الأمة

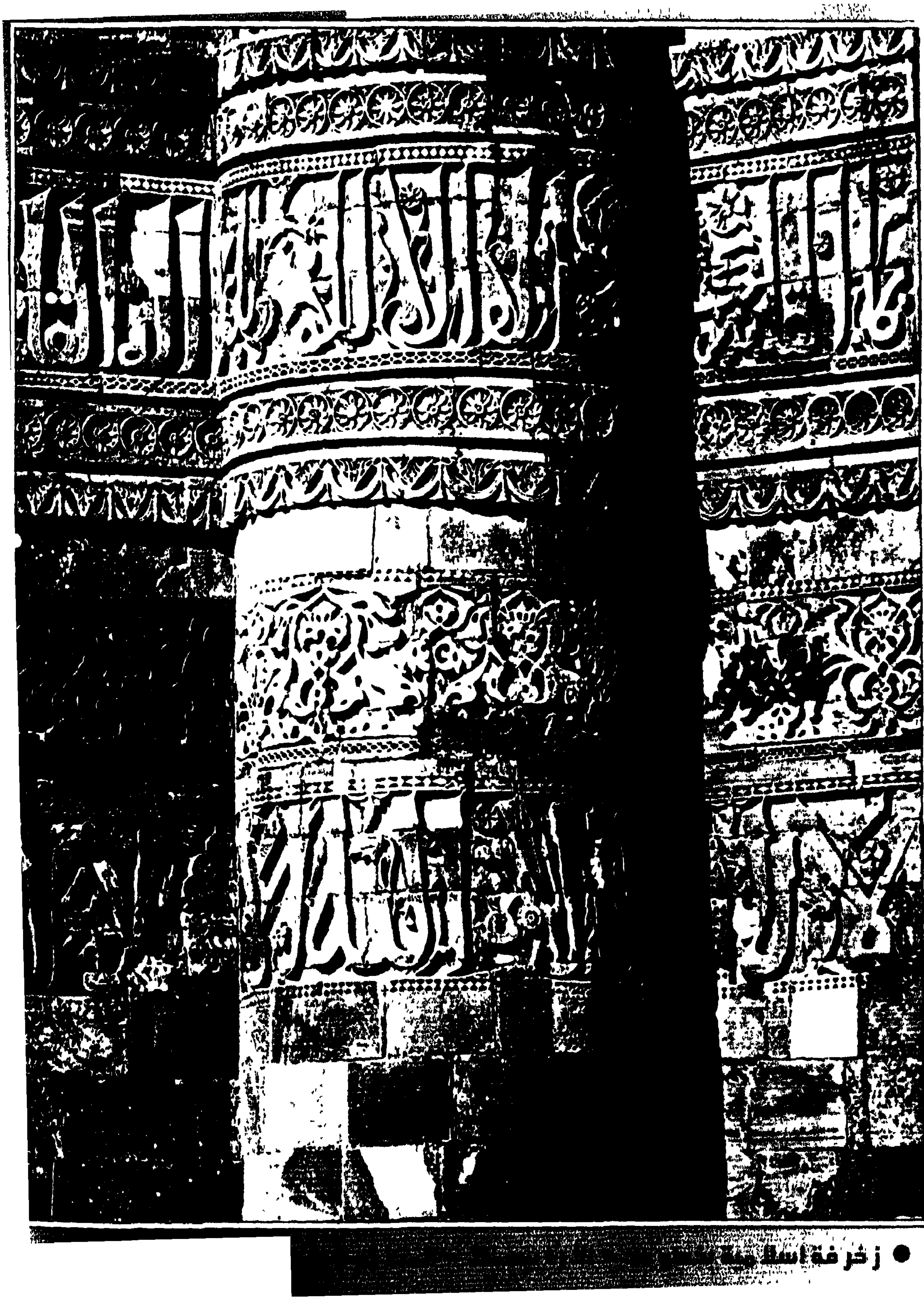
إسلامية . شهرية . جامعة



د. المهدي بن عبود يتحدث عن:
مشكلات مجتمع ما بعد الاستقلال



هل يمكن للتكنولوجيا أن تحل المشاكل الناتجة عن التكنولوجيا؟



● زخرفة إسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة

Al Ummah

تصدر في غرة كل شهر عربي عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية
دولة قطر

An Islamic Monthly on the inception of every Hijri month
Published by "Presidency of Sharia Courts & Islamic Affairs" State of Qatar

Rabi Thani 1404 A.H
January 1984 A.D

■■ كانت [الأمة] قد طرحت في عددها السابع والثلاثين - بدء سنتها الرابعة - ولأول مرة ، استمارة لاستطلاع رأي القراء حول الكثير من القضايا والأفكار التي طرحت في [الأمة] ، وتلك التي يمكن أن تشكل إضافات تغني المسيرة ، وتساهم بتطوير العمل إلى الصورة الأفضل التي ننشدها

ونحن لا ندعي الكمال لصورة استطلاع الرأي التي قدمناها ، لا شكلاً ولا مضموناً ، ولكننا نعتقد أنها محاولة جاءت جديدة على الصحافة الإسلامية وضرورية ، ذلك أن المسلمين اليوم ما يزالون دون سوية خطاب التكليف لقوله تعالى ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ ولا تخرج استطلاعات الرأي عن كونها لوناً من ألوان الشورى ، التي لم تأخذ حقها ونُعدها في مؤسسات المسلمين ومراكز النشاط الإسلامي ، كما أنها لم تأخذ علامتها الصحيحة في ذهنية العاملين بالإسلام على مختلف الأصعدة ، لتأتي المعالجات واقعية ، وتتناول هذه المعالجات مشكلات واقعية أيضاً ، تعاني منها جماهير المسلمين ، وبذلك نتخلص ونُخلّص العمل الإسلامي من الرسم بالفراغ والضرب في الحديد البارد

لقد كانت أجوبة الإخوة القراء على استمارة استطلاع الرأي ذات دلالة وأهمية وفائدة وجاءت أكثر من ملفتة للنظر ، إنها من بعض الوجوه - رغم الإيجابيات الكثيرة - تعكس صورة التمزق والاضطراب الثقافي المفزع ، والتباين في وجهات النظر الذي لا يمكن أن ينتسب إلى عصر واحد

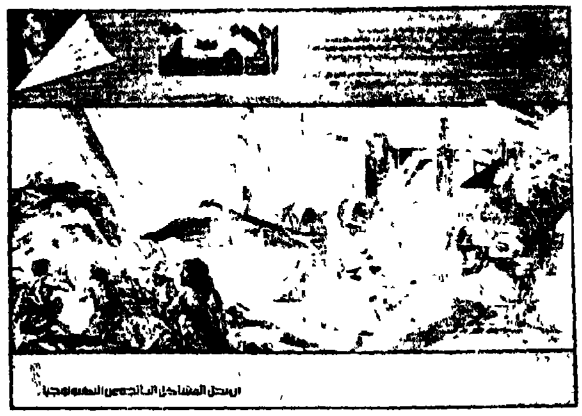
لذلك نرى أننا مضطرون لتجديد الدعوة إلى الكتاب والمفكرين والمؤلفين والخطباء وكل العاملين للإسلام للنزول إلى الساحة ، ودراسة أسباب الواقع الثقافي الذي يفتقد في كثير من الأحيان الحد الأدنى الذي لا بد منه للالتقاء عليه ، وتحديد الاحتياجات بدقة ، ومن ثم تحليل عناصرها والبدء بمعالجتها بدراية وفقه

لقد سبقنا كثيراً من الأمم الأخرى ، وعلى مختلف الأصعدة في إجراء استطلاعات للرأي - والشورى في أصل ديننا - فهل من سبيل إلى تقدير أهمية استطلاع الرأي للتعرف على وجهات النظر ، والمساهمة بترشيدها ، وصناعة الرأي العام الإسلامي الذي يشكل الضمانة والحصانة الثقافية ، والمناخ المناسب للنمو الإسلامي السليم ؟ ■■

طبعت بمطابع الدوحة الحديثة - قطر

في هذا العدد

صـــــورة الغـــلاف



■■ حين خلق الله الأرض جهزها بكل ما يضمن اتزانها ويسهل سبل الحياة فيها وسخر الليل والنهار والشمس والقمر والمطر والسحاب لخدمة الإنسان وحين أراد إنسان هذا العصر توفير المزيد من الظروف الأفضل لمعيشته بدخل تدخلاً غير مدروس في نظم الطبيعة، وتسبب ذلك في حدوث أضرار كبيرة في التوازن البيئي وخلل في النظم الطبيعية ورغم انتشار قدر كبير من التكنولوجيا اليوم فإن مشكلات خطيرة بدأت تهدد المجتمعين المسلم لها والمستورد معاً ومن الصعب على علم لم تحكمه الأخلاق حل هذه المشكلات (ص ٤٤) ■■

□ الغلاف بريشة الفنان عصـــام عزوز □

المكتبين والإدارة

Editorial Offices & Administration

هاتف ـ بدالة ،	٤١٧٥١٠	Tel (PABX) 417510	DOHA
رئيس التحرير ،	٤١٠٠٢٢	Chief Editor	410022
مديــر التحريـــر ،	٤١٥٨٣٠	Editorial Director	415830
القسم الفنــي ،	٤٣٢٨٨٧	Editing Staff	432887
هيئة التحرير ،	٤١١٣٠٠	Editor Staff	411300
تلكس ، ٤٩٩٩ الأمة د ه		Telex	4999 Al Ummah DH
برقيا ، الأمة الدوحة		Cables	Al Ummah DOHA
		Mailing Address	
ص ب ، ١٩٣٠ الدوحة قطر		P O Box 893 DOHA QATAR	

الأسعار

قطـــــر	٣	ريـالات	لبنــــان	٢٠٠	قروش
السعودية	٣	ريـالات	مصـــر	٢٠٠	مليم
الكويت	٢٠٠	فلس	السودان	٢٠٠	مليم
البحرين	٢٠٠	فلس	ليبيا	٢٠٠	درهم
الامارات	٣	دراهم	الجزائر		دينــاران
عمان	٢٠٠	بيسة	تونس	٢٠٠	مليم
اليمن الشمالي	٢٠٠	فلس	المغرب		درهمان
اليمن الجنوبي	٢٠٠	فلس	دول آسيا وافريقيا		نصف دولار امريكي
العراق	٢٠٠	فلس			
الأردن	٢٠٠	فلس			
سوريا	٢٠٠	قروش			

● في الامريكتين واوروبا واستراليا دولار امريكي او ما يعادله

الاشتراك السنوي

Annual Subscription

للأفراد

● في قطر ٣٠ ريالاً قطرياً
● في الدول العربية والاسيوية والافريقية ٤٠ ريالاً قطرياً او ١١ دولاراً امريكياً او ما يعادلها
● في الامريكتين واوربا واستراليا ١٢ دولاراً امريكيا او ما يعادلها

للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات

● في قطر ٧٥ ريالاً قطرياً
● في الدول العربية والاسيوية والافريقية ٨٠ ريالاً قطرياً او ٢٢ دولاراً امريكياً
● في الامريكتين واوربا واستراليا ٢٥ دولاراً امريكياً او ما يعادلها

● Asia & Africa, for individuals U S $ 11 for Govt & Private organizations U S $ 22

● America, Europe & Australia for individuals U S $ 12 for Govt & Private organizations U S $ 25

■ ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ■



■ عبر تاريخ الازهر الطويل وعلى جانب صحن الجامع اصطفت مجموعة من الاروقة تمثل مقرا للبعثات الدائمة لابناء المسلمين من مختلف انحاء العالم وداخل كل رواق احتفظ اهله بعاداتهم وتقاليدهم ونمط حياتهم
واليوم يجتمع ابناء من (٧٣) بلداً من بلاد المسلمين ليعيشوا في صورة متطورة تجمعهم مدينة البعوث الإسلامية فلا يبقى هناك حائل لامتداد اواصر الاخوة الإسلامية ومشاعرها ومتطلباتها بينهم (ص ٣٣) ■

■ اختيار الرجل المناسب للعمل المناسب ليس عملا سهلا وهو سر نجاح الحكام والمحكومين في الحياة العملية في الحرب والسلام
إن النفس الأمارة بالسوء - الا من رحم الله وقليل ما هم - لا تميل إلى تولية من هو افضل منها كفاية وعلما وخلقا وانما تميل إلى تولية من هو اقل منها لتسهل سيطرة الحاكم على المحكوم وليبرز الحاكم ويبقى المحكوم في الظل
كان للرسول ﷺ - عبر كفاءاته الفذة - قابليته النادرة لاختيار الرجل المناسب كان ينمي المسلم ولا يحطمه ويقوم المعوج ولا يكسره ولا يبقي طاقات اصحابه معطلة بل ينتفع بها لمصلحة المجتمع الإسلامي الجديد (ص ٨) ■

■ من الاهمية ان ندرك ان الاراضي الإسلامية في الاتحاد السوفييتي لم تكن ركنا قصيا من العالم الإسلامي الكبير بل كانت مركزه ولا تزال حتى اليوم تحتوي على اشهر المدن الإسلامية مثل سمرقند وطشقند وبخارى التي كانت مراكز اشعاع وحضارة والمسلمون الذين ارتبط تاريخهم بهذه الاماكن المقدسة هم من اكثر المسلمين في العالم مدعاة للاحترام والتكريم
اكد إحصاء عام (١٩٧٩م) ان معدل النمو السكاني ما يزال مستمرا في هذه المنطقة وتشير بعض التوقعات السوفييتية إلى ان عدد السكان المسلمين سوف يصل عام (٢٠٠٠م) الى حوالي مائة مليون نسمة (ص ٦٠) ■

الإخراج الفني مجدي نجيب

البلد	اسم الوكيل	وعنوانه
قطر	□ دار الثقافة	ص ب ٣٢٣ الدوحة
الكويت	□ الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات	ص ب ٦٥٨٨ الكويت
الإمارات	□ شركة اكسفورد للتوزيع	ص ب ٧١٢٩ ابوظبي
.	□ مكتبة دبي للتوزيع	ص ب ١٥٢٦ دبي
البحرين	□ مؤسسة الهلال	ص ب ٢٢٤ المنامة
عمان	□ المؤسسة العربية للتوزيع والنشر	ص ب ١٠١١ مطرح سلطنة عمان
السعودية	□ مؤسسة العريسي للتوزيع والإعلان	ص ب ١٤٠٥ الرياض
.	□ مؤسسة العريسي للتوزيع	ص ب ٨٠٧٠ جدة
.	□ . . .	الظهران
لبنان	□ مؤسسة الجزيرة للخدمات والتوزيع بيروت - لبنان	ص ب ٧٣٨٥ بيروت
الاردن	□ وكالة التوزيع الاردنية	ص ب ٣٧٥ عمان
.	□ مكتبة دار الارقم	ص ب ٩٢٦٢٨٧ عمان
السودان	□ دار التوزيع	ص ب ٣٥٨ الخرطوم
المغرب	□ سوشبريس	ص ب ٨ - ٧٠ زنقة سجلماسة الدار البيضاء
اليمن	□ مؤسسة سبأ العامة للصحافة والانباء	ص ب ٢١٩٥ صنعاء
مصر	□ شركة توزيع الاخبار	ص ب ٧ القاهرة
تونس	□ الشركة التونسية للتوزيع	ص ب ٤٤٠ تونس ٥ ش قرطاج - تونس

ماليزيا	MUSLIM YOUTH MOVEMENT OF MALAYSIA	KUALALUMPUR 2207 MALAYSIA
امريكا	ISLAMIC CENTRE OF PHILADELPHA	325 N BROAD ST PHILADELPHA Pa 19107 U S A
	MUSLIM STUDENTS ASSOCIATION IN - U S A AND CANADA.	P O BOX NO 38 PLAIN FIELD INDIANA 46168 U S A
انجلترا	THE MUSLIM INFORMATION SERVIC"	233 SEVEN SISTERS ROAD LONDON N. 2 DA ENGLAND
	M E PUBLICATION LTD	85 BIGHTON ROAD COULSDON U K
فرنسا	HACEN LIBRARY,	131 RUE DE CHARENTON 75012 PARIS METRO GARE DE LYON FRANCE
المانيا	ISLAMISCHE GEMEINSCHAFT IN DEUTSCHLAND E V	MANZER LANDSTR 178 6000 FRANKFORT A M W GERMANY
بلجيكا	ASSALAM SPRL 198 BLD M.	LEMONNIER 1000 BRUSSELS BELGIUM

كلمة الأمة

مواقف

□□ في فترات التخلف والوهن يغيب الوعي الصحيح، وتنطفيء الفاعلية، وتتوقف القدرة على استيعاب الظروف وحسن التعامل معها، وتختلط الأمنيات بالإمكانات، وتتراجع المبادىء ويتقدم الأشخاص، وتنقلب الأمة إلى مجموعة من الإقطاعات البشرية الحزبية أو الطائفية تختفي معها الوحدة الجامعة وتهتز المشروعية العليا والأهداف الكبرى التي يجب أن تلتزم بها الأمة وتعمل لها، ويصبح الماضي بالنسبة لكثير من الأفراد والجماعات هو المستقبل الذي يعيشون عليه ويقتاتون به، كما يصبح التاريخ الذي يجب أن تُستلهم حقائقه وتستقرأ حوادثه لتحقيق الاعتبار وإغناء التصور بالرؤية الضرورية التي تمكن من الإبصار والحكم على الأشياء المستجدة في ضوء السنن التي تحكم الحياة والأحياء، والتي تملأ شواهدها صفحات التاريخ كأدلة عملية على نفاذ هذه السنن في مسيرة الحياة، يصبح التاريخ مهرباً ومخدراً بدل أن يكون دليلاً ومرشداً وتدخل الأمة «مرحلة القصعة» وتتداعى عليها الأمم، وينقلب النظر إلى السيرة النبوية التي هي مجال للاقتداء والتأسي في السلم والحرب، والنصر والهزيمة، إلى ضرب من التغني والطرب والابتداع في المواسم والمناسبات (ذكرى المولد - الهجرة - الإسراء والمعراج) وتبدأ سلسلة من الهزائم النفسية والعملية على مختلف الأصعدة ....

ولا بد من الاعتراف ابتداء بأن الهزائم في هذه الفترات قد تكون لازمة من لوازم إعادة بناء الأمم للقضاء على ما يلحق بها من صور الرخاوة ومظاهر الترف والسرف والرفاهية والفسق، وللتمرس على الظروف القاسية، والتدرب على الصبر والمعاناة، وإلغاء الصور الهشة للوصول إلى القاعدة الاجتماعية الصلبة وقد تكون الهزيمة أكثر لزوماً عندما تسود الأمة الأمراض الاجتماعية، ويحكمها الاستبداد السياسي، ويشتد فيها الظلم ويختفي العدل، وتغيب المساواة، ويفسق المترفون، ويكثر الخبث فتأتي الهزيمة لتكون العقوبة الموجعة التي تنفذ بأسلحة الأعداء، إنها عقوبة مستحقة من الله، وتسليط للأعداء يقع على الأمة علّها تستيقظ وتتنبه لمعالجة عللها، فيكون التمحيص وتكون التنشئة على الظروف القاسية، كما قدمنا، فتتبلور من خلال ذلك كله القيادة المبصرة القادرة على الاعتبار وتصويب المسار.

ولا شك أننا بهذا لا نتمنى لقاء العدو ومباركة الهزائم المتكررة في عالم المسلمين، وإنما نقصد إلى شحذ الهمم باتجاه استيعاب دروس الهزيمة وتحويلها من حالة سلبية تؤدي إلى التبعثر والضياع واختلاط الجهات واختلال التوازن الاجتماعي إلى ضرب من الإيجابية يجدد شباب الأمة ويقضي على الجوانب الشائخة، ويحقق الاعتبار ويوصل إلى التحديد الدقيق للأسباب سواء في ذلك عوامل الإعداد والاستعداد المادي أو الشروط المعنوية اللازمة للنصر والحصانة النفسية التي تحول دون السقوط والإحباط والانكسار وكثيرون أولئك الذين كانت الهزيمة وكان الابتلاء نعمة بالنسبة لهم صححت مسارهم، وصوّبت اتجاههم قبل فوات الأوان، وكانت مرحلة لتوبة الفكر والسلوك

ومن الأمور التي يجب أن تكون واضحة في تصور المسلم أن ساحة المحنة والابتلاء والتمحيص لا تقتصر على الهزيمة دون النصر، بل لعل محنة النصر إنما تكون أشد وأعتى وأطغى إذا لم تترافق مع الوضوح الكامل لغاية الإنسان في هذه الحياة ويمكن إلى حد بعيد في هذه القضية أن نقول إن معظم المسلمين اليوم تغلب عليهم النظرة النصفية فيعتقدون أن الابتلاء إنما يكون في الضراء والسلبيات وتسلط الأعداء، حتى كاد هذا يطبعهم بثقافة غالبة ويصبح مناخاً شاملاً (ثقافة المحن وتسلط الأعداء) يفكرون ويعدون المواجهات لمحن الضرّاء والمطاردات السلبية ويجتمعون عليها وكان السرّاء ليست بمحنة، والله تعالى يقول ﴿ الَّذي خلق الْموْتَ والْحيـــاة ليبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْســنُ عَمَلاً ﴾ (الملك ٢)، ويقول ﴿ ونبْلُوكُمْ بالشـرِّ والْخيْر فتْنــةً ﴾ (الأنبياء ٣٥)

والرســـول ﷺ يقول «عجباً لأمر المؤمن، كل أمره له خير، إن أصابته سرّاء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضرّاء صبر فكان خيراً له»

فالإصابة حاصلة في الخير والشر وكثيرون أولئك الذين يسقطون في محنة الخير عند الصدمة الأولى، فلا معنى لاعتبار

في مواجهة الهزيمة

المحن محصورة في إطار الشر والهزيمة فقط . لذلك نرى انه لا بد من نقل المواجهة الإسلامية والتربية الإسلامية لكامل ساحة الابتلاء في الهزيمة والنصر على حد سواء ، وإعداد الأوعية الشرعية لهذه المواجهة في الخير والشر ايضاً ، وإن كانت مساحة المحنة بالهزيمة اكبر وابعد مدى الى درجة غابت معها مساحة المحنة بالنصر او كادت تغيب عن حياة كثير من المسلمين في هذه السنوات العجاف

ولعل الواقع الذي نعاني منه هو الذي يحملنا دائماً على الكلام عن الهزائم لانها اصبحت ضربة لازب على جيلنا . ولاننا لا نزال نعتبر السرّاء ساحة بعيدة عن الامتحان . وقد تكون الإصابات فيها اكبر والفواجع اخطر . ويمكن ان نعتبر ان من اوائل الشروط لاستيعاب الهزيمة والاستفادة من درسها ومحاصرتها وعدم السماح بتكرارها - ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ونحن ما نزال نلدغ مرارا - الاعتراف بالهزيمة بجراة . وتحديد ابعادها ، ودراسة اسبابها وتحديد المسؤولية عنها ، ومحاصرة اثارها ذلك ان عدم الاعتراف بالهزيمة . وقراءتها بابجديات خاطئة . كما هو حاصل ، وسيادة فلسفات خاصة تجعل من الهزائم انتصارات لها بطولاتها وابطالها . وممارسة التضليل الإعلامي إنما هو لون من تكريس الهزيمة والسماح باستمرارها ومساهمة سلبية في تحقيق اغراض العدو . وما اظن ان احداً في تاريخنا الحديث على الاقل اعترف بهزيمته في الوقت المناسب لمعالجتها . وإنما نعترف بها بعد ان تتبدل الظروف ويفوت الاوان وتدخل في حيّز التاريخ وإن اعترفنا ببعضها فيما بعد فإننا نُحمّلُ اسبابها جميعا للأعداء ومكائدهم وقدراتهم . اما نحن فإننا دائماً على اعلى قدر من الكفاية والمقدرة

والأمر المعروف ان القيادات التي تفشل في معاركها إما ان تعتزل وتعتذر وتتحمل التبعة . ولا تحملها العدو ، صوناً للواقع النفسي للأمة من الانكسار . وإما ان تعجز عن المواجهة فتنتحر إذا كانت غير مسلمة لتبدا عملية المراجعة وتحديد المسؤولية عن الهزيمة وتقييم الصور السابقة

اما في عالمنا العربي والإسلامي . فنحن دائماً منتصرون . دائماً نرفع شارات النصر ونقدس ابطاله إلى درجة نحجر معها على فضل الله تعالى بان لا ابطال سوى اولئك ولا يمكن للزمن ان يجود بمثلهم

والحقيقة ان الخيبة التي نعيشها اليوم دليل على وجود خلل في بنائنا العقيدي والفكري . وجنوح عن طريق الوحي الذي رسمه لنا وعقوق لدروس وعبر السيرة النبوية الخالدة التي تشكل المنجم الثر والصورة العملية التطبيقية للحياة الإسلامية لقد حفلت السيرة بدروس النصر كما تضمنت دروس الهزيمة . والسيرة مجال للاقتداء والتاسي ليس في النصر فقط وإنما في معالجة الهزيمة ايضاً . ولعل الحاجة للاقتداء في الظروف القاسية واستلهام كيفية المعالجة تكون اكثر الحاحا وسوف نعرض هنا لبعض الملامح من السيرة النبوية لحالات الهزيمة علّها تذكر بابعاد ضرورية للتاسي والاقتداء وتصويب المسار بعد ان كثرت الهزائم وقلّ الاعتبار

من الحقائق الاولى لهذا الدين انه يتعامل مع الإنسان بكل مكوناته الفطرية والنفسية ومدى قدرته واستطاعته على التعامل مع السنن الجارية التي شرعها الله تعالى للحياة والأحياء . وان غاية التكليف الشرعي من بعض الوجوه يتمثل في قدرة الإنسان المسلم على فهم هذه السنن وحسن تسخيرها والتعامل معها . كما شرع الله وعدم الارتطام بها . فهذه قوانين الله وسننه الجارية في الحياة والاحياء التي جاء الأنبياء واوقفوا الناس عليها . وقدموا لهم نماذج من حياتهم عن كيفية التعامل معها اما السنن الخارقة . فهي لون آخر من اقدار الله الغلابة التي لا يد للإنسان فيها ولا اختيار له معها ولا يحاسب عليها ولو اراد الله نصرة نبيه في كل معركة بسنة خارقة لنصره بلا شك . لكنها السنة الجارية التي تكمن في القدرة على التعامل معها كما شرع الله امر التكليف فالقضية تخضع لسنن جارية وحسن الاستفادة من الإمكانات المتوفرة والفرص المتاحة . ولا تتحقق بالاماني واحلام اليقظة وانتظار المنقذ . قال تعالى

﴿ ليْسَ بامانيِّكُمْ ولا امانيِّ اهْلِ الْكتاب منْ يعْملْ سُــوءاً يُجْز به ﴾ (النساء ١٢٣)

لذلك فالرسول ﷺ انتصر بعد توفير الأسباب ليكون قدوة في النصر . وهزم المسلمون في بعض معاركهم بسبب وتقصير منهم ليكون الاقتداء ايضاً بكيفية التعامل مع الهزيمة والتصرف بعدها وتلك الأيام نداولها بين الناس

ولعل اكبر الهزائم في تاريخ النبوة كانت معركة أُحد ، والتي كان عنوان الهزيمة الكبير فيها والاسباب التي ادت إليها قوله تعالى بعد التساؤل الذي طرح ﴿ أولمّا أصابتكُم مُصيبةٌ قد أصبتُم مثليها قلتُم أنّى هذا قُل هُو من عِند أنفُسكُم ﴾ (آل عمران ١٦٥)

ولا نزال منذ اربعة عشر قرناً إلى الان نتلو ايات آل عمران التي تبين الواقع النفسي والتصرف العملي لهزيمة أُحد ليكون ذلك عبرة ودرسا نسقطه على واقعنا بمقدماته ونتائجه ، او نحقق تعدية الرؤية القرآنية لتكون ضوءاً كاشفاً لحياتنا . والامر المضحك أو المحزن حقاً أن يعتبر بعضنا نفسه فوق مرتبة النبوة والمساءلة ويعفي نفسه من الاعتراف بالتقصير ويلقي بالتبعة على الاخرين فإن خانه الدليل فعلى القدر ، ولا يرضى الاعتراف بالهزيمة ، الامر الذي يشكل المرحلة الأولى والضرورية في المعالجة ، حتى لقد تعودنا أن نقرأ عن هزائمنا واسبابها ونتائجها في كتب اعدائنا إلى درجة اصبحت معها كتاباتهم ومعالجاتهم مصادر المعرفة لقضايانا ، او في كتب المهزمين انفسهم الذين يأخذهم الصلف فيجعلون من الهزائم انتصارات فيزداد التضليل ويعم الضلال ، مع ملاحظة أن اية قضية في عالمنا الإسلامي يصدر عنها عشرات الكتب والدراسات في الغرب قبل أن تنتهي إلى درجة يمكن أن تتحكم هذه الدراسات بمسارها وتوجيهها ، مع أن آيات القرآن الكريم نزلت على ارض هزيمة أُحد تبين اسبابها ، وتعالج اثارها وترصد تصرفات اصحابها ، وترافقها خطوة خطوة ، فاين نحن من تاريخنا ، واين نحن من عقيدتنا ؟!

ونحن لا نريد الآن أن نعرض لهزيمة أُحد بكلياتها وجزئياتها ، فذلك موجود في مظانه من كتب السيرة والمغازي . وإنما هي مواقف مختارة في مجال التأسي والتأكيد على المنهج القرآني في دراسة اسباب الظاهرة وتحديد تلك الأسباب لتكون درساً مستقبلاً لمعالجة الآثار المترتبة على الهزيمة من الناحية النفسية والتربوية

ويمكن أن نعتبر أن هزيمة أهل الحق امام اهل الباطل من اشد انواع الابتلاء ، فالرسول المعصوم ﷺ يسقط في الحفرة ، فيشج رأسه وتكسر رباعيته ، ويخضب الدم وجهه ويشاع قتله ويعلو الكفر ، فتكون قولة ابي سفيان اعل هبل أي انصر جماعتك وقومك ، وتعم البلبلة الصفوف لدرجة يفقد بعضهم معها توازنه ، فيقول الحقوا بدينكم الأول إنه الامتحان الرهيب الرعيب لقضية الاستمساك بالحق والمتابعة على طريقه

طبعاً يبقى العنوان العريض للهزيمة وكل هزيمة وإخفاق الذي وضعه القرآن والذي يجب أن لا يغيب عن المسلم قوله تعالى ﴿ قُل هُو مِن عِند أنفُسِكُم ﴾ (آل عمران ١٦٥) إنه التقصير الذي لا يلغيه التبرير وتحت هذا العنوان نلمح من مسيرة الغزوة بعض المعاني السريعة

● يمكن إلى حد بعيد أن نعتبر أن معركة أُحد جانب في المعركة المستمرة بين الإسلام واعدائه وبالتالي فهي لا تنفصل عن معركة بدر الكبرى ، فبعد معركة بدر اختلف المسلمون في قسمة غنائم بدر حتى كادت تسوء اخلاقهم ، وتفسد ذات بينهم ، يقول عبادة بن الصامت

اختلفنا في الغنائم حتى كادت تسوء اخلاقنا فكان أن ذكرهم الله تعالى بالشروط المعنوية للنصر وصفات الإيمان الحق بقوله ﴿ إنّما المُؤمنُون الّذين إذا ذُكر اللّهُ وجلت قُلُوبُهُم وإذا تُليت عليهم آياتُهُ زادتهُم إيماناً وعلى ربّهم يتوكّلُون ﴾ إلى اخر صدر سورة الانفال

ثم كان الدرس العملي في أُحد حيث خالف الرماة امر الرسول ﷺ ونزلوا لجمع الغنائم برغم التأكيدات الكثيرة منه ﷺ بعدم النزول ومغادرة المكان مهما كانت نتيجة المعركة ، فجاء الدرس العملي القاسي من أول الطريق أن الجهاد في الإسلام للعقيدة وليس للغنيمة ، وأن مخالفة امر الرسول ﷺ موقعة في الهلاك فهل ننسى حظوظ انفسنا التي ما تزال تسلمنا من هزيمة إلى اخرى ونسترد الشروط المعنوية للنصر ؟

● لسنا بحاجة إلى بيان اهمية حياة القائد واستمراره على ارض المعركة ، كما أننا لسنا بحاجة إلى بيان حاجة المسلمين لرسول الله ﷺ في أشد حالات المحنة والابتلاء ، مرشداً ومعلماً وقائداً ، مع ذلك لما أشيع موته ، واضطربت الصفوف ، وزلزلت بعض النفوس ، فكان شعارهم الارتداد إلى الدين الأول ، وثبت آخرون ليقاتلوا على ما قاتل عليه محمد ﷺ ؛ وكانت المحنة الشديدة إشاعة موت القائد فجاءت الحقيقة الخالدة لتوضح أن الإسلام حق وقيم ومنهج وافكار يلتزم بها الإنسان المسلم ، ويمنحها ولاءه ، وليس ارتباطاً باشخاص يخطئون ويصيبون ، يحيون ويموتون ، ينتصرون وينهزمون . إنها

في مواجهة الهزيمة

الحقيقة الخالدة التي تتجاوز حدود الزمان والمكان . إنه الإسلام ، الرسالة الخاتمة ، الذي انتقل بالبشرية من مرحلة الأشخاص إلى مرحلة الافكار كحقيقة مجردة يلتزم بها المسلم . يجتمع عليها ويفترق عليها ويدور معها حيث دارت . فتضمن له ديمومة الفاعلية والاستمرار . وتحول بينه وبين الإحباطات التي يمكن ان يتعرض لها على الطريق الطويل . ذلك أن الصواب والبقاء للافكار والخطأ والزوال للاشخاص . قال تعالى على ارض معركة أحد

﴿ وما مُحمدٌ إلاّ رسُولٌ قدْ خلتْ منْ قبْله الرُّسُلُ افإنْ مات اوْ قُتل انْقلبْتُمْ على اعْقابكُمْ ﴾ ؟ (آل عمران ١٤٤)

(إنما سنقاتل على ما قاتل عليه محمد ﷺ واصحابه ، ونموت على ما ماتوا عليه) اي وضوح في المنهج اكبر من هذا الوضوح وبذلك تستوعب الهزيمة وتُوظف لتنقلب إلى نصر وعادة ما تترك الهزيمة اثاراً مريرة ، وجراحات نفسية ومادية تحتاج إلى مواجهة صحيحة ومعالجة سليمة للحيلولة دون الإحباط والانكسار النفسي ، خاصة في اشد المواقف حراجة المسلمون بقيادة رسولهم ﷺ يُهزمون . ويقف ابو سفيان ليعلن انتصار الصنمية على الحق بقوله اعل هبل ، فيرد عمر بن الخطاب رضي الله عنه امام المسلمين بقوله الله اعلى واجل فيقول ابو سفيان يوم بيوم بدر والحرب سجال فيرد عليه عمر بقوله لا سواء . قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار وينزل قوله تعالى

﴿ ولا تحْسبنّ الّذين قُتلُوا في سبيل الله امْواتاً بلْ احْياءٌ عنْد ربّهمْ يُرْزقُون فرحين بما آتاهُمُ اللّهُ منْ فضْله ﴾ (آل عمران ١٦٩-١٧٠) . وقوله تعالى ﴿ ولا تهنُوا ولا تحْزنُوا وانْتُمُ الأعْلوْن إنْ كُنْتُمْ مؤْمنين ﴾ (آل عمران ١٣٩) فيعتصم المسلمون بالاستعلاء الإيماني الذي يشكل لهم التطعيم والحصانة النفسية ضد الهزيمة ، ويتابعون المسير إلى حمراء الاسد رغم ما اصابهم من الجروح ليتعقبوا فلول الاعداء ويصدوا هجماتهم المتوقعة على المدينة المنورة ويقول تعالى ﴿ الّذين اسْتجابُوا للّه والرّسُول من بعْد ما اصابهُمُ الْقرْحُ ﴾ (آل عمران ١٧٢)

● من المآسي الكبيرة على ارض المعركة التي اعتصر لها قلب الرسول ﷺ ألماً وحزناً مأساة مقتل عمه حمزة رضي الله عنه ، وما حدث من التمثيل به من هند بنت عتبة . فقال عليه الصلاة والسلام بعد ان راى ذلك « والله لامثلن بثلاثين رجلاً منهم » وهذا من طبيعة التأثر البشري . فينزل قوله تعالى

﴿ ادْعُ إلى سبيل ربّك بالْحكْمة والْموْعظة الْحسنة وجادلْهُمْ بالّتي هي احْسنُ إنّ ربّك هُو اعْلمُ بمنْ ضلّ عنْ سبيله وهُو اعْلمُ بالْمُهْتدين وإنْ عاقبْتُمْ فعاقبُوا بمثْل ما عُوقبْتُمْ به ولئنْ صبرْتُمْ لهُو خيْرٌ للصّابرين واصْبرْ وما صبْرُك إلاّ باللّه ولا تحْزنْ عليْهمْ ولا تكُ في ضيْقٍ ممّا يمْكُرُون إنّ اللّه مع الّذين اتّقوْا والّذين هُمْ مُحْسنُون ﴾ (النحل ١٢٥ - ١٢٨)

إنه التدرج والتربية في المعالجة الذي بدأ من التماثل بين الجريمة والعقوبة . إلى الندب إلى الصبر وثوابه ، إلى الامر بالصبر والاحتساب ذلك انه لا بد من الاحتفاظ بحالة التوازن مهما كان الزلزال كبيراً

● ومن الإفرازات السلبية ايضاً ما اظهره يهود والمنافقون من الشماتة بالمسلمين . فقالوا « ما محمد إلا طالب ملك ، ما اصيب هكذا نبي قط . اصيب في بدنه ، واصيب في اصحابه » وجعل المنافقون يُخذلون عن رسول الله ﷺ اصحابهُ ويأمرونهم بالتفرق عنه ، ويقولون « لو كان من قُتل منكم عندنا ما قُتل » وسمع عمر رضي الله عنه ذلك في اماكن ، فمشى الى رسول الله ﷺ يستأذن في قتْل من سمع ذلك منه من يهود والمنافقين . فقال عليه الصلاة والسلام

« يا عمر إن الله مظهرٌ دينه ، ومعزٌ نبيه ، ولليهود ذمة فلا اقتلهم ، قال فهؤلاء المنافقون قال : اليس يُظهرون شهادة أن لا إله إلا الله ، واني رسول الله » ، قال بلى يا رسول الله ، وإنما يفعلون ذلك تعوذاً من السيف ، فقد بان لنا امرهم وأبدى الله اضغانهم عند هذه النكبة فقال

« نهيت عن قتل من قال لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله يا ابن الخطاب ، إن قريشاً لن ينالوا منّا مثل هذا اليوم حتى نستلم الركن » .

إنها النبوة وليست الملك . كما حددها العباس رضي الله عنه اثناء فتح مكة عندما دخلها الرسول ﷺ منتصراً ، ورأى ابو سفيان جموع الفاتحين وإسلام القبائل العربية . فقال للعباس « لقد اصبح ملك ابن اخيك الغداة عظيماً » فقال له العباس « يا ابا سفيان . إنها النبوة » فهل نعيد قراءة اهدافنا في هذه الحياة ووسائلنا في مواجهة مشكلاتنا وهزائمنا . فنعلم انه السير على اقدام النبوة وليس السقوط في مناخ الجاهلية . □□

٣

درس في اختيار القادة

الأســـوة الحســـنة

■■ اختيار الرجل المناسب للعمل المناسـب ، ليس عملاً سهلاً ، وهو سر نجاح الحكام والمحكومين في الحياة العملية وفي الحرب والسلام .

ليس عملاً سهلاً لأن النفس الأمارة بالسوء إلا مَن رحم ربك وقليل ما هم ، لا تَميلُ إلى تولية من هو أفضل منها كفاية وعلماً وخُلقاً ، وتميل إلى تولية من هو أقل منها كفاية وعلماً وخُلقاً ، ليسهل سيطرة الحاكم على المحكوم ، وليبرز الحاكم ويبقى المحكوم في الظل

وهو سر نجاح الحكام والمحكومين ، لأن القادة الصالحين عقيدة وكفاية ، هم الذين يقودون شعوبهم إلى النصر في أيام الحرب ، ويعينونهم على التقدم والنجاح في أيام السَّلام ■■

وقد كان النبي ﷺ مؤيدا من الله عز وجل بالوحي ، وكان لهذا التأييد أثره الحاسم في توفيقه بشيرا ونذيرا ، ومشـرّعاً وقاضياً ، وسياسياً وإدارياً ، وقائداً وجندياً ، ومربياً ومعلماً ، وبشرا وإنساناً

وهذا التأييد الإلهي بالوحي ، لا يمنع أن تكون لكفاياته الشخصية عليه الصلاة والسلام أثر حاسم أيضاً في توفيقه ، وهذه الكفايات هي القدوة والأسوة والمثل الذي باستطاعة المسلم أن يضعها نصب عينيه . لاتخاذها أسوة حسنة وقدوة ومثلاً أعلى له في الحياة ، لأنها كفايات بشرية متميزة ، يمكن الطموح إلى اقتفاء آثارها ما استطاع المسلم إلى ذلك سبيلاً

وصدق الله العظيم

﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾

(الأنعام ١٢٤)

أما التأييد الإلهي بالوحي ، فيقتصر على الأنبياء والرُّسل وحدهم دون سواهم من الناس

والنبي ﷺ هو الأسوة الحسنة للمسلمين كافة ، في كل زمان ومكان ، وفي مختلف الظروف والأحوال

اختيـــــار الرجـــال . . .

لقد وجدت بالدراسة المستفيضة لسيرة **النبي** ﷺ ، ولسير قادته العسكريين خاصة وغير العسكريين عامة ، أن من صميم كفايات **النبي** ﷺ الفذة ، قابليته النادرة على اختيار الرجل المناسب للعمل المناسب

ووجدت أن هذه القابلية التي التزم بها التزاماً حازماً في حياته المباركة ، هي من أهم الأسباب (الدنيوية) لانتصاره في أيام الحرب ، ونجاحه في أيام السلام

وكان عليه أفضل الصلاة والسَّلام ، يعرف أصحابه معرفة دقيقة مفصلة . وكان يعرف ما يتميز به كل صحابي من (مزايا) تفيد المجتمع الإسلامي الجديد ، وكان يستعمل هذه المزايا استعمالاً كاملاً لخير هذا المجتمع ، وللمصلحة العامة للمسلمين

وكان في الوقت نفسه ، يدرك ما يعاني كل صحابي من (نواقص) طبيعية . وكان يتغاضى عن تلك النواقص ، ويغض الطرف عنها ، ويحاول تقويمها وتلافي محاذيرها . وكان يذكر أصحابها بأحسن ما فيهم من مزايا ويشيد بها . ويأمر أصحابه بالتغاضي عن نواقص إخوانهم والإشادة بأحسن ما فيهم من مزايا ،

بقلم اللواء الركن : محمود شيت خطاب

[illegible]

[illegible]

تقديرا لهم ، وإعجابا بهم ، وتشجيعا لهم

وكان عليه الصلاة والسلام بهذا الأسلوب الرائع الذي التزم به في كل حياته المباركة يستفيد بالمزايا وينتفع بها لخير المسلمين ، ويغض الطرف عن النواقص ويقوّمها بالتي هي أحسن ويتستر عليها ، ولا يفسح المجال أن يُشهّر بها

بهذا الأسلوب الحكيم الرائع كان **النبي ﷺ** ، يبني المسلم ولا يحطمه ، ويقوّم المعوج ولا يكسره ، ويشيّد للحاضر والمستقبل ، لا للحاضر القريب وحده ، ولا للساعة التي هو فيها

لقد كان عليه الصلاة والسلام ، لا يُبقي (المزايا) في أصحابه طاقات معطلة بل كان ينتفع بها لمصلحة المجتمع الإسلامي الجديد ، وهذا يجعل طاقات أصحابه المتميزة تنطلق من عقالها وتتضافر لشدّ أزر الأمة وتقويتها ودفعها نحو البناء والنصر

وكان عليه الصلاة والسلام ، يعرف كفايات أصحابه وقابلياتهم حق المعرفة فلم تُغمط كفاية ولم يُهمل صاحب كفاية فأضفت التجربة العملية بعد تسخير تلك الكفايات إلى أصحابها ، فصُقلت تلك الكفايات ولمع أصحابها

وضع كل مسلم من ذوي الكفايات المتميزة ، في المكان المناسب لكفايته ، فلم تبق تلك الكفايات معطلة ، وأصبحت منتجة لصالح الإسلام والمسلمين

شـــــــرطان رئيســـــان . . .

كان الشرطان الرئيسان اللّذان التزم بهما **النبي ﷺ** في تولية القادة واختيارهم لتولي المناصب القيادية المختلفة هما

الإسلام أولاً وقبل كل شيء ، فما ينبغي أن يتولى قيادة المسلمين غير القادة المسلمين الذين حسن إسلامهم

والكفاية ، فالعقيدة لا تكفي دون كفاية عالية ، والكفاية العالية لا تكفي دون عقيدة راسخة

إن العقيدة الراسخة شرط أساس لتولية القادة ، حتى يعمل القائد في خدمة عقيدته ومجتمعه أكثر مما يعمل لنفسه ولعائلته ، وهذا هو سر تفوق أهل العقيدة في أعمالهم على من لا عقيدة لهم أو لهم عقيدة فاسدة

إنهم يعملون بكل جهودهم ، لأنهم يخافون الله ، وتحاسبهم ضمائرهم الطاهرة الملتزمة ، ولا أزيد

والكفاية العالية شرط أساس لتولية القيادة ، حتى يبرز القائد في عمله ، ويكون إنتاجه بعيداً عن الشوائب قريباً من الكمال ، لأنه يعمل على هدى وبصيرة معتمداً على كفايته ، ولا يعمل في فوضى وتخبط لأنه محروم من الكفاية

إن صاحب الكفاية العالية يستوعب منصبه ، ويكون أكبر منه ، فلا يضل ويغوى

أما الذي لا كفاية له ، فيستوعبه المنصب ويكون منصبه أكبر منه ، فلا يفلح في عمله ولا يرتاح فيه ولا يريح

وطالما سمعنا من يتساءل **هل يُفضّل صاحب العقيدة على صاحب الكفاية ، أم يُفضّل صاحب الكفاية على صاحب العقيدة ؟**

وكثيرا ما ردّدوا **الإخلاص ، أم الكفاية ؟** وكثيراً ما يريد القائل **الإخلاص لشخصه الكريم لا الإخلاص للمصلحة العامة**

وفي غياب الالتزام بتعاليم الدين الحنيف ، تولى أهل الإخلاص ، وبقي أهل الكفاية طاقات معطلة ، فتعطلت المصالح ، وشاعت الفوضى وحرمت الأمة من القادرين على خدمتها

والجواب على الذين يتساءلون ، يبدو **أن يتوفر الشرطان الرئيسان في القادة العقيدة الراسخة ، والكفاية العالية**

وصاحب العقيدة الراسخة دون كفاية عالية ، يمكن أن يفيد في مجالات أخرى غير القيادة ، كالتعليم والدعوة إلى الله ، وإرشاد الناس

وصاحب الكفاية العالية دون عقيدة راسخة ، غالباً ما يعمل لنفسه أكثر مما يعمل لغيره ، ولمصلحته الشخصية أكثر مما يعمل للمصلحة العامة ، وقد يضر أكثر مما يفيد

دروس في اختيار القادة

والأمة لا تخلو من أصحاب العقيدة الراسخة، والكفاية العالية، والحاكم مسؤول عن استقطاب من يتوفر فيه الشرطان الرئيسان.

العقيـــدة الراسخـــة ..

كان ثلاثون من قادة النبي ﷺ، من الذين أسلموا قديماً، وكانوا من السابقين إلى الإسلام.

وكان واحد وعشرون قائداً من السابقين الأولين إلى الإسلام، من الذين شهدوا غزوة (بدر) الحاسمة.

وكان هؤلاء الذين أسلموا قديماً، والذين شهدوا غزوة (بدر) خاصة على جانب عظيم من الإيمان العميق، وهم من الذين ثبت إخلاصهم لعقيدتهم بشكل حاسم، لذلك كان النبي ﷺ يضع ثقته الكاملة فيهم ويفضلهم على غيرهم من أصحابه في تولي المراكز القيادية.

ومعنى ذلك أن ثمانين بالمائة ممن تولى المناصب القيادية من الذين أسلموا قديماً، وستين بالمائة منهم من البدريين.

وكان واحد من قادته ممن أسلموا بعد الهجرة من مكة إلى المدينة المنورة، هو **كرز بن جابر الفهري**، ولاّه النبي ﷺ قيادة سرية من سراياه، لأنه كان فارساً مغواراً وشجاعاً مقداماً مندفعاً يحسن التعرض والمطاردة، والسريّة التي تولى قيادتها مؤلفة من الفرسان مهمتهم الاندفاع السريع والمطاردة. وكان **كرز** قد أسلم وحسن إسلامه.

وكان واحد من قادته من الذين أسلموا بعد غزوة (أُحُد) التي كانت في السنة الثالثة الهجرية، وهو **عمرو بن أمية الضمري**، ولاّه **النبي** ﷺ لشجاعته الفائقة ولتطوعه مختارا لتحمل الواجب الذي أوكل به إليه، وكان **عمرو** قد حسن إسلامه.

وكان خمسة من قادته من الذين أسلموا قبل فتح مكة التي كانت في السنة الثامنة الهجرية، وهم **ابن أبي العوجاء السُلمي، وخالد بن الوليد المخزومي، وعمرو بن العاص السَهمي، وعُيينة بن حصن الفزاري، وعلقمة بن مُجزّز المدلجي**.

وقد ولى **ابن أبي العوجاء السلمي** على سرية من سرايا الدعوة، إلى قومه بني سُليم، لأنه أعرف بمداخلهم ومخارجهم، وأعرف بهم من غيره، لأنهم قومه يعرفونه ويستجيبون له أكثر مما يستجيبون لغيره. وقد أسلم ابن أبي العوجاء طوعاً وحسن إسلامه، وكان حريا أن يؤثّر في قومه ليسلموا، ولكنهم لم يستجيبوا له وأصروا على الكفر.

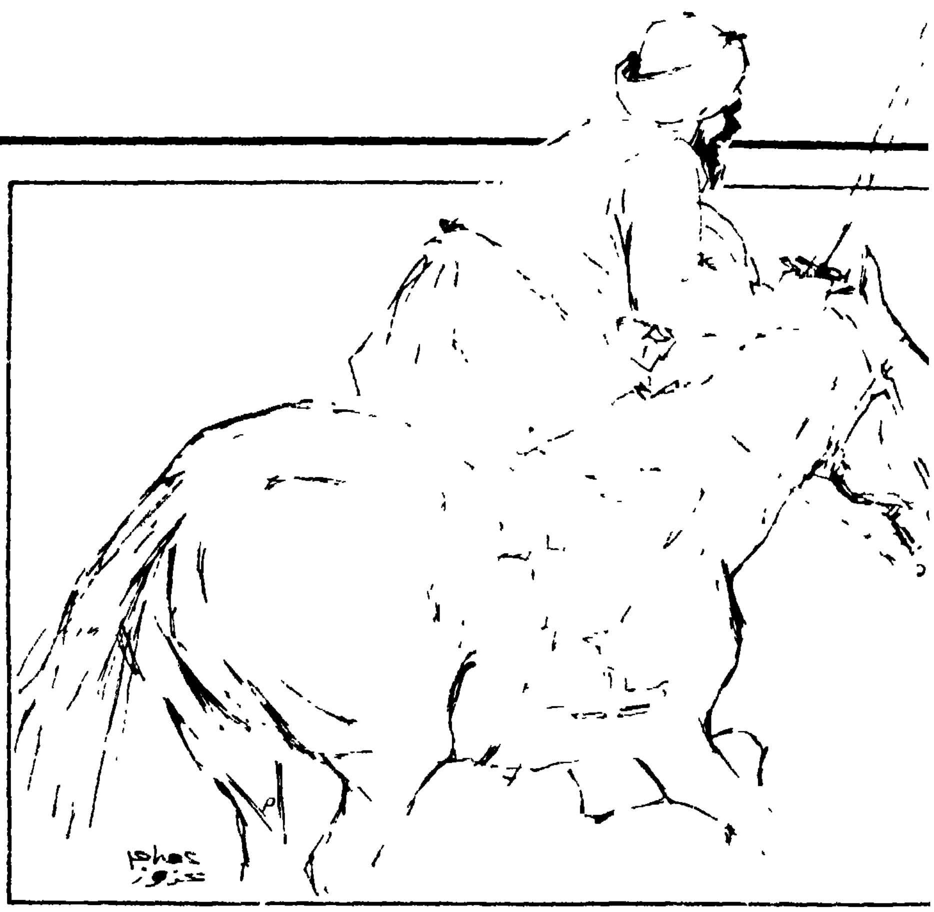
وقد ولى عليه الصلاة والسلام **عُيينة بن حصن**، لأنه كان سيد **غطفان**، وقد امتنع فخذ من أفخاذ تميم فلم يدفعوا صدقاتهم إلى المصدِّق الذي بعثه **النبي** ﷺ إليهم، فقال **النبي** ﷺ:

« **من لهؤلاء القوم الذين فعلوا ما فعلوا** ». فانتدب أول الناس **عُيينة**، فبعثه **النبي** ﷺ قائداً على سرية مؤلفة من خمسين فارسا من الأعراب، ليس فيهم مهاجري ولا أنصاري. ويبدو أن مبادرة عُيينة إلى التطوع قبل غيره من الناس، أدّت إلى توليته قيادة هذه السرية التي خلت من المهاجرين والأنصار، وهم المسلمون الأولون الذين لا ينبغي أن يتأمر عليهم غير القادرين من المسلمين الأولين، إلا في حالات نادرة جدا ولضرورة قصوى وحكمة بالغة.

وولى **عليه الصلاة والسلام علقمة بن مُجزّز المدلجي**، لأنه كان ذا كفاية قيادية عالية جدا، بالإضافة إلى أنه أسلم وحسن إسلامه، كما أسلم **أبوه مُجزّز** وأخوه **وقّاص** الذي استشهد في غزوة (**ذي قرد**) (وذو قرد: ماء على ليلتين من المدينة المنورة بين المدينة وخيبر) وكانت هذه الغزوة في شهر ربيع الأول من السنة السادسة الهجرية، فهو من أسرة إسلامية عميقة الجذور في الإسلام، كما أن مهمة سريته كانت تعرّضاً في البحر الأحمر بالقرب من مدينة (جُدّة) ميناء مكة المكرمة على البحر.

■ القائد الذي لا كفاية فيه يستوعبه المنصب ويكون منصبه أكبر منه فلا يفلح في عمل ولا يرتاح ولا يريح.

■ كان الرسول [illegible] أصحابه
كفاءات مختلفة [illegible] لمصلحة المجتمع
الإسلامي



وكانت خبرة العرب يومئذ في الحروب البحرية نادرة جداً وقليلة للغاية فمن المحتمل أن يكون **لعلقمة** تجربة في البحر بالإضافة إلى كفاءته القيادية المتميزة، لينال شرف قيادة سرية من سرايا **النبي** ﷺ، تنهض بمهمة واجب قتالي في البحر

إن تولية ثمانين بالمائة من مجموع قادة النبي ﷺ، من الذين أسلموا قديماً. وستين بالمائة منهم من البدريين المناصب القيادية لسرايا النبي ﷺ، دليل قاطع على أهمية العقيدة الراسخة في تولية القادة

والذين تولوا القيادة من الذين لم يسلموا قديماً. إنما تولّوا مناصبهم القيادية بعد أن حسُن إسلامهم

إن العقيدة الراسخة شرط رئيس من شروط تولية المناصب القيادية وهو الشرط الأول من شرطين رئيسين

والقائد الذي لا يتحلى بالعقيدة الراسخة لا يمكن أن يأتي بخير أبداً وتاريخ الحروب خير دليل على ذلك

الكفايــــة العاليــــــة ...

لم يتسنم قادة النبي ﷺ مناصبهم القيادية. لأنهم كانوا يتحلون بالعقيدة الراسخة فحسب إذ لم يُولِّ **النبي** ﷺ القيادة للذين أسلموا قديماً كافة، بل ولى قسماً منهم فقط لا يزيد عددهم عن ثلاثين قائداً كما أن البدريين جميعاً لم يتولوا مناصب قيادية على عهد **النبي** ﷺ، بل تولى منهم واحد وعشرون قائداً

والذين تولوا القيادة على عهد **النبي** ﷺ، توفر فيهم شرطان رئيسان **العقيدة الراسخة والكفاية العالية**

وقد تحدثنا عن أولئك القادة الذين تحلوا بالعقيدة الراسخة وهم دون استثناء يتحلون بالكفاية العالية ولولا ذلك لما تولوا مناصبهم القيادية دون غيرهم من أمثالهم

ولّى عليه الصلاة والسلام **خالد بن الوليد وعمرو بن العاص**. لكفايتهما القيادية العالية. كما أنهما أسلما وحسن إسلامهما. وكان **النبي** ﷺ يعرفهما شخصياً ويعرف أنهما لا يُسلمان أبداً عن رهبة ولا لأسباب عاطفية. بل إن إسلامهما عن رغبة وبعد تفكير طويل عميق وقناعة كاملة

ولعلّ في تولية **خالد وعمرو** القيادة مثالاً حيّاً عملياً على تحري **النبي** ﷺ عن الكفاية القيادية المتميزة مع العقيدة الراسخة، لتولي المناصب القيادية في أي موقع من مواقع القيادة العسكرية والمدنية أيضاً

فقد سأل **النبي** ﷺ وهو بمكة المكرمة في عُمرة القضاء التي كانت في شهر ذي الحجة من السنة السابعة الهجرية، **الوليد بن الوليد المخزومي أخا خالد بن الوليد رضي الله عنهما قائلاً**

« **أين خالد** ؟ ». ثم قال: « **ما مثل خالد من جهل الإسلام، ولو كان جعل نكايته وجدّه مع المسلمين على المشركين، لكان خيراً له، ولقدّمناه على غيره** »

وكتب **الوليد بن الوليد** إلى أخيه **خالد** فكان ذلك سبب هجرته من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة وإعلان إسلامه

وقدم **خالد بن الوليد** إلى المدينة المنورة، مهاجراً إلى الله ورسوله، في أول يوم من أيام شهر صفر السنة الثامنة الهجرية

قال **خـــالد**:

« **فلما طلعت على رسول الله ﷺ، سلمت عليه بالنبوة. فرد عليه الصلاة والسّلام بوجه طلق. فأسلمتُ وشهدت شهادة الحق فقال النبي ﷺ: قد كنت أرى لك عقلاً رجوت ألا يُسلمك إلّا إلى خير وبايعتُ رسول الله ﷺ وقلت: استغفر كل ما أوضعت فيه من صدٍ عن سبيل الله. فقال: الإسلام يجُبُّ ما قبله. قلت: يا رسول الله! على ذلك! فقال: اللهم اغفر لخالد بن الوليد كل ما أوضع فيه من صد عن سبيلك. فوالله ما كان رسول الله ﷺ يوم أسلمت يعدل بي أحداً من أصحابه فيما يحزبه** »

وما يقال عن **خالد بن الوليد**، يقال عن **عمرو بن العاص** أيضاً. فقد ولاه **النبي** ﷺ قيادة أصحابه في الجهاد بعد

دروس في اختيار القادة

إسلامه

وقال عليه أفضل الصلاة والسلام عن **خالد وعمرو** لأصحابه الذين كانوا حوله حين قدما المدينة المنورة مسلمين

«ألقت إليكم مكة أفلاذ كبدها».

لقد قدّم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص كفايتهما القيادية الفذة، إضافة إلى إسلامهما طوعاً واختياراً.

هكذا كان **النبي** ﷺ يستقطب حوله أهل الكفايات العالية، من أجل خدمة الإسلام والمسلمين. ولتكون راية الله هي العليا وكلمة الله هي العليا.

شـــروط أخـرى...

كان عليه الصلاة والسلام، يقدّم السابقين الأولين إلى الإسلام من المهاجرين والأنصار في توليتهم القيادة، ما تيسرت لهم الكفاية القيادية العالية، فالأقدمية في الإسلام لها وزن كبير، وقد ذكرنا أن ثمانين بالمائة من قادة **النبي** ﷺ كانوا من السابقين الأولين إلى الإسلام.

وكان يقدم البدريين على غيرهم، فلأهل بدر فضل عظيم على غيرهم من الصحابة الكرام، وقد ذكرنا أن ستين بالمائة من قادة **النبي** ﷺ كانوا من البدريين.

وكان لا يؤمّر أهل الوبر على أهل الحضر، أي أنه لا يستعمل أعرابياً من أهل البادية على عربي من أهل المدن، فقد كان خمسة وثلاثون من قادته الذين بلغ عددهم سبعة وثلاثين قائداً، من أهل الحضر. وكان قائدان فقط من قادته **عليه الصلاة والسلام** من أهل الوبر هما *عُيينة بن حصن الذي تطوع للنهوض بقيادته وسبق غيره بتطوعه.* **والضحّاك بن سفيان الكلابي** الذي كان من أشجع الشجعان، وكان يُعدّ بمائة فارس، لذا أنه مكث ردحاً طويلاً في المدينة المنورة إلى جانب **النبي** ﷺ سيافاً له، وقد ولّاه على قومه في ظروف معينة، ذلك لأن أهل الحضر، أعرف بفنون القتال من أهل الوبر، وأكثر صبراً على معاناة الحرب، وأقدر على تحمل أعباء القتال.

والخلاصة هي أن الشرطين الرئيسيين لتولية القيادة هما **الإسلام أولاً، والكفاية ثانياً**، وهذان الشرطان هما القاعدة للتولية دون استثناء.

أما الشروط الأخرى: السابقون الأولون، وأهل بدر، وأهل الحضر، فهي قواعد لا تخلو من استثناءات عند الضرورة القصوى.

وقد طبق **أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما** هذه الشروط نصاً وروحاً في تولية القادة، ولم يحيدا عن هذه الشروط أبداً.

وقد استطاع **النبي** ﷺ والشيخان من بعده **أبو بكر وعمر رضي الله عنهما**، بتطبيق هذه الشروط في تولية القادة، أن يجعلوا الصفوة المختارة من الأمة عقيدة وكفاية، يقودون الأمة إلى النصر في أيام الحرب، وإلى التفوق في النجاح في أيام السلام.

وما أسعد الأمة التي يقودها القمم من رجالها ديناً واقتداراً، وما أسعد الأمة التي يقودها أفضل رجالها عقيدة وكفاية.

عبرة اختيـــار القادة..

إن استفادة النبي ﷺ وخليفتيه من بعده، من مزايا كل مسلم حسن الإسلام، واستقطاب المزايا لبناء المجتمع الإسلامي، فلا يضعون لبنة إلا في المكان اللائق بها والمناسب لها، جعل هذا البناء يرتفع ويتعالى سليماً مرصوصاً يشدّ بعضه بعضاً.

وكان اختيار القائد المناسب للعمل المناسب سبباً من أسباب انتصار **النبي** ﷺ وخليفتيه وتوفيقهم عسكرياً وسياسياً واجتماعياً واقتصادياً، في أيام الحرب والسلام.

ولما التحق **النبي** ﷺ بالرفيق الأعلى، خلّف في المجتمع الإسلامي قادة وأمراء وولاة وقضاة وعلماء وفقهاء ومحدّثين، قادوا الأمة الإسلامية عسكرياً وسياسياً وإدارياً وفكرياً واقتصادياً واجتماعياً إلى النصر والنجاح والخير، وإلى السؤدد والمجد والتوفيق، وإلى طريق الحق وسبيل الرشاد.

وكان أولئك القادة هم من خريجي مدرسة الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام.

واسلوب اختيار القادة، هو الدرس الحيوي الذي يجب أن يتعلمه العرب والمسلمون حكاماً ومحكومين في هذه الأيام وفي المستقبل أيضاً: أن يستفيدوا من الكفايات ولا يعطلوها، وأن يضعوا الإنسان المناسب في الموقع المناسب.

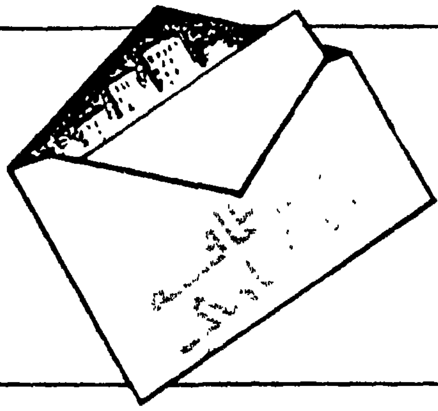
لقد كان **النبي** ﷺ قمة من القمم الشاهقة نسياناً لذاته، وتفكيراً في صالح المسلمين وإخلاصاً لمصالحهم العليا.

لذلك خرّج في مدرسته القمم من جميع الكفايات والقابليات لمختلف المناصب والواجبات.

وصدق **رسول الله** ﷺ.

«من استعمل رجلاً من عِصَابة (جماعة من الناس) **وفيهم من هو أرضى لله منه، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين»** [صحيح، رواه الحاكم]

ذلك هو رجل الدولة، وهذا هو بيانه للناس، وصفه عليه الصلاة والسلام في كلمات معدودات، ولكنها تُغني عن مجلدات من المؤلفات.



□ هذه البطاقات عبارة عن افكار وتصريحات واقوال ذات مساحات محددة يلتقطها بعض الإخوة من القراء بما يتمتعون به من حواس ذكيّة ومن ثمّ يقدمونها من خلال هذه الصفحة

وهي محتجزة لتقديم كل نافع ومفيد من هذه العصارات المكثفة ، التي يُشار فيها إلى مكمن خطر أو يُكشف فيها قناع عن وجه عدو للامة ومقوّماتها أو يبصّر برؤية ويسدد طريقاً ويقوّم منهجاً تحت عنوان خير الكلام ما قلّ ودل □

ريجـــــان .. والنبـــــوءة التوراتيـــة ...

□□ هذه الرواية نشرتها بعض الصحف كما اوردتها وكالات الانباء من باب الطرافة وضمن الأنباء المسلية ، في حين انها تكشف - في الواقع - جانباً بالغ الخطورة للواقع الدولي في الراهن

كان الرئيس الامريكي رونالد ريجان يتحدث - بالهاتف - معزياً والدة احد جنود المارينز ، من الدين قتلوا في لبنان فقال لها

« إن المرء يسائل نفسه احياناً عمّ إذا كان العالم الآن يواجه معركة فاصلة قبل يوم القيامة بين قوى الخير والشر كما تنبأت التوراة ، ثم اعرب الرئيس الأمريكي - كما قالت الوكالات - عن اعتقاده ، بان العالم يمر حالياً في الفترة التي وصفها العهد القديم ، التوراة ، عندما تنبأ بمعركة فاصلة ، ولكنها مدمرة للعالم ، بين الخير والشر ، يعقبها مباشرة يوم الحساب . □□

(المســـتقبل) يونس مصطفى عويضة - القاهرة

□□ لقد آن لنا ان نضع مواصفات خاصة لملابس الرياضيين المسلمين مستوحاة من عقيدتنا وديننا ، وان نفرضها على المجتمع الدولي في هيبة وتقدير كما فرضوا هم ضلالهم وعريهم علينا في ذلة واستجداء ولنا دليل عملي معاصر من الشعب الياباني او شعوب جنوبي وشرقي اسيا التي نقلت ملابسها الخاصة الى مختلف حلبات الألعاب الرياضية وميادينها □□

من كتاب « نحو منهج إسلامي أمثل »

من القارىء عبد الرحمن رمزي - بيروت

مقـــولات أســاسيــة ...

□□ هناك ثلاث مقولات اساسية من التاريخ

اولهـــا أن الصراع العربي الصهيوني ليس عارضاً ، بل هو جزء من صراع تاريخي قائم منذ قرون ، يحمل شعاراً في كل مرحلة

وثانيهـــا أن الحضارة العربية هجومية بطبيعتها ، وهي تتعامل مع العرب بمنطق السيطرة ، وهذا ما تفعله مع كل الناس من خلال تاريخ طويل يؤكد أن القوة هي الحق وأن الغاية تبرر الواسطة

وثالثهـــا إنكار الغرب للحضارات الأخرى باسم اللون أو الدين أو التخلف □□

(الوطن) القارىء سالم سعيد مصطفى-الكويت

□□ إن نجد اليوم جفنة مولعة في العمل الإسلامي كل فرد يريد ان يصبح قائدا وكل مجموعة او حزب يرى انه هو وحده على صواب وانّ بيانه السياسي او طريقة عمله هي وحدها المنبثقة من الاسلام وهي وحدها الحق

ولكن هؤلاء لا يدركون انهم بذلك يرتكبون معصية وهذه حقيقة شديدة الإيلام

ان اعداءنا يتعاونون ضدنا على رغم ما بينهم من اختلافات اما نحن فمنقسمون متشرذمون رغم ان ايماننا يدعونا الى الوحدة ولذا فإني ادعو إخواني في كل الجمعيات والمنظمات للعمل صفا واحدا لدعوة الإسلام □□

« الدكتور عبد الله عمر نصيف الامين العام لرابطة العالم الإسلامي في حفل افتتاح مكتب الرابطة في لندن ، ٢٢ اكتوبر [تشرين الاول] ١٩٨٣م »

القارىء توفيق نسيم - المملكة المتحدة

□□ الشعب العربي يائس من كل الوصفات السياسية والاجتماعية التي كتبت له حتى اليوم وكذلك من العقائد والايديولوجيات التي تدعي الديمقراطية والبرلمانية التي زرعت في قلب العالم الإسلامي الا ان هذه النظريات السياسية لم تقدم جديدا بل أكدت واقع الفساد وزادت الشعب فقرا وامية بالإضافة إلى ذلك فقد يئس الناس من الوصفات الاشتراكية بعد ان راوا ان ادعياءها لا يختلفون عن غيرهم فكانت العودة إلى الإسلام اليوم في العالم العربي □□

(ماكسيم رودنسون - المؤرخ والمستشرق الفرنسي)

« المجلة ، اللندنية

من القارىء يحيى صلاح درغام - بور سعيد - مصر



● دميانيـــوك خارجاً من إحدى محــاكم كليفـلانـد وبـدا إلى الخلف ابنــه ●

علمت اسرائيل انها تسعى الى ان تتسلم من الولايات المتحدة مجرم الحرب النازي جون دميانيوك ، ٦٣ سنة لمحاكمته بتهمة قتل اليهود اثناء خدمته كحارس في معسكر اعتقال تريبلينكا ، في بولندا وقد صدر الإعلان من وزارة العدل الاسرائيلية بعد ان اعتقله رجال المخابرات الامريكية من منزله استجابة لطلب إسرائيلي

وادعى البيان ان دميانيوك كان ، يقود المعتقلين اليهود إلى غرف الغاز ويتولى بنفسه إدارة المحركات التي تطلق الغاز □□ (الشـــرق الاوســـط)

القارىء عيسى سليمان الطحاوي - القاهرة

لماذا ؟ رؤية جديدة للتاريخ الإسلامي ؟

.. وهكذا

بقلم : د. عبد العظيم الديب

□□ رأينا تشويه تاريخنا في صور كثيرة ، من بترٍ للنصوص ، واختيار لبعض الوقائع والأحداث دون بعض ، ومن تفسير للأحداث والأعمال حسب الغرض والهوى . وعن طريق (الإسقاط) لما في نفوسهم من مشاعر ، وما في واقعهم من فساد وانحراف ، وغير ذلك من الوسائل كثير □□

ولكن الذي لم يكن يتصوره أن يصل الأمر إلى قلب الحقائق رأساً على عقب صراحة ، وتحويل المحاسن إلى عيوب ، والمفاخر إلى نقائص ، وما يعد ضوءاً في جبين الدهر إلى سبة وعار

والأدهى من ذلك أن هذا يتم باسم البحث (**الأكاديمي**) ، والمنهج العلمي ، ومراكز الدراسات ، ونزاهة الفكر ، وحرية البحث ، وفي أروقة الجامعات ، ومحراب العلم إلى آخر هذه التهويمات والجعجعات التي يستهوون بها المخدوعين من أبنائنا ، والمبهورين المدحورين من دارسينا ، فترى الواحد منهم يشمخ بأنفه ، مباهياً أنه سمع من المستشرق (فلان) ، أو أنه درس في القسم الذي يرأسه (فلان) ، أو الجامعة التي منها (فلان) بل يباهي أحياناً بمجرد أنه قرأ (لفلان)

ويكفي أن نصدق أن [illegible] هؤلاء ، فالقوم يحسنون انتقاء لما [illegible] يريدون ، ويعرفون [illegible] إلى عقول أبناء أمتنا ، ويعرفون كيف [illegible] وبأي طريقة [illegible] فمن تظاهر بالحياد [illegible] ، [illegible] والإخلاص للحقائق وحدها ، إلى نحو هذه الشعارات البراقة ، ومن حسن استغلال للعلاقات الشخصية ، فيتظاهرون لأبنائنا بحبهم لهم ، وحدبهم عليهم ، ويتخذونهم أصدقاء وأبناء ، يفتحون لهم بيوتهم ، ويقدمونهم لأبنائهم وبناتهم وزوجاتهم ، فيشعرونهم بالأمن والاطمئنان في غربتهم ، ويكونون دائمًا في قضاء حوائجهم وتيسير مطالبهم ، وما يزالون بهم حتى يمتلكوا قلوبهم ، فيصوغوها كما يشاؤون

وعادةً يرى أبناؤنا ما عليه القوم من تقدم ورفاهية ، ومن نظام وضبط للأمور ، وحرص على الوقت والجهد ، ومن إمكانات مذهلة في مجالات الحياة المختلفة ، فيخيل إليهم أنهم إن أخذوا مواقعهم ، واعتنقوا أفكارهم ، وقالوا بمثل قولهم أصبحوا مثلهم ومعذورون أبناؤنا حينما يوازنون بين أحوال بلادنا وبلادهم فيلقون اللقاء وهم مبهورون ، وكثيراً جداً ما يتحول المبهور مدحوراً

ولا تعجب بعد ذلك إذا وجدت من يتابع [illegible] ويشايعهم ، فيرى في (**الحركات السرية**) مثل الباطنية [illegible] حركات إصلاحية تحررية ، ناطقاً بلسان أساتذته ، [illegible]

الفكر والتاريخ الإسلامي فيما قالوه عن هذه الحركات ولله في خلقه شؤون

واليوم نعرض أنموذجاً هذا التزييف للتاريخ يصل إلى حد قلب الحقائق ، فعلى حين نفخر أمتنا بهذه القضية التي لم تشهد الدنيا منذ خلقها الله مثيلاً لها ، حين يضرب العدل بجرانه . ويشمل أمتنا كلها بظله ، أيام أن كانت تمتد من الأندلس وجنوب فرنسا غرباً حتى حدود الصين شرقاً ، ويصبح العدل فيها مناخاً يتنفس فيه كل من يظله راية الخلافة الإسلامية ، ونسيماً يستنشقه كل من ينتسب إلى دولة الخلافة الإسلامية ، ذمياً كان ، أو معاهداً ، أو مسلماً على سواء

نفخر أمتنا بهذه القضية التي رفعها أهل (سمرقند) على القائد (قتيبة بن مسلم الباهلي) ، لأنه - فيما قالوا - قاتلهم على غرة ، ولم يعلن عليهم الحرب . فانتصر عليهم ، وفتح مدينتهم !!!

ناهيك عن قبول الدعوى ، والنظر في القضية ، والحكم فيها !!

والقضية والحكم فيها واردة في (الطبري ٦/٥٦٨) وسأعرضها بصياغة العالم الداعية الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله

وفد قوم من أهل سمرقند إلى الخليفة ، فرفعوا إليه أن قتيبة قائد الجيش الإسلامي فيها ، دخل مدينتهم ، وأسكنها المسلمين غدراً بغير حق ، فكتب الخليفة إلى عامله هناك ، أن ينصب لهم قاضياً ينظر فيما ذكروا ، فإن قضى بإخراج المسلمين من (سمرقند) أخرجوا

فنصب لهم الوالي قاضياً ينظر في شكواهم

فحكم القاضي (وهو مسلم) بإخراج المسلمين !! على أن ينذرهم قائد الجيش الإسلامي بعد ذلك ، وينابذهم وفقاً لمبادىء الحرب الإسلامية ، حتى يكون أهل (سمرقند) على استعداد لقتال المسلمين ، فلا يؤخذوا بغتة

فلما رأى ذلك أهل (سمرقند) رأوا ما لا مثيل له في التاريخ ، من عدالة تنفذها الدولة على جيشها وقائدها !!!

قالوا هذه أمة لا تحارب ، وإنما حكمها رحمة ونعمة ، فرضوا

يحرفون ويشوهون تاريخنا

ألا تصبح الدنيا آذانها ، فتلقي إليها سمعها بلدة مغلوبة ، تشكو غالبها . ومدينة مفتوحة تشكو فاتحها . ولمن تشكوه ؟ تشكوه لعدوه !! تشكوه لخليفته (القائد الأعلى) !!

لا يعنيني كيف تلقى الخليفة الشكوى ، وكيف تصرف بها . ولكن يكفيني أن يرد بخاطر أهل المدينة (سمرقند) أن يقدموا شكوى ضد القائد الفاتح الذي دخل بلادهم . وانتصر عليهم

مجرد أن يرد هذا الخاطر عند أهل (سمرقند) وهم هناك في أقصى المشرق ، وبينهم وبين الخليفة الذي سيشكون إليه هذه الآلاف من الأميال مجرد أن يرد هذا الخاطر وبين (سمرقند) و (دمشق) من سهل . ، ... كيف أدرك أهل (سمرقند) أن الخليفة يمكن أن يسمع لشكواهم ؟؟

لا شك أن شيوع (العدل) كان بحيث يصل حداً ، ويعم ... بين (دمشق) و (سمرقند) [تقع سمرقند الآن في الاتحاد السوفيتي ، في إحدى الجمهوريات الإسلامية الأسيرة]

ناهيك عن موضوع القضية !! شكوى مدينة مفتوحة لفاتحيها !!

ببقاء الجيش الإسلامي . وأقروا أن يقيم المسلمون بين أظهرهم »! هـ [من روائع حضارتنا ص١٠٢]

هذه صفحة من تاريخ أمتنا تضيء ظلام الدنيا كلها ، وتوقظ ضمير البشرية ، وتحيي النفس الإنسانية ، وما أظنها تحتاج إلى تفسير ، أو تأويل ، أو تقديم أو تأخير

سأترك الحديث للمستشرق الشهير (ج فان فلوتن) وهو من المعنيين بالتاريخ الأموي والعباسي ، ويعتمد على كتاباته كثير من المؤلفين (الدكاترة) ، حيث تجد اسمه مثبتاً في هوامش كتبهم ، ينقلون عنه ويرجعون إليه ، وهم معذورون ، فالرجل قدم أطروحته بعنوان (نشأة الحزب العباسي في خراسان) وصاحب كتاب (السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات في عهد بني أمية) الذي ترجمه المؤرخ المشهور الدكتور حسن إبراهيم حسن والدكتور محمد زكي إبراهيم في سنة ١٩٣٤م ، وأعاد ترجمته الدكتور إبراهيم بيضون باسم (إتجاهات في السيطرة العربية

.. وهكذا يحرفون ويشوهون تاريخنا

والتشيع والمعتقدات المهدية في طل حلافة بني أمية) سنة ١٩٨٠م

أعني أن (فلوتن) ليس صبغاً على مائدة التاريخ ، فهو مؤرخ محائة في الفترة داتها التي نتكلم عنها

وها هو كلامه بنصه عن ترجمه إبراهيم بيضون

« شكا أهل سمرقند ظلامتهم للخليفة ، وما نزل بهم من حراب وتدمير على يد قتيبة !!

فأمر بتعيين قاضٍ حاص للنظر في هده المسألة ، وجاء قراره من (الخبث) ما يبدو واضحاً لأي قارىء متجرد ، حيث قضى بأن يتحارب الفريقان ـ العرب وأهل سمرقند ـ وراء أسوار المدينة ، وأن يؤحد هؤلاء بالقوة قبل عقد معاهدة حديدة معهم

فإدا ما انتصر العرب ـ وهو ما كان محتملاً ـ (حيث فقد أهل سمرقند حاصية الدفاع عن مدينتهم داحل أسوارها) عادوا مرة أخرى إلى فتحها عنوة ، وانطبقت عليها شروط الاحتلال العسكري ، إلا إذا امتثلوا لتلك الشروط التي فرصها العرب عليهم ، أي ان قرار القاصي لم يغير شيئاً في وضع المدينة » ا هـ من ص٦٨ ، ١.

والأمر بهده الصورة ليس بحاحة إلى تعليق ، فحينما يصل التحريف وقلب الحقائق إلى هدا الحد لا يكون هناك مجال لتعليق !!!

إن الجيوش الإسلامية ، ما كان لها من هدف إلا فتح طريق الدعوة إلى الإسلام ، وكانوا يطلعون على القوم ، فيخيرونهم بين واحدة من ثلاث : الإسلام ـ الجزية ـ القتال

فإدا حارب قائد إسلامي مدينة ، وفتحها ودخلها منتصراً ، ثم جاء أهلها يزعمون أنهم أخذوا على غرة ، وشكوا الجيش وقائده إلى الخليفة ، واستمع الخليفة إلى الشكوى ، وأمر بأن ينصب لهم قاضٍ ، ويقبل القاضي الدعوى ويسمعها ، ويحكم ـ ويا للروعة والجلال والعظمة ـ يحكم بإجلاء الجيش الإسلامي عن المدينة !!! قاضي الأمة يحكم بإجلاء جيشها عن المدينة التي فتحها !!! يحكم على الجيش بالخروج ، ويبدأ من نقطة الصفر

إذا كان هناك من يرى في هده الصناعة ، والطهارة (خبثاً) فليدلنا على الطهر والاستقامة أين تكون ؟

ومن عجب أن يقول المستشرق العظيم ، ربيب الأكاديميات ، وسادن الفكر ، وحامل لواء (المنهج العلمي) ، يقول : إنه خبث يبدو واضحاً لأي قارىء متجرد

وأنا أقــول : نعم ، يبدو الخبث واضحاً لأي قارىء متجرد ، لكنه ليس في حكم القاضي ، ولكنه في قلم المستشرق وقلبه

وحينما نضع هده الرؤية لهذا المستشرق ، لهده الصفحة الناصعة من تاريخنا وكيف راها سوداء (خبيثة) واضحة الخبث (لأي قارىء متجرد) على حد تعبيره ، حين نقوم بدلك نرجو من القارئين والباحثين أن ينظروا ويتأملوا ، ثم يتابعوا البحث ليعرفوا في أي حقد أسود يغمس هؤلاء أقلامهم التي يكتبون بها

وإذا بقيت كلمة نقولها ، فهي : أنه لابد أن يكون كاتب التاريخ الإسلامي مسلمًا ـ لا ليحابي أو يجامل ـ بل لتكون لديه القدرة على استيعاب الحدث التاريخي وتفسيره ، فإن إدراك مقومات النفس البشرية جميعها : روحية وفكرية وحيوية ، ومقومات الحياة البشرية جميعها : معنوية ومادية ، أمرٌ لازم وضروري لفهم الحادثة التاريخية وتفسيرها ، حتى يفتح المؤرخ روحه ، وفكره ، وحسه للحادثة ، ويستجيب لوقوعها في مداركه ، ولا يرفض شيئاً من استجاباته لها إلا بعد تحرج ، وتمحيص ونقد

وأول ما تتسم به البحوث (الاستشراقية) عن الموضوعات الإسلامية هو نقص الاستجابة ، لأن الطبيعة الغربية ـ بصفة عامة ـ ينقصها عنصر الروحية الغيبية لكي تدرك الحياة الإسلامية إدراكاً كاملاً

وهذا النقص يعد عيباً في منهج العمل التاريخي داته ، وليس مجرد خطأ جزئي في تفسير حادثة ، أو تصوير حالة ، ومن هنا فمناهج المستشرقين غير صالحة لدراسة الموضوعات الإسلامية ، خاصة التاريخ الإسلامي . ارجع في هده الجزئية إلى : سيد قطب رحمه الله (في التاريخ : فكرة ومنهاج)

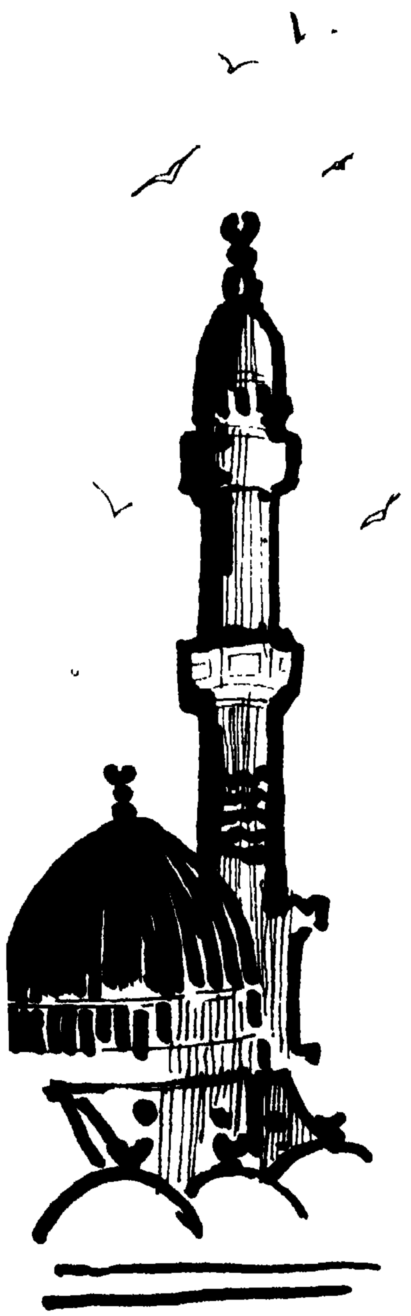
ولعل في تعليق (فان فلوتن) على قضية (سمرقند) بعد أن قلبها بهده الصورة ما يؤكد هذا النقص في الاستجابة للحادثة التاريخية ، مما يشهد بخلل المنهج وقصوره ، قال (فلوتن) معقباً « وهذا يظهر لنا جيداً الفكرة التي خالجت العرب وزعماءهم عن المهمة الموكولة إليهم في الشرق ، فقد وضع كل منهم مصلحته الشخصية في المقام الأول ، بينما احتل الإسلام المرتبة الثانية من اهتماماته »

هكذا يعزو الفتوح إلى الرغبة في الغنائم ، وزيادة الموارد ، والسيطرة ، ثم يأتي الإسلام بعد ذلك

﴿ كَبُرَتْ كلمــةً تخْرُجُ مِنْ أفواهِهِمْ إنْ يقُولُونَ إلاَّ كَذِباً ﴾ .

نفحات إيمانية

في ذكرى مولد المصطفى ﷺ



ملاحمُ في خيالي لا تُعَدَّدْ   تَشُدُّ خَواطري لِغدٍ مُخلَّدْ
وتَشرقُ في عيوني ذكرياتٌ   لها في النَّفسِ أصداءٌ تردَّدْ
يُواتيني من التَّاريخ فيْضٌ   يُفجِّرُ من ينابيعٍ ما تجمَّدْ
فتحضُرُ القوافي عن قصيدٍ   عليْها نفْحُ أمجادٍ مُورَّدْ

* * * * * * *

هنا منْ هذه الصَّحراء ساحتْ   جُيوشُ الخيْر يحْدُوها مُحمَّدْ
نبيٌّ في مواكبه خُلودٌ   وزحْفٌ ثابتُ الخطْو مُسدَّدْ
أطلَّ على الدُّنا طفلاً يتيماً   فأشرق في سواد الليْل فرْقدْ
فبدَّد صوْؤهُ ظُلم الدَّياجي   كما الشَّمسُ المُنيرةُ إذْ تصعَّدْ
أتى والنَّاسُ ترْتعُ في ضلالٍ   ولا تدْري سوى صنمٍ يُمجَّدْ
فكان بشيرَ إشراقٍ ويُمْنٍ   ونُخْرِ سعادةٍ ريَّانَ أرْغدْ

رسول الله في ذكْراك أرْنو   إلى الماضي المجيد وقدْ تجسَّدْ
تهُبُّ على الخيال رُؤى جلالٍ   لها في الكوْن غاياتٌ ومقْصدْ
وتبْدو البيدُ كالجنَّات خُضْراً   تلُفُّ جفافها أثوابُ عسْجدْ
أرى الفتْيان إنْ عُمِرتْ قناةٌ   لدين الله بُركاناً توقَّدْ
وشمخ رايةُ الإسلام تعْلُو   على هام الرُّبا أبداً وتصْعدْ
لتزرع حيْثُما اتَّجهتْ مناراً   منَ العدْل القويم لكُلِّ مُجْهدْ

* * * * * * *

فأخصب عالمٌ وزهتْ رُبوعٌ   وصوَّح باطلٌ في الأرْض يُعْبدْ
وصرْنا أُمَّةً تركتْ سُطوراً   على شمس الخُلُود تظلُّ تُنْشدْ
وصارتْ بيدُنا العجْفاءُ دُنْيا   عليْها صانعُ التَّاريخِ يُولدْ
فدالتْ دوْلةٌ وأتى أُناسٌ   تَجبَّر فيهمُ الباغي وعرْبدْ
أضاعتْ هذه الأجْيالُ درْباً   بنُور الخيْر والبُشْرى تعبَّدْ

* * * * * * *

رسُول الله والإسلامُ أضْحى   كطيْرٍ واهنِ السَّاقيْن مُصْفدْ
وصار بنُوهُ أضْعف منْ قطاةٍ   وكانُوا ضرْبة السَّيْف المُهنَّدْ
رسُول الله والقوْمُ استنامُوا   إلى دعة الحياة وطيب مرْقدْ
أباح الدَّار أوْغادٌ لئامٌ   وصال بقُدْسنا الباغي وأوْعدْ

* * * * * * *

رسُول الله هدَّتْني جُروحٌ   وَجفْنُ العيْن مقْروحٌ مُسهَّدْ
وفي ذكْراك يَحْضرُني صفاءٌ   وَيسْري في العُرُوقِ دمٌ مُجدَّدْ

شعر : د. وليد قصاب

الحلقة الأولى

تقييم الحركات الإسلامية

■■ شهد التاريخ المعاصر للحركات الإسلامية في بلاد الإسلام متغيرات جمة أحدث في [illegible] والهوية [illegible] [illegible] في [illegible] المجتمع

غير أن هذه التحولات [illegible] [illegible] دوائر الإعلام الغربي والأمريكي [illegible] [illegible] الإسلام وحركته [illegible] ■■

طابع الدوريات العربية ونوعيتها

ولا مناص من أن ننوه بين يدي البحث، أن الدوريات العربية - كسائر منابر الإعلام - تتراوح حجما واتجاها بين الطابع الخبري اليومي الذي قد يصحبه تعليق واضح اللمسات إلى نوع آخر من الدوريات، تلك التي تعرف «**بالتخصصية**» أو «**المهنية**»، وهذه الأخرى تأخذ ألوانا متباينة بتباين المجال المهني المحدد الذي ترمي إلى علاج قضاياه المستجدة. وفي كل حال نرى أن المسح الشمولي يضفي على بحثنا صفة الإحاطة النسبية بما تلوكه الألسن وتخطه الأقلام في أيٍّ من الاتجاهين. ولا بأس ونحن في هذه النقطة الابتدائية، أن نرسم فاصلا رفيعاً بين كُلٍّ من النوعين.

أولا: **إن الصحافة اليومية تُعنى بالمعالجة الظرفية للقضايا التي تولدها المعايشة السياسية الآنية وهذه تتأثر في عمومها - بالسلب والإيجاب - بالمناخ السياسي العام وأمزجة المحررين ومصدري الأخبار، والمقربين إلى مراكز اتخاذ القرارات.**

ثانيا: **الدوريات المتخصصة، وهي وإن كانت لا تنفك تعكس اللون الفكري والسياسي للناشرين بها، إلا أنها تفعل ذلك بقدر من العمق التحليلي الذي يأخذ معيار الخطأ والصواب من أحكام القارىء ومعتمدات تحليله إزاء القضية موضوع البحث.**

وعلى هذا، فإن كان النمط الأول يفيدنا في تقصي الدوافع السياسية العربية إزاء حادث محدد كانت الحركة الإسلامية طرفا فيه، فإن النوع الآخر يكشف لنا القدرات الفكرية - ضعفا وقوة - حيث توضع الحركة الإسلامية في بؤرة التقصي النظري.

فكرة إجمالية عن المؤسسات الكبرى للاتصال الجماهيري في أمريكا

وقبل الإيغال في لباب البحث، لا بد من نظرة هيكلية تمسح شيئاً من الإجمال، طبغرافية المؤسسات الكبرى للاتصال الجماهيري، في الولايات المتحدة، حتى إذا ما تبينا حجمها الحقيقي وقدراتها التأثيرية في صياغة وتوجيه الرأي العام الأمريكي والدولي، يمكننا استخلاص المدى الذي تذهب إليه - فعلا - في تغطية الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية للعالم الإسلامي.

وبرغم التأثير الساحق الذي تتركه دوائر الإعلام في المجتمع الأمريكي، إلا أنه بات واضحا أن جماعات كثيرة أحسّت

بقلم : ابراهيم البشير عثمان

في دوائر النشر الغربية

... الصهيونية في هندسة وتمويل وادارة هذه ... احدها المنظمة المسماة **ناقوس الحرية** Liberty Bell التي ... مدينة **ريدي** بولاية **فرجينيا** الغربية ... فقي ... هذه الجماعة ... اليهودي ... الجديد الثقافية في امريكا « ... ذات ... والاذاعية التي قد تبدو على السطح الا ان ... الرئيسية الثلاث ، مثلا (ABC CBS, NBC) ... واحدة لا يحصلها الا ...

... هذه الشبكات العالمية لا بد ... هيمنتها وسياستها ... ففي شبكة ... الامريكية للاذاعة American Broadcasting Cobp (ABC) ... **ليونارد قولدنسن** Leonard Goldenson على رأس الادارة ... **مارتن روبنستين** Martin Rubenstein الذي يليه في الهرم الاداري **ابراهام ويستن** Arram Westin وفي **منظمة كولمبيا الإذاعية** Columbia Broadcasting System (CBS) نجد كلا من **وليام بيلي** William S Baley **وريتشارد سالانت** Richard S Salant في ... الاداري والتنفيذي اما في المؤسسة الأمريكية للراديو Radio Corporation of American (RCA) . والتي ... عنها ثالث ... الإذاعة في الولايات المتحدة المعروفة باسم الشركة القومية للاذاعة National Broadcasting Comp (NBC) . فهناك رجلان يحكمان السيطرة على مراكز الحل والعقد فيها هما ... **هيربرت سكلوسر** Herbert S Schlosser والذي يليه في الدرج التنفيذي **ريتشارد وولد** Richard Wald

● في بلاد توزع وتقرأ فيها يوميا اثنان وستون مليونا من الأعـداد الصحفيـة مقسمة على الف وسبعمائة من دور النشر لا بد ان يكون للكلمة المقروءة فيها اثر بالغ ..

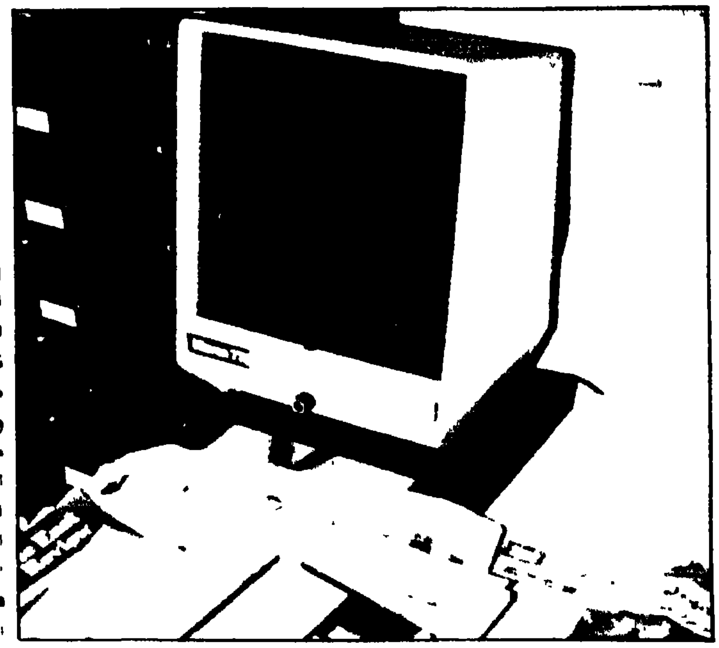
... رجال الاعلام في امريكا يهود

واذا انتهينا في هذا الحد الى مجرد ذكر اسماء القيادات العليا في ... الاتصال الجماهيري . لما كان لنا فيها من عبرة تذكر او لما ... فاحص عن ان هؤلاء الرجال الثمانية جميعهم يهود بلا استثناء ويبقى الاعلام الالكتروني المنظور والمسموع من حيث التاثير الكمي والنوعي . السيل الدافق مما تفرزه دور الصحافة والنشر ففي بلاد توزع وتُقرا فيها يوميا اثنان وستون مليونا من الأعداد الصحفية مقسمة على



■ عدد من الدوريات التي تهتم فقط بتغطية الشؤون الإسلامية والعربية ويُرى في الصورة مجلة « العالم الإسلامي » و « الشرق الاوسط » ■

السواد الساحق للتغطية الغربية للحركة الإسلامية يأخذ من صفة السطحية دثاراً لاصقاً لا يكاد ينحلّ عنها ..



■ المؤسسات الأكاديمية في الولايات المتحدة تعني باقتناء كل صحافة العالم وفي الصورة عدد من الدوريات العربية ونرى ايضا جهاز المايكروفيلم المستخدم في قراءة الصحف ■

الف وسبعمائة من دور النشر لا بد ان يكون للكلمة المقروءة فيها امر بالغ واذا استقر في روع الباحث بان للأصابع اليهودية اليد الطولى تمويلا ونشرا وادارة وتحريرا ، فلا بد حينها ان يجد تفسيرا معقولا للاحكام الذي تفرضه هذه الاقلية في صناعة الراى العام وتوجيه السياسة والسياسيين

ولناخذ على سبيل التقصي المجرد لحقائق الواقع موسستين اسس للصحافه والنشر لا يتجاوزهما قارىء جاد في مجريات السياسة الامريكية والدولية ذلكم هما **الواشنطن بوست** Washington Post و**النيويورك تايمز** New York Tims

ولا ازال اذكر في شان هذه الأخيرة (**النيويورك تايمز**) انني شهدت مشهدا ذات امسية من خريف عام ١٩٧٩م لأحد الاساتذه الأمريكيين يلقي محاضرة موضوعها (**العوامل المؤثرة في تشكيل السياسة الخارجيه الامريكيه** Formulation of American Forign Policy) في كلية العلوم السياسية بجامعة **اوهايو** . وكان مما اطنب القول فيه ان التوجهات المستقبلية للسياسة الأمريكية يمكن استقراؤها إجمالا مما يكتب وينشر فقط في **النيويورك تايمز** فهي جسد للصفوة المختارة لقادة الفكر الأمريكي - اليهودي . يمتد توزيعها في كل قطاعات المجتمع الأمريكي والدولي بمختلف مشاربه العقيدية ومواقعه الاجتماعية

تاسست النيويورك تايمز عام ١٨٥١م على يد هنري ريموند H Roymond **وشريكه جورج جونز** G Jones وما ان كان عام ١٨٩٦م حتى تقدم لشرائها احد اثرياء اليهود ، **اودولف اوتس** Adolph Ochs . حيث الت اليه ملكيتها الكاملة كما ان الملاك الحاليين لهذه الدوريه الكبرى هم افراد اسرة **سولز بيرقر** اليهودية والتي ترتبط باصرة الرحم المباشرة **باودلف اوتش** الذي زوّج ابنته **إيفيقيني** Iphigene من **ارثر سولزبيرقر عام** ١٩١٧م حيث اصبح ابنهما **ارثر اوتش سولزبيرقر** المدير الحالي للصحيفة

وكما نوهنا فان صحيفة **الواشنطن بوست** تاتي من حيث التاثير النوعي في المرتبة الثانية بعد **النيويورك تايمز** غير أن مقرها الجغرافي على مقربة من ردهات الكونغرس والبيت الأبيض اضفى عليها صفة الاهتمام التلقائي بقضايا الحكومة الفيدرالية ، فلا تكاد دائرة من دوائر هذه الحكومة إلا كان لها فيها قول مفصل وتاريخ هذه الصحيفة ايضا يعكس صورة سافرة للاستراتيجية اليهودية في احكام السيطرة على مداخل ومنافذ الراي العام

فقد كان وجودها عام ١٨٧٧م على يد ستيلسون هتشينس Stilson Hutchins **والذي اشتراها منه عام ١٩٠٥م جون ماكلين** John R Mclean وبحلول الكساد الاقتصادي العظيم الذي ضرب العالم الرأسمالي في العقدين الثالث والرابع من هذا القرن ، اجبرت الواشنطن بوست على إعلان إفلاسها **وكانت فرصة سانحة لليهودي الرأسمالي ايوقيني ميز أن يشتريها بمبلغ خمسة وعشرين الفا وثمانمائة دولار** وجدير بالبيان هنا ان ***الواشنطن بوست*** *تحت الإدارة المباشرة حاليا لكل من* ***كاثرين قراهام*** *(ابنة ايوقيني ميز) يعاونها* ***لاري إسرائيل*** Larry H

إن جماعات كثيرة أحست آثار الأصابع اليهودية في هندسة وتمويل وإدارة المؤسسات الكبرى للاتصال الجماهيري في أمريكا ..



■ بعض الدوريات الغربية التي تهتم بشكل خاص بتغطية أحوال المسلمين ■

Isreal في ... العمليات كما وأن الأهمية القصوى لهذه المؤسسة الصحفية ... أيضا من منشئتها لدورية النيوزويك Newsweek والتي ... مثيلاتها من مركبات الإعلام الغربي في ... من العالم ولا يكاد أحد من ذوي الاهتمام بالتحليل السياسي لأحداث العالم إلا وله فيها غرض ... غرض يتراوح بين ... والاحترار لما تقرره كما وكيفا ... أو ... الذي يميزه انحيازها الصارخ للمصالح اليهودية أي شيء.

ونرغم الثقافة المشوهة التي تقيمها أحوال العالم الإسلامي في ... الخلاصة التلفائية التي تقفز إلى ذهن ... في ... والفقر المدقع لمناهج البحث ... أن افترضت سلامة النوايا ... الإسلام ... فالسواد الساحق للتغطية الغربية ... الإسلامية ... من صفة السطحية ... لاصقا لا يكاد ... ونرغم ... لا بد للإعلام المسلم أن يقاومها مكافحة ... على خطوط الأسبسة في صياغة اتجاهات ... في بلد مثل أمريكا تبني على اتجاهات الرأي العام سياسات حاسمة ... كل أرجاء الكون ... ذلك العالم الإسلامي.

في مثل هذا الصخب المرير، فإن الفراغ الناجم عن غياب الإعلام الإسلامي الراشد الناصح لا بد أن يركز للحد الأقصى الوهم الذي تقرره الدور الصحفية الغربية، والتي طلعت بسيل قاطع الكثير من منتعاها واسوق فيما يلي من حلقات - إن شاء الله - نماذج من هذه السموم محددة الاتجاه ومحكمة الهدف. **ولنبدأ في المقال التالي بترتيب هيكلي بياني لعشر من كبريات دور النشر الغربية بحسب الأهمية التي تفرضها لنفسها فيما يتعلق بشؤون العالم الإسلامي، متفحصين دوافعها الاستراتيجية، مبينين مواقع القرب والبعد عنا وفي ذات الحين لا بد من تنزيل مناظير الإسلام في مناهج البحث والاستقراء لنرى من خلالها المغزى العلمي والحجم الحقيقي للمادة المنشورة في هذه الدوريات**. ورب سائل أن يثير علاقة الاستشراق بكل ذلك موصلا لحبال السياسة المعاصرة وأحداث التاريخ في سابق الأيام. فإنه في نية العزيمة - إن شاء الله - أن نقتفي أيضا منحنيات حركة الاستشراق المستحدثة لنقف من ذلك على الأرضية التي تمهدها هذه الحركة لربط الشرق بالغرب. وعلى القارئ المسلم أن يُقدِّر من كل ذلك المهمة الغائبة التي ينبغي أن يتوشحها الإعلام المسلم.

(١) انظر لمزيد من التفصيل الأبحاث المعاصرة في نظرية الإمبريالية الهيكلية وأقرب أن أقربها إلى الذهنية المسلمة كتاب الباحث جوهان قالتنق Gohen Gultung المسمى العوالم الحقيقية True Worlds

(٢) من نشرة أصدرتها جمعية Liberty Bell عنوانها: كيف يحكمون احتكار وسائل الاتصال الجماهيري

(٣) لا بد لكل مسلم مهتم بمشكل السياسة الداخلية والخارجية للولايات المتحدة أن يقرأ الكتاب الجديد The Zionist Connection الارتباط الصهيوني ما هي قيمة السلام، وهو يقع في ٨٧٢ صفحة ويطلب من (North American Lnc, Publishers P O BOX 65, New Brunswick, N J 08903 USA)

رسول الله صلى الله عليه وسلم

■■ في المقال السابق عن أهداف السياسة الشرعية ذكرت أن الرسول ﷺ قد مارسها باجتهاد وتبعه الخلفاء الراشدون بأمانة وعدل واعتدال (الأمة العدد [illegible]).

ونظرا لأهمية الجانب التطبيقي لهذه المادة وعدت حضرات القراء بتخصيص مقال لعرض نماذج مما ورد من سياسته عليه الصلاة والسلام مقتصرا على ما ورد منها للترغيب والترهيب وطرق إظهار الحقوق للوصول إلى تحقيق العدل والراحة والاطمئنان وغيرها مما يبعث على العمل الجاد ويحقق السعادة والرقي في جميع مجالات الحياة ■■

صلاة الجماعة في المسجد

أولا: روى مسلم وأبو داود وابن ماجه والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لقد هممت أن آمر فتيتي فيجمعوا لي حزما من حطب، ثم آتي أقواما يصلون في بيوتهم ليست بهم علة فأحرقها عليهم**».

ورواه - أيضا - مالك والبخاري وأحمد وغيرهم من عدة طرق بألفاظ متقاربة ومعان تكاد تكون واحدة. وهي وإن اختلفت تفصيلا وإجمالا وإطنابا وإيجازا أو زيادة ونقصا، فقد اتفقت كلها على أنه - عليه الصلاة والسلام - هم بحرق بيوت من تخلفوا عن صلاة الجماعة بغير عذر. وهذا الاتفاق مما دعا عطاء والأوزاعي وأحمد وأبا ثور وابن خزيمة وداود الظاهري إلى القول بأن الجماعة فرض عين على كل مكلف قادر. وخالفهم في هذا الرأي جمهور الفقهاء، فذهب بعضهم إلى أنها فرض كفاية في الأمصار مثل الأذان. وقال غيرهم: بل هي سنة مؤكدة. وهو مذهب مالك والشافعي (النووي على مسلم ٥ / ١٥٣). ولكل طائفة من هؤلاء دعمت رأيها برواية من روايات الحديث وردت على غيرها بأجوبة مما لا يتسع المجال لذكره. واختلافهم في حكم الجماعة كان له أثره في عقوبة من يتخلف عنها، فقد حكى النووي والأبي إجماع العلماء على منع العقوبة بالتحريق في غير المتخلف عن صلاة الجماعة والغال من الغنيمة (الغلول: ما يأخذه أحد الغزاة من الغنيمة مختصا به ولا يحضره إلى أمير الجيش). وذكروا اختلاف السلف فيهما.

والجمهور على منع تحريق متاعهما (النووي على مسلم). استنادا إلى أن المقصود من هذا الحديث - بجميع رواياته - التهديد والزجر والتخويف، وليس فيه إثبات حكم الجماعة، ولا تقرير عقوبة من تخلف عنها.

ولا يَرِدُ هذا الرأي بأنه عليه الصلاة والسلام لا يهم إلا بحق، لما تقرر في كتب الأحكام السلطانية والسياسية الشرعية من أنه يجوز لولي الأمر أن يظهر من الوعيد والتهديد ما يقود المخالفين - طوعا - إلى فعل المأمور به وترك المنهي عنه. فله أن يهدد بالقتل فيما لا يجب فيه لأنه وعيد إرهاب يخرج عن حد الكذب إلى حيز التعزير والأدب (الأحكام السلطانية للماوردي ٢٢٢). وهذا الحديث خرج مخرج هذه القاعدة بل هو أصل من أصولها (الإكمال للأبي ٢ / ٣٢٣).

وأيضا فإن الهم: إجراء الشيء بالبال من غير تصميم، بخلاف العزم فهو إجراء الشيء بالبال مع التصميم على تنفيذه. والرسول ﷺ هَمّ بالأمر ولم يعزم عليه (الإكمال ٢ / ٣٢٢). ومهما اختلفت الأنظار في هذا الحديث فإن الاتفاق حاصل على وجوب دفع المفاسد بالأخف من الزواجر كلما أمكن ذلك. ففي هذه الحال لما كان مجرد التهديد بالعقوبة زاجرا لم يبق ما يدعو إلى تنفيذها. وهو عين الحكمة والصواب.

النظر إلى بيت بغير إذن أصحابه لتتبع عوراتهم

وقريبا مما نحن فيه ما رواه البخاري ومسلم وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من اطلع في بيت قوم بغير إذنهم فقد حلّ لهم أن يفقأوا عينه**». وزاد أبو داود: «**فقد هدرت**». وفي رواية ثانية لمسلم والنسائي وأحمد والدارمي: «**من اطلع في بيت قوم بغير إذنهم ففقأوا عينه فلا دية له ولا قصاص**» (الترغيب والترهيب

بقلم : الدكتور محمد الشريف الرحموني

للنسدري ٣ ٤٣٥) فقد احد الشافعية والحنابلة بظاهر الحديث بينما حمله الحنفية والمالكية على الترهيب والتهديد والزجر والمبالغة في النكير على سارق القطار واشعاره بانه يفعل ما يهدر حقه وكرامته وبناء على ذلك يرى هؤلاء ان صاحب البيت الذي دافع عن محارمه بعد فلا يقتص منه ، ولكنه يؤاخذ سيحكم عليه بالدية ودعموا رايهم بادلة اخرى يطول ذكرها هنا (النووي على مسلم ١١ : ١٣٦ ـ الإكمال ١٠)

... منهم وقصد به

ثانيا : في حديث خيبر ان **كنانة بن** الربيع عم حيي بن اخطب كتم مالا كثيرا مما تم الصلح عليه عند إجلاء بني النضير وجهت قرائن قوية تشير إلى ان المال عنده ورغم مجابهته بها فقد انكر ... فامر ـ عند ذلك ـ رسول الله ﷺ الزبير بن العوام رضي الله عنه بمسه ، وفي رواية بتعذيبه ليستاصل ما عنده فلما مسّه الزبير بشيء من العذاب دل على مكان المال ، وكان ملء جلد ثور من ذهب وحلي وانية (تبصرة الحكام ٢ : ١٣٦)

ومعقبين على هذه الرواية بل هذه الحادثة وما شابهها يجدر بنا ان نذكر ان الفقهاء قد اجمعوا على منع تعذيب المتهم وغيره دون ذنب ولو كان متهما وخاصة اذا كان مستور الحال او مجهولا واكدوا ان الاعتراف المنتزع بالقوة لا قيمة له ، ولا يعمل به شرعا ، بل استثنوا من اتهم وكان من اصحاب السوابق او قوي اتهامه بقرائن اخرى ولم تنفع معه الوسائل المشروعة للاستنطاق . فاوجبوا في هذه الحالة فقط التشديد عليه بضربه او حبسه او بهما معا ليعرب عن حاله لا ليؤاخذ باقراره ، عملا بهذا الأثر

الوارد عن رسول الله ﷺ بخصوص هذه الحادثة وباثار مماثلة . وقد لاحظ كل من القرافي وابن تيمية وابن القيم وابن فرحون والحلبي ان هذا التصرف مما توجبه السياسة الشرعية ، إذ من البلاهة ان يطلق من هذه حاله دون أي إجراء يظهر الحق . ومن زعم ان الشرع يوجب اطلاقه دون الضغط عليه . فقد غلط غلطا فاحشا مخالفا لسياسة رسول الله ﷺ وسياسة اصحابه .

وذكر بعض الفقهاء ان هذا الإجراء يجب ان يسند إلى صاحب الشرطة ، وامثاله من الساهرين على تطبيق السياسة الشرعية ، ولا ينبغي ان يوكل إلى القاضي . لأن مهمة ولاية الأول المنع من الفساد في الارض ، وقمع اهل الشر والعدوان وذلك لا يتم الا بعقوبة المتهمين المعروفين بالإجرام ، بخلاف القاضي فإن المقصود من ولايته إيصال الحقوق الى اصحابها بطرق تقتضي التاني والتثبت ، مما قد يعطي فرصة للمذنب لإخفاء معالم ذنبه . وطمس آثار جريمته . وهذا قول اصحاب الشافعي واحمد بينما يرى المالكية وطائفة من اصحاب احمد انه لا فرق بين القاضي وصاحب الشرطة في تولي هذا الأمر . فكل منهما ساهر على تطبيق احكام الشرع واتباع سياسته .

والأمر ـ في نظري ـ لا يتعدى ان يكون خلافا عرفيا يتبع الزمان والمكان وذلك لأن عموم الولايات وخصوصها ليس له حد في الشرع ، فقد يدخل في ولاية القضاء في بعض الأمكنة والأزمنة ما يدخل في ولاية الشرطة في مكان وزمان آخر (الطرق الحكمية لابن القيم ٢١٩) .

التعزير يعد نفعا للمصلحة

ثالثا : ثبت ان النبي ﷺ اضعف الغرم على سارق ما لا قطع فيه . وامر بجلده دون الحد نكالا وتاديبا وزجرا له ولغيره . كما ثبت انه اضعف الغرم على كاتم الضالة عن صاحبها ، واخذ الزكاة من تاركها مع شطر ماله . ومن هذا القبيل ايضا انه عليه الصلاة والسلام امر بقتل شارب الخمر بعد الثالثة والرابعة . ولم يسمح لك ولم يجعله حدّا لا بد منه بل هو بحسب المصلحة الموكولة إلى اصحاب الأمر . مما يشعرنا بان هذه الزواجر التي هي من قبيل التعازير يمكن ان تتغير ـ تبعا للمصلحة ـ بتغير الأزمنة والأمكنة ، واختلاف الناس من حيث المراتب والطبائع . وما اشتهروا به من سلوك ، يشهد لهذا انه عليه السلام ادان اليهودي الذي اومات الجارية ـ المعتدى عليها وهي في حالة احتضار ـ بانه هو الذي رضخ راسها بين حجرين ، دون بينة لانه اشتهر بارتكاب ما اتهم به (تبصرة الحكام ٢ / ١٣٦)

واحتج هذه النماذج الزجرية للإقلاع عن الشر والإذاية بمارواه الإمام احمد في مسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال : يا رسول الله إن لي جاراً يؤذيني فقال رسول الله ﷺ : **« انطلق فاخرج متاعك إلى الطريق »** فجعل فاجتمع الناس إليه فقالوا : ما شانك ؟ فقال : **لي جار يؤذيني . فجعلوا** يقولون : اللهم العنه ، اللهم اخزه ، فبلغه ذلك فاتاه فقال : ارجع إلى منزلك فوالله لا أؤذيك ابدا (تبصرة الحكام ٢ : ١٣٨)

فانت ترى ان هذا الإجراء الحكيم قد كفّ شرور ذلك الجار دون محاكمة ولا إلزام . خاصة وقد شفعه عليه الصلاة والسلام بقوله : **والله لا يؤمن . والله لا يؤمن . والله لا يؤمن** . قيل من يا رسول الله ؟ قال : **الذي لا يامن جاره بوائقه** رواه البخاري ومسلم واحمد . وزاد هذا الأخير . قالوا : يا رسول الله . وما بوائقه ؟ قال : **شرّه** (الترغيب والترهيب ٣ : ٣٥٢)

والمعروف ان الإمامين **الافغاني ومحمد عبده** قد قاما بحركة إصلاحية إسلاميه كبرى تصدى لها الدين يعيشون على جهل الناس وغفلتهم ، فكيف تُقبل شهادة هؤلاء عليهما ، وقد قالوا فيهما بالحق والباطل ، ونحن لا نعترض على من ينتقد أقوالهما وأفكارهما إذ كُلٌّ يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب الرسالة ﷺ

ولعل من المنطق والإنصاف ان نقدر ونراعي عند نقد اقوالهما وافكارهما الظروف والفترة التي عاشا فيها فمما لا جدال فيه انهما عاشا في فترة كانت من أحلك الفترات في تاريخ الأمة الإسلامية فكانت الأمة في تخلف وانحطاط ، وكانت هناك هجمة شرسة من الاستعمار الغربي القوي بحضارته وتقدمه العلمي ، فكانا يفكران كيف يكون إنقاذ الأمه الإسلامية ، وكيف تتقدم مع الاحتفاظ بكيانها الإسلامي ودينها الحنيف ، ولم تكن الشعوب الإسلامية على ما هي عليه الان من الوعي والإدراك ، فقد كانا يحفران في الصخر ، ويسيران في الوعر ونقول لهؤلاء الدين يسلّون سيوفهم الان عليهما ، وهما في قبريهما وقد افضيا إلى ما قدما اى شخصيه او شخصيات إسلامية كانت في عصرهما جارت اعجابكم ورضاكم وبرأتموها من العيوب التي تكشفونها الان ؟

والحق هو ان لا نحكم على اى مفكر او عالم بالسوء من خلال اية جزئية من اعماله نراها غير صحيحة ، ونسحبها على اعماله كلها إن لم تكن هده الجزئية كفرا صريحا تجعل اعماله كلها امام الله هباء منثورا إذ لا بد ان نقومه من خلال مجموع اعماله

واذا رجعنا الى اعداد « **العروة الوثقى** » التي كانا يصدرانها بباريس ، او الى كتبهما كـ « **الرد على الدهريين** » للافغاني ، او كتاب « **الإسلام والنصرانيه** » او « **رساله التوحيد** » للشيخ محمد عبده او « **تفسير المنار** » لم نجد فيها زندقة ولا خروجا عن الدين ، والعالم إذا اجتهد في مسالة فاخطأ فله اجر وإن اصاب فله اجران

وإذا كان بعضهم يأخذ على الأفغاني انضمامه إلى الماسونية في فترة من الفترات لماذا لا يشفع له عندهم جهاده وكفاحه ضد الاستعمار والاستبداد وإخلاصه للإسلام فيعتذر له بعدم اكتشاف الماسونية له واسرارها وانخداعه بما تدعو إليه من حرية ومساواة [١٠] على انه ثبت فعلاً ان الأفغاني في اول الأمر قد خدع بالماسونية فانضم إليها ، ولما أن تبين له عدم اتفاقها مع مبادئه انسحب منها ، وقد نقل لنا صاحب كتاب « **الماسونية في العراء** » عن « **مذكرات الإمام محمد عبده** » للطناحي ، ان الأفغاني أحسن الظن بلوحة المحافل الخارجية فحاول استغلالها للخدمة العامة ليقف مستعيناً بالمحفل ، بطريق تصرفات الخديوي توفيق ، وما ان ادرك خداع العنوان حتى فارق المحفل غير آسف ، ويجب ان نعرف ان الماسونيين كثيراً ما يحاولون خداع الناس بإيهامهم أن كل

بقلم : عبد القادر بن محمد العماري

بحد لامع في الفكر او السياسة انما هو منهم . ولذلك وصف الدكتور **محمد علي الزعبي** اتهام عبد القادر الجزائري ومحمد عبده والافغاني بالماسونيه بقوله (**إن ذلك ثمرة تحقيق اقلام لا تحترم نفسها**)

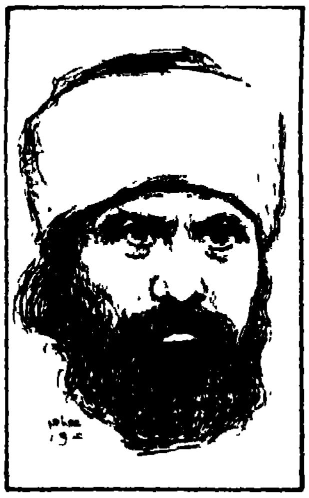
وقال :

ان هذا هو السر في نشر صورهم مجردة من الاوسمة او الوزارات وقد تحقق انها منقوله من الجرائد والمجلات . وماذا نقول اذا كان جورجي زيدان يلصق تهمة الماسونيه بصلاح الدين الايوبي لانه أحسن الى قلب الاسد وعالجه وهو اسير وعزّ عليه ان يعتبر ذلك مأثرة اسلاميه فقال لا بد وان يكون صلاح الدين وقلب الاسد ماسونيين .

ومن المؤسف ان نأتي رجل مثل الدكتور محمد محمد حسين رحمه الله ويؤيد ... في وجه انحرافات الافغاني ومحمد عبده ويزيد عليهما الظنون ... في كتابه **الاتجاهات الوطنية في الادب** ، هو الذى انطلقت ... الاحمر التي نطعن وتشكك في هاتين الشخصيتين ... ومع تقديرنا للكاتب واعجابنا بالكتاب وبما بذله فيه من جهد الا اننا نرى فيما يتعلق بالافغاني ومحمد عبده انه بدا فيه من التحيز ... وعدم التحقيق ما لا يخفى مما يعسر تجنبا على ... الشيخ الجليل ... خاصة على الشيخ محمد عبده الذى اتهمه بالانتساب الى الماسونيه من غير دليل صحيح ، بل اعتمد على ما قاله ... في كتابه **فضائل الماسونية** ، وماذا ننتظر من كتاب اسماه صاحبه **فضائل الماسونيه** الا ستدعيه ذلك ان ينسب كل الفضلاء المشهود لهم بالعلم والفضل الى جماعتهم ومحافلهم ، ويغالوا معنا ... هذا النص الذى نقله الدكتور محمد محمد حسين عن كتاب فضائل الماسونية في صفحة (٣٢٩) من كتاب **الاتجاهات الوطنية** ، وقد وصف الدكتور مؤلف الكتاب بانه احد كبار رجال الماسونية في مصر ، هذا النص هو : **وقد ظهرت الماسونية في سورية بمظهر الإخلاص والمحبه اثناء الحوادث العرابيه سنه ١٨٨٢م فان الإخوه المصريين والمهاجرين الذين جاؤوا سورية قابلهم اخوانهم بالترحيب العظيم ودعوهم الى محافلهم ومنازلهم وكان الافاضل الشيخ محمد عبده**

[illegible]

من كتاب النفوذ الاستعماري الصليبي .



● الافغاني ●



● محمد عبده ●

● الحكم عليهما كان فيه القليل من الحق والكثير من التجني ●

وإبراهيم اللقاني وحسن بك الشمسي . وجماعة جمال الدين الافغاني رحمه الله وغيرهم يحضرون معنا في محفل لبنان ويخطبون مستفون اسماع السوريين بخطبهم النفيسة واحاديثهم الطليه . ونال الاستاذ الشيخ محمد عبده رتبة الثلج والصدف من المندوب الأمريكي الذي حضر إلى محفل لبنان)

ثم علق الدكتور على هذا النص بقوله : ومما يؤكد هذه النصوص ويزيد قيمتها ان الشيخ **محمد رشيد رضا** هو اكثر تلاميذ **محمد عبده تعصباً** له قد ابدها في كتابه « **تاريخ الاستاذ الإمام** » . وعلق الدكتور بالهامش ايضا بقوله : وقد اصبح ذلك ثابتا ثبوتا قطعيا من مجموعة الوثائق التي نشرتها جامعة طهران مصورة سنة ١٩٦٣م تحت رقم (٨:١) نقلاً عما عثر عليه من اوراق **جمال الدين** الخاصه تحت اسم « **سيد جمال الدين مشهور به افغاني** » . اما فيما يتعلق بتاريخ الأستاذ الإمام فقد اشار بالهامش الى الصفحات (٤ و ٤٦ و ٤٨ و ٨١٩ و ٨٧٣) من الجزء الأول

ولنا على ما تقدم هذه الملاحظات

● ان حضور الشيخ محمد عبده ورفاقه الى محافلهم وإلقاء الخطب والاحاديث لا يدل انهم اعضاء في تلك المحافل بل هم اصحاب قضية وفكرة يستغلون كل مناسبة وفي اى حفل او ناد لبيان افكارهم وشرح قضيتهم . لماذا لا يذكر مؤلف الكتاب وهو مصري ، حضورهم في محافل لبنان وسورية ولم يذكر شيئا عن محافل مصر . ولو ان محمد عبده كان عضوا لكان نشاطه في محافلهم في مصر قد ظهر وقد عاش في مصر اكثر مما عاش في لبنان ؟

لماذا لم يذكر احد انه كان في محفل القاهرة او الإسكندرية او الصعيد . واذا كان المندوب الأمريكي قد منحه وسام الثلج والصدف كما يذكر الكاتب في المحفل اللبناني ؟ فماذا يقال له اذا كان الماسونيون يريدون ان ينسبوا اليهم كل مفكر وزعيم عظيم ؟ وماذا نفسر احتجاج المحفل الماسوني في مصر باسم اليهود على الأستاذ الإمام لبيانه مساوىء اليهود

الأفغاني ومحمد عبده

بعد تفسير الآيات التي نزلت فيهم في دروسه بالأزهر والتي نشرتها المنار وقد نشر الاحتجاج والهجوم عليه في الجرائد المعادية له (انظر صفحة ٥٩٤) ».

● ما استند اليه الدكتور مما نشرته جامعة طهران من وثائق عن **جمال الدين** سنة ١٩٦٣م ووصفها بالثبوت القطعي . الا نعلم ان حكومة طهران كانت من اكبر اعداء جمال الدين . وهو المتهم بالعمل على تقويض سلطانها . وهل نعتقد ان مؤسسات الشاه ستكون صادقة ومخلصة فيما تدعيه من وثائق . وهل ستكون بعيدة عن التعصب المذهبي .

● ما ذكره الدكتور عن تاريخ الاستاذ الإمام والإسناد الى الصفحات (٤ ، ٦ ، ٤ و ٨ ٤) بالرجوع الى هذه الصفحات في الكتاب المسند اليه لم نجد فيها ذكرا لانتماء الشيخ **محمد عبده** بالماسونية . اللهم الا اذا كان الدكتور يقصد انه تلمذ للأفغاني وان **الأفغاني** دخل الماسونية . ويجب ان نلاحظ ان الصفحات من (٤١ الى ٢ ١) كلها خاصة بترجمة الأفغاني وجاء فيها ما قاله عنه سليم العنحوري النصراني السامي . وقد رجع العنحوري عما قاله من طعن في الأفغاني بعد ان وقف على الحقيقة كما هو واضح في صفحة (٤٩) اما صفحة (٨١٩) ففيها ما يلي (**عرف مبررا باهر في لندن وغيرها بعض رجال الانكليز المستقل الفكر المحبين لحرية البحث في الدين ولما وجد هو والاستاذ الإمام في بيروت بعد تعطيل العروة الوثقى اجتمعا فيها بالاستاذ مير زاده وعارف ابي تراب تابع السيد الافغاني وب « جمال » بك نجل رامز بك التركي قاضي بيروت الشهير . وكان شاباً ذكيا مغرما بالامور العامة من سياسيه ودينيه واجتماعيه . والفوا جمعية سياسيه دينية سرية موضوعها التقريب بين الأديان السماوية الثلاثة وإزالة الشقاق بين اهلها والتعاون على ازالة ضغط اوروبا على الشرقيين ولا سيما المسلمين منهم وتعريف الافرنج بحقيقة الإسلام من اقرب الطرق**)

فواضح ان هذه جمعية محلية ارادوا بها التخلص من الاستعمار الاوروبي عما عبروا عنه بازالة ضغط أوروبا عن الشرقيين ولا سيما المسلمين ، وضموا اليها بعض أهل الأديان الأخرى من أهل البلاد ليستطيعوا الوصول الى هدفهم . وهو إبعاد الأوروبيين عن الشرق . **فهل هذه هي الماسونية** ؟ وهل يؤاخذ الشيخ محمد عبده على ذلك ؟ وهل الماسونية تُعرف بالإسلام وتبعد الأوروبيين عن الشرق ؟

واما في صفحة (٨٧٣) فهي نصيحة للأستاذ الإمام عندما زار تونس والجزائر . ولعل المؤلف يريد أن يقول : إن في هذه النصيحة دعوة إلى مهادنة الاستعمار الفرنسي . والواقع انه يجب معرفة الظروف التي قيلت فيها هذه الكلمة إذ يظهر أن لهذه الكلمة ظروفها المناسبة بدليل قوله فيها

(**وهذا الإعراض عن السياسة لا ينافي مخاطبة الحكومة فيما يرونه ضارا بهم من القوانين والمعاملات . فإذا لم تكشف ظلامتهم بعد الالتجاء إليها كانوا معذورين إذا سخطوا وتربصوا بها الدوائر**) *ولو رجع الدكتور إلى الصفحة التي قبلها لقدر هذه الظروف . ففيها ذكر الجواسيس الذين تبثهم فرنسا حوله . ورجاء علماء البلاد وفضلائها عدم استقرار « المنار » لفرنسا حتى لا تمنع من الدخول إلى* الجزائر وتونس . لأن حرمانهم من قراءة المنار معناه حرمانهم من الغذاء الروحي ، والثقافة الإسلامية ، والاتصال الثقافي والادبي والروحي مع اخوانهم في مصر والعالم الإسلامي . وكيف ان احرار تونس كانوا يودون الاجتماع بالشيخ والتحدث اليه بحرية . وانه عندما عرض عليه زيارة **الباي** تساءل الشيخ : هل يمكنه ان يخلو به ويتكلم معه بحرية ؟ ولما قيل له : لا بد من حضور حاشيته من الفرنسيين . قال : اذاً لا حاجة لزيارته .

وفي صفحة (٣٢٨) من الجزء الاول من كتاب « **الاتجاهات الوطنية** » يقول الدكتور محمد محمد حسين :

(**وحقيقة الامر في حركة الشيخ محمد عبده واستاذه جمال الدين الافغاني الذي اقترن اسمه في الشطر الأول من حياته لا تزال تحتاج الى مزيد من الوثائق التي توضح موقفهما وتزيل ما يحيط به من غموض ومن تناقض فيما اجتمع حولهما من اخبار**)

اذا هو في حاجة الى مزيد من الوثائق ليتضح له موقفهما . فما باله يؤكد النصوص التي اوردها عن الماسونيين والغربيين . ثم هو يقول **أيضاً في** صفحة (٣٢٩) بالنص :

(**ومهما يكن من امر في حقيقة حركة محمد عبده فمن الواضح في اثاره الأدبيه وأكثرها مقالات صحفية انها تنقسم إلى قسمين ظاهرين اتجه في احدهما إلى تدعيم الدعوة للجامعة الإسلامية ، بينما اتجه في القسم الثاني إلى تقريب الإسلام من الحضارة الغربية والتفكير الغربي الحديث . وكان من اهم ما انتجه في القسم الأول من هذه المقالات أيام اتصاله بالأفغاني محاربة ما استولى على المسلمين من ضعف الهمم وفتور العزائم والانصراف عن الدنيا . وعن مكافحة العدو والتخلص من الاستعباد طالبين أن دينهم يأمرهم بالاستسلام لما يجري عليهم لأنه من قضاء الله . . . الخ**)

البهائيـــــة والعلمانيـــــة

ومن التجني وعدم الإنصاف أن يُتهم الشيخ محمد عبده بموالاة البهائيين استدلالاً لصداقته للزعيم البهائي عباس افندي في فترة من الفترات . قبل ان تتضح له دعوته . إذ كان الشيخ محمد عبده لا يعرف عنها إلا انها محاولة لمقاومة غلو مذهب الشيعة وتقريبه من مذهب السنة كما فهمها من عباس افندي الذي عرف بالدهاء والجاذبية في الأخلاق واللسان . ولما قام تلميذه الشيخ رشيد بالاطلاع على كتبهم ومتابعة نشاطهم ومناقشة دعاتهم ثم عرض ذلك على أستاذه اقتنع بأنها دعوة خطيرة تدعو إلى الكفر والخروج عن الإسلام حتى إنه غضب أشد الغضب عندما علم أن أحد مجاوري الأزهر من الأكراد قام بطبع كتابهم « **الدرر البهائية** » ، وطالب بمعاقبته . وفعلا عوقب وطرد من الأزهر . ولم يقبل اعتذاره بأنهم إنما طبعوا اسمه على الكتاب وهو لا يعلم .

ومما ينبغي ذكره هنا أن أصحاب الدعوات الباطلة يغلفون دعواتهم دائما *بحب الخير وجمع الكلمة وتوحيد الأديان* . ولكنها لا تلبث أن تنكشف *اهدافهم الهدامة وتظهر على حقيقتها* . **فالماســونية** تزعم انه

■ كثيراً ما يحاول « الماسون » من أجل كسب الأنصار خداع الناس وإيهامهم أن كل مبرز في الفكر والسياسة منهم .

[illegible] في الحرية والمساواة ولا تفريق بين الأديان في الانضمام إليها ، [illegible] هدفهم هو تحطيم الأديان والقضاء عليها . **والبهائية** تزعم أنها [illegible] بالأديان ولكنها تهدف إلى أن يترك الناس كل الأديان ويدخلوا في [illegible] الجديد الذي يزعمون أنه ناسخ للأديان وهو في الواقع كفر [illegible] ويدل على [illegible] المفكرين الحقيقيين في التشبيه [illegible] فيهم [illegible] من قبل أعدائهم مقومون بحملات التشكيك والأكاذيب [illegible] أهل الحق والإنصاف والذين ينشدون الحقيقة يتبينون في [illegible] ولا [illegible] في الاتهام ولا يعتمدون على المفرضات والمخمنات [illegible] حتى [illegible] لهم الحجة ويقوم عندهم الدليل وهذا ما أمر [illegible] فالطعن في الدين [illegible] الإشاعات ضدهم مما [illegible] ﴿ **إنّ الذين يحبون أنْ تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليمٌ في الدُّنيا والآخرة** ﴾ (النور ١٩)

[illegible] أحد أن كلا من الأفغاني ومحمد عبده من [illegible] يقولون بفصل الدين عن الدولة [illegible] ذلك وهما [illegible] الإسلامية وقد جاء [illegible] هذا من كتابات [illegible] ولا يعني إصلاح [illegible] والذي [illegible] **الإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية** [illegible] الإسلام [illegible] وأنه ليس في الإسلام كهنوت وأن الخاتم والخليفة في [illegible] فهو حاكم مدني [illegible] وهو يقول : ولكن **الإسلام دين وشرع فقد وضع حدودا ورسم حقوقا ولا تكمل الحكمة من تشريع الأحكام إلا إذا وجدت قوة لإقامة الحدود** . وهو يقول في رده على وزير [illegible] **هانوتو** عندما قال الوزير : **إن أوروبا لم تتقدم إلا بعد أن فصلت السلطة الدينية عن السلطة المدنية** . يقول [illegible]

وهو كلام صحيح ولكننا لا ندري ما معنى جمع السلطتين في شخص عند المسلمين فلم يعرف المسلمون في عصر من الأعصر تلك السلطة الدينية التي كانت للبابا عند الأمم النصرانية عندما كان يعزل الملوك ويحرم الأمراء ويقرر الضرائب على الممالك ويضع لها القوانين الإلهية وقد فرقت الشريعة الإسلامية حقوقا للحاكم الأعلى وهو الخليفة أو السلطان ليست للقاضي صاحب السلطة الدينية وإنما السلطان مدبر البلاد بالسياسة الداخلية والمدافع عنها بالحرب أو بالسياسة الخارجية وأهل الدين قائمون بوظائفهم وليس عليهم إلا التولية والعزل ولا لهم عليه إلا تنفيذ الأحكام بعد الحكم برفع المظالم [illegible]

التدريس في الأزهر والاعتناء بالحواشي والتقارير والكتب المعقدة في الفقه والنحو والصرف ، والاهتمام الكبير بعلم الكلام وما فيه من جدل ومناقشات بلا طائل والإعراض عن العلوم المهمة كالتفسير والحديث والسيرة النبوية وتاريخ الصحابة والتابعين والأئمة وعلم الحساب والإنشاء كما ساءه جدا حالة المحاكم الشرعية والأوقاف ويرى أن هذه المؤسسات الثلاث هي محل إصلاحه لكونها المؤسسات الإسلامية التي يجب أن تكون مثالا للنظام والنزاهة ، وحتى لا تمتد إليها أيادي الأجانب والحكومة مستغلين الحالة المتردية فيها فكان أن طالب بإصلاح الأزهر حتى نجح في وضع نظام لرواتب العلماء ومرتباتهم فقد كانت رواتبهم غير محددة ولا تعطى لهم إلا بعد سعي والحاح ، ولا تكون الترقيات إلا حسب الهوى والنفوذ من شيخ الأزهر أو أصحاب الجاه والنفوذ ، وخصص للأزهر طبيب وصيدلية ثم وضع نظام للدروس والامتحانات والشهادات واصلح المحاكم الشرعية بعد أن عين مفتيا ومفتشا على المحاكم الشرعية فوضع لها نظاما ومراقبة على سير أعمالها وكانت أن ضجت الشكوى من المحاكم الشرعية بسبب عدم الانضباط والفوضى في أعمالها وعدم اهتمام الحكومة بها والاقتصار على مذهب أبي حنيفة في أحكامها وقد علت بعض الأصوات بضم اختصاصاتها إلى المحاكم الأهلية مستغلين التذمر الذي يسود الناس منها فرأى بعض الحاقدين والمغرضين أن الفرصة قد واتته للقضاء على هذه المؤسسة الإسلامية

ومن هؤلاء بطرس باشا غالي فقد مهد لإلغائها بوضع مستشارين من المحاكم الأهلية لتعويد الناس على رؤية المدنيين باللباس الإفرنجي والطربوش يلقون الأحكام الشرعية من أجل سلب المسلمين آخر ما بقي لهم في الحكومة من أمور هم العملية فكان أن تصدى لكل ذلك الشيخ **محمد عبده** فحاول تنظيم المحاكم الشرعية وتوسيع اختصاصاتها فقد جاء في تقريره الذي رفعه بعد جولته على المحاكم الشرعية أن [طالب بإصلاح أماكنها وأثاثها ورفع مرتبات القضاة والعاملين فيها ووضع نظام يكفل عدم التأثير على أحكامهم ثم أكد على عدة أمور منها توسيع دائرة اختصاصاتها بحيث تشمل القضايا المدنية وعدم حصر منصب القضاء الشرعي في المنتسبين للمذهب الحنفي وتأليف لجنة لوضع كتاب في أحكام المعاملات الشرعية تنطبق على مصالح الناس وقد طلب من القضاة أن يفهموا أقوال الفقهاء ومقاصدهم في الأحكام التي استخرجوها من الشريعة بوقاية مصالح الخلق وحفظ حقوقهم ومنافعهم لا أن يأخذوا بظواهر ألفاظهم ظانين أنهم متعبدون بها فإن القاعدة المتفق عليها في العقود والمعاملات هي أن العبرة بالمقاصد والمعاني لا بالألفاظ والمباني ، والفقه هو الفهم فمن يأخذ بظواهر الألفاظ ليس بفقيه ، ولا يجوز أن يكون غير الفقيه قاضيا يحكم بين الناس وليس عندنا كتاب يتعبد بألفاظه إلا كتاب الله تعالى ومع ذلك نرى جميع العلماء من المتكلمين والفقهاء وغيرهم رحمهم الله قد أجازوا فيه التفسير والتأويل ولم يأخذوا بظواهر ألفاظه مع أنها منزلة ومتواترة ومحفوظة من التحريف ، فكيف نأخذ بظواهر ألفاظ الفقهاء وليس لهم مزية من هذه المزايا ؟] ويقـول

[الشريعة الإسلامية شريعة عامة باقية إلى آخر الزمان ، ومن

[illegible]

كان **محمد عبده** يئن من حالة الأزهر وما يتعرض له علماؤه من هنة في تدبير رواتبهم ومخصصاتهم وما كان فيه من فوضى في الإدارة وعدم توفر العناية الصحية للطلاب والعلماء كما كان يسوؤه نظام

الأفغاني ومحمد عبده

لوازم ذلك أنها تنطبق على مصالح الخلق في كل زمان ومكان مهما تغيرت أساليب العمران. وشريعة هذا شأنها لا تنحصر جزئيات أحكامها. والله قد جعل أساسها حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال]

وقد دافع عن هيئة المحاكم الشرعية ومكانتها بكل ما أوتي من قوة. وحادثة قضية وقف راتب باشا مشهورة حيث أن محكمة الاستئناف الأهلية قد أصدرت حكماً مغايراً لحكم سبق وأن أصدرته المحكمة الشرعية في الموضوع نفسه. فقام الأستاذ الإمام في هذا الأمر حتى شكلت لجنة برئاسة ناظر الحقانية (**وزير العدل**) وكان الشيخ عضواً فيها فأصدرت اللجنة قرارها بأن الحكم الذي ينفذ هو حكم المحكمة الشرعية ويلغى حكم المحكمة الأهلية.

أما إصلاحه في الأوقاف فهو بحكم منصبه كمفتٍ يعتبر عضواً في مجلس الأوقاف الأعلى ففتح ذلك أمامه باب الإصلاح في الأوقاف والمساجد. فقد لاحظ أن أئمة المساجد وخطباءها كانوا من أحقر الموظفين وأكثرهم من العوام الخرافيين، وكانت خطب الجمعة كلها بعيدة عن الواقع ولا تمس مشاكل الناس ولا تنفعهم لا في دينهم ولا في دنياهم. فإن أكثرها في فضائل الشهور والمواسم والإغراء بالكسل والتواكل، وتذكر فيها الأحاديث الموضوعة والواهية.

وكانت أموال الأوقاف تستغل في غير أوجهها الشرعية، كما كانت مرتعاً للنهب والسلب. فوضع الأستاذ الإمام لائحة وكما وصفتها مجلة المنار بقولها: (**بهذه اللائحة تصرف أموال الأوقاف في أفضل مصارفها، بهذه اللائحة تقام صلاة الجمعة على وجهها، بهذه اللائحة تكون الخطابة مؤدية للحكمة التي شرعت لأجلها، بهذه اللائحة تكون بيوت الله نظيفة طاهرة كما يليق بها. بهذه اللائحة ينمو علم الدين بما وجه لأهله من المعاش الطبيعي الذي يليق بكرامتهم بعد أن أقفلت في وجوه المنقطعين له أبواب الرزق واحتقرهم الناس ولو بغير حق. ومع هذا نجد من أصحاب العمائم من يسعى لإلغاء هذه اللائحة بحجة أنها مخالفة للدين)**

لقد أدت مواقف الشيخ **محمد عبده** (ومحافظته على أموال الأوقاف) وحرصه على قول كلمة الحق أن يصطدم بالخديوي الذي هو الرئيس الأعلى لمجلس الأوقاف. فقد وقف الشيخ حائلاً دون استغلال الخديوي الأوقاف لمصالحه الشخصية. من ذلك مثلاً: عرض على المجلس طلب الخديوي استبدال مزرعة للخاصة الملكية بأرض معدة للبناء تملكها الأوقاف في الجيزة. وكان الخديوي يطلب الأرض مقابل مزرعته ويطلب فوقها من مال الأوقاف ثلاثين ألف جنيه بحجة أن ريع المزرعة أكثر من ريع أرض الأوقاف. فاعترض الشيخ **محمد عبده** على ذلك، وقال: إن الأنفع للوقف في مثل هذا إنما يعرف بتقدير الثمن لا بالغلة السنوية، فلا بد من تعيين لجنة من أهل الخبرة برئاســــة مهندس الأوقاف لتقدير ثمنها وثمن المزرعة. وبعد تعيين اللجنة وتقدير الثمن أصبح على الخديوي أن يدفع هو للوقف عشرين ألف جنيه.

هذه الحادثة وأسباب كثيرة أدت إلى غضب الخديوي على الإمام، ومنها: **اعتراض الإمام على لقب صاحب الجلالة للخديوي وقيامه بشطب هذا اللقب** عندما كتب أحد الكتاب ذلك في أوراق رسمية في الأوقاف ودار الإفتاء، وأبدله بلقب الجناب العالي. **واعترض أيضاً على أحد الخطباء في الجمعة بحضرة الخديوي عندما وصفه بصاحب الجلالة.** فاستغل الخديوي المغفلين من العلماء للطعن في الشيخ حتى خصص راتباً لأحد المشايخ الذين يناصبونه العداء وهو في بيروت بعد أن استدعاه إلى القاهرة لهذا الغرض وليضاعف هجومه وطعنه في الإمام.

قالوا عنه: إنه لا يصلي، ولم يسألوا أنفسهم كيف يكون من يلقي درساً في تفسير القرآن الكريم في الجامع ثم لا يقوم للصلاة مع المصلين. ولم يصدقوا من كانوا يلازمونه في الحضر والسفر والذين يشهدون بقيامه للتهجد ليلاً، وأنه يقوم لصلاة الفجر ويوقظ مرافقيه للصلاة معه. فشنع عليه الأعداء ولم يراقبوا الله فيما يقولون.

يقول السيد محمد الببلاوي نقيب الأشراف: « كنت مرة في دار صديقنا أحمد باشا تيمور بداره المجاورة لنا بالحلمية، فذكر الأستاذ الإمام. وكان في المجلس رجل يكرهه فطعن فيه وهو لا يعرفه، فقلنا له: ما تنقم منه؟ قال: إنه لا يصلي. قال السيد: فقلت له: نحن نشهد أنه يصلي، وقد صليت أنا معه.

وبينما نحن نتكلم دخل علينا فلان وذكر خادماً كان يتردد أحياناً على
أحمد باشا تيمور يخدم عنده مدة ويغيب، فسأله: أين كنت؟ قال: كنت
عند علي باشا رفاعة. قال: ولم تركته؟ قال: فررت من ضيف ثقيل اسمه
الشيخ ***محمد عبده****. قال: وماذا رأيت من ثقله؟ قال: أنا …*
السلاملك فكانوا يسهرون سهراً طويلاً ثم ينامون فلا يمضي …
إلا مدة قليلة حتى يقوم هذا الشيخ ويطلب الوضوء ثم يصلي …
الفجر فيصليها، فيوقظني، فلا يدع لي من الليل مدة أستريح …
سمع الرجل الطاعن قال: من أين جئتم بهذا الرجل؟ فق…
الدار: إننا منذ شهور لم نره حتى فاجأنا الآن. فاستغفر …
ما صدر منه في حق الإمام

وحافظ إبراهيم قال في تأبينه

الآثار الفكرية التي تركها الأفغاني ومحمد عبده تستحق ما ذهب إليه بعضهم …

■ قبل إصدار الأحكام على أي مفكر أو عالم لا بد من التثبت في البحث والتقصي والنظر في كل إثارة، وإلا كان الاتهام والتجني.

وكذلك في إغفاءة الفجر يقظة نعطت عليها لذة الهجعات
ووليت شطر البيت وجهك حالياً تناجي إله البيت في الخلوات

وأما الحج فلم يتمكن منه يقول تلميذه الشيخ **محمد رشيد** ، كان من أكبر أمانيه أن يحج إلى بيت الله الحرام ، ويزور المسجد النبوي وقبره عليه الصلاة والسلام ثم يزور جميع أماكن غزواته ﷺ ويضع خريطة لنجار بين مواضع تلك الغزوات وكان المانع له من ... في ذلك ما كان يعلمه من إساءة السلطان عبد الحميد الظن به ... سعيه الجواسيس ولا سيما بعد ما كان من أمرهم عند زيارته للآستانة فقد كان يرجو زوال ذلك ليكون آمناً على نفسه أثناء أداء الحج ... مما ذكرنا وكان يقدر لذلك أربعة أشهر ، ولكن سوء ظن ... به كان يزداد عاماً بعد عام وصار الخطر منه بعد ما كان من ... الأستاذ إذ كثرت تقارير سعاة الشر للمستر ... في الطعن ... السلطان به حتى إن الأستاذ عندما كان في مرض الموت كانت ... نيته ... عنه في سواحلها إذ بلغها من طريق الآستانة عن مصر ... عندما ... من القاهرة إلى الإسكندرية كان يريد الذهاب منها إلى ... لأمر ... فيها)

... يطعنون في عقيدة **محمد عبده** أو **الأفغاني** إنما يتجاهلون ... ورسائلهما فهذه رسالة الرد على الدهريين للأفغاني هل يمكن أن ... الدهريين في عقيدتهم من الإلحاد والزندقة ؟ وهذه رسالة التوحيد للشيخ **محمد عبده** فهل فيها ما يزعمه الزاعمون ؟ والحق ... الشيخ **رشيد** (وجملة القول أن جميع خصوم الإمامين ... المصلحين كانوا من الفقهاء الجامدين والشيوخ الخرافيين ... ولا يزالون عقلاء العلماء والكتاب البلغاء وطلاب الإصلاح ... ومن المعلوم بالبداهة أن العوام الجاهلين يقبلون كلام الأولين ... خرافاتهم وبدعهم وجهلهم ولكن العاقبة للمتقين)

... كان الأستاذ الإمام يتألم دائماً لحالة المسلمين وبعدهم عن دينهم حتى ... العصبية لتهيج أحياناً فيطير النوم من عينه وهو يفكر في حالة الأمة الإسلامية ، والفصل الأخير من كتاب **رسالة التوحيد** كتبه وهو ... بعد أن ... النوم من جفنيه والقارئ لرسالة التوحيد ... هذا ... عند قراءته للفصل الأخير من الرسالة فقد لاحظ تلميذه ... **رشيد** يوماً أن الشيخ نائم بالنهار على غير عادته ، فسأله بعد أن ... فقال ... أرقني الفكر في حال المسلمين وما نزل بهم من البلاء ... عن دينهم واتباع أهوائهم وشهواتهم ، وقوي ... الفكر ... المجموع العصبي ونبهه تنبيهاً شديداً حتى حدثتني نفسي ... إلى حيث يكثر اجتماع الناس كالموسكي والأزبكية ... وأنادي أيها الناس ماذا ... حتى تركتموه ؟ وماذا رأيتم فيما اخترتم بديلاً ... أحدثهم في حقيقة ما هم فيه وأنذرهم عاقبة ما هم ... لتجديده فقد غالبني النوم فلم أملك منه شيئاً ... وقد كنت أكتب بالليل فجرى القلم بفصل جعلته في ... رسالة التوحيد)

[illegible]

ومما ينبغي أن نشير إليه أن **الأفغاني ومحمد عبده** على الرغم من تلاحمهما واتفاقهما في الهدف والإصلاح إلا أنهما يختلفان في الأسلوب ، ولم يؤد اختلاف الأسلوب هذا إلى الشقاق بينهما كما هو الشأن في غيرهما من الزعماء فالشيخ **محمد عبده** يرى أن الطريق السليم والأصلح للوصول إلى الهدف هو الاهتمام بالتربية والتعليم وترك السياسة بعد أن رأى طريق السياسة لن يؤدي إلى الهدف المأمول . وكان رأيه أن أستاذه **جمال الدين** عنده مقدرة فائقة لو صرفها في التربية والتعليم لأفاد الإسلام أكثر إفادة ولما يئس الشيخ **محمد عبده** من الإصلاح عن طريق السياسة ، قال قد عرضت على السيد جمال الدين حين كنا في باريس أن نترك السياسة ونذهب إلى مكان بعيد عن مراقبة الحكومات ، نعلم ونربي من نختار من التلاميذ على مشربنا فلا تمضي عشر سنين إلا ويكون عندنا كذا وكذا من التلاميذ الذين ينبعثون في ترك أوطانهم والسير في الأرض لنشر الإصلاح المطلوب فينتشر أحسن الانتشار فقال إنما أنت مثبط ـ فجمال الدين يرى أن طريق التعليم والتربية طويل ، وأن الإصلاح الأقرب يكون بإصلاح الحاكم أو الحكومة ، ويرى الأستاذ الإمام أن أستاذه **جمال الدين** لو أنه تقرب من السلطان عبد الحميد بمقدار يمكنه من حمله على إصلاح التربية والتعليم من غير تعرض لفساد حاشيته ولا تدخل في شؤونهم لكان حسناً وقال مثلاً يحسن للسلطان أن يصدر إرادته بإصلاح في الوعظ في الجوامع والتعليم الديني في المدارس ولكنه تدخل في شؤون هؤلاء فاسدي الطباع والأخلاق وإصلاحهم من المستحيلات فأخفق في مسعاه

ومن منطلق هذا الرأي الذي يراه الأستاذ **محمد عبده** في الاهتمام بالتربية والتعليم قام بعد رجوعه إلى مصر بتأسيس الجمعية الخيرية الإسلامية التي فتحت بعد ذلك من الأموال التي تجمعها من التبرعات عدة مدارس في القطر المصري تقوم بتعليم الأيتام وأبناء الفقراء ، وبذل الأستاذ الإمام الذي رأس هذه الجمعية كل جهد في استمرارها حتى تمكنت من شراء بعض الأطيان لتكون غلة مستمرة ، فكانت تمد يد المساعدة للفقراء والمعوزين الذين أخنى عليهم الدهر . وتضاعفت المدارس التي تقوم بفتحها وكان الأستاذ الإمام يحضر احتفالات هذه المدارس ويطلع على سير التعليم فيها ولا تزال آثار هذه الجمعية إلى اليوم ، كما أسس أيضاً جمعية إحياء الكتب العربية ، لأن الهدف منها نشر العلم والثقافة بين الجماهير

جمال الدين الأفغاني رفض المناصب والمال والجاه وضاقت عليه الأرض بما رحبت في الأفغان وإيران وتركيا وأوروبا ومصر ولم يسمح له أن يقيم في أي من هذه البلاد مرتاح البال منشرح الصدر ولو أراد المال لانهالت عليه الدنانير من كل مكان ولو أراد المناصب لتولى أرفعها ، ولكن ليس له هدف إلا أن يوقظ هذه الأمة من سباتها . فكان يصارع الأيام ويكافح النوائب بكل شجاعة وثبات حتى فاضت روحه إلى بارئها

والشيخ **محمد عبده** توفي على فراش المرض وهو يفكر في رفعة الإسلام وفي حال المسلمين ، ولم يخلف أموالاً ولكنه خلف علماً نافعاً ، وتلاميذ هم مشاعل الأمة وخلف وعياً ويقظة مات وهو يمد يده للنهوض بهذه الأمة فكان وهو على فراش المرض يقول

ولست أبالي أن يقال محمد أبلّ أم اكتظت عليه المآتم

رحمهما الله رحمة الأبرار وجزاهما الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء

بقلم : هيثم محمد الهادي عطية

■■ يولد الإنسان رضيعاً في كل مكان على ظهر الأرض لا فرق بينه وبين وليد غيره باختلاف العناصر والأجناس . وتتداخل عوامل التربية والبيئة والتنشئة في تشكيل عقليته وتنمية مواهب ذكائه او قتلها فالله سبحانه وتعالى شأنه خلق الإنسان بلا عنصرية فلا نقل مثلاً إن الأوروبيين اكثر ذكاء من الأفارقة في أصل الخلق ■■

بحث في مشكلة

تعريب الطب في البلدان الإسلامية والعربية

الذكاء والبيئة

والذين يستشهدون بالتفاوت الهائل بين ما حققه الأوروبيون وما حققه سكان العالم الثالث في مجالات العلم والأدب [illegible] يخطئون [illegible] [illegible] [illegible] في الحسبان ظروف كل منهما وامكاناته حتى تكون المقارنة [illegible] الى العدل [illegible] لا نوافق تلك الدراسات التي [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كلا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عنصرية وبرمحتها ولا نفرق [illegible] [illegible] [illegible] عندما قال القرآن « كنتم [illegible] للناس » [illegible]

« تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » [illegible] فالإنسان في [illegible] [illegible] يتمتع بملكات الذكاء [illegible] التي يمنحها الله سبحانه وتعالى له والتفاوت الطبيعي بين البشر موجود داخل العنصر الواحد وبين العناصر المختلفة بما لا يميز عنصرا عن آخر فلماذا يتأخر عنصر بالذات و تحقق قدر من التقدم في مجالات العلوم المختلفة الناحية المادية من الحضارة . فلنعترف أولا [illegible] [illegible] [illegible] من الحضارة تجريبي [illegible] [illegible] حققته دول [illegible] [illegible] في مجال المادة [illegible] [illegible] مناطق المتخلفة التي [illegible] [illegible] فالخلل اساسا [illegible] [illegible] هم من خلق الله ولكن [illegible] في الظروف التي تحيط بالبشر والتي صنعها البشر انفسهم

ارتباط اللغة بالحضارة

واذا نظرت إلى التاريخ المعاصر منه او القديم فإنك ولا شك واجد اللغة والحضارة مرتبطتين ارتباطا وثيقا فلكل حضارة لغتها الخاصة بها . الحضارة الفرعونية القديمة مثلا كانت الهيروغليفية اداتها في التعبير والتدوين ثم فنيت الحضارة واندثرت اللغة وانطوى اهل اللغة والحضارة . وكذلك كل الحضارات القديمة اليونانية والاشورية . والبابلية . والرومانية كل هذه الحضارات اندثرت [illegible] وفنيت لغاتها وتبقى الحضارة [illegible] الإسلامية ضاربة بجذورها [illegible]

سحيقة تحت الأرض . وعلى الرغم من حالة التخلف التي يعاني منها العالم العربي والإسلامي فلا تزال لغتها مزدهرة على ألسنة أهلها مما يشير بالبشائر إلى أنها سوف يكون لها شأن آخر وأنها حضارة تميزت بين حضارات التاريخ بأزلية الإرادة

[illegible] في الدول الأوروبية التي [illegible] هائلا في كل العلوم وسوف [illegible] هنا في حديثي [illegible] في دولة [illegible] الطب لأبنائها بلغتها [illegible] وهنا في الدول العربية [illegible] فيها الطب [illegible] باللغة العربية [illegible] في الطب [illegible] في كل [illegible] باللغة العربية واللغة [illegible] أوروبا [illegible] وكان لا [illegible] عن العرب [illegible] الطب في جامعاتها [illegible] فاليوم [illegible] الماضي [illegible] عهد [illegible] وغدا حتى [illegible] فلا تقل لي إن الطب نشأ إنجليزيا ولا نستطيع تعريبه أو ترجمته فلو فكر غيرنا بهذا المنطق لما تحدثت فرنسا ولا استطاعت روسيا التخلص من عقدة إنجليزية الطب فهي روسيا الآن يدرسونه باللغة الروسية وحققوا منه تقدما لا ينكر ولهم علماؤهم الذين يحتلون بأسمائهم أماكن في كل كتب الطب العالمية . وفي فرنسا يدرس الطب بالفرنسية داخل فرنسا بل وخارجها أذكر هنا على سبيل المثال تونس والجزائر والمغرب التي [illegible] الفرنسية أصبحت لغة عالمية في تعليم الطب على الرغم من أن [illegible] فرنسة الطب كان قرارا [illegible] وكانت دوافعه سياسية وهذا ما نعلمه جميعا [illegible] ولا ندعو [illegible] [illegible] وصحافة بتعليم الطب باللغة العربية غير مدركين ما قد يترتب على ذلك من خطورة سواء للتجربة أكثر مما تفيدها وقد تقضي عليها نهائيا ولا تجعل أحدا يفكر فيها أو يتحمس لها بعد ذلك .

اللغـــة العربيـــــة تستوعب المعاني العلمية كافة

وأحب أن أرد أولا على أولئك الذين يتهمون اللغة العربية بالعجز عن التطور واستيعاب قواميس العلوم الحديثة وبأنها ليست لغة عالمية . وأقول إن هذا افتراء يقاد عشاق اللغة في الغرب أنفسهم حسبما قدم العالم " جومر وجهة نظره في السمائه الكثير من اللغات السنسكريتية واليونانية واللاتينية والألمانية والسلافية واحتمال تفرعها من أصل واحد وتعددت المناهج العلمية لهذه الدراسات اللغوية والأنثروبولوجية فمنها ما ساعد نظرية التعبد بالحركات حتى الوصول [illegible] [illegible] نظرية التعلم بالكليات [illegible] الجرسيات والمنهجان [illegible] اللغة صنعة ووسيلة من [illegible] وليدة حاجة الإنسان تختلف باختلاف الزمان والمكان وقابلة للنمو والتطور والتبدل بحسب أحداث الحياة . [illegible] الإنسان [illegible] للصوتيات والإيماءات [illegible] بنظرية علم اللغة في القوالب السابقة الموضوعة سلفا [illegible] فلقد أصبح من المؤكد لدى جميع [illegible] أن الكلمات تولد وتموت بحسب استخدامها والاحتياج إليها وأن اللهجات تختلف [illegible] عادات الناطقين بها وثقافاتهم وإن قوميات اللغات يجب أن [illegible] وهذه شهادة علمية لا [illegible] للغة العربية بأنها لغة عالمية للعلم والأدب على السواء فهي على تعدد لهجاتها وثرائها بالألفاظ المستحدثة والمستعارة إلا أنه من المسلم به أنها اللغة الوحيدة في العالم أجمع التي تتميز بوجود كتاب يلوي ويحل أحسن القصص والعقائد الدينية في قوالب لها أصولها وديمومتها المستمرة التي ليس لها [illegible] وتلك هي معجزة القرآن الكريم لا لبث [illegible] اتفقنا أن لا عيب في اللغة بل [illegible] أكثر من غيرها وأن التكنولوجيا التي يتهمون اللغة بعجزها عن استيعابها [illegible] من توسيع دائرتها ومن سعة القرآن العربي وفتح المجالات لمضاعفة الناطقين والناقلين بالغة العربية

استيعاب المعلومات من خلال اللغة

ومن الناحية العلمية فإنه من المعروف أن الإنسان يولد خالي الرأس من أي كلمات أو معلومات وإن هذه أو تلك إنما تكتسب بمرور الوقت وبحكم تأثير البيئة المحيطة أو ما يسمى بظاهرة : **التعلم** ، فحسبما يسمع الوليد الألفاظ من حوله يتكون لديه قاموسه الخاص الذي يواجه به حياته المستقبلية فتدخل المعلومات الحديثة إلى الرأس في جزء يعرف بـ Theppocampus of limbic system ، ويحتفظ بها لفترة هنالك ، فإذا ما أصبحت معلومات ثابتة وقوية فإنها تخزن في أجزاء من الـ Temporal lobes surrounding the sylvian fissure في المخ ، وهذا يبين ما يتعلمه الإنسان من لغة منذ الصغر لغته الأصلية ـ فإن ألفاظها تترسب في مخه كمعلومات ثابتة مكونة بذلك قاموسه اللغوي الذي يستطيع أن يفكر به ويبتكر ويحلل ، بعكس إذا ما تعلم ـ على كبر ـ لغة أخرى يدرس بها فإن ألفاظها يتعامل معها المخ على أنها معلومات جديدة تبقى في الـ Hippocampus ، ويظل يعتمد في الفهم والاستيعاب على نوع من الترجمة الفورية تتوقف على درجة إجادته للغة الأجنبية ـ بمقارنة الألفاظ الأصلية المخزنة بها في أجزاء من الـ Temporal lobes ، مما يحد من قدرة الإنسان ـ مهما أجاد من نطق وكتابة تلك اللغة على الاستيعاب الجيد الذي يتطلع معه أعمة الخيال والتخيل ليتولد عنهما الابتكار أو الاختراع .

وهذا يفسر لماذا كان الطب متقدما عندما كان يدرس باللغة العربية التي كانت بالفعل من أخصب الفترات التي تقدمت فيها العلوم كافة في أرض العرب

إتقان اللغة مهم لدقة المعلومات

ومن اتفقنا على أن التدريس بالعربية أجدى وأنفع وأسهل وأيسر . وهذا ما يمكن التأكد منه من أكثر من ملايين الآلاف من طلاب الطب العرب الذين يجلسون في قاعات المحاضرات على امتداد الساحة العربية كلها في أكثر من عشرين كلية طب فسوف يؤكد الجميع أنهم يستوعبون جيداً إذا ما تحدث المحاضر بالعربية بل إن الأستاذ المحاضر نفسه يلجأ قسرا للتحدث بالعربية لعجزه ـ وهذه حقيقة لا مراء فيها ـ عن التحدث بالإنجليزية فهو إن كان أستاذاً في الطب فهو ليس أستاذا في اللغة . وكل ما يعرفه فيها الألفاظ والمصطلحات العلمية . ولذا فهو يلجأ للعربية إذا أراد التبسيط مثلاً والتشبيه

تعريب الطب

في البلدان الإسلامية والعربية

بانسنا، في المجتمع او عيره مما لا يسعه معه الا التعبه بالفاظ ادبية لا يملكها

مركز للتعريب

نعتبر المشكلة العظمى كما هي وهي **كيف سنقوم بتعريب الطب، ومن اين سناتي بالإمكانات الهائلة التي ستلزمها ذلك العمل الجليل**

واقول - اذا ما توافرت النوايا ووجد الحماس فانه ما اسهل ذلك وما اهونه فالدول العربية والإسلامية التي يهمها إرساء قواعد التعريب تفوق الثلاثين دولة ويمكن بالتعاون الاخوي بين كل هذه البلدان انشاء مركز كبير مجهز علميا ليعطي الناحية المادية والبشرية، فالدول التي بامكانها المساهمة بالمال عليها ان تجزل العطاء من مالها مساهمة بذلك بجزء من واجبها، والاخرى التي تملك الإمكانات العلمية والبشرية عليها الا تبخل بهما ويكون مقر المركز احدى العواصم الإسلامية الأكثر استقرارا حتى يمارس عمله في سلام بعيدا عن اي ظروف من اي نوع في اي وقت. واعتقد انه لن يكون الاول من نوعه

فهنالك في باريس مركز مشابه هدفه **فرنسة** كل الكتب التي تظهر في الاسواق في انحاء العالم. ولقد قرات عنه ذات مرة ولا اظنني اذكر اسمه الان

المهم ان تكون مهمة هذا المركز المقترح والمدعم بكل الإمكانات المادية والبشرية *عملية التعريب المستمرة لكل جديد في عالم الطب في كل مكان في العالم والا ينقطع صلته باي صورة عن الجديد في عالم الكتب ولدينا من العلماء العرب الكثيرون الذين يقطنون ويعملون بالخارج ويمكن الاعتماد عليهم في إمداد المركز بكل ما يجد اولا باول. ومن خلال مكاتبنا الثقافية بالخارج وايضا من خلال العلاقات المتبادلة* والاتفاقات المتبادلة بين جامعاتنا . . .

... في الحصول على ... ان إمكانات

المراكز المالية تقوى وتقوى بفضل حماس الدول الأعضاء

وبقيت ردود الفعل التي نتوقعها اذا ما اقدمنا على الخطوات الجسورة في استقلالنا بلغتنا كان تقوم الدول المتحدثة بالانجليزية - والتي يهمها نشرها في دول العالم - بمقاطعة رسائل الماجستير والدكتوراه للدول العربية وعدم منحها للطلاب العرب. ولكن هذا لا يلبث ان يزول اذا ما كانت حركة التعريب واعية ومدروسة وغير عشوائية فانها سوف تكون قوية وستفرض نفسها على الجميع

تعريب الطب علم ودعوة

وعلاوة على ما تقدم فان تعريب الطب مهمة عالية لانه من المهم ان تكون العامل المشترك بين المريض وشكواه والطبيب وتشخيصه هو اللغة الواحدة. ثم إن الطب في الدول الاسلامية غير الناطقة بالعربية تدرس اما بالانجليزية او الفرنسية، او بنسب قليلة بلغات اخرى. فاذا ما تمكنا من ارساء قواعد صلبة للتعريب وفرص - بالإعداد والامكانات ليس إلا - تعليم الطب بالعربية بين اللغات الاخرى، فإنه من الافضل لشعوب تلك البلدان العربية بدلا من الانجليزية - مثلا - وذلك لأنها ستفيدهم في الدراسة كما ستفيدهم في قراءة القرآن الكريم دون وسيط. وهذا فتح ما بعده فتح، وحسابه عند الله يفوق الأعداد والأرقام تواماً لمن ساهم في نشر دين الله. **وفرص اللغة** العربية لغة عالمية عملاقة

المؤتمرات العالمية

نعتبر نقطة هامة **وهي كيف سيحضر** *مندوبونا المؤتمرات الطبية العالمية، وكيف سنحصل بعض أساتذا على رسائل الدكتوراه* ومنا من نالها من الخارج

ويقول: **إنه لن تحدث طفرة او خلل من** اي نوع. **فلا يزال لدينا أجيالنا العديدة التي تعلمت الطب باللغة الانجليزية - وهي** اللغة العالمية الأولى في هذا المجال - وسيكونون حلقة وصل بين الأجيال الجديدة والمؤتمرات الدولية في بداية حركة التعريب الى ان تفرض اللغة كيانا لها

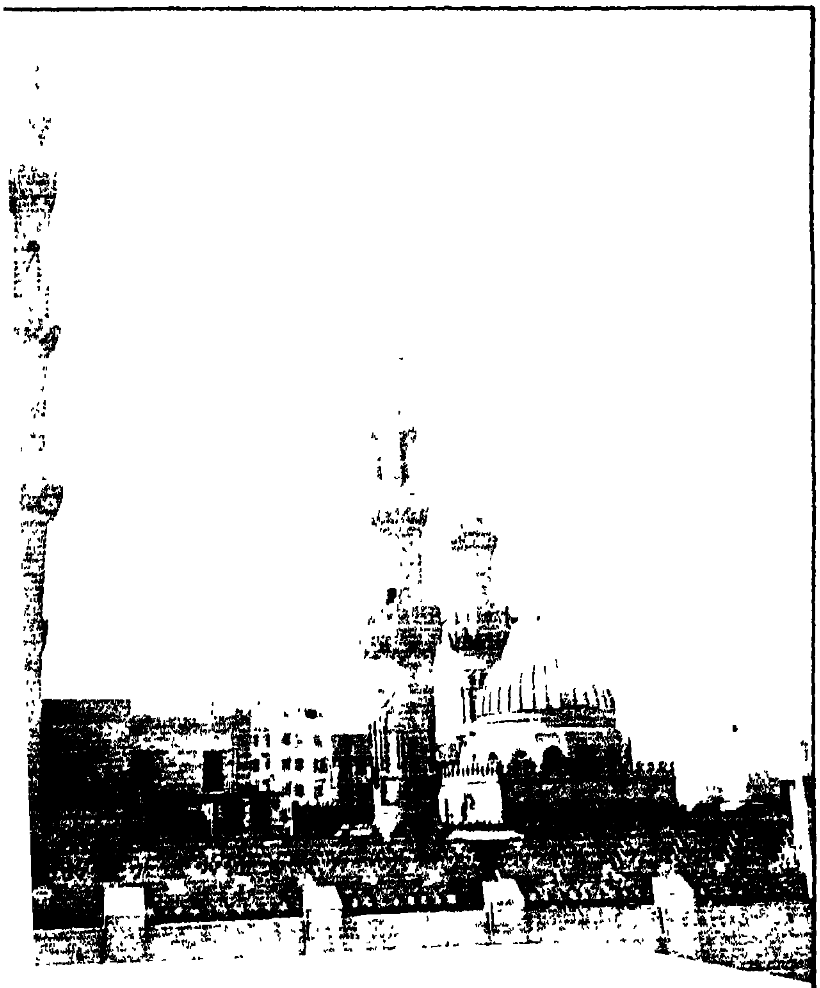
اما عن الرسائل فاكثر من ٩٥٪ من اساتذتنا - من ابناء هذا الجيل - الذين يحملون تلك الرسالات حاصلون عليها من **الداخل**، والذين المتبقية من خارج البلاد. وعلى كل حال لا يعني دعوتنا إلى تعريب الطب محاربتنا لتعلم اللغات الاخرى. وهذه النسبة ربما تمثل الطلبة المتميزين الذين لهم القدرة على التعلم باللغات الاجنبية والتفوق، لان الله وهبهم تلك المقدرة التي ولا شك هي غير متاحة للسواد الاعظم من البشر. فليس كل الناس **علماء**، وإنك لواجد تلميذا واحدا في مدرسة كاملة ينبغ، وقد تمر عدة أجيال على ذات المدرسة دون ان تقدم غيره. وهذه ظاهرة طبيعية. المهم انه بامكان هؤلاء تعلم اللغة الأجنبية إن ارادوا، ولكن ليس على حساب كل شباب العرب والمسلمين

واللغة العربية يمكن ان تقف على قدميها سريعا لتصبح لغة رسمية في المؤتمرات العلمية. فلقد حققت هذا النصر العظيم في كثير من مؤتمرات مختلف المنظمات الدولية، نخص منها مثلا منظمة الأونكتاد، وحتى ذلك الحين وكخطوات على الطريق يمكن أن نعتمد على العلماء العرب الذين يملؤون العالم في المؤتمرات العلمية الدولية في تدعيم هذه الرسالة، *حيث ينطق المصطلح اللاتيني، ثم يقرأ المصطلح العربي ويكرره، وهكذا حتى يلتصق باذهان كل الحاضرين في المؤتمرات من كل الدول، وليس المهم الكم الذي نقدمه ولكن يكفي جداً ان نخرج من مؤتمر ... او اثنين يحفظها كل المؤتمرون ...*

الأجناس خير من خمس كله يحفظ بعضها ويهمل الآخر جميعاً يشترك في هذا ... المقيمون في الخارج بصفة ... يسافرون خصيصا ... والعودة

والله نسأل أن يهدينا ...

الأزهر
من
إلى
مدينة البعوث



● الأزهر
حصن الفكر والجهاد . سهر على تعليم المسلمين وتربية الدعاة ●

■■ طلب العلم في الإسلام لا يعرف الحدود الجغرافية ولا فوارق الطبقية او الجنسية . فمنارات العلم والمعرفة والثقافة ، ظلت - في العالم الإسلامي - تستقطب الطلاب والمريدين من شتى الآفاق ومن مختلف البلدان بلا قيود . كما كانت تعبر عن ضمير الامة الإسلامية ووحدتها في جميع الظروف والاحوال .

ولعل الذين اطلعوا على جوانب من تاريخ جامع الزيتونة (تونس ١١٦هـ) وجامع القرويين (فاس ٢٤٥هـ) والأزهر (القاهرة ٣٥٩هـ) يدركون - اكثر من غيرهم - مدى الأبعاد العلمية والثقافية ، وعمق الآثار السياسية والاجتماعية التي احدثتها هذه المنارات بالمجتمع الإسلامي ودورها في تربية اجيال الامة ، التي لا تزال تلتقي فيها ، وتعيش في ظلال العلم والفكر والثقافة بها ، كلمات تعيد للامة الإسلامية وحدتها .

والأزهر - الذي سهر على تعليم المسلمين وتربية الدعاة ، والذي كان ملاذا حصينا للفكر ومجالا حيا للتعبير - يحتضن سائر الاتجاهات وكل المدارس الفقهية - يمثل اليوم واحدة من اهم هذه المنارات - حيث لا يزال ينتظم في الدراسة به طلاب علم من (٧٣) بلدا من بلاد المسلمين ■■

من الأزهر إلى مدينة البعوث

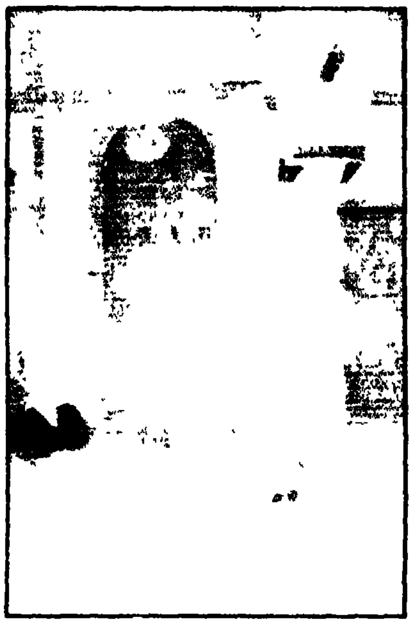
استطلاع

كانت بداية التدريس بالجامع الازهر في شهر صفر سنة ٣٦٥هـ (٩٧٥م) على يد قاضي القضاة ابي الحسن علي بن النعمان القيرواني وكانت اسماء الحاضرين تسجل لتنظيم الحلقات الدراسية التي كانت تقوم ـ في هذا الزمن المبكر ـ على اسس منهجية لتخريج الدعاة . وتنقسم إلى اربعة انواع من الحلقات

- حلقات لدراسة القران الكريم وتفسيره . وكانت هذه الدراسات للعامة والخاصة على السواء
- حلقات يجلس فيها الطلبة حول شيخهم ليتدارسوا ويسألوه ويجيبهم في الامور الدينية
- حلقات المثقفين او مجالس الحكمة ـ كما كانت تسمى قديماً ـ وكانت تنعقد يومي الاثنين والثلاثاء . وكانت شبه تخصصية لمناقشة موضوعات في الفقه والتفسير والحديث على مستوى علمي وثقافي رفيع
- الحلقات النسائية لإفهام المرأة امور دينها

ثم تطورت المناهج في نهاية العهد الفاطمي لتشمل دراسة ـ إلى جانب العلوم الإسلامية ـ اللغة والأدب والقراءات والنحو والمنطق والفلك

أما في عهد صلاح الدين الأيوبي فقد اهتم الأساتذة والمدرسون بمضاعفة المناهج لحرارة النهضة الفكرية إبان القرنين السابع والثامن الهجريين . وكان لتعدد مجالات الدراسة وتنوعها أثر في استقطاب الطلاب من أرجاء العالم الإسلامي ليدرسوا فيه والأساتذة أيضاً للتدريس به . فقد زاره ـ في هذه الفترة ـ موسى بن ميمون ـ طبيب صلاح الدين الأيوبي ـ ودرَّس به الطب والفلك والرياضة . وعبدّ اللطيف البغدادي ودرَّس به ـ لمدة عام ـ فن الكلام والبيان والمنطق والطب كما فتح الأزهر أبوابه للعلماء والطلاب الذين نزحوا إليه من الشرق والغرب بعد أن عصفت رياح المغول بمعاهد العلم في بغداد . وعاصفت منابع الثقافة العربية والإسلامية في الأندلس . وأصبح الأزهر جامعة إسلامية عالمية ومسرحاً لنشاط جمهرة من أبرز العلماء . أمثال



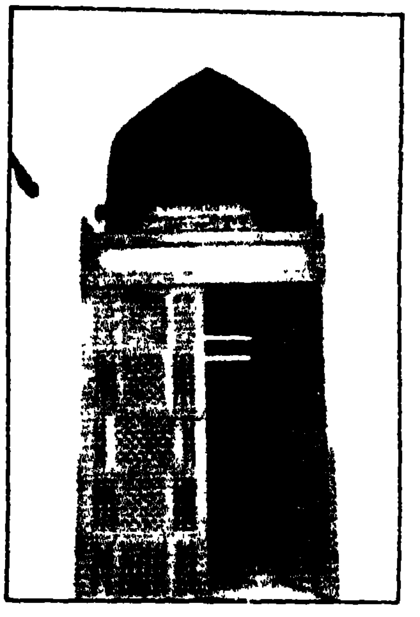
● الباب الداخلي في رواق المغاربة يؤدي إلى المكتبة حيث كان ابن خلدون يقضي معظم وقته ●

ابن خلكان . وابن حجر العسقلاني . والقلقشندي . والمقريزي . والسيوطي . وابن إياس وغيرهم من علماء المسلمين . وفي عام ١٣٨٢م قدم إلى الأزهر المؤرخ الفيلسوف ابن خلدون . وحاضر به . وذكر في مقدمته أن الكثيرين وفدوا من العراق وشمالي افريقيا وغربي آسيا بعد أن طردهم المغول إبان القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين . ففروا بدينهم إلى القاهرة . التي انتقل إليها مركز بغداد الثقافي

وجاءت الحملة الفرنسية ـ تستهدف فيما تستهدف ـ مركز الأزهر العلمي الثقافي والحضاري في العالم الإسلامي ـ ليكون مطوقاً في قيود التخلف ـ عاجزا عن مواكبة تطور حركة الفكر والنهضة العلمية الحديثة فيقول الشيخ العطار

■ رواق المغاربة .. حلقة اتصال علمي وثقافي بين علماء المغرب وعلماء المشرق .. وفي مكتبته كان ابن خلدون يقضي وقته بين المجلدات ونفائس المخطوطات ..

أروقة الوافدين بالأزهر .. كانت تعتبر المقار الدائمة للبعثات العلمية لأبناء المسلمين في العالم ..



● باب رواق المغاربة - او باب المغاربة - حسب تعبير المراجع التاريخية ●

في مجمل أحاديثه عن هذه الفترة : إنه أسف لإهمال الأزهر علوم الحكمة واللغة

غير أن الأزهر - بعلمائه وابنائه - كانت له مواقف مشهودة إبان هذه الفترة . حيث كان يزخر بالمجاهدين ، الذين ثاروا ضد الحكم الفرنسي (١٧٩٨م) . وقتلوا حاكم القاهرة « الجنرال ديبوي » . وبعدما كان ما كان من دخول جنود الحملة الفرنسية بخيولهم صحن الأزهر عابثين بحرمته ، وامتدت ايديهم إلى كل ما يمكن أن ينهبوه من كتب ومخطوطات نادرة - مما هو معروف في التاريخ **ولنا أن نتساءل هنا عن ظروف وجود مخطوطة مصحف مغربي ، رسمها عام ١١٨٢م الأمير ابو الحسن مولاي علي ، فقد كان** المصحف موجوداً بجامع **ابي الذهب** قبالة الباب الرئيس للأزهر ، وافتقد بعد هجوم نابليون على الأزهر ، حيث عثر عليه في متحف اللوفر بباريس عام ١٨٦٧م - قبل أن تستعيده المغرب - اما عن قيمة المخطوطة فهي نادرة في دقة الصنع وتناسق الألوان وثراء الصفحات بالحليات الملونة

وإلى جانب الوافدين إلى الأزهر من اقاليم مصر - من أجل العلم والمعرفة - هناك الوافدون من أنحاء العالم الإسلامي وكانوا جميعاً يقيمون على جانب صحن الجامع حيث تصطف مجموعة من الأروقة التي كانت عبارة عن مقار دائمة للبعثات العلمية الدائمة لأبناء المسلمين ، تُجرى عليها الأوقاف والمخصصات ، رعاية لأهل العلم وقربة إلى الله تعالى . وكان عددهم كما يذكر علي مبارك - قبل مائة عام - عشرة آلاف وسبعمائة وثمانين طالباً ، من المذاهب الأربعة ، حيث كان الرواق هو العمدة والمرجع في فقه المذهب الذي يتبعه

ولا يزال عدد الأروقة - منذ القرن التاسع عشر - (٢٥) رواقاً ولكل رواق شيخه ، وهناك قواعد تضبط علاقة شيخ الرواق بشيخ الأزهر - الذي يظل هو المشرف من الناحية الأدبية على ما يجري داخل الرواق - وإن كان الرواق مع ذلك يتمتع بحرية كاملة في مساعدة ابنائه وصيانة كتبه واختيار اساتذته والأروقة جميعها كانت مخصصة لأبناء منطقة معينة في مصر - وهي الأقل حيث يبلغ عددها خمسة فقط - أو لأبناء بلد معين خارج مصر - وأهمها **رواق** المغاربة (**طرابلس وتونس والجزائر والمغرب**) **ورواق الشوام** (**سورية وفلسطين والأردن ولبنان**) **ورواق الأتراك** (**تركيا واليونان والبانيا ويوغسلافيا وتركستان**) اما أروقة الوافدين إلى الأزهر من أفريقيا فهي **رواق السنارية** (**لمناطق السودان**) **ورواق الجبرت** (**لأبناء الحبشة وإريتريا والصومال**) ورواق البرنو (لغربي افريقيا) ، ورواق الدرنر ، ورواق جنوب افريقيا (لأبناء أوغندا وزنجبار وكينيا وجنوب أفريقيا) وهناك أروقة أخرى لأبناء آسيا (الهند وجاوة ، وأفغانستان والصين)

وبعد إنشاء مدينة البعوث الإسلامية (في سبتمبر [أيلول] ١٩٥٩م) ألحق بها اكثر الطلاب الوافدين من افريقيا وآسيا ، وتقلص عدد الطلاب المقيمين في الأروقة ، على أن الأروقة ليست خالية اليوم من أي نشاط علمي ، وإنما تحول بعضها إلى قاعات لاستذكار الطلاب في حين حوّل رواق المغاربة إلى مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم

اهتمت المؤلفات التي تحدثت عن الأزهر بوصف رواق المغاربة - أو باب المغاربة حسب تعبير صاحب الخطط التوفيقية - لأهميته العلمية والتاريخية وهو مجاور لرواق الأتراك والسنارية ، ويحتوي على خمس عشرة بائكة قائمة على أعمدة من رخام أبيض ، وبداخل الرواق باب على الجدار الغربي ينفذ إلى مساكن علوية للطلبة ، كما ينفذ إلى مخزن كبير للكتب بلغت عدداً كبيراً

من الأزهر إلى مدينة البعوث

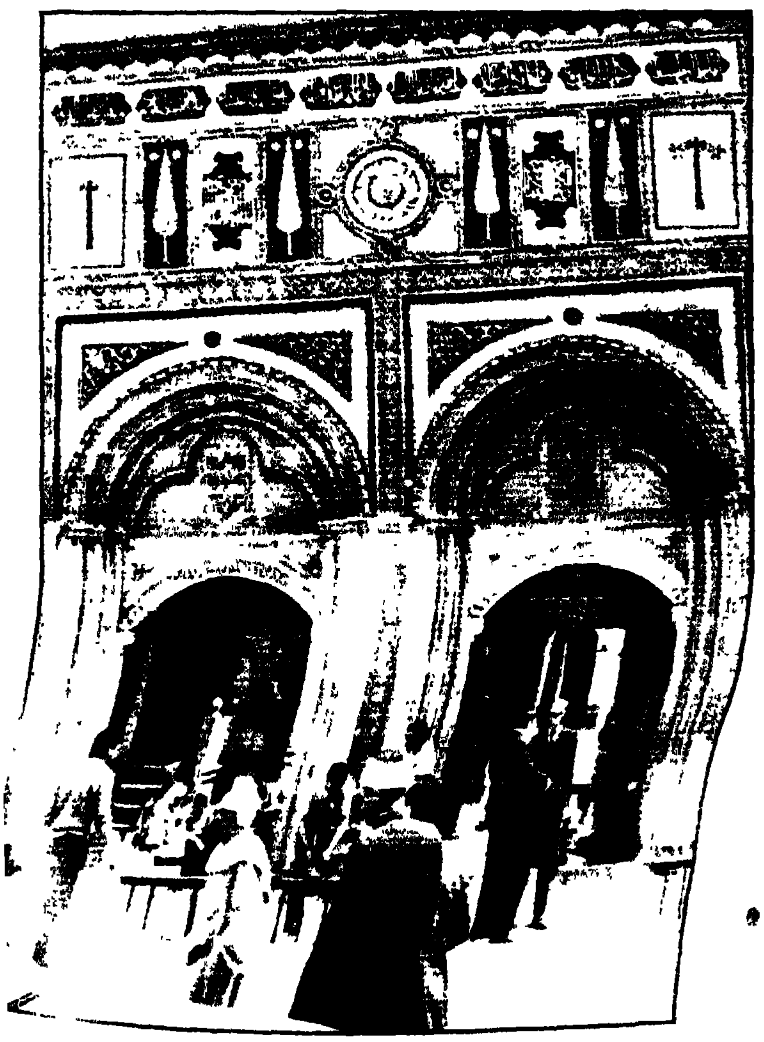
من المجلدات ونفائس المخطوطات التي تعالج قضايا الفقه ومتون العلم والتاريخ، وفي هذه المكتبة كان ابن خلدون يقضي معظم وقته وكذا المقري صاحب «نفح الطيب» كما جاء في كتب تاريخ الجامع الأزهر

وعن الدور العلمي والتاريخي لرواق المغاربة، يقول الدكتور عبد الهادي التازي في مقال له بمجلة «دعوة الحق» المغربية بمناسبة الذكرى الألفية للأزهر

[ظل الرواق حلقة اتصال بين علماء المغرب وعلماء المشرق. وهكذا فعندما تطرح القضايا الكبرى، كنا نجد السلطات الحاكمة تستمزج راي علماء المشرق بعد ان تاخذ بنظر علماء قواعد المغرب، حدث هذا ايام السلطان مولاي إسماعيل بن الشريف (١٠٨٢ - ١١٣٩م) عندما استفتى علماء الأزهر حول القضاء على الرق وانتظام المحررين في سلك الجيش المغربي كانت هناك مراسلات منتظمه بين العلماء هنا واولئك هناك ولعل من المفيد ان نتصفح بهذه المناسبة - ولاول مرة - في مخطوطة، الفها احد رجال العلم والسياسة المغاربه سنة ١١٤٣هـ (١٧٣١م) العالم ابو الفضل الوزير عبد القادر الإسحاقي - وكان من الرحالة المغاربة الذين دونوا مذكراتهم حول زيارتهم لمصر، واثبت ما تناوله في مخطوطته قسم يتعلق بالأزهر - الذي كان يحتل انذاك فترة صراع ضد الدير ... اهماله فرصة تنسط ...



● مدينة البعوث الإسلامية تشغل مبانيها السكنية ومرافقها مساحة ثلاثين فداناً، وتتسع لاكثر من خمسة الاف طالب ●



● المدخل الرئيس للازهر المؤدي الى صحن الجامع حيث ... ●

خلال ثورة القاهرة ضد الحملة الفرنسية .. أدرك نابليون خطورة الوجود المغربي بالأزهر على مخططاته .. فأصدر أمراً بترحيلهم .. ثم ألقى القبض على شيخ الرواق المغربي



● الطلاب الوافدون من أنحاء العالم إلى الأزهر .. يجمعهم طلب العلم ويصهرهم أصرة الأخوة الإسلامية ●



● الاستذكار في صحن الجامع حيث لم تعد الأروقة صالحة لإقامة العدد الكبير من الطلاب وتوفير وسائل الراحة ومناخ الاستقرار والتحصيل ●

أن الدراسة في الأزهر أصبحت لا تتناول العلوم الرياضية كما كان معهوداً.

وإن مما يثير الانتباه حقاً إسهام رجال الرواق على رأس قادة الأزهر في التصدي لقوات نابليون عام ١٢١٣هـ (١٧٩٨م) .. لقد هبّ المغاربة يدافعون .. وأدرك نابليون خطورة الوجود المغربي على مخططاته فأصدر أمراً - في سبتمبر [أيلول] من العام نفسه - يقضي بأن « على المغاربة أن يرحلوا إلى بلادهم وإن كل من وجد منهم بعد ثلاثة أيام يستاهل الذي يجري عليه » .. لكن المغاربة لم يرضخوا لهذا الأمر .. وهكذا ألقي القبض على شيخ الرواق أبي القاسم المغربي وأودع سجن القلعة.

لقد عرف المغرب عدداً من المبادرات الطريفة التي لا تخلو من دلالات رقيقة ودقيقة .. فلأجل أن يستحضر أهله دائماً صورة المدن والأماكن المشرقية اعتادوا أن يعطوا أسماءها لأماكن توجد بالمغرب .. ومن هذا القبيل حمل أحد الجوامع في مدينة فاس منذ القرن السادس عشر أيام الدولة الموحدية اسم « المسجد الأزهر » ..]

وهكذا دائماً .. الطلاب من العالم الإسلامي للأزهر ومن الأزهر للعالم الإسلامي .. حيث يتم توثيق الروابط وتعميق الصلات بين أبناء الأمة الإسلامية .. الذين يحملون هذه المسؤولية بعد ما سقطت الخلافة وتلاشت أهم أسباب الاتصال القوي بين أطرافها.

ولعل وجود هؤلاء الأبناء في أروقة مستقلة خاصة بمناطقهم الجغرافية

من الأزهر إلى مدينة البعوث

- مهما قيل في مدى فاعليتها - يبقى حائلاً دون الامتداد الكامل لأواصر الأخوة الإسلامية ومشاعرها ومتطلباتها على كل مساحة هذه الأروقة

• وتأتي مدينة البعوث الإسلامية بالأزهر (سبتمبر [أيلول] ١٩٥٩م) التي تجمع كل الوافدين إليه ، لتحدث بعض التطور في هذا المجال ، حيث أخذت القضية شكلاً أكثر تنظيماً وعلى الرغم من هذا فإن كل مسلم يتمنى أن تكون الصورة أفضل والعطاء أكمل

كان للأروقة دور تاريخي في حياة طلاب الأزهر الوافدين منذ أن ورد ذكرها في خطط المقريزي (القرن التاسع الهجري - الخامس عشر الميلادي) وكان عدد المقيمين بها آنذاك (٧٥٠) وافداً [ما بين عجم وزيالعة (أفارقة) ومن أهل ريف مصر ومغاربة . ولكل طائفة منهم رواق يعرف بهم] ومع مرور الزمن ، وزيادة عدد هؤلاء الطلاب . لم تعد الأروقة تتسع لهم ، ولم تعد صالحة للإقامة بعد تطور المجتمعات وظهور المدن الجامعية الحديثة ، التي أصبحت تتوفر على خدمات أساسية ، تساهم في مساعدة الطلاب على التحصيل ، وترعى شؤونهم وتحل مشكلاتهم

ورغم الإيجابيات التي حققتها الأروقة - التي ظلت طرفاً فيما شهده الأزهر من ظروف مد وجزر ، التقى أفراده في أخوة إسلامية على طلب العلم - إلا أن الرابطة بينهم لم تتوثق بالمستوى المطلوب ، حيث ظل الرواق يخص أبناء منطقة جغرافية معينة ، لهم عاداتهم وتقاليدهم ولغتهم ، الأمر الذي يلقي بظل من العزلة على حياتهم ، ويحجبهم عن كثير من قضايا اخوانهم وفي عام ١٩٥٤م ، فكرت إدارة الأزهر في إنشاء مدينة ، تجمع شمل الطلاب الوافدين من جميع أنحاء العالم ، وترعى شؤونهم وتوفر لهم الخدمات بأسلوب حديث ووسائل متطورة

• ومدينة البعوث الإسلامية • - وهو الاسم الذي أطلق عليها في قرار إنشائها - تشغل مساحة رحبة في منطقة العباسية القبلية القريبة من جامعة الأزهر - تبلغ ثلاثين فداناً - أقيمت مبانيها السكنية ومرافقها على عشرين فداناً ، مزودة بوسائل حديثة - وتتسع لأكثر من خمسة آلاف طالب - يسهر على راحتهم فريق عمل من المشرفين المختارين من ذوي الكفاءة والخلق الإسلامي وهي تضم الآن طلاباً من (٧٣) دولة من العالم الإسلامي ومن خارج العالم الإسلامي ، تختلف لهجاتهم ومشاربهم وعاداتهم ، ولكن

■ الأروقة لم تعد تتسع للأعداد الكبيرة من الطلاب بعد تطور المجتمعات وظهور المدن الجامعية الحديثة التي تتوفر على خدمات أساسية تساهم في مساعدة الطلاب على التحصيل العلمي وترعى شؤونهم ..

■ مدينة البعوث الإسلامية بالأزهر تضم طلاباً من (٧٣) دولة .. تجمعهم الأخوة الإسلامية .

■ أبناء الأمة الإسلامية في مراكز العلم والثقافة يحملون مسؤولية توثيق الروابط وتعميق الصلات ؛ بعد ما سقطت الخلافة وتلاشت أسباب الاتصال القوي ..

تصهرهم الأخوة الإسلامية في مدينة واحدة فاصبحوا اكثر قرباً من واقع العالم الإسلامي ومن قضايا المسلمين ، يطرحونها للمناقشة ويتحاورون حولها لأنهم اصبحوا اكثر قرباً بعضهم من بعض ومن ذلك الحوار ما سجلته مجلة « منبر الإسلام » التي يصدرها « المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية » بالقاهرة ، **كوثائق استطلاعية لآراء وافكار ابناء العالم الإسلامي** ، من الوافدين على الأزهر في شتى القضايا

■ **يقول الطالب الوافد من لبنان مالك بقاع**

[**نحن ابناء الدول الإسلامية نفد الى الأزهر ـ في معظم الحالات ـ بلسان غير مستقيم وقد نخطىء في نطق العربية واحياناً قد نخطىء في تلاوة القرآن الكريم ولا بد من الاهتمام بهذه الظاهرة ، وتخصيص عالم لتحفيظ القرآن وتصحيح النطق لهؤلاء الابناء الآن والحمد لله يتلقى الوافدون من ابناء المسلمين في العالم العلم عن علماء اجلاء ، ولكن نتطلع إلى ان يرسل الأزهر مزيداً من العلماء إلى بلدان العالم المختلفة . ليعلموا ويرشدوا وينشروا الدعوة**]

■ **ويقول محضار ابو بكر القدري ـ من اندونيسيا**

[**جاءت اول قافلة للعلم من أندونيسيا في الثلاثينيات . ومنذ هذا التاريخ استقبل الأزهر الآلاف من شباب اندونيسيا المهاجرين في طلب العلم لمحاربة رواسب الاستعمار**



● نابليون بونابرت أمر بترحيل الطلبة الوافدين من المغرب ابان ثورة القاهرة (١٧٩٨م) والقى القبض على شيخ الرواق المغربي ●

والإلحاد والتنصير في بلادهم وإننا نلتمس مزيداً من المنح الدراسية لشباب اندونيسيا وشباب العالم الإسلامي ايضاً كما نأمل في إرسال بعثات من العلماء إلى مدن اندونيسيا وجزرها المنتشرة من اجل تكريس العقيدة]

هذا وتمتد العلاقة الأخوية ويستمر الاتصال والحوار بين الوافدين ـ الذين عاشوا جنباً إلى جنب في مدينتهم ـ إلى ما بعد تخرجهم وعودتهم إلى بلادهم وشغلهم مواقع حيوية في مؤسسات الدعوة الإسلامية . كما يعملون على تأكيد التعاون مع معهدهم ـ الأزهر ـ والاستفادة من معطياته إن وجود ابناء الأزهر وانتشارهم في هذه المواقع يبرز اهمية الدور العلمي والدعوي التي انيط بهذه المراكز . ويبين مدى المسؤولية التي تقع على عاتقهم في المستقبل ونذكر بعض النماذج لهذه المواقع على سبيل المثال لا الحصر

■ **مفتي سيراليون ـ الشيخ جبريل السيسي ـ الذي يسعى إلى تنفيذ خطة طموحة لإنشاء عدة مراكز إسلامية**

■ **(٢٣) يابانياً مسلماً تخرجوا خلال الفترة من ١٩٥٩ ـ ١٩٨٢م ويشغل بعضهم مواقع هامة في الجامعات اليابانية منهم**

- **استاذ اللغة العربية والدراسات الإسلامية في جامعة «تاكوشوكو» الشيخ يوسف إيموري**
- **استاذ اللغة العربية والعلوم الإسلامية في جامعة «اوتيمون» الشيخ رمضان سوزاكي**
- **استاذ اللغة العربية والأدب الإسلامي بجامعة آسيا الشيخ محسن اوجا**
- **الحاج عمر ميتا ـ الذي درس بالأزهر عام ١٩٣٤م ـ وقام بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة اليابانية**

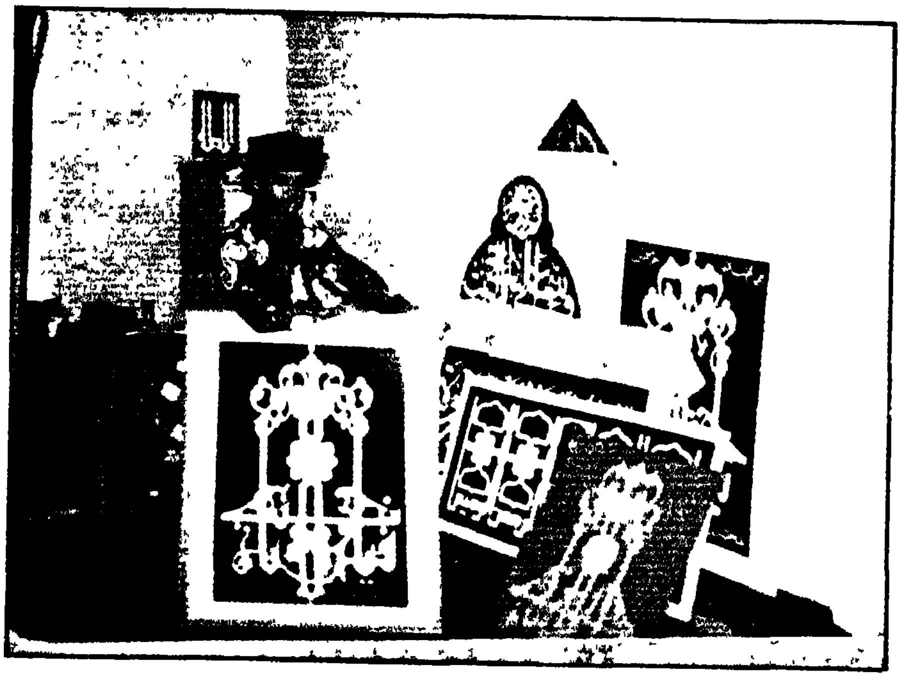
■ **وفي الصين الحاج محمد مكين ـ الذي قام بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الصينية ـ وسوف يلحق به قريباً ـ بإذن الله ـ عشرة من ابناء الصين يدرسون حالياً بالأزهر**

وإلى جانب ما يحققه أسلوب الحياة في **مدينة البعوث الإسلامية** من توثيق آصرة الأخوة وإذابة الفوارق بين أبناء الشعوب الإسلامية

من الأزهر إلى مدينة البعوث

وتوفر أسباب الراحة للطالب الوافد في معيشته حتى يتفرغ لدراسته في مناخ يساعده على التحصيل وتهيئه الاستقرار النفسي والرعاية الصحية. ففي المدينة - التي تضم هذا المجمع الإسلامي الكبير - تتوفر مجالات لأنشطة تكسب الطلاب خبرات جديدة وتنمي ملكاتهم وتكون في الوقت نفسه سندا وعونا لهم في دراستهم

- مركز لتحفيظ القرآن الكريم وتجويده وترتيله
- مركز للخطابة . لتعليم فن الخطابة وأساليبها
- مركز لتعليم الكتابة على الآلة الكاتبة . يساعد الطالب في تقديم أبحاثه ودراساته العلمية
- مركز للرسم والتصوير (ويشير تقرير صدر مؤخرا عن نشاط مدينة البعوث الإسلامية إلى أن بعض من كانوا قد انخرطوا في هذا المركز يشغلون الآن مناصب للتصوير بالتلفزيون في بلادهم)
- مكتبة تضم مجموعات من الكتب التي تتصل بطبيعة المناهج الدراسية وأخرى من الكتب الثقافية والعلمية والاجتماعية العامة . تعينهم في أداء رسالتهم - كدعاة - بعد عودتهم إلى بلادهم



● واحد من مجالات الأنشطة التي تكسب الطلاب خبرات جديدة وتنمي ملكاتهم ●



● الطلاب من أنحاء العالم على اختلاف لهجاتهم ومشاربهم وعاداتهم تجمعهم الأخوة الإس...

هـذا . وتنظم المدينة مسابقات في ... بين الطلاب لإذكاء ... منهم .. كما تنظم ... مناسبات

المختلفة . يدعى إليها العلماء ورجال الفكر والرأي .

بالإضافة إلى هذه المراكز التي تعمل على تنمية العقل والفكر وتوسيع المدارك .

توجد بالمدينة أنشطة ... الجسم وتقويم الخلق ... حديث رسول الله ﷺ ... خير وأحب إلى الله من



● مدير بعثة ... الكريم ... بمدينة البعوث ●



● يتوسط المسجد ساحة مدينة البعوث الإسلامية حيث يلتقي الطلاب خمس مرات يومياً ●



● ... من أبناء أندونيسيا منذ أن وفدت أول قافلة علمية في الثلاثينات ●

وفي كل حين يمكن أن نعرف أن عدد الطلاب الوافدين المقيمين بمدينة البعوث الإسلامية (هذا العام ١٩٨٣م) يبلغ (١٨٨٢) طالبا منهم

○ (٩٠٤) طلاب من قارة افريقيا وتتصدر نيجيريا جميع البلدان حيث يبلغ عدد الطلبة الوافدين منها (١١٨) طالبا . بينما هناك طالب واحد من كل من افريقيا الوسطى وجابون وزامبيا

○ (٢٦٧) طالبا من الدول العربية (افريقية واسيوية) العدد الأكبر منهم وافد من السودان - واقل عدد من تونس والمغرب

○ (٦٥٩) طالباً من قارة اسيا والعدد الأكبر وافد من اندونيسيا - واقل عدد من نيبال - بنجلاديش وإيران وكوريا وجزر فيجي

○ (٤٣) طالباً من قارة اوروبا اكثرهم من يوغسلافيا واقلهم من فنلندا وانجلترا

وهناك طالب واحد من امريكا الشمالية و (٤) طلاب من البرازيل وواحد من استراليا و (٣) من اليابان

حديقة الأمة

نور من كتاب الله

﴿ وَأَنِ ٱحْكُمْ بَيْنَهُمْ بما أَنْزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ، وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ ٱلنَّاسِ لَفَاسِقُونَ . أَفَحُكْمَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ، وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾

(المائدة : ٤٩-٥٠)

قصة مثل

لقد ذلّ من بالت عليه الثعالب !

قال أبو عبيدة : أصل هذا ، فيا بلغنا ، أن رجلاً من العرب كان يعبد صنمًا ، فنظر يوماً إلى ثعلب جاء حتى بال عليه ، فقال :

اربٌ يبـولُ الثُّعْلُبَـانُ بِرَأْسِـه
لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْه الثَّعَـالِبُ

[الأمثال لابن سلام ، تحقيق قطامش]

من جوامع كلمه ﷺ

- سباب المسلم فسوق وقتاله كفر
- أبخل الناس من بخل بالسلام
- لا يشكر الله من لا يشكر الناس
- المؤمن غر كريم ، والفاجر خب لئيم
- الغنى غنى القلب ، والفقر فقر القلب

يا إلهي ، أليس من عظيم إحسانك أن تبتلينا بالألم وتمنحنا معه الأمل ، وأن تقدر علينا [المـ]ـرض وتهبنا معه اليقين ، وأن تحرمنا من المسرات وتعطينا الرضى ، وأن تصرف عنا [الـ]ـناس وتؤنس قلوبنا بك ، وأن تؤدبنا بالفقر إليك وتكرمنا بالترامي عليك ، وأن تفتنّا [بالـ]ـدنيا وتحبب إلينا طلب الجنة ؟

أليس من عظيم إحسانك أن تعطي أكثر مما تأخذ ، وتمنح خيراً مما تسلب ، وتسر بأكرم [مما] تؤلم ، وترضي بأحسن مما تحرم ، وإنك لا تأخذ شيئاً ليس لك ، ولا تعطي شيئاً هو [لـ]ـنا . سبحانك إنك بالمؤمنين رؤوف رحيم . .

(الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله
مجلة حضارة الإسلام الدمشقية)

﴿ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴾

قال أبو علي ومعنى قوله جلّ وعز ﴿ وغدوا على حرْدٍ قادِرين ﴾ أي . على قصد . قال الجُمَيح

اما إذا حردتْ حَردي فمجْرِيةٌ ضَبْطَاءُ تَسْكُنُ غِيلاً غَيْرَ مَقْرُوب

أي قصدت قصْدِي وقال الآخر

اقبل سيلٌ جاء من امر اللّهْ يَحْرِدُ حَرْد الجَنَّةِ المُغِلَّهْ

أي يقصد قصدها

وقال أبو عبيدة معنى قوله . على حرْدٍ ، أي على غضب وحقد وأجاز ما ذكرناه ، قال ويجوز أن يكون . على حرْدٍ ، معناه على منع ، واحتج بقول العباس بن مرداس .

وحاردْ فإن مولاك حَارَد نصْرُه ففي السَّيف مولىً نصْرُه لا يُحَارِدُ

وحارد عندي في هذا البيت بمعنى قلّ ، يقال حاردت الإبل ، إذا قلّت ألبانها قال الكُمَيت

وحاردت النُّكْدُ الجِلادُ ولم يكن لِعُقْبَةِ قِدْرِ المُستعيرين مُعْقِبِ

ويقال حرد الرجل حرداً ، ومن العرب من يقول حرَد الرجل حَرَداً ، إذا غضب ، وأنشد أبو عبيدة للأشهب بن رُميلة

أُسُودُ شرىً لاقتْ أُسُودَ خَفِيَّةٍ تَسَاقَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ دِمَاءَ الأَسَاوِدِ

[أمالي القالي]

جمـــع القلـــوب ..

جمع القلوب وتأليفها إنما يكون بمعونة من الله في إقامة دينه ، قال تعالى : ﴿ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ وسرُّه : أن القلوب إذا تداعت إلى أهواء الباطل والميل إلى الدنيا حصل التنافس ونشأ الخلاف ، وإذا انصرفت إلى الحق ورفضت الدنيا والباطل وأقبلت على الله اتحدت وجهتها ، فذهب التنافس ، وقلّ الخلاف ، وحسن التعاون والتعاضد ، واتسع نطاق الكلمة لذلك فعظمت الدولة . . . (ابن خلدون ـ المقدمة)

التـــاريخ للاعتبـــار ...

إن تاريخنا طيلة ثلاثة عشر قرناً كان تاريخاً لمجتمع مسلم ، كان يخطىء ويصيب ، يرتفع ويهبط ، ونحن إذ نفتح أعيننا للعبرة والنظر نستفيد من أخطاء من أخطأ ، ونتعلم من صواب من أصاب . ولا يؤثر ذلك في نظرتنا إلى أقدار الرجال من علماء تاريخنا لخطأ بدر منهم أو أثر عنهم ، ودون أن يؤدي الخطأ إلى إدانة التاريخ الإسلامي وتجريح شخصياته ، وزلزلة الثقة بالشخصيات الإسلامية . . .

إن الهدف الكبير من دراسة الأخطاء بتجرد ونزاهة هو أن يصبح المسلم قادراً على إخضاع الأحداث للمنهج بحيث يستفيد منها الفائدة المرجوة ، ويتجنب الأخطاء التي فيها ، لأن التاريخ يحتوي هذا وذاك (التفسير الإسلامي للتاريخ)

قال كسرى أنوشروان لبزرجمهر: أي الأشياء خير للمرء ؟

قال: عقل يعيش به

قال: فإن لم يكن له عقل ؟

قال: فإخوان يسترون عليه

قال: فإن لم يكن له إخوان ؟

قال: فمال يتحبب به إلى الناس

قال: فإن لم يكن له مال ؟

قال: فعيٌّ صامت

قال: فإن لم يكن له ؟

قال: فموت مريح

(البيان والتبيين)

الغـــرض من الأمثـال ..

يقول الزمخشري في الكشاف

إن الأمثال لها شأن كبير في إبراز خبيئات المعاني ، ورفع الأستار عن الحقائق حتى تريك المتخيل في صورة المتحقق ، والمتوهم في معرض المتيقن ، والغائب كأنه شاهد . .

ويقول الزركشي في البرهان .

الغرض من المثل : تشبيه الخفي بالجلي ، والشاهد بالغائب ، فالمرغب في الإيمان مثلاً إذا مثل له بالنور تأكد في قلبه المقصود ؛ والمزهد في الكفر إذا مثل له بالظلمة تأكد قبحه في نفسه . .

في أعقاب حوادث البراق «حائط المبكى» عام ١٩٢٩م بين أصحاب البلاد الأصليين في فلسطين وبين اليهود الطارئين . أرسلت الدولة المنتدبة بريطانيا لجنة للتحقيق ومعرفة لمن تعود ملكية الحائط

وفي عام ١٩٣١م وبعد الاطلاع على تقرير لجنة التحقيق أصدرت بريطانيا مرسوماً سمي «مرسوم الحائط العربي» نص على ما يلي

للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط العربي . ولهم وحدهم الحق العيني لكونه يؤلف جزءا لا يتجزأ من مساحة الحرم الشريف . التي هي من أملاك الوقف . وللمسلمين أيضاً تعود ملكية الرصيف الكائن أمام الحائط . وأمام المحلة المعروفة بحارة المغاربة المقابلة للحائط لكونه موقوفاً حسب أحكام الشرع الإسلامي لجهات البر والخير

(مجموعة التأشيرة البريطانية بالجامعة الأمريكية بيروت)

العــــادة تميت الإحســـاس

يبدأ الشخص بمقاومة مكروه أو رذيلة ، ولكن لا تلبث ممارسته لها أن تضعف المقاومة . فالاعتياد مميت للإحساس قاتل للشعور ولقد أصبح تكوين العادة من الأصول التي يعتمد عليها في الإعلان الحديث في ترويج سلع قد يراها الناس في بادىء الأمر غير ضرورية ، أو حتى ممجوجة . ولكنها لا تلبث بحكم العادة والإلف أن تصبح مستساغة ، بل من اللزوميات . . (كل شيء في الحديقة)



قال ابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » :

من أدب العالم ترك الدعوى لما لا يحسنه ، وترك الفخر بما يحسنه إلا أن يضطر إلى ذلك ، كما اضطر يوسف عليه السلام حين قال . ﴿ اجْعلني علىٰ خزَائِنِ الأرضِ إنّي حفيظٌ عليم ﴾ وذلك أنه لم يكن بحضرته من يعرف حقه ، ورأى أن ذلك المقعد لا يقعده غيره من أهل وقته إلا قصر عما يجب لله من القيام به من حقوقه ، فلم يسعه إلا السعي في ظهور الحق بما أمكنه . .

وقالوا : الواجب على العالم أن لا يناظر جاهلاً ولا لجوجاً ، فإنه يجعل المناظرة ذريعة إلى التعلم بغير شكر

هل يمكن [illegible]

■■ انه سؤال مثير، يشغل بال الكثير من المفكرين والباحثين في هذا العصر: هل يمكن للإنسان ان يتغلب على المشكلات التي نتجت عن التقدم العلمي الذي احرزه في زماننا هذا؟ او بصورة ادق: هل يمكن للتكنولوجيا ان تحل المشاكل الناتجة عن التكنولوجيا، عن استخدامها، عن اثارها، عن تطبيقاتها، وإلى اي مدى يمكن ان يتحقق ذلك؟ ■■

الإنسان هذا المخلوق الذي [illegible] الله [illegible] [illegible] الأرض [illegible] الله فيها.

[illegible] الله سبحانه وتعالى [illegible] الأرض [illegible] في كتابه الكريم:

﴿ والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون. وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين. وإن من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم. وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين ﴾ (الحجر ١٩ ـ ٢٢)

[illegible] سبحانه وتعالى [illegible] المحافظة على [illegible] في الأرض [illegible] الحياة الرغدة للبشر. يقول تعالى:

﴿ ولا تفسدوا في الارض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمة الله قريب من المحسنين ﴾ (الأعراف ٥٦)

ويقول تعالى ايضا:

﴿ والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون ﴾ (الأعراف ٥٨)

[illegible] الإنسان [illegible] يستطيع [illegible] في نفس [illegible] ان يسيطر ويهيمن على [illegible] ليستحق مكانته التي [illegible]

[illegible] الأرض [illegible] سبحانه [illegible] الأرض [illegible] الليل والنهار والشمس [illegible] الإنسان [illegible]:

﴿ ألم نجعل الارض مهادا. والجبال اوتادا. وخلقناكم ازواجا. وجعلنا نومكم سباتا. وجعلنا الليل لباسا. وجعلنا النهار معاشا. وبنينا فوقكم سبعا شدادا. وجعلنا سراجا وهاجا. وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا. لنخرج به حبا ونباتا. وجنات الفافا ﴾ (النبأ ٧ ـ ١٦)

[illegible] الإنسان [illegible] دائما [illegible] في نظم الطبيعة [illegible] في حدوث اضرار كبيرة بالتوازن البيئي، وبحدوث قلاقل في النظم الطبيعية. وهو خير معبر ذلك كان الهدف الاول الذي يسعى إلى تحقيقه هو توفير المزيد من الغذاء لملايين البشر التي تتزايد يوما بعد يوم وتهيئة ظروف افضل للمعيشة، والتغلب على الأمراض والأوبئة التي تفتك بالانسان. ولقد ساهمت التكنولوجيا ـ بدرجة كبيرة ـ في الحد من بعض المشاكل التي كانت تواجه الإنسان حيث:

* تمكن الانسان من **القضاء على بعض الامراض الخطيرة** كالجدري قضاء تاما، وامكنه ان يحد من تاثير بعض الأمراض والأوبئة الاخرى كالكوليرا والطاعون.
* نجح في **التغلب على المشكلات التي كانت تعوق حركته وانتقاله** *من اقليم إلى اقليم، ومن بلدة إلى اخرى، وكان لاختراع [illegible] والطائرة وغير ذلك من وسائل المواصلات اكبر الفضل في [illegible] ذلك.*
* *اصبح من السهل* ***تبادل المعلومات ونقل الافكار*** *عبر [illegible] وبذلك اتيحت فرصة التعلم والثقافة امام اعداد [illegible] بفضل الوسائل والأجهزة الحديثة التي جاءت [illegible]*

بقلم : محمد عبد القادر الفقي

● إن التكنولوجيا الحديثة قد تمكنت من القضاء على الأوبئة التي كانت تفتك بالآلاف من بني البشر ، ولكنها جاءت معها بالتلوث الذي سيقضي على الملايين منهم .

[illegible]

* [illegible] الأمراض بين الأطفال [illegible]

[illegible]

* [illegible] تطويع التكنولوجيا والعلم من أجل تحقيق رفاهية الإنسان.

* [illegible] موارد الطاقة والمعادن [illegible]

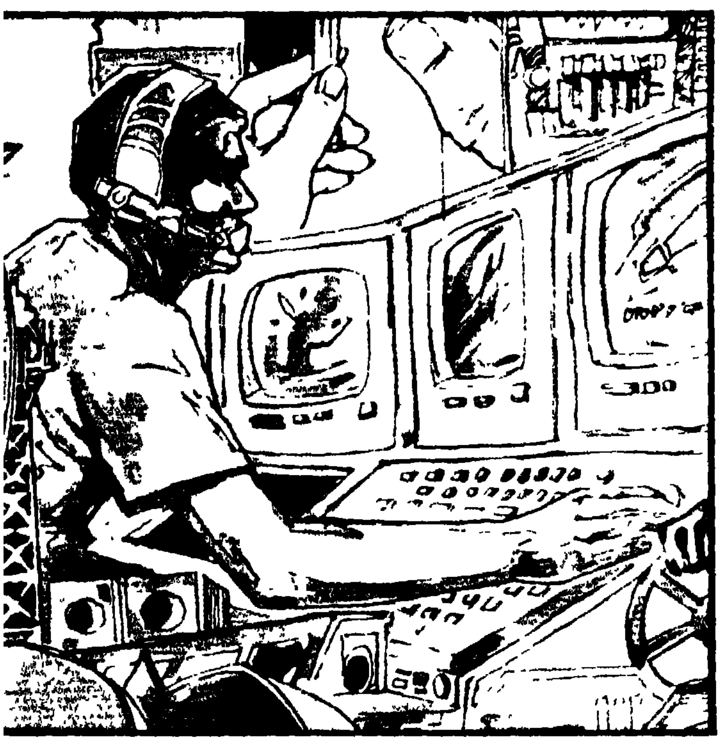
[illegible]

* [illegible] الجهد الذي كان على الإنسان [illegible]

[illegible]

هذا هو الجانب المضيء للتكنولوجيا الحديثة وللثورة الصناعية التي لا نزال نعيش إلى يومنا هذا منذ أن اكتشف الإنسان طاقة البخار واستعملها في صناعة الآلات البخارية. فماذا عن الجانب المظلم لهذه التكنولوجيا التي تدق بها الغرب والشرق الطبول؟ وماذا عن المشاكل التي تنجم عن تطبيق هذه التكنولوجيا؟ وهل استطاعت التكنولوجيا فعلاً أن تحل القضايا التي تؤرق الجنس البشري وتهدد وجوده واستقراره على الأرض؟

إن [illegible] هذه الحوادث المختلفة ولذلك



[illegible] من أخطر المشاكل الناتجة عن الاتجاه [illegible] التكنولوجية الصناعية. وفي واقع الأمر يعتبر تلوث البيئة أول هذه المشاكل وأشدها تأثيراً. وتنبع خطورة هذه المشكلة [illegible] تتفاقم أضرارها وينقلها [illegible] القرى والمدن الآمنة البعيدة [illegible]

إن هذه المشكلة تعد إحدى الثمار السيئة للتكنولوجيا الحديثة وللتقدم الصناعي. فعلى مر العصور لم يعرف الإنسان هذه المشكلة، ولم يجابهها أو يصادفها من قبل في تاريخه الطويل. حتى لقد قال بعضهم: إن التكنولوجيا الحديثة قد تمكنت من القضاء على الأوبئة التي كانت تفتك بالآلاف من بني البشر، ولكنها جاءت معها بالتلوث الذي سيقضي على الملايين منهم، وربما قد يؤدي إلى توقف عجلة الحياة نهائياً على الكوكب الأرضي.

والتلوث يعرفه بعضهم بأنه : تواجد أي مواد تكدر صفو الطبيعة وتفسد نظامها وتضر بمن عليها وما عليها ، بالإضافة إلى إفسادها للخواص الطبيعية والكيميائية للأشياء » . ويرى بعضهم أن التلوث يعني وجود أي مواد في غير مكانها الصحيح ، وفي غير زمانها المناسب ، وبغير حجمها المعقول ، وهذا يعني أن هناك بعض المواد التي يمكن اعتبارها ملوثات حيناً ، وغير ملوثات حيناً آخر فعلى سبيل المثال يعد ماء الأنهار والأمطار والبحار نقياً إذا لم تفسد خواصه أي مواد أخرى غريبة تكدر صفوه أو تغير طعمه أو لونه أو رائحته ويعد الماء نفسه من الملوّثات إذا أضيف إلى التربة الزراعية بكميات كبيرة تحل محل الهواء فيها

وتعد مشكلة **تلوث البيئة** من أهم المشكلات التي تواجهها البشرية في أيامنا هذه ، وهي قضية تشغل الرأي العام في كثير من البلدان نظراً للمواد الناتجة عن التصنيع والتي يتخلص منها الإنسان بصرفها إلى المسطحات المائية ، أو بثها في الهواء أو دفنها في التربة ، مما يؤدي إلى إلحاق أضرار بالغة بصحة الإنسان والحيوان ، وإهلاك الحرث والنسل ، وإفساد الهواء والماء والأرض الصالحة للزراعة

لقد ساهمت الصناعة كثيراً في تقدم وازدهار عدد كبير من الدول ولكن ذلك صاحبه فساد في الأرض وفي البحر كثير من الأراضي الزراعية حيث نباتها ، والهواء في عديد من المدن أصبح غير صالح للتنفس ، ومياه البحار في بعض المناطق أصبحت قاتلة للكائنات الحية التي تعيش فيها ، تماماً كما تنص الآية الكريمة التي تنبأ بوقوع هذه المشكلة ، وهي قوله تعالى

﴿ ظهر الفسادُ في البرِّ والبحرِ بما كسبتْ أيدي الناس ليُذيقهُمْ بعضَ الذي عملُوا لعلَّهُمْ يرجعُونَ ﴾ (الروم ٤١)

إن الإعجاز في هذه الآية الكريمة لا يتبدى في نصها على حدوث الفساد في البر والبحر فحسب ، بل لأنها بينت مصدره ، فهو نتيجة لما تصنعه أيدي الناس ، وبالتالي فإن عاقبة هذا الفساد أو التلوث وخيمة ، وينعكس تأثيرها عليه **﴿ ليُذيقهُمْ بعضَ الذي عملُوا ﴾** ، فهل يتراجع الإنسان عن ذلك ؟ هل يكف عن الاستمرار في إحداث الاضطرابات في النظم البيئية

لقد تنبه إلى ذلك بعض علماء الغرب وأدركوا خطورة الأمر ، لكن المشكلة أن الشركات الصناعية تهدف أساساً إلى تحقيق أكبر عائد تجاري بغض النظر عن النواحي الأخلاقية ، أو القيم أو القوانين التي تحتم المحافظة على البيئة

إن التكنولوجيا الحديثة تنقل مشاكلها إلى المتخلفين أبوا أم قبلوا

... الناتجة عنها من الصعب مواجهتها ومن المحال ... لأن ذلك يعني دخول الإنسان في صراع غير ... ومع سنة الحياة

... تنفق ملايين الدولارات سنوياً في هذا

الصراع وهي تخسر دائماً وتؤدي إلى تخريب البيئة . ولنكن كلامنا أكثر وضوحاً فعلى سبيل المثال ، تتواجد المعادن التي خلقها الله وأودعها في الأرض في صورة مستقرة ومترتبة منذ ملايين السنين . إلا أن الصناعة الحديثة أو التكنولوجيا بما اخترعته من وسائل وأجهزة ومعدات وآلات تحاول أن تستفيد من هذه المواد ، وبالتالي فإنها تغير من حالة الاتزان التي تكون عليها ، غير أن هذه المعادن سرعان ما تتفاعل مع الوسط البيئي المحيط بها فتتآكل ، وبذلك تعود إلى حالتها الطبيعية ، وقد يستغرق ذلك وقتاً طويلاً أو قصيراً وربما لجأ الإنسان إلى حماية المواد المعدنية التي يصنعها من التآكل ، بالطلاء أو الدهان مثلاً ، غير أن الإنسان لم يتمكن إلى الآن من المحافظة الدائمة على هذه المعادن من مشكلة التآكل

أيضاً فإن التكنولوجيا الحديثة قد أدت إلى زيادة الهوة بين الفقراء والأغنياء ، بين التقدم والتخلف وكما يقول (**بريزنسكي**) مدير معهد البحث في التطور الدولي « **إن التكنولوجيا ستنشىء مشكلات خطيرة حيث إن تمركز الاختراعات والاكتشافات في الغرب وخاصة في أمريكا سوف يزيد من الهوة والاتساع بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة والعاجزة عن اللحاق بتلك القوى والتي من نتيجتها ظهور العداء والحقد** » . ومن المشاكل الناجمة عن التكنولوجيا أيضاً ـ كما يرى أريك فروم ـ « **إن المجتمع التكنولوجي عندما يركز على ضرورة الوصول إلى أقصى درجة من الإنتاج فإنه يحول البشر إلى أشخاص جامدة تضعف فيهم قوى الابتكار والتخيل** » .

وعلى الرغم من أننا نعيش في زمن التطلع ، كلنا يريد أن يمتلك أكبر قدر من التكنولوجيا ولو بشرائها ، حيث تسعى الدول النامية جاهدة للحاق بركب الصناعة والتكنولوجيا وتطالب أيضاً بتسهيل نقل وشراء التكنولوجيا الحديثة ومساعدتها في بناء البيئة الأساسية ، إلا أن ذلك يكتنفه عدد من الأخطار ، فالتكنولوجيا وردة جميلة زاهية لكنها مليئة بالأشواك وتكمن خطورتها في أننا لا نستوعبها ، ولا نستخدمها الاستخدام الصحيح ، وخير مثال على ذلك نراه في أمريكا الجنوبية وبالذات في دولة البرازيل ، فمؤشرات التلوث وأمراض البيئة والصحة العامة للأفراد كانت تسير وفق المعدلات العادية للدول النامية ، وعندما حصلت البرازيل على حق إنتاج السيارة الألمانية الشعبية بإمكانية وطنية تناهز ٩٥٪ ، وطرح الإنتاج داخل أسواق البرازيل بسعر منخفض وتهافت أفراد الشعب على شراء هذه السيارات ، تغيرت تماماً الظواهر البيئية في البرازيل وعانى الأفراد من سوء حالة الجو وارتفاع معدلات الحرارة وضيق التنفس وكآبة المنظر وارتخاء الأفراد وميلهم الدائم للحركة ب... *هذه السيارات ، وتعرض كثيرون لأمراض جسدية لم يعرفوها قبل اكتظاظ الشوارع بالسيارات*

إن قدرة التكنولوجيا الحديثة على حل المشكلات الناجمة عنها تتوقف أساساً على طبيعة المشاكل ، نعم ، لقد ساهمت التكنولوجيا في رقي وازدهار بعض الدول والشعوب ، ولكنها تسببت في ... بالآخرين ، ومن الصعب ـ في عالم مادي تنقصه الأخلاق ـ حل هذه المشكلات جميعاً ، ولعل خير دليل على ذلك تلك العبارة الشهيرة التي قالها العالم « أوتوهان » حينما علم أن تلاميذه استغلوا الطاقة الذرية في صناعة القنبلة الذرية التي ألقيت على هيروشيما وناجازاكي حيث قال إنها غلطتي ، لقد علمتهم العلم ، ولم أعلمهم الأخلاق

٢ حتى يتبين لهم أنه الحق

يكتبها
دكتور : عماد الدين خليل



مغزى إسلام غارودي ..

فمنذ بين الحربين العالميتين على وجه التقريب كان التقليد السائد هو توجه العقل العربي المبدع القلق ، الباحث عن اليقين إلى الماركسية

ومنذ بدايات الحرب وطيلة العقود التالية بدأت عملية الارتداد بعد أن تبين لهذا العقل أن الماركسية لا يمكن أن تمنحه اليقين المنشود وكلنا نعرف رحلة رجال من أمثال « **اندريه جيد** » و « **ارثر كوستلر** » و « **ريتشارد رايت** » و « **اكنار سيلوني** » و « **ستيفن سبندر** » و « **لويس فيشر** » وغيرهم ممن انتموا للماركسية فكراً وتنظيماً ، ثم ما لبثوا أن ارتدوا عنها ، أو بعبارة أخرى عجزت هي عن أن تلبي طموحهم للتحقق باليقين المرتجى

فبعضهم عاد إلى مواقع الفكر الليبرالي المتهرئ المترع بالتناقضات . وبعضهم الآخر ظل يحلم بماركسية من نوع جديد فوجد نفسه ينقلب إلى عالم اليوتوبيا والخيال الفكري الحالم مرة أخرى

وفئة ثالثة ظلت تعاني القلق والاضطراب وتواصل سعيها من أجل العقيدة التي تطفىء ظمأها الملح في عالم قفر غدا بالنسبة إليها أشبه بالصحراء التي لا أول لها ولا آخر

أما « **غـــارودي** » فقد قدر على اجتياز المحنة ، وتحقق **باليقين** المنشود . وكانت كتاباته منذ « **منعطف الاشتراكية الكبير** » تومض بمصير متفرّد تعود الروح فيه لكي تعانق الجسد **الذي يختنق يأساً وإلحاداً فتبعث فيه الحياة والأمل من جديد**

من هنا يكتسب إسلام « غارودي » أهميته من بين عشرات . بل مئات وألوف يعلنون إسلامهم كل يوم في مشارق الأرض ومغاربها

أتراه بدء تقليد جديد ستشهده العقود القادمة من الزمن ؟ وهل أقدر من « الإســـلام » على منح الجواب للعقول الكبيرة التي لم يكن بمقدور المذاهب الوضعية أن تمنحها ما تريد ؟ وما هي العقيدة القادمة من عند الله الذي يعلم من خلق ، والذي هو سبحانه أدرى بخلقه ، تحقق الاستجابة وتقود الحيارى إلى المصير المتوحد الذي يتوقون إليه

لقد كان الإسلام دائماً قديراً على كسب أناس من مستويات حضارية متقدمة إلى صفه ، بل إن هذا التقدم الحضاري والنضج الفكري لهو واحد من العوامل التي تدفع المثقف إلى إدراك أعمق لميزة هذا الدين ، وتفرّده وقدرته على الاستجابة لمطالب الإنسان الحديث

وإنها لمعادلة واضحة الأبعاد ، متكاملة الأطراف ، أن يملك هذا الدين القدرة على الكسب في كل زمان ومكان ، وأن يلتقي مع مطالب الإنسان وأشواقه وحاجاته الأصيلة ، حيثما كان هذا الإنسان ، وأن يحمل قدرته على الحركة والامتداد في قرن تاسع أو قرن عشرين

وإذا كان الفارق كبيراً حقاً ــ في المستوى الحضاري ــ ما بين الافريقي الذي انتمى للإسلام في القرنين الماضيين وبين الأوروبي أو الأمريكي أو الياباني الذي ينتمي إليه في القرن العشرين ، فإن ثمة قاسماً مشتركاً أعظم تذوب معه الفوارق الحضارية والجغرافية والجنسية ، بل تذوب معه حواجز الزمان والمكان ، ذلك هو إنسانية الإنسان

ولقد كان الإسلام وسيظل الصيغة الوحيدة للتعامل مع هذه « **الإنسانية** » ، ليس من قبيل الكلام الذي يقال ، ولكنها التجربة المعاشة التي شهدتها وتشهدها وستشهدها أقطار العالم الأربعة

فليس بدعاً من الأمر أن ينتمي عقل كبير كالمفكر الفرنسي المعاصر « **غارودي** » إلى هذا الدين ، الذي ظل وسيظل يتميز بقدرته الأبدية على الاستجابة لمطالب الإنسان في القرن السابع الميلادي أو القرن العشرين !

تصريحات وأقوال



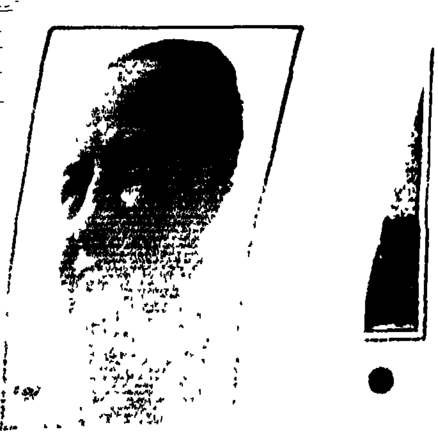
● الشيخ محمد الغزالي ●



● خالد محمد خالد ●



● سيد قطب ●



●

■ إذا كانت الوثنية في نظر الإسلام جاهلية ، فإن الجهل في حقيقته وثنية ، لأنه لا يغرس أفكاراً ، بل ينصب أصناما ، وهذا شأن الجاهلية ، فلم يكن من باب الصدفة المحضة أن تكون الشعوب البدائية وثنية ساذجة . ومن سنن الله في خلقه أنه عندما تغرب الفكرة يبزغ الصنم

■ إنه لو قيل لكل شيء في البلاد الإسلامية عد من حيث جئت لخشيت أن يمشي الناس حفاة عراة لا يجدون من صنع أيديهم ما يكتسبون ولا ما ينتعلون ولا ما يركبون ولا ما يضيء لهم البيوت بل لخشيت أن يجوعوا لأن بلادهم لا تستطيع الاكتفاء الذاتي من الحبوب

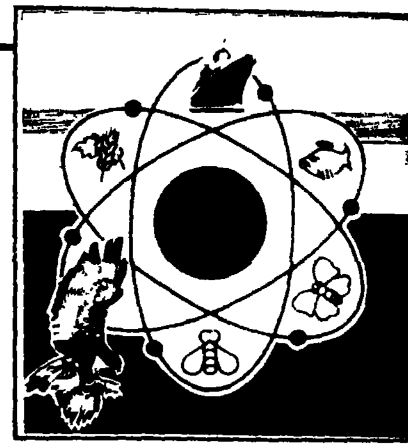
■ الذين يعادون الشريعة ويعارضون تطبيقها . إما جهلة بحقيقتها وآفاقها الواسعة . وإما خونة لدينهم وأمتهم . وإما جبناء يخافون على مراكزهم ومناصبهم ، وإما عملاء لأعداء الإسلام الذين يرون أن الشريعة هي أمضى سلاح إذا عرفها المسلمون وأحسنوا استعمالها

■ الإســـلام في تاريخه الطويل كان دولة بكل معاني الكلمة ولا يستطيع منصف يقرأ تاريخ الإسلام أن يدعو للفصل أو للتمييز بين الدين فيه والدولة

■ إن بعض الناس يظن أن هيمنة المنهج الإيماني على الحياة ، من شأنه طرد العلوم المادية ونتائجها الحضارية من الحياة ، وهو وهْمٌ ساذج . إن (**الدين**) ليس بديلاً عن العلم والحضارة ، ولا عدوا ، إنما هو إطار للعلم والحضارة ومحور ومنهج لهما في حدود إطاره ومحوره الذي يحكم شؤون الحياة

■ إن عظم الموارد التي تتمتع بها الجماعات المنظمة المؤيدة لإسرائيل في الولايات المتحدة ، والتي تعبىء عواطف الأمريكيين ـ كلما دعت الحاجة ـ تجعل من الصعب وضع سياسة أمريكية مناسبة نظرا لما تفرزه هذه المؤسسات من ردود فعل للمعارضة ومن قوائم بأسماء « **الأعداء** » الذين يخططون لما يقال عنه « **إبادة الشعب اليهودي** » حسبما تزعمه هذه الجماعات الضاغطة

■ لن يتخلى اليهود عن القدس بهذه السهولة ، فهي عقدة مستعصية على أي حل . إن المسألة . هي تماما كما لو أنك سألت هندياً كاثوليكياً ماذا تعني لك روما ؟ فلن يجيبك أنها عاصمة إيطاليا ، بل سيقول : إن روما مقر ... وأنها مدينة مقدسة وإنها مركز الكثلكة في العالم



وفي أنفسكم أفلا تبصرون

البنكرياس

بقلم : رضا ابراهيم محمد

البنكرياس هي غدة شبه اسطوانية تقع في حضن الاثني عشر وتمتد طولياً من الاثني عشر في الناحية اليمنى للجسم حتى تلامس الطحال في الناحية اليسرى . وهي تسمى بالحلويات عند الجزار

وتعتبر البنكرياس غدة مركبة بمعنى انها تتكون من جزاين

الجـــزء الاول وهو الجزء القنوي exocrin part وهو الخاص بإفراز مواد هـاضمـة للنشـويـات والـدهنيـات والبـروتينات وتفرز هذه العصـارة مباشرة بعد ان يصل الغذاء إلى الاثني عشر

الجـــزء الثـانـي وهـــو الجـزء اللاقنوي ويتبع الغدد الصماء endoc-rine part ويتكون هذا الجزء من جزر من الخلايا ليس لها قنوات ولكنها تصب بمحتوياتها مباشرة إلى الدم . وتشمل خلايا الفا Alpha cello والتي تفرز مادة الجلوكاجون الذي يرفع نسبة السكر في الدم . وتشمل ايضاً خلايا بيتا Beta cello وهي تقوم بإفراز الانسولين insulin الذي يخفض سكر الدم

وسبق ان ذكرنا انه للبنكرياس عصارة هاضمة ولكن ما هي خصائصها ووظائفها

تفرز البنكرياس نسبة تتراوح من لتر إلى لترين من عصارتها يومياً وهي قلوية المذاق وتتكون أساساً من

١ - بيكربونات الصوديوم $NaHCO_3$ وهي تعطي للعصارة خاصية القلوية ووظيفتها معادلة العصارة المعدية في الاثني عشر

٢ - إنزيمات هاضمة وهي تحـوي التريبسين Trepsin والكيموتريبسين Chymotrypsin والإريبسين erepsin وهذه الإنزيمات تقوم بهضم المواد البروتينية . كمـا تحوي ايضـاً الاميليز Amylase والذي يقوم بهضم المـواد النشـويـة . وتحـوي الإنزيمات الهـاضمة للبنكرياس ايضا الليبيز Lipase والذي يقوم بهضم الدهون . وفي حالة غياب هذا الإنزيم يصاب الشخص بحالة من الإسهـال الشحمي Steatorrhoea نتيجة وجود كمية من الدهون في البراز لم تهضم بعد

ويخضع إفراز العصارة البنكرياسية لتأثير الجهاز العصبي والذي ينتج من الرؤية او الشم او السمع او التفكير او إدخال الطعام إلى الفم . كما تعتمد ايضاً على تأثير هرموني نتيجة إفراز هرموني السيكريتين Secretin والبنكريوزايمين Pancreozymin من اعلى الأمعاء نتيجة وجود طعام في هذا المكان

ونظـراً لخصـوبـة العصـارة البنكرياسية بإنزيماتها الهاضمـة فلها القدرة على الحفاظ على عملية الهضم سليمة حتى في غياب عصارتي المعدة والأمعاء

وبعد ان استعرضنا في إيجاز هذه الوظائف العظيمة لهذه النعمة الإلهية ماذا لو اصيب جزء منها بعطب ما ؟

الواقع ان هذا يتوقف على الجزء المصاب فاذا

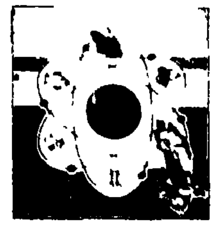
١ - اصيبت خلايا الفا ادى هذا إلى انخفاض نسبة السكر في الدم مما قد يؤدي إلى غيبوبة



٢ - اصيبت خلايا بيتا ادى إلى الإصابة بمرض السكر المعروف نتيجة عدم إفراز هرمون الانسولين . ويظل مريض السكر يعالج طول حياته لتصحيح هذا الخلل

٣ - اصيبت القناة البنكرياسية فإن هذا يؤدي إلى اضطراب عمليات الهضم لسائر المواد الغذائية سواء اكانت نشوية ام دهنية ام بروتينية

واخيراً اما يستحق لنا ان نسجد شكراً لله على هذه النعمة العظيمة التي وهبنا الله إياها . والتي تقوم بهذه الأعمال الجليلة داخل اجسامنا صباح مساء دون ان نحس او ندري ماذا يجرى فيها وصدق رب العزة حين يقول ﴿ وفي أنفُسكُم افلا تُبصرُون ﴾ (الذاريات ٢١)

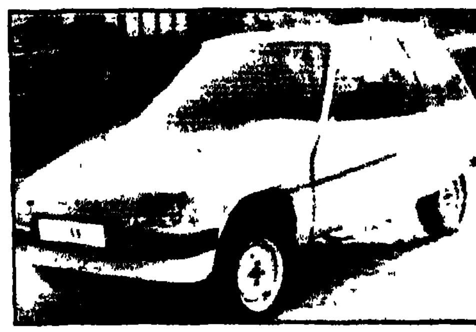


انما سيجري خلف مياه البحار تشهد على امكانية توليد الطاقة من الامواج ويعتبر توليد الطاقة من الامواج احد البدائل الواعدة للطاقة التي عني بها الباحثون في العقد الماضي وبعد أربع سنوات من العمل المتواصل اوشكت شركة نرويجية على بناء اول محطة لتوليد الطاقة من امواج البحار ويتوقع ان ينتهي العمل من بناء المحطة عام ١٩٨٦م

من المقرر ان يبلغ ارتفاع المحطة ٧٦ قدما وطولها ٣٥ قدما وعرضها ٣١ قدما وهي بشكل حرف (L) عندما تندفع الامواج تدخل الماء الى غرفة مغمورة تحت سطح الماء وعملية اندفاع وتراجع الامواج تؤدي إلى تغيير ضغط الهواء في الغرفة المغمورة مما يؤدي بدوره الى تحريك مولد للكهرباء في اعلى المبنى

يتوقع ان تولد المحطة المذكورة بضع مئات من الكيلوواط واذا ثبت جدواها فسوف تقام محطات اخرى مماثلة او يتم تصميم محطات اكبر

سيـــارة بـالكـهربـــــاء !!



لا تزال تكنولوجيا تسيير السيارات بالبطارية (أي بالكهرباء دون وقود النفط) عاجزة عن تسيير سيارة تفي بالغرض ولكن من المتوقع ان تنتقل اول سيارة تعمل بالكهرباء من ميدان البحث الى ميدان الاستعمال الفعلي في العام القادم

هذه السيارة التي تدعى « هوب وسير » ، سوف تنتجها شركة «امريكية ، وسوف تعمل بـ ١٢ بطارية يمكن شحنها أو إعادة شحنها كل ليلة ، واقصى سرعة لها ستكون خمســين ميلاً في الساعة

من الواضح أن هذه السيارة لن تكون صالحة للمسافات الطويلة ، وإنما للاستعمال داخل المدن والضواحي بتكلفة زهيدة ، وميزتها الأساسية تخفيض معدل التلوث ويتوقع ان تكلفة السير بها « سنتان » للميل الواحد اما سعر السيارة نفسها فيبلغ ستة آلاف دولار

الزيوت النباتية وقود بديل

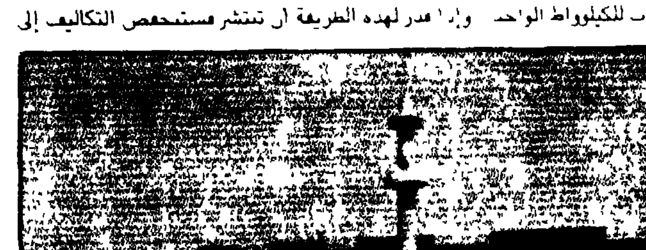
■ قد يصبح الزيت النباتي بديلا رخيصا للوقود التقليدي المستخرج من النفط شركة « فولكس فاجن » في البرازيل اعلنت ان اربع شاحنات حمولة ١٣ طنا قطعت ١٢٠ الف كيلومتر بالوقود الجديد دون حاجة لتعديل محركاتها وكانت تجارب سابقة قد اجريت لتسيير مركبات بـ « جاسوهول » المستخرج من السكر الا انه تبين ان المركبات تحتاج الى تعديل في محركاتها حالة استخدامه

الباحثون في « فولكس فاجن » البرازيلية وجدوا ان زيت الخروع وزيت الصويا والجوز وزيت اللفت وعباد الشمس اثبتت فعاليتها كوقود بديل او وقود اضافي وهذا الوقود يحتاج لإنتاجه إلى تكنولوجيا ابسط من تكنولوجيا انتاج الجاسوهول .

■ ستعقد قريبا في الكويت أول مؤتمر عربي عالمي حول الطاقة الشمسية لدراسة احتمالات استغلال أكبر مصدر للطاقة في المنطقة العربية ، وهو الشمس ... الشمس ستكون - على المدى البعيد - أكبر مولد للطاقة في الوطن العربي ، وكانت الكويت ، رغم توفر النفط والغاز لديها قد ... برنامجا لتطوير الطاقة الشمسية ولديها أربعة مراكز لدراسة الطاقة الشمسية كذلك فقد اتجهت دول عربية اخرى نحو توفير الكهرباء ... الطاقة الشمسية وإيصالها إلى القرى النائية ، وإلى المشاريع الزراعية ومنشآت تحلية المياه وكانت السعودية قد بدأت ايصال الكهرباء المولدة من الطاقة الشمسية الى ثلاث قرى شمال الرياض عام ١٩٨١م

وتعتبر الخلايا الكهروضوئية Photovoltic cells أفضل الطرق لاستغلال الطاقة الشمسية في الوطن العربي والعالم الثالث عموماً وتقوم هذه الطريقة على أساس توليد تيار كهربائي عندما يضرب ضوء الشمس خلايا معالجة بمادة السيليكون أو بعض العناصر الكيماوية الاخرى

تبلغ تكلفة الكهرباء المولدة بهذه الطريقة حاليا ثمانية دولارات للكيلوواط الواحد وإذا قدر لهذه الطريقة أن تنتشر فستنخفض التكاليف إلى دولارين فقط



● مسجد تبوك يعمل على نظام التدفئة بالطاقة الشمسية ●

هــذا وقد اقامت السعودية محطة تجريبية لتحلية المياه في جدة تعمل بالطاقة الشمسية وبطريقة الخلايا الكهروضوئية وتبلغ تكلفتها مليون دولار وتستخدم المحطة طريقة الاسموزي المعاكس لإنتاج ثلاثة ملايين لتر من الماء الصالح للشرب يوميا

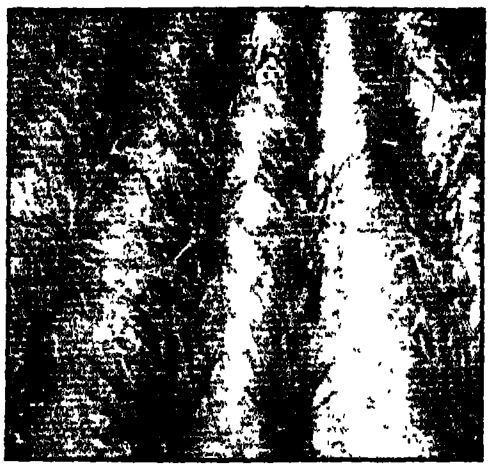
كذلك استخدمت السعودية الخلايا الكهروضوئية فيما يتعلق بالهاتف في المنطقة الشرقية

وفي تونس ايضا اقيمت اربع محطات تعمل بطريقة الخلايا الكهروضوئية لإيصال الكهرباء الى بعض القرى وفي عمان اقيمت محطة للاتصالات اللاسلكية تعمل بالطاقة المولدة من الشمس بالطريقة نفسها

هذا وتساهم منظمة ... عبر صندوقها الخاص بالتنمية العامة في مشاريع ... الطاقة المتجددة

... حول اقامة منظمة عربية خاصة بالطاقة الشمسية ... في تنسيق الجهود العربية في مجال الطاقة الشمسية في إطار منظمة ...

سلالة أرز جديدة ..



■ توصل علماء الزراعة الصينيون إلى تطوير سلالة أرز جديدة تعطي محصولاً أكثر من السلالات الموجودة بنسبة ٢٠ ـ ٣٠٪ وقد بدأت زراعة السلالة الجديدة بالفعل في حقول جنوب شرقي آسيا والشرق الأوسط . كما بدأت بالاستعداد للانتقال إلى حقول الولايات المتحدة وقد أظهرت الدراسات التجريبية في الولايات المتحدة أن السلالة الجديدة تعطي محصولاً يزيد بنسبة ١٨٪ عن السلالات الأمريكية ولكن زراعتها لا تزال مقتصرة على الحقول التي تروى بأنظمة الري الحديثة أما زراعتها في الحقول التي تروى بماء المطر فلا تزال بحاجة إلى دراسة

■ [illegible] التي تدخل في الزراعة الحديثة بعد الماء سماد النيتروجين [illegible] يوجد كاز على سطح الأرض [illegible] ولكن البشر يستطيع استخدام النيتروجين بصورته التي يوجد عليها في الطبيعة بل يجب [illegible] أولاً وخلطه بعناصر أخرى مثل الهيدروجين أو الأكسجين أو [illegible]

[illegible] عن الصناعي ، لا يستطيعون [illegible] الطن الواحد من النيتروجين يحتاج إلى كمية من الغاز الطبيعي تعادل ستة براميل من النفط !



[illegible]

الكيلوغرام الواحد من سماد النيتروجين يؤدي إلى زيادة محصول القمح [illegible] وإذا قدر للدول النامية أن تلبي حاجات شعوبها مع نهاية هذا القرن فعليها أن تزيد محصولها من الحبوب بمعدل ٤ وهذا يعني زيادة استهلاكها من السماد

[illegible] بالتثبيت البيولوجي [illegible] تعيش بشكل [illegible] الطاقة [illegible] وقد ظهر من الدراسات الأولية أنه يمكن تثبيت [illegible] مليون طن من النيتروجين سنوياً بهذه الطريقة بتكلفة لا تتجاوز [illegible] تكلفة النيتروجين المثبت كيميائياً

طريقة الحصول على هذا النيتروجين سهلة جداً ما على المزارع إلا أن يزاوج بين النباتات التي تحتوي على هذا النوع من البكتريا وهي بشكل رئيسي النباتات البقولية أو [illegible] والقصة والنباتات الأخرى مثل القمح

النباتات البقولية بشكل طبيعي تزود التربة بالنيتروجين الذي يحتاجه القمح وقد ظهر أن هكتاراً واحداً من النباتات البقولية يعطي من مائة إلى سبعمائة كيلوغرام من النيتروجين المثبت بيولوجياً

[illegible] كيلوغراماً من النيتروجين [illegible]

[illegible] (١٣) [illegible] لا يستخدم [illegible] وهذا يعني أن هناك مجالاً واسعاً [illegible]

[illegible] نوعاً آخر من البكتريا [illegible] النيتروجين من الهواء [illegible] أشجار [illegible]

هناك مجال آخر لاستخدام هندسة الوراثة في سبيل تحويل أنواع من البكتريا التي لا تثبت النيتروجين إلى أنواع تثبته

[illegible] وهو نسيج نباتي [illegible] يتحلل النبات تحللاً جزئياً في الماء [illegible] على تثبيت النيتروجين [illegible]

تدرس العلماء في آسيا ، الصين والفلبين ، احتمال وجود علاقة تكاملية بين أنواع من الطحالب وبين أنواع من شجر السرخس (الحنشار) إذ الطحالب تعيش على أوراق ذلك الشجر مما يؤدي إلى زيادة تثبيت النيتروجين فإذا زرعت هذه الأشجار بين حقول الأرز كما تفعل ذلك الصين مثلاً فإنها ستوفر كميات كبيرة من النيتروجين وستزيد مقدار المحاصيل

الزراعة في الماء !!..

تم مؤخراً في نيويورك استغلال محطة لتوليد الطاقة الكهربائية . لغرض جانبي في مجال الزراعة . وذلك عن طريق استغلال الطاقة المهدورة من نظام تبريد المحطة لتدفئة البيوت الزجاجية التي تزرع داخلها عدة أنواع من الخضروات

هذا وبدلاً من زراعة تلك الخضروات في التربة فسوف تزرع في ماء مذابة فيه مواد غذائية .. إن الزراعة في الماء . واستغلال الحرارة المهدورة . ليسا جديدين على الزراعة . ولكن الجديد في الامر استخدامهما معاً في منشأة واحدة .

(٢)

الصحراء

العلوم والحياة

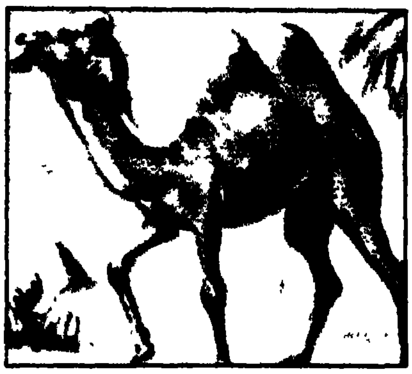
الجمل سفينة الصحراء ..

تعاني الحيوانات الكبيرة الحجم مثل **الجمل والظباء والثيران** من عدم قدرتها على العيش داخل الجحور، كما تفعل كائنات الصحراء الأخرى، وبطبيعة الحال فهي تبحث ما أمكن عن ظلال الأشجار والصخور، ولكنها كثيرا ما تضطر لقضاء الوقت تحت أشعة الشمس مباشرة، وبدون ماء.

شعر الجمل خشن جدا، ولذلك عندما يعرق، يتبخر العرق على الجلد ويؤدي إلى ترطيبه. والأهم من ذلك أن الجمل يخزن الحرارة خلال النهار. ولا يبدأ العرق بالتصبب إلا عندما تصل درجة حرارته (٤١). أما الحرارة الزائدة فهي تفقد أثناء الليل.

سنام الجمل مخزن للغذاء، الذي يلجأ إليه خلال فصل الجفاف، حيث لا يتوفر كثير من العشب للأكل. ولو وزع هذا المخزون على الجسم بأكمله لأصبح أشبه بمعطف أو بطانية، وبذلك تزيد درجة الحرارة. أما أغنام الصحراء فهي تخزن الطعام في ذيلها، للسبب نفسه.

ومن وسائل المحافظة على الماء لدى الجمل أن بوله وبرازه مركّز جدا، بحيث يمكن إيقاد النار في روثه مباشرة.



● جمل بسنامين ●

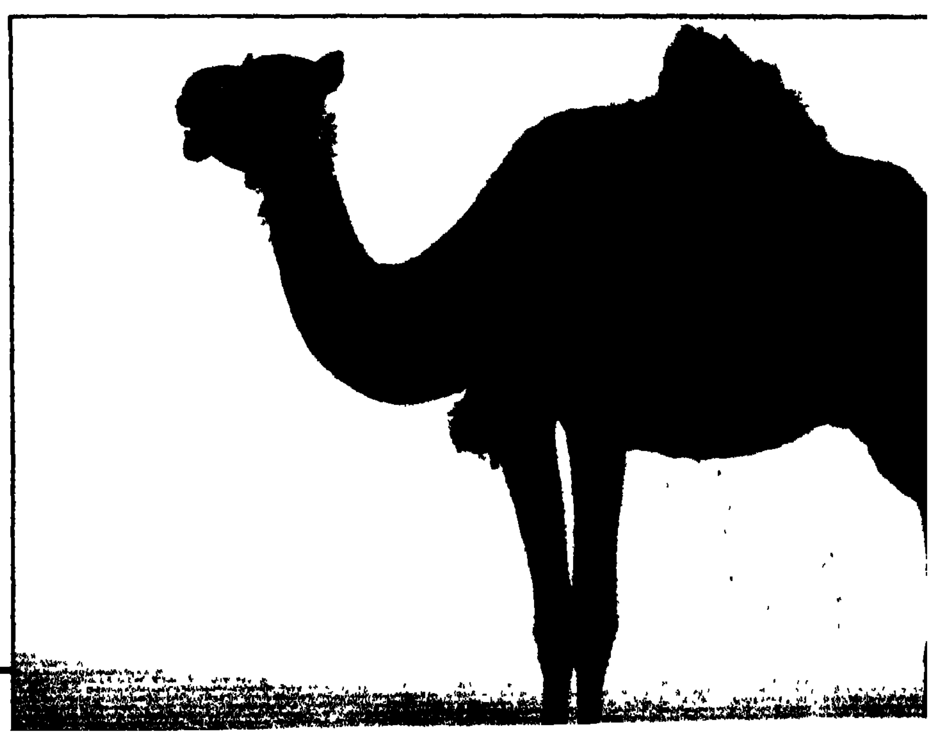
مع أن للجمل إصبعين فقط، إلا أنهما متصلتان بلباد كثيف يقيهما الغوص في رمال الصحراء.

لقد استطاع الإنسان تدجين الجمل منذ عصور موغلة في القدم.

هناك نوعان من الجمال **الجمل العربي وحيد السنام** (Dromebary Camel) وينتشر في العالم العربي وأفريقيا والهند. **والجمل ذو السنامين** (Bactrian Camel). ويستوطن آسيا الوسطى، حيث يكون الشتاء باردا وهو أضخم من الجمل العربي.

والجمل ذو السنامين مكسو بمعطف شتوي معتم واسع وأرجله قصيرة وقلما يبلغ طوله أكثر من سبعة أقدام من الأرض إلى أعلى السنام، أما الجمل العربي فهو أطول من ذلك وأنحف

● جمل عربي بسنام واحد ●



عندما يسرع الجمل في المشي فإنه يحث (ينقل أيامنه وأياسره معاً) وبهذه الطريقة يمكنه قطع ثمانية كيلومترات في الساعة. ولكنه لا يستطيع الاستمرار في ذلك أكثر من بضع ساعات.

يبتلع الجمل طعامه مرتين، لأنه يجمع الجرة (الطعام الذي يجتر) في معدته أكياس صغيرة. كان يعتقد أنها تحوي من الماء اللازم للجمل أثناء اجتيازه الصحراء. وقد ثبت عدم صحة ذلك وتبين أن هذه الأكياس تحتوي على سائل هضمي. وهو سائل منفر أشبه بحساء البقول الأخضر. ولكن بالنسبة للمسافر في الصحراء فإن أي سائل يعتبر جداباً. لذلك نسمع عن بعض القصص التي تروى عن مسافرين في الصحراء ينحرون جمالهم ليحصلوا على الماء من تلك الأكياس.

يتحمل **الجمال** فقدان جزء كبير من مياه جسمها أكثر مما تستطيع الثدييات الأخرى. يمكنها أن تفقد ماء يعادل ثلث وزنها دون أن تتضرر من جراء ذلك. أما الإنسان فإنه قد يموت لو خسر من الماء ما يعادل عشر وزنه. كما أن الجمل يشرب أسرع من الإنسان.

معظم **الثدييات** تفقد الماء في الجو الحار الجاف عن طريق العرق واللهاث وحتى التنفس. نتيجة لذلك يصبح الدم أكثر كثافة حتى يعجز عن إتمام دورته الدموية بالسرعة الكافية لأداء عملية الأيض (metabolism) (التي يتم من خلالها تأمين الطاقة الضرورية للعمليات والنشاطات الحيوية والتي تمثل بها المواد الجديدة للتعويض عن المندثر منها).

عند ذلك ترتفع درجة حرارة الجسم، وقد ينتج عنها انفجار في المخ.



الجمال تتقي ذلك لأن الماء يفقد من الأنسجة فقط، أما الدم فيسير سيرته المعتادة، لذلك يستطيع الجمل تحمل ظروف الصحراء بالاقتصاد في الماء، وتحمل التغيرات المختلفة في درجة حرارة الجسم وكمية المياه.

في الشتاء يمكن للجمل أن يستغني عن المياه شهوراً. في الصيف تعتمد المدة الفاصلة بين الجرعات على مدى درجة حرارة الجو وكمية العمل الذي يطلب من الجمل أداؤه.

● قطيع من الغـزلان ●



الغـــزلان والظبـــاء . .

لا تستطيع **الغزلان والظباء** شرب الماء المالح كما تفعل الجمال. ولكنها سريعة جداً مما يمكنها من الوصول إلى تجمعات المياه.

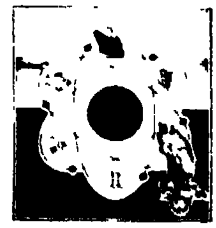
كذلك **فهي** تتناول طعامها ليلاً حين تكون أوراق الأشجار أو الشجيرات أكثر رطوبة.

في القارات القديمة توجد الظباء والغزلان وحمر الوحش. وفي أمريكا الشمالية يوجد الوعل المعروف باسم (Bronghorn) والأيائل المعروفة باسم (Mule Dear). وفي استراليا الكنغارو، وهو من الثدييات الكيسية (Marsupials).

هذه الثدييات الصحراوية لا تستطيع تحمل حرارة الشمس بالالتجاء إلى الجحور. إلا أنها متكيفة لندرة المياه.



● حمر الوحش ●



وبعد المسافات الطويلة للحصول عليها
بعض انواع الغزلان مثل غزال **دوركاس** الذي يوجد في الصحراء العربية يستغني عن الماء نهائيا ويكتفي بما يحصل عليه من النباتات العصارية
بعض انواع الغزلان العربية الصغيرة بشواطئ جزر البحر الاحمر حيث لا توجد مياه صالحة للشرب
يعتمد بقاء **الغزلان** على السرعة يستطيع الغزال ان يقطع مسافة ثمانين كيلومتر في الساعة
في السودان يهاجر الغزلان الى النيل



● سنجاب ●



● ارنب ●



في فصل الجفاف خلال موسم الأمطار فيمكن مشاهدتها بشكل قطعان ، اما في فصل الجفاف فتسير منفردة في وقت الحرارة الشديدة يمكن رؤيتها تستحم في البحر الاحمر ، الا انها لا تشرب الماء المالح

من **ظباء الصحراء** الظبي المعروف باسم « **سايغا** » . في الصحارى القاحلة في غربي اسيا وهو بحجم **الأيل الأسمر** (Fallow Deer) وهو كغيره من الظباء سريع جدا للحصول على الماء والهرب من الاعداء

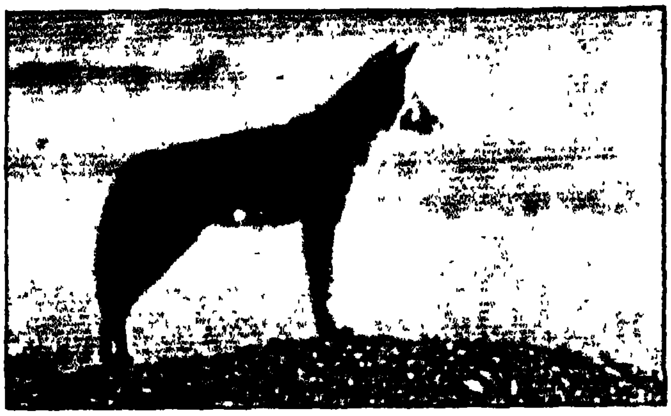
حمر الوحش من حيوانات الصحراء الافريقية والآسيوية . ومن ثديياتها المثيرة للاهتمام · هناك فصائل متعددة من **حمر الوحش** . منها « **الاوناجر** » وهي بيضاء ، مع بقع صفراء على الخواصر ، مع شريط أسود على العرف والذيل ، تعيش حمر الوحش في قطعان يقود كل قطيع منها فحل قوي

أما حمار الوحش المعروف باسم « **كيانغ** » فهو بني اللون ، ويعيش حيث المراعي العالية ، في مناطق التبت أما « **كولان** » فهو أصغر حجما ، رملي اللون ، ويعيش في **منغوليا**

هناك **الحمر الافريقية** في الصومال والنوبة ويعتقد إجمالاً أنه لا توجد



● ثعلب ●



● ذئب ●

[illegible] فإن سعظم فصائله [illegible] **حمر الوحش الاهلية**

[illegible] الوحش الحمار في [illegible] هي [illegible] من [illegible] وهي [illegible] [illegible] ولا تقدر [illegible] [illegible]

حيوانات الصحراء القطبية

تستطيع **تدييات الصحارى الباردة** تحمل انخفاض درجات الحرارة لأن سطح جسمها صغير بالنسبة لحجمها ووزنها انها أكبر حجما واكبر وزنا من قريباتها في الصحارى الحارة

يمكن تصنيف **تدييات الصحارى القطبية الشمالية** على النحو الاتى

الكواسر (**اكلات اللحم**) مثل الدببة والذئاب والثعالب القطبية وابن عرس وهذه المجموعة تمكث طوال العام في القطب

ثم اكلات العشب الكبيرة مثل **ثور المسك والرنة** وهذه المجموعة تهاجر الى مناطق الدفء في الشتاء

المجموعة الثالثة وتضم اكلات العشب الصغيرة مثل « **اللاموس** » وهو من القوارض) و **الأرانب** وهذه لا تهاجر كما انها لا تسبت شتاء . كما تفعل **السناجب والزغبة**

انها تبقى نشطة تحت كتل الجليد بعيدا عن الرياح العاتية والبرد القارص فوق سطح الجليد

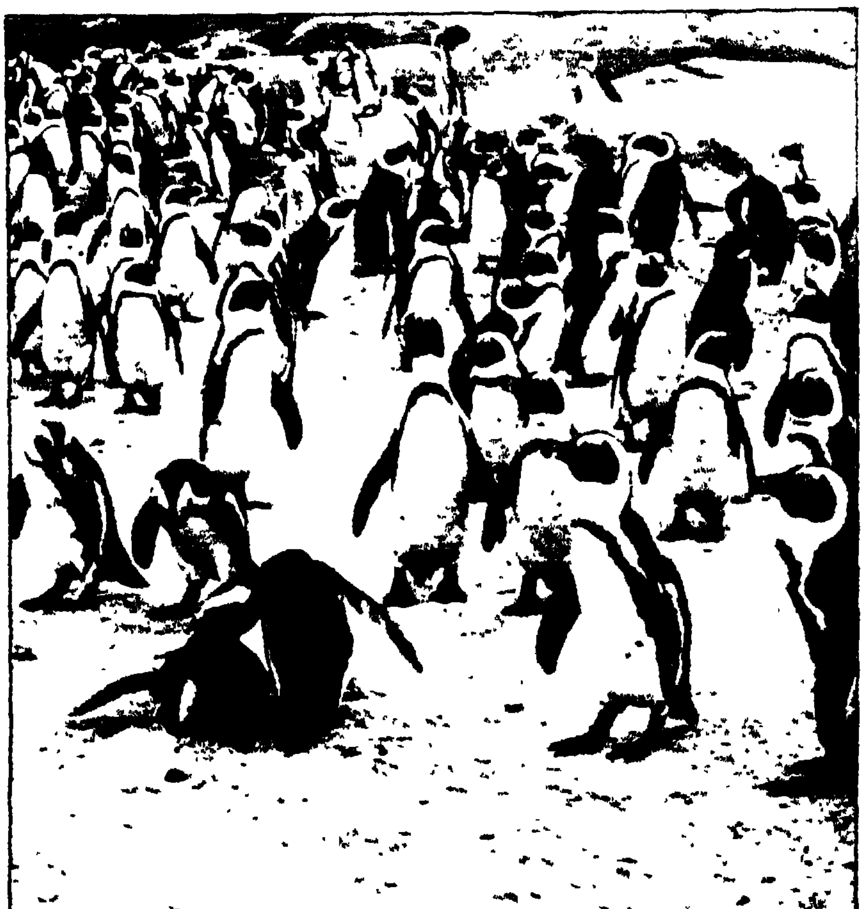
وهي تتكاثر بسرعة اثناء فصل الصيف القصير . ولا تستطيع المكاثر اثناء الشتاء البارد

هذه التدييات توجد في القطب الشمالي فقط . اما في الصحارى القطبية الجنوبية فلا توجد تدييات ارضية

حيوان **الفقمة وطائر البطريق** يأتيان الى الشاطىء للتكاثر فقط . ان طعامهما فمن البحر

السبب ان كثافة الجليد في القطب الجنوبي . لا تسمح بأية حياة نباتية أو حيوانية . لذلك عندما نتكلم عن الحياة الحيوانية او النباتية في الصحارى القطبية فانما نعني فقط الشمالية منها

لتدييات الصحارى القطبية اقدام ضخمة . اشبه بأحذية الثلج . كذلك فان فروها كثيف جداً ليعزلها عن البرد القارص كما ان لها طبقات دهنية تعزلها عن البرد ايضا



● طائر البطريق ●



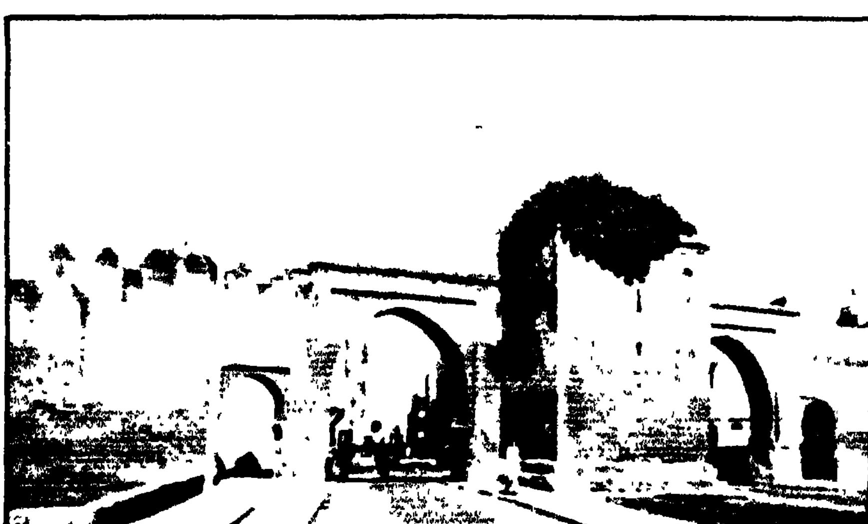
المهدي بن عبود

■■ « المهدي بن عبود احد الرجال الذين انجبتهم معركة الصراع الفكري التي دارت رحاها على أرض العالم الإسلامي في مرحلتي الاستعمار وصناعة الاستقلال وقد كان لتكوينه العلمي وتخصصه الطبي واهتماماته بالدراسات الفلسفية والنفسية لون خاص واثر واضح في مقدرته على تشخيص اهم حالات تلك المرحلة

وفي داره بمدينة « رباط الفتح » ، عاصمة المغرب ، وفي حوارنا معه ، يحاول الدكتور « المهدي بن عبود » اختصاصي الامراض الجلدية واستاذ الفلسفة وعلم النفس بكليات الآداب في الجامعة المغربية ، أن يرسم خطوطاً عريضة لأبرز سمات مرحلة ما بعد الاستقلال وما طرا عليها من تغييرات واكتنفها من تحولات سواء في التوجه او في القيادة

ولما كانت مشكلات العالم الإسلامي واحدة ، ذلك انها جاءت ثمرة لمخطط واحد تقريباً فإن الحديث عن احد بلدانه يمكن أن يكون نافذة يبصر منها الإنسان الملامح العامة المشتركة لعالم المسلمين اليوم ■■

● إحدى البوابات العتيقة ، باب الرواح ، في مدينة الرباط ●



إنسان ما بعد الاستقلال

■■ بدا الدكتور « بن عبود » حديثه قائلاً

— خرج « إنسان ما بعد الاستقلال » من معركته مع المستعمر ، منهكاً مصاباً بكثير من الإعياء ، حاملاً الكثير من الجراثيم والمرض الاستعماري ، لقد تجلت ابرز مظاهر ذلك في تلك الحيرة التي أصابته وهو في غمرة البحث عن أفضل سبيل يصل به إلى النهوض بأمته

وكان لهذه الحيرة اثرها السلبي في

تعرق رقعة التفكير في كثير من البلاد الإسلامية فانقسم الناس إلى مذاهب ومدارس فكرية، بكل فلسفتها التي ترى من خلالها سبيل النهوض. وكانت هناك فئة من الأولياء تؤمن بأن النهوض يجب أن يكون بالرجوع - نظرياً وعملياً - إلى الإسلام، إلى المقولات التي ثبتت صلاحيتها تاريخياً وارتضاها عقل الإنسان وقلبه، أي أصغى إليها فأدخلت عليه نوعاً من السكينة أتى صاعد في هذا العصر. قال تعالى:

﴿ هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليماً حكيماً ﴾ الفتح ٤. وعلى هذا النوع من السكينة تقوى السواعد للنهوض بأمة [illegible]

على مشــارف النهوض

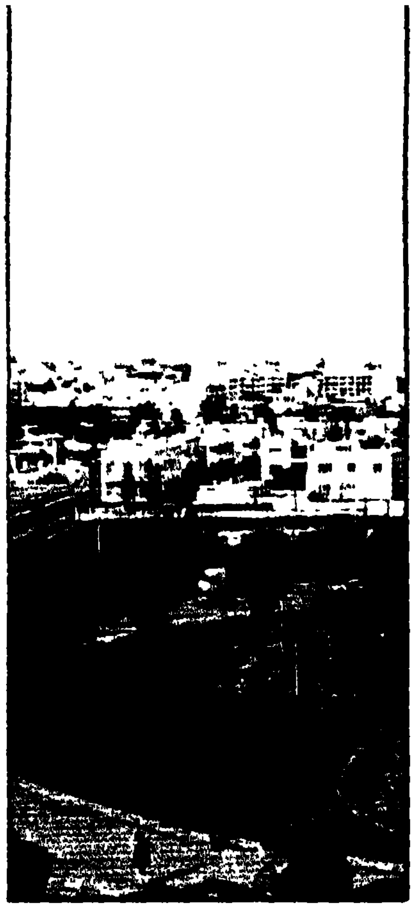
■■ ويضيف الدكتور بن عبود:

— إن الرجوع إلى الإسلام واستلهام مبادئه يعتبر أول الخطو على طريق البناء الحضاري الذي سينهض عليه البناء الحضاري، فهو بناء دائم خالد فلا بدَّ أن ينهض من جديد.

وبذلك لم يكن انتشار الإسلام في العالم انتشاراً لسلطة غاشمة لا تريد نصر عقيدته بل وإنما كان حرب دفاع عن حرية الإنسان ثم تبليغ رسالة الإسلام لصحابتها، وإقامة الدولة التي يسودها العدل والمساواة عن يد أولئك الرجال أصحاب المبادئ أنفسهم. فهو لم يكن يريد استعماراً وإنما تسليم راية الحق لأناس هم أهله. لقد كان بمعنى لبناء حضارة.

وبعد ذلك كان من مفاخر الإسلام السياسية والفكرية أن برز في الغرب.

ففي المجال السياسي كان هناك مجاهدون مثل يوسف بن تاشفين من المغرب، وصلاح الدين الأيوبي والظاهر بيبرس من الأكراد. وفي مجال الإنتاج الفكري يكفي أن تشهد به بلاد ابن سينا البخاري، وأفغانستان التي أنجبت أعداداً كبيرة من الأئمة في مختلف مجالات العلم الإسلامي من أمثال السجستاني والغزالي والفارابي والنيسابوري وغيرهم.



● منظر عام لمدينة رباط الفتح ●

العطـاء الإســلامي

■■ العطاء الإسلامي جاء عطاءً إنسانياً شاركت فيه كل الأمم والشعوب

— كان عطاء حق، والحق دائماً ينطلق من نقطة تسعى أن تكون على صواب وهي دائماً وأبداً في أي مرحلة من مراحل التفكير البشري تكون على شكل إيمان يعتبر مضمونه بمثابة الركيزة التي تستند عليها قوة الفرد والأمة.

■■ وبأسلوب يعكس تأثره بمطالعاته الفلسفية يتنقل بنا الدكتور بن عبود، ليتحدث عن أثر دخول الإسلام بلاد المغرب فيقول:

— كان المغرب قبائل وعصبيات، تماماً مثلما كان الحال في جزيرة العرب قبل أربعة عشر قرناً من الزمان. وعندما دخله الإسلام كوّنه ولأول مرة في تاريخه، كأمّة منظمة. ولمّا كان العرب هم حملة الرسالة الأوائل وكانت العربية لغة التنزيل، كان لذلك أثره في جعل المغاربة لا يفرقون بين العروبة والإسلام، فالإسلام هو العروبة والعروبة هي الإسلام.

هذا في الوقت الذي يرمز فيه العروبة في بلاد المشرق إلى فلسفة خاصة قائمة بذاتها، تمثل شكلاً فلسفياً طُرح في مرحلة معينة كبديل عن الإسلام.

أما في المغرب فالأمر بخلاف ذلك ولا يمكن أن يخطر على بال عامة الناس أن من يتكلم العربية يمكن أن يكون غير مسلم. وفي هذا ما يكفي للإشارة على أن الفكرة في المغرب لم تكن مستنة، ولم تتمزق كزوبعة فكرية كما لم تكن فيه مذاهب سياسية أو دينية متعددة فهو مسلم قاطبة ومالكي المذهب قاطبة أيضاً. ولذلك عندما تفجرت الثورة ضد المستعمر الفرنسي، تفجرت كما هي من قبل ودائماً على أساس الإسلام.

قضيــة المصطلحــات ..

■■ ليس في المغرب وحده وإنما في كل البلاد الإسلامية، كان الإسلام هو المحرك للشعوب ضد المستعمرين، وهو الذي قادها للانتصار عليهم غير أنَّا - وبكل أسف ومن خلال قراءاتنا لحركات الجهاد ومواجهة المستعمرين في معظم بلاد العالم الإسلامي - نرى تبايناً بين المقدمات والنهايات.

فعلى الرغم من أن كثيراً من حركات التحرير تبدأ إسلامية، إلا أن نصيب الإسلام - كمعتقد ومرتكز حضاري - في مرحلة ما بعد الاستقلال، لا يلبث أن يأخذ في التضاؤل والانحسار.

ما هي أسباب ذلك من وجهة نظركم كمفكر وباحث ومتابع للقضية الاجتماعية؟

— قبل الاستقلال، كان المحرك للمقاومة كلمة «جهاد»، ولم تكن كلمة «ثورة»، بينما أصبح في مرحلة ما بعد الاستقلال كلمة ثورة لا كلمة جهاد. ولكل كلمة منهما مدلولاتها ومؤشراتها. يضاف إلى ذلك أنّ المقاومة التي تقوم على كلمة جهاد، تقوم - دائماً وأبداً - على يد الذين يعلمون فكانوا كلهم، من أمثال الشيخ «عبد القادر الجزائري»، من العبّاد



● استاذ ما بعد الاستقلال خرج منهكاً مصاباً بكثير من المرض الاستعماري الذي مزق رقعة تفكيره ●

الزاهدين في هذه الدنيا وكانوا يتمتعون بنظرة شمولية للكون والوجود بنظرة قائمة على الحق على الخضوع للّه سبحانه وتعالى

أما المقاومة التي تقوم على كلمة ثورة فهي ما حدث في مرحلة ما بعد الاستقلال ضد الصور الجديدة للاستعمار . فانها تقوم - في معظمها - على أساس إسناد الأمر إلى غير أهله إلى الذين لا يعلمون ولا يدرون أنهم لا يعلمون

وإذا كان المجاهد ينشد إحدى الحسنيين النصر او الشهادة . فصاحب « الثوره » غالباً ما ينشد المعالي ويتشوّق إلى التمتع بغرور السلطة دون أن يمتلك - وقد لا يستطيع أن يمتلك - مؤهلاتها وهذا ما نراه عندما نريد التحليل الدقيق للأشياء

المشـــكلة في الغـــرور

■■ ولكن . ما هو - في نظركم - السبب الذي حال دون قدرة زعماء حركة الاستقلال على الاحتفاظ بالصورة الإسلامية بعد الاستقلال ؟

- ليست هي وجهة نظري ولكن . نرجع إلى ما نؤمن به من قيم لنسقطها على واقع معين **المشكلة هي الغرور** كان الناس في مرحلة الجهاد من أجل الاستقلال يعيشون عيشة من يريد رضى الله عيشة سنية عن خوف من الله وعلى روح الاستشهاد والقرآن ولذلك كانت القرارات والبيانات التي تصدر عن حركة المقاومة في المغرب مثلاً تبدأ بآيات من القرآن الكريم وكان عامة الناس يتشبثون بالتعاليم القرآنية ويحرصون على أداء الشعائر والواجبات . ويخافون الابتعاد عنها وهذه الملاحظة . لا تنطبق على المغرب دون الجزائر مثلاً وإنما على سائر بلاد العالم الإسلامي

فالسر في اعوجاج الخطة في مرحلة ما بعد الاستقلال يكمن في أنّ الذين كان لديهم التأثير الكبير من بعد كان أكثرهم من المخلصين ولكن من الذين لا يعلمون ، فتحكم بهم غيرهم أو قل إنّ نوايا بعضهم كانت حسنة عندما ظنوا أن لو طبقوا الاشتراكية أو الشيوعية أو الرأسمالية أو غيرها من المبادىء المستوردة ، سيكونون على الصراط المستقيم

الالتجـــاء إلى الإســـــلام

■■ هناك ملاحظة على الرغم من أن كثيراً من بلاد العالم الإسلامي ومؤسساته تتخذ بعد الاستقلال مساراً آخر ليس في اطار التوجه الإسلامي الكامل . إلّا أن هذه المؤسسات عندما تُواجه بتحديات تعود لتستنجد بالإسلام من جديد ليتقدم المعركة فيكون درع حمايتها فكيف تفسرون ذلك ؟

- هذا ما ينبغي التلميح إليه دائماً قال تعالى في كتابه الكريم عن فرعون وجنوده **﴿ وجاوزْنا ببني إسْرائيل الْبحْر فأتْبعهمْ فرْعوْنُ وجُنُودُهُ بغْياً وعدْواً . حتّى إذا أدْركهُ الْغرقُ قال آمنْتُ أنّهُ لا إله إلّا الّذي آمنتْ به بنُو إسْرائيل وأنا من الْمُسْلمين ﴾ (يونس ٩٠)**

ولكن . « **الصيف ضيّعت اللبن** » هو باختصار شديد ما يمكن أن يكون تفسيراً لتلك العودة وذاك الاستنجاد وهو أمر صميم الفطرة ، تماماً مثل الإيمان

والإنسان - كما هو معروف - عندما يكون في حالة إرهاق نفسي وشعور بأنه أعزل ولم يتبق لديه من سلاح يُواجه به صعوبات الحياة . فإنّه يرجع . إمّا إلى الله *وإمّا إلى الخرافة* *أي يرجع إلى ما وراء الطبيعة فهو مفطور على الإيمان بعالم الغيب ، فإن أصاب فهو التوحيد وإن أخطأ فهي الخرافة*

وبعد ... نعتقد أن نشير هنا إلى أن أكبر ... في هذه الأيام ، موجود في ... المتحدة الأمريكية

... هناك ... سلبيه محضة ، وهي ... أو ما نسميه الإسلام ... النفاق ... فالإنسان ... سور حيله ... يرجع إلى السواد الأعظم ، إلى ... وهم دائماً كلهم على حالة ...

المسلمون لا يحركهم سوى الإسلام

■■ وهذا ما أدركته بعض المؤسسات القائمة في العالم الإسلامي فهي عندما تتعرض لمواجهة أو تحد ، لا تستطيع الشعارات التي تملكها أن تحرك الأمة لأن الأمة غير مؤمنة أصلاً بهذه الشعارات فتتجه إلى مخاطبة الأمة بما تؤمن به ريثما يستتب الأمر للمؤسسة مرة ثانية ألا يدفعنا هذا إلى القول بأن هذه الأمة ـ بسوادها الأعظم ـ منطوية على عقيدة الإسلام وأنه ـ نتيجة التجربة ـ لا يحركها ولا يصنع حضارتها إلا الإسلام . وأن الأشكال الأخرى هي أشكال طارئة عليها ؟

ــ لقد أكدت التجارب أن من يقوم بتطبيق تعاليم الإسلام إيماناً واحتساباً ، لا بد أن يستخلفه الله في أرضه ، صدقاً منه بوعده أما من يقوم بتطبيق بعضها ، فقد تقوم له قائمة ولكن إلى حين

إن التطبيق الكامل يقود ـ دائماً ـ إلى الفوز والنجاح ، بينما يؤدي الابتعاد إلى الفشل والأمور بخواتيمها

تحديات في طريق التوجه

■■ يلمح الإنسان اليوم لوناً من التوجه الإسلامي في كل أنحاء العالم الإسلامي وعلى كل المستويات وفي اعتقادنا أن هذا التوجه سوف يواجه بتحديات من داخل المجتمع الإسلامي ومن خارجه فمن خلال رؤياكم ما هي تلك التحديات وكيف يمكن التغلب عليها

ـ قضية التوجه الإسلامي والصحوة الإسلامية التي نلمحها اليوم من الأمور المعقدة ولكن من يرجع إلى الإسلام يجده قائماً على ناحيتين نظرية وعملية

أما النظرية فمن حسن حظ الإنسان كإنسان لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها وهي **القرآن الكريم** الذي أوصانا **الرسول** ﷺ أن نتمسك به حتى لا نضل وفي ذلك ما يشير إلى أنه يتوجب علينا أن نتصدى بكليتنا إلى من أراد الهجوم عليه وذلك وفق الطرق والسبل التي رسمها القرآن الكريم نفسه **فبالحكمة أولاً ، ثم بالموعظة الحسنة ثم الجدال بالتي هي أحسن ثم المرور باللغو** . قال تعالى

﴿ والذين لا يشهدون الزُّور وإذا مرُّوا باللَّغو مرُّوا كراماً ﴾ (الفرقان ٧٢) ، وذلك حتى لا نبقى دائماً على حال الحكمة والموعظة الحسنة مع من طبع الله على قلبه

وإذا توجه إلينا غدر الغادر أو سيف الماكر ، فلنجاهد قال تعالى

﴿ يأيُّها النبيُّ جاهد الكفَّار والمنافقين واغلُظ عليهم ومأواهُم جهنَّم وبئس المصيرُ ﴾ (التوبة ٧٣)

وأما الناحية العملية التي يقوم عليها الإسلام فهي أن **الحلال بيِّن والحرام بيِّن** ونسعى أن لا نذبذب بينهما كما أن القرآن واضح بيِّن وكذلك السنة ، ولكن تنقصنا العزيمة وهي ما أتمناه لنفسي ولإخوتي المسلمين

حاجتنا إلى منهاج

■■ وفي ختام حوارنا مع الدكتور . المهدي بن عبود كان لا بد من كلمة للعاملين في حقل الدعوة الإسلامية . فقال

ـ نبغي أن نعلم بأن الحقيقة لا بدّ لها من منهاج أي من الخطوات التي يجب اتباعها للوصول إلى هذه الحقيقة وقد أنعم الله علينا بالقرآن الكريم وجعله منهجنا وكان منهج القرآن في الوصول إلى الحقيقة أن قارن ما جاء به من الحقائق مع ما كان مقبولاً من أهل الكتاب والمشركين

من ناحية أخرى ، لا بد من حركة علمية جبارة تنتظم كل مجالات الحياة وذلك حتى نتمكن من النهوض على ما تنهض به سائر الأمم والله أسأل التوفيق لجميع العاملين للإسلام

بقــــــلم :
د. هــارولد دوبســـون
ترجمة واعــداد :
د. عبد القــادر ياســـين

المســلمــون

ومع حلول القرن العاشر كان جميع سكان الاراضي التي يقطنها اليــوم المسلمــون السوفييت قد تحلوا عن التاثيرات الهودية والنصرانية النسطورية ، واعتنقوا الدين الإسلامي وقد احد الإسلام في الامتداد ضمن تلك الاراضي واستمر كذلك حوالي ثلاثة عشر قــرنــاً إلى ان قــامت الثــورة البلشفيـــة (الشيوعية) عام ١٩١٧م

ومن الاهمية بمكان ان ندرك ان هذه الاراضي الإســلامية لم تكن ركنــاً قصياً من العــالم الإسلامي الكبير بل كانت مركزه ، فالاراضي الإسلامية السوفييتيه لا تزال حتى اليوم تحتوى على بعض اشهر المــدن الإسلاميــة ، مثل سمرقند وطشقند ، وبخارى والمسلمون الذين ارتبط تاريخهم بهذه الاماكن الإسلامية وغيرها هم من أكثر المسلمين في العالم مدعاة للاحترام والتكريم وليس ثمة شــك في أن الحضارة التي تأصلت هنا بقيت لقرون عديده جوهر الدين الإسلامي

محــاولات الإخضـــاع . .

وقد بدأ الروس إخضاع الاراضي الإسلامية الواقعة إلى الشرق والجنوب في أواسط القرن الســادس عشر ، واستمــرت ضـغــوطهم المتواصلة حتى انهيار الامبراطورية الروسية عام ١٩١٧م وكان القياصرة الــروس تارة منفتحين وطوراً طغاة إزاء تزايد عدد المسلمين في الامبراطورية ولكن القوه العسكرية التي كانت تمتد داخل الاراضي الإسلامية في مولغا الوسطى والقوقاز واسيا الوسطى لم تتمكن في أي وقت من الاوقــات من إعــاقــة انتشــار الــدين الإسلامي

ولم يتوقف انتشار الإسلام إلا عندما جاء لينين إلى السلطة عام ١٩١٧م وفرض الحكم الماركسي ـ اللينيني على الاراضي الإسلامية من الامبــراطوريــة الروسيــة ، وطــوال فتــرة العشرينيات والثلاثينيات تــوجهت جهود لينين وخليفته على راس الدولة السوفييتية جوزيف ستالين ، إلى تغيير مقومات المجتمع الإســلامي وفق التــعــاليم المــاركسيـــة ـ اللينينية

الإرهــاب الشـــيوعي :

وابتداءً من العشرينيات ، وبالتحديد بعد عام ١٩٢٨م ، شن الزعماء السوفييت ، حملة إرهاب ، ضد جيل بارع من المفكرين المسلمين في جميع المناطق السوفييتية الإسلامية ، جرى خلالها تصفية عشرة آلاف شخص من فيهم مجموعة تدعى ، الشيوعيون الوطنيون المسلمون ، هذه المجموعة (وإن لم تكن ممن يقيمون الشعائر الإسلاميــة) أيدت الثــورة البلشفية اعتقاداً منها بأن الزعماء السوفييت سوف يمنحون الاستقلال للشعوب الإسلامية في القوقاز واسيا الوسطى ، ذلك أن لينين قد وعد بذلك بيد أن المسؤولين الســوفييت قامــوا بمصــادرة أكثريــة الممتلكات التــابعة لإدارة الشؤون الدينية ، مما حرم المساجد والمدارس الإسلامية سبل البقاء المستقلة ، فقد جرى إلغاء المدارس الإسلامية (الابتدائية والثانوية) إلغاء تاماً وكان يقدر عددها بثمانية الاف مدرسة قبل سنة ١٩١٧م كما جرى تدمــير المساجد بالآلاف بحيث لم يبق قائماً منها عام ١٩٤٢ سوى الف وثمانمائة مسجد من اصل ستة وعشرين الفاً قبل عام ١٩١٧م وقد خُفِّفَ حدة الهجوم خلال الحرب العالمية الثانية

وفي مطلع الستينيات كان عدد المساجد العاملة في الاتحاد السوفييتي قد انخفض إلى اربعمائة مسجد . اما اليوم فقد ارتفع عدده قليلاً نتيجة للقرار الذي اتخــذه ليونيد بريجنيف ، الزعيم السوفييتي الراحــل بوضع حد لتدمير الحضارة الإسلامية في الاتحــاد الســوفييتي ، وقــامت السلطات السوفييتية بترميم اهم صروح الحضارة

في الاتحاد السوفياتي

الإسلامية خاصة تلك الواقعة في آسيا الوسطى

تكاثر المسلمين السوفييت .

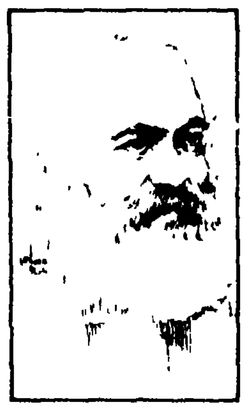
[illegible] في الاتحاد السوفييتي [illegible] قومية [illegible] كثافة أو [illegible] من [illegible] حجمهم من الأوزبكيين الذين [illegible] عددهم [illegible] ثلاثة عشر مليون نسمة [illegible] أكبر قومية في الاتحاد السوفييتي [illegible] وطبقة السلالات الصغيرة التي تقل أعدادهم عن ألف نسمة أكثرهم من السنة [illegible] المذهب الحنفي [illegible] في ذلك [illegible] الأغلبية الساحقة من المسلمين ومع ذلك يوجد في الاتحاد السوفييتي عدد لا بأس به من المسلمين الشيعة خاصة في جمهورية [illegible] عدد هؤلاء حسب إحصاءات عام ١٩٩١م عن ستة ملايين [illegible]

وبخلاف القوميات الأخرى في الاتحاد السوفييتي حيث بلغ معدل النمو السكاني صفراً أو قريباً من [illegible] فإن المسلمين في الاتحاد السوفييتي يتكاثرون بنشاط كبير فبين عامي [illegible] وهي الفترة اللذان جرى خلالهما إحصاء شامل للسكان في الاتحاد السوفييتي بلغ معدل النمو السكاني في الجمهوريات الإسلامية ثلاث أضعاف معدل النمو في [illegible] وسبعة أضعاف ونصف المرة المعدل لدى القوميات في الاتحاد السوفييتي كافة وقد أكد الإحصاء [illegible] عام ١٩٧٩م على أن هذا المعدل لا يزال مستمراً بل هو يتسارع **وتشير بعض التوقعات السوفييتية إلى أن عدد السكان المسلمين في الاتحاد السوفييتي سيصل سنة ٢٠٠٠ إلى حوالي مائة مليون نسمة أي أكبر [illegible] من عدد السكان في الباكستان في الوقت الحاضر**

ويرجع السبب في ارتفاع عدد السكان المسلمين بصورة أساسية إلى ارتفاع معدل الخصب لديهم ولكن قرار الإكثار من الأولاد بالنسبة لبعض المسلمين هو قرار مدروس تبرره القناعة [لديهم] بأنه . يمكن تخفيف حدة السيطرة الروسية على مجتمعهم بقدر ما يزداد عددهم .

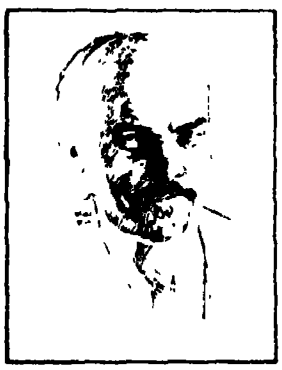
وغني [illegible] عن البيان أن ، العلاء الحسن ، الذي أظهره المسلمون في الاتحاد السوفييتي من الناحية الديموغرافية إزاء الفئة السلافية المسيطرة ، يترتب عليه نتائج هامة بالنسبة للدولة السوفييتية سواء في الوقت الحاضر أو على المدى البعيد فمن ناحية أصبح المسلمون في الاتحاد السوفييتي ذوي أصالة قومية ، فعلى الرغم من الجهود التي تبذلها الحكومة السوفييتية لزرع الكادرات الروسية في المراكز الهامة ضمن حدود المناطق الإسلامية فضلاً عن توطين أعداد

● مـاركس ●





● ستالين ●



● لينين ●

● استمرار العـدد بالمسلمين بعد وعدهم بالاستقلال ●

كبيرة من الروس داخل المناطق الإسلامية ، فإن النسب السكانية تميل اليوم لمصلحة السكان الأصليين إذ أصبحوا يشكلون النسبة الكبرى من السكان في الأراضي التي يتواجدون فيها وذلك على حساب السلافيين المستوردين

حركة اليد العاملة

وليس ثمة شك في أن هذه الأصالة القومية ذات نتائج هامة على المدى القريب والبعيد بالنسبة لقدرة موسكو على السيطرة على تلك المناطق في الظروف الصعبة ومن ناحية أخرى فإن نمو المجموعات الإسلامية السوفييتية على هذا النحو يضيف بعداً هاماً إلى المشكلة العامة في الاتحاد السوفييتي وهي مشكلة حركة اليد العاملة إنها مشكلة معقدة ويمكن إيجازها على النحو التالي

إن المناطق الأوروبية من الاتحاد السوفييتي تعاني من نقص حاد في اليد العاملة بينما المناطق الإسلامية (خاصة تلك الواقعة في آسيا الوسطى) غنية بها ، وفي الأوضاع الاجتماعية العادية يسعى الفائض من اليد العاملة للعمل في الأماكن التي تعاني العجز عبر عملية الهجرة المعروفة ولكن بالنسبة للمسلمين السوفييت فإن الهجرة هذه لم تحصل لا في اليوم وأكثر من أي وقت مضى فإن نسبة متزايدة من المسلمين يعيشون في مناطقهم الأصلية خاصة تلك الواقعة في آسيا الوسطى

ولا يخفي المخططون السوفييت قلقهم إزاء هذه الظاهرة التي تعني ضرورة القيام بتوظيفات اقتصادية في آسيا الوسطى على حساب المناطق الأوروبية في الاتحاد السوفييتي ، وذلك للاستفادة من وفرة اليد العاملة في منشئها وأكثر من ذلك فإن الاستفادة من ذلك الوضع تفترض أموراً عدة منها القيام بتوظيفات ضخمة لتحويل الأنهر إلى آسيا الوسطى بهدف توفير المياه اللازمة للصناعة والزراعة وبالنسبة للكرملين فإن تطوير مناطق آسيا الوسطى يقدر بارتفاع حيالي في النفقات على الأقل في المدى القريب ، كما أنه في الوقت نفسه يعرض الصناعات السوفييتية الواقعة في المحيط الإسلامي إلى لا مركزية غير مرغوب فيها ، فضلاً عما قد تتعرض له [هذه الصناعات] من القذائف الصاروخية الصينية في حالة نشوب حرب

ومن ناحية ثالثة فنظراً لكون المجموعة السكانية الإسلامية تزداد شباباً يوماً بعد يوم ، أي أن نسبة أكبر منها تقع ضمن مجموعة السن من ١٦ إلى ٢٥ سنة ، وكون المجموعة

السلافية احده في الشيخوخة . فإن نسبة أكبر من الشباب الذين في سن الجندية سوف تأتي بالتأكيد من صفوف الشعوب الإسلامية بينما سيقل عدد الروس وغيرهم من الشعوب السلافية ممن كان يعتمد عليهم في هيكلية الجيش السوفييتي لنوف الضباط والخبراء الفنيين والجنود الذين يمكن الاعتماد عليهم سياسياً **وتتوقع الدوائر السوفييتية ، في أواسط التسعينات أن يأتي واحد من كل ثلاثة شبان في سن الجندية من إحدى الجمهوريات الإسلامية**

السياســة البلشفيـــة

ادخل المخططون السوفييت مفهوم الدولة الحديثة في شعوب لم تر نفسها في هذا الوضع من قبل . وتم ذلك على النحو التالي : خلق تقسيمات سياسية عبر خطوط قبلية . ثم ابتكار أبجدية جديدة وآداب جديدة وأجهزة ومؤسسات أخرى مثل الأكاديميات والجامعات ، وهويات جديدة مثل الأوزبك ، والقيرغيز ، والتركمان ، وجنسيات أخرى عديدة لم تكن موجودة من قبل في آسيا الوسطى ' قبل هذا كانت هذه المجموعات تعتبر نفسها « مسلمة » أولاً وأخيراً وتجمع هويتها القبلية لهذا الوعي الديني الجارف

وبعد حوالي خمسة وستين عاماً من الحكم السوفييتي اكتسبت هذه الميزات الوطنية بعض القيم التي قد نريد . في الواقع من توقعات الزعماء السوفييت فعلى سبيل المثال ثمة شعور حقيقي بالأهداف الوطنية بين الأوزبكيين وهناك شعور وطني نام مماثل بين المجموعات الإسلامية الكبيرة الأخرى ، مثل التتار والتركمان

إن ما سعى الزعماء السوفييت إلى خلقه فعلاً من المسلمين في الاتحاد السوفييتي ومن جميع الأقليات الأخرى هو **« الرجال السوفييت الجدد »** وليس القوميين الجدد المرتبطين بشعوبهم لا بالدولة السوفييتية وسيكون هذا النوع من الرجال تجسيداً لمثلهم الشيوعي الأعلى وعلى وجه الخصوص سيكون هذا النوع من الرجال مشبعاً بروح الوطنية السوفييتية مما يعني أنه سيضع خدمته للدولة السوفييتية في مركز الصدارة

ووفقاً لهذا المفهوم ، فإن ولاء الفرد لأمته سيعتبر مخالفاً لولائه للدولة السوفييتية . وقد عملت السلطات السوفييتية كل ما في وسعها للقضاء على الشعور القومي في كل مكان من الاتحاد السوفييتي

يجري تكوين **« الرجال السوفييت الجدد »** بأسلوب غاية في التعقيد . تتناول الخطوة الأولى فيه تجميع الشعوب السوفييتية [نعني منهم المسلمين ـ المترجم] وتتناول الخطوة الثانية دمج هذه الشعوب

و « الدمج » **حسب التعبير الروسي المستخدم ، يعني « الهضم البيولوجي »** ويبدو واضحاً مما يكتبه السوفييت أنفسهم حول هذا الموضوع أن التجميع والدمج يعنيان ، في الواقع **« هضم حضارات الأقليات وصهرها في بوتقة الحضارة الروسية »** وبهذه الطريقة يتسنى للروس تأمين السيطرة على الأقليات وفي أول خطاب له بعد تسلمه السلطة في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٢م ، **أكد يوري اندروبوف ، السكرتير الأول للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي التزام حزبه بدمج القوميات بالعنصر الروسي المسيطر والقيام بكل ما من شأنه تحقيق هذا الهدف**

فشل المخطط البلشفي

إن غرس الوعي الوطني بين المسلمين السوفييت لم ينقص عن الوعي الإسلامي كما خطط له أن يفعل . ذلك أن شعوب آسيا الوسطى والقفقاس تحافظ على إسلامها حتى ولو لم يتيسر لها ولوج المساجد طيلة حياتها ، ولكي نفهم هذه الظاهرة يجب أن نذكر أن الإسلام هو أكثر من مجرد دين رسمي . إنه طريقة حياة . مجموعة من العادات والتقاليد والقوانين التي تنظم أمور الناس . وإذا وُلد الإنسان مسلماً فلا يبطل إسلامه إذا لم يؤد الصلاة خمس مرات في اليوم ' وحتى الذين لا يقيمون الشعائر الدينية يحافظون على العادات الإسلامية الاجتماعية وخاصة الزواج والختان والدفن ، مما يساعد على تعزيز ولائهم للحالية الإسلامية

وكثيراً ما تستهدف الحملات المضادة للإسلام هذه العادات وغيرها . وهدف هذه الحملات واضح تماماً : إضعاف الإسلام كمنافس للايديولوجية الشيوعية . ومما زاد في الإزعاج للزعماء السوفييت بدء المسلمين بطمس الفوارق بين شخصيتهم القومية الجديدة وشخصيتهم الإسلامية . وعن هذا فقد أصبح ممكناً سماع أحدهم يقول **« إذا لم أعد مسلماً فلا يمكنني أن أكون أوزبكياً »** والعكس صحيح كذلك . ولذلك فقد أصبحت محاولات خلق الرجال السوفييت الجدد من المسلمين تمنى بالفشل المزدوج . إذ ليس من المتوقع أن ترفض شخصيتهم المسلمة أو شخصيتهم القومية لشخصية ثالثة تتطلب رفض الشخصيتين الأخريين

هنالك أربع إدارات روحية تحت سيطرة الدولة تنظم الشؤون الدينية في المناطق الإسلامية ، أهمها في طشقند ' وتنظم هذه الإدارات أيضاً العلاقات مع الدول الإسلامية الأخرى . ويقوم مفتي طشقند بدور « سفير متجول » للحكومة السوفييتية . وتحرص إدارة الشؤون الدينية على إعطاء انطباع يظهر معاملة الحكومة السوفييتية المتطورة للإسلام وانتشار الإسلام داخل الحدود السوفييتية

وفي السنوات الأخيرة أصبحت الحركات الصوفية السرية تلعب دوراً فعالاً في انتشار الإسلام ، وإزاء هذا فإن السلطات السوفييتية لا تخفي رغبتها في القضاء على هذه الحركات وهنالك مئات المساجد النابضة بالحياة في المدن الكبرى وفي الأرياف وحتى في المزارع الجماعية

القياصـــرة . والبلاشفــة

عندما تولى السوفييت الحكم وتطلعوا إلى إعادة احتلال المناطق المسلمة في الامبراطورية الروسية البائدة تنافس زعماؤهم حول ما إذا كان احتلال القياصرة لتلك المناطق أسوأ الأمثلة على الاستعمار الذي فرض فيه الروس حكمهم وثقافتهم على شعوب لم تقبل بها . **وعندما قام السوفييت بإخضاع الشعوب نفسها لسيطرة الدولة السوفييتية الجديدة تغيرت لهجتهم إذ قالوا : إن الحكم السوفييتي أفاد ، في الواقع ، الأقليات**

وعلى أساس هذا التبرير الذي لا يزال قائماً حتى يومنا هذا ، فإن ثقافة الأقليات التي يفترض أصلاً أنها دون الثقافة الروسية مستوى وقعت تحت تأثير « التحضير » في المجتمع الروسي وكان عن طريق هذا التماس مع الروس ومجتمعهم أن استطاعت شعوب أقل تقدماً أن تكشف عن النواحي البربرية في عاداتها وتصرفاتها

ليس ثمة شك في أن المسلمين السوفييت قبلوا بعض المنافع الاقتصادية التي أتت مع الحكم السوفييتي ، كالتطوير الاقتصادي ، ورفضوا جميع الأشياء الأخرى ' ولا يزال الروس يسيطرون على المناطق الإسلامية ، ويتحكمون بها عن طريق تحكمهم بأجهزة الشرطة السرية وقوى الأمن الداخلي ، ووجود قطاعات عسكرية كبيرة في المناطق الإسلامية تحت سيطرة الروس . وبالإضافة إلى ذلك ، هناك مستوطنات روسية داخل المدن الرئيسة في جميع المناطق الإسلامية يعيش فيها الروس منفصلين عن المسلمين الذين يتركزون عادة في أحيائهم القديمة ' أما خارج المدن وفي الأرياف والمناطق الحلية الشاسعة فيندر وجود الروس

وينفرد الروس والسلاف بالمراكز السياسية **الحساسة التي تقتضي الولاء لموسكو** ، وبالمراكز *التي تتطلب الخبرة التكنولوجية* ، بيد

المسلمين أثاروا في السنوات الأخيرة المطالبة بحقوقهم في ... مراكز قيادية في مناطقهم الخاصة، وقد نجحوا الى حد ما في إشغال وظائف كان حكراً على الروس من قبل مثل ... جامعات وأكاديميات العلوم في ... الإسلامية من قبل المسلمين. ومع ارتفاع عدد المتعلمين ... المتمرسين في شؤون التكنولوجيا ... التنافس بينهم وبين ... الروسية بغية لاحتلال المراكز ... ويتوقع أن يؤكد المسلمون السوفييت أولويتهم في مناطقهم بشكل أكثر ويحتاج أكثر في ... أنهم لا يهددون أمن الدولة السوفييتية بطريقة صريحة.

ومن جهة أخرى ... يجدر بالمسلمين ... في مؤسسات الاتحادية كالقوات المسلحة ... بشكل قوي ... في أعمال ... القوات المسلحة ... الاستشارات بهذه ... نحو المسلمين في ... سلاحي الطيران ... الأكثرية الساحقة من ... السلاحين هي من أصل ... فإنه ... العسكرية ... أثناء ... إسلامية ... نادراً ... سلاحاً حقيقياً أو يتلقون تدريبا ... التراجعات ... في هجومهم على أفغانستان في ... ١٩٧٩م.

وأثناء الغزو السوفييتي لأفغانستان كانت القوات السوفييتية تضم عدداً لا بأس به من المسلمين، إلا أن أكثريتهم الساحقة كانت من قوات الاحتياط التي استدعيت بهذه الحرب. ونحن نعلم أن قوات الاحتياط هذه لم تتلق التدريب اللازم أثناء تأديتها للخدمة العسكرية الإلزامية.

ويعني هذا الأمر في جملة أمور أخرى أن الزعماء السوفييت لم يتوقعوا مقاومة أفغانية عنيفة، وعند مواجهتهم لهذه المقاومة لم يحشر المسلمون السوفييت القتال بدرجة من الإطلاق فإنه لا يبدو واضحاً الآن أنهم قاموا بمحاربة إخوانهم المسلمين في أفغانستان بل على العكس حاولوا معرفة المزيد عن العالم الإسلامي الأكثر بتأخيهم مع السكان المحليين في أفغانستان. **وفي غضون ستة أسابيع تم سحب المسلمين السوفييت من منطقة القتال واستبدلوا بقوات روسية يمكن الاعتماد عليها.**

كان إرسال المسلمين إلى أفغانستان خطأ كبيراً في تقدير الزعماء السوفييت. فهو لم يؤد فقط إلى تقوية تعرض المسلمين للعالم الإسلامي في الخارج مع كل ما يترتب على ذلك من مضاعفات لهؤلاء «الرجال السوفييت الجدد»، بل إن النتيجة وضعت أيضاً علامة استفهام على إمكانية الاعتماد على الفرق المسلمة في عمليات مستقبلية في مناطق متاخمة لحدود الاتحاد السوفييتي.

وقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن المسلمين السوفييت هم أكثر وعياً بكونهم جزءاً من العالم الإسلامي أكثر من أي وقت منذ القضاء على النخبة المسلمة في أواخر العشرينيات ومطلع الثلاثينيات. وثمة عوامل كثيرة تعزز هذا الوعي. وأكثر هذه العوامل وضوحاً **اليقظة الإسلامية في البلاد المجاورة التي أحدثت وقعاً هاماً في نفوس مسلمي الأراضي السوفييتية المتاخمة. وحرب أفغانستان التي أوجدت مجموعة كبيرة من المسلمين السوفييت في الجيش وفي الكوادر الأخرى الذين تسنى لهم الاتصال بإخوانهم المسلمين وأقاربهم العرقيين في الخارج في السنوات القليلة الماضية. والذين عادوا إلى وطنهم ليخبروا قصصهم.**

كذلك تساعد الإذاعات الأجنبية التي تتحدث عن هذين الحدثين بالتفصيل على ربط المسلمين السوفييت بإخوانهم في الخارج. (وكذلك الطلاب المسلمون الأجانب الذين يذهبون إلى الاتحاد السوفييتي لتلقي العلم) وثمة سيل متواصل من المعلومات.

وبالإضافة إلى ذلك تبدو أن دولاً إسلامية رئيسية في الشرق الأوسط قد بدأت تولي اهتماماً ملحوظاً لمسلمي الاتحاد السوفييتي. وإذا ما استخدمت هذه الدول معرفتها الجديدة بأوضاع هؤلاء المسلمين في علاقاتها الثنائية مع الاتحاد السوفييتي فإن الزعماء السوفييت قد يجدون أنفسهم تحت ضغط حقيقي لإحداث بعض التغييرات في سياستهم تجاه المناطق الإسلامية.

وستزيد التغييرات السياسية الحديثة في الصين الشعبية من هذا الضغط. ومن الواضح الآن أن الصينيين الذين يشتركون مع الاتحاد السوفييتي في أكثر من ألف ميل من الحدود في آسيا الوسطى المسلمة يحاولون الظهور وكأنهم قوة إسلامية كبرى في المنطقة وبالتالي في العالم.

وباتباع الصين لخط جديد يتضمن ملامح عديدة لسياستهم الإسلامية بالمقارنة مع سياسة الاتحاد السوفييتي فإنها بذلك تتضمن أن المنافسة (القائمة منذ زمن بعيد والحساسة من الناحية الاستراتيجية) في آسيا الوسطى على ولاء المسلمين على جانبي الحدود ستزداد حدة.

وسيزداد سيطرة هذا المزيج من الوعي الإسلامي والوعي القومي الحديث على وعي المسلمين السوفييت الذاتي والجماعي. ويبدو هذا الأمر نتيجة حتمية لتأثر الأحداث في العالم الإسلامي الخارجي عليهم. وتأثير النمو السكاني السريع عندهم وما يتبع ذلك من منافسة أكيدة بينهم وبين الروس المهاجرين الذين يعيشون بينهم للحصول على وظائف ومراكز القوة والقيادة الاجتماعية. وهو أيضاً نتيجة التأثيرات المتناقضة للمؤسسات الاتحادية، كالقوات المسلحة التي تهدف في الأصل، الى التكامل العرقي. وإلى بعث «الإنسان السوفييتي الجديد». بينما هي، في الواقع، تُنمّي التصرفات المعادية للروس والسوفييت من المسلمين الذين يجدون أنفسهم ضحية لكثير من التمييز الاجتماعي والثقافي والعرقي، في أوجه الحياة المختلفة.

لقد تكللت محاولات السوفييت للتحكم بالمسلمين ولعزلهم عن العالم الإسلامي في الخارج بالنجاح التام. إلا أن العالم تغير كثيراً في السنوات الأخيرة. ومن غير المتوقع أن يستمر النجاح لفترة طويلة، وتتلاشى المؤشرات التي تدل على استعباد الروس للمسلمين السوفييت في نظامهم السياسي والثقافي بسرعة. وقد يصبح هؤلاء المسلمون شيوعيين ممتازين عن طريق مناء الإسلام والوطنية والماركسية إلا أنهم لن يصبحوا أولئك «الرجال السوفييت الجدد». طالما أن التعبير يحمل الطابع الروسي القوي. ومن الحماقة أن يتصور المرء أن المسلمين السوفييت يرغبون في أقل من الاستقلال التام عن موسكو حتى وهم يفتقرون إلى حركة احتجاج وطنية كالتي نجدها في دول البلطيق. وفي جورجيا على سبيل المثال. فهذه رغبة غير واقعية في الوقت الحاضر، إلا أنها ممكنة مع ابتداء القوى الطبيعية [النمو السكاني] التي سبق ذكرها في إحداث تأثيراتها.

ومع ذلك يمكن أن يكتفي المسلمون السوفييت، في الوقت الحاضر بمعرفتهم أن مجتمعهم متحرك بينما يبقى المجتمع الروسي ساكناً. ومن الصعوبة بمكان أن نتكهن المرء بالخطة التي سيتعمدها الروس لاحتواء هذا التحرك.

ومع ازدياد وعي المسلمين السوفييت بأنهم ورثة تقاليد إسلامية مجيدة. وأنهم شعوب قوية وحيوية يعديها الإسلام بحدوده، وتدعمها حضارة عالمية، فإن المهمة ستزداد صعوبة. وهذا ما يحدث الآن. وليس ثمة شك في أن نتائج هذا التطور ستذهب إلى حد بعيد في تقرير مستقبل الدولة السوفييتية.

بقلم : عبد القـــادر عبـــار

■■ يلاحظ القارىء في جل الكتابات الشعرية الحديثة ـ الشبابية منها خاصة ـ المبثوث منها في الدواوين والمبعثر منها في الجرائد والمجلات والنشرات ، يلاحظ انها تتسم بالرمزية المفرطة احياناً ، والمحتشمة احياناً اخرى

وكتاب الشعر ـ حسب رايي ، ولا اقول الشعراء ـ عندما يصرون على انتهاج هذا المنحى في انتهاجهم ـ يحدثون ـ علموا ام لم يعلموا ـ فجوة عميقة بين الجمهور وكتاباتهم فكم من عاشق للقوافي يمني النفس بقراءة لديوان ما ، ثم لا يلبث أن يجد نفسه مرغما على طرح ذلك الديوان جانبا ، نتيجة الملل السريع الحاصل من عدم فهم أي معنى للكلمات المرصوفة بتكلف بليد . وعدم تحسس اي تسلسل فني عفوي للحمل الشعرية المهندسة وفق بناء فوضوي للقصيد ، وكذلك عدم الفوز باي نغم شعري هفهاف يروح عن الخاطر وينعم الوجدان ، رغم ما يبذل القارىء من جهد ومصابرة

ويعجبني تعليق للشيخ محمد الغزالي في صراحته العفوية « وإذا كان الادب مراة امة ودقات قلبها ، فإن المتفرس في ادب هذه الايام العجاف لا يرى فيه ذرة ملامح الإسلام ولا العروبة ولا اشواق امة تكافح عن رسالتها وسياستها الوطنيه وثقافتها الذاتية ما الذي يراه في صحائف هذا الادب ؟ لا شيء إلا انعدام الاصل وانعدام الهدف والتسوّل من شتى الموائد الاجنبية وحيرة اللقيط الذي لا ابوة له والشعر ؟ لا موضوع له وإذا لمحت عيني ما يسمى بالشعر المنثور تجاوزته على عجل لاني من طول ما تلوته يئست أن اجد فيه معنى جاداً او شعوراً صادقاً او فكرة واضحــة » ■■

القوة والوضوح

في الشـ ... ـري

شـــــــــواهد

ولن اذهب بك بعيدا ، فامامي الان انموذجان شاهدان ، **اولهما** من المغـــرب العربي ، **وثانيهما** من المشـــرق

هذا المقطع الأول من قصيدة بعنوان **انت انت عروس البر والبحر** ـ جاء فيه

« ت ش م

« تتشمسين في القيلولة بملك العطش

« تفلتين من اللفح تهربين من النعاس ، تعالين الإغماء

« ترشـــين الوجه بماء الزهر

، تدحلين في الظـل

، تحملين الوزر على الظهر ، تحتفين في الشعاب

، يحزب الوطن و ابعاد عينيك دفء الولـــوح

وحفيف الانســـــياب »

وهذا مقطـــع من قصيدة بعنوان **محاولة في تاويل عيني حبيبتي** »

، احــــــدُ فلة عينيك واقـــرأ

، خيْزرانٌ ويعاسيرُ وبقْلٌ ونخيلٌ أنْتويٌ

، ومهـــاتار ويُنْبُـــوعُ ورمْــلُ

وغزالٌ يسْـــــتحمْ

« احــــــدا كذـت واكْتُــبْ

« سيْسبانٌ فرْعــوْنيٌ وغيــدٌ يتهاديْن

، وولْدانٌ يُنــادُون تعاليْن إليْنــا

« ومواعيـــدُ هوى تمّــتْ

وأخْـــرى ســـــتتمْ »(٢)

فهل نمثل هذا الكلام الذي يدّعي اصحابه مصرِّين على انه شعر (١) يمكن تبنيه قضية ما إلى الجمهور لتحريك عواطفه وكسب تاييده ونصرته ؟ وهل نمثل هذه الرمزية المبهمة التي لا يكاد يفهمها حتى اصحابها ، يفرض الشعر سلطانه على الوجدان ؟ والجـــواب كما جاء على لسان الشاعر كما رشيد

وكما يمُوتُ الصدْقُ في زمني مـات القصيدُ ولامس الوحـ...

تخري الأمُورُ كما لو انطفاتْ عيْنُ النصيـر ورأيُــهُ اغتـ...

إلا ان امانة البحث وموضوعية التحليل ، تفرض علينا ان نبحث ...

■ أولى بشعراء القضية - أية قضية أن تكون أشعارهم متسمة بالقوة والوضوح والشفافية، إذا أرادوا من كلماتهم أن تكون رسلا وقذائف.

[illegible] هذه الظاهرة [illegible] ان هناك اسبابا ذاتية [illegible]

الأسباب الذاتية

[illegible]

- [illegible] والاصالة والواسعة لدى الشاعر
- [illegible] التكامل لدى الفنان الذي ستتحول [illegible] ومما سمات عتمة لا تعرف حتى [illegible]

الأسباب الخارجية

[illegible] الغموض [illegible] كلاسيكيا [illegible] والتجديد فالغموض بالنسبة لهم لا يعدو ان يكون [illegible] وتقليد لتيارات سكلية في أدب الغرب [illegible] سقوط العديد من شعراء الغموض والتجديد على دروب [illegible] من واقع عربي اسلامي، وليس [illegible] لا تمت لواقعنا باي صلة

[illegible] الموضوعي المعاش الذي يرتكس فيه [illegible] عموما بالتخلف الاقتصادي والاجتماعي والثقافي [illegible] هذه انه قد يصطدم بحساسية الفنان فتحمله [illegible] الرمز والايحاء هروبا من المباشرة

[illegible] لا تشكل صلب البحث في سلك الشعراء [illegible] في كتاباتهم.

■ الشعر الإسلامي يمثل دعوة ناصعة للجماهير، وصوتاً مسموعاً ولحناً مفهوماً بدون ترجمان. وهذا يقضي عليه أن يكون واضح المعنى، قوي المبنى، موزوناً، جميل الموسيقى عميق التأثير.

مسيرة الشعر الإسلامي

لقد تميز الشعر الاسلامي منذ العهود الاولى بسمو الموضوعات التي عالجها ونبل الغاية التي قصد اليها فموضوعاته هي الإسلام ودعوته وغايته اخراج الناس من الظلمات الى النور ومن ضيق الكفر الى سعة الإسلام.

وكان الشعر عبر رحلته الإسلامية يقود معارك الحرية ضد الاحتلال الاجنبي ويوقد نيران الحماس في الجماهير التي تنطلق بين الحين والحين لتدافع عن وجودها المادي والادبي.

ولا ننسى هنا شهادة العلامة ابن خلدون في مقدمته الرائعة، حول الشعر الإسلامي عموما حيث يقول: **ان كلام الإسلاميين من العرب اعلى طبقة في البلاغة واذواقها من كلام الجاهليين في منثورهم ومنظومهم والسبب في ذلك ان هؤلاء الذين ادركوا الإسلام سمعوا الطبقة العالية من الكلام من القرآن والحديث، اللذين عجز البشر عن الإتيان بمثلهما فنهضت طباعهم وارتقت ملكاتهم في البلاغة على ملكات من قبلهم من اهل الجاهلية ممن لم يسمع هذه الطبقة ولا نشأ عليها فكان كلامهم في نظمهم ومنثورهم احسن ديباجة واصفى رونقا من اولئك وارصف مبنى واعدل تثقيفا بما استفادوه من الكلام العالي.**

القوة والوضوح في الشعر الإسلامي

ان المتصفح للشعر الاسلامي القديم منه والحديث يلمس فيه القوة والوضوح في المبنى والمعنى بعيدا عن كل ابهام وغموض وذلك راجع في تقديري الى اعتبارين:

كونه من باب العمل الصالح

ذلك ان الذين يضعوا الحق والصدق، سبيلهم للفكرة الإسلامية لم يرضوا أبدا ان يعطوا افكارهم او يصنعوا أشعارهم برمزية معقدة بل اتخذوا الوضوح منهاجا في كل ما يكتبون، يقينا منهم بان ما يفعلونه هو من **العبادة**، ومن باب العمل الصالح الذي يتقربون به الى الله مولاهم الحق والعبادة في اسلامنا الحنيف - كما نعلم - بعيدة عن الطلاسم والرموز والتعقيد بل هي في غاية الوضوح والجلاء.

والشعراء الإسلاميون - من هذا المنطلق - هم الذين يحيون تحت مظلة الاستثناء القرآني الكريم ﴿ **إلا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا** ﴾ (**الشعراء ٢٢٧**)

ولنا في اقوال الرسول الكريم ﷺ لحسان بن ثابت شاعر الإسلام الأول الاسوة الحسنة: **«نافح عنا وروح القدس يؤيدك». «اجب عني، اللهم ايده بروح القدس»... «اهجهم وجبريل معك».**

القوة والوضوح في الشعر الإسلامي

■ الغموض لا يعدو كونه مسايرة « للموضة » الجديدة وتقليداً للشكلية في أدب الغرب .

كونه دعوة

لقد اهتمت الدعوة الإسلامية منذ أيامها الأولى بالشعر والشعراء ، وأحل الرسول الكريم ﷺ الشعراء مكاناً بارزاً في الإعلام الإسلامي ، فأدى الشعراء الرسالة التي أنيطت بهم ، وتصدوا لشعراء المعسكرات المناوئة للدعوة آنذاك للمشركين واليهود والمنافقين ، فأبطلوا باطلهم وردّوا افتراءاتهم ووُفّقوا في ذلك التوفيق كله [1]

وقد واكب الشعر الإسلامي مراحل الفتوحات والحروب والجهاد منذ بدايتها ، وعاش معها في كل مراحلها وتطوراتها المختلفة ، وحمل الشعراء على عواتقهم عبء الدعوة ومقاومة المحتلين وتوحيد الجهود الإسلامية المشتتة [2]

وكذلك استمر شعراء الإسلام على مر العصور دعاة هداة ، وجنوداً حماة ، يرفعون صوتهم بالدعوة إلى الله ويرمون بشعرهم أعداء الإسلام [3] وكيف لا يفعلون والرسول الكريم ﷺ يقول « **ما يمنعُ القوْمَ الذين نصرُوا رسُـول الله بسلاحهمْ أنْ ينصُرُوهُ بألسنتهمْ** » .

ومن هنا أصر الشعراء الإسلاميون على أن يكون شعرهم قذائف حقّ تطيح بالأعداء ، ودعوة ناصعة تبلغ إلى الجماهير العريضة على مختلف مستوياتها ، وأصواتاً تسمع وألحاناً تفهم دون ترجمان وهذا لا يمكن أن يتيسر إلا متى كانت نفثات الشاعر واضحة المعنى ، قوية المبنى ، موسيقية النفس

وعموماً ، فالشعر الدعوي في معظمه كان صادراً عن عاطفة جياشة ودافع إيماني ، ولهذا كان طبيعياً أن يفرغ الشعراء مضمون قصائدهم في صور فنية جميلة تبرز روعة المعاني وتصوغ الأفكار صياغة محسوسة دقيقة [4]

وسأستعرض نماذج من الشعر الإسلامي الحديث تبياناً لما أوضحنا

نمـاذج من الشعر الإسـلامي الحديث . .

فهذا الشاعر جمال فوزي وهو في غياهب السجن يعلن للعالمين عن منهجه في الحياة

ساظلُّ حُرّاً ما حييتُ مُندّداً   بالبطش بالجبرُوت والطُّغيان
رُوحي على كفّي فداءُ عقيدةٍ   في ظلّها الوافي اتّخذتُ مكاني [13]
ويظلُّ صوْتي ما حييتُ مُجلجلاً   فوْقَ المهانة ليْس في إمْكاني

وهذا الشاعر أحمد فرح يرسم خيوط الهزيمة ويبحث عن أسباب الارتكاس

نهفو على الغرْب أعلاماً مُمزّقةً   وراءهـا كُـلُّ طبّـال وزمّـار
تقسمُنـا شعـاراتٌ يُـروّجُهـا   في شعبنا كُلُّ طاغوتٍ وغدّار
فإنْ دعا للهُدى والحقّ داعيةٌ   تداعوْا حوْلهُ رخمُ أفكار
وصوّرُوهُ عدوّ الشعْب مُتّهماً   وسلّطُوا كُلّ هتّافٍ وثرثار
إنّ الشّعُوب إذا ضلّتْ حقيقتها   أمسى بها العبْدُ نخّاساً لأحْرار
والجيْشُ منْ دُون إيمان ومُعْتقد   ضأنٌ يُساقُ إلى حانُوت جزّار [14]

وهذا الشاعر محمد محمود الزبيري ، قد تغلغلت في أعماقه هموم شعب مهدد بالإعدام والتمزق وجرحته مأساة الجماهير المحطمة تحت سندان الظلم والبغي ، فلم يهدأ حتى صرخ مزمجراً كالليث بصوت مدو ، مفهوم لا التواء في كلماته ولا غموض في معانيه

علتْ بِرُوحي هُمُومُ الشّعْب وارْتفعتْ   بها إلى فوْق ما قدْ كُنْتُ أنْويه
وحـوّلتْني المـلايينُ التي قُتلتْ   حقّ القصاص على الجلّاد أمْضيه
أحاربُ الظُّلْم مهْما كان طابعهُ الـ   ـبرّاقُ أو كيْفما كانتْ أساميه
سيّانِ منْ جاء باسْم الشّعْب يظْلمُهُ   أوْ جاء منْ « لنْدن » بالبغْي يبْغيه [15]

وبعـد

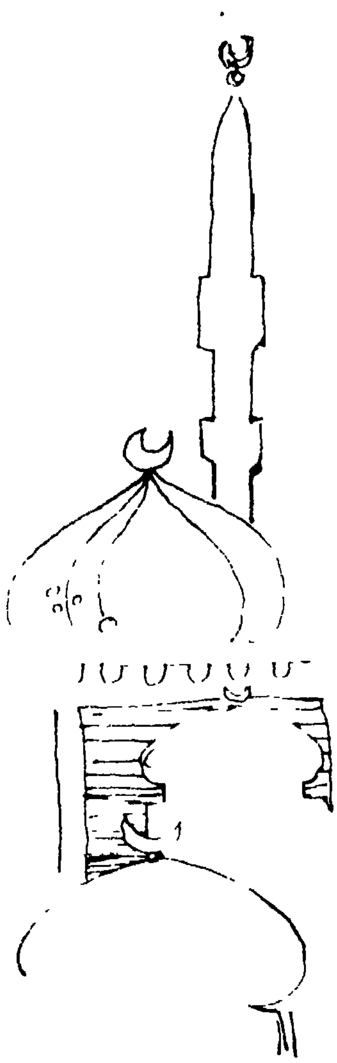
إن الشاعر الذي يعيش قضايا أمته ، ويتخذ من الكلمة الشاعرة سلاحه في الميدان يحمي بها عقيدته ويذود بها عن دعوته ، يتحتم عليه الابتعاد عن أي طلسم أو غموض حتى تكون كلماته حيّة نابضة ، فاعلة ومؤثرة ، ذلك أن الكلمة الغامضة والمبهمة هي - في تقديري - كلمة ميتة لا حسّ لها ، إذ حياة الكلمة بمدى تأثيرها وصدقها وشفافيتها وتغلغلها العفوي في الرأي العام

ومن هنا أعيب على الشعر الفلسطيني المتشبع بالرمز المعقد والغموض الجامح توجّهه هذا المنحى ، فأولى بشعراء القضية - أية قضية - أن تكون كتاباتهم متسمة بالقوة والوضوح والشفافية ، إذا أرادوا من كلماتهم أن تكون رُسُـلاً وقذائف

هـوامش .

(١) مشكلات في طريق الحياة الإسلامية ص ٩٩ و ١٠٠ محمد الغزالي ط٣
(٢) مجلة الثقافة العربية ص ١١٩ العدد ١ السنة ٤
(٣) مجلة الدوحة ص ٧١ العدد ٨١ السنة ذو القعدة ١٤٠٢هـ
(٤) الثقافة العربية ص ٣٥ العدد ١ السنة ٤
(٥) المصدر السابق نفسه ص ٣٤
(٦) الإسلام والشعر ص ٣٦ بتصرف ، د سامي مكي العاني
(٧) مشكلات في طريق الحياة الإسلامية محمد الغزالي ص ٩٩ ط ٣
(٨) فتح الباري شرح صحيح البخاري ص ٥٤٦ المجلد ١٠
(٩) شعراء الدعوة الإسلامية ج ١ ص ٥ أحمد عبد اللطيف الجدع ، وحسني أدهم جرار
(١٠) شعر الجهاد في الحروب الصليبية ص ١٣١ بتصرف تأليف الدكتور محمد علي الهرفي
(١١) شعراء الدعوة الإسلامية ج ١ ص ٥
(١٢) شعر الجهاد في الحروب الصليبية ص ٢٠٩ بتصرف
(١٣) قصيدة (قطتي) لجمال فوزي - شعراء الدعوة ج ١ ص ١٠٦
(١٤) قصيد - صرخة - لأحمد فرح - شعراء الدعوة ج ٥ ص ٧٤
(١٥) قصيد - رثاء شعب - محمد محمود الزبيري - شعراء الدعوة ج ١ ص ٤٣

يا فاتح الأرض بالأخلاق



هَاتوا من الحبِّ والإخْلاص واسْقُونِي   فَإنَّ قَلْبي بطهَ جِدُّ مفْتُونِ
قَدْ صار بين الورى في حبِّه مَثَلاً   ماذا فعلْت به يا سُورةَ ﴿ النون ﴾
أبيتُ أكسو اللّيالي من مدائِحِهِ   نوراً من النور أستاذ النبيِّين
هو المعلِّمُ والدُّنْيا تلامذةٌ   منارةُ العلْم في كُلِّ الميادين
دَعا إلى الله في حبٍّ وفي أدبٍ   وفي سلام وفي رفق وفي لين
وكان أرحم من أمٍّ على ولدٍ   وكانَ أرْأف قلبا بالمساكين
لم يحمل السَيْف جبّارا ولا ملكاً   لكنْ يُدافعُ عن عِرْضٍ وعنْ دين
لمَّا رأى الأرْض تيجاناً مُسلَّطة   والنَّاسُ تصْرخُ من جوْر الفراعن
لبَّتْ نداء عبيد القهْر همَّتُهُ   فحطَّمَ العدْلُ طُغْيان السَّلاطين
يا فاتح الأرْض بالأخلاق طاهرةً   لوْلاك لمْ تخْرُج الدُّنْيا من الطِّين
أتيْت والناسُ مرضى لا طبيب لهُمْ   في عالم مُظْلم بالحرب مجنُون
الجهْلُ منْهاجُهُمْ والكُفْرُ ملَّتُهُمْ   والظُّلْمُ يرعى حماهُمْ غيْر مأمونِ
موْتى ولكنْ مع الأحْياء تحسبُهُمْ   والأرْضُ كالكهف مأوىَ للشّياطين
صدعْت فيهمْ بصوْت الحقِّ فانْتبهُوا   وقام يفْديك منهُمْ كلُّ مغْبُون
هبَّ الرِّجالُ وسار الرَّكْبُ مُنْتصرا   بالذِّكر والذِّكْرُ بُرْهانُ البراهين
فاخْضرَّت الأرْضُ بِالإسْلامِ وازْدهرَتْ   وأصْبح الأفْقُ يجْري بالبساتين
يا خَاتم الرُّسْلِ إنِّي مُسْلِمٌ أبداً   ولَيْسَ شيْءٌ عن الاسْلام يثْنيني
لَوْ قدَّمُوا الأرْضَ لي ملوءةً ذهباً   مَا كانَ ذلكَ يُغْوِيني ويُغْريني
لم يتْرك النُّورُ مِنْ رُوحي ولا جسدِي   شيْئاً ليُفْسدهُ الإلْحادُ في الدِّينِ
أمُوتُ والقلبُ ينْشدُو باسمِ أحْمَدِنَا   ودينُه الحقُّ يغلي في الشَّرايين
يا أمَّةً مزَّقَتْ أرْحَامَهَا إحَنٌ   وَفرَّقَ الجَمْعَ مِنها كُلُّ ملْعُونِ
هَلاَّ اتَّبعْتِ هُدى المختَارِ وَاجْتَمَعتْ   علَى المَحَبَّة أرْوَاحُ المَلاَيِينِ
عَسَى المُهَيْمِنُ بَعْدَ اليَأس يَجْمَعُنَا   وَيُصْبِحُ النَّصْرُ بَيْنَ الكَافِ والنُّونِ
يَا أكْرَمَ الخَلْقِ إنِّي مِنْكَ فِي خَجَلٍ   حَالِي فقيرٌ وَشِعْرِي غَيْرُ مَوْزُونِ
حَاوَلْتُ وَصْفَكَ بِالأبْيَاتِ فَانْكَسَرَتْ   وَرُمْتُ وزْنَكَ فَانْدَكَّتْ مَوَازِيني
لأنْتَ أكْبَرُ من شِعْرِي وَمِنْ أدَبي   وَأنْتَ أعْظَمُ مِنْ وَصْفِي وَتَرْتِيبِي
فَاغْفِرْ تَطَاوُلَ عبْدٍ جَلَّ سَيِّدُهُ   عَنْ كُلِّ وَصْفٍ وإبْدَاعٍ وَتحسِينِ
هَذَا دُعَائِي لَعَلَّ اللَّهَ يَنْظُرُ لِي   فَنَظْرَةٌ مِنْهُ يَوْمَ العَرْضِ تَكْفِينِي

شعر : محمد محمد عبد العزيز صادق

كتاب في مقال

المسيحية نشأتها وتطورها

تأليف : د. شارل جينيبير
رئيس قسم الأديان بجامعة باريس
ترجمة : الشيخ عبد الحليم محمود
شيخ الأزهر السابق
عرض وتحليل : محمد شلبي

اختار الشيخ عبد الحليم محمود هذا الكتاب ليتبين القارىء العربي رأي كاتب نصراني في كثير من القضايا النصرانية المثارة على مدى التاريخ الإنساني

مقدمة

تعريف بالمؤلف

(د شارل جينيبير)

■ مؤلف هذا الكتاب « المسيحية نشأتها وتطورها » ولد من أبوين نصرانيين في البيئة الريفية الفرنسية وهي بيئة كاثوليكية متعصبة . نشأ المؤلف كاثوليكيا متأثرا بهذه البيئة

تعلم في المدارس الفرنسية . وانتهى به الأمر إلى نيل شهادة الدكتوراه وانتظم في هيئة التدريس الجامعي . وكان متخصصا بتاريخ الأديان على وجه العموم . لكنه أخذ شيئا فشيئا يتعمق بدراسة الديانة النصرانية حتى أصبحت محور تخصصه فأصبح أستاذ تاريخ النصرانية في أكبر جامعة في فرنسا . وهي جامعة باريس ثم وصل إلى رئيس قسم تاريخ الأديان في الجامعة■

ومن أجل النصرانية درس بعض اللغات كالعبرية واللاتينية ولكنه درس بعمق الجو الذي نشأت فيه النصرانية وهو الجو الديني العبري أي المجتمع العبري والديانة اليهودية هذا المجتمع الذي نشأ فيه السيد المسيح . وقضى فيه حياته القصيرة نسبيا

وأصدر المؤلف كتابا ضخما يقرب من ثمانمائة صفحة بالخط الدقيق تناول تفصيلا للحياة الروحية والاجتماعية التي رافقت ظهور السيد المسيح

وكان يدعى في مختلف الأقطار ليحاضر عن النصرانية وأخذت كتبه تتوالى وإنتاجه يروج . وكان قمة من قمم الفكر والتاريخ

ذلك هو « **شارل جينيبير** » الذي مات بعد الحرب العالمية الثانية

وهذا الكتاب هو عن تاريخ النصرانية في القرون الأولى . ولقد صدر له كتاب عن النصرانية في العصور الوسطى وآخر عن النصرانية في العصور الحديثة

وهذا الكتاب « **المسيحية نشأتها وتطورها** » هو حلقة في كتاب عم

المؤرخ الموضوعي

وإذا كانت هذه الكتب ذات أهمية بالغة . فإن الكتاب الذي بين أيدينا ـ كما يقول **الدكتور عبدالحليم محمود** بالنسبة لنا ـ أهمها لأنه يصور لنا النصرانية في نشأتها

كيف كانت ؟ كيف تطورت ؟ ما هي العوامل التي جعلتها تتطور ؟

والمؤلف حينما يتكلم أو يبحث في هذا الموضوع إنما يتكلم فيه كعالم من علماء التاريخ . وليس كعالم من علماء الدين . أي أنه لا يتكلم باسم الأديان وإنما يتكلم باسم التاريخ وفرق بين وجهتي النظر

إن الذي يتكلم باسم الإيمان النصراني يتكلم وهو واقع تحت تأثير عقيدة معينة ألفها ، وتعودها ، وشربها مع ماء البيئة ، وتنفسها مع هوائها

إنها ـ إذا ـ التي توجهه ، وتتحكم فيه ، وتقوده

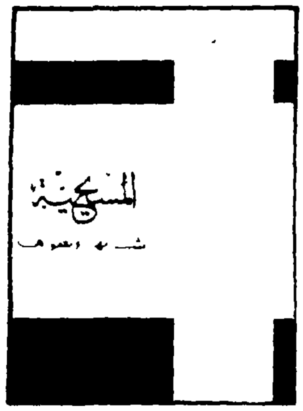
أما المؤرخ الموضوعي فإنه يتجرد من كل ذلك ، ويدرس الموضوع حسب الواقع التاريخي ، غير متأثر في أحكامه بالعقيدة النصرانية

درس « **شارل جينيبير** » النصرانية دراسة المؤرخ المتعمق الباحث في الآثار وفي مختلف المنابع التي تقوده إلى الحق

النصرانية انفصلت عن المسيحية

وصل « **شارل جينيبير** » في نهاية





● الشيخ د. عبد الحليم محمود: الإسلام يوجب على أتباعه وجوب حتمية الإيمان بعيسى عليه السلام نبيا ورسولا ●

■ المؤلف يبحث في موضوع النصرانية كعالم من علماء التاريخ وليس كعالم من علماء الدين، إنه يتجرد من كل تأثير ويدرس الموضوع بحسب الواقع التاريخي.

د. [illegible] في [illegible] أطمئن اليه

هذه الحقائق [illegible] بعضها مما قرره القرآن الكريم، ومنه يستشعر المسلم أن [illegible] المؤلف النصراني قد وصل [illegible] إلى ما قرره الإسلام في [illegible] النصرانية وفي [illegible] [illegible] النصرانية [illegible] وضعها [illegible] تماما تحت [illegible]

والمسيحية [illegible] النصرانية التي [illegible] عن مسيحية المسيح عليه السلام

[illegible] مسيحية السيد المسيح عليه السلام كانت في غاية [illegible] والسيد المسيح عليه السلام كان يعلن التوحيد ويؤكد أنه عبد الله ورسوله [illegible] لخرافة [illegible] [illegible] أن رسالته كانت [illegible] وكان هو السيد المسيح [illegible] يدعو إلى الخلق [illegible] يدعو إلى الرحمة والمحبة [illegible] ولم يتحدث عن تفاصيل العقائد ولم يتحدث عن شريعة

وبالتوحيد والخلق الكريم يتلخص جوهر دعوة عيسى عليه السلام أما النصرانية الحاضرة بكل ما فيها من عقائد وطقوس وشعائر، فإنها غريبة وبعيدة كل البعد عن رسالة السيد المسيح عليه السلام

أصل الخطأ ترجمة كلمة (عبد الله)

لقد بين المؤلف أن النصرانية بدأت تنفصل منذ أن دخلها (القديس بولس)، وأن عقيدة بنوة المسيح إنما كانت أثرا لخطأ في ترجمة كلمة (عبد الله) التي يقولها السيد المسيح كثيرا

كيف يترجم (عبد الله)؟ أيترجمها (القديس بولس) بكلمة (طفل) أم يترجمها بكلمة (خادم)

واختار (بولس) أن يترجمها بكلمة (طفل - طفل الله).

وكان لذلك تعدد هائل بالفكرة الدينية عن صورة الإله في الفلسفة عامة وفي لدى النصراني خاصة

مناقشة أساس النصرانية (بنوة الإله)

ويناقش الكاتب فكرة البنوة فيقول أن الصورة عن الألوهية إنما هي الصورة التي تتسم اتساما تاما بالكمال، وهذه هي الصورة التي رسمها الفلاسفة المؤلهون أفلاطون وأرسطو وغيرهما

فالكامل لا يكون له أولاد

إنه لا يلد، لأنه كامل في ذاته لا يحتاج لتحقيق كماله إلى ولد

لأن إرادة الولد - حتى ولو لم يكن مولوداً بل كان مخلوقاً - نقص في الإله وهذه مسألة تتناول (الأب)

والمسألة الثانية التي تتناول (الابن) وهي أنه على أي وضع تصورته يكون إما مولودا وإما مخلوقا، فهو لا مناص قد سبقه عدم، وأنه وجد بعد عدم فلا **يكون إلهاً**

لماذا؟ لأنه حادث سواء أكان مولودا أم كان مخلوقا؟؟

إنه - مهما حاولت - ليس كاملا ومهما أوتيت من عبقرية لتثبت أن المولود أو المخلوق كامل كمال الإله، فسوف تخفق إخفاقا كاملا

تصحيح القرآن للعقيدة

الصورة الكاملة لله هي الصورة الدينية الموحى بها قبل النصرانية الحالية وهي الصورة الدينية التي صححها الإسلام، فأعطى الصورة الصادقة التي أنزلها الله سبحانه على رسوله ﷺ

والقرآن يتحدث عن عيسى عليه السلام باسم الواقع التاريخي الصادق، ويتحدث عنه باسم المنطق

أما عن الواقع التاريخي فإنه يقول

﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴾ (آل عمران ٦٤) ويقول

﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون ﴾ (الأنبياء ٢٥-٢٦) ويقول

﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدًّا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدًّا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا ﴾ (مريم ٨٨-٩٣)

كتاب في مقال

اما من وجهة النطر المسطقية فمنها

﴿ قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الأرض إنْ عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله مالا تعلمون قل إنّ الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون . متاعٌ في الدّنيا ثمّ إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون ﴾ (يونس ٦٨-٧٠)

إنه سبحانه غنى . إنه غني غنى مطلقا . وهذا الذى يسعى وراء الولد . او يتخذه . او يتبناه . او او إنما هو الفقير . وهو المحتاج في العواطف في الأعمال . في التصريف

ولكن الله هو الغني سبحانه

ويقول سبحانه

﴿ ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى امرا فإنما يقول له كن فيكون ﴾ (مريم ٣٥)

و ﴿ سبحانه ﴾ هنا ـ كما يقول **الدكتور عبدالحليم محمود** ـ في غاية الجمال أي تنزه عن ذلك وتعالى عنه . فهو الله إذا أراد امرا كان ما أراد

إنه سبحانه يريد فيكون ما أراد . وهو لذلك في غنى عن مساعد معه او معين

وهكذا صحح الإسلام صورة الإلــه التى كادت النصرانيــة ان تطمس حقيقتهـا والتي لا زالت تحـاول طمسها ...

...

ولقد نفى المؤلف « **د شارل جينيير** » عن المسيح عليه السلام القول بالتثليث هذا القول الذى لا يفهمه النصارى انفسهم ولا يفهمه كل من له عقل

ان الثلاثة ليست واحدا كما يقولون . وإن الواحد ليس ثلاثه كما يقولون . واي عقل يمكنه ان يفهم ان الثلاثة واحد . والواحد ثلاثه ..

ويقول الشيخ عبد الحليم محمود كل هذا اللامفهوم بلا مفهوم جديد انه يقول « اومن بالمسيحيه لانها دين غير معقول . ..

وانه حقيقة دين غير معقول انعقل ان ينقلب الخبز الى جسد المسيح والخمر إلى دم المسيح ! فاذا اكلت الخبز وشربت الخمر حل فيك جسد المسيح ودمه واتحدت به ...

إن هذا غير معقول . ولكنه عقيدة النصارى !

...

لقد نفى المؤلف الدكتور « **شارل جينيير** » عن السيد المسيح الاعتقاد بأن



● ارسطو

رسم للالوهية صورة تتسم بالكمال ●

رسالته ستتطور هذا التطور الذى اصبحت له طقوس وشعائر ، وكنيسة وقساوسة ورهبان وكل ذلك يتحدث عنه بقلم المؤرخ الذى لا يرى الا النصوص والوثائق

وإذا انتفت عقيدة « **البنوة** » وعقيدة « **التثليث** » عن المسيحيه الحاضرة فقد انتهت تماما

لقد طبع كتاب « **المسيحية نشأتها وتطورها** » في فرنسا ونشر بها بل **لقد كان المؤلف يدرّسه في جامعة السوربون . ويؤدي فيه الطلبة امتحانا**

والغريب في أمر الناس ـ كما يقول الدكتور عبد الحليم محمود ـ ان دينا كهذا الدين يستمر ويبقى وينتشر ويجد من يقوم بالتبشير به . ولكنه الإلف والعادة والتشبع بهذا الدين مع اللبن من ثدي الأم . ومع الأم ذاهبة بالطفل إلى الكنيسة وعائدة به منها ..

وقد اورد المترجم في تقديمه لهذا الكتاب بعض النصوص التي ذكرها المؤلف في كتابه لكي يدلل على صدق ما ذهب إليه . منها قوله

« تعارض الاناجيل ... »

• وتصفح الاناجيل وحده يكفي لإقناعنا بان مؤلفيها قد توصلوا إلى (تركيبات) واضحة التعارض للأحداث والأحاديث نفسها ، مما

■ بعد دراسة نصف قرن اطمأن شارل جينيير إلى النتائج التي وصل إليها والتي يتفق بعضها مع ما قرره القرآن الكريم في جوهر النصرانية ..

نتحدث معه القول بأنهم لم يلتمسوا الحقيقة الواقعية ولم يستلهموا تاريخا ثابتا يفرض تسلسل حوادثه عليهم بل على العكس من ذلك

اتبع كل هواه وخطته الخاصة في نسق وترتيب مؤلفه

ونحن نلاحظ في ثنايا هذه السرد الإنجيلية نقصا كثيرا وفجوات خطيرة نلحظها حتى في انجيل مرقص الذي بلغ به الحرص أن تحاشى الحديث عن مولد عيسى عليه السلام وطفولته

ويقول المسيح

ولم يقل المسيح عن نفسه انه ابن الله وذلك تعبير لم يكن في الواقع ليمثل - بالنسبة الى اليهود - سوى خطأ لغوي فاحش وضرب من ضروب السفه في الدين

كذلك لا يسمح لنا أي نص من نصوص الاناجيل باطلاق تعبير ابن الله على عيسى فتلك لغة لم يبدأ في استخدامها سوى النصارى الذين تأثروا بالثقافة اليونانية انها اللغة التي استخدمها القديس بولس كما استخدمها مؤلف الإنجيل الرابع وقد وجد فيها معنى عميقا وعن هذا كانت ... بالنسبة اليهم

ويقول المؤلف الدكتور شارل جينيبير

وهكذا فإن النصوص لا تقدم إلينا الخبر اليقين فيما يتعلق بتفكير عيسى الخاص بمبادئ رسالته وبصفات شخصيته وبمدى دوره الذي أداه إلا أننا لابد أن نقر واقعاً واضحاً للعيان وهو انه لم ينجح في دعوته وان مواطنيه من أهل فلسطين لم يصدقوا بالرسالة التي نسبها الى نفسه ولم يسيروا على نهج الاخلاق التي اراد أن يحيي بها أنفسهم

ويقول

ولم يكن الإثنا عشر ليوافقوا على نعت عيسى بـ (ابن الله) مكتفين بتعبير (خادم الله) . اما عند بولس فلقب (ابن الله) لقب كثير الاستعمال بالنسبة إلى عيسى



افلاطون
الكامل لا يكون له ولد

ويقول « إن المسيح لم ينشئ الكنيسة ولم يردها . ولعل هذه القضية اكثر الامور المحققة ثبوتاً لدى أي باحث يدرس النصوص الإنجيلية في غير ما تحيز . بل إننا نؤكد أيضاً ان الفرض العكسي لا يمكن أن يوجد له سند تاريخي مقبول »

ويقول أيضاً « ولنتامل قليلاً في امر نصرانية القرون الوسطى كانت ديناً يبغي العالمية . ويتخذ الحرب وسيلة لها . ديناً متعصباً شديد التعصب . لا يقبل - بالنسبة للعالم الخارجي - انصاف الحلول

وكانت ملتقى لعدد كثير من العقائد التي لا يستسيغها المنطق . ومن الطقوس الدقيقة المتشعبة التي حملت قدراً وافراً من رموز السرية والفعالية »

ويقول المؤلف

« ومع ذلك فالحقيقة الثابتة التي لا جدال فيها هي ان الكنيسة لم تتمكن من الانتصار خلال القرن الرابع إلا بفضل انهزام الإيمان الاول الذي يمكن ان نسميه إيمان الاثني عشر »

ويقول

« انهزمت النصرانية الأولى في الصراع الروحي الذي خاضته وقبلت الكنيسة في الواقع هذا الانهزام ، واعتمدته . مكتفية بأن تتحول إلى موضوع للتامل الديني لدى المؤمنين . تلك المثل التي كانت تنطوي في البداية على جوهر الإيمان . والتي كانت هي علة الإيمان الأولى »

وفي نهاية الكتاب يقول المؤلف

تستطيع القول إن الغربيين لم يفهموا العقائد المسيحية في العصور اللاحقة . وإن الديانة التي انشؤوها على اساس مبهار - باجتهادهم الخاص - كانت ديانة مختلفة تمام الاختلاف في روحها وجوهرها . عن المسيحية الشرقية ديانة مختلفة نبعت قبل كل شيء من رصيدهم الفكري والروحي . متمشية مع عواطفهم ونزعاتهم . وإن صبت في قوالب تعبيرية لا توافقها تمام الموافقة »

خلاصة القول إن الغربيين لم يكونوا مسيحيين في يوم من الأيام »

وبعد فقد كانت هذه جولة في كتاب « المسيحية نشأتها وتطورها » للدكتور « شارل جينيبير » الذي أوضح بما لا يدع مجالاً للشك كيف نشأت المسيحية وكيف تطورت . وقد جاء في كثير من آرائه متمشياً مع ما جاء في القرآن الكريم عن المسيح وامه عليهما السلام فالإسلام كما يقول الدكتور عبد الحليم محمود مترجم الكتاب يوجب على اتباعه وجوباً حتمياً الإيمان بعيسى عليه السلام . نبياً ورسولاً . ومباركاً ووجيهاً في الدنيا والآخرة

رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه :

■■ حيل الصحابة رصوان الله تعالى عليهم حيل القدوة وحملة الوحي الإلهي إلى الناس الحيل الذي استعلى على الجاهلية بكل قيمها وتصوراتها وتحمل في سبيل دعوة الله ما تحمل من عنت ومشقة ، وبذل ما بذل من تصحيات عظيمة ومن حق الأجيال المسلمة ان تعرفهم على حقيقتهم ، انقياء اطهاراً صادقين فتطمئن نفوسهم إلى الخير الذي حمله هؤلاء وادوه إلى البشرية ■■

أبو هريرة رضي الله عنه
حبيب المؤمنين

■■ نسات نبيما وهاحرت مسكيما وكنت احير لبرة بنت عزوان بطعام بطني وعقبة رحلي ، العقبة النوبة فكنت احدو ادا نزلوا واحدو ادا ركبوا فزوجنيها الله عز وجل فالحمد لله الذي جعل الدين قواما وجعل ابا هريرة اماما

، من خطبة له وهو مير صفة الصفوة ١١ ٦٨٦ ■■

إســـــلامه

ابو هريرة ، عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليماني ، اسلم في اليمن على يد ، الطفيل بن عمرو الدوسي ، رضي الله عنه ، وهاجر منها إلى المدينة المنورة سنة سبع للهجرة ورسول الله ﷺ بخيبر ، فقدمها وصلى الصبح وراء سباع بن عرفطة رضي الله عنه الذي كان قد استخلفه الرسول ﷺ على المدينة اثناء غزوة خيبر ، وقد ثبت في الصحيح انه ضل غلامه في الطريق في الليلة التي اجتمع في صبيحتها بالنبي ﷺ ، وانه جعل ينشد

يا ليلـــة من طولها وعنائها
على انهـــا من دارة الكفر نجّت

فلما قدم الرسول ﷺ إذ طلع الغلام ، فقال له **يا ابا هريرة هذا غلامك فقال هو حر لوجه الله تعالى ، واعتقه**

لازم ابو هريرة رضي الله عنه النبي ﷺ فلم يفارقه في حضر ولا سفر ، وقصر نفسه على خدمته وتلقي العلم عنه على شبع بطنه ، جعله رسول الله ﷺ عريف اهل الصّفة صبر على الفقر الشديد حتى انه كان يلصق بطنه بالحصى من شدة الجوع (عن مجاهد ان ابا هريرة رضي الله عنه كان يقول

والله إن كنت لاعتمد بكبدي على الارض من الجوع ، وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع صفوة الصفوة ١/ ٦٨٩) وعن ابن سيرين ان ابا هريرة كان يقول **لقد رايتني اصرع ما بين منبر رسول الله ﷺ وبين حجرة عائشة رضي الله عنها ما بي إلا الجوع**) ويطوي نهاره من غير ان يجد ما يقيم صلبه ، قال سعيد بن المسيب

(**رايت ابا هريرة يطوف بالسوق ، ثم ياتي اهله ، فيقول هل عندكم من شيء ؟ فإن قالوا لا قال إني صائم**) إلا انه مع هذا الفقر الشديد كان عفيف النفس لا يسأل الناس (**ما احد من الناس يهدي لي هدية إلا قبلتها فاما ان اسال فلم اكن اسال**) جوادا يحب الخير ويكرم ضيوفه ، قال الطفاوي (**نزلت على ابي هريرة في المدينة المنورة ستة اشهر ، فلم ار من اصحاب رسول الله ﷺ اشد تشميراً ولا اقوم على ضيف منه**) (البداية والنهاية ٨/ ١٠٨)

طلبـــه للعلم

قال له رسول الله ﷺ فيما اخرجه البخاري

[**الا تسالني من هذه الغنائم التي سالني اصحابك** ؟ فقال اسالك ان تعلمني مما علمك الله ، قال **فنزع نمرةً** (شملة فيها خطوط بيض وسود) على ظهري ، فبسطها بيني وبينه حتى كأني إلى القمل يدب عليها ، فحدثني حتى إذا استوعبت حديثه قال ، **اجمعها إليك فصرها** ، فاصبحت لا اسقط حرفاً مما حدثني] (فتح الباري ١/ ٢٢٥)

وجاء رجل إلى **زيد بن ثابت رضي الله عنه** فسأله عن شيء ، فقال له زيـــد

عليك بابي هريرة ، فإني بينما انا وابو هريرة وفلان في المسجد ذات يوم ندعو الله عز وجل ونذكره ، إذ خرج علينا النبي ﷺ حتى إذا جلس إلينا فسكتنا ، فقال ، عودوا إلى الذي كنتم فيه ، قال زيد

فدعوت انا وصاحبي قبل ابي هريرة ، وجعل رسول الله ﷺ يُؤمِّنُ على دعائنا - يقول امين - ثم دعا ابو هريرة فقال

اللهم إني اسالك ما سالك صاحباي ، واسالك علماً لا ينسى ، فقال ﷺ امين فقلنا يا رسول الله ، ونحن نسال الله علماً لا ينسى فقال ، سبقكم بها الغلام الدوسي ، (فتح الباري ١/ ٢٢٦) روى **عن رسول الله ﷺ** (٥٣٧٤) حديثاً ، نقلها عنه أكثر من ثمانمائة رجل بين صحابي وتابعي ، كان اكثر الصحابة حفظاً للحديث ورواية له (غريب الحديث لابن سلام ٤/ ١٧٩)

بقلم : اسماعيل الكيلاني

ورعه وخشوعه

كان أبو هريرة رضي الله عنه من الصدق والحفظ والديانة والعبادة والزهادة والعمل الصالح على جانب عظيم. قال أبو عثمان النهدي رحمه الله:

«كان أبو هريرة يقوم ثلث الليل وامرأته ثلثه وابنته ثلثه، يقوم هذا ثم يوقظ هذا، ثم يوقظ هذا هذا». وفي رواية أخرى قال:

«تضيفت أبا هريرة سبعاً فكان هو وامرأته وخادمه يعتقبون الليل أثلاثاً - يتناوبون - يصلي هذا ثم يوقظ هذا ويصلي هذا ثم يوقظ هذا» (صفة الصفوة ١/ ٦٩٢ ... والزهد ... ٨ ...).

وكان أبو هريرة يقول: «إني أجزئ الليل ثلاثة أجزاء: فجزءاً لقراءة القرآن، وجزءاً أنام فيه، وجزءاً أتذكر فيه حديث رسول الله ﷺ».

ومما يقول:

«أوصاني خليلي بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام» ... في كل يوم اثني عشر ألف تسبيحة ... أسبح بقدر ذنبي.

... جارية له ... عليها ... يوماً ... لولا القصاص لأغشيتك به، ولكني سأبيعك ممن يوفيني ثمنك، اذهبي فأنت لله عز وجل (صفة الصفوة ١/ ٦٩١).

... يا أبت إن البنات يعيرنني، يقلن: لم لا يحليك أبوك بالذهب ... فقولي لهن: إن أبي يخشى علي حر اللهب. وكان رضي الله عنه يقول لابنته: لا تلبسي الذهب فإني أخشى عليك حر اللهب.

... من الأعمال في ملذات الدنيا ... الكماليات ... ويعظم ... ويبتعد عن ... حقير أو ... النبي ﷺ مع العلاء بن الحضرمي والي البحرين من قبله ﷺ ووصاه به ليبشر الإسلام ويفقه المسلمين ويعلمهم أمور دينهم ويحدث الناس عن رسول الله ﷺ وأحاديثه، جعله العلاء مؤذناً بين يديه، فقال له أبو هريرة:

لا تسبقني بآمين أيها الأمير

عن ميمون بن ميسرة، قال: كان لأبي هريرة صيحتان في كل يوم: أول النهار صيحة يقول: ذهب الليل وجاء النهار وعرض آل فرعون على النار. وإذا كان العشي يقول: ذهب النهار وجاء الليل وعرض آل فرعون على النار، فلا يسمع أحد صوته إلا استعاذ بالله من النار. وكان رضي الله عنه يقول: «لا تغبطن فاجراً بنعمة فإن ورائه طالباً حثيثاً طلبه، جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً». وروي أنه كان يتعوذ في سجوده أن يزني أو يسرق أو يكفر أو يعمل كبيرة، فقيل له: أتخاف ذلك؟ فقال: ما يؤمنني وإبليس حي، ومصرِّف القلوب يصرِّفها كيف يشاء.

وعن ثعلبة بن أبي مالك أن أبا هريرة أقبل في السوق يحمل حزمة حطب، وهو يومئذ خليفة لمروان أمير المدينة، فقال: أوسع الطريق للأمير يا ابن أبي مالك. فقلت: أصلحك الله يكفي هذا. فقال: أوسع الطريق للأمير والحزمة عليه. (صفوة الصفوة ١/ ٦٩٣).

أجاب الله دعوته

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن أمي كانت مشركة، وإني كنت أدعوها إلى الإسلام، وكانت تأبى علي، فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي، فقلت: يا رسول الله إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فكانت تأبى علي، وإني دعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله عز وجل أن يهدي أم أبي هريرة. فقال رسول الله ﷺ:

«اللهم اهد أم أبي هريرة» فخرجت أعدو أبشرها بدعاء رسول الله ﷺ، فلما أتيت الباب إذا هو مُجاف، وسمعت خضخضة الماء، وسمعت خشخشة رجل، فقالت: يا أبا هريرة كما أنت، ثم فتحت الباب وقد لبست درعها وعجلت عن خمارها، فقالت: إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. فرجعت إلى رسول الله ﷺ أبكي من الفرح كما بكيت من الحزن، فقلت: يا رسول الله أبشر فقد استجاب الله دعاءك، وقد هدى أم أبي هريرة. وقلت: يا رسول الله ادع الله لي أن يحببني وأمي إلى عباده المؤمنين ويحببهم إلينا، فقال:

«اللهم حبب عُبيدك هذا وأمه إلى عبادك المؤمنين، وحببهم إليهما». فما خلق الله مؤمناً يسمع بي ولا يراني أو يرى أمي إلا وهو يحبني.

أبو هريرة وعمر رضي الله عنهما

من الأمور التي حاول ويحاول بعضهم إثارتها: منع عمر لأبي هريرة رضي الله عنهما من الحديث، لاتخاذ ذلك ذريعة لاتهامه في صدقه والتشكيك فيما يرويه عن النبي ﷺ.

الثابت عن عمر رضي الله عنه أنه كان يقول: «اشتغلوا بالقرآن، فإن القرآن كلام الله». ولهذا لما بعث أبا موسى الأشعري إلى العراق قال له: «إنك تأتي قوماً لهم في مساجدهم دوي بالقرآن كدوي النحل، فدعهم على ما هم عليه ولا تشغلهم بالأحاديث وأنا شريكك في هذا». ويعلق ابن كثير رحمه الله قائلاً: هذا معروف عن عمر رضي الله عنه.

قال أبو هريرة: بلغ عمر حديثي، فأرسل إلي فقال: كنت معنا يوم كنا مع رسول الله ﷺ في بيت فلان؟ قلت: نعم، وقد علمت لم تسألني عن ذلك؟ قال عمر: ولم سألتك؟ قلت: إن رسول الله ﷺ قال يومئذ: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار». قال عمر: أما إذاً فاذهب فحدث.

وجاء هذا الإذن لأبي هريرة رضي الله عنه في الحديث عن رسول الله ﷺ بعد أن منع عمر كثيراً من الصحابة من رواية الحديث بسبب حسبته، من الأحاديث التي قد يضعها الناس على غير مواضعها، وأنهم يتكلمون على ما فيها من أحاديث الرخص، وأن الرجل إذا أكثر من الحديث ربما وقع في أحاديثه بعض الغلط أو الخطأ فيحملها الناس عنه، أو نحو ذلك. كما قال ابن كثير رحمه الله.

ولم يكن المنع من رواية الحديث لاتهامهم بصدقهم، معاذ الله أن هذا يقوّل وظن سيء بأصحاب رسول الله ﷺ لا يقدم عليه محب لهم، وإلا فكيف يولي عمر أبا هريرة على البحرين مثلاً وهو يتهمه في صدقه؟ وهل كان عمر يولي غير القوي الأمين؟ وكيف ائتمنه من قبل رسول الله ﷺ فبعثه إلى البحرين مع العلاء الحضرمي معلماً ومحدثاً؟

روى عبد الرزاق في مصنفه أن عمر استعمل أبا هريرة على البحرين، فقدم

رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه :

... حبيب المؤمنين

بعشرة آلاف فقال له عمر - وكان من عادته محاسبة عماله ومقاسمتهم -

استأثرت بهذه الأموال أي عدو الله وعدو كتابه ؟ فقال أبو هريرة

لست بعدو الله ولا عدو كتابه ولكن عدو من عاداهما فقال عمر فمن أين لك هذا ؟

قال خيل نتجت وغلة رقيق لي وأعطيات تتابعت فنظروا فوجدوه كما قال . وفي رواية لما صارت الخلافة إلى **عمر** رضي الله عنه استعمله على البحرين ثم زاد له العريكة مسعولا بالعبادة فعزله (عدد الحديث ٤ : ١٧٩ هامش)

فلما كان بعد ذلك دعاه **عمر** ليستعمله فأبى أن يعمل له فقال له تكره العمل وقد طلبه من كان خيرا منك . طلبه **يوسف عليه السلام فقال إن يوسف نبي ابن نبي وأنا أبو هريرة ابن أميمة وأخشى ثلاثا أو اثنتين قال عمر فهلا قلت خمسا**

قال أخشى أن أقول بغير علم وأقضي بغير حلم وأن يضرب ظهري وينزع مالي ويشتم عرضي فكيف أدير يعرض عليه **عمر** الولاية مرة أخرى بعد أن اتهمه في صدقه "

وجاء في الصحيحين قول **أبي هريرة** رضي الله عنه وايم الله لولا آية من كتاب الله ما حدثتكم شيء أبدا **﴿ إنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾** (البقرة ١٥٩) لكن الله الموعد (فتح الباري ١ : ١٤٤) وهو الذي كان يقول

من كتم علماً ينتفع به ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار

اعتزاله الفتن

---

*كان **أبو هريرة** رضي الله عنه ممن نصر عثمان بن عفان رضي الله عنه يوم الدار كما نصره علي وطلحة والزبير والحسن والحسين وعبد الله بن عمر وابن الزبير وغيرهم من الصحابة رضي الله عليهم*

... [illegible] ... على أيدي

الغوغاء والسبئيين اعتزل **أبو هريرة** الفتن التي حدثت بعد ذلك لم يشارك في « **الجمل** » ولا في « **صفين** » ، وأبى أن يخوض غمارها مع عدد غير من كبار الصحابة **كسعد بن أبي وقاص** صيناً منهم بأن يشاركوا في سفك دماء المسلمين ، واجتهادا منهم أن الحياد بين الفريقين أرضى لله وأبرأ للذمة هذا رغم كونه رضي الله عنه محبا لآل البيت روى في فضائل **الحسن والحسين** أكثر من حديث بل إنه كان يدعو الناس إلى اعتزالها أيضا وهو يروي قول **رسول الله ﷺ**

ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي ومن يشرف لها تستشرفه ومن وجد ملجأ أو معاذا فليعذ به (فتح الباري ٧ : ٢٦)

... [illegible] ...

وقف في وجه **مروان** أمير المدينة المنورة ، عندما توفي **الحسن بن علي** رضي الله عنهما وأراد الناس أن يدفنوه مع جده **المصطفى** ﷺ . وتدخل **مروان** ليمنع ذلك فقال له **أبو هريرة** رضي الله عنه

والله ما أنت بوال وإن الوالي لغيرك فدعه ولكنك تدخل فيما لا يعنيك . وإنما تريد بهذا إرضاء من هو غائب عنك يعني **الخليفة** فأقبل عليه **مروان** مغضباً ، فقال **يا أبا هريرة** ، إن الناس قد قالوا إنك أكثرت عن **رسول الله ﷺ** الحديث وإنما قدمت قبل وفاته بيسير فقال **أبو هريرة** نعم ، قدمت ورسول الله ﷺ بخيبر سنة سبع وأنا يومئذ قد زدت عن الثلاثين ، وأقمت معه حتى توفي أدور معه في بيوت نسائه وأخدمه ، وأنا والله يومئذ مقل ، وأصلي خلفه وأحج وأغزو معه فكنت والله أعلم الناس بحديثه قد والله سبقني قوم بصحبته والهجرة إليه من قريش والأنصار ، وكانوا يعرفون لزومي له فيسألونني عن حديثه منهم **عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير** فلا والله ما يخفى علي كل حديث كان بالمدينة وكل من أحب الله ورسوله وكل من كانت له عند **رسول الله ﷺ** منزلة وكل صاحب له ، وكان **أبو بكر** صاحبه في الغار ، وغيره وقد أخرجه **رسول الله ﷺ** أن يساكنه - يعرض بأبي مروان - ثم قال

ليسألني أبو عبد الملك عن هذا وأشباهه فإنه يجد عندي منه علماً جماً ومقالاً قال **الوليد بن رباح** فوالله ما زال **مروان** يقصر عن **أبي هريرة** ويتقيه بعد ذلك ويخافه ويخاف جوابه

وفي رواية أن **أبا هريرة** قال إني أسلمت وهاجرت اختياراً وطوعاً . وأحببت **رسول الله ﷺ** حباً شديداً . وأنتم أهل الدار وموضع الدعوة أخرجتم الداعي من أرضه وآذيتموه وأصحابه . وتأخر إسلامكم عن

■ **إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق ، لأن الرسول ﷺ عندنا حق ، والقرآن حق . وإنما أدّى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنّة .. [أبو زرعة الرازي]**

سيأتي في الوقت المكروه إليكم فقدم مروان عن كلامه و تقاه

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن الأعرج قال قال أبو هريرة إنكم تقولون ما بال المهاجرين لا يحدثون عن رسول الله ﷺ بهذه الأحاديث وما بال الأنصار لا يحدثون بهذه الأحاديث ؟ وإن أصحابي من المهاجرين كانت تشغلهم صفقاتهم في الأسواق (التجارة) وإن أصحابي من الأنصار كانت تشغلهم أرضوهم والقيام عليها وإني كنت امرءاً معتكفاً وكنت أكثر مجالسة رسول الله ﷺ أحضر إذا غابوا وأحفظ إذا نسوا وفي رواية أخرى تقولون إن أبا هريرة قد أكثر والله الموعد ، ويقولون ما بال المهاجرين والأنصار لا يحدثون مثل أحاديثه وسأخبركم عن ذلك إن إخواني من الأنصار كان يشغلهم عمل أرضيهم وإن إخواني من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق وكنت ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني (أي ألازمه وأقنع بقوتي ولا أجمع مالاً لذخيرة وغيرها ولا أزيد على قوتي من حيث حصول القوت من الوجوه المباحة وليس هو من الخدمة بالأجرة قاله النووي رحمه الله)

وفي رواية ثالثة كنت رجلاً مسكيناً أخدم رسول الله ﷺ على ملء بطني وكان المهاجرون يشغلهم الصفق في الأسواق وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم

وقد شهد له إخوانه من أصحاب رسول الله ﷺ بكثرة سماعه وأخذه عن الرسول ﷺ ، فقد جاء رجل إلى طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه فقال يا أبا محمد أرأيت هذا اليماني أهو أعلم بحديث رسول الله ﷺ منكم نسمع منه أشياء لا نسمعها منكم أم هو يقول عن رسول الله ﷺ ما لم يقل ؟

قال طلحة رضي الله عنه أما أن يكون سمع ما لم نسمع فلا أشك سأحدثك عن ذلك ، إنا كنا أهل بيوتات وغنم وعمل ، كنا نأتي رسول الله ﷺ طرفي النهار ، وكان مسكيناً ضيفاً على باب رسول الله ﷺ ، يده مع يده ، فلا نشك أنه سمع ما لم نسمع ، ولا تجد أحداً فيه خير يقول عن رسول الله ﷺ ما لم يقل (فتح الباري ١/٢٥٥)

أما أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه فيقول إن أبا هريرة قد سمع ما لم نسمع ، وإني أن أحدث عنه أحب إلي من أن أحدث عن رسول الله ﷺ ما لم أسمعه منه

وكان كبار الصحابة كعبد الله بن عباس وزيد بن ثابت يحيلون السائلين عليه قائلين ائته يا أبا هريرة ، قد جاءتك معضلة

أما عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فكان يقول

أنت أعلمنا يا أبا هريرة برسول الله ﷺ وأحفظنا لحديثه (فتح الباري ١/٢٢٥)

شهادات علماء الأمة

قال الشافعي رحمه الله

أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره

وقال سعيد بن أبي الحسن رحمه الله (أخو الحسن البصري)

لم يكن أحد من الصحابة أكثر حديثاً من أبي هريرة

أما البخاري رحمه الله فكان يقول

روى عنه نحو الثمانمائة من أهل العلم وكان أحفظ من روى الحديث في عصره

وقال الحاكم

كان من أحفظ أصحاب رسول الله ﷺ والزمهم له ولذلك كثر حديثه

وقال أبو نعيم

وكان أحفظ الصحابة لأخبار رسول الله ﷺ

وقال ابن حجر

أجمع أهل الحديث على أنه أكثر الصحابة حديثاً وكان أحفظ الناس للأحاديث النبوية في عصره (تهذيب التهذيب ١٢/٢٦٦) وذكر في (فتح الباري ١/٢٣) أن أبا هريرة سأل النبي ﷺ

من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ فقال رسول الله ﷺ

« لقد ظننت يا أبا هريرة ألّا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه ولسانه »

مرضــــه ووفاتــــه

روى غير واحد وأخرج البغوي أن أبا هريرة رضي الله عنه بكى في مرض موته ، فقيل له ما يبكيك يا أبا هريرة ؟ فقال أما إني ما أبكي على دنياكم هذه ، ولكني أبكي على بُعد سفري وقلة زادي ، وإني أصبحت في صعود مُهبط على جنة ونار لا أدري أيهما يؤخذ بي إليه

وعن ابن شوذب قال لما حضرت الوفاة أبا هريرة بكى ، فقيل له ما يبكيك ؟ فقال المفازة وقلة الزاد وعقبة كؤود ، المهبط منها إلى الجنة أو النار (صفوة الصفوة ١/٦٩٤)

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي سلمة قال دخلت على أبي هريرة ، وهو شديد الوجع ، فاحتضنته فقلت اللهم اشف أبا هريرة فقال اللهم لا ترجعها ، وقال يوشك يا أبا سلمة أن يأتي على الناس زمان يكون الموت أحب إلى أحدهم من الذهب الأحمر ، ويوشك يا أبا سلمة إن بقيت إلى قريب أن يأتي الرجل القبر ، فيقول يا ليتني مكانه ، أو مكانك

وأخرج ابن كثير أن مروان دخل عليه في مرضه الذي مات فيه يعوده ، فقال شفاك الله يا أبا هريرة ، فقال أبو هريرة اللهم إني أحب لقاءك فأحب لقائي فما بلغ مروان أصحاب القطا حتى مات أبو هريرة رضي الله عنه وكان ذلك في سنة تسع وخمسين للهجرة على أرجح الأقوال ، وحضر جنازته عبدالله بن عمر وأبو سعيد الخدري وكان ابن عمر يسير أمامها ويكثر الترحم عليه ، ويقول كان ممن يحفظ حديث رسول الله ﷺ على المسلمين وصلى عليه الوليد بن عتبة أمير المدينة ودفن في البقيع رضي الله عنه وأرضاه

مكتبة الأمة

الكتاب تجديد التاريخ في تعليله وتدوينه
المؤلف الدكتور عمر فروخ
الناشر دار الباحث - بيروت

□□ ان على العرب و حاضرهم ان يعيدوا كتابة تاريخهم الحديث حتى تتضح لهم رؤية المستقبل خاصة وان كثيرا مما نسميه قوميات كان من غايته تقسيم البلاد العثمانية بين الدول الغربية واذا كانت الدعوة إلى قومية عربية دعوة صحيحة غايتها كما قيل توحيد البلاد العربية واستقلالها فلماذا نجد في البلاد العربية اليوم اكثر من عشرين دولة قل ان نجد دولتين منها على وفاق

ان العرب لم يصلوا عن طريق القومية إلى الامل الذي ارادوا تحقيقه كما انهم كانوا مخطئين في جميع ميادين حياتهم السياسية والاجتماعية لما تركوا الإسلام الذي نهض بهم من قبل ثم تبدلوا به نظريات قومية او سياسية انحدرت بهم الى حيث هم الان

ومن العرب من يقول انه يسير سيرا قوميا عربيا . ولكنه في الحقيقة يجري جريا اجنبيا امميا انه يعتقد ان السير في جانب نافع وفي الجانب الاخر ضار ان الجانبين سواء يختلفان في التسمية ، ثم يتفقان في المبدا والمنتهى

وهذا الكتاب ليس كتابا جامعاً لاشتات من النظريات والاقوال انه يمس النظريات مسا خفيفا . ثم يضع عليها فصولاً في هذا الكتاب فصول من التاريخ القديم [التاريخ بين القصة الخرافية والمدرك الحضاري - الفتوح لا تثبت إلا بالعامل الحضاري - طريق الشورى وطريق الاستبداد عند الإغريق الوثنيين وعند العرب المسلمين]

وفصول من التاريخ الاوسط [السنة والشيعة - خرافة العباسة اخت الرشيد - نكبة البرامكة واسبابها - الإصلاح الديني في اوروبا]

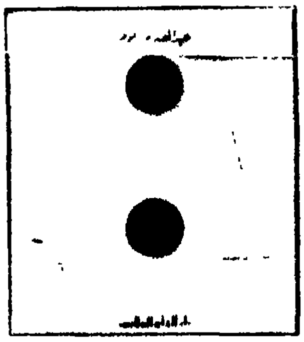
وفصول من التاريخ الحديث [العرب والعثمانيون والدول الاوروبية - نابليون الاول - القومية والدين في العصر الحديث - عبد الحميد وفلسطين - شريف مكة الثورة العربية وفلسطين]

انه دعوة الى اعادة كتابة التاريخ العربي الحديث خاصة وان هناك تاريخا مزوراً ، هو التاريخ الذي يخادع العرب عن حاضرهم ، ويسبب تخلفهم إلى الحكم العثماني إن العالم يستفيق الان من تلك البغضاء التي كان يكنها للاتراك العثمانيين

إن التاريخ امانة في الاعناق لانه المدى الذي يجري فيه تهذيب الشعوب إن تربية الشعوب على الكذب كتربية الشعوب على الضعة كلاهما مضر بالشعب الذي يقرا التاريخ القائم على الكذب او على الضعة كما يقول المؤلف □□



الكتاب الاموال في دولة الخلافة
المؤلف عبد القديم زلوم
الناشر دار العلم للملايين



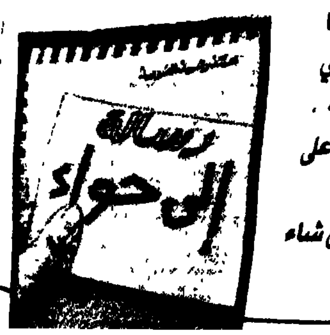
□□ دولة الخلافة هي الدولة التي تطبق شرع الله عز وجل وتحمله إلى العالم . وقد اناط الإسلام بها ان تقوم برعاية شؤون الامة كما اناط بها القيام بادارة الأموال الواردة إليها وإنفاقها حتى تتمكن من الرعاية وحمل الدعوة . وقد بينت الادلة الشرعية موارد الدولة الإسلامية المالية وانواعها ، وكيفية تحصيلها كما بينت مستحقيها وجهات صرفها

والكتاب الذي نقدمه إلى القارىء يتناول الاموال في دولة الخلافة واحكامها [مواردها - انواعها - ممن تؤخذ - وعلى اي شيء - اوقات استحقاقها وكيفية تحصيلها - الجهة التي تُدار وتُحفظ فيها]

ونظراً للتلازم ما بين الأموال وتحصيلها وبين معرفة الاطوال والمساحات والمكاييل والاوزان تعرض الكتاب لها حتى تكون سهلة المأخذ . كما تعرض الكتاب للناحية النقدية لما لها من اهمية في الأموال في دولة

الكتاب رسالة إلى حواء
الكاتب محمد رشيد العويد
مطبعة السلام الكويت

□□ يعتبر الكتاب من الكتب الهادفة التي تعنى بقضايا المراة ودورها في الحياة ، ومهمتها في تربية الاجيال ، وما لها من حقوق وعليها من واجبات وهو في اصله جملة من الرسائل إلى حواء كانت تنشر في صحيفة « الراي العام » الكويتية اليومية . ومما يميز هذه الرسائل اسلوبها الذي يعتمد الجمل القصيرة والافكار الواضحة الممزوجة بالعاطفة . وتنوعها . فبعضها عرض لجوانب من إكرام الإسلام للمراة . وبعضها عرض لصور ولمحات من سير الصحابيات والتابعيات . وبعضها إشارة إلى ما تعانيه المراة في الغرب من شقاء ونكد وكاتب الرسائل كثيراً ما يلجأ إلى الاستشهاد على إفلاس الحضارة الغربية وقبحها من اقوال القوم انفسهم في مجلاتهم وصحفهم ومحطات إذاعاتهم المرئية والمسموعة ومن خلال الإحصائيات التي تصدر عن مؤسسات رسمية وشبه رسمية ، او عن الجامعات والمعاهد المتخصصة ومن خلال اقلام وكلمات المصابين بامراض هذه الحضارة انفسهم ومن القضايا التي عرض لها الكتاب قضايا الاختلاط والسفور والحفلات الماجنة ودور المسلسلات التلفزيونية والإذاعية والمسرحيات وما يجري فيها من احداث تؤدي إلى إفساد العلاقات الزوجية . وهدم مقومات الاسرة . وإهدار القيم الفاضلة والاخلاق الحسنة . وموقف بعض الاولياء من ترويج البنات ودور المراة ورسالتها كام وزوجة تشارك زوجها حلو الحياة ومرها وتعينه على متاعبها وتملا عليه البيت بشراً وسعادة



والرسائل كما قال كاتبها في المقدمة ، وجهت إلى المراة غير الملتزمة بما امر به دينها ، إلا ان هذا لا ينفي اثرها ، إن شاء الله في الفتاة والمراة المتمسكة باداب دينها ، فهو يزيدها طمانينة وثباتاً على ما هي عليه . □□

الحلافة لكونها مرتبطة بالاحكام الشرعية وقد اعتمد مؤلف الكتاب عند بيان احكام الاموال في دولة الحلافة على الكتاب والسنة ثم بعد ذلك على ما ترجح لديه من اقوال الصحابة والتابعين وتابعيهم واقوال الائمة المجتهدين فيها باعتبار ان الاحكام الشرعية توجد بغلبة الظن ولا يشترط فيها القطع واليقين كما يشترط ذلك في العقائد □□

الكتاب مائة سؤال عن الإسلام

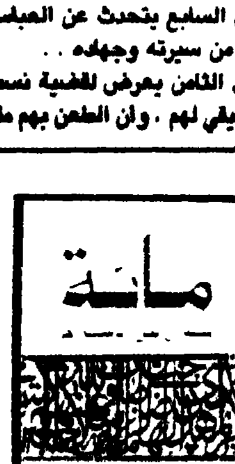
الكاتب الشيخ محمد الغزالي

الناشر دار ثابت - القاهرة

يقول الشيخ الغزالي في مقدمة الكتاب وحين نظرت في الاسئلة المطروحة علي ادركت انها وضعت بحكمة وسيقت إلى هدف وان الإجابة الحسنة عنها تغني الثقافة الإسلامية وتجلو غبارا كثيراً عن حقائق الرسالة الخالدة إن هذا العلم حرائر بعض الاسئلة تكون مفاتيحه خاصة وان مصاب المسلمين في هذه الايام يجب ان يحذره نشاط علمي دؤوب مخلص شجاع يرد الشبهة ويقيم العوج ويصل الناس بربهم عن طريق العقل المفتوح والمنطق السمح والجدال الحسن

والقسم الاول يجيب فيه الشيخ عن خمسين سؤالا في مختلف نواحي العقيدة والشريعة والسنة النبوية والحياة الإنسانية موضحا لماذا كان الحل الإسلامي لمشاكلنا هو الافضل والانجح ودور الإسلام في ترشيد الضمير الإنساني ومحاربة العنصرية السائدة في بعض الحضارات والاماكن وكيف ان مسؤولية المسلم لا تقف عند حدود المجتمع الإسلامي بل تتعداه إلى المجتمع البشري كله وبين موقف الإسلام من مظاهر الحضارة الحديثة السينما - المسرح - الموسيقى - الرسم - التصوير - النحت

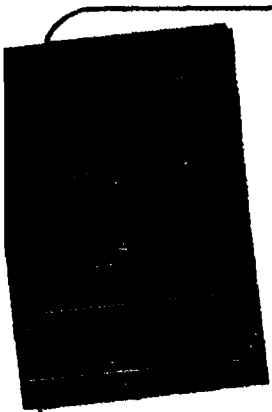
ومدى حرية الفكر في الإسلام وانها هي المهاد الاول او الاوحد لمعرفة الله تعالى واستكشاف عظمته وادراك هداياته وان حرية الفكر لا يمكن ان تكون عنفاً بالاديان او خيانة للاوطان لذا كانت الردة نقضاً متعمداً للاسس التي يقوم عليها المجتمع وخروجاً على دولة الإسلام بغية النيل منها ومنه والإتيان عليها وعليه فوجب التفريق بين حرية الفكر وحرية الهدم إن الإسلام يرفض كل عائق امام حرية الفكر . ويضع كل عائق امام حرية الهدم . اي امام تقويض الإسلام شريعة وعقيدة



وحول الاجتهاد في الإسلام . قال الذي ادعو إليه ان تقوم مجامع كبيرة من علماء راسخين لا يخافون في الله لومة لائم . يحيون الاجتهاد الجماعي القديم . ويقومون بعمليتين مهمتين

- إنعاش او إحياء الفقه الدولي وإعادة النظر في انظمة الحكم الداخلية
- مراجعة المذاهب الفقهية وغربلة احكامها

كما تعرض إلى الإيمان واثره على الاخلاق والضمير والسلوك وحاجة الإنسان إلى الإيمان باليوم الاخر على ضوء ما يحدث في الدول المتقدمة التي تاخذ بالعقل ونتائج العلوم فقط " وغير ذلك من امور ينبغي على المسلم معرفتها والإحاطة بها . وهو يخوض المعترك الفكري ضد اعداء الإسلام المتربصين به الدوائر □□



الكتاب اباطيل يجب ان تمحى من التاريخ

المؤلف الدكتور إبراهيم علي شعوط

الناشر المكتب الإسلامي - بيروت

□□ التاريخ ذاكرة الامة . فالحاضر نتيجة للماضي . والمستقبل وليد الحاضر . وبقدر الإلمام بالماضي يفهم الحاضر . ومن ثم يمكن تفهم المستقبل .. فالتاريخ يمكن الفرد - كما يقول المقريزي - . ان يشرف في زمن قصير على ما كان من الحوادث والتغييرات في الازمنة المتطاولة والاعوام الكثيرة . فتتهذب بتدبر ذلك نفسه . وترتاض اخلاقه . فيحب الخير ويفعله . ويكره الشر ويتجنبه . وبسبب من هذه الاهمية للتاريخ . كان تركيز اعداء الإسلام على محاولة تشويه تاريخه بشكل عام . وتاريخ صدر الإسلام بشكل خاص . متخذين ما وقع فيه بعض المؤرخين المسلمين من ائمة النقل عندما ساقوا الحكايات والوقائع دون عرضها على اصولها . ولا قياسها باشباهها . ولا سبروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات . ودون تحكيم النظر والبصيرة كما يقول ابن خلدون . متخذين منها ذريعة لما يذهبون إليه من تشويه وافتراء . إضافة إلى ما قام به بعض اهل الاهواء الفاسدة الذين ساعدهم تاخير تدوين التاريخ الإسلامي الذي لم يظهر إلى عالم الوجود إلا ايام العباسيين بعد مرور حوالي مائة وإحدى وخمسين سنة على هجرة رسول الله ﷺ ، من اختلاق الروايات وصنع الاحداث التي تخدم اهواءهم ونحلهم الباطلة .

وفي هذا الكتاب الذي نعرض للقارىء صور ونماذج من كذب الكاذبين وافتراء المفترين ، يضعها مصنفه بين ايدي الشباب المسلم ليعرفهم مواطن الطعنات النافذة التي يوجهها اعداء الإسلام قديماً وحديثاً . ويرد هذه الطعنات إلى نحور اصحابها .

ففي الفصل الاول من الكتاب يعرض لبعض المفاهيم الخاطئة عن العرب في جاهليتهم . ويبين الحكمة من اختيارهم لحمل الرسالة الخاتمة . ثم يتحدث عن سياسة الهدم في التاريخ الإسلامي التي تضافر عليها الدس اليهودي والمكر الشعوبي والحقد الصليبي والشيوعي وصنائع الاستعمار

وفي الفصل الثاني يعرض لبعض النماذج التي تهدف إلى الحط من مقام صاحب الرسالة ﷺ [قصة الغرانيق - تعدد زوجاته - حديث الإفك]

وفي الفصل الثالث يعرض لمحاولات الحط من شان الصحابة رضوان الله عليهم . وهم جيل القدوة [يوم السقيفة - عمر وخالد] .

وفي الفصل الرابع يناقش بإسهاب الفتنة الكبرى التي انتهت باستشهاد عثمان رضي الله عنه وما تبع ذلك من حدوث موقعة الجمل وصفين والتحكيم . مبيناً كذب الروايات التي يعتمد عليها اصحاب الاهواء للعيب والطعن على امهات المؤمنين واصحاب رسول الله ﷺ .

وفي الفصل الخامس يعرض لحكاية لعن علي رضي الله عنه على منابر بني امية . ويبين كذبها وكذب الافتراءات على معاوية بن ابي سفيان . ويبين وجه الحق في ماساة الحسين رضي الله عنه ...

وفي الفصل السادس يعرض لما ذكره بعض المؤرخين عن مروان بن الحكم والحجاج بن يوسف الثقفي ، وعبد الملك بن مروان

وفي الفصل السابع يتحدث عن العباسيين وما اثير حولهم . ويبين مقدار التجني على هارون الرشيد ، ويقدم نماذج من سيرته وجهاده . .

وفي الفصل الثامن يعرض للقضية نسب الفاطميين . واسطورة تنصر المعز لدين الله . ولاصل المماليك والتقدير الحقيقي لهم . وان الطعن بهم مقصود لما قاموا به من صد للتتار والصليبيين على حد سواء .□□

محمد رسول الله

شخصية الرسول ﷺ شخصية متعددة الجوانب

قد نجد في اي مجتمع من المجتمعات وفي اي عصر من العصور ، رجلا او رجالا أوتوا حظا كثيرا من النجاح والتفوق

لكن هل في كل الميادين ؟ إن من يتفوق في حياته العملية قد لا يتفوق في حياته الخاصة ، ومن يكون له بعض الإلمام في ميدان من الميادين قد يكون جاهلاً لابسط الأشياء في ميدان اخر

ومن يهتم بجانب من جوانب الحياة قد يهمل بعض جوانبها الأخرى ، لكن هذه القواعد كلها وما شابهها تندثر وتتلاشى حينما يتعلق الامر بمحمد ﷺ ، ذلك ان من يقرا ويسمع عن عادات الرسول ﷺ مثلا من قيام بالليل ، وصيام بالنهار ، وتلاوة للقران واذكار واوراد ، يخيل إليه أن هذا النبي لم يكن يبارح محراب المسجد ليله او نهاره ، وانه نسي كل واجباته تجاه اسرته الصغيرة والكبيرة وان من يعلم عدد نساء الرسول ﷺ وجلساتهن معه واحاديثه إليهن يحسب انه لن يستطيع التفرغ لشؤون اخرى ، وان من يطلع على عدد الحروب والغزوات التي خاضها عليه الصلاة والسلام ، وكيف نظمها وقادها بنفسه ثم انتصر في جلها يكاد يجزم ان هذا النبي افنى شبابه كله في تعلم فنون القتال ومكايد الحروب ، وانه ليس من شانه إلا الاستعداد لغزوة كلما عاد من غزوة

وان من يطلع على التراث الضخم الهائل الذي تركه ﷺ للإنسانية في مختلف انواع المعارف والعلوم يحسب ان هذا النبي لم يكن شغله الشاغل إلا العلم والتوجيه والتربية فكيف استطاع هذا النبي الأمي ان يخوض كل ميادين الحياة فينجح فيها نجاحاً باهراً لم يحظ به احد من العالمين ؟

سر هذا النجاح العظيم

مما لا شك فيه ان ثمة سر من وراء كل هذا النجاح الذي هو في حد ذاته معجزة خارقة للرسول الكريم ﷺ إنها - من جهة - العناية الإلهية التي لا تفتا تحرسه وترعاه - اينما حل واينما ارتحل - ومن جهة اخرى تلك الثقة بالله التي لم تبلغ اوجها ، ولم تصل ذروتها إلا نفسه الطاهرة عناية من الله لعبده ، وثقة وإيمان من العبد بربه ، لعمري ما ارى اعظم من هدين سلاحاً يمكن ان يتسلح بهما إنسان فيخرج دائماً منتصرا في جميع ميادين الحياة بهذين السلاحين ، حقق اعظم الرجال محمد ﷺ اعظم انتصار لدعوته الخالدة

معجزة الانتصار ..

كان رجلاً واحداً لا حول له ولا قوة ، فقيراً لا مدد له ولا عون ، اميًا لا علم له ولا تجربة ، وحيداً لا انصار له ولا اعوان ، واستطاع مع ذلك ان يغير مجتمعاً فاسدا باكمله ، استطاع ان ينقله من ظلام الجهل والجاهلية إلى نور الهدى واليقين ، استطاع ان يقتلع عادات شاذة ، تضرب في اعماق الزمن ليزرع بدلا منها شمائل حميدة تسمو بمستوى الإنسان إلى اعلى الدرجات ، استطاع ان يقف في وجه التاريخ باكمله الذي كان يخبط خبط عشواء ليهديه طريق الهدى والفلاح ، استطاع ان ينتشل النفوس من هاوية الشرك السحيقة المظلمة ، ليرفعها إلى سماء الإيمان حيث الطهر والنقاء

كثيرون هم الذين تركوا في التاريخ بصماتهم بما قاموا به من اعمال ، وكثيرون هم الذين غيَّروا اوضاع مجتمعاتهم بما ابتدعوه من افكار لكن ما اكثر الفرق بين هؤلاء جميعاً وبين ما جاؤوا به وبين الرسول ﷺ ، وما جاء به

عظيم لا كالعظماء ونبي لا كالأنبياء ..

إن اي عظيم لا بد له اولا ان يتخرج من اكبر الجامعات في العالم ، ولا بد له ان يكون قد افنى جزءاً من حياته او جلها في البحث والاطلاع على علوم القدامى والمحدثين خاصة فيما يتعلق بميدانه ، ثم لا بد له ايضاً من ثروة عريضة يمكنه بها ان تسمع كلمته ، او تكون من ورائه هيئات او منظمات تنشر افكاره وتمهد له سبيل النجاح ، وتضع امامه اسباب

بقلم الحسين عصمة

المثل الكامل والقدوة الحسنة

الشهرة

وبعد كل هدا فإن تأثيره في الناس سيكون محدودا ولن يتجاوز طبقة معينة فهو ادا كان إلى جانب الفقراء مال عنه الاغنياء . وإدا اهتم بالشباب كرهه الشيوخ وإدا اتجه إلى العلماء رغب عنه وجهله الأميون

وحتى ادا قدر له ان يتربع على عرش الشهرة والمجد . فيقيناً ان تربعه هدا لن يدوم اكثر من بضعة اعوام ثم يخبو نجمه . ويتلاشى في التاريخ صوته . ويموت في الألسن والقلوب دكره ويخلفه بعد دلك غيره ولن يكون مصير هذا بأحسن من مصير داك

أما الرسول ﷺ فلم تكن في عهده جامعة فيقول المبطلون تخرج منها . وما كان في زمانه علماء في السياسة والاقتصاد . وعلم النفس وعلم الأحياء فيقول المرتابون ربما اخد عنهم . حتى إذا برع وتضلع افترى على الناس كذباً أنه أوحي إليه كما لم يعرف الناس في تلك العصور فئة من الاثرياء والتجار كانوا يريدون ان يكون المجتمع الجاهلي مجتمعا مسلما يؤمن بالله واليوم الآخر ليصيبوا من وراء ذلك اغراضاً ومصالح في نفوسهم فيقول المشككون إنهم رشحوا محمداً لهذه المهمة . فكانوا وراء انتصاراته بثرواتهم ونفوذهم . وإنما الذي صنع من محمد ﷺ ذلك العظيم الذي ليس كمثله العظماء وذلك النبي الذي لم تدانيه في علاه الأنبياء عقيدته الراسخة وإيمانه القوي الذي ملأ قلبه نورا فلم يعد ممكناً ان يضل او يتيه في ظلمة من ظلمات الحياة وملأه طمأنينة فما عادت مصائب الدهر واهواله تستطيع ان تؤثر عليه قليلا او كثيرا . وملأه غنى فاصبحت الدنيا بمغرياتها وفتنها لا تساوي عنده جناح بعوضة . وملأه يقيناً فكان لا يخاف إلا الله . ولا يرجو إلا الله . ولا يفرح او يحزن او يغضب إلا من اجل الله

وليس هذا الكلام مجرد عاطفة . بل ها هو دا التاريخ يشهد . وها هي دي ألمع صفحاته تحكي بعضاً من مواقف الرسول الخالدة التي ضرب بها اروع الأمثال والتي ستظل تنير الطريق للسائرين على دربه إلى ابد الآبدين

مثل في الثبات على المبدأ

لقد ظهر الرسول ﷺ صادقاً في دعوته متشبثاً بمبادئه . مؤمناً بنصر من ربه كاشد ما يكون الإيمان حينما اجتمع اكابر قريش . وبعد ان باءت تهديداتهم له بالفشل . ولجا إلى وسيلة اخرى علها تؤتي اكلها هده المرة في إرجاعه عن دعوته والعدول عنها . فماذا كانت هذه الوسيلة ؟ وكيف كان موقف الرسول ﷺ منها ؟ اما الوسيلة فهي الإغراء . تلك الوسيلة التي طالما انحنت لها رقاب كبار الشخصيات من العلماء والساسة والمفكرين . فعدلوا عن طرقهم وساروا في طرق مشتريهم . وتنكروا لافكارهم ومبادئهم . بل واصبحوا لها خصوماً واعداء . بعدما اعتنقوا آراء اسيادهم ومبادئهم ارسل اكابر قريش إلى محمد ﷺ يقولون إذا كنت تريد بهذا الذي جئت به جاهاً ومالاً جمعنا لك من اموالنا ما يجعلك اغنانا جميعا . وإن كنت تريد سلطاناً ونفوذا ملّكناك علينا . واخترنا لك افخم قصورنا واجمل صبياننا واحسن عبيدنا . وإن كان هذا الذي بك مرض لا تستطيع مقاومته طلبنا لك الاطباء والكهنة فعالجوك يا محمد اطلب ما تريد . شرط ان تدع هدا الذي جئتنا به

من اين يستطيع إنسان ان يكتسب ضميرا يرد عنه مثل هذا الإغراء . ومن اية مدرسة . او من اي كتاب او من اي استاد يستطيع إنسان ان يتعلم اخلاقاً تقف حائلا بينه وبين مثل هذا الإغراء ؟

قال محمد ﷺ لمبعوث قريش إليه - الوليد بن المغيرة - بعد ما سمع منه ما عرضت عليه قريش . والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الأمر . ما تركته إلا ان يظهره الله او اهلك دونه .

فداك ابي وامي يا رسول الله ! ما اعظم وما اروع وما ابلغ ما قلت كلمات وجيزة . لكنها شاملة وجامعة فهو ﷺ بدأ كلامه بالقسم بالله ؛ الله الذي يساوم في الابتعاد عنه والعدول عن شريعته . وفي ذلك تحدٍ للمشركين واستهزاء بهم كما فيه تشبث بالمبدأ . فهو لاول كلمة يعلن رفضه القاطع لما عرضوا عليه من متاع دنيوي رخيص . وبعد هذا القسم عرض عليهم

مُحمد رسول الله
المثل الكامل والقدوة الحسنة

اشياء من المستحيل تحقيقها ثم افترض جدلاً لو حققوها له ، فإنه لن يرضى بها ولن يذعن لهم بها ، ولن ينقص ذلك من إيمانه مثقال حبة خردل !

عـــــزم لا يلين . .
وصبر فـــاق الحدود . . .

وظهر الرسول ﷺ ثابتاً صابرا على بلاء الله ، عازماً على المضي في سبيل الدعوة إلى الله ، موقنا بان الله لن يخذله ، وذلك حينما عاد من الطائف ، وقد خيب اهلها امله فيهم ، إذ كان يرجو ان يكون عزاؤه لديهم بعدما لقيه من عصيان قريش وعنادهم ، وليتهم لم يستجيبوا لـه فحسب بل اتخذوه سخرياً ، واغروا به صبيانهم وعبيدهم واهالوا عليه سيول من الشتائم والحجارة ، فادموا قلبه كما ادموا جسده ، فما ضجر ولا يئس منهم ، وقد كان من الممكن ان يغضب ويثور فيدعو عليهم بالهلاك كما دعا موسى وهـارون عليهما السـلام حينما خيب فرعون وآل فرعون املهما فيهم ﴿ وقال مُوسى ربّنا إنّـك اتيْت فرْعوْن وملأهُ زينةً واموالاً في الحياة الدُّنيا ، ربّنا ليُضلُّوا عنْ سبيلك ، ربّنا اطْمسْ على اموالهمْ واشْدُدْ على قُلوبهمْ فلا يُؤْمنُوا حتّى يروُا الْعذاب الاليم ﴾ (يونس ٨٨)

او كما دعا نوح على قومه بعد ما اعياه عنادهم

﴿ قال نُوحُ ربّ إنّهُمْ عصوْني واتّبعُوا منْ لمْ يزدْهُ مالُهُ وولدُهُ إلاّ خساراً ومكرُوا مكْراً كُبّاراً ﴾ (نوح ٢٠)

﴿ وقال نُوحُ ربّ لا تذرْ على الأرْض من الكافرين ديّاراً إنّك إنْ تذرْهُمْ يُضلُّوا عبادك ولاَ يلدُوا إلاّ فـاجراً كفّـاراً ﴾ (نوح ٢٥)

إن الغضب واليأس اللذين دفعا هذين النبيين إلى مثل ما دعيا به على قومهما ، لم يكن لهما مكان في قلب الرسول الامين ﷺ الذي قال في موقف احرج من موقفهما « اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون » وقال بعد ذلك كلماته ، تلك الرنانة البليغة

« اللهم إليك اشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي وهواني على النـاس يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربي ، إلى من تكلني ؟ إلى بعيد يتجهمني ، ام إلى عدو ملّكته امري إن لم يكن بك علي غضب فلا ابالي ، ولكن عافيتك هي اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمـات ، وصلح عليـه امر الـدنيـا والآخرة ، من ان تنزل بي غضبك او يحل عليّ سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك » (سيرة ابن هشام)

ينبـوع الرقة والرحمـة

وكان الرسول ﷺ ، رحيماً حليماً يفيض قلبه عطفا ورقة ورافة عندما شاء له العلي القدير ان يجني بعض ثمار صبره فامده بعونه ونصره ، واصبح عليه الصلاة والسلام ذا اصحاب كثر ، فبعد ان كان مغلوباً اصبح غالباً وبعد ان كـان مستضعفا بين اهل مكة ، اصبح عزيزاً مكرماً بين اهل المدينة ، وبعد ان كان لا حول له ولا قوة اصبح له إخوة في الله ، ايديهم على سيوفهم ، يحنون إلى قتال المشركين ودرء الأذى عن رسول الله الذي عرفوا منزلته وقدروه حق قدره

هنا انقلبت الموازين وتغلب الحق على الباطل ، واصبح الذين كانوا يعتدون على الرسول الكريم بالأمس في قبضته اليوم وبين يديه ، ويستطيع ان ينتقم منهم إذا شاء ، غير ان قلب الرسول ﷺ الذي امتلأت كل خلية فيه بنور من الله لم يبق فيه مكان للحقد او حب الانتقام ، حتى إن اعداءه الذين كانوا بين يديـه كانـوا مطمئنين إلى انهم لن يصابـوا بشيء مكروه ، طالما انهم في كنف الرسول ﷺ لذلك اجابوه بكل ثقة حينما سالهم « ما ترون اني فاعل بكم ؟ » قائلين اخ كريم وابن اخٍ كريم ! عندها قال لهم كلمته الخالدة التي تنم عن مدى سماحة خلقه وصفاء قلبه « لا تثريب عليكم يغفر الله لكم » .

هذا هو العفو بمعناه الأسمى ليس ناتجاً عن خوف ، ولا عن عدم القدرة على الانتقام ولكن عن اخلاق نبيلة ونفس عظيمة .

الكـل سـواء أمـام شـريعـة الله

وظهر الرسول ﷺ كرجل جدي شديد في تطبيق شريعة الله من الفها حتى يائها وعلى كل الناس دون ان يميز في ذلك بين غني او فقير وبين سيد او عبد ، ودون ان يخشى بطش الاقوياء او يحترم سمعة الشرفاء او يتملق ثراء الاثرياء فهذه امراة من بني مخزوم تثبت عليها جريمة السرقة ، وما ادراك من هم بنو مخزوم الشرفاء الأقوياء الأثرياء ، الذين قدموا للإسلام ابطالاً كان لهم الفضل في انتشار دعوته ، واتساع رقعته ويكفي ان منهم خالد بن الوليد وحـاول كبار القوم وبعض الصحابة ان يجدوا لهذا الامر المحرج ـ امر السرقة ـ حلاً ، فسولت لهم نفوسهم ان يتوسطوا لدى النبي ﷺ بحبّـه واقرب الناس إليه (اسامة بن زيد) ليتشفع للمراة المخزوميـة التي سـرقـت ، فمـاذا كـان ردّ الحبيـب المصطفى ﷺ ؟ إنه لم يبتسم ابتسامة تملق لبني مخزوم ، ولم يقل سامح الله فاطمة فإنها من اسرة عريقة في المجد ، بل ثارت ثائرته وقـال للوسيط غـاضبا « اتشفع عندي في حدّ من حدود الله ؟ والله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » (مسلم) ، ثم امر بالمراة فقطعت يدها

وبعـــد . فهذا هو النبي الذي دعانا الله تعالى للاقتداء به ولزوم طاعته والسير على سنته بقوله

﴿ لقدْ كان لكُمْ في رسُول اللّه أُسْوةٌ حسنةٌ لمنْ كان يرْجُو اللّه والْيوْم الاخر وذكر اللّه كثيراً ﴾ (الأحزاب ٢١)

بريد الأمة

●● رسائل عديدة وصلتنا من قبل إضافة إلى الكثير من استفسارات استطلاع الرأي تطلب تغيير طريقة إخراج قسيمة المسابقة حتى لا تقتطع أو تشوه بذلك الصفحة وغيرها.

ونحن نؤكد أننا اشترطنا إرفاق القسيمة مع الإجابة لنضمن وضعها مع المعلومات من الاسم والمهنة والعنوان التي تحت على الأخ مرسل الإجابة ذكرها وتحديدها.

ونعدكم بأننا سنبحث عن طريقة جديدة لإخراجها والاستغناء عنها وسيكون ذلك اعتباراً من العدد القادم إن شاء الله ●●

رسالة..

■■ حملت إلينا البريد من مدينة ستراسبورغ بفرنسا رسالة واحد من الشبان المسلمين الذين هاجروا من شمال أفريقيا إلى ديار الغرب يبحثون عن صورة تعبر بحق عن الصور المعاناة والمآسي المتكررة في أكثر من منطقة في العالم الإسلامي حيث أصبح التكافل الاجتماعي مفقوداً.

السلام عليكم ورحمة الله وبعد

أنا شاب مسلم ولا أزكي على الله أحداً ... بعد أن تخرجت ... سدت في وجهي جميع الطرق والأبواب لمواصلة تعليمي الجامعي في بلدي وبلاد إسلامية أخرى ... اضطررت للهجرة إلى هذه البلاد المظلمة رغم ما فيها من بريق حضارة مادية ليس للأخلاق والمثل وجود في نفوسهم ... ولكنها على كل حال فتحت ذراعيها لاستقبالي ... حاولت عبثاً الاتصال بالإخوة المسلمين وبهيئاتهم لمساعدتي في الحصول على مقعد للدراسة ولإنقاذي وحمايتي من هذا الانحراف الذي لا بد أن يصيب كل من يحوم حول حدود ... والغرب كله ذلك الحمى ... ولكن ... لم أجد من يقف إلى جانبي ... وأحسست بأن الأرض قد ضاقت علي بما رحبت ... أمام ذلك الإلحاح والإصرار من نفسي ... وصدود الصدود ... ثم أخذ نفسي لأتردد كثيراً في طرق أي باب آخر طلباً للعون ... وكان أن ذهبت إلى الكنيسة التي رحبت بي أيما ترحيب ... ووعدتني خيراً بشرط أن أنزع ربقة الإسلام من عنقي وأعتنق دين الكنيسة ...

... السرية ... وإن كان على كره مني ... وهل من ... بعد هذا ... على المسلمين مما لديهم من أموال ... معاهد تعليمية ومراكز إسلامية ... إلخ ...

... اليوم ... أيها الإخوة ... لستوا ... أو قليل ... ولكنهم لم يستشعروا بعد عظم المسؤولية الملقاة على كواهلهم ... المسلم ... في حين أن الكنيسة تهتم كثيراً ... وتسخر جهدها ... ورعايته والاستجابة ... وطلباته

أخــــــــوني

... حتى اللحظة إلا في قوله تعالى ﴿ إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ [١٠٦ النحل]. فقد اجتهدت أن أترجم معاناتي في هذه الكلمات التي أبعث بها إليكم لا لتقرأوها وحسب ولكن لتتدارسوها ثم تفتوني في أمري. وتبينوا لي الحكم الشرعي في ذلك رغم أني لن أتخلى عما عزمت عليه طالما لا يزال البديل غير وارد ... وإنني أبرأ إلى الله من كل من طلبت منه المساعدة ... وهو قادر عليها، وأحجم. أو كتبت إليه طالباً المشورة فأبى وأهمل ... وهذا ما سألقى عليه الله ... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم سهوان محمد

●● ونحن ندورنا نضع معاناة هذا الشاب وأمثاله أمام من يهمهم مستقبل هذه الأمة. علهم يستشعرون عظم المسؤولية أمام الله عز وجل. فيبادروا لإنقاذ هؤلاء من براثن التنصير والإفساد

مقترحات

● من السعودية أرسل الأخ سعد الإسلام يونس يقترح

[...]

● أما الأخ الحسن عفوي يونس فكتب يقترح

[...]

● ومن المجالات التي يقترح الأخ محمد عبد العظيم جادو (مصر) ضرورة التأكيد عليها

١ ـ التربية خاصة تربية النشء تربية إسلامية متكاملة تجعلهم قادرين على العطاء والدود عن حمى الإسلام

٢ ـ إعادة قراءة أسباب تدهور العالم الإسلامي منذ سقوط الخلافة حتى نتمكن من استيعاب صورة ... تحري ... حالة

● من السعودية بعث الأخ محمد عبد الله صالح رسالة ضمنها بعض الملاحظات

... الواقع ...

واحة الإخاء

حول موضوع الإعجاز القرآني ، بعث الأخ عبد الرزاق عدنسي تميم (مصر) برسالة جاء فيها

... الإعجاز القرآني ... في سورة النحل مثلاً ... ﴿ وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين ﴾ النحل ٦٦

...

ومن ... السوداني كتب الأخ ... محجوب أحمد يقوز

... هو مرحلة ميلاد جديد ... الشعب السوداني ... تطبيق الشريعة الإسلامية ... الله أكبر ... أقاصي وأداني ... وكان الاحتفال ... أن أعلنت أكثر من (١٣١) حانة ... ويوم أن أريقت في المجاري ... قدرت قيمتها ... وهو مبلغ كنا في أمس ...

أصداء

● من بين الأصداء التي وردت حول مواد العدد الثامن والثلاثين ما كتبه الأخ الدكتور بلقاسم الحناشي ـ المغرب ـ والذي جاء فيه

[... ولقد أخذتنا بمواقف الرفض والإدانة للاستشراق والتبشير دون أن نكون عندنا القدرة على إنضاج بحث في هذا الموضوع ... رسالة دكتوراه بعنوان (الحركات التبشيرية بالمغرب الأقصى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر) وكان أن استحسنتها لجنة المناقشة وأشارت على بطباعتها ... الطباعة والنشر التي كتبت إليها ... له مردود تجاري

إن غياب الدراسات المطبوعة لا يعني عدم القدرة ... فالاستشراق والتبشير والاستعمار كحلقات متواصلة ومتكاملة حرصت ... الأشكال والنماذج لتقدم قوالب ... الإسلام ... في وثائقه ... التشهير ... لا تتقلص البحوث

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته]

●● نشكر للدكتور الحناشي ملاحظاته وغيرته وما ورد في زاوية « من المحرر » لم يكن مقصوداً منه التشهير ـ كما حسب ـ أو المساهمة في عمليات الإحباط الثقافي التي أصبنا بها في مرحلة السقوط الحضاري ولو قصدنا ذلك لوقعنا نحن أنفسنا في شراك الأعداء أيضاً ولكن ، قصدنا شحذ الهمم وبيان خطورات تهدد ذاتية الأمة وينذر باحتمال تسليم قيادها الثقافي لأعدائها ومع تقديرنا لما هو موجود من دراسات وبحوث إلا أننا نعتقد بأنها لا تزال جهوداً فردية لم تستطع بعد تغيير شيء من مجريات الأمور وواقع الحال

ردود خاصة

■ الإخوة [جماعة من قراء الأمة المغرب

●● نشكر لكم ملاحظتكم ونحب أن نؤكد أن ما وقع في أنفسكم لدى مطالعتكم افتتاحية العدد الثامن والثلاثين لم يخطر على بالنا ، ولم نقصد إليه وقد حرصنا ...

بأقلام القراء

● قرأ الأخ / احمد محمد المصري ، قصيدة الشاعر احمد محمد الصديق ، أساد وغابة الذئاب ، التي نشرت بالعدد الثاني والثلاثين فتأثر بها وجادت قريحته بهذه المقطوعة التي أسماها « نداء مسلم » .

شيدت صرحا من قصيد الشعر في ذكرى « أسامة »
وعقدت السيف تعقد بالخلاد عن السلا
ومضيت تتلو الهول والعذر العتيد من اللئام
همجية هاجت وماجت واستطالت في الظلام
عصفت بخد مسرا حسر أسيّ لا نحماة
ومددت أقتب الأمنية ار معو من العماة
لمهد سعصر عن أنوف امعر لبوتات الرعاة
مبدا الذي يشفي ويطفئ بوعمه الحز الهمام
مبدا مشابه او يجاهد او تقارع بالحسام
مبدا مكافح او يبادع او يسوق الى الحماة
مبدا مريق العار أو يمحو الا سار عن الكرام
ثار لهاتيك الدماء وعبرة الصوت الزؤام
لا عذر للمحادثين فاين من يرجى الحماة

● ويعث عنوان ، صحيحة مسيرد ، نرسل الأخ ابراهيم الكوفحي - إربد - الأردن هذه الأبيات

وعن موطن الأحباب إني مشرّد ... بعيني قلبي عن بلادي مطرود
ولحن هي الأيام تدني وتبعد ... تركت بلادي مرغما لست راضيا
يصون ويغشو عسوة وبعزبد ... ابيتند في بعز ووق القدس عاصب
وفي القدس أوغاد تقوم وتقعد ... أتعصص في حفر من النوم لذ
تساق دمارا من لئيم يهدد ... وكيف ساد الحز يوما وادمى
نقتل فيها شعبنا ونبدد ... وفي كل يوم في الدمار مدامع
وسيف الكفاح الحز في العمد مغمد ... لعمري ما عادت حقوق لأهلها
أخوض لظى الميدان لا أتردد ... سأبقى على طول الزمان مجاهدا
واحمي حمى قدسي ليزحم سؤدد ... أذل ضلوع العاصين جميعهم
إذا ساد فيها غاصب متمرد ... بس قيمة الإنسان بعد بلاده

[illegible]

... ولد مصر - أرسل الأخ محمد ... الهاشمي بطاقة ... فيها

[illegible]

... العربية السعودية ... في رسالته ...

[illegible] ... الإسلامي ... الإسلامية ...

[illegible]

... « الأمة » أن تبقى بمنأى عن الخلافات ... التي ما جنت الأمة ... الفرقة ، والمجلة ... إن الأمة مجلة ... وستبقى كذلك إن شاء ...

■ الأخ الهادي بن عمر بن المبروك (تونس)

●● رسالتك موضع تقديرنا واهتمامنا نشكر لك شعورك تجاه « استطلاع الراي » وقولك إنه [خير دليل على إخلاصكم وحرصكم على القيام بأداء الدور المنوط بكم على احسن وجه] ولا شك أن الاستطلاع أمانة ألقيناها على عاتق كل من له القدرة على القيام بواجب النصح وإبداء الرأي فيما يُنشر أو يجب أن يُنشر

■ الأخ عبدالغني عادل عبدالغني (الكويت) وجميع الإخوة الذين يكتبون إلينا مستفسرين عن إمكانية المساهمة في تحرير صفحات « الأمة » .

●● نرحب ابتداءً ، بكل إنتاج يتفق مع منهج المجلة ، وليس لنا موقف مسبق من احد والحكم على نوعية الإنتاج وليس على مكانة الأشخاص

●● وتقديراً لاعتماد الأخت إيناس عبدالمجيد احمد (جامعة القاهرة) على « الأمة » كمرجع أساس تستعين به في إعداد بحوثها الجامعية ، لا نجد ما يمنعها او يمنع أي باحث مسلم أن يقتطف من صفحات « الأمة » ما يفيده ، فذلك من بعض أهدافنا مع ملاحظة ضرورة إثبات المصدر

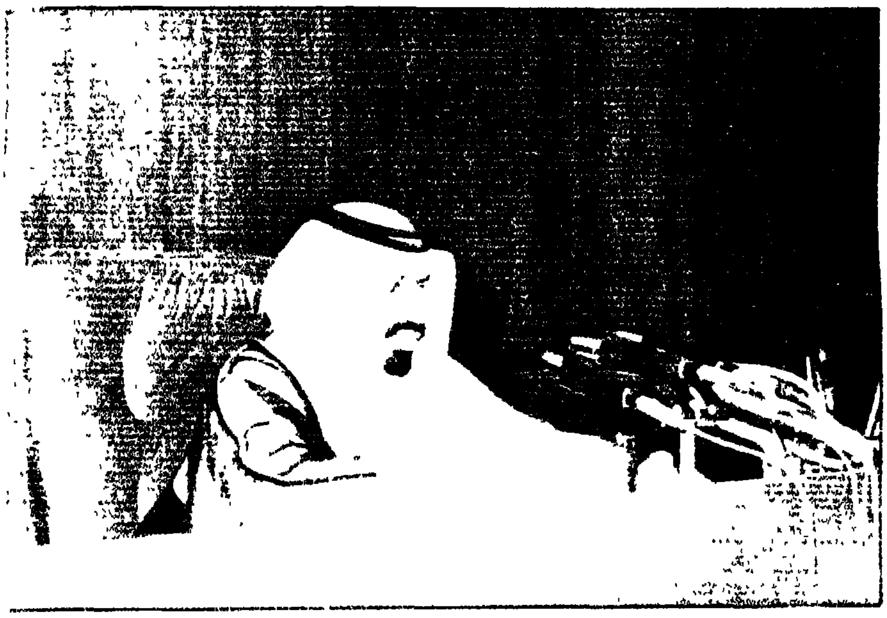
الانعقاد الثاني عشر لمجلس الشورى

بدأ دور الانعقاد العادي الثاني عشر لمجلس الشورى بدولة قطر في السادس من ربيع الأول ١٤٠٤هـ الموافق للعاشر من كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٣م.

وقد ألقى صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير الدولة خطاباً جامعاً في جلسة الافتتاح تناول فيه أبرز الإنجازات التي تحققت في مختلف قطاعات الدولة. كما ألقى الضوء على ملامح السياسة الخارجية للدولة على المستوى الخليجي والعربي والإسلامي والدولي. وأكد على ضرورة توحيد الصفوف ورصها لتحقيق الأهداف المشتركة. وكان مما قاله: «... إن أكبر الأخطار التي تهدد أمتنا هو انقسامنا.

وكلنا نعلم أن السبب الرئيسي الذي يشجع إسرائيل على التمادي في تحدياتها الغاشمة لنا هو الانقسام. كما أننا نعلم أن سبيلنا إلى مواجهة تلك التحديات هو إعادة بناء تضامننا الشامل بالحوار الأخوي... وإنه ليدمي قلب كل عربي أن يرى عالمنا العربي تسوده الشقاق بل إن الوضع تفاقم وبلغ حد الاقتتال بين أبناء البلد العربي الواحد ... على سمع دولة قطر تجاهد ... في سبيل ... حقوقهم المشروعة ... إن القضية الفلسطينية ... مؤتمر القمة العربي الإسلامي ... في المنطقة من قضايا أخرى تهدد أمنها واستقرارها ... ودعا إلى ضرورة وضع حد للحرب العراقية الإيرانية التي تبدد طاقات عربية ومسلمة كان يجب أن توضع في حرب أعداء الله ... بما يعود على العرب والمسلمين بالخير والبركة.

وفي نهاية الخطاب دعا إلى ضرورة التمسك بهدي الإسلام الحنيف لأننا نعرف أن عظمة هذه الأمة لم تكن إلا في العهود التي تحلت فيها بتمسكها بأهداب مبادئ دينها السامية ... وجدير بنا ونحن نستذكر هذه الحقيقة التاريخية أن نتخذ منها نبراساً يهدينا إلى السبيل الأمثل لمواجهة الظروف التي نجتازها، ذلك السبيل الذي يأمرنا الله سبحانه وتعالى باتباعه ألا وهو توحيد صفنا وتحقيق تضامننا ... قال تعالى وهو أصدق القائلين ﴿ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم﴾.



● ... [illegible] ... التي تمسك فيها بمبادئ الإسلامية ●

قبرص: الدولة الجديدة والأمر الواقع

● [illegible] ... جمهورية شمال قبرص المستقلة ... [illegible] ... الأتراك ... [illegible] ... الأمر الواقع ... [illegible]

[illegible] ... وقبرص تركية ...

منها أغلبية ساحقة من المسلمين ـ إلى أواخر القرن التاسع عشر. فمنذ استيلاء بريطانيا عليها وبعد خروجها ... تناقص الأغلبية المسلمة التركية وزيادة الأقلية اليونانية الطارئة والدخيلة، ومحاولة استلاب الجزيرة وضمها إلى اليونان. ولذلك رفض اليونانيون بالجزيرة التفاوض على مبدأ الاعتراف بحقوق المسلمين الأتراك.

وكانت منظمة المؤتمر الإسلامي قد بحثت ... قضية المسلمين الأتراك في قبرص في مؤتمر ... الذي انعقد باستانبول ... ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٩م وبعد الاستماع إلى عرض الرئيس رؤوف دنكتاش قرر المؤتمر اعتبار القبارصة المسلمين الأتراك عضواً مراقباً في المنظمة، وتأييد الحق العادل لهم في أن ... صوتهم في جميع المحافل الدولية. وكانت القرارات نقطة تحول إيجابية في علاقات القبارصة ...

افغانستان وحالة التعليم فيها

اصبحت افغانستان محرومة من التعليم لجيل كامل

بسبب هروب الاساتذة والمدرسين من الشيوعية

■ [illegible] حول حالة التعليم في افغانستان [illegible] المدرسين والاساتذة الجامعيين في افغانستان قد [illegible] ابريل ١٩٨٢ [illegible]

[illegible]

[illegible] الاساتذة [illegible] افغانستان [illegible] مدرسا واستاذا [illegible] الوظائف [illegible] القلسفة الماركسية [illegible] كلية الحقوق

[illegible] الاساتذة الافغانيين في قسم التاريخ وعن اشهر [illegible] البروفسور حسن [illegible] في مارس (اذار) ١٩٨٢ [illegible] البروفسور حسن [illegible] والبروفسور حسن [illegible] معروفة في مجال تخصصه وكان قد حاضر في جامعات امريكية مثل هارفرد [illegible] ■

قضايا المسلمين ومنظمة المؤتمر الإسلامي

● شهدت دكا عاصمة بنغلاديش اعمال الدورة الرابعة عشرة لمؤتمر وزراء خارجية منظمة المؤتمر الإسلامي الذي انهى اعماله في العاشر من شهر ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٣م

وقد بحث المؤتمر عدداً من القضايا السياسية وفي مقدمتها القضية الفلسطينية واكد على اهمية التحرك الإسلامي لمساندة الشعب الفلسطيني داخل الاراضي العربية المحتلة والتحرك باتجاه العالم العربي والمحافل الدولية لشرح اخطار السياسة الإسرائيلية الصهيونية في القدس وضرورة الحفاظ على هويتها الإسلامية من محاولات التهويد الصهيوني . كما ناقش المؤتمر قضية افغانستان ومسؤولية منظمة المؤتمر الإسلامي في إطار حل هذه القضية . وكذلك المشكلات التي تتعرض لها شعوب ناميبيا وجنوبي افريقيا والفلبين واسس التعاون بين منظمة المؤتمر الإسلامي والمنظمات الدولية والإقليمية والمسائل ذات الاهتمام المشترك للدول الإسلامية . واسس تطبيق توصيات الاجتماع الدولي للخبراء بشأن خطة العمل لتحقيق التعاون الاقتصادي بين دول المنظمة

وتجدر الإشارة إلى ان هذا المؤتمر يأتي ضمن عدة مؤتمرات تمهيدية تسبق مؤتمر القمة الإسلامي الذي سيعقد في مدينة الدار البيضاء بالمغرب في ١٦ يناير (كانون الثاني) القادم وهو ثاني مؤتمر قمة إسلامي يعقد هناك بعد مؤتمر القمة الاول (١٩٦٩م) في اعقاب حريق المسجد الاقصى

[illegible]

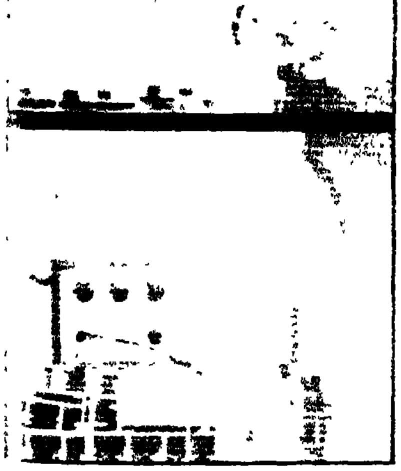
في عالم الاقتصاد

أسبوع الصناعة الوطنية بالسعودية ..

■■ أقامت الغرفة التجارية والصناعية بالمنطقة الشرقية - الدمام - بالمملكة العربية السعودية (١٨٨٧ عضواً) الأسبوع الثاني للصناعة الوطنية - خلال الفترة من ٦ إلى ١١ ربيع الأول ١٤٠٤هـ - بالتعاون مع وزارة الصناعة والكهرباء، وذلك في إطار العمل على التعريف بمنتجات وإنجازات القطاع الصناعي وتشجيعه وتطويره ومضاعفة فعاليته لتحقيق النمو الاقتصادي والاجتماعي. وقد تضمن الأسبوع إقامة معرض للصناعات الوطنية بمدينة الخبر اشترك فيه ستون مصنعاً، كما تم تنظيم ندوة صناعية بالمشاركة مع جامعة البترول والمعادن بالظهران تناولت أساليب التدريب وتطوير القوى العاملة، وتنظيم زيارات ميدانية للمواطنين والمختصين من دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية - اشتركت فيها «الأمة» بدعوة من الغرفة التجارية الصناعية - للوقوف على ما حققته الصناعة الوطنية من تطور وتنوع في مجالات الإنتاج والجودة، بالإضافة إلى افتتاح ثلاثة مصانع وطنية جديدة بالمدينة الصناعية بالرياض هي: المصنع السعودي للسجاد (٥١٢ر٨٠٠ متر مربع من الموكيت والسجاد البلجيكي سنوياً)، ومصنع لتجميع حافلات النقل (٦٠٠ وحدة من الحمولات المختلفة)، ومصنع للوحدات الخرسانية المقواة بالصوف الزجاجي (١٢٩٤٣ طناً سنوياً).

هذا، وتشير المصادر الاقتصادية إلى أن عدد المصانع المنتجة بالمملكة العربية السعودية - حتى نهاية ١٤٠٣هـ - قد بلغ (١٥٣٠) مصنعاً، وعدد المشروعات قيد التنفيذ (٥١٤) مشروعاً، وعدد المشروعات المعتمدة والتي لم يبدأ تنفيذها بعد (٤٩١) مشروعاً. أما فيما يتعلق بالموافقات الجديدة فإنه لا توجد قيود - طالما أن الأسواق تستوعب طاقة المشروع وطالما تدل مؤشراته على أنه ذو جدوى اقتصادية - وذلك في إطار خطة التنمية طويلة الأجل التي تؤدي الصناعة الوطنية فيها دوراً بارزاً لتنويع مصادر الدخل وزيادة نسبة ما يسهم به القطاع - غير النفطي - في الناتج القومي الإجمالي، حيث ارتفعت هذه النسبة من ٣ر١ عام ١٣٩٥ - ١٣٩٦هـ - إلى ٨ر٠ عام ١٤٠١هـ - ١٤٠٢هـ، كما بلغ متوسط معدل النمو السنوي لهذا القطاع ٥ر٢٦ - إلى جانب ما تحقق من تكوين كوادر فنية وطنية والاستفادة من الموارد الطبيعية في توطين عدد من الصناعات، وظهور المجتمعات الصناعية التي أحدثت تغيرات اجتماعية وثقافية وأسهمت - إلى حد كبير - في تحقيق الرفاهية.

ولعل أبرز ما تحقق في هذا المجال هو تحويل موقعين بارزين في الجبيل شرقاً على ساحل الخليج وفي ينبع غرباً على شاطئ البحر الأحمر - إلى مدينتين صناعيتين في مشروع كبير يكتمل تكوينه عام ٢٠٠٠م بحيث يكون قد تم توفير قيام ٢٥٣ صناعة جديدة منها (١٧) صناعة أساسية و(١٣٦) صناعة ثانوية و(١٠٠) صناعة مساعدة. وتفيد مصادر الهيئة الملكية بالجبيل وينبع - الجهاز المسؤول عن تنفيذ المشروع الكبير - أن مساحة المواقع المخصصة للمدن الصناعية قد زادت من (٢ر٥) مليون متر مربع عام ١٣٩٥هـ إلى نحو (٣٢) مليون متر مربع في نهاية عام ١٤٠١هـ، وروعي في اختيارها أن تكون خارج نطاق المدن الرئيسية مع تزويدها بالمرافق والخدمات الأساسية، كما روعي في تخطيطها توفير مساحات خضراء وطرق واسعة لتيسير حركة النقل ووسائل السلامة والأمن الصناعي وحماية البيئة من التلوث.



■ تطورت الصناعة من يدوية متواضعة كصناعة الطوب الأسمنتي والبلاط ... صناعة متقدمة تستخدم أحدث الآلات ■

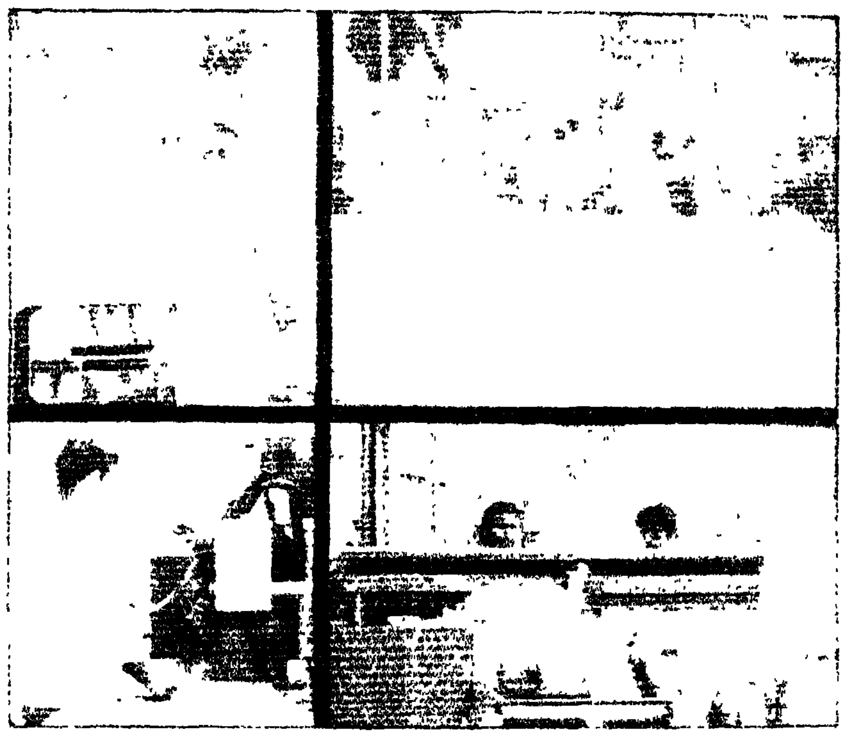
ومن المعروف أن فلسفة التنمية الاقتصادية في المملكة العربية السعودية تقوم على مبدأ الاقتصاد الحر ومبادرات أفراد القطاع الخاص، وتعمد وزارة التخطيط إلى الاستعانة بالغرف التجارية الصناعية لتوسيع مجالات أنشطة القطاع الخاص وإسهاماته في برامج التنمية، ومن هذا المنطلق يقوم هذا القطاع بتنفيذ



[illegible]



[illegible]



[illegible]

صناعات التحويلية والصناعات الثانوية في البتروكيماويات بمفرده - او بمفرده حالات - او بالاشتراك مع الشركة السعودية للصناعات الاساسية ... في بعض الحالات ويقتصر دور الدولة هنا على تنفيذ الصناعات الاساسية في البتروكيماويات وغيرها بالنظر الى ما تتطلبه هذه الصناعات من رؤوس اموال ضخمة

... المؤتمر الاول لرجال الاعمال السعوديين ، الدمام ... جمادى الاولى ١٤٠٣هـ الى ان القطاع الخاص قد ضاعف حجم ... في الصناعات غير النفطية - اكثر من ثلاث مرات خلال السنوات ... المنتهية بعام ١٤٠٠هـ حيث بلغ هذا الحجم ٢٣٫٢ بليون ريال بالاسعار الثابتة ، بعد ان كان لا يتعدى ٧٫٠ بليون ريال عام ١٣٩٤ - ١٣٩٥هـ مسجلا بذلك معدل نمو بلغت نسبته ٢٨٫٢ سنويا . كما ارتفع متوسط قيمة مبيعاته من ٣٠٠٠ مليون ريال الى ١٤٠ بليون ريال سنوياً

ومن الملاحظ ان القطاع الخاص قد استعان - في بعض الحالات - بالخبرة

الاجنبية غير ان الغرفة التجارية الصناعية من جانبها تقوم بدور فعال في مجال ... القطاع واستيعاب وتلمس مشكلاته وتوفير احتياجاته بسلوك يقوم على التخصص في مجالات العمل المختلفة فانشأت اربع ادارات نوعية ، وفرعا لها بمنطقة الجبيل ، حيث تزداد اهمية المنطقة كمركز صناعي وتجاري كما تعمد ... جهاز البحوث الاقتصادية ... بالتعرف على واقع القطاع الخاص وظروفه وتحديد المحفزات والمؤشرات والشروط التي تدعو توافرها لتحقيق مساهمة فعالة في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية . فتعد الدائرة الاقتصادية والبحوث بالغرفة لهذا القطاع الدراسات الاقتصادية والارشادات الاستثمارية كما تقدم له الاستشارات القانونية لتسوية القضايا القائمة بين شركات ومؤسسات وطنية أو بين شركات وطنية واخرى اجنبية وتعد الدراسات حول الشؤون القانونية في مجال العمل والانتاج مثل الانظمة التي تحكم العلاقات التجارية بالمملكة العربية السعودية . وشهادات المنشأ ونظام الشركات والغش التجاري وتقليد العلامات الفارقة ، والاخطار المهنية في نظام التأمينات الاجتماعية وغيرها من المجالات التي تمتد الى العمل الاجتماعي الذي يسهم في تحقيق الاستقرار وتوفير الرفاهية في المجتمعات الصناعية

● يقول سعد المعجل رئيس الغرفة التجارية الصناعية للمنطقة الشرقية

: في اطار تشجيع الصناعات الوطنية وتأكيد دورها في عملية التنمية قامت الغرفة - بالتنسيق مع مجلس الغرف السعودية - بتنظيم المؤتمر الاول لرجال الاعمال السعوديين . (٦٠٠ مشارك) المنعقد بالظهران في جمادى الاولى من العام الماضي ١٤٠٣هـ تحت شعار من اجل مساهمة افضل للقطاع الخاص في التنمية ، بهدف تأكيد دوره

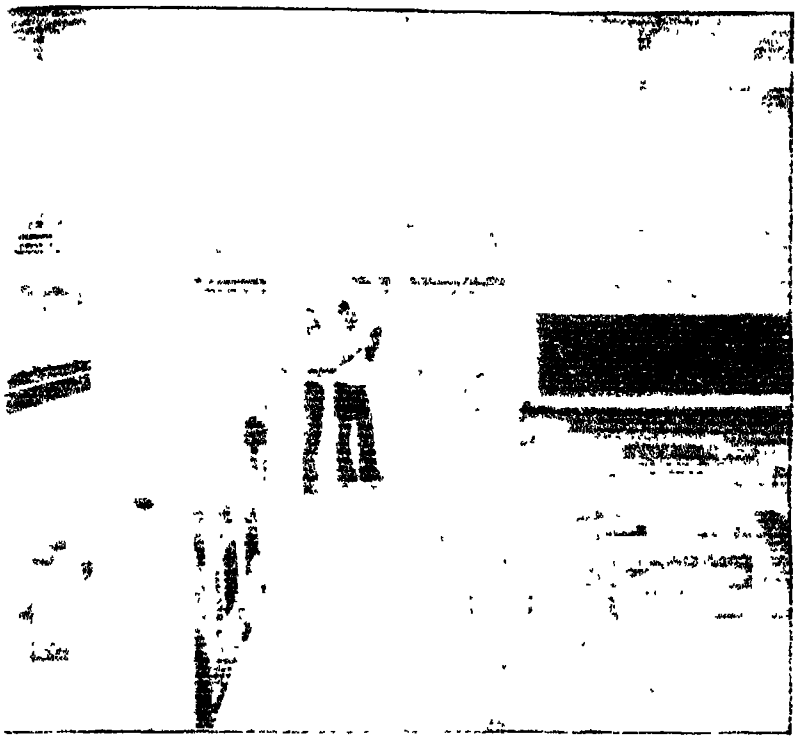
وتطوير قدراته الذاتية. وقد سبق انعقاد المؤتمر إجراء استقصاءات واسعة لآراء مختلف قطاعات رجال الأعمال حول المشاكل والمعوقات التي تواجههم. وتم على ضوء ذلك إعداد مجموعة أوراق العمل المقدمة للمؤتمر وصياغة توصيات وقرارات المؤتمر.

● وفي إطار برامج تطوير الكفاءة الإدارية للعاملين بالقطاع الخاص يقول رئيس الغرفة:

إن التدريب لا يقل أهمية عن الإعداد الأكاديمي للقوى العاملة، فهو يرفع من كفاءة الأفراد، ويمد المجتمع بما يحتاج إليه من الأيدي العاملة ويقلل من الاعتماد على العمالة الأجنبية. لذلك اهتمت الغرفة بعقد عدة دورات تدريبية متخصصة، انتظم فيها حتى الآن أكثر من ألف من العاملين، وذلك لترشيح المؤسسات والمصانع بهذه الدورات وتحاورنا معها بإرسال منسوبيهم لحضورها أثناء العمل في مجالها. ونحن نعمل الآن بالتعاون مع مجلس الغرف السعودية على تطويرها بتحقيق أكبر فائدة عملية وعلمية من ورائها. وقد شملت مناهج التدريب هذه المجالات:

* استخدام الحاسب الآلي في الإدارة
* المحاسبة والتحليل المالي لغير المحاسبين
* الإدارة الصناعيـــة
* إدارة الأفـــراد
* الإدارة الماليـــة
* إدارة التســـويق
* قواعـــد الشراء من الخارج

ومن ناحية أخرى تم اتخاذ عدة إجراءات لتشجيع وحماية الصناعات الوطنية، منها الإعفاء من الرسوم الجمركية بالنسبة للآلات والأدوات والأجهزة للمؤسسات الصناعية الجديدة أو للمؤسسات التي تقوم بتوسيع نشاطها، وكذلك بالنسبة للمواد الخام الأولية ونصف المصنوعة، بشرط أن لا يكون لها مثيل قائم وكاف بالدولة. وتقوم وزارة الصناعة والكهرباء - كل ستة أشهر - بإعداد قوائم بمنتجات الصناعة الوطنية الصالحة للمشتريات الحكومية - بعد التأكد من جودتها



[illegible]

حسب المواصفات المعتمدة، واعتدال سعرها وتوفر كمياتها - وتوزع هذه القوائم على الجهات الحكومية كافة. كما تتضمن العقود التي تبرمها الجهات الحكومية نصا يقضي بالتزام المؤسسة المتعاقد معها بأن تشتري المنتجات الوطنية التي تتضمنها قوائم وزارة الصناعة.

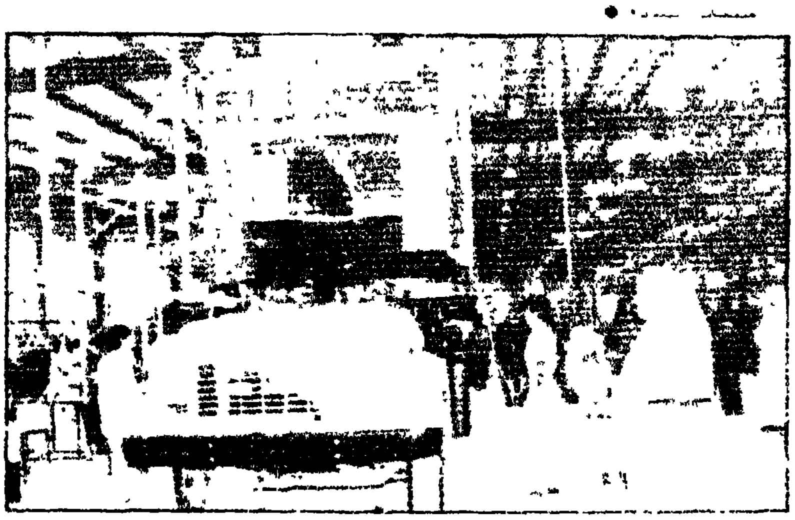
● وحول إجراءات حماية الصناعات الوطنية يقول حمدان السريحي - أمين عام الغرفة التجارية الصناعية للمنطقة الشرقية:

تتجه معظم الدول النامية إلى فرض إجراءات الحماية لصناعاتها الوليدة، استنادا لمبررات عديدة أهمها أن تلك الصناعات ستكون في البداية ذات تكلفة عالية أكثر كثيراً من تكلفة إنتاج الصناعات المشابهة المدربة بالقدر الذي يغطي احتياجات هذه الصناعات الجديدة، خاصة إذا اقترن ذلك بنقص الخبرات والقدرات الإدارية المناسبة، مما يضطر هذه الدول إلى الاستعانة بالخبرات الأجنبية ذات الرواتب العالية. ومن هذه المبررات أيضا أن التحول الصناعي يفرض على الدولة أعباء كثيرة لتوفير موارد الطاقة وإنشاء شبكات المواصلات لتسهيل عمليات النقل وتوفير الخدمات المختلفة مثل الإسكان والعلاج للعمالة الجديدة، وغيرها. الأمر الذي يضيف أعباء إلى الاستثمارات الأصلية، تظل إلى حين تمثل تكاليف مستمرة تتحملها الصناعات الجديدة، وبالتالي ترتفع تكاليف منتجاتها مما يجعلها عاجزة عن منافسة المنتجات الأجنبية المناظرة.

ورغم هذه المبررات جميعها، فقد وقعت كثير من الدول في خضم الحماية المفرطة، فلا نجحت صناعاتها ولا نجت من تحديات التسويق التي تتمثل في عنصر المنافسة، وظلت صناعاتها أسيرة تلك الحماية فهبط مستوى إنتاجها وضاق المواطن به، وسعى بشتى الطرق للحصول على المنتجات الأجنبية الأكثر جودة - بطبيعة الحال - حتى لو كانت أعلى سعرا. []



● [illegible] المحجبات [illegible]



■ [illegible] الصناعات الوطنية بمصر انتاج ثلاثة مصانع جديدة منها مصنع [illegible] ■

● وحول اجراءات حماية الصناعات الوطنية يقول:

[illegible] إلى اسلوب فرص صناعاتنا الوطنية فرصاً حتى لا نقع [illegible] من اخطاء ولا نلجأ الى الإفراط في اساليب الحماية [illegible] الاضرار المترتبة على ذلك في الأمد البعيد لذلك تساند الدولة الصناعات الوطنية لتقوى على المنافسة المفتوحة مع الصناعات الاخرى [illegible] والمساندة هنا لا تعني فرض السلعة تحت شعار الوطنية [illegible] السلعة الجيدة والنهوض بها دوماً لتقوى على المنافسة والاستمرار.

وبعد.. فقد اكدت الاحداث والوقائع والتجارب التي جرت في الاونة الاخيرة ـ ان الاقتصاديات البترولية ـ رغم اهمية عائداتها تظل عاجزة عن مواجهة نتائج الازمات النفطية الدولية. لذلك لا بد من تحويل اقتصاد الدول المنتجة للنفط إلى اقتصاد يستند إلى قاعدة إنتاجية متنوعة.

رجل فقدناه

الداعيـة المجاهد [صالح عشماوي] رحمه الله

● ولد رحمه الله بالقاهرة عام (١٩١١م) وتخرج في كلية التجارة وكان الأول على دفعته واتجه للعمل بأحد البنوك المصرية فرفض مباشرة أعمال البنوك الربوية وآثر التفرغ للدعوة الإسلامية عن أي شيء آخر.

● كان من الرعيل الأول الذي رافق الإمام حسن البنا في بدء دعوته الإسلامية بالقاهرة وأصبح سفيراً له في مختلف المؤتمرات [illegible] وعاش حياته متميزاً معروفاً بتقوى الله ومراقبته ومداومة الصلاة والقيام بين اخوانه رغم ضعف صحته ومعاناته المتكررة لأمراض عديدة.

● تميز بالثبات والتضحية فقد تعرض لمختلف صنوف الإغراء [illegible] الذين كانوا يحكمون مصر وغيرهم من اعداء الدعوة الإسلامية بالمنصب تارة وبالمال تارة اخرى ليوقفوا جهاده ويضموه إلى صفوفهم فاستعصى أمام كل هذه الصنوف.

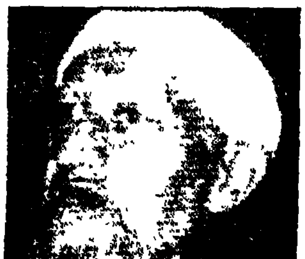
● شارك بنفسه وبقلمه في الجهاد الإسلامي ضد العدو الصهيوني في حرب فلسطين ١٩٤٨م كما شارك ايضاً في الجهاد ضد الانجليز في حرب قناة السويس (١٩٥١م) ولم يتخلف بعد ذلك عن القيام بواجب لمناصرة الإسلام.

● كان [illegible] يعتقد بقضايا الأمة الإسلامية قائلاً إن هذه الأمة لا يصلحها إلا بإقامة حكم الله والالتزام بحدود ما أنزله الله على رسوله ﷺ [illegible] أبناء الأمة على الأمانة والعفة [illegible] وفي السنوات الأخيرة كان رحمه الله يسعى بقلمه في كل مناسبة لتطبيق الشريعة الإسلامية وفضح اساليب الأعداء وكشف [illegible] ومحاربتهم لتطبيق الشريعة [illegible] [illegible] معروف.

● عرف في الأوساط الصحفية بأنموذجية فريدة فقد كان متواضعاً حليماً ورغم انه بدأ حياته الصحفية وعاش حياته كلها بعد ذلك رئيساً لتحرير عدد من المجلات الإسلامية كان آخرها مجلة الدعوة فإنه كان حريصاً على إفادة كل من يعمل معه وتوجيهه إلى الكيفية الصحيحة لتناول القضايا الإسلامية [illegible] والاستماع إلى كل محرر والاستفادة منه مقدراً له رأيه مهما كان بسيطاً.

● عرف أيضاً بأنه صاحب قلم كالسحابة الممطرة على [illegible] في سلاسته ومنطقيته بعيداً عن الإنشاء معتمداً على الفكرة القيمة النابعة من تخصصه الدراسي في الاقتصاد.

● بعد جهاد حافل بالثبات والتضحية في سبيل الله والدعوة الإسلامية انتقل في [illegible] من ربيع الأول [illegible]١٤هـ الموافق ١٢ من ديسمبر كانون الأول ١٩٩٣م إلى جوار ربه رحمه الله رحمة واسعة جزاء ما قدم لأمته ودعوته وغفر له.



● صالح عشماوي رحمه الله ●



١

من قضايا الأســـــرة

زيارات وذكريات بين الجارات

بعد الوضع

اعداد : ام حسان الحلو

■■ علمت ان جارتي قد وضعت مولوداً فكرت بزيارتها لاول مرة ذلك ان من حولها يصفونها بانها عديمة الوجه دوماً فهي احيانا تشاركهم ضحكاتهم المجلجلة بابتسامة باهتة او تطرد بابرود انها تحب الزيارات الجادة فقط ولا ترى وجهها الا في المناسبات

لكن احداهن لم تنكر تحسينها وتفانيها في مساعدة من تطرق بابها في اية حاجة وذلك بصمت دون ان تدري احد وبذلك فهي تعرف اسرار الجميع لكن احداً لا يعرف عن حياتها الخاصة شيئا

قلت لنفسي هذه صفات ربما تعدني عنها قليلا لكن لا بد من تهنئتها فهذا من حق الجار على الجار كما اخبر رسول الله ﷺ ولما لا احد واحدة تشاركني هذه الرغبة فقد ذهبت وحيدة قلت ساحتمل الوضع واتحدث عندها وساخرج لكن بحذر شديد الى بيتها وحدثتني وفكري لا يستطيع رسم خط واحد عما يمكن ان نتحدث معها به سوى ان ابارك لها كنت خائفة من لا شيء ووصلت وطرقت الباب ■■

استقبال وحفاوة

استقبلتني بابتسامة عذبة ومنذ الوهلة الاولى احسست بهدوء وسكينة وطمأنينة لا ادري كنهها جلست وتبادلنا التحية والاسئلة العادية ثم تركتني وذهبت لتحضر شايها قلت هي فرصتي لانظر في البيت جيدا

رايت اثاثا بسيطا لكنه مرتب انيق في غاية الجمال عندما نظرت اليه لاول وهلة ظننت ان له بمئ عظيما لكنني الان انفحص ما ارى فاجد ان ما حولي سببه ان الاغطية وقطع المخدة المحملة كلها اشغال يدوية فريدة نادرة نظرت في الجدران فاذا بها رسمت بآيات كريمة وزخارف اسلامية رائعة فقد ان وضع اية في زاوية الاستقبال يكون محط النظرة الاولى للزائر تجعله يطمئن وصدق الله ﴿ الا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾

واردت فصولي فتحصت كل شيء علني اعزي نفسي فاقول سر الجمال يكمن في صورة لشخص ما او امراة ما او حتى في رسوم تمثال محفور مستورد من بلاد اوروبية لكنني لم اجد شيئا من ذلك فقلت هذه إحدى مزايا هذا البيت ونعلمت ان اهم اسرار الجمال هي البساطة والابتكار والابداع

وددت لو طالت غيبتها وطال فضولي نظراتي فقد حدثتني بيتها عنها الكثير وانهي ان اصغي اليه اكثر

دخلت تحمل بين يديها مشروبات لذيذة باردة تناولتها لم اقاوم نفسي ارتشفتها بسرعة ولم الحظ لطلبت المزيد فهي ليست كالمرطبات العادية يبدو انها من صنع يدها قلت في نفسي عن اي شيء ساسال عن هذا ام ذاك قد اراها تحب ان تعلم الاخرين ما عندها كم اتمنى ان اكون لها تلميذة

الام الوضع وآماله

قلت مبارك لك يا اختي ما وضعت قد وجدت الام الوضع

قالت ربنا يبارك لك ويرزقك الذرية الصالحة واني اراك على الطريق سائرة فمتى تنتظرين شاء الله مولودك السعيد

قلت بعد شهرين كم انا خائفة من هذه اللحظة كل النساء تتحدث عن صعوبتها

كلمـــة

ثقافة الطفل

[١١٦] قد يعتقد بعضهم ان عمر الطفل الثقافي يبدا بسن معينة ولا شك ان هذا محل نظر ذلك ان ثقافة الطفل يبدا معه منذ لحظة الولادة وهناك الكثير من الإشارات والدلائل التي تشير إلى ذلك من خلال رصد حركاته واصواته

ويمكن ان يعتبر العامل الاول المكون لثقافة الطفل في مراحله الاولى هو سلوك الام تجاهه وهو القادر على رصد هذا السلوك ومعرفته والتعامل معه من خلال ما يمتلك من وسائل . واهمها الصوت الباكي الذي يشتد عليها لتحقيق رغباته في الحمل والنظافة والنوم والاكل والترفيه ويمكن ان نعبر هنا عن عملية ثقافة الطفل بعادته ; بما تعوده الطفل او عوّد عليه من سلوك معين

وكثيراً ما تكون الام جاهلة عندما تعجز عن تقدير إدراك الطفل لما حوله وعندما تتهمه بهذا فتبيح لنفسها سلوكاً وتصرفات تظن انها غائبة عن إدراكه فتكون النتيجة مفاجأة الطفل لمن حوله بمواقف وتصرفات تدل على قوة الملاحظة لديه وقدرته على الامتصاص والاحتفاظ بما يكتسبه من مواقف الام واهتماماتها لتظهر بالوقت المناسب

هذا يعني ان سلوك الام امام الطفل وتعاملها معه هو المرتكز الاول لثقافة الطفل والمدور الاول لمستقبل الحياة السلوكية عنده □□

اوصار ... [illegible]

الطيب ... [illegible]

[illegible]

نعلم بالقدوة

[illegible]

شباب بين نساء ونساء

وزعتها وخرجت اقول في نفسي

[illegible] ... الاسلامي بانها عابسة كئيبة والتي لا تفكر حتى في ابسط بانها مرأة محرومة من المجتمع ... [illegible]

[illegible] ... واسرتها بانها انطوائية منعزلة والتي تعرفها ... [illegible] ... مواطنيها على ... [illegible]

[illegible] ... والا ارى فعلا ... [illegible] ... الا يجوز لي ان اسميها مهمة زوجة وامومة ... [illegible]

وقلت الحمد لله الذي رزقني مثل هذه الجارة ... [illegible] ... ومع زوجي واطفالي ... [illegible] ... ورفعت يدي بالدعاء الى الله قائلة

[illegible] ... من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه

مفاهيم تربوية :

القدوة ...

قال عتبة بن ابي سفيان لـ ، عبد الصمد ، مؤدب ولده ليكن اول ما تبدا به من إصلاحك بني

إصلاحك نفسك . فإن اعينهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما استحسنت والقبيح عندهم ما استقبحت

علمهم كتب الله . ولا تكرههم عليه فيملوه . ولا تتركهم منه فيهجروه

ثم روّهم من الشعر اعفّه . ومن الحديث اشرفه . ولا تخرجهم من علم إلى غيره حتى يحكموه . فإن ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم

وعلمهم سير الحكماء . وأخلاق الأدباء . وجنبهم محادثة النساء وتهددهم بي . وأدّبهم دوني . وكن لهم كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء حتى يعرف الداء . ولا تتكل على عذري فإني قد اتكلت على كفايتك . وزد في تأديبهم ازدك في بري إن شاء الله

[البيان والتبيين للجاحظ]

مسابقة العدد الأربعين
السنة الرابعة

١ - [illegible] المسابقة

[illegible]

● و [illegible] ● [illegible] ● [illegible] ● [illegible] ● [illegible]

[illegible] جاهد [illegible] استشهد [illegible] حامل اللواء [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] خمسة عشر رجلاً [illegible] عن الموت [illegible]

٢ - [illegible]

● احد الفقهاء [illegible]
● [illegible] ﷺ [illegible] ابي سلمة [illegible]
● لما قدم النبي ﷺ المدينة مهاجراً نزل في [illegible] وقبل نزل في بيت [illegible] من الهدم [illegible] ودلك قبل [illegible]
● [illegible] الخروج الى بدر [illegible] فقال له ابوه [illegible] فاثرني بالخروج [illegible] ابي ارجو الشهادة في وجهي هذا [illegible] فخرج [illegible] شهيداً في بدر

٣ - [illegible] وما المناسبة

[illegible] وقد اصبحت [illegible] المساجد [illegible] المدارس [illegible]

٥ - مؤلف وكتاب

١ - المؤلف [illegible]

● ولد سنة ٥٥٥ هـ [illegible] ابن عمرو [illegible] الموصل [illegible] وتوفي سنة ٦٣٠ هـ بالموصل
● نشأ في [illegible] عريقة في [illegible] علمية [illegible] العلم
● كان له باع في [illegible] ألف في التاريخ العام كتاب «الكامل» الذي يعد من أهم المراجع في [illegible] الحملات الصليبية التي [illegible] ما حدث في [illegible] اما في التاريخ الخاص فقد ألف هذا الكتاب الذي بين ايدينا [illegible] اطلاعه ومعرفته بالاحداث [illegible] بالبحث [illegible] النقد [illegible] واصالته في التأليف

ب - الكتاب

● من كتب التراجم الهامة [illegible] على تراجم لـ ٧٥٥٤ صحابياً
● [illegible] تراجم الصحابة [illegible] حسب حروف الهجاء [illegible] كل اسم [illegible] مراجعه [illegible] ومراجع اخرى كثيرة في مختلف العلوم [illegible] الاسم [illegible] وفي هذا ما يشهد [illegible] المسلمين كانوا اسبق من الاوروبيين والمستشرقين [illegible] في تنسيق الحقائق العلمية ومبوبها وترتيبها [illegible] مصادرها
● ضبط بالحروف الاسماء المتشابهة التي تتفق رسماً وتختلف نطقاً
● شرح [illegible] التي وردت في [illegible] المراجع الاخرى [illegible] الاخطاء [illegible]

٦ - لا يوجد للكلب عرق [illegible] عند التعب او شدة الحرارة

مسابقة الأمة

الجوائز

الجائزة الأولى

خمسمائة ريال قطري

الجائزة الثانية

ثلاثمائة ريال قطري

الجائزة الثالثة

مائتا ريال قطري

سبع جوائز أخرى: اشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة، للفائز الرابع حتى العاشر

---

* حل المسابقة وأسماء الفائزين على الصفحة المقابلة

● ترسل الإجابات إلى ص ب ٨٩٣ الدوحة قطر
ويكتب على الغلاف: مسابقة الأمة

الاسم: ....

المهنة: ....

العنوان: ....

....



٤٠

حل مسابقة العدد الثامن والثلاثين

١ - المعنى الصحيح ونص الآية

○ الرجفة ...

﴿ فحسود فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين ﴾ (العنكبوت ٣٧)

○ الرهط ...

﴿ وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون ﴾ (النمل ٤٨)

○ غلف ...

واحد ...

﴿ وقالوا قلوبنا غلف ... ﴾

○ الأماني ...

﴿ ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون ﴾ (البقرة ٧٨)

○ باليمين: بالقوة والقدرة

﴿ لأخذنا منه باليمين ﴾ (الحاقة ٤٥)

٢ - غزوة ذات السلاسل

٣ - عبد الرحمن الأوزاعي

٤ - الفائز ابن خفاجة الأندلسي

المناسبة: مقدم الربيع

٥ - العالم: جمال الدين أبو الفضل محمد بن منظور

الكتاب: لسان العرب

٦ - عنكبوت الحجر

أسماء الفائزين في مسابقة العدد الثامن والثلاثين

الفائز الأول
● ... بن محمد الدين ...
مو...

الفائز الثاني
● محمد بن ... عبد الله السلمي
تونس

الفائز الثالث
● حامد محمد إبراهيم سومرو
...

الفائز الرابع
● ... إسحاق عوض حسين
الأردن

الفائز الخامس
● مشكوك فاطمة
المغرب

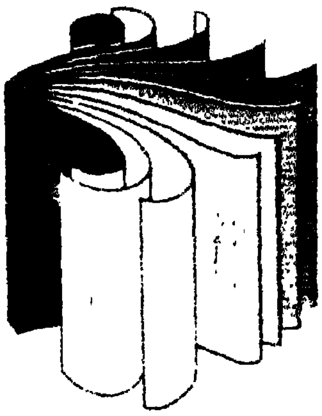
الفائز السادس
● فحرية صلاح الدين طاهر
مصر

الفائز السابع
● دخيل الله مبارك محمد
السعودية

الفائز الثامن
● عادل بن محمد الطيب السمعي
تونس

الفائز التاسع
● أحمد فرج حسن
مصر

الفائز العاشر
● الحاج عبد الواحد السلمي
المغرب



اقرأ في الأعداد القادمة

- المسلمون والعالم الإسلامي وكيف نواجهه
الدكتور يوسف القرضاوي

- ... آثار ...
شعب أهمله التاريخ

- نماذج تطبيقية ومناهج الترجمة والتحقيق
الدكتور إبراهيم السامرائي

- المسلمون وضرورة الوعي التاريخي
عبد القادر عثار

- مشكلة التخلف العلمي في العالم الإسلامي في حوار مع الدكتور زغلول عبد الرحمن النجار

- ترميما الوحدانية بين مشكلة الابتداع وفقد الاتباع
الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

□□□□□□□□□□□□□□□□□□



مع الصحافة في العالم



اتفاق التعاون الاستراتيجي الامريكي الإسرائيلي في الصحافة العربية والعالمية

■ اتفاق التعاون الاستراتيجي بين الولايات المتحدة وإسرائيل الذي أعلن اثر زيارة رئيس وزراء العدو الى واشنطون كان محور اهتمام الصحافة العربية والاجنبية

FINANCIAL TIMES

حول هذا الموضوع كتبت « الفاينشال تايمز » في ٢ ديسمبر [كانون الاول] ١٩٨٣م ، تقول

السبب الظاهري المزعوم لاتفاق التعاون الاستراتيجي الجديد بين الولايات المتحدة واسرائيل هو مواجهة ما اسماه مسؤولون امريكيون ، الخطر السوفييتي الذي يهدد المصالح المشتركة للبلدين في الشرق الاوسط

هذا الطرح يقع في إطار التصور الامريكي لقضية الشرق الاوسط كعنصر اساسي من عناصر المواجهة بين الشرق والغرب . وفي إطار محاولات الإدارة الامريكية لإقناع أصدقائها وحلفائها في المنطقة لرؤية مشاكلهم في ضوء هذا التصور

لكن المشكلة أن الطرف العربي بغض النظر عن التفاوتات يتخذ موقفاً اكثر إقليمية واقل عالمية إزاء هذه المشكلة والعرب عموماً يعزون الاضطرابات في الشرق الأوسط إلى الاحتلال الإسرائيلي للأرض العربية والاستيطان الإسرائيلي في الضفة العربية وقطاع غزة

إسرائيل وحدها مستعدة للقبول بوجهة النظر الامريكية وهذا بحد ذاته عامل من العوامل التي تشجعها على الغزو ولكن الغزو لم يعزز فرص السلام بل إن الاضطراب حل بالساحة الإسرائيلية نفسها وأطاح بمناحيم بيغن واريئيل شارون . كما ان الانسحاب الإسرائيلي الجزئي من لبنان أدى الى حرب اهلية بين الفئات اللبنانية المختلفة كذلك فإن نفوذ الاتحاد السوفييتي قد تزايد في المنطقة

في ضوء ذلك من المدهش ان تقدم الولايات المتحدة على التحالف مع إسرائيل كوسيلة لمواجهة التهديد السوفييتي وربما كان من الافضل ان يقترن هذا التحالف بانتزاع تنازلات اسرائيلية فيما يتعلق بالضفة العربية ومبادرة ريغان والجولان

خلاصة القول إنه يجب عدم المبالغة في تصوير الخطر السوفييتي فالنفوذ السوفييتي في المنطقة نابع أصلاً عن التحالف الامريكي الإسرائيلي

THE GUARDIAN

● وكانت صحيفة « الغارديان » البريطانية قد كتبت في ١ ديسمبر [كانون الاول] ١٩٨٣م حول الموضوع نفسه تحت عنوان « صفقة ريغان المتميزة » تقول

من المؤكد ان إسرائيل استفادت كثيراً من الاتفاقية التي تم التوصل اليها بين إسحاق شامير ورونالد ريغان ولكن ماذا استفادت الولايات المتحدة من وراء ذلك . ضمن الحصول على اصوات اليهود لصالح الجمهوريين في الانتخابات القادمة وماذا غير ذلك

الحقيقة ان الولايات المتحدة قدمت تنازلات غير ضرورية لإسرائيل ربما كان الاتفاق مبرراً لو تضمن انتزاع تنازلات اسرائيلية بشأن المناطق المحتلة ولكن لم يصدر عن الحكومة الإسرائيلية ما يفيد انها ستعيد النظر مثلاً في رفضها لمبادرة ريغان وربما كان الاتفاق مبرراً لو رافقه انسحاب اسرائيلي من لبنان

يبدو ان الولايات المتحدة تهدف من وراء ذلك الى تثبيت أقدامها العسكرية في المنطقة بشكل نهائي ودائم

الاتحاد الاسبوعي

● اما صحيفة « الاتحاد الاسبوعي » الصادرة في الإمارات ١ ديسمبر [كانون الاول] ١٩٨٣م . فقالت

ربما كان اخطر ما في التحالف الأمريكي الإسرائيلي انه لم يكن مفاجأة وهذه الحقيقة في حد ذاتها تكفي لإثارة اعمق المخاوف ازاء الواقع العربي . وإزاء المستقبل فالوصول الى هذه الدرجة . شبه الاندماجية من العلاقة بين أمريكا وإسرائيل ليس إلا مؤشراً بيانياً واضحاً يدل من ناحية على الزيادة المنتظمة والمطردة في مساحة الجزء الذي تكشف عنه امريكا من وجهها الحقيقي ، حسبما تسمح ظروف وملابسات المنطقة ، ويدل من ناحية اخرى على بؤس الواقع العربي الراهن بحيث لم تعد الولايات المتحدة تتوقع رداً عربياً على امر بهذه الخطورة ، وهما في النهاية ناحيتان مرتبطتان ارتباطاً شرطياً كاملاً ، ومن ثم تحصيل الحاصل القول إن زيادة تدهور الوضع العربي

مع الصحافة في العالم

[illegible] زيادة بالدرجة نفسها في ضراوة الهجمة على [illegible]

[illegible] كانت امريكا اول دولة تعترف بالكيان الصهيوني منذ اقامته عام ١٩٤٨م وحتى الإعلان عن [illegible] التحالف عسكرياً وسياسياً واقتصادياً معه [illegible] خطاً متصلاً لم ينقطع لحظة واحدة من [illegible] المساندة والدعم والالتزام بلا حدود ولم [illegible] واشنطن لم تكف [illegible] الاعلان عن التزاماتها التاريخية [illegible] امنه ورخائه وحسب بل وتفوقها [illegible] ولكن الواقع العربي ظل يأتي [illegible] واشنطن [illegible] عدم وجود [illegible] المنطقي

[illegible] الموقف الأمريكي من موقع المساندة الى [illegible] التحالف المباشر دون ان يثير فينا مشاعر [illegible] خطيئة فادحة في [illegible] هو العدو ومن هو الصديق [illegible] على هذا التصنيف

THE [illegible] TIMES

● [illegible] الأمريكية ١٢ ديسمبر [كانون] [illegible] ١٩٨٣م فقد رأت أن إسرائيل حصلت على كل [illegible] لا شيء وقالت

[illegible] التفاصيل ستتفق عليها فيما بعد بين مسؤولين [illegible] وأمريكيين فقد وضع الاتفاق الأخير الذي تم التوصل إليه اثر لقاء شامير وريغان اسرائيل مرة ثانية في [illegible] السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط [illegible] اعتبار للموقف العربي خاصة من [illegible] العرب.

[illegible] الى [illegible] دور الوسيط غير [illegible] الظهور به وهو ايضاً عودة [illegible] الخارجية السابق الكسندر هيج [illegible] الإجماع الاستراتيجي والتي تعتبر التعاون الأمريكي الإسرائيلي ضرورة حيوية لمواجهة الخطر السوفييتي ولضمان امدادات النفط إلى الغرب

ان الاتفاق الذي تم التوصل إليه جاء لمصلحة إسرائيل فقط فهو من ناحية اقتصادية حوّل القروض الامريكية (١,٧٥ بليون دولار) إلى منح هذا عدا عن المساعدات الخاصة بتصنيع الطائرة الإسرائيلية «لافي» ورفع الحظر عن شراء القنابل العنقودية إضافة إلى امتيازات اخرى.

وفي المقابل لم يحصل ريغان على شيء إلا الأمل بالحصول على اصوات اليهود في الانتخابات القادمة وهو ما جعل أحد مستشاريه يعلق على الاتفاق قائلاً «فتح ريغان المحرر ولم يحصل على شيء في المقابل».

وهذا ما حصل بالفعل فقد اجبر شامير الصحفيين بأنه لم يدفع شيئاً مقابل ما حصل عليه من الإدارة الأمريكية، بل انه رفض حتى التعهد بعدم استخدام القنابل العنقودية التي رفع الحظر عنها لغير هدف الدفاع.

الوطن

● وتحت عنوان «الولاية الامريكية رقم واحد» كتبت الوطن الكويتية في عددها رقم ٣١٥٣ تقول

«بعد اعلان ريغان - شامير قد يخيل للمراقبين ان اسرائيل اصبحت الولاية رقم (٥١) من الولايات المتحدة الأمريكية إلا انه في الواقع ان إسرائيل أصبحت الولاية رقم واحد التي تحظى بالرعاية الأمريكية عسكرياً واقتصادياً وسياسياً

ونحن نتفق مع المسؤول الأمريكي الذي أبلغ الصحفيين ان اتفاق التعاون الاستراتيجي الإسرائيلي الأمريكي هو بكل صراحة رسالة إلى أولئك الذين يستمعون في المنطقة ممن يعنيهم الأمر. ونحن بدورنا نتساءل عن من يعنيهم الأمر كيف سيردون وما الخيارات المتاحة امامهم؟

لا نعتقد ان قضية بهذا الحجم تحتمل المواربة والمداورة إلى حد الاستهزاء بالعقل العربي. فالمحور العسكري الأمريكي الإسرائيلي هو نقطة تحول جديدة في الصراع العسكري والسياسي والاقتصادي في المنطقة

لقد حول الاتفاق الكيان الإسرائيلي إلى قاعدة عسكرية متقدمة للقوات الأمريكية في قلب الوطن العربي ترابط فيها قوات الانتشار السريع او قوات حلف الأطلسي والمهمة الرئيسة لهذه القاعدة ان تتوسع يوماً بعد يوم على حساب الدول المجاورة. وان تستخدم كوسيلة ابتزاز للعرب مهما كان البعد الجغرافي عن هذه القاعدة

لقد حسمت الولايات المتحدة امرها واختارت استخدام العصا الغليظة ضد الذين لا يطيعون اوامرها. فهل يتخذ العرب موقفاً من ذلك الاتفاق؟» ■

أقــــوام مــا بعــــد الموحــديــن

إن نمر في حياتنا اليومية مظاهر عديدة تكتسي طابع الدين إلا أنه منها براء. تعكس فهما خاطئا وتطبيقا سيئا وظالما لأحكام الشريعة وتعاليمها. وهي إلى جانب عدم تمييزها بين العادة والعبادة تمثل تناقضا بين نصوص الدين نفسه وبين ذلك التطبيق. إن إحياءنا للمناسبات الدينية مثلا اعتراف صريح بأننا نتعامل مع الدين تعاملا شكليا وخارجيا. حيث لا نربطه بحياتنا إلا جيوبا واهية تتمثل في جملة من القداسات نحاول المحافظة عليها ظنا أنها من مظاهر الدين والأصالة.

طقــــــــوس ومراســــــــم (1)

يقول الداعية الكبير الشيخ «محمد الغــزالي»: «لقد رأيت أحد الحكام في يوم من الأيام يدخل المسجد بعد صلاة المغرب ليحيي حفلا دينيا معدا، وخرج قبل صلاة العشاء. أي أنه أهمل ركعتين وأمامهما وأحيا خرافة وشارك فيها. فمن تصور هذا؟ ويصيد المفكر الكبير قائلا: فالمسلمون اليوم مصابون بتدين الشكل لا بدين الموضوع. والدين عندما يتحول إلى طقوس ومن بعد يفقد قيمه لأنه فقد كل شيء، فقد بالبصر وصفير فقط وسيرتد بطبيعته. إنما نبه: نتعامل مع الدين بعقلية الخرافة. وحيث أننا لم نعد نقدر على التفاعل مع حرارته وبساطته فقد ابتدعنا أشكالا وطقوسا مبهمة انشغلنا فيها بهمنا حتى أنحسبه يصنعا ومعركا.

إنما يعجب على عقليات عصور الانحطاط صورة فهمها لحقيقة الدين. بل بدرين بصورة له عن أن سلوكنا يوحي بذلك الفهم بعد بل يأخذ منه شكلا وحظوة. ذلك أننا نرى زوايا الخاطئة بل نبررها. وهكذا فإننا لا نقدم الدين محررا وقوة من ترد ونسلية.

تعاملنـــا مــــع كتــــــاب الله (2)

من المظاهر المخالفة لروح الإسلام ودعوته الإنسانية تلك المراسم والعادات الشائعة عندنا في التعامل مع القرآن الكريم الذي جاء أساسا لإحياء أمة فجعلناه بحماقتنا كفنا ورمزا للموت والفناء. لقد ظلت الأمة منذ عهود الجهل تتعامل مع كتاب الله بطرائق الشعوذة والحجب والتمائم. ومع انبثاق فجر العلم والتحرر ظن المثقف المسلم أن هذه الأشكال اللادينية ستزول بمجرد احتكاكها مع واقع المعرفة والتنوير. باعتبار أن الإسلام لا يزدهر إلا في عصر النقد ولا تفقد روحه الخلاقة إلا في عهود الجهل والجمود. ولكن ما أشد حيرة وغربة هذا المثقف حين يعايش في هذا العصر مظاهر أعمق جهالة مما كان يسود العقليات السابقة. يظهر هذا التعامل المزري مع القرآن الكريم في ذلك التكسب الفظيع الذي يمارسه فئة من الناس. جعلت من كتاب الله حرفة يُغنى بها في حفلات الأعراس والمآتم وتلقى المستمع من حلاقي لا يعرف من المصحف إلا رسمه طمعا في رحمة مقطوعة ودعوة ممنوعة. مع أن نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام يحذر من ذلك أشد التحذير. أخرج الترمذي من حديث عمران بن الحصين مرفوعا أن الرسول ﷺ قال: «من قرأ القرآن فليسأل الله به فإنه سيأتي قوم يسألون الناس به». صدق رسول الله.

فقد بلغ الجهل بالناس أن عمدوا إلى القبور يتلون عليها القرآن في الفجر والمساء. وما يعد مخالفة ذلك لأحكام الشريعة التي اكتفت بالدعاء عند إقامة صلاة الجنازة - وهي فرض كفاية - دون قراءة.

ومما يزيد في شناعة مراسم قراءة القرآن على الأموات إلى جانب أخذ الأجرة عليها الجهل المطبق بقواعد القراءة الصحيحة. حيث لا يميز فيها بين مخارج الحروف وصفاتها ولا يفرق بين إظهار وإدغام.

ورحم الله شيخ الإسلام «ابن تيمية» فقد اعتبر كل ذلك من البدع المحدثة التي لم يشرعها النبي ﷺ ولا الصحابة الكرام من بعده. (انظر كتابه: اقتضاء الصراط المستقيم - ص٣٧٨)

الإعــــلام وراء هــذا المســخ

لقد ساهمت وسائل الإعلام المختلفة في بعض الدول الإسلامية وبصورة فعالة في ترسيخ وتأصيل مظاهر هذه الانحرافات في نفوس الناس. لما تقدمه لهم من إنتاج يهدف إلى تجزئة هذا الدين. وتضييق مجالاته وحصره في أشكال كهنوتية قصد عزله عن الواقع الحي. وهكذا يخضع الدين تحت ضربات الوسائل الإعلامية إلى نوع من التوجيه والتعتيم. فيصبح في ظل المناسبات «فولكلــورا» وسلعة ثقافية.

فأغلب ما تكون برامج التلفزة الدينية عرضا تاريخيا جافا أو قصصا مبتذلا. ولا أدل على ذلك من الشريط الذي عُرض في مختلف أجهزة العالم العربي والذي يحمل عنوان «رابعــة العدويــة».

إننا نتصرف مع الإسلام تصرفا عجيبا ومنكرا. حيث ننسلخ منه من جهة ونكيل له الضربات في الخفاء من جهة أخرى. فهذه احتفالات نقيمها اليوم للإسلام وقد حذفناه البارحــة. إن الإسلام لا يحتاج إلى تكريم وتشريف من هذا النوع. إذ هو كامل بنفسه قبل. بل نحن الدين نحتاج إلى تشريفات وأنوار الإســلام. ولا يكون ذلك بالتظاهرات الخطابية والأعياد الموسمية. بل بتحكيمه حياتنا في كل طرف وفي كل حين. □□

محـمد بدرالدين [بن حسن]

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة
Al Ummah

تصدر في غرة كل شهر عربي عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية
بدولة قطر

An Islamic Monthly published by the Presidency of Sharia Courts & Islamic Affairs, State of Qatar, at the beginning of every Hijri Month

JUMADA AL-ULA 1404 A.H.
FEBRUARY 1984 A.D.

■■ بعد انقضاء نصف قرن تقريبا من عمر المأساة الفلسطينية هل ظهرت حقيقة الهجمة اليهودية وأسباب دوافعها واكتشفت أسلحتها وتحقق لنا الدرس والعبرة إذ ما تزال صور التدليس وأحابيل المدلسين والخونة تنطلي على البسطاء والسذج في عالمنا الإسلامي وما أكثرهم بل على بعض الإخوة الفلسطينيين ضحايا المأساة أنفسهم

لقد كانت القضية الفلسطينية ساحة لاختبار الأسلحة عالميا ومزرعة لتجارب العقائد والشعارات وميدانا للمزايدات السياسية بشكل لم يدع استزادة لمستزيد حيث إن الكثير من الحسابات الدولية والخلافات العربية اليوم تتم تصفيتها على حساب الدماء المسلمة في أكثر من موقع في العالم الإسلامي

هل ندرك أن الكثير من المبادئ والشعارات التي رفعت في الحقبة الماضية لم تكن سوى أسلحة صنعتها يهود واختبأت وراءها النزعات الطائفية والدعوات الإقليمية واستخدمتها جسرا للنيل من الإسلام وإبعاده عن المعركة وقد جنت بعض النتائج بسبب غفلتنا وتفريطنا ونحن اليوم ندفع الثمن ونعاقب على تفريطنا بحراب الأعداء

وهل سيعيد الإخوة الفلسطينيون ومن وراءهم كل مسلم حق حساباتهم بعد هذه المرحلة الجديدة من التيه والشتات فيحددون مواقعهم وخنادقهم وأهدافهم ويميزون بين عدوهم وصديقهم وآثار الدروس وعبرها لا تزال ساخنة ويحققون الشروط المعنوية للنصر بعد إعداد العوامل المادية لذلك ولا ييأسون ويدركون أن أربعين سنة من الهجمة اليهودية لا تساوي شيئا في تاريخ هذه الأمة إذا ما قيست بالمواجهة المستمرة لمائتي سنة من الاحتلال الصليبي ومحاولات استبدال هوية المنطقة وتغيير ملامحها الثقافي أو إذا ما قيست بالإعصار المغولي الذي استهدف كيان الأمة وفكرها وعقيدتها ثم سقط عند الحصن الإسلامي عندما التجأ إليه المسلمون أو الحقبة الاستعمارية التي لم يسقطها سوى الإسلام أيضا

أليس من المؤلم حقا أن يكون عدونا هو الأقدر على الاستفادة من دروس الماضي والاعتبار بها خاصة وأن هناك أكثر من مؤشر ودليل على أن يهود يدرسون الحملات الصليبية وأسباب سقوطها وفشلها والهجمات المغولية وطريقة مواجهتها ليضعوا ذلك في حسابهم إنهم يدرسون عوامل الصمود في هذه الأمة ويدركون أن الإسلام هو سر صمودها وعدم فنائها وأنه لا سبيل إلى نهايتهم إلا بإقصاء الإسلام عن المعركة ولقد استطاعوا فعلا إقصاءه إلى حين وتحقق لهم ما أرادوا فهل نعي الحقيقة ونعتبر بالتاريخ والواقع الذي لا يزال درسه ماثلا ونضع حدا لمأساة التيه والشتات إذ سوف تبدأ فصول جديدة من المأساة ويبقى الإسلام مبعدا عن الساحة ■■

طبعت بمطابع الدوحة الحديثة - قطر

صورة الغلاف



■■ بعد نكبة ١٩٦٧م وسقوط الكثير من الشعارات والمبادىء التي رفعت من اجل تحرير فلسطين ، بدأت الصحف العربية تتخوف من صحوة إسلامية وعودة لفكرة الجهاد المقدس في العالم العربي بعد ان استطاعت أن تطمس الهوية الإسلامية للقضية الفلسطينية وتغيّب المعالم والقيادات والثورات الإسلامية عن الساحة وقد نجحت إلى حد بعيد في أن تحقق الهزيمة الفكرية والنفسية وتموّت إرادة المواجهة عند المسلمين بعد الهزيمة العسكرية ذلك ان الإسلام كان ولا يزال هو القوة المحركة لشعوب العالم الإسلامي وهو الذي منع الاستشعار المكر مخطط اليهودية للسلطان عبد الحميد وللشيخ عز الدين القســـام وللشيخ محمد امين الحسيني رحمهم الله وغيرهم كثير ■■

Editorial Offices & Administration

Tel (PABX) 417510	DOHA	٤١٧٥١٠	هاتف : الدوحة
Chief Editor	410022	٤١٠٠٢٢	رئيس التحرير
Editorial Director	415830	٤١٥٨٣٠	مدير التحرير
Editing Staff	432887	٤٣٢٨٨٧	القسم الفني
Editor Staff	411300	٤١١٣٠٠	هيئة التحرير
Telex	4999 Al Ummah DH	٤٩٩٩ الأمة د ه	تلكس
Cables	Al Ummah DOHA	الأمة الدوحة	برقياً
Mailing Address			
P O Box 893 DOHA QATAR		ص ب ٨٩٣ الدوحة قطر	

في هذا العدد

قطر	٣	ريالات	لبنان	٢٠٠	قرش
السعودية	٣	ريالات	مصر	٢٠٠	مليم
الكويت	٢٠٠	فلس	السودان	٢٠٠	مليم
البحرين	٢٠٠	فلس	ليبيا	٢٠٠	درهم
الإمارات	٣	دراهم	الجزائر	دينار	
عمان	٢٠٠	بيسة	تونس	٢٠٠	مليم
اليمن الشمالي	٢٠٠	فلس	المغرب	درهم	
اليمن الجنوبي	٢٠٠	فلس	دول اسيا وافريقيا	نصف دولار امريكي	
العراق	٢٠٠	فلس			
الاردن	٢٠٠	فلس			
سوريا	٢٠٠	قرش			

● في الامريكيتين واوروبا واستراليا دولار امريكي او ما يعادله

الأفراد

● في قطر ٣٠ ريالا قطرياً
● في الدول العربية والاسيوية والافريقية ٤٠ ريالا قطرياً او ١١ دولارا امريكياً او ما يعادلها
● في الامريكيتين واوربا واستراليا ١٢ دولاراً امريكيا او ما يعادلها

● Asia & Africa, for individuals U S $ 11, for Govt & Private organizations U S $ 22
● America, Europe & Australia for individuals U S $ 12, for Govt & Private organizations U S $ 25

للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات

● في قطر ٧٥ ريالاً قطرياً
● في الدول العربية والاسيوية والافريقية ٨٠ ريالاً قطرياً او ٢٢ دولاراً امريكياً
● في الامريكيتين واوربا واستراليا ٢٥ دولاراً امريكياً او ما يعادلها

■ ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ■



■ هناك (٢٥٠) الفاً من اندونيسيا نصّروا منذ عدة اعوام وفي نيجيريا وغيرها من البلاد الإسلامية هناك مسلمون الآن ابناؤهم واحفادهم مسلمون ولا يزالون يحملون اسماءهم

وفي الخليج العربي تدور حملات شرسة كشفت حولها دراسة صدرت مؤخراً ورغم ان القائد الانكليزي اللنبي قال حين دخل القدس اليوم انتهت الحروب الصليبية فان هذه الحروب لم تنته ولا تزال مستمرة مستورة او ظاهرة

وما دام اهل الحق غافلين عنه فلا بد ان ينتصر اهل الباطل فالحق ينتصر باهله قال تعالى ﴿ هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين ﴾ (ص ٢٨) ■



■ إن العنف والعنصرية عند يهود ليست اشياء جديدة طارئة نتجت عن اضطهاد هتلر لليهود كما يرى بعضهم بل هي سمات وخصائص سبقت ظهور النازية بقرون عديدة والتاريخ يقدم اكثر من دليل على ذلك

ان العنف العنصري اليهودي يستمد وجوده من العقيدة اليهودية المعمول بها وتصور اليهود للانسان والعالم الامر الذي يجعل التفريق بين اليهودية والصهيونية لا يقوم على اساس فإذا كانت الصهيونية تطلق على الحركة العنصرية التي افرزت اسرائيل فان اساس العنصرية يرجع الى اليهودية نفسها (ص ٥٣) ■



■ اقامت جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية الاردنية حلقة لدراسة الجوانب العلمية في الحضارة الإسلامية وقال الدكتور إسحق الفرحان رئيس الجمعية قد اشار الى اهمية هذا اللقاء العلمي الذي يبحث في جوانب من الحضارة الإسلامية مؤكداً على اهمية دور المفكر والعالم في تجلية جوانب الحضارة الإسلامية من اجل النهوض بالمجتمع المسلم وتنمية روح البحث العلمي (ص ٤١) ■

الإخراج الفني **مجدي نجيب**

البلد	اسم الوكيل	وعنوانه
قطر	□ دار الثقافة	ص.ب ٣٢٣ الدوحة
الكويت	□ الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات	ص.ب ٦٥٨٨ الكويت
الإمارات	□ شركة الكسفورد للتوزيع	ص.ب ٧١٢٩ ابوظبي
	□ مكتبة دبي للتوزيع	ص.ب ١٥٢٦ دبي
البحرين	□ مؤسسة الهلال	ص.ب ٢٢٤ المنامة
عمان	□ المؤسسة العربية للتوزيع والنشر	ص.ب ١٠١١ مطرح سلطنة عمان
السعودية	□ مؤسسة العريبي للتوزيع والإعلان	ص.ب ١٤٠٥ الرياض
	□ مؤسسة العريبي للتوزيع	ص.ب ٨٠٧٠ جدة
	□	الظهران
لبنان	□ مؤسسة الجزيرة لخدمات والتوزيع بيروت - لبنان	ص.ب ٧٣٨٥ بيروت
الاردن	□ وكالة التوزيع الاردنية	ص.ب ٣٧٥ عمان
	□ مكتبة دار الارقم	ص.ب ٩٢٦٢٨٧ عمان
السودان	□ دار التوزيع	ص.ب ٣٥٨ الخرطوم
المغرب	□ سبريس	ص.ب ٨ — ٧٠ زنقة سطاسة الدار البيضاء
اليمن	□ مؤسسة سبأ العامة للصحافة والانباء	ص.ب ٢١٩٥ صنعاء
مصر	□ الشركة توزيع الاهرام	ص.ب ٧ القاهرة
تونس	□ الشركة التونسية للتوزيع	ص.ب ٤٤٠ تونس ٥ شارع قرطاج - تونس

ماليزيا	MUSLIM YOUTH MOVEMENT OF MALAYSIA	KUALALUMPUR 2207 MALAYSIA
امريكا	ISLAMIC CENTRE OF PHILADELPHIA	325 N BROAD ST PHILADELPHIA Pa 19107 U S A
	MUSLIM STUDENTS ASSOCIATION IN - U S A AND CANADA	P O BOX NO 38 PLAIN FIELD INDIANA 46168 U S A
انجلترا	THE MUSLIM INFORMATION SERVICE	233 SEVEN SISTERS ROAD LONDON N 2 DA ENGLAND
U K	M E PUBLICATION LTD	85 BIGHTON ROAD COULSDON
فرنسا	HACEN LIBRARY	131 RUE DE CHARENTON 75012 PARIS METRO GARE DE LYON FRANCE
المانيا	ISLAMISCHE GEMEINSCHAFT IN DEUTSCHLAND E V	MANZER LANDSTR 178 6000 FRANKFORT A M W GERMANY
بلجيكا	ASSALAM SPRL 198 BLD M	LEMONNIER 1000 BRUSSELS BELGIUM

تأملات في مسيرة

(إن) هذه مجموعة ملاحظات أو تأملات في مسيرة العمل الإسلامي ووسائل الدعوة إلى الله لا ندعي لها العصمة من الخطأ كما لا ندعي لها الكمال وإنما هي وجهة نظر نعتقد لها الصواب كما أنها تحتمل الخطأ حسبنا في ذلك النية الحسنة التي نعتصم بها ومسؤولية المناصحة التي نستشعرها ونرجو أن فاتنا الحصول على أجري المصيب فلا أقل من الحصول على أجر المخطئ وذلك مساهمة منا في إغناء الرؤية لتصويب مسار العمل الإسلامي وتحري الحكمة في الدعوة إلى سبيل الله ومحاولة الانتقال بمواقع العاملين والدعاة من عقلية التبرير إلى منهج دراسة أسباب التقصير ذلك أننا نعتقد أننا المسؤولون عن هزائمنا وتخلفنا وعجزنا مهما حاول بعضنا الإلقاء بالتبعة على الآخرين استجابة لخطاب التكليف وتحديد المسؤولية في قوله تعالى

﴿ قل هو من عند أنفسكم ﴾

فليس العيب الوقوع في الخطأ فكل ابن آدم خطاء وإنما العيب في الإصرار عليه وعدم الاعتبار به وتكراره ومجانبة الخيرية والوصول إلى توبة الفكر والسلوك - وخير الخطائين التوابون - والذي نرجوه أن لا تعتبر أية جهة أنها المقصودة فيحول ذلك دون الاستفادة والإفادة ذلك أن هذه الملاحظات لا تنتمي إلى أية جماعة أو جهة وإنما تنتمي إلى الإسلام بكل شموله ورحابته وتجيء من موقع الشعور بمسؤولية النصح لله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم

ولسوف نتابع في هذه الملاحظات ما أمكننا ذلك والله نسأل أن يلهمنا الإخلاص في العمل والسداد في الرأي وهو حسبنا (...)

من الحقائق الثابتة التي لا يختلف عليها اثنان من الناحية الشرعية، أن غاية الإنسان المسلم في هذه الحياة هي تحقيق معنى العبودية لله سبحانه وتعالى في ذاته ومجتمعه بالمعنى الشامل الذي يعني أول ما يعني القيام بأعباء الاستخلاف في الأرض بأبعاده المتعددة ونشاطاته المتنوعة وتعمير الكون وفقاً لمنهج الله الذي أوقفنا عليه الرسل وكان مسلكهم وسيرتهم أنموذجاً عملياً للسائرين على الطريق، وتعاملهم مع السنن التي تحكم الحياة والأحياء هو المنهج المنوط بالمؤمن سلوكه في تحقيق الهداية والتغيير للوصول بالبشرية التائهة إلى تحقيق معنى العبودية في حياتها التي خلق الإنسان من أجله أداء لأمانة المسؤولية التي حملها الإنسان بعد أن أبت السموات والأرض والجبال أن يحملنها وأشفقن منها قال تعالى ﴿ وما خلقتُ الجنَّ والإنسَ إلاَّ ليعبدُون ﴾ (الذاريات ٥٦) وقال ﴿ إنّا عرضنا الأمانة على السّموات والأرض والجبال فأبين أنْ يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسانُ ﴾ (الأحزاب ٧٢).

إذاً الإنسان هو أساس التغيير في التصور الإسلامي، والتزام طريق النبوة في الحركة هو منهجه والوصول إلى تحقيق العبودية والفوز برضا الله تعالى هو هدفه.

وهذا لا بد له من نية وهي اقتناع العقل وعزم القلب وانبعاث الهمة، والعمل الذي هو الاستجابة السلوكية والتعبير الإيجابي عن القناعة العقيدية والنفسية والفكرية ودليل صدقها قال تعالى

﴿ إنّ الّذين قالُوا ربُّنا اللّهُ ثمّ استقامُوا تتنزّلُ عليهمُ الملائكةُ ألاّ تخافُوا ولا تحزنُوا وأبشرُوا بالجنّة الّتي كُنتُم تُوعدُون ﴾ (فصلت ٣٠) وقال رسول الله ﷺ: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى).

لذلك اختلفت النبوة عن الفلسفة وجاء عطاء الأنبياء مختلفاً تماماً عن نظرات الفلاسفة ومعارفهم الباردة العاجزة وقافلة النبوة في الهداية والعطاء مستمرة تكتسب كل يوم مواقع جديدة حيث لم يبق لنظرات الفلاسفة إلا بعض القيمة التاريخية التي لم تتجاوز الكتب والمكتبات ولم يكن لها نصيب يذكر من التغيير الاجتماعي من هنا نقول

إن الحكومات والجماعات والجمعيات والتنظيمات وصور التكتلات جميعاً التي يسعى إليها الناس إنما هي وسائل لتحقيق الأهداف وليست غايات بحد ذاتها وإنما تشرف هذه الوسائل بشرف غاياتها وتقصد للحصول على قدر أكبر من تحقيق تلك الغايات التي يقصر عنها الجهد الفردي فتكون الجماعة ويكون التجمع وتكون القيادة

وبالتالي فلا يجوز بحال من الأحوال أن تنقلب هذه الوسائل إلى غايات بحد ذاتها وإنما يجب أن تبقى وسائل محكوماً عليها بمقدار ما تحقق من الغايات التي سبقت الإلماحة إليها وهي تحقيق العبودية لله تعالى والفوز برضاه

فليست غاية الدعوة إلى الله والعمل الإسلامي بصوره المختلفة الأساسية، الوصول إلى الحكم والسلطة بأشخاصه وبمختلف الطرق الشرعية وغير الشرعية وينتهي الأمر، وإنما الحكم بحد ذاته لا يعدو في نظر المسلم أن يكون من وسائل تحقيق معنى العبودية ونشر الدعوة وحمايتها في مدى أوسع ومساحة أشمل ذلك أن المهم في نظر المسلم أن تتحقق المعاني التي يريدها الإسلام وليس المهم أن يحكم أشخاص أو جماعات بأعيانهم

ومن هنا يفترق منهج العمل الإسلامي عن المناهج الأرضية كافة التي تنحصر أهدافها وتتحقق عند الوصول إلى السلطة وتكون أقصى غاياتها الاحتفاظ بها وتقسيم الغنائم على الأنصار لضمان ولائهم ودعمهم وعبوديتهم لأنهم أصحاب المصلحة الحقيقية في الحكم والثورة كما يسمونهم ومطاردة الخصوم لأنهم مكمن الخطر الدائب على ما حصلوا عليه من مكاسب، أما العمل

العمل الإسلامي

الإسلامي فيتابع سيره وتلقى على عاتقه مسؤوليات جديدة ويتسع معنى تحقيق العبودية ويعظم التكليف قال تعالى
﴿ الذين إن مكّناهم في الأرض أقاموا الصّلاة وآتوا الزّكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾ (الحج ٤١)

إنها الأمانة والمسؤولية التي تبدأ بعد الحكم وليس الاسترخاء والقعود عن أداء تلك الأمانة
والمسلم كفرد والمسلمون كجماعة مطلوب إليهم دائماً أن يكونوا في مستوى إسلامهم بناء استجابة لخطاب التكليف . وفي مستوى عصرهم فهماً وحركة وإدراكاً لطبيعة المتغيرات التي لا تتوقف عند حد لتكون وسائلهم في العمل الإسلامي في مستوى العصر
وإن الهاجس الدائم للمسلم الحق الذي يورث الفاعلية التي لا تنطفىء محاولة ارتياد آفاق أفضل والحصول على نتائج أشمل واستعمال وسائل أكثر تطوراً وجدوى في مجال الدعوة إلى الله

إن القعود عن التفكير بالتغيير والاستسلام لواقع الحال بسبب من الفهم القاصر للقضية الإسلامية والجمود على الوسائل المعروفة والوقوف عندها والاكتفاء بها وإعطائها صفة القداسة قضية أقل ما يقال عنها إنها تنافي الخلود لهذا الدين ومخاطبة الناس على قدر عقولهم ومطابقة الكلام لمقتضى الحال . إنه القبول بالواقع الإسلامي الذي لا يحسد عليه والذي بات لا يرضي إلا المنتفعين به بشكل أو بآخر إن قبولنا بالصورة التي يقوم عليها الواقع الإسلامي الآن أو طرح صور أخرى للتغيير ضمن الشروط والظروف نفسها إنما هو وسيلة تخدير وليس أداة تغيير . وهذا يعني التوقف حيث تتبدل مواقع الأفراد والجماعات في المجتمع الحاضر بين يوم وآخر . تبعاً لتبدل الوسائل وطرق المواجهة

إن وسائل العمل الإسلامي وطرائقه وأساليبه وهياكله وعناوينه التي أصبحت عند بعضهم ديناً لا يمكن تجاوزه إنما هي أمور اجتهادية تخضع لقانون التغيير والاستبدال وليست لها صفة القداسة والثبات . ذلك أن الأهداف الإسلامية من الثوابت والوسائل لتحقيق هذه الأهداف من المتغيرات . بشرط واحد أن تكون أوعية هذه الوسائل شرعية ومحكومة بضوابط الشريعة أيضاً فالغاية لا تبرر الوسيلة الأمر الذي بدأ يتسلل إلى بعض النفوس بسبب من الاجتهاد المريض والرؤية القاصرة . قال تعالى ﴿ قل هل ننبّئكم بالأخسرين أعمالا الّذين ضلّ سعيهم في الحياة الدّنيا وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً ﴾ (الكهف ١٠٣ - ١٠٤)

ويمكن أن تكون بعض الوسائل جدوى في عصر معين وقد تكون إنما جاءت استجابة لمواجهة مشكلات معينة في مجتمع له ظروفه واهتماماته

أما وقد تبدل الزمان وتغيرت المشكلات وصورة المجتمع فإن الجمود على وسائل بعينها في العمل وعدم القدرة على تجاوزها إنما هو حرب في غير معركة وانتصار بغير عدو ويخشى أن يكون مضيعة للعمر والأجر معاً
لا بد أن تكون عمليات المراجعة وإعادة النظر دائمة على ضوء المستجدات ولا بد من الاستمرار باتهام أنفسنا بالتقصير عن إدراك الصور المثلى ويبقى شعارنا أن عدم تحقيق النتائج هو بسبب منا ﴿ قل هو من عند أنفسكم ﴾

ومن يظن أنه علم فقد جهل . فالعمل الإسلامي مدعوّ دائماً لتغيير مواقعه التي تصبح عاجزة عن مواكبة الحياة إلى مواقع جديدة أكثر فاعلية على ضوء الإمكانات المتوفرة والفرص المتاحة وتجديد وسائله وأسبابها لتكون القدرة على العطاء في كل الظروف والأحوال

وفي تقديرنا حتى نصل إلى الصورة الأفضل لوسائل العمل الإسلامي لا بد من فتح الباب على مصراعيه بل وفتح النوافذ أيضاً في العمل الإسلامي لعمليات الحوار والنقد والمناصحة . وليس فقط فتح الباب أمام ذلك وإنما التدريب عليه في أجواء العمل الإسلامي لتصب كل تجربة في مجرى الحياة الإسلامية ويستفاد من كل الطاقات وتسدد كل الثغرات ويستشعر الأفراد جميعهم مسؤولية الرقابة على العمل التي تحققها ممارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . لأن العاملين للإسلام نواة المجتمع الإسلامي المنشود أحق بذلك من المجتمع بشكل عام بشرط أن تلتزم القاعدة التي تقول من كان آمراً بالمعروف فليكن أمره بمعروف ونستطيع القول
إنه من أشد الخطر الاعتقاد بأن عملية النقد والمناصحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تحدث تشويشاً في الصف الإسلامي واضطراباً في العمل ذلك أن الصف أو الجماعة التي تخشى من الحوار وتخاف من المناصحة ويلبس الشيطان على بعض أفرادها بأن الأمر بالمعروف ومحاربة المنكر يهدد كيانها جماعة لا يوثق بها ولا تستحق البقاء ولا تستأهل حمل رسالة الإسلام التي من أولى متطلباتها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ففاقد الشيء لا يعطيه

إن مطاردة عمليات المناصحة ومحاصرتها والقضاء عليها تنطوي على خطورة كبيرة تودي بأصل القضية في سبيل استبقاء الصورة

الشكلية للعمل والدعوة ، حيث تنقلب الوسيلة ـ التعاون في إطار الجماعة للوصول إلى قدر أكبر من الخير ـ غاية بحد ذاتها

إن التسلط الفردي والإرهاب الفكري الذي يقع فيه أحيانا بعض العاملين للإسلام عندما يغيب عن ساحة العمل البعد الإيماني الغيبي وما يقتضيه من خفض الجناح ولين الجانب والخلق الكريم يؤدي إلى لون من التشرذم وضرب من الطائفيات الجديدة ، تتمزق معها رقعة التفكير وتنمو الجزئيات وتغيب الكليات ويضطرب سلم الأولويات ويصبح تصنيف المشكلات ويتوقف العمل المنتج وتنقلب الوسائل إلى غايات ـ كما أسلفنا ـ وتتمحور الصورة الإسلامية حول أشخاص لا نرى القضية الإسلامية إلا من خلالهم وينقلب حجم العمل إلى صناعة المبررات وتتغلب عملية صناعة التبرير على عقلية دراسة أسباب التقصير ، ولا تعالج هذه القضية إلا من خلال ممارسة الحرية الفكرية والحوار الشامل والتزام أدب الخلاف الإسلامي ، وجعل المشروعية للمبادىء والأفكار وليس للوسائل والأشخاص

إن العقيدة مقرها القلب ولا سلطان لأحد عليه إلا سلطان الدليل والقناعة بالشيء هي الدافع لممارسته والله تعالى خاطب النبي ﷺ بأن الغاية من ابتعاثه إلحاق الرحمة بالعالمين قال تعالى ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ (الأنبياء ١٠٧) وقال ﴿لست عليهم بمسيطر ﴾ (الغاشية ٢٢) . وقال مخاطبا نبيه أيضا ﴿ أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ﴾ (يونس ٩٩ وقال ﴿ ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ (آل عمران ١٥٩) وهذه من الأبجديات الأولى في الدعوة إلى الله وإلحاق الرحمة بالعالمين

إن الخلق الحسن والسلوك الخير هو الذي يغري الناس بالإسلام وليس السوط والأثرة وحظوظ النفس فهل نعيد قراءة سلوكنا في العمل الإسلامي وطرائقنا في الدعوة إلى الله فيكون شعارنا ﴿ واخفض جناحك للمؤمنين ﴾

فقد نقع على الطريق في علل الجوارح كما وقع أبونا آدم ونتوب ولا ضير فهذا من طبيعة البشر ، لكن الخطورة كل الخطورة أن نقع في علل النفوس من الكبر والعجب بالنفس كما سقط إبليس عندما قال ﴿ أنا خير منه ﴾

العمل الإسلامي تفاعل لا ينقطع وتدافع بين الحق والباطل لا يتوقف قال تعالى ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ﴾ (الحج ٤٠)

ومنهج الدين الحكيم أن يكون ذلك جدالا لا قتالا وتسلطا ، وحوارا لا حربا واقتتالا ، قال تعالى ﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ﴾ فإذا كان هذا أدب الجدال مع أهل الكتاب فكيف يجب أن يكون مع المسلمين المخالفين بوجهة النظر وطريقة هذا الدين الدفع بالتي هي أحسن والصبر الجميل والصفح والمسامحة حتى على الكيد والأذى

ومجتمعه وتجمعه هو مجتمع البلاغ المبين ونجاة العاملين لا تتحقق بالانسحاب من المجتمع والاستعلاء عليه ، والنكوص عن عملية البلاغ المبين والنزول إلى المخابىء وتغييب سياسة الدعوة وممارسة العاملين وسلوكهم عن الأنظار الأمر الذي يعطل عملية البلاغ المبين ويودي الى النمو غير الطبيعي ، ويوقف الحوار ويعطل عملية الرقابة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باسم أمن الدعوة

إن سياسة الخفاء كوسيلة من وسائل الدعوة ونشر هذا الدين إلى جانب أنها تتعارض مع عملية البلاغ المبين مسؤولية المسلم حتى نهاية حياته ـ كما أسلفنا ـ فهي تتعارض مع الهدي النبوي حيث كان النبي ﷺ يخرج لتجمعات الناس ويعرض دعوته على الوفود في موسم الحج وغيره ويحتمل في سبيل ذلك الأذى وهو الأحوج إلى الأمن ، ذلك أن إيذاء المشركين والمبطلين لدعاة الإسلام من لوازم حمل الحق وهو الثمن الذي لا بد منه للعقيدة وفرق كبير بين من يدفع ثمن ثباته على العقيدة وبين من يقبض ثمن العقيدة ، ولا نزال نذكر من سيرته ﷺ عندما جمع المشركين عند الصفا ليقول لهم إني رسول الله إليكم بين يدي عذاب أليم فقال أبو لهب تبا لك ألهذا جمعتنا

وهديه في بيان أعظم الجهاد الذي هو إظهار الحق وقولته أمام الإمام الظالم هكذا جهاراً نهاراً لا خفاء فيه قال رسول الله ﷺ « إن من أعظم الجهاد قول حق عند سلطان جائر »

... إظهار الحق والثبات عليه ولو كان ثمن ذلك حياته وليس شيئاً آخر

... لحقت الدعوة ... والباطنية في الإسلام من كيد ، وما لحق فكرها من انحراف ... ... ولم يكن هناك ... للتصويب والحوار ورصد نتائجه باسم الحفاظ على الكيان ... السرية والأمن

العمل الإسلامي

ولعل من اهم الشروط لنجاح عملية البلاغ المبين والوصول بالدعوة إلى نفوس الناس امتلاك الدعاة خصائص وصفات متفوقة حتى يستطيعوا اداء المهمة المنوطة بهم ، وقد يكون من اهمها الاحتساب والزهد بما في ايدي الناس والابتعاد عن مزاحمتهم على ما هم فيه وعدم الاحتراف بالإسلام قال تعالى محذراً اتباع الرسالة الخاتمة

﴿ يايها الذين امنوا إنَّ كثيراً من الأحْبار والرُّهْبان ليأكُلُون اموال النَّاس بالْباطل ﴾ (التوبة ٣٤) لقد كان فساد (القلب) الاحبار والرهبان سبباً في فساد الجسد وسقوط الامم السابقة وجعلها وسائل إيضاح للامة الإسلامية التي تحمل الرسالة الخاتمة فلا تنتقل إليها العلل التي اصابت الاديان السابقة على يد اتباعها ودعاتها

وما من الانبياء نبي إلا كانت له حرفة وكان شعار الانبياء جميعاً ﴿ وما اسالُكُمْ عليْه منْ اجْرٍ إنْ اجْري إلاَّ على ربِّ الْعالمين ﴾ الشعراء ١٠٩)

ذلك ان الاحتراف بالإسلام وتوظيف الإسلام لمارب شخصية يشوه وجه العاملين لهذا الدين ، ويقيم جداراً نفسياً يحول دون وصول دعوة الله واستنقاذ البشر مما هم فيه لدرجة قد تساهم مساهمة سلبية في إبداء الدعوة وتحبيط الدعاة ، لذلك كان لا بد من التدليل عمليا على ان مجتمع الدعوة الإسلامية مجتمع عطاء وليس مجتمع اخذ مجتمع واجبات قبل ان يكون مجتمع حقوق مجتمع هداية وليس مجتمع جباية مجتمع الإيثار وليس مجتمع الاثرة ، وان هذه القضية لا تتحقق بشعار يرفع او بزمن بسيط بل لا بد من ممارسة من العاملين ليصبح ذلك خلقاً ومن اختبارات من الناس ليقفوا على الحقيقة ويتجاوزوا صور التضليل والتشويه التي تمارس على العاملين للإسلام حتى يكون ذلك منهج دعوة وليس وسيلة دعاية

وبمجرد ان يخرج العمل الإسلامي عن هدف الاحتساب فإن اعداءه اقدر على دفع الثمن واحتواء العمل الإسلامي ، ولا يعدم عمل من الاعمال منتفعين به ومستغلين له

من الخطا العقيدي والتاريخي والحضاري الاعتقاد بان الإسلام حكراً على جماعة بعينها إلى درجة تعلن معها انها جماعة المسلمين او انها تمتلك الحق المحض وغيرها يعيش على الباطل المحض ومن هنا يبدا الانحراف وتتسع زاويته ويبدا التعسف في إصدار الاحكام على الناس إلى درجة قد تصل إلى تكفير من لا ينسلك في طريقها ولا يرى رايها ، كما ان الإسلام ليس حكراً على طائفة او حزب او جنس بشري وإنما هو دين الله الخاتم ورسالته الخالدة للبشرية جميعاً وان الرسول الكريم ﷺ هو وحده محل القدوة والاسوة ومصدر التلقي قال تعالى ﴿ لقدْ كانَ لكُمْ في رسُول اللَّه أُسْوةٌ حسنةٌ ﴾ وان اي إنسان او جماعة او طائفة او جنس بشري لا يمتلك ذلك مهما علا شانه فإنه يبقى متبعاً وليس بمبتدع ، ويبقى الإسلام هو الحاكم على سلوكه ولا يجوز بحال من الأحوال ان يكون سلوكه هو المنهج والمقياس وان نصيب المسلمين افراداً وجماعات من نصرة الإسلام متفاوت بمقدار ما يقدم كل منهم للدعوة وبمقدار ما يقترب بسلوكه من المثل الاعلى محمد ﷺ

والإسلام دين جماهير الامة وامل هذه الجماهير وهدفها والله تعالى يقول ﴿ إنَّما الْمُؤْمنُون إخْوةٌ ﴾ والرسول ﷺ يقول . المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله ، من هنا يمكن القول

إن الجماعات والجمعيات التي تدعو للإسلام ليست مراكز احتكارات له بعيدة عن جماهير الامة ومنفصلة عن جسمها وهدفها وإنما هي مجموعات ترجو ان تكون اكثر كسباً للقضية الإسلامية واشد اهتماماً بها بحيث ان تكون مراكز متقدمة تتمثل الإسلام وتعطي انموذجاً عملياً للحياة الإسلامية ، وتدرب على المعاني الإسلامية ، وتمثل الإسلام بصورة عملية لتغري بسلوكها الجاهلين بحقيقة هذا الدين وتكون لهم دليلاً ومرشداً ولا تحتكر الخير وتنتهي إلى تشكل غريب في جسم الامة بعيد عن حمل اهداف الجماهير المسلمة والدفاع عنها ، والتحمل في سبيلها متمثلة قوله تعالى ﴿ ولْتكُنْ منْكُمْ أُمَّةٌ يدْعُون إلى الْخيْر ويأْمُرُون بالْمعْرُوف وينْهوْن عن الْمُنْكر وأُولئك هُمُ الْمُفْلحُون ﴾ (آل عمران ١٠٤) ولنا عودة للموضوع إن شاء الله □□

فلنتنبه إلى جذور المحنة قبل أن نضيع بين أغصانها

بقلم: د. محمد سعيد رمضان البوطي

مشكلات متعددة ومصائب مختلفة

منذ سنوات طويلة، ونحن نحبس أنظارنا وتأملاتنا عند رؤوس المشكلات والمصائب التي تطوف بنا، دون أن نحرر أنفسنا يوماً ما من سجن هذه الفروع المتشابكة لنسبر أغوارها، ونصل إلى جذعها فجذورها، فكيف نطمع أن نحل هذه المشكلات ونحن واقعون منها وسط هذا التيه؟

من أين نبدأ، وإلى أين ننتهي؟ وأين هي النقطة المحورية التي تعين لنا كلاً من طرفي الابتداء والانتهاء؟

أنبدأ المعالجة من مشكلة التجزؤ والفرقة، أم من مشكلة التخلف العلمي والتقني، أم من مشكلة الفقر والتخلف الاقتصادي، أم من مشكلة ضياع الوطن والأرض، أم من مشكلة الاضطراب الفكري وازدواج الرأي والسلوك؟

كل هذه المشكلات، مصائب «متوضعة» في جسم هذه الأمة، ما في ذلك ريب **ولكن السؤال المحير هو** عند أي واحدة منها يكمن منبع سائر المصائب والمحن الأخرى، حتى نبدأ العلاج من تلك النقطة، وحتى نتمكن من وضع منهاج يرتب خطى السير في طريق التحرر والإصلاح؟

والجـــواب إن هذه المصائب كلها فروع متساوية لمصيبة كبيرة هي في الحقيقة أهم وأخطر منها جميعاً، إلا أنها مصيبة لا تطفو على السطح، بل تختبئ في الأعماق، فلا حيلة في السعي إلى إبرازها واضحة للعين المجردة، وأمام أصحاب النظرة السطحية للأشياء

ولو بقيت هذه الأمة قروناً متطاولة، وهي تقرع مصائبها السطحية واحدة بأخرى وتعالج كلاً منها، كما يعالج الرجل شقوق بناء أقيم على غير أساس، لما جاءت جهودها بأي طائل، ولظلّت تهوي من ضعف إلى ضعف، ولبقي العدو المتربص بها يزداد تمكناً منها واستلاباً لذخرها ومقدّراتها، حتى يحين منها التفاتة جادة إلى جس...

المعضلة وأساس المحنة ، ثم تعكف بصدق على معالجة تلك الجذور عندئذ يمكن أن يقال إنها عثرت أخيراً على الشعلة الهادية وسط الظلام وعلى الباب الذي يخرجها من سجن تلك الدائرة المغلقة

فما هو ذلك الجذع المستطيل الغليظ الذي تتوالد منه فروع هذه المحن كلها ؟ إنه ، بكلمة بسيطة وموجزة ضياع الذات ؟

ضيـــــاع الـــذات :

نعم ، ضيـــاع الذات ، هو الجذع المستطيل الخطير الذي انتشرت منه في كل الجهات فروع وأغصان من المحن المتنوعة التي لا حصر لها

وإنما أشدد على هذه الكلمة ، وأؤكد أنها - على الرغم من بساطتها وسهولة ما تدل عليه - هي ينبوع مصائبنا كلها ، لأنني أعلم أن كثيراً ممن حبسوا عقولهم ، وسط رقعة من شطرنج السياسة ، أو عودوا أفكارهم وأعصابهم على الدوران النظامي الرتيب ضمن الدوائر المغلقة ، لا يقيمون لهذه الكلمة ولا لمدلولها أي وزن إنهم لا يزالون يتوهمون - حتى بعد أن أنهكتهم التحركات السياسية ، ودوختهم المناورات التي تظل تراوح في مكانها - أن جذور هذه المحن كلها إنما تتمثـل في إرادة الـدول العظمى والتحركات السياسية الكبرى ، أو الجمود عند الأفكار العتيقة

وإنما يغذي هذا الوهم لدى أصحابه ، تقادم إحساسهم في قاع تحركاتهم الدائرية المغلقة التي لا يستبين فيها بدء من ختام ، ولا يتضح فيها الفرق بين أثر ومؤثر أو نتيجة وسبب ؟

وربما غذّاه لدى فئات أخرى من الناس أنهم استمرؤوا المحنة ، وتفيؤوا منها ظلالاً وارفة أنعشت أهواءهم ، وحققت الكثير من رغائبهم ، فهم لا يتأففون منها إلا بمقدار ما ينشطون في السعي ابتغاء نيل ثمارها واكتساب آثارها

مصـــائب في كل ميـدان .

غير أن هذا كله ، ما ينبغي أن يحجب عنا الحقيقة الجاثمة أمام أنظارنا ، وما ينبغي أن يجعلنا نتعامى عن مصدر البلاء وجرثومة هذه الأمراض ، لا سيما وقد تراكم حصاد هذه المصائب أمام أعيننا ، كأخطر ما يمكن أن تنزل عليه مصائب أمة ما في أيّ عصر من العصور

ألم تتفكك منا بقايا القوى وتتحول إلى أنكاث ، ألم تتمزق مما بيننا من صلاتُ القربى ورحم الآلام والآمال ، ألم تتبعثر ثرواتنا الاقتصادية موادَّ وأدواتٍ أولية في أسواق الصناعة الأجنبية ، لترتد إلينا أغلالاً تصفدنا حتى الأعناق ، ألم تتعاظم نواة الاحتلال الصهيوني تحت أسماعنا وأبصارنا حتى ضربت لها جذوراً في عمق بلاد الشام ، وأقامت على أرضنا المقدسة أوتاداً من القوة ، لا تبلغها قوى هذه الأمة جمعاء ، ألم يتحول كيدنا لها وصمودنا ضد بغيها إلى الكيد لأنفسنا والتربص ببعضنا ، حتى استحر الموت منا بعشرات الآلاف ؟

إذن فهل يجوز أن نبقى - وهذه هي حالنا - رهن الاحتباس على رقعة شطرنج تتلاعب بها أيدي سياسة تستطيل من أجل المحنة في انتظار انمحاقها ، أو ضمن دائرة مغلقة نطوف فيها حول محور الوهم ، ونقطع في تطوافنا حوله آلاف الأميال ؟

إن جزءاً يسيراً من آلام هذه المصائب ، من شأنه أن يوقظ النائم وينبّه السادر ، فكيف وأنه ليس بذلك الجزء اليسير ، ولكنه كل هذه المصائب والآلام ؟

الخـــروج من المــأزق . .

لا بد أن نخرج من المـأزق . وإنما الخطوة الأولى إلى ذلك أن نستيقن بملء عقولنا أن مردّ المصائب التي حاقت بهذه الأمة ، إنما يتمثل في كونها تعيش اليوم ضالة عن ذاتها . ويقيننا الذي لا ريب فيه أنها إن لم تهتد إلى ذاتها وهويتها ، ثم تعكف بجدّ على تحقيق مقومات هذه الذات ، فإن أضعافاً كثيرة أخرى من الجهود العشوائية قد تبذل دون أي فائدة تجنى

ذاتيتنا الحضـــارية . . .

وماذا نعني بالـذات ؟ إننا ، بحكم البداهة ، لا نعني الذات البشريـة التي تتكون من مقومات إنسانية عامة يتساوى الناس جميعاً فيها وإنما نعني المقومات الفكرية والاعتقادية ، ومن ثم السلوكية ، التي نسجت ذاتيتنا الحضارية وأورثتنا ، لدى التمسك بها ، كل ما كنّا نملكه إلى الأمس القريب من الثروات الهائلة والقوة الراسخة والحضارة التي لا نزال نتباهى بأمجادها الدابرة ، ونكرر الترنم بحكاياتها في رقى وتمائم نتمسح بها ونسميها التراث

فما هي هذه المقومات ؟ إنها تتمثل في أصول اعتقادية شرحت لنا حقيقة الكون والإنسان والحياة ، وملأت بذلك ساحـة فراغنا الفكري والنفسي وها هو ذا سجل هذه الأصول الاعتقادية (أو الايديولوجية إن شئت أن تقول) جاثم أمامنا اسمه القـــرآن

ثم إن وحدة الاعتقاد كان لا بدّ لها أن تثمر وحدة السلوك المنسجم مع واقع كل من الكون والإنسان والحياة ، ثم كان لا بدّ لها أن تثمر وحدة الأمة ، وأن تصهر جهودها وتجمع أمرها من شتات

ثم كان لا بدّ لهذه الوحدة أن تفجر ينابيع كنوزها وخيراتها ، وأن تيسر أسباب نموها وسبيل الاستفادة منها ، وكان لا بدّ أن توجه العقول والأفكار ، في تناسق تام ، إلى تعميق المعارف والعلوم ، وتوسيع نطاق الثقافة بأنواعها فكان من ذلك كله ما نسميه اليوم الحضارة الإسلامية .

لقد تحقق كل ذلك في أقل من ثلث قرن من الـزمن ، في كلاءة من أصـول العقيـدة الإسلامية ، التي كونت ذاتية هذه الأمة

فالتفتوا إلى جذور المحنة قبل أن نضيع بين أغصانها

هناك فئات استمرؤوا المحنة وتفيؤوا منها ظلاً لا أنعشت أهواءهم وحققت الكثير من رغائبهم . فهم ينشطون في السعي ابتغاء سبل تمددها .

واعطتها سماتها وخصائصها الحضارية المتكاملة

لولا العقيدة الصحيحة الراسخة في كيان هذه الامة ، لما تحققت لها وحدة بعد طول ما عانته من فرقة وشتات . ولولا هذه الوحدة لما تكونت لها قوة تتحصن بها ، ولولا هده القوة لما امتدت لها من الارض اوطان فسيحة ، ولما تأتّى لها ان تستثمر شيئاً من ذخرها وخيراتها

هكذا ينطق تاريخ هده الامة ، وإنه لمنطق يعيه ويفقهه كل ذي عقل متحرر من عصائب العصبية والاهواء ، بل هو الف باء واقعها التاريخي ، لا يتماسك عليه اي لبس او اضطراب .

المكيدة بإفساد الجذور

ثم إنه المنطق الذي تأمله فوعاه أعداؤنا الدين كانوا ، ولا يزالون ، يتربصون بنا الدوائر لذا فقد خططوا للمكيدة ولم يسيروا إليها بشكل عشوائي لقد بدؤوا أولاً بإفساد الجذور ، ودونك فاقرا تاريخ الاستعمار البريطاني وتأمل فلسفة المواجهة الاستعمارية للامة العربية والإسلامية .

فيما كتبه رسل الاستعمار البريطاني انفسهم ، اقرا ما كتبه لورانس في كتابه « اعمدة الحكمة السبعة » ، وهو ينتشي بذكر مكائده واحابيله التي لعب بها على هذه الامة ، من اقصى حدود العراق ، إلى الشام ، إلى اطراف الجزيرة العربية ، واقرا ما كتبه اللورد كرومر في مذكراته ، وهو يتحدث عن هده المكائد والالاعيب داتها ، وكيف نفذ بها في عقول العرب والمسلمين في ربوع مصر والسودان ثم اقرا إلى جانب دلك مذكرات حاييم وايزمن ، وهو يخطط لإقامة الوطن اليهودي في ربوع فلسطين بالتعاون مع هدا التدبير الاستعماري ذاته .

اقرا ، وتأمل ، لتعلم كيف ظل العمل منسقاً بين كل من بريطانيا والمنظمات الصهيونية ، يسير في نفق خفي لا يبدو منه في الظاهر شيء طوال أحقاب من الزمن

فلقد كانت الجهود كلها متجهة إلى تفريغ ذهن الشخصية الإسلامية من المضمون الاعتقادي الحيّ ، ذلك المضمون الذي ظل يشكل العمود الفقري لوحدتها الراسخة ، وقوتها المتنامية . ولكي تسير العملية بهدوء ونجاح ، ولا تستيقظ الأمة العربية والإسلامية على لواعج الفراغ الفكري الذي ستفاجأ به ، أخذ الاستعمار البريطاني ، مستعيناً بكل رسله وطوابيره ، يستلّ مقوماتها الاعتقادية بيد ، ويضع في مكانها روابط القومية والعنصرية بيد اخرى ، ليكون لها من اشتغالها بهذا الأمر الثاني ما ينسيها فقدها لاعز ما كانت تتحصن به وتلتقي عليه ، ثم ليكون من هذه النقلة خير مقدمة للسير بها إلى العلمانية المقترحة !.

فلما تم له ما اراد ، (كما يزدهي بذلك اللورد كرومر في مذكراته) استحالت عقيدة هذه الامة عن الكون والإنسان والحياة ، إلى مزق من التقاليد والطقوس الميتة ، واقيمت على اطلالها روابط العصبة والعصبية الجاهلية ، اخذ يتجه الاستعمار البريطاني ، ومن ورائه المنظمات الصهيونية الناشطة ، إلى طوق الوحدة العربية والإسلامية الذي اصبح قائماً في العراء ، والذي كان متمثلاً آنذاك في الخلافة العثمانية ، فحطمها بأيسر جهد ، وكانت اداته في ذلك قوتين اثنتين

إحداهما القوة الخارجية ، وهي قوة ثانوية في خطورتها وبعد تاثيرها ، والثانية تتمثل في العواصف والشقاقات المذهبية التي اجتاحت داخل كيان الامة ، في أعقاب الفراغ الفكري الذي منيت به . وإنما كان ينفخ في نيران هذا الهياج طوابير معينة معروفة ، تصطنع الوطنية ظاهراً ، وتنفذ المخططات التي تم اتخاذها في المؤتمرات الصهيونية باطناً !

بهذه المساعي الخفية استطاعت بريطانيا أن تحقق وعدها الذي قطعته على نفسها لليهودية والصهيونية العالمية

وبهذه المساعي تحولت وحدة الامة العربية والإسلامية إلى شقاق لا ينتهي وتصدّع لا يلتئم .

وبهذه المساعي بسطت الصهيونية سلطانها على فلسطين ، ثم راحت تتخذ منه منطلقاً وقاعدة لاصطياد اوطان اخرى لها هنا وهناك .

وبهذه المساعي تحولت كنوز هذه الامة وخيراتها إلى مغانم سخية في جيوب الناهبين .

وبهذه المساعي تقوض بنيان الحضارة الإسلامية ، واستحالت إلى انشودة ذكرى ، في أفواه الحالمين الكسالى ، وعادت بلاد الامة العربية واسواقها مجرد « فاترينات » لعرض منجزات الحضارة الغربية في احط انواعها واشكالها .

نبدأ من حيث أفسد أعداؤنا

احقاً اننا اليوم قد استيقظنا على آلام حراح ، وبتنا ننشد السبيل الصحيح ستعادة الحق ولم الشعث وإصلاح حال ؟

إدن ، فمن البدهي أن علينا أن نبدأ في لسير إلى إصلاح الحال من حيث تم السبيل لى إفساده

اي لا بد من القضاء على الفراغ الفكري لدي مبدأ به على أيدي أعدائنا ، ولا يتم القضاء على هذا الفراغ إلا بإعادة الصورة الصحيحة إلى أذهان هذه الأمة عن واقع كل من الكون والإنسان والحياة ، ولا بدّ أن تتعاون في إعادة ترسيخها سائر الجهود التربوية والإعلامية على كل المستويات ، تماماً كما تم إفساد هذه الصورة من قبل المساعي الاستعمارية بسائر الجهود المتنوعة وعلى كل المستويات .

فإذا تم القضاء على الفراغ الفكري وعادت العقيدة الإسلامية تملأ (حيَّة نابضةً) حوانب الساحة الذهنية لهذه الأمة ، فلسوف تعود فتتلاقى الحواس المتباعدة لدائرة وحدتنا العربية والإسلامية من جديد ، بشكل ذاتي ومن أيسر طريق ، بقطع النظر عن الشكل والاسم الذي قد يتسم به الإطار الذي تتجلى فيه هذه الوحدة

وفي ظل الوحدة تتضافر القوى وتتلاقى الثروات وتتناسق الجهود وتزدهر المعارف والعلوم وتحلّ المشكلات وتتبدد المحن واحدة إثر أخرى

والناس ، كل الناس ، يمجدون الوحدة ويهتفون بها بالألسن أو على الورق

ولكن ما عجبت لشيء ، كعجبي من حال من ينشد وحدة الأمة ويدعو إليها ، وهو يرى الأفكار والمذاهب المتصارعة ، تهيج وتموج داخل كيان الأمة ، وتحيلها إلى فرق متعادية ، ثم لا يتحرك للقضاء على مصيبة هذا الفراغ الذي هيّج في داخلها موجمات التفرق والشقاق ، قبل كل شيء .

وقديماً علّمنا كتاب ربنا عز وجل أن وحدة الأمة لا تلتقي إلا على محور جامع ولا يتمثل المحور إلا في اليقين الفكري الشامل الذي يتبنى صورة متكاملة عن حقيقة الوجود كله . أولم يقل لنا ﴿ واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا ، واذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾ (آل عمران ١٠٣)

فانظر كيف أمر بوضع المحور أولاً وهو الاعتصام بحبل الله ، المتمثل في بنيان العقيدة المتكاملة عن الكون والإنسان والحياة ، ثم أمرهم بعد ذلك بالالتفاف حوله والاجتماع عليه ونهاهم عن التفرق والشتات ولو أنه أمرهم بالاتحاد وعدم التفرق ، قبل أن يضع أمامهم المحور الجامع ، لكان ذلك عبثاً من القول ، ولكانت محاولة الوحدة أشبه ممن يريد أن يرسم دائرة متكاملة دون أن ينطلق إلى تكويرها من نقطة محورية ثابتة

القناعة والعجز . .

وكثيرون هم الذين يؤمنون بهذا الكلام على الصعيد النظري ، وفي ميزان التحاكم إلى المنطق وواقع التجارب المحسوسة المنبثقة من كلا خطّي الطرد والعكس غير أن جل هؤلاء المقتنعين ، يعجزون عن تحويل قناعاتهم هذه إلى سلوك وتطبيق ، سواء بالنظر إلى الرغائب الفردية أو الجهود الجماعية

وسبب هذا العجز أنهم يتصورون سبيل السعي إلى تطبيق قناعاتهم متمثلاً في بذل جهود اجتماعية ومعاناة حضارية فهي وحدة الأداة الفعّالة لتخليص الأمة من الفراغ الفكري ، واستعادة تحقيق الذات ، وإقامة صرح التضامن والوحدة ، إلى آخر ما ذكرناه قبل قليل

غير أن هذا التصور ينطوي على خطأ كبير ! إن كل ما يدخل تحت الجهود الحضارية ، بكل ما تستلزمه من صبر ومعاناة ، أقل من أن تخلّص هذه الأمة بالذات من محنة الفراغ الذي تعانيه ، ثم تملأ يقينها بعقيدة راسخة عن الكون والإنسان والحياة ، ثم تلم شعثها وتضفر إمكاناتها في طريق الوحدة والتضامن .

وهل تم ذلك كله لهذه الأمة في غابر تاريخها المجيد ، من خلال مسعى حضاري وإصلاحات اجتماعية ، حتى يمكن لها أن تستعيد ذلك التاريخ الاغر ، عن طريق تلك المعاناة ذاتها ؟

حاجتنا إلى يقين وإخلاص . . ثم يكون التوفيق والبناء

إن الصرح الحضاري الذي نهض ذات يوم شامخاً راسخاً لهذه الأمة . إنما تم ترسيخه من خلال يقين ديني ، عززه علم يؤيده وسلوك يتفق معه . ولقد كان هذا اليقين الديني من الصفاء والخلوص عن الشوائب ، بحيث لم تكن آثاره الحضارية ماثلة في أذهان أصحاب ذلك اليقين ، فضلاً عن أن يسخروا قناعاتهم الدينية لخدمة أهداف حضارية أو سياسية مجردة وما أورثهم الله عز وجل تلك الثمار الحضارية إلا جزاء إخلاصهم الدين لوجهه ، طبقاً لقوله عز وجل ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ (البينة ٥)

ولو ابتغوا بدينونتهم لله عز وجل ، كسباً حضارياً أو تفوقاً اقتصادياً مثلاً ، لدخل بذلك الزغل في جوهر الدين وانطوى على خديعة ومكر . والله أجل من أن يُخدع أو يمكر به

إذن ، فاستعادة هذه الأمة لكينونتها الذاتية ، بالتفصيل الذي ذكرنا ، رهن بإقامة قاعدة صلبة من الدين الحق ، نعبّر من خلالها عن عبوديتنا لله عز وجل ، يقيناً وسلوكاً ، بطواعية وصدق ، على مستوى اجتماعي يتكون منه تيار شعوريّ وسلوكي شامل ، لا من خلال اتجاهات فردية متناثرة هنا وهناك

فعلى هذه القاعدة ينهض مرة أخرى صرحنا الحضاري الغابر . أي على هذه القاعدة دون غيرها نتخلص من مصيبة الفراغ الفكري ، ونستعيد هويتنا الضائعة ، وتعود وحدتنا المنشودة ، ومن ثم تتلاحق متوالية بقية حلقات السلسلة الحضارية بطواعية ويسر .

والخلاصة ... إن الإسلام الحضاري لا ينهض إلا على الإسلام التديُّنيّ . علم ذلك من علم ، وجهله من جهل . والتاريخ الغابر ، مع التجارب المقبلة ، خير شاهد على الحق .

نماذج تطبيقية في:

مناهج الترجمة والتحقيق

ولا ادري كيف ساغ للغويين الأوائل ان يتصيدوا الشوارد مما قالته العرب في شعرهم وأراجيزهم يستدلون به على قاعدةٍ أقرّوها ومعنى ذهبوا إليه . فكان الشعر مادتهم في جمع هذه اللغة . يأخذون منه المثال الذي جرى عليه المعربون في تراسلهم وأدبهم وإذا كان لهذه العربية أن تقطع في تاريخها الأحقاب فلا بد أن نقف على ما عرض لها حين كثر النشر في عصرنا وشمل المعارف عامة . فمن ترجمة إلى تصنيف إلى تحقيق نص قديم . وذلك أنهم قصّروا في فهم عربية التنزيل العزيز

ومن غير شك ان اولى ادوات الناشر الجديد ينبغي ان تكون معرفة المادة التي يضطلع بنشرها . سواء أكانت ترجمة لمادة غريبة او تصنيفاً او تحقيقاً لنص قديم فإن لم يملك الناشر هذه « المعرفة » عرض له وهمٌ كثير لا سبيل إلى رأب الصدع فيه

ولنبدأ بالترجمة فنقول على المترجم أن يعرف المادة ويكون له فيها اختصاص او ما يشبه ذلك . ثم لا بد له من معرفة تامة وافية باللغتين الأولى التي ترجم منها . والثانية التي ترجم إليها

أقــول فإن لم يتيسر للمترجم معرفة مادته على النحو الذي أشرنا إليه . كان الغلط وكان بعد عن الحقيقة . وكان تزيّد مرفوض

ومن ذلك مثلاً

أن أحد المترجمين قد ترجم « تقريراً » في عشائر العراق ـ وهو كتاب كبير ـ فكان فيه عشيرة « الحزّاه » كذا

ولا نعرف في عشائر العراق عشيرة بهذا الاسم . ولم يكن المؤلف الانكليزي قد أخطأ في ضبط العلم . ولكن المترجم هو المخطىء

و « الحزّاه » هو « الحزاج » . ولو أدرك المترجم هذا الأمر وكان على علم اجتماعي تاريخي بعشـائر العـراق لاهتدى إلى أن الانكليـزي يريـد « الحزّاج » . وبسبب من عدم وجود « الحاء » في الانجليزية يصار في رسم الكلمات العربية التي فيها الحرف إلى نظيره الصوتي وهو الهاء . فيصل بذلك المترجم غير الفطن الذي لم يتقن مادة ما يترجمه . كما حدث لصاحبنا هذا مع أنه عراقي يفترض فيه هذه المعرفة

اقــــول وقد أدرك هذه المشكلة المستعربون الغربيون . فوضعوا [illegible] وعلامات أخرى ليتوفروا على الأصوات العربية التي لا توجد في أصواتهم العربية

فيصار إلى الحاء برسم الحرف (H) وتحته نقطة . فإذا كان خاءً رسم [illegible] نفسه مع خط صغير تحته ومثل هذا كان صنيعهم في الأصوات العربية الأخرى التي ليس لها نظائر في لغاتهم . وهذا معروف منذ زمان طويل في كتابات المستعربين والمستشرقين عامة

ومثل هذا ما عرض لأحدهم في ترجمة كتاب « **ثورة العشرين** » في العراق فجاء فيه

وكان الشيخ زاري (كذا)

اقول **لو كان المترجم غير عراقي لافتعلت وجهاً للعذر** . ولكنه عراقي فلا عذر في ذلك . وكيف يكون « **الشيخ ضاري** » وهو علم مشهور يعرفه العراقيون ممن شارك في الثورة وله مع القائد البريطاني « **لجمن** » موقعة قتل فيها هذا المستعمر الأجنبي . وناله من لهيب الثورة ما ناله

ثم كيف جهل المترجم كل هذا فصيّر الضاد زاياً . ثم ألم يكن له معرفة لغوية بـ « **الأعلام السائرة** » في العراق ؟

اقــــول كان عليه أن يعرف أن « **ضاري** » من الأعلام العربية في العراق ولا سيما عند العشائر . وليس في العراق ولا غير العراق علم عربي بالزاي [illegible]

« **زاري** »

لقد نقل هذا المترجم ما وجده مرسوماً في الكتاب الذي صنفه أحد الرو[illegible] في ثورة العشرين فوجده يرسم هذا العلم بالزاي فكان للمترجم « **زاري** » . وهذا **غريب حقاً**

اقــول لقد سمع الأوائل الأعلام الأعجمية إبان الحروب الصليبية فنقلوها فأعطوها صورة أخرى . وأبدلوا في أصواتها لما بدا لهم أنه مناسب للعربية [illegible]

بقلم : الدكتور ابراهيم السامرائي

[illegible]

[illegible] « رودريك » « لذريق » وقالوا في « الكسندر » « اسكندر » وغير ذلك.

[illegible] ذلك كان من دأبهم في « التعريب » وليس من جهل كما [illegible] في عصرنا [illegible] ما أشرنا إليه.

وقد [illegible] أن نجد احداً من أهل العربية في عصرنا يترجم رسالة في تاريخ اللغات السامية عن الألمانية فنجد فيها « شنفرة » « سوفوطري » [illegible] لا يشك فيهما ، ولا يختلج في ذهنه [illegible] وسبب ذلك عدم فهم الحقيقة . وإلا كيف [illegible] بالعربية الشاعر الجاهلي « الشنفرى » صاحب اللامية المشهورة.

[illegible] كيف يكون لهذا الرجل الفاضل الا يعرف جزيرة « سقطرة » من [illegible] العربية في « بحر العرب » وقد وردت في « معجم » ياقوت « وفي [illegible] هذا الاسم.

[illegible] إليه من عدم معرفة الأصوات الأعجمية [illegible] الصحيح.

[illegible] في جغرافية بلاد العرب ولم يكن من أهل شبه [illegible] كتاب الماني كما يبدو مما وقع فيه من الغلط ، فكان [illegible] « جبرين » بالجيم فاحدث اسماً لا وجود له في اسماء [illegible] من أهل العلم أو أهل الاختصاص أو كان له [illegible] أن الصحيح هو « يبرين » التي وردت في الشعر [illegible] « البلدان » عامة.

[illegible] هذا الخطأ الشنيع بسبب انه نظر في أصل الماني [illegible] « J » وصوته الياء فهم يكتبون « Jabrin » وينطقها [illegible] المترجم الذي لم يعلم أنه « ترجم » و « نقل » [illegible] أقول لقد ظن أن الحرف « J » في الألمانية [illegible] أو الانكليزية فاثبت « الجيم » والصحيح الياء.

[illegible] الأوائل قد عنوا بسبب الإعجام والإهمال فكان « مصحف » و « المشتبه » فربما وجدنا لهم فسحة من عذر بسبب نقص [illegible] لهؤلاء بعد أن عرفت الأصوات وتميزت.

[illegible] الكلام على ما آلت إليه الترجمة وما فرط به المترجمون [illegible] مثلاً في هذا السبيل فأقول إن احداً من الفضلاء قد ترجم كتاباً المانياً في الأدب العربي فوقع في شر هذه الترجمة التي حوّلت « انطون صالحاني » اليسوعي إلى « احمد الصالحاني » وكأنه مسلم بهذه [illegible] التي أعيرت إلى هذا النصراني بسبب جهل المترجم أنّ ناشر ديوان الأخطل هو « انطون صالحاني » اليسوعي ، وليس هو « احمد الصالحاني » كما أثبت المترجم.

وتفصيل هذا الخطأ الكبير أن المصنف الالماني يرمز للاسم الذي يرد في الكتاب بحرفه الأول ، ولما كان « احمد » من الأسماء العربية الإسلامية يتردد في أسماء المصنفين المسلمين رمز له بالحرف « A » ، ومثل « احمد » سائر الأسماء التي تبدأ بالهمزة رمز لها بالحرف نفسه.

وقد خُيّل للمترجم خطأً أن الحرف « A » هو دائماً يرمز به لـ « احمد » ، ثم وجد بإزاء هذا الحرف « Salihani » فجعله « احمد » ثم زاد الألف واللام ليجعل اللقب فصيحاً جرياً على قواعد العربية في الصفة والموصوف ، فكان ما كان.

فوالله هذا أعجب العجب أن يتحول الشيء إلى غيره وهو أوضح من الصبح إشراقاً !

ومثل هذا صنيع آخر من « مؤرخي » العرب قبل الإسلام الذي عرض لمسألة « الاحابيش » وهم جماعة من العرب اجتمعوا وتحالفوا عند جبل « حبشي » من مواضع بلاد العرب المعروفة.

لقد ظن الأستاذ « المؤرخ » أن « الاحابيش » هم جماعة من « الاحباش » أي من بلاد الحبشة . وفاته أن الأصل هو الجبل المعروف فذهبت حقيقة وانطمس علم . وسبب هذا أن « المؤرخ » الأستاذ اخذ علمه من كتاب الماني وكان الأستاذ الالماني مخطئاً في فهمه فزلّ بزلته صاحبنا المؤرخ العربي المسلم ولو أدرك المترجم ما ذكره المصنفون العرب في جبل « حبشي » لصحح خطأ المؤلف الالماني.

اقــــول : إذا كنا لا نؤاخذ الالماني الأعجمي مؤاخذة شديدة ، فإننا لنشديدو المؤاخذة للمترجم الذي لم يشر إلى أنه ترجم فزلّ بزلة صاحبه.

وكثير من أصحابنا الكتاب يصنفون كتباً ووراءهم « صغير مستتر » عربي أعجمي يحفونه فيأتون بما أتى صاحبهم ، فإن أصاب فقد ملأوا صاحبهم زهواً ، وإن أخطأ فقد أخطأوا وضلّلوا غيرهم.

ثم أعود فأقول : إن الدارس للتاريخ الإسلامي ينبغي له الإلمام بكل ما يتصل بهذه المواد التاريخية من حواش في الأدب واللغة ، وإلا فقد عرض له وهمٌ كثير.

وقد وقع المستشرقون والمترجمون في خطأ بسبب من فهم قاصر . الا ترى أن المستشرق « دي سلوتر » قد أشار إلى كتاب « الأنباري » « أبي البركات وهو » جدل الإعراب « فقرأه » الأعراب « بفتح الهمزة وترجمه على أنه مناقشات وجدل للأعراب أي البدو !

وبسبب من إساءة القراءة ظن المستشرق الفرنسي بلاشير أن قوله تعالى ﴿ الا بذكر الله تطمئنُّ القُلوبُ ﴾ جملة استفهامية . وهو استفهام مع الإنكار ، فكانت ترجمته الفرنسية للآية مشيرة إلى هذا الاستفهام مع النفي ، وحقيقة الآية إثبات وتقرير ، والمعنى : إن بذكر الله تطمئن القلوب

نمـــاذج تطبيقيــة فـــي:



● « الأحابيش » ليسوا أحباشاً من بلاد الحبشة - كما يظن الكثيرون - وإنما هم جماعة من العرب ، اجتمعوا وتحالفوا عند جبل « حبشي » من مواضع بلاد العرب المعروفة ..

ومما ورد في نشر النصوص القديمة ان الناشر او المحقق قد يجتهد اجتهادا خاصاً فيغير تبعاً لاجتهاده في قراءة النص ومن ذلك ما جاء في إحدى حواشي « تاريخ ابن الكازروني » للدكتور مصطفى جواد - رحمه الله - على بيت لأبي نواس وهو

وإذا المطيُّ بنا بلغْنَ مُحمّداً فظُهُورُهُنّ على الرِّجال حرامُ

اقــول هذه هي قراءة البيت في « الكتاب » المذكور ، وكذلك في « الديوان » وسائر الكتب التي اثبتت القصيدة

غير ان الدكتور مصطفى جــواد قال والصــواب

فظهورهن على الرحــال حرام

أي « الرحــال » جمع « رحل » وليس « الرجال » جمع « رجل » ، والمعنى يجب ان تعرى المطي من « الرحال » .

والذي ذكره المتقدمون من اهل الأدب ونقاد الشعر أن الاحترام الذي فرضه الخليفة محمد الامين ، يوجب ان ترعى المطي رعاية خاصة فينزل عن ظهورها الرحال

ومثل هذا الاجتهاد والنظر الذي يفضي إلى التزام قراءة خاصة ما ذهب إليه أحد الفضلاء من ان كتاب « العيون والحدائق » للمؤلف المجهول قد يكون اوجه لو كان « العيون الحدائق » وذلك ان « العيون الحدائق » هي « العيون المُحدقة » او « المحدّقة » بتشديد الدال ، وكأن هذا الفاضل قد استدل بتكملة اسم الكتاب التي هي « في اخبار الحقائق » ، فالعيون محدقة في « اخبار الحقائق » .

غير اني احس ان في هذا تعسفاً في سلوك هذا الطريق ، والذي أراه ان « العيــون » هي عيون الماء وهي لصيقة بـ « الحدائق » كما لصقت « العيون » ، بـ « الجنّات » في لغة التنزيل كقوله تعالى ﴿ في جنّــاتٍ وعُيُون ﴾

ومثل هذا قراءة أحد الفضلاء للبيت

الشّمسُ إيّـاك إلّا انّهـا امْـراةٌ والبـدْرُ إيّـاك إلّا انّـهُ ذكـر

فقيل له كيف تقول في « إيّاك » ، فأشار إلى حكاية المسألة الزنبورية التي قال الأوائل انها جرت بين الكسائي وسيبويه وهي

قال سيبويه قالت العرب العقرب أشدّ لسعةً من الزنبور فإذا هو هي
وقال الكسائي العقرب اشدّ لسعةً من الزنبور فإذا هو إيّاها

وكان ما كان من هذه الحكاية المعروفة

اقــول ذهب هذا الأستاذ الفاضل إلى هذا مفيداً ان « إيّاك » في البيت على نحو ما ذهب إليه الكسائي في الحكاية المشار إليها غير ان آخر من اهل الفضل والعلم ردّ عليه قوله فذهب إلى ان « إيّاك » كلمة مصحفة وصوابها « اذْتك » وعلى هذا يكون نص البيت

الشّمسُ اذْتـك إلّا انها امـراة والبدر اذاك إلّا انـه ذكر

ووجه المعنى بيّن ظاهر

وهذا الاجتهاد في إثبات التصحيف يدل على مبلغ من إدراك المعنى الصحيحة ومقدار هذا الاجتهاد اضاع الكثير من الصواب

قلت ومن تمام آلة المحقق ان يلم بالتاريخ لتسلم العبارة معنىً وروداً وإلا ضاع علم وجهلت حقائق ، ولنضرب لذلك مثلاً فنقول

جاء في نص محقق ان احد القدامى ذكر - ولعله الجاحظ - ان من شروط « الإمامة » الفروسية (كذا)

قلت وهذا يعني ان خليفة المسلمين لا بد ان يكون فارساً ولم يرد في أقوال الفقهاء وأهل العلم شيء من ذلك وقلت في نفسي مازحاً إذا كان هذا حرى للخليفة في العصور القديمة ، فقد يكون من تمام رئاسة الجمهوريات في عصرنا أو الملوك في البلاد العربية والإسلامية ، سيارة كبيرة جميلة ، فهل لا بد ان يُنص على شيء من هذا ، كذلك لا يمكن ان يكون من شروط « الإمامة » « الفروسية » .

اقــول لقد عرض لهذا النص التصحيف بسبب سوء رسم الكلمة فالصواب « القُرشية » اي ان الإمام ينبغي ان يكون من « قريش » عملاً بقوله ﷺ « الائمّــة منْ قُريْش »

وعلى هذا أما كان على ناشر النص أن يعرف هذه الفوائد التاريخية لتدله النص عليها فيهتدي إلى الصواب ؟!

ومن هذا ايضاً ما وجدته في كتاب « المثل الســائر » لضياء الدين بن الأثير انه قال بما معناه وقال شاعر متأخر هو المعرّي (كذا) ، كان ذلك في جميع طبعات « المثل السائر » .

قلت كيف يكون « المعري » من شعراء القرن الخامس الهجري متأخراً لدى ابن الأثير ، وهو من رجال القرن السابع الهجري لم يفطن المحققون لكتاب « المثل السائر » لهذه الحقيقة التاريخية

وقد كان لي ان حققت كتاب « المثل السائر » على تسع نسخ خطيّة وذلك بعض متطلبات درجة دكتوراه الدولة من جامعة باريس (السوربون) ولما وقفت على العبارة المشار إليها في المطبوع في « المثل السائر » انكرت ونظرت في المخطوطات وإذا أنا واجد في شيء منها العبارة الصحيحة وهي أن

كثير من التصحيف في الأسماء ، سببه الترجمة الخاطئة عن كتب المستشرقين ، بدون الرجوع إلى المصادر للتثبت من صحتها ..

الشاعر المتاح هو العري ، وليس ، المعري ، وتم بذلك التصحيح

اقول كان على محققي هذا الكتاب ان ينطبوا لهذه المسألة التي يبدو [illegible]

ومن هذا ما قرأته في ، الفهرست ، الطبعة الإيرانية الأخيرة التي طبعها المحقق الإيراني ، للنديم ، وليس ابن النديم وليس من حجة في [illegible] فهو عبث وإساءة

[illegible] في هذا الكتاب في مقدمة ناشره في الكلام على أمرين من بكار [illegible]

[illegible] للموفق وهو ، الموفقيات ،

[illegible] ما يوحي أنها غير مستقيمة فكيف يكون كتاب اللغة [illegible] للموفق ، وهو الخليفة العباسي ثم قال وهو ، الموفقيات ، أي اسم [illegible]

[illegible]

[illegible] للموفق وهو ، الموفقيات ،

[illegible] كتاب ، الموفقيات ، قد نشر وحققه الدكتور سامي مكي العاني مثال من خدمة منشورات وزارة الأوقاف في العراق

[illegible] في التحقيقات العلمية عن أن نفرا من المحققين لم يصطلعوا [illegible] فهم يعرفون طرائق النساخ القدماء فأثبتوا ما وجدوه في [illegible] فكان من ذلك أن ، الحارث ، و ، القاسم ، من الأعلام العربية [illegible] و ، الحرث ، و ، القسم ، وكأنهما علمان من أعلام العرب [illegible] ما أسماه ولم نسمع العرب بـ ، الحرث ، ولا ، القسم ، (كذا)

[illegible] وقفة خاصة على تصحيف يكشف عن أن المحقق لم يُلمّ [illegible] لا عصمة من الوقوع في الوهم ، وذلك ما حدث في ، شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد جاء فيه كنية ، أبي الفصيل ، لأبي بكر الصديق - رضي الله عنه -

[illegible] ولا ذكراً لهذه الكنية الغريبة ، ولو فكر المحقق في [illegible] تاريخه وأدرك ظروفها الزمانية ، لاهتدى إلى أن المجتمع [illegible] في العصور المتأخرة من حكم العباسيين في بغداد كان [illegible] سنة وشيعة وقد أدى الانقسام إلى تفاقم الخلاف بين العامة من [illegible] فكان به وقائع وخصومات جرى فيها القتل والسلب والإحراق [illegible] أن يتعصب كل من الطرفين فيغلوا في التعصب والكيد [illegible] ينعت الشيعة الشيوخ الثلاثة من الخلفاء الراشدين كما دفع [illegible] السنة أن ينالوا من علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم جميعاً -

أقول كل هذا أدى إلى عبث آخر ، فكان مما نبز به ، أبو بكر الصديق ، - رضي الله عنه - من جماعة من الشيعة أنهم كنوه بما يعني ، أبا بكر ، في المعنى وهو أبو الفصيل ، والفصيل هو البكر أي ابن الناقة

وأقول أيضاً لم يفطن المحقق لشيء من هذه النكتة التاريخية ، فأثبت ، أبا الفصيل ، بالصاد المعجمة ، وهي كنية لا وجود لها في هذا الخصوص من الناحية التاريخية ولو كان المحقق مدركاً لهذه الفوائد لأثبت الصواب وتجنب الخطأ

ولو قرأ ما ورد في شعر حسان بن ثابت أنه قال في ، الردة ، وكانت العرب تقول لا نطيع أبا الفصيل ويعنون أبا بكر - رضي الله عنه -

ما البكرُ إلّا كالفصيل وقد ترى ... أنّ الفصيل عليه ليس بعار
إنّا وما حجّ الحجيجُ لبيته ... رُكبانُ مكّة معشرُ الأنصار
نفري جماجمكم بكل مهنّدٍ ... ضرْبَ القُدار مبادئ الأيسار
حتّى تُكنُّوهُ بفحلٍ هيدةٍ ... يحمي الطَّروقة بازلٍ هدّار

ومن هذه التندرات ما قرأته لأحدهم من أصحابنا المعنيين بالرجال في كتب الطبقات ، فقد كتب بحثاً في ، الفكاهة ، وعرض لأخبارها ولما صنف فيها في العصور القديمة وفي عصرنا

وقد جاء في كلامه أن النحاة الأوائل نحو يونس بن حبيب وأبي زيد الأنصاري والكسائي وغيرهم ممن بلغت عدتهم عشرين نحوياً جاء ذكرهم في ، فهرست ، ابن النديم ، كانوا قد صنفوا في ، النوادر ،

لقد ظن هذا الكاتب الفاضل أن ، النوادر ، عند هؤلاء النحويين ضرب من الفكاهة وما يتصل بها من الحمق والعبث والمجون وهو بهذا جار على الشائع في عصرنا من أن ، النادرة ، هي ، النكتة ، و ، اللطيفة ، و ، الملحة ، وفاته أن ، النوادر ، عند هؤلاء اللغويين النحاة ضرب من الكلم في العربية فهو من ، الغريب ، الذي لا يعرفه إلّا القليل وهو مما أخذ به الأعراب من الألفاظ البدوية النادرة ، على أن شيئاً منها يدخل في باب ، الأوابد ، وهي أيضاً ، الشوارد ،

أقول كان على هذا ، الدارس ، المعنيّ بالرجال وطبقاتهم وتراجمهم أن يكون له حظ من العربية يعصمه من الوقوع في وهم كالذي عرض له ومن هذه الأوهام التي تعرض لأصحابنا من أهل التاريخ ما حصل لأحدهم وهو يدرس أو يقدم للمقابسات من مصنفات أبي حيان التوحيدي أنه جعل كتاب ، ديوان الأدب ، للفارابي أبي نصر الفيلسوف وفاته أن ، الفارابي ، صاحب ، ديوان الأدب ، علم آخر من اللغويين لا الفلاسفة وهو خال الجوهري صاحب ، الصحاح ،

أقول وكان على المحقق أن لا يؤخذ بالشهرة فيطمس الحقيقة ويخلط بين علم وآخر اشتركا في الاسم أو الكنية أو اللقب

نمــــاذج تطبيقيــة فـــي:

● لا يجــوز التعسف في الاجتهاد والنظر، حتى يغير الناشر أو المحقق في قراءة النص تبعــاً لاجتهــاده ..

وقد عرض هذا الوهم كثيرا للمعنيين بالرجال، فكان خلط كبير في « **كشف الظنون** » بحيث يستطيع الدارس أن يجمع هذا فيؤلف فيه رسالة خاصة. وقد عرض شيء من هذا **للزركلي** في « **الاعلام** » ولعمر رضا كحالة في « **معجم المؤلفين** » وغيرهما ولا سيما في الاعلام العراقية والمغربية التي يجهلون أمرها، ولم يتهيأ لهم مصادر كافية يعثرون فيها على حقائق الاسماء. فأنت ترى أن « **الحلي** » نعت لطائفة من المترجمين قدماء ومحدثين فليس غريبا أن نضمّ ما لجعفر الحلي الى حيدر الحلي مثلا.

وقد نجد من هذا ما نستغربه مما جرى لأحد المعاصرين من أهل الفهرسة، وهو أنه ترجم لأحد العراقيين المعنيين بعلم الاحصاء، وأضاف الى كتبه كتبا أخرى في التاريخ العباسي، ولم يكن للمترجم شيء منها ولا عرف هذا الاختصاص. وتفصيل هذا أن المترجم هو **شاكر مصطفى سليم** صاحب كتاب « **الجبايش** »، ولكن « **المفهرس** » نحله كتبا أخرى في التاريخ العباسي وصاحبها « **شاكر مصطفى** ».

أقــول: كان على « **المفهرس** » أن يميز بين فلان وفلان فلا يقع في مثل هذا الخلط، ثم إنا لنستغرب أن يحصل هذا الخلط، ولم يفطن الى أن المترجم قد عرف باسمه الثلاثي كما نقول في عصرنا، وهو **شاكر مصطفى سليم** في حين أن صاحب المؤلفات في التاريخ العباسي هو « **شاكر مصطفى** » ليس غير. وأن **الاول عراقي والثاني سوري**.

ومما جاء من اسماء الكتب كتاب « **العبر في خبر من عبر** » للذهبي، وهو من مطبوعات الكويت في سلسلة كتب التراث التي تنشرها وزارة الإعلام.

وقد كنت رأيت من أصول هذا الكتاب المخطوطة الموجودة في باريس وفيها أن المخطوطة هي « **العبر في خبر من غبر** » وليس « عبر ».

أقول: والذي دفع محقق الكتاب المطبوع في الكويت أن يثبت « عبر » ويستبعد الفعل « غبر » ما هو شائع ومعروف من معنى « عبر » الذي يعني « قدم » والعابر هو السابق القديم، ودفعه إلى هذا أن المترجمين في الكتاب من الأعلام المتقدمين ومن يليهم حسب التسلسل الزمني.

وليس « **الغابر** » هو القديم المدبر، وذلك لأن هذا النعت يفيد الباقي والدائم، ومن أجل هذا حملوه على التضاد، وإلى هذا المعنى الآخر وهو الباقي والدائم ورد في لغة التنزيل كقوله تعالى:

﴿ **إلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ** ﴾ (**الأعراف** ٨٣)

وعلى هذا فالذي أراه أن ما أثبت في أصول الكتاب صحيح له وجه مقبول في العربية، فالغابر (**بالغين المهملة**) هو الذاهب، وكأن المؤلف اختاره ليتهيأ له ضرب من « **التجنيس** » وهو ما شاع في العصور المتأخرة في كلامهم شعرا.

وقال لي صديق من أهل العلم ممن رزق معرفة حسنة في العربية: كيف تقول: شذرات « **أسد الغابة في معرفة الصحابة** » ؟

فــ... هو **أسد الغابــــة** جمع أسد فقال: ألا ترى « **أسدٌ** » على الإفراد، وهذا يعني أن « **الكتاب** » بالقياس الى معجمات الصحابة منفرد وجيد يفوق سائرها في خصائصه ومحاسنه فهو كالأسد الغابة ملك الوحوش فيها.

وألا تجد توصيف الصحابة رضوان الله عليهم بما ... شيء يوصف جمع الصحابة وهم كثر في العدد بـ « أسد » وهو جمع في العدد، وكان ينبغي أن يصار الى « أسود » للدلالة على الجمع الكثير ... شيء لما أن بعض الصحابة رضوان الله عليهم ...

أقــول: هذه الخواطر تستحق أن يوقف عليها ويعطر اسمها بتدقيق وحسن النظر.

وإذا كان أهل العلم بالعربية قد أدركوا أن المعربين صحفوا جزءا ... أن **الأمر كالشمس في رابعة النهار**، وأن الصواب هو « رابعة النهار » فذلك يعني أن الرسم للحروف قد حمل التصحيف على هذه اللغة، وأن جملة كثيرة من المصحّف قد اندس في متنها فلم يفطن له المعربون، وبعض ... من هذا في شيء من القراءات الشاذة التي سمعها الفقهاء ... قولة أبي عمرو بن العلاء في قوله تعالى: ﴿ **إنّ هذان لساحران** ﴾ فقد ... عنه أنه قال: إني لأستحي من الله أن أقرأ « إن هذان ».

ومما يحسن أن أختم به هذه الاستدراكات ما قرأته في ترجمة أحد النحويين في كتاب في تراجم النحويين في « **طبقات ابن قاضي شهبة** » جاء فيه:

أنه (أي المترجم) كان كوفيا بصريًا.

أقــول: لقد نقل المحقق ما وجده في الاصل المخطوط ولم يتمثل فيه ... ولا تدبره، ولو كان له ذلك لتساءل نفسه: كيف يكون المترجم « **كوفيا بصريا** ».

قد صنف الأوائل النحــــاة فقالوا مثلا: هو بصري المذهب، كما قالوا ... آخر: وهو يأخذ بمسائل الكوفيين أو أنه كوفي المذهب، كما قالوا فيمن ... عن المذهبين: إنه يخلط بين المذهبين كما جاء في ترجمة **ابن كيسان** **وأبي بكر بن شقير**، وحقيقة عبارة هذا المحقق الذي نقل ما قد صحّفه ... المخطوطة هي: أنه (**أي المترجم**) **كان كفيفا بصيرا**.

فانظر ـ رحمك الله ـ كيف عبث الناسخ فانتقل عبثه إلى المتن!

وبعد فهذه جملة مسائل أجتزىء بها عن كثير مما حصل إليّ في الدرس ... وجدته في الكتب المحققة، والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه، وفوق كل ذي علم عليم.

حتى يتبين لهم أنه الحق

يكتبها

دكتور : عماد الدين خليل

بروتوكولات صهيون .. مرة أخرى

■ منذ زمن بعيد ، عندما كان احدنا يطالع في كتاب (بروتوكولات حكماء صهيون) المعروف ، فإن الشعور الذي كان ينتابه هو الإحساس بالمبالغة التي قد تتجاوز حدود المعقول ويتصور بأن « الحكماء » يتعمدون هذه المبالغة لتحقيق غرض ما في نفوسهم . فقد تكون صيغة من صيغ الحرب النفسية وقد تكون البروتوكولات في إطارها العام بمثابة حلم أو تخيل لما يتمنى يهود العالم تحقيقه بأي ثمن .

ومع مرور الوقت أخذت الوقائع التي راحت تزداد كثافة يوماً بعد يوم تؤكد بعض ما قاله الحكماء في مقرراتهم السرية تلك ، وكأنها أي الوقائع ـ تجيء بمثابة انطباق هندسي بأمر بين المقولة وبين تنفيذها .

ليس هذا مجال الحديث عن « البروتوكولات » التي أشبعت بحثاً وتحليلاً منذ ظهورها حتى الآن ولكني أحب أن أقف لحظات ـ عند واقعة تلفت نظر من يطالع مذكرات الشاعر التشيلي المعروف بابلو نيرودا .

يقول الرجل : « لقد تعرفت في الباخرة ـ المبحرة إلى الشرق الأقصى ـ على فتاة يهودية تدعى (كروزي) شقراء ، ممتلئة شيئاً ما قالت لي إن لها منصباً جيداً في باتافيا وقد رقصت معها في الحفلة الأخيرة للرحلة البحرية ، بين كأس وكأس كانت تجرني للرقص . في هذه الليلة الأخيرة قررنا أن نمارس الحب في غرفتي بشكل ودي اعترفت لي (كروزي) من جهتها بالعمل الحقيقي الذي كان ينتظرها في باتافيا : كان ثمة منظمة تدعى دولية (!) كانت مهمتها هي أن تشبك فتيات أوروبيات في أسرّة آسيويين معتبرين ، ذوي مناصب أو ألقاب مهمة بالنسبة لها فقد كانوا أعطوها الحق في الاختيار بين (مهراجا) أو أمير من سيام ، أو تاجر صيني غني فقررت اختيار هذا الأخير لكونه شاباً وديعاً » (ص ٩٥ من المذكرات ، ترجمة محمود صبح)

وهاءنا نتذكر بعض مقاطع البروتوكولات ، « من النصارى ـ يقول البروتوكول الأول ـ أناس قد أضلتهم الخمر ، وانقلب شبانهم مجانين بالمجون المبكر الذي أغراهم به وكلاؤنا ومعلمونا وخدمنا وقهرماناتنا في البيوت الغنية ومن إليهم . ونساؤنا في أماكن لهوهم . وإليهم أضيف من يسمين (نساء المجتمع) والراغبات من زميلاتهم في الفساد والترف » (ص ١١٧ ـ ١١٨ من الطبعة الرابعة ، ترجمة التونسي) .

« اليوم ـ يقول البروتوكول العاشر ـ سأشرع في تكرار ما ذكر من قبل ، وأرجو منكم جميعاً أن تتذكروا أن الحكومات والأمم تقنع في السياسة بالجانب المبهرج الزائف من كل شيء ، نعم ، فكيف يتاح لهم الوقت لكي يختبروا بواطن الأمور في حين أن نوابهم الممثلين لهم لا يفكرون إلا في الملذات ؟ » (ص ١٤٨)

« ولكي نصل إلى هذه النتائج ـ يقول البروتوكول العاشر نفسه ـ سندبر انتخاب أمثال هؤلاء الرؤساء ممن تكون صحائفهم السابقة مسوّدة بفضيحة ، أو صفقة سرية مريبة إن رئيساً من هذا النوع سيكون منفذاً وافياً لأغراضنا لأنه سيخشى التشهير ، وسيبقى خاضعاً لسلطان الخوف الذي يمتلك دائماً الرجل الذي وصل إلى السلطة والذي يتلهف أن يستبقي امتيازاته وأمجاده المرتبطة بمركزه الرفيع » (ص ١٥٣)

إذن ، فإن الأمر ليس كلاماً يقال ولا حلماً أو خيالاً .. إننا نلتقي فيما يحكيه لنا الشاعر التشيلي بـ «(كروزي) » التي قالت بأن لها منصباً جيداً في باتافيا » ونلتقي بمنظمة دولية « كانت مهمتها أن تشبك فتيات أوروبيات في أسرّة آسيويين معتبرين ذوي مناصب أو ألقاب مهمة » .

والنتيجة بعد ذلك معروفة ، تفسرها وتزيدها إيضاحاً المقاطع التي مرت بنا قبل لحظات

ويقيناً فإن (كروزي) ليست وحدها ، والمنظمة الدولية الأوروبية ليست وحدها كذلك فهذه وتلك مما اكتشفه بالصدفة الشاعر التشيلي في عشرينيات هذا القرن ، فأما ما لم يكتشفه فهو مئات من (كروزي) وعشرات من منظمات القوادة العالمية ذات المستوى العالي إذا صح التعبير !

إن المسألة ليست حدثاً عابراً ، ولكنها ظاهرة أدّت ولا تزال دورها الخطير في سياسات الدول والحكومات

ترى أبمقدور قوة في الأرض أن تخترق أخلاق المسلم المحصنة بالإيمان العميق لكي تسوقه إلى هذا المصير المفجع فتجعله باللذة ، وبالخوف من الفضيحة أداة رخيصة بأيدي المنظمات الدولية ؟ ومن أجل أن تمضي (كروزي) اليهودية إلى هدفها ، وتجد المنظمة الدولية الطريق معبداً أمام عمليات الاصطياد اليومي كان لا بد من تدمير حاجز القيم الخلقية وإزاحة ترسانة الإيمان .. وذلك ما تفسره وتؤكده بروتوكولات أخرى يعرفها الجميع !!..

بين الاقتصاد الإسلامي

يتميز الاقتصاد عن غيره من العلوم الاجتماعية بعلاقاته الشديدة بحياة الأفراد والمجتمعات ، بحيث يرتبط بطرائق معاشهم اليومية وأساليب حياتهم الاجتماعية ، بيد أنه يشترك مع هذه العلوم من وجهة النظر الإسلامية بحركته بين مجالين اثنين

الأول وهو المبادىء الأساسية والقواعد الرئيسة التي أصّلها الشارع الحكيم في الكتاب المبين وبينتها السنة النبوية الشريفة ، ويقع على عاتق المفكرين والعلماء المسلمين البحث والتنقيب في كنوز التراث الإسلامي الفقهي والفكري لاستخراج القواعد الحاكمة للحياة الاقتصادية مع تغير الزمان والمكان ، ووضع معالم واضحة ودقيقة للمذهب الاقتصادي الإسلامي يمكن عرضه بوضوح

الثاني وهو ما تضمنه عموم قول الرسول ﷺ « **أنتم أعلم بأمور دنياكم** » وتقع في هذا الإطار العلوم الاقتصادية الدنيوية ، والمقصود بها تلك الناحية الفنية في الاقتصاد ، والتي تنمو وتتطور مع العلم والتقنية الحديثة ، وفي هذا الإطار تكون الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها فهو أولى بها

وهذا التفصيل يطرح بوضوح الفارق الرئيس بين مجالي الاقتصاد حيث إن جوهر الأسس والمبادىء الاقتصادية في الإسلام ثابت لا يُغير ، ويطرأ التبديل والتغيير على الشكل والعرض ، بما يناسب أساليب واحتياجات الناس باختلاف الأزمنة والأمكنة

وسنتجوز المجال الأول على الدراسات والأبحاث الاقتصادية والإسلامية المعاصرة ، وسنحاول في هذه الدراسة النظرية في الاقتصاد المقارن إبراز معالم القيمة في الاقتصاد الإسلامي ، وتوضيح هذا المفهوم

أهميـــة دراســـــة نظرية القيمـــة ..

تعتبر نظرية القيمة جزءاً أساسياً وهاماً في أي مذهب اقتصادي ، أي إنه لا اكتمال لمذهب اقتصادي دون تعرضه لجوهر القيمة ، التي هي الأهمية الاقتصادية التي يخلعها الفرد أو المجتمع على شيء ما

لهذا كان لا بد من عرض موقف الاقتصاد الإسلامي من هذه النظرية وبيان الأسس التي تقوم عليها القيمة في المفهوم الإسلامي ، حتى يكون من السهل الاطلاع عليها وعرضها بـ يُمكن المسلم من فهم دينه حق الفهم لاطمئنانه بعد إيمانه بعقيد ودينه ومن جانب آخر فإن تكامل بناء الاقتصاد الإسلامي لبـ لبنة ، يؤكد سعة هذا الدين ومرونته ، وهذا دليل شموله وقدر على تغطية احتياجات البشرية حتى تقوم الساعة

المفهوم الإســــــلامي المفسر للقيمـــة ...

القيمة في الاقتصاد الإسلامي مفهوم أخلاقي نابع عن المبادىء والمعتقدات الأخلاقية لذا كان من غير المسلم به تر علاقات السوق القائمة على التنافس والربح في تحديد القيمة كما هو الحال في الاقتصاد الغربي ، وعليه فإن المنفعة لسلعة ما لا تتحدد فقط بمدى الحاجة إليها ، أو الرغبة فيها ، أو العمـ المبذول بداخلها ، بل يسبق ذلك مقياس أخلاقي للمنفعة ، فـ كان طيبا فهو ذو منفعة أي ذو قيمة ، وما كان خبيثاً فلا منفعـ منه ، وبالتالي فلا قيمة له

ولما كان الله تبارك وتعالى خالق كل شيء والكون لم يوجد بـ من العدم ، فالله خالقه وهو مالكه وهب مما فيه للبشر جميعاً وبذلك فإن في الأشياء والطبيعة قيمة كامنة تسبق العمل وتأثيرا العرض والطلب والعمل في المفهوم الإسلامي أساس من أسـ القيمة وموجد لها ، كما أنه يفيد قيمة إضافية للموارد في حالـ ممارسته على أشياء مملوكة قبل أداء العمل فيها

يضاف إلى ذلك أن مفهوم القيمة عندنا لا يتجاوز الفطـ البشرية التي جبلت على حب الخير والاستكثار منه ، وبذلك يتحـ أثر الطلب على القيمة ، لأن الأصل في الاستهلاك الضرور الواجب وما بعده مباح دون تجاوز لحدود الإسراف ، وعليه فـ السلع التبادلية تشترك بالرغبة الإنسانية في الحصول عليهـ والتابعة لمنفعتها الاستعمالية ، وبالعمل المبذول فيها والقيـ الكامنة والسابقة لذلك في الموارد والسلع ، ولم يهمل الاقتصـ الإسلامي أثر العرض حسب متطلبات السوق ، ولكنه وضع حـ لتأثير العرض في تغير القيمة بحيث لا يتسبب هذا التدخل ... جانب العرض في إلحاق الضرر ، أو النقص في حاجات الناس ... لذلك نجد أنه منع احتكار أقوات الناس ، وسمح للمجتمع ممـ في الدولة ـ في بعض الحالات ـ التدخل في السوق للتأثير القيمة

بقلم : محمد إحسان طالب

في الاقتصاد الوضعي

سبيل العرض الإسلامي

ـ القيمة مبدأ أخلاقي (حدود المنفعة)

يقسم الاقتصاد الإسلامي السلع إلى خبائث وطيبات ، الخبائث ما كانت ذات ضرر بالغ ولو اشتملت على منفعة ضئيلة ، والطيبات ما كان منها نفع مادي أو روحي . وليس الضرر أو النفع عاملين فقط للرغبة الإنسانية في الحصول على المنفعة أو تقدير الضرر بل إن الشارع الحكيم بيّن كلاً من الطيبات والخبائث وحض على الأولى ونهى عن الثانية . قال تعالى **﴿ يأمُرُهُمْ بالْمعْرُوفِ وينْهاهُمْ عن الْمُنْكرِ ويُحلُّ لهُمُ الطّيبات ويُحرّمُ عليْهِمُ الْخبائث ﴾ (الأعراف ١٥٧)**

وقيمة السلع تخضع لهذا التقسيم فالطيبات هي الموارد النافعة الخيرة الممنوحة من الله للعباد ، والتي يؤدي استعمالها إلى منفعة مادية أو أخلاقية ، لهذا كانت ذات قيمة وسعر ، في حين الموارد التي لا تنتج مثل هذه المنفعة والتي تسيء إلى أي من هذه الجوانب لا تعتبر موارداً استهلاكية ، أي إنها ليست طيبات فهي الخبائث التي حرمها الله سبحانه ، لا تصلح أن تكون في السوق الإسلامية ، ولا سعر لها أي إنها خالية من القيمة ، لا تدخل في تعريف الملكية ، ولا ضمان عليها كالخمر ولحم الخنزير

ويتميز الاقتصاد الإسلامي عن باقي النظريات الوضعية أن تلك النظريات تتجاوز النفع أو الضرر الأخلاقي والروحي للمجتمع ، لأنها تنظر إلى المادة فقط فما كان ذا قيمة تبادلية مادية يعتبر سلعة مفيدة ، ولو أضر بالأخلاق في حين أن المفهوم الإسلامي يقوم على تحديد المنفعة بالأسس الأخلاقية . فلما كانت أضرار الميسر الأخلاقية والروحية كبيرة اعتبر من الخبائث التي لا قيمة لها ولا مجال لتبادلها في السوق الإسلامية . ولو اشتملت على فائدة مادية . وكذلك الخمر فإن إثمها الكبير جعلها عارية عن القيمة وخالية من السعر ، ولو كانت تشتمل على منفعة مادية بسيطة قال تعالى **﴿ ويسْألونك عن الْخمْرِ والْميْسرِ قُلْ فيهما إثْمٌ كبيرٌ ومنافِعُ لِلنّاسِ وإثْمُهُما أكْبرُ من نفْعِهما ﴾ (البقرة ٢١٩)** . وكذلك يقول تبارك وتعالى **﴿ إنّما يُريدُ الشّيْطانُ انْ يُوقِعَ بيْنكُمُ الْعداوة والْبغْضاء في الْخمْرِ والْميْسِرِ ويصُدّكُمْ عنْ ذِكْرِ اللّهِ وعن الصّلاة فهلْ أنْتُمْ مُنْتهُون ﴾ (المائدة ٩١)** وعليه فإن القيمة الأخلاقية حاكمة وضابطة للقيمة المادية مما أضر بالأولى لا يرجى منه خير في الأخيرة قال تعالى **﴿ ولا تُكْرِهُوا فتياتكُمْ على الْبغاء ﴾ (النور ٣٣)** فلا يقر الإسلام إباحة الأعراض وتدمير المجتمع في سبيل الربح المادي ، لأن الأصل أن تكون الغاية من العمل المادي أو المنفعة الدنيوية مطية إلى المنفعة الأخروية قال تعالى **﴿ فإذا فرغْت فانْصبْ وإلى ربّك فارْغبْ ﴾ (الانشراح ٧-٨)** ففي الآية حض على تقديم المنفعة الأخروية على المنفعة الدنيوية ، وفيها أيضاً حض على المنفعة الدنيوية بشرط أن لا تكون هدفاً وغاية بل الرغبة فيما عند الله هو الهدف ، ويترابط مفهوم الآية مع قوله تبارك وتعالى **﴿ وابْتغِ فيما آتاك اللّهُ الدّار الآخرة ولا تنْس نصيبك من الدُّنْيا وأحْسِنْ كما أحْسن اللّهُ إليْك ﴾ (القصص ٧٧)**

القيمة الكامنة في الأشياء والموارد . .

إن الرغبة الإنسانية في الحصول على منفعة من سلعة ما تعطي القيمة التبادلية للسلعة في السوق . ولكننا نتساءل **هل القيمة سابقة لعلاقات السوق وبمعنى آخر هل للأشياء والموارد قيمة حقيقية كامنة تتقدم على العرض والطلب ؟**

يفيد التصور الإسلامي للإنسان والكون أن هذا الكون لم يوجد عبثاً ولم يخلق نفسه بل الحق تبارك وتعالى **﴿ خلق كُلّ شيْءٍ فقدّرهُ تقْديراً ﴾ (الفرقان ٢)** والتقدير هنا لا يفيد مجرد الكم بل القيمة . فالكم مقدر والقيمة أيضاً . وعليه يقرر الاقتصاد الإسلامي أن لكل شيء في هذا الكون قيمته ومنفعته ولكن يد الإنسان هي التي تتدخل للحصول على النفع أو تحويل الموارد إلى مضار . وللاستدلال على أسبقية القيمة نضرب المثال التالي قطعة أرض محددة المساحة تزرع بقدر محدود من الحبوب وتسقى بعناية فائقة وخبرة عالية ويبذل فيها عدد معين من ساعات العمل تنتج وزناً ما من المحصول له قيمة معينة وإذا نقلنا تلك الكمية المحدودة من الحبوب وزرعناها في المساحة نفسها ولكن من أرض ذات مزايا وعوامل بيئية أفضل من سابقتها وبذلنا فيها العدد السابق من ساعات العمل مع العناية والخبرة السابقة أيضاً وبالتالي نحصل على كمية مضاعفة من المحصول لها قيمة مضاعفة وبالنظر في هذا المثال نجد ثوابت ومتغيرات فساعات

العمل ثابتة وكذلك الخبرة ووزن الحبوب المزروعة ومساحة الأرض والمتغير هو (١) قيمة المنتج ،(٢) الأرض المستخدمة في عملية الإنتاج والســؤال المهم من اين اتت تلك القيمة المضاعفة بالرغم من ثبات العمل المبذول فيها ؟

والجــــواب إن هناك قيمة إضافية في الأرض الثانية طبقت على المنتج فأعطته القيمة المضاعفة

كذلك نستدل على وجود قيمة حقيقية في الأشياء والموارد بما يلي لو ان رجلاً يحمل قطعاً ذهبية ويسير في ارض بعيدة عن الناس واصابه الجوع فدخل غابة واخذ يأكل ثمارها حتى اشبع حاجته للطعام وإذا كانت السلعة هي ما يشبع حاجة إنسانية فإن الرجل قد حصل على سلعة من هذه الغابة ، ولو طلب منه مبادلة ما يحمله من الذهب بما أكل لفعل ، وهذا يعني أنه اعتبر السلعة التي اخذها من الغابة ذات قيمة وبالتالي ذات ثمن

والســؤال من اين حصلت تلك الغابة على القيمة التبادلية بالرغم من عدم ممارسة أي عمل فيها ؟

والجــــواب إنه في الطبيعة والأشياء قيمة كامنة موهوبة من الله تبارك وتعالى

القيمـــــة ... والعمـــــل ..

اعتبر الإسلام ان القيمة ناتج العمل او هي ثمرة العمل الاقتصادي الذي يضاف إلى الموارد فيوجد فيها منفعة استهلاكية او يخلق فرصة إنتاجية من تلك الموارد قال تعالى **﴿ ياأيُّها الَّـذينَ آمنُوا أنفقُـوا منْ طيِّبَات مـا كسبْتُمْ ﴾ (البقرة ٢٦٧)** فالإنفاق يكون مما يملك ، والملك يكون من الكسب وعليه فإن المذهب الإسلامي يختلف مع النظرية الراسمالية اختلافاً بيّناً ، لأن المفهوم الإسلامي يرفض كل قيمة جاءت بدون عمل في ، حين اعتبرت الراسمالية العائدة ـ الربا ـ من اقسام القيمة بالرغم من انها ثروة بدون عمل ومن الأدلة الواضحة على أن العمل في الإسلام ينشيء القيمة ومنه حق الملكية قول الرسول ﷺ **« من احيا ارضاً ميتة فهي له »** [اخرجه ابو داود والترمذي] ، وهذا الحديث يبين أن حق الملكية ناشيء عن العمل ولكنه محدد بقدر المنفعة الاستهلاكية او الفرصة الإنتاجية التي قام العمل بإنجازها ، ويوضح ذلك قوله ﷺ .

« عادي الأرض لله ولرسوله ثم لكم من بعده ، فمن احيا ارضاً ميتة فهي له وليس لمحتجر حق بعد ثلاث سنين » [رواه أبو يوسف في الخراج ، ويحيى بن آدم في الخراج] وهذه الاحاديث تبين ان اي عمل إضافي يطبق إنما يكون حقه محصوراً بقدر الفرصة الإضافية التي خلقها زيادة على الفرصة الموجودة في المورد الطبيعي او في عمل سابق ، فكل عمل حقق منفعة فهو ذو قيمة وتتحدد هذه القيمة الحاصلة او الناتجة عن العمل

ويختلف المذهب الإسلامي عن النظرية التقليدية الماركسية العمل اساس القيمة بأنه في الاقتصاد الإسلامي يستمر حق الملكية للموارد في حالة إضافة عمل جديد عليه ، ويستحق هذا العمل مكافاة عادلة ، بمعنى أن التمييز بين حق الملكية والقيمة التبادلية لا يقتضي أن يحرم رأس المال من مكافاته نتيجة لمشاركته في خلق القيمة التبادلية ، وهذا يفسر عملية الإيجار والاستئجار للعمل التي يقرها الفقه الإسلامي ، فلمالك المادة الأولية أو المورد الطبيعي ـ كالبستان أو الذهب ـ أن يستأجر رأس المال والعمل مقابل اجر معلوم او أن تكون مضاربة بين العمل وراس المال ولكن استثنى بعض الفقهاء من المشاركة الأشياء التي يثبت ملكها لمن يباشرها ، وهي تلك الأمور التي احتصها الشارع الحكيم بالمشاع في قوله ﷺ **« الناس شـركاء في ثلاث الماء والكلأ والنار »** ، ووجه المنع أن يشترك اثنان في جمع الكلا او الاحتطاب لأن هذه الأمور من الوان العمل في الطبيعة لا تنتج آثاراً او حقاً خاصاً لشخص ما لم يمارس العمل بنفسه ويبذل جهداً مباشراً وهذا الحكم يؤكد فرقاً جوهرياً اخر بين المذهب الإسلامي والنظرية الماركسية . ذلك أن الماركسية ربطت بين الملكية والقيمة التبادلية من جهة ربطها بين العمل والقيمة التبادلية اي أن القيمة التبادلية التي يمارس عليها العمل ينتجها العمل في المادة في حين أن المذهب الإسلامي إنما يمنح الإنسان العامل كامل الثروة التي انتجها إذا كانت المادة الأساسية التي مارسها العامل في عملية الإنتاج ثروة طبيعية لا يملكها فرد آخر ، أما إذا كانت المادة الأولية التي ادخل العمل عليها في عملية الإنتاج حقاً او ملكاً سابقاً فإن العمل المطبق عليها ينال قيمة تعادل القيمة المضافة إلى المادة الأساسية

الآثـــار الاجتماعيـــــة على القيمــة

أثر الوازع الديني على العـــرض والطلــب

الرغبة الإنسانية في الحصول على شيء ما والتي لها تاثير على تحديد منفعته وبالتالي قيمته تتأثر باعتبارات ذاتية واجتماعية

فحرية الأشخاص ليست بعيدة عن التاثيرات الخارجية كالعادات والتقاليد والحملات الإعلامية الهادفة ، يضاف إلى ذلك أثر الدولة وتدخلها عند وضع السياسة الاقتصادية لبلد ما فإنها تنشيء سلعاً لم تكن موجودة وتهمل أخرى ، فعندما تصدر دولة إسلامية

قانوناً بتحريم تعاطي الخمر، وكل ما يتعلق به من معاملات اقتصادية تكون بذلك قد أخرجته من حيز السلع الاقتصادية. إذا أصدرت قانوناً بوجوب تحجب النساء تكون بذلك قد أدخلت الحجاب ومستلزماته في أولويات السلع المطلوبة في السوق، ومن جانب آخر فالسلعة التي تعطيها قيم الجماعة صفة الخباثة أي الضرر بالمجتمع لا تنال من القيمة ما تناله تلك التي أعطتها قيم الجماعة صفة الطيبة أي النفع، وهذا معناه أنه يوجد نتيجة نفور الجماعة من سلعة ما تأثير على طلبها وعرضها أي انخفاض ثمنها أو انعدامها.

ولكن الواقع يخالف ذلك، فالخمر أو المخدرات سلع اعتبرتها قيم الجماعة ذات ضرر أو تدمير بالمجتمع ومع ذلك فإنها ذات قيمة تبادلية كبيرة نسبيا. ويعتبر انخفاض الطلب الفعلي على السلع الخبيثة هدفا اقتصاديا تسعى إليه الحكومات والدول على اختلاف مذاهبها واتجاهاتها. وللاقتصاد الإسلامي طريقته الخاصة في هذا المجال تتمثل في تأثير الوازع الديني على المستهلك المسلم، بالإضافة إلى الأساليب المعروفة من بيان ضرر وفساد السلع الخبيثة والقوانين الجزائية الخاصة يعتمد على الوازع الديني في نفس المسلم والذي يؤثر على تقويم سلوكه وتهذيب رغباته. فعندما يبلغ تأثير الوازع الديني في نفس المسلم درجة جيدة تدفعه إلى مخالفة نفسه الراغبة في السلعة الخبيثة فيعرض عنها أو يخفف كثيرا من طلبها، وهذا بدوره يؤثر على السوق من جهة انخفاض الطلب مع بقاء العرض على حاله، ومفاد ذلك انخفاض سعر السلعة الخبيثة. ويستمر تأثير الوازع الديني على سلوك المستهلك فيمتنع عن طلب السلع الخبيثة مهما انخفض سعرها وبذلك تكون قد خرجت من دائرة رغباته وتفضيلاته، وبهذا تصاب تلك السلع بالكساد المؤدي إلى خسارة المنتجين مما سيدفع بهم إلى الحد من العرض ثم الانصراف كلية عن إنتاج السلع الخبيثة وتداولها بدافع اقتصادي بحت، ومن جانب آخر فلا شك أن الوازع الديني لدى بعض المنتجين سيمنعهم من إنتاج الخبائث والتحول إلى الطيبات وفي ذلك اختفاء الخبائث من السوق وانعدام الطلب عليها أي إنها لم تعد سلعاً ذات قيمة تبادلية في السوق.

القيمة التبادلية والنقد

تعتبر دراسة العلاقة بين القيمة والنقد من أبحاث الاقتصاد التطبيقي لأنها لا تبحث في بحث جوهر القيمة ومنشئها بل تتناول الجانب العملي لها، ومن هذا القبيل نجد الأحاديث النبوية التي تضمنت بيان مقياس القيمة قد اشتملت على أحكام تشريعية تطبيقية. ففي الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (**إن رسول الله ﷺ استعمل رجلاً على خيبر فجاء بتمر جنيب** [من أعلى أنواع التمر] **فقال الرسول ﷺ: أكلُّ تمر خيبر هكذا؟ فقال: لا والله يا رسول الله، إنا لنأخذ الصاع من هذا بالصاعين والصاعين بالثلاثة. فقال رسول الله ﷺ: لا تفعل، بع الجمع** [التمر الرديء] **بالدراهم ثم ابتع بالدراهم جنيباً**) وهذا التوجيه النبوي الكريم أمر بجعل الدراهم مقياساً للقيم حرصاً على عدالة الثمن وتجنباً للربا، وفي الحديث الذي رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري قال: جاء بلال بتمر برني، فقال له رسول الله ﷺ: **من أين هذا؟** فقال بلال: تمر كان عندنا رديء فبعت منه صاعين بصاع لمطعم النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: « **أوه، عين الربا، لا تفعل ولكن إذا أردت أن تشتري التمر فبعه ببيع آخر ثم اشتر به** »، ولقد جرت عادة الفقهاء على اعتبار النقد مقياساً للأشياء، ونكتفي بنقل نص عن الإمام الغزالي في هذا الشأن (**من نعم الله تعالى خلق الدراهم والدنانير، خلقهما الله لتتداولهما الأيدي وليكونا حاكمين بين الأموال بالعدل ولحكمة أخرى وهي التوسل بهما إلى سائر الأموال نسبة واحدة، فمن ملكهما فكأنه ملك كل شيء لا كمن ملك ثوباً فإنه لم يملك إلا الثوب، فلو احتاج طعاماً ربما لم يرغب صاحب الطعام في الثوب لأنه غرضه في دابة مثلاً فاحتيج إلى شيء آخر في صورته كأنه ليس بشيء وهو في معناه كأنه كل شيء**)

تحليل مجمل مفهوم القيمة إسلامياً

تشتمل النظرية الإسلامية في القيمة على تحليل الواقع وبيان لما يجب أن يكون عليه فهي نظرية واقعية تطبيقية تجاوزت الانتقادات الموجهة إلى النظريات الأخرى.

فدراستها لعلاقة العمل بالقيمة أدخلت الإنتاج في مفهومها، وتناولها للمنفعة أظهرت أثر الاستهلاك. يضاف إلى ذلك أنها اشتملت على مبادىء فريدة لها الأثر الأكبر في حفظ الفرد والمجتمع ومن ذلك اعتبارها القيمة مبدأ أخلاقياً وحدّها للمنفعة بحدود الشرع الحنيف وإبعاد القيمة عن الثروات النامية بدون عمل أو بظلم للآخرين كالثروة المتأتية عن الميسر والربا أو المتاجرة بالمحرمات. كذلك تقسيم السلع إلى خبائث وطيبات. ومن جانب آخر تتجلى أهمية المفهوم الإسلامي بتناوله لأثر العرض والطلب (حركة السوق) على القيمة، والتدابير الوقائية التي نص عليها للحد من شطط العرض و الضغط على حركة القيمة. وبإعطاء الأهمية للوازع الديني وقدرته على التأثير في مجريات السوق ورغبات الأفراد تتميز تماماً عن أية نظرية أخرى. وأخيراً فإن الإشارة إلى الآثار الاجتماعية للقيمة متمثلة بقيم الجماعة والدولة تكون قد استوعبت النظريات الحديثة التي طرأت على مفهوم القيمة وجاهدت لبيان هذه النواحي نظرياً وواقعياً، وذلك لتجاوز ما سبقها من مفاهيم للأهمية المبالغة لهذه النواحي.

الحلقة الثانية

الحركات الإسلامية

ومن أجل نظرة شمولية رأيت أن أفصل بين قطاعات ثلاثة تشكل في عمومها الشرائح الثقافية المحملة في بناء المجتمع الأمريكي تلك هي

(١) جماهير الناس وعوامهم من مختلف الخلفيات والأعراق

(٢) اتجاهات الدوريات الأمريكية وترتيبها الهرمي من حيث اهتمامها بالقضايا الحيوية للمجتمع الإسلامي في المشرق ومن حيث تغطيتها للحوادث . تعارضاً وحياداً وتعاطفاً

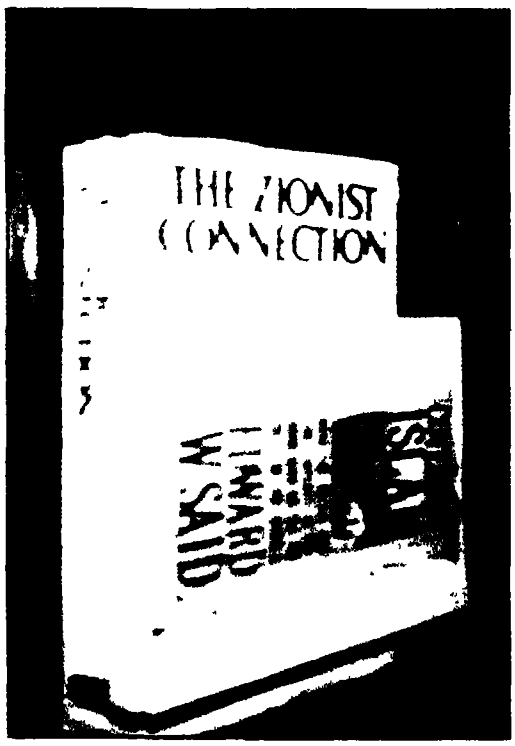
(٣) جمهرة المهتمين بالشؤون العلمية ومدارس الاستشراق المستحدث

وبالرغم مما قد يبدو من أولية هذا التقسيم . إلا أنه بالحتم يقودنا إلى مهم أفصل لأدوات الاستفهام الست التي يتمثلها كل باحث في القضايا الإنسانية وفي حالتنا هذه التصورات القيمية للقطاعات المختلفة للمجتمع الأمريكي فيما يتعلق بالإسلام وحركته تلك الاستفسارات هي من يقول ، **ماذا يقول** عن الإسلام ، **كيف يقوله** ، **أين يقوله** ، **متى يقوله** ؟ **ولماذا** ؟

وحيث إن هذه الحلقة لن تسعفنا في تغطية الجوانب المتداخلة لهذا الموضوع . فسنبدأ ـ بحول الله ـ بالنقطة الأولى . تلك هي الشريحة العظمى في المجتمع الأمريكي . سواد الناس الأعظم واتجاهاتهم وتصوراتهم

فأول ما يطفح على صفحة العقل . أن المجتمع الأمريكي ـ في أساسه ـ تركيبة غير متجانسة لا من حيث المواقع الإقليمية والجذور العرقية ، ولا من حيث انسجام المبادىء الفكرية والعقيدية وبالرغم مما يذهب إليه بعض الباحثين من تقرير تلقائي لوحدة الثقافة الوطنية أو المدنية ، Civic culture إلا أن مظاهر التباين النوعي تتجلى بعمق على صعيد الانشطار الاجتماعي الذي يأخذ مغزاه من كل أو بعض الحقائق التالية

ن الشروخ الإقليمية على مدار التاريخ الأمريكي (وهو تاريخ قريب)



■ صو لكتاب الارتباط الصهيوني The Zionist Connection لمؤلفه الفـ ليبتيال ومعـ كتاب الدكتور ادوارد سعيد تغطية الإسلام Covering Islam وهما ممـ لا غنى عنـ لباحث منصف في هذا الموضوع ■

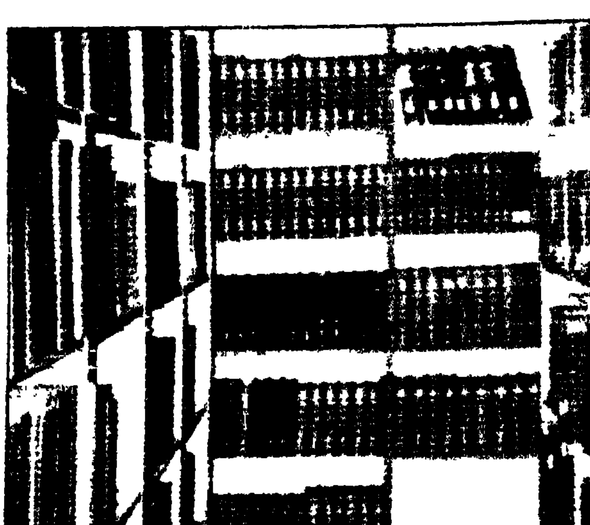
ما انفكت مصدراً قوياً لاختلاف المصالح الحياتية والفكرية فلا تزال ـ إلى حدٍّ معقول ـ آثار الحرب الأهلية منذ الثلث الأخير من القرن الماضي ماثلة في شتى المناحي والمعطفات ، حيث إنه إلى ستينيات هذا القرن تميزت الحركة السياسية في الولايات الجنوبية على أنها « **ديمقراطية** » التوجه الحزبي ، عرقية البواعث والأهداف ، طبقية المحتوى والمصلحة ومما يلتحم بالصفة الإقليمية ، الانشطار البَيِّن بين سكان المدن (وهم الغالب ، الأقل حظاً في توزيع الثروة ، أتباع النصرانية الكاثوليكية الملونون ، والأقليات عموماً) هذا من جهة ، ومن جهة أخرى سكان المنتجعات الريفية (وهم الأثرياء جداً ، أتباع الكنيسة البروتستانتية البيض ، والأنجلوسكسون عموماً) **وحقيقة ثالثة ، هي أن الشرائح الدينية النصرانية يمكن استبيانها من اختلاف شكلي بين طائفتي الكاثوليك « الأقلية » والبروتستانت « الأكثرية »** وكما تبين من الحلقة السابقة فإن **الأقلية اليهودية بالرغم من أنها تشكل فقط** حو في

بقلم : ابراهيم البشير عثمان

في دوائر النشر الغربية

[illegible] إلا أنها تحتكر نفوذ المؤسسات النقدية [illegible] علاوة على سيطرتها على وسائل الاتصال [illegible]

[illegible] أن يتساءل أين المسلمون ؟ والجواب يقال إن [illegible] في هذه [illegible] حجماً لا يمكن أن يُغفل عنه وهو حجم [illegible] عدد المسلمين من سكان قطر والإمارات والكويت وليبيا [illegible] وجودهم في هذه القارة يتبين أن منهم من هو [illegible] الإسلام منذ أحريات القرن الماضي ، سواء [illegible] تأثر بصورة الصعيد الاجتماعي [illegible] الأمريكية حينها ومن مسلمين من هاجر لطلب العلم [illegible] طلب العمل والإقامة الدائمة ومنهم من هو عابر [illegible] وفي كل حال إن لقدرات المسلمين [illegible] بطاقة جبارة فمنهم الكفاءة العلمية [illegible] ثم إن منهم من يملك فوق هذا



■ جانب من مكتبة الدراسات الإسلامية بجامعة كاليفورنيا ■

[illegible] صلابة العقيدة ، وطيب النوايا والقابلية للإنفاق من عمق أعماق البر فإذا علم أن اعداد المسلمين ربما تربو على المائة والخمسين ألفاً في مدينة شيكاغو وحدها ـ مثلاً ـ ، اضافة إلى مواطن التركز المتفرقة في ارجاء القارة فإنه اصبح مُلحّاً اليوم اكثر من أي وقت قيام رابطة إسلامية جامعة ترمي إلى جمع الشتات ، وتوظيف الطاقات ، واستلهام الروح الجمعية التي تؤكدها معاني الأخوة الإسلامية ، والإفادة الحقة مما أفاء الله به على البلاد والعباد في هذا الركن من الكون وليس من ريب في أن اتحاد الطلبة المسلمين وروافده هي بحق واحات ربانية ومستجمات تأوي إليها جماعات المسلمين كلما شح عندها الري في متقلبات الحياة ومادية الغرب

ومن خلال منبر « الأمـــة » ، هذا الذي يرنو إلى استكشاف أحوال الأمة الإسلامية في كل بقعة من الأرض أطرح لمسلمي أمريكا (ومثلهم معهم) ـ ولست بحبرهم ـ نقاطاً أربع أرى إن احسن استبطان دلائلها ، لا بد ـ بتوفيق الله ـ أن يجني ثمارها كل مسلم ؛ في المشرق أو في المغرب في الوطن أو في المهجر وتلك هي

اولاً التوجه العام صوب اداة الحكم ومراكز اتخاذ القرار ، سواء في استكشاف هيكلية النظام الحكومي أو الإدراك الواعي لمرامح العمل السياسي ومحصلاته الختامية

ثانياً التفاعل الموضوعي مع العناصر الفاعلة في النظام الاقتصادي والاجتماعي يشمل ذلك تقصي المكونات والاتجاهات العقدية والسياسية والاجتماعية للأفراد والجماعات والأقاليم الجغرافية علاوة على الإدراك الواعي لمقومات وخصائص كل إقليم وجماعة ومن باب الاختصار الإحاطة الكاملة بقواعد اللعبة Rules of the game

ثالثاً الاستشعار العميق لضرورة الانتماء عند كل فرد مسلم انتماء يعليه مصلحة الإسلام وأمّته بحيث يتحتم أن يسأل كل مسلم نفسه عن ماذا فعل بركام القدرات والكفاءات الكامنة في نفسه ؟ فإن لم يكن الآن وقت إنفاقها وتوظيفها فمتى ؟ وإن لم

يكن المسلمون أحق بها فمن ؟"

رابعاً وهو مما لا بد منه إذا أريد لدعوة الإسلام الاستمرارية والبقاء ذلك هو ما يعرف « بالتأهيل الإسلامي Islamic Socialization » والذي يقوم قوة وضعفاً على أركان خمسة تشكل في جملتها صورة الوجود الإسلامي ومستقبله في أي مكان وهي (١) الأسرة المسلمة (٢) المسجد « المسلم طبعاً » (٣) الكتاب المسلم (٤) الاتصال (٥) الجماعة المسلمة

فقوة الاجتماع الإسلامي في بلاد يحكم حياتها الإعلام الالكتروني ، ذو الأثر السحري البالغ ، لا بد أن يتخذ شكلاً مؤسسياً منظماً تلك أعمدته الرئيسة ، إلّا تغفلوه تكن خسارة عظمى وتقصير كبير

ومقتضى هذا المسح الطولي لمكونات واتجاهات المجتمع الأمريكي ، لا بأس من محاولة لاستقراء الملل والنحل العاملة فيه ومن ذلك أيضاً ، إعمال النظر في مذاهب الانتماءات السياسية التي تصور في النهاية نمط العلاقات المتعددة داخل وخارج الولايات المتحدة وفي غضون ذلك أرى لازماً - لكي يستقيم تصور واضح عن الهوية الأيديولوجية للنظام السياسي هنا - أن أبيّن حقيقة هامة ، هي أن التجربة التاريخية لهذا النظام أثبتت أن الخلاف بين الحزبين الجمهوري والديمقراطي - هو في الحق - عرض من غير جوهر إذ أنهما في الواقع المحسوس جناحان لحزب واحد ينعكس ذلك من غياب الفروق الجوهرية التباينية التي يمكن أن تميز برامج

أيٍّ منهما يقول سيدني فيربا و نورمان ناي في كتابهما « المشاركة السياسية في أمريكا Participation in America » .

إن الانتماء السياسي يحتمه عدد من المعطيات والروابط المساهمة بجملتها في إبراز شكل المشاركة السياسية ، من ذلك اللون والجنس العرقي ، والدخل المادي ، والمعتقد الروحي ، والإقامة الجغرافية وعليه فإن كان الشخص فقيراً ، أسود أو أصفر ، من سكان المدن أو الجنوب ، كاثوليكياً أو يهودياً فإن الاحتمال الأقوى أن يكون من مؤيدي الحزب الديمقراطي أما إذا كان الفرد ثرياً ، بروتستانتياً ، أبيض ، من سكان الولايات الشمالية أو المروج الخضر الهادئة ، البعيدة عن صخب المدن فإنه في الغالب جمهوري الانتماء غير أن هذه المعايير

الحاسم ، لم تعد موفورة لها قواعد الشمول والوضوح وها هو ذا إنتاج دور النشر يطالعنا في كل حين بأبحاث مثل « من يحكم أمريكا ؟ Who Rules America ? » لمؤلفه الماركسي دامهوف Damhoff ، إضافة إلى كتاب روبرت داهل المسمى « من يحكم في نيو هيفن كأنموذج لأمريكا ؟ Who Governs ? » ثم ما ذهب إليه مارك غرين وآخرون في كتابهم « من يُوجِّه الكونغرس ؟ Who Runs Congres ? » .

ولعل الجماعات السياسية المتأثرة مباشرة ، قد أدركت بوضوح التطابق السياسي والعقيدي بين الحزبين الجمهوري والديمقراطي وإزاء هذا الفهم الواضح فإن ما يعرف « بجماعات الضغط » وهي الهياكل التعددية للتشكيلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية ، في المجتمع الأمريكي دأبت إلى صنع جمعيات صغيرة تتخذ معظمها من واشنطن ونيويورك مقراً لانطلاقها ، وتهدف إلى ممارسة ضروب مختلفة حيناً ومتعارضة أحياناً للتأثير عن السياسيين وأهل الرأي وصانعي القوانين والمقررات السياسية وبجانب هذا الفهم الزاخم من جماعات الضغط ، توجد جماعات أخرى ، أقل عدداً وأقوى تنظيماً وأكثر تمويلاً لا تهتم فقط بمساندة مصلحة واحدة لجماعة مهنية أو سياسية معينة ، وإنما دورها تُعنى بما هو أعظم من ذلك يُعنى بالتوجه الأساس الذي ينبغي أن تعبر عنه برامج أيٍّ من الحزبين ورسم الصورة المستقبلية المبتغاة داخل أمريكا وخارجها تلك هي ما يسمى « بجمعيات العمل السياسي Political Action Committees » ويرمز لها اختصاراً بـ P.A.C.S وربما أقواها الآن ما يسمى « بالجمعية القومية للمحافظة على العمل السياسي National Conservative Political Action Committee » واختصاراً .N.C.P.A.C ، يرأسها شاب في منتصف الثلاثينيات من عمره ، وتهدف إلى زيادة وصيانة الاتجاه المحافظ في الحكومة والكونغرس ومما يقال عنها إنها هي التي فعلت كل ما في وسعها - مع غيرها - للوصول بريغان إلى البيت الأبيض في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٠م ، كما وأنها في الحين ذاته صرفت الملايين ذات العدد لإقصاء المرشحين الليبراليين مثل إدوارد كينيدي في أطوار الانتخابات الأولية

وفي ختام هذه الحلقة أرجو أن أشير على وجه الدقة ، أنه بإمكان جماعة المسلمين هنا أن يكون لها صوت مؤثر واضح البيان فكثير من قرارات السياسة الخارجية في أمريكا تمليها ممارسات الاتصال السياسي المنظم ولكن الشرط الأساس لمثل هذا العمل ، أن يقوم على المرتكزات الخمسة التي أشرت إليها في لباب الموضوع وربما - لأسباب جمة ! - لا ينبغي إقرار جامع لكل شيء بين الجماعات الإسلامية ولكن وحدة الدوافع والأهداف ينبغي أن تنحسر دونها سائر الآراء وكما كان لأندية السيارات ، والجماعات البوذية وقديم الأديان الهندية أثر بالغ في بعض السياسات ولو على الصعيد المحلي - مثلاً - فإنه بإمكان الطاقات الإسلامية أن تفعل شيئاً لا بد أن يكون له معنى حقيقي



ضياء الدين بن الأثير وكتابه :

بقلم : عودة ابو عودة

■■ ابن الأثير كنية مشهورة في التاريخ الإسلامي، عرف بها ثلاثة من الإخوة كان لكل منهم وجهة من وجوه الدنيا وعلماً من رفيع الأعلام وقمة من القمم المرتفعة في العصر الذي ألف فيه.

أول هؤلاء الإخوة الثلاثة الأعلام هو أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد بن الأثير المحدث الأصولي الكبير صاحب «جامع الأصول في أحاديث الرسول» و«النهاية في غريب الحديث والأثر» وغيرها من كتب الحديث الشريف.

وثاني الإخوة هؤلاء هو أبو الحسن عز الدين علي بن محمد بن محمد بن الأثير المؤرخ الإسلامي الكبير صاحب «الكامل في التاريخ» و«أسد الغابة في معرفة الصحابة» و«اللباب في تهذيب الأنساب» و«تاريخ الدولة الأتابكية في الموصل» وغيرها من كتب التاريخ وتراجم الرجال.

وثالث هؤلاء الإخوة هو أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن الأثير الأديب الكبير واللغوي البارع صاحب «المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر» و«الوشي المرقوم في حل المنظوم» و«البرهان في علم البيان» وغيرها من كتب الأدب والبلاغة والنقد ■■

مولد ضياء الدين ونشأته ...

وإني متحدث اليوم عن أصغر هؤلاء الإخوة الثلاثة، ضياء الدين بن الأثير صاحب «المثل السائر»، فذاكرٌ نبذةً من حياته وعارضٌ كتابه الخالد عرضاً موجزاً، ومشير إلى بعض كتبه الأخرى، لأجل تعريف القراء به، وكشف قيمة كتابه الخالد في مجالات النقد والبلاغة والأدب

في يوم الخميس العشرين من شهر شعبان سنة ٥٥٨هـ، ١١٦٣م ولد هذا الضياء، ضياء الدين بن الأثير، عندما كان عمر أخيه عز الدين ثلاث سنوات، وعمر أخيه الأكبر مجد الدين أربع عشرة سنة

ولد بجزيرة ابن عمرو شمالي الموصل، وهي المنطقة التي نسميها الآن الجزيرة، لأن نهر دجلة يحيط بها من ثلاث جهات، ومن هنا حمل ابن الأثير لقب **الجزري** نسبة إلى حياته في هذه الجزيرة، كما حمل لقب الشيباني نسبة إلى أسرته العربية الأصيلة التي تنتمي إلى بني شيبان أحد بطون بني بكر بن وائل العربية

والده أثير الدين نائب الوزير

نشأ **ضياء الدين** مع إخوته في هذه الجزيرة في رعاية والدهم محمد بن محمد الذي كان لقبه «**أثير الدين**» أو «**الأثير**»، ويبدو أن والدهم حمل اللقب من صحبته للوزير جمال الدين أبي جعفر محمد بن علي بن أبي منصور الأصفهاني الملقب بالجواد، وقد كان هذا الرجل وزيراً لعماد الدين زنكي ملك الموصل، ثم وزيراً لولديه سيف الدين غازي بن زنكي، وقطب الدين مودود بن زنكي

ولعل هذه الصحبة أهلت أثير الدين أن يكون نائب الوزير في كل أعماله، ولا بد لمن يقوم في هذا المقام أن يكون على قسط وافر من العلوم والمعرفة والثقافة في علوم التاريخ والفقه والحديث واللغة والأدب

ضياء الدين الأديب وزير نور الدين

لذا فقد نشأ ضياء الدين في بيت علم وأدب وسياسة، فأكب أولاً على طلب العلم والمعرفة، فحفظ القرآن الكريم، وكثيراً من الأحاديث النبوية الشريفة، وطرفاً صالحاً من النحو وعلوم الفقه، وقسطاً وافراً من أدب العرب شعره ونثره، وخاصة إذا علمنا أن **ضياء الدين** كان من أعاجيب عصره في سعة الحفظ وقوة الذاكرة

ولا بد أن **ضياء الدين** كان ذا شخصية نابهة، وشهرة ذائعة، بعلمه وأدبه، الأمر الذي أهّلهُ أن يصل إلى بلاط الأمراء والخلفاء، **فقصد الناصر صلاح الدين الأيوبي عام ٥٨٧هـ عن طريق الأديب الكبير القاضي الفاضل، وأقام مدة في خدمته، ثم طلبه الملك الأفضل نور الدين من والده صلاح الدين فمضى إليه ابنُ الأثير وصار له وزيراً، فاستقل ضياء الدين بالوزارة ورُدَّتْ** أمور الناس إليه، وصار الاعتماد في جميع الأحوال عليه، وبعد أن وقعت دمشق تحت سيطرة الملك العادل الأيوبي، الذي استولى عليها من الملك الأفضل اضطربت **بابن الأثير** الأمور وتقلبت به الأيام، ولما استقر الأمر بالملك الأفضل بسميساط، وهي مدينة على شاطئ الفرات الغربي تجاه بلاد الروم، عاد إليه **ابن الأثير** وعمل معه مدة قبل أن يغادره سنة ٦٠٧هـ إثر مناقشة نشبت بينهما

عاد ضياء الدين بن الأثير إلى الموصل، ثم غادرها إلى أربيل سنة ٦١١هـ، ثم تركها إلى سنجار، ولكنه لم يسترح في هذه البلاد فعاد

■ كتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر خزانة كبيرة من أمثال العرب وحكمها وأشعارها وخطبها إنه بحق موسوعة من موسوعات الحضارة الإسلامية ..

إلى الموصل والتحق بخدمة ملكها ناصر الدين محمود كاتباً للإنشاء عام ٦١٨هـ . وبعد وفاة ناصر الدين سنة ٦٣٧هـ . ظل ابن الأثير في خدمة بدر الدين لؤلؤ الوصي على عرشه . وقد ارسله هذا سفيراً من لدنه إلى بغداد . فقدر الله ان تكون هنا نهاية هذا الضياء في الاثنين الواقع في التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٦٣٧هـ . حيث دفن بمقابر قريش في الجانب الغربي بمشهد موسى بن جعفر

آثار ضياء الدين ...

لقد امتدت دنيا ضياء الدين من الأثير تسعة وسبعين عاماً . ولكن عمره امتد منذ ولادته إلى يومنا هذا . وسيظل مديداً حتى يرث الله الارض ومن عليها ترى أهو خالدٌ بوزارته ام بمؤلفاته ؟ إن احداً لا يعرف ضياء الدين بن الأثير الوزير . ولولا اثره الخالد « المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر » لما عرفه أحد وإضافة إلى هذه الموسوعة الخالدة كتب ابن الأثير ضياء الدين اربعة عشر كتاباً وثلاث رسائل هي كما يلي

١ - كتاب « المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر »

٢ - كتاب « كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب »

٣ - كتاب « البرهان في علم البيان »

٤ - كتاب « الجامع الكبير في صناعة المنظوم والمنثور »

٥ - كتاب « الوشي المرقوم في حل المنظوم »

٦ - كتاب « المعاني المخترعة في صناعة الإنشا »

٧ - كتاب « المفتاح المنشا في حديقة الإنشا »

٨ - كتاب « الأخبار النبوية »

٩ - كتاب « السرقات الشعرية »

١٠ - كتاب « المرصع في الادبيات »

١١ - كتاب « مؤنس الوحدة »

١٢ - كتاب « الاستدراكات » وهو رد على رسالة ابن البرهان المسماة « المآخذ الكندية من المعاني الطائية »

١٣ - ديوان الرسائل . يروى انه عدة مجلدات

١٤ - مجموع مختار من شعر ابي تمام والبحتري وديك الجن والمتنبي

١٥ - رسالة « الأزهار »

١٦ - رسالة « الضاء والظاء »

١٧ - رسالة « في اوصاف مصر »

كتاب « المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر »

يعد هذا الكتاب مصدراً في الأدب وفي النقد وفي البلاغة العربية أيضاً . وقد جعله مؤلفه في مقدمة ومقالتين

فأما المقدمة فقسمها إلى عشرة فصول . فيما يلي ذكر لعناوينها

١ - في موضوع البيان

٢ - الات علم البيان وادواته

٣ - الحكم على المعاني

٤ - الترجيح بين المعاني

٥ - جوامع الكلم

٦ - حقيقة دلالة المؤمن

٧ - الحقيقة والمجاز

٨ - في الفصاحة والبلاغة

٩ - اركان الكتابة

١٠ - الطريق إلى تعلم الكتابة

وضياء الدين بن الأثير يعُدُّ علم البيان اساس البلاغة وهو علم الأصول الادبية التي تستمد منه الأحكام والخصائص والأدلة . وهو يشبهه بعلم اصول الفقه الذي تُستمد منه اصول الأحكام وادلتها يقول

« إن علم البيان تاليف النظم والنثر بمنزلة اصول الفقه للاحكام وادلة الاحكام » . وهو في مقدمته هذه يراجع المصطلحات والتعريفات والأقسام التي وضعت في الكتب البلاغية . فيوضح امر منها . ويصحح الأخطاء التي وقع فيها سابقوه . ويضيف إلى هذه العناوين حدوداً جديدة حتى تبدو جامعة مفيدة . وفي مقدمته هذه ايضاً يضع نماذج تطبيقية نقدية لما وضعه من تعريفات ومصطلحات . ويبدي فيها موازنات ادبية تدل على ذوق أدبي رفيع وفهم لغوي راق

المقالة الأولى : في الصناعة اللفظية

واما المقالة الأولى فقد خصصها لدراسة الصناعة اللفظية وجعلها في قسمين دَرَس فيه الألفاظ المفردة . وقسم درس فيه الألفاظ المركبة . وفي هذه المقالة يبدو ابن الأثير واحداً من اكبر علماء اللغة .

يظهر ذلك في دراسته لأصول تحليل الألفاظ ونظم كل كلمة مع اختها . سواء في الشعر او النثر . واثر تباعد مخارج الحروف وتقاربها والوحشي من الألفاظ . وطبيعة الحروف

كتب ضياء الدين بن الأثير أربعة عشر كتاباً وثلاث سائل .. لقد كان إلى جانب علمه الغزير وفهمه الكبير عالماً من علماء المنهج التأليفي العلمي ...

...ركات وغير ذلك من مباحث تدل على طول ...ه بأصول الكتابة وفنونها

أما تركيب الألفاظ الذي هو سر الصناعة جعله ابن الأثير في ثمانية أنواع هي ...جع والتصريع ، والتجنيس ، والموازنة ، ...لاف صيغ الألفاظ ، والترصيع ، ولزوم ...زم وتكرير الحروف

المقالة الثانية . في الصناعة المعنوية

وفي المقالة الثانية عالج ضياء الدين صناعة المعنوية في الشعر والنثر ...ضاً وفيها عالج المؤلف المعنى المستفاد من النص الأدبي ورأى أن المعاني قسمان قسم يشمل المعاني المبتكرة ، وقسم في المعاني المقلدة ، وقد ...ن فيه رأيه في اختراع المعاني وتوليدها ، واتباع المعاني السابقة وترديدها وقد فصل آراءه في هذه المعاني في ثلاثين فصلاً ، فيها الاستعارة والتشبيه ، والتجريد ، والالتفات والتوكيد ، والتقديم والتأخير والاستدراج ، والإيجاز ، والإطناب والاعتراض ، والتعريض ، والمغالطات المعنوية والاشتقاق ، والتضمين والتوشيح ، والسرقات الأدبية وغيرها

عالم من علماء المنهج التأليفي العلمي

ولو اطلعت على هذا الكتاب الخالد لعلمت أي باحث كان ضياءالدين بن الأثير فهو إلى جانب علمه الغزير وفهمه الكبير للغته العربية الشريفة ، كان عالماً من علماء المنهج التأليفي العلمي ، فهو يورد الحكم ويسنده بالمثال ، ويذكر الرأي ويمثل له بالتطبيق المقنع ، وهو يؤمن بالموضوعية في أحكامه ، ويرى أن الذوق الأدبي السليم أساس في إقرار الأحكام

يقـــول

« اعلم أيها الناظر في كتابي أنّ مدار علم البيان على حكم الذوق السليم الذي هو انفع من ذوق التعليم ، وأن الدربة والإدمان اجدى عليك نفعاً ، واهدى بصراً وسمعاً ، وهما يريانك الخبر عياناً ، ويجعلان عسرك من القول إمكاناً ، وكل جارحة منك قلباً ولساناً »

أوليّس هذا هو ما ينادي به علماء المناهج اليوم من أن التعليم يكون بالممارسة والتطبيق لا بالأحكام النظرية الجامدة ؟

شخصية متميزة ورأي حر مستقل

إن الدارس لكتاب المثل السائر يلاحظ مؤلفاً ذا شخصية متميزة ورأي حر مستقل ، يقول ما يراه حقاً ، ولا يقلد من الآراء إلا ما يقتنع به ويطمئن إليه . ويلاحظ في الكتاب أيضاً إشارات تاريخية لا ينتبه لها إلا العالمون بأحداث الزمان ، ويجد اقتباساً من آيات القرآن الكريم تدل على معرفة واسعة بكتاب الله عز وجل ، وقدرة عجيبة على استحضارها في المناسبة التي تستدعيها

والمثل السائر أيضاً خزانة كبيرة من أمثال العرب وحكمها وأشعارها وخطبها مما يدفعنا أن نصفه بحق موسوعة من موسوعات الحضارة الإسلامية

وبعـــد ، فقد لاحظ بعض الباحثين أن ضياءالدين بن الأثير كانت فيه مسحة من التعالي والخيلاء التي تَغُضُّ من قدر العالم الكبير يرَوْنَ ذلك في قول المؤلف في مقدمة كتابه « وهذا الكتاب وإن كان فيما يلقيه إليك استاذاً ، وإذا سألت عما يُنْتَفَعُ به في فنه قيل لك هذا » ويرونه في قوله أيضاً

« . ولم اجد احداً ممن تقدمني تعرض لذكر شيء منها ، وهي إذا عدت كانت في هذا العلم بمقدار شطره ، وإذا نظر إلى فوائدها ، وجدت محتوية عليه باسره وهداني إليه لابتداع اشياء لم تكن قبلي مبتدعة ، ومنحني درجة الاجتهاد التي لا تكون اقوالها تابعة وإنما هي متبعة » ، ويرونه في اقوال أخرى يذكر فيها ضياءالدين بعض الكتب المؤلفة قبله ويقارن بينها وبين مؤلفاته

وأقـــول إن هذه الأقوال لم تغض من قدر ابن الأثير ، وها نحن بعد سبعة قرون من وفاته لا نزال نذكره بإجلال وإعجاب ، وإذا كان تحدث عن سبقوه ، فإنما هو حديث الباحث المقارن ، وإذا كان تحدث عن نفسه ، فما أجدر من هو في منزلته أن يفخر بعلمه ومؤلفاته ، فإن ضياءالدين ما افتخر إلا بما كتب ، ولا تباهى إلا بما ألّف وخلّد ، وإن ما قاله ضياءالدين بن الأثير ليس إلا شيئاً قليلاً مما يستحقه من ثناء وذكر وها نحن بعد سبعة قرون من وفاة ابن الأثير لا نزال نجد أن ما كتبه في علوم البيان والنقد والبلاغة والأدب . لا يزال في هذه الدنيا « المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر » .

التبشير

كيف نواجهه ؟

في بداية تناوله للقضيه أوضح الدكتور القرضاوي منشأ الاختلاف في المصطلح فقال إن التبشير في اللغة هو [الإخبار بخبر سار في الغالب يظهر أثره على البشرة] لكن الاستعمال المجازي الذي قصد السخرية والتهكم جعله يستخدم في غير ذلك كقوله تعالى

﴿ فبشـرْهُمْ بعذابٍ اليم ﴾ (التوبة ٣٤)

وقد اختار المنصرون هذا الاسم لان الإنجيل معناه « البشارة » باليونانية . فاصبح « التبشير » اصطلاحاً على دعوة الناس للدخول في ديانة النصرانية وإن كان اصطلاح التنصير متداولاً رغم انه ليس كل تبشير تنصيراً ، فقد ينتج التبشير تنصيراً وقد لا ينجح ولا مشاحة في الاصطلاح كما قال علماؤنا

ياتي التبشير ضمن الاخطار الثلاثة التي تتكاتف ضد العالم الإسلامي الآن وهي الخطر اليهودي (او الصهيوني) والخطر الصليبي (الغربي او الاستعماري) والخطر الشيوعي (الإلحادي) وكلها تجتمع حين يكون عدوهم الإسلام والمسلمين وصدق فقهاؤنا حين قالوا من قديم [**الكفر ملّة واحدة**] وقال تعالى

﴿ والّذين كفرُوا بعْضُهُمْ اوْلياءُ بعْضٍ ﴾ (الانفال ٧٣) ، وقد رأينا عبر التاريخ الولاء بين التتار والصليبيين ، رغم تباعد الشقة المكانية بينهم ، واختلاف دياناتهم

وعن بداية المواجهة بين الإسلام والنصرانية رجع الدكتور القرضاوي بهذه المواجهة إلى عصر الرسالة التي بعث بها رسول الله ﷺ إلى هرقل ملك أكبر دولة نصرانية في ذلك الوقت والتي ختمت بالآية الكريمة

﴿ قُلْ يا اهْل الْكتاب تعالوْا إلى كلمة سواءٍ بيْننا وبيْنكم الّا نعْبُد إلّا اللّه ولا نُشْرك به شيْئاً ولا يتّخذ بعْضُنا بعْضاً ارْبابا منْ دُون اللّه فإن تولّوْا فقُولُوا اشْهدُوا بانّا مُسْلمُون ﴾ (ال عمران ٦٤)

ثم جاءت غزوتا مؤتة وتبوك ، ثم اليرموك في عهد الصحابة حتى فتحت بلاد الشام ومصر وشمال افريقيا ودخلها الإسلام وعزّ أهلها ، ودخلت شعوب نصرانية الإسلام لا بالسيف كما زعموا . ولكن بأخلاق الإسلام وبساطته . وهذا **ما جعل المبشر المستشرق ليون قانتاني يبحث في كتاب له عن سر دخول هذه الشعوب النصرانية الإسلام** وسمى ذلك بـ (المصيبة الإسلامية) (١) التي انتزعت من النصرانية أتباعها ولم يعودوا إليها قط فكان النصر للإسلام دينياً وعسكريا أيضاً دون أدنى إكراه

وكانت الحروب الصليبية هي المرحلة الثانية من المواجهة . تلك الحروب التي [واجهت طاقات الأوروبيين في حرب المسلمين لانتزاع قبر المسيح ، وتأمين الطريق أمام الحجاج] واستمرت قرنين من الزمان حتى ظنوا أن النصر حليفهم ، ثم هيأ الله للإسلام رجالاً [أحيوا الأمة من موات وجمعوها من شتات] فكان الشهيد نور الدين والناصر صلاح الدين الأيوبي وغيرهم

وتمثلت المرحلة الثالثة من المواجهة في [تفكير الصليبيين في تغيير طريق اللقاء المسلح مع المسلمين] وبدأ ذلك القديس لويس وحملته المشهورة على دمياط والمنصورة (١٣١١هـ) ليتم بعد هذه الحملة الغزو الفكري الذي توصل إليه لويس وهو أسير بدار ابن لقمان

وقد حدثت مواجهة عسكرية فيما بعد ، وطرقت الخلافة الإسلامية في عهد الاتراك أبواب فيينا بالنمسا وانتصرت لكن

رغم تكاثف الاخطار الثلاثة التي تتهدد العالم الإسلامي اليوم الصهيونية والصليبية

شيوعية فإن الصلة بين التبشير والاستعمار جاءت واضحة دائما عبر احداث التاريخ

د رغم نشر دين النصرانية ، جاء مخططهم لهدم الحياة الإسلامية ومقوماتها تشويهاً للإسلام ،

اية بقومهم من انتشاره بينهم في سبيل ذلك كانت لهم وسائل واهداف

منذ المواجهة الأولى بين الإسلام والنصرانية في عهد الإسلام الأول ، قيض الله لدينه رجالاً يدفعون اباطيل

صوم واليوم يحتاج المسلمون إلى دعاة من نوع جديد واعين مدربين للوقوف في وجه الخطر الصليبي .

سلمون قادرون على هذا بإسلامهم والحق الذي معهم ، فليست عقيدة خصومهم اليوم سوى عقيدة هشة

ما أن تظهر شمس الإسلام

حول هذه القضية كانت المحاضرة الأولى في إطار الموسم الثقافي الإسلامي السادس الذي دعت إليه إدارة الشؤون الإسلامية

اسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية القى المحاضرة الاستاذ الدكتور يوسف القرضاوي عميد كلية الشريعة

دراسات الإسلامية بجامعة قطر تحت عنوان [التبشير في العالم الإسلامي وكيف نواجهه] ■■



● الدكتور يوسف القرضاوي صدق فقهاؤنا حين قالوا : الكفر ملة واحدة .

... جهات حاءت في أوقات عفلة من المسلمين ينتهزها الصليبيون

... القائد الانجليزي (اللنبي) قال قولته المشهورة حين دخل القدس

[اليوم انتهت الحروب الصليبية] فان هذه الحروب ... ...

... التبشير وغزوه اليوم

عن هدف الدين قال المحاضر إنه يتمثل في [ما يعتقدونه من الهداية لنا بنشر النصرانية] واشار إلى التأثير اليهودي في عقيدة النصرانية والتي تتحد معها دائماً في هدمها وتحطيم الشخصية الإسلامية . يقول المبشر المعروف زويمر

• نحن لا نريد أن يدخل المسلم في النصرانية ، ولكن أن يخرج المسلم من الإسلام .

وهدف استعماري يتعلق بالمجتمع الإسلامي فهم حريصون على [تفتيت الوحدة الإسلامية وتمزيقها كالسوس يعمل في نحر الأمة الإسلامية] فالصلة الوثيقة بين المبشرين والمستعمرين معروفة فالمبشرون ممهدون للمستعمرين قال بعض الأفارقة المسلمين

• إن المستعمرين جاؤوا إلينا ومعهم الإنجيل . اخذوا منا الأرض واعطونا الإنجيل • وليس هدم العقيدة الإسلامية هو الهدف فقط ، بل هدم العبادة والشريعة والأخلاق ، واللغة تلك التي بدأت الحرب عليها من المبشرين ، فبدأوا الدعوة إلى العامية بمصر ولبنان في وقت واحد ، في أواخر القرن التاسع عشر

وهدف يتعلق بالحيلولة بين الإسلام والانتشار حماية لقومهم ، فالهجوم على الإسلام وتشويهه خوفاً على قومهم من معرفة الإسلام اكثر من رغبتهم أحياناً في تنصير المسلمين

التبشير

كيف نواجهه؟



● العـ
والدواء
طريق
المبشرين ،
تنصير
الشعوب
الفقيرة●

فمي المطقة العربية يكتفى بزعزعة عقيدة المسلم وإخراجه من الإسلام ، وليس مهماً ان يدخل النصرانية ، ويكتفي بالتشويه للإسلام واللغة العربية

وفي خارج المطقة العربية ينصر المسلمون فعلاً ، **فهناك (٢٥٠) الفاً من اندونيسيا نُصِّروا منذ عدة اعوام ، وفي نيجيريا وغيرها من البلاد الإسلامية** هناك نصارى الآن آباؤهم واجدادهم مسلمون ولا يزالون يحملون اسماءهم

وفي الخليج العربي تدور حملات شرسة ، قامت حولها دراسة صدرت مؤخراً

ثم يعرض المحاضر لوسائل تحقيق هذه الأهـداف

وسائل ثقافية تبدأ بمنشور صغير يبعثون به إلى الناس حتى هنا في قطر يصل هذا المنشور ، ثم تأتي النشرة في عدة صفحات ، فالكتيب حتى الكتاب الكبير ، فهذا هو (**يوسف الحداد**) في بيروت الذي تفرغ عدة سنوات ليخرج كتباً رخيصة بل وتهدى لمن يرغب يقول فيها إن الإسلام دعوة نصرانية ، والعجيب انه يريد أن يستدل على ذلك بالقرآن ' زاعماً انه يبغي التقريب بين الديانتين

ولديهم إذاعات مسلطة على البلاد الإسلامية ، مثل إذاعة الإنجيل وقدم بعضهم دراسة قال فيها [إنه ليس مهماً ان نرسل إذاعتنا إلى المسلمين لكن المهم ان نعرف هل يسمع المسلمون أو لا يسمعون '] ، وقد انزعجوا حين جاءت رسائل المستمعين إليهم من النصارى فقط ، فليس هؤلاء هم الهدف وجاءتهم مرة رسالة من شاب مسلم من بنجلاديش ، فنوهوا بها ايما تنويه ان بعالياً مسلماً سمعهم وهو مسلم واهل سنة اصلاً

وعن تطـور هذه الوسائل قال **الدكتور القرضاوي في محاضرته**

في مؤتمرهم المعروف في كلـورادوا (١٩٧٨م) قالوا إنه لا بد ان نغير من طريقة ترجمة الاناجيل ، فقديما كانوا يتحاشون الجملة القرآنية والعبارة الحديثية ، تمييزاً لاسلوبهم ، وفي هذا المؤتمر قرر حكماؤهم إدخال العبارات الإسلامية في الترجمة . حتى لا يشعر المسلم ان هذا الكلام غريب عنه

وفي هذا المؤتمر قُدم اربعون بحثاً عن الإسلام والمسلمين ، وقرروا فيه العمل على تنصير المسلمين في العالم ، ورُصد لذلك الف مليون دولار وقد جمعت . كما انشؤوا معهداً لإعداد مبشرين مختصين بين المسلمين واطلقوا عليه معهد (صموئيل زويمر) ـ نسبة إلى المبشر المعروف زويمر ـ كما قرروا إنشاء (دار للدراسات والنشر) **يكون مقرها** ولاية كاليفورنيا بأمريكا وقد بدىء فيهما

ومعروف أيضاً أنه في هذا المؤتمر وضعت استراتيجية شاملة ذات أهداف محددة في كل بقعة من بقاع العالم الإسلامي تهدف إلى تحريف عقيدة المسلمين وتغيير منهج حياتهم وقد عقد المؤتمر رسمياً تحت اسم [**مؤتمر امريكا الشمالية لتنصير المسلمين**] ولم يسمح لأحد من غير المشتركين فيه بحضور أي جلسة من جلساته ، وحضره مائة وخمسون مشتركاً يمثلون أنشط العناصر التبشيرية في الجامعات والكنائس والمؤسسات الأخرى

ربط المحاضر بين ما قرره حكماء صهيون من قيام إسرائيل بعد خمسين سنة (سنة ١٨٩٨م) ، وما قرره حكماء كلورادو لتنصير المسلمين في نيجيريا بعد خمسين سنة .. وقال

ما دام اهل الحق غافلين عنه ، فلا بد ان ينتصر اهل الباطل ، فالحق ينتصر باهله ﴿ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِه

في العالم العربي يكتفي المبشرون بزعزعة عقيدة المسلم وإخراجه من الإسلام .. وليس مهماً أن يدخل النصرانية ..

مؤتمر كلورادوا لتنصير المسلمين رصد ألف مليون دولار وأنشأ معهداً لإعداد مبشرين مختصين بين المسلمين أطلقوا عليه معهد صموئيل زويمر ..

المؤمنين ♦ : الأنفال ٦٢]

. حظر وسائل التبشير في العالم الإسلامي هي الوسيلة ... التي بدأها المبشرون منذ عشرات السنين **فهناك** ... **فالمدرسة فالجامعة** حيث يبدأون مع الطفل ... منذ ... وحتى تخرجه وفي بيروت بدأوا بالكلية الإنجيلية وسميت الجامعة اللبنانية والكلية اليسوعية أيضا وفي بلاد ... أخرى هناك مدارس الراهبات والفرنسيسكان ... ومختلف المدارس التي يدخلها خواص الناس ... فيهم قادة المستقبل

ثم عرض **الدكتور القرضاوي** امثلة

من إمكانات التبشير كما يلي

لأصغر دولة في العالم - الفاتيكان -

... تعتبر الدولة الثالثة من حيث الغنى في العالم بعد أمريكا ... أن مساحتها ٤٤ هكتاراً وينتمي إليها ألف ... ولا يعرف حقيقة أموالها سوى ستة كرادلة فقط ... ألف مليون دولار

في **إندونيسيا - بآسيا - أكثر من خمسين مطاراً** ... للمبشرين وهي أكبر دولة إسلامية في القارة ، غير أسطول من الطائرات واللنشات والسفن والسيارات المختلفة ، والمدارس والجامعات ، والمستشفيات ، المجهزة بأحدث الأجهزة

وقبل أن يوضح المحاضر كيفية المواجهة المطلوبة للتبشير في العالم الإسلامي ألقى بعض الأضواء على مدى خطورة القضية والعوامل المساعدة للتبشير فقال

[إن قوة النفوذ الغربي في البلاد الإسلامية لا تزال قائمة - رغم استقلالها - وإن هؤلاء المبشرين يعملون في بلاد المسلمين تحت سمع وبصر الجميع يساندهم ثلاثة عوامل

- **النفـــوذ الغربي**
- **ضعف بعض حكام المسلمين الذين يسكتون عنهم أو ييسرون لهم السبل رغباً ورهباً أو نفاقاً لهم**
- **انتشار الفقر والجهل والمرض في البلاد الإسلامية**

وصحيح أنه قلما يدخل النصرانية سوى اللقطاء ، **ولكن هناك ثلاثين ألف طفل بالصومال احتاجوا للرعاية ، ولم يتقدم لهم أحد من أثرياء المسلمين حتى جاء نصراني ثري ورعاهم وبالطبع سيكونون تحت تأثير التبشير**

وهناك من يموت جوعاً - كما في بنجلاديش - في بلاد المسلمين ، وهم يستغلون هذه المواقف ، خاصة اللاجئين في **بورما والفيلبين وأفغانستان وأريتريا ولبنان وفلسطين وأوغندا**

وإذا كانت هذه هي بعض مظاهر الفقر والجهل والمرض وهي أمور ساعدت على قيام المبشرين بمهمتهم فإن بُعد المسلمين عن الإسلام قد ساعد كثيراً في نجاحهم ' ويرى المحاضر أن **[المسافة بيننا وبين الإسلام الحقيقي أصبحت حجة علينا ، فالإسلام يدعو إلى العلم ونحن نعاني من الجهل والأمية ، ويدعو للنظام ونعاني من الفوضى ، ويدعو للتقدم ، ونعاني التخلف ، ويدعو للنظافة وبلاد المسلمين غير نظيفة ، ويدعو للوحدة ونحن متفرقون وإلى الإخاء ويقتل بعضنا بعضاً]**

التبشير
كيف نواجهه؟

لقد ساعدت كل هذه الظروف على نجاح التبشير في مهمته . فاصبح التنصير ثمناً للدواء في كثير من المناطق الفقيرة داخل البلاد الإسلامية خاصة بعد أن اهتمت خطط المبشرين بإنشاء المستشفيات وتكثيفها في بعض بلاد العالم الإسلامي

ركز الدكتور القرضاوي في محاضرته على جانب هام في هذه المواجهة وهو إعداد دعاة مسلمين قادرين على مواجهة التنصير وقال

[إن لدينا رصيدنا الثقافي في هذا الصدد فهناك ما كتبه الشهرستاني وابن تيمية وابن القيم . ثم لدينا ما كتبه المحدثون كالشيخ رحمة الله في كتاب (*إظهار الحق*) مثلاً . وما كتبه نقاد المسيحية انفسهم الذين نقدوا الأناجيل



● مخلفات الاستعمار من اللاجئين الذين تطاردهم الحاجة والمرض ●

والكتب المقدسة . واخرهم القسس الستة والذين اخرجوا كتاباً عن خرافة تأليه المسيح او تجسيده - بالانجليزية -]

تم اشار إلى ما رُوي عن *ابن القيم* من قوله

« إنه لم تنتشر مقالة في الدنيا اشد بطلاناً من مقالة المسيحية أن المسيح ابن الله أو هو الله »

ولا بد من استخدام الوسائل المختلفة لتبليغ كلمة الإسلام. فالنقد العلمي للمسيحية من ناحية ، وبيان محاسن الإسلام من ناحية اخرى بعرض قيمه واصوله وعقائده وشعائره

وتاتي المواجهة الاجتماعية والخيرية وهذا ما جعلني انادي بقيام مؤسسة خيرية إسلامية لإنقاذ المسلمين من التنشير فإذا كان المبشرون قد رصدوا الف مليون دولار لتنصير المسلمين . فيجب أن نرصد نحن الف مليون واكثر لحماية المسلمين في العالم ونحن قادرون ولو تحت شعار [**ادفع دولاراً تنقذ مسلماً**] ولا ينقصنا سوى العقل المنظم

وفي نهاية المحاضرة أشار **الدكتور يوسف القرضاوي** إلى عدة حقائق هامة منها

- انبا نملك المناعة والصلابة التي شكا منها المبشرون متمثلة في اقتناع المسلم بأن دينه هو الأصح وأن رسوله هو الصادق كتب أحد المبشرين في بداية هذا القرن الميلادي قائلاً

[سيظل الإسلام صخرة عاتية تتحطم عليها كل محاولات التبشير ما دام للمسلمين هذه الدعائم الأربع القرآن والأزهر واجتماع الجمعة الأسبوعي ومؤتمر الحج السنوي العام]

- وعندنا القوة الذاتية للإسلام . الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وقد هيأ الله له أناساً من العرب والعجم يحفظونه

واضـــاف مختتماً لا تستطيع المسيحية أن تسد الفراغ الموحود بالحضارة العربية اليوم . وهي في بداية السقوط ولا تستطيع ذلك أيضاً اليهودية ولا الشيوعية وليس هناك منقذ للبشرية سوى الإسلام وعندنا كل المبشرات لأن يحمل المسلمون رسالتهم المرجوة

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (الصف ٩)

وإذا كنا عبر حوادث التاريخ قد انتصرنا على أوروبا وأسقطنا لها مدناً ، فإن للتاريخ دورات .. ولا بد أن تظهر شمس الإسلام من جديد ولقد اثبت التاريخ ان الإسلام اصفى ما يكون جوهراً وأشد قوة حين تحيط به الأزمات وينبغي أن نجتمع على حقنا . نحتاج فقط إلى رجال وعمل

إشكالية التخلف العلمي في العالم الإسلامي

إن فجوة التخلف بيننا وبين العالم المتقدم في قضايا العلم والتقنية فجوة هائلة تزداد اتساعا يوما بعد يوم، الأمر الذي بات معه بعض الناس في عالمنا الإسلامي يعتقد بأنه من المستحيل على المسلمين اللحاق بالركب العلمي ... وصلت إليه أوروبا وأمريكا ... المسلمين سيبقون في القضية ... على الأقل - يعيشون على العطاء ...

... في جذر هذه الفجوة، وهل كان ... بالإسلام قد كان عقوبة ... طلب العلم فريضة ... الأمة المسلمة من العلم ... القيادة وإلا أنمت ...

أعباء الاستخلاف

من القضايا الرئيسة المطروحة في العالم الإسلامي اليوم قضية إعادة صياغة العلوم من خلال التصور الإسلامي باللغة العربية كخطوة أولى لا بد منها على طريق التقدم، علما بأن هناك من يتصدى لهذه القضية استكمالا لمقومات الأمة في القضاء على مركب النقص الذي تورثه عقدة تفوق الأجنبي ولغته، ويستشهد بأن مراجع العلوم كلها أجنبية، وفي حين يعيش العالم الإسلامي مرحلة تخلف ... عاجزا عن العطاء، ذلك أن مراجع ومصادر هذه العلوم كلها أجنبية، فتعلم العلوم باللغة العربية أو نقلها للغة العربية ... مرحلة قاسية وعقيمة تحرم ... من كثير من المصادر التي يمكن أن تكون موردا لزيادة المعرفة بالنسبة له. فما رأيكم في هذه القضية بشقيها:

- إعادة صياغة العلوم
- تعريب العلوم

... عن هذا السؤال ... أنها ... الإسلامي ... مجال العلم والتقنية ... في العالم الإسلامي ... على ...





إن ضرورة إعادة كتابة العلوم من وجهة نظر إسلامية أو مقدمة للمؤمنين ... أمر طيب في النفوس ... من هيبة اهتمام ... المسلمين.

وأرى أن ... في ... أن المسلمين حينما تربوا على الإسلام أدركوا أن قضية الاهتمام بالناحية العلمية هي قضية تعبدية بالدرجة الأولى وليست مجرد الحصول على شيء من القوة أو الغلبة والتسلط في هذه الدنيا. فحين يتعرف المسلم على بديع صنع الله تبارك وتعالى في هذا الكون فهو ... على خالقه. وقد أحصيت عدد الآيات القرآنية التي تحض الإنسان على النظر في الكون فوجدتها تفوق (٧٥٠) آية. إلى جانب أن القضية لا بد منها للقيام بأعباء الاستخلاف الإنساني وتسخير الكون كما أراد الله.

■■ *كان الإنسان يلمح أن الجيل الأول القدوة من المسلمين لم يكن يرى التفريق بهذا الشكل بين العلم التجريبي وبين العلوم الشرعية من الفقه والتفسير. ذلك أن الإنسان بدأ يشعر بأن النظرة النصفية هذه معطلة للعالم الإسلامي. كنا نرى الإنسان فلكياً ومفسراً وطبيباً وفقيهاً، لم تكن النظرة النصفية هذه موجودة رغم أن التخصص كان أمراً قائماً إلى حد ما؟*

— هذا صحيح، ولعل ما يشكو منه العلماء الآن قضية التفتيت في المعارف. فالتخصص الدقيق جعل الناس محصورين في دوائر ضيقة فجاءت نظرتهم للحياة نظرة جزئية جداً، نظرة غير إنسانية لأنها غير متكاملة. إن النظرة المتكاملة هي التي يستطيع الإنسان من خلالها التعرف على نواميس الله في الكون والقيام بواجبات الخلافة في الأرض على أحسن وجه. فكلما تعرف على نواميس أكثر كلما كانت قضية عمران الحياة على الأرض أيسر.

الفروض الكفائية تعني وجوب تحصيل الاكتفاء الذاتي

■■ *هذا يعني أنه لا يمكن أن تتحقق وظيفة الإنسان الشرعية على الأرض ما لم يحصل على العلم التقني والعلم ... حتى في زمن التخصص. لا بد أن يحمل لنا العقل المجتمعي الإسلامي نظرة عامة عن هذه العلوم جميعاً بمعنى أن المجتمع الإسلامي يحتوي على كل التخصصات. وهذا الموضوع في تقديري يرتبط بفهم المسلمين الآن لما يسمى «فروض الكفاية وفروض العين» حيث أصاب هذا الفهم شيء من القصور. فيعتقد أن الفروض الشرعية — أي ما يجب أن يتعلمه من الدين بالضرورة — هو فرض عين على كل مسلم، أما فيما وراء ذلك من التخصصات فيسمى فروض كفاية. وأبسط ما يقال في فهم معنى الفروض الكفائية أن تتوافر الأعداد التي تغطي حاجة المجتمع لهذه التخصصات، وإن قام به بعض الأفراد دون أن يصلوا إلى الحجم الذي يغطي حاجة المجتمع ظل المجتمع آثماً. فسمها فروض كفائية ومعنى كفائية أن تحقق الاكتفاء الذاتي في هذا الجانب للأمة المسلمة.*

— إن هذا الكلام صحيح تماماً ويعكس التصور الإسلامي لقضية العلم الذي يختلف عن التصور الغربي الأوروبي — حيث يتلقى العلم اليوم من خلال فلسفته — فحين قامت النهضة العلمية في العالم الإسلامي وكانت أوروبا تغط في نوم عميق في عصور الظلام أو العصور الوسطى، حمل العالم الإسلامي تراث البشرية من المعارف في الحضارات السابقة والمعاصرة لبعثة محمد ﷺ — حضارة الفرس والروم والهند والصين ومصر القديمة — حمله وركزه وصفاه بمنطق النظرة الإسلامية الصحيحة، وأضاف إليه إضافات أصيلة. وحين أخذته عنه أوروبا بعد ذلك عن طريق المدارس الإسلامية في الأندلس وجنوبي أوروبا بصفة عامة (صقلية وجنوبي إيطاليا) ظهر الفارق واضحاً. فالمسلمون لم يجدوا في تعاليم الإسلام وأصوله ما يمكن أن يقف حائلاً دون نشاطهم العلمي، بل وجدوا في القرآن الكريم وفي أحاديث الرسول ﷺ ما يدفعهم إلى ذلك دفعاً. بينما كان الموقف مختلفاً في عصر «النهضة» — عندما بدأت في أواخر القرن السادس عشر تأخذ بالانطلاق من القاعدة التي علمتها لهم الإسلامية ومدارسها في شمالي أفريقيا وجنوبي أوروبا — فكانت المناصبة بين العلم والكنيسة، لأن الكنيسة كانت تتبنى أفكاراً ونظريات علمية خاطئة انطلاقاً من ... «الأصول» أو «الحلول»، بعضها ... وكانوا يعتقدون أنها هي الحق ... ... عندما بدأت الاكتشافات العلمية تتعارض ... في ... التكوين، قامت حملة الاضطهاد في ... حق العلم ... للعلم ... مقاصة ... وبين الدين.

أخلاق المعرفة

■■ *الحقيقة أنه في فترة التخلف التي سادت العالم الإسلامي وأصابت عقول بعض الناس بوهم كيفية الإنقاذ من التخلف ... أقرب سبيل لهم أن قاسوا حالهم وواقعهم على أصول الحضارة الغربية في نظرتها وفلسفتها الحضارية.*

لذلك توهموا أن ترك الدين هو الذي يخلصهم من التخلف كما فعلت أوروبا فوقعوا بالمشكلة. لذلك أقول: إن الإسلاميين — بشكل عام الآن — استطاعوا أن يقدموا الدليل ليحطموا الأسطورة التي عشعشت في عقول كثيرين في العالم الإسلامي من ضرورة الفصل بين العلم والدين ليحصل التقدم، بأن قدموا نماذج على أعلى درجات من التخصص العلمي والتفوق، وفي الوقت نفسه يمكن أن تمثل أعلى مراتب التصور والفهم الإسلامي والثقافة الإسلامية، وهذه قضية أعتقد أن لها أثراً تربوياً كبيراً على الجيل المسلم؟

— هذا في الحقيقة ينقلنا إلى الناحية التربوية من الموضوع، فليست القضية قضية تفوق علمي بقدر ما هي — في الأصل — قضية

[illegible] الدكتور علوب [illegible]

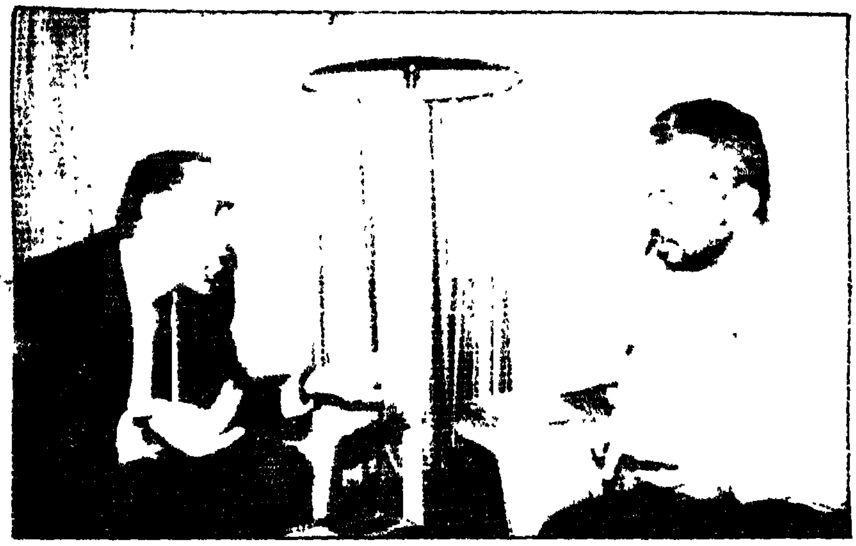
[illegible] ■

[illegible]

■■ [illegible]

[illegible]

نقد و نقضه في حضارة العربية وفي الإسلام [illegible]



الدكتور زغلـــول راغـــب محمد النجـــار

- ■ استاذ جيولوجيا البترول وعلم طبقات الارض بجامعة البترول والمعادن ـ بالمملكة العربية السعودية
- ■ تخرج في كلية العلوم ـ جامعة القاهرة ـ قسم الجيولوجيا ـ وحصل على درجة الدكتوراه من جامعة ويلز بانجلترا (٦٣ ١م)
- ■ عمل في عدة موسسات بترولية وفي معامل « روبرتسون » للابحاث بشمالي ويلز بانجلترا وقام بتصميم اول خارطة جيولوجية لقاع بحر الشمال ـ التي على اساسها تم الحفر واكتشاف البترول هناك
- ■ من المتخصصين في تحديد أعمار طبقات الأرض بواسطة محتواها من بقايا الحياة وهذا التخصص يستخدم بكفاءة عالية في عمليات البحث عن البترول والمياه الجوفية والخامات التي توجد في الصخور الرسوبية بصفة عامة
- ■ من المهتمين بقضية التقدم العلمي للعالم الإسلامي ، وإعادة صياغة العلوم من وجهة نظر اسلامية ، وان تكون العربية لغة التعليم

[illegible] وأوربا وامريكا [illegible] اما المستند بالأمر الواقع [illegible] أو موقف لرفض الماد [illegible] حماة الطبيعة

■■ ظهرت بالفعل حركات تدعو الى الهروب من المجتمع والعيش في احضان الطبيعة بل ان مدنا في امريكا واوروبا تحتوي الآن دعول

الاله والمشكلة هنا ان الإنسان يعالج الانحراف بانحراف آخر والإسلام جاء بالقوانين التي اسميناها الوسطية والاعتدال وهو امر مفقود اليوم

[illegible] في الحقيقة الذي استطعنا ان [illegible] العلماء [illegible] أيام المؤتمر [illegible] الإسلام الوسطية التي [illegible] ولذلك اقول ان قضية اعادة صياغة العلوم من منظور اسلامي قضية اساسية وضرورة إنسانية ـ فقد مرت بنا [illegible] عقود تخلف فيها المسلمون علميا

مشكلات التخلف ... في العالم الإسلامي (٨)

الدكتور زكي ...



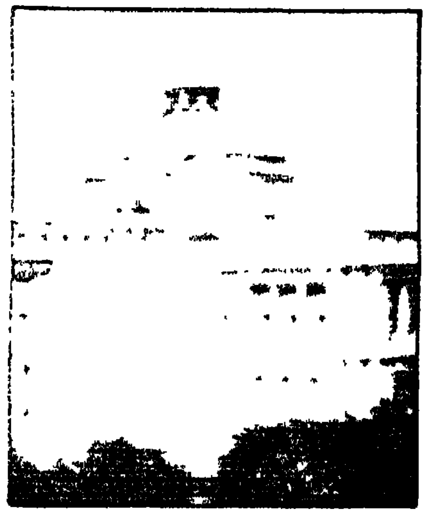
وتقدما وفي اعتقادي نفسها حاجز النهضة في العالم الاسلامي على أساس المفاصلة بين العلم والدين ... لتلحقوا بالركب ... ادواما كتبه الغربيون نعته وتعميه دون تمييز

■■ *كان التمييز صعبا عليهم في الحقيقة - لأنهم عاجزون اصلا عن الفهم، حيث ان موقع التخلف ينسحب على كل شيء ولو لم يفقدوا التمييز ما كانوا في حالة تخلف*

- هذا صحيح. فقد كان العالم الإسلامي في ذلك الوقت ... من قبل البريطانيين أو الفرنسيين أو الإيطاليين ... واقتصاديا وفكريا وعلميا ... المعاهد والمدارس ... القوى المستعمرة ... الكتب العلمية ... المدارس ... العربية ... الخطورة من هنا ... العالم ... العلوم ... الحضارة التي ... العالم الإسلامي الامر الذي ادى الى موقف خطير فالمسلمون عندما ... هذه ... العلمية ... الازهر ... الاوقات ... الاسلامية والعربية ... في الازهر ... ورياضيون وفلكيون ... الأزهر ... الدراسات العربية والإسلامية فقط ... العالم الإسلامي الحادي ... بالانغلاق ... اما ضد ذلك **التيار الإلحادي صدا كاملا باهماله وتركه او محاربته ومنعه. طبعاً ان هذه هي وسيلة الاخذ بالاسباب**

الابتعـــــــــاث

■■ *اعتقد انه ما من شك ان تخلف المسلمين هو الذي حال دون الخطوات الصحيحة المتميزة*



■ ادرك المسلمون - حينما تربوا على الإسلام - ان الاهتمام بالناحية العلمية قضية بديهية قبل كل شيء ■

لأنهم حينما كانوا ... وكانوا على درجة من التصور الإسلامي الصحيح لم يقعوا في هذه المشكلة. نحن الآن - في الحقيقة - واقعون في المشكلة بسبب التخلف عن الوظيفة الإسلامية بعمارة الارض وبسبب التخلف عن الثقافة الإسلامية وابعادها ... والانفصال العلمي الذي يمارسه المسلم بين الدين والحياة وان كان هو يرفع شعارات تعاكس ذلك بقول ان الإسلام دين شامل لجميع جوانب الحياة ولكنه يراد في الممارسة يعيش على جانب ويدع بقية الجوانب. المطلوب كيفية الخروج. كيف ننتهي من الامنيات ... من امنية اعادة ... العلوم او ... العلوم او ما هي كيفية تعامل المسلم مع الواقع من خلال التصور الإسلامي. ما هي الوسائل العلمية في نظرك

- لا بد في ان اقول قبل الإجابة ... ان ... علما ... **فعلينا اولا ان نعيد صياغة المعارف بتصور إسلامي صحيح وباللغة العربية** ... مدارسنا العلمية بايدينا. لا يمكن ابدا للاجنبي أن يبني قاعدة علمية في بلد مسلم

... فمثلا قضية ... تستمر هذه ... قضية تهدم ... العلمي والتقني من أساسه لأن ... والجامعات عادة تبني قواعدها ... الاسكندرية ... الإضافة ... الشماليون ... قد ... الاجهزة ... والقاعدة العلمية كالشجرة ... في الاعماق حتى ... في العالم الإسلامي ... هذا ... ولكن ... انها لا تزال ... في العالم عن الابتعاث

■■ *هل تعتقد انه بواقع العالم الإسلامي الان نستطيع ان نلغي عملية الابتعاث؟ انا ارى القضية قد حل بعضها ولا يزال بعضها الاخر متوقفا ... الحل بحيث يمكن ان نقوم بالغاء بعض جوانب عملية الابتعاث في الصورة التي هي عليه الان - على مراحل - ونضع خطة للانتهاء منها. فالغاء الابتعاث فوراً قضية قد تعود على العالم الإسلامي بشيء من الانغلاق ... الجامعات الآن غير مؤهلة لما تطرحونه. فاذا استطعنا ان نهيء دليلا ثقافياً من خلال ... الذين ادركوا خطورة عملية*

الإبتعاث واستعادتها وتمكينه في ... الإسلامية ... العلمية ... في العرب ... الإسلامي ... أكثر ... [illegible]

عن مراحل تدريجية بعد عشر سنوات أو خمس سنوات ... حسب امكانية كل بلد. ولكن دعني أقدم لكم نموذجاً طيباً.

لقد كنت مدعواً إلى مؤتمر علمي عقد في ... منذ عام تقريباً وعقدا خلاله ... في ... وهرني أن أرى كل جهاز في هذا المركز مصمم ومصنوع بأيدي اكتسابه. على الرغم من أن المركز فقير من الناحية المادية ... هي عملية ... القاعدة العلمية ... عن الابتعاث ... وهي ... أن يبقى ... هو ... ويطور ... في ... متطور.

■■ هل أن ترسم له عمر معين ننتهي من الكثير منه ونقيد القواعد العلمية والمحددات في جامعاتنا ... نستقر في مرحلة التخلف التي يريدها لنا الغرب

مطلوب هنا هو اعطاء عمر لإنهاء الابتعاث بشكله الحالي وليس

الانغلاق دونه

ـ أنا لا أرى الانغلاق حتى بعد أن نوقف الابتعاث أو نحد منه. فحين أحقق بنشاء القاعدة العلمية في بلدي سيقوم العلماء الذين انتهوا من مرحلة الدكتوراه محلياً بزيارات علمية ويحضرون مؤتمرات ويتبادلون البحوث والدراسات المتقدمة. وذلك لأن عملية التبادل العلمي والثقافي تساعد في إحداث التقدم المطلوب. نحن لا ننادي بالانغلاق فالعلم ليس ملك لأمة من الأمم ولا لشعب من الشعوب ... أولى الناس به. فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أولى بها.

النبوغ ومناخ الاستبداد

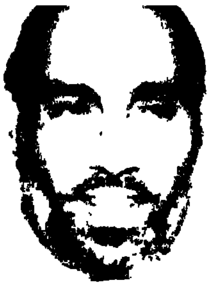
■■ *من خلال دراسة أسباب عدم النبوغ العلمي في العالم الإسلامي يمكن أن نقول بأن عامل اللغة من العوامل الرئيسة فهي قالب التفكير ووسيلة*



من الفروض الكفائية أن يتوافر للمجتمع المسلم العدد الذي يغطي حاجته من كل التخصصات العلمية والتقنية وإلا يظل المجتمع كله آثماً

نستطيع أن نختصر فجوة التخلف ونلحق بالركب العلمي في غضون سنوات معدودة . إذا أخذنا بالأسباب ولدينا الكوادر العلمية الإسلامية التي تقوم الآن بأدوار رئيسة في البناء العلمي للعالم المتقدم ..

■ ... العلماء المسلمون القدامى ... بأشكال مختلفة ... ■



[illegible]

مناخ الاستبداد السياسي هو المسؤول عن عدم النبوغ والتقدم العلمي في عالم المسلمين . وضمانة الاستعمار لاستمرار التخلف

التواصل التاريخي والحضاري بين الأجيال [illegible] أن جانب ضرورة توفر مناخ الحرية المفقود في كثير من أنحاء العالم الإسلامي الذي يجب أن يتوافر للعلماء بصفة خاصة وللناس بصفة عامة . ذلك أن قضية الحرية على جانب كبير من الأهمية فلا يمكن لعالم غير مستقر نفسيا وغير مطمئن على نفسه وعلى عرضه وعلى ماله . أن يبدع [illegible] هذا مع العلم بأن عملية الإبداع لا تتم في سنة أو اثنتين بل في عشرات السنين والإنسان القلق [illegible] لسبب أو لآخر عاجز عن الإبداع والعطاء

[illegible] الاستبداد الذي [illegible] أعمر [illegible] استقلالي أو [illegible]

. ماذا يفعلون للناس في بلادكم .

ولم أفهم السؤال أولا وهنا [illegible] فهم [illegible] فاضاف موضحا

. لقد عمل معي عدد كبير من الشباب من بلادكم وكنت أتوقع لهم مستقبلا باهرا وبمجرد عودتهم لا يصلني منهم سوى رد على خطاب أرسله [illegible] بطاقة تهنئة بمناسبة ما ولا أدري بعد ذلك هل هم أحياء أم أموات . [illegible] الناس وقدراتهم [illegible] منهم في [illegible] والعلماء [illegible] الذين أضافوا للعلم في أوروبا وأمريكا [illegible] على القاعدة [illegible] التي أقامها الرعيل الأول وهي قاعدة مستمرة . ولذلك فهم يتقدمون بقوة الدفعة [illegible] الأولى بقوة الاستمرارية

لقد كان [illegible] الرئيسي للنشاط العلمي [illegible] من [illegible] وتقديره للعلم والعلماء وهذا أجدى من التقدير المادي [illegible] إهمال [illegible] لهذه النواحي . وعمليات الإرهاب [illegible] التي يعيشها [illegible] في معظم أنحاء العالم [illegible]

[illegible]

■■ [illegible] مناخ الاستبداد السياسي [illegible] علماء ولا علماء [illegible] أتيحت [illegible] من الفروض أن يتوفر [illegible] والإسلامية [illegible] [illegible] السياسي [illegible] [illegible] المعاني [illegible] المستقبل [illegible] أريد لنا من مخططات [illegible] الإسلامية [illegible] القائد

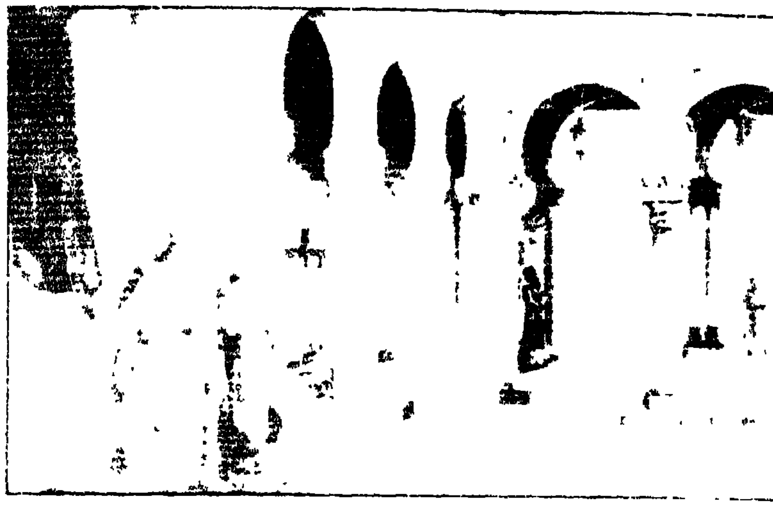
[illegible] بالإسلام هو [illegible] هذه [illegible] لا إله إلا الله [illegible] لا سلطان [illegible] إلا لله [illegible] الإسلامية [illegible] الله [illegible] [illegible] يريد من [illegible] ولا [illegible] من الأرض [illegible] يريده أو [illegible] هذه المعاني [illegible] يصنع الإنسان

النبوغ في خدمة العقيدة

■■ يعني الحصانة النفسية لمواجهة الاستبداد ذلك أننا نعتقد أن الاستبداد السياسي يعطل عملية النبوغ . بشكل عام . مع ذلك أرى أن صوراً للاستبداد السياسي لم تعطل النبوغ عند علماء تمتعوا بالحصانة النفسية فهم في ذلك قدوة للجيل المسلم . مثل ابن [illegible] . على الرغم من الظروف التي كانت محيطة في عصره [illegible] [illegible]

■■ وهذه الكلمات [illegible] يجب أن تكون معايير للجيل [illegible] حتى لا يستسلم [illegible] رسالته [illegible] هؤلاء العلماء [illegible] [illegible] وصفه [illegible] [illegible] العصر الحاضر [illegible] [illegible] لم يجد [illegible] السياسي من [illegible] الساحة الإسلامية [illegible] لا يزال عاجزا عن [illegible] النبوغ في خدمة العقيدة [illegible] لو كان [illegible] يستطيع أن [illegible] الإسلامية من طريق المواقع [illegible] يعلمها كطبيب أو [illegible] أكثر من [illegible] أخرى [illegible] الدعوة [illegible] بهذه الوسائل المحدودة التقليدية المتنقلة من جيل إلى جيل [illegible] الحياة بكل شعبها [illegible] أن راعي الغنم في طريق الهجرة . برغم وظيفته البسيطة في [illegible] الحياة الاجتماعية . فقد جعلها في خدمة عقيدته حين جعل الأغنام تمر على آثار أقدام أسماء بنت أبي بكر إذا خرجت إلى الغار [illegible] فعطل بذلك [illegible] واقتصاص الأثر عند أعداء الإسلام [illegible] المهاجرين حتى إننا نستطيع أن نقول [illegible] أنه شكل منعطفاً في التاريخ الإنساني

ـ أود أن أعقب على هذا [illegible] جديدة تعتمدها الحركات التبشيرية في [illegible] الإسلامي المعاصر أبعد من اعتمادهم [illegible]



[illegible]

■■ [illegible] الاسلامية [illegible]

[illegible]

مستوى [illegible] العقلاء المنابر مقدمة في كل عصر وتطوير وسائله [illegible] عصر [illegible] الإصابة بالتخلف ويعزلون أنفسهم عن المجتمع

— هذه نقطة من أهم النقاط التي أثيرت في [illegible] فهم [illegible]

[illegible] والاستخلاف في الأرض [illegible]

اختصار فجوة التخلف

■■ في الحقيقة هناك حد أدنى [illegible] من [illegible] بالضرورة وهو ما لا يستطيع [illegible] الإسلامية [illegible] لكني أحمد الله [illegible] هذا القدر [illegible] على حواسه ومداركه التي من الله عليه بها وهو [illegible] أن يستخدم هذه [illegible] في أقصى قدر ممكن ومن ذلك [illegible] في النواحي [illegible] سواء أكانت [illegible] أو علمية [illegible] طرحتها في هذا السؤال هي أن بعض الناس في العالم الإسلامي يعتقد بأنه من المستحيل على المسلمين اللحاق بالركب العلمي والتقني الذي وصلت إليه أوروبا وأمريكا والأولى بهم أن يصرفوا إلى آفاق أخرى لأن عملية الاختصار لفترة التخلف أصبحت بعيدة المنال وهذا يعني أن المسلمين سيبقون — في القضية العلمية — يعيشون على العطاء الغربي فما أدري هل

■ يمكن اختصار فجوة التخلف العلمي بشرط أن [illegible] وبدأ في بناء معاهدنا العلمية ومراكزنا [illegible] ■

هذه المقولة في المجال العلمي مقولة صحيحة وهنا من المستحيل فعلا على المسلمين الآن أن يختصروا فجوة التخلف ويلحقوا بالركب التقني

[illegible] الفجوة التي [illegible] العالم [illegible] الإسلامي والعالم العربي [illegible] العلم والتقنية [illegible] هذه الفجوة [illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible] هذه الفجوة [illegible] عن الإطلاق [illegible] معاهدنا [illegible] العلمية [illegible] المعاهد [illegible] في العالم الإسلامي اليوم [illegible]

[illegible] بالأسباب [illegible] هذه الفجوة [illegible] العالم العربي والإسلامي [illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible] هذه الفجوة [illegible] الاقتصادي [illegible] على مستوى العالم [illegible] المسلمين ؟؟ **هذا هو السؤال**

بقلم : عبد الرحمن أيكنين

■■ في هذه الدراسة عن « المختار السوسي » الأديب والعالم المغربي ، ترد أيضا بعض الأسماء لعلماء وأدبـاء قد لا تكون معروفة أو شائعة عند أبناء المشرق العربي
والتعريف به وبهم مقصد بحد ذاته لتحقيق الوحدة الثقافية بين مشرق الوطن العربي ومغربه وبذلك يصبح أبناء المشرق في صورة الثقافة العربية الإسلامية في المغرب وأبناء المغرب في صورة الثقافة العربية الإسلامية في المشرق مما يقوي الأواصر ، ويدعم الروابط الأخوية بين الجميع ■■

المختار السوسي

العوامل المؤثـــرة في تكوين شخصية المختـــار السوسي .

تضافرت عدة عوامل على تكوين شخصية المختار السوسي الفكرية تلك الشخصية التي ساهمت بحظ وافر في خدمة الثقافة المغربية إبان مرحلة النضال ضد الاستعمار وهي شخصية خصبة لها إسهام في مجالات عديدة فهو عالم سلفي وشاعر مطبوع ومؤرخ جمع كل ما وقف عليه بدءا بما يخص المنطقة التي ينتسب إليها . واهم هذه العوامل

١ - [illegible] الأولى التي تعلم منها القراءة والكتابة [illegible] السيدة [illegible] بنت العلامة [illegible] . فكانت معلمة الدار والمرشدة والواعظة للوافدات إلى الشيخ . وتجاوزت ذلك الى تعليم بعض الأولاد الذكور القراءة والكتابة فكثير من تتلمذ على يديها [illegible] القراءة والكتابة وحفظهم أحزابا من القرآن الكريم

٢ - [illegible]

٣ - تأثره بجو المدرسة الإلغية التي [illegible] المختار السوسي على يد أعلام كثيرين منهم الطاهر بن محمد الإفراني والفقيه مولاي عبد الرحمن البوزكارني والأديب عبد الله بن محمد وهذه المدرسة كان لها تأثير في مسيرته الشعرية بصفة خاصة

٤ - انتقاله إلى الحواضر وكانت أول حاضرة استقر بها لإتمام تعليمه هي مدينة مراكش ، حيث تتلمذ على كبار شيوخها كالشيخ أبي شعيب الدكالي وفي هذه المرحلة بدأ يحس بثقل الاستعمار وشراسته

[illegible]
الشيخ محمد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وبعد [illegible] المختار السوسي [illegible] الحركة [illegible]
[illegible]

• وقد أسسا هناك جمعيتين الأولى جمعية الحماسة [illegible] الأعضاء رئيسا لها والثانية جمعية [illegible] سرية [illegible] و ٢ رجب ١٣٤٤هـ ورئيسها [illegible] علال الفاسي

[illegible] المختار السوسي [illegible]
[illegible] الأولى [illegible] ١٣٥٦هـ ، والثانيــة [illegible] سنة [illegible] منطقة [illegible]

سلفيته . . .

أثرت مجموعة العوامل الأولى في بلورة سلفية المختار السوسي [illegible] لا تختلف في الكثير عن الاتجاه السلفي السائد في المشرق [illegible]

كمسار ... المغربي ومحمد عبده ورشيد رضا ... في نحو الفقهية ... وأصول الفقه ... مرتبطين بالعقيدة ... عن ... الشافعي ... [illegible]

...ــاعريه

[illegible]

... بحمد ...

...ريف في التأريخ لمنطقة ســــوس :

... المختار السوسي ... سوس ...

أوليت منذ عرفت قيلي من ... يميني من شمالي بالتاريخ والأدب ومطالعة كتبها فلا أكل ولا أبيت منذ كحلتني عربية بالمدد وأذاقتني حلاوة معاشها الأ بين كتاب ...

واحي ...

ومن الإنصاف القول بأن الفترة التي شهدت انكباب المختار السوسي على التأريخ لمنطقة سوس ... ظهر ... لمناطق أخرى ... مؤلف عن الرباط ... شاله وآثارها، و... مقدمة الفتح ... تاريخ رباط الفتح وعبد الرحمن بن زيدان مؤلف عن مدينة مكناس تاريخ مدينة مكناس والعباس بن ابراهيم المراكشي مؤلف عن أعلام مراكش «الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام» وأحمد الركراكي مؤلف كتابا عن مدينة الصويرة «الشموس المنيرة في أخبار مدينة الصويرة» ومحمد العبدي الكانوني ... آسفي وما إليه، والأستاذ محمد داود مؤلف عن تطوان «تاريخ تطوان».

[illegible]

▪ أولا ... والوثائق ...

▪ ثانيا ... المشهود ...

... المختار السوسي ... وهذا كله خير عذر أقدمه للقارئ الذي لابد أن يلمس ... نقصا غير قليل إذا ظهرت ... كلما سارت ... بالمطالعة ... المتابعة ... ولكني ... وما أبرئ نفسي ... موضوع عن ...

... وعن ... لا ... كل ... بعض المصادر ... حتى ... مصادر أخرى.

[illegible]

... والكتاب كان يجمع من أزمان ... أو ترجمة أو كلمة كيفما تيسر حينا ... وحينا ... ملاءة مذهبة ... وحينا ... الأرماث وأحيانا قدرة الصوفية الأصفياء، وحينا ... مع هؤلاء العصريين وحينا ... هؤلاء من ... وأنا في كل ذلك لا أتعمد ولا أتكلف لأنني هكذا خلقت.

...

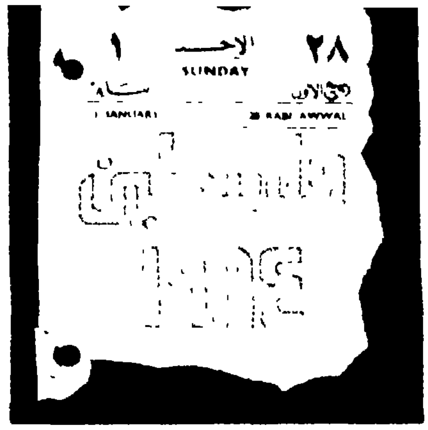
١ ـ التاريخ المحصور ... سوس العالمة ... مؤلف ... المعسول ... قديما وحديثا ...

٢ ـ كتب التراجم ... المعسول ... منطقة سوس ...

٣ ـ الموسوعات ... الإلغيات في ثلاثة أجزاء ...

... الفقهية ... والسياسية ... وقد كتب أثناء سنوات ...

٤ ـ الرحــلات وأشهر مؤلفاته في هذا المجال «خلال جزولة» وهو في أربعة أجزاء.



لا بديل

■■ توالت في العام الماضي (١٩٨٣م) أحداث جسام على قضية فلسطين المسلمة تستوجب وقفة جادة في مستهل عام ١٩٨٤م للإحاطة بالتحديات التي لا مفر من مواجهتها، وإعادة النظر - بشكل جذري - في الرؤية العقيمة التي لا تزال تعالج بها القضية. حيث لم يعد في الوسع أن نبعد البديل الإسلامي أطول من ذلك عن الساحة كحل بديهي ووحيد للقضية، ومنطلق طبيعي للتعامل مع عدو يعلن بوضوح هويته الدينية منذ البداية، ويقوم كيانه على رؤية توراتية قوامها العدوان والعنف، بمساعدة صريحة من مختلف القوى ذات الجذور الصليبية - الغربية والشرقية - في وقت استدرجتنا فيه الشعارات المستهلكة والتجارب الفاشلة إلى فقدان التوازن، وتعدد المصائر، وضمور الشعور بالمسؤولية نحو الأرض والمقدسات.

وقد يكون من المفيد الإشارة إلى معنى بعض الوقائع التي جرت خلال عام مضى ■■

بعد الخروج الخامس

● قبل نهاية عام ١٩٨٣م حدث الخروج الإجباري الخامس الفلسطيني منذ عام ١٩٤١م وهو أخطرها على الإطلاق لأن الخروج هذه المرة كان من بلد عربي - نبتار - ولأنه جرى تحت سمع وبصر كل بلد عربي.

ويبقى أمام الفلسطينيين - بعد هذه المرحلة من التطور على صعيد القضية - احتمال وحيد، ذلك أن محاولة إيجاد أي حل للقضية على ضوء الشعارات التقليدية بات مسدودا تماما ولن يؤدي إلى شيء، فهل يمكن أن تكون هذه النتيجة بداية لمرحلة ينتقل فيها مركز الثقل للعمل التحريري الفلسطيني إلى داخل الحدود وينبت - على ضوئها - اكتشاف السلاح الفعال برفع شعار الجهاد الذي يعيد للقضية وجهها الإسلامي الصحيح ويكشف زيف الشعارات المستهلكة ويضمن استقلالية العمل والقرار وتوجهه بهدف مقدس، يحرك نحوه الجماهير داخل الأرض المحتلة ويضمن تماسكها. وقد أصبحت اليوم - بالفعل - لا تجد ملجأ - خلال موجات الاحتجاج والمقاومة المتكررة ضد الاحتلال الإسرائيلي - سوى المساجد تعتصم بها - وبعض الشعارات الإسلامية تلتف حولها.

● وشهد عام ١٩٨٣م استمرار عمليات تهويد الأرض وتكثيف الاستعمار الاستيطاني بعنف ووحشية، على أساس ركيزة الرؤية التوراتية. يقول من فورات الوزير المسؤول عن الاستيطان:

[إن التسلط على أرض إسرائيل غير متعلق بالغرباء، بل بالأمر الإلهي نورث اسمه الذي نردده صباح كل يوم والذي ربط علاقته بإبراهيم وأعطى قسمه لإسحاق وورثه ليعقوب ونقانون إسرائيل إلى الأبد الآبدين: لكم أعطي أرض كنعان ولورثتكم.]



■ إسحاق شامير... الدمج بين سياسة التوسع في الاستيطان وإجبار الأهالي على الرحيل ■

غير أن تطورا جديدا قد حدث في هذا الصدد خلال عام ١٩٨٣م، وهو نشاط المستوطنين - من غير الجيش الإسرائيلي - على إرهاب الشعب الفلسطيني وإطلاق النار على من يرونه بالحجارة. ومن المعروف أن وزير الدفاع موشي أرينز الذي جاء تعيينه في ١٩٨٣م خلفا لـ شارون قد تبنى الخطة، واجتمع من أجلها بعدد من الوفود المستوطنين. ونور طرحت مناسبات الكنيست حيث نفس ... والتأييد. وقد أسفر هذا التطور عن ...:

- ■ استهداف المسجد الأقصى على المصلين.
- ■ استخدام الأسلحة الكيماوية المحرمة دوليا ضد ٧ طالبة فلسطينية بالضفة الغربية.
- ■ تدمير مسجد حسن بك في يافا وتدنيس الشيخ جراح في القدس.
- ■ الهجوم المسلح على الجامعة الإسلامية بالخليل.

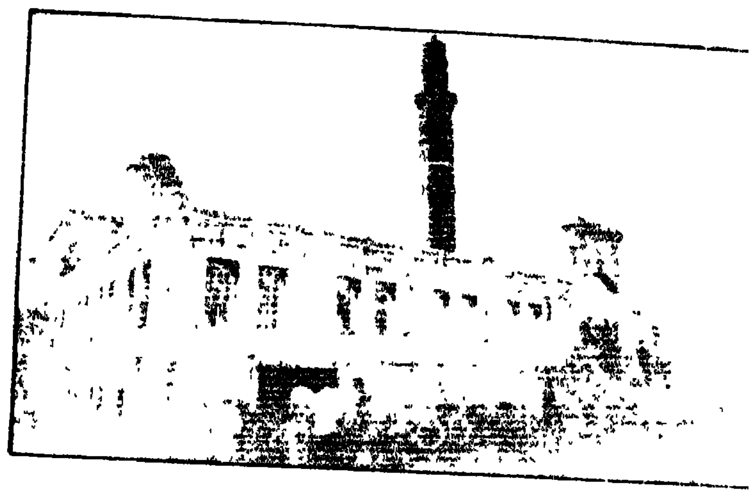
على صعيد آخر كشفت الحركة الصهيونية عن تقرير حول ما يسمى بـ «المخطط المركزي للاستيطان بالضفة الغربية - التطوير لأعوام ١٩٨٣ - ١٩٨٦م»، يهدف إسكان مليون يهودي معظمهم من فلسطين المحتلة عام ١٩٤١م.

ويشير التقرير إلى أن هذا المخطط يقوم على الدمج بين حركة الاستيطان وإجبار الفلسطينيين على الخروج ... سوف يؤدي في النهاية إلى ضم الأرض المحتلة بصورة كاملة إلى إسرائيل مع المعارضة الدولية ومحدودية الموارد المادية والبشرية لإسرائيل. كما يتضمن التقرير إشارة إلى أنه خلال (١٥) سنة من الاحتلال الإسرائيلي ظلت نسبة اليهود والعرب إلى بعضهم بعضا - في المنطقة التي تتكون منها إسرائيل، والأراضي الخاضعة لسيطرتها - ثابتة نسبيا ٦٣٪ يهود و٣٠٪ عرب. ويبسط التقرير السبب في ذلك إلى النزوح العربي الكبير من الأراضي المحتلة الذي يلغي نسبة التوالد العربي

الحل الإسلامي



■ موسى ارنمر ... المستوطنين على ممارسة الإرهــــاب ضد الأهالي ■



[illegible] إسلامية في مدينة يافا ... ملحا ... على المساجد ... باستمرار ■

[illegible]

■ [illegible]

■ [illegible]

■ [illegible] اسرائيل [illegible]

■ [illegible] اسرائيل ... للضفة الغربية المحتلة وفي تقرير الجرديان البريطانية اشارة الى ان اسرائيل استولت على القسم الأكبر من مصادر الموارد المائية للضفة بحيث لم يبق لاستعمال الأهالي سوى ١٠٥ ملايين متر مكعب اي ما يعادل اقل من نسبة سدس اجمالي كمية المياه

سيا

■ تدريب عمليات قمع الأهالي وممارسة الإرهاب واساليب الحكم العنصري

وقد اوردت المصادر الصحفية خلال عام ١٩٩٣م عدة تقارير حول وضع حقوق الإنسان في المناطق التي يحتلها الجيش الإسرائيلي وكان اخرها دراسة اعدها دالري سوكر حول هذه الأوضاع خلال الأعـــوام ١٩٧٩ - ١٩٨٣م وتضمنـــت شرحــا للممارســـات الإسرائيلية من تعذيب داخل معسكرات الاعتقال الى اعتداءات المستوطنين على الأهالي الى فرض الإقامة الجبرية عليهم واستخدام وسائل العقاب

■ اشهر حركة ارهابية تنشط لفرض سيطرة اليهود على المقدسات الإسلامية خلال عام ١٩٩٣م هي امناء جبل البيت التي يتزعمها جرشون سولمون وهو من مستوطني الجرين - وعضو سابق في بلدية القدس - ومستشرق متخصص بدراساته حول الحركة الوطنية العربية وقد اعلن سولمون في اكثر من مناسبة عن الهدف الرئيس لحركته وهو ازالة الوجود الإسلامي من القدس

وقبل شهر واحد من نهاية العام الماضي - أرسل اعضاء الحركة الى رئيس الحكومة الإسرائيلية مذكرة طلبوا فيها امامة حفل افتتاح اعياد الاستقلال في منطقة المسجد الأقصى ورفع علم اسرائيل على قبة الصخرة بصفتها مكاناً مقدسا

■ وفي عام ١٩٨٣م خرج تقرير لجنة كاهان الخاص بنتائج التحقيق في مذبحة صبرا وشاتيلا ومهما كانت النتائج التي اسفر عنها التقرير فان الأحوال التي اثيرت حوله كانت جزءا من مخطط المذبحة التي دبرت لتحقيق النتائج التي حصلت عليها اسرائيل قبل ٣٥٠ عاما وهي ذبح سكان المخيمين والتمثيل بهم حتى يغادر بقية السكان الى خارج المنطقة

وقد حصلت اسرائيل قبل نهاية عام ١٩٩٣م على هذه النتيجة - خروج الفلسطينيين وتشتيتهم - عن طريق تدبير مذبحة صبرا وشاتيلا وعن طريق مخططات اخرى لا تقل بشاعة عن المذبحة في محاولة التسلل والاحتــواء للعمـل الفلسطينـي وتصعيد الخلاف الى درجة الاقتتال المسلح والخروج بعدد من طرابلس - لبنان - وهو الخروج الخامس الذي يبقـى الخيـار الوحيـد امـام الفلسطينيين

الجوانب العلمية

إعداد محمود مطالم

■■ اختتمت أخيراً اجتماعات حلقة الجوانب العلمية في الحضارة الإسلامية التي نظمتها جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية الأردنية ■■

وكان **الدكتور إسحاق الفرحان** رئيس الجمعية قد أشار إلى أهمية هذا اللقاء العلمي الذي يبحث في جوانب من الحضارة الإسلامية مؤكداً على أهمية دور المفكر والعالم المسلم في تجلية جوانب الحضارة الإسلامية

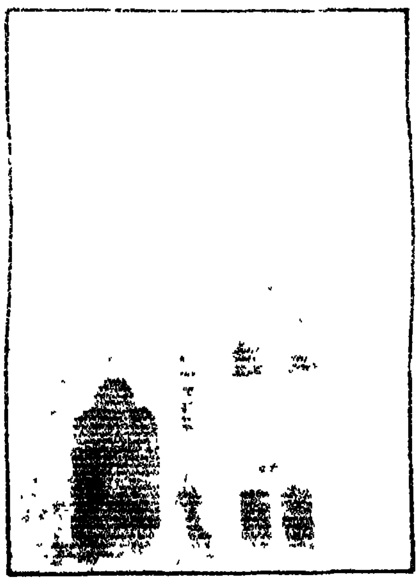
وقال **إن الهدف من عقد مثل هذا اللقاء إتاحة الفرصة للمتخصصين المسلمين - في فروع المعرفة المختلفة - من تبادل الخبرات والعطاء العلمي المثمر والارتقاء بالحضارة الإسلامية في معالجة قضايا الإنسان من أجل النهوض بالمجتمع الإسلامي وتنمية روح البحث العلمي لديهم**

وأضاف أن من أهم منطلقات الجمعية بلورة الإطار الإسلامي لفروع المعرفة المختلفة والدعوة إلى أسلمة العلوم وخاصة الإنسانية منها . وأن الجمعية قد أخذت في تحقيق الأهداف التي أسست من أجلها وذلك عن طريق عقد المؤتمرات والندوات والمحاضرات مع سائر المؤسسات ومراكز البحوث الإسلامية في الأردن والخارج ، ... إلى البحوث التي أصدرتها الجمعية ... في مجالات التربية والاقتصاد ومجالات إسلامية متنوعة

وانتقد **الدكتور الفرحان الحضارة** الحديثة التي أسرفت في **تطويع** التكنولوجيا لخدمة **الإنسان العربي** ... وفي **القيم الإنسانية** والأخلاقية ووصلت **القمة في مجالاتها**

المادية وتبديد ثروات العالم وتجويع شعوب العالم الثالث وإنتاج أسلحة الفتك والدمار التي تقتل الإنسان في شتى بقاع العالم إضافة إلى تلويث البيئة الطبيعية

وقال **إن عناصر هلاك البشرية تتسارع بالمعدل نفسه الذي تتطور فيه الحضارة العربية وإن العالم الإسلامي ما أحوجه اليوم إلى أيديولوجية كالإسلام وحضارة كالحضارة الإسلامية التي أنارت الطريق للجميع** ، وإنه من أول واجباتنا تجلية الجوانب المشرقة في حضارتنا الإسلامية والتقييم العلمي للحضارة العربية مشيراً إلى أن الحضارة الإسلامية



● هيكل مسجد للمسجد دوره ●

قد تميزت عن غيرها بعدة ميزات ... حضارة هادفة تقوم على الإيمان والارتقاء بالروح والنواحي ال... والإنسانية كما أنها حضارة شاملة ... المادي الحياتية من آداب وفنون وغيرها كما أنها حضارة متوازنة تتعلق بالنواحي الروحية والمادية والمجتمع

وطالب **الدكتور الفرحان** بالاهتمام ... العربية والسريعة في التعريب ال... والعمل على إعادة المسجد للحضـ... الإسلامية وإنقاذها من الدمار

ويذكر أن الجمعية أسست ١٩٧٧م بغية الإسهام في الإنتاج ال... الإسلامي بالبحوث العلمية والنـ... الناقد لمعطيات المجتمعات المعاصـ... والمساهمة في إنشاء برامج الأبحاث ونـ... ودعمها المعنوي وخصوصاً في القضايا ... تواجه المجتمعات الإسلامية . وتـ... أعضاء الجمعية على القيام ببحوث ودر... في مجالات تخصصاتهم في حقول ا... المختلفة . والاهتمام بتقديم المعا... الإسلامية للقضايا والمشكلات الـ... والاجتماعية والاقتصادية . وإبراز ... الإسلام على كل الفلسفات والـ... المطروحة في ساحات الأفكار المعاصرة

المنهج العلمي في الإسـ...

وناقشت الحلقة في اجتماعاتها ...

في الحضارة الإسلامية

... يومين في الفترة الواقعة بين ١٦ ... صفر ١٤٠٤هـ ٢١ و ٢٢ تشرين ... نوفمبر ١٩٨٣م ثمانية عشر بحثاً ... المنهج العلمي في الإسلام » للدكتور ... سعيدان من الجامعة الأردنية أشار ... أن الغربيين يشعرون أن أصول المنهج ... الإغريق في حين لا يشعرون ... أن بعض ... الإسلام على أنه قد ... كاملاً ... وأن من أوجه ... المنهج العلمي في الإسلام أن طلب ... عن ... ومن هذا فهو ... كما أن الإسلام يتطلب ... يحتاج إلى دليل والدليل ... برهاناً أو بينة ، وهو ... والحواس جميعاً فهو أدق ... وما جاء به ... بيكون وفرنسيس بيكون مأخوذ من ... الإسلامية التي كانت تسيطر على ... حتى أواخر القرن السابع ... من أثر العلماء المسلمين في الغرب ... وتعديل النظرة المدرسية ... ذلك ... ابن رشد الذي ... إلى الإصلاح الديني وامتد ... للثورة الفرنسية

وأوضح الدكتور سعيدان أن الإسلام ... أخلاقيات المنهج العلمي التي ... والتجرد والنزاهة في طلب ... ولم تشرد عن السواء ، وأن المنهج ... المعاصر يفرض على الباحث مراعاة ... قول الحق

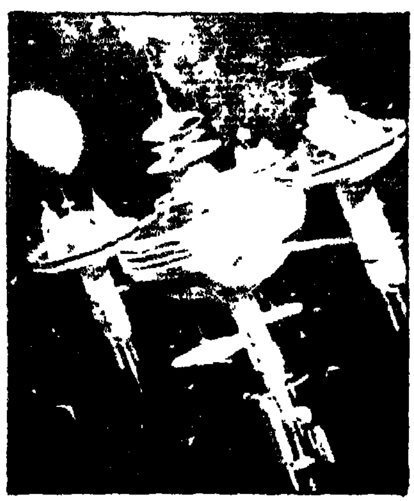
المواجهة العلمية بين الأمس واليوم

ثم تليت ورقة المواجهة العلمية بين الأمس واليوم للدكتور عبدالمجيد نصير من الأردن قال فيها إن هناك أوجه شبه بين مواجهة العرب لغيرهم في القرنين الثاني والثالث الهجريين ـ الثامن والتاسع الميلاديين.

وبين المواجهة في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين في كلا الموقفين ، وأن أوجه الخلاف في الموقفين أكثر ، ففي المواجهة الأولى كان العرب أمة واحدة ذات قيادة واحدة وأصحاب رسالة إنسانية عالمية سامية تحفزهم إلى نشر دعوتهم وبسط نفوذها ، أما في المواجهة الثانية فقد كان العرب مغلوبين على أمرهم ، زمامهم بيد غيرهم وفي كلا الموقفين كان ردّ الفعل العربي أمام المنجزات الحضارية الأخرى والتقدم العلمي عند الآخرين انبهاراً وإحجاماً في البداية ثم إقبالاً من أفراد وجماعات بحماس قوي وأحياناً بدعم من النظام الحاكم على الاغتراف من هؤلاء الأغراب وأخذ ما عندهم ، ولذلك في كلا الحالين نشطت الترجمة والنقل والاقتباس



● الدكتور إسحاق الفرحان
وصف الحضارة الغربية المعاصرة بالقمة في المجال المادي بتدنيها الملحوظ في القيم الإنسانية والأخلاقية ●



● الخريطة التي وضعها الإدريسي للكرة الأرضية ●

الأسس الحضارية

وقدم الدكتور يوسف محمود ورقة حول الأسس الحضارية للطريقة العلمية في البحث عند المسلمين أوضح فيها أن المسلمين هم أول من وضع الأسس الصحيحة للبحث العلمي ، ويظهر ذلك جلياً في أبحاث الحسن بن الهيثم والبيروني مشيراً إلى أن العامل الرئيس هو الإسلام الذي أثار الأبصار وحث على النظر والتفكير في المحسوسات وعلى البحث عن الدليل والبرهان في الآراء والأفكار ، وبين أن ظواهر

الكون يخضع لقانون سببيه وأكد على عالمية العلم سواء في الأخذ أو العطاء

منهج العلماء ..

وقدم الدكتور **حسن عبدالقادر صالح** ورقة حول منهج العلماء المسلمين في البحث العلمي الجغرافي اشار فيها إلى أن **المنهج العام الذي اتبعه الجغرافيون المسلمون كان مستمداً من القرآن والسنة وانهم ربطوا بين عقيدتهم الدينية ومنهجهم المتبع . وحققوا الموضوعية بما توافر لديهم من بيانات ورحلات وتجارة** . كما استخدم العلماء المسلمون الطريقة العلمية في البحث معتمدين على ملاحظاتهم وتجاربهم وفرضياتهم في الوصول إلى الحقائق والقوانين والنظريات العلمية

إحداثيات المدن

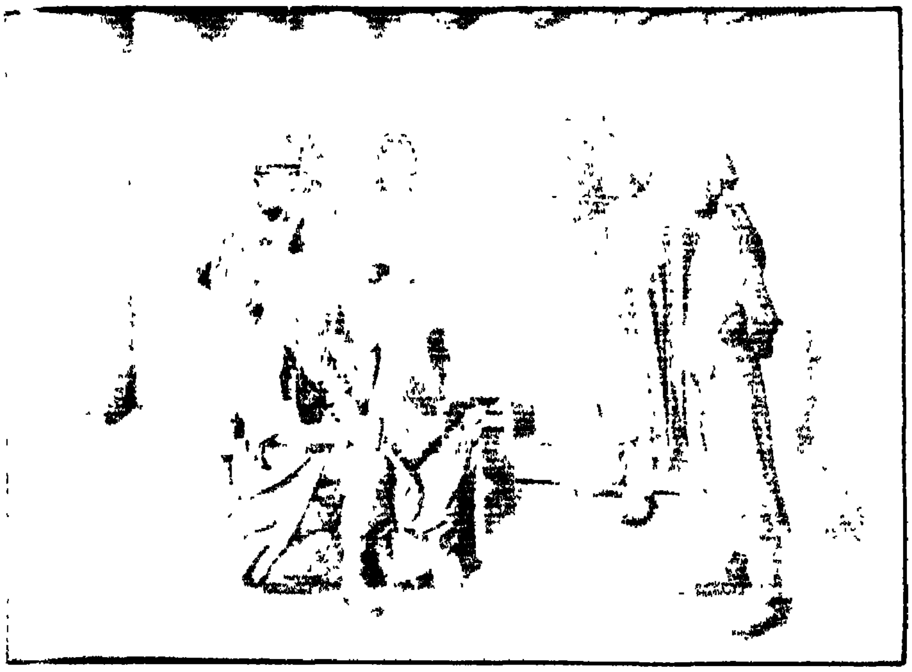
وناقشت الندوة ورقة **البروفسور س. كندي** من الجامعة الامريكية ببيروت حول إحداثيات بعض المدن مستقاة من مصادر إسلامية قديمة اشتملت على ستين مصدراً يعود تاريخها إلى ما بين القرنين الثاني والثاني عشر الهجريين

تحقيق صفة المعمورة

كما ناقشت الندوة ورقة **السيد احمد سليم الدلال** من لبنان حول شرح وتحقيق صفة المعمورة وتحديد إقليمها من كتاب **المسعودي** واوضحت صفة المعمورة بإجمال تحديد اقاليمها طولاً وعرضاً

التعدين والمعادن عند العرب

وتناولت ورقة **الشيخ حمد الجاسر** صاحب مجلة العرب السعودية في الرياض حول التعدين والمعادن عند العرب مساهمات العلماء المسلمين في علم المعادن والطرق العلمية التي استخدمت في البحث عن المعادن حيث ظهر في ظل دولة الخلافة الإسلامية علماء مسلمون **كالكندي وابن**



● كحال مسلم (طبيب عيون) ●

ماسويه اللذين استعملا بعض الصفات في التعرف على الاحجار الكريمة إلى أن جاء البيروني في القرن الرابع الهجري واضاف استعمال الوزن النوعي والصلابة

إسهامات العلماء العرب والمسلمين في علــوم الزلازل ..

وناقشت الندوة ورقة **الدكتور زهير العيسى** من الأردن حول إسهامات العلماء العرب والمسلمين في علوم الـ... واوضحت اهتمام العديد من العلماء والمسلمين بهذه الظاهرة الطبيعية ... وحاول الكثيرون تفسيرها ومن بينهم ... **سينا ، وإخوان الصفا ، والمقريزي والسيوطي** وغيرهم ، واشارت الورقة ... المعلومات القيمة التي جمعها علماء ... والمسلمين عن اماكن وتواريخ حدوث ... في منطقتي الشرق الأوسط والأدنى و... من وصف دقيق لها ولآثارها التدميرية ... هي دليل آخر على الأسلوب العلمي ... المبني على المنطق والعقل تعتبر في ... الحاضر من اهم الأدوات والسبل ... وتقييم الخطر الزلزالي في المنطقة ال...

● مســـكوكات إسلاميـــة ●



تطــور البيمارستانـات في الحضـارة الإسلامية

وناقشت الندوة ورقة **الدكتور** ... **الدجاني** من الأردن حول ... البيمارستانات في الحضارة الإسلامية ... بحيمة رفيدة الاسلمية وانتهاء بالمستشفى المنصوري في القاهرة ، كما عرضت ... واسماء المستشفيات متى بنيت و... وقد قاربت (٧٩) بيمارستاناً و...

... لأسباب تدهور البيمارستانات ... ممتلكاتها واحد العبرة من ذلك ... مقترحات لتطوير المستشفيات ... بصورة حديثة

... المسلمين في حقل الملاحة

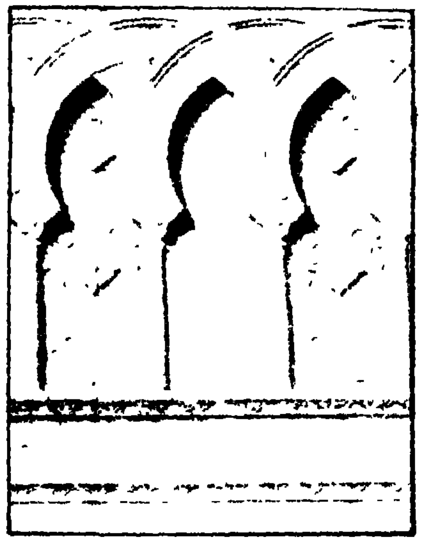
... الحلقة ورقة **الدكتور حامد** ... حول جهود المسلمين ... الملاحة ... الزراعة ... الاقتصاد الإسلامي ... تطوير هذه الحرفة ... الأنهار والقنوات ... الأشجار والأزهار ... وحمايتهم في هذا الحقل على ... أحياناً شيء من ... من ذلك ...

... العمارة الإسلامية

... الحلقة ورقة **المهندس رائف** ... ومصادرات العمارة ... المعاصرة أوضحت ضرورة أن ... النمط المعماري في المدن الإسلامية ... الإسلامي في مختلف البيئات ... مع الأسس المعمارية ... الهندسية الواجب توفرها في العمارة ... وضرورة أن يقوم النمط المعماري ... المعاصر مع ... **الأولى** خلقها ... المحافظة عليها **والثانية** ... وعليه المحافظة عليها مع ... ضرورة الحفاظ على حضارتنا ... الذي قلما تجد مثيلاً له عند ... الأمم ... بالقدر الذي ... مع مجتمعاتنا المتطورة في العصر ... مع الحفاظ على هويتنا والابتعاد عن ... المعمارية التي عمت الوطن ... الإسلامي

... تشريعات إسلامية في العمارة

وناقشت الحلقة **ورقة الدكتور رزق نعمان** حول تشريعات إسلامية في التخطيط



● العمارة الإسلامية لا تتعارض مع الأسس المعمارية الفنية والهندسية الواجب توافرها في العمارة الجيدة ●

والعمارة أوضحت التشريعات الإسلامية التي تنظم الهيكل العام للمدينة ومقارنتها ببعض التشريعات المعمارية الوضعية المعاصرة في مدينة عمّان وذلك لبيان مدى صلاحية التشريعات الإسلامية في الوقت الحاضر وكيف أن هذه التشريعات الإسلامية قابلة للتطور ضمن المفهوم الإسلامي العام لتفي بالمتطلبات المستحدثة في المدن الإسلامية

من السيمياء إلى الكيمياء

وناقشت الحلقة **ورقة الدكتور محمد زهير البابا** حول الانتقال من السيمياء إلى الكيمياء عن طريق العرب . أوضحت دور العلماء العرب والمسلمين في تحرير علم السيمياء مما كان يصاحبه من سحر وشعوذة فتحول على يد **جابر بن حيان وأبي بكر الرازي** وغيرهما إلى علم مجرد يستند إلى القوانين الطبيعية وهو ما يسمى بعلم الكيمياء الحديث

انتقال العلوم العربية إلى أوروبا

وناقشت الحلقة **ورقة الصيدلي محمد يحيى حراط** من سوريه حول طرق انتقال العلوم العربية إلى أوروبا وأهمها الأندلس وصقلية وسالرنو والحروب الصليبية

وأوضحت الورقة أن أهم ما يطبع العلوم العربية الإسلامية بطابعها الخاص هو جمعها لعلوم الأولين من سومريين وبابليين وسوريين ومصريين وهنود وإغريق وفرس

زهرة اللوتس في الفنون الإسلامية

وناقشت الحلقة ورقة حول زخارف زهرة اللوتس في الفنون والعمارة الإسلامية للسيد **عبد الكريم محمود مجد** أوضحت أن المتتبع للفنون الإسلامية يجد أن زخارف زهرة اللوتس تشيع في فنون معظم العصور الإسلامية ، نتراها في قبة الصخرة وقصر المشتى وقصر الحمراء في قرطبة وزخارف المساجد في إيران ومصر ، ونراها في الفسيفساء الحرمية في العصر المغولي وفي زخارف المنسوجات في عصر تيمور وخلفائه

التوصيـــــات . .

واوصت الحلقة في ختام اجتماعاتها بضرورة الاستمرار في عقد مثل هذه الندوات بصورة دورية ، وضرورة قيام الجمعية بتشكيل لجنة لتحضير مشروع موجز لمواد تدريسية في مساهمات العرب والمسلمين في شتى الميادين وتقديم ذلك إلى الجامعات العربية والإسلامية لتكون متطلباً دراسياً في كل كلية من كُلياتها ، إضافة إلى تشجيع الباحثين على التحقيق العلمي والتجريبي لما خلفه لنا هؤلاء العلماء ومحاولة الاستفادة منه في حياتنا الحاضرة ، كما تقترح على الجامعات العربية والإسلامية تشجيع طلبة الدراسات العليا تكريس بعض اطروحاتهم العلمية في ميادين العلوم عند العرب والمسلمين

واكدت الحلقة على ضرورة تدريس جميع المعارف باللغة العربية في الجامعات العربية . وضرورة تشكيل شعبة العمارة الإسلامية في الجمعية تكون مهتمة بالعمارة من وجهة نظر إسلامية . واوصت بضرورة حث الباحثين كل في مجال اختصاصه على تحقيق التراث العلمي وخاصة المصطلحات العلمية ووضعها على صورة معاجم قابلة للبحث . وضرورة دعم الجمعية من قبل المؤسسات الرسمية والشعبية في العالمين العربي والإسلامي حتى تكون قادرة على تادية دورها بشكل فعال



هذه البطاقات عبارة عن افكار وتصريحات واقوال ذات مساحات محددة يلتقطها بعض الإخوة من القراء مما يسمعون به من حواس ذكية ومن ثم يقدمونها من خلال هذه الصفحة

وهي مسخرة لتقديم كل نافع ومفيد من هذه العصارات المكثفة التي يُشار فيها إلى مكمن خطر او يكتشف فيها قناع عن وجه عدو للامة ومقوّماتها او يبصر برؤية ويسدد طريقا ويقوّم منهجا تحت عنوان خير الكلام ما قلّ ودل ..

«بن غوريون» يخطط منذ سنة ١٩٥٤م لإنشاء الدولة النصرانية في لبـ

□□ إن لبنان هو الحلقة الاضعف في سلسلة جامعة الدول العربية لكن مصر هي البلد الأكثر . والامن اساسا من كل الدول العربية فاكثريته الكبرى تشكل كتلة متراصة وهي من اصل واحد وتعتـ واحدا وتنطق لغة واحدة والاقلية المسيحية فيه لا تستطيع التشكيك بهوية الامة السياسية

هذا الوضع لا ينطبق على مسيحيي لبنان فهؤلاء يمثلون الاغلبية في لبنان التاريخي ولهذه الاغلبية ثقافة مختلفة اختلافا كبيرا عن تقاليد وثقافة بقية دول الجامعة العربية وحتى في إطار حدود لبنان الـ لا يتمتع المسلمون بحرية الحركة خوفا من المسيحيين بالرغم من ان المسلمين قد يشكلون الاغلبية الحالة يعتبر إنشاء دولة مسيحية امرا طبيعيا له جذوره التاريخية وسوف تدعمه قوة كبرى في العالم المسـ الكاثوليكي او البروتستانتي □□

من رسالة ... بن غوريون ... إلى رئيس الحكومة موشي شاريت في شباط (فبراير) ١٩٥٤م

القـارئ ... عباس المحمودي - المغرب

فلسطين قضية إسلامية

حتى تعود للثورة الفلسطينية من ... لا بد لها من ... الاسلامية ... وحتى ... ويعرف حلفاؤها الحقيقيين ... الحقيقية ... الارض ... المسجد الاقصى ... إسلامية

مسلمو قبرص يشكون التخاذل الإسلامي

□□ عندما شن القبارصة اليونانيون هجومهم علينا سنة ١٩٦٣م وقتلوا وشردوا الاف القبارصة الاتراك كان اشد ما المنا هو ان البنادق والخناجر التي استخدمت ضدنا جاءت من بلاد إسلامية

وفي كل مرة نشاهد الدول الإسلامية تصوت ضدنا في الامم المتحدة او في اجتماعات عدم الانحياز فإننا نشعر بحزن اشد ... ندعو الله - جل وعلا - ان يبعد عن الدول الإسلامية التي اذاقتنا بمرارة من التفهم خاصة انهم اذاقونا ... ان يستمعوا لوجهة نظرنا التي نعتبرها عادلة وقائمة على حقائق تاريخية وسياسية ... ومدعمة بكل الوثائق □□

... جمهورية قبرص ... صحيفة ... اليوم ... المصرية

القارئ ... علي ...

دعوة إلى إيمان جديد

... إن الإسلام هو الإسلام ... المسلمين ... وليس معنى الدعوة للعودة إلى الإسلام من جديد ... الإسلام ... وإنما هي دعوة إلى ايمان جديد ... يستطيع ان ... المعرفة العصرية ... كل شيء متجدد في هذا العصر فلماذا لا يتجدد الإيمان ... إن الإيمان ... الذي فقد الحيوية لا يستطيع ان يقاوم المادية الزاحفة

يجب علينا ان ... هذه الحقيقة ... الإيمان ... ولا نكتفي بالصورة الإسلامية رغم ان فيها خير كثير لكن الصورة ... الحقيقة ... الروح الإيمانية ... معجزة الإسلام ...



الخروج من عصر الركـ

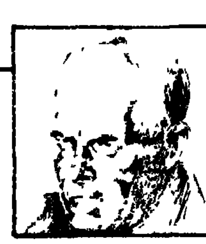
□□ الامة الإسلامية لا تزال ... عهد بالخروج من عصر الرشـ وليس ثمة ما يدعو إلى الاعتقـ ... المسلمين قد فقدوا الخصائص ... التي مكنت اجدادهم من ... الحضارة الإسلامية ، وعلى الـ ... - وهم العمود الفقري لـ ... الإسلامية ، ان يركزوا اهتمامـ على رفع مستويات تعليمهم و... حسهم بالعدالة الاجتماعية الـ ... من اهم مميزات عقيدتهم □□

عن مجلة (قافلة الزيت) - السعـ

القارئ ياسر عبد الرؤوف - ...

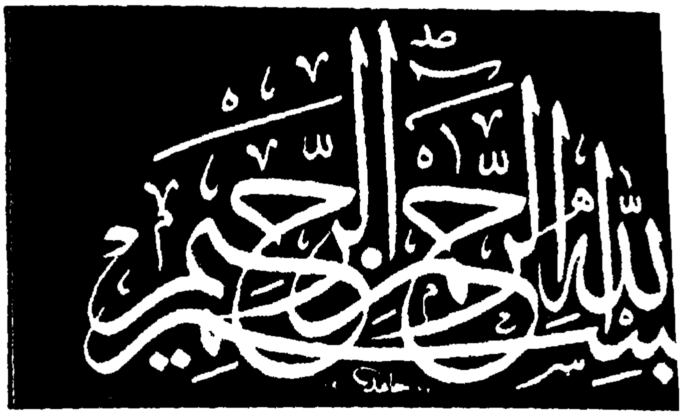
اشتراكية تيتو

بعد ... من وفاة الزعيم اليوغسلافي تيتو اكتشف انه كان يكنز الذهب و... مجموع ما تركه ... كيلوغراما من الذهب الخالص ...

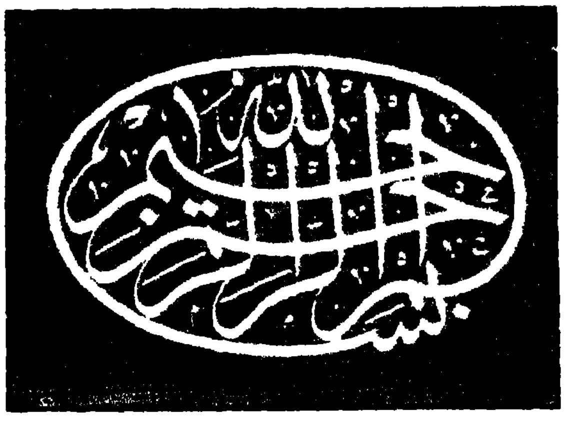


المساواة على الطريقة العنصرية

□□ اعلنت حكومة جنوب افريقيا انه ابتداء من شهر ... مارس القادم ... ١٩٨٢م ستقوم بتطبيق قانون ضريبي جديد عملا بمبدأ المساواة بين الجميع ... القانون الجديد - كما اعلنه مدير مصلحة الضرائب ... يساوي بالكامل بين السود والبيض في الضرائب الضرائبية ويحرم الاستثناءات التي كانت تطبق على السود بسبب مستوى معيشتهم المنخفض ولعدم تمتعهم بالقدر نفسه من خدمات الدولة - التي يتمتع بها البيض وسيصبح على المواطن الاسود - بعد تطبيق القانون - دفع انسبة الضرائبية نفسها التي يدفعها المواطن الابيض مع استمرار عدم تمكنه من التمتع بالامتيازات نفسها مثل التعليم والعلاج الصحي والمسكن وحماية القانون او حتى حق الانتخاب والنتيجة انه اصبح على السود - كما يقول احد زعمائهم في سويتو ... ان يقوموا بتسديد فاتورة رفاهية البيض □□



■ بسملة بخط الثلث من جامع شيشلي باستانبول كتبها حامد الآمدي ■



■ بسملة بيضوية بخط الثلث ■

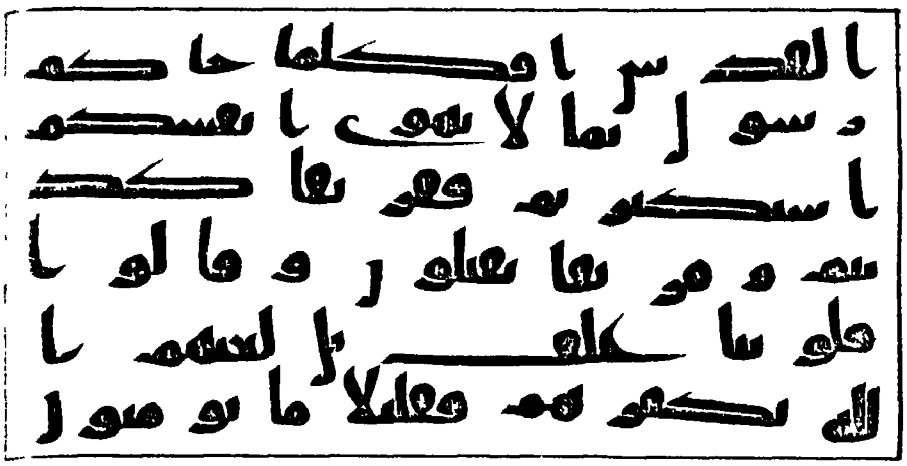
بقلم : د. حسن المعايرجي

الحرف العربي الشريف



■ نماذج من الخط التركي ■

قد كتبت به لغات الشعوب التركية التي تزيد عن مائة وخمسين مليوناً من أوزبك وتتار وتركمان وأتراك وتركستان وإيجور وقرغيز. كما كتبت به لغات الشعوب الفارسية من فرس وأفغان وطاجيك وبلوش، وكتبت به اللغات الأوردية والماليزية



■ صفحة من مصحف سيدنا عثمان رضي الله عنه (نسخة سمرقند) ■

والاندونيسية والتاميلية والعديد من لغات الهند والعديد من اللغات الافريقية، كالسواحيلية والهوسا واليوربا وغيرها

بل كتب المسلمون في يوغوسلافيا لغتهم البوسنية به كما كتبت الإسبانية بالحرف العربي وسميت «الخميادو». ويوجد كتابات بولندية وصينية بالحرف العربي

لقد ارتبط ازدهار الحرف العربي الشريف بالقرآن الكريم فكلما ازداد المسلمون عزاً سما هذا الحرف إلى عنان السماء، وكان هذا الحرف الشريف هو طلائع المسلمين لتعرف الامم بعد دخولها الإسلام، لذا لا نعجب أن حورب هذا الحرف الشريف حرباً شعواء لا تزال مستعرة الأوار وكان الثمانية والعشرون حرفاً بمثابة ثمانية وعشرين جيشاً إسلامياً

انظر إلى خبر جاء في احدى مجلات المبشرين تسمى «عالم المسلمين» وتصدر في امريكا في العدد الثاني (ابريل ١٩١١م المجلد الأول ص ٢١٨) كتبت تقول «لقد قام المبشرون الالمان في شرقي افريقيا باستبدال الحرف العربي الذي تكتب به اللغة السواحيلية إلى الحرف اللاتيني وذلك كوسيلة لوقف الزحف الإسلامي ووقف عملية التعريب المستمرة في هذه البلاد ويعتبر هذا التغيير ضربة قاسية للإسلام في شرقي افريقيا». وتضيف المجلة فتقول: «إن الموضوع مثار الآن في ألبانيا فألبانيا تعيش على حدود الشرق الإسلامي والغرب الأوروبي النصراني، والقضية هي أحرف عربي قرآني أم حرف لاتيني» والأتراك المسلمون بالطبع يؤيدون الحرف العربي (وهذا قبل أن يغير أتاتورك الحرف في بلاده) بينما الأذكياء من الألبانيين النصارى يميلون للحرف اللاتيني كأداة تقربهم من الثقافة العربية. وقد أخبرنا مراسلنا أن القضية لا تزال تتفاعل في ألبانيا حتى الآن». انتهى الخبر وهو لا يحتاج إلى تعليق أو تفسير

ثم جاءت بعد ذلك عصور نزل فيها المسلمون دينهم فتفرقت وحدتهم وطمع فيهم عدوهم، وتخاطفت دولهم الشرق والغرب، وفقدت الشخصية الإسلامية، وقلدنا كل وارد علينا من ثقافات ومبادئ، وأصبحنا تابعين مقلدين بعد أن كنا سادة مستخلفين موجهين

ويعتبر حرفنا الشريف سجل علومنا وفنوننا، ووجد العدو الفرصة سانحة لتمزيق هذه الأمة، وعلم أن أنكى ما يحارب به المسلمون هو في قرآنهم، وبالتالي حرفهم العربي الشريف الذي هو أداة هذه اللغة

لقد دخلوا علينا بالنصح كي نتطور فأشاروا باستعمال الحرف اللاتيني حتى نلحق بركب المتحضرين، وأفهمونا أن سبب تخلفنا هو ذلك الحرف العربي الصعب، وانخدع كثيرون بهذه الدعوى الخبيثة فتركوا حرف قرآنهم ليسيروا في ركب المتحضرين، ولحقوا بعدوهم مقلدين فكتبوا بالحرف اللاتيني فانقطعت علاقتهم بتراثهم الطويل، وتساقطت الدول الإسلامية دولة بعد دولة كما تتساقط الحصون، فإذا باندونيسيا وماليزيا وتركيا تكتب بالحرف اللاتيني. أما الدول الافريقية المقهورة فقد فرض عليها فرضاً شرقاً وغرباً، كما فرض الحرف الروسي (سيريليك) في أواسط اسيا عن احفاد البخاري والخوارزمي والترمذي وسيبويه، كما غلب الحرف البنغالي على شعوب البنغال التي كانت تستعمل الحرف العربي ابان الاستعمار البريطاني، ولما كانت باكستان الشرقية تكتب بالحرف البنغالي والغربية تكتب بالحرف العربي كانت القطيعة أسهل، وآخر من دخل النادي اللاتيني دولة عضو في جامعة الدول العربية وياليت هذه الدول تقدمت بعد أن غيرت حرف قرآنها الشريف كما زعموا، فهم لا يزالون في تخلفهم رغم استعمالهم للحرف اللاتيني ذي القوة السحرية في التقدم كما يزعم أعداء العربية والحرف العربي

لقد رأيت بعيني أكواماً من أمهات الكتب المكتوبة بالحرف العربي الشريف في إحدى الدول الإسلامية يأكلها الإهمال والعفن لأنها لا تجد من يعرف فك طلاسمها التي استغلقت على الجيل الجديد بعد أن كتبها آباؤهم وأجدادهم ليورثوها لهم لهدايتهم، فورثوا طلاسم وأحاجي، وقُطع السبيل بينهم وبين تراثهم، وهكذا نجح أعداء الإسلام في تغريب الملايين من المسلمين عن كتابهم الكريم وذلك فقط بتغيير ثمانية وعشرين حرفاً

أما الدول التي لم تقبل بتغيير هذا الحرف وتمسكت به فقد دسوا عليها طرقاً أخرى لتبعدها عن عربية القرآن، وذلك بابتكار وسائل تبدو في ظاهرها حديثة لتعليم هذه اللغة العربية الشريفة التي تربطهم بقرآنهم، ولتبعدهم عن الطرق التقليدية التي أثبتت جدواها وفاعليتها وحببتهم في مصاحفهم وصانت لسانهم آلاف السنين

لقد فشلت هذه الطرق المستوردة والموسومة بالحداثة في انجاب أعلام كالأعلام التي خرجتهم مدرسة القرآن عبر القرون... لا نكاد نذكر اسماً من أسماء هؤلاء الأعلام مفكرين وأدباء وسياسيين ومؤرخين وأطباء ... دين ورجال قضاء إلا ونجد أن حفظ القرآن الكريم في بدء تعليمهم كان أساساً ... لفصاحتهم ونبوغهم، كما نجد الأطفال يحفظون كتاب الله العزيز كاملاً بتجويده وهم في ... عشرة أو الرابعة عشرة على أكثر تقدير ... نجد أن أطفال الطرق الحديثة في المدارس بعد ... العقد في المطالعة والقراءة والكتابة ويبلغ ... منهم الرابعة عشرة من عمره وهو يتعثر ... بين، وهذا مسخ وتشويه للغة العربية ... لغة بكم لا يفصحون

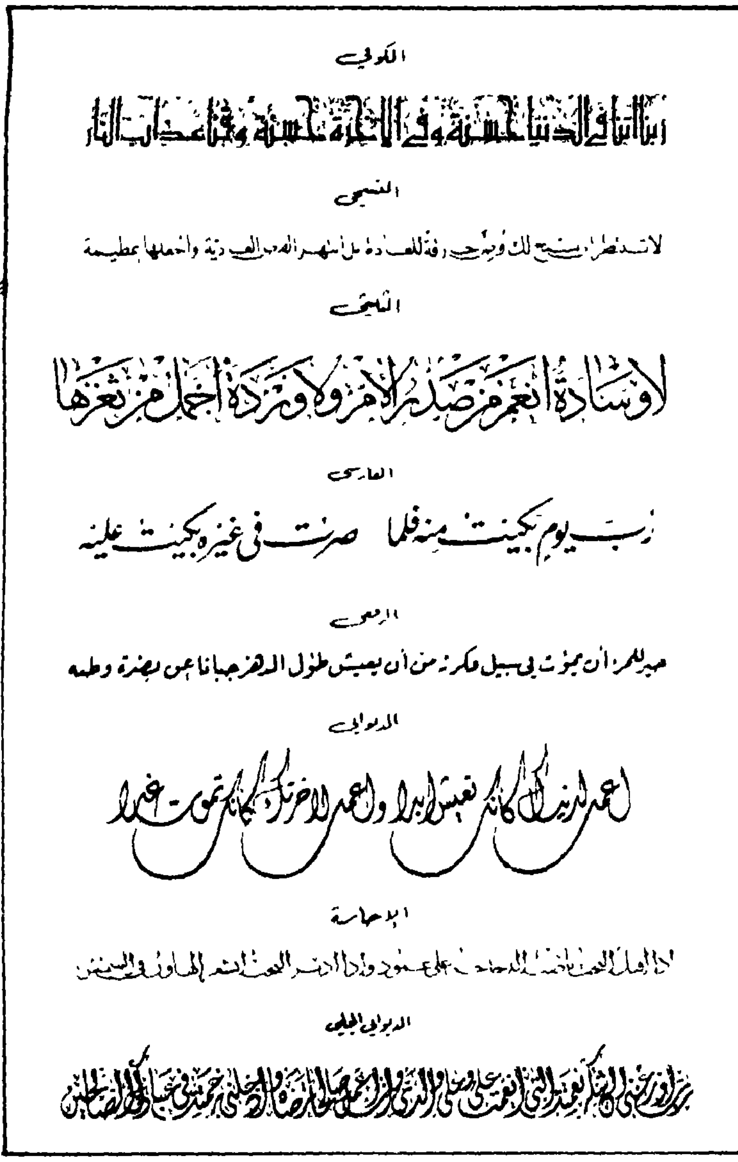
وللحرف العربي عدة مميزات أساسية هي

- **الإيجاز الشديد، وذلك لقابليته للاتصال بعضه ببعض سواء أكان مكتوباً أو مطبوعاً**
- **تنوع الأشكال للحرف الواحد**
- **قابليته للاستمداد والتمطيط**

هذا فضلاً على جماله ورشاقة حروفه ... أشكاله وتعددها مما يساعد الخطاط على ... شكل الحرف الذي يناسبه حسب المقام

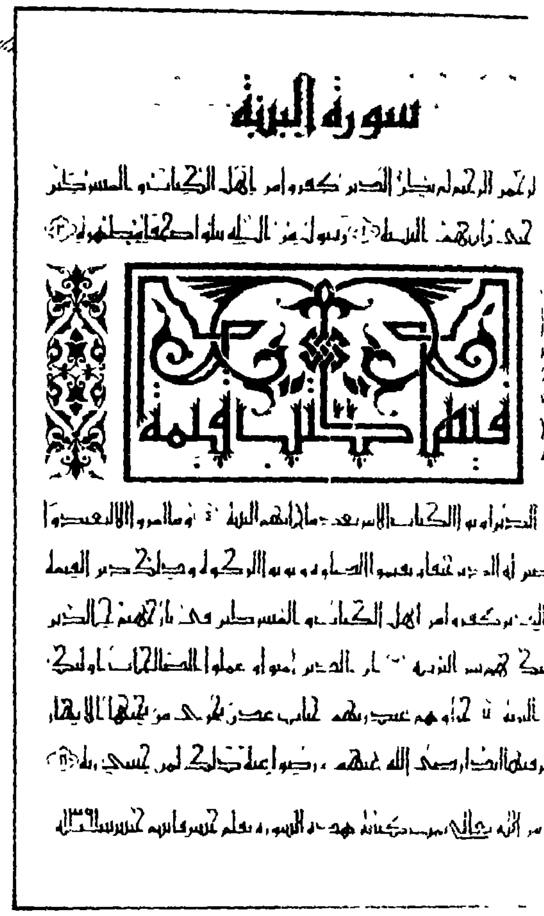
ويمكن للقارئ الكريم أن يلاحظ بنفسه ... إيجاز الحرف العربي الشديد من الجملة ... بالحرف العربي وما يقابلها بالحرف ... والنمط نفسه

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



■ صفحة من خط المؤلف تضم انواع الخطوط العربية الكلاسيكية ■

... ... صفحة ... مخطوط ... المصحف الشريف ... الورق ... و ... المصحف ... عام ١٣٩١هـ ■



Wa sala Allah u ala sayedina M... maden wa ala alihi we sahbihi wa ...

... شدة، ... ايضا ... معروفة ... عنه في ... شئ

... H Ritter استاذ ... الحرية ... الانقلاب ... من أتلو عليهم من محاضرات ... الحرف العربي احتراز ... يطلبون ... وهم معذورون فيما يطلبون ... لا حدر فيها ... الكتابة العربية اسهل ... العالم واوضحها فمن العبث إجهاد ... في ابتكار طريقة جديدة لتسهيل السهل وتوضيح الواضح ... من محاضرة في ... سطورة ... المصري سيد إبراهيم ... ٢٩ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧١م)

اما قابليته للتمديد والاستطالة فللحرف العربي من خصائص المطاطية ما يناسب كل مقام ويعلو مع كل مسافة ومساحة بحيث يمكن التحكم في كتابته حسب الاحوال وهو في هذا يختلف عن حروف اخرى جامدة وكأنها قدت من حجر تكتب كاملة سواء اتصلت او انفصلت لا يتغير شكلها بتغير موقعها

واما تنوع اشكاله فهي ميزة يعوّل فيها على عدد ... فلكل صورة من صور الحرف موقع واستعمال ... احد الية كانت ام ... عند الكتابة ... ولهذا نجد ان ما ... الآخرون نقيصة هو في الحقيقة ميزة

وتمتاز الحروف العربية على غيرها من الحروف بان هناك حروف متشابهة الرسم بحيث يمكن اختزال ... هذه الرموز الى تسعة عشر حرفا ... بدلا من ثمانية وعشرين حرفا ... النقط صورة الباء فانه يمكن ان يكتب التاء والثاء بهذا الرمز الواحد نفسه بتغيير طفيف في عدد ومواقع النقاط وهذا يتكرر عدة مرات في الابجدية مما يجعل عدد الرموز التي يتعين عليه ان يتعلمها في الحقيقة تسعة عشر رمزاً اساسياً هي كل الادوات التي يتعين عليه ان يتعلمها ليكتب ويقرأ هذه اللغة الفصيحة وتتفتح له ابواب كنوزها وتراثها العريض تسعة عشر رمزاً او رسما لاغنى وافصح لغات العالم

فهل هناك ايسر من ذلك !؟ فعجبي كيف تقدم اليابانيون وحروفهم اصعب من الحروف العربية وما راي دهاقنة الاستشراق والتعصب في الحرف الياباني ؟ ولماذا لم يشنوا عليه حربهم الشعواء لعله لعدم نزول قران كريم باليابانية والا فالويل للحرف الياباني حينئذ منهم فحرب الحروف مقصود بها حرب القرآن الكريم

والحرف العربي هو حرف يقترب من الطبيعة في انسيابه ورشاقة حروفه وفي تكويناته اللانهائية وفي ليونته وطواعيته للكتابة الجميلة ليس فقط للكتابة الموحدة بل والفائقة الجمال ايضا

إن الراحة النفسية التي يجدها المتأمل للوحة خطية بحرفنا العربي الشريف تشبه الراحة التي يشعر بها الإنسان عندما يتأمل الطبيعة الجميلة من حوله

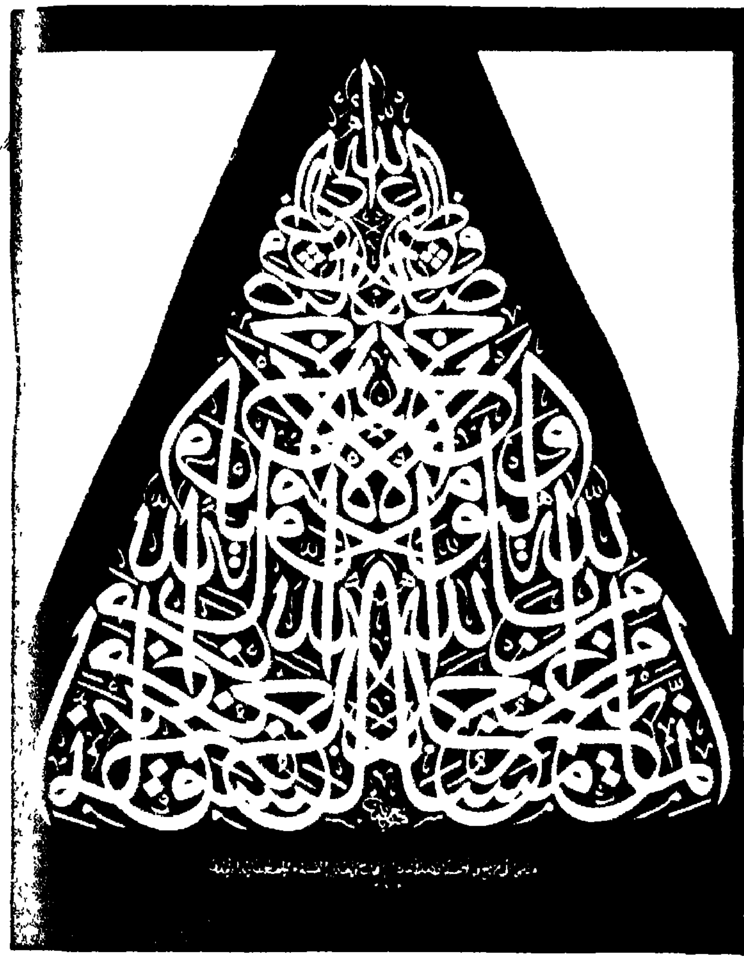
والنمادج المشوره تدل بوصوح مدى طواعية واحترال وحمال هدا الحرف حتى إنه لشدة وصوحه طهر من يحدث شيئاً من هدا الحمال الواضح الصارخ لدرار حادبية كما يفعل العلاقة الرقيقه من سحار بمر أمام البدر في ليلة مقمرة فيرداد البدر بهاءً فمثلا من الطغراء أو من الصراحه والغموض وهو بحريد بحصحص منه مبدعون بركوا اثارا بادره برداں بها القصور والمساجد والمساحد . وليس معنى هدا ان الحرف العربي امكن جمال الشكل الهندسي وروعته والتي ممكن أن يراد في ملوءات الجليد مثلا وتكويناتها البديعة بل ببوع الحرف وبعددت الحطوط في رحلة بطوره وتقدمه وكثرت أنواع الحطوط على مراحل التاريخ فاستوعبت اللين منه واليابس وابدعت

فكان الكوفي بأنواعه ورحارفه بعبيراً عن الحس الجمالي للشكل الهندسي . وتنوع الكوفي من بسيط إلى مورق ومزهر ومصفور وهندسي . وتميز الأخير بأنواع كثيرة تخص كل مدينة فهناك القيرواني . والقرطبي . والشامي . والموصلي . والنيسابوري كما تميزت الدول الإسلامية على مر العصور بقسمات خاصة لخطها الكوفي الهندسي كالفاطمي والأيوبي . والمملوكي . والحركسي إلى غير ذلك

وكان النسخي والثلثي والفارسي والرقعي والديواني الجلي ولكل أنواع وهناك أقلام منها قلم العقد المنظوم . وقلم المنثور . وقلم المقترن . وقلم المعلق . وقلم التوقيع . وقلم جليل الثلث . وقلم المصاحف . وقلم المسلسل . وقلم الغبار . وقلم النسخ الفصاح . وقلم جليل المحقق . وقلم الريحان . وقلم الرقاع . وقلم الريشاني . وقلم اللؤلؤي . وقلم الحواشي . وقلم الأشعار إلخ من أنواع الخطوط والأقلام

وما ذكرت بعض أنواع الخطوط إلا للتدليل على مدى خدمة المسلمين لهذا الحرف الشريف على مدار السنين فتركوا لنا تراثاً ضخماً أثرى الحرف العربي شكلاً وجمالاً وتحسيناً وتنويعاً بخدمة الأغراض والأذواق كافة حتى وصلوا به إلى ذروة شامخة

فهل نترك هذا الحرف بعد كل هذا إلى حرف غريب عنا وعن لغتنا وديننا ؟ وكيف نكتب ... هل نخذل هذا الحرف الشريف بالإهمال ... العابثين والمغرضين لتشويهه وابتكار كل ... من الخطوط وتصديره إلى مطابعنا جاهزاً



■ لوحة بقلم الثلث تضم الآية الكريمة ﴿ إنما يعمُرُ مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ﴾ بصورة متماثلة وهي منقوشة على المرمر الأبيض وتملأ قنطرة فوق باب مسجد (...) في اسطنبول وقد تفضل كاتبها المبدع حامد الآمدي فأهداني صورتها ودليلها بكلمة كتبها بخط يده موقع حامد سنة ١٩٨م وقد نيف على الثمانين وهو آخر كبار الخطاطين الأتراك رحمه الله ■

ميسراً لاستعماله دون أغراض منا

إنها لجريمة نكراء في حق الأجداد والآباء ، وفي حق لغتنا وديننا وقرآننا

قال المأمون : **لو فاخرتنا الملوك الأعاجم بأمثالها لفاخرناها بما لنا من أنواع الخط لشرفه فإنه يقرأ بكل مكان ويُترجم بكل لسان . ويوجد مع كل زمان إنه أفضل من لفظ اللسان . لأن لفظ اللسان لا يتجاوز الآذان ولا يعمر الناس إلا بالبيان فلذلك وصفه الله عز وجل في المكان الرفيع ونوّه بذكره في المصحف الشريف فقال تعالى ﴿ نٓ والقلم وما يسْطُرُون ﴾ (القلم ١)**

ورغم محاولات الدخل العربي لإفساده ذوقاً وتغيير أسسه حسداً منهم وكمداً على ما أفاء الله على هذه الأمة من نور القرآن العظيم الذي يكتب بهذا الحرف الشريف فإن الخط العربي ظل وسيظل إن شاء الله في تقدم ولعل عدم وجود من أجنبي يضاهي من الخط العربي قلل من المؤثرات العربية عنه فبقي صافياً رقراقاً من نبع إسلامي متين

وختاماً فإني أناشد الدول الإسلامية والعربية التي حرمت نفسها - إما مختارة أو مكرهة - من نعمة الحرف العربي الشريف ، أن تعود إلى حرف قرآنها الكريم فتحيي تراثها وتحمِّل لغتها وتعلم أبناءها حرف قرآنها

وأناشد الجامعات والمدارس والمعاهد في الإسلام أن تهتم بتعليم هذا الحرف كاهتمامها بتعليم التجويد والتحفيظ وكاهتمامها بنفس آداب العربية وعلومها فالحرف العربي ... اللغة واللغة وعاء المعرفة والعربية لغة القرآن الكريم

كما أناشد رابطة العالم الإسلامي ومنظمة المؤتمر الإسلامي ، وجامعة الدول العربية ومنظمة التربية والثقافة والعلوم ومركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية وغيرها من الهيئات والمنظمات الدولية الإسلامية والعربية أن ترفع لواء الحرف العربي الشريف فترفع بذلك سبب مجدها وعزها وأن تعيد ... شعوبها ما تركت من خير ﴿ **لسانُ الذي يُلْحِدُون إليه أعجميٌّ وهذا لسانٌ عربي مُبينٌ** ﴾ (**النحل ١٠٣**)

---

(١) روح الخط العربي - كامل البابا - ١٩٨٣م
(٢) العربية لغة عالمية - جامعة الدول العربية ١٩٦٦م
(٣) محاضرة ، سيد إبراهيم ، الخطاط العربي ٢٩ ديسمبر [كانون الأول] ١٩٧٧م
(٤) نحو وعي لغوي - د. مازن المبارك ١٩٧٩م
(٥) مصحف سيدنا عثمان - طشقند (عن نسخة مصورة بالمركز الثقافي الإسلامي بفيلادلفيا) ١٩٨٠م
(٦) الخط العربي الكوفي - حسن قاسم حبش ١٩٨٠م
(٧) الأتراك في الفن الإسلامي - أنقرة ١٩٧٦م



مصدر العنف العنصري عند اليهود

بقلم : كاميل حسن

■■ بدا كبير مر علماء النفس والاجتماع يهتمون بالبحث عن مصدر العنف العنصري الصهيوني
ومر بين هده الاهتمامات بجد المؤرخ البريطاني (أرنولد تويبني) يخلص إلى القول - بعد معايشة الوحشيه التي استعملها اليهود في مذبحة « دير ياسين » ضد الابرياء الفلسطينيين - بار العنف اليهودي يشبه عملية إسقاط نفسي لما كان يرتكبه النازيون من جرائم ضد اليهود (دراسه في التاريخ ٨ ، ٣٩) وبغض النظر عن مدى مساندة (أرنولد توينبي) للقضية الفلسطينية فإن الموضوعيه تدفعنا إلى مراجعة هذا الحكم ورفضه في النهاية ■■

فإن هتلر لن تكون مصدرا ... اليهود الحالية ولن تكون نفسيا طبع اليهود بطابع ... للاستناد في هذا إلى ... هي ان اضطهاد ... يحمل من الكذب اكثر مما من الصواب ، فهو بسيط إلى حد ... الاسطوري ... هي ان العنف ... عند اليهود ليست اشياء ... سبقت بقرون ... والتاريخ يقدم اكثر ... عن ذلك فكيف يعقل إذا ان ... النازية شيئا سبقها في الوجود ... العنف العنصري اليهودي يستمد ... من مصدر آخر وقبل البحث في

هذا المصدر يجب تبرئة النازية من ظاهرة العنف العنصري الصهيوني ضد العرب والمسلمين . وهذا ليس حبا في النازية ولا دفاعا عنها وإنما هو حبٌّ في الحقيقة التي حاولت الصهيونية إخفاءها في طلمات التاريخ لكي تثبت براءتها بعد أن تنسب مسؤوليتها لغيرها

فاعتبار العنف اليهودي ضد العرب والمسلمين بأنه إسقاط نفسي لاضطهاد اليهود من طرف « هتلر » ، هو اعتبار خاطىء . لأن هذه الاضطهادات في أغلبها لا تتعدى كونها اساطير نسجتها الصهيونية لتكسب عطف الشعوب فقد قام **برنارد كنيتل** B KNITTEL وهو محام ألماني متبحر في الموضوع حيث عكف عدد سنوات على التحقيق في اضطهاد اليهود على يد « **هتلر** » . وتوصل إلى نتائج هامة

تثبت أن أعمال الاضطهاد هذه ، هي أساطير لا أساس لها من الصحة وقد تولت شركة أنباء عالمية توزيع هذه التحقيقات إلا أن الصهيونية العالمية اعترضت سبيلها واجتهدت في التعطية عليها مما جعل انتشارها ضيقا ومحدودا . ولم تكتف الصهيونية بهذا بل اقامت محاكمات مريبة ضد النازية في ألمانيا وخارجها . وقدمت الرشاوى إلى القضاة والشهود لكي يثبتوا اضطهاد اليهود وقتلهم داخل الأفران وعرف الإعدام بالغاز . بل إنها عمدت إلى تصفية كل شخص يكذب هذه الاضطهادات . وهذا ما حدث لـ « **ريتشارد باير** » الذي كان يعمل قائدا لمعسكر **اوشفتز حيث قُتل مسموماً لأنه قدّم بيانات تثبت بأن أحداً لم يُعدم** بالغاز في معسكره . وأن عرف الإعدام

المسلمون في جنوب الفلبين

من

إلى الحرب السابعة

□□ إن جانباً كبيراً من قضية المسلمين في جنوبي الفيلبين (٥ر٧ مليون نسمة) أو « مسلمي مورو » يرجع - تاريخياً - إلى حروب المورو . فالمسلمون عاشوا احراراً مستقلين طوال قرون عديدة لم يحكموا من قبل غير المسلمين . وهم اصحاب عقيدة وثقافة وحضارة وقيم تختلف عن تلك التي تسود لدى بقية سكان ارخبيل الفيلبين في جنوب شرقي آسيا (٥٢ مليون نسمة ، حوالي ١٠٠ر٧ جزيرة ، ٦٠٠ر١١٥ ميل مربع)

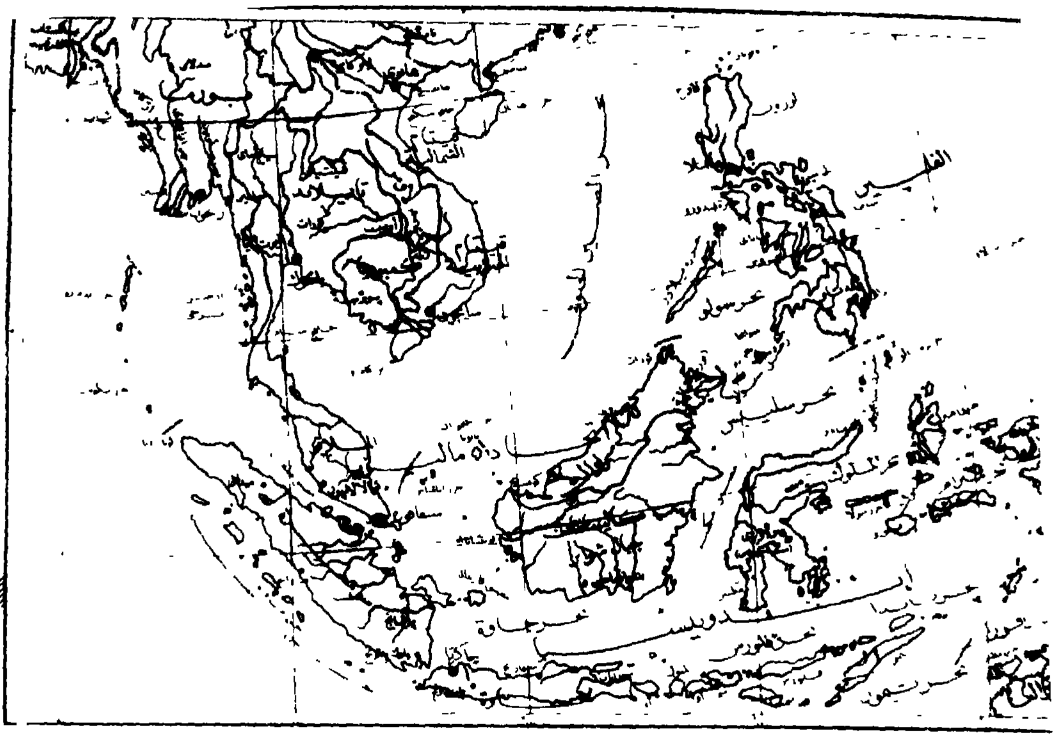
ولعل هذا يفسر لماذا لا يزال مسلمو مورو يعتبرون حكومة الفيلبين وريثة الاستعمار الإسباني ويؤكد هذا الاقتناع عند المسلمين ان الحكومة هناك لا تزال تشجع استيطان النصارى في المقاطعات والمناطق المسلمة والحقيقة ان هؤلاء النصارى يحصلون على منح من الحكومة لمساعدتهم في استثمار الاراضي التي يمتلكها المسلمون منذ اجيال بعيدة كما ان الاجتماعات والمداولات الدائمة بين الجهات الرسمية وهيئات التنصير وممارسات هذه الهيئات يذكر المسلمين بالدوافع الحقيقية من وراء قدوم المستعمر الإسباني إلى هذه المنطقة وإعلان الحرب على اهلها ، وفرض سيطرته عليها باسم الاكتشافات الجغرافية . فقد كانت هذه الدوافع صليبية بحتة فبعد ثلاثة اشهر وعشرين يوماً من مغادرة المغامر الصليبي ماجلان اشبيلية في شهر ايلول (سبتمبر) - ١٥١٩م ، ٩٢٦هـ - وصل إلى هذه الجزر التي عرفت فيما بعد باسم جزر الفيلبين (نسبة إلى الملك الإسباني آنذاك فيليب الثاني) . وقام على الفور بالاتفاق مع « هومابون » ملك جزيرة « سيبو » على الدخول في الكاثوليكية مقابل ان يجعله ملكاً على جميع الجزر تحت التاج الإسباني ثم توجه على راس قوة عسكرية كبيرة لتاديب السلطان المسلم « لابو لابو » الذي رفض الخضوع وحرّض المسلمين وبقية الأمراء والسلاطين في الجزر الأخرى على القتال وقال ماجلان كلمته المشهورة [إنني باسم المسيح اطلب إليك التسليم ، ونحن العرق الابيض اولى منكم بحكم هذه البلاد]

واجابه السلطان [إن الدين كله لله وإن الإلـه الذي اعبده هو إله جميع البشر على اختلاف الوانهم]

ثم هجم « لابو لابو » على ماجلان وقتله وشتت شمل فرقته . ولا يزال قبره في جزيرة « سيبو » شاهداً على ذلك



قد يكون الوعي بعراقة التاريخ غير إيجابي في بعض جوانبه ، إذا عاش اصحابه يقتاتون الذكريات ويهملون حاضرهم ، فينعزلون مؤملين - عبثاً - في ماضيهم أن ينقذهم ، بينما لا بد أن يكون هذا الوعي حافزاً لإثبات ان الطاقات التي صنعت الماضي لا تزال قادرة على تغيير الحاضر وبناء المستقبل □□



■ أرخبيل الفيلبين (٦ ١١٥ ميل مربع) وصل اليه المستعمر الإسباني عام ١٥١٩م وأعلن الحرب على أهله وفرض عليه سيطرته باسم الاكتشافات الجغرافية بينما كانت الدوافع صليبية بحتة ■

، الإسلام بحزر الفيلبين مع انتشاره ، الشعوب الملاوية في جنوب شرقي معناها الجغرافي (شبه جزيرة جزر أندونيسيا وبورنيو والفيلبين) - ريق التجارة البحرية وتشير ـ الأثرية والمعلومات التاريخية ر أنه كان هناك في أواخر القرن عشر الميلادي مناطق للمسلمين في جزيرة و ، جنوبي الفيلبين وما أن جاء الخامس عشر حتى كان عدد الذين و الإسلام هناك كبيراً لدرجة أنهم سلطنة مستقلة تمثل أول نظام ي مركزي راقٍ في تاريخ الفيلبين ه السلطان شريف الهاشم (قبره ـو عن إحدى منحدرات جبل ، بحسن بالقرب من مدينة بوانسا) ، ـرور الوقت تسعت سلطة الحاكم المسلم ، ـ حدود أرخبيل سولو

عندما وصل المستعمر الإسباني حل الفيلبين (١٥٦٥م) كان الإسلام ـر ويتوسع في هدوء في تلك الجزر ـ سلطنات ، سولو ، و ، منداناو ، سوايان ، قائمة ومترابطة . وكانت ـانيلا ، حتى للبلديات المسمة (أصل ـسم أمان الله) . وكانت أحكام الشريعة ـسلامية مطبقة في عدة مناطق في ، خليج ـيلا ، . حتى إن الإسبان أطلقوا على ـكانها الاسم نفسه الذي يعرفون به مسلمي ـمالي افريقيا والأندلس (موروس MOROS) ومضت فترة غير قصيرة قبل أن يكتشف الإسبان أن عدداً كبيراً من السكان هناك كانوا غير مسلمين ، فأطلقوا عليهم اسم (إنديوس INDIOS)

وبقدوم الحملة الصليبية الإسبانية للفيلبين ، انتهت ولاية المسلمين في ، مانيلا ، وطُوِّق الدعاة في جزيرة ، بورنيو ، وانحصرت المناطق الإسلامية في الفيلبين في جزيرتي ، سولو ، و ، منداناو .

غير أنه طوال وجود الإسبان هناك أكثر من (٣٠٠ سنة) بقيت معظم القلاع المسلمة صامدة - حتى نهاية القرن التاسع عشر - في الوقت الذي سقطت فيه شبه جزيرة الملايو بأيدي الانجليز ، وباتت معظم الجزر الأندونيسية تقريباً خاضعة للاستعمار الهولندي ولم يكن ذلك ناتجاً عن عدم اهتمام الإسبان بإخضاع مسلمي جنوبي الفيلبين . فالحقيقة أن إسبانيا لم تدخر وسعاً في محاولاتها لإخضاع المسلمين هناك بمعارك وحروب طويلة ضدهم - معروفة بحروب المورو - ولعل من الوقائع الهامة التي يجدر ذكرها هنا أنه في السنين العشرين الأولى من القرن السابع عشر ، سقطت معظم المناطق غير المسلمة بأيدي الإسبان ، في الوقت الذي كانت هجماتهم على أراضي المسلمين ترتد فاشلة بدرجات متفاوتة

خلفت حروب المورو - كما يسميها الغربيون - (٦ مراحل و ٣٠٠ سنة) آثاراً بالغة الألم في نفوس المسلمين بجنوبي الفيلبين لا تزال محسوسة حتى اليوم

من هنا قد يكون من المفيد أن نتوقف عند بعض مؤشراتها

□ قرب نهاية المرحلة الثالثة من هذه الحروب (١٦٠٦م) عاود المسلمون من أهل ، سولو ، هجماتهم على المستعمرات والموانىء الاسبانية ، بهدف إضعاف الوجود الإسباني في الفيلبين . وكان المسلمون يرون أنه إذا تُرك هذا الوجود بدون تحدٍ يستطيع تدعيم مواقعه بدرجة تشكل خطراً على المقاطعات المسلمة . وانتهت هذه المرحلة (١٦٣٥) عندما استطاع الإسبان بدعم ومشورة اليسوعيين ، الجزويت ، أن يبنوا قلعة قوية في منطقة ، زامبوانجا ، التي مكنتهم من إحكام رقابتهم على أساطيل المسلمين . وكانت إقامة هذه القلعة دليلاً على هدف الإسبان من وراء غزوهم لأراضي المسلمين . فعندما سجل الاسبان نصراً - مشكوكاً به - (١٦٣٧م) على سلطان ، منداناو ، وسلطان ، سولو ، . سارع اليسوعيون بوضع خطة لتنصير المسلمين هناك إلا أنهم أجبروا بعدها على التراجع بسبب الهجمات العنيفة التي شنها المسلمون . وكان الإسبان يثأرون بإحراق بيوت المسلمين وتدمير مزارعهم ومحاصيلهم وتخريب قواربهم . وقاموا بتهجيرهم من السواحل حسب خطة وضعتها الحكومة الإسبانية . ولم يظهر اليسوعيون أي اعتراض على هذه السياسة الوحشية **إلا أن المسلمين استطاعوا أن يتحركوا بذكاء عندما تعاقدوا مع الهولنديين - منافسي الإسبان - وكثفوا**

من مغامرة ماجلان الصليبية
إلى الحرب السابعة

في الوقت نفسه من هجماتهم على القوات الاسبانية واجبروا الاسبان على الرحيل عن القلعة (١٦٦٣م)

[] كان **السلطان نصر الدين** ابرز القادة المسلمين قدرة وقوة ابان المرحلة الرابعة من حروب المورو ـ فقد استطاع ان يوحد مسلمي المناطق والجزر المختلفة التي تتكون الان من (**زامبوانجا ، وكوتا باتو ، ولانا و دفاو ، وكاكايان دي اورو ، وسوكيد نون**) كما دعا سلاطين وحكام المناطق الأخرى الى مساعدته في الدفاع عن الشريعة التي يحاول الإسبان تغييرها واحلال قوانينهم محلها ، واعلن الجهاد في سبيل الله ضد

الإسبان [illegible] **السلطان نصر الدين** [illegible] بالتقوى والشجاعة [illegible] والإحاطة [illegible] والصبر [illegible] في سبيل الله ونصر المسلمين [illegible] مستفيد من اخطاء الاخرين و [illegible]

[illegible] وقد حدث ان [illegible] اليسوعيين [illegible] الإسبان [illegible] **السلطان نصر الدين** [illegible] **منداناو** [illegible] [illegible]]

[] كان هدف اليسوعيين الإسبان [illegible] مسلمي « **سولو** » و « **منداناو** » وقد طلبوا مرارا من ملك اسبانيا اعادة احتلال وتحصين قلعة « **زامبوانجا** » ليجعلوها [illegible] لنشاطاتهم التنصيرية ، ورغم معارضة [illegible] الاسباني في مانيلا ، فقد غلب راي ملك اسبانيا في نهاية الأمر واعيد احتلال وتحصين القلعة فحاصرها المسلمون ، ولكنهم [illegible] يستطيعوا اسقاطها واصيبوا بخسائر كبيرة

[] **ادت حروب المورو التي بداها الإسبان بهدف الاستعمار وتنصير المسلمين** [illegible] **تعميق الوعي الإسلامي بينهم** ، فالاسلام اصبح هوية وعقيدة وامتزجت بالشعور [illegible] والدفاع عن الأرض والمؤسسات ـ التي كان بعضها قد اقيم قبل وصول الإسبان وعندما قام الإسبان بتنصير القبائل الآخرين اقنعوهم بانهم مختلفون تماما عن المسلمين ، حيث كانوا يصفونهم [illegible] وبأبشع النعوت وأقبح الصفات [illegible] الأمر زاد من تمسك المسلمين بعقيدتهم ، حيث [illegible] انفسهم مختلفين عن الفيليبيين المتنصرين الذين يسيطر عليهم الاسباني المستعمر





... بعد ... هذه العصرة لا تزال ... حصار ... في الفلسطين ... بما فيهم ... لا ... هناك حتى اليوم ... يعتقدون ... المسلم ... بكون ... مواطن ... لم يحصد ... مثل عائلة ... من ... ان ... الكاثوليك ... الوقت ... ايمانية ... منه ... خصوصا المتطرف ... في مقابل ذلك ... ظاهرة ربط ... الإسلامية بالاسبان ... بالنسبة ... من ابناء المسلمين حيث ... مسلم ... ومسلمة .

... المتحدر من **حروب** ... الإسبان يدعون بالفيليبين ... **الانديو** ... عنهم ... الإسبان ... هؤلاء في ... والتحمس والقوات ... هؤلاء ... لدعم الحرب ضد المسلمين ... **الكنائس والصحف تدّعي ان مقاتلة ... هي حرب مقدسة وكانت ... الدينية والشعبية تقام لجمع ... وكانت كلمة ، فيرايات** ... المرتزقة ـ عبد المسلمين ـ مرادفة ... عبيد

... الاسبان ... في تعزيز ... للانقاء عن سيطرتهم ... وصقوف على المسلمين فقد ... الإسبان ـ في بعض المناسبات ـ ... والخصومة بين السلاطين ... فساد بعضهم بالمال والهدايا والوعود ... ولمنح الرخيص وخدعوا بعضهم ... المعاني الإسلامية في النصوص ... ، وظن هؤلاء المخدوعين أن

، تسامحهم ، واتفاقهم مع الاسبان هو من الحلو الإسلامي بينما كانوا بالفعل يعملون على تهديم وحدة المسلمين

على انه ان كان هناك مجال للبحث في مرحلة سابقة لحروب المورو فلنكن الفترة التي حاولت فيها أمريكا فرض الولاء لها على المسلمين فقد ابرمت إسبانيا اتفاقية مع امريكا ، **باريس ١٠ ديسمبر [كانون الاول] ١٨٩٩م** تنازلت بموجبها اسبانيا عن الفلبين لصالح أمريكا وجاء الامريكيون الى المنطقة ليحلوا محل الاسبان ويبسطوا نفوذهم على المناطق الإسلامية التي لم تخضع لإسبانيا وعن طريق معاهدات الصداقة استطاعت أمريكا ان تكسب ثقة بعض حكام المسلمين وعن طريق تفوقها الحربي ـ وخاصة المدفعية ـ استطاعت أن تهزم المجموعات الإسلامية المعزولة التي حاولت صيانة حريتها وبموجب هذه الاتفاقية فتحت اراضي المسلمين للوافدين النصارى للاستيطان فيها **وعمدت امريكا إلى عزل المسلمين في الفيليبين عن المسلمين في اندونيسيا و (الملايو) الامر الذي عجزت اسبانيا عن القيام به بعد محاولاتها المتكررة خلال ثلاثة قرون وبدا المنصرون (البروتستانت) يفدون**

وما ان اندلعت الحرب العالمية الثانية حتى ازدادت قصة المسلمين في جنوبي الفيليبين ـ او مسلمي مورو تعقيدا ـ لأن الهجوم الياباني على الفيليبين ـ حيث المستعمرة الامريكية وقواعدها العسكرية ـ قد شمل بلاد المورو في الجنوب وبعد ان انتهت الحرب بهزيمة اليابان ظلت امريكا تحتفظ

معلومـــــــات ...

- مساحة بلاد المورو (١٩٥ر١٠٦) كيلومترا مربعا ـ اي اكثر من ثلث مساحة الفيلبين ـ وتتكون من جزر منداناو ، باسيلان ، سولو ، تاوي تاوي ، بالاوان
- عدد سكان الفيلبين (٥٢) مليون نسمة ، منهم
  ٨٠٪ نصـــــارى
  ١٢٪ مســـــلمون
  ٨٪ وثنيــــــون
- بلاد المسلمين اغنى المناطق في الفيلبين ـ ارضها خصبة ، غنية بالثروات المعدنية (الذهب ـ الحديد ـ الفحم ـ الغاز الطبيعي) واكتشف فيها النفط مؤخرا ، وهي غنية ايضا بالثروة السمكية ـ وبالغابات
- مساحة اراضي المسلمين التي تم اغتصابها (٠٠٠ر٩٠٠) هكتار
- عدد افراد القوات المسلحة المتمركزة في المناطق الإسلامية لحرب المسلمين (٠٠٠ر١٧٨) ، موزعين على قوات برية وبحرية وجوية
- بدات عمليات الإبادة ضد المسلمين عام ١٩٦٨م واعلنت الأحكام العرفية في البلاد عام ١٩٧٢م ـ وهو العام نفسه الذي اعلن فيه عن قيام ، جبهة تحرير مورو الإسلامية ، وابرم اتفاق طرابلس الغرب ـ عام ١٩٧٦م
- عدد المسلمين المهجرين والمشردين مليونان
  وعدد اللاجئين منهم إلى ولاية صباح (ماليزيا) (٠٠٠ر٢٥٠)
- مراوي ، عاصمة منداناو ، احترقت خمس مرات في عهد الجنرال ماركوس وهي الان عبارة عن مجموعة من الأكواخ الخشبية في العالم
- هناك اكثر من (٧٠) لغة يتحدث بها سكان جزر ارخبيل الفيلبين ، واللغة الرسمية تسمى ، تالجوب ، وهي تكتب بحروف لاتينية ، وتعتبر اللغة الانجليزية لغة المحادثة
- ينص دستور جبهة تحرير مورو على اعتماد اللغة العربية لغة رسمية في بلادهم بعد تحريرها ـ بإذن الله ـ وهي اللغة السائدة بين المسلمين في الجنوب ، حيث يجيدها معظمهم وحيث تعتمد في التدريس بمدارس المسلمين القائمة حاليا

من مغامرة ماجلان الصليبية إلى الحرب السابعة

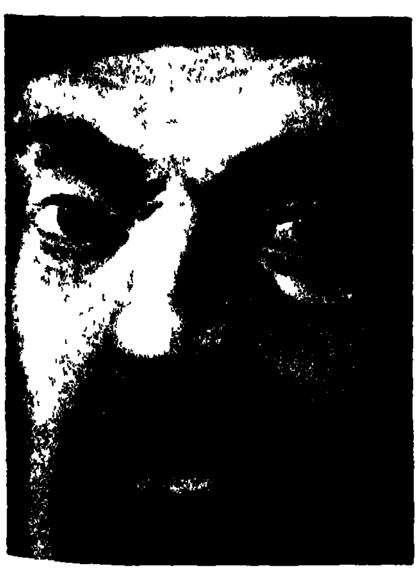
بمستعمرتها ـ الفلبين ـ وأصبحت لها اليد العليا ـ خصوصاً في المجال العسكري ـ في المنطقة بما في ذلك بلاد المورو

وفي عام ١٩٤٦م ، منحت أمريكا الفلبين استقلالها ، وضمت إليها بلاد المورو ـ ولذلك يسمي المسلمون هناك بلادهم بجنوبي الفلبين ـ حيث يعتبرون أنها قد ضمت بأسلوب عدواني غير مشروع . ولكن لم يحدث أن عارض مسلمو مورو ضم بلادهم فور إعلانه كما لم يقم الصراع بينهم وبين حكومة الفلبين آنذاك مباشرة . لأن الجانبين كانا لا يزالان يعانيان من نتائج الحرب العالمية الثانية ، التي سببت دماراً وفقراً شديداً جعل الناس ينشغلون بالقوت والمأوى غير أن الفلبين **قامت بإنشاء مستوطنات نصرانية في بلاد المسلمين وتهجير النصارى إليها . ومعظمهم من العناصر سيئة السمعة التي رفضها المجتمع الفلبيني نفسه . فمنهم عناصر المعارضة والمتمردون على الحكم . حيث منحتهم الحكومة أراضي هناك لتهدئتهم . وعمدت إلى احتكار ثروات المناطق الإسلامية وإهمال أصحابها . ووقف احتكار هذه الثروات لصالح المستوطنين النصارى فقط** . وانتزاع السلطات المحلية من أيدي المسلمين وبطبيعة الحال لم يرض المسلمون بهذه الإجراءات وعارضوها بشدة وطالبوا الحكومة بوقفها . وكان رد حكومة الفلبين على هذه المطالب استخدام العنف والإرهاب لفرض مخططاتها بالقوة

في عام ١٩٧٠م أنشأ المستوطنون النصارى منظمة إرهابية ـ مدعمة بالسلاح والمال والخبرات ـ (تشير مصادر جبهة تحرير مورو إلى أنها تتلقى دعماً من اليهود) وتقوم هذه المنظمة بملاحقة المسلمين وقتلهم وإحراق بيوتهم ومزارعهم ومساجدهم ومدارسهم ونهب أموالهم

وفي مواجهة استمرار هذا العدوان المنظم أدرك المسلمون الخطر الجديد المحيط بهم فعلاً ، والذي يتجاوز عمليات الاستيطان





■ العنصري الصليبي ماجلان : نحن العرق الأبيض أولى منكم بحكم هذه البلاد . ■



■ زعيم المعارضة بينيو اكينو تحت حراسة شديدة قبل اغتياله الذي فجر ، النقمة الشعبية . ■



سما
م منظمة
حسنات
. ■

النروات وانتزاع السلطات إلى
للابادة والتهجير والطرد ، فلم يجدوا
.. حمل السلاح للدفاع عن انفسهم
وأرضهم ، فكونوا منظمة ، جبهة
مورو الوطنية ١٩٧٢م) [التي
تجاهد في سبيل الله لإعلاء كلمته
!
س الجبهة في إحدى رسائله



■ إسماعيل جميل ، عضو اللجنة المركزية لجبهة تحرير مورو ، اعداء الإسلام يسعون لتحويل المسلمين عن دينهم إما إلى الكاثوليكية او إلى البروتستانتية . ■

وإلى جانب خطر المواجهة العسكرية الذي يتعرض له المسلمون في الفيلبين ، هناك أخطار أخرى تواجههم يشير إلى مصادرها إسماعيل محمد جميل ـ عضو اللجنة المركزية لجبهة تحرير مورو على سبيل المثال

● **التنصير . حيث يسعى اعداء الإسلام في الفيلبين لتحويل المسلمين عن دينهم وإدخالهم إما في الكاثوليكية او البروتستانتية . مستغلين الفقر الشائع في المناطق الإسلامية . ويعمد بعض المنصرين للتنصل من صفات المنصّرين السابقين ويدّعون انهم يختلفون عنهم وانهم لا يهدفون لتحويل المسلمين عن دينهم ولكن يريدون ، المساعدة ، فقط مما قد يحدث بلبلة في نفوس المسلمين البسطاء**

● العمل على إبعاد المسلمين عن مواقع العمل السياسي والإداري ودوائر السلك الخارجي والشرطة والجيش

● **سلب الاراضي من المسلمين وتهجيرهم بعيداً عن السواحل إلى داخل البلاد ،**

من مغامرة ماجلان الصليبية
إلى الحرب السابعة

بعيشوا - ان استطاعوا - في مجاهل الغابات وشعب الحبال

● معارضة جهود المسلمين في فتح المدارس في الفلبين ١١٣ جامعة)

● حماية المجرمين الذين يعتدون على المسلمين ومعاقبة كل مسلم بقسوة وشدة دا خرج عن القوانين المدنية

● معاملة المسلمين كمواطنين من الدرجة الثانية وتمثل الدولة هي استمرار للاستعمار الاجنبي

● اجراء دراسات حديثة من قبل الباحثين والمستشرقين - من محليين واجانب - على المسلمين بقصد التجسس عليهم وجمع معلومات لاغراض مريبة . ويحاول هؤلاء ان يبرهنوا بالإحصاءات والملاحظات ان الإسلام في الفلبين ليس له جذور عميقة في نفوس المسلمين وفي محاولة لإقناع المسلمين انفسهم بان الإسلام عندهم سطحي حتى يهملوا معتقداتهم

● تسلل عناصر من الشيوعيين الى صفوف المنظمات الإسلامية لتوجيهها وجهة تحت ستار الإسلام . وتجريح العلماء ورجال الدعوة الذين يقودون حركة الجهاد الإسلامي

وقد كشفت **جبهة تحرير مورو** ، محاولة شيوعية جرت بين صفوفها مؤخرا وادركت ابعادها وقامت باقصاء عناصرها ومن ناحية اخرى يعمد الإعلام الغربي الى تسليط الضوء على نشاط الشيوعيين في المناطق الإسلامية حتى تختلط المفاهيم حول حركة الجهاد الإسلامي وأهدافها وسمعتها فعلى سبيل المثال أوردت جريدة « **وول ستريت جورنال** » الامريكية تقريرا عن « **الجيش الشعبي الجديد** » في قرى « **منداو** »

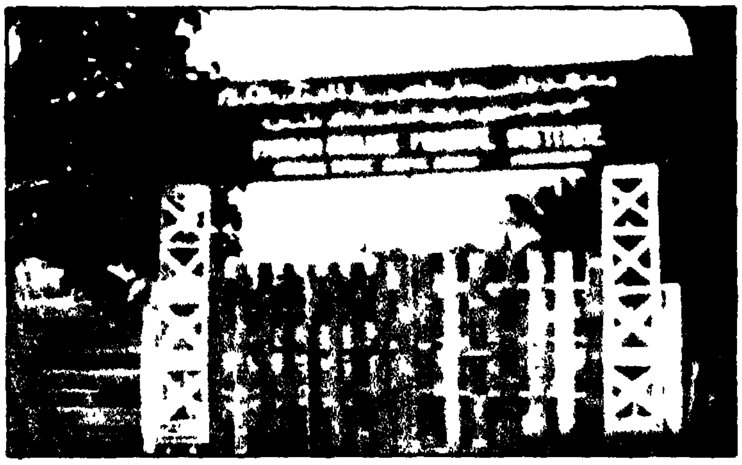
[الذي يزداد قوة ونفوذا ، ويطبق العدل من خلال لجان محلية ، ويضايق دوريات الجيش ، ويقدم المساعدات الطبية للقرويين ، ويكسب مجندين كما يبدو رغم أن حجمه لا يزال صغيراً نسبيا . ويقدر الدبلوماسيون عدده بسبعة الاف] وفي نهاية التقرير [illegible] عن أمجاد الحركة الشيوعية و [illegible] . **جبهة تحرير مورو** . [illegible] [**وفي عام ١٩٧٩م اقنع العضو العام قادة الجبهة الوطنية لتحرير مورو - المنهكين - بالتخلي عن القتال وتولي مناصب معظمها رمزي في الحكومة التي كانوا يحاربونها** وعندما بدأت جبهة مورو في الانحلال ، وركز الجيش الفلبيني قتاله ضد الشيوعيين]

كان المسلمون المجاهدون في جنوبي الفلبين قد استطاعوا تحرير اكثر من ٨٠٪ من أراضي جزيرة منداو والجزر التابعة لها بعد عمليات فدائية وعسكرية ناجحة حتى عام ١٩٧٥م

وبعد ان اوشكت قوات جيش الحكومة على الاستسلام في منداو ، طلب الجنرال **ماركوس** - رئيس الجمهورية - وقف إطلاق النار وإجراء ترتيبات بتحقيق الحكم الذاتي للمسلمين ، **وتوقف القتال بالفعل بموجب اتفاقية طرابلس (الغرب) عام ١٩٧٦م** . غير ان الأمور تغيرت بعد ان تحسنت احوال الحكومة - الى حد ما - من الناحية العسكرية والاقتصادية ، حيث كانت تعتبر ان فترة وقف إطلاق النار مجرد فرصة لالتقاط الانفاس وإعادة تنظيم الصفوف ، ونقضت الاتفاقية واصبحت حبرا على ورق وعودت [illegible] بوحشية ، وسجلت لجنة مراقبة وقف [illegible] النار ، اول هجوم مدبّر قامت به قوات [illegible] ، **الیجا** ، الإرهابية الصليبية [illegible] « **جبهة تحرير مورو** » واستؤنف [illegible] ودمرت القوات المعتدية مئات القرى [illegible] اهلها فارين الى المدن حيث يعيشون ظروف [illegible] في القسوة والصعوبة في مخيمات واكواخ [illegible] من أي رعاية صحية - حيث لا يصل [illegible] هناك للشرب فضلا عن الرعاية الاجتماعية وغيرها

وبذلك تمكّن جيش ماركوس من [illegible] معظم الأراضي التي سبق ان حررها المسلمون المجاهدون من قبل ، فلجاوا إلى [illegible] والغابات ، حيث ينطلقون منها في [illegible] المقاومة والقتال لتحرير وطنهم

إن ملابسات اتفاقية طرابلس وما [illegible] احداث ، قد اسفرت عن نتائج ابعد [illegible] صفوف المسلمين حيث جرى شقها [illegible] محاولات عديدة من اجل توحيدها [illegible] بعضها - والحمد لله - في [illegible] المجاهدين تحت قيادة واحدة في الجبهة [illegible] (منداو)



■ معاهد تحفيظ القرآن الكريم منتشرة [illegible] تحرص المسلمون على إقامتها لدعم الهوية الإسلامية [illegible] للاجيال

من غرناطة في ذلك حدث يعبر عن صف المسلمين المجاهدين في عقيدتهم وارضهم في تيسر في تلمس قحسب ولكن - كما هو في ارتيريا وافغانستان وغيرها

[illegible]

ويؤكد المصادر السياسية والصحفية أن الفلبين تمر الان وتصورة مفاجئة بمرحلة خطيرة بدأت بهدر نظام فرديناند ماركوس (٦٦ سنة) المستمر منذ (١٧) عاماً - حيث تسمع الآن أصوات معارضة حافتة تنادي فيما عسكان أي الثورة الثورة - الامر الذي يقتضي من المسلمين اعادة حساباتهم على ضوء هذه المتغيرات وتحديد اسلوب تعاملهم مع الواقع الجديد حيث ان تطور الاحداث بدأ ينبىء باحداث خطيرة قد تشهدها المنطقة

ولعل حادث اغتيال زعيم المعارضة « بنينو اكينو » هو الذي فجر هذه النقمة الشعبية . كما اشار إلى ذلك احد كبار السياسيين واضاف

[وفي كل الاحوال ، هناك شعور عام في الفلبين الان أن البلاد وصلت إلى مرحلة جديدة لم يعد مقبولاً فيها ممارسة السياسة بشكل ديمقراطي وحضاري ( )] هذا عن البعد الداخلي

اما فيما يتعلق بالبعد الخارجي فقد كتب المعلق السياسي « جون بيلسون » في مجلة « تايم » الأمريكية تحت عنوان « عهد جديد غير مضمون النتائج » يقول

[ومن اكثر الدول قلقاً على مستقبل هذا البلد تاتي الولايات المتحدة الأمريكية التي ترتبطها بالفلبين علاقات قوية . وقد كانت ترى في زعيم المعارضة « اكينو » الرجل الذي كان من الممكن أن يضمن استمرار الفلبين في النهج الأمريكي بعد « وفاة » ماركوس رغم وجود بعض التحفظات على ارائه وافكاره السياسية]

ويضيف « بيلسون » :

[لقد كان « اكينو » في غربته في بوسطن بالولايات المتحدة الأمريكية - لعشر سنوات - متحمسا جداً لفكرة لعب دور سياسي في الحكم - بعد رحيل ماركوس (٢) وعلى هذا الأساس كان يقوم بتحركات سياسية واضحة ويجري اتصالات مستمرة مع جماعات المعارضة للاتفاق معها على كيفية انقاذ البلاد من خطر يتهددها وخلال وجوده في امريكا فكر كثيراً في احتمال العودة إلى الفلبين]

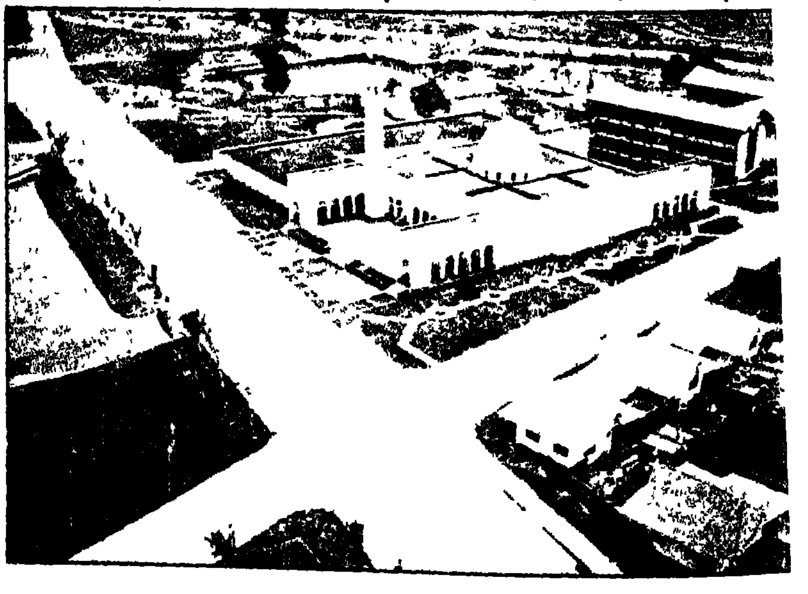
وحول احتمالات ما بعد ماركوس ، تقول صحيفة (صن داي تايمز) في تعليق لها

(ان الاحتمالات بعد ماركوس - كما يستقرأ من غالبية الشعب - تنحصر بين الحزب الشيوعي والكنيسة الكاثوليكية)

● المسلمون في الفلبين تأليف الدكتور قيصر اديب مجول تعريب الدكتور نبيل صبحي

● تقارير جبهة تحرير مورو

- من المعالم الرئيسة للمسلمين في جـزر « مندناو » جنوبي الفلبين ■



صريحات وأقـوال



● محمود محمد شاكر ●

■ [التراث بمعناه الحقيقي هو الانتماء . ولا أكون موجوداً إلّا به .. والذين يريدون فصلنا عن تراثنا لا يحبون التراث ولا اللغة العربية ولا العقل العربي ، وينظرون إلى التراث الذي هو الانتماء على أنه تحف] ..

■ [الإعلام الإسلامي هو بيان الحق وتزيينه للناس بكل الطرق والأساليب العلمية المشروعة مع كشف وجوه الباطل وتقبيحه بالطرق المشروعة بقصد جلب العقول إلى الحق وإشراك الناس في نوال خير الإسلام وهديه وإبعادهم عن الباطل أو إقامة الحجة عليهم] .



● جـارودي ●

■ إن موجات الغزو البحرية وبناء القلاع والحصون عند الصليبيين لا تختلف عن الكيبوتزات عند الصهاينة .

■ لا مجال لانغلاق العالم الإسلامي على علوم الغرب وتقنياته ، ونحن نعلم أن الغرب قد استمد الطريقة التجريبية من العلوم العربية الإسلامية أيام ازدهارها في جامعة قرطبة الإسلامية .

غير أن هذا الاستيعاب لا يمكن أن يكون مجرد تقليد لا غير ، بل إن دمج علوم الغرب وتقنياته لكي تستخدم في سبيل ازدهار العالم الإسلامي لا يمكن أن يكون إلا انتقائياً وقائماً على النقد والتمحيص ..



● رونالد ريجان ●

■ [من هذا القصر بدأت الحروب الصليبية ضد الشرق لنشر قيم الثقافة المسيحية اليهودية ..]



● ياسر عرفات ●

■ [هناك مؤامرة تشارك فيها أمريكا وإسرائيل وأطراف عربية ، هدفها تقسيم لبنان ثم بقية المنطقة إلى دويلات طائفية] ..

سلام والمسلمون
ـ الأرض الألمانية

بقلم : محمد سعيد

ـ اول ايام العيد قدم البرنامج
. التلفزيون الألماني تعريفا
لاسلامي نعرض فيه بحالة
والمسلمين في العالم . وتناول
سلام وعباداته واهم مبادئه
البرنامج الدي استغرق نصف
ـ حال الإسلام والمسلمين في
مقال مقدم ومعد البرنامج
اوبو جوحساخلر

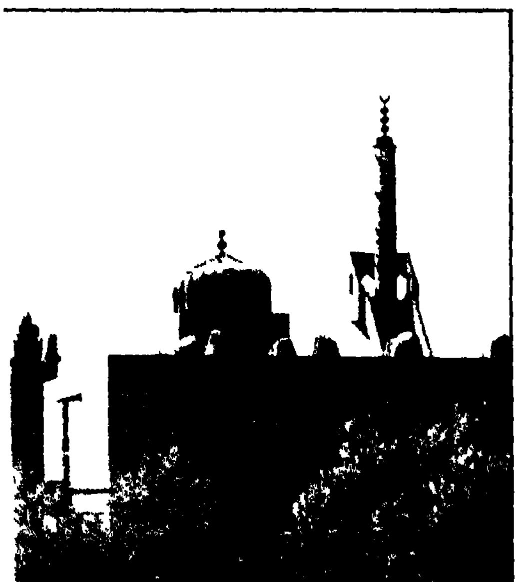
لاسلام هو ديانة الطائفه
. في المانيا . إذا صح ان
ـه هي ديانة الالمان . اما إذا
. البروستانتية والكاثوليكية
ـانة الالمان فهي هذه الحالة
ـ الإسلام هو ديانة ثالثة
ـ في المانيا الفيدرالية

ـ المانيا ستة مراكز إسلامية
. احدثها المركز الإسلامي الذي
ـ التحضير لافتتاحه في العاصمة
ـية بون . اما المراكز الخمسة
ـ فهي تنتشر في كل مكان من
اخر . وبرلين . وفرانكفورت .
وكولونيا وميونيخ

وانتشار هذه المراكز الإسلامية على الأرض الألمانية ليس بالأمر المستغرب حيث **تضم جمهورية المانيا الاتحادية اكثر من مليونين من المسلمين** . يجعلون الإسلام هو ثالث اكبر الديانات التي يدين بها عدد كبير من المقيمين في المانيا

ومن الواضح ان اكثرية المسلمين يعودون في أصولهم إلى الهجرات العمالية التركية . بجانب نسبة أخرى من المسلمين العاملين والمهاجرين إلى المانيا . ويضاف إليهم العدد الكبير من الألمان المسلمين ممن اعتنقوا الإسلام . وتمسكوا برسالة خاتم الأنبياء والمرسلين

وفي حوار لنا مع احد علماء معهد الشرق الألماني الواقع في مدينة **هامبورج** . وهو المعهد الذي أشرف على ندوة الحوار العربي الأوروبي التي اقيمت في عاصمة الشمال الألماني في الربيع الماضي . قال لنا **الدكتور مراد إلهام** ـ وهو مسلم يحمل الجنسية



■ المركز الإسلامي في آخن ـ مسجد بلال ■

الالمانية . حيث إن جذور عائلته تعود إلى طشقند عاصمة اوزبكستان . التي دخلت في نطاق الجمهوريات السوفيتية خلال حكم القياصرة الروس . ومن بعدهم الثورة البلشفية الشيوعية التي قامت عام ١٩١٧م ـ **يقول الدكتور مراد إلهام**

حديقة الأمة

﴿ لَقدْ أخذْنَا ميثاق بَني إسْرائيل وأرْسلْنا إليْهمْ رُسُلا كُلّما جاءهُمْ رسُولٌ بمَا لا تهْوىٰ أنْفُسُهُمْ فريقاً كذَّبُو وفريقاً يقْتُلُون وحسِبُوا ألاَّ تَكُون فتْنَـةٌ فعَمُو وصمُّوا ثُمَّ تاب ٱللّهُ عليْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصمُّوا كَثيِ منْهُمْ وٱللّهُ بصيرٌ بما يَعْمَلُون ﴾ (المائدة : ٧٠-٧١

أنشد رجلٌ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قول طرفة :

ولولا ثلاث هنَّ من عيشة الفتى
وجدك لم احفل متى قام عوّدي

فقال عمر : لولا أن أسير في سبيل الله ، وأضع جبهتي لله ، أجالس أقواماً ينتقون أطايب الحديث كما ينتقون أطايب التمر ، أبال أن أكون قد مت [البيان والتبيين]

العاقل والأحمق ...

وصف بعض الأدباء العاقل والأحمق ، فقال :

العاقل : إذا والى بذل في المودة نصْرهُ ، وإذا عادى رفَع عن الظلم قَدْرهُ ، فيسعد مُواليه بعقله ، ويعتصم معاديه بعدله ، إن أحْسَن إلى أحد ترك المطالبة بالشكر ، وإن أساء إليه مسيء سبّب له أسباب العُذر ، أو منحه الصفح والعفو .

والأحمق : ضالٌ مُضلٌ ، إن أُونس تكبَّر ، وإن أُوحش تكدَّر ، وإن استُنْطق تخلّف ، وإن تُرِك تكلّف ، مجالسته مهْنَةٌ (نوع من الحقارة) ومعاتبته محنة ، ومحاورته تغرّ ، وموالاته تضُرّ ، ومقاربته عمىً ، ومقارنته شقاً .

وكانت ملوك الفرس إذا عضبت على عاقل حبسته مع جاهل .

وقال الأحنف بن قيس : من كل شيء يحفظ الأحمق إلا من نفسه .

وقال بعض البلغاء : إن الدنيا ربما أقبلت على الجاهل بالاتفاق ، وأدبرت عن العاقل بالاستحقاق ، فإن أتتك منها سُهْمة مع جهل ، أو فاتتك منها بُغْية مع عقل ، فلا يحملنَّك ذلك على الرغبة في الجهل والزهد في العقل ، فدولة الجاهل من الممكنات ، ودولة العاقل من الموجبات ، وليس من أمكنه شيء من ذاته كمن استوجبه بآلته وأدواته . [أدب الدنيا والدين]

ليس الخبر كالمعاينة

لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين

زر غبا تزدد حباً

الخير عادة والشر لجاجة

لا حليم إلا ذو أناة ، ولا حكيم إلا ذو تجربة

الحتمية التفاؤلية

إن الذي يفرق الموقف الإسلامي ويميزه هو أنه يطرح إزاء مسألة سقوط الدول والتجارب والحضارات ما يمكن تسميته « الحتمية التفاؤلية » إنه يقرر حتمية الانحلال والسقوط ، ولكنه يقرر في الوقت نفسه إمكانية أية أمة أو جماعة أن تعود باستمرار لكي تنشيء دولة أخرى ، أو تمارس تجربة جديدة ، أو تتولى زمام القيادة الحضارية والعقيدية بمجرد أن تستكمل الشروط اللازمة لذلك ، وأولها عملية التغيير الداخلي *هذا التغيير الذي يمتد إلى كافة المساحات الأخلاقية ، وسائر الأنشطة الأساسية ، وكل العلاقات الداخلية مع الذات ومع الآخرين ،* ... الإنسان فردا وجماعة من مواجهة حركة التاريخ . . .

(د . عماد الدين خليل - *التفسير الإسلامي للتاريخ*)

اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب ، جم الفوائد . شريف الغاية ، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم ، والأنبياء في سيرهم ، والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في *أحوال الدين والدنيا* .

(ابن خلدون - المقدمة)

الحـــديث ذو شجــــون

بن محمد يحدث بهذا المثل عن ضَبَّةَ بن أُدّ ، قال
لك أنه كان له ابنان ، يقال لأحدهما سعْدٌ ،
يْدٌ مخرجا في طلب إبل لهما ، فرجع سعد ولم
. فكان ضبة كلما رأى شخصاً مقبلاً قال . اسعد ام
بت كلمته هذه مثلاً ، قال ثم إن ضبة بينما هو يسير
بن كعب في الشهر الحرام إذ أتيا على مكان . فقال
ة أترى هذا الموضع ، فإني لقيتُ به فتى من هيئته
فقتلته وأخذت منه هذا السيف ، فإذا هي صفة سعيد
ابنه ، فقال له ضبة أرني السيف أنظر إليه ، فناوله ضبة ، فقال
عندها إن الحديث ذو شجون فذهبت كلمته الثانية مثلاً
أيضاً ، ثم ضرب به الحارث حتى قتله قال فلامه الناس في
ذلك ، قالوا أتقتل في الشهر الحرام ؟ فقال سبق السيفُ
العذل فذهبت كلمته الثالثة مثلاً أيضاً وفيه يقول
الفرزدق

فـلا تـأمننَّ الحـرب إنَّ استعـارهـا
كضبَّـــة إذْ قـال الحـديثُ شُجُـونُ

ويقال إن قولة ، سبق السيف العذل ، لخُرَيْم بن نوفل
الهمداني [الأمثال لابن سلام ، تحقيق الدكتور قطامش]

. رجال الدين في أوروبا ـ
نفسه ، قد وقفوا في طريق
بحث العلمي ، حتى في
ادي ، فنشأت عداوة جارفة
. الفكر ورجال الدين ؛ فلا
ا أن ننقل الموضوع برمته
ق وإلى الإسلام ، فيكون
ية الفكر الوحيد عندنا هو .

والتقحم بلا سند إلاّ هـذا
لذي يتجاوز دائرته ، فهذا
التقليد المعيب الذي يدل
حرية الفكر هذه زي من أزياء
ـة » نقلده تقليد العبيد . .

ـب رحمه الله في كتاب مشاهد القيامة]

● قال أبو الدرداء رضي الله عنه
علامة الجهل ثلاث العجب ،
وكثرة المنطق فيما لا يعنيه ، وأن ينهى
عن شيء ويأتيه

● وقال علي بن أبي طالب رضي الله
عنه
الإعجـاب آفـة الألبـاب

● وقال مسروق كفى بالمرء علمًا
أن يخشى الله ، وكفى بالمرء جهلاً أن
يعجب بعلمه

● وقال بعضهم من أعجب برأيه
ضلّ ، ومن استغنى بعقله زلّ ، ومن
تكبر على الناس ذلّ ، ومن خالط
الأنذال حقر ، ومن جالس العلماء
وقر

(جامع بيان العلم وفضله)

أضحكني وأبكاني !!

قال أبو الدرداء رضي الله
عنه . أضحكني ثلاث وأبكاني
ثلاث

أضحكني مؤمـل الـدنيـا
والموت يطلبه . وغافـل
ولا يُغْفَلُ عنه . وضاحك
ملء فيه ولا يدري أساخط
ربه أم راض .

وأبكـاني هول المطلع ،
وانقطاع العمل ، وموقفي
بين يدي الله لا أدري أيأمر
بي إلى الجنـة أم إلى
النَّار [البيان والتبيين]

مَا نَنْسَخْ مِن آيَــةٍ أَوْ نُنْسِـهَا ﴾

و عمـرو بن العلاء ﴿ ما ننسخ من آيـةٍ أوْ ننْسـاهـا ﴾
ي أو نؤخرها . والعرب تقول نسأ الله في أجلك ، وأنسأ
لك . أي أخّر الله أجلك وقال النبي ﷺ
سره النَّساءُ في الأجل ، والسَّعةُ في الرزق فليصلْ رحمهُ ،
التأخير . يقال بعته بنساء وبنسيئة ، أي بتأخير ،
نه البيع

وقال الله عز وجل ﴿ إنما النَّسيء زيادةٌ في الكُفْر ﴾ والمعنى
فيه على ما حدثني أبو بكر بن الأنباري أنهم كانوا إذا صدروا عن منىً
قام رجل من بني كنانة ، يقال له نعيم بن ثعلبة . فقال أنا الذي
لا أُعابُ ولا يُرَدُّ لي قضاء فيقولون له أنسئنا شهراً ، أي أخّرعنا
حُرمة المحرم فاجعلها في صفر . وذلك أنهم كانوا يكرهون أن تتوالى
عليهم ثلاثة أشهر لا تمكنهم الإغارة فيها ، لأن معاشهم كان في
الإغارة ، فيُحلُّ لهم المحرم ويحرم عليهم صفراً . فإذا كان في السنة
المقبلة حرّم عليهم المحرم وأحل لهم صفراً . فقال الله عز وجل
﴿ إنما النَّسيء زيادةٌ في الكُفْر ﴾ وقال الشاعر

ألسنا الناسئين على معدِّ شهور الحلّ نجعلها حراماً

[أمـالي القالي]

شفيعي رسول الله

شعر : محمد السنهوتي

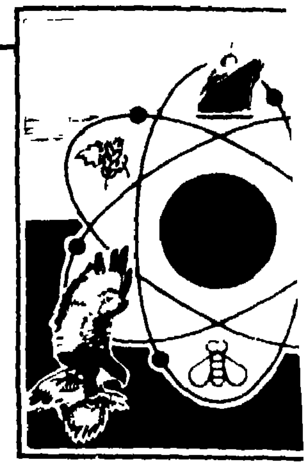
مكانك في قلبي بحبك زاخر ... وذكرك روض كل ما فيه عاطر
ولاسمك يا خير النبيين رنة ... تهدهد روحي فهو كالصبح سافر
وأهتف بالدنيا أجيبي محمدا ... له النصر معقود به الحق ظاهر
أتى داعيا للمكرمات وللهدى ... فدانت لما يدعو إليه المنابر
وساد على الإيمان والعلم أمه ... تتيه البوادي باسمها والحواضر
ودك صروح البغي فاستروح الورى ... مبادئ دين كل ما فيه طاهر
وأنصف مظلوما وحرر عانيا ... وآوى طريدا أرهقته الهواجر
فعاشوا ربيع الكون للزرع نضرة ... وللمجد أعياد وللعلم سامر
وما عاد للأصنام في أنفس الورى ... مكان . ولا للجهل فيها محاور
فهم إخوة في الله ضحوا وهاجروا ... فللحق أجناد وللعدل ناصر
وعادت إلى الدنيا مقاليد أمرها ... بأيمان . وفازوا بصحبته
وعاش مثالا يحتذى من خلاله ... بالو أعلام كرام عباقر

* * * * *

وما عجبي إلا لقوم أرادهم ... كراما لهم ملك به الخير وافر
دعاهم إلى عز يدوم وأمة ... تزود فلا يأتي عليها المغامر
فهموا به لكن مولاه صانه ... فمر كما مر الشعاع المسافر
دعا الله . فاربدت عليهم سيوفهم ... وقد عميت أبصارهم . والبصائر
وصارت خيوط العنكبوت معاقرا ... ترد العدى عنه فتعد المعاقر

* * * * *

نبي الهدى يا خير من راح واغتدى ... عليك سلام الله ما طار طائر
كفى شرفا أني بحبك واثق ... وحسب المعالي أنني لك شاعر
حملت كتاب الله حكما ، وحكمة ... فحقق ما لم تستطعه المنابر
وأعلنت أن الله لا رب غيره ... وكل امرئ يوما إلى الله صائر
وبالحق قد نادت والحق قادر ... وبالحب قد أنجزت والحب ظافر
ونادت بالشورى ، وسنت بها الورى ... وفي نورها تصحو النهى والضمائر
فلا غرو أن يسعى إلى الخير عاقل ... ولا عزو أن ينأى عن الشر حائر
فأنت الذي أطلقتهم من إسارهم ... وللحر ما تبغي العلى والمفاخر
رسول الهدى والنور إنا بمحنة ... فقد بعثرتنا العاديات الكواسر
تبعثرنا الأحداث شرقا ومغربا ... وفي وقفة المغلوب تنسى الأواصر
فيا لضياع المسلمين وقد أتت ... عليهم صروف الدهر أن يتناصروا
دواوك ضل المسلمون سبيله ... وجرح نبي الإسلام في القلب غائر
وما جزعي من أن نموت وإنما ... أخاف على الإسلام أن يتناحروا
ولا شيء مما يصنع النصر عندنا ... سوى همهمات رددتها الحناجر
نعم عندنا مال . وللمال ثروة ... إذا امتلك المال الغوي المغامر
وما للغنى من عائد عند قومنا ... سوى أننا نلهو به ونفاخر
سفعى رسول الله مما أحسه ... قد امتلأت بالجرح مني المشاعر
وحتى أنيني في ضلوعي حبسته ... فياويله من بالشكاة يجاهر
وأتى كتاب الله أبكي وأشتكي ... ويسعفني دمع على الخد هامر
تشفع رسول الله . فالموت دوننا ... وزادت وما زالت تزيد المخاطر
ألم بنا ضعف ، وليس بمنقذ ... سوى الله مما نتقي ونحاذر



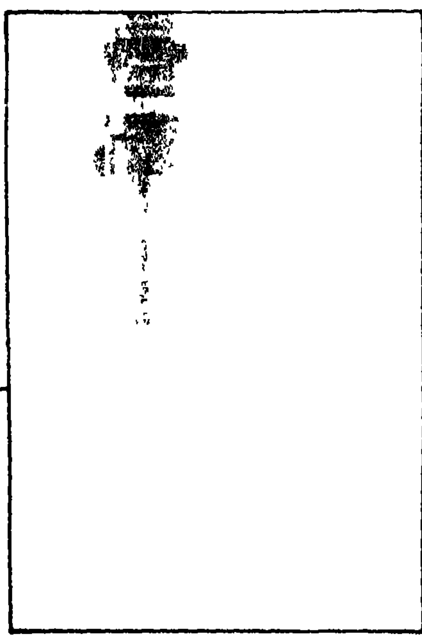
جهـــاز جديد لتشخيص أمـــراض الأوعيـــة الدمويـــة

■ توصلت شركة امريكية الى تطوير جهاز يدعى Dpolscope يشبه جهاز القسطرة يدخل هذا الجهاز في الشرايين والاوردة الدموية لتشخيص اعراض القرحة وتجلط الدم وتمدد الاوعية الدموية وغيرها من امراض القلب

الجهاز دقيق الحجم وهو عبارة عن انبوب قطره ثلاثة ملليمترات ويتكون من احزمة من الالياف البصرية ويحتوي على فارغة مرتبطة ببعضها بعضا بشكل الكابل المتحد المحور (الكابل وموصلين متحدي المحور) Coaxial cable

يستطيع هذا الجهاز اداء عدد وظائف منها اولا اضاءة الشرايين الدموية

ثانيا نقل صور الى شاشة فيديو وباضافة محلول معين وحقنة في الجهاز يمكن تمييز الدم عما يحيط به واخيرا يمكن استخدامه لحفر الاوعية الدموية بالمحاليل والعقاقير التي تستخدم في الفحوص التشخيصية الاخرى



يامل الباحثون في ان يكون التشخيص عبر هذا الجهاز اقرب الى الدقة لانه يعطي صورة داخلية واضحة للاوعية الدموية لم يسبق لها مثيل كما يمكن استخدامه للمعالجة الفورية ولمتابعة التحسن

هذا الجهاز لا يزال بحاجة الى تطوير ليتمكن من الدخول في الشعيرات الدموية الاقرب الى القلب دون احداث اذى كما يامل الباحثون بتطوير الجهاز بحيث يستخدم اشعة ليزر لإزالة الانسداد في الاوعية الدموية ■

...ساس زمـــني ..

...ة عرفها الإنسان يجري إطلاقها حالياً ... الليزر - لا يتعدى طولها ... ثانية ،

...ة يساوي واحدا على مليون مليار من الثانية] . وقد تم تطوير هذه الومضة من اشعة الليزر لتكون مقياساً زمنياً تدرس على اساسه بعض التعبيرات الأساسية في الطبيعة . مثل حركة ... في مواد شبه موصلة ومن خصائص هذه الومضة ان الضوء يستطيع ان يقطع المسافة بين ... تقريباً في ثانية واحدة اما خلال ، فيمتو/ ثانية ، فيقطع الضوء مسافة لا تزيد عن ثلث سُمك ...

...لابحاث في هذا المجال الى التعرف على كيفية بناء رقائق إلكترونية - ودورات معلومات - ... اقوى فعالية ■

...دول النامية كثيرا بحقها في ... دون ان تتوافر لها الإمكانات ... تكنولوجيا الأساسية لذلك حيث ... في العالم ٩ من هواتف العالم ... بعد أخرى لا تامل بالحاق بشبكة ... هاتفية حتى بعد خمسين عاما ... ناحيي هو الاتحاد الدولي للاتصالات ... الامم المتحدة وقد تشكلت فيه ... صندوق لمشروع في عملية نشر ... من الفقر في اكثر القادة ان تديع ... عن سير عملها

... مشكلة ان هناك موسسات دولية مثل البنك ... ومسؤولين في الدول النامية نفسها ... الحاجة الى الاتصال في مقدمة قائمة الاولويات على اساس

● ان الاتصالات ترف يمكن الاستغناء عنه

● ان مردود الاتصالات في عملية التنمية الاقتصادية ضئيل والافضل بالنسبة للدول الفقيرة اقامة المشاريع التي تحسن الوضع المعيشي للسكان مباشرة

ولكن عددا من الدراسات بحث هذه المبررات واثبت ان للاتصالات اثرا في تحفيز عملية التنمية ودفعها الى الامام لقد ظهر من هذه الدراسات ان الاتصال الهاتفي يوفر المال والجهد فهو يغني عن سفر انسان لايصال رسالة مثلا بما يتضمنه ذلك من تضييع وقت وجهد وقد ظهر من دراسة اجرتها جامعة القاهرة في (٤٦٠) قرية مصرية تتوافر فيها هواتف للافراد ان مردود وجود الهواتف هو اكثر (٣٦) مرة من تكاليف تركيبها هذا من حيث توفير الوقت فقط اما اذا اضيفت معايير اخرى فان المردود الاقتصادي يصبح ١٠٠ مثلا

فمثلا اظهرت دراسات في كينيا ان خسائر الشركات بسبب تدني الخدمة الهاتفية تبلغ ٥ من دخلها وكانت دراسات في الولايات المتحدة في الخمسينات قد اظهرت ان زيادة الهواتف بنسبة ١ تؤدي الى زيادة في دخل الفرد بنسبة ٣

هذا عدا ما للهاتف من مردود اجتماعي واهمية في حالات الطوارئ خاصة في المناطق المتخلفة

اما عن تكاليف الخدمة الهاتفية في المناطق الريفية فهي اعلى منها في المناطق الحضرية المدن وهناك اقتراحات باقامة نظام عالمي جديد من الاقمار الصناعية تتكلف (٣٠٠) مليون دولار ترتبط به شبكات هاتفية ارضية بحيث لا تبعد اية مستوطنة بشرية عن الخدمة الهاتفية الدولية اكثر من مسافة ساعة واحدة على الاقدام ■



في دراسة للدكتور فلاح سعيد حبر الأمين العام للاتحاد العربي للصناعات الغذائية، حدد الباحث اهم الأسس ومقومات الصناعة الغذائية في الوطن العربي ويتناول جانباً من مشاكل الاستهلاك وعلاقته بالإنتاج والتصنيع

يقول الكاتب تشكل الصناعات الغذائية وخاصة في الدول النامية الزراعية حلقة وسيطة ضمن الصناعات التحويلية ذات خصوصية وهي تشمل التعامل مع المنتجات الزراعية بشقيها النباتي والحيواني ولهذه الصناعات علاقة وطيدة بزيادة الإنتاج الزراعي . إذ ان القسم الأكبر منها يتعامل مع فائض الإنتاج والموجه للاستهلاك المباشر (طازج) كفائض إنتاج الفواكه والخضروات واللحوم والأسماك والدواجن والحبوب . في حين ان قسما آخر من المواد الزراعية لا بد من معاملته بوسائل تكنولوجية صناعية لإعداده للاستهلاك المباشر . مثل صناعة الزيوت النباتية والسكر ومنتجات الألبان

والغاية من إنشاء الصناعات الغذائية هي الحفاظ على فائض الإنتاج الزراعي من مواسم الوفرة إلى مواسم الشح لإدامة توفير الغذاء للمواطنين . وإعطاء قيمة اقتصادية اكبر للمنتجات الزراعية خاصة الموجهة للتصدير . والحفاظ على مستوى محدد للأسعار . ثم تأمين الغذاء على مدار العام . وإيجاد مراكز تصنيعية في مناطق الإنتاج الزراعي (الأرياف والقرى) وبالتالي المساعدة على التطور الاجتماعي الاقتصادي . والحد من الهجرة من الريف إلى المدينة . وتعزيز مصادر الدخل القومي . إيجاد فرص للاستثمار الزراعي والصناعي . والربط بين الإنتاج الزراعي والتخطيط سواء في مجال إنتاج الغذاء او الصناعات الأخرى التي تقوم على النواتج العرضية لتصنيع الغذائي . كصناعة الأعلاف والأخشاب والأوراق وغيرها

إن معظم شروط نجاح وتطور الصناعات الغذائية متوفرة لدى اقطار الوطن العربي المتمثلة في تنوع المناخ وتعدد مصادر المياه الجوفية والسطحية والأمطار وتوفر التربة الزراعية والمصادر الرخيصة للطاقة . ومواد اولية لصناعة الأسمدة الكيماوية (الفوسفات والبوتاس والنيتروجين) إضافة لوجود ترسبات هائلة للكبريت الحر . توفر رؤوس الأموال لدى بعض الدول . والأيدي العاملة لدى دول أخرى

إلا ان العملية التخطيطية الإنتاجية تحتاج إلى اعا[...] تحديد الأولويات وأساليب العمل وأدوات العمل وتحتاج إلى المزيد من التعاون بين الأجهزة المختص[ة] داخل البلد الواحد وبين البلدان العربية ككل وبين[...] وبين المنظمات الإقليمية والدولية

ويضيف الدكتور حبر

في الوطن العربي حاليا مزيج غير متجانس من التكنولوجيات التصنيعية الغذائية داخل القطر الواحد . وعلى النطاق القومي هناك صناعات غذائية تقليدية معتمدة على الخبرات المتوارثة والمتسمة بكثافة استخدام العمالة وضآلة الإنتاج وهناك صناعات غذائية نصف «ممكننة» وصناعات غذائية «ممكننة» وصناعات غذائية متطورة جدا . وقد تشمل كل هذه الأقسام صناعة غذائية واحدة مثل صناعة الألبان او الزيوت النباتية ■

■ يعتقد بان نصف المحاصيل الزراعية في العالم تلتهمها الحشرات ورغم ان العلماء يضيفون باستمرار اسلحة جديدة لترسانتهم المضادة للحشرات . إلا ان الانتصار عادة ما يكون قصير الأجل ضئيلا ومكلفاً ولكن هناك املاً الان بانتصار اطول مدى واقل تكلفة . وذلك بمقاومة الحشرات بالمرض

تتعرض الحشرات لمجموعة من الأمراض تسببها الطفيليات والبكتريا والفيروسات والفطريات . وقد بدأ بالفعل استخدام بعض الأمراض ضد الحشرات التي تغزو المحاصيل وسوف يزداد استخدام هذا الأسلوب كلما امكن تحديد مزيد من الأمراض التي تصيب الحشرات ويعتقد العلماء ان مستقبل مقاومة الحشرات يعتمد على [هذا] الأسلوب

ومن ميزات استخدام الأمراض لمقاومة الحشرات انها لا تضر البيئة ولا بالإنسان بعكس المبيدات الكيماوية كما ان النتيجة تدوم مدة اطول من النتائج التي تترتب على استخدام المبيدات الكيماوية التي سرعان ما تكون الحشرات مقاومة لها

لقد بدأ المزارعون في بريطانيا بالفعل بمقاومة المن والذباب بواسطة جراثيم فطرية تدخل إلى جوف الحشرة وتقتلها . كما يستخدم المزارعون في الصين والاتحاد السوفيتي الفطر لمقاومة الحشرات التي تلتهم التفاح والذرة

وفي طور التجربة الان استخدام الديدان الخيطية Nematode Worms ويبدو من النتائج الأولية انها مناسبة لمكافحة الحشرات التي تهاجم الطماطم والذرة

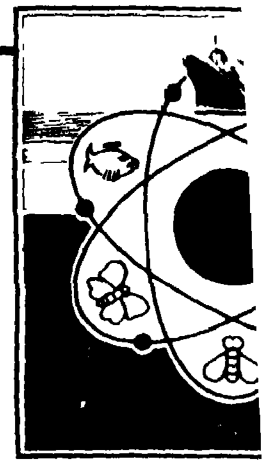
اما البكتريا فلم تظهر التجارب نتائج مشجعة لها في مقاومة الحشرات ولم يحدد سوى نوع واحد منها والسبب انه لم يمكن حتى الان تحديد نوع من البكتيريا يسبب المرض للحشرات دون ان يؤدي غيرها

اما الفيروسات فتسمى صواريخ «كروز» في عالم الأمراض وفيها يكمن مستقبل مقاومة الحشرات بيولوجياً والسبب ان الفيروسات التي تسبب امراض الحشرات لا تؤذي غيرها لقد بدأ استخدامها منذ الأربعينيات لمقاومة الحشرات التي تلتهم الفصة في كاليفورنيا كما اكتشفت انواع منها مؤخراً لمكافحة الحشرات التي [...] اشجار الصنوبر

تتميز الفيروسات بسرعة ادائها ودقته . وتبقى في التربة بانتظار الأجيال الجديدة من الحشرات

[الص]عوبة في استخدام الأمراض لمقاومة الحشرات تكمن في ضرورة التهام الحشرات لها لتؤثر فيها . بعكس المبيدات الكيماوية التي يكفي مجرد اتصالها بالحشرات [لت]قتلها لذلك يحتاج المزارعون لاستخدام اساليب رش متقدمة تكنولوجياً وهذا امر مكلف ولكن المعروف انه كلما انتشر استخدام تكنولوجيا معينة انخفضت اسعارها

هناك عائق اقتصادي آخر وهو كون الجراثيم التي تستخدم لإصابة الحشرات بالمرض لا تؤثر إلا في نوع معين من الحشرات بعكس المبيدات الكيماوية التي يمكن [أن] تبيد عدة فصائل من الحشرات في وقت واحد ■



الخفيّة

بقلم : توفيق يوسف القيسي

دانه وتعالى قد انعم علينا بالماء
، كل شيء حي والمطر هو المصدر
حيد لهذا الماء والذي ياتينا من
داق قوله تعالى
ساء الذي تشربون . ءانتم انزلتموه
ن اذ نحن المنزلون ﴾
٦٩.

. القرآن الكريم في وصف العوامل
ي تودي إلى تكوّن السحب والأمطار
سر قرناً من الزمان والتي راح العلم في
ي فقط يوالي كشف جوانب حقائقها
بصاحبها من إعجاز
قرآن الكريم كيف ان الرياح هي التي
. وتوزعها وتوزع حملها من الامطار
الارض
يرسل الرياح فتثير سحاباً فيبسطه في
. يشاء ويجعله كسفاً فترى الودق
خلاله فإذا اصاب به من يشاء من عباده
ستبشرون ﴾ (الروم ٤٨)
. القرآن الكريم بوضوح بين أنواع
سر الى وجود سحب بساطية واخرى
. من طبقات بعضها فوق بعض كما
السحب التي تنمو راسياً وتكون على
ال وهي التي سماها القرآن الكريم
ركامية
. لله يزجي سحاباً ثم يؤلف بينه ثم
ـه فترى الودق يخرج من خلاله ﴾

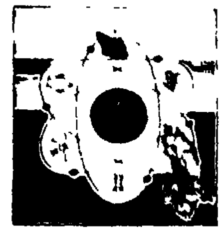
سبحانه أوضح لكل ذي لب كيف يؤلف
ع الصغيرة من السحب الاشبه باكياس
جعلها في تجمعات . ثم يقارب بين هذه
جعل منها ركاماً (اشبه بالجبال)
ف كيف يخرج الودق . المطر . من خلال
. وكيف ينهمر البرد من هذا النوع فقطمن



■ المطر هو المصـدر الأساس الوحيد للمـاء الذي ياتينا من السحب ■



■ لكي تتكـون السحب وتفيض بالغيث ابدع الله سبحانه وتعالى نور الشمس طاقـة تصنع دورة المـاء في الطبيعة وتصـريف الريـاح ■



﴿ وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار ﴾ (النور ٤٣)

وتصف الآية الكريمة كيف أن البرق ينشأ من السحب وهو الشيء الذي اهتدى إليه العلماء قبل ... من الزمان فقط وفتح أمامهم طريق الحصول على الكهرباء وما في ذلك من تقدم لا يقدر.

وتتضح آية إعجاز القرآن الكريم في هذا المجال توضح كيف يفعل الرياح في تلقيح السحب ... ولكن نظن أن الرياح تعمل فقط في تلقيح النباتات مصداق قوله تعالى

﴿ وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين ﴾ (الحجر ٢٢)

وقد ذهل العلماء حينما عرفوا أن الرياح في صعودها إلى الأعالي تحمل معها الملح والأتربة والهباء والدخان وغيرها فتتلقح بها السحب أي تعمل من هذه الشوائب أنوية تتكثف عليها قطرات الماء متناهية الصغر في السحب فيزداد حجمها ويتألف منها أخيراً المطر بحيث لا يتكون المطر بدون هذه الشوائب التي تحملها الرياح.

كما توضح الآية الكريمة أيضاً إعجازاً علمياً آخر وهو وجود دورة للماء في الطبيعة بين الأرض والسماء حيث إن الإنسان لا يملك أن يختزن الماء إلى الأبد. وأنه يصعد إلى السماء ليعود مطراً من جديد وهكذا.

وهذا يوضح أيضاً أن الماء لو اختزن في الأرض إلى الأبد لفقد عذوبته وصار ملحاً. ولذا لا يحفظ له عذوبته إلا دورته في الطبيعة.

هذا بعض من إعجاز القرآن الكريم الذي يجعله صالحاً لكل زمان ومكان والذي يهدي الإنسان إلى مزيد من أسراره يوماً بعد يوم عسى أن نتعظ وصدق الله في قوله الكريم

﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾ (فصلت ٥٣)

والمتتبع لماهية السحب وأسلوب تكونها يجد عجباً. إنها كتل ضخمة من نقيطات صغيرة من الماء أو إبر ثلجية تطفو في الغلاف الجوي المحيط بكرتنا الأرضية على ارتفاعات مختلفة للغاية.

ويكاد يؤدي بخار الماء العالق في الجو أهم دور في تكوين ظواهر الجو كافة باستثناء عواصف الرمال.

وحتى تتكون السحب وحتى تفيض بالغيث علينا خلق الله سبحانه فأبدع الأسباب والمسببات.

جعل سبحانه من نور الشمس وضيائها طاقة لا تنفد تضمن دورة الماء في الطبيعة وتضمن تصريف الرياح.

وجعل أكثر سطح الأرض مغطى بالماء لتبخر منه الشمس ما يكفي لتألف السحب والأمطار. وتجلت القدرة الربانية في خلق الغلاف الجوي وقدرة هوائه على التحمل ببخار الماء. وفي تميز هواء هذا الغلاف بخاصية التمدد كلما ازدادت درجة حرارته فيخف وزنه ويصعد إلى الأعالي ليحل محله هواء بارد أكثر كثافة وأثقل وزناً.

وجعل سبحانه سطح الأرض غير مستو مليء بالهضاب والجبال والوديان لتختلف درجات الحرارة عليه ولتكون هناك مناطق ضغط عال. وفي غيرها مناطق ضغط منخفض مما يسبب هبوب الرياح وتحريكها.

وامتدت القدرة الإلهية والعناية الربانية إلى كرتنا الأرضية فجعلتها في حركة دوران مستمر ... على سطحها الفصول وتتلاحق عليها ... والأيام وما في ذلك من أسباب رئيسة لتحريك الهواء وتألف السحب.

ويصف الله سبحانه من فضله إلى هذه الأسباب سبباً آخر إذ جعل من ملح البحر نوى لتكاثف البخار في الجو ولتتألف منه قطرات الماء وتتكون منه الأمطار.

إن الرياح وهي تلطم سطح البحر صباح مساء تحمل رذاذه المحمل بحبيبات الملح إلى الجو فترفعه في طبقاته فتؤلف هذه أهم مصدر لنوى التكاثف في السحب إضافة إلى ما يحمل الهواء من أتربة وأجسام صلبة إلى السحب.

إن هذه المزن لا تنشأ اعتباطاً ولا ينشأ الماء فيها ارتجالاً بل هناك تدبير من لدن قدير خبير سبحانه.

ولأن سطح الأرض غير مستو نجد أن درجات الحرارة تنخفض أكثر فوق المرتفعات وذلك بواقع درجة مئوية واحدة تقريباً كلما ارتفعنا (١٨٠) متراً. ولذلك نجد الثلج يكسو رؤوس الجبال العالية حتى على خط الاستواء كما في جبال كليمنجارو بكينيا.

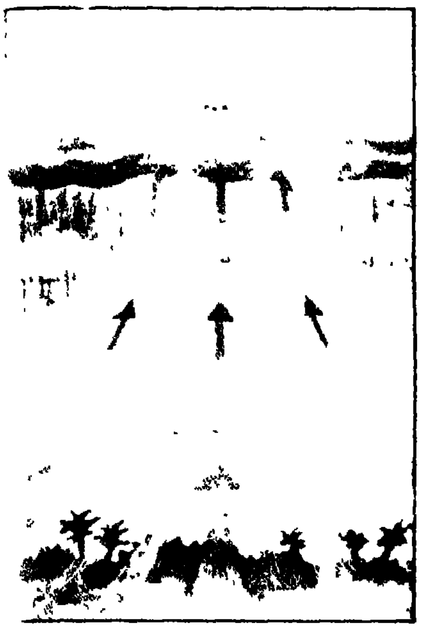
ثم إن هناك بحراً ويابسة. وسطح الماء يسخن أو يبرد أبطأ من سطح الأرض في سخونته وبرودته حتى ولو تلقى السطحان كمية واحدة من الحرارة.

وتعمل أشعة الشمس على تسخين الهواء وهي تخترقه. وأيضاً حين تعود منعكسة إليه من على سطح الأرض. والجو حول الأرض يتلقى القسم الأكبر من حرارته من الحرارة المنعكسة من الأرض بصفة عامة.

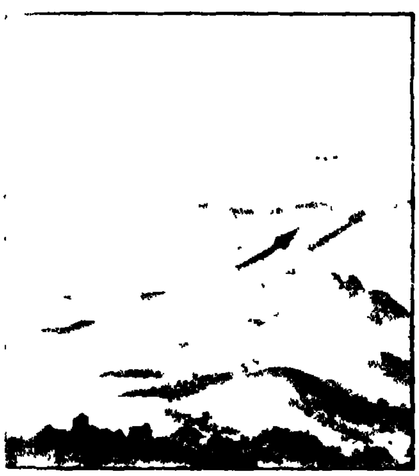
كل هذه العوامل تؤدي إلى تغير الضغط الجوي مما يجعل الهواء يتحرك صعوداً وهبوطاً فوق الأرض على شكل ريح.

ترسل الشمس أشعتها كل يوم فترتفع درجة حرارة الهواء المجاور لسطح الأرض ساعة بعد ساعة. فيخف وزنه ويكتسب القدرة على الصعود. فتندفع كتل صغيرة منه مرتفعة قليلاً فتختلط بالهواء البارد المنتشر فوقها مباشرة.

وتزداد طبقة الهواء البارد سمكاً بهذا الاختلاط. وتستمر في اكتساب الحرارة من أشعة الشمس فتنشأ بذلك ما اتفق علماء الأرصاد على



■ تحول بخار الماء ■



■ في المناطق الجليدية ... تزيد ... الرياح في سقوطها ويتوقف المطر ■



■ إذا كانت البرودة كافية ... يسقط ... عند التقاء الهواء البارد بالهواء الساخن ■

تسميته. بحالة عدم الاستقرار. بمعنى ... شيئاً ما لا بد أن يحدث

والذي يحدث هو أن كتلة من الهواء ... تتحرك صاعدة إلى أعلى أكثر اندفاعاً و... الكتل التي سبقتها وذلك لاحتمال وجودها ... ساخنة كحقل أجرد تغطيه التربة ... أو ما شابه. وتتمكن من الصعود إلى ارتفاع ...

ولما كان ضغط الهواء على الارتفاعات العالية

في كتاب الله المسطور الكون نطقت بها آيات كتابه المسطور القرآن

الحديث يجتهد في التوصل إلى ما سبق إليه القرآن الكريم من كشف لأسرار الكون

يم .

الله وشــاء أن لا يكون سطح الأرض كله في استواء . ولذلك ما له من فضل في تكوّن

تب .

د سطح الارض لذلك تتمدد الكتلة
من درجة حرارتها بالتمدد
ـاء حالفاً كما هو المعتاد فوق
لارتفعت الكتلة بضعة الاف من
ف عن مواصلة صعودها لتساوي
لهواء المحيط وتساوي كثافتيهما

لهواء المجاور لسطح الارض رطباً
، البقاع المائية حدث شيء اخر
ع كتلة هوائية ساخنة رطبة لعدة
وتتمدد . يتكثف بعض ما تحتويه
يتحول إلى قطيرات دقيقة من الماء
الكتلة بذلك جزءاً من حرارتها .
هواء في هذه الكتلة وتكتسب القدرة
عودها إلى مناطق هوائية اشد برودة
مما تحتويه من الرطوبة مع فقد
ره واكتساب مزيد من الارتفاع حتى
امة في الاعالي عند ارتفاع قد يصل إلى

لهواء الذي يحمل رطوبة في الاعالي
ـر على حمل كل ما فيه من بخار ماء
ط في صورة زخات متلاحقة من المطر
انحاء العالم نجد ان الرياح الرطبة
البحر إذا ما اعترضتها سلسلة من
تصطدم بسفوحها . وتضطر إلى
رتفاع فجاة لتتمكن من اجتيازها
برد إلى درجة كافية عادة لتشكيل
من الاجبال فوق المرتفعات ويتكثف
من بخار مائي ويتحول إلى مطر
جتاز الريح قمة الجبل حتى تاخذ
د حرارتها وتتوقف المطر وهذا هو
كميات كبيرة من الامطار في العديد من
سنة

ـب رياح باردة مع رياح ساخنة اندفع
الثقيل تحت الهواء الساخن
دفع الاخير صاعداً إلى ارتفاع عالٍ
ر هذا الهواء الساخن على نسبة كافية
تحول إلى طبقة من السحب وإذا
د كافية سقط المطر عند التقاء الهواء
هواء البارد

هذا يتضح ان السحب كلها تجمع
حدة في تكوينها وهي تحول الهواء
طب إلى درجة من الرقة والبرودة تجعله
مما يحتويه من بخار الماء . دون ان

يتكثف في صورة قطرات من الماء السائل فسبحان الخالق

إن الإعجاز الإلهي يمتد إلى داخل السحب لنرى من خلاله عجباً إن مجرد تشكيل السحب ليس كافياً لسقوط المطر إذ لا بد من حدوث تطور اخر قبل ان تقع القطيرات المائية الدقيقة في قطرات مطر متساقطة

إن تكاثف بخار الماء في الجو يتطلب عموماً استمرار التبريد حتى يتم التشبع اي يصبح الهواء غير قابل لحمل كميات اكبر من بخار الماء مع تواجد جسيمات صغيرة عالقة في الهواء هي نويات التكاثف

واصغر نقط الماء مثلاً تتكون من نحو (١٠٠) جزيء من الماء

ولا يمكن ان يتم تجميع مثل هذا العدد من جزيئات الماء بسهولة تحت الظروف الجوية العادية إلا على جسيم يذوب في الماء او هو يمتصه كملح الطعام واملاح الكالسيوم والاكاسيد والاحماض وغيرها من نوى التكاثف

وإذا حدث هذا التكاثف داخل السحابة وكانت درجة الحرارة منخفضة دون درجة (٣٠) تحت الصفر فإن بخار الماء يتحول الى ثلج مباشرة اذا كانت نويات التكاثف صلبة

اما إذا حدث ذلك ولم تكن هناك نويات تكاثف صلبة ، كما في السحب الركامية ، تتكون نقط صغيرة من الماء فوق المبرد وتظل هذه النقط في حالة السيولة داخل السحابة رغم انخفاض حرارتها كثيراً تحت درجة التجمد

ولكنها نقيطات عديمة الاستقرار إذ انها قابلة للتجميد كلها او بعضها بمجرد تصادمها مع جسم صلب (كنوى التكاثف ، مكونة ما يعرف بالبرد وما يتبعه من عمليات هطول الامطار

وإذا حدث ان مرت طائرة داخل سحابة من هذا النوع فإن الماء فوق المبرد بمجرد اصطدامه بجسم الطائرة الصلب فإنه يتحول إلى ثلج يكسو كامل جسم الطائرة

ولا ينشا المطر الغزير من التحام النقط المائية الصغيرة داخل السحابة وإنما نتيجة تكاثف ابخرة السحابة على بلورات الثلج التي تزداد حجومها

ويحل محل بخار الماء هذا بخار اخر ناجم عن عمليات تبخر النقط السائلة فوق المبردة والتي لم تتجمد بعد

وعلى هذا النحو تنمو بلورات الثلج على حساب نقط الماء وسرعان ما تصبح كبيرة الحجم وثقيلة بحيث تروح متساقطة وكثيراً ما يحدث ان تنقسم وهي في طريقها إلى الارض إلى بلورات اصغر تنمو كل بلورة منها بتراكم الثلج عليها من جديد

وإذا ما كان الطقس تحت السحابة بارداً فإن البلورات المتساقطة تبقى على حالتها الثلجية وتصل الارض على هيئة ثلج

اما إذا كان الجو دافئاً إلى حد ما فإنها تذوب اثناء رحلتها بحيث تصل الارض على هيئة مطر

ولكن هل يمكن ان تمطر السماء ولا يصل المطر إلى الارض ؟

من الطريف ان نعلم انه قد يحدث تحت ظروف جوية خاصة ان تتكون نقط الماء داخل سحابة توجد في أعلى كتلة هوائية كبيرة ساخنة وجافة فعندما تتساقط نقط المطر من السحابة إلى تلك الكتلة الهوائية تبدا في التبخر في الحال

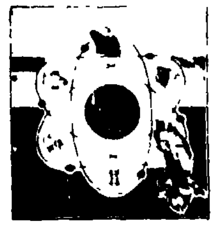
وتكون النتيجة في نهاية المطاف انه على الرغم من تساقط المطر الغزير من السحابة لا تتاح الفرصة لاية نقطة لكي تمر عبر حزام الهواء الساخن لكي تصل إلى الارض من تحتها

تشترك معظم السحب في تكون بلورات من الثلج داخلها وفي بعض السحب العميقة تيارات هوائية راسية قوية تعمل على حمل بلورات الثلج إلى اعلى عند قمة السحابة الباردة فيتكثف بخار الماء بكميات اكبر على اسطح البلورات وتنمو هذه البلورات ويزداد حجمها ووزنها وتبدا في الهبوط مرة اخرى حتى إذا ما صادفتها تيارات هوائية صاعدة تكفي لحملها فإنها تحملها إلى قمة السحابة مرة اخرى حيث يزداد وزن الحبات من جديد

وقد تستمر عمليات الهبوط والصعود عدة مرات . بينما تزداد حجوم البلورات في كل مرة إلى ان تصل من الكبر حداً لا تقوى معه تيارات الهواء داخل السحابة على حملها فتروح متساقطة إلى الارض على هيئة حبات من البرد

ويلاحظ من تشريح حبة البرد انها تتكون من طبقات كطبقات البصل

ولا يصل كل البرد المتساقط إلى الارض في حالة صلابة . لان كثيراً منه يمر خلال طبقات من الهواء الدافئ فيذوب متحولاً إلى مطر



(٢)



(١)



(٣)



(١) سحب تتكون من كتل ريشية كذيول الخيل
(٢) سحب لا تحجب الشمس او القمر
(٣) سحب صغيرة رقيقة تشبه تموجات الرمال
(٤) سحب رمادية او زرقاء اللون تحجب قرص الشمس (٥) سحب على شكل كتل اسطوانية بيضاء



(٤)



من قدرة الله سبحانه ان خلق البرق داخل ... ذلك الشرر الكهربي الهائل الذي يؤكسد ... في الجو إلى اكاسيد تذوب في مياه الأمطار ... سمادا تغذي نباتات الارض التي ليس لها ... يرعاها في البراري والقفار

من عجب انه عندما تتكون كسف الثلج في ... السحابة فإنها تكتسب شحنة كهربائية ... وبينما تصحب هذه الكسف شحنتها ... السالبة اثناء هبوطها في اتجاه الارض . تكون هناك ... ات مائية صاعدة إلى قمة السحابة وهي ... مشحونة بالشحنة الموجبة

وهكذا تكون قمة السحابة موجبة الشحنة في ... تكون قاعدتها سالبة وما ان يبلغ الجهد ... الكهربائي بين طرفي السحابة شدته . حتى يبدأ ... سيل التيارات الكهربائية بين القمة والقاعدة في ... صورة ومضات من البرق او قد تحدث ومضات ... برق بين سحابة واخرى

وإذا ما اقتربت سحابة من الارض فإنه سرعان ... تتكثف شحنات قوية موجبة في سطح الارض ... تحت السحابة تحاول القفز خلال الهواء المنتشر ... بينها وبين السحابة لتتعادل مع الشحنة السالبة ... قاعدة السحابة

ولما كان الهواء عازلاً قوياً للكهرباء فلن تجد ... شحنات الكهربية الارضية امامها غير التركيز على ... ما تجده من اشياء عالية كالاشجار وقمم التلال ... والعمارات التي هي اقرب ما تكون من قاعدة ... السحابة لذلك فإننا نلاحظ ان البرق او الصواعق ... لا تصيب إلا الأماكن المرتفعة حيث توجد الكهرباء اصلاً

إن دراسة السحب تاتي واحدة من الشواهد التي توضح قدرة الله سبحانه في إتقان مخلوقاته وفي كمال صنعه فمن بخار الماء ابدعت يد البارئ عشرة انواع من السحب ، ان جعل لكل منها صفات ومواضع من السماء معروفة

وهذه الانواع العشرة تجمعها ثلاثة اشكال ...

فهي ... تكون ريشية الشكل ... او ... stratus ... تكون جملية الشكل او ...

... منها هذه الانواع من السحب على ... ارتفاع (١١) ... الموضع منها على ...

● ... السمحاق الطبقي

والسمحاق الركامي . والتي توجد على ارتفاع يزيد عن ستة كيلومترات وهي سحب لا اثر يذكر لها على الطيران وهي تتكون من بللورات من الثلج ووجودها يدل عادة على سوء الاحوال الجوية

● اما السحب المتوسطة فتشمل ما يعرف بالسحاب الركامي المتوسط . والسحاب الطبقي المتوسط وهي السحب التي تتواجد قواعدها فوق ارتفاع كيلومترين من سطح الارض

● واما السحب المنخفضة فهي تلك التي تشمل ما يسمى بالركام الطبقي والسحاب الطبقي . والمزن الطبقي وهي تحتل المسافة بين قمم الجبال العالية وارتفاع كيلومترين

● وهناك السحب الراسية وتشمل السحب المعروفة بالمزن الركامي والسحاب الركامي وهي التي تقع قاعدة بعضها عند ارتفاع ميل واحد من

سطح الارض وتقف راسية في صورة سحاب ... مكدس بقاعدة منبسطة وقمة كالقبة ... البياض . واحياناً باطراف ملونة تبدو ... غياب الشمس وبظلال كثيفة كما ترتفع ... اعلى مستوى تصله السحب

وقد يكون من المفيد ان نورد وصفاً ... انواع السحب العشرة

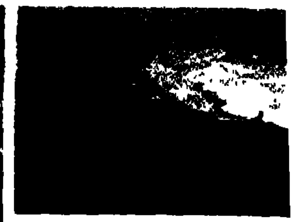
■ السمحاق Cirrus

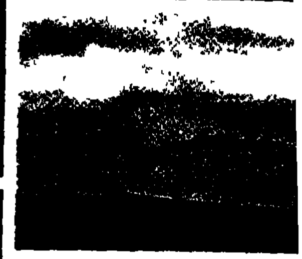
وتتكون من كتل ريشية كذيول الخيل ... تنتشر في السماء كالشعر الابيض في مساحات ... وتظهر مع الشمس في صورة هالة عند ارتفاع ... تتراوح بين (٨) و (١١) كيلومتراً

وهي عبارة عن جزيئات او بللورات صغيرة من الثلج وتظل اجزاؤها منفصلة عن بعضها ... في حين يبدو لونها ابيض اثناء النهار ...

(٣)









ه داكنة تعطي مساحات كبيرة من
ـ على شكل صباب مرتفع يعتبرها
الخريف (٣) سحب على شكل
اب لون رمادي فاتح او داكن
ندد الاستقرار الجوي (٤) سحب
يؤكد جمال الطقس (٥) سحب
لجبال يتجنبها الطيارون لكثرة
ه العنيفة التي تكتنفها

(٥)



الصباح وعند الغسق

الطبقي Cirro-stratus

طبقة متصلة تعطي السماء بلون
مو سحاب لا يحجب قرص الشمس او
ما يحاط القرص بهالة من نور عند
عبر هذه السحب ولانه يوجد على
ـ تصل إلى اكثر من ثمانية
ظهر يتكون من بلورات من الثلج
ـ بالبروق والرعود ووجوده ينبىء
مطر

الركامي Cirro-cumulus

طبقة من السحب الصغيرة الرقيقة
تبدو في السماء في شكل متموج اشبه
الرمال عند شواطىء البحر وهي عادة
مطر او الثلج

■ الركامي المتوسط Alto-cumulus

وتبدو في شكل كتل اسطوانية كبيرة بيضاء تعطي ظلالاً إذا كانت سميكة وتظهر في صفوف متراصة او على شكل امواج ومعظم مكوناتها من نقط الماء بدلا من بلورات الثلج وكثيرا ما يسبق عواصف الرعد وتغيرات الجو الدائرة اذ يدل وجوده على عدم استقرار تلك الطبقات من الجو وهو يسبب المطبات للطيران

■ الطبقي المتوسط Alto-stratus

يظهر هذا النوع كسحب رمادية او زرقاء اللون تنتشر على هيئة طبقة متصلة تغطي اغلب السماء او كلها ، تحجب قرص الشمس اذا كانت سميكة اما إذا كانت رقيقة فإنه يمكن رؤية الشمس او القمر من خلالها ويكون القرص محاطا بشبه إكليل تتداخل فيه الوان الطيف المرئي

ويحدث ان تسقط مثل هذه السحب بعض الامطار

■ الركامي الطبقي Strato-cumulus

تتخذ سحب هذا النوع شكل غيمات كروية او عدسية ذات اللون الرمادي الفاتح او الداكن وقد تاخذ شكل أطباق فيظنها الناس اطباقاً طائرة خصوصاً عندما تدور حول محورها

ويوسع هذه السحب ان تغطي مساحة كبيرة من السماء عندما تتجمع وعندما تتفرق تبدو من خلالها اجزاء من السماء الزرقاء ، ووجودها ينذر بعدم الاستقرار الجوي وهي تسبب المطبات للطيران

■ المزن الطبقي Nimbo-stratus

وهي رمادية داكنة اللون تغطي مساحات كبيرة من السماء بحيث تحجب الشمس ، وتتكون من الثلوج وتعطي امطاراً مستمرة عادة

■ السحب الطبقية Stratus

تظهر منخفضة في صفحة السماء في شكل ضباب مرتفع مسطح لا يستقر على سطح الارض وكثيراً ما تعطي رذاذاً متفرقاً ، خاصة عندما تتجزأ إلى وحدات افقية كبيرة ، ويعتبرها بعضهم سحب الخريف

■ السحب الركامية Cumulus

إنها اسهل السحب تمييزاً في السماء ، حيث توجد في مستويات مرتفعة او منخفضة في السماء بيضاء اللون ككرات ضخمة هائلة من القطن قواعدها الافقية معتمة نسبيا في حين تكون قمتها اوضح بياضا وهي صيفية ووجودها دليل الطقس الجميل

■ المزن الركامي او الركام المزني Cumulo-nimbus

يعتبر واحداً من اهم انواع السحب فهي عملاقة تبدو كالجبال او البروج الشامخة أو كتل الدخان الكثيف المتموج قاعدتها شديدة العتمة

وتتكون عادة من التحام وحدات متفرقة متفاوتة الحجم لتكون وحدة كبيرة وقد يصل ارتفاع هذه السحب الى عشرة كيلومترات كما يصل المسافة بين قممها وقواعدها لاكثر من خمسة كيلومترات

وعندما تتقابل قممها بطبقات هوائية اكثر ثباتاً تحول دونها ومواصلة الارتفاع ، فإنها تتسطح وتاخذ شكل السندان

ويتجنب الطيارون اختراق هذه السحب لوفرة ما تكتنفها من تيارات راسية عنيفة وما قد يتواجد في اواسطها من نقط الماء فوق المبرد الذي يترسب على الطائرات على هيئة ثلج برد كثيراً من وزنها ويغير من شكلها الانسيابي

وتعطي هذه السحب البرد الذي يبلغ قطره عدة سنتيمترات ـ وقد حدث ان تساقط برد بحجم الرمان في الوجه البحري بمصر عام ١٩٤٥م ـ كما ان هذه السحب يكثر فيها البرق والرعد والعواصف الشديدة

وبعد هذه الجولة لا يسعنا إلا ان نقدر بديع صنع الله ونردد قوله تعالى

﴿ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الجاثية ٣-٦)

مكتبة الأمة

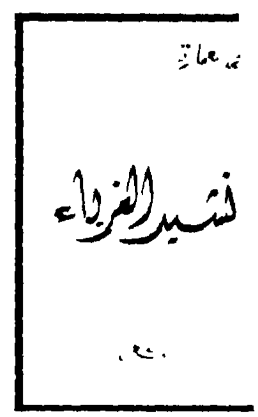


الكتاب : شبهات وانحرافات في التفكير الإسلامي المعاصر
المؤلف : توفيق علي وهبة
الناشر : دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض

□□ استباح بعض المسلمين أن يتأولوا كلام الله عز وجل وكلام رسوله ﷺ بصورة يستجيب معها الإسلام لأهوائهم ونوازع تفكيرهم بحجة الإيمان بالعقل وما يثبته ويقبله تأثراً بالعلمانية (اللادينية) الغربية ، ولو خرجوا في ذلك عن مقررات الدين وأعراف العربية .

هذا الانحراف في التفكير أخطر على الإسلام من التحديات الخارجية التي تجهر بعداوتها له عقيدة وفكراً ونظاماً ، لأن كثيراً من الشباب المسلم انتماء قد ينخدع إلى أفكارهم وليس له رصيد من الثقافة الإسلامية الأصيلة يزن به هذه الأفكار ، ويميز بعد ذلك بين الخبيث والطيب .

ويأتي هذا الكتاب على طريق التوعية والحصانة الفكرية لأبناء الإسلام ليقدم نماذج من هذه الانحرافات والشبهات تتصل بالعقيدة والسلوك والأسرة والمرأة المسلمة والتراث مبيناً فسادها مؤيداً ذلك بالقرآن والسنة المطهرة ، وبمنطق العقل الذي يجد في حقائق الدين ما يجعله يقف خاشعاً بين يدي تلك الحقائق وسلطانها القاهر ، ليصل في النهاية إلى أن الرجوع إلى كتاب الله عز وجل الحصن المنيع في وجه الانحرافات جميعها ، والاعتصام به دون سواه ، والنصـ



الديوان : نشيد الغرباء
الشاعر : محمد بنعمارة - المغرب

□□ يتجاوز الشاعر المغربي المسلم محمد بنعمارة في مجموعته « نشيد الغرباء » مرحلة الوعد بشعر إسلامي معاصر إلى مرحلة العطاء ، إن لم نقل الإنجاز ، حذراً مما يحذر أن يفهم من هذا الوصف من الاكتمال الذي يتنافى مع سعي أي شاعر أو كاتب نحو إثراء تجربته وصقلها على الدوام .

روح التفاؤل هي التي تسري في قصائد هذه المجموعة ، وينسجم هذه الروح مع قاموس الشاعر ومفرداته حيث تتكرر في قصائده كلمات مثل الوهج والنخل والمسند والاخضرار والفرح والامتداد والانطلاق والفجر والحلم والحقول .

في قصائد المجموعة نرى كيف تتحول الجراح التي نزفت إلى

وردة أينع الله فيها دماء الجهاد

وأورق فيها نشيد النخل

وأورق منها عناد الفصول

ونرى العائدين إلى الله

يأتون على متن الخيل

ممالكهم تختصر إلى أن تصبح خطوات نحو الله

ونرى المركب يقلع باسم الله

وسوف الفتح يرسم ما بين الصبح ووجه الليل

الحد فواصل وفواصل وفواصل

في هذه المجموعة نرى « الغيم الواعد بالأمطار » و « الشاعر يوزع أفراح الإنسان » و « الجو يرفرف مخضراً » و « الطيور تعانق الغيم وتتلو الأغنيات » .

والشاعر بهذا التفاؤل لا يقفز عن الواقع فهو يعرف أن « في كل اتجاه شرطي مصاداً » وأن بلاده « محرقة كقميص المحارب » وأن من يلتزم منهج النبي ﷺ « يجوع ويخاف ويحتج » منهما ، وهو يدرك مصاعب الطريق

« فهو الإنشاد

أمامنا وهج الرحيل إلى السماء

طريقنا رمح وصخور والخلاف الضارية

في موسم تمتث أشلاء العواصف

ولكن لا نعدل عن هذا الطريق

إما أن نكون مع الكتائب

أو تختار دائرة الهوامش

وفوق ذلك فهناك يقين في غد أفضل ونهاية سعيدة لهذا « الاتجاه المورق » .

« فالغد الأخضر يسكنني

كالخيانة والمحبة والعدالة .

و « بين الرصاصة والورود فواصل الشهداء

نحصر أرضي

ويولد في غناء المنشدين صهيل أفراس الصحابة » □□

الكتاب : التدابير الواقية من الزنا في الفقه الإسلامي
المؤلف : فضل إلهي
الناشر : مكتبة أسامة بالرياض - المكتب الإسلامي - بيروت

□□ الزنا مرض اجتماعي خطير ، يجمع خلال الشر كلها من قلة الدين وذهاب الورع وفساد المروءة ، وقلة الغيرة ، ومن موجباته غضب الرب ، وسواد الوجه وظلمته ، وظلمة القلب وطمس نوره ، وهو يذهب حرمة فاعله ، ويسقطه في عين ربه ومن أعين عباده ، ويسلبه أحسن الأسماء ، وهو اسم العفة والبر والعدالة ، ويعطيه أضدادها كاسم الفاجر والفاسق والزاني والخائن ، كما يسلب من فاعله اسم المؤمن المطلق ، ويفارقه الطيب ويستبدل به الخبيث ، وهو سبب انتشار الأمراض الجنسية ، واختلاط الأنساب ، وكثرة أولاد الحرام ، وانتشار اغتصاب الفتيات وهتك أعراضهن ، ونظرة بسيطة إلى العالم الغربي بشقيه تؤكد هذا وتؤيده ، وما ذلك كله إلا لأن العالم لم يلق بالاً للتدابير الواقية من الزنا والانطلاق وراء الشهوات وتحصيل المتع الحسية من أي سبيل .

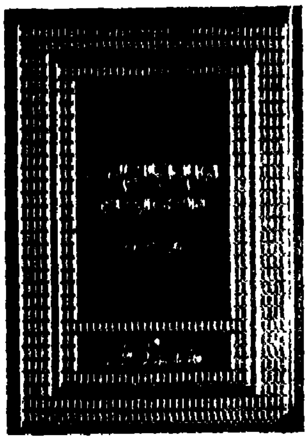
والكتاب الذي نعرضه ، في أصله رسالة علمية تقدم بها كاتبها إلى المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض لنيل شهادة الماجستير يتألف من مقدمة بين فيها الكاتب سبب اختياره للموضوع وبين المعنى المقصود من كلمة « التدابير » و « الواقية » كما

اء به هو الذي يحفظ على المسلمين عزتهم وفلاحهم
صواب نظرتهم وقد تضمن هذا الكتاب تفسيراً
ات المنحرفة فتحدث في الفصل الأول عن بعض
يها صاحبها في تفسير آيات من كتاب الله وناقش
التي تنكر العمل بالسنة النبوية وتحدد بعض
ة عدم ورودها بالقرآن

الثاني ناقش ما ذهب اليه بعضهم من الاستعانة
لتفسير ما غمض من القرآن مبيناً وجه الخطأ ومناقشا
موضوعية منتهياً الى انه لا يجوز تفسير القرآن

في الثالث تحدث عن الحرام والمباح وان اباحة
يد المباح ليس من حق احد لان الله عز وجل هو الذي

من الرابع ناقش بدعة الاحتفال بليلة النصف من
في الفصل الخامس مناقشة بعض الأمور
وفي الفصل السادس رد على بعض الآراء التي
المسيئة ودفعها الى طريق الانحراف وفي الفصل
الدعوة الى الله بين الارهاب والموعظة الحسنة
من يتصدى للدعوة الإسلامية أن تكون دعوته
الموعظة الحسنة ﴿ادع الى سبيل ربك بالحكمة
الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن﴾ □□



الكتاب: احكام الذبائح
واللحوم المستوردة في
الشريعة الإسلامية
دراسة مقارنة
المؤلف: الدكتور عبد الله
محمد احمد الطريقي
طبع: بيروت

[illegible] نتيجة عجز العالم الإسلامي
عن تأمين غذائه وما يحتاجه
[illegible] فقد توسعت التجارة
[illegible] واصبحت دول العالم الإسلامي تستورد من دول اخرى - غير
[illegible] او مبردة او معلبة وكثر تساؤل المسلمين عن حكم مثل
[illegible] كما ان كثيرا من ابناء المسلمين يسافر إلى
[illegible] او البحار وهم بحاجة ايضا الى معرفة ما يحل اكله
[illegible] العلمية لبحث هذه المسألة وبيان اقوال علماء
[illegible] هذه الادلة وبيان الراي الراجح فيها وقد
[illegible] الأربعة الحنفي والمالكي والشافعي
والحنبلي [illegible] الأخرى في بعض جوانب بحثه فجاء
[illegible]

[illegible] الحلال والحث عليه وذم الكسب الحرام
[illegible] في الإسلام وادابه
[illegible] الذكاة الشرعية ودليل مشروعيتها
[illegible]
[illegible] من اتفق العلماء على جواز تذكيتهم
ومن اتفقوا على تحريم تذكيتهم ثم من اختلفوا في جواز
تذكيتهم ومن هؤلاء اهل الكتاب - المجوس - الصابئة -
[illegible] الصبي - المجنون والسكران - المرتد - الغاصب
والسارق

اما الفصل الثالث فقد عرض الباحث فيه ما يفتقر إلى
الذكاة الشرعية وذكاة المريضة والجنين وبأثر هذه الذكاة
في الحيوان المذكى

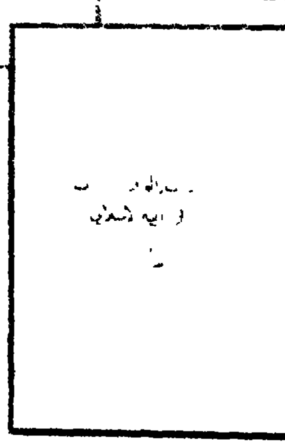
وفي الفصل الرابع تحدث عن الآلة التي يذكى بها مبينا
حكم الذبح بالسن والظفر والعظم والآلة المسروقة
والآلة المصنوعة من الذهب

اما الفصل الخامس فجاء ببيان صفة الذبح حيث عرض
لأنواع الذكاة وحكم ذكر اسم الله عند الذبح والحكمة
منه وصفة التسمية ووقتها وحكم استقبال القبلة
عنده

وفي الفصل السادس فقد بين حكم الذبح لغير الله مع
الادلة وبيان الحكمة من تحريم هذا الذبح وفي الفصل
السابع عرض الباحث لحكم العضو المبان من حيوان حي
ومن حيوان ميت ومن المذكى اثناء تذكيته وقبل تمامها
وبعد تمام التذكية وقبل زهوق روحه

اما الفصل الثامن فجاء في حكم الاطعمة المستوردة من
[illegible] الإسلامية [illegible] - الادهان -
[illegible] - اللحوم المستوردة وحلا لهذه المشكلة
يقترح الباحث حلولا منها تخصيص مسالخ ومصانع
للبلاد الإسلامية في البلاد غير الإسلامية يقوم عليها عمال
مسلمون [illegible] وتكون جميع اجهزتها والاتها على
نحو يوافق الذبح الشرعي انشاء مزارع كثيرة لتربية
[illegible] في البلاد الإسلامية نفسها انشاء شركات
إسلامية [illegible]

اما الخاتمة فقدم فيها خلاصة اهم ما ورد في هذا
البحث ويبقى الأمن الغذائي مشكلة رئيسة في العالم
الإسلامي عليه ان يواجهها بما يستحق من دراسات
وبحوث واعمال تطبيقية للوصول إليه □□



المتصلة بموضوعه (الجانب الاجتماعي -
الصحي) لما لذلك من اثر في تخفيف الزنا
[illegible]

[illegible] ابواب تحدث في الاول منها عن شناعة
المترتبة عليه من حيث انتشار الأمراض
وضعف الصحة العامة وكثرة الجرائم
[illegible] العائلية وانخفاض نسبة المواليد
[illegible] السماوية الثلاثة تحرمه

الثاني تناول الكلام على ترشيد غريزة
[illegible] وكيف ان الإسلام يرغب فيه ويسهل
وكيف يزيل العوائق التي تعترض سبيله
[illegible] التي تشيع المحبة والمودة في الحياة العائلية

الثالث فقد افرده لرسم الطريق السوي للنكاح حيث بين الآداب التي تفرق بين النكاح
[illegible] من اعلان للنكاح واشتراط للولي ومن تحريم صورة المشابهة للسفاح ثم حدد
[illegible] المتعلقة بالزوجة للحيلولة بينها وبين الفاحشة تناول فيها [illegible]
[illegible] مدة الطلاق ومدة الإيلاء وتشريع الظهار كما تعرض للتدابير التي تحول دون ان
[illegible] سببا للفاحشة . مثل الآداب التي تجب مراعاتها في الزواج وتيسير [illegible] - الرابطة
[illegible] تعذر استمرارها وإباحة الزواج بامرأة أخرى

[illegible] الرابع تناول ضرورة العمل على تهيئة المناخ الإسلامي ، وبين التدابير العامة مثل
[illegible] التكافل الاجتماعي ، تحريم المسكرات والغناء والمعازف إقامة الحدود والملاعنة
وحد القذف والصوم لمن لم يقدر على الزواج وتناول بعض التدابير المتعلقة بالمرأة من
[illegible] الى آداب تجب مراعاتها لدى الخروج منه ، وما يجب على الرجال اتباعه من آداب [illegible]

[illegible] الخاتمة جاء التحذير من اتخاذ الغرب قدوة لان في ذلك الهلاك والدمار لا شقاء الدنيا وخزي
[illegible] ضرورة وضع هذه التدابير موضع التطبيق العملي لتطهر الواقع الاجتماعي من الادران
[illegible] وتكدر صفوه □□

كيف السبيل؟!



مَعَ كُلِّ مَذْبَحةٍ تَجدُ وَلا جَوَابَ سوىَ العَوِيلْ
مَعَ كُلِّ جرحٍ في جَوانحِ أُمَّتي أبداً يسِيلْ
مَعَ كُلِّ تشْريد وتمْزِيقٍ لِشَعْبٍ أوْ قَبِيلْ
يأتي يُسائِلُني صديقٌ مِنْ بلادي ما السَبيلْ ؟!
كيْف السَّبيلُ إلى كرامتنَا إلى المجْدِ الأثيلْ ؟!
كيْف السَّبيلُ إلى الخليل إلى المُثَلَّث والجَليلْ ؟!
كيْفَ السَّبيلُ إلى اجْتثاث الحقْدِ وَالدَّاءِ الوَبيلْ ؟!
كيْف السَّبيلُ لحرْقِ غرْقَدِهِمْ وَإنْبَاتِ النَّخِيلْ ؟!
لاَ تَنْصحنّي بالرّكون لكُلِّ مَهْزُومٍ هَزِيلْ
لا تنْصحنّي بالصّمود انَا الطَّريدُ أنَا القتيلْ
شربوا دمائي من عُرُوقِي نخب سلمهم الذَّليلْ
رسمُوا طريقَ القُدْس مِنْ صنْعاء حَتّى الدَّرْدنِيلْ
مَرْمىَ الحصا عنّا أريحا لاَ تَدوروا ألْفَ مِيلْ
فرمقْتُ وجْهَ مُحدِّثي وهَتَفْتُ مِنْ قَلْبٍ عَلِيلْ
قَلْبي مليءٌ بالأسىَ وحديثُ مَأْساتِي يَطُولْ
أسْمَعْتُهُ آيات قُرْآني بِترْتِيلٍ جَمِيلْ
حدَّثْتُهُ عَن قِصَّةِ التَّحْرير جِيلاً بَعْدَ جِيلْ
ووقفْتُ فِي حطّينَ أقْطِفُ زَهْرَةَ الأمَلِ النَّبِيلْ
وَرَأَيْتُ في جَالُوتَ مَاءَ النِّيلِ يَبْتَلِعُ المَغُولْ
وَهتَفْتُ لَيْستْ وَحْدةُ الرَّشّاشِ تُجْدِي يا خَلِيلْ
أرَأَيْت كيْفَ ارْتَدَّ رشَّاشُ الزَّمِيلِ إلى الزَّمِيلْ
بلْ وحْدَةُ الفِكْرِ القوِيمِ ووَحْدَةُ الهَدَفِ الأثِيلْ
وبِنَاءُ جِيلٍ مُؤْمِنٍ وهو الصَّواعقُ وَالفَتِيلْ
بكَتَائِبِ الإيمانِ جنبَ المصْحَفِ الهادي الدَّليلْ
تمضي كَتَائِبُنا مع الفَجْرِ المُجَلْجِلِ بالصَّهيلْ
هذا السَّبيلُ وَلاَ سَبِيلَ سِوَاهُ إنْ تَبْغِ الوُصولْ
هذا السَّبيلُ وَإنْ بَدَا من صاحبِ النَّظَرِ الكَلِيلْ
درباً طَويلاً شائكاً أوْ شِبْهَ دَرْبٍ مُسْتَحِيلْ
لا دَرْبَ يُوصِلُ غَيْرُهُ مَعْ أنَّهُ دَرْبٌ طَويلْ

شعر : خالد عبد القادر السعيد

بريد الأمة

[illegible] ومن خلال كتاباتها واستطلاعاتها [illegible] الأمة [illegible] والتطرح [illegible] الموضوعية [illegible] الانفعال [illegible] والمظاهرات [illegible] ●●

رسالة ..

[illegible] ورسوله والجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره [illegible] التوبة ٢٤

● [illegible]

[illegible]

● [illegible] وقته مطهر [illegible]

[illegible] عدوك [illegible] بالجمال [illegible] الكفر [illegible] عليه [illegible]

[illegible]

[illegible] التوبة ٣٣ [illegible]

[illegible] ■■

[illegible]

[illegible] لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على [illegible] حتى يظهره الله أو أهلك دونه

[illegible] آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم [illegible] وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب

ردود خاصة

■ الأخ عبد الرحمن العفر ... العربية

●● ... وان ... يجب ان ... مستوى ... ولكن ما يحدث ...

داء

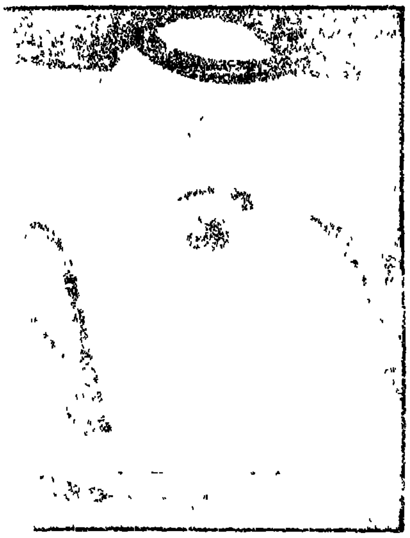
القراء

أكثر من

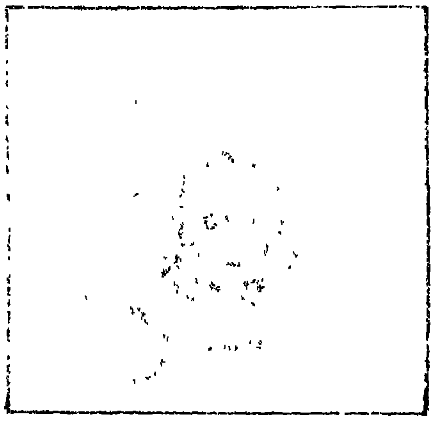
التي يعاني منها

مؤتمر القمة الإسلامي الرابع

عقد في الدار البيضاء على مدى اربعة [illegible] مؤتمر القمة الاسلامي الرابع [illegible] من ١٦ ربيع الثاني ١٤٠٤هـ حيث [illegible] المصادقة على نص ميثاق [illegible] التعاون والتآزر وتقوية التضامن [illegible] دول الاسلامية. كما اكد المؤتمر على [illegible] حل الخلافات والنزاعات بين [illegible] الاسلامية عن طريق المصالحة [illegible] سلطة لجان شكلها المؤتمر لذلك حسب [illegible] سمات الجغرافية بالعالم الاسلامي [illegible] دعا المؤتمر الى ضرورة التصدي [illegible] فاع عن المقدسات الاسلامية بجميع [illegible] الممكنة والى مواصلة النضال من [illegible] تحرير بيت المقدس من [illegible] صهيونية ومن اجل تحرير الاراضي [illegible] ربية والاسلامية المحتلة. كما دعا الى [illegible] صلة الجهود من اجل تحقيق النمو [illegible] ازدهار واكتساب القوة المادية [illegible] لمعنوية اللازمة للعالم الاسلامي [illegible] مواصلة السعي لاكتساب المعرفة [illegible] تكنولوجيا والى استمرار العمل



[illegible] القمة الاسلامية



وفي ختام المؤتمر [illegible] التي [illegible] لهذا المؤتمر [illegible] للعالم الاسلامي [illegible] الاسلامي [illegible] الاسلامية التي تدعو [illegible] الاسلامي

[illegible] الاسلامي [illegible] ■■

الجامعة الإسلامية في غزة ضد تحالف الأعداء

■ تعتبر [illegible] الاسلامي في [illegible] لحملة الاتحاد [illegible] الكفار [illegible] صهيوني فهو القادر وحده على القضاء [illegible] الحامل عسكريا وفكريا للارض [illegible] الشعب الفلسطيني [illegible] الاسلام [illegible] قادرة على حماية الذات الاسلامية [illegible] وبقدرة اخرى [illegible] قادرة على [illegible]

[illegible] الجامعات [illegible] تحالف الاعداء [illegible] جامعتان في الارض [illegible] الجامعة الاسلامية وجامعة [illegible] تحالف من [illegible] والقومية مع العدو الصهيوني الذي [illegible]

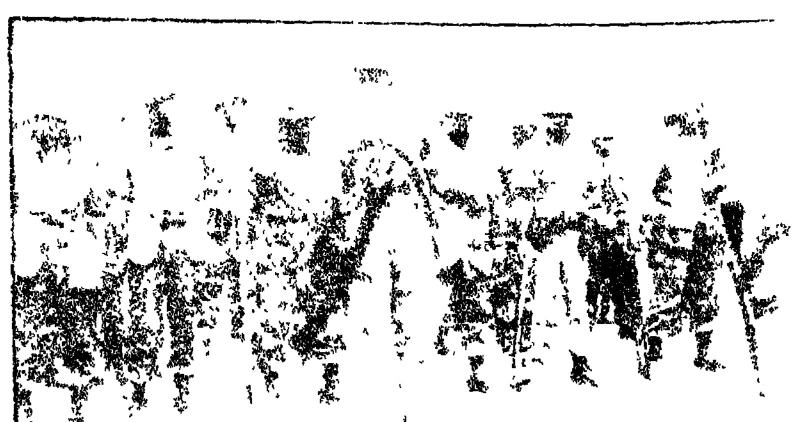
ابناء العالم الاسلامي [illegible] جامعة [illegible] مع العدو الصهيوني والاتحاد المسمى باليسار وصحيفته [illegible] التي لا [illegible] اليهودي [illegible] الاتحاد [illegible] والخناجر والرصاص الفارغة

كما قامت سلطات العدو الصهيوني مؤخرا بالحجز على اموال الجامعة الاسلامية ١٠٠ الف دولار [illegible] رفض الجامعة التدخل الصهيوني في شؤونها المستقلة. واعتبرت الجامعة هذا الحجز الذي يقضي بفصل ستة من المحاضرين المعارضين للاحتلال وفرض تصريح عمل على اعضاء هيئة التدريس [illegible] وقال الدكتور محمد [illegible] رئيس الجامعة [illegible] تحالف لتخريب الاكاديمية والادارية [illegible] الجامعة قانونا [illegible] جامعة في العالم بشكل عام

تعتبر الجامعة الاسلامية بقطاع غزة [illegible] المقدسات الاسلامية في فلسطين [illegible] حولها الشعب الفلسطيني [illegible] بالعقيدة [illegible] العاملين بالجامعة حتى حرموا من مرتب [illegible] النصف الماضي قام الشعب بجمع [illegible] ١٥٠ الف دينار اردني من [illegible] والمخيمات والمدن والقرى لتعويض [illegible] العدو الصهيوني [illegible] ■■

النهضة الإسلامية المفقودة





■ [illegible] يحرس قصر الرياسة في [illegible] عقب الانقلاب العسكري ■

قراءة ثقافية

[illegible]

[illegible]

[illegible]

عالم الاقتصاد

إسرائيل تحت وطأة العجز والتضخم

عرضت وزارة المالية الإسرائيلية الاسواق موخرا بورقة نقدية جديدة من فئة الألف شيكل على قسمة لعملة تطرحها اسرائيل وتعكس قيمتها مدى ظاهرة التضخم المالي على اقتصادها ويذكر أن هذا التضخم قد ازداد خلال الاشهر القليلة بنسبة ٢١ وتساوي الألف شيكل الجديدة - حسب السعر الرسمي - حوالي ١١ دولارا امريكيا ... على ذلك تجتمع و السوق السوداء التي تشتغل بسبب الازمة الاقتصادية

الجدير بالذكر ان وزارة المالية الإسرائيلية كانت قد عمدت في الشهر الماضي الى منع التعامل بالعملات الاجنبية وخاصة بالدولار بعد ان اتجه الإسرائيليون للتخلص من عملاتهم نظرا لتدهور اسعارها بشكل مستمر

كان يجال كوهين - وزير المالية الجديد - قد أعلن انه سيحاول تخفيض العجز في ميزان المدفوعات - والذي بلغ خمسة الاف مليون دولار - هدفه الاول واضاف الوزير الجديد ... اثر استقالة يورام ارمدور - عندما تسربت معلومات تفيد بان لديه خطة للاستعاضة عن ... بالدولار - انه يعتقد بان تخفيض العجز الحالي بمقدار ٩٠٠ مليون دولار سيكون من المهمات استعجالا

... وفي تصريح لصحيفة ... عن ... صرح كوهين أن اسرائيل ... بلغ مجموع انتاجه القومي ٢٥ الف مليون دولار لا يستطيع أن يتحمل منذ هذا العجز في المدفوعات وان زيادة العائد من الصادرات من ١٠ الاف مليون الى ١٥ الف مليون دولار ... على مدى السنتين القادمتين اجراء ضروري

هذا وقد اعلن الوزير ان تخفيضات الإنفاق ستشمل مختلف الخدمات العامة بما في ذلك ... بناء المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية المحتلة لدى تتراوح مخصصاتها بين ٣٥٠ و ٤٠٠ مليون دولار

تقنيات بترولية

■ عقدت منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول اوابيك ندوة حول استخلاص المعزز للبترول بمدينة الدوحة - في الفترة من ٢٦ نوفمبر (تشرين الثاني) الى اول ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٣م - تناولت بحث ودراسة التقنيات ... الحديثة في هذا المجال

ومن المعروف ان البترول يستخرج بالطرق التقليدية بواسطة الدفع الطبيعي او عن طريق دفع الماء او الغاز في طبقات البترول وتتراوح نسب الإنتاج بواسطة هذه الطرق من (٣٠) الى (٥٠) بالمائة في افضل الحالات من الكميات المخزونة في باطن الارض وتهدف هذه الندوة إلى مناقشة الوسائل الحديثة من اجل انتاج البترول المتبقي في باطن الارض عن طريق الأبحاث والتجارب والدراسات العلمية التي يتقدم بها الخبراء

... وقد جرت اختبارات حقلية في هذا المجال على مستوى العالم، وفي بعض البلدان العربية ... قامت الجزائر بتنفيذ بعض التقنيات ادت إلى نتائج مشجعة حيث امكن انتاج نسبة عالية تبلغ اكثر من ثمانين بالمائة من المخزون البترولي في بعض الحقول الامر الذي يعطي أهمية لتطبيق هذه التقنيات في الدول العربية اعضاء المنظمة التي تملك اكثر من خمسين بالمائة من احتياطيات البترول في العالم

المسيوعية البروتستانتية

● [illegible]

... ومداولاتها ... متخافته

العدد الاول من الإسلام اليوم

■■ وبلا نعات صدر العدد الاول ... المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم ... اسسكو ... الإسلام اليوم

وضحت افتتاحية المجلة ... المنظمة الموحدة التي تعمر ... ... وهي تعتمد على ارصدة عقائدية ... المسلمون ويلتزمون بها ... ... الى ضمير الشعوب الاسلامية ... المصالح الانية الاقتصادية والسياسية ...

[illegible] سدها [illegible] الجد في [illegible] من المستوطنات [illegible] التعدولكون بسانة [illegible] تام اي هجوم في جهة حرى عند مخفية [illegible] انها محفظة للمدد باسعار [illegible] المسجد الاقصى [illegible] مختلفة من [illegible]

[illegible] اسرائيلية خاصة [illegible] على الحد من الهجرة خارج اسرائيل ودراسة [illegible] الاقتصادية والاجتماعية [illegible] اسرائيل

[illegible] يهود [illegible] الاتحاد [illegible] اليهود [illegible] حتى وصولهم [illegible] في الرحلة او اي مكان [illegible]

[illegible] اسرائيلية [illegible] تقوم المستعمرات [illegible] ودقة [illegible] الاسرائيلية التي اسسرته [illegible] خارج اسرائيل [illegible] لزيادة عدد السكان

أخبـــار

قصيـــرة

●● توجو ستكون الدولة الإفريقية الثالثة التي تعيد علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل مقابل الحصول على مساعدات عسكرية وامنية بموافقة امريكية

●● [illegible] الاسلام في [illegible] مقالا [illegible] العسكري الذي [illegible] في [illegible]

●● عدد المهاجرين المسلمين الى دول اوروبا ـ حسب ما ورد في البحوث المقدمة الى الندوة العالمية السادسة التي نظمتها جمعية تطوير الدراسات الإسلامية ٣٠٠ ـ ٩ ـ ١٠ ـ ١٠ ـ ١٩٨٣م حول الإسلام في اوروبا في العصر الحديث

المانيا	**٣٫٢٠٠٫٠٠٠**	**مسلم**
معظمهم من الاتراك		
فرنسا	**٢٫٥٠٠٫٠٠٠**	**مسلم**
معظمهم من المغرب العربي		
بريطانيا	**١٠٠٫٠٠٠**	**مسلم**
معظمهم من الباكستان		
بلجيكا	**٤٧٥٫٠٠٠**	**مسلم**
معظمهم من المغرب الاقصى		

هذا ومن المعروف ان الجمعية المذكورة قد اسسها المستشرق الفرنسي المعروف « بلاشير » عام ١٩٥٦م

●● تراجع المعدل السنوي لعدد الحجاج من مسلمي يوغوسلافيا هذا العام عن الاعوام السابقة. كان المعدل السنوي حتى عام ١٩٨٢م ثمانمائة شخص، بينما سمح عام ١٩٨٣م لخمسمائة فقط باداء الفريضة تم اختيارهم عن طريق السلطات بعد إجراء تحريات دقيقة عن كل واحد منهم وعن خلفيته. هذا بينما تحاول السلطات اليوغسلافية الحاكمة ان تظهر امام العالم الخارجي بوجه غير معاد للمسلمين ـ ففي كل يوم تقريبا يظهر شخص ـ يحمل اسما اسلاميا ـ في الإذاعة او يكتب في صحيفة [illegible] مؤيدا سياسة الحكومة تجاه المسلمين او ينشر صورا للمسلمين وهم يؤدون الشعائر.

●● اجرى الاتحاد السوفييتي التجربة السابعة لتفجير نووي تحت الارض خلال هذا العام في منطقة كازاخستان ـ في الجنوب الشرقي ـ ومن المعروف ان هذه المنطقة كانت ضمن الجمهوريات الإسلامية التي احتلتها روسيا

ـ [illegible] رئيس التحرير محمد القاسي [illegible] عام المنظمة عبد الهادي [illegible] الى ان ما يجب على العرب [illegible] ولو للحظة واحدة ان [illegible] بالارض العربية على عربي [illegible] وعليهم ان يحفظوا لغته [illegible] كل من هذه [illegible] محافظة [illegible] الاسلامية. اما الدول الإسلامية غير [illegible] الإسلامي سواء منه السياسي و الحضاري فدين لها بعدد لا يحصى [illegible] الاسلامية الجليلة فعليها [illegible] نفسه وان تستمر في اعطاء الاسلامية حتى يكون المسلمون خير [illegible] امة اخرجت للناس

ومن [illegible] الحضارة الاسلامية تناول الاستاذ [illegible] تاريخ الجهاد الاسلامي في [illegible] وكتب الدكتور [illegible] الموريتاني عن [illegible] التاريخية للفقه العربي الاسلامي وعن علوم الزراعة والنظرة في الحضارة الاسلامية. وتحدث الدكتور [illegible] صول علم [illegible] الزراعة التي وصلت [illegible] طوير عند ابن العوام [illegible] مما يسمى [illegible] والبذور [illegible] اهتم بتكنولوجيا الصناعات الزراعية وتحدث عن [illegible] ومكافحة [illegible] التربة والحيوان وجهود [illegible] وابن [illegible] النقوي الأندلسي وابن [illegible]

وجاءت ثلاثة موضوعات باللغة الانكليزية

كما تناولت المجلة موضوعا واحدا عن الاقليات الاسلامية باللغة الفرنسية اضافة الى ترجمة بعض الموضوعات التي عرضت بالمجلة باللغة العربية الى اللغتين الفرنسية والانكليزية

تبدو المجلة الجديدة في عددها الاول وهي تتطلع للقيام بدور هام في الثقافة الإسلامية والدور الحضاري المنوط بها [illegible] لها توفيقا وسدادا فيما اخلته من اهداف واستراتيجية

وتبقى الاعداد القادمة رهن التطلع وتعقد الامال وهي تسد ثغرة هامة في الشمولية المفتقدة عند بعض المجلات الإسلامية خاصة التوجه الى المسلمين غير الناطقين بالعربية ■■



(٢)

من قضايا الأســـرة

زيارات وذكريات بين الجارات

مولود الفطرة

إعداد: أم حسان الحلو

كلمـــة

موقع المرأة ورسالتها

موقع المرأة ورسالتها في المجتمع الإسلامي [illegible]

[illegible]

لقد شاركت المرأة في الجهاد الإسلامية [illegible] وفي مجالس العلم ورواية الحديث ونشر الإسلام [illegible]

[illegible]

لا تسأل لمن دق

[illegible]

أما عندما تعرفت إلى جارتي [illegible]

[illegible]

قلت: أم طلال

النظافة التامة

رحمة: أهم شيء بالنسبة للرضيع النظافة التامة في أكله وفراشه وملابسه وأدواته

[illegible]

أدوية [illegible]

ومن [illegible] إن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أسهم الأجر باسم بدحال

[illegible]

[illegible] وقد [illegible]

[illegible]

[illegible]

كل مولود يولد على الفطرة

[illegible] فالإيمان أن ما [illegible] نور في الصدر وصفاء في الفكر وسعادة في [illegible] وقد قال الله سبحانه وتعالى ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم ﴾ [illegible]

[illegible]

[illegible] الأسلوب [illegible] كل الأمهات [illegible]

[illegible] الأمة المسلمة [illegible]

[illegible]

ونذكر حديث رسول الله ﷺ : كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه . ونرفع يدي بالدعاء إلى الله قائلة اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك

و [illegible] التي سأقوم [illegible] لأعطيه ما يحتاج [illegible] وأقرأ ما تيسر من كتاب الله على مسمعه وقد تكون [illegible]

[illegible] الأمور [illegible] طعامه ونومه [illegible] جميع أفراد العائلة

[illegible] طفل هادئا [illegible] سبحان الله [illegible] لا تكون السعادة إلا [illegible] بالعمل [illegible] الرضيع [illegible] اما [illegible]

[illegible]

سبعة يظلهم الله

[illegible] الهدى في [illegible] سلسلة [illegible] للأطفال [illegible] رسول الله ﷺ

« يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ في عبادة الله تعالى ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعته ذات منصب وجمال ، فقال : إني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه » .

[illegible] المؤلف **محمد موفق سليمة** ، الذي عرفه الأطفال من [illegible] في **البراعم المؤمنة** [illegible] أسلوب [illegible] قصصي [illegible] من خلال [illegible] الإسلامي ووقائع الحياة حتى [illegible] الأحوال الإيمانية التي دعا إليها رسول الله ﷺ ، فهو في [illegible] سلسلة يعود إلى التاريخ ليقدم وصفا للإمام العادل من خلال حادثة عمر رضي الله عنه [illegible] . **وللرجل الذي تعلق قلبه بالمساجد من خلال حياة التابعي الجليل [illegible] بن المسيب رحمه الله . وفي باقيها يعتمد على وقائع الحياة ومبادئ الإسلام ليقدم [illegible] ذلك كله نماذج لأبنائنا يحتذونها ويقتدون بسلوكها وأفعالها**



مع الصحافة في العالم



تحرير الأدب الإسلامي

■ الأدب الإسلامي [illegible]

[illegible]

والمسلمون [illegible] ■

المسلمون والشركات متعددة الجنسية

Arabia

■ [illegible]

[illegible]

وذلك لتنسيق الاستراتيجيات الصناعية ■

الشرق الأوسط

التعريب أم المعاصرة

هل الجامعات هي أكثر المواقع [illegible] مفهومي التعريب والمعاصرة [illegible]

[illegible]

العدد ١٧٥٢

مع الصحافة في العالم

القبس

عامل الزمن

[illegible]

وهذه المعاني جميعا وردت في سورة العصر التي تحدث عن التواصي بالحق والتواصي بالصبر وبذلك يكون عامل الزمن في صالحنا ومعنا وسيصبح عدوا لنا بحقوقنا ■ العدد ٤١٤٣

دور الجمهور في التنمية

[illegible]

الاستهلاك هل يعني التحضر

[illegible]

التي تسود يوميا هي حضنة تحوت وتجارب ... وهي بالمناسبة فصلة ... وهي الشعور الجماعي ... وطبعا الحضارة شيء والجمل ... الماسة لترشيد الاستهلاك ■

العدد ٣١٣٣

مسابقة العدد الحادي والاربعين
السنة الرابعة

مسابقة الأمة

الجوائز

● الجائزة الأولى

خمسمائة ريال قطري

● الجائزة الثانية

مائتا ريال قطري

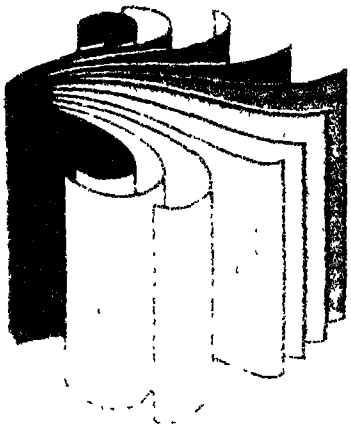
● الجائزة الثالثة

ثلاثمائة ريال قطري

سبع جوائز أخرى اشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة . للفائز الرابع حتى العاشر .

حل المسابقة وأسماء الفائزين على الصفحة المقابلة .

● ترسل الإجابات إلى ص . ب ٨٩٣ ـ الدوحة ـ قطر ويكتب على الغلاف مسابقة الأمة ورقم العدد



اقرأ في الأعداد القادمة

[illegible]

مسابقة العدد التاسع والثلاثين

[illegible]

الفائزون في مسابقة [illegible]

[illegible]	[illegible]
الثاني [illegible]	[illegible]
[illegible] الرابع	[illegible]
[illegible] الخامس	[illegible]
السادس [illegible]	[illegible]
[illegible] السابع	
[illegible] مروان موسى	الإمارات العربية المتحدة
[illegible] الثامن	
[illegible] ياسين أمين السقا	[illegible]
[illegible] التاسع	
[illegible] عبد اللطيف قيس	[illegible]
[illegible] العاشر	
[illegible] عبد الرحمن	موريتانيا

في الهـــــدم والبنـــــاء

رح الفكر الإسلامي ما بعد مجتمع الموحدين وإلى اليوم في توضيح رسالة الإسلام بإبراز تعاليمه وأهدافه عن أن هذه العملية التي استغرقت لمدة الطويلة من الزمن واستنفدت مجهودات وطاقات رجالات عديدة كانت معزولة في أغلب فترات تاريخنا عن عملية هامة وضرورية في نفسه والتي بدونها تصبح العملية الأولى والتي نصطلح على تسميتها بعملية التوضيح خلاصة أفكار ومفاهيم هي أقرب إلى المثالية منها إلى الواقعية

د العملية الثانية هي التوجه إلى الواقع الاجتماعي ودراسته وتحليله وكشف النقاب عن العناصر الدخيلة فيه والمسائل .. في الفكر ... سه على المستوى الفردي والجماعي

يعل هذا ما يفسر إرثنا الفقهي في المجال العبادي والقضائي إذا ما قورن بإرثنا في المجال السياسي والاقتصادي ... رين والمثقفين العرب نذكر منهم على سبيل المثال المفكر المغربي عبد الله العروي إذ يقول

إن الفكر الإسلامي القديم بما فيه فكر ابن خلدون لا يتضمن سوى خلفيات واحتمالات ... منها أو نظلانها فإنه مما لا يجوز أن يغفل عنه أو يتجاهله أن الأمة الإسلامية ما بعد مجتمع الموحدين وإلى اليوم ... بصماتها على جميع جوانب حياة المسلمين على المستويين الفردي والجماعي واخطر ثمراتها يتمثل في ... العمل الإسلامي الشيء الذي طبع كل الحركات الإسلامية المعاصرة بطابع الإصلاح والترميم ... فكرة وحركة وانقلاب شامل وبالتالي هو عملية هدم وبناء

غير أن الهدم لا يعني الوقوف في جبهة الرفض والانزواء والتقوقع حول الذات إزاء الواقع الاجتماعي المعاش ... الحول الجاهزة لكل ما يطرحه علينا واقعنا وخاصة في أوضاعنا الراهنة يقول الدكتور حسن الترابي ... إن الحركة الإسلامية المعاصرة ... نصها التجارب .

ولنتساءل أن نسأل من أين اكتسابها فأقول من الواقع بالتفاعل معه التفاعل الإيجابي وكل مشروع تغييري يتجاوز الواقع أو يتعالى عنه يسقط أطروحاته عليه إسقاطاً لا أقول قد حكم على نفسه بالموت وإنما هو ابتداءً ولد ميتاً . وما كان للواقع الحي والمتجدد أن ... الأموات

إن التوجه إلى الواقع واستيعابه وبالتالي تحليله لا يعني مبدأ الإقرار به وإنما كل ما يعنيه هو إجراء حوار بناء معه وهذا ما يوجب ... ذكر إعداد خطة مدروسة تضمن سلامة هذا التعامل الهادف إن الرفض بالجملة والإقرار بالجملة كلاهما ليس من طبيعة المنهج الإسلامي ... تغيير

يقول الدكتور عبد المجيد النجار « إن التعاليم الإسلامية لم تزود الإنسان بصورة الحق الذي ينشده فحسب من رؤيته أيضاً بإرشاد ... منهجية تساعده على إلغاء الباطل وإجراء الواقع وفق أصول الحق ومن أهم تلك الإرشادات ما دأبت عليه التعاليم الإسلامية من توجيه ... اعتبار الواقع في شتى مظاهره فهماً وتدبراً واستيعاباً عنصراً أساسياً في سبيل إقامة الحق بين الناس ، ورفع الباطل من حياتهم إن الطريق ... سيادة الحق في مجال العقيدة إنما يبدأ حسب التوجيه القرآني بالتأمل في الواقع المحسوس من المخلوقات الإلهية التي تتجلى فيها حكمة الخالق *الحكيم العليم أو بالتأمل في الواقع المحسوس من آثار الأمم السابقة ورسومها* كما أن الطريق إلى سيادة الحق في مجال الأحكام الشرعية المتعلقة *بالسلوك لم يبن إلغاء الواقع الجاهلي القائم على أساس الباطل وحذفه بصفة كلية لتنزيل المثال الإسلامي منزلته بل كان بالانطلاق من ذلك الواقع الإبقاء على ما يتفق فيه من قيم الخير ورفعاً لما فيه من فساد رفعاً تدريجياً لتحل محله بالتدريج أيضاً صورة الحق في السلوك . مراعاة في ذلك لما ... واقع الطبيعة الفردية والاجتماعية من سنة التشبث بالموروث ومشقة الانقلاب الفوري من طور السلوك إلى طور آخر مناقض له* ومن أهم ... الواقعية في الفكر التشريعي الإسلامي ما سلكه أغلب أئمة الفقه من اعتبار العرف أساساً من أسس التشريع فما تعارف عليه القوم ... عاداتهم مما لا يخالف نصاً شرعياً صريحاً يصبح بعد التأمل فيه صورة من صور الحق المتمثل في الحكم الشرعي

هذه الأمثلة الثلاثة التي ذكرها الدكتور النجار وغيرها كثير ، تبين مدى واقعية المنهج الإسلامي في تعامله مع الواقع ولست مبالغاً عندما ... المساوئ التي خلفتها أوضاعنا الاستثنائية هو غياب فكرة الصالح العام التي جاء الإسلام لتحقيقها . حيث جعلها غاية ... بعوضها ... تدعو إلى السعادة الفردية وبالتالي إلى هجر المجتمع والانزواء عنه فأصبحت الآخرة بديلة عن الدنيا ... من مطالب الجسد وأصبحت الدنيا على حد تعبير عبد الله العروي هي بمثابة تجربة تساعد المرء على الانفصال ... تمهيداً لتحقيق الآخرة حياة السعادة الأبدية

... إلى ثورة عارمة في المفاهيم تكتسح أرواحنا وعقولنا لتجتث كل ما يترتب فيها من تراكمات عصور ... وعصور المسخ والتغريب الثقافي ، من مشاعر هابطة وأفكار ومفاهيم منحرفة عن أساسنا المفاهيمي الأصيل كتاب ... في حاجة إلى هذه الثورة في المفاهيم من حيث إنها ستعيد لنا وعينا المستلب . حتى نتعامل التعامل المسؤول مع دينه ...

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة

Al-Ummah

تصدر في غرة كل شهر عربي عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية

دولة قطر

An Islamic Monthly published by the Presidency of Sharia Courts & Islamic Affairs, State of Qatar, at the beginning of every Hijri Month

JUMADA AL-AKHERAH 140

MARCH 198

■■ يحتل هذا المصطلح - الذي يمكن أن يكون جديدًا على الساحة الفكرية الإسلامية - صدر الكتاب السادس في سلسلة كتاب الأمة التي تعتزم رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية إصدارها مساهمة في تحقيق الوعي الثقافي والحصانة الفكرية وإعادة بناء الشخصية المسلمة الفاعلة بعد أن انطفأت فاعليتها - أو كادت - بسبب من السقوط الحضاري والانكسار العسكري والوهن الخلقي، الأمر الذي أفقدها الرؤية الشمولية والتوازن الاجتماعي واستشعار التحدي الذي يوقظ الحس ويلهب المشاعر ويذكي الروح ويجمع الطاقات النفسية والمادية لبدء عملية النهوض من جديد ونقل المسلمين إلى الموقع الذي يجعلهم في مستوى إسلامهم - تكليفًا وإرادة - وفي مستوى عصرهم - قدرة وعطاء وقيادة -.

وقد تكون المشكلة أن معظم المثقفين - في عالمنا الإسلامي اليوم - أصبحوا أسرى المصطلحات والأفكار الأوروبية بشكل عام ينطلقون منها ويفكرون من خلالها، ومن الصعوبة البالغة التحرر منها لأنها صورة من صور الاحتواء الثقافي نتيجة الإصابة بمركب النقص أمام التحدي الحضاري الغربي. وقد ينتصر بعض البسطاء عاطفيًا للإسلام فيحاول إسقاط المفاهيم والمصطلحات الغربية على المفهومات الإسلامية فيعتقد بعملية التوفيق، ولكن كثيرًا من الخبثاء يحاولون الالتفاف حول القضية ويتسللون إلى الشخصية الإسلامية من خلال إسقاط هذه المصطلحات على المفهومات الإسلامية أو يمارسون الخداع بادعاء أن هذه المصطلحات ليست غريبة على طبيعة الإسلام ووجهته ليحققوا بذلك حقيقة أمرهم ودعوتهم في المجتمع الإسلامي، ذلك أنهم أدركوا أن نواة العالم الإسلامي ستبقى موصدة أمام كل دعوات التغريب ومصطلحاتها بعد التجارب والمحاولات الكثيرة.

ولقد ظهرت على الساحة الفكرية كتابات كثيرة كانت صدى لمشكلات فكرية أساسية، وكان أن تناول الحديث في هذه القضايا كتاب ومفكرون من اتجاهات مختلفة، ونحن لا بد أن نعترف أننا مسبوقون إلى طرح كثير من القضايا بعد أن توقف المجتمع الإسلامي عن النمو والعقل الإسلامي عن العطاء، لذلك جاءت أكثر كتاباتنا في إطار ما يسمى الفكر الدفاعي بسبب من طرح غيرنا، وهنا انبرى للمواجهة الثقافية من يحسنها ومن لا يحسنها من الذين يفتقدون الثقافة الإسلامية الأصيلة فوقعوا بمغالطات فكرية واصطلاحية ساهمت بتكريس التخلف والضياع وأثقلت الذهن الإسلامي وزادت من عجزه.

ونعتقد أن هذا الكتاب - للدكتور محسن عبد الحميد أحمد - يساهم وإلى حد بعيد بتحقيق سمات الذات الحضارية المسلمة، ذلك أنه على الرغم من الكلام الكثير عن التفسير الحضاري وضرورته لنهوض الأمة لا يزال الأمر في حدود الشعار بعيدًا عن المنهجية، لأن كثيرين من دعاة التفسير يعيشون ضمن الأطر الغربية في حديثهم ومعاشهم ووسائلهم، ذلك أن ترميم بعض المفاهيم والأفكار من خلال القراءة الحماسية والانتماء العاطفي للإسلام لا يكفي لنقل المثقف المسلم إلى الخط الإسلامي الصحيح والمنظومة الحضارية الإسلامية ومصطلحاتها ■■

طبعت بمطابع الدوحة الحديثة - قطر

في هذا العدد

صورة الغلاف



[illegible]

الغلاف من ريشة الفنان عصام غرور

Editorial Offices & Administration

Tel (PABX) 41,510	DOHA	[illegible]	الهاتف
Chief Editor	410022	٤١٠٠٢٢	رئيس التحرير
Editorial Director	415830	٤١٥٨٣٠	مدير التحرير
Editing staff	432887	٤٣٢٨٨٧	سكرتير التحرير
Editor staff	411300	٤١١٣٠٠	هيئة التحرير
Telex	4999 Al Ummah DH	٤٩٩٩ الأمة دح	تلكس
Cables	Al Ummah DOHA	الأمة الدوحة	برقياً

Mailing Address
P. O. Box 893 DOHA QATAR
ص. ب ٨٩٣ الدوحة قطر

[illegible]

الاشتراكات

للأفراد
- في قطر ٣٠ ريالاً قطرياً
- في الدول العربية والأسيوية والافريقية ٤٠ ريالاً قطرياً أو ١١ دولاراً أمريكياً أو ما يعادلها
- في الأمريكيتين وأوروبا واستراليا ١٢ دولاراً أمريكياً أو ما يعادلها

Asia & Africa for individuals U.S $ 11 for Govt & Private organizations U.S $ 22
America Europe & Australia for individuals U.S $ 12 for Govt & Private organizations U.S $ 25

للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات
- في قطر ٧٥ ريالاً قطرياً
- في الدول العربية والأسيوية والافريقية ٨٠ ريالاً قطرياً أو ٢٢ دولاراً
- في الأمريكيتين وأوروبا واستراليا ٢٥ دولاراً أمريكياً

■ ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ■

■ هونيون [illegible] ■



■ [illegible] ■



■ [illegible] ■

الإخراج الفني **مجدي نجيب**

ســـم الوكيـــــــل	وعنوانـــــه
دار الثقافـــة	ص ب ٣٢٣ الدوحة
الشـــركة المتحـــدة لتوزيع الصحف والمطبوعات	ص ب ٦٥٨٨ الكويت
مكتبـــه دار الأمـــار	ص ب ٤٦٩٠ أبوظبي
مكتبـــه دبي للتـــوزيـــه	ص ب ١٠٢٦ دبـــي
مكتبـــة دار العلـــوم	ص ب ١ ٢٧ الشارقه
الموسسة العربية للتوزيع والنشر	ص ب ١١ مطـــرح سلطنة عمـــان
موسسه الجريسي للتوزيع والإعلان	ص ب ٥ ١٠ الرياض
موسسة الجريسي للتوزيع	ص ب ٩٠ جـــده
" " "	الظهران
موسسه الجزيره للخدمـــات لتوزيع بيروت لبنان	ص ب ٧٣٩٥ بيروت
وكـــالـــة التوزيع الاردنيـــه	ص ب ٣١٥ عمـــان
مكتبـــه دار الارقم	ص ب ٩٣٦٢٤٧ عمان
دار التـــوزيع	ص ب ٣٥٨ الخرطوم
ـــــــرس	ص ب ٩ ـ ١ بهة مجلماسه الدار البيضاء
موسسة سبا العامة للصحافة والانباء	ص ب ٣١٩٥ صنعاء
شـــركه توزيع الاخبـــار	ص ب ٧ القاهرة
الشركة التونســية للتوزيع	ص ب ٤٤ تونس 5 ش قرطاج ـ تونس

ماليزيا	MUSLIM YOUTH MOVEMENT OF MALAYSIA	
	KUALA LUMPUR	MALAYSIA
باكستان	PARADISE BOOK STALL	SHAHRAH E IRAQ
		KARACHI 3
		PAKISTAN
انجلترا	THE MUSLIM INFORMATION SERVICE 233 SEVEN SISTERS ROAD	
		LONDON N4
		ENGLAND
فرنسا	GROUPMENT ISLAMIQUE EN FRANCE	
		BOULEVARD DE MENILMONTANT
		CITE DE L'AVENIR
		PARIS
		FRANCE
المانيا	ISLAMISCHE GEMEINSCHAFT IN DEUTSCHLAND E V	
		MANZER LANDSTR
		6000 FRANKFORT A M
		W GERMANY

٢ تأملات في مسيرة

مجموعة ملاحظات او
ن مسيرة العمل
وسائل الدعوة الى
ي لها العصمة من
لا ندعي لها الكمال
وجهة نظر نعتقد لها
كما انها تحتمل
نسينا في ذلك النية
التي نعتصم بها
ه المناصحة التي
ا ونرجو ان نافيا
على اجرى المصيب
ن الحصول على اجر
وذلك بمساهمة منا في
وية لتصويب مسار
سلامي وتحري الحكمة
الى سبيل الله ومحاولة
بمواقع العاملين
من عقلية التبرير الى
اسة اسباب التقصير
نعتقد اننا المسؤولون
نمنا وخلفنا وعجزنا
حاول بعضنا الالقاء
على الاخرين استجابة
ـ التخلف وتحديد
ه في قوله تعالى
هو من عند انفسكم ﴾
لعيب الوقوع في الخطأ
من ادم خطاء وانما
في الاصرار عليه وعدم
ه وتكراره ومحاسبة
، والوصول الى توبة
ـ والسلوك ـ وجبر
ن الثغرات ـ والذي
ان لا نعتبر انه جهة انها
وة تتحول ذلك دون
دة والافادة ذلك ان هذه
طات لا تنتمي الى انه
او جهة وانما تنتمي الى
بكل تموله ورجالاته
من موقع الشعور
لة النصح لله ورسوله
المسلمين وعامتهم
ـ تتابع في هذه الملاحظات
بعد ذلك والله نسأل ان
نا الاخلاص في العمل
سداد في الرأي وهو
لى ...

إننا نرى انه لا بد ان نقرر ابتداء ان عمليات النقد والمناصحة والتقويم والمراجعة والقاء المزيد من الاضواء على جوانب التقصير في العمل الاسلامي ووسائل العاملين في حقل الدعوة الاسلامية بهدف التصويب ليست بالامر الجديد او المبدع في المجتمع الإسلامي ذلك ان المنهج القرآني والتدريب النبوي بلغ في ذلك المدى الذي لم يدع مجالا لشك او التباس او غموض حتى ان عمليات التصويب والتسديد تناولت الرسول القدوة ﷺ في بعض ما اجتهد فيه فقال تعالى ﴿ ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم ﴾ (الانفال ٦٧ ـ ٦٨) وقال ﴿ عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ﴾ (التوبة ٤٣)

وعندما رأى ﷺ عدم استقبال عبد الله بن ام مكتوم وتولى عنه ليستقبل كبراء قريش املا منه بان في ذلك مصلحة الاسلام والمسلمين نزل قوله تعالى ﴿ عبس وتولى ان جاءه الاعمى واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى كلا إنها تذكرة ﴾ (عبس الايات ١ ـ ١١)

كما ان القرآن الكريم عرض لكثير من الغزوات والاعمال عندما كان يربي الجيل الاول على الاسـ ليكون الجيل القدوة وعرض كثير من جوانب الخطأ والتقصير على المستوى الفردي والجماعي حتى وصل في اعقاب بعض المواقف الى القول ﴿ منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ﴾

ففي غزوة بدر الكبرى جاء قوله تعالى ﴿ كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعدما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون ﴾ (الانفال ٥ ـ ٦)

وفي غزوة احد جاء قوله تعالى ﴿ ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين إذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم فاثابكم غما بغم لكي لا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم ﴾ (آل عمران ١٥٢ ـ ١٥٣)

وفي غزوة تبوك جاء قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ﴾ (التوبة ٣٨ ـ ٣٩)

وفي غزوة حنين جاء قوله تعالى ﴿ ويوم حنين إذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ﴾ (التوبة ٢٥)

ولسنا الان بسبيل استقصاء هذا ، وتكفي نظرة اطلاعية وليست استقصائية لكثير من اسباب النزول وكثير من اخبار السير والمغازي لتؤكد ان حراسة القضية الإسلامية ، وبناء قاعدة المجتمع الإسلامي الصلبة وتربيتها على الاسلام الصحيح إنما كانت بالتسديد الدائم والتبصير بالأخطاء بعد استدراكها فتصوب المسيرة

عمل الإسلامي

القرآني والآيات القرآنية الخالدة تدل على الأجيال . جهاراً نهاراً لتبصر منهج حركتها وتتجنب الخطأ في مسيرتها .
ته لا تحيد ولا تنصرف عنها لأي سبب أو توهم وقد مارسها جيل القدوة على أعلى المستويات وأدناها . فالدين النصيحة
ي لله ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم

. نعترف أيضاً أن كثيراً من العاملين للإسلام اليوم ليسوا بمنأى عن الإصابة بالأمراض والعلل التي أصابت مجتمعاتهم
قد يتميزون عن غيرهم بفكرهم وعقيدتهم لكنهم يشاركون مجتمعاتهم بممارساتهم وأعمالهم إلى حد بعيد لذلك ونتيجة
وطأة وضغط هذه المجتمعات أقفلت مجالات الحوار التي شرعها الإسلام وتوقفت عمليات المناصحة والنقد والدراسة
حد والقدر المطلوب وسادت عمليات التبرير والإطراء والمديح فكرست الأخطاء وافتقدنا الصواب والتصويب
سلم وقد أسرينا سابقاً إلى أن توقف عملية الرقابة العامة - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - باسم الخوف على الصف
التحلحل وحدوث التشويش نوع من التوهم فالخوف إنما يكون من استمرار المعاصي والأخطاء وتيبس في معالجتها
. سليماً معافى خاصة وأن تجربة الرقابة العامة في المجتمع الإسلامي القدوة عندنا أنما غنى

دنا أن كثيراً من الإخوة من الذين تحفزهم الغيرة على المصلحة الإسلامية والإخلاص للعمل الإسلامي لا يرون أن تتم
والمناصحة للعمل الجماعي بشكل ظاهر وأصبح بحجة أن ذلك يمكن أن يمكن العدو من معرفة عيوب العمل الإسلامي
عثرة وبالتالي يحاول التسلل إليه من هذه الفتوق ويشتد في انتهاكه والغارة عليه في الوقت الذي نرى من شراسته
م يدع استزادة لمستزيد فيخشى والحالة هذه أن يتحول عمليات النقد والمناصحة إلى مساهمة سلبية في انتهاك العمل
نهم طرائق مناصحة الفرد لتصويب بعض أخطائه والتي يجب أن تتم في إطاره وألا خرجت إلى لون من التشهير وطرائق
باعات ذات التوجه العام والقاعدة العريضة المباعدة حيث يجب أن تتم مناصحة الجماعات على شكل معلن ليأتي عامة
ع وتكون ملكاً لهم

توضيح لهؤلاء الإخوة أن الأعداء الذين نالوا منا ما نالوا أعرف بأخطائنا منا لأنهم كانوا ولا يزالون يتسللون من
فقوب إصاباتهم من قبلها ويستميتون في تكريسها واستمرارها وعدم قدرتنا على إبصارها وتخويفنا من معالجتها
. لا نحسد عليه دليل على ما نحن بصدده فأعداء الإسلام يعرفون أخطاءنا وتقصيرنا والذي لا يعرفها أو لا يحب أن
و فقط نحن لأننا مصرون عليها عاجزون عن معالجتها ومحاورتها . وقد تكون كتابات الأعداء وتآليفهم التي نفرح عندما
نبا بها في كثير من الأحيان لكن بعد فوات الأوان

على الأخطاء لسبب أو لآخر وعدم كشفها وتبصير الجيل بها ومن ثم معالجتها هو أشبه ما يكون بوجود الألغام الموقوتة
الجسم الإسلامي . وقد تكون فتيلها في يد العدو يفجرها بين حين وآخر ليودي بالعمل الإسلامي كلما حاول النهوض وكاد
لى سوقه لذلك فإن فلسفة التبرير وتوقف المناصحة وتعطيل الحوار وعدم دراسة جوانب التقصير لا تقتصر على تكريس
، ونموها وإنما يؤدي إلى تكرارها ولا بد أن يدرك دعاة الإسلام على مختلف مواقعهم أن الخطورة كل الخطورة في
الخطأ والقبول بالإبقاء عليه فتنمو العلل في جسمنا وليست الخطورة في بيانه ومعالجته

ك في إخلاص كثير من الذين يحذرون من عمليات النقد وغيرتهم على العمل الإسلامي ولكننا نشك في إدراكهم وصوابهم
. الإخلاص لبلوغ العمل غايته بل لا بد من الإدراك وعمليات التصويب كأمر مطلوب لا تقل أهمية عن الإخلاص إن لم تكن
ن أيضاً . بل لا بد منها ليأتي الإخلاص بالثمرة المرجوة بإذن الله تعالى

لذا هو منهج علماء الحديث الذين أخذوا على عاتقهم القيام بالمحافظة على سنة رسول الله ﷺ هذا العمل المجيد ووضع
ح والتعديل ونقد السند والمتن . الأمور التي لو التزمها المسلمون في حياتهم وممارساتهم اليومية لكانوا أقرب إلى الصواب
خطأ . فبعض الرواة على الرغم من أنهم على مرتبة من العبادة والإخلاص لا يتطرق إليها شك ومع ذلك لم تقبل روايتهم
م على الضبط ولسيطرة الغفلة عليهم
ل الإخلاص ببعضهم . عن حسن نية في مجال الترغيب والترهيب إلى وضع زيادات لم ترد عن رسول الله ﷺ وعندما سئلوا
الرسول ﷺ يقول « من كذب عليّ عامداً متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . قالوا إنما كذبنا له ولم نكذب عليه فكان هذا

تأملات ٢ في مسيرة

ل رفض من علماء الحديث . فإن الكذب له بمرتبة الكذب عليه ولو كان دافع الكذب عليه الزندقة وكراهية الإسلام ودافع الكذب الترغيب في الخير والترهيب من الشر

إننا نعتقد أن هؤلاء المخلصين كالأم التي تصل غيرتها وحبها لوليدها الوحيد إلى عدم تقويم سلوكه وتربيته على تحمل المسؤولية اتكالا على شعور فتصنع منه إنسانا هشا عاجزا عن مواجهة مشكلاته وقد تؤدي محبتها له وحرصها عليه إلى موته . لأنها تحول دون تسليمه للطبيب خشية أن يخاف من مقابلته أو يتألم من بعض علاجه دون أن تدري أنها الأم موقوتة تضمن له الصحة والعافية لحصانته ضد الأمراض

لكن نمرر هنا قضية على غاية من الأهمية لا بد من التنبه لها إنها قضية الالتزام بأدب الإسلام في الحوار والخلاف في وجهات النظر والجدال بالتي هي أحسن والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة . ومخاطبة الناس على قدر عقولهم حتى لا يكذب الحق وإعطاء حرية الحق نفسه في إبداء الرأي والتزام منهج النبوة في أن ينصرف التقويم والتصويب والنقاش للأعمال والأفكار والبعد عن تناول الأشخاص والهيئات والجماعات . فالرسول ﷺ الذي يعتبر سكوته تشريعا وإقرارا لم يكن يسكت عن أي تقصير أو انحراف لكنه كان يعمم النفع على مجتمع المسلمين ويسيغه فلا يقعون بما وقع به صاحب الخطأ . فيقول « ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا يقولون كذا وكذا » ذلك أنه من كان آمرا بالمعروف فليكن أمره بمعروف . فإذا لم يلتزم الأدب والخُلُق الإسلامي تنقلب المناصحة والنقد إلى نوع من التشهير والجلد يوقع في ردود الفعل حيث يتصلب المخطئون ويزيد استمساكهم بخطئهم . لكن الخطأ في المعالجة وغياب الحكمة في عمليات النقد والمناصحة لا يجوز بحال من الأحوال أن يؤدي باصل القضية ويقود إلى إلغاء المناصحة بحجة فقدان الحكمة وجهل وخطأ الذين يمارسونها . وإنما يتطلب إلغاء الوسيلة غير المجدية أو تهذيبها أو استبدالها . والاحتفاظ بضرورة استمرار القضية لمجتمع الإسلامي والعمل الإسلامي

ولعل من أبرز الظواهر لغياب عمليات المراجعة والنقد والدراسة والتقويم التي يلمحها الإنسان في مسيرة العمل الإسلامي ومحاولات العاملين العجز المزمن أو عدم القدرة على الاستفادة من تجربة العمل الإسلامي الواحد . أو من تجارب العمل الإسلامي على الساحة الإسلامية بشكل عام . لذلك فإن تكرار الأخطاء أصبح وكأنه ضريبة لازبة وضريبة مستمرة مطلوب إلينا أن نقدمها في كل بلد إسلامي و حتى في البلد الواحد نفسه وهذا الأمر ليس سرا بل نرى تأكيده من الجميع . ونسمع الشكوى منه من الجميع أيضا وترفع شعارات . وهناك بضرورة أن يستفيد العمل الإسلامي من تجاربه الخاصة ومن تجارب العاملين للإسلام بشكل عام على طول العالم وعرضه حتى لا تتكرر الإصابات . ولعل عدم القدرة على معالجة ذلك من أشد حالات العجز التي يمكن أن تصيب الدعاة وتحاصر منطلقاتهم وتحول بينهم وبين تحقيق أهدافهم . وتدعهم هكذا يراوحون في مكانهم . ذلك أن المفروض بالمسلم أن يكون قادرا على الاستبصار والاعتبار بالتاريخ العام وبعبر الحوادث من حوله . فكيف إذا كان عاجزا عن الاعتبار بتاريخه الخاص وتجنب العثرات التي سبق لسقوط فيها " أن هذه العثرات والأخطاء تتكرر دائما . والكل يشكو . والكل ينتهي عند عتبة هذه الشكوى وكأنها العلاج ولو طلب لي أحدنا أن يأتي على ذكر الآيات القرآنية التي تدعو إلى النظر والاعتبار وتعرض لتطبيقات ميدانية من تاريخ الأمم السابقة لأتى عليها بسهولة . ولأمكنه ذلك بمجرد اطلاعه على مادتها اللغوية في « المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم » لكننا جميعا . إلا من رحم الله نبقى عاجزين عن إعمالها في حياتنا ومشكلاتنا . فنقع بعملية الهجر والعقوق لقرآننا التي حذّر الرسول ﷺ من الوقوع فيها . قال تعالى ﴿ وقال الرسولُ يا ربِّ إنّ قومي اتّخذوا هذا القُرآن مهجُورا ﴾ (الفرقان ٣٠) والهجر هنا لا يعني عدم التلاوة والقراءة فقط . وإنما يعني أيضا العجز عن وضع خطاب التكليف في مكانه المطلوب من حياتنا . وحكمنا على الأشياء من خلال قيم الكتاب والسنة فإذ بنا نكرر اللدغ من الجحر نفسه أو من الجحور المماثلة . ويركبنا الصلف . ونقرر أن الهزائم انتصارات . أو نصر على السير في الطريق المسدود ونحول دون أية عملية مراجعة أو تقويم "

وفي تقديرنا أن لذلك أسبابا عديدة . ونحن هنا لسنا بسبيل استقصائها ووضع دراسة في هذا الموضوع على ضرورتها وأهميتها وإنما لا نرى من مهمتنا في هذا المجال أكثر من إثارة للموضوع ووضع ملامح رئيســة وتأملات يمكن أن تعيد على الطريق إلى العمل الإسلامي السديد . ويمكن أن يكون أحد أبرز هذه الأسباب

عدم وضع دراسة تقويمية نقدية لكل تجربة ومرحلة في مسيرة العمل والدعوة . وبيان السلبيات والإيجابيات . كما يقوم وتحديد جوانب الإخفاق وأسبابه . وجوانب النجاح وعوامله لتكون دليلا للجيل المسلم الذي يقف على الأرض نفسها . أو يتعامل مع

ها او للجيل القادم الذي يمكن ان تعرض له مشكلات مماثلة فيحسن اختيار الموقع الفاعل إسلاميا كما يحسن قراءة
سن التعامل معها ويختصر التجربة ونستطيع ان نقول إن المكتبة الإسلامية الحديثة تكاد تكون خالية أو شبه خالية من
قدية التقويمية للمراحل التي مرت بها الدعوة الاسلامية والتجارب التي عاشتها رغم كثرتها، التي تبصر الجيل بتاريخه،
طاء وتدربه على حسن المواجهة مع اعداء الاسلام والمسلمين ان المكتبة الاسلامية الحديثة غنية بالكثير من الدراسات
لمانع الكلام عن الايجابيات ووضع المبررات، وكيل المديح بلا حساب اما الدراسات الناقدة والاصوات الناقدة، فتكاد
تماما فكيف لا يتكرر الخطأ والحالة هذه
على العالم الاسلامي احداث جسام شكلت منعطفات كبرى في تاريخه الفكري والسياسي وكان للدعوة الإسلامية في ذلك
اي مدى كانت هذه المواقف صائبة او خاطئة ما هي جوانب الخطأ والصواب في ذلك؟ هل تحققت الأهداف المرسومة
كون الدراسات ضوءا على طريق الجيل المسلم تمكنه من قراءة تاريخه الحديث وتبصره وتفتح ابصاره صوب مستقبله
المسلم استفاد من التجربة واحذر الوقوع في الخطأ
الخطأ والصواب من حق كل العاملين في حقل الدعوة الاسلامية الذين يقفون على ارض المواجهة نفسها ليكونوا على بينة من
يكررون المشكلة نفسها وحصر ذلك في طبقة او مجموعة على افتراض وجوده يحمل الكثير من الخطورة على العمل
مستقبله
لا يكون السبب في ذلك — فقدان الدراسات الناقدة — عدم وجود المؤهلات والقدرات المدربة فقط وانما قد تكون المشكلة ان
مى ما يزال يضيق ذرعا بالدراسات النقدية التقويمية تحت شتى العناوين وشتى المعاذير، وقد تكون هذه المواقف عند
ملين عن حسن نية والتي لا تخلو من كثير من الغفلة كما اسلفنا الى درجة قد تستخدم معها هذه الغفلة لمطاردة ومحاصرة
ناصحة الداعية الى المراجعة واعادة النظر ويمكن ان نفسر ظاهرة الانفصال والنزف المستمر عن بعض صور العمل
سبب من ضيقه بالحوار وضيقه من تعدد وجهات النظر
السبب الخطأ في الاصل التسليم بعصمة الاشخاص او في مشكلة الولاء للاشخاص التي لا بد لها من فلسفة ومبررات
ناد عصمتهم عن الخطأ فيصبح غاية الجهد ايجاد المبررات ونفي الاخطاء امرا لازما للصورة فلا بد من الحفاظ عليهم
اساؤوا الامر الذي يكرس الخطأ ويوقف المناصحة ويستبدل بالناصحين غيرهم ممن لا يزالون في مرحلة التمييز ودون

ن السبب هو التعسف في التفسير الاسلامي ذلك ان بعض الجماعات والاشخاص قد تعرض لهم ظروف خاصة في ازمان
اولون تفسير الاسلام واسقاط مدلول اياته واحاديثه على ظروفهم والقطع بما ذهبوا اليه وعدم الاكتفاء بذلك وانما تعميم
على عالم المسلمين وعالم العاملين للإسلام بشكل عام والذي لا يرى تفسيرهم هذا يمكن ان يكون خارجا عن الطاعة ومفارقا
تي نهى الرسول ﷺ عنه إلى درجة قد تستبيح دمه
نه يجب ان لا يغيب عن بالنا انه من العلل الكبيرة التي اصابت اصحاب الأديان السابقة لتكون لنا وسائل إيضاح وتجربة
وقعوا فيه. إنما كانت بممارسة الارهاب الديني والتحكم بمصائر الناس ومطاردة الأفكار المخالفة وحريق كتبها وان
اصحابها، الى درجة غيبت الحقيقة وأظهرت الخرافة
ن من اسباب تكريس الخطأ وقوع بعض النماذج في العمل الاسلامي في حمأة التعصب الحزبي نتيجة لضغط المجتمعات
عال. وتحويل الاراء الاجتهادية إلى مذاهب سياسية والتجمعات الإسلامية الى طوائف حزبية او بمعنى اخر الارتكاس في
اصرة والعودة إلى المفهوم الجاهلي بسبب من غفلة وغياب للبعد الديني الإيماني وبذلك يكرس الظلم ويكرس الخطأ
عصبا ويتحزب لمن يواليه ظالما او مظلوما بدل ان يأخذ على يديه
ربما سابقا انه من الخطأ العقيدي والتاريخي والثقافي والحضاري والدعوي إن صح التعبير ربط الإسلام بجنس او لون
جماعة او جيل او زمان معين وإنما لا بد من التأكيد ان الرسول ﷺ وحده هو محل الاسوة والقدوة الذي تربى على عين الله
تسديد وحيه وان القيم هي المقياس وليس الاشخاص. والسبيل الى الصواب والتصويب ان نعرف الحق لنعرف رجاله.
ميزاننا الحق وليس الرجال. ولنا عودة إن شاء الله والله الهادي سواء السبيل □□

حــول الفــكر الإســلامي

مراجعة وتقويم

■■ لا شك ان لكل عصر مشاكله ورؤيته التي تنبثق من طبيعة العصر . ترتبط ارتباطا كبيرا بالتغيرات المتنوعة والصراعات التي تنتج منها . فالفكر الإسلامي في عصر ما هو محاولة فهم وهضم تلك التغيرات والصراعات في ضوء الإسلام

وقد تكون تلك المحاولة ناجحة . تستطيع ان تنفذ بفقه ذكي إلى اصول الإسلام وقواعده الكلية لاستنباط قوانين الحركة الاجتماعية بالاستجابة لها في جوانب . وتطويعها وضبط حركتها في جوانب أخرى

غير ان الحلول الفكرية في شتى المجالات التي يقدمها ذلك الفكر والتي تعبر عن حاجة العصر الذي ظهرت فيه لا يمكن ان تكون صالحة لكل عصر في تفاصيلها . ولا يمكن أن تكون هي الإسلام من حيث هو وحي معصوم

وإنما الصحيح ان يقوم الفكر الإسلامي الجديد في العصر المتأخر بعملية تواصل عميق مع الفكر الذي تقدمه . ويقوم بموازنة دقيقة تعبر عن المتغيرات الجديدة . ليكون الفكر الجديد في العصر الجديد اكثر تعبيرا عن اصول الإسلام في ضبط الحركة الاجتماعية على اعتبار ان الإسلام من حيث هو دين حق وخاتم كمال مطلق إلى يوم القيامة ■■

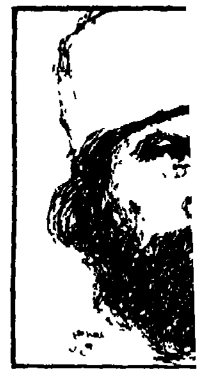
كل عصر يستطيع أن يستنبط منه ما يعينه على فهم ثوابته ومتغيراته . وبذلك يكون الفكر الإسلامي حيا متواصلا مرناً متطورا . إسلاميا دائماً في منطلقاته دون استنساخ الصياغات ... في محاورها كلها ؛ لأن اعادة خصائص وملامح ... العصور السابقة برمتها وبدون إعادة النظر فيها ... السكون والموت

... الإسلام يريد من المسلم الحياة والحركة ولا يعني ذلك ... الفكر الإسلامي ليس إلا محاولة اجتهادية واحدة في عصر ... قد تتنوع الاجتهادات . فتتنوع الحلول في القضايا النظرية والعملية

ومن هنا فلا يجوز لنا ان نستل اجتهاداً واحدا من تلك الاجتهادات فنجعله الممثل الوحيد للإسلام في ذلك العصر . وانما لا بد أن نوزن الأمور بدقة . ونرجع فيها إلى موازين الإسلام نفسها : فيقال إن هذا الاجتهاد هو الأقرب إلى تحقيق مقاصد الإسلام

ولقد عبر فقهاؤنا في عصر الإبداع عن هذه المسألة تعبيرا دقيقا عندما قالوا مذهبنا راجح يحتمل الخطأ ، والمذاهب الأخرى مرجوحة تحتمل الصواب

وانطلاقاً من هذا المبدأ . لا بد أن نعد الاجتهادات كافة التي جرت في تاريخنا الحضاري الطويل ـ سواء أكانت في أمور العقيدة التفصيلية . أم في أمور الحياة العملية ـ اجتهادات معتبرة إسلامياً في عصرها . طالما أنها تتحت من مبادىء الإسلام الكلية



معالی
في صوء المنهج



■ الشيخ محمد عبده
محاوله تجديد الفكر الإسلامي ■



■ ابو الاعلى المودودي
نقل الفكر الإسلامي من مرحلة الدفاع
إلى مرحله التحدي للحضارة الغربيه ■



■ سيد قطب رائد المواجهه
الإسلامية للفلسفات المعاصرة ■

ة ١٠٠

.

ة

صو

ات م مهادات

ي قد محسن والنقد العلمي

بحث عـ ـبيل والبرهان . والابتعاد عن النظرة

عصبة . التي تعين على توسيع الهوة بين النظرات

المتقاربة ذات المنطلق الأصولي الواحد

مما عندما نراجع المادة المعرفية المتنوعه التي كانت تعبر عن مظاهر الفكر المتنوعة في العصور الماضية . نجد انها تمثل نمط مانها في التفكير والاختلاط الحضاري . وتستجيب للتحديات تي ظهرت في تلك الأزمنة بفعل العوامل الداخلية والخارجية . بعد تمثل تطور الأفكار والصراعات في زماننا . لا شكلا حسموا ان الحضارة المعاصره التي داخلت حياتنا جيلها بايجابياتها وسلبياتها . بموافقاتها لأسس حياتنا ية الاسلامية ومخالفاتها قد غيرت حياتنا وحياه

قضايا جديده وفلسفات متباينه ومناهج عدة . لان نعيد النظر ؛ ميراثنا المعرفي الذي نتج عن ين المسلمين او الإسلاميين في العصور الماضية . كل ما لا يعبر عن عصرنا . ولا يشترك في تعيير في مصلحة الجماهير الغفيره من ابناء امتنا صل انفسنا مباشره بالقرآن الكريم والسنة . فنستنبط فكرنا الإسلامي الجديد من هذين ن المعصومين كما استنبط المفكرون هم دائما منهما . اصابوا أم أخطاؤا إذ من في كل عصر وليس غيرهما من مظاهر شيء من التفصيل لتوضيح هذه المسألة

ففي مسائل الفلسفة القديمة لم يعد شيء من صراعاتها التفصيليه . يعبر عن مصطلحات عصرنا وفكره

ففلسفات اليونان التي كانت المصدر الأول لأفكار فلاسفتنا قد سقطت من حيث المادة المعرفية ومن حيث منهج معالجة القضايا وأسلوب تناول تلك الفلسفات من جانب فلاسفتنا ومحاولتهم تقريب مبادىء الإسلام منها والنتائج التي خرجوا بها

حول الفكر الإسلامي
مراجعة وتقويم

■ إن أي اجتهاد فقهي اليوم لا يمكن أن يبدأ من فراغ . بل لا بد للمجتهد من أن يعرف الآراء والنظريات الفقهية في موضوع البحث ..

يوم في حسم صراعاتنا الفلسفية مع الفلسفات المادية . موادا متحفية لا قيمة لها

هنا فإن دراستها لا بد أن تنحصر في دوائر ثقافية ضيقة م الفلسفة مثلا في الجامعات الإسلامية ، وتدرس حينئذ من حلقات اجتهادات المفكرين المسلمين في القضايا ية التي واجهوها . وارادوا حلا للقضية التي شغلت بالهم ضية التعارض المزعوم بين ظواهر النقل مع ثوابت العقل أو ه

ا الفلسفة الإسلامية التي يجب أن تسود اليوم ، فهي ة التي تعالج فكر العصر وفلسفاته وقضاياه بعمق ودقة ، ف من خلال المنطق الحديث حقائق نظرة الإسلام إلى ، والحياة والمجتمع والإنسان ، وتركز على الواقع المنهار ث فيه التغيير المطلوب بمنهج عقلي إسلامي واضح المعالم ، على معوقات القيام الحضاري الإسلامي ، البعيد عن عقلية كل والخرافة والأسطورة والزهد العبوسي المدمر ، والتعصب مود الذي يحوّل الأعراف المتغيرة والأفكار البشرية الماضية وحي إلهي مقدس ''

ن الفلسفة الإسلامية الحقة في هذا العصر لا بد أن تبني ائد الإسلامية على مرتكزات المنطق والعلم الحديثين ، تسف الأصول الوثنية في الحضارة المعاصرة ، ولا بد أن ع يدها على الثغرات الكبيرة فيها والناتجة عن القطيعة مع تعالى خالق الوجود ، والداعية إلى تأليه الإنسان وعبادته

إن الفلسفة الإسلامية التي يحتاجها عصرنا هي تلك الفلسفة ي تلحق الهزيمة الفكرية بالفلسفات المادية الحديثة ، وتنقذ جيل المسلم من الاضطراب والقلق والحيرة ، وتشعره بأصالته اته ، وتسحبه من أعماق ماضيه الفكري البشري إلى حاضره ستقبله ، وتبني قاعدة رصينة من النظر الإسلامي الرصين طلق منها إلى بناء حياته الجديدة ، ويشترك في إنقاذ الحضارة لمعاصرة من أزماتها الروحية والنفسية والأخلاقية

وإذا قامت الفلسفة الإسلامية بهذه المهمة الإسلامية العقلية لمعتمدة والواقعية في عصرنا ، فعند ذلك لا تبقى حاجة أصلا لعلم الكلام القديم ومذاهبه ومسائله وأسلوب تناوله لقضايا الإيمان لك الأساليب والموضوعات التي لا يفهمها عصرنا لأنها كتبت عصر لغته ، وهي لا تعبر عن مواقفه الجديدة والأفكار المطروحة في ساحة صراعه مع نفسه ومع خصومه وأعدائه

على أننا نظلم فكرنا الإسلامي الحديث إذا زعمنا أنه لم يبد بتقديم مثل هذه الفلسفة الإسلامية الحديثة في كتابات الأفغاني ومحمد عبده وإقبال ومحمد فريد وجدي وسعيد النورسي والمودودي وسيد قطب ونجيب فاضل ومالك بن نبي ووحيد الدين خان ومحمد البهي وعلال الفاسي

قلنا لم يبدأ بتقديم هذه الفلسفة الإسلامية ، لأنها في الواقع بدايات لم يكتمل حلقاتها بعد ، في التناسق الفكري والتصور الكوني العام الشامل المبني على البرهان والدليل بحيث يستند على منطق عقلي علمي واضح لا سيما في النفوذ الدقيق ، معضلات عصرنا الفكرية ، والتفاعل الأصيل مع النعم الحضارية التي دخلت في كل جزئية من جزئيات حياتنا والخروج منها بتقرير فلسفة إسلامية عقلية تضع الحلول الحاسمة للمشاكل الحيوية التي نعاني منها أمتنا الإسلامية في نواحي الحياة كلها ، تتحول إلى ما يسمى بـ « **ايديولوجية** إسلامية شاملة تقوم بصياغة الأجيال الجديدة ، وتنقل الفكر المجرد إلى حيز التنفيذ والحركة لإخراج المسلمين من الأزمة الحضارية المعقدة الخانقة التي تهددهم بالتخلف والذوبان والسقوط

وأما بالنسبة للفكر الأصولي والفقهي الإسلامي فإن القضية تختلف اختلافا جوهرياً عن قضية الكلام والفلسفة ، لأن الفقهاء الأصوليين عبروا عن واقع الإسلام تعبيرا صادقا ، وتحركوا في إطار الكتاب والسنة ، واستنبطوا منهما القواعد الأصولية التفصيلية التي قادت حركة الاستنباط الفقهي في نواحي الحياة فانتجت مذاهب فقهية متنوعة في غاية الخصوبة والموضوعية ، استوعبت حياة الإنسان بأدق تفاصيلها ومنذ خلال قرون طويلة من الزمان ، وفي رقعة مكانية شاسعة تضم أمماً وشعوباً تمتد بين المحيطين شرقاً وغرباً ، وبين القارتين واوربا وافريقيا شمالاً وجنوبا

فالمادة المعرفية الفقهية لا تشبه المادة المعرفية الفلسفية

ـصرنا هذا ليس عصر العزلة والهروب إلى خارج إطار الزمن ـضر المتحرك ، وإنما هو عصر إنقاذ الإيمان وإلحاق الهزيمة ـواغيت التي أنتجتها الحضارة المادية ..





لأنها ليست مادة متحفية كمادة الكلام والفلسفة ـيث إن مفكرا مسلما اليوم في مواجهته الفلسفات ـمرة ، يستطيع أن يدرسها بعمق ودقة ، ثم ينطلق من ـة مباشرة للتعامل معها ، وبيان الثغرات الكامنة ـاف وجوه الموافقة أو المخالفة لهما

ـح في هذه الدراسة الفلسفية الحضارية المعاصرة أن ـامات الكندي ، وابن سينا والفارابي ، ولا على كتابات ـ المعتزلة والأشاعرة وغيرهم ، لأن الموضوعات التي ـ والمصطلحات التي استعملوها قد عفى عليها ـهمها الجيل المسلم المعاصر ، ولا أصحاب الفلسفات ـها اليوم ، باعتبارها فلسفات مادية واقعية تعالج ـان في واقعه ، في حين أن موضوعات الفلسفة والكلام ـوضوعات عقلية مجردة ومحاكمات جدلية منطقية في ـها يمثل ترفا عقليا ، لا يمت الى الإنسان المعاصر ـاته الفكرية والنفسية بصلة

ـقيه المفكر المعاصر في مواجهته قضايا الإنسان الجزئية والكلية ، لا يستطيع أن يستغني عن المادة ـفقهية بمذاهبها المتنوعة ، لأنها عالجت أصلاً قضايا الإنسان في الإطار الذي يبناه

ـان هو هو في تكوينه « **البيولوجي** » ، في مشاكل ـازماته ، في آلامه وهمومه ، في صراعاته المتنوعة مع ـارجي

ـاهب الفقهية والأصولية الكثيرة تضع أمام الفقيه اليوم عدة حلول للقضية الواحدة أحياناً ، ولو راجعنا كتب الفتاوى الحديثة التي تعالج مشاكل الناس في عصرنا ، رأينا أنها تعتمد في معالجة تلك المشاكل والقضايا على مادة فقهية ضخمة ، بحيث تعطي الأرضية القوية ، والمادة الخصبة للفقيه الواعي المستنير لإصدار الحكم العصري المناسب للقضية المعينة

بعبارة أخرى ، إن الفقيه اليوم عندما يواجه قضية ما ويريد أن يحقق فيها المصلحة المطلوبة في عصرنا ، يجد أمامه أكثر من رأي وذلك بأدلته الأصولية ، ولم أجد في قراءاتي تلك الكتب الفقهية قضية معاصرة تبقى معلقة سلباً أو إيجاباً إلا نادراً

وهذا يدل دلالة قاطعة واقعية على الثروة الفقهية الهائلة ، التي يستحيل على الفقيه اليوم الاستغناء حتى عن رأي واحد فيها ، أو نظرية واحدة من نظرياتها ، وإلا فإنه سيبدأ من الفراغ ، ويعجز عجزا كاملا عن مواجهة القضايا المعاصرة ، وإيجاد الحلول اللازمة لها

ولكن قد تقول : ما أكثر ما ينطلق بعض الفقهاء المعاصرين من تلك الثروة الفقهية ثم يقدمون لنا آراء وحلولا لمشاكلنا لا تحقق مصلحتنا ولا تحل مشاكلنا . أقول : إن السبب ليس ذلك التراث الفقهي وإنما السبب يكمن فيما يلي

- **قد يعالج الفقيه مشكلة معاصرة ، دون أن يستكمل دراسة كل الآراء الواردة في تلك المشكلة بأدلتها التفصيلية ، فيخطىء في الاختيار**
- **قد يتعرض الفقيه لمذهب معين ، فلا يرى الحق إلّا فيه ، فيصدر حكما لا يحقق مصالح الناس في المشكلة المعروضة**
- **قد يتعصب الفقيه لرأي الجمهور ويعد الآراء الأخرى شاذة ، فيحرم الناس من ثمارها الطيبة**
- **قد يعالج الفقيه القضية المعروضة بعقلية الحافظين للنصوص لا بعقلية الفقهاء المجتهدين ، فيسيء فهم النصوص ولا يوازن بينها ، إذ يحكم من خلال ظواهرها دون دراسة عميقة لروحها وأهدافها ومقاصدها ومآلاتها**
- **قد لا يعيش الفقيه في عصره ، فيقف عند حدود العصور السابقة فينتهي إلى أنه ليس بالإمكان أبدع مما كان**

ول الفكر
لامي
جعة وتقويم

ں احد انني لا اعتقد بالاحتهاد المستمر في ظل تعير
الاحوال ، ولا اؤمن بانه من الممكن إضافة الكثير إلى
طه الأولون ، لا سيما في المسائل التي استجدت في
يوم من خلال احتهادات فردية أو جماعية ، ولكنني اقرر
ي احتهاد فقهي اليوم لا يمكن ان يبدأ من فراغ بل
جتهد أن يعرف الآراء والنظريات الفقهية في الموضوع
عنه ذلك لأن الفقه الإسلامي حلقاته متصلة مستمرة ،
سائل الكلام والفلسفة القديمين ، إذ يستطيع المفكر
ي اليوم ان يستغني عن معظم مصطلحاتهما ومادتهما
كما قررنا

نك أن النظام العبادي في الإسلام يقوم بدوره كاملاً في
النفس من أدران الفساد ومحاربة نوازع الانحراف
ى فيها ، ولا يحاول قتل الفطرة الإنسانية ، بل يهذبها
لها من أجل أداء دور متوازن في تحقيق الخلافة على
ن

هو بذلك يحرم الرهبانية والعيش خارج حركة الزمن
هدف الإسلام في هذه الناحية تربية إنسان رباني ، يعبد الله
عبد سواه من مظاهر الحياة المادية ، التي إن طغت على
سان أفسدت فطرته ، وحرفته عن مساره الإنساني المتزن إلى
ر حيواني قائم على الصراع وحده ' صراع الغرائز مع
ها ومع غيرها ، وفي ذلك شقاء الإنسان

ولقد كانت الحركة الروحية الأخلاقية في الإسلام جزءاً
يتجزأ من عقائده وشرائعه المتكاتفة في صياغة الإنسان .
صيانته من الانحرافات السلوكية ، ولم تكن قط في مصادره
صوره الأولى حركة منفصلة لها مصطلحات وطقوس خاصة

ولكن المسألة قد تغيرت بعد عصر الاختلاط الحضاري ،
عندما دخلت في المجتمع الإسلامي تيارات روحية متطرفة نتجت
عن المذاهب والفلسفات الهندية والغنوصية واليونانية ، وانتهت
إلى تيار منحرف غريب في جسم الأمة الإسلامية له رموزه
ومصطلحاته ومقدماته غير الإسلامية التي انتهت إلى نظريات
الإشراق والحلول ووحدة الوجود على الصعيد النظري ،
واستغلت النظام الطرقي في معظم الأحوال استغلالاً كبيراً في
تحريف الحقائق الإسلامية ، وبناء العقلية الخرافية ، ونشر
الأساطير والبدع والقضاء على الروحية الإسلامية الصافية ،
واتجاهه اللاعقلاني وإحداث شرخ كبير في وحدة التربية
الإسلامية ' لتكوين كيان إنساني متناسق موزون

والحق أن هذا الاتجاه المخدر الذي غلب على الحياة الثقافية
والعامة في العالم الإسلامي ، كان من أهم أسباب شلل الإنسان
المسلم وسقوطه الحضاري في القرون الأخيرة

ونحن اليوم عندما نقوم بمراجعة الفكر الإسلامي وتقويمه ،
لا نحتاج إلى إعادة هذه المأساة الفكرية والسلوكية ، بل علينا أن
نطرحها من حياتنا الفكرية ، ونعدها من أشد مظاهر التخلف
والسقوط في حياتنا

وهذا لا يتم إلا إذا استعاد الفكر الإسلامي توازنه في نظرته
إلى الكون والحياة والإنسان

إن عصرنا هذا ليس عصر العزلة والهروب إلى خارج إطار
الزمن الحاضر المتحرك ، وليس عصر التقوقع حول أشكال
وطقوس روحية معينة ، وإنما هو عصر الصراع وعصر إنقاذ
الإيمان ، وإلحاق الهزيمة بالطواغيت الكثيرة التي أنتجته
المذاهب المادية ، وهو كذلك عصر بناء الشخصية الحضارية
الإسلامية المستقلة

إن معركة الإسلام مع أعدائه في هذا العصر تحتاج إلى حضور
دائم في الساحة ، وهذا الحضور ليس فرضاً كفائياً إذا قام به
جمعٌ من المسلمين سقط عن الآخرين ' وإنما هو فرض عين على
كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر ، أن يدلو بدلوه ' لسانه
فكره ، ماله ، قلمه ، قوته ، سلطانه

قلت هو فرض عين ، لأن المعركة المخططة الشاملة التي
يخوضها أعداؤنا في الداخل والخارج ضد الإسلام وأهله
لا يكفي في مواجهتها جهد بعض المسلمين ، وإنما لا بد من
التخطيط الشامل والجبهة المتكاملة التي تشترك فيها الطاقات
الإسلامية برمتها ، حتى يكتب لمعركة الإسلام في هذا العصر
النصر الكامل بإذن الله تعالى مع قوى التأخر والتأخير

مضمون

ضرورة الوعي التاريخي

بقلم : عبد القادر عمار

بين الدورين الحليلي والتقلص نتائجهما المنشودة ويرتقيا الى تأثير والفعالية - مشروطان حقيق عاملين هامين ان يكون **ابناء هذه الصحوة المباركة ى الرسالة التي يحملونها من اجلها وفي الوقت نفسه على مستوى العصر الذي فيه عصر الوعي والعلم والتقنية**

العامل الاول نرى وجوب تعميق ي والشامل للفرد المسلم وبعث الاسلامية الفذة في بعدها العقائدي وتكوينها الشرعي والعلمي وفاعليتها المبدعة . وواقعيتها

العامل الثاني فنرى ضرورة بعث ريخي والحضاري عموما مع حذق النهوض ، واساليب التحدي فكراً وثقافة وتقنية . وفقه كل

ما من شأنه ان يعد على توثيق ارتباط المسلم بالسنن الكونية والاجتماعية حتى يستعيد فاعليته وقدرته على الفعل والبناء ويتخطى العشوائية من حركته والانهزامية من مواقفه . **ذلك ان الإنسان المسلم عبر مسيرته التاريخية ولا سيما في القرون الاخيرة قد فقد كثيرا من مقومات شخصيته بفعل عوامل الاحتكاك الحضاري التي واجهته وهو في حالة لا تؤهله للاستجابة الملائمة للتحدي الحضاري . لأن المسلم في مراحل انزلاقه قد انفك ارتباطه بالسنن الكونية والاجتماعية وسرعان ما وجد انشاد فلاسفة ومتصوفين يقدمون له التبريرات المطلوبة لفك ارتباطه بالحركة الكونية وللسير عشوائيا على ارض التاريخ فهو يتحرك دون وعي مسبق يتحرك غريزيا** (مجلة منار الإسلام العدد ١١ - السنة الخامسة ص ٦٣) مما يوجب ضرورة بعث الوعي التاريخي كما اشرت قبل قليل ، مع تفهم طبيعة الواقع الذاتي والموضوعي من خلال التركيز الجاد على القواعد المتفهمة للاحداث وفق السنن المؤثرة والمسيرة لحركة التاريخ لدى شبابنا الاسلامي في اطار الترشيد الثقافي وتعميق التربية وتأصيل التعليم

فماذا نعني بالوعي التاريخي ثم ما هي المرتكزات الذاتية والموضوعية التي تلح على اكتسابه والتعامل والتحرك من خلاله ؟

الوعي التاريخي نعني به ذلك التبصر الدائم والهادف بالتاريخ القريب والبعيد الذاتي والموضوعي الحاصل - اي التبصر - من خلال التوغل المركز في قراءة صفحات التجارب البشرية الكثيرة والمتنوعة وفحصها وتدبر ابعادها وخلفياتها واكتشاف المؤثرات والسنن التي ساهمت في بعثها وايجادها قصد التزود والاعتبار ومحاولة تفهم الاسس السيكولوجية لتكون الأحداث وانصياعات والانفعالات والتقلبات والحروب الحاصلة والمتولدة عبر الايام في تاريخ البشرية الحافل والطويل

المسلمون وضرورة الوعي التاريخي

ومنه الوعي التاريخي بهذا المفهوم يرجع أساسا الى كون علم التاريخ ومعرفته بحرية وعدة أو كما يعبر عنه علامتنا ابن خلدون

« فن التاريخ من عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية . إذ هو يوقفنا على احوال الماضين من الأمم في أخلاقهم . والأنبياء في سيرهم . والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في احوال الدين والدنيا »

(المقدمة ١٣) ذلك أن التاريخ في حقيقته **« خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال »** (المقدمة ٥٧)

ثم في كونه أيضا

« تجربة عطاء في شتى مجالات المعرفة والحركة الإنسانية وأنه حصيلة سنن تحكم الطبيعة والإنسان والعالم » (في النقد الإسلامي المعاصر ١٢٢ للدكتور عماد الدين خليل) . ومن هنا نرى القرآن الكريم يولي المسألة التاريخية أهمية كبرى

كثيراً ما يؤكد القرآن العظيم . وهو الكتاب الحق والخالد . على ضرورة الوعي التاريخي . ويدعو المسلمين إلى التبصر الجاد والمستمر بأحوال الأولين والتمعن في سيرهم للاعتبار والاتعاظ بما جرى لهم حتى لا تتكرر الأخطاء . وحتى يتحسّوا مزالق التيه والضلال التي وقع فيها من سبقهم من الأمم . ومن ثم ليقذوا أنفسهم . والبشرية من حولهم بما أنهم شهداء عليها . من سوء العذاب وخسران المصير

كما أوضح لهم أكثر من مرة أن السنن المسيّرة لحركة التاريخ لا تقتصر على شعب دون شعب ولا على اقليم دون آخر حتى يأخذوا حذرهم

فالمسائل التاريخية ـ إذن ـ المتعلقة بالشعوب السابقة وبمصير الامم وأحوالها وعلاقاتها الحضارية ثم أسباب سقوطها وانهيار الحضارات السالفة متوافرة ومطروحة في القرآن الكريم بشكل بارز

« إن آياته البينات ترحل بالمؤمنين عبر كل تلاوة في مجرى الزمن . وتحكي لهم عن وقائع التاريخ المزدحمة وأحداثه المتلاحقة ومعطياته المتمخضة عن القيم والعبر والدلالات ومعظم سور القرآن تضرب على الوتر نفسه فلا تكاد تخلو من واقعة تاريخية او حدث ماض او دعوة لاستلهام المغزى من هذه التجربة او تلك إن الامتداد الذهني والوجداني إلى الماضي يشكل مساحة واسعة في كتاب الله »
(الأمة العدد ١٨ ص ٨)

وهذا لا يعني أن القرآن كتاب تاريخ او مدوّنة تاريخية ذلك أن كلمة التاريخ لم تذكر لا في القرآن ولا في السنة ـ كما يؤكد العلامة علال الفاسي ـ وإن قصّ علينا القرآن قصصا للأولين . لا لنعتبرها تاريخاً بأوقاتها وظروفها ولكن لنتعظ بما فيها من عبرة لأولي الألباب

قال تعالى

﴿ ألمْ يروْا كمْ أهلكْنا منْ قبْلهمْ منْ قرْن مكّنّاهُمْ في الأرْض ما لمْ نُمكّنْ لكُمْ وأرْسلْنا السّماء عليْهم مدْراراً وجعلْنا الأنْهار تجْري منْ تحْتهمْ فأهْلكْناهُمْ بذُنُوبهمْ وأنْشأْنا منْ بعْدهمْ قرْناً آخرين ﴾ (الأنعام ٦)

وقال أيضـــاً

﴿ وكمْ أهلكْنا قبْلهُمْ منْ قرْن هُمْ أشدُّ منْهُمْ بطْشاً فنقّبُوا في البلاد هلْ منْ محيص إنّ في ذلك لذكْرى لمنْ كان لهُ قلْبٌ أوْ ألْقى السمْع وهُو شهيدٌ ﴾ (ق ٣٦ ـ ٣٧)

وقال في موضع آخر

﴿ قدْ خلتْ منْ قبْلكُمْ سُننٌ فسيرُوا في الأرْض فانْظُرُوا كيْف كان عاقبةُ المُكذّبين هذا بيانٌ للنّاس وهُدىً وموْعظةٌ للْمُتّقين ﴾
(آل عمران ١٣٧ ـ ١٣٨)

وقد عرض القرآن الكريم المرتكزات الأساسية لهذه السنن وطلب النظر والتبصر والسير في الارض وتحقيق العبرة والاعتبار بأحوال الأمم السابقة وسبب انقراضها وتداعيها لتكون الأمة التي تحمل الرسالة الخاتمة على بينة من أمرها وبصيرة بمواضع أقدامها ومعرفة بأعدائها (الأمة العدد ٢٥ ص ٥)

وهكذا فإن الدارس للسور القرآنية مكيّه ومدنيّها يلاحظ في جلاء عددا هائلا من الآيات المتمحورة حول القصص . والحافلة بالعروض التاريخية المتنوعة والهادفة أساسا الى

« إثارة الفكر البشري ودفعه الى التساؤل الدائم والدائب عن الحق . وتقديم خلاصات التجارب البشرية عبراً يسير على هديها أولو الألباب . وإزاحة ستار الغفلة والنسيان في نفس الإنسان وصقل ذاكرته وقدرته على المقاومة لكي تظل في مقدمة قواه الفعالة التي هو بأمس الحاجة إلى تفجير طاقاتها دوماً » (التفسير الإسلامي للتاريخ ١٠٦ للدكتور عماد الدين خليل) وقد دعانا القرآن أكثر من مرة عند سرده وعرضه للواقعة التاريخية إلى « ... » واعتماد مدلولاتها في أفعالنا الراهنة ومواقفنا المستقبلية » (التفسير الإسلامي للتاريخ ٩٧)

وقد نحا الرسول ﷺ المنحى القرآني الدعوة إلى الاعتبار بالأولين وأخذ الموعظ







[illegible] وذلك عند توظيفه للحدث الماضي [illegible] قصص حية ، مرعبة ومرهبة ، امره [illegible] حتى لقد استملت الاحاديث النبوية [illegible] على أربع وأربعين قصة تاريخية تضم [illegible] عن الرسل والأنبياء وغيرهم مثل [illegible] **اصحاب الاخدود** ، و « **الثلاثة** [illegible] و « **اصحاب الغار** » وهذا لا يعني **الرسول** ﷺ كان مورخا أو مدوّنا للتاريخ [illegible] هذا العدد الهائل من القصص [illegible] وانما اراد ان يصنع للمسلمين [illegible] عليهم أن يملؤوه بما يكتسبونه من [illegible] وما يصنعونه من عمليات

[illegible] في نظر المسلم حسب تعبير « **ولفرد** [illegible] **سميث Welfered Cantel Smith** ، [illegible] لمحاولات البشرية الدائمة لتحقيق [illegible] الله في الأرض ، ومن ثم فكل عمل وكل [illegible] كان او اجتماعيا ذو اهمية بالغة [illegible] هو نتيجة الماضي والمستقبل متوقف [illegible] حاضر

[illegible] في التصور الإسلامي يشكل [illegible] التاريخ

حيث يصبح التاريخ الإنساني من [illegible] الإنسان وبالتالي ابراز قدرة الإنسان [illegible] صنع مصيره دون ان يتعارض ذلك مع [illegible] الله على الخلق . وما دام الإنسان [illegible] تاريخه بنفسه فالأولى به ان يعي هذا [illegible] ويحاول تدبر علل ظواهره «

سوسيولوجيا الفكر الإسلامي ٢٣٨ محمود إسماعيل) **ذلك ان الحرية [illegible] في الإسلام ـ كما يقول العلامة [illegible] ـ لان الإنسان ليس خارج التاريخ [illegible] من عوامله الداخلية الفاعلة والمنفعلة** [illegible] عمليات التاريخ دون غاية

[illegible] ما يجعل الإنسان المسلم اشد اهتماماً [illegible] من غيره ، **فهو على خلاف الماركسي** الذي يومن بحتمية التاريخ ، وبالتالي بعدم [illegible] عجلة التاريخ دون ان يوجهها او يؤثر فيها ، ثم هو ايضا على خلاف النصراني الذي يرى في التاريخ نقطة الضعف البشري وسجل لانحرافات البشرية

ومن هنا احتل الفكر التاريخي مكانة مرموقة في الثقافة الاسلامية سواء في التكوين الثقافي للرجل المسلم او في الحياة الاجتماعية والأدب او في النشاطات السياسية وهو يجد اشكالا متنوعة من سير جهاد وبالدرجة الاولى جهاد النبي ﷺ ومعاجم سير وسجلات مدن او سلالات ووفايات وقصص

ويحدثنا بريد ان نقول والعبارة للباحث **ولفرد كانتول سميث**

« **إن المسلم يحس احساسا حادا بالتاريخ انه يؤمن بتحقيق ملكوت الله في الأرض يؤمن بان الله قد وضع نظاماً عمليا واقعيا يسير البشر في الأرض على مقتضاه ويحاول دائما ان يصوغ واقع الأرض في إطاره ومن ثم فهو دائما يعيش كل عمل فردي او اجتماعي وكل شعور فردي او اجتماعي بمقدار قربه او بعده من ذلك النظام الذي وضعه الله والذي ينبغي تحقيقه في واقع الأرض لأنه قابل للتحقيق** . (الإسلام والعالم المعاصر ١٦٣ للأستاذ انور الجندي) .

فاين نحن من هذا الإحساس ؟

لنصارح انفسنا فنبادر بالإجابة لا [illegible] به بعد تاريخنا لانا في الحقيقة لم نشغل انفسنا بالبحث الجاد في هذه القضية عن حساسيتها واهميتها وذلك ناتج ـ ربما ـ من تجاهلنا او عدم وعينا بخطورة تغييبها عن حسنا وتفكيرنا فيما نخطط وندرس ونبط وكذلك عدم ادراكنا [illegible] مساهمتها وانعكاساتها ـ سلباً وايجاباً ـ على حركتنا وممارساتنا ومن هنا فيجب علينا الا نخجل من القول باننا نعاني جفافاً في تعامل مع التاريخ ، والا فماذا تفسر ملامح تخلفنا في شتى المجالات وسلسلة الهزائم والنكسات التي تكبدناها ابان المواجهات العسكرية والجولات السياسية تجاه اعدائنا من يهود وصليبيين وغيرهم « فقد اكتفينا او بالاصح ـ اكتفى الذين يسطرون سياستنا التعليمية ، والساهرون (؟) على مواردنا التثقيفية والتربوية والاعلامية ـ بالسرد السطحي الجاف والمل في للأحداث التاريخية ، والتلميح الهزيل والمعتم الى الاساس السيكولوجي لصراعنا وتعاملنا مع الغرب شرقيّه وغربيّه ، بينما نرى الغرب قد نجح بذكائه الماكر ـ في توظيف الحدث التاريخي لخدمة اغراضه رغم خستها ودناءتها

• **فخيال الحروب الصليبية ـ التي نتج عنها تسمم العقل الغربي ضد العالم الإسلامي ـ لا يزال يرفرف فوق الغرب حتى يومنا هذا كما ان جميع اتجاهاتها وإرجاعها نحو الإسلام والعالم الإسلامي لا تزال تحمل اثارا واضحة جليّة من ذلك الشبح العنيد الخالد** » .

واما اليهود فقد ادركوا الدور الخطير الذي يلعبه التاريخ في حاضر الشعوب ومستقبلها ، ومدى الإسهام والعطاء الذي يمنحه وعي الحدث التاريخي وفقه ابعاده لمن يهتم به **ذلك ان التاريخ هو بمثابة ذاكرة الامة وبقدر ما تسلم للامة ذاكرتها وتحسن التعامل معها بقدر ما يمتد تاثيرها وتبرز قدراتها ونقوى شخصيتها**

ولقد فطن اليهود وهم اساتذة المكر المدروس قد ركزوا كثيرا على البرامج احتوائها وتشويهها خاصة في اطار المناهج التعليمية والتربوية التي حرصوا منذ وقت مبكر على احتوائها وتوجيهها تنفيذا لأغراضهم العدوانية وهذه الشواهد الصارخة من بروتوكولاتهم السامة خير دليل على ذلك فقد جاء في **البروتوكول السادس عشر**

المسلمون وضرورة الوعي التاريخي

ومنه الوعي التاريخي بهذا المفهوم ترجع أساسا الى ذوي علم التاريخ ومعرفته بحرية وعبرة أو كما يعبر عنه علامتنا ابن خلدون

«فن التاريخ فن عزيز المذهب، جم الفوائد شريف الغاية. اذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الامم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا»

(المقدمة ١٣) ذلك أن التاريخ في حقيقته **«خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال»** (المقدمة ٥٧)

ثم في كونه أيضا

«تجربة عطاء في شتى مجالات المعرفة والحركة الإنسانية وانه حصيلة سنن تحكم الطبيعة والإنسان والعالم» (في النقد الإسلامي المعاصر ١٢٣ للدكتور عماد الدين خليل). ومن هنا نرى القرآن الكريم يولي المسألة التاريخية أهمية كبرى

كثيرا ما يؤكد القرآن العظيم، وهو الكتاب الحق والخالد، على ضرورة الوعي التاريخي ويدعو المسلمين إلى التبصر الجاد والمستمر بأحوال الأولين والتمعن في سيرهم للاعتبار والاتعاظ بما جرى لهم حتى لا تتكرر الأخطاء، وحتى يتجنبوا مزالق التيه والضلال التي وقع فيها من سبقهم من الأمم، ومن ثم لينقذوا أنفسهم، والبشرية من حولهم بما أنهم شهداء عليها، من سوء العذاب وخسران المصير

كما أوضح لهم أكثر من مرة أن السنن المسيرة لحركة التاريخ لا تقتصر على شعب دون شعب ولا على اقليم دون آخر حتى يأخذوا حذرهم

فالمسائل التاريخية - اذن - المتعلقة بالشعوب السابقة وبمصير الأمم وأحوالها وعلاقاتها الحضارية ثم أسباب سقوطها، وانهيار الحضارات السالفة متوافرة ومطروحة في القرآن الكريم بشكل بارز

«ان آياته البينات ترحل بالمؤمنين عبر كل تلاوة في مجرى الزمن. وتحكي لهم عن وقائع التاريخ المزدحمة وأحداثه المتلاحقة ومعطياته المتمخضة عن القيم والعبر والدلالات ومعظم سور القرآن تضرب على الوتر نفسه فلا تكاد تخلو من واقعة تاريخية أو حدث ماض أو دعوة لاستلهام المغزى من هذه التجربة أو تلك ان الامتداد الذهني والوجداني إلى الماضي يشكل مساحة واسعة في كتاب الله»
(الأمة العدد ١٨ ص ٨)

وهذا لا يعني أن القرآن كتاب تاريخ، أو مدونة تاريخية ذلك أن كلمة التاريخ لم تذكر لا في القرآن ولا في السنة - كما يؤكد العلامة علال الفاسي - وإن قصّ علينا القرآن قصصاً للأولين لا لنعتبرها تاريخا بأوقاتها وظروفها ولكن لنتعظ بما فيها من عبرة لأولي الألباب

قال تعالى

﴿ ألَمْ يرَوْا كمْ أهْلكْنا منْ قبْلهمْ منْ قرْنٍ مكّنّاهُمْ في الأرْض ما لمْ نُمكّنْ لكمْ وأرْسلْنا السّماء عليْهمْ مدْراراً وجعلْنا الأنْهار تجْري منْ تحْتهمْ فأهْلكْناهُمْ بذُنُوبهمْ وأنْشأْنا منْ بعْدهمْ قرْناً آخرين ﴾ (الأنعام ٦)

وقال أيضـاً

﴿ وكمْ أهْلكْنا قبْلهُمْ منْ قرْنٍ هُمْ أشدُّ منْهُمْ بطْشاً فنقّبُوا في البلاد هلْ منْ محيصٍ إنّ في ذلك لذكْرى لمنْ كان لهُ قلْبٌ أوْ ألْقى السّمْع وهُو شهيدٌ ﴾ (ق ٣٦ - ٣٧)

وقال في موضع آخر

﴿ قدْ خلتْ منْ قبْلكُمْ سُننٌ فسيرُوا في الأرْض فانْظُرُوا كيْف كان عاقبةُ المُكذّبين هذا بيانٌ للناس وهُدىً وموْعظةٌ للْمُتقين ﴾ (آل عمران ١٣٧ - ١٣٨)

وقد عرض القرآن الكريم المرتكزات الأساسية لهذه السنن وطلب النظر والتبصر والسير في الأرض وتحقيق العبرة والاعتبار بأحوال الامم السابقة وسنن انقراضها وتداعيها لتكون الأمة التي تحمل الرسالة الخاتمة على بينة من أمرها وبصيرة بمواضع أقدامها ومعرفة بأعدائها (الأمة العدد ٢٥ ص ٥)

وهكذا فإن الدارس للسور القرآنية مكيها ومدنيها يلاحظ في جلاء عددا هائلا من الآيات المتمحورة حول القصص، والحافلة بالعروض التاريخية المتنوعة، والهادفة أساساً الى

«إثارة الفكر البشري ودفعه إلى التساؤل الدائم والدائب عن الحق. وتقديم خلاصات التجارب البشرية عبراً يستمد منها أولو الألباب. وإزاحة ستار الغفلة والنسيان في نفس الإنسان وصقل ذاكرته وقدرته على المقاومة لكي تظل في مقدمة قواه الفعالة التي هو بأمس الحاجة إلى تجديد طاقاتها دوماً» (التفسير الإسلامي للتاريخ ٦ ١ للدكتور عماد الدين خليل)

وقد دعانا القرآن أكثر من مرة عند ... وعرضه للواقعة التاريخية إلى ... واعتماد مدلولاتها في أعمالنا الراهنة ومن ... المستقبل» (التفسير الإسلامي للتاريخ ٩٧)

وقد نحا الرسول ﷺ المنحى القرآني ... الدعوة إلى الاعتبار بالأولين وأخذ الموعظة







.. بهم ، وذلك عند توظيفه للحدث الماضي سمن قصص حية مرعة ومرهبة امرة فيه حتى لقد اشتملت الأحاديث النبوية .. نعة على اربع واربعين قصة تاريخيه تضم دما عن الرسل والانبياء وعيرهم ، مثل .. **اصحاب الأخدود** ، و « **الثلاثه** **سلور** و « **اصحاب الغار** » وهذا لا يعني **الرسول** ﷺ كان مؤرخا او مدوّنا للتاريخ .. د هذا العدد الهائل من القصص .. نحي وانما اراد ان يصنع للمسلمين .. الذي عليهم ان يملؤوه بما يكتشفونه من .. وما يصنعونه من عمليات

.. ىح في نظر المسلم حسب تعبير ، **ولفرد** **سول سميث Welfered Cantel Smith** ، لمحاولات البشرية الدائمة لتحقيق .. الله في الأرض ، ومن ثم فكل عمل وكل .. كان او احتماعيا ذو اهمية بالغة .. حاضر هو نتيجة الماضي والمستقبل متوقف .. عليه

.. نسان في التصور الإسلامي يشكل .. فلسفة التاريخ

حيث يصبح التاريخ الإنساني من .. الإنسان وبالتالي إبراز قدرة الإنسان .. تصنع مصيره دون ان يتعارض ذلك مع .. الله على الخلق وما دام الإنسان .. صنع تاريخه بنفسه فالأولى به ان يعي هذا .. ويحاول تدبر على ظواهره »

سوسيولوجيا الفكر الإسلامي ٢٣٨ .. محمود إسماعيل) ذلك ان الحرية .. جودة في الإسلام ـ كما يقول العلامه .. سي ـ لأن الإنسان ليس خارج التاريخ .. من عوامله الداخلية الفاعلة والمنفعلة .. عمليات التاريخ دون غاية

.. ما يجعل الإنسان المسلم اشد اهتماماً .. من غيره ، **فهو على خلاف الماركسي** الذي يؤمن بحتمية التاريخ وبالتالي يدع عجلة التاريخ دون ان يوجهها او يؤثر فيها ، ثم **هو** ايضا على خلاف النصراني الذي يرى في التاريخ نقطة الضعف البشري وسجل الانحرافات البشرية

ومن هنا احتل الفكر التاريخي مكانه مرموقة في الثقافة الاسلامية سواء في التكوين الثقافي للرجل المسلم او في الحياة الاجتماعية والادب ، او في النشاطات السياسية وهو يتخذ اشكالا متنوعة من سير حياة ، وبالدرجة الاولى حياة النبي ﷺ وصحابته وسجلات مدن او سلالات ووقائع وقصص

وباختصار نريد ان نقول والعبارة للباحث **ولفرد كانتول سميث**

« ان المسلم يحس احساساً حاداً **بالتاريخ انه يؤمن بتحقيق ملكوت الله في الارض يؤمن بان الله قد وضع نظاماً عمليا واقعيا يسير البشر في الارض على مقتضاه ويحاول دائما ان يصوغ واقع الارض في اطاره ومن ثم فهو دائما يعيش كل عمل فردي او اجتماعي وكل شعور فردي او اجتماعي بمقدار قربه او بعده من ذلك النظام الذي وضعه الله والذي ينبغي تحقيقه في واقع الارض لانه قابل للتحقيق** » (الإسلام والعالم المعاصر ١٦٣ للأستاذ انور الجندي)

فاين نحن من هذا الإحساس

لنصارح انفسنا فنبادر بالاجابة (لا) لم نعد تاريخيين لأننا في الحقيقة لم نشعر انفسنا بالبحث الجازم في هذه القضية رغم حساسيتها واهميتها وذلك ناتج ـ ربما ـ من **تجاهلنا او عدم وعينا بخطورة تغييبها عن حسنا وتفكيرنا فيما نخطط وندرس ونسطر** وكذلك عدم ادراكنا ..ى مساهمتها وانعكاساتها ـ سلبا وإيجاباً ـ على حركتنا وممارساتنا ومن هنا فيجب علينا الآ نخجل من القول باننا نعاني جفافاً في التعامل مع التاريخ والا فماذا نفسر ملامح تخلفنا في شتى المجالات وسلسلة الهزائم والنكسات التي تكبدناها ابان المواجهات العسكرية والجولات السياسيه تجاه اعدائنا من يهود وصليبيين وغيرهم ؟ فقد اكتفينا او بالأصح ـ اكتفى الذين يسطرون سياستنا التعليمية ، والساهرون (١) على مواردنا التثقيفية والتربوية والإعلامية ـ بالسرد السطحي الجاف والممل للأحداث التاريخية ، والتلميح الهزيل والمعتم الى الأساس السيكولوجي لصراعنا وتعاملنا مع الغرب شرقيّه وغربيّه بينما نرى الغرب قد نجح ـ بذكائه الماكر ـ في توظيف الحدث التاريخي لخدمة اغراضه رغم خستها ودناءتها

● **فخيال الحروب الصليبية ـ التي نتج عنها تسمم العقل العربي ضد العالم الإسلامي ـ لا يزال يرفرف فوق الغرب حتى يومنا هذا كما ان جميع اتجاهاتها وإرجاعها نحو الإسلام والعالم الإسلامي لا يزال يحمل اثاراً واضحة جليّة من ذلك الشبح العنيد الخالد** .

واما اليهود فقد ادركوا الدور الخطير الذي يلعبه التاريخ في حاضر الشعوب ومستقبلها ومدى الإسهام والعطاء الذي يمنحه وعي الحدث التاريخي وفقه ابعاده لمن يهتم به **ذلك ان التاريخ هو بمثابة ذاكرة الأمة وبقدر ما تسلم سلامة ذاكرتها وتحسن التعامل معها بقدر ما يمتد تاثيرها وتبرز قدراتها وتقوى شخصيتها**

ولهذا فان اليهود وهم اساتذة المكر المدروس قد ركزوا كثيرا على التاريخ احتواءً وتشويها خاصة في اطار المناهج التعليمية والتربوية التي حرصوا منذ وقت مبكر على احتوائها وتوجيهها تبعاً لأغراضهم العدوانية وهذه الشواهد الصارخة من بروتوكولاتهم السامة خير دليل على ذلك فقد جاء في **البروتوكول السادس عشر**

المسلمون وضرورة الوعي التاريخي

• سنتقدم بدراسة مشكلات المستقبل بدلاً من الكلاسيكيات . وبدراسة التاريخ القديم الذي يشتمل على مثل سيئة أكثر من اشتماله على مثل حسنة وسنطمس في ذاكرة الإنسان العصور الماضية التي تكون شؤماً علينا ولا نترك إلا الحقائق التي ستظهر أخطاء الحكومات في ألوان قاتمة »

وجاء في البروتوكول الرابع عشر

• وسنوجه عناية خاصة إلى الأخطاء التاريخية للحكومات الأممية التي عذبت الإنسانية خلال قرون كثيرة جداً » أي

إن اليهود سيدرسون للشباب صفحات التاريخ السوداء ليعرفوهم أن الشعوب عندما كانت محكومة بالنظم القديمة كانت حياتها سيئة ، ولا يدرسون لهم الفترات التي كانت فيها الشعوب سعيدة لكي يقنعوهم بهذه الدراسة الكاذبة الزائفة أن النظام الجديد أفضل من القديم

وكانت عناية اليهود مركزة ، بصفة أدق وأشمل على التاريخ الإسلامي قصد تشويه حقائقه أو تقزيمها ، وتضخيم نقاطه السوداء إن وجدت ، وإلا فاختلاقها وإلصاقها به بسهل يسير على أرباب المكر والدهاء ولهذا فقد خصصت الصهيونية العالمية مؤتمر « بلتيمور » في الولايات المتحدة من أجل تزييف تاريخ الإسلام ، وإثارة الجدل حول قضايا الشعوبية والباطنية ، وتوظيف بعض المواقف الهدامة في التاريخ لإضفاء مصطلحات عصرية « معلقة » عليها كما فعلت في وصفها لحركة القرامطة بأنها تمثل حركة العدل الاجتماعي وحركة الزنج التي استغلها دعاة التفسير المادي ، وهم يهود طبعاً لأن جدهم ماركس يهودي ، وأبرزوها في ثوب « حركة ثورية تقدمية بروليتارية » وغيرها كثير

(منار الإسلام العدد ٥ السنة ٧ ، ص ١٠٣)

وقد وجد هؤلاء اليهود وغيرهم من أعداء الإسلام من القيادات الفكرية التغريبية والرموز الثقافية والإعلامية في العالم العربي والإسلامي مساعدات مجانية مشجعة على مستوى التأليف والدعاية والنشر

هذه باختصار بعض ملامح الحرص اليهودي على تشويه ذاكرة الأمم بمسخ تاريخها وتزييفه وتعتيمه وأما على المستوى الآخر الذاتي الداخلي لليهود فالأمر جد مختلف فالبرامج التعليمية الخاصة باليهود تركز في جانب كبير على بعث الحس التاريخي والعقدي وتجذيرهما في النشء اليهودي فأول كلمة يتعلمها الطفل اليهودي ضمن محفوظاته اليومية في دور الحضانة لها حس تاريخي « أورشليم جيبيتي » ، ثم حين ينشأ الأطفال عندهم يدرسون بدقة وتفصيل وإحكام تاريخ الشعب الإسرائيلي شعب الله المختار على الأرض " وحين يذهب شبابهم إلى الجامعات يستمرون في تعميق تعاليم دينهم وأمجاد تاريخهم في دروس يومية لا هوادة فيها

فأين نحن من هذا ؟

وبعـــــــد

فخلاصة القول من كل ما أوردنا تتلخص كالآتي أولا يجب علينا أن نضع حدّاً للجفاف الذي يصبغ تعاملنا مع التاريخ ، وأن نجدد رؤيتنا وفهمنا ودراستنا لتاريخنا الإسلامي ، وأن نعمل على إيجاد صيغ سليمة ومتينة تمكننا من التفاعل الهادف مع التاريخ ، ومن التزود الواعي والمستمر من معينه الخصب وهذا لن يحصل إلا من خلال دراسة عميقة ، واعية ومتكاملة للتاريخ الإسلامي . « إن دراسة تاريخ الإسلام في هذه المرحلة من حياتنا ضرورة لا سبيل إلى تجاوزها لفهم الأحداث وتطور المجتمع ولمعرفة مكان العالم الإسلامي والأمة العربية من الحضارة العصرية فإن نظرتنا إلى الأحداث لا تصدق إلا إذا قامت في ظل مفهوم شامل وفي إطار تاريخ الإسلام نفسه كما أن اتصالنا بالغرب اليوم يجب أن يقوم على مفهوم مرحلة هي رد فعل لمرحلة قد سبقتها بحسبان أن هذه الحضارة العصرية الغربية ليست منفصلة عن عالم الإسلام ، وإنما قامت قواعدها على المنهج التجريبي الإسلامي وعلى بناء صاغه العلماء المسلمون فنحن حين نتصل بها اليوم لا نكون غرباء عن حدودها فهي ملك للبشرية كلها التي صاغتها وشاركت في تكوين جوانبها المختلفة » ([...] وحركة التاريخ ٤٨٥ للأستاذ [...] الجندي)

وثانيـــا

يجب أن يتأكد لدينا أن قضية [...] التاريخي أصبحت ضرورية بل مصيرية [...] علينا أن نوليها اهتماما بالغا وعناية [...] لا على مستوى الترف الفكري [...] الدراسات وتحبير المقالات ، ولكن - وهذا [...] الأهم - على مستوى الوعي والتربية [...] وعلى مستوى التعامل والممارسات اليومية [...] وهذا لن يتيسر إلا ببعث سياسة [...] وتربوية متأصلة تركز على بعث [...] التاريخي الهادف ، وتعميق البعد العقدي [...] برامجها على طول المراحل التعليمية [...] برياض الأطفال وانتهاء بالتعليم [...] وبرافدها - أي هذه السياسة التعليمية [...] ثقافي وإعلامي في مستوى العصر [...] وتقنية ، يؤثر ولا يتأثر ويتوخى [...] والعلمية والموضوعية في كل أعماله

وبذلك - حسب رأيي - نتمكن من [...] من العوائق المادية والمعنوية التي [...] تحقيق أهدافنا وغاياتنا من [...] الإسلامية بما فيها من خير وأمن [...] للإنسانية إلى إقامة المجتمع [...] المنشود الذي هو أمل البشرية [...] المنتظر

الصليبية المستمرة (*)



ترجمة : الدكتور محمود النحاس

■■ تمثل الحملات الصليبية رد فعل اوروبا النصرانية ضد آسيا المسلمة. وقد كانت الحملات هجومية بعد بعثة محمد ﷺ في القرن السابع الميلادي. وبقيت كذلك لأكثر من الف عام. وكانت نتيجة لأسباب عديدة، بعضها باعثه سياسي. فمن ذلك مثلا ان البابا أوربان الثاني تلقى سنة ١٠٩٤م استغاثة من الامبراطور البيزنطي اليكسس كومنينس فجدّ في استغلال هذه الاستغاثة لتوحيد الكنيسة تحت قيادته. حيث كانت الكنيسة قد انقسمت إلى كنيسة يونانية واخرى رومانية سنة ١٠٥٤م ■■

من المعروف انه كانت هناك حملات صليبية كثيرة في التاريخ. فالحملات الصليبية الاولى استطاعت اخيرا احتلال القدس وحكمها لمدة ثمانين سنة.

القدس استعيدت من قبل المسلمين عام ١٢٤٤م وتحول عام ١٢٩١م [illegible] في ايدي المماليك المسلمين.

ومن المحتمل [illegible] انه [illegible] الحملات الصليبية في [illegible] العربية [illegible] فلفترة طويلة بعد سقوط [illegible] يتصرفون على طريقة الحروب الصليبية في مواجهة العرب والمسلمين عموما.

«في الحقيقة إنه منذ الحملات الصليبية فإن الغرب والمسلمين سيدافعون في تفكيرهم».[1]

إن السلوك الصليبي الغربي كان واضحاً في عهد الاستكشافات الجغرافية وكان هو الدافع الذي قاد إلى تلك الاستكشافات. وفي عهد الاستعمار الغربي الحديث المباشر وأيضاً مباشرة، واضحاً في الطريقة التي حكم بها الاستعمار، والتي رعاها والتي أدت إلى تخلف وإلى تشرذم العالم الإسلامي المحتل.

بدأ الاستعمار الأوروبي بالاحتلال حيوي لمعظم أجزاء العالم المسلمة في القرن السادس عشر الميلادي وانتهى (أو كاد قد انتهى) بالاستعمار الغربي للشرق الأوسط العربي في هذا القرن. وفي رأي كاتب هذا المقال أن الاحتلال الأوروبي بالحرب الصليبية ضد المسلمين الثامن [أي عند الموسوعة البريطانية][**]. وطالما هذا النوع لا يزال يتكرر في يومنا هذا في العلاقات والسلوك الأوروبي في الأمريكا والمسائل التي تتعلق بالعرب والمسلمين، وحينما لا تتم هذه الأسطورة سيروج الدعاية الصهيونية الأوروبيين الذين يستغلون بعض الصعاب القديمة بين النصرانية والمسلمة.

لقد بدأ الاستعمار الأوروبي في **الأندير** المسلمة [وهو الاسم القديم الذي يطلق على مجموعة الهند وجزر جنوب شرقي آسيا][*]. وحسبما يقول البروفسور **هول** فإن العرب تاجروا مع مالايا والأندير قبل زمن طويل من ظهور الإسلام في القرن السابع الميلادي. ومع حلول القرن العاشر الميلادي كان التجار العرب المسلمون يسيطرون في تجارة الفلفل والتصدير من **سومطرة والأندير**. ومن خلال الرواد التجار فقد تسرب الإسلام من سعف المالاي، وتحديداً البروفسور **هول** بأن سومطرة كانت تحكم من قبل سلطان مسلم في نهاية القرن الثالث عشر الميلادي. ولقد شهد القرن الرابع عشر الميلادي عنوان للإسلام في دولة **مالايا** عندما وسمه **ماحاياهيت مسلم** - امبراطور جاوه - سيطرته على سيد الجزيرة. ولكن نفوذ الإسلام في أعماق مالايا اكتمل خلال القرن الخامس عشر الميلادي.

وبحلول ذلك الوقت كان الإسلام قد وصل أيضاً إلى الجزر الفلبينية وتغلغل حتى مانيلا شمالاً. وحسب رأي البروفسور هول فإن المولوكاس (المعروفة باسم جزر التوابل) أصبحت مسلمة سنة ١٤٩٨م، وهي السنة التي دار فيها **فاسكو دو جاما** حول رأس الرجاء الصالح ووصل إلى **الهند**.

والإشارة إلى هذه هنا للتأكيد على أن البرتغاليين عندما وصلوا إلى **مالايا والأندير** شنوا حرباً جديدة وعنيفة، كالحملات الصليبية، ضد الإسلام، كما فعلوا قبل ذلك بعدة سنوات في شبه جزيرة إيبريا [وهي شبه جزيرة أسبانيا والبرتغال].

إن وصول الإسبان إلى الجزر الفلبينية في القرن السادس عشر جاء



بالأندير نفسها هناك. وخلال القرن السادس عشر وما بعده حاصر كلا القوتين المسلمتين عدة حروب ضد السلطان المسلم الوطني والنزوح المسيحية نفسها. وفي الحقيقة فإن الإسبان لم يجدوا فرقاً بين أعدائهم المسلمين في إسبانيا والذين سيجدونهم هناك **مور** ... المسلمين الذين اكتشفوهم في **جزر الأندير**. ولهم الإسبان قد سموا هؤلاء المسلمين بجمع **مور** وهذه الكلمة تحولت فيما بعد إلى **مورو**. ... الأقلية المسلمة التي تعيش في ... الجنوبية في الأرخبيل الفلبيني ... تعرف بهذا الاسم.

ولعله من المناسب أن نذكر هنا أنه على الرغم من أن البرتغاليين والإسبان قد ... في ... النصرانية بالقوة بين سكان **جزر الأندير** فإن الإسلام قد ... في الجزر ... تعرف ... بسلطنة ... .

ويجب أن نذكر أيضاً أن محاولة البرتغاليين لاكتشاف الأندير عن طريق افريقيا قد تمت أيضاً بروح الحملات الصليبية. فالبرتغال استقلت عن الحكم الإسلامي في القرن الرابع عشر، وما جاء من أمرها **هنري** (الملاح) (١٣٩٠ - ١٤٦٠م) فقد أسست مدرسة للملاحة لهدف وحيد هو سد طريق جديد لتوابل الأندير، وبالتالي لكسر احتكار تجارة التوابل من قبل العرب وأهل مدينة فينيس [في إيطاليا].

وحسب رأي **برسبيج** فإن الدافع العام **لهنري** كان متابعة الحملات الصليبية بمحاولة **الالتفاف حول دار الإسلام استراتيجياً وتجارياً وإقامة اتصالات مع النصارى الأثيوبيين والإغارة معاً على المسلمين من الجنوب لربح تجارة التوابل والأندير**.[2] إن المعاهدة الإستراتيجية الأمريكية الأسيوية التي اقترحت حديثاً للالتفاف على العالم العربي تذكرنا بما ورد أعلاه.

ولقد مات الأمير **هنري** سنة ١٤٦٠م دون أن يحقق هدفه. ولكن في النهاية أحد أتباعه - وهو **بارتولوميو دياز** - حول الرأس الجنوبي لافريقيا سنة ١٤٨٨م. ثم بعد عدة سنوات وصل **فاسكو دو جاما** أخيراً إلى **الهند** في **الأندير** سنة ١٤٩٨م. وهذا الحدث كان قمة النجاح لخمسين عاماً من جهود البرتغاليين. وفي الوقت نفسه كان قمة النكسة لمماليك مصر.

وكانت بداية الركود التجاري والاقتصادي لمسلمي حوض الأبيض المتوسط لأكثر من ثلاثمائة وخمسين سنة، والتي استعيدت جزئياً بعد فتح قناة السويس سنة ١٨٦٩م.

وفي محاولتهم للحيلولة دون العرب وتجارة التوابل احتل البرتغاليون الجزر العربية **هرمز وسوقطرة** عام ١٥٠٦م مسيطرين بذلك على مداخل الخليج العربي والبحر الأحمر. وفي سنة ١٥١٥م احتلوا أيضاً **جزيرة البحرين** في الخليج العربي. وبين سنتي ١٥١١م و ١٥٢٦م قاموا بحروب صليبية ضد



■ فاسكو دي جاما حقق احلام هنري الملاح البرتغالي الصليبية ■

ضد سلطنة **مالاكا** المسلمة مسيطرين بذلك على **مضيق مالاكا** بين سومطرة وماليزيا

وعندما دخلوا تلك المدينة المسلمة المزدهرة أحرقوها وأجبروا سكانها على الهروب إلى الأدغال الحقيقية ومن هناك بدأ البرتغاليون بغزوهم على جزر ... المعروفة باسم **مولاكاس**

... إلى أن تعاليم وجهود التبشير في **الأندنيز** لم تؤتِ ثمارها ... هذه المسلمة فلما ... وبذلك ... القادة ... البرتغاليين الذين ... البرتغالي

والحملات التبشيرية الكاثوليكية ... القوة العسكرية ... والقوة العسكرية البرتغالية في الأندنيز ... القوة العسكرية ... في ...

وبالتالي فإن التبشيريين نجحوا فقط ... المحاولة على ... في جزيرة **سولاويزي** الجنوبية و **مولاكاس** وفي ...

... الحملات الصليبية الأكثر فعالية فقد حدثت ضد مسلمي جزر ... فقد وصل الإسبان إليها سنة ١٥٢١م بقيادة **ماجلان** ومع ذلك ... سكوت البرتغاليين فقد أهمل الإسبان ... حتى سنة ... م وفي هذه السنة احتلوا جزيرة **سيبو** وبعدها ... احتلوا جزيرة **باناي**

وفي سنة ١٥٧٠م أرسلت حملة إلى **مانيلا** حيث احتلت، وأصبحت ... الحملات الصليبية ضد مختلف سلاطين الجزر المسلمين وبسبب كون ... المسلمين في الشمال حديث العهد فقد أدى هذا إلى سهولة تغيير ... في شمالي جزر الفيليبين بما في ذلك **لوزون**

■ الدافع العام لحركة الكشوف الجغرافية : متابعة الحملات الصليبية بمحاولة الالتفاف حول دار الإسلام استراتيجياً وتجارياً ، وإقامة صلات مع نصارى أثيوبيا ، والإغارة معاً على المسلمين ..

■ على الرغم من أن البرتغاليين والإسبان قد شرعوا في نشر النصرانية بالقوة بين سكان جزر الأنديز .. فإن الإسلام قد انتشر في هذه الجزر من قبل بالطرق السلمية بشكل رئيس ..

أما في الجنوب ... حروباً ... ضد ... كالصراع مع ... الإسبان ... **المورو** ولذا فقد سمى الإسبان ... المسلمين ... باسم **مورو** ... وقد دام هذا الصراع أكثر من ... وعندما انتهى ... معظم الجزر ... عدا جزر ميندناو وسلسلة سولو ... قد تحولت إلى النصرانية بالقوة ومن بقي من مسلمي الجنوب ... الإسلام وهذا الإهمال تابعه حكام ... الأمريكيين الجزر بعد انتزاعها من الإسبان سنة ١٨٩٨م

وفي القرن السادس عشر ... الهولنديون جزر الأنديز من البرتغاليين ... ١٦٠٦م كان الهولنديون قد طردوا البرتغاليين والإسبان ... وفي تلك السنة احتلوا مدينة **مالاكا** الاستراتيجية على **مضيق مالاكا** وبالتالي أصبحت أحكام المسلمين ... منافسي الهولنديين في تجارة ... والحكم في جزر الأندنيز سواء في **أتشين** في شمالي سومطرة أم في **ماكاسار** في جنوبي جزيرة **سليبيس** ولكن الهولنديين لم يحاولوا ... مسلمي ... الأندنيز بالقوة أو ... فقد قاموا ... في ... فقط

... القوة العثمانية في شرقي البحر الأبيض المتوسط بعد القرن الخامس عشر ... الأوروبيين ... بالطريقة الصليبية حتى هذا ... فالروس ... المسلمين في الإمبراطورية العثمانية خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كذلك فعل البريطانيون والنمساويون والفرنسيون ولولا المنافسة المهلكة بين هذه القوى ... المسلمين العثمانيين في القرن التاسع عشر ... الا لأنهم دولة مسلمة والعداوات ضد العثمانيين كمسلمين كانت واضحة في ... أوروبا ... على ثورة البوسنيين خلال العشرينات من القرن الماضي

ولعل من الأسباب الرئيسة للبغض الدائم والغبط في عهد الاستعمار النصراني هو حقيقة أن المسلمين في كل مكان كانوا أناساً فخورين بدينهم ، فخورين بتاريخهم وحضاراتهم ، وبالثقافة الإسلامية العالية التي لا يزالون ... أنهم يمتلكونها

ومن وجهة نظر الاستعمار النصراني فإن هذا غرور ، ولذا فقد خضع المسلمون تحت الاستعمار الأوروبي ـ سواء أكانوا أقلية كما في الهند أم أكثرية كما في مصر ـ إلى الجور والظلم

في الهند ـ بالإضافة إلى تدفق المسلمين إليها من وسط آسيا والشرق الأوسط ـ فقد تحول إلى الإسلام عدد ضخم من الطبقة الدنيا من نظام الطوائف الاجتماعية الهندوسي ، وسبب هذا هو نظام المساواة في الإسلام ، لقد كانوا فقراء قبل أن يتحولوا ، وبقوا كذلك فقراء بعد إسلامهم

ولقد احتفظت نخبة صغيرة من المسلمين بمناصب الجيش والإدارة المدنية

والقضاء في ظل حكم المغول المسلمين عندما قامت الطبقة المستعمرة من الهندوس بأعمال التجارة والصناعة [illegible] الحكم البريطاني للهند بعد استبدال [illegible] بريطانيا بالموظفين المسلمين الذين كانوا في المناصب العالية ولم يقف [illegible] عند هذا الحد بل عمد البريطانيون إلى استبدال موظفين هندوس بالموظفين المسلمين في الوظائف الأخرى الثانوية وقد زاد اضطهاد المسلمين بعد تمرد الجيش عام ١٨٥٧م وحسبوا بهوا بأيدي

لقد أصبحت الحكومة عدائية للمسلمين بلا تردد بعد سنة ١٨٥٧م واضطهدت الطبقة العليا من المسلمين التي حاولت إعادة امبراطورية المغول

وبما أن البريطانيين لم يجدوا [illegible] أحداً من [illegible] فإنهم بطريقة ممنهجة تلك الطبقة التي [illegible] في [illegible] المختفين للأعمال [illegible] دلك [illegible] الطبقة [illegible] حتى في احتلال [illegible] المسلمة

إنه معروف جداً في السياسة البريطانية منذ عهد [illegible] من القرن الماضي أن بريطانيا [illegible] بوجود حكومة قوية في [illegible] في قناة السويس لم تنسه الا سنة ١٩٦٩م وبريطانيا [illegible] إلى مستعمرات مهمة في العالم العربي [illegible] بالفرنسيين حية في التفكير السياسي البريطاني بعد احتلال بريطانيا لمصر والسودان

وهذا النوع من التفكير قاد بريطانيا إلى تقديم بلد عربي كامل هو فلسطين [illegible] إلى [illegible] وذلك في [illegible] القرن العشرين وليس هناك شك أن قيام دولة إسرائيل كان مخطط بريطانيا لتكون شوكة [illegible] الدول العربية [illegible] العالم العربي



[illegible] هناك في [illegible] ولا أعتقد مثال بلد [illegible] العالم النصراني

[illegible] الأخرى لامبراطوريتهم [illegible] في العالم العربي

فالفلسطينيون الضعفاء كانوا مكتوفي الأيدي والأقدام من قبل القوة البريطانية المحتلة نفسها بينما شاهدوا بأعينهم اغتصاب بلدهم من قبل الصهاينة

ان الجريمة البريطانية الشنيعة في فلسطين قد وقع عليها من قبل واشنطن وغيرها من العواصم النصرانية وان قائمة الدول التي صوتت لبدء اغتصاب فلسطين عام ١٩٤٧م قد وافقت بذلك على حرب صليبية مستمرة ضد العالم العربي

[illegible] الدول العربية وبعض الدول الإسلامية قد صوتت وحدها ضد [illegible] الذي لا يمكن تصديقه وبعد عام ١٩٤٨م فإنه بمكان أي انسان أن [illegible] في العالم النصراني تجاه إسرائيل في العالم النصراني **بينما أصبح معظم شعب فلسطين الأصلي نصف جياع نصف عراة معتقلي الصحة في مخيمات اللاجئين**

إن كل الناس في العالم النصراني حتى البابا يؤكدون باستمرار [illegible] وشعورهم بالإثم [illegible] تجاه إسرائيل **ولكن قليلا منهم يتذكر عرب فلسطين**

إن عالمه النصرانية وانسانيتها وتحررها لا تتمثل [illegible] بطريقة [illegible]

■ إن كل الناس في العالم النصـــراني يشعرون بالإثم تجاه إسرائيل لكن قليلا منهم يتذكر عرب فلسطين ■



■ إن هذا الحب الطارىء المتدفق في الغرب النصراني لإسرائيل ليس تسامحاً ولا إنسانية جديدة مكتشفة .. لكنه الصليبية القديمة تحت مظاهر مختلفة ...

المسلمين وكان العالم النصراني [illegible] لا [illegible] والعرب [illegible] الاسرائيليين أنهم يشعرون [illegible] لأنهم يشعرون بالحب والألم [illegible] يشعرون [illegible] الاسرائيليين [illegible] [illegible] من الدبابات والسلاح لأنهم [illegible] ويشعرون بالألم [illegible] فقد اوجدت [illegible] البريطانية [illegible] ويشعرون بالألم

ولكن لا يشعر احد بالألم تجاه الفلسطينيين العرب

[illegible] ان هذا الحب ليس [illegible] جديدة مكتشفة ولا تسامحاً تجاه اليهود ولكنه [illegible] [illegible] الصليبية القديمة ولكن تحت مظاهر مختلفة [illegible] [illegible] اسرائيل [illegible] [illegible]

والشعور بالذنب [illegible]

[illegible] **فالمرشحون** البريطانيون [illegible] وضع سياسة بريطانيا الرئيسية تجاه [illegible] في [illegible] مصر

ويجد المؤرخون البريطانيون والانجليز [illegible] الجنرال البريطاني [illegible] القدس سنة [illegible] [illegible] الصليبيين [illegible] النصراني [illegible] [illegible] الاحتلال الإسرائيلي للقدس عام [illegible] [illegible] يحاولون ان يحتفظوا اسرائيل بالهالة [illegible] نفسها

● في الحقيقة فان اسرائيل [illegible] النظر عن الدين [illegible] على عاتقها [illegible] النصراني في العقلية العربية وذلك منذ تأسيسها عام ١٩٤٨م [illegible] لم تلعب هذا الدور في شرقي الابيض المتوسط ضد [illegible] [illegible] ولكنها [illegible] مع التعاطف العربي [illegible] على عاتقها [illegible] المسلمون وذلك بمعارضتهم أو هزيمتهم

مثلا نجد الطيارين والخبراء العسكريين الاسرائيليين في [illegible] **كاتانجا** [illegible] في **جمهورية الكونغو** في بداية [illegible] من هذا القرن [illegible] المسلمين المصريين كانوا متعاطفين مع حكومة الرئيس لومومبا [illegible]

وقد [illegible] الحكومة المصرية ارملة **لومومبا** واولاده [illegible] في القاهرة بعد [illegible] الذي كان نهاية مقامه في التاريخ العربي ، [illegible] تعاطف [illegible] كان يفوق التصور إذ الحقيقة ان لومومبا نفسه كان نصرانيا [illegible] اقليم بيافرا النصراني عن نيجيريا [illegible] العالم النصراني كله [illegible] الحكومة المسلمة المركزية ، وقليلون في الولايات المتحدة مثلا يذكرون [illegible] **لينكولن** اسطورة امريكية لانه اصر على ان الانفصال كان عملا [illegible] حرب اهلية دامية ام لا "

● عندما ثارت مجموعة من الاكراد ضد الحكومة العراقية [illegible] الى العراق [illegible] من المراسلين النصارى والصهيونيين واكتشفوا الاكراد وكتبت كتب

[illegible] واحد من هؤلاء الجهود المخلصة [illegible] العراقية للاستجابة [illegible] الاكراد

[illegible] النصارى في جنوب السودان الذين تدعي [illegible] الحكومة [illegible] في الخرطوم [illegible] احد عن [illegible] للمسلمين الاريتريين في اثيوبيا النصرانية هذا العمى يجعل [illegible] الاسرائيليين [illegible] العرب [illegible]

[illegible] العالم النصراني لمشكلاتها مع [illegible] مشكلة صغيرة كانت أم [illegible] العرب [illegible] حلا لمشكلتها [illegible]

[illegible] يُكتب [illegible] الفلسطينيون [illegible] يكتب [illegible] العراقية [illegible] الإسرائيليين [illegible] [illegible] للحدة حقوق [illegible] المحتلة

[illegible] العالم النصراني لديهم ادنى فكرة عن حجم الدمار [illegible] في الجزائر في حربها من اجل الاستقلال ويبدو [illegible] العالم النصراني [illegible] الضحايا هم من [illegible]

[illegible] الكتاب العرب يسمونها **ازدواجية المعايير** [illegible] **الحملة الجديدة ضد السامية** ، التي تطورت [illegible] الحملة القديمة ضد اليهودية وضد السامية [illegible]

[illegible] هذه [illegible] ليست ظاهرة جديدة ابدا انها جزء [illegible] من الحملات الصليبية القديمة التي بدأها البابا **اوربان الثاني** في [illegible] و [illegible] عديدة حينما [illegible] الصليبية [illegible] في المدى [illegible]

● [illegible] الانجليزية [illegible] استاذ الاقتصاد في جامعة نيويورك وهو [illegible] [illegible] بالميلاد والمقال منشور في مجلة الاتحاد العدد الاول من المجلد [illegible] التي تصدرها بالانجليزية اتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا

●● [illegible] من شرح المترجم

---

(1) D. G. E. Hall : A History of South East Asia

(2) H. A. R. Gibbs : Mohammadanism

(3) E. Presage : The Portuguese Pioneers

(4) B. Harrison : South East Asia

(5) G. B. Sansom : Japan

(6) H. Thompson : Lands and Peoples

(7) B. N. Pandey : The Break up of British India

(8) Ibidem

(9) H. Hopkins : Egypt the Crucible

(10) D. A. Schmidt : Journey Among Brave People

من نـــور كتـــاب الله

﴿ لُعِن ٱلَّذين كفرُوا منْ بني إسْرائيل علَىٰ لسَانِ داوُد وَعيسىٰ ٱبْن مَرْيم ذٰلك بمَا عَصَوْا وَكَانُوا يعْتدُون . كانُوا لا يتَناهَوْنَ عنْ مُنْكرٍ فعَلُوهُ لَبِئْس ما كانُوا يفْعلُون ﴾ (المائدة : ٧٨-٧٩)

القـــدوة الحســـــنة .

قال [illegible] سلمة [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] أم سلمة أم المؤمنين [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] . [illegible] لله . واشرب لله . والبس لله . وكل شيء من ذلك دخله زهو أو مباهاة أو رياء أو سمعة فهو معصية وسرف . وعالج في بيتك من الخدمة ما كان يعالج رسول الله ﷺ في بيته كان يحلب الشاه ، ويخصف النعل ، ويرقع الثوب ، ويأكل مع خادمه ، ويشتري الشيء من السوق ولا يمنعه الحياء أن يعلقه بيده . يصافح الغني والفقير ، ويسلم مبتدئا على كل من استقبله من صغير أو كبير ، يجيب إذا دُعي ، ولا يحقر ما دُعي إليه . لين الخلق ، جميل المعاشرة . طلق الوجه ، شديد في غير عنف ، متواضع في غير مذلة ، جواد من غير سرف رقيق القلب [illegible] عائشة رضي الله عنها وإنه ﷺ لم يمتلئ قط شبعا ، ولم يبث إلى أحد شكوى . وإن كانت الفاقة لأحب إليه من اليسر والغنى

فمن طلب التواضع فليقتد به . ومن لم يرض لنفسه بذلك فما أشد جهله . فلقد كان أعظم خلق الله منصبا في الدين والدنيا ، فلا عز ولا رفعة إلا في الاقتداء به

(إحياء علوم الدين)

الروح الدينيـــــة وأثرهـــا ...

الصبغة الدينية تذهب بالتنافس والتحاسد الذي في أهل العصبية ، وتفرد الوجهة إلى الحق ، فإذا حصل لهم الاستبصار في أمرهم لم يقف لهم شيء ، لأن الوجهة واحدة ، والمطلوب متســاوٍ عندهم ، وهم مستميتون عليه . . . وأهل الدولة التي هم طالبوها ، وإن كانوا أضعافهم ، فأغراضهم متباينة بالباطل ، وتخاذلهم تقية الموت حاصل ، فلا يقاومونهم وإن كانوا أكثر منهم ، بل يغلبون عليهم . . . ويعاجلهم الفناء بما فيهم من الترف المذل . .

(مقدمة ابن خلدون)

من جوامع كلمه ﷺ

- سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل
- ما عال من اقتصد (توسط في الإنفاق)
- إذا أتاكم الزائر فأكرموه
- مداراة الناس صدقة
- اليد العليا خير من اليد السفلى

من أســــباب الجنـــوح

إن قضية القدوة الحســـنة تمثل واحدة من أخطر المشاكل ، وأكثرها تعقيدا ، وأبعدها أثراً في حياة الشباب والمجتمع معاً ، لأن الكثير من الجنوح سواء في فكر الشباب أو سلوكه يرجع إلى افتقاده القدوة الحسنة في العديد من المواقع

والنتيجة الطبيعية لديهم هي أولاً فقدان الثقة بالمجتمع ، ثم فقدان الثقة بالنفس وبمقدرته على تحقيق اماله وإثبات ذاته ، فيسعى إلى الهروب إما بالفرار أو الهجرة أو الجنوح والانحراف السلوكي اقتداء بالنماذج السيئة التي يراها تطفو على السطح وتزدهر

(ندوة الإعلام والشباب - كلية الإعلام بالقاهرة)

وقـــع أجـــرنا على الله ...

روىٰ البخاري ومسلم في صحيحيهما عن خَبَّاب بن الأرَتِّ رضي الله عنه قال :

هاجرنا مع رسول الله ﷺ نلتمس وجه الله تعالى ، فوقع أجرنا على الله ، فمنا من مات ولم يأكل من أجره شيئاً ، منهم : مصعب بن عمير رضي الله عنه ، قُتِلَ يوم أُحُد ، وترك نَمِرَةً (كساء من صوف) فكنا إذا غطَّينا بها رأسه بدت رجلاه ، وإذا غطَّينا رجليه بدا رأسُـه ، فأمرنا رسول الله ﷺ أن نُغطي رأسه ونجعل على رجليه شيئاً من الإذخر (نبات طيب الرائحة) ومنّا من أينعت له ثمرته فهو يَهدِبها (يقطفها) . . .

المخـــرج ممّا نحـــن فيـــه ؟

دخل أبو حازم على بعض الملوك من بني مروان ، فقال

أبا حازم ، ما المخرج مما نحن فيه ؟

قال أبو حازم تنظر إلى ما عندك فلا تضعه إلا في حقه ، وما ليس عندك فلا تأخذه إلا بحقه

قال ومن يطيق ذلك يا أبا حازم ؟

قال فمن أجل ذلك ملئت جهنم من الجنة والناس أجمعين

قال ما مالك ؟

قال مالان

قال ما هما ؟

قال أبو حازم الثقة بما عند الله ، واليأس مما في أيدي الناس

قال ارفع حوائجك إلينا

قال هيهات ، قد رفعتها إلى من لا تختزل الحوائج دونه ، فإن أعطاني منها شيئا قبلت ، وإن زوى عني منها شيئا رضيت

[البيان والتبيين]

قصـــة مثـــل

هذا المثل لعبد الملك بن مروان ، قاله لعمرو بن سعيد العاصي وكان مكبلاً ، فلما أراد قتله ، قال له يا أمير المؤمنين ، إن رأيت ألا تفضحني بأن تخرجني إلى الناس فتقتلني بحضرتهم فافعل ، وإنما أراد عمرو إذ قال له هذه المقالة أن يخالفه فيما أراد فيخرجه . فإذا ظهر منعه أصحابه ، وحالوا بين عبد الملك وبينه ، ففطن له عبد الملك ، فعندها قال يا أبا أمية ، أمكرا وأنت في الحديد فذهبت مثلاً لمن أراد أن يمكر وهو مقهور

[الأمثال لابن سلام ، تحقيق قطامش]

واجـــب النظـــر

ذكر ابن كثير عند تفسيره الآية (٦٦) من سورة المائدة ما روي عن زياد بن لبيد أنه قال

ذكر النبي ﷺ شيئا ، فقال « وذاك عند ذهاب العلم »

قلنا يا رسول الله ، وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ، ونقرئه أبناءنا ، ويقرئه أبناؤنا أبناءهم إلى يوم القيامة ؟!

فقال « ثكلتك أمك يا ابن لبيد ، إن كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة . أوليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل ولا ينتفعون مما فيهما بشيء ؟! »

فالمسكنة ليست في أن الكتاب لم يقم بمهمة الإيقاظ . ولكن في أن أنفسهم لم تقم بواجب اليقظ

شـــرف الكلمـــة قبـــل حريتهـــا ..

إن الذين يزعمون أن من حقهم أن يقولوا ما يشاؤون باسم حرية الكلمة ينسون أن شرف الكلمة قبل حريتها ، ولم أجد أمة تسمح بالخيانة الوطنية باسم الحرية ، ولكن نفراً عندنا يريدون خيانة الشرف الاجتماعي باسم الحرية ، ولو كان عندنا رأي عام واع لحاكمهم كما يحاكم خونة الوطن في قضاياه الوطنية

(مصطفى السباعي رحمه الله ـ هكذا علمتني الحياة)

العلـــم والحلـــم

قـال رجاء بن حيوة رحمـه الله

ما أحسن الإسلام ويزينه الإيمان ، وما أحسن الإيمان ويزينه التقوى ، وما أحسن التقوى ويزينها العلم ، وما أحسن العلم ويزينه الحلم ، وما أحسن الحلم ويزينه الرفق . . .

وقال بعض الأدبـاء في هذا المعنى

ـعلم والحلم حلتا كرم   للمرء زين إذا هما اجتمعا
ـم من وضيع سما به العلـ   ـم والحلم فنال السمو وارتفعا
صنوان لا يستتم حسنهما   إلا بجمع لذا وذاك معا
ـل رفيع البنا أضاعهما   أخمله ما أضاع فاتضعا

(جامع بيان العلم وفضله)

البحث العلمي في مناهج الجامعات الإسلامية

■■ أصبح البحث العلمي من الضرورات في حياة الأمم ، وقد تقدمت به البلاد المتطورة ، ويُحتاج إليه في البلاد النامية ، والبلاد الإسلامية لن تنهض في مجالات الحياة العامة والعلوم والصناعات والزراعة إلا بالبحث العلمي المؤصل في الجامعات المتخصصة في الدراسات الإسلامية أو غير المتخصصة فيها في المجالات التي تختص بها لأن هذه هي وسيلة حل المشكلات المتعددة ■■

وفي الجانب الذي يمكن للجامعات الإسلامية أن تقوم به نجد الحاجة ماسة إلى تأصيل البحث العلمي والتمرس فيه حتى يمكن لهذه الجامعات أن تكون أدوات فعالة في توجيه المجتمع وقيادته بدل أن تكون موجهة ومقادة في كل شيء . وأن تعيد النظر في مناهج الدراسات الإسلامية وطرق معالجتها ، وأن تؤصل النظريات الإسلامية في مجال الفكر والثقافة والأدب ، حتى لا تكون البحوث كلها نقلاً واقتباساً واجتراراً للفكر الحديث أو القديم كما نشاهد في كثير من البحوث التي تقدم اليوم في الجامعات ، لأن مناهج البحوث تعتمد على نظم تقليدية عتيقة لا تدفع إلى الابتكار والتجديد ، ولا تشجع المبادرات الشخصية في طرائق البحث ومضامينه ، ولا توافق إلا على ما كان مبقياً على القديم مشجعاً الاستمرار في طريقه ، ثم يكون نتاج ذلك كله حملة ألقاب كبيرة وعلوم قليلة ، وأناس يحسبون على العلم ولا صلة لهم به إلا المحاكاة والاجترار لمقولات السابقين دون فهم أو نقد ، ودون زيادة وابتكار مما يفسح المجال لحملة الألقاب من غير الإسلاميين أن يكونوا في المقدمة بسعة إدراكهم ، وحسن تصرفهم ، وقدرتهم على التجديد والابتكار والنقد والتوجيه مما يجعلهم قادة وموجهين لحملة العلوم الإسلامية في شؤون الإدارة والتنظيم ، والسياسة والتعليم ، والاقتصاد والاجتماع ، بينما ينشغل أولئك بقضايا في الفقه قتلها الفقهاء بحثاً ، وتوجيهات في السنة تهتم بالأشكال والحركات دون المشاعر والنفوس والسلوك والأخلاق ، وإغفال قضايا تمثل جوهر مشاكل المسلمين وتخلفهم ، وأحقيتهم لقيادة البشرية بمنهج الله الشامل للحياة كلها

ملاحظات على مسيرة البحث العلمي . .

والمتتبع لمسيرة البحث العلمي والرسائل الجامعية في الجامعات عامة والإسلامية خاصة يلحظ ما يأتي

أولاً انعدام التنسيق والتعاون بين الجامعات الإسلامية فيما يقدم فيها من بحوث ورسائل ، الأمر الذي يؤدي إلى تكرار البحوث ، ليس في الجامعات بل أحياناً في جامعة واحدة ، وذلك لانعدام الضوابط التي تحكم البحوث وتوجهها ، ولانعدام الفهرسة الدقيقة للبحوث بحيث يسهل على طالب الدراسات العليا أن يلم بطبيعة الموضوعات التي عولجت في الجامعات الأخرى حتى لا يقدم موضوعاً مشابهاً أو مكرراً لما قدم من قبل ، أو يعلم ذلك ولكنه يقدم معالجة جديدة أو يضيف إضافة جديدة على ما أغفل فيما سبقه ، ثم تتبادل الجامعات الإسلامية فهارسها حتى لا يتخلخل التكامل بين بحوث الجامعات ، وقد نبه عدد من علماء المسلمين إلى أهمية أن يقدم البحث ابتكاراً جديداً ، أو فكرة رائدة ، أو تكملة لعمل قام به بعضهم ، أو تصحيحاً لخطأ في المنهج ، أو نقص في الموضوع إلى غير ذلك من القيود المنهجية ، والضوابط الأخلاقية ، والأمانة العلمية في البحوث

وقد أصبح القارىء العادي يلحظ كثرة في البحوث والرسائل التي تعالج موضوعاً واحداً ، وتكرر الأفكار والآراء ، والاعتماد على مصادر محدودة ، مما يدل على غياب المنهجية التي تمنع الفوضى في البحث ، وتحدد المعايير التي تنضبط بها طاقات البحث العلمي ، وتوجه في طريق واضحة المعالم وأهداف مرسومة مبصرة ، ولأهمية ذلك تلتزم الجامعات ومراكز البحث العلمي في الغرب على ما يخدم البحوث خدمات متعددة ، من بينها التسهيل للباحث أن يطلع على الرسائل العلمية التي قدمت في المواضيع المختلفة ليس على نطاق أوروبا فحسب بل حتى البحوث التي قدمت في الجامعات الأمريكية ، وهي خدمات تقوم بها المكتبات الجامعية خدمة للمنهج وللطالب وللبحث العلمي

ثانياً طغيان الناحية الكمية في البحوث ويظهر ذلك في كثرة عدد الرسائل والبحوث التي تعتمد على الخطابية والإنشاء دون الأفكار المبتكرة ، وحين تقاس البحوث العالمية بمدى قدرة الباحث على تقديم مادة غزيرة في أفكار محددة وأوراق قليلة تجدنا نقدم عملاً قليلاً في بحوث ضخمة ، ومعلومات مفتتة لا تناظر ولا تناسب بينها ، وقد سألت باحثاً عن الحكمة في ضخامة بحثه مع دقة مساحة موضوعه ، فأجاب بأنه نُبّه إلى أن العبرة في أيامنا بالضخامة والفخامة وحجم الرسالة لا مضمونها فحسب ، وهذا هو الذي يضطر كثيراً من الباحثين أن يكتبوا كل مادة جمعوها مهما تبين بُعد صلتها عن الموضوع ، وحتى لا يضيع الجهد الذي بذله في عملية الجمع

ثالثاً مضامين البحوث والرسائل تفتقد المعالجة العصرية والمنهجية لمشكلات المسلمين العاجلة إلا في بعض الرسائل

بقلم : د. عبــاس محجـو ب

من الواجب إعــادة النظر في مناهج الدراســـات الإسلامية وتأصيل نظريات إسلاميــة في مجال الفكر والثقافة والأدب .

انعــدام التنسيق والتعاون بين الجامعات الإسلامية ، وانعدام الفهرســة الدقيقة للبحوث يؤدي إلى تكرارها وعدم التكامل بينها ، وإلى ضياع الجهد فيما لا طائل تحته .

البحــث العلمي المؤهل بأخلاقيات الإســلام هو الذي يمكن أن يحقق أهداف الأمة المسلمة في أبنائها وأجيالها القادمة ..

ولا تتناول طموحاتهم ووسائل إنقاذهم والوصول بهم إلى أهدافهم ، بل لا تعالج في أغلبها المشكلات التربوية والاجتماعية والسياسية التي يعاني المسلمون من افتقاد الرؤية الصحيحة لحلولها ، وتعاني الأجيال الناشئة من انعدام الرؤية الإسلامية الواضحة لكثير من مشكلات الحضارة التي يعيشونها ، والحياة التي يمارسونها ، فهناك دعوات كبيرة لإعادة كتابة التاريخ ، وتنظير الفقه الإسلامي ، وأسلمة العلوم الاجتماعية ، وتوحيد الرؤية الإسلامية للعلوم والاقتصاد ، وتأصيل النظريات التربوية الإسلامية وغير ذلك من الدعوات التي لا نجد رسائل جامعية تقوم بمواجهتها واقتحامها لأن ذلك يحتاج إلى جهد ورمن ، وإلى وضوح الرأي والهدف ، وإلى حس نقدي يتميز بالحضور والقدرة على توظيف المادة لخدمة أهداف البحث ، وكل ذلك أمور نفتقدها في ساحات البحث التي اتجه فيها الباحثون إلى معالجة قضايا قديمة عولجت ودرست وكان جهد الباحث فيها أنه أعاد ترتيبها أو جمعها بطريقة تختلف عما وجدها ، بينما اتجه بعضهم إلى الدراسات التي لا تتطلب جهداً أو مشقة من الباحث كتحقيق مخطوط ربما يكون محققاً في مكان آخر ، ولا تساوي قيمته العلمية الزمن الذي حقق فيه ، ونظرة إلى عناوين الرسائل والبحوث التي تنشر في الصحف تبين لك مدى الطاقات والجهود الضائعة في أبحاث متشابهة وموضوعات متكررة لا تثير الناظر ، ولا توجه إلى شيء جديد باستثناء بعض البحوث التي تمثل نسبة ضئيلة وسط ركام من الرسائل وتلال من البحوث

رابعاً انعدام إمكانات البحث وأجوائه وهو ما يعاني منه المشرفون والباحثون ، إذ لا يعني جو البحث العلمي مجرد الأستاذ المشرف والمكتبة كما يظن بعضهم ، بل وجود المكتبة التي تتوفر فيها الوسائل المساعدة من أمناء مهرة موجهين ، وفهارس حديثة سهلة ، وآلات كاتبة ، وأجهزة تصوير وغيرها من الأدوات التي تساعد الباحث من أداء عمله دون معاناة ، وعلى الوجه المطلوب ، لذلك اهتمت كثير من الجامعات في الغرب والشرق على توفير حجرات مستقلة داخل المكتبات وخارجها لطلاب الدراسات العليا ، هذا إلى جانب الأستاذ المشرف الذي لا تتعارض واجباته في التدريس مع واجباته في التأليف والإشراف والبحث العلمي وبحيث لا يثقل بجيش من الباحثين ، في حين أن ضَعْفَ الباحثين أدى إلى مضاعفة مسؤوليات المشرفين الذين يشكون من أن دورهم ليس هو دور التوجيه المنهجي والعلمي بل دور المصحح للأخطاء الإملائية والنحوية والعبارات الأسلوبية

أعبــــاء المشـــرفين . . .

وقد أدت جسامة أعباء المشرفين في بعض الجامعات إلى انعدام الالتزام العلمي بالإشراف على بعض البحوث حيث يقدم الطالب بحثه الذي لم يبذل فيه المشرف أي جهد . وقد تدخل بعض الاعتبارات التي لا صلة لها بالبحث العلمي ، وكثير من الباحثين يذكرون أن المشرفين لم يطلعوا على أبحاثهم إلا عندما قدمت للمناقشة ، ولولا أن بعضهم كان متمكناً من مادته ، ملماً بمنهجه ما كان لعمله قيمة تذكر ، وقد رأيت بعيني رسالة عجيبة مقدمة لنيل الدكتوراه في جامعة إسلامية عريقة رائدة لم يكتب فيها الباحث مرجعاً واحداً ، وسألت من أطلعني عليها فأخبرني أن للباحث ظروفاً جعلته يطبع البحث بهذه الصورة ودون إذن المشرف ، وقد طلبوا منه أن يقدمها بأي صورة وأنها ستجاز للاعتبارات الشخصية للباحث ، لينضم مثل هذا إلى المحسوبين على البحث العلمي والموجهين له ، مع أن الالتزام العلمي عمل أخلاقي ديني ، مسؤوليته أمام الله سبحانه حيث يقول

﴿ ولا تَقْفُ ما ليس لك به علْمٌ إنَّ السَّمْع والبصر والفُؤاد كُلُّ أُولئك كانَ عنْهُ مسْؤُولاً ﴾ (الإسراء ٣٦)

وقد اهتمت كثير من الجامعات في سبيل تهيئة أجواء البحث العلمي بإيجاد جهاز مسؤول عن تنسيق البحوث وتوجيهها وتقديم الخدمات العلمية المساعدة على البحث سواء ما تعلق بالأموال اللازمة لإجراء البحوث ومستلزماتها ، أو توفير أشخاص من أصحاب الكفايات العلمية للتخطيط والمتابعة والإنجاز والإشراف ، أو الاستعانة بالمؤسسات العلمية ومراكز البحوث للاستفادة من خبراتها وأعمالها وتبادل المعلومات والبحوث معها

إن التساهل والتحمل يمكن في كل شيء إلا ميدان البحوث العلمية حيث إنَّ العلاقات الإنسانية والعلمية والاجتماعية بين الباحثين والمشرفين واضحة لا تختلط فيها الأمور ولا تتداخل ، والبحث العلمي المؤهل بأخلاقيات الإسلام هو الذي يمكن أن يحقق أهداف الأمة

المسلمة في أبنائها وأجيالها القادمة . وإن التساهل سيؤدي إلى نكسة علمية تدمر أنشطة الحياة الأخرى وترتد بالمسلمين إلى أمية تزيد من تفككهم وهوانهم على الأعداء ، وتغري بهم كل طامع ومغامر ، إنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من خاف ربه وعمل لغده

خامساً: ضعف التعليم العام في المراحل السابقة للجامعة وفي الجامعة . وهي المراحل التي يتكون فيها الباحث ويتهيأ قبل الالتحاق بالدراسات العليا ، الأمر الذي يقتضي العناية بالمراحل السابقة ورعاية أصحاب المواهب المتعددة ، والاستعداد للصبر والتحمل لمشاق البحث العلمي وصعوباته لأنّ كثيرا من الباحثين طرقوا هذا المجال لظروف معينة لا دخل للاستعداد العلمي فيها ، ووجدوا أنفسهم ـ بما وجدوا من تسهيلات وتجاوزات ـ طلابا في الدراسات العليا والبحوث ، ثم يكون نتاج ذلك كله ضعفاً في المستوى العلمي ، وضيقاً في مجال المعرفة الإنسانية ، وتفاوتاً في ثقافات الباحثين شاسعاً

وينتج عن هذا أيضاً أن البحث لا يستغرق جهد الباحث الذي يترك للبحث فضول أوقاته . فالمعروف أن الفترة الزمنية لبحث الماجستير سنة واحدة والدكتوراه سنتان إذا توفر للبحث المصادر والمتابعة ودقة الموضوع . وأكثر من ذلك الجامعات المتقدمة . كما أن أي بحث يحتاج إلى مراحل حتى ينضج ويكتمل ويأتي عظيم الفائدة ، وتتمثل في مرحلة الاطلاع ثم الجمع ثم التصنيف ثم الكتابة الأولى والثانية ، وقد يحتاج إلى أكثر ، وكل مرحلة تأخذ عدة أشهر وسنة أحياناً حتى يأتي البحث ذا قيمة علمية . ولكننا نجد كثيراً ما يسجل بعض الطلاب أبحاثهم ثم يبدأون في كتابتها في فترة زمنية خيالية ، فيأتي البحث عملاً مشوهاً مليئاً بالنقول والسرقات ، مثقلاً بمراجع لم يرها الباحث أبداً ، وكل ذلك لأن الهدف هو الشهادة وليس العمل الجيد ، إذ أن أي بحث جيد يعيش الباحث فيه سنوات متعددة ليقدم شيئاً ذا قيمة وفائدة ، وهذه الظاهرة في الباحثين جعلت كثيراً من الناس يكتنون مشككين في حملة الدكتوراه حيث لا يرى الناس في أغلبهم ما يميزهم علماً ، أو قدرة على الكتابة ، أو الحديث بل ما يميز عمق تفكيرهم وسداد آرائهم وحكمة تصرفاتهم وجدية تناولهم للأمور بل يظن الكثير أن الدكتوراه هي نهاية المطاف وشارة العلماء مع أنها البدايات الأولى على طريق البحث المنهجي والمعرفة النافعة إذا كانت الأسباب قد توفرت له ، وإذا وطن نفسه على السير في هذا الطريق . إنك تنظر إلى بعضهم فتظن في انطباعك الأول عنه أنه قد جمع علم الأولين والآخرين فإذا خبرته وجدت شحمه ورما

إن العالم الإسلامي اليوم في حاجة إلى الدراسات والبحوث ذات الطبيعة العلمية ، والتي تعالج قضايا الفكر والثقافة زيادة على تقديم زاد للفكر يجعله قادراً على مواجهة تحديات الواقع المتجددة في مجالات الفكر والعقيدة والأخلاق والآداب والسلوك والمعاملات بعيداً عن الترف الفكري والجدل العقيم ، والتخمة التراثية والموضوعات الهامشية مما يتيح للأجيال المسلمة الواعدة فرصاً للنقاش المثمر ، والعطاء الجديد ، والحوار الهادف ، والرأي البناء المبني على الفكر الحر ، والإرادة الفاعلة ، والثقة بالنفس ، والتصور الواضح ، والإسهام الإيجابي لأن هذه الأجيال هي التي ستحمل الأمانة وتواصل المسيرة وترسي قواعد البحث العلمي ، وتحقق أهداف الأمة في حياة مرتبطة بالله سائرة على نهجه ، مهتدية بهديه ، قاصدة رضاه ولن يتحقق ذلك كله إلا إذا أحسنا استخدام ما في أيدينا من أدوات البحث العلمي ، وأضفنا ما لم نتعرف عليه ، واستفدنا من تجارب من سبقونا في هذا المضمار وعبّدوا الطريق لنا ولغيرنا ، ومن أهم هذه الأدوات

أولا: الاهتمام بالحلقات الدراسية الأسبوعية (السمينارات) لما لها من أهمية للباحثين والمتدربين ، وكثير من الجامعات التي أصّلت طرق البحث تأخذ بنظام (**السمنار**) الأسبوعي حيث يقدم الأساتذة وطلاب البحوث دراسات وبحوثا قيمة ، ويناقش كل أسبوع بحث ولا يشترط على الطالب أن يكون ما يقدمه جزءا من بحثه بل يفضل أن يكون بحثا مستقلا لأن هذا يمرس الباحث على تقديم الأعمال الجيدة وتعمق الصلات من خلال النقاش بين الباحثين وأساتذتهم ، بل إن بعض الطلاب لا تقبل أبحاثهم وتسجل لأي درجة ما لم يقدموا ورقة تناقش عن اختياره للموضوع وأسباب ذلك وما يريد إضافته والتوصل إليه ببحثه وقد يقبل موضوعه أو يرفض كما أن هذه الطريقة تثري البحوث العلمية الصغيرة الدقيقة وتدرب الباحثين على أساليب المواجهة والنقاش ، والأسلوب العلمي في الحوار والمناقشة ، كما أن الطالب يستفيد في أنه لا يغلق نفسه على موضوع بحثه ، فإذا أخذ بعيداً عنه بان جهله وافتضح أمره ، وإنما يجعل الطالب ملماً بكثير من الموضوعات في غير تخصصه ، وله القدرة على الإحاطة بموضوعات الآخرين ، فالأستاذ الجامعي حقاً هو الذي تعددت ملكاته ، وتنوعت معارفه ، وتوسعت آفاق المعرفة عنده ، وليس الذي يستهلك نفسه في موضوع واحد طوال حياته ، بل ربما تأخر عن علمه وتخلف عنه أزمنا وقروناً

ثانياً: توفير المراجع العلمية المطبوعة والمخطوطة ، وتسهيل حصول الباحث عليها بالإضافة إلى الدوريات والمجلات والصحف والمايكروفلم والمايكروكارد والأشرطة والاسطوانات وغيرها من المراجع التي أصبحت لازمة لإجراء البحوث ، ولا يكفي توفير هذه المراجع بل سهولة توفيرها واستعمالها

ويعتقد بعضهم أن اختيار الكتب والمراجع يمكن أن يقوم به موظف في المكتبة ، أو كل شخص يحمل مؤهلاً عالياً أو صاحب وظيفة في المكتبة وهذا غير صحيح لأن عملية اختيار الكتب من ... التي تدرس وتحتاج إلى شخص متنوع الثقافة ، واسع المعرفة ممن توسعت مداركهم وأحاطوا بثمرات الفكر الإنساني معرفة ... وهو يستعين في عمله بأساتذة الجامعة ورجال الفكر ، والذين ... مع مكتبات الجامعات المتقدمة يعرفون كيف تطلب الجامعات ال...

مختلف انحاء العالم وبمختلف اللغات ، وكيف يطلبون من طلاب الدراسات العليا والأساتذة أن يسهوا إلى كل مرجع يرونه مناسباً يستفيدون منه ، ويقتضي الأمر ايضاً ان يكون المسؤول عن المكتبة ومعاونيه من المطلعين على ما ينشر في فروع العلوم المختلفة وما تنتجه المطابع والهيئات العلمية والمنظمات الثقافيـة من كتب ودوريات ومنشورات إلخ

ثالثاً تقديم افضل الخدمات للطلاب والأساتذة في المكتبة إذ تهتم المكتبة الجامعية بخدمة البحث العلمي والمناهج الدراسية في الجامعة ، وكثير من الأساتذة والطلاب يتحسسون المكتبة الجامعية إذا كانت إجراءاتها معقدة ، وخدماتها سيئة ، والتعامل فيها بطيئاً ، ولا يحس الطالب او الأستاذ أن المكتبة له ، وهذا يقتضي أن تكون خدمة المكتبة الجامعية متواصلة لإعانة الأساتذة على تحضير ابحاثهم ومحاضراتهم والطلاب على مراجعة محاضراتهم بتوسع ورسائلهم وما يكلفون به من بحوث ، والمكتبة الجامعية جزء هام في تطبيق المناهج الجامعية باعتبارها مركزاً لتبادل المعلومات العلمية مع جامعات العالم ،مكتباتها ، ومع المنظمات الثقافية ، كما انها وسيلة انتقال الثقافة بين القارات المختلفة واللغات المتعددة عن طريق الترجمة وغيرها من وسائل تبادل المعلومات

وإذا نظرنا إلى كثير من المكتبات الجامعية في جامعاتنا الإسلامية نجدها بدائية متخلفة في محتوياتها وخدماتها وإشرافها بل في إحاطتها بمهمتها ، واحياناً نجد عدد الموظفين فيها اكثر من عدد القراء ، وجو الاطلاع غير متوفر والأصوات تعلو ولا احد يمكنه ان يقدم عملاً علمياً يطلبه ، فعليك وحدك أن تبحث عما تريد ، وبعض المكتبات ترتبط بالدوام الرسمي مع ان اي مكتبة جامعية في العالم تبدأ في الصباح باكر وتغلق في وقت متأخر من الليل ، بل إن الأستاذ الجامعي لا تقدم له الخدمة المقدمة للطالب ظناً بأن المكتبة للطالب ، وقد شكا كثير من الأساتذة أنهم يمنعون من دراسة المخطوطات لأنها في نظرهم للطلاب ليست للأساتذة ، ويمكن لأي شخص ان يطلب مخطوطة من أي جامعة او مكتبة في العالم فترسل إليه بتكاليف بسيطة ، على حين تطالب بعض جامعاتنا بأن تحضر لهم مخطوطة اخرى ، وهذه طريقة ... فة عن البحث ، وإذا كان كل شخص يقوم بذلك فما دور المكتبات ... معية ؟ وأما بالنسبة للاستعارة فالأستاذ لا يستعير غير القليل من ... في الوقت الذي تسمح فيه بعض الجامعات العالمية بخمسة عشر ... طالب وبخمسة وعشرين للدراسات العليا ، اما الأستاذ فيأخذ ... يضع لأنه لن يأخذ إلا حاجته ولأن المكتبة تعلم هواتف الأساتذة ... تريد ان تطلب من المستعير إرجاع كتاب إن كانت هناك حاجة ... شخص آخر ، وقلّ ان يحدث ذلك لتعدد النسخ ، ولعل ضعف ... المكتبة الإسلامية راجع إلى عدم وجود المتخصصين في ... في وضع سياستها ، كما أن أغلب المكتبات فقيرة قياساً إلى ... الجامعية العريقة ، فبعض المفكرين يملكون مثل مكتبات جامعاتنا الفقيرة واكثر

إن المكتبة الجامعية هي منطلق الإشعاع العلمي ، ومهد الفكر البشري ' وصلة الجامعة بالحضارات والعلوم ، ووسيلة نقل التراث والمعلومات من جيل إلى جيل ، لذلك كان اهتمام المسلمين الأوائل بأهمية المكتبة في الحياة ، اسسها الخلفاء لتصبح منارات إشعاع حتى يومنا هذا ، واصبحت مراكز للبحث والدرس والتأليف وقد ارتبطت بدور العلم ومدارس العلوم ثم اخذ العالم كله من المسلمين اهمية المكتبة ودورها في إثراء الفكر ونشر العلم وبث الثقافة

ولئلا ينصب النقد كله على البحث في الدراسات العليا او المكتبة المساعدة فإن نظرة لوضع الأساتذة المشرفين هام لقلة أصحاب الكفايات الجيدة ، ولتفاوت المستوى بين من تمرسوا على البحث العلمي وعايشوه تعليماً وتعلماً ومن لم يتوفر لهم ذلك ودخلوا إلى الميدان بحكم التدرج الوظيفي او الحاجة ، أو لعوامل غير هذا وذاك ، لأن الأمر لا يحتاج فقط إلى التخصص في مادة ما ، بقدر الحاجة إلى الثقافة الواسعة والحنكة العلمية ، والمتابعة للفكر الإنساني عامة والإسلامي خاصة إلى جانب الإحاطة بالمنهج العلمي الدقيق الذي يجعل للبحوث قيمة وجدّة ، وذلك كله لأن ضعف المستويات وضيق التخصص وعدم ممارسة البحث العلمي بأصوله تتلمذاً وتدريساً وخبرة هو الذي أدّى إلى ضعف مستويات الطلاب ، وأدّى إلى افتقاد المنهجية في كثير من البحوث

ولا يمكن بطبيعة الحال ان يقوم بتوجيه البحوث العلمية من لم يتمرسوا على أصول البحث عن طريق التلقي من أساتذة ، كما أنّ الاطلاع على ثقافات الاخرين والإفادة منها هو وسيلة الاسس السليمة للبحث العالم ، إذ ان البحث العلمي ليس معناه المدرس القديم ، أو الكبير في السن ، أو صاحب اللقب الوظيفي ، بل هو المتمثل في العالم الباحث الذي يستطيع أن يقدم عملاً ذا قيمة وإضافة منهجية وفكراً حراً ثرياً متفتحاً ، وكأن الباحث يستمد فيها قيمته من عمله وجهده وليس من الاعتبارات غير العلمية التي تسود اليوم ، والباحث الموجه هو الذي ينعكس علمه عليه اولاً وعلى طلابه ثانياً خُلُقاً قويماً ، وسلوكاً طيبا ، ورأياً علمياً حراً شجاعاً ، وتنعكس العقيدة الإسلامية عليه وعلى طلابه ، حياةً معاشة وحباً وتواضعاً وفهماً وإيثاراً وتجرداً وتضحية وإخلاصاً ، وليست العقيدة اقوالاً مردودة ، وانتماءات مكانية ، ومظهراً وسمتاً بعيدين عن سلوك المسلم وخُلُقه

إن مناهج البحوث والدراسات العليا تحتاج كغيرها إلى إعادة النظر حتى يمكنها ان تؤدي واجبها الثقافي والفكري في بناء الشخصية المسلمة والمجتمع المسلم ، وان تخرج باحثين جادين امناء يقدمون إسهاماتهم في ميادين العلم والمعرفة إثراءً للحضارة الإسلامية خاصة والإنسانية عامة ، ولن يتسنى ذلك كله إلا اذا توفرت الظروف التي تهيء مناخاً للبحث العلمي والباحثين بتجرد لله وإخلاص لديه ومواجهة للباطل ومنازلة له

معتقدات توراتية

■ فيما بين أيدي اليهود من توراة محرفة معتقدات كثيرة تبدو عجيبة غريبة ، ومع ذلك يصر اليهود حيثما كانوا أن يعملوا بها وأن يطبقوها في واقع حياتهم المعيشية والسياسية ويصرون في كثير من الأحيان أن يفرضوها على علاقاتهم بالأمم الأخرى والدول التي لها بهم علاقة ، في الوقت الذي ينتقص فيه الإسلام من أطرافه ليقطع أجزاء وتفاريق في كثير من ديار الإسلام ، ليبدو صورة أخرى غير التي أرادها الله لديه من الكمال والتمام ، باعتباره عقيدة أمة ومنهاج حياة تبدو في قوله سبحانه

﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾ (المائدة ٣)

وفي قوله جل وعلا

﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك ﴾ (المائدة ٤٩)

● وأول هذه المعتقدات

أن اليهودي عندهم من كانت أمه يهودية :

ويظل مثل هذا المعتقد اليوم على الناس وكأنه أمر جديد يحدون فيه الدهشة والغرابة ! مع أنه عرف في التاريخ اليهودي منذ عرف اليهود ، وفي صدر الإسلام يوم بعث **النبي ﷺ** عرف المسلمون هذا الطراز من اليهود الذين ينتسبون لليهودية عن طريق أمهاتهم مع أن آباءهم ليسوا يهوداً قط ، ومن هؤلاء الشاعر الماجن **كعب بن الأشرف** (من بني طيء) ، وأمه من يهود بني النضير ، وقد أمر **رسول الله ﷺ** بقتله لما كان يقدمه لليهود من عون بل لما كان يقوم به من حملة تحريض ضد المسلمين وتشهير بنسائهم ، وكان يبذل من ماله وجاهه ما يعين على إيقاع الأذى بالمسلمين ، بل وكان يتخذ من حصنه الذي لا تزال آثاره قائمة حتى اليوم في أطراف المدينة المنورة قلعة عدوان على الدعوة عقيدة وقيادة وحسداً حتى أراح الله المسلمين منه في عملية فدائية فذة جمعت بين الوعي في التخطيط والحذر في التربص والشجاعة في الاقتحام بعدها نفر من صحابة **النبي ﷺ**

وانتقل هذا الاعتقاد إلى الحياة اليهودية المعاصرة في ممارساتهم اليومية في السياسة والحياة المعيشية . وكان أبرز ما حدث في هذا المجال خلاف وقع بين أعضاء الكنيست اليهودي أثناء تولي جولدا مائير الحكم في فلسطين المحتلة . وقد دار الخلاف حول عدد من الأبناء الذين كانوا من آباء يهود وأمهات يدنّ بغير الديانة اليهودية . إذ كان أعضاء الكنيست من الأحزاب الدينية اليهودية يرون أن من كانت أمه غير يهودية لا يعتبر يهودياً ، وآخرون غيرهم يرون غير رأيهم . وجرى حول هذا الموضوع حوار طويل وجدل استمر عدة جلسات تم الاتفاق بعدها على ترجيح الرأي التوراتي الذي تبناه أعضاء الكنيست من أبناء الأحزاب الدينية اليهودية إذ اعتبروا أمثال أولئك إسرائيليي الجنسية ولكن على غير الدين اليهودي

وبعد **جولدا مائير** جاء **إسحق رابين** . وفي أثناء حكمه قامت قوات الأمن اليهودية بمهاجمة بيت مواطن عربي في قرية عربية كان قد تزوج من يهودية وأنجبت منه عدداً من الأبناء ، فاقتادتهم سلطات الأمن اليهودية إلى إحدى المستعمرات اليهودية وحرمت منهم أباهم وأمهم لأن أصل الأم يهودي رغم أنها أعلنت أنها أسلمت منذ عرفت روحها وأنها لم تعد يهودية . ولكن صيحاتها وصيحات الروح وصراخ أهل القرية ذهب أدراج الرياح " ولم تفلح توسلات الأم أمام قسوة السلطات التي اعتبرت الأطفال يهوداً لابد أن يساقوا ليربوا في إحدى المستعمرات تربية خاصة لصالح الكيان اليهودي الغاصب لأنهم في اعتقادهم يهود من أم يهودية "

● والاعتقاد الثاني

أن فلسطين بالنسبة لليهود هي أرض الميعاد التي وعدوا بإقامة دولتهم عليها

ويبدو ذلك في الظاهرة التي يلتفت لها بعض العاملين في **ميناء ، حيفا ، أو مطار ، اللد ،** . وهي أن عدداً من المهاجرين اليهود لا تكاد أقدامهم تلامس رصيف الميناء أو أرض المطار حتى يجثوا على ركبهم ثم يسجدوا وهم يقبلون الأرض التي تطؤها أقدامهم . يبكون وينتسمون في أن واحد ويتساءل أولئك العاملون في المؤسسات اليهودية عن السر الذي يكمن وراء هذه الظاهرة لعلهم يعرفون "

والحقيقة أني لم أعجب لهذه الظاهرة كما رواها لي عدد من القادمين من أرضنا المحتلة في فلسطين . ولكني كنت أميل إلى تصديقها والتأكد منها . لأنها تمرة من ثمار إثارة العاطفة اليهودية بالتعاليم التوراتية في شتى أنحاء الأرض . في حين يحاول كثير من قادة الرأي الضال والسياسة المنحرفة في بلاد الإسلام كبت المشاعر لدى الشباب المسلم وقهر الولاء للعقيدة التي تربطهم بفلسطين وتشدهم إليها في قوة وقناعة وتضحية وحسام . ذلك أن الحركة الصهيونية منذ انطلقت قامت على تعاليم من التوراة التي يتداولها اليهود فيما بينهم وهي التي تسمي لهم فلسطين **" أرض الميعاد "** ، حتى يحس كل يهودي أنه غريب في **(البلاد)** التي يحيا فيها . وأنه يعيش على أرض من الدنيا تشتته حسرا لابد أن يؤدي به إلى **" أرض الميعاد "** أو أرض **" الآباء والأجداد "** كما يزعمون ويمني دعاة الصهيونية الشباب بجنة الدنيا في فلسطين التي يعرفونها ويسهمون في بنائها بسواعدهم . وجنة الآخرة التي يزعم اليهود أنهم وعدوا بها دون سائر الخلق من الناس ما التزموا باتباع التوراة وتطبيق التعاليم اليهودية التي بين أيديهم

ومن هنا يعتبر كثير من اليهود أنفسهم محظوظين . وأن الرب قد اختصهم بـ ... ما لبوا دعوة الحاخامين ودعاة الصهيونية بالتوجه إلى فلسطين . أو كما تسميه التوراة ويردد اسمها على مسامعهم صباح مساء . أرض الميعاد !

● والاعتقاد الثالث

ما يوحي به الاسم الذي استمده اليهود لدولتهم من نبي الله يعقوب عليه السلام ، إسرائيل ، ومعناها عبد الله

ويتناول اليهودي الشاب أو اليهودي الثري أو اليهودي الذي يتمتع بكفاءة علمية

بقلم : يوسف العظم

لماذا يعترفون بالباطل ويباهون بالظلمات ويتنكر بعض المسلمين للحق الأبلج والنور المبين ؟

او فنية ذات قيمة وهذه هي العناصر التي تحرص اليهودية العالمية التي ترتدي ثياب الصهيونية السياسية على تهجيرها إلى فلسطين يتناول الواحد من اولئك « **اوراق معاملات الدخول** » المعدة له ليرى فوقها خاتما رسميا يحمل اسم « **إسرائيل** » .

وهذه هي الخطوة الأخرى التي تربطه بالتوراة اسم نبي من انبياء بني إسرائيل ومعناها (**عبدالله**) والمعني به **يعقوب عليه السلام** الذي يبرأ من بني اسرائيل ولا يرضى بما فعلوه من قتل النبيين واشاعة الفساد والإفساد في الأرض ومع ذلك جعلوا من اسمه عنوانا على دولتهم لتزداد الرابطة بالقادمين قوة وتزداد العلاقة والولاء للدولة التوراتية على ارض فلسطين في حين تنحج ادعياء الوطنية والتقدمية والعلمانية انه لا يجوز إقامة حكم على أساس الإسلام ، ولا تأسيس دولة على أساس القرآن لأن في المنطقة بضعة ملايين لا تدين بالإسلام في خضم مئات الملايين من المسلمين او لأن الإسلام دين لا علاقة له بالسياسة وهو كما يقول « **الكهنوتيون** »

دين يمثل العلاقة بين الإنسان والخالق

وهذا يذكرني بترحيب الأوساط التقدمية والعلمانية بتولي **المطران مكاريوس** رئاسة الدولة في قبرص بينما يأخذون على اي عالم مسلم حديثاً يتحدث به او مقالاً يكتبه او رأياً ... ل فكراً سياسياً او نظاماً من انظمة الحكم ذات العلاقة بحكم الله وشريعته على هذه الأرض "

● **والمعلم الرابع**

يستمد من العقائد التوراتية اتخاذ اليهود نجمة داود السداسية علماً لدولتهم وشعاراً لها "

ويتلفت القادم الجديد والمهاجر الوافد إلى فلسطين من **يهود العالم ليرى علم الدولة يخفق فوق مؤسساتها العسكرية والمدنية ، تحمل نجمة داود السداسية فيزداد اطمئناناً لمسيرته في الهجرة والالتحاق بما وقر في ... قه من زور عن ارض الميعاد "**

وحتى المؤسسة الصحية اليهودية انفردت عن العالم باتخاذها النجمة السداسية شعاراً لها لتتميز عن الهلال الأحمر الإسلامي والصليب الاحمر النصراني في الدول التي تدين اهلها بالنصرانية

● **والاعتقاد اليهودي الخامس**

ان تتخذ الدولة يوم السبت عطلة اسبوعية لها

وقد يصادف يوم وصول القادم الجديد يوم (**السبت**) فيجد بالسكون يعم المؤسسات والحركة متوقفة فيعلم انه حقا في دولة يهودية يحكمها من التوراة تعاليم ، ومن الحاخامين اراء واحكام ولو في مجالات دون اخرى وميادين دون ميادين

ومثل هذا الذي يراه القادم الجديد يدركه المتبعون لمسيرة الدولة اليهودية وخطها السياسي والحياتي معا

واعتذر **اسحق شامير** للبابا في روما عن تأخير زيارته للفاتيكان إلى يوم الأحد لأن يوم السبت عطلة في الديانة اليهودية كما اصر على ان تكون زيارة وزير خارجية إيطاليا للوزير اليهودي في روما زيارة مجاملة ودية لا عمل فيها لأنها تمت يوم السبت يوم العطلة اليهودية

● **والاعتقاد اليهودي السادس في حياتهم اليومية الا يذوقوا لحماً إلا ما ذبح على الطريقة التوراتية والا ياكلوا طعاما إلا ما (طبخ) وفق تعاليمهم الدينية** حيث تصر الأقليات اليهودية في دول العالم اجمع شرقيا كان أم غربيا على أن تكون طريقتهم في الطعام مميزة ذبحا وطهوا ومادة لا فرق في ذلك بين عواصم الشرق في موسكو وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا وعواصم الغرب في المانيا وإيطاليا وفرنسا والولايات المتحدة

وحتى شركات الطيران العالمية لم تسلم من التعاليم التوراتية القائمة بين يهود اليوم حرصاً على عواطفهم ومشاعرهم حيث يقدم الطعام لليهودي في الفضاء وعلى متن الطائرة وفق رغبته وتمشياً مع تعاليم دينه

ومما لا نزال نذكره كيف يصر اليهود في مفاوضاتهم مع الآخرين على أن يقدم لهم في الفندق الذي فيه يقيمون ما يتفق مع التعاليم اليهودية من الطعام والشراب واستجاب لذلك طباخو السياسة وطباخو الطعام معاً ورضوا بالشرط اليهودي يمليه عليهم قوم يطلبون من اسراج التسلط والاستعلاء التوراتي المزور المقيت "

● **واخيرا وليس اخرا لقاء رجال السياسة والراي والحكم اليهودي في مجلس برلمان لهم سموه « الكنيست »**

ترى ما موقف دعاة التقدمية لو دعا المسلمون ان يكون المسجد او بناء يعيش في ظلال معاني المسجد ودعوته منطلق الفكر وموضع المشورة كما كان من قبل في صدر الإسلام الا يرون ان ذلك تخلف ورجعية في حين يجمع اليهود قياداتهم في مجلس حمل اسم معبدهم فهم يصلون في « **الكنيس** » ويبحثون امورهم في « **الكنيست** » .

هذه لمحة موجزة سريعة خاطفة عن المعتقدات التوراتية التي يعتمدها اليهود في مسيرتهم الحياتية وبنية كيانهم السياسية ، وهي التي يجمعون عليها الشباب اليهودي في العالم ، وبمثلها يثيرون احقاد الصليبية التي تتخذ من **التوراة « العهد القديم »** كتاباً قبل أن تتخذ **الإنجيل « العهد الجديد »** كتاباً

في حين يتشردم المفهوم الإسلامي حيناً ، ويجمد حيناً ، وينتقص من اطرافه حيناً ثالثاً في كثير من بلاد المسلمين ليظل الإسلام بعيداً عن التوجيه والقيادة والريادة والله سبحانه وتعالى يدعونا صباح مساء في محكم كتابه

﴿ وان احْكُمْ بينهُمْ بما انْزَل اللّهُ ولا تتّبعْ اهْواءهُمْ واحْذرْهُمْ انْ يفْتنُوك عنْ بعْض ما انْزل اللّهُ إليْك فإنْ تولّوْا فاعْلمْ انّما يُريدُ اللّهُ انْ يُصيبهُمْ ببعْض ذُنُوبهمْ وإنّ كثيراً من النّاس لفاسقُون . افحُكْم الجاهليّة يبْغُون ومنْ احْسنُ من اللّه حُكْماً لقوْمٍ يُوقنُون ﴾
(المائدة ٤٩-٥٠)

الحلقة
الثالثة

التحركات الإسلامية

■■ من الظواهر الهامة في علاقات الغرب بالشرق الإسلامي ، مسالة الاستشراق القديم والمستحدث وبمراجعة فاحصة لما نشر حول هذا الموضوع في الآداب المعاصرة ـ وخاصة كتاب الدكتور إدوارد سعيد « الاستشراق Orientalism » ـ تتبين الحقيقة التالية وهي باختصار الهزال المدقع في مناهج التاصيل النظري التي يتبناها المستشرقون فحتى حين « افتراض » سلامة النوايا لفهم حقائق الإسلام ، فإن السواد الساحق للمعالجة الغربية لحركة الإسلام تاخذ من صفة السطحية دثاراً لاصقاً لا يكاد ينحل عنها ينعكس ذلك في السيل المتصل الذي تطالعنا به دوائر الإعلام الغربي بشان الإسلام حتى غدت في جملتها انباء مدلسة الرواية ، هزيلة الدراية فالغرب يتلقى حركة الإسلام وهو مُعَطَّل الروح . فينسحب ذلك تلقائياً على حرمانه من العنصر الحاسم في فهم ما لا بد من فهمه ، إن كان للموضوعية ان تأخذ مكانها المبتغى . ■■

مجتمع الترف واللهو كيف يفهم الإسلام ؟

ففي مجتمع تعارف معظم اهله على إضفاء المقاييس المادية ـ مفردة محردة ـ على منعطف حياتي ، ما انفك مثقفوه يرسمون قيماً رقمية لمقادير التمدن الإنساني في كل جوانبه وعلى ذلك فإن الرصيد المتعاظم في دور المال ، والرفاه البادخ في عطلة آخر الأسبوع ، والمركب الفاخر ذا المذياع المسموع والمرئي والهاتف السلكي واللاسلكي فإن هذه هي غايات الوجود الإنساني هنا أو على حد التعبير الجاري عندهم هي « الحلم الأمريكي The American Dream » وليس من عجب ـ والحال هذه ـ أن نرى بعضهم في سياق تقديم الإسلام ورسوله للقارىء الأمريكي أن يقول

"It was started by a wealthy businessman of Arabia called Mohammad. He claimed that he was a prophet He found followers among other Arabs" [1]

• اقامه (اي الإسلام) رجل اعمال ثري من اهل الجزيرة العربية ، ثم ادعى انه نبي وسرعان ما وجد له اتباعاً بين العرب »

وليس من ريب ، ان هذه المعايير السطحية تولد ، أول ما تولد ، ركاماً كثيفاً من الأوهام أوهام تورث الحرمان القاطع لجوانب الإدراك المجرد الذي يتبعه حرمان كامل لعناصر الاستجابة الموضوعية وغياب النزاهة العلمية ، ثم الاحترا[ف] العنيف لزوايا الرؤية الغربية التي تُنْظر من خلالها حقائق الإسلام

ما تؤديه هذه الدراسات البدائية للإسلام من أغراض

ومما تجدر ملاحظته أنه حتى هذه المعاني المبهمة للإسلا[م] والمسلمين في هذه القارة لم يتجاوز عمرها الحقيقي نحواً م[ن] بضعة عقود حين بدأت دراسات الاستشراق المنظم في المحا[فل] الأكاديمية الأمريكية وما دام لكل غاية وسيلة ، فلقد كا[نت] دراسة انماط الاعتقاد والإعاشة للمسلمين ليست إلّا ضرباً م[ن] التأهيل النظري الابتدائي الذي لا بد منه لديبلوماسيٍّ يعمل

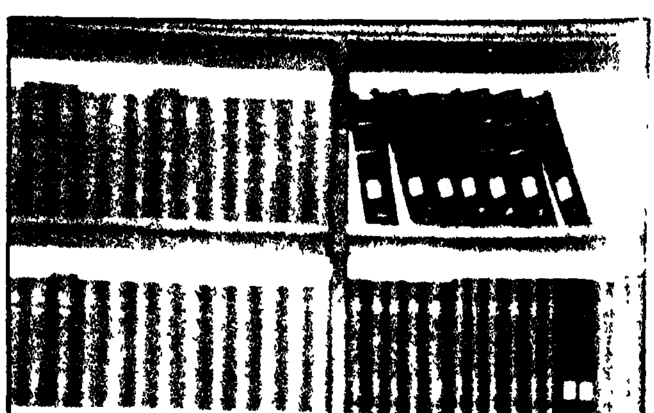
بقلم : ابراهيم البشير عثمان

في دوائر النشر الغربية

● منذ الأربعينيات يتبين بوضوح أن الرصد الدؤوب لكل حركة إسلامية تنبعث من الشرق أصبح هاجساً لازماً لأولٰئك المعنيين بالأمر في هيكل النظام السياسي والاقتصادي الغربي ..

ند مسلم ، او قسٌ نصراني يشد نشر عقيدته أو جمع بين هذا وذاك فعلى غير الحال - مثلاً - في سائر المعاهد والجامعات ، **فقد ادخلت جامعة هارفارد دراسة اللغة العربية مثلاً منذ عام ١٧٥٤م** ولكنها كانت ضمن برنامج الدراسات الإنجيلية **Biblical Studies** ولكن الاستشراق المستحدث على صعيد واسع ومنظم ، لم يكن ذا أثر فاعل قبل أن ينشىء فيليب حتّي قسم دراسات الشرق الأدنى بجامعة برنستون بولاية **نيوجرسي** في العقد الرابع من هذا القرن

غير ان برامج الدراسات الإسلامية - بموازين الاستشراق -



■ مكتبة الدراسات الإسلامية بجامعة كاليفورنيا ويرى جانب من كتاب الأستاذ سيد قطب « في ظلال القرآن » ■

لا ينبغي في العالم الساحق ان نفهم في معزل عن بروغ القوة السياسية الامريكية بشكل بارز بعد الحرب العالمية الثانية ، حيث حتمت الاستراتيجية الأمريكية ان يكون لها خبراء متخصصون في الميادين كافة وفي ثقافة كل ركن من العالم بما في ذلك العالم الإسلامي ولقد تضافرت بحدٍّ جهود صانعي الاستراتيجية الامريكية لصدور القانون المسمى « **بقانون التعليم من اجل الدفاع الوطني National Defence Education** » وخاصة مادته السادسة التي عُنيت بشكل واضح بالعمل على تهيئة المال اللازم لإنشاء وإعانة المعاهد والجامعات التي تهتم بما اسموه بـ « **اللغات الاستراتيجية والدراسات الإقليمية Strategic Languages and Area Studies** » وذلك في خمس عشرة من كبريات الجامعات - على الأقل - مثل **هارفارد** ، **برينستون** ، **متشيجان** ، **شيكاغو** ، **بنسلفانيا** ، **كاليفورنيا** وغيرها كثير

وبدراسة متأنية تتعدى الانطباع المظهري لمدلولات العبارات التي سطرها ولا يزال - الإعلام الغربي - منذ الأربعينيات (حينما يكون الموضوع هو الإسلام) يتبين بوضوح ان الرصد الدؤوب المتأني لكل حركة إسلامية تنبعث في الشرق ، أصبح هاجساً لازماً لأولئك المعنيين بالأمر في اماكن متناثرة في هيكل النظام السياسي والاقتصادي الغربي

وهذه قصاصات متناثرة زمناً وموضوعاً لا تمثل عُشر معشار ما ينشر في هذه القارة بحق الإسلام وحركته ولكنها « **عيِّنةٌ** » .

لا بد أن تلقي ظلالها على من يقرؤها

Circulation: 1,081,050 Daily/1,340,74

North Africa Revival

New Islam: Women Back to the Veil

By DAVID LAMB
Times Staff Writer

So segregated have the sexes become that young men and women attend separate classes at medical schools in Cairo, and the women refuse to take instruction in some aspects of male anatomy. Mosques, even mausoleums, are segregated. The city hall in Algiers has two windows for paying bills, one for men, the other for women.

If a man touches a woman and then thinks of her in a way involving sex, he must wash his hands before praying. The birth of a boy is cause for great celebration, but that of a girl is not. Boys are nursed longer than girls because a woman gains status in her husband's family by producing sons. **The Koran promises that in death a man will have sexual relations 72 times a day, and this may help to explain why many young Muslim men are eager to die and become martyrs.**



■ تحـــرص دور التعليم على القتـــاء وتجليد كل الصحف العالمية هنا جانب من الدوريـــات العربيـــة والإسلامية ■

إنه مقال ورد في يومية اللوس انجلز تايمز منذ مدة قريبة وعطى ثلاث صفحات بما فيها صدر الصفحة الأولى

والموضوع هو ظاهرة الزي الإسلامي الذي انتشر عند نساء المسلمين هذه الظاهرة قد تبدو تلقائية وواقعية ولكنها ليست كذلك في صحافة الغرب إنها هنا جحيمٌ يُسعّر يمزق الأحشاء حقداً فقد بعثت اللوس انجلز تايمز بمحررها ديفيد لامب لشمالي أمريكا ليفسر لأهل الغرب هذه الظاهرة « الشاذة » ظاهرة عودة المسلمات إلى أصالة الإسلام وقال ضمن ما قال **إن الامر كله لا يعدو ان يتجاوز الشهود الجنسية العارمة عند المسلمين إنها شهوة تتعدى كل تصور « فالقرآن يَعِدُ اتباعه انه في الموت سينال الرجلُ الواحدُ اثنتين وسبعين مباشرة جنسية مع النساء في اليوم الواحد وهذا يساعدنا في فهم السبب الذي من اجله يتحمس الشباب المسلم للموت والشهادة » ''**

بهذه الضحالة وبهذا الحقـــد ولا مزيد فإن الفصاحه اعلاه ابلغ في التعبير عن حقد صاحبها لا اقول جهله

INTERNATIONAL SPECIAL REPORT

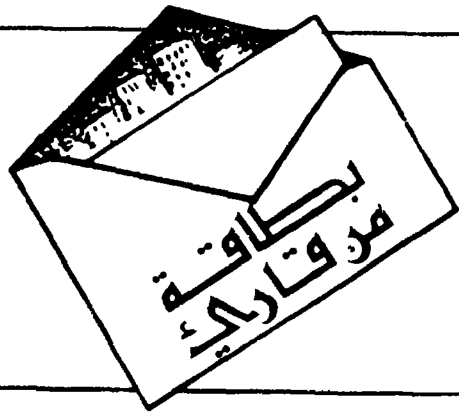
MOSLEMS ON THE MARCH
350 Million Strong —Is it Zero Hour for Holy War?

(عن دورية النيوزويك Newsweek ١٩ مارس [آذار] ١٩٥٦م .

المســـــلمون على الــزحف :

٣٥٠ مليوناً يتنادون بقوة اما آنت ساعة الصفر للحرب المقدسة ؟ ''

إن الانطباع الأول الذي يتركه هذا العنوان هو ما ذهبت ... في صلب المقال .. ذلك أن هواجس الغرب من الإسلام لا ... كالكابوس الذي لا يبرح صاحبه . فأول ما يبدو من هذه ... الحرب كأنها بالفعل دائرة الرحى ''



□ هذه البطاقات عبارة عن افكار وتصريحات واقوال ذات مساحات محددة يلتقطها بعض الإخوة من القراء بما يتمتعون به من حواس دكيّة ومن ثمّ يقدمونها من خلال هذه الصفحة

وهي محتجزة لتقديم كل نافع ومفيد من هذه العصارات المكثفة ، التي يُشار فيها إلى مكمن خطر او يُكشف فيها قناع عن وجه عدو للأمة ومقوّماتها او يبصّر برؤية ويسدد طريقاً ويقوّم منهجاً تحت عنوان خير الكلام ما قلّ ودل □

□□ تقوم إحدى الشركات في العاصمة البلجيكية اسمها « بول جاكيت » بطباعة شرائح من الورق بمساحة ٢٧,٥ × ١٩,٥سم ، عليها صفحات كاملة من القرآن الكريم تضم اجزاء من سورة « البقرة » وسورة « مريم » بزخارف ملونة ، لغرض استخدامها في تغليف الهدايا !! □□

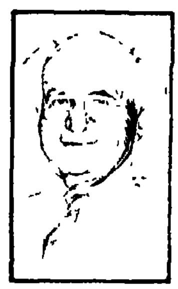
« القبس » القارىء يوسف زهير الحسيني ـ الكويت

هــل تعلــم ؟!..

□□ هــل تعلــم ان

- إسرائيل سجلت (١٥٠) اختراعاً عالمياً مقابل اختراعين سجلا في العالم العربي ؟
- إسرائيل تملك (١٥٠) عالماً ومتخصصاً لكل الف من السكان اي بنسبة ١٥٪ من مجموع سكان إسرائيل ، بينما تبلغ النسبة ١٪ في العالم العربي ؟
- إسرائيل تنفق ٤٪ من دخلها القومي على البحث العلمي مقابل نصف بالمائة في العالم العربي ؟
- نسبة التعليم في إسرائيل ٩٨٪ مقابل ٧٥٪ من الامية في العالم العربي
- طبيبا واحداً لكل (٥٠٠) إسرائيلي مقابل طبيب لكل (٣٠) الف عربي

(من رسالة ماجستير بجامعة الإسكندرية)
عن « مجلة الاحرار الإسلامية »
اختيار القارىء مروال حسيني
المغرب



« بن غوريون » يخطط منذ سنة ١٩٥٤م لإنشاء دولة نصرانية في لبنان

□□ في رسالته إلى « موشي شاريت » [شباط (فبراير) ١٩٥٤م] ، حول إنشاء دولة نصرانية في لبنان ، يقول « بن غوريون » :

[إن هذه المهمة هي « مهمتنا الرئيسة » في الوقت الحالي او على الأقل هي إحدى المهمات الرئيسة في سياستنا الخارجية

ينبغي ان نوظف كل الوسائل الممكنة سواء في الزمن او في الطاقة وان نعمل لتحقيق تغيير اساسي في لبنان وينبغي ان نحشّد « إلياهو ساسون » وكل « العروبيين » لدينا ينبغي الّا نعدّ الدولارات حتى لو تبين لنا اننا ننفقها سدىً وينبغي ان نركز كل قوانا وصولاً إلى هذا الهدف] . □□

عن « الحوادث » [العدد ١٤١٦] ـ القارىء محماش المحمودي ـ المغرب

صندوق الثورات !!



□□ يسمون صندوق النقد الدولي اكبر مفجر للثورات في العالم (١) ذلك ان شروطه التي يطلبها من دول العالم الثالث تؤدي إلى ضغوط اقتصادية على شعوب فقيرة بالفعل فتنفجر الاضطرابات

وفي اوروبا يواجهون مشكلة « بحيرة اللبن » و « جبل الزبد » اي وفرة الإنتاج الغذائي وزيادته عن حاجة السوق وفي افريقيا يموت الملايين من العطش والجوع □□

(الأهرام) القارىء حجازي محمد غانم ـ القاهرة

هل هي حقاً أخطاء شائعة ؟!..

نعيش اللغة العربية واقعاً مؤلماً من خلال ... الخاطىء الذي ينظر إلى اللغة العربية على ... مسألة ثانوية فقد اصبح اللسان العربي ... في الديار العربية من جراء انتشار العامية حتى ... ومن جراء انتشار العمالة غير العربية في هذه الديار وحدث ولا حرج عن الاخطاء الإملائية ... واللغوية التي اصبحت كما هائلاً لدينا لكنما ... نسميها اخطاء شائعة فهل يأتي اليوم الذي نفقد ... بين اهلها ؟! ام بطرة جديد يسعى ان تحل بينما ... عدنا موضع الوجود الحقيقي لها ؟ □□

عن جريدة (الوطن)
السيد الشرقاوي ـ القاهرة

طبيعة الالتزام

■■ ارتضى الله لعباده الإسلام شرعة ومنهاجا شاملا بقوانينه وقيمه . والأدب بأثره الجلي في توجيه انفعالات الناس وترشيد أفعالهم ، وتنوير بصائرهم نحو الكون وتناسقه ، والحياة وغايتها ، لا يعقل أن يظل بمنجاة عن منظور هذا المنهاج الشامل ، لأنه حميم الصلة بالفرد والجماعة ، صميم الرباط بالأمة والمجتمع . فغدا الأدب في ظل شريعة الإسلام موجها وجهة إسلامية ملتزما بالتعبير الحي الصادق عن هذا المنهاج بأبعاده الشمولية

وحرية الأديب في ظل هذا التوجيه حرية ملتزمة بالحدود التي يرسمها الإسلام للمجتمع ، وبالقوانين التي تحكمه ، وبالخلق الذي ينبغي أن يسوده ، فانضباط الفرد بذلك ضمان لحريته وصون لكرامته . فالحرية بهذا الفهم عطاء وأخذ ، إفادة وانتفاع ، أداء وطلب ، وهي بهذا الحد مثالية متفردة لأنها ليست من صنع الخلق بل منحة رحمة من خالق الخلق

ولا يعني هذا الالتزام تقييد حرية الأديب ، فالمسلم - قبل أن يكون أديبا - ملتزم بعقيدته التزاما فطريا يجعل الحق والنقاء والسمو والنظافة والخير ، قيما عفوية في سلوكه لا قيودا جبرية ■■

بقلم : الدكتور مصطفى عليان

أما أن نفهم حرية الأديب على أنها تمجيد للإلحاد ، وتغن بالزندقة ، أو أنها إطلاق لرغائب الفرد دون قيد غير إرادته ، ورفض لأي قيد مهما كانت قيمته وسلطانه دينا أو تقاليد موروثة نافعة ، أو أنها إطلاق للغرائز المكبوتة وإعتاقها من عقالها متحللة من أي قيد إلا نداء الحس بتشجيع الرذيلة وطمس الفضيلة وإشاعة الفتنة ، أو تفهم على أنها حماسة الإفساد بين الناس وإثارة الحقد بينهم بدعوى المساواة الهزيلة

فإن هذا الفهم المتخلف لحرية الأديب يفرز مجتمعا بشرائح إنسانية ملونة ، ونماذج بشرية ملوثة بآفات الصراع والعداء والانحلال والشقاء والأديب بهذا الفهم أداة هدم للمجتمع وآلة تشويه للحياة - والإسلام إنما يريده عامل بناء في عمارة الأرض والحياة

ولا يعني ذلك أن الإسلام يحظر على الأديب أن يخوض في مجال الجنس والصراع الإنساني . والقدر والوجود . وغير ذلك من نوازع الإنسان في حياته إن للأديب مطلق الحرية في تناولها على أن يظل تناولها متسقا مع التصور الإسلامي لهذه القضايا الذي مدار الأمر فيه على القيم الثابتة في علاج الحيرة والقلق والضعف الإنساني وتردي العواطف في إطار الحق والخير والنفع والجمال المهذب

فمجال الأديب المسلم مجال رحب في الإنسان والكون وتستطيع الموهبة الأدبية والطبيعة الفنية أن تخوضه لتفسـ غوامض الكون ، وأسرار الحياة ، ولتقيم وشائج صفاء ومتعة بـ الإنسان والكون والحياة ، وتعزز علائق المودة بين الناس وتشدد الصلة بين العابد والمعبود

والالتزام بهذه المجالات يجعل مضمون الأدب الإسلامي مضمونا إنسانيا غير محصور بالأديب المسلم ، وإنما يفتـ الباب على مصراعيه لغير المسلم إن جرى في هذا المضمـ محدودا بحدود التصور الإسلامي لهذه المجالات . فـ التصور هو القنطرة الفاصلة بين الإنسانية الإسلامـ وإنسانية المذاهب الوضعية

والأدب الإسلامي بهذا المطلوب إنما يصدر عن وعي الأ ـ وإدراكه لا عن شروده وغيبوبته ، لأن الفكر لا ينبغي أن ـ بعيدا في حمى العاطفة أو أن يظلله الانفعال بسطوته ، **فالعـ بين قطبي التجربة الأدبية العقل والعاطفة يجدر أن تـ متوازنة ، دون المساس بالأطر الزمانية والمكانية للومـ الأولى للتجربة الفنية في اللاشعور واللاوعي**

في الأدب الإسلامي



● سيد قطب ●

العلاقة بين قطبي التجربة الأدبية العقل والعاطفة يجدر بها أن تظل متوازنة دون المساس بالأطر الزمانية والمكانية للومضة الأولى للتجربة الفنية ..

الصدق في تصوير الحياة لا يعني تزويرها في صورة مثالية لا وجود لها .. بل يعني تناولها في إطار أهداف الحياة اللائقة بعالم البشر لا بقطيع من الذئاب .

فقد جاء في حديث **أبي محجن الثقفي لسلمى زوجة سعد بن أبي وقاص**

يا أبا محجن ، في أي شيء حبسك هذا الرجل قال والله ما حبسني بحرام أكلته ولا شربته . ولكني كنت صاحب شراب في الجاهلية ، وأنا امرؤ شاعر يدب الشعر على لساني يبعثه على شفتي أحيانا فيساء لذلك ثنائي . حبسني حين قلت

إذا متُّ فادفنّي إلى أصْل كرْمة
تُروّي عظامي بعْد موْتي عُروقُها
ولا تدْفنَنّي بالْفلاة فإنّني
أخافُ إذا ما متُّ ألّا أذوقُها

وعلى الرغم من الشك الذي يعتري زمن القول في هذا الشعر فإن فيها دليلا مبيناً على مؤاخذة **سعد لأبي محجن** بالوعي الذي يكون عليه العمل الأدبي ، ودفاع **أبي محجن** باللاوعي عند القول . فالشعر صنعة فنية فيما يعرفونه وهذا يعني أن عامل الغياب عن الوعي خارج إطار الذات مرفوض لأنه يخضع للتهذيب والإتقان غالباً

وبناء عليه فإن الصدق بشقيه الواقعي والفني حد معلوم بين الأدب الإسلامي وغيره في إطار من طبيعة هذا الالتزام .

فالانفعال بالشيء وقوة الإحساس به لا يعني تزييف حقائقه بالإفراط في وصفه وترتيبه بغير الحق ، إن الأساس في محاكاة الأديب المسلم هو أنه إنما يصدر عما يحسه فلا يخبر إلا عن نفسه . **فالصدق في تناول الإنسان كما يقول سيد قطب إنما هو في تصوير المقدرات الكامنة والظاهرة فيه . والصدق في تصوير الحياة كذلك لا يعني تزويرها في صورة مثالية لا وجود لها . بل يعني تناولها في إطار أهداف الحياة اللائقة بعالم من البشر لا بقطيع من الذئاب**

ولا مناقضة بين هذا الالتزام بأبعاده المختلفة وبين **الجمال الفني في مجال النقد الأدبي فالأدب الإسلامي ينبغي أن يكون معياره الفني مبرءا من عيوب الخطابية والتقريرية وجمود الشكل ونثرية العبارة وبهوت الصورة . ولكن يجب ألا يغيب عن بال الناقد أنه يجب ألا يطغى الإحساس بالجمال الفني على الفكرة الملتزمة بالخطة الإسلامية ولقد ضرب عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قولته المشهورة في نقد شعر زهير بن أبي سلمى مثال التوازن النقدي بين الشكل والمضمون . « كان لا يعاظل بين الكلام . ولا يتتبع الحوشي . ولا يمدح الرجل إلا بما فيه »**

محنة المسلمين ..

بقلم : حلمي محمد القاعود

□□ لا شك أن قضية الصراع بيننا وبين « يهود » ، هي قضية الساعة ، او هي قضية القضايا التي تاخذ طابع الاستمرار والديمومة حتى ياذن الله بالنهاية الفاصلة ، التي ينتصر فيها الحق ، وينهزم فيها الباطل ، ثم ترتفع راية التوحيد خفاقة وحرّة وشامخة على أرض الاسلام في فلسطين السليبة

والصراع بيننا وبين « يهود » مرحلة من مراحل المواجهة الطويلة بين حضارة اسلاميه تحتضن الانسان وترتقي به إلى افاق رحبة وفسيحة تملؤها البهجة ويعزّزها اليقين ، وبين قوى شريرة تعمل على سحق الإنسان وتدمير البشرية بوسائل التسلط والارهاب والبغي

لقد انتصر اسلامنا في مواقع كثيرة وعظيمة ورائعة ، يوم حمله مسلمون مخلصون ، عرفوا أن الحق غايتهم ، والدفاع عن الدين مصيرهم ، وإقامة الكيان الظاهر رسالتهم لقد حقق هؤلاء المسلمون وجودهم بانتصاراتهم وجهادهم الذي لم ينقطع

ويمكن القول إن الهزيمـــة التي حاقت بالمسلمين في بعض المراحل ، كانت بسبب تجاهلهم او جهلهم برسالتهم ومصيرهم وغايتهم ، فصاروا نهبا للأغيار ، وحمى مستباحا يرتع فيه الظالمون والاشقياء واولاد الافاعي

قد يذهب اليأس ببعض النفوس التي ترى فيما يجري نوعاً من المأساة الممتدة التي تشبه المآسي في الأساطير الاغريقية ، ولكن القلّة الواثقة المؤمنة الصامدة ، لا ترى فيه إلّا مرحلة من المراحل للابتلاء والاختبار ، ثم تكون العاقبة دائمًا للمتقين

إن القلة المؤمنة ترجع إلى الميزان الدقيق الذي لا يميل ، فترى الحق ناصعاً ، وتستشعر موعدة الله عن يقين ، وتتلمس طريق النور ، رغم إرادة الضلال والقهر والطاغوت **وأي ميزان دقيق يوجد في غير كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ؟**

لقد حاول بعضهم ، وما يزال ، أن ينصرف بجمهره المسلمين في هذا الزمان والذى قبله إلى مفاهيم أخرى بعيدة عن الاسلام كثيرا او قليلا ، وتنطلق من قيم شعوبيه أو عنصريه أو قوميه ، معتقدا أنه يستطيع تحقيق الامال التي تتشوق إليها الناس ، ويضحون من اجلها بالكثير من الصمت الذليل والمسير في القافلة المقهوره وللأسف ، **فإن كل النتائج كانت ضد هذا التصور غير الديني الذي خرج عن طاعة الله ، وارتضى قيما وثنية قاصرة** ويكفي أن يشعر المسلم بالإحباط تجاه كل التجارب القريبه والبعيدة ، وان يحس بالقهر الذي تخلف عن الهزائم العديدة على المستويات كلها ، داخليا وخارجيا

ولست أريد أن أستطرد في كلام يبدو مكروراً أو معاداً ، ولكن الذي أودّ الإشارة إليه باختصار ، أن كل **المحاولات التي أرادت أن تثبت صدق المنهج اللاديني - يسميه بعضهم أحياناً « العلماني » -** في معالجة قضايا الأمه ، قد باءت كلها بالفشل الذريع ، بينما الذي ثبت يقيناً هو صدق المنهج الاسلامي ورسوخه ولعل أوضح مثال وأقربه إلى الذهن الإسلامي في أيامنا الراهنة ، ما انتهى إليه أمر الصراع مع « يهود »

لقد تصور بعضهم أن هؤلاء القوم **- وفقاً لمنهجه اللاديني العلماني -** يمكن أن يعيشوا في سلام مع غيرهم ، ويمكن أن يحملوا القيم الإنسانية العليا في تعاملهم مع الآخرين ، ويمكن - مع **التفريط في بعض الحقوق -** أن يتم استئناسهم ونزع عناصر الشر من

بين اليأس والأمل

● هناك من يعميهم الإحباط عن رؤية سنة الله في خلقه المتمثلة في الابتلاء ومواجهة المحنة والارتكاز على قاعدة ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّه حقَّ جهَادِهِ ﴾ ..

سلوكهم لقد باء أصحاب هذا التصور بالخسران المبين الذي تم فعلا هو المزيد من سفك الدماء، وتشريد الآمنين من المسلمين في أرض لبنان، وتدمير المدن والقرى، واستخدام أبشع الوسائل والأساليب والأدوات في سحق شعبين مسلمين، هما شعب فلسطين وشعب لبنان ولعل ما تناقلته وكالات الأنباء بالصوت والصورة عن إرغام الأسرى الفلسطينيين أمام قوات الغزو اليهودي في لبنان على تمريغ وجوههم في التراب، يمثل قمة القهر والإذلال للأمة الاسلامية عامة، ويؤكد أيضا صدق ما ذهب إليه القرآن الكريم وديمومته إلى يوم الدين، ﴿ لتجدن أشد النَّاس عداوة للذين آمنوا اليهود والَّذين أشركوا ﴾ (المائدة ٨٢).

لقد تحدث القرآن الكريم عن «يهود» بصيغة المضارع المستمر دليل على كرههم للسلم والاستقرار والسير في ركب البشرية السوية

﴿ كُلَما أوقدُوا نارا للحرْب أطْفأها اللهُ ويسعوْن في الأرْض فسادا والله لا يُحبُّ المُفسدين ﴾ (المائدة ٦٤)

لقد استطاعوا - وهم أعداء الله والمسلمين - أن يواصلوا مسيرة القهر والإذلال للمسلمين المعاصرين بعد احتلال مدينة القدس - أولى القبلتين وثالث الحرمين - بأن يحاصروا بجيوشهم - ولأول مرة - عاصمة عربية خارج فلسطين، متحدين الدنيا كلها، ومستهزئين بكل صوت يدعوهم إلى الرشد والصواب، مما جعل عددا من الأفراد في عالمنا العربي المسلم يموتون كمدا - أو بالسكتة القلبية كما يقول التعبير الشائع!

إن هذا القهر وذلك الإذلال نتيجة طبيعية للتصور اللاديني المدعوم بالجهل والأنانية والكسل، فضلاً عن الممارسات اللاأخلاقية ضد بعضنا بعضاً، حتى بات هناك من يعتقدون أن خلد شعوبهم وإرغام مواطنيهم على السير في القافلة الصامتة المقهورة أمر ضروري وحتمي (!) حتى تتاح الفرصة لقوى التقدم أن تعمل (!!)

لقد حاقت بنا الهزائم قبل أن تهزمنا «يهود»، وذقنا القهر والإذلال قبل أن يذيقنا «يهود»، وشربنا كأس المرارة قبل أن تسقينا «يهود»، لسبب

● صلاح الدبر ●

محنة المسلمين .. بين اليأس والأمل

واحد ومعروف ، هو الخروج عن طاعة الله ، وطرح التصور الاسلامي الظافر جانباً ، بل محاربته في معظم الأحوال

يوم استولت قوات الغزو اليهودي على قلعة « الشقيف » التي استردها « صلاح الدين » من الصليبيين ، وقف « مناحم بيجين » ليقول للرائد « سعد حداد » هذه القلعة هدية لك ، لقد عادت إلى أصحابها ـ يقصد النصارى ـ بعد احتلال طويل !

إن « بيجين » يحمل في ثنايا تصوراته عن الصراع ، طبيعته الدينية والعقائدية ، ولم يخجل أن يعلن عن هذه التصورات ، بينما بعضهم في بلاد المسلمين ما يزال يخجل من كلمة الاسلام ، فضلاً عن إسقاط كل تصوّر ينتمي من قريب أو بعيد إلى الدين الحنيف

ومهما يكن من أمر ، فإنني أرى أن طبيعة الصراع بيننا وبين « يهود » ، وغيرهم من قوى الشر في العالم ، مرهونة بما قبل غيرنا . **فيهود ليسوا شجعاناً إلى ذلك الحد الذي لا يهزمون عنده أبداً ، وليسوا أسطورة يصعب تحطيمها وتبديدها . فانتصاراتهم علينا ، وظفرهم بنا ، وإذلالهم لشعوبنا حتمية منطقية ـ إن صح التعبير ـ لما جرى عندنا وعندهم**

لقد ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا **﴿ إلاّ بحبْلٍ مِن اللّهِ وحبْلٍ من النّاسِ ﴾** (آل عمران : ١١٢) ، وقد أتيح لهم هذا « الحبل » وذاك « الحبل » يوم تخلى المسلمون عن إسلامهم فعلاً واكتفوا به اسماً ، ويوم راح « اليهود » يملكون الإرادة والعقيدة ـ رغم فسادها ـ والقدرة على العمل في شتى المجالات

إن ما وصل إليه واقع الصراع بيننا وبين « يهود » قد جعل من المسلمين **« قصعة الأمم »** ـ على حد تعبير بعض الشعراء ـ وجعل من يهود وحلفائهم سادة الموقف الآمرين الناهين دون أدنى اعتبار لقواعد الحق والصواب والإنسانية . ويسعى ألاّ يدفعنا هذا الواقع إلى حافة اليأس أو الموت كمداً . فالمسلم الحقيقي ظافر أبداً ، ولا يعرف اليأس إليه سبيلاً مهما بلغت به الشدة وأصابته المحنة **﴿ إنَّهُ لا ييْأسُ مِنْ روْحِ اللّه إلاّ القوْمُ الكافرُون ﴾** (يوسف : ٨٧)

وإذا كان هناك بعض من يعميهم الإحباط عن رؤية سنة الله في خلقه المتمثلة في الابتلاء ومواجهة المحنة والارتكاز على قاعدة **﴿ وجاهدُوا في اللّه حقّ جهادِه . . ﴾** (الحج ٧٨) ، فإن هناك قوماً آخرين يملكون بالفعل نور البصيرة وثبات اليقين وعزيمة المجاهدين ، ويضربون لنا المثل في الصبر والمثابرة ، ويزرعون في أيامنا بذور الأمل الإسلامي الظافر

إننا لو أرجعنا البصر عبر الشرق ، **سوف نجد نماذج فذّة للبطولة الاسلامية النادرة ، تؤدي دورها على أرض الأفغان ، وتواجه الإلحاد والقهر والسحق ، بكل ما عرفته** الإنسانية في عصرها الراهن من عظمة الأبطال وصلابة المجاهدين . ورغم استشهاد قرابة المليون أفغاني ، وضراوة الصراع غير المتكافىء مع دولة الإلحاد الشيوعي ، فإن الأمل الإسلامي المنتظر ، يتفجر مع هتافات المجاهدين باسم « الله أكبر » ، وصيحة التوحيد التي تتردد عبر الجبال والوديان

إن المسلم يملك إمكانات هائلة ، وطاقات بغير حدود ، وحين يعقد العزم على العمل والحركة تلين له الصخور الصلدة ويذوب أمامه الحديد بإذن الله . والذين يتصورون في عصرنا أن المسلم قد أصبح محكوماً بالهزيمة والهوان واهمون ومخطئون ويائسون . فهناك موعدة وعدها الله عباده المسلمين ، وهي النصر والجنة إذا نصروه : **﴿ إنْ تَنْصُرُوا اللّه يَنْصُرْكُمْ ويُثبِّتْ أقدامكُمْ ﴾** (محمد : ٧) ، وعلينا كمسلمين أن نؤدي فعل الشرط ، ولن يتخلف وعد الله في تحقيق الجواب .

ومهما يكن من شيء فإن المحنة التي تمر بها الأمة الإسلامية ـ على أرض العرب خاصة ـ ينبغي أن تدفعنا إلى الأمل ، وأن تكون إرهاصاً بالغد الجميل الذي نكون فيه حقاً وصدقاً خلفاء لله في أرضه بالإيمان والعلم والعمل جميعاً . ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللّهِ ، يَنْصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ، وَعْدَ اللّهِ لاَ يُخْلِفُ اللّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ (الروم : ٤/٦) .

تصريحات وأقـــوال

[إن الإجماع على أمر واحد في فروع الدين مطلب مستحيل بل هو يتنافى مع طبيعة الدين، وإنما يريد الله لهذا الدين أن يبقى ويخلد ويساير العصور ويماشي الأزمان، وهو لهذا سهل مرن لا جمود فيه ولا تشديد]

(حسـن البنـا)

[مذهبنا جميعاً هو مذهب أهل السنة والجماعة، أما المذاهب والأفكار الأخرى - من وطنية وقومية - فلا وجود لها داخل الحركة الجهادية في أفغانستان لا يوجد عندنا مقاتلون وطنيون، بل هناك مجاهدون مسلمون]

(عبد رب الرســـول سيـاف)

[إن إسرائيل وأمريكا مرتبطتان برباط حديدي وإن إسرائيل هي رصيد استراتيجي للولايات المتحدة]

(ريجان، من خطاب له في حملته الانتخابية لفترة الرئاسة الثانية)

[التجربة السودانية أيقظت وعي المسلمين، وحررتهم من عقدة الخوف من تطبيق الشريعة وآثارها واثبتت بالقدوة لكثير من الحكام أنه يمكن الاستجابة لرغبات الشعوب بتطبيق الشريعة الإسلامية دون أن يترتب على ذلك أية مخاطر]

(الدكتور حسن الترابي)

[إن العجز الذي ينوء به المسلمون اليوم في وجه خصومهم آت من ثلاثة جوانب هي الجهل والضعف السياسي والانحراف]

(الدكتور عمر فروخ)

[إننا لا نبكي عن المذابح في صبرا وشاتيلا لأنها انتقام الإله من المسلمين]

(مائير مارتن كاهانا، زعيم حركة « كاخ »)

[إن علاقة الولايات المتحدة بإسرائيل ترتكز على الإرث المسيحي - الإسرائيلي وليست على الاهتمامات الاستراتيجية فقط]

(السناتور، جون جلين مرشح الرئاسة الأمريكية)

عليكم أن تكافحوا بحماس بالغزو وبالدبلوماسية حتى تقيموا الإمبراطورية الإسرائيلية التي يجب أن تشمل كل الأراضي الممتدة من النيل إلى الفرات

(من خطاب بن جوريون لطلبة الجامعة العبرية عام ١٩٥٠م)



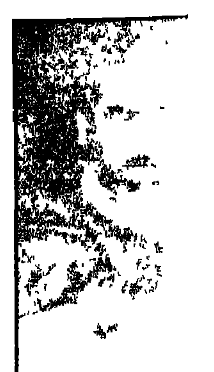
● عبد رب الرسول سياف



● د. حسن الترابي



● ريجـــان ●



● م. كاهان



عالم وكتاب

ابن حزم

بقلم : محمد القاضي

... من اعلم اهل عصره بلا منازع واجمعهم لعلوم الاسلام ظهرت عبقريته متعددة الجوانب فكان المرجع لاهل الفكر في زمانه وزمان من جاؤوا من بعده انجبته مدينة قرطبة في عصرها الاسلامي هذه المدينة التي صنفها المؤرخ البريطاني الشهير ، ارنولد توينبي ضمن اهم عشرين مدينة في تاريخ الانسان القديم والحديث . وهي التي جعلت بعض الاشعار يصفونها بقولهم

ابها كشجرة ورد مقلوبة جذرها في الهواء وورودها ممتدة في باطن الارض المدينة التي اعطت الحضارة اسماء مثل ابن رشد وابن زيدون وابن حيان وابن حزم □□

حياتـــــــه

هو ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الاندلسي القرطبي المعروف بالظاهري ولد بقرطبة في اخر يوم من شهر رمضان سنة (٣٨٤هـ) في بيت علم ووزارة ، اذ كان ابوه احمد بن سعيد من كبار الوزراء ، ولي الوزارة للحاجب المنصور بن ابي عامر ، ثم لابنه المظفر من بعده

اعتنى والده بتربيته ، فاخذ العلم عن شيوخ الاندلس في زمانه اشتغل بالعلوم الدينية واللغوية والفلسفية والأدبية حتى صار فيها من اكبر الاعلام . فكان كالبحر لا تكف عواربه ، ولا يروى شاربه . وكالبدر لا تحجب دلائله كما جاء في الذخيرة لابن بسام

قال عنه **ابن حيان** في المتين « **كان حامل فنون من حديث وفقه وجدل ونسب وما يتعلق باذيال الأدب . مع المشاركة في كثير من فنون المنطق والفلسفة له في بعض تلك الفنون كتب كثيرة** »

وقال عنه **ابن خلكان** « **وكان حافظا عالما بعلوم الحديث والفقه ، مستنبطا للأحكام من الكتاب والسنة ، بعد ان كان شافعي المذهب . فانتقل إلى مذهب اهل الظاهر . وكان متفنناً في علوم جمة . عاملا بعلمه ، زاهداً في الدنيا بعد الرياسة التي كانت له ولابيه من قبله في الوزارة وتدبير الملك . متواضعا ذا فضائل جمة وتواليف كثيرة . وجمع من الكتب في علوم الحديث والمصنفات والمسندات شيئا كثيرا . وسمع سماعا جما وألّف في فقه الحديث** وكان اديبا شاعرا طبيبا له في الطب رسائل وكتب في الادب »

اما **محمد كرد علي** فيقول عنه « **ابن حزم إمام في كل شأن في الدين . والحكمة والاخلاق والأدب والتاريخ وفي كل ما اتفق من علم وتمثله والف فيه . فهو جد عظيم يملك عليك نفسك وانت تنظر فيما شرح او بسط . وحاور وجادل . يتعاظمك بسلطان علمه فتكبره وتكبر ادبه ، ويعجبك بشدة غيرته على بث دعوته ويسوؤك ان يسيء إليه مُعاصروه وهو الذي كان كله إحسانا** »

نستنتج من هذه الأقوال ان ابن حزم قمة فكرية من قمم القرن الخامس الهجري في الأندلس

تراثـــــه العـــلمي

رُوي عن ولده **الفضل أبي رافع** ... احتمع عنده بخط أبيه اربعمائة مجلد تحتوي على نحو ثمانين الف ورقة

ويذكر التاريخ ان معظم كتب ابن حزم قد احرق علانية . ويذكر ابن حيان ... مؤلفات ابن حزم ان اكثرها لم يعْدُ ... بابه ، ويعلل إحراق كتبه بما يلي

(١) شذوذه الفكري ، ومخالفته ... ما عليه النَّاس

(٢) جراتـــه على تغليط من سبقه ...

(٣) وقوعـــه في اغلاط نتيجة ل...

(٤) صراحتـــه في التعبير عن آرائه ...

وجمهرة أنساب العرب

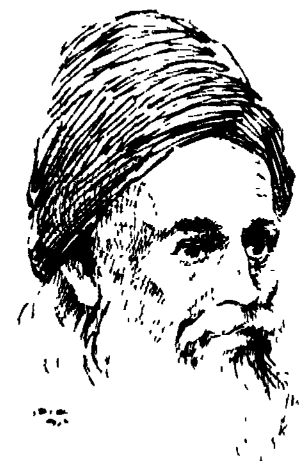
(٥) استهدافه لفقهاء وقته ، مما جعلهم يتمالؤون على بغضه ورد قوله ، ويجمعون على تضليله ، والتشنيع عليه ، وتحذير سلاطينهم من فتنته ، ونهي عوامهم من الدنو منه والأخذ عنه "

رغم كل هذا فقد شاء القدر أن يجعل منه فقيه الأندلس وعالمها ، ملأ الدنيا دويا ، وشغل اهل زمانه ، استنقذ له التاريخ من تراثه كتبا تصل حسب رأي الباحثين الى سبعين كتابا في مختلف الدراسات الفقهية والأصولية ، والمذاهب ، والكلام ، والمنطق ، والملل والنحل ، والتاريخ والسير والسياسة ، والادب والأنساب

ومن هذه الكتب نعرف اليوم بكتاب **جمهرة انساب العرب** » وهو من تراثه المطبوع ، حققه الأستاذ **عبد السلام هارون وصدر عن دار المعارف بمصر ـ سلسلة ذخائر العرب بدون ط ـ في ٦٩٥ صفحة**

موضـــوع الـــكتاب

يعتبر كتاب جمهرة انساب العرب من ... التراث العربي الذي يجب ان ... لأنه يثري حياتنا ، ويبعث ... نفوسنا ، والكتاب في جملته ... يبحث عن انساب العرب ومن ... بهم في هذه الفترة الأصيلة ... وهو في ذلك ... يشير الى ... التاريخية والقبلية ... ايام العرب ، والمشهور من ... انسابها مع التحقيق في ذلك



كله وبيان الخلاف فيه ، مع الحكم الصادق

ان اهم ما يمتاز به كتاب **ابن حزم** ـ في نظر المحقق ـ هو ما حاوله المؤلف في دقة والتزام من عقد الصلة بين القبائل العربية النازحة إلى الأندلس والمغرب ، وبيوتات الحكم والولاية والسلطان منهم ، وبين اجدادها واصولها الشرقية التي انحدرت منها ، وانسابات متشعبة في بلادها الجديدة كلما عنت له مناسبة ، ولم يغفل مع ذلك بيان المدن والمساكن التي تجمهرت فيها تلك الجاليات وتكاثرت ، وحفظ لنا بذلك اسماء تلك البلدان ، وتعليل تسمياتها احيانا

فهو يُعد وثيقة هامة في هذه الناحية ، كما لم يغفل ذكر نسب البربر وبيوتاتهم بالأندلس ، ونسب اسرة بني قسى المولدة التي تنتمي الى اصل إسباني

وميزة أخرى تتجلى بعد ذلك في ذكر ابن حزم لنسب بني إسرائيل وقد افادته خبرته الصادقة ودراسته الدقيقة للتوراة ، في تلخيص هذا النسب بما يستدعي الاعجاب ويسترعي النظر ، ولم يفته في ختام تاليفه ان يذكر ملخصا لأنساب ملوك الفرس

مخطـــوطات الجمهـــرة

اعتمد المحقق في تحقيقه للكتاب على ثلاث مخطوطات ، وعلى نسخة **ليفي بروفنسال** المطبوعة من ضمن ثماني نسخ مخطوطة موجودة في المغرب وتونس واسكوريال وباريس والقسطنطينية والمخطوطات المعتمدة هي

(١) المخطوط الخاص بخزانة بروفنسال

(٢) المخطوط الموجود بالمكتبة التيمورية

(٣) المخطوط الموجود بالمكتبة الشنقيطية

(٤) النسخة المطبوعة من طرف بروفنسال

لماذا علم الانساب ؟

لم يهتم شعب من الشعوب على وجه الأرض بعلم الأنساب ، كما اهتم به العرب ، فقد وضعوا له القواعد والأسس ، وكتبوا فيه كتبا ومجلدات ، **هذا وينبغي ان نعلم ان شرف النسب كان من الكمالات البشرية التي تجب في حق جميع الرسل لان ذلك اعون على نجاح دعوتهم ، والاقتناع بحجتهم ، والاستجابة لشريعتهم ، وايضا فان شرف النسب يدفع صاحبه الى الترفع عن الدنايا ، والتزود من المحاسن والمكارم ، فيظهر للناس من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم**

ما يحفزهم إلى تصديقه . والاذعان له .

ان النسب الشريف ظل في كل اسرة من الزمن يأخذ حظه من السمو والرفعة .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال

قيل « **يا رسول الله ' من اكرم الناس** ' قال : **أتقاهم** ' . قالوا **ليس عن هذا نسالك** ' قال : « **يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله** ' . قالوا **ليس عن هذا نسالك** ' قال : « **فعن معادن العرب تسالوني ' خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام إذا فقهوا** » **[صحيح مسلم ٢ / ٢٢٧ بولاق]**

إن علم النسب عند ابن حزم علم جليل رفيع . إذ به يكون التعارف . ومن المفروض ان يعرف الانسان اباه وامه . وكل من يلقاه بنسب في رحم محرّمة . ليجتنب ما يحرُم عليه من النكاح فيهم . وان يعرف كل من يتصل به برحم توجب ميراثا . او تلزمه صلة . او نفقة او معاقدة او حكما ما . فمن جهل هذا فقد اضاع فرضا واجبا عليه . لازما له من دينه

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم « **تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم . فإن صلة الرحم محبة في الاهل . مُثراة في المال . منسأة في الأجل . مرضاة للرب** » **[المسند للإمام احمد ٢ / ٣٧٤]**

انقسام أجذام العرب جملة

يرى **ابن حزم** ان جميع العرب يرجعون الى ولد ثلاثة رجال **وهم عدنان . وقحطان . وقضاعة**

فعدنان من ولد إسماعيل بلا شك في ذلك إلاّ أن تسمية الاباء بينه وبين اسماعيل قد جهلت جملة . وتكلم في ذلك قوم بما لا يصح . فلم نتعرض لذكر ما لا يقين فيه . واما كل من تناسل من ولد اسماعيل - عليه الصلاة والسلام - فقد عمروا ودثروا . ولا يعرف احد منهم على اديم الارض اصلا . حاشا ما ذكرنا من أن بني عدنان من ولده فقط

واما قحطان . فمختلف فيه من ولد من هو ؟ فقوم قالوا : هو من ولد اسماعيل - عليه الصلاة والسلام - وهذا باطل بلا شك . وقد قيل : إن قحطان من ولد سام بن نوح . والله اعلم . وقيل : من ولد هود عليه السلام . وهذا باطل ايضا بيقين قوله تعالى : « وإلى عاد اخاهُمْ هُودا » . (الاعراف ٦٤)

وقال تعالى كذلك : « وأمّا عادٌ فأُهْلكوا بريح صرْصر عاتية » (الحاقة ٥)

واما قضاعة فمختلف فيه : **فقوم يقولون : هم قضاعة بن معد بن عدنان** . وقوم يقولون : **هم قضاعة بن مالك بن حمْير . فالله أعلم**

ويضيف قائلا : ووجدنا في كتب بطليموس . وفي كتب العجم القديمة . ذكر القضاعيين . ونبذة من أخبارهم وحروبهم . فالله اعلم أهُم أوائل قضاعة هذه وأسلافهم . أو هم غيرهم

وبلاد قضاعة متصلة بالشام . وببلاد اليونان والأمم التي بادت ممالكها بغلبة الروم عليها . وبلاد بني عدنان . ولا تتصل ببلاد اليمن أصلا

وبعد هذه العجالة ينتقل المؤلف إلى ذكر جميع الفروع التي تفرعت عن عدنان وقحطان وقضاعة . متتبعا الصحيح منها . ولاغيا المتشكوك فيها . مع العلم انه لم يغفل ذكر القبائل والبطون المشهورة باختصار . ليسهل الوقوف على اتصال بعضها ببعض . وتشعب بعضها من بعض . ليقرب حفظ ذلك على من اراده .

البربر وبيوتاتهم بالأندلس

يرى كثير من المؤرخين أن البربر عرب . وانهم ينزلون من العروبة في صميمها . وربما كان من ميزات هذا الكتاب اهتمام صاحبه بنسب هؤلاء القوم . وقد استفاد منه ابن خلدون في هذا الباب

يقول **ابن حزم** . مؤلف الكتاب عن نسب البربر : « **قال قوم : إنهم من بقايا ولد حام بن نوح - عليه السلام -** وادّعت طوائف منهم إلى اليمن . الى حمير . وبعضهم إلى برّ بن قيس عيلان وهذا باطل . لا شك فيه . وما علم النسابون لقيس عيلان ابنا اسمه برّ اصلا . ولا كان لحمْير طريق إلى بلاد البربر . إلا في تكاذيب مؤرخي اليمن ورأيت لبعض نسابي البربر أن » **زناتة هو شانا بن يحيى بن صولات بن ورْتنَاج بن ضري بن سقفو بن جُنْدواد بن يمْلا بن ماذغس بن هوك بن هرْسق بن كراد بن مازيغ بن هواك بن هريك بن بدا بن بديان بن كنعان بن حام بن نوح النبي عليه السّلام**

اما عن بيوتاتهم بالاندلس فيذكر ما يلي : وُزْداجة . ملْزُوزة . معيلة مكناسة . زناتة . مدْيونة . هوّارة مصْمُودة . أوربة . زواوة من كتامة صنهاجة

ويختم كتابه بذكر نسب بني قسي المولدة بالأندلس . ونبذ من نسب بني إسرائيل . وقطعة من نسب الفرس

إنه كتاب مفيد للراغب في الاستزادة . يجمع بين دفتيه علما من أهم العلوم التي اهتم بها أحد القدماء . وهو من اهم المصنفات العربية

أوْدعيني في ضَميرِ الغسقِ   أوْدعيني شُحْنةً من قلَقِ
أوْدعيني نَسْمةً مَذْهولةً   تتمشّى في صعيدٍ زَلقِ
أوْدعيني بُحّةً مَذْعُورة   في صدَىً دامٍ وهمْسٍ مُشْفِق
أوْدعيني بسْمةً مجْرُوحةً   تنْزِفُ الوغْدَ دَماً في الحدق
أوْدعيني رعْشةً في بُرْعُمٍ   عضّهُ ذئْبُ فلمْ ينْفتق
اشْرقتْ يا أُمُّ شمْسي إنّما   رشف التنّينُ كاس الالق
فتغشّاني ضراماً لاهباً   بيْن اشْباهي عبيد الطُّرُق
يحْتسي نُسغي وأغْدُو لاهثاً   فوق اشْلاء غدي المُحْترق

****

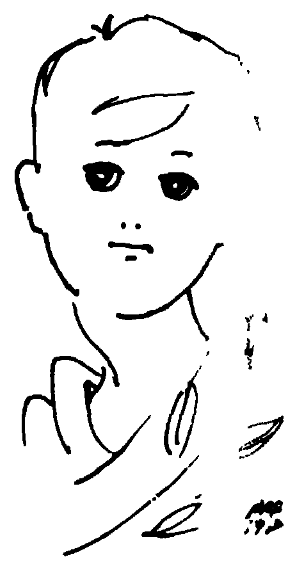
ودّعي يا أمُّ وجهي وارْحلي   وابْحثي عن دار امْن وانزلي
ارْضُنا يا أمُّ امْستْ غابةً   ليْس فيها غيْرُ حدّ المنْجل
غادريني حيْثُ اغْفو واهْربي   واهْجُريني هجْر ضغْثٍ مُهْمل
لا تقولي «الحبُّ» ، قد كان ابي   سارحاً مثْلك بيْن المُثُل
ملأ الحُبُّ زوايا قلْبه   فارتمى كالقشْر تحْت الأرْجُل
ودّعيني عجّلي . ها قد اتوْا   فاهرُبي من فوق سطْح المنزل
اعقدي حبلا متينا وارْحفي   فوقهُ . ثمّ اهربي . واستعْجلي
فإذا ألْفيْت بيتا آمنا   فاجلسي فيه . ونامي . وكلي

****

فإذا صارعْتُ ذؤْبان الرّدى   مخْلب الجُوع وانْياب العدا
عابسا حينا . وحينا ضاحكا   ناعما طوْرا . وطوْرا مُجْهدا
أخْطفُ اللّقْمة من سبْع الفلا   وبراس الطّوْد ابْني مرْقدا
أقْضمُ الافعى وأحْسو سُمّها   واصيدُ الرايَ من وحي الصّدى
أسْبقُ الابْصار في رفّاتها   فإذا شعّتْ وغى كنتُ اليدا
أطْعنُ الرّعْد بسهْمٍ كلّما   سلّ سيْفُ البرْق حتّى تغْمدا
أسْبقُ الأفْكار في امْدائها   فإذا ضاق المدى كُنْتُ المدى
اشْرخُ اللّيْل بسيْف من سناً   من هُدى الجبّار يمتاحُ الهُدى
وأُداوي في النّواصي كبْرها   بالاعاصير واطْراف المُدى
ألْبَسُ التّوب رقاعا رثّة   وبثوب النُّور اغشى المشْهدا

****

فإذا جرّح وجْهي ضيْغمٌ   فارتمي قُربي اليفا أدْردا
وإذا الهاماتُ فارت خسّة   فاتاها الضّوْءُ نصلا مُوقدا
فارْقبي يا أمُّ شمسا حُرّةً   لا يُولي ضوْؤها الزّاهي سُدى
نُورُها بشْرٌ وحُبٌّ صادقٌ   ليْس تخْديرا وحقْدا اسْودا
واحملي البُشْرى وعُودي واهْتفي   « صاغت الآلامُ اشبال الفدا »



شعر . عبد الله عيسى السلامة

تتمة للمناقشة

بقلم: د. عبد الله العبادي

■■ كتب الأستاذ الدكتور رفيق المصري تحقيقاً حول السلف أو السلم في مجلة «الأمة» العدد [٣٩] ملقياً بظرة جديدة على هذا النوع من البيوع. وفيما يبدو لي وحسبما جاء في تحقيقه أنه أول من أثار هذه النقطة، وأول من تناولها بالدراسة وإلقاء الضوء عليها.

ملخص ما جاء المقـــال:

أن هناك أحاديث متعارضة: أحاديث تقر السلم وتجيزه، وأحاديث تمنعه في التجارة.

أما الأحاديث التي تجيزه فمنطوق الحديث المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة وهم يسلفون في الثمار السنة والسنتين فقال: «من أسلف فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم» [رواه الجماعة].

وهذا الحديث هو الأصل في هذا الباب.

وعن عبد الرحمن بن أبزى وعبد الله بن أبي أوفى قالا: «كنا نصيب المغانم مع رسول الله ﷺ وكان يأتينا أنباط من أنباط الشام فنسلفهم في الحنطة والشعير والزبيب إلى أجل مسمى. قيل: أكان لهم زرع أو لم يكن؟ قالا: ما كنا نسألهم عن ذلك» [رواه أحمد والبخاري].

وهناك أحاديث أخرى سنذكرها فيما بعد.

أما الأحاديث التي تمنع منه في التجارة فمفهوم الحديث الذي رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: «لا يحل سلف وبيع ولا شرطان في بيع ولا ربح ما لم يضمن ولا بيع ما ليس عندك» [رواه الخمسة إلا ابن ماجه].

والحديث الثاني عن حكيم بن حزام قال: قلت: «يا رسول الله إنه يأتيني الرجل فيسألني عن البيع ليس عندي ما أبيعه منه ثم أبتاعه من السوق، فقال: لا تبع ما ليس عندك» [رواه الخمسة].

ويرى أنه يمكن الجمع بين الأحاديث كما يلي:

أن الأحاديث التي تجيز السلم يمكن أن تقيد بالزرع والثمار والصناعة، والأحاديث الواردة في النهي يمكن أن تحمل على التجارة. ويؤيد قوله هذا بأن منطوق الأحاديث التي تجيز قد وردت في الزراعة والثمار والصناعة، حيث جاء في الحديث الأول: «يسلفون في الثمار»، وجاء في الحديث الثاني: «نسلفهم في الحنطة والشعير والزبيب».

فعلى ذلك يجوز السلم في الثمار والزرع والصناعة ولا يجوز في التجارة، وبذلك يمكن التوفيق بين الأحاديث. ويرى كذلك أنه لكي نخرج عن دائرة هذا البيع المحرم فإنه يمكن اللجوء إلى الوكالة، والوكالة في التجارة جائزة لأن الوكيل يشتري من غيره، وفي الزراعة والصناعة غير جائزة لأنه يشتري من نفسه. ويختتم قوله إن السلم التجاري إذا حرم اعتماداً على الأصل والقياس فإنه يجوز لاعتبارات أخرى كالعرف والحاجة والمصلحة استحساناً كما فعل الحنفية في الاستصناع. هذا ملخص ما جاء في هذا التحقيق.

وإني بعد الدراسة والنظر في هذه المسألة توصلت إلى ما يلي:

بيع السـلم جـائز على خلاف الأصـل

أولاً: يجب أن أوضح أن جمهور الفقهاء يرون أن بيع السلم مستثنى من الأصل وهو بيع المعدوم، أو بيع ما لا يملك الإنسان أو بيع ما لم يخلق، ولكن جوزه الشارع لحاجة الناس إليه ولأجل الضرورة (انظر الموافقات للشاطبي ٢/ ٤٦).

فالأصل هو عدم الجواز، كما جوّز الشارع بيع العرايا وهو مستثنى من بيع الثمر بالتمر الممنوع شرعاً (انظر نيل الأوطار ٥/ ٢٢٦)، وكالمضاربة فإنها واردة على خلاف القياس وذلك لجهالة الأجرة، وكذلك المساقاة (انظر الموافقات للشاطبي ٢/ ٤٦)، والأصل في ذلك هو معرفة الأجرة، وهنا الأجرة مجهولة، ولكن جوزها الشارع لحاجة الناس إلى ذلك، فمنهم من يملك المال ولا يستطيع العمل، ومنهم من يستطيع العمل ولا يملك المال، فأجاز مثل ذلك إرفاقاً بحال الناس.

فالأصل في مسألتنا هذه منع ما لا يملكه الإنسان، وهو قوله عليه الصلاة والسلام: «ولا بيع ما ليس عندك» في الحديث المتقدم، وهذا اللفظ عام في نظري يشمل جميع أنواع البيوع سواء أكان البيع في الثمار أم في الزروع أم الحبوب، أم الصناعة أم التجارة، ولكن جاء حديث ابن عباس المتقدم فاستثنى من ذلك العموم السلم لحاجة الناس إلى ذلك ورفقاً بحالهم، فأصبح بذلك لا تعارض بين الحديثين السابقين (أعني حديث ابن عباس في السلم وحديث عمرو بن شعيب).

وقد فسر البغوي - كما نقل الشوكاني - بأن البيع الممنوع في الحديث يحمل على بيوع الأعيان التي لا يملكها الإنسان، أما بيع شيء موصوف في ذمته فيجوز كالسلم، ومثل لما لا يملك بيع الطير المنفلت الذي لا يعتاد رجوعه.

الفقهاء لم يفرقوا بين الزراعة والصناعة والتجارة في السلم

أما بالنسبة لحديث حكيم بن حزام فإنه في الظاهر معارض لحديث ابن عباس في السلم، فهو نص في تحريم السلم في التجارة حيث قال: «فيسألني عن البيع ما ليس عندي ما أبيعه منه ثم أبتاعه من السوق».

فمفهومه يقضي حرمة السلم في التجارة. وقد إذا رجعنا إلى كتب الفقه المختلفة وكتب الأحاديث في شرح هذا الحديث وتتبعنا أقوال العلماء، فإنه يتبين بجلاء أنهم لم يفرقوا في السلم بين الزرع والتمر والصناعة والتجارة، ولم يصرحوا بلفظ التجارة، ويتضح ذلك من سياق الأمثلة المتعددة في هذه المسألة.

فقد جاء في بداية المجتهد: «فإنهم أجمعوا على جوازه في كل ما يكال أو يوزن، واتفقوا على امتناعه فيما لا يثبت في الذمة وهي الدور والعقار، وأما سائر ذلك من العروض والحيوان فاختلفوا فيها، فالجمهور أنه جائز في العروض التي تنضبط بالصفة والعدد، واختلفوا فيما لا ينضبط بالصفة كالحيوان والرقيق، فذهب مالك والشافعي والأوزاعي والليث إلى أن السلم فيهما جائز، وهو قول ابن عمر من الصحابة» [٢/ ٢٠١].

وجاء في المغني لابن قدامة: «يصح في الحبوب والثمار والدقيق والثياب والإبريسم والقطن والرصاص والصفر والنحاس والأدوية والطيب والخلول والأدهان والشحوم والألبان والزئبق والشب والكبريت والكحل، وكل مكيل أو موزون أو مذروع، فقد جاء الحديث في الثمار، وحديث ابن أبي أوفى في الحنطة والشعير والزيت والزبيب، وأجمع أهل العلم على أن السلم في الطعام جائز، قال ابن المنذر: وأجمعوا على جوازه في الثياب» [٤/ ٣٠٥]. من كلام ابن رشد وابن قدامة يتضح أن السلم بالفعل ورد في الثمار والحبوب و... ولكن قاس العلماء الأشياء الأخرى كالثياب والإبريسم والرصاص والأدوية والطيب والشحوم والطعام على ما ورد في الحديث، وكل هذه الأموال المذكورة منها أموال تجارة ومنها زراعة وصناعة، فهم مجمعون على أنه جائز في التجارة وغيرها.

■ لا تعارض بين الأحاديث المروية في السلم والأحاديث التي تمنع من بيع ما لا يملك الإنسان ، وأن الحاجة ماسة للسلم في التجارة ..

ومن ناحية أخرى فإن حديث عبد الرحمن بن ابزى وعبد الله بن أبي أوفى مفهومه يفيد أنه ليس من شرط المسلم إليه أن يكون منتجاً للسلعة من الحبوب والثمار إذ لو كان شرطاً لما فات الصحابة من أن يسألوهم أهم منتجون لتلك السلعة أم لا. ألهم زرع أم لا، وأن يتحققوا من ذلك قبل أن يمدوهم بالثمن لأن المسألة مسألة حلال وحرام وهم أدرى بذلك. فلذلك لم يسألوهم فعلم أنهم يتعاملون بالتجارة بالزراعة والصناعة على حد سواء.

وفي رواية: «كنا نسلف على عهد النبي ﷺ وأبي بكر وعمر في الحنطة والشعير والزبيب والتمر وما نراه عندهم» وقد رواه الخمسة إلا الترمذي (انظر نيل الأوطار ٥: ٢٥٦).

فقول الراوي: «وما نراه عندهم» نص في أن يسلفون فيه ليس من انتاجهم.

قال الشوكاني: «أي ليس عندهم أصل من أصول الحنطة والشعير والتمر والزبيب» (نيل الأوطار ٥: ٢٥٧) ومن ناحية ثالثة فإن هناك أحاديث واردة في السلم تدل على عموم السلم في كل شيء.

عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «من أسلف في شيء فلا يصرفه في غيره» (رواه أبو داود وابن ماجه).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من أسلف سيئاً فلا يشرط على صاحبه غير قضائه» وفي لفظ: «من أسلف في شيء فلا يأخذ إلا ما أسلف فيه أو رأس ماله» رواهما الدارقطني.

قال الشوكاني: «حديث أبي سعيد في إسناده عطية بن سعد العوفي قال ابن المنذر: لا يحتج بحديثه» انظر نيل الأوطار ٥/٢٥٧) فقد جاءت كلمة شيء في الحديثين السابقين عامة أي تشمل التجارة وغيرها.

وعدم ذكر التجارة في الأحاديث لا يدل على عدم جوازها فلا بد من دليل آخر على المنع.

ومعروف لدى العلماء أن الآيات والأحاديث النبوية لا تتناول الأحكام مفصلة بحيث تذكر كل جزئية وتذكر لكل جزء مثالاً، وإنما التفصيل في كتب الفقه والتفاسير وشرح الأحاديث.

ونستدل على سبيل المثال الحديث الوارد في الأموال الربوية: الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر...

فالحديث لم يتعرض للأموال الربوية بالتفصيل وإنما ذكر الأشياء الستة. ثم قاس الفقهاء على ذلك الأموال التي يمكن أن يدخلها الربا.

قال الشوكاني في تعليقه على قول الراوي «ما كنا نسألهم عن ذلك». فيه دليل على أنه لا يشترط في المسلم فيه أن يكون عند المسلم إليه وذلك مستفاد من تقريره ﷺ مع ترك الاستفصال. قال ابن رسلان: وأما المعدوم عند المسلم إليه وهو موجود عند غيره فلا خلاف في جوازه (نيل الأوطار ٥: ٢٥٧).

فقول الشوكاني وابن رسلان يدل على أن المسلم فيه تجارة وليس انتاجاً من الثمار والحبوب وأنهم مجمعون على ذلك أي أن السلم جائز في التجارة.

الجمع بين الأحاديث التي تبدو متعارضة

ثالثاً: بعد النظرة المتعمقة في الأحاديث اتضح لي أنه يمكن الجمع بين الأحاديث الواردة في جواز السلم وحديث حكيم بن حزام الذي يبدو في ظاهره أنه يمنع السلم في التجارة من وجهين:

الوجه الأول: نحمل الأحاديث الواردة في السلم على البيع المؤجل، وحديث حكيم بن حزام على بيع الحال. أي أن السلم يجوز إذا كان مؤجلاً ولا يجوز إذا كان حالاً على اعتبار أن الأجل شرط أساس في السلم - كما هو مذهب الجمهور خلافاً للشافعي رحمه الله تعالى الذي يجيزه في الحال. إذ يقول حكيم بن حزام: «يأتيني الرجل فيسألني عن البيع ليس عندي ما أبيعه منه ثم ابتاعه من السوق». فيبدو واضحاً من قول حكيم بن حزام أن البيع والشراء للسلعة في الحال ومن السوق الحاضر المتوفر فيه البضاعة دون تأجيل.

قال الصنعاني: «وظاهر الحديث (حديث ابن عباس) شرط في السلم فإن كان حالاً لم يصح أو كان الأجل مجهولاً وإلى هذا ذهب ابن عباس وجماعة من السلف. وذهب آخرون إلى عدم شرطية ذلك وأنه يجوز في الحال. والظاهر أنه لم يقع في عصر النبوة إلا في المؤجل وإلحاق الحال بالمؤجل قياس على ما خالف القياس لأن السلم خالف القياس إذ هو بيع معدوم وعقد غرر». (سبيل السلام ٣: ٤٧).

ويؤيد قول الجمهور ما أخرجه الشافعي والحاكم وصححه عن ابن عباس أنه قال: «أشهد أن السلف المضمون إلى أجل قد أحله الله في كتابه وأذن فيه ثم قرأ ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه﴾ وبما أخرجه ابن أبي شيبة عن ابن عباس أنه قال: «لا تسلف إلى العطاء ولا إلى الحصاد واضرب أجلاً» (انظر نيل الأوطار ٥: ٢٥٦).

إذ أن السلم كما قلنا جاء مخالفاً للقياس وأنه جاء للرخصة وحاجة الناس إليه فمنهم من يملك المال ولا يستطيع العمل ومنهم من يستطيع العمل ولا يملك المال.

الوجه الثاني: أن نفرق بين البيع والسلم فحديث حكيم بن حزام وارد في البيع وأحاديث السلم واردة في السلم والسلم غير البيع (وإذا أطلق عليه فإنه من باب المجاز).

وهذا الذي ذكرناه هو قول ابن حزم في المحلى فقد جاء قوله: «والبيع لا يجوز فيما ليس عندك والسلم يجوز فيما ليس عندك والبيع لا يجوز إلا في الشيء بعينه ولا يجوز السلم في شيء بعينه أصلاً» (المحلى ١٠: ٤٥).

كما نقل ابن حزم ذلك عن الأوزاعي وجمهور الحنفيين والمالكيين فقد جاء قوله في المحلى (١٠: ٤٧): «وقد فرق الأوزاعي وجمهور الحنفية والمالكية وأصحابنا الظاهريين بين البيع والسلم». قال ابن القصار: ما كان بلفظ البيع جاز حالاً وما كان بلفظ السلم لم يجز إلا بأجل.

ويؤيد هذا الوجه الآية الكريمة ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه﴾ فسماه ديناً ولم يسمه بيعاً واشترط له أجلاً.

ويؤيده كذلك المعنى اللغوي للسلم والسلف فقد جاء في لسان العرب: يقال أسلم وسلم إذا أسلف وهو أن يعطي ذهباً وفضة في سلعة معلومة إلى أمد معلوم (انظر مادة سلم).

فالسلم والسلف لم يسميا بذلك إلا لأنهما مأخوذان في الذمة فعلى ذلك فلفظ السلم والسلف يفيد التأجيل فلا معنى لجوازه في الحال بحيث يبيع الشخص سلعة لا يملكها بثمن معين بقبضه ويذهب في الحال إلى السوق ليشتريها من غيره ويسلمها للمشتري (المسلم له). فالأولى في مثل هذا الوضع أن يذهب البائع إلى السوق ويشتريها ثم يعرضها على المشتري ويراها بعينه فيشتريها منه ولا يشتريها هو بالخيار لأجل ألا يكون هناك خداع وغرر في البيع إذ أن السلم رخصة مستثنى من الأصل والرخصة لا تكون في كل البيوع. وهذا الذي ذكرته رأيته في المغني قال الإمام ابن قدامة: «ولأنه أمر يقتضي الوجوب ولأنه أمر بهذه الأمور تبييناً لشروط السلم ومنعاً منه بدونها ولأن السلم إنما جاز رخصة للرفق ولا يحصل الرفق إلا بالأجل فإذا انتفى الأجل انتفى الرفق ولأن الحلول يخرجه عن اسمه ومعناه ومع حضور ما يبيعه حالاً لا حاجة إلى السلم فلا يثبت ويفارق بيوع الأعيان فإنها لم تثبت على خلاف الأصل لمعنى يختص بالتأجيل». (المغني ٤: ٣٢١).

بعد ذلك نستطيع أن نقرر بأنه لا تعارض بين الأحاديث المروية في السلم والأحاديث الأخرى التي تمنع من بيع ما لا يملك الإنسان. هذا من حيث التوافق بين النصوص. أما من حيث المعقول ففي رأيي أن الذي يسلف في الثمار والحبوب والذي يسلف في التجارة كلاهما في حاجة ماسة لذلك ولا فرق أبداً بين ذاك وهذا. وكما أوضحنا أن من يملك الثمن لا يستطيع العمل ومن يستطيع العمل لا يملك الثمن فكل منهما محتاج إلى الآخر ولا داعي أن نجيزه في شيء ونمنعه في آخر ما لم يكن هناك دليل ثابت واضح في ذلك وما دمنا قد أوضحنا الاستدلال بالنصوص الشرعية وأنه لا تعارض بينها فإنه لا حاجة بنا إلى أن نلجأ إلى شيء آخر كالعرف أو الحاجة أو المصلحة.

وصدق الله العظيم حيث يقول: ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾.

والحمد لله أولاً وآخراً والحمد لله على أن هذه الأمة لا تجتمع على ضلالة. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

بقلم : أحمد المكينسي

السينما

في خدمة الصهيونية

■■ مما لا شك فيه أن وسائل الإعلام أصبحت تؤدي دورا مهما في الحياة اليومية . ولا أدل على ذلك من هذا الاهتمام المتزايد بالوسائل السمعية ـ البصرية . كما أن السينما أصبحت هي الأخرى تضاهي الفنون الأخرى كالمسرح وغيره ويظهر خطر السينما جليا حينما تكون أداة لترويج أفكار مغرضة من شأنها قلب الحقائق التاريخية والدينية وتبني نظريات من شأنها التأثير على النفوس ومحاولة غرسها لأفكار دخيلة ومستوردة ■■

والسينما قبل كل شيء . وقبل أن تكون أداة هدامة هي فن رفيع يهدف إلى التثقيف سابقه ـ إن وُظف توظيفا مستقيما ـ أن يؤدي رسالته على أحسن وجه

ولقد طرقت الصهيونية وكل من يساندها في أطروحاتها جميع الوسائل والسبل التي من شأنها خدمة أهدافها في استقطاب عدد مهم من الدول والشعوب والجمعيات والمؤسسات والأفراد كذلك فكانت السينما وسيلة أخرى تستعمل في هذا المجال للدعاية والتعريف بقضيتها ـ كما تزعم الصهيونية ـ ولذلك سخرت هذه الأخيرة مجموعة من رجال الأعمال المرتبطين رُوحيا وسياسيا بها للإشراف على مواقع الإنتاج والتوزيع في السينما عامة وعلى وجه الخصوص في سينما البلدان العربية

● ومن المعلوم أن هوليود (Hollywood) ـ وهي ضاحية مدينة لوس انجلس في الولايات المتحدة الأمريكية (ولاية كاليفورنيا) ـ مركز هام للإنتاج السينمائي وبؤرة للصناعة السينمائية في العالم وقد برعت الشركات المتفرعة عنها في **مجال الدعاية الصهيونية** وكان ذلك بواسطة عدة أفلام ظهرت في سوق السينما قبل **وعد بلفور** (Balfour) (١٩١٧م) . فنجد أن أول هذه الأفلام في هذا الصدد أنتج سنة ١٩١٢م تحت عنوان « **حياة اليهود في أرض الميعاد** » . وقد عُرض هذا الشريط السينمائي في عدد كبير من المدن الأمريكية والأوروبية بين الجاليات اليهودية . وقد صاحب هذه العروض محاضرات دعائية ألقاها مجموعة من المبعوثين الصهاينة وذلك بهدف تجنيد مهاجرين جدد إلى فلسطين . وقد ظل هذا الفيلم مادة دعائية صهيونية أساسية أكثر من عشر سنوات حتى ظهور فيلم « **الوصايا العشر** » (Les dex Commandements) لمخرجه **سيسيل دي ميل** . ولقد كان ذلك عام ١٩٢٣م وه... الفيلم مكرس لموضوعات العهد القد... كما وردت في أسفار بني إسرائيل مع ... من التحريف في بعض الحقائق ... نسج الفيلم كذلك في شكل مزيف ... عامة وذلك يظهر في أسطورة خر... اليهود من مصر والفيلم من ... الصامت

● وفي السنوات نفسها كذلك ... فيلم « **الغرفة اليهودية** » ومضمو... التأكيد على الارتباط التاريخي بين ... وفلسطين

● وظهر أول فيلم ناطق بالعـ... الولايات المتحدة عام ١٩٣٢م بعنـ... « **هذه أرضي** » . وقد روّج فيه ... لفكرة حق المهاجرين الصهاينـ... استيطان أرض فلسطين

● وفي سنة ١٩٣٢م أنتج ... **أكسيلرود** فيلما روائيا ناطقـ... عنوان « **الهدهد** » ـ رمـ... بهدهد نبي الله سليمان ملك إسر... (٩٧٠ ـ ٩٣٥ق م) ـ حور ... رومانسي نشاط المهاجرين السـ... في فلسطين الذين بدأوا يهيـ... اليهودية

● ولم ينحصر الإنتاج ... الصهيوني في الولايات المتحـ...

بل تعدّاها ليظهر في بلدان أوروبية .
وهكذا ظهر في بولونيا سنة ١٩٣٣م فيلم صهيوني مكشوف ، كان موضوعه هو الاجر المهاجرين اليهود الى فلسطين ، ومخرجه هو **الكسندر فورد** ، وعنوانه « **صابرا** » .

● وبعد اقامة دولة اسرائيل سنة ١٩٤٨م انتجت هوليود فيلما وثائقيا تسجيليا حول الطلائع من المهاجرين الصهاينة ، وقد صاحبت هذا الفيلم دعاية كبيرة وسهرة فائقة بلغت أن عرض في وقت واحد في (٦٢٠٠) قاعة سينما في الولايات المتحدة وحدها . كما حصل منتجه **باروخ دينار** على جائزة الاوسكار وكان ذلك عام ١٩٤٩م



■ عدي امير صحبة التعاون الصهيوني الصليبي ■

● وفي اوروبا وبالضبط في انجلترا [..] فيلم « **الرقم ٢٤ لا يجاوب** » خلاصة هذا الشريط تنويه بنشاطات عصابات المسلحة اليهودية ومحاربتها [..] تجارب العرب في كل مكان [..] شريط من إنتاج سنة ١٩٤٩م كذلك.

● وفي سنة ١٩٥٦م عاود المخرج [..] **سيسل دي ميل** الكرة بإنتاجه من [..] فيلمه « **الوصايا العشر** » .
[..] هذه المرة ناطقا وبالألوان [..]عية وعشية العدوان الثلاثي على [..] عرض هذا الفيلم وسط حملة [..] مدروسة وصاخبة وجو مشحون [..] العداء للعرب وذلك في مختلف [..] العالم . كما صاحبته حملة [..] وحاقدة ضد العرب والمسلمين [..]ها الدعاية الصهيونية ووسائل الإعلام الجماهيري في البلدان العربية



■ ملبور وعدد كرس الاستيطان اليهودي ■

● وفي أواخر الخمسينيات وبداية الستينيات حتى أواخرها نشطت الصهيونية في انتاج عدة افلام من صنع هوليود نخص بالذكر منها « **الخروج** » (اكسودس) و « **راحيل** » و « **ظل العملاق** » وقد تعرضت كلها للمواقف الايديولوجية الصهيونية ، وأكدت مرة اخرى على عنصريتهم ، كما روّجت للتصورات التوسعية والمرامي الإسرائيلية نحو اليهود في فلسطين وواجب كل يهودي **مخلص** في التبرع في سبيل احتياجات اسرائيل والهجرة الى فلسطين .

● ولتنسيق الدعاية السينمائية الصهيونية أسس الصهاينة هيئة خاصة اختارت هوليود مقرا لها ، ومنذ أواسط الستينيات يعمل هناك مكتب يُدعى « **يونايتد جويش أبيل** » الذي يقوم بمهمة جمع الاموال من المتبرعين والمتعاطفين في صندوق اسرائيل وينشر الأفكار الصهيونية بين الفنانين والمنتجين . وبعد حرب يونيو (حزيران) ١٩٦٧م بين اسرائيل والدول العربية أُسست في هوليود مؤسسة تحت اسم « **رصيد الطوارىء لعون إسرائيل** » وتقوم هذه المؤسسة كسابقتها بمهمة جمع النقود وترويج الأفكار والاهداف الصهيونية وذلك من خلال السينما عبر افلام وثائقية واشرطة سينمائية . وبعد حرب ١٩٦٧م روجت الأفلام لفكرة تزعم بأن إسرائيل اذ تشن الحرب تناضل من أجل السلام ، وأنها قلعة العالم الغربي ورأس حربة النضال ضد التغلغل الشيوعي في منطقة الشرق الأوسط ولا مجال للتعليق على هذا الزعم

● وفي عام ١٩٦٨م أخرج المخرج **جول داسين** فيلما طويلا بعنوان « **الحرب من اجل السلام** » عن سيناريو **لإيرحين شو** ، الذي زيف فيه احداث الشرق الأوسط وشوهها ، وقدم حركة المقاومة الفلسطينية كحركة إجرامية ارهابية همها القتل والنهب والفتك ، بينما صور الصهاينة كمدافعين حقيقيين عن السلام الذي ينتظره الجميع وعن التقدم

● وفي الحقبة نفسها اخرج المخرج الإيطالي **لوتشيني** فيلما سماه « **معركة سيناء** » ، وهو شريط سينمائي مجّد فيه صناعة البطولات العسكرية الصهيونية

● وانتج الصهاينة بعد ذلك سنة ١٩٦٩م في انجلترا فيلم « **هذه أرضه** » وهو من إخراج **جيمس كولير** ، واستهدف هذا الشريط التسجيلي الوثائقي الطويل تبرير نحو اسرائيل في ضم الاراضي العربية المحتلة وتمجيد الاحتلال الإسرائيلي

● كما نجد في هذا الصدد كذلك أن المنتج والمخرج **دردريك روسيف** يُنتج فيلما عنصريا عن العدوان الإسرائيلي تحت عنوان « **حائط القدس** » وقد أحيط هذا الفيلم في الدول العربية بهالات « **الروعة والإبهار والتفوق** » وما شابهها

● أما فيلم (**عملية رجال الصاعقة**) فتعتبره اسرائيل فخر انتاجها السينمائي حتى الآن . وقد وصلت ميزانيته النهائية الى مليونين ونصف المليون دولار **وهي** أكبر ميزانية لفيلم انتجته اسرائيل . والفيلم تمجيد للجيش الإسرائيلي وكفاءته وانضباطه وسماحته . حيث انه لا يترك مناسبة الا ويشهر سلاح الكراهية ضد العرب والمقاومة الفلسطينية وفي الوقت نفسه يظهر العسكرية الإسرائيلية في ثوب ملائكة المقدسين

والدعاية الصهيونية ..

ويتعرض الفيلم لحادث اختطاف الطائرة الفرنسية بينما كانت تقوم برحلة من تل أبيب إلى باريس وقد حوّل المختطفون طريقها إلى مطار « عنتيبي » في أوغندا . ويظهر الفيلم قواد الجيش الإسرائيلي بمنتهى الثبات والرجولة . بينما يظهر العرب في منتهى التفكك والحيرة والارتباك . ثم يقدمون شخصية الرئيس الأوغندي السابق « عيدي أمين داده » في قالب تهكمي وتتم العملية باقتحام المطار واحراق كشافات الممرات وتحطيم ما عليه من طائرات ونسف الأجهزة الموجودة هناك . ثم ينطلق الجنود البواسل ـ كما يصورهم الفيلم ـ راجعين حيث الاستقبال الحافل « لهذا العمل البطولي » في تل أبيب والفيلم من إنتاج سنة ١٩٧٦م من طرف شركة (جولان ـ جلوبس) وهي أكبر الشركات السينمائية في اسرائيل والتي تتولى إنتاج ٧٠ من الأفلام الإسرائيلية . والمنتج « جولان » هو نفسه المخرج « جولان مناحيم » الذي تُقدمه نشرة الفيلم الإسرائيلي بأنه « الفرد الذي تقع على عاتقه مسؤولية تطوير صناعة السينما الإسرائيلية منذ بداية تفتحها حتى قمة ازدهارها » .

● وقد احتفل الصهاينة بالذكرى الخامسة والعشرين لتأسيس إسرائيل وكان ذلك سنة ١٩٧٣م وقاموا بإنتاج أفلام في كل من الولايات المتحدة وانجلترا وفرنسا والأرجنتين وكندا وغيرها من *البلدان الأخرى المعادية لقضايا العرب* والمسلمين وكان أبرز هذه الأفلام . فيلم جيمس كولير بعنوان « أهمس باسمي » وفكرته الرئيسة هي إحساس بطلته وهي فتاة أمريكية ذات أصل يهودي بالوحدة والتعاسة في نيويورك ـ أكبر مدن الولايات المتحدة حيث ناطحات السحاب ومظاهر اللهو في شتى أشكالها ـ ثم إدراكها بعد وصولها إلى إسرائيل روعة الحياة ومعناها الحقيقي

● وبدءا من سنة ١٩٦١م باشرت إسرائيل إنتاج أفلامها . وكل الإحصائيات عن صناعة السينما الإسرائيلية تشير إلى أن سنة ١٩٦٧م كانت بداية النهضة السينمائية الإسرائيلية حيث التوسع في اتفاقيات الإنتاج السينمائي المشترك مع بعض دول العالم . وبسهولة حدث أكبر عدد من النجوم العالميين للمشاركة في تمثيل الأفلام الإسرائيلية . وتشير هذه الإحصائيات إلى أن الإنتاج السينمائي الإسرائيلي منذ عام ١٩٦٧م وحتى الآن أي في خلال هذه السنوات يفوق أضعاف ما أنتجته إسرائيل في كل تاريخها وهذا الرواج السينمائي مرجعه السياسة الإعلامية الإسرائيلية التي تجند لها إسرائيل كل أصدقائها الذين يسيطرون على وسائل الإعلام في أوروبا وأمريكا . ومن خلال حملات التبرع المنظمة من خلال استعمال شعارات كاذبة مثل (**انقذوا إسرائيل**) . (**إسرائيل واحة الحضارة في الشرق الأوسط**) . (**إسرائيل الجنة المحاصرة بالأعداء**) إلخ

● وقد ساعد في بناء استوديوهات السينما في تل أبيب رجال الأعمال والمنتجون السينمائيون من الولايات المتحدة وانجلترا وفرنسا وهولندا وغيرها من دول أوروبا الغربية . وبنوه الخبراء الذين يتابعون نشاط الدعاية الصهيونية بأنها تجري بأشكال مختلفة وفي مجال فنون مختلفة . وتتلخص مجموعة الأفكار التي يُروّجها السينمائيون الصهاينة في حق اليهود التاريخي في فلسطين . ومحاولة إيجاد مبررات لكل الأعمال الصهيونية المرتبطة بإقامة دولة إسرائيل المزعومة . ثم ترويج أسطورة حُبّ إسرائيل للسلام والطابع الاضطراري لكل عملياتها ضد العرب . ويسعى الصهاينة في بعض أفلامهم إلى إيهام جمهور السينما بأن القسط الأوفر من المعاناة كان من نصيب اليهود . وأن تأييد « **إسرائيل الكبرى** » وطن اليهود واجب على البشرية كلها أو بعبارة أخرى يدعون كل الشعوب إلى تأييد المعتدي الغاشم الذي احتل الأراضي العربية . وهذا هو هدف الدعاية الصهيونية السينمائية الرئيس

والمطلوب بعد كل هذا وضع رقابة على مثل هذه الأفلام ومحاولة منع عرضها في قاعاتنا السينمائية وعلى شاشاتنا الصغيرة وتشكيل لجان للمراقبة على مثل هذه الأفلام التي هي عبارة عن سموم تبثها الصهيونية وأذنابها ووسيلة لخدمة مخططاتها التي لها ألف وجه ووجه وأتساءل أخيرا ماذا هيّأنا من أفلام لتفنيد مثل هذه الادعاءات فقد تكون حرب الاستفزاز والمس بالشعور بواسطة الكلمة والصورة أصعب في غالب الأحيان من حرب المواجهة وإراقة الدماء

---

(١) صابرا الاسم الذي يُعرف به جالنا اليهود المولودون في فلسطين
(٢) الأوسكار (Oscar) جائزة سينمائية بدأت تقدمها ولا تزال . الأكاديمية الامريكية لفنون وعلوم السينما . وهي من أهم الجوائز العالمية في مجال السينما يعود تقديمها إلى عام ١٩٢٨م
(٣) كما تقول بالضبط نشرة الفيلم الإسرائيلي
(٤) مناحم جولان درس في انجلترا و... لفترة قصيرة في نيويورك حيث ... السينما في جامعة نيويورك وو عاد ... اخرج أول أفلامه الطويلة لإسرائيل ... شركة أفلام مع (جلوبس) الذي يطلق ... جولان لقب مستشاره المالي وو ... الشركة التي أسمياها . نوح فيلم ... العديد من الأفلام الروائية والـ... والقصيرة . وأصبحت شركتهما ... شركات الإنتاج الإسرائيلي
(٥) يُلاحظ هذا من خلال أفلام الحرب ... الثانية وكل الأفلام التي تصور تلك ...

بقلم : د . احمد محمد صبري

أضـــواء على القراءات والقراء

■■ نعني بالعلل اسباباً يتدرع بها القراء او رواتهم او مؤيدوهم عموماً لبيان رححان قراءة على اخرى من حيث إبرار المعنى اكثر ، او موافقة بشكل اكبر لقراءة احرى في مواقع في القران اجمع القراء عليها ، او قرابة اللغة العربية بدرجة اقوى من الناحية البلاغية او الوجهة النحوية او الصرفية ، او طلبا لسهولة النطق وخفة اللسان في الحركة وقد يكون للجانب الفقهي اثر في اختيار بعضهم لقراءة دون احرى كما سنرى فيما بعد إلا ان لهم اصلاً واحداً ومعنىً ثابتا لا يتغير فكلهم من رسول الله ملتمس . وجميع القراءات تلتقي بانطباق الشروط الثلاثة الآتية عليها والتي جمعها الناظم في قوله

فكُلُّ ما وافق وجـه النَّحْو وصار للرَّسْم احتمالا يحْوي

وصـحَ إسْناداً هُـو القُرْآنُ فـهـذه الثَّـلاثــةُ الأرْكـانُ

وحيْثُمـا يخْتـلُّ رُكْـنٌ اثْبت شُذوذهُ لو انَّـهُ في السَّبْعه

وهذه الشروط تنطبق على ما قرأ به علماء القراءات في البلدين ، الكوفة والبصرة ضمن السبعة الذين اهتم بالتدوين لهم الإمام الشاطبي في مؤلفه المنظوم « حرز الأماني ووجه التهاني » . القراء موضع حديثنا هم ابو عمرو البصري والكوفيون الثلاثة عاصـم وحمزة والكسائي . وما دام الحديث متضمنا قراء البصرة علماء القراءات بها فلماذا لا ندخل قراءة الحسن البصري رحمه الله في موضوعنا هذا وقد جاء عنه في كتاب حجة القراءات للإمام ابي زرعة بن زنجلة ، (منشورات جامعة بنغازي الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م ، ص ٧٠) إمام زمانه علما وعملا . اشهر من أن ... قرأ على حطان بن عبد الله الرقاشي ، عن أبي موسى ... ، وعن أبي العالية ، عن أُبي بن كعب وزيد بن ثابت وعمر بن ... روى عنه ابو عمرو بن العلاء وسلام الطويل ويونس بن عبيد وعيسى بن عمرو النحوي

... سامعي

... أقول إن القرآن نزل بلغة الحسن لقلت . لفصاحته ... أنه ولد سنة (٢١هـ) وتوفي عام (١١٠هـ) أي أنه ... عاصر الصحابة ونقل عنهم . فعند انتهاء عصر ... الاربعة عام (٥٠هـ) كان عُمره ٢٩ عاماً أي انه أحد

القراءة من معينها . اضف إلى ذلك مقومات انعم الله عليه بها كما ذكر الإمام الشافعي رضي الله عنه

وحوافزنا على ذلك اي على إسقاط قراءته من بحثنا هذا . انها في غير عداد السبعة ولا حتى العشرة التي تواترت اي تتابعت حتى وصل سندها إلى رسول الله ﷺ بل هي احدى القراءات الأربع الشواذ . وحكم القراءة بها او بأي منها ما قاله الشيخ ابو القاسم العقيلي المعروف بالنويري المالكي في شرح طيبة النشر « اعلم ان الذي استقرت عليه المذاهب واراء العلماء انه إن قرأ بالشواذ غير معتقد انه قران ولا موهم احداً بذلك بل لما فيها من الاحكام الشرعية عند من يحتج بها او الأدبية ، فلا كلام في جواز قراءتها وعلى هذا يحمل حال كل من قرأ بها من المتقدمين . وكذلك ايضاً يجوز تدوينها في الكتب والتكلم على ما فيها . وإن قراها باعتقاد قرانيتها او إيهام قرانيتها حرم ذلك ونقل ابن عبد البر في تمهيده اجماع المسلمين على ذلك » .

واما حكم الصلاة بالشاذ فقال في المدونة « من قرأ بالقراءات الشاذة لم تجزه ومن ائتم به اعاد ابدا . وقال ابن الحاجب ولا يجزي بالشاذ ويعيد ابدا » .

فإن قيل ما علة الإضراب عن ذكر قراءة إمام البصرة ابي محمد يعقوب بن إسحق الحضرمي الذي كان إماما ، وفي القراءة ثقةً عالماً ديّناً صالحاً . وإليه انتهت رئاسة القراءة بعد ابي عمرو . وكان إمام جامع البصرة لسنين . وهو ثاني ثلاثة يضافون الى السبعة لاستكمال العشرة المتواترة قراءاتهم ؟ نقول إن الحديث عن الإمام ابي محمد يعقوب يؤدي إلى استطالة المقال . يضاف إلى ذلك ان احتسابه فيهم يوجب الحديث عن قراءة الإمام الثالث للقراء الثلاثة وهو خلف بن هشام البزار الذي هو راوي حمزة . وسيرد ذكره عند التعريف بحمزة الزيات وللحديث عن قراءته كقارئ لا كراو مجال آخر ضمن قراء أخر منهم ابو محمد يعقوب بن اسحق الحضرمي

ولعل من المفيد هنا أن نقدم القراء الأربعة الكوفيين الثلاثة والإمام ابا عمرو البصري . مع اثنين من الرواة عن كل واحد منهم فإن في ذلك إلقاء المزيد من الضوء على مضمون هذا البحث

القراءات والقراء

أولاً ـ البصــــري :

واسمه ابو عمرو بن العلاء المازني ولد عام (٦٨هـ) وتوفي عام (١٥٤هـ) أي ناهز عمره التسعين عاماً (٨٦) . ومما كتب عنه الإمام ابو زرعة بن زنجلة في حجة القراءات (ص ٥٤) انه إمام العربية والإقراء مع الصدق والثقة والزهد . ليس في السبعة أكثر شيوخا منه . مر به الحسن البصري وحلقته متوافرة والناس عكوف فقال

« **لا إله إلّا الله . كادت العُلماءُ انْ يكونُوا ازباباً . كُلُّ عزٍّ لمْ يُؤكّدْ بعلمٍ . فإلى ذُلٍّ يؤولُ** »

وقد صحت فراسة شعبة حين قال « **انظر ما يقرا ابو عمرو مما يختار لنفسه فإنه سيصير للناس إسناداً** » وكان يونس بن حبيب يقول « **لو قسم علم ابي عمرو وزهده على مائة إنسان لكانوا كلهم علماء زهاداً . والله لو رآه رسول الله ﷺ لسره ما هو عليه** » وقد روى عنه كل من ابي عمرو الدوري وابي شعيب السوسي احداً عن يحيى اليزيدي الذي نقل إليهما القراءة من ابي عمرو البصري . فأما الدوري فهو حفص بن عمر بن عبد العزيز الأزدي البغدادي النحوي الضرير . الذي ولد عام (١٥٠هـ) في الدور قرب بغداد وتوفي عام (٢٤٦هـ) أي ناهز عمره المائة عام وأما السوسي فهو صالح بن زياد السوسي المتوفى عام (٢٦١هـ) عن عمر يناهز السبعين وعنه قالوا إنه مقرر . ضابط . محرر . ثقة وبملاحظة تواريخ الميلاد للراويين وتاريخ وفاة القارىء نجد استحالة نقلهما المباشر عنه واحدهما عن اليزيدي الذي كان يؤدب أبناء يزيد بن المنصور

ثانيــاً ـ قـــــراء الكوفــــة :

١ ـ عاصـــم بن ابي النجـــود

هو ابو بكر بن بهدلة الحناط مولى بني اسد . كانت وفاته سنة (١٢٧هـ) قال عنه ابو زرعة إنه شيخ الإقراء بالكوفة . جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد . احسن الناس صوتاً بالقرآن يحكي عنه ابو بكر بن عياش احد رواته ما رايت احداً اقرا للقرآن من عاصم اختلف مع باقي علماء الكوفة وقرائها في انه لم يعد فواتح السور ﴿ الٓمٓ . حمٓ . كٓهيعٓصٓ . طه ﴾ آيات على خلاف مذهب الكوفيين . وكان احمد بن حنبل لا يفضل على قراءة عاصم إلّا قراءة اهل المدينة

رواتـــه اثنان احدهما شعبة . **وهو ابو بكر بن عياش الذي عاش** في الفترة بين ٩٥ ـ ١٩٣هـ . وهو صاحب الكلمة المشهورة في **ابي بكر الصديق** رضي الله عنه (**ما فضلكم ابو بكر بكثير صلاة ولا صيام ولكن بشيء وقر في صدره**) والثاني حفص **وهو ابو عمرو الاسدي . الكوفي البزاز** . عاش في الفترة بين ٩٠ ـ ١٨٠هـ . وهو اعلم اصحاب عاصم بقراءاته . قال عنه الشاطبي في منظومته حرز الأماني ووجه التهاني « **وحفص وبالإتقان كان مُفضَّلاً** » . كان ربيب عاصم أي ابن زوجته . ثقةً في الإقراء . ثبتاً ضابطاً قال عنه **يحيى بن معين الرواية الصحيحة التي رويت عن قراءة عاصم هي رواية حفص بن سليمان**

٢ ـ حمـــزة بن حبيب الزيّـــات

ويكنى **ابا عمـــارة التميمي** ولد عام (٨٠هـ) وتوفي عام (١٥٦هـ) أي بعد **ابي عمرو البصري** بعامين ادرك بعض الصحابة بالسن ويحتمل ان يكون قد راى بعضهم . كان إمام القراء بالكوفة بعد **عاصم** . قال عنه **محمد بن فضيل ما احسب ان الله يدفع البلاء عن اهل الكوفة إلّا بحمزة** روى عنه « **خلف** » و « **خلاد** » . فأما « **خلف** » **فهو هشام البزار البغدادي وكنيته ابو محمد** . ولد عام (١٥٠هـ) السنة نفسها التي ولد فيها الدوري أحد راويي ابي عمرو توفي عام (٢٢٠هـ) ببغداد . كان ثقة كبيراً . زاهداً . عابداً . عالما كما ذكره القاضي في كتابه « **الوافي في شرح الشاطبية** » واما « **خـــلاد** » **فهو ابن خالد الشيباني الصيرفي الكوفي وكنيته ابو عيسى . إمام في القراءة . ثقة . عارف . محقق . ضابط . ولد سنة (١١٩هـ) وتوفي (٢٢٠هـ) . قرا خلف وخلاد على سليم بن عيسى الكوفي نقلاً عن حمزة**

٣ ـ الكســـــائي

هو ابو الحسن علي بن حمزة فارسي الأصل . اسدي الولاء . ولد سنة (١١٩هـ) السنة نفسها التي ولد فيها **خلاد** . وتوفي عام (١٨٩هـ) . انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد **حمزة الزيات** وسمي **الكسائي** لانه أحرم في كساء . وإلى ذلك يشير **الشاطبي** بقوله

وَأمّا عليٌّ فالكســـائِيُّ نعْتُـــهُ
لِمَا كَانَ في الإحْــــرام فيه تســـرْبلا

راوياه الليث والدوري . فأما الليث فهو **ابن خالد البغدادي** . توفي عام (٢٤٠هـ) وكنيته **ابو الحارث** ثقة . معروف . حاذق . ضابط عرض القراءة على الكسائي وهو من جلة اصحابه . وأما حفص الدوري فقد سبق الحديث عنه كأحد راويي ابي عمرو . وفي ذلك يقول **الشاطبي « وحَفْصٌ هُو الدُّوري وفي الذِّكْر قدْ خَلا »**

وهنا . يجدر التنويه إلى ان معنى إسناد كل حرف من حروف الاختلاف إلى صاحبه من الصحابة ممن بعدهم هو[٢] « **انه كان اضبط له واكثر قراءة وإقراء به وملازمة له وميلاً إليه لا غير ذلك . وكذلك إضافة الحروف والقراءات إلى ائمـــة القراءات ورواتهم المراد بها ان ذلك القارىء اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة حسبما قرأ به فآثره على غيره وداوم عليه . ولازمه حتى اشتهر وعرف به وقصد فيه واخذ عنه . فلذلك اضيف إليه دون غيره من القراء . وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم لا إضافة اختراع واجتهاد** » . وقد سبق ذكر ما قال شعبة عند التعريف بأبي عمرو **البصري « انظر ما يقرا ابو عمرو مما يختار لنفسه فإنه سيصير للناس إسناداً »** . وفي آخر الفقرات (ص ٧٣) من حجة القراءات **المؤلف**

« **واضيف إلى ذلك بعد الإمعان في تاريخ الفن و** ...

هذا الاختيار لا يحصل إلا بعد ان يتقن القارىء المختص روايات عدة من القراءات الصحيحة المتواترة عن ائمتها فيختار لنفسه من بينها واحدة يثبت عليها وتؤخذ عنه .

وليس في القراء الاربعة سوى ابي **عمرو البصري** صريح النسب اي أنه حر ، اما الباقون فقد احاط بنسبهم الرق على الارجح ، كما ان القراء السبعة ليس فيهم من الاحرار سوى **ابي عمرو وابن عامر** ، وإلى هذا يشير **الشـاطبي** في نظمه حرر الأمـاني

ابُو عمْرهمْ واليَحْصَبيُّ ابنُ عامـــر

صريحٌ وباقيهمْ احـــاط به الولا

إلا أن قراءاتهم للقرآن الكريم وسعة اطلاعهم به قد جعل من هؤلاء الموالي ائمة واقطاباً يؤتم بهم وتنسب القراءة لهم . قال الناظم

جزى اللّهُ بالخيْرات عنّا ائمّـةً

لنا نقلوا القرْآن عذْباً وسلْســـلا

وعملاً بتوجيهات القرآن الكريم في سورة النحل ﴿ **فإذا قرأت القرْآن فاسْتعذْ باللّه من الشّيْطان الرّجيم** ﴾ وفي ذلك يقول الناظم

إذا ما أردْت الدّهْر تقْــرأ فاسْتعذْ

جهاراً من الشّـيْطان باللّه مُسْجلا

على ما اتى في النّحْــل يُسْراً وإنْ تزدْ

لربِّــك تنْزيهاًفلسْت مُجهّلا

إلى ان قــــــــال

وإخْفاؤُهُ فصْــلٌ اباهُ وُعاتُنا

وكمْ منْ فتى كالمهْـدي فيه اعْملا

والجهار هو الإعلان ، والإخفاء هو الإسرار ، وفي البيت الأخير اشارة إلقاء لحمزة في قوله « **فصــل** » فهو يخفي التعوذ عند قراءته ، ومما أخذ به لحمزة مطلقاً في جميع القرآن الإمام ابو العباس احمد بن عمار المهدوي المقرىء المفسر المتوفى سنة (٤٣٠هـ) فإنه أعمل فكره في تصحيح الإخفاء وتقريره والقراءة والإقراء به ، وروى خلف عن سليم عن حمزة كان يخير القارىء بين الجهر والإخفاء في التعوذ ، اما الباقون فاختاروا الجهر إظهاراً لشعار القراءة كالجهر بالتلبية وتكبيرات العيد ، ومن فوائد الجهر به أن السامع للقراءة يتمكن من الإصغاء لها من اولها فلا يفوته شيء منها اما إذا كان مأموماً في صلاة جهرية فإخفاء الإمام للتعوذ لا يفوت عليه شيئاً لأنه اي المأموم مأمور بالإنصات في الصلاة من تكبيرة الإحرام ﴿ **وإذا قُرِىء القُرْآنُ فاسْتمعُوا لهُ وانْصتُوا لعلّكُمْ تُرْحمُون** ﴾ وجاء في كتاب كيف نتأدب مع المصحف « **ان المقصود بالإنصات هنا في الصلاة بالذات فإننا نستعيذ بالله منه ونستعديه عليه** » .

وبعد الاستعاذة تأتي البسملة وهنا يقول الناظم

ولا بُدّ منْها في ابتدائك سُــورةً

سـواها وفي الإجْزاء خيرةُ منْ تلا

كما ورد في البيت لدى جميع القراء السبعة باستثناء سورة واحدة هي التوبة (براءة) وللقارىء الخيار في ذكرها عند بدء التلاوة إذا لم يكن البدء عند فواتح السور

ولا موضع هنا لمناقشة الاقوال المرجحة لكون **بسْم اللّه الرّحْمن الرّحيم** آية من سورة الحمد أو المقدمة لها ، فلهذا مراجع فقهية يطول الحديث عنها ويقصي الخوض فيها

إن هؤلاء القراء وإن اختلفت قراءاتهم فكلهم من رسول الله ﷺ ملتمس ونقتصر على ذلك مثلين من سورة الفاتحـة ، ومن اراد الاستزادة من العلم في هذا البحث والإلمام بالمواضع القرآنية التي يختلف القراء الاربعة او احد رواتهم او بعضهم في قراءتها فيمكنه الرجوع إلى المصادر المعتمدة ، والإحاطة بها من مظانّها الموثوقة

اولا ـ ســـــورة الفاتحـــــة

النـص القرآني	ابو عمـرو	عاصـم	حمـزة	الكسـائي
١ ـ مالك يوْم الدّين ب ـ ملك يوْم الدّين	قرا بالنص (ب) وحجته ما قاله الله تعالى في اواخر سورة المؤمنون ﴿ فتعالى اللّهُ الملكُ الحـقُّ ﴾ وحجة اخرى ان كل ملك مالك وليس كـل مـالـك ملكـا	قرأ بالنص (أ) حجة القارئين به ان مالكاً يحوي الملك ويشتمل عليه ويصير الملك مملوكاً لقوله تعالى ﴿ قل اللّهُمّ مالك المُلْك ﴾	قرا بالنص (ب) وحجته انه بالإضافة إلى ما سبق ان الوصف بالملك ابلغ في المدح منه في المالك فقد جاء في سورة غافـر ﴿ لمن المُلْكُ اليوم ﴾ بحذف العمم وهو حديث عن يوم الدين ايضا	قرا بالنص (أ) حرف زيد في القراءة وعليه عشر حسنات لمن انعم الله عليه بها
٢ ـ الصّـراط المستقيم صـراط الذين انْعمْت عليْهمْ غيْر المغْضوب عليْهمْ ولا الضّـالين	قرا بالصاد الصراط ، الحجة انها كتبت في المصاحف بالصاد	قرا بالصاد الصراط انها في الأصل بالسين كما قرأ بها قراء لم يرد ذكرهم	قرا بالإشمام الزاي وروي عنه بالزاي وهي لغة للعرب عليهم بضم الهاء وهو الأصل واما الباقي بكسر الهاء لثقل الضمة بعد الياء	قرا بالصاد الصراط وحجة ذكر ان القراءة بالسين او الصاد جائزة لأنهما لغتان

قال علماؤنا (إنما يكون « الملك » ابلغ في المدح من « مالك » في صفة المخلوقين لأن احدهم يملك شيئا دون شيء والله يملك كل شيء)

ـــــــواشي

(١) عدة النفع في القراءات السبع للصفاقسي على شرح سراج القارىء المبتدىء وتذكار القارىء المنتهي لابن القاصح ، ص ٧٣ ،

(٢) يقول الناظم عليْهمُ اليهمُ حمــزة ولديهمُ جميعاً بضم الهـاء وقفاً وموصولا

القراءات ، ص ٧٣ ؛

فقه الدعوة الإسلامية ومشكلة الدعـاة

في حـــــوار مــــع:

الشيخ محمد الغزالي

■ مديـــر التحـــرير في حوار مع الشيخ محمـــد الغزالي
لم يزل الرؤيه السياسية الإسلامية عبارة عن مبادىء عامة لم تترجم إلى فقه وبرامج تشكل حصونة عند الفرد المسلم يمكن أن يتعامل من خلاله مع الحياة. فهل كان ذلك ثمرة لانفصال السلطان عن القرآن في التاريخ الإسلامي؟ ■



فقه السنن الكونية

■■ من قضايا الفكر والعمل الإسلامي الهامة، التي تطرح نفسها بإلحاح ـ مؤخراً ـ قضية فقدان التوازن الاجتماعي عند كثير من العاملين في حقل الدعوة، وهو يتعامل مع المجتمع الذي قد ينطوي على أخطاء وانحرافات ـ وذلك بأن يتخذ مواقف متباينة لا تقوم على فقه صحيح لسنن الله الكونيـة في نضـج الحقيقـة واستوائها في المجتمع، ولا تعتمد على أساليب مدروسة للدعوة الإسلامية. وتتخذ هذه المواقف إما صورة الرفض الكامل للمجتمع وتأثيمه والخروج عليه لتغييره ـ رغبة في تحقيق نتائج عاجلة ـ أو صـورة الانسحاب من المجتمع والهروب منه واعتزاله، بسبب إحباطات عدم الحصول على هذه النتائج العاجلة
من خلال تجربتكم بالعمل في مجال الدعـوة الإسلاميـة الحديثـة

■ فقه سنن الله الكونية - في تصحيح الحقيقة و سنواتها في المجتمع يحفظ المسلم من الوقوع في احداثيات تدفعه ... من المجتمع او تخرج عليه او يذوب فيه

ودراساتكم الواسعة لفقه السيرة النبوية. كيف ترون معالجة هذه القضية؟

— هذه القضية في مجال الفكر والعمل الإسلامي بالذات - لها سوابق في التاريخ. قديماً وجدوا اخطاء من الحكم او من الحكام. فكان موقفهم متبايناً بسبب نوع الثقافة الذي سيطر عليهم. موجدنا مثلاً الخوارج يفرعون إلى سيوفهم. ويطمئنون في عقائدهم ويرون ان حبهم للتضحية ووعد الله لهم بالنصر يتيح لهم ان يخرجوا وان يقاتلوا وان يحدثوا فتوقاً في الدولة لا آخر لها

والنوع الثاني كان يتمثل في عدد من المتصوفين - الذين اعتزلوا المجتمع ... خطاءه. والحكم وماربه وشهواته. ورأوا ... في العزلة سعادة وانه خير لهم ان يتركوا المجتمع بما فيه - وفي العزلة سلامة ويطرون ... الأحاديث التي وردت في القربة والعزلة ويساوونها على موقفهم هذا. الحقيقة التي ... ها ان كلا الفريقين مخطىء. فلا الذين ... حوا معتمدين على وقوع الخطأ وضرورة ... مومته كانوا على الصواب الذي يقرره ... سلام. ولا الذين اعتزلوا الخاطئين ... حرافاتهم كانوا مصيبين ايضاً

الإسلام يريد ان يقاوم الخطا. ولكنه ... خطط بعيدة المدى. ويجعل الإنسان ... احتلاف الزمان والمكان. وعلى مراحل ... محددة من الزمن يبلغ غايته على مكث. وسنن الله الكونية في نضج الحقيقة واستوائها في المجتمع. مهما كانت عقائدنا ومهما كانت ... قوة الإيمان في قلوبنا. ومهما كانت سرعتنا له ان ينصرنا

لهذا ارى ان الذين يقومون بالعمل الإسلامي الآن يجب عليهم ان يتعلموا من اخطاء الفريقين في الماضي. وان يكونوا اصحاب ايمان واصحاب غيرة على حرمات الله واصحاب رغبة في التغيير إلى ما هو افضل. ولكن متابعة هذا التغيير حتى يصل إلى مداه لا يتم وفق مشيئتنا. ولكن وفق سنن الله الكونية. وقد خضع النبي ﷺ لهذه السنن. وعندما استعجله اصحابه وقالوا له ادع الله لنا - لأن الآلام التي نزلت بهم جعلتهم يجأرون بالشكوى - كانت الإجابة النبوية [والله ليتمن الله دينه ولكنكم تستعجلون] كانت الإجابة النبوية **ان الرجل قديما كان يؤتى به فيُشق نصفين ما يفتنه هذا عن دينه. فلا بد للإيمان من ضحايا. ولا بد لحركاته التي تغير العالم وتكتب فيه صفحة جديدة من وقود**. يقوم المؤمنون بامداد سنن الله الكونية بمتطلباتها في هذا المجال. وليس لهم ان يستغربوا. ولا ان يتعجلوا. واعتقد ان الاستعجال هنا او الاستغراب جهل بسنن الله الكونية. فلم يكن احد اعظم خلقاً ولا اكثر دماثة من النبي ﷺ في عرضه لحقائق الإسلام. وفي تلطفه لبلوغ غاياته. ومع ذلك فإن الذين ربطوا اوضاعهم ومصالحهم بما مضى او بما استقر من اوضاع. كانوا حريصين على كره الإسلام ومخاصمة نبيه. ويقول الله سبحانه وتعالى في هذا

﴿ وكذلك جعلنا لكُلّ نبيّ عدوّاً من المُجْرمين وكفى بربّك هادياً ونصيراً ﴾ (**الفرقان** ٣١) ويقول في هؤلاء

﴿ وكذلك جعلنا لكُلّ نبيّ عدوّاً شياطين الإنْس والجنّ يُوحي بعضُهُمْ إلى بعض زُخْرُف القوْل غُروراً ولوْ شاء ربُّك ما فعلوهُ فذرْهُمْ وما يفْترُون ﴾ (**الأنعام** ١١٢)

والمشيئة هنا ليست اكثر من توضيح لسنن الله الكونية

■■ ***في الحقيقة يفسر بعضهم هذه الظاهرة بانها نتيجة عدم فقه***



السنن الكونية والوقوع في إحباطات نتيجة لعدم الحصول على نتائج فحينما لا يحصل الإنسان على النتيجة التي يحلم بها أو يراها، يقع في إحباط يجعله ينعزل عن المجتمع وينسحب منه أو يحرج عليه أو يدون فيه فالمشكلة تكمن في عدم إعطاء السنن الكونية علامتها في العقل الإسلامي. حتى إن بعضهم يرى بأن المسلمين لا يفتقدون الإخلاص والإيمان في هذه المرحلة ـ وقد قدموا الكثير من الوقود للعمل الإسلامي ـ لكنهم يفتقدون الإدراك وفقه السنن التي تحكم الحياة والأحياء

فما رأيكم حول هذا التفسير؟

منطق العبودية

ـ لا يمكن فعلاً أن يكون إخلاص الإنسان مهما كان عميقاً وحده لله مهما كان مكيناً. لا يمكن أن يكون هذا وذاك سبباً في إلغاء السنن التي أدار الله عليها شؤون العالم. فهي سنن مكينة ـ وقد أخضع الله أنبياءه لها، فلم لا يخضع لها الأتباع؟!

ثم إن منطق العبودية ـ ولست هنا صوفياً إنما مقرر حقيقة دينية ـ منطق العبودية أن أنظر إلى أقدار الله تعالى على أن هذه الأقدار أرشد من تفكيري ومن خططي، وهي الجو الوحيد الذي يمكن أن تنضج فيه الحقائق الاجتماعية التي يحتاج الناس إلى أن يعيشوا بها. ليس ما أفكر فيه أو ما أضع خطته هو الذي يحقق المراد ـ لا ـ نحن عبيد الله ونلمح هذه العبودية وقصورها وعدم معرفتها للمستقبل وعجزها عن إدراك المصلحة العاجلة في غزوة بدر فإن جمهور الصحابة كان يريد الثمرة العاجلة ﴿ وتودُّون أنّ غير ذات الشوْكة تكُونُ لكُمْ ﴾ (الأنفال ٧) وكذلك كان جمهورهم كارهاً للمعركة ابتداءً حتى إن القرآن يذكر هذا بقوله سبحانه وتعالى

﴿ كما أخْرجك ربُّك من بيْتك بالْحقّ وإنّ فريقاً من الْمؤْمنين لكارهُون ﴾ (الأنفال ٥)

هم يساقون إلى الموت في إحساسهم ولكنهم لا يدرون أن القدر يسوقهم إلى أعز نصر ستدركه الدعوة الإسلامية في حياة الرسول عليه الصلاة والسلام هذا يجعلنا نضع خطوطاً فاصلة بين تصورنا نحن وإدراكنا للحقائق، وبين ما يخطه القدر الأعلى لنا، لعل ذلك يجعلنا نشعر بأننا عبيد، وبأن مراد الله تعالى ينبغي أن نستسلم له أكثر وأن نستريح إلى نتائجه مهما كانت مرة



■ تيودور هرتزل في أول مؤتمر للصهيونية (بال ١٨٩٨م) خطط لقيام إسرائيل بعد خمسين سنة ■

لماذا يكون غيرنا قديراً على ربط نتائج عمله بزمن طويل

في أول مؤتمر صهيوني (١٨٩٨م) قال هرتزل إن إسرائيل ستقوم بعد خمسين سنة وأراد اليهود أن يحققوا وعد الرجل أو نبوءته. فأقاموها سنة ١٩٤٨م وفي الحقيقة لم يكن هرتزل يفكر في أنه سيعيش حتى يدرك هذه النتيجة ولكن ربما رأى أن ما يعجز هو عنه سيحققه أبناؤه، وما عجز أبناؤه عن تحقيقه سيحققه أحفاده. المهم أن حساً تتعاون الأجيال المتعاقبة على إدراك نتيجة. فماذا علينا نحن المسلمين ـ ونحن نرث أخطاء لها عمر

■ الآخرون غزوا الفضاء، ووضعوا أرجلهم على بعض الكواكب، ونحن لا نزال نعتمد في الرغيف الذي نأكله على ما يصنعونه.

■ أناشد أهل الحق أن لا تكون العاطفة الحارة هي التي تسيِّرهم .. بل ينبغي أن ينضم إلى القلب الواثق عقل ثاقب ونظر دقيق حتى يمكن أن نخدم ديننا ..

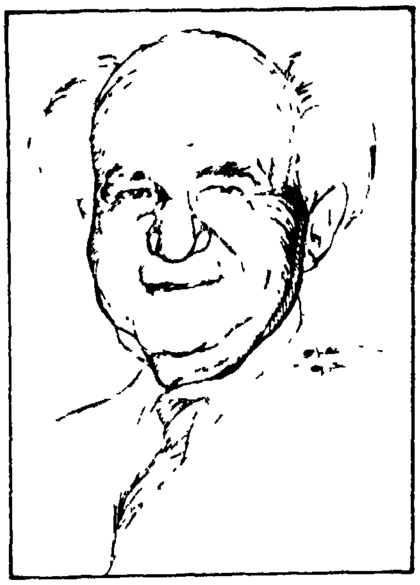
قرون - أن نصنع خطة بعيدة الأمد لكي نتخلص من هذه الأخطاء . ولكي يشعر أناس بأنهم يحملون عبئاً مع الذين وضعوا الخطة . فإذا كان بعض الناس قضى نحبه ، فإن بعضهم الآخر ينتظر . والذي ينتظر ربما يموت قبل أن يرى النتيجة . ولكنه يخلف من بعده من الأولاد أو من الأنصار من يجعلهم يؤدون حق الله عليهم . قال تعالى

﴿ وإمّا نُرينّك بعْض الّذي نعدهُمْ أوْ نتوفّينّك فإليْنا مرْجعُهُمْ ﴾ (يونس ٤٦)

ولهذا لا أزال أناشد أهل الحق أن لا تكون العاطفة الحارة هي التي تسيرهم . بل ينبغي أن ينضم إلى القلب الواثق عقل ثاقب ونظر دقيق حتى يمكن أن نخدم ديننا خصوصاً بعد أن اتسعت مسافة الخلف بيننا وبين أعدائنا . **إننا من الناحية المعاشية والفكرية والعلمية والفلسفية متخلفون جداً . الآخرون غزوا الفضاء ووضعوا أرجلهم على بعض الكواكب ويدرسون كواكب أخرى . ولا نزال نحن نعتمد في الرغيف الذي نأكله على ما يصنعه الآخرون في الحقول لا ما نصنعه نحن**

■■ المشكلة في الواقع - تكمن في أن بعضهم قد يفهم قضية أقدار الله العلّامة - والتي يجب أن يطمئن لها المسلم - وإرادة الله النافذة في نهاية المطاف - قد يفهم هذا على أنه لون من الجبرية تقعد به عن ساحة التكليف وإتقان المقدمات وانتظار النتائج . ودراسة أسباب التقصير واستدراكها . حتى لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين - أو ما إلى ذلك - وحتى لا يكون هناك اختلاط بين إيمان الناس بالقدر وبين إتقانهم للعمل وقيامهم به

- الفارق بعيد بين جبرية ترمي العزيمة [illegible]ـانبة بالوهن وتجعل الإنسان يتكاسل [illegible] متثاقل الخطى ، وبين تقدير لسنن الله [illegible]ـية . إن الله سبحانه وتعالى يقول في



■ داعية [illegible] من أشهر الذين [illegible] سنة ١٩١٩م ■

كتابه كلمات كثيرة تعتبر سنناً كونية . فمثلاً يقول

﴿ إنّهُ منْ يتّقِ ويصْبرْ فإنّ اللّه لا يُضيعُ أجْر المُحْسنين ﴾ (يوسف ٩٠)

ويقول

﴿ تلْك الدّارُ الآخرةُ نجْعلُها للّذين لا يُريدُون عُلوّاً في الأرْض ولا فساداً ﴾ (القصص ٨٣) ويقول في بني إسرائيل - قديماً -

﴿ وجعلْنا منْهُمْ أئمّةً يهْدُون بأمْرنا لمّا صبرُوا وكانُوا بآياتنا يُوقنُون ﴾ (السجدة ٢٤)

معنى الصبر واليقين أن الأمر يحتاج إلى زمن - واستعجال الزمن خطأ ، ومن قوانين الله الكونية أن أعمل وأنا موقن بنصر الله لكن ليس من قوانينه أن تنفذ الأمور حسب تقديري أنا . فالزمن عندي له ثوانيه وساعاته وأيامه . حساب طويل . لكن الزمن عند الله تعالى له حساب آخر

﴿ وإنّ يوْماً عنْد ربّك كألْف سنةٍ ممّا تعُدُّون ﴾ (الحج ٤٧) وعندما ذهب المسلمون في غزوة الحديبية كانوا واثقين من أنهم داخلون في الحرم ومؤدون العمرة . لكن لفتهم أبو بكر عندما طاشت نفوسهم **[أقال لكم في هذه السنة ؟]**

إنني أؤكد على هذه المعاني . لأني وجدت معارك كثيرة حدثت بين المؤمنين وبين الكافرين أو بين أعداء الله ، كان المؤمنون فيها أصحاب قلوب تنبض باليقين وأصحاب نفوس متوجهة إلى ربها عن إخلاص ولكنها ما أحسنت الخطة ولا درست الميدان ولا قدرت العواقب ، فكان في ما أصابنا من هزائم ما يمكن أن ينطبق فيه قوله تعالى

﴿ أولمّا أصابتْكُمْ مُصيبةٌ قدْ أصبْتُمْ مثْليْها قُلْتُمْ أنّى هذا قُلْ هُو منْ عنْد أنْفُسكُمْ ﴾ (آل عمران ١٦٥)

فهزائم كثيرة أصابت الأمة الإسلامية وأصابت المجاهدين في هذه الأمة ، لأنهم لم يحسنوا التخطيط للمعركة . والعقل لا بد منه . إنه أنفس هدية أعطاها الله خلقه . وقد أحصيت كلمة ، **أولي الألباب** ، في القرآن الكريم فوجدتها تكررت في ستة عشر موضعاً . ومعنى هذا أن الذين يخدمون الإسلام يجب أن تكون لهم عقول كبيرة

التدرج في التطبيق

■■ في الحقيقة - يمكن أن يكون فرغنا من هذا الكلام أن الرسول عليه الصلاة والسلام أخذ الناس بالتدرج في التشريع . وأنه قضى فترة من الزمن في مكة لم يكسر صنماً ولم يمارس المسلمون أي عملية مواجهة مادية . وإنما كانت القضية قضية بيان لحقائق العقيدة الأصلية . وكانوا يحتملون ما يقع عليهم ويصبرون . وعندما دخل مكة فاتحاً لم يُبق على الأصنام لحظة واحدة - فكان أول عمل بدأ به هو كسر الأصنام - فنريد أن نلقي شيئاً من الأضواء للعاملين في الحقل الإسلامي حول هذه القضية

- من الممكن فعلاً تقسيم فترة الرسالة بين العهدين - العهد المكي والعهد المدني - ومن الممكن أن يقال إن العهد المدني كان عهد تشريع . وإن العهد المكي كان عهد بيان للعقائد وإعداد للنفوس بها وتكوين لمجتمع

اساس الترابط فيه الإيمان بالله وصدق الاتجاه إليه ولا شك ان التدرج كان سنّة في بعض الشرائع الفقهية الفرعية في الاسلام ، فمثلا الربا كان أول ما نزل فيه قوله تعالى

﴿ وما اتيْتُم من رِباً ليرْبُو في اموال الناس فلا يرْبُو عنْد الله وما اتيْتُمْ منْ زكاة تُريدُون وجْه الله فأولئك هُمُ المُضْعِفُون ﴾ (الروم ٣٩) فهناك تلويح بأن الربا مرفوض . لكن الحسم في تنظيف المجتمع من الربا ومحو اثاره كلها كان في العصر المدني لا في العصر المكي

واخر الآيات في هذا نزولا قوله تعالى

﴿ الذين يأكُلُون الرِّبا لا يقُومُون إلاّ كما يقُومُ الذي يتخبّطُهُ الشّيْطانُ من المسّ ﴾ (البقرة ٢٧٥) وقوله ﴿ يمْحقُ اللهُ الرّبا ويُرْبي الصّدقات ﴾ (البقرة ٢٧٦) وقوله ﴿ يايُّها الذين امنُوا اتّقُوا الله وذرُوا ما بقي من الرِّبا ﴾ (البقرة ٢٧٨) فكان التشريع حاسما هنا وكذلك في تشريعات الخمر وما إليها . لكن لا نستطيع

ان نقول إن الذين يعملون للإسلام الان يتدرجون في شرح الحقائق الإسلامية العلمية لأن هذه الحقائق قد اكتملت ، ومنذ نزل قوله تعالى ﴿ اليوْم اكْملْتُ لكُمْ دينكُمْ ﴾ اصبحنا مكلفين بعرض الاسلام كله اية اية وسُنة سنة

لكن بناء الدولة بعد نشر الدعوة ، هذا لا بد فيه من التدرج ، لأن البناء الذي انهدم على عدة قرون لا يمكن أن يتم إعادة صرحه في خلال اسابيع او في خلال اعوام قليلة ، ولذلك كان كبار المصلحين يقولون الزمن جزء من العلاج - بمعنى اني لا بد ان اقول الحدود تقام وما اقبل مماراة في حد - لكن عند التطبيق فلا بأس ان اشرع فورا بحد الافتراء او حد قطع يد السارق ، لان ذلك سهل ويمكن إرجاء بعض الحدود إلى ان تواتيني فرص التنفيذ معلمياً انا مكلّف ببيان الإسلام كله وعمليا لا بد ان اتدرج في التطبيق العملي . وهذا ما تفرضه احوالنا التي لا بد منها . فالدواء الذي لا بد ان يتجرعه المريض ليصحو اعطيه له جرعة جرعة



■ اعلان الحرب لا ينزل لـ وان فرد يخاصم او يسالم كيف يشاء وإنما الامة التي تدفع من دمها ثمن الحروب وتضحيات القتال هي التي تبت في هذه الامور ■

القرآن..والسلطان

■■ *هناك قضية تتصل بما بدانا الحديث عنه وهي ان بعضهم يرى ان المسلمين اغنياء جداً في الفقه التشريعي ، وفقراء جداً في الفقه السياسي بمعناه الإداري والدستوري وما إلى ذلك وهذا قد يدعو إلى شيء من التحديد في الرؤية السياسية لانها لم تبرز عبارة عن مبادئ عامة لم تترجم - تاريخياً - الى فقه وبرامج تنشد حصونة في التصور عند الفرد المسلم ، يمكن ان يتعامل مع الحياة من خلاله فهل كان هذا ثمرة لانفصال السلطان عن القرآن في التاريخ الإسلامي ، علماً بأن الكثير من الايات التي وردت تحض على النظر والاعتبار . والدعوة الشورى هي اقرب في طبيعتها الفقه الاجتماعي والسياسي منه إلى الفقه التشريعي وعلماً بأن النمو لا يزال مستمراً في الفقه التشريعي ، بينما نعاني من ضمور في الفقه السياسي فكيف يمكن ان يتخلص المسلمون من بعض هذه المعاناة ؟*

— لا بد من الاعتراف بأن فقه العبادات وجوانب من فقه المعاملات اتسع عند اتساعا أكثر من اللازم ، وان الاستبحار التشريعي في أمور الطهارة والصلاة و ... والزكاة وما إلى ذلك كان أكثر مما يحتاجه الفرد المسلم او المجتمع المسلم ، وقليل هذا كان يكفي الناس ، كما انه عدة ... لحقيقة واحدة ليس بلازم ان يعرفها ... لكن لا شك ان في الامة الإسلامية تخلفا في سياسة الحكم وسياسة المال . فـ ... سياسة المال فمعروف ان فتنة أمتنا ... جاء في الحديث « فتنة امتي المال » والفتنة تجيء من مصادر الكسب ومن صرف الإنفاق . فلا مصادر الكسب وصرف ...



■ الآخرون غزوا الفضاء ووضعوا ... بعد ... وما يزال ... الذي ... عما يصنعونه ■

منافذ تحجب الحرام وتتيح مرور الحلال ولا طرق الإنفاق وضعنا عليها رقابات قانونية تمنع التبذير الجنوني وتمنع السفه في إراقة المال في غير موضعه . وربما سبقتنا الآن أمم كثيرة في هذا . حيث وضعت للمال سياسات دقيقة في إنفاقه وفي كسبه . تظهر في موازنات العامة التي تضعها الدول . فالدول تحرص على الحكومات أن لا يوجد من سعف قرش واحد إلا بقانون أو إلا بتشريع واضح يُرى معه أن الدولة محتاجة . لا ينفق شيء إلا بالدقة نفسها التي تتبع في الكسب . وإعلان الحرب كذلك لا يترك لنزوات فرد يخاصم أو يسالم كيف يشاء . إنما الأمة التي تدفع من دمها ثمن الحروب وضحيات القتال هي التي تبت في مثل هذه الأمور .

ولا بد في الحقيقة من أن تكون هناك أجهزة متخصصة في أمور فنية وإدارية تحدد موقع الأمة الإسلامية من الأمم الأخرى وما يعود عليها بالكسب وما يعود عليها بالخسارة . وأن تكون هناك قوانين تحكم العلاقات وترسم المعاهدات التي تكون بيننا وبين الآخرين .

ومع أن الفقه الإسلامي يمثل على الأقل ... من المكتبة الإسلامية . ومع أن هذا الفقه استبحر عندنا بحيث إنه لا توجد حضارة عامة استبحر فيها الفقه كما استبحر في حضارتنا . مع هذا فإننا في هذه الناحية مصابون بقصور كما قلتم . في بعض المعاملات عندنا ـ على سبيل المثال نحو (٢٥) كبيرة من الكبائر لم توضع لها عقوبات . نحن لم نضع عقوبة للتعامل بالربا أو للغصب أو للفرار من الزحف أو لأكل مال اليتيم . أو للغش . أو لما يقع من مخالفات كثيرة . فهل الحدود التي وضعها الله تعني عن تشريعات لا بد منها في الميدان الاجتماعي . وهل نترك التعزير هكذا دون ضوابط . ودون تحددها بقوانين محكمة ؟ الشيء الثاني . وجدنا أن الفقه الإسلامي ـ حتى في ميدان الأسرة ـ قد احتبس في حدود المذاهب الأربعة حتى جاء ابن تيمية واستطاع أن يصنع حلاً فمثلاً عندما رفض طلاق البدعة وجعل لها مدخلاً معقولاً وكريماً في المحافظة على الأسرة الإسلامية وإن كان بعضهم يرفض كلامه في هذا الموضوع . لكن انفتاح باب الاجتهاد أمام الرجل جعله يضع ضوابط للأسرة الإسلامية . هذا شيء حسن . قوانين العمل والعمال لا تزال صفراً عندنا ونستوردها الآن من الخارج في إصابات العمل وفي حقوق العامل . وهذا لا يجوز . القوانين الإدارية إلى الآن لا تزال أيضاً مجلوبة .

■■ في الحقيقة . كأنما المطلوب تحديد الأسباب . أسباب الضمور في هذا الجانب والنمو في الجانب الآخر . هل هو الانسحاب من المجتمع . هل هو انفصال السلطان عن القرآن ؟ مع أن الإنسان يلمح بأن الآية التي استشهد بها الفقهاء على حجية القياس ـ وهي قوله تعالى ـ ﴿ فاعتبروا يا أولي الأبصار ﴾ في سورة الحشر . بعد أن تكلم عن الحال التي كان عليها بنو النضير ـ وكيف أخذهم الله بسبب واقع اجتماعي معين ـ وأن كل من يصيبه هذا الواقع سينتهي إلى النهاية نفسها هي أقرب للفقه الاجتماعي منها إلى الفقه التشريعي . إنما الملح بأن هذا اللون من الفقه للسنن الاجتماعية ـ عملياً ـ صرف إلى الفقه التشريعي وبقيت القضية الاجتماعية أو الفقه الاجتماعي أو السنن المتعلقة بقيام الأمم وسقوط الأمم وقضايا المال بقيت قضايا ضامرة

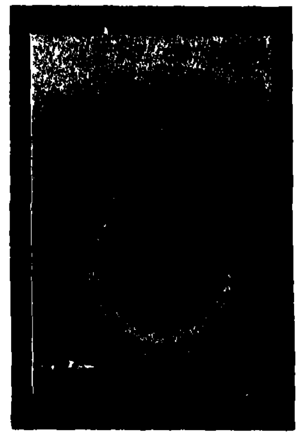
الأمـــــة ..

الأمـــة

الكتـــاب دور المـرأة في المجتمع الإســـلامي

المؤلف توفيق علي وهبه

الناشر دار اللواء ـ الرياض



□□ ما من شريعة اهتمت بالمرأة وكرمتها وأنزلتها المنزلة التي تستحق قديماً وحديثاً إلا شريعة الله الخالدة المتمثلة بالرسالة الخاتمة ولا عجب في ذلك فإن الذي خلق البشرية هو الذي وضع لها ما إن التزمت به عمرت الأرض وصلح الكون وإلا كان الشقاء والتعاسة. ونصحح هذا جلياً من الهاوية السحيقة التي تردت فيها البشرية عامة والمرأة بشكل خاص، حيث ابتذلت واستغلت وأصبحت سلعة رائجة يتكسب بها الجميع وتكتوي بنار الجميع. ويأتي كتاب الأستاذ توفيق علي وهبه ليبين دور المرأة في المجتمع الإسلامي بعد أن كثر الجدل واحتدم النقاش نتيجة الغزو الفكري الذي يتعرض له المسلمون فتاه بعضهم وجرى وراء السراب الخادع للمدنية الغربية. في عشرة فصول بيّن في أولها الذي جاء بعنوان: الإسلام والمرأة، مدى تكريم الإسلام للمرأة وتعرض لعملها بشكل عام وعملها الأساس الذي حصنها الله عز وجل به.

وفي الفصل الثاني تحدث عن كرامة الإنسان عند الله، فهو خليفة الله في الأرض والتكريم جاء شاملاً الرجال والنساء على حد سواء.

وفي الفصل الثالث يعرض للمساواة بين الرجل والمرأة وقدم نماذج من المساواة الإسلامية وكيف أن الرسول ﷺ أوصى بالمرأة: استوصوا بالنساء خيراً. وفي الفصل الرابع تحدث عن الاستثناءات الواردة على مبدأ المساواة [الأعباء الاقتصادية ـ الميراث ـ القوامة على الأسرة ـ الشهادة ـ الزواج بالكتابيات ـ الطلاق ـ تعدد الزوجات] وأفرد الفصل الخامس للحديث عن الحجاب بشكل عام وحجاب المرأة المسلمة بشكل خاص.

أما الفصل السادس فجاء حول تحريم الإسلام الإضرار بالمرأة وقدم صوراً من الضرر المحرم.

وفي الفصل السابع تحدث عن المرأة والجهاد وقدم نماذج من جهاد المرأة المسلمة، كما خصص الفصل الثامن لبيان مجالات عمل المرأة في العالم وموقف الإسلام من هذه الأعمال.

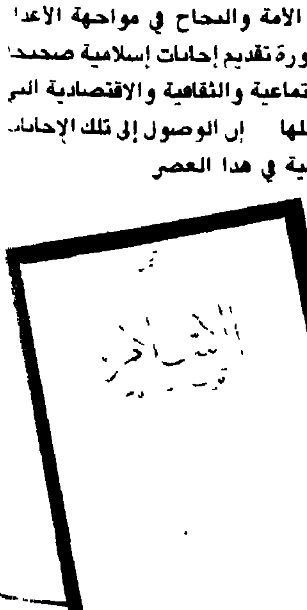
وفي الفصل التاسع تحدث عن دور المرأة في تربية أولادها وجعل الفصل العاشر للحديث عن دور المرأة في المجتمع وواجب هذا المجتمع تجاهها. وفي نهاية الكتاب وضع بعض الملاحق عن وضع المرأة في المجتمعات المعاصرة [المرأة المسعودة في ظل الغرب ـ الباباباتيون يطلبون من نسائهم العودة إلى البيت ـ البريطانيون يقولون المرأة مكانها المنزل ـ نداء من مجلة نسائية] وجاءت الفهارس العامة مشتملة على فهرس للآيات القرآنية وآخر للأحاديث النبوية التي وردت في الكتاب وثالث للموضوعات. وأخيراً لا يسعنا إلا أن نقول مع الشيخ محمد عبده رحمه الله: هذه الدرجة التي رفع الله النساء إليها لم يرفعهن إليها دين سابق ولا شريعة من الشرائع، بل لم تصل إليها أمة من الأمم قبل الإسلام ولا بعده. □□

الكتاب الإسلام وتحديات الانحطـــاط المعاصـــر

المـؤلف مـنـير شفيـق

النـاشر دار طه للنشر لنــدن

□□ يأتي هذا الكتاب مكملاً للكتاب الأول الذي وضعه المؤلف نفسه تحت عنوان: «الإسلام في معركة الحضارة». والذي أوضح فيه الأسس الفكرية لمعركة الإسلام مع الفكر والحضارة الغربيين. وهو الذي وقف طويلاً على أرض الحضارة الغربية حتى إذا تبين له الحق. وأيقن أن لا خلاص لهذه الأمة إلا بالإسلام. كانت عودته الواعية ومواجهته الحاسمة مع الثقافة الغربية المسيطرة على الساحة الفكرية العربية. وفي كتابه الجديد «الإسلام وتحديات الانحطاط المعاصر» يعالج المسائل الرئيسة في ساحة المعركة. معركة الإسلام مع الفكر والحضارة الغربيين. فيتحدث عن التجزئة والصهيونية. وعن التغريب والتبعية. محاولاً سبر غور الأسباب التي جعلت الأمة تعيش عصر انهيار وانحطاط يكاد يقود بلغ قمته أو هاويته السحيقة أثناء حصار يهود لبيروت وما تم بعد هذا الحصار أيضاً. لأن معرفة الأسباب تسهل عملية المعالجة والمداواة. وبالتالي التغيير. وجاءت النتيجة التي توصل إليها. القطع بعدم إمكانية إنقاذ هذه الأمة وتغيير حالها وإخراجها من أزمتها وتدهورها من قبل أي مشروع يستمد جذوره من أرض الحضارة الغربية. وانتهى إلى نتيجة تؤكد حتمية الخيار الإسلامي وصحته. إلا أنه اعتبر ذلك الخطوة الأولى الصحيحة على الطريق الموصل إلى الهدف. لأنها لا يمكن أن تؤدي تلقائياً. وكيفما اتفق. إلى إنقاذ الأمة والنجاح في مواجهة الأعداء والمشاكل. بل لا بد من خطوات أخرى مكملة لهذا الخيار ومستندة إليه. وهي ضرورة تقديم إجابات إسلامية صحيحة على مجموعة أسئلة تطرحها المعضلات والتحديات السياسية والعسكرية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تواجه صراع الأمة مع أعدائها. ومع نقاط ضعفها. وأثناء جهادها لتغيير ما بداخلها. إن الوصول إلى تلك الإجابات واحد من أهم التحديات التي تواجه العلماء والمفكرين وقادة الحركات الإسلامية في هذا العصر.



إن الإسلام سيظل غريباً عن الحياة، مضطهداً محارباً ما دام سيف المسلمين مثلوماً غير قادر على مواجهة أعدائه الصهاينة والصليبيين والملاحدة. وما دامت دار الإسلام ممزقة كل ممزق. دولاً وأحزاباً متعثرة. وما دامت الصولة والجولة للتغريب الحضاري والفكري. وما دام الناس غارقين في المجتمع الاستهلاكي. بل ستزداد الأمة تبعية وإلحاقاً وتدهوراً. إلى أن تسلك السبيل المستقيم الموصل إلى بر الأمان. وتجد الجواب الصحيح الذي يقودها بنجاح على طريق مواجهة التحديات المعاصرة تحت راية الإسلام □□



الكتاب: تجديد في المسلمين لا في الإسلام

المؤلف: الدكتور عمر فروخ

الناشر: دار الكتاب العربي بيروت

□□ يتألف هذا الكتاب من مجموعة بحوث وموضوعات ألقيت في عدد من المؤتمرات والمناسبات، أو نشرت في المجلات والصحف، وهي تتعلق أصلاً بالإسلام على أنه دين لا يقتصر على الإيمان الذي هو صلة بين الإنسان وربه، ولا يقتصر على الشريعة التي هي الأحكام الضابطة لصلة الإنسان بالإنسان، ولكنه نظام شامل جامع ينظم مختلف جوانب الحياة والأحياء. وبما أن المقصود من هذه البحوث والموضوعات أن تساهم في معالجة أحوال الأمة الحاضرة بشيء من الإصلاح، فقد درست عدداً من الأحوال في ماضيها مقارنة بحاضرها، فقبل وصف الدواء تجب معرفة الداء.

ولا يستطيع أحد أن ينكر أن المسلمين ما زالون اليوم عن المستوى الحضاري في جميع بلادهم، وخصوصاً في الجوانب المادية [في الصناعة - في آلة الحرب - في المحافل الدولية] غير أن هذا لا يمنع من أن يكون فيهم أفراد ذوو براعة فائقة، ومكانة سامية في العلم والفكر، وفي الحياة الاقتصادية أيضاً. ولكن هؤلاء أفراد موزعون في بلاد الإسلام وفي المهاجر المختلفة. ولا ريب في أن العالم العربي [وهو عدو للإسلام والمسلمين في شقيه الرأسمالي والشيوعي على السواء] يستفيد من عقول أبنائنا، ومن جهودهم أكثر مما نستفيد نحن.

وكما يقول المؤلف [في هذه البحوث والموضوعات آراء يقصد بها أن تكون من باب الاجتهاد الشخصي مأخوذة من مصادر الإسلام ومعروضة على العقل والمنطق. ومع أنها كلها راجعة إلى أعمال السلف، ومعروفة المظان عند الفقهاء، فليس معنى هذا أنها وحدها صحيحة وأنه لا يجوز العمل بغيرها. إنها آراء صحيحة في نفسها إلى جانب الآراء الصحيحة الواردة عند الفقهاء، ثم إنها أيضاً خاضعة للمناقشة]

ومن الأمور التي تهدف إليها هذه البحوث بعد أن كثر الكلام اليوم على «التجديد» في اللغة والأدب وفي الفكر والمجتمع والدين، تعريف الناس أن كثيراً من هذا الكلام في غير محله، ثم هو لا يصح على الإسلام أبداً □□

الكتاب: التنشير المسيحي في منطقة الخليج

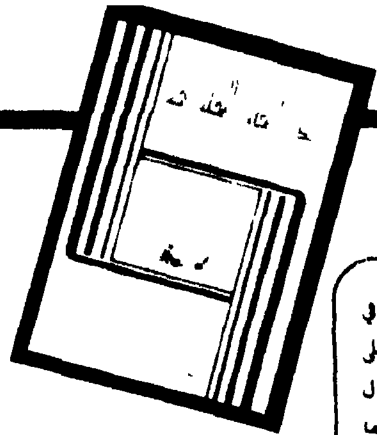
المؤلف: أحمد فون دنفر

الناشر: المعهد الإسلامي ليستر — انكلترا



□□ وضع هذه الدراسة باللغة الإنكليزية المسلم الألماني، أحمد فون دنفر، المتخصص بشؤون التنصير. وهو في دراسته هذه يريد أن يوجه الأنظار إلى قضية غاية في الأهمية، ألا وهي مسؤوليات حكومات دول الخليج ومؤسساته الإسلامية تجاه هذه العقيدة التي أنعمها الله عز وجل عليها. فكما تهتم هذه الحكومات بالأمن والتعليم والصحة لكل المقيمين على أرضها، فإنها كذلك مطالبة بأن تعير موضوع العقيدة الجانب الأساس من اهتمامها إن لم يكن اهتمامها كله

وهو في كتيبه هذا أوضح الطرق والأساليب التي اتبعتها ولا تزال تتبعها الحركات التنصيرية في تسللها إلى المنطقة ومحاولتها التأثير على المجتمع [الإذاعة - صانعو الخيام - الكتب والمطبوعات - المدارس - العمل الطبي] كما قدم استعراضاً لتنظيم البعثات التنصيرية وأهم منظماتها التي تعمل في منطقة الخليج [الكنيسة الإصلاحية الأمريكية - البروتستانتية الإنجيلية - البروتستانتية الأمريكية - اتحاد البعثة التبشيرية الإنجيلية - حملة التنصير العالمية] مع تعريف موجز بكل منها ثم بيّن شيئاً من تاريخ البعثات التبشيرية في دول الخليج مع تقديم بيانات وإحصاءات تدعم المعلومات التي ذكرها □□



الكتاب: جذور الحاضر الخليجي

المؤلف: أحمد العناني

الناشر: دار المتنبي للنشر والتوزيع — الدوحة

□□ هذا الكتاب هو الأول في سلسلة الكتب التاريخية التي تعالج «تاريخ الخليج العربي» والتي يزمع المؤلف وضعها. تحدث في الفصل الأول منه عن الوصف الجغرافي والجيولوجي للخليج، وفي الفصل الثاني عن قصة التاريخ [الحفريات والحضارة العبيدية وتشابه النمط الحضاري القديم في بلدان الساحل العربي]

أما الفصل الثالث فقد خصصه للحديث عن التاريخ المكتوب لحوض الخليج منذ عصر الكتابة حتى عصر الزنج وحملات سابور

وفي الفصل الرابع تحدث عن «العرب في مواجهة القوى الخارجية» [إمارة الحيرة - عرب الشمال والجنوب - الروح القبلية - معركة ذي قار] أما الفصل الخامس فبيّن فيه أحوال عرب ما قبل الإسلام في منطقة الخليج، وجعل الفصل السادس لبيان أحوال المنطقة بعد أن شعت عليها أنوار الإسلام

وفي الفصل السابع «بين الفتوح والفتنة» تحدث عن [دور الخليجيين في الفتح الإسلامي - زلزال الفتنة - انبعاث حركة الخوارج] أما الفصل الثامن فقد خصصه للحديث عن العصبية الجاهلية الظاهرة السلبية الكبرى. وألحق بعد ذلك فهرساً للأعلام وفهرساً للأماكن إضافة إلى فهرس موضوعات الكتاب □□

الإسلام والمسلمون في بريطانيا

■■ بعد أن أخذ الوهن والضعف يدب في جسم الامبراطوريتين الاستعماريتين الإسبانية والبرتغالية بدأت قوة استعمارية شبه بالظهور على الساحة الاستعمارية لترثهما وتأخذ مكانهما وتتابع السير على طريقهما في استعباد الشعوب واستذلالها المسلمة منها خاصة . هذه القوة هي بريطانيا التي أصبحت مساحتها الاستعمارية التي امتدت سلطتها وسيطرتها عليها لا تغيب عنها الشمس وهي التي نقلت الراية الاستعمارية بعد أن بدأ الوهن يتسرب إليها والضعف يدب في أوصالها إلى وريثتها الولايات المتحدة الأمريكية

هذه القوة تمكنت من فرض استعمارها على قسم كبير من بلدان العالم الاسلامي في آسيا وافريقيا وحتى يسهل عليها استخدام سكان البلاد المستعمرة لمصلحتها من أجل تحقيق نهضتها وتقدمها ورفاهها أنشأت ما يعرف باسم رابطة الشعوب البريطانية - الكومنولث وسنت قوانين تشجع هؤلاء المستعمرين على الهجرة إلى الدولة الأم وبدأ سيل من هؤلاء يتدفق إلى بريطانيا ليمارس الأعمال التي يعتبرها السادة المستعمرون مهينة وحقيرة وشاقة . وكان من بين هؤلاء مئات الألوف من المسلمين من شبه القارة الهندية خاصة ومن بقية البلدان الاسلامية التي خضعت للاستعمار البريطاني عامة [عدن وحضرموت - العراق - فلسطين والأردن - مصر والسودان] ولم يكن لهؤلاء من هم سوى مواجهة الفقر الذي يعيشونه وكان عليهم أن يكافحوا لتأمين المسكن والعمل وتعلم اللغة والطعام وتعوّد الطقس الذي لم يألفوه في مواطنهم الأصلية إلا أن مشكلتهم الأساسية التي بقيت تقض مضجعهم تؤرقهم وتقلقهم هي أنهم لم يستطيعوا رغم هذه الظروف القاسية المحيطة بهم من كل جانب أن يتعايشوا مع الثقافة التي تسود بريطانيا والتي تغاير في أصولها ما نشؤوا عليه في بلدانهم إلا أنهم بسبب ظروف المعيشة وشظفها لم يتمكنوا من إثبات ذاتهم . كجالية مستقلة لها دينها وثقافتها وعاداتها وشخصيتها المتميزة في البداية ■■



■ كان للنساء والاسرة المسلمة حضور كامل في الملتقى ■

ومنذ بداية الستينيات بدأ سيل من الطلبة يتدفق نحو بريطانيا من مختلف أنحاء العالم الإسلامي لمتابعة التحصيل العلمي الجامعي او الدراسات العليا وكانت ظروفهم غير ظروف من سبقهم من المهاجرين المسلمين إلى بريطانيا . وبدأ دم جديد يتدفق في عروق الجالية المسلمة المتواجدة على الأرض البريطانية التي أخذت تنحو منحى الاستقلالية والمحافظة على الذات في المساجد التي تنشئها . والمعاهد والجمعيات التي تشكلها . والمدارس الإسلامية التي تسعى لإقامتها في المرحلة الأولى . ومن ثم محاولة التأثير على مجرى الحياة السياسية والاجتماعية باستخدام أصوات أعضائها الانتخابية [في المجالس البلدية ومجلس العموم مثلاً] لتحسين الأوضاع الحياتية والثقافية الفكرية للمسلمين في بريطانيا

ومن خلال زيارتنا لبريطانيا ولقاءاتنا المتعددة مع شرائح مختلفة من أبناء الجالية المسلمة فيها سنحاول التعرف على أهم نشاطاتهم وجمعياتهم

الـمشاكل التي يعانون منها ووجب القادرين من المسلمين اينما وجدوا تجاه ذلك كله

الملتقى العشــرون لاتحــاد الجمعيات الطلابية الإسلامية في المملكـة المتحـدة وايــرلنـدا

تحت عنوان [تحديات امام الفكر الاسلامي المعاصر] عقد في مدينة ديربي حنوبي لندن في الفترة من ١٣ الى ١٦ ربيع الاول ١٤٠٤هـ ، ١٧ ـ ٢٠ كانون الاول [ديسمبر] ١٩٨٣م ، الملتقى العشرون لاتحاد الجمعيات الطلابية الاسلامية في المملكة المتحدة وايرلندا والذي يعرف اختصارا باسم فوسيس ـ [illegible] ، وقد تم الحاضرون [illegible] من الشباب المسلم كما كان للمرأة المسلمة حضور كامل فيه

الاتحاد كما يعرفه رئيسه الاخ محمد [illegible] [منظمة طلابية مستقلة تقوم على جهود [illegible] التطوعية ويتألف من مجموع الجمعيات [illegible] بمؤسسات التعليم العالي في المملكة المتحدة وايرلندا]

في سنة ١٩٦٢م كانت النشأة وذلك [illegible] استشعر الطلاب القادمون من بلدان [illegible] الإسلامي عظم التحديات التي تواجههم [illegible] مسلمين يعيشون في مجتمع غريب عليهم [illegible] وتصوراته ومفاهيمه ومعتقداته ، [illegible] تفكيرهم إلى ضرورة التجمع لمحاولة [illegible] بيئة إسلامية مناسبة تحتضن الشباب [illegible] الوافد وتعمل على الاحتكاك بالجالية [illegible] المتواجدة على الأرض البريطانية لتنمية [illegible] الإسلامي في النفوس فكانت النواة [illegible] جمعيات طلابية في مدن لندن [illegible] برمنجهام ، دبلن ، نورث هامبتون ثم عقد [illegible] موسع بعد ذلك بقليل في مدينة برمنجهام [illegible] الميلاد الحقيقي للاتحاد

■ جانب من الحضـــور [illegible] للملتقى ■



وفي هذا اللقاء الذي تم فيه اعلان تأسيس الاتحاد وضع الإطار العام للأهداف التي يسعى الاتحاد لتحقيقها من خلال الإمكانات والظروف وطبيعة التحديات التي تواجه الشباب المسلم في الجامعات البريطانية وجاء على رأس اهدافه

[توحيد الجمعيات الطلابية الإسلامية القائمة في بريطانيا وايرلندا وإنشاء الجديد منها في المناطق التي لم توجد فيها بعد [illegible] ممكنة للطلبة المسلمين حتى لا [illegible] وذلك بتحصينهم بالثقافة الإسلامية [illegible] ومساعدتهم على الالتزام بالإسلام في سلوكهم وتعاملاتهم الحياتية

والحرص على ربط الطلاب المسلمين بعالمهم الإسلامي وحثهم على المشاركة الإيجابية في حل قضاياه والمشكلات التي يعاني منها

وتعريف غير المسلمين بالإسلام ومبادئه [illegible] مبسطة بالكلمة مقروءة أو مسموعة او [illegible]]

[illegible] الدورات [illegible] الوسائل المعتمدة لتحقيق [illegible] من اهداف محدودة [illegible] وتكاد [illegible] اساسية حول الموضوعات [illegible] الإسلامية [illegible] الطلبة والطالبات

فهناك مؤتمر سنوي عام يعقد في تموز يوليو من كل سنة تناقش فيه الأمور [illegible] سياسة الاتحاد [illegible] فيه وضع [illegible] تعقيدية له في جانب ما يقدم فيه من محاضرات وندوات فكرية ثقافية

وملتقى شتوي يعقد اواخر كانون الاول

(ديسمبر) من كل سنة عادة ، يكون التركيز فيه على الجوانب التربوية والفكرية والثقافية

أما اللقاءات ، فتعقد في فترات متفاوتة من العام الدراسي وتكون على مستوى المناطق [شمالي بريطانيا ووسطها وجنوبيها وإيرلندا] وتستمر لمدة يوم أو يومين حيث يتعارف أعضاء الجمعيات على إخوانهم في الجمعيات الأخرى في منطقتهم ويكون لكل لقاء عنوان تدور حوله المحاضرات والندوات التي تنظم خلاله

يعتبر « **مجلة المسلم** » إحدى وسائل الاتحاد في تحقيق أهدافه ، وهي تصدر باللغة الانكليزية ، مرة كل شهرين ، لتغطية بعض الموضوعات التي تهم المسلم في ديار الغرب ، وأخبار الجالية والمسلمين داخل بريطانيا وخارجها مع محاولة تحليل للأحداث الجارية في العالم الإسلامي

وإلى جانبها يصدر الاتحاد نشرة إخبارية شهرية أثناء العام الدراسي ، تتضمن معلومات عن نشاطات الاتحاد والجمعيات ، وأهم الأحداث الجارية على صعيد العالم الإسلامي توزع مجاناً على الجمعيات الأعضاء

ومع ذلك ، كما يقول **الأخ محمد** ، استطاع الاتحاد باهتمامه بتمتين الرابطة الإسلامية والأخوية بين الشباب المسلم أن يتخطى الحواجز الجغرافية والانتماءات الإقليمية ، **وقد قفز عدد الجمعيات المنضوية تحت لوائه إلى مائة وثماني عشرة جمعية تمثل أكثر من عشرة آلاف طالب منتسب لهذه الجمعيات ، وإن كانت في حقيقة الأمر تمثل أكثر من أربعين ألف طالب مسلم يتلقون دراساتهم في الجامعات والمعاهد البريطانية**

لا يقتصر نشاط الاتحاد على المجال الطلابي في إطار الجامعات ، وإنما يمتد ليشمل الجالية الإسلامية وعناصرها المختلفة ذلك أن المهاجرين الأوائل من المسلمين إلى بريطانيا كانوا من طبقة العمال ذوي الثقافات المحدودة التي جاءت تبحث عن مصدر للرزق ، فكان أن نشأ جيل من الأبناء يكاد لا يعرف شيئاً يذكر عن الإسلام ومبادئه وفكره وحضارته ، وأصبح مهدداً بخطر الذوبان في خضم الحياة المادية ، والانفصال عن إسلامه وعقيدته ، فكان للاتحاد دوره الإيجابي في توعية هذا الجيل ، والأخذ بيده نحو التعرف على حقيقة ذاته ودينه يقول **الأخ محمد**

[**تؤكد الدراسات الإحصائية أن عدد أبناء الجالية المسلمة بين سن عشر سنوات وعشرين سنة يقدر بحوالي ثلاثمائة وخمسين ألفاً ولا شك أن عملاً إسلامياً مبرمجاً ومنظماً لهؤلاء يحتاج إلى جهود فكرية ومالية كبيرة لذا كان تركيزنا ـ حسب إمكاناتنا ـ على جانبين هامين ثقافي ورياضي**

وقد تمثل الجانب الثقافي بمحاضرات ودروس تعقد عن طريق الجمعيات في المساجد

أما الجانب الرياضي فقد أوليناه عناية كبرى لشعورنا أن الرياضة عامة ، وكرة القدم خاصة كثيراً ما تستهوي الشباب ، فإذا لم يتوفر لهم جو إسلامي يمارسون ألعابهم من خلاله ، فسيتجهون دون شك لممارستها من خلال المجتمع الذي يعيشون فيه ، وبالطبع لن ينجو أحد منهم من تأثير أفكار ومفاهيم وعادات من يختلط بهم في هذا الوسط لذلك كوّنا وساعدنا على تكوين فرق رياضية إسلامية بلغ بعضها مستوىً رياضياً مكّنه من الاشتراك في مباريات تنافسية مع فرق بريطانية ، وحصل على نتائج مشجعة وكان اللاعبون المسلمون عندما ينزلون الى ساحة الملعب ، وقبل بداية المباراة يهتفون « **الله أكبر** » ثلاث مرات ولقد أدت هذه الفرق وشعاراتها المرفوعة دورا هاما في تنمية الإحساس بالتميز لدى الشباب المسلم ، وهذا ما كنا نهدف إليه ابتداء ، وما نسعى لتثبيته وتقويته حاليا]

ليست العربية لغة قوم دون آخرين من المسلمين ، كما أنها ليست ملكا للعرب دون سواهم من المسلمين إنها لغة القرآن الكريم ولغة الإسلام ، ولا بد للمسلم من تعلمها ، والناظر في تاريخ هذه الأمة المسلمة ، وتاريخ انتشار الإسلام يرى بكل وضوح أن البلدان التي تعربت واتخذت من العربية لغة للحياة ، استقر الإسلام وثبت فيها أكثر مما استقر وثبت في غيرها من البلدان التي لم تتعرب واقتصر دور العربية فيها على آيات من القرآن يتعلمها المسلم ليصحح صلاته كما أنها عامل وحدة وتقارب عدا عن كونها وسيلة تفاهم بين المسلمين على اختلاف أجناسهم وألوانهم

ومن ناحية أخرى ، فإن ثقافة المترجمات ، قد لا تفي دائماً بالغرض المطلوب ، ولا تحقق الفائدة المرجوة ، فهي ترجمة لمعان فهمها المترجم من النص العربي ، قد تكون صحيحة وقد تكون غير ذلك ، كما أنها قد تؤدي المعنى أو جزءاً منه وقد لا تؤديه ، مع ملاحظة أن جزءاً لا بأس به قد يضيع أثناء النقل والترجمة من المعنى الحقيقي أو المقصود ، هذا إن أحسن المترجم فهم معاني ما ينقل

من هنا كنا نتمنى أن يهتم الاتحاد أكثر باللغة العربية وأن تكون هي لغة مؤتمراته وملتقياته ولقاءاته بدلاً من الانكليزية ولكن للاتحاد رأيه في هذا الأمر ، وهو ما حاول الأخ **محمد بن سعيد** رئيس الاتحاد أن يوضحه بقوله

[**ما نتمناه أن يتعلم المسلمون كلهم لغة قرآنهم** ، وما أكثر سرورنا حينما نجد أخاً من أصل غير عربي يتحدث العربية وقد بذلنا جهدنا لحل هذه المعضلة ، فأسسنا الفصول الدراسية وعقدنا الحلقات والندوات ـ في العطل الصيفية خاصة ـ لتعليم العربية وترسيخها إلا أن العقبة الرئيسة التي كانت تواجهنا ولم نستطع إلى الآن التغلب عليها هي أن الطالب أثناء العام الدراسي لا يمتلك الوقت الإضافي الذي يسمح له بمواصلة تعلم العربية ، وبالتالي فإنه لا يستطيع تعلمها بصورة منتظمة متواصلة ، ومعروف أن الدراسات غير المنتظمة لا يكون مردودها مرضياً ، وتكون ثمرتها قليلة

كما أننا إذا اعتبرنا أن اللغة وسيلة من وسائل الاتصال لنقل الأفكار ، فإننا نعتقد أن تعلم العربية يأتي في المرتبة الثانية في سلم الأولويات بعد معرفة الإسلام فنحن نريد أولاً أن نطرح الإسلام ، أفكاره ، ومبادئه بأية لغة كانت ، ولما كان معظم أعضاء الاتحاد الذين يحضرون ملتقياته ومؤتمراته من الإخوة الذين لا يحسنون التحدث بالعربية ولا استيعاب المفاهيم بها ، فقد آثرنا أن تكون اللغة المتداولة في مثل هذه الملتقيات والمؤتمرات اللغة الانكليزية التي يكاد يتفق الحضور جميعاً على التحدث بها وفهم المعاني من خلالها ونخشى أن يحجم كثير من الإخوة عن حضور مثل هذه الملتقيات والأنشطة المستقبلية لو أننا جعلنا العربية لغتها]

ما نخشاه أن تختلط بمرور الزمن المفاهيم الإسلامية وعقيدة القرآن الكريم لدى الجيل الثاني من إخواننا المسلمين من غير العرب الذين لم يتعلموا العربية ، فما الذي ...

للاتحاد ان يقوم به ليحول دون وقوع هذه المأساة ..

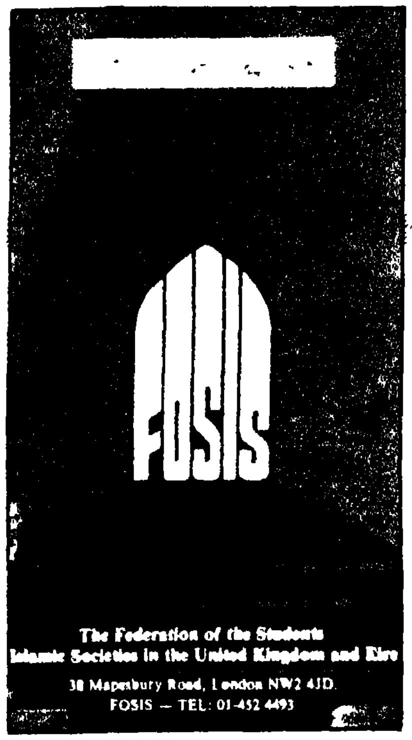
ليس في وسعنا ـ حالياً ـ ان نفعل اكثر من الدروس التي ننظمها في عطلة نهاية الاسبوع، مع قناعتنا انها لا تفي بالحاجة ولا تؤدي المطلوب، الأمر يحتاج إلى جهد بشري ومالي كبير لا نملكه ولا تسمح به إمكانات الاتحاد التي تعتمد اساساً على التبرعات والهبات والاشتراكات التي يدفعها الاعضاء في بداية كل عام دراسي، وهو عبارة عن جنيه استرليني واحد لكل عضو. كما ان الجهود البشرية تعتمد على العمل التطوعي ممن نجد في نفسه القدرة والكفاءة من الإخوة أعضاء الاتحاد.

الى اي مدى حقق الملتقى ما كان يرمي اليه

على هذا التساؤل اجابنا **الاخ عدنان عبد الرحمن مدير الملتقى بقوله**

[أكاد اجزم بأن هذا الملتقى فريد من نوعه في بريطانيا حيث إنه ضم طلاباً من معظم بلدان العالم الإسلامي. ومما سعينا لتحقيقه في هذا الملتقى جمع هؤلاء الإخوة وتعريف الجدد بالعداء... وقد تحقق هذا الأمر إلى حد بعيد، والحمد لله. ومن الملاحظ أن كثيراً من الذين حضروا الملتقى كانوا من الطلاب الذين وفدوا حديثاً إلى بريطانيا وبدؤوا دراستهم في تشرين الأول (أكتوبر) الماضي. إلى جانب تعريفهم بأنشطة الاتحاد والعمل على استيعابهم فيها من خلال الجمعيات التابعة للاتحاد في المدن التي يدرسون فيها. وتعريفهم كذلك ببعض القضايا المطروحة على الساحة الإسلامية وتأكيد إسلامية معالجتها، خاصة وأن معظم ما يصلهم من معلومات عنها يأتيهم عن طريق وسائل الإعلام ... وهي عادة ما تنقل المعلومات مشوهة والحقائق مغلوطة، واعتقد ان هذا قد تحقق إلى ... بأس به.

... مما سعينا إليه ايضاً **تأمين الصلة ... بين الإخوة الدارسين، وتوثيق ... الرابطة الإسلامية بينهم والتي تمدهم بالكثير ... من القوة المعنوية التي تعينهم على الوقوف في ... هذا المجتمع الغربي الذي يعيشون ... وتحول دون ذوبانهم فيه، وذلك ... من الأثر الكريم: المؤمن ضعيف ... قوي بإخوانه، هذا في بلد مسلم، فمن ... أن يكون ذلك في بلد غير مسلم، وفي ... مجتمع يختلف اختلافاً جذرياً عن المجتمع** الإسلامي]



الا ان الاخ راضي عبد الرشيد مسؤول الاستقبال في الملتقى يرى ان هناك أموراً لم تنتبه إليها اللجنة المنظمة للمؤتمر، وبالتالي لم تضعها في حسبانها، ولعل من أهمها

[**وجود إخوة يحضرون مثل هذا الملتقى لأول مرة، وبعضهم ربما يجهل تحديات الفكر الإسلامي. لذلك فإن بعض المحاضرات التي ألقيت فيه كان على مستوى ارفع بكثير من مستوياتهم. لذلك كان تأثيرها محدودا جداً.** كما اننا ان نقصر نشره او ان نعمم عرضها بعرضنا لرواد وقادة الفكر الإسلامي المعاصر، ومساهماتهم في دعم حركة الإسلام في العصر الحديث، وهذا ما نتمنى ان ننتبه إليه في ملتقياتنا ومؤتمراتنا القادمة إن شاء الله. لا أننا نستفيد تعاني من مشكلة تنوع ثقافات الإخوة حسب البلدان التي قدموا منها والمناهج التي نشؤوا عليها مما يحول دون وضع برامج شاملة يكون اثرها واحداً على جميع الإخوة الحضور.]

وعن المشكلات التي واجهته، كشاب مسلم، عند قدومه لأول مرة الى بريطانيا، قال **الأخ راضي**

" **المشكلة الاولى التي واجهتني كيفية التعايش مع التفكير والمفهوم الغربي للحياة الذي يسيطر على هذا المجتمع الذي وفدت اليه وضربت واحدا منه شئت ام ابيت. وهي مشكلة يواجهها كل مسلم وافد الى هذه البلاد.**

وبعد صراع مرير توصلت الى انني اذا بقيت وحدي ولم انضم إلى أمثالي من المسلمين لنشكل مجتمعاً صغيراً يشد بعضنا فيه أزر بعض، فإن تيار المجتمع الغربي سيجرفنا جميعاً بعيداً عن عقيدتنا وإسلامنا وأخلاقنا الكريمة. ومن هنا جاء انضمامي إلى الجمعية الإسلامية في الجامعة التي أدرس فيها. وقد أدركت جيداً معنى قول **الرسول ﷺ: إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية، ويد الله على الجماعة.**

لذلك ومن واقع التجربة اعتقد أن دوراً خطيراً يمكن للتجمعات الإسلامية في هذه البلاد ان تؤديه وتقوم به لتأمين الحصانة الفكرية وعدم ذوبان الطلبة المسلمين في المجتمع الغربي او الوقوع في شباك الرذيلة التي تحيط بهم من كل جانب. كما ان هذه التجمعات والانضمام اليها تساعد الطالب حتى في تحصيله العلمي الاكاديمي، فغالباً نجد ان الطلاب المتقدمين الملتزمين بالخلق الإسلامي هم اكثر الطلاب نجاحا

نوفمبر]

ويلمح الأخ راضي من خلال تواجده في بريطانيا منذ خمس سنوات إلى ملاحظة على غاية من الخطورة عندما يقول

[كان هناك تخطيطاً خبيثاً وراء إقدام بعض الحكومات في بلدان العالم الإسلامي إرسال الطلبة الوافدين منها فرادى أو مثنى إلى مناطق الريف البريطاني لدراسة اللغة الانكليزية الأمر الذي يجعلهم بعيدين عمن سبقهم من إخوانهم بالإيفاد أو الوصول وعمن أوفد معهم مما يسهل انزلاقهم وضياعهم في المجتمع البريطاني خاصة أنهم في مرحلة تعلم اللغة يعيشون بين عائلات بريطانية دون حصانة مسبقة أو أجواء حاضرة تحذرهم وتشد من أزرهم . ولقد أثبتت التجارب عالية الصلة بين القدامى والجدد في الحفاظ على الخلق الكريم والالتزام بآداب الإسلام وأخلاقياته من هنا تأتي خطورة هذه الخطوة التي تلقي بالشباب المسلم وهو ما يزال غض الإهاب طري العود في مجتمع تسوده المفاهيم الغربية الغريبة عنه . وهو بعيد في الوقت نفسه عن أية تأثيرات إسلامية يمكن أن تسدد خطاه]

مواجهة التحديات هي شعار المؤتمر كانت محور حديثنا مع **الأخ ادريس إبراهيم طه نائب رئيس الاتحاد** للتعرف عن ما يقصد بهذه التحديات وهل هي التي تواجه مسيرة العمل الإسلامي الطلابي في بريطانيا وايرلندا أم أنها أشمل من ذلك وأعم ؟

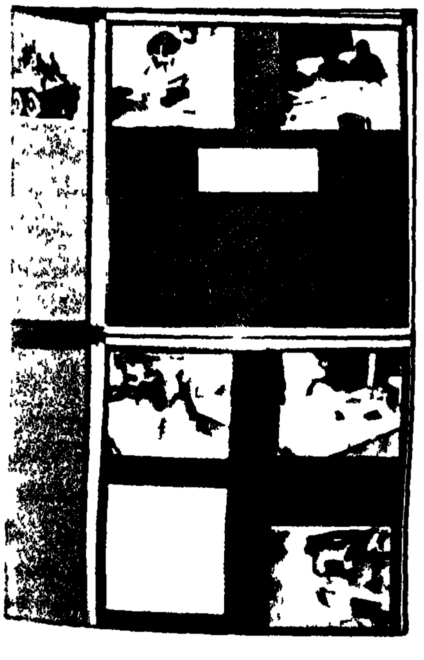
[التحديات كثيرة تشمل تلك التي تواجه مسيرة العمل الإسلامي الطلابي في المملكة المتحدة وإيرلندا كما أنها تشمل التحديات التي يواجهها العمل الإسلامي بشكل عام والفكرية منها بوجه خاص ومما يجلي التحديات بكل وضوح في عدم توفر الإمكانات المادية اللازمة لدعم التحرك وتنفيذ البرامج الموضوعة والمرسومة وفي عدم توفر الوقت المطلوب أيضاً للمتابعة والتنفيذ . فالإخوة العاملون في الاتحاد وفي الجمعيات الطلابية الإسلامية كلهم من الطلبة الذين تأخذ الدراسة جزءاً كبيراً من أوقاتهم (ليس هناك تفرغ) .

كما أن الاتحاد لا يلاقي تجاوباً وتعاوناً ـ كما كان يأمل ويجب أن يكون ـ من معظم المؤسسات الرسمية التي تمثل الطلبة المسلمين الوافدين وأعني بها الملحقيات الثقافية بالسفارات . فمعظمها ليس لديه سجلات بأسماء الطلبة المبتعثين من قبل حكومات بلادهم ولا أماكن تواجدهم وعناوينهم . ناهيك عن الطلبة الذين يأتون للدراسة على نفقتهم الخاصة الأمر الذي يجعلنا في كثير من الأحيان نلقى صعوبات كبيرة قبل أن نستطيع التعرف على الطلبة المسلمين هؤلاء والجامعات التي يدرسون فيها وأماكن تواجدهم إضافة إلى تأخر هذا الاتصال والذي قد يكون له نتائج غير مرضية وفي أحيان كثيرة قد يكون من المتعذر الاتصال ببعضهم إلا إذا جاءت مبادرة شخصية منهم أو قام بهذا الأمر بعض زملائهم في الدراسة أو الجوار

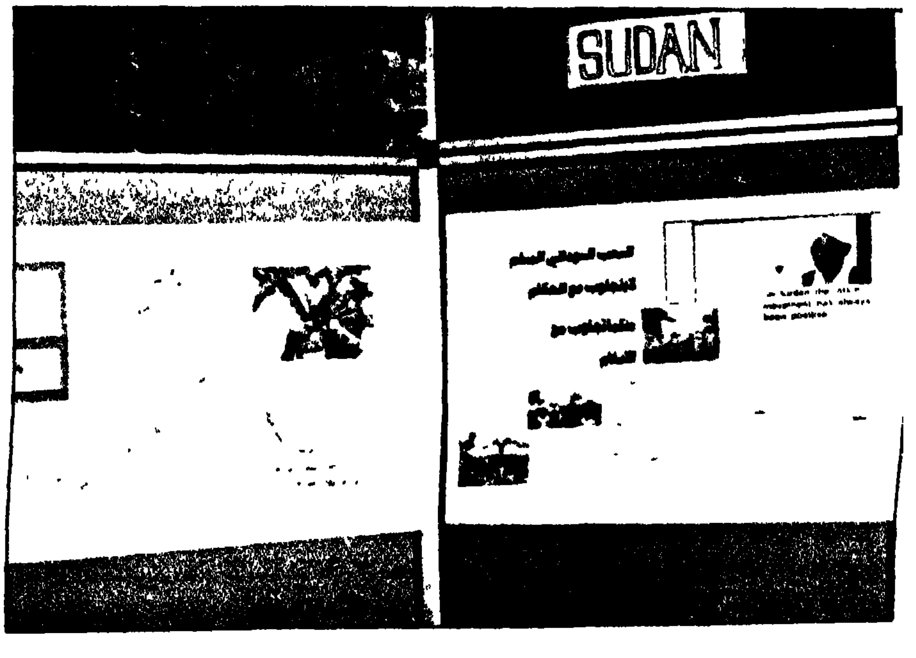
وهناك تحد نابع من طبيعة المجتمع الغربي الذي نعيش فيه فهو مجتمع مؤسس له حضارته وقيمه وأفكاره وعاداته وهذه وإن كانت تبدو لنا من خلال منظورنا الإسلامي أنها أنها منحلة ساقطة لا إنسانية إلا أن الغربيين أنفسهم مقتنعون بها ويعملون على نشرها وتعميمها لذلك فعندما يأتي الطالب . وهو لم يزل بعد في مقتبل عمره وأوج فتوته يواجه بهذه الأمور وبضغوطها العنيفة على نفسيته ومشاعره وأفكاره التي لا تزال هشة غير متمكنة منه . الأمر الذي يهون عليه تقبل ما يعايشه في هذا المجتمع وكثيراً ما نفتقد خيرة من شبابنا بسبب هذا الأمر

إلى جانب هذا كله فإننا نعاني من عدم توفر الداعية الذي يدرك ويعرف خصائص

■ لم يهدأ المعرض والمؤتمر فصانا ... ■



■ معروضات حول تطبيق الشريعة الإسلامية في السودان ■







■ اقبال [illegible] على الكتاب الإسلامي ■

[illegible] ■

المجتمع القائم من حوله في جميع جوانب حياته . ليسهل عليه بعد ذلك معرفة كيف يتعامل معه من خلال ما فقه من مشكلاته الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية وغير ذلك دون أن يذوب فيه [illegible] له قياده نفتقد الداعية القادر على التعامل الجيد مع الطلبة المسلمين ، فيزودهم بما أساس وضروري لهم من أمور الإسلام [illegible] مجتمع من حولهم نفتقد الداعية المربي [illegible] القادر على إعداد دعاة مؤهلين يبلغون [illegible] الله عز وجل إلى جميع من يتعامل معهم ممن [illegible] معه ويحتكون به في هذا المجتمع

[illegible] محال لا أقول إننا قد فشلنا فيه أو [illegible] ولكنني أقول إننا حتى الآن لم نوفق [illegible] شرعي]

ويبقى التحدي الأهم الذي نعاني منه ، ويؤثر على مسيرة العمل الإسلامي عامة والعمل الطلابي الإسلامي خاصة ذلك هو البون الشاسع بين الأفكار الإسلامية التي تعلن وترفع شعاراً وبين معظم من يحملون هذه الأفكار ويعبرون عنها ، ويتصدرون الدعوة إليها ، وبتعبير العصر فرق كبير بين النظرية والتطبيق

يضاف إلى هذا كله عدم وجود مؤسسات متخصصة تأخذ على عاتقها بيان حقيقة هذا الفكر ، وعدم ارتباطه بالأشخاص وأنه الحكم على الجميع ، كما تعمل على نشره وتدعو إلى الالتزام الصادق به الأمر الذي سيؤدي في النهاية إلى توحيد جهود المسلمين بعد توحيد شعورهم ويحقق بيان رسول الله ﷺ للحالة الصحية التي يجب أن يكونوا عليها كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى

ومن الأمور التي يعاني منها العمل والفكر الإسلاميان في الوقت الحاضر اختلاف المشارب وامتزاج الفكر بالعادات والتقاليد المحلية الموروثة وبروز العصبيات القبلية والدعوات الجاهلية تبعاً لذلك وأخشى ما نخشاه أن تلقي هذه الدعوات بظلالها على مسيرة الاتحاد لذلك نعمل جاهدين على بيان هذه الأمور من خلال ملتقياتنا ومؤتمراتنا ولقاءاتنا]

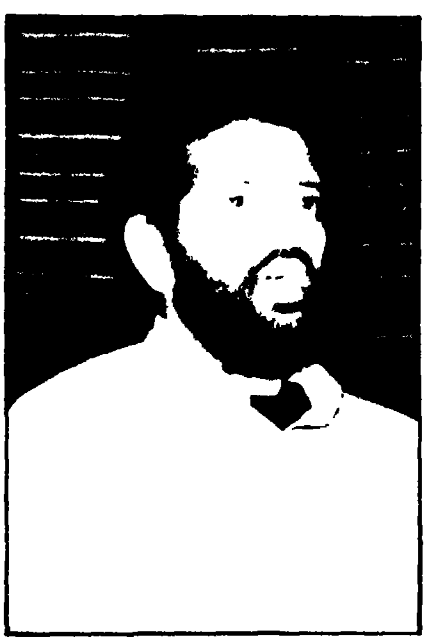
■ إدريـــــس إبراهيم :
[إن التحدي الأهم الذي نعاني منه في مسيـرة العـمـل الإســلامي ، ذلك البـون الشاسـع بين الأفكـار الإسلامية التي تعلن وترفع شعاراً .. وبين سلوك معظم من يحملون هذه الأفكار ويعبرون عنها ويتصدرون الدعوة إليها ... ■



■ الدكتــور أمانـــار
ممثل الاتحاد الإسلامي للمجاهدين الأفغان في المـمـلكـة المـتـحـده وإيـرلـندا ■

عضــو مؤسس في اتحــاد الجمعيات الطلابية الإسلامية ، قصرت عملها على الطلبة المسلمين الناطقين بالعربية ، دون إهمال لمن ليس منهم ، نشأت منذ ثلاث وعشرين سنة تعد من الروافد الرئيسة للاتحاد ، وإن كانت تتمتـع بشخصيتها الاعتبارية واستقلالها الإداري ، تعمل من خلال فروعها التي تزيـد على الأربعين والمنتشرة في مختلف المدن البريطانية لحماية الطلبة الوافدين من التـأثيرات السيئـة للمجتمـع الغـربي وتيـاراتـه المـاديـة ، ولإعدادهم إعداداً إسلامياً سليما وتسخير طاقاتهم ومهاراتهم فيما يعود عليهم بالخير في دينهم ودنياهم تكاد أنشطتها تشابه نشاطات الاتحاد ، فلها في كل عام دراسي مؤتمر شتوي ، ومخيم صيفي ، وملتقيان فصليان يعقدان على مستوى المناطق ، إلى جانب نشاط إعلامي يتمثل في إصدار بعض النشرات ومجلة « الغرباء » وجهد ثقافي تعبر عنه الحلقات الدراسية التي تعقد أسبوعياً في مقار الجمعية وفروعها في مختلف المدن ، وفي المساجد وأماكن التجمعات الطلابية عقدت مؤتمرها الشتوي الثالث والعشـرين بعـد انتهـاء أعمـال الملتقى العشـرين للاتحـاد ، وفي المكان ذاتـه من ١٦ إلى ١٩ ربيع الأول ١٤٠٤هـ (٢٠ ـ ٢٣ كانون الأول ـ [ديسمبـر] ١٩٨٣م) وتحت الشعار نفسه إلا أنه كان ناطقا بالعربيه

■ الدكتور معاويــه رزوق
العصبيات الإقليميه والمحليه أول ما نحاول نزعه من نفوس الطلبه الوافدين ■



وفي أثناء المؤتمر التقينا بالأخ الدكتور معاوية رزوق رئيس الجمعية في محاولة منا للتعرف على أهم نشاطات الجمعية والعقبات التي تواجهها أثناء مسيرتها

يقول الأخ الدكتور معاوية

من الانشطه الهامـة التي تقـود بها الجمعية ذلك البرنامج الخاص الذى تعده اللجنـة التنفيذيـه وتوزعـه على فـروع الجمعية في المدن التي تتواجد فيها لاستقبال الطلبة العرب القادمين حديثا للدراسة والاتصال بهم والتعرف عليهم والعمل على حمايتهم من احتمالات الانحـراف والضياع والذوبان في هذا المجتمع الغربي واتباعا ... الهيكل الإداري التنظيمي للجمعية ، ... يتضمن تشكيل اللجنة التنفيذية لكل فرع من فروع الجمعية **مكتبا اجتماعيا** ، يكون ... المكلف به معرفة وحصر أعضاء الجمعية ... مدينته ، التعرف على الطلبة الجدد فيها ... دعوتهم لحضور الحلقات الدراسية وتقديم ما يمكن من مساعدة لهم ، خاصة في ... السكن وتعلم اللغة الانكليزية ويعتبر ... السكن من المشكلات الملحة التي يعاني ...



■ محمد بن سعيد
ـ بحاجة الحالية عمل إسلامي مبرمج ومنظم وداعية يفقه التعامل مع المجتمع ■



■ ... بن ...
التحدي الأساس ... اختلاف القوى والفكر عند كثير ممن يتصدون في العمل الإسلامي ■

القادمون لذلك اتجهت الجمعية أيضاً إلى تأسيس تجمعات سكنية طلابية الهدف منها إسكان الطلاب الجدد حتى تستقيم أمورهم ومن تجربتنا في هذا المجال

[اشترى الإخوة الأعضاء في الجمعية في إحدى المدن البريطانية منزلاً يسكنون فيه ويؤدون عباداتهم بصورة جماعية إضافة إلى أنشطتهم الاجتماعية ومن جانب آخر يعتبر هذا المنزل أنموذجاً للكيفية التي يمكن لبعض الإخوة الطلاب القادرين استثمار فائض أموالهم بواسطتها ، وبحمد الله أكدت هذه التجربة نجاحها ، ونأمل تعميمها في سائر المدن]

ومن أنشطة الجمعية على المستوى الاجتماعي صندوق إعانة الطالب المسلم في المملكة المتحدة وكندا ولعل أجل خدمة يقدمها الصندوق أنه يحول دون لجوء الإخوة الذين تأخر وصول منحهم والأموال التي ترسل إليهم ذويهم بسبب المعاملات الروتينية إلى المصارف الربوية أو المستغلين للاقتراض والاستدانة ، أو سلوك أي طريق آخر تحت ضغط الحاجة المادية قد يتنافى وما أمر به الإسلام

تقدم لهؤلاء وأمثالهم ما يتمكنون به من تدبير أمورهم ريثما تصل أموالهم فيسددون ما عليهم إلى جانب إعانات غير منتظمة يقدمها الصندوق إلى بعض الطلبة غير القادرين على السداد لضعف إمكاناتهم المادية

وعلى الرغم من محدودية موارد هذا الصندوق التي تعتمد أساساً على الهبات والتبرعات والزكوات إلا أن عدد المستفيدين منه يقدر بحوالي مائة طالب

من المشكلات التي يصادفها المسلمون القادمون إلى ديار الغرب وكثيراً ما يشغل بالهم ويأخذ حيزاً من وقتهم **طريقة الذبح وتأمين اللحم الحلال رغم أن الوضع الآن أفضل مما كان عليه في الماضي إلا أن مناطق ومدناً ما يزال يتعذر فيها الحصول على اللحم الحلال وهنا تقوم الجمعية لحل هذه المشكلة بالاتفاق مع واحد من أصحاب محلات بيع اللحوم (الجزارة) وتنتدب واحداً من أعضائها يقوم بعملية الذبح على الطريقة الإسلامية ، ثم يترك لصاحب الجزارة القيام بباقي العمليات (سلخ - تقطيع - توضيب)**

ويتوجه الإخوة المقيمون في المدينة أو المنطقة إلى أمثال هذه المحلات لشراء ما يحتاجونه من لحم حلال وبذلك يطيب مطعمهم ويتحسن

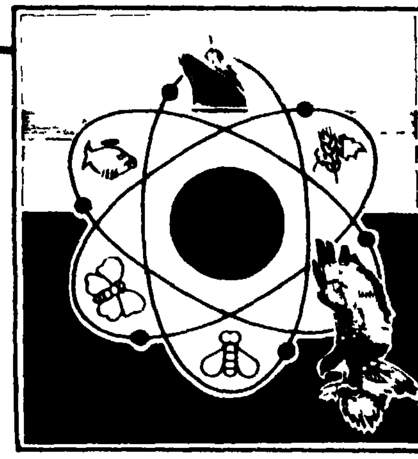
الدكتور ... محفوظ سرعي

■ الأخ معاوية
الأهداف من مثل هذه المؤتمرات على نوعين أهداف آنية حاضرة وأهداف مستقبلية على المدى البعيد

أما الآنية فهي تحقيق التعارف بين الإخوة الحاضرين والتعرف على إمكاناتهم وطاقاتهم وقدراتهم للاستفادة منها وتوظيفها لخدمة دعوة الله عز وجل وما لديهم من ... ومواهب وذلك من خلال أنشطة المؤتمر المختلفة

أما المستقبلية فإن الجمعية تنتظر للدعوة إلى الله ... من خلال هذه المؤتمرات لتحقيق الأخوة الإسلامية المنشودة وبعث الإخوة ... من أجل ... ومعالجة للمشكلات التي يعاني منها المسلمون على ... ووضع الحلول لهذه المشكلات كما أن ... من الإخوة ... على مستوى ... العلماء ... بعد ... لذلك ... أنشطة الجمعية ... عامة ... المؤتمرات ... مجالاً للإخوة ... على ... أنفسهم ليكونوا في مستوى المسؤولية ... من ... التي ... في خدمة الدعوة ... العمل ... التي ... في خدمتهم ...

... الإخوة أبناء المؤتمر ... والأخلاق الإسلامية والتجرد ... على ذلك للتخلص من ... التي ... في بعض النفوس ... وأول ما يحاول ... الإقليمية والمحلية التي كثيراً ما تنحرف بعضهم عن العمل الصائب لخدمة دعوة الله عز وجل



الجـــراد

بقلم : كارم السيد غنيم

■■ خلق الله مخلوقاته كافة بحكمة وقدر ، ولم يخلقها عبثا ، ووهب سبحانه كل مخلوق مقومات حياته وأسباب معيشته ، وألهم كل كائن لغة يتفاهم بها مع افراد جنسه . ووضع سبحانه الودّ بين افراد النوع الواحد من الكائنات او حتى بين أنواع مختلفة ، بينما جعل السعي على لقمة العيش او الدفاع عن الحمى أو غير ذلك من اسباب الدفاع المسلح ضد أي هجوم تتعرض له الكائنات من كائنات أخرى هكذا حينما يقلب الإنسان ناظريه فيما يحيط به من مخلوقات في الكون الشاسع فإنه يقف على دلائل معجزة لقدرة الله الخالق ولقيوميته على هذه المخلوقات فإنه سبحانه خلقها وهو قائم على شؤونها وإننا في هذا المقال سنلقي الضوء على مخلوق مثير في كل ألوان سلوكه هو « الجـراد » ونخص بالذكر لونا واحدا هو « الهجرة » ■■

يتبع الجراد مجموعة كبرى من الحشرات تسمى عادة باسم النطاط (Grass hoppers) التي تتميز بارجلها الخلفية الكبيرة التي تستعملها في القفز . وجميع انواع النطاط (عدا المسماة ذات القرون الطويلة) تتبع فصيلة Acridioidea ، وتتبع اهم انواع الجراد فصيلة Acridiidae

ويعيش الجراد في جماعات كثيفة يطلق عليها اسم اسراب (Swarms) عندما تتكون في الحشرات الكاملة المجنحة . ومجموعات (Aggregations) عندما تشمل الأطوار الأولى عديمة الاجنحة والتي يطلق عليها اسم الحوريات او الدبى او العثاك (Nymphs)

وللجراد انواع عديدة اهمها الذي يعيش بافريقيا واسيا ومن امثلتها

الجرادالصحراوي Schistocerca gregaria F

الجراد الأسيوي المهاجر Locusta migratoria migratoria L.

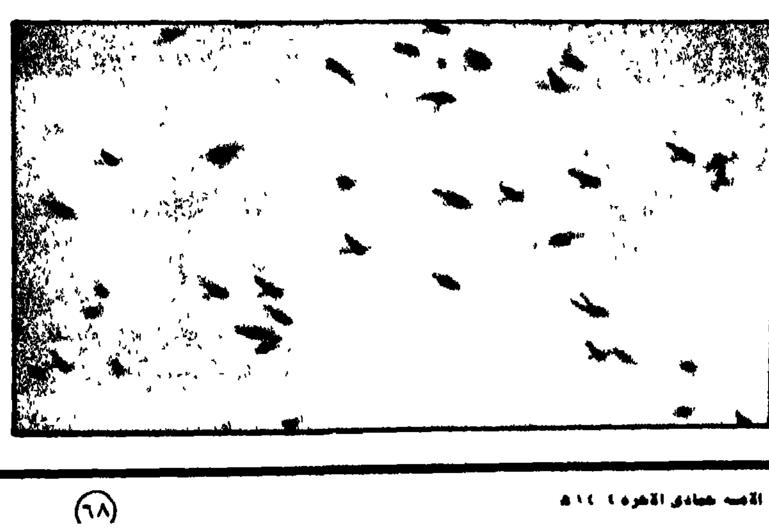
الجرادالأفريقي المهاجر Locusta migratoria migratorioides R

الجرادالأحمر Nomadacris septemfasciata S

الجرادالمراكشي Dociostaurus maroccanus Th

جرادالشجر المصري Anacridum aegyptium L.

يهاجر الجراد الرحال في اسراب يصل عدد افراد الواحد منها اكثر من الف مليون جرادة وتغطي مساحته في المتوسط عشرين كيلومتر مربعاً ويقطع السرب في رحلة هجرته مسافة يومية تقدر بنحو ٣٠ ـ ٤٠كم وتصل احيانا الى ١٠٠كم وللجراد مواطن ينطلق إليها بهجراته كشمالي افريقيا ووسطها فيعبر منطقة الشرق الاوسط وشبه الجزيرة العربية لينتهي بشمال الهند ولا يستمر الطيران طوال الاربع والعشرين ساعة كل يوم ولكن غالباً ما يكون الطيران في الفترة النهارية . اما في الليل فيحط الجراد على المزروعات وكل ما هو اخضر ليلتهمه ويقضي عليه



■ منظر لجزء من احـد اسـراب الجـراد الرحّـال ■

اشـكال الاسـراب

يوحد من الاسراب الطائرة نوعان

(١) السرب الطبقي (Stratified swarm

يرى عادة في ظروف جوية غائمة او متاخر الظهر حين يبرد سطح الارض وتنتهي الس المتنقلة وهو عبارة عن مساحة مسطح افراد الجراد المتراص ويطير هذا النو

اسراب الجراد على ارتفاعات قليلة لا تزيد عن (٣٠٠) متر من سطح الأرض

(٢) السرب الركامي (Cumuliform swarm)

يرى في اكثر النهار في ظروف تسودها الشمس وتتراكم افراده فوق بعضها في الجو فتشكل ما يشبه البرج وغالباً ما يطير هذا النوع من اسراب الجراد على ارتفاعات شاهقة تصل إلى (١٠٠٠) متر من سطح الأرض بفعل التيارات المتنقلة مع تغييرات مستمرة في كثافة اجزاء السرب

اما عن توزيع الأفراد داخل السرب ، فيتميز النوع الأول المذكور سابقاً بأن كثافة افراده كبيرة (١ - ١٠ جرادات في المتر المربع الواحد) اما النوع الثاني فكثافة توزيع افراده قليلة جداً (٠٫٠٠١ - ٠٫١ جراده في المتر المربع الواحد) حتى يمكنها ان تملأ حدود السرب المنتشر إلى اعلى

ويختلف شكل السرب في الرحلة الواحدة لنوع واحد من الجراد وذلك بتاثير التيارات الهوائية التي تواجهه . فقد تبدأ رحلة الهجرة بسرب طبقي وما يلبث ان يتغير شكله الى النوع الركامي خصوصاً إذا ارتفعت حرارة الجو عن الفترة الأولى من الطيران

يختلف توزيع الافراد داخل السرب من مكان لاخر فيه ، فبينما نجد حوافه مشكلة من افراد منتظمين متفقي الحركة والوضع ورؤوسهم جميعاً موجهةً إلى الأمام ، نجد ان التوزيع في وسط السرب يكون عشوائياً ويزيد من عشوائية هذا التوزيع او الانتشار ما يواجه السرب من تيارات هوائية مصادة وإنه لمن المدهش أن طلائع السرب إذا شعرت بين الحين والاخر ان مؤخرة السرب بعُدتْ عن مقدمته وكاد السرب ان يتمزق او يتشتت ، فإن المتقدمين في السرب يبطئون من حركتهم حتى يتمكن المتأخرون من اللحاق والالتحام بهم حتى يحتفظ السرب دائماً بشكله وانتظامه

اما سرعة التقدم إلى الامام فإنها لا تزيد عادة عن نصف سرعة الريح المواتية المصاحبة له نظراً لعدم استمرار طيران السرب حيث يتوقف مرات عدة في طريق الرحلة خصوصاً عند حلول ليل كل يوم من ايام الهجرة . ولكن إذا افترضنا ان السرب يواصل طيرانه بلا توقف فإن سرعته حينئذ تكون مساوية لسرعة الريح المواتية وهذا ما لم يحدث

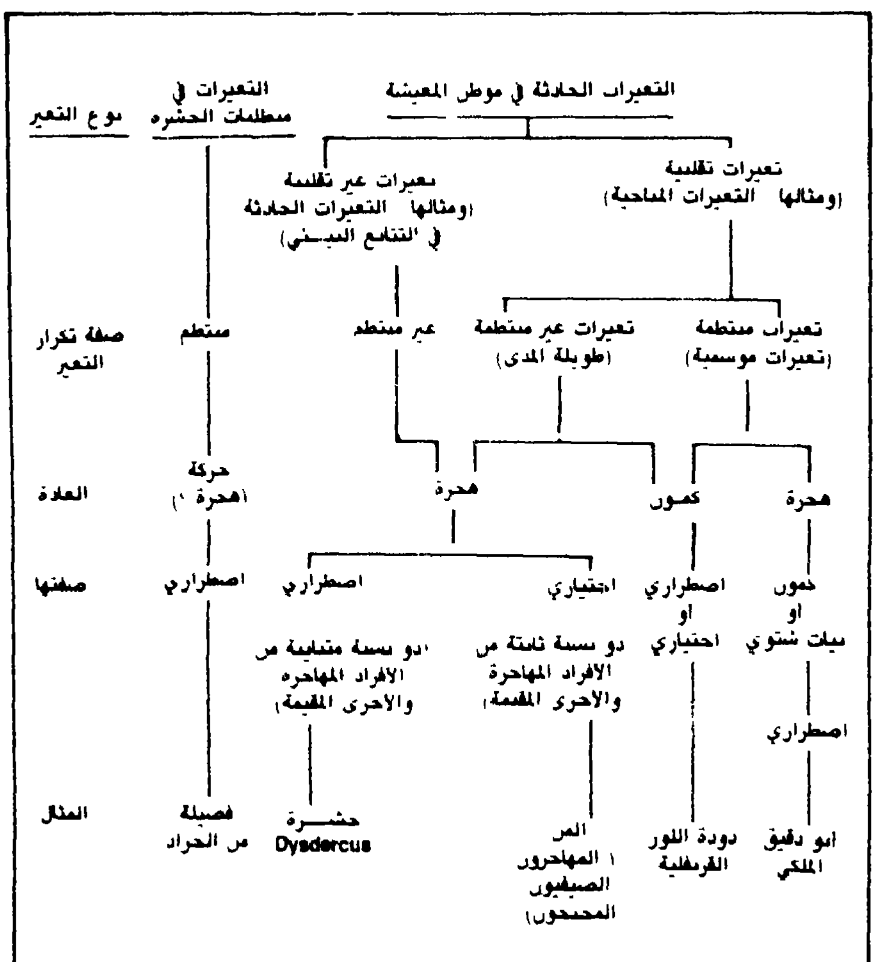
تتجه اسراب الجراد الرحّال من منابع الهجرة مع الرياح تلقيها في مناطق تتميز بوجود كتل هوائية متدفقة على اقطارها . هذه المناطق غالباً



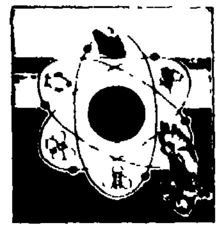
■ جرادة كاملة الشكل من الطور الرحّال في لحظة راحة من عناء رحلة هجرة شاقة ■ لاحظ اختفاء اللون الاحمر من جسم الجرادة وهو الملاحظ في طورها البالغ في الصورة اسفل

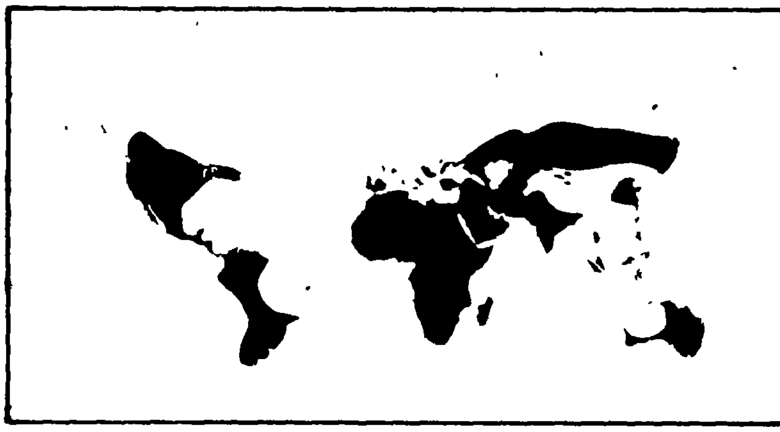


■ جرادة من الطور الرحال وهي غير بالغة اي غير مكتملة النضج الجنسي في فترة التحول الى الطور البالغ ■ لاحظ وجود اللون الاحمر ببعض اجزاء جسمها

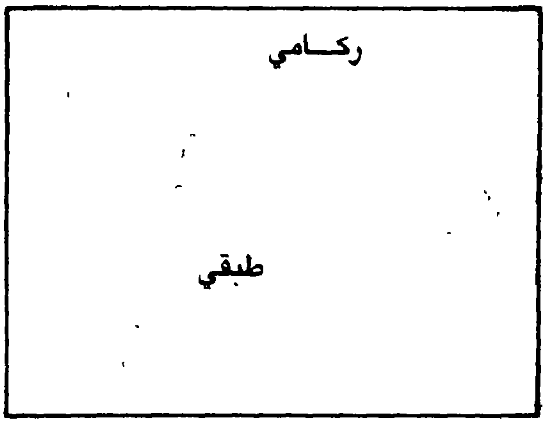


شكل (٣) يوضح العلاقة بين الهجرة - كنشاط حركي - والكمون - كنشاط سلبي - والتغيرات البيئية





■ الخريطة رقم (١) مناطق العالم المعرضة للإصابة بالجراد النطاط ■



■ شكل (١) توضيح أشكال الأسراب المكونة من الحشرة الكاملة للجراد ■

ما تكون بين مدارية (اسطوانية) فتمكث الأسراب المتقدمة لتلحق بها الأسراب المتأخرة . ويطير الجميع في حشود ضخمة

ولقد لوحظ أن الأسراب تبدأ في إقلاعها من منابع هجرتها نهاراً . ونادراً ما يحدث ذلك ليلاً إلا أن الجراد في مظهره الانفرادي (Solitary) يفضل الإقلاع ليلاً فتتحرك أسراب جرادة Locusta موسمياً من المساحات شبه الصحراوية الموجودة في منطقة فيضان مستنقع النيجر بأفريقيا . وتتوجه الأسراب نحو داخل المستنقع . فإذا حلّ فصل هطول المطر عادت أدراجها في المساحات شبه الصحراوية في شكل أفراد جيل جديد

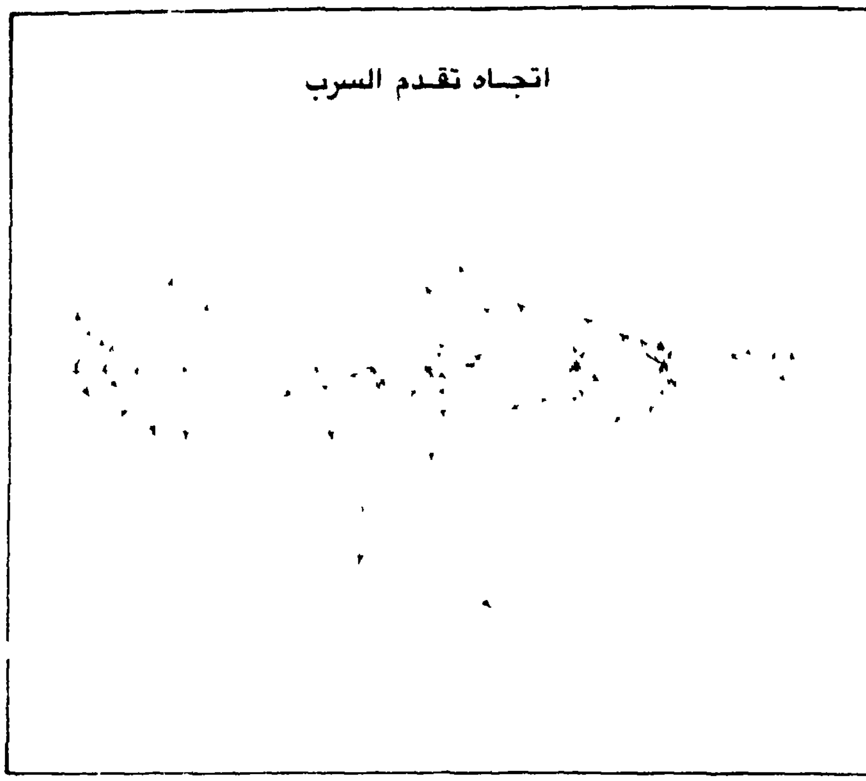
وهو ما يحدث حين تخرج حشود هائلة من الجراد في رحلة هجرة كذلك فأسراب المن المجنح تخرج أيضاً في حشود ضخمة تصل إلى ذروة أعدادها مرتين كل يوم أولاهما في الصباح والأخرى بعد الظهر وأعدادها بالطبع تتوقف على مدى غزارتها في منبع الهجرة قبل الإقلاع . كما تتوقف أيضاً على الظروف الجوية الموجودة آنذاك ففي حالة المن المجنح إذا انسلخت الأطوار اليافعة - وهي التي تطير - من عذاريها أثناء الصباح فإنها لا تمكث طويلاً حتى تطير في فترة ما بعد الظهر في اليوم نفسه . بينما أولئك الذين يخرجون من عذاريهم بعد الظهر لا يمكنهم الطيران ليلاً - لانخفاض درجة الحرارة - فيطول مكثها حتى ظهور الصباح التالي لتقلع مع قدوم دفئه

من المعروف أن الهجرة تحدث في حياة الحشرات كشكل من أشكال التكيف (Adaptation) مع الظروف البيئية القاسية . إلا أنها ليست رد فعل مباشر لحلول هذه الظروف العسيرة بدليل أن الأفراد يعدّون أنفسهم للهجرة حتى قبل حلول هذه الظروف فتهاجر الحشرات تلقائياً (Spontanuous) إلا أن هناك من الحشرات ما يهاجر بطريقة اختيارية (Facultative) حيث تخرج أجيال معينة من الحشرة للقيام بالهجرة دون بقية الأجيال المتلاحقة وفي هذه الحالة من الهجرة وجد أن ظروف البيئة المحيطة ذات دخل في تحفيز الأفراد للشروع في الاستعدادات اللازمة للهجرة . فإذا كانت الأفراد مثلاً بدون أجنحة فإنها تبدأ في إنتاج جيل ذي أجنحة قادر على القيام بالطيران . قد تكون هذه الظروف المؤثرة هي فترة الإضاءة اليومية في البيئة . وقد تكون عوامل مرجعها إلى الحشرة نفسها من الناحية الفسيولوجية أو السلوكية . وقد يكون تكدس أفراد التجمعات وازدحام المعيشة بها عاملاً آخر من هذه العوامل المؤثرة

يعرف صافي المسافة التي يقطعها السرب بوجه عام بالانتقال . وذلك مرتبط بالفترة الزمنية التي أمضاها السرب في هجرته . ومرتبط أيضاً بسرعة تقدمه أثناء الطيران كما أن هذا الأمر مرتبط بنوع الحشرة المهاجرة ذاتها فالجراد مثلاً توجد فيه تجمعات لا تقوم بهجرات ملحوظة إلا أنها تنتقل من مكان لآخر داخل منطقة واحدة . أي أنه لا يأخذ شكل حركة الأسراب المهاجرة من الجراد رغم أن هذه التجمعات قد تقطع في تنقلاتها هذه الاف الكيلومترات ومثال ذلك تجمعات الجراد التي تنتقل من شمالي الجزيرة العربية متجهة نحو جمهورية النيجر فتقطع حوالي (٣٥٠٠) كيلومتر شهرياً خلال فترة الرحلة

لا يعتبر إعياء أفراد السرب هو السبب في إنهاء رحلة الهجرة . بل وراء ذلك أسباب بيئية مختلفة تنعكس على فسيولوجية الحشرات المهاجرة خلال فترة الهجرة . فمثلاً هناك علاقة اطرادية بين مدة الطيران في المن المجنح وبين فترة مكثه التي يجثم فيها لاسترداد أنفاسه وعند دراسة ذلك وجد أن طبيعة العلاقة عصب فسيولوجية ثم يتدخل عامل آخر . وهـ فسيولوجي أيضاً . في إيقاف رحلة الهج وإنهائها . ذلك هو وصول الحشرات اليافعة اكتمال نضجها التناسلي إبان فترة ط الهجرة

أما العوامل البيئية التي تتدخل في ع العملية فمنها تواجد نباتات معينة على سط الأرض تراها الحشرات المهاجرة في ا فتنجذب إليها تحت تأثير رائحتها أو الو فتهبط لتستقر عليها



■ شكل (٢): توضيح الأوضاع المختلفة التي تتخذها أفراد الجراد في السرب. التخطيط الذي هو حصيلة عدد من الصور الفوتوغرافية المأخوذة للسرب عن قرب متفرقة أثناء تقدمه

طول كل سهم مرسوم يتناسب مع أفراد الجراد المتجهين اتجاه ذلك السهم ■

إذا عاشت الحشرة في مكان ما بصفة دائمة وكان ملائماً لأحوال حياتها فإنها قليلاً بل نادراً ما تهاجر. أما الحشرة التي تعيش في مواطنها بصفة مؤقتة غير دائمة فهي التي دائماً ما تهاجر. فما هي إذاً الدواعي الحقيقية التي تؤدي إلى كون موطن (*Habitat*) الحشرة مؤقتاً وليس دائماً؟

درست هذه الدواعي الحقيقية فوجدت أنها غالباً أحد - أو كل - العوامل الآتية:

- تغير الظروف المناخية بشكل يجعل بقاء الحشرة في موطن معيشتها في هذه الفترة من السنة متعذراً.

- فترة الشتاء غير الملائمة لحياة الحشرات سواء أكانت مواطن معيشتها في المناطق المعتدلة الشمالية أو المناطق الاستوائية، لأن الأولى تتميز ببرودة قارسة كما أن الثانية يعتريها الجفاف في هذا الفصل من السنة.

- قد يحدث تغير في التركيب البيئي في مواطن معيشة الحشرة كأن تتحول الأرض العشبية المفتوحة إلى أرض ذات أشجار كثيفة مما يتعذر معه توفر المدد الغذائي للحشرة.

٤ - قد يكون المدد الغذائي للحشرة سريع الزوال في حد ذاته كالأزهار أو الفطريات أو حتى جثث الحيوانات الميتة.

٥ - قد لا تتوفر في موطن المعيشة ظروف تحتاجها الحشرة لأداء أنشطة خاصة كالنشاط التناسلي مثلاً، وعليه فتهاجر للقيام بهذا النشاط.

ما هو رد الفعل الذي تقوم به الحشرة إذا حل بها شكل أو أكثر من أحوال العسر؟ إنه أحد أمرين: إما الهجرة - لمكان أفضل - وإما الكمون والاستكانة (Diapause) في الموطن والظروف العسيرة نفسها. أما في الكمون فتفضله الحشرة على الهجرة لا سيما إذا كانت المصاعب الحادثة موسمية سوف تزول بمرور موسم معين في السنة، بينما تفضل الحشرة الهجرة إذا كانت المصاعب الحادثة تحل على غير توقع منها أي أنها ليست موسمية الحلول.

إلا أننا نلاحظ في حشرات معينة حدوث كلا النشاطين - الهجرة والكمون - في مواجهة أي نوع من أنواع المصاعب المناخية، فتهاجر أولاً ثم تكمن في مهبط هجرتها، ولا تقوم من رقادها إلا بالشروع في العودة إلى الموطن الأصلي في الموسم التالي حيث الظروف العامة ملائمة.

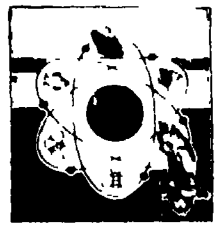
ما ذكرناه سابقاً هو بالنسبة للهجرة إذا كانت دواعيها مناخية أو بيئية خاصة، أما إذا لم تكن الدوافع وراء الهجرة من هذه الأنواع فما هي إذاً؟ لقد اكتشف الباحثون أن للهرمونات الموجودة داخل أجسام الحشرات المهاجرة دوراً فعالاً في ضبط وتنظيم عملية الهجرة. ومن هذه الدراسات والبحوث ما قام به د. الإبراشي والباحثون (١٩٧٩م) من بحوث دلت على أن التحكم الهرموني (Hormonal control) هو الأساس في حدوث الهجرة أو عدمها، فأكدوا بالتجارب وظيفة هرمون الشباب (Juvenile hormone) في هذا الشأن بالنسبة للجراد الرحال، حيث إن تركيزه في الدم إذا كان عالياً فالحشرة لا تجد لديها ميلاً للهجرة فتبقى في صورتها الانفرادية (انعزالية)، بينما إذا قل ذلك التركيز عن مستوى معين فإن الحشرة تشرع في الإعداد للهجرة وأوله تحولها من الصورة الانفرادية إلى الصورة (المظهر) الجماعية (Gregaria) ثم يتحول لونها إلى اللون الذهبي ثم تغيرات أخرى تحدث.

ربما كان الجراد عدو الإنسان منذ أن بدأ يزرع الأرض. ولقد ورد ذكر الجراد في المخطوطات القديمة والتوراة والإنجيل، وورد في القرآن الكريم في الآيات التالية:

﴿ ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون . فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون . وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين . فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين ﴾ (الأعراف ١٣٠-١٣٣)

﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر . وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر . وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر . ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر . حكمة بالغة فما تغن النذر . فتول عنهم يوم يدع الداع إلى شيء نكر . خشعاً أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر ﴾ (القمر ١-٧)

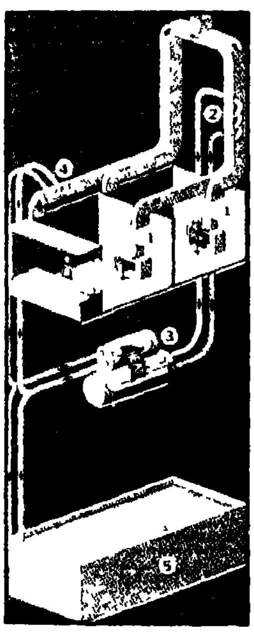
ولقد وجدت صورة محفورة على آثار الأسرة السادسة (٢٤٢٠ - ٢٢٧٠ق م) بمقابر سقارة بمصر. ولا يزال الجراد من ألد أعداء المزارع ويعتبر في بعض البلدان عاملاً فاصلاً بين الرخاء وتوفر الغذاء وبين المجاعات. وقد لا يبدو الضرر منتشراً وواضحاً في بعض الحالات ولكنه قد يكون شديداً في كثير من المناطق المحدودة المساحة، وهذا يتوقف على سرعة تحرك الأسراب أو بقائها لبضعة أيام في منطقة واحدة.



من المقرر ان يفتتح قريبا مبنى المواصلات في مدينه بوسطن الامريكيه . وهذا هو اول مبنى في العالم يستخدم طريقة التدفئه الذاتية ، وذلك باستخدام الحرارة المنبعثه من الالات المستخدمة فيه . ومن العاملين فيه ايضا لتوليد الطاقة . ويقول المراقبون المشرفون على بنائه ان درجة حرارته ستبقى (٧٢) درجة فهرنهايت على مدار العام

في الدور السفلي من المبنى ثلاث برك بسعه ربع مليون جالون وجرانات ماء من الاسمنت المسلح هذه الجرانات تستطيع تخزين الحرارة وتفريغها في وقت النهار عندما يكون العاملون والالات في ذروة النشاط ترتفع درجه حرارة الهواء داخل المبنى (المعروف ان جسم الإنسان عند درجة حرارة ٧٢ فهرنهايت يعطي حراره تعادل الحرارة المنبعثة من مصباح كهربائي قوته ٧٥ وات)

يندفع هذا الهواء الحار عبر شبكه من الانابيب عن طريق مراوح التهويه يمتزج بعضه بالهواء البارد من الخارج ويعاد ضخه إلى مركز المبنى لتوفير الهواء النقي وبعضه يدور في انابيب تحمل الماء البارد من الدور السفلي خلال ذلك يكون الماء في الدور السفلي قد اصبح درجة حرارته ١٠ م وتبدا درجة حرارته بالارتفاع بواسطه ضواغط تشبه ضواغط الثلاجات تدعى مضخات حرارية تستخدم لزيادة او خفض درجه الحرارة



في الشتاء ترفع المضخات درجه حرارة الماء إلى (١٠٥) فهرنهايت بعض هذا الماء يدفع عبر انابيب خاصه الى جدران المبنى كما يمكن تخزين الماء الساخن في الجرانات لتدويره عبر الجدران في الليل او الاجازات عندما تنخفض الحرارة التي يولدها العاملون والالات

في الصيف يعمل هذا النظام بشكل معاكس فتستخدم المضخات الحرارية كمجففات الهواء بدلا من سحب الحرارة المنبعثة من الناس والالات إلى الجرانات في أسفل المبنى وتخزينها هناك لاستعمالها فيما بعد . فانها تسحب إلى برجي تبريد على سطح المبنى لتبريدها في الهواء

وعلى سطح المبنى ايضاً شبكة من الانابيب التي تمتص حرارة الشمس وتزود المبنى بالمياه الساخنه

من اجل تعزيز التدفئة والتكييف الذاتي في هذا المبنى فقد صممت جدرانه لتكون اكثر سمكاً وليكون زجاج نوافذه مزدوجا

وعلى الرغم من ان نظام التكييف الذاتي سوف يتطلب كهرباء بنسبة ٤٥ ٪ لتشغيل المراوح واجهزة التحسس والكومبيوتر الذي يشغل النظام كله ، الا انه في المقابل سيوفر (٧٤٠) الف جالون من النفط سنويا

كانت محدودية الطاقة الكهربائية الحديدة التي يمكن ان توفرها البطاريات من بين اسباب عدم تطور استخدام الباصات الكهربائية ولكن من المقرر إجراء تجربة لتسيير قافلة من الباصات بالبطاريات التي تشحن خلال الطريق بواسطة كابلات تحت الارض ، دون ان يكون هناك اتصال مادي بين الباصات والكابلات ، بدلاً من الاتصال ، فإن التيار الكهربائي الذي تحدثه الكابلات يولد حقلاً او مجالاً مغناطيسياً ، تلتقطه موصلات اسفل هيكل الباصات ، وتمتصه بواسطة (٦٤) خلية كهربائية تحرك الالات

وبعكس الباصات الكهربائية التي تغذى بكابلات من الاعلى ، فإن النوع الجديد من الباصات سوف يتمكن من السير لمسافة محدودة بعيداً عن الطاقة المخصصة لها ، اي التي تضم الكابلات ، وذلك بفضل الطاقة التي تكون قد احتزنتها

زراعة

■ توصل عالم النبات الإيراني ، مهدي مرعشي ، ويعمل في جامعة «نتنجهام» في بريطانيا إلى طريقة جديدة لزيادة تكاثر نبات الفستق ، وذلك بزراعة انسجة النبات في ظروف اصطناعية وهذا الأسلوب سوف يزيد من كميات النبات المخصص للزراعة ، وتقليص بقاء كل نبتة ، وتحسين نوعية النبات ، وربما يساعد على زراعة الفستق في اجواء قاسية ويؤدي إلى زيادة المحاصيل في الظروف الاعتيادية يحتاج الحصول على نبتة لزراعتها عامين ، اما طبقاً لطريقة «مرعشي» فسوف يمكن الحصول على مليون نبتة سنوياً وهذا انقلاب هائل في عالم الزراعة ■

■ توصل العلماء المصريون في محطة الابحاث الزراعية في الاسماعيلية إلى اسلوب جديد قد يؤدي إلى الإسهام في نجاح تخضير الصحراء

ويقوم هذا الأسلوب على استخدام حبيبات تستطيع امتصاص الماء بمقدار ٣٠ مثلاً من وزنها ، وتمزج هذه الحبيبات التي تسمى Agrosoke بالرمل او التراب ثم يترك النبات ليمتص الماء من هذا المزيج

وتشير التجارب إلى ان المتر المكعب من التراب المزوج بثلاثة كيلوغرامات من تلك الحبيبات ، يتطلب ماء اقل بـ ٦٥٪ من مثيله غير الممزوج بها بل إن النباتات المزروعة في هذا المزيج تكون اقوى وافضل ■

اقترح الدكتور إبراهيم بدران رئيس اكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا في مصر إنشاء جهاز وطني عربي للإشراف على سياسة نقل التكنولوجيا. وقال إن كثيرا من العقود التي يجري إبرامها بين الدول المصدرة والمستوردة للتكنولوجيا، يشتمل على شروط مجحفة بحق المستورد، مما يترك اثارا حاسية على الاقتصاد الوطني للمستوردين.

وطالب الدول العربية بتشجيع استخدام البدائل المحلية للتكنولوجيا المستوردة، وتشجيع الابحاث العلمية والابتكارات. واكد أن السياسة التكنولوجية يجب أن تهدف إلى تطوير التكنولوجيا المحلية والاعتماد على النفس تكنولوجيا واستيعاب وتطوير التكنولوجيا المستوردة التي تتناسب مع الاولويات والموارد المتاحه.

واشار الى ان التقدم التكنولوجي من اهم عناصر عملية التنمية الاقتصادية، وانه ليس نوعا من الرفاهية بل وسيلة لحل المشاكل المتعدده، علاوة على دوره في الاستقلال الاقتصادي والاجتماعي والسياسي.

وطالب الدكتور بدران بالتفريق بين نقل التكنولوجيا والعمليات الاخرى التي لا تنطوي على ذلك، اذ ان ليس كل بيع او استئجار للسلع يعتبر نقلا للتكنولوجيا.



المقصود بنقل التكنولوجيا نقل المعرفة المنهجية لصنع منتج ما او تطبيق طريقة ما او تقديم خدمة ما. لذلك يجب حصر جميع المجالات التي تنطوي على نقل حقيقي للتكنولوجيا، مع إبرام العقود على اسس واضحه وسليمة.

كذلك طالب الدكتور بدران بوجود اساليب مختلفة للاختيار والمفاضلة بين بدائل عديدة من انواع التكنولوجيا المتاحه.

كما طالب برفض الشروط التالية التي يفرضها موردو التكنولوجيا على المستوردين وهي:

* الزام المستورد بعدم شراء المعدات والالات وقطع الغيار والخامات من سواه، مما يؤدي إلى تضخم في التكلفه المباشرة.
* اشتراط منع او الحد من تصدير السلع والخدمات بواسطة المستورد، مما يضر بالاقتصاد الوطني. او قد يلزم المستورد بالتصدير الى مناطق جغرافية معينه، او يضع حدودا قصوى لحجم الصادرات.
* اشتراط عدم استخدام تكنولوجيا تكميلية من مصادر اخرى.
* فرض سعر للسلع الانتاجية على ان يشتريها هو فقط.
* فرض توظيف افراد بعينهم بصفه دائمة.
* اشتراط عدم قيام المستورد باجراء اية ابحاث او تطوير لتحسين المنتجات.

طوّر العلماء الصينيون في شانغهاي جهازا يعمل باشعة الليزر لمعالجه القرحه واورام المعدة والامعاء بدون ألم. يعمل الجهاز خلال ثوان قليله على معالجه البقعه المصابة بالاشعاعات عن طريق مجواف endoscope. واظهرت المتابعه الاوليه ان معدل النجاح يصل إلى ٨٨٪.

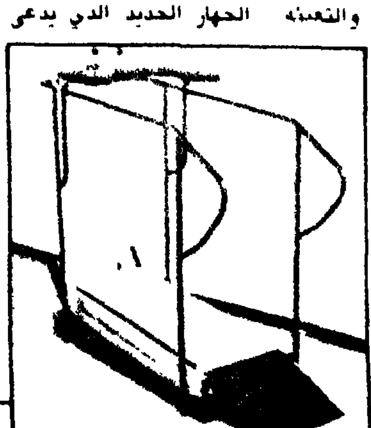
قد تثبت عصارة زعانف القرش، في القريب العاجل، انها علاج فعال لوقف نمو الأورام الخبيثة. هذا ما يقوله باحثان من معهد ما سوشستس، اجريا تجربة على مجموعتين من الأرانب المصابة باورام خبيثة. وقد اعطيت المجموعة الأولى العقار المأخوذ من حساء زعانف القرش، بينما لم تحقن المجموعة الثانية به. بعد اسابيع من اجراء التجربة تبين ان الأوعية الدموية لم تعد تتجمع عند الأورام في المجموعة التي اعطيت العقار، بينما انتشرت حولها في المجموعة الثانية التي لم تعط العقار. هذا الانتشار يغذي الأورام بطبيعة الحال.

من ناحية اخرى اظهرت عصاريف العجول فعالية ايضاً في وقف انتشار الأوعية الدموية حول الأورام. إلا أن العالمين يعتقدان ان حساء زعانف القرش اكثر فعالية.

لم يوضح العالمان كيف يمنع حساء زعانف القروش نمو الأوعية الدموية حول الأورام، إلا انهما اشارا إلى احتمال وجود انزيم يمنع تمزق الأنسجة حول الأورام.

بدون هذا التمزق لا يتم انتشار الأوعية الدموية الضرورية لتغذية الأورام. وهما سيران بهذه المناسبة، إلى ان القرش قلما يصاب بالاورام.

تم مؤخرا تصنيع جهاز الكتروني لتشخيص تسوس الاسنان في وقت مبكر جداً مما يمكن من علاجها دون حاجه للحفر المؤلم والتعبئة. الجهاز الجديد الذي يدعى Vanguard يشبه من حيث الشكل فقط الجهاز الذي يستخدمه اطباء الأسنان لفحص الميناء بحثا عن اي دليل على التسوس.



اما من حيث العمل فان رأس الجهاز الجديد يوضع مقابل سطح السن حيث يتم تفريغ تيار كهربائي خفيف. اذا كانت الميناء سليمه فانها تشكل عازلا يقاوم التيار. اما اذا كانت تالفه فانها توصل التيار مما يؤدي الى ظهور اشارة خاصه على الجهاز.

المرأة الصالحة

بقلم : سامية عبد اللطيف الشرقاوي المحامية

كلمة

اختبار العبقرية ..

□□ الوقت - في ابسط تعريف له - هو الحياة ، ومعنى هذا ان من اضاع وقته فقد اضاع جزءاً لا يُعوض من حياته في فراغ دون ان يستخدمه بطريقة مفيدة ، او يتصرف به ويصرفه على وجهه الصحيح وهذا الكلام لا ينطبق على اوقات العمل التي يرى بعض المفكرين اننا لا نملكها وإنما هيَ التي تملكنا في الواقع ، حيث جرى تنظيمها لنا وحساب الجهد المطلوب بذلك فيها وقياس قيمة العائد منها ، وإنما ينطبق على الاوقات التي يمكن ان تكون عبئاً على صاحبها إذا عجز عن استخدامها ، او كما يرى بعض المفكرين اوقات تورث السام والملل إنها طاقات فائضة يعجز الإنسان عن حسن استخدامها

من هنا تاتي اهمية وضرورة تنظيم جزء الوقت الذي نملكه ، او ما اصطلح على تسميته باوقات الفراغ ، خاصة بالنسبة للناشئة ، لتدريبهم على وسائل الاستفادة منها ، وترشيد حُسن استخدامهم لها ومراقبة كيفية تصرفهم فيها فهي المجال الذي يمكن ان تظهر فيه بوادر النبوغ والعبقرية ، والمعامل الحياتية الحرة التي تتحقق فيها فرصة الاختبار واكتشاف الميول والخبرات .

ولعل هذا ما عناه بعض المفكرين بقولهم إنما تقاس عبقرية الإنسان بمدى استفادته من اوقات الفراغ □□

تكفي ملاحظة عابرة لاماكن العمل او وسائل المواصلات العامة ودور السينما والمتنزهات و (الكازينوهات) ليلمس الإنسان ما وصلت إليه المراة من السفور وعدم الاحتشام ، والبعد عن اداب الدين الإسلامي الحنيف ، وتعاليمه الرشيدة

أخلاق المرأة المسلمة وسلوكها

ولقد نسبت المراة ان الدين ، يدعوها إلى التحلي بسمات خلقية رفيعة وسامية ، تجعل منها إنسانة محترمة وفاضلة ، تعينها على نفسها وعلى وساوس الشيطان ، ومن بعض رجال السوء

من هذه السمات الوفاء والإخلاص والعفة ، والتمسك بالامانة والشرف ، والصدق والاحتشام ، والطهر والطهارة ، والجدية ، والطاعة ، والحياء ، والمحافظة على عرضها وصون شرفها وكرامتها ، ويدعوها للتصدي للشر والرذيلة ، وكبح جماح الشهوات والملذات ، وضبط النفس والصبر والتاني والروية ، ومقاومة الهوى

الحضارة المادية وامتهان المرأة

ولكن الحضارة المادية افسدت على المراة قيمها الاصيلة والآن تحاول هذه التيارات بتلك « الموضات » والبدع المستحدثة ان تحرفها بعيدا عن حياة الفضيلة والتعفف والطهر والطهارة والصفاء والنقاء وبذلك ليس غريبا ان نجدها تحاكي وتقلد غيرها من اهل الثقافات الاخرى فتكشف عن اجزاء كبيرة من جسدها ، وتتفنن في ارتداء الملابس الشفافة او الضيّقة او القصيرة التي تكشف عن جسمها ، ظناً منها ان هذا يجذب انظار الرجال إليها ، او انه دليل على العصرية والمدنية « الزائفة » ونسيت انها في مجتمع عربي وإسلامي تنفر نفوس رجالنا الشرفاء من رؤية هذه المناظر المستقبحة والمستهجنة

كذلك فإنها تسرف في وضع المساحيق والدهون على وجهها ، وتغالي في الاحذية ولا تتحفظ مع افراد الجنس الاخر ... نفسها في وسائل المواصلات المزدحمة ... يصل الامر في بعض الحالات ...

الحشونة والاسترجال ، او التبجح والاختلاط المزري

إيقاف هذا التيار المدمر .

هذه الأوضاع - ولا شك - في حاجة ماسة إلى القيام بحركة مضادة ومناهضة لها لمنع تفشي هذا التيار المدمر . والعمل على إعادة بناء المرأة العربية والإسلامية على أساس من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف . والقيم والمعايير والمثل الإسلامية . والعودة بها إلى ظلال الدين فإنه خير عاصم من الزلل والعمل على تشربها روحه . وعلى تنمية ضميرها الخلقي وحظر كل ما يخرج عن دائرة القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة . ولو بقوة القانون وفرض العقوبات والتشريعات الصارمة . التي تعيد للمرأة حياة الانضباط واللياقة والحشمة

الإخلاص لدين الله تعالى سبيل الخلاص

ولك - أختي المسلمة - في القرآن الكريم أسوة حسنة تأخذين من مبادئه المطهرة وتسيرين بإذن الله تعالى على هدى منها مخلصين الود لزوجك وتصدقين فيه . وقبل كل شيء تخلصين لله تعالى مع التمسك بحبل الله المتين فإخلاصك الأكبر يكون لله تعالى ولدينه الحنيف مصداقا لقوله تعالى ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ﴾ (الزمر ١١ - ١٥)

والله تعالى يحب المخلصين ويدفع عنهم الشر والسوء ويحميهم كما جاء ذلك في قصة سيدنا يوسف عليه السلام ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ (يوسف ٢٤)

ومن خلال صفة الإخلاص أن جعلها الله تعالى من صفات الأنبياء والرسل إن في الإخلاص حماية وتأمينا لك من وسوسة الشيطان وإغراءاته حيث يقول القرآن الكريم عن الشيطان ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ (الحجر ٣٩ - ٤٠)

ويبين الله تعالى الجزاء الحسن لمن يخلص والعذاب لغير المخلصين ﴿ إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ . إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ . أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ . وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ . كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴾ (الصافات ٣٨ - ٤٩)

كيف تقوين مشاعر الإخلاص؟

وقد تسألين أختي المسلمة وكيف السبيل إلى تقوية مشاعر الإخلاص في نفسي ؟

إن الطريق سهل يسير وهو دراسة القرآن الكريم وفهمه واستيعابه وحفظه والعمل على هداه ومقاومة نزوات النفس . ونزعات الطمع أو الجشع أو الرغبة في الاستحواذ والسيطرة والزهد في الدنيا . والإقبال على الآخرة والخوف من الله دائما

ولنعد ندرك سوياً فوائد الإخلاص في الدنيا والآخرة وهي ولا شك فوائد جليلة وعظيمة الشأن منها أن الله تعالى يحب الإنسان المخلص ويقبل أعماله الحسنة ويبعد عنه الوساوس والشر والرذيلة والفحشاء والسوء والله تعالى يهديه إلى السلوك الحكيم الرشيد والله ينصر المخلصين دائما على أعدائهم

والإخلاص يدفع صاحبه إلى الصدق والأمانة والوفاء وكلها من الفضائل الإسلامية التي لا بد أن نعود إليها إذا أردنا أن نعيد بناء أمتنا قوية شامخة عزيزة منيعة لتقف في وجه دعاة الشر والرذيلة وأرباب الفساد والانحراف

قلــــب الأم ..

رأيتها تذرف على ولدها المريض دمعتين وهي جالسة إلى جانب سريره تحاول أن لا يراها وهي تبكي رحمة به من أن يتألم لألمها .

- رحمتاه للأم تألم على ولدها وتحاول أن لا يألم لألمها . فبماذا يستطيع الولد أن يكافئ أمه ؟

- اللهم إنا قد وهبنا لأمهاتنا ثواب أعمالنا التي نعملها . ولهن فيها قسط كبير . فتقبل ذلك منا رحمة بأمهاتنا إنك أنت الكريم الرحيم

[.. مصطفى السباعي رحمه الله]

وقليل منكن من يفعلنــــه !!..

■■ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت

يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك . هذا الجهاد كتبه الله على الرجال . فإن يصيبوا أجروا . وإن قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون . ونحن معشر النساء نقوم عليهم . فما لنا من ذلك ؟

قال فقال رسول الله ﷺ

. أبلغي من لقيت من النساء أن طاعة الزوج واعترافاً بحقه يعدل ذلك . وقليل منكن من يفعله . ■■

(البزار)



الأسلحة الكيماوية والجرثومية

بقلم: د. نبيل الطويل



■ **في الثالث عشر من آذار (مارس) ١٩٦٨م مات فجأة ستة آلاف وأربعمائة رأس من الغنم في غرب ولاية أوتاه الأمريكية في مكان اسمه وادي الجماجم حيث مركز اختبارات الجيش الأمريكي .**

وعندما صدر الكتاب كان الاول بالعربية [illegible] في هذا الموضوع الخطير وكان الهدف منه حث همم المسؤولين [illegible] دراسة اساليب الفعالة وتطبيقها للدفاع عن البلاد والعباد [illegible] الطرق الناجعة [illegible] ولو جزئيا - من تأثير هذه الاسلحة الفتاكة التي [illegible] الانسانية عامة واعداء امتنا خاصة .

والكتاب مائتا صفحة من القطع الوسط مقسم [illegible] ابوابه [illegible] استعراض تاريخي للاسلحة الكيماوية والجرثومية ثم عرض موجز [illegible] من دراسات ، وسرد لمختلف انواع هذه الاسلحة وتعداد للدول التي [illegible] ها وتجربها ومختصر عن تأثيراتها وبعض طرق الوقاية منها [illegible] الاتفاقات الدولية التي حرمت استعمالها .

[illegible] في توطئة الكتاب ذكرت الحادثة الشهيرة التي فضحت الابحاث والاختبارات [illegible] كانت سرية حتى ذلك الحين - والتي كانت الولايات المتحدة الامريكية [illegible] باستمرار **ففي الثالث عشر من آذار (مارس) عام ١٩٦٨م مات [illegible] ستة آلاف واربعمائة رأس من الغنم في غربي ولاية اوتاه UTAH [illegible] [illegible] في مكان اسمه وادي الجماجم حيث مركز اختبارات الجيش [illegible] ممتدا على مساحة ألف وثلاثمائة ميل مربع**

[illegible] عرف الرأي العام الأمريكي الدلائل الاولى التي [illegible] الغازات السامة القاتلة ، ورغم إنكار المسؤولين في الجيش الامريكي في [illegible] صلتهم بموت الخراف المفاجئ ، الا انهم اعترفوا بعد ذلك [illegible] وسائل اختباراتهم للغازات السامة لم تكن كلها مأمونة فقد نشروا الغاز السام - غاز الاعصاب - واسمه الرمزي VX - [illegible] بواسطة طائرة في مكان يبعد اكثر من عشرين ميلا عن مكان [illegible] حيث قطعان الغنم . إلا ان تغيرا بسيطا في اتجاه الرياح [illegible] [illegible] اودى بحياة الخراف المسكينة . ولم تمت الخراف [illegible] موتا طبيعيا [illegible] دون عذاب والام ، فبعد نشر الغازات - وليس لها لون معين ولا رائحة - اصيبت الخراف باعراض شديدة قاسية منها :

صيق التنفس

افرازات غزيرة في الفم والأنف وتعرّق كثير

تقيؤ

تغوّط لا إرادي

[illegible] تحسس [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] توقف التنفس الذي [illegible] الموت

[illegible] بعض الاسلحة الكيماوية [illegible] الولايات المتحدة [illegible] العالم [illegible] الكيماوية والجرثومية

[illegible] وفرنسا والمانيا الغربية وبولندا والسويد واسبانيا وكوبا وجنوب افريقيا صديقة العدو الصهيوني واسرائيل

[illegible] ١٩٦[illegible]م [illegible] العسكري [illegible] الامريكي [illegible] [illegible] الحرب [illegible] (العلم) [illegible] (سيمور هرش) مؤلف كتاب الحرب الكيماوية والجرثومية [illegible] ان كتب التاريخ ذكرت في صفحاتها القديمة

الأسلحة الكيماوية والجرثومية

« الكيماويات » و « حواجز الدخان » التي استعملت بنجاح منذ آلاف السنين . وإن القرن العشرين لم يكن له (فضل) (١) اكتشافها بل (فضل) اتقانها وتوسيع مدى تاثيرها » .

ويقول (هرش) : « إن هذه الأسلحة استعملت في حروب الهند القديمة وفي ممالك الصين وفي القرون الوسطى عام ١٤٥٦م أنقذت مدينه (بلغراد) النصرانية ‘‘ من المهاجمين الاتراك بواسطة عالم كيماوي حضر مُركبا ساما وكان النصارى يغمسون الخرق بهذا المركب ويحرقونها فتنتشر غيوم كثيفة سامة » . وفي الحروب الصليبية جُربت الحرب الجرثومية اذ كانت جثث الموتى بالطاعون تُرمى في معسكرات الاعداء (اي المسلمين) في محاولة لنشر الطاعون بينهم .

وهكذا نرى ان (المتحضرين) الغربيين في هذا العصر ورثوا « تراثهم الجرثومي » من اجدادهم الصليبيين .

ويقول (روبين كلارك) مؤلف كتاب (الاسلحة الصامته) ان الاوروبيين المستعمرين استعملوا الاسلحه الجرثومية ضد الهنود الحمر في امريكا ونشروا بينهم مرض الجدري الذي ادى الى موت الملايين منهم واستعمل الانكليز في القرن التاسع عشر اثناء حرب (البوير) مادة كيماويه هي (حمض البكريك PICRIC ACID) في قنابل المدفعيه وكانت القنابل عند انفجارها تبث غازا مصفرا . والظاهر ان قصب السبق يعود لفرنسا لأنها كانت البادئه باستعمال قنابل الغاز المسيل للدموع عام ١٩١٤م في بدايه الحرب تقريبا . اما بعد ذلك وفي العام نفسه فلقد هاجم الالمان القوات الإنكليزية في شمالي فرنسا بقنابل فيها مواد كيماويه . وفي عام ١٩١٥م اطلق الالمان غيوما من غاز الكلورين فوق الخطوط الفرنسيه في مدينة بلجيكية ومات في ذلك اليوم خمسة آلاف جندي فرنسي ، وتضرر عشرة آلاف منهم ، ويعتبر المورخون العسكريون هذه الحادثة بدءا فعليا لاستعمال الاسلحه الكيماوية في هذا القرن .

وبعد ذلك اكتشف الالمان (غاز الفوسجين PHOSGENE) وكذلك حضّره الانكليز واستعملوه هم والالمان ضد بعضهم بعضا . وكان يخترق الاقنعة الواقيه انذاك . وسُميَّة (الفوسجين) تفوق سُميه (الكلورين) بعشرة اضعاف الا انه يحتاج لفتره اطول للتاثير على الناس .

واكتشف الالمان عام ١٩١٧م (غاز الخردل MUSTURD GAS) وهو سائل يتبخر ببطء . ويبقى عدة اسابيع في التربة قبل ان يتبخر كليا . والسائل نفسه يخترق الثياب ويسبب حروقا عميقة في الجسم من الصعب شفاؤها . ويظهر التاثير بعد عدة ساعات من التماس . ويسبب الغاز التهاب العيون والرئتين والغثيان والتقيؤ والترفع الحروري والصدمة . ويكفي استنشاقه بكمية جزء من مائة الف جزء $\frac{1}{100000}$ لمدة دقيقة او دقيقتين لتظهر الاعراض التي ذكرناها . بعد حوالي ساعة من الوقت . وليس لهذا المركب طعم ولا رائحه اذا كان نقيا لذلك لا يدري احد بوجوده في الهواء إلا بعد ان يظهر تاثيره . ومن الجدير ان لا يقتل هذا الغاز بسرعة . إلا انه يُعطل الإنسان ، ويسبب له حروقا تحتاج لشهور طويلة للاندمال والشفاء .

تقول احصاءات الموسوعة البريطانية انه كان هناك حوالي ٨٠٠٠٠٠ (ثمانمائة الف) إصابة موزعة كالتالي : (٢٧٥٠٠٠) إصابة في الروس (١٩٠٠٠٠) في الفرنسيين (١٨١٠٠٠) في الانكليز (٧٨٧٦٣) إصابة في الألمان (٧٠٥٥٢) في الأمريكان . اما تقرير لجنة العلوم والفضاء الأمريكية فيذكر ان عدد الإصابات كان (١٫٣٠٠٫٠٠٠) منها (٩١٠٠٠) وفاة وتقرير الامم المتحده يقول بمائة الف وفاة (١٠٠٠٠٠) .

قسم خبراء هيئة الصحة العالميه الكيماويات السامة إلى ثلاثة اقسام :

اولها : الكيماويات القاتلة LETHAL

ثانيهما : الكيماويات المعطِّله بكسر الطاء INCAPACITATING

ثالثها : الكيماويات المضايقة ـ بكسر الياء ـ او المعوقة HARASSING

وليس هناك حدود دقيقه تفصل هذه الاقسام الثلاثة . فقد تصبح الكيماويات المعطله او المعوقة قاتلة او معطلة تعطيلا دائما في ظروف معينة مثلا عندما يكون الشخص المهاجم ـ بفتح الجيم ـ مريضا او يشكو من سوء التغذية . او عندما يكون طفلا او شيخا عجوزا في مثل تلك الحالات تصبح الاسلحة المعطلة قاتلة . كذلك عندما يكون عيار الكيماويات عاليا خاصة في الاماكن المغلقة او القريبة من منطقة انتشار الكيماويات . وفي الجدول التالي (الصادر عن الامم المتحدة) عرض موجز لأنواع الاسلحة الكيماوية وخواصها .

غازات الاعصاب : هي من الكيماويات القاتلة . وابرز ثلاثة منها :

(١) **غاز تابون** TABUN واسمه الرمزي في امريكا (GA) اكتشفه الدكتور **جيرهارد شريدر الالماني عام ١٩٣٧م** عندما كان يدرس بعض المبيدات الحشرية من **مركبات الفوسفور العضوي** ORGANO PHOSPHORUS

(٢) **غاز سارين** SARIN واسمه الرمزي في امريكا (GB) **واكتشف ايضا في المانيا عام ١٩٣٨م**

(٣) **غاز سومان** SOMAN واكتشف في المانيا **عام ١٩٤٤م**

والغازات الثلاثة تكون اما سائلة او على شكل رذاذ او بخار . وتقتل بملامسه او باستنشاق منها في دقائق معدودات . ويكفي مثلا ان يدخل جسم الانسان عن طريق رئتيه **ملليغرام واحد** من غاز سارين . اي ما يعادل ... **من حجم نقطه عادية ليموت هذا الإنسان في بضع دقائق . واذا انتشر ما مقداره ٣ جرامات في جو غرفة متوسطة الحجم يموت نصف الموجودين فيها بعد دقيقة واحده من استنشاق الغاز .**

وفي عام ١٩٥٥م اكتشف الكيماويون البريطانيون مركبات كيماويه ... سميه من غازات الاعصاب التي ذكرناها آنفا . وسمي المركب الجديد ... بريطانيا وامريكا (**VX ـ ف اكس**) ويدعي الجنرال **(روتشيلد ـ اليهودي ـ** وكان رئيسا للجنه الابحاث الكيماوية في الولايات المتحدة الامريكيه . ان نقطة صغيره واحدة على الجلد من مركب (VX) كافية ... الإنسان اذا لم تُمسح بسرعة .

ومن الكيماويات المعطلة ثلاثة غازات تستعملها امريكا ـ واصدقاؤها ـ ‘‘‘ لمكافحة الاضطرابات ’’ **وهي** :

(١) **غاز** (CN) وله رائحة زهر التفاح ، وله مفعول مباشر ، ويحدث إحساسا حارقا في الجلد الرطب ، وإفرازا شديدا للدموع ، وقد يصاب ... الاشخاص بالغثيان . وهو اخف الغازات الأمريكية المستعملة ... الاضطرابات .

(٢) **غاز** (CS) وله رائحة الفلفل . ويحدث إحساسا حارقا في ... وسعالا وسيلان دموع وضيقا في التنفس ، ودوارا مع غثيان قد ... القيء . ويظهر مفعوله بعد عشرين إلى ستين ثانية . ويدوم تاثيره (... دقائق إذا نقل المصاب من مكان انتشار الغاز . وخلال هذه الفتره لا ... المصاب القيام باي عمل متناسق . ويقول خبراء هيئة الصحة العا... (CS) له عشرة اضعاف تاثير (CN) .

(٣) **غاز** (DN) وهو اقواها . ويحدث بعد ثلاث دقائق من استنـ... وعطاسا وإفرازا مخيا من الأنف مع سعال وآلام في الصدر . وعند... وقد يدوم تاثيره . إذا كانت الكثافة عالية ، مدة ثلاث ساعات .

والجدير بالذكر ان الجيش الأمريكي مزج غازي (CN) و (DN

■ على المسؤولين من باب الوقاية أن يكشفوا للشعب ماهية السلاح الكيماوي والسلاح الجرثومي لأن الجهل بها والخوف منها إبان الحروب يؤديان لرعب هائل وفوضى تزيد في عدد الضحايا وتعطل الجهد المنظم للإسعاف ..

في فيتنام استعملها في فيتنام ويذكر كتيب الجيش الامريكي للتدريب رقم (٣ ـ ١٠) ان استعمال هذا المزيج في الاضطرابات الداخلية ممنوع الا انه بالإمكان استعماله لغايات عسكرية وشبه عسكرية ـ مثلا ـ حيث الرغبة في تعطيل العدو واحتمالات القتل واردة ومقبولة

وربما استعمل الصهاينة الغزاة هذا المزيج او ما يشابهه في قنابل القذف على ابطال المقاومة الفلسطينية . وربما استعملوا غازات اكثر فتكا وقتلا

هناك المركبات الهدئة مثل عقار (**ليبريوم** LIBRIUM) و (**ليبراكس** LIBRAX) الموجودة حاليا في الصيدليات العامة

وهناك العقاقير المنبهة مثل عقار (**الكورامين** CORAMINE)

واخيرا هناك العقاقير المؤثرة على النفسية مثل مادة ... وفي اواسط الخمسينيات بدأت الولايات المتحدة بانتاج مادة كيماوية تسمى ب ر ـ BZ) تستعمل على شكل رذاذ ... بقعة سوداء ... مع فقدان البصر والسمع . فاذا اخذ منها الانسان كمية كبيرة تظهر ... في الشكل المتدرج التالي

( ) بعد **ساعة إلى اربع ساعات** ازدياد في ضربات القلب ... عدم ... جفاف في الفم زيغان في البصر ... في ... العقلي

ـ ما بين **٤ ساعات الى ١٢ ساعة** عدم القدرة على ... خطه وعدم القدرة على التحرك

ـ ما بين **١٢ ساعة الى ٩٦ ساعة** ازدياد في الحركة تصرفات ... التكهن بها ثم عودة بطيئة الى الوضع العادي الطبيعي ... هذه المادة في الجهاز العصبي المركزي عن النشاطات التالية

(١) **الذاكرة اذ يحدث فيها اضطرابا وخللا**

(٢) **القدرة على حل المشاكل إذ يعطلها**

(٣) **الانتباه والتركيز والفهم إذ يشوش هذه القدرات**

... مادة (ل س د LSD) **فلقد اكتشفها كيماويو سويسرا عام ١٩٤٣م ولها تاثيرات عدة منها فقدان الاتزان العقلي والارتجاف ... والانهيار النفسي والجنون واذا استنشق هذه المادة بكمية** $\frac{1}{1000}$ **من المليغرام تحدث خيالات وتصورات زائفة** اما اذا ... $\frac{1}{10}$ من المليغرام فقد تقتل الإنسان ومن الممكن استعمال هذه المادة في مياه الشرب او نشرها في الهواء لتدخل جسم الإنسان عن طريق جهاز التنفس

... ومن في ... قاطعا واضحا من الغازات السامة وفي اسرائيل ... من الغازات السامة قبل عدة سنوات ـ **عام ١٩٧٢م** ـ ... المواطنين في العالم العربي ان يقوموا بعض هذه الاقنعة

... الاقنعة الواقية ... النسبة ... الجهود ... في حالة هجوم كيماوي او جرثومي ... الواقية مكملات ثابتة

وذلك لانه في ... والاتحاد السوفييتي وكل البلاد المتطورة التي ... في هذه الاسلحة هجوما ودفاعا ... العالم العربي ... هذه الاسلحة من عدو ... **الغاية تبرر الواسطة** ... بالغزو والعدوان

وما الذي يمنع هذا العدو الصهيوني الحاقد من استعمال هذه الاسلحة التي يملكها اما بتصنيعها محليا او استيرادا من امريكا او جنوب افريقيا وهي تخشى الجهود الرأي العام العالمي ... انهم هم الذين يسيطرون على كل اجهزة الإعلام العالمية تقريبا بل انهم هم الذين يفرضون ... بلا انقطاع ... امريكية يهودية ... ساحل البحر ... هذا الرأي العام ... محاولات الاستئصال الجسدي للشعب الفلسطيني ... الأرضية

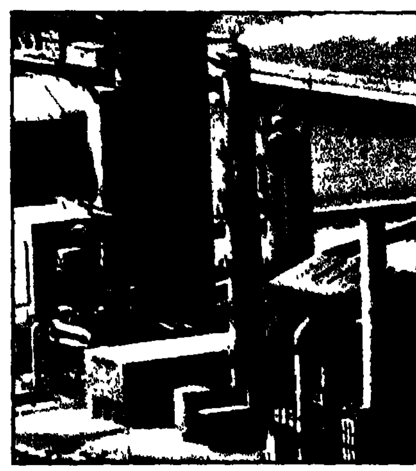
على المسؤولين ... من باب الوقاية ان يكشفوا للشعب ماهية السلاح الكيماوي والسلاح الجرثومي لان الجهل بها والخوف منها ابان الحروب قد يؤديان ... هائل وفوضى كبيرة تزيد في عدد الضحايا وتعطل الجهد المنظم ... للإسعاف

وسافرد بإذن الله مقالا اخر لتفصيل الاسلحة الجرثومية وطرق الوقاية منها في الاعداد القادمة

عازات الأعصاب	سائلة	منخفض إلى مرتفع	بخار ورذاذ وسائل	الرئة العين ، الجلد	الإنسان والحيوان
العوامل الحارقة	سائلة وصلبة	مرتفع	بخار ورذاد وسائل	•	•
العوامل الخانقة	سائلة	منخفض	بخار	•	•
العوامل المؤثرة في الدم	سائلة وبخارية	منخفض	بخار	الرئة	•
السموم	صلبة	منخفض	رذاذ وسائل	الرئة والأمعاء	•
غازات المعوقة	سائلة صلبة	منخفض	بخار ورذاد	الرئة والعين	•
عوامل المعطلة	سائلة وصلبة	منخفض	بخار ورذاد	الرئة والجلد	•
مبيدات الزرع	سائلة وصلبة	منخفض إلى مرتفع	بخار ورذاد	الأوراق والجذور	على النباتات (١)

(١) بعض مبيدات الزرع خاصة التي تحتوي على (الزرنيخ) العضوي تؤثر أيضاً على الإنسان والحيوان

■■ في الثاني والعشرين من شباط (فبراير) ١٩٧٢م تسلم صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني مقاليد الحكم والسلطة في دولة قطر معلنا أن الهدف الذي نعمل على تحقيقه ونتطلع اليه هو بناء دولة مستقرة مزدهرة قوامها الدين والأخلاق وعمادها العلم والعمل وأساس حكمها العدل والنظام على هذه الأسس بدأت مسيرة التنمية والبناء لتشمل جميع نواحي الحياة الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والصحية لتحقيق مستقبل مشرق للدولة وخدمة الأمة العربية والقضية الإسلامية والإنسانية مع التأكيد على دور الإنسان ـ العنصر الأساس في عملية



● مصنع الأسمدة الكيماوية ●

التقدم والتنمية ـ وضرورة حشد طاقات المواطنين جميعها والاستفادة منها لتحقيق الأهداف . إننا نبذل أقصى الجهد . ونسلك خير السبل ليتهل شبابنا قدر الإمكان من العلم أكثره وأنفعه لبلدنا ومن الخبرة أغزرها وأكثرها فائدة في ظروفنا . حتى يستطيع أن يحتل كل منهم موقعه من المسؤولية العامة عن جدارة يدعم بفكره الواعي وبتجربته المستنيرة في ميدان تخصصه الجهود الكبيرة التي نبذلها في سبيل رفعة الوطن وقوته ومنعته .

وقامت سياسة الدولة الداخلية على تحقيق التنمية الشاملة وترسيخ الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي وإقامة المؤسسات والأجهزة وإرساء قواعد الأمن الداخلي والخارجي

وجاءت السياسة الخارجية للدولة على أسس ومواقف ثابتة واضحة نابعة من الالتزام بوحدة المصير والهدف للأمة العربية والإسلامية وترتكز دوليا وعالميا الى توثيق عرى التعاون والصداقة مع جميع الدول والشعوب على أساس من الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة

وبما أن العلم هو المصنع الذي يقوم الرجال ويعد الأجيال وهو الذي يمد خطط التنمية الطموحة باحتياجاتها من الكوادر البشرية وله الدور الأساس في بناء الأمة جاءت عناية الدولة به وقامت السياسة التربوية والتعليمية على أساس الإيمان بأن كل جهد يبذل أو مال ينفق في سبيل رفع مستوى التعليم العام والجامعي هو أنبل صور الاستثمار وأنفعها وتتصل مسيرة التربية والتعليم في دولة قطر اتصالا وثيقا بالمفهوم الحضاري لرسالة التعليم التي تنطلق من القيم الإسلامية وتنتمي إلى الأمة العربية تراثا وأصالة

وتحقيقا لسلامة عملية النهوض الاجتماعي حققت الدولة في مجالات خدمات الرعاية الصحية منجزات طبية واسعة للوصول إلى تحقيق شعار « الصحة للجميع » وصلت إلى أرقى المستويات من حيث عناصر



● التعليم في قطر ●



● سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني ● أمير دولة قطر

التجهيزات والعلاج والأدوية والأطب المتخصصين وتتصف خدمات الرعا الصحية الأولية بالتكامل والترابط حـ تتكون من مراكز صحية وتنتهي بالمستشفيات إضافة إلى الاهتمام بالصحـ الوقائية وحماية البيئة

ونظرا لأهمية التصنيع في بناء الدو الحديثة ومن أجل حماية النفس من التعرض للمخاطر الاقتصادية جاء العمل عن تنويع مصادر الدخل الوطني عبر بنـ القاعدة الصناعية الصلبة لإيجاد مصا الدخل البديلة [مصنع الحديد والصلـ سوائل الغاز الطبيعي ـ مشروع غاز حقـ الشمال ـ صناعة البتروكيماويات ـ الأسمـ الكيماوية ـ مصنع الأسمنت ـ صناعـ غذائية وخفيفة] هذا إلى جانب الاهتمـ بالزراعة وتطويرها قناعة بخصوبة الـ وصلاحيتها للزراعة . وتحقيقا لسـ تنويع مصادر الدخل الوطني

ويمكن أن تتلخص سياسة دولة قطر قول صاحب السمو الشيخ خليفة « أردنا أن تعود أمتنا الإسلامية سيرتها الـ الأولى . فسبيلنا إلى ذلك هو أن نعـ بمبادىء قيم ديننا . وأن نتخذ منه لهدايتنا إلى أفضل الوسائل الكفيلة بـ على توحيد كلمتنا . وتكريس جهـ المتضافرة المخلصة من أجل تنسيق قوتنا وتكامل عنصر طاقتنا تحقيقا لما نسـ إليه من خير لأنفسنا . والإسهام بأوفر ـ ممكن في تحقيق ما ننشده من خير لـ الإنساني كله » ■■

ذنب تاريخي وذنوب معاصرة

■■ قد تتساءل بعض الصحف العربية — عشوائياً — وراء دعايات الصهيونية ومعلوماتها المشوهة التي تنشرها بغية تخدير الرأي العام العالمي وتضليله تماماً كقصة الستة ملايين يهودي الذين [illegible] خلال الحرب العالمية الثانية.

فالإحصاءات المبنية على منطق [illegible] هذا العدد [illegible] كثير وذلك [illegible] المنظمة ووضع العالم الغربي [illegible] الاضطهاد [illegible] المنظمات الصهيونية التي لا [illegible] مليون يهودي [illegible] ستة ملايين [illegible] في الغرب [illegible] الحرب العالمية الثانية التي [illegible] عدد قتلاها الثلاثة ملايين.

ويقول المحدثون [illegible] في [illegible] معارف «LAROUSSE» [illegible]

[illegible]

الحرب العالمية الثانية [illegible] ولا عربية [illegible] وأعلن — في الكنيست — أن مفرجات [illegible] السعودية دبابات [illegible] عربية من طراز [illegible] قد أثيرت مجدداً.

وقال [illegible] إن [illegible] يعملون لهدف [illegible] إنهم يريدون [illegible] القادر [illegible] بل [illegible] أو معضلة الذنب التاريخي [illegible] في الإبادة [illegible] وإن إسرائيل ستفعل كل شيء تقدر عليه لمنع إثارة الذكريات من جديد [illegible] وإنما سترفع أصوات ضد هذه الفكرة [illegible] وهي [illegible] أسلحة [illegible] وأكد أن إسرائيل لن توافق على [illegible] صفقة [illegible] المدرجة [illegible] موقفها إلى المستشار شلموت [illegible] لإسرائيل.

وقد [illegible] من المعارضة [illegible] على [illegible] الخارجية [illegible] في الكنيست [illegible]

ومن ناحية أخرى كان مستشار [illegible] في [illegible] القانون الدولي بجامعة

إعـــادة ترتيب العلاقــات

■■ [illegible] البرلمان الإيطالي — بأغلبية [illegible] صوت مقابل [illegible] صوت — [illegible] يقضي بالتخلي عن الديانة النصرانية بمذهبها الكاثوليكي [illegible] دين للدولة وإنهاء صفة مدينة روما — كمدينة مقدسة — والتخلي عن [illegible] دراسة مادة الدين في المدارس الإيطالية.

ونشرت صحيفة «جارديان» البريطانية — التي أوردت النبأ في عددها الصادر بتاريخ ٢٨ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٤م — إلى أن هذا القرار قد [illegible] بعد مفاوضات مع دولة الفاتيكان استمرت خمسة عشر عاماً بهدف إعادة النظر في جميع المواد الواردة في معاهدة «كونكاردات» [illegible] منذ (٥٥) عاماً بين بابا الفاتيكان الحادي عشر والزعيم موسوليني، في يناير ١٩٢١م.

وقد صرح رئيس وزراء إيطاليا (بينو كراكسي) الذي قاد مفاوضات مع الفاتيكان، بأنه يريد أن [illegible] التوقيع على الصيغة [illegible] للكونكاردات في ١١ فبراير (شباط) ١٩٨٤م الذي يصادف [illegible] السنوية لهذه المعاهدة.

من نتائج هذا القرار — كما يقول المحللون — أن تفرض الحكومة [illegible] ضرائب ورسوماً جمركية على دولة الفاتيكان التي تعتبر من [illegible] دول العالم بما تمتلكه من أموال وشركات و[illegible] من ضمنها ٥١ سهم شركة «اليتاليا» للطيران.

على صعيد آخر لا تزال التعليقات الصحفية تتناول الخطوة التي [illegible] بها الولايات المتحدة الأمريكية — مؤخراً — باستئناف العلاقات [illegible] مع الفاتيكان بعد قطيعة استمرت (١١٧) عاماً، على أساس [illegible] العلاقات الدبلوماسية الرسمية في العالم العربي — التي [illegible] فيها الفاتيكان مكانة [illegible] في وقت تدهور فيه العلاقات بين [illegible] والغرب إلى أدنى مستوى منذ أزمة صواريخ الكاريبي [illegible]

وكان [illegible] قد قطع علاقاته [illegible] مع الفاتيكان في عام [illegible] إبان حركة توحيد إيطاليا — بقيادة غاريبالدي — بعد أن ثارت [illegible] من [illegible] حركة التوحيد إلى [illegible] لإيطاليا والفاتيكان وعودة [illegible] الفاتيكان في السلطة التي [illegible] في العصور الوسطى.

ويلاحظ المراقبون أن هذه الخطوة من أمريكا لا تنفصل عن مجرى الأحداث [illegible] الأخيرة وتأثير الفاتيكان عليها، وكيف كان [illegible] — لا [illegible] — في [illegible] حلف «وارسو» [illegible] العرب من خلالها من [illegible] شعوب أوروبا الشرقية مباشرة. كما يلفتون النظر إلى أن البيت الأبيض استخدم [illegible] سياسية [illegible] لتبرير هذه الخطوة منها [illegible] صحيحاً أخلاقياً وسياسياً، وأنه [illegible] شجاعة للدفاع عن القيم [illegible]، وإن رد فعل الكنيسة الكاثوليكية الأمريكية قد وصف القضية بأنها «مسألة سياسية عامة وليست دينية».

وتؤكد التقارير أهمية الفاتيكان في العالم العربي وأوروبا الشرقية وأمريكا و[illegible] — على ضوء المعلومات وقنوات الاتصال — التي تتوافر لديه — بكل المناطق الحيوية في العالم بما في ذلك منطقة الشرق الأوسط، التي يسيل لها لعاب الكثيرين.

هذا، وكان بابا الفاتيكان قد تسلم أوراق اعتماد أول سفير للسويد لديه منذ (٤٥٣) عاماً، وذلك في أواخر العام الماضي ١٩٨٣م ■■



● المستشار الألماني هلموت كول يضع إكليلاً من الزهور على قبر ... ●

، بريدج بورت ، الأمريكية ـ قد عقد مؤتمراً صحفياً ـ في بون ـ ونشرت تفاصيله صحيفة ، يديعوت أحرونوت ، الإسرائيلية ـ انتقد فيه إسرائيل وشبهها بالرايخ الثالث ـ وشبه أعضاء حكومتها بمجرمي الحرب الذين تمت محاكمتهم في ، نورمبرج ، وضباط جيشها بجنرالات ، S.S ، النازية وشبّه قصف بيروت بقصف برلين خلال الحرب العالمية الثانية

قائلاً : إن إسرائيل تحاهت القانون الدولي بصورة لم يسبق لها مثيل ، كما وصف مناحم بيجن بالإرهابي الذي لا يشعر بالندم ، وأشار إلى أنه ، منذ المذابح التي وقعت في دير ياسين وإسرائيل تاريخ طويل في العنف وخلق الرعب في قلوب الأطفال ، ثم أبدى محاضر أسفه على حل المحكمة التي حاكمت مجرمي النازية لوجود مجرمين يجب محاكمتهم وهم أعضاء الحكومة الإسرائيلية

هـذا : وقد ندد المؤتمر اليهودي في كندا بالطابع المعادي للسامية ـ على حد قوله ـ الذي اتسم به الرسم الفائز بالجائزة الأولى لمهرجان الدولي العشرين للرسم الكاريكاتوري في مونتريال ، فذكر متحدث باسم المؤتمر اليهودي أن الصورة التي رسمها البرتغالي أنطونيو موريرا ، والتي تصور بعض الجنود الإسرائيليين وهم يصوبون بنادقهم نحو أحد الصبية وبعض المدنيين في صورة ، غير مهذبة وفاجرة ولا حياء فيها ، ومما يذكر أن هذا الرسم يتكون من صورة فوتوغرافية يرجع تاريخها إلى الحرب العالمية الثانية لبعض الجنود النازيين ، واكتفى الرسام بإضافة ، نجمة داود ، إلى خوذاتهم بدلاً من الصليب المعقوف

خطـــة لتقنين الشريعة الإسلامية

■■ وافق المؤتمر الثاني لوزراء العدل في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية الذي عقد بمقر الأمانة العامة للمجلس بالرياض (٢٦ ـ ٢٧ ربيع الآخر ١٤٠٤هـ) على الخطة المنهجية لتقنين الشريعة الإسلامية ، التي سيتم تنفيذها على مدى خمس سنوات

هـذا : وقد تضمن جدول أعمال المؤتمر وضع ضوابط لتملك العقار بدول المجلس ، ومناقشة وسائل الاستفادة من المعهد العالي للقضاء التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود ، والنظر في اتفاقية إنشاء مركز للتحكيم التجاري لدول مجلس التعاون بعد أن تمت مناقشتها من قبل خبراء قانونيين ، كما استعرض المؤتمر ما تم تنفيذه من قرارات وتوصيات مؤتمر وزراء العدل الأول فيما يتعلق بالإنابات القضائية المتبادلة ، وكلف الأمانة العامة بدراسة اتفاقية الرياض للتعاون القضائي على مستوى الدول العربية

وكان المؤتمر الأول لوزراء العدل قد عقد في ٢٧ صفر من العام الماضي (١٤٠٣هـ) وقرر تشكيل لجنة من المختصين لدراسة إمكانية تقنين أحكام الشريعة الإسلامية في مجال القانون المدني والجنائي والتجاري إلى جانب الأحوال الشخصية ، وتعد الخطة المنهجية التي أقرها المؤتمر الثاني تأكيداً لما جاء في ورقة العمل التي تقدمت بها دولة قطر ، والتي ركزت على التطبيق الشامل لأحكام الشريعة الإسلامية ■■

قســطنطين تشرينكو

■■ يطرح الأوساط السياسية الآن سؤالاً يتعلق بشخصية السكرتير العام الجديد للحزب الشيوعي السوفيتي (١٣ فبراير (شباط) ١٩٨٤م) قسطنطين تشيرنينكو ، وما إذا كان اختياره يعتبر انقلاباً ضد الذين اختاروا واتبعوا أندروبوف ، في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٢م ـ بعد وفاة بريجنيف مع أنه كان قد نجح في ... الأغلبية المطلوبة

وإذا كان المتخصصون في الشؤون السوفيتية يرون أنه من الصعب رؤية الخطوط الأساسية في الاتحاد السوفيتي من خلال شخصية السكرتير العام ورئيس الحزب ... لا يعني ... الاستراتيجية ... قيادة جماعية ... إلا أن هذه القيادة ... تدريجياً وتتحول إلى ... للسكرتير العام ، وهذا ما حدث بعد وفاة لينين وظهور القيادة الجماعية ستالين ، كامنيف ، زينوفييف ، حيث تخلص الأول من رفاقه في القيادة ، وما حدث مع خروشوف الذي استأثر بالسلطة بعد ... مالنكوف وابعاد بولجانين ، ومع بريجنيف ـ الذي أزاح بودجورني وكوسيجين ـ بعد أن قضى بوجودهما على مراحل ، وانتهى ... سكرتيره الخاص السكرتير العام الجديد تشيرنينكو

ونستخلص ... ذلك ... الحزب ... في ... المكونة من مختلف القوميات والأمم والشعوب والأصول العرقية في الاتحاد السوفيتي على ... روسي ، للمنصب الأول في قيادة الحزب الوحيد والدولة والحكومة

■ من مواليد سيبيريا (١٩١١م)



■ لم يعرف عنه طوال عمله الحزبي أنه تولى مواقع هامة بقدرته الذاتية

■ تولى خلال الفترة من ١٩٤٨م ـ ١٩٥٦م رئاسة جهاز الأسرة والدعاية بفرع الحزب الشيوعي في ، مولدافيا ، ـ حيث كان بريجنيف يشغل منصب السكرتير الأول هناك ، ثم نقل إلى الجهاز المركزي في موسكو

■ تولى سكرتيرية رئاسة مجلس السوفييت في عهد بريجنيف (١٩٦١م ـ ١٩٦٥م) ، وبعد سقوط خروشوف أصبح بريجنيف سكرتيراً عاماً للحزب فعين تشيرنينكو رئيساً للإدارة العامة في اللجنة المركزية

■ في عام ١٩٧١م حصل على العضوية الكاملة في اللجنة المركزية للحزب ، وحضر ـ إلى جانب بريجنيف ـ مؤتمر هلسنكي لنزع السلاح (١٩٧٥م) ، كما كان معه في فيينا عند توقيع اتفاقية ، سالت ٢ ، للحد من الأسلحة الاستراتيجية عام ١٩٧٩م ، وكان معه في زيارته لبعض ... أمريكا وفرنسا ...

■ في نوفمبر ١٩٨٢م وعلى إثر وفاة بريجنيف ... سلم مهام ، منظر الحزب ،

■ تبنى خط بريجنيف في السياسة الخارجية يقوم على ، الوفاق ، مع الولايات المتحدة ودول أوروبا الغربية ، والتي تم في ظلها غزو ... السوفييتي لأفغانستان واستمرار احتلاله لها ... أي ردود فعل

■ يرجح المحللون أن يكون تشيرنينكو ... انتقالية ... انعقاد المؤتمر السابع ... للحزب عام ١٩٨٦م حيث ينتخب السكرتير والمكتب السياسي واللجنة المركزية لمدة خمس ... قادمة

قراءة ثقافية

المكان في تحديد الرسول محمد ﷺ

■■ [illegible]

[illegible]

... وهو القائل لأسامة بن زيد حين ... د يشفع للمراد المخزومية ، أتشفع ...

[illegible] ■■

ذكر الدكتور محمد محمد حسين ... وآثاره

■■ انعقدت بآداب الإسكندرية مؤخراً ندوة العلمية التي أقامها قسم اللغة العربية وآدابها بإشراف الدكتور محمد مصطفى هدارة عن فكر الدكتور محمد محمد حسين وآثاره، وذلك احتفالاً بمرور عام على وفاته. اشترك فيها أساتذة الأدب العربي الحديث في الجامعات المصرية وممثلون عن الجامعات العربية، عرفاناً بما قدم الدكتور محمد محمد حسين من علم وكشف من دعوات هدامة في الأدب والفكر. من المعروف أن الدكتور محمد حسين كان رئيساً لقسم اللغة العربية بآداب الإسكندرية لفترة من الزمن ■■

٤٠ ألف مخطوط إسلامي

* ... المستشرق الروسي ... مدير معهد الدراسات الشرقية ... العلوم بروسيا أن المسلمين ... السوفيتي ٤٠ ألف مخطوطة ... يرجع بعضها إلى العصور الإسلامية الأولى، وأنها وغيرها ... الأول للثقافة الإسلامية واللغة ... وانتشارها في الجمهوريات ... يقوم المستشرق الروسي ... علم فلسفة ... في منطقة وسط ... الأكاديمية المذكورة ■■

التعبير بالصورة



الشباب المسلم في يوغسلافيا بعد أداء الصلاة

[انتصار الفطرة]

أخبار قصيرة

- المسؤولية الإعلامية في الإسلام دراسة قام بها الدكتور محمد سيد محمد بجامعة القاهرة تناول فيها المسؤولية في الفكر الإسلامي وتطبيقها في مجال الإعلام وطالب بإنشاء مركز عالمي للإعلام الإسلامي لتحقيق دور إيجابي لهذا الإعلام في المحيط الدولي
- في نطاق التطبيق الإسلامي أعلنت بنجلاديش أن اللغة العربية والدراسات الإسلامية أصبحتا مادتين إجباريتين في جميع المدارس والجامعات
- تشكلت في كلية الألسن بالقاهرة ثلاث لجان من الأساتذة لإعداد ترجمة دقيقة لمعاني القرآن الكريم وفقا لعلم الصوتيات لنشرها على مستوى العالم الإسلامي بين الشعوب التي لا تنطق العربية
- ضمن مشروع موسوعة الكويت العلمية أصدرت مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ثلاثة قواميس كيميائية باللغة العربية

أقر مجلس جامعة الخرطوم اقتراح الأستاذ عبد الله أحمد عبد الله رئيس المجلس بتعريب مناهج التعليم في الجامعة لتكون اللغة العربية هي اللغة الأولى بالجامعة - مع الاهتمام بالإنجليزية لغة ثانية. كما يتم التداول داخل مؤسساتها باللغة العربية. وسوف يبدأ التعريب في العام الدراسي ٨٣ / ١٩٨٤م في كليتي القانون والتربية

- في مخازن جامعة إسطنبول اكتشفت مجموعة كبيرة من الكتب التي تتناول موضوعات مختلفة عن الحضارة والثقافة العربية والإسلامية بلغات مختلفة
- انعقد مؤخرا بمكتب تنسيق التعريب بالرباط (المغرب) الاجتماع الثالث حول تأليف المعجم العربي الأساسي للناطقين باللغات الأخرى. وذلك بعد انعقاد الاجتماعين الأول والثاني في العامين الماضيين. ويعقد الاجتماع القادم في العام المقبل كمرحلة أخيرة في إعداد المعجم ليطبع بعد ذلك
- فهرس مخطوطات الحرم الإبراهيمي في الخليل بفلسطين

ببليوغرافي تضم عدة فهارس للموضوعات والمخطوطات والمؤلفين والنساخ والأعلام
إعداد: محمود علي عطا الله. نشر مجمع اللغة العربية بالأردن

أصل اليوبيل الذهبي

جاء في الإصحاح الخامس والعشرين من سفر اللاويين:

«وكلم الرب موسى في جبل سيناء قائلا: كلم بني إسرائيل، وقل لهم متى أتيتم إلى الأرض التي أنا أعطيكم، تسبت الأرض سبتا للرب. ست سنين تزرع حقلك، وست سنين تقضب كرمك وتجمع غلتها. وأما السنة السابعة ففيها يكون للأرض سبت عطلة سبتا للرب. لا تزرع حقلك ولا تقضب كرمك

وتعد لك سبعة سبوت سنين، سبع سنين سبع مرات، فتكون لك أيام السبعة سبوت السنوية، تسعا وأربعين سنة، ثم تعبّر بوق الهتاف في الشهر السابع، في عاشر الشهر، في يوم الكفارة، تعبرون البوق في جميع أرضكم. وتقدسون السنة الخمسين، وتنادون بالعتق في الأرض لجميع سكانها، تكون لكم يوبيلا وترجعون كلٌّ إلى ملكه، وتعودون كل إلى عشيرته. يوبيلا تكون لكم السنة الخمسون، لا تزرعوا، ولا تحصدوا زريعتها، ولا تقطفوا كرمها المحوّل، إنه اليوبيل. مقدسة تكون لكم، من الحقل تأكلون غلتها في سنة اليوبيل هذه ترجعون كلٌّ إلى ملكه

في عـالم الاقـتصـا د

مظاهرات الجوع .وحوافزتخفيض الانتاج

■■ بعد اقل من عام على قيام الحكومة الامريكية بدفع مبالغ للمزارعين في مقابل عدم قيامهم بزراعة المحاصيل - وكنا قد اشرنا الى هذا الموضوع في حينه - وقع الرئيس الامريكي ريجان على تشريع يقضي بدفع مبالغ لمنتجي الألبان مقابل عدم قيامهم بإنتاج الحليب

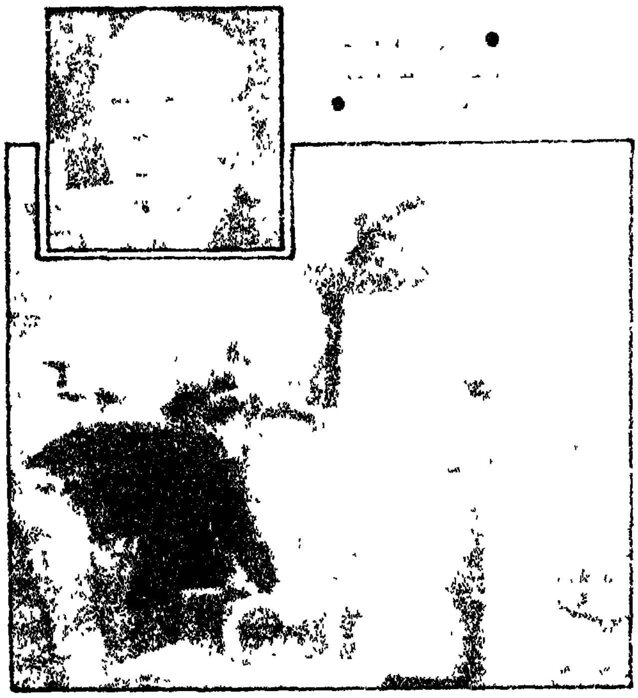
فقد نشرت مجلة (يو . إس . نيوز) انه خلال الخمسة عشر شهرا المقبلة سوف تمنح الحكومة الامريكية عشرة دولارات لكل مائة رطل بعد تخفيضها من معدل الإنتاج العادي ويمكن للمنتجين ان يخفضوا إنتاجهم بمعدل يصل إلى ٣٠٪

وتشير المجلة في تقريرها إلى ان القانون يقضي بقيام الحكومة الامريكية بالحفاظ على اسعار منتجات الألبان عن طريق شراء الجبن و ... والزبد الذي لا يستطيع المزارعون بيعه

وقد ارتفعت تكاليف شراء وتخزين فائض الحليب الى ٢,٧ مليار دولار خلال العام المالي الماضي ، في الوقت الذي يتزايد فيه الفائض يوما بعد يوم

ويقول معارضو هذا الإجراء : إن القانون سوف يؤدي إلى زيادة تكاليف برنامج المنتجات الزراعية كما حدث عندما اعلن البرنامج - في الماضي - عن دفع مبالغ للمزارعين مقابل عدم قيامهم بزراعة الذرة والقمح والقطن والارز ، فقد تم التنبؤ حينذاك بامكانية توفير خمسة مليارات دولار على مدى ثلاث سنوات عن طريق خفض تكاليف تخزين الحبوب على حين ان الحكومة قامت بمنح المزارعين ٩,٧ مليارات دولار.

وعلى صعيد اخر ، اكد مدير البنك الدولي للإنشاء والتعمير - الدين كلوزمين - ان بلدان العالم الثالث تتعرض لعملية نهب قاتلة وسيكون عليها ان تنتظر سنوات طويلة قبل ان تنهض من اسوأ كساد عالمي منذ



اربعين عاما واشار - في خطابه امام الندوة الاوروبية للإدارة - إلى ان الديون الخارجية للعالم الثالث بلغت - اواخر العام الماضي ١٩٨٣م - ٨١٠ مليارات دولار وان (٣٠) بلدا ناميا عملت منذ منتصف ١٩٨٢م على اعادة جدولة ديونها بما يوازي مائة مليار دولار

وتشير التقارير الصحفية إلى ان شعار : اخرج يا صندوق النقد الدولي ، هو الشعار الموحد الذي ترفعه مظاهرات الجوع التي تندلع في سنوات الثلاث هذه - في اكثر من بلد من البلدان النامية - من الفلبين إلى البرازيل

وبينما يتهم خبراء صندوق النقد الدولي (١٤٦ دولة عضو) بانه يتصرف وفقا لمصلحة الدول الغنية - إذ ان الانهيار المالي للدول النامية سيؤدي إلى إفلاس البنوك الغربية - وعلى راسها البنوك الامريكية فإن جاك دي لاروزيير ، مدير صندوق النقد ، يرى في شان الشروط المشددة التي يضعها الصندوق ويصاغ بعبارات تقنية للغاية وتحاط بالسرية في معظم الاحيان من ضغط للنفقات وخفض قيمة العملة ورفع الدعم عن السلع الضرورية ، إنه ليس هناك اي شيء مفروض وانها مجرد مقترحات . ■■

الاســـــــتغلال

■■ تقوم السلطات الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة باجبار العائلات العربية على دفع اولادها إلى العمل لمواجهة الضرائب الباهظة ، حيث يقدر الإسرائيليون الموارد المالية للعائلات العربية باعلى من المستويات الفعلية وذكر تقرير وضعته منظمة العمل الدولية ، ان الاطفال يخرجون من المدارس للعمل مباشرة مما يؤدي إلى فراغ تربوي وثقافي كما يترك المزارعون اراضيهم والاساتذة جامعاتهم ورجال الاعمال متاجرهم من أجل إطعام عائلاتهم وان ارباب العمل الإسرائيليين يستغلون تزايد البطالة بين العرب نتيجة التضخم المزمن في إسرائيل ، لإرغام العمال منهم على العمل لاوقات طويلة بعد الدوام ... وعلى قبول اجور تقل بمقدار كبير عن اجور العمال الإسرائيليين .

واشار التقرير إلى ان الاحتلال العسكري قد تسبب في مشكلات ...رة - خاصة للعمال - وان كثيراً منها يتجاوز سيطرة منظمة ...مل الدولية ■■

المـــــال والاقتصـــــاد

نشـــرة للاقتصـــاد الإســلامي

■■ عن إدارة البحوث والإحصاء والإعلام ببنك فيصل الإسلامي السوداني صدر العدد الاول من النشرة الإعلامية كمجلة تستلهم (الصحوة الإسلامية في إطارها الاقتصادي) تهدف النشرة إلى ان تكون منبراً علمياً وإعلامياً للكشف عن آراء وانطباعات العلماء والدارسين والباحثين حول طريقة عمل البنك وتعريف رجال المال والاعمال بسياساته الاستثمارية وصيغ واساليب تعامله ونشراً للفكرة البنوك الإسلامية عامة والتعريف ببنك فيصل الإسلامي بالخرطوم خاصة ■■

أخبار قصيرة

●● نشرت صحيفة « راند ديلي ميل » التي تصدر في جنوبي افريقيا أن الحكومة هناك ترمع هدم مسجد بمنطقة « نيجفيو » بسبب شكوى المستوطنة البيض الذين تم توطينهم بها عن طريق ادارة تنمية المجتمع مؤخراً - من صوت الأذان « الذي يسبب القلق خمس مرات يومياً » وقررت الإدارة إبعاد العائلات المسلمة من المنطقة (٣٠ عائلة) إلى بلد (الاباسيا) على بعد ثلاثين كيلومتراً بعد تخصيص « نيجفيو » منطقة للبيض ... عن أن هذا القرار ينتظر حكم المحكمة العليا [illegible]

Religious 'war' if mosque is removed

○○ يواجه الجنود السوفييت الذين قاد باسرهم المجاهدون الافغان ويحتجزهم الصليب الاحمر في سويسرا مشكلة اتخاذ قرار بشأن ما إذا كانوا يرغبون في البقاء في اوروبا الغربية او العودة إلى روسيا. ومن المعروف أن احكام اتفاقية جنيف الخاصة بمعاملة اسرى الحرب ليس فيها ما يعالج مثل هذه المشكلة وبصفة عامة يفضل الاسرى عدم العودة خشية اتهامهم بالهرب من الخدمة العسكرية. وعلى صعيد اخر عقد مؤتمر صحفي في بشاور تحدث فيه الجندي السوفييتي محمد رازيكو لوفيشي اكراموف (١٨ عاماً) الذي اسره المجاهدون من وسط كابول. واعلن انه قبل تجنيده كان يريد دراسة الإسلام. واعرب عن رغبته في الانضمام إلى صفوف المجاهدين.

●● تفيد مصادر المجاهدين الافغان أن سيطرة الحكومة على مدينة « قندهار » تنحصر منذ سنة أشهر ... وأن ثلث ... [illegible]

[illegible]

○○ بثت المجاهدون الافغان ... [illegible] ... قصيرة - لأول مرة ... السوفيتي - ... المجاهدين ... الحرب

●● [illegible]

○○ اعلنت وكالة الانباء الفرنسية أن اكثر من ٨٠٠ كيلوجرام من اليورانيوم المعالج - تكفي لصنع ٦٥ قنبلة ذرية - اختفت خلال ٣٧٠ عاما من مصنع « أوك ريدج » في ولاية « تنيسي » الامريكية والذي يقوم بصنع الاسلحة النووية. منها حوالي ٩٠٠ كيلوغراما اختفت بصفة خاصة في الفترة بين عامي ١٩٧٩ - ١٩٨٧م وذلك بالرغم من تدعيم اجراءات الأمن والرقابة في هذا المصنع السري للغاية. والمعروف تحت اسم (اي ١٣) على رأس قائمة مشبه فيهم تشير اصابع الاتهام إلى إسرائيل

●● تعرض اسرائيل ... [illegible] ... مستوطنات عسكرية في الضفة الغربية إلى مستوطنات مدنية

○○ دول اتفقو لتبادل المعلومات. ترسل اسرائيل المعلومات العسكرية التي حصلت عليها خلال غزوها لبنان إلى الولايات المتحدة

●● [illegible] ... المجاهدين ... [illegible] ... في بريطانيا وفي مدينة ... انعقد مؤتمر اتحاد المنظمات الإسلامية ... [illegible] ... المسلمين في بريطانيا ... [illegible] ... الإسلامي ... الإسلامية في بريطانيا ... [illegible]

●● [illegible]

○○ نظم اتحاد الطلاب السودانيين في بريطانيا ندوة عن تطبيق الشريعة الإسلامية في السودان نوقش فيها ... التدرج واثر التطبيق على ... السوداني ... وفي السودان قام ... بدراسة ميدانية لنتائج ... وانتهوا إلى أن القانون قد اسهم ... في قصر كثير من المحلات الاسرية ... دخل الاسرة وتحسن الحالة ... لكثير من مدمني الخمور

●● بعد ... [illegible] ... في البلاد العربية ، طلبت السويد ... مدرسي اللغة العربية للتدريس في ... اللغة العربية هي اللغة ... اللغة السويدية في ... [illegible]

○○ قرر اتحاد المسلمين الكوري تأسيس جامعة إسلامية في كوريا ... مركزاً دينياً في البلاد للطلبة والشباب. من المعروف أن أول كوري اعتنق الإسلام عام ١٩٥٥م حيث انتشر هناك عن ... افراد قوات الجيش التركي الذين ... في الحرب الكورية (١٩٥٠م)

بريد الأمة

●● استجابة لطلب كثير من الإخوة القراء [illegible] لهم [illegible] من خلال رسائلهم المتتالية وإجاباتهم على ما ورد في [illegible] السابع والثلاثين ، رأينا زيادة المساحة المخصصة [illegible] تشجيع أكبر للأقلام الشابة في مختلف [illegible]

ونأمل أن يراعي الإخوة الشباب الذين [illegible] وأن تكون بخط واضح وعلى وجه واحد من الورقة [illegible] ●●

رسالة ..

■■ تطلعات الشباب لإكمال [illegible] تحصيلهم العلمي أمر نحمله [illegible] طريق شاق لانتصار الإسلام [illegible] على مواجهة تحديات العصر [illegible] العلمي أصبح ضرورة إسلامية ملحة [illegible] مضى

وتصلنا يوميا في البريد رسائل كثيرة [illegible] مساعدتهم في الحصول على [illegible] الجامعة أو تلك ومع تقديرنا لهذه [illegible] نتألم لعجزنا عن مساعدتهم [illegible] شيء

وهنا ننشر بعض هذه الرسائل [illegible] المسلمين القادرين على تحقيق الرغبة [illegible] الاستجابة ، ما أمكن

● من تونس أرسل الأخ الجلاصي [illegible] يقول :

بعد أن حصلت على شهادة البكالوريا [illegible] عام ١٩٧٩م ، التحقت بكلية الشريعة - الجامعة [illegible] في السنة الدراسية الثانية ، اشتدت وطأة [illegible] من مساعدة والدي في تحمل نفقات المعيشة [illegible] ست مدرسا بمعهد ثانوي في بلدتي [illegible] تونس إلى الجنوب من العاصمة ومقر الجامعة [illegible] حريصا على مواصلة الدراسة رغم نفقات [illegible] العاصمة فأكملتها ومُنحت شهادة الإجازة [illegible] الإسلامية وشعبة أصول الدين ، ولكن بتقدير [illegible] نسبة درجاتي ٥٥٪ ، مما حال دون مواصلتي [illegible] ثالثة كما تقرر ذلك لوائح الكلية فأصبحت [illegible] له كيانى ولم أعد أدري ما أفعل ؟

ولما قرأت في مجلتكم مؤخراً نبأ تخرج إحدى [illegible] معهد الاقتصاد الإسلامي » بمصر ، رأيت أن أكتب إليكم [illegible] تساعدوني في الالتحاق بهذا المعهد وإلا فأرجو أن تمكنوني من [illegible]

[illegible]

● ومن شباب [illegible] المسلمة الأخ عبده الأمين محمد طاهر بعث برسالة [illegible]

[illegible]

●● وبعد إيراد هذه الرسائل لا يسعنا إلا أن نطلب إلى الإخوة القائمين على أمر الجامعات الإسلامية أن يعيدوا النظر بقضية المنح المخصصة للطلاب من البلاد الإسلامية ونقترح على الإخوة أصحاب الرسائل مراسلة الجامعات الإسلامية في السعودية وغيرها ■■

أصداء

● الأصداء ترد حول ما صدر ضمن سلسلة كتاب «الأمة» بعضها إعجابا وإشادة، وبعض منها نقدا وتعليقا على أفكار أو معلومات وردت في هذا الكتاب أو ذاك.

من [مصر] كتب الأخ أحمد محمد أحمد يقول:

[إن كتاب «الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري» هو أول كتاب [illegible]

● أما الأخ حمدي حسن محمد [مصر] فيعترض على ما ذهب إليه مؤلف الكتاب (ص ١٢٠) من أن الديانات السماوية كلها تتعرض اليوم لتهديد من التيارات المادية الإلحادية ودعوته إلى ضرورة [توحيد جهود الأديان السماوية كلها لتقف صفا واحدا ضد الإلحاد الذي يعصف بكل القوى الروحية في العالم].

ويقول الأخ حمدي حسن ... [illegible] ... ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم﴾ (المائدة ١٧) ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ (البقرة ١٢٠) ... [illegible]

● وفي رسالة يدعو الأخ عبد الجواد عبد الفتاح الحجاجي [مصر] ... [illegible]

● واحتج الأخ هيثم حلوق [العراق] رسالته التي أعرب فيها عن إعجابه بكتابي «الأمة» الأول والرابع، ويرجو:

[... [illegible] ... كتاب الأمة ... الأمة ... [illegible] ... وهي خطوة أرجو أن لا تتعثر].

● أحدثت «خواطر وأفكار» الأستاذ يوسف العظم التي نشرت بالعدد السابع والثلاثين تحت عنوان «... وأحدث أمام أنظارنا فيينا وأحفاد الصلاح المعيد» صدى قويا لدى الأخ حسام محمد مراد المتناوي، من مصر، فبعث برسالة طويلة نقتطف منها عددا من الفقرات التي يقول فيها:

[على ... [illegible] ... بالعنجهية والغباء وعمى البصيرة ... [illegible] ...

وإن قدر لهذه الفتاة أن تزور بلدا إسلاميا ... [illegible] ... مشوهة للحياة في بلدها].

وبعد أن أورد الأخ حسام عددا من الاقتراحات التي تدور حول رأيه في كيفية تغيير الصور الذهنية المشوهة التي يحملها الأوروبيون عن الإسلام والمسلمين والدور المناط بالمسلمين الذاهبين إلى أوروبا، اختتم رسالته بقوله:

[إن أعداءنا لا يملون ولا يسأمون، يعملون ليلا ونهارا لتحطيم حصوننا بينما نحن ... [illegible] ... والسلام عليكم ورحمة الله].

مقترحات

● إذا كان بعض الإخوة يكتبون إلينا مقترحين أن تتبنى «الأمة» مشروعا لتأسيس مؤسسة إسلامية خيرية يساهم فيها ميسورو الحال من المسلمين بهدف تمويل الصعاب - المادية - التي تحول دون مواصلة الشباب المسلم الجاد تحصيله العلمي، إلا أن بعضا آخر يقترح أن تتولى مثل هذه المؤسسة مساعدة كل شاب يرغب في أن يعف نفسه ويحصنها بالزواج.

ويتمنى الأخ ممدوح ... [illegible]

● وبمناسبة المؤسسات الخيرية ... الأخ محمود المرغني رئيس «مراقبة الخيرية الإسلامية» [طرابلس لبنان] يقترح:

[... [illegible] ...] يقترح:

[أن ... [illegible] ... التعارف والتشاور والتعاون على ... [illegible] ...]

● وتقدم الأخ يوسف أحمد [المغرب] لاقتراحه بحديث عن [دور الجامعة في تكوين الشخصية الواعية ...

ردود خاصة

■ الأخ محمد حسين عطيوة [م... والإخوة الذين يرسلون إلينا ... حول الماسونية والمنظمات المت... عنها.

●● لم تعد هذه المنظمات التحدي ... على حلبة الصراع الدائر بين ... وخصومه، خاصة بعد انكشاف ...

على المساهمة الفعّالة في دفع عجلة تقدم المجتمعات] . وعن ما هو موجود الان من [قصور في مناهج التربية في الجامعات الاسلامية] ثم قال

[لا بد من اعتماد القرآن والسنة مصدرا اساسيا للمنهج التربوي لجامعاتنا واختيار من يحسنون إبصار مشكلات العصر والتعامل معها ، لوضع المناهج التعليمية والتخطيط الجيد]

● واستهل الأخ علي السيد جلهوم رسالته معاتباً

[مع أني من المواظبين على قراءة « الأمة » إلا أني أجد صعوبة في الحصول عليها لأنها تنفد من السوق بسرعة ، بسبب الاقبال الكبير عليها ولأن عدد النسخ التي تطرح منها قليلة مع ملاحظة ان كثيرا من المحلات الأسبوعية أو الشهرية تبقى فترات طويلة وربما ترجع مرة أخرى الى دار التوزيع اما « كتاب الأمة » فهو ما لم أوفق في الحصول على أي نسخة منه وإني لأتساءل عن سبيل للحصول عليه قد تقولون نجده مع الباعة ، فأقول إذا كانت المجلة تنفد فور صدورها فما بالكم بالكتاب ؟]

ويقترح الأخ [زيادة عدد النسخ وإعادة طباعة ما صدر في سلسلة « كتاب الأمة »]

● وحول الاقتراح نفسه كانت تدور رسالة الأخ صلاح السيد ابو حسين [مصر]

واحة الإخاء

[illegible] الأخ مصطفى [illegible] [illegible] الشرق الاوسطي [illegible]

[illegible] المسلمون في الشرق الاوسطي [illegible]

[illegible]

[illegible] الاسلامي [illegible]

[illegible] حوار [illegible] المجهودات السوفيتية [illegible] المسلمة السوفيتية [illegible] و [illegible] المسلمون في الشرق الاوسطي [illegible] الناس امام القانون والمساواة في [illegible] محرومون [illegible]

[illegible]

[illegible] مصر [illegible] الاسلامي [illegible]

[illegible]

حول المحنة في بلاد المسلمين [illegible]

[illegible]

هل يحفظ نسب من القرآن [illegible]

الإجابة [illegible]

[illegible]

[illegible]ولات الصراع تؤكد ان خصمنا يغير [illegible]ليبه المستخدمة كلما تتغير الظروف [illegible]دير الصراع

● نعتذر للإخوة حسن صبوبي [illegible]طيبي خاليد ، يعقوب مسعود [المغ]رب] عن عدم إمكانية الاستجابة [لطلبا]تهم ، فـ « الأمة » لا تعمل في مجال [بي]ع الكتب الإسلامية ولا تمتلك ذلك

الإخوة بنيامين مزمل إبراهيم [الس]ودان] ومصطفى الوجّاني [المغرب] ، وددا الطيب رشيد [المغرب] ومن يستفسرون عن كتب الأمة

●● كنا قد أصدرنا طبعتين إضافيتين لكل من كتابي « الأمة » الأول والثاني ، إلا أنهما نفدا سريعاً من الأسواق ونحن الان بصدد طباعة الكتابين الرابع والخامس ونأمل ان نوفق قريباً إلى إعادة طباعة كل ما صدر حتى نلبي طلبات الإخوة القراء

●● ونقول للأخ اسعمار الحسيني [المغرب] ، ان ييدأ قراءة الكتابين دون أي [illegible] [illegible] الإخوة قدم [illegible] مقننا

■ الأخ محمد فؤاد [مصر]

●● [illegible] [هوامش حول تطبيق الشريعة الإسلامية] [illegible] « بطاقة من قارىء » [illegible] « الكلمة » [illegible] « الأمة »

مسابقة العدد الثاني والأربعين

السنة الرابعة

[illegible]

- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]

[illegible]

٣ - [illegible]

- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]

٤ - [illegible]

[illegible]

٥ - [illegible]

- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- من أشهر كتبه [illegible] الأموال [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible] الموضوعات والمعاني الإنسانية
- [illegible] للأصمعي وأبي زيد وأبي عبيدة والمفضل [illegible]
- أكثر المؤلف [illegible] من الاستشهاد بالحديث الشريف وآثار الصحابة والتابعين وأقوال الحكماء والعلماء مما جعل الكتاب أكثر فائدة وأعم نفعا
- حققه وعلق عليه الدكتور عبد المجيد قطامش وصدرت الطبعة الأولى منه سنة ١٩٨١م

- بمجيء عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان سنة ١٣٨هـ (٧٥٥م) إلى الأندلس انتهى عهد الولاة وبدأ عهد الإمارة وكان مدة حكمه للأندلس ثلاثا وثلاثين سنة وأربعة أشهر ونصف الشهر، سمي خلالها بالأمير و [illegible] صقر قريش [illegible] و [illegible] الداخل . فلماذا سمي بالداخل

مسابقة

الجوائز

- **الجائزة الأولى**

خمسمائة ريال قطري

- **الجائزة الثانية**

ثلاثمائة ريال قطري

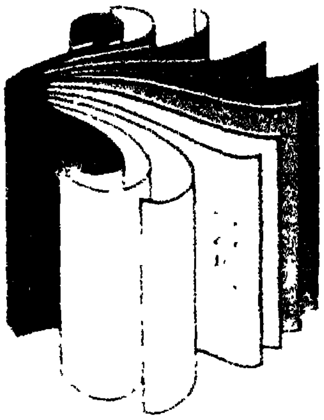
- **الجائزة الثالثة**

مائتا ريال قطري

سبع جوائز أخرى اشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة ، للفائز الرابع حتى العاشر

حل المسابقة وأسماء الفائزين على الصفحة المقابلة .

- ترسل الإجابات إلى ص ب ٨٩٣ - الدوحة - قطر ويكتب على الغلاف مسابقة الأمة ورقم العدد



اقرأ في الأعداد القادمة

[illegible]

[illegible]

للدكتور [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الحركة الإسلامية المعاصرة [illegible]

اليوم

للأستاذ علي بن السلمي بالحاج علي

حل مسابقة العدد الأربعين

- المعنى الصحيح [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ٢٩

[illegible]

[illegible]

أسماء الفائزين في مسابقة العدد الأربعين

الفائز الأول

- الشاهد الوزاني فاطمة الزهراء — المغرب

الفائز الثاني

- سلطاني عوني بوفيو — الأردن

الفائز الثالث

- عبد الله عبد الرازق عبد الله احمد — السودان

الفائز الرابع

- اميرة عبد العزيز فؤاد عفيفي — مصر

الفائز الخامس

سيف عبيد سيف — الإمارات العربية المتحدة

الفائز السابع

مرشدي محمد مرشدي زهران — السعودية

الفائز الثامن

معن محمد جميل رضا — الكويت

الفائز التاسع

عبد الله صالح محمود — اليمن

الفائز العاشر

كرامة الكيلاني — ألمانيا

كلمة حق أريد بها باطل

إن التجديد والتطور لا يعنيان التغيير والتحول عن الأهداف والمبادئ، لنجري وراء كل التيارات الفكرية أو المادية الوافدة علينا أو اتباع الأهواء والشهوات؛ إن ذلك هو الانحلال والتفكك والذوبان والموت. وهي المحاولة نفسها التي اقترحها جلادستون في مجلس العموم البريطاني سنة ١٨٨٢م حين رفع المصحف وقال: «يجب أن نمزق هذا الكتاب في قلوب المسلمين قبل أن نغزوهم؛ إنه ما دام هذا الكتاب باقيا فلن يكون لنا البقاء في هذه البلاد».

إنها المحاولة نفسها لكنها في ثوب جديد.

إن أي مذهب أو أية شريعة لا يمكن لها أن تفرض وجودها وتثبت ذاتيتها إذا لم يكن لها دستور واضح صريح، ومبادئ محدودة وأهداف معينة محددة ومنهاج مرن مساير للزمان متماشيا مع التطور الفكري والمادي. ومن هنا يجب أن نفرق بين الثابت في الشرع وهو الذي تضمنته نصوصه الصريحة البواضحة مما يعد دستور الإسلام، وبين المتغير وهي جملة الأحكام المبنية على علة متبدلة أو عرف متغير أو مصالح تقتضيها الحاجة.

وبينما نقول هذا نعارض الاجتهاد أو نحاول إغلاق بابه. فالأمر ليس بأيدينا، وإن نحن فعلنا ذلك تجاوزتنا الأحداث. بل نعتقد اليوم أكثر حاجة من ذي قبل إلى إعمال الفكر والاجتهاد حتى لا نبقى في هذا الانعزال الخطير انعزال الدين عن الدنيا، وحتى نعيد للدين سلطانه في النفوس واقتداره على إسعاد البشر. لكن على الشروط التي أقرها سلفنا الصالح، وعلى شرط أن نخضع التطور للدين وليس العكس.

أما ما يحتج به دعاة هذه المحاولة من سيرة الفاروق رضي الله عنه في تعامله مع إسقاط حق المؤلفة قلوبهم من الزكاة فالأمر يختلف كثيرا. وما كان الفاروق الذي تربى في المدرسة المحمدية ليتجرأ على حكم من أحكام الله الصريحة فيبطله أو ينسخه. وإنما كان عارفا بمقاصد الشريعة، ورأى أن هذا الحكم ذهب بذهاب علته، وأنه قد يعود إذا وُجدت علته في زمن آخر كما حدث في أيام الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز. وليس هذا إلا تطورا في الأحكام التشريعية يقتضيه الزمن الذي تغير، وهو تطور وفق أصول الفقه ولا يعارض في شيء ما جاء في الكتاب والسنة.

إن الذي كان من عمر رضي الله عنه ووافقه عليه الصحابة ليس فيه نسخ ولا معارضة لحكم ثابت بالقرآن والسنة، بل إن فيه تقريرا لتشريع الرسول ﷺ في هذه المسألة. فإن الرسول ﷺ كان يقصد بالإعطاء إعزاز المسلمين ودفع الضرر عنهم. وهذا ما قصده الفاروق ولكن من وجه آخر. إن إعزاز المسلمين وهو علة الإعطاء كان أيام الرسول بالدفع إليهم، ولكن بعد ما صار المسلمون أهل القوة والمنعة صار هذا الإعزاز بالمنع. وهذا معناه إشعار أولئك المؤلفة قلوبهم بأن الإسلام لم يبق في حاجة لهم. كما أن فيه تقوية لقلوب المسلمين أنفسهم ورفعا لروحهم وتأييدا لعزتهم ومنعتهم.

وأما ما يحتجون به من اختلاف الفقهاء في الحكم التشريعي نفسه مع صراحة النص ووضوحه فالأمر كذلك يختلف. وما كان لرجال يشهد التاريخ بصدقهم وأمانتهم وعدلهم أن يتجرؤوا على أحكام الله فيبطلوها، أو يغيّروها بما يعتقدونه أحسن منها. إنما اختلافهم كان في مدلول كثير من آيات القرآن وفي مجال الاجتهاد. وأسباب اختلافهم في نصوص القرآن لا مجال لذكرها في هذا المقام. إلا أن الشيء الذي نريد أن نؤكده هو أن هذا الخلاف في الفروع ما هو إلا ثمرات ناضجة لما بثّه القرآن الكريم والسنة النبوية في نفوس الناس من البحث بعقولهم وتدبير شؤونهم بالشورى، ومبادلة الرأي مستضيئين بسنة النبي ﷺ ومستظلين بأحكام القرآن. فلم ينكر أحد اجتهاداتهم وشواهد إنما اعتبروها رحمة للمؤمنين.

وأخيرا فإن العالم الذي يرى نفسه كفئا لينتصب للاجتهاد والتجديد ليس في حاجة لأن يستأذن الآخرين، ولا أن يرفع عقيرته بالصياح أن اسمعوني فإني سأجتهد لكم وآتيكم بالجديد. إنما يفرض نفسه بما عنده من علم وما لديه من اقتناع، وبما عرف به من تقوى وأمانة. والمؤمنون يدركون جيدا من يريد بهم الخير ومن يريد بهم غير ذلك.

إن الشريعة الإسلامية التي عوّدتنا على الصمود والثبات والانتصار على كل المحاولات التي استُهدفت إليها قصد تحريفها والإجهاز عليها لهي قادرة اليوم وغدا على صد هذه المحاولات الجديدة التي تحمل شعار العلم والتقدم قصد التضليل ﴿ فأمّا الزَّبدُ فيذهبُ جُفاءً وأما ما ينفعُ الناسَ فيمكثُ في الأرض ﴾ □□

محمد الصالح عزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة

Al Ummah

تصدر في غرة كل شهر عربي عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية
دولة قطر

An Islamic Monthly published by the Presidency of Sharia Courts & Islamic Affairs, State of Qatar, at the beginning of every Hijri Month.

RAJAB 1404 A H.
APRIL 1984 D.

■■ إن مجتمعات المسلمين اليوم تدفع ضريبة ابتعادها عن الإسلام على مختلف الأصعدة. فعلى الصعيد السياسي وعلى الرغم من التظاهر بدعاوى الوحدة والاتحاد والتسابق في رفع الشعارات، فإن مزيدا من التجزئة والعمل على تكريس التجزئة هو الواقع الذي لا نحسد عليه حتى بات المواطن العادي يعتقد أن هذه الشعارات لا تعدو أن تكون وسيلة للوصول إلى السلطة والاستقرار السياسي. كما أن شعارات الحرية أصبحت تعني عندنا ألوانا متقدمة من الاستبداد السياسي.

وليس الأمر على المستوى العسكري بأحسن حالا. ذلك أن الهزائم المتلاحقة والنكبات المتكررة تحل بالأمة الواحدة تلو الأخرى، والدماء المسلمة تسيل أنهارا، وإن بأسنا بيننا شديد. والجيوش في كثير من بلاد المسلمين إنما هي لحماية المناصب وليس لحراسة الحدود وتحرير المحتل من الأرض. لقد حققنا الكثير من البطولات ولكن على أنفسنا.

أما على المستوى الثقافي والفكري، وهنا تكمن جذر المشكلة وتظهر حقيقة الأزمة، فإن التبعية الثقافية والمناهج الأجنبية هي التي تحكم مدارسنا وجامعاتنا ومعاهدنا وتتحكم في عالم أفكارنا وصنع حياتنا.

وأما على الصعيد الاجتماعي فإن أمراض الحضارة المادية جميعها تتسلل إلى الواقع الاجتماعي في بلاد المسلمين بسبب من فقدان الحصانة الفكرية والتربية الإسلامية على مستوى الفرد والأسرة والدولة والمجتمع.

أين مجتمعاتنا اليوم من الضوابط والحدود الشرعية التي رسمها الإسلام للأسرة وبيَّن فيها حقوق الزوج والزوجة والأولاد؟

إن المعاول التي تدب عمليات الهدم للأسرة المسلمة والتربية الإسلامية ووصمها بشتى النعوت والصفات هي التي تفتح الطريق لمرور الأمراض الاجتماعية وألوان الشذوذ الجنسي والانحراف الخلقي تحت عناوين التقدم والرقي والمعاصرة. إن الصور المفزعة للأمراض الجنسية كالهربس والإيدز والشذوذ الجنسي كالبانكس التي ظهرت في بعض مجتمعات المسلمين ولا تزال مستورة في بعضها الآخر هي صوت النذير لأصحاب الشأن واستنطاق لمعتدلي الفطر بموقفهم من الإسلام ودعاة الإسلام، ومحاولات عزلهم عن التأثير الاجتماعي ومحاصرتهم باسم التطرف والجمود والرجعية وشل حركتهم وتخويف الناس من الالتزام بالإسلام وخلق الإسلام.

إن أخطاء العاملين للإسلام - إن وجدت - لا تجوز بحال من الأحوال أن تلغي الدعوة إلى الله، وإنما يتم التعاون على إلغاء الأخطاء وتصويبها، وتبقى الدعوة الإسلامية ضرورة حياتية.

إن الإسلام ودعاة الإسلام هم الضمانة الخلقية والسياسية والاجتماعية، إنهم السد الواقي أمام فسوق المترفين الكافرين بأنعم الله الذين كانت أموالهم وبالا عليهم وعلى مجتمعاتهم، وكانوا من أخطر أسباب استيراد كل أمراض الحضارة المادية. قال تعالى: ﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا﴾ (الإسراء ١٦).

إن المجتمعات المحكومة بنفسية الساقطة أخلاقيا المنحرفة جنسيا المتخلفة علميا لا يمكن أن تحقق النصر على عدوها، فهل تفسح المجال أمام الإسلام بالعودة إلى الساحة قبل فوات الأوان؟ ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا﴾ (طه ٢:) ■■

طبعت بمطابع الدوحة الحديثة - قطر

ما أشبه

□□ لا نعتقد أن ما نعرض له في هذا العدد يبعد بنا كثيراً عما كنا وعدنا به في متابعة ما بدأناه من تأملات حول مسيرة العمل الإسلامي لنساهم ما أمكننا في تسديد هذه المسيرة ، ومحاولة نقل مواقع العمل الإسلامي إلى المجال المجدي على ضوء الإمكانات المتاحة والظروف المحيطة للوصول إلى التوازن المطلوب بين طرفي المعادلة عند العاملين للإسلام ، وتحقيق التلازم الغائب بين إخلاص النية لله وإتقان المقدمات واتخاذ الأسباب للوصول إلى الصواب ، والقيام بعملية المراجعة الدائمة ، والدراسة والتقويم لنكتشف مواطن تقصيرنا وسبب قصورنا ، ولنتعرف على مدى انطباق خطواتنا على المنهج الإسلامي السليم ، ونفقه السنن الجارية التي شرعها الله في الأنفس والآفاق ، ونحسن التعامل معها حتى لا يقع الخلط بينها في توجهاتنا صوب تحقيق الأهداف الإسلامية وبين السنن الخارقة ـ المعجزات ـ حيث تتوقف عملية التكليف ، وتخرق السنن والقوانين المألوفة للدلالة على قدرة الله تعالى ، ورفع الالتباس الحاصل بالفهم بين قدرة الخالق وصفاته وتكليف المخلوق وحسابه ، وأن من شرع السنن وخلقها لا يمكن أن يحكم نفسه بها ، وإنما يحكم مخلوقاته ويحاكمهم على ضوئها

فلا بد لإنضاج الحقيقة من زمن والتزام للسنن ، ولتحقيق الأهداف من الخضوع لهذه السنن ، والتنبه الزائد إلى عملية الخلط بين الإمكانات والأمنيات التي أرهقت العمل الإسلامي وأوقعته في الكثير من الارتباكات والإحباطات والمهالك ، وسيرته في الدروب التي أبعدته عن هدفه . فليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي ﴿ ليْس بأمانيِّكُمْ ولا أمانيِّ أهْل الْكتاب منْ يعْملْ سُوءًا يُجْزبه ولا يجد لهُ منْ دُون اللّه وليًا ولا نصيرا ﴾ (النساء ١٢٣)

ذلك أن العمل الإسلامي السليم ، والحل الإسلامي هو الأمل الباقي والمخرج الوحيد للأمة بعد سلسلة الهزائم العسكرية والسياسية وواقع التجزئة والتخلف وما أورث ذلك من الإحباطات النفسية على الأصعدة كلها ، حتى ليمكننا القول

إن قضايا الأمة ووجودها الفاعل وعطاءها كان يتعرض تاريخياً لعملية المد والجزر على ضوء سلامة هذا العمل وحضوره وصوابه ووعي المسلمين التاريخي ، ونسارع إلى القول أيضاً

إن الأمة المسلمة تعرضت لعمليات جزر متعددة ، إلا أن هذه العمليات على امتداد التاريخ الإسلامي لم تؤد إلى ذوبان الأمة وانتهائها ، وانقطاع تواصلها الحضاري صحيح أن مساحة هذا التواصل كانت تتسع وتضيق ، إلا أن القضية الإسلامية لم تتوقف أو تنقطع ، والطائفة القائمة بأمر الله لم تغب عن الساحة يوماً وأن الأمة المسلمة خضعت للدورات الحضارية التاريخية لكنها تميزت عن سواها من الأمم باستعصائها على السقوط والذوبان بفضل اعتصامها بالقرآن الكريم وانتمائها للإسلام الذي كان قوة دافعة للنمو والامتداد أيام الازدهار ، كما كان قوة مانعة من السقوط والانكسار في أيام الضعف والخضوع للاستعمار ، الأمر الذي نلمحه خلال المسيرة الإسلامية الطويلة بأحوالها المختلفة نلمح هذا في الحملات الصليبية التي دامت ما يقارب القرنين ، والهجمات التترية التي كانت كالإعصار المدمر ، لم تمر على شيء إلا تركته خراباً ، والحقبة الاستعمارية وما رافقها من فساد وإفساد على كل المستويات إلى درجة غرس جيل غريب في فكره وثقافته في جسم الأمة التاريخي ، إنه حيز الاستعمار الذي جيء به ليتابع الطريق ، وما تعانيه الأمة المسلمة اليوم من الحقبة اليهودية التي حملت في جوفها كل الأحقاد التاريخية ، واستحضرت كل التجارب التاريخية في المنطقة المسلمة ، وحاولت الاستفادة من كل الهجمات التاريخية لتتجدد عثارها

الليلة بالبارحة

وقد يكون المطلوب من الأمة المسلمة الآن ، ونحن في شهر الإسراء والمعراج القيام بعملية المراجعة على المستويات كلها ، فإلى أي مدى نحن قادرون على الاستفادة من الدرس التاريخي وتوظيف حقائق التاريخ التي ما تزال ماثلة ، توظفها الصهيونية العالمية ثمرة الحملات الصليبية ونتيجتها ؛ أما نحن فما نزال مصرّين على القراءة الخاطئة ذلك أنه مهما يكن من أمر ، ومهما اختلفت التفاسير للوجود اليهودي ، فإن إسرائيل امتداد للغرب الصليبي تنتسب إلى الحضارة العربية ، تكنولوجيا وعلمياً ، تنحدر منها وتلتقي معها على العهد القديم في الرؤية الدينية ، لقد اخترنا أنه منذ بداية الحضارة سنت قوانين ولكنها جميعا لم تصل إلى مستوى قانون الله في الوصايا العشر ،

، إن المرء يسائل نفسه أحيانا عمّ إذا كان العالم الآن يواجه معركة فاصلة قبل يوم القيامة بين قوى الخير والشر كما تنبأت التوراة إن العالم يمر حاليا في الفترة التي وصفها العهد القديم ـ التوراة ـ عندما تنبأ بمعركة فاصلة ولكنها مدمرة للعالم بين الخير والشر ، يعقبها مباشرة يوم الحساب ، (ريغان ـ الرئيس الأمريكي)

وتأتي محاولات يهود المستمرة في الاعتداء على الأقصى وانتهاك حرمته تمهيدا لهدمه وبناء الهيكل مكانه ليكون قبلة يتجه إليها اليهود ويتوجهون منها إلى أرض المسلمين جميعها ، تحقيقا لهذه الرؤية التوراتية

إن الكثير من المسلمين يمرون بحادثة الإسراء والمعراج مرورا عابرا يحاولون قراءتها بصورة ساذجة وبسيطة ، وقد يقعون في جدل حول بعض الأحاديث والرؤى ، لمّا ينتهي بعد ، حول كيفية الإسراء ، وهل حصل بالروح أم بالجسد ويعرضون الحادثة على عقولهم ، فتستحيل عندهم كما استحالت في عقول من سبقهم فأنكرها أو أوّلها في الوقت الذي يتابع فيه يهود اعتداءاتهم على الأقصى وبرامجهم في التهويد ، وأقل ما يقال في الموضوع إن القضية لها علاقة بالسنة الخارقة التي لا تخضع لقانون العقل ، وإن الله تعالى قال ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ﴾ ولا تطلق كلمة « عبده » في اللغة العربية إلا على الجسم والروح ، ونرى أنه لا بد من تجاوز الجدل حول الحادثة إلى المعاني الكبيرة التي سبقت حادثة الإسراء ورافقتها أنها جاءت بعد مواجهات مريرة مع المشركين في مكة ، على كل المستويات بما في ذلك المقاطعة الجماعية في الشِّعب ، ورحلة الاضطهاد في الهجرة إلى الطائف والعودة منها ، وفي الاغتيال النفسي بموت العم الحامي والزوجة الحانية إنها المعاني الكبيرة والآفاق الواسعة التي رسمتها الحادثة للخروج بالدعوة الإسلامية المحاصرة في مكة ، والتي خرجت منهكة من الشعب ومحبطة من رحلة الطائف ، عن مستوى الزمان والمكان ، فالدعوة ليست وقفا على زمن معين ، أو جيل بذاته ، أو أي مكان ، إنها قضية الإنسان حيثما كان وإلى أي جنس انتمى ، إنها بدأت في مكة مركز النبوة الأولى وانطلقت إلى القدس أرض النبوات ثم شملت العالم ، قال تعالى ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً ﴾ (آل عمران ٩٦) ، والذي بنى البيت وأصّل التوحيد هو أبو الأنبياء إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، والذي جاءت رسالته خاتمة ، وجاء كتابه مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه هو الرسول محمد ﷺ الذي صلى بالأنبياء إماما هناك في بيت المقدس الذي بارك الله حوله ، والذي يشكل الاعتداء عليه اليوم اعتداء على النبوة بأصلها وختمها

إن كثيراً من المسلمين يمرون أمام حادثة الإسراء والمعراج ويعجزون عن وضعها في مكانها المناسب من المسؤولية الإسلامية والتكاليف الشرعية ؛ إن حادثة الإسراء والمعراج على الرغم من أنها تعطي المدد النفسي للمسلم لكنها في الوقت نفسه مناسبة جديدة للمسلمين اليوم الضائعين عن إسلامهم ومستلزمات عقيدتهم وقد يكون المطلوب اليوم أكثر من أي وقت ، وقد مضى على احتلال يهود لأرض النبوات سبعة وثلاثون عاما ، العودة إلى التاريخ ودراسة الحملات الصليبية ، ومن ثم الحقبة الاستعمارية للعالم الإسلامي التي تشكل حلقة غير منفصلة عن الجذور الصليبية ، ومن ثم الانتهاء إلى الصورة الأخيرة للغارة على العالم الإسلامي ، صورة الصهيونية التي تعتبر امتدادا طبيعياً للحملات الصليبية وتحاول الاستفادة من دروسها والتي تقف النصرانية بوجهيها الشرقي والغربي على حد سواء في صفها فالتحالفات اليهودية الوثنية الصليبية ضد الإسلام والمسلمين

هامشية

ليست جديدة فقد بدأت في غزوة الخندق عندما حزبت يهود الأحزاب ضد المسلمين . وشهدت لقريش الكافرة المشركة وقتئذ أن أصنامها أهدى من دين محمد ﷺ ولم تتوقف إلى هذه اللحظة

ذكر المقريزي في كتابه « السلوك » وغيره من المؤرخين أن المغول أثناء غزوهم للشام والعراق أظهروا اهتماما خاصا بالنصرانية وعطفا شديدا على النصارى كما احترموا المؤسسات النصرانية بشكل عام . وإذا كان المغول قد دانوا في جميع المدن والبلاد الإسلامية التي دخلوها عنوة على ذبح أهلها من المسلمين . فإنهم حرصوا في الوقت نفسه على حماية أرواح وممتلكات سكانها من النصارى . وهكذا هدم المغول جوامع وخربوا مساجد ومآذن في الوقت الذي حافظوا فيه على الكنائس وشملوها بحمايتهم وقتل المغول كثيرا من فقهاء المسلمين وعلمائهم واعدموا خليفتهم في بغداد . في الوقت الذي لم يحاولوا المساس بأسقف أو قسيس أو راهب بل لقد حدث في الوقت الذي قتل المغول فيه الخليفة العباسي . وأحرقوا المسجد الجامع أن أنعم هولاكو على البطرق النسطوري في بغداد بالهدايا الثمينة وخصص أحد قصورها مقرا له لذلك لا عجب إذا هلل النصارى لما قام به المغول من أعمال في العراق والشام واعتبروهم حماة النصرانية الذائدين عنها . الآخذين بثارها . فحرص بعض ملوكهم وأمرائهم على ملازمة المغول في زحفهم ومشاركتهم في احتلالهم . بل على تحريضهم ضد المسلمين للتشفي فيهم والقضاء عليهم وبعبارة أخرى أن المعاصرين من النصارى وجدوا في غزو المغول لبلاد الشام والعراق فرصة طيبة للثأر من الإسلام والنيل من المسلمين واعتبروا تلك الغزوة بمثابة حملة صليبية جديدة أتت لنصرة النصارى لكنها أتت هذه المرة من الشرق لا من الغرب مثل سائر الحملات الصليبية المألوفة ومما يجب ذكره أن زوجة هولاكو بالذات كانت نصرانية . كما أن بطانته ومستشاريه ومؤيديه كانوا من النساطرة والأرمن بوجه خاص ويروي المقريزي في حوادث سنة ٦٥٨هـ فيقول

« استطال النصارى بدمشق على المسلمين . وأحضروا فرمانا من هولاكو بالاعتناء بأمرهم وإقامة دينهم . فتظاهروا بالخمر في نهار رمضان ورشوه على ثياب المسلمين في الطرقات . وصبوه على أبواب المساجد . وألزموا أرباب الحوانيت بالقيام إذا مروا بالصليب عليهم وأهانوا من امتنع عن القيام للصليب . وصاروا يمرون به في الشوارع إلى كنيسة مريم ويقفون به ويخطبون في الثناء على دينهم وقالوا جهرا ظهر الدين الصحيح دين المسيح فقلق المسلمون من ذلك وشكوا أمرهم لنائب هولاكو » كتبغا فأهانهم وضرب بعضهم . وعظم قدر قسوس النصارى ونزل إلى كنائسهم وأقام شعارهم . (انظر كتاب الحروب الصليبية لسعيد عاشور . وما كتبه رنسمان عنها أيضا) والمراسلات والاتفاقات بين بعض قادة الحملات الصليبية وبين المغول معروفة في مكانها من كتب التاريخ

لكن مسلمي هذه الأيام ما أسهل أن يخدعوا عن هذه الحقائق . وأن يسقطوا في الشرك لحظات انفصالهم عن دينهم . وبعدهم عن التزامه وسلوك طريقه القويم

وترجع أهمية الحروب الصليبية في أنها تشكل تجربة غنية في تاريخ المسلمين . وهذه التجربة ليست من التجارب العابرة المحدودة الأثر والنتائج وإنما هي تجربة كبرى خطيرة مملوءة بالدروس والعظات . الأمر الذي يتطلب أن نتأملها ونبحثها في كل وقت ونراجع حساباتنا معها على ضوء المستجدات في معركة المواجهة السياسية والحضارية والعسكرية لنستفيد من أخطاء الماضي ونتجنبها . ونواجه أخطار وتحديات الحاضر ونتغلب عليها إن ذيول الحروب الصليبية لمّا تنته بعد . وسواء قلنا أن التاريخ يعاد نفسه أو لا فإن هناك سننا تحكم قيام الأمم وسقوطها . وتتكرر النتائج كلما تحصلت الأسباب . إن من الواضح أن الأوضاع التي تحيط بالعالم العربي اليوم تجعلنا نشعر بأننا في وضع أقرب ما يكون إلى الوضع الذي سبق الحملة الصليبية الأولى منذ ثمانية قرون . الأمر الذي يتطلب دراسة الحركة الصليبية دراسة علمية دقيقة . وتحديد عوامل النهوض التي قادت الأمة إلى النصر وشروط النصر التي تحققت بعد أن كادت تطمس الهوية الإسلامية لهذه البلاد خلال ثمانية أجيال . أي ما يقارب القرنين من الزمان غاب فيها الإسلام . وأقيمت الجيوب الطائفية . ودعمت وأثيرت الأقليات الدينية . واستيقظت النزعات الإقليمية والباطنية التي ما نزال نعاني من آثارها حتى اليوم . والتي ما تزال الصهيونية تغذيها وتقف إلى جوارها بشكل ظاهر « فنحن نحن جزء من العالم العربي . ولكننا في الوقت نفسه منفصلون عن هذا العالم لأن جزءا كبيرا من هويتنا جاء من أصول أوروبية غربية (كميل شمعون التايم الأمريكية ٥ مارس [آذار] ١٩٨٤م) . إن مستقبلنا ومصيرنا مرتبطان بحجم التعاون المشترك مع إسرائيل » (الجميل المصدر السابق نفسه)

لقد مرت بالأمة المسلمة فترات ضعف مكّنت العدو من التغلب عليها والسيطرة على أرضها . لكن بقاء الانتماء للإسلام حال دون ذوبانها في فترات ضعفها . كما أسلفنا . والأمة المسلمة تاريخياً كلما حققت الالتزام بالإسلام مع الانتماء إليه أمكنها من رد عدوها

الليلة بالبارحة

ونشر حضارتها . وقد ادرك خصومها ذلك فكان لا بد من سلخها عن اسلاميتها لضمان استمرار غلبة الاعداء عليها والامر الذي اصبح واضحا ان عملية الاسترداد للاراضي الإسلامية التي قاد بها صلاح الدين الايوبي رحمه الله بعد القضاء على واقع التجزئة والتمزق والتناحر والدويلات التي كانت تملأ عالم المسلمين سبقها بناء جيل هو جيل التحرير استطاع بواسطته صلاح الدين ان يحرر القدس وغيرها من بلاد المسلمين من الصليبيين واننا مهما حاولنا استدعاء صلاح الدين دون امكانية تربية جيل التحرير فلن نظفر بنتيجة ومن الامور المضحكة المبكية ان نقرأ تاريخنا بروح اقليمية عنصرية ونقرأ ابطالنا تحت رايات جاهلية من قبل جيل الاستعمار فنحكم على صلاح الدين بانه كردي يجب ان يخرج من تاريخنا في الوقت الذي يهتم فيه يهود بقراءة تاريخنا الإسلامي ومعرفته ليتمكنوا من خلاله الإحاطة بنقاط الضعف والقوة مما يسهل لهم تحقيق ما يريدون يقول موسى ليفي رئيس اركان جيش العدو وهو من اصل عربي حصلت على بنود في التاريخ الإسلامي لاعرف كيف اخترق المسلمين وانتصر عليهم من دراسة اخذتها اوريند برس بسريتها عن الوطن الكويتية .

لقد كان لعودة القدس الى المسلمين بعد ما يقارب القرن من الزمان الذي استحق فيه صوت التوحيد دون هائل في الساحة الإسلامية ومحاولات مستميتة من جانب الغرب النصراني حتى ان فيليب اوغسطس ملك فرنسا وهنري الثاني ملك انكلترا فرضا ضرائب على الإيراد العام في بلديهما وصلت الى عشرة بالمائة سموها العشور الصلاحية نسبة الى صلاح الدين ورصدت حصيلة هذه الضريبة لإعادة غزو بيت المقدس المحتل بعد هذا اذ اعتبرنا الصورة الحديثة للحملات الصليبية هي الهجمة اليهودية والدعم المادي والعسكري الذي يدفع لها هو الضريبة والجزية العشور الصلاحية لانها حققت حلم الصليبية العالمية هذا اذا لم نكن الحملات الصليبية ابتداء قامت بتحريض من يهود الذين استقرت هجراتهم في اوروبا وانهم هم الذين دفعوا النصارى صوب الشرق الإسلامي و يهود الان يستفيدون من كل هذا ويوظفونه لمصلحتهم هل نعجب بعد هذا للقروض والهبات الامريكية . والجزية الالمانية والمساعدات الاخرى وبشكل عام لقد كانت اسرائيل قادرة على ابتزاز الشعور الاوروبي الصليبي في مواجهة المسلمين

وقد تختلف الهجمة اليهودية عن الحملة الصليبية انها لم تقتصر على الجيوش واقامة القلاع والحصون والقواعد العسكرية . كما كانت الحملات الصليبية وانما اريد لها ان تزرع شعبا غريبا مكان الشعب المسلم وبهذا تسيطر بقوة الجيش وبقوة سكان مجتمع استيطاني له دولته وهو كيان معاد دينيا وحضاريا للمنطقة حيث انه امتداد حضاري وبشري لليهودية العالمية كسبب جنسي وللغرب النصراني كسبب حضاري وتكنولوجي واستراتيجي

ان قيام إسرائيل حقق اهدافا كبيرة افاد الحيوب الطائفية والنزعات الاقليمية وبسطها وامتص طاقات وخيرات المنطقة اقتصاديا . وساهم بتكريس واقع التجزئة وحرب عالم الافكار ولا يمكن ان نفهم اسباب الهزائم المتكررة واسباب الانهيار امام اسرائيل إلا إذا عدنا إلى جوهر الافكار التي حملتها الى مدارسنا وجامعاتنا الى وسائل اعلامنا المتعددة الى بيوتنا وشوارعنا . إلى واقعنا فسوف لا نرى فيه اثرا من هويتنا الاصيلة ولا سبيل الى الخلاص الا اذا حددنا انتماءنا الى هذا الدين والتزمنا به . وعدنا إلى تاريخنا نستلهمه ودرسنا عوامل النهوض ووسائله من الإعداد والاستعداد وشروطه واول هذه الشروط ان يشمل التغيير بيئتنا الفكرية والحذر كل الحذر من طرح شعارات اسلامية للتحرير دون ان يكون من ورائها اعداد وتربية وفكر والتزام . لان طرح الشعارات دون ايجاد المقدمات الحقيقية انما هو عملية اجهاض لها وبذلك تفقد الامة الأمل الباقي لها . ذلك ان اي محاولة للتغيير ضمن الشروط نفسها وعلى الارض نفسها ومن خلال البيئة ذاتها سوف لا تعني الا المزيد من الارتكاس والإنهاك حتى لو تغيرت الشعارات المطروحة والعناوين المرفوعة للتحرير

ان صلاح الدين رحمه الله بدا بنفسه فغيرها واستشعر المسؤولية امام الله عز وجل فانهى واقع العطالة والفساد والتجزئة في عالم المسلمين . وبنى جيل التحرير وكذلك قاد الفقهاء والعلماء والامراء والقادة بمسؤولياتهم فكان نصر الله وكان تحرير المقدسات . ذلك ان المجتمع المفكك الفاقد لثقافته لا يمكن ان ينتج قوة عسكرية قادرة ومتماسكة والإنسان المتخلف ثقافيا واقتصاديا وتربويا لا يمكن أن يكون متفوقا عسكريا ومهما ارتفعت اصواتنا في استدعاء صلاح الدين من جديد واشتدت حدة الشعارات على أرضنا . فلا سبيل إلى التحرير واسترداد بيت المقدس دون العزم على اعداد جيل التحرير الذي يمثل الولد الشرعي لعقيدة الأمة ووجودها التاريخي ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله

الكلمة

■■ الكلمة تعني جوهر الحياة بكل اشكالها والوانها وطعومها في البدء تاتي فتصنع العقول ، وتصوغ المشاعر وتحرك الناس ، فتورق الحضارة ، ويبزغ فجر النهضة ، ويتغير تبعاً لذلك وجه التاريخ

وهي مفتاح كل نقلة معرفية فاعلة ، من خلالها تتجلى مظاهر السمو والاستقامة ، وبها يقاس التطور والرقي ، وعبرها تستبين الغايات وتتفتح الرؤى

وهي من منظورنا وعاء الإسلام بدءاً ومصيراً ■■

بين الاستمرارية والنفاذ

بقلم : حسن فضل المولى دفع الله

الاحتفـــــاء والتمكين . .

والإنسان عبر العصور المتعاقبة قد بالغ في الاحتفاء بها ، ووطأ لها من المهاد ما يتكفل بحملها في يسر وإتقان ، مختصرة أبعاد المكان ، وطاوية مراحل الزمان

ومع أولى بدايات التاريخ أخذ الإنسان يتلمس لنفسه الوسائل الكفيلة بتسهيل عملية الاتصال بينه وبين الآخرين ، وهو إذ يتخذ هذا المنحى لا يفعل أكثر من استجابته لما هو مفطور عليه ، مركوز في جبلته منذ أن خلق الله آدم ، ودارت بين الله عز وجل وبين ملائكته تلك المحاورة التي جسدت خاصّية التمييز الموجبة للاستخلاف ، قال تعالى

﴿ وعلَّم آدمَ الأسْماء كُلَّها ثُمَّ عرَضهُمْ علَى الْملائكَة فَقَال أنْبِئُوني بأسْماء هؤُلاءِ إنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (البقرة ٣١)

وفي قوله تعالى ﴿ خلق الإنْسان علَّمهُ الْبيَان ﴾ (الرحمن ٣ ، ٤) نستطيع أن نستجلي أبعاد ذلك الربط الذي قصدت إليه الآية الكريمة في إلحاق التعبير بالخلق في أصل الوجود

من دانت له الكلمة . . يمتلك السلطة . . .

ومند أجيال متطاولة اهتدى الإنسان إلى انه ليست المغريات ، ولا القنابل ، وركام السلاح ، ولا الخبز هو الذي يغير أفكار البشر وسلوكهم وإنما هي الكلمات التي تمكن من بلوغ هذه الغاية وترتب على ذلك أن صار ذو الكلمة هو السلطة ، بكل ما تعني السلطة من التحقق بذرائع النفوذ والسيطرة والتأثير

ونستطيع أن نقف على الحكمة من وراء المنهج الذي احتطه الأنبياء والرسل وهم يحملون إلى الناس « الكلمة » التي تنطوي على عقيدة التوحيد ، وإن جاءت مسنودة بالمعجزات ومرفودة بخوارق العادات

وقد تأكد ذلك في الرسالة الخاتمة التي اتخذت من الكلمة القرآنية أبقى وأقوى صور الإعجاز .

ولم يدّخر الرسول ﷺ وسعاً في مجاهدة المشركين لا من أجل إكراههم على اعتناق الإسلام ، ولكن لإزالة الموانع التي جعلوا منها حائلاً بين أن تبلغ الأسماع كلمة التوحيد ، وعندما زالت تلك الحواجز انسابت الكلمة ندية صادقة إلى قلوب الناس ، فدخلوا في دين الله أفواجاً . والإسلام إذ سبق إلى إقرار هذه القيمة الرفيعة ، كان يؤمِّن للإنسان حقاً هو من دواعي تكريمه وتميزه عن بقية الخلائق

مسيرة الكلمة نحو إيجاد الوسائل . . .

ومساعي الإنسان في ميدان الكلمة وكيفية إيصالها ما انفكت موصولة حتى اتخذت في هذا العصر طابعاً محموماً أقرب إلى الجنون منه إلى التعقل والتفكر

وقد تجسدت البداية في صور ساذجة موغلة في البداءة بتد

عبرها الاتصال، إلى أن برغ فجر الطباعة، الذي كان نقطة تحول في مسار التاريخ، وبذلك تهيأ للإنسان أن يعبر جوهر نفسه، وأصبح باستطاعته أن ينحو نحواً من الرسائل التي يتبادلها الأفراد. وفي ذلك انتصار على عوامل الزمان والمكان

وباستمداد غير مباشر من الروح التي أوجدتها الطباعة، أخذ الإنسان يحلم بارتياد آفاق جديدة على طريق ترقية أدواته الاتصالية، فكان أن توالت الكشوف حتى أظلنا عصر الأقمار الصناعية، والعقل الإلكتروني الذي يؤمّن موجات إلكترونية بين المرسل والمستقبل تقطع بلمح البصر آلاف الكيلومترات بحيث تخرج تلك الموجات في طرف من المعمورة جريدة كاملة تم إعدادها في الطرف الآخر

وتبقى ساحة «**تكنولوجيا الاتصال**» والتي هي أبرز ثمار الارتقاء البشري المعاصر، تبقى خصيبة تفرز مع إشراقة شمس كل يوم عجيبة يقف المرء إزاءها حائراً مدهوشا

الاستخـــدام الأمثـــل

وبين وسائل الإعلام صلة رحم لا تنفصم عراها إذ أنها ذات طابع واحد، وتنهض بوظيفة واحدة لتحقيق هدف واحد. وهي ليست أكثر من أدوات حيادية، لذا لا يمكن أن نعتبرها خيرا أو شرا محضا. وإنما كيفية الاستخدام هي التي تحدد مضامينها وترسم أبعادها، وهي بعد ذلك مطية مطواع لكل ممتط، وهنا تبرز المفارقة، وإن العاجز من لا يستبق. لأن من لم يأخذ المبادرة - على حد قول **المهدي بن عبود** - يبقى في مؤخرة الركب، والذي يقع الآن يشير إلى ذلك

ونجلاء نستطيع أن نتبين ذلك الاستغلال الذكي والناشط المرفود بشتى الإمكانات والأساليب كما هو شأن الغرب، والاستخدام المنقوص الذي لا يسوق نفعا ولا يدفع ضرًا وهو ما عليه العالم المحسوب على الإسلام

ويجيء هذا في وقت بالغ الأهمية. فالعالم أضحى بفضل وسائل الإعلام «مدينة صغيرة»، فقد اتصلت أطرافه وتلاقت، فتقاربت بذلك الأمزجة، وتمازجت الأهواء، ونشطت عوامل الفتنة والتأثير

تكـــريس الهيمنـــــة

ومكمن الخطورة أن الإغراق الإعلامي لم يكن في يوم متكافئا في أي من جوانبه، فهو دوماً تدفق في اتجاه واحد، ووسائل الإعلام المعاصرة التي هي بالغة التعقيد، باهظة التكاليف، قد كرست لهذا الخلل البالغ في التبادل، وهذا ما قصد إليه **الدكتور إبراهيم إمام وهو يذكر**

«أن التطور التكنولوجي يتجه نحو المزيد من هيمنة المسيطرين على الإعلام على حساب المستفيدين منه، فمضمون الرسائل الإعلامية يقررها عدد قليل من الناس يزداد تناقصا، وهو موجه إلى عدد كبير يزداد اتساعا»

العالم الإسلامي بين الاجتياح واليقظـة

العالم الإسلامي بوضعه الراهن يستأثر بنصيب وافر مما تنهض به وسائل الإعلام، **وهو المستهدف أولا بعمليات الاجتياح، وهو ملاحق ومحاصر حتى أصبح مغبوناً مفتونا مما عجل** باليقظة والتمرد

وفي تاريخ الأمم أنه عندما يستحكم الوثاق ويستعلر التحدي، تبدأ الأمة تتلمس مواطنها نحو مظان النور وذرا المعالي

ويقيني أن هذه مرحلة يستشرفها العالم الإسلامي وقد أخذت قسماتها تومض مجسدة الصحوة الإسلامية التي عمت الآفاق، والمناداة بالحاح الى ضرورة الإسراع بالعودة إلى الجذور، مع التسليم بقناعة أن المسلم اليوم مطالب بالتكيف مع الحاجات العصر دون أن يتخلى عن أفضل مكتسبات الماضي

وقد أدى ذلك بدوره إلى اهتمام ملحوظ بضرورة إيقاظ الإحساس لدى المسلمين بأهمية وسائل الإعلام، وأنها أسلوب نافذ في تنويع فرص الصدع بالحق بين الناس

وكما ذكر الأستاذ **زين العابدين الركابي**

فإن «**الجيل الإسلامي المعاصر والأجيال القادمة حظها عظيم من الوسائل، إن هي أقبلت عليها إقبال من يتحرى التقرب إلى الله بكل وسيلة متاحة. وتكيفت معها تكيف من يأخذ قوله تعالى**

﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ﴾
(إبراهيم ٤) وإن كثيرا من صالحي الأمة يدحرون بيات صالحة ويبتغون غايات خيرة، لكن بين النية الصالحة والغاية الكريمة ما لا تقطعه إلا الوسائل المشروعة، ومن الوسائل التي تعين على الغاية الكريمة، وتدفع إلى واقع جاد، وسائل الإعلام»

أسلمـــة وســـائل الإعــلام

والمسلم اليوم معني بصورة أكبر من يعيش عصره ويأخذ من محاسنه، ونظرا لحجم مكانة الإعلام في الحياة المعاصرة، فلا فلاح إلا بالاقدام الواثق، وكما قال الأستاذ **مالك بن نبي** رحمه الله

«**فبمقدار ما يرتفع المسلم إلى مستوى الحضارة بمقدار ما يصبح قادرا على تعميم ذلك الفضل الذي أعطاه الله له، وهو الدين**».

وبهذا الصدد فلا أحد ينكر ما تشهده الساحة الإعلامية اليوم من طروحات مختلفة، ومحاولات جادة ترمي إلى أسلمة وسائل الإعلام، وتوجيهها الوجهة التي تتمشى مع تعاليم الإسلام وقيمه، وقد نتج عن هذا التوجه أن تتابع افتتاح أقسام الإعلام في عدد من المؤسسات التعليمية الإسلامية، وتوالت المطبوعات من صحف ومجلات ونشرات، ولا تكاد تخلو في العالم، مطبوعة من الاتيان على ذكر الإعلام وما ينبغي أن يكون عليه

وفي هذا الخضم المتماوج نطالع محاولات صادقة تشق طريقها بثبات ورسوخ، عجولة مستاقة الى أن تستعلي كلمة الحق، وتتخذ لها طرائق سالكة إلى قلوب الناس، وذلك عبر الجدال بالتي هي أحسن، المستند الى الحجة والبرهان، وهذه الجهود ما برحت تعمق في نفوس المسلمين الثقة بأنفسهم، واليقين بأن منطق الإيمان قادر على إقناع كل ذي عقل راشد لا يعلقه الهوى

ولا شك أن هذه البدايات الواعية تشكل منطلقات لعد معظم عوامل الظفر والشموخ، مما يقتضي احاطتها بالعناية والاعتبار حتى لا تنكفي.

ولن يتأتى ذلك إلا إذا اصطلحنا على معالم ومؤشرات تقودنا إلى إعلام ناجح يفي بالغرض، ويبلغ بنا أسباب النجاح والاختراق، ونعتصم به إزاء عواتي الفتنة والاجتياح

ضيـــاع المعـــنى

حين تصبح معاني الدين وتبقى مظاهره، تصبح العبادة عادة، والصلاة حركات، والصوم جوعا، والذكر تمايلا، والزهد تحايلا، والخشوع تماوتا، والعلم تحملا، والجهاد تفاخرا، والورع سحقا، والوقار بلادة، والفرائض مهملة، والسنن مشعلة

وحينئذ يرى أدعياء الدين عسف الظالمين عدلا، وباطلهم حقا، وصراخ المستضعفين تمردا، ومطالبتهم بحقهم ظلما، ودعوة الإصلاح فتنة، والوقوف في وجه الظالمين شرا

وحينئذ يكثر اللصوص باسم حماية الضعفاء، وقطاع الطرق باسم مقاومة الظالمين، والطغاة باسم تحرير الشعوب، والدجالون باسم الهداية والإصلاح، والملحدون بحجة أن الدين أفيون الشعوب

(مصطفى السباعي رحمه الله ـ هكذا علمتني الحياة)

﴿ إنّ ٱلّذين يكْفُرُون بآيات ٱلله ويقْتُلون ٱلنّبيّين بغيْر حقّ ويقْتُلون ٱلّذين يأْمُرُون بٱلْقسْط من ٱلنّاس فبشّرْهُمْ بعذاب أليم أُولئك ٱلّذين حبطتْ أعْمالُهُمْ في ٱلدُّنْيا وٱلآخرة وما لهُمْ من ناصرين ﴾

(آل عمران ٢٠ ـ ٢١)

غلـــط في التـــاريخ

ومن الغلط الخفي في التاريخ الذهول عن تبدل الأحوال في الأمم والأجيال بتبدل الأعصار ومرور الأيام، وهو داء دوي شديد الخفاء، إذ لا يقع إلا بعد أحقاب متطاولة، فلا يكاد يتفطن له إلا الآحاد من أهل الخليقة، وذلك أن أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة ومنهاج مستقر إنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة، وانتقال من حال إلى حال، وكما يكون ذلك في الأشخاص والأوقات والأمصار، فكذلك يقع في الآفاق والأقطار والأزمنة والدول سنة الله التي قد خلت من قبل

(مقدمة ابن خلدون)

لولا الوئـــام هلك اللئـــام

قصــــة مثـــــل

قال أبو عبيدة فالوئام المباهاة، يقول إن اللئام ليسوا يأتون الجميل من الأمور على أنها أخلاقهم، إنما يفعلونها مباهاة وتشبها بأهل الكرم، ولولا ذلك هلكوا

قال أبو عبيد وهذا قول أبي عبيدة، وأما غيره من علمائنا فإن المثل عندهم. «لولا الوئام هلك الأنام» ويفسرون الوئام الموافقة يقولون لولا موافقة الناس بعضهم بعضا في الصحبة والعشرة لكانت الهلكة قال أبو عبيد ولا أحسب الأصل كان إلا هذا

وفي حديث مرفوع «المؤمن الذي يعاشر الناس ويصبر على أذاهم أفضل من الذي لا يعاشرهم ولا يصبر على أذاهم»

(الأمثال لأبي عبيد، تحقيق قطامش)

قال رســـول الله ﷺ

«أيها الناس، من كنت جلدت له ظهرا، فهذا ظهري، فليستقد [illegible] (فليقتص)، ومن كنت شتمت له عرضا، فهذا عرضي فليستقد [illegible] ومن كنت أخذت له مالا، فهذا [illegible] فليستقد منه ولا يخشى الشحناء (البغضاء، أي لا يخشى [illegible] ذلك في نفسي أثرا تخشى عواقبه [illegible] ليست من شأني ولا من [illegible] ألا وإن أحبكم إليّ من كان [illegible] فأحله مني، فلقيت الله عز وجل [illegible] طيب النفس، إن فضيحة الدنيا أهون عليّ من فضيحة الآخرة

رضينـــا بقضـــاء الله

حين دفن عمر بن عبد العزيز ولده عبد الملك، فلما سوى عليه قبره بالأرض استوى قائماً وأحاط الناس به. قال

رحمك الله يا بني، فلقد كنت براً بأبيك. وما زلت مذ وهبك الله لي بك مسروراً، ولا والله ما كنت قط أشد بك سروراً. ولا أرجى لحظي من الله فيك مني مذ وضعتك هذا الموضع الذي صيرك الله إليه، فغفر الله ذنبك. وجزاك بأحسن عملك. وتجاوز عن سيئتك. رحم الله كل شافع يشفع لك بخير من شاهد أو غائب رضينا بقضاء الله وسلمنا لأمره، فالحمد لله رب العالمين ثم انصرف

[البيان والتبيين]

- الإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس
- لا وجع إلا وجع العين، ولا هم إلا هم الدين
- تهادوا تحابوا
- خير الأمور عواقبها، وملاك الأمر خواتمه
- من يغفر يغفر الله له، ومن يعف يعف الله عنه

الجـــواب قبـــل الفهـم حمـق

أوصى يحيى بن خالد ابنه جعفر، فقال

لا ترد على أحد جواباً حتى تفهم كلامه، فإن ذلك يصرفك عن جواب كلامه إلى غيره، ويؤكد الجهل عليك، ولكن افهم عنه، فإذا فهمته فأجبه ولا تعجل بالجواب قبل الاستفهام، ولا تستحي أن تستفهم إذا لم تفهم فإن الجواب قبل الفهم حمق، وإذا جهلت فاسأل فيبدو لك، واستفهامك أجمل بك، وخير من السكوت على العي

(جامع بيان العلم وفضله)

التضحيـــة بالأخـــلاق

حيث اقساء الأشياء عقيدة ودين، يصبح تقديمها للناس فريضة، وللإعلان عنها شريعة، كتعلم أصول الدين، فإغراق الجمهور بسلع لا تفيد، وخلق طلب غير طبيعي عليها، والتخلص من شيء وهو لا يزال بعد صالحاً للاستعمال، وشراء الأكثر جدة ولو كان أقل متانة، وجعل الموضات في حركة دائبة تلك هي الأهداف التي يشدها الإعلان بحماس لا يقل عن حماس المبشرين، واستسلاماً لما تصورات الوسائل العلمية في الإعلان تضحي بغرائزنا الأساسية تمام التضحية، بل وبحواسنا الخلقية في عالم الأحياء

([illegible] في حديقة)

ونقل القاسمي في كتابه « قواعد التحديث » عن الإمام [illegible] رحمه الله قوله

اعلم أن جرح الرواة جائز، بل واجب بالاتفاق [illegible] ورة الداعية إليه لصيانة الشريعة المكرمة، وليس هو من [illegible] المحرمة، بل من النصيحة لله تعالى ورسوله ﷺ [illegible]، ولم يزل فضلاء الأئمة وأخيارهم وأهل الورع منهم [illegible] ذلك

الكلمـــة وأثرهـــا

الكلمة هي الوسيلة الوحيدة لنقل المعاني والحقائق من جيل إلى جيل، ومن عصر إلى عصر، ومن إنسان إلى إنسان، فإذا وقع الشك في مدلول هذه الكلمات ومصداقها أو صار التلاعب بها هيناً اضطربت دعائم الدين وتزلزلت أركانه، وهذا يعم التاريخ والشعر والأدب عامة لذلك كانت الفوضى اللغوية أشد خطراً وأكثر ضرراً من الفوضى السياسية

([illegible])

بين الجـــرح والغيبـــة

[illegible] الغيبة التي نهى الله عنها فهي ذكر الرجل عيوب أخيه [illegible] الوضع منه، والتنقيص له، والإزراء به فيما لا يعود إلى [illegible] النصيحة وإيجاب الديانة من التحذير عن ائتمان الخائن [illegible] الفاسق، واستماع شهادة الكاذب

[illegible] لكلمة الواحدة لها معنيان مختلفان على حسب اختلاف [illegible] في بعض الأحوال يأثم قائلها، وفي حالة أخرى [illegible]

(الخطيب في الكفاية)

اليهود وطبيعتهم في ضوء حقائق القرآن وقراراته

بقلم : صلاح عبد الفتاح الخالدي

■■ عندما تصاب أمة من الأمم بمصائب فاجعة ، وتبتلى بحوادث أليمة ، وتمر بفترات حرجة ، وتقع لها هزائم بالغة ، عندما يحدث لها هذا ، يسيطر عليها الهول المفزع ، وتعيش تحت تأثير الدهشة والمفاجأة والمعاناة .. وفي ظلال هذه الأمور ، تنسى هذه الأمة أموراً مهمة ، وحقائق أساسية ، وأموراً بدهية ... إلى أن يظهر فيها رجال يحتوون هذه الأحداث ، ويستعلون عليها ، ويذكرون الأمة بما غفلت عنه .. ■■

وقد أصيبت الأمة الاسلامية في العصر الحديث بما أصيبت به ، من مصائب ومآس ونكبات ، وحوادث وأحداث وهزائم ، وشهدت أشرس وأقسى هجمة وحشية من أعدائها ، الذين تداعوا عليها كما تداعى الأكلة على قصعتها كما قال رسول الله ﷺ ـ وسقطت بعد أن أثخنتها الجراح ، وتعمقت هذه الجراح في كيانها كله ، وشملت حياتها كلها ، السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، والفكرية والسلوكية .

وأشد أعدائها حرباً لها في عصرها الحاضر هم اليهود ، وهم الأشد عداوة في تاريخها كله لقوله تعالى :

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ (المائدة : ٨٢) .

حارب اليهود هذه الأمة ـ في هذا العصر ـ بكل أسلحتهم : حشدوا الأحرين وسخروهم لحربها ، وهم الصليبية الحاقدة ، والشيوعية الطامعة ، وخططوا ورسموا ، ومكروا ودبروا ، واستعملوا شتى الوسائل .

وكانت أمتنا تعيش حياة نكدة ، انفصلت فيها عن مصادر قوتها وعزتها ، وغشيتها غاشية الحاكمية البشرية ، وحاربت ربها ودينها ودعاتها وعلماءها ، وعاشت حياة الجهل والجاهلية .. وتفرقت شيعاً وأحزاباً ، ودولاً وحكومات وواجهت ـ بهذه الحالة ـ اليهود ومن والاهم ، وكان لابد أن تتحقق سنة الله وأن يغلب التنظيم والتخطيط ، والقوة والوحدة ، الاختلاف والتمزق ، والفوضى والجهل . وحلت الهزائم بالأمة في معاركها مع اليهود ، وتوسع اليهود في كل معركة على حساب أراضي المسلمين وعقولهم وتصوراتهم وكيانهم ..

حلت الهزيمة النفسية بالأمة ، وسقطت مقاومتها الشعور[ية] الداخلية ، فأمام الهزائم المتكررة ، وعنف الأحداث القاسية ، رأى الكثير من أفراد الأمة أن اسرائيل دولة لا تقهر ، وأن قوت[ها] غالبة لا قبل لهم بها ، وأنهم لن يصمدوا أمام جبروتها وصلف[ها] وكبريائها ، وقوتها وأسلحتها ، وتوسعها ومخططاتها ، وأن [عليهم أن] تملي عليهم ما أرادت من شروط وآراء ، وما عليهم إلا الموافقة والتنفيذ .

هذه النتيجة ـ اليائسة القاتلة ـ التي وصل إليها بعض أفراد هذه الأمة ، خطط لها اليهود ، ورسموا الأمور والأحداث والمعارك لتكون

يوصلوا الناس إليها . ولهذا هي تمرح بها ، وتعتبرها انتصاراً أهم بكثير من انتصارها في الميدان العسكري

لكن هل صحيح أن اليهود دولة لا تقهر ؟ هل صحيح أنها وحدت في هذه المنطقة لتبقى إلى الأبد ؟ هل صحيح أن المسلمين كتب الله عليهم الهزائم المتكررة أمام اليهود ؟ وكيف نوفق بين قوة اليهود المعاصرة وبين تاريخهم السابق كله المصنوع من الذلة والمسكنة والجبن والتفرق والتشتت !! هل زال هذا عنهم ؟ ليحل بالمسلمين ؟

يجب على **الأمـة المسلمة** أن تدخل القرآن الكريم المعركة المستمرة مع أعدائها ، وأن تجاهدهم به جهاداً كبيراً ، ولابد لها - إن أرادت الانتصار في هذه المعركة - من أن تنظر في الأحداث والحوادث بمنظار القرآن ، وأن تزن الأمور بميزان القرآن ، وأن تقيم القوى بتقييم القرآن . فإذا ما فعلت ذلك فسترى الأمور على طبيعتها وحقيقتها ، وستبصر معالم طريقها ، ومواضع خطواتها ، وستدرك القرآن إدراكاً حياً واقعياً ، عملياً جهادياً ، وستضع أيديها على مظاهر عجيبة من الإعجاز الحركي لهذا القرآن العجيب !!

تحدث القرآن عن اليهود ، وطبيعتهم وحقيقتهم ، ومواقفهم وأخلاقهم ، في مواضع متفرقة من سوره وآياته ، وبين هذا بياناً شافياً لحكم كثيرة - ليس الآن مجال بيانها في هذا المقال - وحديثه لا ينطبق على بني إسرائيل في تاريخهم القديم - قبل الإسلام - فقط . وإنما هو شامل لتاريخهم كله القديم والوسيط والمعاصر والمستقبل - !!

والمسلمون في هذا العصر - الذين ابتلاهم الله بإسرائيل وعطرستها وكبريائها من الواجب عليهم أن يعودوا إلى نصوص القرآن التي تبين طبيعة إسرائيل ، وقوتها في الميزان الإلهي الصحيح ، من الواجب عليهم وزن إسرائيل بميزان القرآن ، قوتها وجيوشها وانتصاراتها ووسائلها ومكائدها ، من الواجب أن ينظروا في هذا كله بمنظار القرآن الصادق ، لا بمنظار إسرائيل وإذاعاتها ودعاياتها ، ولا بمنظار الواقع المر البائس الشائه الذي يعيشه المسلمون ، ينظرون بمنظار القرآن ليموتوا على إسرائيل أهدافها ، ويصمدوا في حربهم الطويلة معها ، وليروا إسرائيل على حقيقتها ، وعلى طبيعتها ، وعلى غرورها ، وعلى انتفاشها ، وعلى محنتها ، وعلى عطرستها وكبريائها . وليعلموا أن هذا يمثل فترة قصيرة من فترات إسرائيل في تاريخها الذليل الضائع ويعلموا أن سنة الله ستتحقق فيها ، وأن وعد الله سيتحقق فيها ، وأن حكم الله منطبق عليها . . وأنها - تبعاً لذلك - لن تعدو قدرها

من العودة إلى بيان القرآن عن هذا كله ، وأخذه بالثقة واليقين ، والإيمان والتصديق ، وإخضاع المظاهر الواقعية المخالفة لتقريراته وتوجيهاته ، وليس العكس . لأن هذا كلام الله - عز وجل - ﴿ ومن أصدق من الله قيلاً ﴾ (النساء ١٢٢) و ﴿ من أصدق من الله حديثاً ﴾ (النساء ٨٧)

فماذا يقول القرآن عن اليهود ؟ وما هي حقيقتهم وطبيعتهم في ضوء حقائقه وتقريراته ؟

الجيل المثالي من أجيال اليهود ، **الذي عاش مع نبي الله موسى - عليه الصلاة والسلام - يتمثل فيهم الجبن والخوف والرعب ، ويسحب على أجيالهم كلها ، ليكون سمة مميزة تنسحب على كل أجيالهم** ، لأن ذلك الجيل عاش عصر فرعون ، ثم صاحب **موسى** - عليه الصلاة والسلام - ورأى بأم عينيه آيات الله الخارقة تتنزل عليهم لتأييدهم ورعايتهم . ومع ذلك لم يعبر هذا كله شيئاً من جبنهم وخوفهم

فقد أخبرهم **موسى** - عليه السلام - بأن الله وعدهم الأرض المقدسة ، وأنه كتبها لهم . وأنهم ما عليهم إلا أن يكونوا ستاراً لقدر الله ، وأداة بشرية لتحقيق وعده . فليحاربوا الكفار الذين فيها ، وهم منتصرون . ولكن جبنهم أبى إلا أن يخالف هذا الأمر السوي ، فتقاعسوا وجبنوا . وتعللوا بأن فيها قوماً جبارين لا طاقة لهم بهم . ولما ألح عليهم **موسى** - عليه السلام - في خوض الحرب ، لم يتحرجوا من كشف جبنهم بدون ستر أو تجمل ، فطلبوا منه أن يحارب مع ربه فقط . وهم ينتظرون المعركة قاعدين

قال الله تعالى : **﴿ وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين . يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين . قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون . قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين . قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون . قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين . قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض ﴾** (المائدة ٢٠-٢٦)

ومظهر من مظاهر جبنهم وذلهم ، حرصهم على أن يعيشوا ، ويعيشوا فقط ، فهم أحرص الناس على « حياة » . قال تعالى : **﴿ ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر ﴾** (البقرة ٩٦)

إنها صورة زرية حقيرة مهانة ، يصورها القرآن لليهود ، يتجلى فيها « **الصدق الفني** » و « **الصدق الواقعي** » !! ولم تخالف « **يهود** » هذه الصورة في تاريخها كله الماضي والحاضر ولن تخالفها في المستقبل

إن اليهود أحرص « **الناس** » - كل الناس على اختلاف ألوانهم وأديانهم وأزمانهم وأمكنتهم - أحرص الناس على « **حياة** » وتنكير كلمة « **حياة** » يعطي معنى كبيراً معبراً ، إن المهم عندهم أن يعيشوا أي حياة حياة والسلام !!!

لقد أعطى الله اليهود من الآيات والنعم ما لم يؤت أحداً من العالمين !! ليقيم عليهم حجته ، ويظهر - أمام أعينهم وأعين الناس - عدل الله المطلق في حكمه الدائم عليهم ، فقابلوا نعم الله بالجحود ، وآياته بالكفر ، وأوامر أنبيائه بالمخالفة ، وطاعة الله بالمعصية ، وتصديق الأنبياء بتكذيبهم ، وتوقيرهم ونصرتهم بقتلهم وتعذيبهم إياهم !!!

ولهذا حقت عليهم سنة الله ، وتحقق فيهم وعده ، ونفذ فيهم حكم الله العادل ، وصاحبهم في مسيرتهم كلها - على اختلاف زمانهم ومكانهم - فضربت عليهم الذلة والمسكنة ، أينما ثقفوا ، وفي كل مكان وجدوا - إلا بحبل من الله وحبل من الناس - واستمر غضب الله عليهم يلاحقهم حيثما كانوا

وفي هذا يقول الله - عز وجل - ﴿ **وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون** ﴾ (البقرة ٦١)

ويقول ﴿ **ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباؤوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون** ﴾ (آل عمران ١١٢)

تقرر الآيات الكريمة - التي أوردناها قبل قليل - أن الذلة والمسكنة وغضب الله ، هي أمور قدرها الله على يهود ، لحصولهم على « **مؤهلاتها** » وتقدمهم إلى ربهم بها ، ليحق عليهم قدره ، وينفذ فيهم حكمه

هذا وكما قدر الله الذلة والمسكنة على اليهود في تاريخهم كله ، فإنه قدر أن ترتفع هذه الذلة والمسكنة عنهم لفترات قصيرة محدودة ، لحكم كثيرة ، فيكون لهم قوة ، ويتحقق لهم كيان وسلطان ولكن هذا إلى حين ، حيث يزول هذا عنهم ، ويعودون إلى قدرهم المكتوب عليهم ذلة ومسكنة ، ولعنة وغضب من الله العليم الحكيم

وفي هذا يقول تعالى ﴿ **ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباؤوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة** ﴾ (آل عمران ١١٢)

إن الذلة والمسكنة لا ترتفعان عن يهود ، إلا بحبل من الله وحبل من الناس ، ترتفعان قليلاً لتعودا إليهم سمة أساسية لوجودهم وحياتهم

وحبل الله إليهم هو سنته وحكمه ، وإرادته وتقديره

وحبل الناس إليهم هو مساعدتهم لهم ، أو خضوعهم لهم

وأظهر ما يكون الحبلان عند إسرائيل في هذا الوقت فحبل الله ممدود إليهم بأن شاء - عز وجل - أن يقوم لهم كيان ، وتكون لهم قوة ، ويحققوا توسعاً وانتصاراً على أعدائهم من ذراري المسلمين شاء هذا لحكم كثيرة ولكن هذا كله إلى حين ، حيث يزول عن اليهود ما يجدونه من القوة والكيان

وحبل الناس ممدود إلى اليهود في هذه الأيام ، وهي حبال عديدة ، تصلهم بالقوة والسلطان ، من مختلف قوى الأرض الجاهلية ، فالعالم الغربي الرأسمالي - تقوده أمريكا - تمدهم بحبال القوة المادية والاقتصادية والعلمية والعسكرية والعالم الشرقي الشيوعي - تقوده روسيا - تمدهم بحبال القوة البشرية والكفاءات العقلية والدول النامية في العالم الثالث تمدهم بحبال السلطان والكيان والقوة والجاه بخضوعها لهم ، وتنفيذها لمخططاتهم ، واعتبار بلدانها أسواقاً عامة لتجارة اليهود ومخططاتهم !

والأمة العربية والإسلامية تمد اليهود بحبال القوة والسلطان أيضاً ، حيث تواجه قوة اليهود بالضعف والذل ، والخلاف والتفرق والتمزق ، ومحاربة الله والدين والعاملين والدعاة ومنهم من رضي أن يكون أداة في يد اليهود ، وجنديا لهم ضد المسلمين !

ولكن هذه الحبال - التي تبدو للنظر العادي قوية متينة ، وصوبه مثمرة - لابد أن تنقطع بإذن الله ، لتعود يهود إلى ذلتها ومسكنتها

حكم الله عليهم باللعنة الأبدية ، والغضب المستمر ، والتشرد في الأرض - إلا أن يشاء غير ذلك إلى حين -

قال تعالى ﴿ **وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم . وقطعناهم في الأرض أمما** ﴾ (الأعراف ١٦٧-١٦٨)

وهذا إذن الأبد من الله ، وقد تحقق فيهم منذ صدوره عليهم وقد سلط الله على « يهود » في مختلف مراحل تاريخهم من يسومهم سوء العذاب وسيظل هذا الإذن نافذاً فيهم ، مستمراً إلى يوم القيامة - بنص القرآن - فكلما انتعش اليهود في الأرض وانتفش

ـ بحبل من الله وحبل من النّاس ـ كلما طغوا وبغوا ، وتجبروا وتكبروا فيمد فيهم إذنه ، ويتحقق فيهم حكمه . وتأتيهم الضربات الماحقة ممن يسلطهم الله عليهم ، ويسومونهم سوء العذاب إنها اللعنة ، اللعنة الأبدية ، وإنه العذاب الدائم ، والغضب المستمر ، إنها أمور ملازمة لليهود في تاريخهم كله ، لا تفارقهم في لحظات عارضة من التاريخ ـ إلا لتعود إليهم ، يتقلبون فيها ويترددون !!

قال تعالى ﴿ وقالت الْيهودُ يدُ اللّه مغْلُولةٌ غُلّتْ أيْديهمْ ولُعنُوا بما قالُوا بلْ يداهُ مبْسُوطتان يُنْفقُ كيْف يشاءُ وليزيدنّ كثيراً منْهُمْ ما أُنْزل إليْك منْ ربّك طُغْياناً وكُفْراً وألْقيْنا بيْنهُمُ الْعداوة والْبغْضاء إلى يوْم الْقيامة كُلّما أوْقدُوا ناراً للْحرْب أطْفأها اللّهُ ويسْعوْن في الأرْض فساداً واللّهُ لا يُحبُّ الْمُفْسدين ﴾ (المائدة ٦٤)

[illegible] الله عليهم التباغض والتعادي فيما بينهم ، وكتب عليهم الاختلاف والتفرق وألقى بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة واتفاق قواهم وطوائفهم وتساندها في هذه الأيام إنما هو [illegible] قصيرة يعودون بعدها إلى ما كانوا عليه

وهم يجدّون في إشعال الحروب في العالم . ويتقنون إيقاد [illegible]ها ، واختيار الوقود لها من « الأميين » وهم يتفرجون ليقطفوا [illegible]رها لمصالحهم . وما الحربان العالميتان في تاريخنا الحديث [illegible] . وما الحروب الساخنة والباردة التي يشعلها اليهود ـ في [illegible] ـ في العالم عنا بخافية ولكن الله لهم ولحروبهم [illegible] بالمرصاد ﴿ كُلّما أوْقدُوا ناراً للْحرْب أطْفأها [illegible] ﴾

[illegible] اليهود ـ بهذا النص القرآني ـ يسعون في الأرض فساداً ، وأظهر [illegible] فسادهم في العالم في هذه الأيام ، فسادهم الفكري [illegible] الاقتصادي ، والسياسي والاجتماعي ، والفني والأخلاقي . [illegible] ـ لا نحتاج إلى أمثلة والله لا يحب المفسدين

[illegible] تعالى ﴿ لأنْتُمْ أشدُّ رهْبةً في صُدُورهمْ من اللّه ذلك [illegible] قوْمٌ لا يفْقهُون ، لا يُقاتلُونكُمْ جميعاً إلّا في قُرى [illegible] أوْ منْ وراء جُدُرٍ بأْسُهُمْ بيْنهُمْ شديدٌ تحْسبُهُمْ [illegible] وقُلُوبُهُمْ شتّى ذلك بأنّهُمْ قوْمٌ لا يعْقلُون ﴾ [illegible] ١٣-١٤)

[illegible] ينتفشون ويتغطرسون عندما يكونون وحدهم في [illegible] ، وعندما يواجهون أناساً جاهلين جاهليين . [illegible] رجالاً ربانيين ، وجنوداً مؤمنين . عندما يحاربون [illegible] المؤمنة » يعودون إلى حجمهم الطبيعي الهزيل ، وإلى [illegible] وضآلتهم وتتحقق فيهم سنة الله القدرية [illegible]

إن اليهود ـ ومن والاهم ـ يرهبون العصبة المؤمنة أشد مما يرهبون الله . ويحسبون لها كل حساب ، ولهذا يحرصون على أن لا تظهر ولا تتمكن ولا تسيطر لأن في هذا نهايتهم

وقد ظهرت هذه العصبة وتمكنت ، وتوجهت إلى يهود لتحقق فيهم وعد الله . وخاضت معركتها ضدهم . فإن اليهود يقاتلون متفرقين لأن تجمعهم واتفاقهم مظهر خارجي خادع ، [illegible] مؤمنين ، [illegible] ليظهروا على حقيقتهم ، ﴿ تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ﴾

واليهود [illegible] التكوينية [illegible] المؤمنين مواجهة . [illegible] ولذلك لا يقاتلون إلا في « قرى محصنة . أو من وراء جدر » . لا يقاتلون إلا في المستعمرات المحصنة ، أو [illegible] أو الطائرات والصواريخ ، والأسلحة المتطورة المتقدمة

والمؤمنون الذين خاضوا معارك مع اليهود ، أفراداً أو مجموعات ، شاهدوا التفسير الواقعي المعجز لهذه الآيات ، وكيف كان اليهود يقاتلون خلف هذه الأسلحة . فإذا انتهى دورها وتعطل مفعولها ، وانكشفوا لحظة واحدة ، ولوا الأدبار !!

[illegible] اليهود الآن يعيشون [illegible] القوة والاستعلاء ، وهي فترة [illegible] ، [illegible] والمسكنة ، [illegible]

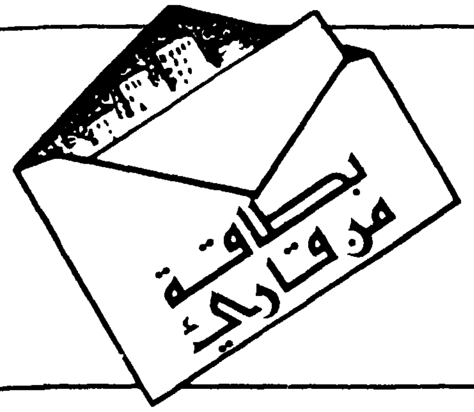
[illegible] إن اليهود [illegible] ما حققوه من [illegible] ، لأنهم لم يواجهوا في [illegible] الإسلامية [illegible] ، إنما واجهوا أناساً [illegible]

ولابد أن يتحقق [illegible] الله فيهم

[illegible] في هذه [illegible] ، إنما هو في [illegible] المجاهدين [illegible] البعث الإسلامي [illegible] الساحة الإسلامية ، [illegible] الله . [illegible] في [illegible] الله [illegible] اليهود [illegible] ، [illegible] والشدة

[illegible] اليهود [illegible] المؤمنين [illegible] مؤمنة ، [illegible] البعث الإسلامي . [illegible] الله [illegible] ، [illegible] الله ، والله [illegible] يعود إلى دينهم [illegible] الرجال الربانيين المتقين قادمين وأحس وقع عذاب الله باليهود وخطواته وهو يدب إليهم عاقلين ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء . وهو العزيز الحكيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه



□ هذه البطاقات عبارة عن افكار وتصريحات واقوال ذات مساحات محددة يلتقطها بعض الإخوة من القراء بما يتمتعون به من حواس ذكيّة ومن ثمّ يقدمونها من خلال هذه الصفحة
وهي محتجزة لتقديم كل نافع ومفيد من هذه العصارات المكثفة ، التي يُشار فيها إلى مكمن خطر او يُكشف فيها قناع عن وجه عدو للأمة ومقوّماتها او يبصّر برؤية ويسدد طريقاً ويقوّم منهجاً تحت عنوان خير الكلام ما قلّ ودل □

علّــة المسلمين في لبنــان ؟!..

□□ علاقة الإسلام بالعروبة ليست عرضية ولا سطحية ولا طرفية علاقتهما عضوية مستمرة إنها علاقة العلة بالمعلول فالعروبة لا تقوم ولا تبقى ولا يمكنها ان تحيا لحظة واحدة إذا لم يكن الإسلام يغذي كل خلية من خلاياها فعلّة المسلمين في لبنان انهم يمتدون إلى خارج لهم صلة بالمحيط العربي ، وهذا مأزق الشراكة الأساسي ولا قيام للشراكة إلا عندما يتخلى المسلمون عن عروبتهم . □□

(أمين ناجي في الإسلام السياسي وهوية لبنان - عن حسن داود)

القارىء عبد الله محمود - القاهرة

□□ تلقى عدد من الأدباء والكتاب في مصر رسائل تهديد بالقتل هذه الرسائل موقعة بأحرف . KAKH . والتي ارسلت بالانكليزية تنص على الجملة الآتية . إذا لم توقف نشاطك العدواني ضد الصهيونية ودولة إسرائيل فسنحرسك إلى الأبد . " وتجدر الإشارة الى ان منظمة . كاخ . الصهيونية المتطرفة اعلنت مسؤوليتها عن التهديدات □□

(العالم) القارىء أحمد عبد اللطيف - الأردن

الكتـــــائب !

□□ في الثلاثينيات . سافر الصيدلي المصري - اللبناني الأصل - من المنصورة إلى برلين لحضور دورة الألعاب الأولمبية التي اقامها هتلر سنة ١٩٣٦م . واعجب بيير الجميل بالنظام النازي وفرق العاصفة إعجاباً شديداً . وعاد إلى لبنان ليؤسس حزب « الكتائب » فكان أول « ميليشيا » عسكرية في لبنان

ولم يكن حزب الكتائب في يوم من الأيام يمثل الغلبية الموارنة ولا هو يمثلهم الآن . ولكنه فرض وجوده بالقوة وبالتعاون مع إسرائيل الذي اتخذ ابعاداً واسعة في السنوات العشر الماضية وهناك زعامات مارونية اساسية مثل « ريمون إده » وسليمان فرنجية تناصب الكتائب عداء أشد من عداء عدد الموارنة . لأنهم لا يأتمنون حزباً عسكرياً فاشستياً على مستقبل لبنان ولا على مستقبل الموارنة انفسهم □□

(الأهرام) القارىء يوسف حجاج المقي - أسوان

إيتــان صقــــر .. وإنســــانية إســــرائيل !!

□□ مع تنامي حركة المقاومة المحلية للاحتلال الإسرائيلي لجنوبي لبنان اتجهت إسرائيل إلى احد قادة الميليشيات اللبنانية اليمينية المتطرفة (إيتان صقر) قائد (حُرّاس الأرز) للتعاون معها من اجل الحد من الهجمات الفدائية التي تتعرض لها قواتها في المنطقة الواقعة إلى الجنوب من نهر الأوّلي

ويتألف جيش صقر من حوالي الفي رجل دخلوا المنطقة بعد الاحتلال الإسرائيلي للجنوب . وعاد (صقر) مؤخراً من زيارة للقدس واثنى على إنسانية إسرائيل في لبنان !! □□ (عــن التــايمز)

القـــارىء عباس ياسين
الخرطــوم - الســودان

□□ قالت الكاتبة التركية . خالدة اديب . منتقدة سياسة مصطفى كمال إن تركيا كانت الأولى في الشرق فجعلها مصطفى كمال آخر دولة في الغرب . وظل الأتراك مع ذلك على سياسة مصطفى كمال التغريبية إلى ان جاءت ازمة قبرص والحرب فيها . فإذا هي تكتشف ان الغرب الذي رضيت به لم يرض بها . بل وقف إلى جانب القبارصة اليونان والدولة اليونانية . على الرغم من ان اليونان - كما يقول الأتراك - مليئة بالشيوعيين . بينما هم من اهل اليمين وانصار سياسة التعاون مع الغرب وكانت مفارقة (!!) □□

(الحوادث) [العدد ١٤٢٦]

القارىء كمال إبراهيم شهدي - الأردن

تغيير الجيـــاد !

□□ المبدأ الوحيد الذي يثبت الأمريكيون عليه هو مبدأ استهلاك اصدقائهم وتقديمهم لقمة سائغة لمصالح بلادهم . ولا غرابة في ذلك . لأن مصلحة امريكا هي فوق كل مصلحة وأي عنصر يخدم هذه المصلحة يجب توظيفه إلى اقصى حد . حتى لو أدّى الأمر إلى إنهائه فتغيير الجياد عندما تبدو خاسرة او مرهقة شأن بديهي عند الأمريكيين ، في افلام رعاة البقر . □□

(الشرق الأوسط) [العدد ٣٦٦]

القارىء شامل رشاد - القاهــرة

□□ الشرق الأوسط الذي حكمه المسلمون بضعة عشر قرناً هو وحده الذي بقيت فيه الأقليات وعاشت وازدهرت وبحث من الفناء بينما انتهت هذه الأقليات في اوروبا حتى لا تكاد توجد منطقة اخرى في العالم فيها هذه التشكيلات العرقية والدينية فمن الناحية التاريخية السلطة الإسلامية وحدها - في العصور المسماة بالوسطى حمت الأقليات وحققت افضل انموذج للتعايش حتى اليوم

وفي الشرق الأوسط توجد ثلاثة بلدان لا يحكمها المسلمون . الأول إسرائيل . وهي دولة تقوم على العنصرية في اسوأ صورها مهما تغطت بقشور ديمقراطية . فإن الناس فيها تتحدد انتماءاتهم ومراكزهم بنوعية الدم وليس بالجهد او الكفاءة والبلدان الاخران هما قبرص ولبنان ومن حقنا ان نقول بان « التجربة » اللبنانية والتجربة « القبرصية » قد اكدتا حقيقة عمرها (١٤) قرناً وهي ان السلطة المسلمة وحدها هي التي تضمن التعايش وتحققه . واية محاولة لفرض وضع مصطنع في المنطقة ستؤدي . وادت إلى تجارب دموية □□

(اكتوبر) [العدد ٣٨٣]

القارىء عاطف النيلي - القاهرة

محاضرة

نحو خطة واعية

التراث الإسلامي

[illegible]

وفي إطار الموسم الثقافي السادس [illegible] دولة قطر عرض الدكتور [illegible] جامعة قطر لهذه القضايا في محاضرة [illegible] الإسلامي ■■



الدكتور عبد العظيم الديب

- تخرج في دار العلوم بالقاهرة وحصل على دبلوم عال في التربية وعلم النفس من جامعة عين شمس
- التحق بمركز تحقيق التراث القومي ونشره الذي أقامته وزارة الثقافة بمصر
- اهتم بالمخطوطات والتراث منذ بداية دراسته وأعد رسالتي الماجستير والدكتوراه في موضوعات متعلقة بالتراث
- حقق ونشر كتابي إمام الحرمين الجويني البرهان والغياثي ويعد الآن من عيون التراث
- يعمل حالياً أستاذاً مساعداً بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر

تحديد المصطلح

[illegible] التراث و [illegible]

[illegible]

● فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه ● (النساء ١١) [illegible] ● فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ● (الأعراف ١٦٩)

[illegible] أو رمته التجربة حصرا بالأمور [illegible]

فهي الاصطلاح [illegible]

الدلالة الحقيقية

إنه تيار متدفق مستمر من أجيال الأمة يربط بعضها ببعض ويشد بعضها إلى بعض لا ينفصل عنها ولا ينفصل عنه هذا هو مفهوم التراث الحقيقي [illegible]

محاضرة

من من ما حصل يستقر في أعماقه شيء يظل معه في لحظة الأمة يتخذ قراراً يكون لهذه التجارب - لهذا التراث - أثر في قراره

بداية الأزمة

وأوضح الدكتور عبد العظيم الديب أصل القضية متأنياً قائلاً

إن الأمم قد تتعرض لغزوات تأتي في أشكال مختلفة عسكرية ثقافية اجتماعية غزو في الوعي وغزو خارج الوعي مثلما عرض لأمتنا يقول الأستاذ محمود محمد شاكر متحدثاً عما تم لأجيالنا

[إن هذه الأجيال قد تم تفريغها تفريغاً يكاد يكون كاملاً من ماضيها كله من علومه وآدابه وفنونه وقد تم هتك العلائق بينها وبينه وصار ما كان في الماضي متكاملاً متماسكاً مزقاً متفرقة مبعثرة تكاد تكون خالية عندهم من المعنى ومن الدلالة ولأنه غير ممكن أن يظل التاريخ فارغاً أبداً ، فقد تم ملء هذا الفراغ بجديد من العلوم والآداب والفنون لا تمت إلى هذا الماضي بسبب وإنهم ليستقبلونه استقبال الظامىء المحترق قطرات من الماء العمر المثلج]

إن ما أصاب أمتنا من الغزو هو بسبب انقطاعها عن التراث ، ولم يحدث الانقطاع فقط بل وصل الأمر إلى استعداء أبناء الأمة على تراثها يعيبونه ويسبونه

وحينما ينقطع استمرار تجربة الأمة ، ويضيع منها الطريق وحين تفقد الإحساس بماضيها وينتزع تاريخها من ضميرها ، ويزول أثره من مشاعرها وعواطفها ونفسها حينئذ تبدأ الأزمة

لماذا الاهتمام بالتراث ؟

يتميز الإنسان عن باقي الكائنات بعدة أمور

- الإنسان هو الكائن الوحيد الذي خلقه الله سبحانه منتصباً قائماً ، وخلق باقي الكائنات منكفئا **﴿ فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع ﴾** (النور ٤٥)
- الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يحتاج إلى حضانة طويلة وباقي الكائنات لا تزيد حضانتها عن ساعات أو أسابيع أو أيام وفي تقديري أن الإنسان في حضانة إلى الأبد المدرسة حضانة والجامعة والمجتمع حضانة مستمرة لأنه يظل يتعلم تعلماً مستمراً أي يحوز خبرات
- الإنسان هو الكائن الوحيد الذي تطورت وسائل معيشته وجميع الكائنات منذ خلقها الله سبحانه وتعالى تعيش الآن كما خلقت أول يوم على الأرض تسكن وتأكل على النحو الأول نفسه على حين نجد الإنسان يرتقي من عصر إلى عصر في وسائل حياته وما ذاك إلا لأنه (يرث) تجربة الأجيال التي قبله فهو (كائن ذو تاريخ) وبالأحرى (ذو تراث) أو (ذو ذاكرة) ، **فالتراث ذاكرة الأمة الأمة نفسها**

ثم عرض المحاضر لتساؤل لماذا لا نعيش حياة الحضارة المعاصرة ونعتاد عاداتهم ونقيّم الأمور بقيمهم ؟ ولماذا العناء في سبيل التراث ؟ ولماذا تراثنا بالذات ؟

مع أننا نقول بعدم رفضنا لمنجزات الحضارة وعلومها فهي ملك لجميع الأمم ، تتوارثها كل أمة عن الأخرى حسب دورها الحضاري وتضيف إليها سنة التطور فإن تراث الأمم وتجربتها شيء آخر فمهما تدرب القرد (الشمبانزي) على عادات الإنسان فلن يكون إلا قرداً

وللمؤرخ البريطاني (**أرنولد توينبي**) كلمة في هذا المقام يقول

[إن هناك نوعين من السلوك تسلكهما الأمة أمام حضارة غازية تهدد كيانها **إما أن تتقوقع على نفسها وإما أن تقلد الأمة الغالبة**

ثم يقـــول

إن السلوك الثاني سلوك خطر فإنه يشبه محاولة تبديل الحصان أثناء عبور النهر الجارف ذلك لأن الثيار سيجرف ذلك الشخص العابر قبل أن يستقر على ظهر الحصان الجديد ثم إن هذا السلوك يخلو من الإبداع والأخطر من ذلك أنه ينحصر في طبقة معينة صغيرة منحصرة في فئة صغيرة من مدّعي الثقافة ولكنها لا تصبح حركة جماهيرية]

[إن هذه الأمة ما تزال مرتبطة بتراثها وما يزال ضميرها لا يخطئها ، ما تزال تضرب بجذورها في الأعماق ولم تنس ذاتها ، فمنذ حوالي مائة وخمسين سنة تقريباً وقيادة الفكر والثقافة يكاد يكون كاملاً في يد طبقة منفصلة عن الأمة هواها وعينها وقلبها وعقلها مع غيرها ومع ذلك ما تزال الأمة لا يحركها إلا إسلامها ، وتاريخها]

أوعية التراث

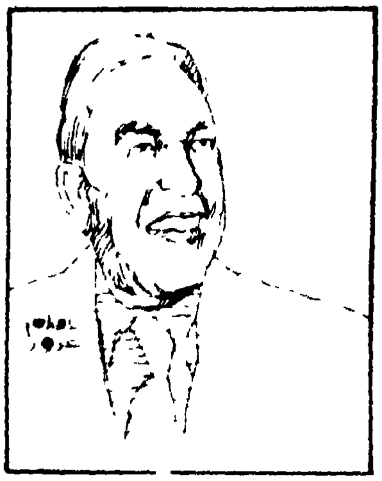
وللتراث أوعية وصور ذكر المحاضر أنها تشمل المخطوطات - ما طبع منها وما لم يطبع بعد - فهذه المخطوطات من أكبر أوعية التراث ، فهي ليست من

■ حينما ينقطع استمرار تجربة الأمة ويضيع منها الطريق وتفقد الإحساس بماضيها وينتزع تاريخها من ضميرها ويزول أثره من مشاعرها ونفسها حينئذ تبدأ الأزمة .

■ منذ حوالي مائة وخمسين عاماً وقياد الفكر والثقافة يكاد يكون كاملاً في يد طبقة منفصلة عن الأمة .. مع ذلك لا يحرك الأمة إلا إسلامها وتاريخها ...



الدكتور ... عبد الصمد ... لا بد لها ... الإسلامية ...



أرنولد توينبي ... إن مقلد الأمة العائدة ... من مدبري الثقافة ... جماهيرية

... أمامها تراثا وفي الأوعية كل الآثار والنقوش والمخطوطات والمصنفات ووسائل المعيشة وأدوات الجهاد والكتابات القديمة ونماذج الملابس.

مفهوم الإحيـــاء

يرتبط الحديث عن التراث بمصطلح متداول هو الإحياء. هل يؤدي المصطلح الدلالة التي نريدها من استمرارية التراث كمسار متدفق في حياة الأمة، أم أنه تسلل من خلال الأعداء ليحكموا على تراثنا بالموت، ويكون البحث في التراث عملية إحياء لموتى. ليس مصطلح «تحقيق التراث» هو الأولى.

الإحياء فيما يراه المعاصر هو تحديد صور التراث ... وأوعيته المتنوعة، وجعلها في متناول الأجيال ... ما يجب لها من التقدير والإجلال ... النظر فيها وتأملها وتملّأها مستلهمين في ... وانطلاقنا ولا نقول نحاكيها أو نشابهها. نحن لا نتصور أن نعيش على طب الرهاوي ... النفيس ولا كيمياء جابر بن حيان ... نظريات الحسن بن الهيثم ولا رياضيات ... الخوارزمي ولا هندسة بني موسى والحرري. كما ... أننا بالإحياء نعود بالإنسانية إلى ... وإلى عصور خلت، إنما نعني بالإحياء أن ... إلى ماضينا وتاريخنا نستطلعه فندرسه ... ونجعله قائما بذاكرتنا حيا في نفوسنا ... هنا سيكون أثره في واقع حياتنا تلقائيا ...

دعوى غربلة التراث

... نعمل في ضوء هذا المفهوم ما يتردد حين ذكر ... من وجوب القيام بعملية غربلة والانتقاء منه ... نجد فيه ... ونترك ...

... هذه الدعوة ... عملية الإحياء لا تكون باختيار الصواب من التراث بفعل مثله ويترك الخطأ خوفا منه ... فنحن نستفيد من صوابه ومن خطئه بالقدر نفسه وعلى المستوى نفسه، بل قد نستفيد من خطئه ونستفيد أكثر من صوابه. فصوابه أو إيجابياته تطورت ومحطاتها ابرزت ونسيني فوقها. ولكن خطأه ونستفيد ... تظل إنذارا بحذر وعلامة مرور على الطريق، مثلما يصنع رجال المرور على الطريق بشارة محطمة عند بعض المنحنيات لتكون أبلغ تحذير من كل اللافتات ... محمود ... محمد ...

... أن نفصل ... يتداولون نغربلة هذا التاريخ ... مسطلول لنا ... أن الأمم لا تفقد ماضيها، فلا يملك أحد أن يقول هذا نتركه وهذا نهدم ... واستمرار ...

... عن الأمة العربية والإسلامية ... جهود ... في ... والـ ... الصعوبة ... الاختيار معناه أولويـــات والغربلة معناها إسقاط.

تراثنا بين شرق وغرب

ولهذا الإحياء المنشود ... أن نتعرف على أماكن وجود ... بقي لنا من تراثنا المخطوط بعد ... من تخريب والتحريق والسلب والنهب والإتلاف ... القوارض والعث. يقول المحاضر: مر بنا ثلاثة ملايين مخطوطة ... الأرض ومعا ... للعدوان الحاقد ... فقد وجهت لأمتنا ثلاث ...

الصليبيـــة والتترية في الاجتياح الشرقي والفرنجة في الأندلس في الاجتياح الغربي، تعاصرت ... في وقت واحد: التتار في أواخر القرن السادس، والفرنجة أواخر القرن الخامس والصليبية أواخر القرن السادس، وقبلها كانت حركات الإغارة الفردية ... أن ... جهاد ... هذه ... الأندلس ... بالدماء.

حقيقة دور المستشرقين

... التراث ... في المخطوطات ... من أجل ... الأندلس ...

ثم ماذا صنع المستشرقون بتراثنا

... أنهم ... في أماكن ...

ويرى الدكتور ... أن القول باستفادتنا من جهود المستشرقين في جمع التراث وتحقيقه بدلا من ضياعه وحرقه كما ضاع واحترق الكثير منه قول مردود فنقول: كنت أتمنى أن يحترق ولا يقع في أيديهم ... المخطوطة ... من الفائدة.

... المستشرقون لا محل له ... فهو ... عليهم ... مثل ... سرقوه ... عروا ... وأساءوا ... في كل ما ... على السرقة والنهب

محاضرة

■ إن بعضاً ممن ينادون بغربلة التراث مضللون لنا .. إن الأمم لا تفقد ماضيها . فلا يملك أحد أن يقول : هذا نتركه وهذا نهتم به .

مردود به مقبول

فحين جاءنا الغرب بجيشين

كان الأول يغتصب الأرض والمال والثاني ينهب في الفكر ' وإن ما نعانيه الآن من انحراف فكري ونشكو منه هو بسبب دراسات المستشرقين وما استطاع المستشرقون أن يدسوا علومنا وأحوالنا وفكرنا ويشوهوه إلا بهذه المخطوطات والآثار التي زعموا أنهم جمعوها لنا إنه عمل خبيث

وخذ مثلاً ما كتب عن (**ألف ليلة وليلة**) إن أحد عشر مستشرقاً كتبوا عن (**ألف ليلة وليلة**) عبر الرسائل الجامعية وعبر الترجمات إلى الألمانية والروسية والانجليزية والفرنسية وغيرها من اللغات والمعتزلة وإخوان الصفا هي الأعمال التي تمجد في التراث ويظهرونها لنا ويزعمون أنها هي التيار العقلاني . ثم فجأة يلفتوننا إلى **الحلاج والسهروردي وابن عبد القدوس وابن المقفع وإلى الزنادقة** وأعجب

كيف اختاروا الذين قتلوا بسبب الزندقة جميعاً وكتبوا فيهم ' وما كان للخرمية والبابكية والقرامطة هذه المنزلة التي بناها بعض المخدوعين منا لولا دراستهم لهؤلاء راحوا يلوون أعناق النصوص ويسحرونها ليحملوا أمتنا أوزاراً كثيرة

لولا تلك المخطوطات التي قرأوا منها تاريخنا **من أين يتسنى لهم أن يفعلوا ذلك** '

ثم ينقل **الدكتور الديب** أقوال بعض الأساتذة والدارسين في شأن المستشرقين والتراث فيروي مقولة الدكتور محمود قاسم

[إنهم نقلوا المسلمين إلى أرسطو ، ونقلوا أنفسهم وقومهم إلى مناهج المسلمين]

أما الدكتورة **بنت الشاطىء** بالرغم من أنها مدحت المستشرقين وشنعت من يجحد [**ما لهم من فضل على تراثنا**] ، لكنها بعد قليل قالت [**تابع الكثيرون الأب لويس شيخو اليسوعي عن فتنة أو سذاجة أو تعصب**] فاتهمت من شهد للمستشرقين بالفضل متابعاً الأب لويس ـ الذي مدحهم ـ بأنهم مفتونون أو سذج أو متعصبون

وبعد أن عرضت لارتباط المستشرقين بالكنيسة والاستعمار قال

[**إن لم يكف هذا فاسمعوا شهادة واحد منهم بلفظه هو المستشرق الإيطالي ، كيتاني ، الذي لم يتردد في تقديم كتابه (حوليات الإسلام)** **باعتراف صريح بأنه يريد أن يفهم سر المصيبة الإسلامية التي انتزعت من الدين المسيحي ملايين من الأتباع في شتى بقاع الأرض ما يزالون يؤمنون برسالة محمد ويدينون به نبياً ورسولاً**]

ومن المعروف أن **كيتاني** هذا أرسل ثلاث حملات إلى مناطق الفتح الإسلامي على نفقته الخاصة صورتها جغرافيا وطبوغرافياً وجمع كل ما كتب في ذلك العصر في اللغات اللاتينية والسريانية وغيرها وعمل كتابه (**حوليات الإسلام**) وصل فيه إلى سنة (أربعين) هجرية وكان يطبعه طباعة علمية تجريبية توزع على العلماء والمستشرقين ، ثم يأخذ ملاحظاتهم ثم يعيد طباعته الأساسية

ويقول **الأستاذ شاكر** [إنهم لم يخدموا إلا أنفسهم إن الاستشراق والسياسة والتبشير وجوه لعملة واحدة إن المستشرق إنسان فشل في أن يكون شيئاً ظاهراً في أمته ، أديباً فصار مستشرقاً]

ماذا فعلنا بالتراث ؟

أما ماذا فعلنا نحن بهذا التراث فيرى المحاضر أننا أصبحنا على وعي بقيمته . واحتلت القضية مكانها بين قضايانا المصيرية واهتمت بالتراث هيئات ودوائر وجماعات وإدارات تحقيقاً ونشراً

فهناك حوالي (خمسين) مؤسسة ودائرة وهيئة علمية في العالم الإسلامي تهتم بالتراث هذا عدا الدوائر والهيئات الاستشراقية وغير الجهود الفردية واستطاع الأفراد والهيئات والمستشرقون أن يخرجوا خلال عشرين عاماً حوالي (٩٥) كتاباً **فإذا كان عندنا ثلاثة ملايين مخطوطة ، فإن هناك إحدى وخمسين ألف سنة أمامنا لإحياء تراثنا وعن عملية النشر وعن طريق عينة من المنشور في (معجم المخطوطات المطبوعة)** فإن الجهات التي تقوم بالنشر تتوزع على النحو التالي

٤٩ للهيئات الرسمية في العالم الإسلامي

٣ للهيئات التبشيرية والاستشراقية (وربما يكون لهم جهد أنشط من قبل ، وعلى أي تقدير لم تزد جهودهم عن ١ فقط)

٤٨ للجهود الفردية

وسائل الإحياء المنشودة

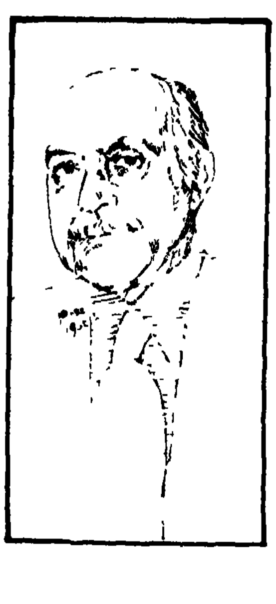
وبعد التعرف على تراثنا وتوزيعه بين شرق وغرب يجب أن ندرك وسائل الإحياء المطلوبة لتراث أمتنا ويرى المحاضر أنها يجب أن تتجه إلى ناحيتين

- ● **وقف العدوان على التراث كقيمة معنوية**
- ● **العناية به كشكل ومضمون**

فليس معنى الإحياء أن ينحصر في الشكل والفائدة وينسى المضمون ، **فهناك عدوان على مضمون** التراث يأخذ أشكالاً عدة منها الهجوم الصريح إذ وُجد من



● محمود شاكر
من غير المفكر أن
يبطل التاريخ
فارغا ●



● صلاح
المنجد
لا بد من
شاملة في
عمل جماعي

■ إن المستشرقين نقلوا المسلمين إلى أرسطو ونقلوا أنفسهم وقومهم إلى مناهج المسلمين .. [الدكتور محمود قاسم]

حذر من التراث والالتفات إليه والاستضاءة به حيث يقول [وإذا كانت البداية ، العلمية ، ـ لاحظ كلمة العلمية لتعرف اللون الأحمر للكاتب تعني البدء بالواقع واعتباره هو المصدر الأول لكل فكر فإن القيم التي حواها التراث جزء من هذا الواقع فنحن مثلا نبحث الإيمان بالقضاء والقدر الموروث من أهل السلف وتفسير هزيمتنا بأنه لا يعني جدوى عن هذا]

وهي مقولات مغلوطة وافتراء على الواقع ، فهي منه شيء ويريد أن يستدل له كذباً بواقع لم يكن ، فلم يفسر أحد الهزيمة بالقضاء والقدر ولا الإيمان به ، وكل ما ظهر بعد النكسة كان المطالبة بالعودة إلى الله وإصلاح النفوس والالتجاء إلى الله واهب النصر

وآخرون يدعون لقطع الصلة بالتراث كوسيلة من وسائل العدوان عليه ، وذلك بكتابة العربية بالحروف اللاتينية على حين نرى شيوعياً هو شوين لاي يرفض استخدام الحروف اللاتينية في كتابة اللغة الصينية ـ رغم صعوبتها وتعدد أوضاع حروفها قائلا [إن ذلك يقطعنا عن التراث] إننا إن لم نبق على لغتنا فلا تراث لنا !

ضرورة المواجهة .

لقد ظهرت قوانين في كثير من الدول تحمي تراثها بأشكاله المختلفة من كتاب أو آثار أو مصنوعات قديمة ومسكوكات ، وحرمت بعض الدول امتلاكه تحريما قاطعا وأصبح الانتقال بأي من عناصر هذا التراث من ... أو دولة جريمة

ولكن مع أهمية كل هذا الجهد وبذله في سبيل المحافظة على التراث ، فإن بقاءه لنا جسداً لا حياة فيه ... ولا أثر ، مجرد حلية أو زينة أمر خطير

عندنا تراث فقهي وثروة تشريعية هائلة أصبحت ... للجاهلين والحاقدين والمعتدين الذين يعتدون ... ويتهكمون من شرع الله ، فتارة يزعمون أن ... هم اجتهاد ، وأخرى يقولون إن ما يبثونه من ... فكرية هو حرية للرأي

العبث بتراث الأمة يجب أن تتجرد له الشرطة ... فقط فيه برد العلماء ، فلا يمكن أن نرى من ... تلاوة آية ، فيخترع فقهاً جديداً ويمسح كل ... الأئمة طوال تاريخها ، فيفسر القرآن كما يريد ... السنة ويقبل منها ما يحلو له كما حدث مؤخراً

في إحدى المجلات الأسبوعية في دولة عربية كبرى ... إن حرية الرأي حق لصحبه لكنها ... ليس من حق الإنسان أن يؤلف كتابا أو ... مقالا أو يصمم مهندسا ... يؤلف أو يبني أو يصمم مهندسا فهو عمل ... المتخصص ، ... لأحد أن يمارس عملا إلا بشهادة وكفاءة وشروط ... أو ... هندسي ولكن علوم الدين والشريعة في ظل العدوان ... أصبحا صارت وحدها نهبا مشاعا ... حرية الفكر وحرية البحث هي في الواقع ... ولا ... من شيء وأي ...

في سبيل خطة شاملة

وفي نهاية المحاضرة أشار الدكتور عبد العظيم الديب إلى محاولات قد بذلت لحماية هذا ... التراث من خلال خطة شاملة وفي إطار عمل جماعي منها اقتراح تردد أثناء انعقاد مؤتمر المجامع العلمية بدمشق (١٩٥٧م) من الدكتور صلاح الدين المنجد ثم محاولة الندوة العالمية للأنشطة ... الإسلامية وهو عمل تقوم به الجهود الشخصية والمؤسسات الخاصة فلا تدعمه دولة أو حكومة ... يكن خاصا بالمخطوطات وكان قليل الإمكانات (١٩٨١م) واحدها كانت كلمة من الدكتور ... النص في أحد أعداد مجلة معهد المخطوطات ... ١٩٨٢م) ثم قال

إنه لا بد من خطة محكمة ... التنسيق والتخطيط تبدد جهود كثيرة ... يتصور باحث مخطوطة من مكان ... أخرى للكتاب نفسه في مكان آخر ويحقق ... ويخرج منشوها ناقصا ... للأمة عن ...

دعوة لقيام ندوة التراث

وفي سبيل قيام هذه الخطة يقترح الدكتور الديب قيام ندوة يعد لها إعداداً جيداً فيه

■ حصر الجهات العاملة في مجال التراث عن طريق استمارة معينة ترسل للجهات المعروفة

■ حصر الكتب المنشورة من مخطوطات التي ... إليها (سركيس) أي إلى ١٩٢٦م)

■ إجراء دراسة حول هذه المخطوطات المطبوعة لتحديد اتجاهات النشر المعنية لمختلف العلوم وتحديد من يعمل داخل إطار وهدف ممن يعمل عشوائيا وبيان مستوى التحقيق وقيمته

■ عمل دراسة ... عن المخطوطات وأماكن وجودها

■ الاستعانة بالخبراء والمختصين لتحديد الموضوعات التي تطرح للمناقشة ليصار إلى وضع خطة زمنية متعددة لجمع تراثنا المخطوط في جميع أنحاء العالم مصورا بالوسائل الحديثة على أن يقسم العالم إلى مناطق بين الهيئات المختلفة تختص كل واحدة بمنطقة وكل هيئة تضع أمام الندوة قبل بدئها صورة كاملة لما قامت به من جمع وتصنيف وفهرسة وتحقيق ونشر حتى نبني على ما سبق وليقوم هؤلاء الخبراء بوضع نظام موحد للفهرسة والتصنيف ونظام لتبادل صور المخطوطات وفهارسها ووضع نظام لتيسير الانتفاع بعدد المصورات كما يقومون بوضع خطة لنشر التراث وتحقيقه بحيث تكون هناك أولويات للنشر يلاحظ فيها قيمة الكتاب والعصر الذي ينتمي إليه والفراغ الذي يملؤه ووضع جدول زمني لهذا النشر مع الاستفادة من كل إمكانات العصر الحديث من وسائل يمكن أن تختصر المدة الزمنية

■ ... قواعد ... طريقة الفهارس والأدوات ... وطريقة الفهرسة والإحالة ...

■ إصدار تشريع يمنع العبث بالمخطوطات ونشرها نشرا غير علمي

■ إنشاء معهد عال للتراث ... في ... المعرفة كافة ...

■ إنشاء مجلة أو تطوير نشرات أخبار التراث حتى تصير نصف شهرية تحمل أخبار المراكز والهيئات والأفراد الذين يعملون في التراث

■ ... أن ... خطة ...

■ إتاحة المطبوعات المحققة للباحثين

■ ... الأمة ...

... النهضة ... لاستعادة ... وعلمه

... الذي يصنع ... جهود ... إعادة هذا ... في حياة الأمة الإسلامية ... لتعاد ... المسلمين في أدنى طبقة ... عن الأمة ... لا تستطيع تحريك الجماهير ... بذاتها ودينها ؟

قضية للمناقشة

بقلم : عـــارف عطـــــاري

● إلى أي مدى يمكن الاعتمــاد علــى بـروتـوكولات حكماء صهيون كمرجع ؟!

ما كتبه الدكتور عماد الدين خليل في [العدد ٤١] من «الأمة» تحت عنوان «بروتوكولات حكماء صهيون مرة أخرى» ، ذكرني بالحيز الواسع من الثقة والاهتمام اللذين حظي بهما ذلك الكتاب لدى الباحثين العرب بشكل خاص ، حتى كاد يصبح المرجع الوحيد ، ولنقل المرجع الأهم ، لدى بعضهم عند الكتابة عن اليهود والصهيونية ولم يقتصر الاهتمام بالكتاب المذكور على الباحثين ، بل وانتقل أمره إلى جمهور المتعلمين وأنصاف المثقفين ، ولكن إن جاز للفئة الأخيرة من الناس الانبهار بما ورد في الكتاب فلا يجوز ذلك للباحثين

لماذا؟ لأنه لم يثبت علميا أن هذا الكتاب من وضع اليهود أو حكمائهم واليهود ينكرونه بطبيعة الحال

هذا الطعن في نسبة الكتاب لليهود يجرده من صفة المرجعية ، وبالتالي يطعن في قيمة الأبحاث والنتائج التي ترتكز إليه

هذا الطعن لا ينفي احتمال أنه قد يكون من وضع اليهود ، ولكن فرق كبير بين الاحتمال والثبات ، الاحتمال لا يسمح باستخدامه مرجعا رئيسا

اليهود يتهمون المؤسسات المعادية للسامية في أوروبا بنشره وإلصاقه بهم وهذا احتمال آخر وارد وكما ذكرنا فالاحتمال يجرد الكتاب من صفة المرجع

ويزيد من خطورة استخدام هذا الكتاب كمرجع توظيفه للتنظير لفكرة التآمر اليهودي على العالم كثيرون هم الذين تستهويهم وتستحوذ عليهم تلك الفكرة التي يصورون من خلالها اليهودي تصويرا يتجاوز السمات الإنسانية تقريبا ، ليصبح بفعلها «سوبر مان» يحرك أحداث العالم فهو يقف وراء الثورة الفرنسية والبلشفية ، وهو صاحب فكرة حقوق الإنسان وهو الذي أقام الأمم المتحدة ومؤسساتها إنه يسيطر على الإعلام العالمي والاقتصاد العالمي وعلى السياسة العالمية هو الذي يقف وراء نجاح رؤساء الدول ووراء سقوطهم

ولطالما سمعنا وقرأنا على الصعيد العربي ، عن أن أم المسؤول الفلاني يهودية ، أو هو نفسه يهودي متستر ، أو أن زوجته يهودية

ببساطة طبقا لهذه النظرية فالعالم كرة يلعب بها اليهود كما يشاؤون

هذا النمط من التفكير خطير ، رغم أن أصحابه يظنون أنهم بذلك يخدمون قضيتهم

● إنه شهادة لليهود أكثر مما هو شهادة ضدهم فمن يستطيع القيام بكل هذه الأعمال كائن متميز متفوق

وبالمناسبة هذا النمط من التفكير ينسجم مع فكرة اليهودي المعصوم أو المتفوق أو المتميز التي حرص الكتاب اليهود في القرن الماضي ومطلع هذا القرن على ترسيخها في الأذهان من خلال كتاباتهم وقصصهم ورواياتهم وهذا ما جعل بعض الباحثين يعتقد أن اليهود نشروا البروتوكولات لترسيخ الفكرة المذكورة

● إنه النمط من الكسل الفكري الذي يريح صاحبه من البحث في الأسباب والعوامل الحقيقية الكامنة وراء الأحداث المعقدة المتشابكة المتفاعلة إنه تسطيح وتبسيط لأمور أكثر تعقيدا

● هذا الكسل الفكري ينسجم مع النزعة التعجيزية التي تؤدي إلى الاستسلام هذه الحالة المرضية تبرر الفشل والقصور والتقاعس وتطمس على الأسباب الذاتية والموضوعية للإخفاق ، فكل شيء مرسوم ويجري وفق خطة وضعها اليهود الذين يسيطرون على العالم ، فلا داعي لمعاكسة التيار ولا أمل في مقاومته

■ إن بروتوكولات حكماء صهيون ليست مرجعاً علمياً .. وفي أفضل الحالات يجب أن يقترن الاعتماد عليها بالرجوع إلى مصادر ثابتة ومقبولة .

■ الدكتور عماد الدين خليل
من يستخدم أدوات البحث والتحليل
لدراسة حقيقة البروتوكولات ■



● والاقتناع بذلك يخدم بعض القوى الكبرى مثل الولايات المتحدة التي توهم العرب بعدم مقدرتها على الضغط على إسرائيل لأن اليهود هم الذين ينصبون رؤساءها وهم الذين يطيحون بهم إلخ المعروفة هكذا تتنصل الولايات المتحدة من مسؤوليتها وتجد لها العذر . وكأنها مستوطنة يهودية بدلا من أن ننظر الى اسرائيل على أنها ولاية امريكية

● ان السيطرة اليهودية على العالم على النحو الذي أسلفنا سيطرة مبالغ فيها . لا ننكر ابدا النفوذ اليهودي في جميع الميادين ولكن ان نتصور انه النفوذ الوحيد المهيمن على العالم فتلك مبالغة وليست حقيقة هناك رؤساء حتى في الولايات المتحدة . وصلوا الى الرئاسة بدون اصوات اليهود وهناك رؤساء امريكيون تحدوا النفوذ اليهودي وهناك قوى كبيرة في الولايات المتحدة وخارجها غير خاضعة لهم . وقد يقول قائل ولكن حتى أولئك الرؤساء لم يتخلوا عن إسرائيل ، وهذا صحيح . لأن إسرائيل تمثل مصلحة امريكية وغربية ، او بلغة الأمريكيين هي رصيد غربي واستثمار امريكي . ومن يتتبع قيام الكيان الإسرائيلي على أرض فلسطين سيجد أنه من الاساس كان مصلحة اوروبية غربية

● ان تصوير النفوذ اليهودي على ذلك النحو ينسجم مع تصوير إسرائيل على النحو نفسه ايضا ، فهي . كما تصورها معظم كتابنا ووسائل اعلامنا قوة خارقة كيان متفرد هذا التصوير يحدد كما ذكرنا القوى التي تميل الى التصالح مع هذا الكيان ان لم نقل الاستسلام له ونجحت انه محاولة للبحث في الاسباب الحقيقية لانتصاره وهزائمنا

هذا الكيان العسكري الحديدي ينهار اقتصاديا وحتى اجتماعيا بل حتى على المستوى العسكري نجده يهتز امام المقاومة اللبنانية الآن والفلسطينية من قبل وان كان ينتصر على مستوى الحروب التقليدية بل حتى على مستوى هذه الحروب امكن الظفر في معارك في حرب رمضان

لا نريد ان نتورط في النمط المعاكس من التفكير فنهون من شأن اسرائيل والنفوذ اليهودي والصهيونية العالمي فهذا النمط خطير ايضا وله عواقب وخيمة

ما نريده هو النظرة العلمية الموضوعية التي تدرس الاسباب والنتائج دون ان يسيطر علينا الهوس او نقع فريسة للانفعالات التي تولدها كتب من نمط البروتوكولات او نحاول ان نحارد على رقعة التسطيح او نختلف الظاهرات عند الحد الى ما هنالك من كتب مشكوك في اهدافها وصحة نصوصها

وخلاصة القول ان البروتوكولات بالذات ليست مرجعا علميا وفي افضل الحالات يجب ان يقترن الاعتماد عليها بالرجوع الى مصادر ثابتة ومقبولة دون اي محاولة تعسفية للربط بينها اقحاما وتصحيحا لبعض الاخطاء التي تقع فيها العامة بالبروتوكولات حتى في افتراض نسبتها لليهود ليست محاضر جلسات لما يسمى بالحكومة الخفية السرية اليهودية التي تدير العالم كما هو شائع بل هي محاضرات القاها يهودي تعتقد انه موسيقوري على ثلاث جلسات وتحدث فيها عن الاساليب التي تمكن اليهود من السيطرة على العالم

وبهذه المناسبة فإننا ندعو الباحثين للاعتماد على مراجع ومصادر مقبولة للبحث والدراسة ويمكن من خلالها التوصل الى نتائج سليمة حول نفوذ اليهود واساليبهم بدلا من الاستمرار في الاعتماد على مرجع مشكوك فيه

وحتى في حالة قبوله كمرجع فإننا نحذر من الاتجاه الذي يميل الى الاعتقاد بأن اليهود استطاعوا ان يطبقوا كل ما ورد فيه وذلك من خلال الربط الاعتباطي بين بعض الاحداث وبين البروتوكولات

وبهذه المناسبة ايضا ندعو الدكتور عماد الدين خليل وهو الباحث الذي يتميز بدراسة التاريخ بالمنظور وعقلية الهندسة الصارمة في استخدام ادوات البحث والتحليل الى القيام بدراسة وافية موضوعية لهذا الموضوع

■■ إن الشعر الاسلامي على مر العصور قد حوى الجواهر المكنونه من عقود الحكمه التي اتت ثمارها في موكب الصراع العقدي الذي لا يزال متدفقا في مسيرة الاحقاب الاسلاميه كما انه النبض الحيوي لعهد م و يسجل الحافد لسر ذلك العهد فهنه براعه الاسلوب المتنوع من شاعر لاخر ومن ساعد لاخرى وفي موكب هذا الصراع خرج من جنبات رفاو الدوحه العديد رجل احب الشعر والحكمه فعانقهما وعاند نفسه تطلع الى الجهاد بحبرها وحمل الكتاب والسنة المطهرة يذيعهما ايما حل افنى حياته عالما معلما وواعظا حكيما يرشدُ إلى الحق ويعمل به ، فكان سلوكه مصداقا لعلمه - ولا نزكي على الله احدا - ولعله هو قال الله قال رسول الله ﷺ وهو كما قال تعالى في محكم التنزيل ﴿ ومن يُطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ﴾ (النساء - ٦٩) وكان هديه هو هدي سلفه الكرام من الصحابه ومن اتبع معتقدهم وسبيلهم الى يوم الحشر العظيم فرحمة الله عليه ■■

ترجمتـــــه

هو الشيخ العالم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن رشيد بن درهم ، اصله يرجع إلى حوطة بني تميم في نجد ، وقد ولد رحمهُ اللّهُ تعالى في مدينه الدوحة سنة تسعين بعد المئتين والألف من الهجرة الشريفة (١٢٩٠هـ) وقد سافر إلى مربع من مراتع العلم والعلماء في حينه وهي مدينة الرياض في بعثة لطلب العلم على نفقة الشيخ العالم قاسم بن محمد بن ثاني حاكم قطر انذاك رحمهُ اللّهُ تعالى وذلك في سنة (١٣١٣هـ) وقد تلقى العلم في النحو والعقائد والفرائض والفقه على يد الشيخ العلامة عبد الله بن عبد اللطيف ال الشيخ حولا كاملا ، وازداد بعده في طلب العلم ، ثم عاد إلى بلده قطر وواصل بعدها دراسته على يد والده الشيخ القاضي عبد الله بن احمد بن درهم وكان والدهُ إذ ذاك قاضي قطر الشرعي ، وقد مكث والدهُ قاضيا وعالماً مُعلماً (في قطر) نيفا وعشرين سنة واشتغل رحمهُ اللّهُ مدةً في بيع اللولو وشرائه ، وكان شغوفا بقراءة الأدب والفقه والتاريخ والتبحر في ذلك مما حدا به لتأليف كتابه « **نزهة الابصار بطرائف الاشعار والاخبار** » وكان رحمهُ الله تقيا ورعا يُحبُ الخير واهلهُ ، وهو على مذهب الإمام أحمد ابن حنبل وكان على جانب كبير من حسن الخلق والعفة والكرم ، وكانت وفاتـهُ في التاسع والعشرين (٢٩) من المحرم سنة اثنتين وستين وثلاثمائة والف من الهجرة (١٣٦٢هـ) (١٩٤٣م)

آثـــــــاره

لقد ترك هذا العالم الجليل ابياتاً عديدة من الشعر مع كتب في العلم فضلا عن مرثيته الكبيرة التي نظمها في اخيه الشيخ عبد الله بن محمد ال خاطر ومن بعض ابيات مرثيته نذكر هذه الابيات

أعينيّ جُودا بالدُّموع السَّواكب
فان بُكاء الالف أعظمُ واجب
ولا تبخلا بالدمْع لوْ كان منْ دم
على طاهر الاخلاق عفّ المذاهب
فلسْــــتُ بناك بعدهُ فقد هالك
ولا جزع منْ حادثات النّوائب
الى الله اشكو ما دهى منْ مُصيبة
ونازلة منْ موجعات المصائب

وقال فيهـــــا

تقي نقي عـــــابدٌ مُتبتّلٌ
تبارك منْ أوْلاهُ خيْر المواهب
مُحبٌ لاهل الحق حرْبٌ لضدّهم
مُهينٌ لأرباب الخنا والمعائب
فللّه مقبولٌ مضى لسبيله
لنعْم الفتى عنْد الخُطوب الكوارب

ثم قـــــال

فاصبحْتُ موتورا أُعزّى لفقْده
أُعلّلُ نفْسي بالأماني الكواذب
لئنْ ذهبتْ ايّامُهُ الغُرُّ وانْقضتْ
فما الحُزْنُ منْ قلبْي عليْه بذاهب

وقال في اخرها

وكمْ منْ سجايا لابْن خاطر لمْ يكدْ
يُحيطُ بها عدّا يراعُ لكاتب
فإنْ يكُ عنْدَ الله اقْفر رَبْعُـــهُ
فاصْبح ميدان الصّبا والحبائب
تقصّدهُ سهْمُ من الموْت صائبٌ
قضاءُ مليكٍ لا يُغالبُ غالب
فما مات حتى فاق مجْدا وسُؤْددا
وشيّد بنيان العُلا والمناقب
واعْظم فينا فقْدهُ ومُصـــابهُ

بقلم : خالد بن احمد بن عبد الله الدرهم

● أفنى ابن درهم رحمه الله حياته عالماً ومتعلماً ، وواعظاً حكيماً يرشد إلى الحق ويدعو إلى العمل به .

● ترك الشيخ رحمه الله سفراً يعد مرجعاً لأخبار العرب وأشعارهم من الجاهلية إلى عصر الرصافي .

فكل فتى يوما لاخذى النوائب

كما انه رحمه الله تعالى له ابيات سابقة في عتبه لصاحبه عبد الله بن حاطر حيث يقول

وكان اذا انتقل في ايام الشتاء إلى البرية يتعاهدني بالمكاتبه فوافق انه غفل عن ذلك مدة ولم تكن عادته فاهمني ذلك وكتبت اليه

حد من رمائك ما صفا
واقنع هُديت بما كفى
و علم سائل لن تجدْ
خلاً يدومُ على الصفا
ـلا ولم تر صاحبا
فيما اهمك مُسعفا
... احا ثقة رايت
الودّ منه تكلفا
ـسل عنهُ ولا تكن
مُتحرّبا مُتأسفا
... المحن رأيته
ـتـهُ مُتوددا مُتلطفا
ـسدد به عقد الودا
د وكن لهُ مُستعطفا
... الفضائل والتقى
ـبيتُ المُروءة والوفا
... بن حاطر من بنى
للمجد بيتا مُشرفا
... ـسا
... سامى
هجرا بمسْرى احخفا
... الحل الذي
ما زلّ قط ولا هفا
... مملوك لكم
اسقيتهُ كأس الجفا
... دنب فيات
ـت احقّ من عفـهُ عفا

اولد بكر دنب فيا
بي قد عهدتك مُنصفا
تـا الله خلفة صادق
في الجهر مني والخفا
ما لد لي من بعدكم
يوم ولا عيشي صفا
والقلب بعد فراقكم
اضحى حوى متلهفا
فالى متى هذا الصدود
ذ الى متى هذا الجفا
ما كان ضرك لو كتب
ت الى محبك احرفا

نزهة الابصار
بطرائق الأخبار والأشعا

... وبعد عن الاكثار واوردت ما استجدته لكل شاعر على حده ليسهل تناوله على الناظر فيه ولد ادكر شيئا من المجون والخلاعه تكرمه له عن ذلك وصدرته ببعض مدائح ... باسمه الشريف ... وحشرنا في زمرته امين ... احترته من شعر الجاهليه وشعر شعراء الدوله الامويه ومن بعدهم من شعر شعراء الدولة العباسيه ومن بعدهم في عصرنا هذا هو عصره المتقدم سنه ١٣٥٩هـ ... بعد الملابسه والالف ... فيه على تقديم الاول فالاول ... عدم الكتب التي انقل منها ... والحق المتقدم ...

... الكتاب و محطوطه ...

الدكتورة ايفون

- سورية الاصل استاذة مشاركة في مركز دنكان بلاك ماكدونالد لدراسة الاسلام والعلاقات النصرانية الاسلامية في معهد هارتفورد
- محررة مشاركة في مجلة « العالم الاسلامي » التي يصدرها المركز المذكور كل ثلاثة اشهر بهدف تشجيع الحوار بين النصارى والمسلمين
- تحمل درجة الماجستير من جامعة وسكونسن في التاريخ المقارن ودراسات الشرق الاوسط المعاصرة
- حاصلة على درجة الدكتوراه من معهد هارتفورد عام ١٩٧٩م



□ مسجد واشنطن □

دراســـــة

الإســـــلام في أمريكـــا

■■ كشفت الدكتورة « إيفون » في رسالتها التي أعدتها للحصول على درجة الدكتوراه الجهود التي تبذل لإعادة النظر في العلاقة بين التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية المعاصرة ، وبين التراث الثقافي والديني الإسلامي

اشتركت مع « جين سميث » في وضع كتاب « التصور الإسلامي للموت والنشور » الذي صدر عن مطبعة جامعة نيويورك صيف عام ١٩٨١م أما كتابها الثاني فهو بعنوان « الإسلام المعاصر وتحدي التاريخ »

إن كتاباتها العديدة في الكتب والدوريات الأمريكية لتعكس اهتمامها بالقرآن وتفسيره ، وبالإسلام في أفريقيا وأمريكا الشمالية ، وبالتطورات السياسية والاجتماعية والفكرية في العالم العربي .

وهي في دراستها هذه ، التي مولتها وكالة الاتصالات الدولية الأمريكية (هذه الوكالة فرع من فروع وزارة الخارجية الامريكية ـ المترجم) تتتبع نمو وانتشار الإسلام في الولايات المتحدة الأمريكيـــة

●● « الأمـــــة » إذ تعرض لهذا النوع من الدراسات إنما تهدف إلى التعرف على فكر الآخرين ونظرتهم إلى الإسلام والمسلمين ـ المترجم) ■■

للدكتورة :
ايفون يزبك حـــداد

إعداد :
قســـم الترجمـــة

الإســـلام في أمريـــكا

الاسلام هو إحدى الحركات الدينية البارزة ، والسريعة النمو في أمريكا في الوقت الحاضر ، فبينما كان الاسلام يرتبط في الماضي بالأحباش ، وخاصة العرب ، إلا انه يعتبر اليوم ديانة مهمة ومحترمة في المحيط الأمريكي

مقدمـــة تاريخيـــة

لقد ادعت عدة مجموعات من المهاجرين (إلى امريكا) مساهمتها في اكتشاف القارة ، ومن هذه المجموعات المسلمون الأمريكيون ويعتقد بعضهم انه كان لدى « كرستوفر كولومبوس » في مكتبته الخاصة كتاب للجغرافي العربي « الإدريسي » يصف اكتشاف القارة الجديدة من قبل ثمانية من المسلمين ، ويعتقد هؤلاء ايضاً انه كان لدى « كولومبوس » مترجم إسباني من أصل عربي

وتشير التسجيلات التاريخية الأمريكية إلى عدة حالات من اتصال المسلمين بالعالم الجديد مثل وصول العبيد الذين يتكلمون العربية ، والذين لا ياكلون لحم الخنزير ، ويؤمنون بالله وبمحمد (صلى الله عليه وسلم) وذلك عام ١٧١٧م وكذلك وجود المسلمين « المورو » (المغاربة) في « كاروليبا الجنوبية » عام ١٧٩٠م ، ومحاولة بعض العرب والأتراك تربية الجمال في « اريزونا » لصالح حكومة الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٥٦م

بشكل عام كان المستوطنون الأوائل في امريكا قلة ، اما موجات هجرة المسلمين الرئيسية إليها فقد حدثت في الفترات التالية

○ لقد اعتنقت الاسلام بعد دراسة عميقة ، لأنني وجدته النظام الذي يلائم متطلبات الانسان .

« الكسندر رسل وب »

(١٨٧٥ - ١٩١٢ ، ١٩٣٠ - ١٩٣٨ ، ١٩٤٧ - ١٩٦٠)

واخيراً من عام ١٩٦٧م وحتى الآن ، ويلاحظ ان الفترات التي كانت تضعف فيها هجرة المسلمين إلى امريكا كانت نتيجة للحروب العالميه ، او للتغيرات التي تطرأ على قوانين الهجرة

جاء المستوطنون الدائمون الأوائل من سوريا بحدودها الجغرافية القديمة التي تشمل كذلك لبنان والأردن وفلسطين ، وكان هؤلاء متعلمين وغير مدربين حرفيّاً ، وجاء معظمهم من المناطق الجبلية وفي نهاية القرن الماضي قدم عدد من شيعـــة لبنان

جاء هؤلاء جميعاً بهدف العمل المؤقت لتكوين مستقبلهم والعودة إلى الوطن ، إلا ان معظمهم استوطن ، او عاد ليستوطن حيث هاجر بعد ان قام بزيارة قصيرة للوطن الام

وفي هذا القرن جاء كثيرون من اماكن متعددة إلى الولايات المتحدة للتحرر من الحكومات القمعية ، ومن هؤلاء مسلمون من الاتحاد السوفييتي ودول الكتلة الشرقية ، من شعوب التتار والقوقاز ، والشركس والالمان والأتراك واليوغسلاف

وفي الخمسينيات بدات موجة جديدة من الهجرة من فلسطين ومصر وسوريا والعراق ، معظم هؤلاء يتحدثون الانجليزية بطلاقة لأنهم مستغربون ، قبل مجيئهم ، جاؤوا بهدف متابعة التعليم العالي والتدريب الفني المتقدم والبحث عن فرص عمل متخصصة وقد تزوج معظمهم من أمريكيات ، وحاولوا الاندماج في المجتمع الأمريكي

وفي عهد الرئيس الأسبق « جونسون » طرأ تغيير في قوانين الهجرة ادى إلى قبول المسلمين الذين يحملون مؤهلات عالية من اندونيسيا و باكستان والهند ، (وفي هذا امتصاص للادمغة والخبرة الفنية من العالم الإسلامي ، لتوظيفها في الولايات المتحدة ، بعد إيجاد مناخ من الارهاب الفكري يساعد على هجرة هذه العقول ليبقى العالم الاسلامي يعاني من التخلف ، ويشعر دائماً بحاجة إلى الغرب " - المترجم)

وهكذا فإن المسلمين في امريكا اليوم قد اتوا من اكثر من ستين بلداً ، ويقدر عدد المستقرين منهم نهائياً باكثر من مائتي الف شخص بينما هناك اكثر من نصف مليون طالب في الكليات والجامعات اما بقية المسلمين في الولايات المتحدة فهم من المجموعات الاولى الاصلية ، من السود الذين اعتنقوا الاسلام ، ومن هؤلاء من يتبع المذهب الشافعي ، ومنهم من يتبع جماعة « اليجا محمد » ، التي يقودها الان ابنه « وارث الدين محمد » ولقد تقاربت هذه الجماعة في ظل « وارث » كثيراً مع المسلمين السنة الذين يمثلون معظم المسلمين في امريكا

هذا وقد وفرت منظمات المسلمين المهاجرين مثل « رابطة العالم الاسلامي » و « اتحاد الطلبة المسلمين » التدريب اللازم لكثير من الائمه من البعثة الإسلامية الامريكية

الهجـــرة الاعتنـــاق الانجـــاب

انتشر الاسلام في الولايات المتحده ، ولا يزال من خلال الهجرة والاعتناق والانجاب كان « الكسندر رسل وب » قنصل امريكا في الفليبين اول من اعتنق الاسلام ، او تحول إليه ، من الامريكيين ، وذلك عام ١٨٨٠م عبر « وب » عن تجربته قائلاً

« لقد اعتنقت هذه الديانة لانني وجدتها ، بعد دراسة عميقة ، افضل نظام بل النظام الوحيد الذي يلائم المتطلبات الروحية للانسان » .

وقد اعتنق الاسلام بعد ذلك أكثر من خمسة الاف شخص من اصل اوروبي ، وما يتراوح بين مليون إلى مليوني شخص من اصل افريقي

وقد ادى التزام المهاجرين بعقيدتهم إلى إظهار فعالية الاسلام في الحياة في امريكا الشمالية وقد تبددت مخاوف المهاجرين الأوائل من احتمال خسارة اولادهم في الثقافة النصرانيه السائدة

[هناك الان جماعة قوية من الجيل الثالث والرابع من ابناء المسلمين المولودين في الولايات المتحدة ممن تتمركز حياتهم حول المسجد والمؤسسات الاسلامية التي انشاها اباؤهم]

المؤســـــسات الإسلاميـــــة

في بداية انتشاره في الولايات المتحده ظل الاسلام عقيده شخصيه (فردية) غير منتظمة في مؤسسات ، لانه لا توجد كهنوتية ، ولا مؤسسة رسمية في الاسلام فقد لاءمت مرونته ظروف المهاجرين الجدد ، وبعد بعض الجماعة الاسلاميه بدات الجماعات تنشط لاداء صلاة الجماعه وشراء المعالم الدينية بسبب الامكن او حولت لتصبح مساجد او اماكن اجتماعات

في الاسلام لا يوجد تسلسل ديني هرمي تنبثق منه المعالم من اعلى ولذلك فقد انبثقت الجماعات الاسلاميه المتعدده العاملة في هذا البلد نتيجة جهود فردية او محلية التي بدأ نتيجة الحاجة الملحة للمواد التعليميه واساليب تنظيم المهاجرين الجدد ، والعدد المتزايد من الطلبة المسلمين القادمين من الخارج



الاسلام في امريكا

من بين هذه المؤسسات « اتحاد الجماعات الاسلامية » في « ايووا » هدف هذا الاتحاد **حماية الثقافة الاسلامية ، والدعوة إلى التعاليم الاسلامية** هذا الاتحاد ، الاجتماعي في طبيعته ، يعقد اجتماعات سنوية يلتقي فيها المسلمون ويقومون بنشاطات ثقافية مشتركة ، ويعيشون تجربة دينية حية

في عام ١٩٦٢م انشئت « رابطة العالم الاسلامي » في مكة المكرمة ، كمؤسسة عالمية تتبنى وتدعم القضايا الاسلامية في العالم ، ولها مكاتب في عدة دول ، بما في ذلك الولايات المتحدة ، وتشمل نشاطاتها **توزيع المصاحف ، والمواد التعليمية الاسلامية باللغة الانجليزية ، كما تختار ائمة المساجد ، وتوفر معلومات عن الاسلام في هذا البلد**

ولعل أكثر المنظمات الاسلامية نشاطاً في **الولايات المتحدة « اتحاد الطلبة المسلمين »**

إن تزايد عائدات النفط جعلت من الممكن للبلاد الاسلامية تحقيق التنمية في مجتمعاتها عن طريق اكتساب المعرفة العلمية والتكنولوجية ، وأدى ذلك إلى **زيادة هائلة في عدد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة الامريكية** ، لذلك فإن « **اتحاد الطلبة المسلمين** » مؤسسة مهمة جداً لنشر التعاليم الاسلامية ، وإنشاء المراكز الاسلامية ، والدعوة إلى الإسلام ، وتجنيد العناصر اللازمة للدعوة وتدريبها ، والنهوض بالجماعة الاسلامية ككل

ومن بين مشاريع الاتحاد « **مسابقات بالمراسلة** » لتعليم الاسلام ، **ومشروع تعاوني لتقديم قروض بلا فائدة ، وطبع ونشر الثقافة الاسلامية ومشاريع أخرى كثيرة**

وقد انشئت مؤسسات أخرى عديدة من قبل خريجي الاتحاد ، مثل « الرابطة الطبية الإسلامية » و « رابطة العلماء والمهندسين المسلمين » و « رابطة علماء الاجتماع المسلمين » ، وهذه الروابط تعقد باستمرار اجتماعات محلية واقليمية بهدف تقديم إرشادات اسلامية في مجالات التعليم والاقتصاد والمسائل السياسية وغيرها .

وهناك أيضاً « مجلس المساجد » في نيويورك ، ويهتم ببناء وتأسيس وصيانة المساجد في **الولايات المتحدة ، وبتعزيز التعاون مع المساجد في اماكن اخرى من العالم الاسلامي**

وهناك تركيز كبير على التبليغ والدعوة في اوساط المسلمين الذين لا يرتادون المساجد ، وفي الاوساط الامريكية ككل ، إضافة إلى توزيع المصاحف والترجمات والطباعة ، وتوزيع المطبوعات الاسلامية بأسعار رمزية

وتتركز الجهود الآن لتوفير المواد التعليمية للمدارس الاسلامية ، وللسجون ، ولمن يطلب ذلك

كذلك تستخدم الدعوة الاسلامية في الولايات المتحدة وسائل الاعلام ، وتشرف « **البعثة الاسلامية الامريكية** » على برامج إذاعية تغطي معظم انحاء الولايات المتحدة ، كما تقدم البرامج الدورية والمقابلات الاسلامية على شاشات التلفزيون .

من الصحف والدوريات الاسلامية التي تنتشر في الولايات المتحدة **الاتحاد ، النجم الاسلامي ، الاسلام ، طريق الاستقامة ، شؤون إسلامية ، الرسالة ، الاخبار ، المنار**

من وسائل الدعوة الاسلامية أيضاً في الولايات المتحدة **الزيارة التي يقوم بها دعاة ، إما من خارج الولايات او من داخلها ، حيث يطوفون الولايات معلمين ومرشدين**

الدعوة الاسلامية وبنية المجتمع الأمريكي

إن الولايات المتحدة ، بما فيها من ضمانات دستورية للحرية الفردية والدينية ، وفرت بيئة فريدة من نوعها للدعوة الاسلامية (**يلاحظ القارىء ان الكاتبة توظف دراستها في عدد من الفقرات للإشادة بالولايات المتحدة وقد التزمنا الترجمة بامانة**)

كما أن تعدد الخلفيات اللغوية والثقافية الأمريكية وضعت التعاليم الاسلامية أمام تحديات عملية ، لذلك يؤكد خطباء المساجد الامريكية دائماً على الاسلام كدين يتخطى حدود اللون والجنس وعلى سبيل المثال فإن المشاركين في المركز الإسلامي في « نيو انجلند » وفي « **ماساشوستيس** » **يمثلون ثلاثين قومية ، منهم الأتراك ، والعرب ، والصينيون ، والالبان ، والافارقة ، والباكستانيون ، والاندونيسيون ، والافغان ، والفلسطينيون ، وغيرهم**

لقد علق على ذلك عضو في المركز الاسلامي في نيويورك قائلاً « **إن اللقاء الاسبوعي اصبح تجمعاً دولياً ، كالحج ، حيث يلتقي المسلمون على عبادة الله . ويحدث ان ناتي إلى هنا ، كعرب او لبنانيين . ولكننا الآن نتذكر وحدتنا كاملة « لا إله إلا الله »** ، قد تختلف لهجاتنا ، او السنتنا الوطنية ، او ألوان جلودنا ، ولكننا متحدون ، لقد نحينا جانباً عوامل التفرق ، وضحينا باللون والخلفيات الثقافية لنندمج في أمة لها هدف أسمى »



□ ... امريكي ... القرار



( ) الجيل القادم من ابناء المسلمين في امريكا ونظره نحو المستقبل !!

يعتقد بعضهم أن **الولايات المتحدة** توفر مرحلة الحضانة لنمو وتطور المجتمع الاسلامي ، والأنموذج الاسلامي الذي يعيشه أناس ملتزمون بدينهم

الصحـــوة الإسلاميــــة

شهد العقد الماضي بروز الهوية الإسلامية بين المسلمين في الولايات المتحدة ، وقد وفر ذلك دفعاً للجهود المركزة التي تهدف إلى تخليص الاسلام من بدع الثقافة الأمريكية التي شابته على مر السنين ، وساعد على ذلك تزايد عدد المهاجرين المسلمين الملتزمين بالاسلام كمنهج حياة

وقد أدى ذلك ، في السنوات العشر الماضية ، إلى زيادة عدد الحضور في المناسبات الاسلامية التقليدية ، وعند أداء العبادات لقد أضافت الاحتفالات في مختلف المساجد والمراكز الاسلامية بعداً جديداً للشعور بالكرامة ، والهوية ، والهدف المشترك بين المسلمين في هذا البلد

يقول كبار السن من المسلمين إن احتفالات الأعياد في السنوات الأولى من هذا القرن كانت مناسبات صغيرة تقتصر على العائلة والأصدقاء ، ولكن تدفق المسلمين في الفترة الأخيرة ، وانتشار الاسلام بين الأمريكيين السود ، والصحوة الاسلامية في العالم ككل ، أدى إلى زيادة عدد المسلمين الذين يشاركون في المناسبات الاسلامية ، ويصومون رمضان ، ويذهبون لأداء فريضة الحج » .

من المناسبات التي يحتفل بها المسلمون في **الولايات المتحدة عيد الفطر وعيد الأضحى ، وذكرى المولد النبوي ، وعاشوراء ، وليلة** القدر ، **والاسراء والمعراج ، ورمضان**

يقول مسلم يعيش في الولايات المتحدة منذ خمسين عاماً « كل عام يزداد فرحي عندما ارى عدد المشاركين في المناسبات الإسلامية يتزايد »

دور المرأة المســـلمة

المحيط الأمريكي ، بتنوعه الداخلي ، وإمكانياته المرنة قدمت المرأة المسلمة مساهمة فريدة من نوعها ، لقد قامت بدور حامية الأنموذج الاسلامي ، والأسلوب الاسلامي في الحياة

... ما تزوج المسلمون من نساء غير مسلمات ، وهو أمر مباح للمسلمين الذكور ولأنه غير مسموح للمرأة المسلمة الزواج بغير مسلم ، فقد حافظت هذه على عقيدتها ، ولأن عدداً لا بأس به من الرجال المسلمين يتزوجون بغير مسلمات ، فقد أدى ذلك إلى قدوم أقارب من المسلمين الذكور من خارج الولايات المتحدة للزواج من النساء المسلمات هنا ، وهذا أدى إلى استمرار الروابط مع الوطن الأم ، بما في ذلك استمرار الاطلاع على التعاليم الاسلامية ، والحديث باللغة العربية

قامت المرأة المسلمة هنا بدور فعال في الوظائف التي يقوم بها المسجد ، إنها تنظم مدارس عطلة نهاية الأسبوع ، حيث يشرح التعاليم الاسلامية ، وهناك عدد لا بأس به منهن يدرسن الدين في تلك المدارس

وتسهم المرأة المسلمة كذلك بالدعم المالي للمسجد من خلال بعض النشاطات مثل **حفلات الغداء ، وبيع الخبز ، ومشاريع أخرى عديدة مرتبطة بالجماعة الاسلامية**

المســـتقبل المأمـــول

في الوقت الحاضر هناك أكثر من **ثلاثمائة مسجد ورابطة إسلامية في الولايات المتحدة** ، موزعة في عدة أنحاء ، خاصة في **منطقتي الساحلين والغرب الأوسط** ، إنها تعكس نمط نمو التجمع الاسلامي في **الولايات المتحدة** من خلال الهجرة والإنجاب والاعتناق ، وتتركز المساجد الرئيسية في مناطق الاستيطان الأولى مثل **« ايووا » و « توليدو » و « اوهيو » و « ديربورن » و « ميتشجان » و « شيكاجو » و « إلينوي »**

أما المراكز التي أنشئت مؤخراً فقد أقيمت على مقربة من الجامعات على يد الطلاب الأعضاء في **اتحاد الطلبة المسلمين**

هناك مساجد أخرى أقيمت في الأحياء المغلقة في المدن الكبيرة التي تقطنها نسبة كبيرة من الأمريكيين السود الذين اعتنقوا الإسلام

وفي عام ١٩٥٧م افتتح المركز الاسلامي في واشنطون العاصمة كمقر اجتماعات مركزي للمسلمين الأمريكيين وأعضاء البعثات الدبلوماسية الإسلامية المعتمدة في الولايات المتحدة

من الواضح للمراقبين المهتمين بشؤون الولايات المتحدة أن **الإسلام يؤدي دوراً متزايد الأهمية** في هذا البلد ، في **مجالات الطب والهندسة والتعليم الجامعي والبحث العلمي** ، هذه **المجالات التي تشكل المستقبل الأمريكي**

الرأي الإسلامي ووجهات النظر الاسلامية تعرض من خلال المطبوعات العديدة ، في السجون الأمريكية سمحت الحكومة الاتحادية بتخصيص أماكن لمن يعتنقون الاسلام من النزلاء لأداء صلاة الجمعة ، كذلك تقدم لهم وجبات الطعام الخالية من الخنزير ، ويسمح لهم بصوم رمضان وتقدم لهم وجبات الطعام بتوقيت يتلاءم مع تلك الفريضة

الأسطول الأمريكي طلب مساعدة قادة المسلمين في اختيار الكتب الاسلامية لتوزيعها على « **وعاظ** » الأسطول لمساعدتهم في تعليم الأعداد المتزايدة من المسلمين في سلاح البحرية

المجلس الوطني للكنائس في الولايات المتحدة أدرك منذ سنوات أهمية الاسلام في أمريكا ، فأقام وحدة خاصة للعلاقات الاسلامية النصرانية مهمتها تنمية التعاون مع المسلمين وهناك عدد من المسلمين ممثلون في مجالس هذه الوحدة كأعضاء مراقبين ، تعقد هذه الوحدة عدة اجتماعات سنوياً ، حيث يتباحث المسلمون مع قادة الكنيسة في مسائل التعاون المشترك بينهما

مستقبل الإسلام في الولايات المتحدة يبدو مشرقاً وواعداً جداً ، لقد حافظ الآباء المؤسسون على عقيدتهم ونقلوها بأمانة إلى أبنائهم ، ولقد دبت دماء **جديدة في الجماعة الاسلامية في الولايات المتحدة مع قدوم مهاجرين جدد لديهم خبرة بالثقافة الإسلامية ، ووعي بالعقيدة الاسلامية والتزام بالطريقة الاسلامية في الحياة يمثل هؤلاء طاقات جديدة ، وأملاً جديداً ويسعون لتحقيق أهداف ستعيد تشكيل صورة الحياة الدينية في أمريكا**

عن البطولة والبطل
من المنظور الإسلامي



بين الخرافية والفردية والجماعية

■■ إذا كانت المرحلة التاريخية الخرافية قد شكلت بطلها على نحو يوحي بأنه يشخص من الحقيقة التاريخية، ويطوف من الخرافة الفارغة. وإذا كانت المرحلة التاريخية الفردية قد شكلت بطلها على نحو يوحي بأنه صانع الحضارة وقائد التحول ووحده يقف ليسدد خطى التاريخ.

وإذا كانت المرحلة التاريخية الاجتماعية قد شكلت بطلها على نحو يوحي بأنه ليس الفرد من يستطيع أن يكون بطلاً، وإنما هي حركة التاريخ نفسه، وحتميته أن تصير دائماً وأن يستحيل أبداً ■■

إذا كانت كل هذه المراحل التاريخية تشكل بطلها على هذه الأنحاء المتغايرة فإن الإسلام ينظر إلى القضية كلها نظرة أخرى ويعيد ترتيب مقدماتها ونتائجها على نحو آخر تماماً ليس ليصل إلى نظرية معادلة أو مغايرة فإن ذلك لا يدخل في حسابه وإنما ليشيد علاقة الإنسان بالتاريخ على أساس حضاري جديد يحس بالحب حين يحس غيره بالكراهية ويلتقي على البناء حين يلتقي غيره على الهدم ويتوافق مع الفطر حين لا يتوافق غيره إلا مع الأهواء.

إن بطولة البطل ـ من المنظور الإسلامي ـ تبدأ من الأرض لتنتهي في السماء. هذا هو حجم بطولة البطل في الإسلام بلا محاولة للتزيد أو تزيد من رفع الشعارات وقد نصل في نهاية الرحلة إلى قناعات نهائية في هذا الصدد ليس لمجرد أن نرتفع بالمنظور الإسلامي فوق كل النظريات السابقة الملامح وإنما لنرتفع نحن إلى ذروة الفعل الإسلامي في واحد من مجالاته الواقعية التي تظل دائماً على مستوى الإشعاع والارتفاع.

وقد يبدو قولنا: إن بطولة البطل ـ من المنظور الإسلامي ـ تبدأ من الأرض لتنتهي في السماء، حماسة عاطفية ليست تنطوي على مضمون. ولكننا سنحاول أن نتتبع ملامح هذه البطولة من هذا المنظور لنرى هل هي مجرد فرضية عائمة توحي بها حماسات معينة، أم هي واقع متحرك حي فرض ويفرض نفسه على كل العصور.

انهيار المذهب البشري والمنظور الإسلامي

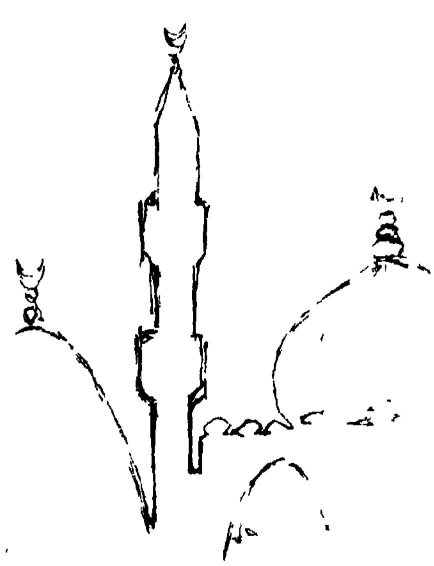
إن خرافية البطل غير واردة البتة من المنظور الإسلامي، ولكن فردية هذا البطل أو اجتماعيته هي التي يمكن أن يتناولها المنظور

بقلم الدكتور محمد احمد العرب

الإسلامي بالتوحيد [illegible] انحسار المذهب الفردي في تطويره المطلق [illegible] الجامدة [illegible] انحسار المذهب الجماعي في تطويره المطلق [illegible] [illegible] الإسلام كل [illegible] [illegible] تطويره المطلق على [illegible] بالفردية [illegible] المنظور الإسلامي [illegible]

[illegible]

[illegible]



[illegible] المنظور الإسلامي [illegible]

[illegible]

[illegible] الفرد في الجماعة [illegible] الفرد [illegible]

[illegible] الكل [illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible] الفردية [illegible] المطلق من المنظور الإسلامي [illegible] الفردية [illegible] المنظور الإسلامي [illegible]

عن البطولة والبطل من المنظور الإسلامي

لا يمكن أن تكون فردية انفرادية فحتى حين يغلق الفرد أبوابه ويعود لا يشعر بوجود الآخرين يتعالى في وحدانية الوجود الأكبر فطاهر من فرديته ويتصاعد من غروره

الأكـــــرم هـو الأتقى بالمفهوم الشامل للتقوى

وغير بعيد من المنظور الإسلامي كذلك أن يكون البطل ظاهرة اجتماعية ولكن هذا المنظور الإسلامي يتساءل : ظاهرة اجتماعية لأي شيء ؟ (١) فإذا صح في المذاهب الأخرى أن البطل ظاهرة اجتماعية لصراع العوامل الطبيعية أو العوامل الاقتصادية أو ما ساووا من العوامل الأخرى فإنه لا يصح في المنظور الإسلامي أن يكون البطل ظاهرة اجتماعية إلا لروح العقيدة وبنص الإيمان والالتزام المصيري بحركة الجماهير فالإسلام لا يعطي فردا ما امتيازا من أي لون لمجرد كونه منحدرا من سلالة ما فالجميع أمامه سواسية لا فضل لواحد على واحد إلا بالعمل والكدح والمعاناة وبنوعية ما يعمل ويكدح ويعاني من أجله بلا حدود .

« إن أكرمكم عند الله أتقاكم » ليس معناها فقط أزهدكم أو أعبدكم على مستوى السلب والانسحاب وإنما معناها كذلك أزهدكم في الإخلاد إلى الراحة وأرغبكم في جدل الموت والحياة معناها أعشقكم للسيف والحرب والدموع والدم إذا هتف للعقيدة جناح أو استبيح للأمة مجال إن أتقانا قد يكون في الحرب أشجعنا . وقد يكون في السلم أنفعنا . وقد يكون في الدين أورعنا إن الخرافة التي سادت الفكر الإغريقي والفكر الروماني لم تستطع أن تعيش في الفكر الإسلامي لأنها اصطدمت ابتداء بحقيقة أن هذا الدين الرائع شكل من أول لحظات حلوله على الأرض ثورة صارمة على كل الخرافات وقاد للمرة الأولى في تاريخ العقائد حركة تحرير شاملة للعقول من الخرافة وللجذوع من الانحناء . وللقلوب من التشريك وللأرض من العاصين . وللتاريخ من الكذب . وللقيم من الادعاءات . وللعلاقات من الدنس وللأقلام من شهوة التسيب المريض

الحق نقطة التقاء البطولات

لقد رأينا خليفة يقف في يوم توليه للخلافة ليخاطب الأمة : « أيها الناس إني وليت عليكم ولست بخيركم فإن رأيتموني على حق فأعينوني وإن رأيتموني على باطل فقوموني »

إن البطل هنا لا يعبر عن قهر اجتماعي ولا عن تورم في الإحساس بالذات ولكنه يصدر عن حس عقيدي يسامت الحق ولا يفارقه وهذا هو محور بطولته ولم يكن المجتمع الإسلامي الذي يعيش فيه هذا البطل بغافل عن هذه الحقيقة فإن صيحة رجل من العامة في مواجهة الخليفة الراشد بقوله

« والله لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا » كانت هي الأخرى تعبيرا صميما عن رأي القاعدة الاجتماعية في تقديرها للبطولة وفي نظرتها إلى البطل إن (الحق) هو نقطة الالتقاء بينهما والحيد عن هذه النقطة المحورية يعني انهيارات في كل اتجاه

احترام الحياة والإحساس الملتزم أمام روعة الأشياء

وقد نصل هنا إلى ضرورة التحديق في أساسية من أساسيات البطولة والبطل من المنظور الإسلامي وهي « احترام الحياة » فلقد درجت الحركات البطولية التاريخية جميعا على كل مستوياتها الفردية والجماعية حتى والخرافية على أن يخوض البطل إلى غاياته حمامات من الدم بلا حدود وأن يعبر إلى أهدافه النهائية على أكداس من الأشلاء الكونية والإنسانية جميعا ولكن الإسلام - وحده - يقف من هذه القضية موقف النقيض

« لا تقطعوا شجرا ولا تحرقوا زرعا ولا تردموا آبارا . ولا تقتلوا وادعا » هذه بعض وصايا القائد البطل من المنظور الإسلامي لجيشه الزاحف إلى صدامه المحتوم بأشنع قوى عدوانية طاردت حتى لوثة اللون في اتباع هذا المنظور الإسلامي الواعد الشريف ولكن كل ذلك الحقد العدواني لم يثر حفائظ القائد وبه يستدرجه إلى كراهية الحياة في أي مظهر من مظاهرها في الإنسان والنبات والجماد والماء لأن البطل من المنظور الإسلامي يعيش إحساسه الملتزم أمام روعة الأشياء من الشجر الفارع إلى الزرع المتنامي إلى الآبار المترعة إلى الودعاء الذين لا يقاتلون إن البطولة هنا موطرة بإطارها العقيدي حريصة حتى في أعقد مراحل الصدام على أن تمضي الحياة إلى غايتها عن أن يستمر الشجر في الإثمار والزرع في الإيناع والماء في التدفق والودعاء في ممارسة السلام

بطولة تبدأ من الأرض وتنتهي في السمـــاء

إن الحياة - من المنظور الإسلامي - محور بطولة البطل وبتحديد هذا المجال يعني أن البطل يعمل ضد مجاله أو في غير مجاله والحياة هنا شاملة لكل شيء حياة الإنسان وحياة الحيوان وحياة الجماد وحياة النبات وحياة الحضارة وفي كلمة واحدة (حياة الحياة) إن الحفاظ على كل هذه الحيوات يعني بالضرورة الحفاظ على طبيعة الدور الذي تؤدي وعلى ديمومة الحياة بالحرف أو بالسيف إن السيف - حين تفرض الضرورة أن يسل - إنما يمهد للحياة أن تمارس حركتها الطبيعية أعني أن [illegible] إجراء ساذجة مرتضية من هنا أو من هناك لا يعني شهوة البتر وإنما يعني حتمية العلاج

نستطيع الآن أن نقول إن بطولة [illegible] - من المنظور الإسلامي - تبدأ من [illegible] لتنتهي في السماء وهذا هو حد [illegible] الطبيعي لأن امتداد أعراقها الواسعة [illegible] تربة الأرض بلا حدود يبدأ من الحب [illegible] الرمل وينتهي إلى الحفاظ على روح الحـ[illegible] العقيدة بمفهومها الشمولي وليس [illegible] النمط الإسلامي من يستطيع أن [illegible] للبطولة والبطل هذا البعد الكوني [illegible] الآفاق

المراجـــع

(١) الدكتور إبراهيم سلامة - الإسلام [illegible] وغدا - بحث الأخلاق الفردية والاجتماعية في الإسلام ص ١٢

حملات التنصير

استطلاع

ىعتبر القرن التاسع عشر نقطة تحول كبيرة في ...يخ أوغندا وتطورها الحضاري ، حيث شهدت ... مستهله ـ استقرار الحياة الإسلامية في عدة ...ن من ارجائها (٢٤٣٤١ كيلومترات ...عه) ، واشتهرت بأنها احد المراكز الهامة ...ة فلم تلبث المراكز ـ التي اسسها التجار ...يون على الساحل الشرقي لأمريقيا مثل ...سيو ـ أن امتدت مع قوافلهم من زنجبار ... إلى أوغندا ، فتغيرت أحوالها ، وصار ...ق إليها سهلاً آمناً وكان الحدث ...سدي الهام الذي عرفته البلاد هو إيجاد ...سة ، نقدية من ثلاث فئات اطلق عليها ...زي ، اعتاد الأهالي استعمالها وعرفوا

قيمتها ... أهم الأحداث كان ... أهل سلكة ، بوغندا ، في الإسلام في عهد ... الكاباكا موتيسا ، ... تزدهر الحضارة ... وهويتها وتميزها.

... أحد ... سحومون ... لقد استطاعت ، المدنية العربية ، ـ في وقت قصير ـ تغيير اللباس الذي كان شائعاً بين الناس في أوغندا تغييراً كاملا ـ وهو لباس مصنوع من لحاء الشجر لا شأن له بسبب بساطته وبدائيته فاصبح الأوغنديون يتخذون الملابس من الرأس إلى القدم حتى ترى فقراءهم يلبسون القمص والحرار والقفطان على أجسادهم ...

... في ... موتيسا ...

... لوجودهم بين الأهالي ... في مجال فهم أصول الإسلام وتنمية العقيدة فطلب ، موتيسا ، من مصر إرسال عدد من الدعاة كان لهم أثر طيب في نشر الدعوة وبسط الإسلام وجوده على أرض

استطلاع

اوغندا » [«العالم الإسلامي» ـ محمود شاكر ـ المكتب الإسلامي]

■■ وماذا عن ردود الفعل إزاء هذا التحرك الإسلامي على ارض اوغندا ؟

ـــ كان انتشار الإسلام في أوغندا بسرعة فائقة (١٨٤٤م) وأقبل الناس على اعتناقه وعلى تعلم اللغة العربية وقراءة القرآن من مختلف المستويات الاجتماعية ـ ابتداء من الملك « **سونا** » ثم الملك « **موتيسا الأول** » وحاشيته ورجال قصره ، الأمر الذي أقلق الصليبية العالمية ، فكان استعجالها بإرسال المنصرين الكنسيين والقساوسة والرهبان (١٨٧٧م) مما أبطأ ـ إلى حد ما ـ سرعة انتشار الإسلام

ولكن ازداد الأمر سوءاً بعد ذلك مع حلول الاستعمار البريطاني ـ وليد الصليبية العالمية

وبرغم ما عاناه المسلمون في أوغندا من ممارسات إرساليات التنصير وعناصر الاستعمار ، فقد ظل الإسلام ينتشر ، وعدد المسلمين يزداد يوماً بعد يوم]

وفي الواقع كانت هذه الممارسات قد بدأت مع قيام حملة الضابط اليهودي المتعصب ـ البريطاني « **صمويل بيكر** » واحتلاله أوغندا ـ التي أسماها « **مديرية خط الاستواء** » (١٨٦٤م) ـ ولما انتهى دوره ، خلفه الصليبي الكولونيل « **غوردون** » الذي حرص على الحيلولة دون وصول السلطة المصرية إلى « **بحيرة فكتوريا** » ، مخافة أن يمتد تأثير الإسلام بانتشار المسلمين بين الأهالي هناك ، حيث كانت خطته تقتضي حفظ تلك المنطقة لتكون ميداناً للتوسع الاستعماري البريطاني ـ ومن ناحية أخرى ؛ أرسل « **غوردون** » بعثة إلى الملك « **موتيسا** » في محاولة لإبعاده عن الإسلام ودعوته إلى النصرانية

أما البعثات التنصيرية ـ من البروتستانت والكاثوليك ـ فقد بدأت تتوافد على إثر قدوم « الرحّالة » (١) « **ستانلي** » إلى أوغندا ، وهي مزودة بإمكانات الدول الاستعمارية الكبرى مما لم يستطع المسلمون مواجهته ، فضعف شأنهم يوماً بعد يوم ، ورحل المصريون عن أوغندا بعد ذلك بخمس سنوات ـ في أعقاب الثورة المهدية في السودان ـ وقامت بريطانيا بضم أوغندا إلى ممتلكاتها في شرقي افريقيا وليس إلى مناطق نفوذها في الشمال ـ مثل السودان في ذلك الوقت ـ حيث تشكلان بالإضافة إلى مصر كياناً جغرافياً طبيعياً واحداً قوامه نهر النيل ، كما يقول الجغرافيون ، وذلك حتى تعزل المسلمين في أوغندا عن مسلمي الشمال

■ بالرغم مما عاناه المسلمون في أوغندا من ممارسات إرساليات التنصير وعناصر الاستعمار فقد ظل الإسلام ينتشر وعدد المسلمين يزداد يوماً بعد يوم ■



بل عمدت إلى ضم جنوبي السودان إلى أوغندا ـ كدولة واحدة ـ لتبعد كليهما عن الإسلام ، وتحول دون تقدمه نحو الجنوب ، وتقطع الطريق على الدعاة ، وتضاعف من عدد الوثنيين وتقلل نسبة المسلمين في الدولة المقترحة ، وبالفعل شرعت بريطانيا تهيء لذلك على الفور ، فاعتبرت جنوبي السودان منطقة مغلقة لا يدخلها من الشمال إلا من توافق على دخوله ، ثم وجهت اهتمامها إلى مشروعات شق الطرق التي تربط أوغندا بجنوبي السودان ووجهت اهتمام الشباب هناك لإتمام دراستهم في كلية « **ماكريري** » الأوغندية بدلاً من التوجه إلى الخرطوم ، وهي كلية ذات مستوى جامعي عال اسمها الرسمي « **كلية شرقي افريقيا الجامعية** » وتتبع جامعة لندن ، ولخريجيها منزلة خاصة في المجتمع ، ولا تقبل طلاباً من غير معتنقي النصرانية ، وكان لها تأثيرها الثقافي بسيادة اللغة الانجليزية على جميع اللغات بما في ذلك اللغات الافريقية المحلية ، لأنها لغة الحكام والمتعلمين والدراسات العالية والثقافة المطبوعة ، والتعليم وإرساليات التنصير ـ « **عهدت بريطانيا إلى إرساليات التنصير بالإشراف على التعليم** » ـ وأيضاً وسيلة الاتصال بالعالم الخارجي

كانت جميع هذه الخطوات التي اتخذتها بريطانيا خطوات تمهيدية ، حيث لم تجد بعد ذلك صعوبة في إعلان فرض الحماية على كل أوغندا بموجب **معاهدة** (١) **موانجا** (١٨٩٤م) في ضوء الممارسات التقليدية للاستعمار البريطاني فأنشأت مؤسسة تجارية امبراطورية ـ (شركة شرقي افريقيا البريطانية) ـ تحمل براءة تخولها حق عقد المعاهدات وإدارة المناطق وحكمها وجمع الضرائب وفرض الرسوم الجمركية

انتشر الإسلام في أوغندا بسرعة فائقة بين مختلف المستويات الاجتماعية ابتداءً من الملك ؛ الأمر الذي أقلق الصليبية العالمية والاستعمار البريطاني ..

المسلمون في أوغندا يصدرون - في القرن التاسع عشر - أول عملة نقدية هناك باسم « كاوري » من ثلاث فئات ..

وعلى صعيد التنصير نشطت البعثات البروتستانتية - طليعة الاستعمار البريطاني - والبعثات الكاثوليكية - طليعة الاستعمار الفرنسي - واتخذت من المناطق المحيطة ببحيرة فكتوريا مجالاً لنشاطها وكان « ستانلي » - الرحالة - قد طلب من « الجمعية الكنسية للتنصير » في بريطانيا إرسال بعثتها (١٨٧٧م) للعمل في اوغندا ، ولما سمع الكاثوليك بهذا أرسل الكاردينال الفرنسي « لافيجري » مطران الجزائر رجاله إلى هناك من المركز التنصيري بالجزائر . وقد صرح المسؤولون الفرنسيون (١٨٩٣م)

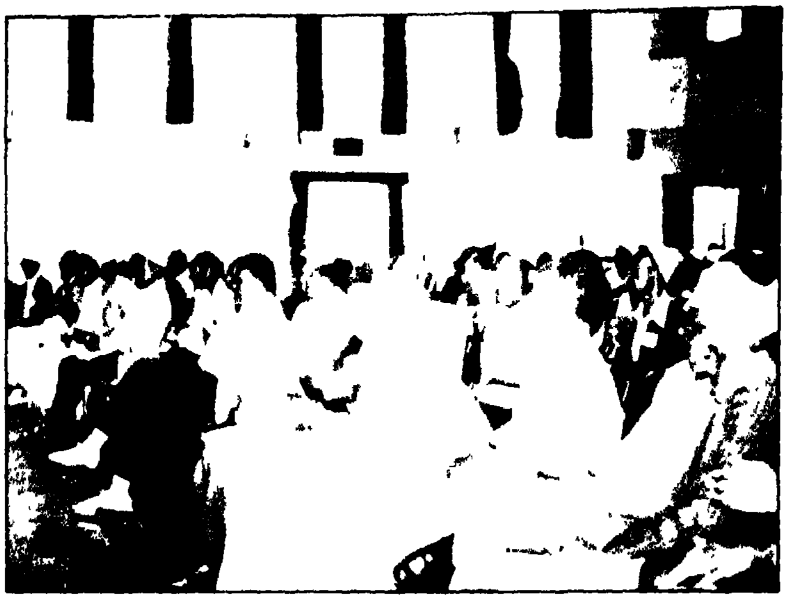
« إن لنا حقاً مكتسباً في شرقي افريقيا ومنطقة هضبة البحيرات فقد اكتشفها البريطانيون وسارعت بعثاتنا التنصيرية بدخول المنطقة في إعقاب المكتشفين »

وإلى جانب ما يحمله هذا التصريح من دلالات تكشف عن هوية المتآمرين وأهدافهم فقد جاء معبراً عن حقيقة الصراع الذي يحكم علاقاتهم فيشير وقائع التاريخ إلى أن صراعاً ... بين الكنيستين (١٨٨٨م) من أجل السيطرة ... الأرض - وكانت كل طائفة تحرق كنائس الأخرى وتقتل معتنقي مذهبها - إلى أن جاءت معاهدة « موانجا » - التي فرضت الحماية - ... أن يكون الملك ورئيس الوزراء ووزير ... من أتباع الكنيسة البروتستانتية ... - وأن يكون وزير العدل من الروم ... وبذلك اقتسمت الكنيستان السلطة ... نتيجة واحدة ، هي وقوف سلطات البلاد ... المسلمين

■■ والسؤال هنا إلى أي مدى استمرت هذه السيطرة الكنسية ؟

... عمر كاسولي

حتى عندما نالت أوغندا استقلالها (...م) لم يكن في مقدور المسلمين المشاركة ... جانب النصارى - في إدارة بلادهم ، حيث ... تتوافر لديهم العناصر المثقفة والمدربة ... والمعدّة لذلك - وفي الوقت نفسه - ربما



■ ... ■

للأسباب التاريخية - عجزوا عن تقديم مساهمات فعّالة في الحركة الاقتصادية التي سيطر عليها ووجهها أولئك الذين تربوا في ... التنصيرية ... والآن - وبعد سقوط عيدي امين - لا نجد اي وزير مسلم في الحكومة الحالية (٥٠ وزيراً) أو حتى وكيل وزارة مسلم . فقد أخرجوا جميعاً من السلطة ... مجالات أخرى - عملية وهامة - ... والهندسة مثلا - لا نجد إلا نفراً قليلا جداً من الأطباء والمهندسين المسلمين - هم الذين نالوا دراساتهم التخصصية إبان حكم عيدي امين

■■ وعن هذه المرحلة من حكم عيدي امين يضيف

- لقد أحدث مجيء عيدي امين ... الحكم تغييراً كبيراً في وضع المسلمين في اوغندا فقد ازداد عدد الذين دخلوا في دين الله وقام امين بدور كبير في إفساح المجال أمام المسلمين للوصول إلى مواقع النفوذ واتخاذ القرار في السلطة التنفيذية وفي القوات المسلحة وفي المرافق الاقتصادية للبلاد كما أتاح ... المسلمين الحصول على نصيبهم من ... في مدارس الدولة - التي كانت من قبل ... المؤسسات التنصيرية ثم صارت بعد الاستقلال ملكاً للدولة (١٩٦٢م) - ... العالمية المعادية للإسلام ترى فيه خطراً ...

معلومـــــات

- ■ اوغندا ... محيط ... خط الاستواء . وتحدها السودان شمالاً وكينيا شرقا وتنزانيا جنوباً وزائير غربا - وتشتهر ببحيراتها البرت والبرت ادوارد وفيكتوريا
- ■ مساحتها ٩١،١٣٤ ميلاً مربعا منها ١٦،٣٨٦ ميلاً مربعــاً من المياه والبحيرات
- ■ يتكلم الأهالي السواحيلية وفيها تمتزج لغة البانتو بالعربية - اما اللغة الرسمية فهي الانجليزية - وإلى جانب ذلك تتكلم كل قبيلة لغتها الخاصة اشهرها اليوغندية
- ■ العاصمة ، كمبالا ، وتقع على عدة هضاب وفيها عدد من المساجد وفي ضاحيتها ، كبلي ، يعيش الكثير من المسلمين و ، عنتبي ، هي مركز الاوروبيين وفيها المطار
- ■ يتجمع المسلمون في مقاطعات بوغندا - ماراكا - انجولي - مورو - موبندي - بوبيرو - بوسوغا وعلى طول مجرى نهر النيل إلى الولاية الشمالية
- ■ العملة هي الشلن الاوغندي ويساوي ٠،١٤ دولار امريكي
- ■ تقوم اقتصادها على زراعة القطن والبن والشاي والاخشاب والمحاصيل

استطلاع

محاء الاتفاق بالقضاء عليه وإسقاطه ـ وتم لها ما أرادت (١٩٧٩م)]

وكانت الدعاية السوداء قد سلطت بتركيز شديد لتشويه السنوات الثماني لحكم عيدي أمين موصفتها بأنها **« سنوات الاغتيالات الليلية والمذابح القبلية والعنف والديكتاتورية »** ، كما تناولت هذه الدعاية ـ من ناحية أخرى ـ شخصية **عيدي أمين** ورسمت له صورة مغايرة للواقع بل أقرب إلى الخيال فهو **« الطاغية الذي ليس له قلب إلى درجة أن اشتهى وجبات الطعام عنده من لحوم البشر ، وأنه متهور إلى درجة استعمال قبضة يده الفولاذية كأسلوب من أساليب الحوار مع محدثه »** . هذا وتشير تحليلات الإعلاميين إلى أن حملة الإعلام العربي المكثفة ـ التي خضعت لتأثيرها الرأي العام العالمي ووقع ضحيتها عيدي أمين ـ **« قد تجاوزت إطار لعبة الأمم التي وضع قواعدها صانعو السياسة الحديثة في العواصم المتعددة صحيح أن كل الذين يعملون في الميدان العام يتعرضون للوقوع في بعض الأخطاء ، ولكن المبالغة والتضخيم في عرض هذه الأخطاء لتشويه صورة عيدي أمين قد سدّ منافذ الحقيقة ، وأصاب الرأي العام بالشلل المؤقت ، الذي يحدث في العالم بسبب صدمة قوية »** .

والحقيقة أن أوغندا ـ قبل عيدي أمين ـ كانت من أوسع أسواق تجارة الرقيق التي مارسها الانجليز هناك ، **حيث ثبت أنهم اصطادوا ما يربو على مائتي ألف من أقوى شباب أوغندا . وقاموا بتكديسهم في السفن التي تصل إلى الشاطىء مرة وتغرق في قاع المحيط عدة مرات**

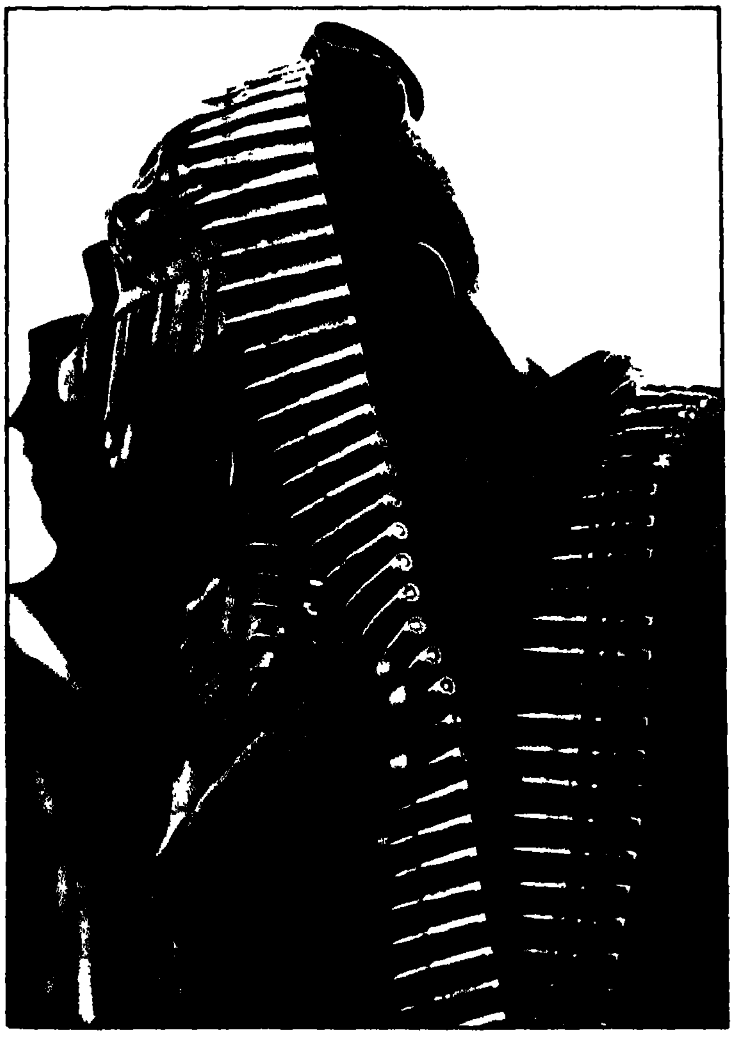
ويقول الدكتور مصطفى مؤمن في « قسمات العالم الإسلامي » .

[إن الوفاً من السلع البشرية قد فسدت أثناء عملية شحنها . وبعضها قد مات على ظهر السفن فكان ذلك إيذاناً بفك السلاسل عنها ثم تلقى أجسادها لأسماك المحيط وحيتانها إن الإقطاعيين الانجليز كانوا يريدون حرث مستعمراتهم الجديدة في الولايات المتحدة]

أما عن دور إسرائيل في أوغندا ، فقد كانت تسيطر على معظم مرافق البلاد وفي مقدمتها الجيش ومراكز الأمن العام والمخابرات **واستطاع عيدي أمين أن ينهي الوجود الإسرائيلي في أوغندا ويغلق سفارتها** ويرى المراقبون أن **« أكبر جريمتين ارتكبهما »** (١) **وأثارتا حفيظة الصهيونية العالمية عليه هما تشجيعه نشر الإسلام في أفريقيا واهتمامه بشؤون المسلمين في أوغندا ـ ومحاربته الصهيونية »** .

وكانت أول تحذيرات صدرت عن هذه المرحلة قد جاءت في صورة تقارير للبعثات التنصيرية تشير إلى استمرار انتشار الإسلام على نحو يُعد تهديداً خطيراً للبلاد وتعزو ذلك إلى نظام





■ حملة التنصيرية
تركز على الأطفال الأيتام والمتضررين من الحرب وتنشيء لهم دور « الحضان » ■

■ جنود قوات الغزو الترابية بوشحون الرصاص إيذاناً بدخول حرب مقدسة كما زعموا لهم ■

■ عمـــر كاســـولي
أخطر المشكلات التي تواجه المسلمين في أوغندا تتمثل في النشاط التنصيري المتزايد ■



■ [illegible]
[illegible] الأوغندي [illegible] ■



[illegible]

... في الشريعة الإسلامية الذي يلائم ... الحياة هناك، وإلى اعتبار كل مسلم يعد ... البلاد أن من واجبه الدعوة إلى الإسلام ... أنه إذا ما تزوج مسلم من أوغندية ... فلا تلبث قبيلتها أن تتحول إلى الإسلام ... حتى لو كانوا نصارى، كما تقول هذه ... إن أهل البلاد ينظرون إلى النصرانية أنها إحدى المستحدثات أو الواردات ... المرتبطة تاريخياً وواقعياً بسنوات ... الاستعمار وممارساته

وعلى أثر ذلك شُنت الحرب على البلاد، بعد ... اصطدم بين أوغندا وتانزانيا، وأثناء ... الهجوم دُبّرت مذابح ضد المسلمين، وسقط ... الحكم الأوغندي (١٩٧١ ـ ١٩٧٩م) ... كان برئاسة عيدي أمين، وتسلّمه ... يوسف لولي، (ابن الحاج عبد الله

كرونديـ - كان قد علمه بعض مبادئ الإسلام - ثم أرسله إلى المدرسة الكاثوليكية ليتلقى العلوم العصرية وربي له بعمود التنصير فارتد وأصبح من زعماء المنصرين مدير جامعة «ماكريري» سابقاً فقتل من المسلمين أكثر من نصف مليون - بدعوى أنهم من أنصار الحكم - وشرد مثلهم في مدة شهرين ثم استبدل جودفري بينايسا بعد [illegible] حالياً للبلاد وطويت الصفحة وسكت الإعلام العالمي [illegible] والمؤسسات التنصيرية [illegible] الدول الاستعمارية ذلك

والمعروف أن [illegible] كانت [illegible] المسلمين منهم [illegible] هوية الحرب [illegible]

[illegible] إلى الرئيس التانزاني نيريري الذي كان يعرف عالمياً بأنه رجل حكيم وعاقل قد ارتكب غلطة عمره عندما اجتاح أوغندا فقد كلفته مغامرته بإسقاط عيدي أمين غالياً حيث سقط شعبه وسقطت أوغندا في مهاوي الفقر [illegible]

[illegible]

... «بوابة أفريقيا» و «الجوهرة السوداء» [illegible]

استطلاع

وحتى تكتمل الصورة نتابع ما أوردته الأنباء - بعد ما يقرب من عامين (١٩٨١م) من انطواء هذه الصفحة - وهي تصف الأوضاع في أوغندا

• لقد أفضى ما شهدته البلاد من اقتتال وصراع على السلطة إلى اضطراب في الأمن تعذر معه جمع المحاصيل ومعالجتها . واتصل مع اضطراب الأمن تدهور نظام المواصلات وغيره من مظاهر الحياة الاقتصادية . فبات توزيع المحاصيل أصعب وفرّ كثير من الفلاحين والرعاة إلى مناطق بعيدة هاربين بحياتهم من لعلعة الرصاص الغاشم . مما أدى إلى إهمال المحاصيل الزراعية فزاد ذلك من حدة المجاعة المنتشرة في جميع المناطق وقد تعذرت معرفة عدد من مات بسبب أو آخر منذ انهيار نظام عيدي أمين •

ومن ناحية أخرى . أُجبر كثير من المسلمين على اللجوء إلى أقطار مجاورة فمر إلى السودان عشرون ألف لاجئ ، وإلى زائير مائة وخمسون ألفاً وإلى كينيا مثلهم ، ولا يزال هؤلاء اللاجئون يواجهون ظروفاً قاسية ، ويعانون من الأمراض وسوء التغذية بالمناطق التي يعيشون فيها على الحدود بين أوغندا وهذه البلدان أما عن أوضاع المسلمين في الداخل - بعد الحرب -

فقد تناولتها صحيفة « الشرق الأوسط » (أغسطس [آب] ١٩٨٢م) على لسان إحدى الشخصيات الإسلامية في أوغندا جاء فيها

[بعد الحرب مباشرة ، وفي محاولة الهدف منها القضاء على الوجود الإسلامي ، بدأت حملة صليبية في جميع الميادين في المدارس والأسواق والمستشفيات . وركّزت جهودها على ضحايا الحرب والمتضررين منها مثل الأرامل والأيتام . فأنشأوا دور « الحنان » ، ولم يجدوا موقفاً مناسباً لمركزهم أفضل من جوار المركز الرئيس للمجلس الإسلامي الأعلى في أوغندا ، وتواصوا بتعليق الصليب في أعناقهم وإبرازه ليميزوا أنفسهم عن المسلمين ، وليسهل الضغط على المسلمين في مواقع الخدمات التي يشترك فيها



■ عيدي أمين
صاحب الحملة الإعلامية ■

المواطنون - مثل المستشفيات الحكومية العامة وأجهزة استخراج الرخص التجارية والمواقع الإدارية والمرافق العامة التي ترتبط بمصلحة الأفراد وانهالت المساعدات المالية لنشر النصرانية ولإعادة تنظيم حملاتهم التي كانت قد أوشكت على الانطفاء في بداية عقد السبعينيات . حين وحّد المسلمون صفوفهم وجمعوا كلمتهم وجعلوا لأنفسهم نظاماً إدارياً موحداً يرتب أعمالهم وينظم شؤونهم . وطوروا من وسائل الدعوة ومشروعات التعليم]

ويؤكد هذه الصورة « **كاسولي** » في معرض حديثه عن المشكلات التي تواجه المسلمين في أوغندا - حيث أشار إلى أن

[أخطر المشكلات تتمثل في المد الكنسي المتزايد ونشاط البعثات التنصيرية ، التي وجدت في المدارس والمستشفيات أفضل وسيلة للتأثير على الأوغندي ومن ثم العمل على تنصيره

وفي شمالي البلاد ، حيث يعاني الأهالي من مجاعة حقيقية ، يقوم المنصرون بتقديم الطعام إلى المتضورين جوعاً ، ومن الطبيعي أن لا يدري هؤلاء أن في كل لقمة خبز تقدم لهم سماً مدسوساً] ويضيف [**وجميع البعثات التنصيرية نشطة جداً وتعمل بطريقة منظمة ودقيقة وتجد حرية كبيرة في الحركة والعمل .** نذكر منها البعثة الكاثوليكية الإيطالية التي تعمل



■ يوسف لول
قتل من المسلمين أكثر من نصف مليون وشرّد مثلهم ■

في شمالي البلاد والبعثة الأمريكية والبعثة البريطانية ، والبعثة البروتستانتية منذ الخمسينات - وهي من أقوى البعثات - وهناك كنيسة كاثوليكية نشطة يرأسها قس أوغندي تعاونه هيئة إدارية من البلد نفسه]

ويستدرك

[ولكن لا بد من الاعتراف بأن السنوات العشر الأخيرة قد شهدت ازدياداً ملحوظاً في عدد الذين اعتنقوا الإسلام ، بل وفي عدد الذين نصروا وعيهم الإسلامي ، الأمر الذي يجعلنا نحن أكثر عندما نتطلع بأمل إلى خير مستقبل للإسلام والمسلمين في أوغندا ، غير أن المنعطفات الخطيرة التي تمر بها البلاد في الوقت الحاضر بسبب الاضطرابات وعدم الاستقرار يجعل الصورة المستقبلية تبدو غير واضحة وأود أن أوجه كلمة إلى إخواننا الذين كانوا قلقين على أحوالنا فترة الأحداث التي أعقبت سقوط نظام عيدي أمين - والتي قتل خلالها أعداد كبيرة من المسلمين وشردت أخرى وهُدمت مساجد ومدارس أقول لهم إن المشكلات في أوغندا مشكلات عامة وغير موجّهة إلى فئة أخرى ، وما يقع علينا يقع على غيرنا ، ونحن في عملنا الإسلامي نركز على بناء الإنسان الأوغندي المسلم الذي يستطيع أن يواجه المشكلات ويتحدّى الصعاب ، وأن يكون قادراً على تحمل المسؤولية وأداء الواجب نحو مجتمع إسلامي قوي ، ينطلق من الأصالة

الإسلامية]

وكان المسلمون قد عقدوا اجتماعاً بعد انتهاء الحرب، ضم القيادات من جميع أنحاء أوغندا وعلى رأسهم هيئة كبار العلماء من أجل توحيد صفوفهم من جديد وانتخاب «**رئيس قضاة مسلمي أوغندا**» أو «**مفتي أوغندا**» وإعادة تشكيل «**المجلس الإسلامي الأعلى**» - وهو الهيئة التي تقوم بتمثيل المسلمين هناك داخل البلاد وخارجها وتعمل على رعاية شؤونهم وحماية مصالحهم السياسية وكان قد قام بتأسيسه والإشراف عليه (١٩٧٢م) نخبة من العلماء والشخصيات الإسلامية بهدف جمع شمل المسلمين الذين تفرقوا في عدد من الجمعيات والمؤسسات المتناحرة فيما بينها وليكون المجلس هيئة إسلامية حرة تتبنى مواقف ثابتة لا تتأثر بتغير الحكومات ولكن في ظل الظروف الأخيرة، وبسبب من المسلمين أنفسهم في بعض الأحيان، أصبحت فاعليته محدودة

■■ **أما عن نشاط المجلس فيقول «محمود كاريميريرين» - سكرتير المجلس لشؤون التعليم - وكنا قد التقينا به خلال وجوده بالدوحة لحضور دورة دراسية في اللغة العربية بدعوة من جامعة قطر**

- يقوم المجلس الإسلامي الأعلى في أوغندا ببناء المساجد وتنظيم الدروس والمحاضرات باللغة العربية خاصة في يوم الجمعة ويتولى ذلك قسم الدعوة والمعروف أنه يوجد في أوغندا (١٣٢١) مسجداً حسب إحصاء ١٩٩٢م - ويزيد عددها بانتشار الإسلام وبزيادة عدد المسلمين في المناطق المختلفة وقد بدأ بناؤها منذ دخول الإسلام أوغندا بالجهود الذاتية للمسلمين

كما يقوم المجلس بإقامة المدارس والمعاهد التي تصون أبناء المسلمين من خطر المدارس العلمانية أو التنصيرية ويعقد المجلس في هذا الصدد ندوات للطلاب المسلمين لتعريفهم بأهمية دراسة دينهم وتشجيعهم على الالتحاق بالمدارس الإسلامية ويبلغ عدد مدارس المرحلة الابتدائية التابعة للمجلس في أوغندا (٠٠٠) مدرسة أما بالنسبة للمرحلة الإعدادية والثانوية فيبلغ عددها (٥) مدرسة وهناك المعاهد الدينية التي تختص بتدريس العلوم الإسلامية مثل «**معهد بلال الإسلامي**» في العاصمة كمبالا و«**معهد جنجا الإسلامي**» بشرق أوغندا و«**معهد التقوى الإسلامي**» غرب العاصمة

■■ **وحول مناهج الدراسة بمعهد بلال الإسلامي يضيف محمد شعيب كياري وكيل المعهد - وعضو المجلس الإسلامي - الذي كان ضمن الوفد الأوغندي لحضور الدورة الدراسية**

- كان هذا المعهد مخصصاً في البداية لتدريس المواد الدينية وفي مرحلة لاحقة [illegible] أدخل المعهد المواد العلمية أخرى في المناهج [illegible] الطالب المسلم في أوغندا [illegible] اللغة العربية هي اللغة الأولى للمعهد في المعهد أما اللغة الإنجليزية التي تعتبر لغة رسمية في المدارس الحكومية [illegible] في المعهد كلغة ثانوية [illegible] اللغة الإنجليزية أيضاً كلغة ثانوية والمعهد يتبع نظام التدريس المعمول في منطقة شرق أفريقيا خاصة بالنسبة لعدد سنوات الدراسة [illegible] للمرحلة الابتدائية سبع سنوات [illegible] سنوات للمرحلة الثانوية وهذا النظام متبع في مدارس [illegible] وأوغندا ويوجد بالمعهد الآن [illegible] طالب

والمجلس الإسلامي الأعلى [illegible]

[illegible]

● رعاية المسلمين الجدد
● الدعوة و[illegible]
● مكافحة التنصير
● الطباعة والنشر
● الندوات
● [illegible] والتدريب وإعداد الدعاة

[illegible] كانت قد [illegible] في أوغندا [illegible]



■ جامع [illegible]



■ [illegible]

استطلاع



■ ملتون أوبوتي يتسلم مهامه من جديد كرئيس للجمهورية تحت حراسة قوات الغزو التنزانية ■



■ محمود نارمبيريز سكرتير المجلس الإسلامي الأعلى لشؤون التعليم المقر الجديد للمجلس بني بمعونة مالية من دولة قطر ■



■ أحمد شعبد كيارى وكيل معهد بلال الإسلامي العربية هي اللغة الرسمية المعتمدة بالمعهد ■

بها بناء المقر الجديد للمجلس الإسلامي كما ساهمت رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ومنظمة المؤتمر الإسلامي في تسيير العمل فيه وذلك بصرف رواتب العاملين وقدمت باكستان مطبعة (للغة الانجليزية) لتسهل اصدار صحيفة يومية اسلامية إلى جانب الصحيفة الشهرية التي يصدرها المجلس باللغة الوطنية هناك [اللغة اللوغاندية وهي لغة قبائل بوغندا التي تسكن العاصمة كامبالا والمناطق المحيطة بها وتشكل نحو نصف سكان اوغندا]

■■ هذا ويوجد - الى جانب المجلس الإسلامي الأعلى كمؤسسة رئيسة للمسلمين في اوغندا - مكتب الترجمة والنشر الإسلامي - في كمبالا العاصمة وبعض الأندية الشبابية المنتشرة في مناطق مختلفة من البلاد وحول طبيعة نشاط مكتب الترجمة والنشر الإسلامي ودوره في مجال الثقافة الإسلامية والمطبوعات التي اصدرها يقول أمين المكتب

ــ لقد شعرنا ان هناك حاجة ماسة الى النشر الإسلامي الجيد للشعب الاوغندي المسلم وغير المسلم ، وذلك في اطار دعم الدعوة الإسلامية وشرح العقيدة للناس باللغة التي يتحدثون بها ويفهمونها ، فكان تاسيس هذا المكتب منذ بضع سنوات بهدف

- ترجمة الكتب الإسلامية التي تبين الإسلام ، عقيدة وشريعة ومنهاج حياة الى اللغات المحلية
- تشجيع كتابة البحوث والكتب التي تبين احوال المسلمين في أوغندا ، وتوزيعها في مختلف انحاء العالم الإسلامي ، ليطلع المسلمون في الخارج على أحوال إخوانهم
- توفير الكتب المدرسية ، وهذا مجال حيوي من مجالات نشاط المكتب ، حيث يباشر العمل فيه بتركيز خاص

ومن المطبوعات التي وُفّق المكتب إلى إصدارها

كتيب عن « **الزواج في الإسلام** » ، وآخر « **مبادىء الإسلام** » ، وثالث عن « **الميراث في الإسلام** » وهناك خمسة كتيبات أخرى



[illegible]

دممها وسامل إنجار طباعتها ونشرها قريباً بإذن وجميع هذه الكتيبات باللغة اليوعدية [illegible] ولة بين معظم السكان خاصة في المناطق [illegible] يتواجد فيها المسلمون ـ ولذلك كان تركيزنا [illegible] تتم الترجمة إليها]

■■ وماذا عن ترجمة معاني القرآن الكريم ؟

في الحقيقة لم نتعرض لترجمة معاني [illegible] الكريم في الوقت الحاضر لأن [illegible] المؤسسة [illegible] في نيروبي (**كينيا**) قامت بإعداد [illegible] القرآن الكريم باللغة اليوعدية [illegible] الا اننا [illegible] ترجمة بعض الأحاديث النبوية الشريفة [illegible] تعلمون أن نشاط المكتب تأثر إلى حد بعيد [illegible] السياسية المعادية للمسلمين ولكن بعد أن هدأت الأحوال قليلا ، أصبح بالإمكان القيام ببعض الأعمال [illegible] يبارك لنا فيها !

■■ اما عن نشاط الشباب المسلم في اوغندا فيقول

ـ إن أهم ما يقوم به [illegible] [illegible]

■■ وحول المشكلات التي تواجه العمل الإسلامي في اوغندا يقول كاسولي

[illegible]

الأمـــة



الكتاب المسلمون في الاتحاد السوفييتي عبر التاريخ
المؤلف الدكتور محمد علي البار
الناشر دار الشروق جدة

□□ عداوة الاستعمار الغربي - الصليبي - للإسلام والمسلمين لا تحتاج إلى ادلة وبراهين ، فالحديث عنها مقبول مسلم به أنّى اتجهت وتكلمت في اية بقعة من بقاع العالم الإسلامي . إلا ان عداوة الاستعمار الشرقي - الشيوعي - للإسلام والمسلمين غير مسلم بها لدى كثيرين يجهلون حقيقة هذا الاستعمار . ويظنون من خلال شعاراته المرفوعة انه يقف مع الشعوب المستضعفة ضد من يحاول ابتزازها والسيطرة عليها . ومن خلال دعايته وإعلامه الذي قد ينطلي على كثيرين مما الامر الذي يؤدي في النهاية إلى السقوط في براثنه . ويكون كالمستجير من الرمضاء بالنار ، يتخلص من براثن الاستعمار الصليبي اليهودي ليقع بين انياب الاستعمار الشيوعي الذي لا يختلف في كثير او قليل عن سلفه بل انهما ليشكلان وجهين لعملة واحدة والقياصرة الشيوعيون ورثة القياصرة القدامى يسيرون على نهجهم في استعباد الشعوب واستذلالها واستعمار ارضها والتنعم بخيراتها والكتاب الذي نقدمه للقارئ يقدم الدليل التاريخي والواقعي على هذا من خلال سياسته لاراضي المسلمين وجمهورياتهم التي استعمرها الاتحاد السوفييتي واعمل في اهلها قتلاً وإبادة وتشريدا وتهجيرا وفي ثقافتها ومعالم حضارتها هدما ومسخا وتشويها وكيف ان بعضها خدع بدعاوى الشيوعيين الرائفة عن الحرية والديمقراطية ومحاربة الاستعمار فوقع فريسة لهم رغم جهاد علمائهم ومواطنيهم المسلمين الذين ضربوا اروع الامثلة في الجهاد والتضحية والاستبسال إلا ان وسائل الإعلام تامرت ضدهم فلم تشر اليهم من قريب او بعيد

ويوضح الكتاب ان الاتحاد السوفييتي باكمله كان ارضا خاضعة للإسلام وان اغلب مناطقه كانت ولا تزال اهلة بالمسلمين وان الإسلام دخلها منذ القرن الهجري الاول . حيث بدا الفتح الإسلامي على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ودخل الإسلام الى اذربيجان وارمينيا وكردستان (جورجيا) وخراسان وبدا فتح بلاد ما وراء النهر في عهد معاوية بن ابي سفيان وتم في عهد الوليد بن عبد الملك على يد قتيبة بن مسلم الباهلي وبقيت موسكو نفسها تحت الحكم الإسلامي لمدة (٢٤٠) عاما الى ان استردها من التتار المسلمين إيفان الثالث سنة ٨٤٥هـ (١٤٨٠م)

كما يتطرق الكتاب الى المؤتمرات الدولية التي كان يعقدها قياصرة روسيا وزعماء الدول الاستعمارية الغربية واصبحت تعقد بين القياصرة الجدد (زعماء الشيوعية العالمية) وزعماء الدول الاستعمارية لاقتسام النفوذ والمناطق الإسلامية منها على وجه الخصوص ومن خلال تبيان المناطق الإسلامية الخاضعة للحكم الشيوعي يذكر شيئا من جهادها ومقاومتها للاستعمار بشتى صوره . ويذكر بالعلماء المسلمين الذين ظهروا وسعوا في هذه المناطق مستحثاً همم المسلمين هذه الايام ليعيدوا تاريخهم من جديد وليعملوا على بناء مجدهم كاسلافهم من صحابة رسول الله ﷺ ويتالف الكتاب من مقدمة وتسعة وعشرين فصلا في مجلدين □□

الكتاب جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الاتراك
المؤلف زياد ابو غنيمة
الناشر دار الفرقان - عمّان

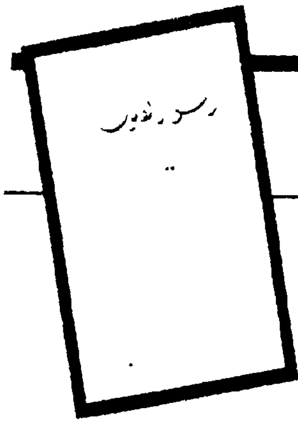


□□ تعرض الإسلام منذ بداية الوحي في مكة المكرمة وما يزال إلى حملات تشكيك وتشويه وافتراء لم ينج منها حتى كتاب الله عز وجل ، إلا ان هذه المحاولات باءت بالفشل ولم يستطع اعداء هذه الامة ان يحرفوا كتاب الله عز وجل او ان يطمسوا سنة رسوله ﷺ ، إلا انهم نجحوا في ميدان التاريخ الإسلامي وتمكنوا من طمس الكثير من حقائقه . وابرزوا الكثير من مفترياتهم بدءاً من تاريخ الصحابة رضوان الله عليهم مروراً بتاريخ الخلافة الاموية والعباسية والعثمانية ، وانتهاء بالمرحلة الحالية التي نعيشها ونعايشها

وكانت الحقبة الزمنية التي شغلها العثمانيون عرضة لاكثر الحملات المغرضة منذ بدايات القرن العشرين وإلى الان ، بسبب الاحقاد الصليبية والصهيونية إضافة إلى ظهور النزعات الجاهلية من إقليمية وعنصرية وتمثلت هذه الحملات بتجاهل الجوانب المضيئة من تاريخ العثمانيين ومحاولة طمسها ، إلى جانب إلصاق العديد من المفتريات بهذا التاريخ . والكتاب الذي نقدمه للقارىء ياتي في حينه ليزيح هذا الركام الذي طمس الجوانب المضيئة للعثمانيين . وليقدم الادلة على التزامهم بالإسلام وانطلاقهم منه في مبدا تاسيس دولتهم . وعلى التزام معظم السلاطين العثمانيين بمفهوم الجهاد في سبيل الله . وقيامهم بواجب الدعوة إلى الله . وعلى التسامح الديني تجاه الذميين (غير المسلمين في الدولة المسلمة) وإصرارهم على ان يكون الانتماء الإسلامي فوق كل انتماء وموقفهم المبدئي تجاه فلسطين ومحافظتهم عليها وتمسكهم بها رغم ضعفهم في آخر عهدهم وشدة احتياجاتهم للاموال

كما انه ياتي على ذكر شيء من المفتريات ليبين زيفها والبهتان الذي قامت عليه كفرية إقدام السلاطين العثمانيين على قتل ابنائهم وإخوانهم واقربائهم بموجب فتوى شرعية " حفاظاً على عروشهم . وفرية إقدام السلطان محمد الفاتح رحمه الله على إباحة القسطنطينية لجنوده ' وفرية انتزاع اطفال النصارى قسراً وإجبارهم على اعتناق الإسلام ليشكلوا منهم الجيش الجديد (الانكشارية)

والكتاب يتالف من [نبذة تاريخية موجزة عن العثمانيين الاتراك - الدولة العثمانية دولة إسلامية المنطلق والراية والهدف - الدور الذي اداه العثمانيون الاتراك في التاريخ الإسلامي - الجيش العثماني] □□



الكتاب انس القلوب

المؤلف الدكتور احمد محمد هليل

مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية - الأردن

□□ في هذا العصر الذي يتسم بالمادية وانطلاق الشهوات من عقالها ، كثيراً ما يصاب بعض الناس بالإحباط وتكتنفهم حالات من القلق والضيق والاكتئاب . ويعتريهم الخوف من المستقبل والمجهول [الموت - القبر - الآخرة] كما ان بعضهم يخشى الماضي ويندفع لتأمين المستقبل بالانكباب على جمع المال والانغماس في الشهوات ومنهم من يقع فريسة الوهم خوفاً من الأمراض على اختلافها عدا عن شعور بعضهم بالحرمان رغم توفر اسباب السعادة الظاهرية والمتع المادية

والمؤلف في كتابه هذا يرجو ان يبعث السكينة والطمأنينة والراحة في هذه النفوس من خلال آيات كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ . فتراه يذكر بعض حالات الرضا النفسي والاطمئنان القلبي لدى المؤمنين والمؤمنات وأدب المؤمن مع ربه ، ومع نبيه ﷺ ، ومع اخوانه من حوله ومع اهله وافراد اسرته وأدب المؤمن في ملبسه ومأكله ومبيته ومشربه وصلاته وقيامه وسرائه وضرائه كل ذلك من خلال الآيات والاحاديث والأدعية المأثورة وسماه انس القلوب على أمل ان يكون له من اسمه نصيب □□

الكتاب اليهود في القرآن الكريم

المؤلف الشيخ صلاح ابو اسماعيل

الناشر جمعية الشيخ عبد الله النوري - الكويت

□□ عداوة يهود لدين الله عز وجل ليست وليدة الظروف الحاضرة ، ولكنها تضرب جذورها في أعماق التاريخ ، وتعود إلى طبيعتهم في التمرد على الله عز وجل ، وقتلهم انبياءه عليهم الصلاة والسلام ، وإلى ما تنطوي عليه جوانحهم من حقد على كل من ليس منهم

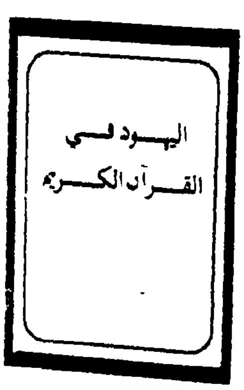
من هنا كان وقوفهم وتعاونهم مع الوثنية المشتركة في مكة المكرمة ضد الوحدانية التي جاء يدعو اليها محمد ﷺ ، فجاءت شهادتهم لصالح الشرك ، وهم الذين كانوا يستفتحون على العرب من قبل بهذا النبي ﷺ !!

وقد ورد ذكرهم كثيراً في آيات كتاب الله الكريم الذي فضح نفوسهم وهتك الأستار عنهم ، وبين تحريفهم وانحرافهم ، وحذر المسلمين منهم ابداً ما داموا على الجادة ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ﴾ ولتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ﴾ ويأتي هذا الكتاب مبينا حقيقتهم من خلال كتاب الله عز وجل وهو في اصله احاديث اذاعها الشيخ صلاح ابو اسماعيل من إذاعة القرآن الكريم في الكويت

تضمنت وصفا حقيقيا وصحيحا لنفسية اليهود وعاداتهم وجرائمهم وسوء دخيلتهم

وعنادهم ومكابرتهم وتكذيبهم للحق ﴿ وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون ﴾

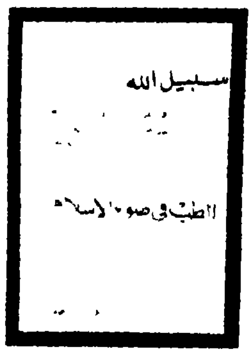
وقد قامت جمعية الشيخ عبد الله النوري الخيرية مشكورة بجمعها وتقديمها الى المطبعة عسى ان ينفع الله عز وجل بها من يقرأها □□



الكتاب الطب في ضوء الإسلام

المؤلف الدكتور غريب جمعة

الناشر مطبعة الكيلاني القاهرة



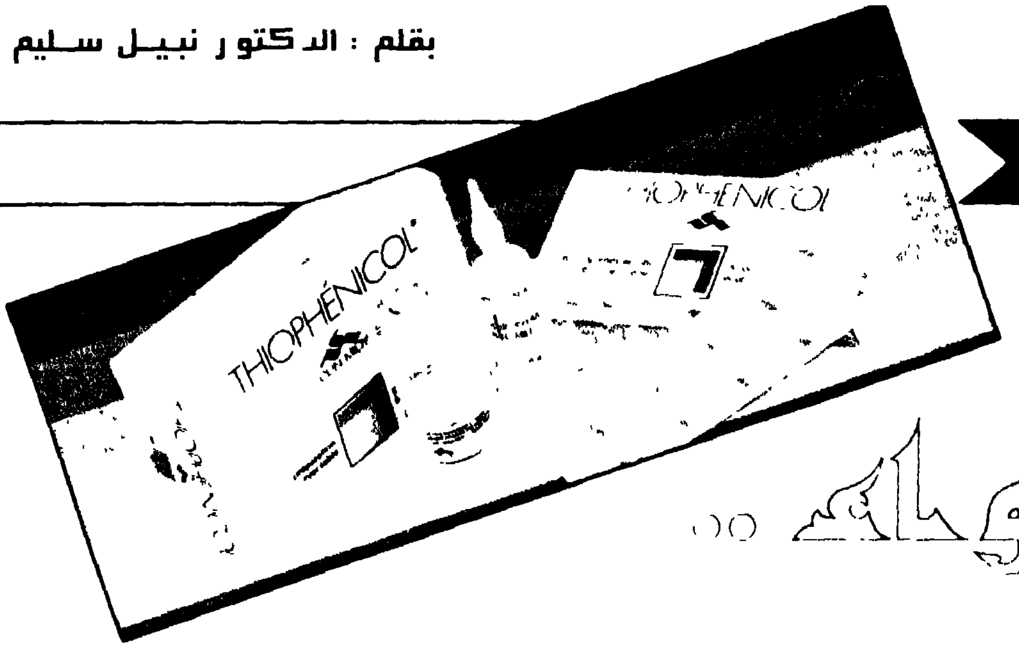
□□ كثير من الموضوعات الطبية التي تتصل اتصالاً مباشرا بحياة الناس عالجها الإسلام الحنيف لكن معالجة الكتّاب لمثل هذه الموضوعات بمحاولة منهم لإثبات ان النص القرآني يعضده العلم الحديث مما قد يؤدي إلى « ليّ » عنق آية كريمة او حديث شريف إثباتا لنظرية علمية قد تتغير مستقبلاً امر فيه كثير من الخطأ وهذا ما حاول الدكتور غريب جمعة ان يحترز منه فالعلم كما يقول [خادم للدين وليس سيدا له ولا مهيمناً عليه]

تناول كتاب (الطب في ضوء الإسلام) الذي صدر في سلسلة (في سبيل الله) رحلة الخمر المشؤومة داخل الجسم الإنساني مشيراً إلى فتوى احد العلماء - يوما ما بإباحة شرب « البيرة » فتناول الفتوى - بعد ردود العلماء عليها - من وجهة النظر الطبية الحديثة ثم عرج على الأثر الصحي للصيام والوعي الصحي وما يتصل به عند المسلم من سنن الفطرة والعادات والتقاليد الإسلامية والإسراف وما يسببه من امراض والوقاية من آيات الله ثم اختتم المؤلف فصول الكتاب بفصل جيد عن الإيمان بالله كأساس للصحة النفسية المفقودة في هذا العصر

وخلال فصول الكتاب حرص المؤلف على ذكر الآيات والأحاديث التي تناولت الموضوعات العلمية التي تطرق اليها وعني بالكشف عن العبر التي تضمنتها هذه النصوص ومع إيمانه وثقته الكاملة بأن القول ما قاله الله ورسوله ﷺ . وصدق الله ورسوله إلا ان هذا لا يعني الغض من شأن العلم وكيف يكون هذا ودينه هو الذي حبب إليه العلم وامره ان يجتهد في طلبه كما انه حافظ على المادة العلمية التي تناولها قدر استطاعته وابتعد عن التفصيلات والتعريفات التي قد تشتت الذهن او تصرفه عن موطن العبرة □□

بقلم : الدكتور نبيل سليم

موضوع الغلاف



الدواء

لقد تابعت باهتمام شديد على صفحات « الأمة » الغراء ما كتبه الأستاذ حمود عليمات في العدد الثامن والثلاثين (صفر ١٤٠٤هـ) بعنوان « العالم الثالث الى اين ؟ » وتعقيبا على هذه الدراسة وبالذات على الجزء الخاص « بالدواء » يهمني ان اؤكد ان هذه الدراسة اضافت الكثير وتعرضت لمحسوسات وملموسات خطيرة لذا فإنني سوف اتناول في دراستي هذه قضية الدواء منطلقا منها لمعالجة هذا الموضوع الهام

في البداية يجب ان نعترف بأن صناعة الدواء قد ساهمت في تخفيف الآلام البشرية والقضاء على كثير من الامراض الخطيرة والفتاكة ولا شك ان شركات الادوية تنفق الملايين من الدولارات سنويا على الابحاث وعلى صناعة المواد الجديدة وعلى الإنفاق على مراكز البحوث الاساسية اذ ان من بين الف مركب جديد نصنع ونكتشف دواء واحد له فعالية دون أعراض جانبية كثيرة ويمر الدواء الجديد المكتشف في عدة مراحل من التجارب في المعامل اولا ثم على حيوانات التجارب ثانيا قبل بدء تجربته على الإنسان ويحتاج اكتشاف دواء جديد إلى فترة ما بين ٥ ـ ١٠ سنوات قبل استخدامه على الإنسان ويجب ان نذكر بالخير عددا قليلا من شركات الدواء العالمية فقد اهتمت ـ مخلصة ـ بمشاكل الدول النامية الصحية مثل علاج الأمراض المتوطنة وامراض المناطق الحارة ، ونذكر منها ايضا الادوية التي تكتشف لعلاج البلهارسيا والملاريا والسبخ المخيف مرض السرطان

ولعل آخر هذه الاكتشافات هو دواء قامت باختراعه والإنفاق على ابحاثه اثنتان من شركات الأدوية الألمانية لعلاج البلهارسيا وهذا الدواء الذي لا يزال في مرحلة التجارب على الإنسان يقضي على البلهارسيا البولية والمعوية بجرعة واحدة بالفم ولكن تدعي الشركتان انهما انفقتا عشرات الملايين من الماركات على هذا الدواء وبالطبع ليس هذا الإنفاق معونة خيرية او إنسانية للدول النامية ولكن هذه الشركات تطمع في تعويض هذا الإنفاق والحصول على اكبر عائد واقصى ربح بعد تسويق هذا الدواء ، خصوصا وان حق الاختراع في مجال الادوية موقوف لعشر سنوات فقط ؛ بل إن هناك شركات ايطالية تحصل على حق الاختراع بدون مدة ؛ وتريد الشركة المنتجة ان تستثمر هذه الفترة إلى اقصى درجة

ولا شك أن صناعة الدواء في العالم قد بلغت حدا كبيرا من التقدم والازدهار ، وحققت شركات الأدوية العالمية ارباحا خيالية ، واصبحت هذه الشركات بتحالفها وتنسيق مواقفها تشكل احتكارا هائلاً واستثمارا ضخما ، إذ تصل ارباحها إلى آلاف الملايين من الدولارات سنويا ، وتأتي اهميتها من ناحية حجم الاستثمار والارباح بعد صناعة السلاح مباشرة

وفي مناقشة مع مسؤول كبير في إحدى الشركتين المنتجين لدواء البلهارسيا الجديد ذكرت له انني أتمنى أن تجد الشركة في اعتبارها أن البلهارسيا مرض يصيب البلاد النامية الفقيرة وانه وإن كان الدواء غاليا في ثمنه فلقد تستفيد منه القاعدة العريضة [illegible] المساهمة فيه وانه يجب على الشركتين المساهمة بجزء من الارباح لدعم هذه الدول وكان رد المسؤول : « ان هذه ليست مسؤولية الشركة ولكنها مسؤولية المجتمع الدولي وهيئة الامم المتحدة ومنظماتها التي يجب ان تساهم وتوفر الدعم ولكن الشركة مهمتها في المقام الاول تحقيق الربح المناسب » .

ولعل من الغريب ان كثيرا من الادوية التي تستخدم في البلاد النامية ووجدت طريقها إلى الاسواق لا يسمح بتداولها في كثير من هذه البلاد التي لديها أجهزة رقابة واصبحت البلاد النامية والمتخلفة هي [illegible] الخلفي الذي تستخدمه شركات الادوية التي تحاول إغراق الاسواق بأدوية ليست ذات فاعلية تذكر عبارة عن تقليد وبدائل لادوية معروفة او ادوية [illegible] يثبت بالدليل القاطع فاعليتها وتحاول تسويق هذه الأدوية عمدا في البلاد النامية التي ليست بها [illegible] فعالة والتي لم تضع لنفسها سياسة دوائية [illegible] كما انها تستخدم في تسويق الدواء كل الاساليب

ولقد حاولت منظمة الصحة العالمية وضع [illegible] اخلاقي دولي لصناعة الدواء وتسويقه [illegible] تعرضت لضغوط وتهديدات من الدول التي [illegible] صناعة الادوية في العالم إذ هددت هذه الدول بسحب مساهمتها في ميزانية منظمة الصحة العالمية إذا تم التوصل إلى إقرار ميثاق [illegible] ولهذا فإن المنظمة تتحاشى الضغط على شركات هذه الدول لحاجتها إلى تعاونها في مجالات اخرى

تشمل قائمة الادوية في البلاد المتقدمة آلاف [illegible] والأصناف على الرغم من أن الأطباء لا يصفون [illegible]



■ من الآثار الخطيرة عن الاستعمال السيء للادوية حيث تصبح السيطرة عليه صعبة وقد تؤدي إلى انهيار الأجهزة الجسمية والعقلية ■



الا حوالي مائة فقط اما في البلاد النامية فقد ... الاطباء عن تحصيل وصف الادوية عالية الثمن بالرغم من وجود مثيلات لها اقل ثمنا

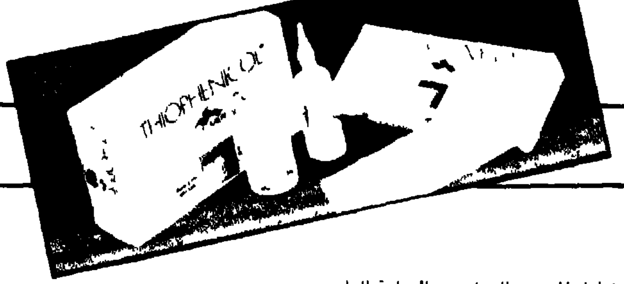
ولا جدال ان هناك تزايدا خطيرا قد حدث في استهلاك الادوية في الوطن العربي وان هذا التزايد قد تعاظم بدرجة غير عادية على وجه الخصوص خلال الفترة من ١٠ ـ ١٩٧١م حتى ١٠ ـ ١٩٨١م اذ انه يطرد خلال العام الاخير بما يعادل ٢٢ من قيمة خلال العقد السابق وهذا دال يعود الى الاسراف وعدم ... ولا شك ان سياسة الدعاية وخاصة في الجرائد والمجلات والاذاعة والتلفزيون قد ادت الى ... بعض الاصناف غير الحيوية مثل المسكنات والفيتامينات والمقويات وادوية الاعصاب ومستحضرات التجميل وغيرها وزيادة الاستهلاك هذه ... العديد من الاعتبارات والاجتهادات كما ... حقيقية لقواعد اقتصادية ... وبنفس ذلك ... احد العوامل ... السوق الدوائية العربية من حيث ... معدل يفوق الزيادة التي طرأت على ... الذي العرض والطلب خلال هذه الفترة

... يكون العامل الثاني هو وحدة العملية العلاجية التي تتكون من الطبيب ـ الصيدلي ـ الدواء ـ

و ... هناك الكثير من الادوية قد ... الا ... احد ... في ... التي ... من ... خاصة ... ضار ... عن الفرد وعن المجتمع فمثلا لو كان هناك ... او ... او ما يسمى بالامفيتامين ... الاصناف ... من ... او ... او ... او ... الخطيرة ... من ... او ... وقد ... الخطير ... او ... فمثلا وكان الاعتقاد انه ... علاج ... بما ... من علاج خاصة في ... بعد ... الذي ... في درجة ... في ... و ... شديد ...



موضوع الغلاف



المنبهة للجهاز العصبي بدون استشارة الطبيب لتعينهم على السهر بقصد الدراسة كما يستخدمها بعض العمال وسائقي السيارات بصفة خاصة لتمكنهم من المداومة على العمل لساعات طويلة خاصة أثناء الليل ورغم أن هذه الأدوية لا تصرف إلا بتذكرة طبيب إلا أن طرق التحايل لا تمنع من تسربها لأيدي هذه الفئات بكل أسف

ومن المعروف أن الأدوية المنشطة للجهاز العصبي يوجد منها ما هو من مصدر طبيعي مثل الكافيين وهي المادة الفعالة الموجودة في الشاي والقهوة ومشروبات « **الكولا** » ، ويتميز الكافيين بأن له تأثيرا منبها على الجهاز العصبي وله بعض التأثيرات الأخرى مثل إدرار البول **ورغم أن الآثار الضارة التي يحدثها الكافيين أقل مما تحدثه الأدوية المنبهة الأخرى إلا أنه من الضروري أن ندرك أن كثرة استخدام هذه المادة أو كثرة تعاطي المشروبات التي تحتويها قد تسبب تنبها عصبيا شديدا لا داعي له ، وقد يسبب بالإضافة إلى ذلك اضطرابا شديدا في نبضات القلب واختلال في الدورة الدموية** كما أنها تزيد من إفراز العصارة المعدية مما يسبب زيادة في نسبة حموضة المعدة لذلك يجب على مرضى القلب أو المرضى المصابين بقرحة في المعدة ، أو الذين يشكون زيادة في حموضة المعدة أو الذين يعانون من الأرق أو بعض الاضطرابات العصبية أن يتجنبوا تعاطي هذه الأدوية أو هذه المشروبات كذلك فإن المداومة على استخدام الكافيين أو المشروبات التي تحتويه قد يسبب تكوين عادة تعاطي هذا المشروب إلا أن هذه الظاهرة تختلف عن الإدمان **وهي** أقل ضررا لأن المريض يمكنه الإقلاع عن تناولها دون حدوث اختلال ملحوظ في وظائف الجسم وكل ما يصاب به المريض هو وعكة بسيطة قد يزول أثرها بعد بضعة أيام

وهناك مجموعة من الأدوية المنبهة للجهاز العصبي أشد فاعلية من الكافيين ومشتقاته مثل **اللامفيتامين** ، **والديكسدرين** ، والريتالين **والبريلودين** وغير ذلك من الأدوية الأخرى ، وتتميز هذه الأدوية بأنها شديدة الفاعلية وتنشط الجهاز العصبي بدرجة كبيرة ولها في الوقت نفسه آثار ضارة على القلب والدورة الدموية فهي بالإضافة إلى تنبيهها للجهاز العصبي تسبب زيادة في ضغط الدم وضيقا في الشرايين بصفة عامة

وزيادة في نبض القلب واضطرابات بضرباته وهذه الآثار الضارة قد يترتب عليها مضاعفات للمريض هو في غنى عنها **ونتيجة لذلك فإن من المحظور على مرضى القلب وتصلب الشرايين ، والمصابين بارتفاع في ضغط الدم تناول هذه الأدوية** ، كما أن أي أعراض خاصة بذلك أثناء تناول هذه الأدوية كاختلال نبضات القلب أو زيادتها ، أو الصداع الزائد أو العصبية أو ارتفاع ضغط الدم لا بد من الامتناع عن تناولها واستشارة الطبيب في الحال

ومن الآثار الضارة على الجهاز العصبي أنها تزيد من التنبه العصبي مما يجعل المريض يصاب بأرق خاصة إذا ما تناول المريض الدواء بعد الساعة الرابعة بعد الظهر ولا بد من ملاحظة أنه إذا أحدثت هذه الأدوية بجرعات كبيرة أو داوم المريض على تعاطيها بجرعاتها العادية **فإن ذلك يحدث للشخص انفعالات نفسية تفقده القدرة على التركيز والترتيب المنطقي للتفكير** ، ولا بد لنا أن نوضح أن ما قد يشعر به المريض من زيادة في الثقة بالنفس دائما ما تكون زائفة وهي تبعده كل البعد عن الواقع وبذلك يكون لها آثار ضارة على تحصيل الطلاب للمواد الدراسية وفي الامتحانات بصفة خاصة أما العمال وسائقو السيارات العامة والخاصة فقد تحدث لهم هذه الأدوية زيادة في نسبة الحوادث نتيجة لسوء التقدير

ومن الآثار الخطيرة على المريض وعلى المجتمع كذلك هو تكوين نوع من الإدمان لهذه الأدوية وهو ما يسمى حديثا باعتماد الجسم على الدواء وهنا يضطر المريض إلى تناول هذه الأدوية بانتظام وإلا أصيب باضطرابات جسدية وعصبية كثيرة تزول بتناوله الدواء وبذلك يصبح الشخص عبدا للدواء وقد ثبت أن كثرة استخدام هذه الأدوية تحدث اضطرابات عقلية قد تؤدي إلى الجنون **ونظرا لعدم وجود هذه الأدوية فإن بعض مدمنيها يتعاطون « الأفدرين » حيث أن تعاطيه بكميات كبيرة قد يسبب ارتفاعا مفاجئا في ضغط الدم ، مما قد ينتج عنه نزيف في المخ** أو أي مضاعفات أخرى بالإضافة إلى اضطرابات شديدة في نبضات القلب

ولما كان لهذه الأدوية المنبهة أثر في إنقاص شهية الفرد للطعام فقد شاع استخدامها طبيا لإنقاص وزن المريض في حالة السمنة وهنا يجب أن نشير إلى المضار التي سبق ذكرها عند استخدامها لتنبيه الجهاز العصبي بالإضافة إلى أن هذه الأدوية تفقد مفعولها في الحد من الشهية بعد فترة حوالي شهرين من العلاج هذا ويجب أن نذكر أن احتمال حدوث مضاعفات نتيجة إدمان معظم هذه الأدوية المستخدمة وما قد يترتب على ذلك من اضطرابات نفسية وعقلية تجعلنا نحد من استخدام مثل هذه الأدوية إلا في حالات معينة وتحت إشراف طبي دقيق لذلك من الواجب الامتناع عن تناول هذه الأدوية دون الرجوع إلى الطبيب ، ودون الملاحظة الدائمة أثناء العلاج حتى يتأكد الطبيب من أن هذه الأدوية لا تؤثر على الجهاز العصبي وضغط الدم والقلب أو على الحالة النفسية والعصبية للمريض

ومن أجل الحد من استهلاك الأدوية والحد من أعدادها قامت منظمة الصحة العالمية بإعداد دليل للأدوية الأساسية يسترشد به الأطباء في وصف الأدوية المناسبة لمرضاهم ، وذلك في محاولة منها لتنظيم دستور الأدوية ، بعد أن غزت الآلاف من المستحضرات الطبية الخاصة أصبح الأطباء أنفسهم يشعرون بالضياع ، إزاء هذا السيل الجارف من الأدوية والمستحضرات

وقد استغرق إعداد هذا الدليل الذي تضمن مائتي دواء أساسي (تعتبر الأدوية الضرورية لضمان الرعاية الصحية لمعظم سكان العالم) استغرق عامين كاملين واستطلع فيه رأي الصيادلة والأطباء في عديد من بلدان العالم فأقروه

والحقيقة أن عدد « مائتي » دواء ليس بالعدد الكبير إذا قورن بما عليه في بلد كفرنسا مثلا حيث يوجد في متناول الأطباء (٣٠٠٠ **دواء فعال** يدخل في تكوين (٨٠٠٠) **مستحضر طبي** كما تعرض أنفسه تحت (١٤٠٠٠) **شكل**

وجدير بالذكر أن الطبيب ... لا يعرف أن لا يصف إلا ... العلاجية الكبرى في أوروبا ... خاصة بالأدوية ... الأدوية ... الأساسية ... والمراقبة لفاعليتها ... هامة

■ **الأول** بالنسبة للبلاد الصناعية المتقدمة سيتيح هذا الدليل وصف الأدوية الفعالة لعلاج بعض الأمراض بطريقة أقل نفقة وأكثر تعقلا

■ **الثاني** بالنسبة للبلاد النامية فإنه سوف يمكنها من حسن اختيار الأدوية الأكثر أهمية وتوفيرها ، آخذة في الاعتبار الحالة الصحية والمبالغ المرصودة لشراء الأدوية

ولا شك أن مصروفات العلاج بمستشفيات البلاد الصناعية هي أكبر عامل في ارتفاع تكاليف العلاج كما أن ثمن الدواء واستهلاكه في زيادة مضطردة تحت نشرته مجلة (Chronique OMS) أي « دورية **منظمة الصحة العالمية** »

لقد ثبت في فرنسا أن ١٨ / من مجموع ما ينفق عليه بالتأمين العلاجي استعمل في دفع ثمن الأدوية الموصوفة للمرضى الذين لم يعالجوا في المستشفيات وتقدر القيمة الكلية المصروفة على الدواء بأكثر من ١٠ / من تكاليف الخدمات الصحية في مجموعة الدول الأوروبية وأورد العدد **قائلا**

« إنه يبدو أن التزايد في استهلاك الأدوية ونوعيات الدواء المستعمل ، يتناسبان مع المستحضرات الخاصة المتاحة في السوق بناء على الوصفات الطبية ، أو التداول وكذلك العادات المتبعة في وصف الأدوية المحتمل أن يكون الأطباء في وصفهم للأدوية **إما بسبب اعتقاد المريض ونفسيته من أن لا يكون كاملا إلا بكتابة « الوصفة الطبية »** تتحلس آخر الكشف كما يقال باللهجة المصرية ، وإما بسبب آخر هو ميل الطبيب من وصف الأدوية ، حتى ولو لم يكن لها داع أن معظم الأطباء في الولايات المتحدة الأمريكية »

هذا الأسلوب

لقد وضح احصائياً أن حجم الاستهلاك الدوائي ومعدلات تطوره لا يصل إلى حد المقارنة مع حجم الاستهلاك ونصيب الفرد من الأدوية بالدول المثيلة كما أن النسبة المئوية للزيادة في استهلاك الدواء خلال السنوات الاخيرة بمعظم العالم مزيد عن النسبة المئوية للزيادة في الدخل القومي

ومن الناحية الإحصائية الرقمية يتضح أن نصيب الفرد من الأدوية في مصر اقل من نصيب الفرد في الدول النامية التي يمكن مقارنتها معها من كافة الوجوه مثل فرموزا - بورما - كمبوديا - البرازيل - شيلي - المكسيك اما متوسط نصيب الفرد من الأدويه بالكويت مثلا فانه يفوق متوسط زميله المصرى اضعافا مضاعفة ، والحال ايضا بالنسبة لمتوسط نصيب الفرد بالمجر - تشيكوسلوفاكيا - بولندا - السويد - فرنسا - سويسرا - المملكه المتحده - امريكا - النمسا - هولندا رغم نجاح الصحة الوقائية في هذه الدول

وكما ذكرت سابقا أن تطور الاستهلاك الدوائي لم [illegible] اسرافا او سوء استعمال انما هو تطور طبيعي [illegible] عوامل اجتماعيه واقتصادية متعددة بل ان [illegible] لم يبلغ حتى الان مرتبة الدول النامية في كل من [illegible] وافريقيا وامريكا اللاتينية

[illegible] ورغم ذلك ، فان الإسراف في استعمال [illegible] له عواقب وخيمة على صحة المواطنين وايضا [illegible] الميزانيه النقدية للدولة ، وعلى ذلك يجب مقاومة [illegible] الاسراف بتنظيم عدة حملات اعلامية وعدة ندوات [illegible] تنظيم الاستهلاك والحد من الإسراف

[illegible]الدواء في احسن صوره هو « سم مفيد » [illegible] الدواء خال من المضاعفات فابسط هذه [illegible] هي امراض الحساسية للدواء والتي [illegible] لاخر او من جنس لآخر ، واخطر انواع [illegible] هي احداث عاهات بالجسم قد تؤدي إلى [illegible] السرطان وضغط الدم وهبوط الكلى [illegible] المختلفه واختلال وظائف العدد [illegible]

[illegible] الأدوية لا تظهر اعراضها الخطيرة [illegible] سنوات طويلة من الاستخدام كبعض [illegible] مثل « الفيناستين » الذي كان يدخل [illegible] الأدوية المسكنة والذي بعد سنوات [illegible] الاستخدام تبين انه يؤدي إلى حدوث [illegible]

[illegible] كثيره لا تسمح المقام بسردها [illegible] البلاد المتقدمه حتى التي فيها جهاز رقابي [illegible] الدواء ويداوله فان مريضاً من كل [illegible] يدخل المستشفى مصاباً بأمراض نتيجة [illegible] اي إن **التقدم المذهل في تحضير**

الدواء وصناعته والأدوية الفعالة التي تم اكتشافها والجهود الكبيرة التي تبذل في تسويق الدواء قد ساعدت في القضاء على عدد من الامراض وتخفيف الآم البشرية ولكن في الوقت نفسه ساهمت في ظهور مجموعة جديدة من الامراض يعاني منها حاليا خمس عدد المرضى في البلاد المتقدمة واكثر منها بكثير في البلاد النامية التي يسوء فيها استخدام الدواء

في ظل هذه [illegible] الدواء [illegible] العرض والطلب [illegible] العادية [illegible] سعادة والآم البشرية [illegible] نفسه [illegible] للاسف [illegible] الدواء [illegible] اجهزة الاعلام والدعاية [illegible] الادوية [illegible] الهيئات هي في [illegible] وهي هيئة الادوية والاغذية في الولايات المتحدة F D A ، وهناك هيئة مثلها في كل البلاد المتقدمة ومن راسها انجلترا والسويد

كما أن [illegible] في البلاد النامية [illegible] دليل « المانيفي » [illegible] البلاد النامية من المستحضرات [illegible] كافة عن أكثر من الف [illegible] قامت المنظمة الدولية [illegible] « اليونيدو » [illegible] الدول النامية والدول الصناعية [illegible] صناعة الدواء [illegible] تسجيل الدواء [illegible] البلاد [illegible]

قبل عام ١٩٦٠ [illegible] الدواء المصرية [illegible] مستحضر [illegible] هذا [illegible] المؤسسة [illegible] مستحضر [illegible] **خلال عشر سنوات ان يغطي اكثر من ٩٥ ٪ من استهلاك مصر من الدواء** [illegible] لمصنع مع اكثر من ثلاثين [illegible] ارخص دواء في المنطقة [illegible] بالنسبة [illegible] باستيراد الادوية [illegible] الحقيقية [illegible] سوق الدواء [illegible]

وبعد الغاء هذه المؤسسة عام ١٩٧٦م حدث فراغ كبير لم تستطع ان تملأه الإدارة [illegible] التي تكونت بعد صدور قرارات تسمح باستيراد الادوية للقطاع الخاص ، وفي غيبة وجود سياسة دوائية تتعلق بالتسجيل والاستيراد والتداول [illegible] محكم [illegible] مجال صناعة الدواء [illegible] فوضى في سوق الدواء المصرية وبدأت تظهر

[illegible]

ان المطلوب في المرحلة القادمه هو وضع سياسه عربية دوائيه واضحه المعالم محددة تسعير الدواء وتداوله واستيراده ورقابته وتجربته وتسعيرة وكذلك انشاء هيئة عربية تشرف على الاعلام الدوائي بالنسبة للاطباء والصيادله والمواطنين ووضع سياسة واضحة المعالم فيما يتعلق بالاستثمار في قطاع الدواء

[illegible] الأصــ[illegible]

بالأرقـــــام ...

[illegible]

هـوامش :

- مجلة الأمة [illegible] ١٩٨٣ [illegible]
- الدواء والأخلاق
- أعداد مختلفة من مجلة [illegible] الأمريكية ومجلة [illegible] المجلة .
- تقرير وكالة « رويتر » المنشور في جريدة [illegible] الانجليزية

فقه الدعوة الإسلامية ومشكلة الدعاة

ـ فمالك وبعض المذاهب الأخرى اعتمدوا مبدأ المصلحة المرسلة والحنفية اعتمدوا مبدأ الاستحسان . والحنابلة لهم فقه مرن جداً في ميدان المعاملات يكاد يكون أكثر سماحة واتساعاً من الفقه الحنفي ـ لأنهم يرون أن العقود ا ـاء في الأصل مباحة أما غيرهم فيرى أنها محظورة ولهم في هذا مجال واسع ـ لكن

■■ *لكن الا ترون معي أن هذا يبقى في إطار الفقه التشريعي ؟*

ــ نعم قلت إن الذي جعل هذا الفقه لم يأخذ امتداده العملي بحيث يمتد المبادىء وتتوزع على شبكة تشريعات تشمل المجتمع كله هو الخصام الذي وقع بين الحكم والعلم الديني فبن الأئمة الأربعة تقريباً كانت بينهم وبين الحكام جفوة أبو حنيفة قُتل في السجن ـ على الأشهر أو على الأغلب ومالك ضرب لأنه أفتى فتوى أغضبت الحاكم في عهده . وابن حنبل ضُرب ضرباً مبرحاً وكاد يموت في سجنه . لولا أن الله لطف به والشافعي قُبض عليه وامتنع عن القضاء لأنه وجد أن الأمور تسير سيراً سيئاً فهذه الناحية التشريعية قد جاء ضمورها من الخلاف

■■ *بين القيادة الفكرية والقيادة السياسية إذا صح التعبير*

ــ نعم هذا هو الذي أريد أن أقوله لذلك يجب أن نعقد صلحاً بين الاتجاهين بين الاتجاه الثقافي والاتجاه السياسي

■■ *والتخلف يمكن أن يكرس ويستمر طالما أن هذا الافتراق حاصل بين القيادة الفكرية والقيادة السياسية*

ــ سيبقى التخلف حتماً وهذا أشبه بالانفصال الشبكي الذي يُفقد المرء البصر

وفي اعتقادي أن شيئاً من هذا ـ أيضاً ـ وقع ، المفكرين أنفسهم

سجود القلب

وإذا كنا نلحظ في تاريخنا انفصالاً بين الفقه السياسي والفكر الثقافي التشريعي عندنا فهناك انفصال وقع بين الفقه التربوي والتشريعي نفسه فانفصل ما يسمى بعلم القلوب أو علم التصوف علم التربية

■■ *أو ما أسموه الحقيقة والشريعة*

ــ نعم انفصل هذا عن ذاك في ، فقه الإسلامي انفصالاً مراً ونحن نعلم أن ...



ــ من لديه لمعرفة ستطاع أئمتنا من قديم ن يصنعوا قواعد تشريعية مثالية في هذه النواحي

التصوف تملأ المكتبات ، وأن الطرق الصوفية [illegible]حمت العالم الإسلامي دهراً وأن الاستغناء ممكن عن هذه الطرق بل قد تصلح الحياة وترشد بدون هذه الطرق ـ لكنها لا تصلح ولا ترشد [illegible] في القلب الإنساني دون تعهد فقه ـ بمعنى أن التربية اساس في تكوين الامة والتربية التي لا بد منها كي تكون النفوس [illegible] والمجتمع [illegible] فاضلة هي التي تقوم على فهم مقام الإحسان [illegible] قابة الله على الضمير البشري في سلوكه كله [illegible] ونهاره [illegible] هذه الرقابة هي التي تنشأ عنها الخوف والرجاء والصبر والشكر والتوكل ومحبة الله [illegible] والتوبة ومعرفة المعاصي الكبيرة التي هي [illegible] معاصي الأبدان بمعنى انه كيف تغسل النفوس من [illegible] الطهور من الأنانية من الحقد من [illegible] [illegible] من العزال على الملذات الحسية [illegible] [illegible] في طلب الدنيا عن الآخرة هذا كله [illegible] فإن هيكلاً تشريعيا كبيراً لا يغني مكانه [illegible] مفروضاً أن العلماء يربون الأجيال ابتداء على هذه المعاني ، فإن هذا ما بني عليه المجتمع الأول

وعندما نتأمل تراث ابن تيمية ـ الذي يعتبر خصماً للصوفية ـ أو ابن القيم تلميذه فإننا نرى أن ابن تيمية رصد جزأين من فتاواه تقريباً في القلوب والحديث عن الله وخشيته والعمل له والإخلاص والإحسان وما إلى ذلك من المعاني التي خاض فيها المتصوفة بدون وعي فقهي [illegible] تلميذه **ابن القيم** وفصّل هذا في كتابه « **طريق الهجرتين** » وكتابه « **مدارج السالكين** » وكتابه **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين** » على [illegible] ـ وكتب كثيرة وكان أكثر من استفاد [illegible] في هذه النواحي هذه المعاني معدومة [illegible] نجد من يعلم حركات الصلاة من ركوع [illegible] ، ولا يحسن تعليم الخشوع وتقديس الله [illegible] القلب مع سجود الجوارح وهذا خطأ

الشــــــورى في عصر تبرج الفلسفات

■■ نعود إلى نقطة انفصال القيادة الفكرية والتربوية عن القيادة التشريعية هذا الانفصال الذي أحدث الشروخ والأخاديد في المجتمع المسلم [illegible] الحقيقة أصبح كثير من الناس [illegible] يهدد القضية ولا بد أن نوضح وسائل للمعالجة [illegible] السبب كله يعود إلى القيادة السياسية ولا السبب كله يعود إلى القيادة التشريعية أو الفكرية وإنما لكل من القيادتين نصيبه من الخطأ [illegible] سبل تيسير المعالجة

[illegible]

الحقوق [illegible] [illegible] [illegible] يعرض نفسه [illegible]

فيقول

الحاكم في الإسلام [illegible] دون [illegible] شورى [illegible] وله [illegible] كل رأي يعرض عليه [illegible] [illegible] [illegible] الشورى [illegible] من ابن [illegible]

■■ [illegible] ومدة [illegible] فلسفة [illegible] السياسي

[illegible]

■■ يعني أنه قد نسبه في المجتمع الإسلامي [illegible] من القرآن مصطلح [illegible] [illegible] أو أنه قد نسبه في المجتمع الإسلامي أن الشورى [illegible] طريقه تكون من [illegible] أو [illegible] أو عطاء [illegible] للاستبداد السياسي أو [illegible] [illegible] إسلامي للاستبداد السياسي

[illegible]

[illegible] وأمرهم شورى بينهم [illegible] الشورى ٣٨ [illegible]

[illegible] وشاورهم في الأمر [illegible] وكان أول [illegible] الشورى في غزوة الأحزاب عندما كان النبي ﷺ [illegible]

■■ [illegible]

[illegible]

في حــــوار مــــع
الشيخ محمد الغــزالي



■ وسائل الاتصال الحديثة إن التغيرات التي حدثت في العالم تقتضي من الداعية المسلم أن يكون حذراً ومقدراً ما يقول فالكلمة تقال الآن في جزيرة العرب ، فلا تمر ساعات حتى تكون في القارات الخمس ■

الشبهات أوردها الذين يقولون إن الشورى لا تلزم منها موقف النبي عليه الصلاة والسلام في غزوة الحديبية ـ والظاهر أن الموقف في غزوة الحديبية لم يكن للشورى دخل فيه لأن النبي عليه الصلاة والسلام أحس بأن رب العالمين قد تدخل في الأمر فقال

« ما خلأت القصواء وليس لها بخلق حبسها حابس الفيل » فهم أن الله لا يريد حرباً الآن فنفذ أمر الله ـ وهو خبر بالوحي ـ وعندما سئل قال **« أنا عبد الله وهو لن يخذلني »** ، فكان لا بد أن ينفذ أمر الله ـ وطالما أمر الله فلا شورى لأحد

الشيء الثاني وهو عجيب ، قولهم ـ في قضايا محاربة المرتدين ـ إن **أبا بكر** استبد برأيه وهذا كلام باطل ـ لأن معنى الشورى أن يقول الحاكم ما عنده وأن يسوق الأدلة عليه وأن يعترض من يعترض ثم يذكر أدلته ، ثم تستقر الأمور على ما يراه المجتمعون ، فهل رأى المجتمعون رأياً غير رأي **أبي بكر** ؟ هذا غير صحيح . **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه ـ الذي اعترض ، قال **[فما هو إلا ، كذا ، حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر]** معنى هذا أن المعارضة اختفت كذلك اختلفوا في تخميس الغنائم . وكانت المصالح المرسلة كما قيل ـ المصلحة المطلقة ـ أنها لا تخمس ، كما يفهم بعضهم في النص ، رأى **عمر** أن التخميس الذي جاء به النص كان في أمور محدودة ، أما في امتلاك أراضي البلاد المفتوحة وتوزيعها على المقاتلين ـ لا ـ واختلفوا شهراً وفكروا ، فكانت الأغلبية مع عدم التخميس ورأوا الذي رآه **عمر** ، فمعنى الشورى أن الآراء تقال وكلٌ يقول ما عنده ويتعصب له وهو يعرضه ، حتى إذا أخذت الآراء وعُرف الاتجاه إلى أين ـ فمع الأغلبية نسير هذا هو الذي نقوله أما القول الآن بأنه ـ لأي إنسان ـ أن يأخذ الأمة شرقاً وهي تريد أن تذهب غرباً فهذا لا يمكن أن يقال

البيعة وجماعة المسلمين

■■ في الحقيقة يمكن أن تنسحب آثار قضية إلزامية الشورى أو عدم إلزاميتها على بعض العاملين للإسلام من الجمعيات والجماعات الإسلامية فقضية عدم إلزامية الشورى واردة عند بعض الجماعات الإسلامية أو العاملين للإسلام وقد نتوقع شيء من الارتباك ويمكن أن يكون الوجه الآخر للقضية هي البيعة العامة . ونحن نعلم أن البيعة العامة لا يمكن أن تكون إلا للحاكم المسلم القادر على إعلان الحرب وعقد السلم وإقامة الحدود . يعني له مدى معين وصلاحيات معينة ـ فبعض الجماعات الإسلامية وبعض العاملين للإسلام وقعوا في مشكلتين المشكلة الأولى

عدم إلزامية الشورى

والمشكلة الثانية

البيعة العامة لأمير العمل أو لقائد الجماعة أو ما إلى ذلك ، الأمر الذي أحدث فيما بعد شيئاً من التعسف في التعامل مع الأحكام الفقهية ـ من جانب ـ وتصورهم أنهم جماعة المسلمين ، أدى إلى شيء من التخبيط ، والحكم على المسلمين خارج إطارهم بأحكام أبعدت بينهم وبين رسالتهم الحقيقية

ـ هذه كلها أخطاء لا أستطيع أن أنكرها ، وقعت في العالم الإسلامي ـ للأسف ـ فإن كثير من العاملين في الميدان الإسلامي تصرفوا بطريقة تستدعي التساؤل والدهشة . فأولاً كثير منهم سمى نفسه أميراً ، ومبلغ علمي أن الأستاذ حسن البنا كراهية منه للرياسة ، ولما يعلمه من أن حب الرياسة وطلب الإمارة أساء إلى المسلمين في تاريخهم الطويل ، سمى نفسه مرشداً ، وكره أن يكون رئيساً أو أميراً ، فلا أدري ما الذي جعل أعداداً كبيرة من الجماعات الإسلامية تطلق على القائمين بالأمر فيها « أمراء » وصحيح أنه « إذا كنتم ثلاثة فأمِّروا أحدكم » ، لكن ليس المقصود أن يكون ... ـ وتعالى . إنما المقصود أن يكون مسؤولاً وقد ... هذا أن الأمير الذي أصبح أميراً لبعض الطلبة لبعض العمال أو لبعض الشباب ، أصبح ... لنفسه حقاً في إملاء الرأي على الآخرين ... **قضية الشورى مبهمة في نفسه . فأعطى لنفسه حق التوجيه الذي لا يُسأل فيه . والذي يرفض الاعتراض حينما يوجه إليه . وبهذا ... الاستبداد نواحي كثيرة** . وهذا خطأ ...

الشيء الثاني أن القول بأن هؤلاء الأمراء للشباب أو للطلاب أو للعمال ، لهم حقوق أبي بكر **وعمر وعثمان التي هي حقوق الخلافة** العظمى ، وحقوق الطاعة على المسلمين لأنهم أولياء ...



■ حسن البنا رحمه الله

حب الرئاسة وطلب الإمارة اساء الى المسلمين في تاريخهم الطويل ■

ـ والله أمر بطاعة أولي الأمر ـ هذا كلام ليس ... ولا يمكن قبوله لأن الخروج على البيعة ، الخروج على طاعة ولي الأمر إنما كانت ... بكرامة الدولة ومكانتها وسعياً لأن تكون ... في انهيارها أمام عدوها ولذلك كان **الخروج المسلح هو الذي غُيِّب واعتبر اشبه بالرِّدَّة** ، لأنه لا شك أن الخروج المسلح على الدولة ... يبيح الدم لكن الخروج العادي بمعنى ... من الأمراء أو الرؤساء فليس ... عليه ومن الخير أن يكون الإنسان ... وما يمكن أن أقول إن الذي خالف ... الجماعة يعتبر مارقا من الإسلام أو خارجاً ... الجماعة او ناقضاً للبيعة ... التطبيقات التي ينقلونها من ميدان الدولة ... المفهوم الضيق المحدود الذي يعيشون فيه ... **العمل الإسلامي يجب ان يكون بعيداً عن هذه الكهانات وهذه الادعاءات** فاذا ... المسلمين رئيساً لهم فهو رئيس لهم يكون ... لهم كإمام الصلاة إذا أخطأ فانه ...

[illegible]

... يستغل مخالف الجهاد ... يكون مجاهداً ...

[illegible]

■■ **معنى ذلك ان مصطلح جماعة المسلمين الآن يحمل خطورة كبيرة**

[illegible]

■■ **نقطة أخرى في قضية الاجتهاد** من المعروف ـ طبعا ـ ان باب الاجتهاد اوقف او اغلق وهذا اوقع المسلمين بفوضى شديدة جدا فالحق ان اغلاق باب الاجتهاد هو اجتهاد في الأصل فهل هو اجتهاد مطلق ومن اين له صفة الإطلاق

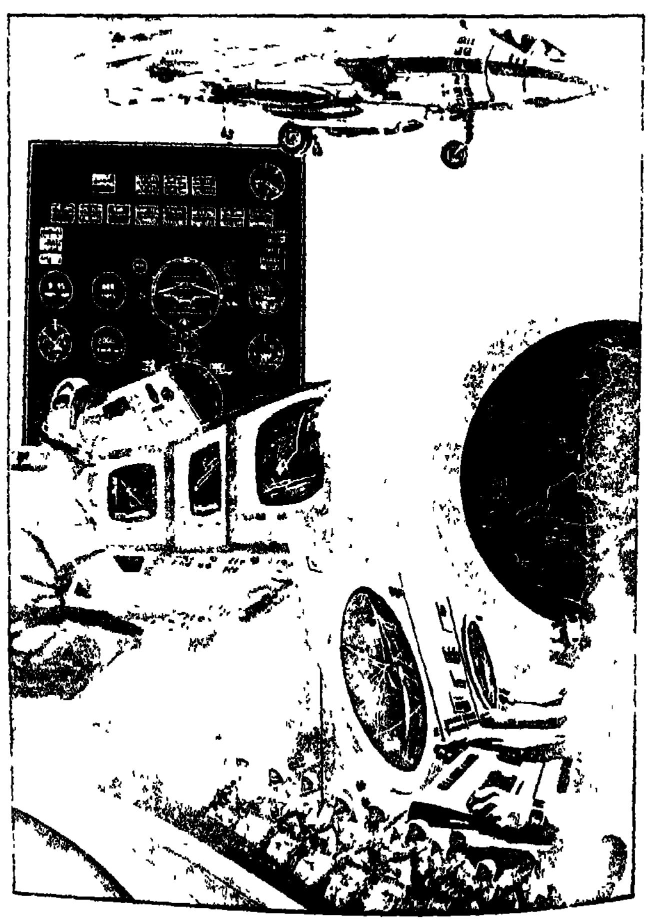
هذه قضية القضية الثانية ان اغلاق باب الاجتهاد معناه توقف للنمو الإسلامي في مواجهة المشكلات المعاصرة والحكم عليها

النقطة الثالثة في الموضوع الا يعني هذا لونا من الانفصال بين الإسلام وبين المجتمع او فصل الإسلام عن المجتمع بانه مسلمة ومساهمة ... توقف الإسلام والا يتعارض هذا مع خلود الشريعة وان الله تعالى الذي انزل الشريعة ... والأحوال وما يسمى بعملية ... العصر التي احتج بها من اجتهدوا في ذلك ودعوا الى اغلاق باب الاجتهاد وكانت ... هذه ...

[illegible]

■■ **هذا نوع من ...**

[illegible]



[illegible]

في حوار مع

الشيخ محمد الغزالي

ـ نطلق ثلاثاً ـ وتتزوج غيره فيما بعد فيما يرى بعضهم أنها طلقة واحدة ولا يجوز أن تتزوج الآخر فكان لا بد من هذا التنظيم

المجتهدون الجدد

■■ *القضية في تقديري طبعاً هناك ثروة فقهية ونظرات كثيرة هناك شيء اسمه فقه وشيء اسمه قانون بالمصطلحات الحديثة بمعنى أن الفقه هو مجموعة نظرات متفاوتة متفاوتة في قدرة أصحابها ومتفاوتة في الحل والحرمة لكن إلى جانب المدرسة التشريعية والفقهية هناك شيء اسمه قانون فما ينتقى من المدرسة التشريعية من الأحكام في صورة تطبيقية يتم تقنينه وجعله الأمر الملتزم*

ـ نعم وهذا لم يكن موجوداً في الأمة الإسلامية فقد بدا حديثاً لكن القاضي قديماً كان مجتهد وكان له الحق أن يتبع أحد المذاهب المعتمدة الأربعة المعروفة ، وهو ليس كقاضي اليوم أمامه قانون يطبق مواده على الواقعة ويصدر الحكم بل هو مجتهد في استنباط الحكم وفي التنقل بين عدة مذاهب ، أو إذا كانت الدولة تتبنى مذهباً معيناً يأخذ من هذا المذهب ووظيفته الاجتهاد في معرفة الحكم هل ينطبق عليه أم لا ؟

■■ *كما لو قصر القانون الآن عن حالة ، فيرجع إلى مصدر من مصادر الفقه*

ـ نعم لكن على كل حال ، هذا الاجتهاد بإغلاق باب الاجتهاد انتهى إلى ضرر والضرر هو أن الأمة توقفت فعلاً عند التفكير القديم الذي كان سائداً في القرن الرابع تقريباً والزمن يتجدد وكما قيل يحدث للناس أقضية بقدر ما أحدثوا من أبرعة فلا بد من أن يترك باب الاجتهاد مفتوحاً لكن لي ملاحظة وأريد أن أكون دقيقاً فإني وجدت ناساً يستغلون فتح باب الاجتهاد ، فحاولوا بأحكام اجتهدوا هم فيها كانت وبالاً على الأمة ، لأن عقولهم قاصرة ، ولأنهم لم يستجمعوا المؤهلات العلمية والخلقية للمجتهد ، حتى كدت أقول نعود إلى التقليد المذهبي أفضل من هذه الفوضى التي جعلت بعض الناس ينشيء مذاهب خامسة وسادسة وسابعة ، ليس وراءها من ثروة علمية تجعل لها أي حرمة



■ بعض الشباب المسلم عاجز عن أن يرى الدعوة من خلال نبوغه واختصاصه العلمي وقد تم على إعلاء المنابر الفاعلة في المجتمع ■

شيء آخر حول هذه الملاحظة هو أن الاجتهاد دار في المجال الذي يجب أن يتوقف فيه الاجتهاد بمعنى أننا لم نجتهد فيما نحن توقفنا فيه ، أو فيما ضمر فقهنا فيه وهو سياسة المال وسياسة الحكم

■■ *ما يسمى الفقه السياسي*

ـ نعم سياسة العمل والعمال والفقه الإداري علاقاتنا الخارجية بالدول كل هذا يحتاج إلى اجتهادات كثيرة وهؤلاء لا يعرفون شيئاً في هذه الميادين لا تقليداً ولا اجتهاداً ، وإنما كل الذي بدأوا فيه وأعادوا فيه هو فقه العبادات ، هل يقرأ الفاتحة وراء الإمام أم لا ؟ هل يقنت في الفجر أم لا هل يصلي بنعل أم لا ؟ هل يديه فوق صرته أو فوق صدره ؟ هل يضعهما بعد الركوع أو لا يضعهما ؟

وكما قلت أن الصواب والخطأ في هذه الأمور متساو تقريباً أو لا يُعرف بالضبط وكله مأجور وقد بدأ المجتهدون الجدد يعملون في هذه الناحية ، ولذلك أرى وقف هذا الاجتهاد الجديد كله ، لأنه اجتهاد في ميدان ينبغي أن يكون عملنا فيه الانتقاء والترجيح من أقوال السابقين التي استوعبت ـ تقريباً ـ كل شيء

■■ *لأن العبادات غير متجددة أصلاً*

ـ نعم العبادات غير متجددة أصلا

أما المعاملات فرأيي فيها أن نعتمد سد ـ المصلحة المرسلة الذي اعتمده مالك وبعض الشافعية والاستحسان الذي اعتمده الحنفية والقواعد العامة في ديننا وهي معروفة وكذ ـ القواعد الفقهية التي تصح بها فقه الأ ـ الأربعة ـ وهو فقه محترم في الحقيقة ومن ا ـ أن ندخل بهذا في ميدان سياسة المال ... والإدارة والعمل والعمال والشؤون الدولية أخرى ، مع فتح الباب للانتفاع بالعلم الحد ـ ومعنى ذلك أنه لا مانع من أن أعرف ما ... عند الآخرين أنقله ولا حرج ... وضعوا فعلاً قوانين أو مواد تبين كيف ... الحاكم الناس وكيف يرجع إليهم ... فمعنى أن أنتقي ما لا أراه مخالفاً ديني في ... المؤسسات كلها

■■ *يعني ما وصلوا إليه في عم ـ استطلاع الرأي والشورى وم ـ ذلك*

ـ نعم كل هذا أستطيع أن أنتفع به ... يدخل في باب الاجتهاد الذي ينبغي أن نفتحه ، ليكون داخل الإطار الإسلامي

سقوط الفتاوى الرسمية

■■ *نقطة أخرى حول قض ـ الاجتهاد طبعاً إذا تركت د*

الاجتهاد سيشتغل بعض الناس من المؤهلين ومن غير المؤهلين بقضايا الاجتهاد. لكن - في تقديري - إذا كان هناك وعي إسلامي صحيح وتفاعل بقضية الاجتهاد، ستسقط بعض الفتاوى التي جاءت من غير أهلها والتي لا تستحق أن تكون سوى في الدين لأن صاحبها صاحب بدعة أو غير ذي علم أو ما إلى ذلك. كما نلمح هذه الأيام - في ملامح بسيطة - أن بعض الفتاوى الرسمية التي تأتي لملابسات معينة، الجماهير المسلمة لا تقبل بها ولا تعبر عن واقعها شيئاً

— نعم هذا حقيقي

■■ ***بينما تكون بعض الفتاوى من أهلها الذين ليس لهم سلطان سياسي وإنما لهم سلطان علمي ويتمتعون بمؤهلات تجعلهم أهلا للنظر والفتوى تكون عند الجماهير ذات أثر كبير***

— ممكن أن أضم إلى هذا، أن بعض الناس بصورة الفقهي - ينظر إلى التاريخ الإسلامي خصوصاً في الألف سنة الأخيرة - على أنه مصدر [illegible]، أو ينظر إلى التقاليد الاجتماعية السائدة [illegible] بعض البلاد على أنها مصدر للتشريع، وهذا [illegible] فإن التاريخ الإسلامي هو عمل الحاكمين [illegible] الإسلام، وهذا العمل قد يكون خطأ وقد [illegible] صواباً، وكما أن الفقه الإسلامي غير معصوم [illegible] عمل العقل الإسلامي في استنباط الأحكام [illegible] منها - وفيه الخطأ والصواب - فكذلك التاريخ [illegible] مي

الموقع الفاعل

■■ ***ننتقل الآن إلى نقطة أخرى من الحوار تتعلق بقضية الدعوة وبالعاملين للإسلام من خلال الظروف المحيطة***

كيف ترون الموقع الفاعل بالنسبة للعاملين للإسلام ولقضية الدعوة في هذا العصر، الذي بدأت تحكم وتتحكم فيه الموازنات الدولية، وتتركز فيه ابتكارات التكنولوجيا في خدمة السلطة والسلطان؟

— أظن الأمر أتى بحديد في عصرنا هذا [illegible] أنه إذا كان التيار الإسلامي الآن عندما

[illegible]

● ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين. إنهم لهم المنصورون. وإن جندنا لهم الغالبون ● الصافات ١٧١-١٧٣

فإذا كان النصر الإسلامي [illegible] بحوط به حدود غليظة من التخلف العلمي والحضاري والتخلف العسكري والمدني فإنه [illegible] يكون هذا دافع للنصر

■■ الحقيقة [illegible] لا [illegible] ترجمة الناس ونحن [illegible] من خلال الظروف المحيطة - ما هي المواقع التي [illegible] إلا [illegible] مواجهة هذه الظروف. فالناس [illegible] والسقوط والاستسلام [illegible] بالاستسلام وإنما [illegible] المسلم يجب عليه أن [illegible] من حوله وأن [illegible] الموقع الذي [illegible] أكثر فاعلية من خلال هذه الظروف

— [illegible] باصلاح [illegible] وأعدادها [illegible] نكون منطلقة [illegible]

[illegible]

● عظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا ● النساء ٦٣

[illegible]

[illegible] وما جد في العالم من أساليب [illegible] ما جد في العالم من أسلحة. فالارتباط بالأسلحة القديمة [illegible] والارتباط [illegible] بالخطوات القديمة [illegible] الدعوة [illegible] إلى [illegible] وتنمية وجد

ومن هنا فإننا نحتاج إلى أن [illegible] تكون [illegible] العقلية مرنة ونستطيع أن [illegible] الإسلام في مواقع كثيرة

لمسات سحابية

■■ [illegible]

[illegible] في هذه الأيام [illegible] ساحة العمل الإسلامي مقصورة على [illegible] بالمسجد وعلى خطبة [illegible] وعلى [illegible] وأن [illegible] في [illegible] الأسبوع إلى قرية مجاورة أو [illegible] ذلك. وأن هذا هو الإسلام وهذه

في حوار مع الشيخ محمد الغزالي

ابعاده لدرجة ينفصل معها عن المجتمع وعن الدراسة وعن العلوم العصرية . وقد يدع بعضهم الجامعات في سنة متقدمة اعتقاداً منه بأن قضية الدعوة اهم - وان قضية الدعوة هي قضية اخرى - قضية مقابلة لما هو فيه . فهو عاجز ايضاً عن ان يرى الدعوة من خلال نبوغه واختصاصه العلمي وقدرته على اعتلاء المنابر الفاعلة في المجتمع

ـ هذه مشكلة فعلاً اعترتنا ونحن ندعو للإسلام . ووجدنا ان بعض الناس اعتنقوا فلسفات سحابية غريبة . جعلتهم يختصرون الطرق وبدل ان يذهبوا ليتزودوا بالعلم لكي يخدموا دينهم في الميادين الرحبة ، ظنوا فعلاً ان الدين هو هذه الركعات في المسجد . وهذه السلبيات التي يعيشون في داخلها في قوقعة . هؤلاء الناس اتهم عقلية ، وهم يعانون من قصور علمي يقيناً ، ومحتاجون لمن يوسع فقههم . وماذا استطيع ان أقول لرجل يحب الجهاد ويحرص على ان يكون الجهاد فوق صهوة الخيل وبالسيف ؟ ماذا أقول لهذا المخلوق إذا كان طيب القلب ويريد ان يموت شهيداً وعقد العزم على ان يكون مجاهداً في سبيل الله ؟ **لماذا لا يعلم ان الجهاد الآن له كليات للبر وللبحر وللجو . وان الجهاد اصبح علماً له امتدادات علمية تكاد تشمل كل شيء في الحياة العامة ؟ مثل هذا المخلوق يجب ان نفتق ذهنه بأي طريق حتى يعقل** . وإذا كان بعض الناس معلقاً لانه من النوع الذي يقول فيه الرجل الصالح

« من اصحابي من ارجو دعوته وارفض شهادته » . يعني تقي لكنه لا خبرة ولا عقل له . فإنه يلزم حدّه فلا يشتغل بالدعوة . يكفيه بأن يأمر بالمعروف في حدود ما يعرف المعروف ، وينهى عن المنكر في حدود ما يعقل من منكرات - أما أن يعمل للدائرة الإسلامية الكبيرة التي تحمل رب العالمين ينزل كتابه هداية للعالمين فهذا دون هذا المستوى . ومن الخير ان يلزم كل منا مكانه

إن مواهب الناس كثيرة ودون طعن في أحد ، فأبو ذرّ سيدنا - ورحم الله أبا ذرّ - ولكنه رجل لا يصلح للعمل الإداري ، وعندما طلب أن يكون عاملاً او اميراً في مكان من الاماكن صارحه الرسول ﷺ بأنه ضعيف لا يصلح للعمل الإداري ، وقال له

« هذه امانة وإني اراك ضعيفاً » . وهذه الإمارة ستكون يوم القيامة خزياً وندامة إن لم يأخذها بحقها ويؤدي الذي عليه فيها - فقد تكون مواهب الإنسان فنية فيستطيع ان يكون عالماً كبيراً في ناحية من النواحي ، ولكن لا طاقة له بالناحية الإدارية . فالرياسة والقيادة العسكرية فن

لقد دخل **خالد بن الوليد** الإسلام بعد اربع سنين فقط من النكبة التي انزلها بالمسلمين في **« أحد »** . ومع ذلك فإن **النبي عليه الصلاة والسلام** رأى إخلاصه وقدّر مواهبه - وعرف إمكانات الرجل الكبيرة بعد ما حسن إيمانه ، فقلده القيادة وجعله من سيوف الله المسلولة على اعداء الله . بينما يوجد ناس كثيرون بقوا في وظيفة الأذان ، وفي وظيفة العمل العادي لأن هذه مواهبهم

■■ ***استعدادات وقدرات فردية***

ـ نعم ، فكون احدهم طبيباً ، يرى - لانه طبيب - أن يكون طليعة المسلمين لا - هذه مواهب وزعها الله على عباده . فقد اصلح انا شخصياً لشيء واجود فيه وأفشل في شيء آخر وأكون أقل من العادي . فلا معنى لان أصنع نفسي حيث لا اصلح . فالعمل للإسلام يحتاج إلى رجل له بصيرة ، وقائد ايضاً له بصيرة يستطيع ان يصنف الناس الذين معه ويوزعهم على الأعمال التي يحتاجون إليها

ومن البلاء الجسيم - وقد حدث هذا في وقعة من وقعات فتح فارس - أن رجلاً محباً للشهادة ، قاد الجيش فقتله ، لانه محب للشهادة دخل المعركة - في وقعة الجسر أظن - وكان الانهزام شديداً للمسلمين لا الأمر غير هذا . **خالد بن الوليد** لما وجد ان المعركة غير متكافئة في **« مؤتة »** انسحب ، فإنا اعطي القيادة **عمراً** واعطيها **خالداً** من اصحاب الكر والفر ، من أصحاب القدرة على الانطلاق وعلى العودة لانه لا يريد - مجرد - أن يموت ، بل يريد أن يحيا لديه وأن يموت لديه . فالقصة ليست قصة موت وانتهى الأمر . القصة قصة كيف أخدم الإسلام واضع الحسابات . فإذا جاء بعض الناس الطيبين واحب أن يقود أو أن يكون أمير جماعة لانه مخلص وانتهى الأمر - لا - لا يصلح هذا . بل يجب ان يُعطى حقه الطبيعي في مكانه التوجيه العلمي أو التوجيه الشخصي او ما إلى ذلك . وله أن يلزم مكانه ولغيره أن يتقدم

ستنضج الزروع

■■ ***في ختام الحديث ، نود توجيه نصح للعاملين في الحقل الإسلامي بشكل عام***

أطلب من إخواني - الذين شرفهم الله بالعمل في ميدان الدعوة الإسلامية - أن يصمدوا وأن يرابطوا في أماكن الدفاع عن عقيدتهم ، وعن مقدساتهم ، حتى يحرزوا النصر ويسلموه الى اولادهم واحفادهم كي يتموا المشوار كما يقال . المرابطين الآن في ميادين الدفاع عن الإسلام ودعوته يتحملون الكثير من العنت والكثير من الإرهاق . لا أزال اذكر نفسي واذكر غيري بقوله تعالى

﴿ ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون ﴾ (النساء ١٠٤) لتكن التضحيات كثيرة . لتكن الآلام مترادفة لننطلق ونمضي ونؤدي ما علينا ونحن الكاسبون . وكما أمر الله المجاهدين دائماً أن يتوقعوا احد أمرين - والحسنى في الأمرين معاً . قال لهم

﴿ قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون . قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا إنا معكم متربصون ﴾ (التوبة ٥٠ - ٥١)

ومع الزمن ستنضج الزروع ، وتتحقق النتائج . ولأمر ما نجد سورة « هود » ختمت بهذه الآية

﴿ وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم إنا عاملون . وانتظروا إنا منتظرون . ولله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون ﴾

بعض المسلمين اليوم عاجز عن أن يرى خدمة الدعوة الإسلامية من خلال نبوغه واختصاصه العلمي وقدرته على اعتلاء المنابر الفاعلة في المجتمع

لتكن التضحيات كثيرة والآلام مترادفة .. ولكن ننطلق ونمضي ونؤدي ما علينا ومع الزمن ستنضج الزروع وتتحقق النتائج بإذن الله ..

الإسلام والمسلمون

تأليف كوني عبد الرحمن

عرض وتحليل : محمود سومي

■■ الكتاب الذي نتناوله اليوم
بالعرض والتحليل لما يحتويه من
حقائق تتصل بأحوال المسلمين في
ساحل العاج ومؤلفه هو كوني
عبد الرحمن بن الحاج كوندي
كوني من مسلمي ساحل العاج
وقد تخرج في قسم الصحافة
والإعلام بكلية اللغة العربية
بالأزهر الشريف منذ ثلاث سنوات
فقط عانى الكثير بسبب عقيدته
الإسلامية وفي هذا الكتاب يترجم
معاناته ومعاناة المسلمين في بلاده
حيث يقول في مقدمته ، هذا البحث
للتعرف على مشاكلنا المختلفة التي
نعاني منها ولتوضيح الظروف
التي أدت إلى تخلفنا والكتاب
مساهمة متواضعة في جلاء بعض
الحقائق للشباب المسلم في بلدي عن
ماضينا الغابر وحاضرنا المؤلم
ومستقبلنا المشرق بإذن الله
ويبدو أن المؤلف كان يدرك حقيقة
ما قد يتعرض له من مشكلات بسبب
نشره هذا الكتاب فنراه يقول في
مقدمة ، لقد ترددت طويلا وفكرت
كثيرا قبل الخوض في هذا الموضوع
الحساس لما يكتنفه من مخاطير
فرضها طبيعة هذا البحث ،
... آثرت أن أقدم عرضا وتحليلا
... ، الإسلام والمسلمون في
ساحل العاج ، حتى يتعرف الرأي
العام الإسلامي على حقائق الوضع
الإسلامي هناك بقلم أحد
المسلمين في هذه الدولة . ■■

إن الكتاب الذي نتناوله وضعه المؤلف باللغة
العربية وطبعه بالقاهرة منذ شهور ويضم ٢..
صفحة من الحجم المتوسط وقد قسمه المؤلف إلى
سبعة فصول تحدث في الفصل الأول عن ساحل
العاج جغرافيا فوضح موقعها وتعداد سكانها
وأصولهم وعدد الجاليات الأجنبية التي تعيش
هناك ثم تحدث عن ساحل العاج تاريخيا وبداية
الاستعمار ثم تحدث عن الموقف السياسي للبلاد
حتى حصلت على الاستقلال

وفي الفصل الثاني [illegible]
هناك وتاريخ [illegible] الإسلام في بلاده [illegible]
ورجال الدعوة الإسلامية [illegible]
يعرض في الفصل الثالث [illegible]
[illegible]
[illegible]
الغربية [illegible] الفصل الرابع [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وذلك في [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
وعن السكان [illegible]

[illegible]
Senoufou [illegible]
[illegible] (مالنكي [illegible] جولا)
[illegible] مملكة محمار بوري
في كادوكو Kabadougou ومملكة فلفور بعما في بونا
Touba ومملكة زرما Zerma

[illegible] Akakn وأجني Agni
[illegible]
[illegible] ، الأجيار و [illegible] ، و ، أسو لومي ،
[illegible]

ويبلغ عدد السكان هناك ـ حسب إحصاء عام
١٩٦ [illegible] خمسة ملايين ونصف مليون
نسمة [illegible]
[illegible]
[illegible] Abidjan [illegible] عدد
سكان العاصمة الثانية بواكيه Bouake ١٢٠ ألف
نسمة وسكان مدينة مان MAn [illegible] ألف نسمة ومدينة
دالوا Daloa ٨ ، ١٥ ألف نسمة

[illegible]
[illegible]
[illegible] جولا ـ مالدي ـ باولي ـ سنوفو ـ لومي
[illegible]
[illegible]

بقلم كوني عبد الرحمن كوندي
[illegible]
[illegible]
[illegible]



■ جماعة من الدين اعتنقوا الإسلام على يد الصحفي كوسي عبد الرحمن وهم يخرجون من مسجد سوبا في كروجو ■

وهم في ساحل العاج (١١٥) **الف نسمة من فولتا العليا و (١١٠) الاف من مالي و (١٠١) الف من غانا ومثلهم من غينيا و (١٤) الفاً من النيجر ونيجيريا و (٨٠) الف اوروبي معظمهم من فرنسا و (٣٥) الفاً من الدول العربية وخاصة لبنان وسورية والمغرب ومصر وفلسطين**

وقد قام المؤلف بتوزيع السكان حسب دياناتهم فقال **إن المسلمين قد بلغت نسبتهم ٦ ٢٤٪ من إجمالي عدد السكان واتباع الديانة النصرانية ١٦.١٪ منهم ١٣.١٪ كاثوليك و ٣ بروتستانت بينما يمثل الارواحيون نسبة ٥٩.٣٪ من إجمالي عدد السكان**

والملاحظ أن المسلمين يمثلون ربع عدد السكان تقريباً وقد زاد عدد المسلمين في العاصمة ابيدجان من (٤٢) الف نسمة عام ١٩٥٧ ميلادية الى ١٠٣ الف نسمة بعد عشر سنوات ويعتبر المسلمون أغلبية ساحقة في بعض المدن مثل **مدينة توبا** Touba ٩٥ ومدينة اودجني ٨٣ ومدينة سكيلا ٨١

يقول المؤلف **إن الإسلام دخل ساحل العاج في القرن الرابع عشر الميلادي عن طريق تجار من مالنكي وجولا ومن بيغو** Begho وقد اسسوا مدينة **بوندكو . كونج** وبدأوا في نشر الدين الإسلامي بين الاهالي في هذه المنطقة وقاموا ببناء المساجد والمدارس القرآنية لتعليم الاهالي مبادىء الدين الإسلامي وقد تمكن التجار من تحويل سكان مدينة **بوندوكو** من عقائدهم الوثنية لاعتناق الدين الإسلامي وذلك خلال خمس سنوات فقط ولا تزال هذه المدينة هي المدينة المقدسة في ساحل العاج **كما تعتبر مدينة كونج حصن الإسلام** . ومن علماء هذه المدينة البارزين في التاريخ الإسلامي لساحل العاج **كرموكو بصري ، والشيخ ، اسيكو تيمتي ، والحاج ، مما تيمتي ، والحاج ، اسيكا بمبا** ، وهو أول من قام بتسجيل صوتي لتفسير القرآن الكريم بلهجة ، **جولا** ، المحلية

ويستمر المؤلف في استعراض أسماء أشهر الشخصيات الإسلامية ممن كان لهم دور في نشر المعرفة الإسلامية في ساحل العاج ودورهم في تأسيس المدارس القرآنية وتحفيظ القرآن الكريم ونشر اللغة العربية في مختلف المدن والقرى حتى اصبح الإسلام حقيقة ملموسة هناك

بدأت البعثات التبشيرية في ساحل العاج تدرك خطورة علماء الإسلام الذين عملوا على استيعاب عدد كبير من الوثنيين فوجهوا نشاطهم إلى القبائل الوثنية وخاصة من القبائل التي أقبلت على اعتناق الدين الإسلامي وبدأ الصراع بين البعثات التبشيرية وعلماء الإسلام وخاصة في منطقة السنوفو فاسسوا مستشفى في هذه المنطقة كان يعتبر من أحسن المستشفيات في غربي افريقيا

ويقول المؤلف وبدأت وسائل التنصير في تنفيذ مخططها بين هذه القبائل حتى إنهم اتخذوا من الاسماء الإسلامية ستاراً لإخفاء عقيدتهم والاندماج بين المسلمين لاستقطابهم لصالح النصرانية ولكن رجال الدعوة الإسلامية كانوا لهم بالمرصاد فكثفوا حملاتهم لنشر الوعي الديني ومبادىء الدين الإسلامي وقد انتصرت العقيدة الإسلامية في بعض المناطق وانتصرت البعثات التبشيرية في مناطق اخرى ''

وقد ازدادت أعداد الكاثوليك حيث كانوا ٢٤١٣٩ نسمة يمثلون ٩.٣٪ من عدد السكان في عام ١٩٥٨م فأصبحوا ٥٤١ ١ نسمة يمثلون ١٣.١٪ في عام ١٩٧١م ميلادية في حين بقيت نسبة البروتستانت بدون زيادة أو نقصان '

انتقل المؤلف بعد ذلك لتناول التعليم الإسلامي في ساحل العاج فقال

إننا نرى الشوارع تموج بتلاميذ المدارس القرآنية ولكن ما هو المستقبل الذي ينتظرهم ' وقد ظلت الثقافة الإسلامية ـ التقليدية ـ تقوم بدورها في تكوين المجتمع العاجي فترة من الزمن أما الآن فإن دعاة العلمانية يضعون العراقيل أمام التعليم الإسلامي وهل تظل المدارس القرآنية على حالها منذ مئات السنين دون **تطوير في مناهجها**

إن شخصية ، **كرامكو** ، هي التي تحافظ على المدارس القرآنية او الكتاتيب حتى اليوم و ، **كرامكو** ، هو المدرس والواعظ ويطلق على كل من معلم القرآن والحديث وعلوم الفقه وهي كلمة مركبة ، كرا ، وهي مشتقة من الكلمة العربية ، **قرأ** ، و ، **موكو** ، ومعناها الإنسان أي **الإنسان القارىء او من يتلو القرآن الكريم**

وينخرط للدراسة في المعاهد القرآنية أبناء **المسلمين عندما يبلغ الطفل ست سنوات ويعهد أولياء الامور إلى كرامكو بتربية اولادهم تربية إسلامية وبعضهم يترك ابنه لدى الشيخ حتى يتم حفظه للقرآن الكريم وللشيخ أن يستخدمه ـ وقت الفراغ ـ في اعمال أخرى غير الدراسة ونكر من مساوىء الكتاتيب أن اللغة العربية لا تدرس للأطفال باعتبارها لغة تخاطب وإنما لحفظ القرآن الكريم فغالبية الذين تخرجوا في هذه المدارس القرآنية لا يتكلمون العربية ولا يكتبونها**

وتسود بين شيوخ المدارس القرآنية بعض الخرافات ويقبلون الهبات من اي شخص ويتصعلكون في الاحتفالات الدينية والأفراح والمآتم ويكتبون الاحجبة للوقاية من الحسد أو للعلاج

يقول المؤلف إن سلبيات المدارس القرآنية أكثر من إيجابياتها مما دفع بعض العلماء الى إنشاء بعض المدارس الإسلامية الأهلية التي تطبق النظم الحديثة في مجال التدريس ورائد هذه التجربة هو **الحاجي** كابا **جاني** بمدينة بواكيه ، وقد قوبلت مدرسته بالنقد وحاربه شيوخ الكتاتيب واعتبروه خارجاً عن الإسلام ورفضوا تأدية الصلاة خلفه ''

وقد اسس **الشيخ احمد حماه الله** مدرسة نموذجية ثانية في العاصمة كما اسس **الشيخ احمد البيضاوي**

● حقائق مثيرة عن الوضع الإسلامي هناك وحرمان المسلمين من التعليم والتوظف .



■ الحاج كوبي عبد الرحمن أول صحفي من ساحل العاج يتخرج في الأزهر ومؤلف كتاب « الإسلام في ساحل العاج » .

□ في ساحل العاج مواجهة بين البعثات التنصيرية بإمكاناتها الهائلة وبين الدعاة المسلمين بإمكاناتهم المحدودة

[illegible] مدرسة « التهذيب الإسلامي » وتعتبر المدرسة الأخيرة « أم المدارس العربية » في ساحل العاج . ثم مدرسة « دار الحديث » التي أسسها الشيخ موسى كمارا في مدينة بواكيه وتضم ([illegible]) تلميذ ثم مدرسة [illegible] الثقافي الإسلامي التي أنشأها الشيخ محمود سانفو وتضم ([illegible]) تلميذاً .

ومن المدارس القرآنية التي اتجهت إلى تطوير مناهجها : مدرسة الثقافة الإسلامية للشيخ يوسف عثمان سيلا وبها ([illegible]) تلميذ وتلميذة ، والمدرسة الإسلامية للشيخ قماري كوبي وبها (٢١٣) تلميذاً وتلميذة ، ومعهد دار الرحمة الإسلامي للشيخ كوماني بكري وبها (٤٥) تلميذاً ومدرسة الثقافة العربية للشيخ سيس ممادو .

وكل هذه المدارس خاصة بالمرحلة الابتدائية [illegible] توجد هناك مدارس إسلامية للمرحلة الإعدادية أو الثانوية ، فيضطر المتخرج إلى أداء الأعمال اليدوية وسرعان ما ينسى ما حصله في هذه المدارس .

وجدير بالذكر أن هذه المدارس الإسلامية تابعة [illegible] الداخلية حتى تكون تحت رقابة البوليس التي تمتد [illegible] إلى الكتب المدرسية » .

تتعرض اللغة العربية في ساحل العاج لمحنة كبرى [illegible] يهتم المسلمون هناك بمشكلات التعليم الإسلامي [illegible] منذ عهد الاستعمار . ومحاولات القضاء على [illegible] الإسلامي والعربي مستمرة حتى يومنا هذا .

[illegible] تستطيع الجمعيات الإسلامية أن تواجه هذا التحدي [illegible] إلى جانب ما يتعرض له علماء الدعوة الإسلامية [illegible] مراقبات بمعرفة الشرطة . وقد منع دخول بعض [illegible] الإسلامية واقتصر الأمر على بعض المصاحف [illegible] كتب الفقه . ومما تتبعه السلطات الحاكمة [illegible] هو جعل المثقف العربي في آخر الطابور [illegible] ولا تهتم الحكومة بالتعليم العربي أو [illegible] الإسلامي ولم تفكر في مساعدة الجالية الإسلامية في [illegible] التعليم .

[illegible] المؤلف قائلاً : ألم نفكر بعد في توحيد جهودنا [illegible] مدرسة إعدادية أو ثانوية حتى ننقذ الأجيال القادمة من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الحصول على [illegible] [illegible] التي يقدمونها [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

ألم نحاسب أنفسنا ونتساءل عن متى بدأنا إقامة المدارس العربية الحديثة . وكم عدد الناطقين بالعربية الذين يتوفرون على الخريطة الثقافية في ساحل العاج . وماذا نحن فاعلون [illegible] . هل ننتظر [illegible] تهب علينا وتغير وضعنا المؤلم المؤسف ولدينا إمكانات كبيرة [illegible] إن مشكلتنا لا تحلها حكومة ولا أي طائفة غيرنا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] موجودة في بلادنا .

[illegible] يقول المؤلف : [illegible] الاستعمار كان [illegible] المدارس [illegible] في [illegible] [illegible] أنهم [illegible] المشرفين [illegible] [illegible] [illegible] ولكن [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] للدراسة بدول [illegible] حتى بلغ عدد الذين تعلموا بالدول العربية منذ عام ١٩٤٠م حتى عام ١٩٨٧م (٦٦٥) طالباً ، وحظيت مصر والسعودية بالقسط الأكبر [illegible] [illegible] عالية [illegible] [illegible] (٢٣٠) طالباً .

[illegible]

وطالب المؤلف الدول العربية بضرورة دعم التعليم الإسلامي في ساحل العاج عن طريق تخصيص عدد من المنح الدراسية ودعم الجمعيات الإسلامية التي تؤدي دورها في نشر [illegible] وإقامة المراكز الإسلامية والمشروع بالكتب و [illegible] المدرسين والدعاة وذلك كله لصد الهجمات التنصيرية التي يتعرض لها ساحل العاج [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الجمعيات الإسلامية [illegible]

● الاتحاد الثقافي الإسلامي ، وهو فرع لهذا الاتحاد بالسنغال تأسس عام ١٩٥٧م ويهدف إلى توحيد الجهود الإسلامية وتطوير مناهج التعليم الإسلامي وإيفاد الطلاب للدراسة بالدول العربية .

● جمعية أنصار السنة : تأسست عام ١٩٤٧م ولكن الحكومة لم توافق على تشكيلها إلا منذ عام ١٩٧٦م ، ويهدف إلى تصحيح المفاهيم الإسلامية وتخليص العقيدة من العادات الوثنية .

● اتحاد مدرسي اللغة العربية : تأسس عام ١٩٧٥م ويهدف الاتحاد إلى نشر الثقافة العربية وتطبيق المناهج العربية بالمدارس .

● المجلس الأعلى الإسلامي : تأسس عام ١٩٧٩م وبرئاسة الحاج موسى كومارا ويهدف إلى تنظيم شؤون المسلمين والإشراف على الجمعيات الإسلامية وتنظيم رحلات الحج والإشراف على المساجد .

● الاتحاد الثقافي للمسلمين : حيث توجد جالية لبنانية تبلغ (٢٢) ألف لبناني ، وقد تأسس عام ١٩٧٦م ويضم مسجداً ومدرسة يتعلم بها أبناء الجالية اللبنانية ومن يرغب من أبناء ساحل العاج .

[illegible]

لغة القرآن

بين مكر الأعداء .. وحرص الأبناء

مجمع اللغة العربية

لماذا؟

■■ مضى أربعة عشر قرنا من الزمان وأعداء الله في كل مكان لم يهدأ لهم بال ولن يهدأ ، وكتاب الله موجود ، فالقرآن الكريم يقلق مضاجعهم ويؤرق نومهم ..'' وإن القضاء عليه هو الهدف والأمنية ''

هذا ما دفع « جلادستون » رئيس الوزراء البريطاني إلى أن يقول أمام مجلس العموم

« ما دام القرآن موجوداً ، فلن تستطيع أوربا السيطرة على الشرق ، ولا أن تكون هي نفسها في أمان » ''

أمّا المبشر تاكلي فيقول

« يجب أن نستخدم القرآن ، وهو أمضى سلاح في الاسلام ضد الاسلام نفسه ، حتى نقضي عليه تماماً ، يجب أن نبين للمسلمين أن الصحيح في القرآن ليس جديداً ، وأن الجديد فيه ليس صحيحاً » '' ■■

تحقيق : صلاح عبد المقصود ● حسن علي حسن دبا

ولغة القرآن كانت هدفاً لضربات أعداء الله في الشرق والغرب ، وعملائهم من العرب أنفسهم ، فضرب اللغة العربية هو ضرب للقرآن

لقد شكك الاستعمار في اللغة العربية ، ونحّاها عن التعليم ، وفرض لغته على أبناء المسلمين ، حتى يستطيع أن يسيطر وينتصر ويؤكد هذا ما قاله الحاكم الفرنسي للجزائر

« يجب أن نزيل القرآن العربي من وجودهم ، ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم حتى ننتصر عليهم » ''

والمتأمل في الحديث العادي لكثير من المسلمين العرب يجد أن فيه ألفاظاً كثيرة تنطق بالانجليزية او الفرنسية

بل إن الألفاظ التي تستعمل في الأندية الرياضية او في المصانع وغيرها أغلبها إنجليزية او فرنسية

ومن المؤسف أن نرى كثيراً من الجامعات العربية تدرس لأبنائها العلوم بلغة اجنبية ، وخاصة في الكليات العلمية وكأن اللغة العربية لا تصلح لغة علم كما قال أعداؤها ''

ولو نظرنا إلى الغرب لوجدنا اعتزازهم بلغتهم وإنشاءهم لأكاديميات ومجامع للمحافظة على هذه اللغة من قديم الزمان ولكن العرب أهملوا لغتهم كل الإهمال ، ولولا القرآن لكانت اللغة العربية في طي النسيان

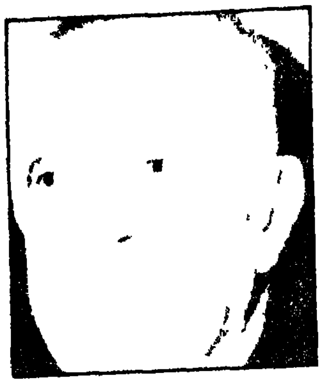
وأخيراً ومع مطلع القرن الهجري الرابع عشر عندما لوحظ أن المصطلحات والألفاظ الحياة العامة توضع في غير ضابط ، وقد تختلف من مترجم إلى آخر مما أثار القلق والبلبلة ، وكان موضع أخذ ورد في الصحف والمجلات

وبعد أن لوحظ أن « العامية » تنمو باطراد وأن أنصاراً يريدون لها تصبح لغة العلم والأدب والصحافة والمسرح ، فيقضى على الفصحى وتقطع الصلة بالماضي ، ويتم التباعد بين اجزاء العالم العربي

بل خرجت دعوة غريبة تنادي بكتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية ''

كل هذا جعل المهتمين بلغة القرآن يتنبهون ويفكرون في سبل الحفاظ عليها وتطويرها بما يناسب الحضارة الحديثة والعلوم والفنون فأنشأوا ←

■ الدكتور ... ابراهيم مدكور
العربية ... ولا ... ■





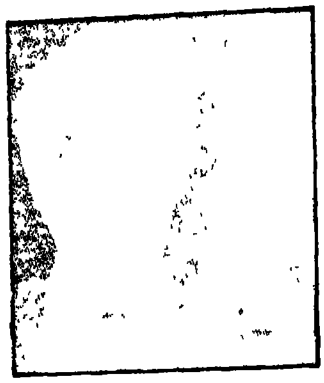
■ الدكتور عدسير ...
صرورة ... المحتسب ... موسى
المحمعيين ■



■ حسنين محلوف
من يواصل معه العمل ملحمة
الشريعة ■



■ احمد ...
... ■



■ جاك بيرك
عضو من الاجانب ■



■ الدكتور محمد عبد ...
رئيس مجمع العاصمة ■



■■ عبد السلام هارون (الأمين العام) ، والدكتور إبراهيم مدكور (الرئيس) ، والدكتور مصطفى كمال حلمي (وزير التعليم المصري) ، والدكتور حسني سبح (رئيس مجمع دمشق) يحتفلون بذكرى مرور خمسين عاماً على إنشاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة وذلك في مبناه الجديد ■■

المجامع اللغوية غير ان الخطوات الجادة في هذا السبيل لم تبدأ إلا في منتصف القرن الرابع عشر الهجري

القضـــية نكون او لا نكون

وهي لا تطرح نفسها حين يعلو سلطان الخلافة الاسلامية ... الاسلام ... ترفرف الحضارة الاسلامية على جنبات العالم اجمع ... وجود هذه الأمة هو وجود للغة العربية الفصحى ، ... يهدد وجود الأمة الاسلامية اصلاً .

فلقد ظلت اللغة العربية شامخة لغة القرآن تتلقى الطعنات ... لا وقد حفظها المولى جل وعلا كثمرة لحفظ القرآن ﴿ إنّا نحْنُ نزّلنا الذكر وإنّا لهُ لَحَافِظُون ﴾ (الحجر ٩)

ولكن سنة الله في ارضه ان يجد لها من يقوم بحفظها وحمايتها من ... الدخلاء من جانب ، ومن ابنائها الأعداء من جانب آخر

[illegible]

... ابو الأسود الدؤلي والخليل بن احمد وسيبويه والمبرّد وابو علي الفارسي و... وابن ... والزبيدي ... ... كل ... ... في خدمة علم من علوم العربية ... الى الله عز وجل وهذه هي الغاية الأولى فدانت لهم العربية وذلل لهم ... وكل عبد طلبوه

... في ... كل من اراد ان يهدم هذه ...

بين مكر الأعداء .. وحرص الأبناء
مجمع اللغة العربية

تمثلت الخطوات المبكرة التي اتخذت للمحافظة على لغة القرآن الكريم في العصر الحديث فيما كان بمصر حيث قامت بإنشاء أكثر من مجمع لغوي منذ سنة ١٨٩٢م وذلك قبل أن تنشيء مجمع اللغة الحالي

١ ـ **فلقد كانت هناك دعوات تنادي بضرورة إنشاء مجمع لغوي يكون** حارساً للغة العربية ودافعاً لها إلى الأمام ، ولعلّ أقدم هذه الدعوات دعوة **عبد الله باشا فكري** سنة ١٨٨٨م وعلى إثرها أنشيء **أول مجمع لغوي في مصر في ٢١ شوال سنة ١٣٠٩هـ ٨/ ٥/ ١٨٩٢م** برئاسة السيد **توفيق البكري** ونيابة الشيخين **محمد عبده والشنقيطي**

ولكنه لم يجتمع إلّا سبع جلسات ، ومن أعماله وضع عشرين كلمة عربية في مقابل عشرين كلمة أجنبية قدر لبعضها البقاء . فقال مثلاً **بالمعطف ، للبالطو ، وبالشرطي ، للبوليس ، وبالمسرّة ، للتليفون ،**

٢ ـ **في سنة ١٩٠٨م أنشأ خريجو دار العلوم نادياً وكان بمثابة مجمع لغوي رئيسه حفني ناصف** وقد نصت المادة الثانية من قانون إنشائه على ، وضع أسماء عربية للمسميات الحديثة التي ليس لها أسماء عربية معروفة ،

وقد عقد **حفني ناصف** ندوة استمرت أسبوعين حينما أثيرت مرة أخرى مشكلة المعرّب والدخيل للفصل فيها ، وانتهت هذه الندوة إلى القرار التالي

، يبحث في اللغة العربية عن أسماء للمسميات الحديثة بأي طريق من الطرق الجائزة لغةً ، فإذا لم يتيسر ذلك بعد البحث الشديد يستعار اللفظ الأعجمي بعد صقله ووضعه على مناهج اللغة العربية ، ويستعمل في اللغة الفصحى بعد أن يعتمده المجمع اللغوي الذي سيؤلف لهذا الغرض ،

٣ ـ **مجمع دار الكتب سنة ١٩١٦م أنشأه أحمد لطفي السيد** وأراد أن يكون هذا المجمع أهلياً على غرار الأكاديمية الفرنسية

واقترح أن يتكون من ٢٨ عضواً منهم ٢٥ من العرب ، وواحد من كل من الفرس والسريان والعبرانيين ، واتجه كسابقه إلى ألفاظ الحضارة والحياة العامة أولاً وله فيها مقترحات مثل **، المليل ، للفول المدمس ،** ولم يقدر له البقاء إذ انقضى سنة ١٩١٩م على إثر قيام الثورة المصرية ثم حاول العودة عام ١٩٢٥م ، ولكنه لم يعقد إلا جلسة واحدة وعقد من الفترة ١٩١٦ إلى ١٩٢٥م ٢٤ جلسة

٤ ـ مجمع إدريس راغب وتكون في آخر ١٩٢١ برياسته وكان من أعضائه **الشيخ أحمد الاسكندري والشيخ محمد الخضري** وعقد نحو ٤٠ جلسة كانت الأخيرة في ٤ من ديسمبر سنة ١٩٢٥م

٥ ـ **مجمع اللغة العربية** وفي سنة ١٩٣٢ صدر مرسوم ملكي في يوم ١٣ من ديسمبر بإنشاء **مجمع اللغة العربية** ولكنه لم يبدأ أعماله إلّا في ٣٠ من يناير سنة ١٩٣٤م حيث عقد جلسته الأولى

مجامع عربية .

ويعتبر مجمع اللغة العربية ـ والذي ما زال قائماً حتى الآن ـ مجمعاً عربياً عالمياً ، في جمادى الأولى الماضي احتفل المفكرون والعلماء والهيئات العلمية الجامعات العربية والإسلامية بالعالم العربي والإسلامي بذكرى مرور خمسين عاماً على إنشائه بالقاهرة وقبل أن نتحدث عنه ينبغي أن نشير إلى المجامع اللغوية الأخرى

يقول الأستاذ **ضاحي عبد الباقي** مراقب عام المعجمات اللغوية بمجمع اللغة العربية

لقد أصيب العالم العربي بركود علمي ، وبتقدم الغرب وجاءت النهضة الحديثة ، فوجد العرب أنفسهم أمام علوم حديدة اقتضت وجود ألفاظ لم يكن للعرب بها سابق معرفة

وكان لابد لهم وهم يترجمون هذه العلوم أن يضعوا لهذه الألفاظ مقابلات عربية ، وقد شعر بضرورة وجود هيئة لوضع هذه المقابلات وأنشئت مجامع كثيرة لهذا الغرض في عدة بلاد عربية وهي

● **في سوريا**

ـ **أنشئت الشعبة الأولى للترجمة والتأليف في سنة ١٩١٨م** وكانت مهمتها وضع الألفاظ العربية للمسميات التي اشتهرت بأسماء تركية

ـ **في سنة ١٩١٩م أنشيء المجمع العلمي العربي بدمشق** وأصدر مجلة باسمه نشرت فيها بحوث لغوية متعددة كما نشر المجمع عدة كتب لغوية متخصصة

ـ **في سنة ١٩٦٠م اندمج مع مجمع اللغة العربية بمصر** ، وأصبح كل منهما فرعاً ثم حدث الانفصال ، ومنذ ذلك الوقت سمي بمجمع اللغة العربية بدمشق

● **في العراق**

ـ **أنشئت لجنة الترجمة والتعريب سنة ١٩٢١م** واختير **معروف الرصافي** نائباً لرئيسها وقالوا إن مهمتها ، تعريب الكلمات الأجنبية ووضع الأسماء للمسميات الأجنبية التي ليس لها اسم في العربية ،

لكنها لم تجتمع إلا الاجتماع التمهيدي ومات المشروع قبل ولادته

ـ **ثم أنشيء المجمع العلمي اللغوي** أو ، لجنة الاصطلاحات العلمية ، سنة ١٩٢٥ ، لكنه توقف بعد مدة وجيزة بعد أن وضع طائفة من المصطلحات في علمي الرياضة والطبيعة

ـ **ثم أنشيء أخيراً المجمع العلمي العراقي في ٢٦/١١/١٩٤٧م**

● **في لبنان**

ـ اجتمع لفيف من العلماء في بيروت سنة ١٩٢٠م وقرروا إنشاء مجمع لغوي ، لكن الفكرة لم تخرج إلى حيز الوجود

ـ **في سنة ١٩٢٨م أنشيء ، المجمع العلمي اللبناني ،** بمرسوم ، وكانت من مهمته وضع الكلمات للمعاني العلمية الجديدة والمسميات الحديثة التي ليس لها مقابل ، ولكننا لم نسمع عنه بعد سنة ١٩٣٠م

● **في الأردن**

ـ صدرت نشرة سنة ١٩٢٤م جاء فيها أن الأمير عبد الله أصدر أمره بتأسيس **مجمع في عمان ـ وانتخب الشيخ سعيد الكرمي رئيساً له ، وكان من أعضائه مصطفى الغلاييني ـ ثم لم نسمع عن أخباره شيئاً**

ـ **في ١/ ١٠/ ١٩٧٦م أنشيء مجمع اللغة العربية في الأردن وما زال موجوداً حتى الآن** ، وقد رسم لنفسه سياسة ذات ثلاثة محاور هي

١ ـ **معالجة أسباب ضعف العرب في اللغة العربية** ، عن طريق عقد الندوات ، وإلقاء المحاضرات ، بدعوة المحاضرين والباحثين من الأردن والبلدان العربية

٢ ـ **تعريب المصطلحات الأجنبية** التي ما تزال مستعملة في مختلف الوزارات والدوائر ، والمؤسسات العامة والخاصة

٣ ـ **تعريب التعليم في الجامعات العربية** بطريقة عملية مباشرة

● **في المغرب**

ـ **في سنة ١٩٦١م أنشيء بالرباط ، مكتب التعريب ،** وقصد به أن يتعهد حركة الترجمة والتعريب في المغرب ، وأن يتعاون مع المجامع والهيئات التي تعنى بذلك في البلاد العربية .

الدكتور إسحاق موسى الحسيني : [... بالتعليم يضيق نطاق العامية لكن القضية تحتاج لجهود مكثفة ..

دليل الصحوة الجديدة

فهل تكون المجامع اللغوية التي انتشرت في بعض بلاد العالم الاسلامي خلال القرن الرابع عشر الهجري هي الصحوة الجديدة للحفاظ على لغة النص السماوي من كل المحاولات التي تبذل لإضعافه ، بل وإعدامه تحت كل الدعاوى التي تلبس ثوب العلم البراق ؟

اتحاد المجامع العربية

والآن في العالم العربي ثلاثة مجامع لغوية في كل من القاهرة بغداد ، دمشق ظلت هذه المجامع تسعى للوصول لما قامت من أجله تحاول تحقيق أهدافها حتى كانت جهود الدكتور عبد الرزاق محي الدين (رحمه الله) عضو المجمع العراقي ، والدكتور حسني سبح رئيس مجمع دمشق ، والدكتور إبراهيم بيومي مدكور رئيس مجمع القاهرة عام ١٩٧١م فلقد اعتمد مؤتمر المجامع اللغوية والعلمية الثلاثة النظام الأساسي لاتحاد المجامع العربية ، واستقر الرأي أن يكون مقر هذا الاتحاد القاهرة وجاء في أهدافه

- تنظيم التعاون بين المجامع العربية ، وتنسيق جهودها في تطوير اللغة وحفظ تراثها اللغوي والعلمي ، وتوجيه ألفاظ الحضارة الحديثة ، ولكن كل ذلك لم يتم !!!

فأين يقف مجمع القاهرة ـ المجمع الأول ـ اليوم

مجمع اللغة العربية بالقاهرة

يقول الأستاذ أحمد توفيق المدني عضو المجمع والوزير المفوض الجزائري في حديث للمجلة قبل وفاته ـ رحمه الله ـ

المجمع له أهداف كثيرة ، ومطامع عظيمة منها إحياء اللغة العربية الفصيحة وتعميمها وتوحيد لهجتها وإسعافها بالاصطلاحات العلمية التي أسفرت عنها النهضة الحاضرة ، والألفاظ التقنية في كل ميادين العلم والاختراع ، حتى تستطيع أن تواكب السير العلمي المتواصل وهذه الغاية لا يمكن أن تدرك في سنوات قليلة ، والمدى طويل وإنما المجمع يسعى بجد واجتهاد لبلوغ هذه الغاية ، وله كل عام والحمد لله كسب جديد

ويفصل الدكتور إبراهيم بيومي مدكور رئيس مجمع القاهرة هذه الأهداف فيقول

أستطيع أن أقرر بغير مباهاة أن المجمع قد استطاع أن يحقق خلال خمسين عاماً خلت أهدافاً متعددة منها

- تقرير أن اللغة ظاهرة اجتماعية تتطور بتطور المجتمع ، بحياته الحضارية ، فاللغة العربية ليست جامدة كما قد يظن ، ولا [illegible] عصور ، بل في حركة فإن اللغة العربية في القرن العشرين [illegible] للغة العربية في القرن التاسع عشر ، بحيث نرى [illegible] متطلبات العصر باللغة العربية في أصول مطورة مع حاجات [illegible] وأحصها حاجات العلم

وهذا كله لم يكن يسلم به في أوائل القرن العشرين [illegible] دفع البحث اللغوي دفعة قوية

أن اللغة العربية لغتنا ، نحن أصحابها ـ كما يقول رحمي المهندس رحمه الله معه في هذا ـ نفهمها كما فهمها القدمى ، [illegible]

[illegible] مصر يملكها وليست هي التي [illegible]

أما الأستاذ إسحاق موسى الحسيني عضو مجمع القاهرة وعضو المجلس الاسلامي الأعلى بالقدس الشريف فيتناول هذه الأهداف من جانب آخر فيقول

إذا كانت مهمة المجمع اللغوي بالقاهرة هي دراسة اللغة العربية والحفاظ عليها وعلاج مشاكل اللغة في العالم الاسلامي فهذا تحميل للمجمع فوق طاقته وهذه مهمة الأزهر ورجاله فيما أعتقد فهو الكفيل بهذه المهمة أما مجمعنا هذا فمكلف دراسةً وعلاجاً للغة العربية على مستوى العالم العربي

[illegible] هذا الإطار حقق المجمع رسالته أو حقق جزءاً كبيراً منها

أولا وضع مصطلحات لمختلف العلوم كي تستطيع اللغة العربية أن تمتص العلوم الحديثة والحضارات المعاصرة فعندنا في المجمع تراكم في المصطلحات الموضوعة أمام العلماء ، حتى يستطيعوا امتصاص العلوم الأوربية في [illegible] بل ويحسنوا نقل هذه العلوم والآداب والفنون المعاصرة

ثانيا عالج المجمع كثيراً من قضايا اللغة العربية كتيسير النحو واللغة وتطويع الألفاظ لخدمة اللغة

ثالثا الأبحاث الهامة التي وضعها المجمع في تاريخ العالم العربي

أعضاء المجمع

وعن أعضاء المجمع يقول الأستاذ ابراهيم الترزي رئيس تحرير مجلة المجمع

إن المجمع يضم ثلاثين عضواً عاملاً من العلماء المعروفين بتبحرهم في اللغة العربية من غير تقيد بجنسية وهذا مبدأ لم يسبق إليه لا في المجمع الفرنسي ولا في [illegible] التي جاءت على غراره إذ [illegible] العضوية بمهمة المجمع ورسالته [illegible] ومن الأعضاء [illegible] والطائفية وهؤلاء الأعضاء منهم عشرون من [illegible] وعشرة من العرب والأجانب

وإلى جانب العضو العامل يستطيع المجمع أن [illegible] من غير تقيد بجنسية [illegible] عضو [illegible] للأشخاص الذين قاموا بخدمات جليلة [illegible] اللغة العربية [illegible] بحيث لا يزيد عددهم عن عشرين [illegible] عضو [illegible] في أنحاء [illegible] مصر [illegible] للأعضاء [illegible] عدد محدود

أغراض المجمع

[illegible] المجمع يقول الأستاذ ابراهيم الترزي

[illegible]

المحافظة على سلامة اللغة العربية [illegible] مطالب العلوم

[illegible]

[illegible] في اللغة العربية

[illegible] وإحياء التراث العربي في العلوم والفنون

[illegible] آثارهم وحضارتهم وأثرها فيها

[illegible] في تقدم اللغة العربية وما يعهد إلى المجمع في بحثه

[illegible]

لغة القرآن بين مكر الأعداء .. وحرص الأبناء مجمع اللغة العربية لماذا؟

دور المجمع في خدمة اللغة العربية

اكثر من ١٠٠ الف مصطلح عربي

فالمجمع منذ إنشائه يتطلع إلى توحيد المصطلح العربي العلمي والفني والألفاظ الحضارية في العالم العربي وهو الأساس الأول لتعريب التعليم الجامعي وقد تجمع لدى المجمع **اكثر من ١٠٠ الف مصطلح عربي** . يسَّرت له أن يخرج منها معاجم علمية متخصصة بلغت أحد عشر معجماً منها

١ ـ المعجم الجيولوجي **٢ ـ المعجم الجغرافي**

٣ ـ معجم الفيزياء النووية **٤ ـ المعجم الفلسفي**

٥ ـ معجم الفاظ الحضارة

٦ ـ **المعجم الوسيط** وقد اشتد عليه الطلب في العالم العربي وخارجه وظهر منه ثلاث طبعات

٧ ـ **المعجم الكبير** وقد اخرج الجزء الأول منه منذ بضع سنوات ويسد فراغاً كبيراً في المعجمات اللغوية العربية والجزء الثاني قيد الطبع

والمجمع يضم حوالي ٣٠ لجنة في شتى نواحي العلوم . وكل لجنة من هذه اخرجت الكثير من المصطلحات العربية اللازمة للعلم الذي يخصها

تضم كل لجنة خبراء ومتخصصين في العلوم المختلفة وعلى اختلاف هذه اللجان واستيعابها للعلوم النظرية والعملية ، فإن بعضها تنقصه اكتمال جوانب هامة من حياة المسلمين . فهناك لجنة للقانون قامت منذ فترة بمقابلة للألفاظ العربية والمصطلحات بمثيلتها الاجنبية واخرجت جزءاً واحداً لهذه المصطلحات ولكن لجنة للشريعة الإسلامية لم تعمل حتى الآن داخل لجان مجمع القاهرة . فبعد ان طالبت الشعوب الإسلامية في كثير من البلاد بتطبيق الشريعة في السنوات الأخيرة تكونت لجنة للشريعة منبثقة عن لجنة القانون ، لكنها لم تقدم جهداً حتى اليوم . فضلاً عن توقف لجنة القانون اصلاً ويتردد في أوساط المجمع ان سبب توقفها هو افتقارها إلى الخبراء الذين يبذلون وقتهم وجهدهم في سبيل العلم ويتركون اموراً اخرى !

الصـراع بين العاميـة والفصحى...

وإذا كان انتماؤنا للاسلام يفرض علينا على الأقل الحفاظ على اللغة الفصحى ، لغة القرآن . فإن صراعاً دار وما زال يدور حتى الآن بين انصار اللغة العربية الفصحى ودعاة الهدم ، دعاة العامية

ورغم أن مجلس النواب المصري عارض عام ١٩٣٨م في اشتغال المجمع بالعامية على اعتبار أنه انشىء لخدمة الفصحى ، فإن تغلب النزوع العلمي في الدراسة ، ووجود العامية كحقيقة جعل البرلمان المصري يتراجع عن موقفه يومئذ

ولقد وقف الأستاذ **محمد فريد ابو حديد** موقفاً مشرفاً للغة القرآن حين هاجم العامية وطالب بعدم الاهتمام بها

على حين خرج علينا **سعيد عقل** في بيروت بخبث لئيم يقدم جائزة لمن يقدم ديواناً بالعامية كل عام نكالاً منه في لغة القرآن

فما هو موقف مجمع اللغة العربية بالقاهرة من هذا الصراع اليوم ؟

يجيب الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع عن ذلك فيقول

« حقاً إن هذا الصراع كان قوياً وملحوظاً في العقد الاول ، والثاني ، بل والثالث من هذا القرن الميلادي ، ولكني اعتقد أن هذا الصراع بدا يتضاءل لسببين

١ ـ ان اللغة العربية اليوم ميسرة ، سهلة الفاظها ، عذب نطقها تختلف عن عربية الجاهلية ، والعصور السابقة

٢ ـ ان العامية نفسها ترتقي وتتهذب . فعامية ١٩٨٠ تختلف عن عامـ ١٩٣٠ ، وعامية ١٩٤٠ في اي بلد عربي

والسـر في رايي يرجع إلى ان هناك نهضة تعليمية واسعة » . و يوجه نداء للوحدة بين الناطقين بالعربية

حققوا هذا التعميم في التعليم . وستجدون ان الناطقين يلتقون عربية واضحة

العاميـــة .. ومحو الأمية

ولكن الأستاذ **إسحق الحسيني** يرى مسألة العامية من زاوية اخرى فيقول **إنها قضية اجتماعية بالدرجة الأولى . تعتمد على محو الأمية** فإذا علمنا الناس ، ضاق نطاق العامية فنسبة الأمية **في مصر** حوالي ٧٠ وفي **فلسطين** حوالي ٤٠/ ، وتأخذ القضية عنده بعداً آخر فيقول

إن العامية موجودة في كل البلاد . في **فرنسا مثلاً عامية . وفصحى** ،لكن بنسب مختلفة . والأمة التي يشيع فيها التعليم بأكثرية ساحقة هي الأمة الـ تقل فيها العاميَّات وقل لي بربك **كيف يتمتع الأمي بفصحى لا يفهمها**

ومع ذلك فمن اعتقادي أن نطاق العامية يضيق بالتدريج لكن القضـ تحتاج جهوداً مكثفة للقضاء على العامية لتسيطر الفصحى

ويرى الدكتور رمضان عبد التواب استاذ العلوم اللغوية وعميد آدا عين شمس بالقاهرة والخبير بالمجمع

ان دعاة العامية لم يكونوا قادرين على هجر الفصحى فحين دعا سلا **موسى** لاتخاذ العامية لغة أدب زاعماً أن الفصحى لا تستطيع التعبير عما تـ عنه العامية ، لم يستطع هو نفسه أن يتخلص من الفصحى أثناء دعو للعامية !!!

ويضـيف الدكتور مدكور قائلاً

إذا صح ان هنك ضرباً من الفرقة بين الفصحى والعامية في الخطا والحديث . فلا شك ان العربية المقروءة يلتقي عندها العرب في مختلـ اوطانهم

ويقرر في آخر الامر

ان **هذه ليست مشكلة المجمع فهو يؤمن ان اللغة لا تتعلم عن طر القاعدة النحوية . بل بالحديث والسماع والإجابة وتضاف القاعدة ذلك اخيراً**

الغزو الثقـافي .. والحـروف

ولم تقف دعوات هدم اللغة عند حدود العامية ، بل ان الغزو الثقافي الذ تعرضت له بلدان العالم الاسلامي ، والعالم العربي بالطبع كان يهدف هدم اللغة اساساً ، واستبدال لغة أخرى بها ، وإذا تم ذلك ـ لا قدَّر الله لانتهت لغة القرآن وانتهى القرآن ولكن ربك بالمرصاد

فلقد وصل الامر بهم إلى المطالبة بتغيير حروف اللغة العربية إلى حرو حديدة تمسخ اللغة مسخاً كبيراً كما اراد **يعقوب قسطنطين** مسمياً ذلك « ثورة على فوضى الطباعة وما أشاعته من فساد لغة الضاد قراءة وفهماً بل إن رجلاً مثل **كمال اتاتورك ـ رجل العلمانية في الشرق** ـ لم يتورع يدخل بنفسه إلى المدارس ليعلم الحروف اللاتينية كبديل للعربية للمدرس والطلاب . بل مما يؤسف له كذلك أن يكون عضو من أعضاء المجمع اللغ

● إلى متى تظل جهود علماء اللغة حبيسة أدراج المجامع ونعاني من غربة الجيل الجديد مع لغة القرآن الكريم ؟

بالقاهرة هو « عبد العزيز فهمي » داعية إلى مد الحروف العربية والكتابة باللغة اللاتينية يقول د. إبراهيم مدكور

إن مشكلة الكتابة العربية قد شغلت المجمع فتتبعها واعلن عن جوائز لتيسيرها . ولقد خطا خطوة هامة في صندوق الطباعة . هذه الخطوة تعتمد على اساسين

١ ـ ان يكتب الحرف العربي بصورة واحدة سواء كان في اول الكلمة او وسطها او اخرها

٢ ـ ان يضغط صندوق الطباعة مما يساعد على تقليل تكاليفها وقد خرج هذا إلى حيز التنفيذ . فأخذت به الصحافة الان في مصر مثلاً

وقضية الكتابة للحروف العربية تطرح علينا قضية اخرى أكثر أهمية اليوم . وهي تبسيط اللغة ! وهي قضية معروضة على المجمع اللغوي

التيسير والتبسيط

يقول الأستاذ احمد توفيق المدني

إنها قضية واحدة وكبيرة جداً . ولا يمكن التغلب على اللهجات التي كادت تمزق وحدة العرب إلّا بهذا التبسيط مع المحافظة على عبقرية اللغة

وتبدأ هذه العملية بواسطة المدارس والمذياع وغيرهما بتبسيط النحو للناشئين في البلاد العربية . ولي يقين أن العرب بعد سنوات من الجهد سيتكلمون جميعاً في كل اقطارهم لغة واحدة بلهجة واحدة وهو واجب على الجميع إذا أيقنوا انه لا بقاء لوحدتهم المقدسة إلّا بهذه اللغة

ويتناول المشكلة الأستاذ إسحاق الحسيني من زاوية اخرى قائلاً

إن عملية التيسير عامة في النحو . في الكتابة . في الصرف في العروض . هي عملية تتصارع حولها العقول . وتعالج كل سنة في مجمع القاهرة . وقد بذلت اما شخصياً بجهد في تيسير الألقاب العلمية بل وتعريبها . وللمجمع لجنتان في ذلك لجنة الأصول . ولجنة المفردات والعبارات

ونحن في المجمع بين ثلاثة من هذه القضية ومن غيرها من القضايا محافظ . ووسط . وميسر كل اتجاه يمثله مجموعة من الأعضاء . والكل دون مجموعة متآخية ولذلك نلجأ إلى التصويت

أعضاء تركوا بصمات

وقبل أن ننهي الحديث عن المجمع يجب أن نشير إلى بعض الأعضاء الذين [illegible] عنه . وكانت لهم آثار في مجالات مختلفة

- **فمن علماء الشريعة الإسلامية**
  فضيلة الشيخ المراغي . الشيخ مصطفى عبد الرازق الشيخ عبد الرحمن تاج . الشيخ امين الخولي
- ومن **اللغويين**
  حسين والي . **إبراهيم حمروش . الاسكندري . العوامري . ابراهيم مصطفى . محمد علي النجار . محي الدين عبد الحميد حامد** [illegible] **القادر . عباس حسن**
- ومن **الأدباء**
  العقاد . **احمد امين . تيمور . المازني . طه حسين**
- ومن **الشعراء علي الجارم وعزيز اباظة**
- ومن **رجال القانون**
  لطفي السيد . عبد العزيز فهمي . عبد الحميد بدوي عبد الرزاق **السنهوري** .

- ومن الصحفيين
  احمد حافظ عوض توفيق دياب . وعبد القادر حمزة
- ومن الأطباء
  علي إبراهيم محمد شرف . علي شوشة . كامل حسين
- ومن **علماء الطبيعة والكيمياء**
  مصطفى نظيف احمد زكي

من ابرز اعضاء المجمع من العالم العربي

من العراق	محمد بهجة الأثري والدكتور عبد الرزاق محي الدين
من السعودية	د . الجاسر وعبدالله بن خميس
من تونس	الشاذلي القليبي والدكتور محمد الحبيب بن خوجة مفتي تونس
من الجزائر	احمد توفيق المدني مالك بن نبي
من المغرب	عبد الله كنون ومحمد الفاسي
من ليبيا	علي الفقيه حسن
من السودان	الدكتور عبد الله الطيب
من اليمن الشمالي	احمد علي عقبات
من الكويت	الدكتور احمد مشاري العدواني وعبد الله النصير
من لبنان	الدكتور عمر فروخ
من سوريا	الدكتور حسني سبح والدكتور عدنان الخطيب

ابرز الاعضاء الاجانب

من المجر	عبد الكريم جرمانوس
من انجلترا	المستشرق جيب
من المانيا الغربية	رودلف زلهايم ـ ليتمان ـ فيشر
من إيطاليا	نللينو
من فرنسا	ماسينيون ـ بلاشير ـ جاك بيرك
من روسيا	شربانوف

وفي النهاية [illegible] عن [illegible] ما يقومون به من جهود بعد موقوفة [illegible] في ايديهم ولا [illegible] لهم [illegible] في ايديهم

وأنا [illegible] احمد المدني [illegible] إلى [illegible]

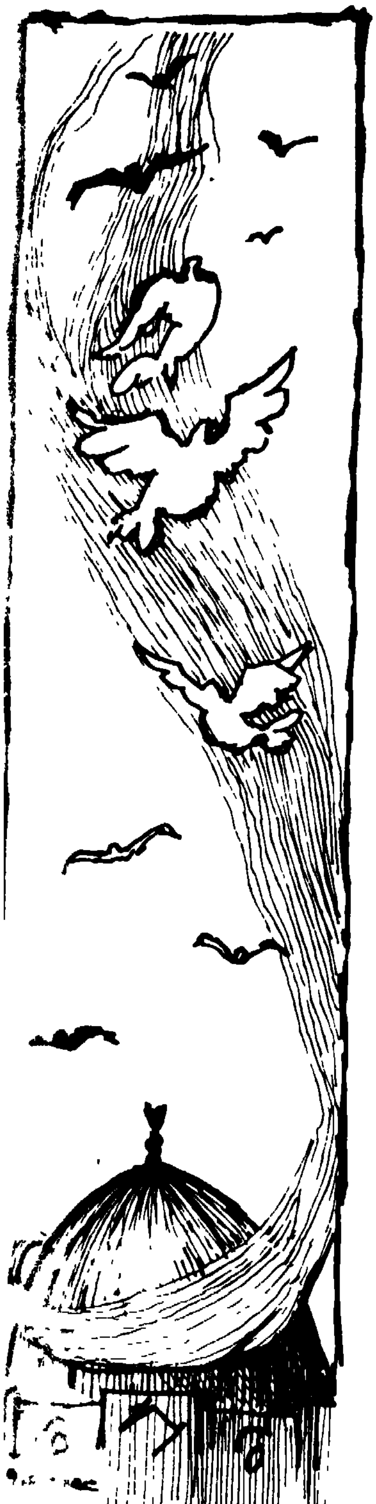
[illegible] جهود [illegible] ولكن هذا [illegible] جهداً [illegible] عمر فروخ عضو المجمع من [illegible] [illegible] الاختصاص فلا فائدة منها [illegible]

فإلى متى تظل جهود علماء اللغة حبيسة ادراج المجامع ؟ ونظل نعاني من غربة الجيل الجديد مع لغة القرآن الكريم سواء اكان ذلك داخل مجمع القاهرة او في مجامع اللغة الأخرى في مختلف دول العالم العربي والإسلامي

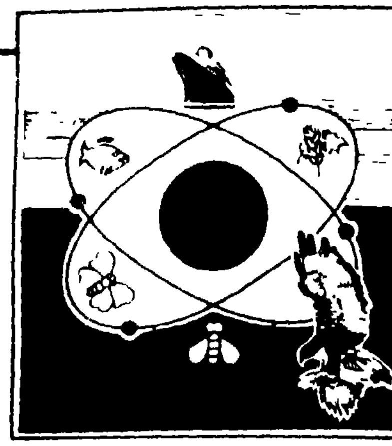
جيل الصحوة
وتحرير المسجد الأقصى

طَرَقْنَا لَهُ أَلْفَ بَابٍ وَبَابْ
وَعُدْنَا جَمِيعاً بِخُفَّيْ حُنَيْنٍ
وَطَالَ الحنينُ لِمَسْرى الرَّسُولِ
سَعَيْنَا إلى الغَرْبِ في لَهْفَةٍ
ولم نَلقَ في الشَّرْقِ إلا الأسىٰ
حَسِبْنَاهُمَا يُنْصِفَانِ الضَّعِيفَ
إذا بِهِمَا يُنْصِفَانِ اللِّئَامَ
فَلَسْنَا نُعَوِّلُ في رَدِّهِ
إذا ضَاعَ مَسْرىٰ الرَّسُولِ الكَرِيمِ
أَنَرْضىٰ لَهُ أَنْ يَذُوقَ الهَوَانَ
وفي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ صَرْخَةٌ
يَعِيثُ بِسَاحَتِهِ المُفْسِدُونَ
وَكَمْ مَرَّةٍ حَاوَلُوا نَسْفَهُ
فَيَا مَسْجِداً قَدْ سَرَىٰ أَحْمَدُ
وَبَارَكَ رَبُّ الورىٰ حَوْلَهُ
رُوَيْداً فَإِنَّا سَنَرعى العُهُودَ
نُذِلُّ الغُزَاةَ وَنَمْحُو الطُّغَاةَ
صَحَوْنَا فَمَا بَيْنَنَا نَائِمٌ
وَكُنَّا نِيَاماً كَأَصْحَابِ كَهْفٍ
وَكُنَّا نُسَالِمُ أو نَنْحَني
وَلَكِنَّنَا اليَوْمَ قَدْ رَدَّنَا
فَلَسْنَا نَضِلُّ وَلَسْنَا نَذِلُّ
وَلَسْنَا إذا انسَحَبَ الخَائِنُونَ
سَنَزْحَفُ لِلْقُدْسِ زَحْفَ السُّيُولِ
وَنَمْسَحُ لَيْلَ الأسىٰ والشَّقَاءِ

وَلَمْ نَلْقَ حَلّاً لَنَا عِنْدَ بَابْ
وَضَاقَتْ عَلَيْنَا جميعُ الرِّحَابْ
وَطَالَ التَّمَزُّقُ والاغترابْ
فَلَمْ نَلْقَ في الغَرْبِ غَيْرَ السَّرابْ
وإلَّا المطامِعَ والاغْتِصَابْ
وَيَنْتَصِرَانِ لِشَعْبٍ مُصَابْ
وَمَنْ راحَ يَنْشُرُ فِينَا الخَرابْ
على غَيْرِ هِمَّتِنَا يا شَبَابْ
فَإِنَّ كَرامَتَنَا في التُّرابْ
وَنَقْنَعُ بِالدَّمْعِ والانْتِحَابْ
وفي كُلِّ يَوْمٍ يُقَاسي العَذَابْ
وَلَا مِنْ حِسَابٍ وَلَا من عِقَابْ
وَلَكِن تَخِيبُ مَساعي الذِّئَابْ
إليهِ وَصَلَّى بِهِ بِالصِّحَابْ
وخصَّ الذي زارَهُ بالثَّوابْ
وَنَزْحَفُ نَحْوَكَ رَغْمَ الصِّعَابْ
وَنُطْلِعُ فَجْرَكَ بَعْدَ الغِيَابْ
وَعُدْنا إلى النُّورِ بَعْدَ اضطرابْ
وَكُنَّا حَيَارىٰ ضَلَلْنَا الصَّوَابْ
إذا الرَّعْدُ زَمْجَرَ بَيْنَ السَّحَابْ
إلى الحَقِّ والصِّدْقِ نُورُ الكِتَابْ
وَلَسْنَا نَمَلُّ وَلَسْنَا نَهَابْ
نُفَكِّرُ يَوماً في الانْسِحَابْ
نُزِيلُ المَرَارَةَ والاكْتِئَابْ
نَؤُوبُ كِرَاماً .. وَنِعْمَ الإيَابْ



شعر : محمد محمد عبد العزيز صادق





ومع أن عددا من أنواع الطيور قد
شوهدت في الأقاليم الصحراوية إلا أنها
تعيش عادة على مقربة من مجمعات
المياه. أما إذا لم يكن الماء في مدى قدرتها
عن الطيران فنادرا ما نشاهدها. وتعيش
الزواحف والثدييات الصغيرة بعيدا عن
مصادر الماء. بواسطة التبخر أكبر العوامل
المؤثرة على وجود الطيور في المناطق
القاحلة. معظم الطيور تنشط نهارا
ولأنها لا تستخدم طريقة الحفر في
الأرض كما تفعل كائنات أخرى فلا مفر
أمامها من حرارة منتصف النهار إلا في
ظل الأشجار. هناك طيور من نوع
واحد [illegible] تحتمي في
سقوف [illegible]

[illegible]

[illegible] الأرض

[illegible] واكلة
[illegible] من المياه من
[illegible]



لذلك تواجه هـذه مشكلات اكبر من النوعين الاخرين في عمليه التكيف مع الصحراء

تفقد الطيور الماء اسرع مما تفقده الثدييات التي تساويها في الحجم . وهي تحتاج للطعام العصاري ، أو الشرب يوميا لتعويض ما تفقده

يقطع طائر القطاة Sandgrouse مسافة (٣٠) كيلومترا كل صباح للحصول على الماء وكثيرا ما تشاهد اسراب ضخمة منه . وتسمع وهي تنادي بعضها بعضا او تعطس في الماء ، وتشرب ثم تحلق ثانية وتعود إلى حيث اتت دكور هدا الطائر مزودة بريش خاص يمتص الماء في موسم التكاثر ينفش ريش صدره قبل العطس في الماء . ليعود إلى عشه ويبلل البيض ويحميه من درجات الحرارة المرتفعة

الجدير بالذكر ان طيور الصحراء لا تقوم بعملية حضانة للبيض . بل تكتفي بتظليله وحمايته من الشمس طيور النعامه وحدها لا تحتاج للتظليل بسبب كبرها

بعد ان يفقس بيض القطا ياتي الذكر بريشه مبللا وتمرر الافراخ مناقيرها خلاله هذه هي الطريقة الوحيدة امام افراخ القطا للحصول على الماء ، قبل ان تتمكن من الطيران وحدها من المثير ان إناث القطا لا تستطيع الإتيان بالماء لصغارها بالطريقة التي تفعلها الذكور ''

لا تستطيع النعامة ، بسبب حجمها الاختباء ، هربا من اشعة الشمس . كما تفعل الطيور الأخرى وهي لا تطير . إلا انها تركض سريعا ولمسافات طويلة . ومع انها تحتاج إلى الماء والغذاء العصاري إلا انها تشرب الماء المالح ، كما انها تتحمل فقدان ربع وزنها ، الذي تعوضه بشربة واحدة كما انها تستخدم اللهاث للتبريد ، عندما يكون جسمها مرتفع الحرارة والنعامة ليست من طيور الصحراء فقط ، بل توجد ايضاً حيثما يوجد الجو الجاف والارض المنبسطة

طيور الصحراء القطبية نوعان مقيمة ، وموسمية تهاجر إلى المناطق الدافئة قبل حلول فصل الشتاء البارد اما المقيمه فقد استطاعت التكيف حتى مع الشتاء القطبي من الطيور المقيمة التَرمجان (من فصيلة الدجاج) Ptarmigan والطيهوج (وهو من فصيلة الدجاج ايضا) grouse وكلاهما مزود باقدام مغطاة بالريش واصابع عريضة ، تمكنه من المشي فوق الثلج والجليد بسهولة

في المساحات المعتدلة تبدا معظم الطيور بخلع ريشها الصيفي حالما تكتسي صغارها بالريش . اما الطيور القطبية فتضطر للإسراع بهذه العملية لان فصل الصيف قصير في اقصى الشمال القطبي يخلع التَرمجان ريشه ثلاث مرات بين

تدرس الجمعيه العلمية الملكية في الاردن امكانية استخدام مياه المجاري في الزراعة بعد معالجتها وسيبدا العمل في مشروع ريادي في الصحراء الشمالية الشرقية لهذا الغرض وسوف يدرس العلماء المحاصيل التي يمكن استخدام مياه المجاري لريها وكذلك دراسة المخاطر والعناصر السامه التي يمكن ان تنتج ان نجحت التجربة فسوف يمكن استخدام (٦٨) الف متر مكعب من مياه المجاري يوميا لري الخضر واشجار الفواكه

لفتت العلاقة التعاضديه بين الفطر وعدد من النباتات انتباه المزارعين واثارت اهتمام الباحثين لقد ظهر ان محاصيل بعض المزروعات التي ينمو الفطر متصلاً بجذورها تزيد من اربعة إلى ستة امثال تلك التي لا ينمو الفطر معها وعزا الباحثون السبب إلى ان الفطر يزيد من قدرة النبات على الغذاء . وذلك عبر سيقانه التي تمتد في الارض فتوسع الدائرة التي يمتص منها النبات غذاءه وهو يساعد النبات بشكل خاص على امتصاص النيتروجين والفوسفات الطبيعي

هناك انواع من الفطر ايضاً تعمل كحاجز طبيعي ضد الأمراض التي تصيب النبات

الفطر الذي يعيش مع النبات يندرج في فصيلتين . ويسعى العلماء لتحديد النوع الملائم لكل نبات . في بريطانيا تجري الدراسات حول الفطر الملائم للقمح والبرسيم . وفي الولايات المتحدة تجري الدراسات حول الفطر الملائم للذرة والفلفل والبصل والحمصيات

ويكمن التحدي في القدرة على ايجاد طريقة فعالة لتنمية الفطر مع النبات بطريقة اصطناعيه حتى الان فشلت كل المحاولات التي جرت من اجل ذلك



حزيران (يونيو) وستمبر (ايلول)
في الشتاء يحفر الترمجان انفاقاً في الثلج حيث يجد المأوى والطعام

البوم القطبي يبقى ابيض خلال العام ويبني عشه على الأرض، ويصطاد ليلاً ونهاراً وهو طائر متوحش يتغذى على القوارض والثدييات الاخرى والاسماك والطيور السابحة. بالرغم من ان اقدامه المغطاة الثقيلة لا تبدو مناسبة لصيد الأسماك ولكن لأن الغذاء قليل فلا مجال امامه للاختيار

اما طيور القارة القطبية الجنوبية فتعتمد على الأسماك فقط ومن تلك الطيور البطريق Penguin الذي يأتي للتكاثر، والكركر (شبيه بالنورس) Skua والقطرس Albatross الذي يقيم عشه على الأرض بينما يقضي معظم حياته في المياه

توفر البحار والمحيطات غذاء لا حدّ له للطيور المائية في الصيف، بينما لا توفر الارض لها شيئاً من ذلك معظم العام

يخزن طائر البطريق الكثير من الدهن من اجل الشتاء، ولانه لا يطير فلا يؤثر ذلك المخزون عليه. يحميه ذلك الدهن من البرد القارس، وهو ايضا يعيش في فصل الشتاء بشكل حشود متجمعة لتوفير الدفء وعندما يحل فصل الصيف وتشرق الشمس يدور الدم في عروقه

الزواحف متكيفة جداً مع حياة الصحراء جلدها كثيف حرشفي غير نفاذ لذلك فهي لا تفقد كثيراً من الماء بسبب التبخر وتعتبر السحالي اكثر الزواحف نجاحا في الصحراء، وهي تتغذى على الحشرات والعناكب، وبعضها يتغذى على النبات وهذا النوع ذو ذيل حرشفي كثيف، وراس ناعم مغطى بحراشف صغيرة، وبعضها مغطى بحراشف سميكة

العظاءات الصحراوية Desert Iguana [illegible] بكثرة في الوديان والسهول، حيث [illegible] الشجيرات الزيتية وترى بوضوح [illegible] والأنفاق تحتها

من تكيفات السحالي مع الصحراء الحراشف الطويلة التي تتدلى على اطراف الاصابع فتجعلها مناسبة للمشي فوق الرمال وتساعدها على الحفر تحت سطح الرمل ايضا

انوف السحالي مزودة بصمامات تمنع الرمل من دخول الانف اثناء الحفر والراس بشكل اسفين يساعدها على الحركة [illegible] [illegible] الطويلة على [illegible] الارجل والذيل تساعدها على [illegible] في سطح [illegible] ايضا

عيون السحالي [illegible] [illegible] العادة بصمامات [illegible] [illegible] الحفر الى اسفل [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] تستطيع السحالي الصحراوية ان [illegible] حتى عندما تكون عيونها مغلقة وبذلك تحمي عيونها من الرمال

من سحالي [illegible] [illegible] الذي [illegible] [illegible] الصحراء [illegible] عريض [illegible] مسطح و [illegible] مزودة بلبادة [illegible] [illegible] [illegible] السطوح الرأسية [illegible] ومن هذا النوع ما هو مزود [illegible] القدم الخلفي قدم ذو اصابع [illegible] [illegible] [illegible] Webbed

وهذه الاقدام تساعدها في المشي على [illegible] غير المتماسكة

النيتروجين .. فوائده ومضاره

يعتبر النيتروجين من العناصر المفيدة والمضرة في ان واحد. من ناحية يستخدم سماداً للارض ومن ناحية اخرى يسبب التسمم والمطر الحامضي. نشرت الجمعية الملكية البريطانية مؤخرا نتائج دراسة استمرت ثلاث سنوات ونصف السنة وجاء فيها

- ان النبات لا يتغذى على اكثر من عشر النيتروجين المستخدم كسماد والباقي يتسرب الى البيئة
- ان كمية النترات في بعض امدادات المياه البريطانية تفوق المعدل الذي يسمح به السوق الاوروبية المشتركة
- ثلث حالات المطر الحامضي سببها النيترات
- تحتاج الكائنات الحية الى النيتروجين لبناء انسجة اجسامها والبروتين غني بهذا العنصر ومع ان كل خمس ذرات هواء فيها اربع ذرات نيتروجين الا انها توجد في الجو بشكل مادة خام غير فعالة

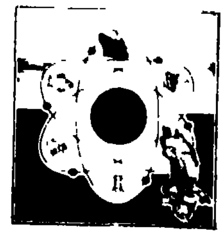
وتعتمد الكائنات الحية على سلسلة عمليات كيماوية لتحويل النيتروجين الخام الى مادة تستخدمها ثم تعيدها للجو. الخطوة الاولى هي تثبيت النيتروجين بتحويله الى امونيا ونيترات وتتم هذه العملية عن طريق البكتريا التي تعيش في جذور بعض النباتات مثل فول الصويا والبرسيم. تمتص هذه النباتات الامونيا والنترات وتحولها الى بروتين يتغذى عليه الإنسان والحيوان ويحولانه الى اشكال بروتينية متعددة ثم يعود النيتروجين ثانية الى الارض عن طريق الفضلات والأنسجة الميتة بشكل نترات تحولها البكتريا ثانية إلى غاز نيتروجين وبهذا تكتمل الدائرة

المشكلة ان الإنسان تدخل في هذه العملية بعدة طرق ادت الى زيادة معدلات النترات في البيئة ومن الأشكال التي تدخل الإنسان بواسطتها في تلك العملية استخدام الأسمدة الكيماوية التي تتسرب عبر قنوات تصريف المياه إلى الأنهار والمياه الجوفية والبحار التي تزودنا بمياه الشرب. كذلك من العوامل التي تدخل بها الإنسان في دورة النيتروجين زيادة استخدامه للوقود المأخوذ من الغاز والنفط والفحم الذي يحتوي على كميات من النترات. عندما تحرق هذه المصادر تتحول إلى نيتروجين في الجو فتخل بالتوازن القائم

الجدير بالذكر ان زيادة كمية النترات في البيئة ليست سيئة بشكل عام اذ ان بعض النترات المتسربة الى البحار تساهم في انعاش الثروة السمكية ولكن الخطورة ان تتحول النترات إلى حامض النتريك الذي يتسبب في حالة تركزه في امراض خبيثة خاصة عند الاطفال

وكانت منظمة الصحة العالمية قد اوصت الا تزيد كمية النترات في الماء عن ٥٠ ميلليغرام في الليتر الواحد كحد اقصى. وقد تبنت السوق الأوروبية المشتركة هذه التوصية

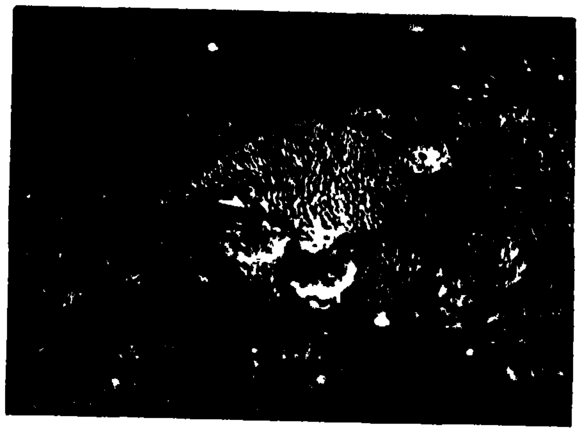
على المدى البعيد تكمن مواجهة التلوث النيتروجيني في تقليص كمية النترات التي تتسرب في البيئة وذلك عبر الاعتماد على التثبيت البيولوجي للنيتروجين والاعتماد على الطاقة الطبيعية وإقامة انظمة مجار افضل

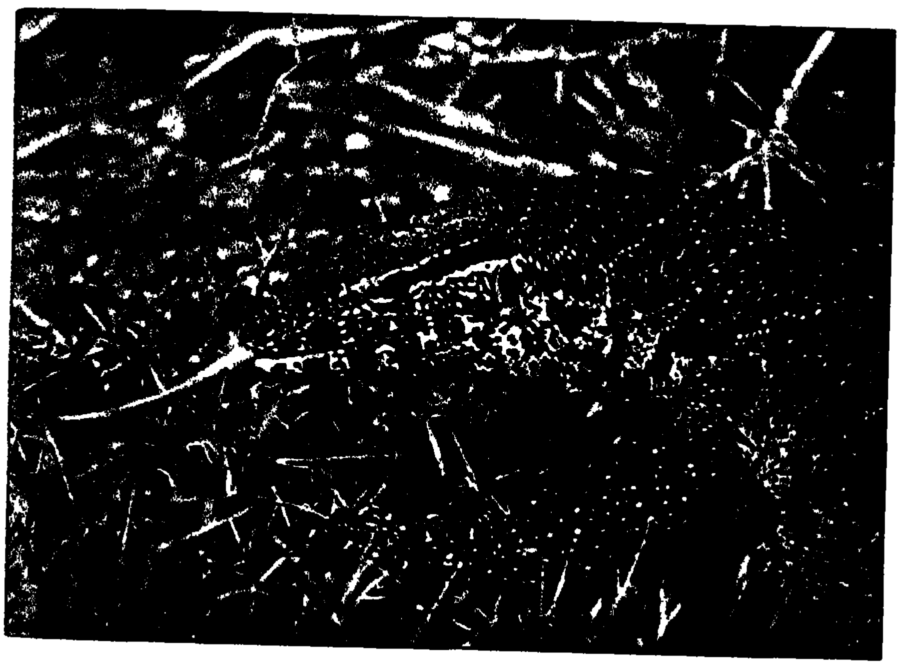


■ ابى الدمحال مع فـ جها
و الصف القطبي بمفلص الدس الاسيص حصالح
الـ يس الصعى الدمو ■

■ الـ مـحـا و
السد ' القطبيه ■







■ ورل النيل
الوانه فاقعة قوى ومفترس منتشر في عده اقطار افريقية ■



■ مجموعة من طيور القطا المرقش ■

تنشط هذه العظاءات ليلاً ، وباستطاعتها تحمل الجفاف والجوع بعض انواعها تتحمل فقدان نصف وزنها دون ان تتادى . ثم تستعيد عافيتها ثانية عندما يتوفر الطعام

من العظاءات الورل Monitor ويصل إلى متر ونصف المتر طولا وهو سريع جداً ومفترس لا يترك حيواناً امامه ، يستطيع التغلب عليه . إلا وياكله

الافاعي اقل انتشاراً من السحالي في الصحراء ، لانها لا تتحمل الحر الشديد مثلها . وهي لا تاكل النبات وهي مثل السحالي ذات جلد غير نفاذ ، مما يقلل عملية فقدان الماء بالتبخر ، كما انها تنشط ليلا ، وتحتمي بجحورها من حرارة الشمس نهارا

معظم افاعي الصحراء غير سامة وتعتمد بلع فريستها حية مما يؤدي إلى الاختناق السام منها له انياب خلفية يفرغ منها السم في جسد الضحية عبر الجروح التي يسببها من افاعي الصحراء السامة الصّل Cobra والمجلجلة او الجرس rattlesnuke والافعى الخبيثة Uiper معظم الافاعي الخبيثة تعيش في القارات القديمة بينما المجلجلة تعيش في العالم الجديد

تسير المجلجلة والافعى الخبيثة ذات القرون جانبياً بشكل حرف S ، فتخلف وراءها شكلاً يشبه درجات السلّم ، او اخاديد الحقل المتتابعة ، ولكن رغم سيرها الجانبي إلا ان حركتها تكون باتجاه الراس ، مما يمكنها من الوصول إلى فريستها دون ان تلاحظها ، ومن ميزات هذه الحركات انها تقلل من مساحة الجسم التي تتصل بالارض الساخنة عادة ما يكون ضحاياها الجرذان



■ افعى مهاجمة ...

... يربوع والعضل (نوع من الفئران)

... من انواع (الصّل) الصل المصري ... يتتشر في القارة الافريقية عموماً ،

وهي تفضل الاماكن الجافة الرملية حيث يمتزج لونها بلون البيئة المحيطة

يتميز الصل المصري بسرعة ... المراح بها ، الا ...



■ ...

جسمها عاليا تحرك جسمها في سلسلة موجات افقية من الراس حتى الذنب

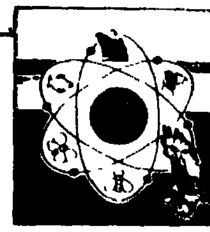
من زواحف الصحراء السلاحف وهي كالسحالي تتجنب حرارة الشمس بالحفر في اعماق الارض تستخدم اقدامها الامامية في الحفر ثم تدخل نفسها وتتحرك دائريا فتوسع الجحر بصدفتها وكثيرا ما تستفيد من جحور الحيوانات الاخرى كالسحالي

تعتمد سلاحف الصحراء على النباتات العصارية التي تزودها بالماء ايضا وبعضها يتحمل عدم وجود الماء فترات طويلة وربما فصلا بكامله

تضع السلاحف الامريكية بيضها في مطلع الصيف ويفقس خلال ثلاثة او اربعة اشهر ولا تتحمل صدفتها الصلبة الا بعد خمس سنوات من عمرها ولا تنضج تماما الا بعد ١٥ ـ ٢٠ عاما

في الشرق الاوسط تنتشر السلحفاة الاغريقية ورغم اسمها فهي لا توجد في اليونان نفسها ـ ومع انها تتغذى على النباتات العصارية الا انها تأكل ايضا النباتات غير العصارية تختبئ السلحفاة الاغريقية حذرا من الوقت في الشمس وتسعى الى الظل عندما ترتفع درجة الحرارة وهي نشطة نهارا بشكل عام

السلاحف الافريقية تعبر لعابها عند اشتداد درجة الحرارة يساعدها على تخفيف درجة حرارة جسمها وهي تضع بيضها في الخريف لتفقس في الصيف عندما تنزل الامطار



من المشاكل التي تعاني منها الدول العربية ، والإسلامية ، والدول النامية عموماً ، مشكلة التبعية التقنية ، التي هي احد اشكال التبعية المتعددة الوجوه التي تكرس الاستعمار الحديث ، وتشوه معنى الاستقلال السياسي

إن المشاريع الصناعية في الدول العربية تتطلب واردات متزايدة من وسائل الإنتاج التي تستورد مصنعة او مصممة في الخارج دون مشاركة ابناء هذه الامة في بنائها او تطويرها ضمن المعطيات الخاصة لأمتنا

إن الواجب يقتضي منا التعرف على ذلك العلم المنظم للإنتاج واحتضان الكفاءات البحثية وتدريبها وتشجيعها ، لأننا حالياً لا نعتمد على استيراد التكنولوجيا وحسب ، بل وعلى جيوش الخبراء والفنيين الاجانب ، الذين يقومون بالدور القيادي في عملية التصنيع وقد اظهرت الدراسات التحليلية لعناصر الإنتاج التقني تباطؤ نمو العاملين بالقطاع الإنتاجي في الدول العربية

والدول الاجنبية تسعى بطبيعة الحال إلى تكريس هذه التبعية وسوف تقف في وجه اية محاولة لتجاوزها ، لتبقى الدول النامية اسواقاً لمنتجاتها ، ومجالاً لمعالجة مطالبها وتخفيف تضخمها

إن تجاوز هذه التبعية يتطلب وعياً مسؤولاً وتوظيفا للثروات المادية والفكرية ، في إطار جهود عامة لإنهاء اشكال التبعية الاخرى الاجتماعية والثقافية ، ويمكن الإشارة هنا الى بعض الاسس التي يجب ترسيخها على درب إنهاء التبعية التقنية

- بناء البنية الاساسية القادرة على رسم سياسة علمية على المدى المتوسط والمدى البعيد ، وذلك من خلال إنشاء المؤسسات العلمية التطبيقية ، وتكوين جيل يتحمل اعباء المشاركة الهادفة وتوفير كل الوسائل للكوادر العربية لبناء خبرة محلية مبنية على المزج بين الدراسات التقنية والجدوى الاقتصادية
- إنشاء بنوك المعلومات التي تعتمد على التوثيق الرقمي لمؤشرات الصناعة المتطورة عالمياً ومحلياً
- إنشاء هيئة للتخطيط الصناعي لرسم سياسة تنموية معتمدة على الاسس العلمية والبحوث التطبيقية ، مع مراعاة التنسيق بين الهيئات المختلفة في الدول العربية

حتى نستفيد من ثورة الكومبيوتر ...

في ظل الانبهار والإعجاب بالاثار التي حققتها ثورة الكومبيوتر ، كثيراً ما تغيب عن الاذهان حقيقة ان استخدام الكومبيوتر هو المرحلة الاخيرة لعدة مراحل ، اولها هي الصياغة الرياضية للمشكلة والبحث عن الحل الرياضي السليم لها او وضع نظام رياضي محدد لمعالجة موضوع ما ويلزم لهذه المرحلة علماء او محللون في الرياضيات ، وقد لا تكون لهؤلاء علاقة مباشرة بالكومبيوتر

المرحلة الثانية هي كتابة هذا الحل او النظام باحدى اللغات الخاصة بالكومبيوتر او كتابة البرنامج الخاص بهذا الحل وفي اغلب الاحيان سيوجد اكثر من برنامج ، وهذه المرحلة تحتاج إلى خبراء رياضيين متدربين تماماً على لغات الحاسب وعلى عملية الترجمة وقادرين على استيعاب الحل الرياضي الذي حصل عليه في المرحلة الاولى

المرحلة الثالثة هي اختيار انسب البرامج المتاحة والمتوفرة فعلا في مكتبة البرامج لتنفيذ الحل الخاص بالمشكلة الفعلية التي قد تكون حالة خاصة من المشكلة العامة بشروط معينة ، وهذه المرحلة تحتاج إلى خبراء ذوي تدريب خاص وقدرات متميزة ولو انه ليس من الضروري ان يكونوا رياضيين

اما المرحلة الاخيرة فهي مرحلة التنفيذ ، وهي بحاجة إلى منفذين يمكن تدريبهم على استخدام الكومبيوتر وليس من الضروري ان تكون لهم خبرة بالخطوات السابقة

ومن الممكن ان يتقن احد الافراد عدداً من هذه المراحل او جميعها ، وبالطبع هذا افضل

يقول الدكتور عطية عاشور استاذ الرياضيات في جامعة القاهرة إنه ربما توفر لنا في الدول النامية من يقوم بالمرحلة الرابعة وربما الثالثة ، ولكن لا يزال ينقصنا من يقوم بالمرحلتين الاولى والثانية ولذلك سنضطر لقبول ما يعرض علينا او يسمح لنا بالحصول عليه ويضيف إن شركات إنتاج الكومبيوتر العالمية ومن ورائها الدول الصناعية الكبرى تدفع الراي العام في الدول النامية إلى الاعتقاد بان جهاز الكومبيوتر في حد ذاته مارد جبار قادر على حل اية مشكلة بمجرد الضغط على بعض الازرار ، كما في المسلسلات والافلام المستوردة ، وهي في سبيل ذلك تخفض من اسعار الكومبيوتر ، ولكنها تبيع البرامج الجاهزة باعلى الأسعار

ويطالب الدكتور عاشور قبل اقتناء الكومبيوتر بان ينظر علماء الرياضيات المتخصصون في مشاكلنا الاقتصادية والصحية والتعليمية بالاشتراك مع خبراء في هذه المشاكل ، ثم يضعوا النماذج الرياضية الخاصة بها ثم يبحثوا عن الحلول الرياضية لها (المرحلة الاولى) ثم تاتي بعد ذلك المراحل الاخرى

واخيراً يطالب الدكتور عاشور بان تنمو القدرة الحسابية وشبكة المعلومات في الدولة بشكل متوازن مع نمو الصناعة والبحث العلمي

مدينـــة المـــاء !!

توصل فريق من العلماء اليابانيين إلى فكرة لحل مشكلة ضيق مساحة الأرض وتضخم عدد السكان ، وذلك بإقامة مدينة بحرية تقوم على دعائم من الصلب في اربع طبقات تكون الطبقة الاولى مخصصة للسكن وتتسع لمليونين من البشر ، وتقام عليها الحدائق والمتنزهات وسيكون فيها ايضاً مطار

اما الطبقة الثانية فهي لشبكة المواصلات ، والثالثة منطقة صناعية ، والرابعة تكون قريبة جداً من قاع المحيط تخصص للمجاري والخدمات الاخرى

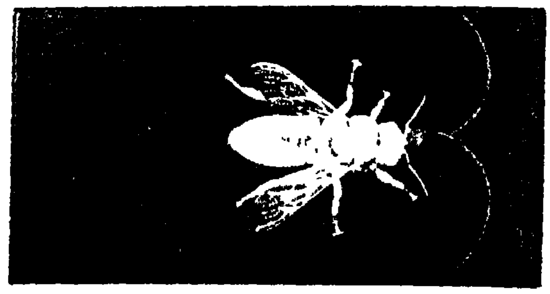
الجانب المعجز في المشروع هو ان الدعائم ستكون من الصلب وجوفاء من الداخل وعائمة على الماء ، وستسندها عوامات هي عبارة عن خزانات للمياه ، يحافظ على توازنها بواسطة الكومبيوتر وتبلغ تكلفة المشروع (٨٥) مليار جنيه استرليني



تصنيع مبيد حشرات من زيت قشور البرتقال

في قفص مليء بالذباب وضع العلماء برتقالة لم يحدث شيء بقيت الذبابات تحوم سعيدة حولها قشر العلماء البرتقالة واعادوها إلى القفص اختلف سلوك الذباب خلال خمس عشرة دقيقة . وبعد دقيقتين ماتت جميعها

هذه التجربة أثبتت للعلماء ان في زيت قشر البرتقال مادة يمكن استخدامها لقتل الحشرات وقد اثبتت مجموعة تجارب اولية ان زيت قشر البرتقال يمكن استعماله بالفعل لمكافحة الحشرات دون ايذاء الإنسان او البيئة



الطاقة الشمسية ...

يجري المركز السعودي للعلوم والتكنولوجيا مع وزارة العلوم والتكنولوجيا الالمانية ابحاثا حول استغلال الطاقة الشمسية بدون استخدام الخلايا الكهروضوئية Photovoltaic البديل الذي يجري الابحاث حوله هو فرص كبير يجمع حرارة الشمس لتوليد الكهرباء او الحرارة ويامل الباحثون ان تكون الطريقة الجديدة اقل تكلفة لإيصال الكهرباء المولد بالطاقة الشمسية الى القرى النائية



بطارية تشحن بأشعة الشمس ..

صنعت شركة ماريتو اليابانية بطارية بقوة (١٢) فولتا وبحجم حقيبة يدوية يمكن شحنها بواسطة اشعة الشمس ودون الحاجة الى مولد يبلغ طول البطارية ٥ ، ١٦ سم وعرضها (١٠) سم وسمكها ٢ ، ١ سم وقد استخدمت للسيارات فهي تشحن باشعة الشمس حتى لو كانت السيارة في حالة الوقوف ويمكن ان تستخدم مجموعة منها على سطوح المنازل لتوليد تيار كهربائي مستمر

مقاومة الحشرات بالإشعاع ..

قررت مصر إنفاق ١٩٫٣ مليون دولار على مشروع لمقاومة الحشرات الزراعية خاصة ذبابة الفاكهة التي تهدد (٥٠٠) الف هكتار من الارض المزروعة بالفواكه بالاشعاع

يتضمن المشروع تنشئة الحشرات ثم تعريضها للاشعاع وتعقيمها ثم اطلاقها الى الحقول لتتزاوج مع الحشرات الاخرى ولان الحشرات عادة تتزاوج مرة واحدة فانها ستنقرض

الجدير بالذكر ان هذه الطريقة قد استخدمت في ايطاليا وامريكا الوسطى

ويقول المسؤولون إن النفقات المقررة ستكون اقل من النفقات الحالية على المبيدات التقليدية ان يكلف الهكتار الواحد (١٥٠) دولارا من المبيدات هذا عدا عن ان طريقة الاشعاع ستكون اقل خطرا على الحياة من المبيدات التقليدية



طريقة جديدة لتنقية الدم

صمم الباحثون في مركز الابحاث النووية في مصر برئاسة الدكتور عبد الباسط محمد سيد طريقة جديدة لتنقية الدم في حالة الفشل الكلوي ، يعتقد بانها اسرع واقل تكلفة من طريقة « الديلزة » Dialysis المستخدمة حاليا حسب الطريقة الجديدة يؤخذ نصف لتر من الدم في كل جلسة معالجة ويعرض للاشعة فوق البنفسجية قبل إعادته ثانية الى الدم

يقول الدكتور سيد إن النتائج أظهرت نجاحا معدله ٩٠ في التجارب التي استخدمت فيها هذه الطريقة

طريقة جديدة لتفتيت حصى الكلية

[illegible]

■■ قالت لها أختها وهي تحاورها ـ ويحك يا وضحاء .. أما آن لك أن تعرفي أن أختك ليست مصنوعة من ذهب ـ وأنها لا تملك من مال زوجها إلا ما يشاء هو أن يعطيها .. وأن أمر تلك الأخت .. وأمر بناتها الخمس ما كان له أن يحل على الوجه الصحيح إلا بوسيلة أكبر من صدقة الأخت أو عطف الجيران والمحسنين ..

كانت وضحاء تستمع ـ وإن بقلبها لناراً أشد التهاباً من نار الحطب الجاف .. وإن كلام أختها الصريح ليبرز على قلبها نزول السياط العاصفة على الجسد الواهن ..

ونهضت صامتة تتعثر بثوبها الخلق الطويل الفضفاض ـ وإنها لتتضاءل فيه تضاؤل كل شيء قليل يحتويه وعاء كبير .. وكان يتنازعها أمران كلاهما أمرّ من الحنظل .. أتمضي إلى البنات خالية الوفاض فيواجهنها بجوعهن أم تتوكل على الله وتأخذ طريقها إلى الشام فلم يعد دون أمير المؤمنين كلام .. كانت أختها الوحيدة التي لم تتذمر حتى ذلك اليوم .. لكن زينب على حنانها وحلمها لم تعرض عليها أن تحمل شيئاً للبنات .. هذه المرة دون سائر المرات لم تسألها إن كنّ جائعات .. ولكنها دعتها هي وحدها للطعام فعظم عليها أن تجلس إلى خوان فيما بناتها يتضاغين من الجوع ..

لم يبق من أمل سوى عرض الأمر على أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز .. وتنهدت وهي تذكر اسمه فيما وضعت قدمها على درب الشام لأول خطوة فيه .. من فضل الله قريتها لم تكن بعيدة عن عاصمة الخلافة وهي حقيقة أكيدة وإن احتج عليها جسد المرأة المكدود ـ وعيناها الزائغتان ـ وثوبها المهلهل الذي تتعثر في طوله بين الحين والحين ..

لم تقطع سوى مسافة لا تكاد تذكر حين بدأ رشدها يثوب لها .. وأخذ حنقها من أختها زينب يتراجع ليفسح المجال لإحساس بالذنب حيال تلك الأخت الحنون .. لقد كانت منحتها أكثر ما كان لها من مال قليل .. فأما مال زوجها فهي مؤتمنة عليه ـ فكيف تعطي مال سواها بغير إذن .. أليس ذلك هو السرقة بعينها .. وإلا فماذا تكون السرقة ؟

وتنهدت وهي تواصل السير ـ وفيما هي تنظر إلى نهاية الأفق من أمامها فتكاد تقسم لنفسها أن ساقيها المتراخيتين لا يمكن أن تحملاها حتى ذلك البعد ناهيك عن الوصول إلى الغوطة واختراقها إلى .. ولكن إلى أين ؟ إنها لا تعرف أين يمكن أن يكون منزل أمير المؤمنين .. لكن ذلك لن يكون على أحد خافيا .. وأي منزل يعرف إذاً إن لم يعرف منزل أمير المؤمنين ؟ مشت قليلا وأحست بوهن شديد .. بدأ العرق يتفصد عن جانبي جبينها .. عيناها غامتا .. الدرب بدا يهتز أمامها .. وهتفت يا رب .. وتهالكت على جانب الدرب وراحت مناظر البستان على جانب الدرب تدور وتتراقص أمام ناظريها بسرعة البرق .. عندئذ لم تعد تذكر شيئا حتى وجدت نفسها في الفراش الذي كانت تتمدد عليه .. ورفعت نظراتها إلى السقف فإذا هو سقف من خشب الغوص يهتز تعاطفاً مع الريح كلما هبت .. وما إن وعت موقفها ـ وأدركت أنها كانت في غير موضع ثالثة حتى نهضت كالملسوعة .. والجزع المفاجىء يعضّ جبينها « أين ـ أين هذا ؟ من جاء بي هنا ؟ من .. من ؟

وجاءها صوت ريفي حنون ..

ـ اذكري الله يا ابنتي واحمديه ..

ـ بسم الله الرحمن الرحيم ؟ من أنت يا خالة ؟ لماذا أنا هنا ؟

ـ لأن عناية الله شاءت بك خيرا .. أنت بخير يا ابنتي ما مسك سوء .. ولكن ما الذي جاء بك إلى عرض الطريق فألقى بك محمومة تهذي ؟

وأدركت وضحاء جلية الأمر فلم تعد بحاجة إلى السؤال .. تذكرت تهالك ساقيها واضطراب حالها .. ولكنها لم تذكر بالطبع كيف أغشي عليها ـ ولكنها بدلاً من ذلك تذكرت البنات فراحت تهذي بأسمائهن فيما يمررن ببالها واحدة في إثر الأخرى في استعراض حزين هند ـ علياء ـ زينب ـ خديجة ـ كلثوم .. اثنتان من الخمس كنّ يهجن بها انفعالات عاصفة الكبرى هند ـ فقد تخطت سن الزواج لكن أحداً لم يخطبها .. وتتنهد أمها ..

ـ على ماذا يا وضحاء .. من ذا يخطب الفقر لا سيما في السنين العجاف ؟

وكلثوم .. لأنها ناحلة صغيرة .. الله وحده يعلم إن كانت وضحاء تعيش لها حتى تزوجها ..

ومع كل تلك الهواجس فإن التعب والشبع كلاهما تصالح عليها فهجعت وراحت تغط في نوم عميق ..

وكان صبح اليوم التالي .. لا إله إلا الله يا شام ! وأنت يا غوطة الشام ـ لأنت ما تزالين الأجمل والأسنى .. الله لفتات النور في مشرق شمس الغوطة كيف تتنازعه أفنان الحور في تمايل سحره مع ريح الصباح الخريفي !

كانت وضحاء تقول لنفسها .. هكذا والله فليكن الترمل .. يموت الرجل فيترك ولدين أو ثلاثة لا أكثر .. ويترك مثل هذه الأرض في غوطة الشام .. فواكه وزيتون وعنب ورمان .. وجرين ماء وقنوات وبرك حسان .. ودواجن وحيوان ومراع للماشية وأنعام .. لا كحسرتي لا شيء .. لا شيء .. إلا العطف من بعض أهل الخير .. وقد غاضت ينابيع ذلك العطف من توالي الإلحاح .. أين الذي يعطي بلا انقطاع ولا فتور على مر الزمان غير الله .. جل جلال الله .. وانطلق صوت الخالة أم خليل صاحبة المكان وقد عادت من الأرض وقد امتلأت محدد على ظهرها فقاص الحمل فاحتملته في كمه الفضفاض ..

ـ هذه .. يا وضحاء تكون عند بناتك بين الظهيرة بإذن الله !

[قالت وضحاء متعثرة اللسان حياءً وقد أساءت الفهم]

ـ ولكني لست عائدة إلى القرية اليوم يا خالة .. وتنهدت ..

قالت أم خليل ..

ـ أنا عارفة يا ابنتي .. أنا ذاهبة معك إلى الشام للأمر الذي جاء بك إلى أمير المؤمنين .. أما هذه فيحملها ولدي خليل ليسلمها لـ .. تشائين من البنات أو خالتهن لترسل .. إليهن .. كما ترين ..

وأحست وضحاء بخجل حقيقي محرج .. فرط ما رأت من لطف تلك المرأة المؤمنة التي كانت عثرت عليها أول من أمس .. ذلك الذي فجاءت بها تتعهدها كأنما هي قطعة من نفسها ..

قالت أم جليل لوضحاء وهما توشكان تصلا منزل أمير المؤمنين عمر ..

ـ لا .. لا .. ذلك ليس منزل أمير المؤمنين

بقلم : احمــــد العنـــــانى

ولا أي مر تلك القصـور ملك حميعها للمروانيه من بني عمومه الخليفه الد يسمعي يا هدد كيف نحنا امر المومنين عمر بن عبد العزيز ما ابتعدتم في القرن عن ابناء الحواضر الان وصلنا

— ارايت هذا البيت السادج المطاس انه بيت امير المومنين !

[وشهقت وصحـــاء :

— ويكون هذا بيت الأمير الكبير هذا الذي لا يصلح منزلا لحدد تلك القصور

— اي والله يا ابنتي هذا هو

— عجيـــب !!

— تعجبين طبعا لأنك لا تعرفين الرجل الذي امسك بعربه الزمن وصدق الله العزم واقسم فها هو اوقفها من التدهور وراح يغير مسارها الى خط اخر

— واي خط اخـــر

— خط القران والسنة خط الإسلام دين العداله

— اذا والله هو صديق

— هو كذلك واكبر يا ابنتي هو فارس الجهاد الأكبر يا ابنتي انه هو الرجل الذي عرف نفسه ثم عرّفها بما ينبغي ان يريد ثم حملها على ما ينبغي ان تفعل

وفجاة صمتت أم خليل ثم اشارت بيدها نحو مهلا مهلا انظري ذلك القادم هو امير المومنين عمر بن عبد العزيز نامي واني الرجل الذي يحمل على كاهل واحد هموم الذين كانو مهمومين في عالم المسلمين كم انا متشوقه عليه في هذا العــام المحــدب بـالذات لكثـرة محاويج [

قالت وصحا [illegible]

[illegible]

قال عمــر

— [illegible] عمر بن [illegible] عبد الملك

قالت وصحــاء

— الأول [illegible] سبع عشرة سنه

قال عمــر

— [illegible] عبد الملك [illegible]

قالت وصحــاء

— الحمد لله رب العالمين [illegible]

قال عمــر

— [illegible] عبد الملك

قالت وصحــاء

— الحمد لله رب العالمين [illegible]

— [illegible] عبد الملك

— [illegible]

— [illegible] عبد الملك

— [illegible] امير المومنين [illegible]

قال عمـر

— [illegible]

قالت وصحــاء

— [illegible] المومنين

قال عمـر

— [illegible] الرابعة [illegible] عمر [illegible] ولا [illegible] لأكثر من اربع [illegible] وعمر ومن خلفه [illegible] عبد الملك

وعادت وصحاء [illegible] امير المومنين [illegible] الرضا [illegible] الأربع [illegible] علمها امير المومنين [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأخرى زوجي [illegible]

[illegible] لأول مرة من [illegible]





من قضايا الأسرة ٣

أحاديث وذكريات بين الجارات
زيارة غير رسمية

إعداد : أم حسان الحلو

كلمة

□□ روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء». ثم يقول أبو هريرة: واقرؤوا إن شئتم قول الله تعالى: ﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ﴾.

لا شك أن الأطفال صفحة بيضاء مهيأة لكل نقش وأن للتربية والمربيات دورا هاما وهاماً جدا في صياغة عواطف الطفل وتنمية إحساساته وتحديد نظرته إلى الحياة وتكوين ثقافته الأولى. ويمكن أن تكون الطفولة هي المرحلة الأخطر تربويا لأن فيها تزرع البذور الأولى لمستقبل الحياة السلوكية. وقد لا نلاحظ خطورة التربية السيئة وآثارها سريعا لأنها أشبه بالألغام الزمنية التي سوف تنفجر لكن في الوقت المناسب حيث لا يتاح لنا بعدها التوعية وتصحيح الخطأ - وقد يلعب الروح الحلقوم - وبعد أن يكتسب الطفل خصائص وصفات تصبح عنده أشبه بالأمور العضوية التي يصعب التخلص منها.

إنها مسؤولية خطيرة تبدأ قبل الزواج بقول الرسول ﷺ: «تخيروا لنطفكم، انكحوا في الحجر الصالح». ويمتد أثرها إلى ما بعد الموت: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ... ولد صالح يدعو له».

إن تسليم الأطفال للمربيات المستوردات اللواتي يفتقرن إلى الخلق والدين واللغة والثقافة وينحدرن في مجتمعات وثنية أو نصرانية أو يهودية تحمل جنسيات تخفي حقيقتهن، ويفاخر باستيرادهن وتسليمهن فلذات الأكباد، يحمل من الخطورة الدينية واللغوية والثقافية ومن العادات الإباحية الأمر الذي بدا يظهر في مجتمعاتنا ما لا يعلم مداه إلا الله. إنهن معاول التخريب للأسرة المسلمة والمجتمع المسلم.

كان العرب في الجاهلية يحملون أطفالهم للصحراء لتلقي الفصاحة والهواء الطلق لأن استقامة اللسان تؤثر في استقامة العقل. أما نحن فإنما نمارس تعجيم أبنائنا وندعي العروبة والتعريب. فهلاّ راقب الله من أنعم الله عليهم بالمال واستشعروا المسؤولية فيبادروا إلى تخليص أطفالهم من بين أيدي المربيات المستوردات قبل أن تحل بهم الندامة ولات ساعة مندم □□

■■ بعد صلاة الضحى، نويت التوجه لأعمالي المنزلية. وإذا بي أسمع دقات على الباب. سألت من الطارق؟ قالت: جارتك رحمة. تملكتني الدهشة. وقلت لنفسي: أفي هذا الوقت تأتي وهي الإنسانة المهذبة المنظمة. لا بد أن هناك أمرا. فتحت الباب مرحبة. دخلت وهي خجلة، نظراتها لا تتجاوز موقع قدميها مرتبكة. تعتذر عن المجيء في هذا الوقت غير المناسب. لكن هناك أسباباً. حاولت استجماع كل قدراتي وكلماتي لأخفف عنها شيئاً من خجلها وارتباكها. وقلت: هذا وقت طبيعي للزيارة بين الجارات.

رحمة: معذرة. إن لي ظروفا أجبرتني على ذلك.

— خيراً إن شاء الله.

— لقد زارني اليوم أخو زوجي، وهو قادم من بلاد بعيدة، لم يخبرنا مسبقا بزيارته، يريد أن يجعلها مفاجأة سارة.

— لم أفهم.

— لم تفهمي لماذا غادرت البيت؟ ألم تسمعي قول رسول الله ﷺ: «ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما».

— لكنه أخو زوجك.

— أولم تسمعي إجابته عليه الصلاة والسلام عندما سئل عن أخي الزوج، فقال: «الحمو الموت». [رواه البخاري]

— لكن عليك واجبات تجاهه، الضيافة والترحيب به. ألا تعتقدين أن هذا تعبير ضمني عن عدم رغبتك في زيارته لكم؟

رحمة: لو علم أمور ديننا الحنيف فلن يفسر الأمور بهذه الطريقة.

— والأهل ماذا سيقولون؟

رحمة: أنا لم أصرفه ولا يليق بالمسلمة أن تتصرف كذلك. لكن لا أستطيع أن أرحب به وأنا وحدي في البيت. قلت له: تفضل أما أنا فإني أنتظر قدوم أخيك هنا وأشرت إلى باب بيتكم.

— وحتى ذلك لا يستطيع تفسيره الأهل، ولا حتى فهمه.

رحمة: كيف تريدين أن أتصرف إذن؟

— خذي الأمور ببساطة.

رحمة: عندما نفعل ما أمرنا الله به لا نخشى في الله لومة لائم. أم أن هذه عبارات نرددها ولا نعيشها.

— حقا. سمعت هذه العبارة كثيراً وكررتها لكني أحسب ألف حساب للعتاب واللوم حتى لو كنت على حق.

رحمة: كم من النساء يقتنعن بمبادئ سليمة تتطلب تصرفات واقعية لا يستطعن تنفيذها.

— كيف؟

رحمة: هناك مئات النساء يؤمن بضرورة الحجاب مثلا وأنهن آثمات بتركه، ويعلمن حقيقة وعيد الله في الآخرة و... إلخ لكنهن لا يحتجبن خوفا من التعليق عليهن أو لمزهن. وأحياناً يتحجبن تحجبا «حضارياً». كما يسمينه كي يقال بأنهن عصريات.

— ما هو السبب في نظرك؟

رحمة: ضعف اليقين في القلوب. تأملي معي. الواحدة منا تخشى تعليقا أو لوماً أو لمزاً، وفي عالمنا الإسلامي نساء يقاتلن من أجل إسلامهن، يكون قرار الحجاب بالنسبة لها كقرار الانتحار. فلا تخشى ذلك أبداً لأنها تسير على نهج الله. هذه لا تخشى في الله لومة لائم ... نحن منها. ألا يحق لنا أن نقف لحظة صدق مع أنفسنا ولنتقدم كل يوم في عقيدتنا وتصرفاتنا.

— جزاك الله خيراً. لقد تنبهت الآن ... أخطاء كثيرة بسبب خشية الناس ... لك أن تضربي لي مثلاً آخر.

رحمة: لننظر إلى بيوتنا وأثاثنا وسياراتنا ومتاعنا كله. كم منه نحن بحاجة له حقا ونصنف بأنه من الضروريات؟ وكم منه نقلد أعمى لأن فلانة اشترت مثله أو رأينا مشابهاً له في مسلسل أو فيلم؟ وكم اشترينا أشياء لا تناسب... ثم سببت لنا ضيقاً في الوقت وبذلنا جهداً ...

للعناية بها وتنظيفها . وكبرياؤنا لا تعترف انها ليست ضرورية او مناسبة - بل لا نزال مصرين على انها حتمية . وتمادينا في خداع انفسنا فاسمينا الجري وراءها بانه . الحصول على لقمة العيش . واصبح على كل زوج ان يجهز بيتاً فيه الكماليات اضعاف الضروريات وبذلك ساهمنا في فتنة الشباب المسلم حيث اصبحت كلفة الزواج وتأثيث البيت صعبة بما وضعناه من اسس جديدة للحياة

– لكن الله سبحانه وتعالى يقول ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ (الاعراف ٧)

رحمـــة وهو سبحانه وتعالى القائل ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ اتنكرين ان هناك مئات الأسر المسلمة تعاني من وطأة الدين بسبب الجري وراء التقليد الأعمى ؟ اتنكرين ان مئات من الفتن تقع بين الشباب المسلم ويبدد جهدهم ويذهب عمرهم لتحقيق هذه المطالب الثانوية اصلاً الاساسية حالياً . وكان الأولى ان تستغل طاقة الشباب هذه لإصلاح حياتنا وتقدمنا وازدهارنا

– هذه امور خاصة . للعائلة حرية التصرف فيها

رحمـــة اتمنى ان يكون الأمر كذلك ولم يصبح قيمة في المجتمع على الجميع اتباعها طائعاً او كارهاً . خذي مثلاً العروسين في بداية حياتهما ما هي الضروريات بالنسبة لهما وقارني بينها وبين ما تتطلبه الان قيم المجتمع التي اوجدناها بايدينا ''

– لقد بدأنا في امر وانتهينا إلى اخر

رحمـــة لا بل في صلب موضوعنا البشر الدافع وراء شراء ما لا يلزم هو الخوف من ان ينتقدنا الآخرون فنحن لا نستطيع تقرير حياتنا الخاصة وهي اقرب شيء إلينا خشية الاخرين

– هل تتهمينا بالضعف ؟

رحمـــة نعم . طالما لا نستطيع ان نقف اقوياء امام همز او لمز . كيف تطلبين منا ان نواجه اعداء

– حب التملك انانية وليس ضعفاً

رحمـــة حب التملك فطرة في الإنسان وربنا سبحانه وضع قوانين لمقاومة جموح هذه الفطرة اما المال فهناك الزكاة فرض على المسلم

– الحمد لله معظم الناس تؤديها

رحمـــة لكن الواقع يتطلب منا إحساساً اعمق وشعوراً اسمى ووعياً اكبر . وتضحية اكثر ومقاومة اشد لهذه النفس . إني لأعجب كيف تفكر الواحدة منا بان تشتري زهرية كريستال مثلاً بسعر كذا ليقال عندها كذا وتدغدغ الآخرين احلامهم كي يقلدوها وتنسى ان هناك مئات الافواه الجائعة واليتامى . من ابناء المسلمين . وان ما يتعرض له بعض الاطفال اليوم . كان اهلهم بالأمس ينعمون مثلنا وربما اكثر فانقلبت الامور . ومن يدري ماذا يكون

مستقبل ابنائنا ونسي لنا بانه لا ان نرحم من في الارض ليرحمنا من في السماء سبحانه وتعالى

– ماذا علينا ان نفعل بالضبط

رحمـــة لا انكر ان نفعل مثل اسبانيا اليهوديات تخرج الواحدة تجمع التبرعات من اجل قومها وتذهب بعيداً في كل انحاء الارض لتجمع من اليهود الذين عرفوا عن التدريج بالشح والتقتير ومع هذا يدفعون لقومهم والجميع يعتقد ان نسبة لا بأس بها من انحسار ذلك الكيان قائم على التبرعات

– لا تنسي حقاً لقد تذكرت هذه العبارة بان اليهود معروفون بالبخل ونحن نعرف بالكرم والإباء فكيف نتجاهل . نحن فيه . عن جميع المستويات ما هذا التناقض الذي نحن فيه اين اموالنا واين امتنا بل اين كبرياؤنا وعطاؤنا وتضحياتنا وهذا ما من واقعنا ذهبت بعيداً واذا بي اسمع صوت رحمة

اين انت وبم تفكرين

– ما احببت ان اعيش التناقض بكل معانيه فاشعر بالضياع

رحمـــة خذي هذه المجلة واقرئي ما كتبه الاخ بهاء الدين خالد

– تناولتها فاذا هي مجلتنا الغراء . الأمة . العدد التاسع والثلاثون رحمـــة مستطردة علينا ان نعمل المحن وما طرحه الاخ فكرة ممكنة وسهلة لمن يسرها الله له ولنعلم دوماً ونحن مقدمون على شراء الكماليات ان لكل قرش ثمناً وقيمة

في عالم النسامي والتجديد وما استطعت وستشعرين بسعادة غامرة عندما ترسلينها بنكاً لإحدى الجهات المسلمة المجاهدة ستشعرين انك قريبة من اخواتك في الله عبر مسافة ابداً عنهم

ان لذة العطاء عظيمة مضاعفة لذة تملك متاع هذه الدنيا والغنى هو الاستغناء عن الشيء لا امتلاكه ان اغنى اناس عرفتهم البشرية قاطعتها بحماس وسارعت بالإجابة فهؤلاء هم الذين اعرفهم وكم قرأت عنهم وصورتهم الصحف هم وعائلاتهم وممتلكاتهم وبيوتهم البيضاء والخضراء الخ فقلت اونانسيس وسكسون و ونظرت اليها فإذا بها تنظر الى نظرات غريبة وكان املها خاب في معلوماتي وتأدرسي فاتمة

لا ان اغنى الناس هم اصحاب رسول الله ﷺ كانت نفوسهم عظيمة وهممهم عالية كانوا لا يملكون متاعاً دنيوياً حقاً لكنهم كانوا يشعرون بالغناء وكأنهم يملكون كل شيء كانت بيوتهم عامرة اكثر من قصورنا لان اجوافهم مضيئة بالقرآن واين نحن منهم مهما امتلكنا من هذه الدنيا

– لا تنكري ما بالي اليوم لا استوعب شيئاً فهذا تناقض جديد وسالتها كيف اتكون لاحدنا قصر عامر ومضيء زاخر بالحياة ونحمل في اعماقه بيتاً خرباً خالياً من القرآن

رحمـــة نعم بل واذهب الى بعد اشد خراباً فلنسارع الى اعمار ذلك البيت لنضيء لنا طريق الدنيا والاخرة الى ذلك البيت مضمرنا ومالنا واما ما نحلم به الان ونخطط له ونسلب منا كل شيء فذاهب الى زوال فهل من الحكمة ان ننشغل بالفاني عن الباقي وبالمحتمل عن المؤكد

وقرع جرس الهاتف . فاذا به زوجها يطلبها وشكرها على حسن تصرفها فذهب مسرعة بعمرها السعادة لانها تدرك من ان زوجها يعتبر مبادئ الإسلام بكل دقائقها

ودعتها قائلة ما اسعد الاسرة المسلمة ووقفت عند الباب اتأمل صورة نسجتها خيالي ماذا لو بنى هذا الموقف مع انسانة اخرى ماذا كان يمكن ان يحصل فحمدت الله وقلت صدق رسول الله ﷺ . ما استفاد مؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيراً له من زوجة صالحة ان امرها اطاعته وان اقسم عليها ابرته وان نظر اليها سرته وان غاب عنها حفظته في نفسها وماله . رواه ابن ماجه او كما قال عليه الصلاة والسلام

هـــوامش

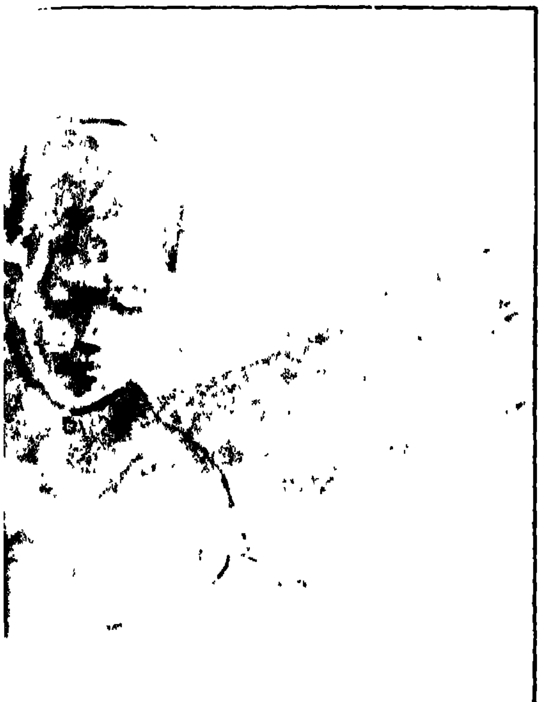
وفي رواية . لا يخلون احدكم بامرأة فان ثالثهما الشيطان . رواه ابو داود

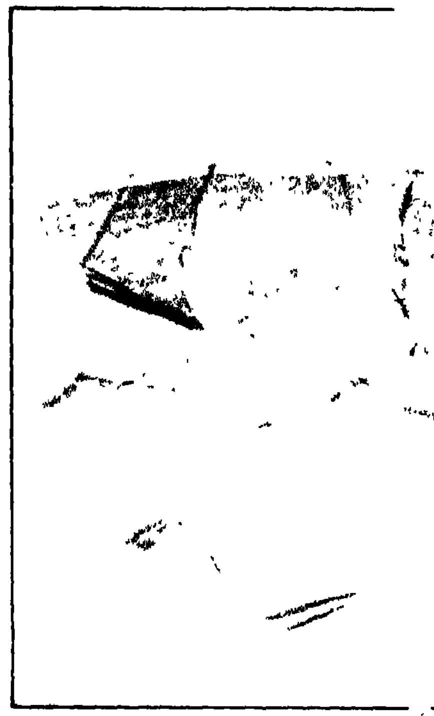
المـــرأة الودود

■■ المحبـــة والمـودة والعطف والرحمة من اهم الصفات التي تمتاز بها الام لذلك نص عليها الحديث الشريف ونبه إلى ضرورة التأكد منها عند الخطبة وطلب الزواج وعلى الرغم من ان الإسلام ترك امر الاختيـــار في الـــزواج لـــلأفـــراد وأوليائهم . لكنه وضع لهذا الاختيار معايير واهدافاً ليضمن من ورائها تحسين النسل والنهوض بالأمة في مجال التربية والاخلاق ولم ينس ان يجعل للتربية وحسن رعاية الطفولة نصيباً اوفى حين أوصى باختيار الودود فهي وحدها القادرة على إرواء حاجات الطفولة وعلى رأسها الحاجة إلى المحبة ■■

بقلم : محمد حسن بريغش

أطفالنا .. ماذا أعددنا لمستقبلهم ؟





دعوة لكتابة أدب أطفال إسلامي

وكل الذي يراه المسلمون اليوم ، من هجمة أعداء الإسلام وتخطيطاتهم لإفساد الأجيال القادمة لم يقابل إلا بالاحتجاج والصراخ والاستنكار وعجزت قدرات المسلمين عن التخطيط السليم للمستقبل ، التخطيط الذي يتعرف على أبعاد المشكلة أولا ، ويتعرف على موثراتها وأهدافها ومرتكزاتها ، وبالتالي يعمل على إيجاد العلاج الناجع الذي يفسد مخططات الأعداء ـ من ناحية ـ ويطرح بدلاً منها مخططات إسلامية تسد الفراغ ، وتفوت على الأعداء الفرص

ولنأخذ بالتحديد ، وسيلة من الوسائل المؤثرة في تنشئة أطفالنا لنرى ماذا قدم المسلمون بشأنها ، وكيف ينبغي أن تكون صورتها لتحقق الهدف المنشود ، وتسد الفراغ القائم ، وهذه الوسيلة هي « أدب الأطفال » بما تشتمل عليه من فروع ووسائل كالمجلات ، والصحافة ، والقصص ، والكتب المختلفة

وإن نظرة فاحصة لواقع المسلمين تريبنا تقصيرا واضحا في هذا الجانب

فالغربيون « الرأسماليون » والشرقيون « الماركسيون » والوثنيون من هندوس وغيرهم قاموا بدراسات كثيرة تستند على عقائدهم الوضعية ، وأطلقوا نظرياتهم وآراءهم ، وأشاعوا نتائج دراساتهم عن الأطفال ، ونفسية الأطفال ، وتربية الأطفال وألبسوا هذه الدراسات ثوب العلم والحقائق الثابتة وأطلقوا عليها « علم نفس الطفل » رغم ما في هذه الدراسات من أخطاء في المنطلقات ، وفي الواقع ، لأنهم بنوا دراساتهم على عقائد خاطئة ، تنظر إلى الإنسان نظرة حيوانية ـ ومادية بحتة ـ وتعتبره أسيرا للوراثة والبيئة ، مبتوتاً عن أصله الترابي ، بعيدا عن نفحة الروح العلوية ، لا هدف له خارج نطاق الأرض ، وحياته على وجهها ولا رابط يربطه إلا بمقدار الحاجة والمنفعة المادية



ولتحقيق ما تريده عقائدهم من الناس ، وضعوا اسسا تربوية ترتكز على هذه الدراسات . وبالتالي استخدموا كل الأساليب والمؤثرات لتطبيق هذه الأسس ، وتوجيه الأطفال طبقا لها

لم يقتصر اهتمامهم بالمدرسة وحدها وإنما نظروا إلى الطفل نظرة اهتمام منذ ولادته . بل قبل ولادته . مهيأوا له المحضن الذي يريدون ، ليجردوه من وشائج القربى ـ قربى الدم والرحم ـ وهيأوا له الروضات التي تقدم له تربية مدروسة ، توجهه إلى استقبال الحياة التي يريدونها . وتغرس في نفسه كل ما يرونه مناسبا لأهدافهم المرسومة

ثم صنعوا له البرامج المختلفة في المسرح . والمدرسة . والإذاعة . والتلفاز . ووضعوا الكتب . والفوا المؤلفات المختلفة

كل ذلك ليحيطوا الطفل ببيئة مصطنعة تجعله ينشأ نشأة بعيدة عن الدين ، منسجمة مع مدنية الغرب المادية ، وعقائدهم الوضعية وتحقق لهم ما يريدونه في المستقبل

وهكذا أصبح اطفال المسلمين يندرجون وسط هذه الأجواء ويعيشون على موائد الغرب . بينما يحس العالم الإسلامي بالصحوة فيتحرك من اجل الحياة ويبحث عن الطريق

وإن اية صحوة لا تثبت وتمتد إلا اذا قامت على اسس راسخة وسارت بوعي وثبات . وبتخطيط علمي قائم على حقائق ومعطيات واقعية

وكذلك فإن الصحوة الحقيقية لا تعيش إن لم تجد دماء جديدة تغذيها باستمرار واجيالا متلاحقة تواصل السير نحو الهدف الواحد الموحد ولذا كانت تربية الاجيال امرا مهما لبعث ركب الدعوه من جديد

إن هذه الصورة الواقعية تضع على كاهل المسلمين مسؤوليات عظيمة تجاه الاجيال المقبلة تجاه الطفولة التي تغزوها مدنية الغرب ، وافكار الإلحاد وروح التمرد على دين الله عز وجل

ان ادب الأطفال اصبح اختصاصا بارزا عند الغربيين والشرقيين مما دفع كثيرين منهم الى الاقتصار على الكتابة للاطفال في مجال القصة والشعر والمسرح ومما جعلهم يهتمون بمسرح الأطفال والأفلام الخاصة بالأطفال

وليس إنتاج النصارى واليهود والماركسيين والوثنيين في هذا المجال عبثا بل هو قائم على الدراسة والتخطيط ويحمل في طياته روح المدنية المادية وافكار هذه الشعوب الشاردة بعيدا عن منهج الله عز وجل

ومع ذلك لم يجد المسلمون بدا من نقل هذا اللون الى اطفالهم كما نقلوا غيره في مجالات الأدب والعلوم الاجتماعية والدراسات التربوية والنفسية وغير ذلك دون حذر مما تحمل هذه الألوان من افكار وعقائد تهدم عقائدنا وتشوه تاريخنا وتتنكر لكل مبادئنا . وتزرع كل اثر لأخلاقنا ولا يكفي أن نصور الواقع وندل على الخطر بل لا بد من طرح البديل حتى لا نعيش في الأحلام ، او نهرب من مواجهة المشكلة

والحل البديل لهذه الصورة لا يمكن أن ينهض به فرد او افراد كما هو الواقع حيث إننا نرى محاولات للكتابة الى الأطفال بعضها لا يزال بعيدا كل البعد عن عالم الطفل وبعضها كان مقبولا وسط الفراغ الذي تعيشه المكتبة الإسلامية في هذا المجال . ولذا لا بد من إيجاد مؤسسات كبيرة يتبناها

دعــوة لـكـتـابـة أدب أطفـال إسـلامي

رجال مخلصون لا تدفعهم شهوة الربح المادي ، والرواج التجاري لمشروعات محدده ، بل تحرك وجداناتهم وافكارهم واقلامهم عقيده يعيشون من اجلها ، وتعيش في داخلهم حركة دائمة تملأ كياناتهم وتسدد اعمالهم ، وتحرق اكبادهم حتى يؤدوا ما عليهم من واجب للظفر بمرضاة ربهم

هذه المؤسسات تحتاج إلى متخصصين واعين وإلى كتاب موهوبين ، وإلى مساهمات مادية وفنية متعددة لكي تخرج عملاً متكاملاً متخصصا بعالم الطفل

وقبل الشروع في مثل هذا المشروع لا بد من توضيح الحقائق الثابتة عن النفس البشرية عموماً ، وعن نفس الطفل بصورة خاصة ، من خلال الآيات القرآنية ، وأحاديث رسول الله ﷺ في هذا الجانب ، وكذلك لا بد من التنقيب عن الحوادث الكثيرة في السيرة التي كانت تتعلق بالأطفال أو يشترك فيها الأطفال ، لاستكمال الصورة التي رسمها الإسلام للطفولة ، وللطريقة التي عامل بها رسول الله ﷺ الأطفال ، لتكون هذه الحوادث هدى للدارسين والعاملين في هذا المجال

وهناك على مدار القرون حوادث كثيرة منذ عهد الراشدين وإلى اليوم تمثل تراثاً ضخماً يعطينا صورة عن الطفولة الإسلامية ، وعن طبيعة التصور الإسلامي للطفل ، وطريقة التعامل مع الأطفال من خلال الوقائع والاحداث

وبعد ذلك ترسم الأهداف القريبة والبعيدة لمثل هذا البرنامج الضخم ، حتى تتكامل الخطوات ، وتتتابع ، وحتى لا يكون الاجتهاد الفردي مضيعة للوقت ، بسبب التكرار ، او الضعف ، او الجهل لأن تحديد الأهداف هو الذي يرسم منهج الأدب الوليد ، فلا نقلد الغرب ولا نسير على منوال اعداء الإسلام

وهذه نقطة مهمة لأننا ـ ونحن نقتبس من الغرب هذا اللون او غيره ونترجمه إلى لغاتنا ، ونضعه بين أيدي اطفالنا ـ نضع هؤلاء الأطفال بين أيدي الأعداء ، يصنعون عقولهم ، ونفوسهم ما يريدون ، ويربونهم على ما يحبون؟

هم يريدون رجالاً لا يرون للإله فاعلية او تدخلا في حياتهم إلا حين يريدون ، وفي اوقات محددة ، وبطقوس معينة

وهم يريدون رجالا لا اثر للدين في حياتهم ، بل يرون الدين ملهاة ، او مخدراً ، او استرواحا في يوم من ايام الأسبوع ، وكفى

وهم يريدون رجالاً ترتبط المنافع المادية بكل حركة من حركاتهم ، فليس لهم باعث آخر لأي عمل مهما كان غير باعث المادة والمنفعة ، حتى لو كان العمل ذا صلة بأم او اب او اخ او قريب ، او غيرهم

وهم يريدون رجالاً ، يرتبطون بالآلة ـ يعتبرونها سيدة العصر ـ ويرون أن إله الكون هو العقل ، او العلم ، او المادة ذاتها ، هذا هو الباعث ، والهدف ، والاعتقاد معاً

ولهذا يركزون على إنكار الغيب بطريقة خبيثة ، ويركزون على الإيمان بالمحسوسات وكفى

فهل تكون اهدافنا التربوية كأهداف هؤلاء الهاربين من الرحمات؟

إن تحديد الأهداف امر رئيس ، يحتاج إلى تخلص تام من اوضار الغرب ، وتأثير الدراسات التي ، عجنت ، تفكيرنا ، ومزجت اخلاقنا ، وافسدت اذواقنا

ويحتاج إلى فطرة سليمة ، إلى جانب وعي شمولي لحقائق الحياة ، وعقيدة الإسلام ، وحينها تتحدد الأهداف المنشودة بشكل واضح

وعلى سبيل المثال لا بد من تحديد الصورة المستقبلية لأطفالنا ومن الجوانب المختلفة

١ ـ جانب العقيدة تركيز الإيمان بالله عز وجل ، الخالق ، الرازق ، المالك ، العليم الخبير

وتركيز الرقابة الدائمة من الله على الإنسان والعلم المطلق بكل الأسرار

وتركيز الثقة المطلقة بالله ، الغني ، الرزاق ، القوي

وتركيز المعرفة المتنامية بآثار قدرته وعظمته وغير ذلك مع غرس المحبة لله عز وجل ، والشوق إلى مرضاته

وكذلك تركيز الإيمان بمحمد رسول الله ﷺ ، المبعوث بالرسالة

وتركيز الإيمان بالملائكة ، والرسل والكتب وكل ما يتعلق بأركان الإيمان بصورة متكاملة ، تغرس العقيدة ، وتوضح التصور ، وتمد عقل الطفل بأبعاد ممتدة ، تزيده حباً في الحياة ، وشجاعة وطموحاً ، وتميزاً واضحاً عن اعداء الله ، وبشكل يتناسب مع الطفل ويمتزج بحياته

---

٢ ـ في جانب السلوك لا بد من اعتماد التربية السلوكية وفق منهج إسلامي مستخلص من الكتاب والسنة ، والأحكام المستنبطة ، والسيرة الشريفة

وهذه التربية تبدأ من الكلمة البسيطة إلى السلوك الاجتماعي المتنوع

ولقد استوقفتني كلمة لطيفة في هذا الباب

لابن قيم الجوزية حيث قال عن سر التأذين والإقامة في أذن المولود ما يلي

وسر التأذين - والله أعلم - أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام. فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا كما يلقن



كلمة التوحيد عند خروجه منها وغير مستنكر وصول أثر التأذين إلى قلبه وتأثره به وإن لم يشعر. مع ما في ذلك من فائدة أخرى. وهي هروب الشيطان من كلمات الأذان. وهو كان يرصده حتى يولد. فيقارنه للمحنة التي قدرها الله وشاءها فيسمع شيطانه ما يضعفه ويغيظه أول أوقات تعلقه به. وفيه معنى آخر وهو أن تكون دعوته إلى الله وإلى دينه الإسلام وإلى عبادته سابقة على دعوة الشيطان. كما كانت فطرة الله التي فطر الناس عليها. سابقة على تغيير الشيطان لها. ونقله عنها ولغير ذلك من الحكم (٣)

وهذا الأمر. الذي علمناه رسول الله ﷺ. يستبدله اليوم الغربيون وتلامذتهم من المسلمين. بوضع الطفل في أجواء الموسيقى. والرقص والاختلاط. والشراب. والطعام وغير ذلك

---

٣ - في جانب التعلم. لا بد من إعطائه حقائق علمية تتناسب مع سنه مع ربط هذه الحقائق بقدرة الله وعلمه وعظمته وتفسيرها تفسيرا إسلاميا يزيد في إيمانه ويساعده على فهم الحياة وممارستها بشكل صحيح

وهناك جوانب أخرى يمكن أن تضاف فضلا عن تحديد أوسع وأوضح لما تقدم من هذه الجوانب؟

فإذا ما توضحت الحقائق والأهداف التربوية للطفل. توزعت هذه الأهداف إلى مرحلة التنفيذ. بأيد موهوبة وإمكانات متوفرة

ولكن التنفيذ يحتاج إلى تفريع وتخصيص أيضا. مع التكامل والوضوح بالفروع جميعها

فهناك من يتناول العلوم المختلفة. مثلا علم الأحياء بأشكاله. فيعرض الحقائق عنها من خلال حوارها مع بعض. أو قصص هادفة تعرض هذه الحقائق

ما أجمل أن تتكلم الدجاجة والأرنب مع بعضهما مثلا ليوضح كل منهما ما له من خصائص. تشتمل على المظهر. ثم الداخل ثم الوظيفة. ثم الفوائد. ثم حكمة الله عز وجل

وما أجمل أن يتكلم الجمل مع النحلة والأسد مع القط. وهكذا

وما أجمل أن تتحدث اللقمة عن رحلتها من الفم حتى تصل إلى العروق والقلب. وتطرح الضار منها بواسطة البراز والبول والعرق والتنفس

وما أجمل أن يحكي لنا القلب قصته مع الإنسان في حوارات مختلفة. هذه أمثلة أطرحها للمناقشة. قد تصلح وقد لا تصلح وهكذا

لماذا لا نجعل كتاب الله محورا لكل ما نكتبه للطفل. كما هو الأساس لحياة المسلم كلها؟

فالآية القرآنية تصبح قصة. وتصبح حوارا. وتصبح صورا وعبرا. الخ. لا بأسلوب المفسرين. ولكن بأسلوب الطفل الذي نريد أن يصبح القرآن غذاء روحه وعقله. وربيع حياته كلها

لماذا لا نصنع له من الآيات مسلسلات تجمع بين القوة المؤثرة الصحيحة والفكرة الواضحة البسيطة والصورة المعبرة؟

لماذا لا يكون الحديث الشريف والسيرة المطهرة نبعا صافيا لأدب الأطفال؟

ولماذا نتسابق مع الأسلوب الغربي الذي نريد أن يحل الأغنية والنشيد محل الآية والقصة الخيالية مكان الحقيقة الغيبية والسلوك الغربي محل السلوك الإسلامي

كل هذه أمثلة أطرحها للمناقشة. ولعل كثيرا من المخلصين الذين ارتادوا هذا الطريق. أو الذين يشعرون بأهمية هذا الجانب يتنادون للتخطيط والتأسيس. وللدرس والتنفيذ. ولعلنا ننتقل في يوم ما. من العشوائية إلى التخطيط ومن الاجتهادات الفردية والمحاولات الفردية إلى الجهد الجماعي في ظل الأخوة الإسلامية والتعاون في سبيل الله

ولعل القادرين على العطاء والمحسنين للخير. يتبنون مثل هذه المشاريع. ويتنادون للبذل في سبيله حتى لا يقع فريسة الاستغلال. بين أيدي المحترفين لتلبية كل الدعوات. والتحضير لكل المؤتمرات والحضور في كل المهرجانات. واستغلال كل قضية. وبالتالي وأد الفكرة. وقهر الدعاة

وأنا على يقين بأن الكثيرين يملكون في هذا الباب أكثر مما أملك ويستطيعون أن يعطوا في هذا الباب عطاء مشكورا. فهل يقبلون هذه الكلمة تذكرة ودعوة

---

(١) لقد أعلن منذ سنوات شاعر معروف ومشهور. التزامه الكامل بالكتابة للأطفال حتى ينشأ جيل جديد يحمل أفكار حزبه وطائفته. بعيدا عن دينه وتراثه. وكذلك فعل قصاص مشهور فعل هذا

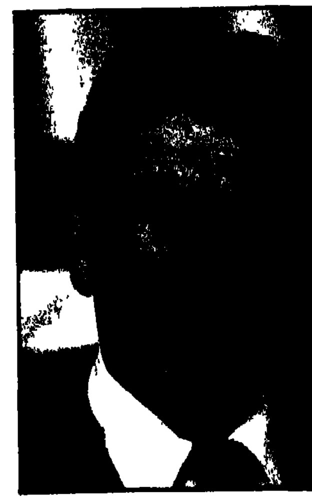
(٢) لا أعني بهذا الكلام عدم الاستفادة من تقدم الغرب في هذا المجال أو غيره. ولكن قبل أن نجلس على موائدهم. ونتغذى بأفكارهم لا بد من تحديد موقعنا. ومعرفة ما نريد. ليكون أخذنا واعيا ومفيدا

(٣) تحفة المودود بأحكام المولود ص ١٦ ط المكتبة العلمية بالمدينة المنورة. وحين يعود الدارسون إلى تراثنا سيجدون كثيرا من الموضوعات النفسية والتربوية المستمدة من شريعة الله. والتي تفيد في بحث الدراسات النفسية والتربوية الإسلامية

(٤) قد تكون هناك جوانب تنمي مواهب الطفل. وتعلمه السلوك الإسلامي الصحيح. وتعالج بعض الظواهر المرضية وهكذا

تصريحات وأقوال

■ [... إن كل مجتمع فقد حضارته يفقد بذلك كل اصالة في التفكير او السلوك امام افكار الآخرين .]



● ريغان ●

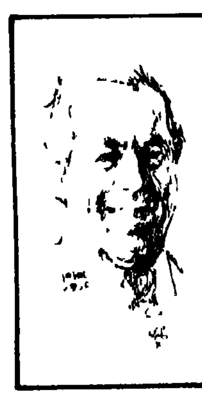
■ [. إننا بلد ديموقراطي والكونجرس يجب أن يلبي إرادة الشعب شعبنا يريد عودة الدين للمدارس وعندما نعيد الله والنظام للمدارس فإننا سنطرد المخدرات والجريمة من هناك . لقد عاد الأمل إلى هذه البلاد بالانبعاث الروحي .. إن الأموال التي ننفقها في محاربة المخدرات والخمر والأمراض يمكن توفيرها لو حاولنا جميعاً أن نعيش وفق الوصايا العشر]

■ [أصدرنا قرارنا بضم منطقة « **طابا** » إلى حدود بلدية إيلات بإيعاز من وزارة الداخلية]



● مالك بن نبي ●

■ [ما قيمة التقدم العلمي الذي نراه الآن ، الذي يقدم لنا قنابل تكتفي بتدمير الإنسان وتحتفظ بالأشياء والجماد ؟]



● أنطون سعادة ●

■ [لا توجد حتى الآن عقيدة تتمتع بحيوية العقيدة الإسلامية . لأن مفهوم العلمانية يُعد دخيلاً عليها أكثر من الأديان الأخرى]

■ منذ إعلان القوانين الإسلامية ، لوحظ ازدهار الأدب والفقه في مختلف المذاهب ، في أوساط العامة والخاصة ، وشوهد الاطمئنان في أوساط المواطنين بالنسبة لأمنهم وأمن ممتلكاتهم . بل إن معدلات البلاغات عن الجرائم والمخالفات انخفضت بنسبة ٣٠٪ .



● الدكتور رشدي فكار ●

■ [إن زعماء الموارنة يفضلون خسارة لبنان الكبير ـ أي قطع الأجزاء المسلمة منه ـ على *التنازل عن السيطرة المارونية*]

بريد الأمة

رسالة ..

■■ ... الأمة ... السوري ... استطلاع الرأي ...

■■ ... مع ملاحظة انه توجد ... المجلات التي تعرض للتحليلات ... ان تكون نسخة مكررة ... تحدث تكون مكملا ... ■■

... كتاب الأمة

■■ ... الأستاذ محمد ... في طريق الحياة الإسلامية ...

... والشؤون الدينية ...

... مجال النشر فإن رئاسة ... والشؤون الدينية تحتفظ بحقها القانوني ... الخوارج ■■

■■ ... الأمة ...

... للعالم الإسلامي ...

... مركبات ورواسب ... عليه من معلومات حول ...

وإذا كانت الأمة ... المصادر ... هذا البلد أو ذاك - وهو ما ... ما يسندنا إليه في إطار فكري ...

وإذا كان بعضهم ... الأمة ... يقول ولكنه ليس كافيا في الظروف ...

أخوتي

هذه بعض خواطر كتبتها إلى رفيقة ... تساهم في تصويب المسار وتكون بداية ... الأمة وقرائها وكتابها بعيدا عن عبارات المدح والثناء

ردود خاصة

[illegible]

واحة الإخاء

[illegible]

لا اله إلا الله وان محمدا رسول الله [illegible]

[illegible]

وفي الإطار نفسه وصلتنا رسالتان واحدة من الأخ عطا المنان محمد الحاج (السوداني) والثانية من أخ - لم يذكر اسمه - [illegible]

[illegible]

أما الأخ أسامة التميمي (تونس) فقد تناول في رسالته ظاهرة [illegible] توشك أن تمس حركة العاملين في حقل الدعوة الإسلامية [illegible] على [illegible] الأمور كما هي وكتب موضحا

[علينا جميعا أن [illegible] الله [illegible] شريعته وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر [illegible] مظاهر الكفر والفسق والضلال [illegible] من الرسل ودعاة الحق [illegible] حريتنا وكرامتنا وعزتنا [illegible] الذي أصابها]

إهداء

مقترحات

بأقلام القراء

[ضراعة ودعاء]

في وحدتي والليل داج معتم
قلبي الخفوق بذكره يترنم
ورفعت رأسي للسماء تضرعا
الله إني بائس متندم
واصفح لمن ضلت مساعي عقله
والعقل إن ضل الهدى يتحطم
ونفوسنا بشرية لم تدر سر
حياتها جهلا وأنت الأعلم
يارب فاهد القوم إني أسأل
منك الهداية ليس غيرك يرحم
من ذا يقود الناس نحو لوائه
وينير قرآنا يقول ويفهم
أنت العليم بنا بأن ترتضي
حكما لعدلك أنت وحدك تحكم

ابو حسن الجمال [مصر]

امانة الكلمة

عجبت من اولئك الكتاب الذين يروجون للاسلام فهم يبحثون وينقبون فلا يجدون سوى بعض العثرات سواء في التاريخ الإسلامي لكي يكتبوا عنها ويركزوا عليها ويخرجوا من هذا كله بصورة مشوهة عن الإسلام والمسلمين وكأن تاريخ الإسلام مجموعة من حروب بين المسلمين متجاهلين بذلك كل ما حققه المسلمون من حضارة خالدة وامجاد امتدت اثارها الى الشرق والغرب وما قاموا به من فتوحات وبطولات سجلها لهم التاريخ الخالد بأحرف من نور.

وهناك آخرون يكتبون في غير تخصصهم بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير فمنهم من يتخصص في التاريخ ثم راح يستعرض عضلاته في امور الفقه ومنهم من يمتلك قدرة بسيطة في الإسلام ثم انطلق يكتب عن الصحابة والتابعين ويؤرخ لهم ولأن هذا وذاك خرج عن دائرة تخصصهما فقد صار يخلط ويخبط.

وانه لعجب من هذا وذاك ذلك الصنف من الكتاب الذي ذهب ينسج بخياله الحكايات والقصص الواسعة والخيالات الموهومة في امور قد سجلها التاريخ الحق فهو يوجد الاشياء من عدم ويختلق المواقف والاحداث ويوغل في التصوير والوصف مما يملأ ويغلب الموضوع ويبعد عن الحق.

[illegible]

[illegible]

ومسؤولية الحرف تقع على عاتق الكاتب [illegible] وان يكون صاحب رسالة صادقة وان يحصن نفسه بالثقافة الإسلامية [illegible] لا تقع فريسة سهلة للاتجاهات [illegible] وان يعرف الطيب والخبيث والحسن والقبيح من خلال تعاليم الإسلام ومبادئه.

[illegible]

اللغة العربية وما تواجهه

اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم على المصطفى عليه الصلاة والسلام تتعرض اليوم لإهمال كبير في الجامعات العربية بصفة عامة فهي تكاد لا تدرس في جميع الكليات باستثناء الكليات المتخصصة علما بأنه لا يوجد مجال للعمل إلا ويحتاج لغة عربية سليمة نطقا وكتابة.

معظم الجامعات اليوم لا تدرس قواعد اللغة وإنما تقتصر الدراسة على بعض الروايات والقصص والقصائد الشعرية وهذا غير كاف لكي يتخرج الشاب وهو على دراية كافية باللغة وهناك امثلة كثيرة على ذلك فمثلا المحامي الذي يتخرج وهو لا يعرف أو يكاد لا يعرف قواعد اللغة العربية ماذا يفعل في المحاكم وهو يدافع عن المظلومين فإما ان يعرض نفسه للسخرية وهو يتحدث خطأ وإما ان يكون من امامه من القضاة لا يعرفون قواعد اللغة أيضا وهنا تكون المشكلة أشمل وأعم.

ولننظر الى شعور طلبة الجامعات وهم يستمعون لأستاذهم في المحاضرات عندما يخطئ في قواعد اللغة وهو يتحدث ماذا يقولون وكيف يهتمون باللغة العربية وهم يرون استاذهم لا يهتم إن كان يتحدث صوابا أو خطأ.

إنها مشكلة تتفاقم يوما بعد يوم ولا يعرف احد عاقبتها إن المتربصين بالإسلام يبذلون كل جهد لكي يفصلوا بين العرب ولغتهم لأنها العقبة الأولى امامهم لتحقيق ما يصبون اليه.

إنا نناشد طلبة الجامعات العربية والمصرية بصفة خاصة اعادة النظر في مناهج اللغة العربية في الجامعات بحيث اعطاء الاهتمام للغة لغة القرآن الكريم والتي هي صلب الأمة العربية كيف نستطيع ان نغرس الإسلام في نفوس الشباب ان هذا لا يحدث الا إذا فهم الشباب ما جاء في القرآن ولكي يفهم الشباب ما جاء في القرآن يجب عليهم أولا أن يفهموا اللغة التي نزل بها. اللغة العربية التي يستطيع الشباب بواسطتها ان يطيعوا لأوامر الله وينتهوا عن معاصيه. إذا وعى الشباب ما جاء في القرآن يمكن ان تنمو فيهم روح الانتماء الى الوطن والتضحية في سبيل الله فلن يستطيع شباب عصرنا هذا ان ينتموا إلى وطنهم وهم يستلهمون تقاليد وعادات الغرب التي يصدرونها لنا. تلك العادات والتقاليد السيئة التي تهدف الى تشتيت عقول الشباب وزرع الحقد والبغضاء في نفوسهم.

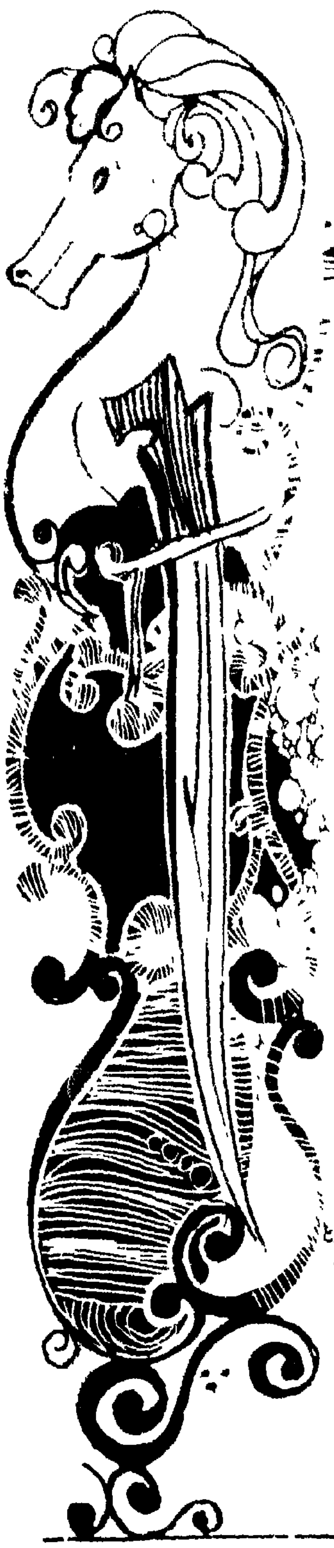
أي عصر هذا الذي نهمل فيه اللغة العربية ؟

أي عصر هذا الذي لا يعرف فيه الشباب من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن الا رسمه

لا بد من اعادة النظر في مناهج واساليب تدريس *اللغة العربية* في الجامعات والعمل على تطويرها تلك اللغة التي تنمي لدى الإنسان حب الإسلام وتزرع في قلبه ارفع القيم واسمى المعاني لأنه يستطيع ان يفهم كتاب الله وسنة نبيه محمد عليه الصلاة والسلام

حرب عساد [جمهورية مصر العربية]

لا خيل في القفقاس



نسمات مكة في ذرا القفقاس ... ها انت بت تساير كل الاسى
ان الندى يهمي فيحيي الندى ... في بهجة الضحى الآسة الماسي
لم يفقد القفقاس طهر بلوغه ... وحنين غنته الى البرجاس
لم يفقد القفقاس شمس ربيعه ... لكنها اضحت بغير شماس
لم يفقد القفقاس صرح شموخه ... لكنه امسى بغير اساس
لم يفقد القفقاس بأس سواعده ... لكنهم صاروا كباقي الناس
عصف الشتاء بكل ذروة شاهق ... وانحل عقد الروس بين الراس

◇ ◇ ◇

الرعد يرعد والنسور سوابق ... والثلج ابيض والجبال رواسي
بعد الطبيعة لا بعد لقطعانهم ... سة سوى عصف بلا احساس
بعد الطبيعة لا اسد يسكنه ... اضحى بمصدر السدر والسماس
الخيل خيل المسلمين تناثرت ... اشلاء مهملة بلا ارماس
تلك حوافرها ومات صهيلها ... وغدت معاقلها بلا حراس

◇ ◇ ◇

لا خير في القفقاس مانت كلها ... اسفا على حطين والمبماس
لا خيل في القفقاس تشق صدورها ... موت الثنا في ثورة الاوراس
ادمت محاجرها بخارى بعدما ... اضحت بلا حبر ولا قرطاس
سلت انشتها ضالة دخنة ... لما تحوز جرعة في كاس
حنت الى رضوى وعافت غيثه ... لما توهج خاتما من ماس
لا خيل في القفقاس حق ضلوعها ... برق الهوى وسفاهة النطاس

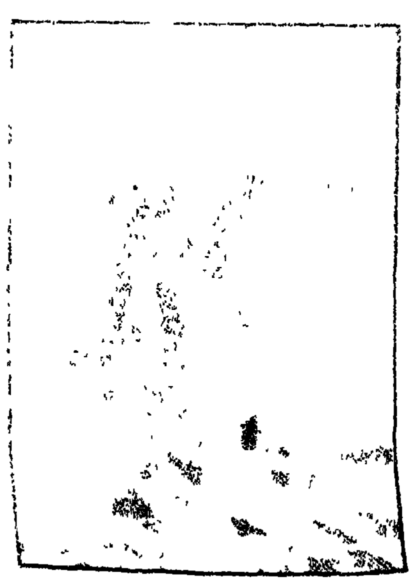
◇ ◇ ◇

نسمات مكة ، انت انت فعطري ... ارواحنا يا عدة الانفاس
انا ببيادر انفس منخورة ... مشحونة بالوهم والوسواس
فتدفقي بشرا وهبي رحمة ... فالارض بحر دم وبؤس ناس

* البرجاس : ساحة لعب الخيل ومباريات الفرسان

شعر : عبد الله عيسى السلامة

المياه العربية .. وسياسة الأرض ...



قراءة ثقافية

في ماليزيا: تحديات في وجه الدعوة إلى الله

■■ من المحاضرات المقدمة التي ألقيت في الموسم الشتوي الثالث والعشرين لجمعية الطلبة المسلمين في المملكة المتحدة وايرلندا محاضرة الحاج الناصر للتعريف بالنهضة الإسلامية والدعوة إلى الله في تلك البقعة من العالم الإسلامي جنوب شرقي آسيا. وكان مما قاله:

إن أخطر تحد يواجه الدعوة إلى الله في ماليزيا تلك الحركة التي عرفت باسم حركة [illegible] والتي هدفت بشكل رئيسي إلى إلغاء التعليم الديني غير الرسمي وإلغاء مؤسساته، واستبدال التعليم الديني الرسمي به ببرامج ومناهج مختلفة عن الأولى إجمالاً تكاد تخلو [illegible].

أما عن نظام التعليم الديني الذي كان يسود البلاد قبل حركة [illegible] فكان هناك نوعان من التعليم الديني في ماليزيا:

الأول: كان يتم من خلال الحلقات التي تعقد في المساجد أو ما يعرف بـ [illegible] وكان منتشراً في ولايات ماليزيا الإحدى عشرة، وقد حفظ على الشعب كثيراً من أصالته وشخصيته الإسلامية المتميزة. أما الآن وبعد نشاط حركة [illegible] فقد أصبح وجوده محصوراً في ثلاثة أماكن في ولاية كلنتا، وحتى هذه الأماكن لم يعد لها [illegible] والأثر الذي كان قبل الحركة، حيث بتنا نرى عدد [illegible] أولياء الأطفال وأبنائهم [illegible] إليها.

الثاني: تعليم ديني يعتبر امتداداً طبيعياً للنوع الأول يمتاز بمناهجه [illegible]

[illegible]

[illegible] في وجه العربية

ولعل الخطر [illegible] في استبدال [illegible] الحروف اللاتينية بالحروف العربية بكتابة اللغة الماليزية [illegible] وذلك من فصل بين القرآن والإسلام الماليزي والأجيال القادمة، وكان من أثر هذا أن أصبح الكثير من الأولاد لا يحسنون تلاوة القرآن الكريم بعد أن كانوا يتلونه بصورة صحيحة وإن لم يفهموا معاني آياته، والأخطر من هذا أيضاً ظهور اتجاه لكتابة الآيات القرآنية نفسها بالحروف اللاتينية.

وتمضي حركة [illegible] حاملة معولها لهدم كل ما يمت إلى الإسلام ولغة القرآن بصلة، فقد استحدث من الماليزية لغة لتدريس جميع المواد بما فيها المواد الدينية التي تدرس في مدارس التعليم الديني [illegible] وكذلك في المدارس الجامعية [illegible] كلية الشريعة [illegible] من تخصصات الأصول والفقه [illegible] العربية.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وبذلك تصبح مهمة تبليغ الإسلام ونشر رسالته في هذه البقعة من جنوب شرقي آسيا صعبة وعسيرة وشاقة، ولكن الأمر لله.

وفي ختام المحاضرة بين الأخ أنه قد ذكر شيئاً من بعض التحديات والمصاعب التي ألمت بهذا الشعب المسلم الصغير، إلا أنه بفضل الله ثم بجهود الفئة المؤمنة المخلصة بدأ الشعور الإسلامي ينشط في النفوس ويعتمل في الوجدان ويتحرك نحو استعادة دعوة الله عز وجل مكانتها لتبسط عدلها ورحمتها في ربوع ماليزيا، وما ذلك على الله بعزيز ■■

ملتقى ثقافي لابن عرفة

■■ أقيم في مدينة تطاوين بجنوبي تونس الملتقى الثقافي حول العالم والمفكر الإسلامي في العصر الوسيط ابن عرفة، وذلك احتفالاً بذكراه، وألقى عدد من المؤرخين وأساتذة الجامعات سلسلة من المحاضرات حول جوانب متعددة من سيرته وفكره. ومن المعروف أن ابن عرفة (أواسط القرن الثامن الهجري) ترك آثاراً علمية متعددة، منها تفسيره للقرآن الكريم المسمى (تفسير ابن عرفة) و (المختصر في الفقه) و (المختصر في أصول الفقه) وهو مخطوط وقد أكمل به فقه مختصر ابن الحاجب ■■

أخبار ثقافية

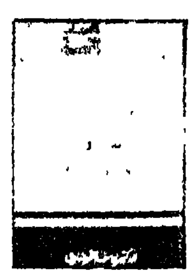
■ احتضنت [illegible] الدورة الرابعة لملتقى الفكر [illegible] المعلومات [illegible] لتوثيق والنحو [illegible] الإسلامية [illegible] الفكري [illegible]

■ [illegible]

■ [illegible]

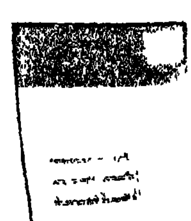
■ صدر الجزء الثالث عشر من الموسوعة [illegible] المعيار [illegible] لأبي العباس الونشريسي (٩١٤هـ) [illegible] الكتاب الذي يعد من أمهات الكتب الإسلامية [illegible] وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجري

طبعات خاصة من « كتاب الأمة »



■ أصدر المعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن طبعة خاصة من كتاب الأمة الثاني "الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف" للدكتور يوسف القرضاوي

ومن الجدير بالذكر أن الحرس الوطني السعودي أصدر طبعة خاصة من كتاب الأمة الثالث "العسكرية العربية الإسلامية" للواء الركن محمود شيت خطاب وذلك بإذن خاص من رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية ■



الكتابة والرسم والطفل

■■ حذر [illegible] التربية البريطانيين من تجاهل [illegible] لمحاولات الأطفال الأولى في الكتابة والرسم [illegible] إلى تأثير هذه المحاولات على مستقبل الطفل فالسرعة دون الإتقان [illegible] الوضوح والكتابة بالحروف [illegible] هذه الأمور التي يبتدئ بها الطفل [illegible] أو الرسم يمكن أن يصير عادة [illegible] يصعب تركها بعد سن [illegible] وأضاف أن ذلك خطورة بالغة [illegible] حجم الكلمة وطريقة [illegible] الطفل [illegible] الكتابة [illegible] الطفل [illegible] على [illegible] الطفل ■■

التعبير بالصورة



أحد أعضاء الجماعات اليهودية
عند حائط المبكى

[مشاعر العنف إلى درجة الألم]

في عالم الاقتصاد

التبعية واستنزاف الموارد

■■ توضح الدراسات الاقتصادية معظم هياكل الإنتاج التي تقوم عليها اقتصاد الدول [illegible] الإسلامية [illegible] شهدت انصرافا من جانب الدول الاستعمارية عن قطاع الزراعة اعتمادا على إصدارات المواد من مستعمراتها [illegible] واصبحت من [illegible] حكوماتها على قطاعات الصناعة والتعدين.

وان كان لهذه السياسة [illegible] في الدول الاستعمارية فان السياسة التي سارت عليها حكومات الاستقلال في دول ما يسمى بالعالم الثالث وبالذات في افريقيا [illegible] حيث ترتب التجربة نفسها بالتحول في مجال التصنيع وسياسة الحصرية على اعتبار ان الزراعة مجال يستلزم توسيع التبعية.

وقد ساهم في ذلك استمرار اعتمادها على الخبرات الفنية والإدارية والتنظيمية لدول الاستعمار - التي خططت لفرص وجودها وسيطرتها من خلال [illegible] وبواسطة ارساليات التبشير التابعة لكنائسها وقد هيأت لذلك الظروف المناسبة فحرصت على ان تظل الدول الافريقية تستورد الخبرات وتعاني من استنزاف مواردها المحدودة في مجالات بعيدة عن مصالحها الحيوية بحيث اصبح السلاح يباشر رغيف الخبز في كثير من الاسواق الافريقية.

ورغم أن موارد الثروة الطبيعية قد تكون كفيلة باحداث تغييرات هامة في الهيكل الاقتصادي لهذه الدول فانه لم يعد خافيا ان توفير حد ادنى من مناخ الحرية والعدالة اصبح المطلب الاساسي لتكوين بيئة صالحة تبدا منها عملية التنمية وتستطيع الوفاء بمسؤولياتها وتحمل اعبائها.

وتشير الارقام الى ان عشرين دولة افريقية - من بينها دول مثل اثيوبيا وتنزانيا وغانا وموزمبيق - تعاني من مجاعات حقيقية وسوء تغذية وان سبعة من بين كل عشرة اشخاص قد اصبحوا - مع بداية الثمانينات - اما من المعدمين او عند حافة الفقر وان نصيب الفرد من الغذاء - في هذه

القارة [illegible] عام ١٩٩١ بنسبة ١٢ [illegible] عام ١٩٨٠ [illegible] من [illegible] ١٩٦٠ [illegible] ١٩٩٠ [illegible]

[illegible]

ونحن [illegible] الافريقية الملحة [illegible] هذه المعونة فانه سوف تمتد [illegible]

[illegible]

عودة العقول المهاجرة

■■ تجري محاولات [illegible] على المستوى الدولي والاقليمي [illegible] ملايين من العلماء والفنيين والمثقفين من دول العالم الثالث [illegible] للعودة الى اوطانهم وقد حققت الخطوات الاولى في هذا الصدد نجاحا ملحوظا [illegible] تدعو الى ابداء عدة ملاحظات حول هذه المبادرة الهامة لحل مشكلة لا يزال يعاني منها العالم الإسلامي الذي يقع دوله ضمن اطار ما اسمي بالعالم الثالث

وتتركز اولى هذه الملاحظات حول طبيعة المناخ السياسي والعلمي الذي سيعود اليه العقل المهاجر ويعيش في وسطه لتحقيق الفائدة المرجوة من عودته . فمن المعروف ان معظم العلماء والمثقفين كانوا قد لجأوا الى الهجرة تحت وطأة استبداد سياسي او مشكلات محبطة في الاوساط العلمية تعود اسبابها في الغالب إلى الاوضاع السياسية . إضافة إلى ان تجربة الحياة في الغرب قد اضافت اليهم مفاهيم جديدة في هذا المجال . ولم يعد من المبالغ فيه ان نسمع من بعضهم انهم يتمتعون بحرية كاملة في ممارسة الحياة الإسلامية في بلدان الغرب اكثر مما يستطيع ان يفعله كثير من المسلمين في اوطانهم الإسلامية . وإذا ما اخذنا في الاعتبار ان الولايات المتحدة ودول المجموعة الاوروبية هي التي تساهم في محاولة إعادة توطين هذه العقول في بيئتها التي خرجت منها اول مرة فان الإحساس بالحذر يتضاعف خشية ان يقع الفشل الذي ستكون اولى نتائجه ان يغلق المهاجرون بايديهم باب العودة إلى الابد

وتشير التقارير الى ان دول المجموعة الاوروبية ستساعد ثلاثمائة عالم على العودة إلى السودان والصومال وكينيا وزيمبابوي . وان الولايات المتحدة تسهم في الصناديق الخاصة بتمويل اعادة خبراء من دول العالم الثالث الى بلادهم وفي الوقت نفسه فان (١٣) دولة قد بدات منذ نهاية عام ١٩٨٢م برامج خاصة بها لإعادة ابنائها من العلماء والخبراء الذين يعملون في الخارج للاستفادة من خبراتهم العلمية في جهود التنمية . من بينها مصر كما تقوم لجنة الهجرة في جنيف بالإشراف على إعادة مثقفي وخبراء اربع دول افريقية إلى اوطانهم ■■

[illegible]

... الجمعية [illegible] عداد الحركة الصهيونية ... لا تسمح جوائزها للعاملين في ... لأن ... في خدمة الصهيونية ... جائزتها السنوية هذا العام ... ويلاحظ ... رئيسة البرلمان الاوروبي السابقة ... وهنري جاكسون

... عدالتها او احتسابها ... في العام الماضي ... الجمعية الدولية للكتاب



مع الصحافة في العالم



الانسحاب الأمريكي وإلغاء اتفاق ١٧ مايو [أيار] في الصحافة العربية والأجنبية

■■ كان انسحاب مشاة البحرية الأمريكية (المارينز) من لبنان، والقرار اللبناني الذي أعقب ذلك بإلغاء اتفاق السابع عشر من أيار (مايو) محور تعليقات الصحف العربية والأجنبية بشكل عام. واعتبر المراقبون هزيمة للسياسة الأمريكية في المنطقة العربية.

العجز الأمريكي

The Wall Street Journal

حول هذا الموضوع كتبت صحيفة The Wall Street Journal في عددها الصادر في الخامس من شهر آذار (مارس) ١٩٨٤م تقول:

إن ما جرى في لبنان سيعزز الاعتقاد السائد في العالم بأن الولايات المتحدة بعد مضي عقد من الزمن على خروجها من فيتنام لا يزال يجد من الصعب عليها استخدام القوة العسكرية بنجاح لتحقيق أغراض سياسية. وسوف يكون لذلك آثار سلبية على صورة الولايات المتحدة في العالم.

على صعيد آخر فإن الهزيمة الأمريكية في لبنان سوف تثير تساؤلات حول دور الكونغرس والجهود السياسية الخارجية فقد واجهت الإدارة الأمريكية صعوبة في إقناع الجمهور والكونغرس الأمريكي بمبررات وجود المارينز في لبنان.

ســـــقوط الـــوهم

THE GUARDIAN

أما صحيفة The Guardian في عددها الصادر في السادس من آذار (مارس) ١٩٨٤م فقد رأت أن المشروع الأمريكي الإسرائيلي في لبنان منذ عام ١٩٨٢م كان هدراً للمال والدم. إذ سقطت كل الأوهام الإسرائيلية بالتوصل الى اتفاق سلام مع لبنان وقيام حكومة لبنانية صديقة لإسرائيل. تسيطر عليها طائفة معينة.

وأعربت الصحيفة عن اعتقادها بأن الولايات المتحدة ستعود إلى لعب دور سياسي في الأزمة اللبنانية بعد أن تهدأ الأمور.

The Los Angeles Times

وقد اتفقت الغارديان مع صحيفة The Los Angeles Times في الدعوة معا إلى ما أسمتاه ضمان أمن «الحدود الشمالية لإسرائيل» بوسائل أخرى غير الاتفاق الذي سقط. وقالت الثانية: «إذا لم يكن من حق إسرائيل فرض علاقات تجارية مع لبنان أو تحديد علاقاته مع العرب، أو طبيعة تركيبته السياسية، فإن من حقها المطالبة بضمان أمن حدودها الشمالية» على حد تعبير الصحيفة.

كما أعربت الصحيفة عن مخاوفها أن يكون الإلغاء سابقة سيئة لأي اتفاق عربي مع إسرائيل.

Herald Tribune

من ناحية أخرى اتفقت صحيفة International Herald Tribune مع الغارديان في توقع عودة الولايات المتحدة إلى لعب دور سياسي في لبنان، ولكن بعد فترة من الشلل. كذلك فقد توقعت اشتراك الاتحاد السوفييتي في اللعبة.

الانســحـــــاب خير من فيتنام جديدة

New York Times

أما صحيفة New York Times فقد رأت أن الانسحاب بدون خسائر كبيرة أفضل من التورط في فيتنام جديدة. وقالت الصحيفة: إن أكبر خطأ ارتكبته الولايات المتحدة هو موافقتها على دعم الجهد الإسرائيلي بتحويل لبنان إلى دولة تدور في الفلك الإسرائيلي بعد تسليم مقاليد الأمور لطائفة معينة. وقد تفاقمت الأخطاء الأمريكية حتى بعد أن أدركت إسرائيل نفسها خطأها.

وخلصت الصحيفة إلى القول: إن استخدام القوة لا يجدي في الصراعات الإقليمية. وإذا كانت المدمرة نيوجيرسي تستطيع إحداث الكثير من الدمار إلا أنها لا تستطيع السيطرة على الأرض أو الشعب. والسبيل الأسلم أن يكف البيت الأبيض عن استخدام القوة أو التهديد باستخدامها، والبدء بالبحث عن حلول سياسية حيث يكون ذلك ممكناً.

المعـــدة الأمريكية. والصراعات الإقليمية.

The Middle East Times

ولم تعتبر صحيفة The Middle East Times قرار إلغاء الاتفاق مفاجأة. فقد كان عقده من الأساس خطأ. لأنه اتفاق غير متكافئ. وأعربت الصحيفة عن اعتقادها أن إلغاءه سيكون درساً في المستقبل لعقد أي اتفاق مماثل.

واعتبرت الصحيفة إلغاءه هزيمة سياسية للولايات المتحدة. وقالت: «إن المعدة الأمريكية عاجزة عن هضم صراعات إقليمية لها طابع ديني». وأضافت:

إن إلغاء اتفاق السابع عشر من مايو (أيار) يمثل نهاية عهد كانت الولايات المتحدة تسعى فيه لفرض السلام الأمريكي على المنطقة. وسوف ينعكس ذلك على مكانة الولايات المتحدة في العالم.

مع الصحافة في العالم

خسارة الحرب ام خسارة السلام ؟

The Washington Post

حول الموضوع نفسه ورد تعليق صحيفة THE WASHINGTON POST الصادر في الثامن من مارس آذار ١٩٨٤م قالت الصحيفة ان الغاء الاتفاق يعني ان اسرائيل قد خسرت اتفاق سلام في مقابل خسرت الحرب الاستنزافية التي شنتها عام ١٩٨٢م ... مواجهة تهديدا خطيرا ولكن كانت تراودها احلام كبيرة لقد سقطت بدبابات اسحق و الاف الجنود لتحقيق ... ولكن اي سلام بلا حدود يحول بحسرة الاسرائيلي

واعربت الصحيفة عن ... بيشكل ... الشكالية اللبنانية قد ... واصبح ... الاخرى ولا تعد بالاحتلال ... اهمية ...

اما رحيل القوات الامريكية عن لبنان فقد ... موسمت رمزا للعجز الامريكي والفشل من الامراض ... في منطقة تدرس فيها اهمية الحقيقة ... عن ... ان الإدارة الامريكية القادمة جمهورية كانت ... سوف تتاثر بذلك الفشل كذلك سوف ... الانسحاب من موقف العرب تجاه ابة تعهدات امريكية ومن ... الموقف بسبب الثقة

خسارة أمريكية إسرائيلية

الاتحاد

لم تخف الصحف العربية ابتهاجها بالغاء الاتفاق اللبناني الإسرائيلي فقد اعتبرت صحيفة « الاتحاد الاسبوعي » الصادرة في ابو ظبي بتاريخ الثامن من اذار « مارس » ١٩٨٤م « الالغاء امرا حتميا لعدم شرعية الاتفاق وللظروف التي وقع فيها » كما اعتبرت ذلك ضربة قوية للسياسة الامريكية في المنطقة بعد ان ظنت في لحظة ان قوتها تستطيع إسكات الصوت الرافض للاتفاق وطالبت الصحيفة بدعم عربي قوي للمقاومة اللبنانية

الدستور

اما صحيفة « الدستور » الاردنية فقد اعتبرت الغاء الاتفاق فشلاً سياسياً للحملة العسكرية الإسرائيلية التي قادتها حكومة مناحم بيغن وتوقعت الصحيفة ان يؤدي هذا الفشل إلى حملة من المضاعفات الجديدة داخل المجتمع الإسرائيلي على نحو يفوق كل ما شهده ذلك المجتمع عداة انكشاف الثمن الباهظ الذي دفعته إسرائيل في غزوتها تلك

وان ... العدو الإسرائيلي هو اول الخاسرين من جراء الغاء ... الاتفاق ... الخسارة التي منيت بها الدبلوماسية الامريكية في ... فهي التي رعت الاتفاق وباركت رغم ... ومن هنا فان ... الذي ... لبنان ... دولية واقليمية ... الذي ... الاسرائيلية ... الامريكية الإسرائيلية

الرأي العام

... الرأي العام ... الكويتية فقد اعتبرت الغاء الاتفاق ... وبداية مرحلة ... الصهيونية ... الصهيونية ... الامريكية ... المشروع الصهيوني في المنطقة لقد ... الولايات المتحدة واسرائيل قد ... العربي ... مرحلة جديدة ... الارادة العربية ...

الأنباء

... فقد اعتبرت « الانباء » الكويتية الغاء الاتفاق حالة جديدة في ... و المنطقة العربية فبعد اقل من عشرة شهور من اتفاق ... بمثابة ... هزيمة نكراء للسياسة الاسرائيلية ... الغزو فالاحتلال فالانسحاب ... الاعتراف او ... فرض الاستسلام بالقوة ... الامر الواقع

ان إلغاء الاتفاق ليس شاهداً على هزيمة السياسة الامريكية والاسرائيلية فحسب بل هو شاهد على ان ... اسرائيل ... على ...

العرب

... صحيفة « العرب » القطرية في عددها (٣١٣٦) فقد اعتبرت سقوط اتفاق السابع عشر من مايو « ايار » سقوطاً للدور الامريكي الذي اراد ان ... لبنان ... من سيادته وقالت الصحيفة « كانت الحسابات الامريكية في لبنان غير واقعية وغير دقيقة لانها تجاهلت عدة أطراف فاعلة ومؤثرة في الساحة اللبنانية فقد جاءت امريكا لتنصر طرفاً على اخر واوحى لها غرور القوة انها يمكن ان تطبع التسوية التي تريد بمعزل عن تلك الاطراف »

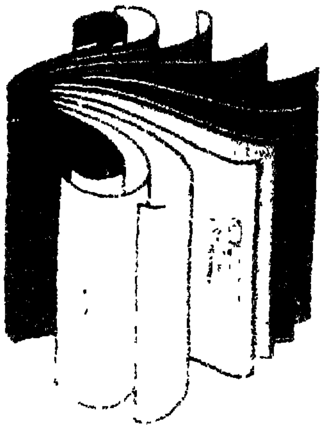
وعزت الصحيفة سقوط الاتفاق إلى الجماهير اللبنانية التي حملت السلاح دفاعاً عن السيادة اللبنانية وضد كل اشكال التبعية

مسابقة العدد الثالث والاربعين

السؤال الرابع

[illegible]

حل مسابقة العدد الحادي والاربعين



اقرأ في الأعداد القادمة

- الفائز الرابع
- الفائز الخامس
- اسامة عثمان محمد
  الفائز السادس
- عادل محمد السمعني
  الفائز السابع
- مصطفى حسن
  الفائز الثامن
- محمد سعيد السنباطي
  الفائز التاسع
- ايت عمير عبد اللطيف
  الفائز العاشر
- احمد مصطفى مروك

جناة على التاريخ الإسلامي

يروى عن الفيلسوف المسلم محمد إقبال رحمه الله أنه قال: كلما قرأت كتب المستشرقين في أوروبا وجدتها تحفل بهجوم [illegible] الإسلام [illegible] يستحسن العشرات من الباحثين للكتابة فيما بعد أن ترتب [illegible] فأكثر حديث هؤلاء عن [illegible] المستشرقين [illegible] وتحاول إلصاقها بالإسلام.

فإذا استطاعوا أن [illegible] عن الباحثين والمنحرفين [illegible] [illegible] الحقيقي [illegible] [illegible] [illegible] أما القرآن فلا يتعرضون [illegible] الروايات الضعيفة فيما يتعلق [illegible] [illegible] [illegible] ومسائل العقيدة [illegible] التي لم تستقر على وضع [illegible] هذا كله.

إن هذا المنهج الاستشراقي [illegible] لم يعد مقتصرا على هؤلاء الذين ذكرهم [illegible] [illegible] [illegible] الجوهرية من نصوص الإسلام وواقع المسلمين من جهة وسعيهم في إلقاء [illegible] [illegible] الجوانب [illegible] التي [illegible] والغموض [illegible] الإنصاف والمساواة [illegible] [illegible]

حين يتعرض بعض أولئك الباحثين إلى مسألة حرية الإنسان في تاريخنا الإسلامي [illegible] [illegible] [illegible] ظاهرة التحرر التي [illegible] الفرد المسلم عن [illegible] [illegible] إن هذا التاريخ الإنساني ككل إن تاريخ [illegible] جوانب الرفعة والسمو [illegible] [illegible] والضعف وأسباب الازدهار والتخلف [illegible] التركيز على جانب دون آخر.

لقد خصصت إحدى الصحف العربية ملفا كاملا لهذا الموضوع [illegible] [illegible] [illegible] على لسان [illegible] [illegible] في التاريخ.

إن الهجرة من مكة [illegible] المسلمين نحو [illegible] التاريخي [illegible] [illegible] [illegible] احتيالا من المسلمين.

إن هذا الأسلوب [illegible] يكشف عن أحد مظاهر [illegible] [illegible] [illegible] العديدة التي [illegible] المرحلة [illegible] [illegible] [illegible] القتال وإنما سبب ذلك أن النبي ﷺ [illegible] [illegible] [illegible] ما أجبروا على تركه من أموال في مكة بعد إيذاء طويل ومحاصرة [illegible] [illegible] [illegible] والقتال فكانت معركة دفاعية من جانب المسلمين.

إن التعرض لمناقشة دسائس المنهج الاستشراقي الانتقائي عملية [illegible] وإنما يكفي أن نعرض بعض [illegible] [illegible] جهاد المسلمين حينما طبقوا تعاليم كتاب الله الذي لم يكن يعوزه [illegible] [illegible]

- أولا: لأول مرة في التاريخ [illegible] الحاكم ويطلب من الشعب أن يسارع [illegible]
[illegible] ذلك في ممارسة [illegible] أبي بكر الصديق رضي الله عنه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
- ثانيا: [illegible] المطلق للفرد المسلم في [illegible] الحكومة ويعترض عليها
[illegible] رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: اتق الله يا عمر، فقال أحد الحاضرين [illegible] هذا لأمير المؤمنين، فقال عمر: لا خير فيكم إن لم تقولوها ولا خير فينا إن لم نسمعها.
- ثالثا: [illegible] منهج الحق [illegible] الحوار
[illegible] العالم الجليل سفيان الثوري على أبي جعفر المنصور [illegible] أن يرفع إليه حاجته فأجابه بقوله: اتق الله فقد ملأت الأرض ظلما وجورا. فطأطأ المنصور رأسه ثم أعاد عليه السؤال فأجابه سفيان بقوله: إنما أنزلت [illegible] المدينة بسيوف المهاجرين والأنصار وأبناؤهم يموتون جوعا، فاتق الله وأوصل إليهم حقوقهم. فطأطأ المنصور رأسه [illegible] [illegible] السؤال، ولكن سفيان [illegible] وانصرف!

صحيح لقد حدثت بعض المظالم والتجاوزات اقترفها بعض الحكام على امتداد تاريخ الإسلام، وارتكب بعض [illegible] [illegible] أصحاب السلطان ظلما وحفاظا على المطامع والأغراض أساءت للإسلام والمسلمين، وهي حوادث لا يخلو منها تاريخ [illegible] ولكن أن [illegible] حجة على الإسلام فهذا أمر مرفوض بل هي دلائل ناصعة على عدل الإسلام [illegible] ولكن أكثرهم لا يعقلون.

﴿ ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين ﴾ (الجاثية ١٨ ـ ١٩).

محمد بدر الدين بن حسن

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة
Al Ummah

تصدر في غرة كل شهر عربي عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر

An Islamic Monthly published by the Presidency of Sharia Courts & Islamic Affairs, State of Qatar, at the beginning of every Hijri Month

SHABAN 1404 A.H
MAY 1984 A.D

المشرف العام
عبدالرحمن بن عبدالله آل محمود
President
Abdulrahman Abdulla Al Mahmoud

رئيس التحرير
يوسف عبدالرحمن المظفر
Chief Editor
Yousuf Abdulrahman Al Muzaffar

مدير التحرير
عمر عبيد حسنه
Editorial Director
Ummar Ubaid Hasna

■■ يجد الأخ القارئ في هذا العدد نتائج استمارة استطلاع الرأي التي كنا طرحناها في العدد السابع والثلاثين بعد مسيرة السنوات الثلاث محاولة منا - إلى جانب البريد الدائم - للحصول على قدر أكبر من الآراء التي تساعد في تسديد العمل، ووضع الجهود المبذولة في المكان المجدي من قضايا المسلمين، ورصد مردود القضايا التي عرضنا لمناقشتها والمشكلات التي عالجناها من خلال عيون القراء - رصد المحلل الحقيقي - الأمر الذي يسمح لنا بإعادة النظر والتقويم كنوع من مراجعة الحساب، وإعادة اختيار الموقع الفاعل، وتحديد الخطة والاطمئنان من بعض الوجوه إلى سير العمل. وقد لا يكون نصيبنا من نتائج استطلاع الرأي أكثر من نصيب كل عامل في المجال الإسلامي - من دعاة ومفكرين وكتاب - الذين يمكن أن تشكل لهم هذه النتائج دليل عمل من بعض الوجوه، ولعل كتاب الأمة الذين يساهمون معنا في أداء المهمة هم المعنيون بالدرجة الأولى بهذه النتائج لتأتي معالجاتهم والقضايا التي يعرضون لها في صميم حاجة المسلمين.

وقد يكون للتجربة الأولى من نوعها في مجال الصحافة الإسلامية بعض الأخطاء، لكن يشفع لها أنها خطوة على الطريق الصحيح، حيث تتيح الفرصة للاستفادة من جميع الآراء، ولعلها تكون الأصل في المستقبل إن شاء الله. فليس العيب في الخطأ وإنما العيب كل العيب في العجز عن اكتشاف الخطأ وتسديده، أو التوقف عن الإقدام خوف الوقوع في الخطأ، وبذلك تكون العطالة فالعاجز المعطل هو الوحيد الذي لا يخطئ.

ومن الملاحظات الجديرة بالتسجيل:

- حجم الردود وجديتها واستشعار أصحابها المسؤولية وفاعلية المشاركة، الأمر الذي لم يكن نتوقعه على هذا الشكل، ذلك أن الاستمارات لا تزال تصلنا إلى الآن، وإن كنا نعترف أن مشاركة المرأة المسلمة كانت محدودة ونادرة وهذا من المؤشرات السيئة.
- انتشار مساحة الردود لتشمل معظم بلدان العالم الإسلامي.
- تعدد الفئات التي شاركت في الاستجابة - وإن كان معظمها جاء من الجامعات والمعاهد العليا - الأمر الذي يبشر بالخير، مما يؤكد أن الأمة استطاعت فعلا أن تكون مجلة المسلمين جميعهم.
- من الأمور التي تلفت النظر أن كلمة الأمة كانت الباب الأول بين الأبواب الثابتة وحازت على النسبة الأعلى من القراء على الرغم من المساحة الكبيرة التي تشغلها وطبيعة القضايا التي تعرض لها.
- معظم الأفكار والمقترحات تركزت على زيادة حجم الأمة وزيادة الكمية المطبوعة لتلبي حاجات القراء وتحول دون انقطاع تواصل الأعداد واكتمال المجموعات، حيث تفتقد من الأسواق بسرعة ولا يمكن بعد ذلك استدراك النقص.
- إعادة طباعة كتاب الأمة وضرورة أن يكون شهريا، وكثير من الإخوة القراء ألح على فتح باب الاشتراك في سلسلة كتاب الأمة ليشكل ذلك ضمانة للحصول عليه.

يبقى أن نضع نتائج استطلاع الرأي أمام المهتمين بالقضية الإسلامية، ونحمد الله على توفيقه وهو حسبنا ■■



في هذا العدد

المراسلات باسم رئيس التحرير

الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

للدوائر الحكومية والتكاليف والمؤسسات

■ ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ■

- التسيير الحضاري
  في عربي افريقيا — ماكر حسن محمد قدر مارو
- موسوعة عالمية للسنة النبوية — صالح سليمان
- مكتبة الاسلام
- ليس هارب ... — الدكتور محمد رجب البيومي
- ندوة عن الاقتصاد الاسلامي — عيسى الدراجرة
- الاسرة المسلمة
- [illegible]
- [illegible]
- من خصائص المخلوقات [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- حواضر واخبار
  [illegible]



محمد الحسن

[illegible]

تأملات في مسيرة العمل الإسلامي

حتى نكون

□□ هذه مجموعة ملاحظات او تأملات في مسيرة العمل الإسلامي ووسائل الدعوة الى الله لا ندعي لها العصمة من الخطا كما لا ندعي لها الكمال وانما هي وجهة نظر نعتقد لها الصواب كما انها تحتمل الخطا حسبنا في ذلك النية الحسنة التي نعتصم بها ومسؤولية المناصحة التي نستشعرها ونرجو ان فاتنا الحصول على اجر المصيب فلا اقل من الحصول على اجر المخطىء وذلك مساهمة منا في اعطاء الرؤية لتصويب مسار العمل الإسلامي وتحري الحكمة في الدعوة الى سبيل الله ومحاولة الانفعال بمواقع العاملين والدعاة من عقلية التبرير الى منهج دراسة اسباب التقصير ذلك اننا نعتقد اننا المسؤولون عن هزائمنا وتخلفنا وعجزنا مهما حاول بعضنا الإلقاء بالتبعة على الاخرين استجابة لخطاب التكليف وتحديد المسؤولية في قوله تعالى ﴿ قل هو من عند انفسكم ﴾ فليس العيب الوقوع في الخطا فكل ابن ادم خطاء وانما العيب في الإصرار عليه وعدم الاعتبار به وتكراره ومجانبة الخيرية والوصول الى توبة الفكر والسلوك - وخير الخطائين التوابون - والذي نرجوه ان لا تعتبر ايه جهة انها المقصودة فيحول ذلك دون الاستفادة والإفادة ذلك ان هذه الملاحظات لا تنتمي الى اية جماعة او جهة وانما تنتمي الى الإسلام بكل سموله ورحابته وتجيء من موقع الشعور بمسؤولية النصح لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم ولسوف نتابع في هذه الملاحظات ما امكننا ذلك والله نسال ان يلهمنا الإخلاص في العمل والسداد في الراي وهو حسبنا □□

□□ نستطيع ان نقول ان الدعوة الإسلامية الحديثة استطاعت والى حد بعيد الانتصار في المعركة الاساسية، وهي تحقيق الذات الإسلامية وتحديد معالم الشخصية الإسلامية وبيان مقوماتها وطرحها على الساحة من جديد والتحقق بالتميز الإسلامي على مستوى التصور، وإن كان هذا التميز لا يزال بأشد الحاجة الى الترشيد. ولعل صور الصراع المحتدم بين الإسلام وخصومه، وشراسة المواجهة مؤشر واضح على تحقق الوجود الإسلامي على الساحة سواء نظر لذلك من خلال المؤمنين به المضحين في سبيله او من خلال الخصوم واستعدادهم بالمواجهة كما ان الدعوة الإسلامية الحديثة استطاعت الانتصار ايضا في معركة التحدي الحضاري، والصراع الفكري، وتخليص الجماهير المسلمة من مركب النقص امام الحضارة الاوروبية الغازية المتفوقة ماديا، وتجاوز المشكلات التي قذف بها العالم الإسلامي ليكون ذلك وسيلة ومدخلا لاسترداد الحلول الاستعمارية لعالم المسلمين وادعاء عجز الإسلام عن المواجهة وتنظيم امور الحياة

وهذا لا يعني بالطبع التخلص النهائي من بعض التراكم والاعشاب الضارة التي ما تزال تعيش في الحقل الإسلامي وتمارس عملية النفاق الاجتماعي لإخفاء حقيقتها وتعمل لمصلحة غير المسلمين، لان الشر من لوازم الخير. قال تعالى ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبيّ عدوًا من المُجرمين وكفى بربّك هاديا ونصيرا ﴾ (الفرقان ٣١) كما استطاعت الدعوة الإسلامية الحديثة الاحتفاظ بشعور المسلمين بوحدة العالم العربي والإسلامي واقناعهم بان ذلك دين لا يجوز التفريط فيه. قال تعالى ﴿ إنّ هذه امتكم أمــة واحدة وانا ربّكم فاعبُدُون ﴾ (الانبياء ٩٢) فالأمم اقوى من الحكومات، والمبادىء ابقى من السياسات رغم واقع التجزئة الذي جاء به الاستعمار الحديث ليثار لهزيمة الحروب الصليبية بعد ان اجمع على تقطيع اوصال دولة الخلافة، وامعن في تفتيت وتذويب العالم العربي، قلب الامة الإسلامية ودماغها. وفرض واقع التجزئة واقام الكيانات الإقليمية والدويلات مستخدما كل النزعات القبلية والعشائرية والعائلية والجنسية والقومية، وبعث كل الفوارق من مرقدها لتكون حواجز في وجه الأمة الواحدة على شكل لم يحدث له مثيل في العالم حتى بعد الاقتسام الاستعماري لتركة الرجل المريض " ذلك ان التمزيق لم يات بحسب نوع الاستعمار، وإنما مزقت البلاد العربية والإسلامية شر ممزق، وقُطّعت إربا إربا رغم ان العلم الاستعماري كان واحدا، فالبلاد العربية التي كانت تابعة للاستعمار البريطاني وواقعة تحت انتدابه، كالعراق وفلسطين والأردن، جعل لكل منها كيانها الخاص. وفي مناطق اخرى من العالم العربي كانت واقعة تحت الحماية البريطانية حيث بلغت التجزئة وعدد الدويلات صورة لا يقبلها العقل كما قسم الاستعمار الفرنسي سوريه ولبنان. وجعل المغرب العربي مغارب. ورسم الحدود وضمن حراستها، واقام السدود والحواجز حتى بات العربي المسلم اليوم قادرا على التحرك في معظم انحاء العالم إلا في وطنه العربي وكذلك حاول الاستعمار إيجاد البدائل الفكرية والسياسية والتربوية على الأرض الإسلامية على شكل لم يحدث ما يشبهه في مختلف مناطق الاستعمار في العالم. وبنبش القبور وقرا الحجارة والصخور في محاولة يائسة لتثبيت الكيانات ودعم الدويلات باسم الفن الشعبي والفلكلور، وغير

على مستوى المسئولية

ذلك كثير من المصطلحات

لذلك نقول إن الدعـوة الإسلامية الحديثة خاضت معارك متعددة الجوانب وكانت المواجهة مكلفة خلال نصف قرن من الزمان

انه قدر هذه الامة في هذه المرحلة من الحياة . كما انها قدمت تضحيات وخاضت معارك ضد التخلف والاضطهاد والاستعمار والاستعباد اعادت للذاكرة صور الجهاد الاولى ودقت ناقوس الخطر اليهودي والتبعية الثقافية بشكل مبكر ومبكر جدا فلعلنا ندفع اليوم ثمن الانسلاخ عن الإسلام وضريبته من التفرقة والتخلف

نعود إلى القـــول إن الدعوة الإسلامية الحديثة , رغم كل محاولات التفتيت استطاعت الاحتفاظ بشعور المسلمين بوحدة العالم الإسلامي . وعملت على تنمية هذا الشعور وبدأت باقامة بعض المؤسسات الجامعة على مستوى العالم الإسلامي وعقد المؤتمرات الشعبية التي تعاظم امرها الى درجة اضطر معها الرسميون في عالم المسلمين إلى رفع شعارات الوحدة العربية . والوحدة الإسلامية بعد ان كاد بعث الكيانات الإقليمية يعصف بها . ويهدد تاريخ الامـــة ويمزق رقعة تفكيرها ويقضي على وحدتها الشعورية الجامعة

كما انها استطاعت ان تعيد الجماهير المسلمة الى الاعتزاز بالإسلام والاستعلاء بالإيمان وتجديد الامل بقدرة هذا الدين على مواجهة المشكلات المعاصرة بما له من تاريخ وتجربة حضارية . ولقد ساعد على ذلك عوامل كثيرة لا يتسع المجال لذكرها . لعل من اهمها سقوط الحضارة الغربية الاوروبية وعجزها عن الاجابة عن مشكلات الإنسان واخفاق خريجي المدارس الاستعمارية وتلامذتها الذين مكن لهم الاستعمار من تحقيق اي امل او تقديم اي عمل للجماهير المسلمة وان ما طرح من شعارات وبدائل فكرية لم تخرج في الحقيقة عن ان تكون اقنعة اختبأت خلفها الطائفيات والإقليميات التي تحمل الكيد التاريخي للإسلام او وسائل للابتزاز السياسي وممارسة سلخ الجماهير عن اسلامها او الامرين معا رغم المحاولات المستميتة لجعل الهزائم انتصارات وتقديم فلسفة المبررات فقد تكرس الانفصـــال وبوركت التجزئة وقامت المعارك بين العرب والمسلمين

ولعل من الإنجازات الكبيرة على المستوى الفكري استطاعة الدعوة الإسلامية حل المعادلة الصعبة التي توهمتها الجماهير المسلمة بين العلم والدين حتى كادت تسقط في فرية ان العلم من لوازم الإلحاد ذلك ان البعثات التي تمت تحت رقابة الاستعمار او ضمن مناخه اختيرت غالبا من المارقين والمترفين ومن البيوتات المفتونة بالحضارة الغربية المادية الا من رحم الله . ليعودوا الى قيادة المجتمع ويبرهنوا عمليا انهم إنما وصلوا الى ما وصلوا اليه من الحصول على الشهادات والمراتب العلمية بسبب انفصالهم عن الدين فقدمت الدعوة الإسلامية نماذج اسلامية رفيعة على ارقى ما يكون الانتماء والالتزام وجاءت في الوقت نفسه على ارقى المستويات في التخصص العلمي

ولسنا الان بسبيل ان نعرض لحصاد الدعوة الإسلامية خلال نصف قرن من تفويت لاغراض الاستعمار وافساد لمخططاته وحسبنا في ذلك الهجوم الشرس ومحاولات التصفية الجسدية التي توقع على المسلمين من اعداء الإسلام بعد ان سقطوا فكريا وحضاريا ووطنيا . ولم يبق امامهم الا اللجوء إلى القوة والاغتيـــالات شأنهم في ذلك شأن اسلافهم في مواجهة النبوة الذي قصـــه علينا الله تعالى في عديد من اياته

﴿ حرِّقُوهُ وانصُرُوا آلهتَكُمْ ﴾ (الانبياء ٦٨) ﴿ وقال الذين كفرُوا لرُسُلهم لنُخْرِجنكُم مِنْ ارضنا اوْ لتعُودُنّ في ملّتنا ﴾ (إبراهيم ١٣)

إن الدعوة الإسلاميـــة استطاعت ان تقدم هذا الرصيد . رغم عمليات المطاردة والمحاصرة وعدم إعطائها الفرصة والحرية لإثبات وجودها والبرهنة على قدرة الإسلام على حل مشكلات الامـــة وقد اشرنا بانه لا يعنينا هنا ان نعرض لحصاد الدعوة الإسلامية خلال نصف قرن إنما الذي يعنينا ما يمكن ان نهتدي إليه من عيوب - رحم الله امرءا اهدى إلي عيوبي - ياتي التنبه اليها مسددا للعمل واخذا

[illegible] وبما نحو [illegible] المتروحة [illegible] في التعامل مع الإسلام وعلى القيادات الإسلامية بشكل خاص أو العصبة [illegible] الخطاب الإسلامي [illegible] بعد أن أصبح مبادئ عامة ومثلاً رفيعة وقيماً سامية [illegible] يعني أن الفكر الإسلامي الذي مهمته

[illegible] الخطوات خطوة الاكتفاء بالإيمان بالإسلام مبادئ ومثلاً ومن ثم [illegible] وعدم القدرة على تجاوز هذه الخطوة إلى مرحلة ترجمة المبادئ إلى برامج

[illegible] الاستمرار بالدعوة [illegible] مرحلة المبادئ إلى مرحلة [illegible] الانتقال من مرحلة تخطيط [illegible] إلى [illegible] الاحتمالات ووضع الحسابات الدقيقة لكل حركة [illegible] ووضع الخطط المرحلية على ضوء رؤية سياسية [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] وبلا تكلف عن الصفر [illegible] أن الفكر الإسلامي [illegible] الدين [illegible] كيف الإسلامية [illegible] الكثيرة ما [illegible]

[illegible] وعدم القدرة على ربط الأسباب بالنتائج وعدم القدرة أيضاً على دراسة [illegible] الفكر الإسلامي اليوم أو أزمة القيادات الإسلامية بشكل عام ذلك أن عدم القدرة على ترجمة المبادئ [illegible] برامج ومواقف وربط الأسباب بالنتائج ودراسة الاحتمالات والحسابات الدقيقة يعني من وجه من [illegible] المبادئ [illegible] والحالة الفلسفية التي قد ترضي العقل [illegible] السلوك [illegible] وذلك يدخل علينا أعداء الإسلام من النافذة من جديد بعد أن طردناهم من الباب [illegible] الإسلام [illegible] لا يمكن تطبيقه في مجتمعات اليوم وإنه كان يصلح لفترة معينة ولجيل بذاته أما الآن فإن هذا من واقع الإسلام الذي يقتضي مبادئ من نوع آخر يمتلك القابلية للتطبيق ومن هنا ندرك أهمية تربية الجيل الأول وكيف أن الصحابي كان لا يتعلم الآية ما لم يعمل بالتي سبقتها

قد يكون صحيحاً أن [illegible] بعد أن [illegible] وبعد [illegible] الكثير من الفرص التي كان بالإمكان الإفادة منها في مجال ترجمة المبادئ إلى برامج لكن بقي الإلقاء بالتبعة كلها على غيرنا يعني في جملة ما يعني أننا دون سوية المعركة ودون سوية التعامل معها وذلك بعدم القدرة على [illegible] المذاهب [illegible] واستنفاد الجهد كله بالمواقع الدفاعية والتحرك في إطار الفكر الدفاعي

ومع اعترافنا بأنه لا بد من الاستمرار في الدفاع عن المواقع الإسلامية المهددة، والاستمرار في تحرير الأفكار الإسلامية المستهدفة [illegible] يقول تعالى ﴿ ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ﴾ (البقرة ٢١٧)

ان معروف ...

و مفروض ان تكون ...

...

الإسلامي لإنارة دعاة الإسلام ...

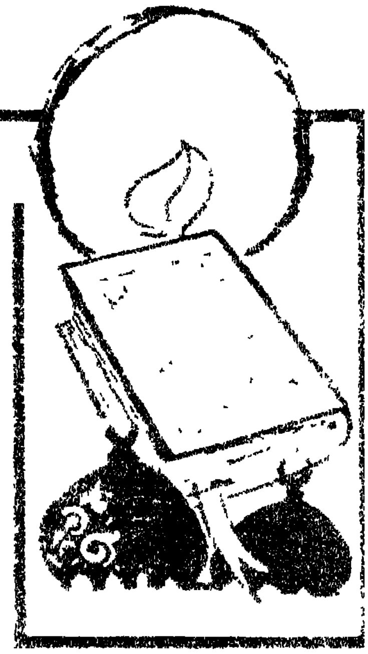
... يساوون ...

... الحسابات ...

قبل تعقد النظر و حسابات ...

مرحلة تفتيش الذات و ...

... الانسان على نفسه ...



■■ الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وأصحابه ومن والاه .. وبعد .

فإننا نعني « بالدين » ابتداء دين الله تعالى الذي هو الإسلام في كل العصور .

ونعني بـ « الضرورة » ذلك العنصر الأساس الحتمي الذي لا غنى عنه للشيء ، كالماء للزرع ، والروح للجسد الحي

ونعني بـ « الحضارات » كل نمط صنعه الإنسان لحياته على الأرض ، والذي تختلف فيه الأمم بالدرجة لا بالنوع .

فهل تستطيع حضارة صحيحة أن تقوم بمعزل عن الدين ؟ وهل تستطيع الاستمرار والبقاء حين تخرج عن حقائقه ، وتتحدى قيمه وقوانينه ؟ ولنبدأ القضية من أولها ■■

الدين ضرورة للحضارات

أوهام الإنسان . . .

زعموا أن « أشعب » الطفيلي الطماع اتبعه الصبيان يصيحون به فقال لهم كاذباً كيف تتركون وليمة بني فلان في شرقي بغداد وتتجمعون حولي "

فانطلق الصبيان يركضون نحو الوليمة المزعومة ، وبعد لحظات صدّق كذبته فانطلق يركض هو أيضا حتى لا تفوته مطايب الوليمة "

وهذه مأساة الإنسان في كل مكان وزمان

يصنع الأوهام والأكاذيب ثم يصدّقها ، ويجعلها كأنها حقائق مقدسة

كهنة الحضارة المعاصرة . . .

ومن هذا النوع ما دأب على ترويجه الملحدون من كهنة الحضارة المادية ، حين زعموا أن الدين طور متخلف من أطوار الحياة الإنسانية ، وقد أدى دوره في العصور الماضية ، ولم يعد صالحاً لحياة الإنسان الحضارية في تقدمها الهائل ، وفنونها المتشعبة ، وكلما تقدم الإنسان حضارياً ـ في زعمهم ـ استغنى عن الدين بضوابط العقل ، وفنون العلم ، ووسائل الثقافة والفكر ، وحراسة المجتمع والدولة إلخ

وهذه مزاعم موغلة في السذاجة والخطأ جميعاً تلك التي لا تتصور رسالات الله تعالى إلّا لفقراء البشر ، وأهل البداوة من الأمم ، والضعفاء المتخلفين من الناس "

حقائق القرآن . . .

ولذلك جاء القرآن العظيم بجملة وافية من الحقائق حول هذه القضية الكبرى التي ضلت فيها العقول والفلسفات ، وتخبطت الأفكار والنظريات '

ومن إعجاز القرآن الذي يتبدى للناس في هذا الزمان أنه استفاض في مناقشة هذه القضية ، وفصل فيها القول ، وساق على حقائقه الحجج والبراهين ، وأبطل ما يهرف به أدعياء المعرفة والفكر ، بل عكس عليهم دعواهم حين بين ضرورة الدين للحياة الإنسانية في أي طور كانت ، ومهما كان نصيب الإنسان من التقدم الحضاري ، أو التخلف المادي ، بل يقرر القرآن العظيم أمراً على غاية الأهمية هو اطراد الحاجة إلى الدين كلما اتسعت حضارة الإنسان ، لأن الحاجة إليه ـ حينئذ ـ أوجب وألزم ، والناس إليه أفقر وأحوج ، لما تشيعه المظاهر الحضارية من خلل واضطراب في علاقات الناس لكثرة تداخل المصالح ، وتصادم المنافع ، وقدرة الناس على التفنن في الاحتيال ، واصطناع الوسائل والأساليب '

فالدين روح الحضارة ، وضرورتها اللازمة التي تسير معها طرداً لا عكساً على ما نبينه فيما يلي

أولاً ـ التدين فطرة وشرعة . . .

وهذه أولى حقائق القرآن العظيم التي يقررها للناس ، فهو العلة الغائية للخلق جميعاً ﴿ وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً ﴾ (آل عمران ٨٣)

وللمكلفين خاصة ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلّا ليعبدون ﴾ (الذاريات ٥٦)

وهذه الفطرة نظمت في منهاج واضح هو شريعة الله تعالى لعباده ﴿ لكلٍّ جعلنا منكم شرعةً ومنهاجاً ﴾ (المائدة ٤٨)

ويجمع القرآن العظيم جانبي الدين (الفطرة والشرعة) في آية فذّة ، ذات

بقلم : د. عبد الستار فتح الله سعيد

دلالات باهرة في قوله تعالى ﴿ **فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون** ﴾ (**الروم ٣٠**)

فلدينا أمـــران متكامــلان

١ - **الفطـــــرة** أي أصل الخلقة التي خلق الله الناس عليها ، وطبعهم بطابعها

٢ - **الشـــريعة** أي ذلك المنهاج الكامل القيم على تنظيم الحياة كلها

ولا يكفي واحد منهما لإسعاد الإنسان وقيادته في طريق سوي سليم ، ومن هنا شقي الناس حين فرقوا بينهما ، أو أنكروا أحدهما أو صادموا حقائقهما

فالطبع (**الفطرة**) غريزة داخلية لا بد لها من دليل عملي يترجمها في واقع الحياة ويكون مظهر تحقيقها ، وقائد خطاها على حدود معلومة مأمونة الشطط والانحراف

والشرع (**الدين القيم**) لا يكفي وحده إذا لم يكن موائماً للفطرة الداخلية في هذا الكائن الذي يتعامل معه ، حتى لا يتصادم مع تركيبه النفسي ، والروحي ، والمادي والفكري إلخ

ومن تمام الإحكام في هذا التوافق بين « **الطبع والشرع** » خروجهما من مشكاة واحدة ، وقد صنعهما الذي أحاط بكل شيء علماً ومن هنا كان الدين الإلهي منقطع النظير لا يتصادم فيه الأمران ولا يتنافران بل يتكاملان ويتوافقان ، بخلاف مناهج البشر جميعاً فإنها خبط في مجاهل لا علم للإنسان بها مهما تقدم حضارياً ، ولذلك ختمت الآية الكريمة بقوله تعالى ﴿ **ولكن أكثر الناس لا يعلمون** ﴾ (**الروم ٣٠**)

ومن هنا أيضاً شقي الناس شقاء مراً حين تدينوا على غير طريق الوحي الإلهي ، كالرهبانية النصرانية ، وذلك لأنهم لبُّوا جانب الفطرة بغير خط صحيح ، قائم على علم وحكمة

وشقي الناس شقاء أمر من ذلك حين رفضوا الدين جملة ، وأنكروا الفطرة ذاتها ، فوقعوا في عبادة الحزب ، أو الفرد أو الشهوات لأن الفطرة لا يمكن مسخها ولا نسخها كما قال تعالى ﴿ **لا تبديل لخلق الله** ﴾ ، وهذه حقيقة قرآنية لا تزال تتحدى المنكرين الجاهلين ، ومن لم يعبد الله الواحد القهار أمكن يعبد أي شيء حتى الأحجار والأبقار غاية الأمر أنه هوى من علياء العبادة إلى أسقط أنواعها ، تماماً كما قال القرآن العظيم ﴿ **ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق** ﴾ (الحج ٣١)

ثانيـــاً ــ الدين سابق على الحضـــارات

فإن الله تعالى لم يترك الإنسان هملا بلا دين قط ، وإنما جعل الدين القيم لازمة وجوده في كل مراحل حياته ، حتى قبل أن يكون له مجتمعات أو تقوم له حضارة ، ثم بعد انتشاره وامتداده في فجاج الأرض من باب أولى

ومن تقريرات القرآن العظيم في ذلك بإيجاز

١ - أن الإنسان حين خلق في الملأ الأعلى وأسكن الجنة زوّده الله تعالى بشريعة واضحة العقيدة محدّدة الحظر والإباحة (بالقدر المناسب لحياته حينئذ)

قال تعالى ﴿ **وعلم آدم الأسمـــاء كلها** ﴾ (**البقرة ٣١**) وعلى رأسها بداهة أسماء الله تعالى وصفاته العلا

وحين أسكنه الجنة قال له ﴿ **يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنـــة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هـذه الشجرة فتكونا من الظـالمين** ﴾ (**البقرة ٣٥**) فهذه إباحة للسكن والزوجة والأكل وحظر لنوع معين من الشجر

٢ - وحين أخطأ آدم وأكل من الشجرة ، وأهبط إلى الأرض زوّده الله تعالى بمنهاج الهدى مقدر ... على هذه البسيطة الجديدة ، وكان بالقدر المناسب لحياته حينئذ في حظره وإباحته

﴿ **قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا** ﴾ (**طه ١٢٣-١٢٤**) وهذا تحديد عجيب لوضع الدين من أول الطريق الإنساني على الأرض وهو بمثابة قانون إلهي صارم يحكم مسار الحياة الإنسانية جميعاً فإذا سارت على دين الله صلح حالها وإذا تمرّدت عليه تخبطت وماج بعضها في بعض مهما أوتيت من فنون العلم ومظاهر المادة والجاهليات المعاصرة أبلغ شاهد على ذلك حيث تدلع فيها الجرائم وأمراض الأعصاب والجنون والانتحار الفردي والجماعي رغم وفرة المناهج المادية !

٣ - ويقرر **القرآن العظيم** أن الإنسان حينما درج على الأرض كان مكتمل الدين والاعتقاد رغم أنه كان بدائياً من الناحية المادية جديداً على الأرض لا حضارة له ولا صناعة ولا خبرة ولا تجارب في شؤون الحياة ومظاهرها التي تعلمها بالتجربة والتدريب والاكتساب

قال تعالى ﴿ **واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت إليّ يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفســه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاســرين فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سـوأة أخيه قال يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سـوأة أخي فأصبح من النادمين** ﴾ (**المائدة ٢٧-٣١**)

فالقصة هنا عن « **ابني آدم** » أي من فجر التاريخ البشري الأول وهي « **بالحق** » وليست أسطورة مما راج في تاريخ البشر بلا أصل ولا حقيقة وهي تتحدث عن شريعة كاملة كان عليها الإنسان حينئذ

(العبـــادة كالقربان **العقيـــدة** يتقبل الله أخاف الله رب العالمين النار الخ)

(**الأخــــلاق** ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك الخ)

ومتى كان ذلك كلـــه ؟

حين كان الإنسان متخلفاً - حضارياً - عن معرفة الدفن لجثة ميتة حتى تعلّم ذلك من غراب يعيش على فطرة الله بلا حضارة ولا مدنية !

والآية الكريمة تستعمل في هذا المقام لفظاً غاية في البيان وهو لفظ « **العجز** » الذي يدل على غاية القصور وانقطاع القدرة ﴿ **قال يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب** ﴾ ؟!

٤ - فإذا امتدت البشرية وتشعبت ، وصارت أمماً وشعوباً وقبائل ، ودولاً وحضارات

■ كلما أمعن الإنسان في سلم الحضارة وتعقدت حياتــه ومشكلاتــه ، وتشــابكت مصــالحــه وتصــادمت مع مصــالح الآخرين كانت حاجته إلى الدين ألزم وآكـــد .. ■

الدين ضرورة للحضارات

ومماليك لم يدعها ربها لأهوائها ونزواتها وإنما جعل لها ديناً ثابتاً يبعث به رسله ، وينزل به كتبه ، وهذا ما قرره القرآن في آيات كثيرة منها هذه الآية الجامعة ، التي ضمت أعلام الأنبياء ، وأولي العزم منهم على امتداد التاريخ البشري كله من بدء النبوة إلى ختامها ، قال تعالى ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ (الشورى ١٣) فلم يترك الله تعالى الفطرة لتعمل وحدها فقط ، وإنما جعل لها دائماً دليلها العملي وخطها الواضح المستقيم الذي سماه في كل العصور كما قال تعالى ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ (آل عمران ١٩) ، مع ملاحظة أن هذا الإسلام الواحد لا يختلف في حرف واحد من العقائد والأخلاق ونجده تماماً في أصول العبادات والمعاملات.

ولا يقع فيه إلا تفاوت جزئي يسير في صور العبادات والمعاملات ، جريا على سنة الله تعالى في مناسبة صور الأحكام لمقتضيات الزمان والمكان ، كما حدث مع آدم في الجنة ثم في الأرض ثم حرّم زواج الأخت بعد انتشار البشر ، ثم امتدت دائرة الحلال والحرام حسب حاجة الإنسان وتنوع علاقاته ، وتعدد حاجاته وامتداد حضاراته وثقافاته التي تحتاج دائما إلى المزيد من الضوابط الهادية والتعاليم الحكيمة ، والأحكام الوقائية والعلاجية لمشكلاته) وهكذا

ومن هنا جاءت شريعة الله الخاتمة (أي الصورة الختامية لدين الله الإسلام) جاءت على أرقى صروب الحكمة والتمام ، والتأصيل والتفصيل ، والشمول والكمال حتى وصفها الله تعالى أعظم وصف وأبلغه فقال ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾ (المائدة ٣)

فهو دين كامل ، ونعمـــة إلهية تامة ، وقد رضيه رب العزة ليكون دينا للناس إلى يوم القيامة ، بعد أن ختم الأنبياء بـ ، محمد ، ﷺ ، لكنه مدّ صوب النبوة بعده محفوظا مصوناً ، معجزاً حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، لتكون حجته سبحانه وتعالى بالغة دائمة على البشر ، ومن هنا تصمد القرآن العظيم هذه الحقائق التي ذكرناها والتي تتبدى لنا في جلالها وإعجازها كلما طفح الفكر البشري بالأباطيل والأضاليل ، ولنعلم عن يقين صدق القرآن حين يقول الله لنبيه الكريم ﴿ ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً ﴾ (الفرقان ٣٣)

ثالثا ـ الرسل يحملون الدين لأهل الحضارات

وهذه الحقيقة الثالثة من حقائق القرآن العظيم ـ وما أكثر حقائقه ـ ، ولذلك نجده يفصل قصص الأنبياء عليهم السلام ، ويطلعنا على مظاهر الحضارة البائدة التي واجهوها ، وما دار بينهم وبين أممهم في هذا الباب ، مما يحمل الجواب على كثير من الأباطيل التي روجها الملحدون من كهنة الحضارة المعاصرة ، والتي يعد بها التاريخ نفسه وإن اختلفت الأساليب

فالقرآن العظيم يقرر ـ ابتداء ـ أن الرسالة الإلهية وجهت إلى الأمم جميعا حتى تسقط دعاوى القائلين بتعارض الدين والحضارة

قال تعالى ﴿ وإن من أمـــة إلا خــلا فيها نذير ﴾ (فاطر ٢٤)

﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسـولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسـيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ (النحل ٣٦)

والقرآن العظيم يبين لنا ـ ثانياً ـ أن الرسل عليهم السلام قوبلوا بهذه المزاعم الباطلة عن الدين والحضارة من قديم ، قال تعالى ﴿ فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ (غافر ٨٣)

﴿ وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ﴾ (غافر ٥) ومن خلال التذكير بانتظام العقوبة الإلهية على المكذبين نجد حضارات بائدة تطويها يد القهر الإلهي حين تمردت ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمـود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعـون ذي الأوتـاد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفسـاد فصب عليهم ربـك سوط عذاب إن ربـك لبالمرصاد ﴾ (الفجر ٦-١٤)

أجل كانت حضارات بائدة تتوثب نشاطا في البر والبحر ولكنها فجرت في الأرض واستكبرت بغير الحق وملأت الدنيا عناداً وفسادا فلم تعد صالحة للبقاء الصحيح أو الاستمرار الصالح عدلا وحقا من الله العليم الحكيم ﴿ أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسـهم يظلمون ﴾ (الروم ٩)

وبذلك يفصل لنا القرآن العظيم ـ ثالثا ـ صورا وأنماطا من هذه الحضارات ومثلها من الرقي المادي الذي لم يغن عن رسالات الله شيئا بل كانت موجباتها ومبرراتها رحمة من الله بعباده وضرورة لاستنقاذ الناس من جحود الحضارات التي نسيت الظلم وبطرت النعمة واستبدت على كل حد وفسقت عن أمر ربها ، فطرة وشـرعه ، وبطرت معيشتها ، فكانت دائما الله رب العالمين .

رابعا ـ نماذج من هذه الحضارات

تحدث القرآن العظيم طويلا في عرض نماذج من هذه الحضارات التي استقدت وامتدت واستعلت وسادت ثم انحرفت وعتت فبعث لها الرسل لاكزمين هداة مصلحين ومبشرين ومنذرين ، وكم طوى القرآن ذكر أمم وحضارات كما قال تعالى ﴿ وعادا وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وكلاً ضربنا له الأمثال وكلا تبرنا تتبيرا ﴾ (الفرقان ٣٨ ٣٩) وكم طوى من قصص الرسل مع أممهم كما قال تعالى ﴿ منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ﴾ (غافر ٧٨) ولنأخذ هنا نماذج بلغ القرآن ذروة الإعجـاز في تصوير حضارتها ومنها

أولا ـ حضـــارة العمالقـــة الجبـارين

وهؤلاء هم (عاد) قوم هود عليه السلام وكانت مساكنهم بالأحقاف في جنوبي الجزيرة العربية ، وقد جعلهم الله تعالى خلفاء من بعد قوم نوح ، وزادهم بسطة في الأجسام والأرزاق ، وكارثة الطوفان قبلهم لا تزال تقرع مسامع الأرض عامة ، ومسامعهم هم خاصة لقرب الديار وقرب الزمان نسبيا ولكن الحضارة الإنسانية لا بد أن تتخبط وتضطرب إذا تفلتت من ضوابط الشريعة الإلهية الهادية

ولنستمع إلى القرآن يقول على لسان هود عليه السلام يخاطب قومه ﴿ أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وإذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله وأطيعون واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون ﴾ (الشعراء ١٢٨-١٣٤) ، والريع المكان المرتفع من الأرض كانوا يقيمون فيها أبنية شامخة للعبث واللهو والمصانع القصور والحصون المحصنة المحكمة والبطش السطوة والأخذ بالعنف والقوة

وهذه مظاهر مشتركة ومتكررة في عامة الحضارات حين يعتصر مترفوها دماء أممهم وشعوبهم المستضعفة ، فيتكدس لديهم فائض مالي رهيب لا يجدون ـ مع الأسف ـ وسيلة لإنفاقه إلا في هذا السفه الجنوني بإقامة التماثيل ، والأنصاب ، والأهرامات ، والمسلات ، والأبنية الشاهقة ، وقصور اللهو والعبث وغير ذلك مما يصنع للتفاخر ، أو لتخليد الذكرى ، أو لتصريف

■ شقي الناس شقاء مراً حين رفضوا الدين جملة ، وأنكروا الفطرة فـوقعـوا في عبـادة الحـزب ، أو الفــرد ، أو الشهـوات .. ■

الاموال المعتصرة بالعسف والجبروت كما هو دأب هذه المجتمعات ذات المعايير الفارغة ؟

فهل أغنت القوة المادية والمدنية أو الوفرة والغنى عن رسالات الله عز وجل ؟ وهل استغنت هذه القوى بمظاهر حضارتها عن كوابح الوحي ، وضوابط الشرع ؟؟

الحق أن هذا الانحراف الحضاري المروع كان من موجبات الإسراع بالرسالة إليهم ضرورة ردّ الناس إلى عبادة ربهم وخالقهم ، ولاستنقاذهم من تفاهة الأهداف وعبث الاقوال والأفعال ، وضروب الجور والطغيان وحتى يشتغلوا بمعالي الامور التي خلق من أجلها ذلك الكائن المكرم ، المستخلف في أرض الله ، ليعمرها بالحق والخير والرحمة والإحسان

ثانيــا ــ حضـــارة نحاتي الجبـــال

وهم (**الثمــامدة**) قوم صالح عليه السلام وكانوا في الجانب الآخر من الجزيرة العربية ، ولا تزال آثارهم شاهدة على حضارتهم التي سجل القرآن العظيم كثيرا من مظاهرها فيقول على لسان نبيهم عليه السلام **﴿ واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين ﴾ (الأعراف ٧٤)**

ويقول الله عز وجل في ذلك أيضا **﴿ أتتركون فيما ها هنا آمنين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون ﴾ (الشعراء ١٤٦-١٥٢)**

وما هي الحضارة اذن إذا لم تكن هذه الأمور

الأمن والجنات والعيون والزروع والنخل والنماء ، ونحت الجبال بيوتا أشرا وبطرا واستعلاء في الأرض وايجاد القصور في السهول ولقد جاءهم الرسول الكريم لينقذهم من عبث حضارتهم ، ومن أمراضها القاتلة ، وليعيدهم عبيدا لله وحده يعمرون القلوب قبل القصور ، ويستعمرون الأرض بالحق والعدل لا على جثث المستضعفين والمغلوبين ؟؟

ثالثــا ــ الحضـــارة الفرعونيـــة

وهي احدى الحضارات القديمة العريقة والتي قامت على أساس دولة وحكومة منظمة ، لا على أساس قبلي محدود

وحسبنا هنا أن نشير إلى بعض ما سجله القرآن عنها ، قال تعالى **﴿ ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون ﴾ (الزخرف ٥١)**

وقال تعالى **﴿ وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى ﴾ (غافر ٣٦ ٣٧)**

﴿ يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي أطلع إلى إله موسى ﴾ (القصص ٣٨)

إن هذه القدرة الحضارية من الملك والأنهار ، والقوة على البناء وتشييد الصروح كانت هي التي أضلت فرعون وجعلته يستعلي في الأرض بغير الحق ، ويجعل أهلها شيعاً ، ويذبح أبناء بني إسرائيل ، حتى بلغ به الاستخفاف بكليم الله موسى عليه السلام أن يقول عنه **﴿ أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين ﴾ (الزخرف ٥٢ ٥٣)**

ولما اندحر الطغيان الفرعوني الجبار خلّف وراءه حضارة بائدة ، وكفورا رابية لم تغن عنه شيئا حين انحرف عن أمر الله عز وجل **﴿ كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين ﴾ (الدخان ٢٥-٢٩)**

الحضـــارة المؤمنـــة . . .

ولا يفوتنا أن نشير إلى نماذج من حضارات قامت في ظل الإيمان ، وأشار إليها القرآن الكريم ومنها

أولا حضارة سليمان عليه السلام الذي سُخر له الجن والإنس والطير ، وسُخرت له الريح عاصفة تجري بأمره ، وعُلم منطق الطير ، وأسيلت له عين النحاس الذائب يشكل منها الصناعات ، ويعمل له الجن **﴿ ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ﴾**

وهذه حضارة شامخة لا تلحق ، ومع ذلك كان سليمان عليه السلام في غاية الإخبات والإنابة لرب العالمين حتى قال فيه ربه **﴿ نعم العبد إنه أواب ﴾** ، ولقد بلغ به الأمر في سماع الحق برجوعه إليه أن قال له هدهد ضعيف **﴿ أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبإ بنبإ يقين ﴾** ، فهدى الله سليمان وهدهده أمة إلى الإســــلام والتوحيد ، كما هو مفصل في سورة النمل

ثانيــا حضارة ذي القرنين الذي قال الله تعالى فيه **﴿ إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سببا ﴾ (الكهف ٨٤)**

وهو الذي أقام الردم الهائل بطريقة صناعية فذة **﴿ آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا ﴾**[2]

أي أنه سد بين الجبلين بسد من حديد أوقدت عليه النار ، وأفرغ عليه النحاس المذاب حتى صار أقوى من حجارة الجبلين حوله

ومع هذا التمكن ، والقوة ، والحضارة نجده مسلماً مخبتا لله رب العالمين ، كما قال القرآن على لسانه **﴿ ما مكني فيه ربي خير ﴾** ، **﴿ قال هذا رحمة من ربي ﴾**

وهكذا يقرر **القرآن العظيم** ضرورة الدين للإنسان في بداوته وحضارته على سواء ، وهو أحوج إليه دائما كلما أمعن في سلم الحضارة وتعقدت حياته ومشكلاته ، وتشابكت مصالحه وتصادمت مع مصالح الآخرين

أحــوج الحضـــارات إلى الدين . . .

ولعلنا بذلك ندرك أن الحضارة المعاصرة هي أحوج الحضارات البشرية جميعاً إلى دين الله عز وجل حاجة تتفق مع سبقها العلمي والصناعي والمادي ، وإلا فستدمر نفسها لا محالة بأدوات حضارتها البادخة ومن خلال صراعها الحيواني الأسود بعدما تمردت على دين الله فطرة ومنهاجاً

لكن من يدلهم على الدين الصحيح ؟ ومن يقود خطاهم إليه ؟

إن البشرية اليوم حائرة تلتمس الطريق ؟ ولدى المسلمين ـ وحدهم ـ قارورة الدواء من وحي السماء وبالها من مهمة جليلة ، ومسؤولية جسيمة **﴿ وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون ﴾ (الزخرف ٤٤)**

هـــوامش :

(١) تحدث القرآن عن هذا كثيراً ، وقد وردت هذه الأمور بالذات في سورة سبأ ١٠ ـ ١٤ ، والمحاريب القصــور والجفان القصاع الضخمة ، والجــواب الأحواض ، والقدور الراسيات أي الثابتة في مكانها لضخامتها

(٢) راجع القصة كلها في سورة الكهف ٨٣ ـ ٩٨ ، زبر الحديد قطعه الصدفين جانبي الجبلين القطـر النحاس المذاب

حديقة الأمة

وصيّة أم ...

روى الأصمعي عن أبان بن تغلب قال :

مررت بامرأة وبين يديها ابن لها يريد سفراً ، وهي توصيه قائلة :

اجلس أمنحك وصيتي وبالله توفيقك ، وقليل اجدائها عليك أنفع من كثير عقلك :

إيّاك والنمائم فإنها تزرع الضغائن ، ولا تجعل نفسك غرضاً للرماة ، فإن الهدف إذا رمي لم يلبث أن يتثلم ، ومثل لنفسك مثالاً فما استحسنته من غيرك فاعمل به ، وما كرهته منه فدعه واجتنبه ؛ ومن كانت مودته بشره كان كالريح في تصرفها . . . إذا هززت فهز كريماً ، فإن الكريم يهتز لهزتك ، وإيّاك واللئيم فإنه صخرة لا ينفجر ماؤها ، وإيّاك والغدر فإنه أقبح ما تعومل به ، وعليك بالوفاء ففيه النماء ، وكن بمالك جواداً وبدينك شحيحاً . . . ومن أعطي السخاء والحلم فقد استجاد الحلة : ربطتها وسربالها ، انهض على اسم الله . . .

[البيان والتبيين]

عليــــك من العلم بما ينفعــــك ..

حدَّث شيخ من عبس ، قال :

صحبت سليمان ، فأردت أن أعينه وأتعلم منه ، وأن أخدمه ؛ قال : فجعلت لا أعمل شيئاً إلا عمل مثله .. قال : فانتهينا إلى دجلة ، وقد مدَّت وهي تطفح ، فقلنا : لو سقينا دوابنا ؛ قال : فسقيناها ، ثم بدا لي أن أشرب ، فشربت ، فلما رفعت رأسي ، قال : يا أخا بني عبس ، عد فاشرب . قال : فعدت فشربت ، وما أريده إلا كراهية أن أعصيه ؛ ثم قال لي : كم تراك نقصتها ؟ قال : قلت يرحمك الله ، وما عسى أن ينقصها شربي ؟ قال : وكذلك العلم تأخذه ولا تنقصه شيئاً ، فعليك من العلم بما ينفعك . . .

[كتاب العلم للحافظ أبي خيثمة]

من نور كتاب الله

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ . وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ . وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ ، أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾

(البقرة : ٢٠٤ - ٢٠٦)

تعميــم الانحـــراف !!

إن الثورة على مادية الحضارة الحديثة ليست بالشيء الجديد ، فقد حمل لواءها سلسلة طويلة من أعلام الفكر والأدب في كل جيل من أجيال هذه الحضارة . . . ثورة على تسخير النشاط الإنساني كله ، أو جلّه ، في تحقيق مغانم مادية ، وقصر السعي على توفير أسباب الراحة والمتعة والاستكثار من أدوات الزينة والترف ، والتضحية في ذلك بالقيم الفنية ، وأخطر من ذلك بالقيم الخلقية ، وإذا كانت الحضارات القديمة قد سمحت بمثل هذا الانحراف لفئة محدودة ، فإن الحضارة الصناعية بما أوجدت من رخاء ، وبما استحدثت من أسباب الترف ووسائل الإغراء بالترف قد جعلت الانحراف ميسراً أمام الفرد العادي . .

(د . محمد الموافي : مقدمة « كل شيء في الحديقة »)

يكمل بعضهم بعضــاً ...

قال رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح : « أرحم أمتي بأمتي أبو بكر ، وأشدهم في الله عمر ، وأصدقهم حياءً عثمان ، وأقضاهم علي ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، وأفرضهم (أعلمهم بالمواريث) زيد بن ثابت ، وأقرؤهم أُبي (ابن كعب) ، ولكل أمة أمين .. وأمين هذه الأمة أبو عبيدة . . . » .

علمـــاء بالمرصـــاد ...

. . . ولما لم يمكن لأحد أن يُدخل في القرآن شيئاً ليس منه ، أخذ أقوام يزيدون في حديث رسول الله ﷺ وينقصون ، ويبدلون ، ويضعون عليه ما لم يقل ، فأنشأ الله عز وجل علماء يذبون عن النقل ، ويوضحون الصحيح ، ويفضحون القبيح ، وما يخلي الله عز وجل منهم عصراً من العصور . . .

[ابن الجوزي ـ الموضوعات]

من جوامع كلمه ﷺ

- المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور .
- أي داء أدوىٰ من البخل ؟!
- رب مبلغ أوعىٰ من سامع .
- مطل الغني ظلم .
- إن لأهل النعمة حساداً فاحذروهم .

كل الصـــيد في جـــوف الفرا !

قصـــة

مثـــل : يضرب لمن يفضل على أقرانه . . . وهو قديم تمثل به رسول الله ﷺ حين استأذنه أبو سفيان ، فأخر إذنه ، فلما دخل عليه ، قال :

ما كدت تأذن لي حتى أذنت لحجارة الجلهمتين قبلي ، فقال له رسول الله ﷺ : « إنك وذلك يا أبا سفيان كما قال القائل ، أو كما قال الأول : كُلُّ الصَّيْدِ في جوف الفَرا » أي : إنك في الرجال كالفرَأ في الصيد ، وهو الحمار الوحشي ؛ قال له ذلك يتألفه على الإسلام . . . (الأمثال لأبي عبيد ، تحقيق قطامش)

﴿ أَلْهَـاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾

إذا بلغ التأنق في الأحوال المنزلية الغاية ، تبعه طاعة الشهوات فتتلون النفس من تلك العوائد بألوان كثيرة لا يستقيم حالها معها في دينها ولا في دنياها . . . أما دينها فلاستحكام صبغة العوائد التي يعسر نزعها ، وأما دنياها فلكثرة الحاجات والمؤونات التي تطالب بها العوائد ويعجز الكسب عن الوفاء بها .

(ابن خلدون ـ المقدمة)

أشـــــرف المجـــالس

قال محمد بن كعب القرظي :

دخلت على عمر بن عبد العزيز في مرضه الذي مات فيه ، فجعلت أحِدُّ النظر إليه ، فقال لي . يا ابن كعب ، مالك تحد النظر إليّ ؟ قلت : لما نحل من جسمك ، وتغير من لونك .

قال : فكيف لو رأيتني بعد ثالثة في قبري ، وقد سالت حدقتاي على وجنتي ، وابتدر فمي وأنفي صديداً ودوداً ، كنت والله أشد نكرة علي .. أعد عليَّ حديثاً كنت حدثتنيه عن عبدالله بن عباس .

قلت . سمعت عبد الله بن عباس يقول : كان رسول الله ﷺ يقول :

« إن لكل شيء شرفاً ، وإن أشرف المجالس ما استقبل به القبلة ،
ومن أحب أن يكون أعز الناس ، فليتق الله ،
ومن أحب أن يكون أقوىٰ الناس ، فليتوكل على الله ،
ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يدي الله أوثق منه بما في يديه . . . »

[البيـــان والتبيين]

تعليق الجواب على شرط لم يلزم أن يكون مستقبلاً ..

قال تعالى عن عيسىٰ عليه الصلاة والسلام : ﴿ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ﴾ فهذا شرط دخل على ماضي اللفظ ، وهو ماضي المعنى قطعاً ، لأن المسيح عليه الصلاة والسلام إما أن يكون صدر هذا الكلام منه بعد رفعه إلى السماء ، أو يكون حكاية ما يقوله يوم القيامة . . . وعلى التقديرين ، فإنما تعلق الشرط وجزاؤه بالماضي ، وغلط على الله من قال : إن هذا القول وقع منه في الدنيا قبل رفعه ، والتقدير : إن أكن أقول هذا فإنك تعلمه . وهذا تحريف للآية ، لأن هذا الجواب إنما صدر منه بعد سؤال الله له عن ذلك ، والله لم يسأله وهو بين أظهر قومه ، ولا اتخذوه وأمه إلٰهين إلا بعد رفعه بمئين من السنين ، فلا يجوز تحريف كلام الله انتصاراً لقاعدة نحوية ، هدم مائة أمثالها أسهل من تحريف معنى الآية . . .

[ابن القيم ـ بدائع الفوائد]

علماء المسلمين والتّاريخ

. . . وأول من نظّم نقد الروايات التاريخية ، ووضع القواعد لذلك علماء الدين الإسلامي ، فإنهم اضطروا إلى الاعتناء بأقوال النبي ﷺ وأفعاله لفهم القرآن . . . فانبروا لجمع الأحاديث ودرسها وتدقيقها ، فأتحفوا علم التاريخ بقواعد لا تزال في أسسها وجوهرها محترمة في الأوساط العلمية حتى يومنا هذا . . .

[أسد رستم ـ مصطلح التاريخ]

الكلمة

بين الاستمرارية والنفاذ

بقلم : حسن فضل المولى دفع الله

١ ـ الإعـــــلام .. علم وفن :

إن المسلم مدعو في كل زمان ومكان وبإلحاح شديد إلى عدم التفريط في أي مظهر من مظاهر القوة ، والإعلام هو من استخدام قوة الأفكار بالوسائل الإعلامية المختلفة لخدمة أهداف العقيدة الإسلامية .. وللدكتور حمد المرزوقي ، الأستاذ بجامعة الرياض ، وقفة هنا إذ يرى أن الإعلام علم وفن ، علم من حيث كونه تصوراً نظرياً متماسكاً ، يعتمد على منهج دقيق في صياغة فروضه واختيارها ، ثم متابعة نتائجه وتقويمها ، وهو فن من حيث أداة العرض والقدرة على غزو المشاعر والعقول ، ومن ثم فلا بد من وضع خطة متكاملة تستوعب المتغيرات والتداخلات القائمة في الساحة التي يتوجه إليها إعلامنا ، وبالتالي التمييز بين أهداف العمليات المختلفة من كسب وتحييد وتشويه

وفي هذا المجال نحتاج إلى إرساء قواعد للأبحاث الميدانية والنظرية ، ولدراسات متعمقة في أنفع السبل للتوصيل والتأثير والإقناع ، لنقلع عن المحاكاة والانقياد لنظريات وأفكار قوم لا يؤمنون

وقد أحسنت الندوة العالمية للشباب الإسلامي وهي تفرد لقاءها الثالث للإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية ، النظرية والتطبيق ، والذي أمّه لفيف من المفكرين والعلماء أبرزوا من الآراء والنظريات ما جعلنا نستبشر بمستقبل مشرق للإعلام الإسلامي .

وسيكون المستقبل أكثر ثراءً لو تواصل العطاء في هذا الجانب وبأساليب أكثر تنوعاً ..

٢ ـ ترقيـــة سبل المتابعة والاختزان :

ولما كان محور العمل الإعلامي هو الأخبار والمعلومات والأفكار التي تتعلق بشتى نواحي الحياة ، فإنه يتوجب علينا أن نستحدث من الوسائل ما يجعلنا أكثر قدرة على رصد ومتابعة كل ما له تأثير على حياتنا ، من قريب أو بعيد ، سلباً كان ذلك أم إيجاباً ، وأن نختزن ذلك بصورة تجعل من المعلومات دانية القطوف ، سهلة التناول عند الحاجة

وهنا يمكن أن نستفيد من خدمات التوثيق والبث الانتقائي بهدف توفير المعلومات المطلوبة لأغراض محددة في الوقت المناسب

ولا خيار أمامنا سوى الاستحواذ على هذه الوسائل ، وتسخيرها بصورة حادة وقاصدة ، وهذا قمين به أن يُقعِّد لنا أرضية راسخة ، نعالج من خلالها القضايا بنفاذ وبصيرة ، لأن من لا دراية له بمجريات الأحداث ، ومن لم يستبطن الوقائع ويستجليها ، فإن مرئياته وتحليلاته ومعالجاته ستأتي فجة وقاصرة ، وهذا ما نلحظه ؛ إذ أن **جل ما نبثه عبر وسائلنا المتاحة لا يتعدى دائرة الخواطر التي يلدها الانفعال العابر مما يؤدي بدوره إلى تأثير باهت وموقوت**

٣ ـ توجيه الاهتمام نحو قضايا المجتمع :

والعمليات الإعلامية ينبغي أن لا توغل في الاهتمام الخارجي على حساب قضايا المجتمع ، فهي قبل ذلك أشبه ما تكون بالجهاز العصبي في جسم المجتمع ، وذلك لما تنهض به في مختلف ميادين التنوير والإخبار والثقافة والإرشاد ، والتعليم والتربية والإصلاح الاجتماعي وهذا ما تعرض له **الدكتور عبد اللطيف حمزة وهو يقول**

« يمكن التأكيد بأن الإعلام الداخلي يجب أن يكون سابقاً على الإعلام الخارجي ، بل إن الإعلام الخارجي إنما هو انعكاس لا بد منه للإعلام الداخلي ، ومن ثم كان من الأخطاء التي ترتكبها بعض الدول في وقتنا هذا أن تسلك في الإعلام خطة عكسية فلا تصيب هدفاً إعلامياً ذا بال »

ولتكن الأولوية لتحقيق التقارب والالتحام بين أفراد المجتمع المسلم ، عقيدياً وفكرياً ، وروحياً ، وسياسياً ، وذلك من خلال إزالة أسباب التباعد والخصومة والشقاق ، والتأكيد على المفاهيم التي تلتقي عندها وجهات النظر ، وطرح كل ما من شأنه أن يبعث على الاختلاف والمناظرة وبذلك سنسبغ على مفهوم « الأمة



■ الإعلام الهادف إلى نشر عقيدة الوحدانية، والملتزم بالأوامر والنواهي الموصولة بها لا يمكن أن ينادي بنصف الحقيقة ..

المسلمة » مدلولاته الحقيقية وأبعاده المرجوة

٤ ــ ضرورة اتساع دائرة الممارسة

ونحن إذ نتهيأ لممارسة هادفة يجب أن لا نعوّل كثيرا على المؤسسات والأطر المفتعلة، وإنما هي ممارسة ينبغي أن تتواصل وتتسع دوائرها بصورة مستمرة، وعلى المستويات كلها. وأن تصبح جزءا من اهتماماتنا اليومية، وأن نتيح لكل مسلم مجالا للإبداع والابتكار والإسهام على أي صورة من الصور، ومهما كان النهج سبيلا

وهذا النهج هو الذي اختطه دعاة الصهيونية مما جعل إسرائيل مستغنية عن وزارة الإعلام كما هو الشأن في بقية دول العالم، وفي الوقت ذاته فإن الإعلام الصهيوني يأخذ بخناق العالم بأسره، ويصنع كثيرا من مظاهر حياتنا في العالم الإسلامي بما له من امتداد في ذواتنا

٥ ــ التأكيد على مبدأ الترشيد والانتقاء .

والدعوة إلى اتساع دائرة الممارسة لا يعني عدم الالتفات إلى إيجاد فئة توظف قدراتها وجهودها من أجل الإبحار في هذا الحقل

ولكي يتسنى لنا « **الإسراع في ترشيد الطاقات الإسلامية** » وهو من الأهداف التي من أجلها ولدت مجلة « **الأمة** » كصوت متميز، وغيرها من المنابر، فإن السعي نحو الإتقان يدعونا إلى ممارسة قدر من الانتقاء واختيار ذوي المواهب والمهارة في مجال الإعلام، مع المضي وباستمرار في تبني وتأهيل العناصر القادرة على العطاء والإبداع

وما ذلك إلا لأن الإعلام الناجح يتطلب من القائمين عليه صفات خاصة، أورد بعضاً منها **الدكتور محمد الهواري**، الأستاذ بجامعة دمشق، ومن أهمها **الذكاء، والخيال الواسع، وموضوعية التفكير، وتحمل المسؤولية، والتفاني في العمل، وامتلاك القدرة على التعبير، ومعرفة**

الطريقة التي يفكر ويشعر بها الآخرون

وإن نحن فعلنا ذلك، نستطيع أن نستفيد بمزايا كل وسيلة، وبالتالي نوجه العملية الإعلامية في مسارها النافع، مع تحقيق أكبر قدر من التحكم والانضباط والموضوعية فيما يصدر عبر وسائلنا من مواد

٦ ــ الكلمة . إيمان وموقف :

وفي سبيل استقطاب العناصر ذات الاستعداد والمهارة يجب أن لا نغفل عن مسلمة بدهية، وهي عدم التفريط في المبادىء، من التزام صارم وسلوك قويم، وذلك إحقاقاً للتلازم الضروري بين القوة والامانة، قال تعالى

﴿ إن خير من استأجرت القوي الأمين ﴾ (القصص ٢٦)

والامانة تقتضي من القائمين على منابر الكلمة عندنا، سواء كانت مسموعة أو مقروءة أو مرئية، تقتضي الإيمان بأن الكلمة قضية وموقف عقيدي. وغير الملتزم أخلاقياً أو أدبياً بالقضية التي يؤمن بها وتشكل هاجسه الوحيد، فإنه لا يمكن أن يحقق نجاحا إعلامياً

والمسلم الحق وهو يؤدي واجبه الإعلامي يظل أبداً حبيس إحساس أكيد بأن الكلمة مسؤولية وأمانة، وكل ما يقوله يجب أن يصدر عن إيمان واقتناع ويصدقه العمل، وهذا ما قصد إليه **سيد قطب رحمه الله** بقوله

« إن الكلمة لتنبعث ميتة وتصل هامدة مهما تكن طنانة رنانة متحمسة إذا هي لم تنبعث من قلب يؤمن بها، ولن يؤمن إنسان بما يقول حقاً إلا أن يستحيل هو ترجمة حية لما يقول، وتجسيماً واقعياً لما ينطق »

٧ ــ ليس بعد الحقيقة إلّا الخداع :

والإحساس بأن الكلمة مسؤولية وأمانة يقودنا إلى الصدق مع النفس والآخرين، وتوخي الحقيقة هو هاجس المسلم الملازم،

وعلى حد قول الأستاذ رمضان لاوند

« فإن الإعلام الهادف إلى نشر عقيدة الوحدانية ، والملتزم بالأوامر والنواهي الموصولة بها ، لا يمكن أن ينادي بنصف الحقيقة ، ولا يوافق على إجراء أي تسوية بقصد الحصول على تأييد مشروط »

وهذا قمين به أن يهيء لمسيرتنا الإعلامية مسلكا نظيفا قوامه التجرد والتثبت وعدم الميل مع الهوى ، سنستشعر خلاله أبعاد التوجيه الإلهي في قوله تعالى

﴿ ما يلفظُ منْ قوْلٍ إلاّ لديْه رقيبٌ عتيدٌ ﴾ (ق ١٨)

وكل زلة تسوق إلى الانحراف يعصمنا منها قوله ﷺ لمعاذ بن جبل « **وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلاّ حصائد ألسنتهم** »

وليس بعد قول الحقيقة إلا الخداع والخداع علاوة على أنه مصادم لأصل تعاليم الدين ، فإنه في الوقت ذاته لا يأتي بمردود وإن بدا لبعضهم ذلك وكما يقولون

« فبمقدورك أن تخدع بعض الناس كل الوقت ، وقد تخدع كل الناس بعض الوقت ، ولكنك لا تستطيع أن تخدع كل الناس كل الوقت »

٨ ـ الأسلوب توأم المضمون :

بقي بعد ذلك أن نقف عند الأسلوب ، والذي هو توأم المضمون

ولن يتأتى للأسلوب أن يأخذ بمجامع القلوب إن لم يتدرع بالوضوح والبساطة والجاذبية

والإعلامي الناجح هو الذي يسكن الكلمات ليصيّرها سهلة الهضم ، تنبض بالحياة والحركة ، تخاطب الأذن لتسمع ، والوجدان ليتأثر ، والعقل ليتدبر

ولقد كان **الرسول** ﷺ أعلم الناس بمداخل النفوس ، فكان خطابه للناس غاية في الإبانة والرصانة والوضوح ، وهذا ما صمته **السيدة عائشة رضي الله عنها** قولها



■ كيسنجر لا يزال يتكلم الانكليزية بلكنة ألمانية ■

« كانَ كلام رسول الله ﷺ كلاماً فصلاً يفهمه كل من يسمعه »

وفي اللغة العربية سعة وغناء

وهنا نعرض لمسألة في غاية الأهمية ، وهي التأكيد على الأسلوب الإعلامي ، الذي يأخذ أمر اللغة العربية بقوة لا رخاوة فيها ولا تميع ، وذلك بحسبانها لغة وحي وعبادة

ومن خلال وسائل الإعلام يستمد الإنسان اليوم ثقافته ولغته ، وهذه الوسائل هي التي ارتبط بها مصير اللغة فبإمكانها أن تحفظها عصية طرية ، أو تذهب بها تحت تأثير الاستعمالات الخاطئة من تبسيط مخل أو سوقية مبتذلة

هذا ما لزم التنويه إليه ، وإن كنا نلحظ في الآونة الأخيرة شعورا متناميا ، « **يحرص على تنقية المادة الإعلامية ، التي تقدم من خلال وسائل الإعلام جميعها ، عن كل ما ينال اللغة العربية الفصحى أو ينفر منها أو يقلل من أهميتها** »

ويتأتى ذلك بتوجيه الكتّاب ومقدمي البرامج والمذيعين إلى وجوب التزام قواعد الفصحى كتابة ونطقا

هذا المبدأ أكدت عليه وثيقة السياسة الإعلامية للمملكة العربية السعودية وهي تفرد له المادة السابعة عشرة

ولعل صنيع الآخرين تجاه لغاتهم يستفزنا بإيراد موقف نحن أحق به وأولى ، فقد أوردت « **القبس** » الكويتية في أحد أعدادها **أن شركات التلفزيون الأمريكية المعروفة باسم « اى بي سي » حالت يوما ما بين كيسنجر والظهور على الشاشة لقراءة تعليقاته باللغة الانجليزية ، لأنه سيواجه صعوبات كثيرة في نطق الانجليزية على نحو سليم وصحيح ، ولذلك ارتأت أن يقوم أحد المعلقين نيابة عنه بتلاوة التعليق ؛ لأن كيسنجر لا يزال يتكلم الانجليزية بلكنة ألمانية**

أخلص إلى القول

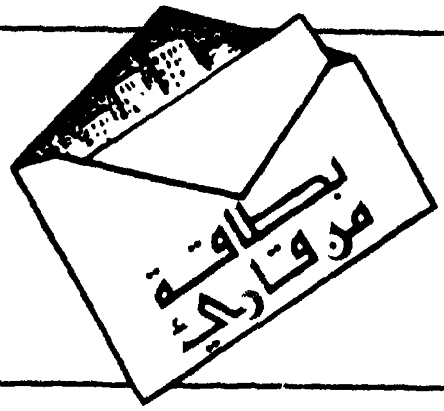
لقد أوتينا بسطة من المال ، ووفرة في العقول ، وخصوبة في اللغة ، فما أحوجنا إلى تسخير هذه المكتسبات في سبيل التمكين للكلمة ، تلك الكلمة التي تمكّن بدورها لموازين الحق في النفوس ولنتخذ من القرآن الكريم هادياً ومرشدا

قال تعالى

﴿ يأيُّها الّذين آمنُوا اتَّقُوا الله وقُولُوا قوْلاً سديداً ﴾ (الأحزاب ٧٠) .

ولا يكون القول سديداً إلا باستيفاء جملة شروط ، ولعل فيما ذكرته بعضاً منها

وإني لأطمع أن يكون فيما سقته خطوة على الطريق الصحيح ، باتجاه مستقبل نوجد لنا فيه مكاناً عليّاً في هذا العصر الذي هو عصر « **الكلمة** » بلا منازع .



□ هذه البطاقات عبارة عن افكار وتصريحات واقوال ذات مساحات محددة يلتقطها بعض الإخوة من القراء بما يتمتعون به من حواس ذكية ومن ثمّ يقدمونها من خلال هذه الصفحة .

وهي محتجزة لتقديم كل نافع ومفيد من هذه العصارات المكثفة . التي يُشار فيها إلى مكمن خطر . او يُكشف فيها قناع عن وجه عدو للأمة ومقوّماتها . او يبصّر برؤية ويسدد طريقاً ويقوّم منهجاً . تحت عنوان خير الكلام ما قلّ ودل □

لاءات إسرائيليــة ... ولاءات عربيــة !!

□□ اشار المتحدث الرسمي باسم الحكومة الإسرائيلية إلى ان إسرائيل لا تزال تحكمها اللاءات الاربع المعروفة

لا للتفاوض مع عرفـــات

لا لانسحاب إسرائيل إلى حدود ما قبل ١٩٦٧م

لا لإقامة دولة فلســطينية

لا لتقسيم القــدس

فما هو مصير لاءات الخرطوم العربية الثلاث ؟ □□

(الاتحاد الظبيانية)

القارىء محمد الحامدي - البحرين

الإعــلان العالمي لحقوق الحيــوان !!

□□ رابطة حقوق الحيوان هيئة معترف بها رسميا في فرنسا . احتفلت مؤخراً بالذكرى الخامسة للإعلان العالمي لحقوق الحيوان الذي اعلن عام ١٩٧٨م بقاعة منظمة اليونسكو بباريس

وقد تضمن الإعلان . ان جميع الحيوانات لها حق في الحياة والعيش والمساواة ضمن إطار التوازن الطبيعي . دون ان يتميز الإنسان بتنظيم كل ما يتعلق بالكون لانه ليس وحده في هذا الكون ولا يقوم التوازن إلا إذا كان على اساس الحقوق بين الإنسان والحيوان □□

(مرآة الجامعــة)

القارىء صابر حسان أبو طالب - الأردن

اســتهلاك الطاقــات !

إن ما استهلك من اسلحة المسلمين وذخائرهم وثرواتهم وطاقــاتهم وما سببته المعارك الجانبية والداخلية لو وُجه بعضه لمواجهة الأعداء الخارجيين لما تمكن العدو الصهيوني من إرسال طائراته تقتل وتدمر وتشرد دون ان تجد قوة رادعة ولما تمكنت القوات الروسية من البقاء في ارضنا الإسلامية بافغانستان للعام الخامس تفتك وتذبح بلا حساب ولما تمكن حكام الحبشة الصليبيون الحمر من متابعة القتل بالمسلمين داخل ارضهم دون خشية رد فعل يذكر

ولما استطاع الهندوس والصليبيون في الهند والفلبين الاستمرار على اضطهاد وتشريد الاقليات الإسلامية العزل من السلاح

(الرائد - بون)

القارىء غياث عبد الباقي - السعودية

المؤرخ الإسلامي

حضارتنا وحدها هي التي لم تعرف الرقابة على الفكر ولا الحذف من النص

وكل الــزيــف والافتــراءات والتخريجات التي حاول بها المستشرقون والمقلدون النيل من الإسلام . استنــدت إلى روايـات ضعيفة متهـافتـة . ما كانت لتوجد في تاريخنا لولا ان المؤرخ الإسلامي اثبتها بنصها . لانه رفض ان يقيم من نفسه وصياً على التــاريخ . ولا قيّماً ينتقي للأجيال القادمة ما يجوز ان تعرفه

(اكتــوبر)

القارىء عاشور سيد صديق

القاهــرة

عقـــدة ذنـــب .

في حديث لمجلة « المجلة » العدد [٢١٤] قال احد الضباط الامريكيين

[إننا لم نقتل مجرد عرب كانوا يطلقون النيران على منطقة السفارة الأمريكية . إذ كان بالإمكان تبرير مثل هذا العمل ولكننا كنا نطلق النيران على المسلمين وحدهم وهكذا كان موقفنا منحازا إلى جانب النصارى . ويؤدي ذلك إلى إثارة ذكريات سيئة عن الحروب الصليبية كما انه يعني قتل المدنيين]

(المجلة)

القارىء عبد الله المحمد - بيروت

الصـــــليبية الجديـــــدة ..

□□ الغرب الاوروبي يتعامل معنا انطلاقاً من مصالحه وليس حسب مبادئه واستراتيجيته . يميناً كانت او يساراً . ومما لا شك فيه ان هذا التعامل لا يزال يحمل جذوراً استعمارية صليبية . لم يستطع اصحاب القرار الحديثون التخلص منها رغم ادعاءاتهم بانهم رواد القرن العشرين إنسانياً وثقافياً واقتصاديا وعلميا

المبادىء والاستراتيجيات هي للاوروبيين فقط . وفي افضل الاحوال لسكان اوروبا الشرقية . اما سكان افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية (ومنهم سكان العالم العربي) فلهم التعامل المصلحي القائم على السلب والاستغلال والاحتقار

من هنا صعوبة اكتساب اوروبا بالتبشير والعمل الإعلامي المجرد . بل واستحالة تحويل الغرب الاستعماري عن تاريخ إجرامي يرجع إلى زمن الحروب الصليبية . طالما ان مصالح اوروبا مضمونة وغير مهددة ففي موسم الانتخابات المقررة للمصير الحكومي هناك . تصبح الضرائب اهم من ماساة فلسطين . وزرع الصواريخ النووية اكبر من احتلال افغانستان □□

(الشرق الأوســط) - القارئة شماء سلطان - الإمارات العربية

قضيــة للمناقشـة

تعقيبٌ على خَواطِر الدكتور عَبْد الجليل شلبي

يرى الدكتور شلبي أن تخلف الأمة الإسلامية في مجالي التعليم والدعوة أخطر على كيانها من الصليبية والصهيونية والشيوعية مجتمعة ولا اختلاف على هذا المضمون فالتعليم يعلو شأن الأمة الإسلامية وترتفع راياتها كما أرادها الله ورسوله الكريم ﷺ. وبالدعوة تقوى دعائمها ونقدم الوجه الحقيقي للإسلام ونبي الإسلام لكل أبناء الأرض من الجنس الإنساني وهي لا شك أثقل ما ألقي على عاتقنا من مهام لأننا وارثون للرسالة الإسلامية المجيدة، وما علينا إلا أن نكون حلقة وصل بيننا وبين الأجيال القادمة من أبناء هذه الأمة من جهة وبيننا وبين غيرنا ممن يجهلون حقائق ديننا الحنيف ـ وقد شوهت لهم صورته وزيف مبادئه وتعليماته ـ من جهة أخرى

ملاحظــات حول ما يتهدد مستقبلنا العلمي والأدبي

أما انخفاض المستوى التعليمي لمدارسنا وجامعاتنا مما يتهدد بالخطر مستقبلنا العلمي والأدبي فهو بكل أسف حقيقة مرئية ولكنها لغير الأسباب الواردة في خواطر الدكتور شلبي

[١] يرى سيادته أن التعليم الثانوي عندنا ونعني به المرحلة التي تسبق الجامعة مباشرة، تعليم متخلف لا يؤهل أبناءه لدراسات أعلى لأنه لا يستوعب آخر التطورات وأود أن أشير إلى أن مناهج التعليم في المدارس الثانوية المنتشرة بطول البلاد العربية الإسلامية وعرضها هي المناهج نفسها في دولة كانجلترا بل إنني يمكنني القول بأن بعضا من الدول الإسلامية تدرس مناهج أكثر تطورا من انجلترا في هذه المرحلة بالذات. وأخص بالذكر من بين هذه الدول السعودية والإمارات وليبيا لأنه سنحت لي فرصة الاطلاع على كتبها ـ فهي تدرس الرياضيات الحديثة والفيزياء الحديثة والنووية. والكتب معدة بأسلوب علمي شيق وأخاذ بالإضافة إلى كتب متقدمة في الفقه والشريعة وغيرها من الفروع الإسلامية

[٢] وكذلك قوله «أما علماؤنا في كل مرافق حياتنا فما زادوا على أن محوا أميتهم فيما تعلموا، وكان قصاراهم محاكاة العلماء وأصبحنا بذلك أمة مستهلكة وسنظل أتباعا ولن نصل أبدا إلى مكان القيادة». أعتقد أن هذه العبارة تحمل كثيراً من المبالغة فلا تزال الأجيال في هذه الأمة تنجب علماء أفذاذا في كل مرافق الحياة وفروع العلوم والآداب ـ والحمد لله كثيرا ـ ومنهم من وصل بالفعل إلى مكان القيادة على مستوى العالم في أدق التخصصات وأندرها وأذكر الدكتور محمود « » وهو الأستاذ الأوحد في تخصصه في مجال الهندسة النووية في أمريكا ولقد عمل بجامعة الفاتح بطرابلس سنة ١٩٧٩م وأنشأ قسما للهندسة النووية هناك والعالم كله يحترم آراءه في مجال هذا التخصص النادر وغيره كثيرون في مجال الطب والهندسة والميكانيكا والبترول وكل فروع المعرفة مما لا يخفى على الدكتور شلبي، ويمكنه أن يعدد منهم الكثير بنفسه سواء أكانوا في الخارج أم لا يزالون يعملون بالداخل في صمت كجنود مجهولين لا يريدون إلا وجه الله

[٣] يرى الدكتور عبد الجليل شلبي أن «استكثارنا» من المدارس والجامعات عملية خداع للنفس في مجال التعليم ثم يقول «بل إن تعليمنا في ظل الاستعمار كان نظيفا، أما الحركة التعليمية بعد الاستقلال فلا تعدو إلا أن تكون محوا للأمية» والحقيقة أنني ضد أية فكرة تقول بأن كثرة دور العلم في البلاد الإسلامية مأساة حتى لو كانت الحجة ضعف المستوى التعليمي، فلو رأى الاستعمار ذلك «الاستكثار» فيه تأخر هذه الأمة ودمارها لبنى لنا عشرات الألوف من المدارس والجامعات، ثم إننا لن نرجع إلى الوراء، فهذه الفكرة تنطوي على تعليم الأقلية المتميزة، ولقد أصبح التعليم من حق المسلمين بدون تمييز ثم إن الغرب عندما تعلم لغتنا ودرس أدبنا وتاريخنا لم يكن يقصد إفادتنا أو خدمتنا من أجل سواد عيوننا ـ كما يقولون ـ بل كان هدفه الاستفادة من أزهى عصور التقدم للأمة الإسلامية ثم ما بالنا اليوم نطالب بخفض عدد المدارس والجامعات والعالم كله يشكو من سوء المستوى التعليمي عنده

ضعف المستوى التعليمي في العــــالم ..

(أ) في انجلترا يشكو الآباء في غضب من أن أبناءهم عاجزون عن كتابة خطاب واحد يطلبون فيه وظيفة، ورأوا أن المدرسين لا يهتمون كثيرا بمستقبل أبنائهم وأن الطلبة حتى سن الخامسة عشرة أسلوبهم ركيك وعباراتهم غير مفهومة، وربما لا تلقى أي ترحيب ورد كل هذا في كتاب رد عليه وزير التعليم في مجلس العموم البريطاني في الأسبوع الأول من ديسمبر (كانون الأول) ١٩٨٣م وقال إن الوزارة تهتم بالطلبة إلا أنه وعد بإعادة النظر في كل شيء على ضوء هذه الملاحظات

(ب) في السبعينيات ظهرت موجة احتجاجات في بريطانيا كلها على مستوى التلاميذ في إجراء العمليات الحسابية البسيطة وأنهم لا يحفظون جدول الضرب حتى سن الجامعة وعلل المسؤولون ذلك بارتفاع نسبة اعتماد الطلبة على الآلات الحاسبة ولكن الحقيقة كشفت أن الدولة تفرض جمارك على المنتجات اليابانية وأن معدل استخدام الآلات الحاسبة لا يمكن أن يكون السبب بأي حال

(ج) في الولايات المتحدة صدر تقرير تحت عنوان «أمة في خطر» في ثلاثين صفحة أعده ثلاثون أستاذا في أكثر من ثلاثين شهرا من أجل رفع مستوى التعليم والإنتاج والإبداع في أمريكا ورفع التقرير للمسؤولين وأقرّ انعقاد لجنة لمتابعة هذا الموضوع حتى نهاية هذا القرن وقد لاحظوا أن سبب تخلف أمريكا عن اليابان وألمانيا في العلوم والصناعة هو طغيان التفاهة على الثقافة العامة وفي ٦ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٣م أجرى التلفزيون الأمريكي مناقشة هامة حول الموضوع ذاته، وأقرت الجامعات والمجالس العلمية تصحيح برامجها

وباختصار فإن أكثر الدول تقدما تشكو أيضا من سوء مستوى التعليم عندها، ويمكننا أن نستفيد من سعيهم الدائب لمعالجة المشكلة بموضوعية

من المشاكل الحقيقية للتعليم في العــالم الإســلامي

أعتقد أنه من الأفضل التحدث عن جوانب الموضوع حتى النهاية ما دام قد أثير بهذه الصورة فهو أمر يتعلق بمستقبل الإسلام والمسلمين، وسأعطي ـ من وجهة نظري الشخصية ـ مجموعة من الأسباب التي أدّت الى تدهور حركتنا التعليمية المعاصرة، وإن كنا ننصح بالإفادة من حركات الإصلاح المشابهة في العالم من حولنا فإن لنا وضعا عقيديا مختلفا يجعل عناصر المشكلة تختلف فلنتكاتف جميعا، وليدلي كل منا بدلوه مصداقا لقوله تعالى ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾

■■ « أثار الدكتور الفاضل عبد الجليل شلبي - بخواطره على صفحات « الأمة » - في عددها التاسع والثلاثين - الأشجان على ما آلت إليه حركتا التعليم والدعوة في الأمة الإسلامية والحقيقة أن الموضوع جد خطير . استثار الدموع التخينة وأطلق العنان للهموم الدفينة » ■■

بقلم : هيثم محمد الهادي عطية

(الشورى ٣٨) ولنرفع شعار : أمة في خطر شديد .

[١] الابتعاد عن الروح الحقة للإسلام تلك التي تجعل طلب العلم فريضة كالصلاة والصيام و في قوله عليه الصلاة والسلام « طلب العلم فريضة على كل مسلم » و « طلب العلم يعطي ايحاء ضمنيا بالجدية في التعلم . وتحمل المصاعب مهما كان حجمها » وقد جعلها عليه الصلاة والسلام فريضة على كل أفراد المجتمع الإسلامي لخلق روح البحث والابتكار لدى أبناء أمته . ولقد كان عليه السلام عالما بعناء العلم وتحصيله ومع ذلك أمر المسلمين أن يثابروا على ذلك « من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة » ومن هنا يتبين لنا أن طلب العلم فريضة اسلامية ويتضح لنا أيضا أنه لا حرج في طلب العلم من أي مكان - كما يحدث في هذه الآونة فإننا نتعلم من أوروبا - فالمهم تعلم المسلمين .

ولقد قال رسولنا الكريم « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي » ولكن أسف فإن تمسكنا هذا واه وضعيف . ولقد حلت بنا المصائب الجمة التي لا تخفى على عين أحد على امتداد الساحة الإسلامية ومن بينها مشكلة التعليم .

[٢] أما ضعف مستوى نطق وكتابة اللغة العربية فوراءه :

(أ) ضعف اللغة العربية الإعلامية - اذاعة وصحافة - والرسمية .

(ب) عدم إلزام الأطفال - كما كان من قبل - بحفظ القرآن الكريم الذي يكفل تقويم اللسان من كل اعوجاج .

(ج) ظهور دعوات قبلية تتعصب للهجات المحلية . ونحمد الله على أن الناس يرفضون لأهل هذه الدعوات حججهم ويتمسكون بلغة قرآنهم مهما كانت سلطة الداعين لهذه المبادىء الهدامة أو شهرتهم وتأثيرهم .

[٣] نظم الامتحانات : فنحن نهتم دائما بـ « الشهادة » التي تمنح في نهاية العام الدراسي ونعتبرها هي المحصلة النهائية للحركة التعليمية . ولا نفرق في ذلك بين من يحصل عليها بالغش وبين من يحوزها عن جدارة واجتهاد ما دام نظام الامتحان يسمح بذلك . ولابد من البحث عن وسيلة أخرى غير هذه الامتحانات التقليدية لكي تقضي على ظاهرة المذاكرة من أجل الامتحان . وتضع بدلا منها ظاهرة المذاكرة من أجل التحصيل والتعلم .

[٤] ســـوء التوجيه خصوصا في الدول الإسلامية الغنية - وقد شاهدت ذلك بنفسي - حيث يطلق للشاب العنان ليمتلك سيارة خاصة ومسكنا خاصا معدا ومزودا بكل وسائل الترفيه كالفيديو وما شابهه . وقد نجح بذلك مخطط الدول المعادية للإسلام التي تعمل على تهريب أشرطة الجنس الرخيص للهو الشباب المسلم وتضييع معالم شخصيته . ولا بد من مواجهة حاسمة بألا نترك الحبل على الغارب بالنسبة لشبابنا الذين يعوزهم النصح والإرشاد خصوصا في سن المراهقة . وبأن نصدق في مراقبة تهريب هذه الأشرطة وتحريم عرضها ووضع عقوبات رادعة لمن يحوزها .

[٥] عدم احترام العقل في الدول الإسلامية رغم أن الإسلام دين العقل . ولا يوجد مذهب آخر وضعي أو سماوي اهتم بالعقل وخاطبه كالإسلام فلقد ورد في القرآن لفظ « العقل » ومشتقاته (٤٩) مرة و « الألباب » (١٦) مرة و « فقه » ومشتقاته (٢٠) مرة و « فكر » ومشتقاته (١٨) مرة فالإسلام احترم العقل وقدره وحرص على استخدامه . وفي الوقت الذي نجد فيه أن عشرات الألوف من الجنيهات ترصد لجوائز مهرجانات السينما . وتترك المعامل خاوية وتهجر دور البحث العلمي للإفلاس . حتى إذا ما كرمنا عالما فلا يكون ذلك إلا على صفحات الصحف وغالبا بعد وفاته . أما التشجيع المادي فهو حكر للاعبي الكرة والممثلين والمطربين .

[٦] سرقــة العقول « لا هجرتها » وهي وسائل تقوم بها أمريكا وغيرها لاستنزاف الدول النامية من مواردها البشرية بإغرائهم بوسائل شتى .

(أ) وجهت منظمة الصحة العالمية في أواخر ١٩٨٠م نداء عاجلا إلى دول صناعية كبرى تدعوها فيه لوقف استغلال الأطباء من الدول النامية . وقد جاء في بيان المنظمة أن حوالي (١٤٠,٠٠٠) طبيب من افريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية يعملون خارج بلادهم .

(ب) جاء في أحد أعداد صحيفة المستقبل الباريسية ١٩٨٠م أن (١٧,٠٠٠) مهندس و (٧٥٠٠) عالم طبيعيات و (٢٠٠٠) عالم رياضيات و (٢٤ ٠٠٠) طبيب قد انتقلوا في الأعوام الأخيرة من الدول العربية إلى دول الغرب : أمريكا وكندا وأوروبا الغربية .

وهناك إحصائية نشرت في الماضي بخصوص الولايات المتحدة تقول أن (١,٨٥) مليون من مثقفيها جلبوا من دول أخرى . ٨٤٪ منهم من الدول النامية وهم إما تعلموا هناك وتم استبقاؤهم أو تم شراؤهم من قبل مكاتب توظيف أمريكية متخصصة وهذا يشكل ضربة قاسمة للبرامج الاقتصادية التي أعدتها دول افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية على المدى البعيد .

ومما يذكر أن الولايات المتحدة وحدها جنت أرباحا بفعل استغلال العقول المستوردة من الدول النامية مقدارها ثلاثة مليارات دولار في حين أن اجمالي المساعدات الإنمائية إلى تلك البلدان والتي رافقها ضجيج اعلامي لا يعدو كان دون المليار دولار سنة ١٩٦٨م سنة اجراء الإحصائية كلها .

واعتقد أن هذه النقطة أكثر المشاكل تعقيدا فحلها يحتاج إلى جهد جبار في السياسة التهجيرية ونظام البعثات للخارج ورصد مبالغ هائلة لجلب العقول الغائبة لأهلها .

أما مشكلة الدعــوة فالمصيبة أعظم فلقد تأخرنا للوراء ألف خطوة في هذا المجال فلقد تصادف وقابلت شبابا من أوروبا لا يعلمون شيئا عن الإسلام إلا أنه دين الطلاق وتعدد الزوجات وحد السيف والإعدام وهم معذورون حقيقة فالتقصير منا واللوم لا بد وأن يكون على أنفسنا مسؤولية من التعريف بحقائق الإسلام وجوهره إن لم نكن ونستطل مسؤوليتنا .

إلا أن الأمر الأدهى أنني قابلت مسلمين من كينيا ونيجيريا ووجدت أنهم لا يعرفون عن الإسلام شيئا يذكر . ولا يحفظون من القرآن إلا سورة الفاتحة وبصورة غير سليمة نطقا ومعنى بطبيعة الحال . إنها لمأساة لا تعدلها مأساة وسوف يحاسبنا الله حسابا عسيرا إن لم نغير هذا الواقع المرير ﴿ ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ (الأنفال ٥٣)

اللهم إنا نسألك العون على التغيير وصدق النية فيه اللهم آمين .

هوامـــش

(١) جريدة الأهرام المصرية أعداد ١٧ أغسطس (آب) ٢١ سبتمبر (أيلول) ٧ أكتوبر (تشرين الأول) ٧ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٣م

(٢) مجلة المجلة ـ أحد أعداد سنة ١٩٨م

(٣) المعجم المفهرس لواضعه محمد فؤاد عبد الباقي

آخـــر حـــوار مـــع

الشيخ صالح عشماوي رحمه الله

أجراه : علي عبد الرحمن عطية

■■ الشيخ صالح عشماوي أحد الذين عملوا في صمت في ميدان الدعوة إلى الله ، تحمل المصاعب والمشاق في سبيل كلمة الحق يقولها أو يكتبها أو يعلنها ويذيعها ؛ من الروّاد الذين أصّلوا للصحافة الإسلامية في العصر الحديث بجعلها لا تقتصر على الوعظ والإرشاد بل تكتب وتعالج موضوعات في شتى مجالات الحياة (السياسية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية ...) وتقديم الإسلام للناس بشموليته وارتباط الحياة الدائم به دون عزل له عن أي جانب من جوانبها ...

ولد في القاهرة عام ١٩١٠م ، حفظ القرآن الكريم وهو صغير ، أنهى دراسته التخصصية في كلية التجارة بجامعة فؤاد الأول (القاهرة حالياً) ١٩٣٢م . عمل في المصرف الأهلي لمدة قليلة جداً بعد تخرجه ثم ترك العمل المصرفي لتعامله بالربا ومنعه الإجازة الأسبوعية يوم الجمعة ، شارك في الحركة الإسلامية عام ١٩٣٦م ، واحتمل الكثير في سبيل ما يعتقد أنه الحق ، ومنذ عام ١٩٣٨م وهو يعمل بصحفها واستمر على ذلك إلى أن لاقى وجه ربه يوم الإثنين الثامن من ربيع الأول ١٤٠٤هـ . الموافق لـ ١٢ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٣م ■■

□□ وفي دار مجلة «الدعوة» بالقاهرة ، وبيته بضاحية حلوان كان الحديث معه رحمه الله عن الصحافة الإسلامية وما تهدف إليه وتسعى من أجله ، والخصائص التي تتميز بها عن غيرها

— بدأت العمل في ميدان الصحافة الإسلامية عام ١٩٣٨م عندما فكر الشيخ حسن البنا رحمه الله في إصدار مجلة تشرح وتبين للناس دعوة الله عز وجل ، وتكون لسان حال الحركة الإسلامية ، في وقت أصبح الإعلام فيه يؤدي دوراً كبيراً في الدعاية للمذاهب والأفكار المستوردة مستخدماً شتى وسائل الإغراء للوصول إلى هدفه . فجاء إصدار « مجلة النذير » التي كان لي شرف رئاسة تحريرها في وقت كانت الأفكار الغريبة عن الدين قد استعلت وظهرت وتغلغلت في النفوس حتى بتنا نرى جماعات وحركات دينية متواجدة على ساحة العمل الإسلامي تنص في مبادئها أنها لا تشتغل بالأمور السياسية ، وأنها تكتفي بالأمور الدينية . هذا في الوقت الذي ارتفعت فيه الأصوات منادية بضرورة تقليد الحضارة الغربية وأخذها بكل ما فيها من صفاء وكدر ، وحلو ومر ، وتجسدت هذه الأصوات في كتابات منها « مستقبل الثقافة » الذي وضعه يومها



الدكتور طه حسين الذي تولى كِبْر هذه الدعوة

شمول الإســـلام

جاءت « النذير » لتعيد إلى الأفهام حقيقة هذا الدين الذي أنزله الله عز وجل لينتظم شؤون الناس جميعها ، ولتبين أن السياسة جزء من الدين وأن لا فصل بين الدولة والدين ولا بين الحياة والدين ، وأن كل عمل يؤديه المسلم طاعة لله عز وجل وامتثالاً لأمره ، وقياماً بواجب الحفاظ على مصلحة المسلمين فهو عبادة لله عز وجل سواء أكان هذا العمل في الجانب السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو الروحي

وجاءت عبارة **سياسية إسلامية تتصدر غلاف « النذير »** مما جعلها متميزة عما كان يسمى بالمجلات الدينية التي كانت قد قصرت نشاطها في ميدان الوعظ والإرشاد فقط ، رافضة للواقع القائم الذي كان يجعل مناقشة القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية حكراً على الصحف والمجلات الحزبية آنذاك فكانت تناقش القضايا على اختلافها ، وتنتقد الأوضاع العامة كأي مجلة سياسية يصدرها أي حزب من الأحزاب السياسية التي كانت قائمة آنذاك

□□ إلى أي مدى نستطيع أن نقول إن « النذير » حققت الهدف الذي أصدرت من أجله ؟

ــ ونعم ، وبكل تأكيد ، فـ « النذير » أبرزت شمولية الإسلام وأوضحت معناه الحقيقي الذي كان غائماً وغير واضح في كثير من الأفهام من قبل ، وبينت مدى ارتباط الحياة به ، وأنها لا تستقيم إلا بالتزامه ، حتى بتنا نرى بعض الذين كانوا متأثرين بالفكرة الغربية عن الدين يثوبون إلى رشدهم ويعلنون اختلاف الإسلام في هذا السبيل وأنه جاء ناظماً للحياة للبشرية جميعها

كذلك أعادت « النذير » إلى الأذهان مفهوم « الجهاد » بمعنى محاربة المستعمر ، وعدم اقتصاره على مجاهدة النفس فقط ، وأن الجهاد فريضة إسلامية ماضية إلى يوم القيامة ، وواجبة على المسلمين دون استثناء ، كل حسب جهده ومقدرته ، لتخليص بلاد المسلمين من المستعمرين وتطهيرها من رجسهم

كما أبرزت « النذير » عالمية الإسلام وأنه ليس وقفاً على فئة بعينها ، أو شعب بذاته ، أو أمة معينة ، بل هو الدين الذي ارتضاه الله عز وجل للبشرية كلها . **فكانت المنبر الذي يكتب فيه المهجرون من زعماء المسلمين الذين اتخذوا القاهرة دار إقامة لهم** إضافة إلى اهتمامها بقضايا المسلمين أياً كانوا والعالم الإسلامي . وكثيراً ما كانت تصدر أعداداً خاصة بقضايا المسلمين الملحة مثل العدد الذي أصدرته عن فلسطين ، وعن قبرص فأثبتت أنها مجلة المسلمين في جميع أنحاء العالم وأن قضايا المسلمين في كل مكان هي قضايا المسلمين في مصر

إضافة إلى محاربة « النذير » للأفكار الجاهلية التي بدأت تأخذ طريقها في الظهور بين المسلمين ، مثل الدعوات الإقليمية والعنصرية الضيقة ، **موضحة أن في شيوع مثل هذه الأفكار تحقيقاً لأهداف المستعمر وخدمة له ، وطعناً للأمة في ظهرها ، وإضعافاً لها في مواجهتها مكر أعدائها**

□□ معنى هذا أن « النذير » لم تكن توزع في حدود مصر بل تعدتها إلى بقية أنحاء العالم الإسلامي

ــ **مجلة « النذير » التي صدرت عام ١٩٣٨م وتوقفت عن الصدور عام ١٩٤٠م** أثناء اندلاع نيران الحرب العالمية الثانية ، كانت تصدر أسبوعياً وتوزع خمسة وعشرين ألف نسخة في مصر والبلدان العربية والإسلامية ، وهذا الرقم يعتبر قياسياً في تلك الأيام

□□ بعد أن توقفت « النذير » عن الصدور هل توقف النشاط الإعلامي للحركة الإسلامية أم أنها لجأت إلى أساليب أخرى تستطيع بواسطتها إسماع آرائها للناس

أثناء فترة الحرب وإعلان الأحكام العرفية ؟

ـ لجأت الحركة الإسلامية بعد إيقاف « النذير » عن الصدور إلى استئجار مجلة كانت تعرف باسم « **التعارف** » تنشر فيها آراءها في قضايا الساعة وقضايا المسلمين وأخبار الحركة الإسلامية، واستمر الأمر إلى أن قام الرقيب على الصحف بشطب مقال لأحد المحررين الذي اعترض قائلاً لم لَمْ تعترضوا على « **التعارف** » **وقد أصبحت مستأجرة للحركة الإسلامية تنشر أفكارها من خلالها**، فأصدر الرقيب من فوره قراراً بسحب الترخيص، وتوقفت « **التعارف** » عن الصدور

إلا أن إعلان الحكومة إجراء انتخابات عامة في البلاد لانتخاب مجلس نواب عام ١٩٤٢م جاء فرصة استفاد منها القائمون على الحركة الإسلامية يومها حيث وعدهم **النحاس** « **رئيس الوزراء** » بإعطائهم جميع حقوقهم وحريتهم كاملة، ووفى لهم بوعده وصدرت المجلة التي حملت اسم « **الإخوان المسلمون** » أسبوعية سياسية إسلامية، وكان لي شرف رئاسة تحريرها أيضاً كـ « **النذير** » واستمرت بالصدور حتى عام ١٩٤٨م عندما حدث الصدام مع النقراشي الذي أصدر قراراً بإيقافها .

□□ هل أكملت « الإخوان » دور « النذير »، أم أن هناك عقبات حالت دون ذلك أو أضعفت من دورها ؟

ـ الظروف التي صدرت فيها « النذير » كانت تختلف اختلافاً بيناً عن الظروف التي صدرت فيها « **الإخوان** » حيث كانت « **النذير** » تتمتع بحرية كاملة تجعلها تناقش ما تريد وتتكلم ما تشاء، أما « **الإخوان** » فلم تكن لها هذه الميزة، فالأحكام العرفية وقانون الرقابة على المطبوعات كان سيفاً مصلتاً يمنع ويشطب مقالات بعينها، وكثيراً ما كنا نُستدعى إلى النيابة للتحقيق معنا بسبب ما ننشر، وبسبب انتقاداتنا للوزارة والمسؤولين يومذاك . .

وعندما لاحظنا أن المجلة الأسبوعية لم تعد تحقق ما نريد، أصدرنا إلى جانبها وبالاسم نفسه صحيفة يومية، بعد أن استعنا بصحفيين من « **الأهرام** » وغيرها من الصحف اليومية التي كانت تصدر يومذاك، وأصبحت أتولى رئاسة تحريرها بعد الأخ الأستاذ **أحمد السكري** الذي كان هو المشرف الأول عليها، إلى جانب رئاسة تحرير المجلة الأسبوعية، وأصبح لنا مراسلون في بعض البلاد العربية والإسلامية، كما أصبحنا نأخذ برقيات من وكالات الأنباء العالمية مثل « **رويتر** » وغيرها

وقد توقفت هذه الجريدة مع المجلة عام ١٩٤٨م بقرار التعطيل الذي أصدره النقراشي، وزج بنا في السجن إلى عام ١٩٥٠م حيث خرجنا منه

□□ من المعروف أن وكالات الأنباء هذه لا تهتم بالقضايا الإسلامية، وتوجه الأخبار وجهة تخدم أهدافها ومصالحها، فكيف كنتم تتلقون عنها ؟

ـ صحيح أننا كنا نتلقى الأخبار من هذه الوكالات، إلا أننا لم نكن ننشرها كما تذيعها هذه الوكالات، بل كنا نحللها من وجهة نظر إسلامية ونعلق عليها بما نراه مناسباً ويخدم مصالح المسلمين بخلاف الصحف والمجلات الأخرى التي كانت تنشر الخبر كما جاءها دون تعليق أو تحليل يخدم قضايا الأمة ومن فضل الله عز وجل أن هذا المفهوم الجديد الذي أخذنا أنفسنا به « **التعليق على الأخبار وتحليلها من وجهة نظر إسلامية** » أصبح أسلوباً يُدرَّس في كليات الإعلام وخاصة الإعلام الإسلامي منها، لكشف الأساليب الاستعمارية في التوجيه والاستغلال السيء للأخبار من قبل وكالات الأنباء العالمية خاصة تجاه العالم الإسلامي وقضاياه، وكم نتمنى أن يصبح للمسلمين وكالة أنباء إسلامية تنطلق من العقيدة التي آمنوا بها، وتعمل لمصلحتهم وفي سبيل توعيتهم التوعية الصحيحة عن طريق المتابعة الجادة الصادقة لأحداث العالم الإسلامي وأخبار المسلمين .

مجلة الدعــوة

بعد الخروج من السجن قمنا باستئجار مجلة كان يصدرها أحد المحامين باسم « **المباحث القضائية** » **لأنه لم يكن لنا الحق** من الناحية الرسمية، وقد أصدر النقراشي قرار حل الحركة وإلغاء صحفها، أن نصدر صحفاً جديدة، وكان الأستاذ الهضيبي رحمه الله يكتب فيها المقال الافتتاحي، ونعبر من خلالها عن آرائنا ونقدم النصح للمسؤولين وبقي الأمر هكذا حتى جاء عام ١٩٥١م وفي عهد وزارة النحاس تقدمنا بطلب لوزير الداخلية « **فؤاد سراج الدين** » للحصول على ترخيص إصدار مجلة باسم « **الغرباء** »، إلا أن المسؤولين اعترضوا على التسمية، فغيرنا الاسم إلى « **الدعوة** » التي صدرت في تشرين الأول (أكتوبر) من العام نفسه، وكنت صاحب الامتياز ورئيس التحرير، والتي أصبحت في فترة من الفترات تمثل رأيي الشخصي، وبعد الصدام الذي وقع بين حركة يوليو والحركة الإسلامية توقفت « **الدعوة** » عن الصدور، لكنني تابعت طبع حوالي ثلاثين نسخة على هيئة ملازم، أقوم بكتابة المقالات القديمة، وأضعها في الملزمة مع بعض الأخبار، وأرسل هذه النسخ إلى الجهات المسؤولة من هيئة الاستعلامات والداخلية والثقافة، وآخذ إيصالاً بهذه النسخ المرسلة حتى يستمر الترخيص بإصدار المجلة قائماً محتفظاً بالحق القانوني، واستمر الأمر على هذا المنوال حتى عام ١٩٧٦م عندما عادت إلى الصدور في الأسواق من جديد

□□ هذا يعني أن الأمل في أن ترى « الدعوة » النور وتنزل إلى الأسواق، وتوضع بين أيدي القراء لم ينقطع

ـ إن الأمل بعودة « **الدعوة** » لم ينقطع في يوم من الأيام، لأن المؤمن لا يقنط من رحمة الله ولا ييأس إلا القانطون، **وهذا الأمل في الله هو الذي دفعني إلى الاستمرار في هذا الإصدار الصوري لـ « الدعوة » حوالي (٢٢) عاماً**، وكنت أعتبر نفسي كالجندي المجاهد في سبيل الله، الذي يجب عليه أن لا يغفل عن سلاحه وعتاده مهما كانت الظروف من حوله وتحقق الأمل وظهرت « **الدعـوة** » عام ١٩٧٦م واستمرت في الصدور إلى عام ١٩٨١م عندما



صدر قرار جمهوري بسحب ترخيصها وعدم السماح لها بالصدور ، وقمنا برفع قضية أمام القضاء لإبطال القرار بسحب الترخيص ، وحصلنا على قرارين من المحكمة بعدم قانونية سحب الترخيص ، وبالعودة لإصدار « الدعوة » ونحن الآن نستعد لإصدارها

□□ الإعلان في الصحف والمجلات يشكل مورداً مادياً لا باس به يعين هذه الصحف والمجلات على الاستمرار في الصدور والتوسع في التوزيع . لذلك كثيراً ما تقع تحت رحمة شركات الإعلان التي تحاول توجيه هذه الصحف والمجلات الوجهة التي تريد

ـــ لا يستطيع احد ان ينكر دور شركات الإعلان في استخدام الضغوط المادية على الصحف والمجلات لتتجه الوجهة التي تريدها هذه الشركات ، ولتنشر ما يوافق اهواءها ويخدم اهدافها ، وقد تنبه اليهود لهذا الامر مبكراً ، **فكانت شركات الإعلان التي شكلوها تستخدم الإعلانات وسيلة لابتزاز الصحف حتى في الوطن العربي ،** وكثيراً ما كانت هذه الشركات ترضى من الصحف التي تزودها بالإعلانات إن لم تنشر وتؤيد اهدافهم ، الا تتعرض لهم بسوء ، ولا تحرض عليهم او تكشف شيئاً من اطماعهم **وإننا لنجدهم اليوم يتحكمون عن طريق الإعلانات في كثير من المؤسسات الصحفية ودور النشر العالمية . ومن العاملين في هذا المجال نذكر اليهودي « مردوخ » الاسترالي والمؤسسات الصحفية العالمية التي يمتلكها وتخدم اهداف اليهود في استراليا واوروبا .** ومما تناقلته الانباء مؤخراً انه يسعى لشراء مجلة التايم الأمريكية ، او انه اشتراها فعلاً

وبسبب هذه الأهمية لمثل هذه الشركات ، يجب على المسلمين تكوين شركة إعلان إسلامية تكون مهمتها تقديم الإعلانات للمجلات والصحافة الإسلامية بحيث لا تتعارض مع ما تهدف إليه ، وتمدها بما تستطيع بواسطته مقاومة إغراءات شركات الإعلان التي لا تلتزم بمبدأ أو خلق ، وتعينها على أداء رسالتها في خدمة دين الله عز وجل

ويجب على الصحافة الإسلامية الالتزام بما يمليه عليها شرع الله ، فلا تنشر إعلاناً لمحرم أو لامر مخالف لمصلحة المسلمين ، لأنها صحافة مبادىء ، فكما انها تلتزم بنشر الخبر والمقال من مفهوم إسلامي ووجهة نظر إسلامية فكذلك يجب ان يكون الأمر في مجال الإعلان

□□ على الساحة في هذه الأيام سيل من الصحف والمجلات ، فكيف تستطيع الصحافة الإسلامية ان تقف على اقدامها وسط هذا السيل وتفرض وجودها وتنفذ إلى قلوب الناس ؟

ـــ تستطيع الصحافة الإسلامية أن تثبت وجودها أمام هذا السيل بتحري الدقة والأمانة في تناولها للموضوعات ومناقشتها للقضايا ، وبتقديم الإسلام كما أنزله الله **عز وجل على رسوله ﷺ** ، وكما فهمه الرعيل الأول من الصحابة رضوان الله تعالى عنهم ، وبالتزامها عملياً ما تدعو إليه من الناحية النظرية ، وبعدم إهمالها واقع المسلمين وقضاياهم الملحة ومعالجتها على ضوء تعاليم الإسلام **هذا إلى جانب الاستفادة إلى ابعد حد من الوسائل الحديثة التي تستخدمها الصحافة والمجلات ، في الإخراج والشكل والمظهر دون ان يؤثر ذلك على المضمون ، اي إن عليها وهي تحاول المحافظة على الأصالة ان لا تهمل المعاصرة**

الصحوة والصحافة

□□ وعن دور الصحافة الإسلامية في ترشيد مسيرة الصحوة الإسلامية وتقويم مسيرتها حتى تؤتي ثمارها قال الشيخ صالح رحمه الله

ـــ إن على الصحافة الإسلامية واجب إيقاظ الوعي الإسلامي في النفوس ، وتوجيه الصحوة الوجهة الصحيحة التي تجمع المسلمين ولا تفرقهم تبصرهم بالأخطار المحدقة بهم سواء أكانت من الداخل أو الخارج ، من انفسهم او من أعدائهم تفضح القوى المتربصة بالإسلام والمسلمين ، إضافة إلى بيان أن الصحوة إذا كانت إسلامية فليس معنى هذا أن تبقى حبيسة جدران المساجد وفي القلوب ، بل يجب أن تشمل جميع مناحي الحياة ، وتمتد إلى نشاطات الإنسان كافة . وعلى الشباب المسلم ان يتزود إلى جانب عقيدته وإيمانه بالعلم النافع الصالح [الطبيب المسلم ، والاقتصادي المسلم ، والمهندس المسلم ، وعالم الاجتماع المسلم ، وعالم النفس المسلم وهكذا] كما أن على الصحافة الإسلامية جلاء السيرة واستخلاص الدروس والعبر منها لواقع هذه الصحوة **﴿ لقد كان لكُمْ في رسُول الله أُسْوة حسنة ﴾** والبعد عن الإثارات العاطفية التي لا سند لها في الواقع ، ومعايشة المجتمع بعد فهمه لمحاولة تقويمه لأن **« المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم »**

وعلى الصحافة الإسلامية في عملها هذا أن تنطلق من خطة موضوعة ، واضحة المعالم ، محددة الأهداف والوسائل ، لا من ردود الأفعال وضغوط الواقع المعاش ، وأن تنطلق كذلك في معالجتها للمشكلات من منطلق العقل والعاطفة معاً من خلال مفهوم إسلامي مبني على الكياسة والفطانة ولا اريد ان نقول **لناخذ العبرة من اعدائنا اليهود . وكيف استخدموا العاطفة والعقل واقاموا لهم دولة في فلسطين الارض المباركة ...**

من أجل تصوّرات مضبوطة

■■ يأمل الفرد المسلم وهو يحيا رحلة أيّام العمر رؤية انتصارات الإسلام قادمة وراياته خفّاقة ، ولكن بين أمله والواقع تقف جملة من العوائق تحول بين الأمنيات والإمكانات .. لقد ظلت أجيال سابقة أيضاً وعلى امتداد قرون طويلة تتعشق رياح النصر ، وتتشوق في لهفة إلى نهضة إسلامية عارمة ، تُصلح واقع العباد والبلاد ، وتستقي من طلائع العهود الإسلامية الأولى بشائر الإيمان والفلاح . ■■

بقلم : محمد بدر الدين بن حسن

إن هذا الطموح مشروع ووجيه من قبل نفوس مؤمنة توّاقة إلى الخير ، ومتطلعة إلى الحق ، غير أنه يتصادم في قدر مهم مع أصول التصورات الإسلامية التي جعلت من الهيمنة على قوانين الطبيعة مقياساً لأبعاد التغيير والنصر والتمكين قال تعالى ﴿ ثُمَّ جعلْناكُمْ خلائف في الأرْض لننْظُر كيْف تعْملُون ﴾ (يونس ١٤)

إن هذا الأمر يجعل مقتضى التكليف الإسلامي على درجة كبيرة من الموضوعية والواقعية ، فضلاً عن الحرية الفردية التي يحققها ، لأن الله جل جلاله لم يشأ أن يجعل أفعال العباد منقادة دون اختيار قال تعالى ﴿ إنْ نشأْ نُنزّل عليْهمْ من السّماء آية فظلّتْ أعْناقُهُمْ لها خاضعين ﴾ (الشعراء ٤)

مـــراتب الشهـــــادة . .

إن المنهج الإسلامي يسلك الفعل الإنساني في مرتبة الشهادة من وجهين الأول مقام مراقبة الله تعالى وهو الذي عبّر عنه الإمام ـ سفيان الثوري ـ قائلاً ممتحناً أصحابه

(أخبروني لو كان معكم من يرفع الحديث إلى السلطان أكنتم تتكلمون بشيء ؟ قالوا لا قال فإن معكم من يرفع الحديث إلى الله تعالى) وهو المقام نفسه والمقال الذي عبّر عنه الرسول عليه الصلاة والسلام حين توديع الأمة

« ألا هل بلّغت اللهم فاشهد » . وما من رسول إلا وختم أعماله بتلك الشهادة دلالة على استنفاد ما كُلّف به ﴿ يا قوْم لقدْ أبلغْتُكُمْ رسالة ربّي ﴾ (الأعراف ٧٩)

والوجه الآخر للشهادة مرتبط بأفق الإحسان « اعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » [رواه مسلم والبخاري] لأن استحضار عظمة الله في كل حين أوكد ضمان لتحقق عمليات البناء والتغيير في النفس والمجتمع

إن استقراء آيات القرآن في هذا المجال تكشف عن دلالات جدّ مهمة ، منها أن مرتبة الأمانة أو التكليف لا تتحقق إلا في ظل رسالة عبّر عنها القرآن بقوله ﴿ إنّا عرضْنا الأمانة على السّموات والأرْض والْجبال فأبيْن أنْ يحْملْنها وأشْفقْن منْها وحملها الإنْسانُ إنّهُ كان ظلُوما جهُولا ﴾ (الأحزاب ٧٢)

وهناك توزيع مدهش لهذه الآية مع أخواتها في القرآن تتطابق فيما بينها لتكوّن مراتب الشهادة ، وترسم بعض قواعد المنهج الإسلامي المتكامل والمتميز فالله أولا هو الرقيب المطلق على أفعال العباد وأحوال الكائنات ﴿ إنّ اللّه كان عليْكُمْ رقيبا ﴾ (النساء ١) ﴿ إنّ اللّه كان على كُلّ شيْء شهيداً ﴾ (النساء ٣٣) ﴿ ولا تعْملُون منْ عمل إلا كُنّا عليْكُمْ شُهُودا ﴾ (يونس ٦١) والمجتمع أيضا في محل تكليف ومسؤولية ﴿ وكذلك جعلْناكُمْ أُمّة وسطا لتكُونُوا شُهداء على النّاس ﴾ (البقرة ١٤٣) والفرد ثالثا رسالي وشهيد ﴿ أوْ ألْقى السّمْع وهُو شهيدٌ ﴾ (ق ٣٧)

قال ـ الزمخشري ـ في تفسيره (أي هو بعض الشهداء في قوله تعالى) ﴿ لتكُونُوا شُهداء على النّاس ﴾ ، والرسول نفسه شاهد على الأمة ﴿ ويكُون الرّسُولُ عليْكُمْ شهيدا ﴾ (البقرة ١٤٣) ، والقرآن في آخر الأمر حجة بالغة ورسالة ناطقة ﴿ هذا كتابُنا ينْطقُ عليْكُمْ بالْحقّ إنّا كُنّا نسْتنْسخُ ما كُنْتُمْ تعْملُون ﴾ (الجاثية ٢٩)

واقعيــــة المنهـــج الإســلامي

ومن قواعد المنهج الإسلامي المتفرعة عن العلاقات السابقة جعل العمل الإنساني في متناول بذل الجهد ، بحيث لا يحاسب المرء إلا على قدر استفراغ الطاقة الطبيعية ﴿ لا تُكلّفُ نفْسٌ إلّا وُسْعها ﴾ (البقرة ٢٣٣)

والأمر الآخر في المنهج أن الأمم نفسها لا تُسأل إلا في حدود الأدوار المكلفة بها ﴿ تلْك أُمّةٌ قدْ خلتْ لها ما كسبتْ ولكُمْ ما كسبْتُمْ ولا تُسْألُون عمّا كانُوا يعْملُون ﴾ (البقرة ١٣٤)

ورغم وضوح هذا الأمر فإن المرء يعجب اليوم من اشتغال جماعات من

لقضايانا الإسلامية

■ حين يطرح الإسلام مسألة الإصلاح يجعل منها التزاماً موضوعياً بسنن التاريخ ومتابعة واعية لقوانين الله المبثوثة في الكون ..

المسلمين بجملة من التوافه دُفنت مع أقوامها منذ أمد بعيد ، ولكنها تعود اليوم إلى الحياة بشكل جديد لتحتل مكاناً بارزا ، وكأنها من صميم اهتمامات الدين

صرورة تصحيح التصورات على هدي من الإسلام

إن الأمر المهم الذي يحمي المسلم من الانحرافات ومتاهات اليأس أو الأمل الخادع هو أن يعمل في ساحة حقيقية بعيدة عن سكرة المثال الحالم لأن الطموح المقطوع عن قضايا الحياة الواقعية يصرفها حتى عن أبسط قواعد المتابعة والإدراك ، والرسول عليه الصلاة والسلام محّص سلبية هذا المنزع حين قال « **ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقر في القلب وصدّقه العمل** »

إن خصائص عقلية الحالمين تنزع دوماً إلى القوالب الجامدة والأوصاف الباردة في مجالي الأفكار والأعمال وقلما تستهدف مجالاً حقيقياً للتأثير وحتى إن فعلت فإنها تسلك سبل ضلال لا تعمير يقول الشيخ ـ محمد الغزالي ـ واصفاً تلك الأمراض (**ولهؤلاء عقلية لا تتماسك فيها صور الأشياء بنسب مضبوطة ولذلك قد يهجمون شرقاً على عدو موهوم ويتركون غرباً عدواً ظاهرا بل ربما حاربوا في غير عدو**)

لقد حدث أن أحضر بعض المصلّين مجموعة من الكتب والمجلات الإسلامية المتنوعة وزّعها أحدهم في المسجد ، فتصدى له أحد الشيوخ بحجة أنه لا يريد في المسجد سوى القرآن ، وأن تلك الصحف والمجلات خطر مباشر على عقيدة المسلمين ينبغي إزالتها فورا مع أن هذا الرجل معروف عنه أنه لا يتورع عن التعامل بالربا ، ولا يتحرج من هتك أعراض الناس ''

أليس هذا أحد النماذج ممن يهجمون شرقاً على عدو موهوم ويتركون غرباً عدوّاً ظاهراً بل حاربوا في غير عدوّ '''' إننا ما دمنا لم نتعقل أصول هدي الإسلام ولم نحتكم لمعقوليتها فسنظل نتيه في بيداء الضلال ونمشي في طريق سراب

ســاحة العمــل الصحيحــة ..

إن ساحة العمل الحقيقية التي تملأ حياة المسلم وتنقيه فعلاً من أمر موهوم وتسويف مقطوع ، هي أن يشتغل فوراً ببناء ذاته **﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم . لا يضرّكم من ضلّ إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾** (المائدة ١٠٥)

إن هذه الآية حُجة في بيان أن المطلوب الأساسي من كل مؤمن أن يعمل جاهدا على تقوية نفسه ، واستكمال فضائلها لأن أقصر طريق أمام الإصلاح الكامل يمر عبر تزكية النفس الإنسانية **﴿ قد أفلح من زكّاها وقد خاب من دسّاها ﴾** (الشمس ١٠) وكما يقول ـ مالك بن نبي ـ رحمه الله (**غيّر نفسك تغيّر التاريخ**)

إن من وجوه عظمة هذا الدين الناصعة البيّنة التي لا يصيب كيانها خلط أو تشويه أبداً ، وإحدى علامات واقعيته الرشيدة هدايته النفوس إلى الفهم الصائب المستنير ، ولذلك فهو حين يطرح مسألة الإصلاح يجعل منها التزاماً موضوعياً بسنن التاريخ ، ومتابعة واعية لقوانين الله المبثوثة في الكون **﴿ قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير ﴾** (العنكبوت ٢٠)

إن المنهج الصحيح للتطلع نحو آفاق النصر ينبغي أن يمهد لها بتجربة داخلية تُمارس على النفس ، لأن الأماني والتواكل والتبرير وكل المثبطات إنما تنبع أساسا من داخل الذات ، والخلود للسكينة ضرب من الخداع في الرؤية القرآنية ، قال تعالى **﴿ ليس بأمانيكم ولا أمانيّ أهل الكتاب من يعمل سوءا يُجز به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً ﴾** (النساء ١٢٣) وأخطر من ذلك أن يكون الأمر نتيجة من محصول الشيطان **﴿ يعدهم ويمنّيهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً ﴾** (النساء ١٢٠)

الاحتكام إلى منهــج الأسبــــاب ..

تحفل آيات القرآن بما يلفت الأنظار إلى ضرورة الاستفادة والاحتكام إلى منهج الأسباب ، وعلى سبيل المثال فإن تعذيب الكافرين في الدنيا يخضع لمنطق السببية **﴿ قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ﴾** (التوبة ١٤) ، وكذلك الفتن التي تصيب الأمم والمجتمعات فهي **﴿ بما كسبت أيدي الناس ﴾** (الروم ٤١) بل إن النصوص تجعل من موضوع مهم يتوقف عليه مصير الإسلام نفسه ، وهو الصراع مع الجاهلية خاضعاً بالكلية إلى

من أجل تصوّرات مضبوطة لقضايانـــا الإســـلاميّة

منطق الأسباب والتقدير ، ففي معركة أُحُد ـ الخالدة لم يشفع الإيمان وحده دون الأخذ بسلطان السبب ومعايير الهزيمة والنصر في رد كيد المشركين بل كانت المعركة محلاً للابتلاء والتمحيص ـ وفي مسألة خطيرة كنزول الملائكة لتأييد جيش الحق وقت العسرة ، يصرح القرآن بأن الأمر يقتصر على التأييد المعنوي لا القتال المادي المباشر قال تعـالى ﴿ وما جعلـهُ اللّهُ إلاّ بُشرى لكُمْ ولتطمئنَّ قلُوبُكُمْ به ﴾ (آل عمران ١٢٦) وفي سورة الانفال يريد المسألة توضيحاً فيقول ﴿ إذْ تسْتغيثُون ربّكُم فاستجاب لكُمْ أنّي مُمدُّكُم بألفٍ من الملائكة مُردفين وما جعلهُ اللّهُ إلاّ بُشرى ولتطمئنَّ به قلُوبُكُمْ . وما النّصْرُ إلاّ منْ عند الله إنّ اللّـه عزيـزٌ حكيمٌ ﴾ (الآية ١٠)

تقويم الأفهـــام السقيمـــة ..

إن التصور الكنسي والموقف الجاهلي لا يملكان القدرة على التجريد والتمثل ، ولا يقبلان بأي وجْهٍ أن يحمل إنسانٌ رسالة السماء ، ولذلك يحاولان دوماً إقحام الوثن في صلب العقيدة ، وقد حدّثنا القرآن الكريم عن أقوام النصارى واليهود مصوراً نماذج من التعامل السطحي ، والطفولة الفكرية التي كانوا يمارسونها مع أنبيائهم في طلب الاستدلال ، أو تعقل مسائل الغيب والعقيدة ، وقد اصطدمت رسالة الإسلام أيضاً بالنماذج والأفهام نفسها مع الجاهلية الأولى التي رفضت مجرد قبول مبدأ الطبيعة البشرية للرسل ، قال القرآن الكريم مصوراً ذلك ﴿ وما منع النّاس أنْ يُؤمنُوا إذْ جاءهُمُ الهُدى إلاّ أنْ قالُوا ابعث اللّهُ بشـراً رسُولاً ﴾ (الإسراء ٩٤)

إن أقواماً من مسلمي هذا العصر وقعوا في خطأ مماثل ، حين عمدوا إلى شخصية الرسول عليه الصلاة والسلام وسلبوها جميع خصائصها البشرية ، حيث لم تعد الصورة المقدمة عنه صورة بشر قدوة ، بل رسم خيال بعيد المنال ، وبذلك أضاعوا فرصة الاقتباس من هديه الحي الخالد ، ومع ذلك فإن آيات القرآن تصرح بجلاء ﴿ ولوْ جعلْناهُ ملكاً لجعلْناهُ رجُلاً وللبسْنا عليْهمْ ما يلْبسُون ﴾ (الانعام ٩) أي يلزم أن يكون لابساً للصورة الآدمية لاختلاف طبائع الملائكة عن طبائع البشر ، وهذا من صميم واقعية المنهج الإسلامي أيضاً ، والتي لم يدرك أبعادها رجال الصوفية وفرق الغلاة من الشيعة ، الذين جعلوا من الرسول نوراً لا يُلحق ، ومن الرسالة باطناً لا يُدرك ، مع أن القرآن يقول ﴿ قُلْ إنّما أنا بشرٌ مثْلُكُمْ يُوحى إليّ أنّما إلهُكُمْ إلـــهٌ واحدٌ فمنْ كان يرْجُو لقاء ربّــه فلْيعْملْ عملاً صالحاً ولا يُشْرِكْ بعبادةِ ربّه أحداً ﴾ (الكهف ١١٠)

من قواعـــد المنهج الإســـلامي أن الطغيان لا يقابله إلا إصلاح بشري

إن قدرة الله جل جلاله تستطيع أن تنسف فرعون وملأه وتريح منه البلاد والعباد ، أو ترسل من بين يديه عذاباً يخزيه ، ولكنه تعالى يريد للإنسان أن يصنع واقعه الفاصل بنفسه ، وتلك هي رسالته الأصلية في الحياة ، ولذلك قال لموسى ﴿ اذْهبْ إلى فرْعوْن إنّهُ طغى ﴾ (طـه ٢٤) وفي حادثة الهجرة نستشف الدلالات السابقة نفسها ، فقدرة الله تعالى تستطيع بلا أدنى شك أن تحفظ الرسول من كل أذى يصيبه من قبل المشركين ، وهو في بيته في مكة آمناً هانئاً ، فلم الخروج وتكبد المشاق إذن ؟!

إن منهج الله في الحياة لا يتبدل ولا بد للإنسان أن يصارع من أجل حياة طيبة تحت راية قوانين السماء ﴿ سُنّة اللّهِ في الّذين خلوْا منْ قبْلُ ولنْ تجد لسُنّة اللّه تبْديلاً ﴾ (الأحزاب ٦٣)

الهزيمة من الداخل والمطلوب بناء الذات المسلمة

إن آيات القرآن ترشدنا أيضاً إلى أن انتظار النصر من السماء لا يتحقق إلا بعد استكمال شروطه في النفوس أولاً ﴿ إنّ اللّه لا يُغيّرُ ما بقوْمٍ حتّى يُغيّرُوا ما بأنْفُسهمْ ﴾ (الرعد ١١) وما عجز الفرد المسلم عن متابعة الطريق السوي ومواصلة البناء دون خلط أو توقف إلا بسبب الهزيمة الداخلية وعدم التخطيط المنسق لإعداد الذات واستعداد النفس ، يقول الأستاذ « عمر عبيد حسنة » في تقديمه لكتاب إعادة تشكيل العقل المسلم

(**لقد أصبحت الحاجة ملحّـة لعملية التنقية الثقافية وأصبحنا أحوج من أي وقت مضى إلى الذين يحملون عقل المهندس ومبضع الطبيب وحرقة الوالدة على مستوى الفكر والثقافة ليقوم بعملية الإخلاء والإملاء ، أو عملية الهدم المسبوقة بمخطط واضح ومدروس لعملية البناء ، لأن بعض الناس يحسنون الهدم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، ولأنه يتناسب مع طبائعهم وانفعالاتهم واستعجالهم ، لكنهم يعجزون ولا يحتملون البناء ، لأن البناء يستدعي التأني والصبر والزمن والنضج ، وكلها متطلبات لا تقتضيها عملية الهدم**) إذن لا فائدة ترجى من بناء لا يقع له الإعداد الرشيد سواء تعلّق ببناء الذات المسلمة أو معالجة الآفات التي أصابت العقل المسلم في الزمن الفائت واللاحق

على أننا إذا كنّا فعلاً نتوق إلى كسر أغلال الهزيمة كما ذكر الشيخ ـ محمد الهادي ريّان ـ فعلينا أن نبدأ بكسرها في أنفسنا ، وإذا رُمنا تحقيق الفوز واسترداد الكرامة فلنحقق ذلك في نفوسنا منذ البداية ، لأن من قواعد منهج الإسلام أن تنطلق معركة التغيير مع النفس أولاً وآخراً

على أن فتح جبهة الصراع هذه لا تعني الانصراف لطرق الانطواء والتأمل ، بل يتوازى الأمر مع مشروع الإصلاح المزدوج الذي يستلزم أيضاً فتح جبهة الصراع في المجتمع ، على أن أوكد شرط في كسب المعركة أن يؤمن المرء بفاعليّة التغيير ، ذلك أن الانتكاسة التي أصابت المسلمين منذ زمن بعيد جعلتهم يستسلمون لسكرة الرضا بالواقع المرير وهزيمة التبرير ، وقد سمعنا من يقول في أحد المساجد بأن حصيلة المرحلة الراهنة أمر مقدور ومنصوص عليها في كتب الحديث وأصول الدين ، ومن الجنون النهوض لتغيير المقدور

تطلق آيات الكتاب ألفاظاً عديدة على الإيمان بوجوب الإصلاح والتغيير مثل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والدعوة والجهاد والتبليغ ، وكلّها تهدف في حقيقة الأمر إلى ترسيخ مطلب رئيس في أفئدة المسلمين هو تطهير المجتمع من كل دنس ، ومجابهة كل واقع رديء ، ولأن مقام المسلم مقام إمامة وتوجيه ، فإنّنا نجد ضمن قواعد المنهج الإسلامي الدعوة إلى تأنيس الفرد وتبصيره بحقيقته ، كي لا يسالم الدهر ويخلد للسكون ﴿ ولا تهنُوا ولا تحْزنُوا

وأنتُمُ الأعْلَوْنَ إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنينَ ﴾ (آل عمران ١٣٩) ومقتضيات المنهج تريد من المسلم البصير وهو في معركتين أن لا يواجه إلا واقعاً رديئاً من صنع الفساد ﴿ **ظهرَ الفَسادُ في البَرِّ والبَحْرِ بما كسبتْ أيْدي النَّاس ليُذيقَهُمْ بَعْضَ الَّذي عمِلُوا لعلَّهُمْ يرْجِعُونَ** ﴾ (الروم ٤١) ، وبمعنى آخر من الأصلح للمسلم مواجهة الفساد لا مواجهة الفساد؛ لأن انتشار الأباطيل في مكان ما لا يجتثه من جذوره إلّا إصلاح مقابل في مكان آخر ، خاصة في عصر لا يملك فيه المسلم أدوات التعبير كاملة ، لكن ظلم بعض المسلمين لأنفسهم يجعلهم لا ينهضون لمثل هذا المشروع الرائع ، بل تراهم طوال الوقت يلعنون الظلام ، ولا يقدرون أن يشعلوا مجرد عود ثقاب يضيء بعض المسالك

إننا اليوم في حالة دفاع لا هجوم أمام مخططات الأعداء الماكرة ، ولكننا لا نحسن مجرد إفشال مكرهم ، وفي أغلب الأحيان نحن الذين نساعدهم على إنجاح برامجهم " والأخطر من ذلك أننا حوَّلنا الكتابة في الإسلام نفسه إلى دفاع وتبرير وتأويل فهل سنظل طوال العمر ندافع ولا نهاجم "

قرأ عليَّ أحد المسلمين إنتاجاً في المجال التربوي وقد رأيته في غاية السرور والانشراح؛ لأنه استطاع حسب زعمه أن يقحم في بحثه بعض الآيات والأحاديث . وقد اعتبر ذلك فتحاً مبيناً لأنه نجح في تحرير الإسلام في بحث تربوي لا مساس له بالدين في تصوره " وهذا أمر محزن ومخز لأنه يضعُ الإسلام في مرتبة دنيا تجعله يتصالح ويتلاءم مع معارف العصر بشكل حقير وهزيل . وما درى هذا الإنسان أن العقل المسلم لا يرهب الأفكار والعلوم وهو تحت راية القرآن

عقبات أخيرة ينبغي تجاوزها لصالح البناء

إننا لو أحسنَّا استعمال مجرد الدفاع لحصل الخير العميم وعلى سبيل المثال حين يعمد الأعداء إلى بناء مشروع يفسد العقول ، فلنعمد نحن إلى بناء يصلح عقولاً أخرى بدل العويل المستمر إنه من الخير لنا أن نؤسس مشروعاً يصلح عقولاً ويكوِّنها على طريق الإسلام بدل أن نبدد طاقاتنا في محاصرة مشاريع غيرنا التي قد تعمل حملاتنا على إنجاحها ، فمتى يبدأ المسلم المعاصر يفكر بعمق ويدرك بحق ويتجاوز عقلية - سُطيْح - ويعمد إلى الهدف مباشرة دون التواء ؟ ، إن عيوبنا لا تدعنا نكمل مشروعاً واحداً أبداً وسرعان ما تسيطر عجلة الشيطان على النفوس فتضيع أموال وجهود إني أخاف أن ينطبق علينا قول القائل (**نصحت فلم أفلح وغشُّوا فأفلحوا**) إن أساليب الأعداء تمرق إلى الهدف فتصيبه ، ونحن لا نزال في مرحلة الوصف لم نستعد بعد للرمي والنزال " فهل يكون الإلحاد أذكى كما عبَّر الشيخ محمد الغزالي ؟ نسأل الله العافية واللطف

فأمَّا الزَّبَـــد فيذهب جفــاء . .

إن جهود المسلم ينبغي أن تُخْزن لتقويم الفعل الإنساني المنحل ، فلا يعمد إلى مواجهة الأشخاص إلا عند الضرورة الملحة ؛ لأن الإيمان بناء اجتماعي وفعل حضاري له من السحر والتأثير الشيء الكثير خاصة مع عامل القدوة ؛ إذ سرعان ما يتكشف الداعية الصادق للناس فيقبلون على دعوته ويقتدون به عن طيب خاطر دون أن يكون قد تكلم بشيء كبير أما العيب الخطير فيكمن في تجنيد الأتباع ، واعتبار الدعوة مكسباً لمواجهة الباطل بنظرة الانتفاع ، والاستعجال دون تخطيط وتدبير ، والكل يعلم أن كثيراً من الخلط والتشويه علق بمعالم الإسلام بسبب أولئك المستعجلين الذين قدموا صورة مبتورة عن الدين ، وألصقوا به الكثير من عيوبهم ، وطمسوا حقائقه الأصلية في عيون المقلدين الذين ينظرون إليه من خلال أتباعه ، ويحتجُّون عليه بما فعل هؤلاء والحقيقة أن تحيُّن الفرص للمجابهة السياسية ينم عن فهم غير بصير ، ونظر حسير وعجز عن البناء ويخشى أن يكون أهمّ دنيا تصاب ، ومغانم عاجلة تكسب

إن القضاء على الباطل يستوجب خطة علمية يتبعها ترشيد يستهدف هداية النفوس على طريق الله رب العالمين ، ولا يتحقق ذلك من منظور سياسي محدود يبغي الدعاية والكسب ، لأن الإيمان الحق ليس حلية زينة تطوّق الرقاب ، أو أشكالا منمقة تلبس طابع الدين إن الإسلام يرفض الطقوسية والتكلف والتشكل ويريد من أتباعه أن يكونوا أصحاب رسالة رائدة لا تنشغل بالهم التوافه . والحزبية الضيقة لا تكوِّن إنساناً رسالياً أبدا ولكنها تقدر أن تمدنا بقائمة طويلة من الأتباع.

إن السلطة الـ سياسية هي التي تستعمل في الغالب طلاء للظهور بمظهر المتعامل مع الدين فتتمسح به وتعمد إلى بعض أشكاله ورموزه تبررها وتصححها . وعلى سبيل المثال والذكر فإن جميع بلدان العالم الإسلامي تفتتح وتختتم برامجها الإذاعية والتلفزية بشيء من تلاوة القرآن . وترسل الأذان عبر أجهزتها في كل أوقات الصلاة . وتشجع على بناء المساجد وتعمد حين يحل الحد الى تطبيق بعض أحكام الشريعة "

إن ظاهرة التشكل والموسمية سمة غالبة اليوم في التعامل مع الدين . وقد تصل إلى حد السخرية والازدراء " لقد عمدت إحدى البلدان الإسلامية منذ سنوات إلى تشكيل لجان للنظر في مدى مطابقة شريط - فيلم الرسالة - مع تعاليم الإسلام "" في حين تباع الخمور وتنتهك قيم الإسلام في ذلك البلد جهاراً ليلاً ونهاراً "

إن حكمة الله تعالى اقتضت تفصيل كل شيء . والمسلم الحق لا يتيه أبداً ما دام تحت راية الكتاب والسنة ، والتلبس بصور الإيمان والطاعة المغشوشة أمر مفضوح لا محالة لأن الله تعالى يقول ﴿ **وقدِمْنا إلى ما عمِلُوا منْ عملٍ فجعلْناهُ هباءً منْثُوراً** ﴾ (الفرقان ٢٣) ولأن مناط قبول الأعمال عند الله سبحانه على غاية كبيرة من التنزه والصفاء ﴿ **إنَّما يتقبَّلُ اللَّهُ من المُتَّقين** ﴾ (المائدة ٢٧) إن الله تعالى لا ينظر إلى الأشكال التي نتظاهر بإبرازها أمام الناس بل سيفضحها يوم القيامة أمام الأشهاد إن خالق العباد أراد أن يكون الواحد منا محتوىً ومضموناً وروحاً مبدعة قبل أن يكون شكلاً ومظهراً . **إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسادكم ولكن ينظر إلى قلوبكم** » [رواه مسلم]

روى « ابن الجوزي » في كتابه (صفة الصفوة) أن « **عمر بن الخطاب** » رضي الله عنه قال لأصحابه يوماً تمنوا فقال رجل أتمنى لو أن لي هذه الدار مملوءة ذهباً أنفقه في سبيل الله عز وجل . ثم قال تمنوا فقال رجل أتمنى لو أنها مملوءة لؤلؤا وزبرجداً أو جوهراً أنفقه في سبيل الله عز وجل ، وأتصدق به ثم قال تمنوا فقالوا ما ندري يا أمير المؤمنين فقال عمر أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة رجالاً مثل « أبي عبيدة بن الجراح »

إن الأمم التي تنصرف إلى تزويق الأشكال والمظاهر ولا تنفذ إلى أعماق المشكلات سرعان ما تصاب بالتفكك والانحلال ، ومهما كُرِّست من جهود في سبيل تشييد المعاهد والمصانع والمراكز المختلفة ، فإن ذلك سيبقى تكديساً شيئياً ينهار تحت ضربات التحلل الأولى

إن المنهج الإسلامي يعتمد مقياساً آخر لثراء المجتمع ونهضته . إنه ينهض لمشروع بناء الإنسان الكامل من صنف « أبي عبيدة بن الجراح » وبعد ذلك يبدأ البناء

مالك بن نبي
منعطف في تاريخ الفكر السياسي الإسلامي الحديث

مالك بن نبي واحد من ثلاثة حجب فكرهم عن الناس عدمُ اهتمام الدارسين بهم . فقد أمضى في أوروبا أكثر من ثلاثين عاماً متأملاً يحلل ويضع شروط النهضة للمجتمع الإسلامي ولم يكن بين الثلاثة عالم دين واحد فقد كان سيد قطب أديبا وناقدا . وكان علي شريعتي عالما في الاجتماع . أما مالك بن نبي فكان مهندساً كهربائياً تخرج من كبريات المعاهد العلمية في باريس

ولادته ونشـــــأته

ولد مالك بن نبي عام ١٩٠٥م في مدينة « قسنطينة » بالجزائر . وكانت مراحل دراسته الابتدائية والثانوية بين مدينة « تبسة » و « قسنطينة » كما يروي في كتابه « يوميات شاهد القرن » . ونزل بباريس عام ١٩٣٠م وفشل في الالتحاق بمعهد الدراسات الشرقية . لأن الالتحاق به بالنسبة لمسلم جـزائري في ذلـك العصر لا يخضـع لمقياس علمي . وإنمـا يخضع لمقياس سياسي على حد قول مدير المعهد في ذلك الوقت . والتحق بمعهد اللاسلكي حيث تخرج عام ١٩٣٥م مهندساً

الثقافة المنهجية والحضارة

اتجه الأستاذ مالك نحو تحليل الأحداث التي كانت تحيط به . وقد أعطته ثقافته المنهجية قدرة على إبراز مشكلة العالم المتخلف باعتبارها قضية حضارة أولا وقبل كل شيء . وقد تساءل ما هي الثقافة ؟ ورأى أنه لا يجوز لنا أن نتلهى بتعريف محدد للثقافة . بل علينا أن نبحث عن وظيفتها الاجتماعية في خطة تحليلية نضعها في إطار برنامج قابل للتطبيق يقول « وحين صارت الثقافة تحصيل المعلومات لم تعد وعيا بل عملية تجميع والخوض في التفاصيل بل الخوض في التطبيق العملي أيضاً . وبمعنى آخر نرى أن الثقافة الفلسفية إن صح لي استخدام هذه الكلمة - أي الثقافة التي تدور في فلك فلسفة معينة دون أن تخوض فيها كممارسة - كان في القرن الماضي وحتى عقدين من الزمن . أي حتى أواسط الستينيات . مجرد ثقافة تقريرية وليست تحليلية . تهتم بالثابت والجامد بدل أن تهتم بالمتغيرات على كل صعيد . »

ويضيف « حين اتجهت الثقافة إلى امتداح الماضي أصبحت ثقافة أثرية لا يتجه العمل الفكري فيها إلى أمام بل ينتكس إلى وراء »

من أفكـــــاره .

وكان رحمه الله عميق النظر في استجلاء الحقائق الاجتماعية . وتقصى آثارها في تاريخ الفكر الإسلامي . وأوضح الرؤية لمستقبله يتمثل ذلك في أفكاره التي تحمل ومضات جهاده واجتهاده في تأصيل دعوته وتقنين الحقائق التي تخدم رسالته . ومن ذلك قوله

- « لا يكون استعمار إلا حيث تكون هناك قابلية للاستعمار »
- « الحضارة لا تنبعث إلا بالعقيدة الدينية »
- « لا يقاس غنى المجتمع بكمية ما يملك من أشياء . بل بمقدار ما فيه من أفكار . ولقد يحدث أن تلم بالمجتمع ظروف أليمة كأن يحدث فيضان أو تقع حرب فتمحو منه عالم الأشياء محواً كاملاً . أو تفقده إلى حين ميزة السيطرة على عالم الأفكار . كان الخراب ماحقاً . أما إذا استطاع أن ينقذ أفكاره فإنه

بقلم : محمد سيد بركة

■■ تَحظى شخصيات بعديد من الدراسات حولها ، ويُلقى عليها الضوء من كل جانب ، بينما لا يأخذ غيرها حقه الواجب له من الدراسة والتاريخ ، وربما كان حدوث هذه الظاهرة سبباً في ضياع اعمال كثيرين من الاعلام الذين يعتز بهم اي فكر واية ثقافة ، والعيب قد يكون مبعثه عدم التنظيم والدقة من الهيئات العلمية في تناولها ورصدها للظواهر الثقافية والفكرية ، كما قد يكون مبعثه ظروفٌ خاصة تحيط بهذا العلم او ذاك ، فتمنح هذا اهتماماً وحدباً ، وتحرم هذا من مجرد الذكر ، فيضيع في ركام الاحداث وفي منعطفات الخوف من ان يكون اسمه جالباً الشر على دارسه ■■



يكون قد أنفذ كل شيء إذ انه يستطيع أن يعيد بناء عالم الأشياء »

كتبه .

ووضع الأستاذ مالك كتبه جميعا تحت عنوان « مشكلات الحضارة » ومؤلفاته التي تصور فكره هي

١ ـ الظاهرة القرآنية صدرت الطبعة الأولى في الجزائر عام ١٩٤٦م باللغة الفرنسية وكتب مقدمتها الدكتور محمد عبد الله دراز . وصدرت الطبعة العربية الأولى بالقاهرة عام ١٩٥٨م بمقدمة قيمة للأستاذ محمود محمد شاكر ، ويعتبر هذا الكتاب من أهم مؤلفات الأستاذ مالك بن نبي

٢ ـ شروط النهضة ومشكلات الحضارة صدر بالفرنسية عام ١٩٤٨م وصدرت طبعته العربية الأولى بالقاهرة عام ١٩٥٧م

٣ ـ الفكرة الافريقية الأسيوية بمناسبة انعقاد مؤتمر باندونج وصدر بالقاهرة عام ١٩٥٧م

٤ ـ مشكلة الثقافة ـ صدر بالقاهرة عام ١٩٥٩م

٥ ـ وجهه العالم الإسلامي صدر بالقاهرة عام ١٩٥٩م

٦ ـ الصراع الفكري في البلاد المستعمرة صدر بالقاهرة عام ١٩٦٠م وهو اول محاولة للمؤلف في الكتابة بالعربية

٧ ـ فكرة كومنولث اسلامي صدر بالقاهرة عام ١٩٦٠م وهو ملخص من بعض فصول كتاب له بعنوان مشكلة الأفكار في المجتمع الإسلامي

٨ ـ تاملات في المجتمع العربي صدر بالقاهرة عام ١٩٦١م

٩ ـ في مهب المعركة صدر بالقاهرة عام ١٩٦١م

١٠ ـ ميلاد مجتمع صدر بالقاهرة عام ١٩٦٢م

١١ ـ مذكرات شاهد القرن وهو ترجمة ذاتية صدر منها جزءان في بيروت عام ١٩٦٩ و١٩٧٠ بترجمة مروان قنواتي

١٢ ـ المسلم في عالم الاقتصاد صدر في بيروت عام ١٩٧١م

في مصر ثم الجزائر

والملاحظ ان معظم هذه المؤلفات صدرت بالقاهرة التي كان فيها الأستاذ مالك لاجئاً سياسيا حيث عمل مستشاراً بالمؤتمر الإسلامي وفي عام ١٩٦٣م انتقل إلى الجزائر حيث عين مديرا للتعليم العالي . واصدر في الجزائر آفاق جزائرية ـ يوميات شاهد القرن ـ مشكلات الافكار في العالم الإسلامي ـ المسلم في عالم الاقتصاد

وصيته ووفاته

وفي عام ١٩٦٧م استقال من منصبه وتفرغ للعمل الفكري وتنظيم ندوات فكرية « وقد ترك للأستاذ عمر مسقاوى في المحكمة الشرعية في طرابلس لبنان وصية سجلت تحت رقم ٦٧/٢٧٥ في ١٦ ربيع الاخر ١٣٩١هـ الموافق ١٠ حزيران (يونيه) ١٩٧١م حمله فيها مسؤولية كتبه المادية والمعنوية » (كتاب الظاهرة القرانية طبعة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)

وقد توفي في ٣١ اكتوبر [تشرين الثاني] ١٩٧٣م في الجزائر بعد حياة حافلة بالجهاد والفكر والعمل من اجل رقي المجتمع الإسلامي

هذه شذرات عن المفكر الإسلامي مالك بن نبي حياته وفكره وهي جهد المقل ولتكن هذه الإطلالة تحية منا ووفاء إليه في ذكراه

■■ إن أخطر ما يقع فيه الناقد أن يبني أحكامه على أسس ظنية ، أو يتغافل عن بعض الأمور التي ترتبط بواقع العمل الأدبي ، سواء من ناحية الفترة الزمنية التي نكتب عنها ، أو طبيعة المجتمع الذي نهدف إلى تشخيصه ، والتحديات المطروحة على أرضه ، والشعارات المرفوعة آنذاك في أجوائه السياسية والاقتصادية ، ثم أولويات المشاكل التي تقتضي الدراسة والتحليل والعرض الأمين ، وهناك أمر هام لا يقل خطورة عن الأمور التي طرحناها ألا وهو المراحل المختلفة التي يمر بها أدب الأديب منذ أن يحمل القلم حتى نهاية العمر . ■■

رأس الشيطان بين التاريخ .. والفن

بقلم : الدكتور نجيب الكيلاني

أقول هذا الكلام نظراً لما أثاره أحد الإخوة الأفاضل على صفحات مجلة « الأمة » الغراء في عدد سابق حول رواية « رأس الشيطان » . فقد تناول في معظم ما كتبته جزئيات محدودة ، جعل منها مآخذ مضخمة ، وللأسف لم يتناول الانطباع الأكبر الشامل للعمل الأدبي ، وهو أمر حيوي لا يمكن تجاهله . فقد ذكر أن هذه الطبعة هي الأولى ، وأنها صدرت في عام ١٩٧٩م . والواقع أن الرواية كتبت في عام ١٩٦٠م ، ثم قام بنشرها « حمدي أحمد مصطفى » صاحب دار نشر بالفجالة (القاهرة) بل وقدمها إلى وزارة التربية والتعليم هناك ، حيث وقع الاختيار عليها لتعمم على مكتبات المدارس الثانوية . ولدي العقد القديم لطبع هذه الرواية الطبعة الأولى ، وكان أحرى بالناقد أن يتحفظ إزاء تاريخ الطبعة الأولى ـ وذلك مهم كما سنرى فيما بعد ـ خاصة وأن الأخ الناقد نفسه قد أدرك أن الغلاف مكتوب عليه « رأس الشيطان وقصص أخرى » ، مع أنها رواية وليس فيها أية قصة قصيرة أخرى ، ولو سأل الناقد أخاه الناشر لعلم أنه طبع هذه الرواية من طبعة سابقة

الأمر الثاني أن هذه الرواية ـ كما ذكر الناقد ـ تتعرض لفترة تاريخية حاسمة تمتد ما بين ١٩٣٠ ـ ١٩٣٥م ، وهذه فترة لها طبيعتها الخاصة ، كانت هناك مشاكل أساسية يعاني منها الناس في مصر ، على رأس هذه المشاكل ، انتهاك الدستور بل إلغاؤه ، ووضع دستور ملفق يكرس القهر والكبت والظلم ، ويحمي طبقة الطغاة والمستغلين والفاسدين ، وكانت الشعارات المرفوعة في تلك الفترة يغلب عليها الطابع الوطني الإقليمي ، وكانت مشكلة الحرية هي التي تؤرق رجال الفكر والسياسة ، كما كان هاجس الوحدة العربية ، هو الدائرة الأشمل التي اكتسبت إلى صفها عدداً قليلاً من رواد الفكر والأدب ، وكان دعاة « المصرية أو الفرعونية » هم فرسان الساحة ، نقرأ عن ذلك في كتابات سلامة موسى وطه حسين ، ونقرأ أيضاً بعد ذلك « عودة الروح » لتوفيق الحكيم ، و « كفاح طيبة » لنجيب محفوظ ، بل إن زعيماً مصرياً كبيراً عرف عنه الميل للخلافة الإسلامية قال قبل ذلك « لو لم أكن مصرياً لوددت أن أكون مصرياً » ، ولم يقل لو لم أكن مسلماً ـ أو حتى عربياً ـ لوددت أن أكون مسلماً أو عربياً ، وقد اختلطت مشكلة الدستور بمشكلة الاحتلال البريطاني ، وساد شعار « الاستقلال التام أو الموت الزؤام » و « مصر للمصريين » ، ولم تكن الحركة الإسلامية الحديثة بقيادة الإمام الشهيد حسن البنا قد تبلورت بعد أو اتسع نطاقها ، ولم يكن لها صحيفة أو مجلة ، فإذا أراد كاتب رواية في هذا الوضع ـ وهي رواية تاريخية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى ـ أن يطرح الشعارات الإسلامية في اتساع ، ويجعل منها قضية اجتماعية سياسية شاملة ، أو يجعل منها تياراً قوياً جارفاً له ثقله الكبير . إذا فعل الروائي التاريخي ذلك ، فقد جانب أمانة التاريخ وخرج على صدق الوقائع والأحداث ، وعبث بسياق مجريات الأمور ، لكن هل يعني ذلك خفوت « الصوت الإسلامي » تماماً ؟؟ لم نقل ذلك ، « فالشخصية الصوفية » ونحن جميعاً نعرف مواصفاتها في تلك الفترة في بلادنا ، استطاعت أن تستخدم الرمز ، وألا تقف سلبية ، فالتصوف في الريف ، ومسجد القرية ، وجهود علماء الدين المخلصين ، هي التي زودت الفلاحين بطاقات الثورة والتمرد على الظلم والفساد ، والدراسة الواقعية المتأنية لشخصية الصوفي في الرواية ، سوف تخرج لنا دلالات أوسع وأعمق مما خرج به أخونا الناقد ، ومن المعروف أن مجتمعنا الإسلامي في أي بلد عربي لا يستطيع الإفلات من قيم الإسلام ومعاييره ، حتى لو اتخذ في الحياة أسلوباً مغايراً ، أو حمل شعارات مباينة ، أو ارتكب بعض الحماقات السلوكية والفكرية ، ونلاحظ ذلك جلياً في الحوار ، وتصرفات الأشخاص ، وبلورة المواقف في أحكام أو حكم

وأذكر في هذا المقام الرأي المشهور للإمام الشهيد رحمه الله حينما قال في إحدى رسائله ما معناه « إننا وطنيون حتى تتحرر مصر ، ومؤمنون بالوحدة العربية حتى يتجمع العرب ، ثم تأتي مرحلة الوحدة الإسلامية التي ننشدها » ، والتي نبررها في أية مرحلة من المراحل ، إن استراتيجية العمل السياسي شيء ، والمنى والأحلام والمثاليات شيء آخر ، المهم الهدف الأسمى ، وهو يحتاج لجهد وتخطيط ودأب ، ولا يتحقق هكذا دفعة واحدة بين عشية وضحاها

كانت هناك إذن مشكلة الدستور والاحتلال والحرية ، أضف إليها مشكلة الظلم الاجتماعي واستغلال الفقراء والبطش بهم وكانت هناك مشكلة « الإعلام الفاسد الموجه » الذي ينشر سمومه وأكاذيبه في كل مكان ، وكان هناك العداء الشديد لحكم الأتراك وكثير من ممارساتهم الخاطئة ، والضعف والوهن اللذان ألمّا بدولتهم والمؤامرات الاستعمارية عليهم

إن هموم الأمس ليست هي هموم اليوم

وأبناء جيل الثلاثينيات غير أبناء جيل الثمانينيات

يقال إن أحد رؤساء الوزراء سئل عن رأيه في قضية فلسطين آنذاك فكان رده « أنا رئيس وزراء مصر ، ولست رئيس وزراء فلسطين » . أيمكن أن يقول هذا القول اليوم رئيس أية دولة عربية أو إسلامية ؟؟

الرواية التاريخية ..

الرواية التاريخية لها أصولها والتزاماتها ، ويجب أن نتفق بادئ ذي بدء على ذلك أذكر أنني عندما كتبت روايتي « دم لفطير صهيون » ، وهي تدور أساساً حول واقعة ذبح يهود دمشق لأحد

■ إن هموم الأمس ليست هي هموم اليوم .. وأبناء جيل الثلاثينيات غير أبناء جيل الثمانينيات ..

■ إن مسجد القرية في الريف المصري ، وجهود علماء الدين المخلصين ، هي التي زوَّدت الفلاحين بطاقات الثورة والتمرد على الظلم والفساد ، خلال العقد الرابع من هذا القرن .

■ من عقائد اليهود ، أن فطير عيد الفصح ، لا بد أن يدخل في عجينته دم مسفوح من بعض ضحاياهم الذين يذبحونهم لهذا الغرض .!!..

القسيس وخادمه ، لاستخدام دمهما في فطير عيد الفصح ، وكان الهدف من الرواية فضح عقائد اليهود الفاسدة ، وحماقة أحبارهم ، وسخافات أحكامهم في التلمود وما إلى ذلك ، وقد أحضر لي الناشر ملفات القضية كاملة ، وفيها أقوال الشهود والمتهمين ، ومن حضر التحقيق من قناصل الدول (١٨٤٠ ـ دمشق) ، ووفقنا الله في طرح الموضوع في شكل روائي أدبي ، جعل مجمع اللغة العربية بالقاهرة ينوه بالعمل ، لكني وجدت من يأتي ليلومني عن إبراز قضية رجل ليس دينه الإسلام ، حتى لكان الأدب الإسلامي لا يصح أن يتجاوز « المسلم » .

كان ذلك هو مجتمعنا في الثلاثينيات ، مجتمعنا بحسناته وسيئاته ، بتدينه ومروقه ، بنزعاته السياسية والاجتماعية ، وبفكره ، وباجتهاداته وممارساته الخاطئة والصحيحة ، ألم نقل إنها رواية تاريخية ؟؟

أما ما قاله الأخ عن وصفي للمرأة وملابسها وعواطفها وسلوكها في بعض مشاهد الرواية ، والعلاقات الثنائية بين رجل وامرأة ، فإن العبرة فيها بما تتركه في نفس المتلقي من انطباع ، ومن الصعب على كاتب أن يصب النساء في قالب معين ، فكراً وملبساً وسلوكاً ، فهو إلى جانب منافاته للواقع ، قد يعوق عملية الصراع التي هي لب العمل الدرامي ، والصراع دائماً كما نعلم يدور بين الخير والشر ، والخوف والشجاعة ، والقوى المتباينة ، والأخلاقيات المتناقضة ، سواء أكان ذلك الصراع داخلياً أو خارجياً ، وطبيعة الصراع ـ كما هي طبيعة النفس والحياة ـ أن تتصادم الأضداد ، وتتصارع النوعيات المختلفة ، وصولاً إلى نتيجة أو محصلة نهائية وأحيل أخي الناقد إلى هذا الحوار من كتاب الله

﴿ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ
وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ
وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ ﴾

وأيضـــــاً

﴿ وَقَالَتْ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ . فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾

﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ . وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾

ترى ماذا كانت تلبس امرأة العزيز ؟؟ وما هي وسائل الإغراء التي تسلحت بها ؟؟ وما هي المحاولات المستميتة المتوالية التي لجأت إليها ؟؟

بقيت مسألة الوسيلة والغاية ، ولا خلاف على أن نظافة الوسيلة من نظافة الغاية في ديننا الحنيف ، وهو أمر سجلناه في العديد من مؤلفاتنا ولا خلاف عليه مطلقاً ، وما جرى بالنسبة لبطلة القصة ، من خداعها لبعض جنود الاحتلال ، لاصطيادهم وقتلهم ، لا يعني التزامنا بالمبدأ الإسلامي الأسمى ، ووقائع الحديبة تلك ضرب من الاجتهاد الشخصي ، قد نختلف عن مشروعية استخدامه في الرواية ، ولكل رأيه ، ولكن يبقى اتفاقنا على ضرورة نظافة الوسيلة ، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول « الحَرْبُ خُدْعَةٌ » ويقول « إنها الحربُ والمكيدةُ » .

أما الأمر الذي لا بد من تبيانه ، فهو عدم مقدرة الناقد في بعض الأحيان ـ وله العذر في ذلك ـ على الإلمام بآثار الكاتب وأقواله والنقد الذي كتب عنه ، وبعض الأمور المتعلقة بحياته وهذه العناصر كلها لا يمكن تجاهلها لقد قلت أكثر من مرة إن حياتي الأدبية تنقسم إلى مراحل ثلاث

● **أولاً** مرحلة التقليد والتعشق لفن القصة ومحاولة كتابتها ، والنهج على أسلوب عمالقة القصة في الشرق والغرب ، وهي مرحلة يمكن أن نطلق عليها مرحلة « الفن للفن » على الرغم من تناولها بعض القضايا الاجتماعية والنفسية والإنسانية بصفة عامة ، بل والدينية أيضاً

● **ثانياً** المرحلة الثانية ، وهي مرحلة تبني قضايا المجتمع الذي أعيش فيه ، وما يعانيه من فقر وظلم وتمزق وحيرة ، والدعوة لقيم العدل والحرية والإخاء (وهي الفترة التي كتبت فيها رواية رأس الشيطان)

● **ثالثاً** المرحلة الثالثة ، وذلك بعد أن أصدرت كتابي « **الإسلامية والمذاهب الأدبية** » و « **الطريق إلى اتحاد إسلامي** » ، وكان صدورهما حسبما أذكر في عام ١٩٦٢م عن « دار النور » بطرابلس (ليبيا) ، وقد صودرت نسخ الكتاب الثاني الموجودة في بعض مكتبات القاهرة آنذاك ، بعد تلك الفترة بدأت تدريجياً في التركيز على الرواية الإسلامية ، ومحاولة البحث عن شكل مناسب لها ، يستقيم مع قيمنا الإسلامية ، ويستجيب له القارىء العادي ، ويقنع النقاد ، وهي ـ كما هو واضح ـ معادلة صعبة ، لكن النتيجة كانت طيبة والحمد لله ، فبعض روايات تلك الفترة طبعت أكثر من (١٢) طبعة ، كما ترجم بعضها إلى لغات أجنبية ، وأذكر من هذا الصنف الأخير الروايات التالية

ـ ليالي تركستان
ـ عمالقة الشمال
ـ عذراء جاكرتا
ـ عمر يظهر في القدس
ـ قاتـــل حمـــزة
ـ الظـــل الأســـود
ـ دم لفطير صهيـــون
ـ نور الله (جـزءان)
ـ رحلـــة إلى الله
ـ رمضان حبيبي إلخ

ومن الشعر مجموعات « الغابي العذراء » و « **عصر الشهداء** » و « **كيف ألقاك** » ، ولا يعني ذلك أن المرحلتين السابقتين كانتا خواء من « **الأدب الإسلامي** » فهناك روايات تاريخية مثل « **اليوم الموعود** » عن فترة الحروب الصليبية ، ومسرحية « **على أسوار دمشق** » عن حرب التتار ودور الإمام الورع **أحمد بن تيمية** ، و « **طلائع الفجر** » ومجموعة « **دموع الأمير** » ، وغيرها

ترى لو ألمّ أخي الناقد بهذه الأمور وغيرها مما لا يتسع المجال للخوض فيه ، أكان يصر على أحكامه التي طرحها ؟؟ لقد كان في نيتي عدم الرد ، فرأيي أن أترك النقاد يكتبون آملاً أن ينبري ناقد آخر لتوضيح الأمور ، ولم أفكر في الخروج عن مبدئي هذا إلا مرتين هذه المرة ، ومرة أخرى في عام ١٩٦٠م حينما كتبت رداً في مجلة الإذاعة على الأستاذ الناقد الدكتور « **فؤاد دوّاره** » حول رواية « **اليوم الموعود** » ، واطمئن بعد ذلك عائداً إلى موقفي الأصلي إن مهمتي أن أكتب وأن أستفيد مما أراه صالحاً من أحكام النقاد ، وعلى الجميع من المهتمين بحركة الفكر الإسلامي والأدب الإسلامي ، أن يثروا أدبنا بالحوار البناء ، والدراسات الجادة ، والتحليل المستفيض ، بذلك يستطيع خطنا الفكري أن يقوى ويتدعم ويفرض وجوده ، لأنه لا إصلاح بدون تقديم « **البدائل** » الأدبية المقنعة ، حتى ننفي الخبث ، ونطرد الدخيل ، ونؤصّل معتقداتنا ، مرحباً بالمزيد من التجارب ومرحباً بالمزيد من النقد والله الموفق

الطبري محدثاً في كتابه تهذيب الآثار

إن هذا ليعني ان المحدثين في منهجهم الصارم في رواية الحديث و « نقده » ونقد « رواته » و « حملته » قد افادوا من هذه الدراسة المنهجية الناقدة في « الجرح والتعديل » في الكتابة التاريخية ، وليس عجيباً أن تجد المؤرخين ومنهم ابن سعد والطبري وابن الاثير وغيرهم ممن سبق وممن خلف نقاداً للمقولة التاريخية يقلّبون فيها الرأي فيسترجحون منه ويرفضون منه ، ويقفون من حمَلة الأخبار موقفهم من حمَلة « العلم الشريف » وهو حديث رسول الله ﷺ .

وقد كان من عجبي أن اقرأ لعالم جليل من علماء الشيعة تجريحه للإمام البخاري ، ونعته بنعوت لا تليق ، وهو يكتب « تقديماً » لكتاب في حديث « السقيفة » . قلت لقد عجبت مما قرأت ، لعلمي أن الإمام البخاري صاحب « المسند » وصاحب التاريخ الكبير قد احسن وأفلح في هذا العلم الشريف من « الحديث » و « التاريخ » و « التفسير » وإنه كان يتحرى العلم الصحيح .

تهـذيب الآثـــار للطبـــري ..

وإني لأخلص في هذا الموجز إلى شيء يتصل بكتاب جليل للإمام أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري المشهور ، وكتابه هذا هو « تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ في الأخبار » وهو الكتاب الذي مات الطبري ولم يُتمه

ألّف ابو جعفر الطبري الإمام كتابه على طريقة المسانيد ، وهو في أجزاء عدة ضاع اكثرها ولم يبق منه إلا سفر فيه قسم من « مسند عمر بن الخطاب » ، وسفر فيه شيء من « مسند علي بن ابي طالب » ، وسفر فيه قسم من « مسند عبد الله بن عباس » .

وقد جاء في صفة هذا الكتاب ما كتبه تاج الدين السبكي فذكر ترتيب المسانيد ، أولها « مسند العشرة » ، وهم العشرة المبشرون بالجنة رضوان الله عليهم أجمعين

أبو بكر ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن ابي طالب ، وطلحة بن عبيدالله ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وعبدالرحمن بن عوف ، وابو عبيدة بن الجراح

وهذا الترتيب اثبته محقق الكتاب من « مسند احمد بن حنبل » ، وقد تكلم على هذه المسألة ما فيه الكفاية

لقد ذهب الأوائل إلى ان ابا جعفر قد نهج في كتابه هذا منهجاً فريداً لم يسبق إليه ، ولا يشبهه شيء من الكتب التي أُلفت بعده ، ولولا أنه مات قبل إتمامه ، لكان عمدة عند علماء الحديث وأئمة الفقه

لقد عدّوا « تهذيب الآثار » هذا من اجل كتب أبي جعفر ، فقد أثنوا عليه واقتبسوا منه واستشهدوا به ، وكان الحافظ ابن حجر أكثر من أفاد من هذا الكتاب ولا سيما في كتابيه « فتح الباري » و « تهذيب التهذيب » ، كما لا تعدم ان تجد اثر هذا الكتاب في سائر كتبه الاخرى

وقد افاد منه ايضاً ابن التركماني ، من علماء القرن الثامن الهجري في « الجوهر النقي في الردّ على البيهقي » ، وهذا ما افدته مما ذكره المحقق شيخنا الجليل .

لقد اضطلع الأستاذ العلامة محمود محمد شاكر بتحقيق الأجزاء التي بقيت من « تهذيب الآثار » فظهر منه الآن ثلاثة أسفار ، أولها « مسند علي بن ابي طالب » وهذا هو الذي اقف عليه الآن آملاً أن يتهيأ لي الوقوف على السفرين الثاني والثالث

قلــت لا ادري بأيهما انا اشد فرحاً ، أبظهور هذا الكتاب بعد أن عفي أثره ، وحُسب من النفائس الضائعات ، أم بتحقيق الأستاذ الجليل الذي اضطلع به وقدّم له وخرّج أحاديثه وهو أبو فهر الأستاذ محمود محمد شاكر ؟

ومن حق الإنصاف علي أن أشيد بعمل المحقق الذي أضاف إلى فوائد الكتاب النفيسة فوائد أخرى هي أعلاق نفيسة تتجلى في التعليقات البارعة وكالذي ينبهر منه المستفيد من قراءة مقدمة شيخنا المحقق الجليل

ثم مــاذا ؟ ما أظن إلا أن طالب هذا العلم ليجد في جهد الأستاذ المحقق

بقلم : الدكتور . ابراهيم السامرائي

[illegible]

محدِّثاً بارعاً ، له مراس جاد ونظر ثاقب في معرفة الحديث ورجاله ، وإن ذلك ليبدو مما صنعه من فهارس الأسانيد ورواتها وطبقاتهم ، وقد بلغ في هذا من الإتقان وحسن التأتي حداً يضيء الطريق للسائرين في هذا الحدد

ثنـــاء الأوائـل على الكتـــاب . . .

وقبل أن آتي إلى مادة « الكتـــاب » يحسن لي أن أستوفي الكلام على « مقدمـــة » المحقق ، ودرء يسير مما قبسته من منهج المؤلف في تصنيف كتابه

قلـــت لقد أعجب بالكتاب الأوائل فقال فيه « النديم »[1] في « الفهرســـت » عند ذكره لكتاب الإمام أبي جعفر الطبري (**كتاب « تهذيب الآثار » ولم يتمّه والذي خرّج منه ما أنا ذاكره**) غير أنه لم يذكر ما وعد به لخرم واقع في نسخة « **الفهرست** » .

ومن أثنوا على الكتاب الخطيب البغدادي في ترجمته في « **تاريخ بغداد ٢/١٦٣** » فقال وهو يذكر بعض كتبه (**وكتاب سمّاه « تهذيب الآثار » لم أر مثله في معناه ، إلّا انه لم يتمّـــه**)

قلـــت وتعليق الخطيب البغدادي على الكتاب وإشادته به ذات دلالة كبيرة ، وذلك لعلمنا أن الخطيب من رجال الحديث ، وأنه صاحب دراسة في « **الرواية** » و « **الأثر** » وله في هذه الأبواب مصنفات معروفة

وذكر « **الكتـــاب** » وأثنى عليه **ياقوت الحموي** في كتابه « **معجم الادباء ٦/٤٤٨** » وهو يشير إلى مصنفات الطبري فقال

(.. ومنها كتاب « تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار » ، وهو كتاب يتعذر على العلماء عمل مثله ، وتصعب عليهم تتمته قال ابو بكر بن كامل[2] لم أر بعد ابي جعفر أجمع للعلم وكتب العلماء ، ومعرفة اختلاف الفقهاء ، وتمكنه من العلوم منه ، لأني أروض نفسي في عمل « مسند عبدالله بن مسعود » في حديث منه ، نظير ما عمله أبو جعفر ، فما أحسن عمله ولا يستوي لي) .

وقال أيضاً وهو يذكر نصيحة ابي جعفر لتلاميذه ، فيما روى عنه ياقوت ٦/٤٤٩.

(وكان ، يعني أبا جعفر ، يجتهد بأصحابه أن يأخذوا « البسيط »[3] و « التهذيب » ، ويجدوا في قراءتهما ، ويشتغلوا بهما دون غيرهما من الكتب)

وذكر « **الكتـــاب** » أيضاً **تاج الدين السبكي** (٧٢٧ ـ ٧٧١هـ) في كتابه « **طبقات الشافعية ٣/١٢١** » ، فقـــال

(وابتدا تصنيف كتاب « تهذيب الآثار » وهو من عجائب كتبه ، ابتداء بما رواه أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ ، مما صح عنده سنده ، وتكلم على كل حديث منه بعلله وطرقه ، وما فيه من الفقه والسنن واختلاف العلماء وحججهم ، وما فيه من المعاني والغريب ، فتم منه « مسند العشرة » وأهل البيت والموالي ، ومن مسند ابن عباس قطعة كبيرة ، ومات قبل تمامه) ثم نقل كلام الخطيب البغدادي

وآخر من نوّه بـ « **الكتـــاب** » **الحاج خليفة** (١٠١٧ ـ ١٠٦٧هـ) في « **كشف الظنون ١/٥١٤** » فقال

(تهذيب الآثار لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ ، وهو كتاب تفرّد في بابه بلا مشارك)

منهج المؤلـــف في « تهـذيب الآثـــار » . . .

لقد أشرنا إلى أن العلماء قد أشاروا إلى أن المؤلف لم يسبق إلى مثل هذا الكتاب ، وقد أومى **تاج الدين السبكي** على ما يمكن أن يكون من خصائص منهج المؤلف فيه

غير أن ما يجدر أن يشار إليه مما لم يذكروه هو ما أشار إليه شيخنا المحقق البارع في قوله

(إن أبا جعفر حين يفرغ من ذكر اختلاف العلماء ، وذكر حججهم في اختلافهم ، يتبعه بصواب القول عنده ، أي بمذهبه هو في

الطبري في كتــــــابه

المسألة ، وحجته في صواب ما يذهب إليه ، على الأصــول التي قرّرها في كتابه « كتاب الرسالة » ، كما أشار إلى ذلك في الصفحتين[1] ٣٣ ، ٣٤[*])

وقد أشار المؤلف إلى أنه صدّره بمقدمة في « **مسند أبي بكر** » وهو أول الكتاب ، ذكر فيها ، أكبر الظن ، شروطه ومنهجه في تأليف الكتاب ، وذلك حين سرد الأخبار التي جاءت في ذِكْر الرجل الذي نادى بمنىً بالنهي عن صوم أيّام التشريق عن أمر رسول الله ﷺ إياه بذلك ، واختلاف الرواية في اسم المنادي بذلك من الصحابة فقال **أبو جعفــر**

(**« فإن قال لنا قائل ما أنت قائل** في هذه الأخبار التي رويتها لنا ؟

فإن قلت إنها صحاح ، قلنا لك فما وجه اختلافها في المنادي الذي نادى بالنهي عن صوم أيّام التشريق عن أمر رسول الله ﷺ إياه بذلك ؟

وإن قلت إنها غير صحاح ، قيل فما وجه ذكرك لها ، وقد شرطت لنا في أول كتابك هذا ، أنك لا ترسم إلا ما كان عندك صحيحاً ؟

قيــل أما الأخبار التي ذكرناها ، فإن منها عندنا صحاحاً ، ومنها غير صحاح ، ولم نذكر ما كان عندنا غير صحيح ، استشهاداً به على دين ، ولا على الوجه الذي شرطنا في كتابنا هذا أن لا نذكره ، إذ كان الذي شرطنا في أول كتابنا هذا ترك ذكره فيه ، هو ما لا نراه في الدين حجّة ، إلا الحكاية عمّن احتج به في توهين خبر ، أو تأثير مقالة هو بها قائل ، عند ذكر مقالته ، وما اعتل به لها

وإنما أحضرنا ذكر ما لم نر من هذه الأخبار صحيحاً في هذا الموضوع ، لاعتلال من اعتل به في توهين خبر « **يوسف بن مسعود الثقفي** » الذي رواه يحيى بن سعيد حكاية عنه[1] ، لا احتجاجاً به منّا . على أن ذلك كله لو كان صحيحاً ، لم يكن في اختلاف الرواة في اسم الذي سمعوه ينادي بما ذكرنا يومئذ ما يوهن الخبر ، ولا يزيله عن أن يكون حجة على من دان بتصحيح القول بخبر الواحد العدل وذلك أنه جائز أن يكون رسول الله ﷺ وجّه ذلك اليوم كلّ رجل ممّن ذُكر أنه سُمع ذلك اليوم ينادي بما ينادي به في ناحية من نواحي مِنىً ، فسمع أهل كل ناحية منها مَن وُجِّه إليها ، فأخبروا باسم من سمعوه ينادي بذلك .

وذلك إذا كان كذلك لم يكن اختلافاً ، بل يكون تأييداً وتوكيداً ، وغير جائز حمل ما حَمَلَته الثقات من الآثار على الفاسد من الوجوه ، ولها في الصحة مخرج[7]) .

ويقول المحقق الجليل في هذا النص المتقدم

فبيِّن جداً أن أول شروطه في « **كتابه** » هو ذكر ما صح عنده سنده من الحديث عن رسول الله ﷺ ، وترك ذكر ما لم يصح عنده سنده ، وإذا ذكر ما لم يصح سنده ، فإنما يذكره لأنه مما احتج به محتج في تأييد مقالةٍ يقول بها ، أو في توهين خبر هو عنده صحيح ، ولكنه حين يذكره ، لا يذكره استشهاداً به .

ومن شرطه أيضاً أن يفصل القول في الآثار الصحيحة ، إذا اختلفت في ظاهرها ، ليجمع بينها على وجه يخرجها مخرجاً صحيحاً ، بريئة من الاختلاف الظاهر عند أول النظر ، وذلك لأنه غير جائز عنده ، حَملُ ما حملته الثقات من الآثار عن رسول الله ﷺ على الفاسد من الوجوه ولها في الصحة مخرج وانظر مثال ذلك في (الحديث ١٠ ، ١٠م) ، والأخبار ١ ـ ٨٦ ، ثم ما قاله بعد ذلك (ص٣٣ ، ٣٤) في الجمع بين حديث « **فِرَّ مِنَ المجذوم فرارك من الأسد** » ، وحديث « **لا تديموا النظر إلى المجذَّمين** » وسائر أخبار هذا الباب[8]

وليس هذا موضع استخراج شروط **أبي جعفر** التي نرجح أنه ذكرها في مقدمته « **تهذيب الآثار** » لكنه موضع تنبيه لذلك ، لمن يَرَى في نفسه قدرة على استخراج قواعد **أبي جعفر** في تصحيح الأحاديث والآثار ، وعلى تبيان طريقته في الجمع بين معاني الآثار المختلفة ، وعلى استنباط أصوله التي بنى عليها مذهبه في الفقه

ويخلص الأستاذ الجليل إلى القول وهذا أمر ينبغي أن ينتدب له من يرى في نفسه القدرة عليه ، بعد ما أصاب كتبه التي كتبها في مذهبه وفي أصول مذهبه ، ما أصابها من الضياع ، مثل « **كتاب الرسالة** » الذي ذكرته آنفاً ، وكتاب « **مختصر لطيف القول في أحكام شرائع الإسلام** » وكتاب « **البسام من شرائع الإسلام** » ، وكتاب « **الخفيف في شرائع الإسلام** » مما أشار إليه **أبو جعفر** في « **تفسيره** » وفي هذا « **الكتاب** » ، وهما ، إن شاء الله ، مغنيان أكبر العناء في تحرير بعض أصول أبي جعفر التي بنى عليها خلافه لمن سبقه من الأئمة رضوان الله عليهم[9]

أمثلـــــة من الكتـــــاب . . .

ولنبدأ بشيء من « **الكتـــاب** » ، لنتبين طريقة **أبي جعفر** في سرد الأخبـــار وكيف يقف منها

قال أبو جعفر في ذكر ما لم يمض ذكره من أخبار ثعلبة بن يزيد الحِمّاني عن علي رضوان الله عليه ، عن النبي ﷺ .

١ ـ **حدّثنا ابن حميد قال ، حدثنا هارون بن المغيرة قال ، حدّثنا سفيان ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن ثعلبة بن يزيد الحِمّاني قال سمعت علياً يقول قال رسول الله ﷺ :**

لا صَفَر ، ولا هامة ، ولا يُعدي سقيم صحيحاً . قلت : أأنت سمعتَ هذا من النبي ﷺ ؟ قال نعم[10]

٢ ـ **حدّثنا ابن حميد قال حدّثنا عبد الله بن الجهم قال حدّثنا عمرو عن أبي قيس ، عن سفيان ، عن حبيب ، عن ثعلبة ، عن علي ، عن النبي ﷺ ، مثلــه .**

القـــول في علل هـــذا الخــبر ..

وهذا خبر عندنا صحيح سنده ، وقد يجب أن يكون على مذهب الآخرين ، سقيماً غير صحيح

وذلك أنه خبر لا يعرف له مخرج عن علي عن النبي ﷺ ، إلَّا من هذا الوجه والخبر إذا انفرد به منفرد وجب التثبّت فيه وقد حدَّث هذا الحديث عن حبيب بن أبي ثابت ، عن ثعلبة ، غير سفيان ، غير أن في أسانيد بعضها بعض مَنْ في نقله نظر

وكان أبا جعفر الطبري أراد أن يقوي الأخذ بهذا الخبر فقال وافق علياً - رحمة الله عليه - في رواية هذا الخبر عن رسول الله ﷺ جماعةٌ من أصحابه ، نذكر ما صح عندنا سنده ، ثم نتبع جميعه البيان ، إن شاء الله

ذكـــــر ذلــك :

حدَّثني يونس بن عبد الأعلى الصدفي قال أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني يونس قال ، قال ابن شهـاب ، حدَّثني أبـو سلمة عن أبي هريرة قـال ، قال رسـول الله ﷺ . لا عدوىٰ ، ولا صَفـر ، وَلا طيَرة ، وَلَا هامة فقال الأعرابي

يا رسول الله ، فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء فيجيء البعير الأجرب فيدخل فيها ، فتجرب كلهـا ؟ قال فمن أعـدى الأول ؟[11]

ومن منهج الطبري أن يعرض لما في « الخبر » من فوائد فقهية فهو يشير إلى هذا مما يستفاد مما كان للعرب في الجاهلية من التطير ، واتقاء مخالطة ذي الداء

وفي « مسند علي » هذا جملة من الأثر صح فيها السند ووقف فيه القول عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ولم يرفع إلى النبي ﷺ

كلمـــــة أخـــيرة ...

وفي حديث رسول الله ﷺ فوائد جمة وقد أدرك علماء الحديث هذا فكان في مسانيده أسفار وكتب ، نحو كتاب الطب ، وكتاب الفضائل ، وما ورد في الأخلاق والسلوك .

وعلى هذا كان الحديث مظنة فوائد ، فأنت تستطيع أن تفهم الكثير مما يتصل بالسلوك الاجتماعي من الحديث .

غير أننا لم نحسن الإفادة من الحديث ، وحسبك أن تعرف أن مناهج الدرس في كليات الآداب قد خلت من مادة الحديث ، فقد يخرج الطالب وليس له من أدب الحديث شيء يدخل في المنهاج اللغوي ومكان الحديث في تاريخ العربية وتطورها .

وأخلص بعد هذا الموجز فأشير مرة ثانية إلى حسن صنعة الأستاذ المحقق البارع في إخراج هذا السفر النفيس ، وإلى جهده الكبير في نظم فهارس رواة الحديث وقد سلكهم في طبقات خمس من شيوخ الطبري ومن رووا عنه

هـــوامش ومـــــراجع :

(١) اشتهر محمد بن إسحاق بكنية هي « ابن النديم » ، ثم ظهر بأخرة تعديل لهذا قليل « النديم » ، وقد كتب العلماء الفرس في هذا ، وذهبوا إلى أن الصحيح هو « النديم » ، وعلى هذا كان محقق « الفهرست » في طبعته الإيرانية الأخيرة ، وكان شيخنا الأستاذ العلامة محمود محمد شاكر ممن يذهب إلى هذا ، ومن أجل ذلك ما أثبته في « مقدمته » مما أشرنا إليه في هذه الصفحة
القـــول وقد شاع من هذا الغلط في إثبات « الشهرة » شيء كثير ، ومنه قولهم كتاب « الأنساب » للسمعاني ، فالسمعاني جدّ المؤلف صاحب « الأنساب » ، انظر « التحبير في المعجم الكبير » للمؤلف طبعة الأوقاف بغداد ومثل هذا يقال في « الإنصاف في مسائل الخلاف » لابن الأنباري ، والصواب « الأنبـاري » ، وهذا عكس الأول

(٢) أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف القاضي البغدادي الحافظ ، أحد أصحاب محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣٥٠هـ أحد المشهورين في علوم القرآن وغيرها من العلوم

(٣) « البسيط » في أحكام شرائع الإسلام ، من كتب المؤلف في الفقه ، ولم يتمه أيضاً

(٤) لعل « كتاب الرسالة » هذا مما وضعه أبو جعفر على غرار « كتاب الرسالة » للإمام الشافعي رضي الله عنه

(٥) تهذيب الآثار (مسند علي بن أبي طالب) ، مقدمة العلامة محمود محمد شاكر ص ١٠

(٦) يعني الجزءين ٣٩٣ ، ٣٩٦ من « مسند علي بن أبي طالب » موضوع بحثنا

(٧) المصـــدر نفســـه ص ٢٧١ - ٢٧٢

(٨) تهذيب الآثار (مسند علي) مقدمة المحقق ص ١٢

(٩) المصـــدر نفســـه ص ١٣

(١٠) في هذا الخبر انتهت الرواية إلى ثعلبة بن يزيد الحماني ، كما انتهت إليه من طرق أخرى ، وكان من منهج أبي جعفر وغيره من رجال الحديث الثقات أن الخبر إن عرض له شيء من هذا كان مظنة الضعف وإن كان الخبر صحيحاً ، ولو تهيأ للخبر نفسه رواية تنتهي إلى غير « ثعلبة » لكان له قوة وصار من الأسانيد التي لا يُتلبّث فيها
وثعلبة بن يزيد الحمّاني و « السعدي » ممن قيل فيه قال البخاري « في حديثه نظر ، لا يتابع في حديثه » .
وقال النسائي « ثقة » ، وقال ابن عدي « لم أر له حديثاً منكراً » .
وقال ابن حبان « كان على شرطة علي ، وكان غالياً في التشيع ، لا يحتج بأخباره إذا انفرد بها عن علي » ، ترجمه ابن حجر في « تهذيب التهذيب » والبخاري في « الكبير » ١/١/١٧٤
قلـت والقول هذا في « ثعلبة » وتجريحه ربما لا يرضي الشيعة ، ومن أجل ذلك يأخذون على هؤلاء الثقات أنهم منحرفون عن علي وآل بيته وعلى هذا كان كثير من الحديث في كتب الشيعة وغيرهم من الفرق مما لا يتوفر له طرق كثيرة ، فقد ينتهي الخبر إلى واحد مهما اختلفت الطرق ، وهذا مما لا يقول به الثقات من علماء الحديث وليس في هذا تعصب على هذه الفرق ، وليس أصحابها محل طعن ، وآية ذلك أن أئمة الحديث يوثقون جمهرة من الأثر الشريف روي عن علي عن النبي ﷺ وذلك إن صح السند ووصل إليها من عدة طرق

(١١) تهذيب الآثار (مسند علي ص ٣ ، ٤ ، ٥)
وحديث أبي هريرة هذا روي من ثمان طرق بألفاظ مختلفة مختصراً ومطولاً . ورواه البخاري في كتاب الطب
قلـت ولا أدري ماذا كان يقول عبد الحسين شرف الدين من أئمة الشيعة لو قرأ هذا الحديث في الطرق الثماني مرفوعاً إلى أبي هريرة رضي الله عنه في « مسند علي بن أبي طالب » ، وكان قد تكلم في أبي هريرة وهجّنه وسفّهه ، وأبطل الأخذ بحديثه ؟"

في اسبانيا : بشائر التوجه الإسلامي المعاصر

في هذا الجو من الحرية والسماحة والالتزام العملي بدين الله عز وجل ، ببيت الحضارة الإسلامية في الأندلس لينعم بخيراتها وثمارها المسلم وغيره على حد سواء ، واستمر الأمر في صعود وتقدم إلى أن بدات العصبيات الجاهلية ، والحمية العنصرية تطل براسها إلى جانب الانصراف إلى ملاذ الحياة الدنيا واتباع الشهوات والغفلة عن الأحقاد الصليبية التي أحدت بالتجمع شمالاً ، وبدات المكر بالمسلمين تمهيداً للانقضاض عليهم والقضاء على وجودهم . الأمر الذي ادى إلى ظهور الانقسامات والتحزبات تحت أسماء وعناوين مختلفة ورايات متعددة ، وشيوع الفساد السياسي والظلم الاجتماعي .

وتفرقوا شيعاً فكل محلة
فيها امير المؤمنين ومنبر

فضلاً عن سوء التعامل والفساد الخلقي

دوزن العود وهات القدحا
راقت الخمرة والورد صحا

« فتمخضت عن الفاقرة الكبرىٰ ، وآلت بمن أتى بعدها إلى مكان اعضل وادنى ، مما طوى بساط الدنيا ، وعفّىٰ رسمها ، واهلك اهلها »

مع هذه الظلمة التي بدات تلف مسلمي الأندلس ، كانت تأتي بعض الإشراقات نتيجة عودة صادقة إلى الله عز وجل ، والتزام بدينه ، ومحاولة نبذ هذه العصبيات الجاهلية وعوامل الفرقة والفساد والتجزئة ، **كما حدث عندما اجتاز « المرابطون » ثم « الموحدون » ثم « المرينيون » مضيق جبل طارق استجابة لاستغاثات إخوانهم في الأندلس ، الامر الذي اطال امد الإسلام والوجود الإسلامي في تلك الديار حوالي اربعة قرون من الزمن**

إلا ان هذه الإشراقات سرعان ما كانت تغرق في بحار الظلمة مما ادىٰ في نهاية المطاف إلى توقيع معاهدة استسلام مدينة غرناطة (آخر معقل من معاقل المسلمين) على يد ملكها (ابي عبد الله الصغير) الذي سلم مفتاحها إلى الملكين الكاثوليكيين (فرديناند وإيزابيلا) اللذين تمكنا من تحقيق حلمهما

خضد شوكة المسلمين و إزالة سلطانهم السياسي تمهيداً لاستئصال الوجود الإسلامي كله بشرياً وحضارياً وتولت محاكم التفتيش (ديوان التحقيق) هذه المهمة ، ونجحت في ذلك إلى حد بعيد عندما تولت رعاية وتنشئة أطفال المسلمين ، ولجأت إلى أساليب القسر والإكراه والتعذيب والقتل لتنصير الكبار أو تهجيرهم . . إضافة إلى هدم المساجد وإزالة المدارس الإسلامية ، وتحويل المساجد الكبرىٰ إلى كنائس وكاتدرائيات ، وإعمال يد التخريب في كل ما يمكن أن يذكِّر بالإسلام والوجود الإسلامي .. حتى إنك لتستطيع القول

■ إقدام المسلمين على الزواج من غير المسلمات يعد من أخطر المشاكل التي تواجه بناء الأسرة المسلمة ، بسبب تباين العقيدة والتصور و[illegible]

■ معظم الرهبان والقساوسة الذين كانوا يقومون بتعليم أطفال المسلمين واليهود النصرانية هم من أصل يهودي ، ممَّا ساعد على استمرار الوجود اليهودي وانقطاع الوجود الإسلامي ..

الآن

إن الاندلس لم تكن يوماً من الايام منزل امة مسلمة ، لولا بضعة صروح إسلامية في بعض قصباتها مثل غرناطة وقرطبة واشبيلية ، ما تزال رغم عوادي الزمن ومحاولات التشويه شاهد صدق على الوجود الإسلامي والحضارة الإسلامية في شبه جزيرة ايبريا

واستمرت حملات مطاردة الإسلام واستئصال الوجود الإسلامي ، ومنع ظهوره قائمة بصورة او بأخرى حتى عام ١٩٦٧م عندما صدر في عهد **الجنرال فرانكو** حاكم إسبانيا أول قانون لحرية الأديان فيها ، والذي اعتبر يومذاك ثورة كبرى في هذا المجال ، حيث منح بموجبه اتباع الديانات الاخرى بما فيهم اتباع الطوائف النصرانية غير الكاثوليكية حرية ممارسة شعائرهم الدينية رغم أن هذا القانون كان تنقصه الشمول والعمق والسند الشرعي الدستوري الذي يكفل لهؤلاء إجراء المفاوضات مع الدولة لمطالبتها بالحقوق الدينية والمدنية لهم

وكان بعض المسلمين قد بدأ يفد إلى إسبانيا التي كانت قد استعمرت بعض بقاع العالم الإسلامي منذ بدايات هذا القرن للعمل فيها ، بل إن هذا الوجود الاستعماري ما يزال قائماً في مدينتي سبتة ومليلة المغربيتين إلى الآن ومنذ الستينيات بدأت تتوافد مجموعات من الطلبة المسلمين إليها لمتابعة الدراسة الجامعية والتخصصية التي احدث تستشعر ضرورة التلاقي والترابط من اجل المحافظة على الذات وتجنب خطر الذوبان في المجتمع الإسباني الذي يغاير المجتمع الذي جاؤوا منه مغايرة تكاد تكون كلية في الاعتقاد والقيم والتصورات والتقاليد والسلوك . **إنما ياكل الذئب من الغنم القاصية** . فقام بعضهم ، كما قال الأخ **رياج ططري** رئيس الجمعية الإسلامية في إسبانيا ، وممثل المسلمين في اللجنة الاستشارية للحرية الدينية بوزارة العدل الإسبانية ، وهو إسباني من أصل سوري ، بمحاولة توجيه إخوانهم وتبصيرهم وإرشادهم إلى سواء السبيل وبعد مدة من هذا العمل الفردي التطوعي ، عقد هؤلاء العزم على تشكيل مؤسسة رسمية الطابع يستطيع المسلمون من خلالها اداء عباداتهم وشعائرهم الإسلامية ، وتنظيم أمورهم مستفيدين من الحرية النسبية التي ينعمون بها ، ومن إمكاناتهم القليلة المتوفرة لتحقيق الحصانة الفكرية والعملية وحماية المسلمين الوافدين وسواهم من اخطار الانحراف

■ دورات تعلم الاسبانية والمواد العلمية للطلبة الجدد تمهيداً لدخول الجامعات ■





بشائر التوجه الإسلامي المعاصر

استطلاع

والتيه في المجتمع الإسباني .

النشأة والتكوين

ويتابع الاخ رياج قائلاً

وفي عام (١٣٩١هـ - ١٩٧١م) تمكن الطلبة المسلمون في العاصمة الاسبانية مدريد من الحصول على ترخيص رسمي من وزارة العدل بتشكيل « الجمعية الإسلامية في إسبانيا » كمؤسسة إسلامية مستقلة ، باشرت اعمالها في شقة صغيرة ما لبثت ان ضاقت بأعداد المصلين والحضور إليها ، مما دفع الإخوة في الجمعية إلى البحث عن مكان أرحب يفي ببعض الاحتياجات ، وانتقلت إلى مقرها الحالي الذي ضاق ايضاً بنشاطاتها ، ولم يعد يفي بالاغراض ، وتسعى الجمعية حالياً بعد ان اكرمها الله عز وجل وتمكنت من شراء بناء وسط العاصمة مدريد إلى تحويله لبناء إسلامي يضم المسجد والمكتبة وقاعة المحاضرات والمدرسة ، ومن ثم الانتقال إليه ..

●● نفهم من هذا ان الطابع الأساس والغالب على العمل الإسلامي في إسبانيا هو الطابع الطلابي ، حيث تتركز معظم الجهود عليهم ، وهم ايضاً العنصر النشيط فيه ..

— صحيح ، فقد استمر هذا الوضع حتى عام ١٩٧٨م ، ومنذ ذلك الوقت بدأت الجهود - عملياً - تتجه نحو الجالية الإسلامية المتواجدة في إسبانيا والأرض الخاضعة لاستعمارها ، وهذه الجالية تتألف من العمال المسلمين وعائلاتهم ، ومن رجال السلك الديبلوماسي إلى جانب الطلبة ، إضافة إلى الإسبان انفسهم ... وبدأ العمل الإسلامي يأخذ صفة أوسع تتناسب والتطور الطبيعي للحركة الدائبة ...

عودة إلى الجذور ..

●● العمل الإسلامي إذن لم يعد مقتصراً على الطلبة المسلمين او الجالية الإسلامية ولكنه تعداهما إلى الإسبان انفسهم ، فكيف تم ذلك خاصة وان الإسبان من اشد الشعوب الغربية تعصباً للكاثوليكية ؟

— بعد وفاة الجنرال فرانكو ، وانتهاء الحكم الفردي أخذت سيطرة الكنيسة الكاثوليكية على الدولة ومؤسساتها ، وبالتالي على الشعب تضعف وتتراخى ، إضافة إلى بروز حركات تدعو إلى الاستقلال الذاتي للفئات التي تكوّن الشعب الإسباني ، ومن هؤلاء **الاندلسيون الذين يشكلون قسماً كبيراً من الشعب الإسباني ، الذين لم يجدوا سوى العودة إلى التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، إلى جذورهم الأولى** .. وبدأ بعضهم يفاخر بانتسابه إلى هذه الحضارة العريقة التي كانت قاعدتها قرطبة واشبيلية وغرناطة وطليطلة ... بل لقد اصبح بعضهم يعتز بأصله العربي ويفاخر بذلك بجرأة عجيبة ، وان اسم أسرته ما يزال يدل على ذلك ، واحتجت طائفة منهم بأن ملوك قشتالة احتلوا ارضهم احتلالاً ، وفرضوا عليهم تقاليد تختلف عن تقاليد ونظم وحضارة بلادهم الاندلس فرضاً ، ويذكر بعضهم بألم وحسرة كيف انهم أجبروا على اعتناق النصرانية بالإكراه الذي كانت تمارسه السلطة الحاكمة القشتالية من خلال محاكم التفتيش وما يجري فيها من إرهاب وكبت وتعذيب ..

وطالبوا بإطلاق اسم « الاندلس » على مقاطعتهم ، واتخذوا علماً يتكون من شريطين أخضرين يتوسطهما شريط أبيض ... وكانت فرصتنا لبيان دين الله عز وجل ودعوة الإسبان إليه ... إن هؤلاء الاندلسيين يبحثون اليوم عن جذورهم ، وجدير بالمسلمين أن يمدوا لهم يد العون والعناية والرعاية على المستويات كلها ...

أعداد المسلمين ..

●● من خلال محاولة العودة إلى الجذور هذه لا بد ان عدداً من هؤلاء قد دخل الإسلام وخلع ربقة النصرانية ...

— رغم المبالغات الصحفية في هذا الموضوع ، ومحاولة إيهام المسلمين خارج إسبانيا بأن مجموعات كبيرة ، وعائلات كثيرة بأكملها عادت إلى الإسلام ، **فإن عدد الإسبان الذين اعتنقوا الإسلام حقيقة حوالي ثلاثمائة ما بين رجل وامرأة وطفل** ، وإننا ونحن نسجل هذه الحقيقة نسأل الله عز وجل أن ينمو عددهم ويزداد ، وأن يثبت الجميع على صراطه المستقيم **« لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النَّعم »** .

وعن تقديرات الجمعية لعدد المسلمين في إسبانيا لعام ١٩٨٣م فإنه يبلغ حوالي مائة وخمسين الفاً على الأقل ، يتشكل معظمهم من العمال المغاربة ، يليهم الطلبة وأعضاء السلك الدبلوماسي والتجار والخريجون الذين استقروا في إسبانيا ، ويتوزعون بشكل رئيس على أربع مدن هي **مدريد وبرشلونة (حوالي ٧٠ الفاً)** .

سبتة ومليلة (حوالي ٤٠ الفاً) والباقي في بقية مدن اسبانيا ' والشريحة الاجتماعية للمسلمين تتكون من العمال والطلبة ..

قانون جديد وهيئة استشارية

●● اثناء الحديث عن قانون الحرية الدينية الذي صدر في عهد فرانكو ، كان وصفه انه ينقصه العمق والشمول ويفتقد السند الشرعي ، فهل تم استكمال هذا النقص واستدراكه ؟

— الدستور الجديد الذي صدر عام ١٩٧٩م نص على الحرية الدينية صراحة ، وجعل من الدولة والحكومة مؤسسة لا تلتزم بدين معين ... ولو أنها تحمي وتدافع عن الروح والحرية الدينية ...

■ فرناندو وإيزابيلا الحقد الصليبي ■





■ عدد الأطباء المسلمين في إسبانيا حوالي ستة آلاف ، أكثرهم من الفلسطينيين والسوريين ..

■ لا يمكن المحافظة على استمرار الوجود الإسلامي في إسبانيا إلّا بالنجاح في المحافظة على عقيدة أطفال المسلمين وتهيئة الجو المناسب لتنشئتهم ..

من هنا كان الامر في إسبانيا يختلف عن سواها من البلدان الاوروبية ، فنحن ليس هناك ما يدعونا إلى مطالبة الدولة بالاعتراف بالدين الإسلامي كما فعلت بلجيكا مثلاً ، لان الدولة نفسها نظمت امر الأديان عامة بقانون نص على إيجاده الدستور الإسباني ، وقد صدر هذا القانون في ٥ يوليو [تموز] ١٩٨٠م بعد موافقة البرلمان الإسباني عليه واصبح يعرف باسم « **القانون الأساس للحرية الدينية** » وحرصاً على تطبيقه بصورة سليمة تم تأسيس « **الإدارة العامة للحرية الدينية** » في وزارة العدل التي شكلت بدورها « **اللجنة الاستشارية للحرية الدينية** » بهدف مساعدتها بالمشورة والراي فيما يتعلق بالأمور الدينية ...

وينص مرسوم تشكيل اللجنة على أن تتكون من خبراء وإداريين تعينهم الدولة من الأجهزة الوزارية المختلفة ، كالتربية والداخلية والخزانة والمراسم .. إضافة إلى خبراء في العلوم الإنسانية ، كالحقوق والتاريخ واللاهوت وعلم الأديان المقارن ... وممثلين عن الأديان ذات الأثر الملموس في المحتمع الإسباني ، ويراس هذه اللجنة المدير العام للحرية الديبية

تمثيل الأديان

وقد نص القانون الاساس للحرية الدينية على ضرورة توفر شرط اساس حتى يمكن تمثيل الدين على المستوى الرسمي (في اللجنة) وحتى يكون بمقدور اتباعه فتح باب الحوار والمفاوضة مع الدولة بغرض الحصول على مكاسب قانوبية واجتماعية واقتصادية .. هدا الشرط هو الاثر الواضح ° اي ان يكون لهذا الدين دلائل واضحة ووجود ظاهر فعّال ، فالبودية مثلاً ليس لها هذا الاثر الواضح الذي يثبت وجودها كدين راسخ في البلد ، كما أنه ليس لها اي اثر ديني او تاريخي او اجتماعي ملموس فيه .. وبناء على هذا الشرط فقد اقرت وزارة العدل تمثيل النصرانية بطوائفها الثلاث (الكاثوليكية والارثوذكسية والبروتستانتية) والإسلام واليهودية ...

وتتكون اللجنة حالياً من ثلاثة ممثلين للكاثوليك ، وممثل واحد للارثوذكس ، وممثل للبروتستانت ، وممثل للمسلمين ، وممثل لليهود ويتم التصويت لصالح أو ضد القرارات من قبل الجميع بالتساوي ° وقد تم احتيار الجمعية الإسلامية لتمثيل المسلمين في اللجنة ، وهي المكلفة بإجراء الاتصالات مع الجمعيات والمراكز والتجمعات الإسلامية الاحرى في إسبانيا لتوحيد جهودها وجمعها على هدف واحد ، والتفاوض مع الحكومة الإسبانية لوضع المكاسب التي وردت في قانون الحرية الديبية موضع التطبيق والتنفيذ العملي

أهداف الجمعية ..

●● وعن الاهداف التي تسعى الجمعية لتحقيقها ، قال الأخ رياج

□ دعوة المسلمين في إسبانيا إلى ضرورة الالتزام بدينهم ، ومساعدتهم على ذلك بتهيئة المناخ الإسلامي الملائم لذلك وإقامة الشعائر الإسلامية ، ومن ثم تنظيم العمل الإسلامي ليتمكن الناس من التعرف على الإسلام معرفة

استطلاع

واضحة خالية من كل لبس او إبهام .

- حماية مصالح المسلمين وتبني قضاياهم وتوثيق رابطتهم بالمجتمع الإسلامي في العالم الإسلامي
- كشف الأباطيل والاتهامات التي توجه إلى الإسلام والمسلمين وبيان حقيقتها والرد عليها ، وبيان حقيقة المذاهب والافكار الهدامة

لذلك عملت الجمعية لافتتاح فروع لها إضافة إلى مركزها الرئيس بمدريد العاصمة في كل من **غرناطة ، ملقه ، لينارس ، سنتفدير ، ميريدا ، بلنسية ، سرقسطة ، اوبيدو** ولها فرعان في طور التشكيل في كل من سان سبستيان واليكانتي

إضافة إلى مجموعات في كل من برشلونة ، بلد الوليد ، ستياغو ، بداخوث

●● وعن الوسائل التي تستخدمها الجمعية من اجل تحقيق هذه الأهداف قال الأخ رياج

- تؤكد الجمعية في مركزها وفروعها على ضرورة اداء الشعائر الإسلامية جماعة (الصلوات الخمس ـ صلاة الجمعة ـ صلاة العيدين ـ قيام رمضان ـ الإفطار الجماعي) كما تعمل على إحياء المناسبات الإسلامية ، إضافة إلى تنظيم درس اسبوعي راتب في العلوم الإسلامية
- تصدر الجمعية مجلة « العروة الوثقى » باللغة العربية تعالج أهم قضايا المسلمين ، ولتذكير كل مسلم في إسبانيا وتعريفه بدينه ، وحثه على ضم جهوده إلى جهود إخوانه ومجلة « الإسلام » باللغة الإسبانية ، لإقامة الحجة على غير المسلمين ، ولتعريف المسلمين الذين لا يعرفون العربية بدينهم وأصدرت أيضاً سلسلة من الكتب الإسلامية باللغة الإسبانية للتعريف بالإسلام وتقريبه من الناطقين بهذه اللغة ، منها

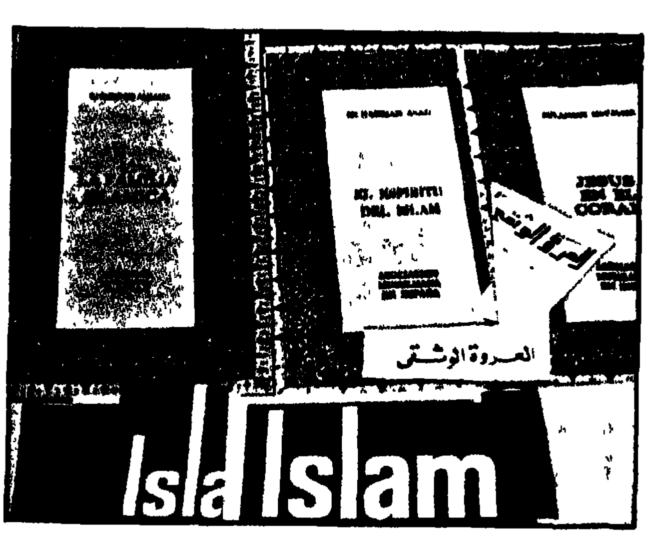
كتاب « **الأسرة المسلمة** » لـ(خورشيد احمد) ، و « المسيح في القرآن » لـ (سليمان مفسر) ، و « روح الإسلام » لـ (محمد اسد) وهناك كتب أخرى تحت الطبع ، مثل « مساهمة المسلمين في الحضارة الإنسانية » ، وكتاب في السيرة النبوية ، وفي العبادات وروحها في الإسلام وتوفر اشرطة القرآن الكريم ، والمحاضرات والاناشيد الإسلامية ، والكتب والمجلات الإسلامية ووضعها بين أيدي المترددين على مركزها وفروعها .

- **اللقاءات السنوية ، والمخيم ، وزيارات التعارف** فللجمعية ثلاثة لقاءات سنوية لقاء الشمال في مدينة اوبيدو ، ولقاء الشرق في مدينة سرقسطة او بلنسية ، ولقاء الجنوب في مدينة غرناطة والمخيم السنوي على مستوى إسبانيا كلها في مدينة مدريد .
اما زيارات التعارف فتتم بين الإخوة في إسبانيا ، وخارجها عن طريق المشاركة في اللقاءات والمؤتمرات التي ينظمها اتحاد الطلبة المسلمين في أوروبا مثلاً
- الاتصال بوسائل الإعلام المختلفة للاستفادة منها ، خاصة التلفزيون الإسباني ، والإذاعة الإسبانية ، وتنظيم برامج ولقاءات معها ، إضافة إلى المشاركة في الندوات خاصة تلك التي تعقد في الجامعات والمعاهد العليا حول الإسلام والتاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية

وحتى تتمكن الجمعية من الاستفادة



■ مسجد عمر بن الخطاب في غرناطة ■



■ من مطبوعات الجمعية ■





■ رياح طظري
ليس من السهل التعامل مع المجتمع العربي دون حصانة فكرية اسلامية ■

الصحيحة من الكفاءات والإمكانات المسلمة المتعددة في إسبانيا ، ووضعها في المجال الذي تثمر فيه بدلاً من ضياعها في مجالات لا تتناسب وقدراتها لجأت إلى تشكيل عدة مؤسسات تخصصية مثل

رابطة الطلبة المسلمين ، ورابطة الأطباء المسلمين ، لجنة الدعوة إلى الله ونحن بصدد تشكيل رابطة العمال المسلمين ـ الأخوات المسلمات ـ المعهد الإسلامي الاسباني الذي ستكون مهمته الأساسية دراسة أوضاع المسلمين في إسبانيا الاجتماعية والاقتصادية والفكرية ، دراسة علمية ميدانية ، وإجراء الإحصاءات التي تخدم هذا الغرض ، وسيتعاون في هذا السبيل مع جميع الخبرات الإسلامية داخل إسبانيا وخارجها

أنشطة التعليم

من أهم ما تقوم به استقبال الطلبة الوافدين الجدد ، تأمين السكن المناسب والرعاية الصحيحة لهم خاصة في الفترات الأولى لوصولهم إلى إسبانيا ، إعداد دورات لتعليمهم اللغة الاسبانية ، وأخرى في المواد العلمية لتأهيلهم من أجل القبول في الجامعات الاسبانية إلى جانب الإعداد الإسلامي ..

وقد بدأت الرابطة إضافة إلى هذا بتنظيم دورة خاصة لتعليم أطفال المسلمين اللغة العربية وتحفيظهم القرآن الكريم ضمن برنامج موسع طموح للعناية بالأسرة المسلمة في المجتمع الاسباني عموماً ، وستكون هذه الدورة نواة لمدرسة إسلامية تشمل مراحل التعليم كافة إن شاء الله

يبلغ عدد الأطباء المسلمين في اسبانيا على أقل تقدير ستة آلاف طبيب ، أكثر من ثلثهم من أصل فلسطيني ، وحوالي الثلث من أصل سوري ، والباقي من أقطار عربية أخرى ولا يخفى الدور الذي أداه الطب لصالح النصرانية ونشرها في آسيا وافريقيا ، ونحن نلمس الحاجة إلى تجميع هذه الطاقات وحشد إمكاناتها وتنظيمها لتصرف في خدمة الإسلام ومصلحة المسلمين في إسبانيا وخارجها لذلك أنشئت رابطة الأطباء المسلمين التي تقوم حالياً بتنظيم ندوات تخصصية رفيعة المستوى للأطباء المسلمين ، وندوات في التوعية الصحية لعامة المسلمين في إسبانيا ، إلى جانب تأمين عيادات أسبوعية مجانية تقدم الخدمات الصحية لكل مسلم ، خاصة العمال المغاربة والطلبة الجدد الذين ليست لهم تأمينات صحية

أما لجنة الدعوة إلى الله فإنها تعمل على جمع الإخوة الذين لديهم استعداد دعوي ، وتدريبهم ، وتبصيرهم بالوسائل السليمة التي تعينهم على أداء مهمة الدعوة وتبليغها بصورة صحيحة مثمرة وما ذلك إلا لأن مجتمع المسلمين في اسبانيا يعاني من علل وأمراض إذا لم يحط بها الداعية ويعرفها لا يستطيع أن يقوم بواجبه على الوجه الأفضل ، ومن أهم هذه العلل النزعات العرقية والعصبيات الإقليمية ، تعدد المذاهب ، افتقارهم إلى لغة واحدة يتفاهمون بواسطتها ، تباين المستوى الاجتماعي والاقتصادي والفكري والثقافي بينهم ، إضافة إلى ما يحيط بهم من خارجهم ، من مجتمع ينظر إليهم نظرة دونية من خلال الواقع السيء الذي يعيشه العالم الإسلامي وأبناؤه المهجرون والمهاجرون والسائحون ، ومن خلال الأحقاد التاريخية التي ما زالت تفعل فعلها في نفوسهم

من هنا كانت الحاجة ماسة إلى إيجاد هذه اللجنة علّها تتمكن من توجيه الإمكانات والطاقات المسلمة الدعوية الوجهة التي تحقق الخير لدعوة الله عز وجل في هذه البلاد

نشاطات أخرى

●● وعن بعض النشاطات التي تقوم بها الجمعية أيضاً قال الأخ رياح

— **بعد أن ازدادت أعداد المسلمين في مدينة غرناطة (مائتا أسرة ـ خمسمائة طالب جامعي ـ عدد غير محدد من العمال والتجار والسواح المسلمين الذين يأتون لزيارة الآثار الإسلامية) لم تعد الشقة**

في اسبانيا: بشائر التوجه الإسلامي المعاصر

استطلاع

السكنية المستأجرة في إحدى العمارات، والتي جهزت بشكل عفوي تفي بالأغراض التي تحقق فوائد لهم، رأى العاملون في الحقل الإسلامي ضرورة إيجاد مكان مناسب يؤدي الأغراض الأساسية للمسلمين ويوفر لهم المكان المناسب لصرف جزء من النشاط الضروري لأطفالهم، يصلهم بالمسجد ويربطهم بتعاليم الإسلام.

فتنادوا لشراء مكان لهذه الغاية. وبالفعل تمكنت الجمعية من شراء طابق ارضي بمدخل مستقل موصول بالطريق العام مساحته (٢٤٣) متراً مربعاً وفي موقع متوسط من المدينة وقد قسم المكان على شكل يجعله يلبي حاجة هؤلاء المسلمين إلى

مصلى يتسع لمائتي شخص مع مرافقه (موضأ - حمامات - دورات مياه)

قاعة محاضرات ومكتبة تستخدم أيضاً لتعليم أطفال المسلمين العربية والقرآن الكريم، وستكون إن شاء الله نواة لمدرسة إسلامية لهم، إضافة إلى استخدامها لدعوة الإسبان واستقبالهم وتعريفهم بالإسلام

صالة رياضية ومطعم ومطبخ توفر للناشئة المكان المناسب لملء أوقات فراغهم إلى جانب ربطهم بالمسجد، كما تستخدم لإحياء بعض السنن الإسلامية خاصة في الأعياد والمناسبات (ولائم الزواج - العقيقة عند ولادة طفل للمسلمين - مناسبات اجتماعية)

وقد اطلق على المسجد اسم الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد اقيمت فيه اول صلاة جمعة في شهر ربيع الأول ١٤٠٤هـ

وفي مدريد العاصمة فإننا نطمح إلى سرعة إنجاز بناء مسجد الصديق مع قاعة للمحاضرات والنشاطات العامة، وغرف للتدريس، ومكتبة للمطالعة، وغرف للرياضة، وأخرى للنشاطات النسائية إلى جانب غرف للضيافة واستقبال الطلبة الوافدين الجدد فيها ريثما يتم تأمين السكن المناسب لهم، وعيادة طبية، وحديقة لأطفال المسلمين وبعد أن يسر الله عز وجل لنا شراء المكان المناسب وسط العاصمة منذ ٤ مايو [أيار] ١٩٨١م وبعد أن استصدرنا رخصة بذلك من الجهات المختصة وقمنا بتسليمه إلى إحدى الشركات المتخصصة التي درست المشروع وقدرت التكلفة الإجمالية له بثمانية وأربعين مليون بيسته، نحاول أن نتدبرها من جيوب إخواننا القادرين داخل إسبانيا وخارجها، ونأمل من الله تعالى أن ييسر لنا ذلك

زواج المسلمة من غير المسلم

●● بما أن الجمعية هي الجهة المسؤولة التي ترعى الأحوال الشخصية للمسلمين (الزواج - الطلاق) ما هو موقفها من زواج المسلمة من غير المسلم إن حدث ؟

— لم تسجل لدينا إلى الآن أية حالة من مثل هذا الزواج، كما لم يسجل لدينا حالة غش، بمعنى أن يدعي النصراني انه أصبح مسلماً ليتزوج مسلمة، إلا حالة واحدة وصلتنا، فانتظرنا لنتبين عملاً بقوله تعالى ﴿ فتبينوا ﴾ قبل أن نتصرف. وكان ان تأكدنا من أن الرجل قد أسلم فعلاً وحسن إسلامه

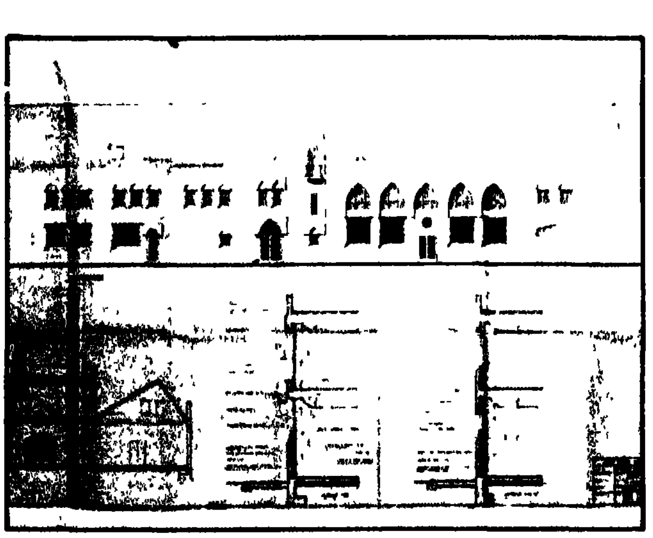
إلا أنه في مناطق الاحتكاك المباشر بين الإسبان والمسلمين مثل مدينتي « **سبتة ومليلة** » كان يحدث مثل هذا الزواج، حيث نجد شخصاً مسلماً بينما ابن خالته نصراني لأن خالته تزوجت من نصراني وبعمل كل ما بوسعنا لتوعية المسلمات بحقيقة دينهن حتى لا يحدث مثل هذا الأمر

إلا أنه من واقع الإحصاءات التي نمتلكها فإن أخطر مشكلة تواجهنا هي زواج المسلم

■ المبنى الذي سيقام مكانه المسجد والمركز الإسلامي ■



■ مشروع المسجد والمركز الإسلامي ■



من غير المسلمة ، والذي غالباً ما يحدث في فترات قدوم الشباب الأولى إلى اسبانيا ، ولم يكن قد تعرف على اجوائها بعد ، وكثيراً ما تكون المراة في هذه الحالة لا تتحلى بشيء من القيم الخلقية الأساسية التي تؤهلها لرعاية بيتها وزوجها وأن تكون أمينة على أولاده وتربيتهم ، وتقوم أساساً على إشباع الرغبة الجنسية فقط . وكثيراً ما تنتهي مثل هذه الزيجات بخلافات ونزاعات شديدة يذهب ضحيتها الأطفال . ومما يجب ذكره أن القانون الاسباني ينص على حضانة الأم لأطفالها حتى سن السابعة ، وخلال هذه السنوات يكون الطفل قد أعد بالكيفية التي تراها الأم مناسبة ومن منظورها ، وفي ذلك ما فيه من خطورة على عقيدة هؤلاء الأطفال .

إلى جانب التباين الكبير في العقيدة والعاطفة والقيم الأساسية التي نشأ عليها هذا الشاب المسلم في بيئته قبل قدومه إلى اسبانيا وبين ما نشأت عليه هذه الزوجة ، هذا التباين غالباً ما يؤدي إلى كثير من المشاكل التي تهدد بنيان الأسرة . لذا فإننا نحاول دائماً توعية وترشيد هؤلاء الشباب وحثهم على التزوج من المسلمات لسلامة دينهم وحفظا لأطفالهم .

●● من خلال إقامتكم واحتكاككم بالمجتمع الإسباني ، ما هي انجع الوسائل لحفظ الوجود الإسلامي فيه من الذوبان والانصهار كما حدث في عهود محاكم التفتيش مثلاً ؟

ـ نستطيع المحافظة على الوجود الإسلامي في إسبانيا إذا نجحنا في المحافظة على عقيدة أطفال المسلمين ، وتمكنا من تهيئة الجو المناسب لتنشئتهم عليها ، وهذا لا يتحقق إلا إذا أوجدنا مؤسسات تؤدي هذه المهمة عن طريق الإعداد الفكري والعملي المناسب [تأمين روضة الأطفال

■ حتى سنة ١٩٧٨م كان العمل الإسلامي في إسبانيا في محيط الطلاب الوافدين .. ثم بدأ يتجه إلى الجالية الإسلامية ..

■ عندما ضعف تسلط الكنيسة الكاثوليكية بوفاة الجنرال فرانكو ، وجد الأندلسيون الفرصة مواتية للبحث عن جذورهم الإسلامية والعربية ..

والمدرسة والملعب ومكان الترفيه الخاص بهم] وهذه تجربة نقوم بها الآن سائلين الله عز وجل التوفيق والسداد .

ـ توليد الثقة الكاملة في نفس المسلم بما عنده وبأفضليته على ما عند الآخرين ، لأنه لا يمكن لإنسان أن يتعامل مع مجتمع دون أن يذوب فيه إلا إذا كان على ثقة بما عنده ورفض لما عندهم ، عندها يستطيع التعامل معهم بثبات ومحبة دون شعور بأية عقدة نقص تجاههم ، وهذا يتم من خلال إبراز نقائص المجتمع الغربي ، ومزايا المجتمع المسلم ، ومن خلال إفهام المسلمين الأمور الأساسية للإسلام وعدم الخوض في الأمور الخلافية التي اعتاد المسلمون إثارتها والتلهي بها عن العمل الجاد المثمر .

هذا الأمر يجرنا إلى تساؤل محير ، فالدارس لتاريخ محاكم التفتيش واضطهاد غير النصارى من المسلمين واليهود في إسبانيا مثلاً لإجبارهم على اعتناق النصرانية ، يجد أن الوجود اليهودي استمر حتى الآن بين الاسبان انفسهم رغم ما قامت به محاكم التفتيش من خطف الأطفال من ذويهم وتنشئتهم على النصرانية . أما الوجود الإسلامي فلم يعد قائماً إلا من قريب من خلال الوافدين إلى اسبانيا بشكل رئيس .

توضيحاً لهذه الظاهرة يمكننا القول

إن معظم الرهبان والقساوسة الذين كانوا يقومون بتعليم اطفال المسلمين واليهود معاً الديانة النصرانية وتنشئتهم عليها هم من اصل يهودي ، وإن لبسوا لباس الرهبان والقساوسة النصارى من حيث الظاهر . ويمكن ان نستدل على صحة هذا بما نشاهده من مطالبة اسر عديدة تعيش في سبتة ومليلة الحكومة الاسبانية بضرورة الاعتراف بدولة العدو الصهيوني في فلسطين المحتلة وإقامة علاقات سياسية وغيرها معها مما يشعر بجذورهم اليهودية وبقائهم عليها باطناً . الأمر الذي جعل هؤلاء القساوسة يحافظون على اليهودية في نفوس اطفال اليهود وعدم تلقينهم تعاليم النصرانية بإخلاص ، على عكس ما فعلوه مع اطفال المسلمين حيث زرعوا في قلوبهم منذ صغرهم الحقد على كل مسلم ، والكراهية المقيتة لكل ما يمت إلى الإسلام بصلة [حوادث تجسس هؤلاء الأطفال ووشايتهم بذويهم الذين بقوا على إسلامهم سراً كثيرة في تاريخ إسبانيا] من هنا جاء القضاء على الوجود الإسلامي ، في حين استمر الوجود اليهودي بشكل او بآخر . الأمر الذي يشعرنا بعظم المسؤولية الملقاة على كواهلنا تجاه أطفال المسلمين في هذه البلاد ، لتنشئتهم التنشئة السليمة الصحيحة التي تحفظ عليهم دينهم وعقيدتهم وتاخذ بايديهم نحو بر الأمان وشاطىء السلامة



التبشير النصراني

دخـــــول الإســــلام إلى غربي افريقيـــا

■■ لقد اتخذ الإسلام طريقه إلى غربي افريقيا من شمالي القارة [illegible] يقول الدكتور يوسف فضل [illegible] وكان الأثر الاسلامي الذي غلب على [illegible] قد وفد من المغرب [illegible] بعضهم إلى أن الإسلام قد توغل [illegible] الميلادي [illegible] الدكتور إبراهيم علي طرخان حيث يقول [illegible] في غربي افريقيا عامة [illegible] لم يدخل تلك البلاد لأول مرة على يد المرابطين في [illegible] مشهور ، بل إن الصلات [illegible] القديمة بين بلاد السودان الأوسط [illegible] في وادي النيل وما والاه [illegible] وشمالي افريقيا [illegible] الإسلام [illegible] في بلاد السودان [illegible] وذلك قبل عهد المرابطين بما لا يقل عن [illegible] قرون [illegible] ومع هذا فإن الكثيرين يؤكدون أن الإسلام قد اتخذ سبيله إلى غربي افريقيا خلال القرن الحادي عشر الميلادي [illegible] الدكتور يوسف فضل قائلاً : وقد أنشأ مملكة مالي شعب ماندنقو الذي اعتنق ملوكه وكثير من أتباعه الإسلام إبان توسع المرابطين في أواخر القرن الحادي عشر ، وامتدت رقعتها بين السنغال وتخوم بحيرة تشاد في الشرق ، وشملت بلاد التكرور ومالي وصوصو ، وغانا ، وكوكو [illegible] ■■

بقلم : بابكر حسن محمد قدر ماري

لا أرى ثمة خلاف في أمر دخول الإسلام إلى غربي افريقيا ، ذلك أن الإسلام قد اتخذ سبيله إلى هذه البلاد أول أمره عن طريق التجار المسلمين ، وكان ذلك في وقت مبكر وبصورة غير منظمة ؛ مما جعل بعضهم يغض النظر عنه .

ومهما يكن من أمر ، فإنه إذا علمنا أن حركة التنصير قد وصلت إلى غربي افريقيا في القرن الخامس عشر الميلادي[4] ، فإن هذا يؤكد أن الإسلام قد سبق حركة التنصير إلى بلاد غربي افريقيا ، وإذا كان الإسلام قد أتاها من الشمال وتركز في القطاع الداخلي منه ، فإن حركة التنصير قد جاءتها من الغرب ، وتركزت في سواحل غربي افريقيا على طول الأرض والشواطىء التي يحيط بها المحيط الأطلنطي .

فالتنصير لا يزال غريباً لا ساحة له بين الشباب المسلم في الأراضي الداخلية من غربي افريقيا . والمسلمون ثابتون على دينهم الإسلامي ولا يرضون بغيره ، إلا أن الأثر الصليبي



في غربي افريقيا

الغربي مفروض عليهم من قبل السلطات التي وضعت النظام الصليبي ، ودُربت وسخرت لتزعزع الشباب المسلم عن دينه القديم ، وتتجه به إلى الوجهة العلمانية لتبعده عنه .

التبشـــير النصـــراني في غربي افريقيــا . .

كان البرتغال من أوائل السابقين للتنصير في غربي افريقيا ، وكان ذلك في نحو منتصف القرن الخامس عشر الميلادي فقد كان وصول أول مجموعة استكشافية تنصيرية في عام ١٤٨٢م ، في طريقها إلى (المنا Elmina) بغانا[٥] ، وقد مر الوفد في طريقه إلى غانا بسواحل أقطار عدة بغربي افريقيا شملت كلاً من السنغال ، و سيراليون ، و ليبيريا ، و ساحل العاج حيث جرت محاولات منهم لإنشاء مراكز تنصيرية ، إلا ان هذه المحاولات باءت كلها بالفشل . هذا وقد وردت إشارة من الشيخ آدم عبد الله الالوري إلى ان الانجليز قد عرفوا طريقهم إلى غربي افريقيا عام ١٥٥٣م على إثر مغامراتهم السياحية في سواطىء غربي افريقيا[٦] ، وهو بذلك ايضاً يشير إلى تاريخ تسرب التنصير الصليبي إلى تلك البقاع من الأرض .

البرتغــــال . . . والتمهيد للكنيسة الكاثوليكية . .

اما البرتغاليون فإنهم منذ رحلاتهم المبكرة إلى غربي افريقيا ، كانوا يمهدون السبيل للكنيسة الكاثوليكية لتبث مذهبها هناك ، وهو المذهب الذي سعى معظم المنصِّرين لبثه في غربي افريقيا ، ذلك انه كان المذهب السائد آنذاك في أوروبا .

وقد انشأ البرتغاليون مراكز تجارية هامة على ساحل غربي افريقيا في كل من بنين ، ووارى ، و المنا ، وتوغلوا جنوباً حتى وصلوا انجولا[٧] .

ثم ارسلت فرنسا قسيساً إلى السنغال ، وتلا ذلك إرسال الهولنديين بعض المنصِّرين الصليبيين إلى سواحل غربي افريقيا

ومهما يكن في تبكير وتسابق أولي على شواطىء ساحل غربي افريقيا خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين ، مما ذلك ـ في نظري ـ إلا مسح عام لفتح مجال أرحب للتجارة وفرض النفوذ الأوروبي ، ذلك لأن هذا المسح قد بدأ حقيقة في القرن الخامس عشر الميلادي ، وعو عصر النهضة الأوروبية الذي افاقت فيه اوروبا من سباتها ، وبدأ التسابق بحثاً عن مستعمرات تنعش بها اقتصادها فتجد لها أسواقاً جديدة ، وموارد للمواد الخام ، ولما كان الانتعاش الديني الروحي قد صاحب تلك النهضة بأوروبا ، كان لا بد أن يصاحب التنصير الصليبي التجارة الأوروبية إلى غربي افريقيا .

على الرغم من أن التنصير الكاثوليكي الذي صحب دخول البرتغال إلى جنوبي نيجيريا كان أول تنصير دخل تلك البلاد ، إلا ان ذلك الأثر قد انتهى بتجارة الرقيق . ومن ثم فإن التنصير الحقيقي دا الأثر الواضح لم يبدأ بنيجيريا إلا في القرن التاسع عشر الميلادي ، وذلك حين وصلها الانجليز عام ١٨٤٢م . حيث بدأ نشاط الكنيسة الانجيلية في مدينة « بادجري Badagry » ، وقد تردد كثيراً أن التنصير الصليبي هنا كان من جهود مجموعة من الزنوج الأرقاء الذين أُطلق سراحهم ، ورجعوا إلى فريتاون بسيراليون ثم توجهوا إلى نيجيريا ، فاستقر بعضهم بلاجوس ، وبعضهم بإيكوتا ، وبعضهم في بادجري حيث عملوا في التنصير . ولكن حقيقة الأمر أن المنصِّرين الأوروبيين هم الذين باشروا

التبشير النصراني في غربي افريقيا

التنصير بأنفسهم في جميع البلاد التي طرقوها بغربي افريقيا ، أما غيرهم ممن تم تحريرهم من الافريقيين فقد كانوا معاونين فقط ، وذلك بدليل تواجد المنصِّرين الأوروبيين بغربي افريقيا إلى يومنا هذا ، بل انه في عام ١٨٦٠م حين تعب السكان بجنوبي نيجيريا من هيمنة المنصِّر الاوروبي ، علا النداء لتأسيس كنائس على نمط افريقي ، وتحت إدارة وسيطرة الافريقيين ، وقد عارض المنصِّر الأوروبي هذا النداء إلا انه أخيراً انتهى الأمر بتأسيس كنيسة بواسطة الأفارقة في لاجوس عام ١٩٠١م ، وسميت بكنيسة باثل الافريقية . « Bethel African Church »[٨] .

نشـاط المنصِّـرين الاقتصـادي والمـادي . . .

لقد كان التنصير الصليبي دائب المحاولات للتغلغل إلى داخل البلاد في غربي افريقيا ، ففي عام ١٨٤٠م عندما منعت تجارة الرقيق ، مصدر الرزق للمنصِّـرين الأوروبيين في غربي افريقيا ، فكر توماس فوويل بوكسون « Thomas Fowell Buxton » بفتح مشاريع زراعية على ضفاف نهر النيجر[١] ، وهو بهذا وإن كان قد اشار إلى أنه يسعى إلى مصدر رزق للمنصِّـرين ليكون بديلاً عن تجارة الرقيق ، فهو في الحقيقة كان يرتب وسيلة للتغلغل إلى داخل البلاد لبث أفكاره .

والجدير بالذكر أن التنصير الصليبي في غربي افريقيا كله قد ارتبط بالتجارة وتحقيق الربح . والمال عامل هام كان ولا يزال لتحقيق اي هدف في تلك البقاع من الأرض خاصة . ذلك أن الأمر يحتاج إلى وسائل للتنقل وطرق ومبان ، وأدوية للعلاج .

بل لا بد من إقناع المواطن بأن المنصِّـر الذي يبدو غريباً عنه في تلك البقاع بلونه ولغته وعاداته ومأكله وملبسه ، يحقق له منفعة مادية قبل أن يكون ذا منفعة روحية أخروية ، خاصة تحت طبيعة الدين النصراني الذي يبشر به الشخص الأوروبي . وعليه كان لا بد من المال ليغري به المنصِّـرُ المواطن بتقديم العلاج له والعناية بصحته ، وقد يصل الأمر احياناً بمده بالكساء والعناية بما يمتلك من مواش ، ثم لتعليم أبنائه ، وما إلى ذلك مما يحتاج إلى المال .

ولهذا فقد تكفلت ـ بالمشروع الزراعي الذي اقترحه توماس ـ جمعيتان تنصيريتان من انجلترا ، هما جمعية الكنيسة التنصيرية « The Church Missionary Society » ، وجمعية باسل التنصيرية « The Basel Missionary » . وعلى الرغم من انه لم يكتب النجاح للمشروع فإنه يعبر عن بعض الطرق التي يفكر بها المنصِّـر الأوروبي لبث فكره ، وذلك دون أن يكلف دولته نفقات مادية تذكر . بل إنه بهذا يترك اثراً عملياً يقنع به المواطن بجدوى تقبله للدين الذي يدعو إليه . ومن ثَمَّ فلا يكون أمام المواطن الذي يشهد مثل هذا الإنعاش الاقتصادي ، وهذا التقدم لمستوى معيشته إلا أن يتقبل الدين الجديد .

نشـاط الكنيسـة الانجيلية في نيجيريا . .

لم يتوانَ التنصير الصليبي في محاولاته لكسب ارض جديدة بنيجيريا ، فقد أرسل هنـري تاونسند Henary Townsend مبعوثاً من قبل الكنيسة الانجيلية بانجلترا إلى نيجيريا ، وقد وصل إلى جنوبيها عام ١٨٤٢م . وبعد جولة بجنوبي نيجيريا كتب تقريراً للكنيسة ، شجع فيها المسؤولين على فتح باب التنصير في إيكوتا ، ولم يطل الوقت حتى تم ترجمة الإنجيل من اللغة الانجيلية إلى لغة اليوروبا ، التي تسود في منطقة إيكوتا وقطاع كبير من نيجيريا ، وقد بذل المنصِّـرون الأوروبيون جهداً جباراً في تدريس وتدريب عدد من المواطنين ، ليقوموا بمهمة التنصير في وطنهم ؛ وقد افلحوا في هذا ، فهم اليوم مخلصون كل الإخلاص في عملهم التنصيري في أوطانهم .

التنصـــــير في غانـــا . . .

كان هناك نوع من التركيز على غانا ، إذ عرفها الأوروبيون التجار منذ القرن الخامس عشر الميلادي كما سبق الذكر ، وطرقوا سواحلها بغرض التجارة ، ويبدو أن التنصير الصليبي الذي صاحب التجار قد أفلح في جذب بعض الأفراد ، وإعدادهم لمهمة التنصير . ومن هؤلاء توماس فريمان ، فهو افريقي تعلم في انجلترا وأعد إعداداً خاصاً للتنصير . وقد رجع إلى افريقيا وأسس مدرسة تنصيرية في أكرا ، وذلك في الفترة ما بين ١٨٤٥م و١٨٤٦م . ثم زار أجزاء عدة في غربي افريقيا امتداداً لنشاطه التنصيري .

لم يكن المنصِّـرون والسلطات الحاكمة بأوروبا يرهقون خزائن دولهم بالإنفاق على التنصير في غربي افريقيا ، إنما كانوا على الأغلب يحققون أرباحاً تجارية في تواجدهم هناك . ومن ثم فإنه لمواجهة النفقات المالية بدأ التنصير في غانا بمزاولة التجارة بشتى وسائلها وأنواعها . بل انشئت شركة هي « الشركة التجارية » ، والتي اتسعت أعمالها في أنحاء غانا من الساحل حتى مدينة خماسي . كان هذا في القرن التاسع عشر الميلادي .

وقد استمرت الشركة حتى بداية القرن العشرين الميلادي ، ويعتبر هذا أيضاً امتداداً لنشاط جمعية باسل ، صاحبه نشاط

■ اعتمد نشاط الكنيسة الانجيلية على جهود مجموعة من الزنوج الأرقاء الذين أطلق سراحهم ورجعوا إلى فريتاون بسيراليون .



الكنيسة الانجيلية وقد قام بعض رجالها بتكوين مجموعة نسائية نصرانية ذات نشاط ملحوظ في مدينة خماسي ومدن أخرى بغانا منذ عام ١٩٢٠م ، كما انشأت معهداً لإعداد القساوسة المنصّرين في خماسي أيضاً ، كل ذلك على نفقة الكنيسة الانجيلية . وفي كل هذه المؤسسات ظل الذين يمارسون التنصير من الأوروبيين حتى عام ١٩٥٠م عندما اسند بعض العمل للوطنيين(١) .

نشـــاط الكنائس في غانـــا ...

ومن الكنائس التي نشطت للتنصير في غانا الكنيسة الكاثوليكية حيث بدأ النشاط على يد القسيس الفرنسي « **موريو** A. Moreau » الذي وصل إلى غانا مع آخرين عام ١٨٨٠م حيث تم تأسيس المدرسة الكاثوليكية في اكرا(١) ، ثم بعد ذلك توغل **مورو** إلى أعماق غانا وانشأ عدة محطات تنصيرية كاثوليكية وتبع كل هذا النشاط تأسيس مدارس ابتدائية وثانوية باسم الجمعيات الكنسية المختلفة إنجيلية ، وكاثوليكية وغيرهما وأسست كلية أشموته . « Achimota » الثانوية المختلطة باكرا ، وذلك لإعداد مجموعات تنصيرية وطنية خاصة

وقد تخرج فيها معظم الذين تسلموا السلطة هناك ولا يزال اكثرهم يسير النظام في غانا حتى يومنا هذا . وتبع هذا إنشاء عدد من المكتبات كلها موجهة لخدمة التنصير كما ترجم الإنجيل إلى عدة لغات محلية بغانا منها توي Twi وأكان Akan وجـــا Ga ، ثم انشئت مطبعة باكرا اتبعت ببعض المراكز الصحية

وقد توالت جموع الإرساليات التنصيرية من قبل انجلترا ، وفرنسا ، وهولندا ، إلى بلاد غربي افريقيا ' حيث عم نشاطها كلاً من سيراليون ، وليبيريا ، وساحل العاج ، والكميرون

اصطدام المنصّـــر الأوروبي بالوطنين ...

تقبل بعض الحكام ورؤساء القبائل النصرانية جرياً وراء المصلحة . فهناك حاكم واري بجنوبي نيجيريا الذي كان يسعى لتأمين حدوده مع بنين ، متقبل النصرانية طلباً للحماية وتأمين حدوده ثم إن كثيراً من الحكام والقادة الوطنيين كان لهم أعداء في الداخل والخارج فاحتموا بالنصرانية ضد أعدائهم

ومنهم من كان يأمل في توسيع نفوذه وبث سلطانه ، وبهذا دخلت في النصرانية أعداد دون فهم للدين أو أهدافه ، ودخل آخرون في هذا الدين الصليبي تطلعاً لمنح دراسية في البرتغال ، أو انجلترا وغيرهما من البلاد الأوروبية ، وقد ذهب بالفعل بعضهم ورجع الكثيرون منهم إلى افريقيا بألقاب جديدة وهدايا ، بل بعضهم برفقة زوجات غربيات ، وقد جرت النصرانية في دمه

لم يتحقق حلم الحكام والقادة الافريقيين في غربي افريقيا ممن تقبل نصرانية لمصلحة ، إذ اتضح لهم أن المنصّر مستعمر لهم ، فقد أصبحت السلطة في يد المنصّر الأوروبي ، وغدا يعزل ويعيّن من يشاء من الحكام ، وكثيراً ما كان هذا يتعارض مع رغبة الوطنيين ' ومن ثم وقف الكثيرون من هؤلاء الحكام والقادة موقف عداء حيال المنصّرين ، إلا أنهم اضطروا للاستسلام لضعفهم أمام سلاح المنصّر الحديث

ومما واجه التنصير في غربي افريقيا التناقض بين الثقافتين الأوروبية والافريقية ، فقد تنكر المنصّر الأوروبي لعادات وتقاليد أهل غربي افريقيا وفي الوقت نفسه كان هذا المنصّر غريباً عن المواطن بلونه وملبسه وسلوكه ولما لم يكن هناك شيء يقدمه المنصّر لإزالة الفجوة الكبيرة بينه وبين هذا المواطن ، فقد ظلت جهود الأوروبيين فكرة دون إيمان في نفوس الأتباع من الافريقيين ، وكان هذا مدعاة لتفكير المنصّرين في تكثيف البعثات ، حيث عملوا على إرسال الشباب في عدة دول غربي افريقيا إلى انجلترا ، والبرتغال ، للتعليم والتدريب منذ القرن السادس عشر الميلادي ' وقد تدرب المبعوثون على التنصير الصليبي ، ورجعوا إلى بلادهم لمزاولة هذا العمل تحت إشراف الأوروبيين ، الذين لا يزالون ينتشرون في غربي افريقيا إلى يومنا هذا

الحـــروب الصليبية الباردة في غرب افريقيا ...

لما تم استيلاء الافرنج على غربي افريقيا في بداية القرن التاسع عشر الميلادي ، تدافعت أمواج الارساليات التنصيرية من انجلترا وفرنسا خاصة ، بشكل جمعيات مختلفة لبناء المدارس والكنائس والمستشفيات في المدن والأرياف ، وأعد لها المنصّرون إعداداً خاصاً ، منهم المهندس والطبيب والمحاسب والمعلم والعسكري ، وغيرهم ، وتلقى جميعهم التدريب الخاص بالتنصير ، والتدريب على الإسعافات الأولية ، وقيادة السيارات ، ومبادىء التجارة والكهرباء ؛ ومن ثم كانوا أقدر على مواجهة

موضوع الغلاف

التبشير النصراني في غربي افريقيا

■ تقبل بعض الحكام ورؤساء القبائل النصرانية جرياً وراء مصالحهم . ودخل آخرون في النصرانية تطلعاً لمنح دراسية في البرتغال .

الظروف القاسية التي كانت تعيشها الكثير من البلاد الافريقية ، وكذلك اقدر على المضي لأداء رسالتهم التنصيرية . ولم يكن العمل لينحصر بعنصر الرجال فقط ، إنما كانوا يعتمدون على عنصر النساء في التنصير اكثر من اعتمادهم على الرجال . فهم إذاً كانوا ولا يزالون يقدمون على استخدام عنصر النساء في التنصير إذ يستهدفون بذلك استمالة الرجال لدينهم ، فقد ادركوا أن طبيعة الرجل الافريقي هنا تجعله اقرب استجابة لنداء المرأة الأوروبية ولربما دون اقتناع بالدين نفسه ـ والمسلك هذا لم يكن حصراً في غربي افريقيا ، بل هو مسلك التنصير الصليبي حتى الآن في جلّ اقطار العالم التي يبث فيها فكرته . وهذا إن دلّ على شيء فإنه يدل على ثغرة في الخلق الإنساني والتي يمارسها التنصير الصليبي .

ومن جانب آخر نجد انه بعد أن تم تحرير العبيد الافريقيين ، وأطلق سراحهم في أوروبا وامريكا ، وتأسست في سيراليون مدينة **فريتاون** عام ١٧٧٢م بادر المنصِّرون الأوروبيون إلى إنشاء كلية لتخريج الأساقفة من العبيد الذين حرروا ، بغية إرسالهم إلى المستعمرات الجديدة في غربي افريقيا[١٢]

ونزلت الدفعة الأولى من موجات التنصير إلى نيجيريا في عام ١٨٤١م ، وكان من بينهم **صمويل اجاي كراوتر** ، الذي تحرر مع المتحررين وتخرج مع المنصِّرين ، ثم ارسل إلى نيجيريا مع المرسلين إلى جنوبي نيجيريا[١٣] ، حيث عمل بجد ونشاط وقد وضع أيضاً الحروف اللاتينية لكتابة لغة « **اليوروبا** » لترجمة الإنجيل ، بدلاً من الكتابة العربية التي كان المسلمون يكتبون بها لغة اليوروبا[١٤] .

التحالف التنصيري الاستعماري ...

لقد كان الاستعمار الأوروبي يعمل جنباً إلى جنب مع التنصير . وكلاهما يمهد السبيل للآخر ويضع كل إمكاناته تحت تصرف الآخر ، وكان كبار الأساقفة يختارون للسلطة . ومن ثَمّ كان يصعب على المواطن الافريقي أن يفرِّق بين الموظفين الحكوميين وبين الأساقفة المنصِّرين .

لجأ التنصير الصليبي إلى الحرب واستعمال القوة والسلاح في بث أفكاره في غربي افريقيا ، إذ قاد المنصِّرون قوة حربية ضد **الأسانتي** « **ASANTE** » واليوربا بجنوبي نيجيريا عام ١٨٩٦م[١٤] بل إن احد المنصِّرين الأمريكيين من قبل كنيسة **بابتست Baptist** ذكر عند إيفاد قوة حربية للتنصير الصليبي في غربي افريقيا ما نصه

« **الحرب في الغالب باب لدخول الإنجيل في بلد ما ، فالسيف الحديدي غالباً ما يسبق السيف الروحي** » .

ولجأ بعض المنصِّرين إلى استخدام السلاح الناري لتولية من يروق لهم في السلطة في بلاد غربي افريقيا ، وذلك دون مراعاة لعادات وتقاليد الافريقيين ومارس هذا البرتغاليون بصفة خاصة فقد ولوا السلطة بسيراليون عام ١٦٨٠م أحد المواطنين الذي أخذ إلى البرتغال فعُلِّم ودُرِّب على التنصير ، وكان هذا التولي تخطياً لرغبة المواطنين الذين كانوا يرغبون بتتويج شخص آخر

أخلاق المنصِّرين وممارساتهم ...

لم يكن المنصِّرون الذين بعثوا إلى امريقيا عامة من الذين عرفوا بالاستقامة ، إذ احتفظ التنصير الأوروبي بالجيدين من الأشخاص ، وارسلوا الذين عرفوا بالشغب والنميمة والرشوة ، مما أثر في سلوك الافريقيين الذين تأثروا بالمنصِّرين

ومن جانب آخر مال المنصِّرون الصليبيون نحو تجارة الرقيق ونادوا بها بحجة انهم يواجهون ازمات مالية في تنصيرهم بغربي افريقيا ، ورفعت شكوى لملك البرتغال بذلك ، وانتهى الأمر بأن سمحت لجنة التنصير ببرشلونة بأن يمارس المنصِّرون تجارة الرقيق لسد احتياجاتهم ، وكان ذلك في اجتماع عام ١٦٩٣م ، وكان السماح بسبعمائة من الرقيق سنوياً ، بل استعمل المنصِّرون الأرقاء كوسيلة للحمل في تنقلهم ؛ وبهذا توجه المنصِّرون نحو التجارة وذلك أمر واضح إذا نظرنا إلى تحركات السفن البرتغالية آنذاك ومواقع التنصير فهم لا يطرقون إلا المواقع التجارية حيث الفائدة المادية ، كما أن بعض الأماكن تمر عليها السفن مرة واحدة ثم تهجرها لعدم جدواها المادي .

مارس الصليبيون تجارة الرقيق في غربي افريقيا ودرَّ ذلك عليهم ارباحاً كبيرة . ولم يكن ذلك يوماً في الخفاء أو مما يتعارض مع مُثلهم ، ثم ادَّعوا انهم لم يلجأوا إلى هذه التجارة إلا لدعم التنصير وسد حاجتهم ...

أســـاليب المنصِّــرين الصليبيين وكيدهم . . .

وحين حلَّ المنصِّـرون الصليبيون بغربي افريقيا وجدوا الإسلام ديناً متمكناً من النفوس ، وقوة حاكمة ، ودولاً قائمة بالأجزاء الداخلية من تلك البقاع وقد أغضبهم هذا فشمروا عن سواعدهم للقضاء على الإسلام بكل ما أُوتوا من قوة ووسيلة ، حتى ضربوا الثقافة العربية الإسلامية بثقافتهم الافرنجية ، وهدموا بنيان العلماء في تلك الساحة بمعاول قساوسة الصليب ، وبدلوا الشريعة الإسلامية بالقانون الوضعي

ثم طاردوا الفقهاء في الدواوين ، واحلوا محلهم المحامين العلمانيين ، واخذوا طلاب اللغة العربية إلى دراسة اللغة الانجليزية والفرنسية ، وجعلوا من اللغة الانجليزية أو الفرنسية لغة الدولة الرسمية ، واقتنصوا ابناء الفلاحين وأغروهم بالمال وكل ما هو مظهري ، ثم ارسلوهم إلى أوروبا لإعدادهم لتسلم الزعامة والقيادة في البلاد الافريقية ، وليكون كل هذا في خدمة التنصير ، فبقي المتمسكون بدينهم الإسلامي خارج الحظيرة ، ضعفاء مساكين مهملين يعيشون على هامش الحياة ، لا تعليم لهم ولا وسيلة في أيديهم .

أما القلة التي انخرطت في التعليم الصليبي من أبناء المسلمين ؛ فقد أصبحت أداة لخدمة أغراض الصليب

إن الذين تلقوا الانجليزية او الفرنسية في المدارس التنصيرية الصليبية بغربي افريقيا ، وظلوا على دينهم الإسلامي قلةٌ وكل منهم كالقابع على جمرة نار . وإنه حتى تاريخنا هذا تعترف الحكومات في بلاد غربي افريقيا بتدريس الديانة النصرانية في مدارسها النظامية ، ولكنها لا تعترف بتدريس اللغة العربية ، والدراسات الإسلامية في المدارس الحكومية كلية في بعض الدول ، وبعضها تبيح تدريس هاتين المادتين في بعض أجزاء دولها على حين لا يعترف بهما في الأجزاء الأخرى حيث تكون السيطرة المحلية للعنصر النصراني ، ويصدق هذا حتى في بعض الدول التي تكون فيها قمة السلطة في يد المسلمين ، كما هو الحال في نيجيريا .

فعلى الرغم من أن الرئيس الفيدرالي الحالي مسلم ، وعلى الرغم من أن المسلمين في نيجيريا يشكلون الغالبية العظمى من حجم سكان البلاد ، فإن اللغة العربية والدراسات الإسلامية غير معترف بهما من ضمن المواد المدرسية في كل انحاء جنوبي نيجيريا ، ومن ثم يتم تدريسهما في مدارس خاصة ، تفتقر إلى الكثير ، إذ معظمها قائم بجهود فردية .

خاتمـــــــــة . . .

لقد بذل الصليبيون الأوروبيون قصارى جهدهم في جعل غربي افريقيا ساحة صليبية ، فانتهى تأثيرهم الحقيقي إلى هامش غربي افريقيا والسواحل التي يحيط بها المحيط الأطلنطي والتي لم يصل إليها التأثير الإسلامي الحقيقي ، فقد سبق أن انتشر في شمالي نيجيريا ، وفي مالي ، والنيجر ، وموريتانيا ، وفولتا العليا ، وشمالي غانا وظلت هذه الأماكن متمسكة بدينها الإسلامي رغم الجهل به في كثير من الأحيان بسبب العزلة التي فرضها ولا يزال يفرضها التنصير الصليبي الأوروبي .

ومن ثم فإننا نجد أن الساحة الصليبية الحقة في غربي افريقيا هي جنوبي نيجيريا وغانا وبنين وتوجو وجنوبي الكمرون وليبيريا وسيراليون والأجزاء الجنوبية لكل من ساحل العاج وغينيا والسنغال

المـــــــراجع :

(١) يوسف فضل انتشار الإسلام في افريقيا ـ دار جامعة الخرطوم للنشر ١٩٧٩م صفحة ١٦
(٢) إبراهيم علي طرخان امبراطورية البرنو الإسلامية الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٧٥م ص ١٥
(٣) يوسف فضل انتشار الإسلام في افريقيا ص ١٨

(4) Babalola, E. O. Christianity in West Africa. (An Historical Analysis). 1981, Ado, Nigeria. Page 10.
(5) Ibid., P 10.
(6) Christianity in West Africa. P 7
(7) Ibid. P 67.
(8) Christianity in West Africa. P. 98.
(9) Ibid., P. 98.
(10) Christianity in West Africa. P 76-77.
(11) Ibid., P. 77.

(١٢) آدم عبد الله الالوري الإسلام في نيجيريا ، والشيخ عثمان بن فوديو الفولاني ـ الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م القاهرة ص ١٤٨
(١٣) المصـــدر السابق ، الصفحة نفسها
(١٤) المصدر السابق ، الصفحة نفسها

■■ مشروع إسلامي ضخم وموسوعة عالمية كبرى للسنة النبوية يجري العمل فيها الآن بالأزهر الشريف .. فمن المعلوم أن ما وصل إلينا من أحاديث نبوية بلغ نحو مائتي الف حديث ، وان هناك احد عشر كتاباً أصيلاً للأحاديث وهي (البخاري ومسلم وابو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه والموطا ومسند الإمام احمد والبيهقي والدارمي والحاكم) .

ومع ذلك فإن علماء الأزهر ، وبالتحديد علماء الحديث بكلية اصول الدين ، تصدوا لهذا المشروع الضخم لصالح الإسلام والمسلمين في انحاء العالم . ولا يزال العمل جارياً منذ ست سنوات كاملة للانتهاء من إصدار الموسوعة الكبرى ، التي تضم كل الأحاديث التي رويت عن رسولنا محمد عليه الصلاة والسلام ..

فما الهـدف من هذا المشروع ؟ وما الجديد الذي تقدمه موسوعة السنة النبوية ؟ ■■

الموسوعة تقضي على كل خلاف وتشكيك حول الأحاديث النبوية

السنة النبوية

حملة مسعورة على السنة

ويجيب على السؤال السابق الدكتور **موسى شاهـين لاشين** رئيس قسم الحديث بكلية أصول الدين بجـامعة الأزهر ، والمشرف على المشروع بقوله

. لما كانت هناك حملات مسعورة على السنة ؛ تتهمها بضعف الثقة ، وتدعو إلى طـرحها جـانباً ، والاكتفـاء بالقـرآن الكريم ، وسبب هذه الحملات هو . أن السنة النبوية شاع وجود بعض الدخيل فيها منذ استشهاد عثمان رضي الله عنه .

فالأمة الإسلامية عندما بدأت تدون الحـديث على رأس المـائة الأولى من الهجرة ، كانت تهدف إلى الجمع لا إلى التمحيص ، من أجل هذا كان واجباً على علماء الحديث في العالم مواجهة هذه الحملة المضللة ، بجهود مكثفة لبيان درجة كل حديث ثم فصل الصحيح عن الضعيف

ويتناول الحديث الدكتور احمد عمر هاشم أستاذ الحديث بكلية أصول الدين ، ليلقي مزيداً من الضوء على المشروع فيقول

ـ إن مشروع السنة النبوية سوف يجمع كل الأحاديث التي وردت في كتب السنة المطبوعة والمخطوطة . المتداولة وغير المتداولـة التي عرفت درجـة صحتها ، والتي لم تعرف ، والتي فيها الصحيح **كالبخاري ومسلم** ، والتي فيها الصحيح والحسن والضعيف . ثم تصنف هذه الأحاديث ، وبالتالي نقدم للعالم الإسلامي رصيداً ضخماً يقول **هذا ما صح عن رسول الله ﷺ ، وهذا هو الحسن ، وهذا هو الضعيف**

فوائد عظيمة للموسوعة ..

ويستطرد الدكتور احمد هـاشم قائلاً

وسوف يكون لهذه الموسوعة فوائد عظيمة ـ إن شاء الله ـ حيث إنه سيكون من السهل الاستنباط أمام المستنبطين ، وسوف تستخرج الأحكام الفقهية من المختصـين بسهولـة ويسر ، وأخيـراً سيسهل على المسلمين معرفة الصحيح والحسن والضعيف من أحاديث رسول الله ﷺ ؛ فيقل بذلك الخلاف ، أو الجهل بالأحاديث النبوية .

جهود الأئمة السابقين

لقد كان للعلماء والأئمة السابقين جهودهم المشكورة في جمع الأحاديث النبوية ، حيث اتجهوا منذ القرن الثاني الهجري للتصدي للدخيل في الحديث وكشف زيفه ، وبذلوا في سبيل ذلك جهوداً كبيرة . ولكن ـ كما يقول الدكتور موسى لاشين ـ فإن هذه الجهود جاءت متشعبـة ومتفرقـة فبعضهم جمـع الأحاديث الصحيحة كـ « **البخاري** » و « **مسلم** » ، إذ جمع كل منهما ما يزيد قليلاً عن أربعة آلاف حديث ، وبعضهم جمع الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة ، وبلغت في كتب متعددة نحو عشرين الف

تحقيق : صالح سليمان

حديث ، وبعضهم الآخر جمع أحاديث شملت الصحيح والضعيف وإن غلب عليها الصحيح كـ « **سنن ابي داود** » و « **النسائي** » و « **الترمذي** » و « **ابن ماجه** » ، وبعضهم تقارب في جمعه الصحيح وغير الصحيح كـ « **مسند الإمام احمد** » ، وبعضهم كثر في جمعه الضعيف ، بل الموضوع كـ « **الجامع الكبير** » الذي ضم مائة الف حديث

واتجهت بعض الجهود إلى نقد الأحاديث او الإضافة إليها ، كما اتجهت جهود أخرى إلى رجال الحديث ورواته ، فكتبوا تاريخهم ، ووضعوهم على موازين النقد ، وحكموا عليهم بالتعديل أو التجريح

خطة عمل الموسوعة ..

وعن خطة عمل الموسوعة يقول **الدكتور موسى لاشين**

لقد فضلت أن يكون المشروع موضوع رسائل (**للماجستير والدكتوراه**) ، لأن هذه الرسائل ستكون تحت إشراف اثنين من أعضاء هيئة التدريس والذين هم متفرغون لهذا العمل ، وسيضعون نصب أعينهم نقد ما يكتب ، ويناقشونه مناقشة علنية

كما تقوم لجنة المناقشة بتدارك ما عساه أن يقع في الأبحاث من قصور

ولقد حولنا ـ والكلام لا يزال للمشرف على المشروع ـ التسجيل في رسائل الماجستير والدكتوراه جميعها إلى العمل في هذه الموسوعة حتى أصبح عدد المشتغلين بها اليوم نحو مائة باحث كما خصص لكل رسالة (**ماجستير**) ما لا يقل عن خمسمائة حديث ، وما لا يقل عن ألف وخمسمائة حديث لكل رسالة دكتوراه . وقد تم الانتهاء حتى الآن من فحص وتحقيق مسند الإمام أحمد وسنن أبي داود ، وجامع الترمذي ، والعمل جار لفحص وتحقيق البيهقي

خطوات البحث ..

ويحدثنا الدكتور احمد عمر هاشم عن الخطوات التي يتخذها الباحث في رسالته فيقول إن الباحث يقوم

أولاً بتحقيق النص تحقيقاً علمياً دقيقاً بمقابلته على المخطوط ، ثم وضع بعض الملاحظات التي تحتاج إلى إيضاح أو نقد أو زيادة

ثانياً يقوم الباحث بضبط نصوص المتن وهو اللفظ النبوي ، حتى الرجال والأعلام يقوم الباحث بضبطهم بالرجوع إلى كتب الشروح والمعاجم والمخطوطات

ثالثاً تأتي بعد ذلك خطوة تخريج الحديث من سائر كتب السنة المعتمدة

رابعاً يقوم الباحث ببيان درجة كل حديث عن طريق البحث عن الرواة والرجال

ويستطرد الدكتور احمد عمر هاشم فيقول

هناك أحاديث لا تحتاج إلى بيان معنى كلمة ولا إلى تعليق عليها ، وهذه يكتفى فيها بالتخريج ، وبيان درجتها وأسانيدها وهناك نوع آخر من الأحاديث معناه العام واضح إلا أن هناك بعض الألفاظ في المتن تحتاج إلى إيضاح ، أو لفظة تحتاج إلى بيان ، أو رجل من الرواة يحتاج إلى تعريف ، كما أن بعض الأحاديث يحتاج إلى ترجيح بين الآراء بأن كانت مثلاً مشتملة على بعض الأحكام الفقهية ، فيكون هناك رأي لبعض المذاهب ، ورأي ثانٍ وثالث ، وهكذا

والباحث حيال هذه المذاهب المتعددة يقوم بدور الترجيح بناء على أدلة يدلي بها ، تعتمد على نصوص صريحة من القرآن والسنة . وهنا تظهر شخصية الباحث

المشروع ومراحله الأربع ..

ويختتم الدكتور موسى شاهين لاشين حديثه عن المشروع فيقول

ـ إن الخطوات التي سبق الحديث عنها تعتبر هي المرحلة الأولى من المشروع

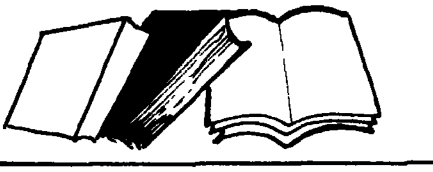
أما **المرحلة الثانية** فهي مرحلة تنسيق هذه الجهود المختلفة بضم أحاديث الموضوع الواحد من الرسائل المختلفة في مكان واحد

والمرحلة الثالثة هي استخدام الكمبيوتر في فصل الصحيح عن غير الصحيح من الأحاديث النبوية ، وإخراج كتب الصحيح وحدها وغير الصحيح وحدها

وتأتي بعد ذلك **المرحلة الرابعة والأخيرة** وهي أخذ الصفوة من الأحاديث الصحيحة التي تغطي كل باب من أبواب الدين ، وإخراجها في كتاب يمكن لكل مسلم أن يحتفظ به في بيته مع المصحف الشريف .



الأمــة





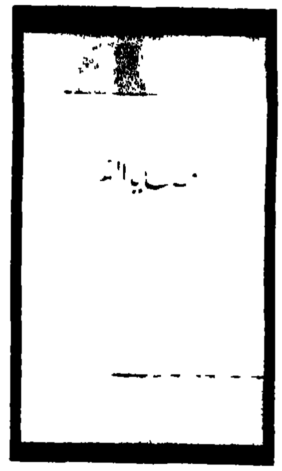
الكتاب من ديوان محرم الاقصى الحــزين

المؤلف الشـاعـر احمـد محـــرم رحمــه الله

الناشر مكتبة الفلاح - الكـــويت

□□ منذ بداية الانتداب الانكليزي على فلسطين في اعقاب الحرب العالمية الاولى عمدت انكلترا الى العمل على تهويد فلسطين وطمس هويتها العربية الإسلامية تنفيذا لوعد بلفور وتنفيسا عن احقاد القرون الصليبية والتوراتية فكان تشجيع هجرة يهود الى الارض المقدسة وتوزيع الاراضي الاميرية (املاك الدولة) عليهم والتضييق على اصحاب الارض الاصليين لإجبارهم على بيعها ليهود كما قامت بتسليح وتدريب عصابات يهود لإرهاب الفلسطينيين. ووضعت في السلطة الكثير من هؤلاء الغرباء وكانت الوكالة اليهودية دولة داخل دولة وبدات ماساة فلسطين وشعبها وقد هزت هذه الماساة الشاعر الإسلامي احمد محرم رحمه الله. فاخذ يصرخ من صميم قلبه منبها ومحذرا داعيا المسلمين والعرب إلى ان ينهضوا لإنقاذ فلسطين الجريحة. وحماية باقي الوطن العربي من مؤامرات الاستعمار والصهيونية التي تهدف الى القضاء على الإسلام والمسلمين فكانت قصائد غراء نشرها في جرائد ومجلات تلك الايام وجاء ولده الاستاذ محمود احمد محرم ليجمع شتاتها في هذا الديوان

وكانه به يريد ان يستجيش همم العرب والمسلمين في هذه الايام لرفع معاناة الاقصى الذي يئن تحت وطاة الاحتلال والأحقاد اليهودية والصليبية □□



الكتاب من قضايا القرآن

المؤلف الدكتور إسماعيل أحمد الطحّــان

النـاشر المكتبة العربية الدوحــــة

□□ لم يشغل حديث من احاديث رسول الله ﷺ علماء المسلمين المتخصصين في علوم القرآن كما شغلهم حديث الاحرف السبعة حيث انه اساس للفهم في نشوء القراءات القرآنية عامة ولا يتأتى لباحث ان يتناول قضية القراءات دون أن يتعرض لماهية الاحرف وان يناقش ما اثير حولها من تفسيرات حول هاتين القضيتين من قضايا القرآن جاءت هذه الدراسة

ومنشأ قضية الاحرف اصلا الحديث الذي روي عن رسول الله ﷺ في اشكال مختلفة او روايات متعددة وهو الذي حققه المحقق محمود محمد شاكر وهو يكتب تحقيقه لتفسير الطبري

[لقي رسول الله ﷺ جبريل عند احجار المراء (موضع بقباء خارج المدينة) فقال اني بعثت الى امة اميين منهم الغلام والخادم والشيخ العاسي والعجوز فقال جبريل فليقرؤوا القرآن على سبعة احرف] واللفظ لابي اسامة من رواة الحديث ثم قدم المؤلف اتجاهات الاقدمين في تفسير الحديث وناقشها

ثم انتهى إلى ان هذه الاحرف السبعة تاتي في ضوء طبيعة الإسلام في استثناء الرخص حتى يستطيع المسلم ايا كانت لهجته وبيئته ان يقرا بالقدر الذي تعودته عضلات صوته في نطقه ولهجته دون نكير عليه او استهزاء به وتستطيع هذه الاحرف ان تشمل جميع لهجات المسلمين في جميع بقاع العالم الى يومنا هذا

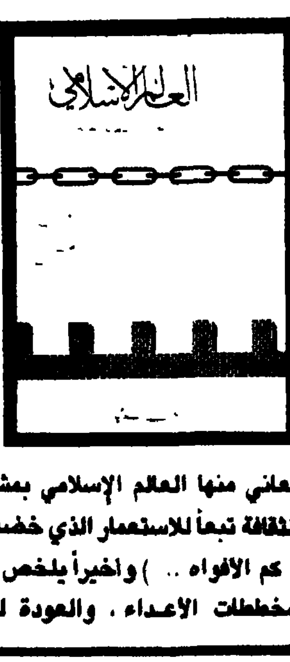
كان من اثر وجود هذه الاحرف ان نشات قضية القراءات السبع وفيها عرضت الدراسة لكل ما يتصل بالنص القرآني فتحدثت عن حقائق جمعه في عهود الإسلام الاولى حتى تدوين في عهد عثمان رضي الله عنه ثم عن مفاهيم القراءات عند الاقدمين ودور المصاحف العثمانية في هذه القضية ملقيا الضوء على ائمة القراءات. بعد ذلك جاء الحديث عن دراسة لهجية مقارنة للقراءات السبع في خمسة مباحث فيما بين القراءات المهموزة او المخففة او المحركة او القراءات التي بين التحريك والتسكين

والدراسة محاولة في تفسير الاحرف تفسيرا يسيغه المنطق ولا تنكره الاثار □□

الكتاب العالم الإسلامي ومحاولة السيطرة عليه

المؤلف محمود شاكر

الناشر المكتب الإسلامي بيروت



□□ صدر الكتاب في طبعته الأولى صيف عام ١٣٨٧هـ إثر النكبة التي حاقت بالمسلمين عام ١٩٦٧م والتي أضافت إلى دولة العدو الصهيوني قوة إلى قوتها، وارضاً جديدة اغتصبتها إضافة إلى الأرض التي كانت قد اغتصبتها من قبل. فجاءت الموضوعات متاثرة بالويلات التي ذاقتها الامة حينذاك، والطبعة التي نقدمها للقارىء هي الثالثة، جاءت تحمل بعض الزيادات والتنقيح عن سابقتيها، وتشتمل على تمهيد شرح فيه المؤلف مصطلح، العالم الإسلامي، ثم تحدث عن عوامل اللقاء بين جوانب هذا العالم الإسلامي من الناحية البيئية والمناخية والاقتصادية والبشرية (العقيدة واللغة والتاريخ والآمال والآلام والثقافة والعادات والتقاليد) وانتهى إلى ضرورة هذا اللقاء بين بلدانه إن اراد تقدماً ورفعة خاصة وان العصر هو عصر التكتلات البشرية الفكرية [المجتمع الراسمالي - الشيوعي - الوثني] بعد ذلك تحدث عن المخطط العسكري الأوروبي للسيطرة على العالم الإسلامي، ومخطط الاعوان (اليهود - الصليبيون) والمخطط الفكري (العلمانية - الشيوعية - النصرانية - الدعوات العنصرية - الاشتراكية) ومخطط الضغط والإذلال، ومخطط الاحتواء، ومخطط التصفية وبين كيف ان كل مخطط من هذه المخططات كان يرافقه منهج اجتماعي يوضع بين افراد المجتمع المسلم لالتزامه والسير على هداه (الامتيازات للاجانب - اعتبار النصارى رعايا للدول الغربية - وصف المسلمين بالتعصب - الدعوة إلى الاختلاط والتبرج) ثم حدد المشكلات التي يعاني منها العالم الإسلامي بمشكلات خارجية وداخلية (الاختلاف على الحدود بين امصاره - الاختلاف في الثقافة تبعاً للاستعمار الذي خضعت له امصاره - تحكم الاقلية - التاييد للمستعمر من اصحاب المصلحة - كم الأفواه ..) وأخيراً يلخص في صفحات قليلة ما يجب على المسلمين المسارعة إليه من أجل إفساد مخططات الأعداء، والعودة لتصدر القافلة البشرية. □□

الديوان مشاهد من عالم القهر

الشاعر مأمون فريز جرَّار

الناشر دار البشير عمَّان



□□ هده مجموعة شعرية نظمها الشاعر مامون فريز جرار ، جاءت مفرداتها منسجمة مع عنوانها ، بقصائدها والإحساس العام الذي يتخللها ، حيث تكرر لديه مفردات [الحزن - الاسر - القتل - التشريد - الضياع - الذعر - الليل]

فهو يتالم لحال الوطن العربي الذي لا يسمح « بالتجوال فيه إلا للغرباء » ، وحيث يحس « دمامل حقد في كل الارجاء »

وارى اصناماً بشرية
وشعوباً يقتلها الإعياء

ويحزن للمنبر الذي « ما زال مشتعلا » ودخان المسجد الذي يمتد « عبر الآفاق العربية » ولهتاف « فتاة مقدسية وامعتصماه » . هتاف لا يجد صدى

فالآذان العربية
ملاتها اوحال الاحقاد الشخصية
وحديث الارض المحتلة
ما عاد يثير شجون القلب
ويتمزق لمنظر الاطفال « عراة الصدر » وللمحترقين في « نار المعتقلات » المنتظرين شروق الفجر

ويرى احياناً في الظروف العربية ، لغزاً يستعصي على التفكير » يرى تناقضاً يسبب الحيرة يقف يوماً في الطابور امام إحدى الحدود العربية ، فيساله طفله ، وهو ينظر في وجه الجندي

السنا في الوطن العربي
فلماذا الوقفة في الطابور ؟
ويقف امام رجال الجمارك والتفتيش وتدقيق الأسماء ، الدين

نبشوا امتعتي وحداني
نظروا في عيني اطفالي
واختبروا قوة اعصابي
ذكروا لي اين ولدت
واين رحلت
وكيف اربي ابنائي
قالوا مطلوب للتحقيق
في راسك افكار خطرة

فيما عدا هده الأحزان العامة ، التي تمثل للشاعر مجالاً للحوار الخارجي ، فإن الشاعر يحاور داته حواراً داخلياً في كثير من فقرات مجموعته هده ، بل هو ايضا يمزج الحوار الداخلي بالحوار الخارجي فيتكفىء احيانا على نفسه اثناء ذلك الحوار

اسال الحرف عن المعنى الذي
تاه وعن مركب حربي
وشراعي ودموعي والتياعي
اتقصى في كتاب الدهر لفظاً لم يدوّن
ومكاناً لم يعنون
وبلاداً لم تطاها بعد اقدام الغزاة
لم تزل تزخر بالحب والحان الحياة
وانا ارحل في نفسي سنيناً
وانا ازرع في قلبي عيوناً

حتى ليخيل للقارىء احياناً انه وصل حد الياس

هل تبصر في هذا العسق العربي
سوى ومضات من نور مخنوق
هل تلمح في هذا الحقل العربي
سوى نبت محروق
كم طير في هذا البستان
قتيل تبكيه الاغصان
شريد فرّ عن الاوطان
اسير في قيد السجان
ويصير الياس هو الخبز اليومي
لاطفال الوطن العربي

إلا انه لا يقنط من رحمة الله ، فهو يسمع « صوت هدير من عمق الاعماق يتنامى مع إطلالة الموت وانتشار الرعب » و

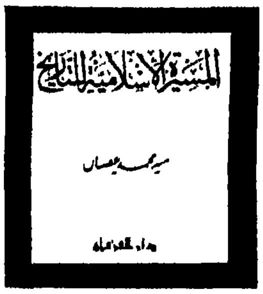
يتفجر من بين الانقاض البشرية
إنسان مكتمل القسمات
يتحصن باسم الله ينادي في الافاق
يا مسلم ، هذا العصر زمانك
هذا الصوت يتدافع في الآفاق
يتساقط ناراً فوق وجوه الدجالين
ويمد الجسر ليعبر جيش المقهورين

الكتاب المسيرة الإسلامية للتاريخ

المؤلف منير محمد غضبان

الناشر دار الفرقان

عمَّان



□□ كثيرا ما لجا اعداء الإسلام من المتغربين والمستشرقين لهدم عقيدته ، ومحاولة القضاء على وجوده او حصره إلى التاريخ يعرضونه من خلال فلسفاتهم المادية الراسمالية والشيوعية . فيتلقف شبان العالم الإسلامي هده الدراسات لتدخل في بنائهم الفكري وتشوه معالم الإسلام في اذهانهم ، وتضع بدلاً عنها معالم جاهلية ، ولا نجد - للاسف - دراسات حديثة لتاريخ البشرية من خلال النظرة والتفسير الإسلامي للتاريخ ، بل نكاد لا نجد دراسة شاملة للتاريخ الإسلامي نفسه ، وإن وجد فهي دراسات قليله كانها شموع هادية في قلب الظلمة المطبقة ، تقود القارىء المسلم إلى التعرف الصحيح على التاريخ الإسلامي ، وتدله كيف يقرا التاريخ ، وتعطيه خطوطا اولية لنظرة الإسلام التاريخية ، لكنها لم تقدم عرضاً تاريخيا للأحداث العامة على ضوء هذا المنهج ، بل طلبت من القارىء نفسه ان يفعل ذلك

وهذا الكتاب كما يقول مؤلفه محاولة حية لدراسة احداث التاريخ الإسلامية والعالمية على ضوء الإسلام ، والمنطلق الذي سار فيه يعتمد على خطين اساسين هما

الاول التفسير الإسلامي للتاريخ الذي يعتبر تاريخ البشرية كله صراعاً بين الإسلام والجاهلية ، بين الحق والعدل ، بين منهج الله عز وجل ومناهج البشر

الثاني اعتبار وحدة الارض كلها ، ووحدة البشر كلهم بالنسبة لرسالات السماء ، فلا تميز لامة او عرق او جنس او شعب

ويعتمد المؤلف لتقديم هذه الصورة المتكاملة برايه عن التاريخ على ما كتبه ثلاثة من الكتاب الإسلاميين (سيد قطب - عبد الحميد جودة السحار - انور الجندي) ولم يكن له سوى التاليف بين هذا النتاج الضخم ، وإن كان يبدي احيانا بعض الملاحظات التي اقتضتها ضرورة الربط بين الفقرات ، ليسد فراغاً في المكتبة الإسلامية ، ويحمي ثغرة من ثغورها □□

ليس فارساً
بل قاطع طريق

■ الفروسية عند المسلمين نبـل ونخوة وشهامة ، فضلاً عن الكرم والشجاعة والفداء .. وهي عند غيرهم غدرٌ وقطع للطريق ومجازر وحشية ، مجردة عن الأخلاق والإنسانية ..

بقلم : الدكتور محمد رجب البيومي

■■ ظهـرت الأفـلام السينمائية في امريكا وإسبانيا تصور فروسيته المزعومة ، وهو قاطع طريق خائن خرّب المدن الإسلامية ونكّل بالمؤمنين ..) [م . ر] ■■

ترتكز الفروسية الاصيلة على صفات جليلة من المروءة والكرم والشجاعة ، فلا يجدر ان يتصف بها غير ذوي النفوس العالية من اولي الاريحية والشرف والفداء ، ومحاولة إلصاقها بكل فاتك يحمل حسامه ويضرب به انّى قصد متخذاً ضروب الاحتيال والغدر والعقوق ، ومتخلصاً إلى مآربه الذاتية من سبل وبيئة دنسة حتى يذيع اسمه ويحتشد حوله فريق ممن ينخدعون بالبهارج الزائفة ، إن محاولة ذلك الإلصاق الشائن كذب صريح وبهتان عظيم .

وقد قرانا كثيراً عن تاريخ السيد « الكمبيادور » صاحب الاعمال المخرّبة في بلنسية وقشتالة وبرشلونـة وسرقسطـة بالاندلس على عهد ملوك الطوائف ، فرايناه في منطلق الواقع التاريخي لا يرتفع عن قاطع طريق مسلّح اتيح له ان ينتزع فريقاً من المخدوعين ليعيث بهم فساداً في جنبات الأندلس ، وقد وجد من تنازع الأمراء والملوك في عصره ما مهّد له طريق الظفر الانتهازي في اكثر جولاته ! والمؤرخون المنصفون من النصارى والمسلمين يصمونه بالغدر والعقوق والقسوة والفظاعة ، معددين فظائعه المنكرة وجرائمه المخرّبة ، ولكن دعاة التعصب في إسبانيا يتركون لخيالهم العنان لِيُنَصِّبُوا منه عملاقاً بـاهر الصفـات خارق البطولات ، ولو قصروا حديثهم على شجاعته الانتهازية وحدها لقيل عنهم إنهم يُنَصِّبُونَه رمزاً لآمالهم القومية ، ولكنهم يضربونه مثلاً للفروسية وهو منها بمكان الحصى من النجم ، وكاني بغلاة القساوسة وقد اكّدوا هذه الخوارق الموهومة بما اضافوه من معان دينية يضحك لها طويلاً من يعلمون حقيقة ابناء وطنه ودينه انفسهم ' ولكن ما يضحك له هؤلاء العالمون قد اصبح في عشرات القصص الإسبانية والاوروبيـة فصولاً ومشـاهد تمثـل على المسارح ، وتنشط لتصويرها دور الخيالة ، وقد صدر اخيراً في امريكا عن هذا (السيد) فيلم سينمائي يجعله بطل النصرانية وفارس الاندلس ! وهو بالفروسية دعي لصيق ..

قلت إن غلاة القساوسة قد اكّدوا هذه الخوارق الكاذبة ! وقد بداوا حوك الأساطير عنه من يوم وفاته ، فزعمت قصصهم الدينية انه حين نزل به الموت لم يفقد سطوة عينيه ، ولم ينضب تدفق الدماء في شرايينه وتلهبها في وجنتيه ، ولذلك اجلسه حواريوه على جواده وامسكوا يده بعنان فرسه ، وفي يده الأخرى سيفه البتار وقد برقت عيناه بريقاً يوحي بالتحدي والكبرياء ! وكان ذلك في



بادىء الامر كما يزعمون خديعة لاعدائه المسلمين كيلا يفرحوا بموته ، وهم يتقاتلون في معركة حربية طاحنة ، وسار المشهد التمثيلي يتقدمه الفارس الهالك حتى وصلوا به إلى دير سانت بدرو ليجلسوا البطل على كرسي من العاج محنَّط الجثة ليستمر إلى جانب المذبح عشر سنين مرتدياً ملابسه الملكية ، وادواته الحربية !! حتى إذا تغلبت آثار الموت على وسائل التحنيط لم يجدوا مفراً من دفنه ، وهنا اتسعت الفرصة لاساطير القساوسة من جديد ، فزعموا ان يهودياً حاول ان يمس الجثة فتحركت يد السيد وقبضت على السيف الذي تمتشقه فسقط اليهودي مرتاعاً وَجِلاً ثم تنصَّر ! كما زعموا ان تابوته قد فتح ذات مرة لبعض المآرب ففاح العطر يملأ المكان كما يهب النسيم بحديقة زهراء ، ثم هطل مطر عظيم روى ارجاء قشتالة وكانت حينئذ تشكو الظما وتتطلب الغيث فانقذتها كرامة الكمبيادور "

هذا بعض ما قيل عن البطل ! وكل من يسمع هذه الخوارق المدهشة يظنه قد جاهد في سبيل النصرانية عن عقيدة ثابتة حتى ضفرت له الأكاليل ! ولكن واقعه المدون ينطق بغير ما يقول ، فقد كان كثير من حماة النصرانية بعهده يقاسمونه العداء ويعدّونه خطراً مريعاً على الاندلسيين جميعاً من نصارى ومسلمين ، وكان الفونسو امير قشتالة اول من فطن إلى انتهازيته الوصولية ، فاصدر امره بنفيه من ارضه وحرَّم على الناس إيواءه ، فظل يتسكع ويتسول حتى اتيح له ان يجد من يرعى زوجته وابنتيه في دير مهجور ، وإذ ذاك لجا إلى معسكر العرب ليجد من المسلمين في سرقسطة من يحميه ، وكانت طبيعة السياسة في عصر ملوك الطوائف تمنع الحذر والحيطة لدى هؤلاء الملوك ، فهم متنازعون متقاتلون ، قد وقع باسهم بينهم ، فحالفوا العدو على انفسهم ، ولم يرتفعوا إلى المستوى الذي يجب ان يصعدوا إليه فيوحِّدوا الكلمة امام العدو المتربص ، لذلك رحب حكام سرقسطة بهذا الوصولي وامدوه بالعون والسلاح وعرف حينئذ باسم « السيد » وهو اسم عربي ظل ملتصقاً به ، حيث لا يدل على حقيقة واقعه ، لان السيد لا يكون تابعاً في بلاط ، وقد اغرته انتصاراته في بعض الوقائع بان يجمع جيشاً من المرتزقة ، يحارب به النصارى طوراً ليطفىء حقده على من طردوه وشردوه ، ويحارب به المسلمين طوراً ، ليقتطع بعض المدن ، ويجمع الجزية ، وياخذ الطعام والسلاح ' وصاحب هذا السلوك الانتهازي لا يستحق ان يوصف بالفروسية فضلاً عن ان يصل إلى مرتبة القديسين ممن تفوح روائحهم العطرة من قبورهم بعد عشرات السنين ! كيف وهو لا يقصر شره على المسلمين بل يتعداه إلى ابناء ملته انفسهم ووقائعه المخرِّبة في مقاطعات الفونسو بقشتالة ، والكونت برنجر ببرشلونة لا تشير إلى ان النصرانية كانت تسكن قلبه عن يقين فقد عاث وخرب وافسد ، ونهب الدور وايتم الاطفال ، وروّع ابناء دينه

ليس فارساً

بل قاطع طريق -



اسوا ترويع . ولكن ذلك كله ينسى لدى المغرضين تكريماً رخيصاً لما انزله بالمسلمين في بلنسية من اهوال !

فقد كانت نكبة هؤلاء الضحايا الابرياء به مروعة ماحقة . إذ حاصرها في غلظة وفظاعة عشرين شهراً حصار الملحف اللجوج ، وبلغ الجهد بسكانها ان اكلوا المحرم من الحيوان ، وعدموا الماء فصبروا على العطش والجوع صبر المضطر المستسلم ، حتى إذا طفح الكيل طلب ابن جحاف قائد المدينة من السيد ان يرفع الحصار لتسلم المدينة نفسها بشروط مقبولة تحفظ كرامة الساكنين ؛ وكان من ابرزها ان يؤمن الناس على انفسهم واموالهم ، وان يتولى مندوبه تحصيل الضرائب ، وان تحتلها حامية من النصارى المستعربين الذين يعيشون بين المسلمين ، والا يغيّر الكمبيادور شيئاً من شرائع المدينة واحكامها الدينية ، فتظاهر الماكر بالقبول ، حتى إذا صار صاحب الأمر في بلنسية غدر بكل ما عاهد القوم عليه ، وطلب من ابن جحاف ان يسلمه جميع ما لديه من الأموال ، فتقدم بها ليظفر بحياته ، ولكنه كان يسير إلى نهايته حيث احرقه الغادر فيمن احرق ظلماً وعدواناً من اعلام بلنسية وكبار قوادها وعلمائها وامرائها ، ولدينا نصّان تاريخيّان يتحدثان عن استشهاد ابن جحاف حديثاً يطفر بالدمع من العيون ، فقد قال ابو العباس بن علقمة احد مؤرخي النكبة ومعاصريها .

« إن القنبطور - هكذا تسميه الرواية العربية - امر بتعذيب ابن جحاف فعذب عذاباً شديداً ثم امر به فجمع له حطب كثير ، وحفرت له حفرة واقيم فيها واضرم الحطب حوله واوقدت فيه النار فكان يضم النار إليه بيديه ليكون ذلك اسرع إلى خروج روحه » اهـ .

وقال ابن بسام صاحب الذخيرة : « اخبرني من رآه في ذلك المقام ، وقد حفر له إلى رفغيه واضرمت النار حوله وهو يضم ما بَعُدَ من الحطب بيديه ليكون اسرع إلى ذهابه ، واقصر لمدة عذابه ، كتبها الله في صحيفة حسناته ومحا بها سالف سيئاته ، وَهَمَّ الطاغية يومئذ بتحريق زوجته وبناته فكلمه فيهن بعض طغاته فبعد لأي ما لفته عن رايه ، واضرم هذا المصاب اقطار الجزيرة يومئذ ناراً وجلل سائر طبقاتها حزناً وعاراً » .

وقد انطلق الجنود من اتباعه يفسدون ويعيثون ، فمن ناهب للاموال ، وغاصب للمتاجر ، ومنتهك للاعراض ومجرٍ للدماء حتى صارت بلنسية بهم شائهة خاوية ، وقد زارها ابن خفاجة بعد ان هدأت العاصفة قليلاً ، فشاهد من آثار التدمير وفظائع التخريب ما ادمى فؤاده واجرى على لسانه هذه الابيات :

عَـاثَتْ بِسَاحَتِكِ العِدىٰ يَـادَارُ ... وَمَحَـا مَحَاسِنَكِ البِلىٰ وَالنَّارُ

فَـإِذَا تَرَدَّدَ فِي جَنَـابِكِ خَـاطِرٌ ... طَـالَ اعْتِبَـارٌ فِيـكِ وَاسْتِعْبَـارُ

أَرْضٌ تَقَاذَفَتِ الخُطُوبُ بِـأَهْلِهَا ... وَتَمَخَّضَـتْ بِخَـرَابِهَـا الأَقْـدَارُ

كَتَبَتْ يَدُ الحَدَثَانِ فِي عَرَصَاتِهَا ... (لا أَنْتِ أَنْتِ وَلاَ الدِّيَارُ دِيَارُ)

ولكنّ عين السماء لا تغفل ، فقد سلط الله على هذا الغادر امير المسلمين يوسف بن تاشفين زعيم المرابطين بالمغرب إذ وقد سمعه ما انزله الطاغية ببلنسية فخف إلى استردادها بجيش ظافر ، وقد ارتاع « الكمبيادور » لمقدمه ارتياعاً افقده الباس فسقط مريضاً على فراشه ، وتولى ابنه الوحيد (دون ديجو) قيادة جيشه فلقي حتفه في معركة فاصلة ! وجاءت الانباء إلى المريض المكبل إلى سريره فمات غماً لفقد وحيده وضياع انتصاراته ، ثم تسلل اتباعه بجثته تحت استار الظلام في مشهد تمثيلي ! وبقي الصراع دائراً حول المدينة حتى تطهرت من الغاصبين بجهاد المرابطين .

■ لكم شهد التاريخ من العتاة ، ذوي الغدر والعقوق والقسوة والفظاعة ، ومع ذلك تظهرهم الأفلام السينمائية في الغرب ، على أنهم فرسان صناديد ، لأنهم قاتلوا المسلمين ، وخرَّبوا المدن ، وخانوا العهود ، وارتكبوا الجرائم ...

هذا هو الفارس الذي تتغنى باسمه الملاحم الإسبانية ، وتصور بطولته الأفلام السينمائية ، وتشيد بإخلاصه الأساطير الكنسية !

فأي سمات الفروسية الأصيلة تقرب من سمات هذا الانتهازي الغادر الكذوب !

إن كانت البطولة الجسمية وحدها مدعاة تمجيده ! فإن الفروسية بمنأى عن البطولة التي تقوم على الغدر والانتهاز وإهدار المعاهدات والتنكر لمبادىء الكرامة والوفاء ، ولنا بَعْدُ أن نعتبر الحيوان المتوحش فارساً لأنه يصرع الأبطال وقد تجرد من سمات الإنسان !

وإن كان الانتصار للنصرانية موضع تخليده ! فقد ظهر بوضوح أن أمراء النصرانية قد قاسوا منه مقاساة من لا يدافع عن عقيدة أو يعتز بدين !

ففيم هذه الملاحم ! وعلام تصور الأفلام ! متحدثة عن الفروسية والفرسان !! إذا كانت الفروسية مجهولة السمات ، حتى جاز إطلاقها على كل غادر سفّاح ، فإننا نشير إليها هنا بما نضرب من أمثال ! أمثال واقعية سجلتها الصحائف المعتمدة ، ولم تكن تلفيق شاعر أو تخيل قصاص !

كان علي بن أبي طالب فارساً أصيلاً ، إذ أن أعداءه في حرب صفين ، قد احتلوا مواقع الماء ومنعوا جيشه الشراب ، والقيظ لافح ، والساعة دقيقة ، فلم يجد بداً من قيادة كتيبة مستبسلة تحتل الآبار دون هوادة ، وتم له النصر فانتزع الماء من مغتصبيه ، وأباحه أصحابه ، فقال جماعة من مستشاريه ، لا بد أن نمنع الماء هؤلاء الذين حرمونا منه ، وقد سيطرنا عليه ، فجزاء سيئة سيئة مثلها ، ولكن نخوة الفارس الهاشمي المسلم صاحت بهم في عزة ، لا يا قوم ، الماء ماء الله ولن يتحكم فيه إنسان ذو خلق ودين ! وبهتت جيوش الشام حين رأت الفارس الشجاع يصيح بهم تقدموا تقدموا ، فالماء للجميع !

وكان البطل الأندلسي عبد الرحمن الثالث فارساً أصيلاً وقد قاد معارك دامية مع أمير « ليون » (سناس) ولقي من حربه ما شرد نومه ، وأطار أمنه ، ثم جاءه رسوله في إحدى فترات الهدنة المؤقتة ، يرجوه أن يسمح له بزيارة قرطبة ليستشير من بها من أطباء العرب في مرضه الصدري ، فتسمع عبد الرحمن رجاء غريمه في بشاشة وترحيب ، وأجاب رجاءه ملاطفاً ، ثم خف لاستقباله وفد ، وغمر حاشيته بالهدايا ، فقال مستشاروه عاتبين إنه يستشفي لدينا في قرطبة ليشن الحرب علينا إذا أنس في جسمه القوة ! ولكن عبد الرحمن يصيح بهم ، دعوه يصح فنحن لا ننازل إلا القوي الصحيح ! أليس ذلك منطق الفارس الأصيل .

أما المنصور بن أبي عامر فقد أسرَ ذات مرة كتيبة إسبانية ذات خطر جليل ، فطلب إلى رجالها أن يلقوا أسلحتهم ، فآثروا الموت على إلقاء السلاح ، وأشار عليه أصحابه أن يجهز عليهم فيريح البلاد من فسادهم الثائر ، ولكن الفارس المسلم رأى استئصالهم بعد الأسر ينقص معنى الفروسية في نفسه ، فأطلق سراحهم ، وصاح بهم أنتم أبطال ، ولا بد أن نتقابل حين تتكافأ القوى فسيروا آمنين .

وقد قام صلاح الدين الأيوبي بمثل ما قام به عبد الرحمن الثالث حين أنهى بعض المعارك الحامية ، إذ بلغه مرض قائدها الصليبي ريتشارد المعروف بقلب الأسد ، ثم أرسل يستفسر عن صحته ، فعلم أنه محموم يهذي وأن حاجته ماسة إلى الماء المثلج والفاكهة ، فأسرع بإمداده بالكمثرى والتفاح والماء المثلج ، يحمل ذلك إليه يومياً كأنه صديق ! فأي شيء تكون الفروسية إن لم تكن إحدى سمات صلاح الدين .

ومن روائع الفروسية الإسلامية في ميدان الحروب الصليبية ما قام به الملك النبيل العادل نور الدين زنكي ذو الأرج الفواح في رياض الشهامة والفتوة والنبل ، وأستاذ صلاح الدين وقائده وهاديه ، فقد بلغه ذات يوم وفاة غريمه (بودوا) وأشير عليه أن يستغل الموقف في مهاجمة مدينة عسقلان .. ولكن نخوة الفروسية الإسلامية ألهمت لسانه أن يقول في نبل ، إنه عمل غير إنساني أن نزعج قوماً محزونين على أميرهم ، ولن يشرف مجدي الحربي أن انتصر على قوم يشيعون جنازة راحل عزيز ! » .

هذه أمثلة في مجال الفروسية النبيلة لها نظائرها الكثيرة في صفحات التاريخ العربي ، وملاحم المعارك الإسلامية ، فإذا ألزمنا الإنصاف العلمي أن نتجرد من عواطفنا الذاتية ، وأن نسأل سؤالاً موضوعياً يستند إلى الواقع الصادق فنقول

إذا كان أمثال علي بن أبي طالب وعبد الرحمن الثالث ونور الدين محمود والمنصور بن أبي عامر ، وصلاح الدين الأيوبي أبطالاً يتسمون بالفروسية النبيلة فأين يكون موضع الوصولي الانتهازي المعروف بالسيد الكمبيادور ؟

إذا سألنا هذا السؤال الصريح فإن جوابه الصادق أن الفارس الإسباني المزعوم لا يزيد عن سفّاح يقطع الطريق ! وأن الذين يتخذونه مثلاً للفروسية في أوروبا وأمريكا مغرضون أو مخدوعون ، وأن الجثة التي تفوح بالعطر في أفلام السينما وأساطير الإسبان لن ترشح بغير الصديد !

ندوة حول الاقتصاد الإسلامي

■■ عقدت في الجامعة الأردنية في عمّان ندوة الاقتصاد الإسلامي التي اقامها المعهد العربي للبحوث والدراسات ببغداد التابع للمنظمة العربيـــة للتربية والثقافة والعلوم بالتعاون مع كلية الاقتصاد والتجارة الأردنية . وقد عالجت الندوة على مدى ثلاثة ايام سلسلة من الأبحاث والدراسات القيمة التي تدور معظمها في فلك الاقتصاد الإسلامي ، وتميزه وتفرده بين الأنظمة الوضعية بقطبيها الرئيسين الراسمالي والاشتراكي ، وابـــرزت المناقشات والأبحاث القيمة اسبقية النظام الإسلامي على سائر الأنظمة في وضع القـــواعد والقوانين والأسس الرئيســـة في تعامل الامم والشعوب دولاً وافراداً . ■■

والنـدوة على أهميتهـا وحساسيـة الموضوعات المطروحة والحشد الكبير من العلماء والمفكرين العرب والمسلمين الذين حضروها تشكل بداية طيبة لتأكيد الفكر الإسلامي ، وصولاً إلى نظرية اقتصادية اسلامية تستمد أصولها من الشريعة الإسلامية والفقه الذي أغنى الحياة الإنسانية بما استنبطه من أحكام وما له من قدرة على المعالجات ، وإن مثل هذا النظام الذي استطاع أن يحقق للأمة حياة حرة كريمة ـ تربعت في ظله على رأس هرم الحضارة الإنسانية حيناً من الدهر ـ كفيل بأن يحفظ لها نظامـاً اقتصادياً وسياسياً واجتمـاعياً يغني حياتها ، ويسعد إنسانهـا ويحقق له الكرامة التي يعيش في ظلها عزيزاً كما عاش السلف الصالح في صدر الإسلام وبعده .

فالندوة إضافة إلى كونها تـظاهرة اقتصادية إسلامية سـاهمت في رفد مسيرة التفاعل الإيجابي بين ابناء الأمة من خلال زيادة المعرفة وتبادل الخبرة ، فتحت المجـال واسعاً امـام البحوث والدراسات ، بين علماء ومفكري أمة كانت خير أمة أخرجت للناس .

البحوث والدراســـــات التي ناقشـــتها النـــدوة

وقد ناقشت الندوة طائفة ممتازة من البحوث والدراسات حول أثر الاقتصاد الإســلامي وتفـاعله مـع الأنـظمـة الاقتصادية الحديثة ، كما ناقشت طائفة اخرى من البحوث حول عقد العمل والأجور في الإسلام ، والمنظور الإسلامي للتخطيط الاقتصادي ، وملكية الارض في الفكر الاقتصادي ، ورأي الإسلام فيها ، والملكية الفردية وحدودها في الإسلام ، والسياسة النقدية في الدول الإسلامية ، وشـرعية تـدخل الدولة في القضـايا الاقتصادية .

وقد كان من اهداف الندوة إظهار اهمية مبادىء الاقتصاد التي وردت في الشريعة الإسلامية ، والنظريات والنظم التي انطلقت منها والممكن تكييفها وفق متطلبات النظم الاقتصادية الحديثة ، ونشر المبادىء الاقتصادية في الإسلام ، ودراسة إمكانات استخدام الممكن من هـذه المبـادىء في حـل المشكـلات الاقتصادية التي تواجه المجتمع العربي والإسلامي . وقد شارك في الندوة ممثلون عن العراق والكويت والمملكة العربية السعودية والإمارات العربيـة المتحدة وجمهـورية مصر العـربية وسـوريـة بالإضافة للأردن

سمـة مناقشات الندوة . .

وقد لاحظ المراقبون والمشاركون في جلسات الندوة أن مناقشات النـدوة والأبحاث والدراسات التي قدمت فيها ، اتسمت جميعها بالإيجابية وبـالحوار الهادىء والبناء ، والحرص الأكيد على اهمية تغطية كافة الأمور المدرجة في الأبحاث ، والتأكيد على موضوع الملكية ، واعتبرتها الندوة من الموضوعات الجديرة بالدراسة والبحث من منظور إسلامي ، وأن معالجات الإسلام في هذا المجال تقدم عـلاجاً لمشكـلات المجتمع الإنســاني المعاصرة بين إفراط وتفـريط النـظم المختلفة ، لأن التصور الإسلامي يحوي كل إيجابية من شأنها أن تحقق للمجتمع

من : عيسى الجراجرة

● عقدت الندوة في الجامعة الأردنية بالتعاون بين المعهد العربي للبحوث والدراسات ببغداد التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وبين كلية الاقتصاد والتجارة بالجامعة الأردنية .

الإنساني سعادته وطمأنينته على أسس من العدالة وتحقيق كرامة الإنسان وفق نظرة متوازنة تشبع حاجات الجسد وتلبي أشواق الروح وتحقق مصلحة الجماعة دون إهمال لمصلحة الفرد .

البيان الختامي والمحاور الخمسة لمناقشات الندوة

واشار البيان الختامي انه كان للندوة خمسة محاور واهتمامات

(١) وكان المحور الاول هو موضوع المنظور الإسلامي للتخطيط الاقتصادي إطاراً لاستهلال الموضوعات الأخرى ، وأشار الباحثون إلى نوعين من التخطيط في الاقتصاد الراسمالي ، والاقتصاد الاشتراكي ، باعتبار كل منهما تخطيطاً تأشيرياً من ناحية ، وتخطيطيا شاملاً وملزماً من ناحية أخرى وأوضح في هذا الخصوص أن الإسلام يأخذ بالتخطيط مطلبا شرعياً يدعو إلى إعداد العدة ، وتنظيم العملية الإنتاجية لتحقيق الأهداف المطلوبة ، ويرسم المستقبل الذي ينبغي الأخذ به

وأشار الباحثون إلى أن التخطيط الشامل والملزم ، وهو يجنح نحو الملكية العامة ، يتناف مع ما للإسلام من ذاتية تجمع وترعى الملكيتين معاً . الفردية والعامة .. وحيث توازن بينهما هذه الذاتية . وذكر صوراً من التخطيط الاقتصادي في الإسلام ، وعرض لصورتين من خلال قصة سيدنا يوسف عليه السلام من ناحية ، وذي القرنين الذي بنى سداً بالاعتماد على النفس من ناحية أخرى

(٢) اما المحور الثاني فكان عناصر الإنتاج ، ناقش الباحثون الملكية الفردية وحدودها في الإسلام ، وملكية الارض في الفكر الاقتصادي . ورأي الإسلام فيها ، وعالجت البحوث في هذا المحور أن الكون كله في الشريعة ملك لله سبحانه وتعالى ، والإنسان خليفة في المال ومستخلف فيه فهو بمنزلة الوكيل ، ولهذا فإن سلطته على المال محدودة وعليه أن يتقيد بأوامر المالك الحقيقي ويعمل بمقتضاها . فأقر الإسلام الملكية الفردية وعمل على حمايتها ما دام المالك يلتزم فيها بما هو مقرر شرعاً ، وفرض القيود والشروط على حق الملكية ، فقيد هذا الحق من جهة نشوئه ، إذ منع أن تقوم الملكية على باطل او خداع او تدليس ، وأن لا يكون فيها اغتصاب او اكل مال بدون عوض ، وحرم الإسلام التملك عن طريق الظلم والاستغلال كما في تحريم الربا والاحتكار والقمار والسرقة والرشوة ، وقيد نماءه وتثميره وطرق إنفاقه واستهلاكه ، وبين ما يجب فيه لمصلحة المجتمع في الظروف الاعتيادية ، وما يجب فيه لمصلحة المجتمع في الظروف غير الاعتيادية ، فأوجب الإسلام ضرورة استثمار الأموال وعدم تعطيلها وفرض عليها الزكاة ، وأمر بضرورة حسن التصرف فيها وعدم إتلافها وتبذيرها فيما لا طائل منه . وبيَّن أحقية الفقير والمحتاج ، وامر بعدم الإضرار بالآخرين عند استعمال المال والتصرف فيه .

وان الشريعة الإسلامية أخذت بمبدأ الملكية العامة والملكية الخاصة ، فأخرجت الأموال من دائرة الملكية الفردية وهي الاموال التي تتعلق بها حاجات مجموع الامة ، واقرت الشريعة الإسلامية حق الدولة في التدخل في حالات عديدة مثل تعطيل استثمار المال ، واسترداد الثروة التي تكونت بطريق الاغتصاب والتسلط وإلزام المالك بالإنفاق في سبيل الله ، وبيع المال المحتكر بالسعر المعقول ، وتدخلها في حالة عدم تقيد مالك المال في توجيه ماله بعد وفاته ، كما أن للدولة حق نزع الملكية الخاصة إذا اقتضت ذلك مصلحة المجتمع ، ويكون ذلك لقاء عوض

ولما كان الفكر الاقتصادي يناقش النوعين من ملكية الارض الفردية والعامة ، فإن مناقشة هذا الفكر عند الاقتصاديين المعاصرين يؤدي إلى معرفة مدى شرعية حصول الارض على ريع اقتصادي **ومن هذا النقاش اتضح ان الريع المطلق يحصل عليه المالك في النظم التي تسمح بالملكية الخاصة . وتحصل عليه الدولة في حالة الملكية العامة للارض . ولكن التاميم لا يعني تاميم الارض نفسها وإنما تاميم ريعها . وهذه هي النتيجة التي يخرج بها الباحث في الفكر الاقتصادي . والإسلام لا يعارض ذلك بل ويؤيده إذا اقتضته مصلحة الجماعة . وهو لا يتعارض في الوقت نفسه مع مذهب الإسلام في احترام وحماية حقوق الملكية الخاصة .**

ويتضح لدارس الفكر الاقتصادي

ندوة حول الاقتصاد الإسلامي

الإسلامي أن الإسلام يهدف إلى التوفيق بين النوعين من الملكية ، دون الإضرار بأحدهما لحساب النوع الآخر منهما ، **ولكن الإسلام يميل إلى تحقيق مصلحة الجماعة إذا تعارضت مصلحة النوعين من الملكية** ، مما يؤيد الفكرة القائلة بأن الملكية تؤدي وظيفة اجتماعية .

إن منهج الإسلام في حل مشكلات الملكية ، يشكل موازنة دقيقة بين مصلحة الفرد في الاعتراف له بحق الملكية وحمايتها ، وبين مصلحة المجتمع بالقيود التي وضعت عليها ، وهذا يعني أن **النظام الإسلامي ينهج منهجاً وسطاً بين النظم التي تصادر حق الملكية الفردية بدعوى مصلحة الجماعة** ، والنظم التي تغالي في حق الملكية الفردية فتجعلها مطلقة بدعوى الحرية الاقتصادية ، وبهذا النهج حقق النظام الإسلامي مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع .

(٣) أما المحور الثالث فناقش السياسة النقدية وكان موضوع الأسهم والسندات والنقود والسياسة النقدية في الدولة الإسلامية وعقود الأمانة من الموضوعات التي خصص لها هذا المحور . وقد عرض الباحثون جملة من المسائل المتعلقة بهذه الموضوعات ، وقد انتهى بحث الأسهم إلى تناول مرتكزين هامين في الاقتصاد الإسلامي أحدهما وسائل الاكتساب والاستغلال التي أباحها الإسلام أو حرمها بالنصوص والتعاليم الآمرة أو الناهية : مما يجعلها ضوابط وقيوداً لهما ، وثانيهما مراعاة المصلحة ودرء المفسدة ، بمراعاة اختلاف البيئات والأعراف وعدم طغيان مصلحة الفرد أو الجماعة إحداهما على الأخرى

وعرض في إطار هذا الموضوع اجتهادات الفقهاء المحدثين في الأسهم ، فمنهم من حرمها مطلقاً ، ومنهم من أباحها مطلقاً ، ومنهم من أباحها بقيود .. وانتهى البحث إلى أن قاعدة التراضي وجواز الاشتراط ، والالتزام بالعقود وأن تكون على مقتضى العدل ، وأن الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يرد دليل التحريم ، ومراعاة المصالح والتفريق بين الصحة والبطلان والفساد في العقود وحكم الأسهم وتداولها الإباحة عامة ما لم تتعارض مع قاعدة الغنم والغرم ، وأن الشركة قائمة على اساس الربح والتجارة ، وقاعدة لا ضرر ولا ضرار ، وما لم يكن فيها جهالة مفضية إلى النزاع ، أو استحقاق ربح بغير حق وهو ما لم يكن مقابل مال أو ضمان أو عمل ، كالأسهم الممتازة وأسهم التمتع حيث لا تجوز بشكل عام ، وقد فصلت الحكمة في ذلك في كل سهم وانواع هذا السهم .

اما السند فهو صك يمثل قرضاً نقدياً طويل الأجل عن طريق الاكتتاب العام ، انواعه السند المستحق الوفاء بعلاوة إصدار ، وسند النصيب بفائدة ، والسند ذو الاستحقاق الثابت الصادر بسعر الإصدار ، وهذه لا يُرى جوازها لما فيها من الربا ، والسند لحامله لا يجوز للجهالة المؤدية إلى النزاع ، والسندات العادية وهي جائزة لخلوها من الربا إذا كانت للاستثمار المباح وتحددت فيها نسبة الربح ، وأكد على اشتراط الزيادة على القرض عند الإرجاع من الأرباح ، اعتماداً على بعض الأحاديث الشريفة وعلى جواز إرجاع القرض مع زيادة غير مشروطة ، وبين عدم صحة قاعدة كل قرض جر نفعاً فهو حرام ، وأن سندات القرض هي غير المضاربة ، وانها جائزة إذا كانت قرضاً بغير فائدة .

والنقود لعبت دوراً بالغ الأهمية في الدولة العربية الإسلامية ، وذلك بسبب المدى الواسع من المبادلة وطبيعة الدوافع الاقتصادية في هذه الدولة ، فالتطور الهائل في مجالات الحياة الجديدة التي طرات على المجتمع العربي ، والزيادة المضطردة في موارد الدولة ، جعلت الحاجة إلى نقود عربية ماسة للغاية لاستكمال المتطلبات التي استدعتها ظروف الدولة الجديدة ولتسهيل عمليات المبادلة الواسعة حجماً والمتزايدة باستمرار .

والعرب قبل الإسلام كانوا يتعاملون بنقود ضُرب قسم منها داخل الوطن العربي وضرب قسم في دول أخرى . ولما ظهر الإسلام أقر **الرسول** ﷺ الدراهم والدنانير على ما كانت عليه ، وحذا حذوه **ابو بكر الصديق** غير أن **عمر بن الخطاب** ضرب الدراهم على النمط القديم ، إلا أنه نقش عليها بعض العبارات الإسلامية ، وفعل **عثمان بن عفان والإمام علي** فعله ، كما ضرب **معاوية بن أبي سفيان** الدراهم والدنانير ، وضرب **ابن الزبير** دراهم إبان حركته ، وضرب أخوه **مصعب** الدراهم بالعراق .

وبعد أن استقر الأمر للأمويين وجدت الدولة نفسها وهي تبني كيانها بحاجة إلى تعريب النقود وتتفق الروايات التي أوردها المؤرخون أن **عبد الملك بن مروان** هو أول من ضرب النقود العربية بشكلها المتميز عن النقود الأجنبية ، فعدّ عمله هذا إصلاحاً جذرياً حاسماً ، وتجمع أكثر الروايات على أن تعريب الدنانير بدأ عام ٧٤هـ ، وأن تعريب الدراهم بالعراق بدأ سنة ٧٥هـ .

اما البيوع فلها اهمية كبيرة في مجال حياتنا اليومية ، لهذا تناولها فقهاء المسلمين ، كما أنها تشكل العمود الفقري في الفكر الاقتصادي ، وقد تناول البحث أربعة عقود من هذه البيوع وهي **المرابحة ، والتولية ، والوضعية ، والاشراك** . وعُرضت مسألة التعرف على الكيفية التي عالج بها فقهاؤنا هذه العقود ، حيث وضعوا لها الضوابط والقواعد التي تكفل حقوق الأطراف المتعاقدة ، وهي تكفل حماية من هو بحاجة إلى دفع الأذى عنه ورفع ما يعتريه من غبن الآخرين .

(٤) والمحور الرابع عالج شرعية تدخل الدولة في الشؤون الاقتصادية من وجهة نظر إسلامية ...

● الأبحاث والدراسات والمحاضرات التي قدمت أو ألقيت طوال أيام الندوة .. ناقشت الفكر الاقتصادي الإسلامي وما له من تميز وتفرد في خصائصه بين الأنظمة الوضعية بقطبيها الرئيسين الرأسمالي والاشتراكي .

تكون هذه الفكرة إحدى أهم القضايا المطروحة في ميدان الفكر الاقتصادي الإسلامي ' لارتباطها بحق مقدس هو حرية الإنسان ، والدولة بحكم تفويض الأمة لها لحماية مصالحها مدعوة للتدخل في قضايا الاقتصاد عندما تتعرض تلك المصالح للخطر

ويُشترط لإجازة تدخل الدولة أن تكون السلطة « شرعية » ، وتلك الشرعية تعطيها الحق في التدخل بالإضافة إلى ضرورة أن يتمتع أفراد السلطة بالاستقامة ، بعيدا عن الأغراض ومحققاً للأهداف المتوخاة منه

ولكي يسمح الإسلام بتدخل الدولة في الحريات الاقتصادية يشترط أن تتوافر مبررات موضوعية للتدخل تتعلق بربط هذا التدخل بالمصلحة الاجتماعية ولتحقيق أهداف معترف بها شرعاً وأهمها تحقيق التوازن وحماية الاقتصاد الوطني ومصالح الضعفاء الذين لا يملكون القدرة على الدفاع عن مصالحهم

(٥) وناقش المحور الخامس أعلام الاقتصاد الإسلامي وكان ابن تيمية واحداً من أولئك الاقتصاديين ، لأخذه بالكتاب والسنة واعتماده آراء الصحابة ، واستئناسه بآراء التابعين ، وبأخذه بإجماع العلماء والقياس الصحيح والمصلحة ، إلا أنه يقيدها بقيود ، ويتأنى كثيراً بالاخذ بها خشية أن تستغل الأمور باسم المصلحة المرسلة ويدخل في الإسلام ما ليس منه ' ولئلا يتخذها أصحاب السلطة مطية سهلة

وبعد أن ينتقل من هذه المبادىء التي استقرت عنده وأخذ بها ، نرى له ميزة في منهجه في البحث اتسمت بحريته وانطلاقته ، ومناقشته لآراء العلماء مستمداً قاعدة علمية جيدة وواقعية في البحث تعد قاعدة أخرى من القواعد المعتمدة في منهجه ، وقد اهتم بالذات دون أن يتناسى العصور السابقة وشارك المعاصرين همومهم ، فكتب وافتى في المسائل الحديدة واهتم بصفة خاصة بالمزارعة والمضاربة والعرف التجاري ، وهي أسس تنظم العلاقات التجارية والنشاط الاقتصادي بصفة خاصة

وابن تيمية شمولي في بحثه للدراسات الاقتصادية وألف في كثير من الموضوعات ، ولعله لم يترك مسألة اقتصادية الا وتعرض لها فكان موضوع تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي موضوعا شغل باله ' فألف في ذلك كتاباً سماه « **الحسبة** » نثر فيه صوراً كثيرة من هذه المسائل ، وركز على مسألة هامة هي مسألة التسعير والاحتكار ، وفتح آفاقاً للدولة لتتخذها وسيلة في ممارسة النشاط الاقتصادي ، ورغب في الدخول في المضاربة (**القراض**) انموذجا شرعياً للشركة الإسلامية التي تنعد الفائدة عن السوق الإسلامية ، وتحدث عن العرف التجاري ، وخصص جزءاً كبيرا من كتابه « **القواعد النورانية** » لذلك

أما الإمام **ابو حامد الغزالي** فكان علماً آخر من أعلام هذا الميدان ، وقد تمثلت آراؤه في الجانب الفلسفي وموقع الاقتصاد في حياة المسلم ، وفي سلم غاياته ووسائله ، أما في الجانب التحليلي فقد كان عطاؤه ثرياً وغنياً كما لو كان رجل اقتصاد متخصصاً ' فقد تناول الإنتاج وعناصره وأهمية العمل ، وصور التخصص ، وتقسيم العمل ، والإنفاق في مجالاته المختلفة كالإنفاق الاستهلاكي أو الاجتماعي ومن الموضوعات الهامة التي تناولها موضوع التجارة والأسواق ، وضوابطها ، والإعلان والترويج ووسائلهما ، كما تناول بالتفصيل النقود بلغة اقتصادية فنية ، والإنفاق الحكومي والضرائب بين مشروعيتها وضوابطها ، كما تناول مسألة هامة تتعلق بروابط العمل والمتغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية . وخلص البحث إلى ان **منهج الغزالي منهج إسلامي في البحث والتناول للمسائل الاقتصادية التي وقف عندها وحلل أسبابها وظواهرها** ، ووضع قاعدة حدد فيها الكيفية التي يجب ان يكون عليها السلوك الاقتصادي للمسلم

ونظراً لأهمية توضيح المنهج الذي اعتمده **المقريزي** لأهميته في الاستنباط والاستقراء عند صياغة نظرياته الاقتصادية ، ومذهبه في رواج الفلوس وظهور المجاعات ، والقحط ثم التأثير المتبادل بين متغيرات العناصر المؤسسية وبين عمليات النشاط الاقتصادي ، وكان منهج **المقريزي** يعتمد **مبدأ العلة والمعلول في تفسير الظواهر** الاقتصادية ، ونبذ القدرية والجبرية ، واعتماده مبدأ سببية الظاهرة وديمومتها . وانتهى هذا البحث إلى أن **المقريزي** يعد من الرواد الاقتصاديين الذين نظروا في التضخم وعوامله ، **وبسبب المنهج العلمي الذي اعتمده لتلك الظاهرة وتحليل متغيراتها نراه في تباين كنه ظاهرة التضخم يرى أن الحل الناتج لا بد أن ينطلق من العرض (الإنتاج) وليس من القلم (النقد)**

إن أهمية هذه الفكرة اثبتت صحتها وقائع اقتصادياتنا المعاصرة عند معالجة اختلال التوازن بين العرض والطلب ، أما المناورة بالسيولة النقدية ورواج الفلوس فإنه لا يحل المشكلة ، وإنما يزيد في تعميقها عن طريق المضاعفات الصيرفية التي ستشكل ضغوطاً تدفع الأسعار إلى مستويات أعلى .

من قضايا الأســـرة ٤

أحاديث وذكريات بين الجارات

اعـداد : أم حســان الحـلـو

■■ بعد صلاة العصر سمعت الباب يقرع ' فسالت منْ ؟ جارتك رجـــاء كررت الاسم . رجـــاء . شعرت انه صوت ياتي من الماضي البعيد من الذكريات العابرة . من ايام كنت لا اعرف فيها الطريق الصحيح حقاً وتخيلت انها سنون فتحت الباب . فقالت لي اين انت منذ اسبوعين لم ارك '

انهما اسبوعان حقا لقد حققت خلالهما امورا عديدة . شعرت انني كبرت

رجاء (ضاحكة) اوتكونين سعيدة بهذا الشعور . فنحن معشر النساء لا نعترف بعمرنا الحقيقي . فكيف تقولين انك كبرت سنوات خلال اسبوعين '

— لانني تعلمت وحققت اموراً عدة خلالهما

[تدخل ونظراتها الفاحصة تسبق خطواتها . فتلمح قطعا فنية جميلة اضيفت إلى ردهـة الاستقبال . فتسالني]

— من اين لك هذه وكم سعرها ؟

— لقـد ارسلتها لي إحـدى الصديقـات من اوروبا ''

— الا تعلمين عن تكلفتها ؟ الا يمكنها ان ترسل لي وسادفع لها الثمن مهما كلفني

— للاســف ، لا لكن هل اعجبتك إلى هذا الحد ؟ وهل تستحق مبلغاً باهظاً ؟

— نعم ، بكل تاكيد ثم نظرت إليَّ ، وقالت ما بالك تكتمين ضحكاتك ؟

— إنها من عمـــل يدي ''

— مـــاذا ومنذ متى تعرفين ذلك واين تعلمت '

— عند جارتنا رحمـــة

— هل تعرف رحمـــة هذا ' وهي الإنسانة المتمسكة بدينها الباحثة دوماً عن العلم والثقافة . وللزمن بالنسبة لها قيمة ، فهل تضيع عمراً لعمل مثل هذه الامور ''

— لم تبذل دقيقة واحدة لهذا العمل

— لا افهم شيئاً ، هل تريدين مني ان احلّ لغزاً ؟

— لا ، كانت تحدثني عن أمور دينية وتعطيني دروساً مختلفة وبيديها مثل هذه القطع كنا نستغل الزمن مزدوجاً . نعمر بيوتنا وقلوبنا معا

— كيف ، لا يمكن ذلك ، إما ان نعمل او نتكلم

— نحن دوما نعمل « ونثرثر » لكننا لم نفكر يوما بان نعمل و « نفكر »

— [تنظر إلى الساعة وتقول] كنت قادمة إليك لنذهب معاً إلى السوق . يبدو ان لديك كلاما كثيرا دعينا نستغل الزمن ولنذهب فورا

— نعم ، لنذهب ، لكني اريد ان اسال جارتنا « رحمة » إن ارادت ان نحضر لها معنا شيئا

[رحمة على الهاتف] لا يا اختي ، الحمد لله لا ينقصني أي شيء ، سوى بعض الكتب

[قاطعتها قائله] انا لا اعرف اية مكتبة حســـن ، طلبي ان تحضري عندي بعد رجوعك من السوق « مباشرة »

— معي جارتنـــا « رجـــاء »

— اهلا وسهلا بكما

وذهبنا معا إلى السـوق ، نتجول فيـه ، لا ادري ، اليوم اتذوق الأمور بصورة مختلفة رغم انني ما زلت ضعيفة امام اساليب الدعاية والتسويق هنا اثواب جميلة لم افكر فيها سابقا ولا حاجة لي بها ، لكن رجاء اشترت منها ، وقالت إنها فرصـــة تنزيـلات نادرة فلاشتري هناك محلات حقائب وادوات تجميل ومحلات لبيع ملابس الأطفال و و صحيح انني لم اشتر بنهمي السابق ، إلا انني اشتـريت ، فالإنسـان لا يتغـير بـين عشيـة وضحاها طلبت من رجاء ان تحث الخطا لان رحمة تنتظرنا ، ففاجاتني بقولها

— اذهبي وحدك هذه إنسانة من نوعية اخرى إنها ستقف امامنا واعظة ''

— هل سمعتها سابقا وتحدثت إليها ؟

كلمــــة

□□ قال تعالى ﴿ ومنْ آياته انْ خلق لكُمْ منْ انفُسكُمْ ازْواجا لتسْكنُوا إليْها وجعل بيْنكُمْ مودّةً ورحْمة ، إنّ في ذلـك لاياتٍ لقوْمٍ يتفكّرُون ﴾ (الروم ٦٠) فتبين انّ اهم مقومات المعاشرة الزوجية السكون النفسي والمودة والرحمة بين الازواج وليس هو ما يتوهمه بعض الرجال من ان الزواج ما هو إلا قائمة من الحقوق اوجبها الله عز وجل للرجل على زوجته دون ان تكون هناك واجبات تقابل هذه الحقوق وتترتب عليها بل إن بعض الرجال يبحث في السنة عن بعض الاحاديث التي وردت لمعالجة حالات تربوية خاصة في مجال المراة دون ان يكلف نفسه الالتزام بالحدّ الادنى من القيم والسلوك التي يقتضيها التمسك بالإسلام

فالإسلام ، بالنسبة إلى هؤلاء ، انقلب إلى وسيلة تسلط فقد يكون كل سلوك الرجل غير إسلامي ، ولكن إذا كان الامر متعلقاً بزوجته طالبها بما اوجبه الإسلام على المراة للزوج المسلم بينما هو لم يؤد حتى ما تعارف عليه المجتمع من واجبات وما ذاك إلا لون من الوان ازدواج الشخصية

إن الزوج الذي يريد من زوجته ان تؤدي له حقوق الزوج المسلم ، عليه ان يقوم بواجبات الزوج المسلم اولاً ، وان يلتزم الإسلام في سلوكه وتصرفاته ، وحبذا لو كان الاهتمام الاول لكل من الزوجين ساحة الواجبات قبل الاهتمام بقضية الحقوق فمن ادى واجباً كمن رعى حقاً كان ﷺ يقول

« خيـركم خيـركم لاهلـه وانـا خيـركم لاهلي » □□

ـ لا . لكني سمعت عنها

ـ اعلم انك تحسين التجربة في كل شيء . وهذه المشتريات اكبر برهان . فإنك لم تأخذي رأي احد بها رغم ان بعض النوعيات اثبتت فشلها وعدم فاعليتها فإذا كان هذا موقفك من الأشياء . فلم لا يكون الموقف نفسه تجاه رحمـة

ـ عفوا . انا لا احب ان يتدخل احد بشؤوني . هذه اشياء اشتريتها ولا اريد ان يبعض عليّ بتقليل قيمتها . دعيني اشعر بالسعادة وبهجة الجديد

[تأملت كلامها فرأيت ان من الأنسب اختصار الحديث معها . رغم معرفتي أنها إن اشترت اي شيء عرضته على جميع الجارات بفخر وإعجاب . لكني قلت لها]

ـ لك حرية الاختيار . لكني افضل ان تعتذري لها ولو من الباب . فهذه ابسط قواعد المعاملة

ذهبنا معا الى بيت رحمة . وفي نية رحاء الاعتذار لأنها مشغولة لكن حرارة استقبال رحمـة ولطفها . اربكت رجاء وادخلتها

رحمـة لن أؤخركما . فأنا أعلم انكما تركتما بيتكما منذ مدة

رجـاء غير مهم ممكن ان نتركه مدة اطول وتفتح حقيبتها لتشعل لفافة تبغ (سيجارة) وتبحث عن مطفأة (سجائر) ثم تطلب من رحمـة إحضار مطفأة

ـ اسفـة ليس عندي مطفـاة خاصـة بالسجائر . لأننا جميعاً والحمد لله لا ندخن . لكنني سادبر الأمر إن شاء الله . وتخرج

خجلت من نفسي ومن صحبتي هذه . وقلت سوف تتهمني رحمة بالرياء والخداع . فكيف تكون رجاء صديقتي منذ امد بعيد . وهي على ما هي عليه ولأول مرة شعرت ان رحمة اقرب إلى نفسي الف مرة من رجاء . لكن هذا الشعور لم يذهب خجلي منها وارتباكي امامها فطلبت من رجاء ان تكون حذرة من الدخان لان في البيت اطفالا فأنا لا اريد ان ادخل معها في نقاش لا طائل تحته . فكم حرنت وفشلت .

تدخل رحمـة ومعها مطفأة للسجـائر . وتجلس موجهة حديثها إلى رجاء ترحب بها وتسألها عن اهتماماتها وميولها وحياتها وتصغي لإجاباتها جيدا احدث بالاستماع للحديث ومراقبة رجاء . تمنيت لو ان تتوقف عن الحركة لئلا تمرر مزيدا من مفاتنها . منذ مدة وانا اعرفها لكني لم ادرك اخطاءها يوما مثل هذا اليـوم صحوت من سرحـاني فسمعت رحمـة تسألها عن قراءاتها ومطالعاتها . وهي تجيب وتتحدث بارتياح وانسجام حتى إنها نسيت ان تأخذ نفسا من دخينها . التي دامت بين اصابعها ثم توجهت اليّ رحمـة قائلة كيف وجدت السوق اليوم .

فأجبتها وجدت ما فيه باهتا . اظن ان البريق الذي كان يخطف بصري ويذهب بما في جيبي قد ضعف

ـ الحمد لله رب العالمين

[تقاطعنا رجـاء قائلة كيف ؟ الم تري ماذا احضرت المعارض الجديدة . وذاك المحل الشهير الراقي كم فيه من البضائع الثمينة ؟ كم وددت ان اشتري المزيد . لكن نقودي نفدت . واتمنى ان يسمر العرض حتى بداية الشهر القادم لاسعد بكل جديد وثمين]

رحمـة ارجو لك السعـادة في الدارين . الدنيا والاخرة .

[وتتجه اليّ قائلة كم وجدت من المحلات تبيع السلعة نفسها وبأسعار متفاوتة . ولو نظرت لسعر التكلفة لقلت إن هؤلاء يضحكون علينا وهم حذقة ماهرون في عملية استغفالنا "]

انـا حقا لو قارنا بين سعر التكلفة والسعر الحقيقي للسلعة لوجدنا فارقا رهيبا

رحمـة هناك محلات عالمية تنتج لنا خصيصا من اجل استنزافنا فقط

انـا لكن لا بد من شراء الضروري من الملابس مثلا

رحمـة حقا لكن بقرار داخلي دونما تأثير خارجي

رجـاء كيـف ؟

رحمـة مسلمنا يشتري الملابس لانها (موضة) حتى لو لم تناسبه . لأن المحلات النسائية تسابقت في عرضها ومدحها وتحليل نفسية صاحبتها فهذه لذوات الطبع الهادىء الأنيقات الاجتماعيات اللواتي يحرصن على سهراتهن الليلية وهذه لذوات والحقيقة ان كل هذه لذوات الإدراك المحدود

انـا ومـا الحـل ؟

رحمـة ان نعتبر بيتنا اولا واخيرا من اجل الزوج . ونحن بالطبع نعرف ذوقه . وندرك ما يحب وما يكره . فبذلك نختصر المشتريات إلى النصف

ـ والمجتمع والصديقات . الا يهم ان نكون انيقات امامهن ؟

ـ نعم . فما يحقق رضا الزوج وقناعته قادر على تحقيق الاناقة والترتيب والانسجام امام الصديقات . وانت تعلمين ذلك بالطبع . لكن الواقع الذي نعيشه هو ان ترتدي الواحدة منا في المناسبات اثمن واجمل الملابس . واما الزوج فلا يرى سوى الشعر المنكوش والثوب المنقوش ولا ادري بعد ذلك كيف يتحقق هدف الزواج للرجل من غض النظر وصون النفس إن استمرت هذه الحال . إنه يرى في الشارع كل مظاهر الإغراء والزينة . وفي البيت يرى زوجته بزي الخادمة لا الزوجة ؟

ـ هل تقصدين اننا نخطىء خطأ مزدوجاً . نأخذ من جيبه اضعاف الضروري . وهذا اضاعة لماله ثم يرى اثر هذا الأمر غيره . فيكون المال منه وعليه

ـ نعم . وهناك خطأ اخر . الا وهو كثرة التردد على الأسواق رغم ان الرسول ﷺ قال : « إن احب البقاع إلى الله المساجد . وابغض البقاع الى الله الأسواق » [اخرجه مسلم وصححه الحاكم]

فلو اراد الله سبحانه وتعالى لنا الخروج لفرض علينا صلاة الجماعة وانت تعلمين حكمها بالنسبة للمرأة ومع ذلك فنحن لا نفتأ نتردد على شر الأماكن واي ناظر إلى السوق في ايام المناسبات خاصة . يعتقد ان النساء كلهن خارج بيوتهن . فالسوق يغص بهن باستمرار إنني اتمنى ان توضع دراسة اجتماعية يبين فيها مقدار استهلاك المرأة ودوافعها لذلك

ـ وانا اشـاركك هذه الرغبة

مكتبـــــة البيـــــت

■■ سلسلة شهرية تزمع دار الشعاع للنشر والتوزيع بالكويت إصدارها قياما منها بواجب الاهتمام بأمر المسلمين من اجل محاولة إعادة بناء البيت المسلم والأسرة المسلمة في إطار الأهداف الإسلامية

وستعمل هذه السلسلة على تصحيح المفاهيم الخاطئة وتبسيط المعارف العامة وفضح التيارات المعادية المعاصرة وستكون شاملة لجوانب الحياة كلها (دينية ـ اقتصادية ـ اجتماعية ـ فكرية) وهي من اجل ذلك تعمل على الاستعانة بالكتاب والمفكرين والادباء الإسلاميين اينما وجدوا وقد قامت بتوجيه دعوة حددت من خلالها المنطلق والغاية

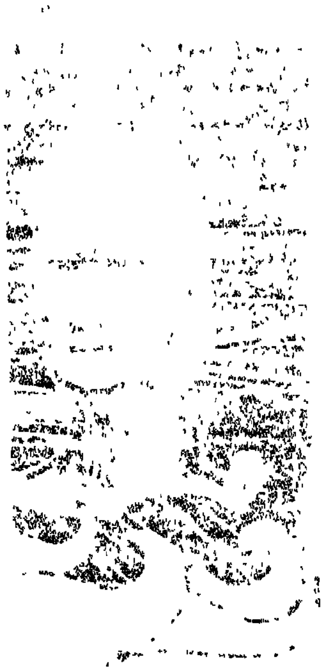
عنوان الدار الكويت ـ الجهراء ـ ص ب ٨٣ ■■

الراحلون

رَحلْنـا قبْـلَ أنْ يقَـعَ الـرَّحيـلُ   وَتمَّتْ في مَسارِحِنا الفُصولُ
وكان لنا منَ الأرْزاءِ سَهْمٌ   وفي مأساتِهِمْ باعٌ طويلُ
فكَمْ هتفوا بنا غوْثاً فطارتْ   لِنجْدَتِهِمْ قوافينا الخُيولُ
ولَوْلا رَقْدَةُ الأموات فينا   لما برزتْ بِسوْءَتِها الحُلولُ !
ولكنَّ الجياد جِيادَ قوْمي   أضَرَّ بِها مَعَ البَطَرِ الخُمولُ
فلا المَيْدانُ يعْرِفُها نَهاراً   ولا ذاكَ الصَّهيلُ هُوَ الصَّهيلُ .
ويَسْألُ مَنْ يمرُّ بها أهذي   خُيولٌ لِلْمعارِكِ أمْ عُجولُ ؟!

وَظلُّوا ينْزِفُونَ على الرَّوابي   وَشمْسُهُمُ لِمَغْرِبِها تَميلُ
يَذوبُ الصَّخْرُ مِنْ وجَعٍ عليْهِمْ   وَتَغْتَمُّ المَرابِعُ والسُّهولُ
قِلاعُ للصُّمود وقدْ تهاوَتْ   ألا يَبْكي الصُّمودَ فتىً نبيلُ ؟!

لَئِنْ رَحلتْ طَلائِعُهُمْ عِياناً   إلى حَيْثُ التَّحَفُّزُ والقُفولُ
فإنّا قبْلَ ذلِكَ قدْ رَحَلْنا   فَلَمْ تَبْقَ الفُروعُ ولا الأصُولُ
تَشَرَّدَتِ البِلادُ بِهِمْ وَإنّي   على ثِقَةٍ سَيَجْمَعُهُمْ سَبيلُ
سَبيلُ اللّهِ والأيّامُ تجْري   لِشاطِئِهِ تَطيرُ بِهِ الخُيولُ
يُوَحِّدُهُمْ ويُطْلِقُهُمْ صُقوراً   إلى حَيْثُ « البُحَيْرَةُ » والجَليلُ
وَآيُ اللّهِ فَوْقَهُمُ لِواءٌ   وَباسْمِ اللّهِ جَحْفَلُهُمْ يَصُولُ
يَشُدُّهُمُ إلى الإسْلامِ جُرْحٌ   وَقَدْ سَكَنَتْ جِراحَهُمُ النُّصولُ
وَلَيْتَ الطَّعْنَ جاءَكَ مِنْ أمامٍ   إذَنْ لَعَرَفْتَ كَيْفَ لَهُ تَكيلُ
ولكِنَّ السِّهامَ أتَتْكَ ظَهْراً   وفي جُنحِ الدُّجى وَثَبَ المَغُولُ ..!
تَقولُ لَهُمْ جِراحُ الأمْسِ هذا   طَريقُ النَّصْرِ لَيْسَ لَهُ بَديلُ
أضاءَ لنا على الدُّنْيا دُروباً   وَوَحَّدَنا وَنَحْنُ بِها فُلولُ



شعر : محمود مفلح

تصريحات وأقـــوال

■■ [حل القضية الفلسطينية لا يتم بالتنازل والخضوع والاستسلام ، لأن ذلك يقضي على كل أمل للشعب الفلسطيني في العودة إلى وطنه ، ولا يحقق له سلاما واستقرارا ولا حياة كريمة ، وكذلك الحال بالنسبة للدول العربية] ■■

(محمد امين الحسيني رحمه الله مفتي فلسطين الاكبر)

■■ [إن الغزو الصهيوني لفلسطين تم بمبادرة قوى الشر والعدوان التي لا تريد لنا أن نتفرغ لبناء بلادنا ، والتي تحمل الحقد والبغضاء لحضارتنا العربية الإسلامية ، وتريد أن نكون سوقا للمصانع الاستهلاكية ، وموردا للمواد الأولية ، وساحة للصراع الدولي] ■■

(الشادلي بن حديد - الرئيس الجزائري)

■■ [اني اذكر الكونجرس بتقليد يحافظون عليه منذ مائتي سنة ، لتأكيد ان امريكا امّة واحدة في حفظ الله ومن حقي أن اسأل إذا كان الكونجرس يفتتح جلساته كل يوم برجل دين ، يؤمكم في الصلاة فلماذا لا نعطي لأطفالنا في المدارس الحق نفسه في عبادة الله ؟] ■■

(رونالد ريغان - خطابه امام الكونجرس بتاريخ ٣٠ كانون الثاني [يناير] ١٩٨٤م)

■■ [ان كل فئة في لبنان لها مصالحها الفردية بما في ذلك الأمريكيون إن الامريكيين هناك للدفاع عن إسرائيل وليس للدفاع عن السلام وها هم يقومون بقصف لبنان بالأطنان من القنابل] ■■

(ساندرو برتيني - الرئيس الإيطالي)

■■ [لم يفلح الرئيس ريجان باتفاقه الاستراتيجي مع إسرائيل في حل مشاكلها ، ولم يضمن لها سوى الأمن ، لذلك فإن مساعدة الاقتصاد الاسرائيلي لاسترجاع انفاسه هو أهم الأهداف في المرحلة الراهنة] ■■

(هنري كيسنجر - وزير الخارجية الأمريكية السابق)

■■ [يمر الإسلام بنهضة جديدة وصحوة هامة ، ومن الخطأ معارضته لأنه سيصبح قوة جبارة في المستقبل القريب] ■■

(حيدر علي [كيدر الييف] النائب الاول للرئيس السوفييتي)

■■ [ان حركة رابطة الدفاع اليهودية ستخوض صراعا حادا من أجل استعادة الهيكل وازالة المساجد الإسلامية بما فيها الأقصى وسيتكرر الاعتداء على المسجد الاقصى ما لم يرضخ المجلس الإسلامي الأعلى لليهود ، ويسمح لهم بدخول ساحة الحرم القدسي والصلاة فيها] ■■

(الحاخـــام مائير كاهانـــا)



● محمد امين الحسيني ●



● الشادلي بن حديد ●



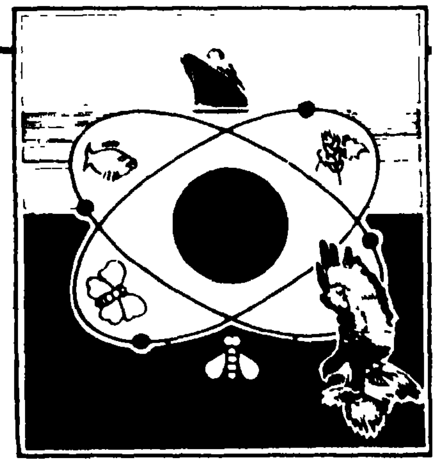
● رونالد ريغان ●



● هنري كيسنجر ●

٣

الصحراء



أحيانا يزيد عدد الحيوانات إلى درجة الاكتظاظ . وعندما تصل الأمور إلى هذه الدرجة يستعد معظمها للهجرة إلى مكان اخر . وليس بالضرورة ان تعود إلى المكان الذي ولدت فيه . لذلك لا تعتبر هذه الحركة هجرة حقيقية في « التندرا » مثلاً تقوم بعض القوارض مثل « اللاموس » و « الفول » و « الارانب » وبعض الثدييات بدورات منتظمة على مدى عدة سنين

تمتد الدورة الأولى من ثلاث إلى أربع سنوات . ويكثر فيها « اللاموس » الذي يجتذب أعدادا من « البوم » و « الثعالب القطبية » التي تتغذى عليه . وعندما يوشك « اللاموس » على الانقراض ترحل « البوم » مئات الكيلومترات جنوبا بحثاً عن الطعام ثم تأتي دورة ثانية تمتد أربع سنوات يكثر فيها « الفول » الذي يقطن الحزام الكائن بين التندرا وغابات « التايغا » إلى الجنوب منها

وأخيرا تأتي الدورة الثالثة التي تمتد عشر سنوات وتكثر فيها الأرانب القطبية وثدييات أخرى من مناطق الغابات في أمريكا الشمالية . وهذه الثدييات تجتذب بدورها الذئاب القطبية و « الوشق Lynx » (وهو حيوان من فصيلة السنانير أصغر من النمر)

لا يستطيع أحد تفسير سر هذه الدورات المتعاقبة الخاصة بأعداد حيوانات التندرا . على سبيل المثال لو كثر عدد الأرانب القطبية في وقت معين . فسوف تأكل النباتات في المنطقة التي تعيش فيها . فإذا تقلصت مساحة النباتات كان على عدد كبير من الأرانب أن تهاجر . فإذا هاجرت كان على الوشق والذئاب القطبية أن تهاجر بدورها . وخلال سنوات يكثر النبات ثانية بسبب قلة الارانب التي تعود إلى المنطقة بأعداد كبيرة مرة ثانية ربما كان انتظام هذه الدورات بسبب كون الصحراء القطبية منطقة غير معقدة نسبيا . ولا تعيش فيها إلا أصناف قليلة نسبياً من النبات والحيوان

تحدث الهجرة عندما تصل أعداد الحيوان إلى الذروة . إنها كانطلاق البخار من صمام الأمان عندما تصل الأعداد إلى الذروة يصعب على الحيوان إيجاد مأوى له . فلا يستطيع الاستمرار . فتكون الهجرة الحيوان ككل بطبيعة الحال يستفيد من الهجرة . سواء منه من هاجر فعثر على مأوى في مكان آخر أو من بقي فتخلّص من الاكتظاظ والتنافس على الغذاء ومن الضروري أن يتبقى بعض الحيوانات لتتوالد أجيال جديدة . لذلك تعتبر الهجرة عاملاً مهماً في تنظيم الحياة في التندرا

■ الارنـب القطبي ■



تحدث هجرة « اللاموس » عندما تصل اعداده إلى درجة حدوث ازمة غدائية ، عندها تخرج أعداد منـه من المناطق المكتظة وتهاجر ، وتتبعها حيـوانات « القاقوم ermine » (من فصيلـة بنات عرس) والدئـاب والثعالب القطبيـة والـوشق والصقـور والبـوم ، وهي الحيوانات التي تتغذى عليها

في النرويج يشق « اللاموس » المهاجر طـريقه عبـر الجبال إلى المنحـدرات ، واخيرا إلى البحر ، ولانه غير معتاد على المساحات المائية الكبيرة ، كثيرا ما تقذفه التيارات ثانيـة إلى الشاطىء ، وهـدا مـا ادى إلى تداول اسطـورة انتحارة الجماعي

اما « اللاموس » في جرينلاند فهو يهاجر من المحيط المتجمد إلى اليابسة مسافة خمسين ميلا

اما الطيور فمع ان طائر « القرزبيل Crossbill » (طـائـر متصـالب المنقـار) و « الطائر التمعي الجناح Waxwing » (طائر من الحواتم تتميز رؤوس ريش قوادمه بزوائد حمراء شبه قرنية شبيهة بالختام او التمع الأحمر) مع انهما يشهدان انفجارا سكـانيا ، ويهـاجران باعداد غفيرة ، إلا ان الهجرة الحقيقيه اكثـر انتشارا بـين طيور الصحـارى القطبية

اشهر الطيور القطبيه المهاجرة طائر « الخرشنة القطبي Arctic Tern » وهـو يتكاثر في شمالي اوروبا واسيا ، ولكنه يهاجر إلى اقصى المحيطات الجنوبية ، اما طائر « جلم الماء Shearwater » الذي يقضي الصيف في « لابرادو » و « جرينلاند » و « ايسلاند » يتكاثر في « نيوزيلاندا » اما طائر « النـوء Petrel » فهو يتكاثر في القـارة القطبيـه الجـنـوبيـه ويقضي الصيف في الأطلسي الشمالي

الطيور المذكورة طيور مائية ، اما طيور السمامة والسنونـو والخطاف (swift swallow martin) فهي تتكاثر في اسيا وشمالي اوروبا وتقضي الشتاء في افريقيا الجنوبية ، مخترقة الصحراء الكبرى

بعض طيور اسيا وشمالي اوروبا تقضي الشتاء على اطراف الصحراء الافريقية ، حيث يكون الفصل جافا ولا تسقط فيه الامطار ، وتصبح المنطقة قاحلة وغير مضيـافة ، وتقـل الحشـرات وتتقلص مساحة النبات ، ومع ذلك تستطيع تلك

■ المهـا العربي ■

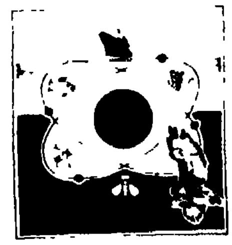




■ ا ـو ـعربي ■



■ اسـ ا ، النمل الأفريقي ■



الطيور أن تدبر أمورها . وتختزن كميات من الدهن تحت جلدها لتستعين بها على رحلة الربيع إلى الشمال

الطيور المدارية

بعض الطيور المدارية تهاجر بانتظام عبر خط الاستواء لتستقر على اطراف الصحراء خلال فصل الأمطار القصير . يتكاثر طائر اللقلق في شهري تموز وآب [يوليو واغسطس] وهما شهرا الأمطار في السفانا الشمالية والمناطق الصحراوية من افريقيا . ولدى ظهورهما يستبشر النّاس في تلك المناطق بالمطر . وفي تشرين الاول [اكتوبر] وتشرين الثاني [نوفمبر] يتحرك جنوبا عبر افريقيا الشرقية ، حيث تشهد المنطقة نزول الأمطار . ويستقر في المناطق العشبية في افريقيا الجنوبية حيث يكون الفصل رطبا . بينما يكون المطر يهطل شمالاً

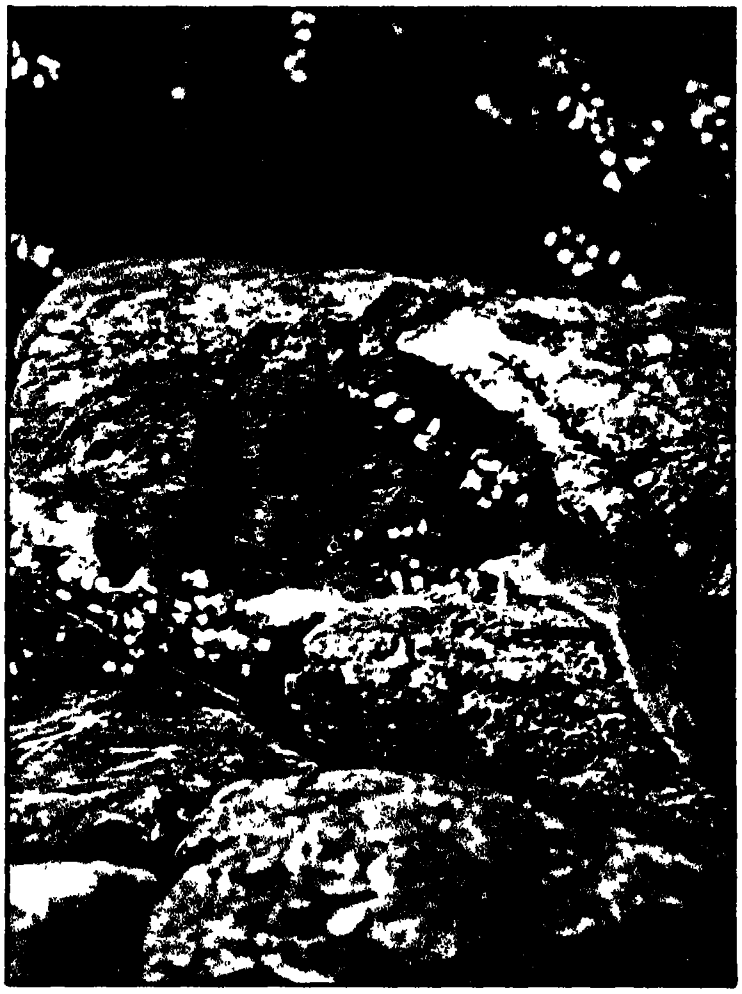
الطيور القطبية

تهاجر معظم الطيور القطبية الشمالية في الخريف ، اما في الصيف فلا تغادر المناطق القطبية ابدا . في فصل الصيف القصير تضع بيضها الذي يفقس في الفترة نفسها التي تشهد نهاراً طويلاً جداً ، وشمساً مضيئة لا تغيب طيلة الصيف ، مما يتيح الفرصة لتلك الطيور لاصطياد كمية كبيرة من الحشرات لتطعم صغارها

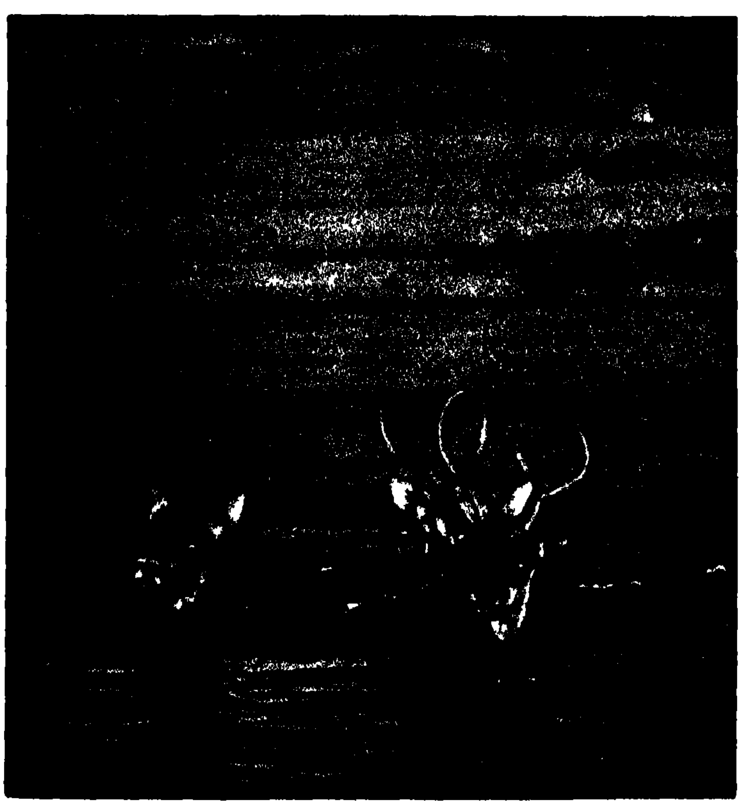
اما الطيور القطبية المستقرة مثل « الترمحان » (من فصيلة الدجاج) و « البوم » فهي تستطيع اصطياد فريستها حتى في الظلام القطبي الحالك

الزقزاق

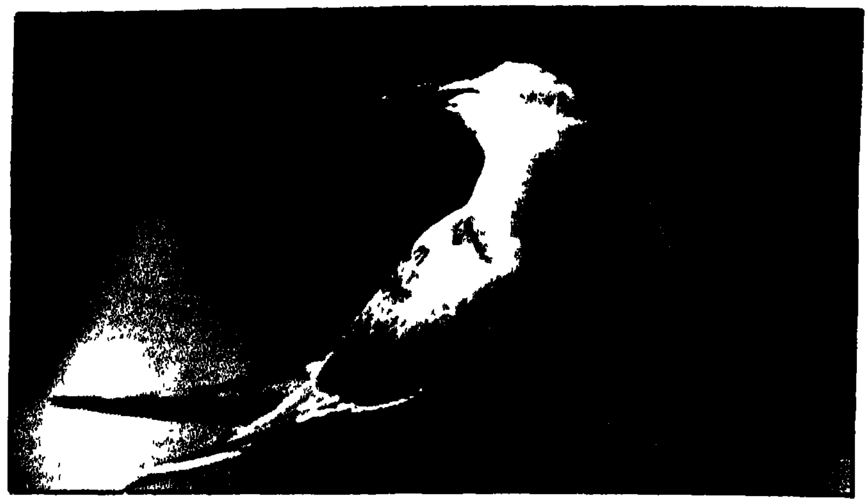
يهاجر « الزقزاق الامريكي American



■ اللامـوس ■



■ عرال الرنّة ■



■ الحرشنة القطبي يهاجر جنوبا قبل بدء الشتاء ■



■ الزقزاق الامريكي يتكاثر في التندرا ويقضي الشتاء في سهول الارجنتين ■



■ الذئاب القطبية ■

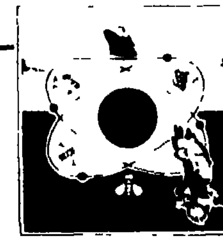
Plover » من موطنه في تندرا الاسكا وشمالي كندا إلى سهول الارجنتين في الشتاء ، بينما يتجنب « الزقزاق الاوروبي الآسيوي Eurasian Plover » الشتاء البارد بالهجرة إلى صحارى استراليا كثيراً ما تكون هذه الهجرات بسبب الخوف من الهلاك جوعا اكثر منها بسبب البرد القارس . لذلك هناك حيوانات قطبية لا تهاجر شتاء ، مثل ثور المسك والذئاب . اما الثعلب القطبي فهو ينتقل إلى مناطق الشمال الاكثر برودة ويتعدى على بقايا القمة . كذلك يفعل اللاموس والارنب القطبي والبوم الذي يتعدى عليهما . كلها لا تهاجر بسبب البرد بل بسبب الازمات الغذائية.

طبعا هناك حيوانات قطبية تهاجر شتاء ، خاصة في الشتاء الذي يشهد انخفاضا غير عادي في درجات الحرارة . ومن هذه الحيوانات الدب الأمريكي ، والرنة الكندي يستوطن الرنة التندرا صيفا . ويهاجر إلى الجنوب قبل بدء الشتاء ، عبر غابات الصنوبر . يسلك الرنة الطريق نفسه عاما إثر عام ، وقد تركت قطعان الرنة بصمات حوافرها على صخور تلك الطريق ، حتى إن بعض الصخور قد تآكلت بمعدل ستين سنتيمترا . وتبقى الرنة في الجنوب حتى الربيع القادم حيث تستعد للهجرة لقضاء الصيف في الشمال

تشهد المناطق القاحلة هجرة مستمرة لحيوانات المها وبقر الوحش الافريقي والقوفز (ظبي جنوبي افريقيا) والغزال . هذه الحيوانات لا تستطيع البقاء فترة طويلة في مكان واحد بسبب قلة الغذاء . وعادة ما تتم الهجرة عندما تصل الاعداد إلى درجة كبيرة تتسبب في ازمة غذائية . وعادة ايضاً ما يتبع هجرة هذه الحيوانات هجرة الحيوانات التي تتغذى عليها مثل الأسود والضباع والنمور والكلاب المفترسة.

وبعض تلك الحيوانات مثل القوفز تداهم ، اثناء رحيلها ، المدن والقرى وتتركها يباباً

باختصار تعتبر الهجرة الطريقة المثالية التي تمكن الحيوانات من التأقلم مع الصحراء القاحلة فسبحان ﴿ الَّذي أعطى كُلَّ شيْءٍ خلْقَهُ ثُمَّ هدى ﴾ (طه ٥٠)



تأصيل التكنولوجيا ...

اصبحت التكنولوجيا ، بدلالاتها المتعددة ، تعبيراً ملازما لعمليه التصنيع والتطور الاقتصادي الحديث كما انها أصبحت معيارا جرى بموجبه تقسيم دول العالم إلى دول متقدمة ونامية طبقاً لشمولية وتاصيل فعاليتها المختلفة لدى هذه الدول

وتقتضي عملية التاصيل إيجاد البيئة الذاتية التي تدير عملية الإنتاج وباقل اعتماد ممكن على معارف الآخرين ممن لا ينتمون إلى الامـــة نفسها فهي لا تعني استطاعتنا شراء جميع مقومات الحضارة العصرية ، دون ان يكون للإنتاج المحلي والقدرات والمعارف المحلية الدور الأكبر ، إن لم يكن الدور كله وهي تعني ان يكون اهتمام القوى الاقتصادية في بناء قدرات محلية اكثر من اهتمامها بتمثيل الاجنبي والحصول علي امتيازات تمثيله وهي أكثر من مجرد قيام صناعات متفرقة تقوم على توفير المواد الخام واستغلال بعض الموارد الطبيعية ، رغم اهمية ذلك كذلك فإن عملية التاصيل تقتضي التنظيم والفهم الدقيق لمتطلبات التصنيع واعمال البحث والتطوير ، والمشاركة في إسناد الصلاحيات وتحمل المسؤوليات ، والتقييم من خلال النتائج وعن طريق إدارات ذات مستوى متقدم من الالتزام والوعي

وقدرة المجتمع على الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة لا يعتمد فقط على مقدار فهمه لها والتحكم بها ، بل ايضا على الدرجة التي يكيف نفسه مع متطلباتها المختلفة ويتضمن هذا التكييف اتباع الأساليب العلمية الحديثة في معالجة المشاكل وزيادة القدرة الإنتاجية ، وتحسين الكفاءة في مستوى الخدمات

لقد دلت التجارب على ان التنمية الاقتصادية تقتضي في الوقت نفسه تنمية القدرات العلمية والتكنولوجية ، وذلك وفقا لاستراتيجية حكومية تتعدى المجهودات الفردية وهذا يقتضي إنشاء مؤسسات البحث العلمي والتكنولوجي وتوجيهها لخدمة التنميه والحاجة لهذه المؤسسات تنبع من طبيعة التصنيع ومتطلباته في عصرنا فالتصنيع عملية تحتاج إلى الاستمرار في التطوير والتحسين والابتكار وهذه العملية تحتاج إلى وجود اجهـزة البحث والتطويـر العلمي والتكنولوجي المحلية ، حتى لا تتحول قدراتنا الهندسية إلى مجرد فنيي تشغيل وصيانة لانظمة ومعدات وتجهيزات كلها من تصميم وإنتاج مهندسين مثلهم ، ولكنهم اجانب

لا بد إذا من وجود مقومات البحث والتطوير المحلية حتى يمكن نقل التكنولوجيا وتطويعها وإيجاد هذه المقومات عملية غير سهلة إنها تحتاج إلى وضوح في الرؤية ومعرفة في الموضوع وحكمة في اتخاذ القرارات

إنها بحاجة ايضا إلى وعي الجهات الحكومية المسؤولة وأرباب الصناعات باهمية البحث العلمي القائم على مجهودات جماعية وفي إطار استراتيجية شاملة ، وهي تتطلب تنمية الصـــلات بين الجامعات ، وخاصة كليات الهندسة ، والصناعة

سيارة تسير بالطاقة الشمسية

صنع مهندس بريطاني سيارة تسير مباشرة بالطاقه الشمسية وذلك باستخدام خلايا شمسيـه تحول اشعـة الشمس مباشرة إلى كهرباء ، دون حـاجة إلى بطاريات تشحن يوميا

ولمواجهة مشكلة بطء السيارات التي تسير بالطاقة الشمسية بسبب ثقل وزنها ، فقد صنع المهندس البريطاني سيارته من الالياف الزجاجية (الفـايبر جـلاس) وجعل عجلاتها مثل عجلات الدراجة

وللتغلب عـلى مشكلة عـدم انتظام وصول اشعة الشمس فقد زود المهندس سيارته بصفين من الخلايا الشمسية ، وبمحرك يعمل بجهد كهربائي يتراوح بين ١٢ ـ ٢٤ فولتا

في الايام المشرقة تسير السيارة بسرعه (١٥) ميلاً كحد اقصى تتسم السيارة بالبساطة في التكاليف والصيانة

اصبح باستطاعة سكان الارض تلقي المعرفة مباشرة من قمر صناعي تعليمي يدعى « اوسات » . أطلقته وكاله الفضاء الامريكية « ناسا » لحساب جامعة « سوري » البريطانية عام ١٩٨١م ويمكن تلقي تلك المعلومات بواسطة جهاز UH المتقدم قليلا عن جهاز المذياع العادي

ورغم إطلاقه قبل ثلاث سنوات إلا انه لم يبدأ البث مرتين في الاسبوع مؤخرا

اصبح اكبر بنك عالمي للفيروسات مفتوحا امام جميع دول العالم ، يضم البنك معلومات عن الفيروسات المعروفة وقد اقامته منظمة الصحة العالمية في « ميونيخ » مؤخرا ، ويبلغ عدد الفيروسات التي يضم البنك معلومات عنها (٢٠٠) ، ويمكن لأية دولة ان تصل إلى المعلومات باستخدام الهاتف او شبكات الكومبيوتر

جدران بلاستيكية لامتصاص الضجيج

تقيم بعض الدول جدراناً مرتفعة على محاذاة خطوط السكك الحديدية او طرق السير السريعة ، وذلك للتخفيف من الإزعاج ولكن المهندسين اليابانيين تـوصلو إلى تصنيع جدران بلاستيكية لا يزيد ارتفاعها عن متر واحد ، ولكنها اكثر امتصاصاً لازيز القطارات ، واقل تكلفة إضافة إلى ذلك فهي لا تحجب الرؤية

داخل تلك الجدران « غرف » مليئة بالرغوة ، يدخل الصوت إليها عبر فتحات صغيرة فيتلاشى

بدات اليابان استخدام هذه الجدران منذ عام ١٩٨٢م وهي تعدها الآن للتصدير ، وقد بلغت نسبة تقليصها للصوت ٧٥٪

بمناسبة يوم البيئة العالمي عالج الدكتور مصطفى كمال طلبة ، المدير التنفيذي لبرنامج الامم المتحدة للبيئة ، موضوع المياه الجوفية والتلوث

يدعو التقرير إلى رصد ومراقبة اماكن النفايات ، وإلى إجراءات جديدة تحكم استخدام الكيماويات فوق سطح الارض ، كما يدعو إلى تعاون إقليمي في هذا الميدان ، لأن خزانات المياه الجوفية هي عبارة عن تشكيلات جيولوجية غالبا ما تمتد إلى ابعد من حدود الدولة الواحدة

ويؤكد التقرير إلى ان المياه السطحية والجوفية لا توجد منفصلة بل يجب النظر إليها كوحدة متكاملة وباعتبارها موردا مائيا موحدا

لا تشكل المياه العذبة اكثر من جزء صغير من مجموع احتياطات المياه في الكرة الارضية اما معظم هذه الاحتياطات فتتجمع في احواض المحيطات ، وفي الكتل الثلجية والجليدية وتقدر المياه الجوفية بـ ٢٢٪ من مياه اليابسة التي لا تشكل اكثر من ٣٪ من مياه هذا الكوكب الارضي

تتميز المياه الجوفية على السطحية بعدم خسارتها بواسطة التبخر وبخلوها من الوحل والطين والترسبات وتعتبر نظيفة بيولوجيا إن لم تلوثها نشاطات الإنسان وهي ايضاً باردة صيفا دافئة شتاء



● الدكتور طلبه ●



● مياه البحيرات الآسنة ●

ويقول التقرير إن قسماً كبيرا من المياه الجوفية يوجد على عمق يزيد على (٠٠) متر عن سطح الارض وبذلك فهي ابعد من ان يتمكن إنسان اليوم من استغلالها

إن كمية المياه الجوفية التي يمكن للإنسان ان يصل إليها اليوم تقدر بـ (٣٠٠) الف كيلومتر مكعب ولكن الاستغلال المبالغ فيه لهذه المياه والنشاطات الإنسانية التي تسمح بتدهور نوعيتها يشكلان خطرا حقيقياً يتهددها

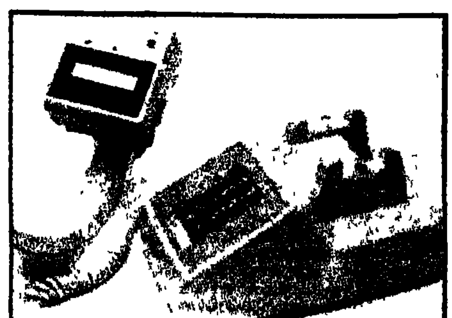
ويحذر التقرير من ان الاستهلاك الزائد عن الحد لن يقود إلى جفاف تلك المياه وحسب ، بل يؤدي ايضا إلى تاثيرات بيئية اخرى مثل هبوط الارض واختلاط المياه المالحة بالعذبة ، إذا كانت قريبة من السواحل

كما يحذر التقرير من تلوث تلك المياه بالأسمدة والمبيدات والفضلات الحيوانية

ومن الاسمدة خص التقرير سماد النيتروجين (الازوت) إذا كان بشكل نترات وقال إنه الشكل الاكثر شيوعاً لتلوث المياه الجوفية قرب الاراضي الزراعية اما المبيدات فاشار التقرير إلى ان خطرها يبقى محدوداً لان التربة تمتص معظم المبيدات التي تحتوي على الكلورين العضوي

كما حذر التقرير من النفايات الصناعية والدفن الخاطئ للفضلات المشعة

عالم الاتصالات



توصلت إحدى الشركات الامريكية إلى تصنيع جهاز هاتف خاص بالصم والبكم ، يمكنهم من إرسال واستقبال الرسائل الهاتفية المكتوبة بحيث يختار مستخدم هذا الجهاز الكلمات التي يريدها حرفا حرفا من بين الحروف الموجودة على لوحة خاصة . وعلى الطرف الآخر يجد المستقبل تلك الكلمات ظاهرة امامه على شاشة خاصة

المعروف ان ثورة الالكترونيات الحديثة قد قطعت اشواطا متقدمة جدا بعد استخدام رقاقات السيليكون شبه الموصلة وقد وصلت بعض اجهزة الكومبيوتر باستخدام تلك الرقاقات إلى اقصى سرعة متصورة ولكن العلماء توصلوا إلى بديل للسيليكون وهو زرنيخيد الغاليوم Gallium Arsenide (الغاليوم عنصر فلزي نادر أبيض مزرق) ومن المتوقع ان يبدأ استخدام هذا النوع من الرقاقات في اجهزة الاتصالات المتقدمة والأنظمة الالكترونية العسكرية وتقول الشركة التي صنعتها إنها تعطي سرعة اكثر خمس مرات من رقاقات السيليكون

جهاز لتفتيت الحصى في المثانة دون ألم

تقول وكالة الانباء الصينية إن الاطباء الصينيين قد طوروا اسلوباً لتفتيت الحصى داخل المثانة بدون الم ووفقا لهذه الطريقة يقوم الاطباء بإدخال جهاز إلى المثانة عبر الإحليل يحدث الجهاز خروقا في الحصى ، كما يقذفها بمواد تؤدي إلى تفتيتها ونزولها مع البول

يقول الأطباء الغربيون إنهم لم يسمعوا بمثل هذا الاسلوب ولكن المعروف ان الدول الغربية تستخدم طريقة الترددات فوق الصوتية لتفتيت حصى المثانة

مسجد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الدوحة



■ بيوت المتقين . ضرورة دينية واجتماعية وفكرية ■



■ أماكن الوضوء (ميضاة) ■



■ المكتبة
ألف وستمائة مجلد في مختلف فروع المعرفة الإسلامية ■

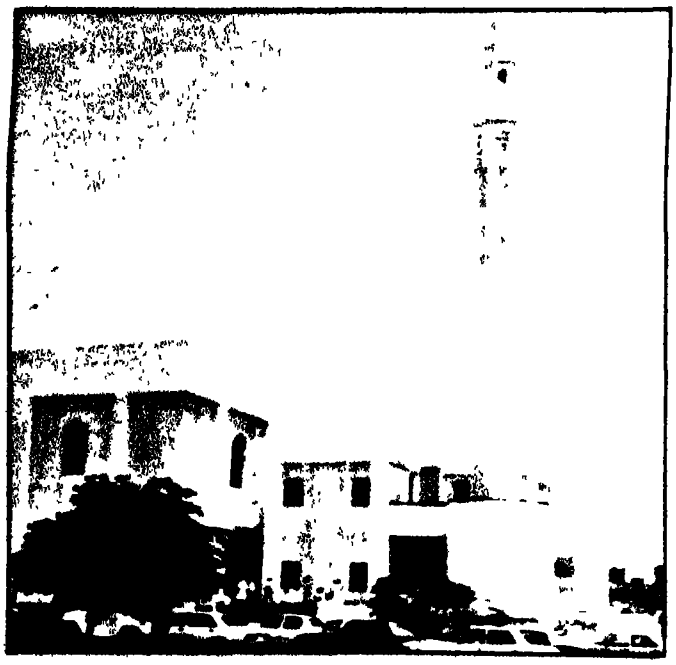




■ الزجاج الملون من وسائل التعبير عن الزخرفة الإسلامية ■

■■ الإسلام دين الفطرة ، وهو دين التوحيد والوحدة ، دين اليسر والسهولة والبساطة ، لا غموض فيه ولا تكلف من هنا جاءت طبيعة المسجد في الإسلام لتتنافى مع الضخامة والإسراف في الزينة إذا ما قيس بدور العبادة اليهودية والنصرانية ، والبوذية والهندوسية ، وغيرها من الديانات . .

والمسجد إلى جانب هذه الميزة التي تتناسب مع بساطة الإسلام ووضوحه ، مركز الجماعة المسلمة ، ونقطة تجمعها ولقائها ، ومكان تشاورها وتبادل آرائها ، ومركز العلم والتعلم فيها ، ودار العدل والقضاء لها ، والخلية الاجتماعية التي تنبض بالحياة . وهو ضرورة دينية وسياسية واجتماعية وفكرية لذا كان أول عمل قام به رسول الله ﷺ عند وصوله إلى قباء في طريق هجرته إلى المدينة المنورة ان يامر ويرسم بناء اول مسجد في الإسلام ـ قباء ـ الذي بناه سعد بن خيثمة رضي الله عنه ، وجاء ذكره في القرآن الكريم ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ، فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾ (التوبة ١٠٨) وما ان يصل عليه الصلاة والسلام المدينة المنورة حتى يبدأ ببناء مسجده فيها ، وهو الذي كان يقول « احب البلاد إلى الله مساجدها » و « من بنى لله مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله له بيتاً في الجنة » و « من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة » ... كما روت السيدة عائشة رضي الله عنها ان رسول الله ﷺ أمر ببناء المساجد في الدور وان تنظف وتطيب ... وفي المصنف عن يعقوب بن زيد ان رسول الله ﷺ كان يتتبع غبار المسجد بجريدة (كان يكنس المسجد بيديه الشريفتين) .. ■■



■ الجمع بين الفن المعماري الإسلامي والعناصر المعمارية الحديثة .. ■



مسجد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الدوحة

من هنا كان التواصي بين الصحابة بعمارة المساجد المادية والمعنوية وضرورة الاهتمام بذلك . قال ابو الدرداء لابنه يا بني . ليكن المسجد بيتك . فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول . المساجد بيوت المتقين . فمن يكن المسجد بيته يضمن الله له الروح والرحمة والجواز على الصراط إلى الجنة . إلى جانب ان تكون خالصة لله عز وجل ومن اجل طاعته . عن انس قال قال رسول الله ﷺ . لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد . لذا امر الرسول ﷺ بتحريق مسجد الضرار الذي بناه المنافقون للتآمر على الدعوة الإسلامية تحت ستاره .

ونستطيع ان نتبين التزام السلف الصالح بإقامة المساجد والمحافظة عليها والعناية بعمارتها الحقيقية لما لها من اهمية في حياة الجماعة المسلمة مما حفظه التاريخ من امثلة كثيرة يصعب حصرها وإحصاؤها من ذلك مثلاً عندما توجه عبد الله بن سعد في السنة الحادية والثلاثين الهجرية إلى بلاد النوبة لفتحها . وبعد ان امكنه الله عز وجل من اعدائه في معركة « دنقلة » ونصره عليهم قام ببناء مسجد ليكون طليعة نشر الإسلام في تلك البقاع . وهذا المسجد يعتبر من اقدم مساجد السودان . ودليلنا على هذا انه بعد ذلك لما عقد معهم حلفاً جاء في نصوصه . وعليكم حفظ المسجد الذي ابتناه المسلمون بفناء مدينتكم . ولا تمنعوا منه مصلياً . وعليكم كنسه وإسراجه ـ إنارته ـ وتكرمته ... » واستمر المسلمون على هذا يتعاهدون بيوت الله عز وجل بالعمارة والبناء طوال عصورهم على الرغم مما فعله اعداء الإسلام بعد ان تبينوا اهمية دور المسجد في حياة الجماعة المسلمة . من اجل عزله عن واقع المسلمين . وحصره في شكليات لا تتصل بحياتهم . ولا يزال المسلمون سائرين على طريق إعمار المساجد . باذلين المحاولات الكثيرة من اجل ان يعود للمسجد دوره الحقيقي في قيادة وتوجيه المجتمع ...

وفي إطار الخطة التي وضعتها رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر لبناء عشرين مسجداً انموذجياً ، شهدت مدينة الدوحة في ٢٤ جمادى الآخرة ١٤٠٤هـ [٢٦ آذار (مارس) ١٩٨٤م] افتتاح مسجد « عمر بن الخطاب » . المسجد الثالث من هذه المساجد . وقد روعي في تصميمه وتنفيذه الجمع بين الفن المعماري الإسلامي الاصيل وبين العناصر المعمارية الحديثة الممزوجة بالتفاصيل والزخارف المنتقاة من البيئة القطرية القديمة وكان اول مسجد انموذجي يُفتتح ـ في إطار الخطة ـ مسجد « سوق الجملة المركزي » يوم ٢٨ شعبان ١٤٠٢هـ [٢٠ حزيران (يونيو) ١٩٨٢م] اما الثاني فهو مسجد « ابو بكر الصديق » الذي افتتح في ١٢ جمادى الأولى ١٤٠٣هـ [٢٥ شباط (فبراير) ١٩٨٣م]

وتمتاز المساجد الانموذجية . بشكل عام . بتعدد خدماتها واتساعها لعدة آلاف من المصلين اما مسجد « عمر بن الخطاب » فهو بالإضافة إلى ذلك . يمتاز بموقعه في منطقة حديثة ذات كثافة سكانية (مدينة خليفة الجنوبية) وعلى احد الشوارع الرئيسة التي تربط العاصمة بمدن الشمال .

وكانت عملية إعمار المسجد قد بدات في شعبان ١٤٠١هـ . واكتملت في جمادى الأولى ١٤٠٣هـ . فكانت الفترة التي استغرقتها سنتين وعشرة شهور وبلغت المساحة الكلية التي اقيم عليها المسجد والمباني الملحقة به (٤٣١٤) متراً مربعاً اما التكلفة فقد زادت عن العشرين مليوناً بنصف مليون ريال قطري .

مكونات المسجد

يتكون المسجد بصورة رئيسة من عدد من المصليات تبلغ مساحتها الإجمالية الفين واربعمائة متر مربع موزعة على مستويين علوي وسفلي بحيث تتسع لاربعة آلاف مصل

ولما للمسجد من دور يمكن ان يسهم به في تنمية المراة المسلمة وتربيتها وإعدادها إعداداً متوازناً . فقد خُصصت اماكن في الطابقين العلوي والسفلي من المسجد للنساء . تتسع لسبعمائة مصلية جعل لهن مدخل خاص بعيد عن مداخل الرجال مع دورات مياه واماكن مخصصة للوضوء منفصلة

وفرشت جميع المصليات بالسجاد الفاخر الذي يبلغ عرضه مائة وعشرين سنتيمتراً بحيث تساعد على تنظيم ومساواة الصفوف في الصلاة كما زودت المصليات بمحافظ للقرآن الكريم . وزعت في انحاء المسجد حتى يكون من اليسير على زوّار بيت الله تلاوة كتابه الكريم

● المكتبة

لعل من ابرز ملحقات مسجد « عمر بن الخطاب » . المكتبة التي اقيمت في الجهة الجنوبية المواجهة للمئذنة . وذلك لإتاحة الفرصة للإمام والمصلين والمهتمين بالثقافة الإسلامية . للبحث والاطلاع على الأحكام الشرعية وعلى جوانب الحضارة الإسلامية والتزود بمختلف الوان المعرفة والثقافة فهي تحتوي على حوالي الف وستمائة مجلد تشمل معظم المصادر الإسلامية في علوم القرآن والحديث . وفي الفقه والسيرة واللغة العربية إلى جانب الدراسات الإنسانية بصفة عامة . كما يوجد فيها كتب خاصة بالطفل المسلم وعدد من المجلات والدوريات الإسلامية التي تصدر في انحاء مختلفة من العالم الإسلامي .. والمكتبة مفتوحة للمطالعة طوال أيام الأسبوع ..

● فصل تحفيظ القرآن



■ [٢٨ جمادى الآخرة ١٤٠٤هـ] أول جمعة أقيمت في المسجد ■

كما الحق بالمسجد كذلك . فصل لتحفيظ القرآن الكريم وتجويده وتعليم النشء علومه وما نصّ عليه من واجبات على المسلم ، وما اشتمل عليه من مبادىء وافكار ويشرف على الفصل إمام المسجد

● سكن الموظفين

واهتماماً بإمام ومؤذن المسجد والعاملين فيه . وسعياً وراء توفير اسباب الراحة والاستقرار والتهيؤ النفسي الذي يمكنهم من القيام بواجبهم على احسن وجه . فقد اشتمل المسجد على سكن خاص بهؤلاء يحتوي على المرافق الضرورية كما الحقت به ايضاً غرفة خاصة للإدارة ، مزودة بخط هاتفي تُحفظ فيها جميع المعلومات والأوراق ذات العلاقة بالمسجد ، وتتخذ مقراً للموظف المسؤول عن اعمال التشغيل والصيانة والتنظيف .

يصل ارتفاع المبنى الرئيس للمسجد إلى خمسة عشر متراً حيث توجد في اعلاه قبة ضخمة (قطرها اثنا عشر متراً) تحيط بها اربعة انصاف قباب ، رُكب على احدها - وهي المواجهة للقبة الرئيسة - نصف دائرة من الزجاج الملوّن بزخرفة إسلامية تنعكس الوانها داخل المسجد فتزيده بهاء وجمالاً .

ويبلغ ارتفاع اعلى نقطة في القبة عن الأرض عشرين مترا

وفي زاوية المسجد الجنوبية وعلى ارتفاع ثمانية وثلاثين متراً . أقيمت مئذنة ثمانية الشكل . زُيّن اعلاها بهلال يرتبط بمانع للصواعق اما القاعدة فزيّنت بزخارف مستقاة من البيئة القطرية

يمكن الدخول لمسجد « عمر بن الخطاب » من مداخل عدة فهناك مدخلان من الجهة الشمالية . ومدخل من الجهة الشرقية وآخر من الجهة الجنوبية الغربية . إضافة إلى مدخل النساء . ومدخل خطيب المسجد الذي يقع في الجهة الغربية

وهناك مدخل رئيس يقع في الزاوية الجنوبية الشرقية يؤدي إلى فناء مكشوف تتوسطه بركة ماء محاطة بأروقة مغطاة على كل جانب منها دورة مياه للوضوء مزودة بالماء البارد والساخن . مع وجود ثلاثة موارد للماء العذب موزعة في جوانب الفناء

ويمكن دخول المسجد كذلك من جهة هذا الفناء وذلك عن طريق ثلاثة ابواب ضخمة يزن كل منها اربعمائة وخمسين كيلو جراماً ، ويرتفع لثمانية امتار . وهي مصنوعة من خشب التيك الصلد . ومزينة بزخارف إسلامية من النحاس الاصفر والخشب

ومن ابرز الملامح المعمارية لهذا المدخل ، ذلك الهرم المعكوس الذي صنع من الالمونيوم على شكل مكعبات تستخدم للإضاءة في الليل . ولينعكس ضوؤه على البركة فيزيدها حسناً وتلالؤاً واستخدمت مادة جبسية خاصة لعمل زخارف إسلامية زيّن بها الفناء . كما استخدم « السيرامسك » الخزفي لتبليط الافنية والممرات الخارجية ووزعت الجلسات التقليدية العربية داخل الفناء وخارج المسجد

وكُسيت واجهات المسجد بمادة « الميزلايت » التي تتميز بلمعانها عند سقوط اشعة الضوء عليها واستخدم الرخام البرتقالي الفاخر لعمل حزام بارتفاع متر ونصف المتر يحيط بالمسجد . ولتزيين النوافذ والمحراب الذي يبلغ ارتفاعه اثني عشر متراً

يرتكز بناء المسجد على اربعة اعمدة ضخمة . عرض الواحد منها مائتان واربعون سنتيمتراً تخفي وحدات الإضاءة ومكبرات الصوت وغطي السقف بشرائح الالمونيوم الذهبي اللون . باشكال متقاطعة . وذلك لامتصاص موجات الصوت ومنع حدوث الصدى . وتم عمل جميع تمديدات الخدمات فوق السقف المعلق . بما في ذلك تمديدات التكييف ومنافذ التهوية الصناعية والإنارة التي تبلغ وحداتها داخل المصليّات الف وحدة كما تم استغلال الإنارة الطبيعية عن طريق الزجاج الملون في انصاف القبب . وفي المحراب والنوافذ

● إن مسجد « عمر بن الخطاب » يعتبر إضافة اخرى للنهضة العمرانية التي تشهدها دولة قطر منذ سنوات خلت .. والأمل ان يكون إضافة خير تاخذ بيد الجيل نحو الطريق القويم . والنهوض بالامة لإعلاء كلمة الله تعالى ...

يكتبها
دكتور : عماد الدين خليل

الشاهد المتألق

■■ الادلة كثيرة والحقائق والممارسات التي تشع ضوءا حتى ليكاد تالقها يسلب الابصار . اكثر . والبديهيات اكثر بكثير بديهيات في الفكر وأخرى في السلوك اليومي المنظور . وفي حشود المفردات التي تشكل اخلاقية الرسول عليه افضل الصلاة والسلام

ولكن اين العقول التي تعقه والعيون التي ترى والقلوب التي تؤمن فتطمئن ؟

ثلاث وعشرون سنة ورسول الله ﷺ يغادر فراشه في جوف الليل لكي يؤدي صلوات كانت تتورم لها قدماه . وتتقرح الاجفان . ويكاد الجسد ينئ نصبا وإعياء

ثلاث وعشرون سنة ورسول الله ﷺ ينهض من فراشه حتى والبرد يلسعه في ليالي الشتاء القارسة حتى ونداء النوم يدعوه لكي يرتاح قليلا من عناء نهار ليس كنهار الناس العاديين

لماذا ؟ ولمن ؟ وعلام هذا العناء . وهذا الالتزام الصارم . وهذه الممارسه التي لم يتنازل عن ادائها يوما واحدا فقط على مدى ثلاث وعشرين سنة هى عمر الرسالة ؟

وما كان ﷺ ينام وحده لكي يتسلل الشك الشيطاني إلى النفوس المريضة فتستسلم له . وتقول ربما ؟ من يدري ؟ لعله صلى يوما وتجاوز اياما ؟

لم يكن ينام وحده ومعنى ذلك ان ممارسة كهذه عدت امرا تاريخيا مسلما به فمن خلال (شهود) يومي لنسوته - اولا - حيث كان يتبتل في داره . ومن خلال (شهود) يومي أكثر اتساعا لصحابته الكرام الذين ما تخلى عن إمامتهم في صلاة الفجر يوماً . تغدو المسالة يقينا يكتسح كل وسوسة . وشهادة منظورة تفرض حضورها على الملاحدة قبل المؤمنين

ومرة اخرى لماذا ؟ ولمن ؟ وعلام هذا العناء ؟

وحاشا لمؤمن أن يتوجه بسؤال كهذا لنفسه او للآخرين وإنه لأمر بديهي كبديهية الإيمان نفسها . أن ينهض الإنسان المسلم مع الفجر ملبيا نداء الله . مؤدياً واحدة من الصلوات الخمس التي كتب الله مواقيتها على المؤمنين فكيف بالرسول نفسه عليه افضل الصلاة والسلام ؟

ولكنه سؤال نقذف به في وجوه المتشككين بنبوة النبي ﷺ . الموسوسة صدورهم بصدق رسالة الرسول ﷺ

ليس سؤالاً في حقيقة الأمر ولكنه تحدٍ يحمل واحدة من اشد الحقائق ثقلاً وحضوراً لكي يقول للناس ها هي ذي . مفردة واقعة تؤكد صدق محمد بن عبد الله . مع نفسه ومع الناس . وقبل هذا وذاك مع الله سبحانه الذي لم يكن بصلواته الليلية الصعبة تلك يلبي أمره فحسب . ولكنه يتجاوز هذا إلى التعبير عن حبه وشكره وعرفانه

تُرى كم من أمثال هذه المفردة المتالقة كضوء الشمس . الواقعة كحقيقة الحياة والموت . المؤكدة كما لم تتأكد ممارسة من قبل . شهدتها حياة الرسول ﷺ ؟

كثيرة جدا . بحيث إنها بمجموعها تشكل سلوكا متتابعا لم يتعرض يوما لاهتزاز ولم يضعف خفقانه حتى اللحظات الاخيرة

كثيرة جدا . وإن ايّة منها لكفيلة بان تبلغ بالإنسان حافة النصب وتدفعه إلى طلب الراحة شيء من التفلّت وشيء من التساهل . بنوع من عدم الاكتراث الذي قد يتطلبه الجسد والعقل والجملة العصبية بين حين وحين

ولكن رسول الله ﷺ امضى ثلاثة وعشرين عاما يواصل التزامه ليلا ونهارا لم يتساهل ولم يرتح لحظة واحدة يؤدي المطالب الصعبة ويضرب بسلوكه النبوي مثلا للذين يعايشونه . ولكل القادمين فيما بعد علّهم يهتدون عُشْر ما كان عليه الصلاة والسلام يفعل

ومن يدري . فلعلّه ﷺ كان يجد راحته في هذا الكدح الطويل ويتحقق بالتوازن الصعب إزاء ربه الذي منحه الأمانة الثقيلة التي ابت السماوات والارض والجبال أن يحملنها واشفقن منها من يدري ؟

ولكن السؤال المتحدي يظل قائما نقذفُ به وجوه قوم يلتقي بهم المرء في كل زمن ومكان أولئك الذين يتسلل بهم الشيطان فيجعل متعتهم القصوى ممارسة الوساوس والشكوك هؤلاء هم المعنيّون بالسؤال لماذا ؟ ولمن ؟ وعلام ؟ إن لم يكن هناك إله واحد يبعث نبيه للناس . أكان محمد بن عبد الله يلتزم ممارسة هذا الجهد المضني على مدى عمره الذي قضاه قائدا وزعيماً ؟ حيث كان يتحتم بمنطق التشكيك نفسه ان ينهل من الطيبات وان يستغل - وحاشاه - مركزه هذا لكي يسعد ويتنعم ويرتاح ؟ أكان يفرض - اساسـا - هذه الصلاة الصعبة بين الصلوات على نفسه ؟؟

بل إنها النبـوّة الحقّـة وإنها استشعار المسؤولية الكبيرة والاستعداد لتلقي القول الثقيل . لكي يقود الناس . في كل زمان ومكان . إلى الصراط ■■

نتائج استطلاع الرأي

● طرحت «الأمـــة» - في بداية عامها الرابع - [العدد السابع والثلاثون] - على الإخوة القراء استمارة لاستطلاع الرأي وطلبت إليهم استيفاء بياناتها للوقوف على آرائهم حول الكثير من القضايا والأفكار التي عالجتها «الأمـــة» في مسيرة السنوات الثلاث وذلك لتأكيد أهمية المشاركة - والشورى في أصل عقيدتنا الإسلامية - والتعرف على وجهات نظرهم كصورة للرأي العام الإسلامي حول قضايا محددة . وتحقيق مساهمة هذا الرأي بترشيد العمل وتطويره للوصول الى الأهداف التي نسعى إليها وتقديم معالجات أفضل

● وقد كانت استجابة الإخوة القراء - من خلال الرسائل والردود التي وصلتنا - معبرة عن تقدير جيد وفهم صحيح لأهمية فكرة استـــطلاع الرأي - التي سبقت «الأمـــة» إلى تطبيقها في محيط الصحافة الإسلامية - كما كان الوعي عميقا بمضمون الأسئلة التي تضمنتها استمارة الاستطلاع . ظهرت آثاره واضحة في كمية الإجابات وفي حسن تعاون الإخوة القراء واهتمامهم باستيفاء البيانات بدقة فجاءت جميع الاستمارات صالحة - حسب التعبير الإحصائي

● وجاءت رســـائل الاستطلاع - في مجموعها - ممثلة - الى حد بعيد - لقطاعات القراء كافة من الجنسين ومن المستويات التعليمية والثقافية المختلفة ومن أعمار متباينة ومن بلدان تشمل معظم مناطق العالم التي يعيش فيها مسلمون بالقارات الخمس ابتداء من الدول الإسلامية - بحسب نسبة عدد السكان المسلمين فيها - الى الدول ذات الأقليات الإسلامية - إضافة الى مناطق يعيش فيها عدد محدود من المسلمين

● تناولت الأسئلة المطروحة في استمارة الاستطلاع موضوعات خاصة بالمطبوعتين اللتين تصدران عن رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية بدولة قطر وهما : مجلة «الأمة» و «كتاب الأمة» . وقد بلغ عدد الإخوة الذين اشتركوا في الاستطلاع ١٢٦٠ وصلتنا رسائلهم على مدى شهرين بعد العدد الذي نشرت فيه الاستمارة والى الآن لم ينقطع الإرسال - وجرى تسجيل النتائج منها جميعا - دون اختيار نماذج أو عينات لتكون التحليلات أقرب إلى الواقع . وكانت النتائج بالنسبة للمطبوعتين - بسلبياتها وإيجابياتها على النحو التالي - بحسب ترتيب ورود الأسئلة باستمارة الاستطلاع



● نسبة عدد الرسائل الواردة من الجنسين ومن المؤسسات الى مجموعها كما يلي

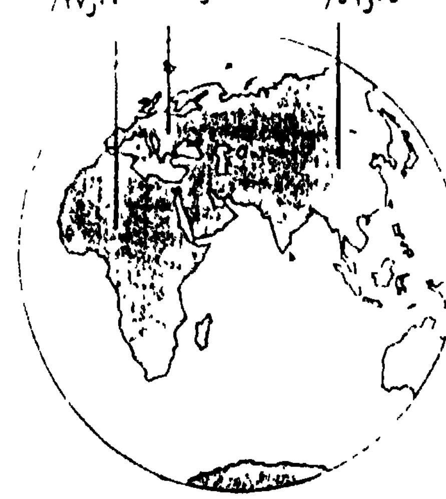
☐ ذكـــور	١٤ر٩٦
☐ انـــاث	٢ر٩٢
☐ مؤسســـات	٩٤ر٠٠

● المستويات التعليمية للمشتركين في الاستطلاع - حسب مؤهلاتهم

☐ مستوى جامعي	٢٧ر٥٨٪
☐ مستوى متوسط وما دونه	١٩ر٣٨٪
☐ دراسات عليا (ماجستير ودكتوراه)	٥٤ر٣٪

● البلدان التي وردت منها رسائل الاستطلاع بلغ عددها ٤١ بلدا - وكانت نسبة عدد الرسائل موزعة حسب القارات الخمس





نتائج استطلاع الرأي

- البلدان الثلاثة التي وصلت منها اكبر نسبه من رسائل الاستطلاع ـ حسب الترتيب

□ جمهوريه مصر العربية	٥٥ر٥٠٪
□ المغـــرب	٥١ر١٥٪
□ تونـــس	٧٨ر١٠٪

- نسبه عدد البلدان التي وصلت منها الرســائل من حيث عدد السكان المسلمين في كل منها

□ بلدان ذات اغلبية إسلامية	٨٥ر٦٥٪
□ بلدان ذات اقلية إسلامية	١٥ر٣٤٪

- كيفيـــة حصول الإخوة القراء على اعداد « الامـــة » ، حسب هذه النسب

□ عن طريق الشراء المباشر	٤٤ر٨٢٪
□ عن طريق الاشتراك	١١ر١١٪
بوســائل اخرى	٤٥ر٦ ٪

- عدد الذين يشتركون في قراءة العدد الواحد من « الامـــة » ـ في المتوسط ـ اربعة اشخاص

- المجلات الاخرى التي يقرؤها الاخوة القراء بانتظام إلى جانب « الامـــه » حسب نوعية هذه المجلات

□ مجلات إسلامية	٣٥ر٥٤٪
□ مجلات عامة	٦٥ر٤٥٪

ومن ناحيه اللغة التي تطبع بها

□ مجلات عربية	٤٨ر٩٣٪
□ مجلات انجليزية	٥٢ر٦ ٪

- متوسط عدد مقترحات الإخوة القراء بشان إضافة ابواب جديدة النسبة [٣٢ اقتراحا]

- اهم عشرة ابواب مقترحة ـ على ضوء عدد الرسائل التي وردت بشان كل منها ـ وحسب الموضوعات التي تعالجها او الأسماء المقترحة لها

— فتاوى معاصرة
— تفسير القران الكريم
— قضايا سياسية إسلامية
— ملحق للأطفـــال
— مشكلات الدعوة والدعاة
— قضايا التنصير
— حركات وافكار هدامة
— اعـــرف عـــدوك
— مشكلات الشباب الإسلامي

مسابقة الأمة	٤ر٢٪
واحة الأخبار	٣ر٢٪
خواطر.. وافكار	٠٠ر٢٪
أصـــداء	٨ر١٪
التعبير بالصورة	٣ر١٪
مع الصحافة في العالم	٢ر١٪
مكتبة الأمـــة	١٪
بطاقــه مرفقـات	١٪

● ابواب او فقرات تنشر حاليا ولم تحقق الفائدة ، حسب النسبة المئوية لعدد الرسائل التي وردت بشان كل منها

● اهم عشرة افكار جديدة ـ لتطوير الابواب الموجودة حاليا ـ حسب عدد الرسائل التي تناولت كلا منها (يلاحظ ان بعض المقترحات قد جاءت بشان تطوير المجلة بصفة عامه ولم تتناول ابوابا محددة)

□ زيادة عدد الصفحات بصفة عامه
□ زيادة عدد صفحات ابواب شئون المسلمين العلم والحياة ، باقلام القراء حديقه الامه
□ تبسيط اســئلة المسابقـــة
□ تطوير باب الاسرة واجراء لقاءات مع اخوات مجاهدات واضافه صفحه او صفحتين للطفل المسلم
□ افساح المجال للاقلام الشــابه
□ الاهتمام بالادب والشعر الإسلامي والنقد والقصة الهادفة
□ عدم زيادة صفحات الموضوع الواحد عن خمس صفحات في المتوسط
□ الاهتمام بالخط العربي والفنون الإسلاميه (العمارة والنقش والزخرفه)
□ ترجمه بعض الموضوعات للغة الانجليزية او الفرنسية
□ إعاده النظر في توزيع الحوائز ، بحيث يكثر عدد الفائزين وتقل قيمه الجائزة

● اهم عشــر قضايا ومشكلات طرحتها « الامـــة » ويرى الإخوة القراء انها لم توفها حقها ، حسب عدد الرسائل التي تناولت كلا منها

□ قضايا إسلامية سياسية معاصرة
□ المصـــارف الإسلاميـــة
□ الإسلام والمسلمون في روسيا والحبشة وقبرص والصومال
□ التطـــرف الفكري
□ التنصير والاستشراق
□ اغتـــراب وهجرة العقول

- التربية والتعليم في العالم الإسلامي
- القضايا الاقتصادية المعاصرة
- الإعلام وعلاقته بقضايا المسلمين
- القضايا الفقهية المعاصرة

● اهم عشر قضايا ومشكلات - يرى الإخوة القراء ان « الأمــة » لم تتعرض لها بحسب عدد الرسائل التي وردت بشأن كل منها

- اختلاف المسلمين المذهبي واسبابه
- الفــرق الباطنــــة
- تحــديد النســـل
- التقريب بين المذاهب
- مشكلات الفقر والعمل والعمال
- الإعــلام الإسلامي ووسائل تطويره
- كيفية الاستفادة من ذبائح الهدي والاضحية وتوعية المسلمين بمناسك الحج
- قضايــا العالم الإسلامي الساخنة
- التصـــوف

● قضايا « الشباب والأســـرة » - التي يرى الإخوة القراء انها موضوع معاناة ، ويجب طرحها ومناقشتها ، حسب ترتيب اهميتها في نظرهم طبقا لعدد الرسائل التي تناولت كلا منها

- الـــزواج
- عمــل المــرأة
- الاختلاط ومشكلاته
- الزواج بالأجنبيـــات
- القصة الجنسية في العصر الحاضر
- التلفزيون والفيديو (المشكلات وطرق الاستفادة منها)
- حقوق الوالدين وبرهما
- وقت الفراغ وكيفية استغلاله
- اغتراب الشباب
- اللباس الشرعي للمرأة

● رشح الإخوة القراء حوالي مائة من الكتّاب والمفكرين للمساهمة في « الأمـــة » - إلا ان نسبة كبيرة منهم تساهم بالفعل - ويبدو ان الترشيح جاء على سبيل زيادة حجم المساهمة ، وهو أمر مطلوب من العلماء والمفكرين والكتّاب المسلمين كافة

● الأبواب الثابتة التي يحرص الإخوة القراء على الاطلاع عليها وقراءتها بانتظام ، ونسبة عدد الرسائل التي وردت بشأن كل منها ، حسب الترتيب

الباب	النسبة
كلمة الأمة	٨٤ر١٧٪
شؤون المسلمين في العالم	٨٣ر١٥٪
حديقة الأمة	٨٣ر٧٪
استطلاع	٦٥ر٥١٪
بطاقة مرور	٦١ر٨١٪
بريد الأمة	٦٠ر٨٧٪
الأسرة المسلمة	٦٠ر٣١٪
خواطر.. وأفكار	٥٧ر١٧٪
من ثمرات الفكر	٥٠ر٤٧٪
مكتبة الأمـــة	٤٩ر٢١٪
اقلام شابة	٤٣ر١٥٪
مسابقة الأمة	٢٩ر١٤٪

● واخــيرا هذه اهم عشر ملاحظات اوردها الإخوة القراء في استمارة استطلاع الرأي حسب ترتيب اهميتها على ضوء عدد الرسائل التي تناولت كلا منها

- إعادة هدية « الأمــة » ولو كل ثلاثة اشهر
- زيادة عدد النسخ المطبوعـــة
- زيادة عدد الصفحـــــات
- استعمال حجم اكبر من الحروف
- عدم استعمال الورق المصقول
- عرض مجلدات الأمة السنوية للبيع
- ترجمــة لحياة الكتاب بجانب موضوعاتهم المنشورة للتعريف بهم
- اصــدار « الأمــة » اسبوعيا او مرتين في الشهر
- تقليل الصور المرسومة باليد ما امكن
- طبع الفهرس السنوي في صفحات منفصلة او في صفحات يسهل نزعها

نتائج استطلاع الرأي

وجاءت نتائج استطلاع الراي حول « كتـــاب الامـــة » على النحو التالي

● متابعة قراءة كل ما يصدر من سلسلة « كتاب الأمة »

● نسبة عدد الإخوة الذين يتابعون القراءة بانتظام والذين لا يستطيعون المتابعة من مجموع الإجابات

٦٤٪ يتابعون القراءة بانتظام

٣٦٪ لا يستطيعون متابعة القراءة بانتظام

● وبين الفئة الاخيرة ، توزعت اسباب عدم القدرة على المتابعة بالنسب الاتية

٧٨٪ لا يستطيعون الحصول على كل ما يصدر بانتظام

١٤٪ يعتبرون سعر الكتاب فوق قدرتهم المادية

٨٪ اسبـــاب اخرى

● متوسط عدد الذين يشتركون في قراءة نسخة واحدة من « كتاب الامة » [اربعة قراء]

● حجم الوقت الذي يخصص لقراءة الكتاب الواحد ـ تقريبا ـ

٧٢٪ يقراون الكتاب في اقل من اسبوع

٨٪ يقراون الكتاب في اقل من اسبوعين

٢٠٪ يستغرقون اكثر من اسبوعين ، وفترات غير محدودة

● راي الإخوة القراء حول دورية إصدار « كتاب الامـــة » [كل ثلاثة اشهر] (مناسبة ـ او غير مناسبة) موزعا بالنسب حسب مجموع الرسائل كما يلي

٦٧٪ يرون انها مناسبـــة

٣٣٪ يرون انها غير مناسبة

● وبين الفئة الاخيرة توزعت المقترحات الخاصة بدورية جديدة للإصدار حسب النسب الاتية

٣٦٪ شهريـــا

٨٪ كل شهرين

٤٦٪ (اقل من شهر) ـ في اقرب فرصة ممكنة

● حجم الكتاب ، على ضوء القضايا التي يعالجها

٨٤٪ يرون ان الحجم مناسـب

٩٪ يرون ان الحجم صغير

٧٪ يرون ان الحجم كبير

● طبيعة الموضوعات التي يعالجها « كتاب الامة »

٥٧٪ يرون انها هامـــة

٢٧٪ يرون انها مناسبـــة



١٦٪ يرون انها عاديـــة

● القضايا الهامة التي يرى الإخوة القراء معالجتها في الوقت الحاضر ضمن سلسلة « كتاب الامة » ـ حسب ترتيب اهميتها النسبية

٣٥٪ مشكلات الشباب وقضايا الأسرة والمراة

٢٢٪ القضايا الإسلامية المعاصرة

١٦٪ منهج العمل الإسلامي المعاصر

١١٪ الاستشراق والحركات الهدامة

١٠٪ المشكلات والقضايا الاقتصادية المعاصرة

٦٪ نشاطات التنصـــــير

● الملاحظات العامة ـ حسب اهميتها ـ على ضوء عدد الرسائل التي وردت بشأن كل منها

* زيادة عدد النسخ المطروحة في الأسواق
* فتح باب الاشتراك في « كتاب الامة » كدورية منتظمة الصدور
* إعادة طبع العددين الأول والثاني من الكتاب
* مراعاة طرح الكتاب في جميع المناطق وعدم الاقتصار على توزيعه في المدن الكبرى
* تبني خطوة لطبع بعض امهات الكتب القديمة ضمن السلسلة
* تخفيض سعر الكتاب (خاصة في مصر والمغرب)

● هذا ونود أن نؤكد أن جميع النتائج والملاحظات التي اسفر عنها « استطلاع الراي » سوف تخضع للدراسة والتحليل ، وسيتم إعداد خطة عمل قصيرة الاجل واخرى طويلة الاجل على ضوء هذه الدراســة لوضع النتائج موضع التنفيذ ، حسب الإمكانات العملية المتاحة وظروف العمل ـ وحتى يتم ذلك ، نامل أن نتلقى من الإخوة القراء تعليقاتهم على نتائج « استطلاع الراي »

بريد الأمة

●● ونحن ننشر في هذا العدد حصيلة « استطلاع الرأي » الذي طرحناه على الإخوة القراء في العدد السابع والثلاثين [الأول من السنة الرابعة] لا يعني ذلك الاقتصار على ما ورد فحاجتنا دائمة متجددة لإغناء العمل بالشورى ورسائل الإخوة القراء هي الوعاء الحقيقي لممارسة هذه الشورى والمناصحة والنقد والتصويب . وسوف تبقى « الاستطلاع » الدائم المستمر . وسنعمل جاهدين لتلبية ما تسمح به إمكاناتنا من مقترحات الإخوة القراء وآرائهم والله من وراء القصد . وهو الموفق للصواب ●●

رسالة ..

■■ منذ أن بدأ الحديث عن تطبيق الشريعة الإسلامية وضرورته لتوفير الأمن والاستقرار ، انطلقت أصوات وتصدت أقلام عديدة ، تنثر أصحابها بدثار المعرفة ، تكذب وتشكك وتطعن بصلاحية الشريعة ومقدرتها على إيجاد حلول للمشكلات المستجدة وأصوات وأقلام كثيرة تتصدى لهذا البهتان ، هاتكة أستاره ، مبينة غاياته ومصادر تلقيه

وفي هذا الإطار تصلنا يومياً رسائل عديدة تبعث على الاطمئنان لثقة المسلم بإسلامه واعتقاده بصلاحية تشريعاته من هذه الرسائل رسالة الأخ الطاهر محمد يس (مصر) التي جاء فيها

[أن يتجادل بعض المسلمين ويتحاوروا حول كيفية تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ، فذلك أمر مطلوب ولا غبار عليه ، بشرط أن يكون المنطلق إسلامياً والنهج علمياً ، والغاية واضحة ، وفي حدود ما يحقق مصلحة الفرد والمجتمع ولكن أن يستنكر بعضهم أو يكذب ويفسر الوقائع والشواهد على هواه فهذا ما نرفضه

لقد عجبت من الذين يستنكرون قطع يد السارق كما أمر بذلك الله عز وجل ورسوله ﷺ ، بينما صمّت آذانهم وبكمت أفواههم وجفت أقلامهم ، فلم يروا بأساً في القانون الوضعي الذي يقر عقوبة الإعدام عجبت ، كيف سكتوا عن عقوبة الإعدام في القانون الوضعي ، وتهجموا على من يريد أن يطبق شرع الله على من سرق دون وجود ما يدعوه للسرقة ؟ وإذا كانوا يعللون استنكارهم لحدّ السرقة بأن القطع عملية وحشية وغير إنسانية ، فأيهما أكثر وحشية قطع جزء أو بتر الكل ؟

ولكن ، فات هؤلاء أن يفرقوا بين مفهوم العقوبة في الإسلام ومفهومها في الشرائع الوضعية ولقد أعجبني ما كتبه بعض الإخوة حول نظرة الإسلام من العقوبة .. وأنها تقوم على « **الردع** » لا على « **الانتقام** » ولا التنكيل بالجاني وأن الإسلام بفكرة « **الردع** » يحمي الضحايا ، ويحمي المجرم المحتمل بأن يردعه عن الجريمة عندما يرى العقاب الرادع والعاجل ينزل بالمتهم ! **أما في الحضارة المادية الغربية فإن العقوبة تنطلق من فكرة « الانتقام » من الجاني ولذلك كان التعذيب الوحشي والتفنن في التنكيل به)**

وإمعاناً في الاستنكار والإنكار ، عمد هؤلاء في الوقت نفسه للتشكيك في الصحابة رضوان الله عليهم ، وفي صدقهم وصحة ما وصلنا عنهم .. ويرحم الله « **عبد الله بن مسعود** » رضي الله عنه فهو القائل

(من كان متأسياً فليتأسّ بأصحاب رسول الله ﷺ ، فإنهم كانوا أبرّ هذه الأمة قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفاً ، وأقومها هدياً ، وأحسنها حالاً ، اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ ، وإقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم فإنهم كانوا على الهدي المستقيم)

إن من يطعن في الصحابة ، فهو دون شك يسير على غير طريق الهدى الذي كانوا عليه ولو أعلن بمناسبة وبغير مناسبة أنه إسلامي التفكير والانتماء كما لا يعقل أن نصدق ادعاء من يُنكر أمراً معروفاً من الدين بالضرورة ويستهجن حدّاً من حدود الله نصّ عليه الكتاب والسنة وأجمع عليه السلف والخلف وأكد الواقع جدواه وفعاليته ، بأنه مسلم بل مفكر مسلم !

نريد من هؤلاء أن يكونوا صادقين مع أنفسهم قبل الآخرين ، وأكثر وضوحاً مع قرائهم وشهود محاضراتهم وما الذي يمنعهم من أن يسقطوا اللثام عن وجوههم ، ويعلنوا صراحة عن هويتهم وأغراضهم ، بل عن عدم اقتناعهم بالإسلام جملة وتفصيلاً ، إن الإسلام كلّ لا يتجزأ وإن القضية بالنسبة إلينا قضية إيمان واعتقاد قال تعالى **﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى اللهُ ورسولُه أمراً أن يكون لهم الخيرةُ من أمرهم ﴾** (الأحزاب ٣٦)

●● **وحول المعنى نفسه ، كتب الأخ محمد أبو بكر عمر (مصر) رسالته بأسلوب من غمّ عليه الأمر وتملكته الحيرة فهو يقول**

[ماذا تعني حملات التشكيك في صحابة رسول الله ﷺ وفي أعمدة النهضة الفكرية الحديثة ؟ فأبو بكر وعمر رضي الله عنهما مغتصبان الأفغاني ومحمد عبده جاسوسان ماسونيان ! سيد قطب مبتدع الشعراوي لا يجوز أخذ العلم عنه لأنه سبق أن أحل الربا ثم حرّمه ! وغير ذلك كثير

ومن ناحية أخرى تتضارب الفتاوى حول بعض الأحكام الفقهية التي لا تعد من أصل العقيدة والدين والأمثلة على ذلك كثيرة ولا تكاد تحصى أليس من الأفضل والأنفع أن تتحد الفئتان وتتصديا لحملات التشكيك وللسوس الذي ينخر في كيان الأمة ومكوناتها الأساسية ؟

إن حملات التشكيك تفرقنا وتضارب الفتاوى يزعزع ثقتنا بهؤلاء وأولئك ويوصلنا إلى حالة من الضياع فلا نعرف الحق من الباطل ولا الحقيقة من الزيف

إننا نهيب « **بالأمة** » أن تعمل في اتجاهين

الأول تكوين لجنة من العلماء والمفكرين المسلمين لصدّ حملات التشكيك بطريقة جماعية منظمة

الثاني التأكيد على أن الأمور التي لا تمس جوهر العقيدة ، لنا أن نتفق حولها أو نختلف دون أن يكون في ذلك ما يضر بوحدة المسلمين أو يشغلهم عن الأخطار الحقيقية التي تحيط بهم .. ■■

مقترحات

● حول سلسلة « كتاب الامة » وما تعرض له ، وردت عدة مقترحات

● من المغرب يقترح الاخ ح نور الدين ان تبحث كتب « الامة » القادمة الموضوعات التالية

١ - النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية لدولة إسلامية معاصرة

٢ - المراة المسلمة ودورها في تاسيس الدولة المسلمة

٣ - الاحزاب السياسية وموقف الإسلام منها ؟

٤ - اجهزة الاستخبارات والتجسس وراي الشرع فيها ؟

● اما الاخ احمد محمد احمد (مصر) فيقترح

[ان يعالج احد كتب الامة قضية التنصير واساليبه المباشرة وغير المباشرة وان يتناول كتاب آخر الحروب الصليبية الحديثة ، معاركها ووسائلها . وان يصدر كتاب ثالث عن العربية الفصحى ، وكيف يمكن ان تقف في وجه العامية ودعاتها ؟]

● ومن (مصر) ايضاً ، يرى الاخ جمال السيد احمد

انه [إن لم يكن بالإمكان إصدار ملحق شهري خاص بالطفل ، فلماذا لا يكون احد كتب « الامة » موجهاً للطفل المسلم بصفة خاصة ؟ على ان يتضمن تفسيراً مبسطاً لبعض آيات القرآن الكريم ، واحداثاً من السيرة والتاريخ الإسلامي وغير ذلك من الموضوعات التي تساعد في إعداده إعداداً سليماً

● ومن ناحية اخرى ، يقترح الاخ مسعود عبد المطلب (مصر) ان تنشر « الامة » في عددها الذي يصادف إصداره تاريخ طرح كتاب جديد ، تلخيصاً لمحتوياته وما تضمنه ونبذة عن الكاتب وذلك حتى يستفيد منها كل من لا يوفق لاقتناء الكتاب ..

● ويطلب الاخ سعيد يوسف مصطفى (مصر) ، عند التحدث عن يهود ان لا نطلق عليهم اسم « الاسرائيليون » وذلك [حتى لا يختلط الامر على القارىء بين « إسرائيل » نبي الله وبين من حرَّف رسالته ورسالة النبيين من بعده] كما يطلب الأ يطلق إعلامنا على كيانهم الحالي اسم « دولة » [حتى لا يكون في ذلك اعتراف ضمني باغتصابهم للارض الإسلامية]

● ويقترح الاخ احمد محمد عبد الحي شحاتة (مصر) إفراد صفحات شهرية لفتى او فتاة اسلمت حديثاً وذلك لمعرفة الإيجابيات التي دفعته لاعتناق الإسلام . فقد يكون في نشرها ما يعين الدعاة إلى الله في انتهاج وسائل اكثر فعالية .

● ومن السعودية أرسل الاخ إبراهيم احمد الرشيدي يقترح

[إنشاء « مؤسسة معلومات إسلامية » تهتم بتحقيق وتنقية ما هو مخطوط من التراث الإسلامي وترجمة الكتابات الفكرية العالمية ونشرها على ان يُلحق بها اجهزة « مايكروفيلم » لتخزين المعلومات والمعارف باللغة العربية والانجليزية مع ضرورة وجود « عقل آلي » لمساعدة الباحثين المسلمين للاستفادة من هذه المعلومات وتوظيفها لخدمة غايات الامة الإسلامية]

أصداء

●● باب « الاسرة المسلمة » من الابواب التي تكثر حولها رسائل الإخوة القراء فبينما يرى بعضهم انه لم يف بالعرض المطلوب ، يرى آخرون ان ما ينشر فيه مساهمة جادة لسدِّ ثغرة طالما اوتينا من قبلها

● ومن مصر كتب الاخ جلال السعيد الحناوي

[باب « الأسرة المسلمة » من الأبواب التي احبُّ قراءتها وقد سرني ما كتبته الاخت « ام حسَّان الحلو » تحت عنوان « زيارات وذكريات بين الجارات » خاصة الحلقة الثانية « مولود الفطرة » [العدد ٤١] فحمدت الله ان في امتنا مثل هذا الانموذج للمراة الصالحة التي تربي أولادها على الخير واعتقد ان الحوار وما تضمنه جدير بان يكون انموذجاً يحتذى]

● ومن المدرسة العزيزية . إحياء العلوم - « ببنغلاديش » يقول الاخ فقير عبد الحق عميد النادي العربي . في رسالته المطولة

[ومما اثار انتباهي في العدد الثاني والاربعين ما جاء في باب « الاسرة المسلمة » حول « سمات المراة الصالحة » ، حيث استطاعت الكاتبة ان تبرز الفكرة الإسلامية باسلوب رائع مؤكدة على المقولة الصادقة إذا علَّمت رجلاً علَّمت فرداً وإذا علَّمت امراة فقد علَّمت اسرة وان الخلق الحسن في المراة مرغوب ومطلوب كالرجل إن لم نقل أكثر لانها مناط العفاف والشرف والكرامة]

● حظيت قصيدة الشاعر البنغالي « نذر الإسلام » [إلى المدينة المنورة] التي نشرت بالعدد التاسع والثلاثين باهتمام جماعة من روّاد « بريد الامة » . من أولئك ، الاخ علي اغا محمد شفيق [مصر] الذي لاحظ [ان الشاعر - وكذا المترجم - نسب اسم « طه » إلى النبي ﷺ وهو ليس من اسمائه]

واستند الاخ علي على بعض التفاسير واقوال العلماء نذكر منها

١ - ورد في فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري أن رسول الله ﷺ قال « لي خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب »

٢ - وفي تفسير « ابن كثير » روي عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وعطاء ومحمد بن كعب وابي مالك وعطية العوفي والحسن وقتادة والضحاك والسدي انهم قالوا يا طه بمعنى يا رجل

٣ - جاء في « الشفاء » للقاضي عياض ان النبي ﷺ كان إذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله ﴿ طه ﴾ يعني طأ الارض يا محمد ﴿ ما انْزَلْنا علَيْكَ الْقُرْآنَ لتَشْقَىٰ ﴾

٤ - وجاء في « اضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن » للشيخ الشنقيطي قوله اظهر الأقوال فيه - أي في طه - عندي ، أنَّه من الحروف المقطعة في أوائل السور

٥ - وقالوا هي لغة بني عك من عدنان وبني طيء وبني عكل قالوا لو قلت لرجل من بني عك يا رجل لم يفهم انك تناديه حتى تقول طه]

●● نشكر للاخ علي جهده وبحثه ونرجو الله ان ينفع به وبملاحظاته

ردود خاصة

●● نشكر الأخ **أسامة عبد الحميد (مصر)** على تجاوبه مع ما نشر حول التشير في العالم الإسلامي [العدد ٤١] وتبرعه الكريم لتحقيق شعار [**ادفع دولاراً تنقذ مسلماً**] وقد سُئلنا مراراً من أكثر من جهة عن المشروع الذي أعلن عنه الدكتور يوسف القرضاوي ونحب أن يعلم الإخوة أن الدراسات لم تكتمل بعد وأن لجنة تحضيرية تعمل لإعداد الكيان الخاص بالمشروع من الناحية القانونية . ونتوقع اللجنة أن تحصل - قريباً - على موافقة السلطات في دولة الكويت التي غالباً ما تكون المقر

■ **الأخ ا م (تونس)**

●● اتفق العلماء على أن الذي يُقيم الحدود هو ولي الأمر الذي يحكم بالإسلام أو من يُنيبه من القضاة وغيرهم وإذا لم تتوفر الدولة المسلمة والحاكم المسلم ، فليس أمام من ارتكب أمراً يوجب الحدّ إلا التوبة النصوح التي من شروطها الندم على ما فات ، والعزم على عدم العودة وردّ الحقوق إلى أهلها - إن كان مالاً أو نحوه - مع الإكثار من الاستغفار والأعمال الصالحات والاجتهاد في العبادة

■ **الأخ عمر محمد الحداد (السعودية) والإخوة الذين يكتبون مستفسرين حول إمكانية الاشتراك في « كتاب الأمة »**

●● الفكرة جيّدة وتجري دراستها ونأمل - لحين تنفيذها - أن نوفق في زيادة الكمية التي تطبع لتلبي طلبات أكبر عدد ممكن من القراء ..

●● وبهذه المناسبة نلفت انتباه الإخوة **محمد منصور عمر (اليمن)** ، **عبد الدايم أحمد سيد وسمير جبل (مصر)** إلى أن **« كتاب الأمة »** السادس صدر في مطلع جمادى الآخرة وأرسل إلى موزعي المجلة على امتداد العالم الإسلامي . ونأسف لكل من لم يوفق في الحصول عليه . ونسأل الله أن نوفق لإعادة طباعته . وسوف ندفع إلى السوق - قريباً - طبعة جديدة من كتابي **« الأمة »** الرابع والخامس

واحة الأمة

○ في ظلال « الواحة » التقت رسائل الإخوة القراء من أنحاء شتى في العالم الإسلامي حول « الأمة » وما ينشر فيها

○ فمن (ساحل العاج) أعرب الأخ لاسين تور عن مدى سروره وفرحته في مطلع كل شهر عربي تصدر فيه « الأمة » وقطع على نفسه عهداً بأن يوافيها بما يفتح الله عليه من أخبار ومعلومات وصور

○ وأكد الأخ محمد حمو جمعة (الكاميرون) أن « الأمة » [أصبحت إحدى الوسائل الفكرية المستخدمة في مواجهة أعداء الفكر الإسلامي]

○ وشاركه الرأي كل من الإخوة

● جمال إبراهيم داود البلوشي (عُمان)

● ف . ب (تونس)

● وعبد العزيز عمر هارون (غانا)

○ وقال الأخ بلال أبو عائشة (إيران) في رسالته

[عندما أطالع « الأمة » أحس وكأنها تخاطب المسلمين قائلة هيّا ، شمروا عن سواعدكم فقد آن الأوان ليقول المسلم كلمته هي نسخة واحدة تصل إلى أحد الإخوة في بلدة تبعد عن بلدتنا ثلاث عشرة ساعة - بحساب الزمن - ثم يبعث بها إلينا ليتداولها أربعون شاباً فيما بينهم ، كل يحرص على قراءتها قبل الآخرين فهل نطمع في مزيد من النسخ ؟]

○ ومن (المغرب) شاركهم الأخ عمّار محمد بقوله

[لست مبالغاً إذا قلت إن سكان القرى النائية ينتظرون الذاهب إلى المدينة بأن يعود إليهم بنسخ من مجلة « الأمة » وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على أن « الأمة » صارت غذاء فكرياً لا غنى للمسلم - أينما كان - عنه]

○ أما مساهمة الأخ موفق محمود جبر الله (الإمارات العربية المتحدة) فقد كانت نظماً من مجزوء بحر الكامل

ومجلة بالصدق جا | ءت من صميم الصحْوة
شمسا نراها أشرقت | لتنير درب الدعْوة
أكرم بها وبحرفها | فهو السبيل لأمتي
أنا لا أطيق فراقها | فهي الأنيس بوحدتي
من بعد فرزان كريـ | ـم قد أنار وسنّة

○ للتأكيد على « معنى الدين في حياة الفرد والمجتمع » كتب الأخ هشام محمد عبد المنعم (مصر)

ما أحسن ما نظم الشاعر

لعمرُ الله ما الإنسانُ إلا بدينه | فلا تترك التقوى اتّكالاً على النسب
لقد رفع الإسلامُ سلمانَ فارساً | وقد وضع الشركُ النسيب أبا لهب

وما أصدق قول الله تعالى ﴿ ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركاتٍ من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون ﴾ (الأعراف ٩٦)

إن سعادة الأمة - على مستوى الفرد والمجتمع - مشروطة بالإيمان والتقوى . بهما تعلو وتسمو وتتقدم الأمم وبدونهما تذل وتشقى ﴿ ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ﴾ (طه ١٢٤)

وإذا الإيمان ضاع فلا أمان | ولا دنيا لمن لم يُحيِ دينا
ومن رضي الحياة بغير دين | فقد رضي الفناء له قرينا

باقـــلام القـــراء

[بُشْـــــرى]

بُشْرى لِقَوْمي فإنَّ الصُبْح قدْ بَلَجَا
فاذْبَـــرَ اللَّيْلُ مَهْزُوماً وَمُخْتلِجاً
ما كان يَنْفعُــــهُ قـوْلٌ يُدبِّجُهُ
قَدْ أبْطَل النُّورُ في لالائِهِ الحُجَجا
، هي الأمُورُ كما شَـاهدتها دولٌ ،
واللّهُ يُعْقِبُ بَعْد الغُمَّةِ الفَرَجا
بُشْـرىٰ لِقَوْمِي فَإنَّ اللّه حَافِظُنا
واللّهُ يَحْفَظُ منْ درْبِ الهُدى انْتَهَجا
كحدِّ سـيْفٍ هُو الإسلام مَنْهَجُنا
مَا يجْعَـلُ اللّهُ في إسْلامنَا عِوَجَا
كُلُّ الدروب سوى الإسلامِ قاصِرةٌ
لا نَرْتَضِي غَـيْرَ دِينِ اللّه مُنْتَهجَا
نفسي تَكــادُ على بُعدٍ يُطالِعُهَا
عطْـرُ الجنَان وَتَلْقَىٰ دُونَهَا الأرجَا
حُبُّ الشَّهَــادَةِ يَامَنْ كُنْت سائِلَنَا
غَزَا لغَمْـــرِك مِنَّا القَلْبَ والمُهَجَا
مَنْ كَانَ تُلْهِيــهِ دُنْيا عَنْ مجاهدَةٍ
فَإنَّ قَلْبِي بِحُبِّ الجَنَّـــةِ اعْتَلجا

محمود خليل رشيد محمد [الاردن]

[ما بـــال أقـــوام يكفـــرون أقوامـــاً !!]

[ارسل الله سبحانه وتعالى نبيه رحمة للعالمين والرحمة هنا بمعنى اللين والرفق والعالمين جميع اجناس البشر ، وهكذا تكون الدعوة لله بالرفق واللين لا بالقسوة والعنف

ولم يمنحنا الله علم الغيب ، بمعنى ان إنساناً قد يكون عاصياً في هذه اللحظة ثم يتوب فيتوب الله عليه ويغفر له

ولقد رأينا « خالد بن الوليد » الذي قاتل المسلمين في (أُحد) وكان من الد الأعداء ، عندما اسلم اصبح سيف الله ولو اننا حكمنا على « خالد » في غزوة أُحد بانه كافر وملحد ولن تقبل له توبة لكنا من المخطئين

ولعل في هذا درسا للمسلم الاّ يتسرع في إصدار احكامه على الاخرين وتوجيها بعدم التصدي للناس بالقوة مما يخرج الدين عن مفهومه ، وهو عبادة الله طواعية واختياراً لا كرها ، فالله تعالى لو شاء لجعلنا جميعا كالملائكة

لقد ظهرت في الاونة الاخيرة جمعيات وجماعات تدّعي الإسلام لنفسها فقط وتنفيه عن غيرها وتقول

إنه لم يعد للإسلام دار في الأرض وان المجتمع الذي نعيش فيه جاهل وكافر

ولا ندري كيف يحكمون على بلد اهله يقيمون الصلاة ويؤدون الزكاة ويحجون ويصومون ويقيمون الشعائر انه بلد غير مسلم ، هلّا شققنا عن صدورهم ؟!

لقد كان الرسول ﷺ على خلق عظيم فكان لا يكفر إنساناً قال « اشهد ان لا إلــه إلاّ الله » ولم يكن يحكم على فرد يصلي انه غير مسلم ولم يكن يتهم احداً بل حتى إذا راى ما ينكره على احد من الناس قال « ما بال اقوام يفعلون كذا وكذا » حتى لا يجرح احداً

والخلق الكريم يعني اول ما يعني عدم اتهام الناس بالباطل وعدم إيذائهم بالقول وكل إنسان حسابه على الله تعالى]

بهـــاء لطفي عبد المجيد قابيل [مصــــر]

خدمـــــــة الإســــــــلام ...

[علينا ان نخدم الإسلام بإعطاء المثل الطيب ، وتقديم الاسوة الحسنة لا نريد ان يكون الإسلام حبيسا في المساجد ولا ان يبقى دفيناً في بطون الكتب ، ولا ان يظل محفوظاً في صدور الوعّاظ والمرشدين نريد ان نراه في متاجرنا واسواقنا ميزاناً وافياً ، وقولاً صادقاً ، ويميناً بارّة ، وسلعا غير مغشوشة نريد ان نجده في مصانعنا عملاً متقناً وصناعة جيّدة نريد ان نسمعه في مكاتبنا وإداراتنا كلمات طيبة ووعوداً صادقة ذلك هو الإسلام الحق الذي نريد ان يسود بلادنا ، وذلك هو الدين القيّم الذي نودُّ ان يتمســـك به كل مسلم حتى نعود كما كنا « خير امَــة أُخرجت للنـــاس »]

الحبيب بوعجاجـــة [تونـــس]

[نصـــيب الدنيـــا]

[إن الدين الإسلامي ينكر على الإنسان ما ان يجعل الدنيا اكبر همه وان يركز قواه العقلية في خدمة نفسه دون غيره من الناس فلا يعطف على الفقراء والمحتاجين بل يكون هناك طغيان وتفاخر بالمال مما يغرس في النفوس الشح وينمي فيها عوامل البغضاء والاثرة وحب الذات وإننا إذا نظرنا بتدبر في القران الكريم ، في الأيات التي تحدثت عن الذين تعلقوا بالدنيا وتشبثوا بها وقطعوا صلتهم بالدار الآخرة وتكالبوا على جمع المال ، تبين لنا ان التكالب على الدنيا من دلائل التكذيب بيوم القيامة

وقص علينا القرآن الكريم قصة صاحب الجنتين ، وكيف انه افتخر على صاحبه وما اصابه في الدنيا من الحسرة والندامة ، والآخرة اشد عذابا وابقى يقول الحق في محكم التنزيل ﴿ وكان لهُ ثمرٌ فقال لصاحبه وهُو يُحاورُهُ انا اكْثرُ منْك مالاً واعزُّ نفراً ودخل جنّتهُ وهُو ظالمٌ لنفسه قال ما اظُنُّ انْ تبيد هذه ابدا وما اظُنُّ السّاعة قائمة ﴾ (الكهف ٣٤ ـ ٣٦) ماذا كانت النتيجة ؟

النتيجة ذكرها المولى سبحانه وتعالى ﴿ وأُحيط بثمرهِ فاصْبح يُقلِّبُ كفَّيْه على ما انْفق فيها وهي خاويةٌ علىٰ عُرُوشها ويقُولُ يـا ليْتني لَمْ أُشْـرك بـربِّي احـداً ﴾ (الكهف ٤٢)

إنها نماذج حيّة وعظة لمن له قلب او القى السمع وهو شهيد وكقصة قارون ، ذلك الرجل الذي انعم الله عليه بمال وفير تعجز الجماعة القوية على حمل مفاتيح خزائنه فمنع حق الله وحق الفقراء وطغى وبغى وعاث في الارض فساداً فكانت عاقبته كمـا وضحها القـرآن الكريم ﴿ فخسفْنـا بـه وبـداره الأرْض ﴾ صدق الله العظيم واصبح قارون حكاية من حكايات الزمان .

وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد قص علينا هذه القصص في القرآن الكريم للعظة فهل معنى ذلك ان يترك الإنسان الدنيا ويركلها بقدمه ؟ كلا ، فالله سبحانه وتعالى يقول ﴿ ولا تنْس نصيبـك من الـدُّنْيـا ﴾ (القصص ٧٧) ولكن ، بقدر

مصطفى عبد الطاهر ابوعمرة [مصر]

الأســس الأيديولوجيــة للاقتصاد الإســلامي

ترجمة : عبد الرحمن يسن المبارك

■ تمر المفاهيم الاقتصادية في العالم الحديث بتغييرات كبيرة - فالبنية الزراعية والتجارية والصناعية ، وعلاقات النقد الدولي أحدثت أشكالاً معقدة وأفرزت مشكلات اقتصادية جديدة . فالأنظمة الاقتصادية الحالية قصرت عن إفادة قطاع كبير من المجتمع الإنساني . وذلك لأنها تعمل ضمن إطار فرضيات معينة تتلاءم مع النظم الاقتصادية المتقدمة والتي هي بعيدة عن واقع البلاد النامية وأية محاولة غير واعية لتطبيق تلك النظريات على البلاد النامية تؤدي إلى تعقيد المشكلات الاقتصادية والاجتماعية بدلاً من حلها مثلاً - نظرية الاستخدام العامة - التي هي من أشهر أعمال كينز - اقتصرت على معالجة مشكلة البطالة في البلاد المتقدمة وبالتالي لم تقدم تحليلاً شمولياً لأسباب هذه الظاهرة في ظروف وبيئات أخرى ، كما لم ترسم أية مؤشرات عن كيفية معالجة مشكلة البطالة وتوفير فرص العمل في المجتمعات النامية ■

السلوك البشري

يستمد علم الاقتصاد الحديث نتائج منطقية من دراسته لأنماط السلوك البشري والتي عليها يقوم بناء نظرياته ومبادئه . ثم يتدرج من حالات مبسطة إلى نماذج معقدة لإجراء تجاربه على ضوء المعلومات المتاحة للوصول إلى معدلات حسابية تحل محل التعميمات الإنشائية فإذا كانت المعلومات المستخدمة غير صحيحة فإن النتيجة تكون خاطئة ومضللة

إن جوانب الحياة الاقتصادية في البلاد النامية والإسلامية خاصة قابلة للتفاعل العضوي مع الجوانب الاجتماعية - الدينية . ومن ثم يقتضي ذلك إخضاع النظريات الاقتصادية المجردة وتكييفها لواقع البلاد النامية وإلا كان فشلها مؤكداً مما قد يترتب عليه صراعات واضطرابات اجتماعية

معلومات مضللة

في البلاد النامية هناك صعوبة وندرة في الحصول على معلومات صحيحة عن الماضي والحاضر . مما يشكل عقبة كبيرة في تكييف النظريات الاقتصادية للواقع وتطبيقها

هل يوجد دراسات اقتصادية إسلامية ؟ (١)

ويرى بعضهم أنه لا توجد دراسات اقتصادية إسلامية فإن وجدت فإن المبادئ المتفق عليها والقابلة للتطبيق العملي قليلة جداً ودراستها تحتاج إلى عالم أو خبير هذا غير صحيح والصحيح أن في الإسلام مبادئ متفق عليها تسير جوانب العمليات الاقتصادية في مختلف الظروف والبيئات ومن وراء ذلك توجد مذاهب مختلفة وفي إطار هذه البنية الشمولية للنظام الإسلامي تملك المجتمعات الإسلامية السيادة في استنباط الأحكام الشرعية لكل ما يستجد في حياتها من وقائع وحوادث طبقاً لمتطلبات الظروف

إن دراسة الاقتصاد الإسلامي لم تحظ بالاعتراف بها كعلم أكاديمي في جامعات البلاد الإسلامية وبدون فتح حوار نشط بين تلك الجامعات يفقد هذا الفكر فاعليته ويتقوقع داخل أيديولوجيته هذا وقد أنشأت باكستان المعهد الدولي لدراسة الاقتصاد الإسلامي بالجامعة الإسلامية والذي ننتظر مساهمته في إيجاد الحلول للمشكلات الاقتصادية التي تؤرق الأمة الإسلامية

اقتصــاد هــادف

إن علم الاقتصاد الإسلامي لا يلتفت إلى تعريف ماهو الاقتصاد بل يهتم بما ينبغي أن يكون عليه الواقع الأمثل ويتضمن هذا الاتجاه الأخذ في الاعتبار القيم الأخلاقية والاجتماعية والعوامل غير الاقتصادية عامة فالسياسة الاقتصادية يجب أن تتحاشى الاصطدام بجوهر المعتقدات الدينية والسياسية والاجتماعية والأعراف والتقاليد المرعية في المجتمع الإسلامي

ويهدف النظام الاقتصادي الإسلامي إلى الارتقاء بمستوى الفرد والمجتمع بما يحقق للإنسان طموحاته الدنيوية والأخروية ومن ثم فإن الأهداف الاجتماعية والاقتصادية يتم تحديدها على ضوء القيم المستمدة من القرآن والسنة وعلى هذا المنوال توضع السياسات التطبيقية لها

المبــادئ الأساسية

في تنظيم جوانب الحياة الاقتصادية لا يضع الإسلام تشريعات جامدة بل يعتد بمبادئ أساسية عامة تشكل القاعدة التي يقوم عليها البناء الاقتصادي . وتتلخص هذه المبادئ فيما يلي

(أ) يقرر الإسلام الاعتراف بالفروق الطبيعية بين البشر في الذكاء والصحة والقوة والتعليم والأخلاق والإيمان

(ب) يحث الإسلام على تعميق التكامل الاجتماعي فالفرد ملتزم نحو نفسه ومجتمعه والقرآن الكريم لا يحرم على الفرد تملك كسبه الشريف . ولكنه يضع قيوداً على التصرف في هذه الأموال في إطار نظريته الخاصة بطرق الكسب وترشيد الاستهلاك

(ت) طبقاً لأحكام القرآن فإن للفرد حقاً على مجتمعه بأن يخرجه من الفاقة إلى وضع يمكنه من كسب عيشه اعتماداً على النفس ففي المجتمع القرآني الصحيح من كان عنده فضل شيء عاد به على من لا شيء له فالنص الحاجة هنا تحدده المعايير الاجتماعية السائدة

(ث) إن الاستئثار الطبقي بالثروات يخالف تعاليم القرآن الذي يحض المؤمن على التوسط وعدم الإسراف والتباهي بالزينة والأموال في الملبس والمسكن بينما لا يجد ذلك إلا قلة من الناس

(ج) لقد كرم الإسلام الإنسان ووضعه في أعلى مراتب الخلق وجعل له القدرة على الوقوف في وجه كل الظروف التي تكبله بقيود الذل والعبودية

(ح) يهدف الإسلام إلى تحقيق رفاهية الإنسان دون صراع طبقي ودون المساس بحرية الإنسان وكرامته

(خ) العدالة الاجتماعية في الإسلام لا تقوم على فرضيات خرافية تتجاهل الفروق الطبيعية بين البشر - وما فضل الله به بعضهم على بعض - كما يرفض الإسلام النظريات التي تقول بالتفسير الاقتصادي الصرف لظواهر الحياة الإنسانية

(د) يلتزم الإسلام بقواعد حكيمة في توزيع الثروة فهو لا يقر مبدأ الامتيازات الفردية لأنها تفسح المجال للتمييز والاستغلال وتجافي شمولية العدالة الإسلامية كما لا يأخذ الإسلام بمعيار الحاجة بأن يحصل كل فرد على ما يحتاجه - لأن ذلك بدوره لا يشكل نظاماً عادلاً للتوزيع - بل يضع الإسلام حداً أدنى للمعيشة يشكل ضماناً لكل فرد بحيث لا يوجد من هو دونه . ثم يترك لكل مجتمع الحرية في تحديد هذا المستوى طبقاً لظروفه وفي سعي المجتمع الإسلامي نحو تحقيق العدالة الاجتماعية وفقاً لمعيار المساهمة في الإنتاج يسمح النظام الإسلامي بإعادة توزيع فائض الثروة على المستحقين على أساس مساهمتهم في تحقيق الرخاء الاقتصادي للمجتمع

(ذ) في ظل الإسلام فإن القانون لا يسبق الظروف الاقتصادية والاجتماعية بل يكون تابعاً لها ويتكيف معها بالتدرج

هــوامش

(١) الدكتور عبد الغفور مسلم - باكستان تايمز ١١ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٨٣م

يوم القرآن الكريم الرابع والعشرون

■■ ما على وجه الأرض كتاب اجتمع له من المجادة والكرم وشرف المصدر وهدايه البشر ما اجتمع لهذا القرآن الكريم فهو وحده الذي تمحض لهداية البشرية وإسعادها وهو وحده الذي يقوم على أمرين لا غنى عنهما في صلاح الناس وتحقيق سعادتهم الهدى والحق وما أشد حاجة العالم إليهما في كل جيل وقبيل لذلك حث النبي ﷺ على ضرورة تعلم القرآن الكريم وتعلمه والعمل بمقتضاه خيركم من تعلم القرآن وعلمه وأثر عن الصحابة رضوان الله عليهم أنهم ما كانوا ينتقلون من آيات حفظوها الى غيرها ليحفظوها إلا بعد أن يكونوا قد التزموها في حياتهم وسلوكهم كما بين عليه الصلاة والسلام أن القرآن الكريم هو المخرج لهذه الأمة من الفتن والاضطرابات ستكون فتن كقطع الليل المظلم قلت يا رسول الله وما المخرج منها؟ قال كتاب الله تبارك وتعالى ودعا الى الاستمساك به والاعتصام بحبله لقد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وبين أن من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به أجر ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم . من هنا كان اهتمام المسلمين بحفظه وتدارسه والتواصي بالعمل به منذ عهد رسول الله ﷺ وإلى الآن . وسيبقى حتى يرث الله الأرض ومن عليها ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾

وفي يوم السبت الثالث عشر من رجب الفرد ١٤٠٤هـ الموافق للرابع عشر من نيسان (ابريل) ١٩٨٤م احتفلت دولة قطر بيوم القرآن الكريم الرابع والعشرين وهو احتفال سنوي تنظمه وزارة التربية والتعليم لتكريم النابغين والمتفوقين في حفظ كتاب الله عز وجل من النشء بالمدارس (طلبة وطالبات) ومن عامة الناس أيضا (ذكورا واناثا) ومما يجدر ذكره أن زيادة واضحة في الإقبال على حفظ كتاب الله الكريم وتجويده لوحظت بالمقارنة بالسنة الفائتة حيث بلغ مجموع المتقدمين لمسابقة حفظ القرآن الكريم هذا العام (٢١٢٧) فاز منهم في المسابقة المدرسية (١٦٢٣) وكانوا في العام الماضي (١٥٧٠) كما فاز في المسابقة الشعبية العامة (٢٠٨) وكانوا في العام الماضي (١٦٧)

وبهذه المناسبة ألقى فضيلة الشيخ عبد المعز عبد الستار كلمة بين فيها أن القرآن الكريم يتميز عن سواه بأنه حفظ في الصدور قبل أن يحفظ في السطور وثبت بالتواتر وبما لا يقبل الشك وكيف أن حفاظ كتاب الله عز وجل (القراء) كانوا هم الطليعة دائما في الاستبسال والاستشهاد والسلوك الحسن وأثنى على الجهود التي تبذلها وزارة التربية والتعليم تجاه تحفيظ كتاب الله تعالى ومحاولة نشر ترتيبه بين الطلبة وعلى الدعم المستمر الذي يقدمه صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر وولي عهده الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني لتحفيظ القرآن الكريم كما ألقى الشيخ عليوة مصطفى عليوة قصيدة بهذه المناسبة ثم وزع الشيخ محمد بن حمد آل ثاني وزير التربية والتعليم الجوائز على الفائزين ■■



الفـــراغ الديني في المجتمع المـــادي ..

■■ نشرت مجلة « تايم » تقريرا حول المناقشات التي دارت مؤخراً في الكونجرس الأمريكي أثناء بحثه مشروع قرار بتعديل الدستور يسمح بممارسة طقوس العبادة النصرانية في المدارس الحكومية

ويرى كثيرون أن هذه القضية تنطوي على أبعاد سياسية بسبب مساندة الرئيس الامريكي رونالد ريجان لإجراء التعديل ـ حيث اشترك بنفسه في إعداد صيغة القرار المقترح ـ الذي سيكون مناقضا ـ في حالة تطبيقه ـ لأحكام صادرة عن المحكمة العليا خلال عامي ١٩٦٢ ـ ١٩٦٣م بهذا الصدد

وأشارت « التايم » إلى أن مساندة ريجان قد تكون نابعة من اقتناع شخصي ، غير أن توقيته والتدابير التي اتبعها في هذه المساندة لا تخلو من اعتبارات سياسية ، حيث إن فوزه في انتخابات الرئاسة عام ١٩٨٠ انما تحقق بتأييد عناصر من النصارى المتدينين ، ولكن بعد توليه الرئاسة لم يقم بأي إجراء لتحقيق مطالبهم ـ حتى على الصعيد الاجتماعي ـ مثل سن قانون تحريم الإجهاض وعندما حان الوقت لخوض معركة انتخابات جديدة ، رأى مستشاروه أن الفرصة مواتية للمطالبة بالسماح بأداء طقوس العبادة في المدارس

وعلى أية حال فإن مشروع القرار هذا ـ في حالة الموافقة عليه وإقراره من جانب الكونجرس ـ لن يكون بالإمكان تطبيقه ووضعه موضع التنفيذ قبل التصديق عليه من ولايات عديدة . الأمر الذي يستغرق وقتا وجدلا طويلين . وحتى ذلك الحين سوف تبقى الكلمة الفاصلة في شأن تحديد العلاقة بين الكنيسة والدولة من اختصاص المحكمة الأمريكية العليا

ومن ناحية أخرى ـ يلاحظ تقرير « التايم » أن تغييرا في موقف المحكمة العليا بشأن هذه القضية قد طرأ في الآونة الأخيرة . تحت ضغط المتدينين حيث سمحت لإحدى المدارس بتمثيل مشاهد مسرحية لميلاد المسيح (عليه السلام) . إلا أن قرارها لم يكن بالإجماع ، بل صدر بأغلبية صوت واحد ، مما سبب قلقا في صفوف النصارى المتدينين ، الذين يرون أن المحكمة تعمل لتحطيم القيم الأخلاقية على الصعيد القومي بمنع أقل مظاهر الإعراب عن « الإيمان » بشكل علني . ويعقد بعضهم مقارنة بموقف النصارى الكاثوليك في بلد مثل بولندا ـ حيث يعارضون محاولات السلطة إزالة شعار الصليب من الفصول المدرسية

هـــذا ، ويعكس تقرير « التايم » حقيقة هامة ، هي أن القضية الدينية لا تزال هي المحرك الأساسي ، حتى في المجتمع المادي ، المتقدم علميا وتكنولوجيا بغير حدود . سواء أكان توجه الرئيس الأمريكي عن اقتناع شخصي أو لوناً من ألوان النشاط الانتخابي والابتزاز السياسي وأن الشرط الذي فرضه الدستور الأمريكي ـ منذ أكثر من مائتي سنة ـ باستبعاد فكرة الدين من أجل إقامة « المجتمع الحر » ، قد أكد النزوع الديني ولم يلغه ■■

الحــــرب القــذرة

■■ اشارت صحيفة « واشنطن بوست » الى تقرير وضعه المدير التنفيذي لجمعية الاطباء لما وراء الحدود - باريس - الدكتور « كلود مالهوريست » - وهو واحد من (١٦٢) طبيبا وممرضا تناوبوا العمل في افغانستان لإسعاف جرحى الألغام - الذين يعمرون المستشفيات هناك - يقول « ان القوات السوفييتية تنصب الاشراك القاتلة وتبث الالغام التي تشبه الاقلام او سيارات الاطفال (اللعب الصغيرة) حمراء اللون لتجذب إليها الابرياء حتى يلاقوا حتفهم بفعل المتفجرات الموجودة بداخلها

ويضيف التقرير بان اهدافهم الرئيسة هي الاطفال الذين تنسف ايديهم واذرعهم ولذا صارت رؤية الاطفال ذوي الايدي المبتورة من الصور المالوفة في افغانستان ، حيث صممت هذه الالغام بطريقة لا تحدث القتل فورا - على الاقل - وهي منثورة وموزعة بمئات الالوف ، خضراء اللون في المناطق الزراعية ومناطق الاعشاب وبنية اللون في الاراضي الجرداء القاحلة ، وبيضاء في مناطق الجليد ، وفي الغالب تكون هذه المناطق قرب القرى والمناطق السكنية



ويعلق الدكتور « مالهوريست » قائلا : إن هذه الاسلحة التي لا تميز بين الناس تعبر عن استراتيجية غير محدودة في حرب يشنها اكبر جيوش العالم على شعب باكمله فالالغام مصممة للتعطيل أو للتشويه او للقتل البطيء ، والمخططون السوفييت يعرفون ان المصابين والجرحى يشكلون عبئا على المجتمع وعبئا لطاقاته ومواردة بسبب احتياجاتهم المستمرة للعناية والرعاية والعلاج ، وفي احوال كثيرة تكون الإصابات قاتلة ، ويستهدف التكتيك السوفييتي من وراء ذلك تحطيم معنويات كل شخص يتعرض للالام البشعة او من يشاهد أولئك الذين يعانون من ضحايا الالغام ، خاصة الاطفال الذين يموتون نتيجة اصابة جراحهم بالمكورات العنقودية او التعفن الدموي

هذا ويُعتبر اعضاء « جمعية الاطباء لما وراء الحدود » والعاملون فيها من بين الاجانب القلائل الذين شاهدوا ويشاهدون هذه الحرب التي كادت ان تنساها الصحافة الإسلامية - فضلا عن العالمية - الا من بعض معلومات تقليدية متاخرة ، الامر الذي دعا الدكتور « كلود » الى استنكار اهمال وسائل الاعلام لهذه العمليات الهمجية الوحشية ، فقال :

[اذا كانت منظمة مثل « جمعية الاطباء لما وراء الحدود » بامكاناتها البسيطة استطاعت ان تحافظ على وجودها ضمن اربعة اقاليم في افغانستان رغم المعارضة السوفييتية والعنف السوفييتي الصارخ فان المؤسسات والمنظمات الإخبارية تستطيع ان تفعل الكثير] ■■

عمـــود الخشـــب

■■ دابت الدعاية الصهيونية على الترويج لفكرة ان اسرائيل هي حصن الديمقراطية والامان والحرية في المنطقة ، ويعتبر موسم المزايدات الانتخابية في الولايات المتحدة الامريكية سوقا رائجة لتداول مثل هذه الادعاءات على نطاق واسع حيث يتبارى المرشحون في السعي لكسب اصوات اليهود . فيقول ريجان ، على سبيل المثال - في خطاب انتخابي له مؤخرا - عن إسرائيل « إنها الاعجوبة التي نسعى ان نقف امامها مبهورين » (٢) - ومما يساعد في ذلك - إلى حد بعيد - سهولة ملاحظة الواقع الاستبدادي للحياة السياسية في دول كثيرة من حولها ، من المفروض ان تكون في موقع الصراع معها ، ولذلك تسهل المقارنة

غير انه يبدو ان ادعاءات الصهيونية - فيما يتعلق بقضية الحرية والديمقراطية في إسرائيل - لا تعدو ان تكون في إطار حرية العدوان واستلاب حقوق الاخرين ، وديمقراطية لجنة « كاهانا » ، التي قامت بعملية تخدير للضمير العالمي بعد ان اصابه الغثيان من مشاهدة مذابح صبرا وشاتيلا وساعدته على النسيان باخفاء وجه شارون - مؤقتا - فقبل عام تقريبا قامت لجنة الرقابة على المسرح في اسرائيل بفرض حظر على عرض مسرحية « الوطني » الساخرة للكاتب المسرحي اليهودي « يهوشع سوبول » ، حيث رات اللجنة ان المسرحية تكشف ممارسات المؤسسة العسكرية اليهودية ، وقد تناولنا الموضوع في حينه ، وقبل اسابيع قليلة اصدرت دائرة الترخيص والإشراف في قسم « خدمات الطوارئ والمهمات الخاصة » التابع لوزارة الداخلية ، امرا يحظر على مركز « ساقت » الثقافي في تل ابيب عرض مسرحية اخرى بعنوان « عمود الخشب » للكاتب نفسه

وفي فصول المسرحية الجديدة يحاول « سوبول » بالاشتراك مع زميله المؤلف « ميتلبونكت » ان يقدما باسلوب ساخر احداثا مختارة من تاريخ الاستيطان وممارساته بين عامي ١٩٧٧ - ١٩٨٤م ، وقصة « الحرب العبثية في بلاد الارز » حول غزو إسرائيل للبنان واحتلال جنوبه ، او عملية « امن الجليل » ، وكذلك كشف الوضع الاقتصادي السيء داخل إسرائيل وتاثير حالة التضخم على هبوط قيمة « الشيكل » الإسرائيلي ■■

قراءة ثقافية

معالم فلسفة التعليم في إسرائيل [٤]

العنصرية والعدوانية

بناء على روح الانعزال لدى اليهود ، وعلى الكراهية المتبادلة بينهم وبين مختلف الأمم ، بل وقبل ذلك بناء على تعاليم الدين اليهودي نفسه تكونت عند الصهيونيين عقيدة « الشعب المختار ، العبقري المتميز » والكتاب المقدس مليء بالنصوص التي استدل منها اليهود على ذلك ، وفسروها وفق هواهم . من هذه النصوص

(انا الرب إلهكم الذي ميزكم من الشعوب)

(وقد ميزتكم من الشعوب لتكونوا لي)

(لأنك انت شعب مقدس للرب إلهك إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعباً اخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض)

وهذه العقيدة اصبحت مقررة في نفوس زعماء الصهيونية . فبسكر يقول « إن الشخص الذي لا يقول إن الشعب اليهودي هو شعب الله المختار ، لا بد ان يكون اعمى » و (هس) يعتبر ان اليهودية هي اساس النظرة المعاصرة للحياة العالمية كلها ، ويعتبر ان التعاليم الخلقية النصرانية ، وفلسفات العصور الوسطى ، والحركة الإنسانية الحديثة ، والفلسفات الحديثة كلها تنبع من اليهودية ، لذلك فإنه يستنتج ان « اليهود وحدهم هم شعب الله » .

وقد نشا من هذه العقيدة او العقدة ، وارتبط بها مبدا آخر هو احتقار الأمم الأخرى ، الذي انتج سياسة التمييز العنصري التي انتهجتها إسرائيل . وهذا المبدا ناتج عن التفسيرات الدينية لكثير من نصوص الكتب المقدسة . فقد جاء في بعض كتبهم المقدسة « يا معشر اليهود إنكم انتم البشر ، اما الشعوب الأخرى فليسوا من البشر في شيء إذ ان نفوسهم آتية من روح نجسة ، اما نفوس اليهود فمصدرها روح الله المقدسة . الشعب اليهودي جدير بحياة الخلود ، اما الشعوب الأخرى فإنها اشبه شيء بالحمير » وجاء في التلمود « نحن شعب الله في الأرض ، سخر لنا الحيوان الإنساني ، وهو كل الامم والأجناس ، سخرهم لنا لأنه يعلم اننا نحتاج إلى نوعين من الحيوان ، نوع اعجم ، كالدواب والانعام والطير ونوع كسائر الأمم من اهل الشرق والغرب . إن اليهود من عنصر الله ، كالولد من عنصر ابيه ، ومن يصفع اليهودي كمن صفع الله . يباح لإسرائيل اغتصاب مال اي كان ، وإن اموال غير اليهود كالمال المتروك ، يحق لليهودي ان يمتلكه . وكما ان بني الإنسان يسمون على الحيوانات ، فإن اليهود يسمون على شعوب الارض جميعاً » .

ولقد جاءت في الكتاب المقدس نصوص كثيرة فسرها اليهود على انه لا تجوز معاملة غير اليهود كمعاملة اليهودي ، وفي ذلك تذور التمييز العنصري ، من هذه النصوص على سبيل المثال « لا تقرض اخاك بربا ، ربا فضة او ربا طعام ، او ربا شيء مما يقرض بربا . للاجنبي تقرض بربا ، ولكن لاخيك لا تقرض بربا لكي يباركك الرب إلهك » .

وقد نشا من هذه النظرية العنصرية التمييزية وارتبط بها عنصر عدواني تجاه الشعوب ، لا شفقة فيه ولا رحمة ، زادته نصوص الكتاب المقدس ـ حسب تفسيراتهم ـ عمقاً ، فقد ورد فيه

« حين تقترب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح ، فإن اجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك ، وإن لم تسالمك بل عملت معك حرباً فحاصرها ، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف . هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا ، واما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستبق منها نسمة ما » .

وقصة دخول يوشع إلى اريحا وإبادته لسكانها ، والطلب من اليهود الاقتداء به معروفة ، ونصوص التوراة مليئة بها وبامثالها

ولقد كانت هذه التعاليم هي النواة التي اعتمد عليها جابوتنسكي في صياغته لفلسفته العسكرية التي تقول « السياسة هي القوة ، نحن لا نملك هذه القوة ، يجب على الصهيونية ان تسعى لكي تصبح قوة » وبناء عليه سعى إلى تكوين فرقة البغالة اليهودية في الحرب العالمية الأولى ، وبدا بتنظيم العمليات الإرهابية في فلسطين منذ سنة ١٩٢٠م وتشكيل جيش الهاجاناه والمنظمات الإرهابية الاخرى

من هذا الاستعراض نستطيع ان نفهم سياسة إسرائيل تجاه الأقلية العربية فيها ، فقد كانت تسعى لإبادتهم إبادة كاملة اثناء حرب سنة ١٩٤٧/١٩٤٨م وقامت بعدة مذابح في سبيل ذلك تنفيذاً للتوصيات الدينية التي مر سردها ، وهي إذ لم تستطع فقد نجحت وسائل التعليم ان تغرس هذا الشعور في نفوس ابناء الجيل الجديد من الطلبة

وإذا كانت إسرائيل لم تنجح في تطبيق الشق الأول من التعليمات اليهودية في إبادة العرب ، فقد نجحت في تطبيق الشق الثاني وهو استعباد المغلوبين وجعلهم طبقة خادمة . ويبدو ان إسرائيل اعتبرت عرب فلسطين بمثابة التجربة لما بعدها فيما لو توسعت وفقاً للعقيدة الصهيونية ، واحتلت بلاداً اخرى ، وكان لا بد ان تشمل هذه التجربة قطاع التعليم العربي

أخبار ثقافية

■ جارودي من الشك إلى الإيمان . كتاب جديد يتناول فيه المؤلفان امينة الصاوي والدكتور عبد العزيز شرف الرحلة الفكرية للمفكر الفرنسي المسلم رجاء جارودي

■ يفتتح في شهر مايو [ايار] الجاري المعرض الدولي للحضارة الإسلامية في ماليزيا ويستمر ثلاثة اشهر ، وستعرض فيه قطع فنية مختلفة أحضرت من مختلف الدول الإسلامية ، كما تعقد ندوة تستمر خمسة ايام خلال المعرض ، يشترك فيها خبراء من الدول الإسلامية

■ وافقت دولة الإمارات العربية على المساهمة في إنشاء مركز البحوث الثقافية في استانبول بتركيا

■ طالب مكتب الجامعة العربية بلندن بوقف فيلم (اتانتي) الذي تعرضه الشبكة التلفزيونية التجارية البريطانية ، وفيه اتهام للعرب بالمتاجرة بالرقيق وإهانة واضحة لمشاعرهم عامة رفضت السلطات المسؤولة الطلب

■ المخطوطات . دراسة تاريخية وإظهار لمنهج البحث وتحقيق المخطوطات قام بها الدكتور أكرم ضياء العمري وصدرت عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المكتبات والاهتمام المفقود

■■ تمثل المكتبات اهمية بالغة في البناء الثقافي لاجيال المسلمين فمند خلق الإنسان وذاكرته جزء من ذاته ، فقد تضعف معه ، ويتفاوت هذا من إنسان لاخر . لذلك بدا التفكير مبكرا في تسجيل محتويات هذه الذاكرة الداخلية وتحويلها إلى ذاكرة خارجية ممثلة فيما يخطه الإنسان بيده في شكل (مخطوط) - ايا كانت مادته التي يكتب عليها - ليرجع إليه الإنسان نفسه او راغبو المعرفة من بعده

وبدات عملية حفظ هذه المخطوطات في اماكن محدودة ، فكانت المكتبات التي انتشرت وواكب الاهتمام بها قيام الحضارات المختلفة

وتحتوي هذه المكتبات على مكونات ثقافية يمكن لها ان تقوم بدور اساسي في البناء الثقافي المطلوب اليوم

ولكن وجود هذه المكتبات بما فيها من ملايين المجلدات وعشرات بل مئات الالاف من المخطوطات يتعرض اليوم لمزيد من عوامل الضياع والتلف فهناك اكثر من مائة وسبعين مكتبة رئيسية في بلاد المسلمين بقيت بما فيها من ذخائر العقل الإسلامي بعد ان سرق منها ما سرق وحرق ما حرق اصبحت اليوم في حالة سيئة من الإهمال وقد يرجع هذا إلى امرين

- عدم الاعتراف والتقدير لاهمية دور المكتبة ومركز المعلومات عامة
- عجز في وسائل الحماية لجهل تقني او فقر مادي وكلا الامرين واقع

ففي الوقت الذي تفتقد فيه إحدى المكتبات الهامة في العالم الإسلامي والعربي إلى نوع من التهوية داخل المخطوطات المحزونة بحجراتها او تكييف الهواء تشير التقارير الصحفيه التي تقلب خبر افتتاح مكتبه الفاتيكان مؤخرا إلى ان (٣٧٠٠) متر مكعب من الهواء تتجدد ثلاث مرات كل ساعة داخل اجواء المكتبة

وفي الوقت الذي تتعرض له مكتبات عدة لحرائق مفتعلة او بفعل الإهمال المنتشر دائما بها نجد في المكتبه التي يطلقون عليها (معبد المعرفه والحكمه) بالفاتيكان ابوابا مصفحه بسمك (٣٠) سنتيمترا توصد على الكتب القيمة والنادرة

اما الفهارس التي تفتقد في كثير من مكتبات العالم الإسلامي ، إحداها فيها اربعة الاف مخطوط لا يوجد لها فهرس سوى واحد مكتوب باليد وليس به اية دلالة على تاريخ او قيمة المخطوط . ففي في مكتبة اصغر دولة في العالم « الفاتيكان » (٤٤ هكتارا) تمتد (٥٥٠) مترا مربعا لها مبنى خاص (مبنى مايكل انجلو)

والقطريات والاتربة والتلوث عامة هي سمة متكرره في دور المكتبات في العالم الإسلامي ولكن في المكتبة التي افتتحها البابا بولس مؤخرا قامت إحدى المؤسسات الفرنسيه بإقامة رفوف لها على مساحة ستة الاف وخمسمائه متر . كل واجهاتها من الالمونيوم المصقول الذي يمنع وجود القطريات كما تتكون الطبقة الداخلية لهذه الرفوف من الالمونيوم المصقول على شكل اسطوانات افقية تسمح بانزلاق الكتب الثقيلة دون إحداث اثر لها من الاحتكاك

إن مئات الالاف من المخطوطات التي تنتشر في قرى وبلاد المسلمين او في مساجدهم يجب ان يواكب الاهتمام بإعاده تشكيل العقل المسلم الاهتمام بها وتقدير الدور الذي يمكن ان تؤديه إذا اريد للروافد الحقيقية لهذا العقل ان تعمل طبقا للفهم الواعي للتراث ■■

التعبير بالصورة

الفقر في افريقيا



[السقوط في شباك المنصِّرين]

الطالب المسلم

والأطماع الأجنبية في دول الخليج

■■ انعقدت بالكويت ندوة ثقافية هامة بعنوان « دور الطالب الجامعي المسلم إزاء الأطماع الأجنبية في منطقة الخليج » وذلك ضمن انشطة الاسبوع الثقافي والفني الأول لشباب جامعات الخليج ، وشارك فيها الطلبة الذين قاموا بابحاثهم الثقافية . قام الدكتور رشيد العميري بتقديم الندوة فاشار إلى الاطماع الدولية التي تتربص بدول الخليج ونقل عن المستشار السابق للرئيس الامريكي لشؤون الامن القومي (بريزنسكي) قوله « . إن منطقة الخليج تعتبر الحد الاستراتيجي المركزي الثالث بعد الولايات المتحدة نفسها واوروبا الغربية وهي ذات اهمية حيوية بالنسبة للولايات المتحدة في الميزان العسكري العالمي » .

كما نقل عن بعض الاستراتيجيين الامريكيين قولهم [. إن منطقة الخليج هي اليوم فراغ ، وإن هذا الفراغ سوف يملا بالضرورة من قبل إحدى القوتين العظميين او من قبلهما معاً]

اما اسلوب التصدي لهذه الاطماع فهو إعداد الشباب الجامعي المسلم ليقوم بدور إيجابي وفعال في عملية التصدي للاطماع الاجنبية في منطقة الخليج والجزيرة وقد حفل الاسبوع الثقافي والفني الاول لشباب جامعات الخليج والذي نظمه مكتب التربية العربي لدول الخليج بمسابقات ثقافية مختلفة . من اهمها البحث الذي اشترك فيه عدد من مختلف جامعات الخليج عن الصهيونية العالمية وقامت حوله كثير من المناقشات ■■

في عـالم الاقتـصـا د

الفكر الإسلامي والمشكلات الاقتصادية ...

■■ عقدت جماعة الفكر والثقافة الإسلامية ـ بالعاصمة السودانية الخرطوم (نوفمبر [تشرين الثاني ١٩٨٣م] ـ مؤتمرها السنوي الثاني تحت عنوان

« الفكر الإسلامي ومشكلات الاقتصاد السوداني »

وعلى الرغم من ان المؤتمر قد خصص مناقشاته ودراساته حول قضايا اقتصادية إقليمية خاصة بالسودان ، إلا ان المنظور الإسلامي الذي انطلقت منه يوسع من نطاقها لتشمل معظم بلدان العالم الإسلامي ، فضلاً عن ان معظم هذه البلدان ذات طبيعة اقتصادية واحدة . سواء في هيكلها الاقتصادي العام الذي يقوم على إنتاج المواد الخام . او في المشكلات الاقتصادية التي تعاني منها

وقد دعا المؤتمر علماء الشريعة والاقتصاد والمشتغلين بالنشاط الاقتصادي إلى توحيد جهودهم في الدراسة والبحث وتبادل الراي حول اسس الاقتصاد الإسلامي ووسائله ونظمه وكيفية تطبيقه في الحياة المعاصرة وفقاً لتجارب علمية وعملية ، حتى يتبلور علماً نظريا وتطبيقياً واضح السمات . والاهتمام بنقل هذا العلم عن طريق المدارس والمعاهد والجامعات ووسائل الإعلام إلى المسلمين كافة

وقد دارت ابحاث المؤتمر ودراساته حول عدة موضوعات جرت مناقشتها في جلساته الست

وحول الوظيفة الاقتصادية للدولة ، اكد المؤتمر قوامة المجتمع والدولة على نظام الاقتصاد تخطيطاً وتوجيهاً ومراقبة بما يسد الحاجات الضرورية للناس ، بتوفير الحياة الكريمة والصحة والمأوى والتعليم والأمن لهم ، ويحقق العدالة بين الأفراد والفئات والأقاليم في توزيع الثروة ، حتى لا يتفشى الاستغلال واكل الحقوق بالباطل

وحدد المؤتمر ـ في هذا الصدد ـ ان الإنسان هو اساس التنمية الاقتصادية وغايتها ، لذلك لا بد من تحريره من الخوف والذل والجوع ، حتى تتهيأ نفسه للعبادة والعمل والعلم والإبداع ، فيسعى لإقامة مجتمع الإنسان وعمارة الدنيا ، ولا يتم ذلك إلا بتعبئة طاقاته الروحية وقوته الجماعية ، وباستغلال الموارد المادية بالتخطيط الشامل ، وتسخير العلم والتقنية الحديثة

وأكد المؤتمر ان العمل هو اصل الكسب ـ في الحياة الدنيا وفي الآخرة ـ وانه في مجال الاقتصاد هو شرط النهضة ، وان القرار الاقتصادي ـ كغيره من القرارات الحيوية الهامة ـ يخضع للشورى بين اهل الخبرة والاختصاص

وقد ابرزت المناقشات التي تناولت السياسات المالية والنقدية اهميتها كوسيلة فاعلة في تحقيق اهداف المجتمع الاقتصادية وتوفير الموارد الأساسية وتوزيع الثروات وعلى ضوء المشكلات التي تتعلق بالهيكل الاقتصادي في السودان ، دعا المؤتمر إلى تضافر جهود المؤسسات لوضع خطة اقتصادية متكاملة ، تكون السياسة المالية والنقدية إحدى وسائلها .

اما عن دور المصارف الإسلامية ، فقد اشارت الأبحاث إلى انه لا ينبغي ان يكون دوراً استثمارياً يعمل لصالح المستثمرين فقط بل لا بد ان يلتزم بتعاليم الإسلام واهدافه في إقامة مجتمع العدل والطمأنينة ، بتمويل صغار المزارعين والحرفيين ، والاهتمام بتنمية المناطق المتخلفة ، والمساعدة في توفير الغذاء والسلع الاستراتيجية ، ومحاربة الاحتكار والاكتناز والاستغلال وان تخرج الزكاة وتحدد حصة من اموالها للقرض الحسن ، وتتحمل مخاطر حقيقية في عقود البيوع وينبغي على الدولة ـ في هذا الصدد ـ ان تسعى جادة في إبطال كل انواع المعاملات الفاسدة شرعاً ـ كالربا ، والكنز ، والاحتكار ، والغش ، وتعدد الوسطاء في التجارة ، وان تشجع انماط السلوك القويم وتقس له ـ كالسماحة في البيع وحسن التقاضي والتكافل والتعاون وعدم بخس الناس اشياءهم والحرص على كتابة الدين وحفظ الحقوق

وفي إطار المناقشات التي دارت حول العلاقات الاقتصادية الدولية ، تناول المؤتمر ممارسات الهيمنة الاقتصادية للدول الصناعية الكبرى على دول ما يسمى بالعالم الثالث ـ بما فيها دول العالم الإسلامي ـ الامر الذي يجعلها تابعة ومعتمدة على اقتصاديات الدول الكبرى ، فتعاني من بخس قيمة ما تصدره من مواد خام ، وارتفاع قيمة ما تستورده من سلع مصنوعة واليات ، كما تتحمل الآثار السلبية للتضخم المالي العالمي الذي يحدث خللا في ميزان مدفوعاتها ، الامر الذي يزيد من اعتمادها على القروض والمعونات الأجنبية ، وهو ما يجعل الدول الفقيرة تلهث لمجرد دفع خدمات القروض المتعاظمة ، وتطلب إعادة جدولتها للحصول على المزيد منها تحت اية شروط ، مما ينتهي بها إلى فقدان سيادتها وقدرتها على التحكم في مصيرها ومستقبلها

لذلك فقد جاء راي المؤتمر في هذا الصدد ليؤكد انه لا خيار امام دول العالم الإسلامي ـ للانعتاق من التبعية الاقتصادية وتحقيق الاكتفاء الذاتي ـ إلا في التعاون والتنسيق فيما بينها ، على اساس استراتيجية اقتصادية ، تتكامل بها وتتكافل ، وتسد بعضها عجز بعض في مجالات رأس المال ، والخبرة الفنية ، والعمالة المدربة ، والتقنية الحديثة ، والسلع والمواد الاساسية ولا يمنع هذا من التعاون مع سائر الدول ، في إطار نظام اقتصادي عالمي عادل ، من اجل نهضة إنسانية ، تقوم على الفضيلة وتبادل المصالح

اما عن فريضة الزكاة ـ كركن من اركان الإسلام ـ يتحقق من خلاله التكافل ، ويعالج مرض الشح والجشع عند الاغنياء ، وداء الفقر والحسد عند الفقراء ، فقد اوصى المؤتمر بضرورة تقنينها وفرضها على كل مسلم قادر ، واتخاذها قاعدة لنظام شامل للتامين الاجتماعي ، ودراسة ما استحدث من انواع العمل وانماط الاستثمار حتى يتم تطهيرها بالزكاة

وفي مجال الزراعة ـ كقطاع إنتاج اساسي في السودان وفي معظم بلدان العالم الإسلامي ـ فقد راى المؤتمر اهمية استدراك التدني المستمر في مستويات الإنتاج الزراعي والحيواني ، ومعالجة قضية هجرة العمالة الزراعية إلى مجالات اخرى ، بتطوير اساليب الزراعة ومساعدة المنتجين وتسهيل إجراءات تمويلهم ـ دون فوائد ـ من قبل الدولة والمصارف ، وإصلاح قوانين حيازة الأراضي حتى تعود منفعة الأرض لمن يفلحها ، وترشيد علاقات الانتاج ورفع حوافزه

وفي ختام توصياته ، اكد المؤتمر اهمية ان تكون معايير الولاية والمسؤولية في المجتمع والدولة هي الأمانة والقوة ، حيث لا مجال للفصل بين الكفاءة والعلم والخبرة من ناحية ، والخلق والدين والفضيلة من ناحية اخرى ، واهمية ضبط إجراءات العمل والمحاسبة ، وإفساح المجال للامر بالمعروف والنهي عن المنكر للحد من الفساد الذي استشرى امره في السنوات الاخيرة بالسودان ، وتطبيق احكام الشرع في حق كل من يسيء استعمال المال العام او الإهمال في اداء الواجب ■■

○○ تقوم موسكو حاليا بتكثيف وحدات من القوات السوفييتية في ثلاث مناطق من افغانستان خاصة قرب وادي « بانشير » حيث تتركز فصائل المجاهدين . وتعتقد المصادر الصحفية ان موسكو تحضر لهجوم « الربيع » ضد هذه الفصائل

●● يوجد على جدول أعمال المجمع السنوي للكنيسة الانجليكانية البريطانية هذا العام اقتراح بإلغاء الحواجز التي تعترض تعيين « رجال الدين » من بين النساء

ومن المعروف ان الكنيسة البروتستانتية كانت أول من فتح هذا الباب امام المرأة ، حيث يوجد الان اكثر من ستمائة كاهنة بروتستانتية في بريطانيا والولايات المتحدة وكندا . اما الخطوة التالية المطالب بها فهي ان ترأس الصلاة وتقوم بالوعظ

○○ توجّه إلى جنيف ـ قبل انعقاد مؤتمر الحوار اللبناني ـ « لوبراني » منسق الشؤون الاسرائيلية في لبنان . واوفد بعض مساعديه إلى لوزان لتزويده بتقارير يوميه عن مراحل الحوار

●● تقدم السناتور الامريكي باتريك موينيهان إلى مجلس الشيوخ بمشروع يدعو إلى نقل سفارة الولايات المتحدة من تل أبيب إلى القدس والاعتراف بالمدينة المقدسة عاصمة لإسرائيل . ويمكن من الحصول على تأييد عدد كبير من أعضاء الكونجرس

○○ يفتتح في الأيام القليلة القادمة مكتب دائم للميليشيات النصرانية الموحدة في إسرائيل

وتقول صحيفة « دافار » الاسرائيلية إن رئيس هذا المكتب « بيير يزبك » قد استاجر بالفعل مكاتب للبعثة التي سيرأسها في مبنى كبير بالقدس ـ وإن اتفاقا تم على إثر مباحثات اجراها يزبك مؤخرا مع مسؤولين في وزارة الخارجية الاسرائيلية على ان يكون لهذه البعثة وضع شبه دبلوماسي

ومن ناحية اخرى ، ذكرت صحيفة « يديعوت احرنوت » نقلاً عن دوائر مسؤولة في إسرائيل ان الرئيس اللبناني أبلغهم بانه لا يعتزم إغلاق مكتب الاتصال الاسرائيلي في « ضبية » .

أخبـــــار

قصيـــرة

●● تم إيقاف مفوض الشرطة الإسرائيلي « عساف هافتر » عن عمله ، بتهمة ابلاغ الصحافة بمعلومات سريه عن التحقيق مع المتهمين بمحاولة الاعتداء على المسجد الأقصى في القدس . حيث صرح بان المتهمين كانا موضع مراقبه الشرطة منذ عام وان المعلومات التي جمعت عنهما لم تستغل في الوقت المناسب

●● وجه رئيس جمعية علماء الهند ـ الشيخ اسعد المدني ـ تحذيرا الى الحكومه الهندية بسبب تدخلها المستمر في قضايا الاحوال الشخصية للمسلمين وشوونهم الدينية ، رغم ادعائها بعدم رغبتها في ذلك الا بناء على طلب من المسلمين انفسهم ، وقال . ان هذا الادعاء يستحث ضعاف النفوس وقليلي المعرفة بالدين الإسلامي من المسلمين على اثارة الشكوك والشبهات حول احكام الشريعة الإسلامية ، وعلى مطالبتهم بتغييرها . كما كشف النقاب عن المنظمات والدوائر الهندوكية المتعصبة المتطرفة التي تطالب الحكومة باصدار القانون المدني الموحّد ، وتعرض عليها مشروعات تهدف الى إلحاق الضرر بقضايا المسلمين الدينية والاجتماعية

○○ حذّرت الأمانة العامه لرابطة العالم الإسلامي من النشاط التحريبي الذي تمارسه منظمة « شهود يهوه » ودعت البلدان العربية والإسلامية والهيئات والجمعيات الإسلامية للعمل على مطاردتها وتطهير بلاد الإسلام من اتباعها بشتى الوسائل . وذلك بعد دراسة نشاطها في الدورة الخامسة للمجلس التاسيسي للرابطة ـ سبتمبر [ايلول] ١٩٨٣م ـ الذي يهدف إلى النيل من الإسلام والشباب المسلم

●● تدور معارك عنيفة بين المجاهدين في جنوبي الفيلبين وبين قوات الحكومة الفيلبينية في معظم مناطق محافظتي « راناو » و « مينداناو » لصد الحملات العسكرية الجديدة التي بدأت تشنها منذ شهرين ، وتستخدم فيها الأسلحة الثقيلة والدبابات والطائرات ، وتعمد هذه القوات إلى نهب ممتلكات المسلمين وتدمير وسائل معيشتهم وإحراق المزارع والبيوت والمساجد والمدارس الإسلامية . وتدعو جبهة تحرير مورو الإسلامية الحكومات الإسلامية ومنظمة المؤتمر الإسلامي ممثلة في مؤتمرها العام الى تحمل مسؤولياتها أمام الله تجاه المسلمين المستضعفين في جنوبي الفيلبين

○○ اصدر وزير الداخلية الإسرائيلية « يوسف بورج » قرارا بانشاء محكمة دينيه في مدينة الخليل لإضفاء الصبغة القانونية على الاستيطان في المدينة ، والذي يشهد توسعا كبيراً في الاونة الاخيرة

●● تشير الوقائع إلى ان الغزو السوفييتي لافغانستان والحرب التي يخوضها المجاهدون هناك ضد هذا الغزو منذ أربع سنوات قد ادت إلى اكبر حركة هجرة بشرية منذ الحرب العالميه الثانية ، حيث لجأ حوالي خمسة ملايين من الأهالي هناك إلى باكستان وغيرها من البلدان المجاوره

وعلى صعيد اخر ، أعلن المجاهدون انهم نقلوا بعض عملياتهم العسكرية داخل الأراضي السوفييتيه

○○ لجأت السلطات الإسرائيلية مؤخراً إلى اجهزه تصوير ، واجهزة اخرى لرش سائل احمر على المتظاهرين من سكان فلسطين المحتلة ليسهل عليها معرفتهم واعتقالهم

●● أقدم حاخامات مدينة القدس شابين قاما باستخراج جثة فتاة غير يهودية من مقابر اليهود ، حيث اعادا دفنها في مقابر المسلمين

○○ وافق مجلس مدينة برادفورد البريطانية بعد تصويت اجراه على تزويد مدارس المدينة والمنطقة المجاورة لها باللحم الحلال المذبوح على الطريقة الإسلامية . وجدير بالذكر ان عائلات المسلمين قد امتنعت عن إرسال ابنائها إلى هذه المدارس ثم احتجت في مسيرة إلى قاعة البلدية على معارضة لجنة حقوق الحيوان التي ترفض ذبح الحيوانات بهذه الطريقة وتقديمها في المدارس

متابعة إعلامية

■■ في الآونة الأخيرة، وبعد ان اصبح ما لحق بالمقاومة الفلسطينية غير خاف على احد، برزت على السطح ظاهرة تدعي انها تحاول راب الصدع بين الفلسطينيين، وما اكثر ما رددت وسائل الإعلام نبأ مشاركة ما يسمى بالحزب الشيوعي الفلسطيني في هذه الظاهرة. والغريب في الامر انه يعلن وقوفه ضد نهج التسوية والمصالحة السلمية مع العدو الصهيوني، إلا ان الاغرب من هذا ان ننسى انه كان وما يزال وغيره من الاحزاب الشيوعية في المنطقة العربية والمسلمة، اول من نظّر للتسوية والتقسيم والصلح، لان مواقفها ما هي إلا امتداد لموقف الاتحاد السوفييتي

كما انه لا بد من التذكير بانه عندما جرت محاولات إدخال هذا الحزب في المجلس الوطني الفلسطيني، سال احد اعضاء هذا المجلس ممثلي الحزب هل تلتزمون بالميثاق الوطني الفلسطيني؟ فاعلنوا رفضهم وعدم التزامهم بحجة ان الميثاق ينص على تحرير فلسطين كلها

ونظن ان من حقنا التساؤل اين هي المقاومة التي مارسها هذا الحزب ضد العدو الصهيوني؟ وكم رصاصة اطلق طيلة وجوده على هذا العدو؟ ام ان العكس هو الصحيح، وانه كان يقف ضد المجاهدين لإبعاد شر اليهود عن فلسطين وما زال؟ اليست القيادات الاولى التي شكلت معظم الاحزاب الشيوعية العربية (السوري واللبناني والفلسطيني والعراقي والمصري) كانت يهودية؟

إن على وسائل الإعلام ان تتحرى الدقة والصدق فيما تقدم، وان لا تردد ما يرد إليها دون تمحيص حتى لا تقع فريسة اولئك الذين يصنعون الاخبار ويوجهونها الوجهة التي تخدم مصالحهم، وهي بالتاكيد ليست مصالحنا. فالكلمة امانة وشرف ومسؤولية.. ■■

كيهان

المسلمون وضرورة وقف حرب الخليج ..

■■ لا يوجد مسؤول في العالم الإسلامي لا يدرك خطورة استمرار وتصاعد الحرب العراقية الإيرانية. ورغم ذلك لم تبذل الجهود المتوازنة مع هذا الإدراك لاحتواء هذه الحرب، وتسوية الخلافات بين الجارين المسلمين بالطرق السلمية المتعارف عليها

إنها ليست اول خلافات في التاريخ تؤدي إلى الحرب، ولكن من غير المعقول ان تستمر الحرب إلى ما لا نهاية خاصة بعد هذا التصاعد الخطير الذي تطورت إليه مؤخراً، والذي تسبب في مزيد من الخسائر البشرية والمالية والاقتصادية

وبعيداً عن اية تقديرات رسمية او دولية، فإن الخسائر التي لحقت بالبلدين تعتبر فادحة، واستمرار الحرب يزيدها فداحة، وليس هناك من مستفيد غير إسرائيل والدول الكبرى الطامعة بالعراق وايران على السواء، بل وبالعالم الإسلامي كله. فالعدو الإسرائيلي يرى في هذه الحرب فرصة ذهبية لتدعيم توسعه واستيطانه واحتلاله للأرض الإسلامية، مطمئنا إلى ان قوتين مهمتين في الصراع المصيري معه مشغولتان عنه بالاقتتال فيما بينهما

والدول الكبرى ترى في هذا القتال فرصة للعبور من جديد الى العالم الإسلامي، ولذلك فانها لاول مرة منذ الحرب العالمية الثانية لا تبذل اي جهد لوقف مثل هذه الحرب، بل إنها تعمل بشتى السبل لاستمرارها مستفيدة من المتاجرة بالسلاح، ومستفيدة من حالة الضعف التي ستصيب البلدين من جرائها، لان هذا الضعف سينعكس على العالم الثالث باسره

الشرق الأوسط

المسلمون والحوار مع الذات

■■ إن الذي يميز ويطبع لقاءات العالم الإسلامي التي احدث تتعدد وتتوالى على مختلف المستويات العزم على تعميق الحوار مع النفس انطلاقا من البدايات أي من اكتشاف الإمكانات والتعرف على الطاقات وتقييم الوسائل وتصنيفها واستخدام ذلك كله لاستبعاد السلبيات والمعوقات بما يتيح بناء الكيان الإسلامي المعاصر بناء قاعدته الإمكانات المادية والطاقات البشرية المشتركة وقوامه استلهام روح الإسلام كقوة محركة دافعة للعمل الإسلامي المشترك

وميزة هذا الحوار الذاتي انه يجري بهدوء وتعمق وبوعي بما يحف به من صعوبات يدرك المتحاورون انه لا يمكن التغلب عليها دون عشيه وصحاها

لا يزال كثير من المسلمين يشكون في قدرة عالمهم على مواصلة السير في هذا النهج، بسبب انقساماته السياسية والعرقية وكثير منهم يعتبرون الصحوة الإسلامية مجرد ظاهرة عابرة، ويشكون في قبول القوى الكبرى لقوة إسلامية قادرة على الإخلال بتوازن القوى في الصراع العالمي

ولكن هؤلاء ينقصهم الإيمان بقدرة المسلمين على تغيير واقعهم، واستعادة انسجامهم وتضامنهم ووحدتهم

إن الصحوة الإسلامية ليست من الظواهر الانية والعارضة، بل هي ظاهرة جاءت في وقتها لتحقق هدفا وترسم خطة، مواكبة لتصاعد تشككات عالم الحضارة المادية نفسه في صلاحية حضارته وتساؤلاته عن بدائلها

ومع ذلك لا ينبغي ان يغمرنا تفاؤل ساذج بالنجاح، ويجب الا نجري محاولات تطبيق الإسلام بصورة عشوائية غير مدروسة مستمدة من قوة العاطفة وحدها

وربما كان اسلم عمل الان لاستعادة الوحدة الإسلامية التركيز على التنمية الثقافية والاقتصادية، فبدونهما لن يكتشف العالم الإسلامي مقومات وحدته الاساسية، ولن يحقق اصالته ويستعيد شخصيته ويتقدم للعالم بهوية متميزة ولن يتمكن من حشد طاقاته بما يجعل منها قوة ذاتية

بدون تنمية ثقافية تقرب بين اجزائه، وتنسق بين مشارب تفكيره سيظل كمية مهملة محكوماً عليها بالاندماج في غيرها، والذوبان في شخصيته والتسخير له وبدون تنمية اقتصادية سيظل عالم الإسلام مجرد سوق كبرى لاستهلاك اقتصاد الاخرين واداة لتنمية قوتهم الاقتصادية على حساب مصالحه الذاتية، وبدونهما يصبح التضامن الإسلامي عبارة جوفاء فاقدة المحتوى وعبر التنميتين يتم التضامن السياسي الذي هو واجهة موقية ■■

وإذا كان من مصلحة البلدين ، العراق وإيران ، وضع حد فوري لإراقة دماء أبنائهما ، فإن من واجب جميع الدول الإسلامية تكثيف جهودها لإقناع طرفي القتال بعدم جدوى الاستمرار في هذه الحرب الاستنزافية الرهيبة ، وضرورة وقفها فورا ، والتلاقي حول مائدة المفاوضات بروح إسلامية متسامحة ■■

[العدد ١٣٨٣]

الدستور

غياب الأساس الفكري

■■ إن انبهارنا بحضارة الغرب وإعجابنا الشديد بأفكاره التي نشرها في أرجاء المعمورة ، قد حجب عن أعيننا الكثير من مساوئه ومثالبه ومخازيه التي ما نزال نعاني منها ونكابد

وبفضل الهيمنة الغربية استقر في روعنا أننا لسنا أمة متخلفة فقط ، بل وإن تخلفنا أمر دائم إن لم نماثل الغرب ونحاكيه في كل صغيرة وكبيرة ، فكانت النتيجة أننا تحولنا إلى نماذج ضائعة وأنماط مستوردة تابعة ، بالإضافة إلى ذلك فلقد قام الغرب بتصدير كثير من مشاكله إلينا ، مرفقا معها الحلول التي توصل إليها بشأنها ، وهي على أية حال مشاكل مصطنعة بالنسبة لنا ، مما أدى إلى إلهائنا عن مشاكلنا الحقيقية

لا الأشكال الحضارية المستوردة استطاعت أن تتعمق في أراضينا ، ولا النظريات الغربية استطاعت أن تتأصل في عقولنا ، ولا سُمح لنا أن نطور أساليبنا الموروثة الأصيلة بصورة تتناسب مع المرحلة التاريخية التي نعيشها

هناك نقطة جوهرية لا بد من مواجهتها إذا أردنا لهذه الأمة أن تتقدم وتتطور لتأخذ مكانها اللائق بها بين الأمم : إن الضياع الذي نعيشه وعدم وضوح الرؤية لدينا سواء في قضايانا الحاضرة أو صور الأيام القادمة هي نتيجة غياب الأساس الفكري الصلب وفقدان المعالم الواضحة على دروب المسيرة ، الذي أدى إلى حالة اليأس والقنوط وفقدان الحماس والانفعال والانصراف عن الهموم العامة إلى الهموم الشخصية ■■ [العدد ٥٦٣٥]

Arabia

مستقبل الصحوة الإسلامية

■■ الإسلام السياسي ... الإسلام المجاهد ... الانبعاث الإسلامي ... الصحوة الإسلامية ... المد الإسلامي ... العودة إلى الأصول ... هذه بعض تعبيرات أطلقت على الروح الجديدة التي دبت في العالم الإسلامي في السنوات الأخيرة ، وهي الروح التي تعكس تطوراً هاما في البنية السياسية والاجتماعية للعالم الإسلامي ، وتطلعا إلى إعادة تشكيل حياة المسلمين على نحو يتفق ومبادىء الإسلام ... وكان من نتيجة ذلك أن أصبح الإسلام قوة يحسب حسابها ، وتهديدا تحسب الدول الغربية ، المسيطرة على العالم الثالث حسابه ، رغم أن المسلمين لا يزالون متفرقين

التساؤل الرئيس هنا هو حول مستقبل الصحوة الإسلامية وأثرها على حياة المسلمين ، ومساهمتها المحتملة في تحسين ظروف دنياهم بشكل عام ، ونوعية العلاقات الإنسانية بشكل خاص

قبل الإجابة على هذا السؤال يجدر بنا وصف معالم الانبعاث الإسلامي الجديد ومنها

- الالتزام المتزايد بالشعائر والعبادات الإسلامية ، خاصة تلك التي تميز الهوية الإسلامية
- محاولات عدد من الدول إحلال الشريعة الإسلامية محل القوانين الوضعية (العلمانية) ، خاصة تلك التي فرضت أثناء السيطرة السياسية الأوروبية
- التأكيد على شمولية الإسلام ... فلا فصل بين حياة روحية وأخرى دنيوية أو سياسية ، وصلاحيته لتسيير أمور الحياة

لكن المراقبين الغربيين يرون أن ملامح الصحوة الإسلامية تنحصر في العودة إلى الأصول والتعصب والتطرف ... وهذا يؤكد عدم ترحيبهم بها ، بل إنه يعكس الموقف السلبي التاريخي العدائي للأوروبيين من الإسلام ... إنهم يرون فيه تهديداً للمعتقدات الكنسية ، وبديلاً لأساليب الحياة الغربية

ولكن بغض النظر عن هذا التفسير الغربي ، فإن العودة إلى الأصول تعني الرغبة العارمة في الحفاظ على الهوية الإسلامية والأصالة ، أما ما يسمونه بالتعصب فهو في حقيقته الالتزام وعدم التهاون في أمور الدين ... وهو رد طبيعي على الشلل وعدم الفعالية والتدهور السياسي والاجتماعي في العالم الإسلامي

إنه انتفاضة ضد التفسيرات التي جعلت من الإسلام مجرد شعائر وطقوس وشكليات لا أثر لها في حياة الناس والمجتمع

من المؤسف والغريب أن الباحثين والسياسيين الغربيين يرفضون رؤية الجوانب الإيجابية للصحوة الإسلامية ، ومن المؤسف كذلك أن يفرض العداء التاريخي نفسه عليهم فلا يرون في هذه الصحوة إلا نذيرا بحروب جديدة وعنف واضطراب

ولكننا نعتقد أن الصحوة الإسلامية هي تيار جديد يستهدف الاستئناف الكامل للحياة الإسلامية ، والإسهام في تقدم الحياة والثقافة الإنسانية عبر تطبيق القيم والمبادىء الإسلامية في حياة المسلمين وعلاقاتهم مع الأمم الأخرى

أما الملامح الرئيسة لهذا التيار فهي

- التطبيق الوظيفي للتعاليم الإسلامية ... فالإسلام أساساً نظام من القيم والمبادىء الموجهة لإرشاد الجنس البشري ، وفي إطاره تكون التشريعات والشعائر والمعتقدات تعبيراً عن تلك القيم ، وتطبيقاً لها في الحياة اليومية للبشر
- الاهتمام باستعادة الحس الإنساني كمعيار أخلاقي ومعرفي ، وتطويع التقدم العلمي والتكنولوجي لمصلحة البشرية
- التطلع نحو المستقبل بدل التطلع الهروبي نحو الماضي الذي تسبب في ركود الحياة الإسلامية ، والتعامل مع الماضي بطريقة عقلانية نقدية غير تقديسية ■■

[العدد ٢٨]

مسابقة العدد الرابع والأربعين

السنة الرابعة

١ - قاموس المسابقة

كلمات من القرآن الكريم . هل تعرف المعنى الصحيح لها من بين المعاني الواردة أمام كل كلمة ؟ اذكر المعنى الصحيح ، ونص الآية التي وردت فيها

- **وخرقوا** — افتعلوا واختلقوا كذباً — خلقوا — وهبوا
- **لم يطمثهن** — لم يضربهن — لم يمسسهن — لم يحادثهن
- **وقاسمهما** — حلف لهما — كذب عليهما — اواهما
- **القالين** — الجائعين — المكذبين — المبغضين
- **لبوس** — سيوف — دروع — رماح

٢ - من اوائل الاعمال التي قام بها رسول الله ﷺ في المدينة المنورة بعد هجرته إليها ، ان آخى بين المهاجرين والأنصار ، فكانوا يتوارثون بهذا الإخاء في ابتداء الإسلام إرثاً مُقدّماً على القرابة ثم نُسخ التوارث بالمؤاخاة بعد بدر وكان الذين آخى بينهم تسعين رجلاً خمسة واربعين من المهاجرين وخمسة واربعين من الأنصار ويقال خمسين من هؤلاء وخمسين من هؤلاء ويُقال إنه لم يبق من المهاجرين احد إلاّ آخى بينه وبين انصاري وقال ابن الجوزي ، وقد احصيت جملة من آخى النبي بينهم فكانوا مائة وستة وثمانين رجلا . بعد كم شهر من مقدم النبي ﷺ المدينة كانت المؤاخاة ؟

٣ - من هو ؟

- من بني سعد بن زيد مناة بن تميم كنيته ، ابو عبد الله .
- اسلم قبل ان يدخل النبي ﷺ دار الأرقم بن ابي الأرقم ، وقبل ان يدعو فيها استضعفه المشركون ، ولم يكن له احد يمنعه ، فعذبوه ليرجع عن دينه فصبر إلى ان كانت الهجرة
- نزل بالمدينة على كلثوم بن الهدم ثم على سعد بن عبادة
- آخى رسول الله ﷺ بينه وبين جبر بن عتيك
- شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ
- توفاه الله سنة سبع وثلاثين وهو يومئذ ابن ثلاث وسبعين سنة ودفن بالكوفة
- وقف علي بن ابي طالب كرم الله وجهه على قبره ، وقال [رحم الله ( ) ، اسلم راغباً وهاجر طائعا ، وعاش مجاهدا ، وابتلي في جسمه احوالاً ، ولن يضيع الله اجر من احسن عملاً]

٤ - من القائل ؟

تـوكلتُ في رزقي على اللّه خالقي　　وايقنت انّ اللّه لا شكّ رازقي
ومـا يـكُ من رزقي فليس يفوتني　　ولو كان في قاع البحار العوامقِ
سيأتي به اللّهُ العظيمُ بفضله　　ولو لم يكنْ مني اللّسانُ بناطقِ
ففي ايّ شيءٍ تذهبُ النّفسُ حسرةً　　وقد قسّم الرّحمنُ رزق الخلائقِ

٥ - مؤلف وكتاب

- [المؤلف] شاعر مشهور له ديوان شعر واديب يغلب على كتاباته السجع المقبول الخالص من شوائب الصنعة والتكلف من كتبه (المصون في سر الهوى المكنون) في مجلد واحد
- عُني به كثير من كتّاب التراجم
- ذكره ابن رشيق في كتابه ، الانموذج ، قائلاً [كان شباب القيروان يجتمعون عنده ويأخذون عنه]
- كان يفهم ان لا موضوع للأدب ، فهو لا يحفل بترتيب المسائل ، ولا بتبويب الموضوعات ، وإنما يتصرف من الجدّ إلى الهزل ، ومن الاوصاف إلى التشبيهات ، ومن الشعر إلى النثر ، ومن المطبوع إلى المصنوع
- توفي سنة ٤٥٣هـ ـ كما ذكر ابن بسام في ، الذخيرة ، ـ بمدينة القيروان التي ينسب إليها
- [الكتاب] يعد من روائع التراث العربي ، وخزانة من خزائن الأدب العربي وصفه المتقدمون بانه ، جمع كُلّ غريبةٍ ،
- يصفه الدكتور زكي مبارك بانه اعز مادة واكبر قيمة من جميع اصول الأدب الكامل ، البيان والتبيين ، أدب الكاتب ، والنوادر ، لان المؤلف يمتاز بذوق ادبي صرف
- يحفل باخبار الأدب والادباء ، والوان البلاغة والشعر والإنشاء ، وبكل ما يصوّر العصر الذي عاش فيه المؤلف (القرن الخامس الهجري) ويبين بوضوح العادات الاجتماعية المحمودة التي كانت سائدة
- يُعنى عناية خاصة بالكلام عن الصحابة والتابعين فينقل اخبارهم ويدوّن آثارهم
- يتكون من اربعة اجزاء ، وهذا تقسيم المحقق ، اما تقسيم المؤلف له فكان إلى ثلاثة اجزاء

٦ - عرف العرب الترجمة منذ زمن بعيد وانشاوا لها مؤسسات لقيت من الحكام دعماً كبيراً ويوصف العصر العباسي بانه عصر النقل والترجمة في دولة الإسلام ، حيث استقدم الخلفاء العلماء ، وترجمت العلوم والمعارف عن اليونانية والسريانية والفارسية والهندية ويرجع الفضل إلى هارون الرشيد ومن بعده المامون في إنشاء اول مؤسسة علمية تُعنى بالتاليف والتوثيق والنقل والترجمة ما اسم هذه المؤسسة ؟

مسابقة الأمة

الجوائز

● الجائزة الأولى

خمسمائة ريال قطري

● الجائزة الثانية

ثلاثمائة ريال قطري

● الجائزة الثالثة

مائتا ريال قطري

سبع جوائز أخرى : اشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة ، للفائز الرابع حتى العاشر .

حل المسابقة وأسماء الفائزين على الصفحة المقابلة .

● ترسل الإجابات إلى : ص . ب ٨٩٣ ـ الدوحة ـ قطر ويكتب على الغلاف : مسابقة الأمة ورقم العدد

حل مســـابقة العدد الثاني والأربعين

١ ـ المعنى الصحيح ونص الآيـــة

○ جرحْتُمْ كسبتم

﴿ وهُـو الذي يتـوفاكُم بـالليْل ويعْلمُ ما جرحْتُمْ بالنهار ثُمّ يبْعثُكُمْ فيه ليُقْضى أجلٌ مُسمًّى ثُمّ إليْه مرْجعُكُمْ ثُمّ يُنبّئُكُمْ بما كُنْتُمْ تعْملُون ﴾ (الأنعام ٦٠)

○ يأتـل يحلـف

﴿ ولا يأْتل أُولُو الفضْل منْكُمْ والسّعة أنْ يُؤْتُوا أُولي القُرْبى والمساكين والمُهاجرين في سبيل الله ولْيعْفُوا ولْيصْفحُوا ألا تُحبُّون أنْ يغْفر اللّهُ لكُمْ واللّهُ غفُورٌ رحيمٌ ﴾ (النور ٢٢)

○ جاثمين باركين على الركب

﴿ فأخذتْهُمُ الرّجْفةُ فأصْبحُوا في دارهمْ جـاثميـن ﴾ (الأعـراف ٧٨ و ٩١) ، (هود ٦٧ و ٩٤) (العنكبوت ٣٧)

○ رحُبتْ اتسـعت

﴿ لقدْ نصركُمُ اللهُ في مواطن كثيرة ويوْم حُنيْن إذْ أعْجبتْكُمْ كثْرتُكُمْ فلمْ تُغْن عنْكُمْ شيْئاً وضاقتْ عليْكُمُ الأرْضُ بما رحُبتْ ثُمّ ولّيْتُمْ مُدْبرين ﴾ (التوبة ٢٥ و ١١٨)

○ إذا وقب دخـل

﴿ ومنْ شرّ غاسق إذا وقب ﴾ (الفلق ٣)

٢ ـ هناك اكثر من قول في سبب تسمية غزوة « ذات الرقاع » بهذا الاسم فبعضهم قال لأنها كانت غزوة جبل فيه بقع حمْرٌ وبيض وسود كأنها رقاع وقيل لأن القوم رقعوا راياتهم وقيل ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع يقال لها ذات الرّقاع واصح الأقوال ما رواه « البخاري » من طريق أبي موسى الأشعري قال خرجنا مع النبي ﷺ في غزاة ونحن ستّة نفر بيننا بعير نعتقبه فنقبتْ أقدامنا ونقبتْ قدماي وسقطت أظفاري ، وكُنّا نلفُّ على أرجلنا الخرق . فسميت غزوة « ذات الرقاع » لما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا

٣ ـ محمد بن مسلمة رضي الله عنه

٤ ـ القائل الشاعر أحمد محرم (١٨٧٧ ـ ١٩٤٥م) . من قصيدة له يتحدث فيها عن الانهيار الذي تشهده البلاد ويدعو إلى الوحدة والمؤاخاة

٥ ـ [المؤلف] الإمام الحافظ أبي عبيد القاسم بن سلام

[الكتاب] كتاب الأمثال

٦ ـ سُمي عبد الرحمن بن معاويه بـ « الداخل » لأنه أول من دخل الأندلس من بني أميّة حاكما

أسماء الفائزين في مسابقة العدد الثاني والأربعين

الفـــــائز الأول

● أحمد علي السيّد هلبة ــــــــ مصــر

الفـــــائز الثاني

● ولي أحمـــد ــــــــ بنغلاديش

الفـــــائز الثالث

● خديجة بو عصيدة ــــــــ تونس

الفـــــائز الرابع

● محمد رضـوان حسين ــــــــ الإمارات العربية المتحدة

الفـــــائز الخامس

● صالح العلمي عبـده ــــــــ المغرب

الفـــــائز السادس

● محمـد أبو الغيـث ــــــــ الهنـد

الفـــــائز السابع

● عصـام خميس محمـود ــــــــ الأردن

الفـــــائز الثامن

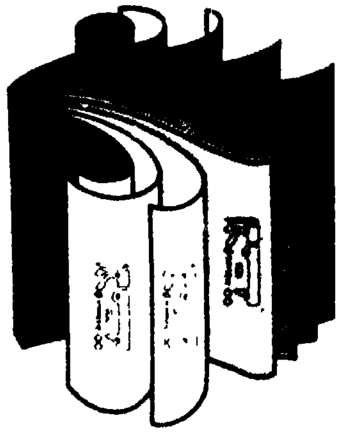
● ثريـا الحمصي ــــــــ ألمانيا

الفـــــائز التاسع

● عمـر الخليل محمد علي ــــــــ السودان

الفـــــائز العاشر

● آسيا بناني الضوس ــــــــ فرنسا



اقـــرأ في الأعـــداد القـــادمة

□ الحـرمان والتخلف في ديـار المسلمين
في محـاضرة للـدكتور نبيـل صبحي الطويل

□ الأدب التبصيري
للدكتور نجيب الكيلاني

□ تفسيرات كشف غطاءها القرآن
الدكتور محمود بن الشريف

□ نحو منهج نقدي إسلامي
الدكتور عبد الباسط بدر

□ إسرائيل وقـانون الجنسيـة والعـــودة
الدكتور نعمان عبد الـرزاق الســامرائي .

□ ظاهرة الرشوة في المجتمعات الإســـلامية
الدكتور رفيق المصري

□ الاجتهـاد والتجـديـد بـين الضوابط الشرعية والحاجات المعاصـــرة
في حوار مع الدكتور يوسف القرضـــاوي

من ملامح التغريب في المجتمع الإسلامي

□□ هل استطاع الاستعمار أن يحدد مسار التاريخ الإسلامي الحديث والمستقبلي سنوات لا يعلم مداها إلا الله ؟

فمنذ أن وقعت أجزاء عديدة من العالم الإسلامي تحت السيطرة الاستعمارية، ومنذ أن هوت الدولة العثمانية، ومات «الرجل المريض»، وورثته «الدول الكافرة» الطامعة، منذ ذلك الحين دخل التاريخ الإسلامي حقبة مظلمة هي أشد ظلاماً من حقبة «الجمود والانحطاط» التي سبقتها.

صحيح أن مرحلة من «النضال والكفاح» رافقت الحقبة الاستعمارية، وكانت نتيجتها ما سمي بمرحلة «الاستقلال»، وظهور الدول «العربية»، التي لكل منها حدود وعلم ونشيد وطني ويوم استقلال.

كل هذا صحيح، وصحيح كذلك أن ظهور هذه «الدول» ما هو إلا تحقيق لأهداف خبيثة جسدتها العبارة الاستعمارية الموجزة «فرّق تسد».

فظهور هذه الدول التي جاوز عددها العشرين، وانسلاخ أكثرها من «صبغة الله» التي رضيها لنا، وانتشار الفكرة «القومية» التي هي الوجه المقابل للفكرة «الشعوبية»، ثم انحسارها واقعياً، وحلول الفكرة «الوطنية» أو «الإقليمية» مكانها، كل ذلك لم يكن إلا هدفاً من أهداف التنصير والاستعمار الذي سعى إلى تمزيق بلاد المسلمين، وخلع المسلم من دينه، تشير إليه كلمة زويمر الشهيرة التي ألقاها في مؤتمر المنصِّرين الذي عقد في القدس في الثلث الأول من القرن الميلادي العشرين، حيث أعلن أنه ليس من أهداف التنصير إدخال المسلم في النصرانية، بل إخراجه من الإسلام، وبيّن أن من السبل التي اتبعت في ذلك تلك المدارس الطائفية، التي تقاطر عليها أبناء المسلمين، فتخرجوا فيها وهم لا يعرفون الإسلام ولا يريدون أن يعرفوه، فهمهم الأول الشهوات، تعلّماً وعملاً، وفي سبيلها يجودون بكل شيء.

وقد تراجع المدّ الإسلامي أمام المد القومي ثم الوطني، وأصبحت القومية «عقيدة» كما كانت تقول إحدى الإذاعات العربية الشهيرة، ثم صارت «الوطنية» في كل قطر وثناً يعكف عليه العابدون، ولم يعرف الدين الذي ارتضاه الله عز وجلّ لعباده موضع حديث أو عناية أو تركيز نظر، إلا في المناسبات الدينية، أو لغايات استرضاء مشاعر «المتدينين».

وكان من آثار الثقافة الغربية التي غزت ديار المسلمين أو سعى إليها أبناء المسلمين في ديارها، أن غلبت كثير من مفاهيمها ومصطلحاتها وأفكارها على عقول كثير من أبناء المسلمين.

وإذا بهم يتحدثون عن الإسلام حديث النصارى عن دينهم، ذلك الدين الذي لا علاقة له بالحياة، فللحياة شأن آخر، وللحياة شؤونها المختلفة خبراء متخصصون هم بها أعلم، و«أنتم أعلم بشؤون دنياكم»، «فما علاقة الإسلام بالسياسة، وما علاقته بالاقتصاد؟ وما علاقته بالإعلام، وما علاقته بالأدب؟»

فكثير من وسائل الحياة مستحدثة، وليس للإسلام بها عهد.

وكثير من فنون الأدب «مستوردة» وأهل «الغرب» أعلم بفنونهم، وهكذا تمت المؤامرة.

فإذا الوطن الإسلامي يصبح أوطاناً، والأمة الإسلامية تصبح أمماً، والعرب يصبحون دولاً، وإذا بهم يتخلون عن الرسالة التي شرفهم الله عز وجل بها وجعلهم شهداء على الناس.

وإذا بكثير من المفكرين والأدباء من أبناء المسلمين يخلعون جلودهم، ويستعيرون عقولاً غربية، وإذا بهم يلوكون ألفاظاً ومصطلحات عن الأصالة والتجديد، والتراثية والتقليد، والمحافظة والجمود، ويدعون إلى دعوات هي أشبه ما تكون بمثل الغراب الذي نسي مشيته ولم يتقن مشية الحمامة.

وإذا نحن اليوم نعيش واقعاً سياسياً يدفع إلى اليأس، بما فيه من الفرقة والنزاع، وتمكن إسرائيل من جسد الأمة الإسلامية، حتى صار المسلمون - ومنهم العرب - أضحوكة الأمم، ونعيش واقعاً فكرياً مشتتاً مشوّهاً، فيه الفوضى والضياع، ونعيش واقعاً أدبياً هو محصلة الواقع العام، فهو مرآة التغيرات والتحولات والتشوهات التي يعيشها عالم المسلمين اليوم.

فإذا ما ارتفع صوت يدعو إلى الإسلام في أرض الإسلام، وجد ردود الفعل المتباينة بحسب البيئة التي انطلق فيها، وقد عانى دعاة الإسلام - ولا يزالون - من عنف المواجهة، وشدة المطاردة التي كلفتهم أرواحاً، وسنوات طويلة في ظلمات السجون، وتشويهاً للسمعة، وإساءة لهم ولما يدعون إليه.

ومرّ حين من الدهر كان «المسلم» الداعية يعيش فيه في ظلال الحديث الشريف «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ».

وإذا خيّل لبعض المفكرين أو الراصدين للأحداث أن «الصحوة الإسلامية» قد جرفت في طريقها آثار المدّ القومي والوطني، فإنهم واهمون، فإن لهذا المدّ أنظمته وأجهزته، وأبواقه وأدواته، ووسائله الفاعلة المؤثرة، التي لا تزال تمعن تخريباً وتغريباً، وإفساداً في العقول والضمائر، والسلوك والأخلاق.

ولا يزال «التيار الإسلامي» تياراً من تيارات، قد يكون صوتها أعلى، وأثرها أكبر، حتى في جماهير المسلمين وعامتهم، الذين لا تزال فطرتهم أقرب إلى «دين الله» ولم يلحقها كبير فساد، ولكن الكيد لها لا يزال حثيثاً، ويتولى كبر هذا الكيد، طوائف من «المثقفين» الذين يتسنمون مراكز، ويشرفون على وسائل إعلام وتوجيه وتعليم، يصوغون برامجها ومناهجها وفق ما صيغت عليه عقولهم، وأُلقي في «ثقافاتهم» التي تلقوها في بيئات من «الرجس» وأجواء من «النجس»، فهم يسعون إلى التطوير والتغيير، ويدعون إلى «الإبداع»، ولكن وفق ما في أدمغتهم من النماذج والمثل، وهذه إحدى «المتاهات» التي وقعوا في مسالكها حيارى، ثم ساروا فيها مدفوعين، ثم صاروا بها مقتنعين، فالأنموذج أو المثل الأعلى للمخططين وواضعي البرامج والمشاريع، هو الأنموذج الغربي أو الشرقي، في الإدارة والتعليم والإعلام والاقتصاد والأدب والنقد.

ولو كان هؤلاء من المسلمين حقاً، لأحسوا بالتحدي، وشعروا بأنهم «مسلمون»، فعليهم أن يأتوا في مختلف الميادين بما يأخذونه من دينهم أو بما يوافق هذا الدين ولا يناقضه، فلا يجرون في تيار التغريب من حيث يدرون أو لا يدرون.

إن الواقع الذي يعيشه المسلمون واقع رهيب على المستويات جميعها، وهذا يستدعي من العاملين للإسلام أن يعوا هذا الواقع، ويخططوا لمواجهته، ولا يغفلوا جانباً من جوانبه، ويتخذوا لكل ميدان من ميادين المواجهة مع دعاة التغريب والتخريب عدة وسلاحاً، وقد يخيل إلينا أن المعركة غير متكافئة، ولكنها معركة طويلة الأمد، وكما أن الفساد والانحراف بدأ صغيراً ثم نما وكبر، فكذلك الخير والهدى والصلاح، يبدأ صغيراً ثم ينمو ويكبر ﴿ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ الذين يملكون زمام أمورهم، ولا يخضعون في حاضرهم ومستقبلهم لأعدائهم. □□

بقلم: مأمون فريز جرار

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة

إسلامية
شهرية
جامعة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية
دولة قطر

An Islamic Monthly published by the Presidency of Sharia Courts & Islamic Affairs, State of Qatar, at the beginning of every Hijri Month

1 RAMADAN 1404 A.H.
31 MAY 1984 A.D.

وكان أجود ما يكون في رمضان

■■ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ أجود الناس . وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقى جبريل عليه السلام . وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن . قال : فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة

إنه رمضان شهر المواساة والتكافل في مجتمع المسلمين . ذلك أن الصيام ، هو التربية الحسية المادية على الإحساس بجوع الجائعين ، والشعور بحاجة المحتاجين . إنه التكافل الاجتماعي ، الذي يربي عليه الصيام الفرد المسلم ليكون المرآة الصادقة له ، والنافذة الصحيحة لاستشعاره ، إذ لا يمكن للإنسان المترف مهما كانت دعاواه عريضة ، أن يحس بصدق وحس تقدير لحاجة الفقراء وبؤس الضعفاء ، والرسول ﷺ يقول : « إنما تنصرون وترزقون بضعفائكم » . فالضعفاء عدة النصر والدفاع عن الأمة ، وعدة الكسب وسواعد الإنتاج . كما لا يمكن للإنسان المتخم ، مهما ادعى أنه يحس بصدق واستجابة لتضوع الجائعين والمحتاجين

إن الصيام هو دورة المعاناة المفروضة المتكررة ومركز التدريب الذي لا يقتصر على زعيم أو قائد أو مفكر أو غني أو فقير ، إنما هي المعاناة التي تنتظم الجميع ، فتشعر بالتساوي وتلغي التمايز ، وتحقق التكافل ، حيث لا يؤمن من بات شبعان وجاره جائع وهو يعلم . فقضية الفقراء والمستضعفين والجياع في الإسلام ، ليست شعاراً يُرفع لاقتناص السلطة وإنما هو الشعار المرتبط بالشعيرة ، والقول المطابق للعمل . وليس من قبيل المصادفة أن يحتوي عدد رمضان لهذا العام على الدراسة الإحصائية الدقيقة للتخلف والحرمان في بلاد المسلمين ، للدكتور نبيل صبحي الطويل ، ذلك أن الأرقام التي طرحت مرعبة حقاً . فنصف سكان بنغلاديش يعيشون دون مستوى الكفاف ، وخمس دول أعضاء في الجامعة العربية يصنفون في حقل الدول المعدمة ، وستة في المائة من سكان الريف في أندونيسيا الذين يشربون المياه الصالحة للشرب . فأين ينفق المسلمون من أهل الثراء أموالهم ؟ . « ولا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن ماله من أين اكتسبه وأين وضعه » .

وسوف لا نتابع ذكر الأرقام المذهلة لهذه الثغور المفتوحة في بلاد المسلمين ، فالبحث كفيل بأن يقدمها ، لتكون صوت النذير للمسرفين والمترفين ، الذين يمارسون الفسق في العالم الإسلامي ، على حساب البائسين والكادحين ، وتكون أموالهم وبالاً عليهم في الدنيا ، ثم عذاباً لهم في الآخرة يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم ، وتنقلب النعمة عندهم إلى نقمة عليهم

فهل يكون رمضان هذا العام موسماً للعودة إلى الله ، وفرصة لمراجعة الحساب والتقصير في جنب الله على أكثر من صعيد ؟ وهل نعود إلى شيء من التأسي برسول الله ﷺ الذي كان أجود ما يكون في رمضان ؟

إنه الجود الذي يكبر ويتسع ولا يحول دونه أي عائق حتى يصير كالريح المرسلة ■■

المشرف العام

عبد الرحمن بن عبد الله آل محمود

President
Abdulrahman Abdulla Al Mahmoud

رئيس التحرير

يوسف عبد الرحمن المظفر

Chief Editor
Yousuf Abdulrahman Al Muzaffar

مدير التحرير

عمر عبيد حسنه

Editorial Director
Ummar Ubaid Hasna

في هذا العدد

صـــــورة الغـــلاف



■■ القران الكريم محور العبادة الاسلامية وعامل بقائها واستمرارها روى الترمذي وغيره عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : إنها ستكون فتن
قلت فما المخرج منها يا رسول الله ؟
قــال : كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم . هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسن ولا تنقضي عجائبه ولا تشبع منه العلماء من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدي إلى صراط مستقيم .

لقد عرف المسلمون فضل القران فحافظوه بقلوبهم حفظا وتلاوة وتعبدا وتعليما على مستوى الاجيال كلها وهكذا يعود الينا شهر رمضان فيعود المسلمون الى تلاوة ومدارسة القران ■■

□ الغلاف بريشة الفنان عصـــام عزوز □

التحرير والادارة
Editorial Offices & Administration

Tel (PABX) 441510 DOHA		هاتف - (بدالة) ٤٤١٥١٠
Chief Editor	447022	رئيس التحرير ٤٤٧٠٢٢
Editorial Director	441830	مدير التحرير ٤٤١٨٣٠
Editing Staff	441887	القسم الفني ٤٤١٨٨٧
Editor Staff	447500	هيئة التحرير ٤٤٧٥٠٠
Telex	4999 Al Ummah DH	تلكس ٤٩٩٩ الأمة د هـ
Cables	Al Ummah DOHA	برقيا : الأمة الدوحة
Mailing Address P O Box 893 DOHA QATAR		ص ب ٨٩٣ الدوحة - قطر

ثمن النسخة

قطـــر	٣ ريالات	لبنـــان	٢ قرش
السعودية	٢ ريالات	مصـــر	٢ مليم
الكـــويت	٢ فلس	الســودان	٢ مليم
البحـــرين	٢ فلس	ليبيـــا	٢ درهم
الامـــارات	٢ دراهم	الجـــزائر	دينـــاران
عمـــان	٢٠٠ بيسة	تونـــس	٢ مليم
اليمن الشمالي	٢ فلس	المغـــرب	درهمـــان
اليمن الجنوبي	٢ فلس	دول اسيا وافريقيا	نصف دولار امريكي
العـــراق	٢ فلس	● في الامريكتين واوروبا واستراليا دولار امريكي او ما يعادله	
الاردن	٢ فلس		
ســوريا	٢ قرش		

الاشتراك السنوي — Annual Subscription

● في قطـر ٣٠ ريالاً قطرياً
● في الدول العربية والاسيوية والافريقية ٤٠ ريالاً قطرياً أو ١١ دولاراً امريكياً او ما يعادلها
● في الامريكتين واوروبا واستراليا ١٢ دولاراً امريكياً أو ما يعادلها

للافراد

للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات
● في قطـر ٧٥ ريالاً قطرياً
● في الدول العربية والاسيوية والافريقية ٨٠ ريالاً قطرياً او ٢٢ دولاراً امريكياً
● في الامريكتين واوروبا واستراليا ٢٥ دولاراً امريكياً

● Asia & Africa for individuals US$ 11 for Govt & Private organizations US $ 22
● America Europe & Australia for individuals US$ 12 for Govt & Private organizations US$ 25

■ ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ■

المراسلات باسم رئيس التحرير

الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

[illegible] التعليم الإسلامي يواجه مخاطر الذوبان



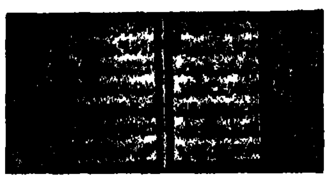
■ بعد ست سنوات تقريبا من اعتراف بلجيكا بالدين الإسلامي وإقرار تدريس مادة التربية الإسلامية في مدارسها الرسمية الى [illegible] مدى استطاع المسلمون من أبناء الجالية والمهاجرين التعامل مع ذلك وحسن الاستفادة منه وإعطائه القدر المطلوب من الدراسة والتخطيط والإعداد الخاص لتشجيع الدول الأوروبية الأخرى على [illegible] خطوة مماثلة

.. [illegible] الاستطلاع في هذا العدد سيكشف عن معالجة معاناة [illegible] في مجتمع أوروبي غير مسلم فسوف يكون لنا عودة في الأعداد القادمة [illegible] لمناقشة أبعاد الاعتراف بالدين الإسلامي في [illegible] (ص ٣٠) ■



[illegible]

■ [illegible] [illegible] (ص [illegible]) ■



[illegible] في [illegible]

■ حرص الخطاطون عند كتابتهم للمصحف [illegible] في أجمل صورة وأبدع حلة [illegible] ولهذا راحوا يبارون [illegible] أقلامهم وينوعون خطوطهم ووضعوا لها موازين وقواعد ارتقت بالخط العربي إلى مكانة [illegible]

[illegible]

[illegible] (ص ٢٦) ■

الإخراج الفني مجدي نجيب

وكلاء التوزيع [illegible]

البلـــد	اسم الوكيـــل	وعنوانـــه
قطـــر	□ دار الثقافـــة	ص ب ٣٢٣ الدوحـة
الإمارات	□ مكتبـــة دار الأمـــان	ص ب ٤٦٩٥ أبوظبي
»	□ المكتبـــة الحديثـــة	ص ب ١٥٥٤ العين
»	□ مكتبـــة دبي للتوزيع	ص ب ١٥٢٦ دبي
البحرين	□ جمعية الإصلاح الاجتماعي	ص ب ٢٢٢٨٢ المحرق
السعودية	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان	ص ب ٤٠١٤ الرياض
»	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع	ص ب ٨٧ جدة
»	□ » » »	الظهران
عمان	□ المؤسسة العربية للتوزيع والنشر	ص ب ١١١ مطرح سلطنة عمان
الكويت	□ دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع	ص ب ٢١٤٦ الكويت
الأردن	□ وكالة التوزيع الأردنية	ص ب ٣٧٥ عمان
»	□ مكتبة دار الأرقم	ص ب ٩٢٦٢٨٧ عمان
تونس	□ الشركة التونسية للتوزيع	ص ب ٤٤ تونس 5 س قرطاج تونس
السودان	□ دار التوزيع	ص ب ٣٥٨ الخرطوم
لبنان	□ مؤسسة الجزيرة للخدمات والتوزيع بيروت - لبنان	ص ب ٧٣٨٥ بيروت
مصر	□ شركة توزيع الأخبار	ص ب ٧ القاهرة
المغرب	□ سبريس	ص ب ٨٠ ـ ٧ ربلة سجلماسة الدار البيضاء
اليمن	□ مؤسسة سبأ العامة للصحافة والأنباء	ص ب ٢١٩٥ صنعاء

Distributing Agents

ماليزيا	MUSLIM YOUTH MOVEMENT OF MALAYSIA	KUALALUMPUR 2207 MALAYSIA
باكستان	PARADISE BOOK STALL	SHAHRAH F IRAQ KARACHI 3 PAKISTAN
انجلترا	THE MUSLIM INFORMATION SERVICE	233 SEVEN SISTERS ROAD LONDON N4 ENGLAND
	GULF MEDIA CENTRE	43/441 CLARGES STREET LONDON W1Y 7PJ U K
فرنسا	GROUPMENT ISLAMIQUE EN FRANCE	121 BOULEVARD DE MENILMONTANT 1 CITE DE L AVENIR 75011 PARIS FRANCE
ألمانيا	ISLAMISCHE GEMEINSCHAFT IN DEUTSCHLAND E V	MANZER LANDSTR 176 6000 FRANKFORT A M W GERMANY
	ISLAMISCHES ZENTRUM	BILAL MOSCHEE 51 AACHEN W GERMANY
هولندا	NVR AL SONNAH IMPORT EN EXPORT	TOLISTRAAT 42 1073 SC AMESTERDAM HOLLAND

قراءة في

□□ إن أهم الانتصارات التي ما تزال تعطي هذه الأمة القوة ، وتمدها بأسباب النهوض ، وتشكل لها الحصانة في العقيدة والشريعة والثقافة والفكر ، والضمانة في السلوك والأخلاق ، وتحميها من السقوط والذوبان هو هذا القرآن ولا تكاد أمة من الأمم في التاريخ العام تمتلك مثل هذه الثروة من العقيدة الجامعة ، والقيم التشريعية التي تجمع عليها ، وتدين لها بالمشروعية العليا ، وهذا الرصيد الفكري ، والتطبيقات العملية التي تكوّن قاعدتها الصلبة ، وهذا الدليل الثقافي - إن صح التعبير - لمختلف العقائد والملل والنحل ، والمقياس الأمين والدقيق لعوامل سقوط الأمم وشروط نهوضها

حتى كان التذكير بالقرآن والجهاد به ، والقيام بأداء رسالته في البلاغ المبين من المهام الكبرى ، وعهدة التكليف التي انيطت بالفرد المسلم ، والتي اعتبرت رسالته في الدنيا ونجاته في الآخرة قال تعالى ﴿ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يخافُ وعيد ﴾ (قاف ٤٥) وقال ﴿ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهاداً كبيراً ﴾ (الفرقان ٥٢) وقال ﴿ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجيرَنِي من اللّه أحدٌ ولنْ أجِد منْ دُونِه مُلْتَحَداً إلاَّ بَلاَغاً مِن اللّهِ ورِسالاَتِهِ . ﴾ (الجن ٢٢ - ٢٣)

ولعل فصل رمضـــان ، وتميزه عن شهور السنة إنما يتحدد لأنه شهر نزول القران ﴿ شهْرُ رمضان الّذي أُنْزِل فيه القُرْآنُ هُدى للنّاس وبيّنات من الْهُدى والفُرْقان ﴾ (البقرة ١٨٥) إلى جانب أنه وعاء لكل معاني الخير ودليل لسبل السلام ، ووعاء لكل الانتصارات التي شكلت منعطفات كبرى في تاريخ البشرية وحضارة الإنسانية ، إنه شهر نزول القرآن ، ومدارسة القران ، وملازمة القرآن ، والقضاء على الهجر للقرآن والحيدة عن طريقه ومنهجه ﴿ وقال الرّسُولُ يارَبّ إنَّ قوْمي اتَّخذُوا هذا القُرْآن مهْجُوراً ﴾ (الفرقان ٣٠)

لقد بدأت انتصارات هذه الأمـة في شهر رمضان ، بدأ انتصارها بنزول القرآن الذي كانت به خير أمّـة أُخرجت للناس ، تقودهم إلى الخير وتهديهم سبيل الرشاد ، وتشهد عليهم عند الله ، ومهمة قيادة البشرية والشهادة عليها لا بد لها من رجال امتلأت قلوبهم بخشية الله ، واستقامت أعمالهم بشريعة الله ، وترفعت نفوسهم عن الدنايا ، وانخلعت أرواحهم من أسر الشهوات والخوف على المصالح وانتظار ما عند الناس وإيثار الدنيا وسوف لا يتحقق هذا إلاّ في مدرسة الصوم التي يتم فيها الاستنارة بنور القرآن والتدريب على معاني الخير

فهي الصيام انتصار على شهوات النفس من الطعام والشراب والجنس ، تلك الأمور التي أذلت البشرية وعبّدتها لغير الله ، من لدن آدم عليه الصلاة والسلام ، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها كلما حادت عن نهج الله ، وأخضعتها لسلطان الطغاة من متألهي العصور المختلفة حيث إن من لوازم الطغيان والاستبداد السياسي ، وضمان استمراره وتعطيل الإحساس به والقدرة على مقارعته إطلاق العنان لشهوتي البطن والفرج ، والتشجيع على ذلك والترويج له ، ووضع الفلسفات والمسوغات ، وممارسته تحت شعارات الحرية ، ولا يعنيهم من كل مفهومات الحرية إلا حرية الجنس والإباحية قال رسول الله « صنفان من الناس لم أرهما نساء كاسيات عاريات ، مائلات مميلات ، على رؤوسهن كأسنمة البخت ورجال في أيديهم كأذناب البقر يضربون بها وجوه الناس » وقد لا يحتاج الإنسان إلى كثير من العناء والتفكير ليكتشف أن هذين الصنفين من لوازم بعضهما ، والشواهد على ذلك ووسائل الإيضاح التي تملأ على الناس حواسهم لم تدع استزادة لمستزيد فالمجتمعات الظالمة المستبدة هي الأكثر تشجيعا على الإباحية

ومن خبث يهود أنهم أخذوا يميتون في نفوس الناس التمرد على هذه الحاجات ، ففسروا لهم الحياة والتاريخ والأخلاق والأديان على ضوء ضغط هذه الحاجات ، وفلسفوا الخضوع لها لتستمر سيطرتهم على البشرية باسم العلم ، إذ لم يتمكنوا من السيطرة عليها باسم القوة .

فجاء الصيام في شهر القرآن والجهاد ليعلن انتصار المسلم على هذه الشهوات المتحكمة في كثير من الناس اليوم ، هذا الانتصار الذي يعتبر المقدمة التي لا بد منها للانتصار على العدو الذي نعاني منه أشد ما تكون المعاناة ، وسوف لا يتحقق هذا الانتصار إلا في مدرسة الصوم ،

غزوة الفتح المبين

فالمهزوم أمام شهواته حري بأن يهزم أمام عدوه

ولا شك أن المسلمين عندما كانوا على مستوى خطاب التكليف القرآني وعيا وإدراكا وحركة ، استطاعوا أن يكونوا شهداء على الناس ، ويقدموا من الإنجازات الكبيرة في مجال العطاء الحضاري الإنساني المتوازن ما لم تستطعه أمة من الأمم . ويمكننا أن نقول إن الانتصارات الكبرى في القديم والحديث كان وعاؤها شهر رمضان إلى حد بعيد ، ابتداء من انتصار قاعدة الإسلام الأولى وضمانة استمرار عقيدة التوحيد في (بدر) « اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض » وانتهاء بالعصر الحاضر حيث لا تزال أعراس رمضان وانتصاراته تتكرر على مستوى الأفراد والجماعات وسوف نعرض هنا لبعض المواقف في غزوة الفتح المبين ـ صلح الحديبية ـ التي كانت مما ترتب عليها من فتح مكة المنعطف الكبير بعد بدر لتحويل الجزيرة العربية ، مهد الدعوة ، إلى الإسلام والانطلاق لقيادة البشرية . ونحن في قراءتنا لهذه المواقف ، لا بد لنا من البدء من ساحة الأسباب والمقدمات التي قادت فيما بعد إلى فتح مكة ، ومن ثم الانتهاء إلى النتائج التي أدت إليها هذه الأسباب ، حيث لا يمكن الكلام عن غزوة فتح مكة دون الوقوف عند غزوة الفتح المبين ﴿ إنّا فتحنا لك فتحا مُبينا ﴾ (الفتح ١) في غزوة الحديبية أو صلح الحديبية . وسوف لا يعنينا كثيرا هنا السرد التاريخي للأحداث إلا بالقدر الذي نحتاج إليه في إبراز الموقف ، أو كشف بعض ملابساته علّنا نصل إلى النتائج المأمونة التي تشكل دليلا لمسلم اليوم يستهدي بها ، وتكسبه البصيرة فيدرك الصواب في عمله الإسلامي ودعوته إلى الله . والعودة لاستلهام السيرة النبوية ضرورة حتى لا تضل الفهوم ، وتجنح الممارسات ، وتتجاوز البدهيات الشرعية تحت عنوان مصلحة الدعوة ، فلقد قتل بعض الخوارج عليا رضي الله عنه تحت عنوان : مصلحة الإسلام والمسلمين . ونسارع هنا إلى التحذير مما وقع فيه بعض المسلمين تاريخيا ولا يزال يقع فيه بعض العاملين للإسلام اليوم من وجود أمور وعلاقات اجتماعية وأحلاف تقرر مسبقا ، وقد لا يكون للإسلام فيها نصيب ، ثم يأتي دور السيرة النبوية متأخرا ليضفي صفة المشروعية ويقدم صيغة المبررات والمسوغات سواء أكان ذلك على مستوى الأفراد أو الجماعات والحكومات في صلحهم وتحالفاتهم ومعاهداتهم حيث إن صلح الحديبية الذي أبرمه الرسول ﷺ مع قريش يستخدم اليوم مظلة لكثير من التعاهدات والتحالفات التي ما تزال آثارها تشهد عليها . وقد لا يختلف كثيراً هنا دور فقهاء الظلم والاستبداد السياسي عن دور بعض الفقهاء والعلماء الذين أصيبوا بداء التعصب الحزبي من الذين غادروا المبادىء إلى تسويغ بعض العهود لتحقيق المصالح

والمعروف من أخبار هذه الغزوة أن الرسول ﷺ بعد قيام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة بست سنوات من المواجهة الداخلية مع المنافقين ، والخارجية مع الكافرين قرر العمرة وزيارة البيت الحرام فأحرم بالعمرة مع أصحابه وساق الهدي وأعلن أنه إنما جاء معظما للبيت ، يريد زيارته ولا يريد قتالا ، حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي فقال يا رسول الله ، هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور ، وقد نزلوا بذي طوى يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبداً فقال الرسول ﷺ . يا ويح قريش قد أكلتهم الحرب فما تظن قريش ، فوالله لا أزال أجاهد على هذا الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة ، ثم استشار أصحابه في سلوك طريق غير الطريق التي هم بها وقد شق سلوك هذه الطريق على المسلمين حتى إذا كان الرسول ﷺ في ثنية المرار بركت ناقته ، فقال الناس خلأت فقال ، ما خلأت وما هو لها بخلق ، ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة ، لا تدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألونني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها ، ثم قال للناس ، انزلوا . وقد جرت بين رسول الله ﷺ وبعض من أرسلت قريش لقاءات ومفاوضات معروفة في مظانها من كتب السير والمغازي لا يتسع المجال لذكرها ولا بد من الرجوع إليها لاستكمال صورة الصلح وما أحاط به من ملابسات

ولعل من أهمها ، ما روى الزهري عن بعث عروة بن مسعود الثقفي حيث قابل الرسول ﷺ وتعرف على مجتمع المسلمين عن قرب ، ومن ثم رجع إلى قريش ، فقال إني قد جئت كسرى في ملكه ، وقيصر في ملكه ، والنجاشي في ملكه ، وإني والله ما رأيت ملكاً في قومه قط مثل محمد ـ ﷺ ـ في أصحابه ، لقد رأيت قوماً لا يسلمونه لشيء أبدا فروا رأيكم

وقد دعا رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليبعثه إلى مكة فيبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له ، فقال يا رسول الله ، إني أخاف

قريشا على نفسي ، وليس بمكة من بني عدي احد يمنعني ، وقد عرفت قريش عداوتي إياها وغلظتي عليها ، ولكن ادلك على رجل أعزّ بها مني عثمان بن عفان رضي الله عنه فدعا عثمان فبعثه إلى أبي سفيان و اشراف قريش يخبرهم انه لم يأت لحرب و إنما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فانطلق عثمان رضي الله عنه حتى اتى ابا سفيان و اشراف قريش ، فبلغهم عن رسول الله ﷺ ما أرسله به . فقال ابو سفيان لعثمان إن شئت ان تطوف بالبيت فطف قال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله ﷺ فاحتبسته قريش عندها ، فبلغ رسول الله ﷺ ان عثمان قتل ، فقال « لا نبرح حتى نناجز القوم » ودعا إلى البيعة ، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة التي كان لأصحابها فيما يروى مكانة أهل بدر من خصوصية الغفران والثواب

ثم ارسلت قريش سهيل بن عمرو ، فقالوا ائت محمدا وصالحه ، ولا يكن في صلحه إلا ان يرجع عنا عامه هذا ، فوالله لا تتحدث العرب انه دخلها عنوة ابدا فأتاه سهيل ، فلما رآه رسول الله ﷺ مقبلا ، قال « قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل » وبعد ان تكلما وتراجعا جرى الصلح بينهما فدعا رسول الله ﷺ علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، وقال « اكتب . بسم الله الرحمن الرحيم » قال سهيل لا أعرف هذا ، اكتب . باسمك اللهم فقال رسول الله ﷺ لعلي رضي الله عنه « اكتب . باسمك اللهم » فكتبها قال « اكتب . هذا ما صالح عليه محمد رسول الله - ﷺ - سهيل بن عمرو » قال سهيل لو شهدت أنك رسول الله لم اقاتلك . لكن اكتب اسمك واسم ابيك فقال رسول الله ﷺ اكتب . هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو . اصطلحا على

- وضع الحرب عن الناس عشر سنين
- من اتى محمدا من قريش بغير إذن وليه يرده ، ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه
- وان بيننا عيبة مكفوفة ، وانه لا إسلال ولا إغلال ، وانه من أحب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ، ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه ، فتواثبت خزاعة ، فقالوا نحن في عقد محمد وتواثبت بنو بكر ، فقالوا نحن في عقد قريش
- وانك ترجع عامك هذا ، فلا تدخل علينا مكة ، وانه إذا كان عام قابل خرجنا عنك ، فدخلتها بأصحابك ، فأقمت فيها ثلاثاً ، معك سلاح الراكب السيوف في القرب ، لا تدخلها بغيرها

فبينما رسول الله ﷺ يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد قد انفلت إلى رسول الله ﷺ ، فلما رأى سهيل ابنه قام إليه فضرب وجهه ، وأخذ بتلبيبه ، وقال يا محمد ، قد لجت القضية بيني وبينك قبل ان يأتيك هذا ، قال صدقت ، فجعل ينتره بتلبيبه ويجره ، يعني يرده إلى قريش ، وجعل ابو جندل يصرخ بأعلى صوته يا معشر المسلمين أُرد إلى المشركين يفتنوني في ديني فقال رسول الله ﷺ « يا أبا جندل ، اصبر واحتسب ، فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجاً ، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا ، وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله ، وإنا لا نغدر بهم »

وسوف نعرض هنا لبعض القضايا والمواقف في غزوة الفتح المبين هذه

قضيـــــة الشـــورى لا على انها إحدى مقومات نظام الحكم في الإسلام ، وإحدى سمات وخصائص المجتمع المسلم فحسب ، حيث رافقت مجتمع المسلمين في خطواته الأولى ، قال تعالى ﴿ وأمرُهُمْ شُورى بيْنهُمْ ﴾ (الشورى ٣٨) والآية مكية ، وإنما من حيث إنها ملزمة للحاكم المسلم ، وقائدة المجتمع المسلم إلى الصواب ، ذلك ان الاستدلال على عدم إلزاميتها من موقف الرسول ﷺ في صلح الحديبية بعد أن كان ما كان من موقف عمر رضي الله عنه ، ورأي الصحابة رضوان الله عليهم ، فيكفي لنا هنا إيراد قول الرسول ﷺ عندما خلأت ناقته في ثنية المرار ، فقال الناس خلأت قال « ما خلأت وما هو بخلق لها ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة » ويمكن ان نلمح ذلك ايضاً من موقف ابي بكر الصديق رضي الله عنه عندما جاءه عمر بن الخطاب رضي الله عنه مستنكراً ما حدث ، فقال له ابو بكر يا عمر ، الزم غرزه ، فإني أشهد أنه رسول الله ' وعندما رد رسول الله ﷺ على عمر رضي الله عنه بقوله « انا عبد الله ورسوله ، لن اخالف امره ، ولن يضيعني »

فالقضيـــــة هنا لا مجال فيها للشورى ، حيث أمر الله ووحيه نص ، إضافة إلى ان عمل الرسول ﷺ سنة ، وهو مستغن عن الشورى بالوحي ، والشورى اجتهاد الجماعة ، ولا اجتهاد في مورد النص ، ومجال الشورى إنما يكون فيما لا وحي فيه ولسنا بحاجة إلى التذكير بما احدثه غياب المؤسسات الشورية ، وسيطرة فلسفة الاستبداد السياسي من مخاطر في المجتمع المسلم ، ومن أخطار في مجال العاملين للإسلام ، ذلك ان سيادة الشورى والالتزام بها هو المأمن الوحيد لحماية السفينة من الخرق ، والتي ما تزال تخرق ويتكرر اللدغ من الجحور المختلفة

غزوة الفتح المبين

تحت عنوان أن الشورى معلمة وليست ملزمة وفي اعتقادنا لو أن الصحابة رضوان الله عليهم فهموا أن الشورى معلمة وليست ملزمة لاكتفوا بتقديم الرأي وينتهي الأمر . لكن الإصرار والمتابعة وتحرك عمـر لإقناع الصديق وغيره رضي الله عنهم جميعا دليل على أن الأمر يثمر الإلزام إذا لم يكن هنالك نص

والقضيـــة الثانيـــة إن علاقة الصحابة مع رسول الله ﷺ كانت طبيعية للغاية . كان الحوار وكان تعدد وجهات النظر حول القضية الواحدة يبلغ أبعد مدى ممكن . " ألست برسول الله ' ألسنا بالمسلمين ' فلماذا نرضى الدنيّة في ديننا " . إلا أن ذلك ما كان لينتهي إلى الخلاف والخصام والاصطدام ثم الافتراق صحيح أن مجتمعهم القدوة وعلاقاتهم تميزت على واقع المجتمعات البشرية جميعاً حيث تحطمت في هذا المجتمع صورة كسرى في ملكه . وقيصر في حكمه . والنجاشي في مملكته . إلا أنهم بشر تربوا في مدرسة الرسول ﷺ . والمبالغات الكثيرة حول حياتهم التي قد تخرج بهم عن بشريتهم يخشى أن تساهم سلبيا في نقل الدعوة الإسلامية من مجال الواقعية وإمكانية التطبيق ضمن طاقات البشر إلى ضرب من الخيالية والأوهام

والقضيـــه الثالثـــه إن الصلح - دون شك - كان في مصلحة المسلمين حتى اسماه الله تعالى . الفتح المبين . ولم يبق هذا محلا للاجتهاد بعد نزول القرآن وظهور النتائج التي أدت إلى فتح مكه ونشر الإسلام على عكس رؤيه بعض الصحابه أو معظمهم . ذلك أن قريشا بهذا الصلح اعترفت عمليا . ولأول مرة . بالوجود الإسلامي . أو ما يسمى بلغه القانون اليوم الاعتـــراف الفعلي . وهذا مكسب كبير للإسلام

القضيـــه الرابعـــة لا شك أن هذا الاعتراف وما استتبعه من وضع الحرب أوزارها عشر سنوات أتاح الفرصه لكثير من الخائفين على أنفسهم من القبائل العربيه للدخول في الإسلام . ذلك أن الفرصه الحقيقيه لانتشار الإسلام . والوسيله الحقيقيه لنشره هي السلم . أما الحرب وامتشاق الحســـام فهي حالات خاصه تتحدد بالضروره لدفع العدوان . ولعل نظرة إلى العدد الذي جاء به الرسول ﷺ في عمرة الحديبيه سنة ست للهجرة كان ألفا وخمسمائة رجل . والعدد الذي دخل فيه مكة فاتحا سنه ثمان للهجرة كان حوالي عشره آلاف رجل أو يزيد . دليل كاف على ذلك وهذه الحقيقة لا ترتبط بفترة زمنية معينة . وإنما هي سنه ماضيه ولو ألقينا نظره على خارطه العالم الإسلامي اليوم لوجدنا أن البلاد التي دخلها الإسلام فاتحا لا تعدل خمس بلاد العالم الإسلامي . ولا يزال الإسلام يكسب يوميا مؤمنين جددا رغم ما يعاني العالم الإسلامي من ضعف واستعمار

القضيـــة الخامســـة الرؤية الواضحة للمستقبل والبصر بما ستؤول إليه الأمور من خلال المقدمات فقد تبدو ظاهرة عدم المساواة في أن من جاء محمدا من قريش مسلما بدون إذن وليه يرده ومن جاء قريشا لا يردونه . ذلك أن الذي يرتد عن إسلامه ويلتحق بقريش فلا حاجة لنا به ولا حرج للمسلمين عليه

القضيـــة السادســـة التزام الخلق الإسلامي حتى مع الخصم . قال تعالى ﴿ ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى ﴾ (المائدة ٨) فالغاية لا تبرر الوسيلة . لقد جاء أبو جندل مسلما يرسف في قيوده . واستجار بالمسلمين . ودخل عليهم في ذلك همّ عظيم حيث تقضي نصوص المعاهدة بردّه إلى قريش . وهو ينادي أتردونني يفتنني المشركون عن ديني " فما كان من الرسول ﷺ إلا أن قال " إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا . وأعطيناهم على ذلك عهد الله . وإنا لا نغدر بهم . فاصبر واحتسب فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجا " لقد كانت هذه الأخلاق والعهود وراء إسلام سهيل بن عمرو وخالد بن الوليد اللذين كانا من عتاة قريش . وغيرهم كثير . وهذا مؤشر على أن عمليات التغيير التي ننشدها في المجتمعات سوف لا تتحقق إلا بالقدر الذي يتمتع به العاملون للإسلام بأخلاق الإسلام السامية . ويمتلكون من صفات يفتقدها الآخرون . ويشعرون أنهم بحاجة إليها الأخلاق التي تثير الاقتداء . أما إذا كان العاملون للإسلام يحملون على مجتمعهم نفسها فأنّى لهم التغيير "

وبعـــــد فلقد أسمى الله تعالى صلح الحديبيه وما ترتب عليه بالفتح المبين ذلك أن آثاره امتدت في أعماق التاريخ . وشكلت منعطفاته الكبرى . واعتبر ذلك تمهيدا لفتح مكة حيث دانت الجزيرة العربية بالإسلام لينطلق منها إلى العالم . ففي بدر انتصر الإسلام وتأصلت عقيدة التوحيد . وفي الحديبية انتشر الإسلام حتى عم الجزيرة وانطلق منها إلى العالم حتى كانت مكانة أهل بيعة الرضوان عند الله في سوية مكانة أهل بدر . ولذلك شواهد كثيرة من أحاديث الرسول ﷺ . من ذلك قوله " لا يدخل النار من شهد بدرا والحديبية " . وسوف نتابع الكلام إن شاء الله عن فتح مكة في العدد القادم □□

القــرآن
ومعطيات الفكر الإسلامي

بقلم : الدكتور محمد أحمد العزب

[١]

يشكل القرآن الكريم محور الحركة الإسلامية منذ البدء وحتى يرث الله الأرض ومن عليها ، فكل العلوم الإسلامية نبعت من محيطه ، وكل الفتح الإسلامي تم تحت رايته ، وكل العبقريات الإسلامية تخرجت في ظلاله

وقد عرف المسلمون للقرآن الكريم هذه الوضعية التاريخية المعجزة ، فأحاطوه منذ نزل ، بقلوبهم حباً وتأملاً عبادياً ، وبعقولهم بحثاً وتعمقاً تنظيرياً ، فكان لهم من ذلك كلّه هذا الرصيد الهائل الضخم من العلوم والفنون والمعارف في شتى منازع الفكر ومختلف الأبواب

[٢]

والذين يتصورون أن حركة الفكر العربي كانت ماضية إلى غايتها التاريخية في ظل من حتمية التطور واندفاعه دائماً نحو الأرقى والأكمل ، حتى ولو لم يجىء الإسلام حاملاً بين يديه قرآنه العظيم ، واهِمُونَ أَوْ هُمْ خابِطُونَ ، لأن دلك قد كان يمكن ان يكون لو أن الإسلام جاء استطراداً طبيعياً لمسيرة الفكر العربي في اتجاهيه . المادي والمعنوي ، لأن احتمال الموافقة حينذاك كان يمكن أن يعطي احتمال الاستطراد التاريخي في الاتجاه نحو التطور الطبيعي ... ولكن الذي حدث قد كان شيئاً مغايراً تماماً ، فالإسلام لم يجىء استطراداً طبيعياً للنمط الحياتي أو النمط الفكري الجاهلي ، بل هو على النقيض ، جاء مصادرة كاملة او قل شبه كاملة لنوعية التعامل الفكري والحياتي في المجتمع العربي ، ربما باستثناء بعض الملامح الصميمية التي تمليها فطرة الخلق في بشرية البشر وإنسانية الإنسان ... أما ما عدا ذلك فقد جاء الإسلام بنقيضه تماماً ليؤسس عالماً مغايراً في الكم والكيف ، وليبدأ من منطلق هذا الانقلاب الشمولي حركة فكر جديدة . توصل لعلوم جديدة ، وتقعد لنظرية جديدة ، وقد اتخذ من القرآن الكريم محور حركته في كل هذه الاتجاهات ، مما يؤكد على ان الإسلام بدا بالفعل يعطي للفكر العربي مضموناً مغايراً وجديداً ويبدأ به رحلة إبداع وتنظير جديدة ، ويصنع له وبه من العلوم النظرية والتطبيقية ما ينبىء عن إسلامية خلْقها وتشكيلها وتكامل وجودها الموضوعي ، بعيداً عن استطراد تاريخي متوهم يمكن ان يكون به امتداداً للمسار الجاهلي في جانبه العقلي أو جانبه العقائدي

[٣]

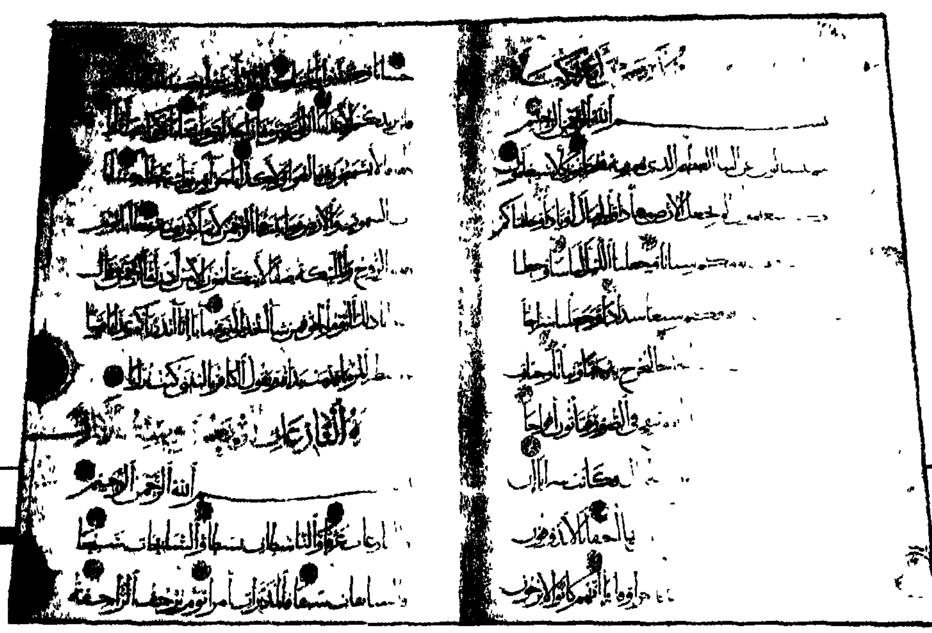
وإذا قلنا إن القرآن الكريم بدا هذا الفتح الفكري المسلم ، فليس هدا القول نابعاً من تعصب عرقي أو عقائدي ، ولكنه تأمل موضوعي لظاهرة تاريخية فرضت حلولها على خريطة الواقع الحي ، ومسحت للمسلمين بها مكاناً عريضاً وعميقاً في مسيرة الفكر والإبداع الإنسانيين ، وجعلت من الحركة الإسلامية انعطافة بالتاريخ كله من مناطق العبودية والاجترار والتكرار ، إلى مناطق التفجر والإبداع والابتكار ، وهذا هو الحجم الحقيقي لأية ظاهرة أصيلة تنبع من صلابة نظرة كونية شاملة ، وليس هشاشة فكر عرضي خابط أو متردد بين الخبط والاستواء "

[٤]

ولأن المسلمين قد عرفوا للقرآن الكريم كل هذا الدور الخطير في تشكيل ملامح الظاهرة الإسلامية ، فقد استقطبوه تأملاً ودراسة وتفسيراً ، وحاولوا من خلال هذا الاستقطاب ان يلموا بجوانب إعجازه واكتنازه ، ولكن الأجيال الخالفة كانت تجد دائماً في القرآن مناطق لم تستوعبها جهود الأجيال السالفة ، وستجد كل الأجيال - دائماً - في هذا الكتاب المعجز الخالد ما يثير فكرها نحو مزيد من الإبداع والفكر ، وما يحرك عقلها نحو مزيد من التنظير والتاصيل ، سنة الله في خلقه ، ولن تجد لسنة الله تبديلاً

[٥]

لقد لحق النبي ﷺ بربه والقرآن وديعة في صدور الرجال ، وفي عديد من الصحف المفرقة التي خطها كتاب الوحي ، وأحجم ابو بكر الصديق رضي الله عنه أن يقدم على ما لم يفعله النبي ﷺ من جمع القرآن وإثباته تعبداً وتحوطاً ، ولكن فارس



الفكر الإسلامي المقتدر ، عمر بن الخطاب رضي الله عنه سار إلى ابي بكر ، وقد هاله كثرة القتلى من حملة القرآن في حروب الردّة الطاحنة ، وقال له إن اصحاب رسول الله باليمامة يتهافتون تهافت الفراش في النار وإني لأخشى ان لا يشهدوا موطناً إلا فعلوا ذلك ، حتى يقتلوا ، وهم حملة القران ، فيضيع القرآن ويُنسى ، فلو جمعته وكتبته فنفر منها ابو بكر وقال

أفعل ما لم يفعله رسول الله ، وتراجع في ذلك ، ثم ارسل **أبو بكر إلى زيد بن ثابت** ، قال زيد **فدخلت عليه وعمر مسربل ، فقال لي أبو بكر إن هذا قد دعاني إلى امر فأبيت عليه ، وانت كاتب الوحي ، فإن تكن معه اتبعتكما ، وإن توافقني لا افعل ، فاقتص أبو بكر قول عمر ، وعمر ساكت ، فنفرت من ذلك ، وقلت تفعل ما لم يفعل رسول الله ﷺ ؟!! إلى أن قال عمر كلمة وما عليكما لو فعلتما ذلك ؟ فذهبنا ننظر ، فقلنا لا شيء والله ، ما علينا في ذلك شيء ، قال زيد فأمرني ابو بكر فكتبته في قطع الأدم ، وكسر الأكتاف والعسب**

[٦]

وهذا موقف ينبىء عن اتجاهين أساسيين اعتصم بهما الفكر الإسلامي الرائد حيال محور حركته ، القرآن الكريم **اتجاه محافظ .. يتحرج ان يفعل ما لم يفعله النبي ﷺ في حياته ، حتى ولو كان هذا الفعل حياطة القرآن الكريم من مظنة الضياع والنسيان .. واتجاه واقعي جسور ينحرج هو الآخر ان يشل إرادة نحو صيانة قرآنه ، حتى ولو لم يكن النبي ﷺ قد فعل مثل ذلك في حياته . إلا ان ذلك يتم في إطار من موافقة السنة ولا يحيد عنها مجرد لحظة هنا او هناك**

وبعيداً عن جمود الاقتناع الذاتي بصواب اتجاه معين ، يتشاور الرجلان الجليلان حول محور القضية المطروحة ، ويبدي كل منهما رايه في هدوء علمي جليل ، وحين يحسان ان المسافة بينهما لا تقترب ، يستدعيان كاتب الوحي ويطرحان امامه القضية وموقف كل منهما حيالها ، ويطلبان إليه المشورة والراي ، حتى إذا آنس الرجل من نفسه ميلاً إلى راي دون راي ، صدع به بلا مبالاة ولكن (**كلمة**) مقنعة من طرف ، تبدد عواتي التردد في نفس الطرف الآخر ، فإذا هو صادع للحق ، ماض إلى إنفاذ الراي النقيض في بطولة فكرية رائعة

اما موقف **عمـــر** في هدوئه العلمي الرصين فينبغي ان يكون انموذجاً يحتذى في كل حوار على كل مستوى وفي كل اتجاه ، فقد القى إلى خليفته **ابي بكر** برايه في القضية ، وظل معتصماً بأدب الجندي ، صامتاً في حومة الحوار الدائر بين الخليفة الاول وكاتب الوحي ، حتى إذا لاح له ان القضية توشك ان تتجمد بينه وبينهما ، لم يزد على ان قال **وما عليكما لو فعلتما ذلك** ؟ وتتسرب بهذه القولة الحكيمة إلى اعماق الرجلين معاً ، فيجدّان في انفاذ ما اشار به ، وإمضاء ما راى ورأيا من صواب وإننا لنحسبه قد خرج من مجلس الخليفة الاول وهو يتمتم بدعاء الشكر لله ان قيّض لرأيه مسافة في قلب صاحبه اتاحت لرايه ان يخرج من عالم الحلم إلى عالم التحقق

[٧]

وإذا دل هذا التحوط الحاذر على شيء فإنما يدل على تحرج بالغ حيال هذا الكتاب المعجز الخالد ، وعلى إحساس حقيقي بإلهية هذا **القرآن الكريم** الذي تلقفه المسلمون بعقولهم وقلوبهم مطرا سماويا جليلاً يخصب الجدب ويحول وجهة التاريخ

وقد تعيق حركة الإلحاد العالمي المعاصر على إيقاع مثل هذه الحقائق النادهة ، فلو ان طلائع الصحابة الذين عايشـوا النبي ﷺ كانت تتسرب إليهم ذرة من الشك في إلهية القرآن لما احسوا نحوه ، وقد لحق **الرسول** ﷺ بربه ، بكل هذا التحرج البالغ ، ولبدا من بعضهم بصيص من جراءة ينفرد بها حتى في جمع هذا القرآن وتدوينه ، وهو الأمر الذي لا يضير القرآن .. إن هذا التحرج في امر ظاهر الطهارة والبراءة ، من هذا النفر الجليل من صحابة **النبي** ﷺ وخلصانه يؤكد بلا حدود إلهية القرآن ، وإيمان الرعيل الذي عاصر وحيه وتلقّيه بأن محمداً لم

القرآن ومعطيات الفكر الإسلامي

يكن سوى بشر رسول يوحى إليه ، ويحمل عن ربه كلماته إلى الناس ، ليخرجهم من الظلمات إلى النور ، ولينتقل بهم من بداوة تاريخ دموي غليظ إلى حضارة تاريخ قرآني شفيف

[٨]

وقد اصطنع **زيد بن ثابت** في جمع القرآن وتدوينه منهجا علميا بالغ الدقة والإحاطة ، فقد شعر بجسامة التبعة التي ألقاها **أبو بكر** على عاتقه ، حتى إنه قال

(**فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن**) لقد عمد **زيد** إلى الحفّاظ يستثنيهم ويسمع إليهم ، وعمد إلى الرقاع والأكتاف واللخاف والعُسب يجمعها ويوازن بينها ، وعمد إلى ذاكرته هو وما وعته من حفظ القرآن عن **رسول الله ﷺ** في السنة الأخيرة من حياته يستحثها ويثيرها ، ثم راقب في يقظة كاملة حقيقة أن **أبا بكر** يحفظ القرآن ، **وعمر** يحفظه ، **وعلياً** يحفظه **وعثمان** يحفظه ، وكبار الصحابة يحفظونه أو يحفظون منه أجزاء كثيرة ، إلى جانب أن أربعة من الصحابة هو واحد منهم جمعوا القرآن على عهد **النبي ﷺ** ، وذلك فيما يرويه مسلم والبخاري عن أنس بن مالك أنه قال

(**جمع القرآن على عهد النبي ﷺ أربعة كلهم من الأنصار أبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد**) وقول **أنس** هنا لا يراد به أن هؤلاء الأربعة هم الذين حفظوا القرآن في عهد **النبي ﷺ** دون سواهم ، يقول **القرطبي**

(**فقد ثبت بالطرق المتواترة أنه جمع القرآن عثمان ، وعلي ، وتميم الداري ، وعبادة بن الصامت ، وعبد الله بن عمرو بن العاص** فقول أنس لم يجمع القرآن غير أربعة ، يحتمل أنه لم يجمع القرآن وأخذه تلقيناً من **رسول الله ﷺ** غير تلك الجماعة ، فإن أكثرهم أخذ بعضه عنه ، وبعضه من غيره ، وقد تظاهرت الروايات بأن الأئمة الأربعة هؤلاء جمعوا القرآن على عهد **النبي ﷺ** لأجل سبقهم إلى الإسلام ، وإعظام **الرسول ﷺ لهم**) بل إن آخرين كتبوا مصاحف بعضها كامل وبعضها غير كامل ، ومن هؤلاء **عبد الله بن مسعود**

كل هذه المصادر البشرية والوثائقية كانت تحت عين **زيد بن ثابت** وهو ينهض بعملية جمع القرآن الكريم ، وكان من غير شك يراقبها مراقبة محاذرة ، ويرجع إليها كلها أو بعضها كلما أشكل أمر أو استبهم طريق ، فإذا أضفنا إلى ذلك حتمية إيمان **زيد** ومراقبته الخاشعة لله ولذكرى رسوله ﷺ الذي كان **زيد** كاتب وحيه وأمين سره إلى زمن قريب ، أدركنا إلى أي مدى كان توثيق هذا الكتاب الخالد المعجز خالياً من الرّكاكة التي طرأت على توثيق غيره من الكتب تحقيقا لوعد الله عز وجل

﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾

[٩]

وحين جمع **زيد بن ثابت** آيات القرآن لم يجمعها في مصحف واحد ، ولكنه جمعها في صحف مختلفة أودعها عند **أبي بكر رضي الله عنه** ، ثم انتقلت هذه الصحف من **أبي بكر** إلى **عمر رضي الله عنه** ، ثم إلى **حفصة بنت عمر** ، حتى إذا ولي **عثمان** رضي الله عنه أمر المسلمين بعث إلى **حفصة** في طلب هذه الصحف ، وعهد إلى جماعة من الصحابة منهم زيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص بجمعها في مصحف واحد ، ونسخ منها نسخا وزعها على الأمصار ، فأرسل منها إلى مكة والشام واليمن والبحرين والبصرة والكوفة ، واستبقى في المدينة واحدا ، وهو مصحفه الذي يسمى **الإمام** ، وكان ذلك في **سنة خمس وعشرين للهجرة**

[١٠]

واتفاق المؤرخين منعقد على أن ترتيب الآيات في السور كان واحداً في كل المصاحف التي جمعت قبل وفاة الرسول ﷺ والتي جمعت بعد وفاته ، وقبل أن يأمر **أبو بكر** بجمع القرآن ، أما جمع السور وترتيبها فقد ترك لاجتهاد الأمة وخلفاء النبي[١] ﷺ .

(**روى ابن عباس قلت لعثمان ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني ، وإلى براءة وهي من المئين ، فقرنتم بينهما ، ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطوال**[٢] **فقال عثمان « كان رسول الله ﷺ تنزل عليه السورة ذات العدد ، فكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة** ، وكانت براءة من آخر القرآن نزولاً ، وكانت قصتها شبيهة بقصتها ، فظننت أنها منها ، فقبض رسول الله ولم يبين لنا أنها منها ، فمن أجل ذلك قرنت بينهما ، ولم أكتب بينهما سطر **بسم الله الرحمن الرحيم** ، ووضعتها في السبع الطوال) .

وإذن فترتيب الآيات في السور تم بتوقيف النبي ﷺ ، ولقد قبض وهذا الجمع تام معروف للمسلمين ، ثابت في صدور القراء والحفاظ

ونصوص القرآن تؤيد ما سبق ، من ذلك قوله تعالى

﴿ **يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ . قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا . نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ**

● لم يأت الإسلام استطراداً طبيعياً للنمط الحياتي أو النمط الفكري الجاهلي ، بل هو على النقيض ، جاء مصادرة كاملة أو شبه كاملة لنوعية التعامل الفكـري والحياتي في المجتمـع الجاهلي ..

قليلاً ، اوْ زدْ عليْه ورتِّل الْقُرْان ترْتيلا ﴾ (المزمل ١-٤)

وآيات المزمل هده نزلت في الفتره الأولى من بعث الرسول فمطالبة النبي ﷺ فيها ان يقوم الليل ويرتل القرآن ترجح أن الآيات لم تكن مبعثرة من غير ترتيب ، وتؤكد ما قدمنا من ان ما كان يوحى إلى النبي ﷺ متصلاً بوحي سبق إليه كان الوحي يلحقه به ، وذلك قولهم إن جبريل قال للنبي ﷺ حين اوحي إليه قوله تعالى

﴿ واتَّقُوا يوْماً تُرْجعُون فيه إلى اللَّه ثُمَّ تُوفَّى كُلُّ نفْس ما كسبتْ وهُمْ لا يُظْلمُون ﴾ يا محمد ضعها في راس ثمانين ومائتين من البقرة »(٢)

من هنا يتضح أن عمل **زيـــد** في الجمع والتدوين كان توقيفيا من جهة ترتيب الآيات في السور ، وانه اكتفى بذلك في عهد **ابي بكر** فجمع السور في الواح وعسب ولخاف ، وتركها هكذا حتى تم لها في زمن لاحق ان تأخذ شكلها الاستطرادى ، لعله زمن **عمـــر** أو زمن **عثمان** كما يقول العلماء على خلاف في ذلك بينهم

والذي يتامل تاريخ الفكر العربي قبل الإسلام وبعد الإسلام ، يرُوعُهُ ما يجد هناك من جدب فكري إلا بعض الإطلالات التي تلوح من خلال الحركة الشعرية الناشطة في الجاهلية ، وبعض من فلتات القول في حكمة تروى أو مثل يسير أو خطبة تذهب في الناس ثم ما يجده هنا من عطاء علمي وفني في كل اتجاهات الفكر والفن ، من علوم تتصل ببنية اللغة وحقائق التعبير ، أو علوم تتصل ببنية الكون وحقائق الأشياء فإذا حاول احد أن يتلمس الحافز الحقيقي وراء هذا التحول الهائل وجده كامنا في القرآن الكريم فهو الذي دعا إلى تأصيل علم القراءات حين استنفر قوماً من علماء الأمة إلى ضبط لغاته ، ومعرفة مخارج حروفه وإلى تأصيل علم النحو حين استنفر قوماً إلى معرفة المعرب والمبني من الأسماء والأفعال والحروف العاملة وضروب كل أولئك وإلى تأصيل علم التفسير حين استنفر قوماً إلى شرح الفاظه الدالة على معنى أو معان كثيرة ، أو شرح تراكيبه الظاهرة ، أو البعيدة وإلى تأصيل علم التوحيد حين استنفر قوماً إلى رصد ما فيه من ادلة عقلية وشواهد كونية على الوجود والوحدانية والخلود وإلى تأصيل علم الأصول حين استنفر قوماً إلى معرفة التخصيص والأخبار والنص والظاهر والمجمل والمحكم والمتشابه والنسخ وأنواع الأقيسة واستصحاب الحال والاستقراء وإلى تأصيل علم التاريخ حين استنفر قوماً إلى تأمل قصص القرون والأمم الخالية ودراسة أخبارهم وتدوين اثارهم ووقائعهم وإلى تأصيل علم الفلك حين استنفر قوماً إلى النظر في الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم والبروج وإلى تأصيل علم البلاغة حين استنفر قوما إلى مصاحبة ما فيه من جزالة ونظم ومبادىء ومقاطع وتلوين في الخطاب ، وإطناب وايجاز وإلى تأصيل علوم الطبيعة والكيمياء حين استنفر قوما إلى ضرورة البحث في المادة وخواص الأشياء بما لفتهم إليه واستدعى اجتهاداتهم حياله

وهكذا نرى أن علوم العرب ـ قبل القران ـ كانت مزقاً من الفكر لا تسمّى نظرية في أي من الاتجاهات ، ولكنها ـ بعد القران ـ أخذت طريقها إلى التشكل في نظريات عديدة رفدتْ العلم العالمي ابدال بكثير من الاجتهادات الصميمة التي اضافت اليه واخصبت مساره الواثق وحسب كتاب ما أن يعمل بكل هذه البطولة المعجزة في كل هذه الاتجاهات النظرية والتطبيقية ، وأن يخرج بأتباعه من حتمية التلقي والاحتذاء إلى حتمية العطاء والامتلاك ، وأن يكون كتاب هداية وعلم ومشرق إيمان وحضارة ، ونبع بلاغة وتأصيل

(١٢)

يبقى أن نتامل حركة اتجاهات الفكر المسلم في ظلال القرآن لماذا هي ، وكيف تشكلت ، وما هي خصائصها ، وما طبيعة المراحل التي مرت بها ، ومن هم اولئك الرواد الذين نيطت بهم بطولة العمل في كل واحد من اتجاهاتها العديدة ، بكلمـــة واحدة **ما هي معطيات الفكر الإسلامي في هذا المجال** ؟ وسنرى أن حركة الفكر المسلم في ظلال القرآن من خلال تفسيره ، بعد جمعه وتدوينه ، تضع جهود العلماء المسلمين في مكانها الحقيقي على خريطة الفعل الإسلامي ، وتحدد بالتأكيد طبيعة الموقف العقائدي الذي صدروا عنه في هذا الاتجاه أو ذاك ، وتشير إلى الخط البياني الصاعد الذي يضيف فيه كل عصر إلى كل عصر ، وتضعنا نحن في إطار من حتمية الترقي إلى هذا الأفق الذي إن فاتنا طوق احتوائه كاملاً ، فينبغي على الأقل ان لا يفوتنا أن نتامل روعته الحقيقية ، وأن نسبح في تيار بهائه بلا حدود "

هـــــــوامش

(١) انظر الإتقان في علوم القرآن ـ للسيوطي ـ ج١ ، ص٢٠٢ وما بعدها
(٢) الدكتور محمد حسين هيكل ـ الصديق ابو بكر ـ ص٣٣٤ ـ ٣٣٥
(٣) انظر الإتقان في علوم القران ـ للسيوطي ـ ج٤ ، ص ٢٨

اعجاز التصميم القرآني

■■ يصرح القرآن الكريم بأن الخطة المثلى للانتفاع بآياته ينبغي ان تُدرك وفق اصل ترتيبه المنزَّل ، وإحكامه المعجز . تصديقاً لقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًىٰ وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأعراف ٥٢) لانه لو رُكِّب حسب ترتيب نزوله التاريخي لحصل خلل جسيم في أصل بناء وحدته الموضوعية ، التي هي إحدى معجزاته الباهرة ■■

بقلم : محمد بدر الدين [بن حسن]

ترتيب القرآن الكريم بوحي من الله تعالى

يقول الإمام المودودي رحمه الله في مقدمة تفسيره

« لو جُمع القرآن على الترتيب الذي نزل عليه ، لما كان هذا الترتيب مجدياً ومفهوماً للعصور التي تلت عصر النبوة بدون ان يُضاف إلى القرآن تاريخ نزوله ، وتاريخ الظروف التي نزل فيها كل جزء من اجزائه ، كملحق للقرآن ، الامر الذي كان ينافي الغرض الذي شاء الله لاجله ان يُدوّن كلامه ويُحفظ في مصحف

والله سبحانه وتعالى كان يريد ان يجمع كلاماً خالصاً نقياً لا تشوبه شائبة من الزيادات ، ولا يمازجه كلام غيره ، يُرتب على ما هو عليه من الإيجاز والإعجاز معنىً وصورةً لتتيسر قراءته لكل فرد من الافراد الصغير والكبير ، الناشىء والكهل ، الرجل والمراة ، الإنسان العادي والعالم الضليع ، في كل زمان ومكان ، في كل حال وواقع ، وليدرك جميع الناس على الاقل ـ مهما اختلفت درجات عقولهم ـ ماذا يريد الله منهم وما لا يريده منهم ، ومن الواضح ان لو اضيف إلى القرآن تاريخه المطول ـ وجعلت تلاوته امراً لازماً مع تلاوة القرآن ـ لضاع هذا الغرض »

تهافت المسلك الاستشراقي

على ان المستشرقين واتباعهم بسبب نزعتي التعالي والغرور ، او بسبب الجهل والخلط المقصودين ، اعتقدوا انهم بإثارة الشكوك حول منهج الترتيب القرآني إنما يكونون قد وجهوا ضربة قاصمة لمصداقية القرآن ، واصالته ، وعلى سبيل المثال يزعم (بلاشير) في كتابه حول القرآن ان التنظيم المعتمد في مصحف عثمان تسبب في إحداث خلل لا دواء له في الترتيب التاريخي للنصوص المنزلة على محمد ﷺ ؛ لأن السور الطويلة موافقة للدعوة في المدينة بين سنة ٦٢٢ و٦٣٢ ؛ اما السور القصيرة والمتوسطة وهي نصوص من الفترة المكية على العموم فإنها ترد في نهاية المصحف ، ولقد شذ عن ذلك السورة الاولى ـ الفاتحة ـ والتي تعد بضع آيات فقط ، وهي مدانة بوضعها في مستهل المصحف في إقامة الصلوات ، ويمكننا القول إننا نقرا القرآن بتاريخ معكوس »

إن هذا الكلام فضلاً عن كونه مجرّد وصف لتكوين المصحف وبنيته الخارجية ، يتهرب من حقيقة النفاذ إلى صميم الموضوع المتعلق بوحدة القرآن الموضوعية ، وتناسق آياته ، ولا يلتفت إليها من قريب او بعيد ، لانها بحق احد اهم اسرار القرآن ووجوهه الإعجازية .

إن آيات الكتاب ، ستكون وفق المقتضى الساذج الذي يطرحه (بلاشير) ، مجرد سرد تاريخي لِجُل وقائع السيرة النبوية لا غير ، وعلى سبيل المثال لو سايرنا ذلك المنطق تصبح قراءتنا لسورة العلق على النحو التالي قراءة الجزء الأول منها في صدر المصحف باعتبارها اول ما نزل من القرآن ؛ اما بقيتها فإنا سنلتمسها في اواسط سور المصحف لانها نزلت بعده ببضع سنين »..

ولاستجلاء مظاهر التناسب والإتقان في آيات القرآن يحسن ان نعمد إلى سورة منه نلتمس من خلالها روعة التصميم القرآني لتفنيد مزاعم الاستشراق وكشف

■ إن الإبـــداع الكامل وتذوق ثمار القرآن إنما يتجليان في الحقيقـة عنـد الكشف عـلى روابط الآيـــات وتتبعهـا الأخـاذ .. ■

اباطيله . ولتكن هذه السورة اول ما نزل من كتاب الله رب العالمين

تطبيقات على سورة العلق

من المعلوم ان آيات هذه السورة تبلغ تسع عشرة آية هي اول ما نزل من القرآن بإجماع جمهور المفسرين - على ان الآيات الخمس الاولى منها نزلت في غار حراء بينما نزلت بقيتها في مقام آخر - ومن يقرأ صدر السورة وآخرها لا يشعر في الغالب بان الفارق الزمني بينهما مهم وبعيد نسبياً لقد تناولت الآيات الخمس الاولى رغم قصرها اغلب اصول العقيدة الإسلامية حيث تكفلت ببيان جميع الاجوبة الضرورية المتعلقة بالوجود وهي تحديد اصل الإنسان ﴿ من عَلَقٍ ﴾ .

- التعريف بخالق هذا الإنسان وجميع الاكوان ﴿ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾
- بيان المطلوب الاول من الإنسان وهو العلم والقراءة ﴿ اقْرَأْ ﴾ .

وقد تكفلت السورة في شطرها الثاني ببيان وتحديد مرجع الإنسان ومصيره ﴿ إِنَّ إلى رَبِّكَ الرُّجْعى ﴾ إلى جانب قضايا ومسائل اخرى ذات صلة عضوية كبيرة بمباحث الجزء الاول . وهذا من صميم تناسب آيات الكتاب المقدس الجامع لكل دقة وإتقان تصديقاً لقوله تبارك وتعالى ﴿ كِتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ (هود ١)

إن الإبداع الكامل وتذوق ثمار القرآن إنما يتجليان في الحقيقة عند الكشف على روابط الآيات وتتابعها الاخاذ . وإن ممارسة هذه العملية سرعان ما تقود بفضل الله إلى نتائج جد رائقة . وعلى سبيل المثال يجد المرء حين يتابع آيات الجزء الاول معتمداً على قراءتين خطية ومحورية انها تناولت بالتحليل والعرض جميع الاسئلة الوجودية الكبرى التي خاض غمارها الفكر الفلسفي على مر العصور مثل مسائل نشأة الكون وحقيقة الإنسان ومصيره وعلاقته بما يحيط به من عوالم . وقد اجاب القرآن عنها جميعاً في خمس آيات . وعصارة هذا الكشف تصلح ان تكون - كما هو معلوم - ارضية فلسفية إسلامية تتناول معالم - الايديولوجية الإسلامية - مستبعدة كل انواع الجدل والتصورات الغريبة البعيدة عن جوهر الإسلام . ويقاس على هذا المسلك كل الكشوف التي تستهدف استقراء آيات الكتاب للحصول على إجابات رائدة واصيلة في مختلف وجوه الحياة ومسالك المعرفة . على ان الجزء الاول من سورة العلق لم يقتصر على تاكيد وإبراز الحقائق المذكورة بل تعداها إلى وصف النوازع المكنونة في الذات البشرية باعتبار ان الإنسان محور الرسالة ومدار التكليف . وقد اقتضى المنهج القرآني كشف مكامنه حتى تصله الرسالة في سلام ومعقولية . وتتنزل في واقعه الطبيعي احسن تنزيل . وهذا وجه آخر من وجوه الارتباط والتناسب بين جزئي السورة .

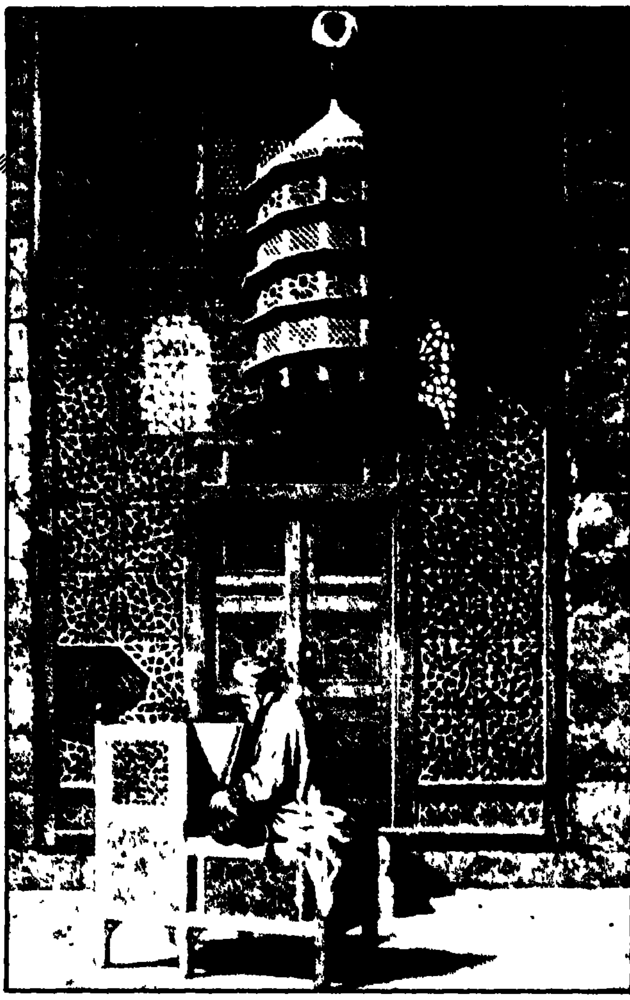
إن سرد المعاني والافكار جاء متتابعاً ومتعاقباً في سرعة وإيجاز في كامل نواحي السورة حيث تعلق المطلب الاول بقراءة الوحي المنزل قصد تمثله وتبليغه إلى البشر كافة . ولكن من الناس من لا يتقبل هدى ولا يستجيب إلى خير ﴿ إِنَّ الإِنسانَ لَيَطْغى ﴾ بل من طغيانه انه ينهى عن الصلاح والرشاد ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهى عَبْداً إِذا صَلّى ﴾ . إن مصير الجبابرة والطغاة معلوم لا محالة وهو ان يُسحبوا من نواصيهم إلى النار في ذُلّ وانكسار ﴿ لَنَسْفَعاً بِالنّاصِيَةِ ناصِيَةٍ كاذِبَةٍ خاطِئَةٍ ﴾ ولكن مسار الرسالة ينبغي الا يتوقف او يتعطل بسبب نماذج إنسانية تكفّل القرآن نفسه بفضح عللها وعيوبها ﴿ كَلّا لا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾

توافق المقاصد والاغراض

إن هذا التعاقب السريع في بيان الاحداث ومعالجة الافكار يكشف عن ميزة اخرى للخطاب القرآني تتمثل في قدرته العجيبة على جمع اشتات الكلام المتفرقة النزول زماناً ومكاناً مع اختلاف المقاصد والاغراض لتكون في نهاية الامر سورة تامة الأطراف . وكاملة المعالم

وبعبارات اخرى إنه يعانق ويهيمن على جميع الاحداث ويوزعها كيفما شاء . ولكن بحكمة دقيقة بحيث تتنزل ضمن وحدات موضوعية تربط بين معالجة الحدث وتقويمه . كما في الرد على - ابي جهل - في هذه السورة مقترنة بمعاني السورة الإجمالية واغراضها العامة واجدة انسب مكان في هندسة المصحف المتفرد

إن هذا التخطيط والتصميم المزدوج ما هو إلا قطرة واحدة من بحر القرآن الزاخر الذي لا يمكن ان يصدر عن علم بشر ولكن اكثر الناس بآيات الله يجحدون



في رحاب شهر الصوم

■■ رمضان هو احد الشهور العربية التي كان يعرفها العرب في جاهليتهم ، وقد روي في سبب تسميته بهذا الاسم ، انه جاء في وقت قيظ قد انتهت منه حصباء الارض ، فسمي رمضان من الرمضاء ، وهي شدة الحر وجاء في الحديث النبوي قوله ﷺ : « صلاة الاوابين حين ترمض الفصال » [صحيح مسلم] ، والفصال جمع فصيل وهو ولد الناقة ، اي ان صلاة الأوابين تكون حين يحترق الفصال من شدة الحر ■■

فريضة الصوم

فرض الله صوم رمضان في السنة الثانية من هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة بعد مضي ليلتين من شهر شعبان ، وكان صوم عاشوراء مفروضاً ، وصامه الرسول في مكة والمدينة ، فلما فرض صوم رمضان ، قال لهم رسول الله ﷺ : « من شاء صامه ومن شاء تركه » [الشيخان]

وقد ثبتت فرضية الصيام بنزول قول الله عز وجل ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة ١٨٣) وقوله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ... ﴾ (البقرة ١٨٥) .

وعلى هذا فقد أثبت الله صيامه على المقيم الصحيح ، أما المسافر والمريض فقد رخص لهما بالإفطار بقوله تعالى : ﴿ . وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ (البقرة ١٨٥) ، فإذا زال السبب فعليه القضاء ، اما المريض مرضاً لا يُرجى برؤه والهرم الذي لا يطيق الصوم ، فله ان يفطر ويطعم بدلاً عن كل يوم ، مسكيناً لقوله تعالى ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ (البقرة ١٨٤)

أما الحامل والمرضع فلهما أن تفطرا مع إطعام مسكين عن كل يوم فطر ثم عليهما القضاء بعد زوال السبب

والصوم لغة هو : الإمساك والكف عن الشيء

وشرعاً هو : الإمساك عن المفطرات ، من طعام وشراب وملامسة جنسية ، من طلوع الفجر إلى غروب الشمس مع نية الصوم احتساباً لله ، وهو فرض عين على كل مكلف صحيح

ترهيب وترغيب

وضع الإسلام منهاجاً قويماً لتربية المسلمين في شهر رمضان ، فهو مرة يأتي بالترهيب كأسلوب لهذه التربية ، فيأمرهم بالابتعاد عن مواطن الشر والزور والسوء ، لأنها مفسدة للصوم مضيعة للأجر ، فمن هذا الأسلوب نقرأ قول الرسول ﷺ : « من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » [الشيخان] وقوله « الصوم جنة

بقلم : سعد صادق محمد

فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو شاتمه أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم » [الشيخان]

ومرة يأتي بالترغيب كأسلوب لهذه التربية الربانية فيبشر العبد الصائم بالرحمة والعفو وغفران الذنوب ، وبما أعده الله له من مقام كريم في الجنة ، وعن هذا الأسلوب نقرأ قول الله تعالى

﴿ يأيُّهَا الَّذين آمَنُوا كُتِبَ علَيْكُمُ الصِّيامُ كما كُتِب على الَّذِينَ مِنْ قبْلِكُمْ لعَلَّكُمْ تتَّقُونَ أيَّاماً معْدُوداتٍ فمَنْ كانَ منْكُمْ مريضاً أوْ علَى سفرٍ فعدَّةٌ منْ أيَّامٍ أُخرَ وعلَى الَّذِينَ يُطيقُونهُ فدْيَةٌ طعامُ مسْكينٍ فمنْ تطوَّع خيْراً فهُو خَيْرٌ لهُ وأنْ تصُومُوا خَيْرٌ لكُمْ إنْ كُنْتُمْ تعْلمُونَ ﴾ (البقرة ١٨٣ ـ ١٨٤)

وفي هاتين الآيتين نلمح ترغيباً من الله ، ففي الآية الأولى ينادي الله المؤمن ويرغبه في الإقبال على الإيمان بقوله **﴿ يأيُّها الَّذينَ آمنُوا ﴾**

وفي الآية الثانية يرغّب الله المؤمنين في الإقبال على الصيام للحصول على الخير بقوله **﴿ وأنْ تصُومُوا خيْرٌ لكُمْ إنْ كُنْتُمْ تعْلمُونَ ﴾**

وجاء لفظ لعل في الآية الأولى **﴿ لعلَّكُمْ تتَّقُون ﴾** لإعداد النفس وتهيئتها لتقوى الله والمراقبة وتربية الإرادة ، وذلك للحصول على الخير في هذا الشهر

ومن أسلوب الترغيب أيضاً قول الرسول ﷺ

« من صام رمضــان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » [الشيخان] وما جاء في الحديث القدسي

« كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به ، والصوم جنة » [الشيخان]

فإذا أخلص المؤمن النية في صومه ، أقبل عليه بحق وصدق وحينئذ يجني ثماره ، من تزكية للقلب ، وتصفية للنفس ، وتهذيب للروح ، وحصول على الرحمة والمغفرة والرضى

الصــــوم جُنـــة

ويلاحظ أنه قد ورد في الحديث عبارة « **والصوم جُنة** » والجنة هي الستر والوقاية فالصائم طوال هذا الشهر يرتفع بنفسه عن عالم المادة ومطاوعة الشهوات ، ليكون في صحبة ربه الذي يربيه في هذا الشهر بهذا المنهج القويم والسلوك المستقيم ، إنه يرتفع بإنسانيته وروحه إلى عالم طيب كريم ، فهو في جنة عن المحرمات والمنكرات ، يحفظ جوارحه من الآثام فينزه لسانه عن الكذب والنميمة والصخب ، ويغض بصره عن النظر إلى الحرام ، ويمنع سمعه عن اللغو ، ويده عن كل فعل منكر

ثم إذا تطاول عليه أحد من المتظاهرين بالصيام اعتصم بقوله « **إني امرؤ صائم** » أي إني أعيش مع ربي ، بعيداً عن السباب والفسق والصخب وكل ما يوجب غضب الله ، فالصائم يقضي نهاره صابراً على الشدائد ، متسلحاً بمراقبة الله وخشيته ، بعيداً عن الصخب والمساءات **أما ليله فإنه يقضيه في صلاة وذكر لله كما كان يفعل رسول الله ﷺ حيث كان يلقاه جبريل في كل ليلة من ليالي رمضان فيدارسه القرآن ، أي يقرأ كل منهما مرة ، والآخر يستمع له ، وذلك لتثبيت الحفظ**

فإذا عاش المسلم على هذا النحو القوي في هذا الشهر ، تحققت فيه حكمة الله في التعبد بالصوم ، وكان صومه مدداً قوياً أصلح به نفسه ، وتزود بالإيمان والتقوى ، وكان جديراً بأن يفرح ويتحقق فيه ما جاء في الحديث القدسي

« فإذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقي ربه فرح بصومه »

ولقد عاش سلفنا الصالح في هذا الشهر على هذا المنهج الهادي والمنحى السليم فكانوا يخرجون من صيامهم ، وقد تزودوا بمنافع عظيمة من الإيمان والتقوى ، والخير

خصـــائص شهر رمضــــــان

ولقد امتاز شهر **رمضـــان** على غيره من الشهور العربية بعدة خصائص ، . . . لت له في نفوس المسلمين مكانة عظيمة ، ومن أجل هذا يستقبلونه كل عام بمزيد من الاهتمام والحفاوة والتقدير ومن خصائص هذا الشهر

(١) أن الله قد اختاره لإنزال القرآن الكريم فيه ، فيقول تعالى

﴿ شهْرُ رمضانَ الَّذي أُنْزِل فيه القُرْآنُ هُدىً للنَّاس وبيِّناتٍ من الهُدى والفُرْقانِ ﴾ (البقرة ١٨٥)

فقد نزلت الآية الأولى في ليلة القدر من هذا الشهر على **رسول الله ﷺ** وهو يتعبد في غار حراء بعيداً عن جاهلية قريش ومفاسدهم وخرافاتهم ، نزلت عليه بقوله تعالى

﴿ اقْرأْ باسْمِ ربِّك الَّذي خلق خلق الإنْسان منْ علقٍ اقْرأْ وربُّك الأكْرمُ الَّذي علَّم بالْقلمِ ﴾ (العلق ١ ـ ٤)

وقد حازت الليلة التي أنزل فيها القرآن على صفتين عظيمتين

● **الأولى**

وصفها بليلة القدر في قوله عز وجل

﴿ إنَّـــا أنْزلْنـــاهُ في ليْلةِ القدْرِ ﴾ (القدر ١) والقدر هو الشرف وعلو المكانة

● **الثانيـــــة**

وصفها بالليلة المباركة في قوله تعالى

﴿ حم والْكتابِ الْمُبين إنَّا أنْزلْناهُ في ليْلةٍ مُباركةٍ إنَّا كُنَّا مُنْذرين فيها يُفْرقُ كُلُّ أمْرٍ حكيمٍ أمْراً منْ عنْدنا إنَّا كُنَّا مُرْسلين رحْمـــةً منْ ربِّك إنَّهُ هُو السَّميعُ الْعليمُ ﴾ (الدخان ١ ـ ٦) فرمضان هو الشهر الذي وضعت فيه اللبنات الأولى في بناء الدستور الإلهي الذي أراد الله أن يرحم به أهل الأرض ، وأن يخرجهم به من ظلمات الجهل والخرافات إلى نور المعرفة والحق والتوحيد وأن يكون نظاماً هادياً ، ومرشداً لهم في حياتهم الدنيوية ، ويحقق لهم به النجاة في الآخرة

أجل نزل القرآن في هذا الشهر يحفظ على الإنسان إنسانيته ، وينفي عنه كل ما ران على هذا الوجود من عوج وانحراف بسبب التقليد الأعمى ، وجمود الفكر وسيطرة الخرافات ، وانتشار الدجل والأوهام

من أجل هذا كان **رمضـــان** مناسبة طيبة للقيام بواجب شكر الله عز وجل على نعمة إنزال القرآن نعمة الهداية الإلهية نعمة تصحيح مسار حياة الإنسان على الأرض بعد أن اضطربت وانحرفت واعوجت

في رحاب شهر الصوم

ولقد حعل الله شكره على هده النعمة بعبادة من أحب العبادات إليه ، وهي عبادة الصوم التي اضافها إلى نفسه ، وحعل حزاءها موكولاً إليه ، كما حاء في الحديث القدسي

« كل عمل ابن ادم له إلا الصوم فإنه لي وانا اجزي به ، يترك طعامه وشرابه من احلي » [الموطا وابن ماجه]

(٢) ومن حصائص هدا الشهر ان **الرسول** ﷺ ، سن لأمته قيام لياليه وإحياءها بالصلاة وتلاوة القران ، ورعب في دلك وحعله كفارة لما تقدم من الدنوب وقد قال ﷺ

« من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » [البخاري]

وقيام رمضان ثماني ركعات ، يصليها المسلم ، ثم يوتر بثلاث ، فقد صح عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ما كان يزيد **رسول الله** ﷺ في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة ، يصلي اربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلي اربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلي ثلاثاً » [الشيخان]

(٣) ومن خصائص رمضــــان ، ان فيه ليلة هي خير من الف شهر « هي ليلة القدر » التي قال الله في شأنها **﴿ إِنَّا أَنزَلْنَــاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وما أدراك ما لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَنَزَّلُ الْمَلائكةُ والرُّوحُ فيها بإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَــلامٌ هي حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ (القدر ١ ـ ٥)**

فهده الليلة ، إنما حازت هدا الشرف الكبير ، والمكانة العظيمة ، بسبب نزول القرآن فيها ، فما حدث في هده الليلة امر عظيم ، هز كيان البشرية كلها ، فأيقظها من سباتها ، وبعثها من حمودها ، وفتح أعينها على نور الحق والصواب والتوحيد ، وهداها إلى صراط الله المستقيم ، فحق لهده الليلة ان تفخر على الليالي حميعاً ، بما اشتملت عليه من خير وبركة ومنزلة وشرف ومكانة ، وأن تكون هي الليلة التي ينشط فيها المسلمون أكثر من غيرها لالتماسها ، رغبة فيما أعده الله لمن صادفها من الأحر العظيم ، والغفران الكبير ، ومن احل هدا كان الرسول ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان ، إلى ان فارق الدنيا ، وامرنا بتحريها والتماسها في الوتر من العشر الأواخر ، وقال عنها **« من اعتكف إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » [البيهقي]**

وعن عائشــــة رضي الله عنها قالت

« إن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف ازواجه من بعده » [الشيخان] .

(٤) ومن حصائص رمضــــان ، انه شهر النصر والظفر والتمكن ، وإعلاء كلمة الله ، فأكثر المعارك الفاصلة في حياة الدعوة الإسلامية ، إنما وقعت في هدا الشهر ، واولى هده المعارك **« غزوة بدر الكبرى »** التي



سماها الله فرقانا ، وحعلها آية على تـأييده ومسـاندتـه لنبيه ﷺ وللمؤمنين

وكان فيه فتح مكة دلك اليوم الأغر المحجل الدي استحدى فيه الشرك وانحدر فيه الباطل ، والقى فيه المشركون السلاح ، واسلموا القياد بعد طول تمرد وعناد ، ودخل **رسول الله** ﷺ مكة دخولاً لم يدخله احد قبله ، فدخل المسجد الحرام الدي بناه أبواه إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام ، وحطم ما كان يعلوه ويحيط به من الأوثان والأصنام ، واحد يطعنها بقضيب في يده فتخر صريعة على وجهها ، وهو يتلو قول الله تعالى

﴿ وقُلْ جاءَ الْحَقُّ وزَهَقَ الْبـاطِلُ إِنَّ الْبـاطِلَ كَـانَ زَهُوقـاً ﴾ (الإسراء ٨١)

وهناك وقائع أخرى كثيرة حدثت في شهر رمضان ، وعاها التاريخ ، وكان لها أكبر الأثر في عزة الإسلام ، وعلو مكانته وانتشاره ، منها الموقعــة التي كانت بين المسلمين والتتار والتي سميت بوقعة **« مرج الصفر »** ، وفيها انتصر المسلمون على حموع التتار انتصاراً ساحقاً ماحقاً ، وكان شيخ الإسلام **ابن تيمية** ممن حضر هده المعركة وابلى فيها بلاءً حسناً

وبعــــد . فلا عرو إذا كان شهر رمضان هو شهر الانتصار المادي والمعنوي فهو انتصار على الأعداء من المشركين ، وهو انتصار الروح على الحسد ، والعقل على الهوى ، والإرادة الحرة على شهوات النفس ، ونزغات الشياطين

إن المؤمنين الصادقين يستقبلون رمضــــان ، وهم يحملون في قلوبهم هذه الذكريات العزيزة والأحداث العظيمة ، راجين من الله سبحانه أن يخرجوا من صيامه بمغفرة ورحمة بعد أن يوفقهم لحسن صيامه وقيامه ، حتى يكون حجة لهم يوم القيامة والله ولي التوفيق .

نفسيات كشف غطاءها القرآن

بقلم : الدكتور محمود بن الشريف

■■ إذا كان هناك عديد من الأدلة على الإعجاز القرآني ، فإن من ألوان الإعجاز ذلك المنحى النفسي الذي كشف به القرآن عن دخائل النفس البشرية فعرّاها ، وأبانها ، وشخّص خصائصها وما اتصفت به من خير أو شر ، وإيمان واطمئنان ، أو نفاق وظلم ونكران ■■

نمـــاذج من النفوس البشــرية كشــفها القـــرآن الكـــريم

يُشقّق القرآن دخائل النفس ومكنونات الضمير وأحاديث القلب وهمسات الوجدان ، وتصل بنا آيات القرآن إلى الأعماق فتظهر ما خفي ، وتكشف عما استتر ، وتُريبا ألواناً عدّة ، وقطاعات ، وشرائح لنماذج نفسية متباينة ، وها هي ذي آيات كريمة تصل بنا إلى أغوار النفس البشرية وتُلقي الضوء على أبعادها ، فتكشف أقطارها نفوس يحاط بها ، فتفرّ إلى الملجأ وتفزع إلى الملاذ ثم إذا تبدد ما ران عليها نضت عنها ثوب الخشوع وتنكرت وتمرّدت "

ونفوس لا تفترُ ولا تمل من طلب السعة ، ودوام النعم ، وامتداد أسباب الخير وإذا ما مسّها شر أو ضر ارتدت إلى دياجير الظلام ، وانصبت إلى أغوار اليأس وضباب القنوط ونفوس غير هذي وتلك ، نفوس مشرقة نيّرة مع الله في كل آن دعاء وشكر في النعمة أو النقمة ودعاء وشكر عند المنح وعند المنع ودعـاء وشكـر عنـد الرّغـد وعنـد الـرفض لم يلوث صفاء قلوبهم حرمـان ، ولم يبطرهم جـزيـل سـيـب أو كثـير عطـاء

يصور القرآن العظيم كل هذه الحالات النفسية ، ويبين لنا خوافيها ويبين دخائلها فيقول

﴿ وإذا أذقنا النّـــاس رحمةً منّا من بعد ضرّاء مسّتهم إذا لهُمْ مكرٌ في آياتنا قل الله أسرعُ مكراً إنّ رُسُلنا يكتبُون ما تمكُرُون ﴾ ﴿ هو الّذي يُسيّركُم في البرّ والبحر . حتّى إذا كُنتُمْ في الفُلك وجرين بهم بريح طيّبة وفرحُوا بها جاءتها ريحٌ عاصفٌ وجاءهُمُ الموْجُ من كُلّ مكانٍ وظنُّوا أنّهُمْ أُحيط بهمْ دعوُا الله مُخلصين لهُ الدّين لئنْ أنجيتنا منْ هذه لنكُوننّ من الشّاكرين . فلمّا أنجاهُمْ إذا هُمْ يبغُون في الأرض بغير الحقّ ﴾ (يونس ٢٣)

سفينــة تسري وتجــري تسـري بمن فيهـا وتجـري بهم ، تدفعها ريح طيبة تبعث البهجـة والفرح في النفوس وسرعـان ما تلبّد الجو واكفهرّ وعبست السماء وأظلمت الدنيا ، وعوت الرياح ، واهتزت السفينة في يد الأمواج التي أحدقت بها من كل مكان وتبين لركاب السفينة نهايتهم ولاحت لهم الخاتمة ففـزعوا إلى الله داعـين إياه مخلصـين لـه الـدين في التضـرع والـدعاء إذ لا ملجـأ منه إلا إليـه ، وتضرعـوا إليـه بكيـانهم وعاهدوه قائلين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين وحقق ربهم رجاءهم ودعاءهم فأنجاهم وما أن وطئت أقدامهم الأرض وأحسوا الأمان حتى عادوا سيرتهم الأولى ورجعوا إلى ما كانوا عليه ولم يفوا بالعهد ولم يقوموا بالشكر ، بل بغوا وطغوا وأفسدوا وجاروا

﴿ قُلْ منْ يُنجيكُمْ منْ ظُلُمات البرّ والبحْر تدْعُونهُ تضرُّعاً وخُفْيةً لئنْ أنجانا منْ هذه لنكُوننّ من الشّاكرين . قُل اللهُ يُنجّيكُمْ منْها ومنْ كُلّ

نفسيات كشف غطاءها القرآن

كذب ثم أنتم تشركون ﴾ (الأنعام ٦٣ - ٦٤)

﴿ وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفوراً . أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصباً ثم لا تجدوا لكم وكيلاً . أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفاً من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعاً ﴾ (الإسراء ٦٧ - ٦٩)

﴿ وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون . ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون ﴾ (النحل ٥٣ - ٥٤)

﴿ ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليؤوس كفور . ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور . إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير ﴾ (هود ٩ - ١١)

الفرح بالنعمة واليأس عند البلاء

الإنسان مطلبه النعيم ، ومبتغاه الإكثار من الخير ، يرنو إلى تمتيع نفسه وجسده بألوان اللذائذ وأسباب النعيم ، فإذا ما ناله الخير استبشر ، وسعد ، وتهلل ، وشاع الرضا والحبور في نفسه . أما إذا مسّه - فضلاً عن أن يتمكن منه - ضر أو شر اسودت الدنيا في عينيه ، وملأ اليأس قلبه ، فهو يريد الحياة ضوءاً متلألئاً ، وسناء مُشعاً ، لا يشوبه ضعف أو خفوت . ويرغب في كل شيء طامعاً أن يحلو ويحلو له كل شيء . وإلا فاليأس يملأ عليه الشعاب ويسد عليه المسالك .

فإذا ما عفّت نعمة الله على آثار النقمة ، ومكّن الله له بتحقيق أمله واستجابة رجائه انتفخ وانتفش زاعماً أن ما يرتع فيه من خصب وخير إنما مردّه إلى جهوده الشخصية وجهاده الفردي وأنه استحق ما حصل عليه بفضل عمله وكده وجهده وجدّه ، ويغلو متخيلاً أن مكاسبه ستدوم ومسراته ستبقى . ثم يسدر في تعاليه ومغالاته مؤكداً أن سعيد الدنيا هو سعيد الآخرة وأنه سيضم إلى ما معه في الدنيا الحسنى عندما يرجع إلى ربّـه .

﴿ لا يسأم الإنسان من دعاء الخير وإن مسه الشر فيؤوس قنوط . ولئن أذقناه رحمة من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى . فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ . وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض ﴾ (فصلت ٤٨ - ٥١) ﴿ فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن . وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن ﴾ (الفجر ١٦)

يقول الإمام محمد عبده (في تفسيره لجزء « عم » ص ٨٣)

« وأنت ترى أحوال الناس إلى اليوم لا تزال كما ذكر الله تعالى في هذه الآية الكريمة ، فإن أرباب السلطة والقوة يظنون أنهم في أمن من عقاب الله ولا يعرفون شيئاً من شرعه يمنعهم عملاً مما تسوق إليه شهواتهم ، وإنما يذكرون الله بألسنتهم . ولا يعرفون له سلطاناً على قلوبهم . والفقراء الأذلاء قد صغرت نفوسهم عند أنفسهم فهم لا يبالون بما يفعلون . فإذا ذكروا الله فإنما هي حروف وأصوات لا تمتاز في منفعتها عن أصوات بقية العجماوات » .

تلك حالة الإنسان الذي لم يمتعه الله بعقل سليم ودين صحيح . أما الذين أنعم الله عليهم بنعمة العقل والدين فأولئك الذين ترتقي إلى مثل حالهم مرتبة الإنسان . فيفارقون تلك الغرائز الحيوانية الأولى ويصلون إلى المقام الذي لا تذهلهم فيه القوة ، ولا يشغلهم فيه الفقر عن مراعاة الحدود المعروفة فيما هو حق لهم أو عليهم ﴿ إن الإنسان خلق هلوعاً . إذا مسه الشر جزوعاً . وإذا مسه الخير منوعاً . إلا المصلين ﴾

التحذير من القنوط ..

ويقول الحق تبارك وتعالى ﴿ ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي إليهم أجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون . وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون ﴾ (يونس ١١ - ١٢)

هذه آيات قرآنية نفسية كاشفة تُرينا أن الإنسان إذا ما نزلت به الشدائد ووقع في المأزق ، وألفى نفسه بين رحى المصاعب التي تكاد تطحنه . عندئذ تضيق الدنيا الواسعة في عينيه ، ويرى السبل الواضحة وقد انبهمت عليه ، ويسوّد العالم أمام ناظريه ، وتتأزم نفسه فتدفعه إلى الانهيار واليأس والاستسلام للأفكار السوداء ، ويستعجل الشرّ لأهله وذويه ، ويستعجل أيضاً نهايته لعلها تضع حداً لما هو فيه ، فيدعو على نفسه أو على أهله أو على ماله ، يدعو دعاء كله شر وكله غرم وضيم . ولو استجاب الله دعاءه لأهلكه وأباده وقضى على أهله وماله وولده . ولكن الله العفو الغفور الحليم الرحيم اللطيف لا يستجيب لمن دعا على نفسه أو أهله رأفة منه على هذه النفس الضعيفة وشفقة على هذه النفس القلقة ؛ لأنه خبير عليم . خبير بأحوال الناس عليم بنفسياتهم ﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴾

ومن يتجه هذا الاتجاه اليائس ويتصرف هذا التصرف الأعمى، فيدعو على نفسه حذّره رسول الله ﷺ، فيما رواه الحافظ أبو بكر في مسنده عن جابر قال: قال النبي ﷺ:

« لا تدعوا على أنفسكم، لا تدعوا على أولادكم، لا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة فيها إجابة فيستجيب لكم ».

الجحـــود بعـــد زوال البـــلاء ..

والإنسان من طبعه الجحود ونكران الجميل، يتجاهل اليد التي امتدت اليه بالإحسان والمعروف، ويضرب صفحاً عما أسدي إليه من خير وبر، ويتنكر للشخصية النبيلة التي قدمت له طوق النجاة فدرأت عنه الشر ودفعت عنه الضرر ﴿ **قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ** ﴾ هذا الإنسان لن يجد طريقه دوماً مفروشاً بالورد، هيّناً ليّناً ناعماً إلى الأبد بل سرعان ما تتناوله الخطوب وتتناوله الأحداث وتنزل بساحته المصاعب والمصائب، فإذا ما وقع في الكرب وأحاطت به الشدائد ووقفت في طريقه العقبات آنئذ يجأر بالشكوى ويجهر بالرجاء، ويدعو ويتضرع ويبتهل ويتوسل وهو قلق حائر لا يرى باب الأمن، ولا يهتدي إلى طريق الخلاص.

ويفصّل القرآن تلك الحالة النفسية لذلك الإنسان الأول ﴿ **وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ** ﴾ يدعو ويكثر من الدعاء في جميع حالاته: يدعو في قيامه وقعوده وفي صحوه يتوسل ويبتهل ويتذلل ويمد اكفّ الضراعة لمولاه ليكشف بلواه، وتسيح دموعه من مآقيه حتى يكشف المولى الكرب الذي هو فيه، ويُلقي إليه مولاه طوق النجاة فيتشبث به ويتعلق بأهدابه. حتى إذا ما انكشف الكرب وذاب المكروه وزالت الغُمّة ووصل إلى مرفأ الأمان وتيقن السلامة أعرض ونأى بجانبه وذهب كأن ما كان به من ذلك شيء. هذه الزاوية الإنسانية تجلوها تلك الآية القرآنية:

﴿ **وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا، فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ** ﴾

وبعد أن أبان القرآن صنيع هذه النفس الناكرة للجميل التي لم تف بما تعهدت به إبان الشدة وبما قطعته على نفسها وقت المحنة من الرجوع والإنابة والعودة إلى الطريق. بعد أن أبان القرآن ذلك كله ذمّ هذا الاتجاه النفسي فختم هذه الآيات الكاشفة بقوله:

﴿ **كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾

النفـــس المؤمنـــــة المطمئنـــة .

أما النفس الخيّرة، المؤمنة، التي رزقها الله الهداية والتوفيق والسداد والرشاد فإنها مستثناة من الوقوع في تلك الهاوية، وهي بمنأى عن الانحراف، وبمنجى عن المؤاخذة؛ لأنها نفس مؤمنة صابرة، نفس وفية نقية تقية تحقق الوعد وتنفذ العهد، تدخل في عداد تلك النفوس الصابرة في البأساء الشاكرة في النعماء، التي قال عنها رسول الله ﷺ: **« عجباً لأمر المؤمن، وإن أمره كله لعجب، إن أصابته ضرّاء فصبر كان الصبر خيراً له وإن أصابته سراء فشكر كان الشكر خيرا له، وليس ذلك لأحد إلّا للمؤمن ».**

ومن صور الوفاء بالعهد بعد أن جلا الكرب وزال المكروه ما ذكره محمد بن إسحاق عن عكرمة بن أبي جهل قال:

لما فتح رسول الله ﷺ مكة ذهب عكرمة فارّاً منها، فلما ركب البحر ليذهب إلى الحبشة اضطربت بهم السفينة فقال أهلها: يا قوم، أخلصوا لربكم الدعاء لا ينجي ها هنا إلا هو، فقال عكرمة: والله لئن كان لا ينجي في البحر غيره فإنه لا ينجي في البر أيضاً غيره، اللهم لك عليّ عهد لئن خرجت لأذهبن فلأضعن يدي في يد محمد فلأجدنه رؤوفا رحيما، فكان كذلك.

أمــراض المدنية الحديثة ونعمة الحمد والرضى

والمدنية الحديثة بضجيجها وصخبها وماديتها الشرسة الجامحة وبكالبها المسعور المحموم قد بعثت القلق في النفوس وأورثتها أمراضاً أشاعت في الأجسام أسقاماً عزّ علاجها.

والطب الحديث بمبضعه السحري وبطرائقه وتجاربه قد تحير أمام أدواء النفس، ولم تستطع عقاقيره أن تنفذ إلى الأعماق لتذيب ما تركز فيها من بأس، وما شاع بين أحنائها من ألم بغشي صفحة الحياة بلون أسود فاحم.

والقرآن من قبل ذلك كله قد حصّن النفس من أن يتسرب ظلام اليأس إلى أعماقها ويتمكن منها أخطبوط القلق بأنفاسه السامة وبنفثاته المحرقة فشخّص العلاج في إكسيره الناجع: الحمد. الحمد بكل ما يحمله الحمد من معنى وبكل ما يشيعه من أمان واطمئنان، وبكل ما يشعه من رضا جعله علاجاً للقلق ودواء للاضطرابات والقنوط، وإكسيراً يتجرعه المؤمن فيسكن الاضطراب ويسكت القلق ويسكب الاطمئنان بَرْده على المؤمن الحامد فيفيء إلى واحة فينانة من الرضا يستظل بظلالها ويتنفس الصعداء ويحس نسمات الأمن تهب عليه رخيّة نديّة.

وحمد الله دعاء فيه طمأنينة نفس تُزيل ما ترسب في الأعماق من اجترار عواطف أو جموح أحاسيس. وحمد الله وقود روحي يصهر النفس ويزيل ما ران عليها من شوائب اليأس ويشحذ الأفئدة بفيض من أمل وأمن ورضا وتفاؤل وراحة روحية.

وبذا تغدو النفس هادئة مستقرة مطمئنة

العبادات في الإسلام

مفهوم العبادة :

■■ ينصرف الذهن أول ما ينصرف - عند ذكر العبادات - إلى الصلاة والزكاة والحج والصوم ، وهو وهم شائع في أذهان المعاصرين حين نظروا إلى العبادات فحصروها في هذه الأركان ، وكان ذلك الحصر من آثار التبويب في الفقه الإسلامي والذي جاء متأخراً عن عصر نزول القرآن ، حين قسمه الفقهاء إلى فقه العبادات وفقه المعاملات

والناظر المتفحص في آيات القرآن الكريم وفي حديث الرسول ﷺ يرى أن معنى العبادة معنى واسع شامل يندرج تحته كل ألوان النشاط الإنساني ما اتجه المسلم بهذا النشاط لله رب العالمين فالمسلم يستمع إلى قول الله تعالى مخاطباً نبيه ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (الأنعام ١٦١ - ١٦٣)

فالهداية إلى الصراط المستقيم أو إلى الدين القيم هو أن تتحول حياة المسلم بكل ألوان نشاطاتها إلى الله رب العالمين الصلاة والنسك والمحيا بكل جوانب المحيا وكل مظاهر الحياة حياة الشعور وحياة الفكر وحياة السلوك ■■

عن سعد بن فضالة قال قال رسول الله ﷺ « إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى منادٍ من كان أشرك في عمل عمله لله فليطلب ثوابه من عند غير الله فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك » [ابن ماجه] فكل عمل ابتغي به وجه الله فقد دخل في إطار العبادة ، وكل ما فقد النية الخالصة لله فقد خرج من دائرة العبادة إلى عمل مأزور لا أجر فيه ، يستوي في ذلك كل عمل فالصلاة والزكاة كالقتال كالتجارة إلخ

استمع معي إلى قول الله تعالى في سورة التوبة

﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ (أي جوع) فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِياً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (التوبة ١٢١ - ١٢٢)

وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ - وكنا في غزوة تبوك - « إن بالمدينة لرجالاً ما سرتم سيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم حبسهم المرض » - وفي رواية - « إلا شاركوكم الأجر » [أبو داود والترمذي]

بل إن قوماً جاؤوا إلى رسول الله ﷺ يشكون من أذى جارتهم ويقولون إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل ولكنها تؤذي جيرانها ، فقال الرسول ﷺ « هي في النار » .

والحديث الشريف يلقي ظلالاً على شمول الإسلام لكل وجوه النشاط العملي سواء ما كان من تعامل مباشر مع الله كالصلاة والصوم ، أو ما كان من تعامل مع الناس والذي يدخل في دائرة الأخلاق والسلوك الاجتماعي

إنه لا انفصال في الإسلام بين المرء في صلاته وهو بين يدي الله ، وبين الخضوع لأمر الله حين يتعامل مع الآخرين ولا يفهمنَّ فاهم أننا بذلك نقلل من قيمة الشعائر التعبدية أو نقول كما يقول بعضهم العمل عبادة ، ثم يقومون بأعمالهم الدنيوية ويتركون الصلاة في موعدها أو يتركونها كلية ، فهذا كذب على الإسلام وسوء فهم للنصوص إن كل ما كان استجابة لأمر الله فهو عبادة وكل مخالفة لأمر من أمور الدين فهو خروج عن الطاعة وتعدٍ لحدود الله التي رسمها لعباده ، فالمسلم تستوي عنده أوامر الله جميعها يستوي عنده قول الله ﴿ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ ويستوي عنده ﴿ آتُوا الزَّكَاةَ ﴾ كما يستوي عنده ﴿ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ وقوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾ فإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والحج طاعات والأمانة ورعاية العهود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر طاعات كذلك تستوي في نظر المسلم العابد كل صور المخالفة لأمر من أمور الدين فترك الصلاة معصية واحتكار أقوات الناس معصية والقعود عن مناصرة المظلوم معصية وسوء معاملة الزوجة والخادم معصية كلها معاص يحذر المسلم الصادق أن يقع فيها .. بلا تمييز بينها أو تفريق .

بقلم : عثمان محمد عثمان

مفهومها وأثرها في الحياة

الإسلام دين ينتظم الحياة بكل جوانبها .

فالمسلم لا ينافق ولا يرائي ، ويوم يصلي مراءاة للناس لن يكون مسلماً صادقا ، ويوم يتقرب للرؤساء نفاقاً ومراءاة لن يكون مسلماً صادقاً ، ولعلنا نذكر في وصف المنافقين أنهم يصلون ولكنهم أحبطوا صلاتهم بريائهم **﴿ إنّ المُنافقين يُخادعُون الله وهُو خادعُهُمْ وإذا قامُوا إلى الصّلاة قامُوا كُسالى يُراؤُون النّاس ﴾** (النساء ١٤٢)

ويروي البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أن ناساً قالوا له إننا ندخل على سلاطيننا فنقول لهم بخلاف ما نتكلم به إذا خرجنا من عندهم قال ابن عمر كنا نعد هذا نفاقاً على عهد رسول الله ﷺ

إن الإسلام دين الحياة يربط المسلم بربه ويرسم له منهجاً في الفكر والسلوك فلا يكون عابداً لله ما لم يلتزم بهذا المنهج ، فالصلاة ـ وهي صلة مباشرة بين العبد وربه ـ لا تكون مقبولة ولا صحيحة ما لم تترك بصماتها على سلوك المسلم وفكره ، إن الله تعالى يقول **﴿ إنّ الصّلاة تنْهى عن الفحْشاء والمُنْكر ﴾** فمن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فقد فقدت روحها وتخلت عنها صفة القداسة التي تربطها بالله رب العالمين

ويمكننا أن نقول وقد استعرضنا كمّاً من الآيات والأحاديث إن العبادة هي كل ما توجه به المؤمن إلى ربه ابتداء من النية وانتهاء بالعمل فالنية المتجهة إلى الله عبادة ، والعمل الذي أمر الله به عبادة ، والتزام الخلق الطيب ـ عندما نلتزمه اقتداء بالرسول ﷺ ـ عبادة

مصطلح العبادات والمعاملات . . .

إن إطلاق مصطلح العبادات على الشعائر وعلى ما يكون بين الرب والعبد من تعامل ، في مقابل إطلاق مصطلح المعاملات على ما يكون بين الناس بعضهم بعضاً جاء متأخراً عن عصر نزول القرآن . وهذا التقسيم لا نجده في كتب الفقه القديمة والمتصفح لكتاب من هذه الكتب سيجد **. كتاب الصلاة . . كتاب التجارات . . كتاب الجهاد . . كتاب النكاح .** إلخ

فقد كانت هذه الكتب أو الفصول أو الموضوعات لا يندرج أحدها تحت عنوان العبادات ، ولا يندرج بعضها الآخر تحت عنوان المعاملات ، لقد كانت كلها أموراً يضمها إطار الطاعة لله والعبودية له سبحانه ، فمعنى العبادة مرسوم في ذهن المسلم وفي قلبه حين يتصرف بالعدل بين زوجاته وبنيه ، وحين يزن بالقسط في محل تجارته ، وحين يقيم الحق والعدل وهو حاكم يسوس رعيته ومحكوميه ، تماماً كما يتحرك تجاه المسجد ليصلي طلباً لمرضاة الله وتنفيذاً لأمره . فهو حين يتعامل مع أبنائه يذكر قول الله سبحانه **﴿ يأيُها الّذين آمنُوا قُوا أنفُسكُمْ وأهْليكُمْ ناراً وقُودُها النّاسُ والحجارةُ ﴾** (التحريم ٦) . وحين يتعامل مع زوجته يذكر قول رسوله الكريم ﷺ . **خياركم خياركم لنسائهم** . . وحين يكون تاجراً يذكر قول رسوله ﷺ . **التاجر الأمين الصدوق المسلم مع الشهداء يوم القيامة** . [ابن ماجه] . وحين يمارس أمانة الحكم يذكر قول الله سبحانه **﴿ إنّ الله يأمُرُكُمْ أنْ تُؤدُّوا الأمانات إلى أهْلها وإذا حكمْتُمْ بيْن النّاس أنْ تحْكُموا بالْعدْل ﴾** (النساء ٥٨) . وحين يجلس إلى مكتبه أو في مصنعه يذكر قول الرسول الكريم ﷺ . **إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه** . وهكذا يتحقق الانسجام بين ألوان السلوك جميعاً وتدور حول محور واحد لا تنحرف عنه ولا تحيد

العبادة والحياة . .

إن المسلم يعبد الله في حياته كلها يضع طاعته سبحانه نصب عينيه منذ أن يفتحهما أول النهار . **اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور** . فإذا تهيأ للنوم لم ينس أن يستغفر وأن يتوب ولم ينس أن يتذكر الآخرة ، وأنه قد ينام النومة الأخيرة فيقول **. باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه فإن أمسكت نفسي فاغفر لها وارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين** . فإذا خرج من بيته سأل الله أن يعينه على الطاعة وأن يجنبه الوقوع فيما يغضبه فيقول . **اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أُضل أو أزل أو أُزل أو أظلم أو أُظلم أو أجهل أو يجهل عليّ** . فإذا وقف بين يدي ربه في صلاته ردد قول الله في كل ركعة من صلاته **﴿ إيّاك نعْبُدُ وإيّاك نسْتعينُ ﴾** وهكذا يتقلب المؤمن في معاشه ويتحرك في حياته عابداً لربه ذاكراً لخالقه منفذاً لمنهجه في كل حين وفي كل مكان في المسجد في البيت في المتجر في المكتب سواء بسواء

وبهذا المفهوم الشامل للعبادة تتحقق عبودية الإنسان لربه ، **﴿ وما خلقْتُ الجنّ والإنْس إلاّ ليعْبُدُون ﴾** وبذلك أيضاً تتحطم كل عبودية لغيره ، فترتفع الحياة عزيزة بالله شامخة وبهذه العبودية الخالصة لله يتحقق منهج الله في الأرض ويتحقق للبشر أكبر قدر ممكن من الخير ومن السلام والعدل في المجتمع الإنساني في مجتمع الإيمان أو مجتمع العابدين

قضيـــة للمناقــشــة

تعليق على
نظرة جديدة للسلف

بقلم : عبد القادر بن محمد العماري

■■ قرات ما كتبه الدكتور/ رفيق المصري في مجلة « الامـــة » بالعدد [٣٩] بعنوان نظرة جديدة للسلف . هل يجوز السلم في التجارة ؟ ، وما كتبه الدكتور/ عبد الله العبادي بالعدد [٤٢] من المجلة تعليقاً على المقال وعلى الرغم من ان المقالين يبحثان في مسالة جزئية ثانوية في باب من ابواب الفقه الإسلامي إلا ان الذي لفت نظري هو اتجاه الكاتبين في بحثيهما وتناولهما للأسس التي تبنى عليها المسالة موضوع البحث مما يعتبر اتجاهاً خطيراً في مسيرة الأبحاث الفقهية المعاصرة . وقد بدا لي ان الكاتبين الفاضلين وإن اختلفا في نتيجة بحثيهما في المسالة إلا انهما عبّرا عن وجهة نظر متقاربة في اصول المسالة . فالكاتب الدكتور رفيق المصري يرى عدم جواز السلم التجاري اعتماداً على حديث « حكيم بن حزام » عندما سال الرسول ﷺ بقوله

« ياتيني الرجل يسالني من البيع ما ليس عندي ، ابتاع من السوق ثم ابيعه ؟ فقال له رسول الله ﷺ لا تبع ما ليس عندك »

والدكتور العبادي يوافقه في وجهة نظره هذه حيث قال إن حديث « حكيم بن حزام » نص في تحريم السلم في التجارة ولكنه امكن الجمع بينه وبين الاحاديث الأخرى التي جاءت بجواز السلم كما نصت عليه كتب الفقه . فإما ان تحمل الاحاديث الواردة في السلم على البيع المؤجل وحديث حكيم بن حزام على البيع الحال ، اي ان السلم يجوز إذا كان مؤجلاً ولا يجوز إذا كان حالاً ، او ان نفرق بين البيع والسلم فحديث حكيم بن حزام وارد في البيع واحاديث السلم واردة في السلم ، لان السلم غير البيع ، وإذا اطلق عليه فإنما هو من باب المجاز . واستشهد الدكتور العبادي بما قاله ابن حزم في هذا الشان

والدكتور رفيق يرى ان كل الأحاديث الواردة في السلم إنما تعني السلم الزراعي والصناعي ، اما السلم للتجاري فإذا اردنا إباحته فعلينا ان نعتمد على اعتبارات اخرى كالعرف والمصلحة ، ولا يرى الدكتور العبادي التفرقة بين السلم التجاري وغيره ولا داعي لاعتماد العرف او المصلحة ما دام هناك نصوص تجيز السلم بانواعه الثلاثة ، غير انه يرى كما قال بعض الفقهاء ان السلم قد جاء على خلاف الأصل والقياس ، وانه مستثنى من بيع المعدوم ، او بيع الإنسان ما لا يملك ، او بيع ما لم يُخْلَق .. هذا ملخص ما جاء في المقالين

الشريعــة جاءت بالتيســـير . .

وقبل ان ادخل في مناقشة تفاصيل ما جاء في المقالين ارى اني في حاجة إلى التاكيد على انه تنبغي إعادة النظر في كثير مما يعتبر من المسلمات عند بعض الفقهاء لانها قد اصبحت اغلالاً منعت تحرك الفقه الإسلامي ، وعزلته عن حياة المسلمين ، وان الامر يتطلب من علمائنا المزيد من البحث بنظرة ثاقبة . فلا يزال تراثنا الفقهي ينبض بالحياة وهو بحاجة إلى جهود الباحثين لينفضوا عنه غبار الزمن . ليتحرك ويحرك حتى يتمكن المسلمون من السير على نهج الشريعة في معاملاتهم كلها ، وليس هناك فائدة من ابحاث وتقرير احكام لا تقبل التطبيق العملي . والتشدد والتعسف ليسا من الشريعة في شيء ، لان الشريعة قد جاءت بالرحمة ، والتشدد والتعسف ينافيانها فالرحمة هدف الشريعة ﴿ وما ارسلْناك إلاّ رحْمة للْعالمين ﴾

وجاءت الشريعة برفع الأغلال والآصار التي تثقل على الناس وتعجزهم عن الحركة ﴿ يأمُرُهُمْ بالْمعْرُوف وينْهاهُمْ عن الْمُنْكرِ ويُحلُّ لهُمُ الطّيِّبات ويُحرِّمُ عليْهمُ الْخبائث ويضعُ عنْهُمْ إصْرهُمْ والأغْلال الّتي كانتْ عليْهمْ ﴾ فالاتجاه إلى التضييق على الناس والتكثير من الممنوعات والمحرمات يتعارض مع قاعدة اساسية في الشرع الإسلامي ، وهي قاعدة رفع الحرج وان الاصل في المعاملات الإباحة ، ولا يمكن ان يؤخذ براي ابن حزم واهل الظاهر ومن وافقهم على ان الاصل في المعاملات الحرمـة إلا ما دلّ الدليل على إباحته ؛ فابن حزم واهل الظاهر على الرغم من سعة إدراكهم في الفقه وقوة استدلالاتهم فإنهم في هذه المسالة ، اي مسالة (ان الاصل في المعاملات الحرمـة) قد اخطاوا ، مما عد ذلك من هفواتهم وزلاتهم وقد جاء الإسلام وكانت للناس عقود يجرونها فيما بينهم ، كالبيع والهبة والإجارة والمضاربة والعارية وغيرها فابقاها الإسلام ، وابعد عنها ما يشوبها من استغلال محرم (الربا والميسر) ونهى عن بيوع كانت رائجة في الجاهلية لما فيها من الغرر والمقامرة واكل اموال الناس بالباطل ، كبيع الملامسة والمنابذة ، وبيع الحصاة والمضامين والملاقيح

وبيع السلم كان موجوداً ايضاً قبل الإسلام فابقاه وابعد عنه ما يؤدي إلى الخصومة والنزاع ، كما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما

هل يجوز السلم في التجارة؟

قدم الرسول ﷺ المدينة وهم يسلفون في الثمار السنة والسنتين . فقال « من أسلف فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم »

وفي حديث آخر رواه البخاري وأحمد عن عبد الله بن أبي أوفى وعبد الرحمن بن أبزي قالا (كنا نصيب المغانم مع رسول الله ﷺ وكان يأتينا أنباط الشام فنسلفهم في الحنطة والشعير والزبيت إلى أجل مسمى . قيل أكان لهم زرع أو لم يكن ؟ قالا ما كنا نسألهم عن ذلك)

بيـــع المعــــدوم

فالأصل في كل العقود العدل . وهو الذي جاءت به الرسل ﴿ ولقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ﴾ ومما كان له آثار سلبية عند الباحثين والفقهاء الملتزمين بالمذهبية . ويعتبر من المسلمات عند بعض الفقهاء القول ببطلان بيع المعدوم وكلما جاء نص في الشريعة بإباحة عقد من العقود ورأوا أنه يدخل في نطاق بيع المعدوم . قالوا إنه جاء على خلاف القياس وكان ما يقاس عليه هو ما قرروه هم . لا ما قرره الشارع فقالوا إن السلم والإجارة والمضاربة والحوالة والمساقاة والمزارعة والقرض كل هذه العقود جاءت على خلاف القياس . وبنوا على هذا القول أحكاماً تُلغى بها كل العقود والمعاملات التي تأتي على منوالها . ولم يكن فيها دليل مستقل . فضيقوا على الناس في معاملاتهم . والغوها من غير دليل شرعي من كتاب أو سنة

والحق أن ما أثبته الشرع هو الأصل الذي يقاس عليه . وإنما يمنع استواء شيئين مع اختلاف حكمهما في الشرع . والعقود التي جاءت السنة بمنعها ليست العلة في المنع العدم . بل لأنها غرر بذاتها . وقد جاءت السنة بمنع الغرر . وهو الذي لا يقدر على تسليمه سواء أكان موجوداً . كبيع الجمل الشارد أو السمك في البحر . أو معدوما . كبيع ما ستحمله هذه الشجرة . إذ موجب البيع تسليم المبيع . فإذا كان البائع عاجزاً عن تسليمه فهو غرر ومخاطرة وقمار . وكذلك إذا كان لا يعرف وجوده ولا قدره ولا صفته ؟ وقد أوضح لنا الشارع العلة في ذلك عندما نهى عن بيع الثمر قبل بدو صلاحه . فقال ﷺ « أرأيت إن منع الله الثمرة أيأكل أحدكم مال أخيه بغير حق ؟ » فالبيع نفسه ليس هو الغرر . وقد غلط بعض الفقهاء عندما جعل العلة في النهي عن بيع الملامسة والمنابذة الجهالة وتعليق البيع بشرط . بل العلة واضحة وهي الغرر والمقامرة

وليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله ﷺ ، ولا في كلام أحد من الصحابة أن بيع المعدوم لا يجوز . لا بلفظ عام ولا بمعنى عام والقياس الصحيح هو الجمع بين المتماثلين والفرق بين المختلفين . مثل أن تكون العلة التي علق بها الحكم في الأصل موجوده في الفرع من غير معارض في الفرع يمنع حكمها . وأن لا يكون بين الصورتين فرق مؤثر في الشرع (إعلام الموقعين) فالقول بعدم صحة بيع المعدوم هو الذي حمل الفقهاء على التوقف عن القول بإباحة كثير من العقود وانعكس ذلك على نظرتهم إلى عقود المقاولات التي أصبحت حاجة الناس إليها ماسة . وقد أجاز الحنفية عقد الاستصناع . وهو نوع من عقود المقاولات . وقالوا إن القياس عدم جواز هذا العقد لأنه بيع شيء معدوم . فأجازوه استحسانا لعمل الناس عليه من غير نكير . ولحاجتهم إليه . كالسلم . وواضح أن تحفظات الفقهاء على عقود المقاولات هو بسبب قولهم بمنع بيع المعدوم . وحتى الحنفية الذين أباحوا الاستصناع لم يتوسعوا فيه بالقدر اللازم . وضيقوا العمل به بالنسبة لما تقتضيه حاجة الناس في مختلف العصور . وكأنهم لا يريدون أن يذهبوا بعيدا عن المذاهب الأخرى . ويقعوا في محذور بيع المعدوم

أما حديث حكيم بن حزام (لا تبع ما ليس عندك) والذي هو قطب الرحى في هذا الموضوع والأساس الذي اعتمد عليه الفقهاء في القول بمنع بيع المعدوم . والذي فهم منه الكاتبان الفاضلان أنه نص في تحريم السلم التجاري . فأرى أن أحسن ما قيل في تفسيره هو ما أورده الإمام ابن القيم في (أعلام الموقعين) من أنه يحمل على معنيين

● الأول

أن يبيع عيناً معينة ليست عنده بل هي ملك غيره ثم يسعى في تحصيلها وتسليمها إلى المشتري

● الثاني

أن يبيع مالاً يقدر على تسليمه وإن كان في الذمة وهذا أشبه لأنه ليس عنده حسا ولا معنى . فيكون قد باعه شيئاً لا يدري هل يحصله أم لا فالحديث يتناول أموراً

(١) بيع عين معينة ليست عنده

(٢) السلم الحال في الذمة إذا لم يكن عنده ما يوفيه

(٣) السلم المؤجل إذا لم يكن على ثقة من توفيته عادة .

تعليق على
نظرة جديدة للسلف هل يجوز السلم في التجارة؟

هل جاء السلم على خلاف الأجل ؟

اما القول إن السلم قد جاء على خلاف الاصل والقياس وإنه بيع معدوم إلخ . فإن الإمامين ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله يناقشان هذا القول ويردان عليه باقوى الحجج والادلة . فيقولان إن السلم دين من الديون . كالابتياع بثمن مؤجل . فاي فرق بين كون احد العوضين مؤجلا في الذمة وبين الآخر ؟ فهذا محض القياس والمصلحة . وقد قال تعالى

﴿ يأيُّها الَّذين آمنُوا إذا تدايَنْتُم بديْن إلى اجل مُسمًى فاكْتُبُوهُ ﴾ وهذا يعم الثمن والمثمن . وهذا هو الذي فهمه ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فقال اشهد ان السلف المضمون في الذمة حلال في كتاب الله . وقرا الاية فثبت ان إباحة السلم على وفق القياس والمصلحة . وشرع على اكمل الوجوه واعد لها . فشرط فيه قبض الثمن في الحال إذ لو تاخر لحصل شغل الذمتين بدون فائدة . ولهذا سمي « سلفا » . « سلما » لتسليم الثمن . فلو اخر الثمن لدخل في بيع الكالئ بالكالئ بل هو نفسه وكثرت المخاطرة ودخلت المعاملة في حد الضرر . ولذلك منع الشارع ان يشترط فيه كونه من حائط « بستان » معين . لانه قد يتخلف فيمتنع التسليم . والذين شرطوا ان يكون دائم الجنس غير منقطع قصدوا به إبعاده عن الغرر بإمكان التسليم . لكن ضيقوا ما وسع الله . وشرطوا ما لم يشرطه . وخرجوا عن موجب القياس والمصلحة اما القياس فإنه احد العوضين فلم يشترط دوامه ووجوده . كالثمن . وأما المصلحة فإن في اشتراط ذلك تعطيلا لمصالح الناس إذ الحاجة التي لاجلها شرع الله السلم الارتفاق من الجانبين . هذا يرتفق بتعجيل الثمن . وهذا يرتفق برخص الثمن . وهذا قد يكون في منقطع الجنس . كما قد يكون في متصله . فالذي جاءت به الشريعة اكمل شيء واقومه بمصالح العباد

فالذين ظنوا ان السلم على خلاف القياس توهموا دخوله تحت قول الرسول ﷺ « لا تبع ما ليس عندك » وقالوا إنه بيع معدوم . والقياس يمنع منه . والصواب انه على وفق القياس . فإنه بيع مضمون في الذمة . موصوف مقدور على تسليمه غالباً . وهو كالمعاوضة على المنافع في الإجارة . وقياس السلم على بيع العين المعدومة التي لا يقدر على تحصيلها ام لا والبائع والمشتري منها على غرر . من افسد القياس صورة ومعنى ؟ وقد فطر الله العقلاء على ان يفرقوا بين بيع الإنسان ما لا يملكه ولا هو مقدور عليه وبين السلم إليه في مُغل مضمون في ذمته مقدور في العادة على تسليمه . فالجمع بينهما كالجمع بين الميتة والمذكى والربا والبيع) (اعلام الموقعين ج ٣)

من أين جاءت هذه التقسيمات ؟

اخترع الدكتور رفيق تقسيمات جديدة لعقد السلم فجعله ثلاثة اقسام تجارياً وزراعيا وصناعياً وحرم إحداها . وهو الذي سماه السلم التجاري . وهو يعترف انه لم يسبقه احد في هذا التقسيم ولا في التحريم . ولا اعتراض لنا على التقسيمات . فهي لا تقدم ولا تؤخر . وقد نعتبره من باب التفنن في التعبير . لكن الامر الخطير هو ان يحرم على المسلمين عقداً جائزاً بالنص والإجماع . وقد شعر هو نفسه ان في رايه هذا تشدداً لا وجه له فالقى مسؤولية ذلك على فهمه للنص . ولكنه لا يمانع من ان يترك النص هذا ليعتمد على العرف والحاجة والمصلحة . ونسي انه قد نفى المصلحة عن السلم التجاري عندما قال (لو ابيح السلم التجاري لا فائدة معتبرة منه) فهو الآن يقول (قد يخطر على بال القارىء ان منع السلم التجاري ضرب من التشدد في الشرع وقد امرنا بالتيسير . غير ان مرادي ليس هو التعسير ولا التيسير بل التوصل إلى الأحكام الشرعية العملية بالدليل والمنهاج الصحيح . فقد يحرم السلم في التجارة من حيث الاصل والقياس . ويجوز في حدود بعض الاعتبارات . كالعرف والحاجة والمصلحة استحسانا . كما فعل الحنفية في الاستصناع)

ونقول للدكتور هنا إنك فعلا سلكت طريق التشدد . فانت لا تزال تؤكد ذلك حتى في هذه العبارة الأخيرة عندما تقول إن مرادك التيسير . فالتيسير هو مراد الشرع

﴿ يُريدُ اللّهُ بكُمُ الْيُسْر ولا يُريدُ بكُمْ الْعُسْر ﴾

ونلاحظ ان الدكتور قد جزم وادعى ان هناك نصا في تحريم السلم التجاري . واقتنع بهذا النص . فكيف يوافق بعد ذلك ان يقدم العرف والمصلحة والحاجة على النص . والمعروف في أصول الفقه ان النص مقدم على القياس والعرف والمصلحة . فهل هذا هو التوصل إلى الأحكام الشرعية والعلمية بالدليل والمنهاج الصحيح ؟ نعم هناك قاعدة ان ما حرم سداً للذريعة يباح للمصلحة الراجحة . ولكن الكاتب لا يرى ان التحريم كان سداً للذريعة وهو يريد إباحته

آراء غريبـــــة ؟! . .

وقد لاحظت ان للدكتور رفيق اراء غريبة أخرى في ابحاثه في الفقه الإسلامي . ففي العدد [١٩٠] شوال ١٤٠٠هـ من مجلة الوعي الإسلامي التي تصدر في الكويت كتب مقالاً عن الربا وكان مما جاء فيه قوله (إذا كان الشيئان المتبادلان شبه متماثلين كان يختلفان في درجة الجودة دون الجنس . تمر جيد بتمر رديء . فإن عدم التساوي ممكن . فاما التاجيل فهو محرم) ثم يقول (إن مقياسنا الاسلسي في الربا المحرم ليس هو عنصر الزمن وبالتالي لا نميل إلى تعريف الربا انه الزيادة في مقابل الاجل)

اليس هذا الكلام غريباً على الفقه الإسلامي . ثم ما باله في مسالة التمر الجيد بالرديء لا يلقي بالاً للحديث الصحيح المتفق عليه في ذلك . وهو ان الرسول ﷺ استعمل رجلاً على خيبر فجاءه بتمر جنيب . فقال ﷺ « اكل تمر خيبر هكذا ؟ » قال لا . والله

إنا لناخذ الصاع من هذا بالصاعين ، والصاعين بالثلاثة فقال رسول الله ﷺ « لا تفعل ، بع التمر بالدراهم ثم اشتر بالدراهم جنيبا » وفي حديث آخر جاء بلال رضي الله عنه إلى النبي ﷺ بتمر برني ، فقال له النبي ﷺ من اين هذا ؟ قال بلال كان عندنا تمر رديء فبعت صاعين بصاع ليطعم النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ اوه عين الربا لا تفعل ولكن إذا أردت ان تشتري فبع التمر ببيع اخر ثم اشتر به)

وبعض الناس لم يستوعبوا الحكمة من اشتراط الشارع المساومة والتماثل بين الجيد والرديء ، وإرشاد الرسول ﷺ إلى بيع الرديء بالدراهم ثم شراء الجيد بالدراهم ، وهي ان التشريع إنما يكون للعامة ، والناس لا يتساوون في معرفة الجيد من الرديء ، والخبراء في ذلك هم التجار ، وربما استغلوا عدم معرفة العامة ، وقد كانت المقايضة هي السائدة ، ولو ابيح ذلك لتعرض اغلب الناس للغش والخداع ، فسدا للذريعة وحماية للعامة من الغش منع الشارع ذلك ، والذي لا يعرف الحكمة يستغرب الحكم

ويقول الدكتور (إن من ادلته على عدم جواز السلم التجاري انه استقرا السلع الواردة في احاديث السلم فوجدها سلعا زراعية بالدرجة الاولى وصناعية بالدرجة الثانية ، ويقول إن في الوكالة الحلال مندوحة عن الحرام الذي هو السلم التجاري)

ونقــول هنا للدكتور الفاضل وهل التجارة تكون إلا في السلع الزراعية والصناعية ؟ فاي سلع اخرى لا تكون من الزراعة والصناعة ؟ والذين ياتون إلى المدينة من الشام بالسلع هم في الغالب من التجار الذين يشترون من الزراع والصناع في بلادهم ويبيعونها في المدينة ، وما كان الصحابة يسالونهم هل انتم زرعتموها او صنعتموها بانفسكم ؟ والفلاح هل يترك ارضــه وياتي لبيع إنتاجه ، وقد تمتد رحلته إلى عدة اشهر ؟ وكل من الوكالة والسلم التجاري حلال ومتساويان في الحل ، وحاجة الناس إليهما معا ، وللوكالة احكام تختلف عن احكام السلم ، فالوكيل مثلا يستطيع ان يعزل نفسه ولا يقوم بالمهمة التي كلف بها ، بينما لا يستطيع المسلم إليه ذلك ، وقول الدكتور رفيق ان المنتج الزراعي والمنتج الصناعي يغلب على الظن انه قادر على التسليم غير عاجز عنه بينما التاجر لن يكون قادرا على التسليم لانه يشتري البضاعة من غيره إلخ

وفي رايي ان الدكتور لو امعن النظر لوجد ان العكس قد يكون صحيحا ايضاً ، لان المنتج للحبوب مثلا قد يعجز عن تسليم إنتاجه لآفــة او لاية ظروف اخرى ، بينما تاجر الحبوب مثلا لعدم اقتصاره على الشراء من منتج واحد سيتوفر عنده القدر المطلوب ، وقد تكون مخازنه مليئة بينما الزارع قد لا يجد ما يفي بدينه

وقــول الدكتور (إن تسليم الثمن للتاجر لو ابيح السلم التجاري لا فائدة معتبرة منه ، لان الاجل يكون قريبا بخلاف السلم الزراعي او الصناعي فقد يمتد إلى السنة والسنتين ، كما جاء في الحديث ، وربما إلى ثلاث سنوات كما جاء في روايات اخرى)

لا ادري اين فرقت الاحاديث بين السلم التجاري والسلم غير التجاري في المدة ، فالمعروف ان الاجل يجب ان يكون معلوما وسواء اكان السلم تجاريا او زراعيا او صناعياً ، « من اسلف فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم إلى اجل معلوم »

اما ما اثاره الدكتور رفيق حول الوســاطة الطفيلية غير المنتجة إلخ فهذا امر اخر لا دخل له في صحة العقود وعدم صحتها فيرجع إلى السياسة الاقتصادية العامة في كل إقليم ، فلو ان المزارعين او الصناع في إقليم من الاقاليم تعرضوا لابتزاز الوسطاء الطفيليين من التجار ، فالقضاء على ذلك ياتي عن طريق تنظيم ولي الامر للعلاقة بين التجار والمنتجين ، اما التجارة ودور التجار في بيع المنتجات الزراعية والصناعية فلا يستطيع احد ان يلغيه ، فلو أردنا مثلا ان نتعاقد على استيراد كميات من الحبوب ، فهل يعقل ان نذهب إلى المزارعين في حقولهم في امريكا او استراليا لنقدم لهم الثمن حتى إذا حصدوا إنتاجهم سلموا لنا الكميات المتفق عليها ؟ او ان المعقول هو ما يجري فعلا ان هناك تجارا محليين او اجانب نتعاقد معهم ليحضروا لنا الكميات المطلوبة من الاسواق العالمية ومواقع الإنتاج ؟!

كلمـــة واقتـــراح

وقبل ان اختم كلمتي هذه اشكر للكاتبين الفاضلين جهدهما وسعيهما واشكر مجلة « الأمــة » لإتاحتها الفرصة لمثل هذه الابحاث القيمة ، غير اني احب ان الفت نظر الإخوة الباحثين في هذه المجالات بانه ينبغي على الباحث في حالة ان يكون لديه راي جديد لم يسبق اليه الا يعلنه إلا بعد الدراسة الكاملة ، والتمحيص الشديد ، والبحث المستفيض خاصة في الحالات التي تتعلق بالتحليل والتحريم ، وان يعرض ذلك قبل نشره وإعلانه على مجموعة من زملائه المختصين فيما يشبه الندوة ، حتى إذا اتسع الموضوع بحثا وقُلبت فيه وجهات النظر كان نشره بعد ذلك متكاملا ، وذلك حتى لا تعمم الاخطاء وتبلبل الافكار ، فتاتي الاخطار على الناس في دينهم ودنياهم ، وحتى لا يكون ذلك من باب الجراة على الفتيا وقد جاء في الحديث « اجرؤكم على الفتيا اجرؤكم على النار » وقال تعالى ﴿ وانْ تقُولُوا على اللهِ ما لا تعلمُون ﴾ وقال بعض السلف (من اكرام الرجل نفسه الا يقول الا ما احاط به علما) وقال بعض السلف ايضاً ينتقد بعض المفتين (ان احدكم ليفتي في المسالة ولو عرضت على عمر لجمع لها اهل بدر) وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه (اي ارض تقلني واي سماء تظلني ، واين اذهب وكيف اصنع إذا قلت في كتاب الله بغير ما اراد الله ؟) نسال الله ان يهدينا جميعا إلى سواء السبيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم ■■

علاقة الإعجاز القرآني بقضية الشك

تمهيـــــــد

■■ إن عناية حركة الاستشراق بالتراث العربي الإسلامي وحضارته قد فاقت كل الجهود التي قدمها الاستشراق لاختراق آفاق الشرق الفكرية والحضارية ، واكتشاف أسباب قوته ومقوماته لقد أدركت الدوائر الاستشراقية أن الحضارة الإسلامية تشكل حضارة العصور الوسطى التي ربطت العالم القديم بالعالم الحديث ، ومن ثم ساهمت في تحضير شعوب الأرض ، وإيقاظ العقلية الأوروبية التي تشعر بأنها « ابتداءً من الفلسفة والرياضيات إلى الطب والزراعة مدينة لتلك الحضارة بشيء كثير »[1]

من هنا انطلقت جهود المستشرقين للتنقيب عن مصادر تراث هذه الحضارة ، لفحصه ، وإخضاعه لما استحدثوه من مناهج ، لكن عقليتهم المشدودة إلى المادة ، والواقع ، والتجريب لم تستطع أن تهضم المناحي الغيبية الميتافيزيقية في روحانية هذا التراث ■■

وكان لابد أن تثار قضية الإعجاز القرآني في مجال الصراع بين الشرق والغرب ، وأن تشغل جانباً من تفكير العقل الحديث ، لأن النص القرآني يشكل قطب الرحى للحضارة الإسلامية ، ولأن الإقرار بإعجاز القرآن هو إقرار ضمني بمصدره الإلهي ، وإقرار بشرعيته ، واستمراريته ، وإشعاعه الحضاري ، وإثبات لوجود معتنقي تعاليمه

كما أثيرت قضية الشك في الشعر الجاهلي في العصر الحديث ، في إطار اهتمام المستشرقين بالأدب العربي ، لصلة هذا الأدب بكتاب الإسلام الأكبر ، ولتحمل لغة العرب أسرار الإعجاز القرآني ، ولأهمية هذا الأدب في دراسة الشخصية العربية . من هنا ركزت الحركات الاستشراقية جهودها على الأدب العربي قصد الوصول إلى معرفة العرب واتجاهاتهم لغرض فلسفته ، وتوجيهه إياهم من جانب ، وسعياً إلى كشف المؤثرات التي تركها هذا الأدب في آداب أوروبا المختلفة بجانب ما تركتها آداب اليونان والرومان من جانب آخر[2] .

ومما يثير الانتباه أن جل المستشرقين جرّبوا حظوظهم في البحث في مجال الأدب الجاهلي فمن أساطين الاستشراق الذين تناولوا الشعر الجاهلي بالدرس نذكر **فولدكه ، وبروكلمان ، وبلاشير ، وليال ، ودلافيدا** .. وتميز موقف المستشرق الانجليزي **مرجليوث** بالتطرف في نظرية الانتحال في الشعر الجاهلي إذ رفض هذا الأخير جملة .

فما هي علاقة إعجاز القرآن بقضية الشك في الشعر الجاهلي ؟

[١] قضية الإعجاز البياني للقرآن

الإعجاز القرآني قضية ترتبط بجوهر الإسلام عقيدة وفكراً ولغة : إذ كان إثبات هذا الإعجاز هو البرهان القاطع على صحة النبوة الإسلامية ، ولا شك أن إقامة الدليل على الإعجاز القرآني بشقيه الكلامي والبلاغي ، كان يهدف إلى ترسيخ النص القرآني في كل بيئة حضارية جديدة ، كما يحمل على ترسيخ الكيان العربي الإسلامي في وجه كل غزو فكري زاحف

ومناط العناية بالنص القرآني يعود إلى ما أشاعه من حركة في الضمير والفكر والشعور ، وإلى ما تميز به أسلوبه من ثراء في العبارة وخصوبة في مناحي القول ، تجعله دائم التجدد والحيوية والتشويق .

(أ) القرآن معجزة لغويـــة

إن النص القرآني منهج محروس بمعجزة بيانية ، تحدى بها محمد بن عبد الله ـ رسول الإسلام ﷺ ـ قومه . ومهما اختلفت مناحي دراسة النص القرآني ، فإنها تنتهي إلى قطبين أساسيين : **اللغـة والفكر** . فالقرآن كتاب أدبي وعقيدي في الوقت نفسه ،

بقلم: الدكتور.
عباس أرحيلة

في الشعر الجاهلي

■ القرآن خطاب لغوي توسل بالضمير اللغوي لترسيخ الضمير الديني وهو تشكيل لغوي يشخص كل سمات الكلام العربي.

■ القرآن نزل بلسان عربي مبين فمن زعم فيه غير العربية فقد أعظم القول.
[أبو عبيدة]

■ إذا تعاجم شيء من القرآن فانظروا في الشعر فإن الشعر عربي.
[ابن عباس رضي الله عنهما]

وبالدرجة نفسها[٣].

بل إن المقصد الأسبق - في كل دراسة قرآنية - هو النظر في القرآن من حيث إنه كتاب العربية الأكبر، وأثرها الأدبي الأعظم

ومنذ بدء الحياة الإسلامية أخذ القرآن مكان الصدارة بوصفه النص الأدبي الأول لهذه الأمة، والكتاب المبين المعجز، وكتاب الفن العربي الأقدس على حد تعبير أمين الخولي[٤]

ومن ثم فإن فهم الرسالة السماوية بعقيدتها وتشريعها يقوم على فهم هذه الوسيلة الحاملة لفحوى مقاصد الرسالة واستيعابها فالقرآن خطاب لغوي توسل بالضمير اللغوي لترسيخ الضمير الديني[٥].

(ب) **النص القرآني تشكيل لغوي يشخص كل سمات الكلام العربي.**

تحركت الدراسات القرآنية خلال مرحلة التدوين نحو قضية أساسية هي إثبات عربية القرآن، مع مقابلة ذلك بما تعارف عليه العرب. وأشير هنا إلى محاولتين متقدمتين في الدراسات القرآنية، عُنيتا بالتدليل على عربية القرآن تدليلا عميقاً، وهما

١ - «مجاز القرآن» لأبي عبيدة [٢٠٩هـ] الذي يقول فيه «نزل القرآن بلسان عربي مبين، فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول». ومن هنا غلب عليه البحث في أساليب القرآن، متمثلاً بما يشبهها من أشعار العرب وأساليبهم

٢ - و «معاني القرآن» لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء [٢٠٧هـ]، وهو في محاولته لا يفتأ يردد أن القرآن لا يخرج عن أساليب العرب، وما تعارفت عليه من فنون القول، وإن كانت له خصائصه التي تفرده عن غيره من ضروب الكلام. فـ «الكتاب أعرب وأقوى في الحجة من الشعر»[٦]

ومن هنا يتضح أن الذهنية العربية تعاملت مع النص القرآني على أساس لغوي أصيل يتمثل في مادة الشعر الجاهلي، ذلك الشعر الذي يمثل شاهد إثبات على محاذاة أساليب العرب لأنماط التعبير القرآني. مما يفسر قول عبد الله بن عباس:

«إذا تعاجم شيء من القرآن، فانظروا في الشعر، فإن الشعر عربي»[٧].

وكان هذا منطلق العناية بدراسة هذا الشعر والكشف عن خصائصه، والاستعانة به والاسترشاد به في فهم معاني النص القرآني ومقاصده. لكن هل يعقل أن يقوم القرآن الكريم بشعر مشكوك فيه لا قيمة له من الوجهتين التاريخية واللغوية؟

وما مصير الإعجاز إذا حلم الشك حول رواية الشعر الجاهلي الذي يقوم

مقام الشهادة ؟

[٢] قضية الشك في الشعر الجاهلي

يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن هذا الشعر : « كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه[٨] » ، تُرى هل وجدت أمة عنيت بآدابها عناية العرب بشعرهم ؟ وهل يشك أحد في أهمية الشعر العربي باعتباره المدخل الرئيسي لفهم الروح العربية ؟ ذلك الشعر الذي **« جعلوه ديوان علومهم وأخبارهم وشاهد صوابهم وخطئهم ، وأصلاً يرجعون إليه في الكثير من علومهم وحكمهم ، كما يقول ابن خلدون[٩] »**

فما مصير هذا « العلم » إذا اكتسحه الشك ؟

لقد أثيرت قضية الانتحال من جديد في العصر الحديث ، وتناولها المستشرقون والعرب ، ومن هؤلاء المعتدل المنصف ، ومنهم المشتط المسرف المتحامل ، وقامت مناقشات وكتبت ردود ، على أن هؤلاء لم يبلغوا في نظرية الانتحال من الشك والإسراف ما بلغه المستشرق الانجليزي مرجليوث ، فقد رفض الشعر الجاهلي جملة[١٠] .

مرجليوث والكيد الخفي . . .

مرجليوث [١٨٥٨ - ١٩٤٠م] مستشرق انجليزي ، تخصص في اللغات الشرقية ، أتقن العربية وكتب بها . اعتلى كرسي الأستاذية في جامعة اكسفورد منذ سنة ١٨٨٩م . زار معظم بلدان الشرق الأوسط ، وتعرف على علمائها . أحصى له نجيب العقيقي في كتابه (**المستشرقون ٢/ ٥١٨**) ثمانية وستين أثراً بين كتاب في أجزاء ، وبحث ، ومقالة ، وترجمة ، وفهرس ، وتعليق ، وبلغات متعددة .

ويلاحظ أن صلة مرجليوث بقضية الشك في الشعر الجاهلي قديمة ، رافقته طوال حياته العلمية ، واستغرقت ربع قرن حتى تبلورت في بحثه **« أصول الشعر العربي »** الذي نشره في مجلة الجمعية الملكية الأسيوية سنة ١٩٢٥م .

وهو يفترض أن القرآن جاء بلغة جديدة لا صلة لها بالشعر الجاهلي . وكأن القرآن لم يكن من بيئة العرب ، ولم يتحدث بلغتهم .. فإذا ما ذكر شاعر جاهلي عادات العرب في الحج أو الصوم ، أو ذكر الأفكار السائدة في الأديان السابقة ، وجاء القرآن بهذه الألفاظ ؛ فإن مرجليوث سرعان ما يحمل ذلك على أن الشعر قيل بعد القرآن وعلى نسقه .

ويبدو أن شعار الرجل هو الطعن في القرآن ، وفي الشعر الجاهلي ، وانه **لا ينظر إلا بمنظار الشك** ، فهو يهدم كل شيء ، يشك في بداية الشعر ، وفي تدوينه ، ولغته ، وروايته ويطعن في الإسلام وفي وحيه وعقائده ، وإعجازه .

استمع إليه يقول في « **أصول الشعر العربي** »

« إن أسلوب القرآن يجب أن لا يكون مختلفاً عن طبيعة الشعر الذي نظموه في اللغة لأول مرة ، لكن إذا كان جمهور الناس قد ألفوا أن يسجعوا النثر ، ويقفوا الشعر في نهاياته المحكمة ، وقد عرض الشعر بشكل واضح قبل الإسلام مشخصاً في هذه الأساليب ، وإذا كان الأمر كذلك ، فإن القول بإعجاز القرآن ينبغي أن يكون على الأقل أصعب من أن يبرهن عليه » .

ودون حاجة إلى تتبع هذا الرجل في مزاعمه ، يكفي أن أقول إن مكره الخفي يهدف إلى إنكار فضل القرآن على العرب وعلى العالم بأسره ، وبالتالي النيل من مكانة العربية التي حملت أسرار الإعجاز

ولعل **مرجليوث** أحس بنجاح مهمته الدنيئة ، حين نفث سمومه ، وشكك في مصادر الحضارة العربية الإسلامية ، وذلك عندما أهدى له **شوقي** رائعته « **النيل** » التي تحتوي على أكثر من مائة وخمسين بيتاً ، ومما جاء في الإهداء

« **ونسبتها إليك عرفاناً لفضلك على لغة العرب وما أنفقت من شباب وكهولة في إحياء علومها ونشر آدابها وإلقائها كلما طلعت الشمس خلف الضباب دروساً نافعة على أنبل شباب العصر في أعظم جامعات العالم[١١]** ... » .

ولعل **مرجليوث** ازداد يقيناً لما وجد من أبناء « **يعرب** » من يقوم بمهمته ، من أمثال **طه حسين** الذين شايعوه اتجاهه ، فطه حسين حين ألحّ عليه الشك - كما يقول - أخذ يفكر ويبحث حتى اهتدى « **إلى شيء إلّا يكن يقيناً فهو قريب من اليقين ، ذلك أن الكثرة المطلقة مما نسميه أدباً جاهلياً** ،

■ إن المنهج الذي ابتدعه مرجليوث بإثارة الشك في رواية الشعر الجاهلي إنما هو مكر خفي يطوي إدراكاً لمنزلة الشعر الجاهلي في شأن إعجاز القرآن .



■ ابن خلدون : الشعر ديوان العرب وأخبارهم يرجعون إليه في علومهم وحكمهم ■

في الشعر الجاهلي



■ أمين الخولي
القــــرآن كتــاب الفن العــربــي الاقــدس والنص الأدبي الأول ■



■ أحمـد شوقي
وقع في الشرك وأهدى رائعته « النيـل » الى مـارجليـوث ■



■ محمود محمد شـاكر
الشعر الجاهلي هو أساس مشكلة إعجاز القرآن ■

ليست من الجاهلية في شيء ، وإنما هي منحولة بعد ظهور الإسلام »

ثم يقـــول

« ولا اكاد اشك في أن ما بقي من الأدب الجاهلي الصحيح قليل جداً لا يمثـل شيئاً ولا يـدل على شيء ، ولا ينبغي الاعتماد عليه في استخراج الصـورة الأدبية الصحيحـة لهـذا العصر الجاهلي[١٢] »

لكن من الثابت أن جمع الشعـر الجاهلي ومدارسته ، منذ بداية النشاط العلمي في ظل الإسلام إنما كان الغرض منه خدمة النص القرآني ، فهذا عمر بن الخطاب يستدعي شـاهداً لمعنى من معاني القرآن ، في بيت شعـر فلما استمع إلى بيت الشعر ، عقب قائلاً

« أيها الناس ، تمسكوا بديوان شعركم في جاهليتكم ، فإن فيه تفسير كتابكم[١٣] » .

فماذا يعني الشك في هذا الديوان ؟ واين نلتمس تفسير كتابنا ؟

أنلتمسه في شعر مصنوع ، وُضع على مثال القرآن ، كما يزعم مرجليوث ، إنه الكيد الخفي للإسلام ، وإنـه رفض الشاهد على الإعجاز القرآني ، ودفع للتدليل عليه وقد أدرك محمود محمد شاكر ارتباط قضية الإعجـاز بقضية الشك في الشعر الجاهلي إيماناً منه بأن الحركة الاستشراقية ركزت جهداً كبيراً على التشكيك في تراث الإسلام ، وبثت سمومها في ميادين متفرقة منه فاعتبر مسألة الإعجاز « أعقد مشكلة يمكن ان يعانيها العقل الحديث ، حتى بعد أن يتمكن من إرساء كل دعامة يقوم عليها إيمانه بصدق نبوة رسول الله ﷺ ، وبصدق الوحي ، وبصدق التنزيل وايضـاً فهي المسالة التي تـرتبـط ارتباطاً وثيقا بقضية الشعر الجاهلي ، وبالكيد الخفي الذي اشتملت عليه هذه القضية ، بل إنها لترتبط ارتباطاً لا فكاك له بثقافتنا كلها ، وبما ابتلي به العرب في جميع دور العلم ، من فرض منهج خال من كل فضيلة في تدريس اللغة وآدابها[١٤] » .

ويؤكد **محمود محمد شاكر** ، أن الشعر الجاهلي **هو أساس مشكلة إعجاز القران ، كما ينبغي ان يواجهها العقل الحديث** ذلك أن المنهج الذي ابتدعه **مرجليوث** بإثارة الشك في رواية الشعر الجاهلي إنما هو مكر خفي يطوي تحت أدلته ومباحثه وحججه ، إدراكاً لمنزلة الشعر الجاهلي في شأن إعجاز القرآن ، لا إدراكا صحيحاً مستبيناً ، بل إدراكاً خفياً مبهمـاً تخالطه صفيـة مستكنّة للعرب وللإسلام

خاتمـــــــة :

لا شك أن القارىء يدرك الآن خطورة تغلغل الفكر الاستشراقي في جامعاتنا ومناهجنـا وفي تفكيرنـا الإسلامي المعاصر ، ويدرك أن الحملة التي نظمت قصد نسف الثقة بالشعر الجاهلي ، **إنما كانت تهدف في صميمها إلى وضع إعجاز القرآن « في خبر كان » . وأن العقلية الاستشراقية الدقيقـة في الاستقصاء والبرهنة والاستنتاج ، تقف اليوم واجمة بعد مضي أمر قضية الشك في الشعر الجاهلي ، وقامت الدراسات الأكاديمية الرصينة التي وثقت ذلك الشعر ، كما أرست أسسـه ، وحددت مـلامحـه ، وحققت نصوصه ، ويكفي في الأخير أن أسوق رأي مستشرق آخر ، من بني جلدة مرجليوث ، وهو آربري حين يقول في خاتمـة كتابـه « المعلقات السبع » مفنداً أقوال مرجليوث**

« إن السفسطة ، وأخشى أن أقول الغش ، في بعض الأدلة التي ساقها الأستاذ مرجليوث أمر بيّن جداً ، ولا تليق البتة برجل كان ، ولا ريب من أعظم أئمة العلم في عصره ، وهذا حكم شنيع ، لا على مرجليوث وحده ، بل على أشياعه وكهنته وعلى ما جاؤوا به من حطام الفكر »

المـــــــراجع .

(١) الإسلام والعرب روم لاندو ـ ترجمة منير البعلبكي
(٢) فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر احمد سمايلوفتش
(٣) مدخل إلى القرآن الكريم محمد عبد الله دراز
(٤) دائرة المعارف الإسلامية
(٥) الفكر العربي محمد أركون
(٦) معاني القرآن تحقيق احمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار
(٧) طبقات فحول الشعـراء محمد بن سلام الجمحي ـ ت محمود محمد شاكر
(٨) مقدمة ابن خلدون
(٩) أصـول الشعـر العـربي د س مـرجليـوث . تـرجمـة د يحيى الجبوري
(١٠) . المستشرقون . للعقيقي
(١١) الشوقيـــات
(١٢) في الأدب الجاهلي طه حسين
(١٣) الإتقـان للسيوطي
(١٤) الظاهـرة القرآنيـة مالك بن نبي . ترجمة عبد الصبور شاهين (مقدمة محمود محمد شاكر)

في استقبال رمضان



سَطَعَ الفَجْرُ فَاسْتَجابَ المُنادي — وَأَذاعَ النِّداءَ في كُلِّ نادِ
أَقْبَلَ الضَّيْفُ يَسْحَبُ الذَّيْلَ تِيهاً — بِهِباتٍ مَيْمُونَةٍ وَأَيادِ
جاءَ في مَوْكِبٍ مِنَ المَلَأِ الأعْـ.... ـلى بِنُورٍ إلى المَحَجَّةِ هادِ
كُلَّما غابَ ذابَتِ النَّفْسُ شَوْقاً — وَحَنِيناً إلى اقْتِرابِ المَعادِ
فَإذا لاحَ نَجْمُهُ اكْتَسَتِ الآ — فاقُ نوراً يَفيضُ في كُلِّ وادِ

ضَيْفُنا الواعِظُ الأثيرُ أتى بالـ.... ـخَيْرِ وَاليُمْنِ وَالهُدى وَالرَّشادِ
وَبِآيٍ مِنَ الكِتابِ تَلاها — خَيْرُ داعٍ إلى طَريقِ السَّدادِ
لَيْلَةٌ فيهِ عادَلَتْ أَلْفَ شَهْرٍ — فَاتَّقوا اللَّهَ فَالتُّقى خَيْرُ زادِ
لَيْلُهُ ساهِرٌ وَقُرْآنُهُ تا — لٍ وَأَنْغامُهُ رَبيعُ الفُؤادِ
وَالتَّسابيحُ صاعِداتٌ وَأَنْفا — سُ المُناجاةِ رائِحاتٌ غَوادِ
وَعَطاءُ السَّماءِ مُتَّصِلُ الفَيْـ.... ـضِ دَؤُوبٌ وَما لَهُ مِنْ نَفادِ
وَقُلُوبُ العُبّادِ في اللَّيْلِ يَقْظى — وَلِهذا العَطاءِ غَرْثى صَوادِ
حَسْبُنا أَنَّ اللَّهَ مُعْطٍ كَريمٌ — واسِعُ الفَضْلِ باسِطُ الأمْدادِ

رَبِّ إنّا إلى رِحابِكَ نَرْجو — عِزَّةَ الوَصْلِ بَعْدَ ذُلِّ البِعادِ
ثَقُلَ الوِزْرُ وَالخَطايا تَوالَتْ — وَزِحامُ الذُّنُوبِ في الإزْدِيادِ
وَالمُسيءُ الظَّلُومُ في حَمْأَةِ الهَوْ — لِ مُعَنّىً وَلَيْسَ يَفْديهِ فادِ
لَيْتَهُ كانَ في الوُجُودِ تُراباً — لَيْسَ يَرْجو الثِّمارَ يَوْمَ الحَصادِ

ما لَكُمْ يا بَني العُرُوبَةِ أَشْتا — تاً وَأَنْتُمْ ذَخيرَةُ الآبادِ
هَبَطَ الوَحْيُ في حِماكُمْ فَكُنْتُمْ — في حِمى الوَحْيِ كَعْبَةَ القُصّادِ
وَالرَّسُولُ الأمينُ فيكُمْ وَمِنْكُمْ — جاهَدَ المارِقينَ أَيَّ جِهادِ
جَمَعَ الصَّحْبَ حَوْلَهُ في إطارٍ — مُحْكَمٍ ضَمَّ صَفْوَةَ الأمْجادِ
وَتَلاميذُهُ الأعِزَّةُ كانُوا — في ثَباتِ اليَقينِ كَالأطْوادِ
رَسَمُوا مَنْهَجَ الحَياةِ سَوِيّاً — فَانْصُروا الحَقَّ يا حُماةَ الضّادِ

فَرَّقَتْكُمْ أَهْواؤُكُمْ فَجَنَيْتُمْ — بَعْدَ وَرْدِ الرِّياضِ شَوْكَ القَتادِ
وَانْتَهَتْ كِبْرِياؤُكُمْ بِعَمى القَلْـ.... ـبِ فَما تُبْصِرونَ غَيْرَ الفَسادِ

رَبِّ إنَّ العِبادَ جاروا وَلَجُّوا — في عُتُوٍّ وَغِلْظَةٍ وَعِنادِ
رَبِّ فَامْنُنْ بِرَحْمَةٍ وَبِلُطْفٍ — يَغْمُرانِ الأنامَ بِالإسْعادِ

شعر: محمد السيد الداودي

قصة قصيرة

بقلم : جميل فودة

الميراث

■■ الإسكندرية في أواخر ديسمبر . شتاء هذا العام ثقيل وطويل وقاس . الأمطار ظلت تهطل بشدة أياما متوالية ليل نهار . العواصف الشديدة العاتية تكاد تقتلع الأشجار . الأمواج تتلاطم بعنف وتكاد تفتت الصخور على الشاطىء . الأمواج العالية تأتي من بعيد كجبال شامخة فتحطم الحواجز الصخرية . وتغرق الطريق . وعلى امتداد البصر تتراءى من بعيد قلعة قايتباي وسط البحر شاهقة عالية ضخمة كأنها تتحدى عوادي الزمن من أيام السلطان المملوكي الذي سميت باسمه . بناها لتحمي حدود مصر . ولكنها الآن أصبحت متحفا للزوار . فشتان ما بين الأمس واليوم . الكل يسرع الخطا خوفا من الأمطار وشدة البرودة التي تكاد تجمّد الأطراف . جلس محمد ابراهيم . شاب في حوالي الأربعين من عمره . على عينيه نظارة طبية . تسلل الشعر الأبيض إلى فوديه قبل الأوان . لعلها مشاكل الحياة . جلس في سيارة « أوتوبيس » الأقاليم في (محطة الرمل) . لتقله بعد قليل إلى بلدته في الريف . حيث قريته الصغيرة القابعة في بطن الوادي . والأهل والأقارب . بلدته مسقط رأسه فيها نشأ وترعرع . طفولته وصباه . ذكريات عديدة تمر برأسه . يتذكر بعضها وينسى أكثرها . لا تبقى في ذاكرته سوى بعض الأحداث

إنه اليوم يسافر ليأخذ حقه في الميراث . من الأرض الزراعية التي تركها والده الحاج إبراهيم . تذكر وجهه الطيب وملامحه الهادئة . تذكر والده الذي كافح وتعب طوال حياته حتى اشترى هذه الأرض . رغم أنه بدأ حياته رجل شرطة يتقاضى جنيهات معدودة وتذكر طفله الصغير عمرو الذي لا يتجاوز العاشرة من عمره . ملامحه البريئة وطفولته وتلقائيته . إن طفله مريض . عيناه تدمعان بكثرة . لقد عرضه على أكثر من طبيب للعيون . كل طبيب يكتب علاجاً يختلف عن الآخر . ويشخص المرض بأسباب مختلفة عن الطبيب الآخر . الدموع تنهمر من عيني الطفل بغزارة . الطفل لا يستطيع متابعة المعلم ولا قراءة ما على السبورة . لقد أثرت الحالة على نفسية الصغير . اختفت ابتسامته ومرحه . أصبح يميل إلى العزلة . لا يستطيع اللعب مع أقرانه . دموعه الغزيرة تفسد عليه لهوه البريء . تذكر يوم عاد طفله من المدرسة باكياً . اقترب من الطفل وعرف منه سبب بكائه . لقد رسب في مادتين . إنها المرة الأولى التي يرسب فيها دائما كان متفوقاً . هوّن على طفله الأمر . وفي مساء اليوم نفسه . اصطحبه إلى طبيب شهير للعيون . تقع عيادته في ميدان شهير بالاسكندرية في ميدان محطة الرمل . حيث الحي الراقي . اقترب من عيادة الطبيب اللافتة عليها اسمه والشهادات العديدة التي حصل عليها . والمناصب التي يتولاها في الجامعة

دفع قيمة الكشف للممرضة (عشرة جنيهات) كاملة . هذا المبلغ كبير بالنسبة له . ولكن ليس مهما . سيتحمل من أجل طفله . جاء دوره في الفحص . اصطحب الطفل . استقبله الطبيب بشاشة ظاهرة وترحيب زائد . شرح له حالة طفله . اقترب الطبيب من عيني الطفل وفحصه بدقة . ثم رفع رأسه فجأة قائلاً يا استاذ محمد . ابنك يحتاج لعملية جراحية عاجلة . ثم نظر إليه مبتسماً ستتكلف خمسمائة جنيه فتح الأب فاهه من فرط الدهشة قائلا لا يمكنني يا سيدي الطبيب أن أدفع هذا المبلغ الكبير . فأنا موظف بسيط رد عليه الطبيب لا داعي للمساومة . ليس عندي وقت وضغط على زر الجرس ليدخل المريض التالي

خرج محمد أسفاً متعجبا من جشع الطبيب . ولكن ماذا يفعل ؟ أمسك الطفل من يده . خرج يجر قدميه جرا . الأضواء تنبعث من المحلات ومن اللافتات لدور السينما والمسارح . لا يشعر بشيء . يسير كالأعمى . الدنيا تظلم في عينيه ماذا يفعل ؟ وكيف له بهذا المبلغ ؟ الطفل نظره يخبو يوماً بعد يوم . وهو عاجز لا يستطيع أن يفعل شيئاً . وفجأة لمعت في رأسه فكرة الأرض التي تركها له والده . إن له حقاً فيها . فدان من الأرض

الميراث [illegible]

الزراعية تقدر قيمته بعشرة آلاف جنيه ، ولكنه لا يريد سوى ثمن العملية الجراحية لطفله ، وابتسم في نفسه لقد اراحته هذه الفكرة ، سيطالب بحقه في الميراث من شقيقه الاكبر صلاح ، عاد لشقته ، استقبلته زوجه بلهفة وقلق على اخبار الطفل ، وعما قاله الطبيب ، نظر محمد إلى زوجه واخبرها بالمبلغ الذي طلبه الطبيب ، صعقت الزوجة من ضخامة المبلغ ، اخذت تبكي على طفلها احتضنته وهي تضمه بشدة ، والطفل ينظر إلى امه لا يفهم شيئاً طمأن محمد زوجه وانه سيدبر المبلغ بإذن الله ، ولكنها نظرت إليه والدموع تترقرق في عينيها ، وصاحت من أين لنا بهذا المبلغ الكبير ؟ طمأنها بانه سوف يأخذ حقه في الميراث ، ردت عليه بحدة ليس لك حق ، لقد استولى اخوك على كل شيء الارض والمنزل ، باع ابوك له كل شيء قبل وفاته ، لكن محمداً كان متأكداً ان اباه كان حريصاً على الارض حرصه على حياته ، تذكر حب ابيه للأرض ، كان يظل بارضه من شروق الشمس إلى غروبها يرعاها ويهذّبها ، اصبحت الأرض حياته كلها ، خاصة بعد وفاة زوجه رفيقة عمره ، لا يمكن ان يفرّط والده في الأرض ابدا ، إنه ابي وانا اعرفه جيداً

عاد بذاكرته إلى الوراء عشرين عاماً مضت ، حيث ايام الطفولة ، ايام جميلة من العمر لا يمكن ان تنسى ، كل امر سهل ، الحياة امامه ناعمة وبلا متاعب ، لا شيء يقلقه تذكر والده رحمه الله ، فقد كان عطوفاً حنوناً ، ادخل اولاده في المدارس ، وكان التعليم حينئذ غالي التكلفة بالنسبة لمرتبه المتواضع ، ولكن الرجل كانت عنده آمال كبار ، لقد حرم من التعليم وكان كل امله ان يرى ابناءه في ارفع المناصب ، مثل الرجال الذين يعمل تحت إمرتهم كمفتش المباحث أو حكمدار المديرية ، عمل مع علية القوم وتفانى في عمله فاحبوه لشجاعته وإصراره على تعليم اولاده رغم ضآلة مرتبه تذكر محمد امه بوجهها الطيب الحنون وحنانها المتدفق ، وردد في نفسه كم سهرت يا امي في ليالي الشتاء الطويلة الباردة تجلسين معنا ونحن نستذكر دروسنا ، تقدمين اكواب الشاي والاطعمة الخفيفة ، حتى نستطيع مواصلة السهر والاستذكار ، تذكرها بوجهها الحاني وطيبة قلبها وخوفها الدائم على اولادها ، كيف وقفت بجوار زوجها في معركة تعليم اولاده فكانت تحيك الثياب للجيران بقروش عديدة ، صوت ماكينة الخياطة لا يزال يطن في اذنيه مسكينة انت يا امي ، لا يزال يذكرها بوجهها الشاحب من كثرة الإرهاق والتعب ، لا ينسى يوم ان صحا من نومه فوجدها نائمة على ماكينة الخياطة من شدة تعبها فايقظها في رفق ، حتى ابوه حرم نفسه من المتع البريئة كالذهاب إلى المقهى وتناول القهوة مع اقرانه ، فقد وضع الرجل كل همه في تربية أولاده وإجابة مطالبهم التي لا تنتهي

كل هذه الذكريات مرت بمخيلته ولا تزال ماثلة امامه ، جلس محمد في السيارة لتقله بعد قليل إلى قريته ، تذكر شقيقه الاكبر صلاحاً ، كان جشعاً طماعاً يجد متعته في الاستيلاء على ما يملكه الآخرون ، ولو كان اخاه محمدا تذكر نقوده التي ادخرها وهو صغير فاستولى عليها شقيقه واشترى بها ملابس جديدة لنفسه ، وترك اخاه محمداً يبكي ، ولكن بلا جدوى ، حتى والده لم يعاقبه على فعلته لقد كان مدللا بسبب جراحة صغيرة اجريت له في طفولته ، تذكر سلمى الفتاة الجميلة التي كان يريد ان يتزوجها ، لكن اخاه خطبها لنفسه ، رغم علمه ان شقيقه محمداً يميل إليها ويوم حفل الخطبة غادر محمد القرية كلها إلى قرية قريبة عند احد زملائه في الدراسة حتى انتهت الحفلة ، ثم عاد ليجد اخاه ينظر إليه بشماتة ، ويزين اصبعه بخاتم الخطبة ، فحزن محمد وخيمت عليه الكآبة ، والوالدان لا يعرفان سبب ذلك ، ولكن شقيقه يعرف جيداً السبب ويتكتم عليه

مرت الأيام طويلة ثقيلة وتخرجا في الجامعة ، محمد اصبح محاسباً في إحدى الشركات في مدينة الإسكندرية ، والأخ الأكبر عمل معلماً في إحدى مدارس قريته ، واستقر بها بعد وفاة الام بحجة رعاية والده المسن ، ولكنه كان يضمر شراً ، لقد صمم على الاستيلاء على ممتلكات الأب كلها ليستأثر بها لنفسه

لم يرحم شيخوخة ابيه ، فكم نهره امام اطفاله ، وكم منعه من الخروج والجلوس في المقهى ، وكم رفع صوته عاليا ، الرجل مسكين ، الشيخوخة هدمته ، لا يقوى على الوقوف امام طغيان الابن العاق ، لقد استغل مرضه ونصَحه وهو على فراش الموت بانه باع له كل شيء ، عمل غير إنساني وغير شريف ، لماذا فعلت يا اخي كل هذا ؟ لتحرمنا من ميراث ابينا ، وردد في نفسه طوال حياتك وانت انانى ، وهذا العمل الوضيع ليس جديدا عليك ، سوف اطعن في صحة هذه الأوراق ، إنها مزورة ، سأستشهد باعمامي واقاربي ، تذكر خوف اقاربه من اخيه ، حتى لا يتسبب في رسوب اطفالهم في المدرسة حيث يعمل معلماً فيها ، الكل جبان ، ولكن الا يوجد رجل واحد شجاع يقول كلمة حق ، إن اباه لم يبع الارض ، وإن بصمته على العقد وهو على فراش الموت باطلة ، لم يحترم شيخوخة ابيه ، ولم يخف من حرمة الموت ، ولكن عمي عبد المعطي رجل صالح وسيقول كلمة الحق

السيارة تسير بسرعة ، المسافة طويلة ، اغفى قليلاً من شدة التعب فخيل إليه انه يمسك بتلابيب شقيقه ويتماسكان بالايدي ، اصواتهما عالية ، تجمع الناس يتسلون برؤية الشقيقين اللذين يتصارعان من اجل الميراث ، صحا فجأة من غفوته وصمم ان يعرض



الموضوع بلين ورفق . حتى يعطيه المبلغ الذي طلبه الطبيب لعلاج طفله . إن الدم لا يمكن ان يصبح ماء . هكذا قال الأجداد . إن اخي لن يخذلني . وسوف يعطيني المبلغ . الافكار تتكاثر في راسه حتى كاد ينفجر . السيارة تنهب الارض . اخذ محمد يشغل ناظريه برؤية الحقول الخضراء والأشجار العالية واحياناً يتصفح الصحيفة اليومية . السيارة تقترب من القرية التي ظهرت من بعيد وسط الحقول الخضراء . عرفها بالمئذنة العالية . الجامع العمري . كم صعد إلى المئذنة وهو صغير . وظل يدور في درجاتها رغم إحساسه بالدوار . ولكنه كان يجد متعة كبيرة في الصعود ورؤية القرية والناس من اعلى المئذنة . السيارة تقف امام القرية . نزل يحمل حقيبة صغيرة . وجريدته اليومية . الطريق الوحيد للقرية ضيق ومزدحم . إنه سوق القرية . الأجساد تتلاحم من شدة الزحام . والأصوات يختلط بعضها ببعض . سار بصعوبة يشق طريقه حتى خرج من زحام السوق . اقترب من المنزل . من على بعد يبدو كقصر ضخم . ولكنه في الحقيقة المنزل القديم . ولكن والده أعاد بناءه حتى يليق باولاده الموظفين على حد تعبيره البسيط . اخذ يجمع شتات فكره . كيف يواجه اخيه ؟ لعل الله يهديه ويعطيه المبلغ الذي طلبه الطبيب

سار بخطوات وئيدة . وفجاة سمع صراخاً عالياً وانيناً ينبعث من منزل اخيه . اسرع الخطا . دفع الباب بشدة ليعرف الخبر . نسي كل شيء لم يبق في ذاكرته سوى الصراخ . دلف بسرعة إلى مصدر الصوت . حجرة اخيه . هاله ما راى اخوه اسلم الروح . الجسد مسجّى على الفراش . زوجته تبكي وتصرخ . واطفاله التفوا حول الجثمان يبكون ؟ ارتمى فوق جسد اخيه يقبله والدموع تنهمر بغزارة من عينيه . احس بالدنيا تظلم في وجهه . وبالدموع تتحجر في عينيه من شدة الحزن . هدا من روعة اطفال اخيه وابعدهم عن الجسد . سرعان ما تجمع الاقارب . وجد نفسه يسير في جنازة اخيه . الكل يشد على يده بقوة ويقدم العزاء ويوصونه باولاد اخيه الصغار فليس لهم احد غيره . فكان يردد طبعاً طبعاً . انتهت مراسم الدفن بسرعة . لقد نسي كل شيء عن الميراث وعن سبب مجيئه . لم يعد يفكر إلا في اولاد اخيه وزوجته المسكينة . هاله ما صارت إليه . اصبحت امراة اخرى غير التي عرفها في صدر شبابه . ترتدي السواد . الشعيرات البيضاء تسللت بكثرة إلى راسها . التجاعيد ملات وجهها مسكينة انت يا سلمى . سوف اكون لاولاد اخي الراحل عماً واباً . إنه يشعر بانهم قطعة منه . وعد زوجة اخيه بمداومته على زيارتهم والاطمئنان عليهم وإجابة مطالبهم فشكرته وهي تغالب دموعها

لقد صمم ان يترك حقه في الارض لاولاد اخيه . إنهم احق بها الان خاصة بعد وفاة عائلهم . سوف يربيهم على الحب والعطف والتعاون . حتى يشبوا على ذلك

مكث اسبوعاً في القرية يتلقى العزاء حيث قدم كثيرون لذلك ؟ اما طفله الصغير . فسوف يخصص جزءاً من معاشه لمواجهة تكاليف العملية الجراحية . ولم ينس قبل سفره أن يزور قبر اخيه المكان ساكن الهدوء الموحش يخيم على المكان . رائحة الموت تبدو في كل مكان . قرا له الفاتحة وطلب من الله له الرحمة والغفران . وردد بصوت خافت نم يا اخي مطمئناً . فليرحمك الله وليغفر لك سار بخطوات ثقيلة . ثم وجد نفسه في السيارة لتقله إلى الإسكندرية

من قضايا الأسرة



بقلم : أمال عبد الرحمن محمد

■■ أختي المسلمة بحكم مسؤوليتك الجسيمة في الإسلام كأم يقع عليك العبء الأكبر في إعداد الأجيال الصالحة وانت تؤسسين اللبنة الأولى في حياة الصغير . وحتى نحظى بشرف الدنيا وثواب الآخرة ينبغي علينا أن نحمي أطفالنا من الاضطرابات ، وأن نوفر لهم طفولة سعيدة ومناخا أسرياً مستقرا وأهم ما ينبغي أن نوفره لهم هو النوم الهادىء المستقر

أهمية النوم

ولا شك أن كل ما في الكون ينطق بعظمة الخالق سبحانه ، فما من نظام في الكون ، بل وفي حياة البشر إلا ويجد فيه المتأمل مسحة من الإبداع في الخلق ، وآية من آيات الله ، ولنتدبر حكمة الله عز وجل في انه يخلق الشيء ونقيضه ، فلقد خلق الذكر والأنثى ، والملح الأجاج والعذب الفرات ، والليل والنهار ، وخص النهار بالحركة والليل بالسكون . وصدق الله إذ يقول ﴿ وجعلْنا اللَّيْل والنَّهار آيتيْن فمحوْنا آية اللَّيْل وجعلْنا آية النَّهار مُبْصرةً لتبْتغُوا فضْلاً منْ ربِّكُمْ ﴾ (الإسراء ١٢)

ذلك أن الإنسان لا يمكن أن يعيش دون أن تتخلل حياته فترات للراحة والسكون ، والنوم إحدى الظواهر الطبيعية التي لا يستطيع الفرد أن يستغني عنه ، فقد يصبر على طعامه وشرابه ولكنه لا يصبر على النوم

ولقد اجريت بعض التجارب على الكلاب ، فوجد أن الكلاب إذا حرمت من النوم لعدة أيام تموت فإذا كان الفرد الراشد لا يمكن له مقاومة النوم ، فما بال أطفالنا الصغار ؟ ذلك لأن النوم هام في حياة الطفل ، فهو يعوضه عن الإجهاد الجسمي والذهني والعصبي ، كما يمثل وظيفة حيوية ليقي الطفل من حلول التعب مصداقا لقوله تعالى ﴿ وجعلْنا نوْمكُمْ سُباتا ، وجعلْنا اللَّيْل لباسا ، وجعلْنا النَّهار معاشا ﴾ (النبأ ٩ - ١١) وهو ما يؤكد أن الله عز وجل جعل النوم لراحة الأجسام ، وليعوضها عما فقدته من نشاط وحركة اثناء النهار ، كما جاء في قوله تعالى ﴿ فالقُ الإصْباح وجعل اللَّيْل سكنا ﴾ (الأنعام ٩٦) ليجد الناس في الليل فرصة مناسبة ووقتا هادئا للراحة ، فضلا عن أن النوم بحد ذاته آية من آيات الله ، لقوله تعالى ﴿ ومنْ آياته منامُكُمْ باللَّيْل والنَّهار ﴾ (الروم ٢٣) إذ أن في النوم واليقظة عبرة لمن يعتبر

مواجهة بعض المشاكل تحول دون النوم

ولهذا ينبغي أن نوفر لأطفالنا نوماً هادئاً مستقراً مريحاً ، خاصة أن بعض الأطفال يواجهون مشاكل في نومهم ، وفي الانتقال من حالة اليقظة إلى حالة النوم ، فقد يخاف الطفل من النوم ؛ لأنه مرتبط في ذهنه بالوحدة والظلام ، وقد تكون الصعوبة في النوم نتيجة شعور الطفل بالقلق والخوف والتوتر النفسي ، وقد

كلمة

مشاركة المرأة المسلمة

□□ من الرسائل التي تلفت النظر - حول نتائج ، استطلاع الرأي ، - رسالة أخت - طالبة بكلية الزراعة بالقاهرة - تقول في مطلعها إنها تابعت هذه النتائج بنهم واهتمام شديد ، وسعدت بما كان من وعي الإخوة القراء وتصنيف ، ولكن بقدر سعادتي ، فقد حزنت وأسفت أسفا شديدا لحجم مشاركة المرأة المسلمة في الاستطلاع حيث بلغت نسبته ٢٫٩٢٪ .

وترجع الأخت هذا إلى عوامل كثيرة مما يدل على فهمها الصحيح للأسباب التي انتهت إلى واقع المرأة المسلمة اليوم ولكنها ترى من هذه الأسباب أن المساحة التي تخصصها ، الأمة ، للمرأة ، باب الأسرة المسلمة ، لا تزيد عن صفحتين من مجموع عدد صفحات المجلة (٩٦ صفحة) أي بنسبة ٢٫٠٨٪ وهي - حسب ما تقول - أقل من نسبة مشاركتها في استطلاع الرأي

ونحن نتفق مع ما جاء في رسالة الأخت الكريمة من أن المرأة المسلمة لا تزال غير متمثلة لدورها الكامل في الحياة الإسلامية ، لعوامل كثيرة تحتاج معالجتها إلى زمن ، غير أن ملاحظتها الأخيرة قد لا تعبّر عن الحقيقة ذلك أن القضايا التي تطرحها ، الأمة ، عموماً لا تختص بالرجل وحده ، ولعل هذه الملاحظة قد جاءت نتيجة التصور السائد في عصرنا ، بحصر وتحجيم دور المرأة واهتماماتها في عدد من القضايا المحدودة ، الأمر الذي أحدث نوعاً من الانفصام في المجتمع

والحقيقة أن هذا الأمر يتناقض إلى حد بعيد مع التصور الإسلامي لدور المرأة المسلمة ومشاركتها في الحياة العامة في الصدر الأول ، فقد بايعت وعاهدت وجاهدت في سبيل الله وحدّثت

وكان المطلوب أن ترفع عن المرأة بعض القيود التي كانت وليدة العادات والتقاليد ، وظنّها الناس - مع الزمن - أنها من الدين □□

يكون السبب اضطراباً في بعض الغدد وسوء الهضم او الإمساك . وربما كان نتيجة المناخ الأسري غير المستقر . وقد يخاف الطفل من النوم نتيجة مشاهدته بعض المناظر المخيفة بالنهار . او مشاهدة افلام الرعب والعنف ، ذلك لأن خبرات النهار التي مر بها الطفل يصطحبها معه إلى الفراش . وقد يكون خوفه من النوم لانه يفقده فجاة الاتصال بعالم المحسوس او يشعر الطفل انه يفقده ميزة يحصل عليها الكبار كمشاهدة مسرحية مثلاً

وتختلف كمية النوم اللازمة للطفل باختلاف السن ، فالطفل حديث الولادة يقضي معظم وقته في النوم . وكلما تقدم به السن كلما تقل كمية النوم اللازمة له . حتى تصل إلى الوضع الطبيعي وهو ثماني ساعات تقريبا . ولا يجوز تحديد ساعة محددة لنوم الطفل . كما لا ينبغي ترك الامور بغير تنظيم . إذ ان ذلك يعود إلى صحة الصغير . كما يرجع ايضا إلى حالة الطفل الجسمية من حيث الصحة العامة والتغذية . وإلى الحالة النفسية من حيث الهدوء او الاضطراب . كما يتوقف على مناخ النوم من حرارة ورطوبة وغطاء

[illegible]

ولقد ثبت ان من ينام في ظروف طيبة يحتاج لمدة اقل من الظروف غير المناسبة . فينبغي تعويد الطفل الاعتماد على نفسه منذ طفولته الباكرة . كان يشعر ان له كيانه المستقل وممتلكاته . حتى ننمي فيه الثقة بالنفس . ولا يعتمد على غيره في تدبير اموره في كل صغيرة وكبيرة . لأن ذلك يمتد اثره إلى مرحلة الكبر . وربما واجهت الام صعوبة بالغة بعد قدوم مولود اخر . حيث لا يريد الطفل الأول ان يتنازل عن بعض امتيازاته . ويكون ذلك نواة لنشأة الغيرة عنده . وتستطيع الام الحاذقة ان تعالج هذه المواقف بحكمة

ومعظم حالات النوم المضطربة تكون عرضية . ولكن إذا استمرت ينبغي دراسة الأسباب والعمل على علاجها بالطرق المناسبة . ويتوقف اتجاه الطفل نحو الذهاب للفراش على اتجاهات الأسرة كلها . حيث تغرس في طفلها اتجاهات إيجابية نحو النوم . وتنبع تلك الاتجاهات من العلاقة السائدة بين الأمهات والاطفال . وربما كان بعض الآباء يمارس سلطة شديدة على الاطفال . فيصدر الاب امرا للطفل ان يتوجه إلى الفراش ، مما يجعل الطفل يكره النوم ويعتبره وسيلة للعقاب . كما يوحي للطفل بان النوم وسيلة عقاب وامر يجب تجنبه او تفاديه . كما ينبغي عدم تخويف الطفل باشياء لإرغامه على النوم . وان لا يفرض نظام النوم على الطفل بروح الإرغام . حيث يتعود المعاناة . وربما نتج عنه كراهية الوالدين . كما انه يخلق مقاومة في الطفل غير ظاهرة . وبذلك ينعدم التراخي اللازم قبل النوم . خاصة ان النوم لا يدخل ضمن الأعمال الإرادية التي تخضع لقدرات الإنسان . بل إن النوم ياتي حسب المناخ الصحي الملائم الذي يجعل الطفل يشعر بالحاجة إلى النوم . وبالتالي يذهب إليه وهو راض . ويفضل الطفل النوم في سرير مستقل وحجرة مستقلة بعد عامين تقريبا . كما انه ليس من الحكمة منع الطفل من اللعب فجاة وطلب النوم منه . بل ينبغي التمهيد له وتخطىء بعض الأمهات في حمل اطفالهن بغرض التسلي بهم . إذ يتعود الطفل على هذه العادة السيئة . وقد تسبب لها متاعب في المستقبل

ارشادات لتفادي المشكلات

وإليك اختي المسلمة بعض الإرشادات التي يمكن بها تفادي مشكلات النوم لدى الأطفال . والتغلب عليها

- ينبغي عدم إعطاء الطفل الادوية المهدئة قبل النوم حتى لا يتعود عليها . وتجعله مدمنا لا ينام إلا بتناولها
- نظمي مواعيد نوم طفلك على ان يتسم ذلك بالمرونة
- اجعلي طفلك يتناول وجبات سليمة ومعتدلة ووفري له جوا من السعادة اليومية واعملي على إشباع حاجاته فإن ذلك يساعده على النوم الجيد
- وفري لطفلك جوا خاليا من الضوضاء . وغنيا بالغطاء الجيد
- لا توقظي طفلك من النوم ليشاهد الضيوف . او لأن والده احضر له قطعة من الحلوى . او لانه مشغول بالعمل طوال النهار ولم يشاهده . لانه ربما يجد صعوبة في النوم مرة اخرى
- اعملي لطفلك حمامات دافئة قبل النوم

تلك بعض التوجيهات التي ارجو ان تساعدك في رسالتك كام مسلمة في توفير مناخ النوم المناسب لطفلك

وفقنا الله في رعاية اجيال امتنا

إصـــدار جديـــد



■■ « أروى » مجلة مصورة بالألوان للطفل [٣٤ صفحة] صدر العدد الاول منها عن الاتحاد الثقافي الإسلامي بباريس . جاءت بديلا لمجلة « إشراق » التي صدر منها العدد الأول فقط

هدفهـــا تامين حصول الطفل على المعرفة والعلم الصادق والاستمتاع بالتسلية المفيدة . كما جاء في تقديم العدد

من موضوعاته « المغامرون الثلاثة » الماخوذة عن رواية صلاح حسن . ثمانون عاماً بحثاً عن مخرج . ـ هلال العيد . قصة . ـ اشعة الموت ـ الصياد والحوت ـ آداب إسلامية ـ يوسف عليه السلام ـ ذات النطاقين ـ القدس الشريف ـ شهيد العيد إلى جانب الطرائف واخبار الاطفال وبعض النصائح ■■

الواقع الإسلامي في بلجيكا

الجيل الثاني يواجه مخاطر الذوبان

[illegible]

■■ بلجيكا تعتبر من الدول الأوروبية القليلة النادرة التي اعترفت بالدين الإسلامي، واقرّت تدريس التربية الإسلامية في مدارسها الرسمية . وقد جاء هذا التطور نتيجة عدة عوامل مختلفة ، لعل أهمها اتفاقيات العمل لاستقدام اليد العاملة من بلدان العالم الإسلامي .. وحركة الهجرة التي أصابت بلاد المسلمين بشكل عام نتيجة للمعاناة السياسية والاقتصادية ، إلى جانب وجود أعداد لا بأس بها من المتخصصين والدارسين الذين قدموا لإتمام دراساتهم

وبعد ست سنوات تقريباً من الاعتراف بالدين الإسلامي .. إلى أي مدى استطاع المسلمون حسن التعامل معه والاستفادة منه ، لتشجيع الدول الأوروبية الأخرى على اتخاذ خطوة مماثلة ..

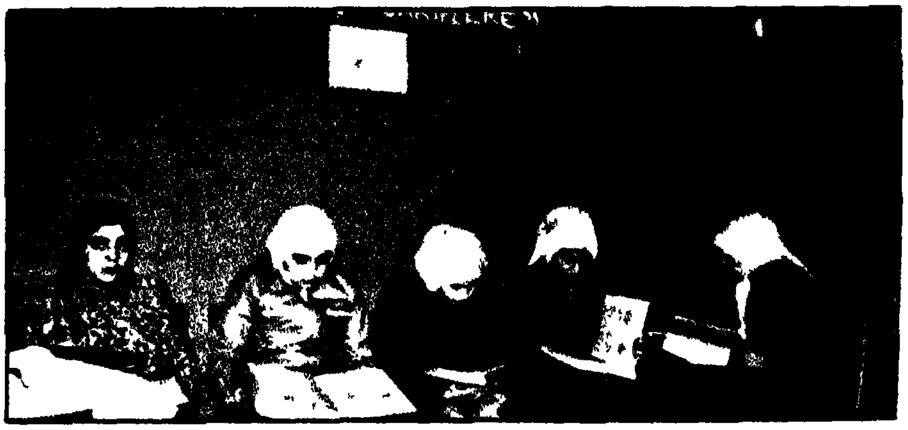
وإذا كنا نقتصر في هذا الاستطلاع على معالجة قضية معاناة الجيل الثاني في مجتمع أوروبي غير مسلم ، ومحاولات استنقاذه ، فسوف تكون لنا عودة في أعداد قادمة - إن شاء الله - لمناقشة أبعاد الاعتراف بالدين الإسلامي في بلجيكا .. ■■

●● مهما قيل عن التجارب التي يعيشها المسلمون في مجتمعات الاغتراب - سلبياتها وإيجابياتها - في أوروبا وأمريكا وغيرها ، فإن التجربة التي يعيشها المسلمون في بلجيكا تظل تجربة جديدة وفريدة في طبيعتها ، فالدولة هناك دولة علمانية ، لكنها تعترف بالإسلام ديناً للجالية الإسلامية وتعتمد تدريس مادة التربية الإسلامية ضمن المناهج الدراسية بمدارسها الرسمية حيث يتلقى التعليم أكثر من ثلاثين ألف طالب من الجيل الثاني من أبناء المسلمين ، وتدفع رواتب ما لا يقل عن ثلاثة آلاف معلم لهذا الغرض وينتشر في مدنها الكبيرة والصغيرة وفي قراها ما يقرب من مائتي مسجد ، ينظم أغلبها دورات تعليمية للأبناء لحفظ القرآن الكريم ودراسة اللغة العربية في العطلات الأسبوعية والموسمية

وبقدر ما يمكن أن تحققه الجالية الإسلامية هناك من فائدة - من خلال ذلك كله - فإن واقعها يحول دون ذلك ، فمعظم أفرادها من العمال البسطاء الذين لا يعرفون قوانين البلاد ، ولا يعرفون ما هي الحقوق التي يمكن أن يتمتعوا بها من خلال هذه القوانين ، كما أن لكل مجموعة من أعضاء الجالية تجربتها المنفصلة عن تجربة الآخرين - وبذلك تساهم سلبياً بتمزيق الصورة الإسلامية ، وإقامة كيانات الجنسيات المختلفة والجماعات المتعددة ، متمثلة في مساجد كثيرة تؤمها أعداد قليلة من المصلين ، ولا يجمعهم في النهاية



● الفتيات مغربية ، ووتر سكاي . . في طريقهن إلى مدرسة المسجد ●



● في حصـــة التلاوة والتجويد ●

[illegible]



● محمد فياص مسؤول التعليم الإسلامي في قرية «ووترسكاي» المشكلات التي يواجهها الجيل الناشئ ●

سوى الشعور بالمرارة لضياع أبنائهم ـ من الجيل الثاني ـ أمام أعينهم في مجتمع الاغتراب ، وعجزهم عن استدراك ذلك ـ في معظم الأحيان ـ خاصة في العاصمة والمدن الكبرى ، حيث ينكمش دور الأسرة وتأثير الآباء البسطاء المجهدين ، إلى حد بعيد

وهكذا اقتصر الاعتراف بالدين الإسلامي ـ الذي تم عمليا منذ حوالي ست سنوات ، وهي فترة زمنية قصيرة نسبيا ، على ساعتين أسبوعياً من التعليم الإسلامي النظري ، دون القدرة على مراعاة السلوكيات والتربية الخلقية ، إلا بحسب قدرة المعلم وجهده واستعداده وتوجهاته ، ومدى وعيه ومرونته في مواجهة الإدارة البلجيكية ونظامها في التعليم وتعنت بعض أعضائها ، والمواقف النفسية من الإسلام والمسلمين لبعض مديري المدارس

ولم يحدث إلى الآن ـ على سبيل المثال ـ أن حظيت أية جهة إسلامية ، حتى المعترف بها ، بحق إتمام عقد زواج شرعي إسلامي ، إلا بعد أن يتم الزواج المدني

حول هذا الواقع الإسلامي في بلجيكا أبعاده ومشكلاته وقضاياه ومستقبله كانت لنا هذه الجولة في أكثر من موقع ●●

منطقة « افرس » ، تمثل الإقليم الفلاماني من المملكة البلجيكية ، وأهل هذه المنطقة من الفلامان يعتزون بلغتهم ـ الصعبة ـ ولهم اهتمامات كبيرة بتنمية بلادهم ، التي تعتبر من المناطق الغنية المزدهرة اقتصادياً ، لذلك فهي تحتاج إلى اليد العاملة الأجنبية ، وفي أنحائها الآن تتجمع أعداد كبيرة من العمال المسلمين ـ الأتراك والمغاربة على وجه الخصوص ـ الذين جذبتهم ظروف العمل التي كانت مزدهرة في الستينيات وبداية السبعينيات ، وهم يعيشون هناك مع أسرهم ، وبطبيعة الحال يختلطون ويشاركون البلجيكيين في مرافق الحياة

المختلفة ، ويحاولون ـ من ناحية أخرى ـ الاحتفاظ بشخصيتهم الإسلامية ومقوماتها ، حتى لا ينصهروا هم وأبناؤهم في المجتمع البلجيكي الذي يختلف عن مجتمعهم الأصلي كل الاختلاف في دينه وعاداته وسلوكه وتقاليده وأخلاقه . **لذلك كان أول مظهر من مظاهر المحافظة على كيانهم إقامة المساجد . فنشطوا لذلك خاصة بعد اعتراف الحكومة البلجيكية بالدين الإسلامي ـ الذي صدر بشأنه مرسوم ملكي في ٢٤ أغسطس (آب) ١٩٧٤م . وما تلاه من موافقة الحكومة ـ ٢٧ يونيو (حزيران) ١٩٧٥م ـ على إدخال دروس التربية الإسلامية ضمن البرامج المدرسية لأبناء الجالية المسلمة ابتداء من العام الدراسي ١٩٧٥/ ١٩٧٦م . وموافقة البرلمان البلجيكي على هذا القرار وصدور المرسوم الملكي بالموافقة النهائية في فبراير (شباط) ١٩٧٨م وإحالة جميع شؤون ممارسة التعليم الإسلامي إلى إدارة « المركز الإسلامي والثقافي » في بروكسل العاصمة . على أن تقوم الحكومة بدفع رواتب الأساتذة والمعلمين (ولنا عودة لمناقشة أبعاد هذه القرارات ومدى استفادة المسلمين منها في موضوعات خاصة قادمة بإذن الله)**

والمساجد التي يتوفر عليها هذا الإقليم « **افرس** » تقام فيها شعائر صلاة الجمعة ، والصلوات الخمس ، ويقوم الإمام غالباً بتعليم الأطفال اللغة العربية (في مساجد المغاربة بالذات) وتحفيظهم القرآن الكريم يومي السبت والأحد وفي أيام العطلات ، وفي الأوقات التي لا تتعارض مع أوقات دراستهم في المدارس الرسمية

وأهم مراكز تجمع الجالية الإسلامية في هذه المنطقة **بوركراوت . هوبكن . طمس . سان نيكولاس . لوكرن . كان . مالين واللومبورج**

وفي قرية « **ووترسكاي** » ـ ومعناها ماء السماء ، إحدى قرى الإقليم حيث يتجمع عدد كبير من المسلمين (**٧٠٠ عائلة . منها ٥٠٠ عائلة تركية و ٢٠٠ عائلة مغربية**) كان لنا هذا اللقاء حول الواقع الإسلامي ، واهتمامات الجالية ، والقضايا التي تشغلها ، خاصة ما يتعلق منها بشؤون الجيل الثاني من الأبناء ـ مع أحد معلمي مادة التربية الإسلامية ـ المبعوث من الحكومة التركية لهذا الغرض **محمد فياص**

● **حول مسجد الجالية ومشروعاتها في هذا الصدد يقول**

قبل عشرين عاما ، جاء العمال المسلمون الأتراك إلى هذه البلدة للعمل في الميناء وفي المناجم المنتشرة في المنطقة وفي مصانع الحديد والصلب القريبة في البداية لم يكن لديهم مسجد لإقامة صلاة الجمعة أو الصلوات الخمس . **ثم فتعاونوا على بناء المسجد المقام حاليا في إحدى الثكنات العسكرية للجيش الألماني منذ أيام الحرب العالمية الثانية . بعد أن أجريت لها الإصلاحات اللازمة . ورفعت فوقها أول مئذنة تقام في المنطقة . وبعثت الحكومة التركية عالماً ليؤم الناس في الصلاة ويخطب الجمعة . ويساهم بتحفيظ الأبناء القرآن الكريم**

وعندما زاد أفراد الجالية في القرية ، ولم تعد مساحة هذا المسجد تستوعبهم ، اجتمعوا وقرروا بناء مسجد جديد ، وبدأ المشروع الجديد بشراء فندق القرية « **الاكسلسيور** » بمبلغ ثلاثة ملايين فرنك بلجيكي لتحويله إلى مسجد ومدرسة داخلية ، ولكن مساحة الفندق أيضاً لم تعد كافية ، فقرروا إقامة بناء جديد إلى جواره ، وكانت تقديرات تكاليف المشروع الأول في حدود خمسة ملايين فرنك ارتفعت في المرحلة الثانية بالفعل إلى عشرة ملايين ، الأمر الذي يعتبر فوق طاقة أبناء الجالية ـ حيث إن معظمهم من العمال ذوي الرواتب الضئيلة وليس لديهم مدخرات كافية ـ وبعد جهود كبيرة استطعنا تدبير أربعة ملايين فرنك وتوكلنا على الله ، وبدأنا المشروع ـ كما ترون ـ ولكن العمل توقف به حيث لم يبق مال لإتمامه

والفكرة الأساسية من هذا المشروع تقوم على تحويل الفندق إلى مدرسة داخلية إسلامية ، يأتي إليها الطالب للإقامة الكاملة مع الدراسة وذلك لاجتذاب أبناء المسلمين من المناطق البعيدة التي لا توجد فيها مدارس إسلامية أو أئمة في المساجد

الجيل الثاني يواجه مخاطر الذوبان

استطلاع

لتحفيظ القرآن الكريم وتعليمهم امور دينهم . لكن الفكرة مؤجلة هذا العام رغم اننا اشترينا بعض الأسرّة والمعدات . وذلك لقلة الإمكانات المادية . وقد حاولنا الحصول على معونة مالية من الحكومة البلجيكية ولم نوفق في ذلك **لأن القوانين هنا تقضي بعدم منح المعونات إلا للمدارس التي تطبق منهج التعليم البلجيكي كاملا**

[illegible]

■■ هذا عن المشروع ـ الذي ندعو الله ان يوفقكم بجهودكم وبمساهمات اهل الخير من المسلمين إلى إتمامه بإذن الله ـ والآن ماذا عن قضية تعليم ابناء المسلمين في هذه البلدة ـ باعتبار انكم تعملون في هذا المجال بتدريس مادة التربية الإسلامية ؟

ـ نعم انا اقوم بتدريس مادة التربية الإسلامية في المدارس البلجيكية الرسمية في هذه المنطقة ضمن سبعة معلمين منهم الإخوة **مصطفى عقل . ويونس مصطفى . وبرهان مصطفى** وغيرهم . حيث يخصص لكل فصل او شعبة ساعتان في الأسبوع . ويقوم كل مدرس بالتدريس مدة ثلاثين ساعة لخمسة عشر فصلاً في هذا الأسبوع (**يبلغ عدد الطلاب من ابناء المسلمين في هذه المدارس (٧٠٠) طالب وطالبة**) ولكن بعد انتهاء برنامج المدرسة البلجيكية . يتناوب المدرسون اسبوعياً تعليم الأبناء اللغة العربية وتحفيظهم القرآن الكريم والتجويد في المدرسة الملحقة بالمسجد . أيام الأربعاء مساء والسبت والأحد من الساعة التاسعة صباحاً حتى الثانية بعد الظهر

■■ هل تقسمون الطلاب إلى مراحل تعليمية خاصة ام تعلمونهم حسب المراحل المعتمدة في المدارس الرسمية ؟ وماذا عن منهج الدراسة ؟

ـ هناك ثلاث مراحل للدراسة في مدرسة المسجد حسب الأعمار . **المرحلة الأولى من سن سبع سنوات إلى ١٢ سنة** . وفيها يحفظ الطلاب القرآن الكريم ابتداء من سورة « **الفاتحة** » حتى سورة « **الأعلى** » . وحروف الهجاء العربية ـ التي تعتبر ضرورية لقراءة القرآن **اما المرحلة الثانية فهي تضم الطلبة حتى سن ١٥ سنة** . وفيها يتعلمون قراءة القرآن الكريم وحفظه بالكامل **والمرحلة الثالثة حتى سن ١٨ سنة** . ويتعلم الطلاب فيها علوم القرآن الكريم

■■ هل تعلمونهم شيئاً من تفسير معاني القرآن الكريم . والحديث والأحكام الفقهية ؟

ـ هذا يتم في المدارس الرسمية . حيث نعلمهم أصول العقيدة ودروساً من سيرة رسول الله ﷺ . وجوانب من التربية الإسلامية هذه كلها تُدرس في المدارس الرسمية

[illegible]

■■ هل يسمحون في المدرسة البلجيكية الرسمية بتعليم ابناء المسلمين العبادات بصورة عملية ـ مثل الوضوء والصلاة . وان يخرج الطلاب من الصف . ليتوضؤوا بإشرافكم ؟

ـ نعم يسمحون بذلك . ولدينا سجادة للصلاة في القسم . حيث نقوم بتعليم الطلاب عملياً كيف يسبغون الوضوء . ثم يقوم احدهم باداء الصلاة امام زملائه بإرشاد المعلم الذي يجيب على اسئلتهم بهذا الخصوص ونحن نشجع الطلاب على ان يحضروا إلى المسجد لأداء الصلاة مع اهلهم ايام السبت والأحد . ولأداء صلاة الجمعة ـ بالنسبة للفصل الذي يدرس تربية إسلامية فقط وقت صلاة الجمعة . حيث نخرج بهم إلى المسجد

■■ وماذا عن بقية الطلاب الذين لا يدرسون في وقت صلاة الجمعة مادة التربية الإسلامية . ألا يسمحون لهم باداء الصلاة في المسجد باعتبار ان الحكومة تعترف بالدين الإسلامي والجمعة فريضة في الإسلام ؟

ـ لا يسمحون لهم إلا إذا كانوا يدرسون مادة التربية الإسلامية في الوقت نفسه

■■ لماذا لا يُطلب من المدرسة أن تسمح بذلك ؟

ـ سبق أن طلبنا ذلك . ولكن المدير يقول ـ لأسباب امنية تتعلق بسلامة الطلاب في الطريق ـ كيف تمشون بأعداد كبيرة تصل إلى الخمسين هكذا في الطريق . اما بالنسبة لعدد الطلاب في حصة التربية الإسلامية فلا يتعدى عشرة او خمسة عشر طالباً وعموماً فإن الآخرين يخرجون إلى المسجد في ساعات اخرى

■■ هناك نقطة هامة نود ان نقف عندها وهي خاصة بمستوى التحصيل الدراسي لأبناء المسلمين في المدارس البلجيكية وهل يتفوقون في دراستهم بالنسبة لأبناء البلاد ؟

ـ في الحقيقة لا يتفوقون لأن هناك عقبة هامة في هذه المنطقة بالذات التي تتحدث اللغة الفلامانية . فهذه اللغة صعبة للغاية . وقد يدرس الطالب خمس سنوات او عشراً ولا يستطيع ان يتقنها

■■ هذه مشكلة حقيقية قد تحدث تخلفاً علمياً

ـ نعم

■■ وبعد انتهاء مرحلة الدراسة الثانوية . هل يذهب الطلاب إلى الجامعة لإتمام دراستهم العالية والتخصصية ؟

ـ لا توجد جامعة في هذا البلد اما عن عدد الذين يتمون دراستهم العالية من ابناء المسلمين في الجامعة . فيكاد لا يُذكر . فهم يذهبون بعد دراستهم المتوسطة للعمل في الموانيء والمصانع مثل ابائهم او يعملون بالتجارة في بعض الأحيان . ونحن لا نعرف من ابناء المسلمين حتى الآن مهندساً او طبيباً . وجميع الذين يدرسون في الجامعات البلجيكية من المسلمين هم مبعوثون من بلادهم لإتمام دراساتهم وإجراء تخصصاتهم

■■ معنى ذلك ان المسلمين سوف يستمرون في واقعهم ولن يكونوا قادرين على تجاوزه إذا لم يستطع ابناؤهم متابعة التحصيل الجامعي !!

■■ ننتقل إلى نقطة اخرى في الحوار حول علاقة المسلمين مع الآخرين من اهل البلد من البلجيكيين كيف ترون هذه العلاقة على ضوء ممارستكم الحياة الاجتماعية في المدرسة وفي مجتمع القرية ؟

ـ علاقة المسلمين مع الأهالي هنا جيدة . وليست لدينا اية مشكلة كما يحدث احيانا في هولندا او المانيا مثلا

■■ طبعا المسلم صاحب رسالة نشر الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة

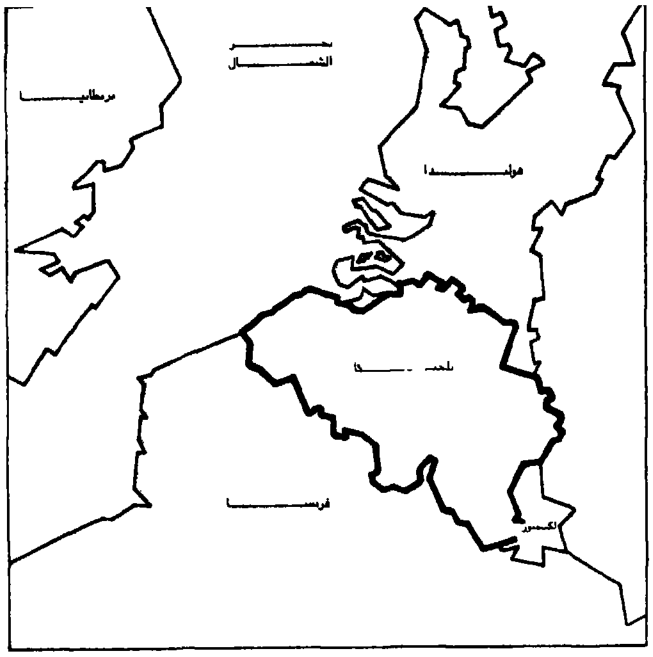
فهل تحاولون تعريفهم بالإسلام . وتبينون لهم انه دين الله للناس جميعا ؟

ـ نعم يحدث هذا . وفي كل عام يعتنق الإسلام اثنان او ثلاثة من البلجيكيين . وهناك فتاة في الخامسة والعشرين من عمرها اسلمت قبل ايام وهؤلاء والحمد لله يحسن إسلامهم . اما من يسلمون من اجل الزواج فعددهم اكبر لكن معظمهم بعد ذلك لا يتمسكون بالإسلام ولا يستمرون عليه

■■ الملاحظ ان لكل جنسية من الجاليات الإسلامية كيانها الخاص بها وعملها المنفصل عن الجنسيات الأخرى . فماذا عن علاقتكم بالمسلمين من ابناء الجاليات الأخرى غير التركية . مثل المغاربة الذين يعيشون معكم في هذه القرية ؟

ـ المسلمون هنا يتعاونون . ويتزاورون ويتناصحون ويذكر بعضهم بعضاً بأمور الدين . خاصة في شأن لباس المرأة . حيث يتمسك بعضهن باللباس الشرعي وبعضهن يقلدن المرأة الأوروبية

●● وقبل أن نغادر قرية « ووتر سكاي » . ومجتمعها الصغير . نسبياً القريب من بعضه . حيث استطاع المسلمون فيه أن يحافظوا على



شخصيتهم واستطاعت الأسرة المسلمة أن تحتضن - إلى حد بعيد - أبناءها من الجيل الثاني توجههما إلى المدرسة الملحقة بالمسجد ، وتابعنا فصلا من فصول الفتيات الدراسية ، يقمن فيه بتلاوة القرآن الكريم تلاوة صحيحة وبلسان عربي واضح تمام الوضوح

[illegible]

●● وفي المدينة الكبيرة « **بروكسل** » - العاصمة - تختلف ملامح الصورة إلى حد بعيد ، من حيث طبيعة العلاقات ونوع المشكلات والتحديات ، ودرجة حدتها وفي واحد من مساجد المدينة التقينا بأعضاء من الجالية الإسلامية القادمين من المغرب - عقب درس من الدروس التي يجتمعون لها بانتظام حول إمام المسجد وجرى الحوار الذي اشترك فيه عدد من الحاضرين

■■ وحول أبرز المشكلات التي تواجه المسلمين في مجتمع الاغتراب . يقول إمام المسجد

— المشكلة في الحقيقة لا تخص الإخوة المغاربة ، ولكنها تواجه جميع المسلمين هنا ويستشعرون خطرها ، وهي ضياع الأبناء من الجيل الثاني وذوبانهم نتيجة المعاشرة الطويلة في المجتمع والمدرسة ، وعلى الرغم من الجهود التي يبذلها الآباء في البيت ومحاولة اجتذاب الأبناء إلى المسجد ليتعلموا أمور دينهم ، فإننا نشعر أن الدور التربوي للمدرسة البلجيكية لا يزال هو الدور الأكبر ، وكذلك دور المجتمع غير المسلم وتأثيره عليهم ، فالتلاميذ من أبناء المسلمين هنا هم أبناء المدرسة البلجيكية بدرجة كبيرة ، وهذا الواقع المؤلم يؤرق الآباء والأمهات كثيرا

■■ لكن أمام هذا الواقع الذي تستشعرونه ، ما هي الوسائل التي تحاولون من خلالها حماية الأبناء من الذوبان في هذا المجتمع غير المسلم ؟ ما هو دور المسجد في ذلك ؟ ودور البيت ، ودور التعليم الإسلامي الذي يمكن أن ينظم لهم في أيام العطلات الطويلة والإجازات الأسبوعية ، أو بمعنى آخر ، هل فكرتم بوضع حلول لهذه المشكلة من خلال الإمكانات المتاحة ؟

— الحقيقة - في حدود الإمكانات - يقوم أعضاء الجالية بإقامة المساجد ، ويأتي إليها الأبناء أيام السبت والأحد ، ولكن حاجات الأبناء قد تختلف عن حاجات الكبار ، فهم مثلاً بحاجة إلى النادي يقومون فيه ببعض النشاطات خاصة في العطلة ، وهذا ما لا تستطيع الجالية أن توفره بإمكاناتها المحدودة

التحدي والذوبان

■■ إذا كنا قد أقمنا المسجد ونحاول أن نجعل الأبناء يترددون عليه ، ولم نستطع أن نحقق بهذا ما نريد ، فهذا في الواقع يستدعي منا أن نفكر بوسائل أخرى في حدود ما نملك من إمكانات ولا نستسلم للواقع ، فعلى سبيل المثال يمكن أن ننظم لهم رحلات مشتركة بمبالغ زهيدة ، خاصة وأن وسائل المواصلات هنا ميسرة والحمد لله ، وتوجد الأماكن المناسبة التي يمكن الخروج إليها ، فقط نتخير الإنسان المسلم الذي يشرف عليهم ، فيلعب الأبناء ويستفيدون علما وسلوكاً وخلقا إسلاميا ، ويتمتعون ، وتتوثق العلاقة بينهم ، ويلتقون ببعضهم في المسجد وفي المدرسة الإسلامية في غير أوقات الدراسة ، بل وفي المدرسة البلجيكية بالنسبة للأبناء الذين يدرسون بالمدرسة نفسها ويمكن أن نحاول تجميعهم في مدارس معينة في المنطقة ليشكلوا حجما يساعدهم على التميز

هكذا نشعرهم بأنهم مسلمون يجب أن يحافظوا على هويتهم ، ويعتز كل منهم بإسلامه ويشعر بالتحدي من حوله ، فالشعور بالتحدي لا يذوّبه **ولكن المهم كيف نصل إلى ذلك من خلال الواقع الذي نعيشه والإمكانات التي نملكها ؟** طبعاً كلنا يتمنى أن تكون لدينا الإمكانات الكبيرة التي نستطيع بها أن ننشيء المدرسة الإسلامية الخاصة والنادي الكبير ، ونخلّص الأبناء من مشكلا ونحميهم من الذوبان **لكن ليس معنى لا توجد لدينا الإمكانات الآن أن نستـ للواقع** فالمجتمع الذي يعيشون فيه مختلف في ثقافته وفي دينه وفي نظرته للحياة وفي علا الاجتماعية ، ولا بد أن نهيء المناخ السليم لأ حتى لا ينحرفوا فهل نعالج هذه القضية بالإ والإجبار في مجتمع يدعو إلى الحرية في العلاقا ويحصل الإنسان فيه من سن مبكرة على : حريته ؟ وهل نستطيع أن نطبق الوسائل التر نفسها التي نعرفها في بلادنا - في العالم الإسلا على أبنائنا هنا وتأتي بنتائج مثمرة ، أم يجـ نفكر بطريقة تربوية أخرى ؟

إن مثل هذه القضايا هي الهاجس الذي لا د يشغل فكر المسلم في هذا المجتمع باستمرار

— في الحقيقة ، يواجه المسلم تحديات ك في المجتمع هنا ، ثقافية ومادية واجتم وخلقية ، وقد تكون الوسائل التي يملـ ضعيفة ، وقد لا تكون ضعيفة ولكن بـ الإخوة عاجز عن الاستفادة منها ، وبعـ الآخر قد يستسلم للواقع ويُحمِّل المدر والمجتمع المسؤولية كلها ، فيفقد الأمل ، و اليأس يتسرب إلى نفسه ، فلا يخسر ابنه فقـ يخسر نفسه أمام الله تعالى حيث لم يقم بواجـ إلا أن جانباً من المشكلة الأساسية يكمن في ا الآباء أنفسهم الذين يفتقدون النشأة الإسلا والتربية الإسلامية

■■ إذا كان بعض الآباء لم ينشأ نشأة إسلا فهذا درس لهم لكي يحاولوا تربية أبنائهم وتنشـ تنشئة إسلامية بزيادة من ثقافتهم قدر المستطـ والاستفادة من واقعهم الذي لا يرضون عـ وحتى يكون أبناؤهم في الجيل الثاني أفضل منـ يجب أن يبذلوا من الجهد ما لم يبذله آباؤهم

وقد يكون من المناسب أن يوسع المسجد هـ رسالته ، فيتقدم بعض العارفين بقضايا التربية المثقفين - بالقدر المتوفر - لتوعية الآباء وإشعا بمسؤوليتهم تجاه الأبناء عن طريق ندوات ما يوفره الآباء من طعام وشراب ولباس لأبنائهم وسائل وليست غايات ، أما الغاية فهي تربية الا على الإسلام وليستمع كل أب لتجربة الآخر في مشكلة ابنه ، وليتعاون الجميع في حل مشكلة ا الابن ، ومن كانت لديه خبرة ينقلها لمن لا خـ لديه

— نعم في الواقع توجد آفاق كثيرة نملك ويبقى أن نتعاون على استخدامها لعلنا نـ بقضية الأبناء إلى حل ما

●● وفي « مولنبك » - أحد أحياء العا

الجيل الثاني يواجه مخاطر الذوبان

استطلاع



● المسجد الجديد بالقرية ، يفتتح هذا العام ليستوعب الاعداد الكبيرة من أبناء الجالية الإسلامية ●



● المواسير والمصانع هي المواقع التي بدأ العمل فيها منذ عشرين عاماً ، وهي مجال العمل اليوم للجيل الثاني(١١) ●

البلجيكية - هناك مشروع جديد - بدأت فكرته منذ عام ونصف العام ولم يكتمل بعد - لإنشاء مدرسة إسلامية ، تقوم به مؤسسة خاصة باسم « **الجمعية التربوية لتعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية** » ويعتمد بالدرجة الأولى على تبرعات المسلمين وكان لنا هذا اللقاء مع واحد من اثنين يقومان بالتدريس بالمدرسة حالياً ، اسمه أبو معاذ نور الدين ، جاء إلى بلجيكا من المغرب - بعد دراسة أدبية وقانونية غير كاملة لمدة اربع سنوات ، ودراسات إسلامية خاصة

[illegible]

■■ يقول عن اسباب الاتجاه بالتفكير لإقامة هذه المدرسة

— إنها محاولة لحل مشكلة أبناء الجالية الإسلامية في المجتمع الأوروبي ، حيث تغلب عليهم فيه الغربة والبعد عن عقيدتهم الإسلامية وتعاليمها الأمر الذي يحتاج إلى دراسة واسعة ومستفيضة لنفسية هؤلاء الأبناء على ضوء المؤثرات الموجودة ، لأننا في الحقيقة نخسر أبناء المسلمين في هذه البلاد

■■ حينما شعرتم بالحاجة إلى مثل هذه الدراسة ، هل سجلتم شيئاً من الملاحظات عن واقع الأبناء والمؤثرات الخارجية في البيئة التي يعيشون فيها ، وعن بعض المشكلات التي تواجههم ؟

— هناك مناقشات كثيرة دارت حول هذه الموضوعات ، وقد عقد لذلك مؤتمر خاص في بروكسل مؤخراً

■■ وبالنسبة للبرنامج التعليمي الخاص بالمدرسة والمواد الدراسية ومستوياتها ، هل تم فيها مراعاة استكمال بعض الجوانب التي لا تتوفر في منهج التربية الإسلامية في المدارس البلجيكية الرسمية ، مثل دراسة اللغة العربية للمحافظة على لغته الإسلامية ؟ وهل لوحظ في ذلك معالجة بعض المشكلات التي يمكن أن يواجهها الأبناء في المدارس الرسمية ؟

— في الحقيقة لم توضع برامج مكتوبة ومدروسة في هذا المجال ، ولكن توجد فترات حرة للطالب يطرح من خلالها معاناته ، ويمكن معالجتها عن طريق بعض الأساتذة والمتخصصين ممن لديهم تجربة أكبر وإعطاء بعض الإرشادات

■■ كم يبلغ عدد الطلاب حالياً في المدرسة ؟

— ما بين ١٨ إلى ٢٠ طالب والعدد يزيد وينقص لأن الآباء يسحبون أبناءهم أحيانا من المدرسة

■■ في تقديرك ، ما هي الأسباب التي تدفع الآباء لسحب أبنائهم من المدرسة بعد أن كانوا قد أقدموا على إرسالهم إليها لحفظ دينهم ولغتهم ؟

— في الحقيقة لا نستطيع أن نعرف السبب بالضبط ، وقد يختلف من شخص لآخر ، ونحن في المدرسة مدرسان فقط نقوم بالتدريس لهذا العدد الكبير ، ولا نستطيع أن نفي بالشروط المطلوبة كاملة لأداء هذه المهمة ، بالإضافة إلى أن هناك مستويات مختلفة من الطلاب في القسم الواحد ، منهم من يعرف المبادىء الأولية في اللغة العربية ، ومنهم من لا يعرف ، فكيف نخصص لكل منهم وقتاً معيناً

هي مشكلة بالفعل نحاول أن نحلها بإنشاء قسم ثالث إلا أن بعض الآباء سحبوا أبناءهم - وهم قليل - لأنهم يسكنون في مناطق بعيدة

■■ وماذا عن المنهج والمواد التي تدرسونها والكتب التي تعتمدونها في التدريس وأوقات الدراسة ؟

— بالنسبة للمواد ، ندرس اللغة العربية في مستويين ، التحضيري الأول والتحضيري الثاني - اما الكتب التي نستعين بها فهي الموجودة هنا في السوق ، ربما تكون هناك كتب أفضل منها لكننا لم نستطع أن نتوصل إليها بعد ولكننا نسعى دائماً لتحسين وضعية التعليم

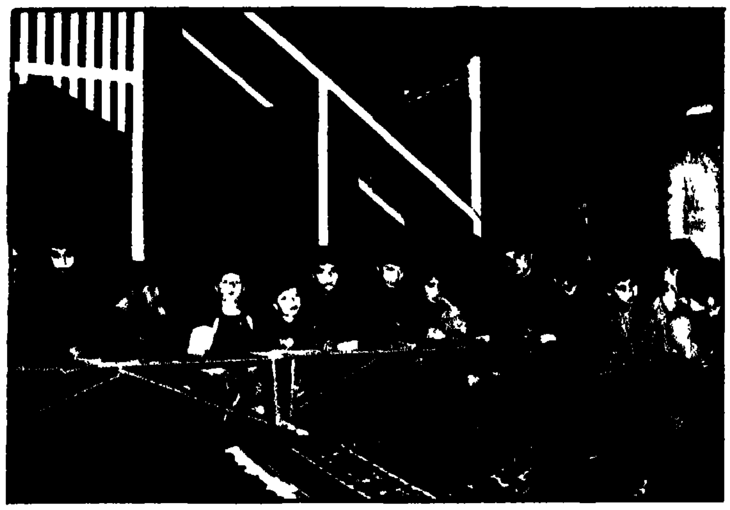
■■ لعلكم تعرفون أن تدريس المبادىء الأولى للغة العربية يمكن أن يكون من خلال تركيب كلمات تؤدي إلى خدمة الطالب في عقيدته وتتضمن بعض الأوامر الشرعية ، فحينما تكون الصياغات هادفة فإنها تعلم اللغة وفي الوقت نفسه تؤدي مهمة تربوية ، حيث يتعلم الطالب الدين من خلال مبادىء اللغة العربية فكأن الأمر هنا يحتاج إلى كتب من نوع معين

— هذه في الحقيقة بداية بالنظر إلى الناحية المادية غير المتوفرة حالياً ، فنحن نستعين بالكتب والقصص الإسلامية المتاحة ، وإلى جانب تدريس اللغة العربية ندرّس العقيدة والعبادات والسيرة

أما عن أوقات الدراسة فهي يوم الأربعاء مساء



● ثكنة عسكرية من ايام الحرب العالمية الثانية ، ارتفعت فوقها أول مئذنة في المنطقة لتكون المسجد ●



● التعليم الإسلامي في مدرسة المسجد يوم عطلة نهاية الاسبوع ●



● فندق «اكسلسيور» بقرية «ووتر سكاي» - مشروع المدرسة الإسلامية الداخلية - ●

من الساعة الثانية حتى السادسة ، ويومي الخميس والجمعة من السادسة والنصف حتى الثامنة ، ويومي السبت والأحد من التاسعة صباحاً حتى الواحدة ومن الثانية حتى السادسة ، بالإضافة إلى أننا نستغل أيام العطلات الطويلة

■■ وماذا عن قابلية الطلاب للدراسة وحضور هذا البرنامج رغم انهم ينتظمون في المدارس البلجيكية ؟

ـ هناك قابلية كبيرة ، وقد بدأنا مؤخراً في تدريس منهج لتحفيظ القرآن والتجويد ، وهو يلقى قابلية كبيرة أيضاً

■■ هل هناك تعاون مع بعض العاملين في حقل التعليم الإسلامي في بلجيكا من خلال مشاريع مماثلة او مساجد تقوم بالتدريس للاستفادة من التجارب المختلفة ؟

ـ منذ البداية ونحن نتبادل البرامج مع بعض المعلمين ، ولكن لا يوجد التنسيق الكامل ، ونطمح أن يتم ذلك إن شاء الله حتى تكون الجهود متآزرة ولا يبقى كل فرد يعمل بمفرده وكل واحد منفصلاً بتجربته عن الآخر ، فالجهود حالياً موزعة ومبددة ، والتمزق يُعمّق في المجتمع الإسلامي ، وهذا سوف لا يؤدي إلى وحدة ثقافية منسجمة بين المسلمين



● أبو معاذ نور الدين - المدرس بمدرسة الجمعية التربوية لتعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية في بروكسل

• مطلوب دراسة موسعة ومستفيضة لنفسية الطفل المسلم على ضوء المؤثرات الخارجية في المجتمع الأوروبي . ●

دور من نوع آخر

■■ في الحقيقة ما دام قد تم الاعتراف بالدين الإسلامي وتقرر تدريس مادة التربية الإسلامية في بلجيكا ، فيجب ان يتعاون المسلمون على التفكير باتجاهين . الاتجاه الأول يهتم بوضع منهج مادة التربية الإسلامية في المدارس البلجيكية واسلوب تدريسها ، واتجاه آخر يهتم بما يمكن أن يتم من صور تعليمية في أيام العطلات بالمساجد والمدارس الإسلامية الخاصة

ـ اعتقد أن المشكلة يمكن أن تحل بكيفية جذرية عن طريق إنشاء المدرسة الإسلامية الكاملة الخاصة لأبناء المسلمين

■■ هذه قد تحل مشكلة حي من الأحياء ، اما كيف استطيع ان انشىء مدارس لأبناء المسلمين في بلجيكا كلها ، الذين يزيد عددهم عن ٣٠ ألفاً والحل العملي هنا هو انني استدرك المواد الدراسية العلمية لأبناء المسلمين من المدارس البلجيكية التي تنفق عليها الدولة ، حيث يمكن ان يحصل الطالب المسلم فيها على سوية تعليمية جيدة ، لو احسنا نحن الاستفادة من الساعتين الاسبوعيتين في تقديم الثقافة والتربية الإسلامية والعقيدة الإسلامية واللغة العربية ، ويكون في هذا خير كثير وبقدر ما يستفاد من تدريس مادة التربية الإسلامية في المدارس البلجيكية الرسمية ، فإن هذا سوف لا يغني عن التعليم في المساجد والمدارس الإسلامية الخاصة لأن لها دوراً من نوع آخر

الصوم .. والقرآن

بين الصوم والقرآن صلة متينة عميقة ، وذلك لأن رمضان قد أنزل فيه القرآن ، فكان مطلع الصبح الصادق في ليل الإنسانية الغاسق ، فحسن أن يقرن هذا الشهر بالصوم كما يقرن طلوع الصبح الصادق بالصوم كل يوم ، ولذلك كان رسول الله ﷺ يكثر من القرآن في رمضان ، يقول ابن عباس رضي الله عنهما : « كان رسول الله ﷺ أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه جبريل في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، فلرسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة »

[أبو الحسن الندوي]

من نور كتاب الله

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وبَيِّنَاتٍ مِنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ ولا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (البقرة : ١٨٥) .

شهر الصبر والمواساة

روى ابن خزيمة في صحيحه ، قال : قال سلمان الفارسي رضي الله عنه :

خطبنا رسول الله ﷺ آخر يوم من شعبان فقال

« يا أيها الناس ، قد أظلكم شهر عظيم مبارك . شهر فيه ليلة خير من ألف شهر . شهر جعل الله صيامه فريضة . وقيام ليله تطوعا . من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه . ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه

وهو شهر الصبر . والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة . وشهر يزداد رزق المؤمن فيه وهو شهر أوله رحمة . وأوسطه مغفرة . وآخره عتق من النار فاستكثروا فيه من أربع خصال خصلتين ترضون بهما ربكم . وخصلتين لا غناء لكم عنهما

فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله . وتستغفرونه

وأما الخصلتان اللتان لا غناء لكم عنهما فتسألون الله الجنة . وتعوذون به من النار »

قصة مثل

كمجير أم عامر !..

وهو يضرب في التنكر للمعروف ..

كان من حديثه أن قوماً خرجوا إلى الصيد في يوم حار ، فإنهم كذلك إذ عرضت لهم أم عامر وهي : « الضبع » ، فطردوها واتبعتهم حتى ألجؤوها إلى خباء أعرابي ، فاحتمته ، فخرج إليهم الأعرابي ، وقال : ما شأنكم ؟

قالوا : صيدنا وطريدتنا . فقال : كلا والذي نفسي بيده لا تصلون إليها ماثبت قائم سيفي بيدي . قال : فرجعوا وتركوه ؛ وقام إلى لقحة فحلبها ، وماء فقرب منها ، فأقبلت تلغ مرة في هذا ومرة في هذا حتى عاشت واستراحت ؛ فبينا الأعرابي نائم في جوف بيته إذ وثبت عليه فبقرت بطنه ، وشربت دمه ، وتركته ... فجاء ابن عم له يطلبه ، فإذا هو بقير في بيته ، فالتفت إلى موضع الضبع فلم يرها ، فقال : صاحبتي والله ، فأخذ قوسه وكنانته واتبعها ، فلم يزل حتى أدركها ، فقتلها ، وأنشأ يقول :

ومن يصنع المعروف في غير أهله يلاق الذي لاقى مجير أم عامر
أدام لها حين استجارت بقربه بها محض البان اللقاح الدرائر
وأسمنها حتى إذا ما تكاملت فرته بأنياب لها وأظافر
فقل لذوي المعروف . هذا جزاء من بدا يصنع المعروف في غير شاكر

(الأمثال العربية ومصادرها في التراث)

فـــرض الصِّيـــام

كان فرض الصيام في السنة الثانية من الهجرة ، فتوفي رسول الله ﷺ وقد صام تسع رمضانات ؛ وفرض أولاً على وجه التخيير بينه وبين أن يطعم عن كل يوم مسكيناً ، ثم نقل من ذلك التخيير إلى تحتم الصوم ، وجعل الإطعام للشيخ الكبير والمرأة إذا لم يطيقا الصوم فإنهما يفطران ويطعمان عن كل يوم مسكيناً ، ورخص للمريض والمسافر أن يفطرا ويقضيا ، وللحامل والمرضع إذا خافتا على نفسيهما كذلك ، فإن خافتا على ولديهما زادتا مع القضاء إطعام مسكين لكل يوم ، فإن فطرهما لم يكن لخوف مرض وإنما كان مع الصحة ، فجبر بإطعام المسكين كفطر الصحيح في أول الإسلام . . .

[ابن قيم الجوزيـــة]

مـــن الفقيـــه ؟

روي عن علي أنـه قال :

ألا أخبركم بالفقيه حق الفقيه ، الذي لا يقنط الناس من رحمة الله ، ولا يرخص للمرء في معاصي الله ، ولا يدع القران رغبة إلى غيره ، إنه لا خير في عبادة لا علم فيها ، ولا خير في علم لا فقه فيه ، ولا خير في قراءة لا تدبر معها .

[كتاب العلم للحافظ أبي خيثمة]

الهـــدف الحـــقيقي

ليس هدف الصوم هو هذا الألم البدني ، وإن كان هذا الألم قد يقع في طريقه ، إن الله عز وجل حين قال لنا ﴿ كُتب عليْكُمُ الصِّيامُ ﴾ لم يقل « لعلكم تتألمون » أو « تصحُّون » أو « تقتصدون » وإنما قال ﴿ لعلَكُمْ تتَّقُون ﴾ فجعل الصوم اختباراً روحياً وتجربة خلقية ، وأراد منه أن يكون وسيلتك إلى نيل صفة المتقين وأداتك في اكتساب ملكة التقوىٰ التقوى هذا هو الهدف الحقيقي الذي إن أصبته جاءت من ورائه كل الثمرات مكرهة راغمة ، وإن أخطأته فقد أضعت عملك سدى

﴿ منْ كان يُريدُ حرْث الآخرة نزدْ لهُ في حرْثه ، ومنْ كان يُريدُ حَرْث الدُّنْيا نُؤْته منْها وما لهُ في الآخرة منْ نصيبٍ ﴾

[محمد عبد الله دراز رحمه الله]

مخافـــة الســـآمة ..

روى البخاري ومسلم عن أبي وائل ، شقيق بن سلمة قال :

كان ابن مسعود رضي الله عنه يذكرنا في كل خميس مرة ، فقال له رجل : يا أبا عبدالرحمن ، لوددت أنك ذكرتنا كل يوم ؛ فقال : أما إنه يمنعني من ذلـك أني أكـره أن أملّكم ، وإني أتخولكم بالموعظة كما كان رسول الله ﷺ يتخولنا بها مخافة السآمة علينا . . .

رجـــولة مستعلنـــة

الصوم وسيلة لتربية إرادة الأمة تربية حازمة ، فما الصائم إلا رجل يمارس في نفسه التغلب على اللذة المباحة حتى يستطيع التغلب على اللذة الآثمة ، ويتعهد نفسه بالامتناع عن المأكل والمشرب مختارا حتى يستطيع الصبر على الجوع والعطش حين يضطر إلى ذلك اضطرارا

ورمضـــان شهر الرجولة المستعلنة التي تكبح جماح غرائزها ، وشهر الإرادة المستعلية التي تأخذ باختيار وتدع باختيار ، فما أجمل أن يشمل رمضان الناس جميعاً .

[الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله]

حرمة رواية الموضوع

قال الإمام النووي رحمه الله .

(تحرم رواية الحديث الموضوع على من عرف كونه موضوعاً أو غلب على ظنه وضعه ، فمن روى حديثاً علم أو ظن وضعه ولم يبين وضعه حال روايته فهو داخل في هذا الوعيد ، مندرج في جملة الكاذبين على رسول الله ﷺ لقوله عليه الصلاة والسلام : « من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين » ولا فرق في تحريم الكذب عليه ﷺ بين ما كان في الأحكام وما لا حكم فيه كالترغيب والمواعظ وغير ذلك . وكله حرام من أكبر الكبائر ، وأقبح القبائح بإجماع المسلمين الذين يعتد بهم في الإجماع) .

[السيوطي : تحذير الخواص]

الدكتور يوسف القرضاوي

الاجتهاد والتجديد بين الضوابط الشرعية و الحاجات المعاصرة

●● حول قضيتي الاجتهاد والتجديد كان هذا الحوار مع الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر

□□ الاجتهاد من الدين وهو اصل من اصوله التي تثبت حيوية الإسلام وقدرته على إيجاد الحلول المناسبة لمشكلات الحياة المتجددة . فما هي المراحل التاريخية لحركة الاجتهاد ، وهل اغلق بابه كما قال بعضهم في عصور معينة ، ومن يتحمل مسؤولية هذا الأمر ؟

ــ بدا الاجتهاد مند عهد النبي ﷺ ، كما ظهر ذلك في قصة [صلاة العصر في بني قريظة] ، وفي حديث معاذ حين أرسله النبي ﷺ إلى اليمن ، وسأله بماذا تقضي إن عرض لك قضاء ؟ فقال بكتاب الله . قال فإن لم تجد ؟ قال فبسنة رسول الله ﷺ ، قال فإن لم تجد ؟ قال اجتهد برأيي ولا آلو فأقره وأثنى عليه وهو حديث مشهور جوّد إسناده عدد من الائمة مثل ابن تيمية ، وابن القيم ، والذهبي ، وابن كثير وغيرهم وقد اجتهد عدد من الصحابة في عدد من القضايا في غيبتهم عن النبي ﷺ ، وبلغه ذلك ، فمنهم من أقره على اجتهاده ، ومنهم من صحح خطأه

بعد عهد النبي ﷺ اجتهد الصحابة رضي الله عنهم ، وواجهوا مشكلات الحياة المتجددة في مجتمعات *الحضارات العريقة التي ورثوها* بحلول إسلامية *اقتبسوها* من نصوص *الإسلام* *او من هديه العام* ، ووجدوا فيه لكل عقدة حلاً ، ولكل داء دواء .

واجتهاد الصحابة في وقائع الحياة وفقههم لدين الله في علاجها ، يمثل بحق الفقه الاصيل للإسلام الذي يتسم بالواقعية والتيسير ومراعاة الشريعة ومصالح العباد ، دون تجاوز أو افتئات على النصوص

والناظر في فقه الخلفاء الراشدين أو في فقه ابن مسعود وابن عباس وعائشة وغيرهم رضوان الله عليهم يجد ذلك واضحاً للعيان ، ويوقن أن الصحابة هم أفقه الأجيال لروح الإسلام

ومن الأمثلة على ذلك موقف عمر ومن معه من فقهاء الصحابة ، مثل علي ومعاذ ، حين أبى قسمة أرض العراق على الفاتحين باعتبارها غنيمة لهم أربعة أخماسها ، كما هو ظاهر قوله تعالى **﴿ واعْلَمُوا أنَّما غَنِمْتُم مِنْ شيْءٍ فأنَّ لِلَّه خُمُسَهُ ﴾ (الأنفال ٤١)** ورأى أن توقف الأرض لمصلحة الأجيال الإسلامية ، وقال لمن عارضه **اتريدون ان ياتي آخر الناس وليس لهم شيء ؟!**

وقال له علي ومعاذ

انظر امراً يسع اول الناس وآخرهم !

وقرر بذلك وجوب تكامل الأمة في جميع أجيالها ، إلى جوار تكاملها في جميع أقطارها

ومثل ذلك موقف عثمان رضي الله عنه من ضالة الإبل ، فقد جاء في الحديث الأمر بتركها ، وقال لمن سأله عنها . **مالك ومالها ؟ معها حذاؤها وسقاؤها ، ترد الماء وتاكل الشجر حتى ياتي ربها** ، ، وهكذا كانت تترك ضوال الإبل في عهد أبي بكر وعمر مرسلة تتناتج ، لا يمسها أحد ، حتى يجدها صاحبها ، فلما كان عهد عثمان ، وجد الناس قد تغيروا ، وامتدت الأيدي إلى ضوال الإبل ، فلم يعد بعضها يصل إلى أصحابها فرأى المصلحة تعينت في التقاطها ، فعين راعياً يجمعها ويعرفها ، فإن لم يجد صاحبها باعها وحفظ الثمن له حتى يجيء

وفي عهد علي رضي الله عنه رأى تضمين الصناع إذا ضاع ما في أيديهم من متاع الناس ، مع أن يدهم في الأصل يد أمانة ، ولكن علياً قال

لا يصلح الناس إلا ذاك

وهكذا كان فقه الصحابة في سعة أفقه وواقعيته وتيسيره مع التزامه بالأصول ولا ريب

وقد سار في هذا الاتجاه تلاميذ الصحابة من التابعين الذين كونوا مدارس فقهية في كل الأمصار تعلم وتفتي في النوازل ، وتواجه كل حادث بحديث ، ومن هذه المدارس أو الجامعات التي نشأت تحت سقوف الجوامع ، برز مشاهير الأئمة أصحاب المذاهب المتنوعة مثل الثوري ، الأوزاعي ، الطبري ، وداود الظاهري

وقد كان المجتهدون في القرون الأولى أكثر من أن يحصروا وقد تنوعت مشاربهم ومداركهم في استنباط الأحكام ، ولكنهم اتفقوا على أن المصدر الأساسي لأحكام الشريعة هو الكتاب والسنة ، فالكتاب هو الأصل والسنة هي الشارحة والمبينة ، ويأتي بعد ذلك الإجماع والقياس عند جمهور الأمـة ، وتأتي بعد ذلك المصادر التبعية الأخرى ، مثل الاستحسان والاستصلاح وسد الذرائع ، ورعاية العرف ، وشرع من قبلنا ، وغيرها مما اختلف فيه الفقهاء ، ما بين مثبت وناف ، موسع ومضيق

المهم أن الفقه نما واستبحر ، وكثرت مسائله الواقعة والمتوقعة أو المفترضة ودُوِّنت كتبه وقُعِّدت



■ أخشى ما أخشاه الهزيمة النفسية أمام الحضارة الوافدة والاستسلام للواقع القائم في مجتمعاتنا المعاصرة ■

قواعده . وضبطت طرائق استنباطه بواسطة علم الأصول الذي ابتكره المسلمون . ولا يوجد عند أمة مثله . ويعد من مفاخر التراث الإسلامي

وقد ظل الفقه الإسلامي أساس القضاء والفتوى في المجتمعات الإسلامية كلها حتى دخل الاستعمار بلاد المسلمين . وعزل الشريعة عن التقنين والقضاء إلا في دائرة ضيقة هي ما سموه « **الأحوال الشخصية** »

وليس صحيحاً ما يقال إن الإسلام قد عُطِّل بعد عصر الخلفاء الراشدين . فإن الذي لا شك فيه أن المسلمين طوال اثني عشر قرناً . لم يكن لهم دستور ولا قانون يتحاكمون إليه غير الشريعة الإسلامية . برغم ما حدث من سوء الفهم أو سوء التطبيق لأحكامها السمحة

إغلاق بــــاب الاجتهاد ..

أما عن إغلاق باب الاجتهاد فنقول

أصبحت الدولة العثمانية مشجباً يعلق عليه الكثيرون كل الأخطاء والعثرات في شتى المجالات فالواقع أن سيطرة التقليد والتعصب المذهبي وذبول شجـرة الاجتهاد المطلق أمـور سبقت الدولـة العثمانية . واستشرت في أقطار العالم الإسلامي بنسب متفاوتة . وإن لم يخل عصر من العصور من مجتهدين ومجددين . حتى وجدنا الإمام السيوطي (المتوفى ٩١١هـ) يعلن أنه بلغ مرتبة الاجتهاد المطلق . ويرجو لنفسه أن يكون مجدد المائة التاسعة كما هو المشهور في مهم الحديث الوارد في التجديد . ويؤلف كتابه [الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض]

وفي القرن الثاني عشر نجد المجدد الكبير حكيم الإسلام أحمد بن عبد الرحيم المعروف باسم شاه ولي الله الدهلوي (المتوفى ١١٦٦هـ) صاحب (حجة الله البالغة) وغيره من الكتب الأصيلة وفي القرن الثالث عشر يظهر في اليمن الإمام المجتهد المطلق محمد بن علي الشوكاني (المتوفى ١٢٥٥هـ) والذي تجلى اجتهاده في الفروع والأصول في كتابه (نيل الأوطـار) و (السيل الجـرار) و (الدراري المضيئة) وشرحه (الدرر البهية) و (إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول)

على أنه من الإنصاف للواقع وللتاريخ أن نقول **إن الدولة العثمانية اهتمت بالجهاد أكثر من اهتمامها بالاجتهاد** . مع أن القيادة الإسلامية تحتاج إلى كلا الأمرين الاجتهاد لمعرفة الهدى ودين الحق الذي بعث الله به رسوله ﷺ . والجهاد لحمايته والذود عنه وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية

« لا بد للدين من كتاب هاد وحديد ناصر » مشيراً إلى قوله تعالى

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ (الحديد ٢٥)

وكان اهتمام الدولة العثمانية بالحديد أكثر . أي بالجانب العسكري أكثر من الجانب الفكري حتى كانت الصدمة المذهلة بمواجهة نهضة الغرب الحديثة

□□ يرى بعضهم أن حركة الاجتهاد في العصر الحـديث قـد بـدأهـا (جمال الدين الأفغاني) . إلا أن تلامذته من بعده عادوا تدريجياً إلى الاقتصار على النص . فأصبحوا أقرب إلى التقليد خاصة محمد رشيد رضا فهل يمكن وضع هذه الجهود في إطارها المناسب من حركة الاجتهاد ؟

ــ هذه المقولة تدل على أن قائلها لم يحط علماً بمدلول الاجتهاد ومجاله وشروطه ولو أحاط بذلك علماً لعرف أن المسيرة كانت تصاعدية . ولم تنتكس كما زعموا . بل بدأت بالعموميات والمجملات ثم أخذت تتخصص . وبدأت بحرارة ثم شرعت تنضبط . فالشيخ محمد عبده كان أقرب إلى الانضباط بمحكمات الشرع من شيخه **الأفغاني** بحكم ثقافته الأزهرية المتعمقة **والسيد محمد رشيد رضا** كان أقرب إلى الانضباط بمحكمات الشرع من شيخه الأستاذ **الإمام** . بما له من سعة اطلاع على كتب السنة والآثار . وانفتاح المدرسة السلفية التي يمثلها **الإمام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم** . وهو الذي شن حملاته القوية من مجلته العتيدة « **المنار** » على الجمود والتقليد . وكتب المقالات الإصلاحية والفتاوى العلمية التجديدية خلال ثلث قرن من الزمان . وذاعت اجتهادات **الشيخ رشيد** . وفتاواه التجديدية في العالم الإسلامي كله . ولقيت من القبول أكثر مما لقيته اجتهادات شيخه على قلتها أما اجتهادات **السيد جمال الدين** فلا نكاد نعرف له اجتهاداً معيناً . وقد كانت شخصيته شخصية الزعيم « **الثائر** » الموقظ للعقول . المحرك للمشاعر . المثير للهمم والعزائم . لا شخصية الفقيه المنضبط بأصول وقواعد . وكلٌ ميسر لما خُلق له

■ لا بد للدين من كتاب هاد وحديد ناصر ...
[ابن تيمية رحمه الله]

■ من الإنصاف لمن يريد تقويم شخص وتقدير فكره وعمله أن يضعه في إطاره التاريخي الخاص لا يعدو به زمانه ومكانه إلى زماننا نحن ومكاننا ■

وقد أُخذ على الشيخ محمد عبده بعض آرائه في تأويل القرآن، كقوله في قصة آدم، وكلامه عن الطير الأبابيل ونحو ذلك. وعذره أن الحضارة الغربية كانت في أوجها، وكان الانبهار بها على أشده، لذا غلبت النزعة العقلية، ومحاولة إخضاع النص حتى يوافق المفاهيم الجديدة.

ومن الإنصاف لمن يريد تقويم شخص ما، وتقدير فكره وعمله، أن يضعه في إطاره التاريخي الخاص، لا يعدو به زمانه ومكانه إلى زماننا نحن ومكاننا، فبعض ما يبدو لنا اليوم واضحاً مسلماً، لم يكن كذلك في زمنه. فرحم الله امرأً أنصف من نفسه، وأعطى كل عامل ما يستحقه، وأقام الشهادة لله.

□□ الاجتهاد الشرعي فرض كفاية حينا، وفرض عين حيناً آخر، وله مدلوله ومجاله وشروطه. هل يمكن تحديد هذه القضايا حتى لا تختلط الأمور، ويدخل باب الاجتهاد من ليس أهلا له؟

ـ الاجتهاد هو بذل غاية الجهد، واستفراغ غاية الوسع في استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها بطريق النظر وإعمال الفكر، وهو فرض كفاية على الأمة في مجموعها، تأثم إذا لم يتوافر لها عدد من أبنائها يسد حاجتها فيه، وهو فرض عين على من أنس في نفسه الكفاية له، والقدرة عليه، إذا لم يجد في المسلمين من يسد مسده.

والاجتهاد يعمل في منطقتين

● إحداهمـــا

منطقة ما لا نص فيه، مما تركه الشارع لنا قصداً منه، رحمة بنا غير نسيان، ليملأ المجتهدون هذا الفراغ بما يحقق مقصد الشارع، وفق مسالك الاجتهاد التي يتبعها المجتهدون من القياس أو المصلحة المرسلة أو الاستحسان أو استصحاب الحال ـ أو غير ذلك. ومن الملاحظ أن بعض المجالات كثرت فيه النصوص إلى حد التفصيل أحياناً، مثل العبادات وشؤون الأسرة، لأنها مما لا يكاد يتغير بتغير الزمان والمكان، والحاجة ماسة فيه إلى نصوص ضابطة لمنع التنازع ما أمكن ذلك. وإلى جانب ذلك توجد مجالات تقل فيها النصوص إلى حد كبير، أو تأتي عامة مجملة، لتدع للناس حرية الحركة في الاجتهاد لأنفسهم ـ في ضوء الأصول الكلية ـ وفق مصالح مجتمعهم، وظروف عصرهم، دون أن يجدوا من النصوص المفصلة ما يقيدهم، أو يعوق مسيرتهم، كما في شؤون الشورى ونظام الحكم وقوانين الإجراءات والمرافعات وغيرها.

● وثانيتهمـــا

منطقة النصوص الظنية، سواء أكانت ظنية الثبوت، ومعظم الأحاديث النبوية كذلك، أو ظنية الدلالة، ومعظم نصوص القرآن كذلك. **فوجود النص لا يمنع الاجتهاد كما يتوهم واهم، بل تسعة أعشار النصوص أو أكثر قابل للاجتهاد وتعدد وجهات النظر**، حتى القرآن الكريم ذاته يحتمل تعدد الأفهام في الاستنباط منه، ولو أخذت آية مثل آية الطهارة في سورة المائدة، وقرأت ما نقل من أقوال في استنباط الأحكام منها، لرأيت بوضوح صدق ما أقول.

وبجانب هاتين المنطقتين المفتوحتين للاجتهاد، توجد منطقة في الشريعة مغلقة بإحكام، لا يدخلها الاجتهاد، ولا يجد حاجة لدخولها. إنها منطقة القطعيات في الشريعة، مثل وجوب الفرائض الأصلية، كالصلاة والزكاة والصيام، وتحريم المحرمات اليقينية، كالزنى، وشرب الخمر، والربا، وأمهات الأحكام القطعية، كأحاديث المواريث المنصوص عليها بصريح القرآن، وأحكام الحدود والقصاص، وعِدد المطلقات والمتوفى عنهن أزواجهن، ونحو ذلك مما جاءت به النصوص القطعية في ثبوتها، القطعية في دلالاتها.

هذا النوع من الأحكام ـ التي لا يدخلها الاجتهاد ـ هو الذي يجسد الوحدة الفكرية والسلوكية للأمة، فلا يجوز أن تدخل معترك الاجتهاد، ليبحث باحث

هل يجوز السماح بالخمر من أجل السياح؟
أو نعطل الصيام من أجل زيادة الإنتاج؟
أو نجمد الحج توفيرا للعملة الصعبة؟
أو نعلق الزكاة اكتفاء بالضرائب الوضعية؟
أو نعطل الحدود والقصاص إشفاقاً على المجرمين كأننا أرحم من الله بعباده ﴿ قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ﴾ (البقرة ١٤٠)

وهذا هو الذي يجب الاحتراس منه.

أن نجتهد فيما لا يجوز فيه، أو أن يلج باب **الاجتهاد من ليس أهلا له، ولا تتحقق فيه شروطه**، وهذا هو الذي دعا بعض العلماء قديما أن ينادوا بإغلاق باب الاجتهاد، ليسدوا الطريق على الأدعياء والمتطفلين. على أن باب الاجتهاد سيظل مفتوحا، ولا يملك أحد إغلاقه بعد أن فتحه **رسول الله ﷺ**. ولا يسع فردا أو مجموعة من العلماء أن يقولوا في واقعة تعرض عليهم: ليس لنا حق الاجتهاد فيها، لأن الأقدمين لم يقولوا شيئا في شأنها. إذ الشريعة لا بد أن تحيط بكل أفعال المكلفين، وأن يكون لهم حكم في كل واقعة، وهذا ما لا يختلف فيه اثنان.

□□ لا بد من توافر شروط محددة فيمن يتصدى للاجتهاد الشرعي. فما هي هذه الشروط؟ وهل تنسحب على المجتهدين عموما، أم أن هناك فرقاً بين من يتصدى للاجتهاد المطلق، ومن يتصدى للاجتهاد الجزئي؟

ـ ليس في الإسلام طبقة خاصة تحتكر الاجتهاد أو تتوارثه، إذ ليس فيه كهنوت ولا (**إكليروس**)، ولكن هناك عالماً متخصصاً يملك أدوات الاجتهاد وتتحقق فيه شروطه، فهو الذي يجتهد فيما يعرض عليه من وقائع، ويصدر فيها رأيه بما انتهى إليه اجتهاده، أصاب أو أخطأ.

وشروط المجتهد معروفة ومفصلة في كتب أصول الفقه، منها: شروط علمية ثقافية، مثل العلم باللغة العربية، والعلم بالكتاب والسنة، والعلم بمواضع الإجماع المتيقن، والعلم بأصول الفقه وطرائق القياس والاستنباط، والعلم بمقاصد الشريعة وقواعدها الكلية. وهذا الأخير هو الذي ركّز عليه **الإمام الشاطبي**، وجعله سبب الاجتهاد،

■ واجه الصحابة رضي الله عنهم مشكلات الحياة المتجددة في مجتمعات الحضارة العريقة التي ورثوها بحلول إسلامية اقتبسوها من نصوص الإسلام أو من هديه العام ■

■ الدولة العثمانية اهتمت بالجهاد أكثر من اهتمامها بالاجتهاد مع أن القيادة الإسلامية تحتاج إلى كلا الأمرين ■

ولا بد مع هذا كله أن يكون لديه ملكة الاستنباط، وهي تنمو بممارسة الفقه ومعرفة اختلاف الفقهاء ومداركهم. ولهذا قالوا: **«من لم يعرف اختلاف الفقهاء لم يشم رائحة الفقه».**

وشرط آخر نبّه عليه **الإمام أحمد**، وذكره **ابن القيم في كتابه (إعلام الموقعين) وهو معرفـة الناس**. وهذا أمر مهم؛ إلا يعيش المجتهد الذي يفتي الناس في برج عاجي أو صومعة منعزلة ويصدر أحكاماً بعيدة عن الواقع، أو يطبق أحكام عصر انقضى وأناس مضوا على عصر آخر وأناس آخرين، مغفلاً هذه القاعدة العظيمة: أن الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان والحال والعرف، كما ذكر المحققون.

ويستلزم هذا اطلاع المجتهد على أحوال مجتمعه، وإلمامه بالأصول العامة لثقافة عصره بحيث لا يعيش في واد والمجتمع من حوله في واد آخر، فهو يسأل عن أشياء وقد لا يدري شيئاً عن خلفيتها ودواعيها وأساسها الفلسفي أو النفسي أو الاجتماعي فيتخبط في تكييفها والحكم عليها. لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره ـ كما يقول علماء المنطق ـ.

والمجتهد الحق هو الذي ينظر إلى النصوص والأدلة بعين، وينظر إلى الواقع والعصر بعين أخرى حتى يوائم بين الواجب والواقع، ويعطي لكل واقعة حكمها المناسب لمكانها وزمانها وحالها.

ذكر ابن القيم أن شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية مرّ في زمنه على جماعة من جنود التتار قد استغرقوا في شرب الخمر، فأنكر عليهم بعض أصحابه، فما كان منه إلا أن قال لهم: دعوهم في سكرهم ولهوهم. فإنما حرّم الله الخمر لأنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وهؤلاء تصدهم الخمر عن قتل الأنفس وسفك الدماء!

وهذا يتمشى مع قاعدة مقررة: وهي السكوت على منكر ما، مخافة منكر أكبر منه، ارتكاباً لأخف الضررين، وأهون الشرين.

وهنـاك شرط آخر في المجتهد، وهو شرط ديني أخلاقي، وهو أن يكون عدلاً مرضي السيرة، يخشى الله فيما يصدر عنه، ويعلم أنه في فتواه في مقام **رسول الله ﷺ**، فلا يتبع هواه، ولا يبيع دينه بدنياه، فما بالك بدنيا غيره؟!

وإذا كان الله تعالى قد اشترط العدالة لقبول الشهادة في معاملات الناس فكيف بمن يشهد في دين الله، ويتحدث عن الله بأنه أحل كذا، وحرم كذا وأوجب كذا، ورخّص في كذا.

وهذه الشروط العلمية التي ذكرناها إنما يجب توافرها في حق المجتهد المطلق، أي: الذي يجتهد في جميع أبواب الفقه ومسائله. أما المجتهد الجزئي فيكفيه أن يحيط من العلم بما يتعلق بمسألته، بعد أن تكون عنده المؤهلات العلمية العامة، بناء على أن الاجتهـاد يتجزأ، وهـو القول الـراجـح عند الأكثرين.

فيستطيـع أستاذ الاقتصـاد أن يجتهد في مسألة ما في مجال تخصصه، إذا أحاط بكل ما ورد فيها من نصوص، وما يتعلق بها من اجتهادات، إذا كان لديه المعرفة بأصول الاستدلال وقواعد التعارض والترجيح وغير ذلك.

□□ ثارت مناقشات كثيرة حول قضية الاجتهاد في السنوات الأخيرة، مما أدى إلى ظهـور بعض الاجتهادات المنحرفة في هذا السبيل، وما دام الأمر كذلك فلا بد من وضع ضوابط تجب مراعاتها في الاجتهاد الشرعي المعاصر حتى يمكن للمسلمين التعرف على هذه الاتجاهات وبدعها

ـ الضوابط التي ينبغي مراعاتها في الاجتهاد المعاصر أستطيع أن أجملها في هذه النقاط:

● البعـد عن منطقة **«القطعيـات»**، فمجـال الاجتهاد ما كان دليله ظنياً من الأحكام، ولا يجوز لنا أن ننساق وراء المتلاعبين الذين يريدون أن يحولوا القطعي إلى ظني، والمحكم إلى متشابه. وبذلك لا يبقى لنا معول نعتمد عليه، ولا أصل نحتكم إليه.

● وكما لم نجز تحويل القطعي إلى ظني، يجب ألا نحول الظني إلى قطعي، وندعي الإجماع فيما ثبت فيه الخلاف. **فلا يصح أن نشهر سيف الإجماع في وجه كل مجتهد، كما فعل معـاصـرو ابن تيميـة في اختيـاراتـه واجتهاداته، مع أن الإمام أحمد قال: «من ادعى الإجماع فقد كذب، ما يدريه لعل الناس اختلفوا وهو لا يدري».**

● **أخشى ما أخشاه هو الهزيمة النفسية أمام الحضارة الوافدة، والاستسلام للـواقع القائم في مجتمعاتنا المعاصرة، وهو واقع لم يصنعه الإسلام، ولم يصنعه المسلمون، بل صنعه لهم الاستعمار المتسلط، وفرضه عليهم بالقوة والمكر**، وقام هذا الباطل الدخيل في غفلة من أهل الحق الأصيل الذي لدى المسلمين.

لهذا يجب رفض ذلك النوع من الاجتهاد ـ إن صح أن يسمى اجتهاداً ـ وهو اجتهاد (التبرير للواقع) خاصة إذا كان فيه إرضاء للسلطة الحاكمة، واجتهـاد (التقليد للآخرين) كاجتهاد الذين يحاولون منع الطلاق وتعدد الزوجات، ومحاربة الملكية الفردية، وتسويغ الفوائد الربوية... وغيرها.

● **يجب أن يتحرر المجتهد من الخوف بكل ألوانه، الخوف من سلطان المتسلطين من الحكام**، الذين يريدون فتاوى جاهزة دائماً تبرر تصرفـاتهم، وتضفي الشرعيـة على أعمالهم... والخوف من سلطان الجامدين المقلدين من العلماء، الذين يشنون الغارة على كل اجتهاد جديد، وهم الذين كانوا وراء محن ابن تيمية ومحنه المتتابعة، فقد كانت محنته رحمه الله منهم لا من السلاطين... وأن يتحرر من الخوف من سلطان الجماهير والعوام الذين يستطيع هؤلاء المقلدون أن يثيروهم على كل رأي مخالف لما ألفوه.

● **يجب أن نفسح صدورنا للاجتهاد وإن خالف ما نشأنا عليه من آراء، وأن نتوقع الخطأ من المجتهد**، ولا نضيق به ذرعاً، لأنه بشر غير

حوار مع الدكتور يوسف القرضاوي

■ باب الاجتهاد سيظل مفتوحا ولا يملك أحد إغلاقه بعد أن فتحه رسول الله ﷺ ■

■ الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان والحال والعرف كما ذكر المحققون ■

معصوم . وقد يكون ما حسبناه خطأ هو الصواب بعينه . ورب رأي رفضه جمهور الناس يوماً ، ثم أصبح بعد ذلك هو الرأي المقبول والمرتضى . وليس في الإسلام سلطة (بابوية) تقول **هذا الرأي صواب فيعدو صواباً . ويستحق البقاء ، وذاك خطأ فيحذف من الوجود ويحكم عليه بالإعدام**

□□ **هناك قضايا معاصرة يحتاج المسلمون فيها إلى فقه متجدد يحل لهم مشكلاتهم ما هي أهم هذه القضايا . وكيف ترى هذه الأمور داخل إطار العملية الاجتهادية ؟**

ـــ نظراً لتغير شؤون الحياة عما كانت عليه في الأعصار الماضية ، وتطور مجتمعات اليوم تطوراً هائلاً في الأفكار والسلوك والعلاقات ، فإن عصرنا الحاضر أحوج ما يكون إلى الاجتهاد وذلك بعد الثورة التكنولوجية التي يشهدها العالم ، وكان من جرائها أن طرحت قضايا جديدة كل الجدة مثل أطفال الأنابيب ، وشتل الجنين ، وبنوك الأجنة المجمدة ، والتحكم في جنس الجنين ، وزرع الأعضاء ، ونقل الدم ، وما جدَّ في العلاقات الدولية والأنظمة المالية والاقتصادية من أشياء لم يعرفها السابقون ، أو عرفوا بعضها في صورة مصغرة جداً

فهذه وما شابهها تقتضي اجتهاداً جديدا ، وهو ما نسميه (**الاجتهاد الإنشائي**) أي الذي يُصدر فيه المجتهدون حكماً جديدا ، وإن لم يتقدم من قال به من فقهائنا السابقين ، ولم ينص عليه أحد مثل زكاة العمارات والمصانع والأسهم والسندات والرواتب ، واعتبار الذهب وحده أساس نصاب النقود ، وإيجاب زكاة الأرض المستأجرة على كل من المالك والمستأجر ، كلٌ فيما وصل إليه إذا بلغ نصاباً ، فالمالك يزكي الأجرة بمقدار زكاة الخارج من الأرض ، والمستأجر يزكي الخارج من زرع أو ثمر طارحا منه الأجرة ، لأنها دَيْنٌ عليه

وهناك اجتهاد آخر أسميه « **الاجتهاد الانتقائي** » ، وهو اختيار أرجح الأقوال من تراثنا الفقهي العظيم ، مما نراه أقرب إلى تحقيق مقاصد الشرع ومصالح الخلق ، وأليق بظروف العصر وقد يكون الانتقاء داخل المذاهب الأربعة مثل ترجيح مذهب أبي حنيفة في إيجاب الزكاة في كل ما أخرجت الأرض ، وترجيح مذهب الشافعي في إعطاء الفقير كفاية العمر ، وترجيح مذهب مالك في إبقاء سهم المؤلفة قلوبهم

وقد يكون الانتقاء من خارج المذاهب الأربعة فالأئمة الأربعة على جلالتهم وفضلهم ليسوا كل الفقهاء ، فهناك من عاصرهم من نظرائهم ، ومن يمكن أن يكون قد تفوق عليهم ، وهناك من سبقهم من شيوخهم من فقهاء الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، ممن هم أفضل منهم بيقين

فلا حرج في الأخذ بمذهب أحدهم إذا ترجح لدينا باعتبارات شرعية ، كالأخذ بمذهب عمر رضي الله عنه في التضييق في زواج الكتابيات إذا خيف منهن على نساء المسلمين أو الذرية ، أو خيف عدم التدقيق في شرط الإحصان

﴿ **والْمُحْصناتُ من الّذين أُوتُوا الْكتاب** ﴾ (**المائدة ٥**) أي العفيفات منهن ، أو الأخذ بمذهب عطاء في إيجاب المتعة لكل مطلقة ، أو الأخذ بمذهب بعض السلف في عدم وقوع الطلاق في حالة الغضب الشديد ، وهو ما فسروا به حديث « **لا طلاق في إغلاق** » أو مذهب بعضهم في إيقاع طلاق الثلاث بلفظة واحدة أو في مجلس واحد ، طلقة واحدة رجعية فقط ، وهو ما أفتى به ابن تيمية وابن القيم ، ومثله **عدم إيقاع الطلاق البدعي** أي الطلاق في حالة الحيض ، وكذلك الطلاق إذا أريد منه الحمل على شيء أو المنع منه ، فيعامل معاملة اليمين ، وفيه كفارة يمين

ونحو ذلك الأخذ بمذهب بعض السلف في وجوب الوصية لمن لا يرث من الأقربين ، وعلى أساسه قام في مصر وغيرها قانون « **الوصية الواجبة** » للأحفاد إذا مات آباؤهم أو أمهاتهم في حياة والديهم ، فلهم نصيب الوالدين بشرط ألا يزيد على الثلث

ومن ذلك ما رجحه العلامة الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود رئيس المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر من الإفتاء بمذهب عطاء وطاووس من التابعين في جواز رمي الجمرات قبل الزوال في الحج ، تيسيراً على الناس ، ورفعاً للحرج والمشقات الهائلة التي يتعرض لها الناس من الزحام حول المرمى ، إلى حد الهلاك تحت الأقدام

والاجتهاد الذي نحتاج إليه في عصرنا هو **« الاجتهاد الجماعي » الذي يقوم في صورة مجمع فقهي عالمي ، يضم الكفايات العلمية العالية ، ويصدر أحكامه بعد دراسة وفحص ، بشجاعة وحرية ، بعيداً عن ضغط الحكومات ، وضغط العوام**

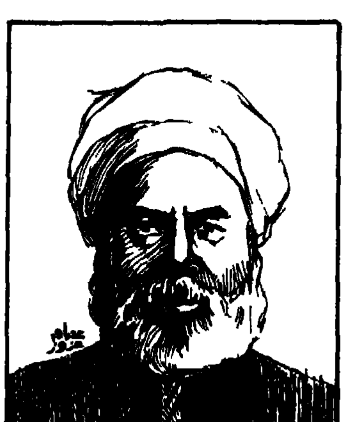
ومع هذا أؤكد أنه لا غنى عن الاجتهاد الفردي الذي ينير الطريق أمام الاجتهاد الجماعي بما يقدم



■ جمال الدين الأفغاني كانت له شخصية الزعيم الثائر المثير للهمم والعزائم ■



■ الدكتور محمد البهي رحمه الله كشف زيف أدعياء التجديد في كتابه القيم « الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي » ■



■ الشيخ محمد عبده كان أقرب للانضباط بمحكمات الشرع بحكم ثقافته الأزهرية المتعمقة ■

■ يجب رفع اجتهاد التبرير للواقع غير المسلم وان يتحرر المجتهد من الخوف بكل ألوانه من المتسلطين الذين يريدون فتاوى جاهزة تبرر تصرفاتهم ■

■ إن عصرنا الحاضر أحوج ما يكون إلى الاجتهاد وذلك بعد الثورة التكنولوجية التي يشهدها العالم الآن وكان من جرائها أن طرحت قضايا جديدة كل الجدة ■

من دراسات متأنية محدودة

□□ يتهم بعض الدعاة إلى الإسلام احيانا بأنهم انصار للجمود والتشدد ، ومعاداة اي تجديد . فهل يرتبط هذا بحقيقة واقعة ، ام انه يرتبط برغبة اخرى خفية ؟

وهل لنا ان نتعرف على الموقف الصحيح للدعاة من قضية التجديد ؟

ـــ ينقسم الناس بشأن التجديد إلى اصناف ثلاثة

(١) اعداء التجديد الذين يريدون ان يبقى كل قديم على قدمه ، حكمتهم المأثورة : ما ترك الأول للآخر شيئا ، وشعارهم المرفوع : ليس في الإمكان أبدع مما كان !

وهم بجمودهم يقفون في وجه اي تجديد : في العلم ، في الفكر ، في الأدب ، في الحياة ، فما بالك بالدين ؟! إن مجرد كلمة (التجديد) بالنسبة للدين يعتبرونها **هرطقة**

وفي مجال الدين وجدت فئتان ينتهي موقفهما إلى « **تجميد الإسلام** » تحدثت عنهما في بعض ما كتبته في مجلة (**الأمة**) بمناسبة القرن الخامس عشر ، وهما : **فئة مقلدي المذاهب** ، المتعصبين لها ، الذين يرفضون أي خروج عليها ، ولا يعترفون بحق الاجتهاد لفرد ولا لجماعة في هذا العصر

والفئة الأخرى هي التي سميتها « الظاهرية الجدد » واعني بهم الحرفيين الذين يقفون جامدين عند ظواهر النصوص ، ولا يعنون بالنظر إلى مقاصدها ، ولا يفهمون الجزئيات في ضوء الكليات ، ولا غرو ان تراهم يقيمون معارك حامية من اجل امور هامشية في الدين ، وهؤلاء وأولئك قوم مخلصون للإسلام ، ولكنهم معه كالأم التي تسببت في موت وليدها بحبسه والإغلاق عليه خوفاً عليه من الشمس والهواء

(٢) **ويقابل هؤلاء : الغلاة في التجديد** ، الذين يريدون أن ينسفوا كل قديم ، وإن كان هو أساس هوية المجتمع ، ومبرر وجوده ، وسر بقائه ، كأنما يريدون أن يحذفوا « **أمس** » من الزمن ، ويحذفوا « **الفعل الماضي** » من اللغة ، ويحذفوا « **علم التاريخ** » من علوم الإنسان !

وتجديد هؤلاء هو التغريب بعينه ، إن قديم العرب غدا عندهم جديدا ، فهم يدعون إلى اقتباسه بخيره وشره وحلوه ومره ... وهؤلاء هم الذين سخر منهم الرافعي رحمه الله حين دخل معركته معهم (تحت راية القرآن) وقال : انهم يريدون أن يجددوا الدين واللغة والشمس والقمر

ورد عليهم شاعر الإسلام **محمد إقبال** بأن « **الكعبة لا تجدد بجلب حجارة لها من اوروبا** » ، واشار اليهم **احمد شوقي** ـ امير الشعراء ـ في قصيدته عن الأزهر

ولو استطاعوا في المجامع انكروا
من مات من آبائهم او عمرا !
من كل ساع في القديم وهدمه
وإذا تقدم للبناية قصرا !

وهذا الصنف والذي قبله هما اللذان شكا منهما **الأمير شكيب أرسلان** حين قال : **إنما ضاع الدين بين جامد وجاحد ، ذلك ينفر الناس منه بجموده ، وهذا يضلهم عنه بجحوده**

(٣) وبين هذين الصنفين يبرز صنف وسط ، يرفض جمود الأولين ، وجحود الآخرين ، يلتمس الحكمة من أي وعاء خرجت ، ويقبل التجديد ، بل يدعو إليه ، وينادي به ، على ان يكون تجديداً في ظل الأصالة الإسلامية ، يفرق بين ما يجوز اقتباسه ، وما لا يجوز ، ويميز بين ما يلائم وما لا يلائم

إنه يدعو إلى اخذ العلم المادي والتقني بكل ما يستطيعه مما تحتاج الأمة إليه ، بشرط أن نهضم التكنولوجيا ونستنبتها لا أن نشتريها ونظل عرباء عنها

وهذا هو موقف دعاة الإسلام الحقيقيين ، إن شعارهم : الجمع بين القديم النافع والجديد الصالح ... والانفتاح على العالم دون الذوبان فيه والثبات على الأهداف والمرونة في الوسائل التشديد في الأصول والتيسير في الفروع

□□ بين الاجتهاد والتجديد كمفهوم معاصر صلة . فإذا كان الإسلام يعتبر الاجتهاد اداة لفهم احكام القرآن والسنة . فهل يقبل الإسلام التجديد كما يقبل الاجتهاد ؟

ام انه ينافي طبيعة الدين الذي جاء ليضبط الحياة بعقائده وقيمه ومفاهيمه واحكامه . ام ان لكل منهما مجاله الذي يعمل فيه ؟

ـــ أدهشني إنكار عالم فاضل سنة التجديد إلى الدين ـ في حوار مع احد الصحفيين ـ باعتبار ان الدين ثابت لا يتجدد ولا يتطور ، ودافعه إلى هذا ـ فيما اعتقد ـ خشيته ان يفهم الناس من اطلاق كلمة « تجديد الدين » اعمال يد التغيير فيه بالحذف او الزيادة ، فاراد ان يسد الباب كلية بإنكار مطلق التجديد

والحقيقة ان الحديث الشريف قد فصّل في هذه القضية ، وذلك فيما رواه أبو داود والحاكم والبيهقي وغيرهم ، بإسناد صحيح « **إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها** » . وليس بعد قول **رسول الله ﷺ قول** ، ولا بعد حكمه حكم

وكثير من العلماء المخلصين ينكرون اشياء ثابتة لسوء استخدام بعض الناس لها ، وهم بهذا يعالجون الخطأ بخطأ ، والمنهج السليم هو إثبات الثابت ، وإعطاؤه التفسير الصحيح ورد كل فهم أو تفسير خاطئ

فتجديد الدين ثابت بالنص ... ولكنه ليس هو الاجتهاد بعينه ، وإن كان الاجتهاد فرعا منه ، ولونا من الوانه . فالاجتهاد تجديد في الجانب الفكري والعلمي ، اما التجديد فيشمل الجانب الفكري والجانب الروحي ، والجانب العملي ، وهي الجوانب التي يشملها الإسلام ، وهي : العلم والإيمان والعمل

وامتنا احوج ما تكون اليوم إلى من يجدد إيمانها ، ويجدد فضائلها ، ويجدد معالم شخصيتها ، ويعمل على إنشاء جيل مسلم يقوم في عالم اليوم بما قام به جيل الصحابة من قبل ، وهو الذي سميناه [**جيل النصر المنشود**] ... وقد بدأ هذا الاجتهاد رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ، ومنهم من ينتظر ، من امثال **سعيد النورسي ، وحسن البنا ، وابي الأعلى المودودي رحمهم الله** ، وعلى من بعدهم أن يكملوا المسيرة ويصححوها حتى يتم الله نوره

□□ للحديث الشريف « يبعث الله على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة امر دينها » اهمية في القضية . فماذا

■ الاجتهاد الذي نحتاج إليه في عصرنا هو الاجتهاد الجماعي الذي يقوم بصورة مجمع فقهي عالمي يضم الكفايات العلمية العالية ■

■ إنما ضاع الدين بين جامد وجاحد ذلك ينفر الناس منه بجموده وهذا يضلهم عنه بجحوده ■ [illegible]

تعني كلمة (مَنْ) كما وردت في الحديث . وهل تظل عملية ترقب المسلمين لفرد مجدد ملازمة لتفكير المسلم في بداية أو نهاية كل قرن هجري ؟ في ظل الفهم الإسلامي لدور الجماعة في حياة الفرد يبدو مفهوم الحديث يحمل المسلم مهمات وتبعات في إطار تجديد أمر الدين

ــ هذا الحديث الذي رواه أبو داود في سننه ، والحاكم في مستدركه ، والبيهقي في معرفة السنن والآثار ، والطبراني في الأوسط ، يمد الأمة بشعاع قوي من الأمل ، يطرد عنها ظلام اليأس ، ويبعث فيها الروح والأمل في أن الله لا يدعها طويلاً لأنياب الضعف حتى تفترسها ، ولا لدخان الهمود حتى يخنقها ، ولا لمخالب التمزق حتى تقتلها ، بل يهيء لها بين قرن وآخر ، من يجمعها من شتات ، ويحييها من موات ، ويوقظها من سبات ، وهذا بعض معاني التجديد ، فهو يجددها بالدين ، ويجدد بها الدين

وقد فهم شراح الحديث أن المراد بـ (من) يجدد الدين فيه فرد واحد ، يهبه الله من الفضائل العلمية والخلقية والعملية ما يجدد به شباب الدين ، ويعيد إليه الحيوية والقوة عن طريق كلم نافع أو عمل صالح ، أو جهاد كبير ، وهذا ما جعلهم يحاولون تحديد هذا المجدد على رأس كل قرن ، فاتفقوا حيناً ، واختلفوا حيناً آخر ؛ فقد اتفقوا على أن مجدد **المائة الأولى** خامس الراشدين **عمر بن عبد العزيز** ومجدد **المائة الثانية الإمام محمد بن ادريس الشافعي** ، **ومجدد المائة الخامسة أبو حامد الغزالي** ، **ومجدد المائة السادسة ابن دقيق العيد** ، واختلفوا فيما عدا ذلك اختلافاً شاسعاً

وأرى أن (مَنْ) في الحديث ، وفي لغة العرب عامة تدل على الجمع ، كما تدل على المفرد ، وهي هنا تدل على الجمع كذلك ، فمن يجدد الدين في كل قرن ليس بالضرورة فرداً معيناً ، بل جماعة من الناس ، قد يكون منهم العلماء ، ومنهم الولاة ، ومنهم القواد ، ومنهم المربون وقد يكونون في بلد واحد ، وقد يكونون في عدد من البلاد ، وقد يعمل كل منهم وحده في مجاله ، وقد يتعاونون فيما بينهم فيما يشبه الرابطة أو الجمعية ، وقد يكون تجديد بعضهم في مجال الدعوة والثقافة ، وآخر أو آخرين في مجال الفقه ، وجماعة في مجال التربية والتكوين ، وغيرهم في مجال الإصلاح الاجتماعي ، وفئة أخرى في المجال الاقتصادي ، وخامسة في المجال السياسي ولا مانع من تعدد هذه المجالات واختلاف ألوان العمل والتجديد ، على أن يكون اختلاف تنوع وتخصص ، لا اختلاف تضـاد وتناقض ، أعني أن يكون هناك تكامل وتناسق وتعاون بين هذه الأنواع المختلفة من العمل ، بحيث يكمل بعضها بعضاً ، ويشد بعضها أزر بعض لا أن ينكر بعضها على الآخر ، أو يعوق بعضها بعضاً فيؤدي ذلك إلى ضعفها جميعاً وقوة أعدائها

إن ربط التجديد بفرد واحد فذّ ، يجعل الناس يعيشون على أمل ظهوره ، وكل ما عليهم انتظاره حتى تنشق الأرض عنه ليجدد ما عجزوا عنه ، وهذا سر تعلق الجماهير بفكرة « **المهدي المنتظر** » والذي أراه أن يُربط التجديد بجماعة أو مدرسة أو حركة ، يقوم كل مسلم غيور فيها بنصيبه في موكب التجديد ، ويسهم على قدر طاقته في مسيرته ، ولا يصبح السؤال إذن متى يظهر المجدد للدين ؟ بل يكون **ماذا أعمل لتجديد الدين ؟**

□□ في عالمنا الإسلامي ارتبط التجديد والمجددون باتجاهات مختلفة ، ودعاوى باطلة من علمانية أو إلحاد خفي ، لتجريد المسلمين من حقيقة دينهم ، فهل هذا هو التجديد ، وهؤلاء هم المجددون ؟

ــ تسمية هؤلاء بـ « **المجددين** » تسمية خاطئة ، هؤلاء مبددون لا مجددون ، لأنهم لا يمتون إلى التجديد الحقيقي بصلة ، فتجديد شيء يعني العودة به إلى ما كان عليه عند بدايته وظهوره لأول مرة ، وترميم ما أصابه من خلل على مر العصور ، مع الإبقاء على طابعه الأصيل وخصائصه المميزة ، هذا ما نصنعه في أي قصر أو بناء أثري عريق نريد تجديده ، فلا نسمح بتغيير طبيعته ، وتبديل جوهره ، أو شكله أو ملامحه ، بل نحرص كل الحرص على الرجوع به إلى عهده الأول ، أما إذا هدمناه وأقمنا مكانه بناء شامخاً على الطراز الحديث ، فهذا ليس من التجديد في شيء

والذين أشرت إليهم في سؤالك هم من هذا النوع الذي يريد هدم (**الجامع**) القديم ليقيم على أنقاضه (**كنيسة**) حديثة ، بكل مقوماتها وخصائصها ، إلا أنه كتب عليها اسم (**جامع**) !

والذي سمى هؤلاء « **مجددين** » إنما هو الاستعمار وتلاميذه وعملاؤه من المستشرقين والمنصّرين ، وتسميتهم الحقيقية [**عبيد الفكر الغربي**] ، فهم لا يرقون ليكونوا تلاميذ الفكر الغربي ، فإن التلميذ يناقش أستاذه ، وقد يخالفه ويرد عليه ، ولكن موقف هؤلاء من الفكر الغربي هو التبعية والعبودية ، التي ترى أن كل ما يؤمن به الغرب هو الحق ، وكل ما يقوله فهو صدق ، وكل ما يفعله فهو جميل ! ويستوي في هذا عبيد اليمين وعبيد اليسار ، فمنبع الجميع واحد ، وكلهم فرع من الشجرة الملعونة في القرآن والتوراة والإنجيل شجرة المادية الخبيثة التي تفرغ الإنسان من الروح ، والحياة من الإيمان ، والمجتمع من هداية الله ؛ وقد كشف زيف هؤلاء من أدعياء التجديد أستاذنا **الدكتور محمد البهي** ــ رحمه الله ــ في كتابه القيم « **الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي** »

المجدد الحقيقي هو الذي يجدد الدين بالدين وللدين ، أما من يريد تجديد الدين من خارجه ، أي بمفاهيم مستوردة وأفكار دخيلة ، ويجدده لمصلحة الغرب أو الشرق فهو أبعد ما يكون عن التجديد الحق

ندوات ومؤتمرات

■■ بدعوة من بيت الزكاة بالكويت، انعقد مؤتمر الزكاة الأول خلال الفترة من ٢٩ رجب إلى أول شعبان ١٤٠٤هـ ولمدة ثلاثة ايام وكان فرصة للقاء جمع من العلماء والباحثين والصحفيين اشتمل برنامج اليوم الأول على كلمة الافتتاح ثم أُلقي فيه بحثان الأول للدكتور يوسف القرضاوي عن (اثار الزكاة في الأفراد والمجتمعات) والثاني للاستاذ احمد امين جسار عن (الجوانب التطبيقية لإنشاء وتنظيم وادارة موسسات الزكاة وتطبيقاتها العملية المعاصرة) وقدمت ايضا الحلقة الاولى من تقارير مؤسسات الزكاة وفي اليوم الثاني قدم الدكتور محمد عقله بحثه (التطبيقات التاريخية والمعاصرة لتنظيم الزكاة ودور مؤسساتها) والحلقة الثانية من تقارير موسسات الزكاة ثم بحث الدكتور محمد انس الزرقاء عن (دور الزكاة في الاقتصاد العام والسياسة المالية)

اما اليوم الثالث فقد أُلقي فيه بحث الدكتور شوقي اسماعيل شحاته عن (اصول محاسبة الزكاة وضبط جمعها وصرفها) والحلقة الثالثة من تقارير مؤسسات الزكاة وفي الجلسة الختامية المسائية كان الاجتماع الختامي واعلان التوصيات

تميز المؤتمر - بجانب المحاضرات العامة والتعقيبات والحوارات - باللجان التخصصية العلمية التي ناقشت بعض القضايا الدقيقة في موضوع الاموال والمصارف كما اعدت دراسات المؤتمر وابحاثه لتوزع في المستقبل وتكون سجلا لهذه المناقشات

واتخذت في نهاية المؤتمر عدة توصيات اهمها انشاء امانة عامة او اتحاد لمؤسسات الزكاة لتنظيم جميع شؤون الزكاة وعقد المؤتمرات المتخصصة، وتشكيل لجنة علمية من الفقهاء والمتخصصين لمعالجة الامور المعاصره المتعلقه بالزكاة ورفع توصياتها للجهات المعنية وتكوين صندوق او منظمة باسم صندوق الزكاة تشترك فيه الدول الإسلامية يكون تابعا لمنظمة المؤتمر الإسلامي للتنسيق بين مؤسسات الزكاة ودعوه الجامعات الإسلامية للاهتمام بتدريس مقررات الزكاه وجوانبها المختلفة ضمن مناهجها

ويعد المؤتمر تتويجا للجهود التي يقوم بها بيت الزكاه الكويتي في مختلف انحاء العالم الإسلامي كمؤسسة اقتصادية اسلامية شعبية استطاعت مع غيرها من المؤسسات ان تواكب الصحوه الإسلامية المعاصرة وتؤدي دورها في مجال التكافل الاجتماعي بين المسلمين فمنذ نشأته - منذ سنتين - قدم مساعداته إلى اللاجئين في كل من فلسطين واوغندا واريتريا والصومال وافغانستان ومنكوبي زلازل اليمن وتركيا، ومتضرري الجفاف في افريقيا خاصة والمضطهدين في الهند وكشمير، والمسلمين الهاربين في بنجلاديش كما قام بتنفيذ عدة مشاريع خيرية لعل ابرزها مشروع طالب العلم الذي يوفر فرص التعليم للطلبة المحتاجين ومشروع كافل اليتيم وتتكون موارده من اموال الزكاة التي تقدم طواعيه من الافراد وغيرهم والهبات والتبرعات من الهيئات والشركات، ثم الإعانات السنوية من الدولة

وتميزت الأبحاث الخمسة التي القيت في المؤتمر بنظرات تخصصية دقيقة فيما عرضت له سواء في الاموال التي تجب فيها الزكاة او في الاصناف التي تجب لها الزكاة وعالجت الجوانب النظرية والتطبيقية لدور الزكاة في النهوض بالمسلمين افرادا وجماعات من معاناتهم المختلفة في مجتمعاتهم المعاصره

جاء البحث الاول للدكتور يوسف القرضاوي الذي يعد من ابرز المتحدثين في مجال الزكاة فله اهتمامات ومولفات عرضت لقضيه الاموال التي تجب فيها الزكاه وتميزت ابحاثه بنظرات دقيقه واجتهادات فريده ولا سيما مؤلفه فقه الزكاة (في جزاين). وكان البحث بعنوان [اثار الزكاة في الافراد والمجتمعات]

قال: إذا كان الإسلام قد عُني بالمجتمع عموما فانه عني عناية خاصة بالفئات الضعيفة فيه وإذا كانت بعض المجتمعات تهمل هذه الفئات الشعبية الضعيفه ولا تلقي لها بالا في سياستها الاجتماعيه والاقتصادية، ولا تكاد تعترف لها بحق، لانها لا تُرجى ولا تُخشى، وليس بيدها خزائن المال ولا مقاليد السلطان، فإن رسول الله ﷺ قد نبّه الى قيمة هذه الفئات ومكانها في المجتمع وإلى هذه الحقيقة يشير حديث النبي ﷺ لسعد بن ابي وقاص حين قال له فيما رواه البخاري: «هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم». فالضعفاء هم عدة النصر في مواجهة الاعداء، وعدة الإنتاج والايدي العاملة في السلم وبجهادهم وإخلاصهم يتنزل نصر الله على الامه كلها، وبجهودهم وكدحهم في الإنتاج يتوافر الرزق

وعن اثر الزكاة في حياة الافراد قال: إن نظرة الإسلام في التغيير والإصلاح هي، غيْر



● نظرات تخصصية دقيقة في ابحاث المؤتمر ●



● حضور ومتابعة من العلماء والباحثين والصحفيين ●

ندوات ومؤتمرات

مؤتمر الزكاة الأول في الكويت



مناقشات وتعليقات وحوارات على هامش المؤتمر

الأنفس بتغيير التاريخ ﴿ إن الله لا يُغيرُ ما بقوْمٍ حتى يُغيِّرُوا ما بأنفسهم ﴾ (الرعد ١١) وأول ما يزكي النفس الإنسانية ويسمو بها هو تحريرها من العبودية لغير الله تعالى . ومن ذلك العبودية للذات أي لهوى النفس وشر إله عبد في الأرض الهوى ولا يحرر النفس من العبودية لغير الله إلا التوحيد الحق وللزكاة وظيفتها في مساعدة الفرد على التحرر من كل ألوان العبودية لغير الله تعالى سواء بأثرها في نفس معطيها أو أثرها في نفس المستفيد منها

بعد ذلك أوضح الدكتور القرضاوي نظرة الإسلام إلى الفقر وأنه خطر على العقيدة وخطر على الأخلاق وخطر على سلامة التفكير . وعلى الأسرة وعلى المجتمع . وهو بلاء ومصيبة يطلب دفعها ويستعاذ بالله من شرها . خاصة إذا عظم الفقر حتى أصبح فقرا منسيا فهو مثل الغنى إذا تفاقم حتى يصبح غنى مطغيا وقد روى أكثر من صحابي عن النبي ﷺ أنه كان يتعوذ بالله من الفقر ولولا أنه شر وبلاء ما استعاذ بالله منه فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يتعوذ « اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار ومن عذاب النار وأعوذ بك من فتنة القبر ومن عذاب القبر . وأعوذ بك من فتنة الغنى . وأعوذ بك من فتنة الفقر » [رواه البخاري]

وللفقه الإسلامي اتجاه في مقدار ما تساهم به الزكاة في معالجة الفقر أوضح الباحث مذهب إعطاء نصاب الزكاة للمحتاج . ولكل واحد من عياله وهو مذهب أبي حنيفة ثم مذهب من يعطي كفاية السنة وهو مذهب المالكية وجمهور الحنابلة وبعض الشافعية ويدخل في عطاء الكفاية الراغب في الزواج . وطالب العلم والمذهب الثالث هو مذهب من يعطي الفقير والمسكين كفاية العمر . وهو ما نص عليه الشافعي في « الأم » وكان عمر يقول لولاته « إذا أعطيتم فاغنوا » .

بذلك يتبين أن هدف الزكاة ليس إعطاء الفقير أقداراً من الحبوب أو دريهمات من النقود كما يتوهم وإنما الهدف هو تحقيق مستوى لائق لمعيشته . بوصفه إنسانا كرَّمه الله واستخلفه في الأرض . ولائق به بوصفه مسلما ينتسب إلى دين العدل والإحسان . وينتمي إلى خير أمة أخرجت للناس وأدنى ما يتحقق به هذا المستوى أن يتهيأ له ولعائلته طعام وشراب ملائم وكسوة للشتاء وللصيف . ومسكن يليق بحاله

تساءل الباحث بعد ذلك هل تعني الزكاة الاعتراف بأبدية الفقر . ما دامت الزكاة فريضة محكمة . ووجود الفقراء باعتبارهم طبقة اجتماعية فرض لها حق الزكاة ؟ وأجاب

الإسلام ينظر إلى الفقر باعتباره عارضاً من عوارض الحياة ونوازعها التي تحل بالناس مثل المرض والحرب ونحوهما . ثم إن الرسول ﷺ يخبر عن زمن يستغني فيه الناس عن الصدقة فيما روي عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ أنه قال « ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل فيه بالصدقة من الذهب . ثم لا يجد أحدا يأخذها منه » . وفي تاريخ الإسلام انتصار للمسلمين على الفقر (عهد عمر بن عبد العزيز) أما الشبهة الثانية عن الفقراء فهم ليسوا طبقة فالطبقة بالمعنى الذي عرفته أوروبا في القرون الوسطى لا وجود لها في مجتمع الإسلام وكما أن المريض قد يصح والغريب قد يتزوج . فإن الفقير قد يغتني فالفقر في المجتمع المسلم ليس أمرا ثابتا بل هو أمر دائم التغير بتغير ظروف الحياة وفرص الكسب وقوانين الميراث وغيرها

وللزكاة دور في تمويل الجهاد الإسلامي والدعوة الإسلامية ويرى الدكتور القرضاوي أن الحاجة إلى تأليف القلوب - في بند المؤلفة قلوبهم في الزكاة - لم تنقطع فالهدف الذي قصده الشارع من سهم المؤلفة هو استمالة القلوب إلى الإسلام أو تثبيتها عليه أو تقوية الضعفاء فيه أو كسب أنصار له أو كف شر عن دعوته ودولته وقد يكون ذلك في العصر الحاضر بإعطاء مساعدات لبعض الحكومات غير المسلمة لتقف في صف المسلمين أو معونة بعض الهيئات والجمعيات والقبائل ترغيبا لها في الإسلام أو مساندة أهله أو شراء بعض الأقلام والألسنة للدفاع عن الإسلام وقضايا أمته ضد المفتري عليه

وهناك من يدخلون في الإسلام كل عام ولا يجدون من حكومات الدول الإسلامية أية معونة أو تشجيع على حين تقوم الإرساليات التنصيرية باحتضان كل من يعتنق النصرانية وهذه الجمعيات تمولها وتمدها مؤسسات دول بعشرات الملايين كل عام . وليس في دينهم ما في ديننا من زكاة مفروضة والإسلام لا يجوز أن يقف مكتوف اليدين إزاء التدخل في قارة أفريقيا التي يدور فيها صراع ديني وسياسي ومذهبي رهيب فالتنصير الاستعماري أو الاستعمار التنصيري من ناحية . والتسلل الصهيوني الإسرائيلي من ناحية ثانية . والتغلغل الشيوعي من ناحية ثالثة كلٌ يريد صبغ القارة بصبغته أو ضمها إلى جانبه

أما سهم (في سبيل الله) . فمع الاختلاف في المراد به . هل هو الجهاد أم إطلاق اللفظ . فإن الباحث يميل إلى أنه كل عمل يراد به نصرة الإسلام وإعلاء كلمته . ونشر دعوته هو (في سبيل الله) استلهاما من قول النبي ﷺ « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » فيلحق بذلك كل عمل ثقافي أو تربوي أو إعلامي أو اقتصادي أو اجتماعي . يراد به إعلاء كلمة الإسلام في الأرض وحماية المسلمين من معاول الهدم وتحصينهم ضد أسلحة الغزو التنصيري والشيوعي والإحلالي والعلماني حتى معنى الجهاد فقط لا يعني الجانب العسكري وحده بل يكون الجهاد بالقلم واللسان ويكون بالبر والإحسان ومن (سبيل الله) تحرير أرض الإسلام من حكم الكفار ومنه السعي لإعادة حكم الإسلام في الأرض

ثم ضرب أمثلة للجهاد في سبيل الله في العصر الحاضر فذكر منها إنشاء مراكز للدعوة إلى الإسلام الصحيح وتبليغ رسالته إلى غير المسلمين ومراكز إسلامية واعية أيضا داخل بلاد الإسلام نفسها تقف في وجه الصحف الهدامة والمضللة ونشر كتاب إسلامي أصيل يحسن عرض الإسلام . ويفضح أباطيل خصومه وتعميمه وتفريغ رجال أقوياء أمناء مخلصين للعمل في المجالات السابقة بهمة وغيرة وتخطيط ومعاونة الدعاة إلى الإسلام الحق . والصرف على هذه المجالات المتعددة لهو أولى ما ينبغي أن يدفع فيه المسلم زكاته وفوق زكاته فليس للإسلام - بعد الله - إلا أبناء الإسلام خاصة في عصر غربة الإسلام

واختتم الدكتور يوسف القرضاوي بحثه بعرض لمشكلة الفوارق الاقتصادية والتسول ومشكلة الكوارث والعزوبة والتشرد وقدم العلاج الإسلامي لها من خلال دور الزكاة

وعن « التطبيقات التاريخية والمعاصرة لتنظيم الزكاة ودور مؤسساتها » أشار الدكتور محمد عقله إلى بدء ديوان الزكاة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم ما كان من تفويض الناس لإخراج زكاة أموالهم الباطنة كالذهب والفضة وعروض التجارة في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم ما تلا ذلك في عصر عمر بن عبد العزيز والعباسيين والأيوبيين ولكن الباحث أنهى رصده للتطبيقات بأفول نجم الخلافة العثمانية . ولم يتابع عملية الرصد لتطبيقات الزكاة - بأشكالها المختلفة - في العديد من بلدان العالم الإسلامي في العصر الحديث على المستوى الشعبي . واكتفى بإبراز بعض مؤسسات الزكاة التي تكونت في السنوات القليلة الماضية رسميا

وعن « دور الزكاة في الاقتصاد العام والسياسة المالية » ألقى الدكتور محمد أنس الزرقاء بحثه . ومن أهم القضايا التي ناقشها أثر الزكاة على الاستثمارات الثابتة فهناك أكثر من رأي فقهي . عُني الباحث بتتبعها وركز على الأثر الاقتصادي لكل منها

- الرأي الأول يعفي قيمة هذه الاستثمارات (أو زكاة المستغلات كما سماها الدكتور

القرضاوي) ودخلها أيضاً من الزكاة ، ما لم يدخل من دخلها مقدار يزيد على نصاب النقود ، ويحول عليه حول ، فيزكى تزكية النقود (٢٫٥٪) واقتصاديا فإن هذا الرأي يؤدي إلى تشجيع الاستثمارات الأخرى غير المزكاة على حساب الاستثمارات المزكاة ويولد حافزاً قويا ضد اكتناز النقود ويشجع استثمارها في مجالات غير مزكاة

- والرأي الثاني يعامل الاستثمارات معاملة عروض التجارة (رأس المال التجاري) فقوّمها مالكها كل عام ، ويضيف إليها ما ادخره من إيرادها ، ويزكي المجموع بـ (٢٫٥٪) شأن عروض التجارة وهذا الرأي يسوي بين كل صور الاستثمار والاكتناز ، وقد يتراءى أن ذلك لن يشجع الاستثمار ، ولن يثبط الاكتناز ولكن الصحيح أن النقود في اقتصاد إسلامي لا يمكن أن تدر على حائزها أي دخل ما لم يستثمرها (لأن إقراضها بفائدة حرام) ولا يرغب الفرد عادة أن يترك مدخراته تتآكل بالزكاة بل يريد المحافظة عليها على الأقل ، والسبيل إلى ذلك هو الاستثمار ، لذلك فإن هذا الرأي يولد حافز الاستثمار ويثبط الاكتناز
- أما الرأي الثالث فهو يطرح من إيراد الاستثمارات السنوي ما يقابل استهلاك رأس المال ، ويزكي ، صافي الإيراد ، فور قبضه زكاة بنسبة (١٠٪) شأن المحاصيل الزراعية فإن لم يربح الاستثمار أو خسر لا تجب عليه الزكاة (كالأرض الزراعية إن هلك محصولها) ولو أن المستثمر اكتنز النقود ولم يستثمرها لوجب عليه أداء زكاتها على كل حال بمعدل (٢٫٥٪) لهذا فإن تفضيل الاستثمار على الاكتناز سيستمر حتى يبلغ معدل خسارته المتوقعة (٢٫٥٪) وهذه النتيجة تنطبق على القرارات الاستثمارية التي تبنى على القيمة المتوقعة للعائد واقتصاديا يؤدي هذا الرأي إلى توليد حافز على الاستثمار ، وتثبيط النقود إلى درجة أكبر من الرأي الثاني

وانتهى الدكتور الزرقاء إلى أن الزكاة مهما كان الرأي الفقهي الذي تختاره ، تشجع على تخفيض مستوى الاكتناز ، وزيادة مستوى الاستثمار في الاقتصاد

ويعد هذا المؤتمر إلى جانب ما تعرض له من موضوعات فرصة للقاءات والحوارات للاطلاع على مشكلات المسلمين المتعددة بما يتوافر فيه من باحثين وعلماء من مختلف بلدان العالم الإسلامي فهي ظاهرة وإن حملت بعض السلبيات فإنها تسدد مستقبلا ولعل قضية نقل أموال الزكاة وتحديد الأولويات بالنسبة للمصارف الشرعية الثمانية والتفاوت في نسب الفقر في بلاد العالم الإسلامي من القضايا الهامة التي يجب أن تطرح مستقبلا للبحث بعد هذا المؤتمر ، فالمجتمعات الإسلامية ليست في سوية واحدة مادياً نتيجة لعدم التكافل الاجتماعي ومن هنا يجب القيام بعملية تنسيب الفقر في العالم الإسلامي لتحدد أولوية صرف الأموال إلى من هم أشد حاجة ونرجو أن تتاح الفرصة لنشر مثل هذه الأبحاث مستقبلا

الغزو الفكري في وسائل الإعلام

محمود قطام

■■ برعاية المركز الثقافي الإسلامي بالجامعة الأردنية ، عقد في الثلاثين من جمادى الآخرة الموافق للأول من نيسان اللقاء الفكري الثاني حول الغزو الفكري في وسائل الإعلام ، وكان من المتحدثين الأستاذ يوسف العظم الذي عرّف الإعلام وميدانه وحقوله ووسائله

بعد ذلك تطرق إلى وسائل الإعلام في العالم الغربي (بريطانيا وسويسرا وامريكا) وركز بشكل خاص على الإعلام في امريكا وقال إن الصحافة ووكالات الأنباء وشبكات التلفزيون في أمريكا تعتبر أهم وسائل الإعلام في الحياة الأمريكية ، فهناك عشرات الشركات التي تبث برامجها التلفزيونية سواء أكانت على المستوى المحلي أو القومي ، وأهمها شركة (سي بي إس) وشركة (إيه بي سي) وشركة (إن بي سي) وشركة (سي إن إن)

وأوضح أن شبكات التلفزيون الرئيسة الثلاث تخضع للإدارة اليهودية فمثلا الجنرال ديفيد سارنوف كان يدير (إيه بي سي) ووليم بيلي يدير (سي بي إس) وليونارد غولد سون يدير (إن بي سي) وثلاثتهم من اليهود اللامعين

وعن الإعلام في الاتحاد السوفييتي قال إن هويته ماركسي مع ما يدخل عليه من تبديل وتغيير يقتضيه طبيعة الموقف كما لا يسمح بنشر شيء يخالف هوية الدولة ورأي الحزب الحاكم

وخلص إلى القول كان من ثمرات الإعلام المنحرف في عالم المسلمين ، الذي سار بعيدا خلف الإعلام الغربي بشقيه ، نشر الكثير من الضلالات ، وضياع الهوية وتشتيت الأمة فكرا وولاء وتصورا وهدفا ومسيرة إلى جانب العمل على تشويه الحركة الإسلامية المعاصرة ، ونعتها بالكثير من الأوصاف المنفرة مستغلا بعض الأخطاء التي قد تقع فيها لمحاولة إقامة حاجز بينها وبين جماهير الأمة ، إلى جانب استعدائه بعض الأنظمة اللا دينية (العلمانية) عليها لضربها ومحاولة القضاء عليها إلى جانب محاولة إرساء التبعية الذليلة والولاء للأجنبي ، والوقوف مع أعداء الأمة ضد عقيدتها وفكرها ومصالحها

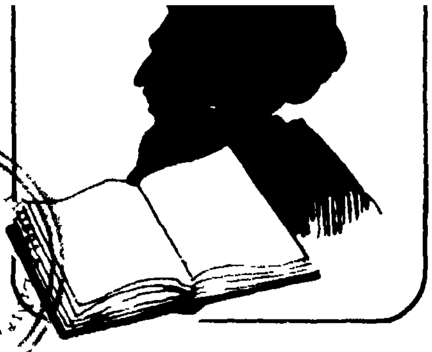
ثم تحدث السيد زياد أبو غنيمة عن السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ، فقال إن الحديث عن سيطرة أعداء الإسلام على وسائل الإعلام العالمية في عصرنا هذا أمر يبعث في نفس كل مسلم غيور المآسي عميقين ذلك لأن وسائل الإعلام هذه قد أدت دورا خطيراً وخبيثا في الكيد للإسلام والتآمر على المسلمين في العصر الحديث ويأتي على رأس هؤلاء اليهود ، الذين يسيطرون سيطرة خانقة على وسائل وأقنية الإعلام العالمي ، يزداد أثرها ويشتد يوماً بعد يوم

وأوضح بعد ذلك كيف يخطط اليهود لتحقيق هذه السيطرة ، وتمكنهم بواسطتها من تغيير صورة اليهودي في أذهان الغربيين والعالم كله ، وإبرازه بثوب إنساني أخلاقي يسعى لخير البشرية على خلاف أعدائه (المسلمين طبعا)

كما أشار إلى السيطرة الصهيونية على صناعة السينما العالمية فقال ولا غرابة في أن اليهود قد أدركوا أهمية صناعة السينما من الناحية الإعلامية فسارعوا إلى احتوائها وإحكام قبضتهم عليها منذ بداياتها الأولى ، ولم يطل الأمر بهم حتى أصبحوا سادة صناعة السينما العالمية من خلال امتلاكهم لأشهر شركات الإنتاج السينمائي العالمي وخاصة الأمريكي منه حيث تشير بعض الإحصاءات إلى أن أكثر من ٩٠٪ من مجموع العاملين في الحقل السينمائي الأمريكي إنتاجاً وإخراجا وتمثيلا وتصويرا ومونتاجا من اليهود ■■



عبد الرحمن الجبرتي في تاريخه الكبير



عالم الكتاب

■■ يعد المؤرخون كتاب « عجائب الآثار في التراجم والأخبار » لعبد الرحمن الجبرتي واحداً من المصادر الأساسية لدراسة التاريخ الإسلامي في سيرته الطويلة وهو ثالث ثلاثة كتب في التاريخ الإسلامي وقفت كالقمم الراسخة العالية في سلسلة كتابات تاريخية كثيرة تخللتها عبر العصور وأول تلك القمم الثلاث كان كتاب «تاريخ الرسل والملوك» لابن جرير الطبري الذي تحدث عن أخبار الدول وملوكها وأحداث الزمان منذ فجر التاريخ حتى بداية القرن الرابع الهجري حيث توفي هذا المؤرخ العظيم والمحدث الكبير في ٢٦ شوال سنة ٣١٠هـ . والقمة الثانية من تلكم القمم كان كتاب « الكامل في التاريخ » لأبي الحسن عز الدين علي بن محمد بن الأثير الجزري وقد ظل هذا الكتاب المصدر الأساسي للمؤرخين منذ القرن الرابع الهجري حتى يومنا هذا . ذلك لأنه يمتاز عن تاريخ الجبرتي الذي سنواصل الحديث عنه في هذا البحث في أنه كان تاريخاً شاملاً للدولة الإسلامية في شتى أقطارها ، على حين اقتصر تاريخ الجبرتي على تاريخ مصر وحدها في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين ■■

وقد توفي ابن الأثير المؤرخ في سنة ٦٣٠هـ ، أي في نهاية الثلث الأول من القرن السابع الهجري ، ولكن كتابه لا يزال حيا ، يحمل إلى الدنيا كلها أخبار العالم الإسلامي وأحداثه وملوكه وأمرائه إلى اليوم

أما القمة الثالثة فهي كتاب عبد الرحمن الجبرتي الكبير « **عجائب الآثار في التراجم والأخبار** »

ويستمد هذا الكتاب أهميته في أنه أرخ لفترة شهدت أحداثا ضخمة في قطر كبير من أقطار العالم الإسلامي **فقد شهدت هذه الفترة انحلال النظام العثماني المملوكي الذي قام في مصر منذ فتحها السلطان سليم الأول عام ١٥١٧م ثم شهدت حكم الفرنسيين لها نحو ثلاث سنوات (١٧٩٨ - ١٨٠١م) ، ثم شهدت محاولة النظام العثماني العودة إلى مصر من جديد ، ثم الإجهاز عليه تماما على يد محمد علي ، وكان هذا الإجهاز تمهيدا لبناء النظام الجديد** **وقارىء التاريخ اليوم لا يجد كتابا يتحدث عن هذه الفترة المضطربة غير كتاب الجبرتي**

ويعد الجبرتي في هذه الفترة الحافلة بالأحداث شاهد عيان ، يرى ويسمع فيحلل ويكتب فقد عاش الجبرتي بين عامي ١٧٥٤ - ١٨٢٥م وعامي ١١٦٧ - ١٢٤٠هـ فشهد بذلك النصف الثاني من القرن الثامن عشر والربع الأول من القرن التاسع عشر الميلادي . **وفي هذه الفترة كانت مصر على مفترق الطرق في اتجاهها السياسي** ويزيد من أهمية الكتاب أنه لم يكن كتاب تاريخ فحسب ، بل كان كتاباً في تراجم الرجال أيضاً

فقد ترجم الجبرتي للآلاف من العلماء والشيوخ والأمراء والحكام والخطباء والشعراء والكتاب والأعيان والتجار ، بل إن كتابه يشمل أخبارا طريفة كثيرة عن أبناء الطبقات الدنيا من المجتمع المصري ، حيث يورد أسماء كثيرين من الباعة وأهل البدع وبعض أصحاب الطرق والمجذوبين وغيرهم ممن يكثرون أيام الاحتفالات الدينية والمواسم ويمكن القول **إن الجبرتي يقدم صورة كاملة للمجتمع المصري خلال العصر العثماني**

[illegible]

يذكر المؤرخون أن الجبرتي حبشي الأصل ، نزح أسلافه من جبرت - إحدى مدن الزيلع الإسلامي في بلاد الحبشة - إلى مصر وتعاقبت أجيالهم فيها ولكن الدكتور محمد محمود الصياد ذكر أن « **صحة الاسم هو (جبره) بفتح الجيم والباء الموحدة والراء المهملة ثم هاء في الآخر . هكذا رواه القلقشندي نقلا عن صاحب تقويم البلدان** »[3]

ومهما يكن من أمر فإن نسبة **الجبرتي** ذاعت وانتشرت ، وقد عرف بها عدد من الرجال كان منهم **العلامة الشيخ حسن بن إبراهيم بن الشيخ حسن بن علي بن محمد بن عبد الرحمن الجبرتي الحنفي والد مؤرخنا الشيخ عبد الرحمن الجبرتي**

ويذكر المؤرخون أن **الشيخ حسن** - والد المؤرخ - كان من أعلام علماء الأزهر الشريف ، درس على الشيخ

عجائب الآثار في التراجم والأخبار

بقلم : عودة أبو عودة

حسن بن الشيخ حسن الشربيلالي حتى أجاره ، وتصدر للتدريس في الأزهر ، وفي مدرسة السنانية ببولاق بجامع سنان باشا . وكان الشيخ حسن الجبرتي على جانب كبير من الثراء ، وكان له بيوت ثلاثة ، أحدها بالصنادقية والثاني على النيل ببولاق والثالث بمصر العتيقة وكانت مكتبته عامرة بالكتب القيمة والمخطوطات النادرة . آهلة في كل وقت بالعلماء والمجاورين.

في هذا البيت العامر بالعلم والدين والأدب **ولد الشيخ عبد الرحمن الجبرتي في عام ١١٦٧هـ** أي في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري الموافق لعام ١٧٥٤م أي في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي وهو الابن الوحيد الذي عاش للشيخ حسن الجبرتي من أبنائه الذكور ، فاهتم به أشد الاهتمام ، ورعاه أحسن الرعاية خاصة بعد أن لمس فيه مخايل النجابة والذكاء ودقة الفهم فقد حفظ القرآن الكريم وهو في الحادية عشرة من عمره ، وكان يحفظ كثيراً من الأحاديث والروايات والأخبار التي يقصها والده على المشايخ الناشئين والمهاجرين الذين كانوا دائمي التردد على منزله بالصنادقية ولهذا صار والده يخصه بأحداث العصر وأخبار الولاة والعلماء الذين عرفوه وعرفهم

ولما تُوفي والده ترك له أموالاً طائلة وصداقات عديدة أكثرها من المشايخ والمريدين والأمراء والحكام . وواصل عبد الرحمن دراسته إلى أن تخرج في الأزهر بعد أن درس علوماً شتى في الفقه واللغة ثم عكف على خزانة والده يستزيد من علوم الفلك والحساب والهندسة وغير ذلك وصار الشيخ عبد الرحمن يعقد حلقات التدريس وفق ما جرت به عادة المتفوقين البارزين من علماء الأزهر وهنا في هذه الحقبة جمع الشيخ عبد الرحمن الجبرتي أخبار العلماء وأخلاقهم . وكان غير راض عن أعمال زملائه في الأزهر ولعل عدم الرضى هذا هو المسؤول فيما بعد عن عادة النقد والتفكير الجاد والتحليل الذي عرف به الجبرتي عند كتاباته لتراجم الرجال فقد أخذ على هؤلاء العلماء افتتانهم بالدنيا وعدم إخلاصهم للعلم وحرصهم على جمع الأموال ، واستخدامهم لكثير من الخدم والمقدمين والأعوان ، ومخاصماتهم الكثيرة بعضهم مع بعض ومن هنا تولدت عند الجبرتي جذور الإدراك الواسع والفهم الدقيق لأخلاق الرجال ، وطبيعة المشكلات التي يمر بها

وفي الحادية والعشرين من عمره بعد أن توفي والده أخذ **الجبرتي** يتنقل في أنحاء مصر ليعرف مواقعها ، ويتصل بعلمائها وعظمائها وليعرف ألوان الحياة في القرى ، وما يعانيه الفلاح من شظف العيش وقد كان هو بطبيعته ميالاً للشهرة محبا للرحلة وقد ساعده على ذلك ثراؤه الواسع ، ورغبته في المعرفة والاطلاع وقد كان هذا أحد الأسباب البارزة التي مكنته من تأليف كتابه الكبير فيما بعد ، إذ لا شك أن الجبرتي قد أحاط بكثير من أخبار البلاد ، وأخلاق العباد ، مما جعله صادق الأحكام دقيقاً في تحليل الأمور مستوعباً لكل صغيرة وكبيرة من حياة الشعب المصري في الفترة التي تحدث عنها

ولا شك أن **الجبرتي** قد استغرق في هذا العمل ليله ونهاره وطفق يبحث عن مصادره ومراجعه ، وبدأ يدون الأسماء « **وكان من الطبيعي أن يبدأ بالمشايخ . ومن كان منهم شيخا للأزهر . ثم أشياخ الأروقة وأرباب الحلقات ومن كان أبوه يطلق عليهم « الطبقة العليا » ثم الطبقة التي تليها ممن اشتهروا بالعلوم الفقهية والعقلية والنقلية والشعر والأدب والخطابة وغير ذلك كما شرع يدوّن أسماء أمراء الوجاقات والصناجق ومن بلغ منهم مشيخة البلد ومن شاركه في الحكم** »(٥)

شبهة الغرور

وقد استعان **الجبرتي** في عمله هذا بكل من اعتقد أنّ عندهم عونا ومن **هؤلاء صديقه إسماعيل الخشاب** الذي التحق شاهدا بالمحكمة ، وكان من العدول المشهورين بالعلم والأدب

لا شك أن الجبرتي بعد ذلك قد أعد الدفاتر واطمأن باله بعد كان يشكو من استبهام المئة الماضية عليه حتى السنة السبعين ، أي من عام ١٠٧٠هـ حتى ١١٧٠هـ لأن هذه السنوات سابقة على حياته فهو قد ولد سنة ١١٦٧هـ كما سبق القول ، ولذلك حرص على أن يدون الأسماء من الدواوين الرسمية والأوراق الثبوتية المعتمدة ، أما ما بعد ذلك فهو عليه هيّن . يقول

« **إنها تستبهم عليّ (المئة الماضية إلى السنة السبعين) وأما ما بعدها فأمور شاهدتها ، وأناس**

عرفتهم . على أني سوف أطوف بالقرافات (المقابر) وأقرأ المنقوش على القبور . وأحاول جهدي أن أتصل بأقرباء الذين ماتوا . فأطلع على إجازات الأشياخ عند ورثتهم ، وأراجع أوراقهم إن كانت لهم أوراق ، وأسأل المعمرين ماذا يعرفون عمن عايشوهم . ولا أرى بعد ذلك مرجعاً أعتمده غير ما طلبت منك (أي من الخشاب)»[6]

ويبدو حرص الجبرتي على الحقيقة ، مع ما يحس به من الضعف البشري الذي هو من طبيعة الإنسان في قوله

« فلا أكتب حادثة حتى أتحقق صحتها بالتواتر والاشتهار ، وربما أخرت قيد الحادثة حتى أثبتها ويحدث غيرها وأنساها . فأكتبها في طيارة حتى أقيدها في محلها إن شاء الله تعالى ، عند تهذيب هذه الكتابة . وكل ذلك من تشويش البال ، وتكدر الحال ، وهمّ العيال وكثرة الاشتغال وضعف البدن ، وضيق العطن »[7]

ظل الجبرتي منهمكاً في جمع أخباره وتقييدها في دفاتره وكراساته وأوراقه حتى فاجأته وفاجأت المصريين جميعهم الحملة الفرنسية على مصر سنة ١٧٩٨م كان الجبرتي في الرابعة والأربعين من عمره كان في عنفوان شبابه واكتمال ذاكرته ورجاحة عقله ، ولذلك فهو لم ينقطع خلال فترة بقاء الفرنسيين في مصر عن تسجيل أعمالهم ، ورصد حركاتهم ، والتعليق على أقوالهم وأفعالهم ، وكان أكثر العلماء الأزهريين دقة في تدوين ملاحظاته على نظام الحياة في مجتمع الجنود الفرنسيين وطرائقهم في تنظيم حياتهم .

وقد انقسمت ملاحظات الجبرتي تلك إلى قسمين

ملاحظات سياسية تتعلق بنظم الحكم ومنشورات الفرنسيين وتحليل أقوالهم ورصد أهدافهم وفي هذا القسم لم يكن الجبرتي ملماً بالحياة الفرنسية وبالعالم الخارجي ، فلم يستطع تحليل الأحداث تحليلاً عميقاً مثل ما فعل في القسم الثاني من ملاحظاته وهي الملاحظات الاجتماعية ففي هذا القسم يتحدث الجبرتي عن مشاهداته الشخصية وتجاربه العملية ، وهو من علمنا دقة ملاحظة وحضور بديهة وقد تفاوتت مواقفه من الحياة الاجتماعية والثقافية للفرنسيين فأحياناً كنت تراه معجباً ببعض مظاهر السلوك ولا سيما ما يتعلق بالمعرفة وحب العلم وإجراء التجارب واستخدام الأجهزة والأدوات وأحياناً كنت تراه ساخطاً برماً خاصة فيما يتعلق بتصرفات النساء وخروجهن للعمل سافرات على غير المعهود في المجتمعات الإسلامية

موقفه من الفرنسيين

ويقال إن الجبرتي كان يتردد على بعض المنشآت الفرنسية في مصر ، وكان يلتقي ببعض رجالهم بل إنه كان عضواً في الديوان الوطني الذي أنشأه الجنرال « مينو »

وقد تعرض الجبرتي إلى النقد في موقفه من الفرنسيين من بني قومه ومن الفرنسيين أنفسهم ، فقد اتهمه المصريون بالتعاون مع الفرنسيين والولاء لهم كما اتهمه الفرنسيون بالتعصب ضد مظاهر الحضارة الحديثة

ومهما يكن من أمر فقد انزاح عن كاهل مصر همُّ الفرنسيين في عام ١٨٠١م . فعم الفرح البلاد ، وعاد العثمانيون إلى حكم مصر ، وشارك الجبرتي بني وطنه في أفراحهم فوضع كتاباً سماه « مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس » أهداه إلى الوزير العثماني يوسف باشا وفي هذا الكتاب برأ الجبرتي نفسه وأعلن ولاءه للدولة العثمانية ، وأفاض في سرد أحداث الحملة الفرنسية

لقد نال هذا الكتاب ثناء كبيراً في أوساط الشعب ومن الحكام الأتراك فقد حمله الوزير العثماني إلى الآستانة وعرضه على السلطان سليم الثالث الذي أمر كبير أطبائه مصطفى بهجت بنقله إلى اللغة التركية فتم ذلك في عام ١٨٠٧م[8]

وقد حفز هذا الثناء الذي قوبل به الكتاب الجبرتي على أن يجمع أوراقه وكراساته السابقة ، وأن يجمع تاريخ مصر الذي اشتغل به مدة خمسة عشر عاماً ولذا فقد عقد العزم على كتابة تاريخ مصر جاعلاً كتابه « مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس » أحد فصوله وهكذا شرع الجبرتي بكتابة تمهيد تحدث فيه « عن التاريخ وفائدته ، ثم أتبعه بمقدمة صافية تفلسف فيها في تقسيم طبقات الناس ثم بسط النصيحة للحكام بمراعاة العدل وحسن السياسة ثم ألمَّ إلمامةً سريعةً بتاريخ مصر حتى الفتح العثماني ، وتدرج منه إلى أواخر المائة الحادية عشرة وإن يكن تاريخه يبدأ بالفعل بعام ١١٠٠هـ ، بحكم أن نهاية المقدمة ليست بأي حال من الأحوال عرضاً منتظماً للأحداث ، بل إنها لا تحتوي على أية مادة تاريخية إلا في القليل النادر وبعد المقدمة شرع يتابع السنين واحدة فواحدة يبسط حوادثها ثم يترجم لمن ماتوا فيها . ولما وصل إلى الحملة الفرنسية اكتفى بإثبات كتابه « مظهر التقديس » برمته بعد أن حذف مقدمته وبعض فصوله وعاد إلى أمانته التاريخية وقوَّم بعض الحوادث وصححها ثم والى تنسيق الأحداث على



النمط الذي اختطه لنفسه فقسم الكتاب إلى ثلاثة أجزاء وسار بالجزء الأول حتى آخر ١١٨٩هـ وبالثاني حتى آخر ١٢١٢هـ . وبالثالث حتى آخر عام ١٢٢٠هـ وأسماه « **عجائب الآثار في التراجم والأخبار** » وقد انتهى **الجبرتي** من تدوين هذه الأجزاء الثلاثة في عام ١٢٢١هـ (١٨٠٦م) »[٩]

وقد دفع **الجبرتي** إلى الانشغال بكتابة تاريخه أنه وقف موقف المعارضة لحكم **محمد علي** منذ بداية حكمه . وظل سنوات يترقب ما ستؤول إليه الأحداث في عهد هذا الرجل وكان خلال ذلك يرصد كل شيء ، ويدون الحوادث بالطريقة التي سبق شرحها . ويسند كل ما يقول إلى مصدر ثقة أو شاهد عيان أو شاهد سماع .

وكان يحرص أن يعاين الأحداث العامة بنفسه ، والحقُّ أن قارىء هذا الكتاب الكبير يطَّلع على كل ما يريده من حياة شعب مصر في تلك الفترة ، لقد تعرض الجبرتي لكل شيء تعرض لذكر الأحوال الاقتصادية من زراعة وتجارة وفلاحة ، وإلى أنواع النقود المتداولة وإلى الأسعار وأنواع المقايضات وتعرض إلى الحياة الاجتماعية بكل ما فيها من أحوال شخصية وعادات أسرية وقيم سائدة وتعرض إلى الحياة الدينية والحياة الثقافية وأخبار الأدباء والعلماء والشيوخ وظل **الجبرتي** حاداً في عمله حتى كان عام ١٢٣٧هـ حيث قُتِل ابنه خليل . وقد كثرت الأحاديث حول قتل هذا الابن ولكن أكثرها تشير إلى أن سبب ذلك هو موقفه المعارض من حكم محمد علي وثورته

ولكن **عبد الرحمن الجبرتي** هدَّته هذه الحادثة الفاجعة ، فلم يجد القدرة على استكمال تاريخه وظل يبكي ابنه حتى فقد بصره . ويذكرنا هذا الموقف بموقف سيدنا يعقوب عليه السلام عندما ظل يبكي ولده يوسف عليه السلام حتى فقد بصره

وفاتـــــــــه

وقبع هذا المؤرخ العظيم في بيته بعد تلك الحادثة لا يقرأ ولا يكتب إلى أن أدركته الوفاة عام ١٢٤٠هـ بعد مقتل ولده بثلاث سنوات

وهكذا كانت حياة هذا المؤرخ الكبير ، الذي عاش حياته ساعياً وراء المعرفة ، مدوناً لكل ما وقعت عليه عيناه ، وسمعت به أذناه من أحداث وأخبار ، حتى استطاع أن يسطِّر لنا تاريخ مصر في أكثر فتراتها تقلباً واضطراباً في كتابه الخالد « **عجائب الآثار في التراجم والأخبار** » .

هـــــوامش

(١) عبد الرحمن الجبرتي ، دراسات وبحوث ، بإشراف الدكتور أحمد عزت عبد الكريم ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٦م ص ٢٠
(٢) عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، عبد الرحمن الجبرتي ، تحقيق وشرح حسن محمد جوهر وآخرين ، لجنة البيان العربي ، الطبعة الأولى ، ١٩٥٨م ، الجزء الأول ، ص ٤
(٣) عبد الرحمن الجبرتي دراسات وبحوث ، صـ٥٨٦
(٤) عجائب الآثار ، عبد الرحمن الجبرتي ، ج ١ ص ٤
(٥) تراث الإنسانية ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، المجلد الرابع ص ٥٥٥
(٦) المرجع السابق ، ص ٧
(٧) تراث الإنسانية ، المجلد الرابع ، ص ٥٥٥
(٨) تراث الإنسانية ، المجلد الرابع ، ص ٥٥٦
(٩) تراث الإنسانية ، المجلد الرابع ص ٥٥٦ ـ ٥٥٧

■■ ظهرت الحركة الإسلامية المعاصرة على امتداد وطننا الإسلامي الجريح كرد فعل حضاري عنيف على ما ساد فيه من اتجاهات فكرية وسياسية ، راهنت ولا تزال تراهن على طمس هويتنا الإسلامية واستئصال قيمنا الحضارية ومصادرة تطلعاتنا التحررية

واعتبرت الحركة الإسلامية نفسها من هذا المنطلق المشروع الوريث الشرعي [illegible] والتنظيمات الفاشلة التي برهنت التجارب [illegible] والأحداث الجسام على [illegible] وفشلها الفشل [illegible] في فهم واقعنا بكل ابعاده ومكوناته وخصوصياته ناهيك عن [illegible] وتتوسد [illegible] على اوضاعه المتعفنة من اجل الحرية والانعتاق من نير الظلم الاجتماعي والحيف الاقتصادي والاستبداد السياسي ، والاستلاب الحضاري وذلك [illegible] سعيره [illegible] الانقلاب فيه من خارج فضائه الثقافي اعتمادا على ثقافة النخبة [illegible] الجوهر ثقافة [illegible] اي ثقافة ولدت وصيغت وتهيكلت في ضوء الانموذج [illegible] الغربي

وبهذا [illegible] بالعزلة والانفصال [illegible] [illegible] اخر [illegible] عقدة [illegible] الغرب في [illegible]

ومن ثم [illegible] الحركة الإسلامية المعاصرة وهي [illegible] لامتنا الإسلامية ، وصولا الى [illegible] على ضوء حصاد الامس ومستجدات ومتطلبات اليوم [illegible] إلى مرحلة الفعل الحضاري المدروس حتى تتم صياغة [illegible] العطاء والإثراء في موقع الاداء الحضاري ■■

الحركة الإسلامية المعاصرة بين حصاد الأمس ومتطلبات اليوم

بقلم : علي بن الساسي بالحاج علي

حصاد الأمس في انتظار توظيف اليوم . .

يعتبر الإسلام العظيم لدى الحركة الإسلامية المعاصرة الأرضية الفكرية والعقيدية التي من خلالها ستبلور مشروعها الحضاري البديل لذلك تمحورت كل اهتماماتها ومجهوداتها من البداية حول خاصية الفهم الشمولي للإسلام واعتبرتها اصلا من اصولها الاولى ، بدونها لن يستطيع ، خطابها ، ان يشق طريقه إلى عقلية الجماهير الرازحة تحت ضغط مقولات وتصورات ما سُمي بعصور الانحطاط والتراجع من ناحية ، ومقولات التغريب والمسخ من ناحية ثانية

يقول الدكتور حسن الترابي متحدثاً عن السياق الفكري لمرحلة انطلاق الحركة الإسلامية المعاصرة . إن الحركة الإسلامية امضت عهداً طويلاً تحاول ان تثوب بالمجتمع ليقبل اصول الإسلام ، وكانت المناظرة قائمة حول الاصول ، فكان الناس لا يقبلون ان يكون للدين شان في السياسة ، ولا معنى لان تدخل بهم في تفاصيل المنهج السياسي لانهم لا يقبلون المنهج من اصله ، ولا يقبلون كذلك دخول الاقتصاد في الدين فعكفت الحركة الإسلامية حيناً من الدهر في دعوتها على هذه العموميات حتى تثبتها وترسخها في النفوس (1)

وقد نجحت الحركة الإسلامية في ذلك ايّما نجاح فقد اعادت إلى الإسلام العظيم اعتباره ، فنفضت عنه ركام الانحطاط وحررته من بعض ظلمات القرون ، ووقفت به في وجه تيارات التعريب والمسخ الحضاري ، وكانت النتيجة ان عادت إليه

بفضل الله وحمده أجيال عديدة بعد جفوة عريضة عنه . وشهدت المساجد حركة ونشاطاً غير معهودين بفضل دروس العلم والفقه وحلق الذكر والمذاكرة . وغزا الزي الإسلامي ـ الحجاب ـ المدارس والمعاهد والجامعات والمؤسسات العمومية والخاصة . وازداد الإقبال على الكتاب الإسلامي اقتناء وقراءة وتأليفاً ونشراً . وعدد المحلات الإسلامية كماً وكيفاً . وتسلمت العناصر الإسلامية على المستوى الطلابي مراكز القيادة والتوجيه في أغلب جامعات وطننا الإسلامي التي كان أغلبها لعهد غير بعيد وكرا لليساريين والمتغربين

هذه بعض مكاسب وإنجازات الحركة الإسلامية المعاصرة لا ينكرها ولا يحقر من شأنها إلا مكابر وما ذكرت بعضها إلا ليعرف هذا الجيل المبارك ـ الذي فتح عينيه على مفاهيم إسلامية ناصحة وحركة إسلامية مجاهدة ـ حق وقدر من سبقوه ومهدوا له الطريق فيجلهم ويكبرهم ويدعو لهم ﴿ ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ﴾ (الحشر ١٠) غير أن هذا الحصاد المبارك لا يعني أن الإسلام يتقدم وإنما كل ما يعنيه . أن هناك قابليات جيدة لدى الناس كيما تسخر لقضية الإسلام هذه القابليات تنتظر من لديه عبقرية لتوظيفها في حركة هادفة منتجة مثمرة .[٥] هذه مسألة من بين مسائل عديدة مطروحة على الحركة الإسلامية المعاصرة ـ سأذكر بعضها بعد قليل ـ وهي كيفية توظيف واستثمار وتأطير هذه الجموع الغفيرة المقبلة عليها في خطة التغيير الحضاري المنشود . ولن يتم ذلك إلا ضمن خطة منسقة ومعدّة وإلا كان السقوط الرهيب في منطق فعل الإنسان المتخلف الذي أشار إليه مالك بن نبي رحمه الله في كتاباته . والمتمثل في عملية الجمع والتكديس . إن غياب التخطيط العلمي والإعداد المدروس أفرزا ظاهرة خطيرة في صلب العمل الإسلامي المعاصر سماها الأستاذ فتحي يكن ظاهرة . التكامل والتآكل والتي تعني

. كلما ارتفع البناء قليلا وابتهجنا بأنه أوشك أن يكتمل انهار لأول دفعة من يد قوية بل أحيانا يسقط من تلقاء نفسه بفعل عدم تماسكه الداخلي وذلك راجع إلى العطالة التي أصابت عقل المسلم فما عاد يفقه الإسلام في أبعاده . ولا الواقع في تعقيداته . ولا السبيل إلى نقل الإسلام إلى الواقع ولا الارتفاع بالواقع إلى الإسلام .[٦]

من متطلبـــات اليـــوم ..

إن الحركة الإسلامية المعاصرة بحكم طبيعة الأرضية الثقافية التي تنطلق منها . والأهداف الرسالية التي تسعى لتحقيقها . والواقع المعقّد الذي تتحرك فيه . والتحولات الذاتية التي تشهدها . سواء على مستوى تطور حجمها وتنوع قراءاتها ونمو تجاربها الميدانية وانتعاش الحس السياسي والاجتماعي لدى أفرادها كل هذا وذاك يدعوها اليوم وأكثر من أي وقت مضى أن تكون في مستوى المسائل والمشكلات المطروحة عليها . فقهاً وإعداداً وتخطيطاً وإنجازاً وسأكتفي هنا بالإشارة فقط إلى مسألتين أساسيتين مع شيء من التركيز والتحليل للمسألة الثانية . تاركاً مهمة الإعداد والإنجاز وبلورة المضامين ـ لهاتين المسألتين وغيرها من المسائل ـ لذوي الاختصاص والكفاءة في الحقل الإسلامي

أولاً ـ المســألة التربويــة :

ليس المقصود من المسألة التربوية هو . مجرد التوثب الروحي فقط أو إعادة الالتزام بحشد من القيم الخلقية أو السلوكية التي دعا إليها الإسلام . وإنما المقصود منها هو إعادة ترتيب وصياغة الشخصية المسلمة الفاعلة والمؤثرة صياغة شاملة وفي الوقت نفسه متكاملة ومتوازنة وفق طبيعة التغيير الإسلامي ومتطلباته . يقول الأستاذ عمــر عبيد حسنة

. لقد طرح الإسلام من خلال القرآن والسنة رؤية جديدة للحياة . رؤية تبدأ في داخل الإنسان في عقله وقلبه وروحه ووجدانه وغرائزه وميوله . وتنتهي في خارجه لكي تصوغه إنساناً جديداً متفوقاً قادراً على التغيير المطلوب في بنية العالم .[٦] إن إخراج مثل هذه الشخصية المؤصّلة والقادرة على العطاء والتأثير من سياقها النظري إلى سياقها العملي يحتاج إلى عملية رصد وحشد وتخطيط شاملة على مستوى المناهج والوسائل والكفاءات وهذا ما هو مطروح الآن على حركتنا الإسلامية المعاصرة

ثانيــاً ـ المســألة الفكريــة :

ليس المقصود من المسألة الفكرية هو إعادة الاعتبار للبعد الفكري في إعدادنا للشخصية المسلمة فهذا موكول للمسألة التربوية كما أفهمها . والتي ستغطي وتلبي المساحات والمكونات الأساسية كافة لهذه الشخصية العقلية والروحية والجسدية . وإنما المقصود منها هو الطرح الفكري للحركة الإسلامية المعاصرة في الميادين الثقافية والاجتماعية والسياسية والتي وقع التلميح إليها في البداية بشيء من التعميم بحكم ملابسات وخصوصيات مرحلة النشأة الأولى للحركة الإسلامية ولئن كان لهذا التعميم والتلميح في المرحلة السابقة ما يبرره ففي المرحلة الراهنة يصبح من العقم والإفلاس ترك أبواب هذه الميادين الحساسة موصدة وذلك للاعتبارات الذاتية والموضوعية التالية

(أ) الاعتبـــارات الذاتيـــة :

- تجاوز الحركة الإسلامية للعموميات التي طرحتها على نفسها لأول عهد الدعوة والتي كانت منكرة أو مجهولة من طرف عامة المسلمين يقول الدكتور حسن الترابي . فالناس قد سلموا أو اقتنعوا بالعموميات وغدوا يطلبون من الدعاة بأن يوافوهم بالمناهج العملية لحكم المجتمع . وإدارة اقتصاده وتنظيم حياته العامة . ولهداية سلوك الفرد المسلم في ذلك المجتمع الحديث .[٧]
- محدودية الفكر الإسلامي السياسي والاجتماعي بالقياس إلى الفكر العقيدي على امتداد التاريخ الإسلامي . وذلك راجع إلى استمرار مجموعة من الأفكار التراثية الهدامة التي تلبّست بالفكر الإسلامي عبر القرون من خلال تسربها إلى كتب الفقه والتفسير والحديث[٨] ومن ثم تصبح عملية التجديد رهينة شرطين أساسيين غربلة ما سبق . واستيعاب وهضم ما استجد
- التعارض القائم في الفكر الإسلامي المعاصر في تقويمه للواقع بين نزعة رافضة له ـ أي الواقع ـ جملة وتفصيلاً . ونزعة تبريرية تعتبره نسخة طبق الأصل للصورة الإسلامية الكاملة . وفي إطار هاتين النزعتين المتطرفتين بقي الفكر الإسلامي يراوح في مكانه[٩] فإلى متى ستستمر هذه الوضعية الهجينة ؟ والحال أن . الإسلام لم يرد لنا يوماً أن ننعزل عن الحياة . ونتخذ إزاءها مواقف السلب والفرار . الإسلام حركة جهاد دائمة لتغيير العالم لقد دعانا إلى النزول إلى الساحة من أول لحظة .[١٠]
- طبيعة التشريع الإسلامي ومقتضيات صلاحيته لكل زمان ومكان فنحن نفهم أن الإسلام العظيم قد حدد مبادىء وأحكاماً نهائية لا مجال لتغييرها في مجالي العقيدة والعبادة عملاً بالقاعدة الأصولية . لا يعبد الشارع إلا بما شرع . أما في مجال التشريع الاجتماعي والسياسي ـ عدا بعض الاستثناءات ـ فقد اكتفى بوضع أصول كلية . ورسم قواعد عامة تفتح أمام

العقل البشري مجالاً متسعاً يمكنه من الاجتهاد في استنباط ما لا نهاية له من التطبيقات العملية لتلك الأصول، وتحويلها إلى تشريعات تفصيلية متصلة بواقع الحياة تمسح كامل جوانبه، ومتلائمة مع مستلزمات كل تطوير يمر به المجتمع والإنسانية عامة.

(ب) الاعتبارات الموضوعية :

- هجوم الاتجاهات المناهضة للحركة الإسلامية المعاصرة والذي تمحور في الآونة الأخيرة بسبب تنامي المد الإسلامي وانتعاش حسه السياسي والاجتماعي حول الفصح العقيدي أو «الايديولوجي» للحركة وخلاصته أن الحركة الإسلامية المعاصرة لا تملك بين يديها بدائل فكرية واضحة وفي الوقت نفسه جاهزة وإنما لديها مجموعة من المواقف والمحتويات الموروثة واعتبرت هذه الاتجاهات اللقيطة هذه المسألة نقطة الضعف التي من خلالها ستنسف مصداقية الحركة الإسلامية وشرعيتها في الوجود والنهضة، فراحت تطالبها - بمنطق التعجيز - ببدائلها على جميع المستويات
- المناخ الثقافي والفكري لبلدان العالم الثالث - ووطننا الإسلامي جزء منه - والمتسم بتخلف الأوضاع وجمودها، والفكر الإسلامي هو المرشح الوحيد القادر على تحريك هذه الأوضاع وضخ ماء الحياة في شرايينها باعتباره المعبر الحقيقي عن خصائص ومكونات هذه الأمة الحائرة في دروب حضارات الشرق والغرب
- تعقيدات الواقع المعاصر الذي تواجهه الحركة الإسلامية، والذي يختلف عن الواقع الذي عالجه السابقون من السلف الصالح حين تصدوا إلى مواجهة مستجداته ومشكلاته، ذلك أنهم كانوا يتعاملون مع واقع لم ينقطع سياقه التاريخي يقول الأستاذ منير شفيق «... أما في عصرنا الراهن فقد اختلف الأمر، ذلك أن سيطرة الاستعمار زرعت التغريب في العقول، وفي مساحة واسعة من الواقع وصلت إلى الدولة والمدرسة والعادات وطرائق الحياة والسلوك، فقام الطراز التابع المتغرب ولهذا أصبح من الضروري أن تطرح مسائل وقضايا ومعالجات تواجه التغريب الذي رسخ في أكثر من مجال رسوخاً خطيراً، الأمر الذي لم يواجه السلف بمثله فأصبحت المواجهة المطلوبة تُشكل في حالة صلاحها ومناسبتها شرط وصْل ما انقطع، كما تشكل شرط الانطلاق من جديد»[12] ثم يتساءل الأستاذ منير شفيق عن كيفية حلّ هذه المعضلة فيقول «وكيف يمكن أن يحدث التواصل مع ما انقطع وقد ابتعدت الشقة بيننا وبينه؟»[13] فيجيب «وهذا ما يجعل الإجابة عن هذا السؤال تتطلب حلولاً مبدعة، لأن الأمة لم يسبق لها أن واجهت مثلها، كما أن الإسلام نفسه خلال ثلاثة عشر قرناً لم يواجه

بين حصاد الأمس ومتطلبات اليوم

بمثل هذا التحدي المفروض الآن»[14] هذا على الصعيد الداخلي، أما على الصعيد الخارجي فابرز هذه التعقيدات في النواحي التالية

أولاً: إن شعوب العالم الثالث على اختلاف سلالاتها، وتنوع ثقافاتها، تعيش اليوم - شئنا أم أبينا - تحت سماء وفضاء الحضارة الغربية بشقيها الرأسمالي والاشتراكي، والتي تشكل الايديولوجية الماركسية مقولتها الفلسفية وخلاصة مسيرتها التاريخية

ثانياً: إن الحضارة الغربية طرحت رؤية جديدة للكون والإنسان وتقدمت بمشروع تاريخي جديد تحاول الآن فرضه - طوعاً أو كرهاً - على سائر المجموعات البشرية باعتباره الأنموذج الأوحد والأرقى في التصورات والعلاقات، والذي يجب أن يُقتدى به في كل المجالات الحياتية والمعرفية

ثالثاً: التصادم الجذري بين الأرضية الثقافية الآنفة الذكر والأرضية الثقافية التي تنطلق منها الحركة الإسلامية، هذه الأرضية التي تحمل في طياتها توجهات عالمية شاملة للحياة وما بعدها تأبى أن تهادن السائد من الأفكار والأوضاع، بل تهدف إلى تغييره والانقلاب عليه الشيء الذي يطبع صراعها مع الآخر المتمثل في الغرب بطابع الجذرية والمبدئية

وخلاصة القول: إن الاعتبارات الذاتية والموضوعية التي ذكرتها على سبيل الذكر لا الحصر، تحتم على الحركة الإسلامية اليوم وأكثر من أي وقت مضى أن تجدد فكرها وتثريه، وتطرح بدائلها الواضحة في شتى المجالات والميادين، حتى تعي الجماهير المسلمة أن الإسلام قادر اليوم - كما قدر بالأمس - على حل مشاكلها واحتضان همومها وآلامها ومطامحها فور استكمال المقادير وتقنيات التحول إليه

المصادر :

(١) صلاح الدين الجورشي: مجلة «المغرب العربي» [العدد ٨٣] السنة الثالثة ص ٥٣
(٢) حوار أجرته مجلة «الأمة» عدد ١٧ السنة الثانية مع الدكتور حسن الترابي ص ١٤
(٣) مجلة «الأمـة» عدد ٢٧ السنة الثالثة ص ٩٢ و ٩٣
(٤) الأستاذ راشد الغنوشي والدكتور حسن الترابي: الحركة الإسلامية والتحديث ص ٢٨
(٥) حول إعادة تشكيل العقل المسلم: الدكتور عماد الدين خليل ص ١٤
(٦) الأستاذ عمر عبيد حسنة: مقدمة كتاب «حول إعادة تشكيل العقل المسلم» ص ١٧
(٧) الدكتور حسن الترابي: تجديد أصول الفقه الإسلامي ص ٧
(٨) لمزيد من الاستفادة راجع كتاب «العروبة والإسلام» للأستاذ رشدي عبد الصبور
(٩) الفكر الواقعي ودوره في النهضة الإسلامية للدكتور عبد المجيد النجار
(١٠) من مقدمة كتاب «حول إعادة تشكيل العقل المسلم» ص ١٩
(١١) كتاب اقتصادنا لمحمد باقر الصدر ص ٦٥٣ وما بعدها
(١٢) الإسلام في معركة الحضارة للأستاذ منير شفيق ص ٣٨
(١٣، ١٤) المصدر السابق نفسه ص ٤٢

بطاقة من قارئ

□ هذه البطاقات عبارة عن افكار وتصريحات واقوال ذات مساحات محددة يلتقطها بعض الإخوة من القراء بما يتمتعون به من حواس ذكيّة ومن ثمّ يقدمونها من خلال هذه الصفحة

وهي محتجزة لتقديم كل نافع ومفيد من هذه العصارات المكثفة ، التي يُشار فيها إلى مكمن خطر او يُكشف فيها قناع عن وجه عدو للامة ومقوّماتها . او يبصّر برؤية ويسدد طريقاً ويقوّم منهجاً . تحت عنوان خير الكلام ما قلّ ودل □

في عيمانوئيل الناطبة اليهودية

□□ اقام متطرفون يهود مستوطنة خاصة بهم في قلب الضفة العربية يحظر فيها اختلاط الجنسين كما ان (التلفزيون) محرم وفي مستوطنة عيمانوئيل هذه لا يعرض شيء للبيع دون موافقة مسبقة من الحاخامين . ويكرس معظم سكانها جزءا كبيرا من نهارهم لدراسة التلمود اما في الليل فيتوزعون بين فرق حياكة وفرق دراسية لتعليم اللغتين العبرية واليديشية (المانية مختلطة بكلمات عبرية وسلافية) □□

(الدستور الاردنية) [العدد ٥٩٣٩]

القارىء حمدان ابو الحسن ـ الزرقاء ـ الاردن

المذكــرات السياسيــة لمــاذا ؟

□□ إن الهدف من المذكرات السياسية هو شرح وتبرير سياسات واضعيها وسلوكهم خلال فترة مشاركتهم في الحياة العامة ويكون التركيز فيها على الانتصارات الحقيقية والوهمية ، بينما تفسر حالات الفشل على اساس القاعدة القائلة بانه لم يكن بالإمكان افضل مما كان . ولتحقيق ذلك يلجأ هؤلاء إلى الانتقائية في سرد المعلومات ويطرحــون رؤيتهم الخاصة للأحداث □□

(القبس الكويتية) [العدد ٤٢٣٣]

القارىء عثمان محمود ـ مكة ـ السعودية

الإعلام اليهودي '

□□ يمتلك اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية (٢٤٤) صحيفة ـ منها (١٥١) دورية ـ و (٣٠) دورية في كندا ، و (١١٨) صحيفة في امريكا اللاتينية و (٣٤٨) صحيفة في اوروبا ـ بجميع اللغات الأوروبية ـ و (٣) صحف في الهند و (٥) دوريات في تركيا ، و (٤٢) دورية في افريقيا

وقد اعلنت إسرائيل أن الصهيونية تسيطر على (٨٨٩) صحيفة في الدول الغربية □□

عن صحيفة

(مرآة الجامعة) ـ السعودية

القارىء

عبد الفتاح محمد ـ الرياض

العظمـة الحقيقيـة

□□ حين نعتزل الناس لاننا نحس اننا اطهر منهم روحا ، او اطيب منهم قلبا او ارحب منهم نفسا او ازكى منهم عقلا لا نكون قد صنعنا شيئا كبيرا لقد اخترنا لانفسنا ايسر السبل واهلها مؤونة '

إن العظمة الحقيقية ان نخالط هؤلاء الناس مشبعين بروح السماحة والعطف على ضعفهم ونقصهم وخطئهم وروح الرغبة الحقيقية في تطهيرهم وتثقيفهم □□

(المسلم المجاهد) [العدد ٤]

(تصدر عن اتحاد الطلبة المسلمين بباكستان)

القارىء الحسين عبد القادر ـ الرياض ـ السعودية

الغايــة والوسـيلة .

□□ كيف يمكن ان تصل إلى غاية نبيلة باستخدام وسيلة خسيسة '' إن الغاية النبيلة لا تحيا إلا في قلب نبيل فكيف يمكن لذلك القلب ان يطيق استخدام وسيلة خسيسة ' بل كيف يهتدي إلى استخدام هذه الوسيلة '

إن اوحال الطريق ستترك اثارها على اقدامنا وعلى مواضع هذه الاقدام إن الدنس سيعلق بأرواحنا . وسيترك آثاره في هذه الأرواح وفي الغاية التي وصلنا إليها □□

(المختــار الإســلامي) [العدد الأول]

القارىء عبد القادر أحمد عبد القادر ـ دمياط

حــروب المسلمــين



□□ ذهب طبيب فرنسي الى افغانستان قطع مسافة (٣٥٠) كيلومترا على قدميه في ١٢ يوما وفي طريق العودة استغرق شهرا كاملا بسبب الحرب الطاحنة هناك

لقد احسست بالغيرة من ذلك الطبيب الفرنسي فنحن اولى منه بهذا العمل . ولكن للاسف لم يذهب الى هناك صحفي ولا طبيب من بلاد المسلمين . ونحن نعتمد على الإعلام الغربي كمصدر اساسي لاخبار افغانستان

فكيف يهتم المسلمون بالحرب التي تشنها روسيا على افغانستان المسلمة وهم مشتغلون بالحرب التي تدور بينهم □□

جمهورية مصر العربية ـ القارىء عاشور سيد صديق

محاضرة

الحرمان والتخلف في ديار المسلمين

■■ الفقر والجوع والمرض والعجز والأمية والجهل - فضلاً عن [illegible] ومضاعفاتها - من ثغور المسلمين المفتوحة التي [illegible] الإيمان وكرامة المؤمنين وربما للتطلع عليهم [illegible] دون الاختصاص ودون [illegible] في أي موقع كان.

وبالأرقام تبدو نسبة المسلمين بين الدول [illegible] كبيرة ولهذا أثره السيء على صحة المسلمين [illegible] أعداد هائلة من المسلمين للماء الصالح للشرب [illegible] وتزايد النازحين من الريف إلى حواشي المدن [illegible] المسلمون فقراء وما دور الدول العربية ومؤسساتها في هذا [illegible] الجوع. والتخلف والحرمان عموماً في ديار المسلمين.

حول هذه القضايا كانت محاضرة الدكتور نبيل صبحي [illegible] بمنظمة الصحة العالمية تحت عنوان [الحرمان والتخلف في ديار المسلمين] وذلك في إطار الموسم الثقافي السادس الذي تنظمه إدارة الشؤون [illegible] برئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر ■■



ما هو الفقر ؟

في مستهل تناوله للقضية عرَّف الفقر بأنه [عدم القدرة على الحصول على الخدمات الأساسية ، وذلك يعني عدم توافر الحد الأدنى اللازم - أي الكفاية - لكي يعيش الإنسان - *خليفة الله في الأرض* - عيشة كريمة ، تليق بمستوى التكريم الذي خصَّه الله به

﴿ ولقد كرَّمْنا بني آدم ﴾ (الإسراء ٧٠)

وهذه الخدمات الأساسية حق من حقوق الإنسان في الإسلام ، إن لم يستطع الحصول عليها بعمله وإنتاجه ومدخوله لأي سبب معقول ، فعلى الدولة القائمة أن توفرها له. يقول رسول الله ﷺ : **« ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصال : بيت يسكنه ، وثوب يواري عورته ، وجلفُ الخبز والماء »** [رواه الترمذي] ، ولما له من أثر سيء على الفرد والمجتمع جعله الرسول ﷺ قرين الكفر واستعاذ بالله عز وجل منهما ، كما جاء في الحديث الصحيح .

المرض ثغر مفتوح آخر

ثم يربط **الدكتور نبيل صبحي الطويل** بين ثغر الفقر وثغر آخر من ثغور المسلمين المفتوحة وهو المرض ، فيذكر التعريف الجامع للصحة الذي وضعته منظمة الصحة العالمية في أواسط القرن العشرين وهو [الصحة هي حالة من اكتمال السلامة - بدنياً وعقلياً واجتماعياً - لا مجرد انعدام المرض والعجز] ، لكن الرسول ﷺ أوضح ذلك قبل أربعة عشر قرناً من الزمان في معرض توجيهه للمؤمنين في القناعة *والاطمئنان والرضى في الحياة ، هذا إذا توافرت* لهم هذه الأساسيات . قال ﷺ :

« من أصبح آمناً في سربه ، معافىً في بدنه ، عنده قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها »

■ الدكتور نبيل صبحي الطويل ■



- يعمل منذ عام ١٩٦٤م خبيراً بمنظمة الصحة العالمية
- ولد في اللاذقية بسورية واتم دراسة الطب بالجامعة الأمريكية في بيروت وتخصص في جامعة لندن
- عمل طبيبا وانتخب نائبا بالمجلس النيابي (٦١/١٩٦٢م) وعين وزيرا للصحة العامة بسورية
- من كتبه المؤلفة (الطب بين التامين والتاميم) و (الاسلحة الكيماوية والجرثومية) وغيرها
- من كتبه المعربة (الإسلام في الشرق الأقصى) و (العرب والشرق الأوسط) و (مزرعة الحيوانات) و (الإسلام والعرب والمستقبل) وغيرها

القناعة لا تعني القعود

والقناعة والزهد والرضى هي من الخصال التي يجب أن تتحلى بها صفوة المؤمنين الأتقياء بعد أن تنال حقوقها الأساسية المذكورة - الكفاية - فترتفع درجات الإحسان ، لكن القعود عن طلب الحقوق الأساسية ليس زهداً ، فعلى المسلم أن ينال حقوقه هذه ويتمتع بها ، فإن وقف دونه ظلم [سعى - كما يقول الأستاذ محمد المبارك رحمه الله - لدفع الظلم عنه بكل ما أوتي من قوة بالوسائل التي شرعها له الله عز وجل ، فالسكوت على الظلم والصبر على الظالمين مع إمكان دفعهم أمر غير محمود في الإسلام ، وإذا كان الإسلام أجاز قتال الإنسان عن ماله واعتبره شهيداً إذا قُتل « **من قُتل دون ماله فهو شهيد** » ، فما بالك بمن يدفع عن نفسه غائلة الجوع والهلاك] ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ** ﴾ (**الشورى ٣٩**) **هذا هو الطابع الأساسي الدائم للجماعة المسلمة** على حد تعبير سيد قطب رحمه الله

ماذا تقول الأرقام ؟

ويخرج الدكتور الطويل إلى لغة الأرقام ، وتبدو الحقائق مفزعة في أحوال المسلمين والحرمان والتخلف الذي أصابهم ولإيضاح ذلك لا بد من الإشارة إلى الموقف العالمي الذي يكون فيه المسلمون جزءاً كبيراً يقول

في عام (١٩٧٨م) كان حوالي (٨٠٠) مليون نسمة يعيشون في فقر مطلق ، اغلبهم في أرياف جنوبي اسيا واندونيسيا وافريقيا الاستوائية ، ورغم أن نسبة الفقر في افريقيا اعلى ، فإن عدد الفقراء الإجمالي في اسيا اكثر من عددهم في افريقيا ، نظرا لضخامة عدد سكان أسيا وفي البلدان الفقيرة يعيش ٨٧٪ من السكان في الارياف ، اما نسبة الامية بين البالغين فهي اكثر من ٧٧٪ ، و٤٨٪ من الأولاد في سن الدراسة الابتدائية غير ملتحقين بالمدارس ، و٧٥٪ من السكان لا تتاح لهم مياه نظيفة للشرب [طبقا لتقرير التنمية في العالم ، الصادر عن البنك الدولي بنيويورك]

وتقول مصادر الأمم المتحدة إن أكثر من نصف سكان بنجلاديش - المسلمين البالغ عددهم ٩٢ مليونا من البشر - يعيشون دون مستوى الكفاف

ولقد شاهدت بنفسي آلافا يفترشون أرصفة الشوارع في دكا العاصمة (مجموع سكانها ٢,٥ مليون نسمة) ، حتى إنه يستحيل على المارة المشي على الأرصفة مساء ، فالأجساد الهزيلة الجائعة تتكدس بأسمالها البالية متراصة على حواف الطرق

المسلمـــــــــون دون مستوى الفقر

وباعتماد مؤشرات تقريبية معينة وضع علماء الاجتماع مقاييس كمية لمدى انتشار الحرمان في العالم كنقص التغذية للفرد ، ونسبة وفيات الأطفال الرضع ، ومتوسط دخل الفرد في العالم ، ونسبة انتشار الامية بين البالغين وغيرها وطبقا لهذه المؤشرات صنف خبراء هيئة الأمم المتحدة دول العالم إلى ثلاث فئات دول غنية متقدمة ، ودول فقيرة ، ودول معدمة - اي الأكثر فقرا وتخلفا ماديا - ، وتشكل الفئة الأولى ٢٥٪ من سكان العالم ، اي حوالي (١١) مليون نسمة ، اما الدول الفقيرة - ومنها المعدمة - فتشكل الباقي ٧٥٪ من سكان العالم ، اي اكثر من ثلاثة الاف مليون نسمة

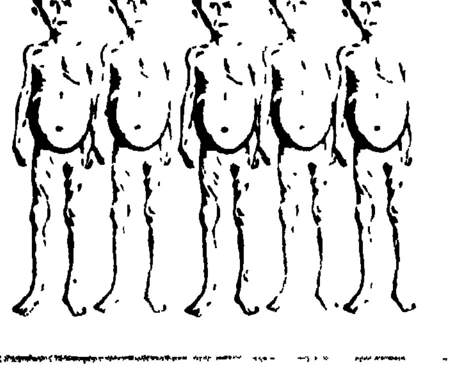
واضــــاف المحاضــــر

في عام (١٩٧١م) حددت الجمعية العامة للأمم المتحدة الدول المعدمة بالآتي

- **إجمالي الدخل القومي للفرد اقل من (١٠٠) دولار أمريكي في العام**
- **نصيب الصناعة من اجمالي الدخل القومي لا يتعدى ١٠٪**
- **نسبة الأمية فيها تبلغ ٨٠٪ او اكثر**

فجاءت أربع وعشرون دولة معدمة من بين دول العالم في ذلك الوقت ثم زاد عددها مع الزمن بزيادة الفقر ، فاصبح تعدادها الان ستا وثلاثين دولة خمس دول منها اعضاء في جامعة الدول العربية ، ومجموع سكان هذه الدول يفوق (٣) مليون نسمة غالبيتهم من المسلمين والجدول المرفق يبين نسبة الفقر في دول اسيوية وافريقية حيث يعيش كثير من المسلمين

البـــــلد	السنـــة	نسبة الفقر
شمالي نيجيريا	(١٩٧١م)	٥١٪
الصومـــــــال	(١٩٧٦م)	٧٠٪
تنزانيــــــا	(١٩٧٩م)	٦٥٪
مصــــــر	(١٩٧٥م)	٢٨٪
اندونيسيا (جاوا)	(١٩٧٧م)	٨٠٪
بنجلاديش	(١٩٧٥م)	٧٤٪
الهـــــند	(١٩٧٥م)	٥٦٪
إيــــــران	(١٩٧٦م)	٣٨٪

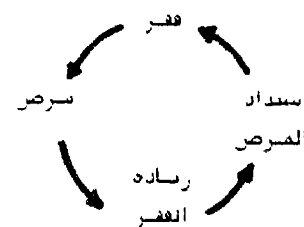


بين الصحة والثروة

أوضح الدكتور الطويل بعد ذلك العلاقة بين الثروة المادية ، ومؤشرات الحالة الصحية ، ونسبة وفيات الأطفال فقال

ليس غريباً أن يكون الوضع في البلاد المتخلفة الفقيرة متخلفاً أيضاً في الأوضاع الاجتماعية والتربوية والتقنية أساس (البروفيسور) البريطاني • ونسلو • التأثير المتبادل بين الفقر والمرض بقوله

[في البلاد الفقيرة يمرض الرجال والنساء لأنهم فقراء ، ويزيد فقرهم عندما يصابون بالأمراض ، ويشتد عليهم لأنهم فقراء ومعدمون وهكذا تتشكل الحلقة المفرغة ، ويستمر دوران المساكين المسحوقين فيها]



ويكمل المحاضر بيان العلاقة من وجه آخر في البلاد المتقدمة تبلغ وفيات الأطفال الرضع (٢٪) بينما تبلغ في البلاد المعدمة عشرة أضعاف ذلك ، أي (٢٠٪) ، وخمس الرضع يموتون في العام الأول من العمر ، وفي عام (١٩٨١م) مات ١٧ **مليون طفل في العالم ، ١٣٠ مليوناً منهم كانوا من الدول الفقيرة في أفريقيا وجنوبي آسيا**

وعن افتقاد الدول المعدمة للماء الصالح للشرب قال

كل سكان العالم المتقدم ـ الغني ـ يشربون الماء الصالح للشرب ، أما في البلاد المعدمة فهناك (٧٠٪) تقريباً من السكان لا يتيسر لهم الماء الصالح للشرب (هذا إذا وُجد الماء أصلاً خاصة في مناطق الجفاف) في أندونيسيا ـ وفيها أكثر من ١٣٠ مليون مسلم ـ (٦٪) فقط من أهل الريف يتيسر لهم الماء الصالح للشرب ، وترى باحثة غربية هي السيدة (بربارا وورد) أن الدول المتقدمة تصرف مائة مليار دولار سنوياً على الخمور ، ويكفي استعمال ٣٪ فقط من مصروفات الخمور لكي تتوافر المياه النظيفة للعالم كله

فـــي



افتقاد سلم الأولويات

يرى **الدكتور نبيل صبحي الطويل** أن المسلمين يفتقدون لسلم الأولويات في العمل والتخطيط والإنفاق . فلقد نقلت وكالة الأنباء الكويتية خبراً مفاده أن عدة بلدان إسلامية **أسهمت في تمويل عملية الحفاظ على المعبد البوذي الضخم (بورود بودور) في جزيرة جاوة الأندونيسية ، ويحتوي على (٤٢٢) صنماً لبوذا . والذي قامت اليونسكو بترميمه بتكلفة (١٧,٥) مليون دولار فهل إنفاق المسلمين في سبيل ترميم الأصنام أولى أم الإنفاق على توفير الماء الصالح للشرب ـ خاصة في أندونيسيا ـ حيث إن ١١٠ ملايين مسلم من سكان الريف هناك لا يشربون الماء الصالح للشرب**

تزايد واتساع الثغور

واصـــــف

الموقف خطير ، وكلما تقدم الزمن ازدادت حدة الأمراض ، واتسعت الثغور المفتوحة في بلاد المسلمين وإذا كان الدخل السنوي للفرد في **البلاد المعدمة أقل من (١٠٠) دولار أمريكي في** العام في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات ، فإن التغيير الذي حصل الآن هو هبوط هذا المعدل بدلاً من ارتفاعه لقد صرح السكرتير العام للأمم المتحدة منذ فترة قصيرة أن الدخل الفردي في الدول المعدمة قد أصبح الآن أقل مما كان عليه منذ خمسة عشر عاماً . فإذا كان معدل دخل المسلم في جاوا بأندونيسيا **٣٨ دولاراً في العام (سنة ١٩٧٧م)** فهو الآن أقل من ذلك ، كذلك

كان معدل دخل الفرد المسلم في بنجلاديش دولاراً عام (١٩٧٥م) في العام ، فهو ا أقل

مشكلـــة اللاجئـــين

وعن مشكلة اللاجئين في العالم الإسلام قال

إن عدد اللاجئين في أفريقيا كان ع (١٩٨١م) أكثر من ستة ملايين ، وهو في ازد مستمر ، وأكثرهم من البلاد الإسلامية مثا تشاد ، وأوغندا ، والصومال ، وأريتر، والحبشة . أما آسيا فهم من العرب إلى الشر من فلسطين ، وأفغانستان ، والهند ، وبورم وتايلاند ، وكمبوديا ، وفيتنام ، والفلبين والأمر بهذه الصورة يحتاج إلى اهتمام الشباب لدراسته

النزوح من الريف إلى الحواشي

أما مشكلة النزوح المستمر من الريف الحضر فأوضح المحاضر أنها على درجة هائلة العالم الفقير ، لأسباب منها فترات البط المتقطعة بين المواسم الزراعية ، وضع المدخول ، وانعدام الخدمات ، وغياب الحاجا الضرورية ولكن الهجرة إلى المدن والمعيشة حواشي الحواضر الكبرى لا تحل المشكلة فأكثر هؤلاء الريفيين النازحين هم من العمال المهرة ، لعدم تيسر التعليم والتدريب له وأكثرهم يعيش في أكواخ من الصفيح ال والخشب الرقيق ، يتكدسون في مساح ضيقة ، ينقصهم الماء النظيف والطعام الم الكافي ، وتحيط بهم البيئة الملوثة ، حيث تتح القمامة والأوساخ والمياه الآسنة والذب والحشرات والفئران والحيوانات الشاردة وهذا المحيط صالح لانتشار الأمراض السا وسوء التغذية

وبما أن تخطيط المدن الجديدة أمر لا تع أكثر المراكز الحضارية في العالم الثالث ح الآن ، فلا توجد استعدادات لتقديم الخدم الأساسية لهؤلاء المساكين ، فتتعقد أمور الحياتية بين الفقر والجهل والمرض ، ويفقد الأمن النفسي والغذائي والاجتماعي ، وتف الانهيار الخلقي والانحرافات النفسية ، وت الأمراض الجنسية والجلدية ، ويغيب القا كلياً ، وتسود شريعة الغاب سرقة وجر وعنفاً وجنوحاً وإدماناً ، وكلما ازداد عدد س هذه المراكز الحضرية تزداد المشكلة اتس وعمقاً وتعقيداً ، فتنهار الخدمات على بساط

اصلاً ، ويقطع التيار الكهربائي والماء ، وتحصل اختناقات السير ، وتكثر الحوادث ، وتزيد الضوضاء ، ويتضاعف عدد المدمنين على الكحول والمخدرات ، وتنقص المواد الأساسية ، وتتوتر الاعصاب ، وتقوم المشاجرات لاتفه الأسباب ، وتزيد الأنانية الفردية ، ويشكل هؤلاء الناس قسماً كبيراً من المحرومين في ديار المسلمين إضافة لتشكيلهم الجزء الاكبر من سكان هذه الحواضر الكبرى

يحدث هذا الحرمان في ديار المسلمين الذين قال لهم الله في محكم تنزيله ﴿ **الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ** ﴾ (التوبة ٧١) وكان نبيهم الكريم ﷺ لا يترك شيئاً في بيته إلا ورعه على المحتاجين ، وكان خلفاؤه الراشدون يحملون على اكتافهم اكياس الدقيق إلى الأرامل والأيتام والمساكين

كيف لا يتذكر المسلمون توجيهات الرسول ﷺ « **كلكم راع ، وكل راع مسؤول عن رعيته** » و « **الخلق كلهم عيال الله واحبهم لله انفعهم لعياله** » يقول المفكر الفرنسي المسلم **رجاء جارودي**

[في العام الماضي (اي عام ١٩٨٢م) انفق العالم على الاغراض العسكرية (٦٥٠) ملياراً من الدولارات . كما مات جوعاً اكثر من خمسين مليون مواطن في الدول الفقيرة ، ولو طبقت تعاليم الإسلام بعناية ما حدث ذلك]

هـل الفقر حقيقة ؟

يتساءل بعد ذلك الدكتور الطويل عن مدى فقر البلاد التي اطلق عليها فقيرة ، فيقول

تشكل ديار المسلمين الجزء الأكبر من العالم الثالث في آسيا وافريقيا ، هذا العالم الذي يسميه العرب ـ نفاقاً وخداعاً ـ الدول النامية ، والعالم كله كما هو معروف مقسم الآن إلى الغني المتقدم تكنولوجياً والمُستَغِل ، وعالم الجنوب المُستَغَل . إلا أن الغرب الرأسمالي والماركسي على السواء يتحاشى ظاهراً كلمات التخلف والفقر ، ويطلق على الفقير المعدم في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ـ تعبير الدول النامية

والخبث في هذا التعبير يظهر من معنى الكلمة بالانجليزية (Developping) او بالفرنسية (mroie de development) وتوحي بالحركة القائمة ، مع ان واقع هذه الدول لا يتحرك في طريق النمو ، ففيها استنقاع اقتصادي إن لم نقل تراجعاً وتاخيراً .. يقول الاقتصادي البريطاني (بريان آبل سميث)

• **هناك دلائل كثيرة على ان الأوضاع المادية لمجموعات كبيرة من الناس ـ في العالم الثالث ـ هي اسوأ مما كانت عليه منذ عقدين من الزمان .**

ويقول (جورج وردر) المدير السابق للبنك الدولي ـ في المعونات الاقتصادية ـ

• **إذا استمر الحال على هذا المنوال تكون رؤوس الأموال الخارجة من الدول النامية اكثر من المبالغ التي دخلتها في فترة خمسة عشر عاماً ، وذلك بسبب الفوائد المرتفعة .**

ويضيف المحاضر قائلاً

عام (١٩٨٢م) صدَّرت الدول الغربية الصناعية الرئيسة (١٧ دولة) إلى الدول النامية (٢٠٢ دولة) ما قيمته (٧٥) مليار دولار ، واضافت المؤسسات الدولية التابعة لهذه الدول الصناعية (٩٥) ملياراً اخرى ، فاسهم تصدير رؤوس الأموال هذا ـ سواء اتخذ صورة القرض او المعونة المشروطة ـ في زيادة ديون البلدان النامية من (٤٠٥) مليارات إلى (٤٦٩) ملياراً ، كما اسهم في رفع مقادير الربا المترتب على هذه الديون من (٧٦) إلى (٨٨) ملياراً فأمضى صافي هذه الحركة العظيمة من الأموال التي يستثمرها الشمال في الجنوب في تعزيز إفلاس البرازيل والمكسيك وكوريا الجنوبية والهند واندونيسيا والجزائر ومصر وتركيا وباكستان ، وفي الدول الست الأخيرة يعيش نصف مسلمي العالم تقريباً

وفي اتفاق برنامج التثبيت الاقتصادي الذي عقده صندوق النقد الدولي بمصر في الفترة ما بين (٧٨ ـ ١٩٨١م) لإخراج مصر من ازمتها الاقتصادية وتقليل نسبة عجز ميزانها التجاري ، وطبقاً للدراسة التي اجراها الخبير الاول بمعهد التخطيط القومي المصري (الدكتور رمزي زكي) فقد دخل الصندوق مصر عام (١٩٧٨م) وهي مدينة بـ (٨٠٠٠ مليون دولار) وخرج منها عام (١٩٨١م) وهي مدينة بـ (١٨٠٠٠) مليون دولار

وكالة إسلامية للتنمية

ويعلق المحاضر على هذه القضية قائلاً

• **إن المسلمين ليسوا بحاجة للتسول في اروقة الوكالات الدولية من اجل العيش وتوفير الاساسيات في الحياة . فالدولة المسلمة الغنية هي التي تدعم ميزانيات وكالات الامم المتحدة ، ومن الممكن ان تؤسس وكالة إسلامية ببعض وليس كل الموارد المتاتية من الزكاة .** •

ويضرب مثلاً بأزمة مالية حدثت في الكويت ، وعرفت باسم كارثة سوق المناخ فيذكر انه قد ضاع فيها مائة الف مليون دولار ، تبلغ زكاة هذا المبلغ (٢٥٠٠) **مليون دولار سنوياً** ، وهو مبلغ كاف لإقامة مؤسسة إسلامية للتكافل ، بدلاً من انتظار مساعدات مؤسسات دولية قائمة ، ليس من أولوياتها رفع الظلم الاجتماعي عن المسلمين وربما يكون في المراكز الفاعلة في إداراتها من لا يريد مساعدة المسلمين أصلاً ، إن لم نقل إنه يريد العكس تماماً !!

الجوع في ديار المسلمين

وتعرفاً على بعض حقائق مشكلة الجوع كمظهر من مظاهر الحرمان في ديار المسلمين ذكر الدكتور الطويل ان المجاعة التي اجتاحت أجزاء كبيرة من اريتريا بسبب الجفاف الذي حل بالمرتفعات وأجزاء من المديرية الغربية ، أثرت على الزراعة وتسببت في نفوق اعداد من قطعان الماشية ، ومات عشرات الآلاف من الأطفال وكبار السن ، وحين تصل المساعدات إلى السلطات الأثيوبية فإنها تقوم بتوزيعها على أفراد جيشها ، ويتسرب أغلبها إلى السوق السوداء حيث تباع بأثمان باهظة ، ولا يصل منها شيء لأكثر من مليون أريتري وفي آسيا تقول منظمة الأغذية والزراعة إن هناك الف مليون شخص يشكون من نقص غذائي ، يموت منهم كل عام أحد عشر مليوناً بسبب سوء التغذية !

ويتابع المحاضر قائلاً

• في الوقت الذي تتركز فيه الزيادة في المخزونات العالمية من الحبوب في عدد قليل من البلدان المتقدمة ، فإن الشعوب المسلمة الفقيرة جائعة اكثر الأوقات لعدم حصولها على الغذاء الكافي الذي تستورده ، وفي بعضها مجاعة حقيقية تحاول المؤسسات التنصيرية الأجنبية تخفيفها على حساب الكرامة والعقيدة ، أما الدول القادرة على شراء غذائها من الخارج ، فهي معرضة لضغوط وابتزازات الدول المتقدمة ، متى شاءت هذه الدول أن تعطيها لدعم سياسي أو عرض آخر اقتصادي او اجتماعي

وبالأرقام يوضح المحاضر الموقف داخل ديار المسلمين

تستورد مصر الطعام بما قيمته (٨) ملايين دولار في اليوم الواحد ، اي ثلاثة آلاف مليون دولار في العام ، وفي اندونيسيا يُستورد مليونان ونصف مليون طن من الأرز (عام ١٩٨٣م) نتيجة لسوء الحصاد الذي كان متوقعاً بسبب الجفاف .. وفي العراق تم شراء

في

نصف مليون طن قمح من امريكا بمبلغ (٨٠) مليون دولار . كدلك اقرضت الولايات المتحدة السودان عشرات الملايين من الدولارات لشراء القمح الأمريكي   وفي بلاد الساحل في افريقيا ارتفع العجز في الحبوب مند عام (١٩٨٢م) إلى مليون طن . ولم تغط المساعدات الواعدة إلّا ربع المطلوب . وعندما لا تتقدم الدول المسلمة (الشقيقة) الاخرى للقيام بما يجب ان تقوم به . فليس هناك سوى الجمعيات التنصيرية المنتشرة كالجراد . وقد وصل تعدادها منذ اكثر من ثلاث سنوات إلى خمسة الاف . وقد تعودت شراء الجائعين من اطفال ويتامى المسلمين . والمسلمون يسمعون حديث رسول الله ﷺ

« ايما مؤمن اطعم مؤمناً على جوع اطعمه الله من ثمار الجنة . وايما مؤمن سقى مؤمناً على ظما سقاه الله من الرحيق المختوم . وايما مؤمن كسا مؤمناً على عري كساه الله من حلل الجنة » .

والغداء المفقود لدى فقراء المسلمين هو ضرورة صحية مثلما هو ضرورة حياتية . والنقص فيه كما ونوعاً يؤدي إلى سوء التغدية ، وإلى الأمراض الأخرى ، فضلاً عن تأثيره على الامكانات الجسمية والعقلية يقول (البروفيسور) « ابل سميث » [يضر سوء التغدية بنمو وتطور الإنسان . ودلك بالتاثير على شكل وحجم الجسم . اما في الصغار فيؤدي إلى تخلف خطير في النمو العقلي]

الحرمان والتعلم والتربية

ويؤدي سوء التغدية في المدرسة إلى البلادة ، وضعف التركيز ، ونقص الحافز الشخصي ، وضعف الإنجاز ، والتعيب ، وترك الدراسة المبكر ، وصعوبة العلاقات مع المدرسين ورفاق المدرسة

ثم يذكر ان نسبة الإصابة بسوء التغدية بين الأولاد دون سن السادسة في البلاد الفقيرة ـ ومنها البلاد الإسلامية ـ تصل إلى ما بين ٦٠ ـ ٧٠٪ ، ويحذر بعضهم من أنه قد نشهد يوماً قريباً يكون فيه ثلثا أولاد العالم دون سن السادسة معوقين عقلياً   وتفيد المعلومات المستقاة من الملاحظات العلمية ان الأثر المباشر لسوء التغدية على وظائف الدماغ يمكن أن يكون إبان الأشهر الثلاثة الأخيرة من الحمل ، والأشهر الستة الأولى من العمر   اما بعد ذلك فيكون للعوامل الثقافية والاجتماعية الأثر الأكبر



في الإنجاز الذهني وضعف مستواه في اولاد العالم المتخلف   وتقول رابطة القراءة الدولية إن أعلى نسبة من الأمية في العالم هي في العالم العربي إذ تبلغ ٦٢٪

الأمراض تستوطن

قال المحاضر   إن الفقر والمجاعة والجهل والامية تمهد جميعها لانتشار الامراض واستيطانها في المجتمعات المسلمة مما يسبب تفاعل هذه العوامل في التخلف الصحي عند المسلمين   وتتحمل الاعمار الصغيرة اكبر قسط من آثار هدا التخلف في الإصابات والوفيات   يولد باقليم الشرق المسلم (من تونس إلى باكستان باستثناء تركيا) كل عام احد عشر مليوناً . يموت منهم مليونان . مليون ونصف في سن الرضاعة . ونصف مليون في سن الثالثة   وليس في قاموس الطب مرض لا تعرفه ديار المسلمين

حقيقة التخلف المادي

وفي نهاية المحاضرة أوضح الدكتور نبيل حقيقة التخلف والحرمان في ديار المسلمين فرد على قول الأعداء ـ حقداً وجهلاً ـ بأن الإسلام هو سبب تخلف المسلمين بقوله

كبرت كلمة تخرج من افواههم إن يقولون إلّا كدباً رحم الله مالك بن نبي حين قال

[التخلف الذي يعاني منه الشرق لا يتحمل الإسلام وزره . فهذا التخلف يعد عقوبة مستحقة من الإسلام على المسلمين لتخليهم عنه . لا لتمسكهم به كما يزعمون] وصدق الله العظيم ﴿ ومَنْ اعْرض عنْ ذكْري فإنّ لهُ معيشةً ضنْكاً ونحْشُرُهُ يوْم الْقيامة اعْمى ﴾ (طه   ١٢٤)

واضاف

إن التخلف المادي الذي نشكو منه هو نتيجة طبيعية لتخلفنا الفكري الذي مر بنا مند انحرافنا عن الرسالة الخالدة في حياتنا هده ، فهوى في النفوس ، ونقص في الوعي والبصيرة بشمولية الرسالة   فإذا عدنا إلى الإسلام فستكون حربنا للتخلف شاملة كشمولية الإسلام   فالتنمية في مفهوم الإسلام تستهدف الإنسان اولاً واخيرا ، فهي ليست التنمية المادية التي يروجون لها ـ من الراسماليين والماركسيين ـ لا في اهدافها ، ولا في وسائلها

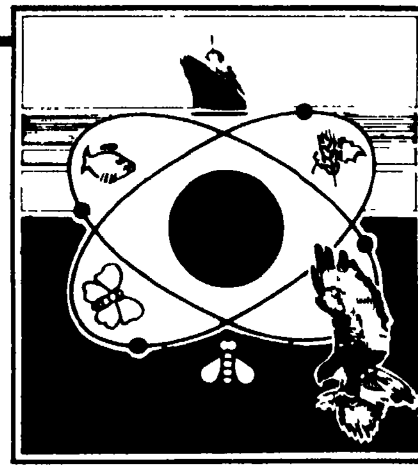
فالتنمية الراسمالية تؤدي إلى مجتمعات استهلاكية فارغة الفؤاد قلقة تجعل التكنولوجيا إلهها المعبود . وهي انانية تعيش بحبوحتها المادية على حساب بؤس الاخرين ، وفقرهم . تهتم بكلابها في اوروبا وامريكا . ولا تهتم بالبشر في آسيا وافريقيا

يقول (ستيوارت اودال) الوزير الأمريكي الأسبق

[إن الخرافة التي تقول إن النمو المادي هو التقدم ما هي إلا توراة الدمار] دلك أن التنمية والنمو ليسا هدفاً أو غاية ، بل وسيلة لحياة إنسانية كريمة افضل

إني اناشد الإخوة الدعاة والإسلاميين العاملين في أي موقع كانوا أن يوسعوا إطار نشاطاتهم لتشمل العمل الاجتماعي بمفهومه الواسع . وعليهم أن يتقنوه « إن الله يحب إذا عمل احدكم عملاً أن يتقنه » ، كما علمنا الرسول الكريم ﷺ   حباً بإتقان هده العبادة ، وحباً بالأجر والثواب ، وحباً برفع الضيم والفاقة عن ابناء الأمة المحرومين ، وإعادة الأمن والأمان إلى نفوسهم وأبدانهم ومجتمعاتهم ، وحباً بالجهاد في سبيل الله دفاعاً عن هده الثغور المكشوفة   علينا جميعاً أن نعمل

﴿ وقُل اعْملُوا فسيرى اللّهُ عملكُمْ ورسُولُهُ والْمُؤْمنُون   ﴾ (التوبة   ١٠٥)



العلم والحياة

عجائب المخلوقات

٤

الصحراء ودورة الغذاء

■■ بعض الصحارى في العالم غنية بالغذاء ، ومن الأمثلة على ذلك صحارى امريكا الشماليه ونظرا لتوفر النبات فيها فقد كثرت فيها الحيوانات ايضاً من النباتات المشهورة هناك الصبار

واشواك الصبار تعكس اشعة الشمس من جهة ، وتحميه من الحيوانات من جهة اخرى يقاوم الصبار الجفاف والحرارة بتخزين الماء من موسم امطار إلى اخر ، وسيقانه المكتنزة بالعصارة تتمدد وتنقبض مثل آلة « الاكورديون » ، تبعا لتغير الفصول ■■

يكثر الصبار في سفوح الجبال ، اما في الاراضي المنبسطة فيكثر شجر الكمثرى الشوكي يصل طول الصبار في تلك الصحارى من (١٠) إلى (١٢) متراً ، ويبلغ قطره ٦٠ ـ ٧٠ سنتيمتراً ويتغدى عليه اكثر من خمسين نوعاً من الطيور ، مثل السمّن والنقار والحسون ، هذه الطيور تحفر اعشاشها داخل سيقانه ، وبعد ان تكبر افراخها وتهجر الاعشاش ، تاتي طيور اخرى ، مثل البوم وتستخدم تلك الاعشاش ، احياناً تتغدى بعض الجوارح ،ومنها البوم الصيّاح على تلك الطيور ، ولكن معظمها يفضل الافاعي

معظم الحيوانات تعتمد على النبات في غذائها ، وهناك حيوانات تعتمد على حيوانات اضعف منها ، هذه تتغذى على النبات وتلك تتغذى عليها ، لتكتمل بذلك دورة او سلسلة غذائية ، ويمكن ان تُشبه العملية بهرم ، تتكون قاعدته من النبات ثم الحيوانات الآكلة للنبات ، وفي قمتـه قلة من الحيوانات المفترسة ، مثل الأسود والنمور

تختبىء الحيوانات الصغيرة في الصحراء من حرارة منتصف النهار في الجحور وبين شقوق الصخور ، واحياناً تخرج من تلك الجحور لفترة قصيرة بحثاً عن الغذاء ، مما يعرضها لمداهمات حيوانات اكبر منها بعض الحيوانات الصغيرة تستخدم اللون للتمويه ، ومن هذه الحيوانات الحرباء والعظاءة ، فهما تغيران لونيهما ليتكيف مع لون الارض

بعض الزواحف تدفن نفسها في الرمل معظم النهار ، ولا تخرج إلا في الليل او الصباح الباكر ، وبعضها مزود بزبانى ذات لسعات سامة ، تدافع عن نفسها بها

الأفعى المجلجلة ..

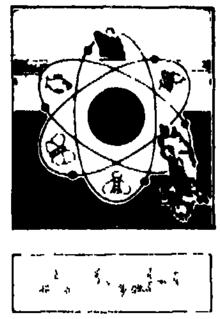
من الزواحف المخيفة في الصحراء الأفعى المجلجلة ، التي تؤدي لسعتها إلى قتل إنسان او حيوان خلال ساعة فقط ، وسبب تسميتها كذلك ان لها صوتاً كالجرس ينتج عن احتكاك قطع جلدية جافة على الذيل بعضها عندما تتحرك الافعى فيصدر الصوت المذكور ، وهو يفيد الحيوانات الاخرى ، فعند سماعه تهرب من طريقها ، وهي تتغذى على الفئران بشكل رئيس ، وبين عينيها وفتحات انفها ندوب صغيرة حساسة للحرارة ، وهي لذلك لا تحتاج للنظر ، وتستطيع مهاجمة فريستها في الظلام الدامس من مسافة نصف متر ، ولا تموت فريستها عادة في الحال ، ولذلك فهي مضطرة لمتابعتها ، مستعينة باجهزة حس خاصة في الفم

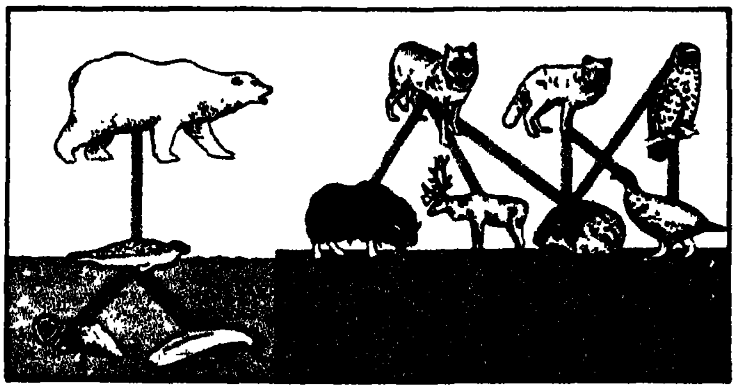


■ حشرة تتغذى على رحيق الأزهار ■



■ عصفور حفر عشه في جذع شجر الصبار ■





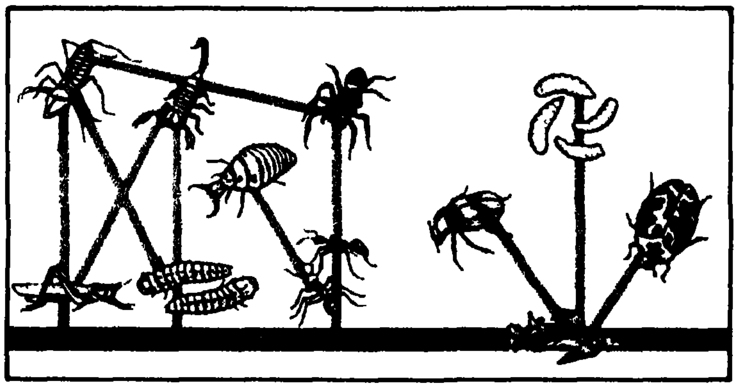
■ رسم توضيحي لـدورة الـغـذاء فـي الصحـراء القطبيـة ■

وهكذا فإن ظروف الصحراء القاسية لا تسمح بالحياة إلا لمن يتسلح بالسم ، او القدرة على التمويه ، او الدروع (كالسلاحف)

آكـــل ... ومأكـــول !

في الصحارى التي لا يتوفر فيها نبات كثير نجد حيوانات اقل . ولكن حتى في الصحارى القاحلة نهائياً ، نجد بعض الحشرات والمفصليات والزواحف . ويُعتقد بان هذه الكائنات القليلة تتغذى على الطيور المصابة ، خاصة المهاجرة

ويُعتقد ايضاً ان بعض هذه الكائنات تتغذى على بذور الشجيرات التي تذروها الرياح من مناطق اخرى ويأتي غيرها ليتغذى عليها . آكل الحيوان يتغذى على آكل النبات ، لتكتمل دورة الغذاء كما ذكرنا . الجدير بالذكر ان دورة الغذاء قد تتكون من اربع او خمس حلقات احياناً . فمثلاً قد تتغذى يرقات الخنافس على عشب جاف ، ثم تاتي عقارب وتتغذى على الخنافس ، ثم تاتي زواحف او طيور فتتغذى على العقارب . وهكذا . والملاحظ انه كلما صعد الحيوان في سلم الغذاء ، او هرم الغذاء ، كان اكبر حجماً ، وان اكبر الحيوانات حجماً على الإطلاق ، في راس الهرم ، لا تقع فريسة لغيرها ، ولا تسقط إلا ضحية الجوع او المرض او المناخ السيء . هناك مثل صيني يعبر عن ذلك ، يقول : التلة العالية لا تتسع لنمرين



■ رسم توضيحي يمثل دورة الغذاء في الصحراء الكائنات التي في اعلى الرسم تاكل تلك التي في اسفل الرسم ■

دورة الغذاء هذه توجد ايضاً في الصحارى القطبية الجنوبية ، فهناك حيوانات تتغذى على النباتات الصغيرة القليلة ، وهذه بدورها تصبح غذاء للاسماك ، التي تشكل غذاء للفقمة وطائر البطريق . والفقمة بدورها تصبح غذاءً للحيتان الضخمة في البحر ، او الدب القطبي خارج الماء

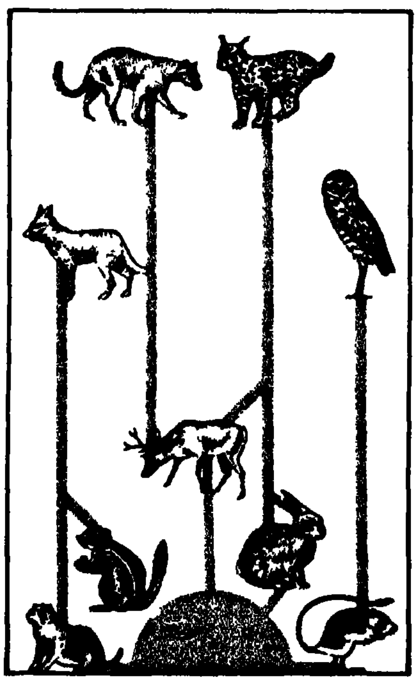
اما في الصحارى القطبية الشمالية ، فالتندرا اغنى بالنبات من القطب الجنوبي ، وعلى ذلك النبات يتغذى اللاموس (من القوارض) والارانب القطبية ، التي تصبح بدورها غذاء للقاقوم (من بنات عرس) ermine ، وكذلك للبوم القطبي ، في سلسلة غذائية ثلاثية ، في إطار هذه السلسلة ايضاً يتغذى الرنّة على الأشنة (نبات قطبي) ، ويصبح بدوره غذاء للذئاب القطبية ، احياناً تصبح السلسلة رباعية إذا تعدى الذئب القطبي على القاقوم

وقد يحدث تداخل في الدورات او السلاسل الغذائية ، تتحول فيها تلك الدورات إلى نسيج متشابك . مثلاً إذا مات نسر وتغذت عليه كائنات بسيطة كالخنافس ، التي تصبح بدورها غذاء للأفاعي ، وهذه تصبح غذاء لغيرها . وهكذا هنا نجد نسيجاً غذائياً متداخلاً وليس سلسلة منتظمة

الألـــوان ... والتمويه !

الصحراء في العادة ارض مفتوحة قليلة الأشجار والصخور التي يمكن ان تلجأ إليها الحيوانات للاختباء ، لذلك لا بد من وسيلة اخرى للتمويه . هنا نجد ان اللون يؤدي دوراً هاماً . حيوانات الصحراء إما سوداء او صفراء برتقالية اللون او رملية او رمادية مائلة إلى الحمرة ، اما اسفل اجسامها فابيض او اصفر باهت

اما حيوانات الصحارى القطبية فإما بيضاء ، مثل الدب القطبي ، او تصبح بيضاء اللون في الشتاء على الأقل . هذا اللون يتيح لها التمويه والنجاة من الحيوانات المفترسة في اغلب الحالات ، وهو يفيد الحيوانات المفترسة نفسها لانه يضلل فريستها . في الصحارى المدارية وشبه المدارية نجد ان لون الحيوانات يتكيف مع الأرض ، فإذا كانت التربة سوداء ، فلون الحيوانات اسود ، وإذا كانت التربة بيضاء ، فلونها ابيض . وهناك زواحف مثل السحالي ، تغير لونها حسب لون



■ دورة الغذاء : الحيوانات في الإسفل تأكل العشب لتصبح بدورها غذاء للحيوانات في الأعلى ■



■ عنكبـــوت صحـــراوي ■



■ الهيلية عطاءة صحـــراويـــة تستخـــدم الالوان للتحـــديـــر مـــن الســـم " ■



■ سحليـــة تموه نفسها باللون ■



■ غـــزال سوداني ■

الارض دباب بعض الصحارى له في كل فصل لون . لان لون الارض نفسه يتغير في كل فصل ، وحسب نزول الامطار ، او ظهور الأعشاب هده وتلك زوّدها الله سبحانه وتعالى بصبغيات في جلدها هي المسؤولة عن عملية تغيير اللون

حتى القوارض والذيبيات الصغيرة التي تنشط ليلاً . يتكيف لونها مع الارض التي تعيش فيها ، لان ليل الصحراء ، خاصة في الليالي المقمرة يتيح الرؤية الجيدة . خاصة وان بصر بعض الحيوانات اقوى من بصر الإنسان

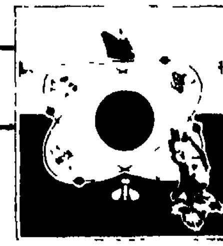
الحقيقة ان اللون بالنسبة للحيوان قد يخدم اكثر من هدف . فقد يكون مفيداً للتمويه وتضليل الاعداء . وقد يكون مفيداً للتعارف . وللتحدير . فبعض الالوان تعني السم . او الطعم الكريه لذلك هناك حيوانات سوداء في الصحراء الصفراء ، لان هده الحيوانات لا تخشى الظهور

تشـــابه الحيوانـــات في الصحارىٰ المختلفة

بسبب تشابه ظروف الصحراء في كل مكان ، نجد تشابهاً في حيواناتها ايىما وجدت . فالقوارض الصغيرة ، دات الارجل السوداء الطويلـة في الخلف ، التي تستخدم للقفز . موجودة في كل الصحارى المدارية وشبه المدارية الارانب الصحراوية ايىما وجدت لها آذان كبيرة جداً ، بينما يوجد لكل الذيبيات الصحراوية تقريباً ، مثل الخفاش والثعالب والغزلان والمها والقنفذ ، نتوء عظمي كبير خلف الاذن ' لا نستطيع الجزم بفائدة هده النتوء . إلا انه ربما يزيد من قوة استشعار الحيوان لاصوات اعدائه كالافاعي او البوم . وربما يفيده في إدراك الترددات او تغير طبيعة الارض

افاعي الصحراء ايضاً متشابهة في كل مكان ، سواء في الشكل او طريقة الحركة ، كذلك الثعالب والزواحف

هذا التشابه بين حيوانات الصحراء . يسمى ، التطور المتوازي ، فلان الصحراء متشابهة في ظروفها فإن حيواناتها متشابهة لـوناً وشكـلاً وسلوكاً



العلم والحياة

اتصال مباشر ببنك المعلومات في منظمة الخليج

اصبحت دول الخليج السبعة الاعضاء في منظمة الخليج للاستشارات الصناعية . على اتصال مباشر ببنك المعلومات التابع للمنظمة واصبح بإمكان المؤسسات الرسمية . بواسطة الأجهزة التي تزودت بها . ان تستقبل جميع المعلومات التجارية او التكنولوجية الخاصة بالمشاريع الصناعية في المنطقة

عالم الاتصالات

هاتف يعمل بتوجيه الأوامر

بدلاً من إدارة قرص الهاتف او الضغط على ازراره . سوف يبدا الإنسان استخدام اجهزة هواتف بتوجيه الأمر إليها يتم برمجة الهاتف بشكل معين . بعدها تكون استجابة الجهاز لصوت مستخدمه فقط في حالة توجيه كلمة السر

جهاز اتصال يعمل باللمس

في مؤتمر للاتصالات في جنيف عرضت شركة « آي ب إم » جهاز اتصال يعمل باللمس . فبدلاً من إدارة القرص او الضغط على الازرار يلمس المستخدم احد المفاتيح المرقمة على اللوحة امامه يعمل الجهاز ايضاً كدليل . إذ يمكن ان يطلب المستخدم بواسطته ملفات محفوظة في الذاكرة الالكترونية -

تكنولوجيا البناء

الاسمنت المسلح : لماذا يصدأ أو يتصدع ؟

بدا العالم يفقد ثقته في الاسمنت المسلح . الذي توسع الناس في استخدامه منذ اواخر القرن الماضي . في ميدان البناء . بسبب قلة تكاليفه وسهولة استخدامه ولقد ظن البناؤون يوماً ما انه سيبقى إلى الابد . ولكن بدات كثير من الابنية الاسمنتية في العالم تصدا او تتصدع وبدا الخوف يتسرب إلى النفوس تكاليف الصيانة مرتفعة . في بعض الدول مثل كندا قدرت تكاليف صيانة الجسور المبنية بالاسمنت المسلح خلال السنوات القادمة بخمسين بليون دولار كندي ، وقدرت صيانة مواقف السيارات المبنية بالاسمنت المسلح ببليون ونصف . بينما في الشرق الأوسط تحتاج البنايات المبنية بالاسمنت المسلح إلى الصيانة بعد اقل من عشر سنوات . لذلك بدا المختصون يدرسون اسباب المشكلة . من الناحية النظرية يجب الا يصدا الاسمنت المسلح ولا يتصدع . ذلك ان الاسمنت يشكل بيئة كيماوية حول الفولاذ . تمنع الصدا . حتى لو تسرب إليه الماء . لذلك السؤال المطروح الآن . كيف يحدث الصدا حول الدرع المسلح ؟ وبطبيعة الحال فالجواب على السؤال يفيد في معرفة سبب التصدع ، لان التصدع لا يحدث بدون صدا .

عثر المختصون على اسباب ثلاثة للتصدع الناتج عن الصدا

- الاول الامـــلاح التي تحتوي على ايونات الكلور . وهي تدمر المناعة لدى الاسمنت المسلح . وكثيراً ما تستعمل هذه الاملاح لزيادة سرعة الخلطة الاسمنتية ، ولكن استخدام هذه الاملاح ممنوع اليوم او مقيد .
- الهـــواء : كذلك يمكن لثاني اكسيد الكاربون والتلوث الذي تسببه المصانع ان يدمر الدرع الاسمنتي المسلح المنيع . وإذا تسرب ثاني اكسيد الكاربون إلى هذا الدرع بحرية ، فإنه يتحد مع الماء ليشكل ناتجاً كيماوياً يعرف بـ « حامض الكاربون » ، الذي يحيد بدوره قلوية الاسمنت المسلح ، فيبدا التآكل ، هذه العملية تسمى « التكربن » (التحول إلى كربون ، او الإشباع بثاني اكسيد الكربون)
- الافتقار إلى المهارة في البناء في منطقة الشرق الاوسط بالذات وجد ان البنائين لا يهتمون كثيراً للماء المالح او الرمال الملونة المحتوية على ايونات الكلورايد وهذه وتلك تدخل الخلطة الاسمنتية . في مناطق اخرى من العالم ، وجد ان البنائين ، عن جهل منهم ، يضعون طبقة الاسمنت فوق قضبان الفولاذ غير كثيفة إلى درجة تمنع تسرب الهواء وهذا كله ناتج عن جهل البنائين .

بعد دراســـة الاسباب خرج الباحثون بالتوصيات التالية ان تكون الطبقة الاسمنتية فوق قضبان الفولاذ كثيفة ، استخدام الماء النقي لخلط الاسمنت . وفي البلاد الباردة التي تستخدم فيها الاملاح لإذابة الجليد فوق الجسور والطرقات ، يوصي الباحثون بتغطية اسطح الجسور بطبقة عازلة للماء ، وكذلك بفحص الابنية بانتظام .

علامات التصدع قد تكون واضحة الشقوق والصدا . ولكن قد تكون هذه علامات لمشكلة اخرى في البناء . وبفحص الفولاذ نفسه يمكن التاكد من المشكلة التي يعاني منها البناء ، كما ان الفحص يشير إلى سبب المشكلة مثلاً وجود طبقة من الصدا حول قضبان الحديد يعني ان مكونات الهواء قد هاجمتها . بينما وجود ثقوب في القضبان يشير إلى تسرب املاح الكلورايد والماء إليها .

التمييز بين النوعين ضروري . فالصدا الناتج عن مهاجمة مكونات الهواء ، اقل خطورة في العادة ، لانه يحتاج إلى وقت طويل ليشكل خطورة على البناء . ولان القضبان تتمدد عندما تصدا ، فإن العيب يظهر بشكل تصدعات .

اما التآكل الناتج عن الاملاح فهو اكثر خطورة ، لانه لا يكشف عن نفسه بشكل تصدعات مرئية . لذلك يحتاج هذا النوع من التآكل إلى علاج فوري سريع عندما يظهر . وهناك مواد كيماوية تستخدم لعلاج هذه العيوب ، وتعيد المناعة للدرع الاسمنتي ، كما تمنع تسرب الهواء والاملاح .

حماية المستهلك

انتربول المستهلكين يحذر :

ما يحظر تداوله في الشمال .. يسوقونه في الجنوب !!!

يدفع المستهلكون في العالم الثالث مبلغ بليون دولار تقريبا ثمن سلع امريكية مغشوشة ومن هذه السلع ادوات الطبخ والات الخياطة والمبيدات الحشرية والادوية

من هذه السلع ما ينفجر او يتلف بسرعة او يسبب اضرارا جانبية وتسمما ، دون ان يتلقى المتضررون اي تعويض وعادة ما تكون هذه السلع محظورة في الدول الصناعية نفسها ، لانها لا تلتزم بقواعد السلامة المعمول بها هناك وهكذا اكتشفت الشركات متعددة الجنسيات ان ما لا يمكن بيعه في الشمال يمكن تسويقه في الجنوب ، حيث يمكن اختراق معايير السلامة بسهولة وحتى إذا اكتشف الغش في بلد يمكن تحويل الإنتاج إلى بلد آخر

لذلك تأسست في عام ١٩٨٢م منظمة « انتربول المستهلكين » كفرع للمنظمة العالمية لاتحادات حماية المستهلكين ، بهدف مراقبة ومقاومة جرائم الشركات متعددة الجنسيات ومقر انتربول المستهلكين في ماليزيا ، وهو اشبه بنظام إنذار مبكر يخطر الدول الأعضاء بالمنتجات الممنوعة في بلد المنشا ، او بالقيود المفروضة على استخدامها هناك

من الدراسات التي قام بها انتربول المستهلكين دراسة على الأدوية التي تباع في العالم الثالث ، ومن بينها المضادات الحيوية التي يقيد استخدامها في الدول الصناعية ، للأمراض التي تهدد الحياة ، لانها قد تسبب فقرا في الدم ، بينما تعطي في الدول النامية في الحالات البسيطة كالالتهابات الناتجة عن البكتيريا او الفيروس

كذلك اكتشف ان عقارا ضد الإسهال تسبب في عمى وشلل آلاف من اليابانيين ، لا يزال متداولا في أسواق العالم الثالث دون اي تحذير

في دراسة اخرى تبين ان عددا من الشركات متعددة الجنسيات تسوق في اقطار آسيوية متعددة ، حليبا مكثفا محلى ، كطعام للاطفال حديثي الولادة ، مع العلم ان بريطانيا قد حظرت استخدام هذا الحليب للاطفال منذ عام ١٩١١م

اكثر عمليات الغش تظهر في المبيدات الحشرية لقد تبين من دراسة للمنظمة العالمية لاتحادات حماية المستهلكين ان اكثر من الف جاموسة ، وكذلك عددا غير معروف من الفلاحين في مصر ، قد ماتوا نتيجة تعرضهم لمبيد حشري كيماوي ، محظور استخدامه في الولايات المتحدة نفسها ، ومع ذلك فهو يصدر إلى ثلاثين بلداً

لقد اصدر الانتربول حتى الآن (٣٥) تحذيرا دوليا ، ويبقى على كل بلد ان يتخذ الاجراءات اللازمة لحماية المستهلكين ، والامر بحاجة إلى حملات محلية وإقليمية ودولية

البرازيل تقرر: حظر تسويق أية سلعة محظورة في بلد المنشأ

قررت حكومة البرازيل الغاء مشروع قانون يسمح للشركات متعددة الجنسيات تصنيع وتوزيع منتجات تحظر الدول الصناعية تداولها وقد حظرت حكومة البرازيل استخدام اي مبيد حشري لا يسمح التداول به في بلد المنشا ، كما اجبرت اصحاب المصانع على تقديم معلومات حول معدل السم في المبيد ويعتبر هذا القرار خطوة على طريق حظر جميع المنتجات الكيماوية المضرة

اختراعات جديدة

غشاء من البولستر يقلص نفقات التكييف

صنع الباحثون الهنود في بومباي غشاء من البولستر يتحكم في مرور اشعة الشمس عبر نوافذ السيارات وجدران البنايات ويفيد هذا الغشاء في تقليص نفقات التكييف لانه يمنع ٧٠/ من حرارة الشمس من اختراق نوافذ السيارات ، كما انه يقلص الاشعاع فوق البنفسجي في ضوء الشمس بنسبة ٩٧/ ، ويحمي الستائر والسجاد من التلف

عالم البحار

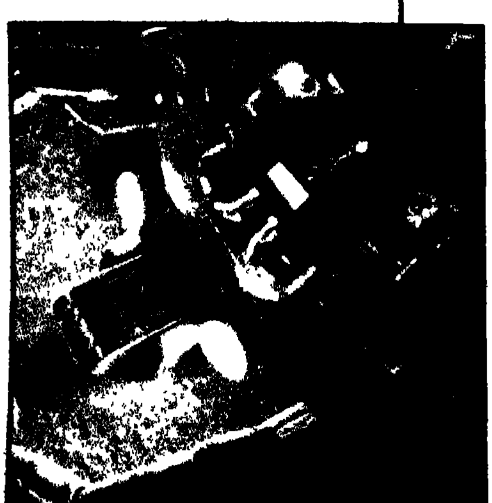
استكشاف أعماق المحيطات

لا يعرف العالم الكثير عن اعماق المحيطات بسبب عدم توفر الوسائل اللازمة للغوص حتى اعماق بعيدة وقد صنع العلماء الأمريكيون مؤخراً غواصة صغيرة تستطيع الوصول إلى اعماق بعيدة جداً ، والقيام بمهمات صعبة في تلك الأعماق ، حاملة في داخلها الباحثين والفنيين والغواصين ، وهي كروية الشكل شفافة تسمح بالرؤية الواضحة وتبدو تحت الماء وكانها طائرة هليكوبتر مائية تجيد المناورة بواسطة دوّارات الرفع الدائرية ، التي تشبه مروحة الهليكوبتر

والغواصة مزودة بكاميرة فيديو آلية ، وبجهاز لالتقاط عينات من اعماق المحيطات

من ناحية اخرى يجري العلماء الامريكيون تجارب على إنزال إنسان آلي إلى اعماق البحار ، مزود باجهزة كومبيوتر واجهزة استشعار وهو مصمم بحيث يشق طريقه عبر العوائق ، ويتحرك بقرارات يتخذها هو بنفسه

الواقع ان استخدام الإنسان الالي في اعماق البحار ليس جديداً ، فالأسطول الأمريكي انزل اول إنسان آلي إلى اعماق البحر منذ ثلاثة عقود ، وكذلك تستخدمها شركات النفط ولكن الجديد فيها هو تقدمها وحريتها في العمل والأجهزة المتقدمة التي تزود بها مثل اجهزة الكومبيوتر واجهزة الاستشعار والكاميرات ، وقدرتها على الوصول إلى اعماق ابعد ، وقيامها بمهمات اكثر ، وبالتالي جمعها لمعلومات اكثر .



■ هليكوبتر الماء .. ■

تاتار القرم

شعب

ترجمة : تاتاري مسلم يعيش في تركيا

■■ قصة [illegible] في التاريخ [illegible] دون أن يلوث [illegible] الوجود ■■

في [illegible] ١٨ مايو [illegible] ١٩٤٤ [illegible] KGB، المدجج بالأسلحة [illegible] وأخرجهم من بيوتهم إلى [illegible] قطارات [illegible] تعداده على ربع مليون مسلم [illegible]



كانت عائشة طفلة في السادسة من عمرها عندما أوقظت من نومها فوجدت أهلها في فزع شديد يحاولون جمع بعض الحاجيات القليلة، وحملوا الطفلة الصغيرة على عجل. وكانت مكبرات الصوت في الخارج تلعلع بأوامر لا تفهم منها شيئاً سوى الخروج فوراً

وجدت الجيران وأهل الشارع يصطفون أمام الرشاشات المصوبة إليهم وانضمت عائلة عائشة سيتموراتوفا أي (سيد مراد) إلى صفوف المقهورين حيث أُمروا بترك ما حملوه معهم على الأرض ثم سيقت الأفواج إلى العربات التي كانت تختفي في ضباب الفجر بعد امتلائها

تقـــول عائشـــــة

وبعد رحلة إلى قرية مجاورة وجدنا انفسنا في محطة السكك الحديدية حيث كانت عربات البضاعة تُحشر بالبشر وتغلق عليهم من الخارج فتختفي الاصوات الثكلى التي اعياها البحث عمن ضاع في زحام الرعب والمفاجاة نساء وأطفال وشيوخ ورجال يكدسون في صورة مهينة دون ان يتمكن احد من حمل شيء من ملابس او طعام

وسارت القطارات إلى حيث لا يدرون أياماً وليـالي، وأسـابيـع، ولا تقف القطارات إلا للتزود بالفحم والماء وتفتح أبواب العربات لإخراج الموتى لقد تناثرت جثث الشعب التتاري المسلم على جانبي الخط الحديدي الممتد من القرم إلى أواسط آسيا، ولطالما سمعت عائشة عويل الأمهات وصراخ الأطفال الجوعى فقد تبعثرت الأسر في عربـات وقطارات مختلفة فمنهم من دفع في عربة وأطفاله في عربة أخرى ولا يدري إن كانت زوجته مع أطفالها أم دفعت هي الأخرى في قطار آخر مات الشيوخ والأطفال من شدة تكدس العربات التي ظلت تسير ليلا ونهارا مدة شهر كامل واستشرى التيفوس وفتك بالناس فتكاً ذريعا، وكانت تلقى الجثث من نوافذ القطار الضيقة بأعلى العربات كثيرون ماتوا جوعا وعطشا المرضى وكبار السن تساقطوا في الأيام الأولى من الرحلة إلى المجهول

وتقـــول عائشـــــة

إني علمت بعد ان كبرت وصرت اعي ما حلّ بنا، انه خرجت من قريتنا ثلاثون اسرة لم يصل منها إلى أواسط اسيا سوى بقايا خمس عائلات

ولـدت عائشـة في القـرم، ورحلت إلى أوزبكستان هي وأمها العجوز وأختها وإخوتها الأربعة، وقد تشتت الجميع في مناطق مختلفة من أوزبكستان وهي لا تستطيع أن تعود إلى وطنها القرم؛ فقد حكم على شعبها بالنفي الجماعي بتهمة التعاون مع العدو النازي أثناء احتلاله للقرم في الحرب العالمية الثانية وسيظل الحكم نافذاً، ومن غير المسموح لأحد من بقايا شعب القرم أن يعود إلى وطنه لقد وزعوا على المزارع الجماعية في أماكن متفرقة، واختفى الشعب التاتاري القرمي في وسط سهوب اسيا، وطويت صفحته في صمت

لقد فقد ٤٦٪ من هذا الشعب المسلم في عملية التهجير القسري وأسر زعماؤه ووضعوا في السجون ولا يزالون فيها حتى الآن دون ان يدافع عنهم إنسان او ترفع اية دولة إسلامية صوتها للإفراج عنهم، في الوقت الذي تقوم فيه الدنيا ولا تقعد إذا تأخر الاتحاد السوفييتي في صرف تأشيرات خـروج لأبناء الشعب المختـار المدلـل (اليهود)

لقد دفع اليأس بأحد التتار إلى الهرب من وسط آسيا عائدا إلى القرم - وهذه جريمة



مسلمو تتار القرم

شعب أهملة التاريخ

فممنوع على الشعب أن يعود إلى وطنه - وذهب إلى قريته واشعل في نفسه النار ليلفت انظار العالم لقضية شعب ، ونجح في ذلك فقد ظهرت الصحف العربية في احد ايام صيف عام ١٩٧٨م وفيها نبا الشاب التاتاري الذي احرق نفسه في احد ميادين قرى القرم . وعند ذلك فقط بدات القصة تعرف بعد (٣٤) سنة للراي العام العالمي وظهرت المأساة وإذا كان اعتقال شعب كامل ونفيه عن وطنه بهذه الطريقة الوحشية التي أدت إلى هلاك ٤٠٪ منه يعتبر عملا منافيا لأبسط القواعد الإنسانية . فإن الأغرب من ذلك هي عملية أخرى لا تقل عن الأولى وحشية ، فبعد ترحيل هذا الشعب المنكود قسراً عن دياره ، اشتعلت الحرائق في ميادين قرى ومدن القرم لحرق كل الكتب والمجلدات والآثار والثقافة التاتارية لقد حرق في ذلك اليوم كل ما هو مكتوب باللغة التاتارية القرمية (وهي غير الفروع التاتارية الأخرى) فاليوم لا توجد ورقة واحدة مطبوعة باللغة التاتارية القرمية فيما عدا جريدة الحزب التي سمحوا بنشرها في اوزبكستان أربع مرات في الاسبوع وتسمى « بيرق لينين » منذ عام ١٩٥٧م

تقــــول عائشــــــة

« في القرم كنا نستعمل الحرف العربي لكتابة لغتنا ، ثم استبدلوا به الحرف اللاتيني ثم الحرف السريليك ، وهو الحرف الذي يكتب به جميع المسلمين الآن في الاتحاد السوفييتي وبهذه الطريقة انفصل الجيل الحالي ليس فقط عن تراثه وماضيه بل وعن بقية العالم الإسلامي وفي هذا الحريق الكبير لم يترددوا في حرق ما وصلت إليه ايديهم من الكتب الأدبية وغيرها ، وحتى القرآن الكريم الذي يعرفون مدى قدسيته لدى المسلمين لم يترددوا في حرقه ، ودمرت جميع المساجد ، وهذا التصرف ليس بمستغرب منهم ، ولكن العجيب هو حرق المقابر ، ثم غيرت جميع اسماء القرى والمدن التاتارية ، ورفعت منها جميع الآثار التاريخية او الثقافية التي تدل على أنه سكن هنا مرة شعب تاتاري

وباختصار فقد أزيل كل ما يشير أو يدل على الشعب **التاتاري** ، وحتى في التقارير الرسمية والإحصاءات وغيرها لا تعترف الدولة بوجود مثل هذا الشعب

يمكن أن يباد شعب ولكن تبقى آثاره تدل عليه ، أما أن يباد الشعب وتباد حضارته وتراثه ولغته ودينه ولا يبقى منه ما يدل عليه ، فهذا هو الولوع في القهر والإبادة ، وللحكام الروس خبرة في ذلك ، فقد سبق لهم عند احتلالهم لسيبريا أن طمسوا ثقافة وحضارة سكان هذه البلاد ، بحيث لا نعرف عنها شيئاً في أيامنا هذه ، وكأن سيبريا صحراء جرداء لم تسكن من قبلهم

ولكن الشعب **التاتاري القرمي** يأبى أن يموت ، فهو يكافح في سبيل البقاء ، ويدعو إخوانه المسلمين للتعرف على قضيته ونشرها ورفعها إلى المحافل العالمية والدولية والمطالبة بالإفراج عن زعمائه المسجونين

وإن الاتهام الجائر للشعب التاتاري بالتعاون مع الألمان ، كان يمكن أن تعرف حقيقته بإجراء محاكمة تعاقب المذنب أما أن يعاقب الشعب كاملاً بنسائه المسنات وأطفاله الأبرياء ، وحتى بجنوده الشجعان الذين قاتلوا الألمان ومنحوا أوسمة سوفييتية حملها بعضهم معه إلى المنفى ، فهذا أمر يتجاوز الحد في التعسف والطغيان

ولكنّ هناك دافع حقيقي وراء ذلك الإجراء غير الإنساني ، فروسيا طالما هفا قلبها للقرم منذ أيام القيصرية ، **فمنذ أن احتلت كاترين القرم عام ١٧٩٣م شرع الروس في تنفيذ سياسة « القرم بدون تاتاره » ولتكون قاعدتهم البحرية في البحر الأسود ، ونقطة للقفز والتوسع إلى المياه الدافئة**

ولنفترض أن الشعب **التاتاري** شعب خائن متعاون مع الألمان ، فماذا عن الشعب الأفغاني ، مع أي ألمان تعاون ؟ وما الذنب الذي اقترفه حتى يُهَجَّر من وطنه وتحرق قراه وتستعمل لإبادته كل أنواع المحرمات من الأسلحة ، وكل وسائل الإبادة الجماعية ؟ تقول الأخت المسلمة عائشــة

« إني أجد كل مسلم على وجه هذه الأرض مسؤولا يوم الحشر ماذا فعل لمعاونة إخوانه إن أبسط شيء ، الإنكار باللسان ، بالكتابة ، بإرسال برقيات الاحتجاج أو رسائل الاستنكار إلى كل مسؤول سوفييتي ، إلى السفارات المنتشرة في كل أنحاء العالم ، إلى الأمم المتحدة ، منظمة العمل الدولية ، لجنة حقوق الإنسان ، محكمة العدل الدولية وغيرها من المنظمات ، إن ما حدث في القرم ويتكرر حدوثه في أفغانستان ، جعل السؤال الرهيب يتبادر إلى ذهني من الذي عليه الدور بعد ذلك ؟ »

لقد دخل الألمان إلى **أوكرانيا** ، وكان من الشعب الأوكراني بعض المتعاونين مع الألمان ، ودخلوا روسيا وكان من الروس من هو متعاون مع الألمان ، هذا يحدث في كل شعب وخاصة في أوقات الحروب ، ومع ذلك لم يعاقب الشعب الأوكراني كله أو غيره من الشعوب التي تعاون بعض أفرادها مع الألماني العازي ، ولكن في حالة الشعب التاتاري كان الأمر وسيلة فقط لتنفيذ سياسة طالما رنت إليها روسيا منذ زمن بعيد « **القرم بدون التاتار** »

إن الأطفال الذين ولدوا في المنفى يرسلون الرسائل إلى المسؤولين يقولون لهم نحن ولدنا في غير بلدنا وليس لنا خيار في ذلك ، ولكن بلادي **وبلاد آبائي وأجدادي هي القرم التي منها لغتي وتراثي وقصصي وخيالي**

إن موسى محمد عاد إلى القرم عام ١٩٧٥م فاعتقل وحوكم وحكم عليه بسنتين مع الأشغال ، وبعد السنتين عاد إلى القرم مرة ثانية ، وعندما علم بقدومهم لاعتقاله ثانية قال

إن الوسيلة الوحيدة لعدم مغادرة القرم هي أن أموت ، وكان أن صب على نفسه البترول وأشعل النار أمام الشرطة ومن جاؤوا لاعتقاله وأمام ابنه البالغ ١١ سنة

لقد فضّل الموت في القرم على أن يعيش في المنفى ونحن لا نتفق مع موسى في هذا العمل

المخالف للدين ، ذلك أن غاية ما يملكه خصومه قتله وقد لا يفلحون في ذلك ، ولكن هذه الحادثة تبين مدى إصرار أهل القرم على العودة إلى ديارهم

تقـــول عائشـــــة

ـ لقد عشت أيام الدراسة وأنا أحلم أن أكون دارسة للتاريخ ، فلطالما نعتونا بالخونة وبالشعب المتآخر في الوقت الذي كنت أعرف فيه أن والدي مات في الجبهة وهو يدافع مع القوات السوفييتية ، وعمي أعدمه الألمان وأنا كنت في السادسة عندما نفيت من وطني بتهمة لا أفهمها

عندما أنهيت دراستي الثانوية توفي ستالين وسُمح لنا بالدراسة في معاهد أعلى ، وبدأت بالدراسة في جامعة سمرقند ، وركزت على دراسة التاريخ وخصوصاً دراسة تاريخ شعب القرم وتوجه وفد من رجال تاتار القرم إلى موسكو رافعين التماسا بعودة شعب القرم إلى بلاده وفي عام ١٩٦٤م اختاروني لأشارك في حركة القرم الوطنية للعودة وفي عام ١٩٦٥م أرسلت إلى موسكو كممثلة لشعب القرم لعرض التماسنا على المسؤولين وعدت ثانية عام ١٩٦٦م للعرض نفسه ، وبالطبع استرعى هذا النشاط انتباه الـ« ك ج ب » وخصوصاً أنني مدرسة تاريخ في جامعة سمرقند

فاعتقلت وأخذت إلى موسكو وحجزت لمدة سنة مع اثنين آخرين من الوطنيين التاتار وحوكمنا في محكمة سرية وحكم علينا وفي أثناء المحاكمة سردت عليهم المأساة منذ كنت طفلة وما أتذكره حتى اللحظة وظنوا أنه سيسهل عليهم إرهابي وخصوصاً أني عاصرت المأساة وشاهدت فواجعها ، وتحدثوا بإسهاب عن المساواة بين شعوب الاتحاد السوفييتي وكان ردي أنه لا مساواة حتى يعود شعبي إلى وطنه

وعلى مدى أربع سنوات متوالية دخلت الامتحان لأتقدم للدراسات العليا في معهد التاريخ التابع لأكاديمية العلوم في أوزبكستان ، وبعد المحاكمة سمح لي بدخول الدراسات العليا ولكن دون السماح بالانتهاء منها طالما أنني أعمل في الحركة القومية لشعب القرم

فعقدت الاجتماعات وأرسلت رسائل الاحتجاج وجمعت المستندات والوثائق التي تثبت حقنا في العودة

وذهبت إلى القرم وجمعت ما أمكن من المستندات وساندت المثقفين ومحبي الديمقراطية في موسكو

وسرعان ما تدخلت الـ « ك ج ب » فمنعت امتحاني للدكتوراه وأرسلت لأمضي ثلاث سنوات بالسجن ، وأطلق سراحي عام ١٩٧٤م ومنذ ذلك التاريخ تقدمت إلى كل الهيئات الرسمية حتى إلى بريجنيف نفسه للسماح لي بإنهاء الدكتوراه في عام ١٩٧٦م أرسلت لي أكاديمية العلوم بأوزبكستان لتعلن أنها تقبلني كطالبة في الدراسات العليا وبكل بساطة حرمت من حقي في إكمال دراستي وفي الحرمان من مهنتي كمدرسة تاريخ

وفي عام ١٩٧٦م تقدمت بطلب للخروج من الاتحاد السوفييتي لإكمال دراستي بالخارج ولكن رفض طلبي ، وفي ٢١ يوليو (تموز) ١٩٧٨م أرسلت طلباً إلى بريجنيف قلت فيه

« إن الموت فقط يمكنه أن يريحني من ألوان الاضطهاد في الاتحاد السوفييتي »

والعجيب أن أجيب طلبي في خلال يومين فقد هددت إن لم يُجبْ طلبي بالخروج بحرق نفسي أمام أسوار الكرملين ، وقد جاء هذا التهديد وبدون قصد أو معرفة مني في الوقت نفسه الذي أحرق فيه موسى محمد نفسه في القرم ، وفضل المسؤولون أهون الشرين ، وهو خروجي من الاتحاد السوفييتي عن فضيحة الحرق التي سيتحدث عنها العالم **وتركت الاتحاد السوفييتي ببطاقة هجرة يهودية حيث إن اليهود فقط هم المسموح لهم بالهجرة**

ولا تصرف « فيزات » خروج للسياحة أو العمل إلا للنخبة المختارة ، وليس من حقك أنت أن تختار أن تخرج

ودفعت عائشة مائة روبل ضريبة للهجرة ، وتنازلت عن جنسيتها وذهبت إلى فيينا ومنها إلى نيويورك وربما ظن الروس أن هذه النهاية مع قصة عائشة

ولكن عائشة بقيت مصرة على أن تصبح مؤرخة لشعب مسلم صغير ، ولتقص لكل إنسان كيف دُمّر هذا الشعب ونُفي من وطنه وهو لا يزال يُصر على العودة

إن التاريخ يعيد نفسه كما يقولون ، فقد دمر الروس القرم في عهد بوتمكين ، وعند احتلالهم لها لم يتركوا شيئاً دون تدمير ، وها هم يكررون الشيء نفسه عام ١٩٤٤م ولكن بدقة أكثر

والشعب التاتاري لم يرضخ ولن يرضخ ، فلقد نشأت الحركة الوطنية بعد اجتماع الحزب الشيوعي العشرين عام ١٩٥٦م والذي أدان فيه خروتشوف الستالينية

ونحن كشعب مسلم مضطهد نعتمد بعد الله على الرأي العام الإسلامي والرأي العام العالمي ، وندعو إخواننا في ديار الإسلام أن يعاونونا بالرأي والنشر والدفاع عن المسجونين من زعماء هذا الشعب المنكوب ، إن قضيتنا يجب أن يعرفها كل مسلم **لقد أقام العالم المتحضر جمعيات للمحافظة على أجناس الحيوانات والنباتات من الانقراض ، ألا يحاول المسلمون المحافظة على جنس تاتار القرم من الانقراض إن لم يكن بدافع الأخوة في الدين فعلى الأقل بالدافع الذي يحرك هذه الجمعيات التي تحافظ على الأفيال والنمور والحيتان من الانقراض**

إنني أؤكد وأنا أدري بما يجري في داخل روسيا ، أنه لو تحرك كل مسلم مسؤول في موقعه بالوسيلة التي يقدر عليها ، لفعلنا الكثير لرفع الظلم عن هذا الشعب المسلم حتى الأطفال من شعب التاتار شاركوا بإرسال الصور والبطاقات إلى الكرملين تطالب بالعودة إلى الوطن

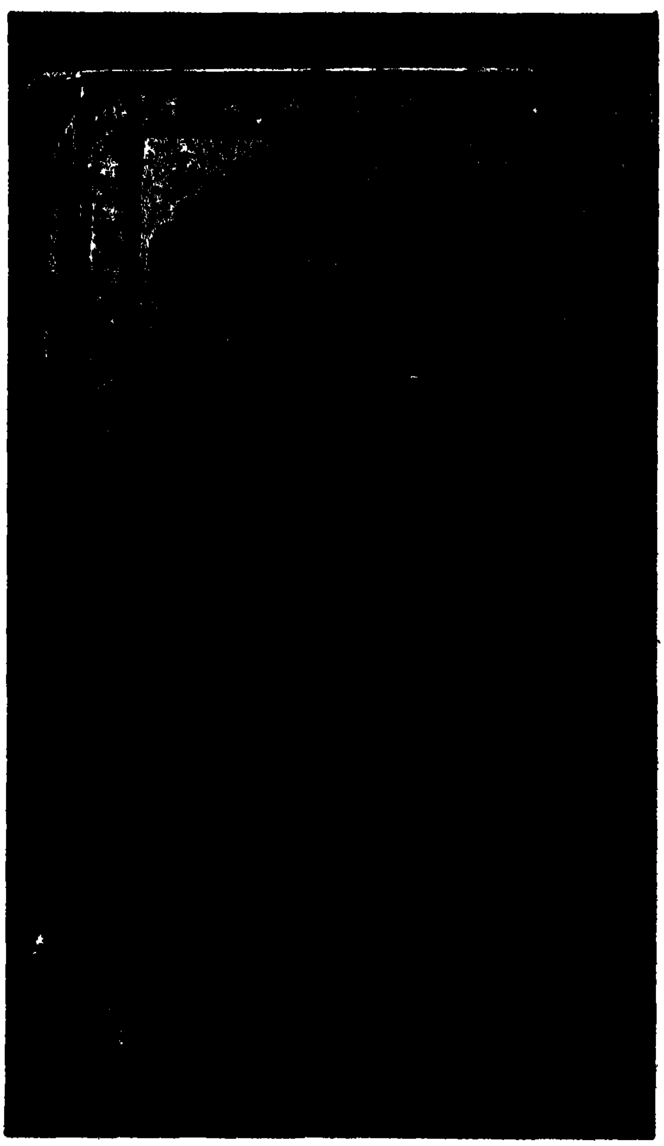
(مترجمة بتصرف عن مجلة امباكت العالمية التي تصدر في لندن ـ الجزء العاشر العدد ١٣)



﴿ إِنَّـــا نَحْنُ نَزَّلْنا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (صدق الله العظيم)

الأمة في أول معرض من نوعه

معرض المصاحف المخطوطة بالكويت

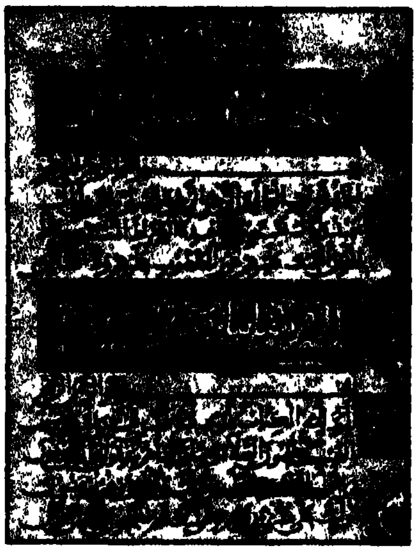


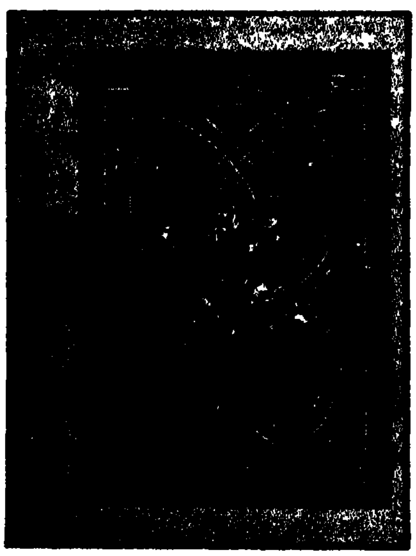
■ ضغط جلود المصاحف بقوالب ساخنة بعد تغطيتها بورق الذهب، ثم صقلها، ودلكها بشمع النحل ■

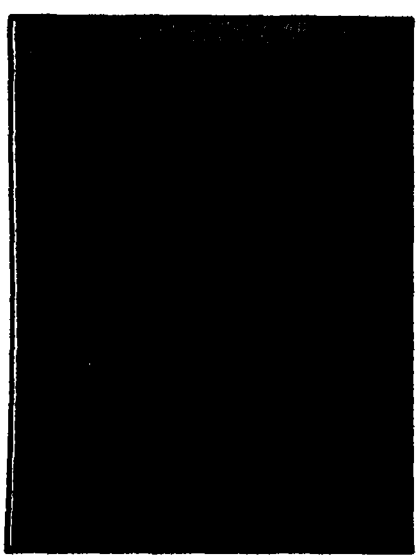
■■ دهشت يوماً، حين علمت من صديق عائد من « إيرلندا » بان زوار العاصمة « دبلن » يحرصون الا تفوتهم زيارة مكتبة « شستر بيتي » في وسط المدينة، للوقوف ملياً عند مجموعة رائعة من المصاحف النادرة، بينها النسخة الوحيدة لمصحف « ابن البواب » (علي بن الهلال) الذي فرغ من كتابته سنة (٣٩١هـ) ولعل ذلك الاهتمام راجع إلى ان النسخة هي اقدم نسخة للقرآن الكريم بخط النسخ الذي اصبح سائداً في تلك الفترة، كما ان زخرفته من عمل « ابن البواب » نفسه.

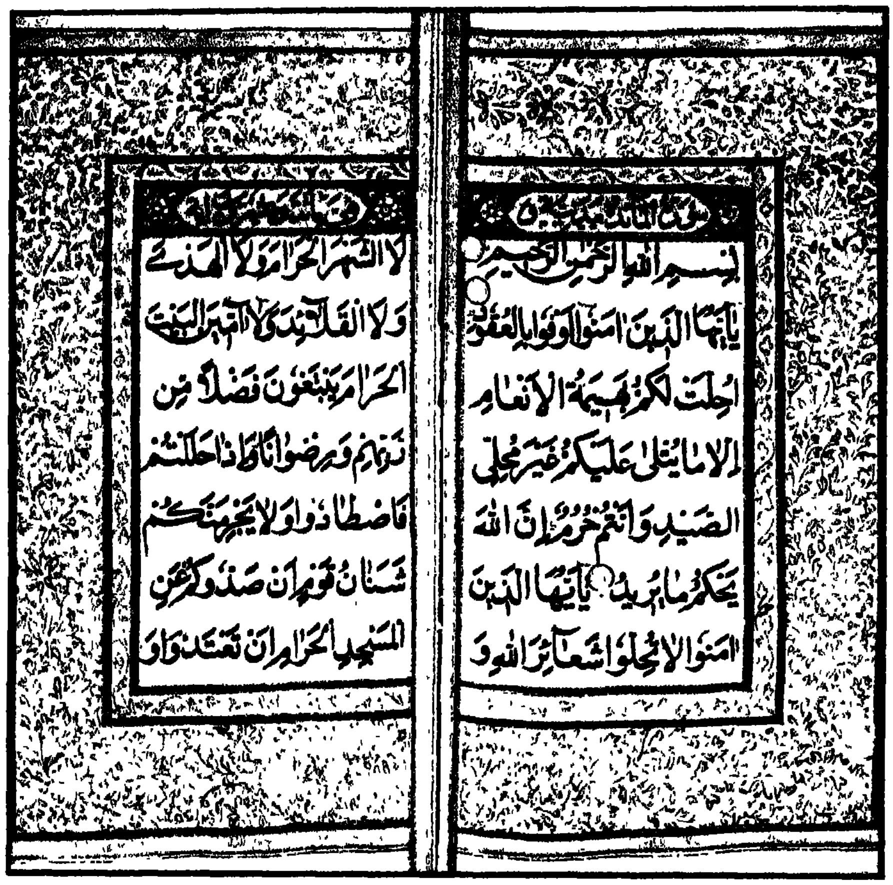
صفحات كاملة من الزخرفة الدقيقة، وعناوين السور بمداد الذهب، وسعيفات دقيقة التكوين في الهامش، عند مواضع السجدات ونهاية كل عشر آيات .. وذكر صديقي ان تحفة فنية اخرى، لا تقل روعة وجمالاً، تجاور مصحف « ابن البواب » وهي مصحف بخط « العرقي البغدادي » (٧٢٨هـ) خُطَّت عناوين سُوره بالكوفي، وزُيِّنَت بفروع نباتية، ذات الوان بديعة .. ناهيك عن مصحف بديع آخر نسخ في مراغة سنة (٧٣٨هـ). ويقاسم جزءاً منه متحف الفنون الجميلة بمدينة « بوسطن » الامريكية ..

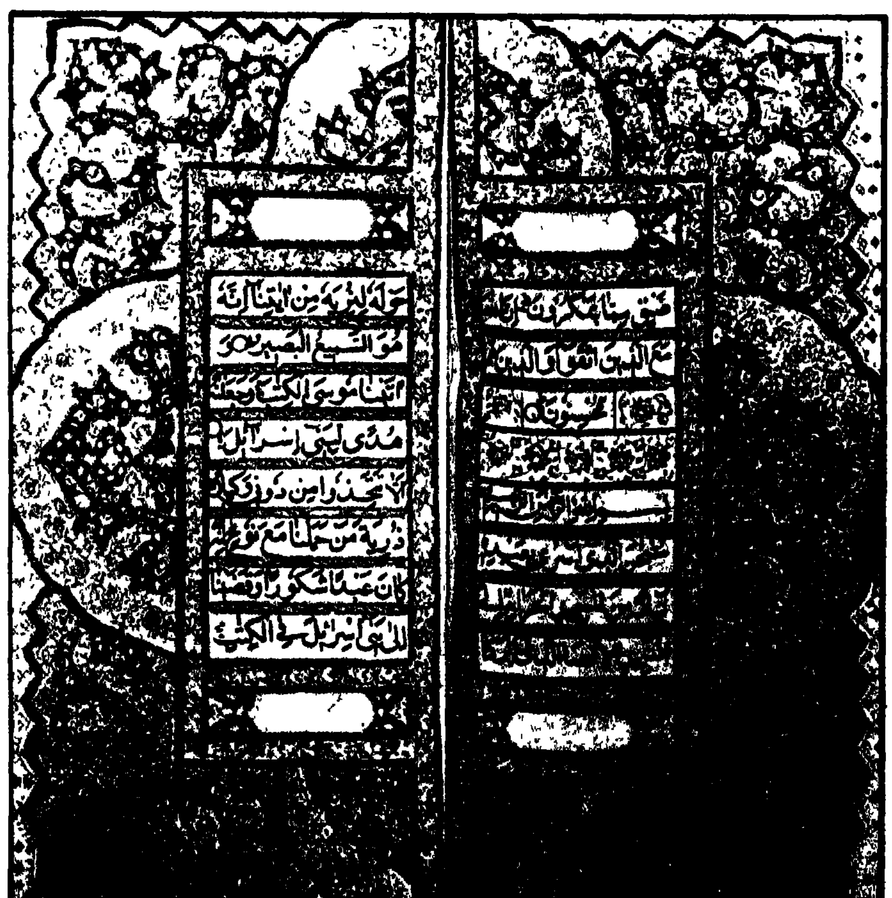
وقال لي صديقي يومها: كم رجوت وانا اشاهد المجموعة ان تعود إلى مكانها الطبيعي في متاحفنا الإسلامية، وتتالق من جديد أمام عيون اصحابها الحقيقيين، مذكّرة بحضارة خالدة على الزمان، ابدعتها عقول عباقرتنا المسلمين الاوائل .. علّها تكون دافعاً لابناء الفن في وطننا الكبير على تجنيد مواهبهم في أعمال نافعة، وذات هدف نبيل. ■■











■ سورة الفاتحة ، وأول سورة البقرة ، وصفحات مزخرفة من مصحف ابن البواب الشهير ■

معرض المصاحف المخطوطة بالكويت

أمنيـــة تتحقق

ولم يمر زمن طويل حتى رايت امنية صاحبي وقد تحققت ، وكنت من حشد من شهودها في معرض (المصاحف المخطوطة) الذي اقـامته اللجنـة الوطنية الكويتية للاحتفال بدخول القرن الخامس عشر الهجري ، في منتصف ربيع الأول الماضي بمكتبة دار الآثار الإسلامية بمتحف الكـويت الوطني

من اللحظة الأولى ملأ نفسي مزيج من شعور الفرح والاعتزاز ، فهاننذا فعلاً امام عمل فني هادف تتوقف عنده ملياً ، ويظل مطبوعاً في ذاكـرتك لا يبـرح مجموعـة متكاملـة من المصـاحف المخطوطة ، جمعتها من اقطار كثيرة ، يد فنان مفكـر هو الـدكتور « عبـد القـادر قـاسم استيتيـة » ، الطبيب بوزارة الصحـة العامـة بالكويت

يعود بنا الرجل إلى خمس عشرة سنة مضت ، ليصعنا على طريق رحلة طويلة تنقّل فيها بين اقطار العالم وشغل افكاره الشاغل ، جمع هذه الآيات الفنية الرائعة حيثما استطاع الوصول إليها ، تارة في مكتبة منسية في زاوية مدينة قديمة ، ومرة في يد غريبة ، تجهل قيمة الأثر الفني ، وثالثة في مزاد علني تباع فيه تحف التراث الإسلامي ، لمن يدفع اكثر

وعندما يهل القرن الخامس عشر الهجري ، وتقرر « اللجنة الوطنية » الاحتفال بهذه المناسبة الكريمة بطريقة عمليـة تقدّم الـرجل لعـرض مجموعته من المصاحف المخطوطة وإتاحة الفرصة للتعرف على صورة من صور حضارتنا الإسلامية العريقة وللبدء بعمل اشمل ترعاه المؤسسات الوطنية الكثيرة

تضم مجموعة الدكتور (استيتية) ثلاثـين مصحفاً شريفاً ، نسقت في المعرض بعناية فائقة ، وعرض كل واحد منها في جام خاص ، ترافقه لوحة توضح ما عرف من معلومات عن سنة كتابته وكاتبه ونوع الخط المستخدم ، وتفاصيل عن عدد الصفحات والسطور والأبعاد والأطر والعلامات والزخارف والألوان ونوع الحبر ولا يغفل حتى الجلد وما يتضمنه بدوره من رسوم وزخارف من بدائع الرقش

اول المعروضات ، مصحف شريف مخطوط ، غير مؤرخ ، مكتوب بخط نسخ متأثر بخط الثلث ، وبمداد اسود ، وبين السطور تفسـير للآيـات الكريمة بالفارسية ، وبالخط الفارسي ومداد احمر ، المصحف مفتوح على بداية سورة « يونس » ، وفي اعلى السورة مستطيل ، ذو مهاد ذهبية ورقش عربي جميل كان مفترضاً ان يكتب داخله عنوان السورة ، وتحيط بالكتابة اطر متلاحقة ذات الوان ذهبية خضراء وحمراء وعدد صفحات هذه النسخة (١٢٣٧) صفحة وانتقل بين الواجهات البللورية وما تضمه من تحف قديمة ،واراني معبر شعور ارجع بافكاري القهقرى إلى عالم رحيب من الضياء الإلهي الذي بزغت فيه شمس الحق ذات يوم بعيد ، وحملت إلى سيد الأنبياء رسالة العدل والخير ، رسالة الإسلام العظيم

الـــوحي والكتـــــاب

ثـلاث وعشرون سنـة يتلقى فيها الـرسول الأمين ﷺ ، ايات الكتاب المجيد ، وكُتّابه من ابرار الصحابة يكتبونها بين يديه ، على العسب او اللخـاف والأكتاف والأقتـاب والرقـاع وقطـع الأديم[1] ، ثم يودع المكتوب في بيت الرسول عليه الصلاة والسلام ، ويكتب الكتّاب نسخاً من القران الكريم ، ويدلهم الرسول ﷺ على وضع ما ينزل من الآيات من سورها ، كان للنبي كتّاب معروفون ، قيل إن عددهم ستة وعشـرون كاتبـاً وقيل اثنـان واربعـون ، اشهـرهم ، ابـو بكـر ، و « عمـر » و « عثمـان » و « علي » و « عـامر بن فهيـرة » و « زيد بن ثابت » و « معاوية بن ابي سفيان » و « عمرو بن العاص » و « الزبير بن العوام »

وكان المسلمون إلى جانب هؤلاء يستمعون إلى النبي ﷺ ، ويحفظون القران عن ظهر قلب ، وبهذا تعاونت صدور الحفظة ، وصحف الكتبة ، والصحف المودعة في بيت الرسول ﷺ على حفظ ما انزل الله تعالى

﴿ إنّا نحنُ نزّلنا الذّكر وإنّا لهُ لحافظُون ﴾

ويلتحق الرسول الكريم بالرفيق الأعلى ، ويتولى ابو بكر الصديق رضي الله عنه خلافة المسلمين وتقوم حروب الردّة ، وفي معركة اليمامة يستشهد من المسلمين عدد كبير فيهم نفر غير قليل من كرام الصحابة ومن حفظة القرآن الكريم ويخاطب عمر بن الخطاب الخليفة (إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن ، وإني أرى ان تجمع القرآن) فيقول ابو بكر (كيف نصنع شيئاً لم يامرنا به رسول الله ﷺ نامر ، ولم يعهد إلينا فيه عهداً) وقال عمر (هو والله خير) ولم يزل يراجع فيه حتى شرح الله صدره له

الخطوة الأولى ، في مهمة جليلة

كلف ابو بكر زيد بن ثابت بالمهمة الجليلة (إنك رجل شاب عاقل ، لا نتهمك ، وكنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبّع القرآن واجمعه) وكان الصحابي الكريم اهلاً للمهمة ، فنفذها على خير وجه وجمع القرآن في صحف واحدة ، بقيت عند ابي بكر حتى وفاته ، ثم عند خليفته عمـر حتى استشهاده ، لتستقر اخيراً عند ابنته ام المؤمنين حفصة بنت عمر ، وكانت هي نفسها قارئة تحفظ القرآن عن ظهر قلب ، وكان هذا هو الجمع الأول « الجمع البكري »

الخطوة الثانية ، ستة مصاحف

تمر السنون ويمتد الفتح في الأمصار ، وترفرف راية الحق شرقاً وغرباً ، ويتفرق الصحابة في كل اتجاه ، وتختلف القراءات ، يقرا اهل دمشق عن « المقداد بن الأسود » ، واهـل الكـوفـة عن « عبـد الله بن مسعود » ، واهـل البصـرة عن « ابي موسى الأشعري » ، ويقرا بقية بلاد الشام قراءة « أبي بن كعب » ومع مطالع سنة (٢٥هـ) يسارع « حذيفة بن اليمان » إلى المدينة المنورة ويدخل على الخليفة « عثمان » هاتفا (ادرك هذه الأمة قبل ان يختلفوا في الكتاب ، خلاف اليهود والنصارى) ويستشير الخليفة الصحابة ثم يقرر رايه (أرى أن نجمع الناس على مصحف واحد فلا تكون فرقـة ولا اختلاف) وتـرسل « حفصة » الصحف ويجتمع عليها من جديد « زيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام » ، وتنسخ الصحف في ستة مصاحف هي « المصاحف العثمانية الأئمة » ، ثم توزّع على البصرة والكوفة والشام ومكة والمدينة ويحتفظ جامع القران « عثمان بن عفان » بنسخة لنفسه

كتبت المصاحف الستة ، بالخط المكي خط بلاد الحجاز يوم ذاك ، وكان البون شاسعاً بين ذلك الخط وشكل حروفه وبين كتابتنا اليوم ، فلم تكن في تلك الحروف استدارات او نقط إعجام ، او إشارات شكل بسبب تمكّن العرب من لغتهم التي يتكلمونها صحيحة بفطرتهم

ولكن حين اختلط العرب بالأعاجم ، إبان حركة الفتوح ، وظهر جيل جديد ، فشا اللحن في اللغة العربية وقراءة القرآن ، وهكذا كلّف « زياد » والي البصرة ، ابا الأسود الدؤلي ، بتنقيط المصحف بصبغ مختلف عن لون المداد الذي كتبت به الكلمات كما كلّف الحجاج بن يوسف الثقفي - فيمـا بعـد - « نصر بن عـاصـم الليثي » و « يحيى بن يعمر العدواني » بإعجام الحروف المتشابهة ، فاتما مهمتهما وجعلا لكل واحد من هذه الحروف نقاطاً تميزها عن مثيلتها ، وازالا اللبس والإشكال عن الفاظ القرآن

الخطـــوة الثالثة

وجاءت مرحلة ثالثة ابتدع فيها « الخليل بن احمد الفراهيدي » ، إشارات الشكل التي نعرف اليوم ، فكانت نقط الإعجام وحركات الشكل ، عاصماً للغة من اللحن ولالفاظ القرآن الكريم من اللبس كما كانت زخرفاً للخط وزينة ، زادته حسناً ورونقاً وجلالاً

■ كانت المصاحف ميداناً هاماً لفن تجويد الخط الذي ساعد عليه طبيعة الحروف العربية بما فيهـا من انبسـاط واستـدارة وتقـويس واتصال ... ■

الخط تطور وإبداع

كتبت المصاحف الأئمة بالخط المكي وحين اصبحت الكوفة مقرا للخلافة بدأت كتابة المصاحف بالخط الكوفي واستمرت حتى القرن الرابع الهجري . حين ظهرت خطوط النسخ والريحاني والثلث والمحقق وفي احيان اخرى خط التعليق والقيرامور على ان الغلبة كانت لخط النسخ في كل حال وبه كتبت أغلب المصاحف التي خطها كبار الخطاطين امثال الحافظ عثمان ومصطفى نظيف المعروف ، بقدروغلي ، ومحمد امين الرشيدي

حرص الخطاطون المبدعون عند كتابتهم للمصحف ان يكون في اجمل صورة وابدع حلة اليس هذا الكتاب هو أساس الدين . وينبوع العقائد والعبادات والفرائض . واليس هو اصل كل الأصول عند المسلمين . بآياته يتحصنون ، وبأحكامه يعملون ؟ اليس هو صلتهم برب العالمين . وضوء افئدتهم . وينبوع اليقين ؟ لهذا راح الخطاطون يتبارون . فتعددت اقلامهم ، وتنوعت خطوطهم . ووضعوا لها قوانين وقواعد . ارتقت بالخط العربي إلى مكانة رفيعة اضحى معها متميزاً . يحاكي اعرق الفنون التشكيلية . ومن هنا يبكر فضل الكوكبة اللامعة من فرسان هذا الميدان بدءاً من عباقرة العصر الأموي ، مالك بن كثير ، و ، خالد بن الهياج ، ومروراً بالعصر العباسي حين ظهر ، الضحاك بن عجلان ، و ، إبراهيم الشجري ، صاحب قلمي الثلث والثلثين . وحتى الوزير ، ابن مقلة ، مهندس الخط العربي ، وتلميذه ، ابن البواب ، علي بن هلال واضع قواعد ضبط الحروف . و ، ياقوت المستعصمي ، قبلة الكتاب والخطاطين وحتى ، عبد الله الصيرفي ، ومن أتى بعدهم من الخطاطين المجوّدين

لقد اعتبر هؤلاء الخطاطون من اكابر الفنانين في العالم الإسلامي . وحظيت طائفتهم بتشجيع رجال الدولة والدين وكانت المصاحف الشريفة ميداناً هاماً لفن تجويد الخط بشكل فاق كتب الأدب والشعر . وساعد على تجويد الخط . طبيعة حروف اللغة العربية بما فيها من انبساط واستدارة وتقويس واتصال . ومن رؤوسها ونهاياتها يمكن عمل أشكال مزخرفة كالتوريق

وعمد الفنانون في الوقت نفسه إلى زخرفة الآيات الكريمة والمصاحف الشريفة وترتيبها بذوق فني مبدع . وخيال خصب . سواء بالأشكال الهندسية الرائعة او الرسوم النباتية التي تتألق فيها الاغصان والاوراق والأزهار في إيقاع كامل النغمات وتناسق في الالوان يحير الألباب لقد كانت زخرفة المصاحف . من اول عوامل ارتقاء الفن العربي

، الارابيسك ، او الرقش العربي . ووصلت به حد الإبداع ومدعاة للفخر والإعجاب

ثمة مصاحف مخطوطة زخرف الفنانون جميع صفحاتها . واكتفى بعضهم بزخرفة صفحات كاملة خاصة حول صفحتي الفاتحة واول سورة البقرة ، واحيانا حول سور معينة بذاتها واهتم بعضهم بزخرفة الهوامش بتفريعات او نجيمات ، او زهيرات بالغة الدقة والجمال . في مواضع انتهاء الأجزاء والأحزاب او في مواضع السجدات . ناهيك عن الشرائط الزخرفية التي تحتوي عناوين السور . والأطر المنمقة التي تحيط بآيات الله . فإذا وقعت عليها العين . فاض الصدر بنفحات قدسية وامتلأت النفس بمشاعر روحانية دفاقة

ومــن الجلـــود لوحـات رائعة الجمال

اتقن الفنان المسلم الأساليب الفنية لتجليد المصاحف لحفظها من العطب او التناثر وكرّس المجلدون العرب وقتهم ومهاراتهم لإغناء وإحياء جلود الكتب والمصاحف . حتى اصبح الكثير من هذه الجلود لوحات فنية نابضة بالجمال والحياة

كانوا يقصرون(٢) الجلود اولاً بطين مجبول من تراب جذور شجر البلوط ثم يعمدون إلى رقشه بالأرابسك باشكال وتصاميم خلابة يطلونها بالذهب او يضغطون الجلود بقوالب ساخنة بعد تغطيتها بورق الذهب ثم يصقلونها ويزيدون صلابتها بدلكها بشمع النحل العذري فتكتسب سطحاً براقاً وناعماً وعن العرب المسلمين انتقلت صناعة تجليد الكتب وزخرفتها إلى اوروبا ، وانتقل مهرة المجلدين العرب من المغرب والأندلس إلى نابولي والبندقية فكانوا الرواد المؤسسين الذين تركوا بصمات الفن العربي على صناعة التجليد الاوروبية وهكذا فإن كان الفن والخط العربي قد خدما القرآن الكريم بتقديمه بأجمل صورة إلى العالم فقد كان للقرآن الكريم الفضل الأكبر في تطويرهما وتجويدهما وإيصالهما إلى ما وصلا إليه وبالتالي إذا كان القرآن الكريم هو الهبة الإلهية المعجزة للعباد فلقد كان عمل الفنانين الصادق وجهدهم المخلص هو تحية شكر وثناء تلهج بها قلوبهم في محراب الخالق العظيم

واعود من سرحتي في ذلك العالم الجميل ، لأتوقف عند أول واجهة في المعرض . وفيها صورة طبق الأصل من مصحف ، ابن البواب ، الذي فرغ من كتابته وزخرفته سنة ٣٩١هـ ، وخط عناوين سوره بمداد الذهب ويخبرني مرافقي ان مئات من امثال هذه المصاحف الجميلة متناثرة في متاحف فيلادلفيا ، ودبلن ، وسالدر خنك بالهند ، والمتروبوليتان ومئات غيرها في دكاكين الكتب العتيقة في عواصم العالم تنتظر يداً صادقة الإيمان لتجمعها وتعيدها إلى واحد من متاحفنا الكثيرة لتلقى ما هي جديرة به من حماية . وتشع من جديد مرآة لحضارة خالدة على مر الزمن وهو بالذات ما فعله الدكتور ، استيتية ، وزاده إثراء ونفعاً حين وضع بين يدي زوار المعرض دليلاً انيقاً ضمنه دراسة قيمة امدتنا بأكثر معلومات هذا الموضوع عن رحلة فن الرقش العربي عبر العصور وكتابة المصاحف وزخرفتها واثرها في تطوير الخط العربي . ولوحات رائعة للعديد من المصاحف المعروفة مع نبذ وافية عنها . فنال بذلك تقدير وثناء زوار المعرض ودفع اللجنة الوطنية للاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري إلى تمديد الفترة المحددة للمعرض اياماً اخرى لتتيح للكثيرين فرصة هامة قلما تتكرر

حييت الرجل الفنان باحترام وغادرت المكان متمنياً ان يكون هذا المعرض خطوة اولى إلى متحف دائم يضم كل روائعنا الإسلامية المتناثرة في العالم

فهل تتحقق الأمنية ؟

هـــوامش

(١) العُسُب جمع عسيب وهو جريد النخل
اللخاف جمع لخفة ، وهي الحجارة الدقاق ، وقيل الخزف
الأكتاف جمع كتف العظم العريض
الأقتاب جمع قتب ، وهو من الخشب
الرقاع جمع رقعة ، وقد تكون من جلد أو ورق
الأديم الجلد المدبوغ
(٢) القصْر إزالة اللون الطبيعي من ألياف النسيج

تصريحات وأقوال

■■ [تقدم حكومات بعض الدول العربية مساعدات إلى دول العالم الأخرى تقدر بـ ٢٥٫٩ مليار دولار سنوياً من أصل ٤٣ مليار دولار هي مجموع المساعدات الخارجية التي تقدمها دول العالم عن طريق البنك الدولي] ■■

(رئيس البنك الدولي في الشرق الأوسط وشمالي افريقيا)

■■ [أنا مسيحي ، ولم أشعر يوماً بالخوف من المسلمين] ■■

(سليمان فرنجية ـ رئيس جمهورية لبنان سابقاً)

■■ [إن إسرائيل امامها عامان آخران للبناء المستمر للمستوطنات بالضفة الغربية ليصبح من المستحيل ـ سياسياً ـ عودتها إلى العرب] ■■

(« ميخائيل ديكل » نائب وزير الزراعة الإسرائيلي)

■■ [إن الإسلام هو دين القرن الحادي والعشرين ، وهو القرن الذي يحمل أزمة خطيرة تواجه البشرية كلها ، ولن يكون في الإمكان العثور على حل إيجابي سريع] ■■

(الدكتور رشدي فكار)

■■ [إن الاجتماع على العمل بالقول المرجوح أقل ضرراً من شق الصف ، وإيقاع الخلف بين المسلمين للعمل بالقول الراجح في المسائل الفرعية التي لا تحل حراماً ، ولا تعطل واجباً وليست من أصول الإسلام] ■■

(الشيخ علي الطنطاوي)

■■ [انتظمت في الكتّاب وحفظت القرآن .. هناك قوّمت لساني ، لأن حفظ القرآن يرافقه التعرف على مخارج الحروف ، ونطق الكلمات نطقاً صحيحاً .. وامتلاك ثروة لغوية عظيمة جداً قوامها كل ما بين دفتي المصحف الشريف . وأيضاً شيء من التأمل في الآيات القرآنية كل هذا عرفته مبكراً كان له تأثير بعيد فيما بعد على لغتي وفي فكري ونفسي] ■■

(الدكتور « شوقي ضيف » استاذ الأدب العربي بجامعة القاهرة)

■■ [هناك حل واحد فقط هو أن جهادنا سيستمر ، ولا نرى أي حل آخر ، وسنستمر بجهادنا حتى مغادرة آخر جندي روسي من أرض أفغانستان ..] ■■

(قلب الدين حكمتيار ـ نائب رئيس الاتحاد الإسلامي لمجاهدي افغانستان)

■■ [لقد ملّ آباؤكم من إطرائهم ، ولقد سمعتهم بالأمس يقولون إنكم إن كنتم تفخرون بنا ، فإننا لا نفخر بكم لأن العمالقة لا تلد أقزاماً] ■■

(عبد الرحمن الكواكبي)



● الدكتور شوقي ضيف ●



● الشيخ علي الطنطاوي ●



● عبد الرحمن الكواكبي ●



● قلب الدين حكمت يار ●

بريد الأمة

●● كما قد عرضنا في بريد اعداد ماضية ، لعدد من الرسائل يطلب اصحابها تخصيص صفحة او باب للتعارف على غرار ما تلتزم به اكثر من مجلة وصحيفة . إلا ان بعض الاخوة كتبوا يعترضون على ذلك ويرون ان ذكر الأسماء والعناوين لا يخلو من سلبيات ليس أقلها استفادة المؤسسات التنصيرية من هذه الاسماء والعناوين لخدمه بعض أهدافها . كما يرى آخرون ان المساحة المخصصة لذلك لو تم توظيفها لبحث امور اكثر اهمية لكان اجدى .

ومع تقديرنا لوجهات نظر الجميع إلّا اننا نميل إلى استغلال المساحة التي يمكن تخصيصها للتعارف لما هو اهم . والله نسأل ان يوفقنا لما فيه الخير والسداد ●●

رســـــالـــة ..

■■ بكلمات تعبر عن مدى العلاقة الصادقة التي تولدت منذ أكثر من ثلاث سنين بين « الأمـة » وقرائها ، كتب الاخ هشام سيد عبد السلام (مصر) رسالة يقول فيها :

[بدون مقدمات او مجاملات ، أريد أن أسأل : أين « الهديـة » ولماذا حرمتمونا إيَّاها ؟ وهل يجوز لنا تصديق الادعاء بأن « الهدية » إنما كانت مجرد وسيلة لتسويق « الأمـة » وترويجها والاستحواذ على القراء ؟

إذا كان الأمر كما ادعوا فإنّ الواقع يكذب ذلك . لقد توقفت « الهدية » عن الصدور إلا أن سعر بيع المجلة وعدد قرائها في ارتفاع مستمر . ولذلك اضع بين ايديكم الحقائق الآتية :

● **أولا** : لو ارسلتم إلى مصـــر مليون نسخة شهريا لوُزعت ولطلبنا المزيد .

● **ثانياً** : لو ارتفع سعر المجلة إلى خمسين قرشاً فسنشتريها .

● **ثالثا** : إن ما يعنينا من « الأمـة » مضامينها والتي نتمنى أن لا تمتد إليها يد التغيير والتعديل وأن تظل على العهد والنهج الذي شدَّنا إليها . إلاّ أن هذا لا يعني ابداً التقليل من قيمة « الهدية » ، خاصة وقد احتلت مكاناً في قلوبنا وامكنة على خُدر حجراتنا .

فهل نطمع في إعادتها وعودتها ؟ وفقكم الله . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته]

○○ **كتب الأخ ابو معاذ عبد الله بن شرف (اليمن) رسالة يقول فيها :**

[أثلج صدري وبعَث عن همومي ما وجدته في « الأمـة » من مواضيع قيمة ، في مختلف مجالات المعرفة ، تسعى لإعادة بناء الشخصية المسلمة ، عقيديا وفكرياً وثقافياً لتكون في مستوى التحديات المتعاظمة مع تطور الحياة المعاصرة .

ولا شك أن غيبة الإسلام ، التي دامت لقرون عديدة ، عن حياة المسلمين وانغلاق علمائنا ومفكرينا على تقليد مذاهب في الفقه والفكر ، أديا إلى حالة من الجمود والجهل وتفشي البدع والخرافات والأباطيل ، كانت بمثابة أرض خصبة لما أصابنا من غزو فكري وفساد أخلاقي ..

ولم يقتصر هذا الفساد على مستوى الفرد وإنما عم ليشمل المجتمع والأمـة والدولة ، فأصبحت المسؤولية جسيمة والمهمة عسيرة والطريق شائكة امام رواد الحركة الإسلامية بشكل خاص ، والجيل المسلم الغيور على دينه وعقيدته بشكل عام . وأوجب استنفار كل الجهود المسلمة المخلصة للوقوف في وجه كل ألوان الفساد التي تعوق استمرارية الوجود الإسلامي .

﴿ يأيُّها الّذين امنُوا كُونُوا أنصار اللّه ﴾ (الصف : ١٤)

إن خطانا على هذا الطريق يجب ان تبدأ بتشخيص الداء ومعرفة الأسباب التي ادت إليه ثم وصف العلاج وطريقة استعماله وشيء من الرعاية والمتابعة يكون التدرج نحو الصحة والعافية والمعافاة .

ولقد أعجبني ردّكم في « بريد » العدد الثالث والأربعين على الأخ « علي قاسمي » (تونس) وتحديد مهمتكم والتزامكم « **بمنهج البحث عن الأسباب الفكرية للمشكلات السياسية وجذورها وليس أعراضها ومظاهرها** » . وأحب أن أركز على أن مشكلات المسلمين لا بد وأن تُبحث على ضوء الكتاب والسنة . وأن الأمراض التي نشكو منها ونتوجع يُنظر إليها بالرجوع إلى عاملين أساسيين :

أما الأول : فهو تقصير العلماء وعدم قيامهم بواجب تعليم الناس وتبصيرهم وإعمال عقولهم فيما يعرض من مشكلات وحصرهم أنفسهم في إطار مسائل الحيض والنفاس والنجاسات وما إليها ، تماماً كما أراد لهم العدو أن يكونوا .

وأمّا العامل الثاني : فهو ما ابتُلينا به من استعمار وما سرَّبه إلينا من عقائد وأفكار ضالة عبر قنوات عديدة تأتي في مقدمتها وسائل الإعلام والكليات والمعاهد العلمية .

وفي اعتقادي أن معالجتكم لهذين العاملين ستساعد كثيراً في عملية النهوض وإعادة بناء الشخصية المسلمة وترشيد الصحوة الإسلامية . ولا يخفى عليكم التمزق والتشتت الذي أصاب الحركة الإسلامية الحديثة وجعلها تركز على معالجة جوانب في حياة المسلمين دون أخرى . مما كان له أثره السلبي على فعاليتها وعلى علاقات عناصرها . وهو ما لم يكن ليحدث لولا قصر النظر وعدم القدرة على مواجهة التحديات .

ومن الأدواء التي انتهيت إليها لمعالجة مثل هذه العلل ، ذلك الحوار الذي أجريتموه مع الشيخ **محمد الغزالي** حول « **فقه الدعوة الإسلامية ومشكلة الدعاة** » . يضاف إليه ما تصدرونه من كتب قيمة في سلسلة « **كتاب الأمـة** » .

هـذا ما أردت منـاصحتكم بـه ومـا أريـد إلّا الإصـلاح ما استطعت . وأدعو الله أن يوفقكم ويسدد خطاكم لتؤدوا دوركم المناط بكم لإيقاظ الهمم وترشيد المسلمين ، تأصيلاً للفكر وترسيخاً لمبدأ شمولية العمل الإسلامي ..

والســـلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..] ■■

واحة الأعضاء

○ عن بعض ما جاء في دائرة المعارف السوفييتية من تشويه للقرآن الكريم والرسول ﷺ والإسلام . كتب الأخ علاء الدين جعفر (السودان)

[قالت عن القرآن إنه « مجموعة من المواد الدينية والمذهبية والأسطورية والقانونية وقد وضع القرآن أثناء حكم ثالث الخلفاء العرب (٦٤٤ ـ ٦٥٦م) ثم أدخلت عليه فيما بعد التغييرات حتى بداية القرن الثامن الميلادي وإن جزءاً معيناً من القرآن ينتمي لعصر محمد أما الأجزاء الأخرى فإنها تنتمي لعصور متقدمة عليه أو متأخرة عنه » .

وعن رسول الله ﷺ ، فقد ورد في المجلد رقم ٢٨ « لا تزال سيرة محمد تشيّد على المعلومات شبه الأسطورية الواردة في القرآن والتي يتقبلها علماء المسلمين بغير مناقشة وقد تحوّل محمد في نظر الأجيال التالية إلى قديس » .

أما عن الإسلام نفسه فقد كتبت ما نصه

« لقد نشأ الإسلام نتيجة لنمو طبقي بين العرب وقد تأثر الإسلام إلى حد كبير بالمفاهيم البدائية لقبائل العرب كما تأثر بالمسيحية واليهودية والمجوسية » .

وبعـــد ما هو موقف البلاد الإسلامية من هذه التشويهات المتعمدة لديننا ونبينا وقرآننا ؟ وما هو موقف العلماء والفقهاء ؟]

○ ومع تمنياته لـ « الأمــة » بمزيد من التوفيق . يهدي الأخ العلمزوري محمد (المغرب) أبياتاً من الشعر للمجاهدين في كل مكان

تالله ما الدعوات تُهزم بالأذى	أبداً وفي التاريخ بر يميني
ضع في يدي القيد ، ألهب أضلعي	بالسوط ، ضع عنقي على السكين
لن تستطيع حصار فكري ساعة	أو نزع إيماني ونور يقيني
فالنور في قلبي وقلبي في يدي	ربي ، وربي حافظي ومعيني
سأعيش معتصماً بحبل عقيدتي	وأموت مبتسماً ليحيا ديني

○ تحت عنوان (أصوات الكائنات) جمع الأخ خالد يوسف صبابحه (الأردن) المعلومات الآتية

[فحيح الأفعى ـ طنين الذباب والنحل ثُغاء الماعز ، خوار البقر ، رغاء الجمل ، زئير الأسد دبيب النمل ، صهيل الحصان نهيق الحمار ، نعيق البوم ، نقيق الضفدع ، نعيب الغراب ، عواء الذئب ، مواء القط ، صياح الديك ، هديل الحمام ، زقزقة العصفور ، تغريد البلابل حفيف أوراق الشجر ، هزيم قصف الرعود ، أزيز الرصاص ، صليل السيوف ، صرير القلم ، خرير الماء]

○ من ولاية « قرطبة » في دولة « الأرجنتين » أرسل الأخ جهاد سعيد سليمان بمساهمته التي تساءل في مستهلها قائلاً

[من باب الاهتمام بأمر المسلمين لماذا لم تشارك « الأمــة » مسلمي الأرجنتين في مؤتمرهم الإسلامي الذي يعقد كل سنة في إحدى الولايات ، لتتعرف عن قرب على أحوالهم ومشاكلهم ومعاناتهم ؟]

ويمضي الأخ قائــلا

[بعد سقوط الحكومة العسكرية ، كان لنا لقاء مع أحد كبار المسؤولين في حكومة ولاية قرطبة حول إمكانية تعزيز العلاقات مع بلدان العالم الثالث وخاصة البلاد العربية الإسلامية التي وقفت إلى جانب الأرجنتين في حربها ضد بريطانيا حول جزر فولكلاند وأعرب المسؤول عن أمله في أن تبادر كل الدول الإسلامية بفتح سفارات لها في الأرجنتين

حبذا لو قامت « الأمــة » من خلال صفحاتها بحث المسؤولين في هذا الاتجاه ، لأن تيار « العودة إلى الإسلام » في الأرجنتين يحتاج إلى من يقف إلى جانبه ، معنوياً ومادياً]

وفي ختام رسالته يتساءل الأخ جهاد عن مصير المنح الخمس التي تقدمت بها ، منذ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٣م ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لطلبة مسلمين من الأرجنتين ومع تمنياتنا للطلبة المتقدمين بالتوفيق ، نرجو من إدارة الجامعة موافاتهم بما انتهى إليه الأمر وجزى الله الجميع خيراً

ردود خاصة

■ **الأخ محمد علي عطوة (مصر)** ..

●● جميع ما ذكرت في رسالتك من صلوات لا صحة لها . كما أن الله عز وجلّ يقول ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ (النجم ٣٩) و ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ (الأنعام ١٦٤) ، والإسلام يقرر أن المرء مسؤول عن عمله ومحاسب عليه .

■ **الأخ ح ح (المغرب)**

●● ليس لك إلَّا أن تندم على ما فرّطت ، وتستغفر الله عز وجل وتتوب إليه توبة نصوحاً تكون بالإقلاع التام والابتعاد كلياً عن الآثام التي ارتكبتها والله عز وجل يغفر الذنوب جميعاً إلَّا أن يُشرك به ، ويقبل توبة العبد ما لم يغرغر (أي يبدأ بالنزع الذي ينتهي بالموت)

■ **الأخ صالح الصغير (المغرب)**

●● إن كان تارك الصلاة قد فعل ذلك نكراناً وجحوداً بفرضيتها من الله تعالى فهذا كافر لا تجوز مصاحبته أمّا إن كان تركها فسقاً وتكاسلاً فتجوز مصاحبته خاصة إذا كانت بنية إعادته إلى جادة الإسلام وأداء النصح له وعدم إعانة الشيطان عليه

●● نشكر للإخوة **محمد عمّار بن السالك (موريتانيا) ، مصطفى إبراهيم محمد النادي (الأردن) وشهاب البدري يس (مصر)** ، مشاعرهم الفياضة وحماستهم الدافقة

●● ونؤكد للأخ **إبراهيم متولي جمعة (مصر)** أن سقوط كلمة لا يعني أبداً تعمد حذفها أو تشويه المعنى الذي تعبر عنه . وصدق من قال « **رُفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه** » .

●● ونسأل الله أن يسدِّد خطا الإخوة **الهاشمي الأمين وعبد الله الحسيني (المغرب)** فالطريق إلى الجنة محفوف بالمخاطر . ونرجو من الله التوفيق لمعالجة الموضوع بما يتناسب ومنهج « **الأمة** » ..

● [illegible] الشيخ الغزالي حول « فقه الدعوة الإسلامية ومشكلة الدعاة » صدىً واسعاً عكسته أكثر من رسالة فمن (مصر) كتب الدكتور غريب جمعة

[كان العدد الرابع والأربعون حافلاً بالموضوعات القيمة وفي مقدمتها تكملة الحوار مع فضيلة الشيخ محمد الغزالي وليتكم تتكرمون بأن يكون هذا الحوار مجمعاً هو هدية عدد رمضان من المجلة إلى قرائها حيث إنه يعتبر نبراساً للدعاة وهو دوب حياة الرجل وعصارة فكره وخلاصة تجربته التي بلغت نصف قرن أو تزيد وإذا لم ننتفع بتجارب من سبقونا على هذا الدرب المبارك فسوف تتفرق بنا السبل

وكلٌ يدّعي وصـــلاً بليلى
وليلى لا تقر لهم بذاكا
إذا اشتبكت دموع في خدود
تبين من بكى ممن تباكى

هذه وجهة نظر والأمر لكم ودمتم موفقين على طريق الدعوة إلى الله]

● **أما الأخ هشام محمد عبد المنعم (مصر) فيقول في رسالته**

[تنبع أهمية الحوار أساساً من كون رصيدنا من فقه الدعوة ضئيلاً جداً . وقد تعود

أصـــــداء

ذلك إلى الفجوة التي أوجدها أعداء الدعوة بين السلف والخلف من الدعاة إلى الله وكنت أتمنى أن تتركز بدايات الحوار حول متطلبات الدعوة ، معالم طريقها ، مراحلها ، واجباتها ، التدرج في إبلاغها ، فقه التعامل مع الآخرين وحاجة الداعية إليه ، ثم ما يجب أن يتصف به الدعاة عموماً

وليس معنى هذا أن بدايات الحوار كانت خاطئة ، فيكفي أن جهل الداعية « بالسنن الكونية » ، التي جاء الحديث عنها كمدخل للحوار واستعجاله جني الثمار ، ينتهي به إلى أن يصاب بالإحباط النفسي واعتزال المجتمع بل تأثيمه وتكفيره

ومن واقع الحوار أطرح على الشيخ الغزالي بعض الأسئلة أرجو أن نقرأ إجابات عنها في الأعداد القادمة

ما رأيه في مسألة إلزامية الشورى للحاكم ؟ وكيف يمكن حل أزمة الفقه السياسي التي تعرض لها الحوار ؟ وماذا عن أصول الفقه وهل يعتبر الإجماع والقياس حجة شرعية يجب العمل بهما على كل مسلم وكيف نرد على من يقول بغير ذلك ؟

إن الحوار مع الشيخ الغزالي لا يجب أن ينتهي حتى يُفصّل كل ما يندرج تحت عنوان (فقه الدعوة) وإن طال الحوار وامتد لأكثر من عدد وجزاكم الله خيراً]

● **من خلال مطالعته لمقال [نماذج تطبيقية في مناهج التحقيق والترجمة] - العدد ٤١ - استوقفت الأخ محمود محمد عبد العزيز الشورى (مصر) عبارة الكاتب**

[إن الرسم للحروف قد حمل الضيم على هذه اللغة وإن جمهرة كبيرة من المصحّف قد اندسّ في متنها فلم يفطن له المعربون ولعلك تلمح شيئاً من هذا في شيء من القراءات الشاذة التي منعها الفقهاء وإني لأقف متعثراً قولة « **أبي عمرو بن العلاء** » في قوله تعالى ﴿ **إنْ هذان لساحران** ﴾ فقد أثر عنه أنه قال إني أستحي إلى الله أن أقرأ إن هذا] فكتب ملاحظاً

[عجبت لربط الكاتب بين القراءات الشاذة وهذه القراءة السبعية المتواترة ؟ ونحن نعرف أن العلماء يشترطون لثبوت القراءة ثلاثة شروط التواتر ، موافقة وجه من أوجه النحو ، موافقة خط المصحف فليس رسم المصحف هو الحجة الوحيدة بل لا بد من الشرطين الآخرين ومن ثَمّ لا يجوز وقوع التصحيف في المصحف جوازه في غيره أقول ذلك حتى لا يساء فهم ما كتبه الدكتور السامرائي]

مقترحــــات

● **من (المغرب) يقترح الأخ محمد جاد**

[أولاً إعادة طباعة الأعداد الأولى في إطار الأعداد الجديدة كأن يضاف إلى العدد (٤٥) مثلاً ، العدد الأول وإلى العدد (٤٦) ، العدد الثاني ، وهكذا خدمة لمن فاته متابعة « الأمة » منذ صدورها .

ثانياً إصدار دليل أمين يرشد المسلم إلى المراجع والمصادر التي يمكن الاعتماد عليها في قراءة التاريخ الإسلامي ، قديمه وحديثه ، ويرصد المؤلفات المشبوهة والمحرفة ويهدي إلى كيفية التعامل معها ، خاصة وأن مادة التاريخ الإسلامي التي تدرس في كثير من جامعاتنا ومعاهدنا ومدارسنا تعرضت في معظمها لتشويه يؤسف له وأتمنى أن يصدر الدليل إما على صفحات « الأمة » أو بين دفتي كتاب « الأمة »]

● ويستهل الأخ أحمد السيد محمد موسى (مصر) اقتراحه بقوله

[كم تمنيت أن يستيقظ المسلمون من غفوتهم وأن يخرجوا شيئاً من أموالهم المكدسة ، جهاداً في سبيل الله وعوناً لإخوان لهم أُخرجوا من ديارهم وهدّمت مساجدهم ومدارسهم ودورهم ، لا لشيء إلّا لقولهم ﴿ رَبُّنا اللّه ﴾]

ويقترح [.. أن يلحق بكل مسجد على امتداد العالم الإسلامي ، صندوق لجمع الزكوات والصدقات والتبرعات لصرفها على المجاهدين الصادقين]

● **وفي إطار حديثه عن بعض استطلاعات « الأمة » يقول الأخ محمد هلال على سالم (مصر)**

[يا حبذا لو نشرتم مع كل استطلاع خريطة جغرافية للبلد الذي استطلعتم أحوال المسلمين فيه ، فذلك قد يسهل على القارىء مهمة التعرف على معالم وطنه الإسلامي العريض] .

● **ويقول الأخ أحمد الهلالي (مصر) في مقترحاته**

[حبذا لو طلبتم من الدكتور يوسف القرضاوي إعادة طباعة كتابه (مشكلات الفقر . وكيف عالجها الإسلام) .. وأرجو زيادة صفحات باب (عالم وكتاب) مع رجاء الاختصار في التعريف بالمؤلف لأن الكتاب وما يطرح فيه من أفكار هو الأهم]

● **ويقترح الأخ التطواني محمد (المغرب)**

[أن تترجم « الأمة » ما ورد في افتتاحيتها تحت عنوان « تأملات في مسيرة العمل الإسلامي » إلى واقع عملي ، وتتولى عبء إجراء دراسة نقدية للتجارب والمراحل التي مرت بها مسيرة العمل الإسلامي في الفترة الأخيرة من تاريخنا الحديث على أن يصدر ذلك في إطار سلسلة « كتاب الأمة »] .

بأقلام القراء

[يسِّروا ولا تعسِّروا ..]

كان ﷺ إذا أرسل الوفود والرسل أوصاهم « بشروا ولا تنفروا يسروا ولا تعسروا » وكان هو كذلك ، في عبادته ودعوته وتعامله مع الناس وهو ما يجب أن يفقهه الدعاة إلى الله اليوم وكل يوم فالتشدد والتعسير وكثرة القيود والسدود لا تزيد العامة إلا بعدا ونفورا « ولن يشادّ الدين أحدٌ إلّا غلبه » كما أخبر بذلك الرسول ﷺ لقد خلق الله الجن والإنس ليعبدوه ولكن في حدود الوسع ﴿ لا يُكلِّفُ اللهُ نفسا إلّا وُسْعها ﴾ و ﴿ يريدُ اللهُ بكمُ اليُسْر ولا يُريدُ بكُمُ العُسْر ﴾ (البقرة ١٨٥)

خالد حرز الله [الأردن]

الصـــــبر ..

بديهي أن يتعرض الداعية الحق لصنوف الأذى وأن يلاقي الشدائد والمكاره ، فتلك سنة الله في النبيين والصديقين والمصلحين في كل زمان ومكان قال تعالى

﴿ الم أحسب الناسُ أن يُتركوا أن يقولوا آمنّا وهُمْ لا يُفتنُون ولقدْ فتنّا الذين منْ قبلهم فليعْلمن اللّهُ الذين صدقوا وليعْلمنّ الكاذبين ﴾ (العنكبوت ١ ـ ٣)

ولكن جُبل الإنسان على الهلع والجزع فإن حزبه أمر أو نزلت به مصيبة ، ضاقت عليه الأرضُ بما رحبت وقل أن يتذكر قول النبي ﷺ « ومن يتصبر يصبره الله وما أُعطي أحد خيراً أوسع من الصبر » [متفق عليه]

إنّ المؤمن كما وصفه المصطفى ﷺ أمره كله خير « إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له »

إن الصبر من سمات عظماء الرجال القادة فما أحرى بمن يحملون لواء الدعوة إلى الله أن يربوا أنفسهم على الصبر على المكاره والمصابرة على الشدائد في سبيل الله ﴿ واصْبرْ على ما أصابك إن ذلك منْ عزْم الأمُور ﴾ (لقمان ١٧)

حســان محمد مرهــود [السعوديــة]

[صحــــوة !!]



افقْ يـا قلْبُ فـالأيّـامُ تمْضـي
وكُـلُّ عشيّـة تُـدْنـي المزارا
أكُـلُّ العُمْـر تسْـويفُ ولـهْـوٌ
وخبْطٌ في الأماني كالحيارى !!
فـلا عقْـلٌ يُحـاذرُ منْ شـراك
ولا قلْـبٌ يشُـوقُ لنـا ادّكـارا
وشـوقُ العمْر إنْ طُويتْ بليْل
أخـذْنـا للمنـازل كـالأسـارى
تـأهّبْ للـرّحيـل فقدْ انـاخـتْ
مطـايا المـوْت بالـوادي جهارا
فلا منْجى إذا نادى المُنـادي
افيقُوا معْشر الدُّنْيا السُّكارى
فقـد طُـويتْ صحـائفُكُمْ وهـذي
ريـاحُ المـوْت تحْمـلُ من توارى
إلى نُـزل فـإمّـا روضُ عـذْبٍ
وإمّـا النّار تسْتعـرُ استعارا

ياســر إبراهيم أحمد [مصــر]

[نــــداء]

كُونوا لهذا الجيل أغلى قُدْوة
ولـذلـك النّشْء الكـريم مُعلّما
لبّوا النّداء لـدينكمْ وتقـدّموا
لا عاش فيكُمْ منْ دعاهُ فأحْجما
وتـذكّـروا أجْـدادكم وتـرسّمـوا
آثـار منْ بـالـرّوح جاد تكـرُّما
مُتضامنين على الجهاد فلا ترى
فيهمْ ضعيفـا للعـدا مُسْتسْلمـا
مدُّوا إلى العلْياء منْ أجْسادهمْ
سببا ومنْ جُثث الضّحايا سُلّما
وبنُوا إلى القُدْس الشّريف بذُلّهمْ
مجْـدا رفيعا قـدْ أظلّ الأنجمـا
عُودُوا إلى إسْلامكُمْ ولْتعْلموا
منْ ينْصُر الرّحْمنُ لا لنْ يُهْزما

عبد الرحمن صالح الكلحاوي [مصر]

[في لبنــــان !]

قتْلـى جـرْحـى والأشْـلاءْ
تتنـاثـرُ فـي أرْض وسمـاءْ
وذئـابٌ ضـاريـةُ وغـواءْ
ودمـاءٌ تُسْفـكُ بـعْـد دمـاءْ
وأنـا فـي حُـزْنـي أشْتـاءْ
فـدوائـي أنْ أُصْبـح داءْ
يسْـري فـي جسـدِ الأعْـداءْ
ويُحطّـمُ فيـهـم كُـلَّ بنـاءْ
وأعـود كطَيْـف وضّـاءْ
مـنْ أرْضـي يمْحـو كُـلَّ شقـاءْ
ويُـعيـدُ البسْمـة للـدُّنْيـا
ويكُـونُ سَـلامـاً وضِيـاءْ

عليــاء محمد عادل [مصر]

يكتبها
دكتور : عماد الدين خليل

الزكاة.. تلك المعجزة المالية العجيبة

■■ حتى عهد قريب كان كثير من الناس يتصورون ان الزكاة ضريبة بسيطة لا تعدو ان تكون نسبة متواضعة على راس المال قد لا تتمخض عن مبالغ ذات بال . بل إن بعض الناس تصورها مجرد تزكية ادبية للمال بغض النظر عن حجم النتائج المتاتية عن دفعها تزكية ادبية ما دام ان الزكاة هي كالصوم والصلاة شعيرة إسلامية اقرب إلى الممارسات التعبدية الروحية منها إلى التشريع المالي او التخطيط الاجتماعي

بل إن بعض المفكرين الإسلاميين انفسهم لم يجدوا فيها اكثر من (حدود دنيا) يتحتم ان يتجاوزها المسلم إلى مزيد من العطاء ، والدولة المسلمة إلى مزيد من الأخذ إذ ماذا تعني نسبة الواحد إلى الاربعين في نهاية كل حول ؟

وما تلبث الأيام ان تمضي ، وتكرّ السنون والعقود ، ويتدفق الخير على مساحات شتى من عالم الإسلام ثروات طبيعية ، وموقعاً ممتازاً ، وانشطة اقتصادية ، وذهباً وفضة واموالاً وما تلبث الاموال ان تتدفق على جيوب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، وإذا ببعض هؤلاء يحسبون النسبة المتواضعة تلك فإذا بها تشكل لدى كل واحد منهم مئات الآلاف من الدنانير بل ملايينها ، فكيف بهم جميعاً ؟

إنها ـ والحق يقـال ـ مبالغ هائلة لم تدر بخلد إنسان قبل عقود قليلة فحسب هائلة بحق ، ولن تكون الكلمة مجرد صيغة إنشائية هدفها التفخيم والتضخيم فماذا لو التزم جميع المالكين بدفع هذه الضريبة محسوبة بالضمير المسلم الذي يخشى الله على الفلس الواحد لا يوضع في محله ؟ ماذا لو التزمت السلطات الإسلامية في عصر الإحصاء ، والتنظيم المالي ، والهيمنة الإدارية على كل صغيرة وكبيرة عصر الحسابات الدقيقة والمؤسسات المتخصصة والضرائب ، ماذا لو التزمت باخذ هذه الضريبة بالميزان القسط ، من كل من استحقت عليه طوعاً او كرهاً ؟ وماذا لو قامت اجهزة متخصصة ، ومؤسسات متمكنة في تحويل هذه الطاقة المالية الكبيرة إلى اداة للتنمية والاستثمار من اجل مزيد من الكسب للجهات التي بيّنها كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام من التي تستحق الزكاة ؟

نتائج كبيرة بكل تاكيد ، إنْ على مستوى النشاط الاقتصادي للبلد المسلم او على مستوى تحقيق الكفاية ، وتقليص الفوارق الاجتماعية ونشر العدل الذي يعض عليه الإسلام بالنواجذ .

ومن عجب ان هذه الضريبة يتحتم دفعها في نهاية كل حول بنسبتها الثابتة على الربح وعلى راس المال نفسه ، ويتساءل المرء ماذا لو لم يشغّل راس المال عبر هذه السنة او تلك ؟ ماذا لو لم يستثمر او يشارك في هذه الجهة او تلك ؟ والجواب هو انه لا بد من دفع زكاته في نهاية الحول وبالنسبة الثابتة واحد من اربعين

ومعنى ذلك ان اي راس مال مهما كان حجمه ، مقضي عليه بالتفتت والزوال في نهاية المدة المفروضة ، إلا ان يُهرع مالكه فيرمي بثقله في مجرى النشاط الاقتصادي . ويغادر عزلته ، ويتجاوز خطيئة الاكتناز والتكديس ، وحينذاك ستتحقق الميزة الأخرى مزيد خير لصاحب المال ، ولمستحقي زكاته وللنشاط الاقتصادي للبلد ، ثم للثروة العامة في نهاية المطاف

وهكذا يتضح ـ بلغة الارقام ـ كما يقولون ـ كيف ان هذه الضريبة التي كان يظن انها تكليف بسيط يستهدف ما يمكن ان يعد صدقة او إحساناً ، إنما هي مشروع مالي مركّب يسعى لتحقيق اكثر من هدف في وقت واحد ويؤول إلى مزيد منفعة للاطراف جميعها

إن هذه الضريبة ، شانها شان العديد من الممارسات والتنظيمات الإسلامية في سائر مناحي الحياة ، كانت مثاراً للجدل والنقاش ، وكثيراً ما عمطت حقها ، ووضعت في غير مكانها الحقيقي ، ثم ما لبثت الوقائع والمعطيات ان كشفت عن ابعادها الحقيقية وعرضتها للناس ممارسة فذة ، وخطة مرسومة بدقة وتنظيماً يتوخى خير الدنيا والآخرة ﴿ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (النمل ٨٨)

ونتذكر ها هنا ايضاً كيف يكون الزمن ، بما يتضمنه من كشف متواصل ، ومن تراكم في الخبرة ، عاملاً مساعداً على إبراز دقة الصياغة ، وإعجازها وبراعتها بالنسبة لجوانب عديدة من الإسلام تاكيداً للآية الكريمة ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ (فصلت ٥٣)

هنا في دائرة التنظيم المالي ، وهناك في دائرة التنظيم الاجتماعي ، او التربوي ، او التشريعي ، او اي من دوائر الفكر الإسلامي الاخرى

وتحضرني هنا محاولة لصديق يتخصص في علم الإحصاء الاقتصادي في إحدى جامعات بريطانيا تستهدف اعتماد نظم هذا العلم وطرائقه من اجل القيام بتحليل إحصائي لضريبة الزكاة في شريحة زمنية ومكانية من عصرنا الراهن .

والمحاولة لم تستكمل اسبابها بعد ، ولم تعلن عن نتائجها ، ولكن الرجل يامل في ان يصل إلى ما يؤكد للناس ، بالرقم والمنحنى البياني ، معجزة الزكاة .. ■■

إسرائيل شبكة الإرهاب

■■ تقوم السلطات الإسرائيلية في الآونة الأخيرة بتنفيذ مخطط يهدف إلى إثارة الرعب وبث الذعر في نفوس المواطنين العرب بالأراضي المحتلة وحثهم على النزوح وإجبارهم على الهجرة وذلك بطرح قضية الإرهاب ضد العرب على نطاق واسع عن طريق التحقيقات التي تدعي إسرائيل أنها جارية مع عناصر ما تسمى شبكة إرهابية يهودية سرية منظمة وإصدار بيانات رسمية عن وجود قنابل في مناطق العرب ومدارسهم ومؤسساتهم وأماكن تجمعهم ولزيادة التأكيد على هذا المعنى قامت إسرائيل بإعادة فتح ملفات حوادث الاعتداء التي دبرت ونفذت ضد المقدسات الإسلامية والمؤسسات والأفراد وربطها بقضايا الإرهاب الجديدة بعد أن كانت السلطات قد حفظتها والتمست الأعذار لمرتكبيها إلى درجة ادعاء أنهم مصابون بأمراض عقلية ثم حاولت محو هذه الحوادث من ذاكرة العالم

ويساهم المسؤولون الإسرائيليون في هذه الحملة بإصدار بيانات رسمية لتأكيد فكرة الإرهاب ضد العرب - فيقول وزير الداخلية يوسف بورج - أن الأدلة متوفرة الآن على وجود شبكة إرهابية سرية منظمة ( ) ويصرح خبير المفرقعات في البوليس الإسرائيلي الذي كلف بإبطال بعض القنابل أنني قلما رأيت عملاً يتطلب خبرة واحترافاً يبعد بمثل هذا الإتقان والدقة ( ) وتلمح صحيفة جيروزاليم بوست إلى أن شخصيات سياسية معروفة قد تواجه استجوابا في القضية وتتابع صحيفة هاآرتس أكثر فتقول أن أعضاء الحكومة الإسرائيلية قد ذهلوا حين قرأ عليهم رئيس الوزراء قائمة المشتبه بهم إذ كان أغلبهم رجالاً معروفين وكثيراً ما يترددون على الكنيست للدفاع عن حركة الاستيطان ويشترك التلفزيون في الحملة فيقول . أن التحقيق ربما يسفر عن وجود علاقة بين المحاولة الإجرامية الفاشلة ( ) والاعتداء على رؤساء البلديات الفلسطينية في يونيو ١٩٨٠م . وكذلك عملية إطلاق النار التي وقعت في الجامعة الإسلامية بالخليل في يوليو ١٩٨٣م . ولزيادة شحذ مشاعر الخوف عند العرب وتأكيد الرعب في نفوسهم يضيع التلفزيون هذه الإضافة فيقول . أن وحدة البوليس التي ألقت القبض على الإرهابي الذي اغتال طفلة فلسطينية في مدينة نابلس بالضفة الغربية في ديسمبر الماضي قد أسهمت في حملة الاعتقالات يوم الجمعة الماضي ( )

ولا بأس أن يعلن عن اعتقال الحاخام الذي يرأس منظمة « جوش إيمونيم » وغيره من يهود المستوطنات ومن داخل إسرائيل بتهمة أنه . بسببه بأنهم ينتمون إلى الحركة الإرهابية السرية اليهودية

وحقيقة الأمر - دون الحاجة إلى الخوض في تفاصيل كثيرة - أن إسرائيل لم تعتمد في قيامها أساساً إلا على المنظمات الإرهابية وأن رئيس وزرائها الحالي شامير كان يرأس إحدى هذه المنظمات وكان بيجن - رئيس الوزراء السابق - يرأس منظمة إرهابية أخرى وقد لجأت هذه المنظمات إلى ما يشبه التدابير القائمة اليوم لبث الرعب وإثارة الذعر في نفوس الأهالي العرب وإجبارهم على النزوح كما ورد في مذكرات بيجن بعنوان التمرد من أنه كان الهدف من وراء تنفيذ مذبحة دير ياسين بهذا القدر من البشاعة وليس بعيداً ما جرى من الفظائع في مخيمي صبرا وشاتيلا في بيروت كما أن السلطات الإسرائيلية كانت - قبل حملة التخويف القائمة - تروج لفكرة الإرهاب ضد الإرهاب وتعتمد الجرائم التي ترتكب تحت شعارها وتظهر مرتكبيها بمظهر الثائرين الأبطال

ولا تزال التقارير تشير إلى الأعمال الهمجية التي يمارسها مجموعات المستوطنين اليهود كل يوم بدعم من السلطات لتحقيق الهدف ذاته من وراء تدابير الإرهاب فيقومون بتهديد السكان العرب في الضفة الغربية بالقتل إذا لم يتنازلوا عن أراضيهم لصالح التجار اليهود عن طريق التوقيع على وثائق بيع مزورة وغير قانونية وتضيف التقارير أن هذه المجموعات تعمل لحساب تجار الأراضي اليهود وأن ضباطاً في الجيش الإسرائيلي يعملون في الحكم العسكري بالأراضي المحتلة - يعرفون السكان الذين يملكون مساحات كبيرة من الأراضي بالضفة - يترأسون هذه المجموعات وأن عدداً من الأهالي العرب من سكان قرى ومخيمات ومدن الضفة قد وقعوا ضحية أعمال هؤلاء الإجرامية

وفي إطار أهداف الحملة الإرهابية المطروحة بشدة على أجهزة الإعلام حالياً تكشف التقارير أن السلطات الإسرائيلية تخطط لترحيل أعداد كبيرة من الأهالي العرب في النقب ومن النقب وغزة إلى مناطق جنوبي قطاع غزة ويؤدي هذا المشروع إلى التخلص من الفلسطينيين من سكان الأرض المحتلة عام ١٩٤٨م بنقلهم إلى الأراضي التي احتلت عام ١٩٦٧م كما ترفض الإدارة اليهودية المدنية في قطاع غزة صرف بطاقات شخصية لحوالي ثلاثة آلاف لاجئ فلسطيني بحجة أنهم ليسوا من سكان المنطقة وسيتم إبعادهم إلى الجانب المصري ومن المعروف أن قطاع غزة من أكثر المناطق كثافة بالسكان

وقد تلقى موقف رئيس الوزراء الإسرائيلي - إسحاق شامير - الأضواء أكثر على المخطط الإسرائيلي فبينما يحرص على إدانة - الشبكة الإرهابية علانية خلال الاجتماع الأسبوعي لمجلس الوزراء يؤكد أيضاً أن القضية لن تكون من شأنها - بأي حال من الأحوال - إعادة النظر في سياسة الاستيطان في الأراضي المحتلة ومن المعروف أن حركة جوش إيمونيم المتطرفة - التي تقود حملات الاستيطان مسموح لها رسمياً خرق القانون للاستيلاء والسيطرة على كل أرض إسرائيل التوراتية كما صرح بذلك زعماؤها أكثر من مرة ويتمتع أعضاؤها بصلاحيات غير محدودة في الحصول على الأسلحة

وفي ظل هذه الظروف - تحاول إسرائيل التحكم إلى أقصى درجة بمصادر الإعلام فقد ذكرت صحيفة التايمز البريطانية أن الرقابة الصارمة قد شددت على الصحف في إسرائيل على نحو يتجاوز ما هو مفروض على المراسلين الأجانب العاملين هناك وأضافت أنه من المستحيل إرسال برقية صحفية دون أن تكون موقعة بخاتم الرقابة الذي يحمل كلمة مجاز على كل صفحة

وأشارت إلى أن صحيفة واحدة فقط هي حداشوت التي قامت بكشف تفاصيل قتل فدائيين فلسطينيين بواسطة السلطات الإسرائيلية - بعد أسرهما أحياء - من حافلة ركاب وكانا قد قاما - مع زميلين لهما باختطافها والتوجه بها إلى الحدود المصرية في منتصف أبريل (نيسان) الماضي ■■



■ بيجن ■



■ شامير ■



■ يوسف بورج ■

في عالم الاقتصاد

آفاق صناعة البتروكميائيات

■■ تؤكد الدراسات الاقتصادية أن الصناعات البتروكيميائية القائمة حاليا في الدول المنتجة للبترول اقدر على المنافسة من تلك الموجودة في اوروبا، إلى حد ان بعض الاقتصاديين يتوقعون انتقال مؤسسات صناعية بتروكيميائية كبرى الى الدول المنتجة للبترول خلال السنوات المقبلة وذلك للاستفادة من الغاز الطبيعي الذي يتوفر في هذه البلدان والذي يعتبر المادة الخام الأساسية في هذه الصناعة وعلى ضوء ذلك فإن خبراء الاقتصاد يعتبرون ان نقل تكنولوجيا المختبرات الكيميائية الغربية الى العالم الثالث قد بات أمرا لا بد منه

ومن المعروف ان مؤسسات صناعية عربية ويابانية كبرى تقوم الان بإنجاز مجمعات بتروكيميائية تقدر تكلفتها بعدة مليارات من الدولارات. على غرار المجمع الصناعي في منطقة الجبيل بالمملكة العربية السعودية. في الوقت الذي اوقفت فيه الحكومة اليونانية - منذ عام تقريبا - العمل في مجمع (اجيالوس) للصناعات البتروكيميائية. بعد ان انفقت عليه حوالي ٥٠ مليون دولار. فقد اعتبرت ان قرار بناء هذا المجمع - الذي اتخذ في وقت مبكر (١٩٧٧م) - لم يعد حكيما من الناحية الاقتصادية كما ان شركة فرنسية كبرى (CDF) قد اوقفت إنتاج مادة الامونياك. التي تعتبر المادة الاساسية في صناعة الاسمدة الازوتية وقد تؤدي صادرات الكويت من هذه المادة ومن مواد الإيتيلين والستيرين إلى ان تفكر شركة، كالتكس، في التخلي عن نشاطها الكيميائي في اوروبا ■■

تحقيق شروط صندوق النقد الدولي

■■ صدر في نيجيريا قرار عن مجلس الوزراء هناك يقضي بالغاء العملة النقدية (النيرة) واستبدالها بعملة جديدة ومنح المواطنين فرصة اسبوعين لاستبدال مالديهم من اموال (انتهت في اول مايو ١٩٨٤م) وقد اعلنت الحكومة انه يحق لكل مواطن لا تزيد امواله عن (٥٠٠٠) نيرة (٣٥٠٠ دولار امريكي) الحصول على قيمة مساوية من العملة الجديدة فورا اما الذين يمتلكون اموالا اكثر من ذلك فان عليهم تقديم اسباب تبرر حصولهم على هذه المبالغ حتى يمكنهم استبدالها والّا فانها ستفقد قيمتها بعد انقضاء فترة الاسبوعين وخلال هذه الفترة اغلقت الحدود البرية حتى لا تتسرب الاموال من الخارج ومنعت رحلات الطيران الخاصة وشددت الرقابة على الموانىء والمطارات

والمعروف ان من اهم الاهداف من وراء هذه الخطوة تخفيض قيمة العملة الامر الذي يمكن الدولة من تنفيذ شروط صندوق النقد الدولي للحصول على القروض الموعودة - التي تبلغ حوالي ٣ مليارات دولار

ويعلق المراقبون على ما حدث بقولهم إنه يعتبر الانقلاب الثاني الذي يحدث في نيجيريا. وقد يكون - بما يترتب عليه من نتائج اقتصادية - هو الانقلاب الحقيقي ■■

أخبار قصيرة

●● تقرر عقد المؤتمر الرابع للسيرة والسنة النبوية بالقا هذا العام. وسيدعى لحضوره ممثلون عن (١٢٠) دولة مختلف انحاء العالم

ومن المعروف ان المؤتمر الاول كان قد عقد في (إسلام اباد باكستان عام (١٣٩٦هـ). اما الثاني فقد كان في (استانبو بتركيا عام (١٣٩٧هـ)

وفي (الدوحة) بقطر. كان انعقاد المؤتمر الثالث (١٣٩٩هـ) وحضره (٢٦٧) عالما من (٤١) دولة

●● عقد رفائيل ايتان - رئيس الاركان الإسرائيلي الساب مؤتمرا صحفيا تحدث فيه عن الحركة الجديدة التي تشكلها ت اسم صهيونية جديدة فقال بانها قامت لإنعاش الايديولو الصهيونية واضاف بانه على الرغم من ان الحركة سياسية ف تؤمن بان ارض اسرائيل هي كل جزء نسيطر عليه كما تؤمن ب الاستيطان في جميع الاراضي

●● بدأ المجلس الاثيوبي العسكري بأديس ابابا في تنفيذ اع الخاص بالتهجير الاجباري الذي اصدره في اكتوبر الماضي وته المرحلة الاولى من هذه الخطة الى تهجير خمسة الاف من طلبة المدا بالمدن الاريترية الواقعة تحت سيطرته وارسالهم الى منطقة هرر القريبة من الحدود الصومالية تواجه هذه الخطوة مقاومة شديدة الشعب هناك

●● صرح الجنرال اليكسي ايبتيف - رئيس الشؤون السيا في الجيش السوفييتي - لصحيفة برافدا - بان عددا كبيرا المجندين السوفييت لديهم دراية محدودة باللغة الروسية مما مشكلات خطيرة بالنسبة للجيش. وان تعليم الروسية محد للغاية. خاصة في القوقاز واسيا الوسطى وكازخستان و المجندين من ابناء هذه الجمهوريات يواجهون صعوبة في تد وتلقي التعليمات والتعامل مع غيرهم لجهلهم باللغة الروسية يؤثر على الطاقة الدفاعية

●● تناولت المحادثات التي جرت في واشنطن بين مساعد و الخارجية الامريكية للشؤون السياسية - لورنس ايجلبرجر - ومد عام الخارجية الإسرائيلية ديفيد كمشي. انشاء صندوق لتمويل رو عدد الفنيين والعسكريين الاسرائيليين في دول افريقيا وأمر الوسطى. واضافت صحيفة. **واشنطن بوست**. بان هذا الصند سيستخدم ايضا لتمويل وتسليح العصابات المتمردة ودعم الحكوم الموالية

ومن ناحية اخرى تدرس وزارة الخارجية الأمريكية اقتراحا قد الخارجية الاسرائيلية بتمويل. **برنامج المساعدات الخاص** لاسرائيل. الذي يتضمن عشرين مليون دولار تقدمها إسرائيل لدو افريقيا وامريكا اللاتينية بمثابة هبات ومساعدات تقنية

قراءة ثقافية

الإسلام دين ودولة

■■ تحت هذا العنوان كانت محاضرة الشيخ صلاح ابو اسماعيل - عضو مجلس الشعب المصري واحد علماء الازهر الشريف - في اطار الموسم الثقافي الذي تنظمه ادارة الشوون الثقافيه بوزارة التربيه والتعليم بدولة قطر

في بدايه المحاضرة اوضح دوافع اهتمام المسلمين بالإسلام لان فيه الامن والعز والرخاء والنصر والحريه . وطريق ذلك كما يراه العلماء هو ما رسمه الله عز وجل من طريق ولا يعمل الراى في ما انتهى اليه النص ﴿ انما كان قول المؤمنين اذا دُعوا الى الله ورسُوله ليحكم بينهُم ان يقُولوا سمعنا واطعنا واولئك هُمُ المفلحُون ﴾ (النور ٥١)

واستعرض المحاضر موقع السلطات الثلاث التشريعيه والقضائيه والتنفيذيه من الإسلام فقال ان الإسلام يعرفها من حيث المبدا ولكن هذه السلطات بواقعها لا تقر كلمه الله ضبطا لسلوكها وتوجيها لكلماتها وتقويما لاساليبها فالسلطة التشريعيه تنبع من مبدا الشورى في الإسلام . ولكن القرار فيها الان لا يتحد وليدا لبرهان ولا ثمرة لحجه . ولا اعمالا لدليل وانما يتحد لعدد المنادين به ولو كان الكم يُولدُ حقا لكان الإسلام باطلا في باطل

وقد استخلص الشيخ صلاح ابو اسماعيل سبعة عناصر لاسس الدولة في الإسلام من ايه واحدة من سورة فاطر ﴿ والذي اوحينا اليك من الكتاب هو الحقُ مُصدقا لما بيْن يديْه إنّ الله بعباده لخبيرٌ بصيرٌ ﴾ (فاطر ٣١)

وهذه العناصر هي الدستور والقائد . والاعتزاز بالدستور وبالقيادة . والإيمان بكل نبي وبكل كتاب سماوي . والشعب . والضمير المؤمن . والارض ثم اشار إلى عدة مفاهيم هامة خلال تناوله لعناصر الدوله في الإسلام . من اهمها

● اشتمال القرآن على كل امور المسلمين العامه . ولقد فهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه القرآن فقال والله لو ضاع مني عقال بعير لوجدته في كتاب الله عز وجل

● ومنها وجود نماذج للقائد في غير مقام النبوة مثل (ابى بكر الصديق) رضي الله عنه يا ايها الناس انى وليت عليكم ولست بخيركم لم ينتزع هنا لنفسه من منصبه حقا الهيا واوضح المحاضر في هذه القضية ان مفهوم الدوله الدينيه (الثيوقراطيه) غير موجود في الدولة الإسلاميه

● وعن مفهوم الوطن في الإسلام ذكر انه يأتى على غير ما هو مقرر في مادة التربيه القوميه هذه الايام فهو ليس حدودا اقليميه - مرفت العالم الإسلامى - بل يرى الإسلام ان عدوان اسيوعيين على الافغانيين كعدوان الصهاينة على المسجد الاقصى . وان العدوان على اي مسلم في موقع ما على ارض الله انما هو عدوان على كل مسلم

وفي نهايه المحاضرة اوضح الشيخ صلاح ابو اسماعيل فكرة الوزارات المتعددة في الدوله والى اي مدى هى محققه لاغراضها ومتفقه في منهجها مع الإسلام وما هو مطلوب من هذه الوزارات الان حتى تتحقق اسلاميتها ثم القى الضوء على بعض المشكلات المعاصره وحلولها كما يقدمها الإسلام ■■

متابعة ثقافية

■ دعما لحركة التقدم العلمي في الوطن العربي احتفلت موسسه عبد الحميد شومان بالاردن بتوزيع جوائزها على العلماء العرب الشبان الذين اسهموا في تقديم الابحاث المتميزة باصالتها وفائدتها العلميه والعمليه في كل من الطب والهندسه والزراعة والعلوم البحته والعلوم الإنسانية

■ اصدر مجمع اللغه العربيه الاردني بعمان [فهرس مخطوطات مكتبه الحاج نمر النابلسي] في نابلس من اعداد محمود عطا الله والمكتبه تحتوى على ثمان وتسعين مخطوطة

■ في إطار الدورة الثقافية التي تقيمها جمعية التاريخ بآداب الكويت القى الدكتور محمد عيسى صالحية محاضرة بعنوان [اصول تحقيق المخطوطات ونشرها] اوضح فيها خطوات تحقيق المخطوط من وجوب توافر اكثر من نسخة إلى قيام المحقق بالنسخ بنفسه إلى القيام بعملية المقابله ثم التعريف بالأعلام والبلدان والاصطلاحات والتخريجات . واشار الى مناهج الاوروبيين في التحقيق وعدد المدارس المشهورة في تحقيق المخطوطات

■ تحت رغم القلق الامني في بيروت تحاول فرنسا نقل المكتبه الفرنسية التي تقع في كلية الاداب الفرنسيه من شطرى بيروت الى فرنسا وتضم المكتبه الاف الكتب والمخطوطات التي تتناول الامور الإنسانيه والثقافيه والتاريخية والجغرافية والاجتماعيه

■ تم موخرا افتتاح المبنى الجديد لمكتبه ندوة العلماء بالهند . واطلق عليه اسم العلامة شبلي النعماني تقديرا لدوره في نشاطات الندوة العلميه عبر تاريخها الطويل كما نظمت الندوة ندوة علمية حول التعليم والمناهج التعليميه بالهند في المدارس الإسلاميه

■ (الحميات في الطب الإسلامي) اول رسالة ماجستير باللغة العربية نوقشت بطب الازهر اعدها الطبيب محمد العتيق . وهى دراسه باللغة العربية من خلال التراث والتحقيق العلمي لاحاديث الرسول ﷺ المتعلقة بهذا الفرع من الطب « الحميات »

■ افتتحت مؤخرا مكتبة مسجد المرسي

التعبير بالصورة



قوات الاحتلال في القدس

[الظروف التي يعيشها الجيل الجديد من أبناء المسلمين]

ابي العباس بمصر وتعد من كبرى مكتبات التراث الإسلامي هناك وتحتوي على اربعة الاف كتاب مخطوط ما بين مخطوط يدوي ومخطوط على الحجر نفس اصلا في استانبول بتركيا

■ انعقد مؤخرا المؤتمر الخامس للفرع الإقليمي الدولي للوثائق بتونس وبحث وتقييم المنجزات والنشاطات الارشيفية المختلفة منذ اختتام المؤتمر الرابع الذي كان قد عقد في عمان العام الماضي كما نظر في نشاط معاهد التدريب الوثائقي والتشريعات القانونية الخاصة بالوثائق في البلاد العربية

■ يفتتح في مدينة (ريس) الفرنسية المركز الثقافي الإسلامي في نهاية الشهر الحالي (رمضان) بعد ان انتهى العمل في مبنى المركز الذي تبلغ مساحته (٥٠٠) متر مربع . ويتيح لثلاثة الاف مسلم يسكنون المدينة إقامة الشعائر بعد أن حاربت إقامة هذا المركز جهات معادية للإسلام كانت قد كوّنت رابطة خصيصا لمقاومة هذا المشروع

■ في رحاب جامعة الزيتونة بتونس عقد المؤتمر الثالث لرابطة الجامعات الإسلامية وفي نهاية المؤتمر صدرت عدة توصيات كان اهمها اعادة النظر في القانون الاساسي للرابطة بحيث لا تقتصر عضويتها على الجامعات التي تعنى بالشريعة والدراسات الدينية المختصة بل يكون الباب مفتوحا لعضوية الجامعات التي تعنى بالحضارة الإسلامية كطابع عام لها مع توافر قدر معقول من التخصصات الدراسية الإسلامية الى جانب تخصصاتها العلمية المتنوعة الاخرى

■ انتهى خمسون باحثا بالقاهرة الى نتائج هامة تتعلق بالتراث في المؤتمر الذي اقامته كلية الدراسات العربية واشرف عليه الدكتور عبد الخالق محمد تحت عنوان التراث والمعاصرة منها (ضرورة التنسيق بين القائمين بتحقيق التراث) بعد ان كثرت ظاهرة تحقيق الكتاب الواحد اكثر من مرة كما اوصى المؤتمر بتشجيع طلاب الدراسات العليا في مجالات ربط الفكر الاوروبي تاريخيا بتراث المسلمين الفلسفي والعلمي واقامة العلوم الإنسانية عموما على اسس ومبادىء إسلامية

هـذه سـبيلي

■■ عن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالسعودية صدرت مجلة « هذه سبيلي » (العدد الخامس) وهي مجلة متخصصة يصدرها المعهد العالي للدعوة الإسلامية

يحتوي العدد الجديد على موضوعات قيمة منها (من اساليب الدعوة في القرآن الكريم ـ الاساليب التطبيقية) للدكتور ابو المجد السيد نوفل . و (وقفات مع الدعوة الإسلامية ودعاتها في العصر الحديث) للدكتور احمد العسال . و (الصحافة الإسلامية المنهج والتطبيق) للدكتور مصطفى حسين كمال . وذلك مع تعريف موجز ببعض الرسائل الجامعية التي ناقشها المعهد العالي للدعوة الإسلامية ■■

رجـــل فقدنــــــاه

■ الدكتــور التجــاني أبو جديري ■

■■ في صبيحة الثلاثاء ٢٣ رجب ١٤٠٤هـ [٢٤ نيسان (ابريل) ١٩٨٤م] فقدت الأمة الإسلامية والدعوة الإسلامية، اثر حادث سيارة اليم، علما من أعلامها ورائدا من روّادها الدكتور التجاني عبد الرحمن ابو جديري (٤٩ سنة)، الأمين العام لمنظمة الدعوة الإسلامية في افريقيا، بعد عمر افناه في خدمة عقيدته ونصرة دينه

وقليل اولئك الذين يعرفون ان الفقيد كان خبيرا زراعيا تخرج (عام ١٩٦١م) في كلية الزراعة جامعة الخرطوم ثم واصل دراسته في الجامعات الأمريكية حيث حصل على درجات الماجستير (١٩٦٤م) والدكتوراه في تعليم الكبار (١٩٧٣م) ودكتوراه اخرى في الزراعة (١٩٧٨م)

وقد كانت السنوات التي امضاها في امريكا، عاملا اساسيا في ظهور الشخصية المتميزة لرجل التزم بالإسلام مسلكا ومنهجا وحركة منذ ايام الصبا ولعل اهم مجال برزت فيه شخصيته المميزة اتحاد الطلبة المسلمين في امريكا الشمالية وكندا ويعد الفقيد بحق من الرواد الأوائل الذين بذلوا جهودهم ووسعهم ليولد هذا الاتحاد شامخا وقام باداء مسؤوليات عديدة في إطاره حيث شارك في عضوية اللجنة التنفيذية، ثم اصبح نائبا لرئيسها ومسؤولا عن التعليم والنشر ثم رئيسا لدورة ٧٣ ـ ١٩٧٤م كما ادار كثيرا من المؤسسات الإسلامية التي نشأت بجهد قيادات الاتحاد فعمل مديرا عاما لمركز الدعوة والتعليم الإسلامي (٧٧ ـ ١٩٧٨م) ورئيسا للمجلس التنسيقي لمسلمي امريكا الشمالية منذ عام ١٩٧٧م وحتى وافته المنية

ويُذكر للدكتور التجاني ـ رحمه الله ـ دوره البارز في تأسيس الروابط الإسلامية العلمية المتخصصة مثل رابطة العلماء المسلمين الاجتماعيين المهندسين الاطباء وغيرها، وذلك ـ كما يقول ـ، لاستيعاب هؤلاء العلماء المسلمين من خلال تخصصاتهم ولتأكيد شمولية الإسلام وحقيقة انّ المسلم يمكن ان يكون عالما وان يُؤسلم العلم الذي تخصص فيه وقد ترأس رابطة العلماء المسلمين الاجتماعيين في دورتها الثانية (٧٧ ـ ١٩٧٨م)

كما يذكر له ايضا انه احد العناصر الإسلامية المخلصة التي ساهمت في إيجاد الندوة العالمية للشباب الإسلامي ووضع برامجها وخططها على المدى القريب والبعيد وكان له شرف عضوية اول امانة عامة لها

ورغم ان التجاني ـ رحمه الله ـ عاش في الغرب لعقد من الزمان تقريبا حيث خبر عن كثب حضارته وفهم ثقافته الا انه كان شديد الاعتزاز بدينه والاستعلاء بإيمانه وقد كانت لروحه المؤمنة تأثيرها في ان يصمد في وجه التيار المادي وان يتحرر من نفوذه الفكري فانعكس ذلك بشكل إيجابي في ما امتاز به من تقديم البدائل العملية التي تجلت اعظم ما تجلت في «منظمة الدعوة الإسلامية في افريقيا» . ذلك الأمل الذي كرّس التجاني ـ بعد عودته للسودان عام ١٩٧٨م ـ له جلّ وقته وفكره، ليعيد إلى القارة الافريقية نور الإسلام الذي خبا بفعل المنصّرين والكنسيين ويمتاز الفقيد ايضا وهو العضو المختار في هيئة المدارس الإسلامية العالمية، بحرصه على تربية الافراد واعداد الكوادر الإسلامية القادرة على تحمل المسؤوليات، فكانت القضية التعليمية همّه الاول وشغله الشاغل ولعل في هذا ما يفسر تغيير اتجاه دراسته، للحصول على الدكتوراه، من الزراعة إلى تعليم الكبار فالتعليم بالنسبة له، اخطر وسيلة لإحداث التغيير والتحول الاجتماعي وقد بذل من خلال منظمة الدعوة جهدا عظيما في هذا المجال مسخرا لذلك كل صلاته وعلاقاته الممتدة على مستوى كثير من البلاد الإسلامية والعربية والاوروبية والامريكية وغيرها فهيأ الفرص



لكثير من موظفي المنظمة والعاملين بها ومن ابناء البلاد الأفريقية التي شملها نشاط المنظمة ممن تتوفر لديهم قدرات قيادية ان يواصلوا تعليمهم وان يتدربوا في افضل المعاهد ويحصلوا على ارفع الدرجات العلمية منطلقا في كل ذلك من ادراكه ان الاقلية الصليبية ما كان لها ان تحكم وتتحكم في الاغلبية الافريقية المسلمة لولا القدر الذي حصلت عليه من التعليم ولذلك لا بد من مواجهة العدو بالسلاح نفسه الذي انتصر به علينا.

وعلى المستوى العام داخل السودان كان للتجاني ـ رحمه الله ـ وجوده واثره حيث شغل عدة مراكز هامة

سألته «الأمــة» في احد لقاءاتها معه [كانون اول (ديسمبر) ١٩٨١م] عن مدى العلاقة التي يمكن ان تربط الإسلاميين بالغرب فاجاب بما ينم عن بُعد نظره وسعة ادراكه وعمق تفكيره [اعتقد اننا ـ كإسلاميين ـ محتاجون ولمدة من الزمن الى تعامل نفاقي مع الغرب خاصة وانه متقدم علينا تقنيا وحتى في ظل الوضع الإسلامي الكامل الذي ننشدهُ فان هذا التعامل سيكون موجودا ودائما كل ما هنالك هو اننا لن نتلقى هذه التقنية وهذه الثقافة بقيمها الغربية وانما سنعيرها في قوالب اخرى تناسب قيمنا ومثلنا وفي خاتمة المطاف فان الجانب الثقافي الحضاري الذي تقوم عليه القيم الغربية سيضمحل وستكون هناك ثقافة اسلامية تقوم على قيم اسلامية]

ومن خلال تجربته في العمل الإسلامي التي افنى فيها زهرة شبابه ونضارة ايّامه يُوصي الدكتور التجاني ابو جديري ـ رحمه الله ـ العاملين في الحقل الإسلامي (في لقاء مع الأمــــة):

[ان اهم ما يتصل بالعاملين في مجال الدعوة الإسلامية الى جانب الالتزام الكامل بالسلوك والمبادئ والتصورات الإسلامية ان

١ ـ يتفاعلوا دائما مع المجتمعات التي يعيشون فيها اخذا وعطاء

٢ ـ يتحلوا بشيء من المرونــة تمكنهم من رؤية البدائل التي تناسب فهم وطبيعة كل مجتمع، ليأخذوه من ثمَ تدرجا إلى الاهداف الإسلامية الحقيقية

٣ ـ يكونوا قدوة لغيرهم في كل شيء، إنهم روّاد تغيير

٤ ـ يتجنبوا الدخول في مواجهات وصدامات هم في غنى عنها الّا اذا اضطروا لذلك اضطرارا وان يدركوا ان الدعوة إلى الله بالحسنى تمثل الركيزة الاولى في العمل الإسلامي

٥ ـ يعوا كل الظروف المحيطة بهم وما يجري على الساحة العالمية وان يضعوا الأمور باولوياتها

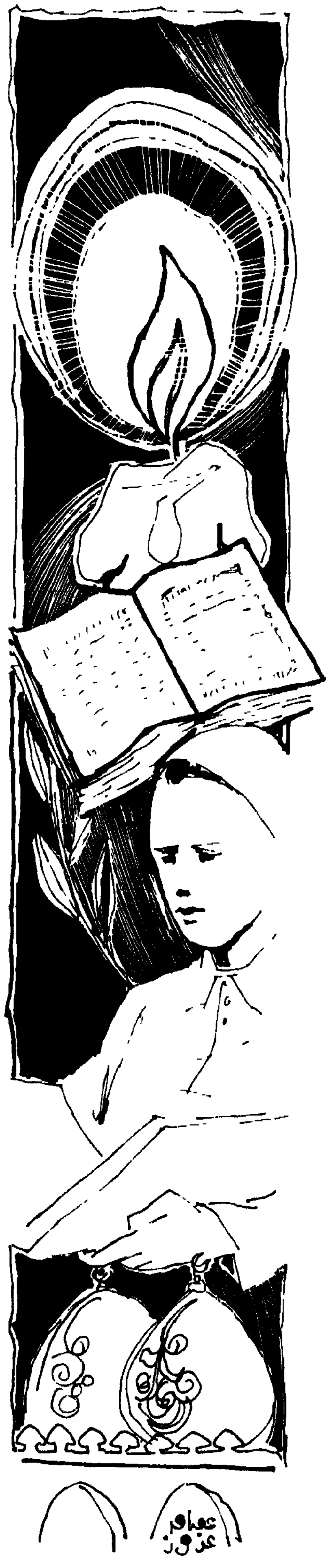
٦ ـ يجنحوا للعلمية والتخطيط والا يكون العمل عشوائيا تقوده وتوجهه العاطفة

يضاف الى ذلك ان الداعية يجب ان يكون رحب الصدر طالبا للحوار حتى مع الأعداء، ليمكنهم من التعرف على ما عندنا]

رحم الله التجاني عبد الرحمن ابو جديري، صاحب شعار ان الإسلام جاء امريكا ليبقى ـ في المرحلة الأولى ـ ثم لينتشر ـ في المرحلة الثانية ـ ثم لينتصر باذن الله، فقد كان متفائلا بان المستقبل للإسلام ليس في امريكا وحدها او افريقيا او السودان ولكن في العالم كله وهو ما افنى فيه عمره العريض فلله ما اخــذ وله ما اعطى وكل شيء عنــده باجل ■■

خواطر

الاحتفال بيوم القرآن الكريم الرابع والعشرين في قطر - وتكريم حفظة القرآن ١٣ من رجب ١٤٠٤هـ الموافق ١٤ من أبريل (نيسان) ١٩٨٤م



كتائبَ اللّه ، هذا النُّورُ محْيانا … سيروا على الدَّرْبِ إنَّ الحقَّ يرْ
هذا الكتابُ الّذي نسْمو بعزَّتِهِ … ذكْرٌ لقَوْمي إذا رامُوهُ عنْو
وسوْفَ نُسْألُ إنْ رُحْنا نُضَيِّعُهُ … ونرْتضي الزُّور في الأحْكام بُهْ
ومِنْ عجيبٍ يضلُّ النّاسُ عنْ سفهٍ … ويَسْلُكون سبيلَ الغيِّ عُمْيـ
ويحْمِلُون سراجاً منْ هدايتِهِ … ويذْهبُون مع الأوْهام نُكر
كالعيرِ تلْقى على البيْداء مَصْرعها … ظمْأى وتحْمِلُ سَجْلَ الماء ما
في كُلِّ عامٍ نُقيمُ الحفْل مُبْتهجاً … ويَنْظُرُ النّاسُ في القُرّاء فتيـ
وما جعلْنا كتابَ اللّه رائدنا … وما أقمْنا لهُدى الحقِّ سُلْط

◆ ◆ ◆

سُبْحانَ ربِّي كمْ أسْدى وأكْرمنا … ويَسَّرَ الحقَّ لِلإنْسان قُرْآ
سل الأعاجم منْ - واللّه - علّمهُمْ … حتّى غدوْا بكتاب اللّه فُرْسـ
ألَيْس هذا - وربِّ الخلْق - مُعْجزةً … تقُومُ حقّاً على الأيّام إعْلا
منْ يسّر الذِّكْر للأطْفال تحْفظُهُ … قدْ مارسوا المدّ والتَّجْويد شُبَّ
أراد ربُّك للقُرْآن منْزلةً … فصانَهُ بسياج الحفْظ فُرْقـ
يا ويْح قوْمي إذا الخلّاقُ حاسبَهُمْ … وقدْ مضوْا بكتاب اللّهِ هجْر
راحوا يرومون أحْكاماً مُصنَّعةً … ويرْجعون دعاة البغْي خِذْلا
وكيْف نرْضى بغيْر اللّه مُحْتكماً … واللّهُ قدْ زادنا عدلاً وإحْسـ
قُولوا لروسيا وما كابولُ أرْضُهُمُ … لقدْ وجدْتُمْ حُماة الحقِّ شُجْعـ
روحوا ازْرعوا يا بني لينين أرْضكُمُ … فقمْحُكُمْ طالما أجْدى وقدْ كـ
حَرْبُ الخليج أراها اليوْم جاثمةً … تُبيدُ منّا جماعاتٍ وإخْوا
إلى متى اللّيْلُ والأهْوالُ تقْرعُنا … أنْعى لقوْمي بغْداداً وطهْرا
ما كان أجْدى لِهذا المال نُنْفقُهُ … على الفقيرِ نراهُ اليوْمَ غُرْيـ
أيْنَ المساعي ترُدُّ القوْمَ عنْ غضبٍ … لوْ نُخْلِصُ الصُّلْحَ أمْضى اللّهُ مسْع
وما أمْرِكا وما السُّوفييتُ تفْعلُهُ ؟! … إذا اتَّحدْنا نُجيلُ الأرْضَ بُرْكـ
يُسَلِّحُون جُيوشاً منْ جماعتنا … لكَيْ يَموتوا ويُضْحي الأمْرُ خُسْر
ومنْ عجيبٍ نعدُّ المال نجْمعُهُ … ليَحْصُدَ المالُ بالآلاف قتْلا
ويسْتفيد عدُوٌّ منْ حماقتنا … ويَسْتزيدَ كثيراً منْ ضحايا

◆ ◆ ◆

عُودا إلى اللّه إنَّ الحقَّ يحْفظُنا … وجدِّدوا العهْد والميثاقَ خُلّا
دعوا « قُسْنْطين » في روسْيا وزُمْرتهُ … ولا ترُوموا لعزِّ الدَّهْرِ « ريجانـ
واسْتمْسِكوا بِحبالِ اللّهِ تجْمعُكُمْ … على المحبّةِ تصْديقاً وإيما

شعر : عليوه مصطفى عليـ

متابعات إعلامية

■■ منذ شهور والصحف البريطانية مشغولة بقضية إساءة استخدام رئيسة الوزراء مارجريت تاتشر لسلطتها عندما استخدمت منصبها الرسمي لدى زيارتها لإحدى الدول العربية لتشجيع تلك الدولة على منح عطاء من العطاءات لشركة يمتلكها ابنها مارك تاتشر.

ومن قبل استجوب البرلمان البريطاني السيدة تاتشر حول تفاصيل ذهاب زوجها إلى الجزائر وعودة ابنها منها إثر صياغة هناك بصفقة ما.

والواقع أن الأمثلة من هذا النوع على دور الصحافة والرأي العام في الدول الغربية كثيرة جدا ولم يحدث أن دفع أحد من الصحفيين أو أصحاب الصحف ثمن هذه الوقاحة والتطاول على المقامات العليا لم تطلق على أحد منهم رصاصة جبانة ولم تنسف مؤسساتهم ولم يودعوا السجون أو يقدموا للمحاكمة بتهمة الخيانة وتهديد الوحدة الوطنية والتشكيك بالمنجزات والمكتسبات الشعبية.

ومع أننا نحاول قدر الإمكان وضع الواقع العربي موضع الأنموذج المشرق ومع أننا من غير المنبهرين بالحضارة الغربية إلا أن الأمور تفرض نفسها أحيانا كما في هذه الحالات عندما تقارن بالواقع المزري للصحافة والرأي العام في العالم الثالث عموما حيث على الصحفي والإنسان عموما أن يكون شاهد زور أو شيطانا أخرس. وإلا فالتهم جاهزة ومعروفة. مع أن التجاوزات التي ارتكبتها تاتشر تعتبر تافهة مقارنة بعمليات النهب والسلب والقرصنة باسم الشعب في العالم الثالث.

لقد أصبحنا في حيرة من أمرنا. هل من تراثنا أم من تراثهم المبدأ السامي. لا سمعا لك ولا طاعة حتى تبين لنا ... والمبدأ الرائع «من أين لك هذا؟» وغيرها من المبادئ التي قامت عليها حضارتنا، وانهارت بالتخلي عنها ■■

The Middle East Times

الإســــلام ...

ونظريــــات التحـــديث الغربيــة

■■ يشكك كثير من علماء الاجتماع في صدق النظريات الغربية الخاصة بالتطور والتحديث. لأن تلك النظريات تقوم على أساس أن جميع المجتمعات يجب أن تمر بالتطورات التي حدثت في الدول الأوروبية نفسها.

كانت نظريات التطور الاجتماعي والتقدم الاجتماعي شائعة في القرن الماضي. ولكن نظرية التحديث انتشرت فقط بعد الحرب العالمية الثانية.

شن علماء التحديث والتطور حربا شعواء على الماضي. ورأوا أن على الدول المتخلفة أن ترى في الدول الصناعية المتقدمة مستقبلها وقسموا الأمم إلى مجتمعات صناعية متقدمة (الدول الغربية) ومجتمعات تقليدية (العالم الثالث) وأطلقوا على المجتمعات التي كانت تحاول التخلص من ماضيها وتقلد الغرب مجتمعات انتقالية.

وقد سعى عدد من علماء الاجتماع الغربيين لوضع معايير للتحديث ومن هؤلاء دانيال ليرنر في كتابه «تطوير المجتمع التقليدي». والمعيار الذي اعتمده «ليرنر» هو «اتخاذ القرارات على أساس الاختيار وليس التقليد» هذا هو المعيار الذي يميز الإنسان الحديث.

وجاء علماء آخرون فاتخذوا من نمو المدن الجديدة (وليس توسع المدن القديمة) معيارا للحداثة. بينما اقترح علماء آخرون معايير شخصية أخرى مثل الاستقلالية والمرونة. والاعتماد على الذات. والإحساس بالفاعلية. والتحكم الداخلي وأضاف آخرون معيارا آخر وهو إحساس الفرد بالحاجة إلى الإنجاز.

وقد أجمع جميع العلماء الغربيين تقريبا على أن العائلة والدين في الشرق الأوسط بالذات هما عوائق في طريق التقدم.

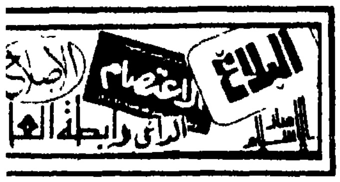
إلا أن الشواهد أثبتت أن هذا الاعتقاد غير صحيح وهناك أكثر من سبب للاعتقاد بأن الترابط الأسري والدين في منطقة الشرق الأوسط بالذات يشجعان التطور ولا يعيقانه ودليل ذلك أن كثيرا من الشركات والصناعات تقوم على روابط عائلية، في هذه المنطقة.

كذلك فإن الدين، بما يشيعه من إحساس بوجود كون منظم له معنى وهدف، يشجع الفرد على تقدير التخطيط وبذل الجهود.

وقد أظهرت الدراسات التي أجريت مؤخراً في عدد من دول الشرق الأوسط أنه بإمكان الإنسان أن يكون مسلما ملتزما بدينه. وإنسانا معاصرا حديثاً، في آن واحد. وتبين أن الالتزام بالدين أو المحافظة على التمسك الأسري لا يعني بالضرورة الجمود. كما أن التطور لا يعني بالضرورة الخروج من الدين. خاصة وأن المجتمعات «ما بعد الصناعية» أخذت تبدي اهتماماً بالشرق والأديان عموماً. وتبحث عن ترابط ما بأي شكل من الأشكال ■■



مع الصحافة في العالم



الاقتصاد الإسلامي

ضرورة تدريس الاقتصاد الإسلامي

■■ تواجه البنوك الإسلامية رغم نجاحها عددا من المشكلات او الصعوبات وهذا امر طبيعي فهي مولود جديد في النظام الاقتصادي المعاصر القائم على الربا وفي الوقت نفسه تتعرض هذه البنوك لحملة تشكيك من اعداء التوجه الإسلامي

ولعل من بين اهم المشكلات التي تواجه البنوك الإسلامية مشكلة وجود المتخصصين في الاقتصاد الإسلامي والاعمال المصرفية الإسلامية وقد كتبت مجلة « الاقتصاد الإسلامي » الصادرة عن بنك دبي حول هذا الموضوع تقول

لو تاملنا فيما يدرس في المرحلة الثانوية التجارية وما يقدم للطلاب الدارسين من فنون ربوية متعددة من خلال ما يسمى بمادة الرياضة المالية وما يتم تدريبهم عليه من وسائل تسجيل عبر ما يسمى بالمحاسبة الامريكية او الفرنسية او الإيطالية وما يدرس لهم في مادة السكرتاريا طبقا لما جرى عليه العرف والتقاليد الغربية وكذلك لو نظرنا الى ما يدرس في كليات التجارة في الجامعات حيث يدرس الربا في ابهى حلله ومختلف صوره كما يدرس جميع النظريات الاقتصادية من ماركسية وراسمالية لوجدنا ان ما يقدم للطلاب في هذه المعاهد من اقتصاد اسلامي قليل جدا

والجامعات الإسلامية التي تدرس الاقتصاد الإسلامي محدودة وفي معظم هذه الجامعات تطرح مساقات الاقتصاد الإسلامي كمتطلبات اختيارية ومع ذلك يقبل عليها الطلاب اقبالا يدل على تغلغل حب هذا الدين في اعماق النفوس حيث وصل عدد البحوث الإسلامية التي اعدوها في جامعة الإمارات وحدها اكثر من خمسين بحثا في مجالات المحاسبة والإدارة الإسلامية

ان المرء يتساءل عن سر ضالة حجم ما يدرس من الاقتصاد الإسلامي بما يدرس من مواد اخرى في الجامعات الإسلامية فهل لا يزال هناك من يعتقد ان الاقتصاد الإسلامي لم يصل بعد الى مرتبة العلوم التي وضعها آدم سميث و كينز و ماركس وغيرهم لقد ظهر علماء ومفكرون في البلاد التي انجبت هؤلاء العلماء المذكورين ينادون بتطبيق مبادئ الاقتصاد الإسلامي في بلادهم باعتباره الدواء الشافي من الامراض الاقتصادية المزمنة التي تفتك بالبشرية والتي نشات كمولود شرعي للفكر الاقتصادي الوضعي وها هم ينادون الان بنظام المشاركة في الربح والخسارة كما هو في الشريعة الإسلامية وعقد لهذا الغرض اكثر من ندوة للاقتصاد الإسلامي في باريس هل بقيت حجج للتسويف بعد ان انتشر الفكر الاقتصادي الإسلامي بهذه الصورة وعقدت له المؤتمرات والندوات وقدمت البحوث والدراسات هل يمكن ان يكون هناك من يجرؤ على التساؤل اين الاقتصاد الإسلامي ؟ واين نظريته ؟ واين وجوده في عالم الواقع بينما نشهد خارطة المصارف الإسلامية والمؤسسات الإسلامية تمتد يوميا

ان المسؤولين عن التعليم في المؤسسات والمعاهد يتحملون مسؤولية خاصة ازاء جعل مادة الاقتصاد الإسلامي مادة اساسية في مناهج التعليم وهناك جذور فكرية اقتصادية لدى ابي يوسف ويحيى بن ادم والغزالي وابن خلدون وابي عبيد القاسم بن سلام يجب ان تتفتح عليها عقول شبابنا المسلم ■■

[العدد الحادي والثلاثون]

القبس

ظواهر مرضية في حياتنا الثقافية

■■ هناك الكثير من الظواهر المرضية التي تشكو منها أوضاعنا وحياتنا الثقافية في الوطن العربي وهذه الظواهر لم تفد او ترحف علينا من الخارج فقط ، بل نحن الذين اوجدناها من الداخل ايضا وبالتالي فنحن نتعرض إلى غزو ثقافي سلبي مزدوج ، غزو ثقافي اجنبي ، وغزو ثقافي محلي مشوه والاثنان يلتقيان عند نقطة واحدة تخريب العقل العربي وتشويه الإنسان العربي في آن واحد

الظاهرة المرضية الاولى في حياتنا الثقافية تتمثل في كون الثقافة قد تحولت في معظم انحاء وطننا العربي إلى « مؤسسة رسمية » تقوم بأداء وظيفة روتينية ، كاي وظيفة اخرى والمشكل ان معظم القائمين على راس هذه المؤسسات هم موظفون ثقافيون رديئون استمرؤوا الجهالة باسم الثقافة والعلم ، وحولوا الثقافة والاجهزة الثقافية إلى سلعة للارتزاق والتزلف والنفاق الاجتماعي وفي ظل وضعية كهذه ، كان لا بد ان تكون الثقافة انعكاسا لوضعية الاجهزة ولعقليات القائمين عليها ، الذين لا يسمحون إلا بما يتوافق مع الاوضاع والمؤسسات السياسية السائدة ، واي خروج عن النمط الثقافي الحكومي السائد سيوصف بالهدم ، وسيصنف بتعبيرات متعددة ، في خانة الخيانة والتامر المطلوب من الثقافة القيام بوظيفة التبرير والتاييد والتكييف ، إن لم نقل التزييف .

الظاهرة المرضية الثانية تتمثل فيما يمكن ان نطلق عليه ثقافة البعد الواحد وذلك نتيجة الإغراق في التخصص لدى حملة الدرجات العلمية العليا بالذات ، حيث يشعر بعض هؤلاء بان ما هو خارج تخصصه لا يعنيه ، فتراه لذلك يتقوقع داخل صومعته العلمية المحددة ويرفض التعامل مع الثقافة بمعناها الواسع ، الامر الذي يجعل ثقافة هؤلاء ثقافة محدودة جزئية هشة ونكاد نقول سطحية ، ولا جدال في ان التخصص مسالة ضرورية جدا ومهمة ، لان فيه تعميقا لمدارك الإنسان العلمية وتكثيفا لخبراته ، ولا احد يطالب عالم الكيمياء ان يكون عالم اجتماع في الوقت نفسه ، ولكن المطلوب انفتاح عقل هذا وذاك على الثقافة عموما ، هذا الانفتاح ليس ترفا بل ضرورة ثقافية وعلمية في ان واحد ، وهذا ما كان عليه اسلافنا من الرموز العلمية والفكرية اللامعة في التاريخ الإسلامي ، الذين تعاطوا اصنافاً مختلفة من العلوم في آن واحد ، مما اسبغ على كتاباتهم العمق والشمولية ومسحة النبوغ والعبقرية ولذلك فإن تمترس بعض معاصرينا خلف جدار التخصص لا يعكس سوى نوع من التبرير المكشوف للانسحاب من الحياة الثقافية ، ومن العطاء الفكري المتجدد والمتكامل والمتعدد الابعاد . ■■ [العدد ٤٢٩٧]

مسابقة العدد الخامس والأربعين
السنة الرابعة

١ - قاموس المسابقة

كلمات من القرآن الكريم هل تعرف المعنى الصحيح لها من بين المعاني الواردة أمام كل كلمة ؟ اذكر المعنى الصحيح ونص الآية التي وردت فيها

● كفاتا	أوعية	سبلاً	مواعد
● وقاسمهُما	جاء بها اليهما	ذاقها معهما	حلف لهما
● ذو مِرَّة	ذو قوّة	ذو علم	ذو ندبة
● ديارا	كافرين	أحدا	مجموعة
● يصدعُون	يفترقون	يُصابون بالصداع	يجتمعون

٢ - كثير من المعارك الفاصلة في تاريخ الإسلام والمسلمين في شهر رمضان المبارك وكانت بأيدي مسلمين صادقين أخلصوا دينهم لله من تلك المعارك . بدر الكبرى . ومن أولئك المسلمين رجال وصفهم عمير بن وهب بن خلف الجُمحي عندما بعثته قريش ليقدر عدد المسلمين . قائلا [قوْم ليست لهم منعةٌ ولا ملجأ إلا سيوفهم ألا تروْنهم خُرسا لا يتكلّمون يتلمظون تلمُّظ الأفاعي والله ما أرى أن يُقتل منهم رجلٌ حتى يقتل منكم رجُلا]

ووصفهم مبعوث قريش الثاني - أبو سلمة الجُشمي . فقال [والله ما رأيتُ جلدا ولا عددا ولا حلقة ولا كراعا ولكني رأيت قوما لا يريدون أن يؤُوبوا الى أهليهم قوما مستميتين ليست لهم منعة ولا ملجأ الا سُيوفهم زُرق العيون كأنها الحصى تحت الحجف]

● من هو أول من استشهد يوم بدر ومن قتله

٣ - من هو

● ولد سنة (٨٠هـ) - على أرجح الأقوال - في الكوفة رأى أنس بن مالك رضي الله عنه

● أصلهُ من مدينة . كابل . عاصمة أفغانستان المجاهدة

● أسلم جده لأبيه في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم انتقل من . كابل . الى الكوفة واتخذها سكناً

● حفظ القرآن في صغره كما حفظ أحاديث الرسول ﷺ وأقوال الصحابة

● وصفه الذهبي فقال . كان وافر شديد الذب عن حرمات الله ، مجانباً لأهل الدنيا طويل الصمت دائم الفكر لم يكن مهذارا ولا ثرثارا إن سئل عن مسألة كان عنده بها علم أجاب فيها وما علمته إلا صائنا لنفسه ودينه لا يذكر أحدا إلا بخير

● كان عالما أخذ معظم علمه من التابعين وأول ما اتجه إليه من العلوم علم أصول الدين فجادل المعتزلة والخوارج فألزمهم الحجة وجادل غلاة الروافض فأقنعهم

● اتجه الى الفقه فتبحر فيه وسمع وذاع صيته اجتهد وأفتى معتمدا على الكتاب والسنة فأقوال الصحابة وفتاواهم ثم ما اجتمعت عليه الأمة وكان لا يلجأ إلى القياس إلا عند الضرورة الشديدة ثم يأتي بعد هذا عنده العرف والعادة وكان يقول . قولنا هذا رأي وهو أحسن ما قدرنا عليه فمن جاءنا بأحسن من قولنا فهو أولى بالصواب . و . من ضاق بنا صدره فقلوبنا قد اتسعت له

● وهو أول من دون علم الفقه ورتب مسائله أبوابا

● كان سخيا جوادا ينفق على طلبة العلم الفقراء

● عرض عليه عمر بن هبيرة أمير العراقين القضاء فامتنع ورعا ثم عرض عليه الخليفة العباسي المنصور قضاء بغداد فأبى فحبسه الى أن مات سنة ١٥٠هـ

٤ - من القائل ؟

واحذرْ مُؤاخاة الدنيِّ لأنه ... يُعْدي كما يُعْدي الصّحيح الأجْربُ

يعطيك من طرف اللّسان حلاوة ... ويروغُ منْك كما يرُوغ الثّعْلبُ

يلقاك يحلف أنّه بك واثقٌ ... وإذا توارى عنك فهو العقْربُ

٥ - مؤلف وكتاب

● [المؤلف] وُلد سنة (٥٥١هـ) بآمد . بلده بديار بكر . وقدم بغداد وتعلم وتفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل وحفظ كتاب . الهداية . لأبي الخطاب . ثم صار شافعياً واشتغل بعلم الخلاف وتفنن في علم النظر ويقال انه حفظ . الوسيط . لأبي حامد الغزالي

● درس الفلسفة بأقسامها المختلفة وتوغل فيها وتشبعت بها روحه حتى ظهر أثر ذلك في تآليفه خاصة ما ألفه في علم الكلام وأصول الفقه

● كان قوي المعارضة حاضر البديهة في الجدل والمناظرة حسن الأسلوب بارع البيان في التدريس وصناعة التأليف

● قال عنه ابن كثير في . البداية . كان حنبلي المذهب كثير الذكاء رقيق القلب وقد تكلموا فيه بأشياء الله أعلم بصحتها والذي يغلب على الظن انه ليس لغالبها صحة

● توفي في صفر سنة (٦٣١هـ) عن ثمانين سنة

● [الكتاب] يمتاز بوضوح العبارة وعلوّ الأسلوب ونبل المعاني

● وربما كان ذلك سبباً في شيوعه وتداوله في معاهد العلم الإسلامية أكثر مما سبقه في الموضوع ذاته

● يشتمل على أربع قواعد

الأولى في تحقيق مفهوم أصول الفقه ومبادئه

الثانية في تحقيق الدليل السمعي وأقسامه وما يتعلق به من لوازمه وأحكامه

الثالثة في أحكام المجتهدين وأحوال المفتين والمستفتين

الرابعة في ترجيحات طرق المطلوبات

٦ - على بعد ٤٧ كيلومتراً غربي البحر الميت . وعلى ارتفاع (٢٧٥) متراً عن سطح البحر . تقع مدينة بئر السبع تلك المدينة التي امتازت منذ عهد الأنباط والرومان بمكانتها التجارية الهامة واشتهرت بزراعة الحبوب وتربية المواشي وكانت تعرف باسمها بلدة . عمرو بن العاص . الذي اتخذ لنفسه فيها داراً اتخذ العثمانيون منها قاعدة لجيوشهم الملوثة للبريطانيين في مصر عام ١٩٤٥م كان عدد سكانها حوالي (٥٥٧٠) نسمة وفي أواخر عام ١٩٤٨م أصبح (٢٠٠) نسمة فقط . وفي تشرين أول (أكتوبر) ١٩٤٨م سقطت في أيدي يهود الذين دنّسوا مقابر المسلمين فيها وحولوا مسجدها إلى متحف تمهيداً لتهويدها وأبرز ما تشتهر به في أيامنا هذه . معتقل بئر السبع ، الذي يختنق بآلاف المعتقلين الفلسطينيين

إلى أي شيء يعود أصل تسمية المدينة ؟

مسابقة الأمة

الجوائز

● الجائزة الأولى

خمسمائة ريال قطري

● الجائزة الثانية

ثلاثمائة ريال قطري

● الجائزة الثالثة

مائتا ريال قطري

سبع جوائز أخرى : اشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة ، للفائز الرابع حتى العاشر .

حل المسابقة وأسماء الفائزين على الصفحة المقابلة .

● ترسل الإجابات إلى : ص . ب ٨٩٣ - الدوحة - قطر ويكتب على الغلاف : مسابقة الأمة ورقم العدد

حل مسابقة العدد الثالث والأربعين

١ - المعنى الصحيح ونص الآية

أ) قانتين: مطيعين

﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين ﴾ (البقرة ٢٣٨)

ب) القانطين: اليائسين

﴿ قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين ﴾ (الحجر ٥٥)

ج) الصابئين: قوم بين المجوس واليهود

﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ (البقرة ٦٢)

د) الجودي: الجبل الذي ارسيت عليه سفينة نوح عليه الصلاة والسلام

﴿ وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين ﴾ (هود ٤٤)

هـ) سريا: نهرا صغيرا (بالسريانية)

﴿ فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا ﴾ (مريم ٢٤)

٢ - أخبر النبي ﷺ قومه بقدوم عير يوم الأربعاء، فلما كان ذلك اليوم لم يقدموا حتى كادت الشمس أن تغرب، فدعا الله، فحبس الشمس حتى قدموا كما وصف [قال ابن اسحاق: ولم تحبس الشمس إلا له ذلك اليوم وليوشع بن نون] وتلك هي العلامة موضع السؤال

٣ - أبو طلحة: زيد بن سهل بن الاسود بن حرام رضي الله عنه

٤ - القائل: الربيع بن خثيم

المناسبة: قيل له يوما: ما نراك تعتاب احدا؟ فقال: لست عن نفسي راضيا فأتفرغ لذم الناس وانشد: لنفسي ابكي... الخ

٥ - [المؤلف]: ابو الحجاج مجاهد بن جبر المكي المخزومي

[الكتاب]: تفسير مجاهد

٦ - موقعة حطين سنة ١١٨٧م، بقيادة صلاح الدين الايوبي رحمه الله

أسماء الفائزين في مسابقة العدد الثالث والأربعين

الفائز الأول

- عبد المعين محمد صالح .... الهند

الفائز الثاني

- سيد محمد بن النفيس .... موريتانيا

الفائز الثالث

- عبد القادر كرامة الله .... السعودية

الفائز الرابع

- سيد شيخ أبا علي .... الصومال

الفائز الخامس

- ناش نصر الدين بن بلقاسم .... الجزائر

الفائز السادس

- عبد المجيد آذر علي .... الإمارات العربية المتحدة

الفائز السابع

- الدكتور السُلمي سعد .... المغرب

الفائز الثامن

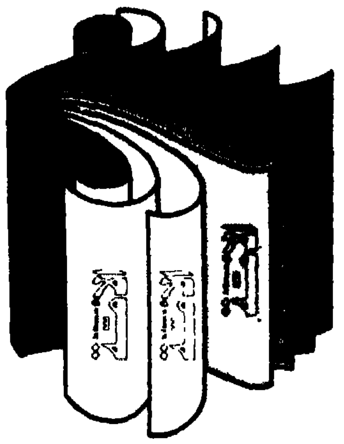
- عوض الكريم عبد الهادي محمد عمر .... السودان

الفائز التاسع

- علي محمد الحدّاد عمر .... مصر

الفائز العاشر

- عبد الغني عبد الهادي .... الأردن



الأمة

اقرأ في الأعداد القادمة

- شخصية الزمان وشخصية المكان من الوجهة الإسلامية
الدكتور محمد أحمد العزب

- المشاكل النفسية للمرأة العاملة
السيدة آمال عبد الرحمن محمد

- الأدب التصويري
الدكتور نجيب الكيلاني

- هموم المسلمين في الشعر الإسلامي المعاصر
عبد القادر عبّار

- مأساة كشمير المسلمة
عرض محمود بيومي

- التبشير للنصرانية في صفوف الطلبة المسلمين
الدكتور فاروق مساهل

- الشخصية الإسلامية ومؤسسات التعليم العربية في حوار مع المسلم البريطاني
يوسف إسلام

- كيف يتحول الاختلاف إلى خلاف
محمد الصالح عزيز

السـوق الإسـلامية المشتركة

□□ إن حسن إدارة اية مؤسسة او شركة او اية مصلحة حكومية لا بد ان يعتمد على حسن استخدام ما هو متاح لها من قوى بشرية واموال ومواد ، وهو ما يعبر عنه بـ 3M وهم Man, Money and Materials فإن النجاح قرين بحسن استخدام هؤلاء الثلاثة ، والفشل قرين بسوء استخدامهم

وهذا ايضاً ينطبق على الامم ، وما نرجوه للامة الإسلامية من نجاح وتفوق بإنشاء السوق الإسلامية المشتركة لا بد ان يعتمد على افضل استغلال للقوى البشرية الكبيرة المتوفرة في الامة الإسلامية والاموال التي اسبغها الله عليها ، وكذلك المواد والاراضي والبحار والممتلكات التي وفرها الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة . فإذا ما استغلت هذه الثروات استغلالاً حسناً تقدمت الامة الإسلامية وازدادت غنى واكتسبت قوة ومنعة

وسنخصص كلامنا على اعظم هذه الثروات واهمها وهي القوة البشرية ، التي يمكن ان تكون مصدر خير وبركة للامة الإسلامية جمعاء ، لو راعينا الآتي

١ ـ غرس الإيمان بالله تعالى في الشباب ووجوب طاعته ، وذلك عن طريق إرساء تعاليم الدين الحنيف في انفسهم منذ الصغر ، ومحو المغريات وكل ما يفسد الاخلاق من الجو المحيط بهم ، فيتحول المواطنون إلى رجال يخشون الله سبحانه وتعالى ويحفظون الامانة ، ويعملون بجد ، ويتمون عملهم على خير وجه واحسنه ، لانهم يعلمون ان الاجر عند الله سبحانه وتعالى اكبر واعظم

٢ ـ نشر التعليم وإتاحته لكل فرد بقدر الإمكان ، ويجب ان يكون على افضل النظم ، لتوفير اليد العاملة المتمرنة والخبيرة في شتى المجالات ، سواء اكانت يدوية او فنية على ان يكون هذا التعليم على ايدي رجال مشهود لهم بحسن الخلق وحسن الفهم والخبرة

٣ ـ عدم ابتعاث الشباب إلى بلاد الشرق او الغرب إلا للضرورة القصوى وعلى نطاق ضيق ، على ان يبعث الشباب المشهود لهم بالإيمان وقوة العزيمة فلا تؤثر فيهم التاثيرات الخارجية والافضل ان يبعثوا إلى بلاد إسلامية اخرى لتلقي الدراسات العليا او التدريب الخاص ، في وسط إسلامي يماثل بلدهم الأصلي

٤ ـ وهنا ندعو إلى إنشاء جامعات جديدة في البلاد التي تتوفر فيها الخبرات ولكن تنقصها الاموال ـ ويجب ان يجود بها اغنياء الأمة وهم كثيرون والحمد لله ـ ومن الافضل جذب ابناء البلاد الإسلامية الذين هاجروا للعمل في الجامعات الاجنبية ، بعد ان اكتسبوا الكثير من العلوم والخبرات ، ويجب التركيز على ذوي الخبرة في الصناعة والتكنولوجيا وإصلاح الأراضي ونظم الإدارة وغيرها من المجالات التي تحتاجها الامة الإسلامية

٥ ـ توفير التمويل الكافي للجامعات ومراكز الابحاث الحالية حتى تتمكن من اداء رسالتها على اكمل وجه

٦ ـ حض الراغبين في الهجرة من البلاد الإسلامية من ذوي المؤهلات العالية والتخصصات المهمة على البقاء في بلادهم وذلك بمنحهم اجوراً وحوافز لتشجيعهم على البقاء والاستفادة من علمهم وخبراتهم .

٧ ـ إنشاء مركز معلومات بالخبرات المتوفرة في العالم الإسلامي ومن هاجر منهم إلى بلاد اجنبية في شتى المجالات والتخصصات ، للاستفادة منهم في اي مكان في العالم الإسلامي يكون بحاجة إليهم وإلى خبراتهم ، بدلاً من استخدام الخبراء من الشرق والغرب

٨ ـ عند استخدام خبرات اجنبية لعدم وجود مثيل لهم من ابناء العالم الإسلامي ، يراعى ان يكون ذلك على اضيق نطاق وعلى ان يدربوا من يعملون معهم من الوطنيين حتى يحلوا محلهم في اقرب فرصة ، ويراعى عدم تجديد عقودهم إلا للضرورة القصوى .

٩ ـ الإكثار من الدورات التدريبية اثناء الخدمة لتعليم كل جديد يفيد العمل ، ولجذب الاهتمام حتى يمكن تادية العمل على احسـن وجه .

١٠ ـ الاهتمام بالقادة وتدريبهم على افضل الطرق في الإدارة والتنظيم حتى يمكنهم الحصول على افضل إنتاج من القوى العاملة في مؤسساتهم . . والله ولي التوفيق □□

دكتور : احمد شوقي عرفة

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة

إسلامية شهرية جامعة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية
دولة قطر

An Islamic Monthly published by the Presidency of Sharia Courts & Islamic Affairs, State of Qatar, at the beginning of every Hijri Month

1 SHAWWAL 1404 A.H.
30 JUNE 1984 A.D.

■■ لا شك أن الواقع الإسلامي يعيش أزمة على مختلف الأصعدة . ويعاني من أوضاع حرجة فأين يكمن الخلل ؟

هل نعاني أزمة وجود القيادة الواعية القادرة على الإفادة من الطاقات الإسلامية المخلصة ووضعها في المكان الصحيح ؟ أم أنه الخلط الواقع بين الأمنيات والإمكانات وغياب الفهم الدقيق لحدود أمر التكليف بالوسع ﴿ لا يُكلِّفُ اللّهُ نفسًا إلّا وُسْعها ﴾ هو الذي انتهى بالعمل الإسلامي إلى السير في الدروب المظلمة والوقوع في الضرورات فتستباح المحظورات بعد ذلك ؟ أم هو العجز عن الرؤية الشاملة ومن ثم اختيار الموقع الفاعل من خلال الظروف المحيطة والإمكانات المتاحة ؟

هل هو العجز عن تحقيق التوازن الاجتماعي المطلوب وفقدان القدرة على التعامل مع المجتمع . والتأرجح بين الانسحاب منه وتسكير منافذ الدعوة واستنقاذ الناس بالإسلام أو الذوبان فيه ؟ أم أن غياب الدراسات النقدية التقويمية هو الذي ساهم بتكريس الأخطاء وعدم الإفادة من التجارب وأدى إلى صور التخبط والتعثر والاضطراب ؟

هل لأن تربيتنا انصرفت إلى تحقيق الإخلاص في الفرد وأعرضت عن التدريب على الصواب واختيار ذلك . أم أن جذر الأزمة كامن في التمحور حول الأشخاص والولاء لهم والتسويغ لأخطائهم واستبدال الولاء للأشخاص بالولاء للأفكار وغلبة التعصب الحزبي على أخلاق الداعية ؟!

إن شدة الإيمان بالأهداف ، وقوة هذه الأهداف تقتضي التوحد على طريق تحقيق هذه الأهداف . فالخلاف في وجهات النظر أمر فطري يعود إلى الفوارق الفردية الخَلْقية لكن لا يجوز بحال من الأحوال أن يؤدي إلى الاختلاف والافتراق

إن عدم إدراك النتائج وتحقيق الأهداف المرجوة بعد إتقان المقدمات قضية تتنافى مع العدل الإلهي الأمر الذي يؤكد وجود الخلل والخطأ في المقدمات إذن فالخلل قائم في أنفسنا والخروق التي يتسلل منها الأعداء من صنع أيدينا

لقد كثرت الشكاوى وبث الهموم والأحزان ولمّا تتغير مواقعنا كثيراً بعد . ولعل الإحساس بالقضية هو بداية المرحلة لإيجاد الحل بشرط أن لا نتوقف عند عتبة الإحساس ونتعالج بالشكوى ونوهم النفس ونخادعها بالإسقاط على الآخرين سواء في ذلك من هم داخل الصف الإسلامي أم خارجه

لقد بدأت « الأمـة » طرح مثل هذه القضايا وقدمت بعض المعالجات في هذا المجال ولعل ما نطرحه في هذا العدد (قضية للمناقشة) «أين الخلل ؟» للدكتور نعمان السامرائي يكون حافز المفكرين والباحثين للمشاركة بدراسات تقويمية نقدية لمسيرة العمل الإسلامي وتحديد مواطن العلة وتقديم الدواء . فإذا ما أغنينا تصور المسلم بالرؤية الصائبة أمكنه التعرف على واقعه والحكم عليه واكتشاف شروط النهوض . ولعل ذلك يكون مهمة « الأمـة » وخطتها في السنة الخامسة إن شاء الله ولله الأمر من قبل ومن بعد ■■

في هذا العدد

صـــــورة الغـــلاف



■■ في الجزائر المسلمة كانت المساجد ، وكتاتيب تحفيظ القرآن ، والزوايا هي الربط الحقيقية التي انطلقت منها جيوش التحرير الثقافي والعسكري - على حد سواء -

وكان العلماء المجاهدون - من امثال الشيخ عبد الحميد بن باديس ، والشيخ البشير الإبراهيمي - هم قادة جيوش التحرير هذه أيقظوا الوعي في الشعب المسلم وأثاروا عنده الإحساس بالتميز عن الأجنبي المستعمر فحجر الاستعمار الفرنسي - بقواته وكنيسته - عن أن يعيروا من انتمائه الإسلامي او لسانه العربي ■■

□ الغلاف بريشة الفنان عصـام عزوز □

التحرير والإدارة

Editorial Offices & Administration

هاتف - (بدالة)	٤٤١٥١٠	Tel (PABX) 441510	DOHA
رئيس التحرير	٤٤٧٠٢٢	Chief Editor	447022
مدير التحرير	٤٤١٨٣٠	Editorial Director	441830
القسم الفني	٤٤١٨٨٧	Editing Staff	441887
هيئة التحرير	٤٤٧٥٠٠	Editor Staff	447500
تلكس	٤٩٩٩ الأمة د هـ	Telex	4999 Al Ummah DH
برقيا	الأمـة الدوحـة	Cables	Al Ummah DOHA
ص ب	٨٩٣ الدوحة - قطر	Mailing Address	P O Box 893 DOHA QATAR

المراسـلات باسـم رئيس التحرير

الإعـلانات يتفق بشأنها مـع الإدارة

مـا يُنشر في المجـلة يعبـر عن رأي كاتبـه

ثمن النسخة

قطـــر	٣ ريالات	لبنــان	٢ قرش
السعودية	٣ ريالات	مصـر	٢ مليم
الكـويت	٢ فلس	السـودان	٢ مليم
البحـرين	٢ فلس	ليبيـا	٢ درهم
الامـارات	٣ دراهم	الجـزائر	دينـاران
عمـان	٢ بيسة	تونـس	٢ مليم
اليمن الشمالي	٢ فلس	المغـرب	درهمـان
اليمن الجنوبي	٢ فلس	دول اسيا وافريقيا	نصف دولار امريكي
العـراق	٢ فلس	● في الامريكتين واوروبا واستراليا دولار امريكي او ما يعادله	
الأردن	٢ فلس		
سـوريا	٢ قرش		

الاشتراك السنوي — Annual Subscription

للأفراد

● في قطـر ٣٠ ريالاً قطرياً

● في الدول العربية والأسيوية والافريقية ٤٠ ريالاً قطرياً او ١١ دولاراً امريكياً او ما يعادلها

● في الامريكتين واوروبا واستراليا ١٢ دولاراً امريكياً أو ما يعادلها

للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات

● في قطـر ٧٥ ريالاً قطرياً

● في الدول العربية والاسيوية والافريقية ٨٠ ريالاً قطرياً او ٢٢ دولاراً امريكياً

● في الامـريكـيتين واوروبـا واستـراليـا ٢٥ دولاراً امـريكيـاً

● Asia & Africa for individuals U S $ 11 for Govt & Private organizations U S $. 22

● America Europe & Australia for individuals U S $ 12 for Govt & Private organizations U S $ 25

■ ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ■

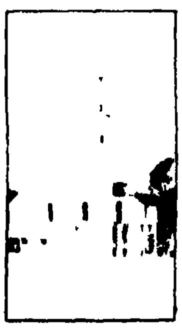


الأدب النصـــــيري

■ لم يكن الادب التنصيري يسير وحده ، فقد سبق مع جهات اخرى كثيرة يشترك مع المبشر في المصلحة والهدف وركز على مناهج التربية والتعليم في البلدان التي وقعت مستسلمة تحت سيطرة الغزاة سياسيا وعسكريا وفكريا . فلم يكن غريبا في ظل هذا المناخ ... دعوة للتقليل من شأن اللغة العربية والاشادة باللغات الاجنبية الاخرى ونشر المصطلحات والمناهج ... وتشجيع تعليم اللغات الاجنبية وتقديم المنح الدراسية والهبات السخية وفتح الافاق امام المخدوعين من الكتاب والنقاد والشعراء كي تنتشر باقلامهم انهار الصحف وتعلو صوتهم في شتى الانحاء ويصبحوا الداررين في المجتمعات المسلمة لسدة ما الفي عليهم ... (ص ١٨) ■

... الادريسي وكتابــــه
... في اختراق الافــاق

■ يعتبر الادريسي اول جغرافي يقوم بتصوير ... يشمل جميع اقطار المعمورة بما فيها ... وبلاد ... بعد ... اعمال الجغرافيين العرب تهتم بالعالم الاسلامي وحده . و ... هذا المشروع ... فيهم ... او اقاليم الشرق والغرب والشمال والجنوب ليصوروا ما شاهدوه عيانا وامرهم بالتقصي والتمحيص والاستيعاب ... تقسيم العالم . في كتابه الى اقاليم بدءا من الغرب بدءا من الشرق كما كان يفعل معظم الجغرافيين العرب . وجعل الاقليم الاول يبدأ من خط الاستواء الى خط عرض ٢٣ شمالا (مدار السرطان) واستمر الى ... النسبة الباقية ... ووضع كتابه ... خريطة للعالم ... على ... مواقعه ... والبحار والجبال والانهار ثم كان له السبق في ... للارض ... هذه المواقع ... فيها خطوط العرض على شكل دائري وليست خطوطا مستقيمة (ص ٢٤) ■



... في الاوروبا ...

■ ... الابعاد التي ... القضية الاسلامية في اوروبا والنقمة التي اوجدها المستعمرون من الظلمة في صفوف الجالية هو ادب الى لون من الاحساس ... محمد ... ان يسمى هذه المرحلة مرحلة ... الذات والحيلولة دون الذوبان بعد ان كانت الجالية ... بطبيعة ثقافتها وفقرها وظروف هجرتها . تذوب في المجتمع الغربي وان كان الامر لم يعدم بعض اصحابها ولكن لا بد من الانتقال الى المرحلة التالية ... مرحلة تعريف اوروبا بالاسلام ... عقدة الحروب الصليبية التي لا تزال تعشش من ورائها الى اليوم ... اسلامية صحيحة (ص ٣٦) ■

الإخراج الفني **مجدي نجيب**

وكلاء التوزيع

البلـــد	اســـم الوكيـــل	وعنوانـــه
قطـــر	□ دار الثقافـــة	ص ب ٣٢٣ الدوحـة
الإمارات	□ مكتبـــة دار الأمـــان	ص ب ٤٦٩٥ ابوظبي
»	□ المكتبـــة الحديثـــة	ص ب ١٥٥٤ العين
»	□ مكتبـــة دبي للتـــوزيع	ص ب ١٥٢٦ دبـــي
البحـــرين	□ جمعيـــة الإصــــلاح الاجتماعي	ص ب ٢٢٢٨٢ المحرق
السعودية	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان	ص ب ١٤٠٥ الرياض
»	□ مـؤسـسـة الجـريـسي للتـوزيـع	ص ب ٨ ٧ جـــدة
»	□ » » »	الظهران
عمـــان	□ المؤسسة العربية للتوزيع والنشر	ص ب ١٠١١ مطـرح سلطنة عمـــان
الكويت	□ دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع	ص ب ٢٠١٤٦ الكويت
الأردن	□ وكـالـــة التـوزيـع الأردنيـــة	ص ب ٣٧٥٠ عمـــان
»	□ مكتبـــة دار الأرقـم	ص ب ٩٢٦٦٢٨٧ عمان
تـونس	□ الشـركـة التـونسيـــة للتـوزيع	ص ب ٤٤٠ تـونس 5 ش قـرطـاج - تـونس
الجزائر	□ المؤسسة الوطنية لتوزيع الصحافة	38 شـارع ديـدوشي مـــراد - الجـزائـر
السودان	□ دار التــــــوزيـع	ص ب ٣٥٨ الخرطوم
لبنـــان	□ مـؤسـسـة الجـريـرة للخـدمـــات والتـوزيـع بيروت - لبنـان	ص ب ٧٣٨٥ بيـروت
مصـــر	□ شـــركـة تـوزيـع الأخبـــار	ص ب ٧ القـاهـرة
المغرب	□ ســــــــــــــريس	ص ب ٨٠ ـ ٧٠ زنقة سجلماسة الدار البيضاء
اليمـــن	□ مؤسسة سبأ العامة للصحافة والأنباء	ص ب ٢١٩٥ صنعاء

Distributing Agents

ماليزيا	MUSLIM YOUTH MOVEMENT OF MALAYSIA,	KUALALUMPUR 2207 MALAYSIA
باكستان	PARADISE BOOK STALL	SHAHRAH E IRAQ KARACHI 3 PAKISTAN
انجلترا	THE MUSLIM INFORMATION SERVICE, 233 SEVEN SISTERS ROAD	LONDON N4 ENGLAND
	GULF MEDIA CENTRE	43/441 GLARGES STREET LONDON W1Y 7PJ U K
فرنسا	GROUPMENT ISLAMIQUE EN FRANCE	121, BOULEVARD DE MENILMONTANT 1 CITE DE L AVENIR 75011 PARIS FRANCE
المانيا	ISLAMISCHE GEMEINSCHAFT IN	DEUTSCHLAND E V MANZER LANDSTR 176 6000 FRANKFORT A M W GERMANY
	ISLAMISCHES ZENTRUM	BILAL MOSCHEE 51 AACHEN W GERMANY
هولندا	NVR AL SONNAH IMPORT EN EXPORT	TOLISTRAAT 42 1073 SC AMESTERDAM - HOLLAND

كلمة الأمة

ملاحظات (١) حول قضية

﴿ لنجعلها لكُمْ تذْكرة وتعيها أُذُنٌ واعيـةٌ ﴾

□□ من الحقائق التي لا يعوزها الدليل أن الإسلام يكسب كل يوم معتنقين جددا . وهذا الأمر لا يختص ببيئة معينة يحكمها ظرف خاص ، أو بشريحة بشرية لها تركيبها وتاريخها وعاداتها وتقاليدها وعقائدها ، أو بنمط حضاري معين له أزماته ومآسيه ومعاناته وإنما هي حقيقة لازمت وجود الإنسان ، نجدها تبدأ في أرقى المجتمعات كفاية مادية ومدنية حديثة ، ولا تنتهي في أكثرها تخلفاً وفقرا ومعاناة ففي البلاد الاسكندنافية ، وهي من أرقى بلاد الدنيا من الناحية المادية ، يجد أفراد كثيرون سعادتهم وتحقيق إنسانيتهم في الإسلام فيهرعون إليه وفي أوروبا وامريكا ـ على الرغم من المناخ الذي أفرزته الحروب الصليبية ، والجهود المستميتة لتشويه صورة الإسلام من خلال عرض بعض النماذج الشاذة من مترفي العالم الإسلامي الذين يقصدون تلك البلاد بعيداً عن رقابة مجتمعاتهم وذويهم ليسقطوا في مستنقعات الإباحية ـ تستقبل المراكز الإسلامية يومياً كثيرين من الذين يعلنون إسلامهم من مستويات وأعمار شتى

أما في شبه القارة الهندية ـ وعلى الرغم من صور الكراهية التي صنعها الاستعمار البريطاني ومراكز التنصير التي زرعها ، وحيث انتصر للبوذية والأصنام ضد الإسلام ، والتعصب المتصلب الذي يتربى عليه أهل البلاد من الهنادكة ضد المسلمين الذي ينتقل بالوراثة ، وحيث الفقر المدقع ـ نجد جماعات بكاملها تغادر عقائدها إلى الإسلام لتجد فيه نفسها وكرامتها المفقودة ، على الرغم من أن العالم الإسلامي في وضع لا يحسد عليه ، إلى درجة أصابت المسؤولين الهنادكة بذعر وتخوف ، ولعل الكثير مما يسمى الفتن الطائفية ، وصور الرعب والاعتداء التي توزع هنا وهناك في آسام وبومباي مؤشر واضح على ذلك ، ورد فعل مباشر لهذا الذعر إنها صور الخوف التي ينشرونها في المجتمع والإغراءات الكثيرة التي بدأت تقدم للمنبوذين حتى لا يقبل الناس هناك على الإسلام كما نجد أن الإسلام يشق طريقه بقوته الذاتية حتى في أقاصي المجتمعات الافريقية ، ويجد معتنقيه في تلك الأدغال بينما تعجز الأديان والعقائد الأخرى عن الاحتفاظ بأتباعها وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على خلود الإسلام ، وفطرية الإسلام ، وإنسانية الإسلام . وإن كان أعداء الإسلام يستميتون في مواجهته على مختلف الأصعدة السياسية والعسكرية والثقافية والاقتصادية ليحولوا دون ذلك

ونحن لا نعرض لهذه الحقيقة لنقول إن قضية الإسلام في العالم بخير ونساهم بنوم وغطيط المسلمين ونكوصهم عما أناط الله بهم من مسؤولية ، وإنما لنؤكد حجم المسؤولية وعظم الأمانة التي ما يزال الكثير منا لا يستشعرها ، أو يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير فيعيش السقوط والهبوط المستمرين

من هنا نستطيع القـول إن القضية الإسلامية أصبحت تتحرك بأبعاد عالمية ، فهي أكبر من أن تكون محصورة في جماعة أو جنس أو قوم أو لون ، ومن الخطأ العقيدي والتاريخي والحضاري ربط الإسلام بجنس أو قوم أو جماعة أو تنظيم معين ، فالإسلام أصبح موجوداً ومطروحا في كل مكان وعلى كل إنسان على الرغم من الجهود التي يبذلها أعداؤه للحيلولة دون انتشاره وانتصاره في محاولة ربطه تاريخياً بالعرب ، وربطه الآن ببعض الصور والتصرفات الشاذة لبعض العاملين في الساحة الإسلامية لشل حركة العمل الإسلامي والدعوة إلى الله ، وإقامة الحواجز النفسية للحيلولة دون الإقبال عليه واستجلاء صورته الصحيحة فهل يدرك العاملون للإسلام ذلك فيحسنون الأخذ بيد القادمين على الإسلام وهدايتهم إلى طريق الرشاد ؟!

الإسلام في أوروبا

هل يكون العاملون للإسلام في سوية إسلامهم، خُلقًا وسلوكًا إلى الدرجة التي تثير الاقتداء خاصة في المجتمعات التي تشهد سقوط حضارتها؟ وهل هم في سوية عصرهم إدراكًا وصوابًا للتدليل على أن الإسلام هو قدر إنسان العصر وملاذه الأخير؟

ولسوف نعرض هنا لبعض الملاحظات والملامح حول القضية الإسلامية في أوروبا بشكل عام. ونحن لا نريد بهذه الملاحظات التهوين من شأن العمل الإسلامي القائم هناك والتقليل من قيمته والنيل منه كما قد يتوهم بعض أصحاب العقول الضيقة التي تعجز عن الرؤية الشاملة وتعيش البعد الواحد. وإنما هي ملاحظات تقع في إطار المناصحة وتسديد العمل وتصويب وجهته استجابة لتكليف الرسول ﷺ بقوله الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله. قال لله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم. وحسبنا هنا النصح ابتغاء ثواب الله واستجابة لتكليف الرسول وتسديدًا لأئمة المسلمين وعامتهم

ونسارع إلى القول أن أوروبا في استعمارها الحديث للعالم الإسلامي ومن قبله الحروب الصليبية استماتت تاريخيًا لكسر شوكة الإسلام في منبته وحاولت إقامة الحواجز والسدود في وجهه حتى لا يصل إليها بدافع الأحقاد الصليبية التاريخية لكنها عجزت فكريًا وإن انتصرت عسكريًا. وقد يكون المطلوب استكمالًا للشكل أن نعرض لشيء من تاريخ اتصال أوروبا بالعالم الإسلامي والمعابر الثقافية التي وصلت من خلالها الصورة الإسلامية إليها. والحركة الاستشراقية في دراستها لتراث المسلمين وتاريخهم بحيث تشكل دليلًا فكريًا ثقافيًا وطليعة متقدمة للاستعمار للدلالة على شعاب العالم الإسلامي والحروب الصليبية وما أفرزته من وراثات وترسبات حجبت العقل الأوروبي عن نور الإسلام وساهمت باستعصائه وتعصبه ضد الإسلام والمسلمين حيث لم يبق لأوروبا من النصرانية إلا صور التعصب والحقد ضد الإسلام. ولم يبق في ذهن المسلمين عن أوروبا إلا ما أورثه هذا الحقد من الاستعمار وصور التمزق والتجزئة التي مورست على عالم المسلمين. لأن الذي يستقصي القضية الإسلامية في أوروبا وتاريخها لا بد له من المعرفة الكاملة والدقيقة لهذه الخلفية الفكرية التي أورثت الصراعات المتطاولة عبر التاريخ

ونعترف بأن المجال هنا لا يتسع لعرض الخلفية الفكرية هذه والوقائع التاريخية الصليبية والحقبة الاستعمارية، على أهمية ذلك، لأنه بالإمكان استدراك ذلك من كتب وكتابات كثيرة. لكن الأمر الذي لا بد من التوقف عنده، وقد يكون في مقدمة القضايا أثناء الكلام عن موقع الإسلام في أوروبا: أزمة اللغة العربية بالنسبة للجيل الثاني من أبناء الجاليات المسلمة والقادمين الجدد إلى الإسلام

قضيـــة اللغة العربيـــة: قد تكون اللغة العربية كوسيلة لفهم الإسلام وإدراك معانيه، والاستجابة لخطابه، وكأداة للنقل الثقافي بين الأجيال وقناة للتواصل الحضاري واستمرارية روح الأمة وقيمها بين أجيالها، مهددة بالفناء والانقراض في إطار الجيل الثاني والثالث من أبناء الجالية المسلمة في أوروبا لافتقاد لغة الأم، وعجز الأسرة المسلمة ـ إن صح التعبير ـ عن إدراك هذا الخطر، وتقديم أي شيء في هذا السبيل. ذلك أن هذه الجاليات انحدرت، غالبًا، من طبقات فقيرة الموارد، فقيرة الثقافة الإسلامية وفقيرة في الوعي أيضًا، وكان همها الأول تحقيق الكسب المادي فقط. إلى جانب ما يحكمها من النظرة السائدة التي تسيطر عليها من أن العربية لغة المجتمعات الفقيرة المستعمرة من جانب أوروبا، أو التي تعوزها الحرية الموجودة في أوروبا والمفقودة في بلادها، وأن اللغات الأوروبية هي لغة العلم والعمل والحضارة، ومن الكسب الكبير القدرة على التكلم بلغة السيد المستعمر المستغل حتى ليمكن القول بأنه مرت على الجاليات المسلمة في أوروبا فترة قبل حركة اليقظة والوعي التي أورثها الانبعاث، كانت تحكمها فيها عقدة الخجل من أصلها الإسلامي ولغتها العربية، وتحاول الهروب من انتمائها خاصة وأن هذه الجاليات أو معظمها لم يستطع أن يتجاوز قاع المجتمعات الأوروبية حيث لم تزل محكومة بظروفها وأعمالها التي استقدمت من أجلها، فهي الطبقة التي تشكل اليد العاملة في المهن الوضيعة نوعًا ما، ولا يتاح من خلال الفقر وعدم الوعي لأبنائها فرصة متابعة التعليم حيث يتوجه الأولاد عمالًا بسطاء إلى المعامل والمناجم التي يعمل فيها الآباء

ولا بد أن نعترف بمسؤوليتنا تجاه هذه القضية الخطيرة ـ قضية العربية ـ ذلك أن سلفنا الصالح أدركوا أهمية هذه القضية، وعلموا أن العربية من الدين، وأن تعلمها فريضة، وأن كلام المسلم بغيرها لغير حاجة يورث النفاق (ابن تيمية) فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، فقدموا الدراسات وأقاموا الدفاعات والحصون (المعاجم والدراسات في علوم اللغة) التي كانت ثمرة لإيمانهم بالإسلام، والتي ما تزال أجيالنا دون سوية استيعابها الكامل إلى اليوم حتى كان عطاء المسلمين من غير العرب يوازي عطاء العرب المسلمين. أما نحن فيقتصر موقفنا

ملاحظات حول قضية (١)

تجاه قضية اللغة مند أكثر من نصف قرن على الانتصار العاطفي لها والهجوم على أعدائها . مجرد الهجوم بكل ما يقتضيه من خطب وضجيج اما ماذا قدمنا لقضية اللغة فيما وراء ذلك '' فهذه قضية تتطلب صبراً واناة ودابأ ودراسة وجهوداً لا تظهر بسرعة ظهور الخطبة والخطباء . ولو عدنا إلى ما خطب وكتب حول " المنجد في اللغة " الذي وضعه النصراني لويس معلوف . واغاليطه وتحامله لكان ربع هذا الجهد كافيا لتقديم البديل الدي يحول دون اعتماد الكثير من الدارسين والباحثين عليه . لكن إلى الآن لم يتحقق هذا الأمل . ولم يظهر اي جهد يمكن أن يحقق البديل السهل من كل وجه ''

ونحن قوم أصابتنا لوثة حب الرئاسة والزعامة . نحاول أن نبني زعامات من اقصر طريق حتى بات كثير من المسلمين في أوروبا وأمريكا . وكثير من المسؤولين عن الدعوة والعمل الإسلامي تقتصر ثقافتهم الإسلامية ومعرفتهم بالإسلام على بعض المترجمات وتقتصر معرفتهم بالقرآن على حفظ الفاتحة وبعض قصار السور لأداء الصلاة وبذلك تزداد صور التشرذم في عالم المسلمين وتتمزق رقعة تفكيرهم . وتنشأ فهوم عن الإسلام متباينة هنا وهناك . فيصبح انتماؤنا للإسلام الذي يجب أن يكون جامعاً سبباً في تمزقنا وتعدد فهومنا تبعاً لاختلاف الوسيلة والاداة التي نستعملها '' فليست العربية لغة التعبير والتفاهم فحسب . وإنما هي بدلالاتها لغة التفكير وحسن الفهم لخطاب التكليف في الكتاب والسنة ومعهود العرب في الخطاب هو الذي يحدد دلالات الالفاظ في القرآن والسنة

وليس غير اللغة طريقا لوحدة الأمة وصياغة عواطفها وانتظام فكرها وتكوين قاعدتها الثقافية الصلبة وضمان استمرارية روحها وحياتها لقد بلغت خدمة تعلم اللغات اليوم وتحديث وسائلها السمعية والبصرية بعد تقدم وسائل الإعلام المسموعة والمرئية شأواً مخيفا فعلاً . فالذي يستمع إلى برامج تعليم الانكليزية بـ " الراديو " وتنوعها . وما يبذل فيها من حسن الأداء وتعدد الأساليب والبرامج . والكتب التي تجمع بين الكلمة الواضحة والصورة الناطقة التي استخدمت لها أبرع الرسوم والألوان وفنون الطباعة . وأشرطة الكاسيت التي توزع للسماع معها . وتقسيمها على مراحل التعليم المختلفة حيث يشرف عليها اختصاصيون في اللغة وعلم النفس وعلم الاجتماع إلى درجة تخير الصوت الذي يطلب إليه الاداء واختبار مدى جرسه وتأثيره على المستمع . والمعاهد اللغوية والمراكز الثقافية المنتشرة في العالم والتي تقيم الدورات المتتابعة مهما كان العدد ضئيلاً . يتساءل اين هذا من واقع العربية عند المسلمين . أو من واقعها عند العاملين للإسلام اليوم ''

لقد رأيت في أكثر من موقع إسلامي مخابر لتعليم اللغة هي أقرب للعرض والدعاية منها للعمل والفاعلية . ثم اية لغة تعلم بهذه المخابر ؟ وأين هي الكتب المدروسة التي وضعها لغويون يدركون ثقافة العصر ووسائله . وأشرف عليها علماء نفس واجتماع ليرصدوا مدى تأثيرها وفائدتها ؟ وأين المعلم المعد الإعداد المناسب ؟ وليس وضع تعليم اللغة العربية في مدارس نهاية الأسبوع أو في المساجد والمراكز الإسلامية بأحسن حالاً . فكل يخبط بما تيسر له وبمقدار ما يعلم ففي بعض المراكز الإسلامية والمدارس نجد كتب اللغة المؤلفة في مصر لأبناء مصر إذا كان المعلم مصري الجنسية . وفي فصل اخر من المركز نفسه قد تجد كتب اللغة المؤلفة في المغرب لأبناء المغرب . وهكذا بالنسبة لبقية بلاد العالم الإسلامي التي لأبنائها ظروفهم وسويتهم وحاجاتهم ومشكلاتهم كأناس يعيشون في بيئة عربية إسلامية

إلى الان وقد مضى على عمر العمل الإسلامي حوالي ربع قرن لم توضع كتب مدروسة ومصورة لتعليم العربية لغير العرب أو لأبناء الجالية الذين استعجم لسانهم ولسوف يستعجم قلبهم إذا لم ندركهم . يذهبون إلى المدارس ليجدوا كتب اللغات الأخرى مغرية بالنظر والمتابعة . فيأتون لكتب العربية فيجدون البؤس والعقم والعجز

إن الطريق الصحيحة للعمل للإسلام قد تكون شاقة وطويلة . وقد لا تطيقها بعض النفوس الهزيلة والأبصار الكليلة . فتحاول القفز من فوقها '' وفي اعتقادنا أن تربية متخصصين في قضية تعليم العربية والتربية الإسلامية لأبناء الجالية المسلمة في العالم ولغير الناطقين بها هي القضية الأساسية التي سوف لا تتأثر بالهزات والصراعات السياسية والمذهبية . وسوف تتم بصمت وهدوء بعيداً عن العواصف الهوجاء السياسية والصراعات الحزبية التي تأكل الجهد والعمر والأجر لكننا قد تعودنا الضجيج واستعجال الثمار وبناء الزعامات من أقصر الطرق . ولعل أقصرها الهجوم على الآخرين واتهامهم حيث يكون النشاط والأداء في الخلاف على أعلى الدرجات

وليست قضية التعليم في مدارس الدولة المعترفة بالدين الإسلامي . أو في مدارس نهاية الأسبوع بأحسن حالاً من قضية تعليم اللغة العربية . ذلك أن التعليم هو الوسيلة الحقيقية للتغيير . والرسول ﷺ يقول " إنما بعثت معلماً " وقضية التعليم لا تستقيم ولا تبلغ مداها المطلوب دون طريقة علمية صحيحة مستنيرة . ولا بد لها أن تكون مستمرة وطويلة الأمد . ولا بد فيها لإنضاج الحقيقة والوصول إليها من زمن كاف لأن تغيير الأمم هو أصعب أنواع التغيير . فهو يقتضي زمناً . ويقتضي حكمة وتخصصاً وسلوكاً سليماً . ويقتضي دراسة للمجتمع ومشكلاته وعقائده وتاريخه وعاداته ليتم التعرف على حاجاته ومن ثم كيفية تحديد الموقع الفاعل منه وحسن التعامل معه

الإسلام في أوروبا

هناك مشكلات تعترض العملية التعليمية والتربوية لأبناء المسلمين في المجتمع الاوروبي ، بعضها يرجع للطالب واسرته ، وبعضها الاخر للمحيط المناقض الذي يعيش فيه ، ولعل الأمر الاخطر من هذا وذاك عدم وجود المدرس المؤهل والمنهاج الملائم والكتاب المناسب فبالنسبة للطلبة ، ابناء الجالية ، هم غالبا منحدرون من بيئات فقيرة ذات اليد ، فقيرة الثقافة ، لا تقيم للعملية التعليمية اي وزن او اعتبار ، وقد يكون حصول الابن على أجر يومي زهيد - بنظر أسرته - يعدل كل ما يكون من مكاسب غير منظورة على المدى القريب من العملية التعليمية ، ولعل الخطورة كل الخطورة تكمن في عدم تطور أوضاع ابناء الجالية التعليمية ، ولا نكون مبالغين إذا قلنا إن الجامعات الاوروبية عامة ، وعلى مستوى كل الاختصاصات ، تكاد تكون شبه خالية من اي طالب من ابناء الجالية ، بينما يرتاد ابناء الجاليات الأخرى ارقى المنابر التخصصية العلمية ، خاصة اليهود ، فكيف يمكن للمسلمين من ابناء الجالية في أوروبا وأمريكا التأثير في هذه المجتمعات وهم على هذه الحالة من التخلف والعجز ''

وليست القضية مادية فحسب ، وإنما هي ثمرة للتخلف وعدم الوعي ، وعلى افتراض انها مادية ، اليس الأجدى بنا والاجدر لنا أن نخصص اموالا من اموال الزكاة او اية مصادر مشروعة أخرى للعملية التعليمية ، وندفع ببعض الطلبة النابهين من ابناء الجالية على متابعة الاختصاص واعتلاء المنابر العلمية المؤثرة من ان نقيم المباني ونجمع الحجارة التي مهما بلغت سوف لا تطاول ما وصلت إليه اوروبا وامريكا

والامر الاخر الذي يعترض العملية التعليمية لأبناء الجالية المسلمة في أوروبا وأمريكا بشكل عام المحيط المناقض بثقافته وحضارته ووراثاته التاريخية وعدائه للإسلام ، من هنـــا نقول إن العملية التعليمية في مثل هذه الظروف لا يمكن أن تكون بسيطة او ان تتم بشكل عفوي ، هكذا كل يهرف بما يعرف وما لا يعرف ، وإنما هي اكثر تعقيدا مما نتصور بكثير ، فهي تقتضي تامين الحصانة للطالب ، وذلك بإشعاره بذاته وبقيمه الحضارية وعطائه التاريخي ، ومن جانب آخر إشعاره بالرسالة المنوطة به ، وحسن اختيار نوعية الدراسة التي تحقق هذه الأهداف إلى جانب الاختبار لسلامة الوسائل ومدى ما حققت من الأهداف من وقت لاخر لا بد من اختبار نوعية ما يلقى إليه بما يتناسب مع الظروف التي يعيشها ، ويقدم حلا للمشكلات التي يعاني منها ، لا بد ان تختار ايات من القران لتكون ذات دلالة خاصة ومعالجة خاصة تراعي فيها ظروفه وعمره العقلي ، وكذلك الاحاديث النبوية ووقائع السيرة ، وقد لا نستفيد شيئا من حشو ذهنه بالمعلومات دون أن تكون عنده القدرة على هضمها

إن مدارس نهاية الأسبوع قد تكون عبئا مرهقا للطالب المسلم في بلاد الاغتراب ، فإذا لم تدرس بعناية ويشرف عليها متخصصون قد تساهم بتخلف الطالب العلمي وتفوق نظرائه عليه ، وقد يقع في القراءة الخاطئة فيظن أن إسلامه هو السبب في تخلفه ، فتحدث ردات الفعل غير السليمة ، ونساهم سلبيا في عجز الطالب من حيث نظن اننا نحسن إليــه

إن الطالب المسلم في ديار الغربة يحصل على العلم المطلوب من مدرسته الرسمية ، وتبقى مهمة المسجد او المركز الإسلامي ، او دروس نهاية الأسبوع ليست للمعلومات بقدر ما هي لتحقيق الحصانة الثقافية الإسلامية وليس من الضروري أن تتحصل هذه الثقافة بالشكل الرتيب للدراسة التي قد تكون عبئا على الطالب بعد أسبوع مليء بالواجب المدرسي ، وإنما يمكن أن تتحقق من خلال مناظرات ورحلات وتدخل بتنظيم القراءات الحرة وإقامة النوادي الرياضية والثقافية والتدريب على القيام بالخدمات الاجتماعية الإسلامية ، فنحن في المراحل الأولى لا نريد من الطلاب ان يكونوا متخصصين بالإسلام وفقهاء فيه ، وإنما نريد لهم الحصانة الثقافية والشعور بالذات والقيمة الحضارية ، فهل نحقق ذلك '

إن اليهود الذين عاشوا في مجتمعات لا تسمح لهم بافتتاح مدارسهم الخاصة استطاعوا أن يتكيفوا مع الظروف دون أن يذوبوا فيها ، لقد نهل طلابهم من المدارس الرسمية إلى مرحلة التفوق ، وحصلوا على الثقافة التلمودية اليهودية من احبائهم واسرهم ، ومتنوا علاقاتهم حتى وصلوا إلى أعلى المنابر العلمية المؤثرة في المجتمع لكنهم وظفوا اختصاصهم لخدمة ثقافتهم وعقيدتهم ، فهل نتعلم من أعدائنا ''

وقد يكون من المفيد تامين مناخ إسلامي جماعي ما امكن للطلاب ، وذلك بتجميعهم في مدارس رسمية ولو كلف ذلك صعوبة في المواصلات والنقل ، وتامين تجمعات متمرة في الظروف الممكنة كلها ، واستمرار الحوار وتبادل وجهات النظر والاخذ بايديهم حتى لا يسقطوا في مناخ هذه المجتمعات

وقد يتطلب الأمر ايضا القيام بزيارات للأسر في البيوت ، وعقد لقاءات عامة معها لبعث الوعي الإسلامي وتامين المحاضن المناسبة للطلبة وبيان اهمية أن يتابع الطلبة دراساتهم في الجامعات والمعاهد العليا ، ذلك ان الامر المحزن حقاً كما قدمنا إن ابنـــاء الجالية يراوحون في حدود تعليمية لا يبارحونها ، وهذا الواقع سوف ينعكس بشكل او بآخر على الصورة الإسلامية في اوروبا ولنا عودة في العدد القادم إن شاء الله □□

■■ في اعقاب النهضة الصناعية والعلمية الكبرى في أوروبا وأمريكا . برز الإعلام كعامل قوي في التأثير على الراي العام ، واصبح علما له قواعده وأصوله . واستفاد الإعلام الحديث من كل المنجزات العلمية والفنية المعاصرة . وهكذا تم تسخير علم النفس والاجتماع والسياسة والاقتصاد . والمناهج الفلسفية والعلمية بصفة عامة . وكذلك المخترعات الحديثة من صوت وصورة . ودراما وكوميديا . وإعلانات جذابة ، وإغراء متنوع ، وحوافز لا حدود لها . كما تم التنسيق بين الإعلام ـ منذ البداية ـ وبين أجهزة الأمن والمخابرات . وتمت السيطرة إلى حد كبير على الصحف والكتب والمجلات ومختلف النشرات . واصبح الفن بحق هو الشكل البراق . أو الوعاء المناسب . لاحتواء ما يريده الإعلام من فكر ومؤثرات تم تسخير هذا وذاك لخدمة الإعلام

ثم كانت الهجمة الاستعمارية الكبرى على امم الشرق خاصة . بما فيها الأمة الإسلامية . ولم يعد خافيا على أحد مدى الارتباط والتوافق والتعاون بين الصليبية المتعصبة ، والصهيونية الحاقدة ، وبين رجال الحرب والسياسة من هنا جاء « الأدب التنصيري » ■■

الأدب التنصيري

بقلم : الدكتور نجيب الكيلاني

ونقصد بالأدب التنصيري الوان الأدب الفنية المختلفة من قصة ومسرحية وقصيدة ومقالة ونصوص سينمائية وخاطرة ، والتي تحمل في طياتها الدعوة إلى اعتناق النصرانية والتنفير من الإسلام وغيره من الديانات الأخرى .

ولم يكن الأدب التنصيري يسير وحده ، فقد نسق ـ كما قلنا ـ مع جهات أخرى كثيرة تشترك مع التنصير في المصلحة والهدف ، وركز على مناهج التربية والتعليم في البلدان التي وقعت مستسلمة تحت سيطرة الغزاة سياسياً وعسكرياً وفكرياً ، فلم يكن غريباً آنذاك أن تنشط الدعوة للتقليل من شأن اللغة العربية ، والإشادة باللغات الأجنبية الأخرى ، ونشر المصطلحات والمناهج الغربية ، وتشجيع تعليم اللغات ، وتقديم المنح الدراسية ، والهبات السخية ، والمساعدة ـ لبعض أبنائنا ـ في الوصول إلى المناصب العالية ، وفتح الآفاق أمام المخدوعين من الكتاب والنقاد والفنانين ، كي تفيض بأقلامهم أنهار الصحف ، ويعلو صوتهم في شتى الأنحاء ، ويصبحوا نجوما لامعة في المجتمعات

ولم يقع الأدب التنصيري في السذاجة والسطحية ، فقد استخدم الإمكانات الفنية المتاحة له ، والمجربة في بلاده ، بدهاء وحنكة بالغين ، فمزجت فنونه السم بالدسم كما يقال ولجأت إلى التلميح بدلاً من التصريح ، واستخدمت الرمز والوان الإثارة والتشويق ، ونأت بجانبها عن السرد الأجوف ، والتعبير المباشر الممل ، ووظفت الإيحاءات توظيفاً ماكراً ، **ورسمت حركة الحياة والأفراد وانماط السلوك ، رسماً يتفق ومعتقداتها ،** ويبعد بها عن النماذج الإسلامية العريقة ، واغرقت في إبراز المنعطفات الإنسانية ، ورقة المشاعر والأحاسيس ، وتبنت تبرير ضعف الإنسان ، والعطف على آلامه وأحزانه ، وأكدت تأكيداً شديداً ونهائياً على ضرورة الالتزام بالرضوخ والاستسلام واتباع الأساليب السلمية وحدها ، مع البشر كافة ، خاصة مع القوى الغاصبة المستعمرة ، وما زلت أذكر رواية « **إبك يا بلدي الحبيب** » التي كتبها أحد القساوسة الأفريقيين ، ونال عليها جائزة كبرى من الجوائز العالمية ، وترجمت إلى العربية منذ سنوات طويلة ، ولم تخرج الرواية في مجملها عما أبديناه من مواصفات للأدب التنصيري في السطور السابقة ، وهي بلا شك رواية مؤثرة إلى أبعد حد .

القصة مجال خصب

والواقع أن القصة كانت المجال الخصب للدعوات التنصيرية في كل مكان ، حتى في روايات « **دراكولا** » ـ مصاص الدماء ـ نجد في أحدها الضحية في آخر الفيلم ، وهو يدفن في حفرته ، نراه بعد أن أهيل عليه التراب ، يرفع يده بالصليب ..

وهذه الروايات التنصيرية في عمومها تتخذ منهجاً خاصاً ، يمكن أن نوجزه في الآتي :

● **أولاً :**

مكان الحادثة ، يبدو لأول وهلة مكاناً متميزاً غريباً ، يشد الانتباه ، ويقبل عليه الصغار والكبار ، والنساء والرجال على حد سواء ، وقد يكون هذا المكان في غابات

■ يعمد التنصير لتحقيق أهدافه إلى تطبيق نظرية الإعلام الحديث ، الذي يحرص أشد الحرص على توظيف مختلف المؤثرات الفنية في وسائله المتعددة .



أفريقيا حيث الوحوش المختلفة ، والطيور ذات الألوان الغريبة ، والقبائل ذات التقاليد والأعراف التي تلزمك بالإصغاء والانتباه ، والأحداث المنتقاة المميزة ، والحركة الموارة الدائبة .

● ثانياً

تصور القساوسة والرهبان ورجال الدين بصورة ملائكية فريدة ، فهم يخوضون الأخطار دون خوف ، ويقتحمون المشكلات في حلم وروية ، ويتسمون بجمال الملامح ، ورقة المشاعر ، وجلال المظهر ، وتألق الثياب ، وانتقاء الكلمات الحلوة المؤثرة ، والتعاطف البالغ ، دون أن يأنف أحدهم من القيام بعمل من الأعمال مهما كانت طبيعته .

● ثالثاً

كما يتصف « رجل الله » بالصبر والحلم وتقديم التضحيات ـ دون مقابل كما يقال ـ ولا تُيئسه الهزائم ، أو تنال من عزمه النكبات .

● رابعاً

يحرص أبطال القصة الدينيون على تلمس مشكلات المجتمع ، والاحتياجات الملحة للناس ، ويقومون بسد النقص ، وتقديم الخدمات ، فنرى في العمل الأدبي ، كيف ينشئون المدارس الصغيرة ، ويقيمون المستوصفات المبسطة للرعاية الصحية ، ويعقدون الاجتماعات الدينية للدروس والعبادة ، ويلتقطون الأطفال أو من يثبت إخلاصه من المواطنين ليفسحوا لهم طريق النجاح والأمل والحياة السعيدة ، ويساهمون في التخلص من الآفات والحشرات ، ويشرحون لهم الوسائل الحديثة في الزراعة والتجارة والحرف اليدوية وما إلى ذلك .

● خامساً :

تقديم المنح والمساعدات الدراسية لمن يلتحق بركبهم ، وإبرازه في صورة الإنسان المتحضر الواعي ، والذي تغيرت حياته تغيراً جذرياً لسبب رئيس واحد الا وهو اعتناقه للنصرانية .

● سادساً :

التنفير من الانحرافات بأسلوب فني ناجح ، وتجنب الصدام في البداية مع العادات والتقاليد العتيقة ، ومعالجتها بأسلوب رقيق ماهر .

● سابعاً

تسليط الضوء على نماذج من الرجال والنساء يضحون بحياتهم ، ويبذلون دماءهم من أجل سعادة الإنسان ورقيه ، وجعل تلك النماذج مثلاً يحتذى في التضحية والفداء ، ودفع المتلقي للتشبه بهم ، والسير على منوالهم ، بل تسمية ابنائهم بأسمائهم .

● ثامناً

يعمد الكتاب التنصيريون أساساً إلى البساطة في الأسلوب ، مهما كان المعنى عميقاً ، وتجنب التعقيد والغموض ، ولا يلجأون إلى غرس بذور البلبلة إلا في المجتمعات التي يجدون صعوبة في النفاذ إليها ، كمرحلة أولى .

● تاسعاً :

النيل بطريق غير مباشر ، من مختلف العقائد والديانات المنافسة ، وإظهارها بمظهر الانحراف والجمود والدجل ، وتقديم نماذج قصصية أومسرحية تبلور هذا التصور بطريقة حية مؤثرة .

● عاشراً :

التغني بالقيم العليا التي يحلم بها المستعبدون ، والذين انهكهم الخوف

الأدب التنصيري

والفقر والجهل والإهمال . ونقصد بها قيم العدالة والحب والخير ، والإخاء بين بني البشر ، وإشباع جوع الروح إلى هذه القيم بأساليب بارعة ، محاولة قدر جهدها ، التغطية على الواقع الاستعماري الجائر ..

استخدام فنون الأدب

هذا ، ويحرص الأدب التنصيري ، كما المحنا على الحفاظ الشديد ، والتمسك الكبير بالقيم الجمالية للشكل الفني ، لأنه بدون ذلك لا يمكن أن يتحقق الهدف . وينجح المخطط الموضوع ، وفي **ذلك تطبيق لنظرية الإعلام الحديث الذي يحرص اشد الحرص على توظيف مختلف المؤثرات الفنية في وسائله العديدة .**

والواقع ان الحركة التنصيرية تضع الأدب وفنونه في المكان الصحيح فهي :

١ ـ تخطط لـه .

٢ ـ ترصد لـه الإمكانات المادية الكافية .

٣ ـ تهتم بترجمته إلى عديد من اللغات ، حتى يؤتي اكله في كثير من مناطق العالم .

٤ ـ توعز إلى النقاد بتناوله بالتقييم والتقديم .

٥ ـ تتكفل بحملات الإعلان عنه .

٦ ـ ترصد لـه الجوائز العالمية الكبيرة .

٧ ـ تجعل منه مصدراً لأعمال سينمائية وتليفزيونية ومسرحية .

٨ ـ تستنهض همم كبار الكتاب للمشاركة فيه ، وتنعم عليهم بارفع الاوسمة .

٩ ـ تعرضه باسعار رمزية ، وبشتى الوسائل ، فهناك السفن التي تجوب شواطىء العالم ، والمعارض التي تقام هنا وهناك ، والمحاضرات التي تلقى ، والاطروحات الجامعية التي تقدم .

لقد بحت أصوات الرجال المخلصين في الجمعيات الإسلامية في دول أوروبا وأمريكا واستراليا وأفريقيا وآسيا ، وهم يدعون بإلحاح إلى ترجمة بعض الآثار الأدبية الإسلامية المختارة ، إلى اللغات العالمية ، ولكن دون جدوى ، **لقد تمت بعض الدراسات الإسلامية ، لكن القراء في العالم ليسوا كلهم من هواة البحوث ، فهناك من يعشقون القصة أو المسرحية ، ومن يحبون قراءة الشعر** ، وتبقى القصة في المقام الأول ، خاصة بالنسبة للشباب والأطفال ، **لكن المؤسسات الإسلامية لا تزال متقاعسة عن اداء هذا الواجب الهام في عصرنا** ، ولدينا في الواقع قدر لا بأس به من الأعمال الأدبية الناجحة والمقنعة ، والجديرة بالرواج وبالتأثير أيضاً إذا ما ترجمت إلى اية لغة أخرى .. إننا نفتقر دائماً إلى التخطيط الواعي الشامل ، على الرغم من توفر الإمكانات ، وصدق النوايا .

وهناك نقطة جديرة بالدراسة والإمعان ، تتعلق بصورة « رجل الدين » في الآداب المعاصرة عامة ، وأدبنا العربي خاصة ، فكما قلنا ـ في مكان آخر ـ فإن المتمردين من كتاب أوروبا ، والمتأثرين بصدام الكنيسة والسياسة ، قد صوروا رجل الدين عندهم تصويراً مزرياً ، وجعلوا منه صورة للانحراف والنفاق والاستغلال ، ونحن بدورنا في الأدب العربي المعاصر نقلنا هذا التصور الغريب ، برغم اختلاف الظروف التاريخية والفكرية التي سادت أوروبا إبان الثورة الفرنسية ، والتي لم يكن لها شبيه أو مبرر في بلادنا الإسلامية ، كما اننا نسينا امراً هاماً وحيوياً جداً ، وهو ان ادباء اوروبا وأمريكا لم يسيروا جميعاً على ذلك النسق في التنفير من « **رجل الدين النصراني** » ، فهناك أعمال ادبية هائلة الكم والكيف ، رفعت من شأن رجل الدين ، وجعلته مناط الأمل والرجاء في الدول المتخلفة والمتقدمة ، وهذا ما فصلناه فيما سبق ونحن نحدد الملامح العامة للأدب التنصيري ، ولذلك فإن « **التجني** » المستورد على الشخصية الدينية ، والذي وقع في حبائله عدد كبير من كتابنا أمر مردود ، ولا يصح أن يمضي هكذا دون تبيان أبعاده ودوافعه الخبيثة .

إلى أي شيء يهدف؟

والأدب التنصيري الغربي ليس في الحقيقة مجرد تبيان لمحاسن وأخلاق الرجال المنصِّرين ، وذلك بسبب انتمائهم العقيدي فحسب ، ولكن هناك ما هو أخطر من هذا التصور الظاهر الجلي ، هناك الوان الفكر المتعلق بالسلوك والعلاقات الإنسانية ، والنظر إلى أحداث الحياة وحركتها ، والحكم على مظاهر الحضارة والمدنية ، وقضية المرأة

■ **الاتجاه الإسلامي في الأدب المعاصر يحتاج إلى تخطيط وعمل فلا بد من استكمال النظرية ولا بد أيضاً من التطبيق وتقديم النماذج لنصل إلى الإيجابية المتوخاة .**

والتعليم والخدمات والفن والترفيه ، هذه القضايا كلها يختلف النظر إليها من مجتمع لمجتمع ، ومن دين لدين ، ومن فلسفة لأخرى ، وقد استطاعت نخبة من الكتاب التنصيريين الخبثاء - عرباً وغير عرب - أن يبلوروا هذه القضايا ، ويروجوا لها ، وفق التصورات الغربية ، مع تعارضها مع المنظور الإسلامي ، وكان الهدف الأساسي لهذا الأدب التنصيري هو

● **أولاً**

توهين عرى الالتقاء بين المسلم وتراثه العقيدي والسلوك .

● **ثانياً** .

التمهيد لمفاهيم غربية أشد التصاقاً بالاتجاه الديني النصراني .

وهما في الواقع أمر واحد برغم تجزئته ، ولعله يفسر شيوع السلوك الغربي المنافي لعقيدتنا في السهرات والاختلاط وحفلات الرقص ، وتجاهل القيام بالفرائض ، والتخلي عن السنن والآداب الإسلامية ، وتقبيل أيدي النساء ، والاختلاء غير المشروع بهن ، واعتبار المشروبات الكحولية - على اختلاف أنواعها - أمراً اجتماعياً متقبلاً ، والاستهانة بالحلال والحرام ، والسخرية من الطهارة والعفة والالتزام الديني ، وترك الحبل على الغارب بالنسبة لعلاقات الفتيات والفتيان ، باسم الحرية الشخصية ، واعتبار الكذب فناً ، والنفاق سياسة ، والتحايل ذكاء ، والغش براعة ، والتجريح والغيبة والنميمة نقداً وتقييماً للشخصية .. وهذه كلها أمور تمتلىء بها الأفلام السينمائية والمسلسلات والمسرحيات والأدب القصصي الذي يملأ الساحة ، بل إنني رأيت بعض الصحف العربية السيارة تمجد شاعراً لأنه انتحر ، واعتبرت ذلك قمة الرفض والصمود والثبات على المبدأ ، وهذا الانتحار كما نعلم جميعاً أمر مرفوض دينياً وتشريعياً واجتماعياً ، وهل يجهل أحدنا أن من يقدم على الانتحار ويفشل يقدم للمحاكمة ، باعتباره جريمة ؟؟ هذه السلوكيات والأخلاق والمفاهيم الجانحة وغيرها ، تسربت إلى حياة المسلمين عبر الآداب الغربية ، والفنون المستوردة ، فهدمت الكثير من قيم مجتمعاتنا وتقاليدها ، وهذا ما يريده المنصِّرون والمنسِّقون معهم من رجال السياسة والطامعون في بلادنا ، والمتوجسون خيفة من أية نهضة إسلامية مقبلة ..

ماذا عن الأدب الإسلامي؟

لكن .. ماذا عن أدب الدعوة الإسلامي .. أو « الأدب الإسلامي » كما نريده اليوم ؟؟

إن الاتجاه الإسلامي في الأدب المعاصر في بلادنا يحتاج إلى وقفة متأنية ، ويحتاج إلى تخطيط وعمل ، فلا بد من استكمال « النظرية » بصورة شبه محددة ، وهو ما حاوله عدد قليل من المهتمين بهذا الأمر ، ولا بد أيضاً من التطبيق أو تقديم النماذج ، فالنظرية بدون التطبيق لا تصل بنا إلى الإيجابيات المتوخاة ، والواقع أن تاريخنا الأدبي برغم ما فيه من ميل وانحراف فيه عدد لا بأس به من حملة مشعل الأدب الإسلامي ، وخاصة في الشعر ، لكن الأهم الآن هو الإنجاز العصري في هذا المجال .. إننا ننظر الآن فنجد نماذج فذة في مجال :

● **القصة** .

● **المسرحية** .

● **الشعر** .

● **الأعمال التليفزيونية** .

وقد قام بعض النقاد المخلصين بتقييم بعض هذه الأعمال الأدبية تقييماً علمياً فنياً ، من خلال الأسس الفنية الصرفة ، ومن خلال التصور الإسلامي الصحيح ، أي شكلاً ومضموناً ، كما قدمت « رسائل » أو أطروحات في بعض الجامعات في بلادنا ، وقد توصلت هذه الجهود المتناثرة إلى نتائج طيبة تدعو إلى الثقة والاطمئنان ، لدرجة أن ناقداً كبيراً في أكبر صحيفة عربية قال بالحرف الواحد ، بعد أن قرأ إحدى الروايات الإسلامية الحديثة : « هذا أدب عالمي » .

لكن الآمال كبيرة ، والجهد المطلوب بذله فوق طاقة فرد أو أفراد ، والطريق مليء بالكثير من العقبات والعثرات ، ولا بد من التسلح بالأدوات المستحدثة اللازمة لإقامة ذلك البناء الشامخ ، وخوض تلك المعركة الشرسة ، من أجل تقديم « أدب إسلامي » قادر على المنافسة ، وله القوة التي تجعله يخترق الحواجز والحدود ، فيصل إلى وجدان وعقل الإنسان المعاصر ، في أي وقت من الأوقات ، وفي أي مكان من العالم .. أدب يحمل الأمل والخير والإيمان والثقة ، لهذا العصر الذي احتدمت فيه المآسي ، وثارت الأحقاد ، وتحول فيه البشر إلى ذئاب .. عندئذ يمكننا القول إننا قد قدمنا أدباً أصيلاً للدعوة الإسلامية ..

خيانة

لماذا.. رؤية إسلامية جديدة ؟

بقلم : الدكتور عبد العظيم الديب

■■ إن دعوتنا لإعادة النظر في التاريخ الإسلامي ، ولصياغته من جديد صياغة صحيحة ، وتجليته في صورة صادقة ليست نابعة من الإدراك بقيمة التاريخ وأثره في حاضر الأمة ومستقبلها ، بل من باب إحقاق الحق ، وإبطال الباطل وكشف الزيف والتلبيس الذي تعرض له تاريخنا ، وذلك واجب إنساني ، وواجب علمي .

ولقد رأينا من قبل أنموذجاً لعدوان المستشرقين على المنهج وخيانتهم وتزييفهم ، وكيف شايعهم وسايرهم ، من ترجم كتبهم إلى العربية ، ووافقهم على ما زعموه أو افتروه ، ونسبوه إلى شيخ المؤرخين الطبري ■■

واليوم نعرض لأنموذج آخر من التزييف والتحريف ، وخطورة هذا الأنموذج أن صاحبه (أستاذ دكتور) يحاضر الآلاف من الطلاب ، ويُدعى إلى المؤتمرات ويستكتب للصحف والمجلات ، وتتخذ كتبه مراجع ومصادر للدراسات ، بل هو نفسه يشرف على البحث العلمي ويوجهه في جامعة من أعرق جامعاتنا العربية ونحن لا نعنيه بذاته ، فلو كان وحده لهان الأمر ، ولكنه (نمط) موجود ومتكرر ، وليس فرداً ومن هنا كان النظر إلى عمله ، وخطره وليس إلى اسمه ، بل ولا كتابه

دفاع عن القرامطة

كتب ـ عفا الله عنا وعنه ـ كتاباً يدرسه لطلابه جاء فيه « **القرامطة تجربة رائدة في الاشتراكية** ، وتحت هذا العنوان جعل « داعيتهم (عبدان) ليس داعياً مشهوراً ، تفانى في نشر الدعوة وحسب ، **بل صاحب مدرسة ورائد جماعة فكرية ظلت مخلصة لآرائه بعد مماته** » كذا (ص ١١٠) ونقل عن الفهرست لابن النديم أنه أَلَّف في المذهب **عشرة كتب** (**قيمة**) [أضاف إليها وصف (قيمة) من عنده] ، ثم قال في الصفحة نفسها « ولكن شيئاً من تراث تلك (المدرسة) لم يصل إلينا ، ومن ثم فكل ما يعول عليه في دراسة القرامطة مستمد من المصادر السنية والشيعية فقط ، وهي معادية للقرامطة على طول الخط وهذا الاتفاق والإجماع لا يمكن أن يُتخذ مجال ذريعة للتسليم بصحة ما أورده مؤرخو الشيعة والسنة عن القرامطة ، إذ ينطوي على افتراءات واتهامات باطلة **فالمعقول أن هذا الإجماع مدعاة للشك أكثر منه قرينة على اليقين** » .

ثم غمز علماء الأمة جميعاً قائلاً « إنهم ينتمون إلى طبقة أهل (القلم) التي تدين بوضعها المتفوق لإنعامات وهبات الحكام ، وبديهي أن ينظر هؤلاء وأُولئك باستعلاء لحركة قوامها المستضعفون من العمال والفلاحين »

وراح الكاتب (البحاثة) **يكشف عن عظمة القرامطة** ، **وما أدَّوْه من دور في التاريخ الإسلامي** ، **داعياً لنا** « **أن نقف على عبقرية ذلك العمل السري الذي أقام تلك الدولة لتظل شوكة في جنبي الخلافتين العباسية والفاطمية ما ينيف على قرن من الزمان** » أ هـ بنصه

وهو يرى أن **القرامطة** أهل صلاح وتقى ، ينقطعون للصلاة والعبادة ، وأن داعيتهم « (ذكرويه) القرمطي عظم قدْره في أعين الناس ، وصارت له مرتبة في الفقه والدين ، وأن حمدان قرمط ـ زعيم الحركة ـ عرف بالزهد والتعبد »

فحركة القرامطة (عنده) « كانت ثورة اجتماعية باسم الدين ، وليست حركة مروق »

أما جرائمهم ، وسفكهم الدماء ، وقطعهم الطرق ، وترويعهم الآمنين ، وفتكهم بحجاج بيت الله الحرام الآمنين ، وفظائعهم التي تقشعر لهولها الأبدان من تدمير للبلاد وحرق للزروع ، وطمر للآبار وعيون المياه بالجثث ، وعظام الضحايا وجماجمهم ، كل ذلك عند الكاتب مغفور (للرفاق) القرامطة

العدوان على الكعبة المشرفة والحجر الأسود

كان الأولى (بالمؤلف البحاثة الأكاديمي) أن يتجاوز عن ذكر هذا الجرم البشع ولا يُعرب عن رأيه فيه ، فعسى ألا يطوف بذهن القارىء ، ولكنه (بأسلوبه العلمي ومنطقه الأكاديمي) يقول بالحرف الواحد « والمؤرخون **يتحاملون على القرامطة** ، ويصمون حروبهم بالوحشية

> حافظًا على الفلسفة السبعية (٦٣) وجعل مراتب الدعوة سبعًا لكل منها بلاغا حسب رتبة الفرد في البناء الهرمي التنظيمي ، فالبلاغ الأول للعامة والثاني لمن فوقهم قليلا ، والثالث لمن دخل في المذهب سنة ، ثم يعطي بعد ذلك بلاغـا كلما طال بقاؤه سنة أخرى حتى يصل الى الدرجة السابعة فيتلقى البلاغ السابع (٦٤) والبلاغ الأخير يتضمن اسرار المذهب وحقائقه الاساسية (٦٥)

والميل الشديد لسفك الدماء ، ويتحدون من حادثة هجومهم على مكة ونقل الحجر الأسود إلى البحرين ذريعة لمزيد من التحامل ومن (المحقق) أن هذه الحادثة كانت لها دوافعها السياسية ، ولم تعبر عن ميل طبيعي لدى القرامطة في السلب والانتزاز أو عن رغبة في إهدار المقدسات الإسلامية »

ثم يقول مؤنساً كتاب عصرنا « والواقع أن المعاصرين (يقصد للقرامطة) لم ينظروا إلى هذا الحادث باعتباره حادثاً جللاً ، كما فعل اللاحقون ، فقد انتهكت حرمة الكعبة مرتين ، وضربت بالمجانيق في العصر الأموي ، كما كان المتصوفة منذ يعتبرون الحجر الأسود وتقديسه ضرباً من الوثنية (كذا)

ولذلك وجب على الدارسين التخفيف من غلوائهم ، والنظر إلى هذا الحادث على انه امر طبيعي املته طبيعة العصر وظروفه السياسية » ا هـ بنص حروفه أسمعتم ، إن العدوان على الحرم ، ونزع الحجر الأسود امر طبيعي ، أيها الرجعيون خففوا من غلوائكم !!!

لـن نناقش الموضوع

ولن نناقش (الرفيق) (الأكاديمي) في تقييمه لحركة القرامطة ولا في تقديره لها ، واعتزازه بها ، فهذا (رأيه) والقوم يدعون إلى (حرية الرأي) فهو وما رأى !! وهم إذا حوصروا ، وحوببوا وتبين خطؤهم وعوارهم ، قالوا (حرية الخطأ) مكفولة ، كما صرح بذلك أحد عُتاتهم ، وكبير أصنامهم فليدفنوا بحريتهم حيث شاؤوا

ولكن خيانـــة المنهج

لن نناقش في الموضوع ، وإنما لن نسمح بخيانة المنهج (وليس ذلك لأن المنهج « الشكل » عندنا أهم من « **الموضوع** » ، ولكن لأن المنهج هو الراية التي يقاتلون تحتها والترس الذي يهاجمون خلفه ، والسد العالي الذي يصفعونه في وجه « **الآخرين** » **الرجعيين الجامدين**)

خيانـــة وتزييـــف

لو رحت اتتبع كل استنتاجات وأحكام الكاتب (الأكاديمي) وما انتهى إليه من نتائج لطال بنا المقام ، وما سلم له شيء ، أي شيء ، وحسبنا ان نقدم نماذج فقط وأمثلة تشهد بتزييفه ، وتنطق بخيانته ، ولن يحتاج القارىء بعدها إلى مزيد بيان

قال « اجمع مؤرخو السنة والشيعة على اتهام القرامطة بإبطال التكاليف الشرعية فذكر (الملطي) أنهم يزعمون أن الصلاة والزكاة والصيام والحج وسائر الفرائض باطلة لا فرض ، كما قال (البغدادي) وزعموا أن من عرف العبادة سقط عنه فرضها ، وفي الاتجاه نفسه نجد الغزالي يقول « **ترك القرامطة نادية العبادات** » . ا هـ بنص حروفه ص ١١١

هكذا يوهم القارىء بالحيدة (العلمية) و (المنهجية) و (الأكاديمية) وانه يذكر الآراء المخالفة لرأيه من مراجعها (الأصلية) ، ويعزوها إلى اماكنها من الصفحات والأجزاء ، قبل أن يناقشها ويردها فلننظر كيف كان رده لهذا الإجماع من المؤرخين !!

قال « ونحن نرى أن تلك فرية لا أساس لها من الصحة ، وإليك القرائن ، فالغزالي نفسه ذكر أن الداعي القرمطي كان يشترط على المستجيب للدعوة أن يحج إلى بيت الله ثلاثين حجة إن أحل بواجباته ، والطبري ذكر أن القرامطة كانوا لا يغتسلون من الجنابة ، وإنما اكتفوا بوضوء الصلاة لإزالتها ، وفي موضع آخر روى « أن احد كبار الملاك ساق درعاً بفلاح قرمطي يعمل في ضياعه لحرصه على أداء الصلاة والمقريزي الشيعي اورد أن الداعي

ذكرويه القرمطي عظم قدره في أعين الناس ، وصارت له مرتبة في الفقه والدين ، وأن حمدان بن الأشعث - زعيم الحركة - عرف بالزهد والتعبد ، وكان أنصاره يسمون أنفسهم **المؤمنون بالله ، والناصرون لدينه ، والمصلحون في الأرض** ، هذه النصوص وغيرها تبطل الزعم بأن القرامطة دعوْا إلى هدم أركان الشريعة والتنصل من « العبادات » ! هـ بنصه بالحرف الواحد وبدون أي تلخيص

هكذا بهذه النصوص يدمغ (إجماع) المؤرخين على أن القرامطة « **دَعَوْا إلى هدم أركان الشريعة والتنصل من العبادات** » .

فماذا قال الطبري ؟

سنضع الآن نص كلام الطبري الذي أشار إليه (الأستاذ الدكتور المؤرخ) أمام القارىء ونترك له الحكم ، جاء في الطبري ما نصه « وفيها (أي في سنة ٢٧٨هـ) وردت الأخبار بحركة قوم يعرفون بالقرامطة بسواد الكوفة ، فكان ابتداء أمرهم قدوم رجل من ناحية خوزستان إلى سواد الكوفة **يُظهر الزهد والتقشف** ، ويسف الخوص (ينسجه) ويأكل من كسبه ، ويكثر الصلاة ، فأقام على ذلك مدة فكان إذا قعد إليه إنسان ذاكره أمر الدين ، وزهده في الدنيا ، **وأعلمه أن الصلاة المفترضة على الناس خمسون صلاة في كل يوم وليلة حتى فشا ذلك عنه بموضعه** وكان للهيصم (بن العلاء العجلي) في تلك الناحية ضِياعٌ ، فوقف على تقصير أكَرته (الذين يعملون في مزرعته) في العمارة (تعمير الأرض وإصلاحها) ، فسأل عن ذلك ، فأُخبر أن إنساناً طرأ عليهم ، فأظهر لهم مذهباً من الدين ، وأعلمهم أن الذي افترضه الله عليهم خمسون صلاة في اليوم والليلة ، فقد شغلوا بها عن أعمالهم ، فوجه في طلبه ، فأُخذ وجيء به إليه ، فسأله عن أمره فأخبره بقصته ، فحلف أنه يقتله فأمر به فحُبس » (١٠/٢٣-٢٤)

هذا ما ذكره الطبري وهو يتحدث عن بدء أمر القرامطة ، ثم قال في الموضع الآخر الذي اقتبس منه (المؤلف العلامة) « فقدم قوم من الكوفة ، فرفعوا إلى السلطان أمر القرامطة ، **وأنهم قد أحدثوا ديناً غير الإسلام ، وأنهم يرون السيف على أمة محمد** ، إلا من بايعهم على دينهم وأنهم حاوْوا بكتاب فيه إن القبلة إلى بيت المقدس والحج إلى بيت المقدس ومن شرائعه الصوم يومان في السنة ، وهما النهرجان والنيروز ، وأن النبيذ حرام والخمر حلال ، **ولا غُسل من جنابة إلا الوضوء كوضوء الصلاة** وأن من حاربهم وجب قتله » (١٠/٢٥-٢٦)

هذا ما ورد في الطبري في الموضعين اللذين أشار إليهما المؤلف ونلاحظ ما يلي

(أ) انه قدَّم وأخر في كلام الطبري ، فعكس الترتيب الذي ورد عليه الكلام

(ب) انه يُرتب على هذا **إظهار الطبري بمظهر المتناقض مع نفسه** حيث يقول إنهم أبطلوا التكاليف الشرعية ، فهم لا يتطهرون من الجنابة ، ثم يعود فيقول إن أحد كبار الملاك ضاق ذرعاً بفلاح قرمطي يعمل في ضياعه (لحرصه على أداء الصلاة)

لا بـد من تأمل ونظر

ونحن ندعو المؤلف أن يعيد النظر في قراءة الطبري وأن يتأمل هذه النصوص التي أمامه ، أما القارىء فنحن على ثقة بأنه سيميز الحق من الباطل من أول قراءة ، ولن يحتاج إلى إعمال نظر أو فكر

ونحن نطرح هذه الأسئلة على المؤلف لتعينه على التأمل والتدبر

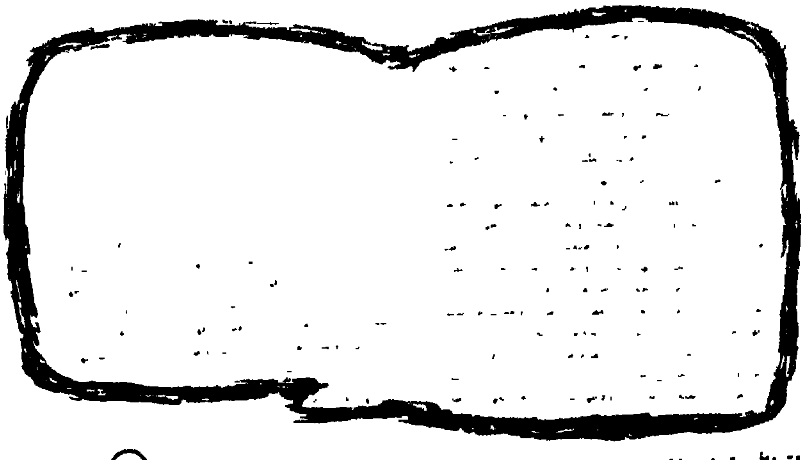
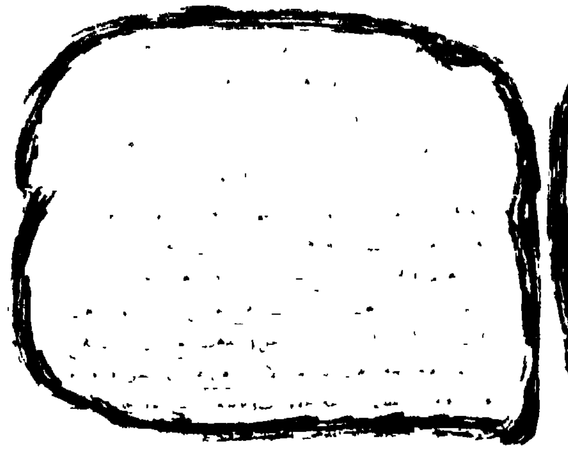
(١) هل الصلاة التي ضاق بها ذرعاً أحد كبار الملاك هي صلاة المسلمين ؟

(٢) هل يفهم هو من عبارة الطبري أن هذه الصلاة صلاة الأتقياء الصالحين ؟

(٣) هل فهم من عبارة الطبري أن هؤلاء القرامطة ملتزمون بالتكاليف الشرعية ؟

(٤) هل كان غضب (أحد كبار الملاك هذا) من حرص فلاحيه على الصلاة ، أم من كفر هذا الداعي الذي شرع لهم ديناً جديداً ؟

(٥) هل تصلح عبارة الطبري هذه وقصته من غضب (الهيصم بن العلاء) من تقصير عماله وانشغالهم بصلاة القرامطة - شاهداً على هدم إجماع المؤرخين الذين قالوا بخروج القرامطة على الإسلام والتحلل من شرائعه

(٦) واخيرا هل يسمح المنهج العلمي ان يخون احد (الدكاتره) المرجع الذي ينقل عنه ، فيقصم ظهر النص ويمزقه ، وياخذ جزءا منه على طريقة دلك الشاعر المخمور

ما قال ربك ويلٌ للالى سكروا

لكنه قال ويلٌ للمصلينا

ونترك الطبري ، وننظر فيما قاله عن الإمام الغزالي وإيهامه لنا بأنه متناقض مع نفسه ، **فماذا قال الغزالي ؟**

جاء في كتابه (فضائح الباطنية ص ٢١ إلى ٣٢) بيان وتفصيل (لدرجات حيلهم) وانهم « نظموها على تسع درجات مرتبة ، ولكل مرتبة اسم اولها الزَّرق (بمعنى الخداع) . والتفرّس . ثم التأنيس ثم التشكيك . ثم التعليق . ثم الربط . ثم التدليس . ثم التلبيس . ثم الخلع . ثم السلخ »

واخذ الإمام الغزالي يفصّل هذه الدرجات التي يلتزم بها الداعي القرمطي ويستدرج ضحاياه ويستنزلهم على مقتضاه . إلى ان وصل مرحلة (الربط) فقال « واما حيلة (الربط) فهو ان يربط لسانه بأيمان مغلظة . وعهود مؤكدة . لا يجسر على المخالفة لها بحال وهذه نسخة العهد يقول الداعي للمستجيب جعلت على نفسك عهد الله وميثاقه . وذمة رسوله عليه السلام ، وما اخذه الله على النبيين من عهد وميثاق . انك تُسرّ ما سمعته مني وتسمعه وعلمته وتعلمه من امري وامر المقيم بهذه البلدة لصاحب الحق الإمام المهدي ، وامور إخوانه وأصحابه وولده واهل بيته وامور المطيعين له **على هذا الدين . ولا تُظهر من ذلك قليلاً ولا كثيراً تدل به عليه فتعمل حينئذ بمقدار ما نرسمه لك ولا تتعداه .**

وجعلت على نفسك عهد الله وميثاقه ان تتبعني وجميع من اسميه لك وابيِّنه عندك وانه لا راي ولا عهد تتاول على هذا العهد بما يُبطله فإن فعلت شيئاً من **ذلك** ، وانت تعلم انك قد خالفته ، فانت بريء من الله ورسله الأولين والآخرين ، وانت خارج من كل دين ، وخارج من حزب الله وحزب أوليائه ، وداخل في حزب الشيطان وحزب أوليائه ، وخذلك الله خذلاناً بيّناً يعجل لك بذلك النقمة والعقوبة . إن خالفت شيئاً بتأويل أو بغير تأويل . فإن خالفت شيئاً من ذلك فلله عليك **ان تحج إلى بيته ثلاثين حجة نذراً واجباً . ماشياً حافياً** ، وإن خالفت ذلك فكل ما تملكه في الوقت الذي تحلف فيه صدقة على الفقراء والمساكين الذين لا رحم بينك وبينهم وكل امراة تكون لك او تتزوجها في قابل فهي طالق ثلاثاً بتّة »

وأما ما ذكره الغزالي في الموضع الآخر الذي اشار إليه الدكتور (التقدمي) (المنهجي) **فهو** ما جاء في الباب الرابع من ص ٣٧ ـ ٥٤ في تفصيل مذاهبهم وتطورها وتنوعها . « فسبيل دعوتهم ليس بمتعيّن في فن واحد ، بل يخاطبون كل فريق بما يوافق رايه بعد أن يظفروا منهم بالانقياد لهم ، والموالاة لإمامهم فيوافقون اليهود والنصارى والمجوس على جملة معتقداتهم ويقرونهم عليها » ثم يأخذ الإمام الغزالي في تفصيل معتقداتهم في الإلهيات ، ثم النبوات ، ثم الإمامة ، ثم القيامة والمعاد ، ثم يصل إلى تفصيل اعتقادهم في التكاليف الشرعية فيقول « والمنقول عنهم الإباحة المطلقة ، ورفع الحجاب ، واستباحة المحظورات ، واستحلالها وإنكار الشرائع إلا انهم بأجمعهم ينكرون ذلك إذا نسب إليهم »

انظر وانتبه للغزالي (الرجعي) الذي مضى عليه ما يقرب من عشرة قرون يحترم المنهج العلمي ، فيحكي ما يقال عن الباطنية (القرامطة) ، وما نقل عنهم ، ثم يذكر لهم رايهم **وانهم بأجمعهم ينكرون ذلك إذا نسب إليهم]**

ثم ينقل الغزالي قولهم بلسانهم عن معتقداتهم فيقول « وانما الذي يصح من معتقدهم فيه انهم يقولون لا بد من الانقياد للشرع في تكاليفه ، على التفصيل الذي يفصّله الإمام وان ذلك واجب على الخلق والمستجيبين إلى ان ينالوا رتبة الكمال في العلوم ، **فإذا احاطوا من جهة الإمام بحقائق الامور ، واطلعوا على بواطن الظواهر انحلت عنهم هذه القيود . وانحطت عنهم التكاليف العملية فإن المقصود من اعمال الجوارح تنبيه القلب . لينهض لطلب العلم**

فإذا ناله استعد للسعادة القصوى فيسقط عنه تكليف الجوارح »

لماذا..
رؤية إسلامية جديدة ؟

هذا ما كتبه الغزالي بنصه في الموضعين اللذين أشار إليهما ، موهماً القراء أنه ببحثه واستقصائه ، استطاع ان يكشف زيف (المؤرخين) و (المؤلفين) (احمعين) حيث أظهر تناقضهم

والآن هذه هي النصوص ، فأين التناقض ؟ وأي عقل بل أي هوى يرى فيها تناقضاً ؟ فمع انه قدّم المؤخر ، وأخر المقدّم ، ليزعم التناقض ، (فكيف يحلون من التكاليف الشرعية ، وهم يهددون المستجيب بثلاثين حجة حافياً ماشياً نذراً واجب الوفاء ؟) هذا هو التناقض في نظره !!

هذا ما يريد أن يقوله المؤلف (الدكتور) (البحاثة) (المنهجي) (ربيب الاكاديميات) !!

ولنا أن نسأله : أي واجبات يعاقب (المستجيب) لدعوة القرامطة على الإخلال بها بأداء ثلاثين حجة حافياً ماشياً ؟

تريد أن توهمنا أنها الواجبات الشرعية والتكاليف الدينية !!!

كيف تستسيغ أن تزيف علينا الحقائق ؟ وتتهم الإمام الغزالي رضي الله عنه بالتناقض ؟ كيف تقبل (جامعيتك) و (منهجيتك) أن توحي لنا وللضحايا من طلابك وقرائك بهذا ؟ ومن أجل ماذا ؟ وفي سبيل ماذا من أجل القرامطة ؟ وفي سبيل إثبات براءة القرامطة من جرائمهم وفضائحهم ؟

من أجل تزييف تاريخ الأمة ؟ من أجل طمس معالم الطريق امام الأمة ؟!!

من أجل ترويج شيوعية القرامطة في الأموال والنساء والدعوة لها !!

إن الواجبات التي يحج (القرمطي) ثلاثين حجة إذا أخل بها ، هي كما في نص العهد

١ - الا يبوح بسر ما سمعه من الداعي وما سيسمعه مستقبلاً وما علمه من امر الإمام وما يعلمه في المستقبل
٢ - الإخلاص للداعي ومن وراءه
٣ - الا يدل عليهم ، ولا ينطق إلا بما يُسمح له ان ينطق به
٤ - ان يعمل بما يُرسم له ولا يتعداه .
٥ - ان يحمي الداعي وكل من وراءه ، مما يحمي منه نفسه
٦ - ان ينصح للداعي ومن وراءه نصحاً صادقاً خالصاً ، ولا يخون باي سبب من مال ونعمة
٧ - الا راي ولا عهد فوق هذا العهد

هذه هي الواجبات التي « يشترط الداعي القرمطي على المستجيب للدعوة ان يحج إلى بيت الله ثلاثين حجة إن أخل بها » فهل هذه الواجبات الشرعية ؟؟ ام هو التدليس والتلبيس القرمطي الحديث ؟؟

وابن النديم :

أما عدوان المؤلف على ابن النديم وتزييفه عليه فيظهر فيما يلي

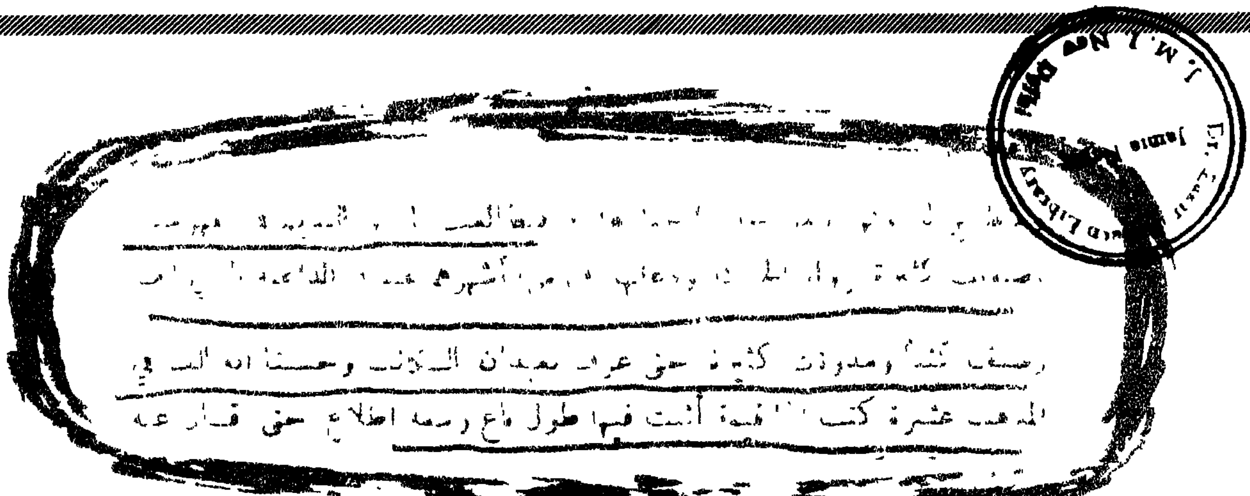
قال في (ص ١٠٩ ـ ١١٠) « يطالعنا ابن النديم في الفهرست بمصنفات كثيرة لرواد الحركة ودعاتها ، ومن أشهرهم عبدان الداعية الذي ألف وصنف كتباً ومدونات كثيرة ، حتى عرف بعبدان الكاتب ، وحسبنا انه الف في المذهب عشرة كتب قيمة فيها طول باع وسعة اطلاع »

وعند آخر كلمة (عشرة كتب) وضع علامة هامش ، وأحالنا على (الفهرست) دون أن يضع علامة تنصيص ، ربما لأنه لخص كلام الفهرست ، وربما لأنه اراد أن يوهمنا بأن وصف (قيمة) من عند ابن النديم ، هذه واحدة والثانية أن الكتب التي ذكرها ابن النديم ليست عشرة بل ثمانية وكل هذا امره هين

ولكن الأدهى أن باحثاً عن تراث القرامطة وكتبهم ، وآثار مفكريهم ، ينقل عن (الفهرست) خبر كتبهم ومؤلفاتهم ، ويتأسف على ضياعها ، وعدم وصولها إلينا وأمام عينيه ، وبين أصابعه خبر عن كتبهم ومضمونها ، فيغض الطرف عنه ، لأنه يحمل حقيقة لا يريد أن يراها أو يصل إليها ، ويحمل رأياً لمعاصر للقرامطة اطلع على كتبهم ونظرياتهم ، وذكرها وأخبر عنها كما رآها

جاء في (الفهرست) في السطور التالية مباشرة ، لما أحالنا عليه المؤلف (الأمين) (الثقة) ما يلي

« ولهم (أي القرامطة) البلاغات السبعة ، وهي كتاب البلاغ الأول للعامة وكتاب البلاغ الثاني لفوق هؤلاء قليلاً ، وكتاب البلاغ الثالث


مصنفات كثيرة لرواد الحركة ودعاتها ومن أشهرهم عبدان الداعية
وصنف كتباً ومدونات كثيرة حتى عرف بعبدان الكاتب وحسبنا انه الف في
المذهب عشرة كتب قيمة فيها طول باع وسعة اطلاع حتى قال عنه

لمن دخل في المذهب سنة وكتاب البلاغ السابع وفيه نتيجة الكشف الاكبر « قال محمد بن إسحاق قد قراته فرايت امراً عظيماً من إباحة المحظورات والوضع من الشرائع واصحابها »

ومحمد بن إسحاق هذا هو المحدث الثقة الثبت المشهور بابن منده ، فلو كان صاحبنا باحثاً عن حقيقة القرامطة ، ويريد أن يرى تراثهم ونظرياتهم في كتبهم لنظر في كلام (ابن منْدَه) .

ولا يقولن قائل إنه ليس مطلوباً من الباحث ان يقرا كل ما يكتبه المرجع الذي يرجع إليه من استطرادات حول موضوعه ، فهو قد رجع إلى (الفهرست) ليرى ما كتبه ابن النديم عن مؤلفاتهم ، وهذا هو الشيء الذي يَسأل فيه (الفهرست) فقط !! أما ما عدا ذلك ، فبوسع الباحث أن يضرب عنه صفحاً ولا يقرؤه ، ولا يعيبه ذلك ولا يضيره

ومع أن التمحل والتهافت واضح في هذا الكلام ، إلا اننا سنقبله ونقول نعم للباحث ان يغض الطرف عن السطر التالي للجزئية التي يبحث عنها ولو كان في الموضوع نفسه !!

ولكن ما الراي إذا كان الكاتب عاد فأحالنا إلى (الفهرست) في الموضع نفسه ونقل كلام ابن النديم نفسه عن البلاغات السبعة(*) ، ثم سكت عما ذكره عن البلاغ السابع عن ابن منده !!!

مـاذا نسمي ذلك ؟؟

أعترف بأنني عاجز عن إيجاد تسمية له !!!

وكل محصولي وقاموسي اللغوي لا أجد فيه اسماً يُطلق على هذا العمل ، او وصفاً يليق به

وحسبنا الله ونعم الوكيل .

واخـــيراً :

كل هذه الخيانات للمنهج ، والجنايات على البحث ، في سطور قليلة لا تكمل صفحة واحدة ، وقد وضعنا أيدينا عليها ـ علم الله ـ هكذا دون اختيار ، فما بالنا لو تتبعنا كلَّ (بحثه) !!!

هـل من جـواب ؟

احسب ان من حقنا ان نضع الاسئلة الآتية !! مجرد اسئلة بريئة عسى الا تظل حائرة ، وتجد لها يوماً (ما) جواباً)

- الم تطلع الجامعة التي يحمل هذا الأستاذ الدكتور اسمها على هذه الخيانة
- وإذا لم تكن اطلعت فماذا هي صانعة الآن ؟
- هل تسمح دولة (اشتراكية تقدمية) ان ينشر عليها بحثاً ، بل قصة تنقد اوضاعـهـا . وتطبيقـاتـهـا بـل (ايديولوجيتها) ونظرياتها وفلسفتها ؟
- إذا كانت عقيدتنا وتراثنا وفكرنا قد هان على حكامنا ، فسمحوا بالعبث به بحجة حرية الراي ، وحرية البحث ، وحرية الفكر ، اليس لنا ان نسأل من المسؤول عن حماية البحث ، وتزييف الفكر وخيانة المنهج ؟
- دائماً يرفع (التقدميون الحمر) و (العلمانيون البيض) في وجه القابضين على دينهم ، المعتزين بتراثهم ، دائماً يرفعون في وجوههم سلاح (العلم) و (البحث) و (المنهج) .

والسؤال اين عبدة المنهج وسدنة المنهج ؟

اما انا فاقول ايها المنهج . كم من الجرائم ترتكب باسمك !!!

(*) ص ١٢٦ من كتاب المؤلف ص ٧ ونص كلامه « ولما استقل حمدان ابن الاشعث بأمر الدعوة ، وصار داعياً مطلقاً ظل محافظاً على الفلسفة السبعية فجعل مراتب الدعوة سبعاً لكل منها بلاغاً (كذا) حسب رتبة الفرد في البناء الهرمي التنظيمي ، فالبلاغ الأول للعامة والثاني لمن فوقهم قليلاً ، والثالث لمن دخل في المذهب سنة ، ثم يعطي بعد ذلك بلاغاً كلما طال مقاؤه سنة اخرى ، حتى يصل إلى الدرجة السابعة فيتلقى البلاغ السابع والبلاغُ الاخير ، يتضمن أسرار المذهب وحقائقه الاساسية » ا هـ بنصه والذي يهمنا هو انه عند كلمة (البلاغ السابع) احالنا إلى (الفهرست) حيث كلام محمد بن إسحاق امام عين كل من يريد البحث ولا يريد التضليل

أين الخلل؟

■■ تتسم أوضاع العالم الإسلامي بالاضطراب والتعثر والتخبط ومن ثم نجد أحواله تتردى من سيء إلى أسوأ

من الوحدة إلى الشتات

ومن التماسك إلى التمزق .

ومن القوة إلى الضعف

اللهم إلّا من بصيص أمل يتراءى لنا هنا وهناك

ولقد قامت النخبة من العلماء والمفكرين والدعاة والجماعات والجمعيات الإسلامية في أرجاء العالم الإسلامي ، بجهود كبيرة استهدفت النهوض بالأمة الإسلامية إلى مستويات أفضل على أساس من كتاب ربها عز وجل ، وسنة نبيها ﷺ .

ولكن جميع تلك الجهود المثابة إن شاء الله ، لم تنجح حتى الآن ، في قيادة الأمة نحو التماسك والوحدة والقوة وإن كانت قد حققت بعض النتائج الإيجابية في مجالات محدودة وخصوصاً إصلاح الأفراد ، ونشر الثقافة الإسلامية على نطاق واسع وظهور عدد من الصحف والمجلات والدوريات الإسلامية التي تُعنى بتوجيه المسلمين إلى وجوب أخذ الإسلام كله ، ومعالجة قضايا الأمة في ضوء تعاليم هذا الدين

ولكن ذلك كله لم يؤد إلى إيجاد وعي إسلامي راشد ومتكامل ينبثق عنه تيار شعبي إسلامي يقود الأمـة إلى الحكم بما أنزل الله .

فلماذا لم تؤد كل هذه الجهود إلى الغاية المرجوة ؟..

يقـــال إن جهود العلماء والمفكرين والدعاة ، قد نجحت في إيجاد صحوة ثقافية إسلامية ، تمثلت في أن يصبح الكتاب الإسلامي متصدراً قائمة الكتب المباعة بما لا يقاس . ولكنها لم تنجح في تحويل هذه المعارف الإسلامية إلى أنشطة بارزة للعيان ، ولا أن تترجم هذه التعاليم الإسلامية إلى أخلاقيات وسلوكيات إسلامية .

ويقـــال إن قلة قليلة مما صدر من كتب إسلامية خلال هذا القرن قد رسم الطريق بوضوح إلى إيجاد المجتمع الإسلامي المنشود .

كما يقـــال إن الجمعيات والجماعات الإسلامية ، لم تكن في تنظيمها إسلامية تماماً ، فلم تنجح في أن تجعل من أعضائها مجتمعاً إسلامياً صغيراً ، كالجسد الواحد الذي إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر بل كانت هذه المنظمات والتشكيلات الإسلامية في الغالب مؤلفة على الأسلوب الغربي من حيث التنظيم والفاعلية

ويقـــال إن هذه المنظمات الإسلامية ، لم تتميز بالتخطيط الكلي والمرحلي المبرمج بحيث تؤدي كل مرحلة إلى أخرى

ويقـــال من أسباب فشل هذه التنظيمات في تحقيق نجاح مستمر ومتواصل ونام إنما يعود إلى فقدان الإدارة المخططة الواعية ، القادرة على اكتشاف الطاقات الإيجابية ، وحشدها ، وتوجيهها لإقامة المجتمع الإسلامي المتماسك القوي والموحد

ويقـــال إن من أسباب العجز .. عدم وجود قيادة قادرة ذات كفاءة عالية متفرغة للتنظير والتخطيط والتنفيذ . بوسائل تعين على بلوغ الغاية .

ويقـــال لم يكن هناك محاولات جادة ، مؤثرة لمحو الأمية الفكرية والثقافية وفق برامج متتالية وتصاعدية بطرح موضوعات مركزة مدروسة بعناية ، لإيجاد تصور متكامل للشخصية الإسلامية وللمجتمع الإسلامي ، كما لم يكن لدى هذه المنظمات فريق متابعة متطورة لتتأكد باستمرار من استمرارية التوعية وفق الخطة المقررة

كما يقـــال إن من أسباب الخلل ، في عدم نجاح الحركات والجمعيات والجماعات الإسلامية هي أنها اقتصرت على الجانب الثقافي وحده أو قدمته على ما سواه ولم تتقدم إلى تبني المصالح الحيوية لجماهير الأمة كما أنها لم تعن بإيجاد المجتمع الإسلامي المتماسك ، ضمن إطارها كجماعة ، لكي تقدم بذلك المثال الحي ، بل الأنموذج المصغر والمتكامل ، لما يمكن أن يكون عليه المجتمع كله عندما يتخذ الإسلام نظام حياة

ويقـــال أيضاً إن من الأسباب عدم تركيز هذه المنظمات في إعداد العاملين فيها . على الأهمية الأولى والقصوى ، في إعداد المسلم الحق والتي يمكن حصرها بالآتي

- التلاوة المستمرة للقرآن الكريم
- قيام الليل وذكر الله على كل حال
- تمثل الإسلام في السلوك بشكل دقيق

كما يقـــال إن الجانب الأخلاقي بقي سلبياً غالباً . في إعداد شخصية المسلم في هذه الجماعات .. بحيث لم يوضع في ظروف تبرز فيها حقيقة اكتسابه لهذه المزية الخلقية أم لا ؟ ولم توضع له

بقلم : الدكتور نعمان عبد الرازق السامرائي

برامج يحتاج في تنفيذها إلى وجود اخلاق وسلوكيات إسلامية محددة ولم يشغل باستمرار بما يؤكد هذه الأخلاقيات من خلال الممارسات والمواقف

وقد يقال إن الأمة قد اصيبت في عقيدتها فإن كان قد حدث ذلك ، فما هو هذا الانحراف ، وما مكانه ؟؟

وقد يقال بان هذا الخلل في السياسة التي مورست على الأمة برضاها ؟ أو بدونه ؟ فذهبت الشورى وفسدت العلاقة بين الحاكم والمحكوم ، وكان من ثمرة ذلك فقدان الثقة وطغيان الحكم الفردي ؟

وهل يكون خلاص الأمة مما تعانيه بإصلاح النظام السياسي وعودة الشورى وتوثيق الصلة بين الحاكم والمحكوم (وكيف يتحقق ذلك) ؟

وهل هناك خلل في النظام الاقتصادي المتمثل في قلة الموارد وسوء توزيع الثروة ؟ وهل يصلح هذا الخلل بتوفر الوارد وبالتوزيع العادل للثروة ؟

هل منشا هذا الخلل من تسرب الفساد والعفن إلى نظم التربية والتعليم بحيث صارت لا تنتج إلا مجموعة من الأميين المتسولين للوظائف والذين لا يصلحون لشيء فلا ينصرون حقاً .. ولا يدفعون باطلاً ولا يؤدون واجباً .. ويسيرون تحت كل راية ولو كان رافعها عدواً لدوداً ؟

ام ان الخلل قد ضرب النظام الاجتماعي فخربت الذمم ، وفسدت الأخلاق وانحلت الروابط ، فلم تعد النفوس تستهجن منكراً ، ولا تهش لمعروف ، وصار كل فرد يخدم نفسه ويجري خلف مصالحه وينسى امته ؟

هل سبب الخلل تسرب الفساد إلى روح الأمة ، من طول ما عانت من هزائم سياسية وعسكرية فحملها ذلك على الياس وعدم المبالاة حتى لم تعد تهزها النكبات ولا تحركها الهزائم ؟

هل هناك ازمة قيادة سياسية وفكرية بحيث لو توفرت القيادة المناسبة لنهضت الأمة وسلكت سبيل الخلاص ؟

كما ان هناك من يقول

إن من اسباب التخلف

(ا) فقدان الاستقرار النفسي والفكري

(ب) وفقدان التخطيط المستوعب

(ج) والتجزؤ بمختلف مستوياته

(د) وضآلة التنسيق والتعاون بين العاملين للإسلام

كيف نقنع الأكثرية الصامتة ، بان تاخذ الإسلام . بقوة . عقيدة ونظاماً واسلوب حياة

كيف نستطيع ان نقدم الدليل بل الأدلة على ان في الإسلام العزة والقوة والرخاء والتوفيق والسعادة للعالم الإسلامي ولكل البشرية ؟

واخيراً ..

هل تعاونت جملة اسباب .. حتى صنعت هذا التخلف والانحدار الذي نريد الخروج والخلاص منه ؟

قد يسارع بعضهم إلى القول إن بعدنا عن الشريعة هو سبب ذلك ؟

والسؤال :

لماذا ابتعدنا عن الشريعة ؟ وكيف حصل هذا الابتعاد ؟ وكيف يتسنى لنا العودة إليها ؟

نعم هناك دول كبرى ، لا تريد لنا العودة . ولا ترضاها . وإلى جانبها حكام صغار يجهدون في تنفيذ هذه الإرادة ويستاسدون علينا ويتاجرون بدمائنا ويسدون المنافذ في وجوهنا

وهناك طبقات من الأمة . ترى مصلحتها في البعد عن شرع الله

لكل ذلك

- كيف يتسنى لنا العودة إلى شرع الله ؟
- ما هي الأولويات ؟
- بماذا نبدا ؟
- وكيف نبدا ؟
- وبماذا ننتهي ؟
- ثم كيف نقنع من يعادي الإسلام بتغيير موقفه ؟

هذه الأسئلة وامثالها بحاجة إلى تدبر وتفكر ومن ثم الإجابة عليها بعيداً عن العواطف عسانا نستطيع تكوين رؤية واضحة لا يشوبها غبش ولا دخن

إنها دعوة نوجهها ، إلى كل صاحب فكر وقلب لكي يدلي بدلوه بين الدلاء في هذا الموضوع الشائك البالغ الأهمية

ومن كالمفكرين الإسلاميين المخلصين .. يمكن ان يضع ايدينا على الداء ويصف الدواء لتتوجه المسيرة الإسلامية إلى غايتها المرجوة · رضوان الله عز وجل .. الذي يتحقق لنا به عز الدنيا وسعادة الآخرة . والله المستعان . وهو ولي التوفيق .

كيف يتحول الاختلاف .. إلى خلاف

■■ إن شر ما يهدد الصحوة الإسلامية التي نبني عليها آمالاً عريضة في انتشال العالم الإسلامي مما تردى فيه من تخلف وتبعية لغيره هو جرثوم الخلاف، ونخشى ان يبدأ في نهش صفوف الصحوة الإسلامية المباركة، كما نخر الأمة الإسلامية في السنين العجاف، حتى غدا الخلاف الميزة الخاصة لأمة الإسلام افراداً وجماعات على مر العصور .. فهل كتب على هذه الأمة ان تعيش مشتتة الصفوف متآكلة القوى لتسقط ثمرة ناضجة في ايدي اعدائها الذين يتربصون بها الدوائر ؟؟

إن جرثوم الخلاف أخطر واشرس من قنابل العدو واسلحته الفتاكة، وذلك ان الأخيرة تضرب من الخارج فتزيد الصفوف التحاماً ووحدة، والأولى تضرب من الداخل فيكون التمزق والضياع، وتسقط الخلافة الراشدة مُلكاً عضوضاً، وتنقسم دولة الأندلس إلى ممالك يلهو بها ملوك الطوائف لتسقط آخر الأمر في ايدي الإسبان .. وهكذا إلى يوم الناس هذا !! والمسلمون غافلون، إن توحدوا يوماً تفرقوا اعواماً، لا شغل لهم إلا التراشق بالتهم والسباب والشتم، وهم الذين خاطبهم ربهم بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ ■■

بقلم: محمد الصالح عزيز

أسباب الخلاف ..

ويعزي أغلب الدارسين أسباب هذا الخلاف إلى الاختلاف في الراي وفي الرؤى حول مسائل تستدعي الاجتهاد .. وهو راي يحتاج إلى دليل ومناقشة ..

فهل صحيح ان الاختلاف في فهم النصوص وفهم الفاظها والاختلاف في فقه بعض الفروع الشرعية سبب الخلاف الذي ادى إلى انقسام امة الإسلام إلى بضع وسبعين فرقة ؟

إن الإسلام أوجب على علماء المسلمين أن يجتهدوا فيما لا نص فيه من القرآن والسنة .. وكلما فسح المجال لأهل الاجتهاد أن يبدوا آراءهم فيما يحدث من قضايا ليس فيها نص، من العسير أن تتفق آراؤهم تبعاً لاختلاف افهامهم واتجاهاتهم .. فكان من الطبيعي أن تتعدد مذاهبهم، وتتباين آراؤهم لاختلافهم في فهم النصوص وتقدير مدلولها .. بل إن هذا الاختلاف ضرورة لا يمكن أن نستغني عنها ما دام للعلماء نظرات لا تتحد وأفهام لا تتفق، وهو اختلاف يدل على مرونة الشريعة وسعة قابليتها للتطبيق في مختلف الازمان، بل لعله اهم ما يميز الإنسان عن بقية الكائنات الحية ويؤهله للقيام بمهمة الخلافة في الأرض على أحسن وجه ..

كل هذا يعني ان اختلاف الآراء وتباين المذاهب شيء لا يمكن تجاهله ولا الفرار منه، فتلك سنة الله في الأنفس وفي الأذهان، وهو أمر لا خوف منه لانه يعتبر رحمة للمسلمين: لو لم يكن لوجد المجتهدون أنفسهم في ضيق وحرج كبيرين؛ الأمر الذي دفع الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز إلى القول:

« ما احب انّ اصحاب محمد ﷺ لا يختلفون؛ لانه لو كان قولاً واحداً لكان الناس في ضيق، وانهم ائمة يقتدى بهم فلو اخذ رجل بقول احدهم لكان سُنَّة »[1]. وذلك ما دفع ابا حنيفة للاتصال بعلماء من الشيعة والخوارج على اختلاف فرقهم وتباين آرائهم، فكان يطلع على علومهم وآرائهم دون أن ينزع منزعهم، بل كان يستفيد خير ما عندهم ويستخلص منه افكاراً جديدة ومناحي قويمة .. وذلك الذي دفع الإمام مالك بن أنس ايضاً ان يتصل بالإمام جعفر الصادق، ويخرج له في الموطأ سبعة احاديث .. وتاريخنا حافل بقضايا عديدة كانت مسرحاً لاختلاف الفقهاء حولها، فاثرت الفكر الإسلامي ووسّعت من أفق الشريعة الإسلامية .. هذا عندما يُفهم الاختلاف فهماً إيجابياً، ويحسن دفعه وتوجيهه الوجهة الصائبة، أما إذا ابتليت الأمة بأنصاف المتعلمين،

لقد أثَّر مناخ الاستبداد السياسي في سلوك عامة المسلمين وعلاقاتهم فاصطبغ به وأثمر الاستبداد بالرأي والتعصب له .

العقــل الضيق هو الذي يجعل أفعال الشيخ أو الزعيم وأقــوالــه هي المقيــاس النهــائي للحق والبــاطــل ..

فطبيعي أن يتحول الاختلاف إلى خلاف لن يهدأ قبل أن يهدّ أركان الوحدة الإسلامية ، وتزيد في اشتعاله عوامل متعددة منها

١ ـ الاستبداد السياسي :

عاش المسلمون منذ انتهت الخلافة الراشدة فصولاً من الاستبداد أثّرت في تاريخ الأمة تأثيراً سلبياً لا نزال نقاسي آثاره حتى يومنا هذا .. فقد اضطهد الإنسان محور الرسالة الإسلامية وأبعد عن المشاركة في أخذ القرار السياسي وتحمله المسؤولية عند النجاح أو الفشل ، ومنع من إبداء رأيه في القضايا المصيرية كقضية الشورى ، وقضية اختيار الحاكم وتوزيع الثروة وغيرها .. وأُبعد تبعاً لذلك علماء المسلمين وفقهاؤهم عن الخوض في مثل هذه الأمور . وكان لا بد لهذه الطاقة الفكرية أن تحوّل عن المسار الصحيح ؛ لتخوض فيها .. وتتدخل الأيدي الخفية لتثير قضايا ما كان يخطر على بال المسلمين إثارتها كقضية الجبر والحلول والذات والصفات .. ودخل المسلمون منعرجاً ليس من اليسير الخروج منه بسلام .. وأُلّفت كتب الفقه وحواشيها ، وأخرى تفسر الحاشية وأخرى لتفسر حاشية الحاشية بينما لا نجد شيئاً يذكر عن الإسلام السياسي ـ مثلاً ـ إلا القليل جداً .. وأهملت قضايا هامة وخطيرة شكلت فيما بعد مشكلات عويصة أمام المسلمين لا نزال نعيشها حتى الساعة ..

في هذا الجو الخانق ، كان من الطبيعي أن تولد الأفكار العفنة عفونة الجو السياسي الذي ولدت فيه ، وأن يتحول الاختلاف إلى خلاف مرير ذهب ضحيته ناس كثيرون .. فكلنا قرأ عن الخوارج وعن المعتزلة وعما قاساه ابن حنبل .. وكان من الطبيعي أيضاً أن يستغل العدو الأجنبي هذا العامل ليزيد في تقسيم المسلمين حتى يسهل عليه احتواؤهم واستعمارهم ..

٢ ـ الاســتبداد بالرأي :

كان من الطبيعي أن يؤثر هذا المناخ من الاستبداد السياسي في سلوك عامة المسلمين وعلاقاتهم ببعضهم بعضاً ، فتصبغ هي الأخرى بصبغة الاستبداد ، كان من أهم مظاهره

(أ) تعصب الفرد لرأيه ولو كان متيقناً من خطئه .. فإذا وجد من يخالفه في رأيه تحوّل النقد لا إلى الفكرة ذاتها بل إلى صاحبها ، فتكشف عوراته وتصنف خطاياه ، وتأخذ الاثنين العزة بالإثم ، ويجد الخلاف طريقه لينخر صفوف المسلمين ، بينما الأصل أن يكون الاختلاف فرصة لتلاقح الأفكار وإثراء المكتبة الإسلامية .. وكلنا يعلم الاختلاف بين الإمام مالك بن أنس والإمام الشافعي الذي انتهى بتأليف كتاب « خلاف مالك » والذي أثبت فيه الشافعي ما هو كائن بينهما من خلاف .. ولكن مع ذلك لم ينل الشافعي من أستاذه بكلمة واحدة خارجة عن الجادة ، أو بجملة واحدة قد ندت عن النهج المهذب في أدب النقد ..

(ب) المذهبية الضيقة التي تجعل أفعال الشيخ أو الزعيم وأقواله هي المقياس النهائي للحق والباطل ، فيشتد التعصب والمغالاة ، والرفض لكل نقد يوجّه إلى أعمال الشيخ ، وكان الخير كله عنده وما عند غيره باطل .. ليأتي بعد ذلك من يقول بكل وقاحة إن أتباع أبي حنيفة لا يقلون شراً عن الشيوعيين أتباع ماركس ، لا لشيء إلا لأنهم لا يقرؤون الفاتحة وراء إمامهم بينما المسلم الحقيقي الذي يحترم دينه وأمته لا يرى الصواب حكراً عليه فيما يعتقد من وجهات النظر ، ويعرف « أن العمل الإسلامي لا يجوز أن يكون حكراً على شخص مهما كانت منزلته وعلت مكانته ، ولا يمكن له أن يدّعي ذلك ، كما أنه ليس حكراً على جماعة من الجماعات أو فئة من الفئات أو جنس من الأجناس أو قوم من الأقوام »[٢] .

وقد تنبه لهذا الخطر علماء المسلمين الأفذاذ ، فحذّر كل واحد منهم أتباعه من الوقوع فيه : فيجني على أمته وعلى نفسه الوبال .. يقول الإمام أبو حنيفة :

« لقد أخذ الله الميثاق على العلماء ليبيننّه للناس ولا يكتمونه ، لا ليكون العالم له خواص ولكن يعلّم الناس ، ويريد الله بتعليمه . هذا رأينا أحسن ما قدرنا عليه ، فمن جاءنا بأحسن من قولنا فهو أولى بالصواب منا » .

وقيــل لــه مرة :

« هذا الذي تفتينا به الصواب بعينه .

قـــال :

مـا أدري عسى أن يكـون الخطـأ بعينه » .

ويقــول الإمام مــالك :

« إنمـا أنا بشر أخطىء وأصيب ، فانظروا في رأيي ، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به وما خالف فاتركوه . إن هذا العلم دين فانظروا ممن تأخذونه منه »[٣] .

كيف يتحول الاختلاف.. إلى خلاف

ويقـول الإمـام الشافعي .

« خرجت من بغداد وما خلفت فيها اتقى ولا افقه من ابن حنبل »[4] .

وقال ايضاً (الشافعي) مرة لتلميذه الربيع بن سليمان في مصر .

« احمـد إمام في ثماني خصال إمام في الحديث ، إمام في الفقه ، إمام في اللغة ، إمام في القرآن ، إمام في الفقر ، إمام في الزّهد ، إمام في الورع ، إمام في السنّة »[5] .

٣ ــ المتاجـرة بالعلم :

لم يخل عصر من عصور الامة الإسلامية من رجال ضعف وازع الإيمان في قلوبهم فاحتكروا العلم للمتاجرة ، وتملقوا السلطان يُحلّون حراماً ويحرمون حلالاً ، مما يثير حفيظة الغيورين على الدين فيندفعون للرد عليهم ، وتبدأ المعركة بين طائفة تبغي العراك وتشتري الانصار بالمال ، وأخرى ليس لها من نصير سوى الإيمان والتقوى ، تنتهي آخر الامر بتمزق الصفوف وتشتيت القوى والطاقات .. ولعل احسن مثال على ذلك ، الرد المخزي الذي ردّ به فقهاء السـلاطين علـى دعـوة محمـد بـن عبد الوهـاب .. فقد عثرت في كتـاب « اتحـاف اهل الزمان » لابن أبي الضياف التونسي على نص الجواب الذي ردّ به مفتي البلاد التونسية في ذلك الـوقت ، على الرسالـة التي وجهها ابن عبد الوهـاب للامصار الإسلامية ، اقتطفت منه الفقرة التالية

« ... وقد زعمت ان الناس ابتدعوا في الإسلام اموراً واشركوا بالله في الاموات جمهوراً ، في توسلهم بمشاهد الاولياء عند الأزمات وتشفّعهم بهم في قضاء الحاجات ونذر النذور إليهم والقربات ، وغير ذلك من انواع العبادات ، وان ذلك إشراك برب الأرضين والسموات ، وكفر قـد استحللتم بـه القتـال وانتهـاك الحرمات . ولعمر الله إنك قـد ضللت واضللت وركبت مراكب الطغيان بمـا استحللت ، وشنّعت وهوّلت وعلى تكفير السلف والخلف عوّلت » .. « لقد اشرت في كتابك إلى النهي عن الفرقة واختلاف العباد ، فاصبحت كما قال تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴾ بهذا التعنت وهذا العناد يشارك فقهاء السلاطين في إشعال نار الفتنة والخلاف وتمزق الصفوف . وقد تنبه رسول الله ﷺ لهذا المرض الفتّاك ونبه الامة المسلمة لخطره ، فقال « لا تعلموا العلم لتباهوا بـه العلماء ولا لتحتـازوا به السفهاء ولا لتختاروا به المجالس ، فمن فعل ذلك فالنار ، النار . »

■ المطلوب من دعاة الإسلام أن يعملوا جـهـدهـم ليسفـر الصبـح وتتعـارف الـوجـوه ويعـود الـرشد إلى أبنـاء الأمـة الـواحـدة فيـعلمـوا أن الاختلاف في وجهات النظر ثروة مباركة لا يجـوز أن ينقلب إلـى جـدل عقيـم وافتراق .

٤ ــ قلة الزاد العلمي :

كما ابتُلي المسلمون برجال يحتكرون العلم للمتاجرة والتباهي ، كذلك ابتلوا بأناس نصّبوا انفسهم للفتوى والاجتهاد وزعامة الحركات الإسلامية وهم لا يحملون من العلم إلا اسمه ، فتاتي فتـاواهم واجتهاداتهم ارتجالية لا تستند إلى دليل شرعي أو عقلي فتكون مدعاة إلى إثارة الجدل حولها ليتحول بعدها إلى خلاف وسباب . وقد كان السلف الصالح يدرك خطورة الفتوى بدون علم وما تسببه من فتنة في صفوف المسلمين ، فتراهم يتحرون جداً في الإدلاء بآرائهم يقول الإمام مالك

« .. ربما وردت عليّ المسالة فامضي فيها ليلتي ، بل وربما وردت عليّ المسالة تمنعني من الطعام والشراب والنوم » .

ويقــول ايضــاً

« إني لأفكر في مسالة منذ بضع عشرة سنة فما اتفق لي فيها راي إلى الآن » .

٥ ــ القـوى الخارجيـة

لا ننكر أن هناك قوى خارجية تسهر على إشعال نار الفتنة بين المسلمين . وأسهل طريقة لها ان تحول الاختلاف بين زيد وعمرو إلى خلاف مذهبي عقيدي فتعمل على نصرة احدهما بما تملك من وسـائل الـدعايـة والإشهار ، مشهرة بالثاني واصفـة إيّاه باقبح النعوت ، فيندفـع هذا للـرد على الشبهـات التي أثيرت حـوله ، ويتحـول الاختلاف الذي كان من الممكن ان يكون ثروة مباركة في الفكر الإسلامي إلى جدل عقيم ، وتراشق بالتهم وتهميش للقضايا المصيرية ، ويغرق الجميع في مستنقع الفتن والحزازات التي لن تخدم إلا صفوف العدو ..

الخاتمـــة ...

هذه بعض الأسباب التي تحوّل الاختلاف

في الراي إلى خلاف مذهبي ينتهي بتقسيم الامة الإسلامية إلى فرق وأحزاب متنافرة متناغضة ' على رجال الصحوة الإسلامية أن يدركوها جيداً ، ويعالجوها بحكمة مستفيدين من أحداث التاريخ الراخرة ' ليحولوا هذا الاحتلاف إلى مساره الصحيح ، ضمن الإطار الشرعي السليم لنفيد منه في بناء أمّتنا ، ورصّ صفوفها لتحرج من بوتقة التخلف وتعالج تراكمات الماضي يداً واحدة وإن اختلفت الآراء

وعلى رجال الصحوة الإسلامية أن يعملوا جهدهم على أن يسفر الصبح لتتعارف الوجوه ويعود الرشد إلى أبناء الأمة الواحدة ' فنصل إلى الأفق الرحب الذي يتحادل فيه الإخوة ويختلفون بل ويختصمون دون أن تتناثر من خلال مناقشاتهم كلمات قاسية حادة تنطلق انطلاق الرصاص لتصيب إخوة لهم ، كل ذنبهم أنهم لم يتفقوا في الراي وليدركوا أن الواجب علينا أن نحصر مناقشاتنا في الموضوعات التي نتناولها فلا نخرج بها عن هدفها الحقيقي ، ولا ننحرف بها عن سبيلها الطبيعية ، وأن ينظر كل منا إلى مثيله نظرة الأخ ويشعر إزاءه بالألفة فإذا أخطأ فليس لأنه يضمر الخطأ ويصر عليه ، وإنما لأنه لا يعرف الصواب[6] ، وليذكر كل منا قولة حسن البنا رحمه الله « **نعمل فيما اتفقنا فيه ويعذر بعضنا بعضاً في ما اختلفنا فيه** » .

ولنذكر الكلمة الثمينة القائلة

« **أنا خصمك في الراي ، ولكني سأبذل آخر قطرة من دمي في سبيل الدفاع عن حرية رايك** »

هوامش

(١) الشاطبي الاعتصام
(٢) مجلة الأمة [العدد ٢٤]
(٣) أنور الجندي موانع الفكر الإسلامي
(٤) وفيات الأعيان
(٥) طبقات الحنابلة
(٦) مجلة الثقافة العربية التفسير العلمي للقرآن
محمد عبد المنعم الحاقاني

شارع

فـي شـارع الحـرْمـان يلْتَحـفُ البَنفَسـجُ بـالتُّرابْ
تمْتـالُـهُ الـذَّهبـيُّ يـرْقُـدُ فـوْق هـامتِـهِ الـذُّبـابْ
تتـزاحـمُ الحسَـراتُ فـي عَيـنيْـهِ داميَـةَ الإهـابْ
ويبيـتُ يـرْتشـفُ لـذَّة الأحْـلام مـنْ نَبْـع السَّرابْ
يـغْفـو يُتمْتـمُ بـالمُنـى نجْـوى علـى صَـدْر الضَّبـابْ
فـي شـارع الحـرْمـان ابْصـرْتُ الخـورْنـق بلْـهـثُ
والحُـزْنُ يمْـرحُ بيْـن اضْـلاع الجُسُـورِ وَيـعْبَـثُ
فـي بـهْـوه الـغلْمـانُ خـائـرةُ السَـواعِـد تحْـرُثُ
وأميـرُهُ النُّـعْمـانُ مجْـدوعُ المتـاعـر اشْـعـثُ
كُـلٌّ يُقلّـبُ نـاظـريْـه عـن الحقيقـة يبْحـثُ
النّـارُ عـابثـةُ تـذُوبُ علـى جـوانبـهـا الشُّمـوعْ
وعلـى الـرّصيف حقـائـبُ التـرْحـال تغْسلُـهـا الـدُّمـوعْ
وتـغُـوصُ احْـداقُ المنيَّـة بيْـن افْئـدة الجُمـوعْ
وعلـى لـهيـب البُـؤْس فـي الصّحْـراءِ تنْصـهـرُ الضُّلـوعْ
رحـل السُّـراةُ وفـي الـعُيـون تـرِفُّ أعْـلامُ الـرُّجـوعْ
فـي الجـانـب الشّـرْقـيّ غـرْسُ صـاخـبُ لبنـي النُّضيـرْ
المـهْـرُ مـذْبحـةُ وفُسْتـانُ الـزّفـاف بـلا نظيـرْ
فـي صـدْرهِ وُتـد السّـلامُ وذيلُـهُ سَحـق الضُّميـرْ
وعلـى الضِّفـاف صبيَّـةُ سمْـراءُ تصْـرُخُ تسْتجيـرْ
اليـوْم لا وطـنٌ يُضمّـدُ لـي الجـراح ولا مَصيـرْ
فـي شـارع الحِـرْمـان شـبَّ بكُـلِّ زاويـةٍ حَـريـقْ
وتسـاقط الصُّفْصـافُ مـنْ ظمـأ بقـارِعَـة الطَّـريـقْ
نـامـتْ علـى الخُـذْلان قـافِلـةُ الصُّمـود ولـن تُفيـقْ
فَلمـنْ تُصفِّـقُ هـذه الأيْـدي وَيـرْتَفِـعُ النَّـعِيـقْ ؟
لـمْ يبْـق نجْـمُ فـي السَّمـاء يشِـعُّ منْـهُ لَنـا بـريـقْ
فـي شـارع الحِـرْمـان تَـغْتسـلُ الـلآلـئُ فـي الـوَحـلْ
ومحـارُهـا فـي الشّطِّ تـأكُلُـهُ المَـرارةُ والخَجَـلْ
فَـالكُـلُّ يـرْكُضُ بيْـن أزوقـة الضَّيـاعِ علـى عَجَـلْ
وَالنَّـوْرَسُ المجْنـونُ يصْـرُخُ فـي الفَضـاءِ أنـا البَطَـلْ
هـلْ أغْـرق الطُّـوفـانُ كُـلَّ الأوْفِيـاءِ فَـلا أمَـلْ ؟

شعر : أحمد سالم



عالم وكتاب

■■ رحالة عربي ، وعالم جليل من علماء الجغرافيا ، عاش في القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) قضى أغلب حياته في بلاط الملك روجر الثاني ملك صقلية مكباً على الدرس والبحث حتى اخرج للعالم موسوعة قيمة في علم البلدان سماها « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » لا تزال تشغل بال العلماء والمفكرين حتى وقتنا هذا .. ■■

الشريف الإدريسي وكتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق

بقلم الدكتور : أنور عبد العليم

دلك هو محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس المعروف باسم ، الشريف الإدريسي ، ولد ببلدة سبتة (Cueta) من ثغور المغرب في بيت ملك ودين

تلقى الصبي تعليمه على الطريقة الشائعة في المغرب على عصره وهي حفظ القرآن الكريم والمتون واشهر القصائد ثم انتقل إلى قرطبة بالاندلس لإتمام دراسته على اساتذتها المشهورين وتخصص في الجغرافيا والطب وقد كانت الأندلس في ذلك الوقت من ممالك المغرب

كان الإدريسي ولوعاً بالأسفار منذ الصغر فقيل إنه قام بسلسلة من الأسفار ولما يزل في السادسة عشرة من عمره فطاف ببلاد الاندلس وتجول في موانيء البحر المتوسط ثم زار مصر والشام وآسيا الصغرى وسنه ثمانية عشر عاماً كما زار سواحل المحيط الاطلسي المعروفة على وقته

بعد ان استولى روجر الاول ملك النورمان على جزيرة صقلية عام ٤٨٤هـ (١٠٩١م) بعد حروب طويلة ومناوشات لأهلها من البيزنطيين وفتن داخلية انتهى حكم المسلمين لها والذي دام (٢٦٦) سنة على وجه التحديد ' وفي عهد روجر الثاني الذي كان مولعاً بالعلوم ، وبعلم الجغرافيا بالذات ، كانت دعوته للشريف محمد الإدريسي من اجل الإقامة في صقلية ، واستجاب الإدريسي لتلك الدعوة واقام في الجزيرة

نزهة المشتاق في اختراق الآفاق

يقول الإدريسي في سبب تاليفه لهذا السفر الجغرافي الممتع إن الملك روجر الثاني احب ان يعرف بلاده ويعلم حدودها ومسالكها براً وبحراً وما يخصها من البحار والخلجان مع معرفة غيرها من البلاد والاقطار في الأقاليم السبعة التي اتفق عليها المتعلمون واثبتها في الدفاتر المؤلفون من امثال المسعودي والجيهاني ومحمد الحوقلي البغدادي ، واليعقوبي إلخ ،

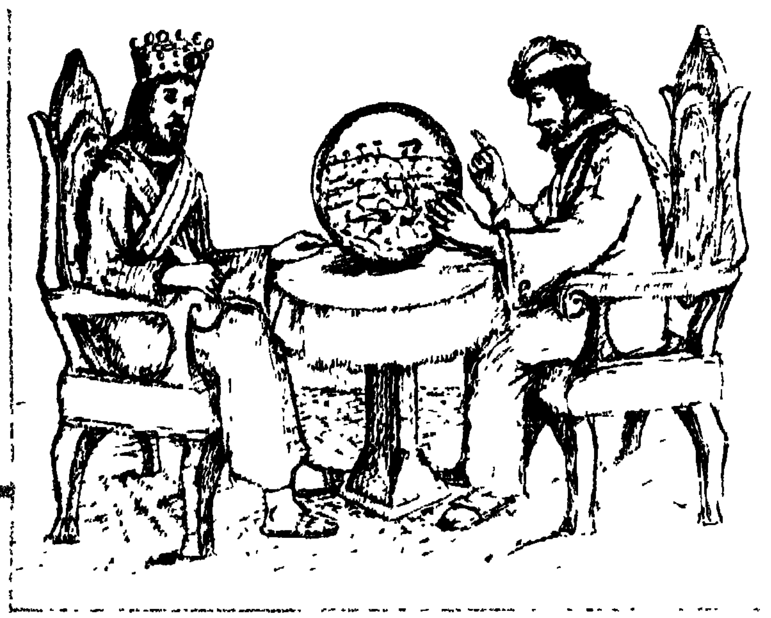
ولذلك فقد انتخب الإدريسي اناساً يثق بهم وبعثهم إلى اقاليم الشرق والغرب والشمال والجنوب ومعهم مصورون ليصوروا ما يشاهدونه عياناً وامرهم بالتقصي والتمحيص والاستيعاب وكان هو نفسه يناقشهم ويمحص اقوالهم ويقارن اشكالهم ثم يثبتها كما اهتم الإدريسي كذلك بتدوين الاخبار السياسية والاقتصادية والاجتماعية لاقاليم المعمورة ، فكان بذلك من اول من فطن إلى إيفاد بعثات الكشف العلمي كما نعرفها اليوم إلى المناطق النائية او المجهولة

ويعتبر الإدريسي بهذا العمل ايضاً اول جغرافي يقوم بمشروع علمي كبير يشمل جميع اقطار المعمورة بما فيها شمال اوروبا وبلاد الافريج بعد ان كانت اعمال الجغرافيين العرب تهتم بالعالم الإسلامي وحده

وقد تضمن الكتاب وصف البلاد ومواقعها والارض وتضاريسها وبحارها وانهارها وغلاتها وتجارتها من صادرات وواردات ويسميها ، الإدريسي «التجارات» إلى جانب العجائب التي تنسب إليها او تذكر عنها ومكانها من الاقاليم السبعة واحوال اهلها وهيئاتهم ومذاهبهم وزيهم ولغاتهم ، فجاء بذلك معبراً إلى حد كبير عن احوال الارض المعمورة وقت تاليفه سنة ٥٤٨هـ

الأقاليم السبعة

درج اكثر الجغرافيين العرب على تقسيم العالم إلى سبعة اقاليم مناخية على شكل احزمة افقية تبدا من خط الاستواء وترتب متوازية من الجنوب إلى الشمال وقد اتبع الإدريسي التقسيم نفسه إلا انه جعل الاقاليم تبدا من المغرب بدلاً من المشرق اي تبدا من بحر الظلمات وجعل الإقليم الاول يبدا من خط الاستواء إلى خط عرض ٢٢° شمالاً (مدار السرطان) واشتمل كل إقليم من الستة الباقية على ست درجات وبذلك ينتهي الإقليم السابع عند درجة



■ الإدريسي يشرح تفاصيل كرته الأرضية الفضية للملك روجر الثاني ■

٥٩° شمالاً . وقد اضاف إليه الإدريسي خمس درجات اخرى فاصبحت نهاية هدا الإقليم هي درجة ٦٤ شمالاً ومن هدا الخط إلى القطب عير مسكون بسبب البرودة . كما اعتبر الإدريسي المنطقة التي تمتد جنوب خط الاستواء هي الاخرى غير مسكونة بسبب الحرارة

[illegible]

وضع الإدريسي كتابه بسبعين خريطة للعالم المعروف على وقته تبين مواقع المدن والبحار والجبال والانهار وقد احصيت اعداد المدن التي وردت على خرائطه فوجدت (٢٠٦٤) اسماً منها (٣٥٦) مدينة بافريقيا ، (٧٤٠) مدينة باوروبا ، (٩٥٩) مدينة بآسيا

وقد استخدم الإدريسي في عمل هده الخرائط لوحا عليه خطوط الطول والعرض سماه « لوح الترسيم » اثبت عليه مواقع المدن والمعالم الجغرافية . وكان يستخدم الفرجار وادوات اخرى في رسوماته إلى جانب معرفته بالجداول الفلكية واستخدام الاسطرلاب واعتماده ايضاً على المشاهدة والمعاينة وبهذا العمل استطاع الإدريسي ان ينقل علم الخرائط (الكرتوجرافيا) من الاهتمام بمملكة الإسلام وحدها إلى الاهتمام بالعالم كله . ولذا يطلق على خرائط الإدريسي اسم « اطلس العالم » بحق هذا وقد استعان الإدريسي على إنجاز بعض خرائطه وخاصة عن البحر المتوسط بالخرائط الملاحية المعروفة باسم « مرشد المواني » او « البورتولان » « Portulan » .

[illegible]

وبعد ان اتم الإدريسي الخرائط السبعين المفصلة لاقاليم الارض السابق ذكرها قام بصنع كرة من الفضة للارض وضع عليها مواقع البلدان والمدن والجبال والبحار والانهار ويذكر هو نفسه ان كمية الفضة التي استخدمت في صنعها بلغت اربعمائة رطل بالرومي في كل رطل منها مائة درهم ويقدر عالم إيطالي مقدار الفضة التي استخدمت في صنع مثل هذه الكرة بما زنته (٤٤٨٠٠) درهم (نحو ١٥٠ كيلوجراماً) ولم تكن هده الكرة اول كرة فضية جغرافية فقد سبقه في ذلك عبد الرحمن الصوفي عالم الفلك الشهير الذي صنع كرة فلكية لقبة السماء . كما صنع البيروني كرة اخرى للارض في القرن الخامس الهجري وعن هده الكرة الفضية صنع الإدريسي خريطة العالم المشهورة وصدر بها كتابه . وفيها تبدو خطوط العرض على شكل دائري وليست خطوطاً مستقيمة مما يرجح انها ماخوذة من الكرة الفضية للعالم وفي هده الخريطة تبدو سواحل البحر الابيض المتوسط اقرب للواقع من الخرائط السابقة للجغرافيين العرب . كما ان المدقق في هده الخريطة يرى الجزر التي اثبتها الإدريسي في المحيط الاطلسي ولم يثبتها احد من قبله مما يدل على علمه بها وبسواحل المحيط جنوبي مراكش وبهده المناسبة يذكر الإدريسي قصة الإخوة المغرورين في كتابه وهي من المحاولات الملاحية العربية لاستكشاف المحيط الاطلسي المعروف على وقته ببحر الظلمات وقد اورد هذه القصة غير الإدريسي من المؤلفين القدامى مثل المسعودي وابو حامد الغرناطي والبكري والقزويني

[illegible]

يقول الدكتور حسين مؤنس في تعليقه على قيمة كتاب الإدريسي « نزهة المشتاق » : إن هذا العمل يمثل القمة التي وصل إليها علم الجغرافيا في الشرق والغرب على حد سواء . فقد اخذ من علم اليونان خلاصة ما فيه . واخذ عن اصحاب مدرسة الجغرافية الفلكية زبدة آرائهم وطور صناعة الخرائط والاطالس واعتبرها اساس علم الجغرافيا وانتقل باطلس الإسلام إلى اطلس العالم ويشارك مؤنس في هذا الراي العالم الإيطالي اماري « Amari » الذي يقول « إن عمل الإدريسي يحتل مكان الصدارة بين كل ما الف الناس في الجغرافيا في العصور الوسطى » .

اما العالم الفرنسي (رينو Renaud) فيقول عن الإدريسي « إنه استرابو العرب » (استرابو Strabo عالم يوناني جغرافي عظيم الشان من مدرسة الاسكندر القديمة) . وتصف دائرة المعارف الفرنسية بان كتاب الإدريسي هو اوفى كتاب جغرافي تركه لنا العرب وما يحتويه من الوصف الدقيق يجعله اعظم وثيقة جغرافية من القرون الوسطى .

هذا وقد عارض ابن خلدون نظرية الإدريسي القائلة بخلو المنطقة الواقعة إلى الجنوب من خط الاستواء من العمران لفرط الحر ويشاركه في ذلك ابن رشد (المتوفى عام ٥٩٥هـ) الذي يقول إن النصف الجنوبي للارض موافق تمام الموافقة لنصفها الشمالي كما انتقد ابو الفدا (المتوفى عام ٧٣٣هـ) الإدريسي لعدم ذكره الاطوال والعروض والارجح ان الإدريسي كان يثبتها على « لوح الترسيم » ولكن لا يضعها في الخرائط الصغيرة

[illegible]

طبع كتاب « نزهة المشتاق » للإدريسي لاول مرة في فلورنسة بايطاليا عام ١٥٩٢م وتعد هده الطبعة من اقدم الطبعات الاوروبية بالحروف العربية . ثم ظهرت بعدها ترجمات كثيرة ومختصرات باللغات الاوروبية المختلفة

وقد استرعت المعلومات التي وردت عن دول اوروبا وغيرها في كتاب الإدريسي نظر علمائها فقاموا بدراسات كثيرة حولها . ومنها ما نشره علماء الالمان تحت عنوان « افريقيا في كتاب الإدريسي » الذي صدر عام ١٧٩٦م وما نشره الإسبان عن بلادهم عام ١٨٨٥م او ما نشر عن إيطاليا وصقلية وعن وضع مدينة تريستا . وكذلك ما كتبه المستشرقون عن النمسا وروسيا وعن البلقان والدانوب وما ورد عن روسيا وتجارتها في كتاب الإدريسي . وحتى المؤلفون من فنلندا والسويد واهل صقلية خاصة اهتموا بتحقيق ما ورد عن بلادهم في هذا الكتاب كالشجاعة والحرية والكرم . والنساء المتحفظات . بل إنهم شعب يختلف اختلافاً كبيراً عن سائر شعوب إيطاليا كما قام المؤرخ السعودي حمد الجاسر بتحقيق الاسماء التي وردت في كتاب الإدريسي خاصة بجزيرة العرب

المعنى [illegible]

■■ من مظاهر الشكل العام الذي تتخذه الدولة في رسمياتها وتاريخها ذلك التقويم الذي تسير عليه في هذا السبيل وقد اختار لنا القرآن السنة العربية تاريخاً وتقويماً وبدا عمر رضي الله عنه تاريخ الإسلام بالتحديد من اول السنة العربية اي من المحرم

وهو اختيار له قيمته الدينية إلى جانب قيمته السياسية التي تراعي القيم والذاتية والإنسانية للامة إلى جانب المقدسات الدينية والعقيدية فقد خلا هذا التقويم العربي، مما تصطبغ به التقاويم الاخرى من مظاهر وثنية ونزعات إلى الشرك كما سياتي

تحديد زمن العبادات

وحديث القرآن إلينا في هذا المجال، حديث واسع، ويؤكد بعضه بعضا بان التقويم القمري هو التقويم الذي يجب ان يتبع فقد اقام تشريعنا فيما يتصل بالمواقيت على تلك الشهور، سواء في العبادات كصوم رمضان وحج البيت، او بالسياسة كالاشهر الحرم، او الاجتماع كالعيدين، او الاقتصاد كوجوب الزكاة، إلى آخر ما هناك من تشريع يقوم على التوقيت او يتصل به

﴿ يسألونك عن الأهلّة قُلْ هيَ مواقيتُ للنّاس والْحَجِّ ﴾ (البقرة ١٨٩) فقد روي عن رسول الله ﷺ بصدد تفسير هذه الآية انه قال « جعلها الله مواقيت لصوم المسلمين وإفطارهم، وعدة نسائهم ومحل دينهم ».

وفي رواية أخرى « يعلمون بها حل دينهم وعدة نسائهم، ووقت حجهم » وهنا نستطيع ان نرى مدى تقدير الله سبحانه لهذه الامة ولتاريخها، فقد عمل على إحياء هذا التاريخ والعمل به بمثل هذه الآية المتقدمة، وبآية اخرى هي قوله تعالى

بقلم :

ابراهيم ابراهيم هـلال

﴿ إنما النّسيءُ زيادةٌ في الْكُفْر يُضلُّ به الّذين كفرُوا يُحلُّونهُ عاما ويُحرّمُونهُ عاما ﴾ (التوبة ٣٧)، وكان هذا النسيء تاخيرا للاشهر الحرم عن مكانها، إذا صادفتهم وقت القتال

وقد ترتب على هذا ان وضعت الشهور في غير مواضعها وفي العام العاشر للهجرة عندما حج الرسول ﷺ، حيث كان الزمان قد استدار كهيئته، واصبح المحرم، هو المحرم، وذو الحجة هو ذو الحجة وذلك بتحديد الرسول ﷺ للشهور في اماكنها وإرجاعها إلى مواضعها وجعل السنة اثني عشر شهرا لا اكثر، كما قالت الاية الكريمة

﴿ إنّ عدّة الشّهُور عنْد اللّه اثْنا عشر شهْرا في كتاب اللّه ﴾ (التوبة ٣٦) لانهم كانوا يريدونها بهذا النسيء ثلاثة عشر، او اربعة عشر

فبهذا العلاج من الله سبحانه ورسوله ﷺ لتعديل السنة وتقويمها كما كانت إبقاء على ذلك التاريخ العربي القائم على الهلال، وإشارة إلى انه التاريخ الذي يجب ان يتبع، وخاصة ان الشهر العربي هو الشهر الهلالي الذي يبدا بالهلال وينتهي به بدءا وختاماً ظاهرين لكل إنسان، محددين من السماء تحديداً إلهياً بأن هذا شهر كامل، وجزء من اثني عشر جزءاً من العام، فهو من إبداع الله وخلقه، لا ابتداع الناس وتقديرهم قال رسول الله ﷺ « جعل الله الأهلّة، فإذا رايتم الهلال فصوموا وإذا رايتموه فافطروا فإن غم عليكم، فاكملوا العدة ثلاثين ».

إن في هذا التفصيل والتحديد في ذلك التقويم، من جانب القرآن والحديث إشارة إلى وجوب تمسك المسلمين بكل ما اتى به الإسلام واقره، كما ان في إبقائه على تاريخ عربي لقوم عرب كانوا يؤرخون به من قديم، إشارة إلى وضع هذا التقويم وهذا التاريخ موضع التقدير والرعاية وكان القرآن الكريم بذلك اراد ان يجعله مظهرا، وإطاراً لامة إسلامية صاعدة، لها مميزاتها وصبغتها الذاتية كما ان لها امتدادها البعيد القديم من الزمن بهذا التاريخ وإن كان قد غشيه من اغاليط العرب في الجاهلية ما غشيه فهو تاريخ الأنبياء من اولهم إلى آخرهم، وهو التقويم الذي كانت عليه الامة الإسلامية في قديمها مع مختلف انبيائها قبل محمد ﷺ فقد اخبرنا رسولنا ﷺ بان اليوم العاشر من المحرم هو اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح عليه السلام على الجودي، وهو اليوم الذي نجى الله فيه موسى عليه السلام من الغرق، كما اغرق فيه فرعون وقومه

فالشهر الهلالي، والتقويم الهجري، هو التقويم الديني المعتبر، والذي درجت عليه الامة الإسلامية في سابق عهودها ومع مختلف انبيائها، وهو المقياس الزمني الملاحظ في التشريع الذي ندين به

فهو التقويم الظاهر البادي للعيان، المحدود البدء والنهاية، المعلوم لكل احد إذا اختلط الأمر في التواريخ الأخرى واضطرب، وهو الخالي من كل مظهر وثني، او منزع إلى الشرك، إذا نزعت هذه التقاويم إلى ذلك، فاسماء الشهور الميلادية، ما هي إلا اسماء لآلهتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله او لبعض ملوكهم الاقدمين فمثلاً شهر مارس سمي باسم إله الحرب عندهم (مارش).

اما شهورنا العربية فقد سميت باسماء اوقاتها التي صادفتها اول العمل بها فرمضان، مصدر رمض يومنا إذا اشتد حره، وسمي به هذا الشهر، لان الصوم

في الالتزام بالتقويم الهجري



عادة قديمة . فاول ما صامه آباؤنا الأوائل في عهد الانبياء السابقين صادف ان كان ذلك في شدة الحر ويقدم لنا صاحب القاموس تعليلا آخر هو انه « ماخوذ من رمض الصائم ، إذا اشتد حر جوفه ، او لانه يحرق الذنوب » ورمضان إن صح انه من أسماء الله تعالى فغير مشتق ، او راجع إلى معنى الغافر اي يمحو الذنوب ويمحقها

هذه هي المعاني التي من اجلها سميت شهورنا بأسمائها ، وهي معان إن لم تكن ذات مغزى ديني توحيدي ، فقد برئت كل البراءة ، من مسميات الشرك والوثنية في الشهور الاخرى ، وهي إلى جانب ذلك قد اعتبرت اياماً للناس وتاريخاً لحياتهم منذ ان عرفت البشرية الانبياء كما تقدم وقد ذكر الإمام احمد بن حنبل ان رسول الله ﷺ قال « انزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان ، وانزلت التوراة لست مضين من رمضان ، والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان ، وانزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان » وروى ابن مردويه « ان الزبور انزل لاثنتي عشرة خلت من رمضان »

وأمام هذا كله ، لا بد من الالتزام بالتقويم الهجري ، تتميماً لصبغتنا ، ومحافظة على وحدتنا وسيماء حضارتنا ومدنيتنا . فلكل قوم سيماء . ولكل حضارة صبغة وذاتية بها تتاصل وتثبت وصبغتنا وذاتيتنا هي في التزام الحكومات الإسلامية في مشارق الارض ومغاربها هذا التقويم الهجري ليس غير ، كما تفعل بعض الشقيقات العربيات ، ففي الالتزام به إلى جانب ما تقدم رباط يربط البلاد الإسلامية ببعضها إلى بعض ، كما ان فيه إعداداً للشخصية الإسلامية ، وبث الثقة فيها بكل مقومات حضارتها وتقاليدها ، ومن هنا نتمسك بهذه التقاليد كمظهر محمود للتمسك بالدين ضد اي تقليد اجنبي طارىء او وارد من خارج البيئة الإسلامية ، وحمل النفس على مناقشته . وقياسه بمقياس الدين فإما ان يفوز ويعتبر متمشياً مع الدين كما هو شان الإسلام في تمشيه مع حاجات الناس في كل عصر ومصر ، وإما ان يخفق ، ويرفض حسب مبدا الدين العام « لا ضرر ولا ضرار »

وهكذا نصل إلى ان الدين يجب ان يكون هو المقياس والميزان (للموضات) والازياء ، والتقاليد لا ان تكون هي مقياساً له تخضعه بدلاً من ان تخضع له ، فنصل جميعاً ، افراداً وحكومات ـ عن اقتناع وإيمان ـ إلى ان الإسلام هو الاساس ، وانه اولاً وقبل كل شيء ، اساس لجميع القيم ، وانه يسع كل مدنية ، وكل تحضر وتطور في حدود الإيمان ، وفي إطار التقوى والخلق . وانه هو الذي يقف من كل ذلك موقف المناقض ، فيحكم عليها بالقبول والموافقة او بالرفض والامتهان ، بكل قوة واعتزاز

وهذا هو الراي العام الإسلامي الذي نريد تكوينه ونسعى إليه ، والذي لا بد من وجوده لكي تنهض الامة الإسلامية على قدميها ، لان الراي العام في كل دولة ، هو دليل حياتها ، ومقياس نهضتها ونور لها يحميها من التخبط والاضطراب .

وفي هذا إحياء للدين في البيئات الإسلامية كلها ، وجلب للتعاطف ، والتناصر ووحدة الشعور بين هذه البيئات فنحقق بذلك قول الرسول ﷺ « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم ، وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى » .

الا إن لنا في الالتزام بالتقويم الهجري دون غيره وحدة وعزة ، فلنعمل لتلك العزة والله هو الهادي إلى سواء السبيل .

مواجهة التبشير للنصرانية بين صفوف الطلبة المسلمين

بقلم الدكتور : فاروق مساهل

■■ مع بداية كل عام جامعي جديد ، ومع وصول وفود طلابية من مختلف أرجاء العالم الإسلامي للدراسة وتحصيل العلم في المعاهد والجامعات البريطانية ، يدب النشاط في أوساط منظمات التنصير الصليبية ، التي تعمل وفق خطة ثابتة هدفها تحويل الطلبة المسلمين عن الإسلام ، إلى النصرانية .

عوامل .. تساعد المنصّرين

ويعتمد هؤلاء المنصّرون على عدة عوامل يعتقدون انها تساعدهم على تحقيق نواياهم

١ - عدم إلمام الدارس المسلم إلماماً كافياً باللغة الانجليزية عند بداية دراسته ، خاصة وان التحدث باللغة مختلف عن قراءتها

٢ - تعاون الجهاز الإداري في المعهد او الجامعة مع هؤلاء المنصّرين وذلك بمدهم بالعناوين والمعلومات اللازمة عن الطلبة المسلمين .

٣ - إدخال العنصر النسائي في التنصير مما يجعل الإغراء بالجنس فخاً للتورط فيما بعد .

٤ - إذا كان المسلم قد ترك بلاده سعياً وراء العلم الحديث في بلاد الغرب ، والنصرانية هي دين الغرب ، إذاً فالنصرانية هي دين الحضارة .

وهذا خطأ فاحش جسيم ، فاغلب علماء الغرب - إن لم يكن كلهم - إما من اليهود او من الملاحدة ، ولا يعرفون من النصرانية إلا التعصب ضد الإسلام . كذلك فإن الغرب لم يعرف التقدم العلمي إلّا حينما تخلى علماؤه عن دينهم ، بينما المسلمون لم يعرفوا الجهل والتاخر إلا حينما تركوا الإسلام "

٥ - بعض هذه المجموعات التنصيرية يتصل باهل المسلم في بلاده - عن طريق المنصِّر ايضاً - حتى يكون التنسيق مسجماً

وتتكرر زيارات المنصّرين حسب خطة موضوعة لكي تنتهي بتوقيع المسلم بخط يده على إقرار باعتناقه للنصرانية فإذا ما نجحوا في تنصير المسلم هنا ' فإن هؤلاء المسلمين سيعودون إلى بلادهم ويعتلون مناصب هامة فيها ، وعن طريقها يخدمون النصرانية

تقرير عن التنصير بين صفوف الطلبة المسلمين

ولقد وقع في ايدينا تقرير سري مفصل صادر عن اتحاد الكنائس هنا لتوزيعه على المنصّرين بين صفوف الطلبة المسلمين ، ويشتمل على لمحة عامة عن الإسلام والمنظمات الطلابية الإسلامية في بريطانيا ، ونبذة عن نشاطاتها ، ثم تعريف دقيق بالطلبة المسلمين وجنسياتهم (إيرانيين وعرب وماليزيين وباكستانيين) وعاداتهم ، وكيفية الاقتراب منهم بقصد التنصير

وينصح التقرير المنصّرين بالبدء بالطالب الخالي من اهتمامه بدينه ، لكونه فريسة سهلة ، وفرصة سانحة للمنصّرين .

ويحدد التقرير طريقة الاتصال بالطالب المسلم بعدم ذكر الدين مطلقاً عند بداية التعرف عليه ، وان يكون المنصّر طبيعياً في معاملته له ، سواء اثناء الاكل او في المختبر او الملعب ، وان يظهر اللطف والعطف والتفاهم طوال الوقت ، والا يسعى إلى قطف الثمرة قبل نضجها فهذا سيؤدي حتماً إلى انهيار المخطط من اساسه

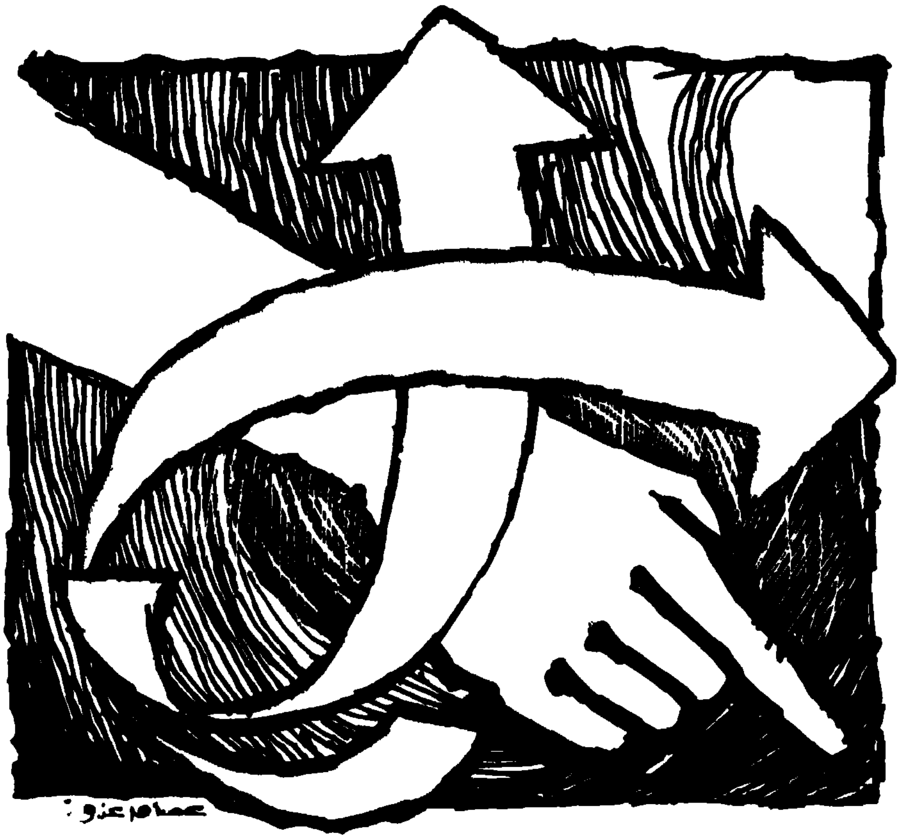
ويدعو التقرير المبشرين النصارى « بالنفاق » في تعاملهم مع الطلبة المسلمين ، فيطلب منهم ان يكونوا « معتدلين » في علاقاتهم مع الفتيات امام الطلبة المسلمين ، وان يتجاهلوا ذكر المشاكل والمنازعات القائمة بين الدول الإسلامية . وان يتجنبوا كل حديث عن فلسطين ويتخلوا عن تاييدهم لإسرائيل اثناء مقابلاتهم للدارسين المسلمين ، وان يتركوا عادات البخل والشح المشهورة عن المجتمعات الغربية ' فيدعوا المسلمين إلى زيارتهم في بيوتهم ويقدموا لهم الطعام

ويركز التقرير الصادر عن اتحاد الكنائس على كيفية الحديث مع الطالب المسلم فيطلب من المنصّر ان يكون مستمعاً ومنصتاً في اول الامر لكل ما يقوله الدارس المسلم عن الإسلام ، لان هذا سيساعده بعد ذلك في جعل المسلم ينصت إليه وهو يحدثه عن النصرانية

ويعرج التقرير إلى ذكر الخلافات العقيدية بين الإسلام والنصرانية وكيفية الرّد عليها ، وينتهي بنصح المنصّرين بإتمام إعلان تنصير المسلم في هدوء وبعيداً عن الضجة والدعاية حتى لا يتسبب ذلك في إحراجه مع اسرته واصدقائه ، مؤكداً على ان يتم التنصير هنا قبل عودة الطالب إلى وطنه .

تذكير .. ونصح

ولعلّه من المناسب هنا ان نذكّر الطالب المسلم الوافد للدراسة ببعض الامور المتعلقة بموضوع التنصير ، ثم بعد ذلك نتقدم بالنصح للمسؤولين في البلاد الإسلامية كافة



التي ترسل ابناءها إلى بلاد الغرب للدراسة والتدريب

اولا ــ للطـــــالب

١ ـ على الطالب المسلم ان يعلم جيداً ان مكوثه خارج وطنه للدراسة إنما هو لفترة محدودة يعود بعدها إلى بلده المسلم ليساهم في بنائه وتقدمه . وعلى هذا فكلما تفرغ لدراسته قصرت مدة غربته عن بلاده

٢ ـ على الدارس ان يعلم يقيناً ان عقل المسلم هو ارقى وانقى وافضل عقل على سطح هذه البسيطة . والسبب هو قبول هذا العقل لوحدانية الله سبحانه وتعالى . وان الإسلام يحثّنا ويشجعنا على استعمال عقولنا فيما يفيد هذه الإنسانية الضّالة . بينما تقوم المعتقدات الأخرى (ومن بينها الديانات السماوية التي انحرفت عن طريق الله الواحد) بالاستهزاء والسخرية من عقولنا بل وبتحقيرها . فالعقول المريضة المعتلة هي التي تصدّق بالتثليث او بمصارعة إنسان لله جلّ وعلا . وما إلى ذلك مما لا يستقيم مع المنطق والتفكير السويّ

٣ ـ وبناءً على هذا فإن ما يراه الدارس امامه من نهضة وتقدم حضاري إنما هو حدث مؤقت لا يصح ان ينبهر به . فلولا حضارة الإسلام لما قامت حضارة الغرب . وبينما كانت في بغداد ودمشق والقاهرة حضارات مزدهرة كانت لندن عشيشاً خرباً وحلاً . وبينما كانت شوارع قرطبة تضاء بالانوار . ومساجدها عامرة بالمؤمنين والسّاعين وراء العلم والمعرفة . كانت باريس تعيش في ظلمات الليل والجهل . واعتقد ملكها الساعة الرملية التي اهداها له الخليفة هارون الرشيد ضرباً من ضروب السحر والشعوذة

فالدنيا سجال . وما هي إلّا ان يفيق المسلمون من غفلتهم وترجح الكفّة لصالحنا بمشيئة الله

٤ ـ على الطالب المسلم ان يستمر في تقوية وتوطيد علاقته بالله سبحانه وتعالى . وان يداوم على حضور حلقات الذكر في المساجد والمراكز الإسلامية المنتشرة في اغلب المدن الغربية . وان يعاون إخوانه هناك فيما يعود على نفسه وعلى إخوانه ودينه بالنفع والفائدة . وليعلم ان في الوحدة والترابط منعة وقوة . فالذئب لا ياكل من الغنم إلا القاصية

٥ ـ ان يعتذر لضيق وقته عن لقاء هؤلاء المنصّرين في بيته . وان يتحاشى كل اقتراب مقنّع منهم

ثانيـاً ــ للمســـؤولين

١ ـ اجمع كل من قابلتهم هنا من المبعوثين على ان وجودهم هنا للدراسة لا ضرورة له . فالمشرفون الاجانب غير مخلصين في إشرافهم عليهم . والأجهزة معدومة او ناقصة او تالفة . وان ما يصرف على كل مبعوث يكفي لشراء اجهزة حديثة في بلده لا تكفي الطالب وحده بل وتفيد الآخرين ايضاً .

بل والادهى من ذلك وجود بعثات لدراسة الشريعة الإسلامية في جامعات غربية . او لدراسة ادب شكسبير ومسرحياته . او دراسات فلسفية يقضي الدارس كل وقته في قراءة الكتب في مكتبة الجامعة

ونحن نتوجه إلى المسؤولين ان يتقوا الله سبحانه وتعالى فيما يؤتمنون عليه . والا يبعثروا اموال المسلمين التي يستحقونها في غير ما منفعة . وان يريحوا الدارسين من كل هذه المشقات وحتى لا يكونوا هدفاً يسيراً للمنصّرين في هذه البلاد . وباختصار لا داعي البتة لبعثات يمكن إنجاز دراساتها داخل الوطن او في اي مكان إسلامي آخر

٢ ـ ان يداوموا الاتصال بالدارس طوال مكوثه خارج وطنه . وان يحلوا له مشاكله كافة حتى لا يشعر بالاغتراب والوحدة

٣ ـ ان يعلموا جيداً ان المسلم هو الوحيد الذي يخدم وطنه وامته لارتباطه بارضه . فإن ارادوا إيفاد البعثات للدراسة إلى بلاد الغرب او غيرها فلينتقوا الصالحين منهم . وان يسهلوا لهم امورهم هنا . ويشجعوهم على المحافظة على دينهم والالتزام بهديه . والتمسك باخلاقياته

وبعـد . فلعلي اختم كلمتي هذه بالقول بان شبابنا وإخواننا الطلبة والدارسين الذين يتشرفون بحمل افضل رسالة لهداية الناس اجمعين . لهم على مستوى رفيع . وكلهم ثقة واطمئنان بان المستقبل لهذا الدين الحنيف . بل لعليّ اقول بان العديدين منهم الذين ووجهوا بهذه الحملة التنصيرية شعروا بالخجل لعدم إلمامهم ببعض جوانب دينهم . فانكبوا ينهلون منه . ويستزيدون من نبعه الذي لا ينضب ولا يجف . وعادوا إلى بلادهم والفضل لله سبحانه وتعالى اشد إيماناً واقوى يقيناً

ولهؤلاء المنصّرين المتعصبين اقول لقد وعدنا ربنا حقاً . اما انتم . ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ (الانفال ٣٦) .

وصدق الله العظيم

الإيمـــــان

بقلم : الدكتور عز الدين فراج

■■ نعيش الآن في عالم متأثر مضطرب ، في صراع دائم بين مختلف الطوائف بين الأغنياء والفقراء وبين البيض والسود وبين الطوائف الدينية ، ويعيش الإنسان أيضاً في صراع مع نفسه لعدم إيمانه بالله ، ولعدم ثقته بغيره وبنفسه ، يعيش يلهث وسوط المادة من خلفه يلهب ظهره ، ليسرع في جمع مال أو اغتصاب حق لآخر

كل هذه الأعراض تتعلق مباشرة بالحياة المحرومة من الإيمان بالله · إن هذا الإيمان بالله يمنح الإنسان يقيناً جباراً ، يستطيع بواسطته مواجهة أعتى المشكلات والصعاب ، فهو يجاهد في سبيل هدف أعلى ، ويغض بصره عن الأهداف الدنيئة القذرة

والإنسان بحاجة إلى عقيدة الإسلام ، لتكون الشاطىء الذي يأوي إليه ، والركن الذي يعتمد عليه إذا ألمت به الشدائد ، وحلت به المصائب ، أو خاب أمله في موضوع ما · عندئذ تأتي العقيدة الإسلامية فتمنحه القوة بعد الضعف والأمل بعد اليأس ■■

والذي يعيش في هذه الدنيا بغير عقيدة الإيمان بالله ، يرجع إليها إذا تتابعت الخطوب وحلت الكروب ، فإنه يعيش مضطرب النفس حائر الفكر ، مشتت الذهن ، وأمثاله كذلك يتعرضون أكثر من غيرهم للقلق النفسي والتوتر العصبي والاضطراب الذهني ، وهم ينهارون بسرعة إذا حلت بهم النكبات والمصائب والخطوب .

هذا ما يؤكده علماء علم النفس · وفي هذا الصدد يقول البريطاني « ارنولد توينبي » وهو أحد فلاسفة مؤرخي العصر الحديث . « **الدين إحدى الملكات الضرورية للطبيعة البشرية .. وحسبنا أن نقول بأن افتقار الإنسان للدين يدفعه إلى اليأس الروحي** » .

إن الذي يعيش بغير دين وبغير عقيدة ، وبغير إيمان بالله واليوم الآخر إنسان محروم شقي ، إنه مخلوق يعيش ثم يموت من غير أن يعرف هدفاً في الحياة ، أو يدرك سر الوجود .

الإيمان عـــلاج القلق

وتجارب التاريخ والحياة الواقعية تنطق بفضل الإيمان بالله وضرورته للإنسان ، فهو ضروري له ليطمئن ويسعد ، وضروري أيضاً للمجتمع ليستقر ويتماسك ويرقى .

والنفس المحرومة من العقيدة الدينية لن تنتهي به إلا إلى الخوف واليأس والقلق ، وهذه بدورها تنتهي به إلى أمراض عصبية ونفسية ، وعلماء النفس يحللون الأمراض النفسية والعصبية ولكنهم ينسون دور العقيدة في علاج هذه الأمراض .

« إن أعظم علاج للقلق هو الإيمان » إن المرء المتدين حقاً لا يعاني قط مرضاً نفسياً · يقول « **ديل كارنيجي** » في كتابه « **دع القلق وابدأ الحياة** » :

« **إن أطباء النفس يدركون أن الإيمان القوي والاستمساك بالدين كفيلان بأن يقهرا القلق والتوتر العصبي وأن يساعدا على الشفاء من الأمراض** » .

إن الإيمان بالله يعطي الإنسان محركاً للأخلاق الطيبة وهو مصدر قوة للعقيدة ، والعقيدة قوة محركة عظيمة لا توزن بأي ميزان .

وقد قرر علماء النفس ، أن الإيمان أهم عامل من عوامل شفاء الأمراض النفسية ، كما أنه خير وقاية منها ، ويقول « **وليم جيمس** » أستاذ الفلسفة بجامعة هارفارد

« **إن أعظم علاج للقلق ولا شك هو الإيمان** » .

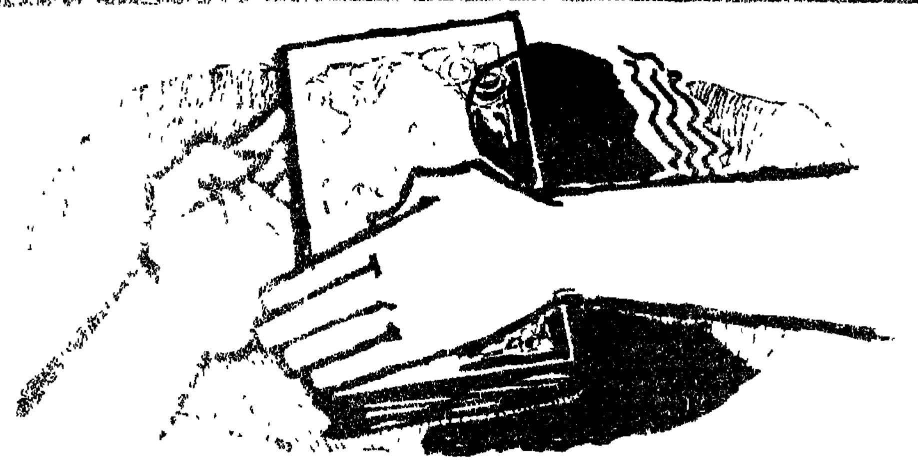
والتوكل على الله لا ينافي أخذ الحذر من كل ما يضر قال تعالى ·

﴿ **يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ** ﴾

وأمر بحفظ النفس فقال .

﴿ **وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلىَ التَّهْلُكَةِ** ﴾ .

ويؤكد علماء النفس أن لا شيء يملأ نفس الإنسان بالسعادة قدر الإيمان بالله ... فالإنسان المريض نفسياً يرتاح عندما يتجه إلى طبيبه يشكو إليه آلامه ، فيستمع إليه ويرفه عنه ويعده بمساعدته والخلاص مما هو فيه : فما بالك لو أنه



لجأ إلى الله سبحانه وتعالى ، وآمن به وهو القائل لرسوله ﷺ :

﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ﴾ .

﴿ ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ﴾ .

الصبر مفتاح الفرج

ولعل أروع ما يثير في النفس الراحة والاطمئنان الاستماع إلى قول الله سبحانه

﴿ فإن مع العسر يسراً ، إن مع العسر يسراً ﴾

﴿ سيجعل الله بعد عسر يسراً ﴾ .

نادى علم الطب النفسي مرضاه بالصبر ، لأن عدم صبر الإنسان يصيبه بأخطر الأمراض النفسية ، ولا شك أن ما قيل عن ذلك ليس بجديد ، بل سبقه قول نبينا الكريم محمد ﷺ : **« ما رزق الله عبداً خيراً له ولا أوسع من الصبر »**

أما في المجتمع الذي نعيش فيه فعلى كل فرد أن يساعد أخاه ولو بكلمة طيبة . **« يسروا ولا تعسروا ... » « بشروا ولا تنفروا » .**

هذه « وصفة » لا لفرد فقط ، بل للمجتمع بأجمعه .. هذه أجل وصفة لإشاعة الراحة النفسية الدائمة ، إن مجرد سماع كلمة يأس أو إضعاف الهمم يؤثر تأثيراً قوياً وعميقاً ، قد يغير من ضغط الدم صعوداً وهبوطاً ، وقد تحل بالإنسان نوبة قلبية . ولهذا يجب الترويح عن النفوس بما يملأ القلوب أملاً وسروراً ولهذا قال النبي الكريم ﷺ عبارته المعروفة **بشروا ولا تنفروا** .. وقال أيضاً في قضاء الحاجات **يسروا ولا تعسروا** .

قال أبو سعيد الخدري قال رسول الله ﷺ .

« إذا دخلتم على المريض فنفسوا له في الأجل فإن ذلك لا يرد شيئاً » وهو تطييب لنفس المريض ، وفي هذا الحديث إرشاد إلى ما يطيب نفس المريض من الكلام الذي تقوى به طبيعة المريض ، فتساعده على تخفيف علته ، إذ أن إدخال الطمأنينة على نفس المريض من أهم أسباب الشفاء

ويوصي أساتذة علم النفس بأن يشغل الإنسان نفسه بالعمل اليدوي ، إذا ضاقت نفسه وزاد همه ، لأن هذا العمل يملأ نفسه وفكره ويبعده عما يؤلمه ويفكر فيه

إن لبدنك عليك حقاً

ومن الجانب الآخر نجد إنساناً يعمل ويعمل ولا ينقطع عن العمل ، ولو تأمل في أمر استعجاله الزائد لوجد أن ذلك يستهلك أعصابه وحياته سريعاً ، فلا يحقق ما يصبو إليه في نهاية الأمر ، وقد عالج ذلك رسول الله ﷺ بقوله منذ أربعة عشر قرناً من الزمان

« إن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى » .

وينصح النبي الكريم لحماية الإنسان من الإجهاد والإرهاق فيقول **« إن لبدنك عليك حقاً ... » .**

حتى في الدين طالب بالاعتدال ، فعندما سمع رسولنا الكريم ﷺ بعض المسلمين يقول

انا اصلي الليل ولا ارقد ابداً ، واصوم الدهر ولا افطر ابداً ، واعتزل النساء ولا اتزوج ابداً ... ردّ النبي ﷺ قائلاً .

« انا اتقاكم فانا اصلي واصوم واتزوج ، فمن رغب عن سنتي فليس مني ... » أو كما قال .

ويريد بذلك عدم الإرهاق في شؤون العبادة فمن باب أولى أن ينهى عن الإرهاق في شؤون الدنيا ، فالإرهاق طريق يضعف الأعصاب وقد يحطمها .

ولهذا أيضاً جاء في احد أحاديثه الشريفة

« إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ، ولا ينزع من شيء إلا شانه .. » أي عابه

قاتل الله الغضب !!

حذّر نبي الإسلام محمد ﷺ من اثر الغضب المتكرر على النفس والأعصاب والأمراض النفسية منصح قائلاً :

« ما من جرعة اعظم عند الله من جرعة غيظ كظمها عبده ابتغاء وجه الله » .

وقال أيضاً :

« ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب »

وعالج أيضاً بعض حالات الغضب قائلاً

« إذا غضب احدكم وهو قائم فليجلس يذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع » .

وقال أيضاً .

« ما على احدكم إذا الح عليه الهم إلا أن يتقلد قوسه » والمقصود هنا : أن يعمل عملاً .

العودة

■■ اتكات بمرفقها على وسادة وثيرة بعد ان ادت صلاة المغرب وتسلل الهدوء النفسي متعانقاً مع الشعور بالرضا إلى كيانها . فاكتسى وجهها الجميل القسمات بالضياء والدّعة

راحت تجول بعينيها الواسعتين الصافيتين ، وتمر بهما بإمعان على ما حولها منزل حبيب إلى نفسها ، لا ينقصه شيء من متاع الدنيا ولا تغادره البركة عرفتها السعادة منذ دخلته وما فتئت تظللها كشجر وارف عبق رنت إلى اعلى ، فنفذ شعاع من عينها الحوراء وتسلل من نافذة علوية إلى السماء فهمست

— الحمد لله الحمد لله الذي منّ عليّ بزوج صالح حنون مؤمن كريم عوّضني عن سنوات شقاء مضت

ورغماً عنها صحت الذكرى فهبت كرياح خماسينية صفراء على صفائها وسكينتها رات نفسها عروساً صغيرة تُزف إلى ثريٍّ من اثرياء المدينة تحيطها نظرات الزهو والفرح من اهلها ، وبعض نظرات حاسدة من صويحباتها لكن شعوراً غامضاً داخلها كان يطيح بكل إحساس بالفرحة يوشك ان يعتريها حينئذ لماذا هذا الشعور المتجهم الغامض ؟ لم تدر وقتها لكن الايام كشفت لها كلَّ شيء زوج ضعيف الإيمان كل همه في حياته ان يجمع المال باية وسيلة لا يميز بين حلال وحرام فالمال في حياته كل شيء يسمي الأشياء بغير مسمياتها فالربا عنده تجارة ، واحتكار السلعة مهارة ، والبخل الشديد حرص وتدبير والغيرة العمياء حب ومحافظة

انتفضت تتحسس خدها حين تذكرت يده الغليظة وهي تنهال على وجهها بصفعات جنونية حين قالت له ذات مساء مرشدة ومحذرة

— إن مال الربا حرام . والحرام يذهب بالحلال ثم إنك لست فقيراً !!

لم يدعها تسترسل ، احاله شيطانه إلى وحش شرس انهال عليها صفعاً قائلاً

— اخرسي ايتها الكئيبة الغبية العاقر منذ تزوجتك وانا في فشل مستمر وكانك اتيت بالنحس معك قلَّ كسبي ، وبارت تجارتي ، حتى اوشكت ان اصبح فقيراً معدماً

انكمشت على نفسها حينئذ . ولم تشا ان تقول له ما قالته دموعها . إنك اغنى اغنياء المدينة ، لكن ثراءك لن ينفعك ولن يدوم طويلاً . وآلت على نفسها الا تاكل غير الخبز الجاف

غشى استرجاعها الجبري لاحداث سنوات مضت . ضجيجُ مرحٍ يصدر من فتية واطفال في الحواري والازقة المجاورة فهمست وهي تمسح دموعاً تساقطت على وجنتيها

، لعل هلال العيد قد ظهر آه مرَّ رمضان سريعاً وشوال سريعاً ، وذو القعدة سريعاً . واغلب الناس لا يتعظون ،

نهضت وتشاغلت بملابس زوجها الانيقة الجديدة تحيك بعض ازرارها وهي ترنو إلى ملابس اخرى جديدة اتى بها زوجها ليعطيها لمن يحتاجها فطاردتها الذكريات بعنف قارنت بين زوجها الكريم الذي لا يعد من الاثرياء ، وزوجها السابق الثري الشحيح

كان زوجها الاول يامرها ان تحيك سراويله مراراً وتملاها بالرقع ويمر حولٌ او اكثر حتى يفكر في ان يرتدي سروالاً جديداً ويأتي لها بجلباب شحيح على نفسه في كل شيء إلا في الطعام كان يعتقد انه بالتهامه دجاجتين كل عشاء وانكبابه عليهما كفهد شرس سيوقف مرور السنين على شبابه الغارب تذكرت قوله وهي تنظر إليه متافقة ذات مساء وهو يعقب الدجاجتين بحبات التفاح ينهشها بشراهة مقززة ، بينما تكتفي هي بكسرات من الخبز الجاف وجرعة لبن قال لها حينئذ وكانه يشجعها على الا تاكل اكثر من هذا

— انت لا تحتاجين إلى غذاء مثلي انت يا صغيرتي الجميلة صبية ناضرة ، اما انا ، فقد انهكني الكفاح والسفر من اجل تجارتي ورزقي

آه ما بال هذه الذكريات الكئيبة تصحو من رقادها لتنغص هداتي وتكدر صفائي لماذا اليوم بالذات ؟

سنوات اربع عاشتها مع زوجها الحالي لم تهاجمها الذكريات إلا لماماً ولهنيهات قليلة ثم تردها بتركيزها على التفكير في هنائها الحاضر ونعم الله التي حباها إياها وسنوات اربع عاشت حلالها من قبل ثيباً مطلقة ، حينما حاصرته بنصحها وإرشادها كي يرجع إلى الله ويتقيه في تجارته ويقنع برزق حلال ويذهب بمال الربا إلى مصادره قبل ان يذهب الربا بكل ماله لم يطق الشحيح ما اسماه بنكدها الدائم طلقها وهو يصرخ

— اريد زوجة صالحة تشاركني بافكارها ومشورتها وجهودها في تنمية ثروتي لا في إتلافها وإفقاري

— اعوام اربعة لم تطاردها الذكريات الشرسة كما تطاردها هذا اليوم جلست منهكة وكانها بذلت مجهوداً شاقاً مكدرة الصفاء لماذا هذا اليوم بالذات تتناببي هذه الذكريات ؟ اتجهت إلى حيث الماء توضات امسكت بالمصحف تتلو آياته

ورويداً رويداً زال غبار الذكرى بدت صفحة وجهها هادئة سمعت حركة قريبة من باب الدار فُتح الباب دخل زوجها استمرت في القراءة ابتسم زوجها وانتظر بعيداً حتى سمعها تقول ، صدق الله العظيم ، وتقفل المصحف وتضعه برفق على منضدة بجوارها

ردت على تحية زوجها الذي اقترب منها وربت على كتفها قائلاً

— كل عام وانت بخير يا زبيدة هَلَّ الهلال يا زوجتي الصالحة آن لنا ان نستعد للحج

[تركت مرفقها ليده الحانية قائلة وهي تنهض]

— وانت وكل المسلمين بخير وسلام يا عبد الله

— هيه هل اعددت العشاء ؟

— اجل ما طلبته انتقيت اكبر ديك في الحظيرة واعددته كما تحب بالهناء والشفاء . ولن اغضبك اليوم سآكل نصفه وانت النصف الآخر كما تريد دائماً لقد اعددت نفسي لهذه الوليمة ، فلم اتناول غدائي

[قهقه الزوج وهو يتحرك نحو الماء ليغسل يديه استعداداً للطعام . بينما اتجهت هي لتفتح اكياس الفاكهة التي اتى بها قال زوجها وهو يجفف يديه]

— علينا ان نسافر غداً إلى مكة المكرمة يا زبيدة

بقلم : أحمد محمود مبارك

حفظك الله لنؤدي معاً فريضة الحج

ابتسمت منتشية وهي تحمل أواني الطعام والثريد قائلة]

— ليغفر الله لك يا عبد الله وجزاك عني خير الجزاء ؟

جلست مع زوجها استعداداً للطعام وقبل أن يشرعا في تناوله سمعا طرقاً على الباب نهض زوجها وفتح صوت واهن يطلب إحساناً تهلل وجه الزوج رحب بالطارق وجذبه نحو الداخل بينما تعثر الرجل في خطواته وهو يحرك عصاه التي يستند عليها ولا يكاد يبصر ما حوله

كانت الزوجة تهم بالنهوض . لكنها لمحت هيئة الرجل القادم فوجمت جلست لم تقو على النهوض جحظت عيناها وهي ترنو إلى الرجل . ثم انحنى رأسها ليلمس صدرها منكمشا ومحاطاً بمرفقيها بينما أسرع زوجها إلى الطعام المعد

أحاطه بلفافات محكمة انصرف الرجل بعدما جاهد قليلا في أن يركز شعاعي عينيه الواهنتين محاولا رؤية وجه صاحب المنزل أو ما حوله

وعاد الزوج إلى زوجته . فوجىء بحالها أحاط ظهرها بيديه

— ماذا بك يا زبيدة ؟

[أجابت وهي على وضعها نفسه]

— لا شيء يا عبد الله لا شيء

[رفع وجهها بحنان]

— ماذا حدث يا زبيدة ماذا بك ؟

ثم قال وهو يضحك مازحاً

— أغضبك أن أعطيت الديك لسائل ؟ لم أطلب منك إعداد آخر سأذبح أنا ديكا وأعده لك طعاما شهيا في دقائق قليلة

رفعت رأسها ونهضت تتثاقل وهي تتجه نحو غرفة أخرى سمع نحيبها وهي تسير أسرع نحوها

— لا يا زبيدة أكيد أن في الأمر شيئاً أخبريني ماذا بك

[نظرت إلى وجهه والحيرة تكسوه وتركت يدها في يديه]

— أمر غريب يا عبد الله لقد اعترتني هذا اليوم مشاعر غريبة وسيطرت على عقلي ذكريات مخزية الآن تبين لي كل شيء

لم تبدد كلماتها حيرة زوجها سار بها قليلاً وأجلسها إلى جواره وتساءلت عيناه من جديد فأجابت

— عبد الله أتدري من هو الرجل الذي أعطيته الديك ؟ إنه زوجي السابق

[قطب جبينه في شبه تأمل وذهول وتحركت شفتاه بغير كلام]

فاسترسلت

— والأغرب من ذلك آه إنني أدركت الآن مغزى كل شيء الأغرب من ذلك أنني في آخر عام كنت فيه زوجة له وفي مثل هذا الوقت وهذا اليوم تماماً في يوم ظهور هلال ذي الحجة طرق بابنا سائل . وكان زوجي يتناول طعامه وحده وأمامه دجاجتان فنهره وطرده شر طردة وجلس ينهش في لحم الدجاجتين كالفهد الشرس

تحركت عينا زوجها وعامتا وكأنهما تغوصان في ذكريات سنوات بعيدة وقال وهو يمسح دموع زوجته

— منذ متى كان هذا الأمر يا زبيدة ؟

[أجابت بصوتها المتهدج]

— منذ ثمانية أعوام في آخر عام كنت فيه زوجة له

بذل جهداً كبيراً كي يحاول أن يخفي اضطراب مشاعر سيطرت عليه . وتحرك قليلاً في الغرفة وهو يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله .

— أين كان منزلكما حينئذ يا زبيدة ؟

— أجابت وقد اعترتها دهشة جديدة من جراء أسئلة زوجها المتواصلة المضطربة

— كان في زقاق عال من أزقة الشعاب التي يسكنها بنو هلال

صمت وصمتت وتوجه نظره - دون قصد منه - إلى النافذة العالية تمتم وهو يرنو إلى السماء الصافية المتألقة بظهور هلال شهر كريم ولما رأت دموعه تتساقط كبرت دهشتها واعترتها سحابات حزن وتولد لديها بسرعة الضوء استفسار مُلح ولكنها لم تستطع النطق به أجاب وكأنه قرأ سؤالها المكتوب على صفحات وجهها وشفتيها

— أتعرفين من هو الرجل الذي طرق بابكما في مثل هذا اليوم منذ ثمانية أعوام يا زبيدة ؟

[رفعت رأسها إليه تريد الإجابة فاسترسل بصوت متهدج باك]

— إنه أنا زوجك عبد الله

شهقت وارتفع صوتها بالنشيج وجرت إليه . فارتمت على صدره ضمها إليه وتلاقى نشيجهما واختلطت دموعها بدموعه



من قضايا الأسـرة

المشاكل النفسية للمرأة العاملة



بقلم : آمال عبد الرحمن محمد

التجربة والخطأ

□□ عندما تتناول معض الاخبار او الموصوعات - التي تنشر تحت عنوان هدا الباب - ظواهر سلبية او تجارب فاشلة في العلاقات الاجتماعية والاسرية في المجتمع العربي ، فإننا لا نهدف من وراء ذلك إلى ان نعقد مقارنة لإظهار مجتمعاتنا على انها الافضل ، ثم نركن إلى هذا ولا ملتفت إلى عيوبنا ؛ فالحقيقة ان معظم هده السلبيات هي بعض امراض مجتمعنا ، وإنما ننشرها لكي نكشف عن اصل مصدرها ونحذر من مخاطر الاستمرار في تقليد كل ما هو عربي والإصرار على استيراد القيم والسلوكيات ضمن ما نستورده من السلع المختلفة ، وقد يكون النظر في نتائج التجارب الفاشلة التي انتهى إليها الاخرون ما يضمن - إلى حد بعيد - عدم الوقوع فيها

وفي هدا الإطار ، نشير إلى كتاب - يباع الآن في الاسواق الامريكية - تحت عنوان ، تاريخ خروج المراة للعمل في الولايات المتحدة ، لمؤلفته ، اليس كيسلر هاري ، تقول فيه إن ما تحقق للمراة من مساواة بالرجل في مجال العمل قد اعطاها قدراً زائداً من الحرية والاعتماد على النفس نتج عن ذلك مشكلات جديدة اساسها انفصال المراة عن الكيان الأسري ، وظهور حواجز بين الرجل والمراة داخل هذا الكيان ، كما نشا عنه تفكك العلاقات الاسرية ولأن هذا كله خارج عن طبيعة المراة فإنه قد اوقعها في معاناة نفسية شديدة وإرهاق عصبي وكان الثمن الدي دفعته المراة العاملة مقابل ما توهمت انه اهم حقوقها انتشار الامراض النفسية والعصبية بين النساء في القرن العشرين وإقبالهن على تعاطي المهدئات حتى يستطعن تحمل تلك الضغوط □□

■■ تواجه المراة العصرية بعض المشاكل النفسية بعد أن طرقت ميدان العمل ، لاسيما في البلدان التي أصبح فيها عمل المراة من الأمور الأساسية ، حيث تتعرض المراة لسوء التوافق نتيجة لعوامل من اظهرها أن يترتب على عملها خارج المنزل حرمانها من اداء رسالتها الطبيعية ووظيفتها الأساسية وهي الأمومة ، وأن تتولد في نفسها صراعات بين مغريات الحياة العامة خارج المنزل وبين حنينها إلى الاستقرار وبناء بيت تكون فيه الزوجة والأم ، وتؤدي رسالتها المقدسة في إعداد الأجيال الصالحة ، والتي لا تقل شرفا عن النضال في ميادين العمل المختلفة ، بل ربما كانت مهمتها أشد خطرا واكثر حساسية ، فالام معهد التربية الذي يتربى فيه الأبناء

وصدق الشاعر إذ يقول

الأم مدرسـة إذا اعددتها
اعددت شـعباً طيب الأعراق

العمل والأمومة

والمقرر والمعروف أن المراة لا يكتمل نموها الجسمي والنفسي إلا بالأمومة ، ولقد أكدت الأبحاث أن المراة العاملة ابعد عن الاتزان الانفعالي من الرجال ، وكل تلك سمات تؤثر في مناخ المنزل ، ذلك لأن الاختيار بين البيت وبين العمل مشكلة انفعالية حادة تشغل المركز من قلوب كثير من النساء ، فتسبب لهن حيرة دائمة وصراعاً نفسياً متواصلاً .

إنه اختيار بين بيت واطفال ، مع التضحية ببعض معالم الحياة التي تتوق إليها المراة . وقد لا تكون المراة شاعرة طوال الوقت شعوراً واضحا بما يولده هذا الموقف في نفسها من صراع ، لكنه صراع يكون له في الواقع اثر عميق في شخصيتها

من مشكلات عمل المراة

ولاشك أن هذا الواقع الجديد للمراة الذي بدأ في انتقالها من مجرد حارسة للبيت إلى أن تصبح منافساً قويا للرجال في ميادين العمل المختلفة كانت له آثار انعكست على وظيفة المراة في البيت والمجتمع

فقد ينتج عن عمل المراة خارج المنزل بعض المشكلات التي ينعكس اثرها على المناخ الأسري ، إذ ربما لا يجد الأطفال لديها الوقت أو سعة الصدر الكافيين لتوجيههم وإرشادهم ، نظراً لما تعانيه في وسائل المواصلات وإرهاق العمل ، وربما مضايقات بعض ذوي النفوس الضعيفة والمريضة ، ومن ثم يشعر الأبناء بجفاف الحنان ، وخاصة أن تاثير الأم على الأبناء اكثر من الأب ، لانها أول كائن يتفاعل معه الطفل

فالأم حجر الزاوية بالنسبة لتكوين العلاقات الإنسانية بين الطفل والمجتمع من حوله ، وللحنان اهمية كبيرة في تنمية علاقات الطفل الإنسانية ، وهي التي تملي عليه التقاليد والعادات التي يرضى عنها المجتمع ، ويخطىء من

يتصور الام مستودعا للّبن ، فهي التي تكوّن عند الطفل الضمير ، وهي تلقنه أول درس في الأخلاق فيبغي عليك - اختي المسلمة - ان تلقنيه الصالح

وقد تواجه الأم العاملة مشاكل في تربية الأبناء مع الخدم او في دور الحضانة . وربما ادّت ظروفها إلى تقصيرها في حق الزوج وأداء الواجب الديني

واجبات المرأة العاملة

اما إذا لم يكن هناك بد من عملك خارج المنزل فعليك - اختي المسلمة - أن ترتدي زيا إسلاميا ، وتتجنبي ان تسترعي انتباه المارة بضحكاتك الثقيلة وحركاتك الرعناء ، ولاتجعلي اجمل ثيابك للعرض في الشوارع ومجالات العمل كما لو كنت انموذجا متنقلا لعرض الأزياء ، فاذا رجعت إلى بيتك اخلعت من الجمال الى القبح ليراك زوجك قبيحة عملا بقوله تعالى

﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولايبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن ﴾ (النور ٣١)

كما ينبغي ألا تودّعي زوجك مقطبة الجبين لتستقبلي زميلك في العمل باشراقة الصباح . ولا ينبغي أن تاكلي في الطريق العام -

ولاتقحمي نفسك في حديث مع الغرباء ، وتجنبي رفيقات السوء . وعليك - اختي المسلمة - ان تتمسكي بالقيم الدينية . وكوني داعية إسلامية في بيتك وخارجه ما استطعت إلى ذلك سبيلا في الحدود المقبولة . ولا تحملي هموم العمل إلى المنزل . وتجنبي الغضب فإنه آفة مذمومة فقد قال الرسول ﷺ « اكمل المؤمنين إيمانا احسنهم خلقا ، والطفهم وأبرّهم باهله » [رواه البخاري]

فاجمل ثياب تتحلى بها المراة هي حسن الخلق ، ومراقبة الله عز وجل في السر والعلانية . ولعلك اختي المسلمة توافقينني في ان المشاكل لم تعرف طريقها إلينا إلا لاننا لم ناخذ بتعاليم ديننا الإسلامي الحنيف . واندفعنا وراء التيارات المستوردة التي تدّعي التقدم والمدنية وهي منه بعيدة ، فاصبحنا نرى بعض المشاهد التي لاتليق بمسلمة ويرفضها الإسلام

عوّدي اطفالك على التمسك بالدين منذ نعومة اظفارهم وعلى الصلاة في اوقاتها وعلى تلاوة القرآن في جو تصنعينه لتحبيبهم في هذه التلاوة . واجعلي تعاليم الإسلام سلوكا في حياة اطفالك وليست الفاظاً جوفاء ، وكوني صادقة وامينة مع نفسك ومع الله واجعلي التقوى منهجا في حياتك والإيمان شعارك

اختي المسلمة يمكنك ان تجعلي من البيت حديقة وانت البستاني لها ترعينها وتزينينها بشتى صنوف الزهور وتخلصينها من الأعشاب الضارة وذلك باتباعك لهدي رسولنا الكريم ﷺ وبهذا يمكن لك ان تظفري بشرف الدنيا وثواب الآخرة

زواج المسلمة من غير المسلم

■■ من الرسائل التي ترد إلى باب الاسرة ، رسالة من العاصمة البلجيكية « بروكسل » ، تعكس صورة دقيقة لواحدة من المشكلات التي تعانيها الاسرة المسلمة في مجتمع الاغتراب تقول الرسالة

[إنها مشكلة خطيرة ، تشغل ن المسلمين في بلجيكا وهي تتلخص في تفشي ظاهرة زواج فتيات مسلمات من رجال أوروبيين ، كتابيين كانوا او مشركين والمؤسف ان هؤلاء الفتيات لسن من الاوروبيات - اصلا - او المقيمات في اوروبا و إنما قدمن إلى بلجيكا زائرات من بلادهن الإسلامية

وتظهر بدايات المشكلة عندما تنتهي الفترة الزمنية الممنوحة للفتاة الزائرة لتمضيها في بلجيكا ، حيث الشرطة ما تنفك تطاردها في كل مكان لإبعادها عن البلاد إنها لا ترغب في العودة إلى وطنها فهي قد خرجت منه ، لاسباب متعددة قد يكون من اهمها عدم التزام الضوابط والاداب الإسلامية في تزويج الفتاة ، مما يؤدي إلى الهروب ومن ثم الضياع

و في دوامة البحث عن سبيل يضمن لها البقاء لاطول فترة ممكنة في « بلجيكا » ، تجد الفتاة نفسها امام خيار واحد لا بديل له

أن تتزوج من مواطن بلجيكي ، فتحصل من ثمّ على حقّ الإقامة والمواطنة والجنسية البلجيكية ايضاً وتزيّن لها صديقات السوء الامر

و في لحظة الاستسلام لهذا الخيار ، تواجه بمشكلة جديدة هي مسلمة بينما الرجل الذي تعتزم الزواج منه غير مسلم ، والقنصلية التابعة لبلدها تشترط ، لإكمال إجراءات عقد الزواج « الرسمية » ، ان يكون الزوج مسلماً ' وإزاء هذا لا يجد « الزوج المختار » باساً او حرجاً في الادعاء بانه اسلم ، وقد تحرر له شهادة بذلك

وتدخل الفتاة بذلك مرحلة جديدة من مراحل حياتها المضطربة ولكن بعد ان خسرت عفتها وكرامتها وفارقت اهلها ووطنها ، وخالفت امراً شرعياً صريحاً يحرم زواج المسلمة من كتابي او مشرك إنها خاسرة امّا هو ، فقد حصل على ما يتمناه كثير من امثاله الاوروبيين . إنه يفخر بهذه الزيجة امام اصدقائه وصديقاته . إذ انه نجح في ان يتزوج بمسلمة وهو غير المسلم ، وان يخوض تجربة جديدة مع واحدة يختلف لونها عن لون بنات جنسه . ويضاف إلى ذلك انه مقابل زواجه منها قد يحصل على ما لديها من اموال ومقتنيات

وبغض النظر عن النتيجة التي سينتهي إليها هذا الزواج او ما يمكن ان يترتب عليه من سلبيات كثيرة ، إلّا اننا لا بد وان نقف لمعرفة وتحديد المسؤول المباشر عن هذه المشكلة

ليس لدي ادنى شك في ان المسؤول الاول هو البيت والبيئة التي نشات فيها وترعرعت هذه الفتاة او تلك فـ « كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه » ثم تقع المسؤولية من بعد ، على ولاة الامور ومن بايديهم سلطة استخراج جوازات السفر ومنح تاشيرات الخروج وما إلى ذلك بل المسؤولية تقع بصورة اكبر على عاتق دعاة انطلاق المراة المسلمة من كل قيد ديني او خلقي او عرفي وتحررها من كل مفهوم يصطدم او يتعارض مع المفهوم الغربي لما يسمى « حرية المراة »

لست اريد من طرح هذه المشكلة معرفة حكم شرعي او راي فقهي ، فالحكم معروف لا جدال فيه ، ولكن اردت فقط ان انبه الجميع إلى خطر زاحف يتهدد ركناً اساسياً في كيان المجتمع المسلم . الا قد بلغت اللهم فاشهد والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. ■■

عبد الحميد مصطفى فرج - بلجيكا

تأصيل الوجود الإسلامي

بعد مرحلة اكتشاف الذات

استطلاع

[illegible] وواقع الوجود الإسلامي اليوم [illegible] الوجود الإسلامي في أوروبا ، بعد مرحلة اكتشاف الذات [illegible]

محاولات الاحتواء والتنصير

●● لم يكن الوجود الإسلامي في بلجيكا متاحاً بشكل مباشر ، وعملي إلا من خلال الندرة القليلة من الطلاب المبتعثين الذين وفدوا إلى بلجيكا للدراسة ومن خلال أعداد قليلة جداً من العناصر العمالية التي رحلت إلى هناك للعمل فقد كانت بلجيكا ـ كغيرها من الدول الأوروبية ـ تمر في أوائل الستينيات بمرحلة الطفرة الاقتصادية الهائلة والنهضة الصناعية القوية ، التي استدعت استقدام اليد العاملة الأجنبية ، وعمدت بلجيكا إلى استقدام هذه العناصر العمالية من تركيا ومن بلاد الشمال الأفريقي ـ خاصة المغرب وتونس ـ وكانت هذه العملية تتم : إما بطريقة عشوائية حيث يأتي العامل

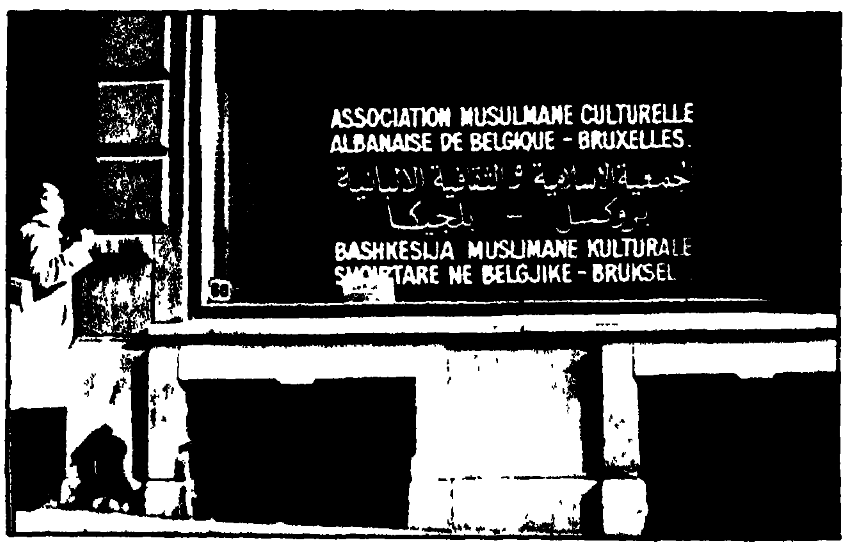


■ المسجد الجامع والمركز الإسلامي والثقافي ببروكسل تكشف قصة تأسيسه عن تطور الوجود الإسلامي في بلجيكا ■

■ إن الجامعات الأوروبية عامة تكاد تكون شبه خالية من أي طالب من أبناء الجالية المسلمة بينما يرتاد أبناء الجاليات الأخرى أرقى المنابر التخصصية العلمية .. فكيف يمكن للمسلمين من أبناء الجالية التأثير على هذه المجتمعات ؟! ■



■ حسين لطيف - مسؤول الجالية الألبانية المسلمة في بلجيكا الكنيسة كانت أول من استقبل الجالية بعد فرارها من الحكم الشيوعي في ألبانيا في أوائل الستينيات - قبل أن تنشأ الجمعية الإسلامية ■



نفسه فيتعاقد ويقيم هو وأسرته هناك ، أو بناء على اتفاقات عمالية ثنائية على مستوى الدول يتم بموجبها تحديد علاقات العمل وواجبات العمال وحقوقهم

وإلى جانب هذا : شهدت بلجيكا - خلال الفترة نفسها من أوائل الستينيات - هجرة من نوع آخر ، هي هجرة الجالية الألبانية المسلمة التي فرت من الحكم الشيوعي في ألبانيا وحينما وفدت إلى بلجيكا كانت الكنيسة أول من استقبلها ، فوفرت لها حاجاتها الاجتماعية والمادية من المأوى والغذاء والكساء ، وكذا متطلبات التعليم والدراسة لأطفالها

وعلى الرغم من كل هذه الظروف ، فإن فكرة إقامة مركز إسلامي هناك لم تكن قد نشأت بعد ، فمعظم الطلبة الذين كانوا يدرسون في بلجيكا كانت تجتذبهم النزعة القومية أكثر من الانتماء الإسلامي لذلك أنشؤوا أول ما أنشؤوا نوعاً من النوادي الخاصة ، مثل اتحادات الطلبة العرب أو نوادي الصداقة العربية البلجيكية أما على الجانب الآخر فقد كان العمال المسلمون - بثقافتهم المحدودة - في انشغال بالبحث عن مصادر للرزق أو في كد نتيجة أعباء العمل

غير أن ملاحظة الطلبة - المبتعثين من بلدان إسلامية - لبعض الظواهر في المجتمعات الأوروبية ، بشكل عام ، وفي المجتمع البلجيكي بشكل خاص ، وأبرزها - في ذلك الوقت ، محاولة الكنيسة احتواء الجالية الألبانية المسلمة وأبنائها - قد أثار في الأذهان فكرة إنشاء مركز إسلامي في بلجيكا كضرورة لحماية المسلمين من خطر الذوبان ومن محاولات الاحتواء والتنصير

الأثـــر الحقيقي ..

أما قرار إقامة المركز ، فقد جاء بعد هذا المشهد الذي جرى في إحدى محطات السكك الحديدية في بروكسل - العاصمة - أمام مجموعة من الطلبة المسلمين ، حيث شاهدوا قطاراً ممتلئاً بالأطفال ، وعلى رصيف المحطة وقفت مجموعة من الرهبان والراهبات والعائلات البلجيكية ، يودعون هؤلاء الأطفال ، وعندما استُجلي الأمر تبين أن هذا القطار مشحون بأطفال المسلمين من الجاليات العربية والإسلامية التي تقطن المناطق الفقيرة من شمالي فرنسا معظمهم من أبناء عمال المناجم أو المنتهين لأعمال التنظيفات وغيرها مما يسمى بالأعمال الوضيعة وباعتبار أن هؤلاء الأطفال محرومون فقد قامت الكنيسة باستضافتهم لدى بعض العائلات لفترة العطلة ، وقدمت لهم ما يفتقدونه من أسباب الترفيه ولعل أخطر ما في هذا المشهد ، أن الأطفال الصغار كانوا يودعون الراهبات وعيونهم تفيض بالدمع مما يعني أن أثراً حقيقياً قد تركته الزيارة في قلوب أطفال المسلمين الأبرياء

الجنـــاح الشرقي

●● وسنستكمل قصة إنشاء أول مركز إسلامي في بروكسل - بلجيكا - من خلال الحوار الذي

تأصيل الوجود الإسلامي في أوروبا بعد مرحلة اكتشاف الذات

استطلاع

اجريناه مع الرجل الذي شكّل بنفسه ثلث الأعضاء المؤسسين ـ من غير البلجيك ـ مع ثلثين من البلجيك ، هما رجل وزوجته ، أو الأسرة البلجيكية المسلمة الوحيدة في ذلك الوقت ـ حتى يتحقق لهم الشرط القانوني المعمول به هناك لإنشاء المؤسسات

أما الرجل فهو الدكتور محمد الهواري أحد شهود قطار أطفال المسلمين في محطة سكك حديد بروكسل كان موفدا من جامعة دمشق للتحصيل العالي في بلجيكا (١٩٥٨ ـ ١٩٦٢م) ، [حصل على درجات علمية عن دراساته في الكيمياء الغذائية الصناعية ، وفي كيمياء الصيدلة الصناعية ، وفي الكيمياء الحية وعلم الجراثيم ، وكانت دراساته لدرجة الدكتوراه عن التأثير الفعّال للأدوية على الجراثيم وبصورة خاصة جرثومة السل حيث أمكن إيجاد مركبات عديدة قادرة على قتل جرثومة السل ومنعها من النمو] ●●

ـ الحقيقة أن القوانين في معظم دول أوروبا ، وفي بلجيكا خاصة ، تسمح بإنشاء الروابط والمؤسسات ضمن القانون وفي حدود معينة ، شريطة أن يكون ثلثا الأعضاء المؤسسين من البلجيك والثلث من غيرهم ، وعلى هذا الأساس تمت دراسة القوانين وملاحظة المتطلبات اللازمة لإنشاء ما يسمى بالمركز الإسلامي ، وتم اجتماع ضم أحد الإخوة المسلمين البلجيك وبعض الطلبة المسلمين العرب ، ولم تكن هناك سوى عائلة واحدة بلجيكية مسلمة في ذلك الوقت ، مؤلفة من زوج اسمه **رضوان فاندوم بروك** ، كان قد أسلم في جنوب أفريقيا ، وزوجته **(فاطمة)** الأندونيسية الأصل ، التي حصلت على الجنسية البلجيكية بالتبعية

وتقدمنا نحن الثلاثة إلى السلطات المختصة بطلب تأسيس المركز بعد أن حققنا الشرط القانوني وحصلنا على الموافقة ، ونشر دستور المؤسسة في الجريدة الرسمية في أواخر عام ١٩٦١م ونظراً لأن هذا الدستور قد خولنا إنشاء المراكز والمدارس ورعاية أبناء الجالية الإسلامية ، بالإضافة إلى تعريف البلجيك بالإسلام ونظرته إلى الحياة ، وبالثقافة والفلسفة الإسلامية ، فقد عمدنا إلى تشكيل الهيئات القانونية التي يسمح بها الدستور حتى يستطيع المركز من خلالها أداء رسالته مثل هيئة مكتب المركز ولجانه المختلفة

■■ وبطبيعة الحال استدركتم ذلك من العناصر المتوفرة في إطار الطلبة المسلمين والجالية الإسلامية بصفة عامة وهنا تبرز ملاحظة ، فمن المعروف عن بعض المراكز الإسلامية أو المساجد في أوروبا أنها تختص بجالية معينة حسب حجم أعضاء هذه الجالية ، فهذا مركز أو مسجد للأتراك وهذا للمغاربة أو للتونسيين ، فهل أخذتم هذه الملاحظة في الاعتبار عند تشكيل الهيئات القانونية في بدء نشوء المركز ، أو بمعنى آخر هل أخذ المركز لونا من جالية معينة ، أم حرصتم على أن يكون أفراد الجالية جميعا مشاركون فيه الألبان والمغاربة والأتراك وغيرهم من المسلمين ،

ـ الحقيقة لم تكن هناك نظرة جزئية مطلقا ، وإنما كنا ننظر إلى أبناء الجالية الإسلامية عامة بأنهم جسد واحد ، والمسؤولية بالنسبة لهم جميعاً واحدة ، وكانت اللجان تتشكل من الأتراك ومن الألبان ومن البلجيك ومن العرب من مختلف الجنسيات على السواء

ولم يكن هناك مقر للمركز حتى ذلك الوقت والحقيقة كان عنوان المركز هو عنوان بيتي نفسه ـ السكن الذي أسكنه ـ وكان هذا العنوان والهاتف موجوداً لدى الإخوة المهتمين لإجراء الاتصالات اللازمة ، ثم كان أن هيأ الله تعالى لنا فيما بعد أداء صلاة العيد في السفارة الباكستانية وهناك استطعنا أن ندعو جموع المسلمين إلى ضرورة إيجاد مكان يرتاده المسلمون عامة لأداء الصلوات ، ووفقنا في الحصول على مكان من ثلاث غرف أمكن أن نقيم فيه لأول مرة صلاة الجمعة واستمرت الأمور هكذا في إطار المركز الذي كان ـ على بساطته ـ يستوعب الأعداد القليلة من الطلبة والعمال ، الذين ساهموا في تأسيسه وفي إدارة شؤونه

■ بلجيكا شهدت في أوائل الستينيات هجرة الجاليات الألبانية المسلمة التي فرَّت من الحكم الشيوعي .. والكنيسة كانت أول من استقبلها ..

غير أن المشكلات لم تكن في بداية الأمر كبيرة وملحة ، باعتبار أن الجالية الإسلامية كانت لا تزال في أول نموها ولكن شيئا فشيئا ، وعلى مر الزمن تبين أن أعداد الجالية آخذة في ازدياد هائل ، وكان لا بد من إشراك العناصر المسؤولة في الهيئات الدبلوماسية الإسلامية ، حتى تباشر دورها في هذا المجال ، وبدأنا الاتصال بالسفراء لدعم المركز وإعطائه الصفة المسؤولة أكثر من ذي قبل ، خاصة وأن العمل بالمركز أصبح يتطلب بعض الاحتياجات المادية والدعم الأدبي والحماية ، حتى يكون له نفوذ في نظر السلطات البلجيكية ونستطيع أن نقول إنه مع الزمن تكوّن المركز الإسلامي من عناصر شعبية وعناصر مسؤولة من السفارات

[بلغ عدد السفارات الإسلامية في بروكسل في هذه الفترة (٢١) سفارة من الأفريقية والآسيوية ، وبلغ عدد المسلمين المقيمين في بلجيكا ما يقرب من ثمانين ألفاً ، بين طلبة وعمال وتجار وموظفين من مختلف الجنسيات]

وخلال محاولات البحث عن مكان أكثر اتساعاً اكتشف في الحديقة الخمسينية في بروكسل (أقيمت في ذكرى تاريخية بمناسبة مرور خمسين عاما على استقلال بلجيكا) بناء كان يسمى بالجناح الشرقي أو الجناح المصري ، وهذا البناء ظاهره عبارة عن مسجد له قبة ومئذنة من الطراز الفاطمي وتبين أنه قد أنشئ في أواخر القرن التاسع عشر كجناح في معرض كان قد أقيم في بلجيكا ، وشاركت فيه مصر والبلاد العربية بهذا الجناح ، الذي عمد المهندس في تصميمه أن يكون على شكل مسجد ليعطي دلالة على الدول المشاركة ذات الطابع الإسلامي أما داخل هذا البناء فهو عبارة عن فراغ ، زُينت جدرانه بلوحات مصورة وملونة بألوان زيتية ، تمثل

■ حاول اليهود محاربة مشروع المركز الإسلامي والقضاء عليه . فدبّروا حادثة لإثارة مشاعر البلجيك والإساءة إلى الجالية الإسلامية



■ طلبة وطالبات المعهد الإسلامي الأوروبي في إحدى المحاضرات ■

مناظرها مدينة القاهرة في ذلك العصر

وتمت المتابعة مع المسؤولين لمعرفة كيفية الاستفادة من هذا البناء وتحويله إلى مسجد ، فتبين أنه يتبع المتحف وهيئة الآثار البلجيكية ومن خلال الاتصالات المستمرة ، أفادت وزارة العدل - التي انتهى الأمر إليها في شأن البت في الموضوع - بأن الأمر في بدايته صعب جدا باعتبار أن البناء مملوك للحكومة وتشرف عليه هيئة الآثار . وقد لا يتم التخلي عنه بسهولة ، ولكنها لم تقطع الأمل في إمكان إيجاد صيغة للاستفادة من البناء بشكل ما واستمرت المحاولات لفترة طويلة **إلا أن هذه الفكرة قد استقرت بشكل عميق في أذهان المسؤولين البلجيك ، وكانت مهيأة لأمر ما ، حتى قام الملك فيصل رحمه الله بزيارة بلجيكا عام ١٩٦٧م ، وكان أن تقدمت الحكومة البلجيكية بإهدائه البناء بهذه المناسبة ، وكان هذا الأمر بمثابة تحميل الملك فيصل المسؤولية لإعداد البناء وتحويله إلى مكان مناسب يخدم مصالح المسلمين ، باعتبار أن شكله الذي كان عليه آنئذ لا يمكن الاستفادة منه بحال من الأحوال ونستطيع أن نقول - في الحقيقة - إن الملك فيصل رحمه الله ، هو الذي دعم هذا البناء دعماً كاملًا ، وأراد في الوقت نفسه أن تشارك الجاليات الإسلامية كلها ليكون لها أيضاً شرف المساهمة في إقامته** ، وحتى يمثل المشروع المسلمين جميعاً ، فطلب من جميع المسؤولين هناك أن يقدموا ما يستطيعون تقديمه - كرمز لهذه المشاركة - من السجاد أو الأثاث أو المنبر

واقعة مثيرة

ونذكر هنا واقعة مثيرة حدثت بتدبير من الطائفة اليهودية بهدف التآمر بإثارة مشاعر المواطنين البلجيك ضد المشروع وإفشاله في النهاية ، فقد كانت هناك في الحقيقة عقبة عند بدء العمل ، وهي كيفية إزالة اللوحات الزيتية التي كانت بارتفاع شاهق وبمساحات هائلة . وكانت هيئة الآثار تعارض بأي حال من الأحوال إزالتها من مكانها أو حتى لمسها وكان أن أراد بعض اليهود أن يسيئوا إلى الجالية الإسلامية ، فدبّروا حادثة تثير مشاعر المواطنين البلجيك ، بأن تسللوا إلى داخل البناء سراً وقاموا بتقطيع اللوحات فوقعت على الأرض ، وثبت من نتيجة تحقيق الشرطة هنا أن بعض العناصر من اليهود هي التي قامت بهذه الفعلة وعلى كل حال ، فقد أزالت هذه الحادثة عقبة كانت تعترض المسؤولين ، وتعترض طريقنا نحو الاستمرار في إعداد هذا البناء لخدمة مصالح المسلمين ، كما تصورها المهندس المسلم - المغربي الأصل عندما بدأ في تعديله ، وتحويله إلى ما يُعرف اليوم بالمركز الإسلامي والثقافي ، والمسجد الجامع في بروكسل الذي يتبع رابطة العالم الإسلامي

■ وقبل أن نستأنف حوارنا مع الدكتور الهواري حول رسالة المركز ، والدور الذي يقوم به لخدمة الجالية الإسلامية في بلجيكا ، نقوم بجولة داخل مبناه ، الذي يقع عند طرف الحديقة الخمسينية الفسيحة - في قلب بروكسل - على مقربة من مباني المقر العام للسوق الأوروبية المشتركة والدوائر العامة والحكومية في بلجيكا والمبنى مكون من أربعة طوابق طابق القبو الذي يضم الخدمات والمرتفقات العامة ، به مطعم ونادٍ للشباب ومحطة الإذاعة الإسلامية ، كما يشتمل على حمامات الوضوء التي تعمل بطريقة حديثة تضمن عدم تسرب المياه بلا فائدة حيث تقفل الصنابير ذاتياً بعد انتهاء الوضوء والطابق الأول يشتمل على جزء من الإدارة ، وقاعات الدراسات الإسلامية لطلبة المعهد الإسلامي الأوروبي وصفوف الدراسة لأبناء الجالية . والطابق الثاني يحتوي على مكاتب الإدارة ، ومختبر للغات ، حديث ومزود بالوسائل السمعية والبصرية . ومكتبة إسلامية تضم أكثر من أربعين ألف كتاب ومجلد (جرى بقاعتها الاحتفال الرسمي بافتتاح المركز الذي حضره الملك خالد بن عبد العزيز - رحمه الله - و « بودوان » ملك بلجيكا) أما الطابق الثالث فهو عبارة عن المسجد الذي يتسع لقرابة ٤٠٠٠ - ٥٠٠٠ مصلٍ وفوق قاعة المسجد الفسيحة بنيت قاعة أخرى أصغر حجماً ، مخصصة للنساء ■

معطيات الاعتراف بالدين الإسلامي

■■ من المعروف أن بلجيكا اعترفت - في مرحلة تالية - بالدين الإسلامي ،

تأصيل الوجود الإسلامي في أوروبا بعد مرحلة اكتشاف الذات

استطلاع



■ في الشوارع الرئيسية ببروكسل ـ ظاهرة انتشار المواقع التي تدل على تواجد الجالية الإسلامية ونشاطاتها ■



■ المكتبة بالمركز الإسلامي والثقافي ببروكسل تشغل حيزا كبيرا من الطابق الثاني وتضم اكثر من أربعين ألف كتاب مجلد ■

فما هو الدور الذي قام به المركز لتحقيق ذلك؟ وماذا أعطى هذا الاعتراف للمسلمين من مزايا وحقوق يمكن للمركز أن يحققها لهم؟ وكيف استفاد المسلمون من ذلك في تطوير القضية الإسلامية في بلجيكا؟

ـ عندما تشكلت هيئة رسمية للمركز ووضع له دستور جديد، تعدّلت بعض القوانين تبعا لذلك وبناء على تأسيس منظمة عالمية باسم «**المركز الإسلامي والثقافي ببروكسل**» التي نالت اعتراف الحكومة البلجيكية، ومنحتها الشخصية الاعتبارية المدنية بمقتضى مرسوم صادر في ابريل ١٩٦٨م، وكان من أول مهماتها محاولة الحصول على الاعتراف بالإسلام من الدولة البلجيكية.

وقد تم الحصول على الاعتراف بالدين الإسلامي بصدور القانون في الجريدة الرسمية في ١٩ يوليو (تموز) ١٩٧٤م ـ الذي يشتمل على الاعتراف (أولا) بالمؤسسات الإسلامية التي ترعى شؤون المسلمين ومصالحهم، وبعد ذلك جرى الاعتراف نهائيا ـ في ٢٠ فبراير (شباط) ١٩٧٨م ـ بالدين الإسلامي في هذه البلاد. وهذا الاعتراف كان الاول من نوعه في أوروبا، حتى إن بلجيكا سبقت في ذلك النمسا.

وفي المرحلة الثانية نقول: ماذا أعطى الاعتراف للمسلمين من مكاسب. الحقيقة إن الاعتراف هو مكسب بحد ذاته يحقق الوجود القانوني للمسلمين في المجتمع البلجيكي.

ونستطيع أن نقول: إن من الفوائد التي عادت على الجالية الإسلامية انه أعطاها وضعا قانونيا واعترف بها هيئة اعتبارية، يمكنها أن تطالب بحقوقها من خلال القانون، وتحقق مصالحها الدينية عامة، مثل سائر الهيئات في المجتمع البلجيكي. ولكن من ناحية أخرى، نستطيع أن نقول: إن القوانين التي تحكم بلجيكا هي قوانين لائكية علمانية بصفة عامة. ولذلك لم ينعكس هذا الاعتراف عمليا على ما يسمى بالاحوال الاجتماعية للمسلمين، مثل الزواج والطلاق والإرث وغيره. فقد بقيت مقيدة بحدود القانون البلجيكي.

غير أن أبرز مكسب حققه المسلمون في هذا الإطار، هو أولا إمكانية إنشاء المدارس الإسلامية كمؤسسات خاصة. **والشيء الثاني** هو انشاء المراكز واقامة المساجد التي يمكن أن تدفع تكاليفها أو تساهم في تحمل أعبائها المالية الحكومة البلجيكية. والأهم من ذلك انه ـ **من خلال السعي الحثيث ـ امكن إدخال التعليم الإسلامي في المدارس الرسمية البلجيكية لأبناء المسلمين. وصدر في هذا الصدد قانون (١٩٧٥م) بإدخال دروس التربية الإسلامية ضمن البرامج المدرسية لأبناء الجالية المسلمة اعتبارا من العام الدراسي ١٩٧٥/١٩٧٦م ويشمل التعليم جميع الصفوف من الصف الأول الابتدائي حتى الصف الثاني عشر.**

■■ **ما هو دور المركز في إعداد المعلم المناسب والمنهج والكتاب من خلال التجربة التي بدأت منذ ما يقرب من سبع سنوات؟ وما هي ملاحظاتكم على هذه التجربة؟**

ـ بالنسبة للمعلم، فقد أمكن مع الزمن الاستفادة من نوعين من الناس هنا: الطلاب المقيمين والمعلمين المستقدمين من البلاد التي أتت منها الجالية، وبصورة خاصة من بلاد الشمال

■ حضور المرأة المسلمة ومشاركتها في نشاط المركز





■ المبنى المجاور للمركز الإسلامي المحاولات جارية لضمه الى مبنى المركز ■



■ المسجد الجامع ببروكسل يتسع صحنه لاكثر من اربعة الاف مصل ■

الامريكي وايضا من تركيا ولكن لنا في الحقيقة عدد من الملاحظات منها ان المعلمين ليسوا مهيئين لتدريس التربية الإسلامية كما يجب، بمعنى انهم يتمثلونها بعلمهم وسلوكهم ويستطيعون من خلال ذلك ان ينقلوها إلى الطلاب وايضا من الصعوبات القائمة انه لا يمكن تدريس التربية الإسلامية باللغة العربية وإنما يجب تدريسها في المدارس البلجيكية باللغة الاجنبية الفرنسية او الفلامندية

■■ ولكن إذا اعتبرنا أن تعليم القران الكريم جزء هام في منهج مادة التربية الإسلامية، فلا بد من إعطاء دروس في تعليم اللغة العربية ليتمكن الطالب من قراءة القران. وهذا يمكنه في المستقبل من ان يبدا بتعلم الكلمات العربية بعد معرفة الحروف الهجائية من كلمات القران الكريم. ويمكن انتقاء مصحف مناسب من حيث الرسم المبسط الذي يتلاقى مع رسم اللغة العربية بشكل قريب. وبذلك نستطيع ان نستفيد من الفرصة المتاحة لتعليم اللغة العربية

— الحقيقة ان الحكومة البلجيكية سمحت بتدريس مبادىء اللغة العربية لإمكان قراءة القران. ولكن ليس تحت عنوان تعليم اللغة العربية

■■ لا يهمنا العنوان العنوان يبقى اسمه درس القرآن الكريم

— هذا صحيح ولكن لا يمكن ان نعتبره كافياً بحال من الاحوال

■■ يمكن ان يكون كافيا اذا تابعنا بجهود المدرسة الإسلامية الخاصة فيما وراء المدارس الرسميه. باعتبار ان عدد المساجد والمراكز الإسلامية الان في بلجيكا قد جاوز المائة والخمسين في مختلف المدن والقرى. فيمكن أن تقدم في معظمها دروس تعليم اللغة العربية ليتم نوع من التكامل بين مدارس نهاية الاسبوع وتدريس مادة التربيه الإسلامية في المدارس الرسمية

— يحدث هذا بالفعل. ولكن الامر لا يزال يعتمد على مبادىء وأساليب مختلفة حسب إمكانية المدرس ومؤهلاته

■■ هذا يعني ان القضية لا تزال تابعة للإمكانية الموجودة. وإلى الان لم توضع الخطة المناسبة التي تنتظم

■ الدكتور محمد الهواري خلال ربع قرن ... التربية الاسلامية في اوروبا جهدا ورائيا ■



المدرس وإعداده على شكل خاص للتدريس في هذه البلاد. وإعداد الكتاب المناسب ايضا للتدريس لأبناء المسلمين في هذه الديار وكذا المنهاج

المعهد الإسلامي الاوروبي

— الحقيقة نظرا لما يلاحظ الإنسان في قضية تعليم اللغة العربية والمشكلات التي تنتج عنها في هذه البلاد، كان لا بد من التفكير بإيجاد الأسلوب المناسب والكتاب المناسب. وقد شكلت لجنة - ليس على مستوى بلجيكا فحسب - وإنما على مستوى اوروبا كلها، لجمع الكتب المتوفرة في ايدي الطلاب في مختلف الجهات لإعادة النظر فيها. وتهيئة برنامج معين لاستيعاب بعض المدرسين المسلمين، وخبراء اللغة العربية في العالم الإسلامي والعربي، ومحاولة إيجاد كتاب موحّد يراعي ظروف البيئة التي يدرس فيها الطالب، ومساعدة المراكز الإسلاميه المختلفة على اداء هذه المهمة ولا شك ان من يقوم بهذه المهمة لا بد من إعداده إعدادا مسبقاً. ولذلك - في إطار هذا الموضوع - تم التفكير بإنشاء معهد للدراسات العليا الإسلامية لتخريج اشخاص قادرين على تعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية وبالفعل. تمت المباشرة بإنشاء هذا المعهد في إطار المركز الإسلامي في بروكسل، واصبح عدد المنتسبين فيه يزيد عن الستين طالبا والامل ان تقوم بعض الدول الإسلامية، او بالاحرى بعض الجامعات الإسلامية بالمساهمة بتقديم الخبراء والمناهج والمختصين

تأصيل الوجود الإسلامي

في أوروبا بعد مرحلة اكتشاف الذات

استطلاع

والأساتذة الزائرين ـ نظرا لما يحتاجه هذا المشروع الهام من مساعدات جمة ، بالنظر إلى رسالته التي لا تقتصر على بلجيكا فحسب وإنما على مستوى أوروبا التي أصبح عدد المسلمين فيها كبيرا جدا

■ وقد يكون من المناسب . قبل مناقشة مستقبل العمل الإسلامي ، في بلجيكا بشكل خاص ، وفي أوروبا بشكل عام ـ أن نتعرف على بعض أبعاد مشروع المعهد الإسلامي الأوروبي ، في مراحله المختلفة

● يقول قرار إنشاء « المعهد الإسلامي الأوروبي » الذي أصدره المجلس القاري للمساجد في دورته (بروكسل ـ المحرم ١٤٠٣هـ) بأنه نظرا لحاجة المسلمين في أوروبا إلى دعاة من داخل القارة ، قادرين وعارفين بمعطيات البيئة وظروف الحياة والتيارات المعادية للإسلام ، فقد رؤي إحداث « المعهد الإسلامي الأوروبي » لتكوين أئمة ودعاة ومدرسين تمهيداً لتحويله إلى معهد أكاديمي عال للعلوم الإسلامية وأن يفتتح من السنة الهجرية (١٤٠٣هـ) لتلبية الرغبات المحلية ورغبات البلدان المجاورة ، ورأى المجلس أيضاً في هذا الإطار أن تدريب الداعيات والمدرسات أمر هام ويستحق عناية خاصة ، وأن معادلة الشهادات ـ منذ البداية ـ أمر هام حتى تكون لها قيمة في البلدان الأوروبية وفي الدول العربية والإسلامية . وأوصى باستقدام بعض الأساتذة الزائرين من المغرب العربي ومن بعض البلدان الإسلامية ، والاستفادة من العلماء والأساتذة المقيمين في أوروبا كل في ميدان اختصاصه

● جاء ضمن أهداف المعهد توفير أسباب التعليم الجامعي والدراسات العليا في العلوم الإسلامية وما يتصل بها من علوم أخرى في الثقافة الإسلامية كالتاريخ الإسلامي وغيره ، لكل الذين يتطلعون إلى استكمال المعارف الإسلامية ولمن فرضت عليهم الظروف الإقامة بأوروبا والمساهمة بتلبية حاجات الجاليات الإسلامية إلى تخصيص طائفة من المربين ، وسد الفراغ في ميدان الدراسات الإسلامية بالديار الغربية وإعداد دعاة مؤهلين ومدرسين في الحقل الإسلامي عارفين بالبيئة الأوروبية ومطّلعين على معطيات الحضارة الغربية والتصدي للتيارات الهدامة والمبادىء المنحرفة وإعداد دراسات موضوعية عن الإسلام

● تقول المعلومات الخاصة ببرامج الدراسة بالمعهد إنه يمنح درجة الإجازة في العلوم الإسلامية بعد دراسة لمدة خمس سنوات بمعدل عشرين ساعة في الأسبوع ، لأربعة أقسام من المواد

اللغة العربية (نحو ، وصرف ، وبلاغة ، ومنطق) ، والعلوم العصرية (علم نفس ، وتربية ، واجتماع ، وفلسفة ، وتاريخ ، وجغرافية القارة الأوروبية ، وتاريخ الأديان ومقارنتها ، وقضايا الفكر الإسلامي المعاصر) والدراسة المتعمقة في الشريعة الإسلامية (علوم القرآن ، والحديث ، والفقه ، وأصول الفقه ، العقيدة الإسلامية ، الدعوة والخطابة ، تاريخ التشريع ، فلسفة إسلامية ، فقه السيرة والتاريخ الإسلامي ، تفسير القرآن الكريم ، تفسير الحديث ، علم التجويد) أما القسم الرابع من المنهج فيختص بتدريس اللغات الفرنسية والانجليزية والنيرلندية والألمانية والإسبانية

■ المعهد الإسلامي الأوروبي يهدف إلى إعداد المدرسين الدعاة الذين يعرفون حقيقة البيئة الأوروبية ومعطيات الحضارة الغربية .. ورسالته لا تقتصر على بلجيكا فحسب ..

حلقة حوار

■ وخلال جولتنا بمقر المعهد الإسلامي الأوروبي ، بالمركز الإسلامي والثقافي ببروكسل ، نظمت ـ بهذه المناسبة ـ حلقة دراسة ومناقشة من مجموعة من الدارسين من الذين يقومون بمهمة تعليم مادة التربية الإسلامية لأبناء الجالية الإسلامية بالمدارس البلجيكية وحضره مدير المركز الإسلامي والثقافي ببروكسل محمد العلويني حول عدد من المعاني . منها

● أن الوسيلة الحقيقية للتغيير إنما تكون عن طريق التعليم ، وأن مهمة الدعوة إلى الله تعالى لا تستقيم ولا تبلغ مداها المطلوب بدون طريقة علمية صحيحة ومستنيرة .

● أن العلم لا بد له من أخلاق المعرفة ،



■ عدد المساجد في بلجيكا جاوز مائة وخمسين مسجدا . تقدم فيها دروس تعليم اللغة العربية الى جانب ما تقوم به المدارس الرسمية من تدريس التربية الإسلامية باللغة الاجنبية ■

حتى يكون وسيلة إلى التربية الصحيحة وإلى السلوك الذي يغري بالاقتداء بحامل الفكرة الحاصل على معلوماتها

- ان عملية التعليم كوسيلة للتغيير عملية مستمرة ولا بد فيها لإنضاج الحقيقة من زمن
- ان ابرز صفات المربي أن لا يكون سلوكه يناقض ما يعطيه للطلاب وان قسما كبيرا من العملية التعليمية إنما يكون بالاقتداء ، او ما يسمى « التربية بالقدوة »
- أن نجاح العملية التعليمية يحتاج إلى داب واستمرار وتكيف مع الظروف ودراسة مشكلات المجتمع الاوروبي وظروفه وخطته التربوية ، وطبائع اهله وعاداتهم وتقاليدهم ـ التي تختلف كل الاختلاف عن تلك التي تسود مجتمعاتنا
- ان تهيئة القابلية لدى الطلاب واخذهم بالتدرج سبب من اهم اسباب نجاح عملية الدعوة والتعلم
- أن إثارة المشكلات بالمدارس والاصطدام بالقائمين على إدارتها دليل إخفاق في العملية التعليمية مهما كانت الأحقاد التاريخية كبيرة عند من نتعامل معهم في المدارس الاوروبية ، وأن رسالتنا ليست فقط تأمين الحصانة الفكرية والتربوية لأبناء المسلمين وإنما تفكيك صورة الإسلام الاقتحامي المعتدي المقاتل الذي رسمه المنصِّرون والمستشرقون في أذهان الاوروبيين
- الاصل في العملية التعليمية ان يكون البيت معوانا للمعلم . وقد يقتضي عملنا مهمة أوسع مدى من المهمة في داخل المدرسة .
- ان حماية الابناء من الذوبان هي مرحلة اولى ، لا بد بعدها من ان ننقل مواقعهم لتحقيق ذواتهم في المجتمع الذي يعيشون فيه
- ان اوروبا الآن تعيش في ضيق الدنيا ، وحضارتها حضارة المصلحة والمادة وشبابها يتعالجون بالمخدرات والخمور ، وانهم يقفون الآن على مفترق الطرق ، وعلينا ان نكون حكماء ، فناخذ بيدهم وننقذهم ونلحق بهم الرحمة
- ان المعهد الإسلامي الاوروبي لا بد ان يعطي العلم ويعطي التدريب ، وهذا ياتي عن طريق الحوار والمناقشة وطرح المشكلات
- ان قضية التربية الإسلامية قضية فيها ثواب من الله وفيها عقاب ، فليست مجرد مهنة ، لان ابناء المسلمين امانة والمجتمعات الإسلامية امانة ، وسوف يسالنا الله عن اعمالنا

■ مطلوب من الجامعات الإسلامية المساهمة بتقديم الخبراء والمناهج الدراسية والأساتذة الزائرين للمعهد الإسلامي الأوروبي ، لتحقيق أهدافه في التصدي للتيارات الهدامة والمبادىء المنحرفة ، وفي إعداد دراسات موضوعية عن الإسلام ..

الوراثـــة الحضاريـــة

وقبل ان نختم جولتنا في المركز الإسلامي والثقافي ببروكسل نطرح على الدكتور محمد الهواري هذا السؤال

■■ إن الابعاد التي بلغتها القضية الإسلاميه في اوروبا واليقظة التي اوجدها المنبعثون من الطلبة في صفوف الجالية قد ادّت إلى لون من حماية الذات ، بحيث يمكن ان نسمي هذه المرحلة ، مرحلة تحقيق واكتشاف الذات ، والحيلولة دون الذوبان بعد ان كادت الجالية ـ بطبيعة ثقافتها وفقرها وظروف هجرتها ـ ان تذوب في

تأصيل الوجود الإسلامي في أوروبا بعد مرحلة اكتشاف الذات

استطلاع

المجتمع ، وإن كان الأمر لا يعدم بعض الضحايا ...

والسؤال الآن هل استطاع المسلمون هنا أن يحققوا شيئاً في إطار البلجيك في دعوتهم إلى الإسلام ؟ هذه نقطة والنقطة الثانية هي كيف تتصورون مستقبل العمل الإسلامي في بلجيكا بصفة خاصة وفي أوروبا بشكل عام من خلال معايشتكم لهذا العمل في أكثر من بلد أوروبي ؟

ـــ لا شك أنه في خلال ربع قرن من الزمن ، ومن خلال تواجد الجالية الإسلامية في أوروبا ونمو عددها بشكل مستمر ، نستطيع أن نقول إن التجربة الإسلامية زادت زيادة واضحة ، وإن الصحوة الإسلامية قد نمت من خلال العناصر على مختلف المستويات ، ويتمثل ذلك في سعة الثقافة الإسلامية ، ولا أقصد بالثقافة هنا المعلومات ، وإنما على مستوى التحصيل الذي ينعكس على السلوك أيضاً ، ونلاحظ أبعاد هذه الصحوة ليس في إطار الطلاب فقط الذين كانوا هم الرواد في هذا المجال ، وإنما انتقلت إلى إطار الجالية بصورة عامة ، وتمثلت بوضوح في الأبناء ..

■■ هذا في الحقيقة أمر ضروري ، لأن الطلاب يعودون إلى بلادهم ، ولابد من العمل على القيام الذاتي للإسلام في أوروبا ..

ـــ أستطيع أن أقول الآن في إطار المدن ـ باعتبارها المكان الذي تعيش فيه الجالية ـ وفي إطار الجامعات باعتبارها المجال الذي ينشط فيه الطلاب ، لا تكاد توجد مدينة أو جامعة تخلو من جمعية إسلامية . أيضاً ـ إلى جانب الجمعيات التي شكلت في المدينة ، هناك الاتحادات اتحاد الطلبة المسلمين في أوروبا ، ونظيره ، الذي تشكل مؤخراً ويُعرف باتحاد العمال المسلمين في أوروبا



■ حقق الاعتراف بالدين الاسلامي في بلجيكا للمسلمين امكانية انشاء المدارس الإسلامية كمؤسسات خاصة ■



■ الحديقة الخمسينية في بروكسل ـ حيث يقوم المسجد الجامع والمركز الإسلامي والثقافي ■



■ حلقة الحوار التي نظمها المعهد الإسلامي الأوروبي وحضرها مدير المركز محمد العلويني ومجموعة من الدارسين من معلمي مادة التربية الإسلامية بالمدارس البلجيكية ■

ايضاً ، وقد اخذ دوره من الناحية القانونية ومن الناحية الاجتماعية ، واصبح يرعى شؤون العمال المسلمين وحقوقهم الاجتماعية ومصالحهم على مختلف درجاتهم ، وهو يتنامى شيئاً فشيئاً

[لنا لقاءات مع مسؤولي اتحاد العمال المسلمين ، واتحاد الطلبة المسلمين في اوروبا ننشر تفاصيلها في اعداد قادمة - بإذن الله - في إطار مناقشة ابعاد العمل الإسلامي في الغرب]

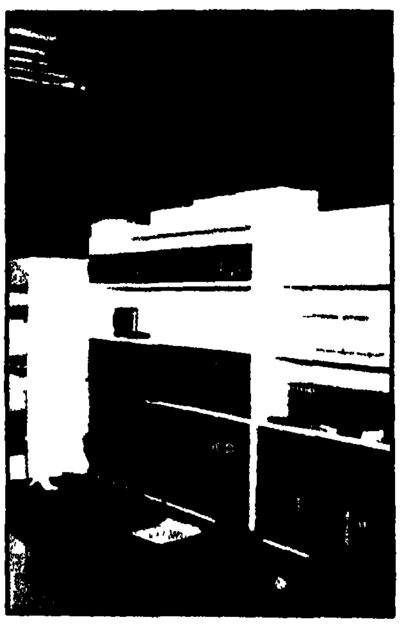
لكن على الرغم من هذه المظاهر الطيبة التي يراها الإنسان متمثلة في هذه المؤسسات والهيئات ، يجب أن لا يأخذنا الغرور كثيراً ، ذلك أن هناك عوامل شتى تتكالب على المسلمين من مختلف الجهات لمحاولة تفكيكهم وفك رباطهم عن الإسلام ، والكيد لهم بإبعادهم عن الطريق المستقيم ، ودفعهم إلى الرذيلة وإلى الجريمة والمخدرات ، وقد نجد هذا متمثلاً في المستويات الفقيرة في المجتمع الأوروبي ، وهي ظروف الحياة الاجتماعية نفسها التي يعيشها المسلمون بصورة عامة ، الأمر الذي يجعلهم - إن لم يكونوا مصونين صيانة طيبة - معرضين لهذه التيارات . لذلك ، فالخطورة هنا خطورة كبيرة على مستقبل الجالية الإسلامية ، لأننا كنا نتوقع - في الأصل - أن المسلمين الذين وفدوا لهذه البلاد للعمل ، قد وفدوا بصفة مؤقتة وأنهم سيعودون إلى بلادهم ، ولكن ، وبعد أن ظهر الجيل الثاني من أبنائهم ، لا تدل الظواهر عملياً أنهم سيعودون في القريب

■■ في الواقع اشتراط العودة امر غير وارد بالنسبة للقضية الإسلامية . فالإسلام لا يخص بلداً معيناً . والمطلوب من المسلمين - اينما كانوا - اداء رسالة الإسلام . فلا بد من التفكير على المدى البعيد بتأصيل الوجود الإسلامي في اوروبا ، من خلال الفهم الصحيح للإسلام ومتطلبات العقيدة والدعوة ، سواء عاد المبتعثون او عاد العمال او لم يعودوا ، لا بد من ان توجد منارات إسلامية صحيحة لتعريف اوروبا بالإسلام السليم وتفكيك عقدة الحروب الصليبية التي تعيش من وراء مواقعها إلى اليوم ، لا بد ان تعرف اوروبا شيئاً صحيحاً عن الإسلام وانه دين الإنسانية جمعاء ، وانه قدر الإنسانية في هذا العصر ، بعد ان افلست الحضارة الأوروبية المادية -

بشرط ان يكون المسلمون في سوية إسلامهم وان يكونوا مؤهلين للوراثة الحضارية

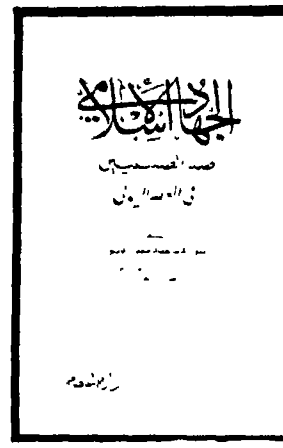


■ منبر المسجد
صورة رائعة للفن الإسلامي المغربي ■



■ حاسب من محطة الإذاعة الإسلامية
إحدى وسائل نشاط المركز ■

— وبالإضافة إلى ذلك ، هناك عامل ، لا بد أن نشير إليه . هو أن أوروبا التي استقدمت اليد العاملة - في فترة من الفترات - حينما كانت في حاجة إليها ، أصبحت الآن - وهي تعاني من الأزمة الكبرى - مضطرة إلى حد ما إلى التخلي عن بعض هذه الأيدي العاملة والتخلص منها ، ليس بمجموعها ، لأننا نستطيع القول بأن بعض الأعمال التي يسمونها **« الأعمال الوضيعة »** لا يقدم عليها الأوروبيون ، وهي لا تزال بأيدي العمال المسلمين ، وعدا ذلك فإن الأوروبيين يعتقدون الآن أن الجالية الإسلامية تصارعهم على لقمة العيش أو على رغد العيش ، فقد بلغوا شأواً من الرفاهية ، وحين نذكر الرفاهية ، فيجب أن نذكر أن سببها إنما كان هؤلاء الذين يسعون إلى التخلص منهم اليوم . ولهذا فإننا نجد على مستوى أوروبا ، حدّاً من الهجرة ، بمعنى عدم استقدام عمالة جديدة ، الأمر الذي أدى إلى رد فعل معاكس ، حيث لم يعد في نية الذين كانوا يريدون العودة إلى بلادهم - التفكير مرة أخرى في ذلك ، لأنهم يخشون أن لا تتاح لهم فرصة الرجوع إلى أوروبا مرة أخرى ، وبهذا فإنهم يشكلون أجيال الجالية الإسلامية المستقرة في أوروبا في المستقبل المنظور ، ويقع على عاتقهم تأصيل الوجود الإسلامي في أوروبا . الأمر الذي يحتاج إلى جهد كبير ودعم أكبر ...



الكتاب الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين
المؤلف الدكتور فايد عاشور
الناشر دار الاعتصام - القاهرة

□□ بعد نجاح الصليبيين في احتلال بيت المقدس، جاهد المسلمون سنوات طويلة دون كلل ونجحوا في القضاء على مملكة بيت المقدس اللاتينية الصليبية، وحرروا المدينة المقدسة وطهروها من الرجس والدنس وتم لهم ذلك بعدما انتصروا على أنفسهم وذواتهم، وتغلبوا على أهوائهم وشهواتهم. وما أحوجنا في هذه الأيام التي تشبه إلى حد كبير أيام الغزو والاحتلال الصليبي حيث عادت الفرقة والاختلاف بين المسلمين ووقعت الأرض المقدسة بين براثن اليهودية العالمية بأحلامها التلمودية وأحقاد القرون. ما أحوجنا إلى تدبر تلك الفترة من تاريخنا

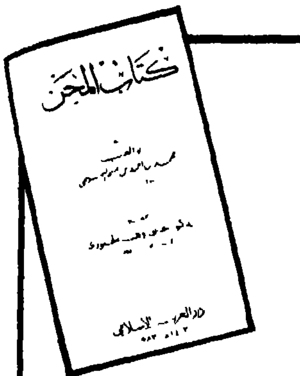
والدكتور فايد في كتابه هذا يستقرىء الأحداث ويمحص القضايا ليحاول أن يقدم للأمة من خلال معاناتها الماضية ما تهتدي به للخروج من ظلمات حياتها الحالية، ويتخذ من تاريخ الدولة الأيوبية المثل لذلك، لأن الأيوبيين جاهدوا في سبيل الله ولإعلاء كلمته، وقاتلوا أعداء الإسلام من صليبيين وباطنيين وسواهم، واعتمدوا على المسلمين كافة دون نظر إلى جنس أو عرق أو لون

كما أنهم تعرضوا لظروف صعبة مرت بدولتهم فعالجوها بروح إسلامية، ولم يتعللوا بقوة عدو ولا بتفوقه، رغم تكالب الصليبيين عليهم من كل جانب، ليتنازلوا عن شيء اعتقدوه أو آمنوا به

والكتاب يتكون من ثمانية فصول، جعل أولها للحديث عن ظهور صلاح الدين الأيوبي رحمه الله ووصوله إلى السلطة، وثانيها للحديث عن جهاده قبل موقعة حطين والجهود التي بذلها في هذا السبيل، أما الفصل الثالث فجعله مقتصرا لإيراد « انتصارات إسلامية وهزائم صليبية » خاصة حطين وفتح بيت المقدس وتطهيره » وفي الفصل الرابع كان الحديث عن الحملة الصليبية الثالثة ومقاومة المسلمين لها وصمود مدينة عكا، وخيانة بعض الأعراب وهدنة الرملة مع الصليبيين وفي الفصل الخامس يصف أحوال الدولة الأيوبية بعد وفاة صلاح الدين رحمه الله

أما الفصل السادس فقد قصره على بيان جهاد السلطان العادل الأيوبي ضد الصليبيين

وفي الفصل السابع تحدث عن موقف السلطان الكامل من الصليبيين أما الفصل الثامن فقد بين فيه جهاد السلطان الصالح نجم الدين أيوب ضد الصليبيين، ووقوفه في وجه حملاتهم، وكيف تمكنوا من احتلال دمياط » وكيف تم النصر للمسلمين عليهم رغم وفاة السلطان الصالح وأسر الملك لويس التاسع □□



الكتاب كتاب المحن
المؤلف أبو العرب محمد بن أحمد التميمي
المحقق الدكتور يحيى وهيب الجبوري
الناشر دار الغرب الإسلامي بيروت

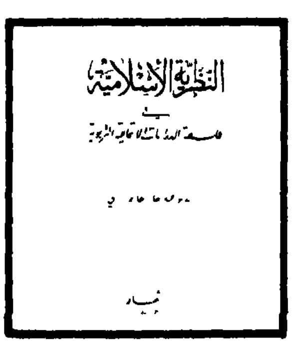
□□ يتناول الكتاب موضوع المحن كما جاءت في الأحاديث النبوية وأقوال الصحابة والتابعين، ثم يعرض لمقاتل الخلفاء الراشدين الثلاثة عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، ولما نزل بالصحابة والزهاد والفقهاء والعباد والقادة والولاة والمحدثين والقراء من محن، مثل الترويع والسجن والتعذيب والتغريب والقتل والصلب وغير ذلك متبعاً التسلسل التاريخي منذ عهد الصحابة حتى زمن المتوكل العباسي

ويتناول بالتفصيل محنة القول بخلق القرآن (المعتزلة) وما نزل بالإمام أحمد بن حنبل رحمه الله والفقهاء الذين لم يقولوا بخلق القرآن من بلاء وشدة وضرب وحبس وقتل وتعذيب والكتاب في هذا الباب قد يأتي بمعلومات جديدة ينفرد بها

ويعتمد المؤلف في كتابه على الرواية، ويُعنى عناية كبيرة بالسند، وقد يروي الخبر من أسانيد عدة فيوحد بين الروايات، كما كان يرجع إلى الكتب وينقل منها، وكان أميناً في الإشارة إلى تلك الكتب التي يرجع إليها، وإذا كان محدثه استقى من الكتب يذكر ذلك ويبين نسبة الكتاب إلى صاحبه

قام محقق الكتاب بالتعريف بمؤلفه وبمنهجه وترجم للأعلام الذين وردت أسماؤهم في الكتاب، إلى جانب تصحيح الأخطاء والأوهام التاريخية، كما يسر الكلمات والتعابير الصعبة التي قد تغمض على القارىء، وصحح بعض الاضطرابات الحاصلة في المخطوطة التي اعتمدها لتحقيق الكتاب، كما قام بتخريج الآيات القرآنية، وعزا كل حديث إلى موضعه من كتب الصحاح أو غيرها من كتب الحديث، إلا أن جملة من الأحاديث لم ترد في هذه الكتب، لكنها وردت في كتب التاريخ والأدب والمعجمات فأشار إلى ذلك وقد ألحق بالكتاب فهرساً للآيات القرآنية التي وردت فيه وآخر للأحاديث الشريفة، وثالثاً للشعر، ورابعاً للأعلام، وخامساً للقبائل والأمم والأقوام، وسادساً للمواضع والبلدان والوقائع والأيام. □□

الكتاب النظرية الإسلامية في فلسفة الدراسات الاجتماعية التربوية
المؤلف الدكتور عبد القادر هاشم رمزي
الناشر دار الثقافة - الدوحة

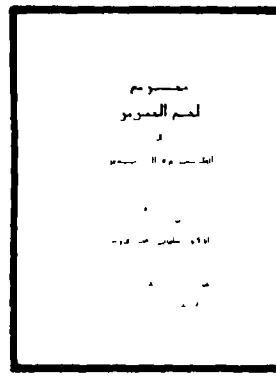


□□ الكتاب في أصله أطروحة تقدم بها المؤلف للحصول على درجة الدكتوراه في الفلسفة، يتكون من مقدمة عرفت بالدراسة من حيث الفرضية التي تستند إليها، ومن حيث التعريف ومسوغات طرحها، ومن حيث

الكتاب تحريم لحم الخنزير في العلم والدين

المؤلف الدكتور سليمان عمر قوش

الناشر دار الثقافة - الدوحة

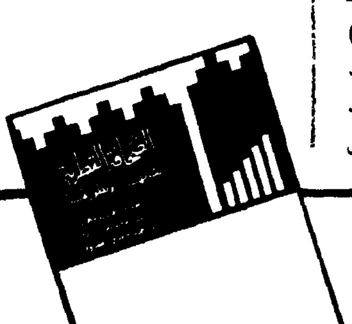


□□ تاتي هده الدراسة على وحارتها في وفتها المناسب لتسد فراغا في المكتبة الإسلامية وتقدم للمسلم ما يقوي إيمانه ، وتمده بما يمكنه من الثبات في وجه الزعازع التي تحاصره وتحاول ان تقتلعه من جذوره بعيدا عن هذا الدين - إن استطاعت - وقد تناولت هده الدراسة موضوع « تحريم لحم الخنزير » من جميع جوانبه ، حيث مهدت له بمدخل وضحت فيه العلاقة بين الاحكام الشرعية بصورة عامة وبين العقيدة الإسلامية من جانب ، والعلاقة بينها وبين الفطرة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها من جانب اخر ، ثم تناولت من قائمة الممنوعات في الأحكام الشرعية قضية اكل لحم الخنزير ، بحيث يدرك القارىء مكان هذا الموضوع في إطاره الإسلامي العام وعلاقته بصحة الإنسان وحياته التي هي من الكليات الخمس التي جاء الإسلام ليحافظ عليها ويقيمها ، وهي الدين والنفس والعقل والنسل والمال

ومما يميز هذه الدراسة ما حشدته من معلومات قديمة غابرة ، وحديثة معاصرة ، حيث استعرضت اراء الاقدمين من الفلاسفة والاطباء ، واراء المعاصرين من الباحثين الذين استقصوا انواع الطفيليات والجراثيم الموجودة في الخنزير ولحمه ، والامراض التي تنتج عن التعدي بهذا اللحم ، فكانت النتائج مخيفة ، والإحصائيات للإصابات والوفيات رهيبة رعيبة

ولم تقتصر هذه الدراسة على اراء العلم والطب والفلسفة ، بل استعرضت ايضاً ما جاءت به الديانات السماوية والوضعية (اليهودية - الهندوسية - الزرادشتية - البوذية - الكونفوشيوسية - النصرانية) واستشهدت ببحث كتبه احد الرهبان النصارى ، وهو احد شهود القضية من اهلها وممن يتعاطاها

وختمت ذلك كله بشرح بعض آيات كتاب الله تعالى الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وجعلت ذلك مسك الختام ومما يجب ذكره ان المؤلف الدكتور جزاه الله خيرا حاول ان يستقصي لياتي الموضوع متكاملاً فيه الخير للناشئة المسلمة إن شاء الله ، وقد جعل ريع هذه الدراسة للمجاهدين في سبيل الله ولإعلاء كلمته □□



الكتاب الصحافة القطرية نشاتها وتطورها

المؤلف اسامة نور الدين وحسين احمد محمد

إشراف الدكتور احمد حسين الصاوي

المطبعة مطابع الدوحة الحديثة - قطر

□□ يسجل الكتاب نشاة الصحافة القطرية وتطورها استجابة لحاجة ملحة بسبب خلو المكتبة العربية وغيرها من كتاب او مرجع شامل حول هذا الموضوع ، وهو عمل توثيقي سوف يفيد منه الباحثون والدارسون والعاملون في مجال الصحافة

يتالف الكتاب من تقديم كتبه المشرف الدكتور الصاوي ، ومقدمة حول ارتباط الصحافة بالمجتمع ، واهتمام المجتمعات النامية بالصحافة لما لها من قوة ودور فعال في المجتمع ومن خمسة فصول ، جاء الاول مدخلاً للموضوع متناولاً نبذة تاريخية عن قطر ومظاهر حياتها الثقافية واثر ذلك في التمهيد لنشاة الصحافة

والثاني تضمن نشاة الصحافة الأهلية والبدايات الأولى لإصدار الصحف ، ومراحل تطورها حتى نهاية عام ١٩٨٢م

والثالث تناول الصحافة الحكومية من حيث نشاتها وتطورها

والرابع تناول واقع ومستقبل الصحافة القطرية والعوامل التي اثرت في تطويرها ، ودورها الذي ادته في المجتمع ،

والخامس تضمن التشريعات الصحفية في دولة قطر (قانون المطبوعات والنشر المعمول به ونص ذلك القانون) ،

وحوى الكتاب ايضاً بعض الصور لبعض المؤسسات الصحفية في قطر ، وفهرساً بمصادر الكتاب ومراجعه □□

ملامحها الاساسية ، إلى جانب التعريف بخطة الدراسة

ومن قسمين ، بيّن في القسم الاول منها مصادر النظرية من حيث اصالتها ومعقوليتها ، وانتهت إلى ان القران الكريم هو المصدر المقياس لكل تنظير إسلامي ، وان السنّة مبينة للقرآن متكاملة معه ، وان التاسي بالرسول ﷺ والاقتداء به مصدر من مصادر التنظير والعمل اما الصحابة فإجماعهم مصدر من مصادر العمل ، واما اجتهاداتهم فيستانس بها لمكانتهم وثناء الله عز وجل ورسوله ﷺ عليهم ، وهل جيل القدوة الذين ربّاهم محمد ﷺ اما التابعون وتابعوهم وائمة المسلمين ومجتهدوهم فهم قدوة في الضبط وبذل الجهد والاعتصام بالكتاب والسنة ، والامانة والمحافظة على الاصول ، وفي تاصيل الاصول وتقعيد القواعد واما التاريخ فهو المسار الذي بدا والعبرة منه قائمة يجب على الجماعة المسلمة إدراك هذه العبرة ، واكتساب الخبرة لتدارك ثغرات واخطاء الماضي ، ومواجهة المعوقات الحاضرة ، واستئناف المسيرة الخيرة

وتناول القسم الثاني من الكتاب بناء النظرية موضوع الدراسة ، الذي اقتضى مواقف مقارنة ، دُرست فيها تحديدات مطروحة من قبل بعض اشكال التنظير الوضعية (غير الإسلامية) وتحليل بنية كل مفهوم من المفاهيم الاساسية الستة وهي مفهوم الشخصية - التفكير - الثقافة - المجتمع - العملية المجتمعية التربوية - القيادة وتحديد واقعه من الناحية الإسلامية ، ورصد المفاهيم الفرعية المرتبطة به وبيان واقعها

وتبقى هذه الدراسة التي حاولت ان تقدم تصوراً إسلامياً في فلسفة الدراسات الاجتماعية والتربوية ، تبقى وجهاً من اوجه الفهم الإنساني لجانب من جوانب الفكر الإسلامي ، مطروح للمناقشة ولكل باحث من اجل بذل الجهد في استكمال الصورة في هذا الجانب او في جوانب اخرى ، من منطلق ان النصوص الإسلامية الصحيحة كاملة متتامة لكن الجهد الإنساني قد يقصر عن الإحاطة بصور تتامها او اشكال كمالها في هذا الجانب او ذاك .. وهي محاولة لتقديم البديل الإسلامي للتحديات غير الإسلامية التي يتعامل بها الباحثون والدارسون مع هذه المفاهيم .. □□

تصريحات وأقـــوال

■■ [إن العالم الذي يُحارب العنصرية يجب أن يعلم أن المسلمين يتعرضون اليوم لنوع من الاضطهاد العنصري أو العقائدي ، تسانده بعض القوى الطاغية] ■■

(جاد الحق علي جاد الحق ـ شيخ الأزهر)

■■ [اللغة هي وسيلة للتفكير كما هي وسيلة للتعبير ، ولا يمكن أن يؤصل الفكر العلمي لأمة من الأمم إلا بلغة هذه الأمة . ومن أجل هذا فإن المدارس العليا والجامعات في بلادنا كثرت وانتشرت وبعضها مر عليها قرن ، ولكن لأنها تُعَلِّم بلغات أجنبية لم يستطع العلم أن يتقدم] ■■

(الدكتـــور ناصـــر الدين الأســـد)

■■ [عندما جاء الانكليز ، كانت عندنا الأراضي فقدموا لنا الإنجيل وعيوننا مغمضة ، وعندما فتحنا عيوننا وجدنا إنجيلهم عندنا وأراضينا عندهم] ■■

(جومو كينياتـا ـ مؤسس كينيا)

■■ [لن يكون هناك سلام في الشرق الأوسط ولن تكون هناك حرب] ■■

(بريجينيــــف)

■■ [كما قمنا بإعادة بناء الحي اليهودي بالقدس ، فإننا سنقوم بإعادة بناء وتوسيع حجم الحي اليهودي في مدينة الخليل الذي تهدم عام ١٩٢٩م] ■■

(« موشي آرينز » وزير حرب يهود في البرلمان الإسرائيلي)

■■ [إن مصلحة التاج البريطاني تكمن في الالتفات إلى أمور أكثر أهمية من مسألة الاتجار مع شعوب الشرق ، وإن هذه المصلحة تتحقق في البحث عن الميراث الثقافي ، خاصة في منطقة جزيرة العرب وسورية مهد الحضارات القديمة المتفاعلة مع الفكر الإسلامي] ■■

(المستشرق البريطاني سير جون جيلكريست)

■■ [هناك علاقة قوية جدا بين السياسة واللغة العربية ، لأن حركة التقدم السياسي مربوطة بنوع من الترقي اللغوي إن الوهن والضعف الذي أصاب الدول الإسلامية امتد إلى اللغة العربية أيضاً التي تعرضت للاضطهاد . ولغتنا اليوم هي انعكاس لواقع العرب] ■■

(الدكتور عبد الله النفيسي)

■■ [نحن نعبد السلاح الذي ـ من خلاله ـ نكتشف صورة الإلـه] ■■

(جوفند سينح ـ أحد قادة طائفة السيخ بالهند)



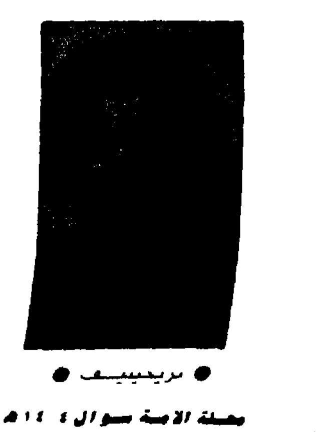
● الشيخ جاد الحق ●



● ناصر الدين الاسد ●



● جومو كينياتا ●



● بريجينيــف ●

يكتبها
دكتور : عماد الدين خليل

تأثيرات السلوك

■■ في حوار مع صديق عائد من الغرب طُرح هذا السؤال ما الذي يجعلهم ينفرون منا ؟

لم نتطرق - بطبيعة الحال - للبعد المذهبي او الديني . او حتى التاريخي فتلك مسائل اخرى قد لا يكون للغربي فيها اي مبرر موضوعي عادل على الإطلاق اللهم الا مبرر الحقد والمصلحة ورد الفعل والانغلاق الديني . وسموم الانشطة المضادة خاصة الصهيونية والمادية والتنصيرية وما نسنا من سلبيات قد تكون بالفعل الدافع وراء كراهية الغرب الصليبي والمادي للشرق المسلم

انما كان الحوار ينصب على نقطة محددة كنا نجد انه في اطارها المحدد هذا قد يكون للغربي ان ينفر من الشرقي المسلم والعربي على وجه الخصوص وهو امر يعرفه جيدا معظم الدارسين هناك من طلبتنا او الذاهبين الى هناك من الاساتذة والمتدربين والسياح

بعضهم يحيله على الدوافع التي المحنا اليها قبل لحظات يحاول بذلك ان يتحايل على الأسباب الاكثر مباشرة وقربا وبعضهم يحاول ان يتعامى عنه ولا يكترث به رغم انه واقع مشهود وقلة قليلة اقرب الى الموضوعية واكثر احساسا بضرورة تجاوز الوضع السيء تسعى لوضع يدها على الاسباب علها تنجح في ان تجد دواء للداء المستعصي

جرنا الحوار الى تركيز المسألة بكلمتين فحسب تأثيرات السلوك فان الشرقي المسلم . والعربي على وجه الخصوص قلما يسعى وهو يجيء لفترات قد تطول وقد تقصر في لندن او ادنبرة او اكسفورد او باريس او ليون او ميونيخ او روما او واشنطن او موسكو او غيرها للتحقق بسلوك متحضر . مقبول ولا اقول متدين . لان معظم الذاهبين الى هناك ليسوا متدينين رغم ان الدين هو في ناحية من نواحيه . الضمان الوحيد للسلوك المتحضر الموزون

فمفردات السلوك الخاطئ غير المتحضر يمارس اصحابها هناك خطيئة فادحة بحق كل ما هو عربي مسلم او شرقي ابهم . او الغالبية منهم بعبارة ادق . يضربون مثلا عمليا يؤكد للقوم بالمنظور والملموس مدى تخلفنا عنهم مدى جفائنا المتأصل في العروق ويريهم الفارق الكبير بين المستوى الحضاري الذي بلغوه والمستوى المتدني الذي يجيئ اليهم بما يرونه من هذه المفردات السلوكية . ان الشرق المسلم والعرب على وجه الخصوص يتخبطون فيه

تحدثنا بألم عن كثير من الحالات السيئة وضربنا الامثلة على العديد من المفردات مارسها هذا الرجل او ذاك . وقدمها للخصم وسيلة اعلام سيئة تتحول على ايديهم الى سلاح مضاد . وتستقر في نفوسهم وعقولهم مزيد كراهية ونفور وازدراء

ليس ثمة مسوغ لطرح الشواهد ولا اعتقد ان ذي عينين يخفى عليه ما يجري هناك على ايدي العديد من الدارسين والسائحين في عواصم الغرب في المتنزهات والفنادق والاسواق المركزية والنوادي والمسارح والمقاهي والحانات والملاعب والازقة والشوارع وحتى في السفن وغرف المنام

مفردات سلوكية مدينة جافية تحدث عنها الكثير من العائدين اما الغربيون فلم يكتفوا بالحديث عنها والتقزز منها وانما تجاوزوا ذلك - بحكم البراغماتية النفعية المعروفة - الى استغلالها ادوات دعاية مضادة وابتزاز للاموال والاخلاق والعقول بل انهم تجاوزوا ذلك الى نوع من الاستعداد والعناية بفرضونها على اولئك الذين ارتضوا بالسقوط السافلة والسلوك المتدني ان يعدوا ادوات بايدي مراكز التوجيه الغربي يدفعون بها الى الشرق لكي تؤدي دورها المرسوم ضد الامة والوطن والعقيدة

وتذكرنا ناسي والحديث بذلك مثال من مسالة لاخرى . كيف ان سلاح السلوك المنظور هذا كان بايدينا يوما ففتحنا به العالم . وكسبنا عقل الانسان وقلبه . وخفقت راياتنا في كل مكان وكيف انه يتحول اليوم الى سلاح مضاد . يشهر ضد انفسنا فننحسر في خرائط العالم ونزداد انكماشا وتضاؤلا ونرغم على ان ننزوي وسط احساس غامر بالتبة والمهانة . واكثر من مركب نقص تجاه كل ما يتعلق بخصومنا ايا كان موقع هؤلاء الخصوم

قلت لصديقي لقد رأيت نماذج منهم وهم يتحدثون . بتباه . عما فعلوه هناك مع هذه الالمانية او تلك . وفي هذا البار او ذاك . ووسط هذه المناسبة العائلية او تلك لقد اصابني القرف والاشمئزاز وانا اتمثل ممارساتهم هناك سيء يثير الاحتقار حقا وهم ابناء بلدي محسوبون على الارض التي انتمي اليها فكيف بالغربيين (الغرباء) ؟ كيف بالغربيين (الخصوم) ؟ كيف بأعداء ديننا ووطننا اذا نظروا الى هذه الممارسات الدنيئة . الجافية . البعيدة عن مطالب التحضر . فضلا عن مطالب الاخلاق والدين ؟ ماذا هم متصوّرون ؟ وماذا سيبنى على تصورهم هذا من مواقف واحكام وسياسات ؟؟ ■■

بقلم : فـــوزي صـــالح

حـــول الروايـــة الإســلامية

■■ الالتزام في الأدب قضية قديمة ، ومعادة ، شغلت الأدباء والنقاد العرب ، وغير العرب . . . وما تزال شاغلهم الأكبر حتى الآن ، فمنهم من يؤمن بمبدأ الكتابة للكتابة (المدرسة التعبيرية) ، ومنهم من يؤمن بمبدأ التفاعل والاندماج ، أي التزام الأديب في كتاباته بقضايا عصره ومجتمعه السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، ورفض كل ما عداها (المدرسة التأثيرية) ، ومنهم المعتدلون الذين يؤمنون بحياد الأدب ■■

وطبيعي أن تتباين وجهات النظر حول وظيفة الأدب ، ومدى مسؤولية الأديب ، وإذا جزنا هذه التوطئة إلى الحديث عن الرواية الإسلامية كنوع من أنواع الكتابات الأدبية ، ونظراً إلى المطروح منها خلال العشرين سنة الماضية ، لهالنا أن بضعة أسماء تعد على أصابع اليد الواحدة قد اضطلعوا بها كل حسب إمكاناته ، وظروفه ، أذكر منهم « **سعيد العريان** » ، و « **علي أحمد باكثير** » ، و « **عبد الحميد جودة السحار** » ، و « **نجيب الكيلاني** » ، وقد يتساءل بعضهم لماذا لم أضف « **طه حسين** » و « **جورجي زيدان** » و « **نجيب محفوظ** » إلى قائمة الروائيين والقصاصين الإسلاميين خصوصا وأن معظم كتابات **طه حسين** الأخيرة كانت تدور حول موضوعات إسلامية ، وأن روايات **جورجي زيدان** ـ رغم نصرانيته ـ كانت تتكىء على التاريخ الإسلامي ، والفتوحات الإسلامية كمنبع أساسي لها ، كما أن « **نجيب محفوظ** » قد اتجه في بعض قصصه إلى طرح تصور لبعض الأمور المتصلة بالعقيدة الإسلامية كالبعث والحساب **لكنهم إذا ما أمعنوا النظر في طروحات « طه حسين » الإسلامية لوجدوا انها رؤية تاريخية بحتة متاثرة إلى حد كبير بآراء ونظريات المستشرقين الحاقدين على الإسلام (مرجليوث وغيره)** ولا يمكن عدها في عداد الروايات الإسلامية التي نصبو إليها ، ولا تعدو كونها ـ ردود فعل ـ مقصودة لسقطات اجتماعية وسياسية (راجع كتابيه ـ الشعر الجاهلي ، ومستقبل الثقافة في مصر)

اما روايات « جورجي زيدان » فقد كتبت لتشويه ومهاجمة الإسلام ، مظهرة حكامه وقواده العظام في صورة اللاهين العابثين الذين لا هم لهم إلا المتعة والبذخ ، كما صوّرت الانتصارات الإسلاميه على انها مجرد صُدف ، أو خيانة في صفوف الأعداء (العباسة اخت الرشيد ، وأرمانوسة المصرية)

أما معالجات « نجيب محفوظ » الدينية (بعض قصصه القصيرة ـ كالسماء السابعة وغيرها) مع اعترافنا بداءة باستاذيته في فن الرواية والقصة ـ فينقصها الانتماء والثبات العقيدي والرؤية الصائبة لأمور لا تصح الحيرة أو الجدل في ماهيتها ، وهي مجرد تهويمات غير مدروسة لنواح لا يجوز أن يتصدى لها غير دارس ـ على افتراض بأنه حسن النية ـ وبأن تصوره مجرد اجتهاد جانبه الصواب .

قلت في صدر حديثي إن ساحة الرواية الإسلامية خالية الآن إلا من بضعة أسماء تعد على اصابع اليد الواحدة

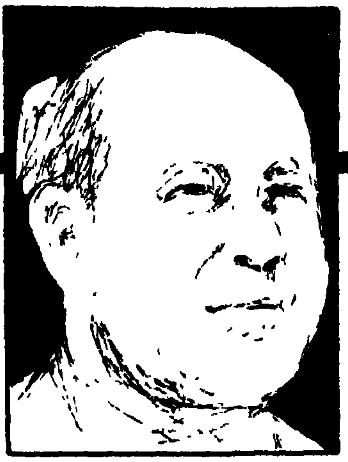
ذكرت منهم « **نجيب الكيلاني** » وهو الأغزر إنتاجا ، و « **نجيب الكيلاني** » **ابن بار للثقافة الإسلامية الاصيلة ، تربى في رحاب القرآن الكريم ، ونهل من معينه الثر الذي لا ينضب عطاؤه صبيا ثم شابا ثم رجلا كامل النمو الفكري والعقلي لذا فلا عجب أن يكون اتجاهه إسلامياً خالصا (انظر روايته ـ الطريق الطويل) . ولا أكاد أعرف روائياً اسلاميا غيره مزج الخيال الأدبي ـ الفن ـ بالتاريخ ـ الإسلامي ـ وخرج بهذا المزج (الفنتاريخي)** الذي لا ينكره رجال الأدب ولا يغضب رجال التاريخ ، وعلى الرغم من أن ـ **الكيلاني** ـ ما زال متمسكا بكلاسيكيته القديمة في المعالجة والحوار ، إلا أنه تخلص من الكتابة عن البيئات الشعبية المغلقة



■ الدكتور نجيب الكيلاني ■



■ باكثير ■



■ عبد الحميد جودة السحار ■

■ قضية الأنموذج المفتقد في عصرنا ، تدفع الأديب المسلم إلى استعارة شخصية تاريخية لها دور بارز في الإسلام . ليجد من خلالها قيم الإسلام ومبادئه السامية ، ويوظفها في إبراز تصوره الإسلامي في القضايا التي يتصدى لها ..

بعكس الحال مع **نجيب محفوظ** . وانفتح على البينات الأكثر رحابة وسموا ليعطي الهدف الكبير الذي سعى اليه (سلسلة رواياته الحديثة **نور الله ـ عمر يظهر في القدس ـ قاتل حمزة ـ عدراء جاكرتا ـ عمالقة الشمال . وأخيرا رحلة إلى الله**)

« نـــــــور الله »

وروايته (**نور الله**) التي نحن بصدد التعرض لها تصور الصراع الدامي الذي خاضته الدعوة الإسلامية إبان ظهورها ببساطتها وسماحتها وقوة بيانها في مواجهة اليهودية بدهائها وتاريخها وباوتقراطيتها ممثلة في « **كعب بن الاشرف** » . و « **حيي بن أخطب** » . و « **كعب بن أسد** » يعضدهم فريق المشركين بقيادة « **أبي سفيان بن حرب** » . وفريق المنافقين وعلى رأسهم « **عبد الله بن أبيّ بن سلول** » . **ويعترف الدكتور بتهيبه ورهبته عندما شرع في كتابة الروايه فيقول**

(ومن ثم فإني أخوض التجربة معترفا بأن شيئا من التهيب والرهبة يواكب خطواتي لما يتوهج به هذا العصر من عظمة فوق كل تصور وبطولات أسمى من كل وصف ـ مقدمة الرواية) . وتشير الرواية إلى خيانات اليهود المتوالية برغم المعاهدات التي ابرموها مع رسول الله ﷺ وبأنهم لا عهد لهم ولا خلاق . يقول الدكتور في ص١٠٤ من الجزء الأول

اقبل ـ حيي بن اخطب ـ تحت ستر الليل . وقصد لتوه دار ـ عبد الله بن أبي ـ وكان لقاء حارا فياضا بالوان المشاعر والانفعالات المتبادلة . وانصرفا إلى مكان أمين لا يعكر وحدتهما فيه احد . وتمتم « عبد الله » لقد أقبلت قريش لتثار لعذابنا الطويل وأردف « حيي بن أخطب » ولعذابها واحزانها وشرفها المثلوم ايضا قال « عبد الله » هذا حق يا ابن اخطب إن دعوة ـ محمد ـ ترمي بسهامها في قلب أعظم مقدسات العرب . وتواجه أضخم تجمعاتها في سذاجة وغرور ماذا يظن ـ محمد ـ ؟ هل يعتقد انه قادر على ضرب العرب جميعا . وتغيير معتقداتهم ؟ أيحسب انه بعدد من الافكار والبيان الساحر قادر على تحويل العقول والمعتقدات الراسخة ؟ والله لو اخذ العرب الخطر الإسلامي مأخذ الجد لسحقوه بين يوم وليلة »

والرواية تشير كذلك إلى سماحة الإسلام مع خصومه . وقصة زواج النبي ﷺ من « **صفية بنت حيي بن أخطب** » يذكرها التاريخ بنخوة وانبهار . فعلى الرغم من أن « **حيبا** » كان عدوا لدودا للإسلام والمسلمين . ومات بسيف القصاص يوم ـ بني قريظة ـ إلا أن **الرسول الاعظم** ﷺ الذي قال الله فيه ﴿ **وإنّك لعلى خُلُق عظيم** ﴾ نظر للأمر بعين الحكمة السوية الصائبة فهو ﴿ **لا ينطقُ عن الْهوى إن هُو إلّا وحْيٌ يُوحى** ﴾ يقول الدكتور في ص١١٧ من الجزء الثاني

واقترب منها الرسول ﷺ وقال « **لم يزل أبوك من أشد الناس عداوة لي حتى قتله الله** » . **رفعت عينين صافيتين إلى الرسول وقالت « يا رسول الله . إن الله يقول في كتابه ﴿ ولا تزرُ وازرةٌ وزْر أُخْرى ﴾ وقال الرسول ﷺ في قوة يقين . ورجاحة عقل . وفساحة صدر « اختاري . فإن اخترت الإسلام امسكتك لنفسي . وإن اخترت اليهودية ،**

■ المهارة في مزج الفن بالتاريخ ، يمكن بواسطتها توصيل بعض أحداث التاريخ ، بأمانة والتزام ، إلى الناس في ثوب روائي سلس هادف ومؤثر ..

■ حقائق التاريخ تؤكد أن الجولة في صالح الإسلام والمسلمين إذا ما اتحدوا ..

فعسى أن أعتقك فتلحقي بقومك » قالت صفية وقد **أشرقت ملامحها بالحب والإيمان « يا رسول الله لقد هديت الإسلام ، وصدقت بك قبل أن تدعوني إلى رحابك ، ومالي في اليهودية أرب ، وخيرتني بين الكفر والإسلام ، والله ورسوله احب إلي من العتق والرجوع إلى قومي** »

وسرعان ما اعتقها الرسول وتزوجها صورة باهرة من صور التسامح والحنكة السياسية التي لا تتوافر لأعظم القواد والساسة والرواية تصور المكائد والدسائس التي كانت تحاك سرا خلف جُدُر « **بني قريظة** » وفي حصون « **خيبر** » ، والمحاولات المستميتة لاغتيال الرسول الكريم ﷺ ، وتنتهي الرواية بفتح مكة ، ويحتشد أئمة العناد والحقد فيها هلعين أمام الرسول ﷺ ، ويتوجه إليهم الرسول ﷺ قائلا

« **ماذا تظنون أني فاعل بكم ؟ فيقولون « خيرا أخ كريم وابن أخ كريم** . « فيشير بيده الكريمة قائلا « **اذهبوا فأنتم الطلقاء** » ، ويتعالى التكبير والهتاف في أنحاء مكة وهكذا دخل ـ **محمد** ﷺ ـ أم القرى ، ودخل في ركابه التاريخ ، وقد فتح سجله الكبير ليسجل إلى الأبد أروع قصة خالدة القصة التي تمتد عبر القرون والأجيال تقهر التحديات ، وتحمل ـ نور الله ـ إلى شتى الأرجاء » وهذا الصراع وإن كان قد اختفى بعد سقوط « **خيبر** » إلا أنه ظل مختبئاً في الصدور ، يطفو على السطح قليلا ، ثم يتقوقع من جديد وكانت نتيجته ما نراه الآن جميعاً

لقد استطاع « **نجيب الكيلاني** » في روايته الطويلة ـ نور الله ـ أن يمزج بمهارة شديدة الفن بالتاريخ ، وهذه جرأة تحسب له ، **وما أحسب أن أديباً مسلماً غيره أقدم على هذه الخطوة الجريئة التي نجحت إلى حد بعيد في ـ توصيل ـ بعض وقائع هذه الفترة الحرجة من تاريخ الإسلام ـ بأمانة والتزام شديدين ـ في ثوب روائي سلس . بعيداً عن التعقيدات التي يصادفها القارىء في بعض كتب السيرة .**

« عمـــر يظهـــر في القـدس » ..

وإذا ما انتقلنا لرواية أخرى ، تصدرت رواية (**عمر يظهر في القدس**) قائمة الروايات الجادة العميقة الرفيعة المستوى حوارا وأسلوبا ومعالجة ، وهي امتداد حديث للرواية السابقة من حيث تصوير الصراع السابق ذكره ، وإن اختلفت طريقة العرض ، وتباينت المسميات « **فعمر بن الخطاب** » يعود للدنيا مرة أخرى (تصورا بحتا بعيداً عن فكرة التناسخ) ، ويظهر في القدس بالذات يقول الدكتور في ص١٠ في حوار دار بين الراوي والقادم الغريب

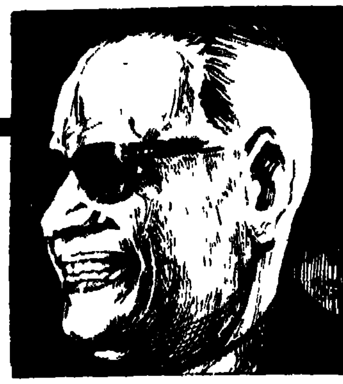
ـ « **سلام عليك** » صمت في ارتباك « **من أنت ؟** » قال ، والابتسامة تعانق كلماته « **فرض عليك أن ترد السلام على من يُقرئك السلام** » قلت وأنا ألهث « **وعليك السلام فمن أنت ؟** » قال وقد أحنى رأسه حياء وتواضعاً « **اسمي ـ عمر بن الخطاب ـ** » صرخت في دهشة « **من ؟** »

قال « **ما الذي يزعجك ياولدي ؟** » قلت « **حسبتك خليفة رسول الله** » قال « **إنه كذلك** » ، ويدخل « **عمر** » المدينة بعد أن تنزاح الصدمة من نفس محدثه ، ويتجول في المدينة متعجبا من مظاهر التغيير التي طرأت على المدينة متذكراً زيارته الوحيدة لها ، وبنكوصه عن الزيارة الثانية عندما تفشى بها الطاعون ، ويلتفت « **عمر** » حوله فيرى أشياء عجيبة ، ويسمع أصواتا وأسماء لا يعرف كنهها السيارة الطائرة البندقية الراديو أمريكا روسيا ، ويجيبه مرافقه عن كل تساؤلاته ، ويتعرف على كل شيء أحوال المسلمين فظائع اليهود الاختراعات الحديثة ، ويصطدم ببعض المشاكل ولكنه بصدقه وإيمانه وصرامته يتخلص منها الواحدة تلو الأخرى

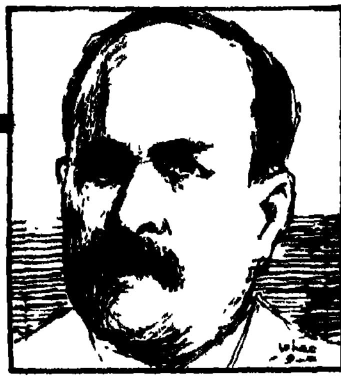
ويبدأ ـ **عمر** ـ بعد جولات التكشف في إسداء النصح ، وعرض الحلول ، وذلك من خلال حوار صحفي ذكي قامت به إحدى الصحف اليهودية ، ومن خلال أحاديثه مع أصحابه ، ويتجمع من حوله أتباع كثيرون ، وترتعد السلطات هلعاً من خطورته خصوصاً وأن من اليهود من انضم لدعوته ـ **راشيل** ـ وتقرر السلطات بمخطط مدروس إلصاق التهم الدنيئة به بغرض تلويثه ، والقضاء عليه معنوياً فيصورونه ـ كذباً ـ في وضع غير لائق بخليفة رسول الله ﷺ مع تلك الفتاة المسماة ـ **راشيل** ـ لكنهم يفشلون فشلاً ذريعاً بعد أن نفت ـ **راشيل** ـ ما نشرته الصحف يقول الراوي في ص١٥٣ « **دق قلبي ، وارتعشت**



■ الدكتور طه حسين
رواياته الإسلامية كانت رؤية تاريخية بحتة متأثرة بآراء المستشرقين ■



■ نجيب محفوظ بقصة الشتات
والرؤية الصائبة رغم استاذيته ■



■ جرجي زيدان
تشويه الإسلام عن طريق الرواية ■

مفاصلي . وزاغت نظراتي لكنني تماسكت . وتلقفت الجريدة . وحاولت أن أجري على سطورها مستطلعاً كانت هناك صورة للخليفه ولراشيل صرخت محتداً « إنها خدعة سافلة » « هذا ما حدث » « لا يمكن أنا أعرفه تلك قضية مختلقة من أساسها هل يعقل أن يتصرف أمير المؤمنين كفتى مراهق فيخطف قُبلة أو يقوم بحركة شائنة " أنتم تكذبون »

وتنتشر قصة ظهور ـ **عمر** ـ في أنحاء البلاد . ويعجب الناس من وقفته الصلبة في مواجهة السلطات المدججة بأحدث أنواع الأسلحة وفي مواجهة الأكاذيب والترهات التي ملأت الصحف والمجلات . وينبهرون بآرائه التي لاقت استحسانا . وطروحاته التي لاقت قبولا من قطاع بشري عريض . وتحاول السلطات اغتياله لكن الله يرد الذين كفروا لم ينالوا خيرا . ويقرر خلصاء الخليفة خطة سريعة لتهريبه إلى أقرب بلد عربي . ويأبى ـ **عمر** ـ الانصياع لرأيهم في البداية قائلا « **يا أبنائي لا يهم شخصي أن أسجن أو أموت . هذا شيء يحدث كثيراً لحملة المبادىء المهم أن تنطلق الكلمات أن تعيش في فكر الناس ووجدانهم . وأن يحملوها للآخرين** » . ولكنه يوافقهم في النهاية . وتنفذ الخطة بدقة وعناية . ويصل الفريق لنقطة خارج الحدود . وتأخذهم سنة من النوم يصحون بعدها فلا يجدون للخليفة أثراً . وتنتهي الرواية نهاية « **ميلودرامية** » مؤثرة . ويتمتم ـ الدكتور عباس ـ أحد أحباء الخليفة قائلاً

« آه يولد الفجر من بين براثن الظلام . وبقلب المؤمن فرحة أبدية . برغم العذاب . يا لروعة السفر »

تلح على « **نجيب الكيلاني** » في هذه الرواية قضية ـ **المثل أو الأنموذج** ـ المفتقد في عصرنا المادي المغرق في فلسفات الإلحاد والشك تلك الفلسفات التي استهوت بعض مفكرينا . فاحتضنوها وروجوا لها تعضدهم بعض القوى الخبيثة الحاقدة بغرض تشكيك الأجيال الجديدة في معتقداتهم الإسلامية مستخدمين بذكاء شديد أجهزة الإعلام الحديثة كالتلفاز والسينما والفيديو تلك الأجهزة التي تجاهل خطورتها المفكرون الإسلاميون . ولم ينتبه لها إلا بعضهم أخيراً ..

قلت **إن قضية ـ الأنموذج ـ تلح على « نجيب » إلحاحا كبيرا . ولأنه غير متوفر فلا يجد غضاضة من استعادة سيرة إحدى الشخصيات التي كان لها دور بارز وخطير في ذيوع وانتشار الدعوة . ولا يتكىء « نجيب »** على الشخصية بقدر ما يتكىء على مجموع القيم والمبادىء والخصال الإسلامية التي تحلت بها كالعدل والحلم والصدق والأمانة والبساطة والشجاعة والصرامة في الحق . وقد نجح « نجيب » إلى حد بعيد في اختيار وتوظيف ـ أنموذجه ـ من خلال تصور إسلامي بارع لما يدعو من قيم ومبادىء

وبعـــد

تجيء هذه الروايات في وقت نحن فيه بأمس الحاجة إلى من يبصرنا بأنفسنا وماضينا

تجيء والصراع على أشده بين الصهيونية العالمية التي تعضدها القوى الكبرى وبين الإسلام الذي يقف في مواجهة التحديات وما أشبه الليلة بالبارحة

وحقائق التاريخ تؤكد أن الجولة في صالح الإسلام والمسلمين إذا ما اتحدوا

ولسنا هنا بصدد تحليل الروايتين فنيًا . ووضعهما على مشجب مدرسة من المدارس الأدبية المختلفة . وإنما نحن نلمس العمل لمسا خفيفا . تاركين للأكاديميين من رجالات النقد عملية التحليل والتنقيب عن القيم الفنية ـ الجمالية ـ في هذه الأعمال الوثيقة الصلة بوجدان الإنسان المسلم وهمومه

﴿ إنَّ الّذين آمنُوا وعملُوا الصّالحات يهْديهمْ ربُّهُم بإيمانهمْ تجْري من تحْتهمُ الأنْهارُ في جنّات النَّعيم . دعْواهُمْ فيها سُبْحانك اللّهُمَّ وتحيَّتُهُمْ فيها سلامٌ وآخرُ دعْواهُمْ أن الْحمْدُ للّه ربّ الْعالمين ﴾ (يونس ٩-١٠)

(*) تغاضينا عن ذكر بعض المحاولات الحديثة لعدم اكتمالها فنياً ولضبابية الرؤية عند أصحابها . ولأن بحثنا يدور حول الرؤية الإسلامية بمفهومها الدقيق فقد لزم التنويه شيء آخر أود الإشارة إليه حتى لا يختلط الأمر فقد ذكرت من بين الأسماء ثلاثة رحل أصحابها عن دنيانا . ولا يعني رحيلهم إسقاطهم من القائمة التي ذكرتها فنحن لا نهتم بالأشخاص بقدر اهتمامنا بما تركوه من إبداع

موضوع الغلاف



العلامة المجاهد

الشيخ محمد البشير الابراهيمي

بقلم : ابن الريف [البخلا خي امحند]

■■ الحديث عن جهاد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي يجرنا للحديث عن نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذين كانوا مخلصين في اعمالهم كل الإخلاص ، يعملون بحماس ونزاهة وتفان لخدمة مصلحة الشعب الجزائري ، واستطاعوا رغم وجود الاستعمار الفرنسي في بلادهم وارضهم التصدي لهذا الاستعمار ومحاربته سراً وعلانية ، وبث الروح الإسلامية في نفوس الجزائريين ، ونجحوا في تاسيس نواد ومدارس للتعليم في طول البلاد وعرضها ، وقد آتت هذه النوادي والمدارس أُكلها وبنتائج إيجابية فخرج منها على يد المصلح الجزائري الشيخ عبد الحميد بن باديس ، والشيخ محمد البشير الابراهيمي وغيرهم من الأساتذة والمصلحين الآلاف من التلاميذ فكانوا هم قادة جبهة التحرير الوطني الذين أبلوا البلاء الحسن في ميدان الكفاح والتحرير ، منهم من استشهد في سبيل الله وقضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدَّلوا تبديلا . ■■

● « كتاتيب » جمعية العلماء المسلمين برئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس في السهول والجبال والقرى والمدن هي التي حمت عربية الجزائر وإسلامها من الغزو الثقافي والاحتلال العسكري ●

وها نحن إيمانا منا بجهاد علماء الجزائر نلقي الأضواء على علم من اعلام الجزائر في القرن العشرين ، وبطل من ابطال الإسلام **الشيخ محمد البشير الابراهيمي** مؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لنستعرض جهاده وأفكاره الإسلامية وتصريحاته . فإنه كان عالما ومجاهدا مخلصا وداعية اسلاميا . كللت جهوده بتحرير الجزائر وعاش بعد الاستقلال

ترجمــــة حياتــه

ولد **الشيخ محمد البشير الابراهيمي** في قسطينة بالجزائر عام ١٣٠٦ هجرية كما يقول عند طلوع الشمس من يوم الخميس الثالث عشر من شهر شوال ويوافق سنة ١٨٨٩ ميلادية

نسـبـه

وهو سليل قبيلة أولاد إبراهيم بن يحيى بن مساهل التي يرتفع نسبها إلى إدريس بن عبد الله الجد الاول للأشراف الادارسة ، ويدعى إدريس الأكبر مؤسس دولة الأدارسة في المغرب الأقصى . وترجع إليه أنساب الأشراف الحسنيين في المغرب الأقصى والأوسط

دراســته

اتجه إلى الدراسة الدينية ، وكان يتمتع بحافظة عجيبة وذاكرة قوية ، وقد أكمل حفظ القران وهو في سن التاسعة ، كما تفقه وهو في هذا السن في قواعد النحو والفقه والبلاغة

عندما بلغ سن العشرين هاجر إلى المدينة المنورة سنة ١٩١١م ملتحقا بوالده الذي كان قد سبقه إلى هناك ، ومر الشيخ بالقاهرة ومكث فيها ثلاثة اشهر كان يتردد أثناءها على الدرس بالأزهر الشريف

سافر بعد ذلك إلى المدينة المنورة ، وفيها درس على أيدي مشايخ الحرم النبوي الشريف ، وكان يقوم بتدريس الفقه واللغة والأدب

وعند قيام الحرب العالمية الأولى استوطن مع والده دمشق ، بعد أن أرغمته الدولة العثمانية على الخروج من المدينة وهناك اشتغل بالتعليم الحر ، ثم عين أستاذا للآداب العربية في المدرسة السلطانية الأولى ، وبعد انتهاء الحرب عاد إلى الجزائر وعمل بالتدريس أيضا

قام في الجزائر مع الشيخ عبد الحميد بن باديس بوضع المخطط لمحاربة الاستعمار الفرنسي في الجزائر ، وإنشاء جمعية علماء الجزائر سنة ١٩٣١م في الجزائر العاصمة ، وكان يهدف بها إلى احياء تعاليم الإسلام الصحيح ، وإحياء اللغة العربية

كان خطيبا مفوها ، يتحدث ببلاغة وصراحة وجرأة ، وكان مجاهدا صاحب همة لا تعرف الملل ، وعالما لا يخشى في الحق لومة لائم ، كان يحفظ من عيون الشعر والأدب الأندلسي والمغربي ، ويلقي امهات القصائد عن ظهر قلب ، وكان عالما في مصطلح الحديث والفقه والنحو والصرف والمنطق والأصول وغيرها من العلوم

وأثناء إقامته في القاهرة قبل سفره إلى الجزائر كان يخطب ويكتب ويدلي بالأحاديث الصحفية ، ويشرح القضية الجزائرية إثر قيام ثورتها التي كللت بالنصر ، وظل يتتبع تطورات الثورة دائما ، وعلى اتصال مستمر بالمجاهدين الثائرين في القاهرة

اعتبره المفكرون احد القلائل الذين مهدوا للثورة المسلحة في الجزائر بثورة فكرية ، فقد كان يكتب مقالاته وأبحاثه التي يدعو فيها إلى الجهاد واليقظة وإحياء الإسلام في جريدة (**البصائر**) ، وقد مدّ الله في عمره وأدرك استقلال بلاده ، ولم يصمت وواصل جهاده من اجل إرساء قواعد الإسلام والحرية في بلاده

لم يكن **الشيخ محمد البشير الإبراهيمي** إقليميا يناضل من اجل حرية واستقلال بلاده الجزائر فقط ، إنما كان شخصية إسلامية معروفة في العالم الإسلامي والعربي بجهاده وكفاحه من اجل قضايا العرب والإسلام

نادى الشيخ البشير الإبراهيمي بحسن الجوار بين بلدان المغرب العربي ، ودعا إلى عروبة الشمال الإفريقي ، ودافع عن قضية فلسطين السليبة ، وعن قضية حسن الجوار يقول

« ودين الله يوجب حقوق الأخوة ويدعو إلى إيثار الجار والإحسان إليه ، وهو بهذا يعمم التناصر ويقيم في الارض شرعة التعاون ، فما من جار إلّا له جار ، والناس كلهم متجاورون جوار الدار للدار ، القرية للقرية ، فجوار المدينة للمدينة ، فجوار الوطن للوطن ، فإذا اخذوا بهذه الشريعة واقاموا حدودها ، تم التناصر والتعاون وسدت المنافذ على

الشيخ ...



المعيرين وعلى المفسدين في الأرض . ولكن الاستعمار بهذه السياسة بدل شرعة الله بشرعة الشيطان . فهو يقول لك اقصر اهتمامك على دارك ولا تلتفت إلى جارك » .

عروبـــــة الشمـــــال الافريقي

وعن عروبة الشمال الافريقي يقول

« عروبة الشمال الافريقي بجميع أجزائه طبيعية كيفما كانت الأصول التى انحدرت منها الدماء . والينابيع التي انفجرت منها الاخلاق . والخصائص والنواحى التى جاءت منها العادات والتقاليد . وهي اثبت أساسا وأقدم عمرا . واصفى عنصرا من انكليزية الانكليز . وألمانية الألمان . هذه العروبة الاصيلة العريقة في هذا الوطن هي التى صيرته وطنا واحدا لم تفرقه إلا السياسة . سياسة الخلاف في عصوره الوسطى . وسياسة الاستعمار في عهده الاخير » .

دفاعـــه عن قضيـــــة فلســـطين

كما دافع بقلمه وبمقالاته وأبحاثه التي كان ينشرها في الصحف العربية ولا سيما في جريدته (البصائر) عن فلسطين السليبة ، التي اعتبر ضياعها راجعا إلى تهاون المسلمين وتخاذلهم في الدفاع عن حوزتها ، والذود عنها وفي هذا يقول

« ما اضاع فلسطين إلا العرب وقد جاءتهم النذر فتماروا بها . ثم حق الأمر وهم غارون فاندهشوا . ثم وقعت الواقعة فابلسوا . وعمد خطباؤهم إلى الخطب ينمقونها . وشعراؤهم إلى القصائد يزوقونها . وساساتهم إلى الدعاوى يلفقونها . وعامتهم إلى الخرافات يصدقونها . بينما عمد ملوكهم إلى الأمداد يعوقونها . وإلى الاهواء ينفقونها . وعمد خصومهم اليهود إلى الغايات يحققونها . وإلى العهود يمزقونها . وقضي الأمر واوسعناهم سبا . وراحوا بالإبل » .

رائـــــد التعريب في الجـــزائر

اما جهاده من أجل إحلال اللغة العربية محل اللغة الفرنسية ، فإنه دعا الأمة الجزائرية طوال حياته إلى تحقيق هذا الهدف الأسمى وقال

« اللغة العربية هي لغة الإسلام الرسمية . ولهذه اللغة على الأمة الجزائرية حقان اكيدان . كل منهما يقتضي وجوب تعلمها . فكيف إذا اجتمعا ؟ حق من حيث إنها لغة دين الامة بحكم أن الأمة مسلمة . وحق من حيث إنها لغة جنسها بحكم ان الأمة عربية الجنس . ففي المحافظة عليها محافظة على جنسية ودين معا . ومن هنا نشأ ما نراه من حرص متاصل في هذه الأمة على تعلم العربية . وما نشهده من مطالبة اجتماعية بحرية تعليمها وما نراه من سخط عميق على القوانين التي تعرقل تعليمها . وذلك كله لأنها مفتاح الدين او جزء من الدين » .

أمـــــير البيـــــان

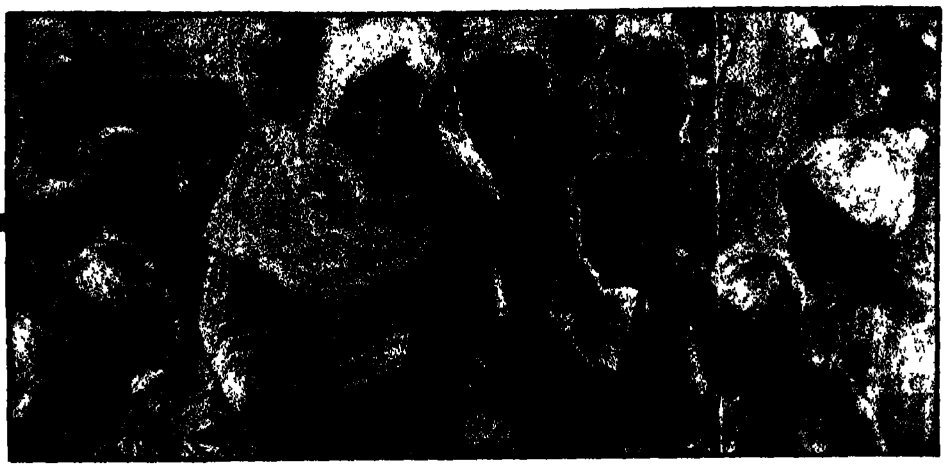
اما قيمة الشيخ البشير الأدبية فإنه استطاع بتضلعه في علم البيان والنحو والصرف واللغة ، أن يكون اميرا للبيان في العالم العربي والإسلامي دون منازع ، فإنه ببيانه الساحر فاق امير البيان شكيب ارسلان . قال فيه الفيلسوف الاستاذ منصور فهمي استاذ طه حسين وزكى مبارك حينما استمع الى محاضراته

« إن هذا المنبر الذي يقف فيه الشيخ ساحة مقدسة ينبغي ان يدخلها الناس كما يدخلون الحرم . وقـــال إنه لم



● (شكيب ارسلان)
شاركه الشيخ الإبراهيمي
إمارة البيان ●





● الشيخ عبد الحميد بن باديس

كان تصويبه لعالم الافكار والتأكيد على تعلم لغة القرآن حماية لعروبة وإسلام الشعب الجزائري ●

يسمع او ير في حياته من هو افصح أو ابلغ من الشيخ البشير . ودعا جميع العلماء والأدباء في الوطن العربي إلى أن يلقوا اليه مقاليد اللغة والبيان . ثم خاطب الشيخ قائلا «انت ملك العربية لهذا العصر ملكت نواصيها ونواصينا» . وبعد ذلك اعلن الأستاذ كامل كيلاني المبايعة » .

شعـــــره

كما ان البشير كان شاعرا فحلا من اكبر شعراء زمانه . ومن شعره قوله يصف قلمه

ولي قلم البيت الا امده ... بقتل هوار او بختل موارب
جرى سابقا في الحق طمار عابثا ... لاهواء دنياه السرار الزغارب
يسدده عقل رسا فوق ربوة ... من العمر رواها معين التجارب
اذا ما البراع الحر صرّ صريره ... نحا الباطل الجاري بمهجة هارب

وعن الاســـلام يقـــول

قد امنوا - الا بحق - سيفك ... وامنوا على الزمان حيفك
ولمعه من صارم يُسلّ ... كومضة من عارض ينهلّ
والارض ما احوج لدرء العيث ... منها إلى جلب الحيا والغيث
ما سُل سيفٌ فيك إلاّ لمدى ... لو لم يُجزه الناسُ ظلّ معمدا

وفي الذكريات يقول

ذكراك يا يوم ... تحز في الاحشا
اذ اقبل القوم ... وحش تلا وحشا
يا يوم لم تشرق ... شمس على مثلك
الا الضحى معرق ... والملتجي مهلك
ذكراك يا يوم ... لا تأتلي حوما
تعتاد في النوم ... فتطرد النوما
ربع الحما فيك ... والاهل في غفلة
لم يصف عافيك ... طفلا ولا طفلة
فيك اعترت له ... رهطا من الشمس
فقتلوا امة ... احييتهم امس
ساقت لهم نصرا ... جازوه بالكسر
كم قد فدى الأسرى ... فبات في الأسر
لهفي على هاو ... على شفا العمر
قد تله عاو ... فخر للصدر
لهفي على مرضع ... قد عفرت أمه

تآليفــــــه

ترك الشيخ البشير مصنفات كثيرة في شتى العلوم جلها لا يزال مخطوطا لم يطبع وهي

- كاهنــــه اوراس
- رســـاله الضب
- بقايا فصيح العربيه في اللهجه العامية بالجزائر
- النقايات والنقاوات في لغة العرب
- اسرار الضمائر العربيه
- التسميـــة بالمصـــدر
- الصفات التي جاءت على وزن فعل
- نظام العربيه في موازين كلماتها
- الاطراء والشذوذ في العربية
- ما اخدت به كتب الأمثال من الامثال السائرة
- حكمه مشروعيه الزكاة في الاسلام
- شعــب الإيمـــان
- بعض المحاضرات والابحاث والفتاوى التي جمعها عنه بعض تلاميده
- ملحمه رجزية في (٣٦٠٠) بيت من الرجز السلس اللزومي حول تاريخ الإسلام والمجتمع الجزائري
- عيــون البصـــائر (مجلد ضخم)

وفـــاة الشيخ البشـــير الإبراهيمي

وفي يوم ١٩ مايو (ايار) ١٩٦٥م يلتحق بالرفيق الأعلى ويستجيب لنداء ربه . وينعاه العالم الإسلامي والعربي . رحمه الله واحسن مثواه

سيناء واصل الأبجديات

بقلم : درويش مصطفى الفار

مقدمـــــــة

■■ شبه جزيرة سيناء ، هي الركن الشمالي الشرقي من مصـــر ، وهي ترتبط بمصر منذ فجر التاريخ الإنساني ، برباط حاولت أحداث ومؤامرات لا تحصى أن تفصمه دون جدوى ..

ولقد أعطى هذا الارتباط ، في رأي كثير من العلماء والباحثين ، للإنسانية حروف الكتابة الأبجدية الأولى ، التي أخذت عنها كل الأبجديات العالمية ...

وأرجح الأقوال أن الذين اخترعوا أبجدية سيناء الأولى ، هم الجيولوجيون ومهندسو التعدين الذين كانوا خليطاً من المصريين وأهل الشام ، يعملون في مناجم النحاس والفيروز ، واخترعوها لتسهل عليهم كتابة التقارير العلمية الخاصة بمسيرة أعمال التعدين .. ■■

تقـــــــديم

[لعل معرفة الكتابة هي النعمـــة الكبرى التي ميز بها الله سبحانه وتعالى بني ادم عن بقية المخلوقات

ومن هنا نجد اول ما نزل من القران الكريم هو

﴿ اقْرأ باسْم ربِّك الّذي خلَق خلق الإنْسان منْ علقٍ اقْرأ وربُّك الأكْرمُ الّذي علّم بالْقلم علّمَ الإنْسانَ مَا لمْ يعْلمْ ﴾ (العلق ١ ـ ٥)

ثم نجد أن القرآن الكريم يقول في سورة الكهف (١٠٩)

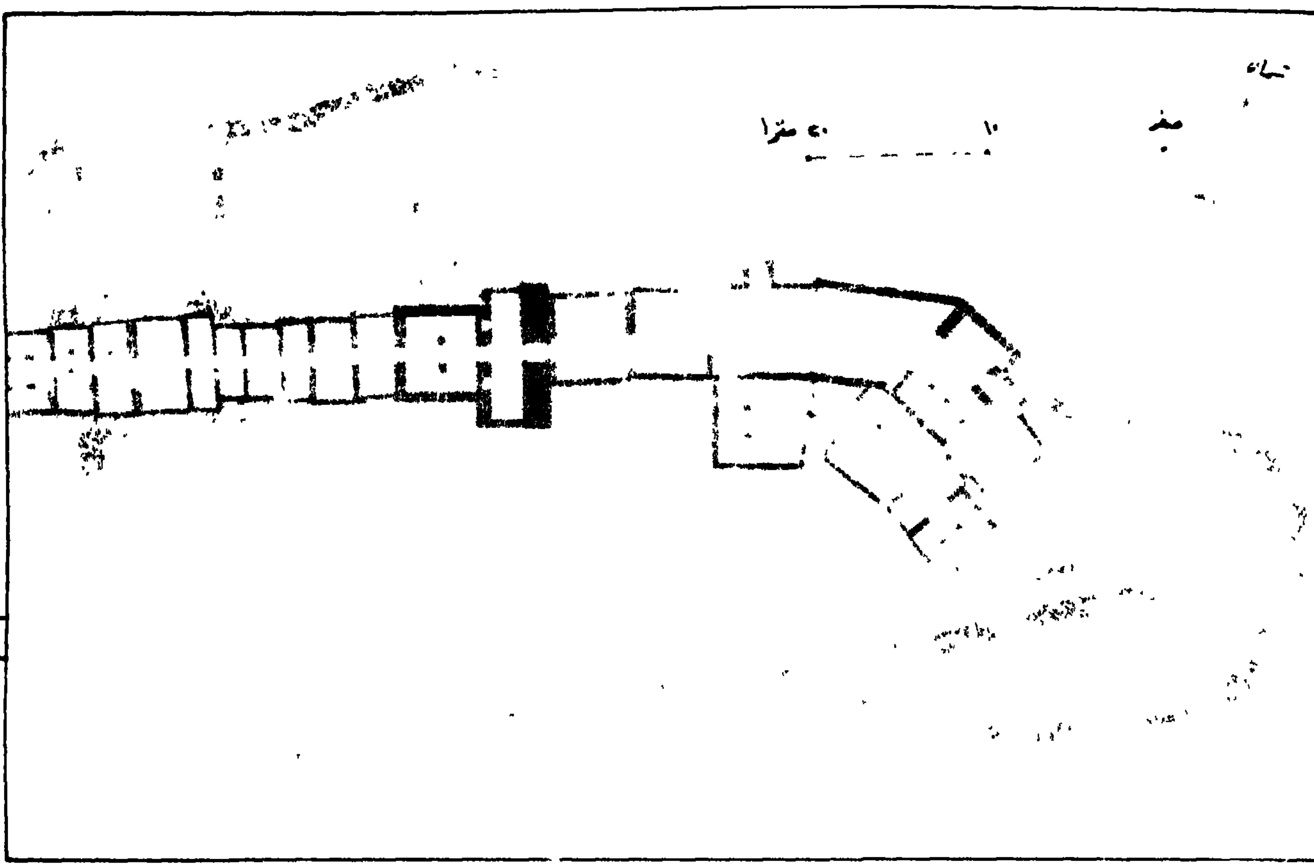
﴿ قلْ لوْ كان الْبحْرُ مدادا لكلمات ربّي لنفد الْبحْرُ قبْل أنْ تنْفد كلماتُ ربّي ولوْ جئْنا بمثْله مددا ﴾

ثم في سورة لقمان (٢٧)

﴿ ولوْ أنّما في الأرْض منْ شجرةٍ أقْلامٌ والْبحْرُ يمُدُّهُ منْ بعْده سبْعةُ أبْحُرٍ ما نفدتْ كلماتُ اللّه ﴾

مما يؤكد أهمية هذه النعمة الكبرى ، نعمة الكتابة

وتنفرد « الأمـــة » في هذا المقال بتبيان جانب من تاريخ اختراع الكتابة ، تلك الوسيلة التي ينفرد بها بنو آدم في نقل الفكر عبر الزمان والمكان]



● معبد سرابيط الخادم حيث استطاع [بيتري] وضع الاساس العلمي لفك طلاسم الحروف السيناوية سنة ٦ ١٩م
وإلى هذا المعبد من سيناء كان ملك مصر يحج ويقرب القرابين قبل أن يجلس على عرشها ، وقبل أن يتجهز للحرب والنضال ''' ●

وقصة ذلك طويلة في فصول الحضارة الإنسانية فقد كان المصريون القدماء أهل علم ومعرفة بأصول صناعة التعدين وعلوم استخراج الخامات منذ مئات القرون

وكانوا لا يفتأون يسبرون أغوار صحاريهم المحيطة بالنهر الخالد . النيل . بحثا عن مكان الذهب والنحاس والفيروز والخُمْشت واللازورد والمغر . وظلوا يستخرجون الفيروز والنحاس من سيناء ووادي العربة قرونا طويلة حتى بلغوا الشأو عندما نقرأ في بعض أوراق البردي على لسان الفرعون رمسيس الثالث [١١٩٨ ـ ١١٦٧ق م] ما معناه

« **لقد أرسلت الضباط والرؤساء إلى بلاد أمي العزيزة هاتور [حت ـ حور] سيدة الفيروز . وأحضروا لي أعاجيب من ذلك الحجر الأزرق في حقائب عديدة . لن يحظى بمثلها ملك بعدي** '' »

وبلغ أمر التعدين في سيناء أهميته القصوى في الدولة المصرية القديمة مما حدا بها إلى إنشاء معبد (**وثني**) خاص بالتعدين . في منطقة « **سرابيط الخادم** » تقام فيه الطقوس لوثنين أولهما حتحور إله التعدين وثانيهما [صوبر ـ بدو] إله الصحراء الذي كان يقدسه بدو سيناء الوثنيون . وكان الفرعون الملك . لا يتوج ولا يمسك بصولجان الملك في مصر . على سعتها . إلا بعد أن يحج إلى ذلك المعبد . ويقدم الهدايا وينحر القرابين تحت أقدام **حتحور . وصوبدو وما كان أحدهم قط ليخرج إلى الحرب . مطمئنا إلى نصر عسكري . إلا بعد أن يرسل هداياه إلى معبد « سرابيط الخادم » إلى الشرق من قرية (أبي زنيمة) الواقعة قرب منتصف الساحل الشرقي لخليج السويس** فإذا عاد من الحرب ذهب بنفسه ليشكر كلاً من صوبدو وحتحور على نعمة النصر ''''

ودار الزمان دوراته بخيره وشره . وعسره ويسره . وأصبحت ذرا سيناء الجنوبية ووديانها . ملجأ ومهربا من كل جبار عنيد . خاصة على عهد الرومان الذين ساموا المصريين سوء العذاب قبل أن ينقذ الله مصر وأهلها بالفتح الإسلامي

وكانت الامبراطورة القديسة هيلانة [سانت هيلين] [٢٤٨ ـ ٣٢٨م] . قد انفصلت بالطلاق لأسباب سياسية عن الامبراطور البيزنطي الأول قسطنطيوس . الذي تزوج بدلاً منها **تيودورا** الفاتنة ربيبة الامبراطور الروماني **مكسيميان**

وعندما أصبح **قسطنطين الأكبر** ابن **هيلانة** امبراطورا سنة ٣٠٦م تلقبت **هيلانة** بلقب الامبراطورة الأم واعتنقت النصرانية

ثم حدث **لهيلانة** ما لم يكن في الحسبان إذ ادعت [**فاوستا**] زوجة ابنها الثانية . أن [**كرسبوس قيصر**] حفيد **هيلانة . قد** راودها عن نفسها . **فلم يكن هنالك مفر من إعدامه شنقاً على** رؤوس الأشهاد سنة ٣٢٦م . **ولم تطق هيلانة صبراً على** ما جرى لحفيدها . فدبرت **لتيودورا** مكيدة **وقادتها إلى حبل**

سيناء
واصل الابجديات

المشنقة ، ظناً منها أن ذلك سوف يشفي غليلها .

ولكن **هيلانة** ، الامبراطورة الأم ، أصيبت بعد تلك الأحداث بحزن عميق ، ادى بها إلى التصوف و « الدروشة » ، فأصبحت من المجاذيب ، ونصحها الناصحون بالتوجه إلى الأرض المقدسة ، فلسطين ، للسلوى والنسيان ، بالبحث في آثار التوراة والإنجيل ولقيها هنالك من الأحبار والرهبان من قرأ عليها خبراً من كتابات المؤرخ **ديودور الصقلي (سنة ١٠ ق م)** نقله عن **ارتميدوروس (سنة ١١٠ ق م)** وعن **اغاثارشيدس (سنة ١٦٠ ق م)** يفيد بأن هنالك نقوشاً وكتابات على الصخور قرب (الطور) غير معروفة الأصل » .

فظنت الامبراطورة تحت تأثير الانجذاب الذي يغمرها ، أن تلك النقوش المجهولة لا بد وأن تكون نقوش أصحاب موسى ، عليه السلام ، أثناء التيه ، فشدت الرحال إلى ربوع وادي **[المُكَتَّب]** على وزن **[المُقطَّم]** ومنذ تلك الرحلة التي قامت بها الامبراطورة المجذوبة ، شاعت فكرة نسبة تلك النقوش السينائية إلى تيه أصحاب موسى بن عمران عليه السلام . وهذا ما ثبت خطؤه فيما بعد من القرون

وبعد ذلك قامت الحاجة (**اثيريا**) الاسبانية سنة ٤٠٠م برحلة لزيارة تلك المظان تأسياً بالامبراطورة الأم .

وبلغ الطين بلته في هذا الاعتقاد الخاطىء بعد أن ألَّف **[كوزماس]** كتابه ، الطبوغرافيا الإنجيلية ، فيما بين سنة ٥٣٥م ، سنة ٥٤٧م ، وكان قد قام برحلة بصحبة بعض اليهود إلى وادي المكتب وما حوله سنة ٥١٨م ... وكان **كوزماس** ذاك ، نصرانياً نسطورياً من ابناء مدينة الاسكندرية في مصر ، وكانت اصل حرفته التجارة ، واصبح ملاحاً خبيراً بالبحر واصول علم الجغرافيا واللاهوت ، ووصل إلى الهند ، واقام هنالك علاقات تجارية وتنصيرية ، حتى اشتهر باسم ، التاجر الهندي ... ثم تهافت الباحثون على مواقع تلك النقوش زرافات ووحداناً ...

فكتب عنها **كيرشر سنة ١٦٣٦م** كلاماً كثيراً لا سند له من علم ، ونقل **نيبرج سنة ١٧٢١م** رسومها ، ووصفها **بوكوك سنة ١٧٣٨م** ورصد **القسيس الإيرلندي البيشوب كلايتون سنة ١٧٥٣م** جائزة سخية لمن يفك رموزها ، وتناولها كل من **نيبوهر ومونتاجو** ، كل على حدة ، سنة ١٧٦٦م وذكرها الجيولوجي



● نصار ابو بيعه بدوي امي من سيناء من هواياته جمع مخلفات انسان العصر الحجري ، والبحث عن النقوش المحفورة على الصخور ●

الفرنسي **روزيير سنة ١٧٩٩م** ، وأشار إليها **كونل سنة ١٨٠٠م** إشارة عابرة لا تشفي غليلاً في مقالته « **ثمانية وعشرون يوماً في سيناء** » التي وردت في كتاب الحملة الفرنسية الشهير « **وصف مصر** »

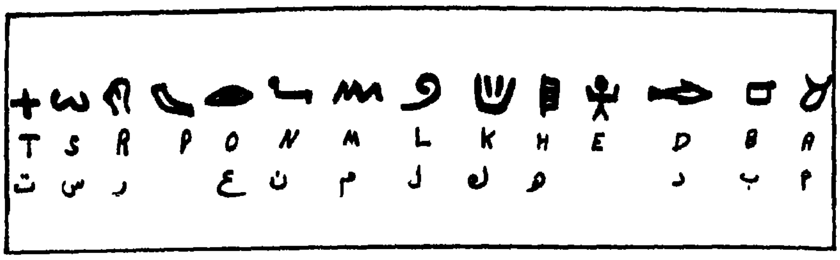
وتلا ذلك كل منّ **زيتسن سنة ١٨٠٧م** ، **وبوركهاردث سنة ١٨١٢م** ، **وروبل سنة ١٨١٧م** ، **وهينكر سنة ١٨٢٠م** ، وهي السنة نفسها التي نشر فيها **جراي** مقالته عن نقوش سيناء في مجلة الجمعية الملكية البريطانية .

وتكلم عن نقوش سيناء ، كلاماً غير فصل ايضاً ، **لابورد سنة ١٨٢٨م** ، **واللورد برودهو والميجر فيلكس سنة ١٨٣٥م** .

وفي سنة ١٨٤٠م أفتى **دي بير** في لايتبسيج بالمانيا بعد أن ميز مائة حرف كما زعم ، أن تلك النقوش لهجة عربية ، أو أنها ذكريات الحجاج النصارى إلى دير « **سانت كاترين** » ، وبعد أن تناولها **لبسيوس سنة ١٨٤٥م** بالذكر قال **توخ سنة ١٨٤٩م** برأي مواطنه **دي بير** ، ولكنه اشار إلى أن زمان نقشها أقدم مما اعتقده **دي بير** .

ثم تكلم في أمر نقوش سيناء كل من **لافال سنة ١٨٥٠م** ، **وفوستر ١٨٥١م وفريزر سنة ١٨٥٥م وبالمر** (الشيخ عبد الله) سنة ١٨٦٦م . وعندما درسها **دي روجيه سنة ١٨٧٤م** قال **إن مصر من خلال نقوش سيناء هي مصدر الحروف الإغريقية ، فكان ذلك طرف خيط الحقيقة** ...

ونقل **بنديت فيجاريين سنة ١٨٩٨م** ، ١٨٩٩م حوالي ألفي



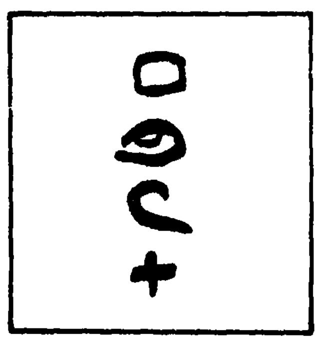
● الحروف السينائية كما أوردها الأستاذ و . ف اولبرايت ، وأرجع تاريخها إلى سنة ١٥٠٠ق م ، وذلك بمصاحباتها باثار الملك تحتمس الثالث والملكة حتشبسوت [١٥٠١ – ١٤٨٠ق م] في معبد « سرابيط الخادم » ●

حرف من تلك النقوش ، ونشر رأيه عنها في باريس سنة ١٩٠٢م ، وافتى أنها من عمل الأنباط في القرنين الثاني والثالث (بعد الميلاد) مجانبه التوفيق

وبدأ القول العلمي الفصل في أمر نقوش سيناء على يد الباحث المحقق السير **وليام فلندرز بيتري سنة ١٩٠٦م** في كتابه **« ابحاث في سيناء »** حيث أثبت أن هذه النقوش لا علاقة لها بالتيه ولا بخرافات بني إسرائيل ، وأنها ترجع إلى حوالي سنة ١٥٠٠ق م

ومنذ أن تكلم العلامة بيتري عن النقوش السينائية ، دخل أمرها في حقبة جديدة بين أيدي العلماء

فقال الان جاردنر سنة ١٩١٦م بأن حروف سيناء هي أصل الحروف الكنعانية (الفينيقية) وذلك في مقاله الشهير الذي نشره في « صحيفة الاركيولوجيا المصرية » [العدد الثالث] . وجانب التوفيق الباحث **هانز باور سنة ١٩١٨م** حين



أراد أن يرجع تلك الحروف السينائية إلى أصل **« سامي »** بحت ولا ننسى أن **جاردنر** كان أول من وفق في قراءة ونطق كلمات الحروف السينائية حين لاحظ بدقة اسم **حت – حور** التي كان لها اسم آخر هو **[بعلات]** أو **[بعلت]** .

فكان له من هذا اللفظ مفتاح الأمر ، ليبني اعتقاده على أن حروف سيناء كانت المرحلة التي عبرت عليها الهيروغليفية لتكون أصل الأبجديات السامية فالعالمية كلها

ولقد تحاور العلماء كثيراً ، ولا يزالون ، في كنه الناس الذين كانوا يعملون في المناجم المصرية في سيناء ، والذين تنسب إليهم نقوش الحروف السينائية ، فمنهم من يجنح إلى أنهم وافدون من بلاد ساعير ، كما زعم **سبرنجلنج سنة ١٩٣١م** ، كان المصريون



● في وادي المكتب بسيناء
نقوش الحروف السينائية التي يرجع تاريخها إلى اكثر من ثلاثة الاف عام مضت او تزيد ●

يستخدمونهم في التعدين ويبدو ، حتى الآن ، أن **و . ف اولبرايت** كان سنة ١٩٦٩م أكثر العلماء إفاضة في أمر نقوش سيناء

ولقد ناقش الدكتور **رمزي البعلبكي سنة ١٩٨١م** في كتابه الجامع الذي عنوانه **« الكتابة العربية والسامية »** جوانب هامة من هذا الموضوع بطريقة يشكر عليها حقاً .

والأمل معقود ، أن يتصدى بعض الباحثين لإصدار دراسة شاملة لا تترك شاردة ولا واردة عن « أبجدية سيناء » باللغة العربية ، بحيث تحتوي تلك الدراسة على صور كل تلك النقوش في وادي المكتب ، ومعبد **« سرابيط الخادم »** ، وما بينها وما حولها . وعلى خرائط تفصيلية تبين تلك المواقع . . ولا جدال في أن مثل هذه الدراسة سوف تكون عملاً علمياً نفخر به ونعتز ، لا سيما وأن كل الدراسات التي تعمدنا الإفاضة في ذكرها لا تنسب إلينا ...

فهل آن الأوان لكي تنسب إلى باحثين عرب ، أكمل دراسة عن تلك النقوش التي لا تزال تحير العلماء والباحثين ؟

ضعف اللسان العربي وأخطار قديمة تتجدد

بقلم : الدكتور سيد رزق الطويل

■ من الظواهر التي تلفت النظر ، وتشد الانتباه هذا الضعف البين الذي انتاب اللسان العربي ممثلاً في أجهزة الإعلام المرئية منها ، أو المسموعة ، أو المقروءة ، كما أصاب لسان المثقفين عامة ، وتجاوزهم إلى المتخصصين الذين يقعون في أخطاء بينة إما تسامحاً منهم وإما لأن ما حصلوه لم يسعفهم لكي يستنقذوا أنفسهم من براثن العامية إلى لغة القرآن الكريم .

وهذا الضعف نراه في مستويات اللسان العربي كلها من صوتية وتصريفية ونحوية فضلاً عن القصور البياني والعجز البلاغي .

وإذا حاولنا أن نحلل أسباب هذه الظاهرة التي فزع لها الغُيُرُ على اللسان العربي ، المهتمون بأمره ، المشغولون بما أصابه ، نجدها تنحصر في ضعف صلتنا بالقرآن الكريم ، وغروب الشريعة الإسلامية من المجتمعات الإسلامية ، وتغريب وسائل الإعلام في البلاد العربية ، ومحاكاة الغرب في مناهجه التعليمية ، وهذه الأسباب كلها هي نتاج لجهود دائبة توفر عليها الثالوث الباغي الطامع في أرض الإسلام وبلاد المسلمين (الاستعمار والاستشراق والتنصير) إذ لجأوا إلى ذلك بعد أن عجزوا عن تحقيق أهدافهم بالسلاح بعد فشلهم الذريع في الحملات الصليبية ، وفرارهم أمام الجيوش العثمانية بعد سقوط القسطنطينية .

وقد يتصور بعض شبابنا المعاصر أن اللغة بمعزل عن ذلك وأنها ليست في حساب المستعمر أو المنصِّر ، أو المستشرق ، إذ هؤلاء لهم أهداف لايدخل فيها اللسان .

وهذا خطأ كبير في تصور الأمور ، وقياس الأحداث ، وتقدير الوقائع .

فلم يغب عن حساب القوم أن اللسان العربي هو لسان القرآن الكريم ، وأنها حقيقة وردت في عدد من آياته منها قوله تعالى

﴿ وكذلكَ أنْزلْناهُ حُكْماً عَرَبيّاً ... الآية ﴾ (الرعد ٣٧)

وقوله تعالى

﴿ كتابٌ فُصِّلَتْ آياتُهُ قُرْآناً عَرَبيّاً لِقوْمٍ يَعْلَمونَ ﴾ (فصلت ٢) وقوله تعالى ﴿ فإنَّما يَسَّرْناهُ بِلِسانِكَ لتُبَشِّرَ به المُتَّقينَ ، وتُنْذِرَ بهِ قوْماً لُدّاً ﴾ (مريم ٩٧) وقوله تعالى ﴿ وكذلكَ أنْزلْناهُ قُرْآناً عَرَبيّاً ، وصَرَّفْنا فيهِ مِنَ الوَعِيدِ لعَلَّهُمْ يتَّقُونَ أوْ يُحْدِثُ لهُمْ ذِكْراً ﴾ (طه ١١٣) وقوله تعالى ﴿ بلسانٍ عَرَبيٍّ مُبينٍ ﴾ (الشعراء ١٩٥)

وما دام الأمر كذلك فإذا قُطعَ اللسان العربي انقطعت



■ رفاعة الطهطاوي هل سقط في مخطط الدعوة إلى العامية عن غفلة ؟ ■



■ حافظ إبراهيم كان صوت النذير لما يبيت للعربية ■

الصلة بينهم وبين القرآن ، واصبح المصحف مجرد اثر مقدس بلغة غير مفهومة ، يودع في المساجد ، ولا يلجأ إليه إلا عن طريق القلة القليلة المتخصصة ، لاداء الطقوس الدينية ومراسم الزواج والوفاة كما يفعل النصارىٰ بإنجيلهم .

ولم يغب عن القوم ان العلوم والمعارف الإسلامية نبعت من القرآن وبوحي منه ، وليس الامر مقصوراً على العلوم الدينية بل يتجاوزها إلى العلوم اللسانية من نحو وصرف وبلاغة ، إذ وضعت هذه العلوم من اجل القرآن والقدرة على فهمه وتدبُّره بل إن العلوم الكونية برز فيها المسلمون الاوائل بباعث من دعوة القرآن الكريم إلى العلم ، والسير والتامل في ملكوت السموات والارض .

ومن هنا عندما يضربون اللسان العربي ، يضربون معه المعارف الإسلامية كلها ، واعتقد انه لم يغب عنهم خصائص اللسان العربي وقدرته على التعبير عن المحسات ، والمعنويات ، حتى خواطر النفس ، ومشاعر القلب .

وهذا امر شهدوا به واعلنوه

وأفزعهم ان هذا اللسان العربي غلب كل الالسنة بغلبة الدين الحق على قلوب البشر ، ولا يزال إلى الآن يربط بين الملايين من العرب والمسلمين

يقول القسيس « زويمر » في مطالع القرن العشرين إنه لم يسبق وجود عقيدة مبنية على التوحيد أعظم من عقيدة الدين الإسلامي الذي اقتحم قارتي آسيا وافريقيا الواسعتين ، وبث في مائتي مليون من البشر عقائده وشرائعه ، وتقاليده ، وأحكم عروة ارتباطهم باللغة العربية . (أباطيل وأسمار ١٨٨) .

وليس هذا من باب الشهادة بالفضل لنقول والفضل ما شهدت به الأعداء ، ولكنه يبصر قومه بحقائق ليقاوموها بخططهم لينالوا ما يريدون من اقصر طريق .

وقد عقد ارنولد توينبي فصلاً في كتابه سماه الإسلام والغرب ، حلل فيه تحليلاً صادقاً كثيراً من الاحداث ، وبين تاثير العربية على اللغات الاخرى ، واستحواذها على السنة الامم التي اسلمت ثم قال إن هناك بلاداً إسلامية ، عربية اللغة ، وإذا كانت لغة التخاطب تختلف حسب المناطق فإن اللغة الفصيحة واحدة من شواطىء الخليج العربي ، ومن حلب والموصل شمالاً ، حتى الخرطوم وعدن ومسقط وزنجبار جنوباً جميع الكتب والصحف الصادرة في القاهرة ، ودمشق ، وبيروت تقرأ في هذه المنطقة الشاسعة كلها ، لأن اللغة العربية هي اللغة الدينية لجميع البلدان الإسلامية » .

وبرغم ما في كلام توينبي من الذكاء والصدق إلا اننا لا بد أن نناقشه في وهمه ؟ إذ زعم ان اللغة العربية لغة دينية بالمعنى الذي تعد به اللاتينية لغة دينية .

وفرق بين هذه وتلك ؛ لان اللغة العربية بخصوبتها وإمكاناتها المتعددة ، وما لالفاظها من إيحاءات يعطيها القدرة على ان تعي كل شيء .

وإذا كان هؤلاء وقعوا في هذا الوهم ؟ إذ راوا مسلمين في الهند وفي غيرها يحفظون القرآن فما ذاك إلا لان حفظ القرآن ، وفهمه ، وتدبره ، والتفقه فيه عبادات يثاب عليها المسلم وعليه بعد ذلك « ان يتعلم إن استطاع لغة القرآن ، ليفهم ويتفقه فيه ، وذلك خير ما يفعل ، وإلا اقتصر ، إذا لم يستطع ، على معرفة دينه بلسانه هو ، ودينه هو ما يتضمنه القرآن والحديث » .

ولإدراك القوم لهذه الابعاد التي غفلنا نحن عنها اخذ هذا الثالوث منذ اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين يرسم خططه لقطع لسان هذه الامة تمهيداً لإبعادها عن كتابها ، ومصدر قوتها ، وليشكل من الأمة الواحدة ذات اللسان الواحد امماً شتى تختلف السنتها ، وهذا هو مبلغ ما يطمح إليه .

وهذه الشواهد من واقع التاريخ ، ومما قالوه بالسنتهم تؤيد ما اقوله

(أ) يقول وليم جيفورد بلجراف كلمته المشهورة « متى توارى القرآن ، ومدينة مكة من بلاد العرب يمكننا حينئذ ان نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة التي لم يبعده عنها إلا محمد وكتابه » .

ولا يمكن ان يتوارى القرآن إلا بالقضاء على لغته .

(ب) عقد مؤتمر بالقاهرة في ٤ إبريل (نيسان) سنة ١٩٠٦م في بيت احمد عرابي الزعيم العربي المسلم ، وقد عاد من منفاه محروماً من ماله وداره ، واجتمع المؤتمرون وهم من المستشرقين برئاسة القسيس « زويمر » ، ونادى احد المؤتمرين بإنشاء جامعة نصرانية تتولى كل الكنائس النصرانية الإنفاق عليها لتتمكن من مزاحمة الأزهر بسهولة

(ج) عني الاستعمار اول ما عُني بالتدخل في سياسة التعليم ، ومحاولة فرض لغته على ما يستعمره من بلاد العرب والمسلمين ليحول بينهم وبين تراثهم ويدخلهم في حضارته

ثم بدا الاستعمار في التنفيذ ، وتحرك لخطته بدهاء وذكاء

اخذ يستقطب من ابناء العرب والمسلمين من يحارب بهم لغة امتهم .

وكثيرا ما كان يستعين بغير المسلمين من العرب ، ليقولوا ما يقولون تحت شعار الإصلاح الوطني .

وقد يقوم بهذا العمل المنصِّرون والمستشرقون يعرضونه في إطار من يخاطب الأمة المغلوبة على امرها ، والمتهالكة لتنهض إلى الحضارة الخلابة التي تعيشها اوروبا والغرب .

ضعف اللسان العربي وأخطار قديمة تتجدد

عاد رفاعة الطهطاوي من فرنسا ، وكان قد ذهب إليها على رأس بعثة إماماً لها ، وتعلم الفرنسية وتعرف على علوم القوم ، وكان ذكياً ، سليم الطوية ، فيه غفلة يسيرة ، إذ تأثر بما كان يخططه هؤلاء الناس للغة القرآن ليستبدل بها العامية فقال في كتابه الذي الفه سنة ١٨٦٨م بعنوان « أنوار توفيق الجليل في أخبار مصر وتوثيق بني اسماعيل » وفيه كلام عن فضل العربية ووجوب إحيائها ضمنه الدعوة إلى العامية « نعم إن اللغة المتداولة في بلد من البلاد ، المسماة باللغة الدارجة التي يتم بها التفاهم في المعاملات السائرة ، لا مانع ان يكون لها قواعد قريبة المآخذ تضبطها ، واصول على حسب الإمكان تربطها ، ليتعارفها اهل الإقليم حيث نفعها بالنسبة إليهم عميم » .

ولم يكن رفاعة - فيما أعتقد - داخلاً في المخطط لكنها الغفلة التي ينساق إليها بعض الأعلام حين تغيب عنهم الأهداف الخبيثة لأمة المدنية والحضارة .

وهذا الموقف وقفه بعد ذلك لطفي السيد بعد اكثر من نصف قرن يدعو إلى العامية بالرغم من انه كتب مقالات قيمة في أهمية اللغة الفصحى وخصائصها

وفي اواخر القرن التاسع عشر سار المخطط في طريقه المرسوم .

بدأت من بيروت بحملة « المقتطف » سنة ١٨٨١م وكانت هذه المجلة تتلقى العون من مؤسسة تنصيرية كبيرة هناك هي الكلية السورية الإنجيلية .

وظهر المخطط في القاهرة عندما الف القاضي الإنجليزي (ولمور) كتابه عام ١٩٠٢م واسماه لغة القاهرة ، واقترح فيه أن تكون لغة القاهرة لغة العلم والأدب ، كما اقترح كتابتها بحروف لاتينية .

وفي هذه المناسبة كتب حافظ إبراهيم صرخته الشعرية المدوية على لسان اللغة العربية تنعي حظها بين أهلها ، وفيها يقـــول :

أَيَهْجُرُنِي قَوْمِي عَفَا اللَّهُ عَنْهُمُ ؟
إلى لُغَـةٍ لَمْ تَـتَّـصِـلْ بِـرُوَاةِ ؟
سَرَتْ لوثَةُ الإفْرَنْجِ فيها كما سَرَى
لُعَـابُ الأفـاعِي في مَسِيـلِ فُـرَاتِ
فجـاءتْ كَثَوْبٍ ضَمَّ سَبْعِينَ رقْعَـةً
مُـشَـكَّـلَةَ الألوانِ مُـخْـتَـلِفَـاتِ
أَيُـطْرِبُكُمْ مِنْ جانِبِ الغَـرْبِ ناعِبٌ
يُنَـادي بِوَأْدي في رَبِيـعِ حَيـاتي
وَلَوْ تَـزْجُرونَ الطَّيْـرَ يوماً عَلِمْتُمُ
بِمـا تَحْتَـهُ مِنْ عَـثْـرَةٍ وَشَتَـاتِ

وفي عام ١٩٢٦م تعود المؤامرة من جديد ، ويدعو السير وليم ولكوكس إلى هجر اللغة العربية ووضع دعوته موضع التنفيذ بان ترجم الإنجيل إلى العامية المصرية .

ثم جاء دَوْرُ الأذناب والعملاء وورثة الأحقاد الصليبية الذين يهمهم أن يتغير وجه مصر العربي الإسلامي ، فتلقفوا الدعوة من اساتذتهم المستعمرين والمستشرقين فتلقف الراية سلامة موسى ، وتسلمها من بعده تلميذه لويس عوض ، إذ قال في كتابه « بلوتولند وقصائد اخرى » وفي أوله هذا العنوان حطموا عمود الشعر ثم قال لقد مات الشعر العربي ، مات عام ١٩٣٢م ، مات بموت احمد شوقي ، مات ميتة الأبد ، مات » (أباطيل وأسمار ٢٤١) .

وكانت هذه هي البداية التي أراد أن يأخذ بها دوره لإعلان الحرب على الفصحى التي يجهل اسرارها ، ولا يزال يدق طبول الحرب ضدها حتى عصرنا الحاضر .

وفي عام ١٩٤٢م تقدم عبد العزيز فهمي عضو مجمع اللغة العربية يقترح كتابة اللغة العربية بحروف لاتينية ، ولاقى الاقتراح إعجابا من المستشرق « جب » ورفضه بقية الأعضاء .

وتعاونت اقلام ومجلات ، وتحركت اذناب مستغربة بين الحين والحين تثير القضية باسم الإصلاح اللغوي والأدبي ، والعقول المسلمة الواعية له بالمرصاد ، ولا يزال التخطيط مستمرا ، والبغي قائماً .

ومن الملاحظ انه يتحين فترات الضعف التي تعيشها امتنا ليعرض فكره الهدام ، املاً في أن يدفعها ياس الضعف إلى الاستسلام ، وهذا أمر بعيد المنال ، ودونه خرط القتاد .

لقد ظهرت هذه الأفكار بعد فشل الثورة العرابية ، ومع الحرب الأولى ، وبعد ثورة سنة ١٩١٩م ومع الحرب الثانية ، ثم عادت مع العدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦م ، وأطلت براسها بعد عام ١٩٦٧م وفشلها محقق بإذن الله .

لكن الشيء الذي نقرره هنا أن ما نعانيه من ضعف اللسان ثمرة لهذه الحرب الضارية على لغة القرآن على امتداد قرن من الزمان .

ولا بد من جهود متضافرة وخطة مدروسة لمواجهة هذه المخططات حتى نستعيد لساننا الفصيح فنسترد امجادنا الغاربة ونعيد إلى مكان التوجيه شريعتنا الغائبة ، والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل .

صفحة من كتاب

وحي القلم

مصطفى صادق الرافعي

الزواج بالأجنبيات

لا تتزوجوا يا إخواني المصريين بأجنبية . ان الأجنبية تتزوج بها مصري هي مسدس حرائم فيه ست قذائف

الأولى سواز امراة مصرية وضياعها بضياع حقها في هذا الزوج وتلك جريمة وطنية فهذه واحدة

والثانية اقحام الأخلاق الأجنبية عن طباعنا وفضائلنا في هذا الاجتماع الشرقي وتوهينه بها وصدعه وهي جريمة اخلاقية

والثالثة دس العروق الزائغة في دمائنا ونسلنا وهي جريمة اجتماعية

والرابعة التمكين للأجنبي في بيت من بيوتنا يملكه ويحكمه ويصرفه على ما شاء وهي جريمة سياسية

والخامسة للمسلم منا ابعاده عن اخته المسلمة . ثم تحكيمه الهوى في الدين ما يعجبه وما لا يعجبه ثم القاؤه السم الديني في نبع ذريته المقبلة ثم صيرورته حربا لأحفاده الفاتحين الذين كانوا ياخذونهن سبايا ويجعلونهن في المنزلة الثانية او الثالثة بعد الزوجة فاحدثه هي رقيقا لها . وصار معها في المنزلة الثانية او الثالثة . وهذه جريمة دينية

والسادسة بعد ذلك كله ان هذا المسكين يؤثر اسفله على اعلاه ولا يُبالي في ذلك خمس جرائم فظيعة وهذه السادسة جريمة إنسانية

ما كنت احسب يا إخواني وقد رجعت بزوجتي الأوروبية إلى مصر أني احضرت معي من اوروبا آلة تصنع احزاني ومصائبي ، ولم يكن وعظني احد بما اعظكم به الآن ، ولا نبهت بذكائي إلى ان الزوجة الأجنبية تثبت لي غربتي في بلادي ، وتثبت عليّ أني غير وطني او غير تام الوطنية ثم تكون مني حماقة تثبت للناس أني احمق فيما اخترت ثم تعود مشكلة دولية في بيتي بزورها ابناء جنسها ويستزيرونها رغم انفي ومعي ووجهي كله ، ويستظلون بالحماية ويستترون بالامتيازات ويرفعون ستارا عن فصل ويرخون ستارا على فصل وانا وحدي اشهد الرواية .

ان الشيطان في اوروبا شيطان عالم مخترع فقد زين لي من تلك الزوجة ثلاث نساء معا زوجة عقلية ، وزوجة قلبية وزوجة نفسية ثم نفث اللعين في روعي ان المراة الشرقية ليس فيها الا واحدة ، وهي مع ذلك ليست من هؤلاء الثلاث ولا واحده قال الخبيث لانها زوجة الجسم وحده فلا تسمو الى العقل ، ولا تتصل بالقلب ولا تمتزج بالنفس وانها بذلك جاهلة غليظة الحس خشنة الطبع لا تكون مع المصري الا كما تكون الأرض المصرية مع فلاحها

لعنة الله على ذلك الشيطان الرجيم العالم المخترع ، ما علمت إلا من بعد ان هذه الشرقية الجاهلة الخشنة الجافية هي كالمنجم الذي تبره في ترابه ومائه في فحمه وجوهره في معدنه وان صعوبتها من صعوبة العفة الممتنعة وان خشونتها من خشونة الحب المعتز بنفسه وان جفاءها من جفاء الدين المتسامي على المادة . وانها بمجموع ذلك كان لها الصبر الذي لا يدخله العجز وكان لها الوفاء الذي لا تلحقه الشبهة وكان لها الإيثار الذي لا يفسده الطمع

هي جاهلة ، ولها عقل الحياة في دارها وغليظة الحس ولها ارقّ ما في الزوجة لزوجها وحده وخشنة الطبع لانها تنبره ان تكون ملمسا ناعما لهذا وذاك وهؤلاء واولئك لا كالمراة الحب الاوروبية . التي تحمل نفسها ابتى الفن ، وتريد ان تعيش دائما مع زوجها الشرقي - من التفصيل والإيثار والإحلال والإباحة - في كلمة ، انا قبل كلمة ، انت .

امراة اسمنها الحرب العظمى باخلاق محربة مدمرة تنحصر بين الوقت والوقف

عندنا يا اخواني تعدد الزوجات يتهموننا به من عمى وجهل وسخافة انظروا هل هو إلا إعلان لشرعية الرجولة والابوة وديبية الحياة الزوجية في اي اشكالها ، وهل هو إلا اعلان بطولة الرجل الشرقي الأنوف الغيور ان الزوجة تتعدد عند الرجل ولكن ولكن ليس كما يقع في اوروبا من ان الزوج يتعدد عند المراة

يتهموننا بتعدد المراة على ان تكون زوجه لها حقوقها وواجباتها - بقوة الشرع والقانون - ناهدة مؤداة ثم لا يتهمون انفسهم بتعدد المراة خليلة محادثة ليس لها حق على احد ولا واجب من احد بل هي تتقاذفها حياة من رجل إلى رجل كالسكير يتقاذفه الشارع من جدار إلى جدار

لعنة الله على شيطان المدنية العالم المخترع المحدث الذي يجعل للمراة الأوروبية بعد ان يتزوجها الرجل الشرقي اصابع ، اوتوماتيكيه ، ما اسرع ما تمتد في ثروة من حماقاتها إلى رجلها بالمسدس فاذا الرصاص والقتل وما اسرع ما تمتد في ثروة من عواطفها الى عاشقها بمفتاح الدار ، فاذا الخيانه والغُهر

ماذا تتوقعون يا اخواني من تلك الرقيقة الناعمة ، المتأنثة بكل ما فيها انوثة تكفي رجالا لا رجلا واحدا . وقد ضعفت زوجية الأسرة في رأيها واستبدلت الزوجية في مجتمعها استبدالا فاصبح عندها الزواج للزواج على اطلاقه لا لتكون امراة واحدة لرجل واحد مقصورة عليه وبذلك عاد الزواج حقا في جسم المراة دون قلبها وروحها فإن كان الزوج مشؤوما منكوبا لم يستطع ان يكون رجل قلبها - فعليه ان يدع لها الحرية لتختار روح قلبها ، ومعنى ذلك ان تكون هذه المراة مع الزوج الشرعي بمنزلة المراة مع فاسق ومع فاسق بمنزلة المراة مع الزوج الشرعي وان كان الرجل محبوسا محبيا وكان قد ملئ إلى قلبها رضا ثم مله قلبها - فعليه ان يدع لها الحرية لتنتقل وتلد ملذات الهوى . ويقول لها شانك بمن احببت ، فإن هذا المحبوس المحبب ليس عندها إنسانا ، ولكنه رواية إنسانية انتهى الفصل الجميل منها بمناظره الجميلة ، وبدا فصل اخر بحوادث غير تلك . فلمن يشهد الرواية ان يتبرم ما شاء . ويستثقل كما يشاء . ومتى شاء انصرف من الباب .

امراة هذه المدنية هي امراة العاطفة تتعلق باللفظ حين تُلبسه العاطفة من زينتها . وإن ضاع فيه المعنى الكبير من معاني العقل وإن فاتت به النعمة الكبيرة من نعم الحياة

تقوى العاطفة فتجيء بها الى رجل ، ثم تقوى الثانية فتذهب بها مع رجل اخر ، وتقيد نفسها إن شاءت ، وتسرح نفسها إن شاءت وما بُد من ان تبلو الحياة كما يبلوها الرجل وان تخوض في مشاكلها وإذا شاءت جعلت نفسها احدى مشاكلها ، ولا مندوحة من ان تتولى شان نفسها بنفسها ، فإذا جاست او عدرت فكل ذلك عندها من احكام نفسها ، وكل ذلك راي وحق ، اذا كان محورها الذي تدور عليه هو عاطفتها وحرية هذه العاطفه ، فمن هذا يقرر لها حقها ، ويملي عليها واجباتها ، ويزور لها الأسماء على إرادته دون إرادتها ، فيسمي لها نكد قلبها باسم فضيلة المراة وحرمان عاطفتها باسم واجب الزوجة الشريفة ،

ومن ذا حوله الحق ان يقرر وان يملي ،

وهذا الشرقي العتيق المأفون الذي قلبها سافرة لا تعرف زوجها ولا جسمها الحجاب ، ما باله يريد أن يضرب الحجاب على عاطفتها ويتركها محبوسة في شرفه وحقوقه وواجباته ، وإن لم تكن محجوبة في الدار ،

ما علمت يا اخواني إلا من بعد ان الزوجة العربية قد تكون مع زوجها الشرقي كالسائحة مع دليلها ، هيهات هيهات ، إنه لن نُمسكها عليه ، ولن يكرهها على الوفاء به ، إلا ان تكون خُثالة يرهد فيها حتى ذباب الناس فيأسها هو يجعل هذا المسكين مطمعها ، وهي مع ذلك لو حلطته بنفسها لبقيت منها ناحية لا تختلط ، اذ ترى امته دون امتها ، وجنسه دون جنسها فما تنسب امة زوجها وبلاده بأقبح من هذا ،

اما وإن إن الرجل الشرقي حين ياتي بالأجنبية لتلوين حياته بالوان الأنثى لا يكون اختار ازهى الألوان إلا لتلوين مصائب حياته ، وقد يكون هناك ما يشذ ، ولكن هذه هي القاعدة

قلب الإنسان في القرآن

■■ ربان سفينة الجسم ، وقائد أجهزته نحو الخير حيناً ، ونحو الشر أحياناً ، إنه القلب : « ألا إنّ في الجسم مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب .. » ، هذه حقيقة بدهية لم يختلف فيها اثنان في القديم بلْه الحديث .

وإذا كان للقلب هذه المكانة الكبرى في حياة الإنسان فإن الإسلام في نهجه الإصلاحي كان غاية في الحصافة والدقة حينما توجه إليه أولاً بالتوجيه السديد ، والإصلاح الناجع ، ليكون نقطة انطلاق لسائر العلاجات ، أو ليضمن انفساح دائرة الصلاح حتى تعم الجسم كله ما دام الجوهر أو المحرك قد استوى واستقام ■■

بقلم : عبد الغني أحمد ناجي

العقل لا يكفي . .

وإذا كانت قوى الإدراك في الإنسان ـ وهي العقل ـ لا تكفي في استواء الشخصية ، وفتح مغاليق الهداية في الحياة ، إذ أن تفكيرها الشارد بالرغم من امتيازه قد يجنح إلى الهلاك والدمار ، فإن الإسلام وهو يهدف الإرشاد والتوجيه لا يعوّل على العقل وحده ، بل يتصدى للقلب ، ليصب فيه ـ بكل وسيلة ممكنة وناجحة ـ كل عناصر الرشد والهدى ، ودليلنا على ذلك أن المشركين والكفار كان من بينهم من وصل بفكره إلى درجة العبقرية ، ولكن قلوبهم قد ران عليها الضلال ، فحجب عنها أنوار الهداية ، فلم ينفعهم ذلك الفكر الألمعي ، واستحقوا أن يُوصموا بالعمى في الحياة !

« فإنها لا تعمى الأبصار ، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » .

مناط الثواب . .

ومناط الثواب في الإسلام على ما في القلب من اهتداء أو ميل إلى الخير ، فالهم بالخير خير ، يُؤجر عليه المسلم ، حتى إذا نفذت الجوارح كان تضاعف الثواب والأجر ، فالحسنة بعشر أمثالها

وإذا تلونا القرآن الكريم وجدناه يستقصي أنماط القلوب البشرية في ميولها ونزعاتها ، واستوائها ، وانحرافها ، ويذكر كل نمط في مناسبته بدقة وإحكام معجزين للبشر ، وهو في تصنيفه العام للقلوب يجعلها قسمين رئيسين

قلوباً سليمة ، وقلوباً مريضة ، والسلامة والمرض هنا لا يقصد بهما الجانب العضوي ، فقد يكون القلب سليماً عضوياً ولكنه جانح إلى الفجور ، وقد يكون عليلاً عضوياً وهو على جانب كبير من التقوى والورع ، فالسلامة إذن هي الهداية والاستقرار على الجادّة التي رسمها الله تعالى لعباده المخلصين .

﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ، إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ ! ويقول تعالى مقرراً عدم نفع ما للإنسان في الدنيا من زخرف ومال يوم القيامة .

﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ... ﴾ .

مرض القلب واستقامته

والمرض للقلب حينئذ هو الضلال والزيغ ، والأحقاد ، والضغائن والشك والارتياب ، والقسوة والغلظة ، وتفرق الأهواء !

﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ ﴾ ،

﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴾ ،

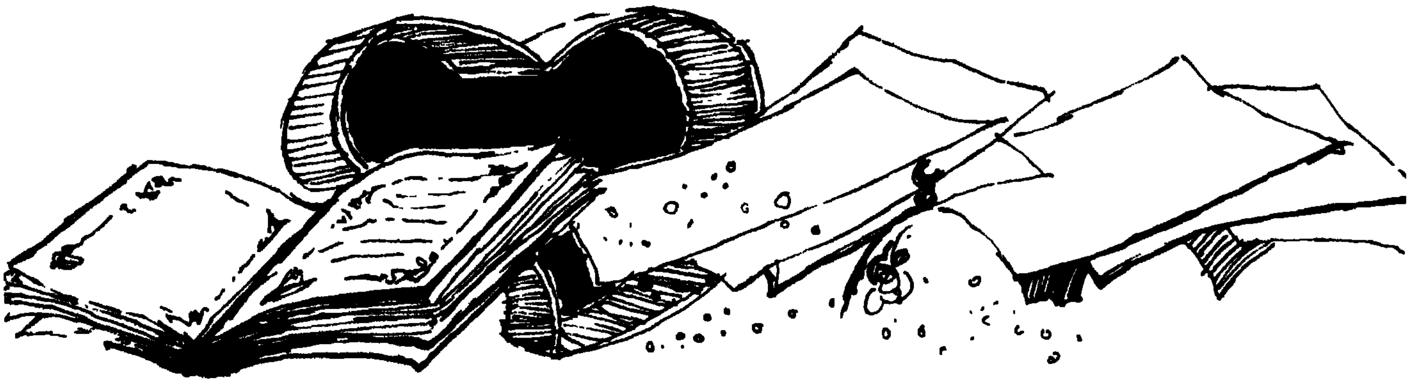
﴿ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا ﴾ ،

﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً . ﴾ ،

﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ .

وإذا كان للإسلام طرائقه الفذة في العلاج والإصلاح ، فإنه في مجال القلب المهيمن على الإنسان يسلك النهج الفريد لتقويم ذلك الربان حتى تسير السفينة ـ سفينة الإنسان ـ نحو الشاطيء الأمين ، وهنا يرشد القرآن الكريم إرشاداً مشوباً بالمدح ، بغية الاستجابة ـ للنصح ـ يُرشد إلى أقوم سبيل ، أو أنجع علاج لمرض القلب الذي أسلفنا توضيحه ، ويحصر هذا العلاج الأوّلي في ذكر الله سبحانه وتعالى ، ويقرن ذلك العلاج بالنتيجة الباهرة ، أو الشفاء المنشود ، وذلك هو الاطمئنان القلبي المبتغى ، الذي يحس به الإنسان طيب الحياة ، أو يشعر بالسعادة في الحياة :

﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ ،



﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ ،

ولما كانت قلوب العباد بيد الله تعالى خالقها ، وهو الذي يمنح الإنسان ما به يصلح القلب ويستقيم ، كان على المؤمن ان يداب على دعاء ربه بأن يهدي قلبه ، لما في تلك الهداية القلبية من سعادة الدارين

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ .

الربط على القلب ..

وإذا ربط الله على قلب الإنسان قوي وتفجرت شجاعته في كل ميدان

﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ ،

﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ ،

﴿ إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا ﴾ ،

﴿ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ .

ويتحدث القرآن الكريم مصوراً في دقة معجزة ما يعتري قلوب البشر من خوف وهلع نتيجة تخلي الله تعالى عن العبد بعدم الربط على قلبه ، وما يتبع ذلك من فقد ذلك الاطمئنان والأمان :

﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ﴾ ، وقد يكون ذلك للابتلاء والاختبار كما في قوله تعالى

﴿ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ .. ﴾ .

ونقرأ في آية أخرى التعليل الصريح لما يصيب المؤمن من وَصَب في الحياة

﴿ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ .

ولما كان القلب هو محط نظر الله تعالى من العبد مصداقاً لقول رسول الله ﷺ :

« إن الله لا ينظر إلى صوركم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » . جاء في القرآن محطاً للرسالة ، ومهبطاً للهدى والرشاد ، يقول تعالى

﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴾ ، ويقول

﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾

الختم أو الطبع على القلب

وكان القلب وعاءً ، ومن ثَمَّ نجد القرآن الكريم يكني عن انغلاقه دون أنوار الإيمان بالختم ، وما أروع اللفظ في إيحائه !!! ، الست تحس صلابة الحاجز ، وإحكام الإغلاق ، حتى لم يعد هناك أمل في تسرب أيّ شعاع إلى القلب المختوم عليه ، نستمع في ذلك إلى قول الله تعالى :

﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ . ﴾

﴿ فَإِنْ يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ ،

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ .

وقد يستعمل القرآن في ذلك المعنى لفظ الطبع ، فيقول الله تعالى في شأن الكافرين

﴿ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ ،

﴿ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ ،

﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

والقارىء لهذه الآيات البينات يجد المقدمة والنتيجة متعددة : عدم سمع ، وعدم فقه ، وعدم علم ، وما أصدق القرآن في ذلك فوعاء الهداية موصد على خُواء معتم ، فكيف يكون مع ذلك سمع أو فقه أو علم ؟! ، وأحياناً يصور القرآن قلوب المعاندين بأنها محجوبة عن نور الحق والرشاد بأحجبة وأغلفة كثيفة :

﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ ﴾ ،

﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ ﴾ ،

﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾

السكينة في القلب ..

ولما كان القلب هو مستقر الإيمان في الإنسان ، فإن الله تعالى لا يعبأ إلّا به ، وبما يحتويه من يقين واعتقاد

﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ ،

﴿ إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ . ﴾ .

وإذا أراد الله للإنسان حياة مستقرة استقرار هدوء ورضى ، أنزل السكينة في القلب ، ليستقر الجسم ، وترتاح الأعصاب ، وتتسق الأحاسيس والعواطف :

﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا ... ﴾ .

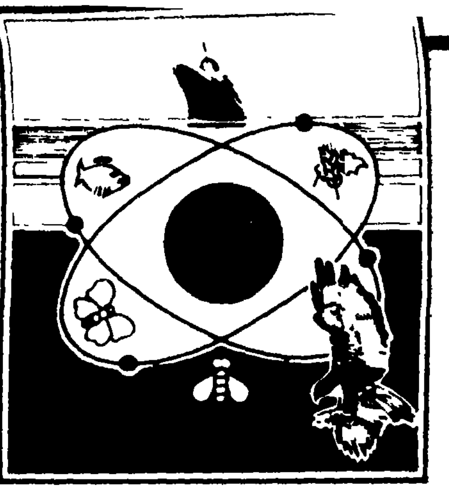
وتآلف الناس في الحياة عنصر من أهم العناصر التي تكون سعادة الفرد والمجموع ، بل هو المنبع الثَّر لتفجر تلك السعادة المبتغاة ، وهذا التآلف لا ينبع إلا من قلب مؤمن مطمئن ، صَبَّ الله تعالى فيه التآلف وحبَّ الخير صباً

﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾ ،

﴿ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا .. ﴾ .

من هذا الاستعراض لصنوف قلب الإنسان وأوضاعه في القرآن نقف على مدى أهمية القلب أولاً ، ثم نُبصِّرُ بقلوب هي رياض للإيمان وبأخرى هي بُوَر للفساد فنعمل جاهدين على أن تكون بين جوانحنا الأولى لا الثانية :

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ .



العلم والحياة

٥ الانسان والصحراء

لا يزال بعض سكان الصحارى يعيشون على الصيد وجمع الثمار البرية . في ناميبيا تبني قبائل « البوشمان » الأكواخ ، ولكن لا تنام فيها . كل ليلة يبنون مصاجع مؤقتة في الأغصان والأعشاب . وهم لا يحتفظون بقطعان من المواشي وانما يعتمدون في غذائهم على صيد الحيوانات البرية وجمع الثمار يطارد الرجال الحيوانات بالرماح والأقواس والسهام والعصي . وهم صيادون مهرة يستطيع الواحد منهم قتل ظبي بسهم مسموم على بعد (١٥٠) مترا

اما النساء والأطفال فينقبون في التربة بحثاً عن جذور او بصيلات صالحة للأكل ولديهم ايضا مهارة غريبة في الوصول إليها كما انهم يحصلون على الماء من بعض المحفصات ويشربونه بواسطة قصبات . ويخزنونه في صدف بيض النعام ومياكل بعض الثمار كالبطيخ واليقطين

في زمن الخصب تظهر على « البوشمان » السمنة . ولكنهم سرعان ما يفقدون ذلك زمن القحط من ناحية اخرى يتصف « البوشمان » بصفات النحل والذكاء وحسن الطبع والميل إلى الفن ، وعادة ما يتركون رسومات جميلة على الصخور

في استراليا ايضاً لا يزال بعض سكان الصحارى يعيشون على صيد الحيوانات البرية بالسهام وآلات الصيد البدائية ، وعلى جمع الجذور والبصيلات الصالحة للأكل لهؤلاء السكان عقائد غريبة ، فهم يعتقدون أن كل قبيلة قد انحدرت من نبتة معينة أو حيوان معين ، ويجب حماية هذا الحيوان أو تلك النبتة بأداء طقوس معينة ، والأغرب من ذلك أن هؤلاء السكان يعيشون عراة ، وقد تكيفت اجسامهم لتتحمل الحر والبرد أما منازلهم فمن العصي والأعشاب

إن حياة التنقل قد مكنت الإنسان من العيش في الصحراء التي لا تشهد نزول الأمطار إلا بشكل متقطع في بعض الصحارى قد تمر السنون دون أن تنزل الامطار كما ان الأعراف التي تنظم العلاقات بين القبائل ، واحيانا تنظم الحدود بينها ، قد جعلت التنقل مامونا الى حد ما وعادة ما يكون التنقل على ظهور الجمال وبرفقة الماشية . اما الخيل فلها قيمة خاصة

لا يكف البدو والرعاة عن الحركة خاصة مع نزول الامطار الذي يعقبه ظهور الزرع الضروري لجمالهم ومواشيهم . هناك بدو رحل في زمن الأمطار فقط . ولكنهم يقيمون في القرى في فصل الجفاف وعادة ما تقام تلك القرى حول ابار المياه ، او على ضفاف الوديان . إنهم لا يستطيعون الابتعاد عن تلك المياه ، إلا عندما ينزل المطر وينبت العشب ، فلا تعود الجمال بحاجة إلى الماء كما أنهم يكتفون بالحليب إلا انهم مضطرون للعودة إلى تلك المياه كل بضعة ايام لأن الأغنام لا تستغني عن الماء اكثر من ذلك

حياة التنقل صعبة . إلا أن اصحابها عادة ما يعتزون بها ، خاصة لما تتيحه لهم من استقلالية إنهم يفضلون انفسهم على سكان المدن . ولكنهم مضطرون للتعامل معهم ، مقابل اللحوم والحليب والجلود والصوف يحصل البدو على الحبوب والأملاح والضروريات الأخرى ، وباستخدامهم الخيول والجمال والحمير والأبقار واللاما (من حيوانات امريكا الجنوبية) فإنهم في غنى عن الاستقرار

كذلك فإن الخيام توفر لهم ملجأ من الرمال



● الطـــــوارق ●



● اسكيمو يبنــــى كوخاً ●

والرياح ، وسهولة إقامتها وحملها تساعد على التنقل

بينما يعيش سكان صحارى استراليا عراة ، فإن البدو الذين يغطون اجسامهم تماما بالملابس ، بل ان ابناء قبائل الطوارق في الجزائر يغطون وجوههم بقماش ازرق معتم اضافة إلى الدافع الديني لذلك فان الثياب الفضفاضة تقي الجسم من الحر والرياح

في هذا القرن بالذات ازداد عدد البدو الرعاة وعدد سكان الصحارى والواحات . ولكن ذلك ادى الى ازدياد مساحة الصحارى لأن زيادة عدد السكان نتج عنها التهام المواشي لمساحات اكبر من الاعشاب كما نتج عنها قطع كثير من الاشجار لاغراض التدفئة والطبخ

ان حياة الاستقرار ممكنة فقط في المناطق الغنية بالماء والواحات ولقد نشأت الحضارات القديمة في اسيا وافريقيا في المناطق الخصبة الغنية بالماء ، خاصة في احواض الانهار ومن ذلك الحضارات المصرية والاشورية والبابلية

لقد لعبت الواحات دورا مهما في التاريخ البشري ، وقد تغيرت تماما بفعل النشاطات الإنسانية حتى ان احدا لا يستطيع معرفة النباتات الاولى الاصلية التي كانت سائدة في الأصل كما هو معروف فان أشهر النباتات في الصحراء ، خاصة الصحراء العربية ، النخلة ، التي تنمو في ظلالها نباتات اخرى وتمرها الذي تستخدم غذاء للانسان ، يستخدم نواه لتغذية الجمال كما ان اوراقها تستخدم لإشعال النيران ، بينما تستخدم جذوعها لبناء الأكواخ وهكذا لا يهدر شيء منها

يعتبر الاسكيمو في القطب الشمالي ، سكان صحراء ايضا ففي الشتاء البارد لا يبقى منهم إلا القليل اما في القطب الجنوبي فلا يبقى احد

يعتمد الاسكيمو على حيوانات البحر للغذاء وقد يمكثون اياما عند حفرة في كتلة ثلجية انتظارا لحيوان فقمة قد تخرج منها عندها يطعنون الحيوان ويجرونه اضافة الى توفيره الغذاء فإنهم يستخدمون دهنه للإضاءة والتدفئة كذلك فإنهم يحصلون على الغذاء من قطعان غزال الرنة ومن ثور المسك ، وهذه الحيوانات توفر لهم الألبسة ايضا

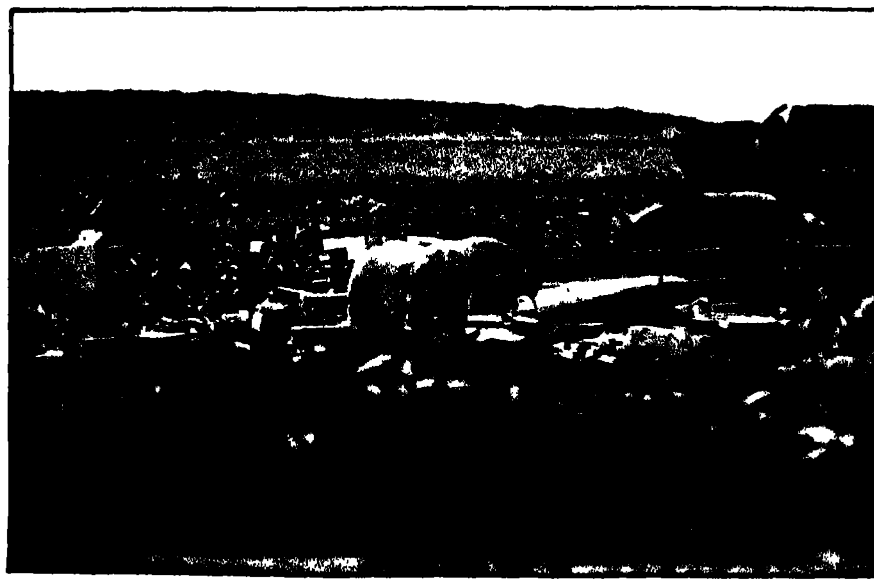
يبني الاسكيمو منازلهم من الحجارة والأخشاب والعظام والجلود والجث اما الأكواخ المبنية من الثلج فيستخدمونها في حالات السفر فقط ورغم ان تلك الأكواخ مبنية من الثلج فانها دافئة في الداخل ، حتى ان الاسكيمو ينزعون فراءهم داخلها

وكما حدث في بعض الصحارى الحارة عندما تدفق الناس إليها اثر اكتشاف النفط والمعادن ، فقد تدفق الناس إلى المناطق القطبية التي اكتشف فيها النفط والمعادن ومع الناس دخلت الالات الحديثة وتطورت اساليبهم في الحياة فقد استخدمت السيارة والبندقية ، مما ادى إلى تهديد البيئة والحياة النباتية والحيوانية ، نتيجة لسوء استخدام الالات المتقدمة

من ناحية اخرى ، فمع تحسن الخدمات الطبية ، تحسن المستوى الصحي للاسكيمو وزادت اعدادهم ، كما زادت رغباتهم المادية



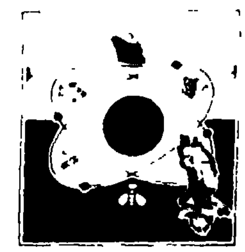
● الاسكيمو يبنون بيتا ●



● رب قطيع يبحث عن الغذاء في احدى واحات الصحراء ●



● واحة نخيل في صحراء الجزائر كثيرة هي الواحات المهددة بالتصحر ●



العلوم الحياة

اختراعات جديدة

ساعة جديدة تعمل بالطاقة

سوف تنزل إلى الاسواق قريباً ساعة جديدة تعمل بالطاقة الشمسية . قامت بتصنيعها شركة يابانية والساعات التي تعمل بالطاقة الشمسية ليست جديدة . إلا ان الفرق بينها وبين النوع الجديد . ان الاولى تعمل ببطاريات تشحن باستمرار بواسطة الضوء الذي تحوله الخلايا الكهروبيضوية إلى كهرباء هذه البطاريات تبلى ولا بد من تبديلها بين حين وآخر اما النوع الجديد فيعتمد على مكثف إلكتروني يخزن الطاقة الكهربية إلى حين الحاجة . ولا يحتاج للتبديل

قماش جديد

من العوامل التي تحدد جودة قماش مدى قدرته على امتصاص الرطوبة الصوف مثلاً يمتص ١٦/ من وزنه من الرطوبة . بينما يمتص القطن ٩/ اما النايلون فلا يمتص اكثر من ١/ من وزنه وقد تمكن كيميائي امريكي مؤخرا من تصنيع نوع من القماش يستطيع امتصاص ٤٠/ من وزنه من الرطوبة . ويقول « شيلدون اطلس » إنه يمكن دمج النوع الجديد من الخيوط مع الانواع التقليدية لتصنيع ملابس خفيفة اكثر ملاءمة للجسم

استخلاص الزيت من التمر

اجرى العلماء الهنود في معهد الأبحاث التكنولوجية في « آندهارابارديش » تجارب على إمكانية استخلاص الزيت من التمر وتتم طريقة التصنيع بطحن بذور التمر حتى تتحول إلى مسحوق ثم ترطيبه وطبخه فوق بخار يغلي وقد اسفرت التجربة عن الحصول على كمية من الزيت بنسبة ٤ر٦٪ من المسحوق لون الزيت اصفر . ويمكن تكريره واستخدامه في الطعام بعد ذلك اما بقية المسحوق فيمكن استخدامها غذاء للحيوانات . لأنها غنية بالبروتين.

المؤسسة الإسلامية للتنمية والتكنولوجيا والعلوم

انشئت المؤسسة الإسلامية للتنمية والتكنولوجيا والعلوم عام ١٩٧٨م . من قبل ٤٣ دولة إسلامية شعرت بالحاجة إلى عمل مشترك في ميدان العلوم والتكنولوجيا وكان مؤتمر القمة الإسلامية الثالث قد اوصى بتخصيص ٥٠ مليون دولار للمؤسسة ولكن لم تقدم سوى السعودية وباكستان ما التزمتا به من اموال . ثم تلتهما تونس والأردن واندونيسيا

يقول الدكتور علي قطاني المدير العام للمؤسسة « إذا حصلنا على المبلغ الذي التزمت به الدول الاعضاء . فسوف نستثمره كوقف إسلامي ونحصل منه على ارباح سنوية . ولن نحتاج بعدها إلى مبالغ جديدة » .

اما عن طبيعة عمل المؤسسة فيقول المدير العام « يمكن ان نعمل كمؤسسة خدمات واستشارات . وقد دخلنا في مناقشات مع عدة منظمات علمية دولية وقد اقر بنك التنمية الإسلامي اقتراحاتنا حول البرادات الشمسية وقد دخلنا في مناقشات مع شركات كندية حول قضايا الطاقة في الاقطار النامية ونامل ان نمول هذا العام نفقاتنا من عائدات دراساتنا وخدماتنا . ونحن نتطلع إلى العلماء المسلمين داخل وخارج العالم الإسلامي لدعم المؤسسة ويمكن القول إنه بدون دعمهم لن تستطيع المؤسسة الاستمرار . وهؤلاء العلماء يمكن ان يقدموا لنا الدعم بطرق عدة وقد ابدى بعضهم استعداده لتقديم الخدمات الاستشارية مجاناً كما ان لنا اتصالات مع مراكز البحث العلمي في الدول الاعضاء . ومع المؤسسات الاستشارية في القطاع الخاص . هذا وقد استطعنا الحصول على دعم من القطاع الخاص ومن الدول الاعضاء لبرامج المنح العلمية

كانت المؤسسة قد انشئت لجمع المعلومات العلمية وجعلها في متناول العلماء المسلمين وقد اعدت دليلاً لجميع الجامعات في العالم الإسلامي . خاصة تلك المهتمة بالعلم والتكنولوجيا ويزيد عددها على (٣٠٠) جامعة كذلك أعدت المؤسسة دليلاً باسماء مراكز البحوث في العالم الإسلامي وعددها يتجاوز الـ (٨٠٠) . واصبح لدى المؤسسة صورة عن مدى قدرة وطاقة تلك المراكز . ويجري تحديث هذا الدليل باستمرار . وتقوم المؤسسة الآن برصد الطاقة العلمية البشرية في العالم الإسلامي بإعدادها لدليل حول العلماء المسلمين

تتطلع المؤسسة إلى التعاون مع الجهات المعنية في العالم الإسلامي لنشر ما يتجمع لديها من معلومات من خلال شبكة بنوك المعلومات في الدول الإسلامية . وكذلك من خلال شبكات الاتصال المختلفة

يقول الدكتور قطاني « العلماء المسلمون اليوم متباعدون في مختبراتهم يعلم الواحد منهم ما يجري في بريطانيا ولا يعلم ما يجري في دولة مسلمة مجاورة . وربما لا يدري ما يدور في جامعة اخرى في بلده نفسها . ومن اهداف المؤسسة التنسيق بين جهود العلماء المسلمين وتعزيز الاتصال بينهم من اجل ذلك تقوم المؤسسة بالإعداد لمؤتمرات علمية للعلماء المسلمين في مختلف الميادين . بهدف التنسيق والاتصال بينهم . وسوف تنظم المؤسسة المزيد من حلقات البحث

إن ٩٣٪ من الاستشارات في العالم الإسلامي تجري في الدول المتقدمة . مع ان الدول الإسلامية تنفق ملايين الدولارات على تخريج المهندسين والعلماء ولذلك فإن القيام بالاستشارات احد اهم اهداف المؤسسة



يقول المدير العام هناك إحساس بالهوية لدى العلماء المسلمين . وهم يتوقون لخدمة الاقطار الإسلامية وهذا بحد ذاته مصدر تفاؤل . قبل عشرين عاماً . لم تكن مثل هذه المؤسسة موجودة . ولم يكن الحديث عن المستوى العلمي للأمة الإسلامية ككل وارداً

هندسة الوراثة وتطوير الزراعة

بدأ مهندسو الوراثة النباتية تجاربهم على الأشجار ، ويعتقد هؤلاء انه كما امكن إنتاج سلالات قمح غزيرة الإنتاج باستيلادها من اعشاب برية ، فإنه يمكن إنتاج سلالات جديدة من اشجار الصنوبر سريعة النمو ومستطيلة الاخشاب

المشكلة الوحيدة التي تعترضهم هي كيفية توليد هذه السلالات من الخلايا المزروعة في المختبرات ولكن يبدو ان العلماء على وشك التوصل إلى حل لهذه المشكلة

المعروف ان الطرق التقليدية لاستيلاد سلالات جيدة من النباتات ، تتسم بالبطء ، تحتاج سلالة القمح الجيدة مثلاً إلى عام ، بينما تحتاج سلالة الصنوبر من ١٠ إلى ٣٠ عاما لقد احتاج الأمريكيون ، إلى ٢٨ عاماً لزيادة مساحة غابات الصنوبر البالغة ٢٠ مليون هكتار بنسبة ٣٠٪ . وذلك بزراعة البذور المأخوذة من الأشجار الجيدة وقد لجأت إحدى شركات الاخشاب الأمريكية إلى عملية تزاوج غريبة بين الأشجار إذ جمعت حبوب الطلع من شجرة مختارة جيدا ونثرتها على شجرة اخرى

يقوم مهندسو الوراثة الآن بأخذ كمية من خلايا شجرة صنوبر تختار لنموها الجيد أو لمقاومتها للامراض ، ثم تنتج من كل خلية نبتة صغيرة شبيهة بالشجرة الام هذه العملية لا تزال في طور التجارب في المختبرات ومن شأن هذه العملية ان تجنب مخاطر التهجين (مثل نمو اشجار ضعيفة من اشجار قوية ، وتشبه هذه المخاطر بولادة الاقزام لآباء من لاعبي كرة السلة) أي انها تضمن ظهور ذرية متناسقة

هذه العملية ، كما قلنا ، لا زالت في المختبرات فقط ولكن يجري الآن تطبيق تجارب اخرى على نطاق عملي ، مثل اخذ كمية من البراعم ووضعها في مخمر كيميائي ، يسمح لها بالتكاثر في عدة اتجاهات ثم يؤخذ كل برعم صغير ويوضع في مخمر آخر يسمح بنمو الجذور وتكون النتيجة شجرة صغيرة تسمح هذه الطريقة (تسمى التكاثر الازدواجي) لمزارعي الفواكه بتوليد عدة انواع من الأشجار التي يصعب توليدها بالطريقة الطبيعية إلا ببطء شديد وعبر عملية التطعيم المملة

زراعة



وقد اعلن مركز ابحاث بريطاني ان لديه إمكانية لإنتاج مليون شجرة فواكه في العام بهذه الطريقة المشكلة الوحيدة امام هذه الطريقة هي انه كلما كانت الشجرة اصغر كانت عملية زراعة البراعم اسهل ، ولكن المطلوب إجراء عملية الاستيلاد من الأشجار الكبيرة التي اثبتت جدارتها ، وقد امكن الوصول إلى تجديد شباب الأشجار الكبيرة باستخدام مركبات كيماوية خاصة تجعل زراعة البراعم اسهل ، كما امكن اللجوء إلى طريقة اخرى وذلك بأخذ البراعم من السيقان المتفرعة من الجذور

هناك طريقة اخرى لتحسين سلالات الأشجار ، وتقوم على زراعة النتوءات Callus culture ولكن هذه الطريقة اصعب من سابقتها وفي بعض الأشجار كان إجراؤها مستحيلا وقد تمكنت الشركة الانجليزية الالمانية ، بويليفر ، من زراعة آلاف من اشجار نخيل الزيت بهذه الطريقة ولكن هذه الطريقة لم تنجح حتى الآن مع الأشجار الصنوبرية

ولكن يأمل المتفائلون ان تصبح هذه الطريقة ذات جدوى اقتصادية خلال سنوات قليلة

طب تحديث العلاج الشعبي

تنفق اقطار العالم الثالث مبالغ هائلة من المال على الادوية المستوردة ، تصنع معظم تلك الادوية من الاعشاب الموجودة في العالم الثالث نفسه

وقد انهى المركز الوطني المصري للابحاث دراسة استغرقت ثماني سنوات لتصنيف العقاقير التقليدية العشبية المستخدمة في الاردن وشمالي افريقيا وقد تم تصنيف (٣٦٩) عشبة تستخدم ضد امراض تتراوح من وجع الاسنان وآلام الدورة الشهرية إلى آلام المرارة

وقد اجريت دراسة مماثلة في اثيوبيا بإشراف الأمم المتحدة وقسم الطب الشعبي في اثيوبيا ، اسفرت عن تصنيف (٢٠٠) عشبة من اعشاب الدواء وقد قررت اثيوبيا تنظيم الطب الشعبي بحيث يصبح جزءاً من النظام الطبي للدولة .

وفي كمبوديا ذكر المركز الوطني للطب الشعبي انه قد طور ١٦ عقاراً ضد عدد من الامراض مثل الانفلونزا والحمى والديسنتاريا ، وقد تم تطوير العقارات من (٥١٤) عشبة محلية ، وذكر المركز ان هذه العقارات قد اثبتت انها افضل من العقاقير الكيماوية المستوردة

بصمات الأصابع تكشف عن داء البول السكري

اصبح بالإمكان التنبؤ باحتمالات إصابة شخص ما بداء البول السكري ، إلى درجة ٨٠٪ ، من خلال بصمات الأصابع هذا ما توصلت إليه دراسة اجريت على مائة مريض في بنسلفانيا بالولايات المتحدة ، نصفهم مصابون بداء البول السكري ، واظهرت الدراسة ان هناك حلقات دائرية على اصابع السبابة واخرى مثلثة على النتوء المستدير عند إبهام الرجل ، ولأن مرض البول السكري وراثي فإن التنبؤ به من خلال هذه البصمات امر ممكن

مجلة إسلامية طبية

اصدرت وكالة الصحافة الإسلامية في لندن مجلة طبية باللغة الانكليزية تحت اسم « المجلة الطبية للعالم الإسلامي » ، ويرأس تحريرها الدكتور عادل السبكي .

ويقول رئيس التحرير إن اهداف المجلة هي تزويد الطبيب الممارس والحديث التخرج بمعلومات اكلينيكية منتقاة وحديثة ، وكذلك ان تكون وسيلة إعلامية لنشر الابحاث العلمية الاصيلة في مجال الطب ، سواء اجريت تلك الابحاث في الشرق او الغرب .

من بين اهداف المجلة ايضاً توثيق المساهمات الطبية الإسلامية ، سواء اكانت تاريخية قديمة او معاصرة .

كما تسعى المجلة للمساهمة في محاولات وضع ميثاق اخلاقي إسلامي لمهنة الطب .

الشخصية الإسلامية ومؤسسات التعليم الغربية

حوار مع

يوسف اسلام

هدا التساؤل ما اكثر ما يتردد الان على الألسنة بين افراد الحالية المسلمة في ديار الغرب عامة ومنها بريطانيا حيث بدا المسلمون يحسون ويعاينون مدى تاثير الثقافة الانكليزية بمفاهيمها وقيمها وتصوراتها التي تتلقاها الناشئة والأجيال المسلمة من خلال الحياة وسط المجتمع البريطاني . ومدارسه ومعاهده ودور العلم فيه على وجه الخصوص . الأمر الذي ينذر بظهور جيل يكاد يكون منبتوت الصلة بدينه واهله ومجتمعه . اقرب ما يكون الى المجتمع الغربي في سلوكه وتصرفاته ونمط معيشته وحياته ونظرته إلى الحياة والأحياء وحقيقة الوجود

إذ لم يعد مثيرا للدهشة او الاستغراب ان تجد أبا عربيا مسلما يتحدث إلى طفله الذي لم يتجاوز السادسة من عمره بالعربية ، فيجيبه الطفل بالانجليزية ، فهو يفهم المطلوب إلا انه عاجز عن التعبير او الرد بالعربية . وتسال الأب عن والدة الطفل أهي انكليزية ؟ ويأتي الجواب إنها عربية أيضا إلا انه يقضي معظم أوقاته مع أطفال الانكليز يحادثهم ويحادثونه ، والأوقات التي يختلط بها بأطفال عرب لا تتعدى سويعات في الأسبوع كله . فكان ما ترونه

وهنا يأتي التساؤل ماذا بعد ان افتقد أو كاد الوسيلة التي تصله بجذوره وأصوله وتشعره بذاتيته وانتمائه إلى أمة ذات عقيدة وحضارة وأفكار ومبادىء متفردة ؟ وكيف يمكن لعمليات البناء الإسلامي والتنشئة الإسلامية ان تجد طريقها إليه بعد ان كاد يدبر بلسانه عن لغة القرآن الكريم ، وبالتالي عن سلوكيات واخلاقيات هذا القرآن ؟!

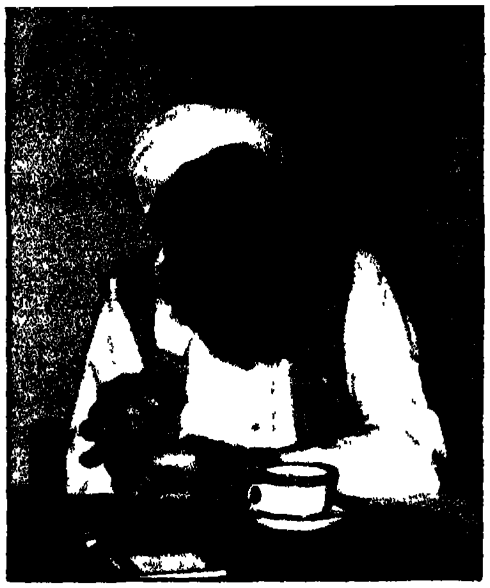
هذه المشكلة من اشد المشاكل التي يعانيها مسلمو مجتمع الاغتراب ، تملأ عليهم قلوبهم وعقولهم ، وتشغل اذهانهم افرادا وجمعيات ومنظمات ، وتؤرقهم علّهم يهتدون إلى حل يحفظ على ناشئتهم دينهم وخلقهم ، وبالتالي يشعرهم بشخصيتهم الإسلامية المغايرة لما يرونه من حولهم وهو ما عبر عنه احد المشاركين في حلقة دراسية نظمها المركز الإسلامي للتربية والأبحاث



■ المدرســة الإسلاميــة الابتدائية في « بورو اوف برنت » بلنــدن ■

● ابناء الجالية المسلمة في بريطانيا يواجهون الاخطار والمشكلات والصعوبات التي تتهددهم . ولا بد من تدارك الامر قبل ان يجرفهم التيار

● التعليم هو الوسيلة الأكثر ايجابية والأبعد اثرا في الحفاظ على الشخصية الإسلامية المستقلة لابنائنا واجيالنا



■ يوسف اسلام

ما نريده مدارس فيها مساجد او مساجد فيها مدارس ■

بلندن في ايلول (سبتمبر) ١٩٨١م بقوله

[ان القضية التي تواجهها اليوم ملحة بل انها تكاد تشكل ازمة بحد ذاتها فاي مناممن اتيح له مجال الاطلاع عن كثب على أوضاع المسلمين الصغار الذين ولدوا في بريطانيا ، او قدموا اليها في سن مبكرة ، لا بد وان يدرك بكل مرارة والم الاخطار والمشكلات والصعوبات المحدقة بهم في المجتمع الغربي والتي تهددهم ، والاحتمال الكبير بان يجرفهم التيار مع مرور الزمن بعيدا عن ايمانهم ودينهم]

فالمجتمع البريطاني كغيره من مجتمعات الحضارة الغربية يسيطر عليه المادية القاتلة وتسوده الفاحشة من كل جانب ، وتتحكم فيه وسائل إعلام تروّج افكارا ومواقف معادية لكل دين او خلق اما مؤسساته التربوية والتعليمية فتخضع لتصورات ومفاهيم وقيم صيغت وفقا لقوالب ثقافية وتربوية كنسية مادية وقد اكدت بعض الدراسات الميدانية التي اجريت في بريطانيا تاثر الأولاد بهذه الثقافة الكنسية نتيجة حضورهم في مدارسهم مع اندادهم البريطانيين المواعظ والقداسات الكنسيه وعلى هذا نستطيع القول

ان الخطر المحدق الذي يتهدد الاجيال المسلمة في ديار الغربة ومنها بريطانيا ياتي من النظام المعمول به في مؤسسات التعليم والتربيه . [في بريطانيا مثلا يبلغ عدد افراد الجالية المسلمة حوالي المليوني نسمة ، منهم اكثر من مائة الف طالب ينتسبون إلى المؤسسات التعليمية فيها تتراوح اعمارهم ما بين الخامسة والسادسه عشرة]

من هنا كان طريق المحافظة على الذاتية والاصالة الاسلامية لهذه الأجيال يبدأ بخطوه ايجاد مؤسسات تعليمية متكامله لأبناء المسلمين ، وعدم الوقوف عند حدود مدارس نهاية الأسبوع او مدارس الاحد ، وتخليصهم من تلقي التعليم والتربية في مدارس غير اسلاميه

●● وحول هذه المشكلة كان لقاؤنا في مقر « المدرسة الابتدائية الإسلاميه » في « بورو اوف برنت » في لندن مع الأخ يوسف إسلام اشهر مغني موسيقى « البوب » قبل إسلامه ، فهو صاحب راي وتجربة عملية لمحاولة حلها بعد ان اصبحت تورقه وتقض مضجعه وتشغل باله وتفكيره منذ ان رزقه الله عز وجل مولودته الأولى « حسنة » ثم شقيقتيها « اسماء » و « ميمنة » حيث ابتدرنا بقوله

إذا كان لليهود الذين يقل عددهم عن نصف مليون نسمة مدارسهم الخاصة وللطائفة الكاثوليكية مدارسها الخاصة ، فلماذا لا تكون لنا ، نحن المسلمين ، مدارسنا الخاصة ، ونحن نشكل ثاني اكبر طائفة دينية في بريطانيا حيث يزيد عددنا عن مليوني نسمة "

من حقنا ان تكون لنا مدارسنا الخاصة التي تساهم الحكومة البريطانية في الانفاق عليها وان نحصل لها من السلطات التعليمية البريطانية على دعم مادي ومساعدات فنية وإدارية . هذا الحق منصوص عليه في قانون التعليم البريطاني لسنة ١٩٤٤م والذي اكده قانون عام ١٩٨٠م

لقد استطاع الكاثوليك منذ اربعين سنة ثم اليهود ان يحسنوا استخدام ما نص عليه



■ غرس القيم الإسلامية والتدريب عليها لحماية الجيل من الذوبان ■

● الثقافة الأوروبية بصليبيتها وأحقادها تُقدم لأبناء المسلمين في المدارس الحكومية البريطانية ، فكيف السبيل إلى رفع المعاناة ؟

● القضية التي لا تزال تحول دون الفاعلية الإسلامية هي افتقاد القيادة الواحدة والتنظيم الدقيق .

القانون . وان يفرضوا على الحكومة البريطانية انشاء مدارس خاصة بابنائهم . ودعمها بما تحتاج إليه من معلمين وادوات ووسائل تعليمية وغيرها . اما نحن فإلى الآن لم نستطع . بالرغم من اننا ندفع الضرائب والرسوم كما يدفعها الاخرون . ان نفرض ما فرضه الكاثوليك واليهود . فيذهب ما يدفعونه بكل اسف إلى مدارس الاخرين . واعتقد ان الوقت قد حان لنطالب باسترداد ما ندفع في صورة مدارس خاصة بابنائنا . لأن هذا الامر حق كفله القانون . ولأن هذه المدارس تساعدنا على أن يكون لنا صوت مسموع في المجتمع البريطاني . ودور اكثر فاعلية في الحياة السياسية

والأهم من هذا كله . والذي يجب أن لا نختلف عليه . هو أن هذه المدارس هي الوسيلة الأكثر إيجابية . والأفضل أثرا لنتمكن من الحفاظ على الشخصية الإسلامية المستقلة لأبنائنا وأجيالنا خاصة وان مناهج التربية والتعليم توضع وفقا للفلسفة والأهداف التي يعتقدها المجتمع . لذلك فابناؤنا الذين يتلقون العلم في المدارس الحكومية البريطانية يعانون اشد المعاناة . ومن واجبنا ان نعمل لرفع هذه المعاناة عنهم

افتقاد القيادة والتنظيم

■■ معنى هذا أن المسلمين في بريطانيا لم يقوموا بأية محاولة . أو لم يبذلوا الجهد المناسب لإقناع سلطات التعليم البريطانية لتأسيس مدارس خاصة بهم

— مشكلة الجالية الإسلامية في بريطانيا أنها تفتقد التنظيم الدقيق والقيادة الواحدة . فكل جماعة أو منظمة اسلامية لها منهجها واسلوبها الذي قد يختلف عن غيرها . كما ان لها اهتمامات قد لا تكون لغيرها الاهتمامات ذاتها . وفي اعتقادي ان هذا هو السبب والعقبة التي حالت حتى الان دون ان يفعل المسلمون ما فعله سواهم في مجال التعليم الذي نحن بصدده . وانه بشيء من التنسيق والالتقاء على المتفق عليه بين الجميع يمكن للمسلمين ان يحققوا الكثير

في السنوات الاخيرة تقدمت اكثر من جهة إسلامية في بريطانيا بطلبات للسماح لها بتأسيس مدارس خاصة بها . مثل « المسجد المحمدي » و « المركز الإسلامي في برنت Brent » و « المركز الإسلامي في لندن » و « جمعية الخدمات الاجتماعية الباكستانية » إلا ان هذه الطلبات رُفضت جميعها

وفي عام ١٩٨٢م تقدمت منظمة الحلقة الإسلامية « Islamic Circle Organisation » بطلب مماثل إلى السلطات التعليمية المحلية لمنطقة « برنت » ولم يكن مصيره بأفضل مما سبقه وفي أيلول « سبتمبر » ١٩٨٣م عاودنا الكرة ولكن بأسلوب جديد

تظاهـــرة أيلـول

ففي السادس والعشرين من أيلول [سبتمبر] ١٩٨٣م احتشد اكثر من خمسين من الآباء والأمهات والأطفال أمام قاعة المجلس المحلي لمنطقة « برنت » « Brent Toun Hall » رافعين شعارات ولافتات تطلب أن يكون للمسلمين مدرسة خاصة بهم بدعم حكومي رسمي في هذه المنطقة التي يرتفع عددهم فيها لأكثر من عشرة آلاف .

وتقدمت منظمة الحلقة الإسلامية مدعومة من المنظمات الإسلامية الأخرى في بريطانيا بمذكرة حول الموضوع ذاته إلى اللجنة التعليمية للمجلس المحلي في « **برنت** » التي ناقشتها ووعدت بدراستها دراسة مستفيضة في القريب العاجل مع الجهات التي وقعت عليها . وإن كنت لا اتوقع ردا إيجابيا إلا أننا منتظرون

المدرسة الابتدائية الاسلامية

لم يقف الاخ **يوسف** عند هذا الحد فقط (المطالبة بمدرسة للمسلمين تنفق عليها السلطات التعليمية البريطانية أسوة بالاخرين . وانسجاما مع الدستور) بل اتجه عمليا إلى إيجاد مدارس مستقلة لاطفال المسلمين [**ان يتلقى ابناؤنا تعليما إسلاميا . ويتربون تربية إسلامية فتلك مسؤوليتنا نحن . تقع على عاتقنا جميعا . ويجب ان لا ننتظر من احد ان يقوم بذلك نيابة عنا**]

ويحدثنا الأخ **يوسف** عن كيفية تحسسه بالمشكلة التعليمية لأطفال المسلمين فيقول

اصبحت القضية التعليمية اهم تحد يؤرقني . ويقض مضجعي . يلاحقني ويواجهني بعد ان تزوجت واصبحت بفضل الله ابا . والدا لبنات . في مجتمع يبيح قانونه للفتاة في سن السادسة عشرة ان تفعل ما تشاء وبالكيفية التي تريد دون ان يكون لوالديها الحق حتى في التوجيه والإرشاد وهي ترُبى وتنشأ على ذلك منذ نعومة أظافرها

كنا نفرأ قليلا نلتقي بصورة منتظمة في المنازل . نتناقش في احوال المسلمين في بريطانيا .

● التعليم والتربية الإسلامية مسؤوليتنا نحن ، ويجب أن لا ننتظر من أحد أن يقوم بذلك نيابة عنَّا . [يوسف إسلام]

● من أولى اهتمامات المدرسة الإسلامية الابتدائية في لندن تعليم العربية لأنها السبيل الصحيح لفهم كتاب الله عز وجل .

وفي احد اللقاءات طرحت الفكرة لماذا لا ننشىء دار حضانة لأطفالنا ، حيث يمكننا من خلالها احتضان أطفالنا وتربيتهم تربية إسلامية دون ان يكون للعوامل الخارجية اثر عليهم ، خاصة وانهم لا يزالون صفحة بيضاء نقية على الفطرة التي فطرهم الله عز وجل عليها وكانت الموافقة الجماعية على هذه الفكرة وبدا التنفيذ ، ولكن هذا الطفل يكبر وينمو ، فهل ندعه بعد ذلك يذهب إلى المدارس الحكومية القائمة لتلقي العلم والمعرفة وفق مناهج غير إسلامية ، إننا ان فعلنا ذلك هدمنا كل ما بنيناه في مرحلة الحضانة إنه ضرب من الجنون او الجنون بعينه اعترفنا بذلك ام لم نعترف

من هنا اصبح اهتمامنا منصبا على إنشاء مدرسة ابتدائية ايضا تكون دار الحضانة جزءا منها ، على ان يتبع ذلك مدرسة ثانوية ان شاء الله وبعد استخارة الله عز وجل وبحث متواصل وقع اختيارنا على هذا المبنى الذي يقع في منطقة « برنت » فاشتريته وجعلته وقفا اتولى بمساعدة احد الإخوة مهمة الإشراف عليه لتحويله إلى بناء تتحقق فيه الشروط المطلوبة ليكون مدرسة . وفتحنا بعد ذلك باب التبرع أمام كل مسلم يريد المساهمة في إنقاذ وحماية ابنائنا من الذوبان في تيار المجتمع الغربي المادي

التجربة والعبرة

ويتابع الاخ يوسف قائلا

لقد استفدنا ونحن نسعى لإنشاء هذه المدرسة مما نحسبه خطأ في تجربة المركز الإسلامي في لندن في هذا السبيل ، فقد اعلن عام ١٩٧٩م اعتزامه تأسيس مدرسة إسلامية في لندن ، وفتح باب التبرع لتحقيق هذه الغاية ، وتبرعت بمبلغ اربعين الف جنيه استرليني ، وإلى الان لم تر هذه المدرسة النور ، واحسب ان سبب ذلك ما وقعوا به من تخطيط لمشروع ضخم ومدرسة كبرى من الصعب تأمين كل احتياجاتها بفترة زمنية قريبة ، لذلك أردنا التدرج بمشروعنا اضافة إلى البساطة والتواضع حتى خرج إلى حيز الوجود والواقع خلال فترة زمنية وجيزة والحمد لله

ولما عقدنا العزم على البدء بتنفيذ مشروعنا « المدرسة الابتدائية » واصبحنا بحاجة إلى المال طلبت من المركز الإسلامي أن يرد لي ما سبق أن تبرعت به ما دامت الغاية واحدة ، فكان الاعتذار بعدم امكانية الاستجابة الا ان القائمين على الأمر ، جزاهم الله خيرا ، وعدوا بمنحنا توصية او تزكية لاية جهة اسلامية نقصدها لطلب تبرعها لصالح مشروعنا ولم اتأثر لقناعتي بان المركز سيفتتح مدرسة يوما ما خاصة وان العاملين فيه سيجدون انفسهم مضطرين لذلك من اجل حماية ابناء المسلمين في بريطانيا وتقوية شعور الانتماء والأصالة والتميز في نفوسهم

تأسيس مدارس

■■ رغم التدرج والبساطة في المشروع . يبقى تأسيس مدرسة إسلامية بحاجة إلى دعم مادي وفني كبير ، فهل تعتقد ان المسلمين في بريطانيا سيتجاوبون مع دعوتكم إياهم للتبرع "

ـــ في اعتقادي ان تبرعات المسلمين داخل بريطانيا ستكون سخية وذلك لإحساسهم بالحاجة وإدراكهم لأهمية المشروع واثره أما خارجها فهذا يعود إلى مدى رغبة المسلمين القادرين على عمل الخير والصدقة الجارية ، وانا اعتقد ان حماسهم لهذا المشروع وامثاله يجب ان لا يقل بأية حالة عن حماسهم لبناء المساجد لأداء العبادات وانا اقول لإخواني خارج بريطانيا **اننا بحاجة ماسة إلى مدارس تحفظ عقيدة ابنائنا وتحمي اخلاقهم وتصون سلوكهم ، ففي لندن مثلا حوالي عشرين مسجدا في حين لا يوجد فيها مدرسة إسلامية واحدة** ، مع إمكانية تحويل اي منزل إلى مسجد ، إلا انني لا استطيع ان انشىء في المنزل مدرسة ما نريده مدارس فيها مساجد ، أو مساجد فيها مدارس

مدخل للفهم

●● وحول أهمية المدرسة والدور الكبير الذي تؤديه في حياة المسلم قال الأخ يوسف

جاء الإسلام ليخرج البشرية من الظلمات إلى النور ، وهذا لا يتحقق الا بالعلم والتعليم ، كما ان المدخل الوحيد لفهم ما جاء به النبي ﷺ هو التعليم ، لذا فليس من العبث ان يكون اول ما نزل به الوحي من كتاب الله عز وجل على رسوله ﷺ قوله تعالى ﴿ اقْرأْ ﴾ وهو ما ينبغي ان نضعه نصب اعيننا ، وان نعمل ما في وسعنا لإنشاء اكبر عدد ممكن من المدارس الإسلامية القادرة على غرس القيم الإيمانية والخلقية في نفوس ناشئتنا واجيالنا ، وعلى إعداد المسلم الذي يعرف كيف يتعامل مع هذا المجتمع المادي المنحل ومواجهته بالحكمة والموعظة الحسنة دون ان يذوب فيه او يتأثر بما يسوده من

قيم ويحدث فيه من ممارسات

■■ ما دامت المدرسة إسلامية، فهي بالضرورة لن تعتمد على مناهج التعليم البريطاني، بل إنها وجدت لتجنب الآثار الضارة التي تلحقها هذه المناهج بالناشئة المسلمة، فماذا عن منهجها؟

ـ أهم مشكلة واجهتنا المنهج. قمنا بزيارات داخل بريطانيا إلى بعض المدن التي يوجد فيها مدارس إسلامية شبه منتظمة علّنا نجد فيها ما يمكن اعتماده بعد تعديله وتطويره، إلا أننا لم نجد خطة دراسية منهجية، فسافرنا إلى كندا والولايات المتحدة حيث وجدنا من خلال جولتنا هذه أن أفضل أنموذج لمدرسة إسلامية مدرسة «**قرطبة**» الموجودة في «**لوس انجلوس**» إلا أننا أحسسنا أن التخطيط العلمي ينقصها خاصة فيما يتعلق بكيفية التوفيق بين نظام التعليم الإسلامي والنظم العربية المعاصرة

ثم بعثنا برسائل إلى المؤسسات التعليمية في البلدان الإسلامية نطلب تصوراتهم ومشورتهم إلى جانب إمدادنا بالكتب التي يمكن أن تفيدنا وتعيننا على وضع منهج اسلامي سليم لهذه المدرسة الناشئة. ووصلنا الكثير الذي أصبح يشكل لدينا نواة لمكتبة يمكن الرجوع إليها، وتمكنا بعد ذلك من وضع منهج تمهيدي بمعاونة بعض الإخوة المتخصصين. ويقوم هذا المنهج على اعتبار القرآن الكريم والسنة النبوية أساس العملية التعليمية والتربوية ومحورها. فلا بد للطفل المسلم من أن يُحفَظ ـ على الأقل ـ إحدى عشر سورة وحديثا نبويا من السور والأحاديث القصيرة ومن خلال تجربتنا في الفصل الدراسي الأول الذي اخترنا له سبعة عشر طفلا من بين أكثر من مائة وأربعين ـ لقلة الإمكانات ـ لمسنا أن من أيسر الأمور على هؤلاء الأطفال حفظ القرآن الكريم

ويؤكد المنهج على ضرورة الاهتمام باللغة العربية لأنها السبيل الصحيح لفهم كتاب الله عز وجل، وبعدها تأتي اللغة الانكليزية بوصفها لغة التعامل والتفاهم مع المجتمع الذي نعيش فيه. ومن خلال هذا كله يُعطى الطفل دروسا في العبادات (**الوضوء ـ الأذان ـ الإقامة ـ الصلاة**) والأخلاق، ومختارات من سيرة النبي ﷺ ومن سير الصحابة رضوان الله عليهم. وهذه يمكن تدريسها باللغتين العربية والانكليزية على حد سواء

وإلى جانب هذا فقد اشتمل المنهج على دروس في العلوم والرياضيات والتربية البدنية واليدوية وغير ذلك من مواد نشعر بأهميتها وضرورتها لأطفالنا ومن خلال ذلك نعمل على تنمية روح الإبداع لدى الطفل خاصة من خلال الأعمال اليدوية التي يدرب عليها ويمارسها. ونأمل أن نتمكن من أن نسير في ذلك كله على نهج رسول الله ﷺ في تربية الجيل الأول «**القدوة**». كما نأمل أن تكون هذه المدرسة أنموذجا يحتذى للمدرسة الإسلامية العصرية القادرة على الاستفادة من أحدث ما أنتجته التقنية الغربية من وسائل مع تجنب ما وقعت فيه أنظمة التعليم العربية التي فصلت القيم التربوية السليمة عن البرامج العلمية، وأغفلت الجانب القيمي في العملية التعليمية. كما نأمل أن تتمكن هذه المدرسة من صياغة نماذج من المسلمين قادرة على تبليغ دعوة الله عز وجل ونشرها في أوروبا وسواها

> ● [illegible] المعاصرة تجنب ما وقعت فيه أنظمة التعليم العربية من الفصل بين القيم التربوية السليمة والبرامج العلمية»

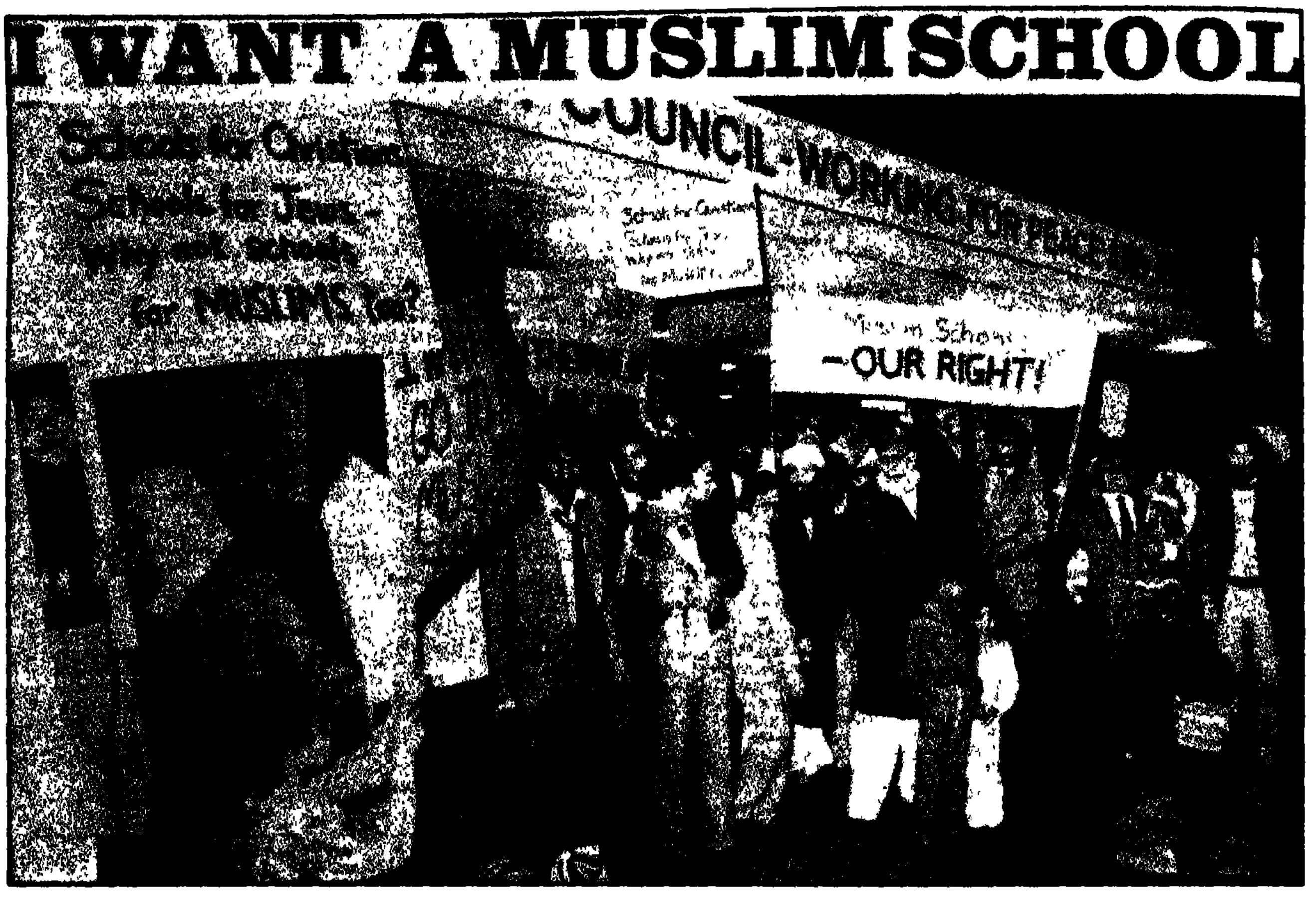
وتابع الأخ يوسف قائلا

أما في المدرسة نعاني من عدم توفر الكادر التعليمي المؤهل للقيام بأعمال التدريس، وهي مشكلة نحاول تداركها بالتعاون مع المسلمين في بريطانيا إلا أننا إذا لم نتمكن من حلّها إلا بالاستعانة ببعض التربويين من غير المسلمين لتدريس بعض المواد، فلن نتوانى في القيام بذلك، خاصة وأننا نعلم من سيرة الرسول ﷺ كيف أنه اشترط على أسرى بدر من المشركين أن يعلم كل واحد منهم عشرة من صبيان المسلمين لإطلاق سراحهم. وسوف يتم هذا التدريس ضمن حدود المنهج الموضوع وبرقابة دائمة منا، ويمكن الاستشهاد بتجربة من هذا القبيل هنا في بريطانيا وفي مدينة «**غلاسكو**» تحديدا مدرسة إسلامية للبنات تديرها امرأة غير مسلمة وفقا للخطة التي وضعها مجلس المدرسة

دور البيت

ويرى الأخ يوسف أن المنهج مهما كان متكاملا لا يمكن أن يؤتي ثماره إلا إذا قام البيت المسلم بدوره [ليس من اليسير أن يحقق المنهج الغرض منه في إعداد نشء مسلم ما لم يتعاون معنا الآباء والأمهات ـ الأسرة المسلمة ـ لأن الطفل معنا حوالي ست ساعات وهو في البيت لمدة ثماني عشرة ساعة تقريباً، وما يتلقاه عن أمه أكثر بكثير مما يتلقاه عن والده الذي يقضي معظم وقته إما في اكتساب الرزق أو متابعة تحصيله العلمي إن كان موفدا. **من هنا كان من الضروري أن يحسن الشاب اختيار الفتاة التي ستكون شريكة حياته، وأن تكون**

> ● إذا كان لليهود الذين يقل عددهم عن نصف مليون مدارسهم الخاصة، وللنصارى الكاثوليك مدارسهم الخاصة، فلماذا لا تكون للمسلمين مدارسهم الخاصة وعددهم يربو على المليونين.



■ اذول ا سبتمبر ١٩٨٣م) لم لا تكـون للمسلمين مدارسهم · ■

مسلمة متدينة لما لها من اثر كبير على الاطفال وان يبتعد ما امكنه دلك عن عير المسلمات كما اننا نحرص على العناية بتثقيف امهات وابناء الاطفال ونحن ننظم لهم دروسا نامل ان يكون مردودها خيرا وبركة على الاطفال وبالتالى على المدرسة

■■ من المعروف انك صاحب موهبة موسيقية ، ولك شهرة عالمية في دلك قبل ان تعلن الإسلام . فهل حاولت ان تصنع هده الموهبة في خدمة منهج المدرسة الإسلامية ·

— منذ فترة طويلة وانا أفكر في الأمر ، خاصة وان الأطفال يحبون الأناشيد خاصة تلك التي تودى بصورة جماعية ، وهدا ما نلاحظه في نظام تعليم الأطفال في بريطانيا الذي يعتمد اعتمادا اساسيا على الأغاني والأناشيد من هنا فكرت ان نستخدم نحن كدلك هده الطريقة بطريقة تعود بالفائدة على أطفالنا بحيث نغرس فيهم ما نعتقده ونؤمن به من مبادىء وقيم إسلامية

وقد بدات تاليف بعض المقطوعات والأناشيد الإسلامية . علمتها لبناتي اولا . كما نظمت احرف الهجاء العربية بحيث يعبر كل حرف منها عن دلالة معينة [**الألف الله ـ الباء بسم الله ـ التاء تقوى ـ الثاء ثواب ـ الياء يوم الدين وهكدا**]

■■ بعد هدا الجهد المبارك إن شاء الله في تاسيس المدرسة الابتدائية الإسلامية . والمنهج الدي وضع لها . هل ندع ابناءنا الدين ينهون دراستهم فيها يتجهون الى مدارس غير اسلامية في المرحلة التي تليها ، ام ان من الواجب دراسة هدا الامر والتخطيط له منذ الان ·

— لم نغفل هدا الأمر لان اغفاله معناه في الأعم الاغلب هدم ما بنيناه في المرحله الابتدائية ، لدلك اعددنا مشروعا لتاسيس مدرسة ثانويه ، ونحن الان نبحث عن مبنى مناسب لها ، لأن مبنى المدرسة الابتدائية الحالي ليس بالسعة التي تمكننا من إلحاق المدرسة الثانوية به وهناك الان مدرسة في منطقة قريبة من « برنت » معروضة للبيع ، نسال الله عز وجل ان يوفقنا لشرائها حتى تكون مقرا للمدرسة الإسلامية الثانوية المرتقبة

وبعـــد فهل يكفي جهد فرد أو عدة افراد ، او جهد موسسة تعليمية واحدة لتحقيق الحصانة الثقافية ، والانتماء الحضارى والمحافظة على الداتية والأصالة الإسلامية لأكثر من مائة الف طالب مسلم يتلقون العلم حاليا في الموسسات والمدارس البريطانية ، ام ان الامر اكبر من دلك بكثير يدعونا الى النظر والتدبر وضم الجهود والتكاتف ، والبدل والتضحية

انه جهد مبارك ، ان شاء الله ، يمكن ان يكون انموذجا يحتذى ، وحافزا للمنظمات والجمعيات الإسلامية لتتوحد وتعمل معا من أجل اتخاذ خطوات عملية في هدا السبيل لحل المشكلة التي يعاني منها ابناؤهم في مجتمع الاغتراب كما انه باب خير وصدقة جارية فتحه الله عز وجل للقادرين الدين انعم عليهم بنعم كثيرة ليشكروه عليها بوضعها حيث أمر في الموضع الصحيح الدي يعود بالخير والفائدة عليهم وعلى مجتمعهم الإسلامي .

والله الموفق للصواب

حديقة الأمة

معنى « الأفئــــدة »

اعلم أن الله سبحانه وتعالى ميز البشر عن سائر الحيوانات بالفكر جعله مبدأ كماله ونهاية فضله على الكائنات وشرفه ... وذلك أن الإدراك ، وهو شعور المدرك في ذاته بما هو خارج عن ذاته هو خاص بالحيوان فقط من بين سائر الكائنات من الموجودات ، فالحيوانات تشعر بما هو خارج عن ذاتها بما ركب الله فيها من الحواس الظاهرة ... ويزيد الإنسان من بينها أنه يدرك الخارج عن ذاته بالفكر الذي وراء حسه ... والفكر هو التصرف بالصور التي وراء الحس ، وجولان الذهن فيها بالانتزاع والتركيب ، وهو معنى « الأفئدة » في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ﴾ .

(ابن خلدون ـ المقدمة)

مَــنِ العاقـــــل ؟

اختلف الناس فيمن صرف فضل عقله إلى الشر ، هل يسمى عاقلاً أم لا ؟

فقال بعضهم : أسميه عاقلاً لوجود العقل فيه .

وقال آخرون : لا أسميه عاقلاً حتى يكون خيِّراً دَيِّناً ، لأن الخير والدين من موجبات العقل (أي : ما يوجبه العقل) فأما الشرير فلا أسميه عاقلاً وإنما أسميه صاحب رَوِيَّة وفكر .

وقد قيل : العاقلُ من عَقَلَ عن الله أمره ونهيه .

وروى لقمان بن أبي عامر عن أبي الدرداء (عويمر بن زيد الأنصاري) أن رسول الله ﷺ قال : يا عويمر ازدد عقلاً تزدد من ربك قرباً .

قلت : بأبي أنت وأمي ، ومن لي بالعقل ؟ (من يتكفل ويضمن لي ؟) .

قال : اجتنب محارم الله ، وأدِّ فرائض الله تكن عاقلاً ، ثم تنفَّل بصالحات الأعمال تزدد في الدنيا عقلاً ، وتزدد من ربك قرباً وبه عزاً . [أدب الدنيا والدين]

فلينتظروا البــلاء ..

من حديث عبد الله بن المبارك يرفعه ، قال :
إذا ساد القبيلَ فاسقُهم ، وكان زعيم القوم أرذلهم ،
وأُكرِمَ الرَّجلُ اتقاء شره ، فلينتظروا البلاء ...

من نـــور كتـــاب الله

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَـٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ (البقرة : ١٧٤ ـ ١٧٥)

الشـــرط والجـــزاء ...

المشهور أن الشرط والجزاء لا يتعلقان إلا بالمستقبل ، فإن كان ماضي اللفظ كان مستقبل المعنى ، كقولك : « إن مت على الإسلام دخلت الجنة » ثم للنحاة فيه تقديران .

أحدهمـــا أن الفعل ذو تغير في اللفظ ، وكـان الأصل : « إن تمت مسلماً تدخل الجنة » فغير لفظ المضارع إلى الماضي تنزيلاً له منزلة المحقق .

والثـــاني أنه ذو تغير في المعنى ، وأن حرف الشرط لما دخل عليه قُلب معناه إلى الاستقبال وبقي لفظه على حاله .

والتقدير الأول أفقه في العربية لموافقته تصرف العرب في إقامتها الماضي مقام المستقبل ، وتنزيلها المنتظر منزلة الواقع المتيقن نحو ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾ ونظائره ...

[ابن القيم ـ بدائع الفوائد]

وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ في لَحْنِ القَوْلِ ...

قال أبو بكر بن الأنباري رحمه الله : أي . في معنى القول ، وفي مذهب القول ، وأنشدَ للقتّال الكلابي :

ولقد لَحَنْتُ لَكُم لكيما تفهموا ... وَوَحيْتُ وحياً ليس بالمرتاب

معناه · ولقد بينت لكم واللحَنُ (بفتح الحاء) : الفطنة ؛ وربما أسكنوا الحاء في الفطنة ، ورجلٌ لَحِنٌ ، أي فطِنٌ ، قال لبيد يصف كاتباً

متعوّدٌ لَحِنٌ يُعيد بكفّه ... قلماً على عُسُبٍ ذَبَلْنَ وَبانِ

ومن اللّحن الحديث الذي يروى عن النبي ﷺ أن رجلين اختصما إليه في مواريث وأشياء قد دَرسَتْ ، فقال ﷺ . « لعل احدكم ان يكون ألحَنَ بحجته من الاخر . فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فإنما اقطع له قطعة من النار » فقال كل واحد من الرجلين : يا رسول الله حقي لصاحبي فقال . « لا ، ولكن اذهبا فتوخيا ثم استهما ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه » .

ومنه قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله عجبت لمن لاحَن الناس كيف لا يعرف جوامع الكلم ، أي فاطنهم

وحدّثني أبو بكر عن أبي العباس عـ ابن الأعرابي قال : يُقال قد لَحَنَ الرَّجُلُ يَلْحنُ لحْناً فهو لاحِنٌ إذا أخطأ ، ولحِن يَلْحَنُ لَحَناً فهو لَحِنٌ إذا أصابَ وَفَطِنَ ، وأنشد :

منطقٌ صائبٌ وتَلْحنُ احيا ... ناً وخَيْرُ الحديث ما كان لَحْناً

معناه وتصيب أحياناً

وحدّثني أيضا عن عيسى بن عمر قال · قال معاوية للناس . كيف ابن زياد فيكم ؟ قالوا · ظريف على أنه يلْحنُ قال فذاك أظرف له ، دهب معاوية إلى اللحن الذي هو الفطنة ، وذهبوا هم إلى اللحْن الدي هو الحطأ

واللحْنُ أيضاً اللغة ، دكره الأصمعي وأبو ريد ، ومنه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه · « تعلموا الفرائض والسنن واللحْن كما تعلّمون القرآن » . فاللحْن اللغة .

وروى شريك عن أبي إسحاق عن ميسرة أنه قال في قوله عز وجل . ﴿ فأرسلنا عليهم سيْلَ العرم ﴾ العرم المسنّاة بلحْن اليمن ، أي بلغة اليمن وقال الشاعر ·

صدوحُ الضُحى معروفةُ اللحْنِ لم تزل ... تَقُودُ الهوى من مُسْعِدٍ ويقودُها

وصرَّف أبو زيد منه فعلا ، فقال لحن الرجُلُ يلْحنُ لحْناً إذا تكلم بلغته . قال · ويقال لحنْتُ له لحْناً إذا قلت له قولاً يفهمه عنك ويخفى على غيره [أمالي القالي]

قصة مثل

اَطِرِّي فإنَّكِ ناعِلَةٌ

أي : اركب الأمر الشديد فإنك قوي عليه . وأصل هذا أن رجلاً قال لراعية له ، وكانت ترعى في السهولة ، وتترك الحُزُونة : اَطِرِّي ، أي : خُذي طُرَرَ الوادي ، وهي نواحيه . فإنَّكِ ناعلة ، أي : فإن عليك نعلين . قال أبو عبيد : أحسبه يعني بالنعلين : غِلَظَ جلد قدميها .

[الأمثال لابن سلام ، تحقيق قطامش]

من جوامع كلمه ﷺ

- لا تحقرنّ من المعروف شيئاً .
- ليبدأ أحدكم بمن يعول .
- من دلّ على خير كان له مثل أجر فاعله .
- فِرّ من المجذوم فِرَارك من الأسد .
- السفر قطعة من العذاب .

خير الزّاد التقوى

دخل علي بن أبي طالب رضي الله عنه المقابر ، فقال :

. . . أما المنازل فقد سكنت ، وأما الأموال فقد قسمت ، وأما الأزواج فقد نكحت . . . هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ؟! ثم قال :

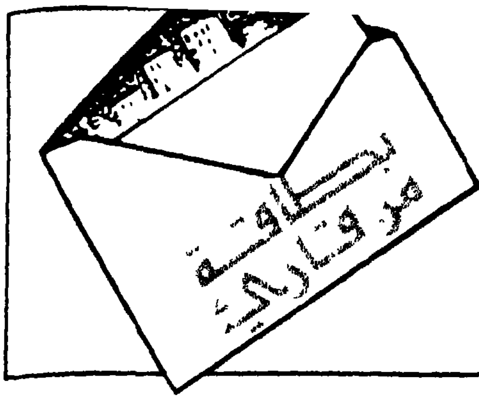
والذي نفسي بيده لو أذن لهم في الكلام لأخبروا أن خير الزاد التقوى . [البيان والتبيين]

الأمين من يخشى الله

عن وديعة الأنصاري ، قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ، وهو يعظ رجلاً :

لا تكلّم فيما لا يعنيك ، واعرف عدوك ، واحذر صديقك إلا الأمين ، ولا أمين إلاّ من يخشى الله ، ولا تمش مع الفاجر فيعلّمك فجوره ، ولا تطلعه على سرك ، ولا تشاور في أمرك إلا الذين يخشون الله عز وجل . . .

[صفة الصفوة]



□ هذه البطاقات عبارة عن افكار وتصريحات واقوال ذات مساحات محددة يلتقطها بعض الإخوة من القراء بما يتمتعون به من حواس ذكية . ومن ثمّ يقدمونها من خلال هذه الصفحة ..

وهي محتجزة لتقديم كل نافع ومفيد من هذه العصارات المكثفة ، التي يُشار فيها إلى مكمن خطر .. او يُكشف فيها قناع عن وجه عدو للامة ومقوّماتها .. او يبصّر برؤية ويسدد طريقاً ويقوّم منهجاً . تحت عنوان خير الكلام ما قلّ ودل □

الحـــــروب الصليبيـــة



□□ كانت الحروب الصليبية هي المفجّر لاول شرخ في العلاقات الطائفية في الساحل السوري فقد استطاع الصليبيون إقناع الموارنة ـ وحدهم ـ انهم لا ينتمون لهذا المحيط العربي ، وانهم القبيلة الضائعة من كنيسة روما الكاثوليكية ونحت هذا الزعم الزائف ، انفرد ـ الموارنة وحدهم دون سائر النصارى العرب ، بمعاونة جيوش الغزو الصليبي والحقيقة هي ان المارون هم إحدى الكنائس الشرقية التي انفصلت عن كنيسة روما في القرنين الرابع والخامس على يد ـ سانت مارون ، الراهب ـ السوري الذي مات عام ٤١٠م ولم تطأ قدمه لبنان □□

(مجلـــة اكتوبـــر) ـ القارىء سعيد عبد الطاهر ـ الاسكندرية

المضمـــون ..

□□ بدراسة علمية في كتب التاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية التي تدرس لاطفالنا في مرحلة التعليم الابتدائي في مصر وسورية ولبنان والاردن .

اظهرت نتائج تحليل المضمون الكمي ان الكتب الدراسية في مصر تؤكد فرعونية مصر بنسبة ٥٤٪ وتؤكد الانتماء المصري بنسبة ٣٠٪ ويشكل الانتماء العربي ١٦٪ ، وان الكتب المدرسية تؤكد فكرة الوطنية المصرية مستقلة عن القومية العربية وعن الفكرة الإسلامية .

وان اكثر الشخصيات التي تناولتها الكتب المدرسية بالعرض والتحليل هي محمد علي (١٩٪) من عدد الصفحات ، الرسول ﷺ (٧٪) ، نابليون (٧٪) ، عرابي (٥٪) ، الخديوي إسماعيل (٥٪) ، صلاح الدين الايوبي (٤,٥٪) ، مصطفى كامل (٤٪) ، ابو بكر الصديق (٢٪) ، عمر بن الخطاب (١,٥٪) ..

اما باقي الشخصيات مثل عثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وطارق بن زياد ، وجوهر الصقلي ... فقد جاءت نسبة وجودها في صفحات المناهج ٠,٥٪ □□

(الجمهـورية القاهـرية)
من دراسة للدكتورة نادية سالم
القارىء طارق إبراهيم ـ مصر

المولود العاشر

□□ من الحوافز التي تقدمها الحكومة السوفييتية ـ في الاونة الاخيرة ـ للتشجيع على الإنجاب منح الامهات اجازة وضع لمدة سنة مدفوعة الاجر ، (٢٢ جنيها في الشهر) ، وتمنح الدولة ما تسميه لقب الامهات البطلات للامهات اللاتي ينجبن اكبر عدد من الاطفال وجوائز تصل إلى (١٦٦) جنيها للطفل بعد المولود العاشر □□

(ديلي تلجـــراف)
القارىء مكوار سعيد ـ المغرب

الحادثتـــــان !!

□□ وقعت الحادثتان عام ١٩٠٦م

وتتلخص الاولى في ان تركيا حاولت نزع منطقة « طابا » من الحدود الشرقية لمصر ، فعارضتها بريطانيا ، لكن الشعب المصري وقف بقلبه مع تركيا مما اثار المعتمد البريطاني كرومر وهزّه من الاعماق لانه انفق (٢٥) عاما وهو يحارب التيار الإسلامي بأساليب مدروسة ، تتخذ من « صداقة » الفلاح من ناحية ، ونشر « الامن » و « العدالة » من ناحية اخرى حجة لجذب الناس إليه بعيدا عن دولة الخلافة تركيا

ولم يكن عجبا انه بعد ستة اسابيع من حادثة « طابا » هذه ، أن يعقد محكمة استفزازية ليس فيها اي شيء من « العدالة » ليعاقب اناساً بسطاء من الفلاحين في حادثة تقع كل يوم في كل قرية اثناء صيد الحمام ، فقد كشفت احكام « دنشواي » أن كل ما زعمته بريطانيا من إصلاح ومن عدالة لم تكن تقصد من ورائه سوى جذب الناس بعيدا عن الاتجاه الإسلامي □□

(المختار الإســـلامي) القارىء محمد محمد شلبي ـ القاهرة

الآفـــــة الحضـــــارية !!

□□ إن آفة الازدهار الاقتصادي والنمو الحضاري في المجتمعات ، هي ما يعقبه عادة من ترف وبذخ وانغماس في الشهوات وركون إلى الملذات ، وهي آفة معروفة تنبّه إليها وتحدث عنها علماء الاجتماع والاقتصاد قديما وحديثا ، مع العلم بأن الازدهار الاقتصادي ـ بحد ذاته ـ ركن اساسي في بنيان الحضارة الإنسانية المثلى ولن تجد اي ملجأ يقي المجتمع الإنساني من هذه الآفة الحضارية إلا في الأساس القرآني الذي جعل رجل الحضارة الإسلامية ، في عصر الخلافة الراشدة وما بعدها ، يزدري كنوز كسرى ، ويستهين بسرادق رستم ، ويسحق بريق الذهب والمجوهرات تحت قدميه ، عندما تحاول كل هذه المظاهر ان تصطاد لبّه وتكسر عقله ولكنه يعود ـ هو نفسه ـ فيعتصرها حتى النهاية في سبيل إنشاء الحضارة وإقامة المجتمع الإنساني السليم . □□

« مجلـــة النـــور » ـ عن بيت التمويل الكويتي
القارئة ســارة عبد الله خالد ـ الكويت

بريد الأمة

●● كان للحوار الذي اجرته « الأمة » مع الشيخ محمد الغزالي حول « فقه الدعوة الإسلامية ومشكلة الدعاة » وقدمته للاخوة القراء في كتيب هدية شهر رمضان المبارك اعمق الاثر في نفوس الكثير من المهتمين بقضايا الدعوة الإسلامية ووسائلها

ونحن اذ نشكر الإخوة الذين كتبوا يشرحون ارتياحهم في كتيب هدية شهر رمضان ويؤكدون على انه يعتبر حصيلة تجارب عشرات من السنين امضاها الشيخ الغزالي في خدمة الدعوة الإسلامية وانه جاء موفقا في طرح ما يمكن ان يفيد كثيرا في تسديد مسيرة العمل الإسلامي والقضايا التي يعاني منها العاملون للاسلام نحب ان نؤكد على اهمية المقترحات ودورها في تصويب الطريق ونأمل ان نوفق لإجراء حوارات مماثلة مع شيوخ الدعوة الإسلامية والله الموفق ●●

رســـــالــــة ..

■■ لو ان نعرض ما انتشر حول صفقات المواد الغذائية الفاسدة التي لم تعد صالحة للاستعمال الادمي وجدنا ادانا صاغية ومواقف رادعة لما يجري الشركات الاوروبية والأمريكية في الاستمرار على اغراق اسواق المسلمين بالمزيد من كل ما هو تالف

وصلتنا رسالة من احد الإخوة في المانيا الغربية حول الاسلوب الذي تستخدمه الشركات الغربية في غش المستهلك المسلم وترويج سلعها الفاسدة ونحن اذ ننشر الرسالة كما جاءتنا نحب ان نؤكد ان ما فعلته هذه الشركة تفعله شركات مثلها وفي اكثر من بلد ونأمل ان نجد من الإجراءات الوقائية ما يكون كافيا للحيلولة دون مزيد من التلاعب

تقـــول الرســـــالة

[بينما بدأ الطلاب يهمون بالانصراف من امام مكتب تشغيل الطلاب اذ بمكبرات الصوت تعلن عن حاجة احدى الشركات لخمس طالبات وخمسة طلاب تقدمت وسجلت اسمي ودعوت الله ان لا تكون الشركة شركة للمواد الغذائية حيث اني وعدت ان اعتذر العمل في العطلات المدرسية اتجنب العمل في مثل هذه الشركات خوفا من التعامل مع ماكولات او مشروبات محرمة

كانت الشركة وللأسف شركة للمواد الغذائية وحددت مهمتنا بان نستخدم سائل الاسيتون لنزيل تاريخ انتهاء صلاحية الاستخدام الموجود على اكياس الدجاج المثلج الفاسد من البرازيل والمخزون في ميناء هامبورج ويشير التاريخ الى اذار (مارس) ١٩٨٢م ثم نقوم بعد ذلك بلصق لاصقة تحمل تاريخا جديدا لانتهاء صلاحية الدجاج وهو اذار (مارس) ١٩٨٦م فعرفنا ان هذا الدجاج لم يعد صالحا للاستعمال الادمي منذ سنتين تقريبا هذا إن لم يكن التاريخ عُدل في مرات سابقة وتالمت كثيرا حينما عرفت ، من قراءتي لما هو مكتوب بالعربية على صندوق التعبئة ، ان الدجاج مرسل إلى بلد عربي

من الذين وقع عليهم الاختيار للقيام بهذا العمل شاب عربي احسست من نبرات صوته بان الألم يعتصر نفسه كما اعتصرني ، فبدأنا نفكر في سبيل يمكن بها المسؤولين والمستهلكين في ذلك البلد العربي من اكتشاف حقيقة الامر فهدانا تفكيرنا إلى ان نزيل فقط التاريخ المكتوب باللغة الانجليزية ونترك ما كتب بالعربية وفعلنا الا ان الامر ما لبث ان اكتشف وجرت عملية مراجعة لكل الصناديق التي تمت تعبئتها

لم تستطع فناجين القهوة والشاي واطايب الاطعمة والاجور الكبيرة التي اغدقها علينا اصحاب الصفقة الفاسدة ان تزيل عن مخيلتي صور اهلي وإخوتي في ذلك البلد العربي وهم يصابون بالتسمم والأمراض المهلكة إثر تناولهم لهذا الدجاج

حاولت الاتصال بوزارة الصحة الالمانية ، غير ان يوم العمل كان قد انتهى لم ايأس سارعت إلى الاتصال بشرطة الميناء ، فما كان منها الا ان سعت الى التصدير على اعتبار ان في ذلك مخالفة للقانون الالماني

المحزن ايضا انه كتب على اكياس هذا الدجاج عبارة « ذبح على الطريقة الإسلامية » !

هذا ملخص سريع لما حدث بتاريخ ١٠ مايو (ايار) ١٩٨٤م وإن كنت واخي العربي قد استطعنا ان نحول دون وصول هذا الدجاج الفاسد الى متناول ايدي اخوتنا في ذلك البلد العربي ، الا اننا على يقين بان ثمة صفقات عديدة لسلع فاسدة وجدت وتجد طريقها لمعظم البلاد العربية والإسلامية ونرجو ان ينتبه المسؤولون والمستهلكون لذلك مع ضرورة وجود ضوابط دقيقة وإجراءات صارمة لعمليات استيراد المواد الغذائية

والله الموفق ■■

اخوكم طه عمرو - [هامبورج - المانيا الغربية]



« دار الشروق » تصدر طبعة اخرى غير شرعية من كتب الأمـــة !

■■ لم تقتصر عمليات الطباعة غير الشرعية لما يصدر في إطار سلسلة « كتاب الأمة » على الكتاب الاول « مشكلات في طريق الحياة الإسلامية » للشيخ محمد الغزالي وإنما طبع ايضا - بصورة غير شرعية - الكتاب الثاني « الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف » للدكتور يوسف القرضاوي

ومن بين الرسائل التي وردت الينا حول هذا الموضوع رسالة الاخ مجدي محمد الشهاوي (مصر) التي يقول فيها

[ليس كتاب « مشكلات في طريق الحياة الإسلامية » الكتاب الوحيد الذي اعادت « دار الشـــروق » لصاحبها الناشر محمد المعلم ، طباعته دون إذن منكم كما اشرتم الى ذلك في بريد الأمة - العدد ٤٣ - وانما طبعت ايضا كتاب « الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف » للدكتور القرضاوي وقد كانت عملية الاستغلال التجاري الجشع واضحة جدا من السعر الذي بيع به الكتاب إذ بيع في جناح « دار الشروق » في معرض القاهرة الدولي بمبلغ (٢٦٠) قرشا مصريا !] ■■

واحة الإخاء

● نحاولها مع المسرح الخاص بتخصيص صفحات سهرية لقصة اسلام فتى او فتاة (فقرة مقترحات ـ العدد ٤٤) ارسل الاخ عبد الجواد عبد الفتاح الحجاجي بخطوط عريضة لقصة اسلام سيدة المانية

[جاءت السيدة نورا [illegible] إلى مصر [illegible] عن الاثار المصرية [illegible] وبنات جلفها [illegible] سكان مدينة **الاقصر** [illegible] الناس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا الــه إلا الله وان محمدا رسول الله

وتقول السيدة **نورا** ـ وهذا اسمها بعد اسلامها ـ [illegible] الاسلام [illegible] الاسلام [illegible] او [illegible] !]

● وفي واحة الإخاء [illegible] [illegible] [illegible]

عرفت الحياة المقدسة بالمسيح

[illegible] الاسلام بعد ان [illegible] من الإسلام واهله [illegible] مسلمين ـ [illegible] دراسته الجامعية ـ هكذا [illegible] الرسالة

[illegible] جهود المسلمين للوقوف [illegible]]

● ومن (مصر) كتب الاخ (س ا ب ع) حول ملابسات رسالة تنصيرية جاءت لاحد الشباب المسلم

[[illegible]]

أصداء

● تأتي الاصداء احيانا متأخرة بعض الشيء ولكنها كثيرا ما تعبر عن احاسيس صادقة فرسالة الاخت (ن س ع) ـ مصر ـ مثلا كانت صدى لما نشر في العدد [٣٧] وباب الأسرة المسلمة وتحت عنوان الطفل ماذا لو امتدت يده الى ما لا يملكه ؟ تقول الاخت

[اسال الله ان يجزيكم عنا خيرا فقد نزل في روحي ثلاثة اولاد ابني أصغرهم بداء السرقة وحرت في امره ربما إلى ان سخر الله في احدى الاخوات فاهدتني العدد السابع والثلاثين من الأمة فقرات ما جاء بباب الاسرة وبصفة خاصة مقال الطفل ماذا لو امتدت يده إلى ما لا يملكه ؟ حيث عثرت فيه على بعض المعالجات لحالات مماثلة فكان خير مرشد ومعين وابني اد احمد الله على تحسن حالة ابني اسأله سبحانه ان يعينكم لإعانة المسلمين وتوجيههم]

● حول [لغة القران بين مكر الاعداء وحرص الابناء مجمع اللغة العربية لماذا ؟] ـ العدد الثالث والاربعون ـ كتب احد الإخوة ـ اكتفي بالإشارة إلى انه مسلم مصري ـ يقول

[لقد وعدت الامة بين سطورها بالالتزام الصادق [illegible] الرأي [illegible] [illegible]

● ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ﴾ (ق ١٨) [illegible] [illegible] الامة في بعض الملاحظات

فاستطيع [illegible] امورا خطيرة ما كان ينبغي لمجلة مثل **الامة** ان تساهم في نشرها ومن هذه الامور

اولا ما جاء تحت العنوان الفرعي **مجمع اللغة العربية بالقاهرة** ص ٦١ حيث يقول الدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع

استطيع ان اقرر بغير مباهاة ان المجمع استطاع ان يحقق خلال خمسين عاما خلت اهدافا متعددة منها تقرير ان اللغة ظاهرة اجتماعية تتطور بتطور المجتمع والحياة الحضارية فان اللغة العربية في القرن العشرين تختلف عن اللغة العربية في القرن التاسع عشر .

ثانيا ما قاله الدكتور مدكور ايضا من ان **اللغة العربية لغتنا نحن اصحابها نفهمها كما فهمها القدامى فمن حقنا ان نحددها نحن نملكها وليست هي التي تملكنا**

ثالثا [illegible] ان [illegible] مذكور في [illegible] حول **الصراع بين العامية والفصحى** [illegible] حقا ان هذا الصراع كان قويا وملحوظا في العقد الاول والثاني بل والثالث من هذا القرن الميلادي ولكني اعتقد ان هذا الصراع بدا يتضاءل لسببين

١ ـ ان اللغة العربية اليوم ميسرة سهلة الفاظها عذب نطقها تختلف عن عربية الجاهلية والعصور السابقة .

٢ ـ ان العامية نفسها تترقى وتتهذب فعامية ١٩٨٠م تختلف عن عامية ١٩٣٠م وعامية ١٩٤٠م في اي بلد عربي

رابعا ما ذهب اليه رئيس المجمع من ان **اللغة لا تتعلم عن طريق القاعدة النحوية بل بالحديث والسماع والإجابة . وتضاف القاعدة إلى ذلك اخيرا .**

هذا بعض ما ورد في التحقيق مما اعتقد بانه يشكل خطورة على القارئ المسلم وامل ان تجد كل فكرة او دعوى طرحت من خلال التحقيق حقها من المناقشة والرد عليها من جانب العلماء والمخلصين للغة القران]

نفقات الحياة يجعل ذلك نفس مطمئنة ولسان يلهج بحمد الله وذات يوم وصله مظروف عليه اسمه وعنوان منزله بصورة دقيقة وواضحة ولما فتحه كانت الدهشة فهو يحتوي على رسالة من يسوع المسيح وصور خاصة ليس ذلك فحسب، بل احتوى ايضا على ورقة اجابات لمسائل من مادة الرياضيات وهي من المواد المقررة على هذا الاخ، وكان المرسل يريد ان يقول له نحن نعرف عنك كل شيء ونريد مساعدتك

ان المنصرين يعملون وفق تخطيط دقيق ... عن ما يقومون به من دراسات ... الناس ... [illegible] الأمــة، ان ... [illegible] المنصرين]

ومن فرانكفورت - المانيا الغربيه - بعث الاخ صلاح الدين المعصراوي باسم الاتحاد الإسلامي للطلاب برسالة حول الموضوع نفسه متضمنا اياها بعض الصور التي تسيء و تنسب للرسم الكاريكاتوري شاع بشكل لا يتجاوز ماركا المانيا احدى الصور تصور القرآن وكانه مصدر للحرب والدمار في العالم وأخرى تقول إن الإسلام هو دين المشانق

○ وارسل الاخ ابن فرحات السعيد (الجزائر) بعدد من المنشورات التنصيرية وجدها بايدي بعض طلاب المدارس الذين يراسلون هيئات تنصيرية في اكثر من بلد ويقول

[[illegible]]

○ ومن (سمير) بعث الاخ حسن امام عمر برسالة ورد فيها ان احد الاخوة من سلطنة عمان قد ارسل ... تدعي انها تعمل لخدمة الشباب في مختلف انحاء العالم يقول الاخ حسن

[ترسل هذه المنظمة منشوراتها لطلاب المدارس الذين تتراوح اعمارهم بين ١٠ - ٢ سنة وتعرض عليهم امكانية توفير اصدقاء وصديقات لهم من بلاد اخرى ومراسلتهم وتبادل الصور معهم وهي ترسل من الحين والآخر صور لشباب وشابات ... ارجو ان تنبهوا الشباب المسلم الى الحذر وعدم مراسلة مثل هذه المؤسسات الخطيرة وجزاكم الله خيرا]

○ اما رسالة الاخ مكوار سعيد (المغرب) فكانت حول اسلوب اخر من اساليب اعداء الإسلام [حيث ظهرت منشورات تقول ان الجنة لا يدخلها من كان مؤمنا بل من كان تاجرا فاجرا) وهكذا مع غفلة المسلمين نسمع كل يوم عجبا جديدا]

international youth service

مقترحـــات

● في رسالته التي تضمنت مقالا عن الاحتفال براس السنة الميلاديه اقترح علينا الاخ محمد (المغرب) ان لا ننشر السعر الحر ولا نشجع حركته الا انه وعد بالكتابة لتوضيح مفاسده واضراره

● ويقترح الاخ محمد سالم محمد المعني (مصر) ان تكتب (الأسرة المسلمة) حول دعوة الرسول ﷺ للاغتراب في الزواج (اغتربوا لا تضووا) والحكمه من ذلك ومضار زواج الاقارب إن كانت له مضار

● ومن بين المقترحات التي بعث بها الاخ غياث عبد الباقي (السعودية)

١ - الكتابة بصورة منتظمة عن سير ابطال المسلمين من الصحابه والتابعين والمجاهدين، ليقتدي بها المجاهدون والعاملون للإسلام

٢ - الدعوة باستمرار لجمع التبرعات لمجاهدي افغانستان وغيرها وان تتولى (الأمــة) عبء إنشاء صندوق مالي لهذه الغاية

● ويقول الاخ الطولابي محمد (المغرب) في مقترحه

[نسمع كثيراً عن المذاهب الفقهية الاربعه التي تنسب إلى الائمــة مالك، الشافعي، ابي حنيفة، وابن حنبل إلا اننا لا نعرف عنها إلاّ قليلا وإني اقترح أن تكتبوا على صفحات (الأمة) لمحات عن كل مذهب، مقوماته، اسسه، منهجه، ابرز الكتب التي الفت فيه، مع ضرورة التعريف بكل امام من الائمة]

● واورد الاخ نوري محسن منصور (مصر) مقترحه على صيغة تساؤل

[لماذا لا يتصدى بعض كتابنا الاجلاء لكشف النقاب عن مناهج وافكار فلاسفة وعلماء العرب الفارابي، ابن سينا، الرازي وغيرهم وتوضيح صلتهم بعالم المسلمين ؟]

● ومن السودان يؤكد الاخ عثمان البدوي العطا على ضرورة الاخذ بعين الاعتبار المقترح الخاص باعادة إصدار الهديه

● ويقول الاخ الدكتور عبد الرزاق احمد قنديل (مصر)

[ترددت كثيرا - من قبل - في ان اقترح عليكم إفراد صفحات شهريه او كل شهرين او ثلاثة - حسبما ترونه مناسبا - للكتابة عن (الاثر الإسلامي في الفكر اليهودي) الموضوع مهم فهو من ناحيه يبين سماحة الإسلام والمسلمين في تعاملهم مع اليهود وتعامل اليهود معهم ومن ناحية ثانيه يعكس عظمة الفكر الإسلامي وقدرته على الانتصار على الافكار الأخرى والتاثير عليها

واني إذ اقترح عليكم ذلك، يسرني ان اتعاون معكم في تحقيقه لانه يدور في مجال تخصصي والله الموفق]

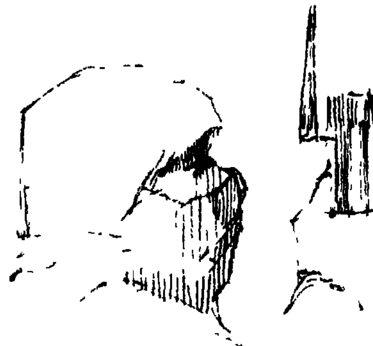
ونحن نرحب بالكتابة الينـــا

● ويقترح الاخ نجيب الكاتب (اليمن) فتح مجال اوسع للقصة الإسلامية

● اما الاخ بعو محمد (المغرب) فكان تركيزه على ضرورة ان يصدر ضمن سلسلة (كتاب الأمة) كتاب عن التنصير في العصر الحديث وكيفية مواجهته ؟

بأقلام القراء

فلسطين ستعود



قدْ خيّم الحُزْنُ واسْودّتْ ليالينا
لمّا فقدْنا ـ بلا ذنْبٍ ـ فلسطينا
مرابعٌ لمْ نزلْ في النّفس بهْجتُها
لا البُعْدُ عنْها ولا الإرْهابُ يُنْسينا
تُرابُها المسْكُ يسْبي النّفس رائحةً
كأنّها جنّةٌ طابتْ رياحينا
عشْنا مع العزّ منْ فجْر الزّمان بها
لمْ نخْن هاما ولا دلّتْ نواصينا
حتّى اتى الغدْرُ في عصْرٍ تضيعُ به
كُلُّ الحُقُوق وسلّ السّيْف مجْنونا
لا يرْحمُ الطّفْل او يُبْقي على امْراةٍ
فقّل الجبانُ بسفْك الدّمّ مفْتُونا
فظائعٌ لمْ يرَ التّاريخُ قسْوتها
خُضْنا لظاها دفاعاً عنْ اراضينا
لمّا اسْتباح حماها غاصبٌ وقحٌ
حُقّ الفِدا فبذلْنا النّفْس راضينا
فإنْ تكُنْ خرجتْ بالظُّلْم منْ يدنا
فإنّ عوْدتها أغْلى امانينا

كمال عبد العزيز محمد رشوان ـ مصر

المبتعثون المسلمون إلى الصين ؟

لم نعد اليوم كما وصفنا الله تعالى ﴿ كُنْتُمْ خيْر أمّة أخرجتْ للنّاس تأمُرُون بالمعْرُوف وتنهوْن عن المنكر وتُؤمنُون بالله ﴾ (البقرة ١١٠)

وإنما أصبحنا على العكس من ذلك تماما وقد أحسست أثناء وجودي في الصين الشيوعية للدراسة أن الطلاب المبتعثين من البلاد العربية والإسلامية ، أبعد ما يكونون عن الإسلام والتمسك به مسلكا وخلقا وفكرا بل يشكلون معاول هدم خطيرة حين سمحوا لتيار الهوى أن يجرفهم ويفقد مكونات شخصيتهم الإسلامية

وقد تساءلت كثيرا كيف يسمح امرؤ مسلم لغيره أن يسخر منه ومن أهله وعقيدته ؟ ولماذا لا يكون المسلم خارج ديار الإسلام بشكل خاص مرآة تنعكس عليها قيم الإسلام ومبادئه وأخلاقه

ومما يؤسف له حقا أن الصينيين كغيرهم من شعوب العالم الأعجمية يعتقدون أن كل من يتحدث بالعربية هو مسلم وأن كل تصرف يتصرفه إنما هو وفقا لتعاليم الإسلام تلك هي المأساة

إنني من خلال الأمة أتوجه إلى إخوتي المبتعثين أن يفيقوا من غفوتهم وأن يكونوا في عظمة إسلامهم وشموخ عقيدتهم وأرجو من الجهات المسؤولة في بلادنا أن تعيد النظر في سياسة ابتعاث الطلاب إلى الخارج مبتعث عربي مسلم [الصين]

أخطاء الشباب ..

أخطأ كثير من الشباب حين حسبوا أنهم امتلكوا مفاتيح الحقيقة وأنّ المنهج الغربي هو الوحيد القادر على قيادة إنسانية القرن الحادي والعشرين وأن الدين خرافة وأسطورة أكل عليها الدهر وشرب

إنني أخاطب هؤلاء الشباب من خلال مقولات رجل أتى على التو من الحضارة الغربية وخارج على مناهجها وتصوراتها يقول رجاء جارودي أنا واحد من رواد الحضارة الغربية أقول صراحة إنها قادت الإنسان بعد كل هذا التقدم المادي إلى طريق مسدود

ويخاطب ، جارودي ، أمثال هؤلاء الشباب أن أحدا لا يمكنه مهما توصل ، أن يزعم أنه توصل إلى حتمية المعرفة الكاملة ، فمن يتصور ذلك فهو إنسان غريب أو يبدو لي أنه ليس إنسانا بالمرة ومن ثم فليس هناك إنسان يحمل بين يديه مفاتيح الحقيقة المطلقة .

إنني أتوجه إلى هؤلاء الشباب المفتونين بالحضارة الغربية أن يقرؤوا لمن كتب عنها من داخلها فأهل مكة أدرى بشعابها كما يقول المثل السائر شوقي كحيلة ـ [تونس]

فتية الإيمان



منْ اين ابْدأُ يا عيون الشعر يا وطن الجُدودْ ؟
« اللّهُ اكبرُ » في قُلوب الشّعب تقْصفُ كالرُّعودْ
في فتْية الإيمان لا خورٌ ولا جبنُ العبيدْ
الرّاكعين لربّهم والدّائمين لهُ سُجُودْ
العاملين بسُورة الانْفال في زمن الرُّقُودْ
آمنتُ بالقُران دُسْتُورا وهدْيا للجنودْ
آمنتُ بالفتح المُبين يدُكُّ أحْلام اليهُودْ
آمنْت بالفرْدوْس دارا للمجاهد والشّهيدْ
آمنْتُ انّ مُحمّدا ورجالهُ الاملُ الوحيدْ
انا مُسْلمٌ أخْشى الإلهَ ولا أخافُ من القُيودْ
فلْتنْهضُوا ولْتمْسحُوا عار المذلّة والخُمودْ

خالد ابو العمرين ـ (الكويت)

لو كنت من مازن لم يستبح وطني



لمْ يبْقَ ماءٌ ولا دمعٌ لمُنْتحبِ
واورقتْ بعروقي النارُ واشتعلتْ
شهدْتُ موْلد جُرْحي في ثرى وطني
قد كُنْتُ اعلمُ قبْل اليوْم لا عجبُ
لا . لنْ الومَ فما الاذانُ صاغيةٌ
كانّما هدد الاخفافَ ما شهدتْ
ولا اسارتْ رحاب الارض شغلتْها
سالوا الصّوارم للفرسان مُترعةً
ما بالُها اليوْم في الاغماد ما نهضتْ
ما عُدْت اُبصرُها في غل اسرها
تقادمتْ فعدتْ ذكرى وتحملُها
فانكرتْها المعالي عندما انتسبتْ
الله . يا وطني سوفي يُسابقُني
ولم ازلْ احملُ الذّكرى وتحملُني
قل للّذين استباحوا الارْض . يا وطني
(لوْ كُنْتُ منْ مازن لم يسْتبحْ وطني
ولا اغاروا على تاريخ اُمّتنا
ولا اناخوا بداري الرّكْب واجْترحوا
كلُّ الغزاة تواروا عنْ مرابعنا
شانُ الحُقوق انْتزاعٌ منْ مُكبلّها
هجرْتُ داري واحْلامي فما ظفرتْ
فما تناهى إلى اسماعنا صخبُ
يا موْطن السّحْر والاحْلام ها انذا
على شُطوط النوى ما غاب ساحلُنا
إنْ غبْت يوْما عن الانْظار . يا وطني
وانْت في كبدي تحْيا . وفي خلدي

حتّى المحاجرُ قدْ ذابتْ على الهُدُبِ
وشبّ فيها دمي المهْدُورُ كاللّهبِ
ولمْ يزلْ راعفا والقوْمُ في شغبِ
بانْ سفْك دماني مُنْتهى الطّلبِ
ولنْ اعاتب . لنْ يُجْدي هنا عتبي
لولادة الفجْر . او هامتْ بصوْت نبي
ولا اماطت ليالي الجهْل والرّهبِ
وانّها صُقلتْ للكرّ . والغلبِ
كانّها لم تعُدْ منْ زُمْرة القُضُبِ
إلاّ تذكّرتُ اعْوادا من القصبِ
مثل النّياشين في زهْو . وفي عُجْبِ
لا للفوارس . بلْ للرّقْص والطّربِ
والقيْدُ . والحُزْنُ . والاقْدارُ تعْصفُ بي
فكلُّ مُغْترب يأْوي لمُغْتربِ
وزيّفوا فوْقهُ . بيْتا بلا طُنُبِ
بنو اللّقيطة) لكنْ عقّني نسبي
والبسوهُ رداء الزّيْف والكذبِ
بها المعاصي وجاسُوا كُلّ مُضْطربِ
يا ويْح مُغْتصب منْ نار مُغْتصبِ
النّارُ بالنّار والميْدانُ للشُّهُبِ
اُذْني بغيْر فُنون القوْل والخُطبِ
إلاّ وكان عويلُ البُوم . في الخُربِ
اراك . بالقلْب . في بُعْدي وعنْ كثبِ
ولا ناى سحْرُهُ عنْ خافقي الوصبِ
فعنْ فُؤادي . وحقّ اللّهِ . لمْ تغبِ
وفي ضميري . وفي نبْضي . وفي عصبي

شعر : المحامي محمد خلاد

العودة إلى الخيار العسكري

■■ تابع المسلمون في العالم - بقليل من الاهتمام - الأحداث الأخيرة التي جرت على الساحة الأفغانية - على الرغم من خطورتها ، باعتبار أن أرض أفغانستان تمثل خط الدفاع الأول لحدودهم في وجه الزحف الشيوعي حيث خاض المجاهدون هناك - ولا يزالون - منذ الحادي والعشرين من أبريل (نيسان) الماضي - حربا ضارية ضد ثلاثين ألف جندي من القوات السوفييتية ، في وادي بانجشير ، بمعدات متطورة من طائرات قاذفه ، طراز تو ١٦) وطائرات عمودية وأسلحة كيماوية وغازات سامة مما يعد أكبر هجوم يشنه السوفييت - منذ غزوهم الأراضي الأفغانية عام ١٩٧٩م - وتؤكد المصادر الصحفية للمجاهدين أن القوات السوفييتية استخدمت غازات خانقة تحرق الجلد وغازات مسيلة للدموع شديدة الفعالية لإجبار المجاهدين على الخروج إلى العراء حتى تمكن إصابتهم وكان معظم ضحايا هذه الأسلحة من النساء والأطفال



■ مجاهدون أفغان ■



■ سب ستكو ■

ويشكل الهجوم السوفييتي هذا تحولا في المخطط العسكري الذي اعتمده الكرملين منذ عام ١٩٨٢م - والذي كان يتبع سياسة الترغيب وكسب ولاء القبائل والتجمعات والقرى الأفغانية الى نظام كارمل ولكن يبدو أن تشرنينكو ، قرر اعتماد الخيارات العسكرية حيث يتضح ذلك من خلال الإمكانات العسكرية الهائلة التي ألقى بها السوفييت في هجومهم الكبير والغارات المدمرة التي لم يسبق لها مثيل قبل توليه الحكم في فبراير (شباط) الماضي

والجدير بالذكر أن قسطنطين تشرنينكو كان في شبابه يعمل ضمن قوات حرس الحدود في المناطق الإسلامية جنوبي الاتحاد السوفييتي وأنه كان ينشط في عمليات قمع وإخماد مقاومة المسلمين للحكم الشيوعي آنذاك

وعلى صعيد آخر تفيد التقارير الواردة من أفغانستان أن حكومة النظام الشيوعي العميل هناك قررت تسليح أفراد الحزب الحاكم من العمال والمزارعين والموظفين المدنيين تحسبا لأي هجوم يشنه المجاهدون ضدهم ويأتي هذا القرار في الوقت الذي دعا فيه بابراك كارمل أعضاء حزبه إلى التصدي بعنف و بلا رحمة ، للمجاهدين الأفغان وذلك للقضاء عليهم وعلى أية مقاومة للنظام

الهيئــة الخيريــة الإســلامية العالميــة

■■ عقدت الجمعية العمومية للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية اجتماعها التمهيدي - بالكويت مساء الأحد ١٧ رمضان ١٤٠٤هـ ولمدة يومين لبحث إقرار مشروع النظام الأساسي واختيار مقر للهيئة واختيار أعضاء مجلس الإدارة من بين الأعضاء المؤسسين

ومن المعروف أن الهيئة تضم عددا من الشخصيات الإسلامية المعروفة باهتماماتها الإسلامية وبعطائها في سبيل الدعوة من أنحاء العالم وتهدف الى تحقيق أهداف عدة منها

- أعمال الخير والبر العام والمساعدات الاجتماعية ، والإغاثة في حالات الكوارث والمجاعات والأوبئة
- التعليم والتربية بالمساهمة في محو الأمية ونشر الوعي الإسلامي واللغة العربية وتربية الشخصية المسلمة
- الدعوة ونشر حقائق الإسلام ، وحماية المسلمين من التيارات الإلحادية والتنصيرية بالوسائل الحديثة
- تقوية العلاقات بين العاملين للإسلام والهيئات والمنظمات الإسلامية والأفراد في مجال نشر الدعوة الإسلامية والتنمية الاجتماعية وتبادل الخبرات والمعلومات

هذا وكانت اللجنة التحضيرية للهيئة قد أعدّت مشروع النظام الأساسي لها ، الذي يتضمن اعتماد وسائل لتحقيق أهدافها منها

إنشاء المؤسسات الاجتماعية والصحية والتعليمية والثقافية الإسلامية والمؤسسات الصناعية التي تسهم في تنمية مهارات المسلمين واستخدام طاقاتهم ، وتطوير وسائل الدعوة ، وإنشاء معاهد لتدريب الدعاة

ويقدر رأس مال الهيئة - المقترح - بألف مليون دولار ، يُجمع من المسلمين في العالم ، من الزكوات المفروضة والصدقات والهبات والوصايا الخيرية والصدقات الجارية مما يوقف على الهيئة من أراض وعقارات وأعيان في أي مكان في العالم ، على أن يستثمر رأس المال بواسطة لجنة مختصة تتعامل مع المؤسسات الاستثمارية والبنوك الإسلامية لينفق من ريعها وإيرادها على مصالح الهيئة ، بشرط ألا يتم استثمار أموال الهيئة - بأي حال من الأحوال - بغير الطرق الإسلامية المشروعة ■■

القائد وللوجود العسكري السوفييتي في البلاد - كما دعا كارمل قيادة الجيش إلى رفع الكفاءة القتالية للقوات المسلحة حتى تتمكن من مواجهة . التحدي الخطير الذي تشكله الثوار المسلمون الذين يزدادون عددا وضراوة - على حد تعبيره -

ويبين بيان الحكومة الذي اذاعه راديو كابول - ونقلته وكالات الأنباء عن تكوين مجموعات مسلحة من المدنيين بعد تدريبهم على حمل السلاح والتصدي للهجمات التي تستهدف مواقع العمل

وقد جدد الاتحاد السوفييتي مساندته العسكرية لحكومة بابراك كارمل وتعهد بمساعدتها في توطيد سيطرتها على البلاد والحفاظ على مكاسب ثورتها وقد جاء ذلك في اول تقرير لوكالة تاس السوفييتية عن الأوضاع في افغانستان التي ادعت فيه ان القوات الحكومية قد استولت على وادي بانجشير الاستراتيجي وذلك دون الإشارة الى تورط الجيش السوفيتي في القتال ضد مجموعات المجاهدين هناك بينما اعترفت مصادر المراقبين عن اعتقادها بان معارك عنيفة لا تزال قائمة داخل الوادي

وقد وجهت القيادة السوفيتية رسالة إلى رئيس النظام الشيوعي في افغانستان - بابراك كارمل - بمناسبة الذكرى السادسة لاستيلائه على السلطة اكدت فيها ان افغانستان دولة صديقة للاتحاد السوفييتي . ويمكنها الاعتماد على مساعدته ومساندته كما اكدت ان الكرملين - مجلس السوفييت الاعلى - سيواصل دعمه لافغانستان وهو ما فسره المراقبون بانه وعد بارسال مزيد من القوات السوفييتية لتدعيم موقف الحكومة الضعيف كما بعث كارمل الى قسطنطين تشيرنينكو - سكرتير عام الحزب الشيوعي السوفيتي - برسالة اعرب فيها عن امتنانه لتواجد القوات السوفييتية في بلاده كما وجه تحذيرات عنيفة الى اولئك الذين يواصلون حربهم ضد الحكومة مؤكدا انه ما لم يستسلموا ويعترفوا بجرمهم فسوف تسحقهم الدولة

والجدير بالذكر ان مصادر المجاهدين في اسلام اباد قد اكدت ان قواتهم في وادي بانجشير لم تهزم ووصفت التقارير السوفيتية بانها كاذبة ■■

المؤتمر السياسي الإسلامي

■■ انعقد مؤخرا بمبنى نقابة المحامين بالقاهرة المؤتمر السياسي الإسلامي الذي دعت اليه اسرة التشريع - بالنقابة تناول المؤتمر ثلاثة موضوعات هي اصول الحكم في الإسلام الإسلام دين ودولة التطور التاريخي للدعاة والدعوة والسلطة . وقد تحدث في المؤتمر مقرر الاسرة محمد المسماري وكيل النقابة والدكتور عبد الحليم مندور والدكتور عبد الله رشوان

وتهدف اسرة التشريع . إلى المساهمة العملية في تطبيق احكام الشريعة الإسلامية من خلال اعداد البحوث والدراسات حول الشريعة وذلك من منظور اسلامي . ومنظور دستوري تابع للمادة الثانية من الدستور المصري الذي ينص على ان الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع و [اجماع الفقهاء الدستوريين على ان الشريعة هي المصدر الرئيس الاول] كما رصدت الاسرة جائزة قدرها الف جنيه باسم الشهيد عبد القادر عودة ■■

مذابح بومبـــاى جولـــة جديدة

■■ تجددت مؤخرا حوادث القتل والحرق والذبح للمسلمين في شبه القارة الهندية خاصة في مدينة بومباي وضواحيها بولاية ، ماهراشترا ، حيث قام المعتدون المسلحون الذين ينتمون الى جماعات وتنظيمات متطرفة معادية للمسلمين بحرق المحلات والمتاجر التي يمتلكها المسلمون بعد ان القى احد زعماء منظمة (شيو سينا) المتطرفة كلمة في مناسبة هندوكية حرض فيها الناس ضد المسلمين

اما في مدينة (بهيواندي) على بعد (١٥) كيلومترا من بومباي فقد قتلت عائلة مسلمة مكونة من عشرين فردا بعد ان ارغموا على الخروج من منازلهم وسكب البترول عليهم واستشهدوا حرقا

وصرح فضيلة الشيخ اسعد المدني رئيس جمعية علماء الهند بان حوادث الاعتداء على المسلمين قد بلغت درجة لا تحتمل . واعرب عن عزمه على مواجهة الوضع بكل جراة وهمة وصبر واستقلال

وطبقا لتقارير لجنة إغاثة المسلمين في الهند - ومقرها لندن - فإن اكثر من عشرة الاف حادث عنف ضد المسلمين قد ارتكبت منذ سنة (١٩٤٧م) راح ضحيتها اكثر من نصف مليون مسلم ونهبت ممتلكات تقدر بملايين الروبيات (العملة الهندية)

ومنذ اربعة عشر عاما شهدت منطقة بومباي حادثة اشتباكات بين المسلمين والهندوس راح ضحيتها اكثر من مائة شخص ويرى المراقبون ان هذه المنطقة لم تشهد منذ ذلك الوقت اعنف من هذه الاعتداءات التي جرت مؤخرا ضد المسلمين

وفي العام الماضي قامت منظمة (جانج سانج) المعروفة بنزعتها العارمة وحزب B.J.P الهندوسي المتطرف بمذابح اسام المشهورة ضد المسلمين التي راح ضحيتها اكثر من ٣ الاف قتيل معظمهم من النساء والأطفال عدا تلك المذابح التي تمت مع بداية القرن الهجري الخامس عشر في مراد اباد ، حتى ادخلت الخنازير الى ساحة المسجد ولما احتج المسلمون اطلقت الشرطة النار عليهم وهم يصلون

ويعامل المسلمون في شبه القارة الهندية كمواطنين من الدرجة الثالثة فنسبتهم في الوظائف الرسمية لا تتجاوز ٢ ٪ ومع ان هذه البلاد قد شهدت فترات مزدهرة على مر التاريخ كانت هي الفترات التي حكم فيها المسلمون فان المؤرخين الهندوس يحاولون تشويه هذه الفترات ويقللون من قيمتها وينسون الفاتح الإسلامي محمد بن القاسم الذي قاد جيشا اسلاميا الى الهند انار المنطقة بنور الإسلام بعد ان دعاه اهلها اليها حين عرفوا وسمعوا عن الإسلام وعدله ورحمته ■■

قراءة ثقافية

معالم فلسفة التعليم في إسرائيل [٥]

ـ فلسفة دين العمل

لقد كان من اهم اركان الثقافة اليهودية التي ركز عليها زعماء الصهيونية (العمل اليدوي) وقد استولت فكرة العمل اليدوي على اذهان هؤلاء الزعماء منذ بداية الحركة الصهيونية .

يقول هيرش (١٧٩٥ ـ ١٨٧٤م) وهو من اوائل الذين سعوا للصهيونية : اني اقترح بان تؤسس منظمة هدفها تشجيع الاستيطان في الاراضي المقدسة ، وذلك بشراء المزارع والكروم وجني ثمارها . ستكون الحالة مختلفة لو تحمسنا للعمل في الاراضي بايدينا ، سنبارك انه عملنا بكل تاكيد ، وهكذا سوف لا نحتاج لاستيراد القمح من مصر او من البلاد المجاورة ، لان محصولنا سيكون كثيرا . هناك فائدة اخرى للاستيطان الزراعي الا وهي فائدة تطبيق الوصايا الدينية المتعلقة بالعمل في تربة الاراضي المقدسة . علاوة على هذا كله سيؤدي العمل الزراعي اليهودي للوصول إلى الخلاص ، الخلاص الذي وعد به المسيح المنتظر ، وإذا ما قدمنا الخلاص للارض بهذه الطريقة الدينية فستظهر علامات الخلاص تدريجيا . هذه السياسة ايضا ستعمل على كسب احترام الامم الاخرى إذ انهم سيقولون : إن بني إسرائيل لديهم الإرادة ان يفقدوا ارض اجدادهم التي هي قاحلة ومتروكة » . و (موسى هس) بعد ان شعر بان اليهود يعيشون بصورة طفيلية بين الامم قال : « تهيء الامم المتقدمة الان لاستغلال عام للطبيعة ، سيتحقق هذا بطرق العمل المرتكزة على الاكتشافات العلمية ، وبهذا ستختفي الطفيليات الاجتماعية لانه لن يكون لها اي مكان في مثل هذا النظام . إنني اعرف جيداً بان اليهود يشعرون بالحاجة الملحة إلى ظروف عمل عادلة وصحيحة تعتمد كلياً على استغلال الإنسان للطبيعة . وإنني اعرف جيداً بان اليهود يبذلون جهدهم لتدريب الجيل الجديد لان يكون افراده عمالاً نافعين » .

ويرد « هرتزل » على ما يكرره اليهود : « نحن نعيش على فضلات الامم المضيفة ، فإذا لم يكن لنا امة مضيفة فسنموت جوعاً » ، يرد على ذلك بان « هذا مثال لعدم احترامنا لانفسنا الناجم عن اتهامات غير عادلة . لكن اليهود عندهم الطاقة البشرية الكافية لا بل اكثر من اللازم . فقط اولئك الجهلاء باحوال اليهود في كثير من بلاد اوروبة الغربية يجرؤون على القول بان اليهود غير نافعين وغير محبين للقيام بعمل يدوي » .

ويقول « بوردو » في مقاله عن الصهيونية بان الصهيونيين « يرغبون في ان يشكلوا من اليهود الذين يعتبرون طفيليين امة منتجة معتبرة . يرغبون ان يَرْوُوا الارض بعرقهم ويحرثوها بايديهم ليحولوها من صحراء قاحلة إلى حديقة مزهرة كما كانت عليه في السابق » .

على ان قمة هذا الفكر تبلورت على يد « جوردون » الذي نادى بفلسفة (دين العمل) وانشأ حركة (الروّاد) التي كانت تنادي برفض حياة اليهود في المنفى (الدياسبورا) ورفض جميع الحلول والتمسك بحل مشكلة اليهود عن طريق تحرير اليهود كشعب من اللاسامية على اساس عودة اليهود إلى فلسطين (ارض الأجداد والميعاد) والحياة هناك كامة .

كما كانت تعني (تطهير النفس اليهودية) عن طريق العمل اليدوي والجسدي في تلك الأرض كعنوان للثورة على نمط الحياة اليهوديه في (المنفى) وكتطبيق لشعار (استعادة الأرض والعودة إليها) وقد وصف بن جوريون حركة الرواد هذه بانها « منظمة لشباب يتحلون بالإيمان العميق والشعور الجدي بالمسؤولية مع المقدرة على تجسيد الإنسان الخلاق الجريء بقصد استرداد الوطن وبناء الدولة بالعمل الجدي المنظم » .

وكانت هذه الحركة تمثل طابعاً إنسانياً جديداً في التاريخ اليهودي بسعيها لغرس الروح الطلائعية المقدامة في الشباب اليهودي فيعتادون قبول اي واجب يعهد إليهم به ، كبيراً كان او صغيراً ، ويعملون على مواجهة اي خطر ، وتذليل اية عقبة تعترض هدفهم ، ويطالبون انفسهم بكل شيء قبل أن يطلبوه من الآخرين .

ومن اقوال « جوردون » :

« إن شعبنا تعود جميع انماط الحياة عدا النمط الطبيعي ـ اي تحقيق الاكتفاء الذاتي عن طريق العمل ـ لن يصبح شعبنا حيا عاملاً إلا إذا بذل اقصى طاقة لتحقيق هذا الهدف . إن العمل ليس مجرد العامل الذي يحدد علاقة الانسان بالارض وحقه فيها وحسب بل إنه القوة الرئيسة في بناء حضارة قومية ايضاً . إن العمل هو مثل إنساني اعلى للمستقبل والمثل الاعلى يشبه الشمس الصافية . إننا بحاجة إلى متعصبين للعمل مترمتين له باعلى معاني الكلمة .

« خلال الألفي سنة الاخيرة كان الشعب اليهودي معزولا عن الطبيعة ومسجونا داخل اسوار المدينه ـ لقد اعتدنا على كل اشكال الحياة ما عدا حياة العمل ـ العمل الذي نقوم به بمحض ارادتنا ومن اجل العمل نفسه ، وسيحتاج هذا الشعب لأصعب الجهود من اجل ان يستعيد وضعه الطبيعي مرة اخرى . ينقصنا عنصر الحياة القوميه كما تنقصنا عادة العمل ـ العمل الذي يلتصق به الشخص بشكل طبيعي وعضوي وليس العمل الذي يجبر بسبب لضغوط خارجيه . ان الثقافه الحيه غير المنسلخه عن الحياة هي التي تضم الحياة بكل جوانبها . الثقافة هي كل ما تصنعه الحياة لأغراض العيش ، الفلاحه والبناء وشق الطرق واي عمل وحرفة ونشاط منتج هو جزء من الثقافة ويشكل اساسها ومادتها التي تتكون منها . لقد اصبح كل شيء واضحا . من الان فصاعدا يجب ان يكون العمل مثلنا الأعلى وبسبب غلطه حرمنا من العمل لغير ما ذنب لنا ، ويجب ان نبحث عن علاج للأمر . يجب ان يصبح العمل هدفنا ومحور تطلعاتنا » .

« هناك طريق واحدة فقط يمكن ان تقودنا إلى الانبعاث ، إنها طريق العمل اليدوي طريق حشد كل طاقاتنا القومية ، طريق التضحية المطلقة من اجل مثلنا الأعلى ومن اجل القيام بواجبنا » .

وبغير العمل « لن يكون لدينا سوى ثقافة المنفى حتى لو كانت يهودية تماماً ، ومن المستحيل ان تكون تلك الثقافة اغنى واعمق من حياة المنفى . فالانجازات الحقيقية هي تلك التي تكون ثمرة العمل المبدع وليس نتيجة للصفقات التجارية التي تتم بمهارة والتي تتطلب كثيراً من ضبط النفس ليمكن إعطاؤها صفة الإبداع . إن مثل هذه الحياة لا يمكن اعتبارها مبدعة بالمعنى القومي العام » .

متـــابعة تقافيـــة

■ يعتزم اتحاد مجالس البحث العلمي العربية بغداد الانتهاء من ترجمة التصنيف الدولي لبراءات الاختراع الى اللغة العربية وطبعه في العام القادم ويوفر هذا العمل للناطقين بالعربية المعلومات التكنولوجية المتضمنة بوثائق البراءات في مختلف بلاد العالم كما تيسر النقل الأفقي للتكنولوجيا بين البلدان العربية مما يمهد لإنشاء الوحدة الإعلامية والوثيقية للبراءات العربية لتكون نواة لإنشاء مركز عربي للتوثيق العلمي والتكنولوجي

■ نور الإسلام نشرة غير دورية يصدرها المجمع الإسلامي بقطاع غزة اشتمل العدد الذي صدر بمناسبة شهر رمضان أبوابا متنوعة منها رسالتنا، رمضان وصحة الإنسان، بحث والناحي في الـ ، شخصية إسلامية هي شخصية عبادة بن الصامت كما احتوى على رسومات كاريكاتورية أبرزت بشكل خاص التعسف الصهيوني الذي فرضته سلطات الاحتلال موخرا

■ تواصل الصومال جهودها في سبيل نشر اللغة العربية فقامت موخرا بإجراء اختبارات لمائتين وخمسين ألف صومالي في معرفة اللغة العربية من الموظفين المدنيين بعد أن نظمت لهم دروسا لمدة ساعتين يوميا ومن المعروف أن اللغة الصومالية تكتب حاليا بالحروف اللاتينية

مشـــكلات تطوير الإعــلام العربي

■■ اعدت منظمة « اليونسكو » التابعة لهيئة الأمم المتحدة تقريرا هاما عن الإعلام في الدول العربية ، ركزت فيه على مشكلات التطوير وضرورة تعاون الأجهزة الإعلاميه كافة لوضع تصور عملي وهيكل تنظيمي لأداء الدور الإعلامي على اكمل وجه

انتقد التقرير تحول الأجهزة الإعلامية المختلفه إلى الدعاية ، مما قلل من ديمقراطية الإعلام في المنطقة ، على الرغم من أن هذه الاجهزة تعتبر اعرق من مثيلاتها في دول العالم الثالث

واشار إلى الميزة الحضاريه الفريده التي تختص بها دول المنطقة العربية من حيث قيامها على عدة عوامل من بينها الثقافة واللغة والاهداف المشتركه ، مما قلل من الصعوبات التي تعترض انتشار ورواج المواد الإعلامية المختلفة فيما بينها ويسّر عمليه التقارب الثقافي والاجتماعي

وعن قضيه السياسات الإعلاميـة ، والتخطيط بمعناه العلمي على المدى الطويل ، فقد لاحظ التقرير ان هذا التخطيط ينصرف دائما إلى المجال الاقتصادي وحده وما يزال غير واضح لدى جانب كبير من المسؤولين عن السياسات الإعلامية لذلك فان الحاجة تبدو ماسة إلى جهد علمي هائل لا يغرق في التجريد النظري ، وانما يعنى بتقديم مساعدة حقيقية لهؤلاء الذين يتخذون القرارات

واستعرض التقرير كذلك موقف الإذاعة الصوتية ، فرغم انها بدات في العشرينيات من هذا القرن (الميلادي) فإنها تنقل دائما وجهة نظر واحدة ، هي وجهة نظر الدولة ، وفي الإذاعه المرئية فإن البلاد العربية تستورد جزءاً من البرامج التي تذيعها يتراوح بين اربعين وستين في المائة ، معظمها من البرامج الترفيهية ، غير البرامج الثقافية التي تاتي متعالية ، والبرامج الاقتصادية المعقدة الجامدة والاخبار المعرفة في الاتجاه البروتوكولي .

ورغم ان الصحافة العربية هي اعرق من مثيلاتها في العالم الثالث (صدرت الوقائع المصرية ١٨٢٨م) فإن نسبة توزيع الصحف اليوميه في المنطقه العربية تبلغ (ثلاثين) صحيفة لكل الف من السكان ، بينما هي في اوروبا العربية (٢٩٤) لكل الف من السكان ، وفي المتوسط العالمي (١٣٦) لكل الف

وركز التقرير على مشكله الكوادر الصحفية ، وتتمثل في عدم وجود هذه الكوادر اصلا ، او عتماد الدوله على صحفيين من غير ابنائها ، او عدم تاهيل هذه الكوادر التاهيل العلمي اللازم مع ندرة في المراسلين المحليين والعالميين

ثم استعرض التقرير في نهايتـه موقف وكالات الانباء المحليه الموحوده في الاقطار العربية المختلفة واشار إلى انها جميعاً وكالات انباء رسمية ■■

الأســـبوع العلمي عن دور تركيا في الحضـــارة الإسلامية

■■ في سلسلة الاسابيع العلميه التي يقيمها مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس بالقاهرة اقيم موخرا الأسبوع العلمي عن تركيا وعلاقاتها مع العالم الإسلامي واشتمل على محاضرات علمية وبحوث متخصصه تتناول تراث تركيا ودورها في التاريخ وفي منطقة الشرق الاوسط عامة ، اشترك فيه اساتذة من جامعتي عين شمس واستانبول كما تضمن الاسبوع معرضاً للكتب التركية التي تبرز دورها الإسلامي وكانت قد اقيمت من قبل اسابيع علمية اخرى عن باكستان وافغانستان ، ضمن محاولة مركز بحوث الشرق الأوسط التعرّف على اتجاهات الحضارة والفكر الإسلامي في هذه الدول بإشراف الدكتور محمد حرب رئيس وحدة البحوث بالمركز والأستاذ بكلية الاداب ■■

معهــد متخصص للتـــراث

■■ عقدت لجنة التراث العربي والإسلامي المنبثقة عن مجلس التعليم العالي لدول الخليج العربية اجتماعا بجامعة قطر بحثت فيه عددا من الموضوعات المتعلقه بالتراث منها مفهوم التراث وطبيعته وصفتيه العربية والإسلامية وتوجيه الجهود إلى العناية به

قدمت جامعة قطر دراسة تناولت فيها مقومات التراث العربي والإسلامي ومستويات إحيائه وتجميعه وتصنيفه وفهرسته وتحقيقه وتدريسه والانتقال به إلى مركز التأثير في الفكر العالمي ، والسياسات الخاصه بالتنسيق والتعاون في مجالات الاحياء

كما تشمل الدراسة بحث جدوى مشروع إقامة معهد إقليمي متخصص يعنى بالتراث العربي والإسلامي ■■

في عـالم الاقـتصـا د

إهمال مشاريع التنمية والاعتماد على الاستيراد

■ تشكل واردات الاعدية عبئا كبيرا على ميزانيات الدول العربيه وبشكل خاص في المجموعة غير النفطيه . على حين يتعرض الانتاج الزراعي في المنطقة لتدهور واضح منذ السبعينات ، نتج عنه عجز غدائي حاد بقياس القدرات الإنتاجية الذاتية

ويرى الخبراء ان العالم العربي ، بعدد سكانه الذي يبلغ (١٧٥) مليون نسمة - على الاقل - يعاني ليس فقط من اهمال مشاريع التنميه الزراعيه . وإنما الوقوع أيضا في اسر عادة اصبح من الصعب الفكاك منها وهي تفضيل استهلاك كل ما هـو مستورد من الاعدية (١)

وتنشر مجلة « ميدل إيست » في تقرير لها حول العجز الغدائي في دول الشرق الاوسط الى ان دول هده المنطقة اصبحت هدفا منذ بضع سنوات لمنافسه شديدة بين شركات تصدير الاعدية متعددة الجنسيات التابعة للمجموعه الاقتصادية الاوروبيه من جانب ، والشركات الأمريكية من جانب اخر ، وتركز هده الشركات وجودها في دول المنطقة التي تعاني من عجز غدائي مع توفر وضع قوي نسبيا على صعيد رصيدها من العمله الصعبة . وهما العاملان اللذان جعلا من دول شرقي افريقيا هدفا لمنافسة حادة بين الدول الصناعية المصدرة للحبوب والالبان ومنتجاتها

وتعمد الدول الصناعية إلى منح الدول المستوردة للأعدية اعتمادات لتمويل وارداتها من هـده المواد ، ثم يعـاد تسديد هـده الاعتمادات بفوائد عالية او مقابل شحنات من المواد الخام الأولية

كما يفيد التقرير بان دول السوق الاوروبية المشتركة لا تزال تحافظ بدرجة كبيرة على مركز متقدم في مجال تصدير الحبوب والاعدية إلى دول شمالي افريقيا حيث تستحوذ على حصة تقدر نسبتها ٣٤٪ من اسواق هده الدول كما ان الولايات المتحدة الامريكية قد عمدت إلى مزاحمه الوجود الاوروبي عن طريق توسيع نطاق صادراتها من السلع الغدائية الى الاسواق المصرية على سبيل المثال وكان من نتائج ذلك ان زادت الصادرات الامريكية من دقيق القمح الى مليون ونصف مليون طن عام ١٩٨٣م مقابل (٦٥٧) الف طن فقط عام ١٩٨٢م

ويؤكد تقرير « ميدل ايست » نقطه على قدر كبير من الخطورة وهي ان الولايات المتحدة الامريكيه والدول الاوروبية المتنافسة على اسواق الاعديه في المنطقة تعمد بشكل مدروس وغير مباشر الى تقليل قدرة القطاع الزراعي المحلي على زياده معدل انتاجيته او تقليل معدلات التكلفة ، حتى تتقلص قدرته على منافسه المنتجات الزراعيه والاعدية المستوردة وتتمثل الوسائل المتبعة لتحقيق هدا الهدف في قيام الحكومات العربية بتقديم دعم حكومي على الأسعار على حين لا يتمكن المزارعون المحليون في الشرق الأوسط - ودول العالم الثالث بصفه عامة - من المنافسة الا عن طريق الحصول - بدورهم - على دعم حكومي ويتكفل « صندوق النقد الدولي » - من جانبه - باحكام الطوق حول اعناق هؤلاء المزارعين حيث يؤكد في اتفاقيات الاقتراض التي يبرمها مع حكومات دول العالم الثالث على إلغاء الدعم الحكومي على جميع السلع ، خاصه السلع الغدائية



● دي لاروزيير مدير صندوق النقد الدولي ●

ويتوقع التقرير - في ظل الظروف السائدة - ان تجد الدول الصناعية الغنية - في العالم الثالث سوقا رائجة لصادراتها من الحبوب والسلع الغدائية الاخرى ما لم تحدث تغييرات جوهريه على خطط التنميه فيها بشكل يحد من العجز الغدائي الموجود حاليا كما يلاحظ - في المقابل - ان معظم دول الشرق الاوسط - وفي مقدمتها الدول ذات الإمكانات الزراعيه الكبيرة مثل السودان والمغرب ومصر قد شهدت - في السنوات القليلة الماضية - تراجعا ملحوظا بإنتاجها الزراعي نتيجه لإهمال مشاريع التنميه الفعالة في هـدا القطاع الحيـوي وزيادة الاعتماد على الاستيراد

واذا استمرت الظروف على وضعها الحالي ، فان اعتماد الشرق الاوسط ودول العالم الثالث على استيراد الاعدية سوف يمتد إلى اخر القرن الحالي ، وربما إلى فترة ابعد وذلك رغم توافر الإمكانات التي تؤهل المنطقة لان تكون مستودع اغذيه ■■



سياسـة الأسعـار لا تشـجع الفلاحـين



التعبير بالصورة

[تصفية حسابات الكبار بالدماء المسلمة ..!!]

أخبار قصيرة

●● جاء في كتاب جديد صدر باسم « التحالف غير الطبيعي » حول العلاقة بين إسرائيل وجنوب افريقيا أن « الموساد » ـ وهي وكالة الاستخبارات المركزية الاسرائيلية ـ قامت بتدريب أجهزة الاستخبارات في عدد من الدول الافريقية منها غانا وأوغندا وزائير . ويضيف المؤلف الصحفي « جيمس ادمز » قائلا ان إسرائيل زودت بالسلاح والتدريب العسكري كل من ساحل العاج وجمهورية افريقيا الوسطى وداهومي والكاميرون والسنغال وتوجو وتانزانيا والحبشة وسيراليون والصومال وموريتانيا ونيجيريا

●● **ترتفع المصروفات العسكرية في العالم هذا العام بمعدل ٤ر٣٪ وتبلغ اسرع زيادة في هذه المصروفات (بمعدل الضعف) في الدول النامية وفي منطقة الشرق الاوسط وشمالي افريقيا عنها في الدول الصناعية (١) وتتجاوز نفقات التسليح في أوائل العام القادم (١٩٨٥م) الف مليار دولار (من تقرير للوكالة الأمريكية لمراقبة الأسلحة)**

●● ذكرت صحيفة « نيويورك بوست » المؤيدة لاسرائيل ان كميات كبيرة من الأسلحة التي استولت عليها إسرائيل من لبنان تُصدر بأوامر من المخابرات المركزية الأمريكية (CIA) إلى قائمة طويلة من الدول والحركات في امريكا اللاتينية وافريقيا واسيا

●● قاد المستوطنون اليهود بجمع الاموال لاعضاء ما يسمى الشبكة الإرهابية السرية في اسرائيل لتوفير المحامين اللازمين للدفاع عنهم وصرح رئيس مجلس المستوطنات اليهودية إسرائيل هاريل بقوله انهم اصدقاؤنا ولا نستطيع التخلي عنهم ، وانهم يريدون خدمة مواطنيهم وبعضهم من المؤسسين لحركة الاستيطان
ومما يجب ذكره ان الهدف الذي تسعى اليه هذه الشبكة هدم المقدسات الإسلامية وفي مقدمتها الاقصى تمهيدا لتهويد المدينة بكاملها

●● وافقت السلطات الإسرائيلية على اقامة خمس مستوطنات جديدة في الضفة الغربية المحتلة هي ... وبذلك يرتفع عدد ... مستوطنة ... المستوطنين ... زوار للمستوطنات

●● **قوات المجاهدين الافغان في حاجة ملحة الى اقنعة واقية ضد الغاز بسبب زيادة استخدام القوات السوفيتية الاسلحة الكيماوية في هجماتها الاخيرة على وادي بانجشير صرحت بذلك مصادر المجاهدين**

●● العمليات العدوانية التي قام بها الجيش الإسرائيلي في مخيم عين الحلوة ـ قرب صيدا ـ وقعت بعد يومين من تولي العقيد انطون لحد قيادة « جيش جنوبي لبنان » خلفا للرائد سعد حداد

مع الصحافة في العالم

القبس

الحضارة بين الشكل والجوهر

■■ يبدو أن لفظ الحضارة له أكثر من معنى في أذهان الناس ومن المعاني الشائعة الدارجة أن الحضارة هي التطور العمراني بمبانيه الشاهقة وطرقه المعبدة الفسيحة وتجهيزاته الحديثة ولو كان الأمر كذلك لكان عدد من الأقطار العربية في مقدمة الدول الحضارية وحقيقة الأمر أن هذه بعض مظاهر الحضارة وقد لا تكون في كثير من الأحيان إلا واجهة أما الجوهر الحضاري فيكاد لا يكون له وجود

الحضارة هي عدة عناصر متكاملة لها مظهرها ولها مخبرها فالحضارة الحقيقية تتمثل فيها الروافد الفكرية والثقافية والعلمية المتطورة ويتمثل فيها العطاء الاقتصادي والمجتمعي بكل أبعاده والقاسم المشترك بين هذه العناصر جميعها هو مساهمة الإنسان فكريا وثقافيا وعلميا واقتصاديا واجتماعيا وسياسيا على أن تكون هذه المساهمة مساهمة فعلية نابعة من القدرة والوعي

وتكاد تندر مثل هذه المساهمات على الساحة العربية والإنسان العربي يتحمل بعض الوزر في أنه لم يحاول فرض وجوده واجتياز بعض العقبات والعوائق ولكنه لا يتحمل الوزر كله لأن بعض تلك العقبات والعوائق يكاد يستحيل اجتيازها في ظل المعطيات القائمة

وليس معنى ذلك أن المساهمات العربية منعدمة فهناك أفراد استطاعوا في قطاعات معينة أن يفرضوا وجودهم رغم الظروف المحبطة ولكن القضية الأساسية أن هذه حالات فردية في أكثر الأحيان ولم يجد عطاؤها المناخ المناسب ولم يجد الجسور التي تربطه بالقاعدة المجتمعية العريضة وذلك ناتج من انعدام الوعي الذي تساهم فيه الأمية بجانب معطيات أخرى

هناك فراغ حضاري اختفت فيه المظاهر الشكلية للحضارة الجديدة وساهمت القدرة المالية في بعض أقطار العالم العربي على حشد الكثير من تلك المظاهر والفراغ الحضاري لا يعني البدء من نقطة الصفر فهناك تراث حضاري وعصور ازدهار عاشتها أمتنا ويجب ربط هذه بتلك بمعنى أن الإنسان طالما كان هو المحور عطاء ومشاركة فإن استلهام التراث الحضاري العربي يستند هذا المحور ويمكن أن يكون مرتكزا رئيسيا وتبقى القضية في كل الأحوال هي قضية انطلاق طاقة الإنسان وقدراته ووعيه من قاعدة مجتمعية ذات إرادة متطورة ■■

[العدد ٤٢٩٤]

الشرق الأوسط

المفهـــوم الصحيح للإعـــلام الإسلامي

■■ عندما يطلق مفهوم الإعلام الإسلامي على نوع مستحدث من الدراسات الإعلامية فقد يفهم منه أكثر من مدلول فقد يقصد به . من ناحية جغرافية . ذلك الإعلام الذي يتم في الدول الإسلامية وقد يقصد به . من زاوية تاريخية . وسائل الإعلام في التاريخ الإسلامي . منذ عصر النبوة والخلافة الراشدة وقد يقصد به الإعلام الذي يلتزم المشروعية الإسلامية أداة ووسيلة ومضموناً وجوهراً وهدفاً وغاية هذه هي المعاني الثلاثة التي يمكن أن ترد على الذهن عندما نتحدث عن الإعلام الإسلامي

أما المعنى الأول فينبغي استبعاده عن المفهوم العلمي الذي نعنيه للإعلام الإسلامي لأنه كثيرا ما تبث وسائل الإعـلام في الدول الإسلامية برامج مخالفة للإسلام

أما الإعلام الإسلامي بالمعنى التاريخي . فهو وإن كان يفيد الدراسة الراهنة للإعلام الإسلامي . إلا انه ليس جوهره . وإنما كشف لحركته في الزمان وعلى أرض الواقع . ومن خلال الوسائل المتاحة في كل عصر

أما المفهوم الثالث . وهو التزام المشروعية الإسلامية . فهو المعيار الوحيد الذي يبرر إسناد أو إضافة كلمة الإسلام إلى الإعلام . وهذا المفهوم للإعلام الإسلامي يلزمنا بأمرين

- توسيع الأرضية التي يتحرك فيها الإعلام بحيث لا ينحصر في الدراسات التي تشمل تحليلا لمضمون المادة الإعلامية الدينية في الصحف والإذاعة والتلفزيون فهذه مجرد قناة من قنوات الإعلام الإسلامي . وهي ما يطلق عليها أحيانا اسم الإعلام الديني
- الأمر الثاني أن الإعلام الإسلامي ليس وصفا لحالة مجتمع وليس ذيلا وراء حاجات المجتمع ومطالبه الترفيهية . وإنما هو عملية تقويم لحركة الجماعة لتصبح وفق شريعة الله

هذان الأمران هما جوهر المفهوم الصحيح للإعلام الإسلامي وهما ينعكسان على خصائصه . فإذا هي خصائص الإسلام بما فيه من صدق شامل وعدل كامل وعالمية وشمولية وهما ينعكسان على وظائفه بحيث تتحرك كلها نحو تكوين إسلامي لفكر الناس . وحكم إسلامي لحياة المجتمع وهما ينعكسان أخيرا على أهداف الإعلام الإسلامي بحيث يمكن تركيزها في هدفين رئيسين هما

- تدعيم الجبهة الإسلامية الداخلية في وجه الهجمات الإعلامية المخططة . خاصة وأن المادة الإعلامية تتدفق اليوم على كل بيت دون ضابط من أحد وبغير تحكم من مجتمع . الأمر الذي يزيد من خطورتها
- تعميم الحضور الإسلامي على الساحة الإسلامية . بعد أن غيّبته أبنية فكرية كثيرة . غررت بالمسلمين وأفرغت حياتهم من مضمونها . وشوهت انتماءهم وحطمت تماسكهم . وشلت قدرتهم على النمو والصعود

خلاصة القـــول إن الإعلام الإسلامي في مفهومه الصحيح ليس هو المادة الدينية التي تبثها وسائل الإعلام . سواء أكانت برنامجا فقهياً في الإذاعة المسموعة أو المرئية . أو صفحة للفكر الديني في الصحف والمجلات . وإنما هو مشروعية إسلامية تتحكم في كل ما تبثه وسائل الإعلام في ساعات إرسالها ومن كل قنواتها وعلى جميع صفحاتها سواء أكانت المادة المبثوثة موضوعاً ثقافياً أو علمياً أو رياضياً أو فنياً ■■

[العدد ٢٠٠٥]

South

التنميــــة بين الإنتـــاج والاستهـــلاك

■■ عادة ما يختلط تعبير التنمية في العالم الثالث برفع مستوى الاستهلاك وكثيرا ما يوهم بعضهم أن ازدياد معدلات الاستهلاك معناه تحقيق التنمية وهما أمران متناقضان في الحقيقة، من حيث الأهداف والأولويات والأساليب.

إن التنمية الحقيقية تعني إعطاء الأولوية للإنتاج وليس للاستهلاك كما تعني توفير رأس المال للاستثمار الإنتاجي المحلي وتأجيل العادات الاستهلاكية إلى ما بعد إقامة القاعدة الإنتاجية، وبعد التأكد من إنتاج معظم متطلبات الاستهلاك وإبقاء الواردات من السلع المصنعة على هامش النشاط الاقتصادي.

أما التنمية بمفهومها الاستهلاكي فتعني استيراد معظم متطلبات الاستهلاك وتشجيع الروح الاستهلاكية قبل إقامة القاعدة الإنتاجية وبذلك يضعف توفير رأس المال اللازم للاستثمار سواء على مستوى القطاع الخاص أو العام وهذا ما يفسر فشل جهود التنمية في معظم دول العالم الثالث سواء منها التي تتبع المذهب الرأسمالي أو الاشتراكي لقد سعت هذه البلدان لقطف ثمار التنمية دون دفع تكاليفها.

إن نجاح خطط التنمية في بعض البلدان يشير إلى فهم تلك البلدان لتاريخها وظروفها وإلى قيام القيادة بشرح النظريات التي تتبناها للناس وتحويلها إلى عادات وممارسات وبالعكس فإن فشل التنمية في بلدان أخرى يشير إلى تجاهل أو عدم فهم تلك البلدان لتاريخها الخاص وظروفها وإصرار القيادة على فرض تلك النظريات التي تتبناها بالقوة على الناس.

إن معظم هذه البلدان تعتبر النظامين الأمريكي والسوفييتي نموذجين يجب الاقتداء بأحدهما، بينما كان من بين أسباب انطلاقة القوتين الأمريكية والسوفييتية اعتبارهما الأنموذج الغربي الأوروبي نمطا من التقدم يجب تجاوزه.

لقد سعت النخب الحاكمة في العالم الثالث إلى تكريس وتعزيز سلطتها ولجأت إلى شعار التنمية كشعار فقط دون انتهاج السبيل الأمثل لتحقيقها لقد شجعت شهية الناس للسلع الاستهلاكية وتسولت من الدول الأخرى لتمويل وارداتها من تلك السلع. وهذا ما يفسر الشهية المزمنة للعملات الصعبة في الدول النامية وهي تحصل على تلك العملات إما عن طريق المعونات أو تصدير المواد الخام أو الحصول على القروض. وهذه المصادر لا تتطلب التخلي عن النزعة الاقتصادية الاستعمارية ولا إحداث تحول اجتماعي جذري إن مجرد الحصول على المال اللازم للاستيراد وإقامة المنشآت اللازمة لتوزيع الواردات يناسب الغرب الذي يسعى للحصول على الأسواق والمواد الخام ولكنه يحارب ظهور دول صناعية جديدة منافسة له.

إن التنمية الحقيقية تتطلب التعبئة الكاملة للموارد وتحمل أعباء التحول الاجتماعي والإنتاج بكل متطلباته من عمل شاق وتأجيل للاستهلاك وعدم انتظار المعونات الخارجية والمعجزات لا فائدة ترتجى من انتظار المعونات الغربية أو انتظار مفاوضات نقل التكنولوجيا أو انتظار تخلي الغرب عن امتيازاته بفضل إحساس بالذنب لدى بعض أفراده إن التنمية تعتمد على إرادة التنمية التي تضع في الاعتبار مقاومة الغرب لها وليس دعمه لها إذ لا نتوقع أن يضحي الشمال بامتيازاته لصالح الجنوب ■■

[العدد ٣٣]

الدستور

العـــــودة إلى النبــــع

■■ لم يكن هناك من يتصور أن الانهيار في الحياة العربية يمكن أن يتغلغل عميقا ويمتد إلى الروح العربية، والفكر العربي والمبادئ والقيم وحتى اللغة العربية والأحاسيس والمشاعر الخاصة التي تأصلت في النفس العربية على مدى العصور ويعمل فيها تصدعا وتخريبا وتغريبا لدرجة اختلط فيها الإيجابي بالسلبي والجوهري بالهامشي والجميل بالقبيح والأبيض بالأسود.

لم يكن أحد يتصور أن تنقلب المبادئ والقيم والمفاهيم لتحل مكانها مقاييس ومبادئ وقيم مغايرة تماما يسيغها المرجفون والمتسللون وأولئك الذين فقدوا الثقة بالذات وفقدوا القدرة على الرؤية في هذا الليل الشرس.

لقد تساوى في نظر هؤلاء بحجة مسايرة العصر ومبادئ العصر وقيمه تساوى الخونة والقديسون والشهداء والتجار والإيثار والأنانية والتضحية والتخريب بل إن الأنانية والتجارة والتخريب أصبحت هي المقاييس السائدة وأصحابها هم الذين يلتفون إلى مصالحهم الذاتية في هذه الحقبة العابثة.

حتى الحديث عن مقاييس مثل التحرير والحرب والحق واسترجاع الوطن المغتصب من وجهة نظرهم أصبح جريمة وتطرفا وغباء ودلالة على التخلف الفكري والإعلامي.

ولعل خطورة هذا الارتداد والانهيار والانفلات لا تقتصر على القضايا المصيرية وفي مقدمتها القضية الفلسطينية بل يمتد على الشخصية العربية لتخريبها من الداخل وتفريغها من محتواها ومقوماتها الفكرية والنفسية ومبادئها ومتطلباتها وهمومها وموقعها وإبعادها بالتالي عن أخذ دورها في صنع حاضرها ومستقبلها.

إن الهزائم العسكرية التي لحقت بنا لا تساوي شيئا بالنظر إلى الهزائم النفسية التي بدأت تسكن الأعماق. لذلك لا بد من العودة إلى الأساس في حياتنا وإلى الجوهري في أعماقنا ومبادئنا لنؤشر على همومنا بكل صدق وموضوعية وبود وتحد ولنسم الأشياء بمسمياتها بعيدا عن التسوية والتغليف ومسايرة روح العصر الكاذبة ولنرسم طريقنا بوضوح من خلال أفكارنا وأحاسيسنا وقيمنا ومفاهيمنا وحاجاتنا، لنعمل على تحرير إنساننا وأرضنا من كل ما علق ويعلق بهما من تشويه وتخريب واحتلال ■■

[العدد ٥٦٢٠]

اللغة بين السمع والبصر

□□ رحم الله زماناً كانت للعربية فيه سلطتها وقوتها واحترامها، مثلما كان لأصحابها من هذا الجلال ما مكّنهم، من المحافظة عليها ومراعاة استعمالها، ونشرها في آفاق بعيدة خارج موطنها حتى غدت لسان الأقوام الذين دخلوا في دين الله أفواجاً.

لقد اكتسحت اللغة العربية لغات هؤلاء فسقطت أمامها السريانية، والقبطية، والبربرية، تماماً كما اجتث الإسلام من أذهانهم خرافات كانوا يعتقدونها، وأوثاناً كانوا يعبدونها. ووقر في نفوس هؤلاء وأولئك أن العربية من الدين، وفهمها فهم له، بها يؤدي المسلم عباداته، وبواسطتها يتلو كتاب ربه. ولا يعني هذا أنها قاصرة على هذا المجال من مجالات الحياة، ولكنها لغة شاملة عميقة وعالمية أيضاً.

واللغة العربية بدأت مشافهة، تتناقل قواعدها وآدابها الألسنة، أما الكتابة والقراءة فقد كانت قليلة، لا يجيدها إلا القليلون. وكان خطيب القوم، يعتلي ربوة، يلقي على المسامع بليغ القول، لا يتأتئ ولا يتلعثم. وكانت قصائد شعرائهم تطير في القبائل يتذاكرها كبار القوم وصغارهم. وكان للأدب شعره ونثره تأثير كبير في نفوسهم، بما له من جمال في اللفظ وشرف في المعنى.

ومن هنا مال قسم من الباحثين إلى القول بأن العربية لغة أذن وليست لغة عين، أي أن أدبها كان مسموعاً تطرب له الأذن قبل أن يكون مكتوباً يُقرأ بالعين. وهذا الكلام - إن صح في بعض فنون الأدب كالشعر والخطب فإنه - لا يصح في بعضها كالقصص والرسائل حيث تكون للقراءة أهمية كبيرة فيها. وقد غالى بعضهم حين عوّل على السمع كل الشيء، وبخس مقدار الكتابة شيئاً في التسجيل والتدوين. فالواقع يشهد بأهمية القراءة والكتابة، وأرقام المطبوعات في تزايد مستمر برغم الأجهزة المسموعة والمتطورة للصوت حفظه وإذاعته. وما يزال التقدم العلمي يُعنى بأدوات الكتابة، وإتاحتها حتى للمعوقين بصرياً. فالوسيلتان إذاً تسيران معاً، وتؤديان غرض التثقيف والتواصل. ولكل منهما مجالها في الأدب وغيره من صنوف الثقافة. والكلمة مكتوبة أو مسموعة أو مرئية أمانة في عنق صاحبها فالإنسان مسؤول عن حواسه ﴿ إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً ﴾ (الإسراء ٣٦)

والقرآن الكريم يحفل بالآيات التي تدعو إلى استعمال الحواس جميعها للوصول إلى الحقائق. وقد كانت أول كلمة فيه هي بالفعل الأمر بالقراءة فأصبحت بذلك مسؤولية دينية وضرورة واقعة على المسلمين. ثم جاءت الآيات حاضة على الكتابة ورافعة من شأنها. ولعل أجلاها ذلك القسم الذي يوقعه سبحانه وتعالى ﴿ ن والقلم وما يسطرون ﴾ (القلم ١-٢)

وقد نهض المسلمون لتعلم القراءة والكتابة إلى الحد الذي نجد فيه الرسول .. يجعل أسير المشركين في بدر يفدي نفسه بتعليم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة - إن كان يتقنهما - ومن اتخاذه عليه الصلاة والسلام كتاباً بين يديه يدونون العقود والمعاملات، ورسائله إلى الملوك والأمراء، يدعوهم فيها إلى الإسلام. وقد اشتهر بعض الصحابة بكتابة الوحي.

وقد تلا بعد ذلك زمان ظلت اللغة تُتدارس فيه مشافهة وتدويناً، حيث كانت تثار مسائل ومحاورات دُوّن منها ما نراه الآن بين أيدينا من كتب، عدا عمّا أتت عليه عوادي الزمان وحادثات الأيام. ونحن إزاء هذا التراث الضخم من العلوم والفنون ينبغي أن نفهمه وننقله لغيرنا من الناس الذين لم تُتح لهم فرصة تعلم لغتنا، وأعني بهم مئات الملايين من المسلمين الذين يتطلعون برجاء إلى تعلم لغة القرآن، فهي لغة المسلمين جميعاً. وبرغم ذلك فالناطقون بها قليلون نسبياً، وفيهم من يطعن فيها ويحاربها.

قلتُ: إن هذا العصر استحدثت فيه الوسائل الكثيرة والمتطورة للتعليم والتثقيف، ولعل تعليم وتعلم اللغات من الأمور المطلوبة والمهمة في حياة إنسان هذا العصر. وقد فطنت إلى هذا دول كثيرة فأفادت من الوسائل كثيراً، وقطعت شوطاً بعيداً في نشر لغاتها وثقافاتها، ويبدو تكاسلنا نحن، حين نتعرض لبعض الدول تلك. ففي إحصائية أذيعت في باريس قبل ثلاث سنوات جاء أن عدد الذين يتحدثون بالفرنسية في العالم مائة وخمسين مليوناً، منهم ثلاثة وخمسون مليوناً في فرنسا، وأن ثلاثمائة وخمسين مليون طالب يدرسون هذه اللغة في معاهد تدرِّس الفرنسية في العالم. وقالت هذه الإحصائية الرسمية إن فرنسا تستقبل كل عام مائة ألف طالب أجنبي، يفدون إليها بهدف تعلُّم اللغة.

أما الألمان، فطريقتهم في نشر لغتهم هي تأسيس المعاهد في الداخل والخارج. لعل من أكبرها وأهمها ذلك القسم لدراسة الألمانية الذي يتبع معهد جوتة، نسبة إلى أديبهم الكبير، إذ تنتشر فروعه الـ (١١٠) في معظم بلدان العالم، منها ستة في البلاد الناطقة بالعربية أكبرها معهد جوته في القاهرة، والذي أُنشئ منذ ربع قرن ويُخرِّج هذا القسم كما ذكر لي مديره - خمسة آلاف من الطلبة كل عام. وأسلوب تعليم الألمانية في هذه الفروع للأجانب، هو الأسلوب المباشر، أي مواجهة المتعلم بالنصوص الألمانية المبسطة مباشرة والبداية بالكل ثم الانتقال للجزء، أي قواعد اللغة وجزئياتها، باستخدام الوسائل السمعية والبصرية الشائعة في معظم مراكز تعليم اللغات اليوم. وتهتم المراكز الثقافية الفرنسية والألمانية والإيطالية والإنجليزية بترسيخ ثقافاتها وطبيعة بلادها من خلال تعليم ونشر لغاتها.

وهكذا ينشط هؤلاء في إبقاء لغاتهم وثقافاتهم في كل مكان، بينما تُهان العربية وتُزدرى، من قبل أبنائها العاقين !!! □□

عيسى أمين صبري

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة

إسلامية
شهرية
جامعة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية
بدولة قطر

An Islamic Monthly published by the Presidency of Sharia Courts & Islamic Affairs, State of Qatar, at the beginning of every Hijri Month

1 THUL QIDA 1404 A.H.
29 JULY 1984 A.D.

كتاب الأمة السابع

الحرمان والتخلف في ديار المسلمين

■■ لقد افتقد مسلم اليوم - إلا من رحم الله - الرؤية الإسلامية الشاملة، فغدا يعيش حالة التبعيض التي تورث الخزي ﴿ أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ، ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون ﴾ (البقرة ٨٥) وافتقد تبعا لذلك الإحساس بترابط الجسم الإسلامي الواحد بعد عمليات البتر والتقطيع التي مورست عليه ، فغابت الحقيقة الإسلامية المتمثلة في قول الرسول ﷺ (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) لقد قطعت أوصال الجسم الإسلامي ، فلم يعد المسلم اليوم يحس بما يصيب سائر الجسد ، و (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم)

وغابت عن عالم المسلمين اليوم الأصول النفسية للتكافل الاجتماعي التي غرسها الإسلام غاب مدلول الأخوة وحقوقها مرتكز هذه الأصول جميعا . قال تعالى ﴿ إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ﴾ (الحجرات ١٠) وقال رسول الله ﷺ (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يحقره) فكيف نسلم الكثير من المسلمين إلى الفقر والفاقة والظلم الاجتماعي والاستبداد السياسي ؟

وغاب مفهوم الرحمة ، وهي الغاية التي من أجلها نزلت شريعة الله عز وجل ، قال تعالى ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ (الأنبياء ١٠٧) وغاب مفهوم الإحسان ، وهو عدم الاقتصار على إعطاء الناس حقوقهم عدلا وإنما التنازل لهم عن بعض حقوقنا إحساناً ، والله تعالى يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وغاب مدلول المحبة التي هي من ثمرات الأخوة والتي بدونها لا يستقيم إيمان ولا تتحقق نجاة وفوز (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) وغاب مفهوم الإيثار الذي كان يحكم جماعة المسلمين ، قال تعالى ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ (الحشر ٩) ولم يقتصر الإسلام في حماية مجتمع المسلمين على غرس الأصول النفسية للتكافل ، وبذلك تنتهي التعاليم الإسلامية إلى وصايا خلقية تحاكي الضمير وإنما أوجد إلى جانب ذلك التشريعات الملزمة ، من نظام الزكاة والإرث والنفقات الواجبة وحرس استمرارية هذه المعاني بالتربية على غرس الأصول النفسية وبالعقوبات الملزمة للتشريعات المالية ، وبالرقابة الدائمة على ذلك (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)

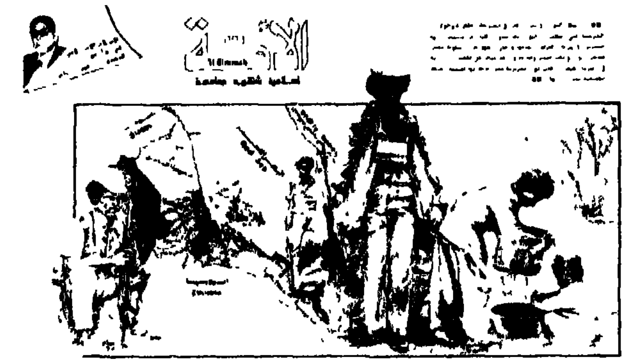
قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عنه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه (من كان له فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له) يقول أبو سعيد فذكر رسول الله ﷺ أصنافاً من المال - غير الظهر والزاد - حتى رأينا أنه لا حق لأحدنا في فضل إنه يحرّم الادخار أيام الشدائد والأزمات التي تتعرض لها الأمة ، الأمر الذي لم تقل به أكثر المذاهب الوضعية تطرفاً وادعاء للتكافل الاجتماعي أو للضمان الجماعي ، حتى وصل الأمر ببعض الصحابة إلى القول بتحريم الادخار دائماً ، وتحديد الكنز بأنه ما زاد عن حاجة يومك في كل الأوقات ، مما أوقع الناس في حرج ، فكان جواب عمر رضي الله عنه لماذا شرعت الزكاة إذن ؟

إن تحقيق التكافل الاجتماعي من شروط نهوض الأمم وبناء المجتمعات ، وحسبنا أن نعلم أن المسلمين في جيش العسرة (تبوك) بعد أن نفد زادهم في طريق العودة ، اشترك العشرة منهم في امتصاص الثمرة الواحدة ، فكان ما كان من النصر والتمكين ، فأين واقعنا اليوم من تحقيق شروط النصر ؟ ■■ [من تقديم الكتـــاب]

طبعت بمطابع الدوحة الحديثة - قطر

في هذا العدد

صـــورة الغـــلاف



■■ تعتقد الحكومات العربية أنّ الحكومة العسكرية في الحبشة لا تعتبر في عداد الحكومات التقدمية وإنما هي امتداد للسيطرة الأمهرية والتسلط الامبراطوري في عهد هيلاسلاسي، وأنّ الحبشة التي تعاني مجاعة حقيقية في ثلاث عشرة محافظة ستتحلى يوماً عن الاتحاد السوفيتي الذي يبيع السلاح لا الغذاء. يضاف إلى ذلك أنّ العرب يرى أنّ الحبشة نصرانية وستعود إلى الحظيرة الكنسية يوما ولذلك لا داعي لتمزيقها وإنما يجب المحافظة عليها لتبقى كما هي ■■

□ الغلاف بريشة الفنان عصــام عروز □

التحرير والإدارة

Editorial Offices & Administration

هاتف - (بدالة)	٤٤١٥١٠	Tel (PABX) 441510	DOHA
رئيس التحرير	٤٤٧٠٢٢	Chief Editor	447022
مدير التحرير	٤٤١٨٣٠	Editorial Director	441830
القسم الفني	٤٤١٨٨٧	Editing Staff	441887
هيئة التحرير	٤٤٧٣٠٠	Editor Staff	447500
تلكس	٤٩٩٩ الأمة د هـ	Telex	4999 Al Ummah DH
برقيا	الأمـة الدوحـة	Cables	Al Ummah DOHA
ص ب	٨٩٣ الدوحة - قطر	Mailing Address P O Box 893 DOHA QATAR	

ثمن النسخة

قطـــر	٢ ريالات	لبنـــان	٢ قرش
السعودية	٢ ريالات	مصـــر	٢ مليم
الكويت	٢ فلس	السودان	٢ مليم
البحرين	٢ فلس	ليبيـــا	٢ درهم
الامارات	٢ دراهم	الجزائر	دينــاران
عمـــان	٢ بيسة	تونـــس	٢ مليم
اليمن الشمالي	٢ فلس	المغــرب	درهمـــان
اليمن الجنوبي	٢ فلس	دول آسيا وافريقيا	نصف دولار امريكي
العـــراق	٢ فلس		
الأردن	٢ فلس		
ســوريا	٢ قرش		

● في الامريكيتين واوروبا واستراليا دولار امريكي او ما يعادله

الاشتراك السنوي — Annual Subscription

للأفراد

● في قطـر ٣٠ ريالاً قطرياً
● في الدول العربية والآسيوية والافريقية ٤٠ ريالاً قطرياً او ١١ دولاراً امريكيـاً او ما يعادلهـا
● في الأمريكيتين واوروبا واستراليا ١٢ دولاراً امريكياً أو ما يعادلها

● Asia & Africa for individuals US$ 11 for Govt & Private organizations US$ 22
● America Europe & Australia for individuals US$ 12, for Govt & Private organizations US$ 25

للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات

● في قطـر ٧٥ ريالاً قطرياً
● في الدول العربية والآسيوية والافريقية ٨٠ ريالاً قطرياً او ٢٢ دولاراً امريكياً
● في الأمريكيتين واوروبا واستراليا ٢٥ دولاراً امريكيـاً

■ ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ■

المراسلات باسم رئيس التحرير

الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

منهج استشراقي في تزييف حقائق التاريخ الاســلامي

■ بعد إخفاق الحملات الصليبية ، انتقلت المواجهة إلى الساحة الفكرية ، وكان العبث بالتاريخ الإسلامي من اخطر الميادين التي ولجها اعداء الإسلام ، وكل من له أدنى اطلاع على مناهج التاريخ التي تنشأ عليها اجيال المسلمين ، وتُدرّس لهم في المدارس والجامعات ، يلمس آثار هذا العبث ، ويقدر ضراوة الحملة الشرسة التي يقودها هؤلاء ضد الامة المسلمة وتاريخها ، والتي لم تحقق ما حققته إلا نتيجة غياب الدراسات التخصصية التي يكتبها مسلمون يردون الكيد ، ويقفون في وجه احقاد القرون ، ويبينون وجه الحق في تاريخ امتهم

وتاتي كتابات الدكتور «فيليب حتي» في مقدمة الدراسات التاريخية التي عنت بالتاريخ الإسلامي ، وتكمن خطورتها في انها اصبحت المرجع لكثير من الدارسين العرب والمسلمين (ص ٢٦) ■

الاعــلام الاســلامي

■ لا ارى ابتعاث ابناء المسلمين إلى الدول غير الإسلامية سواء الشيوعية او الغربية لأن دراسات العلوم الاجتماعية وغيرها في هذه المجتمعات ترتكز علي اسس وفلسفات غريبة عن الإسلام بل معادية له لان المبتعثين من المسلمين يجبرون على دراسة النظرية الماركسية باعتبارها القاعدة الفكرية والمنطلق القيمي لدراسة الإعلام وغيره من العلوم الاجتماعية كالاقتصاد وعلم النفس وعلم الاجتماع والتاريخ

كما لابد للمبتعثين إلى اوروبا الغربية من دراسة الفلسفة البرجماتية (فلسفة الذرائع) فضلا عن مذهب الحرية المرسلة والرغبة واللذة (ص ٥٢) ■

مأســاة كشمير المسلمة

■ لابد لحل مشكلة الشعب الكشميري من أن يتسنى له الإعراب عن رغبته في استفتاء حر ، فالازمة الكشميرية التي ما يزال اهل كشمير يعانون منها قد قضت على ربع سكان هذا البلد قتلا وتشريدا وحرقا وجوعا بيد غاصب طامع مستعمر

والإنسان في كشمير قلق وخائف مترقب يدفع ثمن حريته وامنه انهاراً من الدماء (ص ١٧) ■

الإخراج الفني مجدي نجيب

وكلاء التوزيع

البلد	اسم الوكيل	وعنوانه
قطر	□ دار الثقافة	ص ب ٣٢٢ الدوحة
الإمارات	□ مكتبة دار الأمان	ص ب ٤٦٩٥ ابوظبي
»	□ المكتبة الحديثة	ص ب ١٥٥٤ العين
»	□ مكتبة دبي للتوزيع	ص ب ١٥٢٦ دبي
البحرين	□ جمعية الإصلاح الاجتماعي	ص ب ٢٢٢٨٢ المحرق
السعودية	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان	ص ب ١٤٠٥ الرياض
»	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع	ص ب ٨٠٧٠ جدة
»	□ » » »	الظهران
عمان	□ المؤسسة العربية للتوزيع والنشر	ص ب ١١ ١ مطرح سلطنة عمان
الكويت	□ دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع	ص ب ١٤٦ ٢ الكويت
الاردن	□ وكالة التوزيع الاردنية	ص ب ٣٧٥ عمان
»	□ مكتبة دار الارقم	ص ب ٩٢٦٢٨٧ عمان
تونس	□ الشركة التونسية للتوزيع	ص ب ٤٤٠ تونس 5 ش قرطاج ـ تونس
الجزائر	□ المؤسسة الوطنية لتوزيع الصحافة	38bis شارع ديدوشي مراد ـ الجزائر
السودان	□ دار التوزيع	ص ب ٣٥٨ الخرطوم
لبنان	□ مؤسسة الجزيرة للخدمات والتوزيع بيروت ـ لبنان	ص ب ٧٣٨٥ بيروت
مصر	□ شركة توزيع الاخبار	ص ب ٧ القاهرة
المغرب	□ سبريس	ص ب ٨٠ ـ ٧٠ زنقة سجلماسة الدار البيضاء
اليمن	□ مؤسسة سبأ العامة للصحافة والانباء	ص ب ٢١٩٥ صنعاء

Distributing Agents

ماليزيا	MUSLIM YOUTH MOVEMENT OF MALAYSIA,	KUALALUMPUR 2207 MALAYSIA
باكستان	PARADISE BOOK STALL	SHAHRAH E IRAQ KARACHI 3 PAKISTAN
انجلترا	THE MUSLIM INFORMATION SERVICE	233 SEVEN SISTERS ROAD LONDON N4 ENGLAND
	GULF MEDIA CENTRE	43/441 GLARGES STREET LONDON WIY 7PJ U K
فرنسا	GROUPMENT ISLAMIQUE EN FRANCE	121 BOULEVARD DE MENILMONTANT 1 CITE DE L AVENIR 75011 PARIS FRANCE
المانيا	ISLAMISCHE GEMEINSCHAFT IN	DEUTSCHLAND E V MANZER LANDSTR 176 6000 FRANKFORT A M W GERMANY
	ISLAMISCHES ZENTRUM	BILAL MOSCHEE 51 AACHEN W GERMANY
هولندا	NVR AL SONNAH IMPORT EN EXPORT	TOLISTRAAT 42 1073 SC AMESTERDAM - HOLLAND

كلمة الأمة

ملاحظات (٢) حول قضية

﴿ وَلَاتَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

□□كنا عرضنا في العدد الماضي أن الإسلام يكسب في كل يوم معتنقين جدداً ، وان هذا لايختص بزمان أو مكان أو مجتمع أو نمط حضاري ، وإنما هي الحقيقة الملازمة لوجود الإنسان في الوقت الذي يعجز اتباع الأديان والعقائد الأخرى عن الاحتفاظ بمعتنقيها ، وأن المراكز الإسلامية في أوروبا وأمريكا تستقبل يومياً الكثيرين من الذين يعلنون إسلامهم من مستويات وأعمار شتى على الرغم من المناخ الذي أفرزته الحروب الصليبية والجهود المستميتة لتشويه صورة الإسلام من خلال عرض بعض النماذج الشاذة من مترفي العالم الإسلامي وأن القضية الإسلامية اصبحت ـ بحمد الله ـ تتحرك بأبعاد عالمية ، فهي أكبر من أن تكون محصورة في جماعة أو جنس أو قوم أو لون ، وأن من الخطأ العقيدي والتاريخي والحضاري مثل هذا الربط حتى الرسول ﷺ على الرغم من عصمته وتأييده بالوحي وعلو مكانته وكونه محل الأسوة والاقتداء لم يستسغ في الذوق الإسلامي نسبة المسلم إليه ، فلا يقال « محمدي أو محمديون » وإنما الانتساب للعقيدة والمبادىء والقيم التي جاء بها فيقال « مسلم أو مسلمون » ولقد حددت هذه الحقيقة من خلال مسيرة الجيل الأول حيث نزل قول الله تعالى ﴿وما مُحَمَّدٌ إلَّارَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِه الرُّسُلُ أفإنْ مَاتَ أوْ قُتِل انْقَلَبْتُمْ عَلى أعْقَابِكُمْ ، ومَنْ يَنْقَلِبْ على عَقبيْه فلَنْ يَضُرَّ اللّه شَيْئاً وسيَجْزي اللّهُ الشَاكرين ﴾ (آل عمران ١٤٤) وعرضنا أيضاً لأزمة العربية عند الجيل الثاني من أبناء الجالية والقادمين الجدد للإسلام وبعض قيادات العمل الإسلامي " كما عرضنا لقضية التعليم وبعض المشكلات العملية التعليمية □□

وهنا تبرز قضية أخرى على غاية من الأهمية والخطورة . فليس واقع العمل الإسلامي بدويلاته المختلفة " بأحسن حالاً من واقع الخارطة السياسية في العالم الإسلامي إن كثيرا من المراكز المتعددة والمساجد المتعددة أيضاً قد تكون في الحقيقة هي الوجه المقابل لعقلية الدويلات في العالم الإسلامي ، وخيام القبائل في العصر الجاهلي ، ولابد أن نعترف بأننا إذا لم نستطع تحقيق الوحدة الإسلامية على مستوى العمل الشعبي ، وليس الرسمي ، فكيف نثير الاقتداء ونقول للناس إن الإسلام هو طريق الخلاص ؟ إن الإسلام طريق الخلاص لاشك . لكن لابد لدعاته من أن يعطوا المثل من أنفسهم وإلا تصبح دعوى بلا دليل ، لابد من تقديم ترجمة عملية لهذا الكلام ، وكم يتمنى الإنسان على الله أن ينقلب اختلاف هذه المراكز والمساجد إلى اختلاف تنوع في الوسائل ، وأن تكون فرصة لإثارة الحوافز واستباق الخيرات ، وان تكون هذه الوسائل المختلفة أشبه بالحواس المتعددة في الجسم الواحد للعقل الواحد ، وأن لايكون اختلافها اختلاف تضاد وافتراق وقد يكون مستغربا أن نقول قد لايحتاج المسلمون في أوربا إلى هذا العدد من المراكز والمساجد التي لم تأت بها الحاجة في أغلب الأحيان ، وإنما كانت في كثير من الحالات ثمرة للاختلاف ونتيجة للافتراق "وقد يكون غريباً أن نقول ذلك ، لكنه الواقع الذي يعرفه العدو والصديق ، ولقد حرَّق الرسول ﷺ « مسجد الضرار » مع أنه مسجد ، لأنه افتقد مضمونه ولم يبن على التقوى ، أليس هذا كاف لنأخذ حذرنا " وعلى افتراض أن تعدد هذه المساجد والمراكز الإسلامية لم يأت ثمرة للاختلاف والتنازع فقد يكون المطلوب وسائل وآفاقا للدعوة والعمل الإسلامي أخرى تتبع الناس في مواقعهم المختلفة وتغري بالإقبال على الإسلام وتخرج عن الصور التقليدية الرتيبة ، كالنوادي والملاعب ومؤسسات الخدمة الاجتماعية والتكافل الاجتماعي والصلات التي برع فيها التنصير فلم يعد المسجد هو الاطار الوحيد لحركة الحياة الإسلامية ومجال النشاط الإنساني الذي أصبح له أكثر من افق وأكثر من وسيلة وأكثر من مؤسسة ، ولقد تطورت شبكة العلاقات الاجتماعية وأخذت أكثر من بعد في مجال الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والرياضية والترفيهية ونستطيع أن نقول هنا إن المسجد في الصدر الأول اتسع لكل أنواع النشاط نظراً لفاعليته ولشبكة العلاقات الاجتماعية في ذلك الحين . أما اليوم فلابد من إعادة النظر في دور المؤسسات المكملة للمسجد

وقد لايحتاج الزائر لأوروبا إلى وقت كثير حتى يرى لكل جنسية مسجداً ومركزاً . فهناك مسجد الأتراك ، ومسجد المغاربة ، ومسجد اليوغوسلاف وقد يكون للجنسية الواحدة أكثر من مسجد وأكثر من اتجاه . لذلك فالمراكز تمثل إلى حد بعيد خارطة العالم الإسلامي ودويلاته كما أسلفنا ولقد هالنا ما قرأناه في بعض الصحف الخليجية ـ الوطن الكويتية ـ تحت عنوان « حروب المساجد في باريس » وماوصلنا ويصلنا بين حين وآخر من بيانات واتهامات إنها ظواهر مؤلمة لابد من دراستها ومعالجتها بعيداً عن الانفعالات والحماسات والتسابق بالاتهامات ، وذلك بالتعرف على أسبابها والقضاء عليها ، ولاتزال صور الصراعات والخلافات والاتهامات التي أقفلت المسجد في واشنطن وحالت دون أداء الشعائر فيه ماثلة أمام أعيننا ، وكذلك الخلافات والاتهامات في صفوف العاملين للإسلام في

الإسلام في أوروبا

النمسا تؤدي الحس الإسلامي . ولاشك ان الصراعات السياسية في العالم الإسلامي التي تتخذ من الإسلام الرسمي مظلة لها تحاول ان تمد دراعها إلى المساجد و المراكز الإسلامية . وتنقل صور الصراع إليها وتحيطها بشيء من الرعب يشل حركتها و يعطل نشاطها و يفقدها دورها الأساسي

إن شدة الإيمان بالاهداف وقوة هذه الأهداف يجب أن تقضي على الاختلاف وتقتضي التوحد على طريق هذه الاهداف . فقد يكون الخلاف في وجهات النظر امرا فطريا تحكمه الفوارق الفردية الخلْقية . ولكن لايجوز بحال من الأحوال أن يؤدي إلى الاختلاف و الافتراق بل يجب ان يحكمه أدب الخلاف الإسلامي ' ومن الامور المؤسفة حقاً أن يرى الإنسان صورا من العمل يقوم كيانها كله على اتهام الاخرين . وتنشط فاعليتها و يرتفع أداؤها في هدا السبيل إلى أعلى الدرجات . أما القضية الاساسية ومايمكن ان يقدم لها فامر محزن حقا وكثيرون ممن دهبوا إلى أوروبا و أمريكا حملوا معهم جرائيم و عقلية وثقافة مجتمعاتهم التي انحدروا منها . ووسائل العمل فيها إلى مجتمعات العربه دون امكانية النظر إلى طبيعتها الخاصة وظروفها و مشكلاتها و حاجاتها المختلفة . ولقد اعترف الإسلام بالجنسيات و القوميات واقعا يقود إلى التعاون في إطار التقوى . قال تعالى ﴿ ياأيُّها الناسُ إنَّا خلقْناكُمْ منْ ذَكرٍ وأُنْثى وجعلْناكُمْ شعُوباً وقبائل لتعارفُوا إنّ أكْرمكُمْ عنْد اللّه اتقاكُمْ ﴾ (الحجرات ١٣) أما ان تصبح هدفا وفلسفة للإنسان وساحة للصراع و التفاخر فهذا نوع من الارتكاس والرجعة إلى الجاهلية و استبدال الروابط الجاهلية بالروابط الإسلامية وقد يكون هذا مقبولا ابتداء في إطار الجالية الإسلامية التي ذهبت إلى أوروبا و امريكا بدافع الحاجة ونتيجة لظروف معينة . من فقر الثقافة وفقر الموارد ومظلة الاستعمار وعقدة سيادته . لقد استوردتهم اوروبا المستعمرة كمستعْمرين بكل ما في هده الكلمة من معنى . إنها الفترة التي صدرت فيها اوروبا الاستعمار و استوردت المستعْمرين فإن كان هدا مقبولا بالنسبة للجالية ابتداء فإنه غير مقبول إطلاقاً بالنسبة للمبتعثين و القائمين على العمل الإسلامي

إن القرآن الكريم . المصدر الأول للتربية و التشريع و الدعوة وفقه الدعوة . رسم الخريطة العقيدية للأمم و الاقوام من وثنيين و أهل كتاب . وأغنى المسلم بالرؤية التاريخية للأنبياء مع أقوامهم . وبصّره بالسنن التي تحكم الحياة و الاحياء . وتحكم قيام وسقوط الحضارات ليكون العاملون للإسلام على بينة من امرهم يعرفون كيف يتحركون بالإسلام . وكيف يتكيفون مع المجتمع

و الحقيقة المرة حقا اننا لم نر إلى الآن دراسة دقيقة أو بحثا ناضجا عن طبيعة المجتمعات الأوروبية و العقد التي تعاني منها تجاه الإسلام . و المداخل الحقيقية لهذه المجتمعات من خلال عقائدها وتاريخها وواقعها الاجتماعي . واختلافها عن واقع العالم الإسلامي ووسائل الدعوة التي تنفع معها . والقيام بالتجارب الميدانية في هدا السبيل ليشكل هذا دليلاً ثقافياً للعاملين للإسلام كدليل السائح . وخارطة يتعرفون من خلالها على الحركة ضمن هده المجتمعات كخارطة السائق . إن هذا إن لم يكن مفقودا فهو نادر في إطار العمل الإسلامي هناك . فكثيرون من المخلصين يحملون أوراقهم ومنابرهم وخطبهم الموسمية ويذهبون إلى هناك . ولاتزال الخطب الحماسية الطنانة الرنانه التي قد تليق بمجتمع متخلف له مشكلاته وبلاد مستعمرة بحاجة إلى الجهاد . وفي إثارة الوعي في مرحلة معينة هي الأول و الاخر . ولاتزال زعامة الخطبة تحكم الصورة في الوقت الذي تغير فيه كل شيء من حولنا حتى الذين يستمعون إلينا . والذي لم يتغير هو نحن . بينما نرى في المقابل ان اتحاد الكنائس العالمي يضع خططاً مدروسة للتبشير بالنصرانية بين المبتعثين من العالم الإسلامي إلى أوروبا و أمريكا . بحيث يقوم أولا بإحصاء للطلبة و أماكن سكنهم ومعاهدهم وجامعاتهم . ومن ثم جنسياتهم وخلفياتهم الفكرية و التاريخية . وعادات وتقاليد المجتمعات التي انحدروا منها . ويضع خطة مدروسة من قبل متخصصين لكيفية الاتصال بهم وتحديد النقاط الحساسة التي يطلب إلى القائمين على الامر تجنبها وعدم الاقتراب منها في المرحلة الاولى . ويوظفون لذلك علم النفس و الاجتماع و السياسة و الاقتصاد و الإعلام ليكون بخدمة هذه القضايا حتى يصلوا معهم إلى مرحلة زراعة الاهتمامات ومن ثم يكون الاحتواء الكامل . فأين رد الفعل السوي للمواجهة بالاسلوب نفسه كعمل غريزي لحماية الذات ''

نحن في المقابل قد نجد بعض من ذهب ليتخصص بالعلوم و الرياضيات و الهندسة و التاريخ وحصل على شهادات عليا . واكتسب منابر جديدة و آفاقاً إضافية للعمل الإسلامي . يُطلب إليه باسم مصلحة الدعوة وحاجاتها عدم ممارسة تخصصه الذي قضى شطراً من عمره في سبيل التحقق به و التفرغ للعمل الإسلامي . وكان العمل الإسلامي هو الوجه المقابل للتخصص العلمي لنكسر بذلك كل تطور ونقضي على كل قابلية وقد نقع بوهم اكبر فنحول من ذهب لمتابعة الدراسة عن مقصده باسم مصلحة الإسلام ومقتضيات الجهاد

ملاحظات حول قضية

وضرورات الإنقاذ ونقدم من سلوكنا وممارساتنا دليلا على فصل الدين عن الحياة

لقد اعترفت النمسا وبلجيكا بالدين الإسلامي ولسوف تعترف بلدان اوربية أخرى . وأصبح تدريس التربية الإسلامية لأبناء الجالية المسلمه في المدارس الحكومية رسميا . فهل نكون في سوية هذا الاعتراف ؟ فنعد المنهاج الملائم والكتاب الملائم والمدرس المؤهل للعطاء من خلال دراسة دقيقة وامينة وتخصصية لصورة المجتمع وخطته التربوية ومناهجه التعليمية ؟ وهل يكون عملنا استجابة لحاجات الطالب الحقيقية ومعالجة لمشكلاته التي يورثه إياها مجتمع الاغتراب ؟ هل يأتي المنهاج والكتاب وتأهيل المدرس نتيجة لدراسة دقيقة وافية للبيئة والظروف مهما أخذ إنضاج هذه الدراسة من وقت حتى لانخبط خبط عشواء . وحتى لانريد الطالب خبالاً فلا يستطيع بناء شخصيته الإسلامية وتحصين ثقافته الذاتية من خلال المحيط الذي يعيش فيه ؟

وهل نستطيع التدليل بسلوكنا على عالميه الإسلام وإنسانيته . وبذلك نفكك الصورة المسبقة عنه التى أورثتها الحروب الصليبية وتحكمت بها الصهيونية . ونبرهن ان الإسلام انما جاء رحمة للناس كافة وليس هو دين العرب او الشرقيين ؟ وهل يكون المدرس المسلم والطالب المسلم في المدارس الرسمية الأوروبية وسيلة لنشر الإسلام والتعريف الصحيح به ؟ ذلك أن قسما من الأوروبيين لايزال يعيش مناخ الحروب الصليبيه ويورثه لاجياله . ويعتبر اليهود باحتلالهم لفلسطين ويتعامل معهم على انهم هم الذين أدوا الدور المطلوب صليبيا . وان « إسرائيل » اليوم تمثل الثار التاريخي للهزيمة الصليبية . وهى المرتكز الحضاري لأوروبا ومن هنا يأتي الدعم ويأتي التعاون . فهل نحسن المعرفه لنحسن العمل . فنكون في سوية الاعتراف بالدين الإسلامى أم نكون حواجز نفسية تحول دون اعتراف بقيه الدول الأوروبية نتيجة لسوء التصرف ؟

لاشك ان اوروبا اليوم تتوفر على قدر من الحرية مفقود في العالم الإسلامي مع الأسف . وهي الملاذ والملجأ لكثير من المظلومين والمطاردين والهائمين والمهاجرين من ضحايا الاستبداد السياسي والاستغلال الاقتصادي والظلم الاجتماعى . ومما لاشك فيه أيضا أن لهذا مدلولاته السلبية في مجال الصراع الحضاري ذلك أن هذه الحرية سلاح ذو حدين . فقد يؤدي إلى السقوط في مناخ الحضارة الاوروبيه واباحيتها والحكم على الإسلام والمسلمين من خلال صور الاستبداد السياسي وصور إهدار كرامة الإنسان الواقعة في معظم انحاء العالم الإسلامى . لان كثيرا من الناس اليوم عاجزون عن التفريق بين الصورة التي يرونها والحقيقه التي يؤمنون بها . وأن الواقع الأليم في العالم الإسلامي اليوم ليس بسبب من تمسكه بالإسلام وإنما بسبب انسلاخه عنه إنه يدفع الضريبة من حريته وامنه واقتصاده تلك هى العقوبات المستحقة التي توقع على عالم المسلمين لنكولهم عن دين الله وانسلاخهم عنه وليست بسبب إيمانهم به

وقد تكون هذه الحرية من جانب اخر فرصة لنمو وتنمية العمل الإسلامي حيث تتوفر له الظروف والشروط الطبيعية إن هذه الحرية يمكن ان تنشا في كنفها معاهد للدراسات المتخصصة . ومراكز للتدريب الميداني . وأماكن لاختبار الطرائق المجدية في العمل . وفرصة لتطوير وسائل الدعوة إلى الله في أماكن آمنة بعيدا عن الصراع السياسي والمذهبي . وبعيدا عن المطاردة والقلق الذي يستهلك العقل ويستنزف الطاقة وهذا طبعا ليس بمقدور الطلبه والمبتعثين . فلا أوقاتهم ولاامكاناتهم تسمح بهذا . لكن العمل الإسلامي في أوروبا الآن لم يعد قاصرا عليهم . وإن كانوا لايزالون عصب هذا العمل ودمه المتدفق وإنما تجاوز ذلك إلى كثير من المتفرغين والمهاجرين والمستوطنين بعد إتمام التحصيل العلمى . فهل تستطيع المراكز الإسلامية في أوروبا بظروفها وشروطها حل مشكلة أوروبا المحتاجة إلى العقيده الصحيحة وحل مشكلة العالم الإسلامي المحتاج إلى التقدم العلمي بعد صور التخلف التي ضربت عليه زمناً طويلا . وبمعنى اخر هل يمكن للطالب المبتعث اليوم أن يحل المعادلة الصعبة . فيأخذ العلم والتكنولوجيا من أوروبا المفتقرة للعقيدة الصحيحه . ويلتزم بالعقيدة الإسلاميه الصحيحة التي تضمن خُلُق العلم والمعرفة ؟ فيكون الإنسان الجديد المطلوب لأوروبا والعالم على حد سواء . ويكون سببا لانتشار الإسلام في أوروبا ومن ثم انتصاره وحماية الفرد المسلم من الانكسار أمام الاستبداد السياسى في عالمه والبرهنة على ان الصورة شيء والحقيقة الاسلامية شيء آخر

وتبقى ملاحظة لابد من ان نعرض لها على طريق نشر الدعوة في أوروبا وأمريكا . وإن شئت فقل على طريق الدعوة والعمل الاسلامي عامة في كل زمان ومكان إنها قضية التدرج في التربية والتطبيق والأخذ بيد الناس شيئاً فشيئاً إلى الإسلام . وقد يكون الفرق واضحاً بين التدرج في التشريع . وذلك من خصائص العصر الأول . والتدرج في التطبيق . وهو السمة التربوية الدائمة في العمل الإسلامي التي لاتختص بعصر معين ولاجيل بذاته ونعتقد ان كثيراً من المسلمين لايزال يفتقد التوازن المطلوب في هذه القضية على أرض الدعوة والعمل الإسلامي . وإن كان هذا الأمر يظهر بشكل أوضح في مجال الدعوة في أوروبا . حيث يأتي الإنسان ليتعرف على الإسلام وهو يحمل معه تصورات وعادات مضى عليها عمر حتى توضعت وكادت تصبح جزءاً عضوياً من صاحبها . فكيف يمكن أن تتم النقلة المطلوبة إلى الإسلام الكامل بهذه السرعة ؟ إن الأمر بهذا الشكل يقتضي معجزة ـ سنة خارقة ـ حتى الأنبياء الذين أيدهم الله تعالى بالخوارق حرصوا

على إيمان الناس وسرعة هدايتهم ، وتألموا وكادت نفوسهم تذهب حسرات على عدم إيمانهم ، ومع ذلك لم تتدخل المعجزة في الموضوع ، إنما كان التعامل مع الظروف والشروط الطبيعية في عملية إنضاج الإيمان ليكونوا في ذلك في موقع الأسوة والقدوة .

إن التدرج بالتشريع في الصدر الأول الذي كان من لوازمه أخذ الناس بالأحكام شيئاً فشيئاً ، له مدلولاته التربوية المطلوبة في عملية التغيير الاجتماعي . لقد مكث الرسول ﷺ ثلاثة عشر عاماً في مكة لم يكسر صنماً ، مع أن الأصنام كانت تملأ عليهم حياتهم وتعترض دروبهم ، وإنما قصد إلى الإنسان فغيره بالتربية ليبدأ الإنسان الذي كان يعبد الصنم بكسر هذا الصنم التدرج الذي كان سمة العصر الأول ليس على مستوى التشريع فحسب وإنما على مستوى التربية والعقيدة أيضاً ، كانت رسله ﷺ إلى الأمصار التي تحمل بشائر الإسلام تدعو أول ما تدعو إلى الإيمان بالله تعالى ، فإن استجاب المدعوون وشهدوا بأن لا إله إلا الله وأن محمداً ﷺ عبده ورسوله ، طلبوا إليهم الصلاة ، فإن استجابوا أعلموهم بأن الله تعالى افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة ، فإن استجابوا طلبوا منهم الزكاة وهكذا حتى يستكمل بناء الإسلام في نفوسهم شيئاً فشيئاً . وقد يظن بعض الناس أن عملية التدرج اقتصرت على تحريم الخمر ، الأمر الذي يقتصر على إيراده من يكتبون ويتحدثون ويعرضون لهذه القضية ، مع أن أمر الإسلام كله انتظمه التدرج في عقائده وعباداته ، واقتصاده واجتماعه ، وسلمه وحربه وحسبنا هنا أن الرسول ﷺ استمر ثلاثة وعشرين عاماً حتى وصل إلى صورة الكمال والاكتمال ، لقد اكتملت الرؤية الإسلامية الشاملة ، وكملت التشريعات والأركان بقوله تعالى ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (المائدة ٣) والمطلوب اليوم إسلامياً التدرج في التطبيق بعد رحلة الانسلاخ طويلة العمر عن التعاليم الإسلامية في عالم المسلمين وعند التعامل مع القادمين الجدد على الإسلام في أوروبا وأمريكا خاصة . وليس التدرج في التشريع لقد اكتملت صورة التشريع وكملت الرؤية الإسلامية الشاملة ولا يمتلك أحد كائناً من كان عملية التقطيع في التصور ، وإنما يمتلك المسلم اليوم عملية التدرج في التطبيق من الناحية التربوية وفي إطار الدعوة

وقد يكون الفرق بين مسلم اليوم ومسلم العصر الأول أن التشريع المرحلي كان هو حد الرؤية المطلوب من المسلم في الصدر الأول ، فإذا جاء تشريع جديد كان الانتهاء إليه بعد أن تهيأت النفوس لاستقباله وهكذا حتى تم بناء الإسلام أما نحن اليوم ، فلا يمتلك أحد أن ينكر أي جزئية وردت في القرآن مثلاً باسم التدرج ، كأن يلغي حداً من حدود الله أو يخفي تشريعاً من تشريعاته . إنما الذي يمتلكه هو التدرج في التطبيق بالنسبة للمسلمين الجدد وبالنسبة للعائدين إلى الإسلام بعد الانسلاخ عنه . وقد يكون من الأمور المحزنة على الساحة الإسلامية اليوم إقدام بعض العاملين للإسلام على احتلال موقع في السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي لا يرون غيره ولا يبرحونه ، كأن يضعوا أنفسهم في الفترة المكية في موقع ما قبل الجهر بالدعوة ، أو مرحلة دار الأرقم ، أو في مرحلة الصدع بالدعوة أو مرحلة الهجرة ولا يرون غير ذلك ويقتصرون على هذه الجزئية إطار رؤية وممارسة وعمل والذي نراه أن العامل للإسلام اليوم يجب أن يتحقق بالرؤية الإسلامية الشاملة التي أعناه الله عز وجل بها على مستوى التصور . أما في مجال الدعوة والتطبيق فيمكن اختيار الموقع الفاعل من هذه الرؤية الشاملة الخصبة والانتهاء إليه في الوقت الذي يلزمه باستمرار الإبصار لكل أبعاد الرؤية ، والإبصار للخطة التربوية التي تنتهي به إلى تحقيقها ، وإن كانت الظروف المحيطة والإمكانات لا تسمح له بتحقيقها الآن أو في هذا الجيل فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها

المطلوب التدرج في التطبيق وليس التدرج في التشريع . ذلك أن التشريع مكتمل ، والمشكلة في التطبيق وقد تكون هذه من لوازم الفهم للعمل الإسلامي في الغرب إن بعض العاملين للإسلام يذهب إلى مدارس الدول الأوروبية المعترفة بالإسلام ويبرهن أنه قادر على إثارة مئات المشكلات باسم الدعوة إلى الله وإنكار المنكر ، وهذا أقل ما يقال عنه بأنه فشل تربوي وعجز عن إثبات حقيقة من حقائق الإسلام يقود إلى ممارسة على الطريق ولقد رأيت كثيراً من المخلصين الذين يخطئون الطريق ويخطئون الوسيلة ، ويعجزون عن التعامل مع الظروف والتكيف مع العمل فتكون النتيجة إبعادهم أو استبعادهم . إنهم قادرون ، كما أسلفنا ، على صناعة المشكلات وعاجزون عن معالجة المشكلات ودراسة أسبابها ومعالجة هذه الأسباب فأين مراكز التدريب وأين تنظيم الزيارات لأصحاب الدراية والفقه في العالم الإسلامي وإقامة الحوارات والمناقشات التي تغني العاملين هناك ''

وقضية أخرى إن كثيراً من المبتعثين والطلبة والدارسين في أوربا وأمريكا يسقطون ضحايا لشبهات المستشرقين العلمية '' في الجامعات وأقسام الدراسات الشرقية ، فيعيشون صور التمزق والقلق والصراع بين عاطفتهم الإسلامية وشبهات هؤلاء العلمية '' فهلاّ درست المراكز الإسلامية هذه المشكلات التي يتعرض لها الطلبة والمبتعثون واستقدمت لها القادرين من علماء العالم الإسلامي لمعالجتها وبيان وجه الحق فيها ، وبذلك يكون تحقيق التحصين الثقافي وأن تعتبر من مهامها ورسالتها الأصيلة

وبعد فلا شك عندنا أن المراكز الإسلامية تناط بها مهام على غاية الأهمية ، وترتبط برسالتها أمور على غاية الدقة ، وهي بمثابة الرئة التي يتنفس فيها المسلم في ديار الغربة ، وهذه الرسالة لا يمتلك أحد ، لا شرعاً ولا واقعاً ، أن يحقرها أو أن ينال منها ، لكن المطلوب دائماً استمرارية النصح لها وإغناؤها بالملاحظات التي تأتي ثمرة المشاهدة والله ولي المؤمنين □□

نحو منهج نقدي إسلامي

■■ لا أحد [illegible] أن نقدنا العربي الحديث قد تأثر [illegible] بالنقد الغربي [illegible] والدارسين [illegible] النقد العربي ومدارسه ، وأقبل عدد من النقاد عليها [illegible] أول الأمر [illegible] وحاولوا أن يعربوا [illegible] مدارس نقدية [illegible] مناهج النقد الغربي في [illegible] طبيعة الأدب العربي ، وظهرت دراسات نقدية وأعمال [illegible] النقد العربي المنهج [illegible] ومحمد النويهي وعز الدين إسماعيل [illegible] المنهج [illegible] الإيديولوجي [illegible] سلامة موسى ومحمود [illegible] العالم وعبد العظيم أنيس ولويس عوض وزكي نجيب محمود وصلاح عبد الصبور [illegible] ■■

المنهج العقيدي

ويهمنا في هذا الميدان أن نقف عند المنهج الأيديولوجي[1] لما له من تأثير وخطورة حتى ليصح أن نسميه « المنهج العقيدي » ، وإنما أوثر هذه التسمية لأنني مقتنع بأن النقد المعنيّ بهذا الاصطلاح ، يصدر عن عقيدة بشرية أو سماوية ، ويبحث عن تطبيقاتها في العمل الأدبي ، ومدى خدمة النص لها في المقام الأول

ويشمل المنهج العقيدي كلاً من النقد الماركسي والنقد الوجودي والنقد المتأثر بالنصرانية . ولكل من النقد الماركسي والوجودي مناهج مستقلة تعتمد على أصول فلسفية ، ولها تطبيقات في الآداب العربية والأدب العربي الحديث

أما النقد المتأثر بالنصرانية ، فلا يرقى في أدبنا العربي الحديث إلى « المنهج » ، لأنه ما يزال يستتر وراء قضايا موضوعية وجمالية مختلفة ، كالدعوة إلى الحداثة المطلقة ، وهدم القيم التراثية عامة ، وقطع الصلة بين الأدب العربي والإسلام ، والالتصاق بالأساطير الفينيقية والبابلية والآشورية **ويمثل هذا النقد ما كتبه لويس شيخو في ثنايا تاريخه للأدب العربي ، ومعظم ما أخرجه لويس عوض وغالي شكري وخليل حاوي** وعلى الرغم من أن النصرانية لم تتوصل ـ في بلادنا ـ إلى إفراز رؤية كاملة للأدب ، ولم تصطنع منهجاً للنقد ـ على النحو الذي فعلته كاثوليكية إليوت ـ فإن التصورات النصرانية في نقد هؤلاء وتلاميذهم لا تغيب عن الدارس المتخصص

وأما النقد الوجودي ، **فيتمثل في الكتابات النقدية التي أصدرها الدكتور زكي نجيب محمود والكتابات القليلة التي نشرها صلاح عبد الصبور** ، وتهتم بإعلاء الأدب الذي يعالج مشكلات الاغتراب الوجودي وتأكيد الـ « أنا » الوجودية ، ومشكلة الموت ، والعبثية وتوهم القارىء بأن هذه المشكلات هي قضايا الفرد العربي المعاصر الرئيسة وهي التي تستحق الالتفات والمعالجة العميقة

وأما النقد الماركسي فتمثله كتابات محمود أمين العالم ، وعبد العظيم أنيس ، وعبد الرحمن الخميسي ، وعبد المنعم تليمة ، وحسين مروة ، ونبيل سليمان ، ونبو علي ياسين إلخ ويهتم بمضمون العمل الأدبي أولاً ، حتى ليبسى أحياناً الشكل ويتجاوز عن إسفافه وسقوطه ، وإذا التفت إلى قضايا الشكل فبما يخدم المضمون غالباً ، والمضمون الماركسي وحده ، وقد وقع هذا النقد في منزلقات خطيرة فضحت تعصبه الأعمى ، الذي تسقط أمامه أبسط القيم الفنية

وهكذا وفد المنهج النقدي العقيدي إلى ساحاتنا الأدبية ، وكان له أثر خطير في توجيه الحركة الأدبية في عدد من البلاد العربية ، التي وجد فيها فرصة للظهور العلني فأبرز شعراء وقصاصين ومسرحيين ، بعضهم لم يكن يملك موهبة الأديب ، وحاصر الاتجاهات الأدبية الأخرى ، ولا سيّما الاتجاه الإسلامي ، الذي عانى ـ خلال سيطرة اليساريين على مقاليد الأمور ـ من الكبت والمنع والتسفيه

والسؤال الذي يفرض نفسه الآن

إذا كان النقد العقيدي قد أثبت حضوره ـ مستورداً من أصول غريبة عنا ـ واستطاع أن يؤثر تأثيراً سيئاً في ساحاتنا الأدبية ، فماذا عن المواجهة العقيدية ؟

ألم ينهض نقد مستمد من عقيدتنا الإسلامية ، أو متأثر بها على أقل تقدير ، ليواجه التيارات الوافدة ، ويصل الأدب بجذوره الحقيقية ؟

ألم تتجمع مسوغات منهج نقدي عقيدي « إسلامي » ؟

وقبل أن نبحث عن الإجابة أخشى أن يثير هذا السؤال اتهاماً لنقدنا في تاريخه الطويل ، يباعد بينه وبين العقيدة ، أو يجعله غائباً عنها ؟

تراثنا النقدي

ولولا الاستطراد لبينت بإسهاب أن تراثنا النقدي لم يبتعد عن العقيدة الإسلامية أبداً ، ولم يغفلها ، وأن نقادنا الأوائل ـ وكان منهم المحدث والقاضي والقارىء ـ صدروا بتلقائية

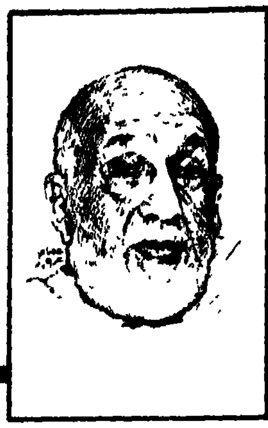
■ سيد قطب ■



■ مصطفى صادق الرافعي ■



■ الشيخ علي الطنطاوي ■



■ د. عماد الدين خليل ■



كاملة عن عقيدتهم الإسلامية، واهتموا بتطوير العمل الأدبي في ظل البلاغة القرآنية، واتخذوا من هذه البلاغة مثلاً أعلى يعلّمون به الأدباء ما يصقل موهبتهم. **ولئن بحث بعضهم عن رخصة لبعض مبالغات الشعراء وتجاوزاتهم. فقد انكروا جميعاً اي خدش للقيم الإسلامية**

وقد اختلف الأمر إلى حد ما في العصر الحديث، لضعف العقيدة في بعض النفوس، ولكثرة المؤثرات المضادة. **ومع ذلك لم تغب الغيرة العقيدية عن نقاد أصلاء. واجهوا – على قلتهم – المدّ الماركسي والوجودي والنصراني، وهاجموا بقوة عدوان بعض الأدب الحديث على الإسلام وقيمه. كالرافعي، والمنفلوطي، والزيات، وعلي الطنطاوي، وسيد قطب، ومحمد قطب، وعماد الدين خليل، ومحمد الحسناوي، ومحمد حسن بريغش وغيرهم**

ولكن ثمة فرق بين نقد متناثر هنا وهناك، يصدر عن غيرة إسلامية، وفي مواقف معينة، ونقد ذي منهج محدد ومقنن، يصدر في حالات الدفاع والهجوم او في غير الدفاع والهجوم، وينطلق من مقوّمات إسلامية في مضمونه وشكله. وهذا ما نبحث عنه بلهفة كبيرة

مسوغات قيام منهج نقدي اسلامي

إن الظروف المحيطة بالساحة الأدبية عندنا، تقدّم مسوغات قوية – وقوية جداً – لقيام منهج نقدي إسلامي

فهناك ادب تاثر في صدوره بالقضايا الإسلامية. بدءاً بقضية الخلافة وسقوطها، ووصولاً إلى آخر قضايا معاناة الفرد المسلم في عصرنا الحاضر

وهناك ادب يهاجم – في وقاحة شديدة – القيم الإسلامية ويتهمها بالرجعية والتخلف. ويسقط عليها كل متاعب العرب والمسلمين

وهناك ادب منافق يعتدي – من وراء ستار – على عقيدتنا واصالتنا. بان يرسم خريطة التطور للامة، ويجعل خطوتها الاولى التفلت من الدين و «قيوده»

وهناك ادب يرد على هذه الافتراءات باسلوب ادبي ناجح حيناً، وبالصراخ والاندفاع البعيد عن «الفنية» المؤثرة حيناً آخر. وهو احوج ما يكون إلى الترشيد

وهناك محاولات شابة تصدر عن تصورات إسلامية صحيحة، وتنبىء عن مواهب واعدة. ولكنها محاولات تنتظر الصقل والتوجيه

هذه الأسباب وغيرها وغيرها مسوغات قوية لمنهج نقدي إسلامي، يقوم بحاجات الساحة الأدبية، وحاجات الجمهور المسلم إلى الكلمة الجميلة النظيفة

وعندما نقول «**المنهج النقدي الإسلامي**» فإنما نعني الدخول إلى العملية النقدية وفق خطة مسبقة، ومبادىء محددة في أسلوب التقويم، وفي المقاييس. وفي مفهوم الأدب، وغايته، والقيم الجمالية التي يوافق عليها الإسلام. مع مراعاة ما يتطلبه النقد السليم من ترك الفرصة المناسبة للفروق الفردية والأذواق الخاصة للنقاد، ودون إخلال بالخطوط العريضة للمنهج النقدي الإسلامي

وينشأ هذا المنهج من جهود مصممة واعية، تقصد قصداً إلى إنشائه، وتصدر عن اساسيات العقيدة الإسلامية من جهة، ومتطلبات العمل الادبي من جهة أخرى

وسواء تقدم التطبيق على التنظير، أو العكس، أو تزامنت العمليتان فالنتيجة هي تقنين هذا المنهج بخطوطه العريضة على الأقل، وتطبيقه على الاعمال الادبية الإسلامية وغير الإسلامية

إن هذا المنهج لم يقم بعد، فالنقد الأدبي المعاصر لا يعرف منهجاً نقدياً يلتزم بالتصور الإسلامي، وتطبقه مجموعة من النقاد، على النحو الذي عرف به مناهج نقدية تلتزم بالتصور الماركسي، أو التصور الوجودي

ولكن توجد كتابات تنظيرية، تتضمن عدداً من أصول هذا المنهج، ويوجد قدر من النقد التطبيقي – أوفى من قدر الكتابات التنظيرية – تتوجه عقدياً وفق التصور الإسلامي، وتهتم بالقيم الفنية في العمل الأدبي في وقت واحد. فالنقاد الذين يلتزمون بالتصور الإسلامي في نقدهم لم يغيبوا عن الساحة ولله الحمد، وقد ذكرت قبل قليل عدداً منهم غير أن هذا النقد وتلك الكتابات اقل بكثير من ان تغطي زاوية صغيرة في الساحة الأدبية، فلا هي تغطي الأعمال الأدبية ذات المضمون الإسلامي، ولا هي مكافئة للأدب الذي يعتدي على الإسلام والمسلمين. وطبيعي والحالة هذه أن تتخلف نظرية الجمال الإسلامية، بل أن تكون أمنيات في رحم الغيب وعبارات متفرقة لا تجمعها دراسة واحدة

امام كل ما سبق نجد من الضروري أن نمارس عملية النقد من موقف إسلامي واضح، وأن نبدأ العمل – تطبيقاً وتنظيراً – لتتجمع قواعد نقد أدبي ذي رؤية إسلامية صافية، تتصدى للأعمال الأدبية التي تتعدى على الإسلام والمسلمين من جهة، وتهتم بالأعمال الأدبية الصادقة التي يكتبها أدباء يلتزمون بالإسلام سلوكاً وفناً من جهة أخرى. فمثل هذه الاعمال لا يصح أن تقوّم إلا بمنهج نقدي إسلامي، لا سيما وأنها تُضطهد في بعض البلاد، وتلقى محاربة النقاد أو إهمالهم في أغلب الأحيان

هوامش

(١) تعني كلمة ايديولوجي Ideology الفكري وتطلق على الآراء والفلسفات التي ترسم نظاماً للحياة والإنسان، وتحاول أن تكون بديلاً عن العقائد السماوية في المجتمعات العربية. وقد تستخدم للدلالة على النقد المتأثر بهذه الآراء والفلسفات

المسلمون في المهجر

الاعتزاز بالإسلام قولاً... وعملاً أقوم الطرق إلى المجتمع الغربي

عقبات تواجه الجماعة المسلمة

من الأمور المسلم بها أن تكون لهذه الفئة المسلمة في المجتمع الغربي مشكلاتها الخاصة بهم، شأنها شأن أي أقلية تعيش في أي دولة من الدول

ومن واقع تجربتي الشخصية حيث أقمت في بريطانيا ست سنوات متصلة في أوائل الستينيات، ولا أزال على اتصال بما يجري بين المسلمين في بلاد المهجر، يسعدني أن أساهم بجهد متواضع في رسم صورة قريبة إلى الأذهان عن الصعوبات والمشاكل التي تواجه المسلمين وتعوق مسيرتهم، وتعرقل نشر دعوة الحق وكلمة الإسلام بين ربوع تلك البلاد

وذلك في محاولة لتشخيص مكامن العلة، ومواضع القصور حتى نستلهم الحلول المناسبة، والأسلوب الأمثل لعلاج تلك الأدواء

ومن الممكن تقسيم هذه العقبات إلى أنواع ثلاثة

أولا - عقبات تتعلق بالمجتمع الغربي نفسه في أرض المهجر

إن الأوروبيين والأمريكيين في مجملهم ينظرون إلى المسلمين نظرة دونية، على أنهم طبقة متخلفة تعيش في أعماق الماضي السحيق، ينتمون إلى عقيدة رجعية تناهض التطور الحضاري بالمفهوم الغربي، ولذلك أسباب كثيرة نذكر منها

١ ـ الواقع المؤسف الذي تعيشه البلاد الإسلامية

فالعالم الإسلامي يعيش في حالة انفصام مع المنهج الإسلامي، والإسلام غريب في أوطانه محكوم عليه أن ينزوي في نطاق ضيق من العبادات الخالية من الروح، وليس له رأي أو قول في مشكلات الوطن الاقتصادية، أو التعليمية أو الثقافية أو السياسية. ولئن صار من المألوف والمقبول أن يندرج العالم الإسلامي ضمن نطاق ما يسمى بالعالم الثالث (الدول النامية) وهذه تسمية مهذبة يقصد بها الدول المتخلفة. فإنه من الصدق مع الذات أن نعترف بأن المقاييس الحقيقية للإسلام لن تضع هذا العالم الإسلامي في الدرجة الثالثة بل دونها أحيانا

إن معظم الدول الإسلامية تعيش في فقر مدقع، ومع الفقر يأتي الجهل وانحدار المستوى الاجتماعي، وضياع القيم، والتراخي في مفاهيم الشرف والمروءة، والفضيلة والعفة، وحقوق الأسرة والوالدين

وهناك دول إسلامية تعيش في طغيان من الماديات وبحبوحة من العيش أدى إلى فتنة الناس عن المنهج الإسلامي، وبذلك يكون المال قد لعب دوراً هاما لا يقل عن الدور الذي لعبه الفقر في تحطيم معنويات الأمة الإسلامية

إن العالم الإسلامي (فقيره وغنيه) يعاني من تفشي الجهل والأمية العلمية وانتشار الأمراض الخلقية من الفساد والرشوة، والطغيان واستبداد السلطان، وانعدام الثقة بين الراعي والرعية، وغياب الشورى بين طوائف الأمة

في هذا المناخ ارتفقت الانتهازية واستشرى النفاق واتسعت الفجوة بين الأنظمة الحاكمة وبين الداعين إلى الله

والذي نراه ويراه المجتمع الغربي من تنافر وتقاتل بين الدول الإسلامية ما هو إلا دليل آخر على عجز المسلمين ونظمهم الحاكمة، وشعوبهم المغلوبة على أمرها

ويعزو الغرب هذا الضياع والتخبط والانحطاط الحضاري إلى الإسلام وتعاليمه وهو من ذلك براء

٢ ـ الواقع المتناقض الذي يعيشه المسلمون في المهجر

إن الطبقة العاملة تكوّن الغالبية العظمى من المسلمين في المهجر، وهي بلا شك دون المستوى العلمي والثقافي والتقني لعمال المجتمع الأوروبي فالعمال الأتراك والإيرانيون والعرب والآسيويون تنقصهم الثقافة والتدريب، وتعوزهم البيئة الاجتماعية والصحية، ليكونوا على مستوى نظائرهم من الأوروبيين

ولذا فإننا نجد أن الأعمال التي يقومون بأدائها لا يرضاها المواطنون في أوروبا، ويأنفون من مزاولتها ويتركونها للأجانب، فضلا عن رضا المسلمين بأجور أقل، وساعات عمل أطول، وشروط مجحفة في كثير من الأحوال

إن الظروف التي يعيش فيها هؤلاء العمال ظروف قاسية، فهم يرضون بأقل المستوى في المطعم والملبس والمسكن، بل هم مجبرون على ذلك، ابتغاء توفير بعض المال لإرساله إلى ذويهم في مواطنهم الأصلية، وإعانة أسرهم وأولادهم

إن مستواهم الاجتماعي والثقافي والاقتصادي يوازي مستوى الأفارقة والآسيويين من ديانات أخرى، وهؤلاء جميعاً في نظر الأوروبيين يندرجون في جدول الأجناس الدنيا

أضف إلى ما سبق ذكره أن السلوك الشائن لبعض المسلمين ربما نظر إليه الأوروبيون على أنه السلوك الغالب على جميع المسلمين، ومن ثم يأخذون به ويحاسبون عليه

٣ ـ الخلفية التاريخية للمجتمع الغربي

مع الأسف الشديد **لا تزال العقلية الغربية تنظر للمسلمين من منظار القرون الوسطى، قرون احتلال الأتراك المسلمين لشرقي أوروبا وقرون الحروب الصليبية. فالعقلية الغربية تصور المسلم في أي مكان في العالم، بأنه ذلك التركي المتوحش الذي لا يهمه إلا إشباع غريزته الحيوانية، وسفك الدماء، وانتهاك الأعراض،**

بقلم : سالم نجم

■■ يلاحظ المهتمون بأحوال المسلمين في المجتمع العربي ، انه خلال العقود القليلة الماضية قد تضاعف عدد المسلمين في البلاد الأوروبية والأمريكية أضعافاً كثيرة ، وأن الغالبية العظمى منهم قد نزحوا إلى هذه الديار (ديار المهجر) من البلاد الإسلامية (الشرقية) ، (الأدنى والأوسط والأقصى) وأهداف هذه الهجرة متنوعة فهي إما لتحصيل الرزق ، أو الاستزادة من العلم ، أو بحثا عن بيئة حرة يلجأ إليها المسلمون فراراً بدينهم ، وهرباً من الظلم والاضطهاد الذي وقع عليهم في أوطانهم المسلمة

من هؤلاء المسلمين من يعيش بصفة مؤقتة للدراسة أو العمل او التجارة ، ومنهم من استقر به المقام ، وفضل البقاء في بلاد المهجر بصفة دائمة ، بل وربما سعى إلى اكتساب جنسية الدولة التي يحيا فيها وحصل عليها

هذا بالإضافة إلى عدد غير قليل من الأوروبيين والأمريكيين الذين اعتنقوا الإسلام بعد دراسة واقتناع ■■

وتحطيم الحضارة والقيم الإنسانية

وحتى اليوم لا تزال هذه النظرة سائدة في بعض البلاد الأوروبية ، حيث نلاحظ ذلك في برامج الأطفال على مستوى النظم التعليمية الرسمية او شبه الرسمية ، او في مختلف وسائل الإعلام بما يحط من قيمة المسلمين ويشوه صورة الإسلام في اذهان النشء ، بل ويزيدون على ذلك بتلقين أطفالهم بأن الواجب يحتم عليهم الا يسمحوا لمثل ما حدث في الماضي في عهود الأتراك أن يحدث مستقبلا ، مهما كان الثمن ويغذي هذا الاتجاه المنظمات المعادية للإسلام وهي معروفة ، وتعمل عملها ليل نهار بإمكانات هائلة وبلا كلل او ملل

المفروض أن الملحد يعتنق المذهب المادي ، ولا يؤمن بالدين او العقيدة ولا بالله ورسله ، ولا باليوم الاخر وحسابه وجزائه ، هذا إذا كان الأمر يتعلق بالدين النصراني أو اليهودي او اي ملّة أخرى

اما حينما تناقش قضية الإسلام فالحال يختلف فإن الكراهية والبغض والتشنج ينتاب الملحد ، وكأن شيطانا مسّه او عقربا لدغه ، إن **هذا السلوك بالطبع يعود إلى جذور عقله الباطن ، وما جبل عليه من كراهية للإسلام حينما كان طفلا يغذى بالأباطيل والأكاذيب ضد الإسلام والمسلمين ، وهكذا فإن الغربيين في مجموعهم - إلا من عصم الله - يأخذون الموقف العدائي من الإسلام وأهله**

ثانيا ــ عقبات من واقع المجتمع الإسلامي في المهجر

لا يمكن انكار أن الجماعة الإسلامية في المهجر لديها الكثير من العلل والأمراض ، وتواجه صعوبات جمة في بيئتها الجديدة وأذكر من ذلك

١ - **تعدد القوميات والنزعات العرقية** ودعوى لجاهلية في التمسك بهذه الروابط البالية والتهاون بالأخوة الإسلامية وعرى الإسلام

٢ - **تعدد المذاهب والنحل** وتعصب كل ذي رأي لرأيه ، دون النظر إلى صفاء الجوهر الإسلامي ، ونقاء العقيدة ، وطهر النفس ، وسلامة المقصد

٣ - **افتقار الجماعة إلى اللغة الواحدة** التي تجمعهم ويتفاهمون بها ، ويحلون بها مشاكلهم ، ويوحدون بها مواقفهم ومعنوياتهم الإسلامية ، ويرفعون بها مستواهم الثقافي والفكري

٤ - **اختلاف المستوى الفكري والثقافي للجماعة** فعلى حين نجد الكثرة الغالبة من العمال غير المهرة بمستواهم الفكري المتواضع ، هناك الأفراد ذوو الثقافة العالية والتخصص الدقيق ، وهيهات أن تجمع بين هذين إلّا برباط الإسلام ، ووشيجة الأخوة في الله

٥ - **تباين المستوى الاجتماعي والاقتصادي** إن النتيجة الطبيعية لتباين دخول الأفراد أن يسلك كل فرد السلوك الذي يتناسب مع دخله وإمكاناته المادية ، وطبقا لذلك فإن المجموعة الكبرى من العمال تقطن في تجمعات غرابية بدون أسرهم وزوجاتهم ، في الاحياء الفقيرة ذات الخدمات الهزيلة وعلى النقيض من ذلك فإن القلة القادرة من المسلمين تعيش في احياء راقية باهظة التكاليف ، وذات مستوى اجتماعي رفيع ، ولن نجد دافعا يحرك المسلم القادر ، ليصل أخاه المحروم إلا عقيدة الإسلام ، ورباط الحب في الله

٦ - **ندرة المؤسسات التعليمية والترفيهية** من الملاحظ أن المسلمين في المهجر تنقصهم الأندية والمدارس وأماكن العبادة ودور النشاط الثقافي والصحي ويفتقرون إلى اماكن اللقاء الطاهر الذي يتم الانصهار الداخلي في بوتقة الإسلام مع التعارف والاندماج ، بل والمصاهرة ، كما يفتقرون إلى التنظيم المهني او النقابي ليرعى شؤونهم ويطالب بحقوقهم في موطنهم الجديد ، وهم بذلك دون الجاليات الأخرى بدرجة كبيرة

ثالثا سوف استعرض هنا بعض الجوانب السلبيه للحضارة الغربية

يقول الرئيس الفرنسي السابق ديستان

لقد بدأنا نعيش الان في دنيا غير سعيدة بل تعيسة لانها لا تعرف إلى اين هي ذاهبة ، ولو قدر لها ان تعرف فإنها سوف تكتشف انها تتجه إلى كارثة ، وهكذا فإننا سوف نرى خلال السنوات القادمة نوعا من السقوط والتدهور في اوروبا بينما دول اخرى سوف تتجه إلى اعلى

ويقول الكاتب اندريه مالرو

(إنني بدأت افقد إيماني بأنه لا يوجد الان عصر من النهضة لانني أؤمن بأنه إذا استمرت ازمتنا الإنسانية بغير حل فإن نهضتنا الثقافية مستحيلة إن هذه الحضارة التي بدأت مع نابليون هي الان في ازمة ما في ذلك شك)

١ ــ أخلاقيات اوروبية جديدة .

مما لا شك فيه اننا نعيش بحق عصر تلوث البيئة بأصناف المخلفات الكيماوية والذرية والميكروبية كافة مما قد يسبب انعدام التوازن البيئي ومن ثم استحالة الحياة على هذا الكوكب في وقت ليس ببعيد كما يتنبأ العلماء المختصون **وكما تلوثت البيئة الطبيعية تلوثت الأفكار بالإعلان وبالغش والوضيع من الدعوة الإباحية الجنسية وتحطيم القيم والمثل العليا**

المسلمون في المهجر

الاعتزاز بالإسلام قولا ... وعملا أقوم الطرق في المجتمع الغربي

٢ ــ بعض الثمن لهذه المفاهيم تدفعها الامم الغربية

لأول مرة في التاريخ تنتهك حرمة الحياة الإنسانية على نطاق واسع في ملايين الإجهاضات التي تُجرى كل عام ، ولأول مرة في التاريخ تسجل بعض البلاد الأوروبية أن كل ثلاثة مواليد منها واحد مولود سفاحا

٣ ــ العنــف والإدمــان وتمـــزق الإنســـان

ان الارقام والإحصائيات المفزعة التي تطالعنا بها التقارير الدورية الرسمية وغير الرسمية لتبين بجلاء مدى انتشار العنف والإدمان بين الأوروبيين

ويعزو أرنولد توينبي ظاهرة العنف في العصر الحديث إلى انسحاق الفرد وضياعه في صخب الالة وميكانيكية الحياة الاجتماعية وخلوها من القيم الإنسانية والروحية

هل لدينا ما نقدمــه للحضـــارة الغربيـــة ؟

لتحقيق هذا الهدف فإني أرى أن تُعنى كل جماعة في كل بلد بدراسة لغة البلد الذي تقيم فيه . وتعمل على الارتقاء بالمستوى اللغوي لتكون هي لغة التفاهم بين المسلمين على اختلاف جنسياتهم . وأوطانهم وذلك يخدم عدة اهداف

١ - تحقيق التفاهم وتقوية الروابط بين المسلمين بمستوياتهم المختلفة

٢ - إيجاد الوسيلة التي يحتك بها المسلمون مع المواطنين في هذه الدولة لعرض الإسلام عليهم عرضا حسنا بالحوار . وإقامة الحجة وإظهار الدليل . على ان الإسلام هو الدين الذي يقدم الحلول إلى العالم لانقاذه من الهلاك والفوضى

٣ - إن إجادة لغة القوم يعطي فرصة للمسلمين لكي يطلعوا على علوم الدولة المضيفة وتطبيقاتها المثمرة . ومن ثم إفساح المجال أمام المسلمين لكي يبدعوا ويشاركوا في تطوير المعارف والخبرات بما يعود عليهم بالنفع . وعلى بلاد المسلمين عامة بالتطور والرقي . ويكونون بذلك قد ساهموا في دفع عجلة التقدم على المستوى العالمي . ولخير البشرية جمعاء

٤ - لا شك في ان إجادة المسلمين للغة الوطنية سوف يتيح لهم فرصا افضل للعمل . وبالتالي مستوى أعلى للمعيشة والحياة داخل الدولة

٥ - إن الإلمام باللغة الوطنية يمكن الاباء المسلمين من الاشراف على ابنائهم وتوجيههم . وإظهار الغث من السمين فيما يدرسونه في مدارس الدولة المضيفة . وبهذا يحفظونهم من الضياع . والتشتت والتناقض بين ما نشأوا عليه في بيوتهم المسلمة . وما يرونه في المدرسة والشارع ووسائل الإعلام . ومظاهر الحياة الغربية

التحـــرر من القيم والعـــادات الغربيـــة

إن النظرة الإسلامية تحتم على المسلم ان يتحرر من العبودية للقيم والمبادىء الغربية . وما يتبعها من سلوك ومعاملات . فالمجتمع الغربي في مجمله يقوم على المادة . ونصيب الله فيه مرفوض

اما الإسلام فكل الاعمال فيه من سعي للرزق . وتحصيل للعلم وتقديم عون للناس على اختلاف معتقداتهم . بل والرأفة بالحيوان هي في صميمها عبادة يؤجر المسلم على فعلها . والدعوة إليها

والمسلمون في المهجر مطالبون بأن يبحثوا عن ذواتهم دون انطواء على النفس . ودون التقوقع في زوايا المجتمع . وإنما هي محاولة لفهم اعماقهم ومعرفة ما لديهم . ثم الانطلاق إلى افاق هذا المجتمع لنحمل إليهم خير الإسلام وهديه

وحينما يرفض المسلمون القيم والمبادىء الغربية كما هي موضحة في أول هذا البحث . فلا بد وأن يقدموا بديلا عنها . والمثل الإسلامية لا تعرض على الناس من خلال المواعظ والخطب . ولكن يصل اثرها وتؤتي اكلها من خلال السلوكيات والأخلاقيات النبيلة . والاعمال الفاضلة القائمة على مبادىء الإسلام

ما يلزمنا إذن هو أن نسلح أنفسنا بمعرفة الإسلام وتوجهاته العملية . ومعرفة حلاله وحرامه ومستحبه ومكروهه . ثم نلتزم بذلك سلوكا ومعاملة مع بعضنا بعضا وفيما بيننا وبين المواطنين في بلاد المهجر

[illegible]

وغني عن البيان أن دعوة الإسلام تقوم على مكارم الأخلاق وخشية الله ومراقبته وتجنب ما حرم الله وامتثال ما أمر به من فرائض ونوافل ، فلو أخلصنا في تطبيقها في مجتمع المهجر لكان ذلك وحده كفيلا بأن يعطي الأوروبيين الأنموذج الحي للدعوة إلى عقيدة التوحيد وأن فلسفة الإسلام لا تقوم على أساس نظري بقدر ما هي سلوك ودستور قابل للتطبيق لإسعاد البشرية كلها

لنقم الإسلام في أنفسنا فينتقل حينئذ إلى غيرنا ، ويفتح الله به قلوبا مغلقة ويدخل الناس في الدين الله أفواجا

إن إقامة الصلاة في جماعة بصورة ظاهرة والإعلان عنها بشكل واضح هو دعوة في حد ذاتها تجتذب المواطنين إليها ولو من باب حب الاستطلاع على أن نكون جاهزين بتوضيح أساسيات الإسلام في بساطته العظيمة ، وفطرته السمحة وباللغة التي تفهمها العقلية الغربية

الإســــلام دين القوة ودين الخلــود

إن الناظر إلى واقع البلاد الإسلامية الحزين ، وإلى فرقتها وتمزقها ربما يتملكه اليأس من إصلاحها ، بل إن من المفكرين العرب من يقول باحتضار الأمة الإسلامية وهذا خطأ فاحش ، فالأمة الإسلامية لن تموت ، فلكم تعرضت في تاريخها الطويل لهزات وأزمات طاحنة وبقيت على مسرح التاريخ مؤثرة ثابتة ، ولم تغب عنه فترة كما غابت أمم عريقة شرقية وغربية

والمجتمع الأوروبي يحترم القوي العزيز فلنكن أقوياء بالله ، نستمد

● فـالـيـري ديـســــتان العالم يتجه إلى كارثة ●



● اندريه مالرو اذا استمرت ازمتنا الإنسانية بغير حل فإن نهضتنا الثقافية مستحيلة ●



●ارنولــد تويبني اسباب ظـاهرة العنف تكمن في ضياع القيم الانسانية والروحية ●



النصر والعزة منه سبحانه . ولكن في الوقت نفسه نأخذ باسباب القوة ـ **قوة العقيدة . قوة الشخصية . احترام الذات . شجاعة بالحق . تحر للحلال ومفارقة للحرام فيما ناكل ونشرب . ونلبس ونسكن ونصادق ونعاهد . ونتفق ونختلف . نعلن كل هذا في وضوح وحزم دون تكبر او استعلاء**

[illegible]

إن الإنسان بطبعه بحاجة ماسة إلى الأمن . ومصدره الأول الإيمان بالله القادر المهيمن . والإيمان برسله وبالقدر واليوم الاخر والإنسان الاوروبي أحوج ما يكون إلى الأمن خاصة وهو يعيش حالة انقسام ذاتي . وتشتت فكري . وانانية مفرطة . وتفكك اسري . ومجتمع مادي لا يعرف الرحمة ولا الاخوة ولا الإيثار

والمؤمن الذي لا يخاف إلا الله تعالى اكثر الناس إيمانا وطمانينة . فهو يحمل نفسا مطمئنة لا يخاف الناس لأنهم لا يملكون له نفعا ولا ضرا . ولا يخاف الفقر لانه لا يلوذ إلا بمالك السموات والأرض . ولا يخاف المستقبل لانه يؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره من الله تعالى

والانتماء إلى العشيرة ضروري ـ اسرته ـ اصدقائه ـ زملاء مهنته ـ ابناء وطنه وإخوانه في العقيدة ـ والإنسان جبل على ان يتقيد بالجماعة ويلتزم بما تعارفت عليه من تقاليد وانماط سلوكية ومشاركة الجماعة في حياتها وقيمها ومثلها . والانتماء يحقق للنفس السكينة والاستقرار . ويؤدي عدم إشباعها إلى عدم القدرة على النمو السليم للفرد والشعور بالقلق والخوف ثم العزلة والسلوك العدواني

وهذا ما نلاحظه في نسبة كبيرة من الشباب الأوروبي . فهل نستطيع ان نقدم لهذا الشباب ما يبحث عنه من امن وسكينة وانتماء وحياة اجتماعية سليمة في ظل الإسلام العظيم ؟

تعاون المسلمين أفرادا وجماعات ضرورة ملحة

نريد للجماعة الإسلامية في المهجر أن تتخلص من العصبيات والقوميات والتطرف في تبني المذاهب العربية عن روح الإسلام وهديه . سماحة الإسلام وسعته للاتفاق والاختلاف

نريد للجماعة الإسلامية ان تتكافل فيما بينها . ياخذ القوي بيد الضعيف . والعالم بيد الجاهل . والغني بيد الفقير . والقادر بيد العاجز لتكون بحق الجماعة التي عناها الله بقوله

﴿ وتعاونُوا على البِرّ والتّقْوى ولا تعاونُوا على الإثْم والعُدْوان ﴾

نريد القدوة الحسنة من كل مسلم بارض المهجر ايا كان موقعه . طالبا او عاملا او تاجرا أو صانعا بشاشة الوجه وحسن السمت . وكرامة المظهر . وان يكون صاحب مروءة ووفاء مخلصا في عمله متقنا له . امينا عف اللسان متسامح القلب . دائم العطاء . ملتزما باوامر الله ونواهيه

نريد من الجماعه ان تقيل العثرات وان تعفو عن السيئات . وان تفتح ذراعيها لكل تائب نادم وفي فضل الله ورحمته متسع للجميع

نريد من الجماعة أن ترحب باي جهد من اي مسلم سواء كان ملتزما او عاصيا . فمن سار معنا شوطا ثم انقطع شكرنا له . ومن لم يستطع ان يكمل معنا الطريق فاجره على الله ومن اعطانا فكره ونصحه ورايه حمدنا عمله

فجهد الناس مختلف وطاقتهم متفاوته . وقلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء . ولا يستطيع إنسان ان يصبّ الناس في قالب وعلى صورة مكررة

والإسلام اليوم في حاجة إلى جمع الشمل . ورأب الصدع . ولكل مسلم مكان في الصف ولا تحقرن عملا مهما كان في نظرك صغيرا فعند الله وحده الموازين القسط

وهي لا شك امانة عظيمة ومسؤوليه كبرى ندعو الله ان يعيننا على القيام بادائها حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله

المـــــراجع

١ ـ محمد بشير احمد ـ القيم والاداب الاسلامية وعلاج الاضطرابات العاطفيه موتمر الطب الاسلامي ـ الكويت ١٤٠١هـ ١٩٨١م

٢ ـ حسان حتحوت ـ مشكلات ما بعد المراهقه في العالم الإسلامي مؤتمر المركز الدولي الاسلامي للدراسات والبحوث السكانية ـ جامعه الازهر ١٩٨٠م

٣ ـ زهير الكرمي ـ كتاب العلم ومشكلات الإنسان المعاصر طبعه اولى ـ الكويت ١٩١٨م

٤ ـ عائشه عبد الرحمن ـ سلسلة مقالات ازمه الفكر ـ الاهرام رمضان ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م

٥ ـ عبد الحليم محمود ـ كتاب الإسلام والايمان ـ الطبعة الاولى ـ القاهرة ١٩٧٨م

٦ ـ عبد العزيز كامل ـ الطب والدعوه الإسلاميه المؤتمر الاول للطب الإسلامي ـ الكويت

١ ـ نعمات احمد فواد ـ ازمه الشباب موتمر المركز الدولي الاسلامي للدراسات والبحوث السكانيه ـ جامعه الازهر ١٩٨٠م

٨ ـ حازم الببلاوي ـ التنظيم السياسي في المجتمع التكنولوجي الحديث مجلة عالم الفكر ـ العدد الاول ١٩٧٠م

٩ ـ محمد جواد رضا ـ ظاهرة العنف في المجتمعات المعاصرة مجلة عالم الفكر ـ المجلد الخامس ـ العدد الثالث

١ ـ محمد سيف فهمي ـ موتمر المركز الدولي للدراسات والبحوث السكانية ـ جامعة الازهر ١٩٨ م

١١ ـ محي الدين صابر ـ التغيير الحضاري وتنمية المجتمع ـ الطبعة الاولى ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩١٤م

حديقة الأمة

ظلمـــة ونـــور ...

الظلمة سابقة للنور في المحسوس والمعقول ، وتقدمها في المحسوس معلوم بالخبر المنقول ، وتقدم الظلمة المعقولة معلوم بضرورة العقل ، قال سبحانه وتعالى . ﴿ واللَّهُ اخْرَجكُمْ منْ بُطُون أُمّهاتكُمْ لا تعْلمُون شيْئا وجعل لكُمُ السّمْع والأبْصار والأفْئدة ﴾ فالجهل ظلمة معقولة وهي متقدمة بالزمان على نور العلم ، ولذلك قال الله تعالى ﴿ في ظُلُمات ثــلاث ﴾ فهذه ثلاث محسوسات ظلمة الرحم ، وظلمة البطن ، وظلمة المشيمة ـ عشاء ولد الإنسان ـ وثلاث معقولات وهي عدم الإدراكات الثلاثة المذكورة في الآية المتقدمة ، وفي الحديث « إن الله خلق عباده في ظلمة ثم ألقى عليهم من نوره »

[ابن القيم ـ بدائع الفوائد]

النـــدم توبـــة

دخل إبراهيم بن المهدي على المأمون قبل رضاه عنه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، وليُّ الثأر محكَّم في القصاص ، ومن تناوله الاغترار بما مُدَّ له من أسباب الرخاء لم يأمن عادية الدهر ، وقد جعلك الله فوق كل ذي ذنب ، كما جعل كل ذي ذنب دونك ، فإن تأخذ فبحقك ، وإن تعف فبفضلك . . .

فقال المأمون : القدرة تُذهب الحفيظة ، والندم تـوبة ، وعفـو الله بينهما وهـو أكبر مـا يُحـاوَل ، يا إبراهيم ، لقد حبَّبْتَ إليَّ العفوَ حتى خفت أن لا أؤجر عليه ، لا تثريب عليك يغفر الله لك . . . وعفا عنه ، وأمر برد ماله وضياعه . . .

[الأمـــالي للقـــالي]

من نـــور كتـــاب الله

﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً . وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً . وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَاراً ﴾ (الإسراء : ٨٠-٨٢)

إيَّـــاك والبغي ...

قال رجل لرسول الله ﷺ : أوصني بشيء ينفعني الله به قـــال .

أكثر ذكر الموت يُسْلك عن الدنيا ،

وعليك بالشكر ، فإنه يزيد في النعمة ،

وأكثر الدعــاء ، فإنك لا تدري متى يستجاب لك ،

وإيَّاك والبغي ، فإن الله قد قضى أنه من بُغي عليه لينصرنه ، وقـال . ﴿ يأَيُّهـا النّاسُ إنّمـا بغْيُكُمْ على أنْفُسكُمْ ﴾ ،

وإيَّاك والمكر ، فإن الله قد قضى ألاَّ يحيق المكر السيء إلاَّ بأهله . .

ـــات علــــة

يا أحنف ، من كثر ضحكه قلَّت هيبته ، ومن مزح استُخفَّ به ، ومن أكثر من شيء عُرف به ، ومن كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه قلَّ حياؤه ، ومن قلَّ حياؤه قلّ ورعه ، ومن قلَّ ورعه مات قلبه . . .

[صفـــوة الصفـــوة]

صفـــة الدنيـــا ..

قال بعض الملوك لبعض العلماء : ذم لي الدنيا .

فقـــال : أيهـــا الملك ، الآخذة لما تعطي ، المورثة بعـد ذلك النـدم ؛ السـالبة ما تكسو ، المعقبة بعد ذلك الفضوح ؛ تسد بالأراذل مكان الأفاضل ، وبـالعجزة مكـان الحزمة ؛ تجد في كلٍ من كلٍ خلفاً ، وترضى من كلٍ بكلٍ بدلاً ؛ تسكن دار كل قـرن قرناً ، وتطعم سؤر كل قوم قوماً . . . [البيان والتبيين]

يتمنُّـــون ما نحن فيـــه !!..

روى سعيد بن بشير عن أبيه أن عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي قال حين ثقل ، وقد رأى غسالا يلوي ثوبا بيده

وددت لو كنت غسالاً لا أعيش إلا مما أكتسب يوما بيوم .

فذكر ذلك لأبي حازم ، فقال :

الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه ، ولا نتمنى عند الموت ما هم فيه !!

[البيان والتبيين]

من جوامع كلمه ﷺ

- كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت .
- الصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس .
- ترك الخطيئة أهون من طلب التوبة .
- الحياء في العينين .
- الرفق يمن والخرق شؤم .

قصة

مثل

أطمع من أشعب !!

أشعب : رجل من أهل المدينة يقال له : أشعب الطماع ، وهو أشعب بن جبير مولى عبد الله بن الزبير ، سأله أبو السمراء عن طمعه ، فقال :

اجتمع عليه يوماً غلمة من غلمان المدينة يعابثونه ، وكان مزاحاً طريفاً مغنياً ، فآذاه الغلمة ، فقال لهم : إن في دار فلان عرساً ، فانطلقوا إليه فهو أنفع لكم . فانطلقوا وتركوه . فلما مضوا ، قال : لعل الذي قلت من ذلك حق ؛ فمضى في أثرهم نحو الموضع فلم يجد شيئاً ؛ وظفر به الغلمان هناك فآذوه . . .

وكانت عائشة بنت عثمان كفلته وكفلت معه ابن أبي الزناد ؛ فكان يقول : تربيت أنا وابن أبي الزناد في مكان واحد ؛ فكنت أسفل ويعلو حتى بلغنا إلى ما ترون . . .

قال مصعب بن الزبير : خرج سالم بن عبد الله بن عمر إلى ناحية من نواحي المدينة هو وحرمه ، وبلغ أشعب الخبر ، فوافى الموضع الذي هم به يريد التطفل ، فصادف الباب مغلقاً ، فتسور الحائط ، فقال له سالم : ويلك يا أشعب من بناتي وحرمي . فقال له . لقد علمت ما لنا في بناتك من حق ، وإنك لتعلم ما نريد . فوجه إليه من الطعام ، فأكل ما أكل وحمل إلى منزله .

قال له سالم : ما بلغ من طمعك ؟ قال : ما نظرت قط إلى اثنين في جنازة يتساران إلا قدرت أن الميت قد أوصى لي من ماله بشيء ، وما أدخل أحد يده في كمه إلا أظنه يعطيني شيئاً . .

(الأمثال العربية ومصادرها في التراث)

يوم الجمعة ...

سبب التسمية كما يقول ابن القيم . فيه قولان .

احدهما لاجتماع الناس في الصلاة

والتاني وهو الصحيح . لأنه اليوم الذي جُمع فيه الخلق وكمل ، وهو اليوم الذي يجمع الله فيه الأولين والآخرين لفصل القضاء . .

[بدائع الفوائد]

حق العلم ...

إن عليك في علمك حقاً كما أن عليك في مالك حقاً :

لا تحدث العلم غير أهله فتجهل ، ولا تمنع العلم أهله فتأثم ، ولا تحدث بالحكمة عند السفهاء فيكذبوك ، ولا تحدث بالباطل عند الحكماء فيمقتوك ، ولقد أحسن القائل :

قالوا نراك طويل الصمت ، قلت لهم :	ما طول صمتي عن عيّ ولا خرس
لكنه احمد الاشياء عاقبة	عندي وايسره من منطق شكس
اانشر البز فيمن ليس يعرفه	ام انثر الدر بين العمي في الغلس

ولقد أحسن صالح بن عبد القدوس في قوله :

وإذا حملت إلى سفيه حكمة	فلقد حملت بضاعة لا تنفق

(جامع بيان العلم)

قلَّ صديقه

قال الأصمعي : سمعت أعرابياً يقول : من لم يرض عن صديقه إلا بإيثاره على نفسه دام سَخَطُه ، ومن عاتب على ذنب كَثُرَ عدوه ، ومن لم يؤاخ من الإخوان إلا من لا عيب فيه قلَّ صديقه . . .

[الأمالي للقالي]

غلط في التاريخ :

. . ومن الغلط الخفي في التاريخ : الذهول عن تبدل الأحوال في الأمم والأجيال بتبدل الأعصار ومرور الأيام ، وهو داء دوي شديد الخفاء ، إذ لا يقع إلا بعد أحقاب متطاولة ، فلا يكاد يتفطن له إلا الآحاد من أهل الخليقة ، وذلك أن أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة ومنهاج مستقر . . إنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة ، وانتقال من حال إلى حال ، كما يكون ذلك في الأشخاص والأوقات والأمصار ، فكذلك يقع في الآفاق والأقطار والأزمنة والدول سنة الله التي قد خلت من قبل . . . (مقدمة ابن خلدون)

بطاقة من قارئ

□ هذه البطاقات عبارة عن أفكار وتصريحات وأقوال ذات مساحات محددة يلتقطها بعض الإخوة من القراء بما يتمتعون به من حواس ذكيّة . ومن ثمّ يقدمونها من خلال هذه الصفحة ..
وهي محتجزة لتقديم كل نافع ومفيد من هذه العصارات المكثفة . التي يُشار فيها إلى مكمن خطر .. أو يُكشف فيها قناع عن وجه عدو للأمة ومقوّماتها .. أو يبصّر برؤية ويسدد طريقاً ويقوّم منهجاً . تحت عنوان خير الكلام ما قلّ ودل □

لمن الولاء ؟

■■ نجح الضغط الصهيوني في إجبار وزارة الدفاع الأمريكية على إجارة ارتداء عطاء الراس اليهودي مع الزي العسكري الأمريكي فقد صوت مجلس النواب الأمريكي لصالح مشروع القرار وكان النائب الديمقراطي (ستيفن سولارز) عن نيويورك قد تقدم بمشروع القرار نزولا عند رغبة جماعات الضغط اليهودية والصهيونية ■■

(الشرق الأوسط - لندن)

القارىء الحسيني عرير - لندن

حزب نازي جديد !

□□ [حينما سمعت عن احداث وفتن طائفية في الهند ، تحرق فيها الدكاكين وتهدم البيوت ويقتل الناس رجالا ونساء واطفالا وتستباح الاعراض فإن حزب RSS « الحزب النازي الهندوسي » هو من ورائها دائما بل إن افراد هذا الحزب ينتهزون اية حادثة فيجعلونها مسرح تدريب لهم على قتل المسلمين واضطهادهم وقد كان الحزب هو العامل الرئيس في تنظيم وتدبير فتنه اسام] □□

الشيخ اسعد المدني - رئيس جمعية علماء الهند)

(الشرق الاوسط) القارىء احمد علي محمد - عمان

ضريبة عدم الإنجاب

□□ وافقت اللجنة التنفيذية السياسية الواسعة النفوذ للحزب الشيوعي - في رومانيا - على تدابير « لضمان زيادة نمو السكان » ومن بينها مراقبة السيدات الحوامل من قبل موظفين رسميين لضمان عدم لجوئهن الى الإجهاض ويدفع الزوجان اللذان لم ينجبا طفلاً بعد مرور عام من الزواج . وكذلك يدفع العزب الذي يزيد عمره عن خمسة وعشرين عاماً ما يسمى ضريبة « عدم الإنجاب » ، تبلغ نحو سبعة في المائة من مرتبه ' □□

(البيــان)

القــارىء محمود فالح - دبي - الإمارات العربية المتحدة

أشكال .. وألوان !

■■ يصطدم الإنسان من حين لاخر ، بكلمات «الإسلام الرجعي» و «الإسلام التقدمي» ، و «الإسلام اليميني» ، و «الإسلام اليساري» ، و «الإسلام السلفي» ، و «الإسلام الراسمالي» ، و «الإسلام الاشتراكي» ، و «الإسلام المتعصب» ، و «الإسلام المعتدل» . فتهتز مشاعره ويتساءل في حيرة هل تبدّل الإسلام ؟ وهل تغيّرت أحكامه وتطورت مبادئه وتعددت كتبه ومصادره فاصبح اشكالاً والوانا ؟ وهل اختفى الإسلام الذي صنع من الضعف قوة وشاد من التمزق وحدة وجعل من العبيد سادة ؟

الحقيقة أن الإسلام لم يتغير ، ولم يزل ديناً واحداً ، كتابه القرآن ، ورسوله محمد ﷺ . ولكنه اضطراب المنتسبين إليه ■■

(الشعب الجزائرية) القارىء حمود عبد الكريم - تونس

أزمة الثقافة

الصدام بين الحاكم والمثقف في عالمنا المعاصر من عوارض الواقع المتخلف ، ومصدره ان السلطة لا تقبل منازعا

فعندما ادخل محمد علي الألباني المماليك إلى القلعة ، وبدا في مذبحته الشهيرة ، اسرع إليه أحد قواده يخبره بان ابنه «إبراهيم» في الداخل ، ويجب الانتظار لإخراجه ، فقال محمد علي الولد يُعوَّض ولكن الأريكة - سدة الحكم - لا تُعوَّض

تلك العبارة تلخص الأزمة

(الأهرام - من حديث لمحمود محمد شاكر) القارىء حسين توفيق - القاهرة

وأد البنات

●● يفرض قانون جديد في الصين على الازواج تحديد النسل ، وبموجب هذا القانون وقّع ملايين الأزواج تعهدا بعدم إنجاب اكثر من طفل واحد

وقد اعترفت الصحافة هناك بأن قانون تحديد الإنجاب بطفل واحد فقط أدّى إلى لجوء الأسر إلى وأد البنات المولودات وذلك لانهم يريدون أن يكون طفلهم الوحيد ذكراً ●●

(النور المغربية)

القارىء ايت عمتي عبد اللطيف

اغادير - المغرب

حدود الخطر ..

●● إذا وجهنا نظرنا شرقاً أو غرباً ، وجدنا المسلمين يصطرخون من هول ما يجدون من أعداء الله في فلسطين والفليبين واريتريا وقبرص وفطاني ويوغسلافيا ونيجيريا وأفغانستان . وباسم السياسية والدبلوماسية الدولية ، تحجم معظم الدول الإسلامية عن تقديم الدعم المادي والمعنوي لأي حركة إسلامية تحاول الدفاع عن كيان المسلمين في هذه البلاد وغيرها - سواء كان الدعم في السر أو في العلن - حتى لا تُسمى دولة «إرهابية» . فهل نسي المسلمون أن الخطر القادم من الشرق والغرب لن يقف عند حدود معينة ، ولكنه يستهدف الإسلام والمسلمين أينما وجدوا ؟ (الإصلاح - دبي) القارىء أنس الغيث - جدة

مأساة

كشمير المسلمة

تأليف
د. احسان حقي

عرض وتحليل
محمود بيومي

■■ الكتاب الذى نتناوله اليوم بالعرض والتحليل هو كتاب ماساة كشمير المسلمة لكاتبه الدكتور احسان حقي وقد اصدرته الدار السعوديه للنشر والتوزيع ضمن سلسله بعنوان قضايا اسلاميه

وقضيه كشمير قضيه من افجع حوادث العصر الحاضر بعد قضية فلسطين او هى قضيه فلسطين اخرى يمثلها في شبه القارة الهنديه اناس ملئوا حقدا وغيظا تدفعهم البغضاء والانانيه للاعتداء على اناس ابرياء مسالمين لا يطمعون بغير الامان والسلام في ديارهم

ان ماساة كشمير هي ماساة اسلاميه تهدد المسلمين هناك بالفناء العاجل وفي هذا الكتاب شرح كامل لهذه الماساة يقدم لاول مرة الى ابناء اللغة العربيه - كما يقول مؤلفه -

والكتاب يقع في ٢٤٨ صفحه من الحجم المتوسط تضم (٢٥) فصلا تتحدث عن جغرافيه كشمير ومنشأ النزاع وكيف انفجرت الازمة وبدء الحركات التحررية وتعريف الهندوكيه والهنادكه واستعراض لاحوال الهند في العصر الهندوكي ثم التتري والإسلامي في الهند الى الاستعمار الانجليزي للهند والعقليه الهندوكيه وسياسة الاستعمار ومراحل النزاع الهندي - الباكستاني حول كشمير والاتفاقيات الدوليه بشان هذا النزاع ■■

يقول الدكتور إحسان حقي ان كشمير بلد له اهله ولاهله الحق في ان يقرروا مصيرهم بانفسهم وليس امامهم الا حل من ثلاثة حلول

- الانضمام الى الهند
- الانضمام إلى باكستان
- الاستقلال عن البلدين

وللوصول الى احد هذه الحلول لا بد للشعب الكشميري من ان يتسنى له الإعراب عن رغبته باستفتاء حر وهذا ما تطالب به كشمير وتطالب به باكستان وتاباه الهند فالازمة الكشميرية التي ما يزال اهل كشمير يعانون منها قد قضت على ربع سكان هذا البلد قتلا وتشريدا وحرقا وجوعا بيد امة طامعة مستعبدة

ان القضية الكشميرية ابسط من ان يستغرق حلها مثل هذا الوقت او ان تحتمل مثل هذا العبث فلو استوت اخلاق القوم فانصفوا وعدلوا ورضوا بحقهم ولم يعتدوا على حقوق غيرهم لما وجد شيء اسمه « قضيه كشمير »

بعد هذه المقدمة التي اوردها الكاتب وردها الى الازمة الاخلاقية للمستعمر الهندي يحدثنا عن جغرافية كشمير فيقول انها تقع في الشمال الشرقي من باكستان وكانها طفلة بين ذراعي امها إذ تحيط بها باكستان من جزء من شمالها الغربي ومن غربها ومن جزء من جنوبها الغربي وتحدها الصين من جزء كبير من شمالها ومن شرقها ومن جزء صغير من جنوبها الشرقي وتحدها الهند من جزء من جنوبها

وتبلغ مساحتها نحو (٨٤٤٧١) ميلا مربعا ويزيد عدد سكانها على اربعة ملايين نسمه منهم نحو ٨٠٪ مسلمون و ٢٠٪ من الهنادكة والسيخ والبوذيين وغيرهم وهي بلاد جبلية فيها سهلان او واديان هما وادى جمو ووادي كشمير، طيبة المناخ كثيرة الانهار والغابات وانهارها الكبيرة هي السند وجلم وجناب وهي الانهار التي تنساب الى باكستان وترويها

وكانت الإمارة تقسم زمن الاستعمار الانجليزى الى ثلاث مناطق إدارية هي

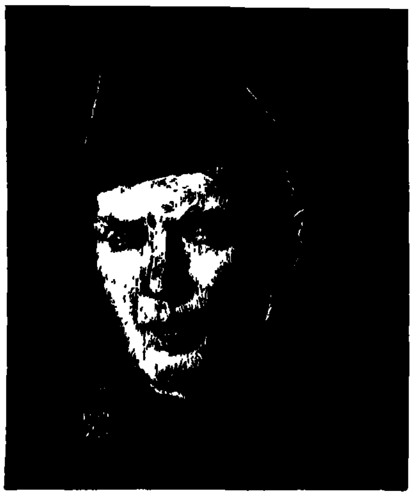
- **جمو وكشمير، ومنطقة الحدود**

اما اليوم فقد اصبحت تقسم الى قسمين هما

- **كشمير الحرة وهو القسم الذي اعلن فيه اهل البلاد استقلالهم وانفصالهم عن الإمارة**
- **كشمير وهو القسم الذي استولت عليه الهند**

ويقول الدكتور إحسان حقي في كتابه تشكل كشمير جزءاً لا ينفصم :

كتاب في مقال



■ محمد علي حاج ■

باكستان ويرتبط البلدان بصلات جغرافية ودينية وعنصرية تجعل منهما بلدا واحدا فمن ذلك:

- انه ليس لكشمير من طريق يصلها بالعالم الخارجي إلا عن طريق باكستان
- أن أنهار باكستان الثلاثة وهي السند وجليم وجناب تنبع من كشمير
- أن شكل الكشميريين ولباسهم وطعامهم، يشبه شكل الباكستانيين وطعامهم ولباسهم، وعادات الفريقين واحدة ولغاتهم متشابهة ودينهم الإسلام
- هناك صلات عائلية بين القومين تجعل منهما قوما واحدا
- تعتمد التجارة الكشميرية على أسواق باكستان
- ليس لكشمير ميناء بحري إلا كراتشي

وانتهى الكاتب إلى القول: **كل هذه الأمور تثبت وحدة البلدين بينما لا توجد أية صلة تربط كشمير بالهند في هذه النواحي**

الهندوكية وكراهيتها للإسلام والمسلمين

ينتقل المؤلف بعد ذلك للحديث عن الهندوكية كدين ويقدم لذلك بقوله: **الهندوكي لا يكره المسلم فقط بل وينظر إليه نظرة احتقار " فصوت المسلم نجس وجسمه نجس وثيابه نجسة وأوانيه نجسة وهو احقر قدراً وأقل قيمة من بقرة أو قرد أو أي حيوان آخر " - في نظر الهندوكي -**

ولا ينظر الهندوكي إلى أصحاب الديانات الأخرى من يهود ونصارى ومجوس نظرة إنسانية خالصة، ولكن احتقارهم إياهم أخف وطأة من احتقارهم للمسلمين، وكرههم إياهم أقل من كرههم للمسلمين

والسبب في ذلك قلة اختلاطهم بأتباع الديانات الأخرى فنظرة الهنادكة إلى المسلمين أنهم اغتصبوا منهم تلك الملايين الذين أصبحوا مسلمين، وهذه نظرة خاطئة لأنهم هم أنفسهم دخلاء على البلاد

ما هي الهندوكية

يقول الكاتب:

الديانة الهندوكية لا تشبه الأديان السماوية الثلاثة اليهودية والنصرانية والإسلام لا من حيث التشريع أو التفكير، ولا من حيث المبدا والنهاية. ولا يعرف بالتأكيد متى ظهرت هذه الديانة ولا يعرف واضعها ويزعم أصحابها أن واضعها هو - كبير الآلهة - **برهما** ولكن العلماء استطاعوا إرجاعها إلى ألف سنة قبل الميلاد على أكثر تقدير

إذا اعتبرنا بدء كتابة كتبهم الدينية بداية لها. وإلى ألفي سنة قبل الميلاد إذا اعتبرنا تاريخ مجيء الآريين إلى الهند بداية لها

كتبهم المقدسة

وقد أورد المؤلف في كتابه العديد من كتبهم المقدسة .. ومنها كتاب « **منوسمرتي** » الخاص بالطقوس والعبادات الهندوكية وقد جاء في مقدمة هذا الكتاب أن « **الهندوكية دين من أقدم أديان العالم، بل هو أقدم دين يمارسه بعض أهل الأرض في يومنا الحاضر إذ يعود تاريخ ظهوره إلى ألفي سنة قبل الميلاد**

أي ما يقارب الأيام التي هاجر فيها - سيدنا - إبراهيم من العراق إلى فلسطين

وقد اختلف المؤرخون في تعيين الجهة التي انبعثوا منها فقال قائلون إنهم جاؤوا من العراق وقال غيرهم بل هم من سكان حوض البحر الأبيض المتوسط من غير أن يعينوا جهة وزعم آخرون بأنهم من أوروبا الشرقية

ومن أول الكتب في الديانة الهندوكية كتاب يعرف باسم « **ركويد** » - أي العلم الأقدس - وهو عبارة عن مجموعة من القصائد الشعرية تضم مائة ألف بيت من الشعر فيها قصص وتشريع لكل ما كانوا بحاجة إليه في ذلك الزمن

وتشريع « **الركويد** » ينطوي على الاعتقاد بآلهة متعددة منهم من يهب الخير ومنهم من يدفع الضر ومنهم من هو شر كله. وقد أخذت أسماء هذه الآلهة تتوارى رويداً رويدا حتى لم تعد **إلا رموزاً** عند الخاصة من الناس، وحلت محلها عقيدة الأضاحي وما يتعلق بها

وتتعدد كتبهم الدينية كلما أدخلوا بعض التعديلات على هذه الديانة ومنها كتب « **الويد** » مثل يجرويد - سام ويد - أتهرويد - الويد الخامس وهو ما يعرف

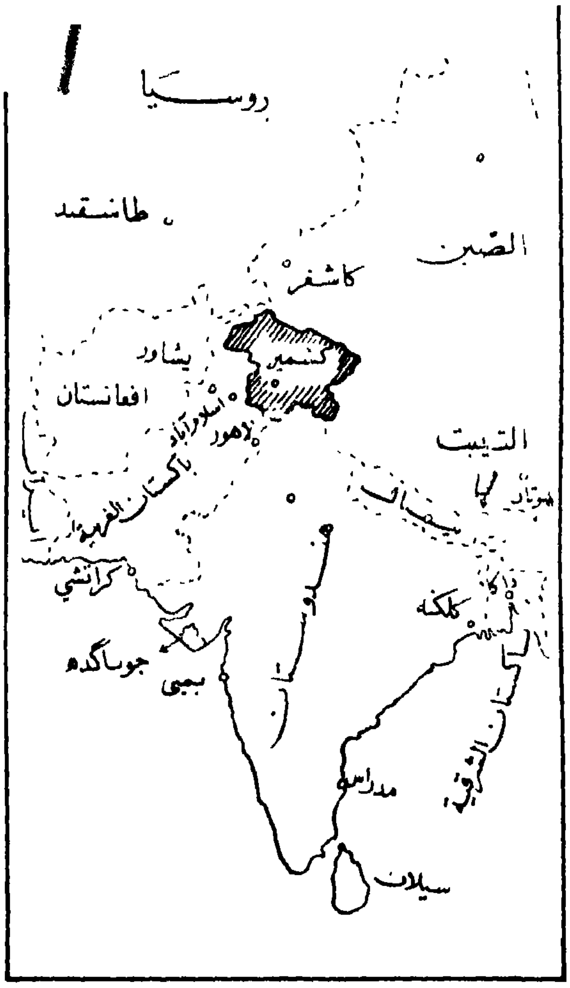


■ غاندي ■



■ نهرو ■

● الهندوكي لا يكره المسلم فقط ، بل وينظر إليه نظرة احتقار ، وأنه أقل قيمة من بقرة أو قرد أو أي حيوان آخر ...



■ خريطة كشمير ■

عندهم باسم « بُران » اما كتب تفسير الويد فتعرف باسم « شُتَر » .

والدين الهندوكي دين معقد لا يمكن تعريفه بكلمات والهنادكة انفسهم لا يستطيعون ذلك وقد حاولوا وضع تعريف لهذا الدين فقالوا « **ان كل من يسكن الهند وليس من اهل الاديان الاربعة الإسلام والنصرانية واليهودية والبودية ويقدس البقر فهو هندوكي** » ولكنهم لم يرضوا عن هذا التعريف لأنه يضم اتباع الديانة السيكهية ـ السيخ ـ

ويعتقد الهنادكة ان « برهما » قد خلق البراهمة من وجهه والكشتريين من ذراعيه ، والويش من فخذيه ، والشودر من قدميه وقد اختصت الهندوكية كل فرقة منها بعمل خاص فعهدت بالأمور الدينية للبرهمي وبالجندية والإدارة للكشتري وبالزراعة والتجارة للويش وجعلت الشودر ـ المنبوذين ـ خدما للفرق الثلاث الأخرى " ولا يحق لأية فرقة ان تعترض على ما خصها به ـ الإله ـ من عمل

والجنة هي ان يرتقي احد هذه الطوائف إلى طوائف اعلى والنار هو انحطاط احد الطوائف من طائفة عليا إلى طائفة سفلى

وتنقسم حياة الهندوكي نفسه الى اربعة اطوار كل منها (٢٥) عاما فالمرحلة الأولى للتلمذة حيث يقضي الهندوكي (٢٥) عاما من عمره لدى استاذه يدرس امور الدين ويقوم بالسجادة له ولأستاذه واسرته ـ والسجادة في المرحلة الثانية ركن من اركان دينهم ، وبعد ذلك له ان يتخذ لنفسه عملا ويسمح له بالزواج . ومدة ذلك ايضا (٢٥) عاما وإذا كان من طويلي الأعمار فانه يبدأ بالمرحلة الثالثة وهي مرحلة الزهد حيث ينصرف إلى العبادات الشاقة فان ضاق من هذه العبادات يمكن ان ينتحر ـ أي يتخلص من جسده ـ **وهي طريقة مشروعة** ومذكورة في كتابهم « **منوسمرتي** »

وللهنادكة طريقة خاصة للتكفير عن ذنوبهم ـ وهي من اقبح ما يمارسه اتباع هذه الديانة ـ **وهي ان يمزج الهندوكي بول البقرة بخثيها بلبنها بزبدتها ويشرب هذا المزيج فيطهر المذنب وهم يستعملون خثي البقر للاغتسال بدل الصابون ويشربون ابوالها للتطهر** "

وإذا خاطب الهندوكي مسلما فانه لا بد له من الاغتسال وتغيير ثيابه حتى يتطهر او حتى يحق له ان يأكل او يشرب او يمارس عمله " والهندوكي لا يأكل في وعاء اكل فيه مسلم " وإذا لمس الهندوكي ثوب المسلم تنجس " وإن توجيه المسلم كلامه إلى الهندوكي يُنجسه " ولا بد لمن كلّم مسلماً أو سلّم عليه او لمسه من ان يكفر عن ذنوبه ويغتسل ويتطهر "

والهنادكة ـ اليوم ـ **قد يتركون كثيراً من اركان دينهم لحاجات دنيوية ولكنهم لا يتركون تعصبهم**

والهنادكة يقولون لكل مسلمي الهند إنكم أيها المسلمون من أصل هندوكي فإما أن تعودوا إلى دين آبائكم وأجدادكم أو أن ترحلوا عن الهند ".

بعد هذا العرض المطول يتحدث الكاتب عن **تقسيم الهند الذي تم عام ١٩٤٧م لتظهر إلى عالم الوجود دولة باكستان** مستعرضاً آراء زعماء الحركة الإسلامية ومنها رسالة بعث بها **الزعيم محمد علي جناح إلى غاندي** جاء فيها:

« إنني أرى في ضوء التعريف للأمة. أننا نحن المسلمين أمة مكونة من مائة مليون مسلم، لنا ثقافتنا الخاصة وحضارتنا ولغتنا وآدابنا وفننا وهندستنا وشريعتنا ودستورنا الأخلاقي وعاداتنا وتاريخنا وتراثنا وماضينا وميولنا ومطامحنا وكل هذه الأسباب - التي يدعمها القانون الدولي - تؤكد حقنا في أن نكون أمة ».

واستشهد أيضاً بقول **محمد علي جناح** في كتابه « **باكستان** ».

" نحن نأكل البقر والهنادكة يعبدونها فكيف نتفق على نظام واحد " »

وبعد التقسيم بقيت (٥٦٥) إمارة تحت سلطة أمراء منهم هنادكة ومنهم مسلمون وكانوا مستقلين داخل حدود إماراتهم ولهم محاكمهم وشرطتهم وماليتهم الخاصة ولكنهم كانوا مرتبطين عسكرياً وسياسياً بحكومة المستعمر، وكان أهل الهند يطلقون على هذه الإمارات اسم « **دياست** » وكانت هذه الإمارات تسيطر على ٤٥٫٣٪ من مساحة شبه الجزيرة الهندية وكان من حق هذه الإمارات أن تبقى مستقلة عن الهند والباكستان.

وقد انضمت هذه الإمارات إلى الهند وإلى باكستان حيث تم الاندماج في كيان الدولة التي تقع الإمارة في نطاقها وهكذا طويت صفحات هذه الإمارات بصورة آلية ما عدا أربعاً منها كان لها وضع خاص وهي **كنور تهله - جوناكده - حيد آباد وكشمير**.

وقد استعرض الكاتب تاريخ كل إمارة من هذه الإمارات بشيء من التفصيل حتى ابتلعتها الهند.

كانت كشمير - زمن الاستعمار البريطاني - إمارة من إمارات الهند وكانت على كثرة خيراتها في أسوأ حال.

وعلى الرغم من أن المسلمين فيها كانوا يشكلون الأكثرية الساحقة فلم تكن حقوقهم مصانة وكان جيش الإمارة يتكون من ثلاثة عشر فوجاً كل جنودها من غير المسلمين إلَّا فوجاً واحداً فقط. ولم يكن يسمح للمسلمين بحمل السلاح وكان ذبح البقر ممنوعاً في الإمارة ولم يكن يسمح للهندوكي باعتناق الإسلام إلَّا إذا أعلن عن تنازله عن كل ما يملك وقد فرضت الحكومة الضرائب حتى على نوافذ المسلمين باعتبارها نوعاً من الترف ".

وقد أدى ذلك إلى إعلان الثورة الإسلامية بقيادة الشيخ محمد عبد الله. الذي عرف باسم « أسد كشمير ».

انتقل المؤلف بعد ذلك لكشف أبعاد المؤامرة التي تمت لضم كشمير إلى الهند بالرغم من أن تقسيم الهند إلى دولتين - على أساس ديني - كان يعطي كشمير الحق في الانضمام إلى الباكستان.

فالهند تدرك أهمية هذه المنطقة المسلمة بالنسبة إلى الباكستان فالزعيم **محمد علي جناح** قد أعلن في هذا الوقت « **أن كشمير سياسياً واقتصادياً هي عصب باكستان المركزي ولا تستطيع أمة تحترم نفسها أن تعرض عصبها المركزي لسيف عدوها المحرد** ».

ولما كان من المقرر أن تعلن جميع الإمارات رأيها بالانضمام إلى إحدى الدولتين - الهند أو باكستان - قبل ١٥ أغسطس (آب) سنة ١٩٤٧م وقد أبلغ زعماء كشمير رئيس الوزراء في ذلك الوقت « **بندت كاك** » برغبة الشعب في الانضمام إلى باكستان ولكن الأمير كان يعمل لضم الولاية إلى الهند وقد زار غاندي ولاية كشمير وتعرف على رغبة الأمير وأرسل غاندي رسالة إلى **نهرو** قال فيها:

لقد قابلت الأمير والأميرة وهما على رغبة في الانضمام إلى هندوستان.

وقد عقد أمير كشمير اتفاقية مع باكستان تقضي بإبقاء وضع الولاية على حاله كما كان زمن الاستعمار الإنجليزي وأصبحت باكستان بمقتضى هذه الاتفاقية تمثل كشمير دبلوماسياً وتدافع عنها عسكرياً.

وقد أرسل أمير كشمير رسالة إلى حاكم الهند في ٢٢ أكتوبر (تشرين الأول) سنة

١٩٤٧م يعلمه برغبته في ضم كشمير إلى الهند وفي ٢٦ اكتوبر (تشرين الأول) ارسلت الهند مندوبها يحمل وثيقة طلب الانضمام إلى هذا الأمير للتوقيع على الوثيقة فوقع بالرغم من أنه قد فر من كشمير ولم يعد حاكما لها **وقد اقرت الهند هذا الانضمام في ٢٧ اكتوبر سنة ١٩٤٧م وقامت بنقل قواتها المسلحة بالطائرات إلى كشمير لتبدأ حملة واسعة للقضاء على المسلمين وإخماد ثورتهم**

وقد راح ضحية ذلك (٢٣٧) الف قتيل من مسلمي كشمير إلى جانب نصف مليون مسلم لجأوا إلى باكستان

واستعرض الكاتب بعد ذلك الجهود الدولية التي بذلت لإنهاء النزاع بين الهند وباكستان بشأن ولاية كشمير واستعرض بالتفصيل الاتفاقيات التي توصلت إليها هيئة الأمم المتحدة حتى تم الاتفاق بينهما على

- **حسم النزاع وفقا لاماني شعب كشمير بطريق الاستفتاء**
- **تعيين مشرف على الاستفتاء**
- **إنشاء لجان من الخبراء للنظر في المسائل التمهيدية**
- **بذل الجهود لتجنب الدعاوى العدوانية ولخلق جو ملائم للعمل**

وشرح الكاتب ايضا العوامل التي أدت إلى فشل المفاوضات بين الجانبين وتصريحات قادة كل من الهند وباكستان والشكاوى التي قدمت إلى مجلس الأمن . وتفصيل مسهب للمناقشات التي دارت داخل قاعة المجلس

ونستعرض الآن المبررات التي أوردها المؤلف في كتابه لضم كشمير بالجانب الهندي يعرض هذه المبررات

- **إن الامير « هري سنح » قد اعلن انضمام بلاده إلى الهند بموجب وثيقة اكتوبر ١٩٤٧م**
- **إن الشعب الكشميري قد افصح عن رغبته وتاييده للانضمام إلى الهند في مناسبتين الاولى في الانتخابات العامة التي جرت في الإمارة لانتخاب الجمعية التاسيسية والثانية قرار الانضمام الذي اتخذته الجمعية نفسها**
- **إن الاستفتاء غير وارد بالنسبة إلى كشمير كما انه غير وارد بالنسبة إلى بومبي وبنارس مثلا**
- **إن الاستفتاء قد يثير الاضطرابات الطائفية**
- **إن الهند لم تؤمن بالنظرية القائلة إن شبه القارة الهندية امة هندوكية وامة باكستانية وإنما تؤمن بان كشمير باكثريتها الإسلامية إنما تقوم مثالا للعلمانية في الهند (١١)**

وترد باكستان على المزاعم الهندية قائلة

- **إن طلب الأمير « هري سنح » الانضمام إلى الهند باطل لانه لم يكن حراً في هذا التصرف وإنما كان ملزماً باتفاقية مع باكستان ولانه كان فاراً ولا يملك من امر البلاد شيئاً وقد وقع على نص الانضمام بعيداً عن انظار الشعب وان الانضمام كان ولا يزال يتعارض مع مشيئة الشعب**
- **إن الشعب الكشميري لم يقل رايه في الانتخابات العامة ولا عن طريق الجمعية التاسيسية لان الانتخابات لم تجر لاخذ راي الشعب في الانضمام او عدمه وإن قرار الجمعية بالتصديق على الانضمام إلى الهند إنما تم بتدبير من الحكومة الهندية بالإكراه والرشوة وبعد اعتقال زعيم كشمير ورئيس وزرائها الشيخ محمد عبد الله**
- **إن كشمير ليست جزءاً من الهند ولا يمكن اعتبارها مثل بومبي وبنارس وذلك لأن مشروع تقسيم القارة الهندية بين دولتين مستقلتين هما الهند وباكستان . كان ينطبق على الجزء المعروف « بالهند البريطانية » التي لا تشتمل على الإمارات - ومن بينها كشمير -**
- **إن زعم الهند بان الاستفتاء يثير الاضطرابات الطائفية ليس عذراً مقبولا إزاء مبادىء اساسية لا تقبل المساومة**

إن الطريق الصحيح يقضي بان يترك للشعب الكشميري نفسه حق تقرير مصيره بحرية تامة . ويرفع عنه الاضطهاد والاستعمار .

مداواة النفوس

■■ ليس ابن حزم بغريب على المهتمين بالدراسات الإسلامية ، ولد عام ٣٨٤هـ وتوفي ٤٥٦هـ ، وإذا كانت شهرته كمفكر إسلامي عملاق من اهل قرطبة قد تركزت بصفة اساسية في مجال الفقه والفلسفة ، فإن الكتابات التي تناولته مربياً لا تتوازن للأسف مع حجمه وعلو شانه ، مما قد يوحي بقلة جهده ، وضعف إسهاماته في مجال الدراسات النفسية والتربوية ، ونرجو أن نوفق في هذا المقال إلى عرض نماذج من إسهاماته الممتازة في هذا الشأن ■■

بقلم : الدكتور سعيد اسماعيل علي

الاشتغال بالعلم . .

ونقطة البداية عند ابن حزم ، هي نقطة البداية السليمة في أي فلسفة للتربية ، تلك هي أن يحدد المربي أولاً ، الغاية أو الهدف الذي يرجوه من العمل التربوي ، وهنا يبادر ابن حزم بتأكيده على إعطاء الأولوية للاشتغال بالعلم دون سائر الأعمال ، فالعلم نتيجته ومحصلته الحكمة ، وأداته العقل ، والمشتغل به هو العالم العاقل الحكيم ، وهي ليست مجرد صفات ثلاث مترادفة يمكن أن يُرَصّ بعضها بجوار بعض بلا ترتيب ، وإنما هي مستويات ومدارج ، فمجرد تحصيل المعرفة ، أياً كانت ، تجعل منك عالماً ، لكنك إذ تفهم معانيها ودلالاتها وآثارها والعلاقات التي تربط بين جزئياتها وأطرافها تغدو عاقلاً ، فإذا ما وظفتها ووجهتها الوجهة السليمة التي ينبغي أن تكون ، واستخدمتها في حياتك الخاصة والعامة ، فقد بلغت بالتالي مرتبة يصح عندها أن تكون حكيماً .

الهـدف إذن هو الوجهة والوظيفة التي من أجلها تطلب المعرفة وهنا لا بد أن نقف لنتساءل عن الوجهة أو الوظيفة التي يراها ابن حزم ؟ وهو لكي يجيبنا على هذا التساؤل يطرح تساؤلاً أولياً لا بد من الإجابة عنه وهو ما الغرض الأساسي لكل إنسان في أي مجتمع وفي أي عصر ؟

الإجابـة هي إزالة الهم " ، يقول ابن حزم « **تطلبت غرضاً يستوي الناس كلهم في استحسانه وفي طلبه ، فلم أجده إلا واحداً ، وهو طرد الهم ، فلما تدبرته علمت أن الناس كلهم لم يستووا في استحسانه فقط ، ولا في طلبه فقط ، ولكن رأيتهم على اختلاف اهـوائهم ومطالبهم وتبـاين هممهم وإراداتهم ، لا يتحركون حركة اصلاً إلا فيما يعانـون بـه إزاحتـه عن انفسهم ، فمن مخطيء وجه سبيله ، ومن مقـارب للخطأ ، ومن مصيب ـ وهو الأقل من الناس ـ في الأقل من اموره . فَطَرْدُ الهَمّ مذهب قد اتفقت الامم كلها ـ منذ خلق الله تعالى العالم إلى ان يتناهى عالم الابتداء ويعقبه عالم الحساب ـ على ان لا يعامدوا بسعيهم شيئـاً سواه** » كتـابه (الأخلاق والسير في مداواة النفوس) ، دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ، ١٩٨٠م ، ص١٤

وإذا قارنا هذا الهدف بغيره من الأهداف ، فسوف نجـد أن بعضهم ارتضوا الهدف (أ) وسوف نجد غيرهم يرتضون الهدف (ب) .. وهكذا ، إذ في الناس من لا دين له ، فلا يعمل للآخرة ، وفي الناس من أهل الشر من لا يريد الخير ولا الأمن ولا الحق ، وفي الناس من يؤثر الخمول بهواه وإرادته على بعد الصيت ، وفي الناس من لا يريد المال ويؤثر عدمه على وجوده ، ككثير من الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ ومن سار على دربهم من الزهّاد والفلاسفة والمصلحين وفي الناس من يبغض اللذات بطبعه ، ويستنقص طالبها كمن أشرنا إليه من المؤثرين فَقْدَ المال على اقتنائه وفي الناس من يؤثر الجهل على العلم كأكثر من نرى من عوام الناس .

العمل للآخرة يريح من الهم

وعلى العكس من ذلك ، لا نجد أحداً من الناس يستحسن (الهَمّ) ولا يريد التخلص منه فإذا استقر الأمر على ذلك ، يبرز لنا السؤال الرئيس وهو مـا السبيـل إذن إلى التخلص مـن (الهم) ؟

إنه عند ابن حزم (**التوجه إلى الله ـ عز وجل ـ بالعمل للآخرة**) .

والحق أن ابن حزم ليس فريداً في ذلك ، فالجمهرة الكبرى من المفكرين الإسلاميين تشاركه هذا الرأي سواء من السابقين عليه ، أو من اللاحقين ، ونحن أيضاً نرى مثل ما يرى على أن يلحق بهذا ضرورة الإقرار بأن « **الدنيا مزرعة الآخرة** » ، والترجمة العملية لهـذا ، استقامة السلوك في الحياة الـدنيا ، وإحسان العمل فيها ، وهذا لا يتأتى إلا بالمغالبة والمواجهة والممارسة مغالبة الصـعـاب ، ومـواجهـة المشكـلات

عند ابن حزم



والتحديات ، وممارسة الأعمال الانتاجية والاجتماعية

ويقارن ابن حزم بين العمل لغرض دنيوي بحت ، وبين العمل للآخرة ، **فطلاب المال إنما يطلبونه ليطردوا به همّ الفقر عن انفسهم ، وطلاب الشهرة وعلو المقام والمركز ، إنما يسعون إلى ذلك ليطردوا به همّ الاستعلاء عليهم ، والذي يطلب مجرد العلم ، فهو إنما يفعل ذلك ليطرد عن نفسه همّ الجهل ، والذي يسعى إلى تسقط اخبار الناس ومحادثتهم ، فإنما يفعل ذلك إبعاداً لهَمّ الوحدة عن نفسه** . وهكذا نجد أن من يأكل أو يشرب ، أو ينكح أو يركب إلى غير ذلك من افعال وأعمال على الطريق نفسه ، إنما يفعل ذلك ليبعد عن نفسه هموم اضدادها . ومع ذلك فإن الساعي على هذا الطريق سوف تهجم عليه بالضرورة هموم أخرى حادثة وطارئة نتيجة تعذر تحقيق بعضها ، أو ضياع ما يوجد منها ، والعجز عن الاستمتاع ببعضها لأسباب لا قبل له بها ، وأيضاً نتائج سيئة قد تترتب على حصول ما سعى للحصول عليه من كل ذلك ، من خوف منافس ، أو طعن حاسد ، أو اختلاس راغب ... إلخ

اما الذي يعمل للآخرة ، فسوف لا يجد شيئاً من هذه الاحتمالات بحيث يمكن التأكيد وبكل ثقة ، انه سينجح إلى اقصى حد يمكن ان يتصوره إنسان في التخلص من (الهمّ) كلية بحيث يستمتع بصحة نفسية سوية حقاً

إن الذي يعمل للآخرة ، لا يجعل عادة مما يمتحن به من خطوب ... إنه لا يشعر بـ (همّ) وإنما بسرور ، ذلك ان شوقه إلى جني ثمرات سلوكه يعميه من غير شك على تجاوز مثل هذه الخطوب ، فإذا ما عاقه عائق لم يهتم ، لا لشيء إلا لأنه لا يؤخذ بذلك ... إنه إذا نكب لا يحزن وإن تعب فيما سلك سر ، فهو في سرور متصل ابداً ، وغيره بخلاف ذلك ابداً

إن القياس المنطقي الذي بنى عليه **ابن حزم هو ان الإنسان العاقل على الأصالة هو الذي لا يبذل نفسه إلا فيما هو اعلى منها ، وليس ذلك إلا في ذات الله ـ عز وجل ـ في دعاء إلى حق ... في حماية الحريم ... في دفع هوان** لم يوجبه عليه خالقه تعالى ... في نصر مظلوم » **وباذل نفسه في عرض دنيا ، كبائع الياقوت بالحصى** »

من مظاهر التعقل ..

وبعد أن يحدد ابن حزم الغاية والهدف ، وهي الظفر ـ برضى الله عز وجل ، يبدأ في ضرب بعض الأمثلة لمواقف سلوكية من شأنها أن تساعد المؤمن على الاقتراب من تحقيقها والتخلص من الأوجاع النفسية ، وفي مقدمة ذلك **« اطراح المبالاة بكلام الناس ، واستعمال المبالاة بكلام الخالق ـ عز وجل ـ »** . ويبني على هذا مسلمة اساسية ، وهي أن الذي يتوهم أنه يمكن أن يسلم من طعن الناس ونقدهم ... مخطىء غاية الخطأ ، إلى الدرجة التي تجعل ابن حزم يصف ذلك بأنه (جنون) »

وعلى طريقة ابن حزم في التدليل على صحة ما يسوقه من آراء ، والبرهنة على وجوب العمل بها ، يستخدم القياس المنطقي الدقيق الذي تتتابع فيه المقدمات

لتسلمك إلى نتائج ترى ألا مناص لك من التسليم بصحتها ، **من ذلك على سبيل المثال عرضه للاحتمالات المختلفة التي يمكن ان تترتب على تعرض الإنسان لـ (كلام الناس)** ، وكيف انها جميعاً - خيراً كانت أم شراً - يؤدي الاهتمام بها إلى أضرار بليغة

فإذا وصلك مديح الناس إياك وكان بحق ، فإنه يمكن أن يؤدي بك إلى الزهو والعجب بنفسك ، ومن ثم فإن أمراً كهذا يعتبر ظلاً من الظلال التي قد تفسد فضائلك . وإن كان المدح على غير حق ، وسررت به ، عدَّ هذا أدخل في باب سوء الخلق لأنه سرور بالكذب " لكن ذم الناس إيَّاه ، إذا وصله وكان بحق ، فلربما ساعده ذلك على ان يتجنب ما قد عيب عليه وهذا حظ عظيم من غير شك ، والذي يرغب عنه ، إنما يدل بدلك على ضعف الوعي وقلة البصيرة وإن كان الذم الذي وصله مبنياً على غير أساس ، ومع ذلك تحمل وصبر ولم ينفعل ويثر ، فإنه يكتسب بذلك فضلاً واضحاً ، واعتبر هو الغانم الحقيقي ' لأن الله سيعطيه حسنات مَنْ ذمه بغير حق . ومثل هذا النوع من الجراء في الدار الآخرة لا يزهد فيه إلا مجنون ، وذلك لأنه من أعمال لم يتعب فيها ولا تكلفها .

أما الذي لا يبلغه مدح الناس إياه فسوف يستوي كلامهم وسكوتهم ، على عكس ذمهم إياه لأنه غانم للأجر ، بلغه ذمهم أو لم يبلغه .

واتساقاً مع ما سبق أن قرره ابن حزم من ضرورة الا يبذل المرء نفسه إلا فيما هو اعلى منها ، يقرر ان طالب الآخرة ليفوز في الآخرة متشبه بالملائكة ، وطالب الشر متشبه بالشياطين ، وطالب الشهرة والغلبة متشبه بالسباع ، وطالب اللذات متشبه بالبهائم ، وطالب المال لذاته لا من أجل أن ينفقه في الواجبات المحمودة - أسقط وأرذل من أن يكون له في شيء من الحيوان شبه

وبناء على ذلك فإن العاقل هو الذي يسعى إلى اكتساب الصفات التي لا يفوقه فيها سبع أو بهيمة أو جماد ، وهي التعقل والحكمة ، ذلك أن الذي يتصور أن المطلوب هو أن يكون الإنسان شجاعاً ، فليعلم ان النمر احرا منه ، وأن الأسد والفيل والذئب أشجع منه ، ومن سعى إلى قوة الجسم ، فليعلم أن البغل والثور والفيل أقوى منه جسماً ومن سعى إلى تحمل الأثقال ، فليعلم أن الحمار أحمل منه ، أي أكثر منه قدرة على حمل الأثقال المختلفة ، ومن سعى إلى إتقان سرعة العَدْو وسُـرّ بدلك ، فليعلم أن الكلب والأرنب أسرع عدواً منه . ومن سُـرّ بحسن صوته ، فليعلم أن كثيراً من الطير أحسن صوتاً منه ، وأن أصوات المزامير الذ واطرب من صوته « **فاي فخر واي سرور في ما تكون فيه هذه البهائم متقدمة عليه ، لكن من قوي تمييزه ، واتسع علمه ، وحسن عمله ، فليغتبط بذلك ، فإنه لا يتقدمه في هذه الوجوه إلا الملائكة وخيار الناس** » .

قضية الزمان في صرف الهَمّ

ولابن حزم في هذا الشأن نص آخر لا بد من الوقوف أمامه لانه يمكن أن يؤدي إلى سوء فهم إذا اكتفينا منه بالنظرة العاجلة ، فهو يقول

« **إذا حققت مدة الدنيا ، لم تجدها إلا الآن (اي اللحظة الحاضرة) الذي هو فصل الزمانين فقط ، وأما ما مضى وما لم يات فمعدومان ، كما لم يكن ، فمن اضل ممن يبيع باقياً خالداً بمدة هي اقل من كر الطرف** » .

إن ذلك النص قد يوحي بأن **ابن حزم** يطلب من الإنسان المؤمن الا يفكر إلا في اللحظة الراهنة بصفة عامة ومطلقة ، وهذا لا يمكن أن يكون قصده لأن مطالبته المؤمن بأن يجعل الدار الآخرة هدفه ، حث على التفكير المستقبلي ، وضرورة الاستعداد له وتدبير الأمور من أجل اليوم الأعظم ، فلا يبقى من احتمال إذن إلا أن يكون الرغبة في صرف (**الهَمّ**) عن اليوم الذي مضى ، مع ضرورة الأخذ بعين الاعتبار (**العظات**) التي يمكن أن تستخلص من تجربته وكذلك الأمر بالنسبة للمستقبل ، نستعد له ، دون العيش في تقدير ما يحزن ويؤلم (المرجع السابق ص ٢٠) .

ويختم **ابن حزم** هدا الحزء بقوله « **من اساء إلى اهله وجيرانه فهو اسقطهم ، ومن كافأ من اساء منهم إليه فهو مثلهم ، ومن لمَ يكافئهم بإساءتهم فهو سيدهم وخيرهم وافضلهم** » ص ٢٠

قيمة العلم ومبادىء طلبه

وقضية العلم ، هي الأنموذج الثاني الدي نسوقه لبيان نظرات **ابن حزم** التربوية ، خاصة تلك التي تسعى إلى تقويم النفس الإنسانية وشفائها وهو يتناول هده القضية من ناحيتين ، الأولى تتصل بـ (تقدير) العلم وأهميته وضرورة الاشتغال به ، والثانية تتصل ببعض الأسس والمبادىء التي لا بد من مراعاتها أثناء الاشتغال بالعلم

فمن الناحية الأولى نجد أنه لو لم يكن من فضل العلم إلا أن الجهال يهابون صاحبه ويجلونه ، وأن العلماء يحبونه ويكرمونه ، لكان ذلك سبباً إلى وجوب طلبه ، فكيف بسائر فضائله في الدنيا والآخرة ؟ ولو لم يكن من نقص الجهل ، إلا ان صاحبه يحسد العلماء ويغبط نظراءه من الجهال ، لكان ذلك سبباً إلى وجوب التخلص منه ، فكيف بسائر رذائله في الدنيا والآخرة ؟

ولو تدبر العالم في ساعات يومه المختلفة كم كفاه العلم من الذل بتسلط الجهال ، ومن الهم بغياب الحقائق عنه ، ومن الغبطة بما قد بان له وجهه من

الأمور الخفية عن غيره ، لزاد حمداً لله ـ عز وجل ـ وغبطة بما لديه من العلم ، ورغبة في المزيد منه

وبعد أن يؤكد ابن حزم على هذا النهج قيمة العلم وأهمية طلبه ، يسوق من الناحية الثانية عدداً من المبادىء الهامة من الناحيتين التربوية والنفسية ، منها

١ ـ لما كانت العلوم المختلفة تتفاوت في قيمتها وفي مستواها ، كان من الضروري الا يترك الدارس الاشتغال باعلاها ـ مع قدرته على ذلك ـ ليشتغل بادناها « إنه إن فعل ذلك « كان كزارع الذرة في الارض التي يجود فيها البر (القمح) ، وكغارس الشعراء حيث يزكو النخل والزيتون »

٢ ـ ليس الناس سواسية من حيث قدراتهم واستعداداتهم لتلقي مختلف العلوم ، فهناك من يقدر على علم ولا يقدر على غيره ، ومن هنا فإن « نشر العلم عند من ليس من أهله مفسدة لهم ، كإطعامك العسل والحلواء من به احتراق وحمى ، أو كتشميمك المسك والعنبر لمن به صداع من احتدام الصفراء » .

٣ ـ الاكتفاء بمجرد تحصيل العلم لا يحقق الخير المطلوب من العلم كما يجب ان يكون ، ذلك انه من الضروري العمل على إذاعته ونشره بين الناس حتى تعم الفائدة ، لذا فإن « الباخل بالعلم ألأم من الباخل بالمال ، لأن الباخل بالمال اشفق من فناء ما بيده والباخل بالعلم بخل بما لا يفنى على النفقة ، ولا يفارقه مع البذل » .

٤ ـ وإذا كانت العلوم على درجات وطبقات ، فإن المعيار في ذلك هو مقدار ما تؤدي إليه بالإنسان إلى



القرب من الله واكتساب رضاه

٥ ـ وهناك امور إذا نظر الطالب إلى من هو دونه فيها قنع وحمد الله على ما هو عليه ومثال ذلك المال والحال والصحة ، والأمر عكس ذلك في الدين والعلم والفضائل ، إذ يكون المطلوب من الطالب الا يقنع بما بين يديه منها ، إنه يطالب بالمزيد ، ومن هنا كان قول ابن حزم « انظر في المال والحال والصحة إلى من دونك ، وانظر في الدين والعلم والفضائل إلى من فوقك »

٦ ـ وإذا كانت هناك علوم على درجة كبيرة من التعقيد وعلو المستوى ، فمن الخطأ تقديمها إلى ذوي المستويات العقلية الضعيفة ، إذ انها تزيدهم شعوراً بالإحباط ، على عكس الحال لو علمناها لأصحاب المواهب والقدرات العقلية عالية المستوى إذ سوف يعتبر تدريباً جيداً لها ، وشحذاً لهممهم « العلوم الغامضة كالدواء القوي ، يصلح الأجساد القوية ، ويهلك الأجساد الضعيفة وكذلك العلوم الغامضة ، تزيد العقل القوي جودة وتصفية من كل آفة ، وتهلك ذا العقل الضعيف » .

٧ ـ إياك وان تسر غيرك بما يسوء به نفسك فيما لم توجبه عليك شريعة او فضيلة

٨ ـ وإذا كان الرسول ﷺ قد اشار إلى أن من علامات يوم القيامة ان يوسد الأمر إلى غير أهله ، فإن مما يرتبط بذلك ايضاً ظاهرة (الدخلاء) على المجالات العلمية المختلفة ، ولعل هذا ما يفسر قول ابن حزم إنه ليس هناك ما هو اضر على العلوم واهلها من (الدخلاء) فيها وهم من غير اهلها ، فإنهم يجهلون ويظنون انهم يعلمون ، ويفسدون ويقدرون انهم يصلحون » .

٩ ـ والاشتغال بالعلم يتطلب انموذجاً سلوكياً وقدوة يحتذي بها الطالب في خطوات حياته المختلفة ، وبالنسبة للطالب المسلم فليس هناك من هو اهل لذلك إلا رسول الله محمد ﷺ

١٠ ـ وإذا رام الطالب فضائل الخُلُق فعليه الا يساير إلا اهلها ، ولا يرافق في تلك الطريق إلا اكرم صديق من اهل المواساة ، والبر ، والصدق وكرم العشيرة ، والصبر ، والوفاء ، والامانة ، والحلم ، وصفاء الضمائر

١٢ ـ واثر العلم في اكتساب الفضائل امر واضح فلا بد ان يسعى إليه من هذا الجانب ، فطالبه يعلم حسن الفضائل فياتيها ولو في الندرة ، ويعلم قبح الرذائل فيجتنبها ولو في الندرة

إن لابن حزم من النظرات الذكية القيمة في التربية ، تلك العملية التي عبر عنها بحق بأنها تسعى إلى « **مداواة النفوس** » نرجو من أهل الاختصاص التوفر عليها بمزيد من الدراسة والبحث

منهج استشراقي في

■■ بعد الهزيمة العسكرية والإخفاق الذي لحق بالصليبيين ، وفشلهم في تحقيق اهدافهم على الأرض الإسلامية ، عادوا أدراجهم من حيث أتوا ، وبدأ عدد من القساوسة والرهبان العائدين ينشر مذكرات وكتبا عن الإسلام والمسلمين ملئت بالطعن والعيب عليه ، فهو « صورة مشوهة مخزية لتعاليم النصرانية ، وفرقة منشقة عن الكنيسة » ومحمد ﷺ « كاردينال منشق على البابوية ، طمع في كرسيها ، فلما خابت آماله ادعى النبوة ، وقاتل لص ، وكافر وساحر ، وإرهابي ينشر الدماء ، وداعية إباحية ... والمسلمون « وحوش ، وخنازير ، وأبناء شياطين » والقرآن الكريم « غير منسجم ولا منتظم فيما يحويه ، وكل ما فيه مخالف للعقل ويعيق الفكر ، يناقض بعضه بعضا » [المستشرقون والإسلام ٦ ـ ١٠] .

وتبنت الكنيسة كل ما يعادي الإسلام حتى لو كان صادرا عن أعدائها ، فالبابا « بونوا الرابع عشر » الذي اشتهر بكونه الحبر الأعظم في القرن الثامن عشر الميلادي لم يتردد في مباركة « فولتير » الأديب الذي اشتهر بعدائه للكنيسة ومحاربته لها عندما أصدر مسرحيته التي سماها « محمد أو التعصب » وهاجم فيها الرسول ﷺ وتهجم على الإسلام وتاريخه ... والتي ذاع صيتها في أوروبا حتى سمح لها بأن تسجل في قائمة مؤلفات مسرح الكوميدي فرانسيز [دراسة الكتب المقدسة ١٣٦] .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل تداعى رجال الكهنوت والسياسة والفكر من أجل وضع الخطط التي تكفل لهم تخليص بيت المقدس وإعادة الأرض الإسلامية إلى السيطرة النصرانية . وقام القس الإسباني « ريمون رول » ينادي باستخدام سلاح التنصير والغزو الفكري بدلا من الحرب الصليبية العسكرية . فكان أول من نادى باستخدام الإرساليات التنصيرية ، وكذلك أول من نادى بضرورة إيجاد كرسي للدراسات الشرقية الإسلامية في الجامعات الأوروبية ، وهو الذي أدخل تعليم العربية في المعاهد النصرانية للدراسات العليا [مجلة العالم الإسلامي عدد يوليو (تموز) ١٩٦٣م] ■■

تزييف حقائق التاريخ الإسلامي

وهكذا انتقلت المواجهة إلى ساحة جديدة هي الساحة الفكرية ، وكان العبث بالتاريخ الإسلامي من أخطر الميادين التي ولجها هؤلاء ، وكل من له أدنى اطلاع على مناهج التاريخ التي تنشأ عليها أجيال المسلمين ، وتدرس لهم في المدارس والجامعات يلمس آثار هذا العبث ، ويقدر ضراوة الحملة الشرسة التي يقودها هؤلاء ضد الأمة المسلمة وتاريخها

وتأتي كتابات الدكتور « فيليب حتي » في مقدمة هذه الدراسات التاريخية التي عبثت بالتاريخ الإسلامي وعملت على تشويهه ، وتكمن خطورتها في أنها أصبحت المرجع لكثير من الدارسين العرب والمسلمين

ولد « فيليب حتي » في قرية شملان بلبنان عام ١٨٨٦م وتوفي في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٨م تلقى تعليمه الأولي في قريته ، ثم أكمل دراسته حتى المرحلة الثانوية في « المدرسة الأمريكية العالية » بسوق الغرب في جبل لبنان ، والتي أسستها الإرسالية التنصيرية الأمريكية ، ثم دراسته الجامعية في الجامعة الأمريكية ببيروت « الكلية الإنجيلية سابقا » التي أوفدته عام ١٩١٠م إلى اسطنبول مندوبا إلى مؤتمر « جمعية الطلبة المسيحيين في العالم » ثم اختارته في صيف عام ١٩١٣م ليلقي محاضرة في المؤتمر الثامن للجمعية العالمية للطلبة المسيحيين المنعقد في « موهونك » بولاية نيويورك الأمريكية وقد أبلغه الدكتور « هيوارد بلس » رئيس الجامعة الأمريكية ببيروت أن بإمكانه متابعة دراسته العليا في أية جامعة يريدها في الولايات المتحدة الأمريكية

تابع دراسته العليا في جامعة كولومبيا بدعم من الجامعة الأمريكية وجمعية الطلبة المسيحيين في العالم ، وتخرج بدرجة دكتور في الفلسفة عام ١٩١٦م وأصبح محاضراً في الجامعة نفسها حتى عام ١٩٢٠م حيث حصل على الجنسية الأمريكية ، ثم عاد إلى بيروت ليُدرِّس في الجامعة الأمريكية حتى عام ١٩٢٦م رجع بعدها إلى الولايات المتحدة ليعمل محاضراً في جامعة برنستون ، الشهيرة في ميدان الدراسات الاستشراقية والعداء للإسلام والمسلمين ، ثم أستاذاً مساعداً فيها إلى أن أصبح رئيساً لقسم اللغات والآداب الشرقية (قسم الدراسات الشرقية) واستمر في رئاسته لهذا القسم حتى تقاعده عام ١٩٥٤م

وهو مستشار غير رسمي لوزارة الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأوسط ، ورغم تظاهره بالدفاع عن القضايا العربية هناك [بعض الوفود العربية في الأمم المتحدة استعانت به واتخذته مستشارا لها] إلا أنه في المواقف الجدية سرعان ما يخونه التظاهر ليعود إلى حقيقته ففي شهر شباط ١٩٤٦م مثلا وقف ليدلي بشهادته أمام لجنة التحقيق الانكلو أمريكية بشأن فلسطين ، وإذا به يقول أمامها « **ليس هناك شيء اسمه فلسطين في التاريخ مطلقا** There is nothing as Palasteine in History absoluty not

ولما دعيت اللجنة إلى القدس ، واجتمعت بالأمين العام للوكالة اليهودية يومها « دافيد بن غوريون » لم يزد على أن قال

« في الشهادة التي تقدم بها أمامكم الدكتور فيليب حتي في الولايات المتحدة إنه لم يكن في التاريخ شيء يسمى فلسطين . وأنا دافيد بن غوريون أقول لكم إني أوافق الدكتور فيليب على قوله »

بقلم : اسماعيل سيدي

■ تزييف حقائق التاريخ الإسلامي والعبث بها من أخطر أسلحة الحرب الصليبية الجديدة في ساحة الفكر .. وكتابات «فيليب حتي» تأتي في مقدمة هذا العبث .



● فيليب حتي
لم يكن في التاريخ شيء يسمى فلسطين ●

دراسة وضعها فيليب حتي بالإنكليزية عام ١٩٦٨م بجامعة برنستون ، وترجمت الى العربية ونشرتها في بيروت « دار الثقافة » وقد خصصها لدراسة شخصيات مسلمة بدأها برسول الله ﷺ ، ومن هذه الشخصيات **عمر ، معاوية العراقي ، ابن سينا ابن خلدون**

صدرها بمقدمة جاء فيها قوله « ان **المادة التي اعتمدناها في هذه الدراسة مستمدة من المصادر الاولية بعد مقابلتها بنتائج الابحاث العلمية التي قام بها علماء الشرق والغرب** » (ص ٧)

واول شخصية بدأ الحديث عنها كانت « **النبي العربي محمد صاحب وحي ورسالة وباني امة ومؤسس دوله** » (ص ١٣) وقد استوعب عشرين صفحة من صفحات الكتاب المذكور (ص ١٣ الى ٣٣) ونستخرج من هذه الصفحات العشرين انموذجا لبيان العبث بالتاريخ الإسلامي ، ومحاولات تزييف الحقائق للدلالة على منهج هؤلاء العلمي " في دراسة حقائق التاريخ الإسلامي

في الصفحة (١٦) من الكتاب المذكور يقول مؤلفه « **وعندما خرج الفتى ـ محمد ﷺ ـ وهو بعد في الثانية عشرة من عمره مع عمه ابي طالب إلى الشام ، نظر راهب مسيحي اسمه بحيرا إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه . هذه الاساطير الإسلامية والمسيحية التي حيكت حول بحيرا تعكس لنا شيئا عن العلاقات القديمة بين الديانتين ، وعن اثر المسيحية** » .

وكان قد مهد للوصول إلى هذه النتيجة بوصفه الفترة من حياة الرسول ﷺ التي سبقت زواجه من خديجة رضي الله عنها بالغموض (ص ١٤) وليؤكد بعد ذلك في الصفحة (١٨) انه عليه الصلاة والسلام كان قارئا كاتباً ، حتى إذا ذكر اثر المسيحية على الإسلام فيما بعد كان لكلامه الأثر في قلب قارئه وعقله ، لذا كان تحريفه لحديث رسول الله ﷺ في بدء الوحي حيث يقول « وذات ليلة من اخريات ليالي رمضان ، بينما كان محمد ـ ﷺ ـ **يفكر في المشكلات التي كانت تقلق باله" ، سمع فجأة صوتاً يقول له اقرأ ، فكأنه سأل ماذا اقرأ ؟ ولكن الصوت اتاه ثانية يقول اقرأ وربك الأكرم ولربما كان النبي ـ ﷺ ـ** يتمتع بالقراءة والكتابة في تصريف شؤونه ، ولكن يبدو انه لم يكن متأكدا من انه يستطيع ان يكتب امورا في الدين » (ص ١٨)

بينما كان قول رسول الله ﷺ الذي وعته كتب المحدثين والمؤرخين على سواء « **ما انا بقارىء** » و « **لست بقارىء** » ، وما ورد في سورة العنكبوت ، الاية ٤٨ ﴿ **وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون** ﴾ على **الضد مما ذهب اليه**

اما قضية اثر المسيحية فقد سبق مشركو العرب المستشرقين واسلافهم من رجال عصر النهضة الاوروبية في افترائها على رسول الله ﷺ ، وبان « **عداسا** » الغلام النصراني لابني شيبة الذي امن بالإسلام ودخل في دين الله عز وجل عندما التقى بمحمد عليه الصلاة والسلام في حائط (بستان) لهما دخله ﷺ ليستريح مما عاناه وغلامه زيد بن حارثة رضي الله عنه على ايدي سفهاء اهل الطائف وطغاتهم وعلمائهم هو الذي كان يعلمه

ونزل قوله تعالى في سورة النحل ، الاية ١٠٣ ﴿ **ولقد نعلم انهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين** ﴾ وكذلك قوله تعالى في سورة الفرقان الايات ٤ ـ ٦ ﴿ **وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه واعانه عليه قوم آخرون فقد جاؤوا ظلما وزورا . وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا قل انزله الذي يعلم السر في السموات والأرض** ﴾

وما كان الآخرون من اركان عصر النهضة من امثال « **فولتير فيرجيل** » الذين زعموا ان الإسلام « **مسيح مشوه ، مستقى من مصادر مسيحية** » (**المستشرقون والإسلام ١٦**) **وما زعمه في العصر الحديث من امثال جولد تسيهر في كتابه** (**العقيدة والشريعة ١٣**) **وبروكلمان في كتابه** (تاريخ الشعوب الإسلامية ٤٢/١) **وبرنارد لويس في كتابه** (العرب في التاريخ ٥) وغيرهم من المستشرقين إلا مرددين لمزاعم وافتراءات مشركي العرب ومن عاصرهم من الكفار يومها

هذا ، ومن نظر في كتاب الله عز وجل كفاه لمعرفة زيف هذا الكلام الذي زعموا له « المنهج العلمي » من عودة الى المصادر ومناقشة الروايات ، فالقرآن الكريم ينزه الله عز وجل عن كل مشابهة لأي من مخلوقاته تنزيها كاملا ويرفض ابوته للمسيح عليه السلام ولغيره من البشر ان كان ، ﴿ **قل هو الله احد ، الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد** ﴾ (سورة الإخلاص) ﴿ **لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة** ﴾ (**المائدة ٧٣**) ﴿ **وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك إنك انت علام الغيوب** ﴾ (**المائدة ١١٩**)

والاسلام يرفض فكرة الخطيئة وعقيدة الفداء والكفارة وهي الاساس الذي تقوم عليه عقيدة النصارى ، ويرتب مسؤولية كل فرد عن عمله ولا تزر وازرة وزر أخرى وفي هذا كله منافية كاملة للمسيحية ، اضافة الى شمول الإسلام لنواحي الحياة كلها ، وتدخله لتنظيمها وتوجيهها في حين اقتصر امر المسيحية على الكنيسة وداخلها فقط

وهل يعقل لفتى لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره ، وفي لقاء عابر مع الراهب بحيرا ان يأخذ عنه ويتلقى منه ما يمكن لمؤرخ يدعي العلمية ان يرتب عليه اثر المسيحية في الإسلام . "

ولو كان رسول الله ﷺ قد تلقى عن بحيرا وغيره من اهل الكتاب شيئا مما يدعو الناس إليه ، فالمفروض ان يضفي على احد منهم صفات الأصالة والحق والكمال وان ينزل ما احد منزلة السداد والصحة والتجرد ، اما ان نرى العكس من هذا كله ، فهم ﴿ **يحرفون الكلم عن مواضعه** ﴾ (**النساء ٤٦ والمائدة ١٣**) و ﴿ **يفترون على الله الكذب** ﴾ (**النساء ٥٠**) ويلبسون الحق بالباطل ويكتمون الحق وهم يعلمون فهذا مخالف لبداهة العقول ولما تعارف عليه الناس ، لأنه لو تلقى عنهم لما فضح ، وهو يسفه عقائدهم ويهتك أستارها سكوتهم عنه وعدم تكذيبهم إياه ، وفضحهم له فيما اخذ عنهم وبيان ما تلقفه على ايديهم ، وكل هذا لم يحدث ، ولم يسجل التاريخ حادثة واحدة وقف فيها هؤلاء موقف الرد على رسول الله ﷺ فهذا الافتراء بل إن القرآن الكريم وكتب التاريخ والسيرة وعت ما دار بين الرسول ﷺ ووفد نصارى نجران وكيف انهم رفضوا الملاعنة التي عرضها عليهم رسول الله ﷺ ، ولم يذكروا كلمة واحدة تشعر ولو من بعيد بأنه عليه الصلاة والسلام اخذ عن ديانتهم او تلقى عن كتبهم ﴿ **إن مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين . فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا**

تزييف حقائق التاريخ الإسلامي

وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾ (آل عمران ٥٩ ـ ٦١)

إن التشابه النسبي الضئيل الذي يمكن أن نلحظه بين الإسلام والكتاب المقدس (التوراة والإنجيل) في بعض الأمور يُفسَّرُ بوحدة النبع الإلهي الذي صدرت عنه هذه الكتب السماوية في أصلها ، خاصة وأن الرسول ﷺ جاء ليرسي قواعد التوحيد والتسليم المطلق لله عز وجل وهي الأصول الكبرى للديانات السماوية ولم يأت لنقضها ، كما جاء ليؤكد وحدة الدين الذي أوحى به الله عز وجل إلى أنبيائه ورسله ﴿ شرع لكُم من الدِّين ما وصَّى به نُوحا والَّذي أوْحيْنا إليْك وما وصَّيْنا به إبْراهيم ومُوسى وعيسى أنْ أقيمُوا الدِّين ولا تتفرَّقُوا فيه ﴾ (الشورى ١٣) و ﴿ قُلْ ما كُنْتُ بدْعا من الرُّسُل وما أدْري ما يُفْعلُ بي ولا بكُمْ إنْ أتَّبعُ إلَّا ما يُوحى إليَّ وما أنا إلَّا نذيرٌ مُبينٌ ﴾ (الأحقاف ٩)

ويؤكد ما ذهبنا إليه أيضا ما رواه الواحدي في « أسباب النزول » (عندما سمع نجاشي الحبشة آيات من القرآن الكريم تلاها على مسمعه **جعفر بن أبي طالب** رضي الله عنه ، قال

« **إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة . والله ما زاد المسيح على ما تقولون** »

وكانت القسس والرهبان كلما سمعوا آية يتلوها جعفر رضي الله عنه انحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق . وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى)

كما أن القرآن الكريم جاء بقصص لأقوام بادت لم يرد لها ذكر في الكتاب المقدس مثل قصة عاد وثمود وأصحاب الأيكة وقوم تبّع وأصحاب الرس ولقمان وذي القرنين الى جانب المغايرة التي تكاد تكون تامة بين قصص القرآن والقصص التي ورد ذكرها في أسفار العهد القديم مثل قصة آدم عليه السلام وسجود الملائكة ، وتمرد ابليس وطرده من الجنة ولعنته ، وتوبة آدم عليه السلام وقصة إبراهيم عليه السلام مع قومه الخ

يقرر الكاتب في الصفحة الثالثة والعشرين أن (الهجرة كانت نقطة تحول في حياة محمد ﷺ إذ استحال اليأس والقنوط إلى أمل وثقة وتوكيد للذات) ولم يذكر حادثة واحدة تدل على اليأس أو القنوط في حياته عليه الصلاة والسلام . ولم يأت بأي دليل يعضد ما ذهب إليه حتى ولو إشارة ولا ندري كيف يكون يائسا وقانطا من تحمل الشدة وصبر على اللأواء وأصر على متابعة الطريق رغم مشقته ووعورته . ورغم المغريات التي عرضت عليه للتخلي عنه ؟ ألم تحفظ كتب التاريخ . وتروكتب السيرة كيف كان عليه الصلاة والسلام يعرض نفسه على القبائل متنقلاً من واحدة لأخرى علّه يجد من ينصره ويقف معه ليبلغ دعوة الله عز وجل ؟ ويصبر على تحمل الأمر

في الصفحة السادسة والعشرين يقول (**ولكن بعد انقضاء سنتين وجدت المدينة المضيفة نفسها على حافة الانهيار . أولاً لسوء حالتها الاقتصادية . وثانياً لأن موارد المدينة كانت محدودة**

ثم يتابع قائـــلاً

كانت القوافل المكية إغراء لم يتمكن أهل المدينة من مقاومته . وذات يوم من أيام رمضـــان . وفي أثناء الشهر الحرام . وقعت غزوة بدر . وإذا كان السيد المسيح برر عمل تلاميذه يوم السبت على أساس أن السبت وجد للإنسان لا الإنسان للسبت . فلماذا لا يبرر النبي ﷺ غزوته هذه في الأشهر الحرم)

قبل بيان الأخطاء التاريخية التي وقع فيها . وخطل التفسير الذي ذهب إليه . نقول إن الله عز وجل أباح للمسلمين بعد هجرتهم إلى المدينة المنورة وقيام دولتهم هناك أن يستعملوا القوة المادية لدفع أذى المشركين . وكان هذا في قوله تعالى ﴿ **أُذن للَّذين يُقاتلُون بأنَّهُمْ ظُلمُوا . وإنَّ اللَّه على نصْرهمْ لقديرٌ . الَّذين أُخْرجُوا منْ ديارهمْ بغيْر حقٍّ إلَّا أنْ يقُولُوا ربُّنا اللَّهُ** ﴾ (الحج ٣٨ ـ ٣٩) **بل إن بعض العلماء يرى أن هذا الإذن بالقتال كان في أواخر العهد المكي . وأن الهجرة جاءت بعد نزول هذه الآيات لتمهد للجماعة المسلمة السبيل لتنفيذ ذلك الإذن** (زاد المعاد ٢/ ٥٨ . ابن هشام ٢/ ٧٦) **ويرى الشافعي رحمه الله أن المسلمين في مكة ظلوا في أول البعثة مستضعفين . ثم أذن لهم بالهجرة . فهاجرت طائفة إلى الحبشة . ثم أذن الله عز وجل لرسوله** ﷺ بالهجرة إلى المدينة . ثم كانت إباحـة القتـال للـدفـاع (أحكـام القـرآن ٢/ ١١ ـ ١٨)

وعلى هذا لم تكن غزوة بدر الكبرى أول مواجهة مسلحة بين المسلمين والمشركين . ولكنها سبقت بغزوات وسرايا عديدة بدأت بعد اثني عشر شهراً من مقدم رسول الله ﷺ المدينة المنورة **بغزوة ودان ، وسرية عبيدة بن الحارث . وسرية حمزة إلى سيف البحر . وغزوة بواط . وغزوة العشيرة . وسرية سعد بن أبي وقاص . وغزوة بدر الأولى . وسرية عبد الله بن جحش . وهي التي وقعت في الشهر الحرام (رجب) لا غزوة بدر الكبرى التي وقعت في رمضان** . ورمضان ليس من الأشهر الحرم التي هي « ذو القعدة . وذو الحجة . والمحـرم . ورجب » ولم يبرر الرسول ﷺ لأصحابه قتالهم في الشهر الحرام . بل قال لهم « **ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام** » وأسقط في أيديهم . وعنفهم إخوانهم فيما صنعوا . واستغلت قريش الأمر . وبدأت حملة تشهير ضد المسلمين . وكان مما قالته « **قد استحل محمد ﷺ وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا الدم فيه . وأخذوا الأموال . وأسروا الرجال** » وجاءت آيات القرآن الكريم ﴿ **يسْألُونك عن الشَّهْر الْحرام قتال فيه قُلْ قتالٌ فيه كبيرٌ** ﴾ (**البقرة ٢١٧**) تقرر الخطأ الذي وقع فيه عبد الله بن جحش وأصحابه عندما أقدموا على القتال في الشهر الحرام . وتقرر أيضا أن ما قامت به قريش من صد عن سبيل الله وكفر به . وإخراج للمهاجرين من بيوتهم أكبر وأعظم مما وقع فيه بعض المسلمين ﴿ **وصدٌّ عنْ سبيل اللَّه وكُفْرٌ به والْمسْجد الْحرام وإخْراجُ أهْله منْهُ أكْبرُ عنْـد اللَّـه والْفتْنـةُ أكْبـرُ مـن الْقتْـل** ﴾ (**البقرة ٢١٧**) فالقرآن الكريم لم يبرر الخطأ ، وكذلك الرسول ﷺ لم يفعله . بل لم يكن من طبيعته ﷺ إلا الجهر بالحق وتقويم الاعوجاج . والسيرة ملأى بالشواهد على ذلك

ولم تكن هذه السرايا والغزوات إلَّا امتثالاً لأمر الله عز وجل الذي أذن لهم بالدفاع عن أنفسهم ، والاقتصاص ممن ظلمهم وانتقص حقوقهم . ألا يكفي ما فعلته قريش من اضطهاد وتعذيب المستضعفين من المسلمين . وما ارتكبته بحقهم من تهجير وطرد ومصادرة أموال وممتلكات ومنع الولد والزوجة . ألا يكفي كل هذا ليكون مسوغاً للمستضعفين أن يثوروا في وجه الطاغية ؟ فإذا ثاروا في وجهه وأخذوا بشيء من ثأرهم ومما لهم . قالوا إن القوافل المكية إغراء لم يتمكن أهل المدينة من مقاومته ؟! أهذا هو المنهج العلمي والإنصاف وضرورة تحري وجه الحق عند تمحيص الروايات وتقليب المصادر ؟!

ويظهر أثر الثقافة الكنسية على الكاتب فيما ذكره في تفسير كلمة « الدين » في الصفحة التاسعة عشرة (نعم ، إن محمدا ﷺ كان يقول عن نفسه إنه نبي . ولكن تعاليمه الجديدة تتضمن أمورا اقتصادية واجتماعية وسياسية) فهذه الأمور ليست من الدين إذن ، بل هي تزيد من النبي ﷺ !!

ويقع المؤلف في تناقض صارخ حيث يقول في الصفحة نفسها (التاسعة عشرة) (**إن أهل مكة لم يرضوا عن هذا الإلـه الجديـد « الله » وذلك لطبيعته المنزهة عن كل شرك**) ثم يقول في الصفحة الحادية والثلاثين

(**إن اعتراف محمد ﷺ بالكعبة والحجر الأسود وبئر زمزم . وهي من بقايا الجاهلية العربية جعل الإسلام يبتعد عن الديانتين التوحيديتين اليهودية والنصرانية**) فالديانة التي نزهت الله عن كل شرك ديانة وثنية . أما التي قالت « المسيح ابن الله » والتي قالت « عزير ابن الله » والتي اعتبرت « الله ثالث ثلاثة » فهي ديانة توحيدية ؟!

وفي الصفحة الخامسة عشرة يقول

(**إذا كان الواقع . وإذا كان التاريخ قد حرما**

■ مزاعم [illegible]

في العصر الحديث ، عبارة عن ترديد لافتراءات مشركي العرب ومن عاصرهم من أعداء الإسلام ..

محمدا ﷺ الغنى الثروة والسعادة . فإن إيمان الناس ورواياتهم الشعبية أغنت حياته وزينتها بالعجائب التي تذكرنا ما أحاط به النصارى حياة المسيح واليهوديون حياة موسى من عجائب وخوارق) ويجعل من هذه الروايات الشعبية ما شعرت به حليمة السعدية مرضعة الرسول ﷺ بالحليب يملأ ثدييها الجافين ساعة وضعته في حجرها ، وكذلك ما رآه ابنها من شق صدر رسول الله ﷺ واستخراج قلبه وغسله بعد نزع العلقة السوداء منه . ولم ير الكاتب بأسا في أن يقول بعد ذلك (وفي القرآن الكريم يخاطب الله تعالى نبيه قائلا **﴿ ألم نشرح لك صدرك . ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك ﴾ (الانشراح ١ ـ ٤)** فهو هنا لم يكتف بوصف ما جاءت به الأحاديث النبوية . بالروايات الشعبية التي أحاطت حياة الرسول ﷺ بالعجائب ' ولكنه يصم القرآن الكريم بذلك أيضاً

وفي الصفحة التاسعة عشرة يصف نزول الوحي على رسول الله ﷺ باللاوعي **(وفي هذه الحالة النفسية من الانفعال الشديد أسرع إلى بيته ، وطلب إلى زوجته أن تدثره . وهو في حالة اللاوعي سمع الصوت يقول ﴿ يأيها المدثر قم فأنذر ﴾ (المدثر ١ ـ ٢)**

وفي الصفحة الثامنة والعشرين يقول (ولكن ما إن لبث النبي ﷺ **في المدينة حتى شعر بأنه كان على خطأ فيما ظنه بهم . فإن اليهود كانوا يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار ونشبت حرب باردة بينه وبين اليهود عند بدء السنة الثانية في المدينة أمر النبي ﷺ أن تحول القبلة عن بيت المقدس إلى مكة . وصار المؤذن يدعو إلى الصلاة بعد أن كانوا يستعملون الناقوس . واتهم أهل الكتاب بأنهم أفسدوا الدين الصحيح وأخفوا الوحي وحوروا فيه)**

يثير الكاتب في هذه السطور القضايا التالية

ـ تحويل القبلة إلى مكة . اللجوء إلى الأذان للدعوة إلى الصلاة بدلا من استعمالهم الناقوس . اتهام أهل الكتاب بالإفساد والتحوير في الدين

كان العرب في جاهليتهم يعظمون الكعبة ويعتبرون البيت الحرام عنوان مجدهم . وحتى تخلص نفوس الذين آمنوا برسول الله ﷺ لله عز وجل كان أمر الله لهم بالتوجه أثناء الصلاة إلى المسجد الأقصى ليخلص نفوسهم من رواسب الجاهلية **﴿ وما جعلنا القبلة التي كنت عليها ﴾** أي بيت المقدس **﴿ إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله ﴾ (البقرة ١٤٣)**

واستجاب المسلمون للأمر ، واستمروا على ذلك ستة عشر أو سبعة عشر شهراً من الهجرة . واتخذ اليهود هذا ذريعة للاستكبار عن الدخول في دين الله عز وجل ، وقالوا **إن قبلتهم هي القبلة . فأولى بمحمد ـ ﷺ ـ ومن معه أن يفيئوا إلى دينهم لا أن يدعوهم إلى الدخول إلى الإسلام** فكان نزول الآية السابقة لبيان الغاية التي من أجلها أمر الله عز وجل المسلمين بالتوجه إلى بيت المقدس وكان الرسول ﷺ في هذه الأثناء يقلب وجهه في السماء متجها إلى الله عز وجل فنزل قوله تعالى **﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها . فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﴾ (البقرة ١٤٤)**

روى **الإمام أحمد والبخاري عن نافع أن ابن عمر** كان يقول

[كان المسلمون يجتمعون فيتحينون ـ يقدرون أحيانها ليأتوا إليها ـ الصلاة وليس ينادي بها أحد ، فتكلموا يوما في ذلك ، فقال بعضهم اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصارى وقال بعضهم بل قرنا مثل قرن اليهود ـ بوق للنفخ ـ فقال عمر رضي الله عنه أولا تبعثون رجلا ينادي بالصلاة

فقال رسول الله ﷺ **« يا بلال ، قم فناد بالصلاة »**]

وقد شرع الأذان في السنة الأولى للهجرة وتحويل القبلة كان في آخر السنة الثانية للهجرة . ولا صلة مطلقا بين تحويل القبلة والأذان

لو عدنا إلى الآيات المكية التي نزلت في مكة قبل الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة . لوجدناها ملأى بالآيات التي تبين إفساد أهل الكتاب (يهود ونصارى) وتحريفهم للكتب السماوية ويمكن أن نذكر أمثلة على ذلك ما جاء في سورة النمل **﴿ إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل الذي هم فيه يختلفون . وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين ﴾ (٧٦ ـ ٧٧)**

وما جاء في سورة الشورى ﴿ وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب . فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم ﴾ (١٣ ـ ١٥)

وما جاء في سورة الجاثية (الآيات ١٦ ـ ١٨) من فضح اختلاف بني إسرائيل وانحرافهم . وتنتهي ذلك بأمر الرسول ﷺ باتباع شريعته ﴿ ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون ﴾

وكذلك ما جاء في سورة الأعراف (الآيات ١٥٧ ـ ١٥٨) وسورة النحل (الآيات ٦٣ ـ ٦٤) وهذه كلها نزلت في العهد المكي . تحذر الرسول ﷺ من يهود . وتبين انحرافهم

قال الكاتب في الصفحة الحادية والعشرين « فأرغم النبي ـ ﷺ ـ وأصحابه على الهجرة أولا إلى الحبشة النصرانية » والثابت تاريخياً أن الرسول ﷺ لم يهاجر أصلاً إلا إلى المدينة المنورة

وفي الصفحة الثانية والعشرين « أما هو ـ أي محمد ﷺ ـ فوصلها ـ أي المدينة المنورة ـ يرافقه أبو بكر وعلي ـ رضي الله عنهما ـ في الرابع والعشرين من شهر أيلول سنة ٦٢٢م » والصحيح أن الذي كان يرافق الرسول ﷺ في هجرته هو الصديق رضي الله عنه صاحبه في الغار . أما علي رضي الله عنه فهو الذي بقي في مكة يبيت في فراش الرسول ﷺ ليعمي على قريش . إضافة إلى مهمة إعادة الأمانات التي كانت لدى الرسول عليه الصلاة والسلام لأصحابها في مكة

وفي الصفحة السابعة والعشرين « واستشهد ـ في غزوة بدر ـ من المسلمين ثمانون رجلاً » والصحيح أن قتلى المشركين سبعون ، وأسراهم سبعون وكان جميع من استشهد من المسلمين في تلك الغزوة أربعة عشر رجلا ، ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار

وبعد فهذا حصاد ما يقرب من عشرين صفحة فقط من تلك الدراسة **(صانعو التاريخ العربي)** يمكن أن تكون أنموذجاً يدل على مدى الأمانة العلمية وتحري الصدق في الروايات التاريخية لدى هؤلاء

هوامش

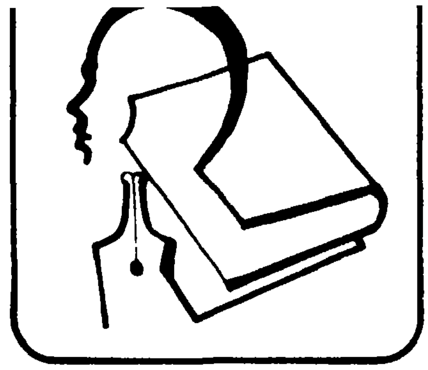
(١) انظر كتاب « الوسيط في رسالة المسجد العسكرية » للواء الركن محمود شيت خطاب ص ٢٤

(٢) يحدد حتي المشكلات التي كانت تشغل بال محمد ﷺ ، وتلهب نفسه بأمرين

الأول ما كان يعانيه مجتمعه من بؤس وشقاء

والثاني أنه كان لليهود والمسيحيين كتاب وأنهم كانوا أكثر تقدماً وأحسن مستوى مما كان عليه قومه (ص ١٧) يريد بذلك أن يدلل على الصلة الوثيقة للرسول ﷺ قبل بعثته باليهود والمسيحيين مسوغاً ما ذهب إليه من أثر المسيحية في الإسلام "

(٣) انظر في ظلال القرآن ١ / ١٢٥ وما بعدها



عالم وكتاب

وكتابه السنن

■■ عن أسامة بن زيد رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ أنه قال : « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين » [رواه غير واحد من الصحابة ، أخرجه ابن عدي والدارقطني وأبو نعيم]

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « نضّر الله امرءاً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره » [أخرجه أصحاب السنن إلا النسائي ، وهذا لفظ الترمذي]

قال سفيان بن عيينة رحمه الله : « ليس من أهل الحديث أحد إلا وفي وجهه نضرة لهذا الحديث » [قواعد التحديث ٤٨] وكان الإمام الشافعي رحمه الله تعالى يقول : « لولا أهل المحابر ، لخطبت الزنادقة على المنابر » [قواعد التحديث ٤٩]

ومع هذه المنزلة الرفيعة لأهل الحديث ، فإن الغارة كانت ـ ولا تزال ـ تقام عليهم بقصد التشكيك في الركن الركين والحصن الحصين للإسلام وهو السنة . وأكثر ما يستغله المشككون ـ بل أخطر ما يستغلونه ـ هو جهل كثير من المسلمين بهؤلاء الأئمة العظام مما يهيء الأجواء الفكرية لديهم لبناء رأي عام خاطىء عن هؤلاء الأعلام ، مما يستلزم أن يعرف القارىء ويرى صورة ـ ولو مجملة وموجزة ـ لهؤلاء الأئمة وفي هذه السطور نقدم صورة مجملة للإمام أبي داود السجستاني ■■

كنيته ، واسمه ، ونسبته

هو أبو داود ، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني ، نسبة إلى « **سجستان** » وهي إقليم متاخم لبلاد الهند

مولده

قال ابن حجر : وقال الآجري : سمعت سليمان بن الأشعث يقول : « ولدت سنة اثنتين ومائتين »

العصر الذي عاش فيه أبو داود

عاش **الإمام أبو داود في القرن الثالث الهجري في خلافة بني العباس** ، وكان الزنج قد خرجوا على الدولة ، حيث قام علي بن محمد بن عبد الرحيم القيسي ، فجمع إليه الزنج الذين يسكنون السباخ في جهة البصرة ، وادعى أنه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، ولما كثر أتباعه قاموا بأعمال التخريب ، وقد نزل البصرة سنة ٢٥٤هـ فاستفحل أمره بها وبثّ أصحابه يميناً وشمالاً للإغارة والنهب حتى انقطع عنها طلاب العلم بعد أن كانت عامرة بهم [المختصر في أحوال البشر ٢/٤٦]

وكان لأبي داود الفضل في عمرانها مرة أخرى بطلاب العلم بناءً على رغبة الأمير أبي أحمد الموفق

ويعتبر عصر **أبي داود** أزهى عصور جمع الحديث ، فقد ازدحم بحفاظ الحديث وجُمّاعه ، كعلي بن المديني ، وأحمد بن حنبل ، والبخاري ، ومسلم وغيرهم

طلبه للعلم ورحلته فيه

جدّ **أبو داود** في طلب العلم ، واجتهد في جمع الحديث ، ورحل في ذلك إلى كثير من البلاد وسمع من شيوخها ، فطاف بمصر والشام والعراق والجزيرة وخراسان ، وغيرها ، وقد صنف كتابه « **السنن** » ببغداد ، وخرج منها سنة (٢٧١هـ) ولم يعد إليها ، ونزل البصرة فسكن فيها واستقر ، وكان فيها وفاته

وقد تتلمذ أبو داود على كثير من كبار مشايخ عصره في علم الحديث ، كأحمد بن حنبل الذي عرض عليه **أبو داود** كتاب « **السنن** » فاستجاده واستحسنه ، وكعبد الله بن سلمة ، وأبي سلمة التبُوذكي ، ومسلم بن إبراهيم ، وإسحاق بن راهويه وغيرهم

تلاميذه

وقد تتلمذ على **أبي داود** كبار علماء الحديث وحفاظه ، ومنهم رواة « **السنن** » عنه ، منهم **أبو عبد الرحمن النسائي ، وأبو عيسى الترمذي** صاحبا السنن ، وغيرهما

وقد كتب عنه أستاذه **الإمام أحمد بن حنبل** حديث العتيرة [وهي شاة كانوا يذبحونها لآلهتهم في رجب ، وهي أول ما ينتج] وهذا الحديث هو ما رواه **أبو داود** من حديث **حماد بن سلمة عن أبي معشر الدارمي عن أبيه أن رسول الله ﷺ** سئل عن العتيرة فحسنها .

وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدل على

● يحمل هذا العلم من كل خَلْفٍ عدوله ، ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين . . .

[حديث شريف]

● أخطر ما يستغله المشككون في السنة النبوية : جهل كثير من المسلمين بالأئمة العظام لهذا العلم ومابذلوه من جهد مبارك للحفاظ على السنة . . .

بقلم : عبد الرحمن عبد الحميد أحمد البر

عظم مكانة ابي داود عند شيخه احمد بن حنبل

أخلاق أبي داود

كان رحمه الله تعالى زاهدا ورعاً في أعلا درجة النسك والعفاف والصلاح والورع

قال ابن **السبكي** « قال شيخنا الذهبي رحمه الله

« تفقّه ابو داود باحمد بن حنبل ولازمه مدة . وكان يُتشبّه به . كما كان أحمد يشبه بشيخه وكيع . وكان وكيع يتشبه بشيخه سفيان . وكان سفيان يُشبّه بشيخه منصور . وكان منصور يتشبّه بشيخه إبراهيم . وكان إبراهيم يتشبه بشيخه علقمة . وكان علقمة يُشبّه بشيخه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه »

« قال شيخنا الذهبي وروى ابو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة أنه كان يشبّه عبد الله بن مسعود بالنبي ﷺ في هديه ودلّه » (الدل كالهدي ، وهما من السكينة والوقار وحسن المنظر)

الناس في العلم سواء

ومن المواقف التي تسجل عظمة اخلاق ابي داود . وتستحق أن تكتب له بمداد من ذهب موقفه من أولاد الأمير « ابي أحمد الموفق » أخي الخليفة حيث رفض أن يفرد لهم مجلساً للعلم دون الناس بناءً على رغبة الأمير

قال ابن السبكي قال الخطابي حدثني عبد الله بن محمد المكي ، حدثني ابو بكر بن جابر خادم ابي داود قال كنت مع ابي داود ببغداد ، فصليت المغرب ، فجاء الأمير « ابو احمد الموفق » فدخل ، فاقبل عليه ابو داود وقال ما جاء بالأمير في مثل هذا الوقت ؟

قال خلال ثلاث قال وما هي ؟ قال تنتقل إلى البصرة فتتخذها وطنا لترحل إليك طلبة العلم ، فتعمر بك ، فإنها قد خربت وانقطع عنها الناس لما جرى عليها من محنة الزنج

قال هذه واحدة قال وتروي لأولادي السنن قال هات الثالثة قال وتفرد لهم مجلسا ، فإن أولاد الخلفاء لا يقعدون مع العامة

قال اما هذه فلا سبيل إليها ، لأن الناس في العلم سواء

قال ابن جابر

فكانوا يحضرون وبينهم وبين العامة ستر »

وهكذا اعتز ابو داود بكرامة العلم والعلماء التي لا يفرق فيها بين الناس في طلب العلم

ثناء العلماء عليه

اثنى العلماء كثيرا على **ابي داود** ، وقدموه على أقرانه وعلى مشايخ عصره ، وشهدوا له بالحفظ وادعنوا له بالفضل

قال الحافظ ابو عبد الله بن منده

« الذين اخرجوا وميزوا الثابت من المعلول . والخطأ من الصواب اربعة البخاري ومسلم . وبعدهما ابو داود والنسائي »

وقال موسى بن هارون الحافظ

« خُلق ابو داود في الدنيا للحديث وفي الاخرة للجنة ، ما رايت افضل منه »

وقال الحاكم ابو عبد الله

« ابو داود إمام أهل الحديث في عصره بلا مدافعة »

وقال ابو بكر الخلّال

« ابو داود الإمام المقدَّم في زمانه ، لم يُسبق إلى معرفته بتخريج العلوم وبصره بمواضعه رجل ورع مقدم »

وقال ابو حاتم بن حبان

« كان احد ائمة الدنيا فقهاً وعلماً وحفظا ونسكا وورعا وإتقاناً . جمع وصنّف وذبّ عن السنن »

وبلغ من تقدير العلماء **لابي داود** ما ذكره **ابن خلكان** من أن سهل بن عبد الله التستري جاءه فقيل له **يا ابا داود هذا سهل بن عبد الله قد جاءك زائرا فرحّب به واجلّه فقال يا ابا داود لي إليك حاجة قال ما هي ؟ قال حتى تقول قد قضيتها مع الإمكان قال قد قضيتها مع الإمكان قال اخرج لي لسانك الذي حدّثت به عن رسول الله ﷺ حتى اقبّله قال فاخرج له لسانه فقبّله**

آثار ابي داود العلمية

ترك الإمام **ابو داود** رحمه الله تعالى ثروة علمية كبيرة من الكتب والمؤلفات النفيسة التي ضاع معظمها في زحام الازمات والنكبات ومنها كتاب **« السنن »** وهو اشهرها ، وكتاب **« القدر »** ويرد فيه على اهل القدر ، و **« المسائل »** وهي مسائل خالف عليها الإمام احمد بن حنبل شيخه وكتاب

« الناسخ والمنسوخ » ، وكتاب « دلائل النبوة » ، وكتاب « أخبار الخوارج » ، وكتاب « المراسيل » ، وكتاب « فضائل الأعمال » وكتاب « الزهد » . وغير ذلك من الكتب التي كونت بمجموعها ثروة علمية متكاملة

كتاب « السنن » لأبي داود

أشهر كتب أبي داود وأعظمها ، دوّن فيه أربعة آلاف وثمانمائة حديث انتقاها من بين خمسمائة ألف حديث

قال تلميذه أبو بكر بن داسة ـ وهو أحد رواة السنن عنه ـ

« **سمعت أبا داود يقول كتبتُ عن رسول الله ﷺ خمسمائة ألف حديث ، انتخبتُ منها كتاب السنن فيه أربعة آلاف وثمانمائة حديث ، ذكرتُ الصحيح وما يشبهه ويقاربه ، وما كان فيه وهن شديد فقد بيّنته** »

قال ابن السبكي قال شيخنا الذهبي

« **وقد وفّى بذلك ، فإنه بيّن الضعيف الظاهر ، وسكت عن الضعيف المحتمل ، فما سكت عنه لا يكون حسنا عنده ولا بد ، بل قد يكون مما فيه ضعف** »

وقد سار أبو داود فيه على طريقة التخصص ، فحدد جانبا من جوانب السنة المشرفة وهو أعظمها وأكثرها نفعاً ، وهو الجانب الفقهي ، فجعل كتابه خاصاً بالأحكام والسنن ، فأبرز فيه ثروته الفقهية التي امتاز بها على من عدا البخاري ، فقسم كتابه إلى كتب ، وقسم الكتب إلى أبواب ، وجمع في هذه الأبواب الأحاديث التي يستدل بها الفقهاء ويبنون عليها الأحكام ، كما سجل التراجم على الأحاديث في براعة تدل على كمال إحاطته بمذاهب العلماء ومعرفته بمسالكهم في الاستدلال

قال أبو داود في رسالته لأهل مكة

« **ولم أصنف في كتاب السنن إلا الأحكام ، ولم أصنف كتب الزهد وفضائل الأعمال وغيرها ، فهذه أربعة آلاف وثمانمائة حديث كلها في الأحكام ، وهناك أحاديث كثيرة في الزهد والفضائل وغيرها لم أخرجها** »

أهمية كتاب السنن

ولقد أوضح أبو داود أهمية كتابه في قوله في رسالته لأهل مكة

« **وهو كتاب لا تردُ عليك سنة عن النبي ﷺ بإسناد صالح إلا وهي فيه ، إلا أن يكون كلاما استخرج من الحديث ، ولا يكاد يكون هذا ، ولا أعلم شيئاً بعد القرآن ألزم للناس أن يتعلموا من هذا الكتاب ، ولا يضر رجلًا ألّا يكتب من العلم شيئا بعد ما يكتب هذا الكتاب ، وإذا نظر فيه وتدبره وتفهمه ، حينئذ يعلم مقداره** »

قال الخطابي

« **وقد جمع أبو داود في كتابه هذا من الحديث في أصول العلم وأمهات السنن وأحكام الفقه ما لا نعلم متقدماً سبقه إليه ولا متأخراً لحقه فيه** » « ولهذا » ـ يقول الخطابي ـ « **حلّ كتابه من أئمة أهل الحديث وعلماء الأثر محل العجب ، فضربت فيه أكباد الإبل ودامت إليه الرحل** »

وقد عدّ الإمام شاه ولي الله الدهلوي كتاب « السنن » في الطبقة الثانية من كتب الحديث والتي تلي الصحيحين والموطأ

أقـوال العلمـاء في « السنن » واعتناؤهم به

قال الإمام الغزالي « **إن السنن لأبي داود تكفي المجتهد بعد كتاب الله تعالى** » وقال ابن الأعرابي ـ أحد رواة السنن ـ

« **لو لم يكن عند رجل إلا المصحف وهذا الكتاب ـ يعني السنن ـ لم يحتج إلى شيء من العلم البتة** »

وقال إبراهيم الحربي

« **لما صنف أبو داود السنن أُلين لأبي داود الحديث كما أُلين لداود عليه السلام الحديد** »

وقال محمد بن مخلد

« **ولما صنّف ـ يعني أبو داود ـ السنن وقرأه على الناس صار للناس كالمصحف يتبعونه** »

وقد عرضه أبو داود على الإمام أحمد فاستجاده واستحسنه

ولهذا فقد اعتنى العلماء بالكتاب روايةً ودراية

فرواه عنه تلاميذه ، وأكمل الروايات عنه رواية تلميذه أبي بكر محمد بن عبد الرازق بن داسة ، أما أصح الروايات فهي رواية تلميذه أبي علي محمد بن أحمد بن عمر اللؤلئي

وقد جاوزت شروحه العشرة ، ولبعض شروحه مختصرات ، ومن أشهر شروحه « **معالم السنن** » للإمام أبي سليمان البستي الخطابي (ت ٣٨٨هـ) ، وقد صنف العلماء أيضاً مختصرات للسنن منها « **المجتبى** » للمنذري (ت ٦٥٦هـ) و « تهذيب سنن أبي داود » لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)

وفـاة أبي داود

وبعد حياة حافلة بجلائل الأعمال ، وبعد ثلاثة وسبعين عاماً قضى معظمها في المطالعة والدرس ، وفي خدمة حديث رسول الله ﷺ ، قضى أبو داود نحبه ، ولقي ربه لست عشرة خلون من شهر شوال سنة ٢٧٥هـ

رحم الله أبا داود رحمة واسعة وجزاه لقاء خدمة حديث رسول الله ﷺ خير الجزاء وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تصريحات وأقـــوال

■■ من الضروري أن يفهم الاسرائيليون حقيقة الحالة اللبنانية ، باعتبار أن علاقة الطوائف النصرانية في لبنان بيهود إسرائيل علاقة بعيدة المدى ونعتمد ، ليس فقط على مصالح مشتركة . وإنما ايضاً على مفاهيم مشتركة ■■

(بيار يزبك ـ مدير مكتب الكتائب في القدس)

■■ إن التعامل مع العدو الإسرائيلي حرام بأشكاله وصوره كافة وإن قتال العدو الإسرائيلي فريضة على كل مسلم انطلاقا من وحدة هذه الأمة ■■

(الشيخ حسن خالد ـ مفتي لبنان)

■■ إذا أردت أن تُدمر مصرفا إسلاميا ضع فيه مصرفيين تجاريين إنها فلسفة مختلفة تماما ■■

(أحمد النجار ـ أمين عام المنظمة العالمية للمصارف الإسلامية)

■■ [من أخطر ما يواجه الفكر الإسلامي المعاصر والحركة الإسلامية المعاصرة هو ان تصبح بعض المسائل الخلافية وسيلة للتشهير والطعن] ■■

(المستشار سالم البهنساوي ـ الكويت)

■■ ان الجانب النظيف من حضارة أوروبا والعرب ولد في حجر الحضارة الإسلامية ■■

(خالد محمد خالد)

■ [. . إنني اذكر الكونجرس بتقليد يحافظون عليه منذ مائتي سنة ، لتأكيد أن أمريكا امّة واحدة في حفظ الله . ومن حقي أن أسأل إذا كان الكونجرس يفتتح جلساته كل يوم برجل دين ، يؤمكم في الصلاة فلماذا لا نعطي لأطفالنا في المدارس الحق نفسه في عبادة الله ؟]

(« رونالد ريغان » ـ خطابه امام الكونجرس بتاريخ ٣٠ كانون الثاني [يناير] ١٩٨٤م)

■■ [رغم وجود المدارس والمستشفيات والمعربات كلها أمام الافريقيين الدائنيين ، فإن من يدخل النصرانية منهم واحد فقط . مقابل خمسة أفراد يعتنقون الإسلام] ■■

(المنصّر الانجليزي الدكتور ستيفن نيل)



● الشيخ حسن خالد مفتي لبنان ●



● احمد النجار ●



● ايهود براك ●

● خالد محمد خالد ●





عصفور من دمشق

■■ لصلاة الفجر رحيق خاص في بيتنا فالعصافير تشاركنا التسبيح والتهليل . وهي تستقبل صباحاً ربيعياً بدا يتألق مداعباً اوراق الشجر الفتية ببسماته اللطيفة في حديقة بيتنا

كان زوجي يرتشف قهوة الصباح وهو يتابع المشهد الأخاذ عبر زجاج الغرفة وسكنت في مقعدي وارهفت سمعي وقلبي يخفق متجاوباً مع ترتيلهم لكن الصوت بدا صاخباً اكثر من المعتاد اجنحة تخفق بقوة وتصطدم بجدار نظر إليّ زوجي متسائلاً

— اتسمعين ؟

— اجـل

واصخنا السمع من جديد ضربات جناح يناضل وزقزقة ملهوفة تنطلق بإلحاح انطلق زوجي إلى الحديقة باحثاً منقباً لعل عصفوراً وقع في قبضة هرة او طائراً صغيراً سقط من عشه فعجز عن الطيران لكنه عاد يقول

— لا شيء في الحديقة

واصغى من جديد لا يزال الطائر يضرب بجناحيه ويهتف مستغيثاً قلت

— يبدو لي ان الصوت ينطلق من الغرفة

— اجـل

واخذ زوجي يخطو بتمهل محاولاً ان يتتبع الصوت إلى ان وجد نفسه في مواجهة الجدار . وقف يتثبت احل الصوت من هنا رفع راسه إلى الاعلى واشار بيده إلى فتحة المدخنة المغطاة بإحكام بغطاء من القصدير والتفت إليّ قائلاً

— هل عرفت ماذا حصل ؟ يبدو ان عصفوراً صغيرا سقط من عشه فوق المدخنة في اعلى البناء وهو الان داخل تجويف المدخنة في الجدار يحاول ان يطير ليخرج لكن الارتفاع اكبر من قدرة جناحيه

[هتفت بلهفــة]

— يا إلهي كيف يمكن ان نساعده ؟!

— سنحـــاول

قرب زوجي منضدة ورقي عليها وفتح غطاء المدخنة اصبح الصوت جلياً اكثر ازدادت ضربات الاجنحة وعلا صوت الزقزقة المستغيثة قلت

— ولكن تجويف المدخنة يمتد إلى اسفل الجدار اتظن ان بإمكانه ان يصعد هذه المسافة ؟

— إن ضربات اجنحته تدل على انه اكبر مما ظننت وقد ساعدناه باختصار المسافة ولن يكف عن المحاولة

وهنــا دخلت بناتي الثلاث مستفسرات عن سر هذه الجلبة في الصباح ! وكم ألهن خبر هذا العصفور خاصة ابنتي الصغرى التي كانت في ربيعها الثامن فقد تمسكت بي واخذت تسائلني بإلحاح

— اهو صغير يا اماه ؟ إن امه الآن تبكي عليه هل سيتمكن من الخروج ؟ ام ان جناحيه الجميلين سيتحطمان ثم يموت من الجوع والعطش ؟

حاولت ان اهدىء من روعها بقدر الإمكان ثم هتف بهن زوجي ناظراً إلى ساعته

— هيا يا بنات قد اقترب موعد المدرسة وإن العصفور لن يخرج وانتن له بالمرصاد إنه سيخاف منكن

[وامسك بيد الصغيرة يطمئنها ملاطفا]

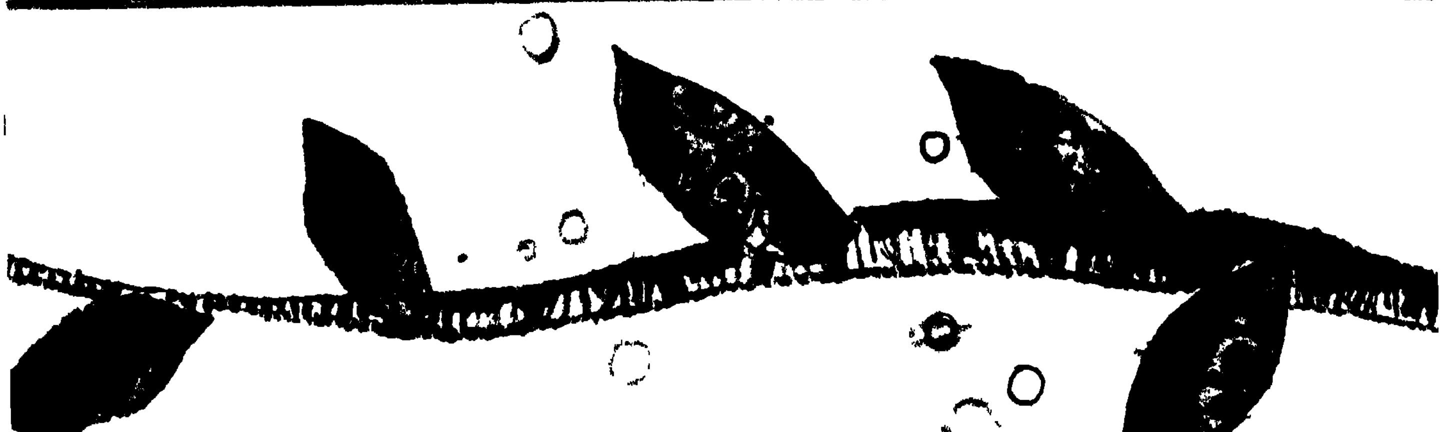
— تعالي نتناول الإفطار ثم نخرج كل منا إلى عمله وعندما تعودين في الظهيرة ستجدين ان العصفور قد خرج وطار إلى امه وابيه

عادت البسمة والرضى إلى وجه الصغيرة وهي تنظر إلى أبيها بثقة وانطلقت معه وبعد قليل خرجنا جميعاً من البيت زوجي إلى عمله والبنات إلى مدارسهن وكانت لدي بعض الأعمال الضرورية خارج البيت فلم اتمكن من العودة إلا قبيل عودتهن بقليل فاسرعت بإعداد طعام الغداء وجمعتنا المائدة من جديد فسالتني الصغيرة

— هل خرج العصفور يا اماه ؟

[قلــت]

— لم اعد اسمع صوته فلعله خرج سنتفقده بعد الغداء





وعندما وقفنا عند فتحة المدخنة نتسمع عشيتنا سحابة من الألم وغامت عينا الصغيرة بقطرات طاهرة ما يزال الجناحان يضربان بشكل واهن متقطع واصبح واضحا أن قوة العصفور قد بدأت تتلاشى وأمله بدأ يخبو احطت الصغيرة بذراعي وقلت

ـ لن يفيد البكاء يا عزيزتي ولنفكر في طريقة نساعد بها العصفور

وخيم الصمت علينا وعيون الفتيات تنتقل بحيرة بين فتحة المدخنة وبيني انطلقت ابنتي الوسطى ثم عادت وبيدها حفنة من القمح المجروش صعدت فوق المنضدة وافرغت يدها في فتحة المدخنة نظرت إلينا بحزن وقالت

ـ ولكن كيف نسقيه ماء ؟

[قلت بتقدير]

ـ حسناً فعلت فلعل هذا يعطيه قوة على النضال من جديد

[قالت الكبرى]

ـ ولكن المشكلة لم تحل ولا بد من إعمال الفكر

ومضى وقت وانا احاول التسرية عن البنات قصصت عليهن قصة جلال الدين الرومي (تاجر كان لديه ببغاء) يضعه في قفص ويكرمه ويحرص عليه لكن الببغاء كان يبدو حزيناً وفي يوم من الأيام ازمع التاجر على السفر في تجارة له فسأل افراد اسرته ان يطلب كل واحد منهم حاجة يأتيه بها عند عودته ثم سأل الببغاء فطلب منه ان يذهب إلى عشيرته من الببغاوات ويسأل كبيرهم

ـ كيف يمكن ان يتحرر من الأسر ؟

وعاد التاجر بعد سفر طويل وقد جلب معه الهدايا التي طلبها افراد الأسرة وجاء دور الببغاء فسأل صاحبه

ـ هل اتيتني بالجواب ؟

عصفور من دمشق

[قال التاجر بحزن]

ـ لم اقصر في طلب ما اردت ولكني عندما سالت الطائر عن مرادك نظر إليّ ثم سقط ميتاً فتألمت كثيراً لأن قصتي تسببت له في ذلك

ما إن سمع الببغاء كلام صاحبه حتى صاح وسقط على ارض القفص ميتاً تاوه التاجر

ـ واحسرتاه لقد مات طائري ايضاً

وفتح القفص وتناول الببغاء بيد حانية متالمة والقى عليه نظرة الوداع ثم وضعه على الارض ليدفنه وإذا بالطائر يرفرف بجناحيه ويقف على غصن شجرة منتشياً بحريته قائلا لصاحبه

ـ اشكرك يا سيدي لقد علمني ذاك الطائر كيف احصل على حريتي

دارت الساعات ثقيلة متهالكة واوشك النهار ان ينتهي لم يعد يسمع للطائر اي صوت هتفت الصغيرة بجزع

ـ هل مات العصفور يا امي ؟

[قلت مهدئة]

ـ بل لعله نام ليستعيد قواه

[قالت الكبرى]

ـ ما رايكم في ان ندلي له حبلاً ، الا يستطيع ان يرتقي عليه ؟

[قلت]

ـ ليس من طبيعة الطيور ان ترتقي على الحبال ولكنها تعيش على الاغصان

[لمعت عينا فتاتي الكبرى وقالت]

ـ لم لا ندلي له غصن شجرة ؟

[فكرت قليلاً وقلت]

ـ قد يفيد هذا ولكننا بحاجة إلى غصن طويل بقدر ارتفاع فتحة المدخنة عن الارض ويجب ان يتصف بشيء من المرونة مع بعض الفروع الصغيرة على جانبيه تساعد العصفور على الارتكاز

وهرعنا إلى الحديقة نبحث عن طلبتنا الاشجار شامخة بجذوعها وفروعها القوية لكن شجرة الياسمين كانت تستند بدلال على سور الحديقة في حلتها الخضراء النضرة وكانها تنظر إلينا بعيونها البيضاء الطاهرة في تساؤل

ـ هل تحتاجون إليّ ؟

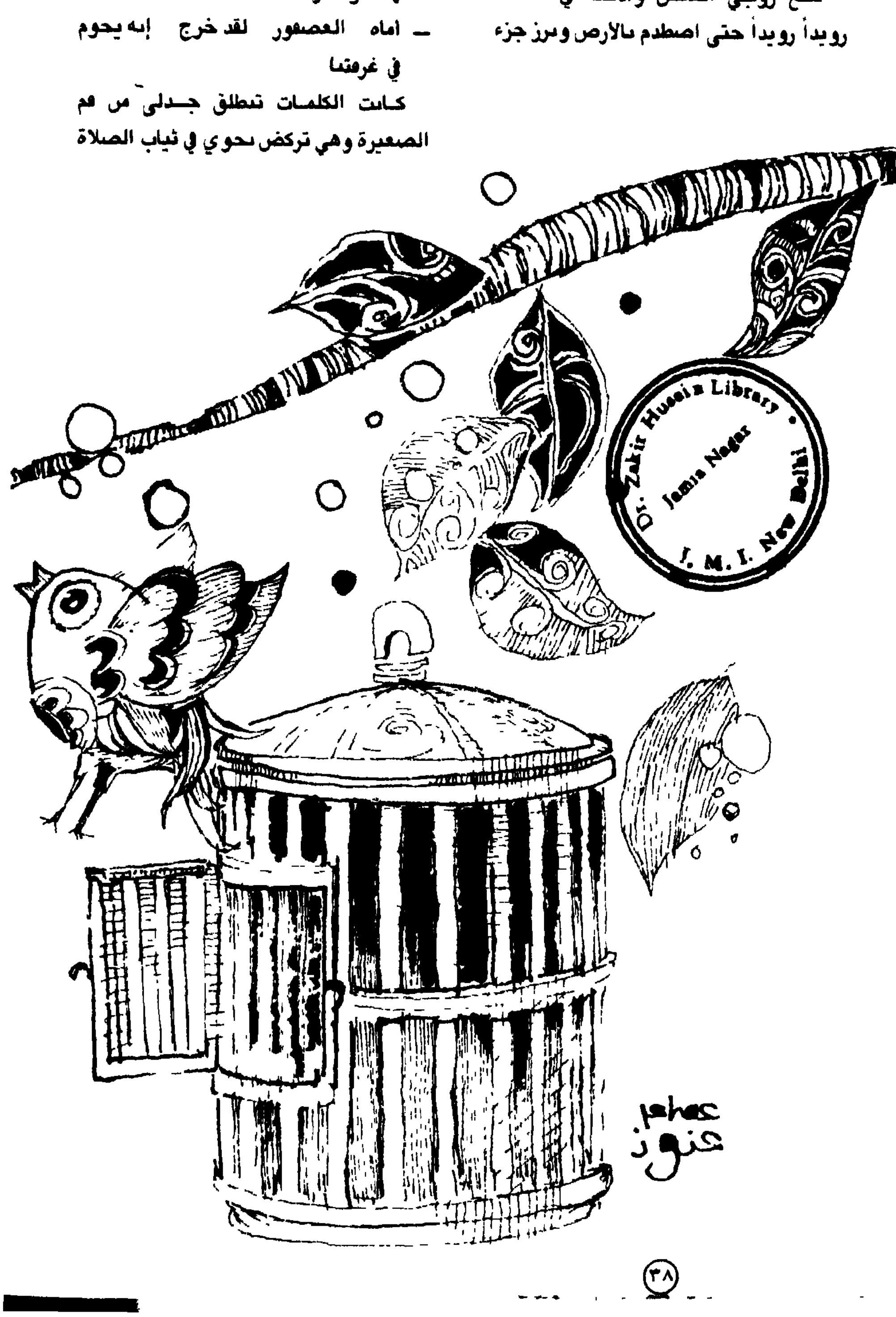
اجل ايتها العزيزة إن اغصانك الطويلة المتدلية في نعومة هي خير ما يفي بالغرض سامحيني ايتها الغالية فليس من السهل على نفسي ان اقتطع عضوا منك ولكنك ستسعدين بتضحيتك وسيطوف بك العصفور شاكراً ممتنا

قطع زوجي الغصن وادخله في الفتحة رويداً رويداً حتى اصطدم بالأرض وبرز جزء بسيط منه متدلياً من الفتحة باوراقه اليانعة الصغيرة وانتظرنا وطال بنا الانتظار ولم تصدر من الفتحة اية حركة وانقلبت الفتيات كاسفات إلى اسرّتهن بعد كتابة واجباتهن المدرسية على مضض وغلبهن النعاس بعد لأي

اشرق فجر جديد وانطلقت اغاريد الطيور توقظ النائمين قم ايها الإنسان ما اشد غفلتك !! قم فتامل قدرة ربك الذي اقسم بالصبح إذا تنفس قم لتشهد تسبيح الجمال وتدفق الحياة في هذه اللحظات التي يقدم فيها الكون صلاته لربه مترعة بالبهجة والطرب

ـ اماه العصفور لقد خرج إنه يحوم في غرفتنا

كانت الكلمات تنطلق جذلى من فم الصغيرة وهي تركض نحوي في ثياب الصلاة



البيضاء كملاك صغير اسرعت معها وزقزقة تملأ اذني والبنات يتحاورن بفرح

— لقد حلمت بانه خرج وهو يدور في الغرفة

— لم يكن هذا حلماً بل إنني صحوت مع الفجر على حفيف جناحيه يبحث عن مخرج

كان العصفور مرتاعاً منا يتجه إلى النافذة المغلقة فيرتطم بزجاجها فيرتد إلى جهة اخرى اقتربت من النافذة ففتحتها له لكنه هرب مني إلى غرفة اخرى وتبعناه وهو يحلق ويدور تحت سقف الغرفة ويرتطم بالنوافذ هتفت الصغيرة

— يريد أن يخرج لكنه لا يعرف كيف يخرج ''

[قالت الوسطى]

— سيهلك نفسه هكذا ''

[قلت]

— اهدأن في اماكنكن حتى لا تزدن من خوفه

[قال زوجي]

— اغلقن الباب حتى لا يخرج من الغرفة كان العصفور يضرب النافذة بجناحيه

اقتربت منه بهدوء فنظر إلي بخوف واستعطاف لا تخف ايها المخلوق الوديع ساساعدك وفتحت النافذة برفق فغمرتني نسمات الصباح المنعشة وادرك العصفور ان باب الحرية قد فتح فانطلق إلى الخارج لا يلوي على شيء وخيل إليّ انني اسمع تهليل العصافير يختلط بتهليل بناتي قالت صغيرتي

— ما أروع العصافير لكنها لا تعرف كيف تخلص نفسها

[ابتسم زوجي قائلاً]

— يحكى ان سمكات ثلاث خرجن يتنزهن ويبحثن عن طعام فراين شبكة الصياد تمتد في عرض البحر قالت الأولى والثانية

— ما هذه الغلالة الرائعة ؟ لابد ان بداخلها اشياء ثمينة ولطيفة

واخذت السمكتان تحومان حول الشبكة حتى وجدتا منفذاً فدخلتا إليها وبعد برهة من التجول دون جدوى اكتشفتا انهما وقعتا في الفخ فاما الأولى فاخذت تضرب جدائل الشبكة بجسمها حتى خارت قواها واما الثانية فانطلقت تبحث عن مخرج لها حتى وجدت خرقاً فخرجت منه سالمة

[هتفت صغيرتي]

— والسمكة الثالثة ما فعلت يا ابي ؟

— الثالثة لم تتعجل في الدخول لكنها فكرت وتاملت فرات ان اللواتي يدخلن لا يخرجن فعرفت ان الشبكة فخ صياد فانصرفت عنها ما رايكن ؟

[اندفعت ابنتي الوسطى قائلة]

— لقد قرات ان ابن المقفع ضرب بهذه القصة مثلا على اصناف ثلاثة من الناس العاجز الذي يقع في المازق ولا يعرف كيف يخرج والكيِّس الذي إذا وقع عرف كيف يخرج والاكيس منه الذي يبتعد عن المازق فلا يقع فيه

[قالت الكبرى بعد تفكير]

— كنا بالأمس نناقش في المدرسة موضوعاً احس له الآن مذاقاً جديداً فقد طرحت مشكلة تخلف المراة على بساط البحث وانبرت الفتيات المقلدات للغرب للحديث وقلن بان المراة لن تتخلص من التخلف والهوان في عالمنا حتى تتحرر من الدين والتقاليد وتنطلق في طريق الغرب

[يضحك زوجي قائلاً]

— إنهن يحاولن إغراء المراة بالدخول إلى الشبكة

[قلت]

— قالت لي إحداهن إن دعاة الانحراف هؤلاء يجب سحقهم بالاقدام قبل ان يخربوا كيان الامة وإن الشباب المؤمن عليه ان يقوم بتصفية جسدية لدعاة الجاهلية

[تنهد زوجي باسى وقال]

— كثيرون يتصورون ان الخلاص كامن في الإجهاز على الشياطين وينسون قول الله تعالى للشيطان ﴿ فإنك من المُنظَرين إلى يوم الوقت المعلوم ﴾ إنهم يحاولون المستحيل ويرتطمون - كعصفورنا - بالجدران والنوافذ المغلقة

[قالت الكبرى بتامل]

— السمكة لا تعرف كيف تخرج من المازق والعصفور يريد ان يخرج بنطلق إلى الاجواء العليا لكنه لا يعرف كيف فيكاد يهلك نفسه ايتها العصافير الطيبة كم توفرين على نفسك وعلى من حولك من المآسي والآلام لو بحثت عن الطريق الصحيح وتعلمت فتح الابواب والمنافذ ؟



اريتريا «ارض الصدق»

بين احقاد الصليبية

استطلاع

[illegible]

طبيعة أريتريا

اريتريا بلد زراعي رعوي يمتار رغم صغر مساحته التي لا تتجاوز (١١٩كم) كيلو متر مربع بتعدد تضاريسه ومناخه وهو يتكون من هضبة داخلية يتراوح ارتفاعها بين (٦٠ - ٨٠) قدم فوق سطح البحر، ومن شاطىء طويل (الف كم) يطل على البحر الأحمر ويمتد من راس قصار على الحدود السودانية شمالا إلى باب المندب في رأس ارجيتا في جيبوتي جنوباً ويكمن في الاهمية التجارية لهذا الشاطىء الذي يقع عليه ميناءا مصوّع وعصب - وهما من اهم موانئ القرن الأفريقي وساحل البحر الاحمر - كثير من المشاكل التي تعانيها اريتريا حالياً

كما وتتبع اريتريا ايضا (١٢٦) جزيرة على البحر الاحمر اكبرها جزيرة دهلك كبير

السكان واللغــة

تضاربت الإحصاءات التي اجريت منذ الخمسينيات لمعرفة عدد سكان اريتريا إلّا ان ما يطمئن اليه الاريتريون انفسهم ان تعدادهم في حدود اربعة ملايين نسمة

ويتشكل سكان اريتريا من عناصر متعددة فهي بحكم موقعها الجغرافي المتميز، كانت منذ عهود قديمة قبلة كثير من الهجرات البشرية المتباينة بعضها استقر وبعضها الأخر عبرها إلى البلاد المجاورة ونتيجة لتلك الهجرات المتباينة (السامية، الكوشية - الحامية، النيلية - الأفريقية) فإن سكان اريتريا هم ورثة الدماء المختلطة للشعوب التي يطلق عليها اصطلاحا «الشعوب الحامية - السامية»

ويتضح ذلك جلياً في اللغات واللهجات المختلفة التي يتحدثونها فإلى جانب اللغة العربية، هناك ثماني لهجات محلية اثنتان منها ساميتان (التجرينية والتجري)، واثنتان نيليتان - افريقيتان (الباريا والنارا) واربع كوشية - حامية (الدناكل، الساهو، البلين، الحدارب)

دلالات تاريخية ولغوية

من اصعب ما في الكتابة عن القضية الأريترية، ما يجده المرء من تشابك تاريخي،

واطماع الشيوعية

لغوي في دلالات بعض المصطلحات المستخدمة لا سيما مصطلح (الحبشة) غير ان معرفة مدلول هذا المصطلح أمر لا بد منه لاستيعاب بعض التطورات التاريخية في المنطقة

وفي (تاريخ اريتريا) كتب عثمان صالح سبي

[اشتقت كلمه (حبشه) من لفظة (حبشات) او (حبشت) وهي قبيلة نزحت من جنوبي الجزيرة العربية إلى سواحل ارتريا ثم توغلت نحو المرتفعات الجبلية لتصبح فيما بعد احدى القبائل التي ساهمت في تاسيس مملكة أكسوم وقد سكن هذه الجزيرة وغيرها ، النازحون من اليمن في بداية الأمر في جزر دهلك (الأريترية) ثم انشئوا طرق قوافل نحو الداخل للاتجار مع السكان الأصليين من الكوشيين

ويذكر المؤرخون ان قبيلة حبشات اوجدت لنفسها موطىء قدم في الهضبة الأريترية في القرن الخامس قبل الميلاد

ومادة (حبش) في العربية تدل على الجمع والتحالف ومن هذه المادة الفاظ شائعة عند العرب ، فنجد (حباشة) سوقاً من اسواق العرب في الجاهلية و (الأحابيش) قوم من قريش تحالفوا فسموا كذلك ، وفي اليمن ، جبل يُسمى الحبيش ويُقال إن قبيلة حبشات تنتمي الى تلك المنطقة

إن دولة إكسوم التي انشأها المهاجرون الساميون (قبل الميلاد بحوالي قرنين) من قبائل حبشات واجعاريان وغيرها في المرتفعات الأريترية وهضبة التجراي في شمالي اثيوبيا الحالية لم تحمل اسم دولة الحبشة إلاّ في عهود متأخرة ، نحو القرن العاشر الميلادي بعد نشوء مملكة الأمهرا]

تسمية أريتريـــا

أطلق اليونانيون في القرن الثالث قبل الميلاد كلمة (تريكون سينوس أريتريوم) على البحار



■ محمد سعيد ناود
القضيـــه الاريتـريــة فقـدت النصـير الاستراتيجي ■



■ احمد جاسر
سقوط الطرح الماركسي ■

الواقعة حول الجزيـرة العربيـة وهي البحر الأحمر ، خليج عدن ، بحر العـرب والخليج العـربي ثم حصر الرومان ايام مجـدهم وسطوتهم ، التسمية (سينوس اريتريوم) على البحر الأحمر وشواطئه التي سيطروا عليها عندما خضعت (عـدوليس) على الشـاطىء الأريتري لسلطانهم

وعندما احتل الإيطاليـون سواحـل البحر الأحمر الممتدة من ارخبيتا جنوبا إلى راس قصار شمالا ، اطلقوا عليها اسم أريتريا تحديـداً للتسمية الرومانية القديمة لساحل « **عدوليس** » وذلك بالمرسوم الذى اصدره الملك همبرت الأول ملك إيطاليا في مطلع كـانون الأول (ينـاير) ١٨٩٠م

مدلول مصطلح نجاشي

اما مصطلح نجاشي او (**نجوس**) فهو لقب كان يطلق في بداية الأمر على جابي الضرائب وهو الشخص الذي يبعثه ملوك سبأ وحمْير في اليمن إلى جالياتهم في مملكة إكسوم لجمع الضرائب ثم تطور فيما بعد ليدل على لقب (**ملك**)

الوجـــود الإسلامي في بـــلاد الصـدق

● لمّـا اشتد اذى قـريش وقهرهـا وظلمها وتضييقها على المسلمـين ، امرهم النبي ﷺ

إريتريا «أرض الصدق»

بين أحقاد الصليبية وأطماع الشيوعية

استطلاع

بالخروج إلى أرض الحبشة «**فإنَّ لها ملكاً لا يُظلم عنده أحد وهي أرض صدق**» فخرجت جماعة من المسلمين وكانت أول هجرة في الإسلام

وقد أثار إيواء (**النجاشي**) وحسن استقباله للمهاجرين، حفيظة وغضب بطارقته فسعوا جهدهم للإيقاع بينه وبين المهاجرين ولمَّا لم يجدوا إلى ذلك سبيلاً لجؤوا إلى التضييق عليهم وإيذائهم وكانوا بذلك إنما يغرسون في هذه الأرض التي وصفها النبي ﷺ بـ «**أرض صدق**»، البذور الأولى للحقد الصليبي على الإسلام وأهله

● وفي خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، توجهت (صفر سنة ٢٠هـ) كتيبة إسلامية قوامها (٣٠٠) صحابي بقيادة علقمة بن مجزره الكناني إلى «**أرض الصدق**» لتنشر عبرها دعوة الله في أرجاء أفريقيا إلا أن الحقد الصليبي دفع رجالات الكنيسة للإيعاز لأتباعهم بقتل الصحابة وكانت مجزرة رهيبة ومُثلة بشعة

● وفي عهد بني أمية حيث شُيدت القلاع والحصون في المناطق التي وصلوا إليها (جزر دهلك، شاطيء مصوع وعدوليس)، شهدت «**أرض الصدق**» حركة تجارية واسعة وانتعاشاً اقتصاديا لم تعرف له من قبل مثيلاً، مما شجع المزيد من المسلمين للاستيطان والتعمير والدعوة إلى الله

● وفي عهد الدولة العباسية ومع تتالي هجرات المسلمين واستقرارهم ودخول القبائل الوثنية والنصرانية في الإسلام، بدأت «**أرض الصدق**» تشهد أكبر عملية تحوُّل اجتماعي، ديني، ثقافي، سياسي في تاريخها المعروف وبرزت الفكرة الإسلامية كعامل اجتماعي يؤثر في توجيه التاريخ

ولم يقتصر انتشار الإسلام على السواحل والأجزاء الشمالية والغربية من «**أرض الصدق**» وإنما توغل إلى الداخل حتى الهضبة الأريترية ودخل الناس في دين الله أفواجاً وذلك [لأن الإسلام كان يشعرهم بالانتماء لأخوة عالمية دون أن يكلفهم الانسلاخ عن بيئتهم وعاداتهم التي كان دعاة الإسلام يتسامحون إزاءها]، كما ذكر الإنجليزي «**اسبنسر ترمنجهام**» في كتابه (**الإسلام في أثيوبيا**)

بلاد الطراز الإسلامي

وإذا كان القرن الثامن الميلادي قد شهد نشأة بعض الممالك العربية الإسلامية في جزر دهلك وشاطيء «**أرض الصدق**» فإن القرن الحادي عشر شهد نشأة سبع ممالك إسلامية في الداخل عُرفت باسم «**بلاد الطراز الإسلامي**» وهي إيفات، دوارة، أرابيني، هدية، شرخة، بالي ودارة

نشأة مملكة الحبشة والأطماع المتجددة ليهود

لم تكن أيدي يهود بعيدة عن الصراع الدائر على «**أرض الصدق**» خاصة في الفترة التي أعقبت انهيار مملكة «**إكسوم**» أي في ما بعد القرن الثامن الميلادي بل إن يهود كان لهم الدور الأكبر في نشأة دولة الحبشة ففي منتصف القرن العاشر الميلادي، قامت الملكة اليهودية (يوديت) أو (أستير)، وكانت متملكة على قبيلة (الفلاشا) اليهودية في منطقة سمين الواقعة شمالي «**أرض الصدق**»، بتنصيب نفسها ملكة على الحبشة باسم أسرة (راقوي) وهي في سبيل ذلك أحرقت المدن والقرى وحرمت المعابد والكنائس وذبحت أتباعها وورثت الأراضي التي كانت تقوم عليها مملكة إكسوم

■ لم تكن بدايات الاستعمار الإيطالي لأريتريا بقوة السلاح وإنما كان عبر بوابة الشركات والمؤسسات الاقتصادية التي يتحكم فيها المنصِّرون ورجالات الكنيسة ■

وبعد ثلاثة قرون من حكم أسرة (راقوي) وفي عام ١٢٧٠م استولى على عرش الحبشة «**يكونو أملاك**» الذي ينتسب إلى البيت السليماني (نسبة إلى سليمان الحكيم عليه السلام) وما أن سيطر «**يكونو أملاك**» على مقاليد الأمور حتى بدأت سلسلة من الحروب الصليبية المنظمة تعتبر الأولى من نوعها في «**أرض الصدق**» وتستهدف في المقام الأول «**بلاد الطراز الإسلامي**»، والوجود الإسلامي فيها

الوجه الصليبي للكشوف الجغرافية

لم تكن أوروبا كلها ـ وأهم أجزائها الجنوبية تخضع للحكم الإسلامي في الأندلس ـ لتقف ماديا ومعنوياً وراء الكشوف الجغرافية في القرن الخامس عشر الميلادي لو أن تلك الكشوف كانت كما يدعي الأوروبيون، بدافع تجارة التوابل والحصول على المال وليس من مبرر لما قام به «**فاسكو دي جاما**»، الذي دخل زنجبار سنة ٩٠٥هـ، من تهديم لأكثر من (٣٠٠) مسجد في شرقي أفريقيا، لو لم تكن تلك الكشوف بدافع صليبي بحت، كما أكدت ذلك دراسات عدد من الباحثين

وبينما كانت أوروبا تعد لتلك الكشوف، كان ملوك الحبشة يشعرون بخطورة الممالك الإسلامية على مملكتهم لا سيما وقد فشلت كل غاراتهم البربرية لإخضاعها ودحرها فكتبوا إلى ملوك أوروبا يستنجدونهم، ليس لضرب الممالك الإسلامية فحسب ولكن لتدبير هجوم شامل على بيت المقدس، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة

والسيطرة على البحر الأحمر كذلك وكان انتصار الصليبيين على دولة المماليك في معركة «**ديو**» البحرية سنة ١٥٠٩م، دافعاً قوياً للسير على طريق تحقيق الحلم الحبشي ـ

الأوروبي بالسيطرة على كل البقاع الإسلامية والأماكن المقدسة وهنا يتجلى أعظم دور للعثمانيين في التاريخ الإسلامي حين تحركوا لحماية بلاد المسلمين العرب والوقوف إلى جانبهم في وجه الصليبيين

رسالة ذات دلالة

ومن أهم الوثائق التي تؤكد أن الصراع الذي تدور رحاه في الساحة الأريترية ـ الحبشية ، هو صراع بين الصليبية والإسلام ، تلك الرسالة التي بعثت بها ملكة الحبشة « **هيلينا** » ، حين كانت وصية على ابنها « **لبنا دنقل** » (١٥٠٨ ـ ١٥٤٠م) . إلى ملك البرتغال « **عمانويل** » تستعين بالأسطول البرتغالي للاستيلاء على سواحل اريتريا والصومال

[السلام على « عمانويل » سيد البحر وقاهر المسلمين القساة الكفرة تحياتي إليكم ودعواتي لكم لقد وصل إلى مسامعنا أنّ سلطان مصر جهز جيشا ضخماً ليضرب قواتكم ويثأر من الهزائم التي الحقها به قوادكم في الهند ونحن على استعداد لمقاومة هجمات الكفرة بإرسال أكبر عدد من جنودنا إلى البحر الأحمر وإلى مكة أو جزيرة باب المندب ، وإذا أردتم سيرها إلى جده أو الطور وذلك لنقضي قضاء تاما على جرثومة الكفر ولعله قد آن الوقت لتحقيق النبوءة القائلة بظهور ملك مسيحي يستطيع في وقت قصير أن يبيد الأمم الإسلامية المتبربرة ولما كانت ممتلكاتنا متوغلة في الداخل وبعيدة عن البحر الذي ليس لنا فيه قوة أو سلطان فإن الاتفاق معكم ضروري إذ أنكم أهل بأس شديد في الحرب البحرية]

أثر الإسلام في توحيد « أرض الصــــدق »

ازداد جزع ملوك الحبشة بازدياد نفوذ الإمام « أحمد بن إبراهيم » الذي استطاع حوالي عام ١٥٢٣م أن يوسع حدود الممالك الإسلامية لتشمل الجزء الأكبر من مملكة الحبشة ـ وقيل الحبشة بأسرها ـ ويؤكد المؤرخون أنّ « أرض الصدق » على امتداد تاريخها ، ماعرفت الوحدة إلّا في ظل الإسلام ، فبعد أن كانت ممالك متناحرة متناحرة ، استطاع الإمام « أحمد بن إبراهيم » أن يجعل منها مملكة موحدة يسودها الوئام وتظلها راية الإسلام

المنصِّر « سابيتو » يمهد للاستعمار الإيطالي ..

وتدور عجلة التاريخ وتباد امم وحضارات لتسود أخرى إلى أن كان القرن التاسع عشر الذي شهد تكالب الدول الأوروبية على اقتسام إرث الدولة العثمانية وارادت إيطاليا أن يكون لها نصيب في تلك الورثة

ولم تكن بدايات الاستعمار الإيطالي لاريتريا بقوة السلاح ، وإنما كان عبر بوابة الشركات والمؤسسات الاقتصادية التي يحكم فيها المنصرون ورجالات الكنائس ففي سنة ١٨٦٩م استطاع المنصر « سابيتو » أن يشتري منطقة صغيرة في ميناء « عصب » الأريتري بحجة استخدامها كمكان تحتمي فيه سفن شركة « روباتينو » الملاحية وتتزود منه بالوقود وهي في طريقها إلى الهند ولم يكن حاكم « عصب » حينها أو أحد غيره يدري أن « سابيتو » بفعلته تلك إنما كان يقوم بدوره التمهيدي كرسول للاستعمار الايطالي لاريتريا وهكذا هم المنصرون ، ليس في اريتريا وحدها وإنما في كل البلاد الافريقية والاسلامية التي عانت ويلات الاستعمار الاوروبي

وفي مارس (اذار) ١٨٨٢م ، تنازلت شركة « روباتينو » عن حقوقها المفتراة في خليج « عصب » للحكومة الإيطالية وفي « يوليو من العام نفسه أصدر مجلس النواب الإيطالي قانوناً بتحويل عصب إلى مستعمرة اطلقت عليها اسم « مستعمرة عصب » ثم اخذت إيطاليا تبسط نفوذها شيئاً فشيئاً على الاراضي الارترية إلى أن أصدر الملك همبرت الأول ملك إيطاليا مرسوماً ملكياً في أول يناير (كانون ثاني) ١٨٩٠ يقضي بأن تكون اريتريا مستعمرة تابعة لايطاليا

خروج الإيطاليين ..

ظلت أريتريا ترزح تحت نير الاستعمار الإيطالي حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية حين أعلنت إيطاليا الحرب على بريطانيا وكان ردّ بريطانيا أن قامت ، تساندها قوات الحلفاء ، بالهجوم على المستعمرات الإيطالية في شمال شرقي افريقيا فسقطت اديس ابابا في نيسان (ابريل) ١٩٤١م وطرد الجيش الايطالي من شرقي افريقيا ومن أريتريا التي وضعت منذ تلك الفترة تحت الانتداب البريطاني للنظر في مصيرها مع الممتلكات الايطالية الأخرى وهي الصومال وليبيا

اتفاق الحلفاء ..

وبعد انتهاء الحرب ، وفي شباط (فبراير) ١٩٤٧، عقد الحلفاء المنتصرون (الولايات المتحدة الأمريكية ، الاتحاد السوفيتي ، بريطانيا ، فرنسا) اتفاقا مع إيطاليا تنازلت بموجبه عن جميع ممتلكاتها في افريقيا (الصومال ، اريتريا ، ليبيا) كما تضمن الاتفاق أن الحلفاء سيقررون بصورة جماعية ، خلال عام واحد ، المصير النهائي لممتلكات إيطاليا في افريقيا . وإذا عجزوا عن ذلك فإنّ المسألة تحال على الجمعية العامة للأمم المتحدة لتتخذ توصية بشأنها ، مع استعداد الحلفاء لقبول التوصية واتخاذ الاجراءات المناسبة لتنفيذها

اريتريا تحت الاحتلال البريطـــاني ..

وإذا كانت بريطانيا تعد السبب المباشر لكثير مما تعانية الأمة الإسلامية العربية اليوم من مشكلات ، خاصة صراعها المرير مع الصهيونية العالمية وكيانها الرابض على سويداء العالم الإسلامي في فلسطين ، فهي أيضاً العقل المدبر والأداة المنفذة لإيجاد المشكلة الأريترية وإضعاف الوجود الإسلامي في شرقي القارة الافريقية وإذا كانت هي صاحبة وعد بلفور المشؤوم فهي أيضاً التي وعدت الامبراطور هيلاسلاسي بضم اريتريا إلى امبراطوريته .

فبريطانيا التي ظلت تستعمر أريتريا منذ خروج الإيطاليين منها وحتى عام ١٩٥٢م ، كانت رؤيتها لمستقبل أريتريا معدة سلفاً ، وهي تتلخص في تقسيمها على أساس ديني وذلك بضم المحافظات الاسلامية الثلاث (أعردات ، كرن ،

اريتريا «ارض الصدق»
بين أحقاد الصليبية وأطماع الشيوعية

استطلاع

نقفة) إلى السودان . وصم الهضبة الاريترية والشواطيء إلى دولة الحبشة

وبذلت بريطانيا جهدها من أجل تثبيت وترسيخ هذه الرؤية في أعماق الشعب الأريتري ويعتقد الاريتريون أنفسهم أن بريطانيا أفلحت في تقسيمهم على أساس انتماءاتهم الطائفية

اختلاف الحلفاء

كان طبيعيا ان تطفو الاحقاد الصليبية والأطماع الشيوعية وتحول دون اتفاق الحلفاء حول صيغة مقبولة من الجميع لمستقبل اريتريا فبينما يدعو فريق للتقسيم ويعمل له ، يرى آخر ان يضم الأقليم كليا إلى الحبشة

وهناك من كان ينادي بوضع الأقليم تحت الوصاية

ولما انقضى العام المحدد . أُحيلت القضية على الجمعية العامة للأمم المتحدة فاوصت لجنتها السياسة الخاصة بالمسائل السياسية ومسائل الأمن باعتماد الرؤية البريطانية التي تقضي بالتقسيم على أساس ديني إلّا أن الجمعية العامة رفضت ذلك وفي مناقشة ثانية في نوفمبر ١٩٤٩ . قررت ارسال بعثة سميت «بعثة الأمم المتحدة الى اريتريا» لتقصي الحقائق وإعداد تقرير بما تراه مناسبا

نشأة الأحزاب الأريترية ..

شهدت تلك الفترة أيضا يقظة الحس الوطني الأريتري ، فنشأت أحزاب سياسية عدة وبالرغم من أن بعضها لم يكن بعيداً عن دائرة النفوذ الاستعماري ، إلّا أنها ساهمت بدور كبير في تشكيل الواقع الحالي للقضية ومن أهم تلك الأحزاب

١ ـ حزب الوحدة الأريترية الأثيوبية ، او الحزب الوحدوي الذي تأسس في نيسان (ابريل) ١٩.. متخذا من اسمرا مقراً له وهو .. للوحدة غير المشروطة مع اثيوبيا ووجد هذا الحزب وسكرتيره العام « تدلا بايرو » وهوشاب اثيوبي نصراني كان يعمل بالادارة البريطانية باريتريا ، تأييداً ودعماً كبيرين من جانب الحكومة الاثيوبية ورجالات الكنائس الأريترية ، إذ تحرك كبير أساقفتهم سنة ١٩٤٢م في جولة شملت مختلف انحاء اريتريا ، يدعو الطوائف النصرانية إلى المناداة بدمج أريتريا في الحبشة وفي ذلك مايؤكد ، ايضاً ، أن ماحدث ويحدث في أريتريا يدخل في إطار خطة صليبية تستهدف الوجود الإسلامي حيثما يكون

٢ ـ وإزاء هذا التحرك الصليبي الجديد ، تجمع زعماء المسلمين في ارتريا وأعلنوا في مستهل ١٩٤٧ عن تشكيل حزب « الرابطة الإسلامية الأريترية » ويدعو برنامج الحزب الذي اتخذ من كرن مقراً له ، إلى وحدة التراب الاريتري والاستقلال التام عن أي قوى استعمارية وهو بذلك يقف ضد المشروع البريطاني الذي يدعو للتقسيم

من ذلك يتضح أنّ الأريتريين أنفسهم قد تباينت رؤاهم لمستقبل بلادهم فالنصارى يطالبون بالانضمام إلى الحبشة والمسلمون ينادون بالاستقلال الكامل ووحدة أراضيهم

وكان ذلك بداية لمرحلة من الخلافات والصراعات الداخلية لم تنته بعد

الخطوة الأولى على طريق الاستعمار الأثيوبي ..

ودارت القضية في أروقة الأمم المتحدة تتقاذفها الأحقاد الصليبية من جهة والأطماع الشيوعية من جهة أخرى إلى أن جاء اليوم الثاني من كانون اول (ديسمبر) ١٩٥٠ حيث أقرت الجمعية العامة مشروع قرار أميركي ،

صدر بالرقم ٣٩٠ (أ) (٥) ، يوصي

١ ـ بأن تصبح أريتريا وحدة متمتعة بحكم ذاتي في إطار اتحاد مع أثيوبيا تحت سيادة التاج الأثيوبي

٢ ـ يكون للحكومة الاريترية سلطات تشريعية وتنفيذية وقضائية في حقل الشؤون المحلية

■ لم تعرف «أرض الصدق» على امتداد تاريخها الطويل الوحدة إلّا في ظل الإسلام ■



■ الحصول على الماء ، إحدى مشكلات المهجرين الاريتريين ■

كما اوصى القرار بتشكيل مجلس اتحادي امبراطوري من ممثلين بأعداد متساوية من كل من اثيوبيا وارتيريا وان يكون في ارتيريا مبعوث للامم المتحدة تعينه الجمعية العامة ، من مهامه الاشتراك في إعداد الدستور الارتيري

وفي ١٠ تموز يوليو ١٩٥٢ ، اقر البرلمان الأريتري الذي اجتمع لأول مرة في ٢٨ نيسان (ابريل) ١٩٥٢ ، الدستور الأريتري الذي جعل لأرتيريا علماً خاصاً وسلطات قضائية وتشريعية خاصة بها كما تم اعتماد اللغتين العربية والتجرينية لغات رسمية لأريتريا

وفي ١١ اب (اغسطس) ١٩٥٢ صادق الإمبراطور الأثيوبي على الدستور الأريتري

وفي ١١ ايلول (سبتمبر) ١٩٥٢ صادق على القانون الفيدرالي ، معلناً بذلك بداية دخول القرار الفيدرالي حيز التنفيذ مع تعهده باحترام الفيدرالية وكانت تلك في حقيقة الامر أول خطوة على طريق الاستعمار الاثيوبي لاريتريا

ذلك الطريق الذي شاركت في تعبيده كل القوى الاستعمارية الصليبية وفي مقدمتها بريطانيا والولايات المتحدة

وليس أدل على ذلك من تسليم الإدارة البريطانية للحكومة الاثيوبية في ١٥ آب (اغسطس) سنة ١٩٥٢ ـ اي قبل إقرار القانون الفيدرالي وانتقال السلطات للحكومة الأريترية ـ كل الممتلكات الأريترية ، فاستولى الجيش الاثيوبي على المطارات والموانى والبريد والبرق والسكك الحديدية وكل وسائل المواصلات والمباني الحكومية وشكلت أول حكومة أريترية برئاسة « تدلابايرو » السكرتير العام لحزب الاتحاد مع اثيوبيا (١١) وكانت بطبيعة الحال تفتقد كثيراً من مقومات استمراريتها

القضاء على الاتحاد الفيدرالي .

لم يستطع الإمبراطور هيلاسلاسي أن ينتظر طويلاً ليرى كيف سيتصرف الاريتريون في إطار الفيدرالية ووفقاً لأصول المخطط الصليبي وفي اليوم نفسه الذي صادق فيه على قانون الاتحاد وعلى الدستور الاريتري ، اصدر الامر رقم ٦ لعام ١٩٥٢ والقاضي بتطبيق القوانين والنظم الاثيوبية على اريتريا . فكان بذلك يجمد جميع مميزات وقوانين الحكم الذاتي لاريتريا



■ الكسرة والعدس الغذاء الرئيس للتحدي الاريتري ■



■ المؤتمر التنظيمي الثاني لقوات التحرير الشعبية ■

■ الدماء الأريترية التي أريقت بأيد أريتريه تفوق تلك التي يريقها الأحباش بالسلاح السوفييتي والأمريكي ■

لقد كان الإمبراطور هيلاسلاسي منذ اللحظة الاولى لصدور القرار الفيدرالي ، جريئاً في الاعتداء والسيطرة على اريتريا وكان إلى جانب ذلك ، يعمل على تنفيذ السياسة الصليبية ، بمحاصرة الوجود الإسلامي وتمزيقه وتشتيته وفي سبيل ذلك نفذ خطته لإسكان النصارى في المناطق الإسلامية ، فسلم الاراضي الزراعية الخصبة في وادي رولا ـ وهو منطقة إسلامية ـ إلى نصارى جيء بهم من الهضبة كما بنى لهم كنيسة وشيد سداً في الوادي لري الأراضي التي ملّكها النصارى وما فعله في « رولا » فعل مثله في « مصوّع » و « عصب » و « اغردات » و « كرن » والمناطق الإسلامية كلها . ولعل في تضييقه على المسلمين حتى يتركوا ارضهم ويهجروها ، إنما كان يتبع الاسلوب نفسه الذي تتبعه دولة صهيون في فرض سيطرتها على الاراضي الإسلامية في فلسطين

الولاية (١٤) في الامبراطورية الاثيوبية ..

وفي ١٤ تشرين ثاني (نوفمبر) ١٩٦٢ ، أعلن راديو اديس ابابا إلغاء الاتحاد الاريتري الاثيوبي وضم اريتريا إلى اثيوبيا وفي اليوم التالي اذاع الراديو نفسه ان اريتريا اصبحت الولاية الرابعة عشرة في الإمبراطورية الاثيوبية وهكذا كان الإعلان الرسمي لاستعمار اريتريا المسلمة على مسمع ومرأى من الامم المتحدة والدول الاربع الكبرى صاحبة

اريتريا «اندلس الحديثة»
بين أحقاد الصليبية وأطماع الشيوعية

استطلاع

القرار الفيدرالي التي تعهدت بحفظ وحماية وحدة التراب وحقوق الشعب الأريتري ولكنها الأحقاد

نشأة حركة تحرير أريتريا ..

بديهي أن لايستسلم الأريتريون للأساليب القمعية التي كان يمارسها نظام هيلاسلاسي في ظل الفيدرالية فتكونت جيوب صغيرة للمقاومة في أكثر من مدينة إلّا أنها كانت جيوبا عفوية لايجمعها رابط ولكن، عندما بدأ الأريتريون يهاجرون تحت ضغط الإرهاب والعنف الصليبي، ظهرت بوادر حركات منظمة في كل من السودان ومصر

وفي سنة ١٩٥٨ تمكن العمال المهاجرون من تأسيس «حركة تحرير أريتريا» في مدينة بورت سودان السودانية وبالرغم من أنّ هذا التنظيم وجد تجاوبا على مستوى الوطن الأريتري حيث عُرف في الهضبة الأريترية بـ (مخبز شغْنتي) - وهي كلمة تجرينية تعني التنظيم السباعي إذ كانت خلاياه تتكون من سبعة أشخاص - إلّا أن بعض الأريتريين أبدى تخوفاً من التوجهات اليسارية لبعض قياداته، ومما قيل عنه من عدم اعتماده الكفاح المسلح وسيلة للتحرير

وفي حديثه لـ «الأمة» إبّان انعقاد المؤتمر الثاني لجبهة التحرير الأريترية - قوات التحرير الشعبية - (٢٢/٥/٨٤ - ٢٨/٥/٨٤) حاول السيد محمد سعيد ناود نائب رئيس اللجنة التنفيذية واحد العناصر البارزة التي ساهمت في تأسيس «حركة تحرير اريتريا» أن ينفي كل ما أثير حول الحركة سابقاً وقال في مستهل حديثه

كانت للحركة رؤية خاصة في مسألة تحرير أريتريا قوامها العمل السري المنظم والتعبئة السياسية الشاملة، ومن خلال ذلك تسعى لتجنيد رجال الشرطة الأريتريين في صفوفها ثم القيام بحركة انقلابية، تعيد السلطة في أريتريا والتي كانت في ذلك الحين تنجاز إلى جانب الاستعمار الأثيوبي - إلى أيدي الوطنيين

وقد نبعت هذه الرؤية من الواقع الأريتري المعاش إذ كان عدد رجال الشرطة كبيراً، كما أن الوجود العسكري الأثيوبي، ممثلا في الجيش، لم يكن بالعددية الكبيرة يضاف إلى ذلك أنّ الحكومة الأريترية وقتئذٍ وإلى جانب مافيها من عملاء، كان فيها بعض الوطنيين

ولكن، تأسيس «جبهة تحرير اريتريا» بعد عامين من تأسيس الحركة أدى إلى حدوث صراع عنيف وتنافس قوي بين التنظيمين، فظهرت كثير من التهم حول «الحركة» وذلك بالرغم من أنها ومنذ تأسيسها كانت ترفع شعار الوحدة الوطنية وترى أنّ النظام الفيدرالي سينتهي إلى استعمار مباشر لاريتريا فنادت بالقضاء على الفيدرالية والمطالبة بالاستقلال التام

● ماهي مبررات «الجبهة» إذن في هجومها على «الحركة»؟

يقول محمد سعيد ناود

في اعتقادي أن ذلك يعود إلى قيادات الجبهة في ذلك الوقت والتي كانت تعمل على الانفراد بالسلطة من منطلق شعارها المرفوع أن الساحة لاتحتمل أكثر من تنظيم واحد

> **■ إن قراءة متأنية لتاريخ الانشقاقات في جبهة التحرير الأريترية تؤكد أن اليساريين، بطبيعة ولاءاتهم وتغير مواقفهم تبعاً لسياسة الدول التي يوالونها، كانوا وراء كل انشقاق حدث في الصف الأريتري ■**

ويقول محمد سعيد ناود عما انتهت إليه الحركة بعد قيام جبهة التحرير

لم تمت «الحركة» بعد قيام «الجبهة» وإنما ظلت تمارس بعض العمليات المسلحة ضد النظام، كان أولها عقب الاعلان الرسمي لاحتلال اثيوبيا لاريتريا (١٤/١١/١٩٦٢) أمّا آخرها ففي سنة ١٩٦٤، حين أخرجت مجموعة أخرى من رجال الشرطة، الاعضاء للقيام بعمليات مسلحة، إلّا أن «الجبهة» بكل أسف اتخذت قرارا بتصفية المجموعة قبل استكمال إعدادها وقُمعت المجموعة سنة ١٩٦٥ وكانت تلك بداية ظاهرة الحروب الأريترية - الأريترية التي مازال ترافق الثورة حتى يومها الحاضر وبعد أول انشقاق في جبهة التحرير، انضم جزء كبير من الحركة إلى قوات التحرير الشعبية

جبهة التحرير الأريترية ..

«جبهة التحرير الأريترية» هي المثال الباقي دليلاً على عصمة الضمير الأريتري المسلم كانت بدايات تكوينها عام ١٩٦٠ من بعض العمال والطلاب والمهجريين الأرتريين في عدد من البلاد الإسلامية ثم أصبحت حقيقة ملموسة إثر الانتفاضة الجسورة التي قادها الشهيد «حامد إدريس عواتي» في ١/٩/١٩٦١ من جبال أرتيريا مع نفر من أصحابه لم تكن لديهم أسلحة وذخائر، باستثناء بنادق إيطالية عتيقة، ولكن كانوا مؤمنين بعدالة قضيتهم وبأنهم أصحاب حق مغتصب

وبعث الجبهة واتسع مداها وتأثيرها وانتظم في صفوفها الأريتريون زرافات ووحداناً ولكنها أصيبت، بداء الخلافات

والانشقاقات حتى إن المرء ليكاد يجزم بأن ما يعرفه عن تاريخ الثورة الخلافي أكثر مما يعرفه عن تاريخها النضالي وتلك المأساة

مشكلة الثورة في تناحر قياداتها ..

« إن مشكلة الثورة الأريترية تكمن في تناحر قياداتها » كما قال السيد محمد أحمد عبده في حديث عابر أدلى به لـ «الأمة» مؤخراً وتأتي أهمية هذه المقولة من كون قائلها كان من بين الذين تزعموا أول حركة انشقاق في «جبهة التحرير الأريترية» ، وإن كان الآن يعمل في صفوف قوات التحرير الشعبية

ولكن ، مشكلة الثورة ـ بصورة أكثر تحديداً ـ تكمن في التوجهات الفكرية التي تسللت إلى الثورة بعد سنوات قليلة من تأسيس «الجبهة» وكما أسلفنا فإن قراءة متأنية لتاريخ الانشقاقات في «جبهة التحرير الأريترية» ، تؤكد أنّ اليساريين بطبيعة ولاءاتهم ، وتغير مواقفهم تبعاً لسياسة الدول التي يوالونها كانوا وراء كل انشقاق حدث في الصف الأريتري

أربع جبهات رئيسة ..

ويبلغ عدد الجبهات الرئيسة الآن أربع

- الجبهة الشعبية لتحرير اريتريا
- جبهة التحرير الأريترية (المجلس الثوري)
- جبهة التحرير الأريترية (قوات التحرير الشعبية ـ التنظيم الموحد)
- جبهة التحرير الأريترية (قوات التحرير الشعبية ـ اللجنة الثورية)

وثلاث من هذه الجبهات معروفة بتوجهاتها اليسارية أمّا الرابعة (قوات التحرير الشعبية ـ التنظيم الموحد) فإنّ الطابع الوطني هو السمة البارزة لها والشعار المعلن عنها

واقع الخلافات الأريترية ..

ويمكن تلخيص تطورات الخلاف الأريتري في النقاط الآتية

○ كان لجبهة التحرير الأريترية عند نشأتها قيادتان

١ ـ خارجية تسمى المجلس الأعلى (برئاسة إدريس محمد آدم رئيس أول برلمان اريتري) يعاونه عثمان صالح سبي

٢ ـ قيادة داخلية تسمى القيادة الثورية وهي تعمل تحت اشراف المجلس الأعلى

○ في أواخر الستينيات ، ومع بروز بعض النعرات القبلية في إطار القيادة الداخلية وجد الشيوعيون فرصتهم للاصطياد في الماء العكر

واخذوا يشيعون أن القيادة الخارجية قد انحرفت بالثورة وسارعوا في سنة ١٩٦٩ إلى عقد مؤتمر عُرف باسم مؤتمر (أدوبحة) نسبة للمنطقة التي عقد فيها

○ خرج مؤتمر (أدوبحة) بقيادة جديدة أطلق عليها اسم (القيادة العامة) وبرئاسة محمد احمد عبده وهو إن لم يكن شيوعياً إلا أن الشيوعيين استطاعوا أن يجعلوه واجهة يعملون من خلالها وكان من ضمن قياديي القيادة العامة اسياس أفورقي ، رمضان محمد نور ، عبد الله ادريس وهم معروفون بانتماءاتهم الماركسية

○ بإعلان القيادة العامة ، بدأ المجلس الأعلى للجبهة يفقد سلطاته شيئاً فشيئاً حيث انشق بعضه على بعض وانضم أعضاؤه ذوو التوجهات اليسارية إلى القيادة العامة ، وفي مقدمتهم «إدريس قلايدوس» كما انضم إليها فيما بعد ادريس محمد آدم رئيس المجلس الأعلى

○ وفي المقابل تحرك عثمان صالح سبي ودعا المكاتب السياسية للجبهة لاجتماع عقد سنة ١٩٦٩ في معسكرات (فتح) في عمّان وكوّن اثر هذا الاجتماع ما سُمي بـ (الأمانة العامة)

○ في سنة ١٩٧٠ حصل خلاف آخر داخل «القيادة العامة» وانشق «اسياس أفورقي» ولجأ مع جماعة له إلى شعب الجبال حيث صعب على قيادات «القيادة العامة» مطاردته واللحاق به ثم انشق محمد علي عمرو ورمضان محمد نور وهما يساريان ماويان

○ في سنة ١٩٧٠ أيضاً ، استطاع عثمان صالح سبي أن يجمع المنشقين على «القيادة العامة» وأن يعقد مؤتمراً في «سدوحاعيلا» بالأراضي الأريترية حيث أعلن عن تأسيس (جبهة التحرير الأريترية قوات التحرير الشعبية) ومن بين الذين حضروا هذا المؤتمر «اسياس أفورقي» الذي أعلن انضمامه لقوات التحرير

○ في سنة ١٩٧١ ، عقدت «القيادة العامة» مؤتمراً في اريتريا وكان الإعلان عن تنظيم جديد في الساحة الارترية باسم «جبهة التحرير الأريترية ـ المجلس الثوري» وأوكلوا رئاستها لادريس محمد آدم إذ كان يعتبر شخصية مقبولة من الجميع ، بينما استولى الشيوعيون على المكاتب الحساسة وأوصى المؤتمر بتصفية «قوات التحرير الشعبية» وجرت حرب أهلية انتهت عام ١٩٧٤ بتدخل الجماهير الشعبية التي حالت دون المتقاتلين

○ في سنة ١٩٧٥ عقدت (جبهة التحرير الأريترية ـ المجلس الثوري) مؤتمرها الثاني الذي بدا فيه شيء من التجاوب للجهود التي بُذلت لاجل فتح صفحة جديدة مع قوات التحرير الشعبية وفي هذا المؤتمر تمكن «حزب العمل الشيوعي» من السيطرة التامة على القيادة حيث ابعد ادريس محمد آدم وعيّن احمد ناصر رئيساً للمجلس الثوري

○ في سنة ١٩٧٥ أيضاً ، كانت اتفاقية الخرطوم بين المجلس الثوري وقوات التحرير الشعبية إلّا أن هذه الاتفاقية التي لم تصمد طويلاً كانت سبباً في إحداث انشقاق جديد في صفوف «قوات التحرير الشعبية» التي كانت تتكون ، تنظيمياً ، من لجنة إدارية للتنظيم العسكري والشعبي في الداخل وبعثة خارجية تتألف من مجموع المكاتب الخارجية والمكتب السياسي ورئيس التنظيم

○ في تشرين أول نوفمبر سنة ١٩٧٥ ، جمعت اللجنة الإدارية وعلى رأسها «اسياس افورقي» انصارها من المقاتلين في منطقة (شمال حبري) وأعلنت رفضها للوحدة الفوقية، التي تمت بناء على اتفاق الخرطوم

○ في كانون ثاني (يناير) سنة ١٩٧٧ ، عقد أحد شقي «قوات التحرير الشعبية» مؤتمراً خاصاً بزعامة «اسياس افورقي» تم الإعلان فيه عن تشكيل «الجبهة الشعبية لتحرير اريتريا» وقد عكس هذا الانشقاق الجديد انقساماً ثقافياً

اريتريا «ارض الحدث»
بين احقاد الصليبية واطماع الشيوعية

استطلاع

وطائفياً خطيراً . «فاسياس» مع توجهاته اليسارية هو من ابناء الطائفة النصرانية

○ وفي (آدار) مارس سنة ١٩٧٧ . عقدت «جبهة التحرير الاريترية ـ قوات التحرير الشعبية» مؤتمرها التنظيمي الأول بزعامة عثمان صالح سبي

○ بحدوث الانشقاق . اعتبرت (جبهة التحرير الاريترية ـ المجلس الثوري) انها في حل من اتفاقية الخرطوم ومن عجب انها التقت مع «الجبهة الشعبية لتحرير أريتريا» ودخلا في وحدة ثنائية عُرفت بوحدة ٢٠ تشرين اول (اكتوبر) ١٩٧٧

○ وحتى تنجح هذه الوحدة . اعلن «المجلس الثوري» مرة اخرى تصفية قوات التحرير الشعبية وكان هجوم اكتوبر ١٩٧٨ ومرحلة جديدة من الحروب الأهلية

○ في تلك الفترة حدث انشقاق جديد في «قوات التحرير الشعبية» . ففي آذار (مارس) سنة ١٩٧٩م . ولد تنظيم جديد اطلق على نفسه اسم (جبهة التحرير الاريترية ـ قوات التحرير الشعبية ـ اللجنة الثورية المؤقتة) برئاسة عثمان عجيب

وهي دات توجهات شيوعية ـ قومية عربية ـ وإن كان التوجه الاخير هو الغالب

○ وبسبب سيطرة اليساريين على «المجلس الثوري» وتحالفه مع «الجبهة الشعبية» (١٩٧٧ ـ ١٩٧٩) خرج بعض الأعضاء المعتدلين من صفوف «المجلس الثوري» وانضموا إلى قوات التحرير الشعبية

○ وبعد ان قويت شوكتها اعلنت «الجبهة الشعبية» . عن تصفية جميع الفصائل الاخرى لتنفرد من ثم بالساحة الاريترية وقد كان لها ما ارادت حيث تمكنت من استغلال الظروف المحيطة . ومن اهمها ماحدث في صفوف «المجلس الثوري» وقيادات حزب العمل من خيانات واختلافات . ورفض النصارى المنضوين في صفوف «المجلس الثوري» مواجهة إخوانهم النصارى في «الجبهة الشعبية» عسكرياً

○ وكان الخاسر الأول من هده التصفية «المجلس الثوري» الذي لم تشفع له توجهاته اليسارية لدى «الجبهة الشعبية» بمظهرها الماركسي وواقعها الصليبي

●● تلك لمحات سريعة لما حدث في الصف الأرتيري من انشقاقات وانقسامات وما نشأ من فصائل متناحرة متقاتلة اراقت من الدم الأريتري ما لم يرقه السلاح والعتاد السوفيتي الذي أخذ في التدفق على دولة الحبشة منذ الانقلاب الماركسي سنة ١٩٧٤ ●●

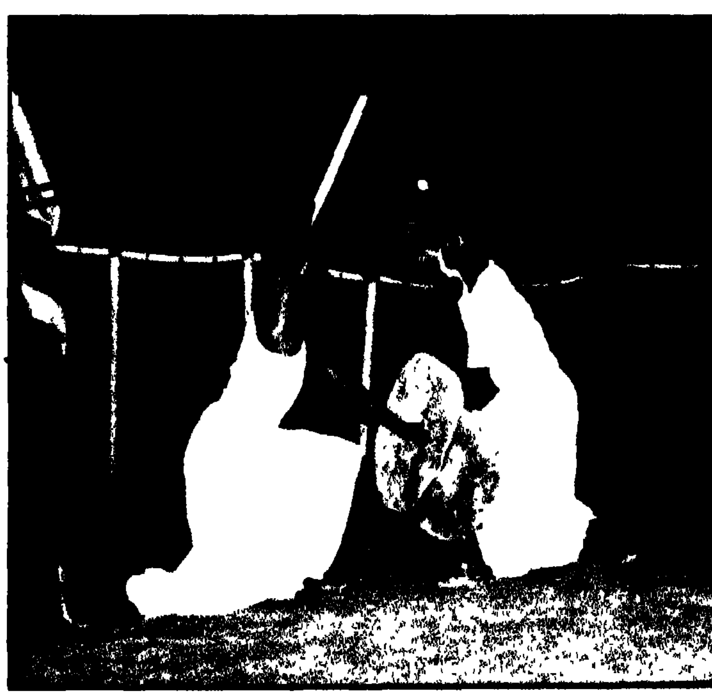
ومما يمكن ملاحظته ان كل جماعة تنشق او جبهة تتكون . تحرص على أن تسمي نفسها . اولاً . «جبهة التحرير الأريترية» . ثم تضيف ثانياً اسما يميزها ودلك حتى تؤكد لافراد الشعب انها امتداد لتلك الجبهة الأم التي تفجرت سنة ١٩٦١ بقيادة الشهيد المسلم حامد عواتي رحمه الله

فشل الماركسية في حل القضية الأريترية ..

● بعد تغير صورة نظام الحكم في (دولة الحبشة) وسيطرة الماركسيين على مقاليد



■ جندي اريتري القضية نُصْب في عينيه ■



■ السيف والدرقة وشبلان من البجة والتدريب على الفروسية ■

الأمور بدأ بعض الأريتريين يراهنون على التفاهم مع أثيوبيا من منطلق فكري ، خاصة وأن «المجلس الثوري» و «الجبهة الشعبية» يعبران عن التوجه نفسه الذي يعمل له النظام الأثيوبي . يضاف إلى ذلك أن الاتحاد السوفييتي ، حليف النظام الحالي في الحبشة ، كان يعارض قرار الأمم المتحدة رقم ٣٩٠ لسنة ١٩٥٠ . ووصفه مندوبه في الأمم المتحدة في ذلك الوقت «أندريه غروميكو» بأنه «مؤامرة استعمارية لتكبيل الشعب الأريتري» . فما الذي حدث ؟

يقول السيد احمد محمد جاسر عضو اللجنة التنفيذية ورئيس المكتب العسكري لقوات التحرير الشعبية ، في حديث لـ «الأمة» :

إن جزءا من أزمة القضية الأريترية يكمن في أن بعض قيادييها راهن على سقوط هيلاسلاسي ومجيء عناصر يسارية ، اعتقاداً منهم بأن الحوار الفكري القائم على النظرية الماركسية يمكن أن يكون حلاً للقضية . وقد تنامى هذا الاتجاه مع تنامي التوجه الماركسي في أثيوبيا .

وتمت لقاءات غير مباشرة ثم مباشرة بين قياديي «المجلس الثوري» و«الجبهة الشعبية» وكوادر النظام في الحبشة . وكانت قيادة «المجلس الثوري» ـ وهي قيادة حزب العمل الشيوعي ـ ترى ـ كما قال أحد أعضاء لجنته التنفيذية ـ «أن النظام القائم في الحبشة نظام تقدمي . حقق كثيراً من الانجازات لصالح شعبه ونحن حريصون على مساعدته حتى لانُعوق سياسته التقدمية» .

وكان للاتحاد السوفييتي دوره أيضاً في بعض هذه اللقاءات . ففي أواخر ١٩٧٧ ، دعت ألمانيا الشرقية ، بتوجيه من الاتحاد السوفييتي وفوداً تمثل المنظمات الأريترية المختلفة للتفاوض حول صيغة توفيقية بين الثورة الأريترية ونظام منغستو . إلا أنه لم يتم التوصل إلى شيء حيث إن كلاً من الوفدين اللذين حضرا الاجتماع (المجلس الثوري والجبهة الشعبية) كان يراود ماركسيته . يضاف إلى ذلك ان هدف الاتحاد السوفيتي من هذه الدعوة لم يكن سوى كسب الزمن لنظام منغستو ، ريثما يقضي على الجبهة الصومالية التي كانت مستعرة في تلك الفترة ، ليتفرغ من بعد للقضاء على الثورة الأريترية . وهناك عامل آخر أدى إلى فشل حل القضية



■ القهوة (الجبنة) المشروب المفضل لدى قبائل البجة ■

الأريترية تحت المظلة الماركسية وهو أن نظام منغستو كان يرى أن «المجلس الثوري» أقرب إليه فكريا من «الجبهة الشعبية» التي إلى جانب ماركسيتها الماوية ، لها توجهات ذات طابع وطني ، بحكم قاعدتها العريضة .

ولما أحست «الجبهة الشعبية» بذلك ، قامت بعد عودة وفدها من برلين بالهجوم على مصوع وحُكم عليها بأنها جبهة معادية للمصالح الاستراتيجية للمعسكر الشيوعي .

وأصبح الرهان الحبشي والسوفييتي من ثم ، منحصراً في «**المجلس الثوري**» . ولكن ، لم يعد «للمجلس الثوري» وجود بعد أن تمت تصفيته على يد الجبهة الشعبية . وهكذا فإن الرهان على حل ماركسي للقضية لم يعد وارداً الآن كما كان في السبعينيات .

○ **إذا كان الاتحاد السوفيتي يقف إلى جانب الحبشة ، فلماذا لايقف الغرب إلى جانب الثورة الأريترية ؟**

يقول السيد أحمد جاسر

تعتقد الحكومات العربية أن الحكومة العسكرية في الحبشة لاتعتبر في عداد الحكومات التقدمية وإنما هي امتداد للسيطرة الأمهرية والتسلط الامبراطوري في عهد هيلاسلاسي . وإن الحبشة التي تعاني مجاعة حقيقية في ثلاث عشرة محافظة من المحافظات الأربعة عشرة ستتخلى يوما عن الاتحاد السوفيتي الذي يبيع السلاح لا الغذاء . ولذلك فإن دول السوق الأوروبية المشتركة التي جمدت مساعداتها لكل من أفريقيا الوسطى (بوكاسا) ويوغندا (عيدي أمين) سنة ١٩٧٦ بحجة الديكتاتورية والارهاب ، كانت تضمن تدفق مساعداتها إلى الحبشة الماركسية دون التنديد بتوجهاتها أو ممارساتها القمعية .

يضاف إلى ذلك أن الغرب يرى أن (الحبشة) نصرانية وستعود إلى الحظيرة الكنسية يوما ولذلك لاداعي لتمزيقها وإنما يجب المحافظة عليها لتبقى كما هي .

○ **وحول العقبات الاستراتيجية التي تعوق حل القضية الأريترية يقول السيد محمد سعيد ناود**

بكل صراحة ووضوح نقول : إنه إلى الآن لم يحدث أن اتخذ موقف استراتيجي لدعم القضية الأرترية وتأييدها ، حتى في المنطقة العربية . أما الدعم ، مادياً كان أو سياسيا ، فذو طابع موسمي . إذ لم يحدث أن حصلت الثورة الأريترية على دعم مطلق وبشكل استراتيجي من المنطقة العربية .

وما يقوم به أشقاؤنا العرب هو جهد المقل ولايتناسب وحجم القضية .

والموقف الأفريقي معروف . وهو المحافظة على الحدود الدولية الموروثة منذ عهد الاستعمار الأوروبي . وهذا النص هو في صالحنا مائة في المائة ولكنه مترجم ضدنا .

مواقف المعسكرين العربي والشرقي ليست في صالحنا . الغرب ضدنا وهو الذي أدخلنا في كل هذه الكوارث ، فالنظام الفدرالي لم تقرره الأمم المتحدة وإنما الولايات المتحدة .

وبالنسبة للشرق ، فهو وإن لم يحاربنا في عهد هيلاسلاسي إلا أنه لم يدعمنا . أما في عهد منغستو فقد حاربنا .

وإزاء ذلك ، نحن نسمع كثيراً من أشقائنا العرب أن اريتريا عربية وأريتريا إسلامية ولكن هذا لم يترجم بشكل استراتيجي . **إن القضية الأريترية فقدت العمق الاستراتيجي وتلك هي العقبة الاستراتيجية .**

إســـرائيـــل وقـانـون الجنسية.. والعودة

بقلم الدكتور : نعمان عبد الرزاق السامرائي

■■ كل ما في إسرائيل شاذ وغريب . ومع ذلك لا يجرؤ احد على نقدها . لأن عصا « اللاسامية » ترفع في وجهه . وفضائحه تنتشر في العالم إن قانون التجنس والعودة لا مثيل له في العالم . ■■

كسب الجنسية حسب القانون الدولي العام

وقبل التحدث عن هذا القانون يحسن ان نعرض لوسائل كسب الجنسية حسب القانون الدولي العام ، الذي عرف وسيلتين تمنح بهما الدولة الجنسية للأفراد وهما

١ ـ حـــق الدم فالطفل يكسب جنسية والديه او أحدهما . مع قطع النظر عن محل الولادة . وقد اخذت البلاد العربية بجنسية الاب . فالحقت الأولاد به

٢ ـ حـــق الأرض فمن ولد في بلد كان له حق اكتساب جنسية ذلك البلد . ولو كان والداه لا يحملانها فالمولود يكتسب هذا الحق بالولادة في ذلك البلد وتختلف الدول بين منح الجنسية فوراً ، او الانتظار حتى يبلغ المولود سن الرشد

قانون التجنس الإسرائيلي يخالف القوانين الأخرى كافة

والقانون الوحيد الذي يشذ عن ذلـك هو قـانون التجنس الإسرائيلي ، ولا بد من الإشارة إلى وجود قانونين للجنسية في إسرائيل ، أولهما لليهود . وثانيهما لغيرهم

وهذا ينسجم مع نظرة اليهود لأنفسهم وللعالم . فهم شعب مقدس قد اختاره الله لنفسه من بين جميع شعوب الارض

اما الشعوب الأخرى فهي « نجسة » لذا لا يصح مصاهرتها ولا اكل ذبائحها ولا طعامها ولا مخالطتها . بل هي غير مؤهلة للتدين اصلاً من هنا فإن وضع قانونين امر لا غرابة فيه

وقد وضع قانون التجنس والعودة عام (١٩٥٢م) وحدد من الناحية الشكلية أربع وسائل لكسب الجنسية الاسرائيلية هي

(أ) العـــودة (ب) الإقامة في إسرائيل

(ج) الولادة في إسرائيل (د) التجنـــس

ولكن القانون لا يخدم في الواقع سوى اليهود فقط . ويضع العقبات امام غيرهم كما سنرى .

ففي عام (١٩٥٠م) اصدرت الكنيست قانون العودة ، الذي جاء فيه (إن كل يهودي يحق له أن يجيء إلى هذه الدولة بوصفه مهاجرا)

وهناك نص آخر يقول (كل مهاجر يصبح مواطنا إسرائيليا بحسب قانون العودة)

والغريب ان اليهودي يكسب الجنسية من غير تقديم طلب ، ودون اشتراط مدة معينة للبقاء في إسرائيل

بل على اليهودي الذي لا يريد الجنسية أن يعرب عن ذلك فور وصوله لإسرائيل ، وإلا صار « إسرائيليا » دون علمه أو رغبته .

فهل يوجد نظام للجنسية في العالم يلزم الرافض أن يعلن رفضه ؟

ام تشترط الأنظمة كلها أن يطلب الإنسان الجنسية ؟

الذي نعرفه ان من يريد الحصول على جنسية ما ، يلزمه ان يتقدم بطلبه ويعلن عن رغبته ، ثم قد يمنح أو لا يمنح اللهم في إسرائيل ، ولليهود فقط . فلو كان هذا القانون عاما بحيث يطبق على كل داخل لإسرائيل ، لانقلب الشذوذ إلى قاعدة وهان الأمر

ويحسن بنا أن نبحث عن اليهودي ومن هو ؟

مـــن هـــو اليهـــودي ؟

يعتقد اليهود ـ فيما يعتقدون ـ بأن المرأة اليهودية لا تزني ، وإذا زنت فهي لا تنجب ، ومع ذلك فاليهودي عندهم هو من كانت أمه يهودية !

إن المولود لا يشك احد في نسبته لامه ، ولكن الشك هو في نسبته لابيه ، أليست هذه مفارقة ؟!

أما المفارقة الثانية فتتعلق باليهودي ايضاً . فاليهودية دين ينتسب لها من يؤمن بها ، فإذا تركها كان يتحول إلى النصرانية أو الإسلام فما حكمه ؟

يبقى يهوديا ، هكذا يقول رجال الدين اليهود والشريعة اليهودية وماذا يعني هذا ؟

إن الدين والعقيدة قد تحول إلى قومية من القوميات وعنصرية من العنصريات .

أما الصهيونية فتقول بان اليهودي الذي يترك دينه إلى غيره

فلا يبقى يهودياً . ومتى فقدها صار من « الكوييم » وبالتالي فلا يطبق عليه قانون العودة الإسرائيلي

وللإنسان ان يدهش لهذه الديانة التي يتركها صاحبها فتبقى عالقة به فما سر ذلك ؟

إن السر فيما اتصور كامن في النظرة العنصرية الاستعلائية ، فاليهودي من شعب الله المختار ، وغيره « نجس » وقد خلق لخدمة اليهودي . فالقول بردة اليهودي تعني تحوله إلى « الكوييم » وهذا غير معقول . إذن يجب ان يبقى يهودياً ولو ترك اليهودية ويؤيد هذه النظرة الاستعلائية ان اليهودي لا يقبل دما من غير يهودي ابدا . فإذا احتاج للدم فيجب البحث عن يهودي يتبرع له بدمه

وذبح الحيوانات يجب ان يكون بيد يهودي من سبط « اللاويين » . وإلا فالذبيحة تصبح « ميتة » لا يحل اكلها وما دمنا بقضية تحديد اليهودي ومن هو . فهناك قضيتان شغلتا إسرائيل ولا تزال . أولاهما قضية (ازوالد ربفيسون) وهو بولندي اعتنق النصرانية . وصار يعرف بـ (الأب دانيال) وقد هاجر إلى إسرائيل عام (١٩٥٨م) وطلب منحه الجنسية الإسرائيلية حسب قانون العودة والشريعة اليهودية . ولكنه صدم برفض طلبه . فلجا إلى المحكمة العليا . وبعد النظر في القضية قررت المحكمة باغلبية اربعة أصوات ضد واحد أن صاحب الطلب ليس يهودياً حسب الأغراض التي وضع لها القانون (وإن كان يهودياً بحسب الشريعة) وقد صرح رئيس المحكمة بان اليهودي الذي يعتنق النصرانية لا يمكن ان يسمى يهوديا

وقد اثارت القضية المزيد من التعليقات . مما دفع الحكومة الإسرائيلية ان تتقدم للبرلمان عام ١٩٧٠م بتعديل لقانون العودة يقول (فإن اليهودي يعني الشخص المولود لام يهودية او اعتنق الدين اليهودي . ولا ينتمي لدين آخر)

والســؤال من هو المنطقي اكثر الصهيونية ام الشريعة اليهودية ؟

اما القضية الثانية فتخص حفيد (بن غوريون) . الذي ولد من أم نصرانية انكليزية واب يهودي . ومع ذلك فقد عجز جده أن يمنحه الجنسية الإسرائيلية بسبب دين أمه . ولأن الشريعة والقانون معاً كانا ضده .

وإلى هذا اليوم لم تحسم قضية « من هو اليهودي ؟ » كما لا تزال من اكبر القضايا منذ تاسيس إسرائيل

أطفـــال اليهـــود وغيرهم !

ينص قانون العودة الغريب على ان كل يهودي يولد في هذه البلاد يعتبر مهاجرا . وهذا مع قطع النظر عن جنسية والديه . وحتى حين يتخلى والداه عن الجنسية الإسرائيلية . فإن ذلك لا يشمل طفلهم المولود في إسرائيل . إلا إذا ضموه صراحة بإعلان التخلي وهذا يعني أن المولود اليهودي في إسرائيل يصير إسرائيلياً فور ولادته بقطع النظر عن جنسية والديه . ويبقى كذلك فلا يلحق بجنسية أهله إلا بطلب فهل في العالم كله قانون بهذا المحتوى ؟

ومع ذلك لو كان لكل مواطن في إسرائيل هذا الحق لهان الامر ولكن لننظر إلى اطفال العرب . أولئك الدين ولدوا واجدادهم على مدى قرون في هذه البلاد . فلما قامت دولة العدوان وسنت قوانينها العنصرية . صار الأطفال العرب بلا جنسية وبلا دولة . لانهم ربطوا باهلهم الذين يوجب القانون عليهم ان يثبتوا انهم كانوا في إسرائيل ما بين ١٩٤٨ - ١٩٥٢م او ولدوا فيها ولا يمكن إثبات ذلك إلا بواسطة جوازات السفر او الهوية

ومتى كان للفـلاح جواز سفر او هوية ؟

ومع ذلك فإن الجيش الإسرائيلي كان يجمع هذه الوثائق بمناسبة وبدونها . وقد ضاع الكثير منها بسبب الحرب . وكانت ولا تزال سياسة إسرائيل هي التخلص من الشعب الفلسطيني بالف وسيلة ووسيلة لذا بقي الأطفال العرب بلا جنسية في حين حمل الاطفال اليهود اكثر من جنسيه . ومنحوا الجنسية الاسرائيلية ساعة مولدهم . فهل هناك تفرقة كهده التفرقة ؟!!

ومع ذلك هل تجد من يذكر ذلك على سبيل الاستنكار ولو مجرد ذكر ؟!

اين الذين يتباكون على الإنسان وحقوقه ؟ اليس هذا الظلم والإجحاف واقعا على الإنسان الفلسطيني . ام انه في نظرهم مشكوك في إنسانيته . لأن خصمه يهودي يملك عصا غليظة اسمها « اللاسامية » يخافها الكبار قبل الصغار ؟

إلغـــاء قانون الجنسيـــة البريطاني

اصدر المستعمرون البريطانيون مرسوماً عام (١٩٢٥م) لتنظيم المواطنة الفلسطينية - التي كانوا اكبر عدو لها - فلما قامت إسرائيل اصدرت قانون الجنسية والعودة عام (١٩٥٢م) . وقامت بإلغاء قانون المواطنة الفلسطيني . وباثر رجعي اعتبارا من إنشاء الكيان الصهيوني . وهكذا تحول الفلسطينيون الموجودون في فلســطين واولادهم إلى عناصر لا جنسية لهم ولا دولة .

وهكذا فإن الصهاينة سرقوا الوطن والجنسية . ولم يبقوا للفلسطينيين غير المخيمات والقتل والتشريد

واختتم هذا البحث بما قاله « حاييم كوهين » القاضي بالمحكمة العليا الإسرائيلية (من السخرية أن الافكار نفسها البيولوجية والعنصرية التي روج لها النازيون . والتي الهمت قوانين نورمبرج الشائنة . هي التي تعد اساس التعريف الرسمي لليهودي داخل دولة إسرائيل)

وكان الالمان على عهد هتلر قد عرفوا اليهودي (وهو من كانت امه يهودية) وهو التعريف نفسه الذي اعتمدته إسرائيل كما اعتمدت الافكار العنصرية نفسها

وقد صدقت هيئة الامم حين قررت بان (الصهيونية شكل من اشكال العنصرية والتمييز العنصري)

[الجلسة ٢٤٠٠ في ١٠ اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٥م]

الإعلام الإسلامي

في حوار مع الدكتور ابراهيم امام

أجراه : بسيوني الحلواني

[illegible]

●● ويعترف الدكتور إبراهيم إمام بان هناك تحولاً كبيراً حدث في حياته العلمية ، ويرى ان السبب هو البحث عن الاصالة . فبعد ان ترك العمل في جامعة القاهرة طلب منه فضيلة الشيخ الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر الأسبق (رحمه الله) إنشاء قسم الصحافة والإعلام بجامعة الأزهر عام ١٩٧٤م . وبدا الدكتور إمام ينشغل بقضايا الإعلام الإسلامي

البحث عن الأصالة

■■ ***هناك تحول كبير حدث في حياتك العلمية خاصة بعد ان انشات قسم الإعلام بالجامعة الازهرية كيف كان ذلك ؟***

ـــ نعم هناك تحول كبير حدث في حياتي العلمية والسبب هو البحث عن الأصالة ، لأن كل البحوث والدراسات الإعلامية في جامعاتنا العربية كانت تستمد من مراجع أجنبية ، وتقام على أسس ونظم ومفاهيم مستوردة ، وكانت الحقائق تلوى لياً لكي تتمشى مع عالمنا الإسلامي ، وبطبيعة الحال كان الأسلوب يتسم بالافتعال والتصنع وفرض أفكار لا تتفق مع قيمنا وأفكارنا

فكان لا بد لإصلاح ذلك من العودة إلى حقيقة بيئتنا وواقعنا الإسلامي وتحويل الأبحاث والدراسات إلى الإعلام الإسلامي في بيئته الحقيقية

● ويضـــيف الدكتور إمام

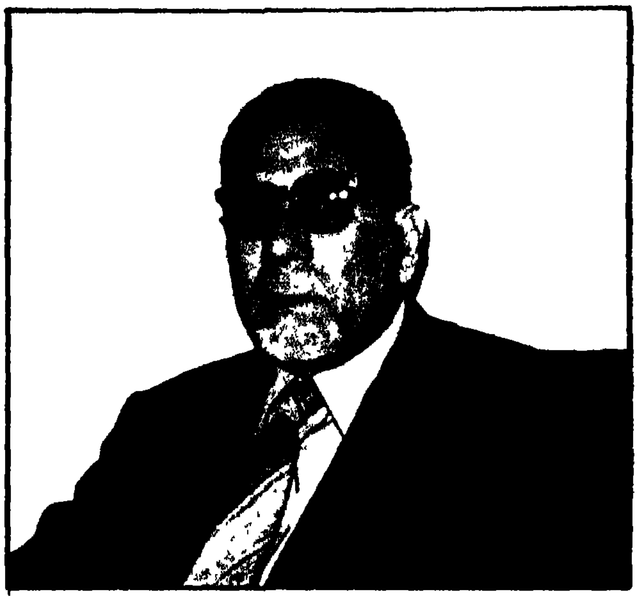
والحقيقة أن العودة إلى الذات والبحث عن الأصالة ليس مطلوباً فقط في الإعلام وإنما هو مطلوب في سائر العلوم خاصة العلوم الاجتماعية ، وقد انتبه علماء الاقتصاد ولله الحمد لهذه الحقيقة ، وظهرت دراسات قيمة في الاقتصاد الإسلامي ، كما يهتم أساتذة التربية حالياً بموضوع التوجيه الإسلامي في تربية النشء ، وقد عادت كتب أبي حامد الغزالي وغيره من علماء التربية إلى بؤرة الاهتمام الشديد

وليس الإعلام الإسلامي سوى حلقة من حلقات استعادة التراث وبناء العلوم على أسس إسلامية أصيلة وراسخة والمطلوب الآن من خبراء وأساتذة الإعلام المسلمين أن يظهروا حسن نواياهم ، ويسخروا طاقاتهم وإمكاناتهم لخدمة الدراسات الإعلامية الإسلامية لأن في هذا الخير لهم ولمجتمعاتهم

ظاهرة صحية وإيجابية

■■ ***نلاحظ في الآونة الأخيرة اهتمام الجامعات الإسلامية المتزايد بإنشاء أقسام للإعلام لإعداد « الكوادر » الإعلامية المتخصصة فبما تفسر ذلك ؟***

ـ لا شك أن إنشاء أقسام للصحافة والإعلام في الجامعات الإسلامية ظاهرة صحية وإيجابية ، ومظهر من مظاهر الصحوة الإسلامية التي تعم العالم الإسلامي ، وهي أيضاً خطوة كان يغلب عليها الحماس أكثر مما يغلب عليها التخطيط العلمي والفكري الدقيق ، لأن إنشاء أقسام لدراسة الإعلام من منظور إسلامي ليس بالأمر الهين ، فهي إلى جانب الإمكانات المادية والفنية ، تحتاج إلى إمكانات بشرية ، قادرة على إعداد « كوادر » إعلامية مثقفة



الدكتور ابراهيم امام

● المناخ الاجتماعي الذي تسود فيه تعاليم الإسلام يمثل البيئة الصالحة لنشوء اعلام اسلامي ●

إسلامياً وإعلامياً ، وهذه العناصر البشرية ـ للأسف الشديد ـ غير متوفرة حالياً ، ومن هنا يأتي الانفصام بين الثقافة الإسلامية والثقافة الإعلامية

■■ ***ما هو رأيكم حول مناهج الدراسة بكليات ومعاهد وأقسام الإعلام في الجامعات العربية ؟***

ـ تنقسم نوعية المناهج الإعلامية في الجامعات في العالم الإسلامي إلى نوعين **مناهج الدراسة في أقسام الإعلام بالجامعات الإسلامية كجامعة الأزهر بمصر والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، وجامعة أم درمان الإسلامية بالسودان وغيرها** وهذه المناهج بداية طيبة وكفيلة فعلاً ـ لو دُرّست بإتقان واهتمام ـ بإعداد رجل الإعلام الإسلامي الذي نريده ، وهذه المناهج تشتمل على ثلاث نوعيات أو ثقافات

- □ **ثقافة إسلاميـــة**
- □ **ثقافة إعلاميـــة**
- □ **ثقافة عامــــة**

● **ويستطرد الدكتور إمـــام**

ولكن ما يؤخذ على مناهج الدراسات الإعلامية في بعض الجامعات الإسلامية هو تجاور العلوم الإسلامية والعلوم الإعلامية تجاوراً لا نرى فيه التفاعل ، وكل ما أتمناه وهذا لا يأتي إلا مع الزمن ، ومع مزيد من الدراسات هو أن تتفاعل الدراسات الإعلامية مع الدراسات الإسلامية ، بمعنى أن تكون الدراسات الإعلامية متشعبة في الدراسات الإسلامية وتعمل في خدمتها ، والعكس صحيح بمعنى أن الدعوة الإسلامية في وقتنا الحاضر تحتاج إلى وسائل إعلامية حديثة لنشر دعوة الإسلام في الداخل والخارج وتزويد الجماهير المسلمة بالثقافة الإسلامية المفيدة

● **ويضـــيف الدكتور إمـام**

أما مناهج الدراسات الإعلامية في الجامعات غير الإسلامية ، والتي يطلق عليها بعضهم « **الجامعات العلمانية** » ، فأرى أنها تحتاج إلى مزيد من الدراسة والتخطيط لأن معظم مناهجها يغلب عليه الطابع النظري الغربي ، ويكاد ينعدم فيه الطابع الإسلامي ، أي أن الإعلام الذي يدرس فيها ينطلق ـ للأسف ـ من مفاهيم ونظريات غربية قد لا تتفق مع مفاهيم وقيم وأخلاق المجتمع الإسلامي

■■ ***ظهـرت مؤخـراً بعض البحوث في الإعلام الإسلامي فهل جاءت البحوث بالمستوى المطلوب ؟***

ـ لقد اطلعت على كثير من البحوث التي أجريت في الإعلام الإسلامي سواء أكانت

هذه البحوث لنيل درجات علمية ، أو بحوثاً قدمت لندوات ومؤتمرات علمية حول الإعلام

وهذه البحوث بداية طيبة ولكن تحتاج إلى المزيد من العمق والأصالة والموضوعية حتى تسد الفراغ الكبير في المكتبة الإسلامية حول الإعلام من الناحيتين التاريخية والمعاصرة

■■ يرى بعض المفكرين المسلمين انه لا يمكن إيجاد إعلام إسلامي إلا في ظل تطبيق احكام الشريعة الإسلامية فكيف ترون ذلك ؟

ـ لا شك أن في تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية المجال الأمثل لتكوين المجتمع الإسلامي الفاضل ، الذي يعبر إعلامه ، تعبيراً أميناً وصادقاً عن الإسلام بأسلوب ملتزم وبعيد كل البعد عن الانحرافات

فالجو الاجتماعي الذي تسود فيه تعاليم الإسلام وتطبق فيه الشريعة الإسلامية يمثل البيئة الصالحة لنشوء الإعلام الإسلامي وازدهاره على النحو المثالي

● ويضيف الدكتور إمام

ـ غير انه قد يطول الانتظار حتى تطبق الشريعة الإسلامية في كثير من المجتمعات فهل ننتظر في سلبية حتى يتم ذلك ؟ الحقيقة أن الإعلام الإسلامي يمكن أن يكون قوة دافعة وأمينة للمطالبة والتعجيل بتطبيق الشريعة الإسلامية ، فالإعلام سلاح ممتاز للتأثير في الرأي العام ، وبذلك تنضم قوة الإعلام إلى سائر القوى الأخرى المطالبة بحياة إسلامية سامية على الوجه الذي ينص عليه القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة

■■ هل تؤيدون ابتعاث ابناء المسلمين لدراسة العلوم الاجتماعية وغيرها في الدول غير الإسلامية ؟

ـ لا احبذ ابتعاث ابناء المسلمين إلى الدول غير الإسلامية سواء الدول الشيوعية أو الدول الغربية ، لأن **دراسات العلوم الاجتماعية وغيرها في هذه المجتمعات ترتكز على اسس وفلسفات غريبة عن الإسلام** بل معادية له ، وأسوق هنا بعض التجارب من خبراتي في الجامعات ، **فقد كنا نرسل بعض الطلاب إلى موسكو والدول التي تسير في فلك الاتحاد السوفييتي مثل بولندا ورومانيا والمجر وغيرها ، فكان المبتعثون من المسلمين يجبرون على دراسة النظرية الماركسية اللينينية باعتبارها القاعدة الفكرية والمنطلق القيمي لدراسة الإعلام أو غيره من العلوم الاجتماعية كالاقتصاد وعلم النفس وعلم الاجتماع والتاريخ والجغرافيا وغيرها**

أما الطلاب المبتعثون إلى الدول الغربية مثل الولايات المتحدة الأمريكية ودول غربي أوروبا فلا بد لهم من دراسة الفلسفة البرجماتية (**فلسفة الذرائع**) وفكر « **جون ديوي** » خاصة في التربية ، فضلاً عن الاتجاهات الليبرالية الحرة القائمة على مذهب الحرية المرسلة واللذة والرغبة ، ووضع القوانين العلمية على أسس من الأهواء الشخصية ، والأفكار المعادية للإسلام **فهل نغامر بتعريض ابنائنا لهذه الأفكار والمذاهب الغريبة عنا والمعادية لنا ؟**

إن أفضل إعداد لدارسي العلوم الاجتماعية هو الأساس الإسلامي ، والمنطلق الشرعي ، والعقيدة الصحيحة المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ

●● أما عن الابتعاث لدراسة العلوم التطبيقية كالهندسة وغيرها فيقول الدكتور إمام

لا بأس من الابتعاث لدراسة العلوم التطبيقية كالهندسة والكيمياء وغيرها من العلوم التقنية النافعة ، ولكن لا بد أن نحصن أبناءنا قبل الإلقاء بهم في هذه المجتمعات تحصيناً دينياً وعقيدياً وفكرياً وخُلُقياً حتى لا يؤثر فيهم طوفان الأفكار الضالة المضللة ، وبذلك يعيشون في مأمن من هذه المذاهب الهدامة

ولعلي اذكر هنا أن أوروبا فيما يسمونه بعصر النهضة قد اخذت من العالم الإسلامي علومه في الرياضيات والفيزياء والكيمياء والفلك . درسوا جابر بن حيان ، والرازي والحسن بن الهيثم وابن سينا والفارابي وابن رشد وابن النفيس وغيرهم . ولكنهم لم يأخذوا العقيدة الإسلامية . ولم يهادنوها بل شنوا عليها غارات المستشرقين والمستعمرين والمنصّرين

فلماذا لا نأخذ عنهم العلوم النافعة مع المحافظة على ديننا وذاتيتنا الإسلامية وشخصيتنا المعنوية المستقلة إلى أن يشاء الله ونتقن العلوم التطبيقية الحديثة ونعود إلى سابق أمجادنا ؟



● ابن رشد ●



● ابن سينا ●



● الرازي ●

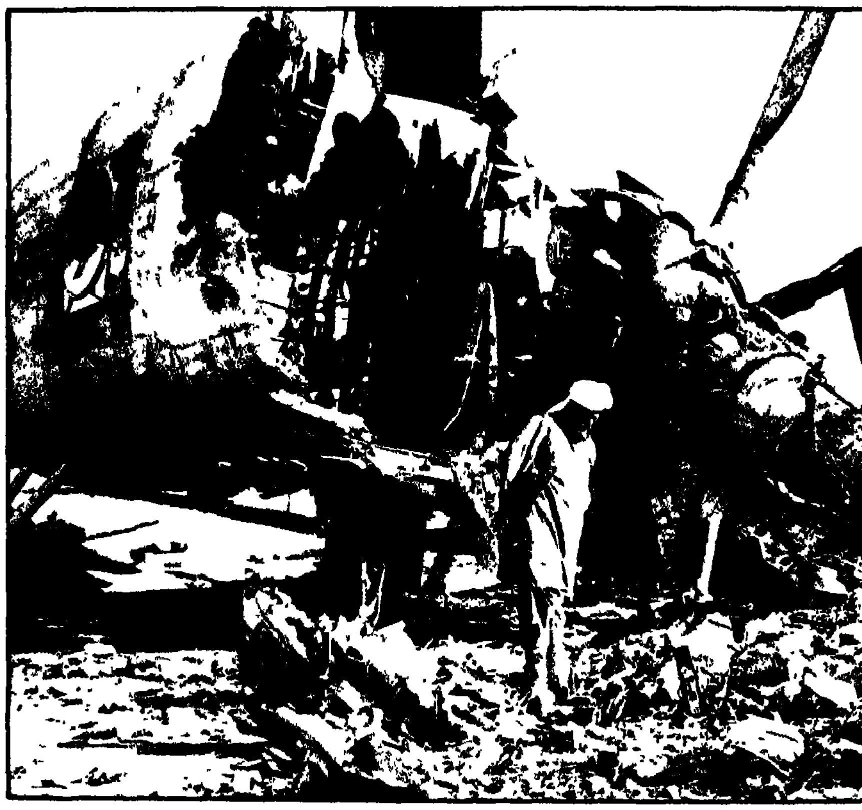
● أخذ الغرب عنهم ـ في عصر النهضة ـ علوم الرياضيات والفيزياء والكيمياء والفلك . ولكنه لم يأخذ عنهم العقيدة الإسلامية ، بل شنّ عليها غارات المنصرين والمستعمرين والمستشرقين ●







● الإعلام بوسائله الحديثة المتطورة طاقة كبرى وقوة خطيرة .. وعلينا أن نبذل كل المحاولات الجادة والصادقة للاستفادة من وسائل الإعلام وتحويلها إلى أجهزة بناء المجتمع الإسلامي .



●● وكالات الانباء العالمية ـ السوفيتية خاصة تصف المجاهدين الافغان بانهم متمردون وخارجون على النظام ●●

استعمار ثقافي وإعلامي

■■ ***تعتمد وسائل الإعلام في العالم الإسلامي اعتماداً كبيراً على وكالات الانباء العالمية والتي تمتلكها الدول الكبرى في الحصول على الأخبار والمعلومات سواء على مستوى العالم الإسلامي او على المستوى العالمي . اليس هذا نوعاً من الاستعمار الثقافي والإعلامي لبلاد المسلمين ؟***

ـ هذه قضية على غاية من الأهمية ، لأن هذه الوكالات الأجنبية كثيراً ما تصور الإسلام والمسلمين بصورة مشوهة عن عمد وخبث ، وقد دأبت هذه الوكالات منذ إنشائها وحتى الآن على إبراز ما يسمى بالفرقة والانقسام بين أجزاء العالم الإسلامي ، فهي تعمل جاهدة على محاربة المسلمين بالكلمة والصورة ، والعمل بكل الوسائل على التهوين من شأنهم والاستخفاف بقضاياهم ، وأقرب مثل على ذلك موقف هذه الوكالات من الغزو السوفييتي لأفغانستان ووصفها للمجاهدين هناك بأنهم متمردون وخارجون عن النظام .

لذلك ينبغي على وسائل الإعلام في بلاد المسلمين أن تتعامل مع هذه الوكالات بحذر شديد ، ويفضل عدم التعامل معها إلا في الحصول على الاخبار العالمية التي لا تمس العالم الاسلامي

■■ ***وما هو البديل في نظركم ؟***

ـ في نظري أنه لا بديل إلا الإسراع بإنشاء وكالة أنباء إسلامية قوية ، وربما يكون من الأفضل دعم وكالة الأنباء الإسلامية « إينا » والتي تتخذ من مدينة جدة مقراً لها ، وتقويتها بالوسائل والأجهزة كافة ، والتمويل اللازم لإنجاحها

■■ ***وما هي المقومات الاساسية لنجاح وكالة الانباء الإسلامية ؟***

ـ لعل وضوح الهدف هو العنصر الرئيس لنجاح اية وكالة ، خاصة **وكالة الانباء الإسلامية** . ولا شك أن في تعاليم الإسلام وعقيدته السمحة بدءاً من التوحيد ومروراً بكل الفضائل المتصلة بالاقتصاد الإسلامي . واحترام الفرد وتماسك المجتمع ، والالتزام بالقيم والمطالبة بتطبيق احكام الشريعة الإسلامية . ومتابعة ما ينشر من شبهات حول الإسلام والرد عليها في حينها ، واختيار العناصر البشرية الملائمة خُلقيا وعلمياً وفنياً في مجالات الصحافة والهندسة والإدارة . فضلاً عن مشاركة اكبر عدد ممكن من الدول الإسلامية في رعاية هذه الوكالة ودعمها بكل وسائل الدعم المالي والفني . كل ذلك يعتبر من

● إنشاء أقسام للصحافة والإعلام في الجامعات الإسلامية ظاهرة صحية وإيجابية ومظهر من مظاهر الصحوة الإسلامية التي تعم العالم الإسلامي .

● [illegible]

مقومات نجاح الوكالة الإسلامية المرجوة إن شاء الله

■■ ***يرى كثير من الباحثين والمفكرين أن وسائل الإعلام العربية من صحافة وإذاعة وتلفزة وغيرها أسهمت إلى حد كبير في عدم استخدام اللغة العربية الفصحى والالتزام بها فما هو موقفكم من هذه الرؤية ؟***

ـــ نعم هم محقون في ذلك ، فمعظم وسائل الإعلام خاصة المسموعة والمرئية لا تلتزم فيما تذيعه وتعرضه وتنشره على الجماهير المسلمة باللغة العربية السليمة وهي إن التزمت بها في النشرات والتعليقات فهي لا تلتزم بها في مضمون البرامج والمسلسلات والأفلام والسهرات وقد أدى هذا إلى شيوع اللهجات المحلية حتى أصبحت لغة معظم المضمون الإعلامي لوسائل الإعلام العربية

● **ويضيف الدكتور إمام**

. واستعمال لغة إعلامية موحدة في وسائل الإعلام في العالم الإسلامي أرى أنه أهم عنصر من عناصر التضامن الإسلامي ، لذلك ليس غريباً أن نجد أعداء الإسلام يحاولون جاهدين طعن المسلمين في عقيدتهم عن طريق محاربة اللغة العربية ، لأنهم يعلمون أن ضعف المسلمين في لغتهم العربية سيترتب عليه عدم فهمهم لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ

■■ ***لقد كان لتأثر الإعلام العربي بالقيم الوافدة من الشرق والغرب أن ذهب فريق من الغيورين على الإسلام إلى نبذ الإعلام كله على أنه عدو خفي يحارب الإسلام والمسلمين بالكلمة والصورة والحركة فما هو رأيكم في هذه القضية ؟***

ـــ لقد تأثر الإعلام العربي بالقيم الوافدة والمبادىء المستوردة والأفكار المضللة ، ولكن ليس من المعقول أن يتجاهل المسلمون وسائل الإعلام المختلفة التي يعج بها العصر الحديث ، وهم لا يستطيعون أن ينكروا تأثيرها على الناس ، كما لا يستطيعون منع الشباب من الإلمام بما تروجه هذه الوسائل المختلفة من قضايا ومعلومات ، ولكن ما نستطيع أن نفعله بطريقة إيجابية هو بحث خير الطرق ، وأنجع الأساليب لجعل وسائل الإعلام عوامل إصلاح لا وسائل إفساد مع تسخيرها لخدمة الدعوة إلى الله بدلاً من الدعوة إلى الشيطان

● **ويستطرد الدكتور إمام**

وقد أصبح الإعلام بوسائله الحديثة المتطورة طاقة كبرى وقوة خطيرة وعلينا أن نبذل كل المحاولات الجادة والصادقة في سبيل الاستفادة من وسائل الإعلام وتحويلها إلى أجهزة بناء للمجتمع الإسلامي ، فليس علاج الموقف العصيب الذي نشأ عن الاتصال الجماهيري هو عدم المبالاة أو مجرد الرفض السلبي ، ولا ينبغي أن نقف مكتوفي الأيدي إزاء هذا الغزو الفكري والثقافي الرهيب من وسائل الإعلام العصرية وإنما علينا أن نبلغ الدعوة الإسلامية إلى عقول الناس وقلوبهم في جميع أنحاء العالم عن طريق وسائل الإعلام ، لأنها أصبحت بفضل التقنية الحديثة ـ التي نالت نصيب الأسد منها ـ أقدر الوسائل على مخاطبة عقول البشر والتأثير فيهم ، **وقد حثنا الإسلام على مخاطبة عقول الناس وقلوبهم ولكن بالفكر والحكمة والموعظة الحسنة والجدل بالتي هي أحسن وليس بإثارة الغرائز الدنيا والرغبات الحسية ، وصياغة الأكاذيب المضللة والغوايات الخادعة كما هو الحال في الإعلام الغربي المادي أو الشرقي الشيوعي**

■■ ***ما هو رأيكم حول المجلات الإسلامية الموجودة حالياً ، وهل لكم ملاحظات عليها ؟***

ـــ مرت حقبة من الزمن كانت فيه المجلات غير الإسلامية تتفوق كثيراً على المجلات الإسلامية من النواحي التحريرية والفنية والإخراجية حتى تلازمت فكرة التخلف في







[illegible]

● ما يؤخذ على مناهج الدراسات الإعلامية في بعض الجامعات الإسلامية هو تجاور العلوم الإعلامية والإسلامية تجاوراً لا نرى فيه التفاعل المطلوب .

الأخذ بالأساليب الحديثة مع المجلات الإسلامية ولكن ولله الحمد أخذت المجلات الإسلامية مؤخراً تنهض بهضة طيبة من جميع النواحي الصحفية والطباعية حتى كادت الهوة تضيق بين الصحافة الإسلامية والصحافة غير الإسلامية غير أننا لا نزال نتطلع إلى المزيد من التقدم لصحافتنا الإسلامية لأن المجلات غير الإسلامية وخاصة المجلات الصهيونية والشيوعية - وما أكثرها - تغزو المكتبات وتغطي أرصفة محطات السكك الحديدية والمطارات بطريقة تزاحم المجلات كافة ، وأملنا أن نجد في المستقبل القريب إن شاء الله المجلة الإسلامية السيارة ، وقد انتشرت في كل مكان

■■ **نود أن نعرف ما هي توقعاتكم لمستقبل الإعلام في بلاد المسلمين ؟**

— الإعلام في كل مجتمع من المجتمعات ، وفي كل أمة من الأمم مرتبط في قوته وضعفه بقوة وضعف المجتمع أو الأمة نفسها ، فلا يوجد إعلام قوي في أمة ضعيفة ، ولا إعلام ضعيف في أمة قوية . وبناء على ذلك نقول إن **الإعلام الإسلامي** - نقصد به الإعلام الذي يمارس في بلاد المسلمين - **مرتبط في قوته وضعفه بقوة الأمة الإسلامية أو ضعفها** ، فإذا قوي وضع هذه الأمة واحتلت مكانتها بين الأمم كخير أمة أخرجت للناس قوي إعلامها ، وإن ضعفت ضعف بالتالي إعلامها

● **ويضيف الدكتور إمام**

ولكن ما نراه اليوم من صحوة إسلامية كبرى ، وإقبال شديد من الشباب المسلم على كل ما هو إسلامي وما نراه من اهتمام كبير بالدراسات الإعلامية الإسلامية من قبل الجامعات الإسلامية وما نراه أيضاً من رغبة صادقة من بعض الغيورين على الإسلام من الباحثين والدارسين الإعلاميين في بلادنا كل هذا يبشر بمستقبل مشرق للإعلام الإسلامي إن شاء الله

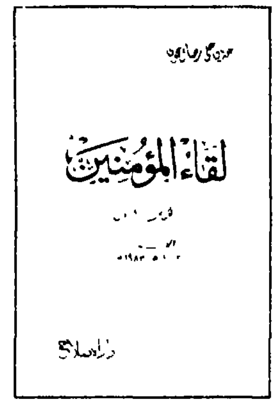
■■ ***يوجه التربويون وعلماء الاجتماع انتقادات كثيرة للتليفزيون في بلادنا حيث يرون أنه يقوم بعرض المبادىء والأفكار والمعتقدات المخالفة لقيمنا ومبادئنا وأخلاقنا الإسلامية فهل تؤيدون هذه الاتجاهات ؟***

— التليفزيون سلاح ذو حدين إذا أهمل شأنه قطع دابر المجتمع ورمى به في حمأة الرذيلة وانحطاط الأخلاق ، وإن تولته الأيدي النظيفة بالرعاية والتوجيه الإسلامي فإنه يصبح وسيلة إسلامية نافعة وصالحة يتلقى منها المسلم أمور دينه بنفس جديد هو من الصور الحية

● **ويضيف الدكتور إمام**

— وقد سمعنا ونسمع الكثير من الانتقادات التي توجه إلى التليفزيون خاصة **وقد ثبت عملياً أن الأطفال والشباب يستمدون خبراتهم عن الحياة من برامج التليفزيون ولما كانت خبراتهم محدودة كما أنهم يتطلعون إلى المعرفة بفضول فإن كثيراً من البرامج التليفزيونية تملأ نفوسهم بالقيم المخالفة للإسلام وتجعلهم يمتصون أفكاراً هدامة وآراء منحرفة .** وقد لا يفطن الأطفال والشباب إلى الفرق بين الواقع والخيال الذي يعرضه المؤلف ، ويعتقدون أن ما يقدمه التليفزيون يدخل في نطاق الواقع ، ويتخذ منه الأطفال والشباب أسوة سيئة

ويرجع عدم حصر التليفزيون فيما يفيد - في نظري - إلى استطالة ساعات الإرسال ، والتفاخر بالبرامج الطويلة ، وبطبيعة الحال يضطر القائمون على أجهزة التليفزيون في الدول الإسلامية إلى الاستعانة ببرامج وأفلام ومسلسلات مستوردة لسد ساعات الإرسال وهنا مكمن الخطر لأن هذا الإنتاج المستورد كثيراً ما يكون مفعماً بالأفكار الشاذة والآراء الهدامة والمعتقدات الفاسدة والمذاهب المدمرة للنشء لذلك أرى ضرورة الاهتمام بالإنتاج التليفزيوني الجيد الذي يتفق مع قيمنا وأخلاقنا الإسلامية ، ولا أرى عيباً في تقليل ساعات الإرسال ، فرب أربع ساعات طيبة خير من أربعين ساعة مليئة بالانحرافات وأوجه الفساد الأخرى .



الكتاب: لقاء المومنين

المؤلف: عدنان علي رضا النحوي

الناشر: دار الإصلاح ـ الدمام

لقاء المومنين هو اللقاء الذي تذوب فيه العصبية والاقليمية والقومية وتموت فيه الجاهلية وأهواؤها والظلم وعواصفه والسرف وفجوره والرذيلة وأنماطها وهو لقاء ممتد مع التاريخ وجزء من دين الله عز وجل لاينفصل عنه وهو ضرورة للمومنين اذا احتل احتل أمرهم واضطرب . وهو اللقاء الذي يصنع التاريخ ويبني الحضارة ويحقق التطور نحو الافضل وفي هذا الكتاب الذي يهديه واضعه الى كل مومن عامل من اجل ان يسهل امامه النهج . وتتضح الصورة ويستفيد السبيل . ويعطى على بركة ونور ان شاء الله بيان لهذا اللقاء

جاء الكتاب في مقدمة تضمنت تعريفا موجزا بلقاء المومنين وضرورته وأهميته في حياة الفرد والجماعة والامة على حد سواء وبابين الباب الاول جاء الحديث فيه حول . طبيعة لقاء المؤمنين وخصائصه ويتكون من فصلين الاول رابطة اللقاء التي تقوم على الاخوة التي امر بها الله عز وجل وانها لاتقف عند حدود الشعور والعواطف ولكنها تتعدى ذلك نحو الممارسة الواعية والجهد الامين كما انها لاتتعارض مع سائر الروابط التي حددها الإسلام كروابط الاسرة والرحم ، والجوار

والثاني : خصائص لقاء المومنين (الايمان ـ لقاء علم وعمل ـ لقاء ممتد في الارض والزمن ـ لقاء نهج وتخطيط ـ العهد والميثاق ـ الولاء ـ لقاء يمثل امة واحدة ودعوة واحدة)

والباب الثاني جاء الحديث فيه حول الإيمان والعهد . يتكون من فصلين الفصل الاول : الإيمان وفيه تحدث المؤلف عن (العقيدة والتوحيد ـ الدراسة والتدبر ـ دراسة الواقع وفهمه ـ الممارسة والتطبيق ـ مع واقعنا اليوم ـ النهج ـ اسباب القوة ـ اول الواجبات)

الفصل الثاني : العهد بين فيه ان العهد ينطلق من التزام المؤمن بمحاسبة نفسه ومراقبتها . قبل أن ينشغل بمراقبة الناس وتتبع عوراتهم . وهو عهد المؤمن مع الله . وعهد الجماعة المسلمة . وعهد الامة إنه عهد الإيمان الذي تتميز به العصبة المؤمنة حتى إذا صدقت فيه صدقت في سائر عهودها في الحياة الدنيا . وهي عهود وعي وإيمان وعلم . عهود سعي وجهد وخطة



الكتاب: الدراسات الإنسانية في ميزان الرويه الإسلاميه

المؤلف: الدكتور عبد القادر هاشم رمزي

الناشر: دار الثقافة ـ الدوحة

حدد الطرح الوضعي في مجال الدراسات الإنسانية مصطلحات ومفاهيم اعتبرها من اساسيات المعرفة في هذا المجال وجاءت نتيجة خليط من النظريات والدراسات والتعميمات المتداخلة والمتعارضة في معظم الأحيان فيما بينها دون نظر إلى صلاحيتها للتطبيق او ملاءمتها حقيقة لواقع الإنسان . الأمر الذي اعتبر في جوهره انتكاسة في وعي الإنسان وعودة إلى مرحلة الانفصام في حياة البشرية . وسبب ذلك راجع إلى عدم وجود معين صاف تستقي منه النظريات الوضعية هذه الاساسيات والمفاهيم . إضافة إلى عدم قدرة الإنسان على إدراك نفسه . وخلطه بين العلم التجريبي والمعرفة الثقافية . وإساءته فهم الأسلوب العلمي بحيث أصبحت المقاييس التي تقاس بها الأشياء تطبق على الإنسان والتجارب تجرى على الحيوان لتسحب نتائجها على الانسان أيضا مما هبط به إلى مستوى البهيمية ، ومن هنا تأتي أهمية أسلمة الدراسات الإنسانية لتحقيق كرامة الإنسان نفسه والارتفاع به والسمو بروحه . والكتاب الذي نقدمه اليوم خطوة على هذا الطريق . ومحاولة لبيان مايمكن أن تقدمه الرؤية الإسلامية في مجال الدراسات الإنسانية . مع بيان أن الافهام قد لاتحيط بدلالات النصوص . وقد لاتستغرق الجهود إمكانات النصوص على العطاء . فيأتي النقص . أي من جهة الافهام والجهود لامن جهة النصوص الثابتة

وتتألف هذه الدراسة من تمهيد بين فيه تطلعه إلى أن تساعد هذه الدراسة المقارنة في عزل كثير من المفاهيم والمقولات المغلوطة التي تستند إليها او تطرحها الدراسات الإنسانية من خارج النطاق الإسلامي

ومن عشرة فصول . تحدث في اولها عن النظرية الفلسفية في ميزان الرؤية الإسلامية وكيف أن الرسالة الإسلامية تتجاوز معطيات الطرح النظري الفلسفي . كما تتجاوز أهدافه وأساليبه . وأن الرؤية الإسلامية تقوم على أن فلسفة المفهوم هي القاعدة النظرية المستخلصة من العقيدة والتي ينبثق عنها المفهوم نظريا ويستند إليها تطبيقه عمليا

وفي الفصل الثاني جاء الحديث حول « التنظير الذي تقوم عليه الدراسات الإنسانية في ميزان الرؤية الإسلامية » وجاء الحديث في الفصل الثالث حول « النظرية

الكتاب المجتمع الإسلامي ، كيف يبعث من جديد ؟

المؤلف محمود أحمد حماد

الناشر مكتبة وهبة - القاهرة



□□ يتالف الكتاب من مقدمة حول « رسالة القران » وستة فصول « الطوائف الثلاث - النعم الإلهية - الواجبات الدينية الاساسية - الحرمات الاساسية - الحضارة الإسلامية - تفصيل موضوع الاخلاق » وخاتمة

والكتاب دعوة ملحة إلى ضرورة التزام وتطبيق المنهج الإسلامي في واقع المسلمين عملياً حتى يعيشوا إسلامهم كما أراده اله عز وحل لهم ، وهو يرتكز اصلا على نصوص من القرآن الكريم دون تاويل او تحريف ، ويتحنب الحلافات المذهبية ، ويتحاشى العبارات الغامضة والفضول ، ويتجه إلى صميم المشكلة ليضع لها الحلول ويثبت إعجاز القران في إيجاد منهج للحياة مقارناً بكل الفلسفات القديمة والحديثة ، سياسية واجتماعية ، التي حاولت تلمس الطريق للحياة الجديدة بكرامة الإنسان ، إلا انها اخطات الطريق ولم تصبه ، وان القرآن وحده هو الذي اتى بالمنهج السديد الصحيح وبالطريق الأمثل للحياة الإنسانية ويوضح ان الامة المسلمة في سباق مع اعدائها ، من هنا كانت مسؤولية الدعاة إلى اله عظيمة وكبيرة للقيام بواجب كشف الزيف والباطل ، وفضح النفاق والمنافقين خروجا من عهدة التكليف □□

الاجتماعية في ميزان الرؤية الإسلامية » وفي الفصل الرابع جاء الحديث حول « النظرية الاقتصادية في ميزان الرؤية الإسلامية » اما الدراسات النفسية في ميزان الرؤية الإسلامية فكانت موضوع الحديث في الفصل الخامس ، وفي الفصل السادس جاء الحديث حول « النظرية التربوية في ميزان الرؤية الإسلامية » وفي الفصل السابع تحدث عن « النظرية الدينية الوضعية في ميزان الرؤية الإسلامية » وجاء الحديث حول « النظرية السياسية في ميزان الرؤية الإسلامية » في الفصل الثامن ، وفي الفصل التاسع تحدث عن النظرية النفس - اجتماعية في ميزان الرؤية الإسلامية ، ثم عن النظرية الاجتماعية التربوية في الفصل العاشر .

وجاءت بعد ذلك الخاتمة لتسجل اهم نتائج الدراسة ولتبين ان السمو بالإنسان وتحقيق إنسانيته لايكون إلا بالتزام الدين الحق الذي انزله خالق البشر على خاتم النبيين محمد ﷺ

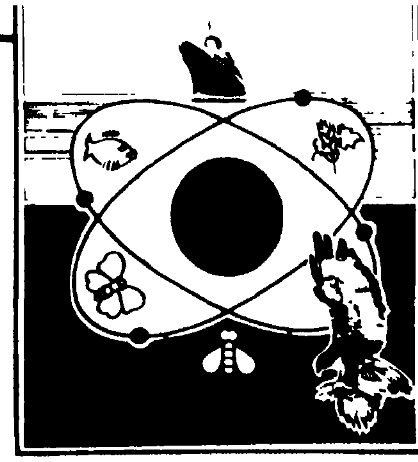


الكتاب المعجم الطبي الموحد انكليزي - عربي - فرنسي

المؤلف لجنة من المختصين

إصدار منظمة الصحة العالمية بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة

□□ المعجم خطوة متواضعة على درب تحقيق وحدة الفكر واداة التفكير تمهيداً لتحقيق الوحدة العربية الحقيقية ، وقد تولت إعداده لجنة العمل الخاصة للمصطلحات الطبية العربية التي تتالف من نخبة من العرب البارزين في الطب ، وفي استخدام اللغة العربية في العلوم الطبية وجلّهم اعضاء في المجامع اللغوية العربية المختلفة وقد جاء المعجم وفاء بحاجة ماسة في ان يكون هناك مصطلحات طبية عربية موحدة تستعمل في المؤسسات العلمية في اقطار الوطن العربي كلها ، ليتم بواسطتها التعبير عن المعاني والافكار العلمية ، وبالتالي لتحقيق التفاهم العلمي بين ابناء هذه الامة في كل مكان ومما يجب ذكره ان اتحاد الاطباء العرب كان قد خطا الخطوة الحقيقية الاولى ، في اواخر الستينيات واوائل السبعينيات ، على درب توحيد المصطلح الطبي العربي عندما اصدر الطبعة الاولى للمعجم الطبي الموحد الذي جاء نتيجة جهود لجنة المصطلحات الطبية على مدى سبع سنوات كاملة ومن الامور التي يمكن ان تتحقق من وراء هذا العمل العلمي الخلاص من واقع مؤلم في المؤسسات الثقافية العليا في كثير من بلادنا العربية ، والذي يتمثل في اتخاذها من اللغات الاجنبية وسيلة للتدريس والعمل بدعوى عجز العربية عن ان تكون لغة التعليم في العلوم الحديثة ، او صعوبة ذلك على اقل تقدير ، جهلا بما تشتمل عليه من عناصر الفكر والحضارة ، وقعوداً بالهمم ان تستكشف ما في تراثها العريض من ذخائر بدليل ان لجنة توحيد المصطلحات الطبية لما بدات في العمل لوضع هذا المعجم سنة ست وستين وتسعمائة والف وجدت ان عملها في البداية كان سهلاً ميسوراً بفضل ما تتميز به اللغة العربية من ثراء وسعة في الاشتقاق والمجاز ، كما وجدت بين يديها تراثاً حضاريا ضخماً يضم العديد من مصطلحات الطب التي استعملها الاقدمون حيث كانت العربية لغة الحضارة والعلم والسيادة ، ومما استخدمه الاساتذة الذين درّسوا او كتبوا الطب بالعربية في القاهرة ودمشق ، ومما وضعته المجامع العلمية اللغوية في الاقطار العربية وبمناسبة صدور الطبعة الثالثة من هذا المعجم فالمؤمل ان يبادر الكتّاب في هذا المجال إلى الالتزام بما ورد فيه من مصطلحات سعياً إلى توحيد اللغة الطبية ونأياً عن الفرقة التي تسود كثيراً من مناحي حياة هذه الامة □□



الصحراء

[illegible]



● بيارة فواكه في وادي الأردن   الماء يحول الصحراء إلى ارض معطاء ●

إن وجود النبات يساعد على دخول المطر إلى التربة بينما عدم وجود النبات يؤدي إلى انسياح الماء وجرفه للتربة مما يؤدي إلى تآكل التربة الخصبة . كذلك فإن وجود الاعشاب والنبات يقلص من معدل التبخر ، بسبب الظلال التي تحجب اشعة الشمس كذلك فإنه يلطف من شدة الحرارة وبالعكس فإن تقلص المساحات الخضراء يزيد التبخر ويزيد من شدة الحر ويقلل فرص تشكل الغيوم التي تحمل الأمطار

في بعض المناطق نتج التصحر عن تطوير الزراعة واستخدام الآلات الزراعية الحديثة عندما جاء عام من الجفاف عقب أعوام من الخصب تحولت التربة إلى غبار وتآكلت اما المناطق التي ظلت تستخدم الآلات التقليدية فلم تتآكل

إن إحدى وسائل التغلب على مشكلة التصحر جلب الماء إلى الصحراء إن كثيراً من الماء في باطن التربة الصحراوية يكون عادة مليئاً بالمعادن ، وغير صالح للري او حتى لشرب الحيوانات وتحلية المياه عملية مكلفة ، وتتطلب عمالة ماهرة لا تتوفر لكل الدول في كثير من المناطق الصحراوية ، يمتلىء الماء بالمستحاثات (البقايا الحيوانية والنباتية القديمة) . كذلك فكثيراً ما يتقلص النطاق المائي باطراد في حالة ضخ الماء الجوفي إلى اعلى لـذلك ورغم ان كثيراً من المناطق الصحراوية قد اخضوضرت بسحب المياه الجوفية إليها ، فإن تلك المياه

ملوحتها

عادة ما تكون التربة الصحراوية الملائمة للزراعة غنية بعناصر الغذاء الذي تحتاجه النباتات ، لأن قلة سقوط الأمطار يمنع انجراف تلك العناصر ولكن لسوء الحظ ، فإن ري التربة بالماء يجذب الأملاح الذائبة إلى أعلى نتيجة لتبخر الماء على سطح التربة وهذا يؤدي إلى تقليل معدل الخصوبة

وقد ادى ذلك إلى تدمير مساحات كبيرة من التربه الزراعية في صحارى العالم وهي مشكلة من الصعب التغلب عليها إلا باستخدام كميات كبيرة من الماء العذب لإبعاد الأملاح ، وهذا يتطلب شبكة مصارف جيدة

من المشكلات التي تصاحب مشاريع الري الضخمة في الصحراء ظهور عدد من الأمراض مثل البلهارسيا والملاريا كذلك فكثيرا ما تكون مشاريع الري عامل جذب للجراد والحشرات الزراعية وهكذا لم يعد الماء هو المشكلة الوحيدة في استصلاح الصحراء ، فالواقع اكثر تعقيداً مما كان يظن

من السهل جداً أن تتحول الاراضي القاحلة وشبه القاحلة إلى صحراء ، ولكن الصعب حدوث العكس

مقاومة التصحر

من وسائل المحافظة على التربة الزراعية في الواحات ، توفير أماكن لرعي ولسقاية المواشي بعيداً عن مصادر المياه الطبيعية في المناطق الزراعية ، مما يؤدي إلى تخفيف الضغط على هذه المناطق ، ويمكن توفير ذلك بإقامة برك اصطناعية لتخزين مياه الأمطار ، او بحفر آبار مياه تخصص للمراعي فقط

على الرغم من أن رعي المواشي لأعشاب ونباتات الصحراء هو احد اسباب التصحر ، فإن حياة التنقل بحثاً عن المراعي هي إحدى وسائل التكيف مع بيئة الصحراء القاسية ، بل إنها في بعض المناطق تعتبر الوسيلة الوحيدة للتكيف . وحياة التنقل هذه ليست عشوائية ، فالبدوي يعرف إلى اين يتحرك



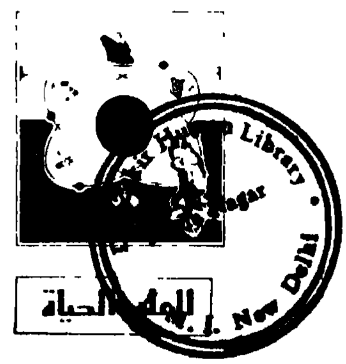
● الزراعة بالماء في صحراء الولايات المتحدة ، توفر كميات كبيرة من الماء المستخدم في الزراعة التقليدية ●



● مزرعة طماطم في صحراء تونس توفر هذا النوع من الخضراوات في الشتاء ●



● قطيع مها هذه الحيوانات البرية تتحمل العطش أكثر من الحيوانات الداجنة ، والمحافظة عليها تمد الإنسان بمصدر من مصادر اللحوم والجلود ●



في كل فصل ، وماذا يتفادى ، وماذا يريد

ولكن الحكومات في عالم اليوم تسعى لتوطين البدو في الصحراء واستقرارهم ومع ما لذلك من فوائد فإن هذا التوطين قد يؤدي إلى تصحر المناطق التي كان ينتقل بينها أولئك البدو وهكذا فقد يكون من الأفضل تحديث حياة التنقل التقليدية بدلا من القضاء عليها ومن وسائل التحديث إقامة المدارس المتنقلة والأسواق المتنقلة . والمستشفيات الطائرة كذلك يمكن تحديث عملية الرعي وضبطها وتحسينها ، كما يمكن استخدام وسائل الإعلام أيضا لإذاعة اخبار تساقط الأمطار في المناطق البعيدة . بهذه الطريقة يمكن ان تستمر الصحراء في تادية دورها والمساهمه في الاقتصاد الإنساني

ومن وسائل المحافظة على الصحراء أيضا حماية حيواناتها البرية ميزة هذه الحيوانات انها أسرع واقل استهلاكاً للماء من الحيوانات الداجنة ولكن الإنسان بدلاً من ذلك سعى لإبادة تلك الحيوانات والقضاء عليها ، مما هدد بانقراض بعض انواعها هذا الخطر لا يقل عن خطر انقراض الحيتان في البحار

ومن وسائل المحافظة على التربة الزراعية في الصحراء أيضاً عدم استخدام الزراعة المكثفة ، او زراعة انواع من النباتات لا تلائم تلك التربة . هناك نباتات لا تؤذي التربة الزراعية في الصحراء هذه النباتات هي التي تجب زراعتها ولكن بعض البلدان لسبب او لآخر . كالحاجة إلى العملة الصعبة او لسبب الرغبة في الاكتفاء الذاتي ، ادخلت انواعا من النباتات لا تلائم تربة الصحراء ، هذا النمط من الزراعة يؤذي التربة على المدى البعيد

من تلك الوسائل أيضا الاقتصاد في استخدام المياه للري هناك وسائل حديثة للاقتصاد في استخدام المياه ، مثل الزراعة في الماء الذي اذيبت فيه عناصر غذائية Hydroponic cultivation بهذه الطريقة مثلا تضخ عناصر معذية ، مذابة مرة او مرتين يوميا ، عبر انابيب بلاستيكية مخرمة بخروم صغيرة ، إلى جذور النباتات اما سطح التربة فلا يمس وبذلك يحافظ على الماء من التبخر بهذه الطريقة يمكن توفير نصف كميات المياه المستخدمة في طرق الري التقليدية

هناك طرق أخرى تقدمها التكنولوجيا الحديثة لتكييف البيئة الصحراوية لمصلحة الإنسان ، مثلاً يمكن تسوية كثبان الرمال وزراعتها بالأعشاب او زراعتها بالأشجار

لكن ظهور النفط في أكثر من منطقة صحراوية في العالم جعل الاهتمام ينصب على هذه الثروة اكثر من غيرها وحديثاً اتجه الاهتمام إلى ثروة صحراوية أخرى هي الشمس التي بدا استخدام طاقتها على نطاق ضيق . وربما ياتي اليوم الذي تستخدم فيه هذه الطاقة لاغراض الصناعة والاقتصاد الصناعي اقل استهلاكا للماء من الاقتصاد الزراعي ، وربما يتسع تفكير البشر لتقبل فكرة إقامة المصانع مستقبلاً في الصحراء فقط ، والاهتمام بتطوير الزراعة في المناطق الزراعية الحالية

إن طرق المحافظة على الاراضي القاحلة متعددة ومعقدة . وليس هناك طريق وحيد وكلما زادت الطرق المستخدمة كان ذلك من مصلحة الإنسان

لقد اسهم الإنسان نفسه في توسيع مساحات الصحراء ، أو ما يسمى التصحر ، بتيجة لسوء استغلاله للأرض وزيادة استغلاله لها . وقد آن الأوان لتصحيح هذا المسار واستثمار الاموال في المحافظة على التربة الزراعية ومكافحة التصحر ويتطلب ذلك وعيا إنسانياً بتجنب الهدر والتلوث وسوء الاستغلال

الماء في حياتنا :

﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي ﴾

مواصفات منظمة الصحة العالمية للماء النقي

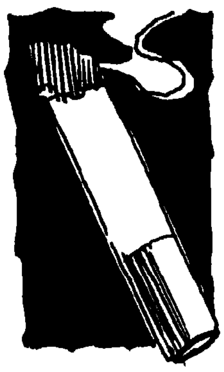
اعلنت منظمة الصحة العالمية أن الماء الصالح للشرب يجب ان لا تتجاوز فيه نسبة تركيز العناصر الأخرى عن الحدود التالية

العنصر	نسبة التركيز القصوى
ثاني اكسيد الكربون	٢٠ جزءاً في المليون
كربونات الصوديوم والبوتاسيوم	١٥٠ جزء في المليون
الكلوريدات	٢٥٠ » »
الكلورين	١ جزءاً في المليون
النحاس	٣ اجزاء في المليون
الفلوريد	١ر٥ جزءاً في المليون
الحديد	٠ر٣ من الجزء في المليون
الرصاص	٠ر١ » » »
المغنسيوم	١٢٥ جزءاً في المليون
النترات	١٠ اجزاء في المليون
الفينول	٠٠١ر من الجزء في المليون
السلفات	٢٥٠ جزءاً في المليون
الزنك	١٥ » » »
ملح الطعام	٢٥٠ » » »

طريقة جديدة لمكافحة المخدرات

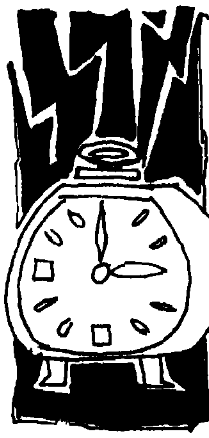
توصل قسم مكافحة المخدرات التابع للأمم المتحده الى طريقة جديدة لمواجهة الزيادة المطرد في تجارة المخدرات . والطريقة الجديدة تلائم الدول ذات الإمكانات الضعيفة . وتقوم على اساس استخدام كاشف كيميائي رخيص يتغير لونه بمجرد خلطه بانواع معينة من المخدرات

أضـــــرار التـدخـــــين



يخطىء المدخنون الذين يعتقدون أن مرور الدخان عبر الماء ، او عدم إيصاله إلى الجوف . يقلل من أضراره هذا ما توصل إليه الدكتور محمود الشربيني من جامعة عين شمس بعد متابعة لثلاثة آلاف مدخن في الريف والمدينة . يقول الدكتور الشربيني إنه لم يجد فرقاً يذكر بين هؤلاء وبين من يدخنون تدخيناً مباشراً وتبين له ان ٤٠٪ من النيكوتين الضار يمتصها الجسم بمجرد ان تتخطى الشفاه

ساعة منبهـــة للصم

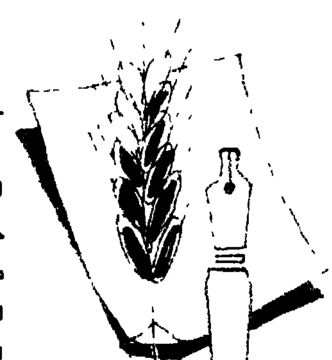


قامت شركة بريطانية مؤخرا بتصنيع ساعة منبهة تعمل بالبطارية ، ومخصصة للصم او من يعانون من عاهات في السمع من حيث الشكل تبدو كاي ساعة منبهة تقليديه يمتد وتر من الساعة إلى علبة بلاستيكيه تشبه القرص توضع تحت الوسادة او الفرشة عندما يدق منبه الساعة تحدث ترددات في العلبة البلاستيكية رغم هدوئها . تلك الترددات قادرة على إيقاظ اي نائم هذا ويمكن استخدام الساعة ، رغم تصميمها للصم اصلاً ، لإيقاظ النائمين الذين يريدون الاستيقاظ في أوقات مختلفة ، إذ يمكن ان توقظ واحداً منهم دون الاخر

العـالم العـربي والطاقة الشمسية

يحصل العالم العـربى على ٨ ساعات من الإشعاع الشمسي يوميا قطـر وحدهـا تستقبل (٣٢٠٠) ساعة إشعاع شمسي مع احتمالات نضوب النفط تعتبر الطاقة الشمسيه بديلا رئيسا للطاقه التقليدية ينفق العالم العربى ٣٠ مليون دولار سـنويا عـلى تطويـر الطـاقـة الشمسيه وهناك (٥٠٠) باحث يعملون في هذا الميدان وقد قامت السعودية ببناء اول قرية تعمل بالطاقة الشمسية

تــراثنـــا الــعلمــي



قال وزير الدولة الكويتي السيد عبد العزيز حسين ، امام المؤتمر الثالث لتاريخ العلم عند العرب ، الذي عقد مؤخرا في الكويت لمدة خمسة ايام ، في هذا العصر الذي اصبحت فيه مسالة شح الغذاء مساله رئيسة ، يجدر بنا ان نتعلم من اجدادنا كيف واجهوا هذه المشكلة ، وكان الموضوع الرئيس للمؤتمر دراسة مساهمة العلماء العرب في مجالات النباتات والري والزراعة

مصل إشــعاعي ضـد الطفيليات

طور المركز الوطني لـلأشعة في القاهرة مصلاً متبعا لمكافحة بعض الطفيليـات مثل تلـك التي تسبب البلهارسيا وقد اظهرت التجـارب التي اجريت في عيادات مصـرية مختلفـة أي ان تلـك الطفيليـات تستجيب للمصل الجديـد اكثر من استجـابتها للعقـاقـير الكيمـاويـة التقليدية



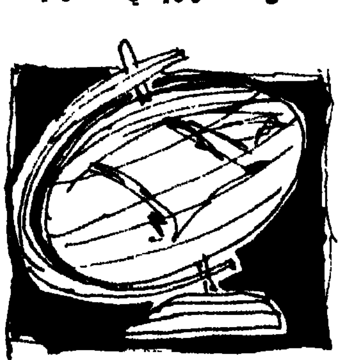
المـــاء والإنتـــاج

تحتاج المنتجات التالية إلى كميات من الماء على النحو الاتي

كل طن من	كيلو غرام ماء
النفط	١٥
الورق	٢٥٠
الفولاذ	٣٠٠
النترات	٦٠٠
القمح	١٥٠٠
الأرز	٤٥٠٠
القطن	١٠٠٠٠

خـارطة جـديـدة للعـالم

يشـارك المركـز الوطني السعـودي للعلوم والتكنولوجيا في مشروع مع وكالة الفضاء الامريكية لإنتاج خارطة رادارية للعالم تحتوي على صـور للمناطق الصحراوية في السعودية



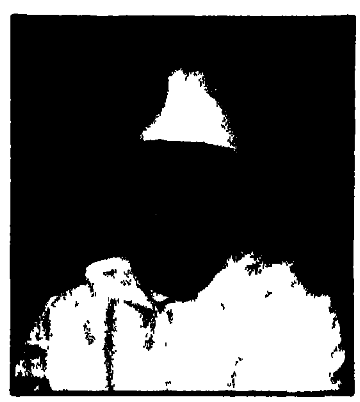
نــدوة شــعــرية عــن

[illegible]

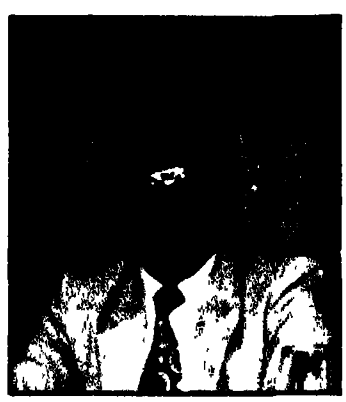




■ الشيخ علي بن سعود الثاني ■



■ الأستاذ عمر بهاء الدين الأميرى ■



■ الأستاذ سليم سعيد ■

[illegible]

وقد شارك في هذه الندوة عدد من الشعراء

- ■ الشيخ علي بن سعود الثاني
- ■ الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري - [illegible]
- ■ الأستاذ أحمد محمد الصديق
- ■ الأستاذ معروف رفيق
- ■ الأستاذ سليم سعيد



■ الأستاذ معروف رفيق ■



■ الأستاذ أحمد محمد الصديق ■

■ الشيخ علي بن سعود الثاني

من وجهاء قطر وأعيانها وشعرائها المعروفين لاتشغله عن كتابة الشعر أعماله وأسفاره الكثيرة إنه يحب الشعر، ويجد فيه متعته. ويحفظ منه الكثير، خاصة الشعر القديم، الذي يعجب به. ويحاول في قصائده أن ينسج على منواله. فيسكب فيه عواطفه وأفكاره ومشاعره تجاه القضايا الإسلامية. والموضوعات التي ينفعل بها ويصوغها في قالب شعري جميل

مختارات مما ألقاه في الندوة

*** قال عن المجاهدين الأفغان في قتالهم ضد الاستعمار الشيوعي الملحد**

يشنونها حرباً تُضرّج حضنها | تسيلُ دماء سُطّرت بالعجائب
فهل أنت ذو علم بما يصنعونه | من الهتك في رهط اللئيم المُغاصب
وهي شرّعنا أنّ الجهاد مُقدّس | وفرضٌ من المولى عظيمُ المراتب
شريخ ذلاً وسلّع منزلا | من الله في نيل العُلا والمطالب
أشيدُ بأعمال الصناديد في الوغى | أحييّ بهمْ بأس الليوث الغواضب
وأدعو إلى حضن الخلافة واتقا | لعلّ بها يُخلي سوادُ الغياهب
فلابُدّ من رصّ الصفوف وجمعها | إلى الحقّ نمشي في قويّ المناكب
وندحرُ ظلم المارقين وبأسهم | ونقهرُ طُغيان العدوّ المشاغب
ولاخيْر في قوْم إذا لم يكنْ لهم | حُلومٌ تُنحّي منْ شرور العواقب

*** وعن فلسطين قال**

وأن المرابطين على جراح | يشدّون العزائم قائمينا
يرصّون الصفوف ليوم نحس | يبيعون النفوس مُجاهدينا
فقلْ للحاقدين وأهل كُفر | سنزحفُ بالجيوش إذا دُعينا

ثم يسدد سهامه إلى العدو الصهيوني الغادر فيقول

وكمْ غدروا وكمْ نكثوا عهودا | وكمْ هدروا دماء ساكبينا
عراقهمْ نُخَشِّصر في جيوش | تُذيقُ الوغد طعناً مُشتبينا
وقيدهمْ نقيد الذلّ دهراً | ونغمسُ في فلول المُجرمينا
وساقهمْ بويل الحرب قسراً | ينكّلُ في العُصاة الفاسقينا

وحين تحضره صورة الماضي المجيد للمسلمين، ينبعث في أعماقه صوت الحنين والتطلع ويصف لنا في ضوئه طريق العزة والظفر. فيقول

فهل حدّثت منْ كُنّا قديماً | إلى العلياء نزحفُ ظاهرينا
وفي القُدس الشريف رباطُ أُسْد | ضراغم تُنكأ الخصم المُبينا
والقرآن منهجُ كل عاد | وبالتوحيد نطعنُ قادرينا
وبالإسلام نصنعُ كلّ مجد | نقاتلُ في جهاد الصابرينا

■ الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري

شاعر إسلامي معروف، ابن حلب الشهباء (من أعمال السادة) يتسم شعره بالعمق والأصالة والسمو الروحي من دواوينه المطبوعة (مع الله، ألوان طيف، أب، أمّي) صدر له أخيراً مجموعة بعنوان (نجاوى محمدية) وله عدة مجموعات لم تأخذ طريقها إلى المطبعة بعد

مختارات مما ألقاه في الندوة

*** من قصيدة بعنوان «دعاء في الليل» قال**

أشتكي والشكاة ليستْ علاجا | أقصر الدهرُ عنْ صفيّ يُناجي
بالهمّ معاود مُدلهمّ | هُمّ في دورة الحياة وهاجا
أمةٌ في البلاء رمّحرت الأهـ | ـوال في قُدسها ولجّتْ لجاجا
وشعوبٌ في سدرة التيه بين الـ | ـقيل والقال حظها يتداجى
يتمادى صياغها وهي تلهو | كقريح مُصبّى اكتسى ديباجا
ليس يدري للعُرس أم كفن الرمْـ | ـس فعوزُ الرُكّاز يعلي هياجا

*** ويحمّلُ الانقسامات والخلافات العربية مسؤولية ما نحن فيه من ضعف وهوان فيقول**

فعينا ومما داؤنا ودواؤنا | ولكننا في الغيّ نمضي ونشمخُ
ويُوقعُ باسم الشّعب بالشعب بعضنا | ويُغرى بناعمٍ وينودي بنا أخُ

*** ويعبر عما تجيش به نفس المسلم في مواجهة المحن التي يعيش في أتونها فيقول**

ياربّ أنت المرتجى مامنك حين تشاء عاصمْ
المُبتلون الصابرون وعزمُهمْ فاق العزائمْ
يتضرعون ويجأرون فقد تعاظمت المظالمْ
شهر الطغاةُ الكافرون على رقابهمْ صوارمْ
والمؤمنون على يقين أنّ يوم الفتح قادمْ
لكنهمْ يتضورون من العذاب من الجرائمْ
طلع الربى سيل المكائد والمآسي والمآتمْ
ولأنت ياربّ رحمنُ بالضرّ الذي يشتدُ عالمْ
عجّل بما يختارُ فضلك أنت في الأكوان حاكمْ

وفي قصيدة «الفجر الوليد» عبّر عن الأمل الذي يعمر

عدر كل مسلم صادق الإيمان بمستقبل الإسلام وأهله ..
وختمها بهذين البيتين

قولون حُلْمٌ الا إنّها — لرُؤيا ستصْدُقُ فيها الوُعودْ
غدا سوْف يظهرُ دينُ الإلـه — ويُقْهرُ في الكوْن كيْدُ اليهودْ

■ الاستاذ احمد محمد الصديق

لايقول شعره جزافا ، وإنما يوظفه لدعوته الإسلام ، وطنه فلسطين وقضايا أمته ودينه في كل مكان له ديوان مطبوع بعنوان «نداء الحق» وتحت الطبع مجموعة بعنوان «قصائد إلى الفتاة المسلمة» واخرى معدة للطبع بعنوان «النور والتحدي»

مختارات مما ألقاه في الندوة

* من قصيدة بعنوان «المسجد الأقصى يتحدث عن نفسه» قال

وحيدٌ انا في الاسْر احْتزُّ احْزاني — وارْفضُ رغْم العسْف قيْدي وسجّاني
اتْرك والاصفادُ تحْتزُّ معْصمي — كما تنْهشُ الملْهوف عضّةُ ثُعْبان
وتنبتُ في معْناي احْلامُ هيْكل — يُشادُ على دعْوى خداعٍ وبُهْتان
لك اللهُ يا جُرحا يدوذ مقاتلا — ويدْفع عن ظُهْري وحُرْمة اركاني
يُصارعُ اعداء الحياة وصبْرُه — هو الدّرْعُ لايحْميه منْ غدْرة الجاني
وذلك شانُ الحُرّ يبْذلُ روحهُ — ويغْنمُ عنْد الله جنّة رضْوان

* ويذكّر بالبطل المسلم صلاح الدين ، يوم حرر بيت المقدس من عدوان الصليبيين ، فيقول

على شرْعة التّوْحيد وحّد أمّة — واطْلع جيلا صادق العزْم ربّاني
يُوقّعُ في حطّين في حوْمة الوغى — على ضربات السّيْف أعْذب الحان
وخرّتْ عُلوجُ العرْب صرْعى ونُكّستْ — لتُقْرن بالأغْلال اربابُ تيجان
وولّتْ جيوشُ العاصين كانّها — خُرافةُ وهْمٍ اوخيالاتُ وسْنان

* ومهما ادلهمّ الخطب واشتد الكرب ، فإن روح الجهاد ، وطيف صلاح الدين يظل مبعث أمل وتفاؤل .

سقى اللهُ هاتيك العُهود فإنّها — على الدّهر مهماكشّر الخطْبُ سلْواني
إذا طال في عهْدُ الظلام فهي غدٍ — ستشْهدُ دُنيا الناس ثورة بُرْكاني
ويعْلو لواءُ الحق والفجْرُ ينجلي — وتُشْرقُ بالزّحْف المُظفّرِ اوْطاني

* ومن قصيدة عن الجهاد الأفغاني ، يقول على لسان أحد المجاهدين

ومنْ اعْماقنا يا «قنْدهارُ» تفجّر الشّررُ
ويا «كابول» مُعْجزةُ الجهاد يخُطّها القدرُ
وباسم الله باسْم القاهر الجبّار ننْتصرُ
ونشْرقُ في كُهوف اللّيْل منّا الآيُ والسُّورُ

* وفي مقطع آخر من القصيدة نفسها يقول

نجوعُ وربّما نعْرى نُكابدُ مُرّ حرْمان
ومادا يبْتغي الدُّخلاءُ في ارْضي و اوْطاني
ومنْ ذا يشْتري الإلحاد بعْد هُدى وإيمان
فلا شرْقٌ ولا غرْبٌ ولكنْ نهْجُ قرْآن
فيا دُنْيا اشْهدي بالحقّ انّا جُنْدُ رحْمن
وانّ الله في وجْه الأعادي خيْرُ معْوان

* ويختمها في مقطع آخر بقوله

وفي درْب الجهاد صُفوفُنا تمْضي يدا بيد
نُردّدُ عشْت للإسْلام لالسواهُ يابلدي

■ الاستاذ معروف رفيق

شاعر رقيق العاطفه ، حيّ الوجدان عفوي الخاطر ، مجنح الكلمات يمتزج في شعره التفاؤل مع الألم كيف لا وهو ابن فلسطين درة الاسلام المغتصبة التي يستوحي من مأساتها كثيرا من اشعاره

مختارات مما ألقاه في الندوة

* أيها الفلسطيني ماذا تريد ؟

هل تعْرفُ الدُّنيا حقيقة موقفي — ومدى طُموحي أو طبيعة مطْلبي
إنّي اريدُ مسافه في موْطني — اوي إليه بعْد طول تغرُّب
قبْرا يُهدْهدُ جُثّتي ويضُمّها — في موْطن الآباء في مسْرى النّبي

* أيها الأفغاني ماذا تريد ؟

عُيونك لا تنامُ وانْت مُرْهقٌ — فإن نامتْ ففي احْضان خنْدقْ
وتحْلُمُ انْ تُحقّق حُلْم عُمْر — لترْفع في رُبى الأفغان بيْرقْ
ومنْ «كابول» تُرْسلُهُ دُعاء — إلهي هل ارى حُلْمي تحقّقْ

* وعن ذات الحزامين الناسفين في «صيدا» التي فجرت نفسها بقافلة الأعداء يقول

وحُلْمُ الصّبايا لقاءُ المنايا — فقدْ غاب مُعتصمُ العائله
تفجّرُ في النّفْس دُنْيا الخُنوع — وتُزْجي المنايا إلى القافله

■ أهم ما يذكي في قلب الشاعر المسلم روح التفاؤل : إيمانه القوي بدينه ، وشعوره الجارف بعظمة الإسـلام حين تعتصم به النفوس .. ■

وبفتح تاريخنا صفحة ليشهد معركة فاصله
ليكتب بالنور بل بالنجيع سطور معاركنا الهائله

* ثم يهدي إلى المجاهدين في كل مكان قصيدته الأخيرة التي يقول فيها

صمودٌ لأيديه صمودٌ وبذلٌ للدم العالي وجودْ
وكان الجرحُ يهزأ بالأعادي فيعجبُ من تجلّده الوجودْ
اذا سقط الشهيدُ مع الضحايا تلاهُ في شهادته الوليدْ
ونورٌ منْ دم الشهداء يزهو تجودُ به الشهيدةُ والشهيدْ

■ الأستاذ سليم سعيد

شاعر يحترق بريشة قلبه ويغمسها بمداد الأمة ومأساة شعبه . أبدع في القصة وفي الحكمة . له ديوان مطبوع بعنوان «أشهدي يا قدس» ضمّنه هذا اللون من شعره الناضح بالألم وروح التحدي والصراع

مختارات مما ألقاه في الندوة

* يعبّر عما يعتمل في نفوس المؤمنين من التطلعات لنشر الاسلام وإنقاذ الإنسانية بهذا الدين ، فيقول

تاقت نفوسُ المؤمنين للانعتاق بلا كوابح في فجاج الأرض
تنشرُ خاتم الأديان للإنسان في عصر الهوى والبربريّه
ماباله نُغطي الدنيّه
في أرضنا نغطي الدنيّه ؟
في حقنا نُغطي الدنيّه
وندل نخضعُ للألى حلوا على خبّ الشرور
على الخنا والعنصريّه

* وفي قصيدة بعنوان «وقفة تأمل في الاندلس» يقول وقد تذكر آخر ايام المسلمين هناك

تمزّق شملُنا بيْن البرايا وصار على ممالكنا اجتراءُ
اغار بنو الفرنجة حين اغيا ممالكنا ومنْ فيها العياءُ
وهانتْ دولةُ الإسلام فيها فليس لنا بأندلس بقاءُ

ثم يقارن هذه المأساة بمأساة فلسطين ، فيقول

بكيْنا بعدها حيفا ويافا وعمّ القُدْس والأقصى البُكاءُ
تآمر ضدّنا شرقٌ وغربٌ وغمّينا ولدّ لنا العماءُ
وغدْنا مثل سيرة منْ أضاعوا طليطلة يُسيّرُنا الغباءُ
نحاربُ بعضنا بغضا ويُغرى بنا الأعداءُ كُلُّهمْ سواءُ

* ومن قصيدة بعنوان «عاصفة على جيحون» يقول

يا إخوة الجُرْح النبيع الهمُّ وحّد خطونا نحو الحقيقه
ولو اننا جسدٌ تمزّقه المصائبُ والخُطوبُ
يهولنا توقيعُها فينا لتشمل كل ناحية يُعطّرُ أُفقها عبقُ الأذانْ
في القُدْس في لُبنان في الأفغان في قلب الخليج
في المشرقين في المغربيْن
دولٌ تطاردُنا ويُنظّمُ عقدها كرْهُ العقيده
لتحول دون نُهوضنا هِمما مُوحّدة جديده

ويقارن بين نهر «جيحون» ونهر «الأردن» فيقول

جيحون مثلك يندبُ الأرْدُن مسلوب الضفافْ
والماكرون همْ همْ
والحالمون همْ همْ
في الضّفتين همْ همْ
يتقاسمون جراحنا سرّا وإن راب الضحيّة امْرُهُمْ ابدوا الخلافْ
انتصرْتَ يا «جيحون» في «تستير» من ايات نصر الله للحق علامه
فذكرْتَ معركه «الكرامه»
لكنّ سجاني احي
وسنيّ ملحمتي عجافْ
الا تخافْ
منْ هوْل مايجتاحُ أرض المسلمين الا تخافْ ؟

* ثم يختم القصيدة بهذا الأمل الذي يقهر به اليأس ويتفاءل بالمستقبل فيقول

فلايَ في الذكر الحكيم
مُبشّراتٌ بالعلى
للمؤمنين الصابرينْ

تعقيب على تعقيب

■■ اطلعت على ما نشر في مجلة « الأمة » [العدد ٤٥] تعليقاً على « نظرة جديدة حول السلم » للشيخ عبد القادر العماري . ونظراً لما اشتمل عليه هذا التعليق من مغالطات في الواقع ، وقسوة في الاسلوب ، فاني ارى أن من الواجب التعليق على ما نشر ، وسأعلق على الجانب الذي يخصني ، اما ما يخص الدكتور رفيق ، فذاك شأنه .

اولاً : أقول وبالله الاستعانة : إن المعلق قد جاء تعليقه على مقال الدكتور رفيق المصري متأخراً وذلك بعد أن علقت عليه وكان المفروض ان يعلق عليه قبل تعليقي عليه .

ثانياً : المعلق لم يأت بجديد في تعليقه هذا حيث إن تعليقه لم يحتو على اية فكرة ، او مضمون يستحق الجدل والحوار النافع . وإنما هو تعليق ارى انه عديم الجدوى والفائدة علاوة على الأسلوب القاسي الذي يحمل بين طياته ، وهذا ليس من شأن النقد النزيه ، او شأن الباحث الذي يريد تعميم الفائدة باسلوب الحوار النافع وترك الانفعال جانباً .

ثالثاً : في تعليق المعلق مغالطات فلا بد من توضيحها وهي كالاتي :

١ ـ جاء قوله : « الدكتور العبادي يوافقه (الدكتور المصري) في وجهة نظره هذه حيث قال : إن حديث حكيم بن حزام نص في تحريم السلم في التجارة ، ولكنه امكن الجمع بينه وبين الاحاديث الأخرى » .

هذه في حقيقة الأمر مغالطة ، حيث نسب لي ما لم اقله بل قلت العكس . فقد حذف قيداً في تعليقي على الأخ الدكتور رفيق ، وما قلته كالاتي بالنص : « اما بالنسبة لحديث حكيم بن حزام فإنه (في الظاهر) معارض لحديث ابن عباس في السلم ، فهو نص في تحريم السلم في التجارة » . فحذف القيد (في الظاهر) وهذه مغالطة صريحة وواضحة ذلك أني لم اوافق الدكتور رفيق في قوله ، وإنما قلت : إن الحديث يبدو في ظاهره انه يمنع السلم في التجارة عند من لم يتمعن في الاحاديث ويدرسها دراسة وافية ، وإنما يكتفي بالدراسة الهامشية . فالحديث في حقيقته لا يمنع السلم في التجارة لمن يتمعن في الاحاديث ويزيده وضوحاً قولي بعد ذلك : « بعد النظرة المتمعنة في الاحاديث اتضح لي انه يمكن الجمع بين الأحاديث الواردة في جواز السلم وحديث حكيم بن حزام الذي يبدو في ظاهره انه يمنع من السلم في التجارة » .

٢ ـ المغالطة الثانية : إن المعلق قد اشركني مع الدكتور رفيق في سياق كلامه : « أرى أني في حاجة إلى التاكيد على أنه ينبغي إعادة النظر في كثير مما يعتبر من المسلمات عند بعض الفقهاء ، لأنها قد أصبحت اغلالا منعت تحرك الفقه الإسلامي وعزلته عن حياة المسلمين » إلى أن قال : « والتشدد والتعسف ليسا من الشريعة في شيء ، لأن الشريعة قد جاءت بالرحمة فالرحمة هدف الشريعة » . فهو هنا قد اشركني مع الدكتور رفيق بأني متشدد ومتعسف إلّا أن الأمر ليس كذلك فانا والدكتور رفيق لم يكن هدفنا التشدد والتعسف ، فالاخ الدكتور رفيق يسأل عن هذا الذي جدّله من جديد ويطلب الجواب . اما انا فقد رجحت ان السلم جائز في الزراعة والتجارة والصناعة » معتمداً في ذلك على الأحاديث في هذا الباب ، وقد جمعت بين الأحاديث التي تبدو في ظاهرها متعارضة ، فأين هو إذن التشدد والتعسف ؟ ولكن هكذا أراد المعلق أن يقول .

٣ ـ المغالطة الثالثة عبارته : « ولا يمكن أن يؤخذ برأي ابن حزم وأهل الظاهر ومن وافقهم على أن الأصل في المعاملات الحرمة ... إنا لم نأخذ بهذه القاعدة ولم نتعرض لها ابداً ولم نرجح آراء الظاهرية فيما شذّوا به لعلمنا دائماً انهم يتمسكون بالظاهر ولا عبرة لهم بالمعاني البتة ولا بالحكمة الشرعية التي يريدها الشارع من وراء تشريعه للأحكام ، وهذا واضح لا يخفى على العلماء ، وإنما الذي ذكرته هنا هو قولهم : إن السلم دين وليس بيعاً لكي نجمع بين الأحاديث ، وفي الحقيقة : إن هذا القول ليس قول الظاهرية وحدهم وإنما هو قول ابن عباس رضي الله عنهما ، فعن ابن عباس قال : « اشهد ان السلف المضمون إلى اجل قد احله الله في كتابه وأذن فيه ثم قرأ : ﴿ يأيُّها الّذين آمنُوا إذا تداينتُم ﴾ اخرجه الشافعي والحاكم وصححه . فقول ابن عباس هذا يدل على أن السلم دين وليس بيعاً . وكذلك هو قول جمهور المالكيين والحنفيين والأوزاعي كما نقل عنهم ابن حزم . فلماذا إذن الإتيان بهذه القاعدة التي تمسك بها الظاهرية في المعاملات من أن « الأصل في المعاملات الحرمة » ونحن لم نتعرض لها البتة إلا أن يقصد من ورائها المغالطة ؟!

رابعاً : تعرض المعلق للخلاف بين الجمهور وبين الإمامين ابن تيمية وابن القيم . فالجمهور كما ذكرنا يرون أنه مخالف للقياس واستثني لحاجة الناس ،

[redacted]

■ الشريعة الإسلامية السمحة ، لا تقر شيئا أو تأتي بشيء - خاصة في مجال المعاملات - إلا وتلحظ فيه بعناية تامة جلب المصالح للعباد وسد حاجاتهم ، والارتفاق بهم ، ودفع الضرر عنهم .. ■

والإمامان ابن تيمية وابن القيم يريان انه مطابق للقياس إني عندما ذكرت راي الجمهور من انه مخالف للقياس ليس معناه اني رجحت راي الجمهور على رأي الإمامين ابن تيمية وابن القيم ، وقد ذكرت الرايين في مقال سابق ارسلته لمجلة « الامة » وبينت أن الخلاف بين الطرفين لفظي فحسب ذلك أن كلا منهما يرى ويقرر أن عقد السلم شرع لحاجة الناس الماسة إليه ، إذن هو مطابق للقياس ذلك أن الشريعة السمحة لا تقر شيئا ، او تاتي بشيء - خاصة في مجال المعاملات - إلا وتلحظ فيه بعناية تامة جلب المصالح للعباد ، وسد حاجاتهم والارتفاق بهم ، ورفع الضرر عنهم . فالإمام ابن القيم يقول في السلم « إن الحاجة التي لأجلها شرع الله ورسوله السلم الارتفاق من الجانبين هذا يرتفق بتعجيل الثمن وهذا يرتفق برخص الثمن فالذي جاءت به الشريعة أكمل شيء وأقومه بمصالح العباد » .

ويقول الشاطبي - وهو من القائلين بقول الجمهور - « إذن (أي بمجموع ما تقدم) ثبت ان الشارع قد قصد بالتشريع إقامة المصالح الأخروية والدنيوية ، وذلك على وجه لا يختل لها به نظام لا بحسب الكل ولا بحسب الجزء ، وسواء في ذلك ما كان من قبيل الضروريات ، أو الحاجيات أو التحسينيات » إذن فالقاسم المشترك للرايين هو ان الشارع قد استهدف في تشريعاته - وخاصة المعاملات - تحقيق المصالح للعباد وسد حاجاتهم ودفع الضرر ورفع الحرج عنهم ، وذلك مما لا خلاف فيه بينهم ، وهذا المعنى السامي موجود في تشريع « السلم » .

خامساً حصل تناقض في تعليق المعلق ، فمن جهة يرى ، انه تنبغي إعادة النظر في كثير مما يعتبر من المسلمات عند بعض الفقهاء ، لأنها أصبحت اغلالاً منعت من تحرك الفقه الإسلامي ، وعزلته عن حياة المسلمين ، وأن الامر يتطلب من علمائنا المزيد من البحث بنظرة ثاقبة ، فلا يزال تراثنا الفقهي ينبض بالحياة وهو بحاجة إلى جهود الباحثين لينفضوا عنه غبار الزمن ليتحرك ويحرك حتى يتمكن المسلمون من السير على نهج الشريعة في معاملاتها كلها » .

واضح من هذه العبارة أن المعلق يدعو العلماء والباحثين للتجديد ، وألّا يتمسكوا بالمذهبية ، أو بآراء الفقهاء السابقين يحذون حذوهم في كل شيء ، وإنما عليهم ان يبحثوا في المسائل المستجدة ، ويدرسوها ، ويعطوا رأيهم فيها ، وهذا منطق سليم ونحن نقول به ، لذلك نرى الأخ الدكتور رفيق المصري قد فهم فهما جديداً في هذه المسالة حسب اعتقاده ، وهو يسال هل هذا الراي صواب أو ليس بصواب ؟ ويريد في كلتا الحالتين الجواب المقنع من الباحثين ، ثم إني بدوري قمت بالتعليق حسبما بدا لي من النصوص موضحا رايي في المسألة ، ومستنداً في ذلك على الأحاديث الواردة في هذا الباب ومستعيناً بآراء الفقهاء التي لا غنى لنا عنها .

فهذا الذي دعا إليه المعلق قد قمنا به بالفعل ، ولكن نراه من جهة أخرى ينتقد انتقادا شديداً بقوله « وعلى الرغم من ان المقالين يبحثان في مسالة جزئية ثانوية في باب من ابواب الفقه الإسلامي فإن الذي لفت نظري هو اتجاه الكاتبين في بحثيهما ، وتناولهما للاسس التي تبنى عليها المسالة موضوع البحث مما يعتبر اتجاهاً خطيراً في مسيرة الأبحاث الفقهية المعاصرة » .

فهو بهذه العبارة ، وبهذا الأسلوب الحاد يريد أن يسد على الباحثين باب الحوار النافع والبحوث القيمة التي تنفع القراء ، والاستفادة منها على صفحات الجرائد والمجلات .

وبهذا أيضاً قد هوّل من الامر ، وأعطى المسألة اكثر مما تستحقه ، ثم إن المعلق لم يوضح الغموض ، والإبهام في قوله « مسالة جزئية ثانوية » وقوله « تناولهما للأسس التي تبنى عليها المسالة » وتركه هكذا عائما دون أن يرسو إلى بر .

وهناك ملاحظة مهمة يجب أن أوضحها للقراء الكرام وللمعلق وهي قوله مخاطباً الدكتور المصري « وهل التجارة تكون إلا في السلع الزراعية والصناعية ؟ » .

فالمعلق فهم خطأ من أن السلع الزراعية والصناعية (عند الدكتور رفيق) لا تكون تجارة ، وإنما زراعة فحسب ، ولكن الدكتور رفيق يريد أن يوضح حسبما بدا له أن السلع الزراعية والصناعية إذا كانت من إنتاج (المسلّم إليه) فهي ليست تجارة (بمعنى أنها لم تدخل في ميزان الربح أو الخسارة) من بيع وشراء سابق حتى تكون تجارة ، وإنما هي زراعة كإنتاج الحبوب والثمار إذا كانت من إنتاج (المسلّم إليه) استناداً على ظاهر الحديث الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال « قدم رسول الله ﷺ المدينة وهم يسلفون في الثمار السنة والسنتين ، فقال من أسلف ، فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم إلى

اجل معلوم » اي ان (المسلّم) كان يسلف (المسلّم إليه) القيمة إلى ان ينتج الحبوب والثمار من عمل يده فيسلمها إلى (المسلّم) عند حلول الاجل

والحديث الاخر الذي رواه عبد الرحمن بن ابزي وعبد الله بن ابي اوفى قالا « كنا نصيب الغنائم مع رسول الله ﷺ ، وكان ياتينا انباط من الشام ، فنسلفهم في الحنطة والشعير ، والزيت إلى اجل قيل اكان لهم زرع او لم يكن ؟ قالا ما لنا نسالهم عن ذلك » [رواه مسلم] فهنا قد ذكر الحنطة والشعير وهي من الزراعة والزيت (وهو الذي دخلته الصناعة) فإذا كان ذلك من إنتاج (المسلّم إليه) ولم يشتره من غيره ، فهو زراعة ، اما إذا اشتراه من غيره فحينئذ (تجارة)

هذا ما أراده الدكتور رفيق وما لم يفهم المقصود منه المعلق ، وهذا ناتج ايضا عن السرعة وعدم التروي

فكلام الراويين في الحديث السابق « لم نكن نسالهم » جعلني ارجح في المقال السابق السلم في الزراعة والصناعة والتجارة (اي يجوز ان يكون من إنتاجهم وحينئذ (زراعة) ويجوز ان يكون من إنتاج غيرهم وهم يشترونه منهم وحينئذ (تجارة) اي دخله البيع والشراء والربح والخسارة . والرواية الاخرى التي رواها الخمسة توضح المقصود اكثر « كنا نسلف على عهد رسول الله ﷺ وابي بكر وعمر في الحنطة والشعير والزيت والتمر وما نراه عندهم » [رواه الخمسة] . فظاهر الحديث ومفهومه يدل على ان ليس من شرط (المسلم فيه) ان ينتجه (المسلم إليه)

قال الشوكاني في تعليقه على قول الصحابي « ما كنّا نسالهم عن ذلك » فيه دليل على ان لا يشترط في (المسلم فيه) ان يكون عند المسلم إليه وذلك مستفاد من تقريره ﷺ مع ترك الاستفصال » قال ابن رسلان واما المعدوم عند (المسلّم إليه) وهو موجود عند غيره فلا خلاف في جوازه » (انظر نيل الأوطار ٢٥٧/٥)

واخيرا ينصح المعلق الباحثين في حالة ان يكون لديهم اي جديد الا يعلنوه إلا بعد الدراسة الكاملة ، وان يعرضوه على زملائهم قبل نشره بندوة تعقد لذلك الغرض خشية تعميم الاخطاء وبلبلة الافكار والجراة على الفتيا »

هذا كلام جميل جدا وكم بودنا لو حصل ذلك ولكن كما يقولون (تجري الرياح بما لا تشتهي السفن) ثم لو حصل مثل ذلك فهل سيوافق اراء الآخرين المتربصين دائما للانتقاد ليخطئوا غيرهم وإن كانوا على صواب ؟

ثم لنسال المعلق هل هو بالفعل قد عرض ما كتبه هنا ، او ما كتبه من قبل على زملائه بندوة عقدت ام انه مجرد كلام دون تطبيق ؟

فيما يبدو لي انه لو عرض ما كتبه على زملائه لما وقع فعلا في مثل هذه المغالطات والمتناقضات والتعليق الحاد . ثم الا يكفي ان تكون مجلة « الامة » وبين صفحاتها مقرا لهذه الندوة يقراها ويعلق عليها العلماء والباحثون في مشارق الارض ومغاربها ؟!!

واخيرا نذكر المعلق والقراء الكرام بقول إمام دار الهجرة « كلٌ يؤخذ من قوله ويرد إلّا صاحب هذا القبر » يعني بذلك الرسول الأكرم ﷺ

دعاء وابتهال

شعر : عبد الرحمن عبد القادر المعلمي

ربَّ جَاءَ العَبْدُ مُفْتَقِراً يَرْتجي الغُفْرانَ مُنكسرا
شَاكِياً مافيه - وا أسفي - مِنْ هُمومٍ تَهْشِمُ الحجَرا
مِنْ ذُنوبٍ نَقْعُها سُحُبٌ يَتحدّى الأنْف والبَصَرا
إنَّ أيَّامَ الشَّبابِ مضَتْ مِنْ حَياتِي مِثْل طَيْف كرَى
لمْ أحُزْ عِلْماً ولا عملاً صالحاً ويْحي بمَا صدرا !!
وَمَطَايا المُتَّقِينَ سَرَتْ لِيْلَها لا تشتكي خورا
وَأطَلَّ الصُّبْحُ وَهْيَ على جنَّةٍ يافوزَ مَنْ حَضَرا !!
وَأمامي الغَيْبُ مِنْ عُمُري أقْطَعُ الآصَالَ والسَّحرا
لَسْتُ أدْرِي هَلْ أرىَ عمَلاً صالِحاً أنْجُو بِه خضِرا ؟
أَقْطَعُ البيْدَاءَ بَعْدَهُمُ لا أنِي أوْ ألْحَقَ الصَّبرَا
وَأُقَاسي الأيْنَ[1] وَالسَّهرَا كيْ أنالَ الفَوْزَ وَالوَطَرا
بِجنانِ الخُلْد حَيْثُ رَسا زوْرَقُ الأحْبابِ مُزْدَهِرا

رَبِّ أنِّي قَدْ وَقَفْتُ عَلى عَتَبَاتِ البابِ مُنْتَظِرا
أطْلُبُ الغُفْرانَ فِي ظَمَأ فأعْطِني فيْضاً وَحُسْنَ قِرَى
وَإذَا عَاقَبْتَنِي فأنَا أسْتَحِقُّ الطَّرْدَ دُونَ مِرَا
لِبَقائِي فِي الذُّنُوبِ وَلَمْ أسْتقِمْ فِي الحَقِّ مُصْطَبِرا
لَيسَ لِي إلاَّ الدُّعَاءُ إذَا كُنْتُ - يَامَوْلاَي مُدَّكِرا
فَاعْفُ - يَاربَّاهُ - عَنْ ذَنِبٍ ظَلَّ فِي العِصْيَانِ مُنغَمِرا
وَتَجَاوَزْ يَارَحِيمُ وَإنْ عَظُمَ العِصْيَانُ وانْتَشَرا

(١) الأين بالفتح - التعب

يكتبها
دكتور : عماد الدين خليل

.. وسيكون سعيداً

■■ حدثني احد اصدقائي الادباء عن معاناته القاسية وهو يمارس الكتابة منذ اكثر من عشرين عاماً ، وان معاناته هذه لم تبلغ ما بلغته عبر السنتين الاخيرتين

حاولت ان اطمئنه بان كل الذين يكتبون يعانون ، وانه عذابهم اليومي ، ولكن النتائج الطيبة كثيراً ما تنسيهم إيّاه

ابتسم بمرارة وهو يقول لا ليس هذا "

ــ ماذا تعني إذن ؟

فبتنهدة عميقة انتزعها من اعماقه قال الإحساس المرير بعدم الجدوى وواصل كلماته بالمرارة نفسها لا تتصوروني ساخرج جملاً وعبارات تقليدية عندما اتساءل علام نكتب ؟ ولمن ؟ ولماذا ؟ لان هذه الاسئلة بالنسبة لي على الاقل اصبحت اشبه بالجمر الذي يكوي اصابعي ويصدّني عن المضي في الكتابة إنني موقن الآن حتى اعمق طبقة في وجداني بان ليس ثمة جدوى من الكتابة على الإطلاق فما الذي تنتظره من تاليف كتاب واحد او عشرين كتاباً ؟ لا شيء " وهكذا تراني منذ شهور وانا لم احاول ان اكتب سطراً واحداً !

كنت أعرف تماماً انه لم يخرج بهذا التوقف عن دائرة العذاب فسالته وهل تحس الان انك سعيد ؟ بعبارة اخرى ، هل تحولت بالتوقف عن الكتابة إلى حالة افضل ؟ إلى نوع من التوازن او الامتلاء او الإحساس بطعم الدنيا والأشياء ؟

اجاب وهو يدرك تماماً ما الذي اقصده ابـداً فإن شبح عدم الجدوى ظل ماثلا على صدري كما كان من قبل ، وانضاف إليه ثقل آخر شبح ثان لا يقل عنه إثارة للتعاسة والمرارة والشقاء إنه السأم

ومنذ زمن بعيد وانا اعاين صديقي هذا ، حيث كنت اتردد عليه بين الحين والحين ، يكتب فهو شقي ، لا يكتب فهو تعيس يدخل في دوامة العمل لكي ينسى فلا يقدر يخرج إلى متاهة التعطل والفراغ فيزداد قلقاً وتأزماً وسأماً

وها هو الآن يصعّد إحساسه بعدم جدوى الكتابة إلى دائرة اوسع تشمل وجوده بالكلية إنه الإحساس بعدم جدوى الحياة وها هو ذا يقولها بصراحة علام نحيـا ؟ ولم ولدنا ؟ ولماذا نموت ؟ بعد إذ بدا من سؤاله المحدود ذاك علام نكتب ؟ وما هو الجزاء ؟

والمسالة ـ بإيجاز شديد ـ ليست مشكلة معقدة مستعصية على الحل ، ولا هي ـ كما حاول الغربيون ان يصوروا ـ معضلة فلسفية تكتب فيها الكتب وتصنف النظريات والفلسفات إنها اوضح وايسر وابسط من ذلك بكثير وهذا الرجل الذي تحاصره عدم الجدوى كواحد من عشرات ، بل مئات والوف ، اراه امامي بوضوح ، ومن خلال تجربته المنظورة وسلوكه الملموس ، عبر كل جزئيات حياته التي اعرفها جيداً ، والتي استطيع ان اضع يدي على سرّ ماساتها واقول هنا ، دون ان اجدني مضطراً للرجوع إلى كتاب واحد او فصل من كتاب حاول فيه المؤلفون الضائعون ان يحللوا الازمة ، وينظّروها ، ويضعوا لها المبادىء والغايات

إن الرجـل غير مؤمن بالله !

هذه هي المسالة باختصار ولقد قالها هو بنفسه ، قالها اكثر من مرة ، وعبّر عنها في مياوماته اللحظة بعد اللحظة ، وقال كذلك إنه يتمنى ان يكون (مؤمناً) ولكنه لا يستطيع !

ومن يدري ؟ فقد يجد الإيمان في يوم قريب او بعيد كما وجده مئات من الذين بداوا الطريق ذاته ودفعتهم المعاناة المبهظة إلى اللجوء إلى الله ، واصبحوا سعداء ممتلئين متوازنين واستمروا على العطاء ، بعد إذ كان الإحساس بعدم الجدوى يسد عليهم الطريق ويكفهم عن العمل والسعي والإبداع

إنها كلمة السر والمفتاح والإشارة الضوئية التي تمنح الإنسان القناعة والرضى واليقين ، وتدفعه إلى العالم متحرراً ، نشطاً ، مبدعاً وسعيداً تعطيه كذلك الخرائط الإلهية الدقيقة التي تبين له اين عليه ان يسير ، واين عليه ان يتوقف ، وايّة من الطرق يتحتم عليه ان يجتازها وصولاً إلى مصيره المتوحّد الفريد

إن كل جزئية من جزئيات الحياة الخاصة ستجد معزاها في الإيمان ، وكل سلوك مهما صغر او كبر سيجد معناه في الإيمان وكل عطاء او إنجاز او إبداع سيجد هدفه في الإيمان وكل كلمة تكتب او كتاب يؤلف سيجد جزاءه في الإيمان

إن هذا الإيمان المتالق الذي يضيء حياة الإنسان ويمنحه الطريق ، يعطيه في الوقت نفسه الإحساس المتيقن العميق بانه ما من صغيرة او كبيرة يمارسها ، عن قصد ، إلا وهي محسوبة بحساب

إن الإيمان إذ يربط معطيات الإنسان بفكرة الثواب والاجر ، والآخرة والخلود إنه يضع الإنسان امام الله جل وعلا إنما يمنحه الطمانينة واليقين في انه ما من شيء باطل في هذه الحياة ، ما من سعي ضائع ابداً وانه مكتوب عليه ان يواصل العمل والعطاء ، ليس من قبيل ملء الفراغ ، وكسر جدار السأم وإثبات الوجود المحدود ، ولكن لانه كإنسان مؤمن يتحتم عليه ان يواصل السعي امتثالاً لامر الله سبحانه ان يزرع الفسيلة المخضرّة التي يحملها بيده حتى وهو يستمع إلى النفير الاخير ، إلى صُور يوم القيامة ، كما علمه رسوله ﷺ أن يكون !

اردت ان اقول له هذا ، ان اشعره بان المؤمنين سعداء إذ يعملون او يكتبون ، وانه ما من كلمة يخطها احدهم بيمينه إلا وهو مسؤول عنها امام الله ، وهي بدورها محسوبة له هنا وهناك وانه لم ينتب احدهم ـ لحظة ـ هذا الإحساس التعس بعدم الجدوى على الإطلاق

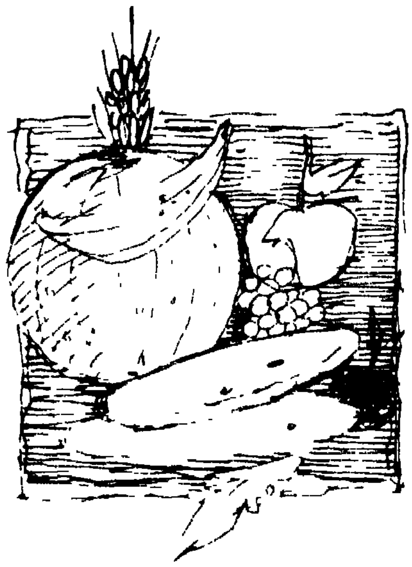
ولكنني ترددت ، وقلت في نفسي ما دام الرجل لم يمتلك بعد كلمة السر لم يتسلم المفتاح ، فلن تجديه الف موعظة او الف تجربة !

ويقيناً فإنه سيعثر يوماً على الكلمة ، وسيجد المفتاح ، وسيكون سعيداً

فعلها قبله كثيرون ، وسيفعلها بعده كثيرون ولن يضيع الله عباده المتخبطين في الظلمات ■■

بقلم : د. رأفت سليمان علي

الغذاء و الصحة



■■ الغذاء هو مجموعة من المواد اللازمة لنمو الجسم وتعويض التالف من أنسجته وخلاياه ، بالإضافة إلى إمداده بالطاقة والدفء اللازمين لحركته ونشاطه . . . كما أن للغذاء تأثيراً كبيراً على مزاج وتفكير وأعصاب الإنسان ، حتى لقد قيل : « أنت . . . ما تأكل » ■■

لعدنة بين الأمس واليوم ؟

لم يكن موضوع التغذية يسترعي هتمام أحد حتى وقت قريب ، فقد كان لسائد ، أن الإنسان بفطرته يعرف ا هو خير له ، فهو يأكل الطعام الذي ستسيغه والذي أكله الآباء والأجداد عاشوا بسببه عمرا طويلا بصحة يدة لقد كان الشيء الوحيد الذي يحب ماديه هو أنواع الطعام والشراب التي لم أكلها الأجداد ، والتي تحرمها التقاليد المعتقدات الدينية

ولا توجد الآن حدود فاصلة بين لغذاء والدواء إذ ثبت أن سوء التغذية نقص بعض الفيتامينات في الطعام تسبب في الكثير من الأمراض الحادة **كالبلاجرا ، والاسقربوط ، والكساح ، والأنيميا الخبيثة وغيرها**

كما أن العديد من الأمراض المزمنة يمكن السيطرة عليها باتباع نظام غذائي خاص ، يقلل من حاجة المريض الدائمة لتناول عقاقير كيماوية ضارة ، مثل أمراض البول السكري وضغط الدم وسيولته وغيرها

ويعتبر موضوع **التغذية** في كثير من البلدان النامية مشكلة اجتماعية صعبة ، لا يمكن التغلب عليها إلا باستخدام الأساليب العلمية ، وإدراك الأبعاد الواقعية للمشكلة وإمكانية حلها

التغذية السليمة والعقاقير الطبية

إن التغذية السليمة لا تتطلب من المرء أن يكف عن تناول الأطعمة التقليدية التي يحبها ، إنما تستلزم منه أن يضعها في المكان المناسب لها على ضوء الاتجاهات العلمية الحديثة ، وأن يكملها أو يعدل من الكميات التي يتناولها منها ، بحيث يحافظ على توازن العناصر التي تدخل في طعامه

إننا نستهلك ـ مع الأسف ـ كميات كبيرة تتزايد تدريجيا من الفيتامينات والمقويات والمليّنات ومضادات الحموضة وهذه العقاقير جميعها مما يمكن الاستغناء عنه في كثير من الحالات ، إذا حرصنا على تنظيم الغذاء وتفادي العادات الغذائية الضارة ، والامتناع عن الأطعمة التي لا تستسيغها معداتنا ولا تهضمها بسهولة ، واستبدالها بأخرى أسهل هضماً وأفضل تكويناً

إن الإكثار من الفيتامينات والمقويات تبذير لا مبرر له إذا عنينا بالغذاء . فالثابت أن الجسم البشري لا يختزن الفيتامينات ، إنما يستهلك منها ما يحتاج إليه ثم يتخلص من الزوائد فوراً ، وأن الإفراط في تناول بعض الفيتامينات قد يتسبب في تغيرات فسيولوجية وباثولوجية ضارة كما أن الأغذية الطازجة المتعادلة تحتوي على كل ما يحتاجه الإنسان من فيتامينات وأملاح ومقويات

وأن الإفراط في استعمال مضادات الحموضة يتسبب عادة في اضطراب الهضم نتيجة قصور في إفراز العصائر الهاضمة ، كما يتسبب احياناً في زيادة نسبة قلوية الدم ، مما يؤدي إلى فقدان السهوة ، والصداع والعصبية والشكوى من الام عضلية ، والضعف العام

كما أن الإفراط في تناول الملينات قد يؤدي إلى التهاب مزمن في الأمعاء الغليظة ، كما يحول دون إفادة الجسم من الغذاء الذي يتناوله المرء الفائدة المرجوة ، بالإضافة إلى أن استعمال الزيوت المعدنية الملينة كالبرافين يحول دون امتصاص بعض الفيتامينات والعقاقير والعناصر الغذائية الضرورية الاخرى

ويُعزى انتشار التهاب القولون المزمن وسوء الهضم والإمساك واضطراب المعدة العصبي إلى تغلب العادات الغذائية الضارة المنتشرة بين شعوب المنطقة والتمسك بتقاليد خاطئة في تناول الطعام والشراب وطرق إعداده

الفاكهة والخضروات الطازجة

ولقد تفشت امراض « النقص الغذائي » بصورة وبائية في العصور الوسطى ، لندرة احتواء وجبات الطعام آنذاك على الفاكهة والخضروات الطازجة ، التي تحتوي على قدر مناسب من الفيتامينات المختلفة ، الضرورية لكثير من العمليات البيولوجية والوقائية بالجسم ، والتي يتسبب عدم تناولها - بقدر معين يومياً - في الإصابة ببعض الأمراض التي كانت تعتبر من قبل مستعصية وميؤوساً شفاؤها ، كأمراض البلاجرا الناتج عن نقص حمض النيكوتنيك (احد مكونات فيتامين ب المركب) ، والاسقربوط الناتج عن نقص فيتامين ج ، والبري بري الناتج عن نقص فيتامين ب ، والكساح ، ولين العظام ... الليلي الناتج عن نقص فيتامين ا ، والانيميا الخبيثة الناتجة عن نقص فيتامين ب١٢ الخ

لذلك فإنه ينصح بالمرء أن يكثر من تناول الخضر والفاكهة الطازجة ، وأن يقوم بطهوها بفهم وعناية ، لأنه إذا اهمل ذلك فإن الجسم لن يستخلص منها أية فيتامينات

الخبز

ولقد تعودت شعوب كثيرة أن تتخذ من الخبز طعاما اساسيا لها ، كما تعودت شعوب أخرى أن تتخذ الأرز طعاما أساسياً لها ، تتناول منه كميات وفيرة في كل وجبة ، وبتقدم صناعة الخبز اخذ الإنسان يستبعد الردّة (القشور) من الدقيق لإنتاج رغيف أبيض اللون ، أجمل شكلا واشهى مذاقا ، ولعله سهل هضما من الرغيف الأسمر الموجود في الطبيعة ، لكنه فقير في محتوياته من الفيتامينات والمعادن ، لذا فقد الزمت بعض البلدان الامريكية والاوروبية المخابز بإضافة مادة الثيامين (فيتامين ب١) ، والنياسين (حمض النيكوتنيك) ، والحديد إلى الخبز ، كما تفكر بعض البلدان بالإضافة إلى ذلك إضافة نسبة من الكالسيوم واللبن المجفف للخبز للارتفاع بقيمته الغذائية ، خصوصاً بين الطبقات الفقيرة التي ... تهيء لها ظروفها الاقتصادية التنويع الكافي في الطعام ، والتي تعتمد على الخبز كطعام اساسي لها

● نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع . .

● بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فإن كان لابد فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه

[حديث شريف]

اللبن والبيض واللحوم

ويؤدي اللبن ومنتجاته دوراً هاماً في غذاء البشرية فهو يتكون من ٨٦٪ ماء ، ٥٪ سكر اللاكتوز ، ٤٪ مواد دهنية ٥٪ بروتينات بالإضافة لمواد معدنية كاملاح الكالسيوم والفسفور والفيتامينات ا ، د ، ب المركب لذلك فإن اللبن ومنتجاته ينبغي ان نحرص على تناولها مرة او مرتين يوميا ، بصورة او باخرى لكونه غذاء كاملا

كما يعتبر البيض من الأطعمة ذات الأهمية الغذائية ، حيث يتكون اساساً من البروتينات اللازمة لبناء الجسم ، وتعويض أنسجته التالفة ، بالإضافة لاحتوائه على العديد من المواد المعدنية كالفسفور والحديد وبعض الفيتامينات

ويأتي البيض بعد اللبن مباشرة في اهميته كغذاء واق من الأمراض ، لذلك فإن اي شعب يستهلك في طعامه قدرا معقولا من اللبن والبيض والخضر والفاكهة الطازجة ، يمكن أن يعيش صحيحاً دون أن يشكو من اعراض سوء التغذية او النقص الغذائي

كذلك اللحوم والأسماك التي تتمتع بأهمية خاصة في نظم التغذية الحديثة ، حيث تحتوي بروتيناتها على جميع الأحماض الأمينية الأساسية اللازمة لنمو الجسم وتعويض انسجته ، كما تحتوي على نسبة معقولة من الكربوهيدرات والمواد الدهنية ، بالإضافة إلى بعض الفيتامينات الحيوية والأملاح المعدنية ، وزيوت الأسماك غنية بفيتامين ا اللازم لعملية الإبصار ، وفيتامين د الضروري لسلامة العظام والأسنان ، كما تتميز الأسماك باحتوائها على نسبة ضئيلة من اليود ، اللازم لنشاط الغدة الدرقية في إفراز هرمون الثيروكسين اللازم لنمو الجسم الطبيعي وتمثيل الغذاء

اما المواد الدهنية والزيوت فهي اطعمة ممتازة لتوليد الطاقة ، لذا تحرص جميع الكائنات الحية على اختزان الدهن كمصدر للطاقة بعكس المواد الغذائية الأخرى ، **لكن الإسراف في تناول المواد الدهنية يعرقل عملية الهضم** ، لحدوث اضطرابات في إفراز العصارات الهاضمة ، وفي سير التفاعلات الكيميائية اللازمة لإتمام الهضم بصورة سليمة

ومما يجدر ذكره انه حين يراد نقص وزن الجسم أو وقف زيادته عن طريق الطعام (بعمل رجيم خاص) ، لا ينبغي الامتناع عن المواد النشوية والدهنية كلية ، بل يجب مراعاة التوازن بين ما نأكله ، وبين ما نبذله من طاقة ، فالجسم يختزن الدهن عندما يزيد ما نتناوله منه عما نستهلكه في صورة طاقة ، ولا يحتفظ بشيء منه إذا استهلكناه أثناء عملنا اليومي ، **ومن ناحية اخرى فإن الجسم قد يصنع الدهن ويختزنه من طعام يخلو منه ، فهو يحول الزائد من المواد النشوية والبروتينات إلى دهن**

فـوائد التغـذيـة وأصـولهـا

ما العرض من التغذية ، وكيف ومتى نأكل ؟

الأكل وظيفة طبيعية ، علينا أن نقوم بها ومن واجبنا أن نستمتع بها حتى يسهل الهضم ، كما ان اي لون من الوان الطعام لا تستسيغه المعدة ، ينبغي أن يكف المرء عن تناوله ، فألوان الطعام كثيرة واشكالها متنوعة بحيث يمكن أن يُستبعد واحد أو اثنان منها

والأغراض الرئيسة من التغذية هي مد الجسم بالطاقة اللازمة لمختلف اوجه نشاطه ، وبناء الأنسجة والمحافظة على حيويتها ، وتعويض التالف منها ، والوقاية من الأمراض ، وكل هذا يتطلب حسن الاختيار والتصنيف للحصول على غذاء متوازن ، كما ان كمية الطعام واوقات تناوله من العوامل الهامة المؤثرة في عملية هضم الغذاء والاستفادة المرجوة منه ، لأن إتخام المعدة باستمرار بكميات كبيرة من الطعام يمثل عبئا ثقيلاً على الجهاز الهضمي ، يعجزه عن تأدية عمله على الوجه الأكمل ، ومن هنا تأتي الحكمة التي قررها رسول الله ﷺ - منذ أكثر من اربعة عشر قرناً مضت - حيث قال

« **نحن قوم لا نأكل حتى نجوع ، وإذا اكلنا لا نشبع** » ، ولذلك نصح **رسول الله** ﷺ أن يقسم المرء معدته لثلاثة أجزاء ثلث للطعام ، وثلث للماء ، والثلث الباقي للهواء ، حتى تتم عملية الهضم في يسر وسهولة

ويتوقف إفراز العصارة المعدية على عوامل كثيرة أهمها انتظام مواعيد تناول الطعام ، فالتعود على مواعيد معينة من اقوى عوامل انتظام إفراز المعدة ، وكثيرا ما يؤدي الإهمال في ذلك إلى عواقب وخيمة نعزوها ظلماً للطعام ومن اقوى المنبهات المباشرة لإفراز المعدة خلاصات اللحوم ، وهذا هو السر في تفضيل بدء الطعام بتناول الشوربة ، وهو كذلك السبب الرئيسي في وصفها للناقهين ، كما يلعب فيتامين ب١ دورا هاما في هضم وامتصاص **الكربوهيدرات** لذا يجب توفره في الغذاء دائما

إن تناول ثلاث وجبات من الطعام في اليوم هو أفضل نظام غذائي في الجسم ، ومهما كان الأمر فيجب الا يغادر الإنسان منزله أو يبدأ عمله دون إفطار ، كما يجب الا تنسيه مشاغله عن تناول طعام الغذاء في موعده **كما يجب أن يتناول الإنسان عشاءه قبل النوم بساعتين على الاقل ، بحيث لا تقل الفترة الزمنية بين كل وجبتين عن ٤ - ٥ ساعات ، وهي المدة الضرورية لهضم الطعام بالمعدة وانتقاله إلى الأمعاء الدقيقة ، ويستحسن أن تتقارب كميات الطعام في الوجبات الثلاث ، وذلك بالنسبة للبالغين في الظروف العادية** أما الأطفال والمرضى فقد يحتاجون إلى عدد أكثر من الوجبات

شـــرب المـــاء

ويفضل شرب الماء قبل الأكل لتنبيه المعدة حيث يحتل الماء مكانة هامة في حياة الإنسان ، إذ انه يساعد على سيولة الدم والعصائر الهاضمة ، وينشط الإفرازات الداخلية ويعمل كمذيب للطعام ، ويحول دون تكاثر الجراثيم في الأمعاء ، وهو كذلك لا يمتص في المعدة ، وإنما يمتص أغلبه في الأمعاء ، **وتتراوح الكمية اللازمة من الماء للشخص البالغ بين ٦ - ٨ اكواب يوميا ، ومن المستحسن - في حالات الإمساك - شرب كوب أو كوبين من الماء الفاتر بعد النهوض من النوم مباشرة ، والشرب المعتدل أثناء الطعام لا ضرر فيه**

اما عادة شرب الماء المثلج اثناء وجبات الطعام في الأيام الحارة فهي عادة ضارة بالجسم ، وهي كثيراً ما تؤثر على الهضم ، حيث يعوق الماء المثلج إفرازات المعدة ويؤخر الهضم ، كما قد تتسبب درجات الحرارة المتطرفة في الارتفاع ، أو الانخفاض في كثير من الأحيان في التهاب الغشاء المخاطي المبطن للمعدة

الطفـل .. ولبن الأم !!

يعتبر لبن الأم انسب غذاء للرضيع لاحتوائه على جميع العناصر اللازمة لغذائه ، لأنه يلائم جهازه الهضمي ، كما يحتوي على العديد من عوامل المناعة الواقية من الأمراض ، ويحمل له صفات الرحمة والحنان ، وما اسعد الطفل الدي يتغذى بما اعده الله له من غذاء كامل هو لبن الأم ، إذ أن فرصته للتمتع بصحة جيدة اكبر بكثير من الطفل الدي يعيش على التغدية الصناعية ، وينمو الطفل نمواً سريعاً ، إد يتضاعف وزنه في ستة اشهر ، وعند نهاية السنة يصل وزنه إلى ثلاثة أضعاف وزنه عند الولادة ، لذا يجب أن يحصل على غذاء يفي بهذه الاحتياجات

وعلى الأم ان تعنى بكل الوسائل التي تدر لبنها ليكفي وليدها ، وتعمل على وقايته من الأمراض ، وتحرص على تمتعه بالهواء النقي ، واشعة الشمس الهادئة

ومن المستحسن إرضاع الطفل كل ٢٤ ساعة ست مرات في الشهر الاول من ٦ صباحاً حتى ٩ مساءً ، على الا يرضع اثناء الليل إراحة لجهازه الهضمي ، وخمس رضعات حتى نهاية الشهر الرابع ، وأربع رضعات حتى نهاية الشهر الثامن ، وبعد ذلك ثلاث مرات يومياً بالإضافة لبعض الأكلات الخفيفة

غذاء كبـار السـن ..

اما فيما يختص بغذاء كبار السن فيجب أن يخضع لبعض الضوابط . فالثابت علمياً أن اعراض الشيخوخة تبدأ عادة من سن الخمسين ، **إذ تحدث حينئذ تغيرات في كيمياء خلايا الجسم . وما يحتاج إليه متقدمو السن فعلاً هو الإكثار من البروتين اللازم لحيوية الأنسجة ، وكذلك الكالسيوم والحديد والفيتامينات ، مع الإقلال من المواد النشوية والدهنية والعناية بطهو الطعام جيداً**

المعالجـة بالغـذاء ..

ومن الجدير بالذكر أن كثيراً من الأمراض العصرية يمكن توقيها ، أو علاجها باتباع نظام غذائي خاص ، فمثلاً في حالات فرط الحساسية (التحساس) يجب الامتناع فورا عن العامل المسبب لذلك ، ويدخل ضمن هذه العوامل العديد من أصناف الطعام كاللبن ، والبيض ، والسمك ، والمانجو ، وبعض الزيوت النباتية ، وغيرها ، وذلك بالإضافة إلى عوامل أخرى عديدة تسبب التحساس

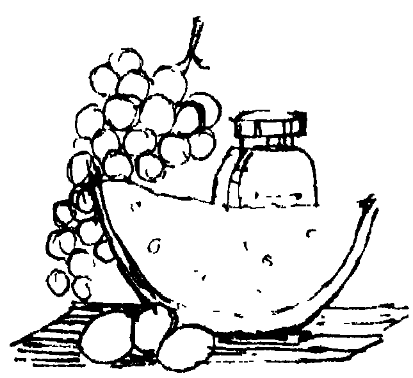
أما في حالة تقرح المعدة فيجب الإكثار من تناول اللبن ومنتجاته ، والأطعمة المسلوقة ، والعصائر ، كما يجب الامتناع عن التدخين ، وأكل الأطعمة الدسمة ، والتوابل ، والسلطات ، وتناول المنبهات كالقهوة والشاي وكذلك الخمور ، كما يحذر العناية بالأسنان

ويلعب الغذاء دورا رئيساً في علاج مرض النقرس ، بالرغم من توافر عقاقير فعالة ، فيجب أن يخلو الغذاء من المواد البروتينية (**اللحوم ، والأسماك ، والكبد ، والكلاوي ، والمخ**) على قدر الإمكان مع الإقلال من المواد الزلالية وزيادة المواد النشوية ، وتحديد المواد الدهنية بالقدر الذي يفي بحاجة الجسم ، مع الامتناع عن شرب القهوة والشاي ، والكاكاو ، والخمور

كما يلعب الغذاء دورا هاماً في علاج الأنيميا الخبيثة بتناول اطعمة غنية بفيتامين ب١٢ كالكبد الطازج ، وفي علاج مرضى الكبد واليرقان الذي يجب أن يحتوي طعامهم على كميات كبيرة من السكريات ، والنشويات والبروتينات ، مع الحد من تناول المواد الدهنية بقدر الإمكان ، كما يلعب الإكثار من الفيتامينات وتجنب التوابل والأغذية المهيجة ، والامتناع التام عن تناول الخمور بجميع انواعها ، لأنها معاول هدم لخلايا الكبد .

وهناك حالات كثيرة من مرض البول السكري يمكن علاجها بتنظيم الغذاء وحده ، خصوصاً في حالات التشخيص المبكر للمرض ، وذلك بالإقلال من النشويات والمواد الدهنية والإكثار من البروتينات والفيتامينات بجانب بذل جهد بدني معقول للمساعدة على حرق السكر في الدم

ويعتمد غذاء مرضى القلب والكلى على الإقلال من المواد الزلالية ، والإكثار من المواد النشوية السهلة الهضم كالحلوى والعسل والمربات والفاكهة ، مع تحديد كمية المواد الدهنية ، اما مرضى ضغط الدم المرتفع والذبحة الصدرية فيجب تجنيبهم الانفعالات النفسية ، والابتعاد عن الأطعمة الدسمة وملح الطعام ، والإقلاع عن التدخين والامتناع عن تعاطي الخمور التي حرمها الله تعالى ، وترك المنبهات ، والإكثار من الفاكهة والفيتامينات ، والإخلاد إلى الراحة البدنية والذهنية



وينصح الأطباء بالتغذية الجيدة والإكثار من السوائل لمرضى الحميات حتى تقوى أجسامهم على مقاومة المرض ، كما يعتبر الغذاء الجيد المحتوي على كافة العناصر المفيدة من نشويات وبروتينات ودهون وأملاح معدنية عنصراً هاماً في علاج مرضى السل باختلاف أنواعه ، وللوقاية من العديد من الأمراض المعدية

هذا ويجب مراجعة الطبيب المتخصص عند الشكوى من أي عرض قد يكون سبباً في مرض خطير لو اهمل علاجه في المهد وترك ليستفحل .

وقفة مع المكتبة

بقلم : شلبي مولاي اسماعيل

* مدخـــــــل

■■ إن أهم الأسس التي تقف عليها حياة الإسلام والمسلمين ، طلب العلم والمعرفة ، والعمل على تطويره وإنمائه قصد خدمة الإنسانية وهدايتها لما فيه سعادتها ورفاهيتها إن آجلاً أو عاجلاً ، ولا أدل على هذا الأساس من قوله سبحانه وتعالى في سورة العلق ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ .

وقد شملت هذه الدعوة مكة المكرمة ليتسع مجالها مع الفتوحات الإسلامية عبر أنحاء الدنيا ، فاعتبر الإسلام بذلك دين فكر وعلم ومعرفة ، خصوصا وأنه حرر العقل من الجمود والتقليد والجهل ، وبالتالي أحكمه وحده بمنهج القرآن الكريم حتى يأخذ طريقه الصحيح والسليم ، وقد انعكس هذا الاهتمام الإسلامي في عكوف الأمة الإسلامية على التدوين وبناء المعاهد ودور الثقافة والمراكز العلمية للحفاظ على هذه الخاصية المعرفية ■■

الإســـــلام في المغـــرب ..

إدا كان الإسلام قد تعلغل بنوره في الشرق الآسيوي ، مقد امتد كذلك إلى الشمال الإفريقي والأندلس حاملاً إشعاعه الفكري والثقافي ، ووحد في المعاربة قابليتهم الفطرية للتأثر بكل جديد مفيد ، وسرعة استجابتهم للفضائل والمكارم ، بل وأدركوا الأهداف السامية للدين الجديد ، فقاموا مسلحين بمبادئه وتوجيهاته النيرة نحو بناء مجتمع افضل ، ولسنا نشك في ان الاندلس كان النبراس الذي انار طريق كل الأسر الحاكمة التي تعاقبت على بلاد المغرب لاستتباب أمرها من جهة ، وتخليد امجادها من حهة ثانية

لقد رفض المغرب حميع الفتوحات المادية ، وتقبل الهداية الإسلامية في أول عهودها الزاهرة باطمئنان ورضى ، إد وجد فيها رائده الروحي ومنطلقه لحياة العزة والكرامة ، حيث وجد البرابرة انفسهم إزاء الفتح الإسلامي ، امام قوم تجمعهم بهم رابطة الدم والروح ، ويشاركونهم المثل السامية ، فامتزج العنصران ، وتكونت مع الزمن الطويل مدنية مغربية مزدوجة القوام انصهر في بوتقتها تُراثان كلاهما شرقي الاصل طبعه الإسلام ووسمته العروبة بميسمها الخاص[2]

وعلى كل حال فقد وجد الإسلام مكاناً له في هذا البلد وخصوصاً في نفوس أبنائه ، لأن الفاتحين لم يكن يحركهم سوى العدل والمحبة والعلم والإيمان ، إلا أن هناك حقيقة جديرة بأن لا تغيب عن الأذهان هي ان المغاربة منذ الفتح الإسلامي في مختلف العصور حافظوا على اللغة العربية ، وعملوا على إرساء قواعد الفكر والثقافة الإســلامية ، وحمايتها من المؤامرات والمعاكسات ببنائهم للمراكز الثقافية والعلمية .

المـــكتبة ونشـــأتها بالمغرب ..

بمقتضى ذلك الاهتمام والنشاط الفكري ، تكونت بكل مسجد أو مدرسة كبرى النواة الأولى لفكرة الخزانة او المكتبة ، التي تجمع بين رفوفها كثيراً من كتب العلم ، لكونه (أي المسجد) المركز الأول للإسلام ومحور الحضارة الإسلامية[2]

هكذا إذن كان المسجد أو المدرسة هي اللبنة الأولى في تاريخ العلم والمعرفة عند المسلمين في مجموع البلدان التي شملتها هداية الإسلام

وهكذا لما حل المسلمون بالمغرب كان في مقدمة أعمالهم تأسيس المساجد والمدارس والخزانات والمكتبات العلمية ، ويرى الأستاذ **العابد الفاسي** أن أول خزانة عامة بالمغرب تلك التي أنشأها **أبو الحسن علي بن محمد بن علي الشاري** وليد مدينة سبتة والمتوفى سنة ٦٤٨ هجرية

فقد جعل مدرسته العلمية بسبتة (أول مدرسة نظامية في المغرب) مقراً للدراسة وسكناً للطلبة[1] وكانت هذه المكتبة تجمع بين رفوفها الكثير والكثير من ذخائر الكتب ونفائس المخطوطات .

ويورد الأستاذ **العابد الفاسي** في كتابه **الخزانة العلمية بالمغرب** ، أقوالاً لبعض الشعراء الذين تقدموا بالتهنئة بإنشاء هذا العمل الجليل ، ونسوق على سبيل الاختصار في هذا الباب أبياتاً للشاعر القاضي أبي القاسم بن عمران

ابا الحسن زادت مآثركم حسناً   بفعل جميل موجب لكم الحسنا
لكم اجره الاوفى واجر من اقتفى   سبيلك فيه او بسنَّتك استنَّا
تخيرت اعلاق الدواوين معرضاً   بإدنائها منكم عن العرض الادنا

ويقول فيها الشاعر أبو الحسن بن إسماعيل الأغماتي من قصيدة طويلة

ومدرسة للعلم قلدت جيدها   من الكتب الاعلاق دراً منضدا
نفائس كتب لو تصدى لجمعها   اخو مرة فذ المعارف اجهدا

كانت إذن مكتبة أبي الحسن الشاري الأساس للبناء المكتبي في المغرب على عهد الموحدين

ثم تطور العمل المكتبي بعد ذلك تطوراً شاملاً ، فعرفت مكتبات خاصة وعامة في تاريخ المغرب سنحاول التركيز على أهمها .

الخزانـــة المنصـــورية السعديـــة ...

وتبرز في مقدمة هذا التركيز الخزانة المنصورية السعدية بمراكش نظرا لما لعبته هذه المدينة من دور سياسي وثقافي وديني في تاريخ المغرب .

يجمع المؤرخون على أن فترة حكم السعديين [٩١٥ - ١٠١٢هـ] تعد أهم فترة في تاريخ المغرب ، تزخر بكثرة المراكز الثقافية ووفرة العلماء واهتمام الخلفاء بازدهار العلم والثقافة . وقد لعبت مدينتا مراكش وفاس خلال حكم الأسرة السعدية الدور الفعال في جلب عدد من المؤلفين والكتاب والعلماء الذين حظوا باهتمام الأمراء السعديين ، فكانت ثمرة هذا الإقبال أن ازدهرت المكتبة المغربية بأمهات المخطوطات العربية .

كان أحمد المنصور الذهبي رياضياً موهوباً ، وشغوفاً بدراسة الكتب وجمعها ، وكان يدعو العلماء من الأندلس والمغرب خصيصاً للتأليف لخزانته ، وبذلك تحولت الصدارة العلمية خلال القرن العاشر الهجري إلى مدينة مراكش العاصمة السعدية التي أصبحت قبلة الدارسين والعلماء وقد زادها شهرة وإقبالاً . الهجوم الصليبي الإسباني في أوائل ذلك القرن على الجزائر وتونس ، فكانت نتيجته أن التجأت طائفة من العلماء الجزائريين والتونسيين يحملون مخطوطاتهم إلى مراكش والمدن المغربية ، بالإضافة إلى مذابح الأتراك التي كانت عاملاً من عوامل هجرة عدد كبير من علماء الجزائر إلى مراكش حاملين ما ضمته مكاتبهم من تراث ثقافي إسلامي خوفاً عليه من الإحراق ، ومن أهم العلماء الذين وردوا على حاضرة السعديين **محمد بن أبي عبد الله الرجراجي قاضي الجماعة ، وعبد الواحد الرجراجي ، وسعيد الماغوسي ، وأحمد بابا السوداني** الذي سيق وخزانته مكبلاً بالأغلال إلى أحمد المنصور الذهبي بمراكش .

هذه هي إذن المنابع التي استقت منها الخزانة المنصورية ذخائرها ونفائسها فجمعها المنصور بعد جهد جهيد وزاد عليها خلفه **السلطان مولاي زيدان** لما كان له أيضاً من حب عميق للكتب والمكتبات ، ومن اهتمام بالعلم والعلماء

ضـــياع المكتبـــة ...

لما ثار أحد أقرباء السلطان مولاي زيدان عليه اضطر إلى الفرار .

وكان أول ما لفت انتباهه خزانة كتبه العظيمة ، فشحنها داخل صناديق ثم وجهها إلى ميناء مدينة آسفي لترسل على ظهر سفينة إلى إقليم سوس في الجنوب المغربي حيث تجمع أنصار السلطان المخلوع ، غير أن ربان السفينة الذي تأخر عنه دفع أجرة النقل فرَّ بالمركب الفرنسي إلى عرض البحر فاعترض طريقه قراصنة إسبان واستولوا على المركب وأخذوا الصناديق فعثروا على الكتب ، ولم يحرقوها بل قدموها هدية **للملك الإسباني فيليب الثاني** الذي كان منشغلاً ببناء دير للقديس بمنطقة الاسكوريال ، فوقفها على الدير إلى الأبد .

لقد استمر **مولاي زيدان** يطالب بهذه المكتبة ومن بعده ملوك المغرب الذين خلفوا **السعديين** في كل مناسبة . ومما يندى له الجبين أن هذه المكتبة تضم أكثر من **ثلاثة آلاف مخطوط** لا زالت تحمل توقيف **أحمد المنصور الذهبي** على الخزانة ، قلت إن هذه المكتبة حظيت باهتمام المؤرخين الأوروبيين أكثر من المغاربة والعرب

وكان أول من عبر عن رغبته في استرجاع هذه الكتب ، وكتب بشأنها إلى **ملك إسبانيا كارلوس الثاني ، السلطان العلوي مولاي إسماعيل** ، ومن بعده حفيده **السلطان محمد الثالث**

ويذكر الأستاذ العلامة **المختار السوسي** في كتابه **(المعسول)**[٥] أنه تجمعت للشيخ ماء العينين الصحراوي (١٢٤٦/١٣٢٨هـ) أعظم خزانة صحراوية فكان مثواه المتنقل في الصحراء مدرسة حافلة وزاوية متنقلة ، لها دوي بالذكر يسمع من بعيد ، كما كان لعلمائها اشتغال بالمناقشة في العلوم ، تتعثر به الألسنة المتحدثين وتطير به الركبان ، فلولا أن الله أعقب بالشتات ذلك الجمع العظيم من أصحابه ، وتلك الخزانة الهائلة التي يصاحبها معه في تنقلاته لكان لذلك تأثير عظيم بعده .

لا مجال إذن للاستغراب لوجود مثل هذا التراث بالمغرب لأن المغاربة حافظوا في أرضهم أو بالأحرى جمعوا بين الحضارة المشرقية والحضارة الأندلسية ، ولا أدل على احتفاظهم بذلك التراث مما تزخر به المكتبات الخاصة والعامة اليوم والذي لا يتسع لها المجال مثل مكتبة جامعة القرويين بفاس ، وخزانة تامكروت بورزازات ومكتبة ابن يوسف بمراكش

الهـــوامش :

(١) مجلة المورد العدد الأول . المجلد الثامن (١٩٧٩م - ص ١١١) . الأستاذ محمد عبد القادر أحمد

(٢) الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله مجلة دعوة الحق - العددان السابع والثامن (١٨٧٧م ص ٧١)

(٣) الأستاذ محمد العابد الفاسي الخزانة العلمية بالمغرب .

(٤) المصـــدر الســـابق

(٥) العلامة المختار السوسي المعسول (٣/ ٨٥) .

من أعلام الإسلام في الهند:

الأمير السيد صديق حسن خان

■■ كان الأمير صديق حسن خان [١٨٣٢ - ١٨٩٠م] من كبار الشخصيات الإسلامية في ربوع الهند قدم خدمات عظيمة وأعمالا جليلة نحو العقيدة والدين والدعوة والعلم والثقافة وهو من كبار العلماء السلفيين في الهند، نادى بالعودة إلى الكتاب والسنة والعمل بهما وتطبيقهما في كل مجال من مجالات الحياة. وهو من أعظم الباحثين وأشهرهم وأوسعهم حديثا. وأرفعهم ذكرا في القرن التاسع عشر الميلادي في الهند وقد أسدى للعلوم الإسلامية ومنها - التفسير والحديث والسنة النبوية خاصة. واللغة العربية وآدابها عامة. تتجلى فيها مواهبه العظيمة ودراسته العميقة الواسعة وأفكاره السليمة - خدمات جليلة

ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما. وكان لهذه الأسرة شرف كبير ومكانة عظيمة مرموقة بين المسلمين

نزحت الأسرة من بلاد العرب عن طريق إيران إلى الملتان، ومنها إلى دهلي عاصمة الهند. ومنحها سلطان الهند بهلول شاه اللودهي [١٤٥١ - ١٤٨٨م] الذي كان من أخص مريدي جد الأمير السيد جلال الثالث. وقد حضر السلطان إلى الملتان وطلب منه أن يرافقه إلى عاصمته. فقبل الدعوة وذلك في القرن الخامس عشر الميلادي'

أكرم السلطان اللودهي الشيخ واحتفى به كثيرا جدا. وأقطعه ضيعة كبيرة في بلدة «قنوج» بشمالي الهند. فاستقرت أسرته فيها نحو ثلاثمائة سنة. وصارت «قنوج» مركز الدعوة والإصلاح والعلم. وقد ألقت الأسرة رحلها أولا في حي «شيخانة». ثم انتقلت إلى حي «شيخبورة» واختاره السيد جلال الرابع الذي انزوى إلى العلم والدعوة والإصلاح العام'

وانتقل بعض رجال الأسرة إلى ولاية حيدر اباد بجنوبي الهند منهم جد الأمير السيد أولاد علي وشغل منصبا كبيرا في الجيش. وتوفي هناك عام (١٢١٨هـ - ١٨٠٣م) وكان له ابن يعيش مع أمه في «قنوج» وهو السيد أولاد حسن والد الأمير صديق حسن خان رحمه الله. كان السيد أولاد حسن ذا شخصية قوية وذكاء وقاد، راسخ العزم، سليم العقيدة والدين، نبيل الأخلاق، كريم السيرة، ترعرع في بيت ديني وعلمي حر، قرأ العلوم الابتدائية في بلده ثم سافر إلى «لكنو» وقرأ على الشيخ نور الحق بن أنوار الحق اللكهنوي، ثم ارتحل إلى «دهلي» وأكمل دراسته على الشيخين الجليلين الشيخ رفيع الدين والشيخ عبد العزيز المحدث الدهلوي نجلي الإمام ولي الله الدهلوي رحمهم الله، ثم التقى بالإمام السيد أحمد بن عرفان الشهيد وبايعه ولازمه وجاهد معه في سبيل الله وصار خليفة له في الدعوة إلى الله. وافته المنية يوم الخميس عام ١٢٥٣هـ وخلف ابنين هما أحمد حسن العرشي، والسيد صديق حسن

ولد الأمير السيد صديق حسن يوم الأحد وقت الضحى سنة (١٢٤٨هـ - ١٨٣٢م) في بيت جده لأمه ببلده «بانس بريلي» ولاية اترابراديش، ثم انتقلت أمه إلى «قنوج» حيث كان والد الطفل يقيم. ولما بلغ الطفل خمسة أعوام من عمره فقد الأب الشفوق الذي كان يسهر على تربيته فتولت الأم الحنون كفالته وتعليمه وتربيته. ووجهته توجيها اسلاميا قويما منذ صباه. يقول الأمير عن نفسه

«كنت في السابعة من عمري. وكان المسجد قريبا من بيتي. حينما يؤذن لصلاة الفجر وأنا في سبات عميق هادئ. كانت أمي - رحمها الله - توقظني وتوضئني وتبعثني إلى المسجد. ولا تتركني بأن أصلي في البيت وإن لم أقم من نومي ترش الماء على وجهي»

هكذا تلقى الأمير منذ طفولته تربية دينية فلم يتقاصر عن واجباته الدينية طوال حياته، ولم يزعزع عقيدته وطريقته المنصب الحكومي، والجاه الدنيوي، والصيت العالمي فيما بعد

التحق الأمير بكتاب البلد بأمر من أمه وقرأ بعض الكتب البدائية على شقيقه الأكبر الشيخ أحمد حسن، ثم انتقل إلى بلدة «فرخ آباد» و«كانفور» وقرأ على علمائها، وساقه الشوق والشغف بالعلم إلى «دهلي» عاصمة الهند، وقرأ على علمائها واستفاد من رجال بيت الشاه ولي الله الدهلوي، وتتلمذ خاصة على المفتي صدر الدين خان بهادر صدر الأفاضل - مفتي القارة الهندية آنذاك - وقرأ الأمير علوم الحديث على الشيخ زين العابدين بن محسن اليماني (١٢٩٥هـ - ١٨٧٨م) والشيخ عبد الحق البنارسي المحدث تلميذ الإمام الشوكاني (١٢٨٦هـ - ١٨٦٩م)

ولما أتم سنتين كاملتين في «دهلي» استأذن أستاذه ومربيه المفتي صدر الدين للعودة إلى الوطن فمنحه إجازة بخط يده. وكان قد استفاد بإقامته في «دهلي» كثيراً بحضوره حلقات الدرس ومجالس العلم والأدب والشعر. وكان يذكر الأمير هذه الحلقات والمجالس ويهتز ويتغنى بها

سقى الله وقتا كنت أخلو بوجهكم
وثغر الهوى في روضة الأنس ضاحك
أقمنا زمانا والعيـــون قريرة
وأصبحت يوما والجفون سواكب

عاد الأمير إلى بلده بعد أن قضى سنتين في العاصمة وكان عمره آنذاك واحدا وعشرين عاما، ولم يستطع الإقامة فيها إلا أشهرا، لأنه لم يكن في البيت رجل يكفل العائلة ويقوم بشؤون الدار فوقعت عليه المسؤولية. ذكر ذلك بحزن وتألم في كتابيه «روض الخصيب ص ١٦٤، وإبقاء المنن ص ٦» وعقد العزم على أن يخرج من بلده عملا بقوله تعالى ﴿ فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه ﴾

وارتحل في شهر رجب سنة ١٢٧١هـ - ١٨٥٤م إلى إمارة «بهوبال» المسلمة التي سمع عنها كثيراً من جاره «محمدي» الذي كان يسكن بحارته. واستطاع بواسطة رئيس وزراء الإمارة الشيخ جمال الدين نيل الوظيفة فيها لتدوين تاريخ بهوبال في عهد الأميرة سكندر جهان بيكم. ولكنه لم يستطع البقاء في هذه الوظيفة لخلاف نشأ بينه وبين بعض العلماء في الإمارة. فاضطر إلى مغادرة الإمارة على الفور. وذهب إلى إمارة «طونك» وبقي فيها مدة. ولكن الجو هناك لم يلائمه. وأراد العودة إلى البلد. إذ تلقى رسالة من الأميرة ومن الشيخ جمال الدين يطلبانه إلى بهوبال. فجاء وحظي بمقابلة الأميرة فأكرمته واحتفت به. وعينته في الديوان الأميري. وبذل الأمير مجهودا ضخما في إنجاز الأعمال التي أوكلت إليه. ونال حظوة الأميرة سكندر جهان وإعجاب رئيس الوزراء والشعب عامة. وترقى إلى مناصب جليلة في الإمارة

ولما رأى الشيخ جمال الدين في الأمير صديق حسن العلم والفضل والتقى والأمانة والأخلاق الطيبة. عقد معه قران ابنته الفاضلة التقية «زكية بيكم» واستقدم الأمير بعد الزواج أمه وأخواته من بلدة «قنوج» وعاش الجميع عيشة هادئة هنيئة. ورزق الأمير من زوجته هذه ابنين

■ جمع الأمير صدِّيق حوله العلماء الراسخين ، ونصبهم لإدارة شؤون المسلمين ، في القضاء والفتيا والاحتساب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ■

وبنتاً وهما السيد نور الحسن والسيد علي حسن

كان الامير يحن إلى الحج والزيارة والانتفاع من نفحات الحرمين الشريفين العلمية والروحية ولاستجلاب الكتب العربية والإسلامية التي لم تكن توجد في الهند ، فارتحل إلى الحجاز في ٢٧ من شعبان ١٢٨٥هـ وسعد بالحج والزيارة ، واغتنم هذه الفرصة فنسخ خمساً وعشرين رسالة من رسائل الأمير محمد إسماعيل صاحب « سبل السلام » ، واشترى الكتب التالية « اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى » و « إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق في الاصول » و « نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار » (النصف الأول) و « فتح القدير » للإمام الشوكاني رحمه الله تعالى

وكان الأمير مغرماً بالكتب ، فعين له وكلاء في البلاد العربية ليرسلوا له الكتب القديمة والحديثة وكان له معهم ارتباط دائم

عاد الأمير بعد ثمانية اشهر إلى بهوبال عام ١٢٨٦هـ بخير وعافية ، كانت الرحلة هذه مفيدة جدا غيرت مجرى حياة الأمير في مجالاتها المختلفة

انكب الامير على التاليف والترجمة في اللغات الثلاث العربية والفارسية والأردية ، وطبع الكتب القديمة والحديثة ، وعمر بذلك مكتبة الهند الإسلامية وملأها بذخائر من الفكر الإسلامي تربو مؤلفاته عن مائتين وخمسين كتاباً ، وليس هذا مجال البحث والتعريف بتلك المؤلفات القيمة ، وقد ألقيت نظرة نقدية تحليلية عليها بالتفصيل في كتابي عن الامير صديق حسن الماثل للطبع

استطاع السيد الامير بإخلاصه للعمل وخدماته الجليلة ان يحتل مكانة مرموقة في قلوب الشعب ورجال الحكم والبلاط الاميري ، فتقدم سريعاً إلى المناصب الكبيرة ، وصار رئيساً للديوان الاميري ، ولما اعتلت الاميرة « شاه جهان بيكم » العرش ، رأت فيه من العلم والفضل والجد والاجتهاد والعمل الدائب والحب والتقدير للحكم والإمارة نصيباً وافراً ، فوثقت به ، وكانت اعمال الإمارة قد توسعت كثيراً فاحتاجت إلى مساعد امين مخلص وفي ، وكانت ارملة توفي عنها زوجها قبل سنوات وولدت له ابنة كان اسمها « سلطان جهان » التي تولت الحكم بعدها ، فاستأذنت الاميرة الحكومة الانكليزية للزواج من الامير صديق حسن ، فسمحت لها ، فتزوجت منه في عام ١٢٨٧هـ - ١٨٧١م ، يقول العلامة الشيخ عبد الحي الحسني عن هذا الزواج

« كان يتردد (السيد الامير) بحكم منصبه إلى نواب شاه جهان بيكم ملكة بهوبال ، ويمضي بين يديها ، فالقى الله في قلبها محبته فقربته إلى نفسها وكانت أيِّما ، مات زوجها النواب باقي محمد خان قبل سنوات ، وقد اقترحت عليها الحكومة الانكليزية الزواج ليكون زوجها بجوارها ، ليساعدها في شؤون الحكومة والإدارة ، فتزوجت به لما علمت من شرف نسبه وغزارة علمه واستقامة سيرته ، سنة سبع وثمانين ومائتين والف الهجرية ، وجعلته معتمد المهام سنة ثمان وثمانين ومائتين والف ، ومنحته اقطاعاً من الارض الخراجية تغل له خمسين الف ربية في كل سنة »[٥]

عاش الزوجان بسلام ووفاء ووئام يخدمان البلاد ويقومان بإصلاح شؤون الحكم وتطويره طبقا للشريعة الإسلامية الغراء ، واسدى الامير خدمات عظيمة نحو الدين والعلم ورفاهية الشعب وهنائه ، ومنح السيد الامير ألقاباً واوسمة على خدماته وحسن تدبيره وإخلاصه ووفائه

ولكن الحكومة الانكليزية انتزعت هذه الألقاب بمؤامرات من قبل بعض الحاسدين والمعرضين في الإمارة ، واساءت به الظن الاميرة سلطان جهان بيكم ولية العهد ، فقد اوغر الناس صدرها بأن السيد يريد ان يحرمها من السلطة وينقلها إلى اولاده ، فاشتركت في الدسائس والمؤامرات ، ولم يكن الامر كما ظنت ، بل على خلاف ذلك كان السيد الامير يكنّ لولية العهد تمام الإخلاص والحب والتقدير ، ويعتبرها ابنة عزيزة له ، ولقي بابتلاء محناً شديدة واجهها بصبر وحلم ، صبر الصالحين الابرار ، وردّت الألقاب إليه بعد وفاته رحمه الله تعالى

قام الامير باعمال جليلة وإصلاحات عامة في الإمارة ، ولم يكن الامر هينا للإصلاح العام الشامل الذي كان الزوجان يبغيان بتحكيم الشريعة الإسلامية وتنفيذها لان الإمارة كانت منذ امد بعيد تحت سيطرة حكام لا يهمهم إلا الحكم والاستيلاء وإصدار الاوامر مطلقا سواء أكانت عادلة ام جائرة ، ولم يكونوا عالمين بالشريعة ، عارفين بروح الإسلام وعاضين بالكتاب والسنة بالنواجذ ، فكانت القوانين متطورة حسب الظروف والحاجات ومطالب الأمراء ومصالح الحكام الإنكليز وكان الشعب قد اعتادها ولو انه كان يشعر بالضيق والانزعاج من هذه القوانين الجائرة والضرائب المرهقة ، كان القيام بالإصلاح في مثل هذه الظروف صعبا جدا ، وكان يحتاج إلى جرأة وشجاعة وشهامة وإرادة قوية وعزم راسخ ، وكان يحتاج إلى بطل مغوار لا يخاف في الله لومة لائم ، ويقدم كل نفيس وغال ويتحمل كل تجريح وتعذيب ، وكان ذلك البطل هو الامير صديق حسن خان ومعه قرينته الاميرة شاه جهان بيكم التي ساعدته ومدت اليه يد العون والتشجيع وايدته كل تاييد ، فقام الامير بتمام الحكمة والحنكة والإخلاص ولم يرد بذلك إلا رضاء ربه تعالى وصلاح الامة الإسلامية وفلاحها ، وبجانب ذلك استطاع الامير ان يشعل في الناس ثورة التفكير من جديد في الكتاب والسنة والعودة إليهما بجانب الفقه والكلام وعن إصلاح العقائد والاعمال والسلوك ، وجمع لديه علماء راسخين وجنودا مجندين وخدمة الدين والعلم ونصبهم في المكاتب والمصالح لإدارة الشؤون الدينية كالقضاء والفتيا والاحتساب وللامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واعتنى بكل مجال من مجالات الحياة الإنسانية ليطبق فيها الشريعة الإسلامية ، وبدا الجو يتموج بنغمت من القرآن والسنة والدين والعلم والثقافة والخير والبر والإحسان

اصيب الامير بمرض الاستسقاء وتوفي على اثره سنة (١٣٠٧هـ - ١٨٩٠م) رحمه الله عز وجل رحمة واسعة وادخله فسيح جناته

هـــوامش :

(١) الامير صديق حسن إبقاء المنن بإلقاء المحن ص ٧ ، والامير علي حسن مآثر صديقي ج ١ ص ٥ - ٤

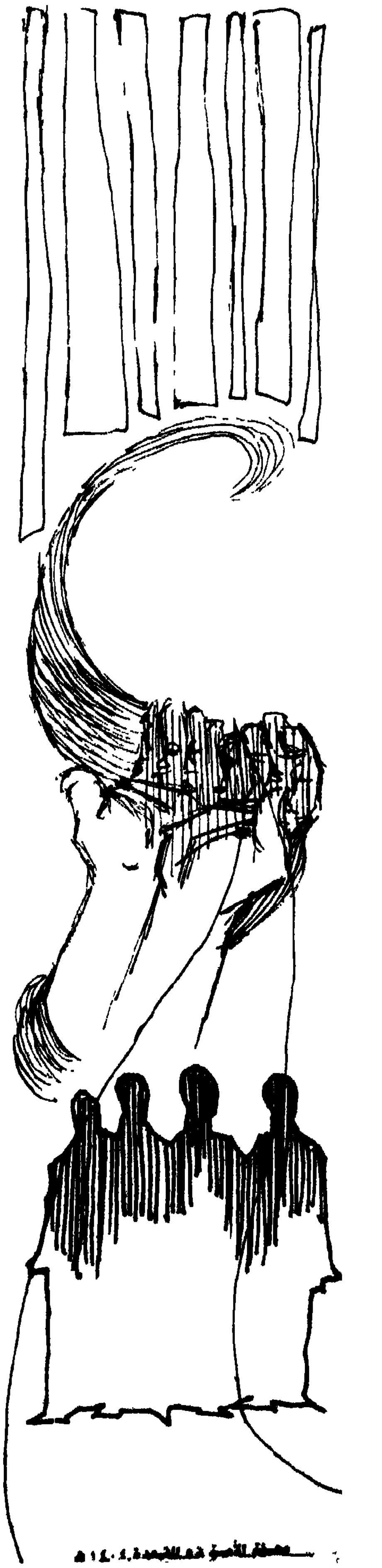
(٢) المصدر السابق ص ٤٢

(٣) المصدر السابق ص ٤٥

(٤) المصدر السابق ص ٨١

(٥) نزهة الخواطر ج ٨ ص ١٨٩ - ١٩٠ .

رحلة العمر



يا نَفْسُ لا تَغْرَقي في لُجَّةِ الزَّلَلِ الخَيْرُ في طاعَةِ الرَّحْمَنِ فَامْتَثِلي
يا نَفْسُ ما هذهِ الدُّنيا بِدائِمَةٍ وَأيُّ حَيٍّ عليها غَيْرُ مُرْتَحِلِ
إنْ كُنْتِ تَسْعَيْنَ يا نَفْسي إلى أَمَلٍ فَإنَّهُ أَمَلٌ يُفضي إلى أَجَلِ
أوْ كُنْتِ تَسْعَيْنَ يا نَفْسي إلى سَعَةٍ في العَيْشِ ، فالعَفْوُ من مَوْلايَ أَوْسَعُ لي
يا رِحْلَةَ العُمْرِ هَلْ ضَلَّ الطَّرِيقُ بِنا آمالُنا صَدِئَتْ ، والرَّكْبُ لَمْ يَصِلِ
كَمْ صامِتٍ قالَ أشْياءَ بِحِكْمَتِهِ وَناطِقٍ ، قالَ أشْياءَ ، وَلَمْ يَقُلِ
وَكَمْ فَتىً ظَلَّتِ الأحْلامُ تُوهِمُهُ بِأنَّهُ واجِدُ الدُّنْيا بِلا جَدَلِ
وَأنَّه سَيَنالُ العَيْشَ أجْمَعَهُ فَجاءَهُ المَوْتُ لَمْ يَفْرَحْ وَلَمْ يَنَلِ
وَكَمْ عَزِيزٍ وَهَبْنا التُّرْبَ جَبْهَتَهُ لَوِ اسْتَطَعْنا لأسْكَنَّاهُ في المُقَلِ
وَكَمْ سَلِيمٍ مُعافىً جاءَهُ أَجَلٌ وَعائِشٍ يَشْتَكي من كَثْرَةِ العِلَلِ
وَكَمْ صَغيرٍ بِعُمْرِ الزَّهْرِ أذْبَلَهُ مَوْتٌ وَذي شَيْبَةٍ يشتاق للأجَلِ
يا من نَطولُ اللَّيالي في تَذَكُّرِهِ وَأيُّ لَيْلٍ علىٰ الوَلْهانِ لَمْ يَطُلِ
كَمْ راحِلٍ في طَريقٍ يَبْتَغي أَمَلاً تاهَتْ خُطاهُ ، فلم يَرْجِعْ ولَمْ يَصِلِ
لا يَسْلَمُ المَرْءُ مِنْ بُؤْسٍ يُكابِدُه إلاَّ إذا سَلِمَ البَحَّارُ مِن بَلَلِ
آمَنْتُ بِاللَّهِ ما نامَتْ علىٰ وَجَلٍ عَيْني وما انْتَبَهَتْ يوماً علىٰ وَجَلِ
الوِدُّ بِاللَّهِ في صَحْوي وفي سِنَتي مَنْ لاذَ بِاللَّهِ لَمْ يَيْأسْ وَلَمْ يَجِلِ
تَقُولُ نَفْسي وَأحْلامي تُراوِدُها ها أنْتَ تَطْلُبُ مِنِّي الزُّهْدَ فاعْتَزِلِ
وَلا تَسِرْ في طَرِيقِ العَيْشِ تَطْلُبُهُ ما دُمْتَ تَغْرَقُ في بَحْرٍ مِنَ المُثُلِ
يا غافِلاً وَخُطوبُ الدَّهْرِ تُنْذِرُهُ أبْطَأْتَ في السَّيْرِ والأيَّامُ في عَجَلِ
أسَأْتِ ظَنَّكِ يا نَفْسي وَهَلْ سَلِمَتْ لَنا الحَياةُ بِإخْلادٍ إلى الكَسَلِ
ما زِلْتُ أَنْظُرُ مِنْ حَوْلي إلى بَشَرٍ مِنْ أُمَّتي يَخْرِقُونَ الوَقْتَ بِالزَّلَلِ
أما سَمِعْتِ نِداءاتي أُرَدِّدُها حَتَّىٰ مَلَلْتُ وَحَتَّىٰ خِفْتُ مِنْ مَلَلي
يا أُمَّةً كَوَّنَ الإسْلامُ وَحْدَتَها وَقادَها لِلْمَعالي أفْضَلُ الرُّسُلِ
وَصانَها اللَّهُ مِنْ كَيْدِ العِدا فَمَضَتْ بِمَنْهَجِ اللَّهِ تَبْني أعْظَمَ المُثُلِ
يا دَوْلَةً ، مَنْهَجُ الإسْلامِ وَحَّدَها وَمَزَّقَتْها يَدُ الباغي إلىٰ دُوَلِ
العالَمُ اليَوْمَ بالأحْداثِ مُنْشَغِلٌ وَنَحْنُ عَنْ تِلْكُمُ الأحْداثِ في شُغُلِ
ظَلَّتْ خِلافاتُنا تَفْري عَزائِمَنا الغَرْبُ في جِدِّه ، والعُرْبُ في هَزَلِ
وَكَيْفَ نَطْمَعُ في نَصْرٍ نُعِيدُ بِهِ امجادَنا دونَما سَعْيٍ وَلا عَمَلِ
تَرىٰ جُموعاً وَلكِنْ لا تَرىٰ أحَداً وَقَدْ تَرىٰ هِمَّةَ الآلافِ في رَجُلِ

شعر : عبد الرحمن صالح العشماوي

بريد الأمة

□□ رسائل الإخوة القراء هي النافذة المستمرة التي نبصر من خلالها الساحة التي نتحرك فيها والمجالات التي يجب أن نرتادها . وملاحظات ومقترحات هؤلاء الإخوة هي المعين الدائم على تسديد المسيرة وتصويب العمل . وإن كنا نرى أن كثيراً من الموجودين على ساحة العمل الإسلامي من أهل الرأي مايزالون يزهدون في الكتابة إلى زاوية البريد ظناً منهم أن هذه الزاوية تقتصر على نوعية معينة علماً بأنها هي المساحة المطروحة دائماً للمناصحة واستطلاع الرأي . وقد تكون في مقدمة ما تعرض له المجلة من حيث الأهمية . ولسوف تكون الأولوية في النشر للرسائل التي تحمل إضافة أو تنبه خطأ أو تصوب مسيراً أو تشرح مفيداً .

فقد آن الأوان لتوقف عمليات المديح والتسويغ في العالم الإسلامي والانتقال إلى موقع المناصحة والنقد

رسالة ..

●● حول منهج «الأمة» في تناول قضايا ومشكلات العمل الإسلامي كتب الأخ عبد الله المجاهد من السعودية رسالة جاء فيها :

[تكاد تجمع آراء القراء المسلمين على أهمية الدور الذي تضطلع به «الأمة» في ساحة العمل الإسلامي المعاصر . وهي أهمية تنبع بشكل أساسي من جدية الموضوعات التي تطرحها والأسلوب المتميز الذي تعالج به . وهو أسلوب هادئ - يبتعد عن الانفعال والاستعجال والصخب ويتجنب الاستجابة للاستفزازات والتصرف بردود الأفعال .

ولكن نطالع بين حين وآخر في باب البريد مقترحات لبعض الإخوة يحثون «الأمة» على التصدي بعزم لمن يهاجمون الإسلام أو يمالئون أعداءه من قادة الشعوب العربية والإسلامية . ويتهمونها بالتقصير ثم يعربون عن أملهم في أن تصبح «الأمة» بوقاً يصرخ في وجه كل مفتر . ويهاجم كل منحرف ومحرف .

وظني أن هؤلاء المتعجلين لقطف ثمار لم يجن وقت نضجها أو لاعتلاء بناء لم تُشيد أساسه بعد . إنما يريدون بذلك أن تكون مواقف المسلمين تجاه الانحرافات والتحديات ضجيجاً وصراخاً وعويلاً فتهديداً ووعيداً . ولا شك في أنهم بذلك إنما يحققون لعدوهم ما أراده من وراء ما ينشره من افتراءات .

إن الانشغال بالرد على كل ناعق . مضيعة للوقت وتبديد للجهد وتكريس للخطأ الكامن في عدم ترتيب الأمور حسب أهميتها . بل هو مشغلة وتشويش على الذين يعملون .

وعدونا بدراساته لنفسياتنا يدرك الثغرات التي يمكنه الدخول منها إلينا . وهو لايقدم على خطوة إلا بعد دراسة كل جوانبها واحتمالات نتائجها . وقد استطاع بذلك أن يوظف انفعالاتنا لصالح أهدافه وأن يوجهها على النحو الذي يريد في الوقت الذي يريد . وفي الغزو الشيوعي لأفغانستان المسلمة كثير من ذلك .

كان ينبغي أن يهز هذا الغزو أركان العالم الإسلامي ويقيمه ولا يقعده حتى يخرج آخر شيوعي من الأرض الإسلامية . ولكنه الخدر العميق والشلل المزمن في الحس الإسلامي المعاصر . وقد استطاع المعسكر الغربي . في إطار ما عرف بسياسة الوفاق أن يمتص غضبة الشعوب المسلمة وأن يحصر مواقفها تجاه الغزو في التنديد والشجب والاستنكار ومقاطعة الألعاب الأولمبية (دورة ١٩٨٠) التي كان مقرراً أن تقام حينئذ في موسكو .

وهكذا قاطع بعض المسلمين الألعاب الأولمبية تعبيراً عن رفضهم للغزو الشيوعي لأفغانستان (١) . وما كان للمسلمين أن يدنوا إلى هذا المستوى لولا افتقادهم الإرادة الحرة والقيادة الرشيدة .

وينتظر عدونا الآن أن تكون في كل يوم ألعاب أولمبية حتى نرتكب مع بزوغ كل فجر جديد جريمة أخرى في حق الأمة الإسلامية .

ومما يؤسف له . أننا إلى جانب مواقفنا السلبية تجاه مشكلاتنا لانعتبر بمواقف الآخرين تجاه مشكلاتهم . فعندما منع الاحتلال الفرنسي للجزائر أبناء الجالية اليهودية من الالتحاق بالمدارس الحكومية لم يكن من اليهود إلا أن سارعوا لتحويل منازلهم ودورهم إلى مدارس وبذلوا جهوداً كبيرة انتهت بأبنائهم إلى مستويات أكاديمية أفضل بكثير جداً من تلك التي وصل إليها طلاب المدارس الرسمية .

وفي المقابل لم يكن موقف كثير من المسلمين من المستعمر حين فرض اللغة الفرنسية وحظر استخدام العربية أكثر من تظاهرات وخطب وصدامات لم تأت بنتيجة عملية تذكر . وبعد مضي سنوات أصبح كثير ممن يريد أن يتكلم عن هذه المشكلة لا يستطيع أن يتكلم عنها بغير الفرنسية .

وإني لأرجو من الإخوة الذين يقترحون على «الأمة» تغيير منهجها أن يتريثوا قليلاً ويتدبروا في النتائج التي وصلنا إليها باستخدام المناهج الانفعالية الصاخبة .

وإن كان لي من كلمة أخيرة فلتكن حول الافتتاحية . فليس هناك من ينكر أهميتها وفائدتها النافعة من كونها تمس أهم الموضوعات التي تشغل بال العاملين في حقل الدعوة إلى الله في هذه الأيام . وهي موضوعات قل من يتطرق إليها بالدراسة الواعية العميقة مما جعل الدعوة الإسلامية تعيش ردحاً من الزمن وراء الأحداث أو بعيداً عنها دون أن يكون لها أي تأثير في حركتها بالرغم من تأثرها بها . الأمر الذي أفقد المسلمين زمام المبادرة في كثير من المجالات .

إن المنهج السليم الذي تتبعه «الأمة» في افتتاحياتها ومقالاتها وأبوابها الثابتة وتعالج من خلاله الأحداث والمشكلات المستجدة على طريق الدعوة إلى الله . لهو منهج يخط بدايات المسيرة الفكرية الواعية نحو مستقبل واعٍ للمسلمين .

جزاكم الله خيراً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم عبد الله المجاهد]

●● وفي ختام رسالته ضم الأخ عبد الله صوته إلى أصوات الإخوة الذين كتبوا يقترحون تجميع الافتتاحيات وإعادة نشرها في كتاب ضمن سلسلة «كتاب الأمة» . ونحن من جانبنا نعد الإخوة القراء بتحقيق ذلك قريباً إن شاء الله .

المقالات لاتثير انتباههم او تشدهم لقراءتها حبذا لو استبدلتم هده المقالات بمقالات اخرى «طبية» مثلاً او تعريفية بكتاب او نحوه وذلك حتى تكون الفائدة اعم واشمل]

● في رسالة عبر فيها عن إعجابه بحوار «الامة» مع الشيخ «محمد الغزالي» (العدد ٤٢ ، ٤٣) ، اقترح الاخ منير الجراي (تونس)

[ان يظل الحوار مع كبار المفكرين والعلماء الإسلاميين بابا ثابتا تطرح من خلاله المشكلات التي تعيق مسيرة العمل الإسلامي على امتداد الرقعة الإسلامية على ان يكون القراء هم مصدر الأسئلة والقضايا التي تطرح على شخصية الحوار ويكون ذلك بإعلامهم قبل وقت كاف من إجراء الحوار يمكنهم من إرسال اسئلتهم واستفساراتهم]

كما تضمنت رسالة الأخ منير دعوة لافساح المجال اكثر للقصة والمسرحيه الإسلامية مشيرا إلى ضرورة إعادة إصدار بعض القصص التي نفدت من السوق وذلك ضمن سلسلة «كتاب الأمة »

● ويقول الاخ خالد عبد الرازق العامدي (السعوديه) في مقترحه

[الشيء الذي يلحظه المرء ان كل عدد من «الامه» يحتوي على مقال حول حيوانات الصحراء وما إليها وبالرغم من ان اغلب المسلمين يعيشون في بيئات صحراوية إلا اني اعتقد ان مثل هده

● ويشاركه في الجزء الاخير من اقتراحه الاخ علاء عبد السلام احمد طه (مصر) الذي أضاف

[وان تخصص لذلك ملزمة كاملة (١٦ صفحة) حتى يتمكن كل من تحول إمكاناته دون شراء الكتب المفيدة ، ان يعرف عنها شيئاً من خلال «الامة»]

● ويقول الأخ جمال التوادقي (مصر)

[يفتقد العالم الإسلامي إلى صحيفة يومية إسلامية تنقل الأحداث والأخبار من منظور إسلامي

فهل نطمع في ان يتحقق هذا الحلم الذي طال انتظارنا له على يد «الأمة» او غيرها من المؤسسات الإسلامية او الأفراد ؟ ولابأس ان تبدأ اسبوعية]

● ويقترح الاخ محمد ادم محمد (مصر)

[ان تستكتب «الامة» بعض المفكرين المسلمين لمناقشة مانشر موخرا باحدى المجلات العربية حول نظرية «داروين» حيث حاول الكاتب ان يوهم القراء بصحة افتراءات «داروين» حول اصل الإنسان]

أصداء

●● تشير رسائل الإخوة القراء إلى ان التنصير - رغم محدودية تاثيره - اصبح مشكلة تؤرق مضاجع العاملين للإسلام وهو لايحصر نشاطه في بيئة بعينها او يركز جهده على فئة دون غيرها وإنما يعمل حيثما وُجد مسلم او اناس يتجهون نحو الإسلام ولذلك فإن مانيشر في «الامة» من استطلاعات ومقالات حول التنصير تجد صدىً لدى كل من يحس بخطورة الامر

● فمن (السنغال) كتب الاخ ابو بكر الشهيع بياسة

[مما استوقفني في العدد - ٤١ - محاضرة الدكتور يوسف القرضاوي «التبشير في العالم الإسلامي كيف نواجهه ؟» إذا اننا في «السنغال» نعاني كما يعاني غيرنا من المسلمين ويلات التنصير واساليبه المتجددة ومؤسساته المتعددة ، لاسيما التعليمية منها

وكثير من المسلمين هنا يعتقدون ان مدارس الكنيسة ذات برامج ومناهج تعليمية افضل مما لدى المدارس الحكومية ولذلك تجدهم يحرصون على إرسال ابنائهم إليها دون ان يكون لديهم أدنى استعداد لمناقشة الامر متناسين ان هذه المدارس وإن لم تكن تدرس دينا غير الإسلام الا انها تنشيء ابناءهم وفق انماط كنسية تجعلهم أكثر بعدا عن الإسلام ومنهجه في الحياه وتصوراتها]

● ومن (الأردن) كتب الاخ «العابي» علي سليمان جيف حول ما نشر بالعدد - ٤٣ - تحت عنوان (المسلمون في اوغندا عندما تنتصر الفطرة على حملات التنصير) و (المسلمون في ساحل العاج)

[ارجو ان لايتوهم القارىء ان التنصير في افريقيا محصور في حدود اوغندا وساحل العاج دون سواهما إنّ المنصرين يعملون بجد في سائر البلاد الافريقية ولازلت اذكر تلك الزيارة التي قام بها قبل سنوات جماعة من المنصرين البريطانيين للمركز الإسلامي في مدينة «كوماسي» عاصمة غانا الثانية ، والاسئلة التي وجهوها إلى كاحد اعضاء هيئة التدريس بالمركز فمن سؤالهم عن كيفية بناء المركز وعدد طلابه وتعداد المسلمين في المنطقة التي شيد عليها الى اصرارهم على معرفة دوافع إقبال الناس في غانا على الإسلام

ولم يمض شهر على تلك الزيارة إلا واحد الإخوة المعلمين يتسلم رسالة بعثت بها الجماعة نفسها من بريطانيا تعرض عليه إمكانية توفير منحة دراسية له لمواصلة تعليمه هناك ولكن بشرط ان يتخلى عن الإسلام !]

● وحول (التنشير النصراني في غربي افريقيا) - العدد ٤٤ - يقول الاخ إيهاب الازهري (مصر)

[الى متى نتكلم كثيرا ونبكي كثيرا ونمتعض دون ان تكون لنا القدرة على فعل شيء ما بالرغم من انّ مالدينا من إمكانات مادية وبشرية لايتوفر لغيرنا ؟]

ويبدي الاخ إيهاب رغبته في انتاج بعض الأعمال الفنيه على اشرطه «فيديو» بحيث يشكل مضمونها درعا للمسلمين يقيهم حملات المنصرين ولكنه - كغيره تنقصه الإمكانات المادية !

●● الاخ خالد مرعي (طرابلس ـ لبنان) الاخت محورة بصيرة (الجزائر) مرحب بمساهماتكم وبكل مايحقق اهداف الأمة»

● بسكر الاخ إبراهيم حسين مليباري (تورنتو ـ كندا) على رسالته الرقيقة التي نعى فيها الدكتور التجاني عبد الرحمن ابو حديري ـ رحمه الله ـ

● ونسكر الاخ الشحات راغب ابراهيم (السعوديه) على اهتمامه «بالصندوق العالمي لنسر الدعوة الإسلامية». وسيطالع قريبا جديدا شاملا عنه

● الاخ منصور احمد إبراهيم (السعودية) إلى جانب «الأمة» ، تصدر رياسة المحاكم الشرعيه والسؤون الدينية سلسلة كتاب الأمة . وهي سلسلة فصلية تباع في الأسواق ، وستعيد قريبا جدا ، إن شاء الله ، طباعة ما صدر منها

■ الإخـوة عبد الرحمن محمد الشرفا . يوسف زهير الحسيني . ابو اسماعيل محمد (الكويت)

●● تم الاتفاق مع « دار القلم » لتوزيع « الأمة » في الكويت يمكنكم الاتصال بها لحجز نسختكم اما في باكستان فالموزع هو مكتبة « براديس » في كراتشي

●● ندعو الله مع الاخت نورة عاوي (الجزائر) أن يعين الشيخ محمد الغزالي للمضي قدما في إظهار الحق وإبطال دعاوى من يسطون هذه الأيام لتزوير تاريخنا وهدم حضارتنا

●● نشارك الأخ عربي عبد المنعم احمد (مصر) الراي في ضرورة أن تتبنى الصحافة العربية والإسلامية وتتبنى نوعية الاخبار والمعلومات التي تحصل عليها وتسارع لنشرها وأن تبتعد عن المواقف الانفعالية وردود الفعل العاطفية التي لا تزيد الإسلام عزا ولا منعة . ولا تدل على فعالية المسلمين ونموهم فماذا يعني أن يعتنق فلان الإسلام وأن نهلل ونكبر وماذا يكون موقفنا اذا تبين بعد ذلك انّه لا يعرف شيئا عن الإسلام »

●● في «واحة الإخاء» تلتقي رسائل الإخوة القراء قد تتفق وقد تختلف وفي كثير من الأحيان يكون بعضها من بعض تأكيداً لمعنى معين أو لفتاً لانتباه المسلمين تجاه أمر هو من ضرورات العمل الإسلامي

● فبينما يرى الاخ عطية السيد فياض في رسالة له من مصر

[أن الملايين التي يصرفها بعض الأفراد والجهات الإسلامية في بعض البلاد العربية لتأسيس المساجد وزخرفتها ونقوشها ، كان الأولى أن تصرف على المسلمين الذين لايجدون ـ في كثير من البلاد ـ لقيمات تقيم أصلابهم وتمكنهم من الوقوف بوجه المتربصين بهم] ،

● ترى لجنة مشروع مسجد مدينة «باكسفيل» ـ ولاية تنسي الأمريكية ـ أن لو وصلت إلى أيديها بعضاً من تلك الأموال ، لاستطاعت بناء مسجد متواضع لمسلمي هذه المدينة البالغ عددهم خمسمائة مسلم ، ٣٥٠ منهم من الطلاب و ١٥٠ من المقيمين

وتضيف اللجنة في رسالة لها

[منذ سبع سنوات ونحن نستأجر بيتاً بعد بيت لإقامة الصلوات الخمس والجمعة والعيدين والتراويح في شهر رمضان ولتدريس اللغة العربية وتعليم القرآن والحديث وجمع مساعدات عينية لمجاهدي افغانستان وتأمين اللحم الحلال ، وغير ذلك من الأنشطة الاجتماعية وأملنا كبير في مساعدة إخواننا المسلمين و «من بنى لله مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله له بيتاً في الجنة» كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ] .

● وفي بطاقة تهنئة بشهر رمضان وعيد الفطر المبارك ، يقول الأخ يحيى حسين المحضار (أندونيسيا)

[نرجو أن تولي «الأمة» وغيرها من المجلات الاسلامية عناية خاصة بمسلمي أندونيسيا فلم يعد خافياً على أحد ماتقوم به الكنائس من جهد مكثف لتنصيرهم ونتمنى أن ترسلوا لنا بأكبر عدد ممكن من المجلات الإسلامية ، فهي من بين ماينقصنا]

● وحول «المسلمين القبارصة» ، كتب الأخ هلال السيوفي يقول

[يتعرض المسلمون القبارصة منذ ما يقارب المائة عام لحصار صليبي رهيب وحرب إبادة ذاقوا خلالها شتى صنوف التعذيب والتشريد والتقتيل دون أن يتحرك ساكن مسلم على امتداد العالم الإسلامي ولو بعبارات الاستنكار والتنديد المألوفة هذا في الوقت الذي يجد فيه اليونانيون القبارصة ـ وهم ليسوا بمسلمين ، استقدم معظمهم بعد الاحتلال البريطاني لجزيرة قبرص ـ كل تأييد ودعم من البلاد الصليبية التي لاتدخر شيئاً مما تدرك أنه يتجه لإبادة المسلمين ومما يؤسف له أن بعض البلاد الإسلامية تقف ، في المحافل الدولية ، إلى جانب اليونانيين القبارصة في حربهم ضد المسلمين وإني لأتساءل إلى متى نظل في هذه الغفلة ودوامة اللاوعي بخطورة مواقفنا وتحالفاتنا ؟]

● وتطرق الأخ محسن محمد عبد اللطيف العوضي (مصر) لقضية عمل المرأة ، فقال

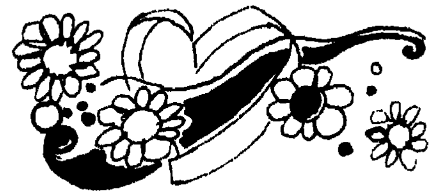
[لايمانع الإسلام أن تعمل المرأة إذا كانت مضطرة إلى ذلك . ولكن حين يصبح عمل المرأة مدعاة لاستعراض الأزياء «والمكياجات» وتزجية أوقات الفراغ والهروب من مسؤولية الأسرة والتمرد على الزوج وواجبات الزوجية إلى غير ذلك مما نلحظه اليوم ، فهو أمر مرفوض من الشرع الإسلامي وجريمة في حق الوطن وأهله ، تستحق العقاب]

■ الاخت شريفة احمد إبراهيم (البحرين)

●● كان نشرنا لرسالة الاخ سهوان محمد ، لإشعار أصحاب الأموال والقادرين ماديا ، والأهل بمسؤوليتهم تجاه أبناء المسلمين وطالبي العلم فالقضية لم تعد محصورة في إطار شخص بعينه وإنما أصبحت في حكم الظاهرة وقد اتصلنا ببعض المراكز والجمعيات والمهتمين بالقضايا الإسلامية لاستدراك ما يمكن استدراكه وشكرا على استعدادك للمساعدة

باقلام القراء

[أمي] ..



يا خير من ضمّ الحنان فؤاده
وسمت مآثرها عن التّعداد
كم من يد بيضاء اذكرها وفي
نفسي لها قُدسيةٌ . وفؤادي
فلكمْ سهرت عليَّ طفلاً . لم تذُق
عيناك - طول اللّيل - طعم رُقاد
ورعيتني حقّ الرّعاية . فارعوى
غيي . واقصر باطلي وفسادي
وإليّ حبّبْت الشّجاعة والنّدى
وغرسْت فيّ محبّتي لبلادي
افْديك من أمّ . وقفتُ لحبّها
طول الحياة . مشاعري ووِدادي
يا كنْز احلامي . ونبْع سعادتي
وسَمير روحي في الدُّنا . وعتادي
قد كُنت في الدُّنْيا . مطاف خواطري
وربيع إلهامي . ووحي رشادي
فإليك في دار الخُلُود . تحيَّةٌ
موصولة الرُّحمات والإمداد

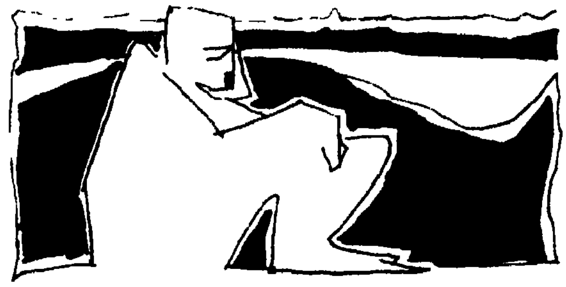
عمر امين الجندي [مصر]

منذ ان وطئت حملة نابليون ارض هذه المنطقة مع اطلالة القرن الماضي عقب الثورة الفرنسية وعالمنا العربي يمر بظروف بالغة الدقة والحساسية في بحثه المتواصل عن الذات عبر مختلف المسالك . فقد كانت الصدمة عنيفة للغاية عندما هزت اوربا العالم القديم بعنف طارحة مختلف الاتجاهات وكان لقرب هذه المنطقة ولارتباط المصالح الحيوية الأوروبية أبلغ الاثر في طرح تلك المتغيرات على واقعنا فاتحة الفكر في حالة من الاستلاب الشامل نحو الشمال طيلة القرن الماضي . ولم تتمكن حركات الاصلاح والتجديد من طرح نفسها بديلاً على الساحة ثم بلغت حركة (التغريب) ذروتها في بداية هذا القرن بسقوط الخلافة . واحتجنا بعد ذلك إلى خمسين عاما وحربين عالميتين لنكتشف ان الحضارة الأوروبية ليست كلها من جنس الملائكة . وان امة تستعبد امة أخرى ليست جديرة بالحرية وان تطور الغرب لم يبن على أساس تجسيد مايسمى بالثورة (اللوثرية) الداعية لفصل الدين عن الدولة . وان الفرق بيننا وبين الغرب لايستند على اساس جغرافي او عرقي . وان الأخلاق الفاضلة لا تأتي على قمة أولويات النظام الغربي وان الغرب لم يجدد بدين جديد ولابدولة بريئة من الاستبداد . وإنما تجددت الحضارة الاوروبية بحقيقة مفردة بسيطة وهي «الصناعة» فالعلم المطلق في حاجة الى وعاء تقني متطور يستوعب الثقافة بكل شمولها . ويجعلها في متناول الأمة جمعاء حتى تتمكن من النهوض . فاليابان على سبيل المثال دولة شرقية عريقة لم تكتف بعد ضرب جزرها بالقنابل الذرية بالوقوف فحسب بل طورت التقنية الحديثة ثم غزت الغرب في عقر داره في مختلف المجالات الصناعية . وتسير كوريا الجنوبية بخطى حثيثة على طريق اليابان بالرغم من استعمارها الحربي

اننا نمتلك قاعدة اخلاقية راسخة بفضل عقيدتنا الإسلامية وماضينا العريق ساهمت في بناء الحضارة الإنسانية جمعاء ومجدت عقيدتنا العمل وجعلته حجر الزاوية في بناء المجتمع المسلم وبالرغم من هذا الغزو المنظم الذي نتعرض له فلاتزال حتى الآن تمثل ركناً أساسياً في بناء الفضيلة فلا يمكن لأحدنا ان يجد مشاعره بدقة حينما يعلم بان السويد التي تلعب الدور في بناء الحضارة المادية يجتمع برلمانها بكامله ليجيز وبالإجماع قانوناً يبيح المعاشرة بين الأب وابنته إننا نشعر بالاستنزاف الممزوج بالشفقة والرثاء لهذه الحضارة الغربية الهالكة الهابطة . فما نحتاجه الآن ليس تدبيج المقالات التي تتحدث عن ماضينا العريق والبحث عن سلبيات غيرنا فحسب بل الوقفة الجادة من اجل بناء نهضة صناعية تستند إلى تلك القاعدة الأخلاقية العريضة . وبذلك نقدم أروع انموذج حضاري اخلاقي للعالم فاقتصادنا منذ ان غادر المستعمر ارضنا ظل يراوح مكانه بل إن كثيرا من دولنا قد انحطت امكاناتها عما كانت عليه في عهد الاستعمار وطالما تستجلب بعائداتنا ملايين الأطنان من الاسمنت والحديد وبنينا أهرامات شاهقة على أطراف الصحراء . ثم استوردنا كل وسائل الراحة وادخلناها في تلك المباني المختلفة عن طبيعة مناخنا . ورحنا في سبات عميق إن الاماني المجردة عن الإبداع والنوايا الحسنة لا تقيم مجتمعا فاضلا . وإن اسلوبنا الحالي فيه الكثير من غبش التصور وحسن النية لا يكفي وحده لبناء الأمم فهناك مثل إنجليزي يقول «إن الطريق إلى جهنم معبد بالنوايا الحسنة» واخشى ألاّ نكون قد قطعنا شوطا بعيدا على ذلك الطريق

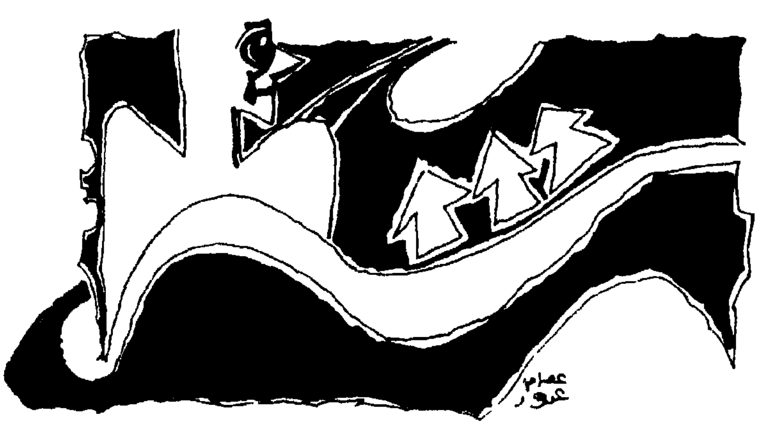
عمر احمد خليفة - (السودان

[شكوى]



جلست مع الهم في وحدتي أعانيُ ايّامي القاسيه
فقدتُ سماعي فلا مؤنس أناجيه اوْ ضحْكةُ حانيه
اسيرُ شريدا فريدا وحيدا وقدْ ضاقت الارْض منْ حوْلي
ولستُ تُرفه عنّي الطيور ولا نغماتُ الهوى الشّاجية
أذرّي مع الصمت نار الاسى وأخْفي عن النّاس اخْزاني
لي الله من غمرات الهُمُوم تُوجّجُ احْزاني الطّاغية
إلهي لك الشكر انْتَ هديت طريقي سأمْضي بإيماني
وكُل رجائي رضاءُ الإله ليجعل نفْسي به راضية

عبد الرحمن عثمان سلامة [مصر]



خالدون

يتمطى في الساحة ظل مقوت لأبي جهل
يسقط فوق الأزهار النضرة
يخنق فيها الروح ويقتل فيها كل بهاء
ويُعطي بصحيح دعايته الفارغة
الحمقاء حقيقته التافهة السوداء
ويخدع بعض البسطاء
ويعود أمية بن خلف بدالته المشهودة
يحمل في جعبته السوداء
سهام الحقد المسمومة
يرمي منها كل بلالي الفكرة
في كل الأرجاء
من أين أتانا كل أولاء الوحشيين
يعيدون الأمجاد البائدة
من أين أتانا أبناء اللئل
وأحفاد المهزومين ببدر الكبرى
من أين أطل سلائل خلفاء
قريظة ـ يوم الخندق
والأحزاب الخائبة السوداء
أين أحسوا يوم الفتح الأكبر
من أي جحور الشر أتوا
ما أبدل جحرا عينهم في تلك الساعة
عن سيف الله

واعطاهم أمنا يستخفي فيهم روح الشر
ويدبغ فيهم كل حياء
تلك الردة
أين أبو بكر يرمي المرتدين ويرسل فيهم
سيف الله ويخمد تلك
الأنفاس الفاسدة الأهواء
أين أبو حفص يقذفهم بالقعقاع
فيرميهم بالقاع مع الأشلاء
أين علي يفضح دعواهم
ويكذبهم ويعري من ثوب تلونهم
يستأصل منهم روح الأفعى
إذ لا تخجل أن ترمي ثوبا
أو تلبس آخر حسب الأنواء
إنا القاسم
إنا غدنا نحتاج إلى ومض من
هذيك في هدي الظلماء
تركتنا كلمات تسبح في بحر النور
واعطانا إرثك فخرا أورثنا مجدا
يتطاول في كل سماء
لكن بقايا أم جميل و ابن سلول
عادت تحت جناح الليل
تسود بالنزعات وبالأهواء الفاسدة
صفاء الحب ونفثت سم الحقد
وتلقي بالأشواك القاتلة
على درب مسيرتنا
المتسامية إلى العلياء
لكنا في فيض من رحمتك العامرة
وروح من عندك بأبرنا مازلنا نأمل
فاغثنا يارب الكون ويا صاحب وعد
نرقب إطلالته السمحة كل صباح ومساء
يا ناصرنا يا مولى كل ضعيف
انقذنا فقد عاد الظلم
ونؤس الجهل على أيدي الجهلاء

---

(١) أمية بن خلف ... بلال ... بلال بن رباح رضي الله عنه
(٢) أبو القاسم خالد بن الوليد رضي الله عنه
(٣) كنية عمر بن الخطاب رضي الله عنه
(٤) القعقاع بن عمرو قائد فاتح مشهور
(٥) أم جميل هي أروى بنت حرب بن أمية زوجة أبي لهب كانت تضع الشوك في طريق رسول الله ﷺ
(٦) ابن سلول هو عبد الله بن أبي بن سلول من زعماء المنافقين في المدينة

شعر : عبد القادر أحمد

الأثرياء .. إعلامياً !

● تؤدي عملية التطوير المستمر في نظم الاتصال الانساني إلى زيادة هائلة في كمية المعلومات التي يتلقاها الفرد العادي ـ بينما ظلت عملية انتقاء ما يحتاجه الانسان من بين طوفان المعلومات يتم بطريقة غير ملائمة إلى وقت قريب . الامر الذي نتج عنه قصور في المعرفة . غير ان الازدواج بين وسائل الاتصال وبين العقول الالكترونية قد تكفل بحل كثير من مشكلات هذا القصور حيث اصبح بالوسع الحصول على المعلومات المطلوبة بتفسيراتها . في الوقت الذي تفاقمت فيه مشكلات اجتماعية وحضارية خطيرة . ناجمة عن سيطرة الصفوة الحاكمة للتكنولوجيا المعلوماتية الجديدة . خاصة في دول العالم الثالث . حيث يرى بعض الباحثين « ان ظروف هذه الدول التي تفرض عليها اولويات مختلفة تماما عما يدور في الدول الصناعية ، سوف تؤدي الى اتساع الفجوة بين الاثرياء والفقراء إعلاميا . فالمواطن في العالم الثالث يزداد احباطا بينما في وسع سكان شمالي العالم ان يجلسوا مطمئنين في مقاعدهم الوثيرة يتفرجون على مآسيه وحروبه ومعاناته .

ويؤكد الباحثون ان التكنولوجيا المعلوماتية الجديدة سوف تؤدي إلى تفاقم هيمنة الفكر الغربي ـ والأمريكي منه على وجه الخصوص ـ وتوسع من دائرة انتشار وقبول إطار القيم الغربي في العالم . وقد جاء في تقرير حول تأثير وسائل الاعلام الأمريكية ـ الخاصة ـ خارج الولايات المتحدة ، قدم لإحدى لجان الكونجرس ـ ان مجلة « تايم » اكثر شعبية في كندا منها في الولايات المتحدة وان مائتي وكالة « يونيتد برس انترناشيونال » يترجم إلى ٤٨ لغة . وان دور السينما في العالم كله تخصص اكثر من نصف وقت عرضها للافلام الامريكية . وان برامج التلفزيون التي تصدرها الولايات المتحدة إلى الخارج قد تجاوزت مائة الف ساعة في السنة وان قيمة شراء حلقة من مسلسل مثل « دلاس » الأمريكي الفاضح اقل بكثير من تكلفة الانتاج المحلي في معظم دول العالم .

هذا . ومن المعروف ان نحو خمسمائة شخص فقط من مسؤولي مايعرف بوكالات الانباء الدولية او Trans national News Agencies هم الذين يقررون ما تتناقله الاقمار الصناعية واجهزة التيكر يوميا . ويتحكمون فيما يقرؤه ويعرفه ١٫٥ بليون من سكان العالم .



أقوى من أي وقت مضى !

■ في اوائل ابريل الماضي اعلنت اذاعة الكاميرون ـ من ياوندي العاصمة ـ وقوع انقلاب عسكري قامت به وحدات الحرس الجمهوري . وبعد يومين من الاشتباكات بالمدفعية والدبابات في الشوارع . اعلنت الإذاعة فشل المحاولة . وان « الرئيس بول بويا عاد اقوى مما كان » . وللتدليل على ذلك قام باعدام اكثر من خمسة وثلاثين من قادة « الانقلاب » من مسلمي الشمال . وزج باعداد كبيرة منهم في السجون تمهيدا لمحاكمتهم . واغلق الملف . وكفت اجهزة الإعلام العربية ووكالات الأنباء العالمية « النشطة »(١) عن اية متابعة للقضية . اللهم إلا مانقلته من ان القضية لاتعدو ان تكون إرهابا ضد السلطة الشرعية . التي يمثلها « بول بويا »

ومن الطبيعي ان تتبنى معظم اجهزة الاعلام العربية والاسلامية وجهة نظر هذه المصادر التي تعتمد عليها ـ بصفة اساسية ـ في تلقي المعلومات . والتي اهملت ـ عن عمد ـ الأبعاد الحقيقية للقضية ـ حيث تسعى الأقلية النصرانية هناك إلى السيطرة على مقدرات البلاد . وحققت في هذا السبيل تقدما ملحوظا . منذ ان انتقل احمدو اهيدجو ـ أول رئيس للجمهورية ـ إلى فرنسا . وتسلم بول بويا ـ النصراني المتعصب ـ السلطة . طوعا ـ كما ذكرت بعض وكالات الانباء ـ او تحت ضغط الانقلاب الأبيض ـ كما جاء في انباء بعضها الاخر

والكاميرون ـ دولة تقع غربي افريقية . مسلمة . باعتبار ان عدد سكانها يزيد على سبعة ملايين . منهم حوالي خمسة ملايين من المسلمين (٧٠٪) وباقي السكان من النصارى والوثنيين . وجاء في تقرير لمجلة « النور » المغربية ـ حول الموضوع

« الكاميرون ـ شأنها شأن جميع البلدان التي حكمها الاستعمار واعاد رسم خارطتها السياسية ـ فقد ركز ـ قبل رحيله ـ معظم الفعاليات في الجنوب وفي ايدي النصارى . فالمدارس والمعاهد ودور العلم في الجنوب النصراني ومعظم قيادات الجيش وافراده من الجنوب ومعظم الاصلاحات والمشروعات والانشاءات الصناعية والزراعية تقوم هناك » . وكان الرئيس اهيدجو قد عجز ـ إلى حد بعيد ـ عن ان يغير بسهولة من النظام الاستعماري أو ان يصفي التركة الثقيلة التي خلفها . إلى ان تسلم « بول بويا » النصراني الجنوبي السلطة ـ منذ ستة عشر شهراً . فشرع بإبعاد الشخصيات الإسلامية ذات النفوذ . والضباط المسلمين . إلا من هؤلاء الذين كانوا يشكلون دعامة قوات الحرس الجمهوري . في عهد الرئيس اهيدجو ـ وهي العناصر التي انقض عليها بول بويا بمساعدة القوات الفرنسية ـ التي ترابط في الجابون على الحدود ـ بتهمة القيام بالانقلاب . وقام بتصفيتها . واعلن انه اقوى من اي وقت مضى

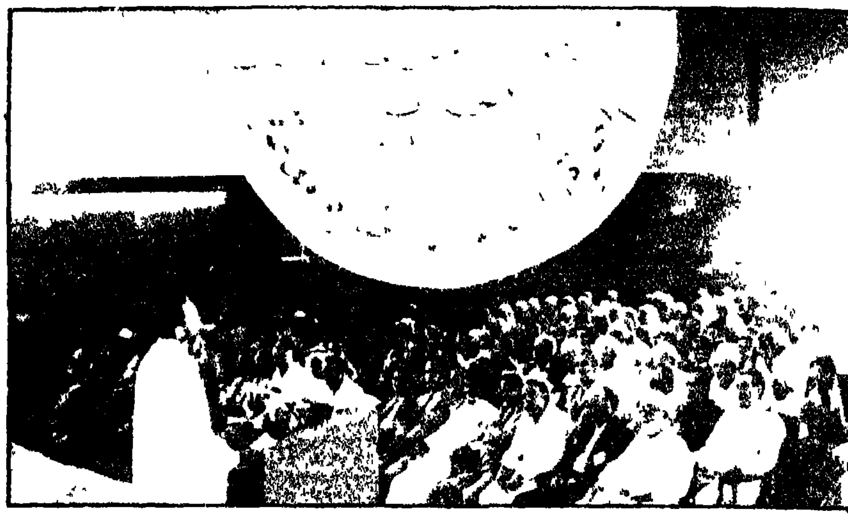


● بول بيا ●



● احمدو اهيدجو ●

الملتقى الثامن عشر للفكر الإسلامي



■ شهدت الجزائر العاصمة في الفترة من ١١ - ١٧ شوال ١٤٠٤هـ [١٠ - ١٦ تموز (يوليو) ١٩٨٤م] انعقاد الملتقى الثامن عشر للفكر الإسلامي الذي تنظمه وزارة الشؤون الدينية. وكان عنوانه "الصحوة الإسلامية والحضارة المعاصرة". حيث شارك عدد من المفكرين والباحثين والكتاب على مستوى العالم الإسلامي في تناول كثير من الجوانب ذات العلاقة المباشرة وغير المباشرة بظاهرة الصحوة الإسلامية، موضوع الساعة. ومما يلفت الانتباه، الحضور الفاعل والمتابعة الجادة من قبل أعداد كبيرة من الطلبة والطالبات، الأمر الذي يكاد يكون مفقودا في كثير من الملتقيات والمؤتمرات. وسوف نعرض إن شاء الله في أعداد قادمة بعضا من مشاركة الأمة بأعمال هذا الملتقى ■

شرط النجاح في الانتخابات الأمريكية.

■■ تشير تقارير المراقبين لسير الحملات الانتخابية للرئاسة الامريكية الى انه على الرغم من ان الولايات المتحدة الأمريكية تحتفظ بعلاقات متميزة - منذ (٣٦) عاما - مع اسرائيل، الا انه لم يسبق لادارة امريكية ان ارسلت جنودها لدعم اسرائيل في حروبها ضد البلدان العربية، الى ان جاءت ادارة ريجان فاحدثت تغييرا مفاجئا في تلك السياسة بفعل اتفاق التعاون الاستراتيجي بين الولايات المتحدة واسرائيل.

وتضيف التقارير: ان الذين اقترحوا الإجراءات الاخيرة لدعم اسرائيل اشخاص من اليهود يعملون داخل الإدارة الأمريكية ويحتلون مراكز في البنتاجون ووزارة الخارجية والكونجرس والبيت الأبيض، بالإضافة إلى الوضع الذي لم يعد خافيا وهو ان اليهود يتحكمون فعليا في سير الانتخابات الأمريكية بواسطة سيطرتهم على وسائل الدعاية والإعلام هناك، وبقوة نفوذ المؤسسات المالية اليهودية الكبرى.

والمرشحون للرئاسة الامريكية (١٢ مرشحا) ومنهم ريجان يتبارون في اعلان دعمهم وتأييدهم لإسرائيل وسياستها في المنطقة. وفي سعيه لضمان إعادة انتخابه صرح ريجان امام حشد من اليهود الامريكيين - يصوتون في العادة لصالح الديمقراطيين - بقوله: ان الروابط بين شعبينا تزداد متانة ويجب الا تنقطع ابدا. إن سعي اسرائيل من اجل الأمن والسلام (!) في خطر مستمر من قبل الذين يدفعهم الحقد والعنف. ولإسرائيل صديق، هو الولايات المتحدة، والأصدقاء المخلصون يقفون دائما متحدين ■■

المؤتمر العالمي للعلم في الكيان الإسلامي

■■ انعقد منذ فترة المؤتمر العالمي للعلم في الكيان الإسلامي: ماضيه وحاضره ومستقبله في إسلام اباد بباكستان وذلك بهدف دراسة الفكر الإسلامي وإنجازات علماء المسلمين، وإمكانات العلم والتكنولوجيا وتنميتها في العالم الإسلامي.

قدم علماء ثلاث وثلاثين دولة إسلامية مائة وخمسين بحثاً علمياً، طبعت في أربعة مجلدات وخرجوا بالتوصيات الآتية:

- إنشاء شبكة من المعاهد التي تشترك فيها أكثر من دولة للارتقاء بالعلوم والتكنولوجيا في دول العالم الإسلامي. وإنشاء وحدات للتطوير والبحوث في المؤسسات الصناعية الإسلامية، واستقطاب العلماء المسلمين المهاجرين للمساهمة الجادة في مشروعات التنمية بالعالم الإسلامي.
- وجوب متابعة الأعمال والتوصيات على المستوى الدولي، وذلك بعقد المؤتمر كل سنتين في إحدى الدول الإسلامية.
- ضرورة تحقيق المخطوطات وتحليلها ودراستها ونشرها على أوسع نطاق ممكن وذلك اهتماماً بإنجازات العلماء المسلمين في مختلف انواع المعرفة.
- إعادة كتابة الكتب المدرسية لتتلاءم مع النظرة الإسلامية والانجازات العلمية الإسلامية مما يستلزم على مدرسي العلوم توجيهاً خاصاً للنشاط العلمي الإسلامي، وإصدار مجلة علمية ذات مستوى رفيع لنشر الابحاث والدراسات التي يقوم بها العلماء والتكنولوجيون في العالم الإسلامي.
- عمل دليل باسماء العلماء والمهندسين المسلمين العاملين في الدول غير الإسلامية ليستفاد من خبراتهم.
- تشكيل لجنة من الدول الإسلامية لحصر وتحليل الموارد البشرية العلمية والهندسية وطرق تنميتها.
- ضرورة إيجاد الحوافز المناسبة لإجراء البحوث العلمية، حتى يمكن التوصل إلى حلول جديدة لمشاكل الصناعة والزراعة والخدمات.
- ويخلص المؤتمر إلى نتيجة هامة وهي انه يتعين على الأمة الإسلامية ان تسعى جاهدة إلى التوصل إلى الاعتماد الكامل على الذات فيما يخص المصادر والتكنولوجيا، حيث إن الاعتماد الكامل على الذات هو مفتاح النجاح. ■■

قراءة ثقافية

اسهامات المسلمين في الحضارة

■ انعقد مؤخرا بالدوحة الاجتماع التأسيسي الأول لمركز بحوث إسهامات المسلمين في الحضارة . وتركز في بحث مشروعه الأول وهو نشر امهات كتب الحضارة الإسلامية باللغة الانجليزية . والقى الشيخ جاد الحق علي جاد الحق كلمة اشاد فيها بالمركز وقال : ان الاجتماع خطوة جادة في سبيل الكشف عن الحضارة الإسلامية وإذاعة معالمها بين الناس . وكشف ما قدمه المسلمون للعالم من ثقافات وفنون وعلوم مختلفة نشرت في انحاء العالم فكانت بحق الأساس للحضارة التي يشهدها العالم اليوم .

وذكر الدكتور محمد إبراهيم كاظم مدير جامعة قطر ان المشروع الاول للمركز يكتسب أهمية خاصة في انه يواكب الصحوة الإسلامية والاهتمام العالمي بالتراث . كما انه خطوة جادة لتقديم عمل أكاديمي اصيل يقدم الكتب الإسلامية التي كتبها كبار علماء المسلمين بعد ترجمتها إلى اللغة الانجليزية لتجد طريقها إلى المسلمين غير العرب والمدارس والجامعات الإسلامية وغير الإسلامية .

والجدير بالذكر أن فكرة إقامة مركز بحوث اسهامات المسلمين في الحضارة قد بدأها الدكتور (ماميتال تماتو) عميد الدراسات العليا بجامعة الفلبين والمقيم حاليا في الولايات المتحدة .

هذا وقد تم تسجيل المركز بمدينة سان فرانسيسكو بولاية كاليفورنيا كمؤسسة مستقلة يشرف عليها ويديرها مجلس امناء برئاسة سعادة الشيخ محمد بن حمد آل ثاني وزير التربية بدولة قطر . شكل مجلس إدارة برئاسة الاستاذ الدكتور محمد ابراهم كاظم .

وقد شارك في الاجتماع العلامة المغربي محمد الفاسي ، وفضيلة الشيخ عبد الله الانصاري والدكتور محمد الشبيني ، والدكتور قيصر ماخول ، والدكتور كمال ناجي والدكتور يعقوب الغنيم واخرون ■

تراجم معاني القرآن وكتاب جديد

■ صدر كتاب الاستاذ محمود الشعار - رحمه الله - [اين من القرآن تراجم القرآن] في تونس .

يتألف الكتاب من احدى وثلاثين حلقة (موضوعا) . وهي عبارة عن مقاربات للتراجم المختلفة التي ترجمت القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية . ويعرض الترجمات التي حاولت بيان معنى اية من الايات ويناقشها مناقشة تحليلية .

ثم يبين الوجه الصحيح الذي كان يجب ان تتجه اليه الترجمة . وقد اشار المؤلف في نقده لهذه التراجم قضايا لغوية كالفوارق اللفظية ومعانيها والترابط بين اللفظ والنغم والمترجمين والعلوم الإسلامية وكلها قضايا هامة في عملية الترجمة واساسية قد تغفر للكتاب بعض العبارات الحماسية التي يجب ان تختفي من الطبعات القادمة حتى لا تفقد الكتاب علميته .

ومن المعروف ان الحاجة لتفسير القرآن الكريم وبيان معانيه بغير اللغة العربية لم تمثل ضرورة خلال العصور الاولى للاسلام . فقد صاحب انتشار الإسلام انتشار اللغة العربية . ولم تبدأ محاولات الترجمة الا في القرن الرابع الهجري .

وقد بلغ عدد التراجم معاني القرآن الكريم عبر مائة واربع وعشرين لغة ٢٧٦١٠ ترجمات وتفسيرا ويقوم مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول - تركيا - هذه الايام باعداد موسوعة تعرض بجميع هذه الترجمات سواء منها المطبوعة او المخطوطة او المفقودة .

وجدير بالذكر ان مجلس الشرع الإسلامي بباكستان قد اصدر مؤخرا بيانا بملاحظات حول تراجم معاني القرآن يقضي بعدم السماح لغير المسلمين بنشر التراجم . ومنع نشر الترجمة بدون النص العربي ، كذا اقترح المجلس مصادرة جميع التراجم بمختلف اللغات اذا لم تحمل النص العربي بجانب الترجمة . وذلك تقليلا لحدوث الاخطاء في تراجم معاني القرآن الكريم ■

جائزة آل بصير

■ فاز المجاهد الإسلامي عبد رب الرسول سياف رئيس الاتحاد الإسلامي لمجاهدي افغانستان بالجائزة العالمية لمرد عبد الله آل بصير الخيرية لخدمة الدعوة الإسلامية والمرشح من قبل الندوة العالمية للشباب الإسلامي .

كما فاز الدكتور تمام حسان والدكتور حسين نصار ، والدكتور رمضان عبد التواب (بالاشتراك) بجائزة المرة للدراسات الأدبية واللغوية وقد رشحوا من قبل جامعة ام القرى وجامعة القاهرة ومجمع اللغة العربية بالقاهرة .

وتشتمل الجائزة على ثلاثمائة الف ريال سعودي ، ووسام يحمل شعار المرة ، وشهادة تقدير تتضمن نبذة عن حياة الفائز العلمية والعملية التي نال من اجلها الجائزة وهي تمنح سنويا في ثلاثة تخصصات . وقد حجبت جائزة المرة هذا العام في الطب وكانت قد خصصت لمرض سرطان الدم الليمفاوي الحاد لدى الأطفال لعدم تحقق الأبحاث المقدمة بالمستوى العلمي المطلوب للجائزة ■

مشروعات تراثية

■ اعلنت مؤخرا المشروعات القادمة لمعهد المخطوطات العربية بالكويت بعد أن وافق عليها المؤتمر العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . منها :

- فهرسة مخطوطات المعهد ، واعداد فهرس شامل للمخطوطات العربية الموجودة في العالم .
- إعداد فهرس شامل لما تم طبعه من كتب التراث .

وتمثل الفقرة الأخيرة أهمية كبيرة بعد أن لوحظ كثيرا تكرار تحقيق المخطوط في ظل التفرقة الموجود بين الباحثين فلا يدري احدهم ما قام به الآخر فإذا تحققت هذه الخطوة فإن وحدة ثقافية يمكن ان تسهم في الترتيب الصحيح للحركة الثقافية في العالم الإسلامي ■

مجمع اللغة العربيـــة الأردني

■■ صدر مؤخراً العدد المزدوج (١٩ ، ٢٠) والعدد المزدوج (٢١ ، ٢٢) من مجلة مجمع اللغة العربية الاردني . وقد اشتمل العدد الأول على أربعة اقسام

القسم الأول بحث عن كتابات ابي العلاء المعري للدكتور سحبان خليفات حاول فيه إلقاء الضوء على كتابات الشاعر الفيلسوف معالجاً مختلف التصورات التي فهمت خطا عن زيغ ابي العلاء عن طريق الدراسة النقدية

والقسم الثاني تعليقات عامة على بعض كتب التراث ، والقسم الثالث استكمال للثاني وتبادل مناقشات واحتوى القسم الرابع على اخبار المجامع العربية ومنشوراتها

في العدد الثاني أيضا أربعة أقسام مثل سابقتها . ومن موضوعاتها بحث طرحه الدكتور إبراهيم السامرائي بعنوان : لغة مدارس لغوية ، و : نظرات في ديوان دريد بن الصمة ، للأستاذ عرفان عبد الباقي الاشقر

ومن المعروف أن مجلة مجمع اللغة العربية الأردني تصدر مرتين في السنة من عمّان ■■

متابعة ثقافية

١ ـ نظم المجلس الثقافي البريطاني بالمغرب موخرا معرضا خاصا بكتب الدراسات والفنون الاسلامية الصادرة عن دور النشر البريطانية ، ضم (٢٦٠) كتابا باللغة الانجليزية ومن المنتظر ان يواصل المعرض جولته في انحاء العالم الإسلامي

٢ ـ اعلنت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عن جائزتها للابداع العربي التي تمنح لصاحب احسن مقالة ادبية منشورة لايقل عدد صفحاتها عن مائة صفحة ولايزيد سن صاحبها عن اربعين عاما ولاتقبل الاعمال التي كتبت باللغة العامية

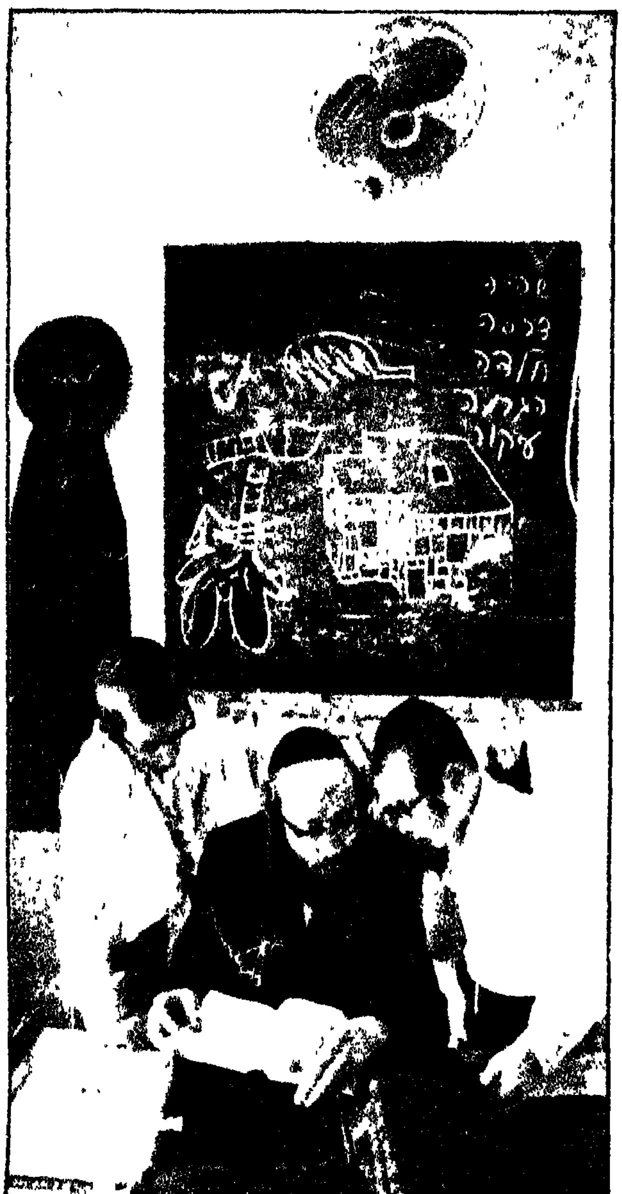
٣ ـ وافقت جمهورية افريقيا الوسطى على تدريس اللغة العربية والدين الإسلامي في المدارس الرسمية واعرب رئيس الجامعة الإسلامية الحاج محمد عبد الحميد البابا عن افتقاد المسلمين هناك للمدرسين الذين يقومون بذلك

■ طالبت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية بدولة الإمارات العربية المتحدة الشركات والمؤسسات العاملة في الدولة بالالتزام بقانون العمل الذي يقضي باعتبار اللغة العربية هي اللغة الواجبة الاستعمال

■ في الملاحة عند العرب تاليف محسن صالح شهاب اهتم المؤلف بمحاوراته مع اهل المراسي القديمة لتقديم فهم تاريخي واضح لعلوم العرب البحرية مركز الدراسات والبحوث اليمني ـ صنعاء

■ تكونت في نيويورك الجمعية الإسلامية للإعلاميين في امريكا الشمالية وكندا هادفة إلى جمع شمل الصحفيين والكتاب والنقاد والإذاعيين المسلمين

التعبير بالصورة



فلسفة التعليم في إسرائيل

[المواد العلمية .. من منظور توراتي]

في عالم الاقتصاد

مرحلة التطور السلبي

● جاء في دراسة حول العلاقات الاقتصادية والتجارية العربية الأمريكية ان جملة الاستثمارات العربية المتراكمة داخل الولايات المتحدة قد بلغت في نهاية عام ١٩٨٢ حوالي ٨ر٦٠ مليار دولار ، اي ما يعادل ٥ر٢١٪ من إجمالي رؤوس الأموال العربية المستثمرة في الدول الصناعية والنامية والمؤسسات الدوليه . البالغة ٧ر٣٧٧ مليار دولار ، والتي لا تشمل الودائع بسوق النقد الاوروبي

واشارت الدراسة ـ التي اعدتها غرفة التجارة والصناعة بدبي ـ إلى ان العلاقات التجارية والاقتصادية العربية الأمريكية تمر بمرحلة تطور سلبي ـ خلال السنوات الثلاث الأخيرة . وان الميزان التجاري العربي قد اخذ يسجل عجزاً مخيفاً ـ خلال السنتين الماضيتين ـ لصالح الولايات المتحدة . إلى جانب الانخفاض الذي سجلته ارقام التجارة المتبادلة بين الطرفين واضافت تقول إن انحسار الطلب الأمريكي من النفط العربي ، بمعدل ٦٥٪ خلال الفترة ١٩٨١ ـ ١٩٨٣ . وتدني اسعار النفط العالمية ، قد انعكس سلبا على صادرات الولايات المتحدة من السلع الراسمالية والاستهلاكية إلى الدول العربية . حيث إن صادرات النفط العربية تشكل مايزيد عن نسبة ٩٥٪ من إجمالي قيمة الصادرات العربية إلى الولايات المتحدة . فقد بلغت عام ١٩٨٠ حوالي ٧ر٢٩ مليار دولار من إجمالي قيمة الصادرات العربيه البالغه ٣ر٣٠ مليار دولار مشكلة بذلك نسبة ٩٨٪ . وانخفضت هذه النسبة في عام ١٩٨١ إلى حوالي ٦ر٨٨٪ مع انخفاض قيمة الصادرات العربية الى ٩ر٢٤ مليار دولار

ومن ناحية اخرى ، فان الصادرات الامريكية غير المنظوره . والتي تتمثل في خدمات تقدمها الولايات المتحده للدول العربية قد انخفضت كذلك ، فإن القيمة الاجمالية لواردات الدول العربية ـ مجتمعة ـ من الولايات المتحدة قد انخفضت بصورة واضحة خلال العامين الماضيين ـ ١٩٨٢ ـ ١٩٨٣ ، بحيث تراجعت من ٧ر١٦ مليار دولار في عام ١٩٨١ إلى ٩ر١٣ مليارا في عام ١٩٨٢ . بنسبة ٨ر١٦٪ كما بلغت نسبة الانخفاض في عام ١٩٨٣ ، مقارنة بعام ١٩٨٢ حوالي ٥ر١٣٪

وقد سجلت معظم الدول العربيه ـ خلال عام ١٩٨٢ ـ كما تقول الدراسة ـ عجزا في موازينها التجارية بلغت جملته ٧ر٧٢١٣ مليون دولار ، كان نصيب مصر فيه ٥ر٢٣٠٦ ملايين دولار ، بنسبه ٩ر٣١٪ من إجمالي قيمة العجز ، تليها المملكة العربيه السعوديه (٢ر١٦٪) ثم الكويت (٤ر١٢٪) ـ فالعراق (٢ر١١٪) فالاردن (٥ر٨٪) كما تشارك الدول العربيه الاخرى بنسب متفاوتة عدا دولة الامارات العربية المتحدة والجزائر وسلطنه عمان ـ التي حققت فائضا في موازينها التجاريه مع الولايات المتحدة الأمريكية

حصاد النصائح والخبرات الأجنبيـة ..

■ تمتلك قارة افريقيا مساحات شاسعة من الاراضي الصالحة للزراعة ، وثلاثة من اكبر انهار العالم (النيل ـ الكونغو ـ النيجر) وعدة بحيرات كبرى ، تعد من أكبر احتياطي العالم من المياه العذبة ، مع ذلك فإن سكانها يعانون من قلة وتضاؤل إنتاجهم من المواد الغذائية ومن الجفاف " وطبقاً لتقرير مجلس الغذاء العالمي ـ الأخير ـ فإن الدخل القومي في (١٥) دولة افريقية قد انخفض ، بينما لم يزد غير زيادة ضئيلة ، لا تتعدى (١٪) في (١٩) دولة اخرى ، وتدهور الإنتاج الغذائي في القارة بنسبة (١٧٪) للفرد الواحد ، ومن المتوقع ان تشهد السنوات الباقية من الثمانينيات تدهوراً اسوأ ، إضافة إلى ذلك ، فقد ارتفعت اسعار الأسمدة الكيماوية ومصادر الطاقة ، وكلها مواد تستورد الدول الافريقية معظمها حتى الآن

ويرجع التقرير الذي نشرته صحيفة «هيرالد تريبيون» اسباب المشكلة إلى ثلاثة عوامل . اولها نقص القدرات الإدارية والفنية ، وثانيها ضعف البنية الأساسية من شبكات الري والصرف ، وطرق النقل ، وصناعة وتخزين الأسمدة . وثالثها معظم الدول الافريقية تتبع سياسات اقتصادية لا تشجع الصناعات الغذائية بما يتوفر لها من حوافز ضعيفة

ويوضح التقرير ان جانباً كبيرا من اللوم يقع على منظمات العون العالمية حيث تحاصر الدول الأفريقية بالنصائح والخبرات الأجنبية ، كما ان منظمات التنمية الدولية تقوم بدور في هذه الدول ـ اكبر مما تقوم به في اي مكان آخر ـ في مجال تحديد وإعداد مشروعات الاستثمار ورسم البرامج الاقتصادية ، إضافة إلى تاثيرها الواضح في تحديد اتجاهات التنمية وقد ادى ذلك إلى التباين في نوع السياسة الاقتصادية التي تنصح بها منظمات التنمية المتعددة في البلد الواحد ، الأمر الذي يجعل هذه الدول عاجزة ـ في معظم الأحيان ـ عن تحديد الأولويات والحاجات الأساسية في خططها للتنمية وعلى سبيل المثال فقد وصلت (٣٤٠) بعثة مساعدات خارجية إلى فولتا العليا خلال عام واحد (١٩٨١م) ، مما ادى إلى ان يقضي المسؤولون يومهم كله في استقبال البعثة والإعداد لإقامتها ودعوتها إلى المآدب ، وهكذا لا يجدون وقتاً للتفكير ووضع الخطط والمشروعات ، فإذا وجدوا الوقت للتفكير فيها ، تاهوا بين عشرات المقترحات المتضاربة والبرامج غير المتناسقة التي يستحيل تمويلها

ويسجل التقرير ان منظمات وهيئات العون الدولية لا تحاول تشجيع الدول الافريقية على زيادة إمكاناتها الذاتية في إنتاج الغذاء

أخبــــار قصيــــرة

●● اكدت مصادر المجاهدين الأفغان أن القوات السوفيتية والوحدات التابعة للنظام الماركسي الحاكم في كابول . لم تتمكن من السيطرة إلا على جزء من وادي بانشير الاستراتيجي في شمالي افغانستان وكانت هذه المصادر قد اعلنت أنها تلقت رسالة في الشهر الماضي من احمد شاه مسعود قائد فصائل المجاهدين في منطقة وادي بانشير . تفيد أن القوات السوفيتية تسيطر على ثلاثين كيلو مترا فقط من الوادي من أصل مائة كيلو متر . وأن المنطقة الشمالية منه لا تزال في أيدي المجاهدين

وتفيد التقارير الصحفية أن مسعود ـ الذي كانت أخباره قد انقطعت منذ الهجوم السوفييتي السابع على بانشير في الربيع الماضي ـ قد كتب رسالته هذه وهو بين رجاله في الوادي

●● أصدر «كارمل» رئيس النظام الشيوعي في افغانستان قانونا للخدمة العسكرية الإجبارية لمن تبلغ أعمارهم ثمانية عشر عاما . وحدد مدة الخدمة بعامين

من المعروف أن عدد أفراد القوات الافغانية الحكومية قد أصبح ثلاثين ألفا بينما كان قبل اربعة اعوام سبعين الف جندي

●● حُكم على مصطفى جميلوف (من طشقند بجمهورية أزبكستان الإسلامية الخاضعة للحكم الشيوعي) بالسجن لمدة عشر سنوات بعد أن اتهمته السلطات هناك بدفن أبيه على الطريقة الاسلامية هذه هي المرة السادسة التي يدخل فيها مصطفى ـ (٤٠ عاما) ـ السجن بسبب ميوله الاسلامية منذ عام ١٩٦٦م . من بينها فترة اعتقال ونفي في «كوليما» ـ على بعد ٦١٠٠ كيلو متر من بلده ـ لأربع سنوات جاء الخبر ضمن تقرير نشرته صحيفة «ليبراسيون» الفرنسية تحت عنوان «النفي الطويل لتتار كريمي Crimee» الذي يحكي تاريخ مناهضة شعوب هذه المنطقة للحكم الشيوعي

●● اتى حريق كبير شب في الشهر الماضي على الجناح الجنوبي من كاتدرائية يورك شمالي إنجلترا التي بنيت في القرن الثالث عشر الميلادي (١٤٧٢) ـ على النسق القوطي ـ وهي من اكبر كاتدرائيات أوروبا وقد وقع الحريق بعد ثلاثة أيام من تكريس ديفيد جنكينز أسقفا على «درهام» في الكاتدرائية حيث اثيرت ردود فعل حوله . بسبب طرحه تساؤلات حول صحة بعض معجزات المسيح وقيامته . وصرح اسقف كانتربري الدكتور روبرت رونسي رئيس الكنيسة الانجليكانية معلقا على الحادث . بانه «على المرء أن يكون حذرا في حديثه عن التدخل الإلهي»

●● يقوم رئيس اساقفة بولندا ـ حاليا ـ القس «جلمب» بالتمهيد لاعادة العلاقات الدبلوماسية بين النظام الشيوعي في بلاده والفاتيكان

●● ذكرت مجلة «رابطة العالم الاسلامي» أن ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الانكليزية بطريقة «بريل» للمكفوفين . متوفره الان في الولايات المتحدة في المكتبات الخاصة بهم . والترجمة للعلامة المسلم الهندي عبد الله يوسف علي . كتبها بطريقة «بريل» إيهاب يمني ـ أحد أعضاء الجماعة الإسلامية الأمريكية . والذي كان قد فقد بصره قبل عشرين عاماً وهي مصنفة في ملف خاص تحت رقم (B.4007) ليسهل الرجوع إليها

●● انشئت مؤخرا في بريطانيا شركة تلفزيونية جديدة باسم «مؤسسة الاذاعة النصرانية المساهمة المحدودة» ـ برأسمال مكتتب . تبلغ قيمة السهم فيه خمسة جنيهات وقد انشأ الشركة «مجلس الاذاعة النصرانيه» ـ برئاسة القس «الكورد ملفرتون» ـ كأول مؤسسة من نوعها في بريطانيا للبث التلفزيوني النصراني

●● تعلق الصحف البريطانية على مايقع من اضطرابات واحداث عنف في الهند مناسبة أن الاستعمار البريطاني قد ساهم في صنع أسبابها لسنوات طويلة

فقد كتبت صحيفة «نيواستيتسمان» تقول إن هذه الاحداث نتيجة طبيعية لمجتمع متعفن غير متحضر وإن الهند تجتاز الظروف نفسها التي واجهت المانيا سنة ١٩٣٠ وادت إلى قيام النازية المتعصبة القائمة على العنصرية المتطرفة

واضافت الصحيفة تقول «إن الخوف في مجتمع متحضر لا يكون إلا كحلم من الأحلام . اما في المجتمع غير المتحضر فهو جزء من الحياة العادية» .

وتدعم الصحيفة وجهة نظرها متعجبة من وجود حكومة تتمتع بالشرعيه على اساس تحيزها وتاييدها همجية الأغلبية

●● تقوم اسرائيل بتنفيذ سياسة اقتصادية تهدف إلى زيادة البطالة بين العرب في الأراضي المحتلة . بفرض شروط عمل قاسيه . كما تعمل على منع تصدير انتاجهم الصناعي والزراعي بهدف تسهيل تداول البضائع الاسرائيلية في جنوبي لبنان (من تقرير لجنة الأمم المتحدة لحقوق الانسان)

●● وزير العلوم والتطوير الاسرائيلي يوبال نيئمان زار اعضاء ما يسمى بالتنظيم الارهابي اليهودي في سجن تل موند وقبيل مغادرته القى كلمة جاء فيها إنه يعتبرهم منظمة يهودية مشروعة للدفاع عن النفس وحماية المستوطنات ويتوقع أن يكونوا جميعهم قريباً في بيوتهم وبين عائلاتهم

●● شرعت اسرائيل في إقامة ثلاثة معتقلات كبيرة في مدن القدس والخليل ونابلس بعد أن امتلات المعتقلات الحالية بالمعتقلين العرب . وكانت سلطات الاحتلال قد بدات بنقل اول مجموعة من المعتقلين إلى سجن مركزي جديد اقيم في منطقة نابلس وحضر افتتاحه يوسف بورج وزير الداخلية

●● اتهم اليهودي السوفييتي (يوري جيفمان) بمحاولة تهريب أجهزة كمبيوتر ذات تكنولوجيا متطورة من الولايات المتحدة إلى الاتحاد السوفييتي عن طريق شركة في المانيا الغربية واعلن مساعد وزير الخزانة الأمريكية ـ الذي اذاع الخبر في مؤتمر صحفي ـ أن هذه الأجهزة تتعلق بتوجيه الصواريخ واجهزة الرادار العسكرية

●● نظمت مؤسسة الخبراء العرب بالقاهرة بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بالرباط المعسكر الأول للكمبيوتر وذلك بقرية (اهلا) بالقرب من طنجة

THE GUARDIAN

الهاربون يصفون وحشية الروس في افغانستان

■■ هرب اثنان من قوات الغزو السوفييتي في افغانستان من موقعهما ولجأ الى بريطانيا بعد ان امضيا فترة من الزمن كاسيرين في معسكرات المجاهدين الافغان

وقد عقد الجنديان ايكور ريكوف (٢٢ سنة) واوليك خلان (٢١ سنة) مؤتمرا صحفيا بلندن عبرا فيه عن شكرهما للمجاهدين الافغان الذين احلوا سبيلهما ثم تحدثا عن المجازر والاعمال الوحشية التي ترتكبها القوات السوفييتية ضد الافغان المدنيين العزل وقالا ان كبار القادة السوفييت يأمرون بابادة القرى الصغيرة التي يكون عدد سكان الواحدة منها حوالي مائتي نسمة اما الاسلوب المتبع فهو اطلاق النار على الرجال والاطفال حيثما كانوا وحشر النساء في بيت واحد ثم قذفه بالقنابل اليدوية

ووصف ريكوف ـ الذي كان يعمل سائقا لشاحنات نقل جنود فرقة المدرعات ـ حادث قتل مروع شهده بنفسه اثناء مطاردة الفرقة للمجاهدين في منطقة سكاركار حيث امر الملازم اناتولي كيوركيان جنديا يدعى اوليج سوتيك بقتل فتى افغاني عمره ١٦ سنة طعنا بالسكين وقال له تعال انك تخاف رؤية الدم والآن عليك ان تعود على القتل السريع مثلما افعل انا فلم يملك الجندي الا ان يتقدم نحو الفتى الصغير وطعنه طعنة غير محكمة انطلق الفتى على اثرها صرخة مفزعة واذا بالملازم يسخر من الجندي ويقول له يارجل الا تستطيع القتل كرجل (!) سأريك كيف يكون هذا واخذ السكين منه وتقدم نحو الشاب وغرسها في عنقه فصدرت عنه بضع ... ثم فارق الحياة

وقد طلب الجنديان من رئيسة وزراء بريطانيا منحهما اللجوء السياسي وقالا في رسالتهما كثيرا ما يحدث ان يطلق الجنود السوفييت النار على ضباطهم بسبب الجرائم البشعة وان عمليات الابادة الجماعية تجري بانتظام مرة او مرتين في الشهر

واضافا لقد اصبح من المستحيل ان نعود الى وطننا ونسمع السلطات تقول للشعب ان الجنود السوفييت يساعدون في تحسين المزارع والمساكن في افغانستان

[الجارديان ـ ٢٨ يونيو ١٩٨٤]

القبس

سلبيات الحياة الثقافية العربية

■■ من بين امراض الحياة الثقافيه في العالم العربي ما يمكن تسميته بثقافة التسلية والترفيه . إذ كما اننا نعيش في ظل مجتمعات استهلاكيه ، متطفله في أغلب الاحيان على هامش انتاج المجتمعات الصناعيه الرأسمالية المتقدمة فان ثقافتنا باعتبارها انعكاساً لمجتمع الاستهلاك الاقتصادي ، هي ثقافة استهلاكيه عمادها ، الافكار المعلبه ، والسطاير الثقافيه ، التي نستهلكها على عجل ، او نستخدمها لاجل الترويح عن النفس وقتل الوقت هذا النوع من الثقافة هو ثقافة المجلات الفنيه والقصص البوليسية . وشرائط الفيديو التي تحمل في طياتها مختلف اصناف الثقافه المشوهه والمعوجة التي تدمرنا من الداخل وتحشو عقولنا ونفوسنا بكل ما هو مفسد للعقل والذوق ولا يكون من ورائها سوى الخواء الفكري التام ، هذه ، الثقافة ، سهله البلع والهضم . لأنها لا تاتينا عبر القراءة المتأنية وإعمال الذهن والفكر واستفرار كل ما لدينا من حواس عقلية . لذلك لا غرابة ان اصبح الكتاب والمجله العلمية سلعة كاسدة بل منفرة ثقيلة الظل . بينما تروج بشكل سريع وكبير تجاره الفيديو واشرطته وتكتسح الأسواق . حتى لتصبح ثقافة الترويح هذه حاجات اساسية

من الظواهر المرضيه أيضا في حياتنا الثقافية نزعة الادعاء والغرور الفكري والنرجسية الثقافيه لدى بعض مثقفينا ومتعلمينا ، وهي نزعة غالبا ما تتبدى في لغة المثقف أو المتعلم المستخدمة في إنتاجه الثقافي والعلمي . وفي الحوارات والمناقشات التي تدور بين المثقفين في إطار الندوات والمحاضرات والمؤتمرات هذه النزعة تدل على شعور بالنقص والدونيه قبل أي شيء اخر . لأن المثقف الواثق من نفسه لا يحتاج إلى أن يلمع نفسه بنفسه . ومن صفات المثقف الحقيقي والعالم الكبير التواضع الجم والاعتراف بإسهامات وإبداعات الآخرين وتقديرها اما المثقف المغرور فهو ضيق الافق ، نزق ، يضع نفسه فوق النقد والمناقشة ، فاراؤه مسلمات وبعده ستيمه

ظاهرة مرضيه اخرى هي ظاهرة ، المقاولات ، في الحياة الثقافيه العربيه اصبح هناك ، مقاولون ، ثقافيون يجيدون التلميع وتسويق الكفاءات والخبرات . حتى وإن كانت في مستوى متدن ، امام اصحاب القرار وامام المتعهدين الحكوميين المعنيين لقد كثر عدد افراد هذه الفئه وتنامى واصبحت لعبة التسويق لعبه مغرية يتسابق عليها من يستحق ومن لا يستحق . العالم ومدعي العلم . المثقف ومدعي الثقافة . ولا يرسو العطاء في غالب الأحيان على اكثر الناس علما وثقافة وكفاءة بل على اكثر الناس ادعاء للعلم وللثقافة اي أكثرهم قدرة على إبراز مهاراتهم الشخصيه في سلاسة اللسان ولعب الأدوار بالشكل المطلوب

وللاسف تحولت الثقافة وتحول العلم لدى هؤلاء إلى تجارة رابحة جدا وكما هو الحال لدى اي مقاول معماري . يلجأ ، مقاول ، الثقافة . الى تشغيل عدد اخر من الانفار في المشروع . يتحكم في حاجتهم ويعطيهم الفتات ويسرق جهدهم . واخيرا يظهر امام صاحب القرار الحكومي وكأنه هو الذي نفذ المشروع واعد الدراسات والأبحاث ووضع الحلول والتوصيات والخطط والبدائل

إزاء هذه الأمراض لا بد من علاج لا يتسع المقام لتفاصيله ، ولكن يمكن ان نشير إلى بعض جوانبه العامة ، وفي مقدمتها ضرورة تحرير الثقافة العربية من قيود الروتين الرسمي الحكومي . وإذا كان لا بد من إشراف وتوجيه حكومي . فليكن في اضيق الحدود ومن قبل اشخاص على مستوى فكري وثقافي مرموق ، ومن خلال مؤسسات ثقافية قائمة بذاتها ولا بد ايضا من ان تعبر الثقافة السائدة اصدق تعبير عن اهداف وتطلعات الجماهير الواسعة وطموحاتها . فلا تعيش على هامش المجتمع بل تتغلغل في احشائه وتتفاعل معه تفاعلاً إيجابياً يعطيها القدرة على تفهم قضاياه ومشاكله . والقدرة على إيجاد الحلول المناسبة والممكنة لها والثقافه بهذا المعنى تتحمل مسؤولية توليد الإبداعات وتشجيعها وتطويرها . ورفع القدرات الإنتاجية للأفراد . وتنمية نزعة الفضول العلمي والثقافي لديهم ، والنهوض بقدرتهم على التفكير المنظم العلمي هكذا لا تعود الثقافة سلعة كمالية . بل اداة ذات وظيفة اجتماعيه وسياسية واقتصادية ■■

[العدد ٤٢٩٧]

الراية

وادي « بانجشير » وهجوم الربيع

■■ على مدى العام الأخير ظل الهدوء الحذر يسود وادي « بانجشير » الأفغاني الشهير . بسبب الهدنة الأولى من نوعها . التي وقعها زعيم الثوار فيه شاه مسعود مع الحكومة الأفغانية وبالتالي مع الاتحاد السوفييتي

وحين وقع قائد ثوار بانجشير ، هذه الهدنة اندهش المراقبون إذ إن معناها الواضح القبول الرسمي والعلني من جانب حكومة كابول وموسكو بالثائر وثورته وقوته وسيطرته على مساحة من الأرض

منذ تلك اللحظة برز إلى مقدمة الساحة الأفغانية اسم مسعود قائد ثوار وادي بانجشير ذلك الشاب الذي لم يصل إلى سن الأربعين بعد والذي اشتهر بضراوته في القتال وعنفه في المواجهة وبعده عن مناورات الكواليس السياسية

منذ أيام سقطت هدنة بانجشير ويبدو أن الجيش الأفغاني الحكومي والسوفييتي قد اجتاحا الوادي فيما أعلنت حكومة كابول عن القضاء نهائيا على الثائر الذي صار أسطورة مسعود بعد هجوم الربيع الذي بدأ في الأسبوع الماضي

فهل نجح الهجوم السابع حقا في السيطرة على الوادي الثائر بعد فشل ست محاولات سابقة أمام عنف مقاومة المجاهدين أم أن الأمر لا يزال غامضا

الحقيقة أن أحدا لا يستطيع الجزم بحقيقة ما يجري داخل أفغانستان بسبب واضح هو التعتيم الإعلامي المفروض على هذه الساحة الثائرة فلا الكرملين ولا حكومة كابول تذيع التفاصيل الصحيحة ولا الثوار خاصة المتمركزون في الداخل يجدون أو يجيدون قنوات التوصيل الإعلامي

لكن ذلك لا يعني أن يغيب عن البال أن معركة السيطرة على وادي بانجشير الاستراتيجي هي معركة حاسمة خاصة بكل المقاييس لأسباب عديدة . من أهمها أن هذا الوادي يقع في شمال شرقي أفغانستان ويمتد بطول مائة كيلومتر تقريبا ملاصقا ومحاذيا للحدود السوفييتية مباشرة وهو لذلك يشكل نقطة مفصلية للثوار والسوفييت على حد سواء لأنه يتحكم في طرق المرور ما بين أفغانستان والاتحاد السوفييتي . ويضم قبائل أفغانية صلبة لها علاقات مصاهرة واتصال بالقبائل المجاورة لها عبر الحدود داخل الجمهوريات الإسلامية السوفييتية وفيه بنى الثوار بقيادة شاه مسعود قوة مسلحة مستقلة . تصل في بعض التقديرات إلى عشرين ألف مسلح . لا تربطهم طرق إمدادات بأي دولة مجاورة . كما هو الحال مع مجموعات الثوار الأخرى . الموجودة قرب حدود باكستان بل إن علاقاتهم أساسا أقرب إلى أصهارهم أو جيرانهم المسلمين داخل الاتحاد السوفييتي نفسه ولذلك عجزت الدعاية الأفغانية الحكومية والسوفييتية عن اتهامهم بتلقي الدعم المادي عبر الحدود الباكستانية

وربما بسبب هذه الصلة بالذات بين قبائل « بانجشير » والمسلمين السوفييت . يسعى الجيش السوفييتي للقضاء على ثورة الوادي . ليوفر شهره قبل التقدم نحو الآخرين ■■

[العدد ١٣٥١]

International Herald Tribune

لماذا اتسع نطاق العداء للولايات المتحدة في الدول العربية ؟

■■ أصبح العداء للولايات المتحدة واسع النطاق في الأوساط الشعبية العربية بشكل خاص وقد زاد هذا العداء في السنتين الماضيتين بسبب الموقف الأمريكي المنحاز كليا لإسرائيل وتجاهلها التام للعرب ومصالحهم وهمومهم . وإذا لم تصحح الولايات المتحدة مسارها هذا فقد يصبح الوقت متأخرا جدا إذا أرادت ذلك في مرحلة قادمة

إن التحولات الاجتماعية التي شهدتها المنطقة العربية . والنمو الاقتصادي السريع وكذلك موجة العودة إلى الدين . قد أسهمت جميعها في وضع حد لأي شعور طيب تجاه الولايات المتحدة

وقد أسفرت تلك التطورات عن مطلبين الأول المطالبة بزيادة المشاركة الشعبية بالقرار السياسي والثاني وضع حد للتهديد الذي يمثله الغرب للقيم والثقافة الإسلامية ويرى أنصار هذين المطلبين أن الولايات المتحدة تشكل تهديدا لهما

ولم يقتصر العداء للولايات المتحدة . بسبب ذلك . على الإدارة الأمريكية ومواقفها السياسية . بل امتد إلى القيم الأمريكية نفسها ونظامها الاقتصادي . ولذلك لم يعد الخلاف يقتصر على المواقف السياسية . بل امتد إلى القضايا التي تشغل بال المواطن العادي في العالم العربي . وهذا يعني أن منابع العداء للولايات المتحدة قد أصبحت أكثر عمقا . سواء في صفوف الفئات الإسلامية أو الفئات المحرومة التي ترى في الولايات المتحدة حليفة للظالمين ولقوى القمع والنخب المحتكرة للسلطة ومن المؤكد أن هذه المشاعر سوف تؤدي إلى أعمال ضد المصالح الأمريكية أكثر مما كان في الماضي

لقد أسهمت السياسة الأمريكية بانحيازها الأعمى لإسرائيل في تعميق هذا العداء . وهناك قناعة راسخة لدى الإنسان العربي بأن الولايات المتحدة كانت وراء الغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢م كذلك فإن الموقف الأمريكي غير المبالي تجاه الممارسات الإسرائيلية في الأراضي العربية المحتلة . وتوقيع واشنطون معاهدة التحالف الاستراتيجي مع إسرائيل . قد قوض كل أسس « النزاهة » الأمريكية . وكان من شأن ذلك أيضاً أن أضعف نفوذ أصدقاء الولايات المتحدة في بلادهم وفي المنطقة ككل

إن للولايات المتحدة مصالحها في المنطقة . وإن المحافظة على هذه المصالح . تتطلب تغيير المسار الحالي للسياسة الأمريكية ■■

مسابقــة العـــدد السابـــع والأربعيـــن

السنـــة الرابعـــة

١ ـ قامـــوس المسابقـــة

كلمات من القرآن الكريم . هل تعرف المعنى الصحيح لها من بين المعاني الواردة امام كل كلمة ؟ اذكر المعنى الصحيح ونص الاية التي وردت فيها

● تـذودان	تدافعـان	تكفـان	تمدان
● يغـش	يظلم بصـره	يتوانـى	يتلهـى
● أغطـش	ادام	اظلـم	أطـال
● تفتـا	تبتعـد	ترحـل	لاتـزال
● فاقـرة	داهيـه	فقيـرة	مجرئـة

٢ ـ لمن كانت وصية رسول الله ﷺ التي جاء فيها

[اغزوا باسم الله في سبيل الله ، فقاتلوا من كفر بالله . اغزوا ولاتغدروا ولاتقتلوا وليداً ولا امراة ولاتمنوا لقاء العدو فإنكم لاتدرون لعلكم تبتلون بهم . ولكن قولوا : اللهم اكفناهم واكفف بأسهم عنا . فإن لقوكم قد اجلبوا وصيحوا فعليكم بالسكينة والصمت . ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم . وقولوا : اللهم إنا عبادك ، نواصينا ونواصيهم بيدك وإنما تغلبهم انت . واعلموا ان الجنة تحت البارقة (اي السيوف)] ومتى كان ذلك ؟

٣ ـ من هـــو ؟

● مولى ابي بكر الصديق رضي الله عنه ويكنى : اباعمر
● اسلم قبل ان يدخل رسول الله ﷺ دار الارقم وقبل ان يدعو فيها
● كان من المستضعفين من المؤمنين فكان ممن يعذب بمكة ليرجع عن دينه
● لمّا هاجر إلى المدينه نزل على سعد بن خيثمة واخى رسول الله ﷺ بينه وبين الحارث بن أوس بن معاذ
● شهد بدرا وأحدا وقتل يوم بئر معونة سنة اربع من الهجرة . وكان يومها ابن اربعين سنة
● يروى عن عائشة رضي الله عنها انه ـ رفع إلى السماء فلم توجد جثته حين دفن وينسب إلى الرسول ﷺ قوله فيه : « إن الملائكة وارت جثته وأنزل عليين » .

٤ ـ من القائـــل ؟

تسائلني ام البنين وإنها ... لاعلم من تحت السماء بأحوالي

الا فاسالي جمع الفرنسيس تعلمي ... بأن منايـاهم بسيفي وعسالي

٥ ـ مؤلـف وكتـاب

● [المؤلف] يُصنف كواحد من النحويين البغداديين . ولكنه لم يكن عالماً في النحو وحده . فقد اجتمعت فيه معارف كثيرة من فروع المعرفة الإسلامية : علوم القرآن . النحو . الفقه . والأدب .
● بلغ الأمر بسمعته ان قال عنه ابن راهويه : نحتاج إليه ولايحتاج إلينا . وقال عنه الإمام احمد بن حنبل : إنه ممن نزداد عنده كل يوم خيراً
● سبق باستخدام مصطلح « الاموال » مسجلاً تقدماً في دراسة الاقتصاد الإسلامي
● تولى قضاء طرسوس في ايام ثابت بن نصر بن مالك . ثم صار في ناحية عبد الله بن طاهر . وكان إذا الف كتاباً اهداه إليه
● وُلد بهراة عام ١٥٤هـ . وادى فريضة الحج وتوفي بمكة عام ٢٢٤هـ

[الكتاب]

● يقع الكتاب في التصنيف ضمن كتب الفقه
● من اوسع الكتب التي تبحث في قضايا النظام المالي الإسلامي ، او المالية العامة وفق المصطلح المستخدم حالياً
● تضمنت محتوياته : العقد المالي بين الإمام وجماعة المسلمين . دراسة تحليلية للإيرادات والنفقات . الملكية المشتركة . اخلاقيات النظام المالي الإسلامي وقواعده الإجرائية
● حققه محمد خليل الهراس . وهو من منشورات مكتبة الكليات الازهرية

٦ ـ مالمقصود بـ « الظهير البربري » ؟

مسابقة الأمة

الجوائز

● **الجائــزة الأولى**

خمسمـائة ريـال قطري

● **الجائــزة الثانية**

ثـلاثمائـة ريـال قطـري

● **الجائــزة الثالثة**

مـائتـا ريـال قطـري

سبـع جوائـز أخـرى : اشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة ، للفائز الرابع حتى العاشـــر .

حـل المسابقـة وأسماء الفائزين على الصفحـة المقابلـــة .

● ترسل الإجـابات إلى : ص . ب ٨٩٣ ـ الدوحة ـ قطر ويكتـب على الـغـلاف : مسابقة الأمـة ورقم العدد

قاموس المسابقة

كفاتا اوعيه

﴿ ألم نجعل الأرض كفاتا ﴾

(المرسلات ٢٥)

وقاسمهما حلف لهما

﴿ وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين ﴾

(الأعراف ٢١)

ذو مره قوة

﴿ ذو مره فاستوى ﴾

(النجم ٦)

ديّارا احدا

﴿ وقال نوحُ ربِّ لا تذرْ علي الأرض من الكافرين ديارا ﴾

(نوح ٢٦)

يصّدّعون يتفرقون

﴿ فأقمْ وجهك للدين القيّم من قبل أنْ يأتي يومٌ لا مرد لهُ من الله يومئذ يصّدّعون ﴾

(الروم ٤٣)

٢ - اول من استشهد يوم بدر هو مهجع مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قتله عامر بن الحضرمي

٣ - الإمام ابو حنيفه النعمان بن ثابت بن المرزبان

٤ - جاء البيت في القصيده الزينبية المنسوبه إلى صالح بن عبد القدوس، وينسبها بعضهم الى الإمام عليّ رضي الله عنه وكرم وجهه

٥ - [المؤلف] الإمام العلامه علي بن محمد الامدي

[الكتاب] الإحكام في اصول الأحكام

٦ - يقول بعض المؤرخين إن الاصل في تسمية مدينه بئر السبع بهذا الاسم يعود إلى وجود الابار السبعة التي حُفرت إرضاءا للالهه الرئيسه الكنعانية السبعة وذلك في الألف الرابع قبل الميلاد واخرون يقولون إن سبب التسميه هو وجود السباع الكثيره فيها في عهد الكنعانيين والتي كانت ترد ابار المدينة

أسماء الفائزين في مسابقة العدد الخامس والأربعين

الفائــــز الأول

● مريم بنت الشيخ .... موريتانيا

الفائــــز الثاني

● سيد شيخ ابا علي .... الصومال

الفائــــز الثالث

● محمد بنكيران .... المغرب

الفائــــز الرابع

● ايمن عبد الكريم الحياري .... الأردن

الفائــــز الخامس

● حصة صالح عبد العزيز الشايع .... السعودية

الفائــــز السادس

● علي النذير محمد الصادق .... اليمن

الفائــــز السابع

● فؤاد محمد رضوان مصطفى .... مصر

الفائــــز الثامن

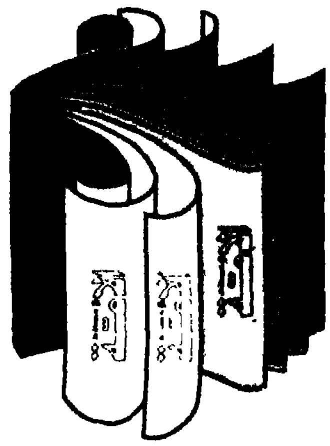
● سعاد المرزوقي .... تونس

الفائــــز التاسع

● علي محمد علي برملي .... السودان

الفائــــز العاشر

● محي الدين او دي .... الهند



اقرأ في الأعداد القادمة

□ قصور السياسة التربوية في الوطن الإسلامي
محمد الصالح عزيز

□ نحو ادب مقارن للشعوب الإسلاميه
الدكتور عبد الباسط بدر

□ (رسائل جامعية)
الأسس التربوية للتغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي
إعداد زكريا فايد

□ اقتصاد الأمة قوة ضاربة
اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ

□ عبادة الحج وشعيرة الجماعة في الإسلام
الدكتور السيد رزق الطويل

□ المستشرقون بين الحقائق والاوهام
الدكتور محمود بن الشريف

□ أكثر من حوار حول الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

حتمية المرحلة الانتقالية

□□ ستظل الرؤية الموضوعية لفهم الواقع الإسلامي الراهن بمختلف أبعاده وملابساته المتشعبة - لمدة غير محدودة - ذات صلات أساسية بمسألة تحديد الفهم الديني وشروط إحياء العاطفة الإسلامية، ذلك أن خلاصة ما يتطلع إليه أنظار المسلمين الصادقين في كل مكان السعي الحثيث لبعث حركة إسلامية فكرية واجتماعية شاملة تنفض ما علق بضمير الأمة من أوهام، وتضع مشاكل الإسلام والمسلمين في أوج مشاغلها، وأوكد واجباتها مرورا بأولويات الصياغة الأصيلة والواضحة لمعطيات العقيدة، وإرساء قواعد علم كلام جديد وفق أساليب علمية تتصدى للهجمة الإلحادية المهيمنة وتلهب شعلة الذاتية واليقظة في وجدان كل مسلم.

ولقد نهضت حركات إصلاحية رائدة من قبل لأجل الاقتراب من تلك الأهداف وعرفت أمتنا صحوة مباركة في مختلف الحقول الأدبية والفكرية تمثلت بالخصوص في ظهور عدد كبير من الصحف والمجلات والمؤلفات اتخذت صبغة التحليل والعرض لجملة المفاهيم الإسلامية في ميادين العقيدة والسلوك والآداب. ونعم المسلمون بنوع من الحياة الجديدة فشغفوا بالدراسات المتنوعة التي فتحت أبصارهم على حقائق الإسلام. وأقبل عدد كبير من الشباب على متابعة البحث والاطلاع والتخصص فكان من نتائج ذلك أن تكاثرت المفاهيم النظرية حول الإسلام وأصوله، وتتابعت الكتابات حول الاقتصاد الإسلامي والتكافل الاجتماعي ومعالم الجهاد والدعوة وإحياء التراث وغيرها من المواضيع المتفرقة.

إن هذا المسلك مهم وضروري في مرحلة ما لأن إحياء الذاتية الإسلامية وإعادة صياغة الثقافة الدينية على أسس فكرية عصرية طور تحتمه منهجية الإسلام الداعية إلى العقلنة والتفكير.

فكون الإسلام دين الله الحق أمر بدهي ولكن ضرورة تفسيره وعرض مقتضياته على ضوء معارف العصر مطلب جذري في سلم الأولويات خاصة بعد الإبانة المتكاملة بأصول الفكر الإسلامي وتتبع ما طرأ عليه من تغيرات ونماء، وتلمس مواقع الإسلام منه قصد معالجته والتأثير فيه. ذلك أن الأفكار الإسلامية في القرون الماضية توقفت عن العطاء والإمداد غالبا ونحس اليوم من عدم الاستفادة من تلك المرحلة المسماة بعصر الانحطاط وما اتخذته من مهام سقيمة وخطط فظيع.

لقد كانت الثقافة المعبرة عن فكر الإسلام في تلك المرحلة تعنى أشد العناية بالفروع دون الأصول ويبدو أن هذا الأمر ضريبة محتومة من صميم سنن الله في التاريخ والمجتمعات تتنزل على الأمم الخاوية فما من أمة أصابت روحها معاول التفكك والوهن إلا وتعلقت بخيوط واهية تسهل عليها ورود الفناء والرجس. قال تعالى ﴿ وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا ﴾ (الكهف ٥٩).

وقد أدى ذلك الانحراف التدريجي إلى نتيجة خطيرة هي فقدان أسس الهوية الثقافية الإسلامية وتعطيل جميع مظاهرها في مسالك الحياة المتنوعة فغابت فرصة الفاعلية والتدوين وفقدت حرارة التمثل اللائق بكل ثقافة وسط حضارات الأمم السائدة، بل أصبح تراثها الماضي الزاهر يندرج عند صفوة المثقفين - بحكم الغزو الفكري - في مجالات الفكر التوجيهي الأخلاقي الذي لا يلقى العناية الحقيقية ضمن زحمة النظريات والتآليف الحديثة.

وأمام هذه المعطيات جميعا اعتبرت المعالجات الفكرية التي قدمها رجال الإسلام اليوم مرورا بمالك بن نبي، والمودودي، والقرضاوي، والغزالي، والبوطي، ومحمد الشلابي، وعماد الدين خليل، وغيرهم خطوة عظيمة ومساهمة جليلة في خدمة الإسلام والمسلمين. كشفت بعد متابعة دقيقة لجوهر المشكلات جميعا عن جل العوامل السلبية الداخلية والخارجية التي أدت إلى تغييب وطمس أنوار الروح الإسلامية التي كانت في الأزمنة الأولى مصدر كل انبعاث وحركة.

وقد انتهت الجهود المباركة لهؤلاء المفكرين الأجلاء على حصيلة فكرية موحدة مفادها أن جملة العوائق الأخرى التي حالت دون تواصل الثقافة الإسلامية ونمائها تمثلت بالخصوص في عزل الإسلام عن مجالات الحياة المتنوعة وانحطاط مناهج التربية والتعليم التي أفرغت الإسلام من كل محتوى وأحلت محله ثقافات أخرى كما أن الاستقرار الطويل لعوامل الجمود والانحطاط يكشف أيضا أن إبعاد تلك الثقافة لم يكن نتيجة محتومة لعدم مشاركة المسلمين في النهضة العلمية الحديثة فحسب بل كان كذلك هدف الاستعمار والتغريب لمدة جد طويلة.

ومع كل هذا تبقى الحاجة ملحة اليوم إلى مرحلة جديدة تتجاوز الصياغة الوصفية للمشكلات لتمثل طور الانتقال إلى الواقع والإنجاز الفعلي المادي.

لقد دامت المرحلة السابقة رغم ثرائها أكثر مما يجب إلى درجة أن بعض الدراسات أصبحت مملة وثقيلة لأنها مشبعة بالرتابة والتكرار، وعلى سبيل المثال بدل أن تتجه الجهود نحو حلول واقعية في معالجة التحديات التي تواجه وتهدد المرأة والأسرة المسلمة على حد سواء، تنزع الدراسات عندنا إلى معالجات وصفية تاريخية تبدأ بعرض منزلة المرأة في الجاهلية، لتنتهي إلى إقرار عدالة الإسلام مكدسة لقائمة من الآيات والأحاديث، تتناول مظاهر التكريم والتشريف التي قدمها الإسلام للمرأة في مجالات الحقوق والواجبات والوظائف، دون وقوف على النتائج والحلول اللازمة للمشكلات الراهنة.

إن الثقافة الإسلامية ترفض هذا المسلك لأنها لا تعرف الترف والتسطح، ولكونها قرآنية المنحى وملتزمة المسعى تقتضينا معايشة حقيقية للأحداث المتجددة، ويخشى من المرحلة القادمة ألا تنهض لهذه الرسالة وتلك الأهداف، فتخلد إلى إعادة واجترار المفاهيم والاجتهادات السابقة.

يقول الدكتور (عبد المجيد النجار): «ليست مشكلة المسلمين الأساسية اليوم ماذا ينبغي عليهم أن يفعلوا؟ وماذا ينبغي عليهم أن يطبقوا في مسالك حياتهم فذلك مسطور في كتابهم مبين في سنة نبيهم، وهم ليسوا متباينين في تصوره على المستوى النظري إلا بأقدار يسيرة، ولكن مشكلتهم الكبرى هي كيف ينبغي عليهم أن يطبقوا ما تصوروه وآمنوا به؟ وكيف ينبغي عليهم أن ينزلوه منزلة الواقع في حياتهم؟».

إن مسعى الانتقال من مرحلة الفكرة المجردة إلى طور الواقع الفعلي إيجابية تزكيها روح القرآن في عديد من الآيات الداعية لتغليب الفعل على القول إذن فلنبدأ مرحلة الإبداع، وليتواصل ذلك المسعى. والله المعين □□

محمد بدر الدين [بن حسن]

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة

اسلامية
شهرية
جامعة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية
دولة قطر

An Islamic Monthly published by the Presidency of Sharia Courts & Islamic Affairs, State of Qatar, at the beginning of every Hijri Month

1 THUL HIJJA 1404 A.H.
27 AUGUST 1984 A.D.

في نهاية السنة الرابعة

■■ بهذا العدد تنهي «الامة» سنتها الرابعة من عمرها المديد إن شاء الله وتستأنف مسيرتها في اداء رسالتها لخدمة الإسلام والمسلمين ونشر الوعي وترشيد الطاقات وشحذ الفاعلية لتستعيد الامة دورها في قيادة الإنسانية وتحقيق الحصانة الثقافية للجيل المسلم، وتبصيره بالتحديات المحيطة ومحاولة الكشف عن ابعاد الشخصية الحضارية التاريخية للامة وعطائها الإنساني

ونستطيع ان نؤكد من جديد ومن خلال السنوات الاربع ان الامة استطاعت ان تكون مجلة جميع المسلمين ولم ترض ولن ترضى لنفسها ان تكون مجلة فئة من المسلمين

ومن حق كل مسلم وكل تجمع إسلامي ان ينتسب إليها او ينسبها إليه تحقيقا لشعار الاخوة الشاملة «إنما المؤمنون إخوة» ومن هنا وجب على كل مسلم تقديم النصح لتسديد العمل وتصويب المسار فالدين النصيحة

وما «استطلاع الراي» الذي تميزت به السنة الرابعة إلا احدى وسائلنا لاستدعاء المناصحة وإحياء مبدا الشورى

ولا يمكننا ان ندعي باننا استطعنا ان نحقق كل ما نريد ونامل لكنها خطوات على الطريق لابد من تاكيدها وتثبيتها وتصويبها وقد يقتضي الامر على راس كل سنة وقفة للمراجعة والتقويم وسوف لا نكون احق بذلك من الإخوة الكتاب الذين يقبضون معنا على المقود والإخوة القراء رصيد المجلة الحقيقي وحواسها الطبيعية الذين ترى وتحس من خلالهم ولسوف يبقى ذلك، الحقيقة الماثلة امام عيوننا التي تحدد وجهتنا في العمل

إن ما اصاب ويصيب المسلمين اليوم هو بسبب منهم «قل هو من عند انفسكم» وانما مهما حاولنا الهروب من الساحة والإلقاء بالتبعة على الآخرين وعدم الاعتراف باخطائنا، ومعالجتها فسنزداد سقوطا لاننا المعنيون قبل غيرنا بقضايانا والمسؤولون عنها

ولا يفوتنا بهذه المناسبة ان نشكر للإخوة الكتاب الذين امدوا «الامة» بثمرة تفكيرهم وذوب قلوبهم ووضوح رؤيتهم ليكونوا معالم هدى على طريق الجيل المسلم سواء منهم من ساهم بالكتابة في المجلة او في سلسلة كتاب الامة

كما نشكر للإخوة القراء مزيد ثقتهم وذكاء ملاحظاتهم وفوائد اقتراحاتهم

اما الإخوة العاملون من اسرة المجلة الذين يبذلون الجهود المضاعفة التي تتجاوز الطاقة دائما لتصل الامة إلى القارىء في الوقت المحدد فلهم كل الشكر

وإلى لقاء خير على صفحات العدد الاول من السنة الخامسة وكل عام وانتم بخير ■■

المشرف العام
عبدالرحمن بن عبدالله آل محمود
President
Abdulrahman Abdulla Al Mahmoud

رئيس التحرير
يوسف عبدالرحمن المظفر
Chief Editor
Yousuf Abdulrahman Al Muzaffar

مدير التحرير
عمر عبيد حسنه
Editorial Director
Ummar Ubaid Hasna

طبعت بمطابع الدوحة الحديثة - قطر

في هذا العدد



[■ إنه التاريخ الذي يشحذ روح الامة ويشكل الحافز على المواجهه ويعيد لها الفاعلية لتبدأ الولادة الجديدة للإنسان الجديد الذي طرح عن كاهله كل العوائق والمثبطات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه) إنها القراءة التاريخية والمعايشة التاريخية التي يفتقر إليها واقع المسلمين اليوم إنه استرداد الماضي بكل ما فيه وحضور للحظات التي يكون فيها الإنسان قادراً على الالغاء والإبقاء ، على إلغاء ما لا ينسجم مع متطلبات الإسلام من تاريخه بالتوبة التي تطهر النفس وتلغي مصادر الشر وتوقف امتدادها في حياة المسـلم ■]

□ الغلاف بريشة الفنان عصـام عرور □

التحرير والإدارة

Editorial Offices & Administration

هاتف ـ (بدالة) ٤٤١٥١٠	Tel (PABX) 441510	DOHA
رئيس التحرير ٤٤٧٠٢٢	Chief Editor	447022
مدير التحرير ٤٤١٨٣٠	Editorial Director	441830
القسم الفني ٤٤١٨٨٧	Editing Staff	441887
هيئة التحرير ٤٤٧٣٠٠	Editor Staff	447500
تلكس ٤٩٩٩ الأمة د هـ	Telex	4999 Al Ummah DH
برقيا الأمة الدوحة	Cables	Al Ummah DOHA
ص ب ٨٩٣ الدوحة ـ قطر	Mailing Address P O Box 893 DOHA QATAR	

المراسلات باسم رئيس التحرير

الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

ثمن النسخة

قطـــر	٢ ريالات	لبنـــان	٢ قرش
السعوديه	٣ ريالات	مصـــر	٢ مليم
الكـويت	٢ فلس	الســودان	٢ مليم
البحـرين	٢ فلس	ليبيــا	٢ درهم
الامــارات	٣ دراهم	الجـزائر	دينـاران
عمـــان	٢ بيسة	تونــس	٢ مليم
اليمن الشمالي	٢ فلس	المغـرب	درهمـان
اليمن الجنوبي	٢ فلس	دول آسيا وافريقيا	نصف دولار امريكي
العـراق	٢ فلس		
الاردن	٢ فلس		
ســوريا	٢ قرش		

● في الامريكيتين واوروبا واستراليا دولار امريكي او ما يعادله

الاشتراك السنوي — Annual Subscription

للأفراد

- في قطـر ٢ ريالاً قطرياً
- في الدول العربية والاسيوية والافريقية ٤ ريالاً قطرياً او ١١ دولاراً امريكياً او ما يعادلها
- في الامريكيتين واوروبا واستراليا ١٢ دولاراً امريكياً او ما يعادلها

للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات

- في قطـر ٧٥ ريالاً قطرياً
- في الدول العربية والاسيوية والافريقية ٨٠ ريالاً قطرياً او ٢٢ دولاراً امريكياً
- في الامريكيتين واوروبا واستراليا ٢٥ دولاراً امريكياً

- Asia & Africa for individuals U S $ 11 for Govt & Private organizations U S $. 22
- America Europe & Australia for individuals U S $ 12 for Govt & Private organizations U S $ 25

■ ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ■

■ الصحوة الإسلامية هي أن نعيش إسلاما كما كان يعيشه الصحابة والتابعون ونعيش في الوقت نفسه شئون عصرنا كأرقى ما تعيشها الأمم المتطورة المتقدمة في شتّى الميادين والصحوة طاقة فكرية إصلاحية يمكن أن تعود بالخير والنفع على الأمة جميعاً إن أحسن التعامل معها ولكن نخشى عليها من الذين يحاولون توظيفها والاتجار بها ومن المغالين في الدين الذين يرى الناس الإسلام ، من خلال تصرفاتهم وتصوراتهم عبئاً ثقيلاً يشل الحركة ، ويعوق التقدم ، ومن المنغلقين الذين يرفضون كل جديد ، ومن الذين يخضعون النصوص الإسلامية لواقعهم الفاسد كما يُخشى عليها من المؤامرات التي يحيكها المستعمر لضربها لأنها العائق الأكبر الذي يحول دون تحقيق مصالحه (ص ٣٤) ■

الرعاية الأبوية
في عالم الحيوان



■ لابد لضمان استمرار نوعية الجنس والنسل الجديد من ... وتقديم الرعاية والحماية من جانب الكبار للصغار

وتختلف أساليب الرعاية الأبوية بحسب عائلة الحيوان وأسلوب معيشته ، فالثدييات ترعى صغارها بكثير من الجهد والعناء مما استرعى نظر علماء السلوك إليها ، ولا تنحصر مهمة الآباء في الرعاية ولكن لابد من تعليم أساليب المعيشة أيضا حتى تستطيع مواجهة صعوبات الحياة (ص ٤٨) ■

أكثر من حوار حول الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

■ إن ظاهرة التخلف التي تلف العالم الإسلامي تجعل حلول مشكلاته حلولاً متخلفة أو هي أقرب الى عالم التخلف فمعظم المساعدات في إطار الجمعيات الخيرية التي يراها الإنسان عبارة عن مساعدات أو إعانات استهلاكية لا تحل مشكلة الفقر بين المسلمين إلا بصفة مؤقتة ، ومن ثم لا تلبث أن تظهر من جديد وتبقى الثغور مفتوحة دائماً

ما هي الحلول المناسبة التي يمكن أن تتبناها الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ، والتي تنقل المساعدات من الموقع الاستهلاكي إلى الموقع الإنتاجي خاصة وأن ميزانيتها سوف تكون ميزانية ضخمة - بإذن الله -

وقد شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا هذا الأمر ، فكثيراً ما اشترى أدوات للفقراء ليمارسوا العمل ولم يقتصر في مساعدتهم على إطعامهم (ص ٥٦) ■

الإخراج الفني مجدي نجيب

وكلاء التوزيع

البلد	اسم الوكيل	وعنوانه
قطر	□ دار الثقافة	ص ب ٣٢٣ الدوحة
الإمارات	□ مكتبة دار الأمان	ص ب ٤٦٩٥ أبوظبي
»	□ المكتبة الحديثة	ص ب ١٥٥٤ العين
»	□ مكتبة دبي للتوزيع	ص ب ١٥٢٦ دبي
البحرين	□ جمعية الإصلاح الاجتماعي	ص ب ٢٢٢٨٢ المحرق
السعودية	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان	ص ب ١٤٠٥ الرياض
»	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع	ص ب ٨٠٧٠ جدة
»	□ » » »	الظهران
عمان	□ المؤسسة العربية للتوزيع والنشر	ص ب ١١ ١ مطرح سلطنة عمان
الكويت	□ دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع	ص ب ٢٠١٤٦ الكويت
الأردن	□ وكالة التوزيع الأردنية	ص ب ٣٧٥ عمان
»	□ مكتبة دار الأرقم	ص ب ٩٢٦٢٨٧ عمان
تونس	□ الشركة التونسية للتوزيع	ص ب ٤٤٠ تونس 5 ش قرطاج - تونس
الجزائر	□ المؤسسة الوطنية لتوزيع الصحافة	38 شارع ديدوشي مراد - الجزائر
السودان	□ دار التوزيع	ص ب ٣٥٨ الخرطوم
لبنان	□ مؤسسة الجريرة للخدمات والتوزيع بيروت - لبنان	ص ب ٧٣٨٥ بيروت
مصر	□ شركة توزيع الأخبار	ص ب ٧ القاهرة
المغرب	□ سبريس	ص ب ٨٠ - ٧٠ زنقة سجلماسة الدار البيضاء
اليمن	□ مؤسسة سبأ العامة للصحافة والأنباء	ص ب ٢١٩٥ صنعاء

Distributing Agents

ماليزيا	MUSLIM YOUTH MOVEMENT OF MALAYSIA, KUALALUMPUR 2207, MALAYSIA
باكستان	PARADISE BOOK STALL SHAHRAH E IRAQ KARACHI 3 PAKISTAN
انجلترا	THE MUSLIM INFORMATION SERVICE, 233 SEVEN SISTERS ROAD, LONDON N4 ENGLAND
	GULF MEDIA CENTRE 43/441 GLARGES STREET LONDON WIY 7PJ U K
فرنسا	GROUPMENT ISLAMIQUE EN FRANCE 121, BOULEVARD DE MENLLMONTANT 1, CITE DE L AVENIR 75011 PARIS FRANCE
ألمانيا	ISLAMISCHE GEMEINSCHAFT IN DEUTSCHLAND E V MANZER LANDSTR 176 6000 FRANKFORT A M W GERMANY
	ISLAMISCHES ZENTRUM BILAL MOSCHEE 51 AACHEN W GERMANY
هولندا	NVR AL SONNAH IMPORT EN EXPORT TOLISTRAAT 42 1073 SC AMESTERDAM - HOLLAND

رأينا

لا شك أن العبادات في الإسلام ، بما في ذلك عبادة الحج ، هي وسائل لتغذية العقيدة ونموها وتمكنها من النفس البشرية ، ليولد الإنسان الجديد الذي يناط به حمل الرسالة الخاتمة ، فيكون وجوده رحمة للعالمين لأنه يسير على قدم النبوة ويتابع رسالة النبوة والعبادات بهذا المعنى ، ضرورة لازمة لصياغة الانسان المسلم وحراسة سلوكه وضمان غلبة دوافع الخير على نوازع الشر في نفسه ، إلى جانب كل ما تحققه في بناء الإنسان من التوازن في الحياة وتحصنه بالقدرة على التحمل والمواجهة وتكسبه الطمانينة وتمنحه الرضا الذي هو مناط السعادة ولكل عبادة من العبادات التي شرعها الله دورها المطلوب والمقصود في بناء هذا التوازن وعلى الرغم من كل ماكتب حول حكم وفوائد العبادة في الإسلام ، فلانزال بحاجة إلى قراءات شمولية لتحديد الأبعاد المتوازية والمجتمعة المكونة للشخصية الإسلامية التي تصوغها العبادات مجتمعة لتجيء متوافقة وقادرة على حمل أمانة الاستخلاف وعمارة الارض بتوازن ووسطية واعتدال وفق منهج الله في جميع مناحي الحياة وفي اعتقادنا ، ان لكل عبادة من العبادات ـ الصلاة ، الصوم ، الزكاة ، الحج ـ دورها ومجالها ومساحتها في بناء ذلك الإنسان وتحديد أبعاده وتكاملها ، ولاتغني عبادة في ذلك عن الأخرى ، إنها مرتكزات بناء الإسلام وصياغة الإنسان قال رسول الله ﷺ [بني الإسلام على خمس شهادة ان لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ـ العقيدة محور البناء ـ وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلا]

ولايمكن بحال من الاحوال ان تترتب على الصلاة ، الفوائد التي تؤديها الزكاة نفسها او الحج او الصيام ، ولو كان ذلك كذلك لاستغني بعبادة عن الاخرى اما وقد شرع الله لنا هذه الأوجه في العبادات ، فمعنى ذلك ان لكل عبادة دورها في بناء الشخصية المسلمة وان وجودها مجتمعة هو الذي يحقق التوازن المطلوب والمفروض في المسلم ويحقق الوسطية ويرسم منهج الاعتدال صحيح أن العبادات ليست في مرتبة واحدة من حيث استمرارية الأداء وتكراره ولا من حيث حالات الأداء ايضا ، فالزكاة يبدأ وجوبها عند امتلاك النصاب ، والحج تبدأ فرضيته عند الحصول على الاستطاعة من الزاد والراحلة وما في حكمهما ولا شك ان الصلاة التي هي عمود الدين وغرة الطاعات ، لا تسقط عن الإنسان إلا بسقوط التكليف الشرعي عنه ، وتبقى لها اهميتها الخاصة والمستمرة ـ وكان اسمها من المواصلة يدل على ذلك ـ حتى ضمن العبادات الاخرى من صيام وزكاة وحج ، بل قد تصبح في هذه المواسم آكد منها في الايام الأخرى ، ذلك ان الصلاة هي الف باء الإسلام بعد الشهادة ، فهي السمة المميزة بين المسلم والكافر ومن ضيعها فهو لغيرها اضيع هي التي ادخلت المسلم في تقدير قيمة الوقت كطاقة يجب الاستفادة منها بعد أن كان إنسان ما قبل الإسلام مسداحا هكذا بدون حس بقيمة بالزمان والمكان وبدون ضوابط للزمان والمكان وكيف يجب ان يغتنمهما فهما مواسم الخير والطاقات الممنوحة التي سوف يُسأل عنها قبل أن تزول قدماه يوم القيامة إن تحديد المواقيت التي تحمل الإنسان على قراءة الزمن وبيان أحكام الأداء والقضاء الذي يشعر الإنسان بقيمة الزمن ايضا ومن ثم تقديم الحساب عن السلوك والممارسة أمام الخالق خمس مرات يوميا والشعور بالمسؤولية يعني فيما يعني صياغة إنسان جديد بعد أن كان يعيش حياة بوهيمية بلا حدود ولا قيود

وإذا امتلك الانسان قدراً من المال شكل له طاقة إضافية قد تحمله على الاستغناء ومن ثم الفسوق والترف والطغيان ، فلابد له عند هذه الحالة من تربية خاصة لنزوعه المالي ، وقيود خاصة لانفاقه واستشعار نفسي وممارسة عملية لحياة التكافل الاجتماعي التي لاتنطلق من موقع المنة لان ذلك يخرب الضمير ويوقع في الكبر والاستعلاء في جانب الغني ويربي حواس الذل والانكسار عند الفقير ، وإنما تنطلق من موقع الشعور بالمسؤولية وشكر المنعم ونمو الإحساس بالأخوة والتواضع إنه البعد النفسي الإيماني الذي تهدف إليه العبادة فلا يفرط الإنسان إذا رأى المال والجاه ولا يطغى وما تختص به مدرسة الصيام أو عبادة الصيام فذلك طعم آخر وأداء آخر إنه الاستشعار بالبشرية المحتاجة ومعالجة لعقدة التاله التي يمكن أن تتسرب للنفوس الضعيفة فتفقد توازنها ، وتربية ميدانية على شعور

أرنا مناسكنا

المشاركة والإحساس بالآخرين والتكافل معهم من خلال رياضيات نفسية ذاتية تبدأ في داخل النفس وتنتهي في إطار المجتمع والعبادات في هذا وسائل لتحقيق الإنسان المسلم ذي السلوك المتميز المؤهل لحمل رسالة الله في الأرض واستنقاذ البشرية من شفوتها ، ولاتقتصر على تنظيم العلاقة بين الإنسان وربه فالصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر ومن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فليس له منها إلا القيام والقعود ، وللإنسان من صلاته ما عقل منها ، ومن لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه وإذا كان يوم صوم المسلم ، بدأت دورة التدريب العملية على معاني الخير فلا يصخب ولا يرفث وإن سابه أحد أو شاتمه فليقل إني صائم

والزكاة سميت صدقة لأنها برهان الصدق ، والإيمان هو التصديق والله تعالى يقول ﴿ خُذْ من أَموالهمْ صدقةً تُطهّرهُم وتُزَكّيهم بها ﴾ (التوبة ١٠٣) وبذلك يمكن أن نقول بأن الصلاة هي الرئة الدائمة التي ترتبط بها حياة المسلم والتي يتنفس من خلالها في كل الظروف والأوقات بل قد يكون الالتجاء إليها والاستعانة بها هي الحماية الحقيقية في مواجهة المصاعب ، قال تعالى ﴿ واستعينُواْ بالصَّبر والصَّلاة ﴾ (البقرة ٤٥) . إنها المعين الدائم الذي لاينضب ولا يعني ذلك نوعاً من التكرار المرفوض وإنما هي كضربات القلب التي تشعر باستمرار الحياة وغذاء الأبدان من هنا تحدد أهميتها بالنسبة لفريضة الزكاة السنوية والمرهونة بحالة محددة من اليسار تستدعي نوعا من العلاج وبالنسبة لفريضة الصيام السنوية أيضا كدورة تدريبية لابد من دخولها في العام وعلى مدار الأعوام وتبدل الحاجات

وأما الركن الخامس في بناء الإسلام أو بناء إنسان الإسلام فهو الحج وهو عبادة لها رؤاها ولها مدلولها وأبعادها التي لابد أن يستشعرها المسلم ولو مرة واحدة في العمر إنها الحياة على أرض النبوة الأولى والطواف حول أول بيت وضع للناس مجسدا شعيرة التوحيد محور حياة الإنسان وتوجهه وطوافه ونشاطه البشري ﴿ إنّ أول بيْت وُضع للنّاس للّذي ببكه مُباركاً ﴾ (آل عمران ٩٦) ، ﴿ قُل إنّ صلاتي ونُسُكي ومحياي ومماتي لله ربّ العالمين لا شريك لهُ ﴾ (الأنعام ١٦٢)

إنه الحضور التاريخي والاستحضار للتاريخ والرؤية لآيات النبوة ابتداء من أبي الأنبياء ابراهيم عليه السلام إلى خاتم الأنبياء محمد عليه الصلاة والسلام ﴿ وإذ يرفعُ إبراهيمُ القواعد من البيت وإسماعيلُ ربّنا تقبّل منّا ﴾ (البقرة ١٢٧) حيث مشاهد النبوة ومنازل الوحي والآيات البينات إن كل حبة رمل على تلك الأرض تحمل العبر والعظات وتنطق بتاريخ لابد من معايشته وحضوره ليبقى حاضراً في وجدان كل مسلم . هنا على أرض النبوة يسمع الإنسان المسلم الإيقاع الروحي للتاريخ البشري ويرى التلاحم والتلازم ووحدة الوجهة بين النبوة الأولى والنبوة الخاتمة ﴿ إنّ هذا لفي الصُّحُف الأُولى صُحُف إبراهيم ومُوسى ﴾ (الأعلى ١٨ ، ١٩)

إنه التاريخ الذي يشحذ روح الأمة ويشكل الحافز على المواجهة ويعيد لها الفاعلية لتبدأ الولادة الجديدة للإنسان الجديد الذي طرح عن كاهله كل العوائق والمثبطات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه) إنها القراءة التاريخية والمعايشة التاريخية التي يفتقر إليها واقع المسلمين اليوم إنه استرداد الماضي بكل ما فيه وحضور للحظات التي يكون فيها الإنسان قادراً على الالغاء والإبقاء ، على إلغاء ما لا ينسجم مع متطلبات الإسلام من تاريخه بالتوبة التي تطهر النفس وتلغي مصادر الشر وتوقف امتدادها في حياة المسلم . والعزم الصادق على أرض الصدق وفي ظل الوحي على الولادة الجديدة التي تقتضي السلوك الجديد الرشيد (من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه)

إن الطواف حول أول بيت وضع للناس كنوع من الالتفاف والتمحور حول رمز التوحيد وتأصيل عقيدة التوحيد . والطواف بعكس عقارب الساعة هنا لايعني أبداً أن الإنسان يلغي حاضره ويغتال مستقبله ويحبس نفسه في الماضي وإنما هو الحضور التاريخي الكامل . كما أسلفنا ، واستحضار الماضي والقراءة في صفحات هذا الماضي لرحلة النبوة التي تشكل الأنموذج والقدوة . ووقفة ومراجعة الحساب

لما قدم الانسان المسلم في جنب الله ليتدارك امره قبل فوات الاوان . إنها عودة الى الجذور ، ابتداء من خلع المخيط حيث التجرد في الشكل إلى جانب التجرد في المضمون ، ورحلة عبر الماضي وتتبع لخطوات النبوة ورقب لمسارها وتطورها ومشي على طريق الهجرة . فالحج لون من الوان الهجرة ولعله نوع هجرة لمسلم اليوم ، فإذا عاد المسلم من رحلة الحج وقد هجر ما نهى الله عنه فقد رجع كيوم ولدته امه ، اما إذا ذهب باثقاله وعاد بها فهجرته إلى ما هاجر إليه .

إن هذه الاماكن الطيبة الطاهرة يشتد انتظارها لحضور المسلم الذي يجيد الفهم لرسالتها وبذلك يكون قادراً على استئناف السير وليست المشكلة اليوم في هذه الأماكن وهذه المناسك وإنما المشكلة ، كل المشكلة ، في مسلم اليوم وتخلفه وعجزه عن ادراك رسالة المكان واستيعابها والتفاعل بها والقدرة على تمثلها . إن الحج فرصة لتجديد الذاكرة وطي مسافة الزمان والمكان بين مسلم اليوم وبين مواقع النبوة ومسالكها . فهل نحسن التعامل مع هذه المناسك وهذه الأماكن كما كان يتعامل معها الصحابي في الصدر الأول ؟ وهل تكون الازمنة والامكنة مصدر بعث وإحياء لفاعليات جديدة بعد ان اطفاتها صور الاغتراب والعقوق ؟ وهل ندرك المعاني البعيدة لتجمع الحج فنعرف كيف نؤدي المناسك ونشهد المنافع ؟

إن العطالة التي اصابت مسلم اليوم تركته عاجزاً عن رؤية المناسك وإدراكها وشهود المنافع وتحصيلها فانقلبت القضية الكبيرة في إطاره الى لون من الآلية والتكرار وماتت المعاني التي من اجلها شرع الله الحج على يديه قال تعالى ﴿ لَيشهدُوأ منافع لهُم ويذكُرُوا اسم الله في أيام مُعلُومات ﴾ (الحج ٢٨) . إن الله قدم شهود المنافع على اداء المناسك في الآية . فهل من سبيل إلى تحقيق المنافع لعالم المسلمين في هذا التجمع الإسلامي الكبير أم ان معاني الحج الكبيرة يصيبها التهميش شيئا فشيئا حتى تنتهي إلى ضرب من العادة بدل العبادة ؟ لقد فقه سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه المناسك واحسن رؤيتها وشهد المنافع على اوسع مداها فكان الحج فرصته لمراجعة مواقع ولاته ومحاسبتهم وإعادة ترتيب الدولة . وحسبنا هنا قراءة في بعض المشاهد التاريخية التي شهدتها تلك البقاع في موسم الحج الذي ورثه العرب عن إبراهيم عليه السلام والذي كان الحج فرصتها الوحيدة فشكلت المنعطفات التاريخية الكبيرة في حياة البشرية .

قال الإمام احمد : حدثنا عبدالرزاق . عن جابر قال مكث رسول الله بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم وفي المواسم يقول « من يؤويني ، من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة » . فلا يجد احدا يؤويه ولا ينصره حتى إن الرجل ليخرج من اليمن أو من مضر فياتيه قومه وذو رحمه فيقولون احذر غلام قريش لايفتنك . حتى بعثنا الله إليه من يثرب فاويناه وصدقناه . فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القران فينقلب إلى اهله فيسلمون بإسلامه حتى لم تبق دار من دور الانصار إلا وبها رهط من المسلمين . ثم ائتمروا جميعاً فقلنا حتى متى نترك رسول الله ﷺ يطوف ويطرد في جبال مكة ويخاف فرحل إليه منا سبعون رجلا حتى قدموا عليه في الموسم فواعدناه شعب العقبة ـ على ارض منى ـ فاجتمنا عندها من رجل ورجلين حتى توافينا فقلنا يا رسول الله علام نبايعك . قال : تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل والنفقة في العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان تقولوا في الله لا تخافوا في الله لومة لائم وعلى ان تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه انفسكم وأزواجكم وابناءكم ولكم الجنة » .

فقمنا إليه واخذ بيده اسعد بن زرارة فقال رويداً يا اهل يثرب فإنا لم نضرب إليه اكباد الإبل إلا ونحن نعلم انه رسول الله وأن إخراجه اليوم مناواة للعرب كافة وقتل خياركم وتعضكم السيوف ، فاما انتم قوم تصبرون على ذلك فخذوه وأجركم على الله ، واما انتم تخافون من انفسكم خيفة فذروه . فبينوا ذلك فهو اعذر لكم عند الله . قالوا ابط عنا ياسعد فوالله لاندع هذه البيعة ولا نسلبها أبداً . قال فقمنا إليه فبايعناه واخذ علينا وشرط ويعطينا على ذلك الجنة .

اما عن الطريق إلى العقبة مكان البيعة . فيقول ابن إسحاق عن عبدالله بن كعب بن مالك . قال . فنمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله ﷺ نتسلل تسلل القطا مستخفين حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن ثلاثة وسبعون رجلاً ومعنا امراتان من نسائنا نسيبة بنت كعب « أم عمارة » واسماء بنت عمرو بن عدي وهي أم منيع .

وقام أبو الهيثم بن التيهان فقال : يا رسول الله إنّ بيننا وبين الرجال حبالاً وإنا قاطعوها ـ يعني اليهود ـ فهل عسيت إن فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع إلى قومك وتدعنا ؟ قال فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال : « بل الدم الدم والهدم الهدم وانا منكم وانتم مني ، احارب من حاربتم واسالم من سالمتم » ـ كانه احسّ من وقت مبكر ومبكر جداً بان التوجه إلى الإسلام يعني بدء المعركة مع يهود .

وعلى العموم فالروايات بمجموعها لاتخرج في جملتها عما أوردناه عن الحافظ بن كثير في البداية والنهاية وإن كان هناك جوانب يحسن

أرِنا مناسكنا

الرجوع إليها والاطلاع عليها في مظانها لاستكمال صورة القضية

إنها واحدة من المنافع الكثيرة والكثيرة جداً التي لا مجال لان نعرض لها جميعاً وإنما هي نافذة ينظر من خلالها إن المنافع التي شهدها وادي منى كانت منعطفاً في تاريخ البشرية ماتزال تعيش اثاره إلى الآن إنها البيعة في وادي منى التى مكنت للهجرة الى المدينة ومن ثم انتشار الإسلام بعد انتصاره في بدر، وانهم المبايعون الذي اووا ونصروا فكان لهم من الثواب ما كان للأصحاب من المهاجرين الذين حملوا الدعوة في مراحلها الاولى وفي ظروفها الصعبة حتى إن بعضهم كان يرى لـهده البيعة من الفضل والثواب ما لمعركة بدر التي مكنت لعبادة الله في الأرض، قال كعب بن مالك رضي الله عنه « شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حيث تواثقنا على الاسلام وما احب أن لي بها مشهد بدر، وإن كانت بدراً كثير من الناس » فاين حجنا من حج الاصحاب رضى الله عنهم ؟ لم يكن الحج عندهم تجمعاً وتفرقاً بعيداً عن متطلبات التغيير في واقع المسلمين، حتى إن مسلمي اليوم اضفوا على مناسك الحج واقعاً من واقعهم المتخلف فلم يحققوا المنافع وعجزوا عن حسن اداء المناسك

لقد انطفات فاعليه المسلم وصدأ ضميره وبدأ يعيش خارج نطاق الزمان والمكان، اكتفى بترديد بعض الشعارات العامة التي لم تكلفه شيئاً ولم يعد قادراً على إبصار الآيات البينات قال تعالى ﴿ فيه ايات بيّنات ﴾ (ال عمران ٩٧) إنهـا معالم الحيـاة الإسلامية التي رسمتها خطوات النبوة على ارض النبوة فهل من سبيل إلى ترسمها وحسن التاسي بها ؟ على هذه الارض بدات الرسالة بقوله تعالى ﴿ اقرأ باسْم ربّك الّذي خلَقْ ﴾ (العلق ١) وعليها اختتمت الرسالة بقوله تعالى ﴿ اليوْم أكْملتُ لكُمْ دينكُمْ وأتْممتُ علَيْكُمْ نعْمتي ورضيتُ لكُمُ الإسلَام ديناً ﴾ (المائدة ٣) وعلى الأرض نفسها كانت الصورة العملية التطبيقية لشرائع الإسلام وقيم الإسلام وفيها بوا الله لابراهيم مكان البيت، قبلة المسلمين ومحور طوافهم ولاندري كيف تنعم هذه الجماهير المسلمة اليوم بحجها وكيف يطمئن ولاة امر المسلمين اليوم إلى اداء نسكهم والقبلة الاولى واقعة في اسر يهود والمسلمون يعيشون حالة الوهن ومرحلة القصعة ؟ وسوف لايحل الامر بخطب موسمية يتكرر سماعها هنا وهناك وإنما هو بحاجة إلى بيعات كبيعة العقبة وعهود صادقة على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى قولة الحق وعدم الخوف في الله لومة اي لائم، وعلى استمرارية الرقابة العامة من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، إنها بحاجة إلى بيعة جديدة في وادي منى عند العقبة تبني جيل التحرير الذي لابديل عنه وتسمح لجيل التحرير بالتحرير واخشى ما نخشاه ان الاقتصار على الكلام سوف يصيب الإنسان باليأس عندما لا يستطيع لـه تحقيقاً واليأس هو أول الطريق للبعثرة النفسية وتمزيق رقعة التفكير عند الامة وهو من أخطر الأمراض التي تصاب بها الامم وتقدمها لقمة سائغة لعدوها وقد يستغرب بعضهم وقد تصاعدت تصريحات الحاخام مائير كاهانا ضد القبلة الاولى وسكانها ـ ورب ضارة نافعة ـ أن نتمنى أن تكون ضربات يهود موجعة واكثر إيلاماً واعمق اثراً كم نتمنى ان تتوجه ضربات يهود للمصالح لأن ضرب المبادىء لم يحركنا ولم يصل بعد إلى مرحلة الإحساس الذي يشعر الامة بالتحدي حقيقة ويصيبها بزلزال نفسي يقضي على العناصر الشائخة في حياتها ويعيد إليها ذاتها من جديد

وقضية اخيرة، فالإسلام دين التيسير والرسول ﷺ يقول (يسروا ولاتعسروا وبشروا ولاتنفروا). ولقد كان التيسير أوضح ما يكون في عبادة الحج فالرسول ﷺ لم يُسال عن شيء في الحج إلا وقال (افعل ولاحرج) وإذا سمح الرسول ﷺ للسقاة والرعاة بالرمي ليلاً، حفاظاً على حيواناتهم، فكيف لا يسمح للإنسان الذي يهدد السعي حياته لكثرة الكثافة في اوقات معينة من أن يرجىء رميه ؟ وهل الحيوانات اكرم عند الله من الإنسان ؟ وما قيمة تنفيذ الحكم وفائدته إن كان اداؤه قد يزهق الروح ويفضي إلى الحرج ؟

ولقد كان العرب قبل الإسلام، وهم على بقية وإرث من إبراهيم عليه السلام، يقددون لحوم الاضاحي ويعرضونها للشمس المشرقة، الوسيلة الممكنة وقتئذ لحفظها حتى سميت ايامها التشريق ؟ افلا تستحق هذه اللحوم الكثيرة وهي اموال من اموال المسلمين أن تحل مشكلتها وتغنى بذلك البطون الجائعة في عالم المسلمين ؟ والله تعالى يقول ﴿ وما جعل عليكُمْ في الدين منْ حرج ملّة أبيكُم إبراهيم هُو سمّاكُمُ المسلمينَ منْ قبْلُ ﴾ (الحج ٧٨) ويتوسع اكثر فاكثر بما بـديء به من الحفظ الصنـاعي ويتعاون في ذلك الحجاج والمسؤولون وهل نتعلم آدب الحج كما نتعلم احكامه فكثير من الناس يخفون لتحصل مندوب او مسنون فيقعون في المحرم بـإيذاء غيرهم. قال تعالى ﴿ رَبّنا وَاجْعَلْنا مُسْلمَيْن لك ومنْ ذُريتنَا أُمّةً مُسلمةً لك وارنا مناسكنا وتُبْ علَيْنا إنّك أنْت التّوابُ الرّحيمُ ﴾ (البقرة ١٢٨) والله من وراء القصد

■■ الجماعة في الإسلام شعيرة ، كما انها داخلة في حساب الوسائل التي يراد بها الوصول إلى أهداف الإسلام البعيدة ، ومقاصده الكريمة ، وفي مقدمتها ان تجتمع الكلمة ، ويتحد الصف في ظلال الدين الحق ، على النحو الذي وصفته الآية الكريمة ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً ولا تفرَّقوا ﴾

وتتحقق شعيرة الجماعة في الإسلام على مستويات متعددة ، وبوسائل متنوعة ترجع هذه وتلك إلى ما قرره الإسلام من عقيدة ، وما دعا إليه من عبادات ■■

عبادة الحج

اما عقيدة الإسلام ، فتجمع القلوب على غاية واحدة ، وتربطها بعروة اوثق وتنفي عنها بواعث الشقاق والفرقة إذ تقوم على العبودية الخالصة لله وحده ، وبهذا تصنع وحدة الشعور والوجدان ، اما العقائد التي تتجه إلى غير المعبود الواحد ، فتتوزع باصحابها السبل ، وتختلف المسالك ، وتتناقض المشاعر ، وتتنافر الأحاسيس

ومن اجل هذا ربط القرآن ربطا حكيماً بين وحدة المعبود ووحدة الامة فقال تعالى ﴿ إنّ هذه أمّتكُم أمّةً واحدةً وانا ربّكُم فاعْبُدُون ﴾ [الأنبياء ٩٢] كما قال سبحانه ﴿ وإنَّ هذه أمّتكُم أمّةً واحدة وانا ربُّكُم فاتّقُون ﴾ [المؤمنون ٥٢]

وواقع التاريخ الإسلامي سجل هذا الأثر الفعال للعقيدة ، ودولة الإسلام غضة في المدينة تعيش شهورها الأولى ، وكان هذا الأثر من آيات الإسلام الرائعة التي تعد إحدى الخوارق لنواميس الاجتماع البشري ، ومن هنا لفت رب العالمين الأنظار إليه في كتابه الكريم ، إذ قال سبحانه ﴿ واذْكُرُوا نِعْمة اللّه عليْكُمْ إذْ كُنْتُمْ اعْداء فألّف بيْن قُلُوبكُمْ ، فاصْبحْتُمْ بنعْمته إخْوانا ، وكُنْتُمْ على شفا حُفْرة من النّار فانْقذكُمْ منْها ، كذلك يُبيّنُ اللّهُ لكُمْ اياته لعلّكُمْ تهْتدُون ﴾ [آل عمران ١٠٣] فصنعت العقيدة وحدة قويمة بين الأوس والخزرج ، فاصبحوا - وهم الاعداء بالأمس - بفضل الله إخوانا متحابين

الصلاة والجماعة

وفي ظلال العبادات تتحقق شعيرة الجماعة الإسلامية على مستويات متعددة تبدأ بأهل الحي في القرية او المدينة ، وتنتهي بالتجمع الإسلامي العظيم يوم الحج الأكبر

فصلاة الجماعة قاعدة وأساس ، وصلاة الفرد وحده ضرورة واستثناء ، وقد ثبت في الصحيح ان صلاة الجماعة تزيد عن صلاة الفرد خمساً وعشرين درجة (البخاري)

كما روي أن صلاة الرجل مع الرجل ازكي من صلاته وحده ، وصلاته مع الرجلين ازكى من صلاته مع الرجل ، وكلما كثر فهو احب إلى الله تعالى (سنن أبي داود)

ومن هنا يتاكد تجمع يومي بين اهل الحي الواحد في المدينة او القرية ، بل تجمعات ، وفي هذه اللقاءات ما فيها من تعاون وتآلف وتماسك ، ودفع لعوامل الفرقة التي تستبد بالمجتمعات التي لا توجد فيها عوامل الالتقاء على النحو الذي نراه في الإسلام الذي جعل هذه العوامل شعائر وعبادات

إن الصلاة في الإسلام تدعم الجماعة ، ولا يُسمح بأي تفريط في شؤونها ، وصوت المؤذن إنما يعني دعوة للصلاة ، وإيذانا بحلول وقتها ، ويعني مع ذلك دعوة حتمية لتجمع المسلمين ، وتاكيدا لهذه النتيجة نشير إلى الأعمى الذي طلب من رسول الله ﷺ ان يأذن له بالتخلف عن الصلاة ، صلاة الفجر ، لأن بينه وبين المسجد ارضاً ذات نخل ، وساله النبي ﷺ سؤالاً واحداً اتسمع النداء ؟ قال نعم ، قال لا اجد لك رخصة " (ابو

بقلم : الدكتور سيد رزق الطويل



وشعيرة الجماعة في الإسلام

داود وابن ماجه من حديث ابن ام مكتوم ومسلم والنسائي من حديث أبي هريرة على انه رجل اعمى لم يحدد اسمه) إلى هذا الحد بلغت قيمة الجماعة في الإسلام ، حتى إن الرخصة ـ وهي سمة من سمات الإسلام ـ لم تسمح للأعمى الذي يحول بينه وبين المسجد نخل ، في الحضور لصلاة الجماعة في الفجر

ثم تاتي الجمعة ، وهي بصورتها التي تعلمناها من السنة المطهرة لاتكاد تجد لها نظيراً في غير الإسلام ، إنها تجمع اهل القرية ، او اكبر عدد من أهل المدينة كل اسبوع على صلاة تسبقها موعظة تناقش امورهم ، وتعالج قضاياهم ، وتحدد النصح لهم ، ليتاكد استمرار الجماعة الإسلامية على الجادة الهادية الراشدة

وشعائر العيدين في الإسلام تبدا بتجمع إسلامي مشهود يحضره الرجال والنساء والاطفال ، ثم ينطلق منه المسلمون إلى حياة مليئة بالبهجة والمسرة ، والحب والود في ظلال الالتزام الإسلامي والخلق الكريم

وعلى طريق دعم الجماعة في الإسلام يؤدي الصيام دورا بعيد المدى في الجانب النفسي والوجداني ، كما تؤدي الزكاة الدور نفسه في صياغة القلوب صياغة جديدة على منهج البر الصادق ، والعطاء الذي لا منّ فيه ولا اذى

الأذان بالحج

واخطر اذان تلتقي عليه جماعة المسلمين هو الاذان بالحج ، اذ يقول تعالى ﴿ وَأذِّنْ في النّاس بالْحجّ يأْتوك رجالاً وعلى كُلّ ضامرٍ يأْتينْ منْ كُلّ فجٍّ عميق ليشْهدُوا منافع لهُمْ ﴾ (الحج ٢٧ ـ ٢٨) والآية تشير إلى عمق النداء وشموله ، وقوة الاستجابة له ، إذ لا تُعجز المستجيبَ ضعفُ الوسيلة ، او فقدها

وتكمن عظمة الاذان بالحج في انه عالمي ، لايعوقه اختلاف الالسنة والالوان ، وتشعب العروق ، والاجناس ، إذ ان عقيدة الإسلام بما فيها من بساطة وعمق ، وفطرة وحنيفية كفيلة بان توجد جواً من الاخوة ، والود ، والتحمس للقاء تنقشع امامه سحب الأهواء ، والنزوات ، والنزعات الشخصية ، والفكر الإقليمي المحدود

والجماعة على هذا المستوى امر عزيز المنال في مجتمع البشر ، المفعم بالاهواء ، حتى إذا انتهى الحجيج إلى الموقف العظيم بعرفات ، او كما سماه رب العالمين ، يوم الحج الأكبر ، يحقق الوجود الفعلي للجماعة الإسلامية الكبرى ، تتلاقى المناكب في موقف سواء البيض والسود ، العرب والعجم ، الاغنياء والفقراء ، الحكام والشعوب

عبادة الحج وشعيرة الجماعة في الإسلام

والأعجب من هذا كله أن الألسنة المختلفة تتفق، وتقول بلسان عربي مبين «لبيك اللهم لبيك، لبيك لاشريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لاشريك لك».

إنهم جميعا في موقف العبودية لله وحده، فلابد أن تتلاشى تماما كل الفروق، وهي الغاية الأساسية للدين الحق في المجتمع البشري، والتي أشار إليها رب العالمين بقوله ﴿ يأيُّها النَّاسُ إنَّا خلقْناكُمْ منْ ذكر وأنْثى، وجعلْناكُمْ شُعُوبا وقبائل لتعارفُوا إنّ أكْرمكُمْ عنْد اللّه أتْقاكُمْ إنّ اللّه عليمٌ خبيرٌ ﴾ [الحجرات ١٣]

أما فروق المال والجاه والمنزلة الاجتماعية فتلك سنن دنيوية أرادها الله لاستقرار الحياة البشرية في الحياة العاجلة، وليس معنى هذا أنها تتنافى مع الحقيقة الكبرى، وهي أن الجميع سواء في العبودية لله الواحد القهار، وفي يوم الحساب تذهب الدنيا بقوانينها، ولايبقى إلا ميزان التقوى حكما بين العباد، وقد جاءت الإشارة إلى هذا المعنى في قوله تعالى ﴿ وقالُوا لوْلا نُزّل هذا الْقُرْآنُ على رجُل من الْقرْيتيْن عظيم أهُمْ يقْسمُون رحْمة ربّك ، نحْنُ قسمْنا بيْنهُمْ معيشتهُمْ في الْحياة الدُّنْيا، ورفعْنا بعْضهُمْ فوْق بعْض درجات ليتّخذ بعْضُهُمْ بعْضا سُخْريًا ورحْمةُ ربّك خيْرٌ ممّا يجْمعُون ﴾ [الزخرف ٣١ - ٣٢]

ونعود إلى جلال الموقف، كم يحس المسلم بسعادة غامرة عندما يرى بجانبه على الموقف العظيم أخا له في العقيدة، من شرقي آسيا، أو من أدغال إفريقيا، وآخر ولى ظهره لأضواء الحضارة الفاتنة في أوروبا وأمريكا !!! وأي سعادة أعظم من أن يرى مسلم من الفقراء بجانبه أميرا أو وزيرا، أو صاحب ثروة طائلة رفع مثله يده لمولاه وهو يقول في عبودية كريمة، وضراعة حميدة يارب !!!

إن كل إنسان مهما كان حظه من السعادة في الدنيا له في الحياة مطلب لايقدر على إجابته إلا ملك الملوك، وجبار السموات والأرض

لأجل هذه الأبعاد النفسية والفكرية كان ليوم الحج الأكبر من بين شعائر الحج أهمية بالغة ظهرت في استثمار العرب له حتى في جاهليتهم قبل أن تشرق عليهم شمس الإسلام، لقد اتخذت منه قريش فرصة لتأكيد سيادتها وسلطانها، واتخذت منه قبائل العرب وسيلة للمكاثرة، والمفاخرة، وأقامت الأسواق تباعا في الموسم منذ أول ذي القعدة حتى يوم الحج الأكبر، لتحصيل المنافع، والفصل في الخصومات، وأمر الديات، كما كانت أسواقا رائجة للأدب والشعر، وكان لها أثرها في نمو اللغة، ورقي الأدب، والاتجاه بالشعر نحو الإجادة والإتقان

وجاء الإسلام فكان استثماره لهذا اليوم أرقى وأسمى، ففي السنة التاسعة للهجرة خرج أبو بكر رضي الله عنه على رأس أول وفد للحج يخرج من المدينة بعد الهجرة، وذلك بعد أن أعلن الرسول ﷺ فرضيته، إذ قال «يأيها الناس إن الله قد فرض عليكم الحج فحجوا» (مسلم من حديث أبي هريرة) وجاءت الدعوة إليه قوية وملحة في الكتاب العزيز، ولم يخرج الرسول ﷺ على رأس الحجيج في أول حجة للمسلمين

وبعد انصراف أبي بكر رضي الله عنه نزلت الآيات من سورة التوبة، وفيها أذان جديد مع الأذان بالحج ليعلم المجتمع الإسلامي بتشريعات إلهية جديدة تحدد ملامح العلاقات الدولية بين مجتمع المسلمين، والمجتمعات الأخرى

ومن هذه التشريعات يقول رب العالمين ﴿ وأذانٌ من اللّه ورسُوله إلى النّاس يوْم الْحجّ الأكْبر أنّ اللّه بريءٌ من الْمُشْركين ورسُولُهُ فإنْ تُبْتُمْ فهُو خيْرٌ لكُمْ، وإنْ تولّيْتُمْ فاعْلمُوا أنّكُمْ غيْرُ مُعْجزي اللّه، وبشّر الّذين كفرُوا بعذاب أليم إلّا الّذين عاهدْتُمْ من الْمُشْركين، ثُمّ لمْ ينْقُصُوكُمْ شيْئا، ولمْ يُظاهرُوا عليْكُمْ أحدا فأتمُّوا إليْهمْ عهْدهُمْ إلى مُدّتهمْ إنّ اللّه يُحبُّ الْمُتّقين ﴾ (التوبة ٣ - ٤)

وحمل علي بن أبي طالب رضي الله عنه الآيات ولحق بأبي بكر رضي الله عنه، وبادره الصديق بقوله أمير أم رسول؟ فقال بل رسول، وعزّفه بما نزل من وحي، وأعلن علي بن أبي طالب على جموع الحجيج هذه القرارات المصيرية التي كانت أثرا من آثار يوم الحج الأكبر

حجة الوداع

وجاءت السنة العاشرة وخرج رسول الله ﷺ على رأس الحجيج، وكانت الحجة المعلّمة !! يستبين منها القوم المعالم الصحيحة لهذه العبادة، ويتعرفون على المناسك المشروعة، كما يقفون على ما ابتدعه القوم، واستحدثوه في جاهليتهم من إضافات لهذه العبادة لم يأذن بها الله، ولم تورث عن إبراهيم عليه

الصلاة والسلام ، ولا عن ابنه اسماعيل عليه الصلاة والسلام

وكثرت التساؤلات امام رسول الله ﷺ ، وحق للقوم ان يفعلوا حتى يتبينوا الحق من هذه العبادة الجليلة ، وكانت إجابات رسول الله ﷺ حاسمة وفاصلة ، كما كانت تؤيد قضية التيسير في هذه العبادة مالم يخرج بها التيسير عن سننها الصحيحة

حتى إذا كان يوم الحج الأكبر كانت الخطبة العظيمة الشأن التي وعاها التاريخ وعيا تاماً ، ولاتزال أصداؤها ، وستظل موضع الحديث بين أهل الفكر والبصيرة وأولى الألباب من الناس حتى يرث الله الأرض ومن عليها

وكانت بدايتها مؤثرة أبلغ تأثير وأعمقه ، وفهم المسلمون منها شيئا هز مشاعرهم ووجدانهم ، قال عليه الصلاة والسلام « أيها الناس اسمعوا مني فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدا » وكان هذا إيذانا بدنو أجل أكرم إنسان ، ونهاية أشرف حياة على وجه الأرض

ثم أجاب عن تساؤلات قد تطرح ، وسبق أن أشرنا إليها لماذا تأخر حج رسول الله ﷺ إلى السنة العاشرة ؟ فقال « أيها الناس إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض » وتلا الآية الكريمة ﴿ إنّ عدّة الشّهوُر عنْد اللّه اثْنا عشر شهْرا في كتاب اللّه يوْم خلق السّموات والْأرْض ، منْها أرْبعةٌ حُرُمٌ ، ذلك الدِّينُ الْقيِّمُ ، فلاتظْلمُوا فيهنّ أنْفُسكُمْ ، وقاتلُوا الْمُشْركين كافّةً ، كما يُقاتلُونكُمْ كافّةً ، واعْلمُوا أنّ اللّه مع الْمُتّقين ﴾ (التوبة ٣٦)

ثم كان الإعلان الإسلامي لحقوق الإنسان ، نلخصه - كما ورد في هذه الخطبة - في عدة نقاط

- الناس في ميزان الله سواء ، كلهم لآدم ، وآدم من تراب ، فلا تفاضل بينهم على أساس الجنس أو اللون
- الناس خلقوا أحرارا ، فلا عبودية إلا لله وحده
- الإخاء الإنساني حقيقة حتمية بحكم المصدر الواحد الذي انحدر عنه الجميع ، ويقوى الإخاء برباط الدين
- شرع الله تعالى يسود الجميع ، فربا الجاهلية موضوع ، وأول ربا وضعه رسول الله ﷺ ربا العباس ابن عبد المطلب ، كما وضع ثارات الجاهلية ، وأول ما وضع دم أحد أبناء عمومته

لقد سماها المؤرخون خطبة الوداع ، وسموها خطبة البلاغ ، وقد كانت فعلا وداعا ، لأن النبي ﷺ - في أولها - قدم ما يفيد ذلك ، ولم يخطب بعدها خطبة جامعة مثلها ، وكانت بلاغا لما تحويه من مبادىء هامة وخطيرة ، ولست أدرى كيف ضعفت ذاكرة البشرية إلى هذا الحد حتى رأينا في عصرنا الحاضر من يتجاهل هذه المبادىء الخوالد ، وينسب فضل حقوق الإنسان للثورة الأمريكية ، أو الثورة الفرنسية ، أو الأمم المتحدة أو غيرهم ممن أهانوا الإنسان ، ودمروا حقوقه "

وظل يوم الحج الأكبر يؤدي مهمته المؤثرة في الجماعة الإسلامية ، فقد اتخذ منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ميقاتا لمحاسبة الولاة ، والعمال ، وجباة المال ، وغيرهم من أصحاب المسؤوليات على امتداد الدولة الإسلامية ، وفيه أكد عمر ما قرره رسول الله ﷺ ، إذ يقول لعمرو ابن العاص بعد أن اقتص من ابنه لابن المصري القبطي « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا "" »

فعلى - رؤوس الأشهاد في هذا التجمع الإسلامي المهيب ، وفي ظلال هذه العبادة الكريمة تحفظ الحقوق ، وتصان الحرمات ، ويردع البغي ، ويرتفع لواء العدل

ولاعجب فعندما كان الخلفاء المسلمون يحسنون استثمار هذا اليوم ، كانت دولة الإسلام دولة سلام وأمان ، وبر وإخاء ، وتواص بالحق والعدل ، وعندما ضعفت صلة المسلمين بدينهم ، وهنت قوتهم ، وذهب ريحهم

إن العودة لاستثمار يوم الحج الأكبر في التقاء الرؤساء وأولي الأمر من العالم الإسلامي ، ومعهم من الشعوب مفكرون ، وأصحاب رأي وتأثير - هذا الأمر الذي لايتم في عرف السياسة المعاصرة إلا بإعداد وترتيب وأسباب معقدة - كفيل بأن يحقق للجماعة الإسلامية الكثير ، وأن يعيد لهم شيئا مما فقدوه من هيبة وقوة ، وعزة وكرامة

ولعل هذه إحدى المنافع الكبيرة التي وعد الله بها عباده الحجيج ، إذ قال سبحانه ﴿ ليشْهدُوا منافع لهُمْ ﴾ والله - وحده - الهادي إلى سواء السبيل



المستشرقون
بين الحقائق .. والأوهام

■■ من الإنصاف أن نحكم هنا بأن بعض المستشرقين ، وهم قلة قليلة ، قد خدموا الفكر العربي والتاريخ الإسلامي ، وأن نحكم كذلك بأن الغالبية العظمى منهم مغرضون ، يعرضون أبحاثاً ودراسات في ظاهرها خدمة اللغة والفكر ، وفي باطنها سوء القصد وفساد الطويَّة ، وبعضهم قد هاجم الإسلام ورسوله ﷺ وشريعته في جرأة حيناً ، وفي صراحة ووقاحة أحياناً !! ■■

ومن العجب العاجب أن نرى طائفة من شباب المسلمين قد سحرهم صنيع هؤلاء المستشرقين وبهرهم ما قاموا به ، مع أن المستشرقين بوجه عام دخلاء على اللغة العربية ، لم يتذوقوها ولم يعرفوا أسرارها ، ولم يفطنوا إلى ما وراء ألفاظها ، ولم يتمرسوا بأساليبها ، فجاءت أبحاثهم مشوَّهة مبتورة .

إننا نقدِّر صنيع المستشرقين الذين بحثوا ودرسوا ، ثم آمنوا في النهاية بما توصلوا إليه من حقائق . فأعلنوا إسلامهم ، كهذا المستشرق الفرنسي « **الفونس إيتين دينيه** » الذي درس الأديان وقارن بينها ، فلما تيقَّن أن الإسلام دين الحق والصدق آمن به ، وأشهر إسلامه ، وخدم الإسلام بمؤلفاته ودراساته

ولقد أصدر حكمه على المستشرقين فقال

« **من العسير أن يتجرد المستشرقون من عواطفهم ونزعاتهم عندما يؤرخون حياة الرسول محمد ﷺ وحياة صحابته** » .

و « **الفونس إيتين دينيه** » كاتب من كتاب فرنسا المحدثين ، وهو أيضاً من كبار رجال الفن والتصوير ، له لوحات فنية قيِّمة تزدان بها أركان متحف لكسمبورج (وهو متحف كبار الفنانين في فرنسا)

ومن أشهر هذه اللوحات لوحة عن (**رمضان**)

وله مؤلفات عديدة منها كتاب (**حياة العرب**) و (**الشرق كما يراه الغرب**) و (**الصحراء**) وكلها إشادة بالعروبة وتقدير للعرب وتمجيد لسجاياهم وتقاليدهم وكرمهم .

ومن أهم كتبه (**تاريخ حياة سيدنا محمد ﷺ**) وضعه بالفرنسية وترجمه إلى اللغة العربية ، وعلَّق عليه ، وكتب له مقدمة مستفيضة الدكتور عبد الحليم محمود رحمه الله شيخ الأزهر السابق ، وزيَّنه بالصور الملونة الرائعة التي تمثل مناظر إسلامية ، ومشاهد دينية ، ومعالم تتصل بتاريخ السيرة النبوية العطرة ، وقدمه هدية لأرواح الجنود الإسلاميين الذين استشهدوا في حروبهم مع الفرنسيين

وقد اعتمد « **الفونس إيتين دينيه** » في هذا الكتاب الذي أخرجه عن رسول الله محمد ﷺ على أمهات الكتب الإسلامية التي تناولت سيرة المصطفى ﷺ بالتاريخ والتحليل ، **كسيرة ابن هشام ، وطبقات ابن سعد** ، كما اعتمد على المنقول من الأخبار الإسلامية الصحيحة المشهورة ، ولم يُقم وزناً لآراء المستشرقين ، ولا لاتجاهاتهم في هذا المجال .

وهو لم يتجه هذا الاتجاه إلَّا بعد أن قرأ ما كتبه المستشرقون عن سيرة **الرسول ﷺ** فوجد أن ما كتبوه لا يعتدُّ به من ناحية الدقة العلمية والحقيقة التاريخية ، وصرَّح - كما جاء في مقدمة كتابه السابق - بأنه من المتعذر ، أو من المستحيل ، أن يتجرد المستشرقون من عواطفهم ونزعاتهم المختلفة ، وأنه من أجل ذلك قد بلغ تحريف بعضهم لسيرة محمد ﷺ ، وصحابته ، مبلغاً غطَّى على الواقع ، وأخفى الصورة الحقيقية ، وذلك على الرغم مما يزعمه المستشرقون



من اتباعهم لأساليب النقد البريئة، ولقوانين البحث العلمي المحايد

وقـــال

إننا نلمس من خلال كتاباتهم ان محمداً ﷺ يتحدث بلهجة المانية إذا كان المؤلف المانياً .. ومحمداً ﷺ يتحدث بلهجة إيطالية إذا كان المستشرق إيطالياً» .. وهكذا تتغير صورة محمد ﷺ بتغير جنسية الكاتب عن سيرته ﷺ، وإذا بحثنا في هذه الصور عن الصورة الصحيحة الدقيقة فإننا لا نجدها ... إن المستشرقين يقدمون إلينا صوراً خيالية هي أبعد ما تكون عن الحقيقة !!

وبعد هذا الحكم الذي أصدره المستشرق الفرنسي (دينيه) على المستشرقين اخذ يضرب الأمثلة على تخبطهم العلمي، وتناقضهم في النتائج التي توصلوا إليها، كما عرض الكثير من اتهاماتهم لمحمد ﷺ .. عرضها ثم عرّض بها، وعارضها، وأورد من كتب التاريخ الإسلامي، ومن أحاديث رسول الله ﷺ ما دفع به عن الإسلام، وعن رسول الإسلام، عليه أفضل صلاة وأزكى سلام.

واتخذ من «لامانس» (وهو احد المستشرقين الأوروبيين اقام في بيروت وأخرج عشرات الكتب عن الإسلام) اتخذ منه مثالاً واضحاً على صحة ما ذهب إليه وما حكم به، وقال: «**لقد اخترت (لامانس) هذا المستشرق بالذات: لأن شهرته العلمية قد خدعت الكثيرين، فاحسنوا الثقة به، مع أن ما ساقه من ادلة وبراهين في كتبه التي اخرجها عن محمد ﷺ اغلبها من قبيل التمويه على القارىء والكذب على الحق والتاريخ**» .

ومن الأكاذيب التي ساقها «لامانس» وردَّ عليها «**الفونس دينيه**»

١ ـ **أكَّد «لامانس» ان محمداً ﷺ كان يكره الوحدة، واثبت «الفونس» ان الرسول ﷺ كان يتعبد في غار حراء بنفسه. يستجمع ذهنه وشعوره منصرفاً كل الانصراف عن هذا العالم المادي، مستغرقاً في التفكير في الله. خالق العالم بما فيه ومن فيه**

٢ ـ **حكم «لامانس» على محمد ﷺ بانه كان (نؤوماً)**

وردَّ «**الفونس**» بما قاله القرآن الكريم في هذا الصدد عن محمد ﷺ:

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ﴾

واستعرض ما نقلته الأخبار من أن محمداً ﷺ كان يقوم الليل حتى تتورم قدماه من طول وقوفه في الصلاة بين يدي مولاه.

٣ ـ اتهم «**لامانس**» محمداً ﷺ بأنه كان (**اكولاً**) ..

ويورد «**الفونس**» من الأخبار

المستشرقون
بين الحقائق .. والأوهام

المحمدية والأحاديث النبوية الشريفة ما يقرر أن محمداً ﷺ كان زاهداً عن ملذات الحياة ، صائماً من كل اسبوع اياماً ، وربما صام منه اياماً متتابعة في الوقت الذي كان ينهى فيه أصحابه عن متابعة الصيام مثله

ثم حكم « **الفونس** » على « **لامانس** » بجنوحه وانحرافه ' بدليل أنه إذا تحدث عن محمد وأصحاب محمد لم يسلم واحد منهم من غمزاته ولمزاته وطعناته ، اما إذا تحدث عن أعداء الإسلام كأبي جهل ، وأبي لهب ، وعن المنافقين وأعداء الدين فإنه يشيد بهم ، ويمدحهم ، ويلبسهم من الفضائل أثواباً لامعة خلّابة .

وقد هدم « **الفونس دينيه** » النظرية الشرقية التي تكاد تقدس المستشرقين ، وهوَّن من شأن الهالة التي احاطت بأعمالهم ، وحكم بأن الافتتان بالمستشرقين وهْمٌ لا أساس له .

والحق أن الحكم الذي أصدره « **الفونس دينيه** » على المستشرقين هو حكم عام .

ونحن في الحقيقة لا نعدم أفراداً قليلين من المستشرقين أرّخوا السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم في عدالة وإنصاف ، ولماذا نذهب بعيداً و « **الفونس دينيه** » واحد من هؤلاء المؤرخين العدول المنصفين .

ومن هؤلاء « **اللورد هدلي** » الانجليزي الذي عاش في أجواء نصرانية ثم درس الإسلام والقرآن ، وأعلن في النهاية أن الإسلام هو الدين العالمي حقاً ' وبعد أن اعلن إسلامه زار الأراضي المقدسة وأدّى فريضة الحج .. إنه يصف أحاسيسه ، فيقول : « **فكرت اربعين سنة : كي اصل إلى حل صحيح ، حتّى وصلت إلى الإسلام ، ولو اصبح كل فرد في الامبراطورية الانجليزية محمدياً حقاً بقلبه وروحه ، لاصبحت إدارة الأحكام اسهل من ذلك ' لان الناس سيقادون بدين حقيقي ' وإني اشكر الله إذ استقر الإيمان الصحيح في قلبي وملك رشدي ، واقنعني نقاؤه واصبح حقيقة راسخة في عقلي وفؤادي ، إذ التقيت بسعادة وطمانينة ما رايتها قط من قبل . وبتحققي من عظمة الإسلام ومجده اصبحت كرجل فرَّ من سرداب مظلم إلى فسيح من الأرض تضيئه شمس النهار** » .

وعن **محمد المثل الكامل** ﷺ يقول هذا المستشرق المنصف

(**نحن نعتبر ان نبي الإسلام ، نبي بلاد العرب ، ذو اخلاق متينة ، وشخصية حقيقية كاملة ، وبما اننا في احتياج إلى انموذج كامل يفي بحاجاتنا في خطوات الحياة ، فحياة رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام تسد تلك الحاجة . حياة كمرآة امامنا تعكس علينا التعقل الراقي ، والسخاء ، والكرم ، والشجاعة والإقدام ، والصبر والحلم ، والعفو والوداعة ، وباقي الأخلاق الجوهرية التي تكوِّن الإنسانية**) .

ومنهم أيضاً المستشرق الفرنسي المعاصر « **هنري دي كاسترو** » الذي درس الإسلام فتغيرت فكرته عنه ، ورأى من واجبه أن يعلن ما اهتدى إليه ، فكان كتابه (**خواطر وسوانح**) الذي نشره في فرنسا سنة ١٨٩٦م والذي قال في مقدمته .

(**وآليت على نفسي ان التزم الدقة والعمق ، ولو انني اتبعت مجرد الظواهر وقضيت على الامور بغير تامل وتدقيق لجاء كتابي مذموماً ، ورماني المستشرقون بالخفة والطيش ' لذلك قصدت ان يكون بحثي اولاً في تحقيق شخصية محمد ﷺ وتقرير حقيقته ، علّني اجد في هذا البحث دليلاً جديداً على صدق محمد ﷺ وعلى امانته المتفق عليها تقريباً بين جميع مؤرخي الديانات**) .

ثم قال

(**إن محمداً ما كان يقرا ولا يكتب ، بل كان كما وصف نفسه مراراً نبياً أمياً ، وهو وصف لم يعارضه فيه احد من معاصريه**) .

وقد راح المستشرق المؤمن يعلل على صدق هذه القضية وينفي ما زعمه المستشرق (**اسكندر ديون**) من ان محمداً ﷺ كان يعرف الدين النصراني قراءة وكتابة

وعن **محمد رسول الله** ﷺ وعن القرآن الذي نزل عليه يتابع « **هنري دي كاسترو** » حديثه فيقول :

(**... والعقل يحتار كيف يتاتى ان تصدر الآيات من رجل أميّ ؛ وقد اعترف الشرق قاطبة بانها آيات يعجز فكر بني الإنسان عن الإتيان بمثلها لفظاً ومعنى ، لقد اتى محمد ﷺ بالقرآن دليلاً على صدق رسالته ، والقرآن الذي نزل على محمد ﷺ لا يزال إلى يومنا هذا سراً من الأسرار التي تعذّر فك طلاسمها**) .

ومن هؤلاء المستشرقين (**كارلايل**) احد كبار كتاب الانجليز الذي أفرد فصلاً خاصاً في كتابه (**الأبطال**) عن حياة الرسول صلوات الله وسلامه عليه جاء فيه :



● حرمه البابا من رحمة الله بسبب موقفه من الإسلام ●



● ما قال تولستوي اعتراف بأنه ليس من القوم الضالين ●

(من العار أن يصغي أي إنسان متمدين من أبناء هذا الجيل إلى وَهْم القائلين بأن الإسلام كذب وأن محمداً ﷺ لم يكن على حق)

هؤلاء هم المستشرقون المؤمنون الذين نشيد بمآثرهم ونُحيي ذكراهم ، وقليل ما هم .

على أننا لو طبقنا رأي « اللورد هيدلي » الذي يقول فيه

« إنني أعتقد أن هناك آلافاً من الرجال والنساء أيضاً مسلمون قلباً ، ولكن خوف الانتقاد والرغبة في الابتعاد عن المتاعب الناشئة عن التغيير تآمرا على منعهم من إظهار معتقداتهم » . لو طبقنا بدورنا هذا الرأي لاستطعنا أن نُدخل في عداد المسلمين كل مستشرق أشاد بالإسلام وبرسوله ﷺ ولو لم يعلن الإيمان جهاراً ، من هؤلاء (تولستوي) أديب روسيا ، وكاتبها الكبير ، الذي كان من مآثره أنه حينما رأى الحملة الظالمة على الإسلام وعلى رسول الإسلام كتب رأيه في هذا الدين الذي أُعجب به ، وتحدث عن رسوله ﷺ الذي نال إكباره وكان جزاؤه على كلمة الحق التي جهر بها أن حرمه البابا من رحمة الله !!

وقد أرسل إليه الشيخ محمد عبده رحمه الله رسالة علّق فيها على هذا الحرمان بقوله :

« فليس ما حصل لك من رؤساء الدين سوى اعتراف منهم أعلنوه للناس إنك لست من القوم الضالين » .

وقال (تولستوي) عن سيدنا محمد ﷺ :

(لا ريب أن هذا النبي من كبار الرجال المصلحين الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمة جليلة ، ويكفيه فخراً أنه هدى أمة برمّتها إلى الحق ، وإلى الخير ، وإلى النور ، وجعلها تجنح للسلام وتمتنع عن سفك الدماء ، ويكفيه فخراً أنه فتح طريق التقدم والرقي ، وهذا عمل عظيم لا يفوز به إلا شخص أوتي قوة وحكمة وعلماً ، ورجل مثله جدير بالإجلال والاحترام والتقدير)

وها هي ذي رسالة الشيخ محمد عبده إلى « تولستوي »

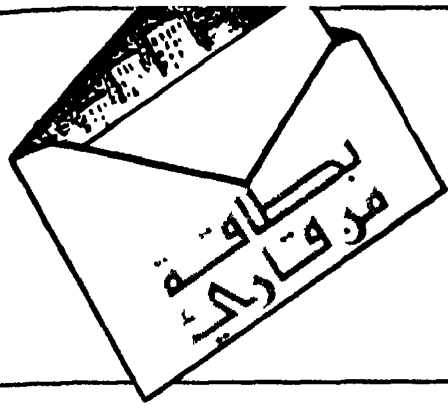
أيها الحكيم الجليل مسيو تولستوي .

لم نحظ بمعرفة شخصك ، ولكننا لم نُحرم التعارف مع روحك ، سطع علينا نور من أفكارك ، وأشرقت في آفاقنا شموس من آرائك ، ألّفتْ بين نفوس العقلاء ونفسك ، هداك الله إلى معرفة سرّ الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، ووفقك إلى الغاية التي هدى البشر إليها ، فأدركت أن الإنسان جاء إلى هذا الوجود لينبت بالعلم ، ويثمر بالعمل ، ولأن تكون ثمرته تعباً ترتاح به نفسه ، وسعياً يبقى به جنسه ، وشعرت بالشقاء الذي نزل بالناس لما انحرفوا عن سنة الفطرة ، وحينما استعملوا قواهم التي لم يمنحوها إلا ليسعدوا بها ، فاستعملوها فيما كدّر راحتهم وزعزع طمأنينتهم ..

ونظرت نظرة في الدين مزّقت حجب التقاليد ، ووصلت بها إلى حقيقة التوحيد ، ورفعت صوتك تدعو الناس إلى ما هداك الله إليه ، وتقدمت أمامهم بالعمل لتحمل نفوسهم عليه ، فكما كنت بقولك هادياً للعقول كنت بعملك حاثّاً للعزائم والهمم ، وكما كانت آراؤك ضياء يهتدي بها الضالون كان مثالك في العمل إماماً يقتدي به المرشدون ، وكما كان وجودك توبيخاً من الله للأغنياء كان مدداً من عنايته للضعفاء والفقراء ، وإن أرفع مجد بلغته وأكبر جزاء نلته على متاعبك في النصح والإرشاد هو هذا الذي سماه الغافلون بالحرمان والإبعاد ، فليس ما حصل لك من رؤساء الدين سوى اعترافاً منهم أعلنوه للناس أنك لست من القوم الضالين .. فاحمد الله على أن فارقوك في أقوالهم كما كنت فارقتهم في عقائدهم .

هذا وإن نفوسنا لشيقة إلى ما يتجدد من آثار قلمك فيما تستقبل أيام عمرك .

وإننا نسأل الله أن يمد في حياتك ويحفظ عليك قواك ، ويفتح أبواب القلوب لفهم قولك ، ويسوق النفوس إلى التأسي بك في عملك . والسلام ..



□ هذه البطاقات عبارة عن أفكار وتصريحات وأقوال ذات مساحات محددة يلتقطها بعض الإخوة من القراء بما يتمتعون به من حواس ذكيّة ومن ثمّ يقدمونها من خلال هذه الصفحة ..

وهي محتجزة لتقديم كل نافع ومفيد من هذه العصارات المكثفة ، التي يُشار فيها إلى مكمن خطر أو يُكشف فيها قناع عن وجه عدو للأمة ومقوِّماتها . أو يبصِّر برؤية ويسدد طريقاً ويقوِّم منهجاً . تحت عنوان خير الكلام ما قلّ ودل □

ماركس يحكم على الماركسية بالرجعية !

□□ انطلاقا من الماركسية الجدلية نفسها ندرك ان كل فلسفة هي تاريخية . أي انها مجرد نتاج للعصر الذي ظهرت فيه يقول كارل ماركس »

« إن كل فلسفة هي نتاج لواقعها ومن هنا فإن الفلسفة الماركسية ليست إلا فكرا افرزه واقع معين فإذا تغير هذا الواقع فإن هذا الفكر يسعى ان يتطور حتما ليترك مكانه لفكر جديد يكون نتاج ذلك الواقع الجديد ثم إن مقولة التناقض العام التي اقرها » كارل ماركس كنقطة مركزية في نسقه الفلسفي تعوده الى اعتبار الفلسفة الماركسية تحمل في مقابلها فلسفة نقيضه تحكم ان التناقض هو قانون كوني عام ، فإن الماركسية كفكر تصبح بالضرورة تحمل في صلبها عوامل نقضها وهكذا يتضح لنا أن الفكر الماركسي هو فكر تاريخي لا يستطيع ان يتجاوز الإطار التاريخي الذي ظهر فيه وهذا يحتم تجاوز هذا الفكر لان التمسك به في مرحلتنا التاريخية المعاصرة يصبح عملا رجعيا □□

(الأنــوار التونسيــة) ـ القارىء الحنوري عبد الرحيم ـ المغرب

جــواز المــرور والعالــد المفتوح

■■ حواز السفر ابتكار اوروبي وقد تطور من ورقة مرور كان الملوك يصدرونها للناس وكان امراء الاقطاع يصدرون لاتباعهم مثل هذه الاوراق . وكانت هناك طرق مأمونة محروسة ومداخل للمدن معروفة يأمن فيها الانسان على نفسه فإذا ما دخل البلد من غيرها فلا أمان له وكل مدخل من هذه كان يسمى تعبيرا ، Port وهو لفظ مشتق من لفظ Portus اللاتيني ومعناه الباب ـ وليس من الضروري ان يكون هذا المدخل ميناء على البحر بل كان كل مدخل يسمى (بورت) ـ وجواز المرور منه هو (باس ـ بورت)

اما في عالمنا الإسلامي فكان الناس لا يحتاجون الى جوازات المرور ليدخلوا البلاد من الثغور سواء اكانت بريه ام بحريه ولم يكن يحتاج الى جواز المرور الا المندوبون ذوو الصفة السياسية ممن يحتاجون الى رعاية خاصة ذلك لان عالم الإسلام كان اذ ذاك عالما مفتوحا لكل المسلمين على حد سواء واذا كانت البضائع تفحص فلجباية المكوس عليها وبعيد من (ابن جبير) ان طعام المسافر لم يكن عليه شيء وقرب مواسم الحج كانت الرقابة ترفع كلية . فلا يبحث المكاسون الا عن الذهب والفضة التي يشكون انها للتجارة لا لنفقة الحاج فحسب □□

(الفيصل) القارىء عبد الرحمن العدل ـ القاهرة

[illegible]

■ اذا اعيد انتخاب الرئيس رونالد ريجان ، سيكون عمره ٧٤ عاما عند بداية فترته الثانية ، و ٧٨ عاما عند انتهائها ، وخطورة انتخاب رئيس متقدم السن لا تكمن في احتمالات وفاته ـ فالخلافة في هذه الاحوال واضحة وتلقائية ، الخطورة هي في مرضه واصابته بالخرف او البطء الشديد في التفكير واتخاذ القرارات

وقليل من الأطباء على استعداد للتوقيع على شهادة تقول ان الرئيس في حالة ميئوس من شفائها ، وكما حدث في عهد الرئيس وودرو ويلسون ، يمكن قطع الاتصالات كافة عن رئيس الدولة ، والاكتفاء بتصريحات مطمئنة تدلي بها زوجته

عن واشنطن بوست

القارىء محمد احمد سالم الســعودية

المستفيــــدون !!

□□ في تصريح لمستشار الامن القومي الامـريكي الأسبق بـريجنسكي ان اكثر المستفيدين من الوضع الحالي في الشرق الأوسط ربما كان الاتحاد السوفييتي . فدون ان يتورط بصورة مباشرة ـ باستثناء تزويد سورية بالسلاح ـ يمكنه ان يحصد ثمار الامتعاض العربي من الولايات المتحدة ، واستمرار غياب التسوية السلمية

إن المصالح السوفييتية تتحقق بأفضل طريقة من خـلال استمرار الاضطـرابات والقلاقل □□

(الشـرق الأوسـط)

القارىء زكريا فرسان ـ سلطنة عمان

بطاقة مصورة :



هـذه الصـورة تضم جنـوداً من الأتراك خلال الحرب العالمية الأولى . « ويلاحظ أنهم كانوا حتى تلك الفترة يرفعون راية تحمل آيـات من القرآن الكريم وكتابات باللغة العربية .. »

عن « The Middle East »

القارئة بسمة رجب الكويــت

بقلم : د. عبد الباسط بدر

نحو أدب مقارن للشعوب الاسلامية

■ لايخفى على احد ان الادب في العصر الحديث قد اكتسب صبغة انسانية عامة ، واصبح ينساب من امة إلى اخرى غير عابىء بالحدود والحواجز فنحن نقرا في بلادنا اليوم تجارب ادبية من انحاء شتى تفصلنا عن اصحابها آلاف الاميال ، ولكننا نحس بانهم قريبون منا ، يمكثون خلف سطورهم وفي ملامح ابطالهم ، ونحس لهاثهم وانفعالاتهم وكثيراً مانتفاعل معهم

ولا شك ان معطيات العصر الحديث .(وما (وسعها) انبتت للادب اجنحة يعبر بها القارات ويحط هنا وهناك . فالادب الامريكي يقراه ، الياباني ، والادب الياباني يقراه الالماني وهكذا تجمّع العالم في تجارب ادبية تصطف على رفوف مكتبية متواضعة في اي بلد من البلدان

وقد اسهمت هذه الحركة الواسعة للادب في ايجاد روح انسانية عامة ومشاعر مشتركة بين قطاعات بشرية هائلة تتوزع في اصقاع متباعدة من العالم ، وازدادت هذه الروح العامة ، واتجهت نحو منهجية منتظمة ، فنشا الادب المقارن ، الذي يدرس صلات الشعوب بعضها ببعض من خلال التجربة الادبية ، واقبل الدارسون عليه ، وخصصت له مقاعد في الجامعات ، وتكاثرت الكتابة فيه ، حتى كاد ان يشكل ادباً عالمياً له طعم خاص وميزات لانجدها في غيره

ويجمع الدارسون اليوم على ان الادب المقارن ذو اهمية كبيرة ، فهو سجل لاتصال الامم بعضها ببعض ، عبر محاور انسانية رائعة ، وهو الحافز الذي يؤكد على ضرورة بقاء الروابط الانسانية بعيدة عن الصراع الدامي ، وبعيدة عن شرور المادية وتفسخها ، بل هو الرمز الذي يجسد تطلّع البشرية كافة إلى مجتمع عالمي آمن ، يتبادل الحب والعطاء ، لذلك لاتجد جامعة تدرّس العلوم الانسانية الا وتحرص على تدريس الادب المقارن والعناية به عناية فائقة

وكم تجشّم علماء الادب المقارن مصاعب كثيرة ، وكم انفقوا من جهد وصفحات ، وهم يبحثون عن صلات دقيقة بين ادب هذه الامة وتلك ، خاصة عندما تغريهم ظواهر متشابهة في ادب الامتين ، فيجتهدون في البحث عن خط خفي ، ويبحثون في التاريخ والاحداث والرحلات والكتب المترجمة ، والوسائط المحتملة ليكتشفوا خط الاتصال بين الامتين ، ويربطوا به اطرافاً من آدابها وقد يكون بين الادبين من الاختلاف والتمايز اضعاف مابينهما من الظواهر المتشابهة ، ومع ذلك فان القبض على ظاهرة تشابه نصر كبير للادب المقارن ، وتاكيد لاهدافه العليا في تاصيل قنوات الاتصال بين الامم وتعميقها وتوكيد الترابط البشري العام ، وإحلاله محل مظاهر الصراع والتسلط والرعب

ولقد نجح الادب المقارن في ذلك إلى حد كبير ، وزرع في قلوب قرائه هذا الشوق إلى الاخوّة البشرية ، وهذا الغضب الذي تقوده جماهير المثقفين ضد سباق التسلّح ، وضد تاجيج الصراع بين القوى العظمى او بين اتباعها ، وهذه النداءات المتواليه لإقرار السلام والامن والطمانينة بل ونكاد نقول وهذه الشخصية الادبية الموحّدة بين امم عربية مختلفة ، تنساب قصائدها ومسرحياتها ورواياتها من بلد إلى بلد ، وتُترجم من لغة إلى لغة ، وتستوطن في بيوت القراء وفي قلوبهم

ولقد ادركت مؤسساتنا التعليمية وادرك مثقفونا الرواد اهمية الادب المقارن وآثاره الكبيرة ، فاهتموا به ، وضمّوه إلى مناهج الجامعات ، وكتبوا فيه مؤلفات غير قليلة حتى اصبح طالب كلية الآداب يعلم الكثير عن صلات الادب العربي الفرنسي ويقرا ما اخذه شوقي عن لافونتين وما اخذه دانتي عن ابن عربي وما خلفته كليلة ودمنة والف ليلة وليلة من آثار في الآداب الاوربية

غير ان معظم هذه المؤسسات وكثيراً من المثقفين استغرقوا في دراسة الصلات بين الادب الغربي والادب العربي ، وجعلوها ميدان الادب المقارن الاوحد ، ونسوا ميداناً اكثر اهمية من هذا الميدان وهو آداب الشعوب الإسلامية الاخرى

اليس من الغريب ان نبحث عن الصلات بين الادب الفرنسي والادب العربي ، وننسى الصلات بين الادب الاوردي والادب العربي ؟ او الفارسي والعربي ، او التركي والفارسي ، الخ

اليس من المدهش ان نهتم بما اخذه فولتير من الادب الشرقي ونغفل عما اخذه سعدي شيرازي من المتنبي ؟

اليست الصلات بين إقبال والمصادر العربية الإسلامية اوكد واعمق من الصلات بين غوته والكتابات العربية القليلة التي ترجمت له ؟

ثم إذا التفتنا إلى اهداف الادب المقارن - وهذا مسوغ الاهتمام به ومسوغ تدريسه في الجامعات ، وانفاق الاموال الطائلة عليه - هل من الحكمة ان نبحث عن تناسق وتواصل بيننا وبين اوربا ونهمل التناسق والتواصل الموجودين تاريخياً بيننا وبين الشعوب الإسلامية الاخرى ؟

لا يجادل عاقل في ان الادب العربي باصوله التراثية الإسلامية العميقة ، قد اثر تاثيراً واضحاً في آداب الشعوب الإسلامية كافة ، وان دراسة هذا الاتصال وتوكيده ومتابعته جزء من الرغبة الحارة في نفوس المسلمين جميعاً إلى الترابط بين الشعوب الإسلامية وإلى تاكيد الشخصية الإسلامية الموحدة للامة الإسلامية جميعها

ولايجادل عاقل في ان الالام الهائلة التي يعيشها المسلم في تمزقات امته تدفعه إلى البحث عن اي طريق لتجاوز هذه التمزقات ، لئن كانت قراءة الادب الغربي لوناً من الوان الثقافة العصرية ، والبحث عن صلته بالادب العربي تاكيداً للصلات الانسانية العامة ، فإن قراءة آداب الشعوب الإسلامية هي استجابة لنزوع حاد إلى اكتشاف الذات الضائعة ، والبحث عن الصلات القوية بين آداب الشعوب الإسلامية تطلّع قوي إلى استعادة هذه الصلات ولمسها في عالم الحقيقة والواقع وان اقبال اقرب الى نفوسنا من فولتير ، ومحمد عاكف التركي صورة للشخصية الادبية المسلمة في كل مكان ، لا يمكن ان يجسّدها غوته ولا لافونتين ولا اي اديب غربي اخر

اننا في حاجة إلى ادب مقارن للشعوب الإسلامية يؤكد صلاتها التاريخية ويزرع الامل في تواصلها المستقبلي ، ويشد ازر الشخصية المسلمة في معاناتها الحاضرة

ولعل اساتذتنا في الادب المقارن وجامعاتنا يلتفتون إلى هذا الجانب المضيع ولهم منا كل الحب والتحية ■

شخصية الزمان وشخصية المكان من الوجهة الإسلامية

بقلم : د. محمد أحمد العزب

السؤال الذي يبدو بادهاً في مطالع هذه الرحلة . هو هل هناك بالفعل فروق جوهرية بين ما نسمية (شخصية الزمان والمكان) من الوجهة الإسلامية ، وما نسميه كذلك شخصية الزمان والمكان من الوجهات الأخرى غير المسلمة ؟

إن هذا السؤال يحدّد ـ من خلال محاولة الإجابة عليه ـ طبيعة الوضعية الزمانية والمكانية ، بين النظرة الإسلامية ومجموع النظرات غير الإسلامية ومن هذه النقطة بالذات تتحدّد ملامح كثير من الأشياء والعلاقات وأطر التعامل بين الإنسان والتاريخ كله . لأن التاريخ في النهاية هو الزمان المعين ، الذي يستقطب مجموعة من الأفعال المعينة ، التي أحدثها فيه إنسان معينٌ مع أو ضدّ الآخرين وما دام ذلك كذلك فإن تحديد جوهر شخصية الزمان والمكان بين نظرة الإسلام ونظرة غيره جميعاً ، يمكن أن تحدد بدورها حجم الإنجاز الحضاريّ الذي يمكن أن تفرزه علاقة سوّية بين الطرفين من جهة ، أو حجم التدمير غير الحضاري الذي يمكن أن تمارسه علاقة هوجاء بين الطرفين من جهة أخرى

وحتى لا نغيب في دراسات حاسبة قد تقضي بنا إلى تأمل كل التاريخ ـ إذا نحن تطوّحنا مع تأمل ملامح شخصية الزمان والمكان في غير الوجهة الإسلامية ـ فلنتوفّر فقط على تحديد ملامح هذه الشخصية من الوجهة الإسلامية ، وربما استبان لنا من خلال هذا التحديد نوع من المفارقات التي لاتحتاج إلى تدليل بين طبيعة هذه الشخصية هنا وبين طبيعتها هناك

> الزمان قيمة موضوعية ومسؤولية خاصة

يبدأ الزمان (مع الإسلام) في التحدد والتجوهر ، حتى يصير قيمة موضوعية ، ومسؤولية خاصّة ، إلى حدّ ان الإنسان لم يعد يشعر بانه مالك للوقت ، ولا هو إن ملكه حرّ في قتله وتبديده ، ولكنه مملوك للوقت كما ان الوقت مملوك له ، ويستطيع الوقت قتله إذا هو حاول برعونة غير مسؤولة ان يقتل وقته كذلك ولعل حكمة الإسلام في ترسيخ هذا الوعي لدى إنسانه ، تنطلق من نقطة ان الزمان يمكن أن يكون زمان الحيوان الأعجم والجماد الأصم ، ولكن الزمان الإنساني مرتبط دائماً بحجم الفعل ونوعية هذا الفعل جميعاً ، ومن هنا تلوح شيخوخة الإنسان الذي شاخ دون إنجاز روحي أو فكري أو حياتي ـ في المنظور الإسلامي ـ طفولةً لاعبةً بتراب أيامها وما تزال بينما تلوح طاقة الشباب في الشاب الذي نشأ في طاعة الله ـ وهي هنا طاقة الأداء الحياتي إلى جانب طاقة الاداء العاديّ ـ امتلاكا لأعمار كثيرة وليس لمجرد عُمْرٍ فتيٍّ وهذا هو المردود الطبيعي للأسئلة المسلمة التي تتواتر على إنسانها الملتزم عمره فيما أفناه ؟ وشبابه فيما أنفقه ؟ وحياته فيما سدّدها ؟ وصحته فيما وظفها ؟ إلى آخر هذه الأسئلة الصميمة التي تعني بالضرورة أن الإنسان المسلم مسؤول عن زمانه وزمان الآخرين بلا تفريق

> زمان الآخرين مسؤولية جماعية

وينسلمنا هذا الزمان الغيْريّ ـ نعني (زمان الآخرين) ـ إلى وضعيّة أخرى تحدّد مضمون شخصية الزمان الإسلامي ، وهي وضعيّة التزام الإنسان المسلم ليس بالحفاظ على زمانه وحده ، وإنما بالحفاظ كذلك على أزمنة الآخرين ، فالإنسان دائما بنيان الله في الأرض وملعون من يعمد إلى هذا البنيان بالهدم أو بالتخريب ، هذا الهدم الذي قد يكون بتجاهل الآخر حتى يغرق في تبديد حياته بلا جدوى ، والذي قد يكون بسرقة طاقة الآخر حتى يستحيل وقته إلى وقت ضائع فلا

● إن تفريغ المكان من القيم لا يحيل المكان بذاته إلى خرافه ولكنه يحيل الانسان المتعامل معه إلى غبي لم يفهم طريقة التعامل معه ويبقى المكان في انتظار من يجيد الفهم والتعامل ●

● الزمان في الإسلام قيمة موضوعية ومسؤولية خاصة فالإنسان ليس مالكاً للوقت ولاهو إن ملكه حر في قتله وتبديده ولكنه مملوك للوقت كما أن الوقت مملوك له ●

يحد ما يملا به هدا الىياب الفراعيّ وفي كل أولئك يلوح الإنسان المسلم مسؤولاً عن كل هده الحرائم المقصودة وعير المقصودة حميعا ـ لأنه لا يكفي أن نحد نحن ما نعمل ، بل لابد أن يحد الآحرون كدلك ما يعملون ، ولدلك يبدو الاحتكار حريمة حاهلية ، ويبدو الرّبا فسوقا عن أمر الله ويبدو المحدّر والمسكر رحسا من عمل الشيطان ، **لأن كل هده الأنماط السلوكية الجانحة تشكل في النهاية عدوانا على طاقة الفعل في الزمن ، وتفريغا للآخرين من قدرتهم على امتلاك هده الطاقة الفاعلة** وهكذا يصير زمان الآحرين مسووليتنا كما هو مسؤوليتهم ، ويصير الاعتداء عن الإنساني عليه بالرّبا فسوقا عن امر الإيثار وخصوصية العمل ، ويصير الاعتداء عليه بالمحدّر احتياحا ليقطة الوعي في كون ينبغي أن يكون خليفة فيه

وشخصية الزمان ـ من الوجهة الإسلامية ـ تتبدّى في المضمون النهائيّ لنظرة الإسلام العادلة إلى طبيعة مراحل الزمن ، **فهو لايتعامل مع هده المراحل تعاملاً شموليا يهدر ملامح التمايز في كل مرحلة ، ولكنه يعطي لزمان الطفولة نوعا من عدم المسؤولية حتى تكتمل ، ولزمان الصّبوة نوعاً من المسؤولية العاطفة حتى تخرج عن جماحها إلى سواء التعقل ، ولزمان الرجولة نوعاً من المسؤولية الكاملة بما هي قد استقرت على اعراف النضج والاكتمال** ليس ذلك فحسب ، ولكن الإسلام قد يلغي ضوابط المسؤولية تماماً عن الزمان غير العاقل ، فيرفع التكليف عن المجنون حتى يعقل وعن الزمان الصائم ، فيعفي النائم حتى يستيقظ

ومن هنا تتبدّى حكمة التعامل الحيّ مع ازمان متفاوتة في الحدارة ونضج التجربة ، ويلوح اي تعامل آخر معها وبغير هدا المنطق الإسلامي لوناً من العسف التاريخي الذي يجرد الزمان من مضمونه الحركي الذي هو الإنسان ، بمعنى أن الإسلام يبني تقييمه النهائي للزمان من خلال وعي الإنسان به ، وحركته فيه ، بينما ينظر غير الإسلام إلى الزمان إما على انه حركة ميتافيزيقية مجرّدة ، وإما على انه قهر تاريخي فوقيّ يحكم الإنسان وكل الوجود من خلال جدل مادي غير فاهم ولا مفهوم

ومن هنا كان الإسلام وحده هو من يعطي الزمان شخصيته الحقيقية ، لأن الزمان في تقديره ليس نسيجا متداخلا غير ذي قسمات ، ولكنه مراحل متمايزة ، وحضور فاعل يجسد في كل مرحلة طبيعة تعبيره عنها ، وطبيعة تلقّيه منها ، وطبيعة حمل إنسانها إلى حتمية عبورها إلى المرحلة الانضج والاكمل ، حتى يصل بهذا الإنسان إلى مرحلة (التعقيل) التي تتلقى الوجود بفكرها وليس بمجرد حس استهلاكها له ومتى استقر الزمان بإنسانه على ربوة التفكير ، او فلنقل على ربوة التحقق في التفكير ، فقد بدا هدا الإنسان يعاني وجوده كمسؤولية خطرة ، وكإطار ينبغي أن يفكر في تلقيه عنه وفي عطائه له على السواء أليس (تفكير) ساعة ـ في الإسلام ـ خيراً من عبادة ستين سنة ، ليست هده محاوله لإهدار قيمة **العبادة وتمجيد قيمة الفكر** ، ولكنها دعوة إلى أن تصير العبادة داتها فكرا في الآن والمستقبل وهي حين تصير كدلك فهي تعدل ملايين السنين وتتحقق نسبية الزمان وشخصيته المسلمة من خلال هدا التقييم له بمنطق الجدوى لا العبث ، او بمنطق الجدوى لا البيان "

وتتحدد شخصية الزمان ـ من الوجهة الإسلامية ـ بشكل اوضح في تحديد اوقات بداتها لكل العبادات المفروضة **فللصلاة زمانها المحدّد وللزكاة زمانها المحدّد ، وللصوم زمانه المحدّد ، وللحج زمانه المحدّد كدلك** واي اعتداء من اي لون على حرمة هده الازمنة يعد من الوجهة الإسلامية تبديداً لجوهر كل عبادة من هده العبادات ومن هنا فقد ربط الإسلام بين اداء هده العبادات وبين الحس الجمعي ، الذي يصهر إمكان التخلّف او التفلت او العجز في بوتقته الجماعية ، حتى يعين الفرد ـ في ظل المجتمع ـ على أن يؤدي فرائضه بشكل اعمق وانضج

وينبغي أن لا يُظن أن تحديد ازمان معينة لفرائض الإسلام يعني إهدار بقية الزمن غير العبادي لأن حكمة العبادة في الإسلام تمتدّ في الزمن كله وليس في مجرد الزمن الإطار بمعنى أن كل عبادة تفرز مضموناً يتخطى إطارها الزماني والمكاني جميعاً ليعايش الحركة الحياتية للإنسان في الزمن كله والمساحات كلها ومن هنا يصبح الزمن كله زمناً عبادياً أي تصبح الصلاة في المسجد نهيا شاملاً عن الفحشاء والمنكر في السوق والشارع وسائر علاقات الإنسان بالتاريخ ويصبح الصوم في رمضان امتداداً بحس التعاطف مع كل المقهورين في كل أبناء الزمن ، وليس في مجرد التزامن مع الصوم ، حتى لايستحيل هدا الصوم إلى مجرد تجويع داتي بلا تبرير وتصبح الزكاة في مواسمها

شخصية الزمان وشخصية المكان من الوجهة الإسلامية

إحياءً لمناطق الضمير الاجتماعي تجاه كل الظاهرة في كل المواسم ، وليس مجرد عرض مادي مرْحلي يحبط ذاته بذاته ويصبح الحج نقطة انطلاق إلى الهجرة الكاملة من الزمن وفي الزمن ، أي من كل الزمن الرديء والموبوء والأناني ، وفي كل الزمن الوسيم والخالص والإنساني وهكذا تصبح هذه العبادات كل التاريخ الحياتي ، ويُصبح زمانها الخصوصي قادراً باستمرار على مخاطبة العام من خلال هذا الخاص الحميم "

ويحرص الإسلام في إنسانه روح المباراة بينه وبين الزمن الإطار ، حتى تتحدد أمامه شخصية زمانه المتكافئة من جهة ، وحتى يكون هذا الزمان المتكافىء مليئاً بحسّ المخاطرة والكشف ومزيد من الإضافات من جهة اخرى فالإسلام لايفتأ يذكر إنسانه المسلم بأن (الموت) أقرب إليه من حبل الوريد ، وبأن خروجه من داره قد لايعني حتمية الرجوع ، وبأنه محاصر بتخوم جهله الغليظ في قضايا (متى وأين وكيف يموت) ومن **هنا يشعل الإسلام فيه جذوة الإحساس بقيمة الزمن ، اي بقيمة الحياة** كما يشعل فيه كذلك نوعاً من الحرص على امتلاك زادٍ يعبر به زمانه الآني إلى الزمان الآخر الذي هو أكثر امتلاء وديمومة وحساً بقيم الخلود

المعادلة هنا إذن تنهض على جناحين متوازيين جناح الإحساس القلق بتفلت الزمن التاريخي وتسربه لحظة بعد لحظة بلا إمكانية للعودة على الإطلاق وجناح الإحساس المطمئن والمسؤول كذلك بضرورة امتلاك بطاقة للدخول في هذا الزمن الخالد المقبل ، من خلال تحققٍ وجوديٍّ مشروطٍ بطاعة خالق هذا الزمن وكل الازمان ..

في الوضعية الاولى يستنفر الإسلام جهودنا لنملأ هذا الزمن التاريخي بتراكمات الفعل حتى لانفاجأ بالاستلاب الذي لانملك معه اية إضافة من اي لون .

وفي الوضعية الثانية يستنفر الإسلام طاقاتنا جميعها ويوجهها في اتجاه نوعية من الفعل العقيدي الذي يؤهلنا للمواطنة الدائمة في ممالك الخلود

ويستحيل الزمن التاريخي من خلال هذين المحورين إلى زمن مليء بتراكمات الفعل من جهة ، وبانتخاب نوعية فعلية فاضلة من جهة أخرى ، ويحسّ الإنسان بحتمية الجدوى ، وبأصالة الوجود في الموجود وفي المأمول بلا تفريق "

وتلوح (**شخصية المكان**) من الوجهة الإسلامية شخصية لها تحدّد خاص ، لان كثيراً من الظواهر العبادية المرتبطة بخصوصية الزمان مرتبطة في اللحظة نفسها بخصوصية المكان كذلك فنحن لا نستطيع أن نصلي في اي مكان وفي كل مكان ، لأن أمكنة بعينها ـ مشروطة بالطهارة اساساً ـ هي ما ينبغي أن نمارس فيه توجهنا العبادي ، ونحن لا نستطيع أن نحج إلى غير المشاعر المقدسة ، لأن الحج مشروط بالتوجه إلى هذه الأماكن بذاتها ونحن لا نستطيع في الصلاة أن نتوجه إلى جغرافية غير جغرافية (القبلة) ولافي الحج أن نتجاوز (**الميقات**) ـ كشرط مكاني ـ بلا إحرام ونحن لا نستطيع أن نشْغب في المسجد لأن المهاترة فيه تأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ولا أن نجادل في الحج لأن الجدال هناك صرف عن خلوص التوجه وانتهاك لحرمة المكان إلى آخر ما يمكن ملاحظته في هذا الصدد مما يؤكد شخصية المكان من الوجهة الإسلامية ويحدّده كقيمة مشاركة في صياغة الفعل الحياتي للمسلم ، بل وفي صياغة الفعل العبادي كذلك ، كالذي نجده من حكمة قصر الصلاة في بعض السفر وحكمة إتمامها في الحلّ إلى جانب ما أسلفنا من قيم مشروطة بنوعية المكان وهذا دخول من غير شك في صميم تحديد الإسلام لشخصية المكان من سائر هذه المنطلقات

ولعل رَعْي الإسلام لشخصية المكان من هذه الوجهة يؤكد أن هذه الشخصية تتحدّد ليس في كون المكان مساحة لها حلول تاريخي معين فحسب ، ولكن لكونه كذلك مناط إلهام وقيم وتاريخ ، ومن هنا كانت بعض هذه الأماكن (حرماً) ، أي يحرم فيها مالا يحرم في سواها ، لأن الوعي الإنساني في ساحاتها لايتأمل تشكيلاً معمارياً ، ولا كتلاً صخرّية ، ولا أبنية فارهة تضج بالنّاس ، ولكنه يتأمل إيقاع التاريخ الروحيّ لمضمون العقيدة بدءاً واستحالة ومصيراً **فهنا كانت الآيات الأولى تتواتر على النبي ﷺ فتعمل على الفور عملها في تحويل مجرى التاريخ وهنا كان يطوف النبي ﷺ ويسعى ليستعيد تاريخ المعاناة في رحلة هاجر بين التزام إبراهيم وطفولة إسماعيل**

وهنا كان يتوجه النبي ﷺ بالوحي في صلاته وقيامه ليستقطب العالم حول محور واحد فلا تتوزعه محاور بلا حدود وهنا رجم النبي ﷺ **الأبالسة الشر التي ينبغي ان نرجمها نحن كذلك حتى يخلص لنا وجه الأرض بلا شر وبلا أبالسة إلى آخر هذه المضامين التي توحي بها شخصية المكان**

ومن الغريب اننا كأننا لم نفهم بعد ، ان تفريغ المكان من هذه القيم ـ في المنظور الاسلامي لايحيل المكان بذاته إلى خرافة من اي نوع ، ولكنه يحيل الإنسان المتعامل معه إلى غبيّ لم يفهم طريقة التعامل معه ، ويبقى المكان في انتظار من يجيد الفهم عنه ، والتعامل معه "

وربّما يلوح ان شخصية المكان تستمد قيمتها الاولى في وعي إنسان الأرض من كون المكان (**الطّين**) هو البدء الإنساني ، وكون المكان (**المقدّسات**) هو المحور الانساني ، وكون المكان (**التراب**) هو المصير الإنساني وهذه مسلمات لاينبغي أن نجادل حولها طويلاً .. ولكن الذي ينبغي ان ننبه إليه ، هو ان هذه الدعوة الحميمة إلى الالتصاق بشخصية المكان من الوجهة الإسلامية لا تمثل في اية زاوية من زواياها حساً توثينياً على اي مستوى من المستويات ، اولاً لأن

● الاسلام وحده هو الذي يعطي الزمان شخصيته الحقيقية لأن الزمان حضور فاعل يجسد في كل مرحلة طبيعـة تعبيرة عنها وطبيعة حمل إنسانها إلى مرحلة الأنضج والأكمل ●

جوهر الإسلام التوحيدي يتصادم تصادماً واضحاً مع هده الفرضية المسيحيلة ، وثانياً لان شخصية المكان هنا تمثل رموزاً لمحور المدّ الدي اساحت منه امواج الفكرة الإسلامية كما في الكعبة ومحور حتمية التعرّف على بؤر الانهرام والنصر كما في عرفات ومحور التكوين العقيدي الدي يسلح الطاقة المسلمة في صراعها مع الواقع كما في المسجد إلى آخر ما هناك من محاور تتيح للإنسان المسلم في رحابها إن يتفاعل مع مبادىء السماء ، وان يتلقى رحم المعرفة ، وان يستعيد ذاكرته التاريخية وان يعقد صداقات عقيدية بينه وبين الآخرين وليس ان يعد أية قيمة مكانية على اي مستوى تكون

هنا ينتهي الحس التشريكي او التوثيني بلا حدود ، ويتأكد فقط مجرد الحس العقيدي الدي يستق منه بالفعل مد الحسّ الوجودي في حدله مع الظاهرة الحياتية كلها لأن الحسّ العقيدي لايدور هنا في أي فراغ تاريخي ولكنه يتجسّد في عديد من التعينات المادية المحددة فالمكان الفراغ هو التحدي الحضاري الدي يواجه الإسلامُ به طاقة الإبداع في الإنسان حتى يحرصه على بدل أروع ما فيه من ملكات الأرض الموات لمن يحييها وليس لمن يغتصبها وعلى الإمام أن يجبر الناس على زراعة الأرض حتى تبرز كنوزها المخبوءة

ومن امسك ارضاً ثم لم يعمرها بعمل سقط حقه فيها بعد ثلاث سنين ومن احتجر ارضاً تفوق طاقته احد ما قدر على عمارته وردّ الباقي

وللحاكم العادل ان يُقْطع القادرين على العمل من الأرض والمعادن والمياه مادامت هناك في ذلك مصلحة **أليس كل اولئك امتداداً واقعياً لطبيعة النظرة العقيدية التي ترفض الفراغ والخواء والمحْل ، وتحترم شخصية المكان ؟**

فإذا اضفنا تحريض الإسلام على بناء القوة الصناعية والقوة الدفاعية والقوة التبادلية والقوة الحضارية ادركنا إلى اي مدى يعقد الإسلام وشائج القربى بين ما هو مضمون عقيدي وما هو واقع تاريخي ، حتى لا يستحيل المضمون العقيدي في غياب الواقع التـاريخي إلى مجرد احـلام جميلة ، وحتى لا يستحيل الواقع التاريخي في غياب المضمون العقيدي إلى مجرد معالجة متوحّشة تنسى في حومة الصراع انها مخلوقة للتناغم وليس للتصادم ''

ودعونا نتأمل بعض جوانب النص الإسلامي الدي يؤكد على جوانب من شخصية الزمان والمكان ، ويحددها في مستويات متعددة تلتقي وتفترق لتشكل في النهاية ظاهرة كلية متكاملة

فعن الزمان كإطار للفعل النبيل نعرف (أن رسول الله ﷺ أُرِيَ اعمال الناس قبله ، أو ما شاء اللهُ دلك ، فكأنه تقاصر اعمار امته أن لايبلغوا من العمل مثل الذي بلغ غيره في طول العمر ، فأعطاه الله ليلة القدر ، خير من ألف شهر)

وعن الزمان كموسم للحب وفرح الخالق بعض خلق نعرف (أن النبي ﷺ قال ما من يوم اكثر من ان يعتق الله فيه عبيداً من النار من يوم عرفة ، وإنه ليدنو يتجلى ثم يباهي بهم الملائكة فيقول ما اراد هؤلاء ؟ اشهدوا ياملائكتي أني قد غفرت لهم)

وعن الزمان كلحظات متنقلة ، وفورة نعرف أن النبي ﷺ قال (إن في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة ، إلا اعطاه إياه ، ودلك كلّ ليلة)

وعن المكان كمحور تتوجه إليه كل الحركة المسلمة يقول النبي ﷺ (إن أول بيت وضع للناس مباركاً يصلّى فيه الكعبة)

وعن المكان الخارق الدي تتجسّد فيه روح الجنة يقول النبي ﷺ (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة) ويقول (إن الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة ، طمس الله نورهما ، ولو لم يطمس نورهما لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب)

وعن المكـان التاريـخ غـابـراً وآتياً يقـول النبي ﷺ (ليهلنّ ابنُ مريم بفجّ الروحاء حاجاً ومعتمراً او ليثنيهما)

وعن المكان القداسة التوقيف يقول النبي ﷺ يوم فتح مكة (إن هدا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض ، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة ، وإنه لم يحلّ القتال فيه لأحد قبلي ، ولم يحلّ لي إلا ساعة من نهار ، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة ، لايُعْضَدُ شوكه ، ولاينفّر صيْده ، ولايُلتقط لُقْطته إلا من عرّفها ، ولايُختلى خلاه)

وعن المكـان وشرْط الالتـزام فيـه يقـول النبي ﷺ (احتكار الطعام في الحرم إلحاد فيه)

هده بعض جوانب النصّ الإسلاميّ في تحديد شخصية الزمان والمكان **الزمان كإطار للفعل النبيـل** وكمـوسم من مـواسم الحب وكمساحة لتلقي فيوضات موقوتة **وكلحظات** متنقلة وفورة **والمكان كمحور تتوجه إليه كل الحركة المسلمة** وكمسرح يفد إليه التاريخ وينطلق منه التاريخ كذلك وكوضعية مقدسة تقديساً توقيفياً جليلاً وكالتزام يلحد فيه من اخلّ به . وهو تحديد لشخصية هدين الإطارين يرتقي بهما من مجرد السيولـة اللحظية في الزمان ، ومن مجرد السيولة المادية في المكان ، إلى كونهما شريكين في تشكيل طبيعة التاريخ الإنساني وتشكيل طبيعة التوجه العقيدي إما إلى حضارة التوحيد بكل نظافتها والتزامها ، وإما إلى حضارة التوثن بكل غبائها ورداءتها ''

إن شخصية الزمان وشخصية المكان من الوجهة الإسلامية يمكن فيما نعتقد أنْ تفسرّ كثيراً من جوانب حركة الإسلام في التاريخ .

وان تضيء كثيراً من جوانب الرؤى التي قد تبدو غامضة في بدائه بعض الناس ، وان تضع في ايدينا مفاتيح الفهم الحقيقي لطبيعة الإسلام كدين يرفض أن يكون ضد الزمان ، كما يرفض ان يكون خارج المكان ، لأنه يعيش في إنسان الزمن التاريخي ، ويرنو إلى تاهيله لديمومة الخلود في زمان آخر ومكان آخر بلا تواريخ ''

انـــواع من الظلمـــة !

كل من أخذ ملك أحد ، أو غصبه في عمله ، أو طالبه بغير حق أو فرض عليه حقاً لم يفرضه الشرع فقد ظلمه ، فجباة الأموال بغير حقها ظلمة ، والمعتمدون عليها ظلمة ، والمنتهبون لها ظلمة ، والمانعون لحقوق الإنسان ظلمة ، وغصّاب الأملاك على العموم ظلمة ، ووبال ذلك كله عائد على الدولة بخراب العمران الذي هو مادتها ، لإذهابه الآمال من أهله ، واعلم أن هذه هي الحكمة المقصودة للشارع في تحريم الظلم ، وهو ما ينشأ عنه من فساد العمران وخرابه ، وذلك مؤذن بانقطاع النوع البشري ، وهي الحكمة العامة لمراعاة الشرع في جميع مقاصده الضرورية الخمس ، من حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال . . . فلما كان الظلم مؤذناً بانقطاع النوع لما أدى إليه من تخريب العمران كانت حكمة الحظر فيه موجودة ، فكان تحريمه مهماً ، وأدلته من القرآن والسنة كثير ، أكثر من أن يأخذها قانون الضبط والحصر .

(ابن خلدون ـ المقدمة)

من نور كتـــاب الله

﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ . لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَارَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ . ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ . ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ..

(الحج : ٢٧ ـ ٣٠)

كـــلام على « لو » ..

اعلم أن « لو » حرف وضع للملازمة بين أمرين ، يدل على أن الحرف الأول منهما ملزوم والثاني لازم ، هذا وضع هذا الحرف وطبيعته ، وموارده في هذه الملازمة أربعة ، فإنه إما أن يلازم بين نفيين ، أو ثبـوتين ، أو بين ملزوم مثبت ولازم منـفي ، أو عكسه . . . ونعني بالثبوت والنفي هنا : الصوري اللفظي لا المعنوي .

فمثال الأول : ﴿ قُلْ لَوْ كُنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذاً لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ ﴾ ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً ﴾ ونظائره .

ومثال الثاني : « لو لم تكن ربيبتي في حجري لما حلت لي » « لو لم يخف الله لم يعصه » .

ومثال الثالث : ﴿ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾ .

ومثال الرابع : « لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ، ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم » . . .

[بدائع الفوائد ـ ابن القيم]

ابــــدأ بنفســـك ...

كان الحسن البصري رحمه الله يقول :

لا يستحق أحد حقيقة الإيمان حتى لا يعيب الناس بعيب هو فيه ، ولا يأمر بإصلاح عيوبهم حتى يبدأ بإصلاح ذلك من نفسه ، فإنه إذا فعل ذلك لم يصلح عيباً إلا وجد في نفسه عيباً آخر ينبغي له أن يصلحه ، فإذا فعل ذلك شُغِل بخاصة نفسه من عيب غيره . . .

وإنـك ناظـر إلى عملك يوزن خيره وشره ، فلا تحقرن شيئاً من الخير وإن صغر ، فإنك إذا رأيته سرَّك مكانه ، ولا تحقرن شيئاً من الشر وإن صغر ، فإنك إذا رأيته ساءك مكانه . . .

[البيان والتبيين]

الهـــوى يصـــد عن الحق ...

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

أقدعوا (امنعوا) هذه النفوس عن شهواتها ، فإنها طَلَعَةٌ تَنْزِعُ إلى شَرِّ غاية ؛ إن هذا الحقَّ ثقيل مُرِيٌّ (كالمري في إصلاح البدن) وإن الباطل خفيف وبِيٌّ (وخيم يمرض آكله) وترك الخطيئة خير من معالجة التوبة ، ورب نظرة زرعت شهوة ، وشهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً . . .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

أخاف عليكم اثنين : اتباعَ الهوىٰ ، وطولَ الأمل . فإن اتباعَ الهوىٰ يصد عن الحق ، وطولَ الأمل ينسي الآخرة .

وقال الشعبي : إنما سمي الهوىٰ هوىً لأنه يهوي بصاحبه .

وقال أعرابي : الهوىٰ هوان (ذل وخزي) ولكن غُلِطَ باسمه ، فأخذه الشاعر وقال :

إن الهوان هو الهوىٰ قُلِبَ اسمُهُ ... فـإذا هَـويتَ فقد لقيت هـوانـا

وقيل في منثور الحكم : من أطاع هواه أعطى عدوه مُناه .

[أدب الدنيا والدين]

شـــر الخصـــال

رویٰ القالي في « أماليه » عن الأصمعي أنه قال :

تقول العرب : لا ثناءَ مع الكِبْـر ، ولا صـديق لـذي الحسـد ، ولا شرف لسيء الأدب . . .

وكان يقـال : شر خصال الملوك : الجبن عن الأعـداء ، والقسـوة على الضعفـاء ، والبخـل عنـد الإعطاء . . .

من جوامع كلمه ﷺ

- من لا يَرحم لا يُرحم .
- ما قل وكفى خير مما كثر وألهى .
- خير متاع الدنيا . المرأة الصالحة .
- أنزلوا الناس منازلهم .
- كل معروف صدقة

اتمنى رجـــالاً ..

مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوم يتمنون ، فلما رأوه سكتوا ، قال : فيم كنتم ؟

قالوا : كنا نتمني . قال : فتمنوا وأنا أتمنى معكم . قالوا : فتمن .

قال . أتمنى رجالاً ملء هذا البيت مثل أبي عبيدة بن الجراح ، وسالم مولى أبي حذيفة . . .

إن سالماً كان شديد الحب لله ، لو لم يخف الله ما عصاه . . . وقال رسول الله ﷺ :

« لكل امة امين ، وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح » .

[البيان والتبيين]

ثلاثـــة ... وثلاثـــة .

قال رسول الله ﷺ :

إن الله يرضىٰ لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً :

يرضىٰ لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً .

وأن تعتصمـوا بحبله جميعاً ولا تفرقوا .

وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم .

ويكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال . . .

من أمثـــال العـــرب

حـــر انتصر يضرب مثلاً للرجل يُظلم فينتقم .

أَصْرَدُ من عنز جرباء يضرب مثلاً للرجل يجد البرد .

خرقاء عيَّابة يضرب مثلاً للرجل العاجز عن الشيء وهو يعيب العجز .

انجد من رأىٰ حَضَناً ، اي . من بلغ من الأمر هذا المبلغ فقد بلغ معظمه ، وحَضَنٌ : جبل بنجد . . .

لا تعدم الحسناء ذاماً : يراد لا يخلو الرجل من أن يكون به ما يُعاب

الليل اخفى للويل . الستر أستر من المكاشفة . [الأمالي للقالي]

الدعوة إلى الله بناء للإنسان بناء متكاملاً

بقلم : دكتور محمد حسين ابو سم

■■ في البدء نشير إلى ان القرآن الكريم يُعدُّ منهجاً متكاملاً للدعوة إلى الله في كل زمان ومكان . كما هو دستور حياة المسلمين في كل زمان ومكان . ولكن لن يستفيد الداعية من منهج القران الكريم في الدعوة إلا إذا تدبر معاني القران الكريم ، وامتزجت بروحه ومشاعره ، ثم انعكست اصداء ذلك الامتزاج في سلوكه وجوانب حياته اليومية · وذلك لأن الدعوة إلى الله ما هي إلا جهود متآزرة بوسائل مختلفة من اجل بناء الإنسان بناءً متكاملاً ، بناء فكره ومشاعره ، وبناء روحه وعقله ، وقلبه ومعنوياته · ليكون ذلك البناء عاملاً من عوامل نقل الأمة كلها من محيط إلى محيط

فما أصعب هذا البناء ، وما اشق ذلك النقل طالما كانا مرتبطين بالإنسان وليس بالحائط أو الجدران · إذ لا يوجد في الكون كُلّه شيءٌ أصعب مراساً من الإنسان ، فهو عصي الانقياد كثير اللدد واللجاج ، لا يُلقي قيـاده إلا لهـواه ، ولا يستسلم إلا لشهواته ، « فما اطوعه لنداء قلبه إذا ناداه إلى خير او شر ، وما اصبره على ما يصيبه حينئذ من مشـقة الجهد ونفقة المـال ، بل ما اجمل ذلك والذه لديه » (تذكرة الدعاة للبهي الخولي ٣٥)

مهمـة الداعيـة

ومن ثم نرى أن مهمة الداعية إلى الله من أشق المهام وأصعبها ، خاصة عندما تتمرد الجهالة ويكثر أدعياء المعرفة إلى جانب التسلط والطغيان على المؤمنين من قبل أعداء الدين ، ولكن رغم تلك المشقة تكون الـدعوة لازمـة وضرورة من ضـرورات الحياة · وتكون دعامة من دعائم التقدم والتطور رغم الصّعاب التي قد تعترض المسيرة ، وما ذاك إلاّ لأن الدعوة غرس للعمل الصالح دون عرضٍ أو هوى ، ثم تعهد له بالسقي والرعاية دون منٍّ أو رياء حتى ينمو ويتفرع وتصبح ثماره دانية القطوف ، بل تبقى دوحته مستمرة الإيتاء والعطاء كلما توفر التجرد وابتعد العرض والهوى

والتجرد في العمل هو غاية العبادات كلها ، بدءاً بتلاوة القران الكريم ، ومروراً بإماطة الأذى عن الطريق وما شابه ذلك ، وانتهاء باداء الفرائض والواجبات ، كل تلك الأعمال يجب أن تكون خالصة لله تبارك وتعالى دون منٍّ أو رياء ، ودون جري وراء الشهرة وكسب إعجاب الناس ، فذلك كله من شأنه أن يفسد العمل ويجعله قبيحاً ، ولا يكون عملاً صالحاً · لأن العمل الصالح يكون قرين الإخلاص والتجرد دوماً ، قال تعالى

﴿ وما أُمِرُوا إلاّ ليَعْبُدُوا اللّه مُخْلصينَ لَهُ الدِّين حُنفاء وَيُقيمُوا الصَّلاةَ ويُؤْتُوا الزَّكاة وذلك دينُ الْقَيِّمة ﴾ (البينة ٥) وقال ﴿ ومنْ احْسنُ قوْلاً ممَّنْ دَعا إلىَ اللّهِ وعَمِلَ صَـالِحـاً وقـال إنَّني مِن الْمُسْلِمِينَ ﴾ (فصلت ٣٣)

حيث أشارت الآية الأولى إلى أن دين الإسلام هو دين الملة المستقيمة ، وهو إنما يتمثل في إخلاص الدين لله والميل عن الشرك وأهله ، على أن تنعكس آثار هذه العبـادة الخـالصـة صـلاة وزكـاة وما يستلزمهما ويتبعهما ، وأشارت الآية الثانية إلى ضرورة الربط بين الـدعوة والعمـل الصالـح ، إذ لا معنى لقـول بلا عمل ، ولهذا كان قول العلامة ابن كثير عند تفسير الآية الثانية

« أي وهو في نفسه مُهتدٍ ، فنفعه لنفسه ولغيره ، وليس هو من الذين يأمرون بالمعروف ولا يأتونه ، بل يأتمر بالخير ويترك الشر ، وهذه عامة في كل من دعا إلى خير » (مختصر ابن كثير ٣/٢٦٣ - ٢٦٤) وكان قول الإمام علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه « قصم ظهري رجلان عالم متهتك ، وجاهل متنسك » ثم كـان قول الشاعر

ابدأ بنفسك فانهها عن غيِّها
فإذا انتهت فانت حكيم
فهناك يُقبل إن وعظت ويُقتدى
بالراي منك وينفع التعليم

وقــول الآخــر
وغير تقي يامر الناس بالتقى
طبيب يداوي الناس وهو عليل
وقــول أبي العتاهيــة

وصفت التقى حتى كانك ذو تقى
وروح الخطايا من ثيابك تسطع

فالداعية العالم العامل المتجرد يكون أثره عظيماً ونفعه عميماً ، ذلك لأنه والحالة هذه يعمل دوماً على توفير الاستقرار النفسي والروحي لأفراد الأمة فينصرف كل فرد من

افرادها إلى الجد والاجتهاد في عمارة الكون بحكم انه خليفة الله في الأرض، وتلك العمارة هي التي تسمى اليوم بالتنمية الشاملة

ومن ثم نرى ان للدعوة إلى الله دوراً كبيرا واثرا فعالا في التنمية بمفهومها الواسع منذ القدم. فلقد اختلفت الوسائل وتعددت الاساليب وتفاوتت من عصر إلى عصر. ولكنها في جميع العصور كانت تعنى بالانسان باعتباره الطاقة ذات التأثير الفعّال في مجالات التنمية المختلفة، وباعتباره الهدف والغاية من العمليات التنموية. فهو اداة التغيير. وهو الهدف من التغيير. ولكنه لن يكون فعالا ولن يكون قادرا على التغيير دون توجيه وتبصير، بحيث يدعوه ذلك التوجيه إلى تغيير ما بنفسه ليتغير ما حوله « لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ». ويدعوه ذلك التوجيه ايضا إلى الابتعاد عن عوامل الاثرة والأنانية. ونوازع الحسد والحقد. وعوامل الجبن والخوَر والاستكانة. ودوافع الشح والبخل والتقتير. إلى جانب عشق السلطة وحب التسلط على عباد الله

فهذه جميعا من الاشياء التي يجب على الدعاة ان يعملوا على تجنيب انفسهم منها ثم تجنيب بقية افراد الأمة ؛ لتصبح البيئة بجوانبها المختلفة (نفسية، اجتماعية، روحية، سياسية، اقتصادية) نقية صالحة ومعينة على العمل الدؤوب والتنمية المضطردة

وبذلك تكون الدعوة إلى الله قد بنت الإنسان بناءً متكاملا، وتكون الدعوة إلى الله قد جنّبت الأمة عوامل الضعف التي قد تتسرب فتفت في عضد الأمة من حيث تدري ولا تدري. تلك العوامل التي اثبتتها الحوادث التاريخية وسنن الاجتماع، واكدت انها هي التي تقود المجتمعات البشرية إلى الفشل وفقدان العزة وضعف الشوكة

عوامل ضعف الأمة

ونعتقد ان تلك العوامل مهما تنوعت وتفاوتت فإنها ترجع إلى النقاط التالية

١ - الهزيمة النفسية التي تجعل افراد المجتمع يتاثرون تاثيرات ضارة بما يثار بينهم من مثيرات وما يذاع من اراجيف

٢ - التفكك وعدم التفاف الافراد حول هدف وغاية مشتركة تشد الجميع وتجذبهم إليها جذباً

٣ - السكوت على ما يرتكبه ابناء الأمة من مخالفات مالية وغير مالية تقديراً لحسبهم ونسبهم او اتقاء لسلطتهم وتسلطهم

٤ - السكوت على ما يرتكبه بعض كبراء الامة وبعض القائمين على امرها من فسوق وآثام فتنتشر حُمى دلك الوباء وتعم الامة وتصبح البيئة ملوثة

٥ - القسوة التي تملأ قلوب معظم اغنياء الامة وتحول بينهم وبين الشعور بحاجة فقرائها. فلا يحسون بها، ولا يدركون انهم مستخلفون في تلك الأموال مؤتمنون عليها وعلى حسن التصرف فيها جمعاً وإنفاقاً، على ان يراعوا ما فيها من حق معلوم للسائل والمحروم

٦ - الاختلاف الذي ينشا عن حب المال والتطلع إلى التكاثر والصراع حول السلطة والتسلط، دينية كانت تلك السلطة أم سياسية أم اقتصادية - عند من يفصلون بين هذه وتلك

٧ - الجزع والهلع لما يصادف الأمة من ازمات واحداث وصعاب وعدم التفكير في المقاومة او التوقي حتى تخر الأمة صريعة امام الأحداث والخطوب، او تستسلم للأعداء او المحاربين - حرباً ماديا او معنوياً

ومما يحز في النفس ان معظم هذه العوامل - إن لم يكن كلها - قد اخذت تظهر في مجتمعاتنا الإسلامية بنسب متفاوتة من مجتمع إلى مجتمع ومن عامل لآخر. ففقدت مجتمعاتنا كثيراً من جوانب العزة والكرامة وبنسب متفاوتة ايضاً. وسيأتي الدمار للأمة يوم ان يحق عليها القول. إلا ان هذا لا يعني استسلام الأمة وعدم توقيها، ولكنه يعني التنبيه والدعوة إلى مراجعة

● على الدعاة ان يراجعوا خطواتهم لتسير وفق المنهج الإسلامي السليم ويستثمروا كل الإمكانات الفكرية في فقه سنن الكون ودراسة عبر التاريخ وعظاته وقوارعه ●

المواقف ومحاسبة النفس. خاصة الدعاة والحكام

على الدعاة مراجعة خطوات المنهج

على الدعاة ان يراجعوا خطواتهم لتطمئن قلوبهم. ثم يطمئن المدعوون بان جهود الدعاة تسير وفق المنهج الإسلامي السليم حسب التوجيه الرباني الكريم وتستثمر كل الامكانات الفكرية في فقه سنن الكون ودراسة عبر التاريخ وعظاته وقوارعه. وفي استنباطات الأحكام الفقهية لجميع المعاملات المتغيرة والمتجددة في حياة البشر. بحيث تُقدِّم تلك الجهود وتمد الفرد بما يحتاج إليه في مجال الفقه السياسي والاجتماعي والاقتصادي. وفي مجال الدعم النفسي والروحي. فيتعلم الفرد المسلم من ارتفاع صوت الأذان المتكرر رفع الصوت بالحق وعدم إحناء الراس لغير الواحد الاحد الفرد الصمد. ويتعلم من توجيهات الدعاة وتطبيقاتهم العملية معنى الإيثار، وحلاوة الصدق في القول والعمل. وعذوبة الجد والإخلاص في العمل. وجمال الطهر والنقاء في اللسان والبدن. وفي الكلمة والضمير. كما يدرك من توجيهات الدعاة وتطبيقاتهم العملية روعة الحق. وعظمة الصمود والوقوف إلى جانب الحق صفاً واحداً دون تثبيط بخلافات جزئية. ودون تفتيت بآراء مذهبية او نظرات إقليمية ونعرات عصبية

نعم يتعلم الفرد المسلم من توجيهات الدعاة وتطبيقاتهم العملية اشياء عديدة ترتفع به إلى الدرجات العلى. اهم تلك الاشياء ما ذكرنا ثم المعنى السامي والمغزى العميق لقول الرسول ﷺ « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ». يتعلم هذا لا من خلال الاقوال او التكرار لألفاظ الحديث ولكن يتعلمه من خلال التآزر والتعاون بين الدعاة في القول والفعل، فيتعمق ذلك المعنى في نفسه ويطبع كل معاملاته مع اخيه المؤمن اينما كان وفي كل زمان. يعين اخاه في كل شيء حتى في مجاهدة نفسه. وذلك عن طريق التواصي بالحق والتواصي بالصبر وتلك هي الخطوات التي تجب على الدعاة مراجعتها للاطمئنان القلبي

وعلى المسؤولين واجبات

اما الحكام او القائمون على امر المسلمين فعليهم مراجعة مواقفهم من الإسلام ومن

الدعوة إلى الله بناء للإنسان بناء متكاملا

دعاة الإسلام ، إن كانوا مسلمين حقاً بحيث لا يكون وقوفهم إلى جانب الإسلام وقوفاً مظهريا وشكلياً ، بقصد التباهي والافتخار في اللقاءات والمؤتمرات الإسلامية ، أو بقصد الابتزاز السياسي الذي لا يورّث الأمة سوى النكبات تلو النكبات . ونعني بالوقوف المظهري الشكلي انهم يجعلون الإسلام شعارات ولافتات لا اثر لها في حياة الناس ، ولا تمسها إلا بمقدار ما يشير إلى موقع الدولة في خارطة العالم الإسلامي ويشعر بان دينها الرسمي هو الإسلام . أما تنزيل الإسلام وتطبيقه على حياة الناس بدءا بالحكام فالمحكومين فهو أمر فيه كثير نظر ، وربما كان فيه شيء من الخطر ـ في نظر بعض الحكام ـ ولكن على ماذا يا ترى الخطر ؟ أعلى المنصب ؟ المال ؟ أم الجاه ؟ نعم عليها جميعا ، وفي مقدمتها السلطة ، على الرغم من انها غير دائمة ، فهي وإن طالت ومهما طالت فإلى أمد محدود ، وكل فعل فيه مرصود لدى الحي الذي لا يموت . والآيات الأنفسية والآفاقية خير دليل على ذلك . فما على أولئك إلا أن يراجعوها ؛ لتعينهم على تغيير ما بأنفسهم من جهل أو عداوة للإسلام ودعاة الإسلام ، فيكفوا عن تحنيط الإسلام في توابيت المؤتمرات ، وفي أضابير الشعارات واللافتات ، ويكفوا أيضا عن حصر الدعاة ومحاصرتهم في زوايا محددة مراعاة لخطط بطانة السوء ، أو استجابة للموروثات التي يتشدق بها بعض من حكام المسلمين في أخريات الزمان مستغلين ما قد يوجد بين الدعاة من خلافات في مسائل جزئية ، ومن تباين في النظرة المذهبية . ومن ضعف نفسي ـ أحيانا ـ يقود بعض الدعاة الى العراك والتطاحن على مآرب لا تستحق بذل أدنى جهد فضلا عن اقامة معركة

وجوب التعاون بين الدعاة والمسؤولين في الدعوة إلى الله

فليتق الله عباد الله ، حكاماً ومحكومين ، دعاة ومدعوين ، ولتزل الجفوة والفجوة بين الحكام والدعاة لتتآزر جهودهم من أجل الدعوة إلى الله في شتى المجالات ، وليقرأوا التاريخ قراءة واعية مستبصرة ؛ ليدركوا أن الأمة المسلمة قد مرّت بمحن وشدائد في دورات التاريخ المختلفة ، اتخذت صوراً وأشكالا من الحدّة والعنف ، لكنها لم تقض على حقيقة الأمة ولم تمحها من الوجود رغم ما لحق بها من خسائر . وما ذاك إلا لوجود القرآن الكريم بين المسلمين ، يرفع معنوياتهم ، ويرأب صدعهم ، ويجمع شملهم ، ويذكرهم ـ دوما ـ بضرورة دعوة الناس إلى الحق والتمسك بالحق . كما في قوله تعالى ﴿ وممّن خلقنا أمّة يهْدُون بالْحقّ وبه يعْدلُون ﴾ (الأعراف ١٨١)

وقد قال العلامة ابن كثير في تفسير هذه الآية : والمراد في الآية الأمة المسلمة لحديث « ولا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك » [مختصر ابن كثير ٢ / ٧٠]

كما يذكرهم القرآن الكريم بضرورة الجهاد والصبر على الشدائد وبذل كل ما يملكون من أجل تحقيق النصر أو الاستشهاد . فالأجر والثواب المدّخر ﴿ ولا تهنوا في ابْتغاء الْقوْم إنْ تكونوا تألمُون فإنّهُمْ يألمُون كما تألمُون وترْجُون من اللّه ما لا يرْجُون وكان اللّهُ عليما حكيما ﴾ (النساء ١٠٤)

فآية الأعراف ﴿ وممّنْ خلقنا أمّة يهْدُون بالْحقّ وبه يعْدلُون ﴾ تُشير إلى أمة محمد ﷺ ، وكلمة أمة تشمل الحكام والمحكومين والدعاة والمدعوين . ومعنى ذلك أن الدعوة واجبة على الأفراد والجماعات وعلى الحكام والمحكومين ، وربما كانت على الحكام أوجب وألزم ؛ لأن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن

الدعوة مسؤولية جماعية وفردية حسب الاستطاعة

والدعوة من جانب الأفراد ـ من غير الحكام والعلماء والدعاة ـ هيّنة يسيرة لكنها ذات آثار كبيرة إذا تواصلت وتواثقت في حدود القدرات والاستعدادات ، بحيث يدعو كل مسلم أخاه المسلم إلى ما هو حق وعدل ، وينهاه عن كل ما يرى فيه من سوء ، ويذكره كلما نسي أو هفا ، فالمؤمن مرآة أخيه ، وهو مطالب بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وبهذا سوف لا تسود المنكرات في المجتمعات الإسلامية ، وسيتوجه المجتمع كله نحو الخير والعدل ـ بإذن الله تبارك وتعالى ـ طالما شاع بين أفراده الإيمان الحق والتواصي بالحق ، دون تشدد ، ودون جنوح إلى التكفير للمجتمع بأسره ، أو الهجرة عنه طالما لم تتوفر فيه الصور والأشكال التي ارتسمت في مخيلة بعض المفرطين

فالتواصي بالحق والإيمان الحق هي السمات الأساسية للأمة المسلمة والتي كانت خير أمة أُخرجت للناس ، وهي الدعائم التي يجب توفرها لدى كل مسلم ، خاصة دعامة الإيمان الحق « لأنها ترتفع بالإنسان من العبودية لسوى الله تبارك وتعالى وتقيم ـ في نفسه المساواة مع جميع العباد فلا يُذل لأحد ولا يحني رأسه لغير الواحد القهار » [في ظلال القرآن ٦ / ٣٩٦٧]

وقد يتساءل بعضهم عن الإيمان الحق وعن الضابط أو المعيار الذي يُعْرف به ذلك ، ولا ضابط ولا معيار سوى العمل ، العمل الصالح ؛ ذلك لأن العمل الصالح هو الثمرة الطبيعية للإيمان ، وثمار هذا الإيمان لا تذوي ولا تذبل ولا تحتجب طالما كان الإيمان قويا والقرآن يرفده ويدعمه . فهذه الثمار إذن شأنها شأن عطر الورود والزهور الفواحة والتي لا تستطيع أن تمسك أريجها ، وحينما يحدث أي خلل في تربتها يُدعى لها المختصون ليشخصوا الداء ويذكروا الدواء

إذا نضب عطاء المؤمن وجب أن يسائل نفسه

وهكذا يجب أن يكون حال كل مؤمن ، حينما يُحس بأن عطاءه في مجال الدعوة إلى الله غير موصول ، أو أن ثمار إيمانه ـ وهي الأعمال الصالحة ـ ضامرة ضاوية يراجع خطواته ويحاسب نفسه قبل أن يحاسب ، ثم لا يلبث أن يجد أخاه المؤمن إلى جانبه يوصيه بالحق ويوصيه بالصبر على

مجاهدة النفس حتى يتمكن من النهوض بالأمانة الكبرى ، وذاك هو الإيمان الحق

فالإيمان الحق إذن ليس انكماشا أو سلبية أو اكتفاء على الذات واكتفاء بما يدور في مكنونات الضمير . صحيح أن الإيمان هو ما وقر في القلب ، ولكن لا بد من تعزيزه وتأييده بعمل الجوارح أي لا بد من أن تنعكس أصداء ذلك الإيمان المستقر في النفس على السلوك وعلى القول والعمل

ليصبح عملا صالحا وقولا معروفا ﴿ قوْلٌ معْرُوفٌ ومغْفرةٌ خيْرٌ منْ صدقة يتْبعُها أذى ﴾ (البقرة ٢٦٣)

أسلـــوب الدعـــوة وأدعيـــاء المعرفـــة

والقول المعروف والأمر بالمعروف يشيران إلى الخطة والطريقة التي يجب أن يتبعها كل داع إلى الله حتى لا يهدم ما بُني ، أو يُنفّر من دُعي . بالفظاظة والقسوة ، وبالهجوم على النفوس البشرية بما يرجعها ويجعلها في حيرة من أمرها

وأعتقد أن الذين يسلكون مسلك الفظاظة والتنفير - في زماننا هذا - معدودون أو قليلون . وهم على الدعوة والدعاة محسوبون . ولكن انضمت إليهم طائفة من أدعياء المعرفة ومن الطيبين الذين حسبوا أن الآية التي قررت وجود أمة تهدي بالحق وبه تعدل قد أوجبت على كل فرد من أفراد أمة محمد ﷺ أن يكون عالما داعيا إلى الحق مفتيا الناس فيما تحدث لهم من أقضية . ومن ثم يكون ضليعا في أصول الفقه بالمصالح المرسلة عند المالكية والشافعية . عليما بقواعد الاستحسان الذي اعتمده الحنفية . قادرا على الاستنباط والترجيح . متمكنا من تفسير القرآن الكريم . وذاك - لعمري - مطلب عسر . ودعوى لم يقل بها أحد من المفسرين . وتكليف للناس بما لا يطيقون ﴿ لا يُكلّفُ اللهُ نفْسا إلاّ وُسْعها لها ما كسبتْ وعليْها ما اكْتسبتْ ﴾ (البقره ٢٨٦) بل هو إعراض عن سنة الله التي اقتضت التنوع في كل شيء ليتم التعاون والتآزر الذي يحقق التكامل بغية عمارة الكون . وإلا لفسد دولاب الحياة ، واضطربت الموازين والمقاييس

الدعـــوة العامـــة والتخصـــص العلـــمي

ولنضرب مثلا لذلك بمجتمع صغير اصرّ كل فرد من أفراده أن يعمل في مجال الطب . الطب العلمي . والطب البلدي . والطب الدجلي . تاركين مجالات الزراعة والصناعة والتجارة والتعليم فماذا يا ترى يكون مصير هذا المجتمع ؟ وهكذا كل مجتمع تنحصر فيه جهود أفرادها في جانب واحد دون الجوانب الأخرى سيظهر فيه دون ريب الدجالون والدخلاء إلى جانب العلماء المختصين بذلك الفرع

ولا أقصد من هذا الدعوة إلى هجر الفقه والدراسات الدينية أو الدعوة إلى جعل الفقه وقفا على مؤسسات رسمية أو شبه رسمية وعلى شهادات ودرجات علمية لها أسماء أجنبية أو محلية . فذاك أمرٌ لا يقول به عاقل منصف سيما بعد قول رسول الله ﷺ « من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين » ولكن قصدت أن أقول الفقه والتفقه في الدين نفحة ربانية ونعمة إلهية لا يُلقّاها إلا الذين صبروا ولا يؤتاها إلا ذو حظ عظيم

وقصدت أن أقـــول هناك حد أدنى من الفقه والمعرفة الدينية لا بد لكل فرد من أفراد المسلمين من الإلمام به ليكمل إيمانه . وهناك تفاصيل دقيقة ومسائل عميقة لا يُلقاها إلا الذين صبروا على دراسة الفقه وسبروا غور المصادر والمراجع فحظوا بنعمة الله في التفقه في الدين . فلتتوثق صلتنا بأمثال هؤلاء فهم مصابيح الهدى . ولنترك الفتوى واستنباط الأحكام الفقهية لهم . ولننتظر منهم التوجيه الديني الذي يسمو بنا ويعيننا على المضي قدما في عمارة الكون . شريطة أن تمدهم الأمة أو المجتمع بكل ما يعينهم على أداء تلك المهمة الجليلة على وجه أكمل وبصورة أفضل . حتى لا تحدث المضاعفات الجانبية أو الكوارث يوم أن تأتي الأحكام والفتاوى أو التوجيه من غير أهلها المؤهلين بالتفقه والعلم لها بالشهادات وحسب . وسيكون حالنا يوم ذاك مثل حال المريض الذي يأخذ وصفة طبية مؤذية من دجال أو طبيب بلدي - لا قدّر الله - أو المريض الذي يأخذ دواءً لم يقرره طبيب وله مضاعفات جانبية لم يك ملما بها أو بالمضاد لها

الكف عن التصدي للفتوى بغير علم

ورغم تلك الخطورة فإنا لسنا من الذين يقولون أو ينادون بإصدار مرسوم أو قرار يمنع هؤلاء وأولئك ؛ لأن مثل هذا القرار لا يستغل إلا لتحجيم الإسلام وتحجيم الدعاة ثم الاكتفاء بالمنابر والمنائر وأداء بعض الشعائر . ولكن أردُّ الأمر إلى الذين يتصدون للفتوى ويتصدرون للتوجيه الديني دون علم ودون فقه أن يتقوا الله في أنفسهم وفي النـاس . حتى لا يَضِلُّوا ويضلوا كما جاء في حديث الرسول ﷺ ، أو يكونوا سببا في الفرقة والشتات الديني بين المسلمين . والذي سيجلب للمسلمين ما جلبه لمن عناهم الله سبحانه وتعالى بقوله ﴿ إنّ الّذين فرّقُوا دينهُمْ وكانُوا شيعا لسْت منْهُمْ في شيْءٍ ﴾

ولا أحسب أن هؤلاء الإخوة بحاجة إلى أن نذكرهم بقول الله عزَّ وجل ﴿ قالُوا سُبْحانك لا علْم لنا إلاّ ما علّمْتنا إنّك أنْت الْعليمُ الْحكيمُ ﴾ (البقرة ٣٢)

كما لا أحسبهم في حاجة إلى أن يذكّروا بأن الذين لم يحظوا بنعمة التعمق والتفقه في الدين ليسوا خارجين عن مفهوم الآية التي حضّت الأمة المسلمة بدعوة الحق والعمل بالحق

كلمــة أخــيرة

وأخيرا فإن النهوض بالحق عسير ، والمعوقات عن الحق كثيرة : هوى النفس ومنطق المصلحة العامة ، وتصورات البيئة ، وطغيان الطغاة ، وظلم الظلمة ، وجور الجائرين . والتواصي تذكير وتشجيع ، وإشعار بالقربى في الهدف والغاية ، والأخوة في العبء والأمانة . فهو مضاعفة لمجموعة الاتجاهات الفردية ، إذ تتفاعل معـا فتتضاعف . تتضاعف بإحساس كل حارس للحق أنّ معه غيره يوصيه ويشجعه ويقف معه ويُحبه ولا يخذله . وهذا الدين وهو الحق لا يقوم إلا في حراسة جماعة متعاونة متواصية متكافلة متضامنة على هذا المثال . والتواصي بالصبر كذلك ضرورة . فالقيام على الإيمان والعمل الصالح وحراسة الحق والعدل من أعسر ما يواجه الفرد والجماعة . ولا بد من الصبر . لا بد من الصبر على جهاد النفس وجهاد الآخرين . والصبر على الأذى والمشقة . والصبر على تبجح الباطل وتنفج الشر . والصبر على طول الطريق وبطء المراحل وانطماس المعالم وبعد النهاية

هموم المسلمين في الشعر الإسلامي المعاصر

■■ كثيرة هي هموم المسلمين في هذا العصر ، ومتشعبة ومحزنة !! ولا إخال مسلما صادق الإيمان ، صالح القلب ، مهتما بامر المسلمين - ومن لم يهتم بامر المسلمين فليس منهم - ... ينفي عن نفسه الإحساس بضغط هذه الهموم على شعوره ووجدانه .

وإذا كان التاريخ - وهو وعاء الأحداث والتجارب - يحدثنا : أنه لا تكاد تخلو سجلات عصر من العصور المنصرمة دون تسجيل اضطهادات في صفوف المسلمين ، وجراحات وآلام قد تحمّلها الجسد الإسلامي وقاسى من ويلاتها ■■

فإن هذا العصر ـ رغم الشعارات الحضارية البرّاقة التي يرفعها **كاحترام الحريات ، وحقوق الإنسان ، والإخاء البشري ، والسلام العالمي ، والديمقراطية .** ـ قد فاضت دفاتره بما سجلت من معاناة أمة الإسلام دون غيرها من أمم الأرض ، وما يلقاه اتباع عقيدة التوحيد وأحباب محمد ﷺ ، من التنكيل والتآمر ومن سموم مخططات الإفناء الأدبي والمادي ومن الاستفزاز الحضاري بوجهيه الثقافي والتقني على طول خارطة الوجود الإسلامي

ذلك أن القوى العالمية الغاضبة والحاقدة في صميمها على دعوة الحق ، قد رمت المسلمين عن قوس واحدة وكالبتهم من كل جانب ، **حتى اصبح تدمير الإسلام وتصفية اهله هدفاً استراتيجيا في سياسة اليمين واليسار** ، تخطط له أمريكا كما تخطط له روسيا ، إذ ليست الراسمالية بأرحم بالمسلمين من الشيوعية ، ولا اتباع بوذا وعبّاد البقر بأشفق عليهم من عبّاد الصليب وأولاد الأفاعي

فكل ملل الكفر والإلحاد والشرك ، رغم التناقضات الصارخة بينها والصراعات الموهومة الحاصلة بين صفوفها . فهي تلتقي يداً واحدة وفكراً واحدا وصفاً واحداً عند الكيد للإسلام والتآمر على انصاره ، وهذه حقيقة لم تغب ولن تغيب عن وعي الإسلاميين ما لم تفتر علاقتهم بكتاب الله الخالد ، وما لم يتبلد فهمهم لمحكم آياته وصريح توجيهاته ، ذلك أن القرآن الكريم قد نبّههم إلى استمرارية الكيد العالمي لأصحاب الحق وإلى ضراوة التآمر الدولي على المؤمنين الصادقين ، قال تعالى **﴿ ولا يزالُون يُقاتلُونكُمْ حتّى يرُدُّوكُمْ عَنْ دينكُمْ إنِ اسْتطاعُوا ﴾ (البقرة ٢١٧)** وهذا التقرير الصادق من العليم الخبير ـ كما يقول **سيد قطب رحمه الله** ـ

« يكشف الإصرار الخبيث على الشر وعلى فتنة المسلمين عن دينهم بوصفها الهدف الثابت المستقر لأعدائهم ، وهو الهدف الذي لا يتغير لأعداء الجماعة الإسلامية في كل ارض وفي كل جيل وتتنوع وسائل قتال هؤلاء الأعداء للمسلمين وأدواته ، ولكن الهدف يظل ثابتا أن يردوا المسلمين الصادقين عن دينهم إن استطاعوا ، وكلّما انكسر في يدهم سلاح انتضوا سلاحاً غيره ، وكلما كلّت في ايديهم اداة شحذوا غيرها . والخبر الصادق من العليم الخبير قائم يحذر الجماعة المسلمة من الاستسلام .. »[1]

موقف الشعر الإسلامي المعاصر من معاناة الأمة

إذا كانت هناك مرآة ـ في وقتنا الحاضر على الأقل ـ تعكس بصدق هذه الهموم وتعبر بعمق عن مشاعر هذه الأمة وأحاسيسها وتجلو

احزانها وترسم بواقعية مبدعة ملامح معاناة ملايين المسلمين واهتماماتهم وطموحاتهم ... فلن تكون هذه المرآة غير الشعر الإسلامي الملتزم ذلك أن لهذا الشعر رسالة تملي عليه خدمة الإسلام والذّود عن حمى عقيدته والإفصاح عن هموم المسلمين حيثما كانوا وهو متى تخلّ عن هذه المهمة وفاته أن يكون سلاحاً من أسلحة الدعوة ومنبراً من منابرها . فهو باطل من القول وزور .

ما هو المطلوب من الشاعر الإسلامي ؟

إن المطلوب من الشاعر الإسلامي المعاصر هو أن يشارك في رسم صورة لحياة المسلمين ، بكل ما تحويه هذه الحياة من آمال وطموحات وآلام وافراح وأحزان ، وهجرة وجهاد ونصر وفتح وسيادة وتمكين وهذا ليس تكليفا عصرياً جديداً بقدر ما هو استئناف لرسالته الشعرية الخالدة منذ فجر العصر الإسلامي الأول وعلى طول مسار الدعوة المباركة ؛ ذلك أن من ميزة الشعر الملتزم - والشعر الإسلامي هو الذي اعنيه في هذا المقام - كان ولا يزال دائم الحضور في المحن والملمات ، في الكرّ والفرّ في المنشط والمكره حتى لكأنه - في حسّي - ذلك القمر الصناعي الاستكشافي الذي يلتقط بعدساته الحساسة ، كل سكنية وحركة ، كل دمعة وابتسامة بل كل مدّ وجزر في حياة الأمة ، وهذا ما يجعل منظومات الشعراء الإسلاميين وقوافيهم تتسم بالشفافية والصدق والواقعية

فلننظر إذن في وجه هذه المرآة ولنتأمل صفحتها النابضة والمفعمة بالصور الحية والرسوم الناطقة والمشاهد المعبرة ، ولنعش بعض الوقت في ظلال القافية المجاهدة والكلمة الداعية ، نستوحي منهما بعض ملامح هموم أمتنا الإسلامية ومعاناتها

الشعر الإسلامي . وهموم العقيدة والدعوة

إذا كان لكل عقيدة من عقائد العصر ، شعرها وادبها وفنّها وإعلامها الذي يعمل على نشرها والتعريف بها والدفاع عنها .. فهل يعاب على الإسلام وهو الدين الحق والخالد والمهيمن ، أن يكون له

■ المطلوب من الشاعر الإسلامي المعاصر أن يشارك في رسم صورة لحياة المسلمين بكل ما تحتويه من آمال وآلام وأفراح وأحزان وهجرة وجهاد ونصر وفتح وسيادة وتمكين ■

شعراء يدافعون عنه ويجاهدون بالكلمة الصادقة القوية ، ويتغنون بمحاسنه ويمجدون فضائله . ويترجمون هموم أهله وأتباعه ويرسمون بالقافية النابضة معاناتهم وآمالهم !؟ . خاصة إذا علمنا بأن نموّ العقائد المعاصرة وتكاثر المنهجيات وتراكم الايديولوجيات في هذا العصر إنما جاءت بعرض التضييق على عقيدتنا ومحاصرة إسلامنا ، وتشويهه واستفزاز أنصاره ، وطرحها - أي هذه العقائد .. - كبدائل حضارية عصرية أمام الناس وامام ابناء المسلمين خصوصاً ، حتى يتركوا دين آبائهم الخالد وينسلخوا من اصالتهم ، ويعقّوا عقيدتهم السمحة الخالصة تحت غطاء الشعارات الفخمة المزيفة والتبريرات الواهية

فتارة يستفزهم عواء الملحد ، ولسان حاله يقول

دوْلـةُ الإلْحـاد مـعْبـودي وأُمّـي وَأبـي
وَزعيمـي مـارْكِسُ عَقْـلٌ عَظِيـمُ المَـأرَبِ
بطَـلٌ أحْيـا عُصـور الغـاب في ذي الحِقَـبِ
انْكَـر اللّـه ولَـمْ يُـؤْمِـنْ بـديـنٍ أوْ نَبِـي
إنَّ فـي مَبْـدئِـه الشّـامـي نَجـاةُ الـغَـرْبِ
فـانْصـروهُ تـأمَنُـوا فيـه شُـرورَ النُّـوَبِ[٢]

وطوراً يعكّر صفاء ساحتهم صفير جاهلي يُهمْهِم

هـذِه قـوْمِيَّتـي دينـي والهـدافـي السُنيَّـه
إنّـهـا فلسفَـةٌ تَصْنَـعُ لِلشَّـعْـبِ رُقِيَّـه
فـانْصـروهـا تَبْلُغـوا الغـايَـةَ مِنْ كُـلِّ قضيَّـه

ويتّحد الالحاد الماركسي مع الصفير الجاهلي ليثيروا إعصاراً وقحاً يعصف بالمسلمين ، في محاولة لإحباط حركة الدعوة وتشويه نضارة البديل الإسلامي

لـوْ اقامـوا دوْلة الإسْلام ماتَ النّـاسُ جُوعـا
حَـرَّمـوا الخمْـرَةَ والـرِّشْـوَةَ والفَنَّ الـرَّفيعـا
كيْفَ نجْني بعْدَها الرِّبْح ؟ الا ماتوا جَميعا[٣]

وهنا يأتي دور الشاعر الإسلامي الذي لا يرضيه هذا التحدي الماجن ، فيبادر بترجمة غضب الراي العام الإسلامي ورفضه لمثل هذا الاستفزاز الحاقد

تــارة بحدة الثائر لكرامته ، المعتز بدينه

يـا دعْـوة الحـقِّ سيـري رَغْـمَ أنْفِـهِـمُ
وَجلْجلي فـي الـوَرى فخْـراً وَإيمـانـا
لـنْ نَنْتكِـس لمـغْـرورٍ يُحـارِبُنـا
مـهْـمـا تطـاول إلحـاداً ونُكْـرانـا[٤]

وتــارة وفق التوجيه القرآني ﴿ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ :

ايُّـهـا النّـاسُ اجيبـوا دَعْـوة الحَقِّ المُبيـنْ
إنّـهـا دعْـوةُ إيمـانٍ بـرَبِّ الـعـالَميـنْ
شـرعتْ مـا يُسْعِـدُ الإنْسـانَ في دُنْيـا وَدِينْ
اطْلقتْ فيـه قُـوى الخَيْـرِ وَرُوحَ الطّـامِحينْ
ارْجعـوا للّـه ، لِلْحَقِّ . وَكـونـوا مُسْلِمينْ[٥]

. ثم بلهجـــة المتحدي الواثق

قالوا العروبةُ قلتُ دينُ محمدٍ
إنّا به لا بالعروبةِ نهتدي
هيَ قالبُ الإسلامِ إمّا أفرغتْ
منهُ فقدْ صارتْ مطيّةَ مُلحدِ
يا منْ يُريدُ الجاهليّةَ منهجاً
يدعو إليهِ ويا لسوءِ المورد
أيُقالُ إنّكَ نابهٌ متقدّمٌ
كذبُوا عليكَ . لقدْ نصحتُك فاقعُد
بلْ أنتَ في رجعيّةٍ مذمومةٍ
وتقهقُرٍ نحوَ المتاهِ الأبعدِ(٦)

ثم يلتفت الشاعر إلى الدعوة ليجدّد لها وفاء الأنصار على العهد وبقاءهم على الود وإصرارهم على النصرة وإفرادها بالولاء

يا دعوة الحقّ إنّا لا نزالُ على
دَرْبِ العقيدَةِ لمْ نُحْجِمْ ولمْ نخِبِ
نغْدو على ساحةِ الإسْلام عنْ ثقةٍ
ولوْ صُلبْنا على الأعْوادِ والقُضُبِ(٧)

وهذا الجزم والإصرار والثبات على المبدأ قد كلّف المؤمنين الصادقين ثمناً باهظاً، وذاقوا في سبيله شتى ألوان التنكيل والتآمر بل لقد مسّتهم البأساء والضراء من أعدائهم لمجرد إعلان الانتماء الواعي للإسلام

نجد هذا في شكوى الشاعر المسلم الذي يرسم في هذه الأبيات النابضة الصارخة، معاناة ملايين المسلمين الذين زُجّ بهم في السجون وذاقوا ألواناً من العذاب البربري الحاقد لا لشيء إلا لأنهم اختاروا الإسلام عقيدة ومنهاجاً

إلهي قدْ غدوْتُ هُنا سجيناً
لأنّي أنْشُدُ الإسْلام دينا
وحوْلي إخْوةٌ بالحقّ نادوْا
أراهُمْ بالقُيود مُكبّلينا
فطوْراً مزّقوا الأجْسام منّا
وطوْراً بالسّياط مُعذّبينا(٨)

هكذا يتضح لنا من خلال ما عرضنا من أمثلة مختارة ومختصرة، بأن هموم العقيدة قد تبوأت مكاناً بارزاً في الشعر الإسلامي المعاصر، وأولاها الشاعر المسلم اهتماماً رئيسا لائقاً بمقامها حتى جعل الروح لها فداء

روحي على كفّي فداءُ عقيدةٍ
في ظلّها الوافي اتّخذْتُ مكاني(٩)

الشعر الإسلامي .. وهموم الأرض المحتلة

إن هموم الأرض المحتلة، سواء أكانت هذه الأرض فلسطين أو لبنان أو أفغانستان أو غيرها من التراب الإسلامي الممتد شرقاً وغرباً.. وما تحويه من تشريد وتقتيل وتدمير، وجراح وآلام ودماء وجوع وعطش وفقر وحرمان ... لم تهملها القريحة الإسلامية ولم تسقطها من اهتماماتها، فقد رسمتها بريشة الألم، وصورت عذاب اليتامى ودموع الثكالى وغصص المشردين وشكاوى المظلومين المهجّرين من ديارهم وأوطانهم

كلُّ ما أذريه أنّي ذات ليْله
كان لي طفلٌ صغيرٌ . ذبحوه
كان لي بيْتٌ جميلٌ . دمّروه
وأخرجْنا
وعبَرْنا النّهرَ في جُنْح الظّلامْ
ونساءُ الحيِّ تقْضي ذاهله ..
تتهاوى كالوُرود الذّابله
ومتاعي ذِكْرياتٌ حائله(١٠)

كما ترجمت في الوقت نفسه، معاناة الأمهات المسلمات في الأرض المغصوبة. ذلك أن المتمعن في صفحات الشعر الإسلامي المعاصر، يجد لوحات حيّة تنبض بالصدق والشاعرية في رسمها لخلجات الأمومة المكابدة وتصويرها لكثير من أشكال معاناتها وآلامها. فكم من أمٍّ مؤمنة سهرت على تربية وليدها، ومنحته كل عطفها الصادق وحنانها الواعي، وأولته رعايتها الحانية من أجل أن ينشأ مؤمناً مسلماً ملتزماً مجاهداً، فتساهم به في تعزيز الصف الإسلامي وتقوية كتائب الإيمان

حملتْهُ في أحْشائها ربّتْهُ في أحْضانها
ودعتْ إله الكوْن أنْ يَرْعاهُ منْ أعْماقها
وتفتّحتْ آفاقُهُ وتحقّقتْ آمالُها(١١)

ولكن ما إن تحلو الحياة في عين مثل هذه الأم. إذ ترى الأمل يزهر وثمرة الرعاية تنضج والرجاء يتحقق. حتى تمتد يد البغي وقحة لتخطف الأمل الزاهر من أمام العين التي طالما سهرت على رعايته وحمايته. لترمي به في زنزانات الظلام ومقابر العذاب

وانْقضّ أعْوانُ الطُّغاةِ يُكبّلونَ حبيبَها
وطوتْهُ جُدْرانُ السُّجون لكيْ يرى أهْوالها
كمْ مزّقتْهُ سياطُهُمْ وتلقّفتْهُ كِلابُها .(١٢)

وفي الزاوية المقابلة، ارتعاشة الأمومة ولوعة القلب الحاني في الأم الواجمة وهي ترى فلذة كبدها ينهشه الظّلمة وتنغرس فيه أظافر البغي والعدوان. فماذا يكون جوابها يا ترى؟

صرخَتْ وقالتْ ويْحكُمْ
ماذا جنى أطْهارُها ؟
همّتْ بلثْم جبينِهِ
فيرُدُّها أشْرارُها(١٣)

إنها هموم آلاف الأمهات المسلمات في فلسطين ولبنان

وافغانستان ... إنها معاناة الأمومة الصادقة المفجوعة في أكبادها والملوّعة في أحبابها ، تترجمها القوافي الغاضبة والكلمات النابضة بالألم والاحتجاج .. والتحدّي

وإذا كانت القرارات الدولية الصادرة عن الأمم المتحدة أو القوى العالمية الأخرى ، تحت الضغط الصهيوني ومن خلال تأثير الجذور الصهيونية والصليبية الممتدة في مؤسساتها وهياكلها تصرح – بين الحين والآخر – بحق اليهود في فلسطين .. فإن ما يؤمن به المسلمون أنه لا مكان لليهود في أرضهم مهما كانت الدعاوى والشكاوى والأضاليل . وهذا لا يفصح عنه الخطاب السياسي المُعْلن في المحافل الدولية ، ولكن الشاعر الإسلامي الملتزم يترجم بشعره هذا الإيمان ويصدع بهذا اليقين

أمّا اليَهودُ فَلَيْسَ في أرْضي مَكانٌ لِليَهُودِ
وَلْيُعْطِهِمْ بِلْفورُ منْ إنْجِلْتِرا بَدَلَ الوُعود
وَبذِكْرِ بِلْفورٍ أقُولُ لِكُلِّ ذي كَرَمٍ وجُود
أنا ما رأيْتُ كَمِثْل بلْفورٍ صفيقاً في الوُجودِ
يُعْطي اللُّصوصَ على هَواهُ مِنَ الوُعودِ بلا حُدودِ
وبرَغْمِ ذاكَ فَما البَليَّةُ عِنْدَ بلْفور الحَقُود
بَلْ عِنْدَ مَنْ يَتَجاهَلونَ بأنَّها أرْضُ الجُدودِ (١٤)

وبالمناسبة نقف هنا لنسأل متى استطاع المقص الصهيوني والصليبي أن يقضم أطرافاً من الجسد الإسلامي ؟ هل عندما « **احتمينا بالنُّصوص جاء اللصوص** » ! كما أكّد ذلك جهرة على مسامع المسلمين ، ودون حياء من يسمونه بشاعر الأرض المحتلة (١١) . أم أن المخلب الصهيوني توغّل في أرضنا الإسلامية عندما تخلينا عن النصوص قرآناً وسنّة ، وتبلّد فهم الرأي العام لصريح الأمر والنهي فيهما ، وتُهْنا بين عقائد الشرق والغرب ؟!

إن لدى الشـاعر الإسـلامي الجواب الفصل

فلسْطِينُ ضاعَتْ يوْم ضاعَتْ عَقِيدةٌ
وبـاتَ فسادُ الحَال أقْبَحَ مُقْتَنى
أيُجحَدُ دينٌ أوْرَثَ العُرْبَ سُؤْدَداً
وَيُنْقَضُ ما شادَ النَّبيُّ وما بَنى ؟
ليرْضَى علَيْنا الغرْبُ حيناً وَيَحْتَفي
بِنا الشَّرقُ أحْياناً ... وَنفْقِدُ ذاتَنا
وما زادَنا هذا التَّذَبْذُبُ عِزَّةً
ولكِنْ حَصَدْنا دونَهُ الشَّوْكَ وَالعَنا (١٥)

بينما – وهذا يشهد به التاريخ – يوم كنا على ميراث النبوة ، محتمين بالنصوص ، ومقتفين آثار الصالحين ومتخذين القرآن دستوراً والله غاية ومحمداً ﷺ أسوة وقائداً .. يومها حزنا المجد كله والنصر كله

حينَ كُنّا ...
نَتَغَذّى مِنْ عُقُولِ الفُضَلاءْ
وَتُرَبِّينا شَريفاتُ النِّساءْ
آلَتِ الأرْضُ إليْنا ...
وَالسَّماءْ
أشْرَقَ النُّورُ فينا ..
وتباهَيْنا ...
بجيلِ العُظَماءْ .

□□□

وسَقَطْنا .
إذْ رضَعْنا كَلماتِ الآخَرينْ
وطعمْنا منْ فُتاتِ الغَالبينْ
أوْهَمونا
أنّنا نطْفو
بإغْراقِ السَّفينْ
أنَّنا نحْيا
بدفْنِ السّابقينْ
فتسابقْنا
لسَبِّ العُلَماءْ
وتندّرْنا بقوْلِ الأنْبياءْ (١٦)

وبعد ...

هذه إذن بعض الهموم الإسلامية المعاصرة التي شغلت مساحة محترمة من شعر الإسلاميين وأولاها هؤلاء اهتماماً خاصاً فجاء تصويرها إبداعياً واقعياً شفافاً يأخذ القلوب وينم عن صدق الإحساس وعمق الشاعرية

ثم إن هموم العقيدة والدعوة وهموم الأرض المحتلة ليست هي كلّ ما تمخضت عنه معاناة الأمة الإسلامية في عصرنا الحاضر .. بل هناك هموم أخرى لا تقل أهمية ، قد ترجمها الشاعر المسلم في قوافيه ورسم ظلالها في منظوماته كالهموم الثقافية والهموم السياسية والهموم الاجتماعية وهي موجودة في مظانها من الدواوين والمجلات

وما هذا الذي نقدمه هنا إلا إضاءة على الطريق ويوماً بعد يوم ، سنشهد للشعر الإسلامي صولات وجولات في ميادين الجهاد . وكلما تمرّس في العطاء وتقدمت به الخبرة والمعاناة واستكمل أدواته انطلق في آفاق أوسع من المعاني والأخيلة وعمق التعبير . وارتفع إلى مستوى الأحداث بصدق وحرارة

مصادر :

(١) في ظلال القرآن – المجلد الأول ، ص ٢٢٧
(٢) (٣) (٥) من قصيدة – مجمع القرود – أحمد محمد الصديق مجموعة شعراء الدعوة ج ١ ص ٦٠
(٤) من قصيد – يا دهر عفواً – جمال فوري مجلة الدعوة عدد ١٢ السنة ٢٦ ص ٥٣
(٦) من قصيد – قالوا العروبة – أحمد محمد الصديق مجلة الإصلاح عدد ٦١ سنة ٦ ص ٣٢
(٧) عصام العطار شعراء الدعوة ج ١ ، ص ٧٨
(٨) (٩) حمال فوري ، شعراء الدعوة ج ١ ص ٩٤ – ٩٥ و ٦ ١
(١) محي الدين عطية ، شعراء الدعوة ج ٦ ص ١٠
(١١) (١٢) (١٣) قصيدة – شهيـد – حمال فوري ، شعراء الدعوة ج ١ ص ٩٧ إلى ١ ١ محتارات
(١٤) قصيدة – وعـد بلفور – محمد صيام شعراء الدعوة ج ٢ ص ٧٩
(١٥) شعراء الدعوة ج ١ ص ٥٧
(١٦) محي الدين عطية شعراء الدعوة ج ٦ ص ٢٦ – ٢٧

«تعاليْت يارب ، إنك انت وحدك الذي يحيي ويميت ... لقد حَسِبْتُني القى الاحبةَ ، رسول الله وصحبه ... ولكن امر الله قدر مقدور ، وما باليد حيله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله» .

كذلك كان الرجل الملقى على فراش رقيق يقول في نفسه اول ما احسّ بأن الحياة ما تزال مقيمة في جسده ... كان الوقت قد تخطى منتصف الليل بقليل ... كان الرجل يجهل المكان ويجهل الزمان ، وعبثاً كان يحاول ان يحدق فيرى شيئاً .. جزء من جبينه الجريح كان هو الذي يحول بينه وبين الرؤية ، اراد أن يزحزح دلك عن إحدىٰ عينيه فأحس بألم شديد فآثر العافية . لكن احواله الأخرى لم تكن افضل ... لقد هم برفع كتفيه مستنهضاً نفسه ليطل على أي شيء ، وليكون اقرب إلى تحسس اي شيء كائناً ما كان .. يا للوجيعة . لاشك أن بعضاً من عظام قفصه الصدري محطمة تحطيماً ، ولابد أن قطعاً منها ترتطم بشيء شديد الحساسية في صدره ... إن أسلم ما يفعل للنجاة من شدة الألم هو أن لا يحاول ادنى حركة كائنة ما كانت .. ولكن اين ؟ اين اصحابه من حوله ؟ لا جرم قد كان جيء به إلى مكان وجوده منذ وقت غير قصير ، وانه كان غائباً عن الحس من شدة ما اصيب به .. ولكن أين الذين جاؤوا به .. على أية حال فما دام بعض جسده مربطاً ، ومن تحته فراش لا بأس به ، والمكان من حوله أمين وهادىء ، فإن كل تلك إشارات خير بأن المسلمين لم يغلبوا بفضل الله ...

وبدأ يثوب إلى رشده ، فهو شيئاً فشيئاً يكوِّن قصة متصلة ، أولها حديقة الموت ونهايتها هذا النطق الذي ينطقه الدال على استمرار حياته ، وهذه الأربطة المشعره بفداحة جراحاته ... اما اين أصحابه ؟ وكيف انتهت المعركة ؟ ومن عاش ومن استشهد ، فذلك ما لم يكن يدري عنه شيئاً .. وفيما الادراك يقوىٰ شيئاً فشيئاً في كيانه الممزق ، كانت القصة تزداد وضوحاً ، لكن شيئاً آخر كان يزداد مع ذلك الوضوح الا وهو الآلام الهائلة التي تجتاح كيانه من كل ناحية ...

وتنهد قليلاً واحسّ بأن قلبه كان يتوجه إلى الصلاة ، ولكن شيئاً فيه لا يمكن أن يتحرك بغير وخز رهيب من الألم كأنه سياط من لهب تنهال على جسده في عز الهاجرة .. لقد تأكد أنه فيما عدا الجهاز المولد للأفكار والإدراك داخل كيانه وهذا الجهاز القادر على تدبير شيء من النطق على لسانه ، فإن شيئاً في جسده لم يكن يؤدي وظيفة من أي نوع ...

يا لله لو أن رجلاً يدخل بسراج ، أو يوقد ناراً على مقربة منه ، فلعله يشعر بقدر أوفر من الدفء ، أو لعل ألسنة اللهب تكشف له عن مكانه .. على قدر ما يستطيع المرء أن يدرك بغير معونة العينين ... استغفر الله تعالى .. وحوقل وصمت بعض الشيء ، ثم راح يقيم الصلاة وملء وجهه اعتذار للحق تترجم عنه دموع سواجم كانت تملأ صفحة وجهة ، وكان مرورها بجانب خده الأيمن يسبب له ما يشبه الحريق من وقدة الألم .. لقد كان هناك جرح ما يزال يرشح منه دم قليل وإن بداخل ذلك الجرح جسماً صغيراً غريباً يزيد من الله ...

وانهمك البراء بن مالك في صلاته ، فلو نَقَرْت على طبل من حوله ما أخرجته من خشوعه وتبتله .. رغم كل فداحة أحواله ..

كانت هناك خطوات تقترب من رجل طوال مهيب بيده سراج وقد بدت لهفة شديدة على استدارة وجهه الوضاح ، وكان الرجل يسترق الخطو في غاية الحذر مخافة أن يعكر هدأة الجريح ، فلو كان صحا مثلاً على دخوله ، فإن ذلك سيعكر صفو الرجل الداخل تماماً ..

واقترب الرجل ، فانتفضت يده بالسراج الذي فيها ، وانتشرت دهشة مفاجئة مذهلة على أسارير وجهه ، واتسعت لها حدقتا عينيه . وهتف :

« يا لله .. اتكون استشهدت يا براء ونحن لسنا معك !» ،«لك الله سبقتني إلى ما ظننتُ انني فيه اسبقك» .

وتهدج صوت خالد بن الوليد قاهر المرتدين وسيف الله المسلول ، فلولا كان يغالب نفسه مغالبة شديدة لبكى كما تبكي الولائد رجلاً لم يكن كسائر الرجال . وتقدم من البراء فلم يجدْ في جبينه موضعاً يقبله فيه ، وأخذ وهو يترحم عليه يشد الغطاء ناحية وجه البراء فما راعه إلاّ انفاس ثقيله تصاعد من الجسد الممزق المسجى أمامه ، فتقدم بأذنه وحنى رأسه يسترق السمع من موضع الصدر ، فإذا الرجل ما تزال تجري في جسده الأنفاس ... فانتعش خالد ايما انتعاش ، وجلس إلى جانب الجريح المريض ...

وعادت الأفكار بخالد تستعرض في ذاكرته المجهدة شريط الذكريات المتزاحمة ... اية معركة هذه التي خاضها مع بني حنيفة وأشياعهم من المرتدين من تميم وبكر بن وائل وأخلافهم ، وأية ملحمة فاقت كل توقع وتصوّر ، لقد كانت وقفة الكفر الأخيرة المستميته ، وكانت هي الفاصلة بين عهد مضى وزمان أتى فلا يشبه القادم الغابر في شيء ... ولكن اي ثمن فادح ... يا لله للمدينة المنورة كيف تستقبل أخبار

بقلم: أحمد العناني



المعركة فما تكاد تتنفس سروراً بخبر النصر حتى تعلم بأمر السبعين حافظاً من حفظة القرآن وكتبة الوحي أصحاب رسول الله ﷺ ممن ألقوا بأنفسهم على الموت ينشدون الشهادة فلم يخب لهم رجاء .. إلّا هذا الرجل ذا الجسد الممزق ... هذا الذي أمره الأمر عند خالد القائد .. هذا البراء بن مالك الذي ركب الجراة درباً إلى الموت المؤكد ، فأفلح ونجح حيث لم يكن يظن لحظيرة من الجند أن تنجح .. ومع ذلك فها هو ما يزال يتنفس ... يالها من معركة وياله من بطل .. عندما حمي الوطيس وتطايرت عن الأكتاف الرؤوس وطاف الموت عجلاناً بالرقاب يجزها ، تراجع الكفر مع مسيلمة فاحتموا في حديقة ذات أسوار عالية ، وبداخلها قصر كالحصن ، فامتلأ المكان بمقاتلة المرتدين ، وأغلقوا من خلفهم البوابة ووقفوا بكل موقع من ورائها يقذفون نبالهم على المسلمين من شرفات القصر وأعلى السور ، واشتد الخطب ، وعظم البلاء ...

إذ ذاك تقدم البراء بن مالك ، ذلك المسجى في الفراش يناشد المسلمين أن يرفعوه على ترس كبير بأسنتهم ثم يقذفوا به من فوق البوابة ، وكذلك حصل بالضبط ، فبوغت من كان وراء البوابه بالرجل المشهر السيف الذي ظهر لهم ، فتباعدوا من وجهه وتركوا الباب له ، فاستمات وهو يعالج فتحة إلى أن فتحه والسيوف من خلفه تنوشه ، فهو تارة يدير ظهره للبوابة ويطاعن عن نفسه ، فاذا انفرج الأمر قليلاً عاد للبوابة ، وما لبث أن فتحها وهو بين الحياة والموت ، وصاح بالمسلمين من خلفها أن ادفعوا فقد فتحت ، وكذلك فعلوا فيما خالد كان حريصاً أن يرفع البراء لئلا يهلكه وقع الاقدام على جسده الجريح ، وقد أمكن انتشاله ونقله إلى المكان الذي يطبب فيه بعيداً عن المعركة ..

أية بسالة يا براء بن مالك ، يا أخا أنس خادم رسول الله ﷺ وأية همة لمن فادى بالروح بتلك الجراة ، واستمات في تحقيق غرض وشاء الله له أن كان لا يزال حياً .. ولكن أية حياه ... إنه لم يعد يعرف أبداً ... شلو طريح محطم الأضلاع ، مخرق لحم البدن حتى لحم الوجه والجبين .. وجسده حار كالنار من حمى الجروح ، فيما الوجه الذي نزف بدا صورة من تمام الشحوب والاصفرار . .

عبثاً حاول خالد أن ينتزع حرفاً واحداً من ذلك الجسد المصاب إلى أن مضى أسبوعان والرجل بين الحياة والموت .. وما كاد يملك شيئاً من زمام نفسه ويستعلن بالنطق ، حتى بدأ يكرر ويردد **والله لقد اقتربت من الجنة حتى حسبت ان عبقها ملأ كياني .. والله لئن فاتني اجر الشهادة في حديقة الموت فإني اعلم من امر الرائحة التي شممت عبقها انها رائحة الجنة وعبق الشهادة ... والله يا ابن الوليد لن يخيب بالله ظني ولن تفوتني بإذن الله الشهادة . .**

ولكنها لم تجيء بأمر الله الا في معركة تستر الدامية في فارس وفي مشهد بسالة من البراء بن مالك هيهات يكون له مثال ... الا رضي الله عن أهل الجنة ، وطوبى لهم رائحة الجنة ...

ندوات ومؤتمرات

الصحوة الإسلامية والحضارة المعاصرة في ملتقى الفكر الإسلامي الثامن عشر



■■ التاريخ ذاكرة الأمم .. والرجال الأمناء الأقوياء هم الذين يصنعون تاريخ أمتهم ويرسون دعائم نهضتها ويبصرونها ملامح مستقبلها .. ولولا ذلك لما استطاعت الجزائر أن تثبت على مدى أكثر من ثلاثين ومائة عام ، ذاقت خلالها من الويلات مالم تذقه البلاد الإسلامية جميعاً على أيدي قوى الاستعمار الصليبي الذي حاول أن يسلخها عن عقيدتها وانتمائها العربي فأصرت على إسلامها وعربيتها ، وقدمت في سبيل ذلك الشهيد تلو الشهيد حتى تجاوز عددهم المليون .. وماتزال تدفع ثمن ثباتها وتمسكها بعقيدتها وعربيتها ■■

لقد ثبتت الجزائر بفضل رجال كان الإسلام محركهم والايمان عتادهم وعدتهم ، فلم ترهبهم شدائد المستعمر او تثنهم عن قولة الحق وماتزال كلمات المجاهد المصلح « عبد الحميد بن باديس » ، رحمه الله ـ التي ردّ بها على فرنسا حين ادعت يوم احتفالها بمرور مائة عام على الاحتلال ، بأن الجزائر لم تعد عربية وأصبحت تدين بغير الإسلام ـ محفوظة في ضمير الأمة ، فهي من أصدق ماقيل لتأكيد حقيقة الشعب الجزائري

شَعْبُ الجزائر مُسْلِمٌ
وإلى العُروبة ينتسِبْ
مَنْ قال غيَّر اصْلهُ
او قال مات فقَدْ كذبْ
او رام إدماجاً له
رام المحال من الطَّلبْ

لقد برهنت الجزائر عملياً في العصر الحديث على ان الإسلام درع للصمود يحول دون ذوبان الأمة وذهاب ريحها كما انه دافع للنهوض وبناء الحضارة من جديد

ولاشك أن الجزائر التي كانت رائدة لبلدان العالم الإسلامي في مجال الجهاد والاستشهاد ، تحاول أيضاً أن يكون لها دور الريادة في مجال الفكر والبحث والدراسة ولقد خطت في هذا المجال خطوات طيبة وسنت سنة حسنة نأمل أن تفيد منها وتقتفي أثرها كل البلاد الإسلامية فمنذ سنة ١٩٦٨ ، بعيد الاستقلال ، والجزائر تشهد كل عام لقاءا كبيراً بين العلماء والمفكرين والباحثين والكتاب ، يلتقون على مطارحات فكرية اصطلح مؤخراً على تسميتها بـ « ملتقى الفكر الإسلامي »

ويعد الملتقى ثمرة طيبة لبذرة طيبة يعود أصل منبتها إلى بيت المفكر الجزائري المعروف « مالك بن نبي » رحمه الله حيث كان ـ كعادته ـ يعقد ندوة أسبوعية تحضرها النخبة المثقفة من أهل البلد والطلبة ، في محاولة منه لتبصيرهم

بالمرض الذي أصاب الأمة الإسلامية عموماً ومدارستهم لأسباب ذلك وطرح الوسائل العملية والشروط الفنية للعلاج والنهوض تم توسعت الفكرة وتطورت، ويعود الفضل في ذلك بالدرجة الأولى إلى وزارة الشؤون الدينية التي تبنت الموضوع ومضت به على بركة الله وفي الفترة من ٢٦/١٢/١٩٦٨ إلى ١/١/١٩٦٩م، شهدت الجزائر العاصمة انعقاد أول ملتقى «فكري» دعي لحضوره والمشاركة في أعماله أساتذة ومفكرون من داخل الجزائر وخارجها كما حضره عدد من الطلاب الجزائريين وكان يعرف «بملتقى التعريف بالفكر الإسلامي»

ويمثل الملتقى الرابع الذي عُقد بمدينة قسنطينة (١٠ ـ ١٩/٨/١٩٧٠) نقطة التحول الأولى في مسيرة وتطور الملتقيات، حيث ارتفعت نسبة الطلبة المشاركين والأساتذة المحاضرين، وأصبحت الدولة تخصص لها ميزانية سنوية وصارت محاضراتها تضبط وتتحدد محاورها، بعد أن كانت رؤوس قضايا، تنقصها وحدة الموضوع

واستمرت حركة التطوير، شكلاً ومضموناً فمن حيث الشكل، تبدل الاسم من «ملتقى التعريف بالفكر الإسلامي» إلى «ملتقى التعرف على الفكر الإسلامي» وأخيراً استقر على «ملتقى الفكر الإسلامي» ثم تقدم ليأخذ دوراً أكثر إيجابية وبناء في تغيير وتطوير الفرد المسلم وأصبح شعاره قول الله تعالى ﴿ إنّ اللّه لايُغيّرُ ما بقوم حتّى يُغيّروا ما بأنفسهمْ ﴾

ملتقى الفكر الإسلامي الثامن عشر

في الفترة من ١١ ـ ١٧ شوال ١٤٠٤هـ [١٠ ـ ١٦ تموز (يوليو) ١٩٨٤] عقد بالجزائر العاصمة، الملتقى الثامن عشر تحت عنوان [الصحوة الإسلامية والحضارة المعاصرة] ويمثل هذا الملتقى ـ كما قال **السيد عبد الرحمن شيبان وزير الشؤون الدينية في كلمة الافتتاح** ـ، حلقة رابعة في سلسلة ملتقيات متلاحمة مترابطة، أولها ملتقى القرآن الكريم، وثانيها ملتقى السنة النبوية الشريفة، وثالثها ملتقى الاجتهاد، لتكون مقدمات ضرورية وشروطاً طبيعية ومناخاً ملائماً لمعالجة موضوع «الصحوة الإسلامية والحضارة المعاصرة»

وجعل الهدف من الملتقى، دراسة «الصحوة» كظاهرة إسلامية عامة، من جوانبها المتعددة وأبعادها المختلفة، وترشيدها والأخذ بيدها وإنارة الطريق أمام السالكين لطريقها والتنبيه إلى مايكتنفها من أخطار قد تحولها عن اتجاهها أو تطفىء نورها، والأساليب الفعالة والحكيمة لمواجهة هذه الأخطار

ولقد أشار السيد الوزير في كلمته إلى أنّ هذه الأخطار بعضها خارجي ومنها ماهو داخلي وتتمثل الأخطار الخارجية في المؤامرات والمناورات التي يحيكها المستعمر لضرب هذه الصحوة التي يراها العائق الأكبر الذي يحول دون تحقيق مصالحه كما تتمثل في الشكوك والبلبلة التي يزرعها في نفوس المسلمين والفتن التي يثيرها بينهم

أما الأخطار الداخلية التي تتهدد الصحوة فتتمثل في

[المغالين في الدين الذين يرى الناس الإسلام، من خلال تصوراتهم وتصرفاتهم، عبئاً ثقيلاً منفّراً، يشل الحركة ويعوق التقدم

وفي المنغلقين القاصرين الذين يرفضون كل جديد ويضاف إلى هؤلاء وأولئك، المحرفون الذين يخضعون النصوص الإسلامية لواقعهم الفاسد ويؤولونها تأويلا رائعاً ليُعطوا هذا الواقع سندا شرعيا زاعمين أنّ الصحوة إنما هي مسايرة للتطور

والأخطر من هؤلاء جميعا، فئة تدّعي الثقافة والذكاء والتطور، تدعو إلى إعادة النظر في تراثنا السليم القويم وفُهوم أسلافنا الهداة المهتدين للقرآن والسنة حتى ينحرف المسلمون عن القرآن بالقرآن وعن السنة بالسنة]

وألح السيد الوزير إلى ثقل مسؤولية القائمين بترشيد الصحوة وبيان عللها وأدويتها وحمايتها من الأخطار حيث **[لا أمل يُرجى من هذه الصحوة إذا لم يقدها العلماء الراشدون المرشدون]**، الذين تتوفر فيهم من الشروط ماتضمنتها كلمات الإمام المصلح، عبد الحميد بن باديس، رحمه الله، والتي جاء فيها

■ لن تكتمل الصحوة الإسلامية إلا إذا تفاعلت مع المكونات والأبعاد العلمية والتقنية ■

[لن يصلح المسلمون حتى يصلح علماؤهم فإنما العلماء من الأمة بمثابة القلب، إذا صلح صلح الجسد كله وصلاح المسلمين إنّما هو بفقههم الإسلام وعملهم به، وإنما يصل إليهم هذا على يد علمائهم، فإذا كان علماؤهم أهل جمود في العلم وابتداع في العمل، فكذلك المسلمون يكونون، فإذا أردنا إصلاح المسلمين فلنصلح علماءهم]

محـاور الملتقى

تميز برنامج الملتقى بمحاوره المتعددة ومعالجته لجوانب على غاية من الأهمية فيما يتعلق بحقيقة الصحوة، أسبابها، مظاهرها آفاقها، مستقبلها، عللها، أمراضها، التحديات التي تواجهها، آثارها في مختلف المجالات الفكرية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية وعلاقتها بالتقدم العلمي والتقني وقدمت حولها عدة دراسات وبحوث وتعقيبات حظي بعضها بكثير من النقاش والتعقيب

تديّن يكره الحضارة وحضارة تكره التدين ..

وفي بحثه القيم [تديُّن يكره الحضارة وحضارة تكره التدين]، نبه الشيخ محمد الغزالي إلى أن آفة هذه الأمة تكمن في [القصور العقلي أو القصد المغشوش]، مؤكدا على أن [الدين هو إثارة للأجهزة المعطلة في الكيان البشري، وإزالة لما قد يكون عراها من عطب أو أصابها من خلل] كما عبّر عن رفضه لكل **[تدين مع تبلد الفكر والحس]** وعدم اقتناعه بإيمان [من يؤمن بالله عن تقليد دون إعمال فكر وإدارة نظر]، واصفا المقلد بأنه [مغلوب من داخله، وأجهزته النفسية والفكرية في حالة ركود]

واستشهد **الشيخ محمد الغزالي** بما يؤثر عن الإمام المجدد **أبي حامد الغزالي** من أنّ [الداعي إلى محض التقليد مع عزل العقل بالكلية جاهل، والمكتفي بمجرد العقل عن أنوار القرآن والسنة مغرور]، ليستنكر المواقف المتناقضة لبعض حملة الأقلام من المثقفين العرب وجراءتها على الله ورسوله، تلك التي يعيبها عليها [جبن الشيوخ المحترفين وهوس الشباب المندفعين]

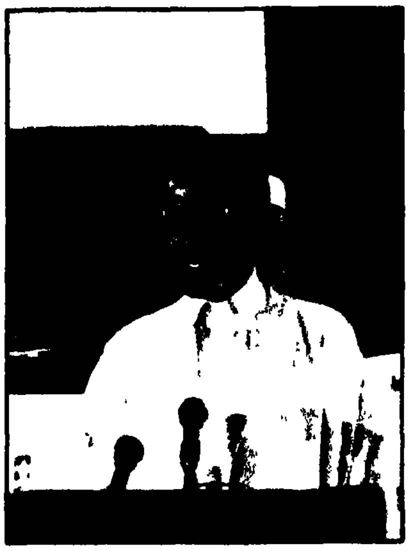
واختتم بحثه بتلخيص دقيق لما اشتمل عليه

الصحوة الإسلامية والحضارة المعاصرة في ملتقى الفكر الإسلامي الثامن عشر



■ مشاركة جادة من العلماء والمفكرين

د. يوسف القرضاوي . الوزير عبد الرحمن شيبان ، الشيخ محمد الشاذلي النيفر ، الشيخ أحمد الحماني . الشيخ محمد الغزالي ■



■ عبد الرحمن شيبان

الفهم الصحيح للإسلام والإدراك الواعي لطبيعة العصر ■

■ الصحوة الإسلامية : أن نعيش إسلامنا في جواهره الثابتة وقيمه الخالدة وآدابه السامية وأن نعيش في الوقت نفسه شؤون عصرنا كأرقى ما تعيشها الأمم المتقدمة .. ■

من افكار ومعالجات قد تضيء الطريق أمام الباحثين عن إيجاد شيء من العلاقة بين الصحوة والحضارة المعاصرة

[إنّ التخلف جريمة تستحق العقاب وإنّ الأمم التي تستبقي أسباب التخلف لابد ان يغشاها ماغشيها . وبخاصة المسلمين المفرطين في رسالتهم وإنّ الارتقاء الصناعي ضرورة لدعم المبادىء والكمال الحضاري لباب المجتمعات السليمة والمسلمون الذين يعتبرون الدين شارة فردية أو مسلكاً خاصاً ، هم افراد مرضى والذين لايفرضون انفسهم على بيئتهم ويملكون زمام توجيهها وتسخيرها لعقائدهم . هم جماعات من الهمل لا وزن لهم في الحياة . وليس الأمر ادعاء ، أو مزاعم جريئة أو هتافاً عالياً . إنه عقل ذكي يكشف ، وخلق صلب يسود . وسلوك عازم يذلل الصعب ويقرّب البعيد . ويحسن عبادة ربّه في المسجد والمرصد وفي طبقات الجو وطبقات الارض وفي اغوار النفس وأطوار المجتمع وأعباء الدولة ومن لاثقافة له تعين على ذلك كله . فهو عبء على الدين وليس صاحب دين . مهما تمسك ببعض مايعتبر من الشكل والمظهر]

آفــات الصحـــوة .

ومن بين المحاور الهامة التي دار حولها حديث عدد من الأساتذة المحاضرين آفات الصحوة وأمراضها وعللها وكان للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ، رئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه ـ كلية الشريعة ـ جامعة دمشق ، بحث بعنوان [من أهم آفات الصحوة الإسلامية] ، انصب حله على الآفات الداخلية التي تنبع من واقع المسلمين ، فقال

[المسلمون اليوم تتوزعهم انتماءات فكرية شتى عدت عداء لتنمية مشاعر العصبية والأنانية الجماعية بين جوانح كل منهم فأصبحت الدعوة الإسلامية لاتعني أكثر من أن يدعو كل منهم إلى الجبهة التي إليها ينتمي . ويحذر بأقصى ما يملك من جهد من كل ماعداها **ونحن لانستبعد أن تكون هذه الانتماءات في بادىء أمرها قائمة على هدف البحث عن الحق وتنبيه الناس إليه . ولكنا لانشك أنها تنتهي مع الزمن إلى استجابة للعصبيــة وحظـوظ النفس وانتصـار للشخصية المعنوية المتمثلة في جملة الأفكار والميولات التي عرف بها صاحبها ومن اكبر الأدلة على ذلك أن أصحاب هذه الاتجاهات والانتماءات لايبالون أن يمزقوا وحدة الأمة الإسلامية ويحيلوها إلى فرق متناحرة فيما بينها دون أن يتذكروا أن تحقيق وحدة الأمة الإسلامية هو من أقدس أهداف الوجـود الإسلامي بحد ذاته**

ويرى الدكتور البوطي أن هـذه الآفات [متمـركزة في أوسـاط المسلمين المتمسكين بإسلامهم ، بل حتى في صفوف القائمين بأمر



■ حضور المرأة المسلمة ■

■ حضور الطلبة والطالبات بأعداد كبيرة وصبرهم ومتابعتهم لسير الحوار والمناقشات ومشاركتهم بطرح التساؤلات والمشكلات ، ظاهرة فريدة قد لا تتوفر في ملتقيات أخرى ..■

■ لا أمل يرجى من الصحوة الإسلامية إذا لم يقدها العلماء الراشدون المرشدون ■



■ الشيخ محمد الغزالي
التحلف جريمة تستحق العقاب ■

الدعوة إليه والتعريف به ، إلا من رحم ربك] وينتهي إلى القول بأن [المسلمين التقليديين هم آفة هذه الصحوة الإسلامية]

ووجه **الدكتور البوطي** في ختام بحثه كلمته إلى الداعية إلى الله ينصحه بأن [لايشغل الناس بالجزئيات الفكرية أو السلوكية التي يتمسك بها وينتصر لها قبل أن يجمعوا ويدينوا جميعاً للقاسم المشترك الذي يمثل الجذع الأساسي والمبدأ الاعتقادي الجامع لأشتات الجزئيات والفروع] وأن [لايفرض على الناس قناعاته الاجتهادية ويجعل منها مشكلة تبرر النزاع وتصديع الصف الإسلامي الواحد]

الصحوة والتقدم العلمي

وفي إطار « الصحوة الإسلامية والتقدم العلمي والتقني » قدم الدكتور أحمد عروة ، رئيس قسم الثقافة الصحية بوزارة الصحة الجزائرية ، بحثاً هاماً تضمن طرحاً لبعض الأفكار ذات الصلة بمشكلة التقدم العلمي والتقني وأثره على المجتمع المسلم مقارنة مع مجتمع الحضارة الغربية وفي إشارة إلى مكونات الحضارات ، أوضح أن كل حضارة تتكون من عقيدة ، علم ، تقنية واقتصاد وتنظيم اقتصادي وأخلاق نفسية واجتماعية وفي الحضارة الإسلامية ، فإن المكون العقائدي هو الأساس أو المهيمن ـ كما يسميه بعضهم ـ أما في الحضارة الغربية فإن المكون الاقتصادي هو الجوهر غير أن هذه المكونات تتفاعل فيما بينها ، فالمكون الاقتصادي مثلاً في الحضارة الغربية يؤثر في العلم والتقنية ويؤثر كذلك في المكون الأخلاقي النفسي والاجتماعي (المعاملات) لذلك نجد أخلاق الحضارة الغربية أخلاقاً مادية في حين أن العلم في الإسلام يتميز بالوحدة والشمولية

وأكد **الدكتور أحمد عروة** [أن الصحوة الإسلامية لن تكتمل إلا إذا تفاعلت مع المكونات والأبعاد العلمية والتقنية]

تلك لمحات لأبرز القضايا التي ناقشها « ملتقى الفكر الإسلامي الثامن عشر » ونرجو أن تتاح فرصة أخرى لعرض مزيد من النماذج والتعقيبات ذات القيمة الفكرية

الحرية الموجودة

ومما امتاز به « الملتقى » أيضاً ، تحقق قدر كبير من الحرية في التعقيب والنقاش والمحاورة ، الأمر الذي يكاد يكون مفقوداً في كثير من المؤتمرات الرسمية . فانعكس ذلك ايجابياً في إغناء كثير من البحوث والأفكار التي طرحت بوجهات نظر متعددة وإن كان بعض المتحدثين والمعقبين قد جنح إلى الخروج عن الموضوعية وإثارة مسائل خلافية أخذت كثيراً من وقت الملتقى دون كبير جدوى

مشـــــاركة الطلاّب

ومن أبرز مالفت الانتباه ، ظاهرة حضور الطلبة والطالبات بأعداد كبيرة وصبرهم ومتابعتهم لسير الحوار والمناقشة ومشاركتهم بطرح التساؤلات والمشكلات التي يعانونها وتلك بحق ، ظاهرة فريدة ذات مدلولات

ندوات ومؤتمرات

الصحوة الإسلامية والحضارة المعاصرة في ملتقى الفكر الإسلامي الثامن عشر

ومؤتمرات تعني خيرا كثيراً ، خاصة وأنها قد لاتتوفر في المؤتمرات والملتقيات الأخرى . وإن كنا نرى ضرورة أن تتسع مشاركتهم فيعطى لهم قدر معقول من التعقيب والمناقشة في إطار التدريب على معالجة الأمور وعدم الاقتصار على طرح الأسئلة . كما نرى ضرورة اشراكهم في الجوانب الادارية والتنظيمية حتى يكتسبوا من الخبرات والتجارب مايؤهلهم لتحمل مثل هذه المسؤوليات مستقبلا .

ولا شك أن لقاء « الامة » بعدد منهم يشكل البوادر الحقيقية التي تمكن من رؤية الصورة الصحيحة والكاملة من خلال عيون الطلاب ، أهم عنصر في الملتقى . فلهم انطباعاتهم وملاحظاتهم حول ماطرح ومالم يطرح من موضوعات يرون اهميتها في هذه المرحلة من مسيرة الصحوة الإسلامية .

قضيـــة التعليم

استهل **الطالب الطيب حديدي** (ماجستير علاقات دولية - جامعة الجزائر) ملاحظاته بقوله :

[إن الصحوة الإسلامية إدراك عميق للأوضاع الشاذة في مجتمعاتنا . واحساس أعمق بضرورة العودة إلى حقيقة الإسلام . فما أصابنا لم يكن ليصيبنا لولا تفريطنا وانسلاخنا عن الإسلام . وليست الصحوة عصابة إرهاب أو تدمير وتخريب وإنما هي رحمة وانطلاقة لاعادة الإسلام إلى مركز القيادة في المجتمع ، وفي كل مجالات الحياة]

ثم قال ملاحظا :

[من القضايا الهامة التي كان من الضروري طرحها على ملتقى الصحوة ، قضية التعليم في بلاد المسلمين . فالتعليم في عالم المسلمين اليوم هو المأساة وهو الثغرة التي نفذ إلينا من خلالها كل مانعانيه من غزو ثقافي وفكري وما إلى ذلك . وهي قضية نرجو أن تخصص لها ملتقيات كاملة في المستقبل]

هجرة العقول الإسلامية ..

وتقول **الطالبة نصيرة بلال** (ليسانس فلسفة) :

[لقد اكتفى بعض المحاضرين بتشريح جوانب عديدة من الواقع الذي نعيشه ولكن دون أن يحددوا معالم الطريق للعلاج أو يجيبوا على كثير من التساؤلات التي نتجت عن واقعنا المعاش . كما أن بعض من شرح لم يكن موضوعياً في تشريحه .

ولم اسمع شيئا من خلال الملتقى عن اطفال الصحوة وعن الأمومة والشيخوخة ونظرة الصحوة إليها . ولم يتطرق الملتقى - باستثناء أحد المعقبين - لمشكلة هجرة العقول الإسلامية ودراسة أسبابها وإمكانية عودتها إلى ديارها لتساهم في اصلاح الواقع وتغيير الحال .

ومن ملاحظاتي أيضا غياب عدد من المفكرين الجزائريين ممن لهم إمكانية العطاء في موضوع كموضوع الصحوة . كما لاحظت وكأن الملتقى أصبح محصوراً في المفكرين المسلمين من العرب دون سواهم ، إذ أن عددية غير العرب . قليلة ومحدودة . ولذلك نتمنى أن يشارك في الملتقيات القادمة مفكرون وأساتذة مسلمون من البلاد غير العربية .

وأهم ملاحظة يمكن إضافتها ، أن وقت الملتقى لم يكن كافياً لبحث موضوع يُعدُّ موضوع الساعة ويشغل بال المتحمسين والمتربصين أكثر مماً يشغل بال المتفائلين والعاملين للإسلام]

وفي نهاية حديثها اقترحت **الطالبة نصيرة [دعوة طلبة وطالبات من جامعات البلاد الإسلامية لحضور الملتقيات القادمة وذلك حتى يتعارف شباب الصحوة الإسلامية وتتسع رقعة الإفادة]** .

من الصالح إلى الأصلح

ويؤكد **الطالب الطيب شارف** (ماجستير قانون - جامعة الجزائر) على بعض الملاحظات التي أوردتها الطالبة نصيرة ، فيقول :

[كنت أمل أن تكون مشاركة الدعاة الذين عاشوا الصحوة بمساحة أكبر . إلا أني لاحظت أن العدد الذي شارك منهم ، قليل إذا ماقورن مع مانعرفه من دعاة على امتداد العالم الإسلامي]

ويضيف :

[ولاشك أن الملتقيات بدأت تتوجه من النافع إلى الأنفع ومن الصالح إلى الأصلح . ولقد حضرت عدة ملتقيات سابقة ، وأهم مايلاحظه المرء أن المشاركين ، أساتذة كانوا أو طلاباً ، ربما ، كانوا يحضرون من أجل المشاركة فقط . ولكن في الملتقيات الأخيرة ، بدأ المرء يحس بأن المشاركة أصبحت أكثر فاعلية فهي تحقق الإفادة والاستفادة . وهذه من الملاحظات التي يمكن أن تسجل على الصفحات المتطورة لمسيرة « ملتقى الفكر الإسلامي »]

حسن التعامل مع الصحوة ..

ويُبدي **الطالب سليمان بن سعدون** (جامعة الجزائر) **تعجبه من بعض الأساتذة المحاضرين الذين أنكروا حقيقة الصحوة الإسلامية ، [مما يعني أنهم لايعيشون واقع هذه الصحوة . وكنا نتمنى أن يتحدث عن الصحوة من عايشها وعانى في سبيلها]**

■ على الداعية إلى الله أن لا يشغل الناس بالجزئيات الفكرية أو السلوكية التي يتمسك بها وأن لا يفرض عليهم قناعاته الاجتهادية ويجعل منها مشكلة تبرر النزاع وتصدع الصف الإسلامي الواحد .. ■

دعوة غير المسلمين أو الذين لا يقترن سلوكهم بفكرهم الإسلامي للمشاركة في الملتقيات ، قد يكون مقصوداً وذلك لإتاحة الفرصة لسماع الرأي الآخر ومقارعته بالحجة ..

وفي محاولة لافتراض العذر لأولئك المنكرين لحقيقة الصحوة يقول الطالب « بن سعدون » .

[في اعتقادي أن من ينكر وجود الصحوة الإسلامية إنما ينطلق من خطأ في تصوره حيث الصحوة بالنسبة إليه هي الغاية وهي قمة الحضارة الإسلامية . ونسي أن الصحوة هي أول الخطا على طريق بناء حضارة إسلامية معاصرة]

ويثير الطالب « بن سعدون » قضية هامة حين تحدث عن علاقة الصحوة الإسلامية بالأنظمة الحاكمة في العالم الإسلامي **[فالصحوة الإسلامية - كما يقول - طاقة فكرية وإصلاحية يمكن أن تعود بالخير والنفع على الأمة جميعاً وذلك إن أحسن التعامل معها** . فعناصرها البشرية أكثر العناصر إخلاصاً وصدقاً لإعادة عزة الأمة ومجدها ومكانتها الحضارية . ولهذا نرجو أن تكفل لها حرية التفكير وحرية التعبير عن ذاتها وآمالها وتصوراتها . والخطورة ، كل الخطورة ، أن تُخنق وتكتم أنفاسها فإن ذلك يعني أنها ستكون وبالا على المسلمين وعلى من يعترض سبيلها .

إنّ حسن التعامل مع الصحوة ، يمكن أن يختصر لنا كثيرا من الوقت الذي نحتاجه لرقي السلم الحضاري]

غياب العنصر النسائي الملتزم

ويرى كثير من الطلبة والطالبات والمشاركين أن للملتقى جانباً تربوياً يتطلب أن يكون المشاركون والمشاركات ممن يتمسكون بالإسلام قولا وعملاً . حتى يمكن الإفادة من محاضراتهم وأحاديثهم . وأن يبتعد الملتقى عن طرح القضايا والبحوث الفكرية البحتة التي هي أقرب في طبيعتها لمعارف الفلاسفة منها لعقيدة المؤمنين .

وتمنت الطالبة أسماء بنت قادة (فرع العلوم الدقيقة - جامعة الجزائر) مشاركة المرأة المسلمة الملتزمة . حيث لاحظت [غياب العنصر النسائي الملتزم بالإسلام فكراً وسلوكاً] ، وقالت [**ومثلما نريد أن نقتدي بالأساتذة المفكرين ، نريد أن نقتدي أيضاً بمفكرات مسلمات وعددهن غير قليل . كما أعتقد]**

ثم تحدثت عن الموضوعات التي ترى أهميتها ولم يعالجها الملتقى . فقالت .

[خصص الملتقى جزءاً صغيرا جدا من بحوثه ومناقشاته للجانب العلمي والتقني . على الرغم من أن العنوان كان « الصحوة الإسلامية والحضارة المعاصرة » وهي حضارة نهضت بشكل أساسي على العلم والتقنية . وما وصفنا بالتخلف إلا لافتقارنا إلى العلم والتقنية]

[كما لم يتطرق الملتقى إلى غياب الإعلام الإسلامي والمؤرخين المسلمين الذين يروون الأحداث والمؤامرات التي تحاك ضد الصحوة . بمنظار إسلامي . إننا نعرف عن بلاد أعدائنا أكثر مما نعرف عن البلاد الإسلامية ، بل إن القليل الذي نعرفه إنما يأتينا عن طريق أعدائنا ومن خلال مناظيرهم ورؤاهم . ولا أدري لماذا لم يدرس الملتقى هذا الأمر ويشير إلى ما يمكن اتخاذه من مواقف عملية ؟]

وفي ختام اللقاء ، أجمع الإخوة الطلبة والطالبات على ضرورة أن ترى توصيات هذا الملتقى النور وأن تعمم إلى جانب البحوث والمناقشات - على المهتمين بالعالم الإسلامي . وأن لاتقتصر على مكان انعقاد الملتقى [وتلك مسؤولية يتحمل عبأها كل من يحضر الملتقى]

مع السيد عبد الوهاب حموده مديـــر الملتقيات

●● واستكمالا للصورة كان لنا هذا الحوار مع السيد عبد الوهاب حمودة ، مدير « البحوث الإسلامية والملتقيات » بوزارة الشؤون الدينية . ليكون القارىء في صورة الملتقى . ولنلقي بعض الضوء على أعمال الملتقى وتطور وسير العمل فيه وموضوعاته وأسس دعوة المحاضرين والمشاركين ومدى إمكانية الإفادة من الحصيلة الفكرية للملتقيات وتعميمها على الجامعات ومراكز البحوث والمكتبات . وغير ذلك من النقاط التي رأينا أهمية بحثها .

طباعة أعمال الملتقيات ..

■ **لاشك بأن الملتقيات تحاول أن تعرض لمشكلات تعاني منها الأمة الإسلامية ويأتي لمناقشتها مجموعة كبيرة من المفكرين والباحثين . فهل فكرتم بطباعة أعمال الملتقيات من البحوث والدراسات وتعميمها على العالم الإسلامي وعلى مراكز البحوث ومكتبات الجامعات لتعم فائدتها ولئلا يقتصر دورها على الجزائر والطلبة والمشاركين دون سواهم ؟**

- منذ الملتقى الرابع . تبنت الدولة الملتقى بصفة كاملة وخصصت له ميزانية سنوية ، مما ساعد وزارة الشؤون الدينية على طباعة وقائع الملتقيات في كتب . وقد عممنا بعض الشيء وأرسلنا إلى جهات علمية جامعية عربية وإسلامية وغربية أيضا . كما ترجمنا بعض أعمال الملتقيات إلى الفرنسية وكنا ننوي ترجمتها إلى الإنجليزية . ولكن يجب أن نعترف بأن إمكاناتنا المادية والطباعية ، حيث الطباعة بالعربية لم تزل بعد حديثة في الجزائر ، لم تسمح لنا بالتعميم الذي تشيرون إليه كما ينبغي . ولنا الأمل في ذلك .

■ **ولماذا لايفكر بعض الجهات الإسلامية القادرة على تمويل الطباعة والنشر ؟ ولماذا لا تأخذ صفة تجارية . فتقوم بها بعض دور النشر التجارية التي يناط بها طبع الكتب وتوزيعها ؟**

- هذا الأمر يمكن أن يتم إلا أننا لم نفكر فيه تفكيرا كاملاً .

اختيــــار الموضوعـــات .

■ **إن اختيار الموضوعات التي يمكن أن تطرح ليتحاور حولها المدعوون على غاية من الأهمية والخطورة إذ يفترض فيها أن تكون ثمرة لإنصهار الواقع الفكري في العالم الإسلامي . ماهي الشروط والمواصفات التي بموجبها يقع الاختيار ؟**

- يجتهد في هذا ، الإخوة المعنيون بالأمر في وزارة الشؤون الدينية . ويختارون الموضوع ذا الصلة المباشرة بتساؤلات الناس وواقع الحياة .

استقراء آراء المتخصصين ..

■ **ما دام الملتقى لم يعد ملكاً للجزائر وحدها وأثره لايقتصر على بلد دون آخر . فلماذا**

ندوات ومؤتمرات

الصحوة الإسلامية والحضارة المعاصرة في ملتقى الفكر الإسلامي الثامن عشر

لا تقوم إدارة الملتقيات باستقراء ومعرفة وجهات نظر بعض المتخصصين في العالم الإسلامي، وإشراكهم في اختيار عنوان الملتقى؟

— اعتدنا في السنوات الأخيرة أن نغتنم فرصة وجود الإخوة المدعوين للملتقى ونتبادل الرأي معهم حول النقاط والقضايا التي يرون أهمية طرحها وجعلها موضوعاً لملتقيات قادمة. إلا أن هذا الأمر يتم مشافهة وليس بصورة كتابية منظمة.

محترفو المؤتمرات.

■ يلمح الإنسان في كثير من الملتقيات والمؤتمرات، وكأنما أصبحت هناك طبقة متخصصة بالمؤتمرات مهما كان موضوعها، يجدها الإنسان ويقرأ عنها في كل ملتقى، بينما توجد طاقات وخبرات أخرى مركوزة في العالم الإسلامي لا يستفاد منها، وهذا يعني أن واقع هذا العالم الإسلامي قد لا يتبدل في القريب لأن الفئة التي تناقش قضاياه وتحضر لقاءاته ومؤتمراته هي هي. فكيف يمكن أن نتجنب «ملتقى الفكر الإسلامي» هذه الظاهرة المرضية؟

وماهي الأسس والقواعد التي تتحكم في اختيار المدعوين لحضور الملتقى؟

— هناك أمران يتحكمان في الدعوة للملتقى

الأمر الأول: التخصص العلمي الأكاديمي في موضوع الملتقى، وذلك حرصاً منا على دفع المستوى العلمي للملتقيات، وإغنائها بنظرات أساتذة متخصصين وليس فقط وعاظ وخطباء.

ولما كانت الموضوعات تتغير من ملتقى إلى آخر، فإن المدعوين لها من الأساتذة المتخصصين يتغيرون تبعاً لذلك.

الأمر الثاني: التوزيع الجغرافي، بحيث ندعو من كل بلد إسلامي أستاذاً متخصصاً. وقد يكون مستوى التخصص في بلد أقل مما هو في البلاد الأخرى ولكننا نحرص على أن يكون لكل بلد إسلامي من يمثله.

والأمر الذي أريد أن أؤكد عليه هو أننا ندعو الناس بأسمائهم، واعتماداً على شهرتهم العلمية ومساهماتهم الفكرية. ولانكلف سفاراتنا في الخارج إطلاقاً باختيار من ندعو للملتقى.

اقتران الفكر بالسلوك..

■ يلحظ المرء أن بعض المدعوين لملتقيات سابقة، لايمثلون الفكر الإسلامي ولا الطرح الإسلامي، وقد يعرضون لبعض القضايا التي لايحتملها عمر الطلبة العقلي. فما هي الحكمة من دعوة مثل هؤلاء، خاصة وأن كثيراً من الناس يقترن بأذهانهم - وهذا حق - أن السلوك من ثمرات الفكر الصحيح، فإذا لم يروا التفكير مقترناً بالسلوك، قد تنشأ حواجز نفسية بينهم وبين الإفادة من بعض أعمال الملتقى؟

— هذا موجود ولاينكر. وربما كان مقصوداً فأحياناً ندعو أساتذة لتخصصهم وقد يكونون غير مسلمين وهو ما وقع في ملتقيات سابقة ونهدف من وراء ذلك، إتاحة الفرصة لطلبتنا المشاركين لأن يسمعوا الرأي الآخر، معارضاً أو مناقضاً أو مناوئاً حتى تمحي العقد والحواجز ويستمعوا لإجابات شافية من الأساتذة الإسلاميين وفي ذلك تدريب لهم على مقارعة الحجة بالحجة. ونحن على ثقة بأن الأغلبية الساحقة من الأساتذة الإسلاميين من ذوي الكفاءة والقدرة على رد كل شبهة أو فرية ويخرج الطلبة في النهاية بقناعات وآراء راسخة.

وقد يحضر الملتقى - ولا شك في ذلك - بعض الأساتذة ممن كنا نظن أن لهم باعاً في مجال ما، ولكن سرعان مايخيب الظن عند المشاركة.

لجان التقويم..

■ هل تتحدد لجنة بعد انتهاء أعمال الملتقى لتقويم ودراسة ونقد الأفكار التي طرحت والمعالجات التي تمت والأشخاص الذين



■ الطيب حديدي

ليست الصحوة عصابة إرهاب وتدمير ■



■ نصيرة بلال

هجرة العقول المسلمة لماذا؟ ■



■ الطيب شارف

الملتقيات الآن أصبحت أكثر فاعلية ■



■ أسماء بنت قادة

ضرورة الالتزام بالسلوك إلى جانب الفكر الإسلامي ■



■ سليمان بوسعدون

الصحوة اول الخطا على طريق بناء حضارة إسلامية معاصرة ■



■ مدير تحرير «الأمة» والدكتور سعيد رمضان البوطي في متابعة لأعمال الملتقى ■



■ عبد الوهاب حمودة

قررنا في هذا العام ان تتم عملية تقويم فكرية لما دار في الملتقى ■

دعوا ، لتفيد منها الملتقيات القادمة ؟ وهل يدون ذلك ليكون سجلاً يستفيد منه من يفكر بإقامة ملتقيات مماثلة ؟

— فيما مضى ، كانت هناك لجان تؤسس لتقويم اعمال الملتقى بعد نهايته ، ولكنها لجان فنية وإدارية ولم تكن لجاناً فكرية إلا اننا قررنا ، ابتداء من هذا الملتقى ، ان تتم عملية تقويم فكرية لما دار في الملتقى

محـــدودية الوقـــت

■ قد تطلبون إلى بعض الأساتذة إعداد محاضرات وبحوث ، تأخذ منهم وقتاً وجهداً وعندما يأتون إلى الملتقى يجدون أن الوقت لا يتسع لمحاضراتهم وقد يُساء إليهم بإعطائهم الوقت القصير الذي لا يسمح بعرض الموضوع متكاملاً

— يحدث ذلك ربما لأن بعض المحاضرة لم يصل إلينا قبل وقت كاف فلم نتمكن من برمجتها ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإننا نبعث بدعوات إلى حوالي ستين استاذاً ونضع في اعتبارنا ان ثلثيهم سيحضرون وأن الثلث الباقي قد يعتذر لسبب او لآخر وقد نفاجأ بحضورهم جميعاً فنضطر إلى ما اضطررنا إليه في هذا الملتقى من الاعتذار عن تقديم محاضرات بعضهم أو اعطائهم من الوقت مالا يعتبر كافياً

شروط اختيـــار الطـــلاب ..

■ واخيراً ، كيف يتم اختيار الطلاب للمشاركة في اعمال الملتقى ؟

— ليس هناك من شروط لاشتراك الطلاب (ذكوراً وإناثاً) في الملتقى سوى أن يكونوا طلاباً جامعيين ونحرص على أن يمثل الطلاب كل ولايات الوطن وذلك حتى تعم الفائدة وتصل ثمار الملتقى إلى كل الأرض الجزائرية

الحصيلة النهائية

وفي الجلسة الختامية التي امتدت إلى مابعد منتصف الليل ، حيث تليت التوصيات ، ألقى السيد عبد الرحمن شيبان كلمة جمع فيها حصيلة ما انتهت إليه المحاضرات والندوات والتعقيبات والمناقشات مشيراً إلى أن المدلول الذي خرج به الملتقى لمصطلح « الصحـوة الإسلامية » هـو [أن نعيش إسلامنـا في جواهره الثـابتة وقيمه الخـالدة وآدابه السامية كما كان يعيشه الصحابة والتابعون ومن جـاء بعدهم من الهـادين المهتدين ، ونعيش في الوقت نفسه شؤون عصرنا كارقى ما تعيشها الأمم المتطورة المتقدمة في شتى الميـادين العلمية والثقافية والصنـاعية والزراعية والاجتماعية وغيرها]

كما تحدث عن الشق الآخر من موضوع الملتقى .

فقال مخاطباً الأساتذة والعلماء المشاركين

[إنكم برهنتم في تناولكم موقف المسلمين من الحضارة المعاصرة على تفتح واعٍ وفكر أصيل حين اجمعتم على أن موقفكم ليس موقف المعرضين عنها برمتها إعراض جمود وتحجر ولا موقف المقبلين عليها إقبال انبهار وتبعية . بل هو موقف الراشدين الواعين الذين يأخذون من هذه الحضارة كل ماهو صالح ويرفضون كل ماهو فاسد يضر الحياة السوية للأفراد والجماعات

والححتم على وجوب مضاعفة الجهد للقضاء على التخلف في جميع أشكاله وميادينه وتحقيق الاكتفاء في الانتاج بجميع انواعه لكيلا يبقى المسلمون عـالة عـلى غيـرهم يستهلكون نتاج حضارة لم يساهمـوا في صنعها

وطالبتم بضرورة الاخذ باسباب القوة والتقدم العلمي والتكنولوجي والعمل من اجل الانتقال من مرحلة الاستهلاك والتبعية إلى مرحلة التفاعل الايجابي مع الحضارة المعاصرة والمساهمة في إثرائها وتقويمها

واكدتم ان هذا كله لايتحقق إلا إذا كانت صحوتنا المباركة متكاملة متوازنة شاملة شمول إسلامنا ، تستغل ثروات بلادها لخير شعوبها وتستثمر طاقات ابنائها وبناتها حتى تبصر بعينين وتحلق إلى المجد بجناحين . فنطور معاهـدنـا التكوينيـة في جميـع الاختصاصات العلمية ونزودهـا باحسن الخبرات في تكوين الرجال مستعينين في كل ذلك بالأدمغة المغتربة هنا وهناك ، كما نثري جامعاتنا الإسلامية ببرامج اصيلة عصرية متطورة ، تجمع بين الفهم الصحيح للإسلام والادراك الـواعـي لطبيـعـة الـعـصر ومقتضياته]

واختتم الـوزير كلمتـه بسؤال الله ان [يؤلف بين الصفوة من العلماء العاملين والنخبة الواعية من الحكام الصالحين] ، وهو بذلك إنما يعبر عن رغبة يكاد يجمع عليها كل من شارك في اعمال الملتقى من المفكرين والباحثين ، على اختـلاف رؤاهم وتصوراتهم ومشـاربهم ، ويعتبـرون ان الاصطدام بين الحكام والعاملين للاسلام ، هو مجال إنهاك واستنزاف للحركة الإسلامية ، وثغرة يمكن ان يتسلل من خلالها العدو وهذا ما سنعرض له بشيء من التفصيل في موقع آخر من اعدادنا القادمة . والله ولي التوفيق



التوجه الإسلامي في السودان

مقابلة مع الدكتور يوسف الخليفة ابو بكر

■ ■ حينما اعلنت الحكومة السودانية في ذي الحجة ١٤٠٣ هـ عزمها على تطبيق الشريعة الإسلامية لم تتوان الجماهير المسلمة في التعبير عن فرحتها العفوية وتجاوبها وتعاطفها مع هذا الإعلان وخرج الطلاب - لأول مرة في تاريخ الحركة الطلابية السودانية - يعلنون تاييدهم ومساندتهم لخطوة تطبيق الشريعة الإسلامية إلا ان هناك بعض من حسب ذلك لونا من الوان الابتزاز السياسي لكسب مزيد من الدعم والتاييد لنظام تداعى وتفاقمت مشكلاته الداخلية

وتنامي هذا الارتياب وتعمق بتنامي الهجمة الإعلامية الشرسة التي تشنها وسائل الاعلام الغربية ضد الاعلان عن تطبيق احكام الشريعة الاسلامية وتشكيكها في جدية التوجه الإسلامي عموما في السودان ■ ■

واذا كان بعض المراقبين يرى في شراسة الهجمة الإعلامية الغربية على السودان احد الادلة البينة على صدق وجدية توجه الجماهير السودانية فان الحقيقة التي لا تحتاج الى كثير من الادلة ان هذه الهجمة ليس المستهدف بها السودان وحده وانما هي صوت يُقذف هنا وهناك لنشر الرعب في العالم الاسلامي ولتخويف الحكام والشعوب من اي اقدام او خطوة نحو استعادة الحكم الاسلامي وتطبيق شرع الله

وقد يكون هناك بعض العذر للمترددين من خلال التجارب الكبيرة ذلك ان تجارب الجماهير في العالم الإسلامي مريرة مع كثير من السياسيين الذين يوظفون الاسلام للوصول الى السلطة او لحماية السلطان من الانهيار او لتكوين شعبيات معينة ثم لا يلبث ان يكون ذلك مرحلة لمعالجة بعض ظروفهم ثم يعودون الى ما كانوا عليه

والحقيقة ، ان هذا الارتياب قد يكون ظاهرة ذات وجهين وجه طبيعي غير مؤذ اذا كان يدعو للحذر واليقظة من توظيف الاسلام ووجه اخر قد يكون ثمرة لعداوة وحقد وليس لتخوف واشفاق

وأيا ما كان الأمر فمما لا شك فيه ان توجهات الشعوب الإسلامية للإسلام هو الامر الطبيعي وهو قدر هذه الشعوب بعد تجارب مريرة عاشتها في ظل قوانين اجنبية مستوردة ما كانت لتتحكم في مصير الشعوب لولا حماية السلطات الرسمية لها بالحراب وحراستها بالاحكام الاستثنائية

ولسوف تبقى الضمانة الاكيدة لتوجهات الشعوب الإسلامية هي اليقظة الدائمة وتشجيع كل خطوة جادة صوب الاسلام مع الحذر الشديد من ان يُوظف الأسلام ودعاته لمصالح سياسة ولعب دولية ليس للاسلام فيها نصيب وفي اعتقادنا ان الجماهير المسلمة اصبحت قادرة على التمييز بين الصحيح والفاسد تلك هي ضمانة الضمانات

خلفية تاريخية

■ ■ وعن خلفيات التوجه الإسلامي في السودان ومظاهره وابعاده والتحديات التي تواجهه ، كان الحوار التالي مع الدكتور يوسف الخليفة ابو بكر رئيس « المجلس الاعلى للشؤون الدينية والأوقاف » في السودان والذي استهله بقوله

— إن التوجه الإسلامي الاخير في السودان هو امتداد للتوجه الإسلامي منذ دخل الإسلام السودان وانتشر والاسلام ليس جديدا في السودان فقد دخله قبل سنة ٣١ هـ ، سلميا وبالتدريج عن طريق الهجرات المتوالية للقبائل العربية التي ما يزال يحتفظ كثير منها بدمائه خالصة وكان للصحراء الممتدة في شماله وشماله العربي اثرها في ان تصبح السودان في عزلة ، حفظت له شيئا من الصفاء والنقاء ومن العادات والتقاليد الإسلامية التي حالت دون ذوبانه في الثقافات الوافدة واهلته للقيام بدور اكثر تحمسا من مناطق اسلامية اخرى

وفي سنة ٥٠٥ ١ م وبعد سقوط الاندلس بنصف سنين قامت اول دولة اسلامية في السودان وفي اواخر القرن الماضي اسس الإمام محمد احمد المهدي دولة نعتبرها بكثير من المقاييس دولة اسلامية ولذلك كان التعجيل بالقضاء عليها ثم فرض السيطرة الاستعمارية البريطانية ونحن نعتبر فترة الاستعمار التي دامت لاكثر من نصف قرن فترة استثنائية في حياة الشعب السوداني المسلم وطارئة على هويته

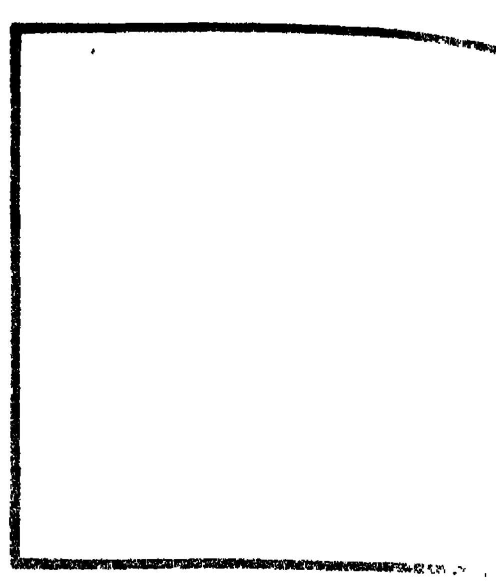
وفي غرة كانون ثاني يناير ١٩٥٦ م حين انزلت اعلام المستعمر ، خرجت مظاهرات شعبية في انحاء السودان المختلفة تهتف بـ [لا اله الا الله - الله اكبر ولله الحمد] وتنادي بتطبيق الشريعة الإسلامية

الجبهة الإسلامية للدستور

ويحدد الدكتور يوسف

لم يقبل الشعب السوداني ان يخرج المستعمر بعساكره وجحافله ويترك ثقافاته وقوانينه فطالب - بُعيْد الاستقلال - بالعودة للشريعة الإسلامية والاحتكام إليها واجمع على تكوين « الجبهة الإسلامية للدستور »

(سنة ١٩٥٦ م) ولكن ، قبل ان تصل إلى غايتها وقع اول انقلاب عسكري في مرحلة ما بعد الاستقلال واستمر في الفترة (١٩٥٨ - ١٩٦٤) وبالرغم من ان النشاط السياسي كان محظورا طيلة هذه الفترة ، إلا ان الحركة الإسلامية بإطارها العريض كانت في نمو واضطراد ولذلك ، عندما انتهى الحكم العسكري ، كانت هي الصوت القوي في الشعب واستطاعت ، بعد ان سقط الشيوعيون ورفضهم



الشعب السوداني ، ان تحل الحزب الشيوعي السوداني وتطرد احد عشر شيوعيا من البرلمان وان تواصل - من داخل البرلمان وخارجه - ما بدأته « الجبهة الإسلامية للدستور ».

وفي ١٩٦٩ م كانت « ثورة مايو » التي احتواها الشيوعيون في اول الامر ، ثم انقلبوا عليها عسكريا في ١٩٧١ م وحكموا السودان لثلاثة ايام فقط ولم يستطيعوا الاستمرار لأكثر من ذلك بسبب رفض الشعب ومقاومته واصبح السودان من ثمّ وكأنما حقل تجارب انظمة مختلفة : الدكتاتوري ، الليبرالي ، الشيوعي واصبح لا مفر من ان يعود الشعب إلى اصالته وجذوره.

■■ هذا يعني ان التوجه الإسلامي الحالي في السودان ، ثمرة طبيعية لعقيدة الشعب وتوجهه الفطري نحو الإسلام . وايضا ، جاء نتيجة للتجربة السياسية التي مر بها الشعب واخذت الوانا متعددة ، لم يستقر على واحدة منها او يقبل بها ؟

- واتضح ان اي نظام مستورد من الغرب او الشرق لا ينسجم مع طبيعة الشعب السوداني .

العودة إلى الاصالة

■■ هناك قضية مطروحة على الساحة في العالم الثالث عامة وبلاد العالم الإسلامي خاصة والسودان جزء منها . فكثير من الناس ، نتيجة الاضطرابات السياسية في السودان ومحاولات التغيير ، لا يبصرون إلا أحد خطين : إما الشيوعي أو الأميركي . فالذي يعادي الخط الشيوعي لا ينسون معاداته لأن الماركسية لا تنسجم مع قيم الشعب ووراثاته الثقافية وتوجهاته وإنما ينظرون إليه بمنظار بعض الطروحات السياسية التي اصبحت عندهم مسلمات لا تقبل جدالا ولذلك يرون ان ما يحدث في السودان إنما هو قضيه وراءها اميركا او ذات توجه اميركي مقابل للتوجه الروسي ولكن بثوب اسلامي هذه المرة ؟

- إن الد أعداء التوجه الإسلامي في السودان هو العرب واميركا بشكل خاص . فكيف نوفق بين هذا وبين من يتهم التوجه الإسلامي في السودان انه لمصلحة امريكا ؟ ان ما نريد تأكيده ان ما يحدث في السودان ليس قضية لمصلحة اميركية وليس شعارا سياسيا لكسب الناس ونيل رضاهم واكبر دليل على ذلك ان القرار بالعمل باحكام الشريعة صحبه التطبيق الفوري . ومن ناحية اخرى فان هذه الخطوة وهذا التوجه جلب على السودان - داخليا وخارجيا - مشاكل لا حصر لها من اعداء التوجه الإسلامي وهو يعلم ذلك سلفا . ويصر الان على انه وصل إلى مرحلة لا يملك معها العودة وان الشعب قد استعاد أصالته وحضارته ووضعه الطبيعي .

مخاطر التوجه الإسلامي

■■ لم يعد من اليسير على الحكام ان يتخذوا من الإسلام شعاراً لخدعة الفرد والشعب المسلم لان العمل الإسلامي عبر التجربة بكثرة المخادعات والخدعات السابقة فإذا لم يترافق الشعار بتطبيقات صحيحة وسليمة فإن هذا الشعار قد يكون سبب انهاك لمن يرفعه أكثر من أن يكون سبب دعم للأوضاع السياسية .

- هذا صحيح . ولذلك فإن التوجه الإسلامي في السودان ليس مظهره فقط قانون العقوبات او الحدود التي يجري تنفيذها وانما هو توجه في كل اوجه الحياة . وما تجربة البنوك الإسلامية ببعيدة .

شريعة العقوبات

■■ الصورة التي يرسمها بعض المعادين لتطبيق الشريعة الإسلامية ويلتقطون لها صورا من هنا وهناك ، تتمثل في ان الحكم الإسلامي عبارة عن بتر الاعضاء وتعقب حريات الناس ومطاردتهم والحجر على وجهات النظر الاخرى . وان كنا نرى ان ذلك لونا من الوان الإشاعة ورسم الصورة التي تخيف ولا تطمئن بتطبيق احكام الشريعة الإسلامية . إلا اننا نعتقد بان الاقتصار على الجانب العقابي يشكل قضية يمكن ان تكون خطيرة جدا وتكون وسيلة لتنفير الناس من الإسلام .

- وهل أتاح هؤلاء لأنفسهم فرصة الاطلاع على القوانين الأخرى التي صدرت الى جانب قانون العقوبات ؟ صدرت حتى الان حوالي عشرة قوانين إسلامية وغطت كل جوانب الحياة . إلا ان هؤلاء المعادين لم يقفوا إلا عند القانون الذي يعاقب السارق بقطع اليد وشارب الخمر بالجلد وما إلى ذلك . فقط هذا هو الذي سيطر على عقولهم ، وما ذلك إلا بتأثير الاعلام الغربي ورد فعل له وإلا . فلماذا تقوم الدنيا ولا تقعد لأن يدا قطعت في السودان بينما هناك دولا اخرى تمارس ذلك ؟ لقد انقلبت الموازين وأصبح قطع اليد اخطر من قطع الرؤوس الذي يتم في كثير من انحاء العالم دون ان يسمع له صدى او يندد به احد من جمعيات الرفق بالانسان ورعاية حقوقه والتي نرى برقياتها بالعشرات يوميا .

الراي الاخر

■■ ما مدى توفر الحرية للراي الاخر ووجهات النظر الاخرى بالنسبة للمسلمين وغير المسلمين ؟

- اتمنى لو وقف كل من يشكك في الحريات المتوفرة في السودان في ضوء أحكام الشريعة على ما دار مؤخرا في مجلس الشعب (البرلمان) حين كان يباشر تعديل الدستور . فقد كانت هناك جلسات مفتوحة يحق لكل مواطن ان يحضرها ويشارك فيها برأيه . وقال الناس اراءهم بكل حرية حتى وصل عند بعضهم إلى حد الرفض الكامل للتعديل . ان حرية ابداء الراي متوفرة ومتاحة للمسلم ولغير المسلم ولكنها في اطار القوانين المعمول بها وذلك امر طبيعي يسري في كل بلاد العالم . ونحن نعتقد بان القدر المتوفر من الحريه في السودان غير متوفر في اي بلد اخر من بلاد العالم الثالث . ومن يستطيع ان يقول « اخطأت يا عمر » في السودان ، يعجز عن ذلك في سواه .

■■ ذلك لان الإسلام يمنح الفرد من الحريات ما لا تمنحه له القوانين المستوردة والاحكام الاستثنائية السائدة في كثير من بلدان العالم الإسلامي .

غير المسلمين

■■ هل اعطى غير المسلمين في السودان بعض الاستثناءات فيما يتعلق بتطبيق القوانين والعقوبات الإسلامية ؟

- العقوبات تطبق على الناس جميعا . وان كان هناك استثناء فهو في اطار اراء الفقهاء فالزاني غير المحصن ، مسلما كان أو كافرا عقوبته الجلد . اما المحصن فإن كان مسلما عوقب بالرجم وإن كان غير مسلم يرجع إلى دينه فإن كان هناك نص عوقب بموجبه وإن لم يكن يجلد ولا يرجم .

وبالنسبة لحد السرقة ، فقد اجمع الفقهاء على عدم التمييز بين المسلم وغيره فطبقناه على الجميع .



رسالة من الأندلس

بقلم : الأخت أم عبد الرحمن

كلمة

عودة إلى استطلاع الرأي

□□ قد يكون من المؤسف حقاً أن تكون نسبة مشاركة المرأة في استطلاع الرأي الذي طرحته «الأمة» لم تتجاوز الـ ٢٪ وقد مضى على الحركة الإسلامية الحديثة أكثر من نصف قرن . لكنه الواقع الذي لا يمكن أن نغمض العين عنه أو نتجاهله فأين المرأة المسلمة التي استغرقت دعاءاتنا عنها عمراً ثم عدنا إليها فلم نجدها ؟ وأخشى ما يخشاه الانسان أن يكون عنوان المرأة المسلمة لم يحقق الكثير من المضمون وأن الحقيقة التي ما تزال تحكم بيوتنا وطباعنا وسلوكنا وتعاملنا هي مجموعة وراثات من التقاليد والعادات والبداوات نجعل منها ديناً وليست من الدين في شيء وكثيراً ما يكون اسلامنا لخارج بيوتنا إن هذه الوراثات التي تتحكم فينا لم تنتج المرأة المسلمة التي نتحدث عنها إلا في مساحات قليلة وقليله جداً تكاد لا ترى اللهم إلا إذا كان اللباس وحده يصنع المرأة المسلمة

وكم يتألم الانسان عندما يقلب صفحات الكتب والمجلات فتقع عينه على الكاتبة والباحثة والمؤلفة والروائية والناقدة والمدرسة ويرى نصيب المسلمة من ذلك أقل من القليل فهل الإسلام هو المانع أم التشبث بالوراثات غير الإسلامية ؟

ولا ندري كيف يمكن للمرأة المسلمة أن تؤدي وظيفتها التي نلح عليها دون أن تدرى ما الحياة وما مشكلاتها وكيف يمكن أن تعد أبناءها لحياة لا تبصرها ؟

لقد غابت صورة المرأة المسلمة التي صاغتها النبـــوة المرأة العالمة والمحدثة والكاتبة والمفكرة والباحثة والمبايعة والمشاركة في الغزوات

لم تنج المرأة المسلمة بعد من التقاليد والعادات غير الإسلامية فتتقدم إلى ساحة الفاعلية وتتقدم إلى المواقع الأمامية التي تليق بها □□

خواطر في تربية الأولاد

■ مافتىء الكثيرون - والكثيرات - في بلادنا يفضلون الذكور على الإناث ، وهذا أمر منتشر في مختلف بلاد العالم ، وبيئاته الثقافية والاجتماعية والاقتصادية - على عكس مايصور لنا بعض المتشدقين من عبيد كل مالايمت لأمتهم بصلة - ولكن تفضيل الذكور على الإناث في بلادنا اليوم ما يزال يأخذ شكلاً مقيتاً بشعاً قد ضرب بجذوره في أنواع الجاهليات القديمة والحديثة التي عرفتها كل الشعوب والبلاد الإسلامية مجتمعة ، والأمقت من ذلك أن يدّعي هؤلاء الناس أن مواقفهم التي نراها مخزية ، إنما تستمد شرعيتها من القرآن والسنة "وكلمة حق نقولها إنه لايترفع عن مثل هذه المواقف إلا مسلم قد فهم القرآن والسنة كما يجب أن يُفهما ، لاكما يحب بعضهم أن يفهمهما " وأن هذا الأمر الذي شمل المجتمعات البشرية - على اختلاف صوره وتطبيقاته ونتائجه - لم يُشذب ويهذب ويرد إلى أصول العقل والعدل إلا في عهد محمد النبي العظيم رسول الله ﷺ .

ميزة الأنثى كما خلقها الله

ومن أسوأ انعكاسات هذا الأمر في مجتمعاتنا ، كوننا نسلخ بناتنا شيئاً فشيئاً عن ميزة الأنثى التي حباها الله بها وجعلها سبباً في وجود الحياة ، ومايرتبط بالأنوثة من هدوء ورقة وسكينة ومهام خطيرة في مسيرة البشرية وحياة الإنسان ، فتجد الفتاة - بشكل عام - في بلادنا تحاول مدفوعة من قبل البيت والمجتمع بالظلم والقهر ، ومن قبل المدرسة والإعلام بالتزوير والمكابرة ، وبالوسائل كلها ، أن تكون ذكراً أو أن تشبه الذكر في سلوكه وأخلاقه وامتيازاته المزعومة ، وأعماله وشؤونه كلها

وهذا أمر لاينكره إلا مكابر في مجتمعاتنا ، فغاية ماتمدح به فتاة من بناتنا أنها (أخت الرجال) !!

وأكثر ماتعاقب به طفلاتنا استيلاؤهن على الأصباغ الخاصة بأمهاتهن تقليداً لهن في التزين والتجمل بدون توجيه حكيم .

وبين هذا المدح الذي لعن رسول الله ﷺ أهل الفعل الممدوحين عليه ، وذاك



العقاب الذي يسلخ من الفتاة سمة اساسية من سمات نشاتها . ـ كما يقول رب العالمين ﴿ أَفَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ ﴾ في وصف الإناث ـ بين هذا وذاك تضيع البنت في إطار البيت ، وينتظرها خارج البيت من يطبل ويزمر بالمساواة المزعومة وبتحقيق العدل الذي سبقنا اليه الشرق والغرب " فينغرس في صدرها كره شديد لجنسها تحاول جاهدة بشتى الوسائل الظاهرة نفسياً والمستترة ، المباشرة وغير المباشرة ، عن وعي وعن غير وعي ان تنفلت من انتمائها لهذا الجنس ، فإذا لم تهذب البيئة والدين والثقافة هذا التمرد انقلب الى مانراه من هروب من الذات وثورة على القيم والدين واعراف الأخلاق وروابط الأسرة ، ولا يخفى مايصاحب هذا من التدمير الهائل في نفسية الفتاة ومايترتب عليه من تدمير اشد فتكاً في حياة الأسرة والمجتمع

حدثتني إحدى الأمهات عن احتفال الأسرة الجنوني بولادة الطفل الذكر ، وكانت طفلتها الأولى في الثالثة من عمرها ، وبينما يدخل الضيوف ويخرجون مهنئين بالذكر وبشكل مبالغ فيه لامبرر له اشعر الأم ذاتها بضيق شديد ، تقدمت الطفلة من امها التي تحتضن الوليد ، وهمست في اذنها (ماما اريد ان اصبح صبياً ") ■

لايفخر جنس على جنس

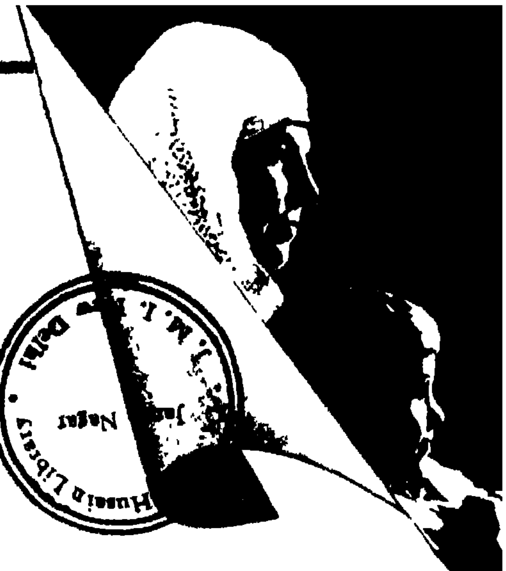
■ ولقد لفتت انتباهي ظاهرة رايتها في مقاطعة اندلوثيا (الاندلس) في اسبانيا ، ولا اشك لحظة انها من بقايا الاخلاق الإسلامية في تلك المنطقة ، وهي ان البنت تعتز بكونها انثى ، كما يعتز الولد بكونه ذكراً ، واشد مايؤلم بنتاً في العاشرة من عمرها ان يشبهها الناس بالاولاد ' واكثر من ذلك فإنه يستحيل على المرء ان يدخل محلاً من المحلات التجارية الخاصة بالأطفال ويجد فيه قطعة ملابس تلائم الذكور والإناث على حد سواء ، فلكل من الجنسين ملابس خاصة به ، وقد يتماثل الشكل واللون والقياس ، إلا انه لابد من الاختلاف حتى لو كان في شكل الازرار او دوران قبة القميص

وتعد الطفلة بشكل لطيف لـ تكون اماً وذلك بلفت نظر الامهات وباستمرار لاختيار العاب خاصة بالبنات بحيث تتوفر هذه الالعاب في ايدي الجميع فلاتصل الفتاة إلى سن السابعة إلا ولديها إلمام بما يحتاج إليه الطفل من عناية وتغذية ودواء ' وهناك العاب تتدرب من خلالها الفتيات على العناية بانفسهن ونظافتهن وزينتهن ، واخرى تتعلم فيها الطفلة الخياطة ، او شغل الصوف ، ورابعة تباع فيها كل ادوات تنظيف المنزل فتقوم الصغيرات بمزاولة هذه المهنة الأساسية في حياتهن ، مع امهاتهن برضا وسرور من خلال اللعب والتسلية ، كذلك الأمر بالنسبة للذكور فلهم العابهم الخاصة التي يعرف كل الناس انها خاصة بالأولاد ولمستقبلهم العلمي والفكري وحتى توجيههم لشغل اوقات الفراغ بمختلف اللعب التي تدربهم على المهن اليدوية كافة التي يهواها الطفل او يجد الأهل ميلاً في نفسه إليها ـ ولا يخفى علينا ان الامر قد يترك لفوضى الشباب وجنونه ويفقدبعض الآباء السيطرة على هذا الموضوع او يتخلون عنه في مرحلة متقدمة ، كما لا يخفى علينا التوجيه الجديد للجيل والذي بدات وسائل الإعلام تبنه من خلال تشجيع الشذوذ الجنسي وتثبيت احترامه في اسبانيا ـ

إن هذه الظاهرة الإيجابية التي رصدتها من بين آلاف الظواهر الإيجابية والسلبية في حياة المجتمع هنا ، إنما اسجلها كنوع من الحكمة التي ورثها هؤلاء عن المسلمين ، وانسلخنا نحن عنها ، ونحن احق بها منهم

ولو بحثنا عن جذور هذه الظواهر وحقيقتها في الإسلام ، لوجدنا الإسلام حريصاً اشد الحرص على تميز الفتاة على الفتى منذ نعومة الاظفار ، ولوجدنا الإسلام يكرم الفتاة لكونها فتاة ، ويكرم الفتى لكونه فتى ، ويربي كلاً منهما على الاعتزاز بدينه لابجنسه ، ولوجدنا نصوصاً صحيحة عن رسول الله ﷺ تلعن المتشبهات من النساء بالرجال ، والمتشبهين من الرجال بالنساء ، والأمر في المجتمع المسلم لاينتهي عند القمصان والألعاب ولايقف عند مرحلة الطفولة ولكنه يتعدى ذلك ليشمل كل شيء في حياة الجنسين ومن البداية إلى النهاية كل شيء مختلف ولكن لاشيء في هذا الاختلاف يدعو إلى انتقاص إنسانية الفتاة وإصابة الذكور بمرض التطفيف " فلا شعور بالنقص من جهة الانثى ، ولا





رســـــالة من الأنـدلـــــس

شعور متسرطن بالتسلط من جهة الفتى ، بل تكون المرأة والرجل إنسانين في حدود ما شرع الله ، وكما يريد الله ، وبين رسول الله ﷺ ، ولايجدان حرجا في نفسيهما مما قضى الله ، ولايحقر أحد أحدا ، ولايخضع أحد لسلطة أحد مكرها لأن الخضوع لأمر الله ، ولكل جزاؤه ، ولكل عمله الذي يعدل عمل صاحبه في حدود طاقته التي أرادها له الله عز وجل ■

الوظيفة الاجتماعية للجنسين لاتعني تفضيل أحدهما علــى الآخـــر

■ فالمرأة امرأة منذ اليوم الذي تولد فيه توجه وتربى لتكون أما وزوجة وهذا غاية الكمال بالنسبة للمرأة ، والرجل رجل منذ اليوم الذي يولد فيه يوجه ويربى ليكون زوجا وأبا وابنا وقواما مسؤولا أمام الله وأمام شرع الله عن كل فرد جعله الله أمانة في عنقه

هذه التربية لاتعني أكثر من وضع كل شيء في مكانه الطبيعي ضمن حدود ديننا دون زيادة ولانقصان ، فلا بأس أن تتزين الطفلة والفتاة مقلدة أمها مادمنا حريصين أشد الحرص على أن لايتم ذلك إلا في حدود رغبتها وفطرتها ومراقبتنا ، ومادمنا منتبهين تماما إلى تنبيه الصغيرات إلى أن هذا الأمر محصور في إطار البيت ولاينبغي أن يتم خارجه في جهة أخرى فإنه من الجهل بمكان مخالفة أبسط المبادىء التي جعلها الإسلام حقا للإنسان بصرف النظر عن جنسه ، فنرى آباء وأمهات يمنعون بناتهن من الخروج إلى الهواء والشمس ومن مزاولة أنواع الرياضات ضمن ضوابط الشريعة وربما من إتمام مجرد المرحلة الابتدائية من الدراسة بدعوى أنهن فتيات والفتاة خلقت للبيت " ولعلنا نجد فيما كتب الأستاذ محمد قطب في كتابه (معركة التقاليد) الكثير مما يرشد هؤلاء إلى سواء السبيل وفصل القول في هذا الأمر

إن الرياضة وتقوية الأجسام والتعرض للهواء والشمس والاحتكاك بالمجتمع حق طبيعي للإنسان ذكرا وأنثى كبيرا وصغيرا ، فإذا ماجاء وقت الجد درس كل منهما مايختاره من علوم تناسبه ، فإذا أردنا شغل أوقات الفراغ وجهنا الولد لتعلم مهن يدوية كالنجارة والكهرباء ، ووجهنا البنت لتعلم مهن يدوية كالخياطة والأشغال المنزلية

ويجب علينا أن نعلم الولد وندربه على القيام بالأعباء المنزلية داخل البيت وخارجه اقتداء بسنة النبي العظيم ﷺ واستجابة لقدرة الذكر على القيام بذلك

ويجب علينا أن نعلم البنت وندربها على القيام بالأعباء المنزلية الداخلية ولابأس أن تلم ببعض الأمور الخارجية استجابة لقدرتها ، وتمشيا مع العصر الذي نعيشه ولاتستطيع الفتاة أن تنعزل عن مجتمعها إذا مافقدت المحرم ذات يوم

إن باستطاعتنا أن نربي أولادنا بشكل متوازن دون إفراط وتسريف ، ولاتفريط وإسراف ، لأن الإسلام يدعونا إلى التوازن ، ولأن الميل عن هذا التوازن يؤدي إلى الشطط بعيداً عن الدين الذي يدّعي أنه وراء قهرهن الفتيات وإذلالهن ، وقد رأيتُ أماً تقدم لأولادها في وجبة الصباح نصف كأس من الحليب للبنت ، وكأسا كاملة للذكر ، ولما استفسرت منها عن هذا العجب العجاب ، قالت وبالحرف إذا كان الله فضله ألا أفضله أنا !!! هذا الفهم العقيم المقرف " ماذا تكون نتيجته ، وكيف يكون وقعه على جهاز البنت العصبي وعلى عقلها ونفسيتها ومجمل حياتها ؟ علينا أن لانعجب ونحن نرى هؤلاء الفتيات عضوات في منظمات إلحادية قد كسرن الطوق بعد سنوات وكفرن بالله ورسوله وكل ما يمت إلى الدين أي دين بصلة " ولقد ناقشت إحداهن طويلاً أن الذي كانت تفعله الوالدة لايمت للإسلام ، ولكن الحياة المريرة التي عاشتها في منزلها كانت أبعد أثرا في نفسها من الحديث الذي حاولت أن أفيض فيه معها ■

إن أكرمكم عند الله أتقاكم

إن فهم نصوص الكتاب والسنة الخاصة بهذا الموضوع بموضوعية وسلامة صدر ونقاء من هوى النفوس ، وتعميم هذا الفهم ، ونشره على العامة يجعلنا نعيش حياتنا بهدوء وسلام وهذا يفيض الأمن والطمأنينة على حياة أبنائنا وبناتنا ويجعلهم أكثر إيمانا بربهم وعدله وقضائه وأكثر اطمئنانا لحكمه وحكمته

﴿ مَنْ عمل صالحا من ذكرٍ أو أُنثى وهُو مؤمنٌ فلنحيينَّهُ حياة طيِّبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانُوا يعْمَلُون ﴾ (النحل ٩٧) وعلينا أن نطهر هذه النفوس من شرورها ، ومن عقدها الموروثة ونشذب أفكارنا من جاهليتها وشذوذها ونطلب الحكمة في تربية أولادنا لأن الحكمة ضالة المؤمن وأولادنا يحتاجون منا ـ كما أظن ـ لبعض المكابدة في البحث عن أنجع السبل لإنقاذهم مما سقط فيه الكثيرون من أجيال هذه الأمة

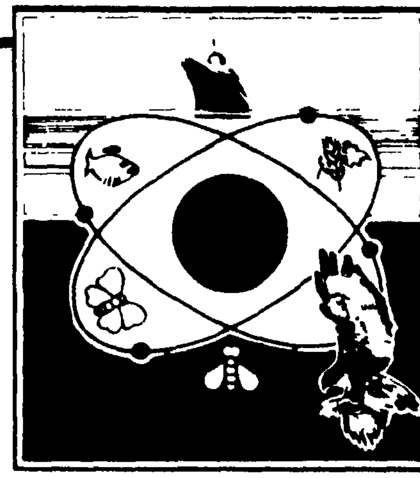
وعلى الله قصد السبيل .

يوم العيد

قالوا أظلك واضح البسمات   فأجبتهم " أهلا بأكرم آت
يومٌ تراهُ أو يراك فتنتشي   طرباً وتنشدُ أعذب النغمات
« نُظِم الزمانُ لنا فكان قصيدة»   كان البديع المفرد في الأبيات
والعيدُ أستاذٌ يُعلمُ شعبهُ   كيف الوصول إلى علا الدرجات
ويبثّ في الملأ الكريم دروسهُ   في حكمة ورويَّة وأناة
ويُديعُ في ثقةٍ وصدْق رواية   ما سطَر التاريخُ مِنْ صفحات
ياعيدُ حدّثنا بكلّ أمانة   وعن الأوائل والأواخر هات
حتى نرى آباءنا وجدودنا   وخلائق الماضين في مرْآة
كمْ ذا تُطالعنا وفيك صباحةٌ   بجمال حاضرةٍ وصفو فلاة
فهل ارْتويْنا منْ معين مُعلم   عبر القرون وجازها بنجاة
مابالُنا مرْضى النفوس فلمْ نزلْ   نتلمّسُ الأخطاء والعثرات
ونعيشُ في فوْضى الخلاف كأننا   قطعانُ أغنام بغيْر رُعاة
تسْطو الذئابُ بها فتنهشُ عظْمها   وتُذيقُها الآلامَ مختلفات
مرَضُ الهوى أقسى علينا منْ جرا   حات المُدى ومن العدُوّ العاتي
كُلُّ الأسارى يأملون فكاكهُمْ   إلا أسيرَ عبادة الشّهوات
أين الضميرُ الحرّ يُعْلنُ رايَهْ   ليُخفف الويْلات والآهات
كدْنا نملُّ حياتنا لمَا رأتْ   دُنيا الأخوّة زحمة النكسات
وتصارعتْ أحداثُها وتسابقتْ   للفتْك والتّدْمير والإعْنات
والقُوّةُ الرّعناءُ تلْبسُ تاجها   لتقول إني ربّةُ الملكات
انْهى وامُرُ ما أشاءُ وليس في   آفاق ممْلكتي سوى راياتي
لمن الحبائلُ والشّباكُ تحوكُها   والقوْمُ غرْقى في عميق سُبات
لأخيك وابْن أخيك والجار الذي   لبّى نداءك ساعة الأزمات
يابْنَ الأماثل أينَ أنْت وأنْت في   حلك الخُطوب منارةُ المشْكاة
اخرُجْ إلى الميدان وابْعثْ صيْحةً   في الخافقيْن جليّة النّبرات
وامْلأ بصوْتك مسْمع الدُّنْيا وكنْ   لبقَ الحديث مُهذّب الكلمات
إنّ ابْنَ آدمَ لابْنِ آدم طُعْمةٌ   ساغتْ فأغْرتْ شهْوة الأكلات
يأذئبُ حسْبك منْ طعامٍ لُقْمةٌ   تكفيكَ عنْ مسْعورةِ الأقْواتِ
لو كنْت تفطنُ لارْعويْت فإنّ في   ظُلْم الضعيفِ مرارةَ الحسراتِ
هلاّ صحوْت على صُراخِ يائسٍ   فعلمْت أنّك صانعُ المأساةِ
ربّاهُ تلْك أكُفنا مبْسوطةٌ   فاقْبلْ بحقّك صالحَ الدّعواتِ
وامنحْ جمالك للوُجودِ وراعِنا   وأفضْ عليْنا سابغ الرّحماتِ



شعر : محمد السيد الداودي



العلم والحياة

الرعاية الأبوية في عالم الحيوان

بقلم الدكتور احمد محمد [illegible]

■ تتفاوت الحيوانات في [illegible]

وقد [illegible] للصغار [illegible] وتقديم الرعاية والحماية وما الى ذلك من جانب الكبير للصغير

وتختلف اساليب الرعاية [illegible] من ذلك مثلا عدد البيض او عدد الصغار [illegible] والغذاء مما استرعى نظر علماء سلوك [illegible] من الرعاية قبل [illegible] الاهتمام بالصغار خلال مراحل النمو وتتضمن [illegible] الميلاد اما الام او الاب [illegible]

* علاقة تتولى كل من الذكر والانثى [illegible]
* يقوم كل من الذكر وحده والانثى وحدها [illegible]
* يتولى الذكر وظيفة الدفاع وتوفير الحماية [illegible]
* لا يقدم الذكر اي نوع من انواع الرعاية

وتتوزع هذه العلاقات عموما في المملكة الحيوانية [illegible]

اما بعضها الاخر فانه لا يقدم سوى [illegible] الاناث [illegible] وذلك لصغار توفر الحماية له حتى مرحلة الفقس ويعرف هذا النوع من الرعاية [illegible] ■

امثلة من الرعاية الابوية في عالم الحيوان

مفصليه الأرجل

العديد من **مفصليات** الأرجل كالعناكب والحشرات يبقى بالقرب من البيض لتوفير الحماية ، مثلاً تفرز انثى العنكبوت مادة حول البيض (شبكة من الحرير وتعطيه بطبقة اخرى) وبالرغم من هذه الحماية فإن بعض الأنواع تبقى بالقرب منه حتى يفقس ، وعندما يفقس البيض فإن الأم تفتح الغشاء حتى يخرج الصغار ، وقد تحملهم على ظهرها ، كالعقارب ، وتقوم العقارب الكاذبة بتغذية الصغار (شكل ١ ، ٢) وتقوم بعض أنواع



■ شكل (١) انثى عنكبوت تغذي الصغار ■



■ شكل (٢) انثى العقرب الكاذب تحمل الصغار على ظهرها ■

العناكب بتغذية الصغار ، وذلك بعد أن تتغذى على الحشرات الأخرى تعيد نقط الطعام (شكل ٣)

اما الحشرات فإنها تقاسي كثيراً من قسوة البيئة وكثرة الأعداء من مختلف الحيوانات ، خاصة الضفادع والزواحف والطيور ولذلك كان منها ما يحتاط لحماية صغاره ، وفي هذه الأنواع يقل عدد البيض ، ولاتتعدى هذه الاحتياطات تأمين الغذاء واختيار مكان مناسب تضع فيه الإناث البيض حتى إذا فقس وخرجت اليرقات وجدت الوسط مناسبا والغذاء متوفرا ، وبعضها الآخر من إناث الحشرات تضع البيض في شقوق في الأرض حتى إذا شعرت بأن التربة قد جفت فإنها تقوم بنقل البيض إلى منطقة أخرى أكثر رطوبة

وتتضح الرعاية في مجتمعي النمل والنحل . حيث يعطي كلٌ منهما مثالا واضحا للأمومة والرعاية . فمن المعلوم أن النمل يعيش في جماعات ، تبدأ حياتها بصنع الملكات اللواتي يطرن في الهواء حيث تتم عملية التزاوج . ثم تقوم الملكة بحفر حفرة في الأرض تنتهي بحجرة واحدة صغيرة ثم تقطع اجنحتها ، وتبدأ في وضع البيض الذي يختلف عدده حسب نوع النمل ، وعندما يتم الفقس تأخذ في تغذية الصغار بسائل تمرحه في فمها ثم تتولى الشغالات بعد ذلك الرعاية كاملة فهي تعد المسكن بناء حجرات إضافية ، وبذلك عليها أن تنقل البيض من مكان إلى مكان آخر وترعاه حتى الفقس . فإذا خرجت اليرقات قامت بتغذيتها . كذلك تقوم بنظافة المسكن . وهي التي تجمع الغذاء وتتفرغ الملكة لوضع البيض وما يقال عن النمل يقال عن النحل إلا أنه لا يوجد إلا ملكة واحدة وتقوم الشغالات بباقي اعمل المملكة (Alcock, 1979)

وفي الزنابير تقوم الأنثى في البداية بوضع البيض الذي يفقس عن يرقات . وسرعان ما تعطي الأم كل اهتمامها لتغذيتها فتحضر لها مواد سكرية تجمعها من الأزهار ، أو تغذيها بحشرات حين تصطادها لها ثم تقطعها بفكوكها القوية وتقدمها بعد ذلك لصغارها

وهناك أنواع من الزنابير تحفر نفقاً تجلب إليه اليرقات ، وذلك بعد أن تقوم بلدغها وتسميمها ثم تضع بيضها عليها . وحين الفقس تتغذى اليرقات على فرائسها من يرقات الحشرات الأخرى

كما يوجد أنواع كثيرة من الذباب تقوم الأنثى بوضع البيض على فرائسها «يرقات» ويقوم الصغار بالتغذية عليها (شكل ٤)



■ شكل (٣ أ) أنثى العقرب الكاذب من نوع (Neobisum)- يلاحظ اليرقات قبل التغذية على افراز الام ■

وفي انواع من الفراشات تضع البيض على النباتات التي تصلح كطعام لتغذية الصغار في المستقبل . وبعض الخنافس تضع البيض داخل الفواكه لتضمن تغذية الصغار عند الفقس . واشهر مثال لذلك التغذية عند الجعران ، إذ يحفر نفقاً ويضع الفضلات بالقرب من البيض لكي يتغذى عليه الصغار

وتقوم الصراصير بتغذية صغارها ببعض المواد التي تفرزها من الأمعاء الخلفية

وتتوقف إناث بعض مفصليات الارجل عن التغذية تماما أثناء فترة التزاوج ، أو عند رعاية البيض او رعاية الصغار . كبعض



■ شكل (٣ ب) اليرقات بعد التغذية على إفراز الام ويلاحظ ضعفها وضمورها ■



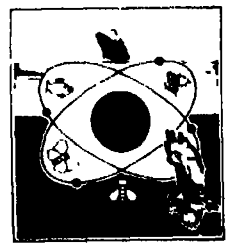
■ شكل (٤) احد انواع الذباب تضع البيض في حورية احدى الفراشات ■



■ شكل (٥) سمكة القط تحمل البيض داخل الفم ■



■ شكل (٦) نوع من انواع سمكة تحمل البيض في الفم ■



● تقوم صغار طائر النورس بنقر الام في منطقة حمراء في منقارها كنوع من طلب الرعاية منها ●

● أعلن بعض العلماء ان مشاعر الامومة الفياضة إنما تعود بالدرجة الاولى إلى عمل بعض الهرومات في جسمها ●

العناكب التي قد لاتميز الصغار ، وبعض الحشرات لها من الأمومة ما يواري التدبيات ، فمنها من تغطي صغارها بجسمها ، ومنها من تحملها حول أعناقها او تلمها حولها وما احمل ان ترى حشرة تقود صغارها وهي تتنقل من ورقة نبات إلى أخرى وتجمعها بقرون استشعارها وتنبهها عن اي شرود ، فانثى البق المائي مثلاً ، ترقد على الشاطىء تحت الأحجار وتلتف حولها الحوريات الصغار على شكل دائرة متجهات برؤوسهن جميعاً نحوها ، وعندما يتحرك الحجران فإن الأم تهرع إلى الصغار وتربت عليها بقرون استشعارها برفق ثم تنطلق معها إلى الناحية الثانية للحجر (الحريتاني ، ١٤٠٢)

الأسمــــــــاك

تختلف الرعاية عند الأسماك بدءا من وضع البيض وانتهاء بمرحلة النضج أو قريباً منها ، فمنها من لايهتم مطلقاً وذلك تبعاً للأعداد الكبيرة للبيض التي يضعها سمك البكلاة مثلاً

وبعضها الآخر يبدي اهتماماً ورعاية ملحوظة كسمك القرش والحوت والسالمون ، ويتم التلقيح في الماء ، وتختلف مدة التفريخ حسب انواع الأسماك وهي أطول عادة في أسماك المياه العذبة ، ولكي يتم التفريخ لابد من توفر شروط خاصة ، منها **درجة حرارة مناسبة ، ووفرة الأوكسيجين في الماء ، وعامل الضوء** ، ولو انه اقل أهمية من العوامل السابقة ، وتحظى بعض انواع الأسماك برعاية واضحة من أحد الأبوين ، مثلاً **سمك ابو شوكة Stickle — back fish يعتمد على الذكر في بناء العش وحراسة البيض ورعاية الصغار** ، ولا يتعدى عمل الأم وضع البيض ويعيش هذا النوع في أنهار انجلترا ، فعليه يبني الذكر عشاً يحاكي ما تبنيه الطيور ، وذلك بواسطة الأعشاب والنباتات المائية ، فيجعل له فتحتين ، ثم يأتي الذكر بالأنثى وقد يأتي بأكثر من انثى واحدة لتبيض في هذا العش ، حتى إذا امتلأ العش بالبيض قام الذكر بتلقيحه ، ثم يقفل بعد ذلك إحدى الفتحتين ويبقى بجانب الأخرى حارساً محركاً زعنفتيه الصدريتين ليجدد البيض بماء غني بما فيه من اوكسيجين مذاب ، ولا يزال يقوم بهذه الرعاية حتى يفقس البيض وتنمو اليرقات إلى أسماك صغيرة يرعاها الذكر حتى تكبر

اما سمك فرس البحر Hippo — Campus فإن للذكر كيساً بطنياً تضع الأنثى فيه البيض ، فيحمله الذكر ولا يزال يتنقل به من مكان إلى آخر حتى يتم الفقس بل وحتى يكبر الصغار ، اما اكثر الأسماك رعاية لصغارها على الاطلاق فهي انواع من الأسماك النيلية والمعروفة بـ Cichlid, Cat fesh) والتي تقوم فيها الأم بدور هام وعجيب في تكوين الصغار وحمايتهم ، فهي تحفر حفرة صغيرة في قاع النهر وتضع بيضها الذي يخصبه الذكر ثم تأخذ الأنثى البيض الملقح في فمها ، وهكذا يتم التفريخ في هذا المكان الأمين الذي تستطيع الأم ان تدافع عنه دفاعها عن نفسها ، وحتى بعد ان يفقس البيض فإن الصغار يسبحون حول الأم ، وعند الشعور بالخطر تفتح الأم فمها ليدخل إليه الصغار ، اي إنها ليست رعاية ابوية فقط وإنما ضد الظروف غير المناسبة (شكل ٥ ، ٦)

وهناك أسماك ذات تلقيح داخلي بواسطة حيوانات منوية من الذكر تنتقل إلى جسم الأنثى بواسطة تحور تم في الزعنفة البطنية ليقوم بهذه الوظيفة ، ومنها كلب السمك Dog fish وهو نوع من الأسماك الغضروفية ويختلف عدد الأجنة حسب حجم السمكة الأم وتقوم بعض انواع الأسماك Discus بتغذية الصغار بمواد تفرزها الأم من جسمها ، ويتم ذلك بواسطة خلايا إفرازية في الجلد (شكل ٧)

البرمائيــــــــات

تضع الإناث في هذه الحيوانات مثل Frogs, Toads and, Salamander عدداً كبيراً من البيض الذي يلقحه الذكر بعد وضعه مباشرة ، ويحاط البيض كما في الضفدعة ، بمادة زلالية تفرزها غدد خاصة في جدار قناة المبيض أثناء مرور البيض ، وتعمل هذه الأغلفة على حماية البيض ، وذلك لأن طعمها غير مستساغ لكثير من الحيوانات ، ثم إن مادته الزلالية مرتع خصب للنباتات المائية الخضراء التي تنمو عليها ، فتمد البيض بما يحتاجه من الأوكسيجين اللازم لنمو الأجنة ، ومنها ما يبقى بيضه داخل الأم حتى يفقس ، كما هو الحال في السلمندر المنقط ، ومع أن عدد البيض كبير إلا ان مايتم نموه بيضة واحدة ثم يتغذى الصغير على ما يبقى من بيض ، ولايقتصر عمل الأم في جميع الأنواع على وضع البيض فقط بل إن منها ماتضع بيضها على الأرض ثم تحتضنه بلف جسمها حوله كما تفعل ضفدعة اكيتوميس Octhovius وفي الضفدع المسمى **سوريبام يكون الجلد على ظهر الأم ناعماً واسفنجياً ، وفي فصل التكاثر يوضع البيض على الظهر بواسطة الاب وتغرس كل بيضة في جيب صغير من الجلد وتغطى بطبقة جيلاتينية ، وتفقس الأجنة ولها كيس محي كبير في هذه الجيوب ولا يظهر لها خياشيم خارجية** (Russel and Milne,1975)

الزواحـــــــف

اغلب الزواحف تعيش عيشة أرضية عدا القليل منها يعيش في الماء ، مثل التماسيح والسلاحف المائية ، وتقوم الأم باختيار المكان المناسب لوضع البيض بعيداً عن أعين الأعداء ، وقد تبول على منطقة البيض وذلك بعد أن تغطيه بالتراب وبعض المتخلفات والمواد المتحللة ، والغرض من كل هذا هو إخفاء مكان البيض حتى يتم الفقس وتخرج الصغار شاقة طريقها إلى سطح الأرض وذلك كما في سلحفاء الصندوق

إن عاطفة الأمومة عند التماسيح من القوة بحيث إذا أقيم سياج حول العش وسمعت الأم نداء الصغار حطمت تلك السياج وهي في حالة عصبية أقرب ما تكون إلى الجنون

أما في تمساح النيل Crocodilus niloticus فإن الأم تصنع عشاً دائرياً من الرمل عمقه قدمان بأرضية مرتفعة ، ثم تضع طبقة من البيض وتغطيها بالرمال ، ثم تضع طبقة أخرى وتغطيها وهكذا . وتبقى الأم بجانب العش وتعود إليه كلما ذهبت إلى الماء للبحث عن الغذاء ، وعندما يبدأ الفقس تصدر الصغار صوتاً خاصاً داخل القشرة يلفت انتباه الأم التي تسرع في إزالة الرمال وأخذ الصغار إلى الماء لترعاهم وتحرسهم . ويقال **إن عاطفة الأمومة في التماسيح من القوة بحيث إذا أقيم سياج حول العش وسمعت الأم نداء الصغار حطمت ذلك السياج وهي في حالة عصبية أقرب ماتكون إلى الجنون**

أما الثعابين فبعضها يبيض وبعضها الآخر يلد أو يضع صغاراً من شق صغير في الجهة البطنية بجسم الأنثى ، ويولد كل ثعبان داخل كيس سميك شفاف سرعان ما يخرج من هذا الكيس . أما الأم التي تبيض فتبحث عن مكان أمين تتوفر فيه الرطوبة الكافية والحرارة اللتان تساعدان على فقس البيض ، فمعظم الثعابين تترك بيضها يفقس وحده دون رعاية منها وبعضها الآخر تحرس أعشاشها وتلتف حول البيض . والثعابين الصغيرة قادرة على أن تعتني بنفسها كالثعابين الكبيرة سواء بسواء ومن ثم فإن الأم لا تشعر بالقلق نحو صغارها إذا هددها خطر

الطيور

تعتبر الأعشاش في مملكة الطيور جزءاً هاماً من الرعاية التي تهيئها الإناث لوضع البيض ، وتتدرج أنواعها من البسيط جداً في التركيب إلى المعقد ، ويتوقف ذلك على ظروف كل طائر ونوعه . فإذا كان العش صغيراً وبسيطاً على الأرض كان ذلك في الغالب من عمل الأم وحدها ، وإذا احتاج الأمر إلى بناء عش كبير كان لابد للذكر من مشاركة الأم هذا البناء ، وتعيش بعض الطيور في جماعات . مثل الفلامنجو ، وتضع الأنثى البيض في أعشاش مخروطية على الأرض ، بوضع البيض في أعلاها وذلك خوفاً من الأمطار (شكل ٨)

وفي أنواع من الطيور لاتحتضن الإناث البيض وإنما تدفنه داخل كتلة أو كوم من الأغصان الليفية ، ويتولى الذكر التحكم في درجة حرارة البيض ، وذلك بتهوية الأغصان وأوراق الشجر ، وعندما يفقس البيض فإن الصغار لاتنضم للكبار وإنما تذهب لـ سبيلها

وقد يكون لأنواع من الطيور جيب أسفل البطن ، كما في ذكر **البنجوين** الذي يضع فيه البيض عند تسلمه من الإناث ويحتفظ به حتى الفقس . ويحتاج البيض إلى حرارة ودفء حتى يفقس ، لذلك تحتضنه الأم ولا تتركه إلا إذا اشتد بها الجوع ، ولكنها تعود إليه مسرعة ، وتقوم الإناث بتغذية الصغار وذلك بأكل مهضوم كما في الحمام إذ يفرز جدار الحويصلة سائلاً خاصاً يسمى « بالعصير الحويصلي » تأخذه الصغار مع الغذاء المحفوظ في الحويصلة ثم تعطي البذور للصغار تدريجياً حتى يتم اكتمال جهازها الهضمي ، وبعض الطيور تحمل الطعام من أسماك وحشرات أو يرقات في مناقيرها وتدفع بها في فم الصغار ، وتمتنع بعض الطيور الجارحة عن الاصطياد في منطقة ومكان العش نهائياً حتى لاتتعرض صغارها للخطر . وتقوم الطيور بتعليم الصغار الطيران أو السباحة ويتصاحب الأبوان لتقديم هذه الرعاية ، إضافة إلى سلوك موروث للصغار لجذب انتباه الكبار ، فبعض أنواع الطيور مثلاً **كالنورس Guuls** تقوم الصغار بنقر الأم في منطقة حمراء في منقارها كنوع من طلب الرعاية منها ، وتلاحظ الألوان الزاهية والجميلة التي تأخذها أفواه الصغار حثاً للأم على تقديم الغذاء (شكل ٩)

وتهتم الطيور بنظافة العش ، وقد تساعد الصغار الأم في هذه المهمة ، إذ يلتصق الجسم بقاع العش وبالتالي تلتصق الفضلات على الريش ، وتتولى الأم مهمة التقاط هذه القاذورات بعيداً عن العش (شكل ١٠)

وبعض أنواع الطيور مثل **طائر البط الصيني** ، يعتمد على سلوك منح الرعاية عند الطيور الأخرى ولا يبني عشاً لنفسه ، ولكنه يضع البيض في أعشاش الطيور الأخرى اعتماداً على أن هذه الطيور ستعطي كل الرعاية للصغار عند فقس البيض (شكل ١١)

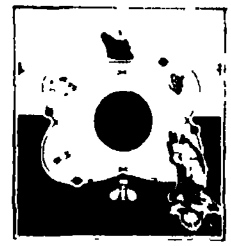
(Russel and Milne, 1975, Grezimek, 1977)

الثدييات

ترعى الثدييات صغارها بكثير من الجهد ، وتبرز بوضوح في هذا المجال دون سائر الحيوانات الأخرى مما استرعى انتباه علماء السلوك إليها فاختصوها بكثير من الدراسة والملاحظة ، وطرح أسئلة عديد منها هل العناية التي يمنحها الأبوان للصغار أو التي تمنحها الأم بمعنى خاص نتيجة للعاطفة والحب ؟

وما هي أسباب هذا الشعور العاطفي المتدفق الذي يربط الأم بطفلها فتحنو عليه وترعاه ، وهل هي الغريزة الفطرية التي أوجدها الله سبحانه في مختلف أنواع مخلوقاته من الإناث ؟

ولقد أعلن « **روبرت بريدجز** » من كلية طب جامعة هارفارد الأمريكية ، أن مشاعر الأمومة الفياضة ، مثل **رغبة الأم في إرضاع طفلها وإحاطته بعطفها ودفئها ، إنما تعود بالدرجة الأولى إلى عمل بعض الهرمونات في جسمها** مثل « **الاندروفين** » و « **الانكفالين** » ، وكلاهما يرتفع في جسم الأنثى أثناء الحمل وينخفض بعد الولادة مباشرة ، وعليه فإن الباحث يذهب إلى الاعتقاد بأن انخفاض مستويات المواد المخدرة الطبيعية له علاقة أيضاً بمنشأ الشعور بالأمومة بين الأم وطفلها . وفي التجارب المعملية التي أجراها « **بريدجز** » استطاع أن يجعل مجموعة من ذكور الفئران تتصرف مثل الإناث إزاء الصغار وذلك بعد حقنها بجرعات من هرموني « **استراديول وبرد جسترون** » اللذين يتوفران بكثرة في جسم الأم أثناء الحمل ، وبعد يومين من الحقن بالهرمونات أخذت ذكور الفئران تبني الجحور مثل الإناث ، وتحنو على الصغار بالدفء والرعاية تماماً كما تفعل الإناث (أبو خطوة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣) .



وجميع **الثدييات** بوجه عام تلد ، وبذلك كفاها الله سبحانه مشقة البحث عن المكان الذي تضع فيه بيضها ، ويستثنى من ذلك الثدييات التي تبيض بيضاً كبيراً ممتلئاً بالمح وتعرف هذه بالتدييات الأولية او البيوضة ، وينتمي إليها خلد الماء وآكل النمل وتقوم الأنثى في خلد الماء Duck — billed platypus أو منقار البط بتدفئة البيض بجسمها ، وتنزع الشعر من ظهرها ، وكذلك يفعل الأب وذلك لتبطين العش ، وعند الفقس تقوم الأنثى بتغدية الصغار وذلك بأن تستلقي على ظهرها ثم يصعد الصغير على بطنها ويضغط بمنقاره على الغدد الصدرية فيسيل اللبن فيلعقه وذلك لأن أثداء الأم من غير حلمات ، وتقوم الأم برعاية الصغار التي تخرج إلى الماء تحت حراستها ، ويلاحظ على الأم هزالها لما تبذله من رعاية لصغارها

اما آكل **النمل** فإن للأم كيساً في الجهة البطنية عبارة عن ثنيات جلدية تضع فيها البيض الذي تحركه بمنقارها حتى يستقر داخلها ، ثم يخرج الصغير بعد ذلك إلى حفرة في الأرض تقوم الأم فيما بعد بتغذيته ورعايته حتى يعتمد على نفسه (Grezimek, 1977)

اما الثدييات الولودة فإنها غالباً ما تضع صغاراً عمياء عارية عن الشعر غير كاملة التكوين ، تقوم الاناث برعايتها بصور مختلفة ، فمنها ما يعيش في نظام عائلي ، أي يعيش في جماعات وبعضها الآخر يعيش منفرداً ، فآكلات اللحوم مثلاً تعيش في نظام عائلي لفترة محددة تقوم الأم بكل مسؤوليتها في رعاية الصغار وتعليمهم (شكل ١٢) فتبحث عن المكان المناسب وتقوم بإعداده وتنظيفه ، وكثيراً ما تقوم بتنظيف الصغار وذلك بلعقهم بلسانها الخشن كما تعلمهم التخلص من الفضلات ، وقبل أن تترك الصغار العش تمرنها الأم على اللعب بذيلها ، وعندما تقوى على العدو تخرج مع الأبوين لتشاهد عن قرب كيف تصاد الحيوانات الضعيفة أولاً ثم تكرر العملية حتى تتقنها الصغار ، وفي أغلبية



■ شكل (٧) صغار سمكة تتغدى على مواد تفرزها الام من الجسم ■



شكل (٨) انثى وذكر طائر الفلامنجو يرعيان صغيرهما ■



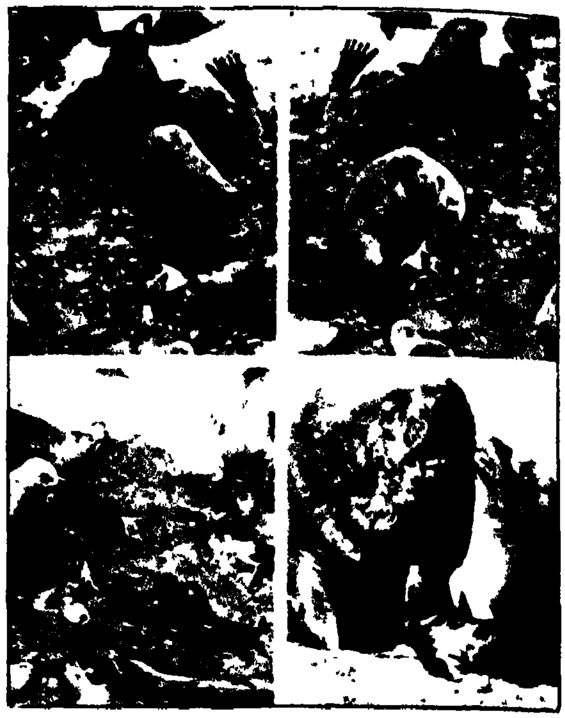
■ شكل (٩) انثى احد الطيور تغذي صغارها ■



■ شكل (١٠) طائر الـ Wren يجمع الفضلات من الصغار ليحافظ على نظافة العش ■



■ شكل (١١) أحد أفراخ طائر الكوكو Cuckoo تقوم انثى أحد الطيور بتغذيته ورعايته ■



■ شكل (١٢) وضع الصغار ورعايتها عند أسد البحر ■



■ شكل (١٣) انثى الفهد تحمل الصغير إلى مكان أمين ■



■ شكل (١٤ أ) إرضاع الصغار عند الثدييات «الخنزير البري» ■

اكلات اللحوم والقوارض ايضاً تستطيع الأم أن تحمل الصغار بالأسنان وتنتقل بهم من مكان لآخر (شكل ١٣)

أما عرائس البحر Dugongs فهي ثدييات بحرية اجتماعية ترضع الصغار من أثداء الأم فترة طويلة

ومن **الثدييات** الحافرية البقرة التي تقوم بلعق الصغير فور ولادته وذلك لتنظيفه مما علق بجسمه ، والغريب في الأمر هو اكلها للمشيمة التي لا تأكلها إذا قدمت لها في وقت آخر

ويتعلم الصغار الكثير من الآباء ، وتتغذى على الغذاء الذي ترى الأم والأب اعتادا اكله (شكل ١٤) .

أما في جماعة الكنغر Kantaroo فإن الأم تضع صغارها العمياء في كيس بطني فيها



■ شكل (١٤ ب) حمار الوحش يتغدى على لبن الأم ■



■ شكل (١٥) انثى السعدان تحتضن الصغير ■

تستطيع أن تتحكم في فتحه وغلقه ، وذلك لكي لا يسقطه الصغير أثناء قفزها السريع هرباً من أعدائها

وفي القردة تضع الأم صغيراً واحداً في الغالب ، وقد تضع اثنين ، ولو أن هذا نادر الحدوث ، وترعى الأم صغيرها ، فترضعه وتحمله على كتفها وتحميه وتدافع عنه (شكل ١٥)

والغوريلا حيوان مسالم هادىء خجول يعيش حياة أسرية كاملة مكونة من زوجة أو اكثر وبعض الصغار وكذا بقية القردة تعيش حياة اجتماعية ، تصبح **وتتألم إذا اعتل او جرح احد صغارها** ، واكثر ما يظهر هذا في **قرد الجيبون والبابون**

المراجـــــــــع :

□ د. ابو حطوة ، احمد نبيل ، مشاعر الامومة مقال بمجلة سيدتي ، ١٩٨٤م

□ الحريتاني الامومه عند الحيوان .مجلة الفيصل، ١٤٠٢م

□ فانس باكار Vance Packard The human side of Animals .مترجم. الناشر دار الفكر العربي . ١٩٧٥

[ ] Alcock J (1979) **Animal behaviour,** An evolutionary Approach Sinauer Association Sunderland

[ ] Cooper (1971) **Fishes of the world** Allan Cooper Richard G Van Gelder **et al** ,

[ ] Grzimek B (1977) **Grzimek Encyclopedia of Ethology** Reinhold and von Nostrand London

[ ] Lager K F Bardach J E and Miller R (1962) Ichthyology **The Study of fishes** Johnwiley & Sons Inc New York and London

[ ] Russel, and Milne M (1965) **The secret life of Animals** Weidenfeld and Nicolson London

اللغة العربية وأثرها على لغات الهند

بقلم : الدكتور سيد محمد منور نينار

[illegible]

[illegible]

يستطيع الزائر للهند والزائر العربي خاصة أن يدرك بعد تأمل قليل مدى تأثير اللغة العربية على لغات الهند ، بل على لغات شبه القارة الهندية كلها .

يستطيع أن يلاحظ ذلك من خلال الكلمات العربية التي يسمعها في أية منطقة حل بها سواء في أقصى الشمال حيث نيو دلهي العاصمة ، أو في أقصى الجنوب ، أو في أي مكان في غربي الهند وشرقيها . فجميع لغات الهند الست عشرة المعترف بها في دستور الهند تحتوي على نسبة ملحوظة من الكلمات العربية . هذا علاوة على تأثير العربية على لهجات الهند ولغاتها غير المكتوبة والتي يقدر عددها بخمسمائة لغة .

وقبل أن نتحدث عن العوامل التاريخية واللغوية التي ساهمت في هذا التأثير يجدر بنا أن نستعرض أولاً بعض النماذج أو العينات من الكلمات العربية التي توجد في معظم لغات الهند فنقول :

نماذج من الكلمات العربية

كلمة « صاحب » تستعمل في جميع لغات الهند ولهجاتها بلا استثناء . ويختلف نطقها باختلاف المنطقة وباختلاف من ينطق بها فالمسلمون عموماً . والمسلمون في شمالي الهند خاصة الذين يتكلمون الأردية ينطقون هذه الكلمة كما هي بالعربية مع شيء من التخفيف في حرف الصاد وحرف الحاء فهم غالباً ما ينطقونها « ساب » أو « ساهب » ولكنهم لا يخطئون في الكتابة . أما غير المسلمين فغالباً ما ينطقونها « ساب » أو « سايب » أو « ساهب » . وتستعمل هذه الكلمة كلقب مرادف لكلمة السيد . فمثلاً « السيد محمد » بلغات الهند « محمد ساب » .

وفي جنوبي الهند أي في ولاية تامل نادو (مدراس) ، وولاية اندهرابرديش (حيدر أباد) ، وولاية كيرالا اكتسبت كلمة صاحب (التي تنطق في هذه الولايات كـ « سايبو ») معنى الدلالة على طائفة المسلمين . فيشار إلى المسلم بكلمة « سايبو » .

وفي زمن حكم الانجليز لشبه القارة الهندية كانت كلمة صاحب تستعمل كلقب للانجليز وحدهم . ولعل مرجع ذلك إلى كون الانجليز حكاماً « سادة » على أهل البلد .

من الكلمات العربية المستعملة في معظم لغات الهند كلمة « عورة » وهي تستعمل بمعنى « المرأة » وتكتب « عورَتْ » في اللغة الأردية ، و « أوْرتْ » في لغات الهند الأخرى ، نظراً لعدم وجود حرف العين في تلك اللغات . إن الانتقال المعنوي الحادث في هذه الكلمة ليدل على مدى تطور المدارك اللغوية عند الشعوب .

تصنيف التعبير المعنوي الحادث في الكلمات المستعارة

يصنف علماء اللغة التعبير المعنوي الحادث في الكلمات المستعارة من لغة إلى لغة أخرى في ثلاث فئات : الفئة الأولى تمثل التعبير الذي ينتج عنه تضييق أو تحديد لنطاق المعنى .

والفئة الثانية تمثل التعبير المؤدي إلى توسيع في المعنى .

والفئة الثالثة تمثل الانتقال أو التحول الكلي في مضمون المعنى . ويرى علماء اللغة أن هذه التعبيرات في المعنى تحدث نتيجة عوامل لغوية وغير لغوية . فمن العوامل اللغوية ما يتعلق بقواعد الصرف والنحو والصيغ الأكثر شيوعاً وقبولاً في اللغة المستعيرة والمجاز والتشبيه ... إلخ . ومن العوامل غير اللغوية الانتشار الثقافي وعامل البيئة ، واتساع المعنى وانتشاره ، أو اندثاره وظهور معان أكثر دقة وأبعد مفهوماً في اللغة المستعيرة . وسنشير إلى هذه العوامل حسب أهمية كل منها للنماذج التي سنتطرق إليها .

فنرى أن كلمة « عورة » اكتسبت في اللغة الأردية وفي لغات الهند الأخرى معنى مغايراً لمعناها الأصلي في اللغة العربية . فقد جاء في مختار الصحاح أن العورة هي « سوءة الإنسان وكل ما يستحيا منه » . فكيف أصبحت تعني المرأة في اللغة الأردية ؟ يبدو أن هذا التغيير راجع إلى التطور الذي حدث في اللغة الفارسية في العهد العباسي ، بعد توثق الصلات وازدياد التآلف بين الحضارتين العربية والفارسية .

فالفرس هم الذين أطلقوا هذه الكلمة بمعنى المرأة كما يتبين من بعض قواميسهم ولكن من غريب الأمر أن هذه الكلمة لم تعد تستعمل بهذا المعنى في اللغة الفارسية الآن



تأثير الإسلام في التفاعل

لا بد أن نعرج هنا قليلا لكي نتحدث عن اللغة الفارسية التي كانت اللغة الرسمية في الهند لما يقرب من سبعمائة عام من الحكم الإسلامي في الهند ، خاصة في زمن ملوك السلالة المغولية كانت هذه اللغة وليدة التفاعل والتلاقي بين قوميين ينتميان إلى أصلين مختلفين - السامي والآري - ، فكم حظي التراث الإنساني بهذا التفاعل والتجانس ".

وطبعا تحقق ذلك كله بفضل الإسلام ، وبلغ هذا التفاعل اوجه في العهد العباسي إذ اصبح طلب العلم والإقبال عليه بكل نهم وشوق هو الشغل الشاغل عند كل فرد كبير وصغير سواء أكان الخليفة الحاكم او الرجل العادي ، ولم تشهد بلاد الشرق كلها - على حد تعبير المستشرق البريطاني ار اي نكلسون في كتابه تاريخ الأدب العربي - مثل هذا الإقبال على العلم

واخذ الناس يقطعون الفيافي ، ويسافرون لمسافات بعيدة في شتى انحاء المعمورة طلبا للعلم ، وكانوا يعودون مثل النحل المحملة بالعسل المصفى ، ويهدون تلك الجواهر من العلم لتلاميذهم الذين كانوا في غاية الشوق إليها

نعود إلى كلمة « العورة » ونقول إن التغيير المعنوي الحادث فيها يمكن أن يوصف بالتعبير من الفئتين الأولى والثالثة المشار إليها انفا ، اي التعبير الذي يتمثل فيه تحول كلي في المعنى مع تضييق نطاق مدلوله

ومن الكلمات العربية الشائعة الاستعمال في كثير من لغات الهند الكلمات الثلاث المشتقة من حضر « حاضر وحضور وحضرة » يجري استعمال هذه الكلمات مع تغيير ملموس في مدلول كل منها فكلمة « حضور » تستعمل كلقب لمخاطبة الكبار في السن او المقام

وكثيراً ما يستعمل اهل الهند بل شبه القارة الهندية كلها عبارة « جي حضور » بمعنى نعم يا سيدي . ويكثر استعمال هذه العبارة في مواضع الاحترام ، كما يكثر استعمالها في مفهوم التملق ، أو إظهار الاحترام بشكل يوحي بتبعية مصطنعة

وكلمة « حضرة » تستعمل كلقب مثلما هي تستعمل في اللغة العربية ، غير ان استعمالها يجري على صعيدين مختلفين صعيد خاص وصعيد عام ونعني بالصعيد الخاص ذلك المجال المحدود لاستعمال هذه الكلمة كلقب ، فهي تستعمل كلقب مرادف للتعبير العربي فضيلة الشيخ فيقال في اللغة الاردية « حضرت مولانا » اما على الصعيد العام فهي تستعمل في اللغات الاردية وفي كثير من اللغات الهندية الأخرى ككلمة احترام عند النداء او المخاطبة وكلمة « حاضر » تستعمل في اللغة الاردية ، وفي كثير من اللغات الهندية الأخرى بمعناها العربي أي متواجد او موجود

اما في بعض اللغات الهندية ، مثل تامل ، فقد اصبح استعمالها قاصرا على الاستعمال في المحاكم ، ودور القضاء بمعنى الحضور او المثول امام القاضي

ونلاحظ في نطق جميع هذه الكلمات ان الحرفين الحاء والضاد يخففان بحيث ينطقان كـ « هاء » و « راي » في الأرديه وينطق حرف الضاد حيما في لغة ، تامل ولغات اخرى في جنوبي الهند

وفي معرض الحديث عن الالقاب في لغات الهند لا بد ان نذكر كلمة (قبْلة) العربية التي تستعمل في اللغة الاردية كلقب ' اي ان الشخص المقصود احترامه عزيز ومهيب كأنه « قبلة » يقصد اليها ' وهو من قبيل المبالغة في الاحترام

ومن الملاحظ ان كلمة « قبلة » يكثر استعمالها في الرسائل من الصغار إلى الكبار ، كما يكثر استعمالها في الكلام الشفوي العادي ، والتغيير الحادث في معنى هذه الكلمة هو تغيير المضمون مع تحديد النطاق لمعنى الكلمة

كلمات عربية سائدة ... بمعناها المجازي

كلمة « درة » العربية ايضا من الكلمات الشائعة الاستعمال في لغات شمالي الهند وفي غربيها وشرقيها وهي من الكلمات التي تردد كثيرا في الاستعمال اليومي العادي في اللغات التالية الأردية ، الهندية ، البنجابية ، البنغالية ، الاسامية ، الكجراتية ، المراتية . وهاكم بعض الأمثلة لاستعمالاتها في الهندية والاردية (ملاحظة ينطق حرف الذال كالراي) « ررا سوچئي » (فكروا قليلا) « ررا انتظار كيجئى » « انتظروا قليلا » . ثم « كو ررا بهي شرم نبين للي » (أنت ما تستحي قط) نرى من هذه الأمثلة ان هذه الكلمة تستعمل في لغات الهند بمعناها المجازي العربي لأن معناها الحقيقي الذي تستعمل به غير وارد في هذه اللغات اي المعنى العلمي للذرة ، ثم إن المفهوم المجازي لهذا المعنى قد امتد إلى نطاق واسع في هذه اللغات ، بحيث اصبحت هذه الكلمة - وتكاد تكون هي الوحيدة - تدل على معنى القلة أو القليل وهذا التعبير هو من فئة التعبير الذي يمتد فيه نطاق المعنى

هناك عبارات عربية انتقلت إلى لغات الهند ، وظلت ولا تزال باقية على شكلها ونطقها الأصليين ، ومن اشهرها واكثرها تداولا على السنة اهل الهند ، وخاصة من يتكلمون اللغات المذكورة انفا هي عبارة « بالكل » تستعمل هذه الكلمة للتأكيد او لما يرادف الكلمات العربية مثل تماما ، كليا ، وكذلك بمعنى قط ، وقطعا ، وهاكم الأمثلة من اللغتين الاردية والهندية « اب بالكل ٹهيك كهرے ہيں » ، اي انتم على حق تماما فيما تقولون » « ميں نے ايسا بالكل نہيں كہا » (انا ما قلت هذا قط)

وايضا من العبارات العربية عبارة « وغيْرُهُ » ، فهي واردة في معظم لغات الهند ، وتستعمل بالمعنى نفسه في اللغة الاردية ، وتستعمل بمعنى الصنف أو النوع في اللغات الهندية الاخرى ، وكثيرا وكثيرا

عبارة « على حدة » ايضا تستعمل في كثير من لغات الهند ، ولا تزال هذه العبارة باقية على صيغتها الاصلية في هذه اللغات بدون تغيير في المعنى ، ولكن بتغيير كبير في نطقها في لغات جنوبي الهند مثل تامل وتلغو وملايالم

و « ما حول » ايضا من العبارات العربية الشائعة الاستعمال في لغات الهند وخاصة في اللغتين الهندية والاردية ، وتستعمل بمعنى المحيط او الجو السائد مثلا « سياسي ماحو » اي الجو السياسي

اكثر من حوار حول
الهيئة الخيرية

■■ في السابع عشر من رمضان الماضي ١٤٠٤هـ - أعلن تأسيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية. في الاجتماع الأول الذي عقد بالكويت - حيث اتفق على أن يكون مقرها هناك - والذي دعي للمشاركة فيه عدد كبير من أهل الخير والعاملين في الدعوة الإسلامية (١٥١) من ثلاثة وعشرين بلدا من أنحاء العالم - وذلك للقيام بواجب تحقيق التكافل الاجتماعي في مجتمع المسلمين والعناية بالمجتمع الإسلامي خاصة الفئات الضعيفة من الفقراء والمساكين واليتامى [illegible] الإسلام - وسد حاجاته الطبية والثقافية والتعليمية، وإغاثة [illegible] من الضحايا من المستضعفين بسبب الفقر أو المرض أو الجهل [illegible] استطاعت.

ونعلنا [illegible] جاءت [illegible] الدعوة الإسلامية وما يترتب عليه من حقوق. وفي مقدمتها أن [illegible] ولا بلاد معينة بل ولا [illegible] - كما يقول علماؤنا - ولكن يبقى [illegible] لكل المسلمين، خاصة [illegible] في عمل الخير.

[illegible] المسلمين للمساهمة بالمال [illegible] ■■

كان لقاؤنا الأول مع الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله المحمود - وكيل رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية - بدولة قطر - العضو المؤسس في الهيئة، وعضو مجلس أمناء «منظمة الدعوة الإسلامية الافريقية» بالخرطوم - السودان - ورئيس مجلس إدارة مصرف قطر الإسلامي

طبيعة المشاركة

■■ نود - في البداية - أن نتعرف على طبيعة مشاركتكم، كعضو مؤسس في «الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية» لعل هذه المشاركة جاءت من واقع أن ماتقومون به من عمل رسمي، يتضمن جانبا خيريا، للاستفادة من خبرتكم في هذا المجال إلى جانب الخبرة التي يمكن أن تتحقق من كونكم في مجلس أمناء منظمة الدعوة الإسلامية، التي خطت خطوات عملية في هذا المجال

— الحقيقة إن الدعوات - بشكل عام - دعوات شخصية ويتم الاختيار على أساس إمكانية إفادة الشخص للهيئة سواء كان مسؤولا في منصب رسمي، يتولى من خلاله مسؤولية دينية وشرعية، أو أن يكون مسؤولا عن بعض الأجهزة ذات الطابع الخيري في الدولة - كالأوقاف - كما يتم الاختيار أيضا بسبب نشاط الشخص في العمل الإسلامي أو لعدة أسباب أخرى مثل إمكانية إفادة الشخص للهيئة في مجال اختصاصه، وقد تم اختيار المؤسسين على هذا الأساس. وأعتقد أنه من الضروري - أن يكون العاملون في المجال الإسلامي الرسمي - في دول الخليج خاصة - متواجدين في الهيئة نظرا لأن دول الخليج - غالبا - ستكون هي الممول لهذه الهيئة - إن شاء الله -

■■ طبعا هناك في العالم الإسلامي مؤسسات خيرية شعبية محدودة الفعالية

■ الموافقة على مشروع الهيئة ونظامها الأساسي وتحديد أهدافها ■





الإسلامية العالمية





□ الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله المحمود ضرورة الانتقال من المساعدات الاستهلاكية إلى المساعدات الانتاجية

والنشاط بسبب فقر مواردها ، لكنها تقوم - إلى حد بعيد - بعمليات الاسعاف الممكنة من خلال مواردها ، وهناك هيئات رسمية ، قد تكون اقدر على القيام ببعض الاعمال الخيرية ، لثبات مواردها نسبيا ، والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية باعتبارها هيئة شعبية إلى اي مدى ترون عملية التنسيق والتعاون يمكن ان تتم بينها وبين المؤسسات الخيرية الرسمية في العالم الإسلامي ؟ وهل يوجد وجه تعارض بين عمل الهيئات الرسمية الموجودة الآن على الساحة الإسلامية في مجال العمل الخيري ، وعمل هذه الهيئة الشعبية العالمية إن صح التعبير ؟ وهل يمكن ان تكون الهيئة هي المؤسسة البديلة ؟

— سوف ابدأ الجواب على الشق الأخير من السؤال وهو ما يتعلق بالتعارض ، وعما إذا كان موجوداً بين الهيئات الرسمية والشعبية الخيرية الحقيقة انا لا اعتقد بانه سوف يكون هناك اي تعارض بين عمل هذه الهيئة وعمل الجهات الرسمية الخيرية في الدول الإسلامية المختلفة لأن الحاجة تتسع للجميع ونحن نعتبر انه مهما تعددت لدينا الجمعيات والأجهزة القائمة بالعمل الخيري ، فإننا سنظل فقراء جداً في هذه الناحية ، فكل جهد إضافي يضاف إلى هذا الميدان هو جهد طيب ، وسوف يعتبر ايضا اقل من المطلوب ، نظراً لأن أوجه النقص كثيرة في معظم الدول الإسلامية سواء في ناحية التعليم او الصحة او الاغاثة او التغذية للمحرومين ، وفي مجالات كثيرة اخرى كإنشاء المساجد وغيرها ونحن نعرف أن الهيئات أو الجمعيات الشعبية المحدودة المنتشرة في العالم الإسلامي تطلب العون ، وتنشد روافد كثيرة تطلب منها المساعدة ، ومما لاشك فيه أن هذه الهيئة سوف تكون بمثابة الهيئة الام وهي المساعد والمعين في مثل هذه الحالات - بقدراتها المالية الكبيرة ، وستكون الرافد والممول لكثير من الأنشطة الخيرية الإسلامية التي قد تتم معظمها عن طريق هيئات وجمعيات ومنظمات قائمة بالفعل وموجودة اصلا في تلك البلاد ، وذلك نظرا لأن الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية - مهما بلغت طاقتها - لا تستطيع ان تعمل في جميع البلاد بنفسها وإنما ستختار - بلا شك - قنوات معينة تعمل عن طريقها ومن خلالها

وفي تصوري انه سيتم تصنيف المؤسسات الإسلامية الاقليمية التي ستتعاون معها الهيئة ، وستقوم الهيئة باختيار الجمعيات والهيئات الموثوقة حتى نضمن ان المشاريع التي تقوم عليها مدروسة وسليمة وصحيحة ، وفي الوقت نفسه نضمن عدم وضع الأموال في غير طريقها وسوف تشكل هذه الجمعيات الموثوقه شبكة ، تزود الهيئة بالمعلومات ، - وفي الوقت نفسه - تساعدها في تدبير احسن الوسائل لإنجاز الأهداف التي انشئت هي اصلا من اجلها

مشكلات وحلول عالم التخلف

■■ يمكننا ان نقول إن الجمعيات الخيرية المتفرقة في جميع انحاء العالم الإسلامي يمكن أن تكون بمثابة الحواس ، تتعرف من خلالها الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية على الحاجات واولويات العمل وباعتبار ان ميدان العمل سوف يكون مشتركا فلابد من ان تقوم عمليات تنسيق وتعاون بين الجمعيات المحلية في كل بلد من جهة وبين الهيئة من جهة اخرى

لكن هنا - في الحقيقة - لابد من اثارة قضية فقد تكون مشروعات الهيئة مشروعات انتاجية ، نظراً لطبيعة مواردها الضخمة بينما مشروعات الهيئات الخيرية المحدودة هي مشروعات استهلاكية نظراً لطبيعة وضآلة المساعدات التي تقدمها وهذا الامر يجعلنا ننتقل إلى سؤال اخر ذلك ان ظاهرة التخلف التي تلف العالم الإسلامي تجعل حلول مشكلاته حلولا متخلفة او هي اقرب إلى عالم التخلف ، فمعظم المساعدات التي يراها الانسان في إطار الجمعيات الخيرية هي مساعدات او إعانات استهلاكية ، لاتحل مشكلة المسلمين إلا بصفة مؤقتة ومن ثم لاتلبث ان تظهر من جديد وتبقى من الثغور المفتوحة دائما

فما هو تصوركم حول الحلول المناسبة التي يمكن ان تتبناها الهيئة والتي يمكن ان تنقل الحلول والمساعدات من الموقع الاستهلاكي إلى الموقع الانتاجي ؟ خاصة وان ميزانيتها سوف تكون ميزانية ضخمة ، وسيلتف اغنياء المسلمين بها - ان شاء الله - ويقدمون إليها اموالاً كثيرة ، فيصبح بمقدورها ان تقدم مساعدات انتاجية ،

أكثر من حوار حول الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

وهذا أمر شرعه الرسول ﷺ إذ كان يحث على العمل، ويوجّه الفقراء إلى الإنتاج، وقد يزوّد بعضهم بالأدوات اللازمة لذلك، ولم يقتصر في مساعدتهم على إطعامهم وذلك بما يتناسب طبعاً مع الواقع في ذلك الوقت، أما وقد تغير الواقع اليوم فهناك مشروعات إنتاجية ذات مجالات متعددة

ــ الحقيقة أن الموضوع الذي طرقته موضوع هام، فأنا من واقع خبرتي بالعمل الخيري الإسلامي لاحظت ملاحظة، وكنت أناقشها باستمرار مع أي من الوفود التي تقدم للبلاد لجمع التبرعات، وهي أن الكثير من الأشخاص القائمين على مثل هذه الأعمال أو المشاريع لايبدأون بتأمين المورد الذي يضمن الاستمرار لجمعيتهم أو للمسجد الذي ينشئونه أو للمشروع الذي يقدمون عليه فهم يبدأون أولا - مثلاً - بإنشاء مسجد، ولاينشئون هذا المسجد في الحدود المقبولة أو المعقولة، وإنما يبالغون في تصميمه وترتيبه ويرهقون أنفسهم بتكاليف باهظة تقدر بالملايين، ثم يوقعون أنفسهم في حرج الدوران على البلدان العربية أو الإسلامية وعلى مواطنيهم والمقيمين حولهم لجمع التبرعات.. ويستمرون على هذا الوضع سنوات قد تصل إلى خمس أو سبع سنوات حتى يمكن لهم إكمال المشروع، وقد لا يتمكنون من ذلك؟! حتى بعد اكتمال المشروع، يستمرون أيضا في الخروج باستمرار سنويا لجمع التبرعات حتى يضمنوا لهذا الصرح أو المشروع الاستمرارية نظرا لأنه يحتاج إلى نفقات صيانة ونفقات عمالة، وجميع هذه الأمور تلزمها تكلفة ليست قليلة وكنت في الواقع أؤكد - مع من أناقش معهم هذا الأمر - بأن الإسلام أتاح للإنسان أن يصلي في أي مكان، حتى لو كان تحت ظل شجرة، وبالتالي فيجب أن تنصب الجهود في وجهات أخرى، مثلا، في بلاد الغربة قد يكون إنشاء مدرسة أفضل من إنشاء مسجد نظراً لحاجة المسلمين هناك الى تعليم النشء من أبنائهم تعليما يضمن عدم انحرافهم وعدم خسارتهم بشكل نهائي كنت أؤكد على ضرورة أن يبدأوا - بالتبرعات وبالمبالغ التي حصلوا عليها - بشراء مبنى يدر دخلا، ثم - عن طريق هذا الدخل بالإضافة إلى تبرعات أخرى - يقومون بإنشاء مايريدون، سواء مدرسة أو مسجد أو غيره، وأيضاً يحاولون أن يبقوا التكاليف في الحدود المعقولة، فليس المقصود أن نقيم مسجداً ضخماً

■■ **يلحظ الانسان أن كثيراً من الأموال والمشروعات - في الفترة الأخيرة - قد اتجهت إلى بناء المساجد، مع أن هنالك آفاقا قد يكون المسلمون أكثر احتياجاً لها وقد تكون - شرعاً - مقدمة على بناء المساجد، وذلك بعد أن تغيرت العلاقات الاجتماعية كثيراً، وبرزت الحاجة إلى مؤسسات مكملة لرسالة المسجد**

ــ نعم فلو أنهم بدأوا - مثلاً - بشراء مبنى يدر عليهم دخلاً، ثم بدأوا بالمدرسة، أو بالجانب الثقافي المهم، ثم فيما بعد في الأخير يأتي إنشاء المسجد ضمن إطار الحاجة وحتى المدرسة نفسها يمكن أن يستخدموا قاعاتها للصلاة

ولاشك أن فكرة الهيئة فكرة جيدة من حيث أنها في الأصل فكرة إنتاجية، فرأس مالها لا تدفع منه مساعدات، وإنما المساعدات تدفع من الريع، بحيث أننا نبقي رأس المال موقوفاً كمصدر دائم للدخل

■■ **الحقيقة، كانما المطلوب أيضاً - بعد أن يصير للهيئة مورد دائم تساعد من ريعه - أن تكون هذه المساعدات أو الأقنية التي تنصرف إليها هذه المساعدات ذات طابع انتاجي**

لابد أن تكون المساعدات ذات طابع إنتاجي حتى يمكن أن توفر لكل جماعة أو فئة في أي بقعة أو أي موقع من بلاد المسلمين إمكانية الاستمرار بدون سند أو بدون عائل

■■ **هذا بالنسبة للمؤسسات وإذا افترضنا أننا نستطيع أن نقيم في كل بلد مؤسسة خيرية تقوم على ريعها، وتستغني عن المساعدات وطبعا المساعدات قسمان قسم بمثابة إسعافات للعاجزين والمرضى العاجزين عن الانتاج، وهذه يجب أن تستمر كمساعدات استهلاكية. لكن هناك قسم من الفقراء في العالم الإسلامي يمكن أن يجعل جزء من هذه المساعدات لهم كمساعدات انتاجية، في مجال المشاريع والتدريب الفني**

ــ في الحقيقة لا أعتقد أن من برنامج الهيئة أن تعطي مساعدات نقدية استهلاكية للفقراء بصورة مباشرة

- كما ذكرت - يجب أن تتجه المساعدات للتدريب المهني والتعليم التطبيقي الذي يساعد المسلمين ويعينهم على تحقيق الاستغناء

■ ... لا تعارض بين عمل الهيئة وعمل الجهات الرسمية الخيرية في الدول الإسلامية. لأن الحاجة تتسع للجميع. ■

ويمكن أن نلاحظ أن كثيراً من العمال المهرة - مرضاً في دول الخليج - من غير المسلمين، لماذا؟ لأن أبناء طوائفهم وفروا لهم المدارس والمعاهد المهنية التي زودتهم بخبرات، بحيث أنهم استطاعوا أن يرتفعوا بدخلهم من الفقر إلى تحقيق دخل متوسط مناسب

فلاشك أن الجانب المهني هو من الجوانب التي ستحرص عليه الهيئة وستهتم به من أجل رفع المستوى الفني التقني للمسلمين وذلك لإغنائهم عن طريق تزويدهم بمهنة في أيديهم يستغنون بها عن السؤال، ويستطيعون أن يعيشوا حياة مناسبة

■■ **تعلمون أن نسب الفقر متفاوتة في العالم الإسلامي، فقد يُعتبر فقراء بلد أغنياء في بلد آخر، وأيضاً العمل الإسلامي متفاوت في إمكاناته وحاجاته وقد يعتبر دفع مبالغ للعمل الإسلامي في منطقة ما للبناء أو للقيام بأعمال أو مشروعات، ولو كانت إسلامية كبناء مساجد أو ما إلى ذلك، قد يعتبر هذا على حساب بعض البطون الجائعة والمريضة في أماكن أخرى في العالم الإسلامي - فعلى خريطة العالم الإسلامي في الحقيقة مناطق متفاوتة الامكانية وفقر متفاوت أيضا ولا شك أن استقراء الواقع الذي نتحرك من خلاله هو أساس الخطة التنموية للمستقبل**

فهل فكرت الهيئة بالقيام بدراسات ميدانية لتصنيف الفقر والحاجة في العالم الإسلامي، لتأتي خطة الهيئة في مساعداتها ومشاريعها الإنشائية والانتاجية في العالم الإسلامي متناسبة مع الفقر القائم فيه، خاصة وأننا نلحظ أن كثيرا من الهيئات الخيرية في العالم تتجه إلى بناء مساجد، وخاصة في دول الخليج أو غيرها، وقد تكثر المساجد - في أوروبا مثلا - إلى درجة قد لايحتاجها الناس بينما يعيش قسم كبير من المسلمين في مناطق كثيرة من العالم في أشد الحاجة وفي فقر مدقع ما أدري، هل اتخذت الهيئة توصية في هذا الشأن بتشكيل لجان اختصاصية تقدم دراسات احصائية ميدانية لصور الحاجة والتخلف؟ وماهو رأيكم في هذه القضية؟

ــ الحقيقة أن هذه المرحلة - طبعاً - لاتزال مبكرة، لأن آخر خطوة توصلنا إليها هي تشكيل مجلس الادارة، ولم تبدأ الهيئة مرحلة العمل الفعلي حتى الآن لذلك لا أستطيع أن أقول ماالذي ستقوم به الهيئة في هذا المجال لكن في تصوري أن الهيئة لاشك ستنشىء لها قسماً خاصاً بالدراسات والأبحاث يقوم بتجميع المعلومات ووضع الدراسات التي تساعدها في

توجيه مساعداتها وفي توجيه أنشطتها توجيهاً صحيحاً ، ولاشك بأنه سوف يكون هناك سلم للأولويات فأنشطة معينة هي أولى بالمساعدة من أنشطة أخرى وفي تصوري أن الجانب التعليمي أولى من إنشاء المساجد وجانب الإغاثة أولى من الجانب التعليمي وهكذا

■■ المهم هنا هو ضرورة أن يقوم بذلك فنيون ولجان فنية متخصصة ، لأنه ليس مجرد تدين الانسان يعطيه المؤهل والحق للقيام بالمسح الاجتماعي والدراسات الميدانية فكان المطلوب أن ندعو الهيئة للتفكير بانشاء لجان اختصاصية قادرة على القيام بهذه العمليات

ــ نظام الهيئة الاساسي ينص على هذا في الحقيقة ـ حيث يوجد هناك مدير عام ـ سيكون ـ بلا شك ـ شخصاً فنياً وقادراً على إدارة الهيئة وضبط أمورها ، بالاضافة إلى أنه سوف تكون هناك لجان فنية متخصصة في الجوانب المختلفة ، سواء في الجانب التعليمي أو جانب الإغاثة أو غيره وفي تصوري أيضاً أنه ستكون هناك هيئات فرعية تنبثق عن هذه الهيئة وقد تعلمون أنه توجد ـ في الحقيقة ـ هيئة مماثلة قائمة حالياً بالفعل وهي « منظمة الدعوة الإسلامية الافريقية » في الخرطوم هذه الهيئة بأنشطتها تكاد تكون شبيهة بالهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ، وأسست أصلاً ـ وأنا عضو في مجلس أمنائها ـ للعمل في القارة الافريقية في ميادين الاغاثة والصحة والتعليم وطباعة الكتب وتوزيعها على الجهات التي هي بحاجة إليها وإنشاء المساجد وتكاد تكون الأهداف مماثلة ، والجدير بالذكر أنه خلال السنوات الأخيرة مدت هذه المنظمة نشاطها إلى إغاثة المسلمين المهاجرين الأفغان ـ في باكستان ـ وهي تجربة لا شك تمثل جانباً يمكن الاستفادة منه

■■ لعل من المناسب هنا أن نسأل هل في نية الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية دراسة المشاريع القائمة والتجارب في العالم الإسلامي في هذا الموضوع ، خاصة وأن تجربة مثل تجربة مثل منظمة الدعوة الإسلامية الافريقية قد حققت خطوات عملية رائدة في إيجاد مشاريع انتاجية في بعض الدول الافريقية

ــ لاشك طبعاً

■■ ماهي في تصوركم الحاجات الملحة القائمة للمسلمين حالياً ؟

ــ الحقيقة الحاجات كثيرة ومختلفة من موقع إلى آخر يعني قد تكون بعض البلدان مثلاً محتاجة ـ فقط ـ وبشكل ملح إلى آبار حتى تستطيع أن تشرب مياهاً صالحة للشرب بينما لا يمتلك أهلها القدرة على استئجار آلة حفر أو حفارة وقد يحتاج الأمر في بلد آخر إلى مصاحف ، لأن المصحف الذي يشتريه المسلم هناك قد يكلفه دخله لعدة أشهر ، وهناك حاجة في موقع آخر مثلاً لبعض الأدوات التي يستخدمها المسلمون لصناعاتهم وهذه القضايا سيتم الوقوف عليها عن طريق اجراء مسح للمناطق المختلفة بالعالم الإسلامي واجراء الدراسات التي تسبق المشروعات

ولكن هناك جانباً آخر يتقدم ـ بطبيعة الحال ـ على كل هذه الحاجات ، فقد يكون هناك وباء منتشر في منطقة من المناطق يفتك بالمسلمين ، فهنا لابد من تدبير الأمصال المناسبة فوراً وأن يقوم فريق طبي بحصر المرض والقضاء عليه أو قد تكون هناك حاجة ملحة إلى خيام لإيواء مهاجرين وهناك جوانب كثيرة مهمة في الحقيقة تكون بحاجة إلى تلبية عاجلة

■■ ماهو في تصوركم الشيء الذي يمكن أن نعتبره إضافة في مجال العمل الخيري سوف يناط بالهيئة ؟

ــ في تصوري أن أهم شيء جاءت به فكرة الهيئة هو الاستغناء عن المساعدات المستمرة والطلب المتكرر وقيام النشاط الإسلامي الخيري على مورد ثابت وهي بذلك تضمن استمرار أنشطتها بشكل مستمر وقوي وفي الوقت نفسه ستكون عاملاً مساعداً للجمعيات والمنظمات الأخرى القائمة والموثوقة بأن توفر لها شيئاً من الدخل ، وقد تساعدها في تدبير دخل ثابت لها ، تستغني به عن طلبات المساعدة وما إلى ذلك

■■ هناك نقطة أخرى نود مناقشتها من خلال موقعكم في مجال العمل المصرفي بمصرف قطر الإسلامي كرئيس مجلس إدارة المصرف ماهي تصوراتكم حول وسائل تثمير موارد الهيئة باعتبار أن تثمير الموارد أصبح صناعة اقتصادية وفنية وعلمية ، بحيث تراعي في الوقت نفسه الضوابط الشرعية ؟

ــ أعتقد أن وجود المصارف الإسلامية من الممكن أن يوفر مجالاً من مجالات استثمار أموال الهيئة التي ستقوم ـ في البداية ـ بإيداع ماتجمعه من أموال بالمصارف الإسلامية للحصول على ريع منها ، مع التفكير في أوجه استثمار أخرى قد تراها الهيئة ، ويمكن في هذه الحال ، الاستعانة بأثرياء المسلمين في الأقطار المختلفة ـ إذا كان هناك مشروع استثماري مربح وممنح ، لا يستطيع المسلمون في هذه الأقطار إقامته أو تغطية تكاليفه ـ فمن الممكن هنا أن تتدخل الهيئة وتقيمه وتتقاسم الأرباح بينها وبين أصحاب المشروع وأعتقد أنه سيكون هناك توجه ـ أيضاً ـ لوقف عقارات ثابتة وموزعة بين الدول المختلفة ، لأن من المهم توزيع المخاطر في إدارة أموال مثل هذه الهيئة حتى لاتكون معرضة للهزات ، فالجانب العقاري مهم ، وأيضاً الجانب الانتاجي الصناعي ، الذي سيقوم بالاستعانة بالمجتمعات الإسلامية ، بحيث يحقق عائداً ، وفي الوقت نفسه يتم إغناء هذه المجتمعات الإسلامية هذا طبعاً إلى جانب استثمار الأموال عن طريق المصارف الإسلامية

■■ لاشك أن المصارف الإسلامية هي التي يمكن أن تتمتع بالامكانيات الفنية والدراسات الاقتصادية للمشاريع ومدى جدواها وإنتاجيتها فهل في تصوركم ـ تفكر الهيئة مستقبلاً بأن تنشىء لجاناً اقتصادية تابعة لها أم ـ تقتصر على الدراسات التي تقوم بها المصارف الإسلامية ؟

ــ أتوقع أن تحتاج الهيئة إلى كل هذه الأجهزة مستقبلاً ولاشك أن رأس مال كبير مثل هذا (ألف مليون دولار) يستحق أن يكون له جهاز متفرغ وعلى أعلى مستوى فني مهما كانت مجالات العمل مختلفة ومتسعة وهي ـ في الوقت نفسه ـ ستستعين بالمصارف الإسلامية

■■ يعني يمكن أن نعتبر المصارف الإسلامية في الأماكن المختلفة ، ودراساتها وتجربتها في تثمير الأموال والايداعات الإسلامية ، هي الأقرب إلى الجوانب الاقتصادية التي يمكن أن تستفيد الهيئة منها مستقبلاً في مشروعاتها ، سواء كان ذلك عن طريق المصارف كأوعية للاستثمار أو عن طريق الاستفادة من دراسات المصارف ومشروعاتها كتجربة

ــ نعم خاصة وأن كثيراً من الأموال ـ من وقت أن تتسلمها الهيئة إلى أن تستثمرها في مشروع ، قد تتعطل لسنتين أو ثلاث أو أربع سنوات ، فلابد من إيداعها في مصرف إسلامي والحصول على عائد من هذا الايداع إلى أن يتم الاستفادة بها في مجال صناعي أو عقاري أو شيء مشابه

■■ في الختام نود أن توجهوا كلمة للإهابة بالأغنياء لوضع أموالهم في المكان الصحيح ، ودعم الهيئة حتى تكون قادرة ، وعلى مستوى الهيئات العالمية وتستطيع حل مشكلة الفقراء في العالم الإسلامي وإيصال الأموال إلى الفقراء بإذن الله ـ لأن الفرد بامكانيته البسيطة ، لايستطيع أن يتعرف إلى

■ معظم العمال المهرة من غير المسلمين لأن طوائفهم وفرت لهم المدارس والمعاهد المهنية التي زودتهم بخبرات ، فاستطاعوا أن يحققوا دخلاً مناسباً ..

■ الدعوة الإسلامية [illegible] لا [illegible] واستقبل [illegible]

مواطن الفقر . وقد يخطىء بوضع زكاة ماله او صدقاته في الأماكن المناسبة ، فيمكن هنا ان تكون الهيئة وسيلة من الوسائل التي يضع فيها الفرد امواله وتكون هي ابصر بمواقع الفقر والتوزيع في العالم الإسلامي

ـ الحقيقة ان وجود الهيئة الان وإنشاءها يجعل من الواجب على الاغنياء أن يقوموا بتقديم دعم مادي قوي ، ليس مجرد مساعدة من المساعدات التي اعتادوا أن يقدموها لبعض الجمعيات أو المنظمات المسألة ان هذه الهيئة رأسمالها أصلاً كبير . والقصد من إنشائها هو أن توجد المساعدة مرة واحدة وينتهي الأمر ، فعندما تستكمل الهيئة تجميع رأسمالها لن تقوم بطلب مساعدة من احد ، إلا إذا اراد اهل الخير ـ مثلاً ـ ان يقدموا مساعدة لأي مجال من المجالات . ولكن ستكون الهيئة قادرة على اداء العمل بنفسها دون حاجة إلى استمرار المساعدة ، لذلك أرى ما يقدم في البداية يجب ان يكون مبلغاً كافياً . ويحضرني في هذه اللحظة العطاء الذي قدمه أحد الأخوة المؤسسين من الكويت الشقيق حيث قدم مليون دولار نقداً بالاضافة إلى عقارين منحين وقفهما لصالح الهيئة نحن نريد مساعدات على هذا المستوى ، ولو وجدنا الف شخص يقدم كل منهم مليون دولار ـ ولدينا والحمد الله من الاغنياء الكثير وقد يستثمر بعض هؤلاء الاغنياء أمواله في الخارج ويضيع منها جزء كبير في صورة ضرائب ، أو عن طريق القوانين المعمول بها في بعض البلاد ، مثل الولايات المتحدة ، حيث يقتضي الأمر في حالة زيادة الشريحة عن مبلغ معين ان تستقطع الدولة الجزء الأكبر او جزءاً كبيراً من الأموال إلا إذا قدمت كمساعدات لهيئات خيرية فنجد ان الاغنياء هناك مضطرون ، فإما أن يخسروا المال نهائياً أو ان يقدموه لهيئة خيرية ، وينالون بذلك شرف تقديم شيء لأعمال الخير ، وقد سمعت ـ وهذا شيء لا أستطيع ان اؤكده ـ ان بعض اغنياء المسلمين كان يقدم المال إلى هيئة خيرية موجودة في تلك البلاد ، وبعضها هيئات تبشيرية او يهودية او غيرها لمجرد انه يعرف أن المبلغ ضائع ، وهكذا ، فأغنياء المسلمين لا شك عليهم واجب دعم هذه الهيئة ، وهي اصلاً لا يمكن ان تقوم إلا إذا دعمت من الأغنياء ، لأنها لن تستطيع ان تجمع الف مليون دولار من الفقراء ولو اقتصرت المساعدات على المبالغ البسيطة فستبقى عشر سنين قبل ان تستكمل راس المال

وفي تصوري ان الهيئة لو استطاعت ان تجمع رأسمالها فسيكون لديها دخل يصل بين ثمانين ومائة مليون دولار سنويا ـ إن شاء الله ـ وهذا المبلغ ليس بالقليل حيث يمكن القيام بنشاطات كثيرة وتنفيذ خطة طموحة عن طريقه باذن الله

■■ ثم كان لنا هذا الحوار مع الدكتور يوسف القرضاوي أحد رجال الدعوة الإسلامية البارزين ، وصاحب الفكرة والدعوة الاولى إلى تاسيس مثل هذه المنظمة عندما اعلن ـ قبل بضعة شهور ـ هذا الشعار « ادفع دولاراً تنقذ مسلما » ثم كتب الله لهذه الصيحة القبول واخذت طريقها إلى التنفيذ وفي بداية الحوار نتعرف على فكرة الهيئة . والدوافع التي دعت إلى تاسيسها يقول الاستاذ الدكتور يوسف القرضاوي

ـ هذه الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية هي كما يدل عليها اسمها وعنوانها ، هي هيئة بمعنى أنها عمل جماعي منظم ، فالعمل الفردي لايمكن ان يقدم خدمة كبيرة او يقدم عملاً جليلاً مهما كان جهد الفرد وعطاؤه المرء قليل بنفسه كثير باخوانه ضعيف بمفرده قوي بجماعته ـ لهذا كانت دعوة الإسلام إلى الجماعة ، وان الله مع الجماعة ، والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وهي هيئة خيرية بمعنى ان مجالها هو عمل الخير ، الخير على كل صعيد وعلى كل مستوى وبكل صورة من الصور سواء كان ذلك في صورة اطعام للجائع ، كسوة للعريان ، علاج للمريض ، ايواء للمشرد ، رعاية لليتيم ، تعليم للامي ، تشغيل للعاطل ، تدريب للعامل ، كل هذه الأنواع من الخيرات سميت من اجلها هيئة خيرية ثم هي هيئة إسلامية بمعنى انها تعمل لخير المسلمين حيثما كانوا ، فهي من الإسلام وإلى الإسلام وبالاسلام ، الاسلام هدفها والإسلام طريقها ومن الإسلام تستمد كل خطواتها وهي هيئة عالمية ، على معنى انها وان كان مقرها دولة الكويت وكان المنطلق ارض الخليج ، فهي هيئة للمسلمين في كل مكان بل هي في الحقيقة للأجيال الإسلامية وليست لهذا الجيل وحده ، فنحن نؤسس عملا يخدم اجيال الأمة هذا هو المعنى للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية وفكرتها فكرة طبيعية فالأصل ان نعمل نحن المسلمين مثل هذا دينا يأمرنا به ويحتم ان نقوم به ، ولكن قد نكون قصرنا بعض التقصير وإذا كنا قد قصرنا ، فقد آن لنا ان نتلافى هذا ، في مطالع هذا القرن الهجري الجديد ، فينبغي ان نقوم بعمل كبير على مستوى هذه الأمة ، ولسنا بدعا في هذا ، هناك من الدعاة والمصلحين من قاموا بمثل هذا العمل الاجتماعي ودعوا إليه ، ونحن نعلم ان كثيراً من المصلحين خطوا خطوات في هذا الطريق ، والشهيد حسن البنا انشأ أقساما للبر والخدمة الاجتماعية في انحاء مصر وجعل عمل البر والخير من الشعب المهمة لنشاطه . ولكن الجديد في هذه الفكرة عدة اشياء اولا اننا نريد عملا على المستوى العالمي ' هناك جمعيات خيرية كثيرة في كل أقطار الإسلام ، إلا ان ميزة هذه الهيئة هي اننا نريدها هيئة عالمية ، وليست هذه الهيئة بديلا عن الجمعيات الموجودة لا لكن مهمتها ان تنظم وتشرف وتنسق ، فالجديد هو هذا أن توجد هيئة ، يقوم عليها اناس من انحاء العالم الإسلامي ويعملون ايضاً لخير المسلمين في العالم ، لا اقول في العالم الاسلامي فقط ، بل خارج العالم الإسلامي ايضاً

والشيء الأخير الجديد ـ في الحقيقة ـ هو أن العمل الاجتماعي الخيري ، كان يعتمد قبل ذلك على جمع التبرعات لانفاقها على الحاجات العاجلة ، والفكرة الاساسية في مشروعنا هذا إنما تعتمد على جمع الأموال لاستثمارها وتنميتها والانفاق من عائدها وايرادها على المصارف الإسلامية المختلفة والحاجات الإسلامية المتنوعة ، فنحن لانريد أن نجمع مالاً لننفقه ثم نظل ممدودي الأيدي لنطلب مالا آخر ـ نحن نريد مالا نستثمره يعني الفكرة نشأت بألف مليون ، ونحن نأمل أن تجمع الألف مليون واكثر منها ان شاء الله لنستثمر هذه المبالغ وننفق من ايرادها من عائد استثمارها طبعاً كيف





■ الدكتور يوسف القرضاوي «ادفع دولارا تنقذ مسلما» ■

نستثمرها ؟ الهدف هو أن نستثمرها داخل البلاد الإسلامية وفي قلب المجتمعات الإسلامية نفسها ونبحث ونتحسس الحاجات والقدرات

[illegible]

أما عن الدوافع إلى تأسيس الهيئة ، فإن مادفعنا إلى هذه الفكرة أمران أساسيان ففضلا عن الجانب الإسلامي الذي يعنى بالناحية الاجتماعية والتي رعاها المسلمون في العصور السابقة . وكان من رعايتهم لها ، الصدقات الجارية التي تمثلت في الأوقاف الخيرية ، وهذه الاوقاف التي نراها في كل بلاد الاسلام بعض المدن الإسلامية يقولون انه يوجد بها مابين كل عمارة وعمارة ـ عمارة للاوقاف ، نجد في دمشق وفي استانبول وفي القاهرة القديمة اشياء من هذا النوع ، أوقافا للمسلمين على المدارس وعلى المساجد وعلى دور الايتام وعلى السبل والربط ، وجميع هذه الاوقاف معروفة ، لقد تحسسوا كل الحاجات المتعددة في زمنهم وسدوها ، ولعلك نسمع عن وقف سلاطين الزبادي ، للخادم الذي يكسر السلطانية يجد وقفا له يعطي هذه الخسارة ، فالعمل الاجتماعي عندنا نحن المسلمين سابق . إنما الذي حفز هذه الفكرة الآن ـ اننا أمام صحوة إسلامية تمتد في آفاق الأمة الإسلامية ونرى مظاهرها في كل مكان ، هذه الصحوة يجب أن تتجسد في اعمال مؤسسة ، حتى لاتتبخر بمرور الزمن ، في عواطف جياشة وأعمال فردية ، ولا نهتم بتجسيدها في اعمال كبيرة مؤسسة الصحوة قادرة على أن تعطي الكثير اذا وجهت واستفيد منها

[illegible]

ـ هذا شيء والشيء الثاني أن القوى المعادية للاسلام استغلت الجانب الخيري والاجتماعي ـ للأسف ـ في داخل البلاد الإسلامية لفتنة المسلمين عن دينهم ، والصراحة هنا تقتضينا أن نقول إن هناك اعمالاً من جانب الهيئات التنصيرية تستغل ضحايا الفقر والجوع والحرمان في البلاد التي يسمونها نامية في إفريقيا وآسيا وغيرها تستغل هؤلاء لاخراجهم من دينهم وسلخهم عن أمتهم ، وأخبار هؤلاء معروفة ولاينبغي أن نقلل من شأنها ، وإذا كان المبشرون أو المنصرون يشيعون بين حين وآخر أن التنشير قد أخفق في بلاد المسلمين ولم يؤد مهمته ، فهذا في الحقيقة ليس بالصحيح ويجب أن نعترف بهذا لعلهم يقولون هذا بالنسبة لآمالهم الكبيرة يعني لم تتحقق الاحلام التي كانوا يرجونها بالنسبة لتنصير المسلمين ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى هم يشيعون هذا عامدين لتنويم الفريسة او تخديرنا نحن المسلمين حتى لانحس بالخطر فنقاومه ونستعد له ـ ومن ناحية ثالثة ، يشيعون هذا ليستدروا عطف المؤسسات المالية والاثرياء في بلاد الغرب باوروبا وامريكا لتتدفق عليهم الامدادات والمعونات والتبرعات فلا ينبغي أن تخدعنا هذه الاشياء ونظراً لأن هؤلاء الناس يستغلون هذا الجانب بالمدارس والمستشفيات ودور الرعاية وغيرها ، فيجب أن نقاومهم بمثل سلاحهم ، كما قال أبو بكر رضي الله عنه لخالد « حاربهم بمثل مايحاربونك السيف بالسيف والرمح بالرمح والنبل بالنبل » فلو لم يأمرنا ديننا بمثل هذا العمل لكان الواقع يحتم علينا أن نفعله

هذه هي الخطوط العريضة لهذه الفكرة ، ولعل رقم ألف مليون دولارا الذي أعلنا عنه جاء رداً على هذه الواقعة ، فقد اجتمع القوم في كلورادو بامريكا سنة ١٩٧٨ ـ كما نشرت ذلك مجلة « الأمة » ـ في مؤتمر معروف نشرت أبحاثه وإن لم تنتشر قراراته ـ وكان الهدف من هذا المؤتمر واضحاً ومعلنا وهو تنصير المسلمين في العالم وانشأوا لذلك معهدا سموه معهد « زويمر » لتخريج منصرين متخصصين في مخاطبة المسلمين يعرفون لغات المسلمين واوضاعهم واعراف كل بلد ، ورصدوا لذلك مبلغا هو ألف مليون دولار ، وهم قادرون على مثل هذا ، وعندهم من موارد التمويل مايعطي هذا المبلغ الكبير ، ولذلك كانت الفكرة المقابلة لهذا أن القوم إذا كانوا قد جمعوا ألف مليون دولار لتنصير المسلمين ، فالمسلمون قادرون على أن يرصدوا مثل هذا المبلغ ـ أو أكثر منه لو ارادوا ـ لمقاومة هذا الغزو العقائدي الخطير ، وإذا كان القوم ينطلقون من موقع الهجوم علينا ، فلا اقل من أن ننطلق من موقع الدفاع عن انفسنا وكانت الفكرة أن الألف مليون ليست كثيرة على الأمة الإسلامية ، فمليار من البشر لايصعب عليهم أن يجمعوا ملياراً من الدولارات ، ولو اننا قسمنا المليار على عدد المسلمين لنال كل مسلم دولار ، ولذلك كان الشعار الذي رفعناه في ذلك الوقت « ادفع دولاراً تنقذ مسلماً » وإذا كان اليهود في الاربعينات يقولون « ادفع دولاراً تقتل عربياً » فنحن نقول « ادفع دولاراً تنقذ مسلماً » ، نحن لا نريد أن نقتل أحداً إنما نريد الحفاظ على وجودنا نريد الذود عن ديننا وعن شخصيتنا وعن هويتنا التاريخية نحن لاحياة لنا إلا بالاسلام ، فإذا كان هناك من يريدون أن يجردونا من الإسلام ويخرجونا منه فنحن لابد أن نقاوم ونحافظ على إسلامنا الذى هو اساس حياتنا ومبرر وجودنا

[illegible] المؤسسات

■■ **قد يكون من سلبيات الهيئة ـ التي نرى ضرورة مناقشتها ـ ان يتحول بعض المتبرعين عن دعم مشروعات الجمعيات الخيرية الصغيرة التي تمارس عمليات جزئية محدودة واسعافات طارئة في اماكن معينة فيركزون عطاءهم في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ـ وهي هيئة كبيرة ومشروعاتها طويلة الأمد ـ فيتعطل عمل الجمعيات الصغيرة مارأيكم بهذه القضية ؟ وكيف ترون علاجها ؟ وهل من الممكن أن تعتبر هذه الجمعيات ـ التي تلتقي في اهدافها مع الهيئة ـ جزءاً منها مستقبلاً في إطار عضوية المؤسسات ، مثلاً ، من اجل تنسيق العمل ؟**

ـ اعتقد أن قيام الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ـ التي تنشط في سبيل جمع الأموال من المسلمين بطريقة منظمة لاستثمارها ـ لن يؤثر على التبرعات الجزئية المتناثرة للجمعيات المختلفة . ولكن سيجعل المال يصب في مجرى معلوم ، ذلك أن بعض الناس الذين يتمتعون بنوع من النشاط ، تجدهم يدفعون إلى هذا الثري او ذاك ، وإلى هذا البلد أو ذاك القطر ، وإلى هذه الحكومة وتلك المؤسسة ، يأخذون التبرعات

أكثر من حوار حول الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

لموسساتهم وجمعياتهم ، على حين يكون هناك من الجمعيات أو الموسسات من هي اكثر منهم حاجة ولايستطيعون ان يحصلوا على مثل هذا أو على جزء منه لان القائمين عليها ليس لهم من النشاط والقدرة على الحركة مثل هؤلاء ، ولذلك ، فمن مهام الهيئة هنا ان تنسق العمل في هذا المجال

والهيئة بالعكس ـ هي التي ستعطي هذه الجمعيات وستكون المغذي الدائم لمثل هذه الجمعيات الصغيرة التي قد تجد العون في بعض الاحيان اذا وجد من يحركه دافع الايمان اوحب الخير ويعطي . وقد لا تجد في بعض الاحيان اطلاقا . فبدلا من الاعتماد على المصادفات وعلى النشاطات الموسمية ونشاطات بعض الافراد وعلاقاتهم الخاصة ـ تكون هناك هيئة منظمة تستطيع ان تعرف ان هذا البلد في افريقيا يضم عددا من المراكز الإسلامية او الجمعيات ، وان جمعية معينة تحتاج الى نسبة واحد من عشرة من المعونة والاخرى تحتاج الى اثنين من عشرة ، فنعطي كل هيئة او فئة او مؤسسة بمقدار ماتقوم به من نشاط . فاعتقادي ان تاكيدها سيكون إيجابيا لا سلبيا ـ باذن الله ـ في الحصيلة النهائية ونافعا لهذه الجمعيات الصغيرة

■■ على هذا يمكن ان نعتبر ان الجمعيات الصغيرة التي يمكن ان تلتقي مع اهداف الهيئة جزء من الهيئة مستقلا وتبقى في الوقت نفسه كما هي في اداء رسالتها ودورها ' وهذا معناه ان يتضمن نظام الهيئة الاساسي ما يسمح بعضوية المؤسسات ـ في المدى القريب او البعيد '

ـ حتى الان لاتوجد هناك عضوية مؤسسات ، فبالنسبة للمؤسسين ـ الحقيقة ـ هم افراد ، اختيروا من العالم الإسلامي باشخاصهم ، وإن كان هناك كثيرون منهم يقومون على مواقع معينة ـ المسؤول في وزارة والمسؤول في مؤسسة والمسؤول في جمعية او في جامعة . لكن اختيروا لاشخاصهم . حتى لو تغيرت وظيفة الشخص ، فيبقى هو نفسه عضوا مؤسسا . اما عن عضوية الجمعيات والمؤسسات . فالجمعيات ـ خاصة الصغيرة منها ـ كثيرة جدا ، فهي بالمئات والالاف ، لو احصيتها ، ويصعب ان نجعلهم مؤسسين ، ولكن قد يسمح الوضع بعد ذلك ان يكونوا اعضاء منتسبين مؤازرين لهم صلة ما بهذه الهيئة ، لان الهيئة في الحقيقة في حاجة إلى مراسلين لها ومؤازرين لها ، فقد يدخلون في هذا ، وقد يكون هناك تفكير ـ في المستقبل ـ بتنظيم مثل هذه العلاقة ووضعها في صيغة معينة

■■ هناك مايعرف بصندوق للتضامن الإسلامي الذي يعمل كهيئة عامة خيرية تابعة للمؤتمر الإسلامي . وقد بدا هذا الصندوق بالفعل يمارس بعض الاعمال والنشاطات في افريقيا . الا ترون ان دور الهيئة ودور الصندوق يمكن أن يكون واحدا . الأمر الذي قد يقتضي نوعا من التنسيق '

ـ صندوق التضامن الإسلامي قائم وموجود ، والفرق بين عمل صندوق التضامن الإسلامي وعمل الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ان صندوق التضامن يتبع الدول والحكومات ، فهو تابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي ، وتمويل هذا الصندوق من الحكومات ، المشتركة في منظمة المؤتمر الإسلامي ، اما الهيئة الخيرية الإسلامية فهي عمل شعبي صرف ، وإن كان النظام الاساسي ينص على ان الهيئة يمكن ان تقبل المساعدات الحكومية ـ ايضا ـ مادامت تتفق مع اغراضها ، يعني إذا جاءت وزارة من وزارات الأوقاف او هيئة رسمية ، واعطت الهيئة الخيرية الإسلامية مبلغا دون ان تشترط عليها شرطا معينا يعوقها او يحرفها عن مقصدها او يدخلها في مجالات لا دخل لها بها ، فيمكن ان تقبل المبلغ ، إنما اساسها انها عمل شعبي ـ هذا من ناحية ـ والناحية الأخرى ان فكرة الهيئة هي جمع المال لاستثماره ، صحيح ان صندوق التضامن كان يفكر ـ في فترة من الفترات ـ ان يجمع مبلغا ـ مائة مليون دولار ـ من الحكومات الاعضاء في المؤتمر ـ ويجعل هذا المبلغ وقفا ينفق من ريعه ، وانا اريد بحث هذا الأمر سرعا ، ولكن لم يتم هذا الامر لأن هناك اعتراضا من بعض الجهات بأن النقود لاتوقف ، وان الأصل للوقف هو الاشياء العينية كالاراضي والعقارات ونحو ذلك ، ففكرة الهيئة هي المعونة عن طريق الاستثمار أو جمع المال لاستثماره والانفاق من الثمرة ومن العائد وهذا اشبه بفكرة الوقف

■■ ولكن يبقى ان صندوق التضامن الإسلامي يتفق مع الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في المصارف التي تنفق بها المعونة وتتوجه إليها المساعدة

ـ نعم يتفق ، واحب ان اقول كلمة هنا . إن تعدد المؤسسات العاملة في الحقل الواحد امر ليس غريبا ولا ينطوي على اي تناقص ، فيمكن ان توجد اكثر من هيئة واكثر من مؤسسة للعمل في هذا المجال ، لأن المجال يتسع لعمل اكثر من جهة ، والحاجات كثيرة جدا ، فهذا صندوق التضامن يعمل ويأخذ تمويله من الحكومات والهيئة تعمل وتمول عن طريق الشعوب الإسلامية ، فلا مانع من هذا ، على ان يكون هناك تنسيق بين الصندوق وبين هذه الهيئة ، حتى لايتكرر عطاء لجهة واحدة او نحو ذلك ، وكذلك بالنسبة لأي مؤسسة اخرى تقوم بهذا الأمر فينبغي على الهيئة الخيرية الإسلامية ان تقيم معها تعاونا وثيقا ، وتتبادل معها الخبرات والمعلومات ، وهذا ما نص عليه النظام الاساسي

واعتقد بان الهيئة الخيرية الإسلامية ليست بديلا عن الهيئات القائمة ، ولا قامت لتلغيها وتحل محلها ، لا ، انما هي هيئة قامت بفكر جديد واهداف جديدة ، وهي تمد يدها لكل الهيئات القائمة وتتعاون معها وترى ان الموقف يحتاج إلى ماهو اكثر . والمهم هنا هو التنسيق والتعاون

■■ واضح من فكرة الهيئة الاولى ، وكذا من نظامها الاساسي أن نشاتها شعبية ، فهل ستبقى كذلك ام يمكن ان تقبل ـ مستقبلا ـ في عضويتها حكومات او مؤسسات رسمية ، الامر الذي قد يكون له بعض المحاذير لعدم توفر الثقة الكافية لدى الناس ـ تاريخيا ـ باعمال المؤسسات الرسمية او التحكم بطرق الصرف والانفاق '

ـ الهيئة ـ كما هو واضح من فكرتها الأولى ومن نظامها الأساسي ـ هيئة شعبية ، تعتمد على الشعوب الإسلامية وتعتمد على المساندة الشعبية وتعتمد على التبرعات النقدية والعينية من الشعب ، وعلى كل مايأتيها من أموال الزكوات او الصدقات او الهبات او الأوقاف او غير ذلك فهي شعبية . ولاتقبل عضوية المؤسسات الرسمية ، لان هذا يفتح الباب لأن تدخل هيئات رسمية من جهات مختلفة ، وهذا يدخلنا في اشياء قد تكون لها عقباها او معوقاتها ، ونحن نعرف ان الحكومات احيانا تتقارب واحيانا تتباعد واحيانا تحدث بينها اشياء ، ونحن لانريد ان ندخل في هذا المجال

■■ الا ترون أن الممارسة العملية قد تفرض على الهيئة نوعا من تنسيق العلاقات مع الحكومات ، عندما تمارس دورها كأن تساعد حركة جهادية بالمال او بالغذاء والكساء والدواء ومعالجة الجرحى ، وإيواء اللاجئين المسلمين الذين يتعرضون للعدوان والحرب والغزو '

ـ احب ان اؤكد شيئاً هاما له اهمية . فهذا الأمر يجب ان نوضحه من البداية ، الهيئة هيئة خيرية اجتماعية ـ يعني عملها الاساسي في المجال

■ الهيئة الخيرية الإسلامية [illegible]
في المجال الاجتماعي [illegible]
فتدعها لجهات أخرى [illegible]
أصبح أمراً مطلوباً ..

الاجتماعي والخيري وتهتم بابراز هذا البعد الاجتماعي . البعد الذي يعمل على مقاومة الفقر والجوع ، الذي استعاذ منه الرسول ﷺ فقال «اني اعوذ بك من الكفر والفقر» و «اعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع» . فالهيئة تهتم بهذا الجانب وتدع أمور السياسة والجهاد لجهات اخرى ليس لأنها لاتريد الحكم بما انزل الله - مثلا - ولا تريد الجهاد في سبيل الله - لا - ولكن نحن في عصر التخصص ، والهيئة تخصصها في هذا المجال الاجتماعي الخيري ، ويجب أن نعترف بتعدد الاختصاصات والاهتمامات . فلذلك لانريد أن ندخل في المجالات ذات الحساسية المعروفة . فمن هنا أعلنا - في أول الامر - أن هذه الهيئة لاتدخل نفسها في غمار السياسة ومحارها العميقة لاتريد هذا . لكن الشخص نفسه المشترك في الهيئة يستطيع أن يشتغل بالسياسة من خلال قناة أخرى إنما هذه القناة الخاصة بالهيئة لها مجرى معين وهدف معين . فبالنسبة للجهاد مثلا ، نحن لانعطي من اموال هذه الهيئة لتمويل الجهاد ولحركات الجهاد ، ولكن نستطيع أن نرعى أبناء الشهداء مثلا المشردين اللاجئين الذين يحتاجون الى ملابس او اغطية او طعام الجرحى نسعفهم - كما تفعل الهيئات الأخرى مثل - الصليب الأحمر - مثلا - فهذه الهيئة هيئة خيرية لا تدخل في الجهاد ولكن اثار الحروب تتدخل فيها للاغاثة . فمن أهدافنا الاساسية التي نص عليها النظام الاساسي الاغاثة في الكوارث والمجاعات والحروب والاوبئة . ولابد أن يكون لنا حظ في اغاثة المنكوبين والملهوفين . فنحن ندخل من هذه الزاوية لامن زاوية تمويل حركات الجهاد فهذا له مؤسسات وجهاته الأخرى التي تستطيع أن تقوم بدورها في هذا الميدان

■■ هنا ايضا نستطيع أن نسأل فقد تعلمون أن بعض الحكومات التي تعيش تحت حكمها اقلية إسلامية قد فرضت نظاما يقضي بأن تتلقى هي الأموال والمساعدات العينية التي توجه إلى هذه الاقليات وتقوم بتوزيعها عليهم بمعرفتها . وهذا الوضع تفرضه حكومة تايلاند والفلبين فإذا ثبت للهيئة أن الأقليات الإسلامية التي تعيش هناك في حاجة ماسة إلى الاغاثة والمساعدة ، فكيف تتصرف للتغلب على هذه العقبة وهي الاتصال بالمسلمين في تلك البلاد وتقديم المعونة إليهم مباشرة ؟

- أتصور في هذا أن يكون للهيئة وسائلها المختلفة في الوصول إلى الاقليات الإسلامية المنتشرة في أنحاء العالم وأن تتخذ من الاساليب ماتستطيع به مخاطبة الجهات المسؤولة ، كما تفعل المؤسسات الأخرى في هذا المجال ، يعني ماذا يفعل الآخرون للوصول إلى اقلياتهم ؟ إذا كانت هناك اقلية نصرانية في بلد ما ، ماذا يفعلون للمساعدة يجب أن نفعل هذا ، قد يكون هذا بالاستعانة ببعض المؤسسات المختلفة التي لها صفة رسمية ، نستعين مثلا بمنظمة المؤتمر الإسلامي ، بجامعة الدول العربية ، بمنظمة التربية والثقافة والعلوم العربية او الإسلامية ، نستعين بها للوصول إلى هذه الجهات وقد يكون هذا من خلال نوع من الاتصال المباشر - بالمباحثات والمفاوضات - بحيث نصل الى المسلمين ، وإذا صدق العزم وصح السبيل فلن نعدم - بإذن الله - وسيلة . وإذا تبين ايضا لهؤلاء أن ليس لنا اي هدف سياسي او عسكري وإنما نحن نريد أن نقدم الغذاء للجائع او نقدم الثياب للعاري او نعلم الأمي فأي جهة يمكن أن يمنعونا من الاتصال أحياناً لايجدون الحجة التي يقاوموننا بها فنحن في حاجة إلى أن نبذل بعض الجهود لاقناع مثل هؤلاء ويمكن توضيح هذا بسهولة للحكومات وللقائمين على هذه النواحي والاتفاق معهم على مشروعات معينة ذات أبعاد معروفة وأهداف واضحة وخطوات مرسومة ، ويتفق على طريقة التنفيذ ، فنحن نعمل في النور لا في الظلام ، وعملنا هذا ليس من أعمال السراديب ، وانما هو من الأعمال المكشوفة ، ولذلك نستطيع أن نتفاوض فيه مع اي جهة من الجهات ومع اي حكومة من الحكومات ، وحينما تبرز الهيئة بهذه الصورة وبهذا المعنى عالميا ، اعتقد أن هذا البروز نفسه بمرور الزمن سيكون من الميسرات لدخول هذه المناطق المغلقة في بعض الأحيان إذا عرف أن هذه هيئة خيرية إسلامية فعلا وليس لها أهداف مما يخافه عادة هؤلاء الحكام ، فمثل هذا البروز الذي يبثه العمل الميداني سيكون من وسائلنا للتغلب على المعوقات المتوقعة

■■ وفي الوقت نفسه يكون عاملا إيجابيا في التعريف بالإسلام الصحيح ونشر الدعوة بين الآخرين

- هذا من أهدافنا - في الحقيقة - إن هذا العمل نفسه وسيلة من وسائل الدعوة للاسلام والتعريف به ، يعني بعض الناس ربما غابت عنهم هذه الحقيقة ، وقالوا أليس أولى من اشتغالكم بالاطعام والكسوة والعلاج أن تشتغلوا بالدعوة ، ونسي هؤلاء أن هذا أسلوب من أساليب الدعوة ، وأن هذه دعوة عملية إن الانسان الجائع لايسمع كلاما هو يريد أن تملأ بطنه أولا قبل أن تحدثه عن الإسلام ، والمريض يريد أن يُعالج ، فإذا عولج وعرف أن العلاج هذا قد جاءه عن طريق الإسلام كانت كلمة الإسلام بعد ذلك محببة إليه ومسموعة عنده ، وهذا مانفعله عبرنا ، واعتقد أن هذا أسلوب ناجح من أساليب الدعوة ، نهدف من ورائه إلى التعريف بالإسلام وبعطاء الإسلام في هذه المجالات وبقدرة الإسلام واهله ودعاته على مثل هذه الأعمال الإسلامية الخيرية النافعة ان شاء الله

■■ وفي ختام الحوار ، يضيف الدكتور يوسف القرضاوي هذا المعنى

- الحقيقة ، حينما راودتني فكرة الهيئة في أول الأمر ، كانت العقبة في نظري أن المسلمين ليس لهم قيادة ، تستطيع أن تأمر فتطاع . لقد كان لنا في الزمن الأول خلافة ، وكان الخليفة يستطيع أن يقول يا مسلمي العالم ابذلوا ، هناك بلد منكوب يحتاج الى اغاثة أو هناك مجاعة في مكان ما ، أو زلزال في اليمن أو وباء في جنوب افريقيا ، فابذلوا له - وإذا قال الخليفة أطاع المسلمون في العالم ولكن هُدمت قلعة الخلافة التي كانت تمثل اخر تجمع للمسلمين تحت راية لاإله إلا الله محمد رسول الله وليس لنا نحن المسلمين ايضا قيادة دينية ، ليس لنا بابا كما لغيرنا ، ليس عندنا باباوية ، حتى منصب شيخ الإسلام لم يعد هناك شخص نستطيع أن نقول عنه شيخ الإسلام بعد أن لعبت السياسة بمثل هذه المناصب ، ولم يعد هناك من ائمة العلم من نستطيع أن نقول هذا هو شيخ الإسلام الذي يستجيب له أفراد المسلمين في كل مكان

لم يبق اذا إلا العمل الجماعي ، البديل لهذا هو العمل الجماعي المنظم فإذا قامت جماعة أو مؤسسة او هيئة - كما اسميناها - كان هذا بديلا عن الخليفة الذي يقول ابذلوا كذا جماعة اسلامية على مستوى العالم من اناس ثقات في فهمهم لدينهم وللحياة من حولهم وفي قدرتهم على السير بهذا الأمر الى هدفه المنشود ، هذا العمل الجماعي هو البديل لهذه القيادة المفقودة

الأمة سوف تتابع - بإذن الله - في عدد قادم الحوار - مع أعضاء مؤسسين متخصصين - لإلقاء مزيد من الأضواء على فكرة الهيئة ومراحل عملها

معلومات

□ شارك في الاجتماع التأسيسي للهيئة ١٥١ من المهتمين بالعمل الخيري الإسلامي من ٣٤ دولة من جميع انحاء العالم

الكويت - السعودية - اليمن - لبنان - المغرب - مصر - الأردن - السودان - قطر - البحرين - الامارات العربية المتحدة - بنجلاديش - باكستان - الهند - ماليزيا - اندونيسيا - اليابان - هونج كونج - تركيا - سيريلانكا - فرنسا - المانيا الغربية - الولايات المتحدة الامريكية - ايطاليا - امريكا الجنوبية - سويسرا - اسبانيا - موريشيوس - جنوب افريقيا - نيجيريا - زامبيا - كينيا - ملاوي - بروناي

□ تم اختيار السادة

يوسف جاسم الحجي	رئيسا لمجلس الادارة
الشيخ صالح الحصين	نائباً للرئيس
الدكتور اسحق الفرحان	اميناً للسر
احمد بزيع الياسين	اميناً للمال

□ مقر الهيئة الرئيسي بالكويت

ص ب ٥٧١٨ الصفاة كويت

هاتف ٤٢٣١٨١/ ٢٥١٥٨٢٨ / ٢٤٤٠١٣٢

تلكس ٢٣١٧١ حسور - الكويت

□ تم فتح حساب للهيئة

في دولة الكويت بيت التمويل الكويتي

- رقم ٣/٢٣ للتبرعات والهبات
- رقم ٥/٩ للزكوات

في دولة قطر مصرف قطر الإسلامي

- رقم ٧١٧

مكتبة الأمة

الكتاب موقف الإسلام من المعاهدات في العلاقات الدولية (دراسة مقارنة)

المؤلف الدكتور الشيخ عمر عبد الوهاب القاضي

الناشر المطبعة الحكومية لوزارة الإعلام - البحرين

العلاقات الدولية في هذا العصر حيث يستبد القوي بـالضعيف ، وتضطرب العلاقات بين الدول ، ولايرعى للعهود والمواثيق حقها ، ولايرقب الإنسان في علاقته باخيه الإنسان إلاّ ولا ذمة . بسبب ضعف الوازع الديني والاستهانة بالشرف والوفاء والصدق والأمانة ، واتخاذ المعاهدات وسيلة للمخادعة وبسط النفوذ تبرز الحاجة إلى نظام عام شامل يقوم على قاعدة تحقيق العدل والمساواة والوفاء بالعهود والحفاظ على الشرف والصدق والأمانة لتصحيح المسار وانقاذ البشرية من شقوتها ، وليس هناك سوى الرسالة الخاتمة الاسلام الخالد ، الذي يقرر هذه القواعد كلها (ولايجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلو هو اقرب للتقوى) (إن العهد كان مسؤولاً)

وياتي هذا الكتاب الذي كان في أصله اطروحة علمية تقدم بها مؤلفها للحصول على درجة الدكتوراه في الحديث الشريف من كلية اصول الدين بجامعة الازهر ليبين مدى سمو تعاليم الإسلام الحنيف ، التي لا يمكن ان تقارن بالقوانين الوضعية التي يتلاعب بها البشر حسب اهوائهم ومصالحهم

يتالف الكتاب من مقدمة وسبعة ابواب وخاتمة خصصت المقدمة لبيان السنة النبوية ومكانتها ومنزلتها من القرآن الكريم ، وان فيها مايشده العالم اليوم من نظم صحيحة عادلة تنظم حياة البشر وتعمل على إسعادهم وتكفل لهم الأمن والهدوء والاستقرار حيث يشعر المسلم ان مسؤوليته عن العهود التي اعطاها وضرورة الوفاء بها وعدم الغدر امام الله عز وجل ، وانه إنما يعاهد رب العالمين الذي لايخادع ولايُمكر به .

اما الباب الأول فجاء الحديث فيه حول مراحل سير الدعوة الإسلامية في الفترة ما بين ظهورها والهجرة ، ومن اول الهجرة إلى ان شرع الجهاد وفي الباب الثاني جاء الحديث حول تشريع الجهاد (احكامه وحكمة مشروعيته ، وفضله ، وما يتعلق بذلك)

وفي الباب الثالث جاء الحديث عن (المعاهدات ومشروعيتها وانواعها ومدتها وما يتعلق بذلك)

وفي الباب الرابع جاء الحديث حول (الفرق بين دار الإسلام ودار الحرب ودار العهد ، وحكم كل منها وما يتعلق بدلك)

وفي الباب الخامس جاء الحديث حول (عقد الذمة والجزية ومايتعلق بدلك)

وفي الباب السادس جاء الحديث حول (بدء الحرب وتعيين المختص بإعلانها ومايتعلق بذلك)

وفي الباب السابع جاء الحديث حول (غنائم الحرب والآثار المترتبة عليها) واخيراً جاءت الخاتمة لتقدم خلاصة موجزة لما جاء في الكتاب كلة ، ومايمكن ان يقدم في مجال البحث العلمي والإصلاح الاجتماعي وقد الحق بالكتاب فهرس لمراجع الكتاب ومصادره إلى جانب فهرسه التفصيلي

الكتاب في قضية فلسطين الحق والباطل - ٢ - الواقع القائم وإرادة التغيير

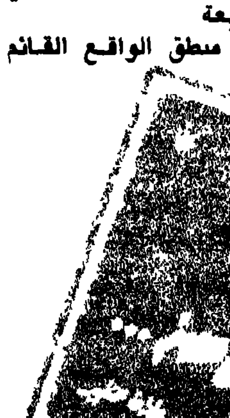
المؤلف نبيل شبيب

الناشر الدار الإسلامية للإعلام - بون - المانيا الغربية

ياتي هذا الجزء مكملاً لما قدمه المؤلف نفسه قبل سنوات حول ، الحق الثابت ، في قضية فلسطين حيث بين ان المسلمين هم اصحاب الحق الثابت تاريخياً ودينياً في فلسطين وانهم هم ورثة الرسالات السماوية كلها من لدن آدم عليه الصلاة والسلام حتى محمد ﷺ وفي هذا الجزء يشخص واقع المسلمين وواقع أعدائهم ليصل في النهاية إلى ان التغيير المقصود الذي يمكن ان يحقق النصر المفقود الآن ، يجب أن ينطلق من تغيير النفس الدي يقتضي إيقاظ القوة الكامنة فيها ، المحركة للفكر والجوارح ، المؤثرة على صعيد الواقع من خلال الباعث العقيدي الذي يربط المسلم بربه ويشعره بمدى مسؤوليته

والكتاب يتالف من تمهيد (بين يدي الواقع) وفصول اربعة

الفصل الأول منطق الواقع القائم



(الواقعية - الواقع المتغير - الحروب الخاسرة - العجز)

الفصل الثاني واقع صهيون (مقدمات - تصويبات - صهيون على صعيد الفكر والاهداف - بين الاهداف والاسلوب - مواجهة صهيون)

الفصل الثالث حقيقة عجزنا او حقيقة التفوق الإسرائيلي (معايير - الطاقة البشرية - الطاقة السوقية - الطاقة الاقتصادية - الظروف المناسبة - العقيدة والإرادة)

الفصل الرابع إرادة التغيير والتحرير (إشارات ومعالم) حيث يؤكد أن اضمحلال الإرادة الإسلامية المنطلق جاء نتيجة تقييدها بقيود مرئية وغير مرئية ، إلى جانب افتقاد عنصر التوجيه الذي لايمكن ان يتوفر سليماً صحيحاً إلا بإرادة سليمة صحيحة

ولابد لتحريك الإرادة الكامنة في اعماق المسلمين إلى قوة فاعلة مغيرة مؤثرة من الاعتماد على عقيدتهم التي صنعت تلك الإرادة ، ومما يؤكد هذا ما جرته العقائد المستوردة على الامة من خزي وعار ونكبات

الديوان الأرض المباركة

الشاعر عدنان النحوي

الناشر المكتب الإسلامي - بيروت

شاعر إسلامي معروف ، من مدينة صفد (من أعمال فلسطين) ومن عبق هذه الأرض المباركة ، ومن انفاسها الذكية ومرابعها الطيبة ، ومن صفحات جهادها الكريم - إن شاء الله - خرجت اشعار هذا الديوان

لم يبعده تخصصه في الهندسة عن الشعر ، وكانه مفطور عليه ، خاصة وان الشعر عنده ليس معاناة احتراف ، ولا محاولة لإثبات وجود .. وإنما هو نبض وجدان ومعاناة عاطفة ، وفيض مشاعر ، وذوب فكر إنه يسري في جسده مسرى نفسه ، فليس عنه غناء ، وليس منه بد كما قال الأستاذ الدكتور محمد مصطفى هدارة في تقديمه للديوان

وديوان «الأرض المباركة» يصور رحلة الشاعر مع قضية فلسطين من منطلق إسلامي إنساني ، وهو رغم تفاعله مع الأحداث الدامية التي تجري على ارض بلده «فلسطين» وانفعاله بها لاينسى في الوقت نفسه الأحداث التي تدور في بعض البلاد العربية «وظلم ذوي القربى اشد مضاضة» ولاعجب في ذلك ، فهو إسلامي المنطلق والنزعة



وهو عندما يقرر عظم النكبة التي نزلت بفلسطين لاينسى ان يبين السبب في ذلك ، والذي يكاد يتحدد بالبعد عن العقيدة والرسالة التي اناطها الله عز وجل بهذه الأمة

لست ابكي ترابها ومروجاً
 نضبت أو حجارة صماء
إنما ابدب العقيدة تذوي
 في نفوس تعيسة والإباء
ماهجرنا ديارنا غير انا
 قد هجرنا العقيدة السمحاء
لفظتنا الديار إذ ذاك لفظاً
 واحالت كرامنا غرباء

وفي قصيدة «لم يبق في عرفات إلا دمعة» التي بدأها بمناجاة ارض الحرم لم ينس ان يتألم على واقع المسلمين ، وكيف كانوا بالإسلام وما آلت إليه حالهم ، ويقرن الأقصى إلى مكة

وتلفت الأقصى لمكة لوعة
 احتاه ، تنهش اضلعي الغربان
اختاه ، اين المسلمون وحشدهم
 اين الملايين الغثاء اهانوا

وتشيعر بدموع الشاعر تنهمر سخية من مُوقيه

لم يبق في عرفات إلا دمعة
 سقطت فبكت حولها الوديان
هي دمعة الإسلام يلمع حولها
 امل وتهرق بينها الاحزان

وتراه رغم المآسي التي حاقت بفلسطين والوطن العربي والعالم الإسلامي لا يقنط من رحمة الله ، فلا يتخاذل تفاؤله بقدوم يوم النصر الموعود

لاتياسي يانفس إن عبس الزما
 ن فما القنوط بمذهب الباساء

ويؤكد ان ليس هناك إلا العودة إلى الإسلام من اجل تحقيق خلاص النفوس من معاناتها ، والأرض ممن اعتدى عليها ، ومن اجل تحقيق الأمن النفسي والاستقرار والطمانينة

امتي عودة إلى الله تحيي
 ميت الأرض والنفوس الخواء
امتي عودة ترد إلى النفس
 ضياء يمزق الظلماء
عودة ترجع الجهاد وتعلي
 راية الحق واليقين علاء

ويؤلمه ويقرح كبده الواقع السيء الذي جعل بعضنا يستجدي حقه او بعض حقه من اللص ، ويذكر ان السبب في هذا البعد عن الله عز وجل

عجبا ، كيف قطعت امة العرب وكانت عقيدة وإخاء
افلتت حبلها المتين وارخت من عراها وبذلت اهواء
ومضت تطلب الحياة بجيفات ونتن ذليلةً بلهاء
ذلّ من يطلب الحياة من الخصم ويرضى من كفه إعطاء

الكتاب على التحجر والتميع - مع الفقهاء

المؤلف محمود الشبعان

الناشر دار العلماء - تونس



الكتاب في اصله مجموعة فصول سبق للمؤلف نشرها في بعض الصحف والمجلات خلال عام ١٩٨٣م ثم جمعها بعد ذلك وادخل عليها بعض التحوير لتصبح هذا الكتاب الذي نقدمه ، واهم مافيه انه خلاصة وقتية لتفاعل بين تاثر السلف ، وتوق إلى آفاق جذابة لعلها من صميم الدين الصحيح ولايدعي العصمة ، بل يسارع إلى الاعتراف بانه قد يكون فيه شيء من التردد والخبط ومن موضوعات الكتاب :

رؤوس جهل وغواية - مس المصحف غير لمسه - الدّين لا الدُّون - عندما تختلف امراة مع عمر رضي الله عنه - دور المراة ومكانتها - الهلال بين الرؤية والحساب - يمنون عليك ان اسلموا - الزنا والغموس - واذا اكره الفكر على البغاء

وفي الكتاب نظرات جيدة لقضايا واقعية اكتوى ومايزال يكتوي مجتمع المسلمين بنارها بحجة العصرية والمدنية وما إلى ذلك

دروس من الجامعة

خلق الإنسان

بقلم : د. أحمد محمد كنعان

ولما كانت « المادية الملحدة » تحاول اليوم بإمكاناتها كلها أن تنسي الإنسان ربه ، وأن تصغر في عقله وقلبه فكرة الإيمان !

ولما كانت الحملات الملحدة تزداد ضراوة يوماً بعد يوم ، وتزداد انعكاساتها على النفس البشرية لحظة بعد لحظة فقد رأيت أن أعطي هذه الفكرة بعض حقها وأنا على مشارف نهاية الرحلة التي قضيتها في كلية الطب أدرس الجسم البشري ، وتكوينه ، وأصل نشأته وسوف أكتفي في هذا المقام بعرض بعض الحقائق التي عاينتها خلال بحثي في مختبرات كلية الطب

ففي « مختبر علم الجنين » رأيت أصل النشأة الأولى رأيت النطفة[1] البشرية ، فوقفت أمام حقيقتها في ذهول ! فما كنت أتصور أن أصل الإنسان ضئيل إلى هذا الحد . وما هي يا ترى هذه النطفة التي لا يشك إنسان في أنها أصله القريب ؟ إنها نقطة من ماء مهين ، لا قوام ، ولا قيمة تسبح بين ملايين من الخلايا أمثالها ، ثم خلية واحدة من هذه الملايين هي التي تصير جنيناً !

عند هذه الحقيقة وقفت ملياً ، ورحت أتأمل الكون بما فيه ومن فيه ، فأرى آلاف المجرات تملأ أجواء الفضاء ، وأعرف أن العلم قد كشف من أسرارها العجب العجاب ، وتبين أن في كل مجرة منها آلاف النجوم ، وأن بين تلك النجوم نجوماً لا تعد شمسنا ـ على عظمتها ـ شيئاً مذكوراً أمامها ! وفوق هذا فالكون في توسع مستمر ، ومعلوماتنا عنه تتضاعف يوما بعد يوم كلما أتاح لنا العلم وسيلة جديدة لكشف المجهول ، وسبر أعماق الفضاء وعلى عظمة هذا الكون واتساعه فقد اختار الخالق عز وجل منه هذه النطفة المهينة الإنسان لحمل الأمانة ، وإقامة شرع الله في الأرض ! فأي تكريم هذا ؟

وأية عظمة تكمن في خلق هذا المخلوق ليستحق مثل هذا التكريم الرباني العظيم ؟

وأين هذا الإنسان من تلك النطفة المهينة ؟

وكيف ينسى الإنسان بعد ذلك مِمَّ خلق ، ومن أين خرج ؟!!

فيقف مجادلاً في ربه ، مخاصماً له ، كما تقرر الآية الكريمة

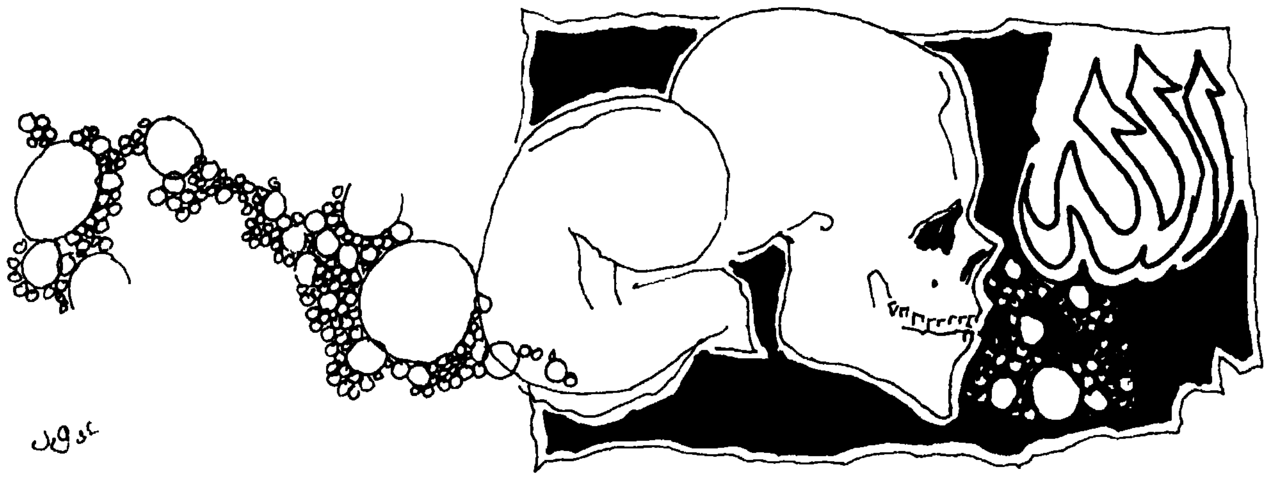
﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ (يس ٧٧)

وفي مختبر الجنين كذلك رأيت كيف ينمو الجنين مرحلة بعد مرحلة ، وكيف تندفع ألوف ـ بل ملايين ـ الخلايا مدفوعة لأن تفعل الشيء الصواب ، في الوقت الصواب ، وفي المكان الصواب ، كيف تستوي في النهاية بشراً سوياً والحق إنها طائعة فأية قدرة هي التي تدفع بها إلى الأمام نامية متوسعة وخالقة ما هو أقوم ، وما هو معجز إن لم تكن قدرة الله المطلقة ؟

ومن عجيب الأمر أن ترى خليتين تنشآن في جسم الجنين ، وتقومان بعملين متماثلين أحدهما « **صورة طبق الأصل** » عن الآخر ، وكل من الخليتين تقعان على طرفي الجسم ، وبينهما من المسافة ما لو قورنت بحجميهما لكانت مثل أن تفعل نملة في القطب الشمالي من الأرض ما تفعله نملة أخرى في القطب الجنوبي منها !! وذلك في وقت واحد ، وحركات متماثلة ، وسكنات متشابهة ، لا يفترق بعضها عن بعض أي افتراق !

فمن ينظم الحركة يا ترى ؟ ومن يصدر الأمر الواحد ؟ إلا إنه الواحد الذي لا شريك له سبحانه

دلائل على وحدانية الخالق



وعندما أخذت أقارن بين أجنة المخلوقات المختلفة، ومراحل نشأتها، وأطوار نموها، أدركت «**وحدانية**» **الخالق** عز وجل من خلال «**وحدة**» **الخلق**، فإن دراسة مراحل تخلق تلك الأجنة تريناً تشابهاً كبيراً في مراحل التخلق المتعاقبة، **مما يدل دلالة أكيدة على أن «خالقاً واحداً» ذا علم واحد، وإرادة واحدة، وقدرة واحدة** هو الذي يخلق ويبدع تلك المخلوقات على اختلافها ومن ثم هذا الكون وما فيه

رأيت تفاصيل الخلية البشرية التي يتكون الجسم البشري من ملايين وملايين منها، وتبين لي أن كل عضو في البدن، بل كل نسيج يتكون من خلايا متميزة خاصة به لا تشابه خلايا باقي الأعضاء إلا في صفاتها العامة، أما الصفات الخاصة بكل نوع من الخلايا فهي تختلف بين نوع وآخر اختلافاً لا حد له! **وهذا ما نلاحظه مثلاً في الغدة النخامية في الدماغ**، هذه الغدة التي لا يزيد حجمها عن حجم حبة الحمص الصغيرة تتألف من أنواع عديدة من الخلايا، وكل من هذه الخلايا يفرز هرمونات خاصة به، فإذا كان هذا الاختلاف يقع في العضو الواحد، فكيف يكون الاختلاف إذن بين عضو وعضو آخر؟! لا سيما وأن وظائف الأعضاء تتباين فيما بينها تبايناً كبيراً!

وهنا تتدفق الخواطر في خشوع فقد نشأ الجسم أصلاً من خلية واحدة هي «**البيضة الملقحة**» التي تكونت من اندماج نطفة الرجل وبيضة المرأة، ثم أخذت تلك البيضة الملقحة بالانقسام إلى خلايا كثيرة، ثم بدأت الخلايا تتميز، ويفترق بعضها عن بعض، ليكون من بعضها عين، ومن بعضها أذن، ومن بعضها قلب، ومن بعضها دماغ! ولتفرز هذه خمائر، وتفرز تلك هرمونات، وليُركب غيرها مركبات تشرف على ضغط الدم وهكذا حتى يكتمل بناء الجسم، ويستوي أحسن ما يكون السواء!

فأي عقل في هذه الخلايا يقودها في هذه الاتجاهات المتباينة؟

وما الذي يجعل مثلاً خلية تصعد إلى قمة الرأس لتكون شعرة هناك، وخلية أخرى تهبط إلى الدرك الأسفل لتكون ظفراً في إصبع القدم؟!

من يا ترى الخافض الرافع؟ من غير رب العالمين؟

وثمة حقيقة أدعى إلى التفكر والتأمل فكل خلية من خلايا البدن تشكل عالماً حياً متكاملاً زاخراً بأعضاء حية متناهية في الصغر، لكل منها عمل يؤديه بإتقان معجز، ودقة لا تدانيها دقة، ومن تلك الأعضاء ما لا يكاد يرى بأقوى المجاهر الإلكترونية!

فإذا علمنا هذا، وعلمنا أن كل هذه الأعضاء موجودة ضمن الخلية التي لا يزيد قطرها عن عدة ميكرونات أدركنا عظمة الخالق عز وجل حين صاغت يده المبدعة الخلية هذه الصياغة المحكمة، وهدت كل عضو فيها إلى مهمته، وسلمته «**الأمانة**»، وكونت من هذه الوحدات (**الخلايا**) بشراً سوياً!

هنا في «**عالم الخلية**» ونظامها البديع يتجلى الحق ناصعاً، وتنكشف السذاجة في تصور الذين أرادوا زرع بذور الشك في قلوب الناس حول حقيقة الخالق وطبيعة المخلوق، حين وضعوا نظرية الاحتمال (أو المصادفة) وادعوا أنها من العلم وما هي في الحقيقة من العلم في شيء وليست هي أكثر من ضلال فكري روجت له عقول جدلية لتحويل الأمر عن حقيقته الواقعة! فإن التأمل في تركيب هذا

خلق الإنسان
دلائل على وحدانية الخالق

العالم ، وتكوين كل شيء فيه مما يدعو إلى الدهشة حقاً وينفي فكرة المصادفة نفياً قاطعاً ، ويظهر التقدير الرياضي الدقيق الذي يعجز العقل البشري عن تتبع مظاهره في جانب واحد من جوانب هذا الكون الفسيح ، فما بالك بالجوانب كلها ؟!

وكلما تقدم علم البشر خطوات تكشف عن جانب من التناسق المذهل في قوانين الكون ، ومفرداته ، ونسب بعض إلى بعض اتسع تصور البشر لمعنى الآية الكريمة

﴿ وخلق كُلّ شيْءٍ فقدَّرهُ تقْديراً ﴾ (الفرقان ٢)

قدر نشأته ومآله ، وقدر حجمه وشكله ، وقدر وظيفته واتجاهه ، وقدر زمانه ومكانه ، وقدر تناسقه مع غيره من أفراد هذا الوجود فهل ذلك كله محض صدفة أو عبث ؟!

أيكون الأمر كذلك ، والواقع يشهد أن الطفل الصغير الذي لم يبلغ الحلم بعد ، لا يلعب لعبة ولا يُركّب تركيبة ، إلا وله من ورائها « هدف » وأن الكبير العاقل لا يأتي حركة إلا وقد « فكر وخطط » لها قبل أن يأتيها فما بالك بعد هذا بالخالق البارئ المصور أيعقل أن يكون خلق للفناء ، وأبدع للعبث ؟!!

إن العقل ليقول لا
وإن الواقع ليشهد لا

ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب **﴿ وما يخْدعُون إلّا أنفُسهُمْ وما يشْعُرُون ﴾** وبئا لغفلتهم

وتأكد لي الأمر أكثر فأكثر في « **مختبر الكيمياء** » فقد كان الدرس غنياً حقاً ، فقد اتضح لي في جلاء هذا التكامل والاتساق بين عناصر الكون ومخلوقاته جميعا ، والنظرة الشاملة إلى عالم الإنسان والحيوان من جهة ، وعالم النبات من جهة ثانية ، تعطينا الدليل

فوظيفة النبات هي إعادة تركيب التراب والماء وما فيهما من عناصر إلى ثمار يانعة يبني منها الإنسان والحيوان أجسامهما ، إلى جانب عمل النبات في تنقية جو الأرض من غاز الكربون وتحرير غاز الأكسجين بينما نجد أن وظيفة الإنسان والحيوان نقيض ذلك ! إذ يأخذ الإنسان والحيوان غذاءهما من عالم النبات فيتمثلانه ويقوضانه ليبنيا منه خلاياهما ، ويستمدا منه الطاقة اللازمة لحركتهما ونموهما ثم يطرحا ما لا يتمثلانه إلى التراب والهواء لتبدأ دورة النبات من جديد وهكذا يشكل النبات من ناحية ، والإنسان والحيوان من ناحية أخرى دائرة متكاملة يتعاونون فيها جميعاً لدوام حياتهم فوق هذه الأرض

وهناك تكامل وتوازن آخران يأسران الألباب بعظمتهما ! فإذا ما جئنا إلى التركيب الكيميائي لجسم الإنسان (بل وسائر المخلوقات الحية) لرأينا أن لكل عنصر في خلايا البدن وأخلاطه حداً لا يكاد يتجاوزه السكر ، البروتين ، الدهن ، الماء كلها بمقدار ، وكذلك الصوديوم والبوتاسيوم والحديد لكل منها نسبة محددة **فإذا ما حدث اختلال في نسب هذه العناصر ولو بمقدار ضئيل وقع المرء بالمرض ! فإذا تفاقم الاختلال كان العجز ثم الموت !**

وقد اقتضت حكمة البارئ عز وجل أن يزود الجسم البشري بوسائل حيوية تعمل بانسجام تام ، وفق منهاج محدد ، يحفظ هذا التوازن طوال الحياة ، مما يوحي أن ذاتاً مدبرة حكيمة رحيمة ترعى هذا الوجود وما فيه من خلق كثير وأن هذا الانسجام والتكامل بين أفراد الكون وعناصره تعبير حي عن « **وحدانية** » تلك الذات وهذا المعنى هو الذي أكدته الآية الكريمة

﴿ لوْ كان فِيهِما آلِهةٌ إِلَّا اللَّهُ لفسدتا فسُبْحان اللَّهِ ربِّ الْعرْشِ عمَّا يصِفُون ﴾ (الأنبياء ٢٢)

● إن دراسة مراحل تخلق الأجنة ترينا تشابهاً كبيراً في مراحل التخلق المتعاقبة. فوحدانية الخالق تدرك من خلال وحدة الخلق ●

كنت قد سمعت عن الموت كثيراً وكان للموت في نفسي شأن غير يسير .

ومع ذلك فلم أتمالك إلّا أن أرتعد وأنا أواجه الموت عياناً أول مرة في حياتي ! كان هذا يوم دخلت « **المشرحة** » ورأيت تحت أضوائها الباردة أجساد الموتى ملقاة بإهمال على طاولات التشريح ولحظتذاك أيقنت نفسي أن ساعة الرحيل عن هذه الدنيا آتية لا محالة ووقفت أسترجع في ذاكرتي ما كان من شأني قبل هذه اللحظة ، وكيف كنت أعيش الحياة بالطول والعرض كما يقولون ! وكيف كنت أظن الأيام أسلمت لي القياد ، وأن الزمان ملك يدي

أما الآن فها هو ذا الموت يقول لي في صراحة مفزعة إني كنت واهماً ، وإنه لا مفر لي ، وإنه مدرك إياي أينما كنت ، إني لا أدري أي اللحظات تكون آخر لحظاتي فوق الأرض

وأعود ثانية إلى الأجساد الملقاة في إهمال أمامي ، فيداهمني سؤال عنيد ما دام أن لهذه الحياة نهاية لا ريب فيها ، فهل يعقل أن يكون « **الإهمال** » هو تلك النهاية ؟ ثم هذا البنيان الجسدي الذي يتعالى على كل ما بناه البشر من معجزات البنيان ، وما ابتدعوه من آلات وأجهزة معقدة أيكون مآله إلى السقوط والاندثار بلا هدف ؟ ثم هذه الروح التي عاشت في الجسد ردحاً من الزمان ترفرف في عالم المثال ، تحب الصدق ، وتكره الزيف ، وتتفكر في خلق السموات والأرض ، وتتطلع إلى الحق **أيكون مآلها إلى العدم ؟!**

اللهم لا

﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هذا باطلاً سُبْحانك فقنا عذاب النَّارِ ﴾ (آل عمران ١٩١)

وعندما راحت مشارطنا ومقصاتنا تعبث بأحشاء تلك الأجساد الميتة وأدمغتها وأوصالها ورأينا معجزات الخلق رأي العين ، تجلت لنا عظمة الخالق إذ قال للتراب ﴿ كُنْ ﴾ فكان هذا الخلق المكين

وكم تراءى لي ـ وأنا أتأمل هذا الإعجاز الرباني البديع ـ شبح ذلك الفيلسوف(٢) ضئيلاً ضئيلاً ، وهو يقول دون حياء ، بسذاجة تفوق أية سذاجة

« أعطني ماءً وهواءً وتراباً ووقتاً ، وأنا أصنع لك إنساناً » !!! وعندها عرفت كيف تصل الفلسفة المجردة عن الواقع والحق بالإنسان فتجعل منه أضحوكة أمام ميزان العلم وعرفت كذلك كيف يتوارى الباطل خلف عبارات تبدو في ثوب الوقار والحكمة ، وما هي في الواقع غير كلمات جوفاء تقعقع كالطبول ، وتنتفش كالزَّبد !

وأدركت أيضاً أن لو عرف ذلك الفيلسوف قدر نفسه ، وحقيقة خلق الإنسان ـ كما حاول أن يدعي ـ لكان أكثر تواضعاً ، ولو أنه أراد الحق فعلاً لرآه

﴿ فإنَّها لَا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى القُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ (الحج ٤٦)

وأتلفت حولي في المشرحة ، فأرى بعض العظام المهشمة هنا ، وبقايا من الشرايين والأعصاب هناك ، وقلباً مقطوعاً هنالك

ويتناهى إلى سمعي ، **أصوات** ؟ ، هامسة أنى يُحيي هذه الله ؟!

فأتذكر النطفة التي رأيتها أولاً في مختبر الجنين ، وأفكر **هل تزيد تلك النطفة حيوية أو قدرة أو قيمة على العظم المفتوت أو العضو الممزع ؟**

أوليس من تلك النطفة خلق الإنسان ؟
أوليست هذه هي نشأته الأولى ؟

أوليس الذي خلق النطفة ثم جعلها إنساناً سوياً بقادر على أن يجعل من هذا العظم الرميم ، وتلك النثرات مخلوقاً حيا من جديد ؟

ألا إن الأمر أيسر وأظهر من أن يدور حوله سؤال ، أو تصمد أمامه تلك الهمسات المتشككة فما بال الجدال الطويل ؟!



هوامش :

(١) تطلق كلمة « النطفة » على ماء الرجل ، وعلى الخلية الواحدة في هذا الماء ، وقد يسمي بعض الدارسين هذه الخلية بالحيوان المنوي

(٢) لعله الألماني « هيجل »

في الأدب الإسلامي

■■ لا يزال الحديث في الأدب الإسلامي يدور في نطاق محدود، وتتردد أصداؤه في أمداء قريبة! فهو لا يجاوز - في الغالب - المجلات الإسلامية التي لا يقرؤها - في العادة - إلّا أصحاب الفكر الإسلامي. وهذا الحديث لا يجد في الغالب حماساً وتجاوباً حقيقياً، يرتفع به إلى أن يصبح تياراً دافقاً واعياً .. له أنصاره الذين ينطلقون به، ويدعون إليه! لا أقول، كما ينبغي أن يكون عليه حال المسلمين! بل أتواضع قليلاً لأقول، كما يفعل أصحاب المبادىء الوضعية فيما يؤمنون به ويدعون إليه. ■■

○ أين تأثير الدعوة إلى الأدب الإسلامي في الجامعات العربية؟
وهل استطاعت أن تخترق جدران أقسام اللغة العربية في هذه الجامعات؟

وإلّا .. فما معنى أن يبقى مفهوم الأدب الإسلامي وميادينه وملامحه غائمة عائمة! بل أكاد أقول منعدمة في أذهان كثير من الأكاديميين المختصين في الأدب العربي؟! بالرغم من مرور سنوات على صدور الدعوة إليه والتبشير به!

لقد صدرت الدعوة أول ما صدرت من قلم سيد قطب رحمه الله .. في مقال له. نشر من بعد في كتيب «في التاريخ فكرة ومنهاج».

ثم توسع الأستاذ محمد قطب في البحث. وأصدر كتابه «منهج الفن الإسلامي» الذي يعتبر فاتحة الحديث في الأدب الإسلامي، ويعجبني في هذا المقام ملاحظتان للدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا أملاهما على طلبته في جامعة الإمام محمد بن سعود بشأن هذا الكتاب .. أولاهما أن الكاتب توسع في عنوانه وخاصة «في كلمة فن من غير استشارة للإسلام في قبول هذه الكلمة أو ردّها، علماً بأنها ذات مدلول واسع يشمل الأدب والموسيقى والرسم والنحت. وهو عندما بحث في الكتاب لم يستطع أن يبحث في غير مجال الأدب، فلو كانت التسمية منهج الأدب الإسلامي لكان أحسن».

وثانية الملاحظتين أن الكتاب أخذ طابعاً دينياً أكثر من أخذه طابعاً أدبياً، «ومع هذا فالكتاب رائع في مجاله، وقد أنار الطريق أمام الباحثين».

وصدر بعد ذلك كتاب الدكتور نجيب الكيلاني «الإسلامية والمذاهب الأدبية»، وبعض مقالات له نشرت في كتبه .. وكذلك نشر الدكتور عماد الدين خليل مقالات في النقد الإسلامي المعاصر ضمنها بعد ذلك في كتابين له .. ونشرت في بعض الدوريات الإسلامية مقالات في الأدب الإسلامي .. وخاصة مجلة «الأمة».

أقول: بعد هذا الذي كتب، لم يستطع أصحاب هذه الدعوة أن يخترقوا

بقلم : مأمـــون فريـز جــرار

حدران اقسام اللغة العربية في الجامعات العربية ، ليفرضوا عليهم مفهومهم أو ليجعلوها تحترمه وتعترف به ! ، باستثناء جامعة الإمام محمد بن سعود التي تعتبر رائدة في هذا المجال ، وتبعتها من بعد الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة .

وقبل أن تدور الظنون حول ما أزعم ! اورد امثلة دالّة موحية

- **استاذ جامعي حضر الندوة الأولى للأدب الإسلامي بالهند .. علّق على فكرتها قائلاً هذه بدعة سعودية !! وهو يرى ـ كما يرى كثير غيره من المختصين في الأدب العربي ـ أن الأدب الإسلامي ادب فترة لا ادب فكرة**
- **احد الأكاديميين .. طرق اذنه مصطلح القصة الإسلامية . فكان ردّه العفوي وهل هناك قصة إسلامية وقصة نصرانية ؟!**
- **في حوار لي مع أساتذة في الجامعات . مختصين في الأدب العربي .. كنت اخوض معركة لاثبت لهم أن هناك ادباً إسلامياً . ولأشرح لهم مفهوم هذا الأدب . وكان الخندق الذي يعتصمون فيه ان الأدب له قوانينه الخاصة به التي لا يجوز تسليط الدين والفكر عليها !**

إن ما أريده .. وما أدعو إليه .. ألخصه في النقاط التالية

(١) التحرر في الدعوة إلى الأدب الإسلامي من مرحلة دار الأرقم أو الأذان في الجرّة ـ كما هو شائع على السنة العامة ـ وذلك بالكتابة في الأدب الإسلامي في كل مجال يفتح سواء في ذلك الصحف اليومية .. أو المجلات الأدبية الثقافية .. وذلك لفتح الحوار والنقاش مع أصحاب الأفكار المخالفة .. لأن الحوار في أمر يفتح الطريق امامه للذيوع والانتشار .



(٢) توجيه العناية إلى الأدب الإسلامي الحديث دراسة ونقداً .. في مقالات وكتب وتخصيص مجالات أوسع له ولنقده في المجلات الإسلامية .. فهناك أدباء إسلاميون في مختلف ديار الإسلام . لماذا لا يكتب عنهم في المجلات الإسلامية وغيرها ، اين أساتذة الأدب والنقد من أصحاب الفكر الإسلامي ؟ ولماذا يبقى صوت الدكتور عماد الدين خليل منفرداً في هذا الباب ؟!

(٣) كسر الطوق الإعلامي على النشاطات الأدبية الإسلامية . لقد عقدت الندوة الأولى للأدب الإسلامي في الهند . فماذا كان صداها في الصحف والمجلات ووسائل الإعلام العربية ؟! اظن أن الصحف الهندية قد كتبت عنها اضعاف ما كتبته الصحف والمجلات العربية !.. وعقدت ندوة حول الأدب الإسلامي في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .. ولم تصاحبها تغطية إعلامية كافية .. ولم يكن لها صدى واضح في الحياة الأدبية ..!

والآن ... تعد جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ندوة للأدب الإسلامي .. هي الحلقة الثالثة في هذا السبيل . والمؤمل أن يكون لها أثر واضح في مسيرة الأدب ، خاصة وقد جعلت أهدافها فيما يلي

(١) تحديد مفهوم الأدب الإسلامي وإبراز ملامحه الأصيلة والدعوة له وتعزيز وجوده ، وتمكينه من مواجهة التحديات المعاصرة .

(٢) التعرف على سمات الأدب الإسلامي المعاصر في البلاد الإسلامية وذلك للوقوف على الخصائص المشتركة التي تميز هذا الأدب عن غيره من الاتجاهات والمذاهب الأدبية المعاصرة .

(٣) رسم الخطوط العريضة لمذهب إسلامي في الأدب والنقد ليقف في مواجهة المذاهب الغربية التي غزت أدبنا الحديث . ويضع المعالم والمناهج للأديب المسلم .

(٤) تسليح الدعاة إلى الله عز وجل بهذا الأدب لخدمة قضايا الأمة الإسلامية ووضعه في خدمة وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة وتجنيده لتحقيق أهداف التربية والتعليم .

والموضوعات التي طرحت للبحث في الندوة تدل على وعي شامل . نأمل أن يحقق ما هدفت إليه ، وذلك بكسر طوق العُزلة التي فُرضت على الدعوة إلى الأدب الإسلامي ..!

وبعــــد ...

فإن تأسيس أي فكرة ، وحمل أي دعوة ، لا بد أن يواجه بعراقيل وصعوبات .. وعلينا ألا ننسى أن المناهج الأدبية .. والدراسية التي يقوم عليها التدريس في أكثر الجامعات العربية لم يتخلص بعد مما شابه من عكر الأفكار الاستشراقية ، التي حاولت وتحاول طمس معالم الشخصية الإسلامية .. تاريخاً وواقعاً ومستقبلاً .. أدباً ولغة .. وقبل ذلك وبعده عقيدة وفكراً !

وهذا الأمر يفرض على أصحاب هذه الدعوة أن يتمسكوا بها .. وأن يضاعفوا السعي والحركة .. لتأصيلها وإرساء دعائمها على أسس ثابتة . والله ولي التوفيق .

القرآن

■■ يقول الله عز وجل
﴿ إذْ قال ربُّك للْملائكة إنّي خالقٌ بَشراً منْ طينٍ ، فإذا سوَّيْتُهُ ونفَخْتُ فيه مِن رُوحي فقعُوا لهُ ساجدين ﴾ (ص ٧١-٧٢) .
ويقول جل شأنه
﴿ خلق السّموات والأرْض بالْحقّ وصوَّركُمْ فأحْسن صُوركُمْ وإليْه الْمصيرُ ﴾ (التغابن ٣) ■■

بقلم : سعد عوض المر

خلق الله الإنسان إنساناً منذ البداية

لقد خلق الله آدم من تراب ثم مزجه بالماء ثم صوره على تلك الهيئة التي نراها في أنفسنا الآن **﴿ وصوَّركُمْ فأحْسن صُوركُمْ ﴾ (التغابن ٣)** ، ثم خلق من نفس آدم حواء ليستأنس بها ويأنس ، وحتى يشعر كل واحد منهما بحنين نحو الآخر واشتياق **﴿ الّذي خلقكُمْ من نفْس واحدة وخلق منْها زوْجها وبثّ منْهُما رجالا كثيرا ونساء ﴾** (النساء ١)

ومما يجب التنويه عنه أنه عز وجل لم يكتف بإخبارنا أنه قد خلق الإنسان من تراب بل وصف لنا خطوات اكتمال خلقه بصورة تفصيلية ودقيقة حسب تسلسلها الزمني **(لعلمه الأزلي أن إنسان القرن الثامن عشر سيحلو له يوما أن يغرق بفكره إلى الحضيض في مستنقع مظلم تعيش فيه القرود حيث تكفن كرامته وتدفن في قبور من الأوهام والظلام)**

وهل هناك شك في قدرة الله تعالى على الخلق المباشر ؟ إنه عز وجل يخلق ما يشاء كيفما ووقتما يريد (**بالكاف والنون**) . وكيف لنا أن نتصور أنه قد أمر ملائكته بالسجود لكائن ما في صورة أدنى من هذا الإنسان ؟ ذلك الذي كرمه ورفع له طعامه وعدده ، وحمله الأمانة وحوّله الخلافة ، وأعطاه عقلا ومنحه من أجل ذلك حرية الاختيار **﴿ إذْ قال رَبُّك للْملائكة إنّي خالقٌ بشراً منْ طينٍ ، فإذا سوَّيْتُهُ ونفخْتُ فيه من رُوحي فقعُوا لهُ ساجدين ﴾** (ص ٧١-٧٢)

ماذا يضر حين نبث أفكار داروين ومؤيديه في عقول أبنائنا ؟

لقد جاء بعض العلماء من كل صوب من هذا الغرب بصوت واحد أو يكاد ، كل منهم يدلي بدلوه فيسكب من فيه ببعض ما فيه من مكر وفكر . وعلى الرغم من أنهم في الرأي متفرقون إلا أنهم جميعا في هدفهم متفقون على أن (**الإنسان لم يكن إنسانا**) وإن اختلفت نغمات أصواتهم

وإننا قبل أن نفند أو ننقد ما قالوا يجب علينا أولا أن نعدد - بإيقاع سريع - ما توصلوا إليه ، حتى لا نمكث معهم كثيرا في هذا القاع ، لأن أقوالهم - ويا للأسف - قد أصبحت كبعض الحقائق في المدارس تدرس وكأنها أصبحت كالأحياء تحت الشمس بين الناس تتنفس

إننا يجب أن نأخذ بأيدي أبنائنا فلا نتركهم حيارى تائهين بين ما (**يؤمنون وما يدرسون**) فلا نطلب منهم أن يتجرعوا علوماً تتعارض صراحة مع نصوص هذا **القرآن الكريم** دون أن نبين لهم الحجة مقروعة بالحجة كي لا تتعلق عقولهم بها وهي واهية ، أو تتأرجح سفينتهم بين أكف الهوى وتلك الأمواج العالية فتتقطع بسببها بعض حبائل إيمانهم

الأساس الذي قامت عليه نظريات التطور

إن ما تمخضت به عقول أصحاب هذه النظريات ما هو إلا خرافات أو انحرافات فكرية قد انطبعت ، أو أطياف خيال قد مرت في خواطر قائليها فاختمرت ثم فاحت رائحتها وانتشرت

ومن ثم لا مانع أن نسمعها لأننا لا نخشى أن نعلمها ، بشرط ألا يفرض علينا أن نحفظها أو نتعلمها ، ولا يتأتى ذلك إلاّ إذا أوضحنا أباطيلها في الوقت نفسه الذي فيه تدرس حتى لا تعطى الفرصة للشيطان يوسوس **﴿ فأمَّا الزَّبدُ فيذْهَبُ جُفاءً ﴾** (الرعد ١٧)

يكفيها ما قيل فيها خاصة من بعض مروجيها :

حقاً إنها لنظريات قد حشرت بين سطور العلم وماهي بعلم ، إنها همسات شياطين قد زج بها في رؤوس مردديها زجاً ، فنشروها بعد أن

عطروها ببريق الكلام ثم زينوها بسحر البيان، وياليتهم قالوا لمن تعلموها إنها لا تستند على حجة ملموسة او براهين مدروسة سوى تلك الحلقة المفقودة

ولعل خلاصة ما قيل فيها هو ما ورد على لسان احد من كانوا يسبحون بحمدها وواحد من اقطابها الذين هللوا لهـا ولوحـوا باعلامها إنه العالم المادي (**سير/ آرثر كيث**) الذي قال فيها

(إن نظرية النشوء والارتقاء غير ثابتة علمياً، ولا سبيل إلى إثباتها بالبرهان، ونحن نؤمن بها لأن الخيار الوحيد بعد ذلك هو الإيمان بالخلق المباشر. وهذا ما لا يمكن حتى التفكير فيه

وأخـــيراً شهد شهود من أهلها . . .

إن مولد هذه النظريات كان في الغرب، بعد ان حملت بها بطون عقول بعض علمائه حقبة طويلة مر الزمان بل وإلى الآن، لكننا نستطيع ان نطوف معا في هذا العالم الغربي نفسه، فنقرا بعض آراء علماء اخرين فيه باعتبارها معاول هدم حطمت اساس تلك الخزعبلات قال **فرخـــو**

إنه يتبين لنا من الواقع أن بين الإنسان والقرد فرقا بعيدا، فلا يمكن أن نحكم بأن الإنسان سلالة قرد أو غيره من البهائم، ولا يحسن أن نتفوه بذلك)، وقال فون بسكوف

(إن الفرق بين البشر والقرود اصلي وبعيد جداً)

وقـــال ميفــــرت

(إن مذهب داروين لا يمكن تاييده وإنه راي من آراء الصبيان)، وقال والاس

(إن الارتقاء بالانتخاب الطبيعي لا يصدق على الإنسان ولا بد من القول بخلقه رأسا)، هذا وقد قال احد العلماء عنها

(إن اباها الكفر وامها القـــذارة)

فكيف لنا بعد ذلك أن نسمح لانفسنا مختارين غير مجبورين ان نتبع من اتبع هواه فضل واضل، ثم ارداه جحوده وضلاله فلم يؤمن بالله العظيم، كذلك مالنا قد مضينا نحوها فصممناها وتبنيناها بعد أن انكر نبوتها وشرعيتها احوالها وعشيرتها قبل أن نهيم بها

أهم نظريـــــات النشـــوء والارتقـــاء :

إنه يمكننا إطلاق اصطلاح (**التطور العضوي**) على جميع النظريات التي سنتناولها في موضوعنا هذا، تلك النظريات التي اقترنت باسماء من قالوها فاجتهدوا في دائرتها وسبحوا في مدارها دون أن يحترقوا أو يفلتوا من فلكها

ولعلنا نستطيع أن نقول ايضاً إن جميع هذه النظريات تشترك معا في تاكيد ان كل نوع من تلك الكائنات الحية قد نشأ عن نوع سابق له في الوجود وابسط منه في التركيب في سلسلة متصلة تصل بداية حلقاتها إلى تلك الكائنات وحيدة الخلية

نظرية الكوارث لجورج كوفييه (١٧٦٩-١٨٣٢)

هي تلك التي قرر فيها ذلك العالم انه في كل مرة كانت تحدث كارثة كانت تباد وتفنى بعض انواع الأحياء لتظهر بدلاً منها انواع جديدة. وهكذا يتكرر خلق الكائنات الحية في كل مرة بتكرار الحوادث

نظريـــة التطور العـــام لـ (لامـــارك) :

إن هذه النظرية انبنت إلى ذلك العالم الفرنسي (**لامارك**) الذي توفي عام ١٨٢٩م تلك التي تفيد **بان الكائنات نشات عن غيرها من اخرى غير مشابهة لها. في عملية تطور متعددة عبر ازمان طويلة كان التغيير فيها او في بعض اعضائها وفقاً لظروف البيئة الخارجية، ثم انتقلت هذه التغيرات المكتسبة إلى الجيل التالي له بالوراثة. هذا وقد استند (لامارك) في تفسيره لهذه النظرية على قانونين هما**

● **اولا قانون الاستعمال والإهمـــال**

ذلك الذي قرر ان بعض اعضاء الكائن الحي تتغير بالضمور او الزيادة او الضعف او القوة نتيجة لإهماله او كثرة استعماله، ثم ضرب عدة امثلة على ذلك منها

١ - نمو واستطالة رقبة الزرافة نتيجة لمحاولاتها المستمرة للوصول إلى غذائها من اوراق الأشجار العالية بعد تعرية الفروع التي هي ادنى منها

٢ - نمو سيقان الطيور التي تعيش في المستنقعات والبحيرات واستطالة مناقيرها ورقابها لاصطياد الاسماك منها

● **ثانيا قانون توريث التغيرات المكتسبة**

لقد انبثق هذا القانون كنتيجة لقانون الاستعمال والإهمال حيث قرر انه بعد ظهور تلك المتغيرات الجديدة التي اكتسبها الأفراد يتم توريثها للجيل الجديد

نظريـــة التطـــور العـــام لـ (داروين) :

لقد انتسبت هذه النظرية إلى العـالم البريطـاني (**شارلس داروين**) تلك التي اطلق بعضهم عليها (**قـانون الانتخـاب الطبيعي**) او (**قانون البقاء للأصلح**)، وهي تفيد

ان الافراد الضعيفة تنقرض بسبب عدم استطاعتها مقاومة البيئة، او الوقوف امام اعدائها، فتبقى منها القوية التي تمتلك صفات جسدية تساعدها على البقاء امام اي ظروف صعبة، ثم بعد ذلك تورث صفاتها التي مكنتها من البقاء إلى نسلها من بعدها، وباستمرار هذه العملية تظهر انواع جديدة تختلف عن سابقتها

نقـــد النظريـــــات :

● **نقد نظرية التطور العضوي**

لقد توهم ارباب هذه النظرية وعبيدها ان التسلسل التطوري للكائنات الحية قد بدأ من خلية وحيدة هبطت من السماء، وأن هذه الكائنات التي تعيش بيننا الآن قد نشأت جميعها عن انواع سابقة لها في الوجود واقل منها في الترقي، لهذا كان لا بد لنا أن نقول لهم إن كان هذا الذي قلتم حقا فمن ذا الذي خلق هذه الخلية الوحيدة ثم اوجدها على ظهر هذا الكوكب؟ ثم لماذا لم تصبح هذه الكائنات التي نراها اليوم في صورة واحدة متشابهة متناظرة متجانسة؟ خاصة وانها نشأت جميعها من خلية واحدة ثم مرت بظروف واحدة واحتلت تاريخا واحدا على حين هذا الزمان، ومن ثم كان من الواجب الا نرى هذا التنوع الهائل لتلك الأحياء إذا ما تماشينا مع نظريات التطور هذه

القرآن

لقد تصور العالم (**كوفييه**) كيف ينشأ أفراد أو أنواع أخرى من ذلك الحطام أو تلك الرمم أو هذه العظام التي كانت جميعها أجساما تتحرك من قبل أن تدهمها أو تهدمها تلك الكارثة التي سحقتها سحقاً ، وحتى لو افترضنا أن هذه الفجيعة تركتهم أحياء ، فما هي القدرة الذاتية التي استطاع بها هؤلاء أن يقاوموا دون غيرهم ممن ماتوا ؟ اللهم إلا عوامل خارجية لا دخل لهم فيها ، وحتى لو افترضنا أنهم قد اكتسبوا بعض صفات من هذه الكوارث فهل سيورثونها لأحفادهم من بعدهم ؟

لقد سمعنا عن كوارث حدثت هنا وهناك في كل أرجاء العالم منذ الاف ومئات السنين فأبادت ملايين الناس دون أن نرى بعد ذلك أي أثر لحدوث أي نشوء أو ارتقاء ما لتلك الأنفس التي هلكت سواء أكانت حيوانا أم إنسانا

لقد كفانا العالم **جريجور مندل** (١٨٢٢ ـ ١٨٨٤م) بما توصل إليه ما جاء بهذه النظرية اللاماركية التي ادعت إمكانية توريث الأجيال التالية لتلك الصفات التي اكتسبها أسلافهم ، كذلك العلماء (**توماس مورجان**) و (**دي فريس**) الفرنسي رغم ما يقال عن ذلك (**المستنقع التجمعي المشترك لجينات الجماعة**) ، كما لا ننسى أيضاً تلك الأطواق التي تمسكت بها نساء بورما لإطالة أعناقهن ، كذلك أحذية نساء الصين ، وختان أبناء المسلمين واليهود ، فما رأينا أية طائفة منهم قد ورثت لنسلها أي مظهر مكتسب

أن ما قالوه عن طول أعناق الزرافات بسبب علو ثمارها وأوراق الأشجار ، لا نستطيع أن نطمئن له أو نعقله ، بل لا نكتفي بأن نلوح بعدم عقلانية ما رددوا ، لأنهم قد أخطأوا حين توهموا أن الطبيعة قد انصرت ثم تبحث جانبا فانحنت لتصم بين أحصانها هذا المنتخب لأنه الأقوى والأفضل والأحسن ، بل القادر على مجاراتها ومداعبتها ، ثم نتساءل لماذا إذا لم تمت إناث الزرافات ذات الرقاب القصيرة وقت فناء الزرافات قصيرة الأعناق بسبب جوعها نتيجة لارتفاع مأكلها عن متناول أفواهها ؟ هل نسمع منهم أنها قد ماتت أيضاً ؟ بالطبع لا لأن هذا النوع من الكائنات لا يزال موجوداً بيننا ، ولا تزال إناثه تحمل رقابا قصيرة

كذلك لا ننسى أن نذكر بأن صغار **الزراف تبقى قصيرة الرقاب** بعد مرحلة الفطام لمدة طويلة لا تتمكن من الوصول إلى تلك الفروع العالية ، فلماذا إذا لم تمت تلك الصغار ؟ وبالتالي يختفي هذا النوع من الحيوانات على وجه الإطلاق ، كذلك لا يجب أن يغيب عن بالنا أن تلك الغابات لا بد وأن تكون مليئة بالأشجار ذات الأطوال القصيرة ، أو حتى تلك الطويلة التي تنمو على مدار السنة (**فتبدأ بالنمو بالطبع قصيرة** ؟) ، ومن ثم ستختلف أطوالها باختلاف أزمنة إنبات بذورها

أولاً هذه النظرية لا تخضع لتجربة أو مشاهدة

لقد عرف أحد المعاجم العلمية نظرية داروين بأنها (**نظرية قائمة على تفسير بلا برهان**) بل إن هذه النظرية وأحوالها لا تخضع لأساليب العلم الحديث من ناحية المنهج التجريبي ، فلا يمكن إثباتها حسياً أو مادياً ، أو متابعتها في الحياة ، إذاً هي كأي قصة خرافية أحدثت حظا من الاهتمام لكنها تريد بأنها حصلت على جانب من التصديق ، وفي هذا يقول العالم **سوليفان**

من الممكن تماماً أن تكون سائر النظريات العلمية باطلة ، ذلك لأن النظريات التي نعتبرها اليوم (حقيقة) ليست إلا قياسا على (وسائلنا المحدودة للملاحظة) ولا تزال قضية الحقيقة في عالم العلم (قضية عملية نفعية) ، ومما هو جدير بالذكر أن لفظ **(حقيقة)** لا ولن يطلق على هذه **(النظرية)** لأنها لا تزال وستظل **(نظرية)** بل نظرة عمياء

ثانيا الحلقة المفقودة كيف اختفت يا أنصار داروين ؟

إننا قبل أن نتساءل عن الحلقة المفقودة يجب أن نعرف مقدما أننا لن نجد في هذا الكوكب من يجيب أو من يستطيع حتى التلميح لأن فاقد الشيء لا يعطيه ، لهذا يجب علينا أن نتذكر دائماً تلك الحلقة المفقودة إذا ذكرت هذه النظرية أمامنا ، ثم نقول **أين ذهبت هذه الحلقة ؟ وأين ولت وكيف رحلت ؟ ولماذا لم يعد لها وجود أو أي أثر يذكر ؟ هل اختفت من قبل أن تتطور لتصبح ذلك الإنسان ؟ ولماذا لم تبق ؟** كما بقيت تلك القرود ، أما كانت هي الأحق أن تبقى ؟ لأنها كانت هي الأقوى والأفضل والأحسن ، ألم تكن هي الأجدر من تلك السعادين التي هي أدنى منها في الرتبة ؟

ولماذا كان هذا البقاء هنا لغير الأصلح ؟ ولماذا لم تختف حلقة القرود كتلك الحلقة المفقودة باعتبارها حلقة انتهت من مراحل التطور ؟ ولماذا لم يتطور منها أو ينشأ عنها بعد مضي هذا الزمن الطويل أشباه أفراد تلك الحلقة المفقودة ؟

إننا بهذا الأسلوب نكلمهم بما يفهمون ويعتقدون ونذكرهم بما استندوا عليه وينادون ينادون بأن (**البقـــاء للأصلــح**) ولا يتراجعون ، أوليست هذه الحلقة المفقودة هي كل ذلك أو أكثر ؟ بل كانت هي الأكثر تطورا من تلك القرود منذ زمن بعيد ، فيا ترى هل تعطلت تلك النظرية ؟ أم عتت وبغت فطلمت جيلا من القرود حين حبسته في صورته أحقابا وأحقاباً لنراه فيها الآن ؟ ولماذا لم يحظ جيل القرود بشرف هذا الارتقاء ؟ تُرى هل حاملته فأفنت طوراً أرقى منه حتى يبقى هو سيدا ؟ ولو صح ذلك أو صدق هذا ، لكان ذلك هو الظلم بعينه اقترفته يدا هذه النظرية البلهاء ، بل يا لها من فجيعة قد تحطم على أشلائها تمثال العدالة مسحولاً مسحوباً معصوب العينين

ثالثا لماذا وقف التطور عند الشكل الإنساني ؟

عجيب حقا أن تمر آلاف السنين ولم نر أي تطور ما قد حدث في جسم الإنسان ، أو حتى آية نادرة تشير إلى أي تغيير في أي عضو فيه ، بل يجب أن نتساءل أو نتخيل ما هو الطور الذي سيلي طور ذلك الإنسان ؟ بالرغم من أن هذه المتغيرات البيئية من حوله قد زادت لصالحه بعد أن كيف الكثير لراحته ، أفلم يكن ذلك مرتعاً خصباً لقانون الاستعمال والإهمال ؟ حتى يحكم على كثير من أعضاء جسده بالضمور ، وهل هذا مستساغ ؟

وماذا يا تُرى سوف نرى إذا ما هلك الجنس البشري كله وأصبح حلقة مفقودة ؟ هل ستمحى آثاره كلها كما محيت آثار أصحاب الحلقة المفقودة ؟ ثم كيف سيأتي تشكل هذا الطور الجديد ؟ ترى هل سينهض بين عظام وحطام هذه البشرية ورفاتها ؟ أم سيأتزر ثوب الحياة

بأكملها ؟ لكن أي قوة هذه التي تمتلك تلك المقدرة ؟ إنها قوة الإيجاد الأول

رابعا المشاهدة الإنسانية لم ترصد أي ارتقاء أو أدنى اعتلاء

لم تشهد البشرية في أي وقت عبر دهور أي كائن ما قد تحول إلى كائن آخر سواء بالتطور أو بالترقي ، خاصة وأنه يوجد علماء متخصصون واقفون بالمرصاد يرصدون أدنى تغير يحدث في المظهر الخارجي لتلك الكائنات أو تركيبها الداخلي (**الفسيولوجي**) لبنيانها الجسدي ، لقد حرص هؤلاء العلماء حقبة طويلة من الزمان أن تتناول علومهم تلك الكائنات بعد أن سجلوا قديماً عنها كل دقائق حياتها ، وها نحن نرى اليوم هذا الحصان الذي كان بالأمس هو نفسه ذلك الحصان ، فأين هذا التطور الذي يحكون عنه ونحكيه عنهم ؟

خامسا لماذا هذه اللمســـة الجماليـــة في المخلوقات

إذا كانت الطبيعة تُبقي حقاً على هؤلاء الأفراد الذين يملكون الصفات التي تؤهلهم لمواءمة البيئة وتساعدهم على مواجهتها ، فلماذا أبقت على هذا الجمال دون أن تمتصه عند كل تطور ، أو تذيبه أو تختزله عند كل ترق فتجعل الصنف الواحد موحداً والنوع الواحد نمطيا ؟ ولماذا لم تتلاش هذه الصفة من تلك الفراشات ذات الأجنحة الزاهية في ألوانها الرائعة في رسمها إعمالا لقانون الاستعمـال والإهمال ، كذلك لم يفسر لنا داروين أو يجيب **لماذا ظل تاج هذا الهدهد قائما على رأسه حتى الآن ؟ كذلك أسباب جمال هذا الديك المتميز عن الدجاجة ، كذلك لم يفسر لنا أسباب وجود بعض الأشجار التي ليس لها فائدة ولا ثمر ولا حتى ظل يذكر لا يمنع من حر ولا من مطر ؟**

سادسا التنوع الهائل في الخلق ليس له تفسير عند داروين

يجب ألا ننسى ما ذكرنا في بداية نقدنا لنظرية التطور العضوي بشأن الخلية الوحيدة وما نشأ عنها من تنوع وتعدد في أشكال المخلوقات قبل أن نستدير سائلين داروين أن يعطينا تفسيراً واحدا عن أسباب اختلاف تلك الأشجار المتجاورة التي تكاد تُرى جذورها ضاربة في أعماق واحدة ، وفروعها من فوقها متجاورة في سماء واحدة تتنسم كلها بهواء واحد وتستقي جميعها بماء واحد ، لكنها مع هذا كله تعطي فاكهة مختلفة الألوان ومذاقاتها ، حتى إننا نفضل بعضها على بعض في الأكل . فهل تستطيع أن تفسر لنا أسباب ذلك يا داروين ؟ **عفوا** يا أنصـــار **داروين فإن داروين قد مـــات !!**

سابعا وحدة الخلق تنطق بوحدانيــــة الحق

لقد تمسك أنصار نظرية **داروين** عند إثباتها بوجود تشابه عام بين الأحياء في أداء الوظائف الحيوية لكل منها عن طريق امتلاكها أجهزة متشابهة في التكوين لتحقيق هدف واحد مشترك ، والحقيقة أن هذا السلاح الذي أشهروه يوماً ما هو ما كان يجب أن نوجهه لهم دوما كسلاح ضدهم ، إذ أنه ليس من المعقول أن يكون التطور قد تم بهذه الحكمة البالغة لتنوع هذه الأجهزة الهضمية والتنفسية والعصبية ليؤدي كل منها الوظيفة المناظرة المتناظرة ، إن ذلك كله يدل على أن لهذا الكون العظيم إلهاً عظيما واحدا ، كما أنه دليل قوي على وحدانيته

ثامناً اكتشاف العلماء لعظام بشرية ترجع لملايين السنين

لقد نشرت صحف العالم في أوائل نوفمبر عام ١٩٧٢م عن وكالات الأنباء العالمية في واشنطون

أن العـــالـم (ريتشـــارد ليكــي) أحـــد أقطـــاب علـــم (الأنثروبولوجيا) الذي احتل منصب مدير عام المتحف الوطني في كينيا قد تمكن من اكتشاف بقايا جمجمة يرجع تاريخها إلى مليونين ونصف مليون عام ، ولقد نقلت هذه الوكالات العالمية في العام نفسه ، أي منذ حوالي عشر سنوات على لسانه أيضاً **إن هذا الأثر يمكن أن يقلب ما قيل عن نظريات بشأن تطور الإنسان عن أجداده فيما قبل التاريخ**

هذا وقد تمكن أيضاً بعض علماء في هذا المجال من اكتشاف عظام جمجمة وساق بشرية ترجع إلى هذه الحقبة نفسها من التاريخ في حقل حجري في صحراء تقع شرقي بحيرة رودلف في دولة كينيا

فلنعـــذر بعض العلمـــــاء .. لأن بعض أنواع القرود أصلها إنســـــان

يقول العالم السئوني (**آرثر كيـــث**)

تقترب كبد الأورانج أشد الاقتراب في تركيبها المتماسك من كبد الإنسان وقد عرف أن دم الغوريلا ودم الشامبانزي أقرب استجابة إلى الانفعال بدم الإنسان من جميع القرديات

ولقد كنا نستطيع أن نرد على ذلك العالم ونحدثه بلغته التي يفهمها وبعلمه الذي يعرفه فنقول له إن هذا التشابه لا يخرج عن القاعدة العامة في وجود وحدة بين سائر المخلوقات تدل على أن الخالق واحد ، حتى وإن كان الظن أنها الطبيعة **(لدى الماديين)**

لكننا قبل أن نوضح ما نحاول تقريبه يجب أن نتساءل **هل كان آرثر مخطئا فيما توصل إليه من وجود علاقة تشريحيه وثيقة بين بعض أنواع القرود والإنسان ؟** كلا إننا نعتقد أن ما توصل إليه صحيح بغض النظر عما استنتج ، فبالرغم من أنه قد أعطى الحقائق السليمة إلا أنه لم يهتد إلى التفسير الصحيح الذي أدى إلى هذا ، لأنه وأعوانه لم يسمعوا قول الله عز وجل

﴿ ولقدْ علمْتُمُ الذين اعْتدوْا منْكُمْ في السّبْت فقلْنا لهُمْ كونُوا قردةً خاسئين ﴾ (البقرة ٦٥) ،

وقولـــه أيضـــا

﴿ قلْنا لهُمْ كونُوا قردةً خاســئين ﴾ (الأعراف ١٦٦)

لهذا نقول لهم **إن استنادكم التشريحي لتطور الإنسان من قرد ، هو نفسه ذلك الدليل الدامغ الذي يواجهكم في سبيل تصديق هاتين الآيتين اللتين تفيد تحول بعض الآدميين من صورتهم البشرية إلى قرود** ، أي بمعنى آخر إن هذه الأصناف التي شرحتموها ربما كانت إحداها من نسل هذه الممسوخات ، لأن القرود ليست كلها قرودا ، بدليل تفاوت درجات ذكاء كل منها

يا من أمنتكم الأجيـــال على مصير أبنائها !!

يا من بالله قد آمنتم ، يا من أمنتكم أُمتكم على تعليم فلذات أكبادها اتقوا الله وانهضوا وقولوا معنا يا واضعي المناهج التعليمية احشوها ما استطعتم ، وحشوا أولادنا تلك الوصيغة ، ولا تضعوها بعد ذلك في عقولهم ، بل ضيعوها ولا تحتذروها في الكتب فإن في أحشائها أفكارا شنيعة

﴿ ولو اتّبع الْحقُّ أهْواءهُمْ لفسدت السّموات والأرْض ومنْ فيهنّ ﴾ (المؤمنون ٧١)

﴿ وإنْ تُطعْ أكْثر منْ في الأرْض يُضلُّوك عنْ سبيل اللّه إنْ يتّبعُون إلّا الظّنّ ﴾ (الأنعام ١١٦)

وأنتم يا أصحاب هذه النظريات تعالوا لتسمعوا قول الله فيكم

﴿ ما أشْهدْتُهُمْ خلْق السّموات والأرْض ولا خلْق أنْفُسهمْ وما كُنْتُ مُتّخذ الْمُضلّين عضُدا ﴾ (الكهف ٥١)

حمداً لك يا ربنا أن بصرتنا ، ثم علمتنا أنك أوجدتنا فسويتنا في أحسن صورة خلقتنا ثم أحييتنا ثم علمتنا ، ثم عرفتنا طريقنا إليك فأقبلنا عليك ، فتقبلنا يا ربنا قبولا حسنا ولا تخزنا .

من علوم السنة

تأويل مختلف الحديث

■■ مختلف الحديث هو أن يأتي حديثان متضادان في المعنى ظاهراً ، فيوفق بينهما أو يرجح أحدهما على الآخر

وتكاد تكون التعريفات لهذا النوع من الحديث لا تختلف ، فلقد اتفق ابن الصلاح ، والسيوطي ، والحافظ ابن كثير ، والعراقي على أنه ما اختلف من الحديث الصحيح ظاهريا ■■

ولقد صنف في هذا النوع من الحديث الكثير من العلماء وخصّه بعضهم كالإمام الشافعي وابن قتيبة بمجلد خاص للتأليف بين مختلفه وتأويله

وعلم مختلف الحديث كما يشير إلى ذلك جلّ من كتب فيه وتناوله بالبحث والدرس نوع من أهم الأنواع يضطر إلى معرفته جميع العلماء ، ويقول السيوطي في تدريب الراوي

(وإنما يكمل له الأئمة الجامعون بين الحديث والفقه ، والأصوليون الغواصون على المعاني) .

ويشرط السيوطي في محله فهذا التناقض والاختلاف الظاهري مدعاة إلى الشك خصوصاً لدى أصحاب الأهواء الذين لا هم لهم إلا إحداث الثغرات والقضاء على السنة النبوية الطاهرة بما يحدثونه من بلبلة ، وما يبثونه من شكوك وما ينشرونه بين عامة الناس من مفتريات ، سرعان ما يغترّ بها الجهلة وكل من زادهم في العلوم الدينية ضعيف

ولقد قيّض الله لهذه الأمة من يحمع السنّة وينقيها من الشوائب ، ويدفع عنها الأباطيل وآراء أصحاب الأهواء الضالة ، والغايات الخسيسة ، فصنفوا في هذا الباب العديد من الكتب والمجلدات وسطروا قواعده ، وأرسوا أركانه ، ثم ركّزوا بعد ذلك الشروط التي ينبغي على كل من ينتصب لتأويل مختلف الحديث أن يستوفيها

يقول **ابن قتيبة** في مقدمة طويلة وضعها لكتابه النفيس « تأويل مختلف الحديث » ، منبهاً المسلمين إلى خطر آراء أصحاب الأهواء والمذاهب ، مشيراً للأمة إلى من تأخذ عنه تعاليم دينها

(وأما الإيتاء فبالعلماء المبرزين والفقهاء المتقدمين والعبّاد والمجتهدين الذين لا يجارون ، ولا يبلغ شأوهم مثل سفيان الثوري ، ومالك بن أنس ، وشعبة ، والليث بن سعد ، والأوزاعي ، وعلماء الأمصار إبراهيم بن أدهم ، ومسلم الخواص ، والفضيل بن عياض ، وداود الطائي ، ومحمد بن النضر الحارثي ، وأحمد بن حنبل ، وبشر الحافي ثم يقول فإذا نحن أتينا أصحاب الكلام لما يزعمون أنهم عليه من معرفة القياس ، وحسن النظر وكمال الإرادة ، وأردنا أن نتعلق بشيء من مذاهبهم ، ونعتقد شيئا من نحلهم ، وجدنا النظام شاطراً من الشطار يغدو على سكر ويروح على سكر ، ويبيت على جرائرها ، ويدخل في الأدناس ويرتكب الفواحش والشائنات)

عن النوع الأول من العلماء يجب أن نأخذ حقائق ديننا وتأويل أحاديث نبينا عليه الصلاة والسلام ، فهم أعرف الناس بسيرته وسيرة أصحابه وهم أكثر من غيرهم اطلاعاً على أحوال الرواة وتواريخ الأحاديث وأسباب قولها

ولقد تبحّر الكثير منهم في علم الحديث والفقه ، ووقفوا حياتهم للذود عن السنة الطاهرة فلم يروا في اختلاف كلام النبي ﷺ أي حرج ولا ضعف في رسالة الإسلام ، بل خرّجوا هذه الأحاديث وأولوها واستنبطوا أسباب اختلافها ، ثم وضعوا القواعد لمن يأتي بعدهم كي لا ينزلق في الشك والتناقض ، وكي يطمئن قلبه لسمو مبادىء الإسلام وعدم تناقضها

ولم يكن مختلف الحديث يمثل مشكلة لكبار علمائنا ولا حتى توقفاً

فقد قال **الإمام أبو بكر بن خزيمة**

(لا أعرف حديثين صحيحين متضادين فمن كان عنده شيء من ذلك فليأتني به لأؤلّف بينهما وانتقد عليه بعض صنيعه في توسعه)

وإنما قصد هنا التأويل حسب القواعد المشروعة من ناسخ ومنسوخ وترجيح ، وما إلى ذلك ، وليس التأويل الباطني أو الذي فيه تمحّل وتصنع

إن المنهجية التي سلكها علماء الحديث في الجمع والتدوين والجرح والتعديل ، هي نفسها التي اتبعوها في تأويل مختلف الحديث ، والتأليف بينها حتى غدت بحمد الله قواعد منطقية أرست قواعد علم الحديث ، وقوت أسسه ، وقضت إلى الأبد على

اكاذيب واباطيل أصحاب الأهواء والغايات

يقـول العراقي في الفيتـه

والمتن إن نـافـاه متن آخـر وامكن الجمـع فـلا تنـافـر
كمتن « لا يورد » مع لا عدوى فـالنفي للطبـع وفـر عـدوا
اولا فإن نسخ بدا فاعمل به او لا فرجع واعملن بـالاشبه

والمختلف كما يقول السيوطي قسمان **احدهما** يمكن الجمع بينهما بوجه صحيح فيتعين ، ولا يصار إلى التعارض ولا النسخ ، ويجب العمل بهما ويضرب السيوطي لذلك مثلا حديث « **إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث** » وحديث « **خلق الله الماء طهوراً لا ينجسه إلا ما غير طعمه أو لونه أو ريحه** » فإن **الأول** ظاهره طهارة القلتين ، تغير أم لا **والثاني** ظاهره طهارة غير المتغير سواء أكان قلتين أو أقل فخص عموم كل منهما بالآخر

ويقول **ابن قتيبة** في تأويل حديث « **لا يورد ممرض على مصح** » ، و « **فر من المجذوم فرارك من الأسد** » ، مع حديث « **لا عدوى** » ، وكلها صحيحة (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن الرسول ﷺ أنه قال « **لا عدوى ولا طيرة** » وان النقبة تقع بمشفر البعير ثم رويتم خلاف ذلك « **لا يوردن ذو عاهة على مصح ، وفرّ من المجذوم فرارك من الأسد** » واتاه رجل مجذوم ليبايعه بيعة الإسلام فأرسل إليه بالبيعة ، وامره بالانصراف ولم يأذن له ، وقال « **الشؤم في المرأة والدار** » . قالوا وهذا كله خلاف لا يشبه بعضه بعضا

قال (**أبو محمد**) ونحن نقول إنه ليس في هذا اختلاف ولكل منها معنى وقت وموضع ، فإذا وضع موضعه زال الاختلاف

والعدوى (نوعان) جنسان ، أحدهما عدوى الجذام ، فإن المجذوم تشتد رائحته حتى يسقم من أطال مجالسته ومؤاكلته

وكذلك المرأة تكون تحت المجذوم فتضاجعه في شعار واحد فيوصل إليها الأذى ، وربما جذمت ، وكذلك ولده ينزعون في الكثير إليه ، وكذلك من كان به سل ودق ونقب والأطباء تأمر بألا يجالس المسلول ، ولا المجذوم ، لا يريدون بذلك معنى العدوى ، إنما يريدون تغير الرائحة ، وأنها قد تسقم من أطال اشتمامها ، والأطباء أبعد الناس عن الإيمان بيمن أو شؤم ، وكذلك النقبة تكون بالبعير وهي جرب رطب فإذا خالطها الإبل وحاكها في مباركها أوصل إليها بالماء الذي يسيل منه ، والنطف نحواً مما به ، وهذا هو المعنى الذي قال فيه الرسول ﷺ :
« **لا يوردن ذو عاهة على مصح** »

كره أن يخالط المصاب الصحيح فيناله من نطفه وحكته نحواً مما به وقد قال **ابن الصلاح** **إن هذه الأمراض لا تعدي بطبعها لكن الله تعالى جعل مخالطة المريض بها للصحيح سبباً لإعدائه مرضه ، وقد يتخلف ذلك عن سببه كما في غيره من الأسباب**

ويرى **النواوي** أن نفي العدوى باق على عمومه ، والأمر بالفرار من باب سد الذرائع لئلا يتفق للذي يخالطه شيء من ذلك بتقدير الله تعالى

ويرى **أبو بكر الباقلاني** أن إثبات العدوى في الجذام ونحوه تخصيص من عموم نفي العدوى فيكون معنى قوله لا عدوى أي إلا من الجذام ونحوه

والقسم الثاني لا يمكن الجمع بينهما بوجه فإن علمنا أحدهما ناسخاً قدمناه ، وإلا عملنا بالراجح منهما كالترجيح بصفات الرواة وكثرتهم في خمسين وجهاً ولقد فصّل السيوطي هذه الوجوه فإذا هي تنقسم حسب رأيه إلى سبعة أقسام

القسم الأول الترجيح بحال الراوي

(١) **كثرة الـــرواة**
(٢) **قلة الوسائط أي علو الإسناد .**
(٣) **فقـــه الراوي**
(٤) **علمـه بالنحـو**
(٥) **علمـه باللغـة**
(٦) **حفظـــه**
(٧) **افضليتـه (بان يكونا فقيهين نحويين حافظين واحدهما في ذلك افضل من الآخر)**
(٨) **زيـادة ضبطـه**
(٩) **شهرتـه**
(١٠- ٢) **كونه ورعا او حسن الاعتقاد اي غير مبتدع .**
(٢١) **ان تثبت عدالته بالإخبار بخلاف من تثبت بالتزكية**
(٢٢-٢٧) **ان يعمل بخبره من زكاه**
(٢٨) **ان يكون صاحب القصة كتقديم خبر ام سلمة زوج النبي ﷺ في الصوم لمن اصبح جنباً على خبر الفضل بن عباس في منعه لانها اعلم**
(٢٩) **ان يباشر ما رواه**
(٣٠) **تاخر إسلامه وقيل عكسه**
(٣١-٤٠) **كونه احسن سياقاً واستقصاء للحديث . او اقرب مكاناً . او اكثر ملازمة كترجيح راي علي في الاقضية . ومعاذ في الحلال والحرام . وزيد في الفرائض**

القسم الثاني الترجيح بالتحمل
القسم الثالث الترجيح بكيفية الرواية
القسم الرابع الترجيح بوقت الورود تقديم المدني على المكي التخفيف إلخ
القسم الخامس الترجيح بلفظ الخبر الخاص على العام
القسم السادس الترجيح بالحكم تقديم الدال على التحريم على الدال على الإباحة
القسم السابع الترجيح بأمر خارجي كتقديم ما وافقه ظاهر القرآن أو سنّة أخرى

هكذا يتجلى لنا اعتناء علماء الإسلام المختصين بعلم الحديث بموضوع المختلف ودراستهم الجادة ، بحيث لم يتركوا شاردة ولا واردة ، وردُّوا كل الاباطيل وارسلوا كما بيّنا باختصار في عرض منهجيتهم قواعد الترجيح مستندين في كل ذلك إلى اقيسة

واسية ، تعتمد روح الإسلام وموافقته للعقل ، والفطرة التي فطر الله الناس عليها

ويطيب لي أن أنهي هذا العرض بتخريج جميل **لابن قتيبة** لبعض أحاديث النبي ﷺ يقـــول

قالوا رويتم عن النبي ﷺ . « كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهوِّدانه أو ينصرانه » . ثم رويتم **« الشقي من شقي في بطن أمه ، والسعيد من سعد في بطن أمه وأن النطفة إذا انعقدت بعث الله عز وجل إليها ملكاً يكتب أجله ورزقه وشقي أو سعيد . وأنه مسح على ظهر آدم فقبض قبضة فقال إلى الجنة برحمتي وقبض أخرى فقال إلى النار ولا أبالي »** ، قالوا هذا تناقض واختلاف فرَّق بين المسلمين واحتج به أهل القدر وأهل الإثبات

قال (**أبو محمد**) ونحن نقـــول إنه ليس هنا تناقض ولا اختلاف بنعمة الله تعالى ، ولو عرفت المعتزلة ما معناه ما فارقت المثبتة إن لم يكن إلا لهذا الحديث ، والفطرة ههنا الابتداء والإنشاء ومنه قوله تعالى

﴿ فِطْرَة اللَّه الَّتي فطر النَّـــاس عليْها ﴾ (الروم ٣٠) ﴿ الْحمْدُ للَّه فاطر السَّموات والأرْض ﴾ (فاطر ١) أي مبتدئها ، وكذلك قوله تعالى

﴿ فطْرة اللَّه الَّتي فطـــر النَّـــاس عليْها ﴾ يريد جبلته التي جبل الناس عليها ، وأراد بقوله **« كل مولود يولد على الفطرة »** أخذ الميثاق الذي أخذه عليهم في أصلاب آبائهم ، واشهدهم على أنفسهم . **﴿ ألسْتُ بربِّكُمْ قالُوا بلى ﴾** ، (**الأعراف ١٧٢**) فليس واحدا أحدا إلَّا وهو مقرٌّ بأن له صانعا ومدبراً ، وإن سماه بغير اسمه ، أو عبد شيئاً دونه ، ليقربه منه عند نفسه ، أو وصفه بغير صفته ، أو أضاف إليه التعالي عنه علوا كبيرا قال تعالى

﴿ ولئنْ سـألْتـهُـمْ منْ خلقـهُـمْ ليَقُـولُـنَّ اللَّـهُ ﴾ (الزخرف ٨٧)فكل مولود في العالم على ذلك العهد والإقرار وهي الحنيفية التي وقعت في أوَّل الخلق

(**قالوا حديثان متناقضان**) قالوا رويتم أن رسول الله ﷺ قال **« لا تستقبلوا القبلة بغائط ولا بول »** ورويتم عن عيسى بن يونس عن أبي عوانة ، عن خالد الحذاء ، عن عراك بن مالك ، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت **« ذكر رسول الله ﷺ أن قوماً يكرهون أن يستقبلوا القبلة بغائط أو بول فأمر النبي ﷺ بخلائه فاستقبل به القبلة »** قالـــوا وهذا خلاف ذلك

قال (**أبو محمد**) ونحن نقـــول إن هذا الحديث يجوز عليه النسخ لأنه من الأمر والنهي فكيف لم يذهبوا إلى أن أحدهما ناسخ والآخر منسوخ إذا كان قد ذهب عليهم المعنى فيهما ، وليسا عندنا من الناسخ والمنسوخ ، ولكن لكل واحد منهما موضع يستعمل فيه ، فالموضع الذي لا يجوز أن تستقبل القبلة فيه بالغائط والبول هي الصحارى والبراحات ، وكانوا إذا نزلوا في أسفارهم لهيئة صلاة استقبل بعضهم القبلة بالصـلاة ، واستقبلها بعضهم بالغائط ، فأمرهم الرسول ﷺ أن لا يستقبلوا القبلة بغائط ولا بول إكراماً للقبلة ، وتنزيهاً للصلاة ، فظن قوم أن هذا أيضا يكره في البيوت والكنف المحتفرة ، فأمر النبي ﷺ بخلائه فاستقبل به القبلة ، يريد أن يعلمهم أن ذلك لا يكره في البيوت ، والآبار المحتفرة التي تستر الحدث ، وفي الخلوات في المواضع التي لا تجوز فيها الصلاة

(**قالوا حديثان متناقضان**) قالوا رويتم أن خباب بن الأرتّ قال **« شكونا إلى رسول الله ﷺ الرمضاء فلم يشكنا »** ، يعني أنهم شكوا إليه شدة الحر وما ينالهم من الرمضاء وسألوه الإبراد بالصلاة فلم يشكهم أي فلم يجبهم إلى تأخيرها ، ثم رويتم أن رسول الله ﷺ قال **« أبردوا بالصلاة فإن شدة الحرّ من فوح جهنم »** قالـــوا وهذا الاختلاف لا خفاء فيه تناقض

قـــال (**أبو محمد**) ونحن نقـــــول إنه ليس ههنا بنعمته تعالى اختلاف ولا تناقض ، لأن أوّل الأوقات رضوان الله ، وآخر الأوقات عفو الله ، والعفو لا يكون إلا عن تقصير ، فأوّل الأوقات آكد أمرا ، وآخرها رخصة ، وليس يجوز لرسول الله ﷺ أن يأخذ في نفسه إلا بأعلى الأمور وأقربها إلى الله تعالى ، وإنما يعمل في نفسه بالرخصة مرّة أو مرتين ليدل بذلك الناس على جوازها فأما أن يدوم على الأمر الأخس ويترك الآكد الأفضل فذلك ما لا يجوز ، فلما اشتكى إليه أصحابه الذين يصلون معه الرمضاء وأرادوا منه التأخير إلى أن يسكن الحر فلم يجبهم إلى ذلك ، إذ كانوا معه ثم أمر بالإبراد من لم يحضره توسعة على أمته ، وتسهيلا عليهم ، وكذلك تغليسه بالفجر ، وقوله **« أسفر بالفجر »**

ومما يدل على أنه كان يصلي الظهر للزوال ولا يؤخرها حديث إسماعيل بن علية بن عوف ، عن المنهال بن أبي بردة أن رسول الله ﷺ **كان يصلي الهجير التي يسمونها الأولى حين تدحض الشمس يعني حين تزول**

المراجع التي وقع الاعتماد عليها

(١) فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي
(٢) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي
(٣) الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير
(٤) تأويل مختلف الحديث للإمام ابن قتيبة
(٥) مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث

يكتبها
دكتور : عماد الدين خليل

المنفيون من الجنة

■■ وهذا أنموذج آخر يتحرك في طريق معاكس تماماً . شأنه شأن كثيرين خاضوا التجربة نفسها

أديب هو الآخر كتب العديد من القصائد . ونشر العديد من الدواوين بدأ بالإيمان ولكنه ما لبث أن وجد نفسه ينحدر سريعا صوب مواقع النفاق . فالكفر . فالإلحاد

حاصرته الكبت والمغريات . طاردته المرارات والإحباطات التي يعانيها المؤمنون في عالم لم يعد يأبه للإيمان فلم يقدر على المقاومة واستسلم بيسر وسهولة وانزلق إلى حيث يتوقع أن يجد بغيته أن يتجاوز الحصار . وأن تكف المتاعب عن ملاحقته

ترى هل قدر على تحقيق الهدف . وقنص ثمن التسيب والانفلات ؟

أبدا . فها هو ذا بحسه الشاعري العميق . وبوجدانه الذي لا يكف عن الخفقان . وبأعصابه التي غدت لفرط حساسيتها أشبه بأسلاك الكهرباء ها هو ذا يدرك تماما أن الحياة الدنيا أصبحت فرصته الوحيدة . وليس ثمة فرصة أخرى وراءها على الإطلاق وأن عليه أن يسارع فيما تبقى له من عمر . وفيما احتفظ به من طاقة وحيوية لاهتبال الفرصة المحدودة . المنصرمة . قبل فوات الأوان

وإذْ كان ما تبقى قليلا تافها مجرد سنوات فحسب وتجيء الشيخوخة والذبول وإذْ كانت الطاقة المتاحة محدودة هي الأخرى . مهددة بين لحظة وأخرى بالانحلال والتلاشي فإن الرجل ما لبث أن وجد نفسه في معادلة صعبة . بعبارة أخرى في مصيدة وضع نفسه بإرادته فيها . ولم يعد يقدر على الخروج منها . بل لم يعد يجرؤ على أن يقول لأحد من الناس هات يدك لكي أخرج من الفخ

وإنه ـ والحق يقال ـ فخ ذو أسنان حادة كالأنياب الجارحة . تدخل في أعماق اللحم وتتوغل إلى نسيج الأعصاب . فتمزّق الإنسان وتحيل حياته جحيما !

أحايين كنت أراه . أو أستمع إليه . أو أقرأ له . أو أسمع عنه وكنت أجده في كل الأحوال يركض بسرعة تفوق طاقته من أجل وضع يده على هذه اللقمة أو تلك من أجل تطمين هذه الحاجة التافهة أو تلك من أجل إطفاء هذه اللذة الموقوتة أو تلك من أجل نيل هذا المكسب الحقير أو ذاك

يركض إلى حد اللهاث . فقد يصل حينا وقد لا يصل . أحيانا ولكنه ما يلبث أن يعيد الكرة ويستأنف السباق المجنون بطاقة لا تقدر على تحمل جنون يستفزه زمن منصرم وعمر فان محدود

ثم هو مع من يتسابق ؟ مع أناس يفوقونه قدرة ويزيدون عليه طاقة ويصغرونه عمرا مع أناس قد يكون أمامهم من الزمن فرصة أوسع بكثير من هذا الذي يدلف إلى الكهولة ويوشك أن يبلغ حافتها

وهذا التقابل الذي ليس في صالحه يزيده جنونا ويدفعه إلى مواصلة الجري لأنه ما من فرصة أخرى غير هذه السنين المحدودة وهو كشاعر يعرف . أكثر من غيره . أن على الإنسان أن يتحقق بأي شيء . مهما يكن تافها . من أجل أن يفيد من الفرصة التي منحت له

أبدا ما خطر على باله يوما أن الصفقة . بصيغتها هذه ما هي في صالحه على الإطلاق حتى ولو احتسبناها بحساب المصالح وقسناها بمنطق المقاولين والتجار

إن التنازل عن الإيمان يعني التشتت والدمار وبدون الإيمان لن يحظى الإنسان والإنسان الحساس على وجه الخصوص . بتوازنه وتوحده على الإطلاق

مساكين هم أولئك الذين يتنازلون عن مواقع الإيمان يتخلون عن المساحة الشاسعة الممتدة في الزمن والمكان لكي ينحسروا في الجحور الضيقة في الزوايا المعتمة . بحثا عن لقمة أكثر دسماً . وإشباعا لشهوة أشد إلحاحا

ثم ما تلبث المحاولة أن تنكشف عن فراغ مخيف . محزن . وعن اختيار بليد لم يملك أصحابه ذرة من ذكاء

فأين هو الإنسان الذي يتحرك على مدى الكون من ذلك الذي اختار أن يزحف كالحشرات في الجحور والثقوب اللزجة . الرطبة . المعتمة ؟!

وإنني لأشاهده بين الحين والحين . يحاول أن يقتسر ابتسامة مصطنعة . مرسومة بصعوبة . يضعها على وجهه البائس التعيس . مجرد ديكور يغطي به حقيقة المحنة التي وضع نفسه فيها

وكنت أحس دائما وأنا أراد فأقارنه بصاحبنا الذي تحاصره عدم الجدوى . إنه أكثر تعاسة منه فذاك قد استسلم لنوع من اليأس الذي هو إحدى الراحتين . أما شاعرنا فإنه لا يزال يحترق في كل لحظة لا يزال يركض فلا يقدر على اللحاق لا يزال يلهث بنهم يسيل لعابه وهو يرنو إلى هذه اللقمة الدسمة أو تلك الشهوة المغرية سيهرع إليها

وما دامت إغراءات كهذه تتجدد لحظة بعد أخرى . فإنه مكتوب عليه أن يواصل اللهاث ثم لا يلبث أن يجد نفسه غير قادر على الوصول . فتقتله الحسرة ويدلف إلى ساحة الفناء وهو أشد إحساسا بالحرمان من المؤمنين أنفسهم الذين اكتفوا بالقدر المعلوم من المباحات

مسكين هو شاعرنا إنه يمثل بتجربته الكالحة صيغة معاكسة تماماً لتجربة كاتبنا ذاك كلاهما يعانيان من مرارة انعدام اليقين ولكن الأول قد يصل يوما . أما الثاني الذي اختار أن يتنازل عن موقعه كمؤمن فكيف سيتاح له الرجوع إلى الجنة التي نفى نفسه منها كيف ؟! ■■

تصريحات وأقـــوال


● مالك بن نبي ●


● محمد البشير الابراهيمي ●


● عبد الرحمن مدينا ●


● روبرت سوان ●

■■ [ليس من أراد الحق فأخطأه كمن أراد الباطل فأصابه] ■■

(علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه)

■■ [إن الأقدار لم تظلم أحداً ، وانما تقوم الأمور على سنن لا تغيير لها ، بحيث تربط المسببات بأسبابها ، سنة الله في خلقه ، ولغيرنا أن يسميها القوانين ، فلا يضيرنا] ■■

(مالك بن نبي)

■■ [يعتقد المسلمون كلهم أن سلفهم كانوا أكمل ايماناً من خلفهم وهذا صحيح ولكنهم لا يبحثون عن علة كمال الايمان في السلف ، حتى لكأنهم يعتقدون أن ذلك بوضع إلهي وتخصيص رباني لايد للكسب فيه ، وهذا خطأ فاحش وجهل فاضح] ■■

(محمد البشير الابراهيمي)

■■ [بشأن ما يتردد عن ممارسات التعذيب في بعض البلدان العربية ، فإن الحاجة ملحة للدليل الثابت على مثل هذه الممارسات ، وكم تكون مهمة الجمعية يسيرة لو أن الدول المعينة ترد على الاستفسارات بشكل واضح ومحدد] ■■

(روبرت سوان ـ جمعية العفو الدولية)

■■ [نحن الأندلسيين لا نعتبر أسبانيا أمة ، بل هي دولة حديثة ، وعندما يتعرف الأندلسيون إلى هويتهم الحقيقية ، تعيب تسمية «أسبانيا» وتبقى الأندلس حلقة من حلقات الأمة الإسلامية] ■■

(المؤرخ الأندلسي ـ عبد الرحمن مدينا «انطونيو مدينالوليرا» قبل اعتناقه الإسلام)

■■ [إن مظاهر عدم الاستقرار المتزايدة في الاتحاد السوفيتي ، التي تثير اهتماماً كبيراً في الغرب ، هي نتاج أساليب متطورة في فن الخداع ، تهدف إلى تبني الاعتقاد السائد بأن «الامبراطورية السوفيتية» تتجه بسرعة كبيرة نحو الانهيار ، وبذلك ينشأ لدى اعدائها احساس خادع بالأمن] ■■

(اناتولي جبولتسين ـ كاتب سوفييتي لجأ إلى الغرب)

بريد الأمة

تصلنا يومياً عدة رسائل من بلاد إسلامية مختلفة ، يطلب أصحابها اشتراكاً مجانياً في « الأمة » لأنهم لم يستطيعوا الحصول عليها عن طريق الشراء ، إما لأنها أصبحت تُباع في « السوق السوداء » أو لأنّ الكميات التي تطرح أقل من الطلب المتزايد عليها كما يعجز بعضهم عن إرسال قيمة الاشتراك - بسبب القوانين التي تنظّم عمليات تحويل العملة - للحصول عليها بالاشتراك المباشر . ويلح هؤلاء الإخوة أن نقدر ظروفهم والعقبات التي تحول دون متابعتهم « الأمة » ومع تقديرنا لكل الظروف إلّا أنه من الطبيعي ألّا نمتلك إلّا الاعتذار عن الإجابة على عشرات ، إن لم تكن مئات الطلبات التي بحوزتنا وما يمكننا أن نقدمه لهؤلاء الإخوة ، في الوقت الحاضر على الأقل ، هو طرحنا لمشكلتهم ومحاولة البحث عن الحلول الممكنة ، وقد اقترح بعضهم مؤخراً أن نطلب إلى ذوي المقدرة والإمكانية المادية تسديد رسوم الإشتراك نيابةً عنهم وبأسمائهم . ونعد هؤلاء الإخوة بأنّا لن نذّخر وسعاً يمكّن من إيصال « الأمة » إليهم والله الموفق

رسالة ..

ترحيب .. واقتراح

●● بعث الأخ / محمد عبد العزيز محمد عدوي (الأردن) الرسالة التالية :

شرعت « الأمّة » القرّاء في « كلمتها » منذ العدد الحادي والأربعين بقراءة موضوعية واثقة ، و « تأملات » منهجية عميقة في « مسيرة العمل الإسلامي » ، وقد تركت تلك « التأملات » انطباعات وآثاراً قوية على مساحة عريضة من رقعة التفكير الشبابي في عالمنا الإسلامي وفي الوقت ذاته حظيت بترحيب حار من قبل الواعين لحقيقة العمل الإسلامي وأبعاده

إن هذا « الصوت الخاص » في عملية القراءة النقدية الموضوعية كنا ننتظره طويلا ، ذلك أن كمّاً هائلا من التساؤلات كانت تطرح نفسها عبر المنطقة الذهنية الساخنة باحثةً عن الجواب الحاسم من خلال عمليات « الجرد » المستمرة لحسابات الأمس ، والوقوف على معطيات الحاضر ، ومدى تناغم هذه المعادلة مع الأمنيات المنشودة

ويقينا ، إن هذا الكمّ من التساؤلات كان يُحدث صَرَعًا فكريا ، وتمزقًا نفسيًا في المنظومة الذهنية الشبابية وهو محصلة حتمية لـ « رؤية» خاصة للبنيات والأحداث والأشخاص . هل ما نحس به ونتبناه هو مجرد تفكير فردي أو أحادي يقبع في زاوية ذهنياتنا دون مشاركة حقيقية وشرعية من القافلة الشبابية الواعية على امتداد الخريطة الإسلامية ، أم هو تفكير جماعي يعانيه كل مطّلع على واقع العمل الاسلامي المعاصر من خلال علاقاته العضوية مع الواقع الفكري والحضاري والمعرفي ؟!

في حقيقة الأمر ، كانت « تأملات الأمّة » جوابًا حاسمًا « لأزمة » الصراع التي يعانيها الإحساس الشبابي على شكل مفردات ، هنا وهناك ؛ وحركة شمولية لجمع هذه المفردات في إطار منظومة فكرية وحدوية تتبنى ماتراه وتتصوره فعلاً ، على أمل العمل الجادّ والمشترك في تيّار واحد يخدم « المصلحة » العامةللعمل الإسلامي بشكل عام

وإيمانًا مني بأن هناك إخوة كثيرين ينظرون بشوق إلى حضور مثل هذا « الصوت » النقدي البنّاء الذي يحمل المعاناة الخاصة إلى الوجود الإسلامي الفاعل ، واعتقادًا مني - كذلك - بجدّية وجدّة هذه « النقلة النوعية » في التفكير ، وأهمية هذه « التأملات » على المستويين العملي والفكري الذي تعايشه المرحلة التاريخية الراهنة ، ويفرضه حضورنا الواقعي وسط كثير من الإشكاليات الحزبية والحضارية والمعرفية المتنامية ، أناشد - مع مزيد من الحماس الواعي - الإخوة القائمين بأمر « الأمّة » أن يقوموا بجمع تلك « التأملات » في كتيّب صغير على غرار هدية « الأمّة » في شهر رمضان المبارك ، وتقديمه هدية مع أحد الأعداد اللاحقة للمجلة ، وأحسبه حلقة جديدة تساعد على ترشيد وتوظيف الصحوة الإسلامية المعاصرة

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

■■ونحن إذ نشكر للأخ محمد عبد العزيز ما طرح خلال رسالته ، نحب أن نشير إلى أن بعض كلمات « الأمّة » و « تأملات في مسيرة العمل الإسلامي » خاصة ، ستصدر في غرة المحرم من عام ١٤٠٥ هـ في كتاب من سلسلة « كتاب الأمّة » بعنوان : « نظرات في مسيرة العمل الإسلامي » ونرجو الله أن نكون قد وضعنا خطوة على طريق المنهج السليم ، وأن يكتب له القبول عند الإخوة القرّاء ، ويبقى المطلوب من الإخوة موافاتنا بملاحظاتهم التي لاشك انها ستساعد كثيراً في تصويب العمل .

والله نسأل أن يسدّد الخطا ويكتب التوفيق .

واحة الإخاء

● من (الأردن) كتب الأخ محمد شعبان يوسف :

[تحت عنوان : (٥٠ ألف أضحية لتوزيعها على الفقراء) نشرت صحيفة الدستور الأردنية في عددها رقم ٦٠٩٤ ما يفيد بأن ٥٠ ـ ٦٠ ألف رأس من أضاحي حجاج بيت الله الحرام سيتم شحنها هذا العام إلى الأردن لتوزيعها على الفقراء . . وليس من شك في أن هذا العمل خيرٌ وعظيم وباب من أبواب حسن الاستفادة من ملايين الأنعام التي تذبح على أرض منى كل عام . . ونتمنى أن يتسع نطاق الإفادة والتوزيع ليشمل المجاهدين واللاجئين الجياع في أدغال أفريقيا وأحراش آسيا من أبناء المسلمين وأن يقام مصنع لإعداد هذه اللحوم وحفظها وتعليبها حتى تشكل معونات للمحتاجين على مدار السنة . . والله ولي التوفيق] .

● وفي ظلال « واحة الإخاء » يوجه الأخ عيد بدوي عبد القوي (سلطنة عُمان) كلمات إلى أخيه المسلم .

[. . أخي . . لماذا تنتشر بيننا دعاوى العصبية والقومية والقبلية والمذهبية ويدين بعضنا بالولاء لأفكار وأشياء دخيلة علينا وغريبة عنّا ؟ . لماذا لا يكون كلامنا وصياحنا عن التكامل والتكافل والتعاون واقعاً نعيشه وننعم بثمراته ؟ . . لماذا لا نقول إلّا ما نعتقد بأن في استطاعتنا ترجمته إلى عمل ؟

أخي . أرجوك أن تحطم هذه السدود والقيود التي وضعت بيننا ، وأن تمد يدك ليدي الممدودة لمصافحة كل يد بيضاء من غير سوء ؟ . انس جنسيتك ، فجنسيتنا عقيدة الإسلام . وانس لغتك فلغتنا العربية لغة القرآن ، كلنا لآدم وآدم من تراب ، ولا فضل لأحدنا على الآخر بسبب لونه أو جاهه أو ثروته . إنّ أكرمنا وأعظمنا درجةً عند الله ، أتقانا . تعال نصطلح مع الله ثم نصطلح بعضنا مع بعض ، ولنتراصّ كالبنيان الذي يشد بعضه بعضاً ، لنكون بحق ورثة من حملوا الرسالة وأدّوا الأمانة وفازوا بخيريْ الدنيا والآخرة] .

● ومن (مصر) كتب إلى « واحة الإخاء » الأخ خالد محي الدين عن آخر ما توصل إليه العلماء من نتائج تكذّب نظرية « دارون » حول تطور الإنسان . .

[نُشر مؤخراً (الأهرام ، ١٩٨٤/٧/٤) أنّ أعمال التنقيب التي تُجرى في إحدى الجزر داخل بحيرة فيكتوريا ، أسفرت عن العثور على عظام للإنسان الأول عمرها ١٨ مليون سنة وتؤكد أنّ الإنسان الأوّل لم يكن له ذيل على عكس ما تدعي نظرية دارون بشأن التطور الإنساني . .

وستستمر هذه الحفريات لمدة عام كامل بهدف التأكد من النتائج التي كشفت عنها أعمال التنقيب الأخيرة وإثبات أنّ الإنسان الأول لم يكن قرداً كما ادّعى دارون] .

● ومن (مصر) بعث الأخ محمد حسين عطيوة إلى « واحة الإخاء » رسالة تحدث فيها عن معاناة المسلمين في سريلانكا وما يواجهونه من ظلم واضطهاد ، وعن دور المخابرات الاسرائيلية « الموساد » في ذلك . . وتمنى [أن تتحرك البلاد الإسلامية وتهتم بأمر المسلمين في سريلانكا وتسعى لرفع شيء من الظلم عنهم]

أصداء

● من الرسائل التي لها أولوية النشر ، تلك التي تنتقد فكرة أو تصوّب خطأ أو تنبِّه إلى أمرٍ نعتقد أنّه يساعد في تسديد مسيرة العمل الإسلامي وترشيد الشباب المسلم إلى الطريق المستقيم

ومن تلك الرسائل ما كتبه الأخ خالد عاشور (السعودية) حول عبارة وردت في مقال الدكتور فاروق مساهل (مواجهة التبشير للنصرانية بين صفوف الطلبة المسلمين) ـ العدد ٤٦ ـ ينصح فيها الطالب المسلم المبتعث للدراسة في الجامعات البريطانية ، (أن يعتذر لضيق وقته عن لقاء هؤلاء المنصِّرين في بيته وأن يتحاشى كل اقتراب مُقَنَّع منهم) .

ويقول الأخ خالد

[. كان من الأفضل لو استبدل الكاتب هذه النصيحة بأخرى يقول فيها : يجب على الطالب المسلم أن لا يهرب من المنصّرين ، بل عليه أن يدخل المعركة معهم بكل ثقة وعزة ، وذلك بعد أن يهيء نفسه ويعدّها . فمن الخطأ أن نطلب إلى الجندي الهروب من الميدان

فالطالب المسلم ، عليه أن لا ينتظر حتى يطمن المنصّرون في دينه ، وليتخذ من بعد ذلك موقفاً دفاعياً . والمدافع غالباً ما يكون في مركز ضعف . . بل عليه أن يثير التناقضات حول معتقدات المنصّرين ويشككهم فيها ويطلب إليهم البرهان على صحة ما يعتقدون (قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ إنْ كُنْتُمْ صادقِين) (البقرة ١١١) ، وليدعوهم إلى الإسلام

نحن على الحق ، فلماذا نترك الميدان ونهرب لنتيح لعدونا فرصة مهاجمتنا ؟ علينا أن نغرس في الشباب المسلم ـ بتعقل ـ روح الإقدام والشجاعة ، والثقة بالنفس . لقد أعجبت بالشيخ محمد الغزالي حين سمعته في محاضرة له يقول : (أنا على استعداد للالتقاء بالبابا وأقول له هات ما عندك) ، كما سرتني كلمات الداعية أحمد ديدات (جنوب أفريقيا) التي دعا فيها البابا إلى اعتناق الإسلام وإلى إجراء مناظرة علنيّة حول الإسلام والمسيحية

هذه الثقة بالإسلام والنفس هي التي يجب أن نغرسها في شبابنا المسلم والمغترب منهم خاصة . ولنا في التاريخ نماذج يجب أن تحتذى كربعيّ بن عامر ، رضي الله عنه ، وغيره .

إنني أنصح الشباب المسلم في كل مكان قائلاً : أنتم على الحق ودينكم هو الحق فتعلموه جيداً وتسلحوا بالإيمان والثقة والعزة ، وأقدموا ولا تهربوا أو تنسحبوا من حلبة الصراع . ولا تخشوا المنصّرين بل جالسوهم وناقشوهم ـ بعلم ـ وادعوهم إلى الإسلام . والله من وراء القصد]

تصويبات

● نشكر الأخ أشرف محمد علي سويدان (مصر) على تصويبه للخطأ الذي ورد في طباعة الآية (١١٦ : المائدة) التي وردت في مقال (منهج الاستشراقي في تزييف حقائق التاريخ الإسلامي) العدد ٤٧ . . ونحن إذ نكرر شكرنا ، نتمنى أن يكون الإخوة القراء دائماً العين اليقظة التي ترى من الخطأ ما قد يفوت ـ لسبب أو لآخر ـ على المصحح

والنص الصحيح للآية هو :﴿ وإذْ قالَ اللَّهُ يـٰعيسى ٱبْنَ مرْيَم ءَأَنْتَ قلْت للنَّاسِ ٱتَّخِذُوني وَأُمِّي إِلـٰهيْنِ منْ دُونِ اللَّه ؟ قال سُبْحَـٰنكَ ما يكُونُ لِي أنْ أقُـولَ مَا ليْـس لي بحقّ ، إنْ كُنْتُ قُلْتُـهُ فَقَدْ عَلِمْتَـهُ ، تَعْلَمُ ما فِي نفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نفْسكَ ، إنّكَ أنْت عَلاَّمُ الغُيُوب ﴾ (المائدة ١١٦)

مقترحـــات

● من جملة مقترحات الأخ محمود عبد الرحيم يوسف بجتزئ مقترحه بـ

[إفراد صفحات في كل عدد للحديث عن بلد إسلامي ، من حيث الموقع والسكان والعادات والتقاليد وما إلى ذلك فكثير من الشباب المسلم يجهل كل شيء عن البلاد الإسلامية الأخرى]

● ويقترح الأخ حيدل الحسين (الجزائر) [إجراء حوار كل ثلاثة أشهر مع أحد رجالات الصحوة الإسلامية]

● وتقترح الأخت حفيظة أحميم (المغرب)

[حث المرأة المسلمة لمزيد من المساهمة في تحرير صفحات « الأمة » وإلقاء الضوء على حياة بعض الصحابيات والداعيات إلى الله والمجاهدات ممن ساهمن في صياغة تاريخنا الإسلامي ، قديمه وحديثه]

ردود خاصـــة

■ الأخ فردوس محمد (المغرب)

●● رضاع أختها مع أخيك الصغير لا يحرمها عليك لأن شرط الحرمة أن تلتقي معها على ثدي واحد ، أي أن تكون قد رضعت أنت ورضعت هي من أمك أو من أمها خمس رضعات مشبعات وفي حالتك هذه أختها هي المحرمة عليك وعلى أخيك إن كان الرضاع من أمك لأنها التقت معكما على ثدي واحد وإن كان الرضاع من أمها فهي وجميع أخواتها حرام على أخيك فقط لأنه التقى معهن على ثدي واحد

●● بعث إلينا الأخ **بدر أحمد محمد عبد السلام . من جمهورية مصر العربية . يسأل عن رأي الإسلام في الشعر**

وللإجابة على ذلك نود أن نذكر بقول النبي ﷺ حيث سئل عن الشعر ، فقال **« هو كلام ، فحسنه حسن ، وقبيحه قبيح » [البيهقي في سننه ١٠/ ٢٣٩]**

وقيل إنه لما نزلت ﴿ والشُّعراءُ يتَّبِعُهُمُ الغَـاوُون إلـى قـولـه يفْعلُـون ﴾ بكى عبد الله بن رواحة ، فنزلت **﴿ إلاَّ الّذين آمنُـوا وعملُـوا الصَّالحات ﴾**

ومن هنا نقول إن نظم الشعر وإنشاده لا شيء فيه ، ما دامت أغراضه شريفة ، ومعانيه نظيفة بل يمكن أن يكون سلاحا للدعوة الإسلامية ، إذا أحسن استعماله ، فمدار التحريم والتحليل هو المضمون لا الفن ذاته

وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال « **إن أخاكم لا يقول الرفث** » يعني عبد الله بن رواحة ، وذلك حين أنشد قائلا

وفينا رسولُ اللّـه يتْلو كتـابَهُ
إذا انْشقّ معْروفٌ من الفجْر ساطعُ
أرانا الهُدى بعْد العمى فقلوبنا
بـه موقنـاتٌ أنَّ ما قـال واقـعُ
يبيتُ يُجافي جنْبهُ عنْ فراشه
إذا اسْتثقلت بالكافرين المضاجعُ

وانظر هنا إلى عبارة « **لا يقول الرفث** » لتتبين وظيفة الفن والجادة التي يسلكها في صوبه وإن قصة كعب بن زهير لأشهر من أن تذكر ، فإنه لما أنشد قصيدته « **بانت سعاد** » في المسجد ، وبلغ قوله

إنَّ الرّسول لنورٌ يُستضاءُ به
مهنّدٌ من سيُوف اللّه مسْلولُ

خلع النبي ﷺ بردته ، فكانت وسام شرف يقلده النبي ﷺ للشعر الإسلامي

على أنه ليس من الضروري ـ كما يقول سيد قطب رحمه الله ـ أن يكون الشعر دفاعا ولا دفعا ، ولا أن يكون دعوة مباشرة للإسلام ، ولا تمجيدا له أو لأيام الإسلام ورجاله ، ليس من الضروري أن يكون في هذه الموضوعات ليكون شعرا إسلاميا وإن نظرة إلى سريان الليل وتنفس الصبح ، ممزوجة بشعور المسلم الذي يربط هذه المشاهد في حسه بالله الخالق البارئ المصور المبدع ، لهي الشعر الإسلامي في صميمه

ولئن كان شعراء المجون يوحي إليهم شياطينهم زخرف القول غرورا ، فإن الشاعر المسلم الذي جرّد شعره للأغراض الإسلامية ، مؤيد من الله يلهمه ويسدده ففي الحديث أن عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله ﷺ يقول لحسان بن ثابت رضي الله عنه « **إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن رسول الله** » **[البيهقي في سننه ١٠/ ٢٣٩]** وفي حديث آخر « **أجب عني أيدك الله بروح القدس** » **[البيهقي في سننه ١٠/ ٢٣٧]**

ولئن وردت بعض الآثار في ذم الشعر ، فالمقصود هو الشعر الهابط البذيء الفاحش ، الذي يدعو للفساد ، وينطق بالفجور والإلحاد وهذا يصدق فيه قول النبي ﷺ « **لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا ، خير له من أن يمتلئ شعرا** » **[البيهقي في سننه ١٠/ ٢٤٤]**

قال شراح هذا الحديث بأن المراد هو الشعر الذي هُجي به النبي ﷺ ، ويقاس عليه كل شعر أو قول قبيح

وإن الشعر كسائر الفنون ، تصعيد للعواطف الإنسانية وإعلاء للغرائز ، ويفقد قيمته حين ينفصل عن طريقه ، ويتردى في حمأة الرذيلة ويريد تأثيره سوءاً إذ يتحول إلى أغنيات خليعة ، تتردد في المحافل ، وتذاع على الناس ، وكأنها بريد الشيطان ، رسالتها الفسوق والانحلال

بأقلام القراء

[لبيك يا قدس]

أَقْدِمْ - فداكَ النَّفْسُ - لا تتردَّد
اقْدِمْ فإنَّ اللهَ خيرُ مُؤيِّد
ما قيمةُ الدُّنيا وأهلُك شُرِّدوا
والغاصبُ المُحتلُّ غيرُ مُشَرَّد
ما قيمةُ الدُّنيا وأرضُك لم تزلْ
في أسرِها وتصيحُ هل مِنْ مُنْجِدِ ؟
ما قيمةُ الدُّنيا وعَيْشُك ذِلَّةٌ
فلِمَ الهوانُ وأنتَ حرُّ المولِدِ ؟
متْ إنَّ بطنَ الأرضِ أعظمُ راحةً
مِنْ أنْ تَعيشَ بدارِ ذُلٍّ أنْكد
لا لا تقُلْ مالي يدانِ وإنَّما
إنْ لمْ تكنْ أسدَ الحمى فاسْتأسِد
ما أحْقرَ الدُّنيا بغيرِ كرامةٍ
حطِّمْ قيودَك وانطلقْ وتمرَّد

حسن علي محمد عثمان [مصر]



حدث في عهد هشام

ارتفع صوت هشام بن عبد الملك يسأل غاضبا
ـ أين هو ؟ هل رفض الحضور مرة أخرى ؟
خف إليه الوزير قائلا
ـ لاتغضب يا أمير المؤمنين بعد قليل سيكون ماثلا بين يديك أرسلت من يحضره بالحيلة

وسكت لحظة . ازدرد خلالها ريقه ثم استطرد قائلا وهو يتصنع الابتسام ليبدد سحب الغضب التي ظللت بغيومها سماء المكان

ـ يعرف أمير المؤمنين جيدا طباع تلك القلة من الناس . وهذا الرجل من أربعين سنة وهو يصلي الصبح بوضوء العشاء . ولايخشى في الله لومة لائم
ـ من أجل هذا طلبت حضوره
ـ سيحضر إن شاء الله سيحضر

وراح يتحدث عن صلاح الرجل وتقواه ويؤكد كلامه بقصص يتناولها الناس عنه حتى أقبل أحد الخدم يعلن عن قدوم رجل يدعى «طاوس بن كيسان اليماني» . فانبسطت أسارير وجه الوزير . ونسي في غمرة الفرحة آداب اللياقة . فلم ينتظر حتى



بادر هشام للقادم بالدخول وهتف منتشيا
ـ أدخله . دعه يدخل

اختفى الخادم . ومالبث أن عاد يتبعه رجل مهيب الطلعة يضيء نور الصلاح محياه . قال وهو يتقدم الخادم الذي توقف عندما اقتربا من مجلس أمير المؤمنين

ـ السلام عليك يا هشام . كيف حالك ؟

ولم ينتظر لتحيته ردا . خلع نعليه . وجلس بجانبه

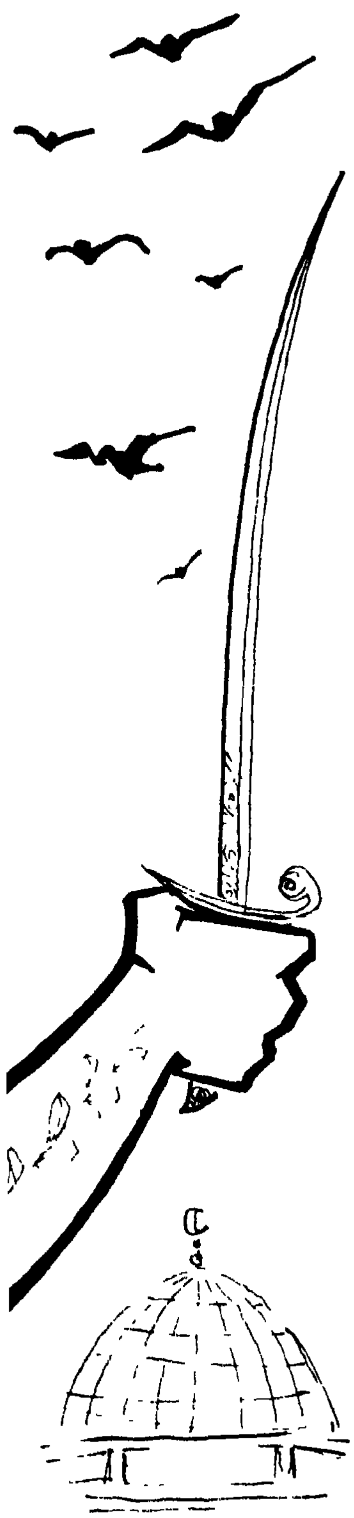
ذهل هشام . دهش . استشاط غضبا هجم عليه . هم بقتله . لكن الوزير الذي تعجب هو الآخر من سلوك الرجل . أسرع الى هشام قائلا
ـ لاتنس يا أمير المؤمنين أنك بمكة . أرض الله الحرام
تراجع هشام على الفور . ردد بعض آيات القرآن لتهدىء من ثورته . ثم قال موجها الحديث إلى طاوس بعد أن هدأت نفسه
ـ ما الذي حملك على ما صنعت ؟
قال طاوس بهدوء وطيف ابتسامة يتربع على شفتيه . غير حافل بما حدث
ـ ماذا صنعت ؟
قال هشام وهو يجاهد في كبح جماح غضبه
ـ خلعت نعليك بحاشية بساطي ولم تجلس بين يدي ولم تقبل يدي . ولم تقل السلام عليك يا أمير المؤمنين كما يقول غيرك . وسميتني باسمي ولم تكنني

قال طاوس والبساسة لم تفارق وجهه
ـ أما مافعلت من خلع نعلي بحاشية بساطك . فإني أفعل ذلك كل يوم خمس مرات بين يدي الله في بيته فلا يعاقبني ولا يغضب علي . وأما عن عدم قولي لك يا أمير المؤمنين حين سلمت عليك . فليس كل المسلمين راضين بإمرتك عليهم فخشيت أن أقع في الكذب . وأما كوني لم أكنك . فالله تعالى كنّى أبا لهب لكونه عدوه . ونادى أصفياءه بأسمائهم المجردة لكونهم أحباؤه فقال تعالى ياداود يا يحيى . ياعيسى وأما عن جلوسي بجانبك . فإنما فعلته اختبارا لعقلك . فإني سمعت علي بن أبي طالب يقول يختبر عقل الأمير بجلوس آحاد الناس بجانبه . فإن غضب فهو متكبر من أهل النار

وقام من مجلسه . وانتعل نعليه . وغادر المكان . بينما انتابت هشام رعدة مفاجئة

عبد الحميد أبوعيسى [مصر]

وصية



قلْ للَّذى سدّ الطّريق إزَائي   أنا لا أليـنُ بسَطْوة ـ الأرْزاءِ
انا ذلك الجبلُ الأشمُّ صُخُورُهُ   لاَتَسْتكينُ لصوْلة الجُبنَاء
فليمْلؤُوا درْبي بكُلّ صُخُورهمْ   ساظلُّ في سيْري وفي إسْرائي
البطْش لايُفْني خزائن قُوّتي   والْيَاسُ لايقْوى علىٰ اسْتعْلائي

*****

ياثالث الحرميْن إنّي صابرٌ   ومُثابرٌ ومُجاهِدٌ وفدائي
العيْشُ اصْبح غُصّة وكآبة   وانا أراك مُمزّق الأحْشَاءِ
لهفى عليْك وانْت فِي اسْر الْعدا   حتّى تعُود مُطهَّر الأرْجاء
واذانُك « العمْلاقُ يخْترقُ الفضا   حُرّاً يُعطّرُ دفْحة الأجْوَاء
ويعْودُ للْقُدْس الطّهُورِ مكانُهُ   فِي الأرْض تحْت القُبّة الزّرْقاء

*****

ستعُودُ يامسْرى الرّسُول مُباركا   في عِزّة وكرامةِ وإباء
ستعُودُ بالنصر العظيم مُظفّرا   مُسْتهْزئا بصواعق الأعْداء
وعْدٌ من اللّه العزيز بنُصْرةٍ   للْحقّ بعْدَ القهْر وَالإيذَاء

*****

وحّدْ قُلُوب المُسْلِمينَ بصرْخةِ   وَاقْذفْ لهيب الثّأْر في الأحْياءِ
واعدْ على الأسْمَاع سيرة خالدٍ   لنُفِيق منْ لهْوٍ ومنْ إغْياءِ
واذْكُرْ صلاح الدِّين صِفْ إقْدامهُ   وفِداءه لك عِنْد كُلّ بلاء
واذْكُرْ لنا « حِطّينَ » إنّ حديثها   رُوحي الّتي أحْيَا بها وضيَائي
او كُلّما اطْلقْتُ فِيكَ مشاعري   ورَفَعْتُ صَوْتي صارخاً ببُكائي
ودعوْتُ قوْميَ لِلْجهَادِ وَللْفِدَا   قَالُوا خيَالاتٌ منَ الشُّعراءِ »
ساظلُّ اشْحَذُ فكْرَتي وَعَزِيمَتي   مُتصدِّياً للْحَمْلة النّكْرَاءِ
متحدّياً كُلّ المَصَاعِبِ زَاحِفاً   لِلنّصْر رغْمَ مصائبي وَشقَائي
اقُولُ للدّاءِ الذي فِي مَوْطني   أنَا لَسْتُ مِمّنْ ينْحني للدّاءِ
فاذا سقطْتُ وَلَمْ انَلْ أمْنِيّتي   فَوَصِيَّتي سَتَكُونُ لِلأبْنَاء
توا فِدا « الأقْصىٰ » جَمِيعاً وَاعْلَمُوا   أنّ الحَيَاة بعَالم الشُّهَداءِ

شعر : محمد محمد عبد العزيز صادق

مسيرة الاستقلال في ثلاثة عشر عاماً

● يوافق الثالث من سبتمبر (أيلول) ذكرى استقلال دولة قطر

في هذا اليوم التاريخي من عام ١٩٧١م ، أنهيت العلاقات التعاقدية مع بريطانيا بإلغاء معاهدة ١٩١٦م ، وأصبحت دولة قطر تمتلك زمام أمرها ، وأطلقت إرادة بنيها وبدأت مسيرة الاستقلال التي أصبح عمرها ثلاث عشرة سنة مسيرة ترتكز على الدين والعلم ، كمنطلقات أساسية ، حددها صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني - أمير البلاد

[لقد عاهدت الله عزّ وجل أن أبدأ معكم عهدا ، نواصل فيه بكل ما نملك من قوة ، وبكل ما نستطيع من جهد - مسيرتنا المشتركة نحو هدفنا السامي الذي طالما تطلّعنا إليه وعملنا على تحقيقه ، ألا وهو بناء دولة مزدهرة ، قوامها الدين والأخلاق ، وعمادها العلم والعمل ، وأساس حكمها العدل والنظام]

وجاء النظام الأساسي للحكم ينص على أن [قطر دولة عربية مسلمة ، الإسلام دينها الرسمي ، والعربية لغتها الرسمية والشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي لتشريعها]

● على هذا الأساس الواضح ، تتابع قطر مسيرة الاستقلال ، وقد اتخذت موقعها على الساحة الدولية ، تدعم قضايا الأمة العربية والشعوب الإسلامية وتنتصر لها ، وتستشعر المسؤولية تجاهها ، وتقدّم لها المساعدات على المستوى السياسي والمادي والمعنوي من خلال كل الظروف والأحوال ، ومن خلال موقعها في طليعة المهتمين بالإسهام في مجالات العمل الإسلامي في كل مكان على مستوى العالم ، فتقدم الدعم للمراكز الإسلامية ، وتساعد الأقليات المسلمة الفقيرة ، وتهب للغوث عند وقوع الكوارث في مجتمعات المسلمين - في أفغانستان وإريتريا والفلبين وغيرها ، وتدعم الثقافة الإسلامية بدعم مؤسساتها في إطار ما تقوم به رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية من أنشطة ، بطباعة وتوزيع الكتاب الإسلامي بمختلف اللغات السائدة بين المسلمين في جميع أنحاء العالم

● فالتوجه الإسلامي يستغرق كثيرا من نشاط دولة قطر في إطار عضويتها بالمنظمات والهيئات الإقليمية والدولية ، التي جاءت مع أولى خطواتها على طريق الاستقلال ، فكانت عضويتها في جامعة الدول العربية في ١١ سبتمبر ، وفي الأمم المتحدة في ٢١ سبتمبر من عام الاستقلال نفسه ١٩٧١م

ودولة قطر عضو مؤسس في مجلس التعاون لدول الخليج العربية (مايو ١٩٨١م) ، وعلى أرضها انعقد لقاء القمة الرابع بين قادة دول المجلس (٧ نوفمبر ١٩٨٣م) - وهي المنظمة التي قامت من منطلق الروابط الأخوية الوثيقة التي تجمع الشعوب العربية المسلمة في منطقة الخليج - لتوحيد الصف وجمع الكلمة - في وقت اشتدت فيه الشكوك حول قدرة العرب والمسلمين على جمع كلمتهم تتابع العمل على توثيق أواصر الأخوّة مع الدول الإسلامية ، وتساهم بتحقيق أكبر قدر من التضامن الإسلامي ونبذ الخلافات وتوحيد المواقف إزاء القضايا المصيرية ، ودعم التقاء المسلمين على معاني الخير وفي هذا الإطار استضافت - في مطلع القرن الخامس عشر الهجري - المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنّة النبوية



سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني
أمير دولة قطر

● بناء دولة مزدهرة قوامها الدين والأخلاق ، وعمادها العلم والعمل

وفي الإطار نفسه يتم دعمها ومساندتها لقضية الأمة الإسلامية الأولى - فلسطين - وفي مقدمتها القدس الشريف

● وأما على ساحة العمل الداخلي . فيرتكز التوجه العام لدولة قطر على الإنسان وقضاياه ، باعتباره الثروة الحقيقية للبلاد فكان الاهتمام بتربيته وتنمية قدراته ورعايته وتأمين حاجاته سواء في مجال التعليم والعمل والخدمات الاجتماعية والعامة والصحية ، أو على مستوى البناء الاقتصادي والزراعي

في مجال التعليم ، يقوم النظام على المبادئ التي تنطلق من القيم الإسلامية

يسمي إلى الأمة العربية تاريخاً وتراثا وثقافة بهدف بناء الشخصية المتكاملة للانسان ، والانفتاح على إنجازات العالم العلمية والتقنية ، حتى لقد غدا اعتبار دعم الثقافة - بشكل عام - والإسلامية - بشكل خاص - والمساهمة فيها ، إحدى وظائف الدولة الحديثة ، الأمر الذي تنبهت له قطر من وقت مبكّر ، وأولته العناية الكاملة التي يمكن أن توازي تأمين حاجات الإنسان المادية من الغذاء وغيره

وتقدم جامعة قطر عطاءها في هذا المجال لإحدى عشرة سنة منذ إنشائها في عام ١٩٧٣م وفي هذا العام تنتقل إلى مقرها الجديد الكبير ، بعد أن استكملت المباني والإنشاءات المجهزة بالنظم العلمية الحديثة والجدير بالذكر هنا أن الجامعة أنشأت مراكز لبحوث السنّة والسيرة النبوية ، والتربية ، والإنسانيات ، والعلوم في مجال سعيها لاستكمال مقوّماتها

● ولا يقتصر اهتمام دولة قطر بالمدارس والجامعة ومراكز البحوث ومراكز التطوير والتدريب بل يتعدّاه إلى كل ما يدعم قدرات الإنسان ، فالخدمات المكتبية تمتد إلى جميع أنحاء البلاد . وقد جرت توسعات وإضافات - مؤخرا - إلى « دار الكتب القطرية » . وتم افتتاح مكتبات نسائية لأول مرة هذا بالاضافة إلى مكتبات المساجد المنتشرة في مختلف أنحاء الدولة ، والتي تحتوي على مجموعة طيبة من المراجع

● وفي مجال الخدمات الصحية استطاعت الدولة أن تؤمّن التخصصات الطبيه النادرة من الأطباء المقيمين والزائرين ، وتوفر الأجهزة والمعدات في المستشفيات ودور العلاج التي تساعد على الكشف المبكر للمرض وتقديم العلاج المناسب - مجانا - بداية من التحاليل والأدوية إلى العمليات الجراحية الدقيقة والاقامة بالمستشفيات ورعاية الأمومة والطفولة وخدمات الرعاية الأولية والتربية الصحية ، وكذا الخدمات الوقائية

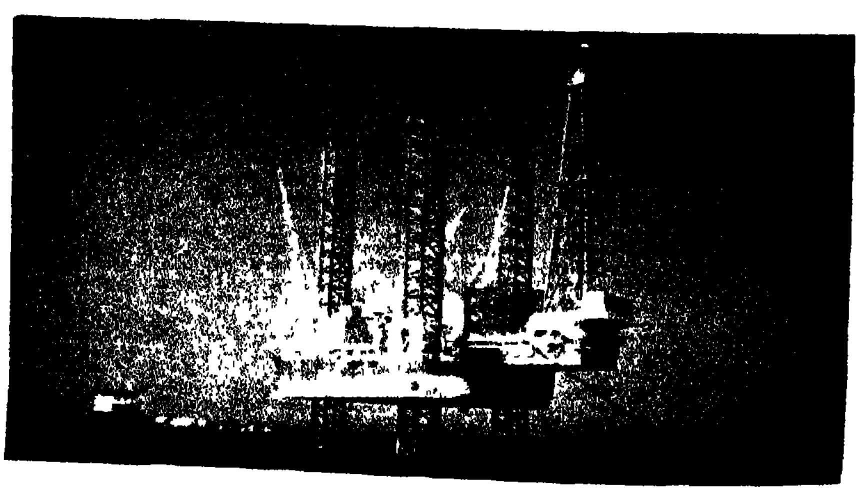
وأصبحت مدينة الدوحة - العاصمة - تضم خمسة مستشفيات كبيرة ، أحدثها مستشفى حمد العام الذي يضم أحدث المعدات ، و ٦٨٣ سريرا موزعة على خمسة طوابق رئيسة وعدد من الأجنحة

هذا إلى جانب مستشفيات المدن الأخرى ، والمراكز الصحية المنتشرة في أنحاء البلاد

● أما في إطار التحديث والصناعة فقد اعتمدت طريق التنمية الاقتصادية الشاملة الذي يقوم على ربط صناعة البترول - وهي الصناعة الرئيسة - بمجالات النشاط الاقتصادي المختلفة ، مع ترشيد استغلال الموارد الطبيعية ، وتنويع مصادر الدخل القومي ، لبناء قاعدة اقتصادية متكاملة وقوية

ومع أن الدولة تقوم بإنجاز معظم خطة التصنيع الثقيل ، فإنها تتجه - في الوقت نفسه - نحو إنشاء مجموعة من الصناعات الخفيفة والمتوسطة فهناك مصنع الحديد والصلب - أول مصنع متكامل من الناحية الفنية في منطقة الخليج والشرق الأوسط - ومصنع الأسمدة الذي حقق معدلات عالمية في الانتاج ، ومصنع الاسمنت الذي بدأ إنتاجه عام ١٩٦٩م وبعد عشر سنوات أضيف إليه مصنع آخر لانتاج الجير الحي ، ومجمع إنتاج البتروكيميائيات ، ومشروع سوائل الغاز الطبيعي وإلى جوار هذه الصناعات . هناك مطاحن الدقيق القطرية ، ومصنع السماد العضوي ، وذلك بخلاف مشروعات تنمية الصناعات الخفيفة والمتوسطة التي تمت دراسة جدواها الفنية والاقتصادية ، ويبلغ حوالي ١٨ مشروعا ، منها مجمع البلاستيك ، والمنتجات الورقية ، والطوب الطفلي والرملي والجيري ، والبطاريات السائلة ، ومستحضرات التنظيف المنزلية

وهكذا تمضي دولة قطر في مسيرة الاستقلال ، بخطوات ثابتة واثقة بعون الله ، من أجل خير الإنسان ، وعلى أسس واضحة ، لتكون دائما قادرة على العطاء



حفر آبار النفط في مياه البحر

الكنيست الجديد ..

□ عقد مجلس الابحاث الامريكي « انتر برايز » ـ مؤخراً ـ ندوة حول الانتخابات الإسرائيلية ، شارك فيها شلومو افنيري المدير العام السابق لوزارة الخارجية الإسرائيلية (١٩٧٥ م ـ ١٩٧٧ م) والصحفي الإسرائيلي زئيف شيف وعزرا سادام مدير عام وزارة الإقتصاد الإسرائيلية سابقاً (١٩٨١ م ـ ١٩٨٣ م)

وتاتي اهمية هذه الندوة من ان مجمل الحاضرين كانوا من وزارة الخارجية الامريكية ومجلس الامن القومي الامريكي والعديد من المسؤولين وسوف يدفع لاحقاً ما جرى فيها من حوار ومناقشات إلى المطبعة لاصداره في كتاب حول الانتخابات الإسرائيلية

وكانت اهم النقاط التي اثيرت في هذه الندوة ان تغيرات عديدة قد طرات على ساحة الشرق الأوسط ، وان ضعف العرب وانقسامهم قد زادت حدته نتيجة عدم وجود خطة عسكرية موحّدة ، وان استمرار الحرب العراقية الإيرانية يزيل خطر توجيه ضربة عربية ضد إسرائيل ، وان « الحرب الاهلية » الفلسطينية لا تزال مستمرة ، وان السيطرة المارونية على لبنان بدات تضمحل لان حلم إسرائيل كان قصيراً

اما ما جرى من مناقشات حول الانتخابات فقد تركز حول عدد من الملاحظات ، منها ان الانتخابات الاسرائيلية معقدة لان كل ابناء اسرائيل يعتبرون انفسهم ملوكاً ، ولهذا فإن لدينا ٢٦ حزباً » ـ كما جاء على لسان شلومو افنيري ـ وان الحملات الانتخابية السابقة كانت تركز على القضايا الداخلية وتسقط المسائل الخارجية مثل « بناء الامة » والهجرة الى اسرائيل من دول الشرق الأوسط واوروبا ، وبناء المستعمرات ، وبما ان اسرائيل « امة مهاجرين » فان حزب العمل قد فاز في الانتخابات الأولى لانه وسط اليسار ، ولكن بعد عام ١٩٦٧ م ، انتقل الجدل الى السياسة الخارجية ماذا سيحدث في الضفة العربية وقطاع غزة والمليون فلسطيني ؟

ولان « الليكود » رأى ان الصراع في الشرق الاوسط ليس سياسياً بل دينياً وتاريخياً فانه انتصر في انتخابات عام ١٩٧٧ م على حزب العمل اما الانتخابات الاخيرة ، فتشير الى ان الليكود خسر سبعة مقاعد اي ١٢٥ الف صوت ، وهذه الاصوات لم تذهب الى صناديق « العمل » انما فازت بها احزاب يمينية اخرى متطرفة

وعلى كل حال فإن المغزى الذي كشفت عنه الانتخابات الاسرائيلية يتمثل في ذلك التيار المسيطر الان بقوة على المجتمع الاسرائيلي ، والذي يفصح عن اتجاه توراتي مؤمن بالحل التاريخي لتحقيق .. اسرائيل الكبرى ، وقد ترجم هذا الـ .. قدرته بشكل علني ، بوصوله الى مقـ .. الكنيست ، عن طريق الحاخام كاهانا .. وعشرات غيره ممن يحملون الافكار ذاتها ولا يترددون في الافصاح عنها ، ولكن بحـ .. مما يجعلهم اشد خطراً

ولا يجب ان نغفل في هذا السياق ـ الدور الذي يؤديه الاعلام الاسرائيلي حيث يتناول تصريحات كاهانا ، وكانها مجرد اقوال متطرفة لرجل مهووس لن تلبث ان تبرد وتتلاشى ، وذلك لامتصاص ردود الفعل الغاضبة ، الى جانب اصراره على اظهار المسؤولين الاسرائيليين بمظهر المعارضين والمستنكرين للاقوال المتطرفة وذلك ضمن خطة مدروسة ومركزة بهدف اختزال الارهاب الاسرائيلي كله وتعليقه على مشجب « رجل واحد فقط » في اسرائيل ذلك ان هذا الرجل برغم من انه تعبير صارخ عن تيار عنصري قائم ، وان فئات كثيرة من اليهود تؤيده وتبارك افكاره ، إلا انه يظل محدوداً في هذا المجال بالقياس لكبار الارهابيين الدمويين اليهود ، ابتداء من دافيد بن جوريون ، مؤسس حزب العمل والاب الروحي لشمعون بيريز ، ومروراً بمناحم بيجين واسحق شامير ، قطبي كتلة الليكود .

من هو ؟

○ شيمون بيريز رئيس الحكومة الاسرائيلية

○ من مواليد روسيا (٦١ عاماً) ونزح إلى فلسطين وهو في الحادية عشرة من عمره (في الثلاثينات)

○ بدأ عمله السياسي قبل بلوغه العشرين عندما كان يوزع منشورات بن جوريون ، مؤسس حزب العمل ، واول رئيس وزراء لاسرائيل ، والأب الروحي لشيمون بيريز

○ وفي الرابعة والعشرين من عمره كان احد النشطين في تأمين السلاح للعصابة الارهابية الصهيونية التي قادت العمل المسلح لإنشاء إسرائيل عام ١٩٤٨ ـ عصابة الهاجاناه

○ وفي عام ١٩٥٣ ، اصبح بيريز مديراً عاماً لوزارة الحرب ، ويعتبر اصغر من احتل هذا المنصب (٢٩ عاماً) .

○ يعتبر أحد مؤسسي الصناعة الحربية الاسرائيلية ، ويعزى له بشكل رئيسي إنشاء المفاعلات الذرية وصناعة الطائرات وصناعة الالكترونيات ، وادخل اسرائيل الى دائرة الاتصال التليفوني العالمي المباشر ، وصرح مؤخراً « لقد انهمرت بحور العظمة عندما انشأت هذه الصناعات ، ولكن يمكن للجميع رؤية النتائج اليوم »

○ لا يعتبر من المحاربين مثل معظم رؤساء الوزارات في اسرائيل ، لكنه عمل لسنوات ـ كمدني ـ في المؤسسة العسكرية

○ أدى دوراً أساسياً في التقارب بين اسرائيل وفرنسا الاشتراكية في عهد جي موليه ، وهو التقارب الذي أسفر عن حرب السويس عام ١٩٥٦ م

○ في عام ١٩٧٤ م ، شغل منصب وزير الحرب ، وظل بهذا المنصب حتى عام ١٩٧٧ عندما خسر حزبه الانتخابات التشريعية ،



لقد سئمت أن ينظر علي أنني ثعلب (!)

وقبل شهر واحد من هذه الانتخابات كان قد حلف أسحق رابين في رئاسة حزب العمل ، عندما أجبر الأخير على الاستقالة بسبب احتفاظ زوجته بحساب مصرفي بالولايات المتحدة الأمريكية بشكل مخالف للقوانين الاسرائيلية .

○ نال عضوية البرلمان الإسرائيلي (الكنيست) لأول مرة سنة ١٩٦٥ م ، وكان عضواً في جميع الحكومات خلال الفترة من ١٩٦٩ ـ ١٩٧٧ ، وهو التاريخ الذي انتهت فيه كتلة « ليكود » ٢٩ عاماً متواصلاً من حكم حزب العمل

○ له عدة مؤلفات في مجالات السياسة الإسرائيلية .. وقد صرّح خلال حملته الانتخابية « لقد سئمت أن يُنظر إليّ على انني ثعلب (!) .

التعبيـــر بالصـــورة



سامر وبدريز بعد الانتخابات وقبلها

التقاء على الأهداف

قراءة ثقافية

الأدب الإســلامي بين حسَّـان ومحــرَّم

■■ في حديث اجرته مجلة مرآة الجامعة السعودية مع الدكتور عبد الرحمن الباشا الاستاذ بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قال

إن وظيفة الادب عامة والأدب الإسلامي خاصة تبدو في التعريف الذي وضعناه لهذا الأدب . فهو [التعبير الفني الهادف عن الحياة والكون على وجدان الاديب . تعبيراً ينبع من التصور الإسلامي للخالق عز وجل ومخلوقاته ولا يجافي القيم الإسلامية] والمراد بفنية التعبير جماله وروعته . ذلك لان إشراق العبارة شرط اساسي في كل ادب فما بالك إذا كان الادب إسلامياً نابعاً من كتاب الله . مناسباً بحديث رسول الله ﷺ ، ثم إننا اشترطنا في الاعمال الادبية ان تكون هادفة لان افعال المسلم واقواله مصونة من العبث

ثم إن موضوع هذا الأدب رحب الآفاق ، فهو يشمل الإنسان بعواطفه واشواقه وآماله وآلامه ، وحسناته وسيئاته ودنياه وآخرته

ولا يحسبن احد ان هذا مقصور على الموضوعات الدينية وإنما هو اعم من ذلك واشمل

ثم إن الأدب الإسلامي الذي تبنته الجامعة (جامعة محمد بن سعود) مغاير للآداب العالمية عامة وللادب اليساري الشيوعي خاصة . فالاتجاه اليساري العالمي قصر الادب على الدفاع عن مبادىء الدولة السياسية والاجتماعية والاقتصادية سواء أمن بها الاديب ام لم يؤمن وجند الادباء لخدمة الحاكم الفرد والإشادة به ، وجعل تبجيله امانة . والتعريض به خيانة . وإذا تغير الحاكم غير الأدباء اتجاهاتهم بتغييره . وبدلوا مشاعرهم بتبديله

اما الاديب المسلم فهو ملتزم امام الحي الباقي الذي لا يتبدل ولا يتغير ولا يموت . ولذا فإنك لا تجد تناقضاً بين ما قاله حسان بن ثابت في صدر الإسلام ، وما قاله احمد محرم في عصرنا الحاضر . ■■

□ ألفاظ الحضارة الحديثة من صفحات المعاجم الى ألسنة النــــــاس □

◐ اصدر مجمع اللغة العربية بالقاهرة « معجم الفاظ الحضارة الحديثة ومصطلحات الفنون » في خمسة ابواب تتناول الثياب وما يتعلق بها . والأدوات المنزلية . والتربية الرياضية . والفنون التشكيلية والسينما وذلك في إطار الجهود التي تبذل لمتابعة المصطلحات العلمية الجديدة المنتشرة في المجالات المختلفة لانشطة المدنية الحديثة . حيث سبق ان اصدر بشأنها ما يزيد عن العشرين مجلدا تتضمن معاجم مصطلحات علوم الجغرافيا والجيولوجيا والفيزياء النوويه

ولعل أهمية المعجم الجديد تاتي من انه يتناول الفاظا شائعة التداول في الحياة اليومية . وقسم كبير منها مجلوب مع ما جلبناه من اشكال الحضارة . فغلبت العجمة على الفاظه . اجتهد المجمع في ترجمة قدر كبير منها إلى معان عربية مانوسة

وقد جاء في العرض الذي قدمته مجلة (عالم الكتب - ربع السنوية - العدد الثاني - المجلد الخامس) أن الدكتور إبراهيم مدكور - رئيس المجمع - يعترف بان الفاظ

متابعــات ثقــافية ..

الحضارة قد تكون معالجتها اعسر من معالجة المصطلح العلمي كما ان الاجماع عليها ليس بالامر الهين . ولكنه يرى - في الوقت نفسه - ان الصعوبة الماثلة لا تقابل إلا بالتحدي

ويضيف إن المجمع قد اجاز هذه الالفاظ الحضارية دون تقعر لغوي . حرصا منه على إجرائها على الالسنة وتداولها على الأقلام . لتوافقها مع الاصول المرسومة لوضع المصطلحات . من ترجمة واشتقاق ومزج ونحت وتعريب . وهي الاصول التي تجري عليها المجامع . وحبذا ان يجري عليها المشتغلون بتصنيف المعاجم وواضعو المصطلحات

وقد يكون من المناسب هنا ان نقرر بان الفائدة من إصدار معاجم جديدة . تتناول الفاظ الوان الحضارة وفنونها الحديثة . لن تتحقق طالما بقيت هذه المعاجم راكدة على ارفف المكتبات العامة والخاصة

ويكمن حل هذه المشكلة في ان يُتابع هذا الجهد بنشره وإشاعته عن طريق اجهزة الاتصال ووسائل الإعلام . المقروءة والمرئية والمسموعة . بعد ان اتسعت مجالات هذه الألفاظ وانتقلت من دائرة المتخصصين إلى سواد الناس وهذا هو الطريق المعتمد الذي لابد من أن يسلكه اللفظ من صفحات المعاجم إلى ألسنة هؤلاء الناس

في عالم الاقتصاد

تصدير فائض الانتاج للأسواق العربية وتقييد الاستيراد منها "

مرة أخرى يطفو جبل الزبد الأوروبي فوق سطح الأحداث ، ولكن ـ هذه المرة بسبب تحوله نحو المنطقة العربية ، وكنا قد تناولنا أزمة فائض الزبد في دول السوق الأوروبية المشتركة كظاهرة اقتصادية ، تقابلها أزمة فائض القمح وفائض الحليب في الولايات المتحدة ، وهي من مشكلات اقتصاد الغنى والوفرة ، التي لا تعرفها دول العالم الثالث ، وعرضنا الوسائل التي تلجأ إليها الدول الغنية لحل مثل هذه المشكلات ، مثل استصدار الحكومة الامريكية قوانين تقضي بدفع مبالغ للمزارعين في مقابل عدم قيامهم بزراعة المحاصيل ، ومنح مبالغ لكل كمية يتم تخفيضها من معدل الانتاج العادي للألبان والجبن والزبد ، او قيام الحكومة بشراء الكميات التي لا يستطيع المورعون بيعها ، وأحيانا إعدام هذا الفائض بإلقائه في البحر ، وذلك في محاولة للحفاظ على مستوى الأسعار

وتفيد التقارير الاقتصادية ـ محددا ـ أن فائض إنتاج دول السوق الأوروبية المشتركة من الزبد قد تراكم حتى وصل إلى مستوى قياسي . وتقدر اللجنة الأوروبية المختصة أن يبلغ هذا الفائض في نهاية العام الحالي ١٩٨٤ م ـ ١,٢ مليون طن

وقد وضعت اللجنة تقريرا يفيد بامكانية تصريف حوالي ربع هذا الفائض في أسواق بعض الدول العربية بأسعار منخفضة ، وذلك لتجنب الخسارة المستمرة الناتجة عن ارتفاع تكاليف تخزين هذا الفائض وهذه الدول هي : مصر ، السعودية ، سوريا ، العراق ، الاردن ، الكويت ، البحرين ، قطر ، الامارات العربية ، وعمان

وقد اقترح التقرير سعراً موحداً يبلغ ١٣٨٠ دولاراً للطن (فوب) . وهذا السعر يقل ١٨٠ دولارا عن سعر الطن من الزبد الطازج الذي تصدره دول السوق المشتركة حاليا ، كما يقل كثيراً عن السعر الأدنى الذي حددته مؤخرا لجنة الأسعار المختصة بتصدير منتجات الألبان ، والذي يبلغ ٢٦٠٠ دولار ، الأمر الذي ستضطر معه دول السوق إلى دفع دعم يصل الى ١١٧٨ دولاراً للطن الواحد المصدر من الزبد ، ومع ذلك الدول العربية الغير المرشحة لاستقبال الزبد الأوروبي لاتزال ترى إمكانية قيام السوق الاوروبية المشتركة بمنح تخفيضات إضافية في حالة إقرار تنفيذ الصفقة

غير أن بوادر أزمة بدأت تظهر بسبب مخاوف الدول العربية المصدرة للسلع الغذائية من إقفال ابواب السوق المشتركة بوجه صادراتها . وزاد من هذه المخاوف قيام دول السوق بفرض قيود على اتفاقيات التبادل التجاري مع الدول العربية ، منها تحديد حصة معينة لحجم الصادرات العربية ، وفرض رسم على استيرادها وفرض أسعار محددة لها

وتعود جذور الأزمة إلى أن مصر والاردن ولبنان والمغرب وسوريا وتونس ـ وهي الدول العربية التي تصدر المواد الغذائية لدول السوق ـ تتمتع بحق الأفضلية لصادراتها منذ عام ١٩٧٨ تم جاء انتساب أسبانيا والبرتغال لعضوية السوق ـ مؤخرا ـ كعامل جديد ، جعل دول السوق تكتفي ذاتيا بانتاجها من السلع الغذائية ومنها الخضر والفاكهة وزيت الزيتون التي تشكل الجزء الأكبر من الصادرات العربية الى دول السوق المشتركة ، والذي تبلغ قيمته مليار دولار سنويا

ومن ناحية اخرى تعارض كل من ايطاليا واليونان بشدة اقتراح أي تنازلات في الأسعار لصالح الدول العربية ، وذلك بسبب موقعهما كدولتين تنتجان السلع الغذائية نفسها التي تستوردها دول السوق المشتركة من البلدان العربية غير انهما لا تعارضان تعويض هذه البلدان بتقديم بعض المساعدات المالية

ولعل هذه الأزمة تعكس ضرورة قيام اتحادات وروابط سلعية بين الدول الرئيسية المنتجة والمصدرة للمحاصيل والسلع الزراعية والمواد الخام ، لتوفير قدر من التحكم في الأسعار وذلك بتوحيدها في الأسواق العالمية في المواسم المختلفة والجدير بالذكر أن تجربة من هذا النوع قامت بها « الهيئة الافروآسيوية للتعاون الاقتصادي » ـ بالقاهرة ـ ولا نعرف عن وجه التحديد مدى ما حققته من نجاح الا أن ملاحظة أساسية حول طبيعة اقتصاديات السلع الأساسية الأولية التي تنتجها بعض دول العالم الثالث ، وهي أن الحجم الأكبر هذه السلع مرهون لدى الدول الغنية كدين مقابل صفقات السلاح الأمر الذي يسبب الأزمات ويحدث عجزاً دائماً في الميزان التجاري وميزان المدفوعات ويحول دون تبني سياسة اسعار حمائية موحدة بين الدول المنتجة للسلعة الواحدة

المصارف الغربية تُمَوِّل مشاريع الاتحاد السوفييتي

للمرة الثانية يحصل الاتحاد السوفييتي على قرض قيمته ١٢٥ مليون دولار من مجموعة مصارف غربية (١٣ مصرفاً في اوروبا واليابان) . وقد جاءت هذه الاتفاقية ـ التي عقدت مؤخراً ـ بعد مرور اقل من شهر على إبرام الاتفاقية الاولى التي حصلت موسكو بموجبها على قرض بقيمة ٢٥٠ مليون دولار . وشاركت فيه مجموعة مصرفية تضم ٣١ مصرفاً . ويلاحظ ان هذا القرض كان الأول من نوعه الذي تحصل عليه موسكو من بنوك غربية منذ ديسمبر ١٩٧٩ ـ تاريخ غزو الاتحاد السوفييتي لافغانستان

وقد امتنعت المصادر الاقتصادية والمصرفية في (دويتش بنك) في فرانكفورت ـ بالمانيا الغربية ـ عن الافصاح عن اسماء المصارف الغربية التي شاركت في تمويل القرض الأخير للاتحاد السوفييتي ، إلا انها أشارت إلى مشاركة مصرفين من المانيا الغربية ومصرف هولندي وآخر سويدي وثلاثة مصارف من كل من فنلندا وبريطانيا واليابان ، في تمويل القرض الذي سوف يستخدم اساساً لتمويل عدد من المشاريع الصناعية داخل مجموعة الكوميكون . هذا وكان قد قام بادارة القرض السابق لصالح السوفييت ، مصرف (لويدز بنك انترناشيونال) البريطاني ، و (كريديه اجريكو) الفرنسي ..

أخبــــار قصيــرة

۞ بتهمة « الدعوة الى اعتناق النصرانية » طالبت منظمة يهودية بإغلاق محطة التليفزيون اللبنانية « ميدل إيست » التي تمولها المنظمة النصرانية الأمريكية المحافظة ، المعروفة باسم « الأغلبية الصامتة » . وتبث هذه المحطة ـ من قرية في جنوب لبنان ـ برامج ومسلسلات أمريكية ودينية نصرانية ، بحيث تعتقد منظمة « الصندوق من أجل الأخوة » اليهودية المتخصصة بمكافحة بعثات التنصير داخل اسرائيل ، بأن المحطة التليفزيونية تقوم ببث دعاية تنصيرية ، وأنه لابد من إغلاقها

۞ انفجرت سيارة ملغومة أمام مقر الحزب الاسلامي الأفغاني ، يرجح أنها كانت تستهدف زعيمه « قلب الدين حكمتيار » (٥٠ عاماً) ، الذي تقول عنه « وكالة رويتر » ـ مصدر الخبر ـ « إنه يعتبر من زعماء المقاومة الإسلامية الاكثر تصلباً والأكثر عداء لأي مفاوضات مع كابول ، وأنه يقود المقاومة الأفغانية ضد الغزو السوفيتي في افغانستان عن طريق قتاله مجموعات المقاومة الأخرى داخل البلاد »

وقد اتهم الحزب الاسلامي ـ في وقت لاحق ـ عملاء المخابرات السوفيتية « ك ج . ب » بأنهم وراء محاولة إغتيال حكمتيار . وقد يكون من المناسب هنا أن نشير إلى أن هذه الحادثة التي تعتبر الأخطر منذ نشطت حركة الجهاد الإسلامي في أفغانستان بأجنحتها المختلفة تأتي وسط ظروف سياسية وعسكرية وفكرية صعبة ، تعمل على تحويل الحركة عن مسارها الإسلامي الصحيح ، مما يدعونا إلى أن نحذر مما وقعت فيه كثير من الثورات وهي تشق طريقها الى التحرير .

۞ تم إبعاد الملحق العسكري الامريكي في العاصمة الأوغندية « كمبالا » بعد اتهامات أمريكية للجيش الأوغندي بأنه قام بأعمال قتل واسعة في البلاد ، وأكدت المصادر أن مساعد الوزير الامريكي لشؤون حقوق الإنسان « اليوت برامس » وصف الحال بأنها « مرعبة » ، وأضاف إن الجهود الامريكية لوقف عمليات القتل لم تنجح ..

وصرح مسؤول اوغندي بأن بلاده قررت تجميد العلاقات العسكرية بين الولايات المتحدة وأوغندا بسبب هذا « الانتقاد الشديد » ، وأن الجيش الأوغندي الذي يتلقى تدريباً امريكياً قد تعرض للاهانة من الحكومة الأمريكية ..

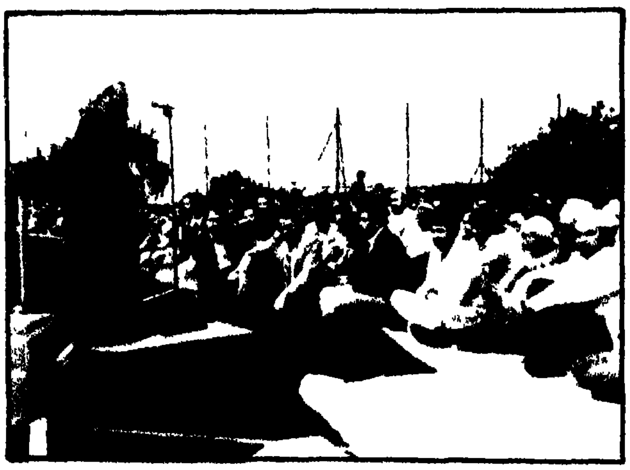
وأضاف : « إن السفير الأمريكي في كمبالا ـ آلان ديفيس » أغضب القادة الأوغنديين في لقاءات غير رسمية بقوله ؛ إن حال حقوق الإنسان في عهد « عيدي امين » كانت افضل مما هي الآن !!

من المعروف أن امريكا هي التي عملت على إسقاط عيدي أمين ، واتهامه بالدكتاتورية بسبب توجهاته الإسلامية .

۞ اتخذت اسرائيل تدابير نقل الشريط الحدودي الذي كان قائماً جنوب « سهل الوزاني » في جنوبي لبنان إلى شمال النهر ، وبذلك ضمت نحو ١٠ آلاف دونم من الأراضي اللبنانية إلى داخل الشريط الحدودي

وكانت معلومات رسمية قد افادة بأن شركة « ميكرون » الاسرائيلية للمياه ـ التي سبق أن مدت انابيب من بئر ارتوازية في الحليل العربي إلى إحدى عشرة قرية لبنانية حدودية منذ ٣ سنوات ـ قد باشرت مؤخراً عمليات حفر جديدة على امتداد الخطوط نفسها بهدف ضخ المياه اللبنانية الى القرى والمستعمرات الاسرائيلية في منطقة الحليل الأعلى

۞ قام المسلمون في شمال لندن بإحياء سنة مباركة بأداء صلاة عيد الفطر في العراء لأول مرة ، بحديقة « فنسبري بارك » ، وذلك استجابة للدعوة التي وجهتها دار الرعاية الاسلامية في لندن .



۞ يشير تقرير بنك التسويات الدولي إلى ان القروض المصرفية الدولية ارتفعت في الربع الأول من العام الحالي ولكن معظمها ذهب الى الدول الغنية ، في حين أن إقراض الدول الفقيرة النامية إنخفض بشكل ملحوظ بسبب الصعوبات المالية التي تعاني منها . كما سجل المصرف انخفاض القروض لدول « أوبيك » لأسباب تتعلق بخفض الانفاق على المشروعات وليس لإحجام البنوك العالمية عن إقراضها ..

۞ تنفذ القوات الروسية عملية إبادة جماعية لأهالي ولاية هرات في أفغانستان منذ الشهر الماضي حيث تقصف مناطق نظام شاهي وجوبان ، مما أسفر عن استشهاد أكثر من الفين ـ حتى الآن ـ وتدمير عدد كبير من المنازل ، كما اعتقلت السلطات هناك مئات من الأهالي خلال تمشيطها للمنطقة بحثاً عن مخابيء المجاهدين .

۞ ١٥ حزباً حصلوا على مقاعد في الكنيست الاسرائيلي .

■ متـــابعة صحفيـــــة

□ عصـــر الرهـــان

تراهن كثير من الصحف والاقلام ووسائل الاعلام العربيه على نتائج الانتخابات الاسرائيليه بعد ان لا تقل عن قوة رهانها على نتائج الانتخابات الامريكيه ومن قبل على قرارات الامم المتحدة وتصريحات هنري كيسنجر الاستهلاكية المرحلية وعلى ظهور سكرتير جديد للحزب الشيوعي السوفيتي إثر موت سكرتير سابق موتا هادئا مما يعكس حالة العجز التي يعيشها العقل السياسي العربي واستجداء الحلول من الخارج وانتظارها في عصر الرهان.

لقد ظلت بعض الصحف العربية ـ وكأنها ليست طرفا في القضيه ـ تعقد مقارنات سطحية وساذجه بين برامج وتصريحات القوى السياسية الرئيسية المتنافسة على السلطة في اسرائيل ـ حزب العمل وكتلة ليكود ـ مسقطة من الحساب اية قيمة للتجربة المأساوية التاريخيه الطويلة مع اليهود، ومستخفة بعقلية القارىء العربي المسلم وذاكرته، ومساهمة باسترخاء الراي العام ووضعه في حالة انتظار هل هناك سياسة إسرائيلية جديده تتعلق بانهاء الضفة والقطاع على يد حزب العمل وماذا يمكن ان تقدمه لنا قوى السلام الان (") هل ستتوقف عملية الاستيطان (")

وبعد ظهور نتائج الانتخابات الاسرائيليه لم تنحسر سلسلة الرهانات فقد ظهرت كتابات تقول ان الانتخابات الامريكية هي الملحق المتكامل للانتخابات الاسرائيلية وعلى تطوراتها ونتائجها تتوقف. قضايا عديده مرشحة منذ مدة للحل وفي مقدمتها ازمه الشرق الاوسط وحرب الخليج ومشكله لبنان "

وهذا الامر من شانه ان يكرس الانقسامات إزاء هذه الاطروحات عديمه الجدوى والفائدة، ويميع في اذهاننا فكرة الثوابت، المعتمدة عند الاخرين في خططهم وسياستهم، والتي من خلالها فقط يتعاملون معنا وان خلافاتهم إنما تكون على افضل الطرق لتحقيق مصالحهم

غير ان هذا لا يعني اننا ندعو إلى عدم رصد المتغيرات الطارئة في العالم، وخصوصا في اسرائيل، بل على العكس من ذلك، فان عملية الرصد تصبح ضرورية، ولكن من اجل دراستها، ووضع الخطط ورسم السياسات على ضوئها وعدم الاستمرار في عملية المخادعة في سوق المضاربات السياسية، فالحلول لقضايانا واسترداد حقنا هو مسؤوليتنا اولا واخيرا

THE TIMES

مقعد لكاهانا في الكنيست

■ لم يكن مستغرباً أن يفوز الحاخام مائير كاهان بمقعد في البرلمان الاسرائيلي ـ في الانتخابات التي جرت مؤخراً ـ رغم تاريخه الارهابي الطويل، وممارساته ضد الفلسطينيين في الضفة الغربية وغزة، وتكرار القبض عليه بسبب أنشطته الارهابية، فالأساس الذي يقوم عليه هذا النشاط هو « طرد آخر عربي من اسرائيل حتى باستعمال العنف والارهاب ». فلا تختلف غايته ـ تقريبا ـ عما يسعى إليه الكثير من الاسرائيليين الآن

ومنذ اربعة أعوام تقريبا، كانت جماعة كاهان لاتزيد عن مائتين من المهاجرين الجدد من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، وكانت بلا أي نفوذ سياسي على الاطلاق، ولاقت افكاره العنصرية ـ آنذاك ـ رفضاً من قبل الأحزاب الرئيسية، وأدانته المحاكم الاسرائيلية عدة مرات، بتهم ممارسة أنشطة ارهابية ضد السكان العرب في اسرائيل

أما الآن فيشاركه وجهة نظره ـ بالنسبة للعرب ـ أعداد كبيرة من الاسرائيليين. وبدرجة لم تحدث من قبل

ويقول نائب كاهانا في رئاسة منظمته الارهابية « كاخ » ـ بعد أن عرض أمام أحد ضيوفه مجموعة من آثار الأعمال المعادية للسامية والتي تمت إبان العهدين النازي والفاشي ـ إن أحداً لم يحرك ساكناً لانقاذ اليهود من « المذابح » التي تعرضوا لها من قبل، ولن يفعل ذلك أحد في المستقبل، ولذا فعلى اليهود استعمال كل الطرق الممكنة ـ مهما كانت صفتها ـ لانقاذ اليهود من الأخطار التي تحيق بهم (!)

وكما هو واضح، فان هذه الطرق لاتخرج عن الاعتداءات والقتل العشوائي والقنابل والشراك الخداعية والهجوم المسلح على المسجد الأقصى ـ الذي دبرته جماعته ـ ومنذ فترة قصيرة قبضت السلطات الاسرائيلية على كاهانا لتورطه في أعمال إرهابية، ثم كان أفرج عنه بلا إدانة، ليقوم بعد ذلك باعداد حملة انتخابية ويفوز بمقعد في البرلمان

ورغم قرار لجنة الانتخابات المركزية باستبعاد كاهانا من قوائم المرشحين بدعوى أن وجود رجل مثله في الكنيست سوف يغذي مشاعر العداء للسامية بأكثر مما أحدثته « بروتوكولات حكماء صهيون » فإن المحكمة قبلت دعوى الاستئناف التي رفعها كاهانا فيما بعد ليفوز أخيراً

ولا يحمل وجود ارهابي اسرائيلي في الكنيست سوى معنى واحد، وهو أن كثير من الاسرائيليين قد اقتنعوا بوجهة نظره في السنوات القليلة الماضية

٢٦ يوليو ١٩٨٤



■ الحاخام كاهانا : نعم، أنا خطر ■

THE GUARDIAN

خســـــرت الأحــــزاب ونجحــت الفاشــــــية

□ يبدو ان اسرائيل تندفع في اتجاه الاضطراب السياسي، كحصيلة للانتخابات البرلمانية الأخيرة، التي اعلنت التعادل الحقيقي بين تحالف ليكود وحزب العمل ويبدو واضحاً ان الحزبين الرئيسيين خسرا الكثير من الدوائر الانتخابية لصالح الأحزاب الصغيرة التي بلغ عددها ٢٥ حز...

الحوادث

شيمون بيريز واسحق شامير

■ تاريخ حكومات الوحدة الوطنية في اسرائيل تاريخ أسـ
ـين يعرفون تاريخ الكيان الاسرائيلي ولا يتناسون مـ
ويه واستمراره ، يعرفون مسبقاً ما الذي تحمله حكو
ائتلاف الاسرائيلية من كوارث وما من مرة أتت فيه
حكم في اسرائيل حكومة ائتلافية ، إلا وحملت معها
حديدة من الحروب والتوسع والانتشار على حساب ا
العربية والحق العربي في الوجود والاستقرار والسيارة
والاسرائيليون لا يتحالفون أصلا إلا عندما يشعرون ان
مة سياسية مبهم بات يقودهم إلى الأزمات ومجالات الضـ
ريوثر سلبياً على ما خططه حكماؤهم في العقود والقرون ا
وفي ضوء هذه الحقيقة ، وضع الذين يعرفون حقيقة ا
الاسرائيلية أيديهم على قلوبهم وعقولهم وهم يتابعون مفاو
الائتلاف التي جرت بين اسحق شامير رئيس الليكود وشي
بيريز رئيس حزب العمل ، الباحثين عن ائتلاف يغطي اد
ترات التدهور السياسي والاقتصادي التي تمر بها اسرائيل
ومن الطبيعي أن يثير هذا الاتجاه مخاوف العرب ، المت
نتائج الحوار بين الأحزاب الاسرائيلية ، وسواء جاء بيرز
السلطة زعيما للأكثرية البرلمانية وبقي شامير في مقـ
المعارضة ، أو جاء الاثنان معا الى الحكم في تشكيلة وز
ائتلافية ، فان النتائج العملية ستكون واحدة في الحالتين
كانت في صيغة الائتلاف أكثر مدعاة للقلق وأكثر تاثير .
مستقبل الحق الفلسطيني والأراضي العربية المحتلة والجـ
اللبناني
على صعيد الحق الفلسطيني ، وأمام حاجة الحكـ
الاسرائيلية ، أية حكومة ، إلى أحداث ومواقف تغطي
الانهيارات الداخلية ، سيتعرض لاغتصاب أكثر ولرفض
للمبادرات الدولية الباحثة عن الحل العادل ، وحرب الـ
اصلا ـ بتاريخه الطويل ـ هو صاحب القرار المطلق منـ

لنتاكد من جديد ان هذه الاحزاب الصغيرة
تمسك بتوازن القوى في حلبة السياسة
الاسرائيلية

وكان اسحق شامير زعيم كتلة « ليكود »
قد دعا اكثر من مرة خلال الحملة الانتخابية
ـ تشكيل حكومة « وحدة وطنية » . غير ان
ـه الدعوة كانت تلقى الرفض من جانب حزب
عمل . ويبدو ان نتيجة الانتخابات كانت
ـحته لشيمون بيريز ـ زعيم حزب العمل ـ
ـت كان يتوقع الحصول على اغلبية مريحة
ـكنيست الاسرائيلي . وعلى وجه العموم

فقد ظل حـ
تأكيدات وا
تحالف ليكو

وبدون ؛
الوطنية ، ؤ
تعاقب الحـ
تقوم على ا
الطريق اصـ
تحاصرها
والمشكلات
النتائج المز

ذ قَتَلْتُمْ نفساً فادّارأتم فيها واللّه
ما كُنْتُم تكْتُمون ﴾ (البقرة

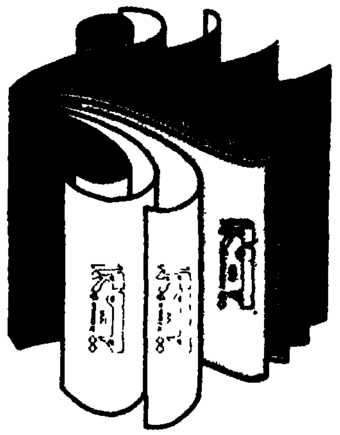
ـاية التيمم بالنقيع وهو موضع
ـن المدينة نزل به النبي ﷺ عندما
ـداً من غزوة المريسيع (بني
ـق) التي كانت سنة ست من

ـابي الجليل أسعد بن زرارة رضي

الجاهلي عبيد بن الأبرص
ـب شمس الدين أبو عبد الله
ابن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن
الزرعي الدمشقي المشهور بـ
ـيم الجوزية »
زاد المعاد في هدي خير العباد
أول (يناير) ١٨٩٠م
الإيطالي همرت الأول

ـادس والأربعين

الجزائر
مصر
الأردن
موريتانيا
السعودية
البحرين
السودان
المغرب
اليمن
الصومال



اقرأ في الأعداد القادمة

□ إعداد الأمة لمواجهة العدوان
اللواء الركن
محمد جمال الدين محفوظ

□ المخطوط الإسلامي في خزائن مكتبة برلين

□ الآداب الإسلامية وأثرها في آداب العرب
الدكتور سعد أبو الرضا

□ أين الخلل (قضية للمناقشة)

□ العلوم الإسلامية
من كتاتيب ابن باديس إلى جامعة الأمير عبد القادر
(استطلاع مصور)

□ الإسلام والوقاية من الأمراض النفسية
حديث مع
الدكتور جمال ماضي أبو العزايم
حازم أعراب

□ نحو أدب إسلامي للأطفال
محمد لغريسي

■ متابعة صحفية

□ عصر الرهان

تراهن كثير من الصحف والأقلام ووسائل الاعلام العربيه على نتائج الانتخابات الاسرائيليه بقوة لا تقل عن قوة رهانها على نتائج الانتخابات الامريكيه ومن قبل على قرارات الامم المتحده وتصريحات هنري كيسنجر الاستهلاكيه المرحليه . وعلى ظهور سكرتير جديد للحزب الشيوعي السوفيتي اثر موت سكرتير سابق موتا هادئا مما يعكس حالة العجز التي يعيشها العقل السياسي العربي واستجداء الحلول من الخارج وانتظارها في عصر الرهان

لقد ظلت بعض الصحف العربيه ـ وكأنها ليست طرفا في القضيه ـ تعقد مقارنات سطحيه وساذجه بين برامج وتصريحات القوى السياسيه الرئيسية المتنافسة على السلطه في اسرائيل ـ حزب العمل وكتلة ليكود ـ مسقطه من الحساب اية قيمه للتجربه المأساويه التاريخيه الطويلة مع اليهود ومستخفة بعقلية القارىء العربي المسلم وذاكرته . ومساهمه باستدراج الراي العام ووضعه في حالة انتظار هل هناك سياسة إسرائيلية جديدة تتعلق بانهاء الضفه والقطاع على يد حزب العمل . وماذا يمكن ان تقدمه لنا قوى السلام الان (") هل ستتوقف عملية الاستيطان (")

وبعد ظهور نتائج الانتخابات الاسرائيليه لم تنحسر سلسلة الرهانات فقد ظهرت كتابات تقول ان الانتخابات الأمريكيه هي الملحق المتكامل للانتخابات الاسرائيليه وعلى تطوراتها ونتائجها تتوقف . قضايا عديدة مرشحة منذ مده للحل وفي مقدمتها ازمه الشرق الأوسط وحرب الخليج ومشكلة لبنان . "

وهذا الامر من شانه ان يكرس الانقسامات إزاء هذه الاطروحات عديمة الجدوى والفائدة . ويضيع في اذهاننا فكره الثوابت . المعتمده عند الاخرين في خطتهم وسياستهم والتي من خلالها فقط يتعاملون معنا . وان خلافاتهم إنما تكون على افضل الطرق لتحقيق مصالحهم

غير ان هذا لا يعني اننا ندعو إلى عدم رصد المتغيرات الطارئه في العالم وخصوصا في اسرائيل بل على العكس من ذلك فان عملية الرصد تصبح ضروريه ولكن من اجل دراستها . ووضع الخطط ورسم السياسات على ضوئها وعدم الاستمرار في عملية المخادعة في سوق المضاربات السياسية . فالحلول لقضايانا واسترداد حقنا هو مسؤوليتنا اولا واخيرا

HE TIMES

مقعد لكاهانا في الكنيست

■ لم يكن مستغرباً أن يفـ
مائير كاهان بمقعد في
الاسرائيلي ـ في الانتخابات ا
مؤخراً ـ رغم تاريخه الارهابي
وممارساته ضد الفلسطينيين
الغربية وغزة ، وتكرار الق
بسبب انشطته الارهابية ،
الذي يقوم عليه هذا النشاط
آخر عربي من اسرائيل حتى
العنف والارهاب » ، فلا تختل
تقريبا ـ عما يسعى إليه
الاسرائيليين الآن

ومنذ اربعة اعوام تقري
جماعة كاهان لاتريد عن
المهاجرين الجدد من الولايا
والاتحاد السوفيتي ، وكانت
سياسي على الاطلاق ، ولاق
العنصرية ـ آنذاك ـ رفض
الأحزاب الرئيسية ، وأدانت
الاسرائيلية عدة مرات ، بتهـ
أنشطة ارهابية ضد السكان
اسرائيل

أما الآن فيشاركه وجهـ
بالنسبة للعرب ـ أعداد ك
الاسرائيليين وبدرجة لم ت
قبل .

ويقول نائب كاهانا في رئاس
الارهابية « كاخ » ـ بعد أن
أحد ضيوفه مجموعة من آثا
المعادية للسامية والتي
العهدين النازي والفاشي ـ إ
يحرك ساكناً لانقاذ اليـ
« المذابح » التي تعرضوا لها
ولن يفعل ذلك أحد في المستقـ
فعلى اليهود استعمال كل الطر
مهما كانت صفتها ـ لانقاذ
الأخطار التي تحيق بهم (')

وكما هو واضح ، فان هـ
لاتخرج عن الاعتداءات
العشوائي والقنابل والشراك

مسابقة الأمة

الجوائز

● **الجائزة الأولى**

خمسمائة ريال قطري

● **الجائزة الثانية**

ثلاثمائة ريال قطري

● **الجائزة الثالثة**

مائتا ريال قطري

سبع جوائز أخرى
اشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة ، للفائز الرابع حتى العاشر .

حل المسابقة وأسماء الفائزين على الصفحة المقابلة .

● ترسل الإجابات إلى
ص . ب ٨٩٣ ـ الدوحة ـ قطر
ويكتب على الغلاف :
مسابقة الأمة ورقم العدد

حل مسابقة العدد السادس والأربعين

- قاموس المسابقة

أمشاج أخلاط من الدم

﴿ إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه﴾ (الإنسان ٢)

● مُبلسون · يائسون

﴿فلما نسوا ما ذُكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مُبلسون ﴾ (الأنعام ٤٤)

● جبلاً خلقاً

﴿ ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً أفلم تكونوا تعقلون﴾ (يس ٦٢)

● حصحص وضح

﴿ قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء ، قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين﴾ (يوسف ٥١)

● ادارأتم تدافعتم

﴿وإذ قتلتم نفساً فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون ﴾ (البقرة ٧٢)

٢ ـ نزلت آية التيمم بالنقيع وهو موضع قريب من المدينة نزل به النبي ﷺ عندما كان عائداً من غزوة المريسيع (بني المصطلق) التي كانت سنة ست من الهجرة

٣ ـ الصحابي الجليل أسعد بن زرارة رضي الله عنه

٤ ـ الشاعر الجاهلي عبيد بن الأبرص

٥ ـ المؤلف شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي المشهور بـ « ابن قيم الجوزية »

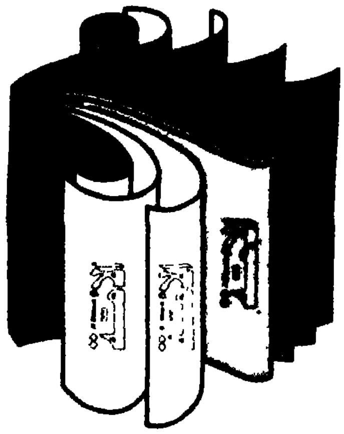
الكتاب زاد المعاد في هدي خير العباد

٦ ـ كانون أول (يناير) ١٨٩٠م

الملك الإيطالي همبرت الأول

أسماء الفائزين في مسابقة العدد السادس والأربعين

الفائز الأول	● سامية بولحية	الجزائر
الفائز الثاني	● معين محمد جبريل ثابت	مصر
الفائز الثالث	● موسى إبراهيم عطية أبو رياش	الأردن
الفائز الرابع	● مصطفى بن محمد يحيى	موريتانيا
الفائز الخامس	● ماجد هاشم رجب	السعودية
الفائز السادس	● حسن قاسم الشيخ	البحرين
الفائز السابع	● محمد علي نديسو	السودان
الفائز الثامن	● محمد الإدريسي بخات	المغرب
الفائز التاسع	● عبد الله عباس محمد أحمد قباض	اليمن
الفائز العاشر	● عثمان عبد الرحيم	الصومال



اقرأ في الأعداد القادمة

□ إعداد الأمة لمواجهة العدوان
اللواء الركن
محمد جمال الدين محفوظ

□ المخطوط الإسلامي في خزائن مكتبة برلين

□ الآداب الإسلامية وأثرها في آداب الغرب
الدكتور سعد أبو الرضا

□ ابن الخلل (قضية للمناقشة)

□ العلوم الإسلامية
من كتاتيب ابن باديس إلى جامعة الأمير عبد القادر
(استطلاع مصور)

□ الإسلام والوقاية من الأمراض النفسية
حديث مع
الدكتور جمال ماضي أبو العزايم
حازم أعراب

□ نحو أدب إسلامي للأطفال
محمد لغريسي

« زيادة أعداد المسلمين في أوروبا وأثره »

□□ قرأت في مجلة نيوزويك الأمريكية « عدد ابريل ١٩٨٤م » ـ دراسة عن تخلف أوروبا الاقتصادي والسياسي وأزمة البطالة . استوقفتني فيه فكرة هي أن سكان أوروبا في عام ١٩٦٠م كانوا يشكلون ١٥٪ من عدد سكان العالم . ولكن في منتصف القرن القادم فإنهم سيشكلون ٥٪ فقط من سكان العالم وذكرت المجلة أن اختصاصيا ديموجرافياً فرنسيا يتوقع أن الأغلبية في بعض المدن الأوروبية مثل مارسليا ودوسلدورف ستكون من الأتراك والجزائريين

كما قرأت إحصائية نشرتها جريدة صنداي تايمز تلجراف البريطانية نشرتها الأهرام في ٦ أبريل (نيسان) ١٩٨٤م . جاء فيها « زاد عدد المسلمين المقيمين في بريطانيا ٢٥٠٪ في عشر سنوات كان عددهم في عام ١٩٧٤م هو (٤٠٠,٠٠٠) فأصبحوا الآن مليونا . كما ذكرت عن دراسة أجرتها إحدى الجامعات الكنسية الأوروبية أن عدد المسلمين في فرنسا بلغ (٤,٥٠٠,٠٠٠) بعد أن كان مليونين عام ١٩٧٤م »

إن التغييرات السكانية في أوروبا نتجت عن هجرة كثير من المسلمين من آسيا وأفريقيا إلى أوروبا سعياً وراء الرزق . وقد استوطن بعضهم هناك ثم كونوا أسرا أو استقدموا أسرهم من موطنهم الأصلي كما دخل عدد من الأوروبيين في دين الإسلام بعد أن هداهم الله إليه

كذلك نشأت هذه التغيرات السكانية من عزوف الأوروبيين عن إنجاب الأطفال نتيجة لمشاريع تنظيم الأسرة ولعوامل اجتماعية واقتصادية وخلقيه وقد عدلت بعض الدول الأوروبية عن مشاريع تنظيم الأسرة . وهي الآن تشجع مواطنيها على إنجاب الأطفال

والسؤال الآن كيف يستفيد المسلمون في أنحاء العالم من زيادة عدد إخوانهم في أوروبا بالنسبة لسكان كل دولة أوروبية وبالنسبة إلى إمكان وجودهم كأغلبية في بعض مناطق أوروبا ؟

ماذا نفعل حتى تكون هذه الأعداد المسلمة فعّالة يمكن أن تؤثر في اتجاهات أوروبا وقراراتها . لتكون في صالح المسلمين والأمة الإسلامية ؟ وبذلك نحصل على تأييد أدبي وسياسي ومعنوي تجاه مصالحنا وأهدافنا وآمالنا

لقد كان المسلمون في الماضي يرحلون فرادى وجماعات صغيرة كالبحارة والتجار إلى بلاد غير مسلمة . فما هي إلا فترة وجيزة حتى يدخل الناس في دين الله أفواجا وهكذا انتشر الإسلام في بلاد بعيدة مثل جنوب شرقي آسيا وبعض بلاد أفريقيا وحتى البلاد التي فتحتها جيوش المسلمين . كان السكان يعتنقون الإسلام تدريجيا . وذلك بعد مشاهدة المسلمين وهم يعيشون ويطبقون الإسلام وبعد أن يروا عدل الإسلام وتسامحه . ثم يصبحوا هم بدورهم أنموذجا صالحا للإسلام أمام إخوانهم من أهل البلاد

والآن يعيش في دول أوروبا الآف وملايين المسلمين . بعضهم يتمسك بدينه وتعاليمه وآدابه يطبقها على نفسه وعلى أسرته ولكن كثيرين جرفهم تيار الانحلال ونسوا آداب الإسلام وأخلاقه وانغمسوا في الملاهي والملذات

وبالرغم من أن ذلك التحول الديموجرافي قد يحدث في منتصف القرن القادم ـ كما تنبأ الخبير ـ إلا أنه سيحدث تدريجياً ويمكن أن يأتي بنتيجة بعد عشر سنوات أو أكثر . فيجب علينا أن نعد العدة من الآن ونضع خطة طويلة الأمد للاستفادة من هذا الوضع الفريد الذي أتاحه الله سبحانه وتعالى لنا . وهو أن يكون لنا سفراء ودعاة في الوقت نفسه في بلاد تتخذ موقفا سياسيا مضاداً لمصالحنا وآمالنا وفي رأيي أنه يجب أن تعتمد خطة من أجل ذلك تتجلى بنقاط ثلاث

أولهـا أن نعيد إلى حظيرة الإسلام من ضلّ عن طريقه من المسلمين الذين يعيشون في أوروبا وأمريكا وجرفتهم المدنية الحديثة فانغمسوا بملذاتها ونسوا فرائض دينهم وآدابه وأخلاقه

وذلك بإرسال الدعاة الذين يتكلمون اللغات الأوروبية حتى يمكنهم التفاهم مع المسلمين المستوطنين . ورعاية المسلمين الوافدين الجدد لتمكين العقيدة في نفوسهم وحثهم على إقامة الفرائض والتآخي مع إخوانهم . واجتناب الفرقة والتحزب والتعصب حتى يكونوا جميعاً كالجسد الواحد

كذلك يمكن للدعاة تعليم بعض المسلمين المستوطنين ليكونوا دعاة لإخوانهم في مناطقهم ليقوموا بواجب الدعوة في أوقات فراغهم

والثانيــة أن تعمل الحكومات الإسلامية كلها على نشر التعليم الديني في مدارسها كلها وتشجيع التلاميذ على حفظ القرآن الكريم ودراسة الأحاديث النبوية الشريفة وأن تعمل على نشر الكتب والمجلات الإسلامية بين الطلبة والسكان عموماً

والثالثــة أن نعد برامج للوافدين الأجانب الذين يعملون في البلاد الإسلامية لتوعيتهم بالدين الإسلامي وإظهار مبادئه وأخلاقه وسموه . وكذلك تعريفهم بسيرة الرسول الكريم ﷺ والخلفاء الراشدين وبعض أعلام الإسلام . كل ذلك من خلال وسائل الإعلام المسموعة والمرئية وعن طريق الكتب والنشرات فربما اقتنع بعضهم بالعقيدة الإسلامية وهنا نحب أن نؤكد أن إقامة شرع الله في أرضه خير دعاية للإسلام □□

الدكتور أحمد شوقي عرفه

الفهرس العام

السنة الرابعة

المـــادة : استطلاعات وتحقيقات

المسلسل	الموضـــــوع	الكاتـــب	العـــدد	الصفحة
١	اريتريا، ارض الصدق، بين احقاد الصليبية واطماع الشيوعيه	كمال الدين جعفر عباس	٤٧	٤٠
٢	الجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية أنموذج متقدم على طريق العمل الإسلامي	التحرير	٣٨	٣٣
٣	جولة في دار الآثار الإسلامية بالكويت	محمد مروان جميل مراد	٣٧	٥٥
٤	في اسبانيا بشائر التوجه الإسلامي المعاصر	التحرير	٤٤	٣٦
٥	في كشمير الوجود الإسلامي بين محاولات التذويب والمحافظة على الذات	التحرير	٣٩	٣٦
٦	لغة القرآن بين مكر الأعداء وحرص الأبناء	صلاح عبد المقصود وحسن علي حسن دما	٤٣	٥٨
٧	مسجد عمر بن الخطاب بالدوحة	التحرير	٤٤	٧٢
٨	المسلمون في اوغندا عندما تنتصر الفطرة على حملات التنصير	التحرير	٤٣	٣٣
٩	المسلمون في جنوبي الفلبين من معاصرة ماجلان الصليبية إلى الحرب السابعة	التحرير	٤١	٥٦
١٠	معرض المصاحف المخطوطة بالكويت	محمد مروان جميل مراد	٤٥	٧٦
١١	الملتقى العشرون لاتحاد الجمعيات الإسلامية في المملكة المتحدة وكندا	التحرير	٤٢	٦٠
١٢	نتائج استطلاع الرأي	التحرير	٤٤	٧٧
١٣	ندوة العلماء بالهند تأصيل للوجود الإسلامي واستمرار للعطاء الحضاري	التحرير	٣٧	٣٦
١٤	الوافدون إلى الأزهر من حياة الرواق إلى مدينة البعوث	التحرير	٤٠	٣٣
١٥	الواقع الإسلامي في بلجيكا تأصيل الوجود الإسلامي بعد مرحلة اكتشاف الذات	التحرير	٤٦	٣٦
١٦	الواقع الإسلامي في بلجيكا الجيل الثاني يواجه مخاطر الذوبان	التحرير	٤٥	٣٦

المـــادة   الأسرة المسلمة

المسلسل	الموضـــــوع	الكاتـــب	العـــدد	الصفحة
١	الاتباع (مفاهيم تربوية)	التحرير	٣٩	٩٣
٢	أختي المسلمة (رسالة)	فضيلة الرافعي	٣٨	٩٣
٣	دور المرأة في تقدم الحضارة (مفاهيم تربوية)	التحرير	٣٧	٩٣
٤	زواج المسلمة من غير المسلم (رسالة)	عبد الحميد مصطفى فرج	٤٦	٣٥
٥	سمعة يطلبها الله	التحرير	٤١	٩١
٦	هاتوا حرفكم أيّ شئتم (ردود)	التحرير	٣٨	٩٣
٧	القدوة (مفاهيم تربوية)	التحرير	٤٠	٩١
٨	قلب الأم	د. مصطفى السباعي رحمه الله	٤٢	٧٥
٩	الكلمة المعسولة (شعر)	سيد عبد الرؤوف سيد	٣٩	٩٣
١٠	المرأة الودود	التحرير	٤٣	٧٥
١١	مكتبة البيت	التحرير	٤٤	٦٣
١٢	وقليل منكن من يفعلنه	البزار	٤٢	٧٥

المـــادة   الأسرة المسلمة (كلمة الأسرة)

المسلسل	الموضـــــوع	الكاتـــب	العـــدد	الصفحة
١	اختبار العبقرية	التحرير	٤٢	٧٤
٢	الأطفال هم المستقبل	...	٣٩	٩٢
٣	التجربة والخطأ	...	٤٦	٣٤
٤	ثقافة الطفل	...	٤٠	٩٠
٥	الحاجة إلى نظام تربوي شامل	...	٣٧	٩٢
٦	حقوق الزوجية	...	٤٤	٦٢
٧	الظاهرة والعلاج	...	٤٧	٣٤
٨	عوده إلى استطلاع الرأي	...	٤٨	٤٤
٩	فاتوا بمحاسنه	...	٤٣	٧٤
١٠	القراءة والطفل المسلم	...	٣٨	٩٢
١١	مشاركة المرأة المسلمة	...	٤٥	٣٤
١٢	موقع المرأة ورسالتها	...	٤١	٩٠

المـــادة   الأسرة المسلمة (من قضايا الأسرة)

المسلسل	الموضـــــوع	الكاتـــب	العـــدد	الصفحة
١	أحاديث وذكريات بين الحارات أبغض البقاع إلى الله	أم حسان الحلو	٤٤	٦٢
٢	أسرعوا إلى دفع المظلمة عن أطفالنا	محمد الصالح عرير	٤٧	٣٤
٣	الأطفال ماذا عن مستقبلهم ؟	محمد حسن بريغش	٣٨	٩٢
٤	أطفالنا ماذا عن مستقبلهم ؟	محمد حسن بريغش	٤٣	٧٦
٥	رسالة من الأندلس	أم عبد الرحمن	٤٨	٤٤
٦	زيارات وذكريات بين الحارات بعد الوضع (١)	أم حسان الحلو	٤٠	٩٠
٧	زيارات وذكريات بين الحارات مولود الفطرة (٢)	أم حسان الحلو	٤١	٩٠
٨	زيارات وذكريات بين الحارات زيارة غير رسمية (٣)	أم حسان الحلو	٤٣	٧٤
٩	صندوق الجهاد	بهاء الدين خالد	٣٩	٩٢
١٠	الطفل ماذا لو امتدت يده إلى مالا يملكه ؟	محمد محمد عيسوي الفيومي	٣٧	٩٢
١١	كيف توفرين لطفلك نوماً هادئاً ؟	آمال عبد الرحمن محمد	٤٥	٣٤
١٢	المشاكل النفسية للمرأة العاملة	آمال عبد الرحمن محمد	٤٦	٣٤
١٣	من سمات المرأة الصالحة	سامية عبد اللطيف الشرقاوي	٤٢	٧٤

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الاسس الايديولوجية للاقتصاد الإسلامي	عبد الرحمن يس المبارك	٤٤	٨٥
٢	السوق الإسلامية المشتركة دعامة قوية لبناء التكامل الاقتصادي الإسلامي	محدي عبد الفتاح سمار	٣٧	٢٢
٣	مفهوم القيمة بين الاقتصاد الإسلامي والوضعي	محمد احسان طالب	٤١	١٨
٤	هل يجوز السلم في التجارة ؟	د رفيق المصري	٣٩	١٤

المـادة بريد الأمة (اصداء)

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	اصداء	التحرير	٣٧	٨٢
٢	اصداء	...	٣٨	٨٢
٣	.	...	٣٩	٨٨
٤	.	...	٤٠	٨٢
٥	...	...	٤١	٨٣
٦	...	...	٤٢	٨٨
٧	...	...	٤٣	٨٣
٨	.	...	٤٤	٨٢
٩	...	..	٤٥	٨٣
١٠	...	...	٤٦	٨٢
١١		.	٤٧	٨٢
١٢		.	٤٨	٨٢

المـادة بريد الأمة (باقلام القراء)

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	باقلام القراء	التحرير	٣٧	٨٢
٢	.	...	٣٨	٨٢
٣		...	٣٩	٨٩
٤	.	...	٤٠	٨٣
٥		...	٤١	٨٣
٦		..	٤٢	٩٠
٧		..	٤٣	٨٤
٨		...	٤٤	٨٤
٩		...	٤٥	٨٤
١٠		...	٤٦	٨٤
١١		..	٤٧	٨٤
١٢			٤٨	١٤

المـادة بريد الأمة (تصويب)

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	تصويب	التحرير	٣٧	٨٣
٢	تصويب	...	٤٨	٨٣

المـادة بريد الأمة (ردود خاصة)

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	ردود خاصة	التحرير	٣٨	٨١
٢	...	...	٣٩	٨٨
٣	...	...	٤٠	٨٧
٤	...	...	٤١	٨٧
٥	...	...	٤٢	٨٨
٦	...	...	٤٣	٨٧
٧	...	...	٤٤	٨٣
٨	...	...	٤٥	٨٧
٩	...	...	٤٧	٨٣
١٠	...	...	٤٨	٨٣

المـادة بريد الأمة (رسالة)

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	رسالة	عبد الحليم محمد احمد ـ رضا ابراهيم محمد ، مصطفى العصيمي	٣٧	٨١
٢	...	سليمان حيف	٣٨	٨١
٣	...	عبد الرحمن يس	٣٩	٨٧
٤	...	سهوان محمد	٤٠	٨١
٥	...	م ص	٤١	٨١
٦	...	الحيلاني لسيود ، عبده الامين طاهر	٤٢	٨٧
٧	...	علي قاسمي	٤٣	٨١
٨	...	الطاهر محمد يس محمد ابو بكر عمر	٤٤	٨١
٩	...	هشام سيد عبد السلام ابو معاذ عبد الله بن شرف	٤٥	٨١
١٠	...	طه عمرو	٤٦	٨١
١١	...	عبد الله المجاهد	٤٧	٨١
١٢	...	محمد عبد العزيز محمد العدوي	٤٨	٨١

المـــادة : بريد الامة (مقترحـــات)

مسلسل	الموضـــوع	الكاتـــب	العـــدد	الصفحة
١	مقترحات	التحرير	٣٧	٨٢
٢	..	...	٣٨	٨٢
٣		...	٣٩	٨٨
٤		...	٤٠	٨٢
٥		...	٤١	٨٢
٦		...	٤٢	٨٨
٧		...	٤٣	٨٣
٨		...	٤٤	٨٢
٩		...	٤٥	٨٣
١٠		...	٤٦	٨٣
١١		...	٤٧	٨٢
١٢		...	٤٨	٨٣

المـــادة بريد الأمة (واحة الأخـــاء)

مسلسل	الموضـــوع	الكاتـــب	العـــدد	الصفحة
١	واحة الاخـاء	التحرير	٣٧	٨٢
٢		...	٣٨	٨٣
٣		...	٣٩	٨٩
٤		...	٤٠	٨٢
٥		...	٤١	٨٢
٦		...	٤٢	٨٩
٧		...	٤٣	٨٢
٨		...	٤٤	٨٣
٩		...	٤٥	٨٢
١٠		...	٤٦	٨٢
١١		...	٤٧	٨٣
١٢		...	٤٨	٨٢

المـــادة بطاقة من قارىء

مسلسل	الموضـــوع	الكاتـــب	العـــدد	الصفحة
١	احفظ اله يحفظك	احمد حجار	٣٩	١٧
٢	ازمه الثقافه	حسين توفيق	٤٧	١٦
٣	استهلال	عياش عبد الباقي	٤٤	١٧
٤	اشتراكية	الزبير عثمان احمد	٤١	٤٤
٥	اشكال و الوان	حمود عبد الكريم	٤٧	١٦
٦	الإعلام اليهودى	عبد الفتاح محمد	٤٥	٦١
٧	الاعلان العالمي لحقوق الحيوان	صابر حسان ابو طالب	٤٤	١٧
٨	ايتار صقر وانسانية اسرائيل	عباس يس	٤٣	١٦
٩	الامة الحضارية	سارة عبد اله خالد	٤٦	٨٠
١٠	البابا المقاتل	مصطفى الزهار	٣٧	١٦
١١	بطاقة مصوره	بسمة رجب	٤٨	١٦
١٢	بن غوريون يخطط لإنشاء دوله مارونيه في لبنان	مختاش المحمودي	٤١	٤٨
١٣	بن غوريون يخطط لإنشاء دولة نصرانية في لبنان	مختاش المحمودي	٤٢	٣٣
١٤	بين افغانستان والجزائر	جبريل عثمان الشافعي	٣٨	١٧
١٥	تحقيق التعايش	عاطف النيل	٤٣	١٦
١٦	التصريحات المطمئنة	محمد احمد سالم	٤٨	١٦
١٧	تغيير الجياد	شامل رشاد	٤٣	١٦
١٨	التكامل الزراعي في العالم الإسلامي	جعفر محمد	٣٨	١٧
١٩	التنصير يتجه الى الاتراك	هاشم الامين	٣٧	١٦
٢٠	تهديد القتل	احمد عبد اللطيف	٤٣	١٦
٢١	الجائرة	عادي الشاعر	٣٧	١٦
٢٢	جوار المرور والعالم المفتوح	عبد الرحمن العدل	٤٨	١٦
٢٣	الحادثتان	محمد محمد شلبي	٤٦	٨٠
٢٤	حدود الخطر	انس ايت	٤٧	١٦
٢٥	الحروب الصليبية	سعيد عبد الظاهر	٤٦	٨٠
٢٦	حروب المسلمين	عاشور سيد صديق	٤٥	٦١
٢٧	حرب نازي جديد	احمد علي محمد	٤٧	١٦
٢٨	حقيقة يشهد لها التاريخ	شاذلي ابراهيم	٣٩	١٧
٢٩	الخروج من عصر الركود	ياسر عبد الرؤوف	٤١	٤٨
٣٠	دعوة الى إيمان جديد	مرزوق علي	٤١	٤٨
٣١	السيطرة الثقافيه والغزو الفكري	عصام شريف	٣٧	١٦
٣٢	الصليبية الجديدة	شجاع سلطان	٤٤	١٧
٣٣	صندوق الثورات	حجاري محمد غانم	٤٢	٣٣
٣٤	ضريبة عدم الانحياز	محمود فالح	٤٧	١٦
٣٥	العظمة الحقيقية	الحسين عبد القادر	٤٥	٦١
٣٦	عقدة ذنب	عبد اله المجمد	٤٤	١٧
٣٧	علة المسلمين في لبنان	عبد الله محمود	٤٣	١٦
٣٨	الغاية والوسيلة	عبد القادر احمد عبد القادر	٤٥	٦١
٣٩	فلسطين قضية إسلامية	حسن ابو السعود	٤١	٤٨
٤٠	في عمانويل الباطنية اليهودية	حمدان ابو الحسن	٤٥	٦١
٤١	الكاتب	يوسف حجاج الفقي	٤٣	١٦
٤٢	كم مجزرة سترتكبها اسرائيل ؟	إسلام بن محمد	٣٩	١٧
٤٣	لاءات اسرائيلية ولاءات عربية	محمد الحمادي	٤٤	١٧
٤٤	لمن الولاء	الحسيني عزيز	٤٧	١٦
٤٥	المؤرخ الإسلامي	عاشور سيد صديق	٤٤	١٧
٤٦	المذكرات السياسية لماذا ؟	عثمان محمود	٤٥	٦١

٤٧	ماركس يحكم على الماركسية بالرجعيه	الحاوري عبد الرحيم	٤٧	١٦
٤٨	المستفيدون	ركريا فرسان	٤٨	١٦
٤٩	مسلمو قبرص يشكون التحادل الإسلامي	علي محمد عبد الحواد	٤١	٤٨
٥٠	المساواة على الطريقة العصرية	الحوادث العدد ١٤١٣	٤١	٤٨
٥١	مشروعات وابحاث	محمد سالم العربي	٣٨	١٧
٥٢	المصحف لتغليف الهدايا	يوسف رهير الحسيني	٤٢	٣٣
٥٣	المصمون	طارق ابراهيم	٤٦	٨٠
٥٤	المفارقة	كمال ابراهيم شهدي	٤٣	١٦
٥٥	الموت حوعا	بلال احمد عبده	٣٧	١٦
٥٦	موحة القمص	محمد رشيد باهي	٣٩	١٧
٥٧	المولود العاسر	مكوار سعيد	٤٦	٨٠
٥٨	من باب العلم	امحد عودة عويصه	٣٩	١٧
٥٩	مهمه رسميه وسرية	عبد الله الصلح	٣٨	١٧
٦٠	بحاح المبتعث	احمد محمد الشربيني	٣٨	١٧
٦١	بحمة داود	شهاب عيسى عبد الله	٣٩	١٧
٦٢	واد البنات	ايب عمتي عبد اللطيف	٤٧	١٦
٦٣	هل تعلم	هروال حسين	٤٢	٣٣
٦٤	هل هي حقا احطاء شائعة	السيد الشرقاوي	٤٢	٣٣
٦٥	اليهود وحركة الاستشراق	يحيى صلاح امير	٣٩	١٧

المـــادة تاريخ وسيرة

المسلسل	الموضـــــوع	الكاتـــب	العـــدد	الصفحة
١	تاتار القرم شعب اهمله التاريخ	ترجمة تاتاري مسلم	٤٥	٧٢
٢	رويه حديدة للتاريخ الإسلامي (٢)	د عبد العظيم الديب	٤٠	١٤
٣	روية حديده للتاريخ الإسلامي (٣)	د عبد العظيم الديب	٤٦	١٢
٤	صفحات مطوية من تاريخ الحروب الصليبية	انور عبد العزيز الحمدوني	٣٩	٦٠
٥	ليس فارسا بل قاطع طريق	د محمد رجب البيومي	٤٤	٥٤
٦	محمد رسول الله ﷺ المثل الكامل والقدوه الحسنة	الحسيني عصمة	٤٠	٧٨
٧	محمد ﷺ الرسول الإنسان	صلاح احمد الطوبي	٣٩	٣٣
٨	المسلمون وضرورة الوعي التاريخي	عبد القادر عمار	٤٢	١٣
٩	منهج استشراقي في تزييف حقائق التاريخ	اسماعيل الكيلاني	٤٧	٢٦
١٠	نماذج من سياسة الرسول ﷺ	د محمد الشريف الرحموني	٤٠	٢٢

المـــادة تربية واجتماع

مسلسل	الموضـــــوع	الكاتـــب	العـــدد	الصفحة
١	البحث العلمي في مناهج الجامعات الإسلامية	د عباس محجوب	٤٢	٢٤
٢	دراسه نقديه لجوانب القصور في المناهج التربوية في الجامعات الإسلامية	د عباس محجوب	٣٨	٢٨
٣	العمل في الفكر التربوي الإسلامي	عيسى الجراجرة	٣٩	١٨

المـــادة تصريحـات واقـوال

مسلسل	الموضـــــوع	الكاتـــب	العـــدد	الصفحه
١	ابو الحسن الندوي	اختيار قلم التحرير	٣٩	٤٨
٢	ابو سليمان	..	٣٩	٤٨
٣	احمد النجار		٤٧	٣٣
٤	احمد عبد الرحمن محمد	...	٤٣	٨٠
٥	د اسماعيل فاروقي	.	٣٩	٤٨
٦	افريم راهب	.	٤٣	٨٠
٧	اناتولي بولتسين	...	٤٨	٨٠
٨	اندرية فونتن	.	٤٣	٨٠
٩	انطوان مدينا لوليا		٤١	٨٠
١	انطون سعاده		٤٣	٨٠
١١	باتريك سيل		٣١	٤٨
١٢	برجنيف	.	٤٦	٤٨
١٣	برونو كرايسكي	.	٤٠	٤٨
١٤	بيغال بيمار	...	٣٩	٤٨
١٥	بنيامين بن اليعازر	...	٣٩	٤٨
١٦	بيار بريك	...	٤٧	٣٣
١٧	توصيه من احد المستشارين لجنكير خان	.	٣٨	٤٤
١٨	جاد الحق علي جاد الحق	...	٤٦	٤٨
١٩	جورج بول	..	٤٠	٤٨
٢٠	جوفيد سيبح	...	٤٦	٤٨
٢١	جومو كينياتا	...	٤٦	٤٨
٢٢	جون جملكوست	...	٤٦	٤٨
٢٣	جون جلي	..	٤٢	٣٩
٢٤	جون جانتر	...	٣٧	٤٨
٢٥	حسن البنا	...	٤٢	٣٩
٢٦	د حسن الترابي	...	٤٢	٣٩
٢٧	حسن خالد	...	٤٧	٣٣
٢٨	حسن فتحي	...	٣٨	٤٤
٢٩	حيدر علي (كيدر اليف)	...	٤٤	٦٥
٢٠	خالد محمد خالد	.	٤٠	٤٨
٣١	خالد محمد خالد	...	٤٧	٣٣
٣٢	رئيس البنك الدولي في الشرق الاوسط وشمالي افريقيا	...	٤٥	٨٠
٣٣	د رجاء جارودي	...	٣٧	٤٨
٣٤	د رجاء جارودي	...	٤١	٦٤
٣٥	د رشدي فكار	...	٤٣	٨٠
٣٦	د رشدي فكار	...	٤٥	٨٠

تصريحات واقوال

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
٣٧	روبرت صوار	اختيار قلم التحرير	٤٨	٨٠
٣٨	رونالد ريغان	...	٤١	٦٤
٣٩	رونالد ريغان	...	٤٢	٣٩
٤٠	رونالد ريغان	...	٤٢	٨٠
٤١	رونالد ريغان	...	٤٤	٦٥
٤٢	رونالد ريغان	...	٤٧	٣٣
٤٣	سبنسر نيل (مصر)	...	٤٧	٣٣
٤٤	سالم بهنساوي	...	٤٧	٣٣
٤٥	سليمان فرنجية	...	٤٥	٨٠
٤٦	ساندور برتيني	...	٤٤	٦٥
٤٧	بروفيسور سوني برجستروم	...	٣٧	٤٨
٤٨	سيد سابق	...	٤٠	٤٨
٤٩	سيد قطب	...	٤٠	٤٨
٥٠	الشاذلي بن جديد	...	٤٤	٦٥
٥١	د. شوقي ضيف	...	٤٥	٨٠
٥٢	د. الطيب زين العابدين	...	٣٩	٤٨
٥٣	عبد رب الرسول سياف	...	٣٧	٤٨
٥٤	عبد رب الرسول سياف	...	٤٢	٣٩
٥٥	عبد الرحمن الكواكبي	...	٤٥	٨٠
٥٥	عبد الرحمن مدينا	...	٤٨	٨
٥٦	د. عبد القادر طاش	...	٣٩	٤٨
٥٧	د. عبد الله النفيسي	...	٤٦	٤٨
٥٨	علي بن ابي طالب رضي الله عنه	...	٤٨	٨٠
٥٩	علي الطنطاوي	...	٤٥	١٠
٦٠	د. عمارة نجيب	...	٤١	٦٤
٦١	د. عمر فروخ	...	٤٢	٣٩
٦٢	قلب الدين حكمتيار	...	٤٥	٨٠
٦٣	مايير مارس كاهانا	...	٤٢	٣٩
٦٤	مايير كاهانا	...	٤٤	٦٥
٦٥	محمد الأمين الحسيني	...	٤٤	٦٥
٦٦	محمد البشير الإبراهيمي	...	٤٨	٨٠
٦٧	محمد الغزالي	...	٤٠	٤٨
٦٨	محمود محمد شاكر	...	٤١	٦٤
٦٩	ميخائيل ديكل	...	٤٥	٨٠
٧٠	موسى ارنبز	...	٤٦	٤٨
٧١	د. مصطفى السباعي	...	٣٨	٤٤
٧٢	مالك بن نبي	...	٣٧	٤٨
٧٣	مالك بن نبي	...	٤٠	٤٨
٧٤	مالك بن نبي	...	٤٣	٨٠
٧٥	مالك بن نبي	...	٤٨	٨٠
٧٦	من تقرير وزير المستعمرات البريطاني اورمسي جو	...	٣٧	٤٨
٧٧	من خطاب موشي ديان للطلبة الاسرائيليين في حفل تخرج طلاب المدرسة العسكرية سنة ١٩٦٧م	...	٣٨	٤٤
٧٨	من خطاب غوريون لطلبة الجامعة العبرية سنة ١٩٥٠م	...	٤٢	٣٩
٧٩	من وثائق ندوة الغزو الفكري بتونس ٢٩ /٣/ ١٩٨٢م	...	٣٧	٤٨
٨٠	نابليون بونابرت	...	٣٨	٤٤
٨١	ناصر الدين الأسد	...	٤٦	٤٨
٨٢	د. هايفين	...	٣٨	٤٤
٨٣	د. هنري كيسنجر	...	٤٤	٦٥
٨٤	يوري افنيري	...	٤١	٦٤
٨٥	ياسر عرفات	...	٤١	٦٤
٨٦	يوسف بورج	...	٣٧	٤٨

المادة حديقة الأمة

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	ابدأ بنفسك	البيان والتبيين	٤٨	٢٢
٢	الإسناد	جواهر الاصول	٣٩	٢٥
٣	اشد الغرور	موعظة المؤمنين	٣٧	٣٠
٤	اشرف المجالس	البيان والتبيين	٤٤	١٣
٥	اضحكني وابكاني	...	٤١	٦٩
٦	الهاكم التكاثر	مقدمة ابن خلدون	٤٤	١٣
٧	الأمين من يخشى الله	صفة الصفوة	٤٦	٧٩
٨	انما الاعمال بالنيات	جواهر الأصول	٣٩	٢٤
٩	انواع من الظلمة	البيان والتبيين	٤٨	٢٢
١٠	إياك والنعي	حديث شريف	٤٧	١٤
١١	البر بلاثه	البيان والتبيين	٣٧	٣٠
١٢	البصيرة في الاخبار	مقدمة ابن خلدون	٣٨	٢٧
١٣	بين الجرح والغيبة	الخطيب في الكفاية	٤٣	١١
١٤	التاريخ للاعتبار	التفسير الإسلامي للتاريخ	٤٠	٤٣
١٥	التاريخ والمنهج	سيد قطب	٣٨	٢٦
١٦	التضحية بالاخلاق	كل شيء في الحديقة	٤٣	١١
١٧	تعليق الجواب على شرط	ابن القيم	٤٤	١٣
١٨	تقليد العبيد	سيد قطب	٤١	٦٩
١٩	ثلاثة وثلاثة	التحرير	٤٨	٢٣
٢٠	جمع القلوب	مقدمة ابن خلدون	٤٠	٤٢
٢١	الجواب قبل الفهم حمق	جامع بيان العلم وفضله	٤٢	١١
٢٢	حبل الظفر	الأسس الأخلاقية للمودودي	٣٩	٢٤
٢٣	الحتميه التفاوليه	التفسير الإسلامي للتاريخ	٤١	٦٨
٢٤	المحبوس والماسور	التاج المكلل	٣٨	٢٧
٢٥	حرمة رواية الموضوع	للسيوطي	٤٥	٤٣

٢٦	حق العلم		جامع بيان العلم	٤٧	١٥
٢٧	حماته الشريفة		القاسمي	٤٣	١١
٢٨	خير الزاد التقوى		البيان والتبيين	٤٦	٧٩
٢٩	خير للمرء		. .	٤٠	٤٣
٣٠	دعاء		عن رسول الله ﷺ	٣٧	٣١
٣١	دوام النعمة بالشكر		تاريخ الخلفاء للسيوطي	٣٧	٣٠
٣٢	رجوله مستعلمة		د مصطفى الساعي	٤٥	٤٣
٣٣	رضينا بقضاء الله		البيان والتبيين	٤٣	١١
٣٤	الروح الدينية واثرها		مقدمة ابن خلدون	٤٢	٢٢
٣٥	السخ وحقيقته		لابن رجب الحنبلي	٣٨	٢٢
٣٦	شر الخصال		التحرير	٤٨	٢٣
٣٧	السرط والجزاء		ابن القيم	٤٦	٧٨
٣٨	شرف الكلمة قبل حريتها		د مصطفى الساعي	٤٢	٢٣
٣٩	شهر الصبر والمواساة		حديث شريف	٤٥	٤٢
٤٠	صفة الدنيا		البيان والتبيين	٤٧	١٤
٤١	الصوم والقرآن		ابو الحسن الندوي	٤٥	٤٢
٤٢	صناع المعنى		د مصطفى الساعي	٤٣	١٠
٤٣	ظلمة ونور		ابن القيم	٤٧	١٤
٤٤	العادة تميت الاحساس		كل شيء في الحديقة	٤	٤٣
٤٥	العاقل والأحمق		ادب الدنيا والدين	٤١	٦٨
٤٦	علامه الجهل		جامع بيان العلم وفضله	٤١	٦٩
٤٧	علماء بالمرصاد		لابن الديري	٤٤	١٢
٤٨	علماء المسلمين والتاريخ		اسد رستم	٤٤	١٣
٤٩	العلم دين		الكفايه في علم الروايه	٣٩	٢٥
٥٠	العلم للعلم		ابن المقفع	٣٩	٢٤
٥١	العلم والحلم		جامع بيان العلم وفضله	٤٢	٢٣
٥٢	العلم وفضيلته		احياء علوم الدين	٣٧	٣٠
٥٣	عليك من العلم بما ينفعك		كتاب العلم	٤٤	١٢
٥٤	الغرض من الأمثال		الزمخشري	٤٠	٤٣
٥٥	غلط في التاريخ		مقدمة ابن خلدون	٤٧	١٥
٥٦	غلطة في التاريخ		. .	٤٣	١٠
٥٧	فائدة من التاريخ		.	٤١	٦٨
٥٨	الفرح في اليقين		لابن رجب الحنبلي	٣٨	٢٦
٥٩	فرض الصيام		لابن حكيم الجوزي	٤٥	٠٠
٦٠	فضيحة الدنيا اهون		حديث شريف	٤٣	١٠
٦١	القدوة الحسنه		احياء علوم الدين	٤٢	٢٢
٦٢	القرآن اقوى		مجله الموقف اللبنانيه	٣٨	٢٧
٦٣	قصه مثل		مجمع الأمثال للميداني	٣٧	٣١
٦٤			المستقصى في امثال العرب	٣٨	٢٦
٦٥			الامثال لابي عبيد	٣٩	٢٥
٦٦			الامثال لابن سلام	٤٠	٤٢
٦٧			.	٤١	٦٩
٦٨			.	٤٢	٢٣
٦٩			الامثال لابي عبيد	٤٣	١٠
٧٠				٤٤	١٣
٧١			الامثال العربية	٤٥	٤٢
٧٢			الامثال لابن سلام	٤٦	٧٩
٧٣			الامثال العربيه ومصادرها	٤٧	١٥
٧٤	قاعدة القضاء		البيان والتبيين	٣٧	٣١
٧٥	قل صديقه		الامالي للقالي	٤١	١٥
٧٦	كلام على لو		بدائع الفوائد	٤٨	٢٣
٧٧	الكلمه واثرها		ابو الحسن الندوي	٤٣	١١
٧٨	لاحق بلا قود		مجموعه الموسوعة البريطانيه	٤٠	٤٣
٧٩	المجتمع والحكم الاسلاميان		التفسير الإسلامي للتاريخ	٣٩	٢٤
٨٠	مات قلبه		صفة الصفوة	٤٧	١٤
٨١	المخرج مما نحن فيه		البيان والتبيين	٤٢	٢٣
٨٢	مخافه السامه		البخاري ومسلم	٤٥	٤٣
٨٣	المسارعة بترويج الايم		البيان والتبيين	٣٩	٢٥
٨٤	معنى الافئدة		مقدمة ابن خلدون	٤٦	٧٨
٨٥	مفاجئة		د مصطفى الساعي	٤٠	٤٢
٨٦	من ادب العالم		لابن عبد البر	٤٠	٤٣
٨٧	من اسباب الجنوح		ندوة الاعلام والشباب	٤٢	٢٢
٨٨	من امثال العرب		الامالي للقالي	٤٨	٢٣
٨٩	من توكل على الله فهو حسبه		ابو الطيب المتنبي	٣٨	٢٧
٩٠	من جوامع الكلم		حديث شريف	٣٩	٢٥
٩١			.	٤٠	٤٢
٩٢			. . .	٤١	٦٨
٩٣			. . .	٤٢	٢٢
٩٤			. .	٤٣	١١
٩٥			. . .	٤٤	١٣
٩٦			. . .	٤٦	٧٨
٩٧			. . .	٤٧	١٥
٩٨			. . .	٤٨	٢٣
٩٩	من العاقل ،		ادب الدنيا والدين	٤٦	٧٨
١٠٠	من الفقيه ،		كتاب العلم للحافظ ابي خيثمة	٤٥	٤٣
١٠١	ما ننسخ من اية او ننسها		امالي القالي	٤١	٦٩
١٠٢	من نور كتاب الله		قرآن كريم	٣٧	٣٠
١٠٣			. . .	٣٨	٢٦
١٠٤			. . .	٣٩	٢٤
١٠٥			. . .	٤٠	٤٢
١٠٦			قرآن كريم	٤١	٦٨
١٠٧			. . .	٤٢	٢٢
١٠٩	.		. . .	٤٣	١٠

المـــاده حديقه الامه

المسلسل	الموضـــوع	الكاتـب	العـدد	الصفحة
١٠٩	من نور كتاب الله	قرآن كريم	٤٤	١٢
١١٠		...	٤٥	٢٢
١١١		...	٤٧	١٤
١١٢		...	٤٨	٢٢
١١٣	الندم توبة	البيان والتبيين	٤٧	١٤
١١٤	النهي عن التجسس	البخاري ومسلم	٣٨	٢٧
١١٥	واجب الفطر	تفسير ابن كثير	٤٢	٢٣
١١٦	وصية	ابن عبد البر	٣٨	٢٦
١١٧	وصية ام	البيان والتبيين	٤٤	١٢
١١٨	وغدوا على حرد قادرين	أمالي القالي	٤٠	٤٢
١١٩	ومع احرنا على الله	حديث شريف	٤٢	٢٢
١٢٠	ولتعرفنهم في لحن القول	أمالي القالي	٤٦	٧٩
١٢١	وكان بين ذلك قواما	أساليب الغزو الفكري	٣٧	٣١
١٢٢	الهدف الحقيقي	محمد عبد الله دراز	٤٥	٤٣
١٢٣	هل تعلم	التحرير	٣٧	٣١
١٢٤	الهوى يصد عن الحق	أدب الدنيا والدين	٤٨	٢٣
١٢٥	يمنون ما نحن فيه	البيان والتبيين	٤٧	١٤
١٢٦	يكمل بعضهم بعضا	حديث شريف	٤٤	١٢
١٢٧	يوم الجمعة	بدائع الفوائد	٤٧	١٥

المـــادة . حوارات ولقاءات

المسلسل	الموضـــوع	الكاتـب	العـدد	الصفحة
١	الاجتهاد والتجديد بين الضوابط الشرعية والحاجات المعاصرة حوار مع د. يوسف القرضاوي	التحرير	٤٥	٤٤
٢	الإعلام الإسلامي في حوار مع د. ابراهيم امام	بسيوني الحلواني	٤٧	٥٢
٣	آخر حوار مع الشيخ صالح عشماوي رحمه الله	علي عبد الرحمن عطية	٤٤	٢٠
٤	أكثر من حوار حول الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية	التحرير	٤٨	
٥	التوجه الإسلامي في السودان مقابلة مع د. يوسف الخليفة أبو بكر	التحرير	٤٨	٤٢
٦	الشخصية الإسلامية ومؤسسات التعليم في الغرب حوار مع يوسف اسلام	التحرير	٤٦	٧٢
٧	الصحوة الإسلامية لماذا وإلى أين حوار مع د. حامد ربيع	حازم غراب	٤٩	٧٢
٨	فقه الدعوة الإسلامية ومشكلة الدعاة حوار مع الشيخ محمد الغزالي (١)	التحرير	٤٢	٥٢
٩	فقه الدعوة الإسلامية ومشكلة الدعاة حوار مع الشيخ محمد الغزالي (٢)	التحرير	٤٣	٤٨
١٠	مشكلة التخلف العلمي في العالم الإسلامي حوار مع د. زغلول النجار	التحرير	٤١	٣٣
١١	مشكلات مجتمع ما بعد الاستقلال حوار مع د. المهدي بن عبود	التحرير	٤٠	٥٦
١٢	مشكلات المسلمين في مجتمع الاغتراب لقاء مع الشيخ محمود أبو زورو	التحرير	٣٧	٦٠

المـــادة خواطر وافكار

المسلسل	الموضـــوع	الكاتـب	العـدد	الصفحة
١	إلى متى هذا التخلف في ميدان العلم والدعوة ؟	د. عبد الجليل شلبي	٣٩	٩٦
٢	أقوام ما بعد الموحدين	محمد بدر الدين بن حسن	٤٠	٩٦
٣	التقدم العلمي يدعم رسالة الإسلام	محمد الهادي عطية	٣٨	٩٦
٤	جناة على التاريخ الإسلامي	محمد بدر الدين بن حسن	٤٣	٩٦
٥	حتمية المرحلة الانتقالية	محمد بدر الدين بن حسن	٤٧	٩٦
٦	زيادة أعداد المسلمين في أوروبا وأثره	د. أحمد شوقي عرفة	٤٨	٩٦
٧	السوق الإسلامية المشتركة	د. أحمد شوقي عرفة	٤٥	٩٦
٨	في الهدم والبناء	علي بن الساسي بلحاج علي	٤١	٩٦
٩	كلمة حق أريد بها باطل	محمد الصالح عزيز	٤٢	٩٦
١٠	اللغة بين السمع والبصر	عيسى أمين صبري	٤٦	٩٦
١١	من ملامح التغريب في المجتمع الإسلامي	مأمون فريز جرار	٤٤	٩٦
١٢	وامتدت أمام ناظريا فيينا وأحقاد الضلال البعيد	يوسف العظم	٣٧	٩٦

المـــادة دراسات إسلامية

المسلسل	الموضـــوع	الكاتـب	العـدد	الصفحة
١	الإسلام يخاطب المستقبل	د. محمد أحمد العرب	٣٩	٦٦
٢	الاعتزاز بالإسلام قولا وعملا	د. سالم نجم	٤٧	١٠
٣	الشورى واجبة على الحاكم المسلم	د. محمد الطويل	٣٨	٧٠
٤	عبادة الحج وشعيرة الجماعة في الإسلام	د. سيد رزق الطويل	٤٨	٠٨
٥	فلنجتهد في ترشيد صحوتنا المعاصرة	الشيخ محمد الغزالي	٣٩	٨
٦	مداواة النفوس عند ابن حزم	د. سعيد إسماعيل علي	٤٧	٢٢
٧	من علوم السنة النبوية الطاهرة تأويل مختلف الحديث	صلاح الدين المستاوي	٤٨	٧٦

المـــادة : دراسات قرآنية

المسلسل	الموضـــوع	الكاتـب	العـدد	الصفحة
١	إعجاز التصميم القرآني	محمد بدر الدين بن حسن	٤٥	١٢
٢	أضواء على القراء والقراءات	د. أحمد محمد صبري	٤٢	٤٩
٣	علاقة الإعجاز القرآني بقضية الشك في الشعر الجاهلي	د. عباس ارحيلة	٤٥	٢٦
٤	القرآن ومعطيات الفكر الإنساني	د. محمد أحمد العرب	٤٥	٨
٥	القرآن وما قيل عن نشوء وارتقاء الإنسان	سعد عوض المر	٤٨	٧٢
٦	قلب الإنسان في القرآن	عبد الغني أحمد ناجي	٤٦	٦٦
٧	نفسيات كشف غطاءها القرآن	د. محمود بن الشريف	٤٥	١٧
٨	اليهود وطبيعتهم في ضوء حقائق القرآن وتقريراته	صلاح عبد الفتاح الخالدي	٤٣	١٢

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	ابن دقيق العيد	محمد عبده مجاجي	٣٨	٦٦

المادة رسائل جامعية

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الإذاعة المسموعة والمرئية في مجال الدعوة الإسلامية	عرض محمود حبيب	٣٧	٦٥

المادة شؤون عسكرية

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الأسلحة الكيماوية والجرثومية	د نبيل صبحي الطويل	٤٢	٧٦
٢	درس في اختيار القادة من النبي ﷺ	اللواء الركن محمود شيت خطاب	٤٠	٨
٣	درسان مقتبسان من قادة النبي ﷺ (١)	اللواء الركن محمود شيت خطاب	٣٧	١٨
٤	درسان مقتبسان من قادة النبي ﷺ (٢)	..	٣٨	٨
٥	الرسول ﷺ ينتزع المبادرة من يد أعدائه	اللواء الركن جمال الدين محفوظ	٣٩	١١
٦	لماذا قامت روسيا بغزو أفغانستان	د محمد علي البار	٣٨	١٨

المادة . أخبار قصيرة

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	أخبار قصيرة	التحرير	٣٧	١٩
٢		...	٣٨	٨٩
٣		...	٣٩	٨٦
٤		...	٤١	٨٩
٥		..	٤٢	٨٦
٦		..	٤٣	٩١
٧			٤٤	٩٢
٨		..	٤٦	٩١
٩		...	٤٧	٩١
١٠		...	٤٨	٨٧

المادة شؤون المسلمين (التعبير بالصورة)

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	استمرارية مذابح الفلسطينيين	التحرير	٣٩	٨٥
٢	انتصار الفطرة		٤٢	٨٤
٣	تأييد اليهودية كعقيدة معتدية ومحاربة الإسلام كعقيدة مدافعة		٤١	٨٧
٤	الترقب للانقضاض		٣٧	١٧
٥	تصفية حسابات الكفار بالدماء المسلمة		٤٦	٩١
٦	التهويد الرسمي للقدس والأراضي العربية		٣٨	٨٦
٧	السقوط في سنال المتصرين		٤٤	١٩
٨	شامير وبيريز بعد الانتخابات وقبلها التقاء على الأهداف		٤٨	٨٩
٩	فلسفة التعليم في إسرائيل	.	٤٧	٨٩
١٠	قوات الاحتلال في القدس		٤٥	٨٩
١١	مشاعر العنف إلى درجة الألم	.	٤٣	٨٩

المادة شؤون المسلمين (عالم فقدناه)

١	الدكتور التجاني أبو جديري	التحرير	٤٥	٩٠
٢	صالح عشماوي الداعية المجاهد	.	٤٠	٨٩

المادة : شؤون المسلمين (عام)

١	الأثرياء إعلاميا	.	٤٧	٨٦
٢	أخطاء في ترجمة معاني القرآن	..	٤٣	٨٧
٣	إريتريا		٣٩	٨٢
٤	الاستعمار البريطاني ممارسات قديمة جديدة		٣١	٨٤
٥	إسرائيل شبكة الإرهاب	..	٤٥	٨٦
٦	إعادة ترتيب العلاقات	...	٤٢	١٢
٧	أفغانستان وحالة التعليم فيها	...	٤٠	٩٥
٨	أقوى من أي وقت مضى		٤٧	٨٦
٩	الانعقاد الثاني عشر لمجلس الشورى	..	٤٠	٩٤
١٠	الثوابت في السياسة الإسرائيلية	..	٣٧	٨٤
١١	الجامعة الإسلامية في غزة ضد تحالف الأعداء	.	٤١	٨٤
١٢	الحرب القذرة	..	٤٤	٨٧
١٣	خطة لتقنين الشريعة الإسلامية	.	٤٢	٨٢
١٤	ذنب تاريخي وذنوب معاصرة	...	٤٢	٨١
١٥	شرط النجاح في الانتخابات الأمريكية	..	٤٧	٨٧
١٦	صبرا وشاتيلا بعد عام	..	٣٧	٨٤
١٧	الطريق إلى تهويد الخليل	...	٣٩	٨٢
١٨	الظاهرة اليهودية في الحكومة البريطانية	...	٣٨	٨٥
١٩	عمود الحشن	...	٤٤	٨٧
٢٠	العودة إلى الخيار العسكري	..	٤٦	٨٦

المـادة شؤون المسلمين

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
٢١	الفراغ الديني في المجتمع المادي	...	٤٤	٨٦
٢٢	فرص الدولة الجديدة	...	٤٠	٨٤
٢٣	قسطنطين بسريسكو	...	٤٢	٨٢
٢٤	قضايا المسلمين ومنظمة المؤتمر الإسلامي	...	٤٠	٨٥
٢٥	قطر والذكرى التاسعة عشرة	...	٤٢	٩٠
٢٦	القمة الخليجية الرابعة	...	٣٨	٨٤
٢٧	القمة الخليجية الرابعة	...	٣٩	٩٠
٢٨	قانون العقوبات الجديد في السودان	...	٣٨	٨٥
٢٩	الكنيسة الجديدة	...	٤٨	٨٧
٣٠	كابيتي يحدد منافذ السيطرة الاميركية على العالم الثالث	...	٣٩	٨٢
٣١	المؤتمر السياسي الإسلامي	...	٤٦	٨٧
٣٢	المؤتمر العالمي للعلم في الكبار الإسلامي	...	٤٧	١٧
٣٣	مؤتمر القمة الإسلامي الرابع	...	٤١	٨٤
٣٤	مذابح بومباي	...	٤٦	٨٧
٣٥	المسلمون في القرن الافريقي	...	٣٨	١٥
٣٦	مسيرة الاستقلال بعد ثلاثة عشر عاما	...	٤٨	١٦
٣٧	مضيق هرمز	...	٣٩	٨١
٣٨	من هو اسحق شامير	...	٣٧	٨٤
٣٩	من هو شمعون بيريز	...	٤٨	٨٧
٤٠	المياه العربية وسياسة الأرض المحروقة	...	٤٣	٨٧
٤١	النفو والأخطار المتطرفة	...	٤٣	٨٦
٤٢	نيجيريا والوجه الإسلامي المفقود	...	٤١	٨٥
٤٣	الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية	...		
٤٤	يوم القرآن الكريم الرابع والعشرون	...	٤٤	٨٦
٤٥	اليهود السود	...	٤٣	٨٦

شؤون المسلمين (في عالم الاقتصاد)

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	اسبوع الصناعة الوطنية بالسعودية	التحرير	٤٠	٨٦
٢	اسرائيل تحت وطأة العجز والتضخم	...	٤١	٨٨
٣	الاستغلال	...	٤٢	٨٥
٤	آفاق صناعة البتروكيماويات	...	٤٥	٨٧
٥	اهمال مشاريع التنمية والاعتماد على الاستيراد	...	٤٦	٩٠
٦	التبعية واستنزاف الموارد	...	٤٣	٩٠
٧	تحقيق شروط صندوق النقد الدولي	...	٤٥	٨٧
٨	التصنيع العربي يؤدي الى مزيد من التبعية	...	٣٩	٨٢
٩	تقنيات بترولية	...	٤١	٨٨
١٠	التنسيق الاقتصادي للمشروعات المشتركة	...	٣٧	٨٨
١١	السوق الاسلامية المشتركة	...	٣٩	١٣
١٢	السوق العالمية للغاز الطبيعي	...	٣٨	٨٨
١٣	الشيوعية البروتستانتية	...	٤١	٨٨
١٤	عودة العقول المهاجرة	...	٤٣	٩٠
١٥	الفكر الإسلامي والمشكلات الاقتصادية	...	٤٤	٩٠
١٦	مجلة اسلامية جديدة في عالم الاقتصاد	...	٣٨	٨٨
١٧	ميزان الحرب الاقتصادية	...	٣٧	٨٨
١٨	المصارف العربية تمول مشاريع الاتحاد السوفييتي	...	٤٨	١٩
١٩	مظاهر الجوع وحوافز تخفيض الانتاج	...	٤٢	٨٥
٢٠	المنافسة في سوق النقل الجوي	...	٣٧	٨٨
٢١	نشرة المال والاقتصاد	...	٤٢	٨٥

المـادة شؤون المسلمين (قراءة ثقافية)

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	اخبار ثقافية	التحرير	٣٧	٨٧
٢	اخبار ثقافية	...	٣٩	٨٤
٣	اخبار ثقافية	...	٤١	٨٧
٤	اخبار ثقافية	...	٤٢	٨٤
٥	اخبار ثقافية	...	٤٣	٨٩
٦	اخبار ثقافية	...	٤٤	٩٨
٧	الأدب الإسلامي بين حسان ومحرم	...	٤٨	٩٠
٨	اربعون الف مخطوط اسلامي	...	٤٢	٨٢
٩	الاسبوع العلمي عن دور تركيا في الحضارة الإسلامية	...	٤٦	٨٩
١٠	الاسلام دين ودولة	...	٤٥	٨٨
١١	اسهامات المسلمين في الحضارة	...	٤٧	٨٨
١٢	اصل اليوبيل الذهبي	...	٤٢	٨٤
١٣	الفاظ الحضارة الحديثة	...	٤٨	٩٠
١٤	بين ازمة الثقافة ومشاكل التعليم	...	٣٧	٨٦
١٥	تحديات في وجه الدعوة في ماليزيا	...	٤٣	٨٨
١٦	تراجم معاني القرآن وكتاب جديد	...	٤٧	٨٨
١٧	التكامل في شخصية الرسول ﷺ	...	٤٢	٨٣
١٨	جائزة آل نصير	...	٤٧	٨٨
١٩	زاد من التراث	...	٣٧	٨٦
٢٠	الطالب المسلم والاطماع الأجنبية	...	٤٤	٨٩
٢١	عودة اللغة العربية الى تركيا	...	٣٨	٨٦
٢٢	فكر الدكتور محمد محمد حسين وآثاره	...	٤٢	٨٣
٢٣	متابعة ثقافية	...	٤٥	٨٨
٢٤	متابعة ثقافية	...	٤٦	٨٩

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
٢٥	متابعة ثقافية		٤٧	٨٩
٢٦	مجمع اللغة العربية الأردني	.	٤٧	٨٩
٢٧	مشروعات تراثية		٤٧	٨٨
٢٨	المشكاة مجلة للأدب الإسلامي		٣٩.	٨٤
٢٩	مشكلات تطوير الإعلام العربي		٤٦	٨٩
٣	معالم فلسفة التعليم في اسرائيل (٢)		٣٨	٨٦
٣١	معالم فلسفة التعليم في اسرائيل (٣)		٤١	٨٦
٣٢	معالم فلسفة التعليم في اسرائيل (٤)		٤٤	٨٨
٣٣	معالم فلسفة التعليم في اسرائيل (٥)	..	٤٦	٨٨
٣٤	معهد متخصص للتراث		٤٦	٨٩
٣٥	المكتبات والاهتمام المفقود		٤٤	٨٩
٣٦	ملتقى ثقافي لابن عرفة	.	٤٣	٨٨

المـــادة شخصيات اسلامية

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
	ابو هريرة رضي الله عنه حبيب المؤمنين	اسماعيل الكيلاني	٤٠	٧٢
٢	الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله الدرهم	خالد احمد الدرهم	٤٣	٢٤
٣	الشيخ عثمان دان فوديو ابو حركة الاصلاح في غرب افريقيا	الشيخ الشحاتي الندوي	٣٨	٧٧
٤	العلامة المجاهد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي	الكيلاني احمد	٤٦	٥٤
٥	كلمة حق فيما يقال عن الافغاني ومحمد عبده	عبد القادر العداني	٤٠	٢٤
٦	المختار السوسي الاديب العالم	عبد الرحمن الكبيسي	٤١	٤٠
٧	مالك بن نبي منعطف في تاريخ الفكر الإسلامي الحديث	محمد سعد بركة	٤٤	٢٨
٨	من اعلام الإسلام في الهند الامير السيد صديق حسن خان	د. محمد اجتباء الندوي	٤٧	٧٨
٩	من تاريخ الطب عند العرب ابن النفيس	احمد الكبيسي	٣٧	٧٠

المـــادة شعر

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الى المدينة المنورة	بدر الاسلام	٣٩	٣٢
٢	براءة	د. سعد دعبيس	٣٧	٣٢
٣	جاهليون	عبد القادر احمد	٤٧	٨٥
٤	جيل الصحوة وتحرير الاقصى	محمد محمد عبد العزيز صادق	٤٣	٦٤
٥	حمامة الغار	د. محمد رجب البيومي	٣٧	٨٠
٦	خواطر يوم القرآن الكريم	عليوة مصطفى عليوة	٤٥	٩١
٧	دعاء وابتهال	عبد الرحمن عبد القادر المعلمي	٤٧	٨٠
٨	رحلة العمر	عبد الرحمن صالح العشماوي	٤٧	٨٠
٩	الراحلون	محمود مفلح	٤٤	٦٤
١٠	شفيعي رسول الله	محمد السهوري	٤١	٧٠
١١	شمس الفتوح	الشيخ علي بن سعود آل ثاني	٣٩	٦٣
١٢	الغداء والوهن	عبد المنعم محمد الهاشمي	٤٢	٩١
١٣	فراق واشواق	احمد محمد الصديق	٣٨	٥٩
١٤	في استقبال رمضان	محمد السيد الداودي	٤٥	٣٠
١٥	في شارع الدمى المتحركة	احمد سالم	٤٦	٢٣
١٦	كنف السبيل	خالد عبد القادر السعيد	٤١	٨٠
١٧	لاحيل في القفاص	عبد الله عيسى السلامة	٤٣	٨٥
١٨	لو حنت من مارن	محمد جلال	٤٦	٨٥
١٩	محمد وبناء العالم الجديد	محمد محمد عبد العزيز صادق	٣٧	١٧
٢٠	من ذكريات الاقصى	محمد راجح الابرش	٣٩	٦٥
٢١	نجوى نتم	عبد الله عيسى السلامة	٤٢	٤٣
٢٢	نفحات قدسية	د. وليد قصاب	٤٠	١٧
٢٣	وصية	محمد محمد عبد العزيز صادق	٤٨	٨٥
٢٤	الوطن الذبيح	محمود مفلح	٣٨	٣٢
٢٥	يا فاتح الارض بالاخلاق	محمد محمد عبد العزيز صادق	٤٠	٦٤
٢٦	يا قدس	عبد الغني احمد الحداد	٣٨	٨٠
٢٧	يوم العيد	احمد السيد	٤٨	٤٧

المـــادة عالم وكتاب

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الإدريسي وكتابه نزهة المشتاق	د. انور عبد العليم	٤٦	٢٤
٢	ابن حزم وكتابه جمهرة انساب العرب	محمد القاضي	٤٢	٤
٣	ابو جعفر النحاس وكتابه القطع والائتناف	د. احمد محمد الخراط	٣٧	٢٦
٤	ابو داود السجستاني وكتابه السنن	عبد الرحمن عبد الحميد البر	٤٧	٣٠
٥	الجبرتي وكتابه عجائب الآثار	عودة ابو عودة	٤٥	٥٤
٦	ضياء الدين بن الاثير وكتابه المثل السائر	عودة ابو عودة	٤١	٢٢
٧	الطبري في كتابه تهذيب الآثار	د. ابراهيم السامرائي	٤٤	٣٢
٨	القاضي عياض وكتابه الشفا	لطيف احمد	٣٩	٢٦

المـــادة العلم والحياة

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	اتصال مباشر ببنك المعلومات	التحرير	٤٥	٧٠
٢	استخلاص الزيت من التمر	..	٤٦	٧٠
٣	استكشاف اعماق المحيطات	...	٤٥	٧١
٤	اسلوب جديد لتقليص حاجة النبات الى الماء	...	٤٢	٧٢
٥	الاسمنت المسلح لماذا يصدأ او يتصدع	...	٤٥	٧٠
٦	اشعة الليزر وعلاج القرحة	...	٤٢	٧٣

المـادة : العلم والحياة

المـادة : فكر وثقافة عامة

المسلسل	الموضــــوع	الكاتـــب	العـــدد	الصفحة
٣	تقييم التحركات الإسلامية في قطر العرب (٢)	إبراهيم المشير عثمان	٤١	٢٢
٤	تقييم التحركات الإسلامية في قطر العرب (٣)	إبراهيم المشير عثمان	٤٢	٣٠
٥	احتى يتبين لهم انه الحق)			
	ا ـ بروتوكولات حكماء صهيون مرة أخرى	د عماد الدين خليل	٤١	١٧
	ب ـ تأثيرات السلوك	...	٤٦	٤٩
	حـ ـ الزكاة ، تلك المعجزة المالية العجيبة	...	٤٥	٨٥
	د ـ الشاهد المتالق	...	٤٤	٧٦
	هـ ـ معاول جديدة في جدار الالحاد	...	٣٩	٦٩
	و ـ معرى إسلام غارودي	...	٤٠	٤٧
	س ـ المغبون من الجنة	...	٤٨	٧٩
	ح ـ وسيكون سعيداً	...	٤٧	٧١
ـ	الحركة الإسلامية المعاصرة بين حصاد الامس ومتطلبات اليوم	علي بن السلمي بلحاج علي	٤٥	٥٨
٧	حول الفكر الإسلامي دراسة وتقييم	د محسن عبد الحميد	٤٢	٨
٨	خلق الإنسان ، دلائل على وحدانية الخالق	د أحمد محمد كنعان	٤٨	٦٦
٩	الدعوة إلى الله ، بناء للإنسان بناءً متكاملاً	د محمد حسين ابوسم	٤٨	٢٤
١	الدين ضرورة للحضارات	د عبد الستار فتح الله سعيد	٤٤	٨
١١	سيناء وأصل الاتحديات	درويش مصطفى الفار	٤٦	٥٨
١٢	السينما والدعاية الصهيونية	احمد المكبيسي	٤٢	٤٦
١٣	الشباب الإسلامي الفاعلية والعوائق	عبد القادر عمار	٣٧	٢٨
١٤	شخصية الزمان والمكان من الوجهة الإسلامية	د محمد احمد العرب	٤٨	١٨
١٥	سهود يهوه	محمود جميل الدبعي	٣٩	٧٨
١٦	الصليبية المستمرة	ترجمة د محمود المدبس	٤٢	١٧
١١	العالم الثالث إلى اين ؟	حمود عليمات	٣٨	٦٠
١٨	عن البطولة والبطل من المنظور الإسلامي	د محمد احمد العرب	٤٣	٣٠
١٩	عندما يتحول اختلاف المسلمين إلى تهارج قتال	د محمد سعيد رمضان البوطي	٣٨	١٤
٢٠	فلسطينه الى حدود المحنة قبل ان تضيع بين اعصابها	د محمد سعيد رمضان البوطي	٤١	٨
٢١	الكلمة بين الاستمرارية والمعاد (١)	حسن فضل المولى دفع الله	٤٣	٨
٢٢	الكلمة بين الاستمرارية والمعاد (٢)	...	٤٤	١٤
٢٣	كيف نقتبس من الحضارة ؟	الشيخ محمد الغزالي	٣٧	١٢
٢٤	المستشرقون بين الحقائق والاوهام	د محمود بن الشريف	٤٨'	١٢
٢٥	المسلمون في الاتحاد السوفيتي	ترجمة واعداد د عبد القادر ياسين	٤٠	٦٠
٢٦	المسلمون في مواجهة التحديات المعاصرة	عبد الحميد حمد	٣٩	٦٤
٢١	مصدر العنف العنصري عند اليهود	كامل حسن	٤١	٥٣
٢١	معتقدات توراتية في مسيرة الكيان اليهودي	يوسف العظم	٤٢	٢٨
٢٩	المعنى السياسي في الالتزام بالتقويم الهجري	إبراهيم إبراهيم هلال	٤٦	٢٦
٣٠	من اجل تصورات مضبوطة لقضايانا الإسلامية	محمد بدر الدين [بن حسن]	٤٤	٢٤
٣،	نحو منهج نقدي اسلامي	د عبد الباسط بدر	٤٧	٨
٣٢	نظرات في الفكر المنهجي عند ابن خلدون (١)	علال الووريدي	٣٧	٧٤
٣٣	نظرات في الفكر المنهجي عند ابن خلدون (٢)	...	٣٨	٤٧
٣٤	نماذج تطبيقية في مناهج الترجمة والتحقيق	د إبراهيم السامرائي	٤١	١٢
٣٥	وقفة مع المكتبة على ارض المغرب	شلبي مولاي إسماعيل	٤٧	٧٦
٣٦	هل تغني وحدة الهدف عن وحدة الصف ؟	محمد السعيد ررار	٣٨	٧٤

المـــادة فنون إسلامية

المسلسل	الموضــــوع	الكاتـــب	العـــدد	الصفحة
١	الحرف العربي الشريف	د حسن المعايرجي	٤١	٤٩

المـــادة قصـص

المسلسل	الموضــــوع	الكاتـــب	العـــدد	الصفحة
١	البنت الخامسة	احمد العماني	٤٣	٧٢
٢	الحصاد	احمد محمود المبارك	٤٦	٣٢
٣	رائحة الجنة	احمد العماني	٤٨	٣٢
٤	عصفور من دمشق	حنان اللحام	٤٧	٣٦
٥	قائمة الفقراء	احمد العماني	٣٩	٧٦
٦	المدير	محمود مفلح	٣٧	٤٦
٧	الميراث	جميل فودة	٤٥	٣١

المـــادة قضايا فقهية

المسلسل	الموضــــوع	الكاتـــب	العـــدد	الصفحة
١	العبادات في الإسلام مفهومها واثرها	عثمان محمد عثمان	٤٥	٢٠
٢	في رحاب شهر الصوم	سعد صادق محمد	٤٥	١٤

المـــادة قضايا معاصرة

المسلسل	الموضــــوع	الكاتـــب	العـــدد	الصفحة
١	اسرائيل وقانون الجنسية والعودة	د نعمان عبد الرازق السامرائي	٤٧	٥٠
٢	التنصير النصراني في غرب افريقيا	ماكر حسن محمد قدرماي	٤٤	٤٦
٣	الزواج بالاجنبيات	مصطفى صادق الرافعي	٤٦	٦٥
٤	فلسطين ١٩٨٤ لابديل للحل الإسلامي	التحرير	٤١	٤٢
٥	محنة المسلمين بين اليأس والأمل	حلمي محمد القاعود	٤٢	٣٦
٦	المسلمون في الأرض الألمانية	محمد سعيد	٤١	٦٥
٧	مواجهة التنصير بالنصرانية بين صفوف الطلبة المسلمين	د فاروق مساهل	٤٦	٢٨
١	موسوعة علمية للسنة النبوية	صالح سليمان	٤٤	٥٠

[illegible]

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الى اي مدى يمكن الاعتماد على بروتوكولات حكماء صهيون ؟	عارف عطاري	٤٣	٢٢
٢	ابن الخلل ؟	د. نعمان السامرائي	٤٥	٢٢
٣	تعقيب على تعقيب	د. عبد الله العبادي	٤٧	٦٨
٤	تعقيب على خاطرة د. عبد الحليل شلبي	هيثم محمد الهادي عطية	٤٤	١٨
٥	ملاحظات على مقال المحاماة في الشريعة الإسلامية	القاضي عبد القادر العماري	٣٧	٣٣
٦	ملاحظات على مقال المحاماة في الشريعة الإسلامية	د. عبد الله رشوان	٣٨	٢٣
٧	نظرية جديدة حول السلم	د. عبد الله العبادي	٤٢	٤٤
٨	هل يجوز السلم في التجارة	عبد القادر العماري	٤٥	٢٢

المادة كتاب في مقال

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الإسلام والمسلمون في ساحل العاج تأليف كوبي عبد الرحمن	عرض محمود بيومي	٤٣	٥٥
٢	مأساة كشمير المسلمة تأليف د. احسان حقي	عرض محمود بيومي	٤٧	١٧
٣	المسيحية نشأتها وتطورها تأليف د. شارل جينيير ترجمه الشيخ عبد الحليم محمود	عرض محمد شلبي	٤٠	٦٨

المادة كلمة الأمة

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	تأملات في مسيرة العمل الإسلامي (١)	عمر عبيد حسنه	٤١	٤
٢	تأملات في مسيرة العمل الإسلامي (٢)	...	٤٢	٤
٣	حتى نكون على مستوى المسؤولية	...	٤٤	٤
٤	حول تطبيق الشريعة الإسلامية	...	٣٩	٤
٥	دعوة للمراجعة وتحديد الانتماء	...	٣٨	٤
٦	ربنا آتنا مناسكنا	...	٤٨	٤
٧	قراءة في ذكرى الفتح المبين	...	٤٥	٤
٨	ما أشبه الليلة بالبارحة	...	٤٣	٤
٩	ملاحظات حول قضية الإسلام في أوروبا (١)	...	٤٦	٤
١٠	ملاحظات حول قضية الإسلام في أوروبا (٢)	...	٤٧	٤
١١	مواقف في مواجهة الهزيمة	...	٤٠	٤
١٢	الهجرة وحركة الانسحاب من المجتمع	...	٣٧	٤

المادة لغة وأدب

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الإسلام والشعر	د. جابر قميحة	٣٨	١٨
٢	الأدب التبشيري	د. نجيب الكيلاني	٤٦	٨
٣	حول مفهوم الالتزام	د. عماد الدين خليل	٣٧	٨
٤	خصائص الخطابة النبوية	د. محمد أحمد الخراط	٣٩	٣٠
٥	رأس الشيطان بين التاريخ والفن	د. نجيب الكيلاني	٤٤	٣٠
٦	الرواية الإسلامية	نوري صالح	٤٦	٥٠
٧	سعد الشيرازي يرثي بغداد	مأمون فريز جرار	٣٧	٧٧
٨	ضعف اللسان العربي وأخطاء قديمة تتجدد	د. السيد رزق الطويل	٤٦	٦٢
٩	طبيعة الالتزام في الأدب الإسلامي	د. مصطفى عليان	٤٢	٣٤
١٠	في الأدب الإسلامي	مأمون فريز جرار	٤٨	٧٠
١١	القوة والوضوح في الشعر الإسلامي	عبد القادر عمار	٤٠	٦٤
١٢	اللغة العربية وأثرها على لغات الهند	د. سيد محمد نور نيبار	٤٨	٥٤
١٣	مشكلة تعريب الطب في البلاد العربية والإسلامية	هيثم محمد الهادي عطية	٤٠	٣٠
١٤	نحو أدب إسلامي للأطفال	عيسى أمين صبري	٣٩	٤٤
١٥	نحو أدب مقارن للشعوب الإسلامية	د. عبد الباسط بدر	٤٨	١٧
١٦	نقد لقصة رأس الشيطان للدكتور نجيب الكيلاني	أحمد رضوان باشد	٣٨	٤٥
١٧	هموم المسلمين في الشعر الإسلامي المعاصر	عبد القادر عمار	٤٨	٢٨

المادة . مؤتمرات ومحاضرات وندوات

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الاقتصاد الإسلامي (ندوة الجامعة الأردنية ـ عمان)	عيسى الجراحرة	٤٤	٥٨
٢	التنصير في العالم الإسلامي كيف نواجهه (محاضرة للدكتور يوسف القرضاوي ـ الدوحة)	التحرير	٤١	٢٨
٣	الحرمان والتخلف في ديار المسلمين (محاضرة للدكتور نبيل صبحي الطويل ـ الدوحة)	التحرير	٤٥	٦٢
٤	الصحوة الإسلامية المعاصرة في ملتقى الفكر الإسلامي الثامن عشر (ملتقى ـ الجزائر)	التحرير	٤٨	٣٤
٥	الغزو الفكري في وسائل الاعلام (اللقاء الفكري الثاني بالجامعة الأردنية ـ عمان)	محمود قطام	٤٥	٥٣
٦	فلسطين وأفغانستان (ندوة شعرية ـ الدوحة)	التحرير	٤٧	٦٤
٧	مؤتمر بيت الزكاة الأول (الكويت)	التحرير	٤٥	٥١
٨	نحو خطة واعية لإحياء التراث (محاضرة للدكتور عبد العظيم الديب ـ الدوحة)	التحرير	٤٣	١٧

المادة مسابقة الأمة وحلولها وأسماء الفائزين

المسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	مسابقة الأمة	التحرير	٣٧	٩٤
٢	...	...	٣٨	٩٤
	...	...	٣٩	٩٤
	...	...	٤٠	٩٢

المسلسل	الموضـــوع	الكاتـب	العـدد	الصفحه
٥		التحرير	٤١	٩٤
٦		...	٤٢	٩٤
٧		...	٤٣	٩٤
٨		"	٤٤	٩٤
٩		...	٤٥	٩٤
١٠		...	٤٦	٩٤
١١			٤٧	٩٤
١٢		.	٤٠	٩٤
١٣	حل مسابقة العدد الخامس و الثلاثين و اسماء الفائزين	التحرير	٣٧	٩٥
١٤	حل مسابقة العدد السادس و الثلاثين و اسماء الفائزين		٣٨	٩٥
١٥	حل مسابقة العدد السابع و الثلاثين و اسماء الفائزين	...	٣٩	٩٥
١٦	حل مسابقة العدد الثامن و الثلاثين و اسماء الفائزين		٤٠	٩٣
١٧	حل مسابقه العدد التاسع و الثلاثين و اسماء الفائزين	...	٤١	٩٥
١٨	حل مسابقه العدد الاربعين و اسماء الفائزين	...	٤٢	٩٥
١٩	حل مسابقه العدد الحادي و الاربعين و اسماء الفائزين	..	٤٣	٩٥
٢٠	حل مسابقة العدد الثاني و الاربعين و اسماء الفائزين	"	٤٤	٩٥
٢١	حل مسابقه العدد الثالث و الاربعين و اسماء الفائزين	..	٤٥	٩٥
٢٢	حسل مسابقة العدد الرابع و الاربعين و اسماء الفائزين	...	٤٦	٩٥
٢٣	حسل مسابقة العدد الخامس و الاربعين و اسماء الفائزين	..	٤٧	٩٥
٢٤	حل مسابقه العدد السادس و الاربعين و اسماء الفائزين	.	٤٨	٩٥

المــادة مع الصحافة في العالم

المسلسل	الموضـــوع	الكاتـب	العـدد	الصفحه
١	اتفاق التعاون الاستراتيجي الاميركي الاسرائيلي	فاينانشال تايمز	٤٠	٩٤
٢	اتفاق التعاون الاستراتيجي الاميركي الاسرائيلي	الاتحاد الاسبوعي	٤٠	٩٤
٣	الاستعمار الجديد القاعد	الوطن	٣٩	٩٠
٤	الاستهلاك هل يعني التحضر	الوطن	٤١	٩٣
٥	الإسلام وازمه الايديولوجية في العالم	الشرق الاوسط	٣٩	٩١
٦	الإسلام وبطريات التحديث العربية	الشرق الاوسط	٤٥	٩٢
٧	الانسحاب خير من فيتنام جديدة	نيويورك تايمز	٤٣	٩٢
٨	انفجار صور وقتال الشمال و المفارقة المؤلمة	الرايه	٣٩	٩١
٩	افاق التعاون الاقتصادي في العالم الإسلامي	البيان	٣٩	٩٠
١٠	البديل الإسلامي المناسب	اسلاميك فاينانس	٣٨	٩١
١١	بين سيمون شامير واسحق نيرير	..	٤٨	٩٢
١٢	التبعيه التعليمية	الوطن	٤٢	٩٣
١٣	التغريب ام المعاصرة	الشرق الاوسط	٤١	٩٢
١٤	التنمية بين الانتاج و الاستهلاك	ساوث	٤٦	٩٣
١٥	التنميه بين المفهوم الاسلامي و الغربي	الشرق الاوسط	٤٢	٩٢
١٦	الحضاره بين الرهبنه و التقدم	الشرق الاوسط	٣٧	٩٠
١٧	الحضاره بين الشكل و الجوهر	القبس	٤٦	٩٢
١٨	حافظوا على لغه القران	المدينة	٣٩	٩٠
١٩	حياد الصحافه	العرب	٣٨	٩٠
٢٠	خساره اميركيه اسرائيليه	الاتحاد	٤٣	٩٣
٢١	خسرت الأحزاب وبحثت الفاشية	الجارديان	٤٨	٩٢
٢٢	دور الجمهور في التنمية	الدستور	٤١	٩٣
٢٣	سقوط الوهم	الجارديان	٤٣	٩٢
٢٤	سلبيات الحياة الثقافية العربية	القبس	٤٧	٩٢
٢٥	سامر خطوة متقدمة على طريق التعصب	التحرير	٣٧	٩٠
٢٦	الصحافة التقييمية	الدستور	٤٢	٩٢
٢٧	ضرورة تدريس الاقتصاد الإسلامي	الاقتصاد الإسلامي	٤٥	٩٣
٢٨	ظواهر مرضية في حياتنا الثقافية	القبس	٤٥	٩٣
٢٩	ظاهرة العام	القبس	٤١	٩٣
٣٠	عامل الزمن	القبس	٤١	٩٣
٣١	عملية التنمية بين الأهداف و المتطلبات	البيان	٣٨	٩٠
٣٢	العودة الى النبع	الدستور	٤٦	٩٣
٣٣	العرب و العجز عن فهم العالم الإسلامي	الشرق الاوسط	٣٧	٩٠
٣٤	غياب الاساس الفكري	الدستور	٤٤	٩٣
٣٥	لماذا اتسع نطاق العداء الولايات المتحدة في البلاد العربيه	هير الدتربيون	٤٧	٩٣
٣٦	متابعة صحفية	التحرير	٤٨	٩٤
٣٧	مستقبل الصحوة الإسلاميه	ارابيا	٤٤	٩٣
٣٨	المستقبل للاسلام	ارابيا	٣٨	٩٠
٣٩	المساجد تستعيد دورها الرائد	المجتمع	٤٢	٩٢
٤٠	المسلمون و الحوار مع الذات	الشرق الاوسط	٤٤	٩٢
٤١	المسلمون و الشركات المتعددة الجنسيات	ارابيا	٤١	٩٢
٤٢	المسلمون وضروره وقف حرب الخليج	البيان	٤٤	٩٢
٤٣	المعدة الأميركية و الصراعات الاقليمية	الشرق الاوسط	٤٣	٩٢
٤٤	معوقات استثمار الاموال العربية في الوطن العربي	البيان	٣٧	٩٠
٤٥	المفهوم الصحيح للاعلام الإسلامي	الشرق الاوسط	٤٦	٩٢
٤٦	مقعد لكاهان في الكنيست	تايمز	٤٨	٩٢
٤٧	وادي بانجشير وهجوم الربيع	الراية	٤٧	٩٣
٤٨	الوطن العربي على مشارف القرن الحادي و العشرين	الدستور	٣٧	٩١
٤٩	الهاربون يصفون وحشية الروس في افغانستان	الجارديان	٤٧	٩٢

المــادة مكتبة الأمة

المسلسل	الموضـــوع	الكاتـب	العـدد	الصفحة
١	ابن خلدون اسلاميا	د عماد الدين خليل	٣٩	٧٠
٢	الإسلام	د محمد حميد الله	٣٩	٧٠

المـــادة : مكتبة الأمة

المسلسل	الموضــــوع	الكاتـــب	العـــدد	الصفحة
٣	الإسلام وتحديات الانحطاط المعاصر	منير شفيق	٤٢	٥٨
٤	أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ	د إبراهيم علي شعوط	٤٠	٧٧
٥	أحكام الذبائح واللحوم المستوردة في الشريعة	د عبد الله محمد أحمد الطريقي	٤١	٧٩
٦	الأدب الإسلامي	د سعد أبو الرضا	٣٧	٥٩
٧	الأرض المباركة	عدنان النحوي	٤٨	
٨	الأقصى الجريح	أحمد محرم	٤٤	٥٢
٩	الأموال في دولة الخلافة	عبد القديم زلوم	٤٠	٧٦
١٠	أنس القلوب	د أحمد محمد هليل	٤٣	٤٣
١١	التنصير في منطقة الخليج العربي	د عبد المالك خلف التميمي	٣٧	٥٩
١٢	التنصير المسيحي في منطقة الخليج	أحمد فون دنفر	٤٢	٥٩
١٣	تجديد التاريخ	د عمر فروخ	٤٠	٧٦
١٤	تجديد في المسلمين لا في الإسلام	د عمر فروخ	٤٢	٥٩
١٥	تحريم لبس الحرير في العلم والدين	د سليمان عمر قوش	٤٦	٤٧
١٦	التدابير الواقية من الربا	فضل إلهي	٤١	٧٨
١٧	جذور الحاضر الخليجي	أحمد العناني	٤٢	٥٩
١٨	جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين	زياد أبو غنيمة	٤٣	٤٢
١٩	الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين	د فايد عاشور	٤٦	٤٦
٢٠	الدراسات الإنسانية في ميزان الرؤية الإسلامية	د عبد القادر هاشم رمزي	٤٧	٥٨
٢١	دراسات تاريخية	د عماد الدين خليل	٣٨	٧٦
٢٢	دور المرأة في المجتمع الإسلامي	توفيق علي وهبه	٤٢	٥٨
٢٣	رسالة إلى حواء	محمد رشيد العويد	٤٠	٧٦
٢٤	رسالة الطالب المسلم	جامعة محمد بن سعود	٣٩	٧١
٢٥	شبهات وانحرافات في التفكير الإسلامي المعاصر	توفيق علي وهبة	٤١	٧٨
٢٦	الصحافة القطرية نشأتها وتطورها	أسامة نور الدين وحسين أحمد محمد	٤٦	٤٧
٢٧	الطب في ضوء الإسلام	د غريب جمعه	٤٣	٤٣
٢٨	على التحجر والتميع مع الفقهاء	محمود شعبان	٤٨	
٢٩	العالم الإسلامي ومحاولة السيطرة عليه	محمود شاكر	٤٤	٥٢
٣٠	في قضية فلسطين الحق والباطل الواقع القائم وإرادة التغيير	نبيل شبيب	٤٨	
٣١	في الكتابة والتعبير	محمد علي أبو حمدة	٣٨	٧٦
٣٢	القصاص والمذكرين	لاس الخوري	٣٧	٥٨
٣٣	كتاب المحن	أبو العرب محمد أحمد التميمي	٤٦	٤٦
٣٤	لقاء المؤمنين	عدنان علي رضا النحوي	٤١	٥٨
٣٥	مائة سؤال عن الإسلام	محمد الغزالي	٤٠	٧٧
٣٦	المجتمع الإسلامي كيف يبعث من جديد	محمود أحمد حماد	٤٧	٥٩
٣٧	مجد الإسلام	أحمد محرم	٣٧	٥٨
٣٨	المسيرة الإسلامية للتاريخ	منير محمد غضبان	٤٤	٥٣
٣٩	المسلمون في الاتحاد السوفييتي	د محمد علي البار	٤٣	٤٢
٤٠	مشاهد من عالم القهر	مأمون فريز جرار	٤٤	٥٣
٤١	المعجم الطبي الموحد	لجنة من منظمة الصحة العالمية	٤٧	٥٩
٤٢	من قضايا القرآن	د إسماعيل أحمد الطحان	٤٤	٥٢
٤٣	من هدي سورة الأنفال	د محمد أمين المصري	٣٩	٧١
٤٤	موقف الإسلام من المعاهدات في العلاقات الدولية	د عمر عبد الوهاب القاضي	٤٨	
٤٥	نشيد الغرباء	محمد سعمارة	٤١	٧٨
٤٦	النظرية الإسلامية في فلسفة الدراسات التربوية	د عبد القادر هاشم رمزي	٤٦	٤٦
٤٧	اليهود في القرآن الكريم	صلاح أبو إسماعيل	٤٣	٤٣

المـــادة من عجائب المخلوقات

المسلسل	الموضــــوع	الكـــاتب	العـــدد	الصفحة
١	الإنسان والصحراء	التحرير	٤٦	٦٨
٢	الرعاية الأبوية في عالم الحيوان	د أحمد محمد مندور وأحمد عرفات السراج	٤٨	٤٨
٣	السحب الحيرة	توفيق يوسف القيسي	٤١	٧٣
٤	الصحراء حشراتها ومفصلياتها	التحرير	٣٧	٥٢
٥	الصحراء حيواناتها (١)	التحرير	٣٩	٥٢
٦	الصحراء حيواناتها (٢)	التحرير	٤٠	٥٢
٧	الصحراء طيورها وزواحفها	التحرير	٤٣	٦٥
٨	الصحراء والتصحر	التحرير	٤٧	٦٨
٩	الصحراء ودورة الغذاء	التحرير	٤٥	٦٧
١٠	الصحراء نباتاتها	التحرير	٣٨	٥٦
١١	الصحراء هجرة الحيوانات والطيور	التحرير	٤٤	٦٦
١٢	هجرة الجراد	كارم السيد غنيم	٤٢	٦٨

المـــادد من المحــرر

المسلسل	الموضــــوع	الكاتـــب	العـــدد	الصفد
١	استطلاع الرأي	عمر عبيد حسنة	٤٠	١
٢	أزمة الواقع الإسلامي	" " "	٤٦	١
٣	حتى يغيروا ما بأنفسهم	" " "	٣٧	١
٤	الحرمان والتخلف في ديار المسلمين	" " "	٤٧	١
٥	رياح الجاهلية	" " "	٣٩	١
٦	صدور كتاب الأمة	" " "	٣٨	١
٧	عقوبة الغياب الإسلامي	" " "	٤٣	١
٨	في نهاية السنة الرابعة	" " "	٤٨	١
٩	المذهبية الإسلامية	" " "	٤٢	١
١٠	نتائج استطلاع الرأي	" " "	٤٥	١
١١	وكان أحود مايكون في رمضان	" " "	٤٥	١
١٢	هل بلغت المأساة نهايتها ؟	" " "	٤١	١

المـــادة موضوعات طبية

المسلسل	الموضــــوع	الكاتـــب	العـــدد	الصفحة
١	الإيمان والطب النفسي	د عز الدين فراج	٤٦	٣٠
٢	الدواء هذا السم المفيد	د نبيل سليم علي	٤٣	٤٤
٣	السل ـ التدرن	د نبيل صبحي الطويل	٣٩	٥٦
٤	الغذاء والصحة	د رأفت سليمان علي	٤٧	٧٢

المـــادة : موضوعات علمية

المسلسل	الموضــــوع	الكاتـــب	العـــدد	الصفحة
١	الجوانب العلمية في الحضارة الإسلامية	محمود قطام	٤١	٤٤
	هل يمكن للتكنولوجيا أن تحل المشاكل الناتجة عن التكنولوجيا ؟	محمد عبد القادر الفقي	٤٠	٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر

An Islamic Monthly published by the Presidency of Sharia Courts & Islamic Affairs, State of Qatar, at the beginning of every Hijri Month.

من المحرر

■■ لعل غياب الدراسات النقدية التقويمية كان من أهم الأسباب التي ساهمت ، ولو سلبيا ، بعدم النجاح الكامل للعمل الإسلامي . لأنها المؤشر الصحيح والشرط الضروري لاستقامة العمل ، وفحص المقدمات ، وتحديد مواطن الخطأ وأسباب التقصير لاستدراكها وتصويبها . وقد يكون مرد ذلك الخلط الذي وقع في ذهن بعضنا بين الإسلام المعصوم والانتصار له والدفاع عنه وبين الفكر الإسلامي الذي هو محاولات بشرية تخطىء وتصيب وليس لها عصمة الإسلام . والتخوف والإشفاق الذي سيطر على بعضنا الآخر فدفعه إلى الاعتقاد بأن الدراسات التقويمية النقدية تؤثر على وحدة المسلمين وترابطهم وتؤدي إلى اكتشاف مواطن الضعف للعدو ليتسلل منها ، فيقتصر عاطفيا للموضوع . وكأن العدو لمّا يعرف عنا شيئا . ولا أدل على ذلك من الواقع الذي نحن فيه ولا نحسد عليه . ولو عدنا إلى كثير من المؤلفات التي ساهمت بصناعة أفكارنا بعين فاحصة بعيدة عن الانتصار العاطفي أو التعصب الحزبي الذي يحميها ويضمن استمرارها ، ويحول دون مناقشتها لوجدنا فيها الكثير من أسباب ما نشكو منه على مستوى العقيدة والممارسة . ونحن نعتقد أن الأخطاء من أخطر الأعداء ، وإن هذا التخوف من تلبيس الشيطان لتكريس الخطأ واستبقاء العدو .

والإسلام دين معلن ، وعقيدة للبشرية جمعاء ، وساحته مفتوحة للحوار والانتقال من النافع إلى الأنفع ومن الصالح إلى الأصلح . والقرآن الكريم دعا إلى ذلك . والرسول ﷺ درّب عليه ، وليس دعوة سرية وحركة باطنية تحمل كيدا لأحد ، إنه يحمل الخير للبشرية . ونعتقد أنه لا بد من تفكيك الصورة المغلوطة في ذهن بعض العاملين ، وتفكيك الصورة المغلوطة أيضا عن العاملين للإسلام في أذهان الناس . فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أصول ديننا . ومن حقوق الموالاة في الإسلام وثمراتها ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ (التوبة ٧١) والتواصي بالحق من شروط الإيمان والنجاح وأمن الخسران . من هنا كانت دعوتنا في العدد السادس والأربعين إلى الاستكتاب حول موطن الخلل . وأملنا أن تكون قضية « الأمة » للسنة الخامسة . وشرطنا الوحيد في هذا الموضوع التزام أدب الحوار الإسلامي في التناول ومناقشة الأفكار . والابتعاد عن تناول الأشخاص والهيئات والجماعات والمؤسسات ملتزمين في ذلك المنهج الإسلامي الذي اختطه الرسول القدوة ﷺ في قوله « ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا . يقولون كذا وكذا » . وإلّا نكون ساهمنا فعلًا بتكريس الخطأ والانتصار له والاستغلاق عليه . فنسيء من حيث أردنا الإحسان . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ■■

ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

المشرف العام

عبد الرحمن بن عبد الله آل محمود

President
Abdulrahman Abdulla Al Mahmoud

رئيس التحرير

يوسف عبد الرحمن المظفر

Chief Editor
Yousuf Abdulrahman Al Muzaffar

مدير التحرير

عمر عبيد حسنه

Editorial Director
Ummar Ubaid Hasna

التحرير والإدارة

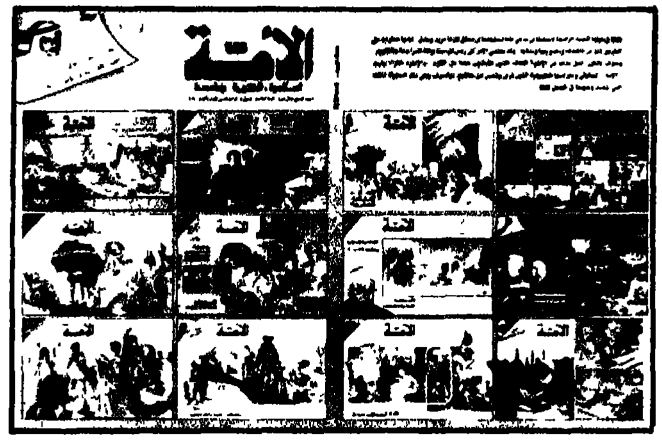
Editorial Offices & Administration

هاتف - (بدالة)	٤٤١٥١٠
رئيس التحرير	٤٤٧٠٢٢
مدير التحرير	٤٤١٨٣٠
القسم الفني	٤٤١٨٨٧
هيئة التحرير	٤٤٧٥٠٠
تلكس	٤٩٩٩ الأمة د هـ
برقيا	الأمة الدوحة
ص ب	٨٩٣ الدوحة - قطر

Tel. (PABX) 441510	DOHA
Chief Editor	447022
Editorial Director	411830
Editing Staff	441887
Editor Staff	447500
Telex.	4999 Al Ummah DH
Cables	Al Ummah DOHA
Mailing Address	P O Box 893 DOHA QATAR

طبعت بمطابع الدوحة الحديثة

صـــورة الغـــلاف



■■ لعلّ لوحة الغلاف تحمل في كثير من الأحيان ملامح العدد وتعطي القارىء انطباعاً عاما عن محتوياته

وعلى رأس سنة جديدة من عمر « الامـــة » لا بد ان يكون حضور الماضي امراً اساسياً ليساهم بتحديد صورة المستقبل فيكون التواصل وتستمر الحيوية وتنعدم فواصل الزمن وتتكامل شمولية الصورة

من هنا وقع الاختيار ان تكون اغلفة سنة في غلاف العدد الاول من السنة الجديدة ■■

□ الغلاف بريشة الفنان عصـــام عزوز □

الإخراج الفني مجدي نجيب

الاشتراكات السنوية

- في قطـــر ٣ ريـالاً قطريـا
- في الدول العربيـة والآسيويـة والافريقيـة ٤ ريـالاً قطريـا او ١١ دولارا امـريكيـاً او ما يعادلهـــا
- في الأمريكيين وأوروبا واستراليا ١٢ دولاراً امريكيـا أو ما يعادلهـا

- Asia & Africa, for individuals U S $ 11, for Govt & Private organizations U S $ 22
- America, Europe & Australia for individuals U S $ 12, for Govt & Private organizations U S $ 25

للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات

- في قطـــر ٧٥ ريـالا قطريـاً
- في الدول العربية والاسيوية والافريقية ٨ ريالاً قطرياً او ٢٢ دولاراً امريكياً
- في الامـريكيتـيـن واوروبـــا واستـرالـيــا ٢٥ دولاراً امـريكيـاً

■ ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمـة ■

المراسـلات ترسـل باسـم رئيس التحرير

الإعـلانات يتفق بشأنها مـع الإدارة

وكـلاء التـوزيـع

البلـــد	اسم الوكيـــل	وعنوانـــه
قطـــر	□ دار الثقافـــة	ص ب ٣٢٣ الدوحة
الإمارات	□ مكتبـــة دار الامـــان	ص . ب ٤٦٩٥ ابوظبي
»	□ المكتبـــة الحديثـــة	ص ب ١٥٥٤ العين
»	□ مكتبـــة دبي للتـــوزيع	ص ب ١٥٢٦ دبي
البحـرين	□ جمعيـة الإصـــلاح الاجتماعي	ص . ب ٢٢٢٨٢ البحرين
السعودية	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان	ص ب ١٤٠٥ الرياض
»	□ مـؤسـسـة الجـريسي للتـوزيـع	ص ب ٨٧٠ جدة
»	□ » » »	الدمام
عمـان	□ المؤسسة العربية للتوزيع والنشر	ص ب ١٠١١ مطرح سلطنة عمان
الكويت	□ دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع	ص . ب ٢٠١٤٦ الكويت
الأردن	□ وكـالـــة التـوزيـع الأردنيـــة	ص ب ٣٧٥٠ عمان
»	□ مكتبـــة دار الارقـم	ص ب ٩٢٦٦٢٨٧ عمان
تـونس	□ الشـركـة التـونسـيـة للتـوزيـع	ص ب ٤٤ تونس 5 ش قـرطـاج - تونس
الجزائر	□ المؤسسة الوطنية لتوزيع الصحافة	38sis شـارع ديدوش مـراد - الجزائر
السودان	□ دار التـــوزيع	ص ب ٣٥٨ الخرطوم
لبنـــان	□ مؤسسـة الجـريـرة للخـدمـات والتـوزيـع بيـروت - لبنـان	ص ب ٧٣٨٥ بيروت
مصـــر	□ شـــركـة تـوزيـع الأخبـــار	ص ب ٧ القاهرة
المغـرب	□ ســـــريس	ص ب ٨ — ٧ ربه سجلماسة الدار البيضا
اليمـــن	□ مؤسسة سبأ العامة للصحافة والأنباء	ص ب ٢١٩٥ صنعا

Distributing Agents

ماليزيا	IUSLIM YOUTH MOVEMENT OF MALAYSIA,	KUALALUMPUR 2207, MALAYSIA
باكستان	ARADISE BOOK STALL	SHAHRAH E-IRAQ KARACHI 3 PAKISTAN
انجلترا	HF MUSLIM INFORMATION	SERVICE, 233 SEVEN SISTERS ROAD, LONDON N4 ENGLAND
	ULF MEDIA CENTRE	43/441 GLARGES STREET LONDON WIY 7PJ U K
فرنسا	ROUPMENT ISLAMIQUE EN FRANCE	121, BOULEVARD DE MENLLMONTANT 1, CITE DE L AVENIR 75011 PARIS FRANCE
المانيا	LAMISCHE GEMEINSCHAFT IN	DEUTSCHLAND E V MANZER LANDSTR 176 6000 FRANKFORT A M W GERMANY
	LAMISCHES ZENTRUM	BILAL MOSCHEE 51 AACHEN W GERMANY
هولندا	/R AL SONNAH IMPORT EN EXPORT	TOLISTRAAT 42 1073 SC AMESTERDAM - HOLLAND
بلجيكا	IMENSPRL	B D M LEMONNIER 196 1000 BRUXELLES, BELGIQUE

ثمن النسخة

قطــــر	٢	ريـالات	لبنـــان	٢	...ر
السعودية	٣	ريـالات	مصـــر	٢٠	...ملد
الكـويت	٢٠	فلس	السـودان	٢٠	...ملد
البحـرين	٢	فلس	ليبيـا	٢٠	درهـ...
الامـارات	٣	دراهـم	الجـزائر		دينـارا...
عمــان	٢٠	بيسة	تونـس	٢	...ملد
اليمن الشمالي	٢٠	فلس	المغـرب		درهمـا
اليمن الجنوبي	٢٠٠	فلس	دول آسيا وافريقيا		نصف دولار امر...
العـراق	٢٠٠	فلس	● في الامريكيتين واوروبا واستراليا د... امريكي او ما يعادله		
الأردن	٢٠	فلس			
سـوريا	٢٠٠	قرش			

في هذا العدد

الفهـــــــرس

أيـن الخلل ؟
حـول العمل الإسـلامي مراجعـة وتقويم

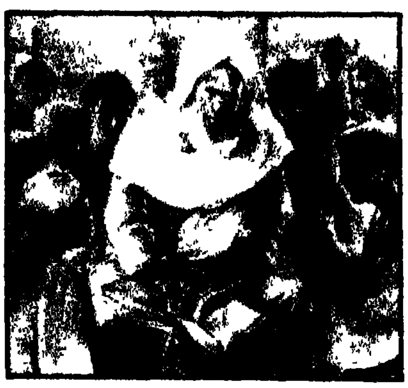
■ إن عملية المراجعة الحضارية لتاريخنا وتحديد عوامل النكوص والإحجام والعجز في حياتنا تحتاج إلى عقليات واعية تمتلك قدرة فكرية عميقة في الغوص والتحري والنفوذ إلى الأعماق ومن هنا فسنكون ساذجين جدا إذا اعتقدنا أن مجرد الصرخات العاطفية والمواعظ المثيرة، والتظاهرات الآنية، والتجمعات العاطفية الهشة، وتأليف الكتب وتدبيج المقالات يكفي لإحداث التغيير الحضاري ومعالجة العجز الاجتماعي في مجتمع يعاني السقوط الحضاري كالمجتمع الإسلامي في مشارف القرن الخامس عشر الهجري ولكن الذي يُحدث ذلك مخطط إسلامي شامل يدرس أسباب التلكؤ الحضاري، والسقوط الإنساني، والبرود العقيدي واكتشاف الأمراض تمهيدا لتحديد العلاج الحاسم (ص ١) ■

المخطوط الإسلامي في خزائن مكتبة برلين من الاقتناء إلى النشر

■ تعتبر عملية تحقيق التواصل الحضاري والثقافي للشخصية العربية المسلمة منذ نشأة العقيدة الإسلامية وإلى عصرنا الحاضر أهم مقوم لبناء نهضة معاصرة. ولا يخفى ما يمكن أن تؤديه المخطوطات في هذا السبيل. من هنا كانت عملية توزيع نسبة كبيرة من حوالي ثلاثة ملايين مخطوطة عربية وإسلامية في دول العالم الغربي تتصل بجذور الصراع الحضاري الذي لا يزال دائراً بين الأمة المسلمة والغرب الذي يسعى بإصرار إلى سلبها مقومات نهضتها وانقطاع تواصلها الثقافي



كيف انتقلت هذه الكمية إلى دول الغرب. وفي أي الفترات التاريخية. وكيف يتم اختيار نوعيات معينة منها للنشر. وكيف استخدمت هذه المعارف لرسم المداخل للشخصية المسلمة وتوفر المعرفة لتحقيق القوة ؟ (ص ٤٠) ■



من كتاتيب ابن باديس إلى جامعـة الأمير عبد القادر

■ رغم ما فعله المستعمر الصليبي في الجزائر من هدم لكثير من المساجد والزوايا والربط ومن تحويل لمعظم ما ترك منها إلى كنائس وكاتدرائيات، ومن مصادرة لأوقاف المسلمين لم تتوقف كتاتيب القرآن الكريم عن أداء رسالتها في المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية للجزائر وتثبيتها وتنميتها، وفي تقديم القادة المجاهدين والعلماء المصلحين، وفي إذكاء روح المقاومة الجهادية وبعد الاستقلال كان لا بد من التواصل ومحو آثار الفرنسة مع تطوير في الوسائل. فكانت فكرة إنشاء جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية بقسنطينة التي ستبدأ عملها في هذا العام إن شاء الله (ص ٦٨) ■

كلمة الأمة

قضايا في ملتقى

□□ عقد في الجزائر العاصمة ملتقى الفكر الإسلامي الثامن عشر ـ الصحوة الإسلامية والحضارة المعاصرة ـ في سلسلة الملتقيات السنوية التي تنظمها وزارة الشؤون الدينية ، وتعتبر من ابرز أعمالها على المستوى الإسلامي العام ، إن لم تكن ابرزها ، حيث إنها بمجموعها أصبحت تشكل رصيداً فكرياً ، ومرجعاً لكثير من القضايا ، وتراثاً حضارياً ذا بعد واضح في الثقافة الإسلامية المعاصرة

وقد يستغرب بعضنا هذا الكلام ، ذلك ان الأسوار الإعلامية في العالم الإسلامي ، وقصور وسائل الإعلام عن اداء رسالتها بحق كانا يحولان دائما دون بلوغ الاهداف المقصودة لمثل هذه الحوارات الفكرية الضرورية لمسلمي اليوم ، ومن وجه آخر فإن عدم إعطاء أعمال الملتقيات قيمتها الصحيحة من حيث الطباعة والترجمة والنشر والإعلام والتوزيع على مراكز البحوث والدراسات والجامعات والمراكز الثقافية يحول أيضاً دون الإفادة منها او اقتصارها على المساحة البشرية الاقل ، ولا شك ان دقة البرمجة والتخطيط والتوفر الإعلامي المناسب اليوم هو الذي يحمي عالم الافكار ، ويحقق لها سريان الروح ، وإلا كانت المساهمة السلبية بإماتتها وقبرها

وسوف لا نعرض هنا للمحاور التي دارت عليها بحوث ومناقشات الملتقى ، وقد كنا عرضنا لشيء من ذلك سابقاً في « الأمـة » وإنما الذي يعنينا ان نلقي الضوء على بعض القضايا الأخرى التي لم تكن اقل اهمية ـ في نظرنا على الأقل ـ من بحوث ومناقشات الملتقى ، أو هي تشكل في الحقيقة الشروط الضرورية لنجاح اعمال الملتقى ومقياس نجاحه وقبل ان نعرض لهذه القضايا قد يكون من المفيد ان نسارع إلى تسجيل هذه الملاحظة الهامة على الرغم ان الداعي إلى هذه الملتقيات جهة رسمية ، هي وزارة الشؤون الدينية ، فقد تخلص وبشكل يلفت النظر من الأمور المالوفة في المؤتمرات الرسمية ، أو التي تدعو لها جهات رسمية ، أو تقام في ظل جهات رسمية ، مما يمكن ان يحكمه او يتحكم به من الاعتبارات والرسوم والأشكال حتى ولو كان مؤتمراً فكرياً وليس سياسياً ، مما يفقد هذه المؤتمرات قيمتها الحقيقية ، ويجعل منها وسيلة دعائية باهتة ، الأمر الذي يجعل المسلم في حالة ارتياب من هذه المؤتمرات ، وشك في فوائدها ، وزهد في حضورها او الاهتمام بها فقد آن الاوان لأن يتحرر العلماء والمفكرون من سلطان الجهات الرسمية ، ويتوقف كيل المديح في حياتنا ، والتصفيق للخطا والصواب على حد سواء ليمكننا بذلك ان نقول كلمة الحق بالتي هي احسن ، فيكون لها اثرها وتاثيرها وقد يكون المسؤول في السلطة احوج إلى الذي يبصره باخطائه من الذي يصفق لاخطائه حتى تحيط به خطيئته · لذلك كان شعار علمائنا العاملين لو كان عندي نصيحة لادخرتها للحاكم ، لأن نفعها يعم الناس والنصح إنما يكون بالتحذير من الخطا والتبصير بالصواب

وهنا لا بد ان نقول إن ملتقى الفكر الإسلامي عوفي من مرض التملق والمديح ، بل لعل الإصرار على ذلك كان ملاحظاً وواضحاً في ان يتجنب الملتقى هذا المنزلق الخطير ، فليس له من الصفات الرسمية المعروفة إلا ان الداعي له وزارة

● إن هذه الملتقيات بمجموعة البحوث والتعقيبات والملاحظات التي تملأ ايامها وتستغرق جهودها ليست ملكاً للجزائر ، ولا تختص بالجزائر وحدها وإنما هي ملك للعالم الإسلامي ، بل للعالم باسره سواء نظر في ذلك إلى طبيعة المدعوين الذين يشكلون إلى حد بعيد جغرافية العالم الإسلامي والأقليات الإسلامية في العالم والعمل الإسلامي بمدارسه المتعددة ، أو إلى القضايا والمشكلات التي يتم طرحها ومناقشتها ، إنها ليست مشكلات وقضايا جزائرية ، وإنما هي قضايا العالم الإسلامي ، أو قضايا المسلمين في العالم ، ولعل نصيب المسلمين في الجزائر من ذلك لا يتعدى نصيب اي مسلم في اي مكان من العالم ، مضافاً إليه فضل الريادة ، وقد تكون هناك خصيصة في هذه الملتقيات تنفرد فيها الجزائر دون بقية المسلمين الا وهي وضع الطلبة والخريجين والحضور والشعب الجزائري من خلال نقل وسائل الإعلام في صورة الفكر الإسلامي العالمي والتصور الإسلامي العالمي للمشكلات الذي يجتمع لها هذا الملتقى .. ومن الإنصاف هنا أن نبين ، والله تعالى يقول ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاس

الفكر الإسلامي



■ مالك بن نبي ■
من مستفيد الصحوة الاسلامية
... منهجه في التعرف على
... والقيام بالحسابات قبل
حلول الكوارث

أشياءهم ﴾ (الأعراف ٨٥) أن البذرة الأولى لهذه الملتقيات كانت من زرع المفكر الإسلامي الجزائري مالك بن نبي رحمه الله الذي كان قد نظم مع طلابه بواكيرها الأولى واسماها «ملتقى التعريف بالفكر الإسلامي»، وكان يدعو لها من يستطيع ممن هم مظنة الخير والفهم في العالم الإسلامي بمساعدة إخوانه وطلابه.

وبهذه المناسبة يمكننا أن نقول إن العاملين للإسلام اليوم لم يحسنوا الاستفادة بعد من فكر مالك رحمه الله ومن منهجه الذي تتأكد يوماً بعد يوم حاجة العمل الإسلامي إليه، إنه الحاسة الإسلامية التي لا يمكن الاستغناء عنها، ومراكز الاستشعار عن بعد التي لا بد من استخدامها للتعرف على النتائج والقيام بالحسابات قبل حلول الكوارث

● من القضايا ذات الأهمية والدلالة البالغة هذا الإصرار الواضح على اعتماد العربية على المستوى الرسمي والشعبي، ونستطيع أن نقول إن قضية العربيـــة وعملية التعريب سبقت الزمن وخطت خطوات عريضة حتى لتكاد الفوارق تستبين بين سنة وأخرى، وأذكر أني حضرت ملتقى الفكر الإسلامي العاشر في «عنابـــة» قبل ثماني سنوات فرأيت عربية الجزائر الآن غير عربية جزائر الأمس · وقد أصبحت العربية تعم البلاد من الطالب في المدرسة حتى العامل في المصنع والتاجر في السوق إن سمات العربية والإسلام أصبحت هي الطابع المميز للجزائر بعد الغربة التي ضربت عليها خلال قرن ونصف القرن تقريباً من الاستعمار الذي حاول طمس كل شيء يمت إلى الهوية الأصلية للشعب الجزائري، ومحاولة إخراجه من تاريخه وعقيدته

● يمكن أن نعتبر أن ملتقى الفكر الإسلامي الثامن عشر أشبه ما يكون بالأسواق الحرة في عالم الاقتصاد، أو المناطق الحرة التي لا تخضع فيها البضائع لأية قيود والتي تقام ضمن بلاد تحكمها الكثير من السدود إنه ساحة للحوار والتنفس يجد فيها الإنسان نفسه والحقيقة أن هذا الملتقى تحقق بقدر من الحرية قد يلفت النظر في عالم المسلمين اليوم ولا شك أن الحرية هي المناخ الصحيح، والشرط الضروري لمعالجة مشكلات العالم الإسلامي حتى ليمكننا أن نعزو واقع التخلف وصور العجز والانكسار، وانعدام الكفاءات وهجرتها، وغياب القدرات واختفاء ملكات الإبداع مردها جميعاً إلى الاستبداد السياسي الذي يتحكم بكثير من عالم المسلمين، بل لعل مخططي السياسة الدولية أدركوا هذه الحقيقة في عالم المسلمين وعملوا على تكريسها بوسائل مختلفة وبأشكال شتى. ولسوف تبقى أزمة التخلف وانعدام الإبداع وعدم تلمس وسائل التقدم من لوازم الاستبداد السياسي لأنه يقتل الكفاءات ويعتمد الولاءات، ويخادع نفسه بالاستقرار الموهوم، حتى لو روجت لذلك في بعض الأحيان فلسفات تحتمي بمظلة الإسلام ومهما تكن المشكلات التي تترتب على الحرية السياسية والحرية الفكرية ومناخها المعطاء فإنها لا يجوز أن تقاس بمفاسد الاستبداد السياسي والإرهاب الفكري حيث تهدر كرامة الإنسان وتغيب إنسانيته ويلغى حضوره

● اجتمع لهذا الملتقى عقل الشيوخ وتجربتهم وحكمتهم وسواعد الشباب وحيويتهم، فإلى أي مدى يمكن لهؤلاء الشبـاب، وهم أمانة الأمة وأملها ومستقبلها الإفادة من تاريخ أمتهم، وحسن وراثة تراثها مع استيعاب ثقافة عصرهم حتى يكونوا أحفاداً شرعيين لأسلافهم وتاريخهم» ولعل من أهم وأخطر

قضايا في ملتقى

الامور هنا التنبه إلى ضرورة ان يتمتع الشباب في العالم الإسلامي عامة برؤية مستقبلية اكثر شمولية ووضوحاً تتجاوز ما عليه المسلمون الآن . تتجاوز ما عليه واقع المسلمين اليوم من التناقضات والخلافيات والتمزقات وقيام الدويلات والأمميات وما إلى ذلك ولعل مما يبشر بخير ما يلحظه الإنسان من مجموعة الاسئلة التي تقدم بها الطلبة . وكيف ان الخيط الذي كان ينتظمها جميعا هو شد المحاضرين والمعقبين إلى معالجة مشاكل المسلمين الان ومحاولة تلمس الطريق بصدق إلى بعث إسلامي جديد وصحوة إسلامية راشدة إن ظاهرة إشراك الطلبة . وإن كانت هذه الظاهرة لم تتعد السماع والتلقي والمتابعة والاستيضاح بالسؤال . تحمل الكثير من الخير حيث يتعرف هؤلاء على مواقع الفكر الإسلامي وطرائقه فيعطيهم نوعا من الدربة والتجربة ويحقق فرصة للتفاعل بين الاجيال خاصة بما يدور من حوارات واسئلة ومناقشات بعد الجلسات المحددة للملتقى . وحبذا لو يسمح للطلبة ان يتقدموا خطوة اكبر باتجاه المنصة تتجاوز طرح الاسئلة لياخذوا حجمهم الطبيعي في الطرح والمناقشة مع ما يمكن ان يترتب على ذلك من مشكلات تبقى لا قيمة لها امام ما يتحقق من فوائد وما يحلّ من عقد . وقد يكون هذا ضروريا كلون من المسح الفكري للتعرف على المشكلات الحقيقية التي يعاني منها الشباب فتؤخذ بعين الاعتبار وتعتمد في جدول المناقشات . وبذلك يتخلص الملتقى من بعض الجوانب النظرية والمجردة التي قد لا تجدي كثيرا

● لقد اجمع المحاضرون والمعقبون على اختلاف تفسيراتهم وتقويماتهم ومناهجهم في التناول على ان ازمة العالم الإسلامي وتخلفه في مجال الإبداع الحضاري . وسقوطه في وهدة التخلف ليس مرده عدم وجود الكفاءات والإمكانات . وإنما هو الصدام الرعيب بين بعض القيادات السياسية والعاملين في الحقل الإسلامي . وان مشكلة العالم الإسلامي سوف لا تُحل ما لم تُحل هذه المعضلة التي تستنزف الطاقة وتحول بين الامة وتحقيق اهدافها . سواء في ذلك من راى ان السبب في القيادات السياسية التي توهمت ان بقاءها واستمرارها مرهون بمطاردة العاملين للإسلام . لانهم وحدهم الذين يشكلون الخطر الحقيقي على السلطة السياسية بوحي من اعداء الإسلام في الداخل والخارج وليس بتحقيق العدل وإشاعة الحرية وتحكيم قيم الامة · او من ارجع ذلك إلى وسائل بعض العاملين في الحقل الإسلامي الذي قد يرى ان التغيير يمكن ان يتم من القمة من قمة العمل السياسي . وان الطريق الوحيد لاستئناف الحياة الإسلامية يبدا من السلطة السياسية . فيكون الصراع على السلطة · او من ارجع ذلك إلى مخططات اجنبية . واتى على ذكر دلائل على ذلك من تجارب ذاتية واطلاع شخصي من ان ديدن اجهزة المخابرات العالمية تخويف السلطة السياسية في العالم الإسلامي من العاملين للإسلام . وزرع الاجسام الغريبة في الحقل الإسلامي التي يؤخذ سلوكها دليلا على تغذية الشكوك . وبذلك يستمر إنهاك العالم الإسلامي . وتستديم السيطرة عليه من منطق الحاجه للاستناد إلى الدعم واستمداد التاييد

● ولقد طرحت لهذه القضية حلول ووجهات نظر متعددة ومتفاوتة . ابتداء من طلب الهدنة إلى المصالحة إلى التعاون فالكل مجمعون على ان مشكلة العالم الإسلامي هي هذه وإن اختلفت الوجهات والتفسيرات والمقترحات كما اسلفنا ولا شك عندنا ان المشكلة قائمة في العالم الإسلامي . وسوف لا تحل هذه المعادلة الصعبة ما لم يلتق ابناء الأمة من حكام ومحكومين على كلمة سواء فيصل اهل القران إلى السلطان او يصل اهل السلطان الى القران . وبذلك يوضع حد لانفصال السلطان عن القرآن وانفصال القيادة السياسيه عن القيادة الفكرية الذي اخبر عنه رسول الله ﷺ لقد اصبحت تجربة الصدام غنية أيما غنى . ولم تدع استزادة لمستزيد . ولا بد من عودة إلى مراجعة الحسابات وإلى مراجعة المقدمات على ضوء النتائج التي انتهت إليها على مستوى القيادة السياسيه والقيادة الفكريه على حد سواء . ويكاد يكمن معظم الحل إن لم يكن كله بيد القيادات السياسية صاحبة السلطة والنفوذ والتنفيذ فما قيمة الاستمرار السياسي وما جدواه وعطاؤه على مستوى الأمة إن كان يفتقد مقومات استقراره ؟! او ان هذا الاستمرار سوف لا يكون إلا على حساب اجيال الامة وكفاءاتها المبدعة ؟! وما فائدة العمل الإسلامي وجدواه إذا حصدت اجياله كاملة . وهم عقل الأمة وروحها نتيجة الإقدام على معارك غير محسوبة ورؤية غير واضحة . وقد لا يكون للإسلام فيها نصيب في كثير من الاحيان . وإنما نصيب المسلمين فقط ان تصفى الحسابات بدمائهم . وان يظهرهم اعداؤهم بان اهدافهم تنتهي عند السلطة السياسية فقط . وبذلك يخاف اصحاب السلطان على سلطانهم وتبدا المعارك ؟!

● حضور المرأة المسلمة ومشاركتها في أعمال الملتقى كان ظاهرة تلفت النظر فعلا . يلمح الإنسان من خلالها الاعتزاز بالثقافة الإسلامية . والتشبث بالزي

الإسلامي ، والالتزام بـالخُلُق والحياء الإسـلامي ، والجدية في المتابعة وطرح الكثير من التسـاؤلات الهامة ، ومتابعة المحاضرين والمعقبين بعد الجلسات الرسمية للملتقى ؛ لكن الأمر المحزن حقاً أن المرأة المسلمة ما تزال إنسانة مُستهلكة فكرياً تأخذ مكانها في صالات التلقي ولم تصل بعد إلى مستوى المرأة المسلمة المنتجة فكريا في أكثر من مجال ، فإلى متى تقف القيود والسدود والعادات والتقاليد التي ليست من الإسلام في شيء أمامها بحجة أن ذلك من الإسلام ، ويسمح للمرأة العابثة بالقفز من فوقها ؟ لماذا لا تتقدم المرأة المسلمة خطوات أخرى باتجاه المنصة والمجلة والصحيفة والكتاب ، وكلها آفاق لا تتعارض مع الضوابط الشرعية ، بل هي ساحة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي هي مسؤولية المرأة كما تطلب من الرجل ؟ ﴿ والْمُؤْمنُون والْمُؤْمناتُ بعْضُهُمْ أوْلياءُ بعْض يـأْمُـرُون بـالْمعْـرُوف وينْـهـوْن عـن الْمُنْكـر ﴾ (التوبة ٧١)

ولشد ما لفت انتباه المشاركين في الملتقى تلك الطالبة التي اخترقت الصفوف وتقدمت إلى المنصة بكل اعتزاز لتقول كلمة تلخص فيها معاني كثيرة ، وترد على موجة عاتية من العبث بالمفاهيم ، من ضرورة أن الذي يتكلم بالإسلام ويفتقر الحد الأدنى للسلوك الإسلامي سوف لا يعتد بكلامه ، فالتربية إنما تكون بالقدوة وليست بالفلسفة ، وأن اللباس الإسلامي لا يشكل عائقاً أمام التقدم العلمي والمعاصرة الحضارية ذلك أن القضية أولاً وقبل كل شيء مرتبطة بالمواهب والقدرات وليست باللباس ، ولا أدل على ذلك من أن الطالبة الأولى في الثانوية لهذا العام استلمت الجائزة من رئيس الدولة ورأيناها جميعاً بوسائل الإعلام كيف كانت ملتزمة باللباس الإسلامي ، وهذا يكفي رداً على التحلل باسم الدعوة إلى التحرر

● الصحوة الإسلامية ، موضوع الملتقى ، بمظاهرها المختلفة وتياراتها الظاهرة والخفية ليست طارئة أو عارضة ، كما أنها ليست رد فعل لظروف تاريخية معينة أو أوضاع اجتماعية أو نكسات عسكرية ، وإنما هي امتداد طبيعي لرسالة هذه الأمة جاءت من العمق التاريخي وامتدت إلى الجـذور الأصيلة لعقيـدتها والشمولية الكاملة لها ، ولا ينكرها ويتنكر لها إلا منكر أو جاحد ؛ وإنها تعني فيما تعني استمرار التواصل الحضاري من خلال الطائفة التي ما تزال قائمة على الحق وإن اعتراها المد والجزر ، ولا شك أنها اصطفت خيرة شباب الأمة وخبتها المفكرة ، ولقد دلت التجارب على أن رجالها من أصدق الناس قولاً ، وأكثرهم وطنية ، وأرقاهم خُلُقاً ، وأبصرهم بوسائل الاستعمار وأقدرهم على مواجهته ؛ فالصحوة طاقة فكرية وحركة تغييرية إصلاحية ومدرسة حسية إذا أحسنا الاستفادة منها يمكن أن تعود بالخير العميم على الأمة والبشرية ، ولهذا فالمطلوب أن توفر لها حرية التفكير وحرية التعبير ، وتعطى الفرصة لتجربتها الميدانية ، ويؤخذ بيدها إلى سبيل الرشاد ؛ والخطورة كل الخطورة أن تكتم أنفاسها ، ويدمر أشخاصها وأفكارها ، ذلك أن مثل هذا الأمر سيكون نذير خطر على من يعترض سبيلها وبلاء يصيب المسلمين عامة

إن حسن التعامل مع الصحوة ؛ عقل الأمة وساعدها ، يمكن أن يختصر لنا فجوة التخلف ، ويختصر لنا كثيراً من الوقت الذي نحتاجه لنستعيد مكاننا في السلم الحضاري ، ولقد حازت الجزائر في هذا قصب السبق عندما اختارت لملتقاها الثامن عشر عنوان « الصحوة الإسلامية والحضارة المعاصرة » إنه الوفاء لدماء المليون شهيد الذين قضوا في سبيل العقيدة الإسلامية ، هـذا الـوقـود الضخم الـذي لا يمكن أن يتقـدم فداء لأهداف قريبة أو باهتة وإنما كان ينطلق من رؤية اسلامية ، عريقة الجذور ، دفعت به إلى التضحية ، وليس من السهل على أي إنسان تجاهل ذلك أو طمسه ؛ فهل يتابع جيل الصحوة بناء الاستقلال على خطوات الجيل المسلم نفسه الذي ضحى لصناعة هذا الاستقلال ؟ وإن الذين يقرؤون تاريخ الأمة الإسلامية وتضحياتها قراءة خاطئة هم الذين يحاولون عبثاً إخراجها عن عقيدتها وتراثها إلى لون من التبعية الثقافية لا يلبث أن يسقط

ولا شك أن ملتقى الفكر الإسلامي كان تجربة رائدة على هذا الطريق ، ولا نقول ؛ كاملة ، وإنما تكمل وتتكامل شيئـاً فشيئاً ، ولعلهـا تكون حـافزاً لسـائر بـلاد المسلمين ؛ وقد تكمن الخطورة في النظرات السلبية التي تفوت الكثير من عناصر الخير فلا تراها فتقع في البخس الذي نهى الله عنه ﴿ ولا تبْخسُوا النّاس أشْياءهُمْ ﴾

فالملتقى ينطوي على خير كثير كبير سواء في محاضراته وحواراته ، أو في اللقاءات الجانبية التي تتم مع الطلبة والباحثين ؛ واكتشاف بعض جوانب النقص يجب أن يكون حافزاً على بلـوغ الكمال والاستكمـال وليس مساهمـة سلبية في الإحباط □□

أين الخلل؟

قضية للمناقشة

حول العمل الإسلامي

مراجعة وتقويم

بقلم : الدكتور محسن عبد الحميد

فجانب عوامل الجمود والخمود في العلوم الإسلامية التي عطلت العقل المسلم واخرجته من صراع عالم الشهادة إلى جدال عالم الغيب ، وتسخير الإنسان المسلم من قبل الحكام الطغاة والأميين وانصاف العلماء من مُوقِّفِي التاريخ ، وكهنوت الطُّرقية الخرافية ومظالم المتحالفين معهم من ظلمة الملاك . ظهرت عوامل الإنشاء الاستشراقي المزيف والتبصيري المخطط والسقف الثقافي الاستعماري الذي ضرب على سماء العالم الإسلامي والاحتكاك الطبيعي بمراكز الحضارة الغربية المتقدمة بشعاراتها الإنسانية وادعاء العقلانية وإنجازاتها العلمية وإغراءاتها الجنسية

إذن فمثل ذلك المجتمع الساقط عقيدياً وحضارياً وإنسانياً كان يحتاج إلى مخطط إسلامي شامل لدراسة اسباب تلكئه الحضاري وسقوطه الإنساني وبروده العقيدي . من اجل اكتشاف الامراض التي نخرت حياته وفتكت ببنيانه التحتي تمهيداً لتحديد العلاج الد[...] والبدء به من نقطة البداية . بلا تشنج انفعال ولا استعجال . ولا إطلاق شعارات مواجهات فوقية ولا اصطدامات دموية مطالبة بالتقويم والتعديل . من كائنات مـ[...] منخورة ملغومة انتجتها عوامل المحق التار[...] وافرزتها كهوف التآمر الماسوني واوكار ا[...] الصليبي ومراكز المؤسسات العلم[...] الحديثة

■ ميزة هذه المناقشة انها تفسح المجال لوجهات النظر المتنوعة ، حتى المتعارضة منها احياناً ، ليتحقق للمسلمين بشكل عام ، وللعاملين في الحقل الإسلامي بشكل خاص رؤية حصينة لجميع جوانب الازمة التي يعاني منها الواقع الإسلامي وليبصروا ما يدور بعقل النخبة ، أو من يسمون بالقيادة الفكرية ، من طرائق للعلاج

ونعود إلى التذكير بأن لامجال للتخوف على القضية الإسلامية من الحوار وبيان العلل والأمراض التي يعاني منها الجيل المسلم بحجة أن ذلك يسهل على الأعداء مهمتهم في حربهم للإسلام والمسلمين ، وإنما التخوف من إلغاء الحوار واستبقاء الأمراض التي تمكن للعدو منا على كل حال ولو أخذ المسلمون هذا في اعتبارهم تاريخيا لتعطلت كل حسنة وانطفأت كل فاعلية ، وغابت كل رقابة ، ولانقلب العمل الإسلامي إلى لون من الكهانة وضرب من التعصب يساهم في الابقاء على الأخطاء ، وحماية الانحراف والله تعالى يقول ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ (التوبة ٧١) ■

[التحرير]

تغيير جزئي وصحوة

ومن الأسف ان نقرر أن ذلك التخطيط الحضاري الإسلامي الشامل لم يولد بكل ابعاده في مواجهة السقوط الاجتماعي والحضاري الرهيب في بلاد المسلمين . بل ظهرت صرخة إسلامية محدودة بداها جمال الدين الافغاني وظن ان إثارة الثورة في نفوس المسلمين على الحكام هو منطلق التغيير وعلى الرغم من انه كان يؤمن عقلياً بالتغيير الشامل في حياة المسلمين ، غير أنه ركز جهوده على الأول واهمل التركيز على الثاني ، فانتهى به ذلك المنهج إلى عدم التخطيط لبناء قاعدة إسلامية قوية في مجتمع ما . فتبعثرت جهوده وعبقريته . ولم يكن بمقدور أي مجتمع إسلامي يومئذ ان يستفيد منها والذين جاؤوا من بعده من تلامذته والمتاثرين بأفكاره حاولوا نشر حقائق الإسلام عن طريق التربية والتعليم ومن خلال قنوات الإعلام المتوفر يومئذ ، فانطلقت بدايات الوعي الإسلامي في مجتمع كان المستعمرون وأذنابهم يخططون لإبعاده النهائي عن الإسلام

ومن هذا المنطلق فإنه لم تظهر محاولات جادة في العالم الإسلامي لاتباع سبيل التخطيط لإعادة الوعي الشامل إليه في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري ولما أدرك الدعاة المخلصون بعد ذلك ضرورة التخطيط الجدي لنقل العالم الإسلامي من حالة السقوط إلى حالة القيام والشعور بالذات وتحمل المسؤولية ، تمهيداً لاستئناف الحياة الإسلامية الحقيقية ، لم يات ذلك التخطيط قوياً محصّناً ، وإنما ظلت موجاته تتوسع في إطار الصحوة الإسلامية العامة فالعمل الإسلامي على الرغم من الخدمات العظيمة التي قدمها للإسلام والمسلمين ، لم يزل يعيش في عصر الصحوة ولمّا ينتقل بعد إلى طور الدعوة الحقيقية المتأصلة المتجذرة المنظمة بمعناها الإسلامي الدقيق العلمي الحديث

وقد يقول قائل ولكن هذا إنكار لما قام به العمل الإسلامي من تثقيف الجيل الإسلامي وإحداث الهزة في النائمين ، وتربية كثير من الشباب على الاعتزاز بالعقيدة الإسلامية ، والتمسك بالفضيلة والأخلاق والتضحية بالمال والحياة في سبيل الوصول إلى تجديد شباب الإسلام وإنقاذ المسلمين من الهاوية التي سقطوا فيها

أقول لايجوز لعاقل منصف ان ينكر تلك الحقائق - وغيرها كثير - ولكنني يترجح عندي ان ما تمّ إلى الآن كان إرهاصاً لما يجب ان يقوم ، وكان مقدمات ضرورية لم يكن بالإمكان عبرها في ظروف سقوط المجتمع الإسلامي والتعقيد الحضاري العالمي وتقدم عدون التآمر على الإسلام ومن الخطأ الفادح الاعتقاد ان ما تم هو المطلوب . وان الصحوة العامة هي الدعوة الحقيقية ، ولأنها قد اخفقت واعيقت وحوربت وتمزقت ولم تتحول إلى تيار حضاري عارم . إذن انتهى كل شيء ، ولم يعد بالإمكان احسن مما كان

أين الخلل ؟

إن رواد العمل الإسلامي الأوائل وتلامذتهم المخلصين انطلقوا من ظروف عصرهم وواقعهم ومبلغ علمهم بما يجري في هذا العالم . فأحدثوا يقظة وصحوة ، وقدموا بقضية الإسلام إلى السطح من أعماق الحياة النَّخرة ، ومن خلال مؤامرات الأعداء المنطلقين من الواجهات العلنية والأوكار السرية فقدموا عملاً عظيماً وبرؤوا ذمتهم امام خالقهم ، وقدم الذين استحقوا الشهادة حياتهم رخيصة في سبيل الله تعالى

فالخلل الذي نلاحظه اليوم في العمل الإسلامي ليس منهم ، وإنما فينا عندما نحول المقدمات إلى نتائج ، وعندما نوقف عجلة الزمن ، ولا نعي السنن ولاندرك التجدد ، ولا نغوص في العمق ولا ننفذ إلى نسيج القضية بشموليتها الدقيقة المتشابكة مع أحداث العالم المعاصر

إن اكتشافنا الخلل من منطلق تغير الزمان وتجدد الحياة ، وظهور الحقائق الجديدة ، ومرارة تجارب السنين لايعني أبداً بصح أهل الله من الشهداء والصديقين من رواد العمل الإسلامي العظام في قفص الاتهام كما قد يفهم بعضهم وهم يحاولون ان يعيشوا على جهاد القوم ويكتفوا بما قدموا من تجديد وفكر وعمل متجاهلين اسباب تعثره ونكوصه وهذا أخطر داء يمكن ان يصيب حركة حضارية تريد التغيير والبقاء وإعادة صنع الحياة المنشودة من جديد . ولاسيما اذا كانت الحياة هي الحياة الإسلامية الحقيقية في مجتمع مصعصع منهار ممزق مقلد مخدر مستلب

إذن فاولئك الذين يعتقدون ان العمل الإسلامي انتقل من طور إلى طور من طور الدعوة والتخطيط إلى دور الصحوة مخطئون في رأيي . لأن العمل الإسلامي مايزال في طور الصحوة وليس في طور الدعوة الشاملة بمعناها الإسلامي الحق ومعناها العلمي الحديث

ومن الممكن الانتقال إلى مرحلة الدعوة الحقيقية الشاملة إذا قمنا بنقد ذاتي شامل منظم وسلطنا الأضواء عبر دراسات جماعية على العقبات والأمراض التي جعلت من العمل الإسلامي في بلاد الإسلام كلها عملاً متعثراً ، بلا تخطيط دقيق وتدبير ذكي ، ولامعرفة اصيلة بسنن التغيير في الوجود ، ولا إدراك عميق لطبيعة العصر

أمراض وعقبات

ونحن في هذه الصفحات ، وبلا تردد ، وبمنهجية إسلامية صارمة في نقد الذات ، نحاول أن نضع أيدينا على بعض من تلك الأمراض والعقبات التي تمكنت من حفر أخاديد في جسد العمل الإسلامي ، دون أن يكون قصدنا لفت النظر إلى بلد أو جماعة أو مذهب أو طائفة

الأول

إن ظروف المجتمعات الإسلامية الأليمة في قرننا الحالي دفعت المخلصين من الحاملين لهموم الإسلام والامه إلى مواجهة الخراب الذي أصا

أين الخلل؟ حول العمل الإسلامي

حياة المسلمين بصراحة وبراءة وانفعال . وغلب عليهم اسلوب الوعظ والخطابة والمحاربة في جبهات كثيرة ظنوا ان عليهم ان يلجوها ويواجهوا ثغراتها دفعة واحده حتى يصلوا إلى إصلاح المجتمع الإسلامي باقرب زمن ممكن لعدم تحملهم رؤية الامة وهي تتمزق امامهم شلواً شلوا وتسير في طريق بعيد عن طريق الإسلام

واليوم نرى ان مثل هذا الاسلوب كان خطا من وجهين

اما الوجه الاول فلقد كانت جراحات المجتمع الإسلامي عميقة الى درجة انها كانت تحتاج إلى مباضع الجراحين لا إلى صرخات الباكين الذين كانوا يريدون جلب الانظار إلى دم المريض وهو يسيل بلا إمكانية علاج ولا معرفة عمليات ولا طبيب

وكان الأمر يحتاج إلى التخطيط الهادف والدراسة المتأنية وحسابات معارك الإقدام والإحجام بدقة والتعمق في دراسة اوضاع العالم المعاصر في الداخل والخارج وعدم كشف الأوراق كلها دفعة واحدة في منصات الخطابة وصفحات الجرائد والكتب واللقاءات العامة

اي ان الصحوة الإسلامية في هذا العصر لم تمر بالعهد المدني تربويا وإنما قفزت بسرعة فائقة من محاولة تصحيح عقائد المسلمين وتربيتهم تربية إسلامية سليمة وواعية إلى المطالبة الصريحة بتطبيق حدود الإسلام والتمكين لاحكام شريعته في جميع مجالات الحياة دون ان تكون هنالك قاعدة جماهيرية عريضة تؤمن بذلك وتدعو له ، بل تفرضه بالطرق العصرية المعروفة على واجهات الحياة كلها

والان وبعد نصف قرن مضى على بدء العمل الإسلامي الجاد في العالم الإسلامي ، عندما نقرا الوثائق التي نشرت والأبحاث التي اعدت ، والمذكرات التي كتبت والمؤامرات التي حيكت من قبل اعداء الإسلام والمسلمين نوقن كم كان ذلك الاسلوب خطا بحيث القى المخلصون انفسهم من خلاله الى افواه الذئاب الجائعة

واما الوجه الثاني فإن المخلصين من قادة العمل الإسلامي ، ظنوا ان مجرد ان يكون المجتمع إسلاميا في الظاهر يكفي ان يرجع إلى طريق الحق بتذكيره بدينه ونبيه واخلاقه ، ولم يدرك الجميع ان هذا الكون يرتبط بسنن إلهية لاتتخلف ولا تتبدل وان المؤمن والكافر سواء امامها وان للحضارات اسباب سقوطها وقوانين احيائها وتجديدها ، وان لكل امة اجلها في ذلك ، وان الزمن قد تبدل تبدلاً عظيماً في مشاكله وهمومه ومظاهره وتعقيده ، والقوى الخفية التي تحركه ، وان مجتمعاتنا قد تلبست بالحياة الحضارية الحديثة الخانقة في عشرات من السنين وان بدا تبني والف يد تهدم ، وان الهدم اسرع في هذا الوجود من البناء ، وان معظم الناس - ولو حرص المخلصون - ليسوا بمؤمنين ، وانهم ينهارون من اول الطريق ويسقطون في اقرب صدمة ، ويلوون اعناقهم لاى طاغية يصفقون ويهرجون ، وانما نقرا ذلك في كتاب ربنا وسنة نبينا ونتعلمه عندما ندرس التاريخ باستقراء احداثه واستخلاص سننه

الثـانـي

لاشك ان كل تعبير حضاري يريد ان ينقل المجتمعات من حال إلى حال لابد له من وضوح رؤية ومنهج متكامل يستنبط من اوضاع الحياة الاجتماعية ، ويخطط لكيفية البدء ويرتب الأولويات بصرامة ومن خلال حسابات دقيقة جداً

إن العمل الإسلامي يخضع لهذا القانون ، تماماً كسائر مناهج التغيير ، ذلك لان الإسلام بجوهره وملامحه ، ولاسيما في احوال سقوط مجتمعاته ، بحاجة إلى ذلك اكثر من اي منهج تغييري آخر ؛ لكثرة العقبات والاعداء

ومن المؤسف ان اقول إن الذي وقع في تاريخ العمل الإسلامي غير ذلك

فالعمل الإسلامي في هذا العصر لم تكن له اولويات من اول ظهوره ، فهو يريد طرد المستعمرين ، ومقاومة الحكام العلمانيين والوقوف امام الفساد الاجتماعي والظلم الاقتصادي ، وتطبيق شرائع الإسلام بكل ابعادها ، في الوقت نفسه ، في مجتمع ابتعد عنه كل شيء عن الإسلام فرداً واسرة وجماعة

اي ان العمل الإسلامي اراد ان يعمل في مساحة اكبر من حجمه بعشرات المرات ، وهذا كان سبباً اساسيا في إخفاقه وتراجعاته وإلقاء نفسه بين مطاحن الأعداء

لقد كان العمل الإسلامي في حالات معينة من الغفلة وسذاجة التقدير بحيث جرفته الظروف المحلية والعالمية ، فاستُدرج إلى معارك لم يكن معدا لها ، فضرب ضربات قوية معيقة مزقته ورعزعت كيانه وحيل بينه وبين بناء المجتمع الإسلامي بالقوة والعنف ، ثم بالتخطيط المعاكس من موقع التسلط المحلي والتعاون الأممي ، بحيث كانت النتيجة الفادحة ترنيه ابناء الجيل بعد ذلك في ظل الأفكار المادية والعلمانية ، اي ان العمل الإسلامي تحول في مثل هذه الحالة سلبياً ومن دون قصد إلى تكريس حياة البعد عن الإسلام من حيث اراد ان يصوغ المسلمين صياغة جديدة في ضوء عقيدته وشريعته

إن الراي الذي يقول بان الشرع يوجب علينا الا نسكت عن اية مخالفة ، راي لايستند ابدا الى فهم دقيق لاصول الشريعة ومقاصدها في الحياة ، ونحن نتساءل هنا يا ترى ما المقصد الأساسي من ظهور العمل الإسلامي ؟ اليس من اجل هداية المجتمع وصياغته صياغة إسلامية تعيد إليه اصالته وعزته ونمطه الحضاري

فإذا كانت الخطوات في هذه السبيل لا تحقق ذلك الهدف النبيل ، فلماذا نقدم عليها ونقحم انفسنا في منعطفات حادة متعبة مهلكة تبعدنا عن غايتنا اكثر من ذي قبل

وما تزال مشكلة المشاكل في العمل الإسلامي إلى الوقت الحاضر عدم فهم هذه الحقيقة الجوهرية وعدم الاستفادة من القواعد الأصولية التي تضبط حركة العقل المسلم وتضعها على الطريق الصحيح الذي يؤدي الى تحقيق الغاية المنشودة

الثـالـث :

إن بقاء العمل الإسلامي في إطار تعميمات ثقافية إسلامية عامة وعدم الاهتمام بالدراسات

■ العمل الإسلامي [illegible] التي قدمها للإسلام و [illegible] الصحوة ولما ينتقل بعد إلى [illegible] بمعناها الإسلامي الدقيق

■ من الأسف ان نقرر ان [illegible] الشامل لم يولد بكل ابعاده في مواجهة السقوط الاجتماعي والحضاري الرهيب في بلاد المسلمين

الأصولية العميقة التي تظهر مرونة الشريعة وتجدد الفقه . وإهمال دراسة طبيعة العصر وثقافته وتجدد الفكر والحياة فيه . والبعد عن إدراك المنهج الشامل لحركة التغيير الاجتماعي في الإسلام . حرمه من وضع فكر المراحل المتتابعة في ضوء تغيرات الحياة ومرور المشاكل المتجددة والهموم المتنوعة الأمر الذي لم يستطع به أن يقدم تيار الحركة الاجتماعية الجديدة بواقعية مذهبيته العامة ذات السمات الخالدة التي تحتاج إلى استنباط الحلول المرحلية لقضايا المجتمع في كل عصر حسب مرحلته

وهكذا بقي العمل الإسلامي مشلولاً من الناحية الواقعية . بلا منهج محدد مرحلي للحياة والحركة المدروسة المتفق على تفاصيلها بكل دقة

وهذا المرض الخطير لا يزال سارياً إلى الآن فقد سأل أحد الصحفيين أحد رجال الدعوة الإسلامية البارزين ماذا عن سياستكم في حل المسألة الاقتصادية . وهل تملكون برنامجاً محدداً لهذا الأمر؟ أجاب يمكننا في ظرف أسبوع أن نعد مثل هذا البرنامج بواسطة الاقتصاديين الإسلاميين (المجلة عدد ٢٢٦ ، ١٤٠٤هـ) ولما قرأت ذلك تألمت غاية الألم على مصير العمل الإسلامي وهو يواجه أخطر قضية في حياة الجماهير الإسلامية بل الإنسانية في القرن الخامس عشر الهجري بهذا الحجم

أسبوع واحد لوضع برنامج اقتصادي إسلامي مرحلي؟

إنني أقول لذلك الفاضل إن شهراً واحداً لايكفي لترتيب دعوة مدروسة مخططة لعدد من الاقتصاديين المختصين كي يجتمعوا في بلد . وإن ردودهم على مثل تلك الدعوة تحتاج في الأقل إلى شهرين . ولابد بعد تحديد موضوع الندوة من إعطاء شهرين في الأقل . كي يعد كل منهم بحثه أي أن التحضير لعقد ندوة اقتصادية إسلامية . لايمكن أن يتم قبل أربعة أشهر . ثم إن هؤلاء سيجتمعون وأمامهم دراسات اقتصادية إسلامية متنوعة . متعددة المذاهب والمناهج . فهل سيتفقون خلال أسبوع واحد على تفاصيل المنهج الاقتصادي الإسلامي لحل مشاكل الحياة الاقتصادية المعقدة المزمنة؟ إنني أشك في ذلك كثيراً وما تزال تجربة شخصية في الإطار نفسه ماثلة أمام عيني . فلقد دعيت لحضور مؤتمر الفقه الإسلامي العالمي الذي عقد في جامعة الإمام بالرياض عام ١٣٩٦هـ . واشتركت في لجنته الاقتصادية التي تفرعت منه . واذكر من الذين اشتركوا فيها . الدكتور محمود أبو السعود والدكتور عيسى عبده إبراهيم رحمه الله والأستاذ الدكتور علي عبد الواحد وافي والأستاذ صالح عشماوي رحمه الله والشيخ عبد الجليل عيسى عضو لجنة الفتوى في الأزهر والعلامة المغربي الفاروق الرحالي ومفتي باكستان ورئيس رابطة العلماء في الهند وآخرين غيرهم من المختصين . وعبر أسبوع كامل من النقاش صباحاً ومساء في تحديد الخطوط العامة للاقتصاد الإسلامي . لم تستطع اللجنة إلا أن تتفق على الحد الأدنى من القضايا العامة ولقد تعددت بنا السبل في تلك المناقشات . فمن داع لتكريس الاتجاه الجماعي في الاقتصاد الإسلامي . ومن مدافع عن ترسيخ الاتجاه الفردي . وبينما ذهب بعضهم إلى العمل بفوائد بعض المعاملات المصرفية للضرورة لحين قيام اقتصاد إسلامي متجانس حرم ذلك الآخرون تحريماً قاطعاً . وكنت أقول يومئذ باللمصيبة! كل هذه المناقشات في تحديد الأسس العامة . فكيف تكون الحال . وكم من الأشهر نستغرق إذا دخلنا في عشرات التفاصيل الاقتصادية في حياتنا الواقعية المرحلية!

وهكذا نجد أن عشرات الكتب الحديثة ومئات الدراسات والمقالات المنشورة في الاقتصاد الإسلامي لم تضعنا على خط واحد لكثرة الآراء والاجتهادات التي أنتجتها مرونة قواعد الشريعة ففتحت المجال أمام المجتمع الإسلامي لاختيار منهجه المرحلي وتطبيق الحل المناسب في الزمن المناسب عبر أن استخلاص المنهج الموحد واختيار الاجتهاد الواحد المناسب بين تلك الاجتهادات يحتاج إلى وقت كاف إذا كنا نريد أن نكون مخططين علميين ندرس الواقع من خلال تطوره السريع في ضوء المذهبية الإسلامية . والاجتهادات الفكرية المتنوعة والإحاطة بواقع التطور الاجتماعي وتسخير العلوم الإنسانية الحديثة للقيام بهذه العملية الحضارية الإسلامية ولا ينعدم المنهج المرحلي في الحياة الاقتصادية في ساحة العمل الإسلامي فحسب . وإنما يتجاوز ذلك إلى قطاعات الحياة الإنسانية كافة

فعلى سبيل المثال في النظام السياسي الإسلامي . ما تزال الدراسات والكتب التي تصدر من نصف قرن في هذا المجال من أرباب الفكر الإسلامي تعيد لنا كثيراً من الأفكار التي فرضها الواقع التاريخي الطالح في مجال الحكم والسياسة على الفكر الإسلامي . وسجلها الفقهاء . من حيث إنها كانت تعبر عن واقع المراحل التي مروا بها

وفي هذا الموضوع . وعلى سبيل المثال أذكر النظرية الخاطئة التي شاعت في الفكر الإسلامي . والتي تقول بأن الشورى ليست ملزمة للإمام أو الخليفة أو أمير الجماعة حتى وإن جاء من قبل أكثرية أعضاء مجلس الشورى . وعلى الرغم من وضوح هذا الإلزام في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وواقع حياة الصحابة وسنن العقل والاجتماع الإنساني . وعلى الرغم من أن تلك النظرية لم تنتج في التاريخ إلا الطغيان والظلم والفساد والانفراد بالرأي وفرض سيطرة الفرد . وعلى الرغم من أن الحياة قد تطورت وانبرت الإنسانية في أرض الله كلها تطالب باستعادة إنسانيتها المهدرة وإرجاع حقوقها الضائعة والقضاء النهائي على حكم الفراعنة والجبابرة والطغاة . أقول على الرغم من ذلك كله فإن العمل الإسلامي ما يزال في أنشطته الفكري يتشبث بمثل تلك النظريات العتيقة الفاسدة التي لم تتولد إلا في جو الطغيان والخروج على حياة الشورى التي أراد الإسلام أن يركزها استخلاصاً لكرامة الإنسان وإطلاقاً لطاقاته وإقراراً بحقوقه في تسيير حياته ومجتمعه

الرابع :

لاشك أن العمل الإسلامي من خلال أنشطته المتنوعة قام بنوعية إسلامية مباركة شملت

❋ الحل الذي نلاحظه اليوم [illegible] الإسلامي الأوائل وإنما هو [illegible] نتائج ولا نعي السير ولا ندرك [illegible] .

❋ جراحات المجتمع الإسلامي عميقة إلى درجة أننا نحتاج معها إلى مباضع الجراحين لا إلى [illegible] مساكين .

أين الخلل؟ حول العمل الإسلامي

محالات عدة . عير ان تلك النشاطات الثقافية ظلت حبيسة إطارات محدودة من الفكر الدي وقف في مشارف الستينيات ولم يتجدد . وظل كتاب ومفكرو العمل الإسلامي يكررون انفسهم ويدورون في حلقات فكرية لم تعد تكفي لمجابهة التعيرات الجديدة . وقد نتج دلك من

ا ـ انشعالهم بالمحافظة على وجودهم امام محاولة الاحتواء الخارجي وامام قوة حصار الواقفين على خنادق الإلحاد والعلمانية

ب ـ الكتابة العاطفية الخطابية التي سيطرت على كتابات الكتاب الأوائل . ظلت سارية عبر العقود الأخيرة . ومسيطرة على معظم الكتابات الحديده

حـ ـ العزلة عن ما كان يدور حولهم من الافكار والثقافات الوضعية التي ظهرت في كتابات حديده للماديين والعلمانيين في إطار تلك النظريات . اي ان كتاب العمل الإسلامي لم يستفيدوا من الكتابات المضادة ومن مناهجهم واساليبهم الجديدة حتى يعاملوها بالسلاح نفسه

د ـ وجهة النظرالاجتهادية التي سادت منذ اوائل الستينيات والتي تقول إن القضية تتعلق بتصحيح العقائد وتوحيد الاتجاه والعبودية للمصدر الواحد فقط وتصرح بانه لا اهميه للاجتهادات الجديدة إلا بعد قيام المجتمع الإسلامي . لان كل راي يعرض في راي هؤلاء سيتاثر بالواقع الحالي . وانتهى هؤلاء إلى الدعوة إلى عدم الاجتهاد حتى في مجال الفكر الفقهي المتصل بحركة الحياة والحضارة

وهذا الاتجاه ظهر مع بدء ظهور عد المجتمعات الإسلامية مجتمعات جاهلية كافرة . وترتبت على ذلك الدعوة إلى الانشغال بامور العقيده فقط . من اجل إدخال المسلمين إلى الإسلام من جديد

وكان هذا الاتجاه رد فعل عنيف خطير على المخططات المعادية للإجهاز على العمل الإسلامي وطمس معالمه . والتصفية الجسدية لقادته ورد الفعل ذلك كان يفتقر إلى الإسناد الاصولي لتكفير المسلمين . ولذلك لايمكن ان يسلم به من يعلم ان تكفير المسلم يحتاج إلى ادلة قطعية من القران والسنة وكيف وانه لم يقل بذلك حتى مجتهد واحد تتحقق فيه شروط الاجتهاد وإنما نشر تلك النظرة بعض من كانوا يكتبون في الثقافة الإسلامية العامة . ولم يقل بذلك ابداً الرواد الاوائل من مجددي الإسلام في هذا العصر

فهم كانوا يصرحون بانهم دعاة جاؤوا ليهدوا المسلمين إلى الله ورسوله ولم ياتوا قضاة يوزعون صكوك الكفر والإيمان على المجتمعات الإسلامية

ومن هنا فمن الضرورة إعادة النظر في الكتابات الإسلاميه التي كتبت في الثلاثين سنة الأخيرة . لانها كتابات ـ على فوائدها العظيمة ـ لاتخلو من العصبية وردود الفعل الواضحة التي افقدت العقل المسلم اتزانه واوهنت احكامه وصعبت عليه في حالات معينة تقرير الحقائق من حيث هي انطلاقا من الاصول الإسلامية المتفق عليها والمستنبطة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ

وفي سبيل توضيح هذه الفكرة اضرب مثلاً بصنيع الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله في كتابه « اشتراكية الإسلام » فعلى الرغم من ان كل ماقرره في الكتاب من قضايا تحقيق الاتجاه الجماعي في الاقتصاد الإسلامي كان متفقاً مع القواعد والاصول الإسلامية إلا ان كثيراً من علماء العمل الإسلامي وكتابه انكروا على الدكتور منهجه واتجاهه . لمجرد انهم لم يرتضوا هذا العنوان من منطلق ردود الفعل على مآسي تلك المرحلة . فبدل ان يؤكدوا على رفض العنوان والدعوة إلى الاكتفاء بالمصطلحات الإسلامية . راحوا يموعون ذلك المنهج العظيم الذي يشكل صلب مقاصد الشريعة الإسلاميه حتى تطرفوا فوصموا الاقتصاد الإسلامي بالفردية وكان الإسلام جاء للإبقاء على المصالح الطاغوتية لمصاصي دماء العبيد والمظلومين ولم يات لتحقيق مصالح الجماهير العظمى من المستضعفين في كل زمان ومكان

ولو ان المنهج الذي بدا به سيد قطب رحمه الله في كتابيه « العدالة الاجتماعية في الإسلام » و« معركة الإسلام والراسمالية » ووسعه وعمقه الدكتور السباعي في كتابه المذكور من خلال منهج اصولي واضح كان يستمر في عالم الاقتصاد وينمو ويتجدد . لراينا اليوم وضوح الحظ الإسلامي في الانتصار التاريخي الكامل للفقراء والمظلومين . ولما راينا الاتجاه الذي يسقط في الاقتصاد الراسمالي باسم الإسلام في المجتمعات الإسلامية . ويقرر ان الزكاة وحدها يفرضها الإسلام لإنصاف الفقراء . اما النشاطات الاخرى فالبشر احرار فيها ولو ادى ذلك الى امتلاك شخص واحد لربع ثروة المجتمع على سبيل المثال

اما قضية التوازن الاقتصادي وتاكيد وظائف الدولة الاقتصادية . وعدالة توزيع الثروة ووضع سقف لحركة راس المال وتقرير حقوق عادلة للعمال . وتحديد حرية الافراد في اطار القواعد والمقاصد العامة في الشريعة ومنع التعسف في استعمال الحقوق . فإنها لم تجد من اصحاب ذلك الاتجاه الفردي اهتماماً مطلوباً

وهذه ثغرة كبيرة حرمت على العمل الإسلامي مساحات واسعة في القاعدة الجماهيرية . سيطر عليها ارباب المذاهب المادية والعلمانية من خلال الشعارات التي اطلقوها خلال العقود الاخيرة

الخـــامس

لقد وقع العمل الإسلامي خلال عمله النبيل والقيام بمسؤولياته الشرعية الكبرى في خطا عظيم عندما اعطى لنفسه في المجتمعات الإسلامية حجماً اكثر بكثير من واقعه اعتماداً على عظمة الإسلام . واحقية قضيته . وانطلاقاً من انه لايفعل شيئاً غير تذكير المسلمين بإسلامهم وإثارة الحمية في نفوسهم

وقد غفل تماماً عن جوهر حديث رسول الله ﷺ « بدا الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدا فطوبى للغرباء »

والغريب لا يبدا بالفوق بل بالتحت شب

■ إن هذا الكون يرتبط بسنن إلهية لا تتخلف ولا تتبدل . وإن المؤمن والكافر امامها سواء

■ العمل الإسلامي أراد أن يعمل في مساحة أكبر من حجمه بعشرات المرات . وكان هذا سبباً أساسيا في إخفاقه وتراجعاته وإلقاء نفسه بين مطاحن الأعداء .

شيئا حتى يصعد إلى فوق . ولكن الاستعجال وعدم الانتظار قد افسد على العمل الإسلامي رؤية الحقيقة والتخطيط للأهداف حسب الاولويات وفي ضوء مناهج المراحل المتتابعة

هنالك حديث لرسول الله ﷺ يقول « تنقض عرى الإسلام عروة عروة اولها الحكم وآخرها الصلاة »

ولو ادرك العمل الإسلامي منذ عشرات السنين اسرار هذا الحديث . تحاشى قدر الإمكان المزالق التي وقع او اوقع فيها . ذلك لأن اولئك الغرباء الذين وصفهم الرسول ﷺ بانهم يصلحون ما افسده الناس . لابد لهم ان يبدؤوا من النهاية . لانهم لو بدؤوا من البداية ، اي من اصلاح الحكم ، لوجدوا انفسهم امام خندق عميق يحول دون الوصول إليه ' وهو الفراغ الإسلامي الكبير الذي يستند إليه ذلك الحكم ، والدليل القاطع على ذلك ان العمل الإسلامي بمواجهته لاهل الحكم والسياسة كان ومايزال ينطلق من الفراغ ، اي عدم وجود قاعدة اسلامية شعبية عارمة يمكن الاعتماد عليها في تعديل الاعوجاج وتقويم الانحراف ' ولو كانوا قد بدؤوا بالعمل بنهاية الحديث وهو الاهتمام أولا بعروة الصلاة وما جاورها من العرى ، ثم توثيقها واحدة واحدة ، صلحت الحال بعد ذلك . لان توثيق تلك العرى وهي مئات ، كل مجموعة في دائرة معينة ، كان ينتهي إلى إرجاع القاعدة الجماهيرية العريضة إلى حظيرة الإسلام والحق ان المجددين الرواد الاوائل كانوا يدركون هذه القضية . ولذلك نادوا بطريقة إصلاح الفرد ثم الأسرة ثم المجتمع . ولكن ضغط الحماس الذي يذهب دائماً بالفطنة قد افسد كل شيء عبر تقلبات الاوضاع والظروف

ونحن حين ندرس تاريخ الصدر الاول على سبيل المثال نجد هذا واضحاً ' إذ حين بدا الفساد في القاعدة ، حوصر عثمان رضي الله عنه وظهرت الفتنة . وادرك معاوية بن ابي سفيان هذه القضية الاجتماعية . إذ لما جاءه قوم يقولون له لماذا لاتعمل فينا بسيرة الخلفاء الراشدين قال لهم وهل انتم تعملون بسيرة رعية الخلفاء الراشدين ولذلك كان من المستحيل ان يُختار غير ابي بكر وامثاله في سقيفة بني ساعدة

إذن العلاج لابد ان ياتي من القاعدة وليس من القمة . لان البشر غير الواعين وغير المدركين الذين لاتربطهم عقيدة ولاهدفا موحد ولايشعرون بآدميتهم هم الذين يصنعون الطغاة بايديهم عبر التاريخ الإنساني . لان هؤلاء الجبابرة لايولدون من بطون امهاتهم طغاة

كانت عصبية الخلفاء الراشدين هي المجتمع المؤمن الواعي الشجاع . فلما تبدل تركيبه تبدلت العصبية إلى عصبية البيوتات وجاء من يمثلها

إن العمل الإسلامي إذا اراد ان يعيد الامر إلى نصابه ، لابد ان يخطط لكيفية تربية الأمة من جديد على الإيمان والإسلام حتى تعي نفسها وواقعها وتنطلق من قاعدة عقيدية واحدة ، تؤمن بها وتضحي من اجلها

إذا استطاع العمل الإسلامي ان ينقذ المسلمين في اي مجتمع من المجتمعات الإسلامية من التمزق الفكري ويوحدهم على اساس الإسلام ويربيهم عليه . ويجعل من قضيته القضية المصيرية . انهى عند ذلك الانحراف والقهر والتسلط

لن تستطيع عصبية البيت الواحد ان تتحرك حينئذ امام عصبية الأمة كلها للإسلام وكرامة ابنائه

لن يستطيع اهل الاهواء والمصالح ان يشتروا الذمم لفرص قهرهم وتسلطهم على ابناء امتهم

لن تظهر الفراعنة والنماردة والاصنام التي تعبد من دون الله سبحانه وتعالى وقد يقول قائل إن هذا طريق طويل قد يستغرق قرناً او اكثر اقول ليستغرق مايستغرق طالما ان العمل الإسلامي يخطط لاستئناف الحياة الإسلامية في ضوء مقاصد الإسلام وسنن الله في الوجود وهل يستطيع احد ان يخرق تلك السنن . وهل ذلك مطلوب منه شرعاً '

إن رسول الله ﷺ قضى ثلاثة عشر عاما في مكة يدعو الى التوحيد ويثبته في النفوس ولايتعرض لتحطيم الاصنام . ومع مقارنة وضع المسلمين اليوم بوضع العرب يومئذ . ننتهي حتماً إلى ان العمل الإسلامي كان يحتاج إلى خمسة اضعاف تلك المدة على الاقل . حتى يخرج من الدور المكي إلى افاق الدور المدني هذا لو كانت الأمور تجري طبيعية في ضوء قواعد العمران البشري

واليوم وبعد التجارب التي مرت بها محاولة التمكين للوعي الإسلامي في بلاد الإسلام لابد للعقلاء ان يدركوا سنن الله في الوجود ويفهموا طبيعة العصر وكيفية إحداث التغيير فيه ، فينصرفوا إلى بناء القاعدة بعلم وتخطيط وذكاء ، ويبتعدوا عن الخوض في المضاربات السياسية والاصطدامات الفوقية ، كي يتفرغوا إلى القيام بالمهمة الاساسية مهمة تربية المجتمع الإسلامي على الإسلام عقيدة وشريعة وسلوكا فالهدم الشامل الذي نراه في المجتمع الإسلامي لايفيد معه إلا البناء الشامل الذي يُبنى على ثلاث دعائم (اولاها) الفهم العميق لاصول الإسلام وقواعده ومقاصده بعقلية المجتهدين العظام لا بعقلية حفظة النصوص (ثانيتها) ادراك دقيق لطبيعة تطور الحياة والحضارة في العصر الحاضر (وثالثتها) جهد شامل في مضامير الحياة كلها من خلال تفكير عميق وتدبير دقيق وعمل متواصل في سبيل الاهداف الإسلامية النبيلة والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لايعلمون واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

■ إن ضغط الحماس كان يذهب دائما بالفطنة فيفسد كل شيء عبر تقلبات الأوضاع والظروف .

■ لا بد للعقلاء أن يدركوا سنن الله في الوجود ويفهموا طبيعة العصر وكيفية إحداث التغيير فينصرفوا إلى البناء بعلم وتخطيط ويبتعدوا عن الخوض في المضاربات السياسية والاصطدامات الفوقية .

---

(١) استجابة للدعوة المخلصة التي وجهتها مجلة « الامة » إلى الكتاب الإسلاميين في موضوع واقع العمل الإسلامي ، كتبت هذه الصفحات مبينا بعض القضايا العامة دون الولوج إلى كثير من المسائل الخاصة التي قد يستفيد من عرضها اعداء الإسلام

من نور كتاب الله

﴿إلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ، وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ، وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة . ٤٠)

صار مسخاً !

إذا فسد الإنسان في قدرته ، ثم في أخلاقه ودينه ، فقد فسدت إنسانيته وصار مسخاً على الحقيقة ، وبهذا الاعتبار كان الذين يتقربون في جند السلطان إلى البداوة والخشونة أنفع من الذين يربون على الحضارة وخلقها . وهذا موجود في كل دولة .

(ابن خلدون ـ المقدمه)

فائدة

ذكر العلامة السيوطي في « الإتقان » فقال : أخرج البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : ما رأيت قوماً خيراً من أصحاب محمد ﷺ ما سألوه إلا عن اثني عشرة مسألة كلها في القرآن . وأوردها الإمام الرازي بلفظ أربعة عشر حرفاً ، وقال : ثمانية في البقرة ﴿ وإذا سألك عبادي عني ﴾ ﴿ يسألونك عن الأهلة ﴾ ﴿ يسألونك ماذا ينفقون ﴾ ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام ﴾ ﴿ يسألونك عن الخمر والميسر ﴾ ﴿ ويسألونك عن اليتامى ﴾ ﴿ ويسألونك ماذا ينفقون ﴾ ﴿ ويسألونك عن المحيض ﴾ قال : والتاسع ﴿ يسألونك ماذا أحل لهم ﴾ في المائدة ، والعاشر ﴿ يسألونك عن الأنفال ﴾ والحادي عشر ﴿ يسألونك عن الساعة ﴾ والثاني عشر ﴿ يسألونك عن الجبال ﴾ والثالث عشر ﴿ يسألونك عن الروح ﴾ والرابع عشر ﴿ ويسألونك عن ذي القرنين ﴾ قلت : السائل عن الروح وعن ذي القرنين مشركو مكة واليهود كما في أسباب النزول لا الصحابة ، فالخالص اثنا عشر كما صحت به الرواية .

العلم ... والحلم

قال بقية عن ابراهيم بن أدهم :

« ما من شيء أشد على الشيطان من عالم حليم ، إن تكلم تكلم بعلم ، وإن سكت سكت بحلم ، يقول الشيطان : انظروا إلى كلامه أشد عليَّ من سكوته » .

وعن رجاء بن حيوة قال : « يقال ما أحسن الإسلام ويزينه الإيمان ، وما أحسن الإيمان ويزينه التقوى ؛ وما أحسن التقوى ويزينها العلم ، وما أحسن العلم ويزينه الحلم ، وما أحسن الحلم ويزينه الرفق » .

وقال بعض الأدباء :

العلم والحلم حلتا كرم ... للمرء زين إذا هما اجتمعا
كم من وضيع سما به العلم ... والحلم فنال السمو وارتفعا
صنوان لا يستتم حسنهما ... إلا بجمع لذا وذاك معا
كل رفيع البنا أضاعهما ... أخمله ما أضاع فاتضعا

[جامع بيان العلم وفضله]

من جوامع كلمه ﷺ

- دع ما يريبك إلى ما لا يريبك .
- لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب .
- أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم .
- أحب للناس ما تحب لنفسك .
- الحياء خير كله .

خير ما في اللئيم !

قال العتبي : سمعت أعرابيا يقول : أسوأ ما في الكريم أن يكفَّ عنك خيره ، وخير ما في اللئيم أن يكف عنك شره . . .

[الأمالي للقالي]

جمـــع الظلمـــات وإفـــراد النـــور ...

يقول ابن القيم رحمه الله حول إفراد النور وجمع الظلمات ، وإفراد سبيل الحق وجمع سبيل الباطل في آيات كتاب الله مثل : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾ و ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ :

سر ذلك ، والله أعلم ، أن طريق الحق واحد ، وهو على الواحد للأحد ، كما قال تعالى . ﴿ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ قال مجاهد : طريقه على الله ، ويرجع إليه ؛ كما يقال : طريقك عليَّ ، ونظيره قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾ في أصح القولين ، أي : السبيل القصد الذي يوصل إلى الله وهي طريق عليه ، قال الشاعر :

فهن المنايا أي واد سلكته   عليها طريقي أو عليَّ طريقها

والمقصود : أن طريق الحق واحد ، إذ مرده إلى الله الملك الحق ؛ وطرق الباطل متشعبة متعددة فإنها لا ترجع إلى شيء موجود ، ولا غاية لها يوصل إليها ، بل هي بمنزلة بنيات الطريق ، وطريق الحق بمنزلة الطريق الموصل إلى المقصود ، فهي وإن تنوعت فأصلها طريق واحد . . ولما كانت الظلمة بمنزلة طريق الباطل ، والنور بمنزلة طريق الحق ، بل هما هما ، أفرد النور وجمعت الظلمات ، وعلى هذا جاء قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ﴾ فوحد ولي الذين آمنوا وهو الله الواحد الأحد ، وجمع الذين كفروا لتعددهم وكثرتهم . . .

[بدائع الفوائد]

أي الأصحـــاب خـــير ؟

قيل : يا رسول الله ، أي الأصحاب خير ؟ قال ﷺ : « الذي إذا ذكرت أعانك وواساك ، وخير منه من إذا نسيت ذكَّرك » .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه « خير إخوانك من واساك ، وخير منه من كافاك » .

وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول : اللهم إني أعوذ بك ممن لا يلتمس خالص مودتي إلا بموافقة شهوتي ، وممن ساعدني على سرور ساعتي ولا يفكر في حوادث غدي .

وقال بعض البلغاء : ما ودَّك من أهمل وُدَّك ، ولا أحبَّك من أبغض حبَّك .

[أدب الدنيا والدين]

عشـــر في عشـــرة ...

قالوا : عشر خصال في عشرة أصناف من الناس أقبح منها في غيرهم : الضيق في الملوك - والغدر في الأشراف - والكذب في القضاة - والخديعة في العلماء - والغضب في الأبرار - والحرص في الأغنياء - والسفه عند الشيوخ - والمرض في الأطباء - والزهو في الفقراء - والفخر في القراء .

[البيان والتبيين]

كلام جرى مجرى الأمثال

إذا رغبت الملوك عن العدل رغبت الرعيةُ عن الطاعة (أردشير) .

الأيام صحائف آجالكم فخلدوها بأحسن أعمالكم (أفريدون) .

الملك إذا كثر ماله مما يأخذ من رعيته كان كمن يعمر سطح بيته بما يقتلعه من قواعد بنيانه (أنو شروان) .

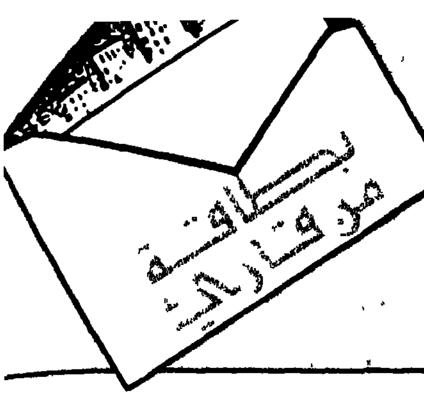
أطع من فوقك يطعك من دونك (أبرويز) .

الملوك تحتمل كل شيء إلا ثلاثاً : إفشاء السر ، والقدح في الملك ، والتعرض للحُرَم (المأمون) .

إذا نصر الهوى بطل الرأي (المعتصم) .

لذة العفو أطيب من لذة التشفي ، وذلك أن لذة العفو يلحقها حمد العاقبة ، ولذة التشفي يلحقها ذم الندم (المنتصر بن المتوكل) .

[زهر الآداب]



□ هذه البطاقات عبارة عن أفكار وتصريحات وأقوال ذات مسلحات محددة يلتقطها بعض الإخوة من القراء بما يتمتعون به من حواس ذكيّة . ومن ثمّ يقدمونها من خلال هذه الصفحة .

وهي محتجزة لتقديم كل نافع ومفيد من هذه العصارات المكثفة ، التي يُشير فيها إلى مكمن خطر .. أو يُكشف فيها قناع عن وجه عدو للامة ومقوّماتها .. أو يبصّر برؤية ويسدد طريقاً ويقوّم منهجاً . تحت عنوان خير الكلام ما قلّ ودل □

بأي ثمـــــن ''

■■ إن أقسام الدراسات الإسلامية في جامعات الغرب ـ التي يدير معظمها أساتذة يهود ـ تشكك في الدين الإسلامي وفي الأحاديث النبوية الشريفة ، إضافة إلى قيامها ، من خلال البحوث ، بالطعن في شخصية الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ وشخصيات الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وتعمد إلى حشو هذه البحوث بما لا يتصل بالإسلام وإن معظم الطلاب الذين يتابعون الدروس في هذه الأقسام قد وقعوا فريسة سهلة في ايدي الأساتذة اليهود بهدف الحصول على الشهادات الجامعية بأي ثمن ■■

(الراي الأردنية ـ من حديث مع أمين عام رابطة العالم الاسلامي)

القارىء حسين التميمي ـ الأردن ـ الزرقاء

امتـــــــلاك السلطـة

■■ الواقع ان الزعماء يتحولون نفسياً . إن سلبية الجماهير ـ غير المحدودة احياناً ـ يقابلها دوما لدى الزعماء تعطش إلى السلطة . والحقيقة ان الزعيم غالباً ما يكون صادقاً ومقتنعاً بمُثله ، ولكن موقعه يجعله ينفصل تدريجياً ويتحول إلى شخص آخر إن حيازة السلطة تخلق شعورا بالعظمة يدفعه إلى تملك مزيد من السلطة ، وشعوره بالتفوق يدفعه إلى التعالي باعتباره عنصرا لا يستغنى عنه ، وحتى الزعماء غير الأثرياء احياناً يكونون أبعد تمسكا بالسلطة ، بل إنهم يشعرون بأن السلطة هي من ممتلكاتهم ■■

عن كتـــاب [الأحزاب السياسية]
للكاتب الايطالي روبرتو ميشـــال
القـــارىء عبد الله اسعد ـ لبنـــان

التخطيـط الغائب !

●● رغم وجـود خطط للإنمـاء بشقيـه الاقتصادي والاجتماعي في معظم البلدان العربية ، فيبدو ان هناك غياباً للتخطيط رغم وجود الخطط ذلك ان العملية التخطيطية في جوهرها ليست وثائق زاهية حاوية لأرقام وإسقاطات مستقبلية وقابلة للتحقق ذاتياً او بأسلوب السيطرة الأثيرية من على البعد ، بل هي عملية شمولية يفترض ان تنطلق من احتواء متمكن للقدرات المتاحة مادياً وبشرياً وتوظيفها لإنجاز تطلعات اقتصادية اجتماعية في القطاعات الإنتاجية والخدمية على السواء وبواسطة أساليب المتابعة والتقويم المتصلة .

(البيان ـ دُبي) القارئ شندي الألفي ـ أبو ظبي

■■ طائفة المونيز في بريطانيا حركة تتستر بالدين المسيحي اسسها عام (١٩٥٤م) القسيس الكوري (صن مايونغ مون) باسم الكنيسة الموحدة بادعاء توحيد العالم . ويقول (مون)

إنه وزوجته الاب والأم الحقيقيان للبشر ، وإنه يقوم بالرسالة التي فشل المسيح عليه السلام في إكمالها ويدّعي ان اتباعه يزيدون عن المليونين ، ومن بينهم (٤٠٠) الف اصبحوا من الحلصاء . ويرتكز (مون) في تعاليمه على فصل الأطفال عن آبائهم منذ سن مبكرة وغسل ادمغتهم وربط مستقبلهم بالمعونات المالية التي يقدمها لهم وتملك كنيسته مؤسسات في بعض بلدان العالم ■■

(الاتحاد الظبيانية)

القارىء رشدي الشرقاوي ـ القاهرة ـ مصر

مجندات إسرائيل ..
نعم لإخراج العرب
ولكن بدون وحشية !

■■ يبدو أن المجندات الاسرائيليات يحاولن الاختفاء وراء ستار من الرقة الانثوية ويحاولن محو الاثر السيء الذي تركته ابنة جنسهن ذات الانياب « جنولا كوهين » .

ففي حوار أجرته إحدى الصحف الإسرائيلية مع الفتيات في مقر التجنيد في بلدة حيفا العربية حول آرائهن في نتائج الانتخابات وفي نجاح الحاخام المتطرف مئير كاهان في التعلغل الى الكنيست . اجمعت الفتيات اللاتي دار معهن الحوار على ان إحراز كاهان لمقعد في الكنيست يعد إنجازاً طيباً جداً لتحقيق اهداف كُلّ يتمنينها . كما اجابت الفتيات على إحراز الحركة التقدمية للسلام « الموالية للعرب » ''

مقعدين بان هـذا شيء سيء حيث لا يجب ان يكون للعرب وجود في الكنيست ولا في الدولة ايضاً يجب إخراجهم من هذه البلاد بأية طريقة كانت ولكن بدون وحشية يا لرقة المجندات ' ■■

[الأخبـار القاهرية]
القارىء خالد محمد الأصور
أتميدة ـ مصـــر

الإرهـــــاب المسمـــوع

■■ منْ نشاطات الإرهاب اليهودي الذي لا يكاد يسمع به احد . اشتراك اليهود الثلاثة في محاولة خطف الوزير النيجيري السابق من بريطانيا . ويلفت النظر في الصحف الامريكية خبر اقل ذيوعاً عن إحراق اليهود مؤسسة فكرية أمريكية في كاليفورنيا لأنها قررت ـ في بحث لها ـ ان مذابح اليهود المزعومة على ايدي النازيين لم تحدث بالقدر المزعوم لها . وعرضت جائزة مالية لمن يستطيع إثباتها

وقد دمرت المؤسسة . ولحقت اضرار بمكاتب مجاوره . وقدرت الخسائر باكثر من (٤٠٠) الف دولار . وكانت المؤسسة نفسها قد تعرضت لعملية تخريبية في ابريل (نيسان) ١٩٨٢م ـ اعلن المسؤولية عنها في حينه شيء اسمه « المدافعون اليهود » ومع ذلك . فنحن إذا سمعنا عن إرهاب فهو « إرهاب » الولد الفلسطيني حامل الحجر ■■

[الشرق الأوسط] « العدد ٢٠٦٣ »

القارىء عبد الرحمن القاضي ـ اليمن

من قضايا الأدب الإسلامي

الفن والقيد

بقلم الدكتور: صالح آدم بيلو

■ يشيع عند بعض الناس ان الأديب الفنان لا يستطيع أن يبدع إبداعه الحق، ويتجلى تجليه الواسع المدى، إلاّ إذا رفعت عنه الحواجز والسُدود والقيود حتى ولو كانت قيوداً فنية تقتضيها طبيعة فنه، وازيلتْ من قُدامه كلُ عوامل الحجر والحظر عن كل شيء — اي شيء بدعوى أن هناك مناطق محرمة لايصح أن يرتادها، لأنها تمثل قيماً دينية او اخلاقية او اجتماعية!...

والأديب الفنان لا يستطيع — بزعمهم — أن يعطي أروع عطائه، ويجود باجمل تجلياته ورفرفاته، إلا حين يكتسح كلَّ هذه العوائق والحواجز اكتساحاً، ويخترمها اخترما لايبالي بشيء منها!

ومن هنا — راحوا ايضاً — يقولون إن القصيدة المعروفة عربياً، هي قيد شديد الوطأة اليم الإسار، ضاغط على الأديب المعاصر، غير صالح لاستيعاب افكاره ومشاعره واحاسيسه، يكبح انسيابه وتدفق ينابيعه لهذا، ينبغي تجاوزها، وتعدي القيود الآسرة التي تفرضها!

وواضح أن المسألة بهذا التصوير فيها شيء كثير من الغلط والمغالطة فهي — أولا — تعني أنَّ الحياة لا تجمل ولا يحلو طعمها ويلذ إلا حين تباح على إطلاقها، فلْيَتْرك الأديب يرتع فيها كيفما شاء دون تمييز بين طيب وخبيث، وجيد ووخيم!. وهو بارتياده لكل هذه الأودية سيمتعنا ويشركنا معه فيما يَجدُ ويَلْقى!.

وهذا غير صحيح! إذ كيف تستقيم حياة مبذولة بهذه الصورة، تعمرها الفوضى، ولا يعرف فيها الناس ولا يدرون قبيلاً منْ دبير!

ثانيا إنَّ الزعم بأنَّ الأديب — واي فنان سواه — لاينتج بسخاء مالم ترفع عنه كل القيود، فنية وغير فنية، وإلا شاه جمالُ الفن، فتلك مغالطة كبيرة.

ونحن مع إيماننا بان الأديب يجب ان يكون حرا طليقا، إلا انه لابد من أن تكون هناك مناطق تحريم، ومناطق إباحة — ثم نتساءل بدورنا كيف يكون وضع الأطر والحدود المناسبة في الأدب العربي قيدا معوقا وبغيضاً، في الوقت الذي نعلم فيه علم اليقين أن الفن في ذاته قيد — وأنه لايكون فن مالم تكن هناك أطر مضفاضة تُرعى، وضوابط وحدود تحمي «الفن» من أن تنتهك حرماته، فيختلط الفن بغير الفن، والإدعاء والشعبذة بالصدق والأصالة. فالضوابط تميز وتفرق بين هذا وذاك!

الفن هو الاقتدار على الضبط، والبراعة في إحسان التحرك، وإجادة التصرف والحركة في اضيق المساحات والمجالات، وادق الأطر دون المساس



بها، أو خدشها وتشويهها او المروق منها

والاقتدار على الحركة داخل هذا الإطار الضيق المحدود هو وحده المقياس أو المعيار الذي نفرق به بين الصادق والدعي، وبين الاصيل المتمكن والدخيل المتطفل!

ولْنضْربْ في ذلكُم الأمثال

* هل ابصرْت — يوماً — قائد السيارة الغر غير المجرب يرى الأرض الرحيبة والفضاء الفسيح اضيق عليه من سم الخياط؟ وحين يجيد فن القيادة يوماً بعد يوم، يمتلك زمام الامر، فينسرب في المكان الضيق كانه الساحر العجيب!

في اي حالتيه هو فنان، وفي ايهما هو غير ناجح؟!

* ارايت — عمرك — أنَّ الطفل الذي لم تَنْمُ قدراته، او لم تُنْمَ مهاراته، تعطيه الصفحة الكاملة ليرسم فيها شجرة فيحتج بصغر المساحة التي لاتتسع لرسم شجرة — وتعطي عشر معشارها لفنان مقتدر، فيعطيك فيها عالماً متكاملاً يضجُ بالحياة، وينْضحُ بالفتنة والجمال!

اي هذين هو الفنان؟!

تماما — هذا هو الأمر بالنسبة للأديب الذي يراعي قيم مجتمعه العقدية والخلقية والاجتماعية، فهو لايجرحها او يشوهها ولا يصيبها بسوء، فإذا هو ابدع واجاد دون المساس بهذه القيم وتشويهها، كان هو الفنان الحق، والأديب المبدع، ومن هنا قالوا «الفنان الحقيقي هو ذلك الذي يمثل بفنه مُثُلهُ العُليا، وينظر دائماً إلى عالمه بالمقارنة مع مثاله وقيمه ومبادئه».

وكذلك الأديب الحق، والشاعر المقتدر هو ذلك الذي يبلغ اهدافه، ولا يضيق بالقيد الفني في القصيدة بزعمها عاجزةً — او معجزة له — عن أنْ تصير وعاءً يستوعب افكاره ومشاعره التي يحسها في داخل نفسه ■

بقلم : اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ

اعداد الأمة لمواجهة العدوان

■■ حقيقة لاينبغي ان نغفل عنها

من اهم حقائق العصر الذي نعيش فيه انه حين تنشب الحرب ، فإن الدولة بأسرها شعباً وجيشاً « تخوض الحرب » ، وتدفع تكاليفها ، وتتحمل نتائجها ، فقد انتهى ذلك العهد الذي كانت فيه الحروب قاصرة على تصارع الجيوش في ميادين القتال ، ولم تعد هناك في عصرنا بقعة من ارض الدولة أو سمائها أو مياهها الاقليمية بمنأى عن متناول العدو .

من أجل ذلك أصبحت قوة أية دولة وقدرتها على الدفاع عن نفسها وتحقيق أهدافها الاستراتيجية لاتقاس بمدى قوتها العسكرية فحسب ، بل بمتانة اقتصادها وقوة معنويات شعبها وتقدمها العلمي والتقني ، إلى غير ذلك من عناصر القوة ، وقد ظهرت للتعبير عن هذا المعنى مصطلحات جديدة في علوم الحرب وفنونها مثل « الحرب الشاملة » و « اعداد الدولة للحرب » ، ويقصد بالحرب الشاملة الحرب التي لاتقف عند خط جبهة القتال فحسب ، وإنما تتعداها إلى «العمق» بكل ما فيه من مرافق ومنشآت وتجمعات سكانية وذلك بواسطة السلاح الجوي والصواريخ وغيرها ■■

أما « اعداد الدولة للحرب » فهو ذلك العمل الضخم الذي اقتضته طبيعة الحرب الشاملة ، وتحتشد له كل قوى الدولة الاقتصادية والشعبية والسياسية إلى جانب القوة العسكرية في تخطيط منسق لتحقيق قدرة الدولة على التصدي للعدوان يقول المشير مونتجمري « والحرب الحديثة قد ازدادت صورتها تعقيداً ، واصبحت تشمل كل اوجه الحياة والنشاط للدولة لفترة طويلة بما في ذلك معنويات هذه الدولة ، فالحرب الشاملة في العصر الحديث تمتص كل جهود القوى العاملة رجالاً ونساءً وتحول كل قوى الصناعة لسد الحاجات الضرورية للمجهود الحربي ، وفي اثناء هذه الحرب يكون المرء دائماً محوطاً بالخطر سواء استدعي للخدمة العسكرية او كان قائماً بأي عمل مدني او صناعي ، فالخطر يصبح ماثلاً في كل مكان ، وقد اقتضى ذلك وجود نظام خاص يكفل حماية المدنيين داخل المدن اطلق عليه الدفاع المدني أو الدفاع الوطني »(١)

ثمار الإعداد الشامل

فهذا العمل الكبير ، الذي أصبح الركيزة الأساسية للقدرات الدفاعية ومن الضرورات الحيوية لبنائها هو الذي يمنح الدولة ما يلي

١ ـ القدرة على رد العدوان وردع المعتدي في اية لحظة

٢ ـ تحقيق النصر في اقل وقت ممكن(٢)

٣ ـ التقليل من الخسائر التي تسببها ضربات العدو

٤ ـ الصمود للحرب «طويلة الأمد»

٥ ـ المحافظة على مستوى عال من الروح المعنوية وإرادة القتال لدى الشعب والجيش وهكذا يتضح ان مثل هذه الانجازات والقدرات لاتتحقق مطلقاً إلا بحشد طاقات الأمة المادية والمعنوية في تخطيط منسق نحو غاية واحدة

مفهوم القوة في الإسلام

ويتضح كذلك أن ما يتصوره بعضهم من ان القوة التي على الأمة إعدادها لمواجهة العدوان تنحصر في القوة المسلحة ، هو تصور بعيد كل البعد عن الصواب وعن مقتضيات العصر ، وليس هذا فحسب ، بل انه تصور ينطوي على عقوق للدين وعقله عن توجيهاته

فلقد شاءت حكمة الله جل شانه ان تكون الامة الإسلامية « امة قوية مرهوبة الجانب في كل عصر » فامرها بإعداد القوة والمرابطة « التي ترهب الأعداء » ووجهها إلى ان تكون تلك القوة « قوة شاملة » تحتشد فيها كل مصادر القوة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والاخلاقية والمعنوية والعسكرية

١ ـ يقول الله تعالى ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ

ماأستطعْتُمْ منْ قُوّةٍ ومنْ رِباطِ الْخيْل تُرْهبُون به عدُوّ اللّه وعدُوّكُمْ وآخرين منْ دُونهمْ لاتعْلمُونهُمْ اللّهُ يعْلمُهُمْ وما تُنْفقُوا منْ شيْءٍ في سبيل اللّه يُوفّ إليْكُمْ وأنْتُمْ لاتُظْلمُــون ﴾ (الأنفال ٦٠)فــورود لفظ « قوة » مطلقــا بغير تحديد ، يعني القوة الشاملة ، وذكر المال والانفــاق (ومــاتنفقــوا) يعني القــوة الاقتصادية ويؤكد اهميتها

٢ ـ والجهاد في سبيل الله ، لاينحصر في إطار قتال الأعداء المحدود ، بل يمتد ليشمل جوانب أخرى ، فقد اقترن الجهاد بالنفس بالجهاد بالمال ، كمــا اقترن بــالجهاد باللسان ، قال تعالى ﴿ انفرُوا خفافا وثقالا وجاهدُوا بأمْوالكُمْ وأنفُسكُمْ في سبيل اللّه ذلكُمْ خيْرٌ لكُمْ إن كُنتُمْ تعْلمُــون ﴾ (التــوبــة ٤١) . وقــال الــرسول ﷺ « جــاهدوا المشــركيـن بأموالكم وانفسكم والسنتكم » (رواه احمد والنسائي وصححه وغيرهما)

٣ ـ والتكليف بــإعــداد القــوة الشــاملــة ، والتكليف بالجهاد على هذا النحو الشامل ايضا ، كلاهما قائم ومستمر حتى تقوم الساعة ، كما يتضح من الآية الكريمة من سورة الأنفال ومن ايات الجهاد ومن الحــديث « الجهاد مــاض إلى يــوم القيامة » والحديث « لاهجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا » (رواه البخاري)

٤ ـ والتكليف بإعداد القوة وبالجهاد ، « امر مستمر لاينقطع ، في السلم والحرب على حد سواء ، ففي السلم استعداد وإعداد وعمــل لايفتر في كــل الميادين المــادية والمعنوية ، وفي الحرب توجيه لكل الطاقات نحو قمع العدوان وردع المعتدي

٥ ـ والامة الإسلامية « امة مجاهدة » كل ابنائها مجاهدون ، سواء المقاتلين منهم في الميدان او غير المقاتلين الذين يؤدون واجبهم خلف الجيش في مجالات العمل المختلفة ، وهذا ما أكده الرسول ﷺ حين جعل حصة من غنائم بدر لمن تخلف بالمدينة لأنه كان قائماً بعمل للمسلمين وقد تخلف عن بدر طلحة بن عبيد الله لأنه سافر بأمر الرسول ﷺ في تجــارة إلى الشام ، وقد عده الرسول ﷺ من أجل ذلك بدرياً وضرب له بسهمه وشهد له بأجره ، كما اكده عليه الصلاة والسلام بقوله

« من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازياً في سبيل الله بخير فقد غزا » (رواه الشيخان) ، وقوله « ان الله ليدخل بــالسهم الواحــد ثلاثــة نفر الجنه صانعه يحتسب في صنعه الخير ، والرامي به ، والممد به (أي الــذي يناول السهم للــرامي) (رواه الخمسة)

القوة الشاملة هي القادرة على الردع

والقوة الشاملة في نظر الإسلام هي القوة القادرة على ردع الاعداء وإيقاع الرهبة في قلوبهم حتى يمتنعوا عن العدوان والأمر المدهش أن الإسلام يجعل من ، كل عنصر » من عناصر قوة الأمة « قوة ردع » ولايخص بذلك القــوة المسلحــة فحسب ، فــالقــوة الاقتصادية مثلا يكون لها فعل الردع حين يجد العدو انه اذا اعتدى على المسلمين ، فسوف يواجه جيشا قوياً وراءه قاعدة اقتصادية متينه وقادرة على امداده باحتياجاته ، مهما طال امد الحرب ، ، الامر الذي يجعله يرجع عن فكرة العدوان ، وهكذا وعلى المنوال نفسه يكون هناك قوة ردع للشعب العامل المجتهد المنتج المتحد الذي يتمتع بالروح المعنوية العالية وارادة القتال والصمود والاستعداد لتحمل أعباء الحرب ، مهما طال امدها ،

■ الجهاد في سبيل الله لا ينحصر في إطار قتال الأعــداء المحــدود بل يمتــد ليشمــل جــوانـب أخــرى كــالجهــاد بالمال وباللسان ■

مقتضيات الردع

ولكي يتحقق للقوة الإسلامية هدفها في ردع العدوان فإن الإسلام يوجه الى ما يلي

١ ـ ان اخطر ما تتعرض له الأمة هو الغفلة عن الخطر المحدق بها والتقاعس عن اعداد القوة القادرة على الدفاع عنها ، بل على الامه ان تعد ذلك ، مسالة حياة او موت بالنسبة لها ، فالله تعالى يقول ﴿ ودّ الّذين كفرُوا لو تغْفلُون عنْ أسلحتكُمْ وأمتعتكُمْ فيميلُــون عليْكُــم ميْلــة واحدة ﴾ (النساء ١٠٢)

٢ ـ اذا كان الإسلام ، دين سلام ورحمة ، فانه في الوقت نفسه « دين قوة » لأنه « دين عملي » ياخذ الحياة من واقعها وطبائع الخلائق وميلها الى المتناحرات ، فامر بإعداد القوة التي تحمي المسلمين ، والتي هي اقوى ضمان لتحقيق السلام ايضا وحذر من ان يفهم الناس ان السلام معناه القاء السلاح او القعود عن الاستعداد مادام في الدنيا شعوب لاتعرف قيمة السلام ، ولاتحترم حرية غيرها من الشعوب في ان تعيش امنه مطمئنه في بلادها

٣ ـ لكي تكون للقوة الاسلامية فعاليتها في الدفاع وردع العدوان يجب ان تكون على مستوى عصرها بل ومتفوقة على قوة عدوها ، والا فكيف تستطيع التغلب على عــدو سبقها وتقــدم وتطور واستثمــر منجزات عصره إلى أقصى حد

إعداد الشعب

وسوف نتناول في هذا البحث بعض عناصر اعداد الدولة لمواجهة العدوان التي نرى أنها تستحق قدرا كبيرا من ... ا وعناية قادة الأمة الإسلامية ونبدأ باعداد الشعب فقد أصبح من الحقائق الاستراتيجية أن صلابة الجبهة الداخلية وقوة الإرادة القتالية للشعب ليست فقط من دعائم النصر في الحرب ، بل لقد أصبحت الروح المعنوية والإرادة القتاليــة للقوات المسلحة ذاتها ثمرة لروح الشعب وموقفه وراءها ، والاستراتيجية العسكرية التي لاتضع هذا العامل في حسابها ، وتعتمد علــى تفــوق مــواردهــا المــاديــة فحسب

استراتيجية قاصرة تعرض الجيش والوطن كله للخطر والهزيمة

وللاسلام في هذا المجال منهج في غاية الإحكام إذ يشتمل الأسس الاتية

- وحدة الأمة وتماسك الجبهة الداخلية
- قوة معنويات الشعب وارادته القتالية
- الأمن ومقاومة الحرب النفسية والجاسوسية
- الدفاع الشعبي والتوعية والنشاط السياسي والدبلوماسي

ولايتسع المقام لتناول هذه الأسس بالتفصيل ، وإنما نشير إلى بعض الأمور التي تستحق الاهتمام

اولاً في اوقات الخطر لامحل للخلافات

ففي الحرب العالمية الثانية وضع الغرب يده في يد الاتحاد السوفييتي لمواجهة المانيا لقد اتحدا وتضامنا في وقت الخطر رغم مابينهما من تناقض في المذاهب السياسية والاقتصادية وصراع على مناطق النفوذ ، فكان من ثمار هذا الاتحاد القضاء على الخطر وتحقيق النصر

وفي العالم اليوم تكتلات واحلاف تضم دولاً عديدة قضت الظروف والمصالح ان تتجمع وتتعاون في وحدة صف وهدف في مواجهة الأخطار التي تتهددها رغم ما بين الدول في كل حلف او تكتل من خلافات لأن كل الدول تدرك فضل التعاون لتحقيق وحدة الهدف

فالمسلمون بذلك أولى ، لأن الدعوة إلى وحدة الأمة من طبيعة الإسلام ومن مبادئه ، وهي وحدة قائمة على مبادىء ومثل كريمة ، وقد ألف الإسلام بين قلوب أبنائه على الإيمان وجاءت تعاليمه تقوي هذه الرابطة وتدعم أواصر الوحدة بما افترض عليهم من فرائض وبما دعاهم إليه من الاعتصام بحبل الله المتين ودينه القويم ، قال تعالى **﴿ واعْتصِمُوا بحبْلِ اللّه جميعا ولا تفرَّقُوا واذْكُرُوا نعْمة اللّهِ عليْكُمْ إذْ كُنْتُمْ اعْداءً فالّف بيْن قُلُوبكُمْ فاصْبحْتُمْ بنعْمته إخْواناً وكُنْتُمْ على شفا حُفْرةٍ من النّار فانْقذكُمْ منْها كذلك يُبيِّنُ اللّهُ لكُمْ آياته لعلّكُمْ تهْتدُون ﴾ (آل عمران ١٠٣) وقال عليه الصلاة والسلام**

« من خرج من الطاعة وفارق الجماعة ثم مات ، مات ميتة جاهلية ، ومن قتل تحت راية عمية يغضب للعصبة ويقاتل للعصبة فليس من امتي ، ومن خرج من امتي على امتي يضرب برها وفاجرها ، لايتحاشى من مؤمنها ولا يفي بذي عهدها ، فليس مني » (رواه مسلم عن ابي هريرة)[3]

ثانياً ضرورة التصدي لمحاولات التفرقة

وإذا كانت وحدة الأمة من أسس القوة فعلى الأمة ان تكون يقظة لمحاولات التفرقة ، فإنه لأمر طبيعي ان يسعى الأعداء إلى « ضرب الوحدة » باعتبارها مصدر قوة ، وقد فضح القرآن محاولات التفرقة وحث المسلمين على التصدي لها في مثل قوله تعالى **﴿ يأيُّها الّذين آمنُوا إن تُطيعُوا فريقاً من الّذين أُوتُوا الْكتاب يرُدُّوكُمْ بعْد إيمانكُمْ كافرينَ ، وكيْف تكْفُرُون وانتُمْ تُتْلى عليْكُمْ آياتُ اللّه وفيكُمْ رسُولُهُ ومنْ يعْتصم باللّه فقدْ هُدي إلى صراطٍ مُسْتقيمٍ ﴾** (ال عمران ١٠٠ ـ ١٠١)

ويعلن الإسلام الحرب على المفسدين والدساسين والمنافقين والمرجفين ومرضى القلوب ، إذ ان هؤلاء جميعاً هم اعدى أعداء الأمة واخطرهم على وحدتها وامنها ، ويذكر القرآن هؤلاء اقبح الذكر إذ يقول **﴿ وَالْمُنافقُونَ والْمُنافقاتُ بَعْضُهُمْ من بعْض يأْمُرُونَ بالْمُنْكرِ وينْهوْنَ عنِ الْمعْرُوف وَيقْبضُونَ أيْديهُمْ نسُوا اللّهَ فنسيهُمْ إنّ الْمُنافقينَ هُمُ الْفاسقُونَ** [...] **اللّهُ الْمُنافقينَ والْمُنافقات والْكُفّار نار** [...] **خالدين فيها هي حسْبُهُمْ ولعنهُمُ اللّهُ** [...] **عذابٌ مُقيمٌ ﴾** (التوبة ٦٧ ـ ٦٨) [...] الرسول ﷺ

« من اتاكم وامركم جامع على رجل [...] **يريد ان يشق عصاكم او يفرق جم**[...] **فاقتلوه »** (رواه مسلم)

ثالثاً حراسة المنشآت الحيوية وا[...] **المدني**

ونظراً لامتداد الحرب الحديثة إلى [...] الدولة ـ كما قدمنا ـ فقد اصبح من الو[...] القومية على ابناء الأمة جميعاً حراسة ا[...] الحيوية كالمصانع والكباري واله[...] والمطارات والموانىء ومحطات السكك الـ[...] والتجمعات السكانية وغيرها من الم[...] ويعد هذا العمل من مهام « الرباط » [...] العصر ، بعد ان كان معناه في الماضي ربط [...] في الثغور التي يتوقع هجوم العدو منها [...] الاستعداد لرده ، فكان المرابطون [...] الليل والنهار متأهبين للقتال لايغادرون ا[...] حتى يحل غيرهم محلهم

فكل الأعمال المتعلقة بحراسة ا[...] الحيوية والدفاع عنها تدخل في إطار

■ من الحقائق الاستراتيجية أن صلابة الجبهة الداخلية ليست فقط من دعائم النصر في الحرب بل إن الروح المعنوية للقوات المسلحة ثمرة لروح الشعب وموقفه وراءها ■

■ في غزوة الخندق استطاع أحد اليهود التسلل إلى الدور التي تجمع فيها النساء في المدينة فرمته السيدة صفية بنت عبد المطلب فقتلته ■

والرباط من قام بها فهو مجاهد ، ومن مات وهو يؤديها فهو شهيد ، كما يشير قول النبي ﷺ «من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون عرضه فهو شهيد»

ولابد أن ننوه إلى أن العدو يعمد في حالة الحرب إلى «ضرب العمق» لأنه المستودع الحقيقي للقوة المادية والمعنوية ، فيحرص على إحداث الخسائر في الأرواح لإضعاف الروح المعنوية وعلى تخريب القاعدة الاقتصادية ، وعلى شل المرافق العامة والخدمات الحيوية المستمرة للشعب كمرافق المياه والكهرباء والمواصلات لإحداث الارتباك والفوضى في حياته وحركته. من أجل ذلك يتحتم أن يتعاون أبناء الأمة مع أجهزة الدولة على نطاق واسع سواء في المنزل أو المدينة أو المصنع أو المدرسة . وأن يتقدموا للتطوع في أجهزة الحراسة والدفاع المدني والإسعاف والإنذار والإطفاء والإنقاذ ، وتقوم الدولة بتدريب أبناء الأمة على هذه الأعمال وتزويدهم بالمعدات اللازمة ، فضلاً عن تجهيز الملاجىء ووسائل الإنذار والمعدات التي تتطلبها أعمال الدفاع المدني

وللمرأة المسلمة دور فعال في هذا المجال فيما تصلح له . فمما يذكر أن يهود بني قريظة بعد أن نقضوا العهد في غزوة الخندق أرسلوا رجلاً منهم إلى داخل المدينة ، فاستطاع التسلل إلى الدور التي تجمع بها النساء والأطفال. لكن السيدة صفية بنت عبد المطلب رأته يستطلع المواضع ، فنزلت إليه فقتلته ، وبذلك خلصت المسلمين من خطر داهم ، إذ جعل اليهود يفكرون أن في داخل المدينة حراساً أشداء من المسلمين ، ليس من السهل التغلب عليهم ، لذلك قبع اليهود في حصونهم لايفكرون في الخروج

رابعاً : وعي الأمن

وفي وقت الحرب - وحتى قبل أن تبدأ - تنشط إلى أقصى حد إجراءات العدو للحصول على المعلومات والدعاية والحرب النفسية وترويج الشائعات والتجسس والتخريب المعنوي والمادي إلى غير ذلك من الأعمال التي يستهدف بها التأثير على عواطف وأفكار وسلوك الأمة وقيادتها نحو الاستسلام والهزيمة

من أجل ذلك وجب أن يتسلح الشعب بالوعي الذي يحصنه ضد هذه الإجراءات ويقيه من التأثر بها ويفوت على العدو أغراضه ، وذلك بالحرص على كتمان الأسرار وعدم ترويج الشائعات ، ومعاونة السلطات في الإرشاد عن الجواسيس وكبح شهوة الكلام والثرثرة والتحدث بدون حرص أمام من يعرفه ومن لايعرفه والحق أن توجيهات الإسلام في هذا المجال تجعل «الصمت» جوهراً لوعي الأمن فهو «المانع الأصيل والأكيد» لإفشاء الأسرار. يقول الرسول ﷺ «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» (متفق عليه) «من سره أن يسلم فليلزم الصمت» (رواه البيهقي في شعب الإيمان)

خامساً : دور الدعاة وأجهزة الإعلام

يوجه الإسلام إلى حشد كل الوسائل التي تدخل في مجال «الجهاد باللسان» الذي أمر به الرسول ﷺ في قوله : «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم» (رواه أحمد والنسائي وصححه وغيرهما) ، وتدخل أيضاً في مجال النصح لله وللرسول كما يستوحى من قول الله تعالى ﴿**لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ (التوبة ٩١)

والنصح العام ركن من الأركان المعنوية للإسلام. به عز المسلمون الأوائل وانتصروا على أعدائهم ، وقد قال النبي ﷺ «الدين النصيحة ، فقيل لمن يارسول الله ؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» فالنصح العام في حالة الحرب يكون في كل مافيه مصلحة للأمة وللمجاهدين منها ، ومن ذلك مايلي:

١ - إعلام أبناء الأمة بطبيعة الحرب ومتطلباتها وتضحياتها وتزويدهم بالمعلومات والبيانات عن حقائق الموقف أو القتال وتبصيرهم بأهداف العدو وبواجباتهم ومسؤولياتهم تجاه القضية التي يقاتلون من أجلها أو الأخطار المحدقة بأمتهم

٢ - توظيف الانتاج الأدبي والفني والثقافي وتوجيهه نحو خدمة الأهداف الوطنية والتعبئة المعنوية لأبناء الأمة

٣ - غرس وعي الأمن ومقاومة أساليب العدو في الحرب النفسية والدعاية وكل مايستهدف تدمير الروح المعنوية للشعب والجيش وتفتيت الجبهة الداخلية

٤ - قيام الدعاة والعلماء والمصلحين وحملة الأقلام بتزويد الأمة بسلاح العلم والإيمان وعلاج الأمراض الاجتماعية ومحاربة السلبية والجهل والترف ، والإسراف والتبذير ، وتنمية الإرادة القتالية في أبنائها

٥ - الإعلام الخارجي والنشاط السياسي والدبلوماسي الذي يستهدف شرح قضية الأمة على الصعيد الدولي ، وكسب تأييد الرأي العام العالمي وفضح أهداف العدو وفرض العزلة عليه ، وتحييد القوى الأخرى التي قد يسعى العدو إلى حشدها نحوه ، ولنا في رسول الله ﷺ خير أسوة في هذا المجال بعقده المعاهدات مع القبائل العربية في شبه الجزيرة لكفالة حرية الدعوة من ناحية وكفالة حسن الجوار والمعاملة من ناحية أخرى ، وبكتبه إلى الملوك والرؤساء والأمراء في بلاد الروم وفارس والشام ومصر والحبشة واليمن وغيرها لدعوتهم إلى الإسلام



الهوامش

(١) فيكونت مونتجمري : الحرب عبر التاريخ جـ ١ ص ٢٣

(٢) المقياس العلمي للنصر في الحرب هو أن يتم هذا النصر بدون أو بأقل قدر من الخسائر في الأرواح والمعدات وفي أقل وقت. من أجل ذلك لايعد نصرا حقيقيا بالمقياس العلمي ذلك النصر الذي تدفع به الشعوب والجيوش ثمنا أكبر من اللازم في الأرواح وفي المعدات وتستغرق في الحصول عليه وقتا أطول من اللازم

(٣) «مات ميتة جاهلية» : أي على هيئة موت أهل الجاهلية فإنهم كانوا لا يرجعون إلى جماعة واحدة بل كانوا فرقا وعصائب يقاتل بعضهم بعضاً - و «تحت راية عمية» (بضم العين وكسرها وتشديد الميم) : أي من قاتل تحت راية اجتمع أهلها على أمر مجهول لايعرف حق أو باطل يدعون إليه ويقاتلون لأجله غير بصيرة فيه ولا حجة عليه

بقلم : د . محمد كمال الدين

الشباب المسلم

■■ قد لفت الانتباه مني ماكتبه الشيخ محمد الغزالي حفظه الله في كتابه « كتاب الأمة » « مشكلات في طريق الحياة الإسلامية » من أفكار وملاحظات ، تميز أكثرها بأنه عملي تطبيقي ، مفيد على النحو الذي تحتاجه الدعوة إلى الله في هذه المرحلة

لفت انتباهي ماجاء تحت عنوان « صور جديدة وعديدة للأعمال الصالحة » من دعوة الشباب المسلم إلى تحصيل علوم العصر والتفوق فيها ، وتركيز كل شاب على الجانب الذي يدرسه ويعمل فيه ، وألا يضيّع وقته في مالا يجديه من البحث في قضايا إسلامية خلافية أو تفصيلية تترك في الأصل لأهل الاختصاص ■■

وقد انطلق الشيخ الغزالي حفظه الله في دعوته هذه من إحساسه بقيمة العلوم والفنون في بناء الحضارة الإسلامية المنشودة ، وفي انتصار الدعوة الإسلامية على غيرها من دعوات الباطل حتى إنه قال في الصفحة (٢٨) (**كثير من الشباب يظنون التقوى بذل وقت أكبر في القراءات الدينية ، والأخذ بقدر يسير في شؤون الدنيا وعلوم الحياة ، ولعمري إن الإسلام لا يكسب خيراً من هذا المسلك ولاتنتصر عقائده إذا كان أهله في بلاهة الهنود الحمر ، وكان أعداؤه يملكون « مكوك الفضاء »**) ثم نقل حفظه الله عن ابن الجوزي رحمه الله قوله

(**ينبغي للعاقل أن ينتهي إلى غاية ما يمكنه ، فلو كان يتصور للآدمي صعود السماوات لرأيت من أقبح النقائص رضاه بالأرض ، ولو كانت النبوة تحصّل بالاجتهاد رأيت المقصر في تحصيلها في حضيض**)

ويعلق الشيخ الغزالي حفظه الله بعد ذلك قائلاً (**وابن الجوزي من علماء القرن السادس الهجري ، ولو رأى المسلمين الآن في عصر الفضاء ينظرون إلى غزاة الجو ببلاهة لحمل السوط وجلد به الظهور ، ولَبرّأ الإسلام من هذا الانتماء المخزي**) .. ثم نقل حفظه الله عن إمام الحرمين رحمه الله قوله فيمن يسد ثغرة من ثغور المسلمين

(**ولو فرض تعطيل فرض من فروض الكفايات لعمّ المأثم الكافة على اختلاف الرتب والدرجات ، فالقائم به كافٍ نفسه وكافة المخاطبين الحرج والعقاب ، وآمل أفضل الثواب ، ولايهون قدر من يحل محل المسلمين أجمعين في القيام لمهم من مهمات الدين**)

تذكير بأهمية العلوم الإنسانية

والذي أريده في هذه السطور هو التأكيد على صواب ما دعا إليه الشيخ الغزالي حفظه الله ، ثم التذكير بالعلوم الإنسانية وأهميتها للدعوة الإسلامية وإن كان شيخنا بارك الله فيه ما نسيها في كتابه ، بل أشار إليها في الفصل الثاني منه ، ومما قاله فيها

(**وأرى أن نستفيد من هذه الدراسات على ضوء من المعرفة الدقيقة بما قال الإسلام في قضاياها المتشعبة**) .

والذي أقصده هنا بالعلوم الإنسانية هو كل الدراسات والعلوم التي تدرس الإنسان من حيث إنسانيته ، وماينتج عنها من آثار ، ومايكتنفها من ظروف وبيئات .. والتي تبني أمورها العملية التطبيقية على معرفة الإنسان وخصائصه وفعالياته .. وهكذا ينضوي تحت هذا العنوان الكثير من العلوم والدراسات كعلوم النفس والتربية والاجتماع والاقتصا[د] والإعلام والإدارة والسياسة والجغرافي[ا] والتاريخ والأديان واللغات والدراسا[ت] النقدية والأدبية وعلم الأخلاق والقانو[ن] والفلسفة والصحافة إلى غير ذلك مم[ا] لا نهدف إلى حصره وإحصائه ، كما نُلحق بها الفنون كالشعر والقصة والمقال[ة] والمسرحية وأدب الأطفال . وذلك لاشتراك هذه الفنون مع تلك العلوم في موضوعها وغايتها الذي هو الإنسان واتقاءً للخلاف حول ما يعتبر منها علماً وما لايعتبر سوف نشير إلى كل ما ذكرناه منها بقولنا « الدراسات الإنسانية »

والدراسات الإنسانية نضعها هنا مقابل العلوم التي تبحث في الجوانب المادية ، كالطب والهندسة والكيمياء والفيزياء والرياضيات والكهرباء والذرة والفضاء . الخ .

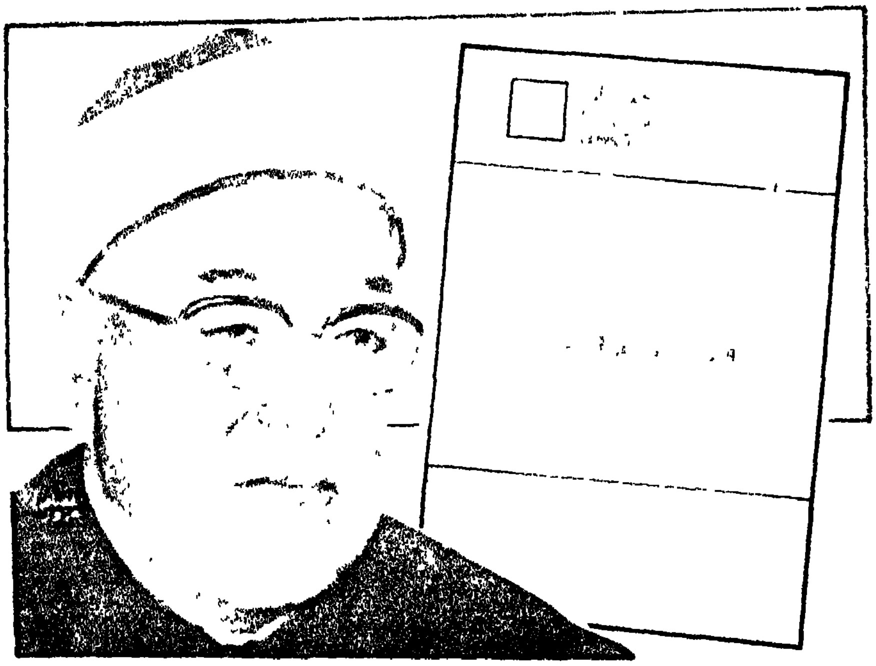
دورها الخطير في عالم الأفكار

وللدراسات الإنسانية والسيطرة عليه[ا] دور خطير في نشر أية دعوة ، وفي التثبيت له[ا] وكسب الغلبة في المعترك البشري . والذي يقنعنا بدورها الخطير في نشر الدعوات وانتصارها هو فهمنا لطبيعتها ومادته[ا]

والدراسات الإنسانية

وعايتها ، ومايمكن أن يبنى عليها من أمور عملية تطبيقية على درجة عالية من الأهمية

ويؤكد قناعتنا هذه مايعرفه الكثير منا عن الأهمية التي توليها الدعوات المنتشرة في العالم لهذه الدراسات الإنسانية ، والجهود الكبيرة التي تبذلها من أجل السيطرة على تلك الدراسات والقبض على مفاتيحها ودفة توجيهها ، لأن من يمسك بها فكأنما هو ممسك بزمام المسيرة الحضارية والتاريخية للبشر



■ كبير من السياسة يطر التقوى بدل وقت اكبر في القراءات الدينية والأحد بقدر يسير في شؤون وعلوم الحياة ! ■

الحركة الصهيونية والدراسات التاريخية

ولايعوتنا أن نضرب مثلاً لذلك الحركة اليهودية ودعوتها الصهيونية فلقد اقنع اليهود العالم بما يزعمون لهم من حق في فلسطين عندما سيطروا على الدراسات التاريخية في الغرب ، فكتبوا التاريخ وزوروا فيه ما اشتهوا ، ثم حكموا التاريخ الذي كتبوه بايديهم ، فراي الناس هناك ان التاريخ مع اليهود وملكوا زمام تدريس التاريخ في جامعات الغرب ، وعرفوا كيف يغرسون مااردوا في اذهان النخبة المثقفة ذات التاثير في المجتمع الغربي

ولما راى اليهود ان إفساد الناس في صالحهم شجعوا كتابهم وصانعهم فأتوا بالأدب المفسد ، وجاء أحدهم (فرويد) مفسر للناس كل دوافعهم في ضوء الجنس والشهوة ونفخت فيه أبواق دعايتهم حتي امتد اثره المفسد إلى الأدب والفنون فضلاً عن الدراسات النفسية والتربوية ، وغيرها مما تقوم عليه ثقافات الأمم ، وتم ليهود صبغ الحضارة العربية بقذارة الحس الهابط والشهوة الحيوانية التي لا تميز وقادوا الناس من أنوفهم بعد أن جعلوا همهم في فروجهم

■ ما دمنا لا نمتلك حصوناً ثقافية فإن أمتنا ستبقى عزلاء أمام الغزو الثقافي بكل أنواعه واتجاهاته ولن يقوم مجتمع مسلم دون ثقافة إسلامية ■

■ على الشباب المسلمين وهم يسعون إلى التخصصات العالية أن يكونوا حذرين فلا تستهويهم التخصصات دون الانتباه إلى ما بعدها .. ■

الغزو الصليبي يعتمد الدراسات الإنسانية

إن الدراسات الإنسانية التي نجح يهود - إلى حد كبير - من خلالها بالإمساك بزمام الغرب وصنع آرائه ومواقفه من القضايا المطروحة في العالم بما يخدم مصالحهم .

الشباب المسلم والدراسات الإنسانية

هذه الدراسات الإنسانية نفسها تحاول الصليبية عن طريقها غزو عالمنا الإسلامي ، **فمنذ جلاء جيوش الصليب عن أرض الإسلام اتجه الصليبيون إلى الدراسات الاستشراقية ، حتى إنهم كتبوا لنا تاريخنا وبثوا فينا سمومهم مستفيدين من معرفتهم للثغرات القائمة في بنياننا النفسي والفكري ، وقادوا حملاتهم من خلال معرفتهم لنقاط الضعف والقوة فينا**

الدراسات الإنسانية تربي الشعوب وتصوغ القناعات

إن الدراسات الإنسانية تسعى إلى فهم كل شيء عن الإنسان ، وآفاقها العملية التطبيقية لاتقدر قيمتها بثمن إنها تعلم الإنسان كيف يربي كيف يربي طفله ، وكيف يربي شعبه ، بل كيف تربى البشرية كلها على مايريد . إنها تدربه كيف يحارب أعداءه ، وكيف ينشر الاضطراب فيهم ، وكيف يهيء شعبا كاملا لقبول مايريده هو لهذا الشعب ، إن لم يكن لجعل هذا الشعب يرى في المصير الذي يخطط له مطلباً وأمنية ، حتى ولو كان فيه موت هذا الشعب بأكمله بصورة من الصور

والحق أن سطوراً معدودة كهذه لا تستطيع أن تبين خطر الدراسات الإنسانية وأهميتها للدعوة الإسلامية ، وقيمة تطبيقاتها في نشر الدعوة والذود عنها وغلبتها على ما سواها والدعوة موجهة إلى المسلمين الذين آتاهم الله علماً في هذه الدراسات أن يبين كل منهم آفاق العلم أو الفن الذي يتقنه للشباب المسلم ، حتى يعرف هذا الشباب هذه الدراسات الإنسانية ، ويدرك قدرها فلا يعزف عنها إلى ما هو أقل منها وزناً وأهمية

مانطمح إليه

نفوسنا تطمح إلى أن ترى دعاة الحق وقد صاغوا الدراسات الإنسانية منطلقين مما لديهم من حق أنزله الله على نبيه ﷺ ، ومستفيدين من الجهود البشرية الكبيرة التي قدمت في الغرب والشرق ونتج عنها ما يعرف الآن بالعلوم الإنسانية ، ثم مضيفين إليها من جهدهم وكدهم ومكملين لمسيرتها بأسلوبهم وبنهجهم ليتم لهم مايمكن تسميته بعلم النفس الإسلامي ، وعلم التربية الإسلامي ، والتاريخ الإسلامي ، والاقتصاد الإسلامي ، والإعلام الإسلامي إلى آخر هذه السلسلة والحق أن العلوم الإنسانية هي المجموعة من العلوم التي يمكن لها أن تكون إسلامية أو نصرانية أو يهودية أو وثنية فهي مختلفة عن العلوم المادية حيث لا مجال في هذه الأخيرة لصبغها بصبغة معينة تؤثر في جوهرها

وما دمنا لانملك حصوننا الثقافية فإن أمتنا ستبقى عزلاء أمام الغزو الثقافي الجاهلي بكل أنواعه واتجاهاته ، ولن يقوم مجتمع مسلم دون ثقافة إسلامية ، ولن تنشط دعوة الإسلام وهي محرومة من خير



الدراسات الإنسانية ، بينما هذه الدراسات أسلحة فتاكة بأيدي أعدائها

افتقار أمتنا إلى الماهرين في الدراسات الإنسانية

أما المشكلة فتظهر في افتقار أمتنا إلى الماهرين المبدعين في تلك العلوم والدراسات ، وفي وجود ثغرات في الدعوة الإسلامية ناجمة عن ذلك الافتقار

وافتقارنا إلى علماء التاريخ المسلمين مثلا ناجم عن أن شبابنا لايدرس التاريخ ، وإن درسه فعن غير رغبة وإن رغب فيه فليمتهنه مهنة تدريسية يكسب منها رزقه لا أكثر

وفقدان علم النفس الإسلامي والإعلام والاقتصاد الإسلامي وغيرها من الدراسات الإنسانية فقداناً شبه تام ، يعود إلى صورة مماثلة في موقف شبابنا المسلم تجاه تلك العلوم والدراسات

فالملاحظ أن شبابنا المسلم عندما يصل أحدهم إلى عتبة الجامعة ، وتحين لحظة الاختيار فإنه يقول « الطب » وإن لم يكن « فالهندسة » أو « الصيدلة » أو على الأقل « العلوم والفيزياء والرياضيات » فهو يعطي للعلوم والفروع المهنية أهميتها المتدرجة كما يتدرج سلم العلامات الذي تطرحه الجامعات كشرط لدخول هذا الفرع أو ذاك .

وهكذا تفوز كليات الطب والهندسة وماشابهها بكل من له تحصيل دراسي عالٍ ويتوقع له السير قدماً في تحصيل العلم والشهادات لتوفر الرغبة لديه في العلم والقدرة على الدرس والتحصيل ، ولتوفر الظروف العائلية والمعاشية المساعدة على ذلك أما الكليات التي تعتني بالدراسات الإنسانية والأدبية فإنها تفوز بدورها بطلاب . . الكثير منهم قد فر إلى الآداب هرباً من الرياضيات أو الفيزياء أو غيرهما أي أنهم في الأصل أناس يميلون إلى السهل الميسر الذي لايحتاج إلى جهد شديد

■ الذي يمسك بزمام الدراسات الإنسانية وتوجيهها فهو يمسك بزمام المسيرة الحضارية والتاريخية للبشر ■

لطوعه .. واحسن ما يقال في وضعهم إن فيهم القليل الجاد القادر والراغب في إتقان مايتعلمه . ومن هذا القليل اتى بعض من يثلج صدورنا وجودهم من كتاب ومؤرخين وباحثين نفسيين واجتماعيين مسلمين على قلتهم . ومنهم اتى اساتذة ذوو مكانة وفضل .

والوجه الآخر للقضية هو أن الكليات العلمية والمهنية كالطب والهندسة وغيرهما تستقطب الأغلبية الساحقة من ذوي التحصيل الدراسي العالي بمن فيهم من الشباب المسلم دوي المواهب الخاصة التي تلزم للدراسات الإنسانية . فنرى طالب طب يهوى التاريخ وطالب هندسة يحب الشعر وكتابته وطالب صيدلة يعشق الفقه الإسلامي والتعمق فيه . وطالب كيمياء تميل نفسه إلى الدراسات النفسية وهكذا .

ومما يجدر بنا الانتباه إليه أن تلك الفئة من الشباب التي تجمع بين القدرة على التحصيل الدراسي العالي والتمتع بمواهب وهوايات تدخل في إطار الدراسات الإنسانية هي الفئة التي يستطيع المرء أن يأمل منها أن تقدم في هذا المجال شيئاً جديداً نافعاً إن درس كل منهم ماتهوى نفسه ، وهؤلاء الشباب لايتوقع منهم أن يكونوا مدرسين في المدارس فحسب بل ربما كان منهم المؤرخ المسلم والأديب العالم باللغة العربية المسلم والكاتب المجيد المسلم في القصه أو غيرها .. ومنهم قد يكون الشاعر المسلم المرموق وعالم الاجتماع المسلم إلى غير ذلك مما تحتاجه أمة المسلمين في هذا العصر اشد الاحتياج

فنحن لانريد مدرسين للدراسات الإنسانية في المدارس الاعدادية والثانوية فحسب ، فعمل هؤلاء وإن كان جوهرياً وهاماً لكنه لايكفي ، لأنه لايجتاز بالأمة أكثر من مرحلة محو أمية في الدراسات الإنسانية . نحن نريد علماء كباراً ومتخصصين على مستوى رفيع . وهذا لن يأتي إلا من موهوب آتاه الله القدرة على التحصيل العلمي في كفاءة عالية يدرس ويتعلم في مجال موهبته فيكون منه الابداع الذي ما بعده ابداع .

الاتجاه إلى الدراسات العلمية التطبيقية دون مراعاة للمواهب والميول

أما عندما يذهب الطلبة الموهوبون موفورو الذكاء إلى كليتي الطب والهندسة وماشابههما دون اعتبار لمواهبهم ورغبات نفوسهم منساقين وراء الجانب المهني الأكثر إغراء في هذه الفروع ، عندها يصبح احدهم مشتتاً بين واجباته الدراسية في كليته ومقتضيات النجاح فيها من درس وتحصيل من جهة ، وموهبته التي يسعى لإرضائها بمطالعاته ونشاطاته الخاصة الفردية من جهة أخرى وكلما تقدم في دراسته الجامعية تبين له اكثر أن الفرع الذي يدرسه يتطلب منه جل وقته إذا ما أراد الاتقان .. لكنه إن أعطى وقته كله له ضاعت موهبته وحرم متعة ممارستها ، وإن اصر على قسمة وقته بين كليته وهوايته بقي لاهنا ولاهناك . فالطبيب الذي يهوى التاريخ - مثلاً - سوف يستحيل عليه أن يكون طبيباً ماهراً ومؤرخاً في آن واحد إذ أن مطالعة بعض كتب التاريخ لاتصنع وحدها مؤرخاً وباحثاً وهكذا تخسر الأمة ذكاء هذا الشاب وموهبته وقدراته الإبداعية إلى حد كبير ، فلاهو طبيب على المستوى المطلوب ولا هومؤرخ يحقق لدعوته ماتريد بل هو ضائع ممزق بين هذا وذاك . .

وعلى النحو السابق تخسر الامة الكثير من الموهوبين في المجالات الأخرى .. ولعله من نافلة القول التأكيد على أن العصر الذي يجمع فيه إنسان واحد بين الطب والفقه واللغة والفلسفة والتاريخ فيكون عالماً فيها جميعاً كما كان الأقدمون إن ذلك العصر قد انتهى ، وعصرنا الحالي عصر التخصص الفائق بسبب ضخامة العلوم وضيق الوقت فيتوجب على الشاب المسلم أن يكون واعياً لحاجات امته وأن يسعى إلى سد ثغورها ما امكنه بأن يتنبه لقدراته ومواهبه الخاصة ولنقاط ضعفه ونقاط قوته فيعمل على الوصول إلى الفرع الجامعي الذي يحقق لمواهبه أن تظهر وعندها يتمكن من الإبداع وسد حاجة من حاجات الأمة

ولسنا ندعو الشباب المسلم إلى العزوف عن الطب والهندسة والعلوم الكونية ، بل ندعوه إلى الا يحرم الأمة من موهبته ويدفنها هناك ، وإلى أن يدرك أن كلاً ميسر لما خلق له والموهوبون على أية حال ليسوا اكثرية وبالتالي فعدد من سيعرف عن المهن الطبية والهندسية وغيرهما لن يكون كبيرا إذا ما وفق شبابنا بين مواهبهم ومهنهم . والملاحظ انه على قدر ما تفتقد أمتنا إلى المتخصصين في الدراسات الإنسانية فإنها تعاني من الأعداد الكبيرة من الأطباء والمهندسين والصيادلة وغيرهم الذين لولا الهجرة لجلس اكثرهم عاطلاً او شبه عاطل عن العمل

توجيه الشباب

والواجب ايضاً يقع على المربين من اباء وأمهات ومعلمين في الحذر من أن يغرسوا في نفوس اطفال المسلمين منذ الصغر حلم أن يكبر احدهم ليصبح طبيباً او مهندساً فلا يعود بعدها قادراً على احترام مهنة غيرهما

وعلى المربين الاهتمام بتوجيه شباب الاسلام توجيهاً علمياً ومهنياً على أساس سليم ينطلق من مصلحة الأمة وقدرات الشباب لا من أي قيمة أخرى

وفي الختام هناك ملاحظة حول اهتمام الشباب المسلم بالعلوم عامة كما دعا إلى ذلك الشيخ الغزالي حفظه الله ، وهي أنه على الشباب المسلمين وهم يسعون إلى التخصصات العالية أن يكونوا حذرين فلا تستهويهم التخصصات دون الانتباه إلى مابعدها هل سيفرض عليهم الاختصاص في مجال ما أن يبقوا في الغرب بمثابة لبنات في بنيانه لأن تخصصهم ليس من النوع الذي يتوفر المجال له في واقع المسلمين الآن أم لا ؟ اي على الشباب الا ينسى واجبه ، بعد تخصصه ، نحو أمته ودعوته .. والله من وراء القصد .

الآداب الإسلامية وأثرها في آداب الغرب

■■ إن ذيوع وانتشار ما أخذه الغرب عنا في مجال العلوم التجريبية ، ومحاولة كثير من المخلصين والمنصفين ، الحديث عن هذا الجانب فقط ، قد غطى على ما أخذه الغرب من آدابنا ، وأثرها الواضح في هذا المجال ، من هنا كانت هذه الدراسة التي تحاول الكشف عما قدمته آدابنا الإسلامية لآداب الغرب ، وجلاء بعض نواحي تأثر هذه الأخيرة بها .

وقد حاولت تقديم تعريف للآداب الإسلامية كمدخل لهذه الدراسة ، ثم أشرت إلى أهم المعابر التي عن طريقها وصلت الآداب الإسلامية إلى أوروبا ، ومن ثم كان أثرها ، وهكذا تطرقت إلى أثر الشعر فالقصة ثم المسرحية في نظائرها من أجناس الأدب في أوروبا وقد وصلت إلى مطالع القرن الرابع عشر الهجري ، وبرغم أن الفترة التي تلي ذلك حافلة بضروب التأثير العريضة والعميقة ولكنها بحاجة إلى دراسة مستقلة نظراً لتشعبها وتعددها برغم قصر عمرها الزمني بالنسبة للفترة السابقة عليها لا سيما وقد ارتقت وسائل الاتصال وتنوعت .. ■■

بقلم : د . سعد أبو الرضا

المفهــــــــوم . . .

يمكن أن يقصد بالآداب الإسلامية ، تلك الآداب التي ازدهرت في ظل قيم الإسلام ومبادئه ، ترتوي بروائه ، وتغتذي من ذلك النبع القدسي ، فتشرق على الدنيا داعية إلى الحق والخير والجمال ، ترقى بالوجدان فتمتعه ، وتنهض بالعقل فتثريه ، لأنها تسترشد بهدي كتاب الله الذي نزل تبياناً لكل شيء

وهي آداب تتناول كل ما في الوجود من قضايا ، سواء أكانت هذه القضايا تتصل بالفرد في علاقاته بخالقه أو بغيره من البشر ، أو بما حوله من موجودات لا سيما وأقطار السموات والأرض مبسوطة لينفذ إليها الإنسان

وقد تستشرف هذه الآداب ما بعد هذا العالم ، من جنة للمتقين ، وعذاب للطغاة العاصين

وهكذا تتخذ الآداب الإسلامية من التصور الإسلامي للحياة جوهراً لها ، لتجول في كل القضايا ، ما يدركه الحس ، ويلمسه الواقع ، وما تعمر به الوجدانات والنفوس ، وما يتراءى خلال ذلك

والأديب المسلم يشكل تفاعله بكل هذه القضايا شعراً وقصة ومسرحية ، وغيرها من فنون القول ، متخذاً من لغته العربية وخصائصها الجمالية وسيلة لإبراز كل ذلك

وهنا نشير إلى أن الأدب الفارسي ، والتركي وغيرهما من الآداب التي نمت في ظل الإسلام ، تدخل في إطار مفهوم الآداب الإسلامية ، ولكن حبذا لو ترجمت إلى العربية ، فيتوحد الإطار الفني لهذه الآداب ، كما نأمل أن ينهض الأدب المقارن بأداء دوره في تحقيق هذا الإطار وتركيز وجوده الفني والروحي

المعــــــــابر . . .

ولقد كان تأثير الآداب الإسلامية في الآداب الأوروبية ، أمراً ينكره المتعصبون ، ومن الصعب الاعتراف به ، لكن العصر الحاضر ، وما صحبه من تطور في حرية الفكر ، جعل المنصفين من الغرب والشرق يعترفون بما لحضارة الإسلام وآدابه من أثر في نهضة العالم الفكرية ، هذا بالإضافة إلى نشاط الدراسات المقارنة بين الآداب ، ونتائج ذلك في هذا القرن

وتعد الآداب الإسلامية من بين تراثنا ، وثمار حضارتنا التي انتقلت إلى أوروبا عبر الدردنيل والأندلس وصقلية ، وهذه من أهم المعابر والمنافذ التي تم من خلالها اتصال الفكر الغربي بآدابنا الإسلامية

فلقد استمر حكم المسلمين للأندلس زهاء ثمانية قرون ، أضاءت فيها مشاعل المسلمين مختلف جوانب الحياة الفكرية ، والأدبُ في مقدمتها

وقد استغرق تأثير الإسلام كل مرافق الحياة في إسبانيا في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) ، فلما سقطت طليطلة انتشر هذا التأثير في أوروبا كما كان بلاط الفونس السادس في القرن الخامس الهجري

الإسلامية إلى أوربا . وما كان لتلك الروافد من أثر عميق في الحضارة الغربية في مختلف المجالات العلمية والثقافية والأدبية فضلاً عن الاحتكاك الكبير الذي حدث في الأندلس ، والذي تتلمذت أوروبا من خلاله على المسلمين ..

● استمد الأدب الايطالي الحديث ، أصوله من شعراء المسلمين (التروبادور) الذين قامت على تقليدهم مدرسة الشعر الصقلية .

ـ النصراني اسماً ـ مصطبغاً بالثقافة الإسلامية . (وقد أعلن نفسه في طليطلة « إمبراطور العقيدتين ») . **وأصبحت طليطلة مقصداً لطلاب العلم والمعرفة من كل انحاء اوروبا . حتى من انجلترا مثل روبرت الانجليزي Robertus Angelicos. الذي يقال إنه اول من ترجم القرآن . وميخائيل سكوت وغيرهما**

كما كان **ألفونس الحكيم** من أكبر دعاة الثقافة الإسلامية في إسبانيا النصرانية . وقد كان ملكاً لقشتالة وليون في القرن الثالث عشر الميلادي (السابع الهجري) . وقد تم تأليف عدد كبير من الكتب تحت إشرافه . تلك الكتب التي جمع أكثرها من المصادر العربية والإسلامية

وحين كانت اوروبا ترزح تحت نير الجهل والفساد . كان المسلمون الاسبان قد اقاموا حضارة زاهرة . وحياة فكرية منظمة . وقد ادت إسبانيا الإسلامية دوراً مهماً في تطور الفن والعلم والفلسفة والشعر . واتسعت دائرة تاثيرها حتى تجلى هذا التاثير في ارفع اعلام الفكر النصراني في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) . أي عند توما الإكويني ودانتي . وكانت إسبانيا في ذلك الوقت مشعل النور في أوروبا

ولقد وفد الأوروبيون إلى الأندلس سواء للتجارة أو الرحلة أو طلب العلم والمعرفة . وحتى رجال الدين أيضاً . ونهل هؤلاء وأولئك من الاداب والعلوم ما استطاعوا

يضاف إلى ذلك أن الأندلسيين أنفسهم قد تعلموا اللغة العربية مع لغتهم الإسبانية (بقايا اللاتينية) . وأسهموا في نشر هذه الآداب والعلوم في شمالي إسبانيا . وجنوبي فرنسا وإيطاليا

وفي مقاطعة **بروفانس** مثلاً في جنوبي فرنسا . تكون مجتمع مختلف تماماً في عاداته وتقاليده وأعرافه عن بقية مجتمعات اوروبا . وذلك نتيجة اتصالهم بالمسلمين في الأندلس

وفي **جزيرة صقلية** ، استمر حكم المسلمين أكثر من قرنين خلفوا فيهما ثروة من العلوم والآداب ، أفاد منها الاوروبيون

ويعتبر عصر **الامبراطور فردريك الثاني ملك صقلية** في القرن السابع الهجري (**الثالث عشر الميلادي**) (١١٩٤ ـ ١٢٥٠م) ، والذي كان يتصل بألمانيا ـ يعتبر عصره قمة التأثير العربي الإسلامي في صقلية ، إذ كان هذا الرجل فيلسوفاً مفكراً يتكلم عدة لغات مدركاً لأهمية الثقافة العربية الإسلامية ، من ثم فقد جمع في بلاطه كثيراً من العلماء والشعراء والأدباء المسلمين ، كما راسل كثيرين من رجال العلم والأدب في طول العالم الإسلامي وعرضه . واتصل بحضارة الإسلام أكبر اتصال

وفي بلاط هذا الملك ، نشأت مدرسة الشعر الصقلية التي أسهمت في وضع أسس الأدب الإيطالي الحديث كما يقول المستشرق « جب » . والذي يؤكد على أن الشعراء النصارى كانوا يحتذون حذو الشعراء المسلمين التروبادور الذين كانوا يتجمعون في بلاط الملك فريدريك الثاني

بل إن تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ليشهد بأن هذا **الملك فريدريك** قد أسس جامعة نابلي سنة ١٢٢٤م لنقل الفكر والعلم العربي إلى العالم الغربي

ولن ينسى التاريخ الاحتكاك القوي بين الغربيين والمسلمين في الحروب الصليبية ، حيث تم نقل كثير من العلوم والفنون والاداب والمخطوطات التي توجد في كبريات مكتبات ومتاحف أوروبا

ومع هذا التفاعل ، وتوثق الاتصال بين عالمنا الإسلامي والغرب ، وجد هذا الأخير في تراث الإسلام ـ ومن بينه الآداب ـ ما يمكنه من وضع أسس نهضة في مختلف جوانب الحياة ، هيأته للدور القيادي الذي يقوم به ، من ثم كانت النهضة في فرنسا وبقية دول أوروبا والعالم

وهكذا يشهد الفكر الاوروبي في القرن السابع عشر ـ قرن النهضة الأوروبية ـ الأثر الجلي الواضح لآداب المسلمين وفكرهم . وكلما تطور الزمن واتسعت حرية الفكر وازدهرت الدراسات المقارنة . كلما تكشفت الأمور عن أثر جديد لآدابنا الإسلامية في اداب الغرب ، لذلك نجد قرننا حافلاً بالكثير مما اكتشف في هذا المجال

ويمكننا أن نشير إلى بعض المصادر التي سجلت هذه الظاهرة محاولة رصد اثار الاداب الإسلامية في الاداب الأوروبية مثل

١ ـ **الإسلام والكوميديا الإلهية لميجويل اسين بلاثيوس** الذي طبعت ترجمته الانجليزية في لندن سنة ١٩١٩م ، وقد اشار في مقدمته إلى ما انتقل إلى إسبانيا من تراث الإسلام الفكري والروحي والادبي ، ثم عرض للمصادر الإسلامية التي اثرت في الكوميديا الإلهية لدانتي ومنها المعراج ورسالة الغفران

٢ ـ **تـــراث الإســـلام تاليف الفرد جيوم واخرين** ثلاثة اجزاء من بين ما تحدث عنه هذا الكتاب أثر اداب الإسلام في مختلف اداب الغرب ، بجانب تناوله لكثير من ألوان الثقافة الإسلامية في مختلف العلوم والفنون ، وقد ترجمته لجنة الجامعيين لنشر العلم بالقاهرة سنة ١٩٣٦م ، ثم قامت سلسلة عالم المعرفة التي تصدر في الكويت بنشره منذ سنة ١٩٧٨م

أولاً ـ في الشعـــــــر :

اثرت الاداب الإسلامية في الآداب الاوروبية شكلاً ومضموناً . والأمثلة على ذلك كثيرة . ويمكن أن نجتزىء بمثالين في مجال الشعر يوضحان وجهة النظر هذه

اما اولهما فهو اثر « المعراج الإسلامي » وما يتصل به من قصص أدبي إسلامي في القصص الديني الأوروبي . كما تمثله قصيدة « **الكوميديا الإلهية** » **لدانتي اليجيري الإيطالي** . التي كتبها في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي)

الآداب الإسلامية وأثرها في آداب الغرب

وبعد أن كتب دانتي هذه القصيدة ، وهي تلفت نظر المفكرين الأوروبيين ، وتستحوذ على إعجابهم ، لما قدمته من تصور للحياة الأخرى بشقائها ونعيمها ، بحيث أسهم هذا التصور في ثقافة الناس في أوروبا بالنسبة لما بعد الموت حتى مطالع القرن الحالي ، وربما كان ذلك لجهلهم بالأدب الإسلامي ، أو تجاهلهم له

إلى أن أعلن **المستشرق الاسباني آسين بلاثيوس** سنة ١٩١٩م ، أن **دانتي** متأثر بالمعراج الإسلامي تأثراً كبيراً ، يكشف عنه التماثل في دقة التفاصيل بين الكوميديا الإلهية والمعراج الإسلامي ، تماثلاً لا يمكن ردّه إلا إلى تأثر **دانتي** العظيم ، واستفادته الكبيرة من « **المعراج الإسلامي** » وما يتصل به من قصص إسلامي ديني ، كما ورد عند ابن **مسرة** وتلميذه **ابن عربي الاندلسي** في « **الفتوحات المكية** » ، وفي « **رسالة الغفران** » **لأبي العلاء المعري** ، وغيرهم بالإضافة إلى تفسيرات المفسرين المسلمين للقصة وتعليقاتهم عليها

هذا وقد ترجم كتاب بلاثيوس « **الإسلام والكوميديا الإلهية** » ملخصاً إلى الانجليزية سنة ١٩٢٦م

والتشابه الذي تتبعه بلاثيوس يقطع كل شك حول اتصال **دانتي** بقصص « **المعراج الإسلامي** » والقصص الديني المتصل بالجنة والنار ، ويؤكد أن هذا القصص كان المادة التي اعتمد عليها **دانتي اليجيري** في قصيدته « **الكوميديا الإلهية** »

ذلك أن تفاصيل قصيدة **دانتي** في « **الجحيم والمطهر والفردوس** » هي التفاصيل نفسها التي توجد عند **ابن عربي** المتصوف الأندلسي في « **الفتوحات المكية** » ، أو عند **أبي العلاء المعري** في رسالة الغفران ، وعند غيرهما من المسلمين ، ممن تناولوا هذا القصص الديني الذي يتعلق بالأخرويات

بل إن النظام الهندسي والأخلاقي للجنة والنار ، وتصميمهما متطابق تماماً مع ما ورد بشأن ذلك في « **المعراج الإسلامي** » ، وما يتصل به من قصص أدبي ديني للمسلمين

والمعاني الأخلاقية والرموز الفنية متماثلة ، من حيث إن هذه الرحلة رمز لحياة الإنسان الأخلاقية ، وإن المنازل النورانية التي توجد في الجنة ، لا يبلغها الإنسان إلا عن طريق العناية الإلهية وهو ما أشار إليه الصوفيون المسلمون قبل **دانتي**

هذا بالإضافة إلى أن المتتبع للجزئيات الدقيقة سوف يلمس هذا التماثل أو التقارب من حيث مهمة الدليل ، ودركات العذاب في النار ووصف الشيطان ومنازل الجنة ، والحوريات ، والصراط ، والأعراف ، ودخول الأبرار الجنة ، والشجرة الواردة في القرآن والشخصيات الثانوية الأخرى التي توجد في القصص الديني الإسلامي ، وكوميديا **دانتي**

بل إن هناك من يرى تماثل الغموض الأسلوبي في قصة عروج **ابن عربي** وقصيدة **دانتي**

ولم تكن المجتمعات الأوروبية وخاصة الإيطالي ، لتقبل مثل هذا الرأي في شاعرها الكبير **دانتي** ، من ثم فقد انبروا للرد عليه ، لكن **آسين بلاثيوس** جمع كل هذه الاعتراضات ، وقام بالرد عليها ، وقد ألحق هذا الرد بالطبعة الثانية من دراسته « **الأخرويات الإسلامية في الكوميديا الإلهية** » يتلوها تاريخ ونقد المساجلات ، وذلك في عام ١٩٤٣م ، ومن أهم الحجج التي عندها ادعاؤهم أن ما في الكوميديا الإلهية من أمور تتعلق بالأخرويات مصدرها الفكر

أولاً تطور وتحوير ومخالفة تصور **دانتي** للأخرويات في الكوميديا الإلهية ، عما ورد في الفكر الديني النصراني والقصص الديني النصراني ، متصلاً بهذه النقطة

ثانياً تأثر قصص العروج النصراني وغيره من العروجات الأخرى ، والقصص الديني النصراني بالتصورات الإسلامية للأخرويات كما جاءت في « **المعراج الإسلامي** » والقصص الديني المتعلق به ، الذي كان منتشرا وذائعاً في بيئة **دانتي** ، وقبيل ميلاده ، وهذا كان أقرب ما يكون إلى الغرض منه إلى الدليل ، برغم دقة وعمق بحث **بلاثيوس** في المصادر الإسلامية للكوميديا الإلهية

حيث إن **بلاثيوس** قد اعتمد في هذا الفرض ، على أن اتصال **دانتي** بالمعراج الإسلامي ، كان عن طريق « **برونتو لاتيني** » أستاذ **دانتي** وصديقه ، الذي كان سفيراً لبلاده في بلاط **الملك الفونس الحكيم** في نهاية القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) حيث عاش **دانتي**

إلى أن جاء الدليل القوي على صحة ما توصل إليه **بلاثيوس** ، فيما نشره « **انريكو اتشرولي Enrico Cerulli** » **الإيطالي سنة ١٩٤٩م** ، حيث نشر الترجمتين اللاتينية والفرنسية لكتاب عربي في « **المعراج** » كان قد ترجم من العربية إلى اللغة الإسبانية القشتالية ، وقد تمت الترجمات الثلاث سنة ١٢٦٤م في عهد **الفونس الحكيم** في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) ، أي قبيل ميلاد دانتي (ولد سنة ١٢٦٥ ـ وتوفي سنة ١٣٢١م)

وقد زاد اتشرولي الأمر تأكيداً بإضافته إلى الترجمتين السابقتين اللتين وضعتا في صفحتين متقابلتين ، كثيراً من الشواهد ، بعضها يدل على معرفة وانتشار « **كتاب المعراج** » في الآداب الأوروبية ، حتى القرن التاسع الهجري

● كلما ازدهرت الدراسات المقارنة ، كشفت عن مزيد من تأثير آدابنا الإسلامية في آداب الغرب ، الذي وجد في تراث الإسلام ما مكّنه من وضع أسس نهضته في مختلف الجوانب ، ومنها الآداب ..

(الخامس عشر الميلادي) ، وبعضها نصوص تتضمن معلومات عن الأخرويات الإسلامية ، في كتب المؤلفين الأوروبيين ، من القرن الثالث حتى القرن الثامن الهجريين (أي من القرن التاسع حتى القرن الرابع عشر الميلاديين) ، وهي تتصل بالجنة والنار ، بذلك يجد الباحث المادة العلمية التي تمكنه من المقارنة ، والوصول إلى أن كتاب « **المعراج الإسلامي** » ، وما يتعلق به من أخرويات ، كان منتشراً بعدة لغات في فرنسا وإيطاليا وإسبانيا ، خلال القرنين السابع والثامن الهجريين ، وهي الفترة التي عاش فيها **دانتي**

يضاف إلى ما سبق ، ما قدمه « خ منيوث سنديثو » الذي نشر ـ في السنة نفسها التي أعلن فيها أتشرولي أدلته ١٩٤٩م ـ الترجمات الثلاث « **للمعراج الإسلامي** » الإسبانية واللاتينية والفرنسية ، التي تمت في عهد **الفونس الحكيم** ، وبأمر منه ليذيع انتشار هذه القصة ، وذلك في القرن السابع الهجري (سنة ١٢٦٤م)

وهكذا يتضح في جلاء تأثر **دانتي** الشاعر الإيطالي الكبير بالمصادر الإسلامية في قصيدته المشهورة « **الكوميديا الإلهية** » سواء أكان هذا التأثر بقصة « **المعراج الإسلامي** » أو ما يتعلق بها من قصص ديني وشروح وتفسيرات للمفسرين المسلمين

الأوروبي ، شكلاً ومضموناً فهو

شعـــــر التروبـــــادور ...

وقد كان شائعاً في مقاطعة « بروفانس » بجنوبي فرنسا ، حيث إن معنوياته ، وأخلاقه وما به من ضروب الشهامة والفروسية ، وحسن الذوق ، وجميل التصرف ، لم تكن بحال من الأحوال لتنسب إلا إلى تأثير الآداب العربية الإسلامية ، التي سادت المجتمع العربي الإسلامي في الأندلس ، لأن المجتمعات الأوروبية في ذلك الوقت ، كانت ذات تقاليد مختلفة تماماً ، عن تلك الأعراف والتقاليد العربية الإسلامية ، فهذه الأخيرة كانت تحض على الحفاظ على الأخلاق ، وصون المرأة ، وصيانة العرض حتى لقد شاعت في شعر التروبادور فكرة الحب العفيف المفضي إلى الموت ، وهي فكرة عربية إسلامية شاعت بين الشعراء العرب العاطفيين ، وهو التصور الذي أسماه بلاثيوس التصور الرومانتيكي والمثالي للمرأة ، ويتميز بالحب المفرط في الروحانية

ولم يكن يجد ذلك العشق مثله الأعلى في الفتاة ، وإنما كان يجده في الزوجة الشرعية ، التي كان لتقديرها ، وخدماتها سلطان أخلاقي أثر في حياة الشاعر ، فجعلها حياة غنية ونبيلة وطاهرة وهي أمور لم تعرفها أوروبا في العصور الوسطى ، التي انتهكت فيها المرأة وحط من قدرها

ومن حيث الشكل ، فإن تقاليد جانب كثير من شعر التروبادور كانت تناظر تقاليد الشعر العربي الإسلامي في مجتمع الأندلس ، لا سيما من حيث القافية ، والوزن العربي الذي سارت عليه الموشحات ، وها هو ذا « جوستاف فون جرنباوم » يقول

« والحق أن الشعر البروفانسي يكاد يكون شرقياً عربياً من جميع الوجوه ، خاصة من حيث الشكل والموضوع ، مع ملاحظة أن الطرز الأصيلة لجميع أنواع الأناشيد التي ألفها التروبادور كانت موجودة في شعر العرب الأندلسيين وشعر آبائهم » .

وهكذا يتأكد التشابه بين الزجل الأندلسي ، وبين شعر التروبادور من حيث الأوزان والقوافي ، التي لم تلتزم قبل ذلك في الشعر الأندلسي والاسباني ، بل يذهب بعض المفكرين إلى أن القافية عموماً في الشعر الأوروبي ، إنما هي أثر من آثار الشعر العربي الإسلامي ، هذا فضلاً عن الروح الإسلامية التي تمثلت في العفة والتصون ، والحفاظ على المرأة ، وسمو علاقة الرجل بها

ولقد بلغ الأمر أن بعض الباحثين يميل إلى أن كلمة « تروبادور » عربية ، أصلها (دور طرب) ثم حرّفت

وإذا كان بعض المستشرقين ينحو إلى التقليل من قيمة هذا الأثر للآداب الإسلامية في الآداب الأوروبية اعتماداً على أن شعر التروبادور كان شعراً شعبياً ، فإن هذا الزعم يتهاوى إذا ما عرفنا أن هذا الأثر شمل الآداب الشعبية وغيرها ، وذلك بالنظر إلى أثر الآداب الإسلامية في الأنموذجين اللذين أوردناهما في هذه الدراسة ، وهما الأثر الإسلامي في « الكوميديا الإلهية » وشعر « التروبادور » علماً بأن أثرهما في مجال فكر الشعوب وحياتها النفسية والاجتماعية كان عظيماً جداً

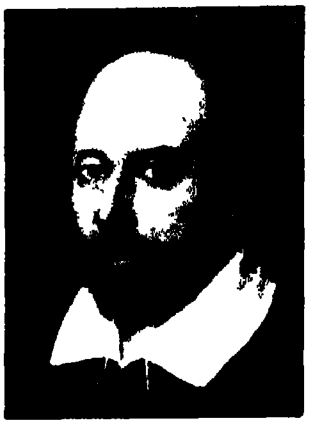
وفي هذا المجال نشير إلى ما كان للشعر الفارسي خاصة سعدي وحافظ الشيرازيين من أثر في « جوتـة » الألماني في ديوان الشرق والغرب ، وكذلك الشاعر الألماني الآخر « بلاتن » في مجموعته « مرآة حافظ » .

هذا وقد قام المستشرق الألماني « فيتزجرالد » بترجمة رباعيات عمر الخيام ، كما حاولت الرومانتيكية في ألمانيا في القرن التاسع عشر الاتصال بالشعر الشرقي من مدخل إنساني ، حتى لقد شغل هذا الأدب الشرقي حيزاً كبيراً في تاريخ الأدب الألماني في هذه الفترة

ثانيـــاً ـ في مجـــال القصـــــة :

ولقد كانت مجموعة القصص الأندلسية تؤلف مجموعة من الثقافة الإسلامية والإسبانية ، كما كانت بدء انقلاب هام في تاريخ الأدب الأوروبي الحديث ، يتمثل في ظهور القصة الحديثة **Novel** ، ظهر ذلك جلياً عند

الايطالي دانتي ، والتي اعتبرت مأثرة أدبية رائدة في الغرب ، مأخوذة بكل تفاصيلها وجزئياتها عن قصة « المعراج » التي كانت قد ترجمت إلى عدة لغات أوربية وانتشرت هناك في أيام « دانتي » .



■ سكسبير هل تأثر في مسرحيته «ماكبث» بقصة زرقاء اليمامة ؟ ■



■ دانتي صاحب الكوميديا الإلهية تأثر بقصة المعراج ورسالة الغفران للمعري ؟ ■

سرفانتس **Cervantes** الذي يعتبر مديناً للثقافة الأندلسية بالشيء الكثير في قصته دون كيخوته **Don Quixoto** كما صرح بذلك بريسكوت **Presscott** لاحظه من فطنة ولباقة وغير ذلك

ومن القصص الإسلامية التي كان لها أثر في آداب الغرب ، قصة « حي بن يقظان » للأديب الطبيب الفيلسوف ابن الطفيل الأندلسي ، في القرن السادس الهجري (الثالث عشر الميلادي) ، ويمكن أن يكون ابن سينا في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) أول من كتب رسالة على هذا النحو ، وتسمى « رسالة حي بن يقظان » ، وهي ذات مضمون صوفي رمزي

وتعالج قصة ابن الطفيل فكرة الاهتداء إلى الله ومعرفته عن طريق العقل والتجربة معاً ، خلال النظر في آيات الله سبحانه وتعالى ، يرفده في هذه القصة ثقافة دينية وأدبية وفلسفية ، جعلت من عمله هذا إسهاماً حضارياً فكرياً فتن به متذوقو الشرق والغرب

وتتلخص هذه القصة في أن حي هذا اسم لطفل ، وجد على جزيرة من جزر الهند ، لا يوجد عليها بشر سواه ، فتلقفته ظبية حنت عليه وربته لأنها حسبته رضيعها المفقود ، ومع نمو الطفل بالتدريج أخذ يدرك كثيراً من الأفكار السليمة ، واهتدى إلى أن للكون خالقاً ، أخذ يتوجه إليه بالعبادة والتضرع ، ثم التقى بمتصوف آخر هبط على هذه الجزيرة بغية الاعتزال يقال له « ابســــال » كان يعبد الله في جزيرة أخرى ، ولكنه أخذ يعلم حي بن يقظان اللغة ثم الشرائع ، واهتديا معاً إلى ، أن هذه الحقائق التي عرفاها بالفطرة والعاطفة لا سبيل لها إلى قلوب العامة ، وأدركا حكمة الشريعة في مسايرتها عقول الناس على قدر ما تيسر لهم فهمه .

هذا وقد ترجمت قصة « حي بن يقظان » لابن الطفيل إلى العبرية في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) ، ثم في القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) إلى اللاتينية بعنوان « الفيلسوف المعلم نفسه » ، ومن اللاتينية إلى الانجليزية ، وقد تأثر بها الكاتب الإسباني « بلتاسار جراثيان **Baltosor Gracion** » في قصة (النقاد) **Criticon** وهي مقسمة إلى

الآداب الإسلامية وأثرها في آداب الغرب

ثلاثة أجزاء هي : في ربيع الطفولة ، ثم في خريف عهد الرجولة ، ثم في شتاء الشيخوخة ، وهي نقد للعادات والتقاليد في عصر المؤلف

ويرى بعض المفكرين أن **دانيل ديفو** تأثر في قصته « **روبنسون كروز** » بقصة **ابن الطفيل** لا سيما وقد انتهى بطلا القصتين إلى معرفة الله سبحانه وتعالى والاهتداء إليه وإدراك هيمنته على الكون ، هذا برغم اختلاف نظرة كل منهما ، من حيث إن **حي بن يقظان** كان فلسفي النظرة بينما كان روبن عملياً واقعياً

وقد ترجمت قصة **حي بن يقظان** إلى الفرنسية والروسية في مطالع القرن الرابع عشر الهجري

ومن ذلك أيضاً « **قصيدة يوسف** » عليه السلام المجهولة المؤلف والتي تنتسب إلى القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) ، والمأخوذة عن **القرآن الكريم** ، والمصادر العربية الأخرى ، وهي مكتوبة بحروف عربية على الرغم من أن كلماتها إسبانية . وشعرها فرنسي ، وهي مثال لما يعرف في إسبانيا والبرتغال بالأدب الأعجمي

ولقد نقل المسلمون « **كليلة ودمنة** » إلى إسبانيا . وظهر أثرها واضحاً عندما وظفت القصة في تقديم المواعظ والدروس الأخلاقية كما في مجموعة **خوان مانويل ابن أخي الفونس الحكيم** وهي مجموعة قصصية بعنوان « **بترونيو واكوند لوكانور** » في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) . إذ يسأل **الشريف** وزيره **بترونيو** النصح في بعض مشاكل الحياة والحكومة ، فيجيبه **بترونيو** عن سؤاله بقصة فيها الجواب . وقد ردت كثير من هذه الأقاصيص إلى أصلها الشرقي ، بل عثر فيها على عبارات كانت شائعة يومذاك مكتوبة بحروف إسبانية بنطقها العربي

وإذا كانت كليلة ودمنة قد أسهمت في تطور أنواع أخرى من الحكاية في الشرق كـ « **المقامات** » و « **ألف ليلة وليلة** » ، فقد أدت هذه النماذج إلى تأثر الآداب الأوروبية بها تأثراً واضحاً . لاسيما وقد طبعت عدة طبعات في الغرب ، ولكن نظراً لاختلاط المصادر الإسلامية بغيرها فيها ، فقد اكتفينا للتدليل على موضوع الدراسة بالنماذج التي أشرنا إليها ، وهي نماذج إسلامية خالصة ، تتضح فيها الفكرة الإسلامية ذات الطابع الأخلاقي

ويضاف إلى ما سبق أثر مقامات بديع الزمان الهمذاني ، والحريري في الآداب الأوروبية . ولكن الذي قصدنا إليه هو إبراز النماذج ذات المضمون الإسلامي الواضح ، والشكل الإسلامي المتميز

خاتمـــــة :

وهكذا يمكن أن نأتي إلى خاتمـة هذه الدراسة بعد أن حاولنا تقديم مفهوم للأدب الإسلامي ، لا ندَّعي أنه نهاية المطاف ، بل نأمل أن ترفده محاولات أخرى لتحقيق كثير من جوانبه ، وإثرائها ، لا سيما خصائص اللغة التي يصاغ بها الأدب الإسلامي ، والتي نرى أنها اللغة العربية ، اعتماداً على أنها لغة القرآن الكريم دستور هذه الأمة الإسلامية ، ومقوم حياتها ، ديناً ودنيا ، وإن كان هناك من يرى أن تكون هناك « **لغـات إسلامية** » حتى ينفسح مفهوم الأدب الإسلامي انفساحاً كبيراً ، ولست أتصور كيف تكون هناك لغة إسلامية غير العربية ، التي بها نصلي وبها ذاع الإسلام وانتشر ، بل وأصبحت اليوم من بين لغات العالم الهامة في المحافل الدولية

وفي تصوري أننا يجب أن نعتني بهذه اللغة العربية التي حفظها القرآن الكريم ، والتي تعد الرابطة الروحية بين المسلمين والتي بها يقرأون كتاب الله العزيز وليس معنى ذلك أننا نقف حجر عثرة في وجه تعلم أية لغة غير أن يجيد كل مسلم ما يستطيع من اللغات غير العربية ، ففي ذلك ثراء لفكرنا وأدبنا الإسلامي

كما أشرت إلى أهم المعابر التي تم من خلالها الاتصال بين الأدب الإسلامي والآداب الأوروبية ، علماً بأن هناك وسائل أخرى كرحلات العلماء والتجار وغيرهم أسهمت في توثيق هذا الاتصال ، لكنها تابعة لهذه المعابر

ولقد كان عرضي لأثر الشعر الإسلامي قائماً على أساس المضمون والشكل كما ظهر في **الجحيم لدانتي** وشعر **التروبادور** ، وإن كانت هناك فوارق في بعض التفصيلات لكنها لا يمكن بأية حال أن تخفي أثر الآداب الإسلامية شكلاً ـ ومضموناً ، كموقف **دانتي** في المطهر

وكذلك ما عرضته لأثر القصة الإسلامية ، وإن كانت الجوانب الموضوعية في هذا الصدد أكثر خصوبة وثراء من الجوانب الشكلية ، لأنني لا أتصور أن يكون ما عند الغرب في هذه الناحية صورة طبق الأصل الإسلامي ، فلفن وسائله التي تتعدد بها وجوه الفكرة من مكان إلى مكان

وكم كنت أود أن أشير إلى بعض جوانب ذلك في المسرح العربي لدى الظاهرة الإسلامية بحاجة إلى تدقيق وتقصٍّ ، وإلاَّ فهناك ما يشير إليه كثير من الباحثين ويتمثل في الآثار المتعددة للأدب العربي في أدب **شكسبير** وما لاحظوه من تماثل وتناظر ، فهناك مثلاً شبه كبير بين قصة « **زرقاء اليمامة** » المعروفة وبين مسرحية « **ماكبث** » لشكسبير ، ففي « **ربات المثالث والمثاني** » رأت **زرقاء اليمامة** شجراً يسير ، وما كان هذا الشجر سوى أعداء قومها ، وقد حمل كل بطل شجرة قدر طاقته ، ليتخفى وراءها أثناء التوجه لغزو قوم **زرقاء اليمامة** ، الذين لم يصدقوا ما رأته **زرقاء** وما أخبرتهم به ، حتى فوجئوا بالأعداء كما وصفت **زرقاؤهم** وحلت بهم الهزيمة

وقد وردت فكرة الغابة المتحركة في مسرحية « **ماكبث** » **لشكسبير** بينما كان القائد **ماكبث** متحصناً في قلعته إذا بأحد الحراس يسرع إليه ليخبره بأن غابة « **برنام** » تتحرك ، وفي الحقيقة ، لم تكن الغابة سوى جيش **مالكولم** الذي جاء متقدماً نحو القلعة ، ومتستراً بأغصان الأشجار ، مما خيل للحارس كأنه غابة « **برنام** » تسير ، ومن هنا أخذ **ماكبث** على غرة

ويذهب بعض المفكرين إلى أن فكرة مسرحية « **عطيل** » لشكسبير يمكن أن تكون مستوحاة من حكاية « **التاجر الذي عاد من الغربة** » ، وهي إحدى **حكايات خوان مانويل** التي وضعها في القرن الثامن الهجري تقريباً ومنها جرى معرى **مسرحية عطيل لشكسبير**

لكن مثل هذا في نظرنا أقل من أن يمثل الظاهرة الإسلامية في الأدب وتأثيرها في آداب الغرب ، لا سيما ونحن نتحرى هذه الظاهرة شكلاً ومضموناً ، ونحن نحاول التأصيل للأدب الإسلامي ونقده

مصـــادر البحـــث :

١ ـ الإسلام منهج حياة ـ فيليب حتي ترجمة د عمر فروخ ـ دار العلم للملايين ـ بيروت
٢ ـ الأدب المقارن ـ د محمد غنيمي هلال
٣ ـ الأدب المقارن ـ نجيب العقيقي الأنجلو المصرية
٤ ـ التاريخ الإسلامي وأثره في الفكر التاريخي الأوروبي في عصر النهضة د جمال الدين الشيال ـ دار الثقافة بيروت
٥ ـ تراث الإسلام تأليف ألفرد جيوم وآخرين (ثلاثة أجزاء) ترجمته لجنة الجامعيين لنشر العلم بالقاهرة سنة ١٩٣٦م ثم قامت سلسلة عالم المعرفة في الكويت بنشره سنة ١٩٧٨م
٦ ـ تراثنا بين ماض وحاضر ـ د بنت الشاطئ ط دار المعارف سنة ١٣٨٩هـ (١٩٧٠م)
٧ ـ حضارة الإسلام وأثرها في الترقي العالمي ـ جلال مظهر ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة
٨ ـ دراسات في الأدب المقارن ـ د محمد عبد المنعم خفاجي
٩ ـ دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي ـ د عبدالرحمن بدوي ـ مكتبة الأنجلو المصرية
١٠ ـ الفكر العربي ومكانه في التاريخ ـ تأليف ديلاس أوليري ـ ترجمة د تمام حسان ط وزارة الثقافة ـ مصر
١١ ـ معالم الحضارة الإسلامية ـ د مصطفى الشكعة ط دار العلم للملايين

قصة قصيرة

بقلم : محمد جاد البنا

لم اكن أتوقع أن ينتهي به الحال إلى ماهو عليه الآن ـ صحيح أن مرور الزمن يترك في حياة الناس ندوباً واخاديد كثيرة ولكن ليس إلى هذا الحد كفرسيْ رهان كنا معاً في « الكُتّاب » نتقهقر إلى الخلف تارة ونندفع إلى الامام تارة اخرى . كنا طلاب علم غير موهوبين تماماً ولكننا ايضاً لم نكن عاديين ـ كانت عصا «سيدنا الشيخ يوسف » تمتد إلى ارجلنا المشدودة إلى مخنق حبل «الفلقلة» فتلهبنا وتثير الدماء الحمراء في وجوهنا ، ولكنها أبداً لم تكن تستدر الدموع !

كان صديقي «عبد الحميد» يغير على حقول «القصب» ونحن في الطريق إلى قرية «سيدنا» المجاورة لقريتنا احياناً كان يصنع « سلكاً » معقوف النهاية ويجعله بمثابة «الصنارة» ويمده من خلال فتحة السور الحديدي الذي يحيط بحديقة القصر المهجور ، ليتنزع بعض ثمار البرتقال الأخضر كانت «شقاوة» الصبا لاتجعلنا نصبر عليه حتى ينضج مرة امسكَ به الحارس بينما هربت انا فقد كنت ارقب الطريق تحسباً لمجيء «عم طلبة» الخفير . يومها لم يخف ولم يهرب وإنما ظل واقفاً كالتمثال المنصوب حتى اخذوه إلى «الديوان» وهناك اجرى معه «مفتش الزراعة» تحقيقاً مبدئياً ، ثم اوكل الامر إلى «رمزي افندي» باشكاتب الدائرة ليتصرف واكتفى «رمزي افندي» ان يبلغ «سيدنا الشيخ يوسف» بما حدث ثم يترك له أمر العقاب فهو يعرف قسوته وصرامته وتولى « سيدنا » الامر وكانت دهشتنا بالغة ، فلاول مرة لم يكن عقاب سيدنا ضرباً مؤلماً او صفعاً مهيناً ، وإنما كان العقاب درساً في التربية والأخلاق و حمية الحفاظ على أموال الآخرين والتخويف من عذاب الله الذي لايهمل صغيرة ولاكبيرة ثم التفريق الواضح بين حدود الحلال والحرام ايضاً فمازلت اذكر يوم هرب صديقي عبد الحميد من «الكُتّاب» وعلم سيدنا بهروبه فاستشاط غضباً ، وامرنا ان نسرع فنأتي به حتى ولو كان في «حضن أمه» وفرحنا بهذا الإفراج غير المتوقع ، وهرولنا مسرعين إلى القرية ثم إلى دار عبد الحميد ، فوجدناه ينهش حبة من ثمار البرتقال الأخضر ، لابد انه اصطادها بسلكه المدبب من خلال سور حديقة القصر المهجور ، وكان سيدنا لم يقل شيئاً !

واستقبلتنا عمته بأكواب من الشراب البارد ، فاستطعمناه واتفقنا معه ان يعاود الهروب كل يوم حتى نظفر بالإفراج من لدن «سيدنا» وبأكواب الشراب البارد من يد عمته الكريمة ولكنه خيب آمالنا . فقد أصر انه لن يعود إلى «سيدنا» ولا إلى «الكتّاب» مرة أخرى . في هذا القدر كفاية وقالت «عمته» سنشاور جده في «الموضوع» ونرد على الشيخ يوسف بعد يومين . وانقطع عبد الحميد عن الدراسة معنا في الكُتّاب ، وحرمنا من التمتع بحبات البرتقال الاخضر كان قد قضى سنوات غير قليلة حتى انهى حفظ القرآن كله لقد سافر ليتابع دراسته بعيداً عنا هناك في العاصمة وانقطعت أخباره . وإن كنا لم نفتقد رؤيته بين حين وآخر في عطلة الصيف من كل عام ونتمتع «بشقاوته» في تكسير «صوامع» الدجاج الطينية . وهدم «المصاطب» التي يصنعها اهل القرية امام منازلهم حماية للجدران من التلف ، ومقراً للجلوس في أوقات الراحة ، وسهرات الصيف والاستحمام بدفء الشمس إبان فصل الشتاء كان قطعة من النشاط الملتهب ، ولذا فقد كان يوجه نشاطه نحو إيذاء الآخرين وكان في داخله موقداً يغلي بالغضب مع انه كان اكثرنا يسراً وقرباً من اهله احياناً كان يهمل الصلاة عن عمد وحينما يعنفه جده بسبب ذلك يعود الى المسجد ليصلي في خشوع كما نغبطه عليه انهى دراسته الثانوية واصر على ان يكمل دراسته الجامعية في اوربا وفي النمسا بالذات واخذتنا الدهشة لماذا النمسا !! وامام اصراره وعناده تراجع جده الذي كان يلي امره بعد وفاة والده وسافر صديقنا عبد الحميد وانقطعت اخباره كلها عنا لفترة طويلة كدنا ان ننسى خلالها ملامح وجهه ، فما بالك بملامح اخلاقه وثقافته واتجاهاته إلى ان عاد تصحبه زوجة وطفلة صغيرة لايكاد لسانها يقيم جملاً من العربية وانكرنا امره ، وانكر هو ايضاً أمرنا لم يعجبنا واقعه المتطرف ، ولم يعجبه واقعنا المتخلف ـ من وجهة نظره طبعاً ـ وباعد ذلك بيني وبينه وإن كان قد

اقترب مني ، بحكم عمله معي في جامعة الإقليم الذي ستمي إليه بعد أن انبثت الجامعات في مدن كثيرة غير جامعات العاصمة - ولم يكن غريباً أن تتباين وجهات النظر حتى الشكليات اختلفنا حولها كان يطلق لحيته على عادة الغربيين لملاحة المظهر وللدلالة على الاشتغال بأمور الفن وقضايا الثقافة

كان يجاهر أحياناً بضرورة تحكيم العقل حول بعض الأصول والمعتقدات الأساسية ولكنه - والحق يقال - كان سرعان مايسكت حينما انظر إليه معاتباً ولست أدري لماذا كنت اشعر نحوه بعطف يجعلني اخصه بدعاء قصير عقب كل صلاة . كنت أشعر في أعماقي انه كسحابة ربيعية تائهة بين ركام العواصف ولولا سفره الطويل إلى أوربا لكان له شأن آخر دعاني مرة إلى زيارته فترددت ، فقد كان لي عليه تحفظات كثيرة من أخطرها انه لايقيم تعاليم الدين إلى جانب استهتاره إلى حدما بالأعراف والتقاليد لبّيتُ الدعوة مجبراً وفي مكتبته رأيت ما أدهشني سجادة صلاة مطروحة ومصحفاً مفتوحاً على حامل ومسبحة «مغربية» ذات حبات كثيرة وقلت في نفسي لعل الرجل أراد أن يجاملني فاستعصم بهذه الأشياء كواجهة شكلية ، وانتظرت أن يحدثني عما رأيت فلم يفعل وإنما بادر بحركة تلقائية إلى السجادة فطواها وإلى المصحف فأغلقه ثم أخفى المسبحة في صندوق صغير كان على المنضدة وسألته في استحياء

تقرا القرآن يادكتور ؟

وابتسم ابتسامة خفيفة ثم غابت الابتسامة ليحل مكانها غضب مفاجىء ثم عاد فتلطف حينما أدرك أني ضيفه . وأعدت عليه السؤال مرة أخرى فرد في هدوء غاضب

وهل القرآن وقف عليك او على من تخرجوا في الأزهر ؟

لم اقصد وإنما هو مجرد سؤال

نعم يا أخي اراجع ما عاب عني . هل نسيت أننا كنا زملاء في «الكُتّاب»، وهل نسيت أني غيبته مثلك عن ظهر قلب كيف ننسى عصا «سيدنا الشيخ يوسف» الغليظة

كان ذلك عهداً مضى وانقضى ورحم الله سيدنا

بالمناسبة ، هل مازال الكتّاب موجوداً في «كفر ابو نعمان» ام جارت عليه الايام ؟ مازال موجوداً ولكنه تحول واسفاه إلى «بوتيك» لبيع البضائع المهربة لأهل القرية

بوتك - (ونطقها نطقاً مخالفاً لما انطق به) كيف هذا ؟

بعد أن مات سيدنا الشيخ يوسف ترك الكُتّاب إرثاً خاصاً لولده «رمضان» الذي كان معنا في الكتاب - هل تذكره ؟

وكيف لا اذكره بينما مازلت اذكر رجليه الخشنتين حينما كان يأمرني سيدنا - كعقاب لي - ان «ادعكهما» باعواد القش الجاف توقفت لاضحك من الأعماق ولكني تابعت ..

فلما تحول الناس بابنائهم إلى المدارس المدنية تقلص الكتاب فأمسى وقفاً على بعض «العميان» وأصحاب «العاهات» ممن لايكادون يدفعون اجراً للشيخ رمضان ، فأغلق «الكتاب» وسافر خارج الوطن بحثاً عن لقمة عيش ثم عاد ليحوله إلى «بوتيك»

لاحول ولاقوة إلّا بالله ومن هنا نختلف يا اخي

نختلف (قلتها مندهشاً) نختلف حول الشيخ رمضان وما ذنبي انا ؟

لا ، القضية اكبر من ذلك واعمق .. نختلف حول واقع المسلمين . انت ترى ان الشكليات وحدها تكفي . وانا ارى غير ذلك

ماذا ترى . هل ترى ان السلوك وحده يكفي ؟

هون على نفسك يا صديقي لاتفهمني خطأ انا لم أقل ذلك بعد ولن اقوله إني ارى وانت تعرف انها رؤية قديمة ان نمزج بين الدنيا والدين بين التعاليم في صورتها النظرية وصورتها التطبيقية السلوكية

ليس هذا جديداً فالإسلام في معناه الصحيح هو ماتقول

إذاً لاخلاف من حيث الطرح النظري ولكن مارايك اني ارى الواقع غير ذلك ، فاكثر الشباب يفهمون الإسلام فهماً غير صحيح ، واغلب الشيوخ يمارسون التطبيق على غير منهج محدد او مرسوم كل في فلكه يَسبح ويحسب انه على صواب

وبدا الغضب يلوّن صوتي

تسمح لي يا دكتور فانشغالك ببحث هذه القضية هو الآخر مجرد تفكير لم يتعد مرحلة التنظير ولو انك «مطبق» كما تزعم لحاولت ان تكون قدوة لتلاميذك من الشباب في الجامعة

اما هذه فهي لك لقد افحمتني

وقبل ان أودعه عائداً الى بيتي أدهشني ان أرى عدداً من كتب التفسير يعلو بعضها بعضاً في تنظيم مقصود فلم أطق صبرا وعدت أسأل من جديد .

ليس التفسير من تخصصك يا دكتور - ولو اني رايت كتب الكيمياء الحيوية لكان امراً طبيعياً .

عدت إلى ممارسة دائك القديم ليست القراءة في تفسير القرآن وعلومه وقفاً على احد دون احد يا اخي . الم نناقش هذه القضية منذ قليل !

نعم ، ولكن ما العلاقة ؟

هل تعلم يا صديقي اني مازلت احفظ القرآن غيباً ولاينقصني سوى الإلمام ببعض الأحكام وليتك تساعدني بحكم تخصصك .

واستأذنت دون ان اعير الأمر اهتمامي

وإن كنت قد بدأت الاستبشار بهذا التحول . فوجئت بعد أيام بندوة نظمتها الجامعة فارسها هو الدكتور عبد الحميد .. ووجدت أيضاً بتطور الأمر إلى تنظيم لقاءات أسبوعية تدور حول معالجة بعض القضايا الحياتية من منظور إسلامي . ودار النقاش موسعاً حول هذه القضايا فكان صداها واسعاً . اختلفنا كثيراً ، واتفقنا كثيراً ثم بدأت دائرة الخلاف تضيق ودائرة الاتفاق تتسع إلى أن تلاحمنا من جديد ، وكأننا عدنا كفرسي رهان في كُتاب سيدنا الشيخ يوسف ، وأدركت أن أملي في عودته لم يكن وهماً

مرض الرجل واحتجب عن كل نشاطاته ذهبت لزيارته مرات عديدة ، لاحظت تغيراً يعلو قسمات وجهه . كان طفيفاً في أول الأمر ولكنه أخذ يزداد لقد تحول وجهه الأسمر إلى بياض مشرب بحمرة خفيفة .

وابيضت لحيته بعد أن زحف شعرها فكسا عارضيه بوقار جميل . قالت زوجتي وكانت تصحبني كلما زرت منزله

إن «أم ليزا» . تؤدي الصلاة في أوقاتها

وسألتها هل هي مسلمة ؟

تقول إنها أسلمت منذ شهور

وليزا ؟

مسلمة منذ ولادتها وهي الآن تتعلم كيف تؤدي الصلوات

حدثني صديقي الدكتور عبد الحميد عن رغبته في أداء فريضة الحج ، وسألني إن كنت أستطيع أن أصحبه في هذه الرحلة ؟

لم أفكر طويلاً وافقت

في مكة حول البيت العتيق حيث الصفاء والبهاء والنقاء وهدوء النفس لاحظت أن ضوءاً باهراً وغريباً يطل من عيني صديقي ، وأن إشعاعاً غامضاً يكسو وجهه كان يطيل في صلواته وكان يكثر من البر إلى فقراء الحرم ، سألته مرة مازحاً

وهل تحل مشكلة الفقر في العالم الإسلامي بما تنفقه من أموال تقدمها ؟

فردّ حزيناً وكأن شيئاً داخله يندم

مالايدرك كله لايترك جله - ليتني أستطيع أن أعمل شيئاً منظماً ولكن يبدو أنه لم يعد في العمر بقية

وضحكت وأنا أحاول التخفيف من حدة قنوطه

لاتخف اطمئن «عمر الشقي بقي» كما يقولون

وتهيأنا للعودة بعد الانتهاء من مناسك الحج والعمرة - وبينما نحن في الحرم وبعد أن انتهينا من طواف الوداع وكنت مرهقاً جلست لأستريح قليلاً وقام هو ليصلي ركعتي السنة بعد الطواف وإذ به يطيل سجوده على غير العادة وناديته

يكفي يا رجل لاتبالغ فالمبالغة في كل أمر مكروهة

وكانت المفاجأة الأخيرة لقد مات الرجل أسلم الروح إلى بارئها وعبر الجسر الأزلي بين الموت والحياة وهو بين يدي الرحمن ومع قسوة الموقف وعصف الألم - لم تبك زوجته لم تلطم وجهها كما تفعل بعض النساء ، وإن كان الحزن قد حولها إلى كتلة من الصمت الدائم والتأمل الهادىء أما أنا فلم أتحمل هول المفاجأة ومرارة الصدمة فبكيت لم نجد أمامنا غير أن نتركه بين يدي خالقه هناك في ثرى مكة ومضيت وأنا أردد حقاً «إن أحدكم ليعمل **بعمل أهل النار حتى مايكون بينه وبينها إلا ذراع فيعمل بعمل أهل الجنة » ، ولم يكد صدى الحديث النبوي يغيب عن أذني ولساني حتى رأيت عجباً - وكنا في الطائرة عائدين مع موكب الأحزان - إنها عصا سيدنا الشيخ يوسف تمتد أمام عيني في السماء**

هنيئاً لك يا عبد الحميد

هكذا كنت أقول لنفسي هنيئاً لك لقد كنت أسبقنا جميعاً في الفوز بلقاء المصطفين الأخيار



بقلم : محمد الصالح عزيز

حتى يكون البناء

□□ لا احد يعارض القول بان الامة المسلمة تعيش فترة من التخلف الحضاري ابتدات منذ عقود طويلة من الزمن وإن كان للتخلف تعريفات ومفاهيم مختلفة ، فالجميع متفقون على انه ـ التخلف ـ ، جملة من مشاكل التعفن الخلقي والاقتصادي والثقافي والسياسي ، وانه العجز عن توفير الضمانات المادية والروحية كشرط اساسي للانطلاق نحو طريق التحضر

إلا أنّ اخطر انواع التخلف الحضاري هو العجز عن تحديد الداء لنعرف الدواء او بكلمة اوضح العجز عن تحديد المشكل لتحديد الهدف وتحديد نقطة البداية ، إذ بدون تحديد لهذين الاساسين فإن جميع الجهود تضيع هدراً وتظل الامة تخبط خبط عشواء بينما القافلة من حولها تسير .

ولعلّ هذا النوع الخطير من التخلف هو ما تعانيه شعوب الأمة المسلمة بعدما اخطات قياداتها السياسية في تحديد مشكلات اوطانها وتحديد العلاج اللازم لها فبعد ان استطاعت الشعوب الإسلامية ان تطرد من اراضيها قوات الاستعمار العسكري واجهتها مشكلات خطيرة وعديدة (التخلف الاقتصادي والعلمي ، التبعية السياسية والثقافية الخ) تتطلب تسخير جهود جبارة لتحديد خطرها وكيفية معالجتها حتى نضمن الوصول إلى الهدف المنشود إلّا ان الحل السهل اغرى معظم القيادات السياسية التي اعتقدت ان الطريق الوحيد الموصلة إلى الحضارة هي الطريق التي اتبعها الغرب ، وإن نحن اتبعنا غيرها فسيزيد تخلفنا . ولم تمض على هذه التجربة إلّا سنون قليلة حتى ادركت الشعوب المستضعفة انها اخطات الطريق ، لانها اخطات نقطة البداية ، ووجدت نفسها تتخبط في مشاكل جديدة لم يستطع الحل الشيوعي ولا الحل الراسمالي ان يخففا من شدتها .

عندما استعرنا التجربة الأوروبية لنطبقها على ارضنا الإسلامية ، غاب عنا ان اية صورة لمستقبل شعب او امة يتحدد ضمن ما يحمله الشخص من مقولات ونظريات حول عديد من المسائل الدين ، التراث ، الإنسان ، الملكية الخ

وبالتالي فإن التجربة الاوروبية وإن اختلفت اتجاهاتها واختلفت مناهجها ، واختلفت في المقولات التي اعتمدت عليها ، إلا انها استندت كلها إلى تجارب المجتمع الغربي مع التراث والدين والأخلاق والاقتصاد لتستمد منه منهجها في بناء مستقبلها . لقد غابت هذه الحقيقة عنا ردحاً من الزمن ، فذهبنا نستورد من الآخرين مشاريع استندت على واقع غير واقعنا وتاريخ غير تاريخنا ، وتراث غير تراثنا وحاجات غير حاجاتنا لبناء مستقبل اوطاننا الإسلامية ، ونسينا ان نبحث عن واقعنا وتاريخنا وتراثنا الحضاري ، فجاء المشروع لقيطاً ، نشا في احشاء غريبة ليتربى بين ايد غريبة ..

ويحاول رواد هذا الاتجاه تبرير موقفهم هذا بجملة من الأدلة التي لا تستند إلى برهان ، والتي يدحضها واقع الامة الإسلامية والتجربة القصيرة مع هذه الحلول المستوردة

من بين مايقولون إن الإنسانية مرت بمراحل مشتركة لم تفلت منها اية امة من الامم ، ويمكن ان تتخذ هذه المراحل مرتكزاً نبني عليه منهجاً موحداً . وهو مبرر لايستند إلى دليل تاريخي علمي بل هو مجرد افتراض اما الادعاء بعالمية الفكرة وعلميتها وهو الادعاء الذي يتعلق به الماديون كثيراً بزعمهم ان الفكر الماركسي هو اكتشاف لقانون التاريخ ، وبالتالي يمكن ان تكون نظريته عالمية تطبق على كل الشعوب ، فهو ادعاء يجب الوقوف معه قليلا لدحضه .. فالناقد ، او المحلل الاجتماعي او السياسي لايستطيع مطلقاً ان يتعامل مع الحدث بصفة مجردة مهما ادعى الموضوعية والنزاهة ، لانه لم يقدم على ذلك وهو صفحة بيضاء ، بل لابد ان تفاعلت في نفسه وعقله مجموعة معارف وافكار شكلت نمط تفكيره ونمط منهجه فغدا اسيراً لها بين مد وجزر ..

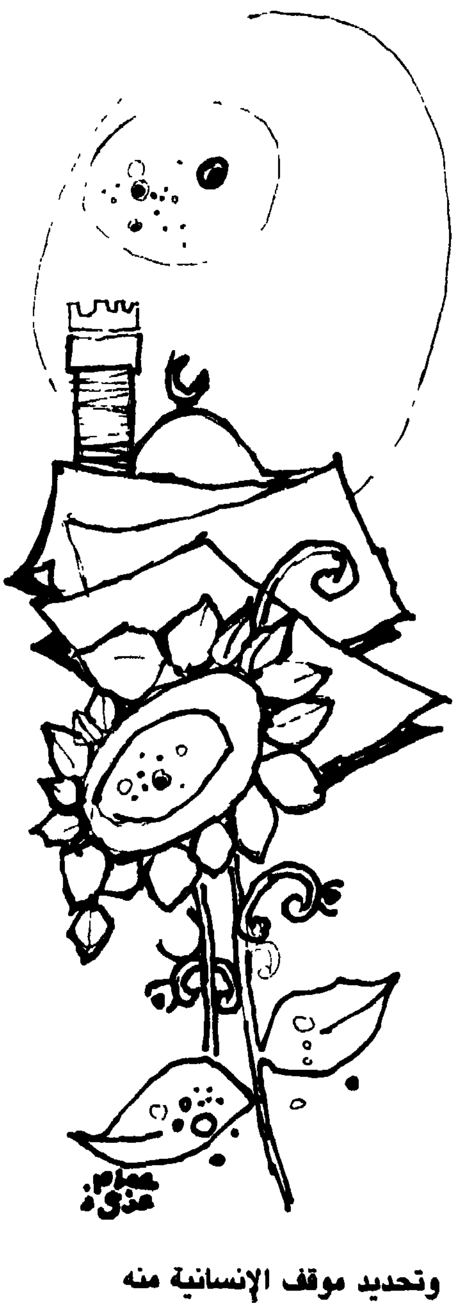
وهذا يعني ان المعرفة نسبية تحكمها الظروف المكانية والزمانية ، الامر الذي ينكره الماديون تعنتاً ، لانه الحرف الأول من تفسيرهم للتاريخ ويبني الماديون تفسيرهم ذلك انطلاقاً من معتقدهم الفلسفي القائل بان الفكر هو الذي يولد اللغة وليس العكس وهو امر كما نرى لايستند إلى بصيص من المنطق والعقل .. ذلك أن الفكر الذي ليس له زاد من اللغة ومن

● إن تحديد أي مشروع مستقبلي للخروج من التخلف لا يقوم إلا بناءً على قراءة واقع أمتنا الإسلامية وتحديد العوامل المؤثرة فيها سلباً وإيجاباً ●

الثقافة ومن المعرفة الموروثة عن الجيل السابق ، فكر لايستطيع ان يتفاعل مع الواقع ولا ان يحول احاسيسه إلى نظريات ومعرفة جديدة بل لابد له من زاد من المعلومات والمعارف يكتسبها ليستطيع من خلالها ان يتكيف مع الواقع الجديد ويواجه بها تجاربه الجديدة ليصبح قادراً على التفكير .. وهذا الزاد هو الذي سيحدد له فيما بعد نمط المنهج الذي سيتخذه .

فالمنهج إذن (السياسي او الاقتصادي او الثقافي) هو وليد الفلسفة والعقيدة ووليد المجتمع والحضاره التي نشا فيها ..

لقد غابت عنا هذه الحقيقة فرحنا نبحث عن حلول لمشاكلنا في التجربة الاوربية التي انبنت على المنهج الغربي في التفكير والنقد ، مجهدين انفسنا في فهم الحضارة الإسلامية بدون جدوى ، لاننا لانستطيع ان نظفر بالتفسير الصحيح للإسلام ونحن نسحب عليه المنهج الغربي للنقد المتميز باسسه التي انبنى عليها (نظرته إلى الدين ، إلى الدولة ، إلى المراة ، إلى الاقتصاد) ، ولايمكن ان نفهم الإسلام والتراث ـ لبناء مستقبلنا ـ من خلال المنظور الماركسي او الراسمالي لأن كلاً منهما نشا في ظروفه الخاصة .. فإذا كان الدين مثلاً في أوروبا عاملاً من عوامل الانحطاط والظلم والتاخر الحضاري ، فإن الدور الذي قام به الدين في المجتمعات الإسلامية غير الدور الذي قام به في المجتمع الاوروبي والذي استمد من تجربته تلك منظوره لتحليل الدين

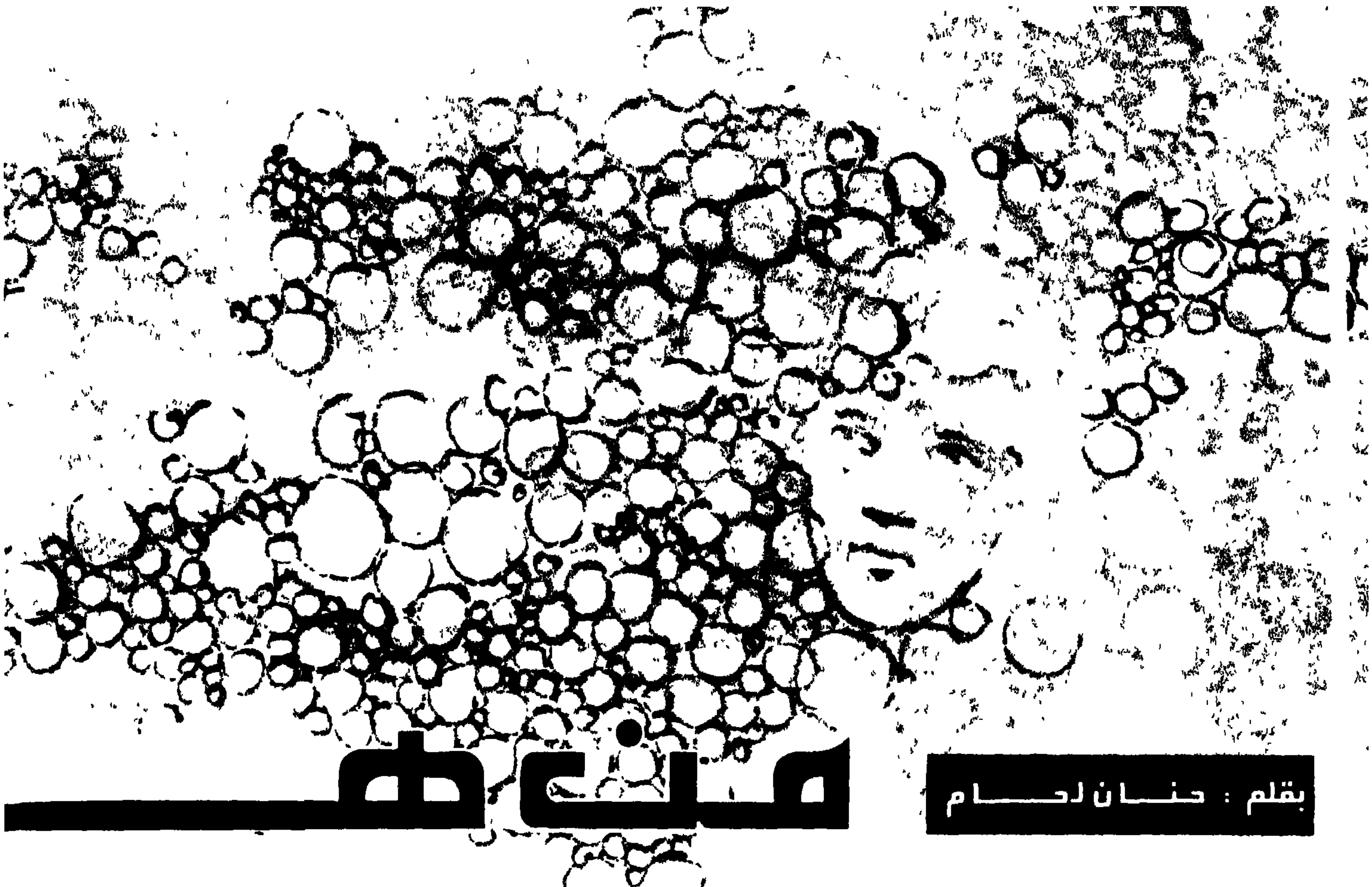


وتحديد موقف الإنسانية منه

ومن هنا لايمكن ان نقرا العالم من خلال منطق واحد (ماركسي او راسمالي) ، بل ضمن منطق كل حضارة ومسارها التاريخي . عندها فقط يمكن ان يكون المشروع الذي سنطبقه قادراً على النجاح والعطاء

نعود فنقول إن واجب الخروج من التخلف يدعونا إلى الإسراع بتحديد نقطة البداية . ونقطة البداية ان نبني مشروعاً لمستقبلنا ، مستمداً من واقع امتنا الإسلامية وتاريخها الطويل واحاسيس شعوبها المعطاءة . إن تاريخنا وتراثنا زاخران بالتجارب والنظريات على جميع المستويات لامجال لإنكارها او إبعادها إذا اردنا ان نبحث عن مشروع مستقبلي للبلاد وكل مشروع لايراعي هذه المعطيات التاريخية مآله الفشل ومن المؤسف ان الاستعمار الغربي ادرك هذه الحقيقة عند تفكيره في غزو بلادنا والاستقرار فيها نهائياً ، فعمد إلى قراءة التاريخ الإسلامي ونفسية الإنسان المسلم قراءة واعية ادرك من خلالها عوامل وحدتنا وعوامل تمزقنا

وفي خاتمة حديثي اعود فاقول إن تحديد اي مشروع مستقبلي لايقوم إلا بناء على قراءة واقع امتنا الإسلامية وتحديد العوامل المؤثرة فيها سلباً وإيجاباً . كما لايمكن إنجاح اي مشروع إذا لم يخرج من قلوب الجماهير حضارياً وعقيدياً وفكرياً اما ان يكون المشروع مقتبساً من الآخرين . ولم يولد ولادة طبيعية في مجتمعنا فلا مكان له على ارضنا ولا سبيل لنجاحه . وقد اثبت الواقع المعاش عبث هذه المحاولات وفشلها رغم تقنعها بشعارات مجاملة للإسلام في غالب الأحيان ..□□



مثقفة

بقلم : حنان لحام

■■ كنت في مجلس علم مع فتيات مؤمنات جامعيات نتدارس آيات من سورة النساء فوقفنا عند موضوع الحجر على السفهاء ﴿ ولا تُؤْتُوا السُّفهاء أمْوالَكُمْ الّتي جعل اللّهُ لكُمْ قياماً . ﴾ وانساب السؤال الذي لا بد منه قبل فهم الحكم من هم السفهاء ؟

فاجابت عدة فتيات هم الصبيان والنساء

قلت باستنكار سبحان الله "من اين جئتي بهذا الكلام "

فقلن قراناه في تفسير ابن كثير وابتلعنا غيظنا

وعدت إلى تفسير ابن كثير فإذا به ينسبه إلى ابن عباس حبر هذه الامة وترجمان القران "وكرره تلاميذه ايضا مجاهد وعكرمة " ووجدتني في موقف حرج لا احسد عليه

وتداركت الموقف فقلت لا تتسرعن في الأمر فقد مر معنا حين استعرضنا كلام الزرقاني (في مناهل العرفان) عن التفسير بالماثور : انه ذكر من عيوب هذا التفسير أن كثيراً من الفرق الضالة ومن أعداء الإسلام قد نسبوا إلى ابن عباس اقوالا كثيرة : إما لتاييد ضلالهم او دساً على الإسلام فاختلط الصحيح بالمدسوس .. ولم يتمكن المفسرون من التحقيق في كل ذلك فلعل هذا من ذلك ..

كذلك فإن ناقل الخبر معرّض لسوء الفهم واذكُرُكنّ في هذا المجال بقصة حدثت لابن عباس عندما قالوا له قد مشى الركبان بفتواك في زواج المتعة فقال وماذا قالوا ؟ فرددوا له شعراً يفيد : بانه افتى بجواز هذا النكاح على الإطلاق فقال سبحان الله ـ والله ما هذا أردت

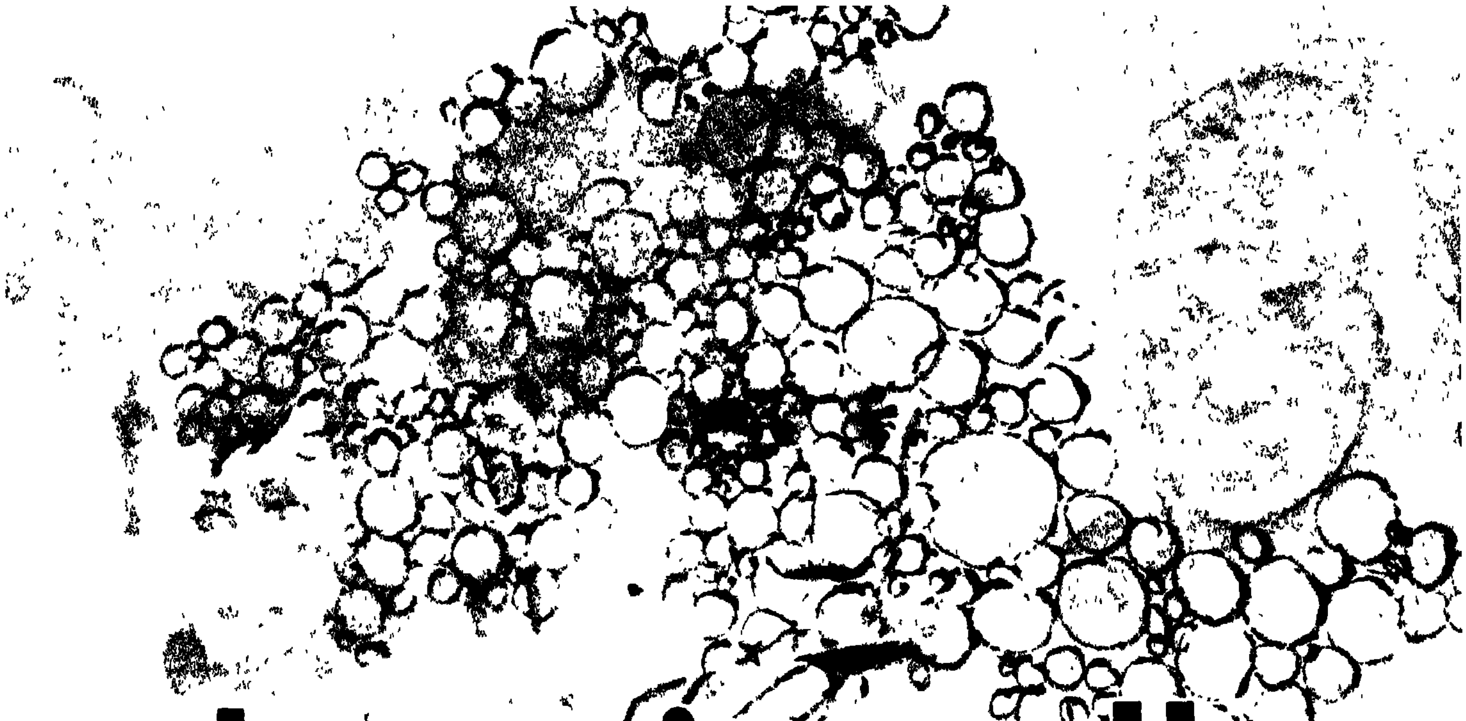
ولا بد من العودة إلى أصل معنى الكلمة (السفهاء) فالسفه نقص في العقل وخفة فيه وابن كثير يقول الحجر على اقسام تارة للصغر ، وتارة للجنون ، وتارة لسوء التصرف : لنقص العقل او الدين اي أن السفيه هو الذي يبذر ويبدد ماله في ما لا ينفعه ولا ينفع الناس او على الاقل في ما يضره

ووجدتني آخذ زمام المبادرة فاقول لهن باندفاع

فبالله عليكن ماذا يرى المتامل في حياة المراة المسلمة اليوم واسلوبها في إنفاق المال وراء التقاليع والاثواب الغالية وأدوات الزينة (الماكياج) علماً بان أكثر الشركات المنتجة لهذه البضائع يهودية ..؟ الم تقل الشاعرة نازك الملائكة إن المراة العربية هي التي تضرب الاقتصاد القومي لامتها حين تمنح الشركات الأجنبية واليهودية مال الامة مقابل زينتها . ؟"

وهنا تبين لي انني ازحت سداً أمام سيل من الاعتراضات الطريفة والجديرة بالتامل انهال عليّ رغم دلائل الموافقة والأسف (لواقع المراة المعاصر) التي بدت على الوجوه . فلقد بادرتني إحداهن قائلة

قد نعتبر إسراف المراة في إنفاقها على زينتها سفاهة ولكن اللوم لا يقع على المراة وحدها . بل الرجل يدفعها إلى ذلك لا شعورياً إذ ان كثيرين من الرجال ـ وحتى المتدينين منهم ـ لا يريدون من المراة إلا ان تتزين وتخدم في البيت وتطيع اوامر زوجها وكثيراً ما تندفع المراة في هذا الخط حفاظاً على زوجها من الفتنة بالاجنبيات ، والممثلات اللواتي يُعرَضْن عليه في التلفاز صباح مساء



م السفهاء

إنها مشكلة مجتمع كامل ينجرف في طريق الشهوات .. ويبدد امواله فيها

وقالت ثانية إذا كان معنى السفه هو تبديد المال فيما يضر بالفرد والمجتمع . فإن اكثرية المدخنين في عالمنا الإسلامي من الرجال لا من النساء وهم يحرقون اموالهم واجسامهم فلماذا لا يُحجر عليهم .؟»

وقالت ثالثة إننا نرى المراة في عالمنا تصبر على طيش زوجها بل وعلى انحرافاته احياناً وراء الخمر والميسر واللهو .. خوفاً على اولادها من التشتت والضياع .. وتحاول جهدها ان توفر وتدبر في المال لتامين حاجاتهم الضرورية . وهو سادر في غيه تنسى نفسها وتؤثر مصلحة اولادها . فهل هذه سفاهة .؟»

وقالت رابعة الم يكتب كثير من الإسلاميين المعاصرين عن ميزة الإسلام حين اعطى للمراة حرية الامتلاك والتصرف في المال ..؟! فكيف نسلم بأن النساء من السفهاء الذين يُحجر عليهم ..؟» وهل يمكن للرسول ﷺ ان يتبع مشورة زوجته (ام سلمة) ـ يوم الحديبية ـ لو كان ينظر إلى النساء بهذا المنظار ؟»

وهل يمكن ان توصف بذلك ام المؤمنين خديجة رضي الله عنها وقد وقفت إلى جانب رسول الله ﷺ حين كذبه كل الناس .

جاءها بعد ان نزل عليه الوحي خائفاً يرتعد وقد خشي على نفسه

فهدّات من روعه . وثبتته بكلماتها الفذة في هذا الموقف العصيب اثبت يا ابن عم فوالله لن يخزيك الله ابداً .؟»

وقالت خامسة ولكن كيف نطلب من المراة ان ترفع مستواها وترجع إلى دينها ونحن ننظر إليها بهذا الاحتقار .؟»

وقالت اخرى لقد بات معروفاً عند المربين ان وصف الناشىء بكلمات مثل

غبي او احمق . يثبط همته ويوحي له ان يبقى في هذا النطاق وضربوا لذلك مثلاً ان إحداهن قالت لحفيدتها الصغيرة وقد راتها تحمل طبقاً لا تحمليه إنك ستكسرينه فارتبكت الفتاة ووقع الطبق من يدها فانكسر

فكيف يرتفع مستوى المراة إذا وصفناها بالسفاهة ؟»

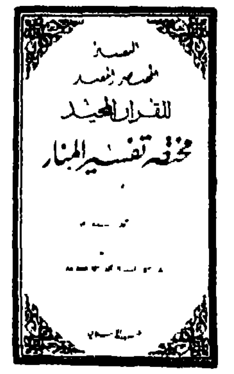
ولقد تساءلت في نفسي الم يكن بإمكان الاساتذة الكرام الذين تولوا تحقيق تفسير ابن كثير واختصاره ان يراعوا هذا الجانب فيحذفوا مثل هذه العبارات او يعلقوا عليها في الهامش بكلمات تداوي بعض الجراح .؟»

إذ اننا ـ رغم ظهور تفاسير عدة على مستوى جيد من العرض ـ لا نستطيع الاستغناء عن تفسير ابن كثير كمرجع قيم في التفسير لا بد منه للشباب المسلم الذي يسعى إلى تدبر قرانه

وبعد فذاك حوار احببت ان اعرضه امام الجميع ليساهم الرجال والنساء في فهم هذه المشكلة وحلها ورغم كل ما قيل حتى الان في قضيه المراة وحقوقها .. فإن هذا الواقع المزري الذي نعاني منه لن يتغير يا اختي المؤمنه حتى تبدأي من نفسك وتؤدي واجبك فتبرزي الصورة الحقيقية للمراة المؤمنة التي تفرض احترامها على المجتمع إن تغيير الصورة لا يتم إلا بعد انقلاب جذري في المفاهيم .

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ (الرعد ١١) .

مكتبة الأمة



الكتاب مختصر تفسير المنار

المؤلف محمد رشيد رضا

- رحمه الله -

اتمه وعلق عليه محمد احمد كنعان

الناشر المكتب الإسلامي - بيروت

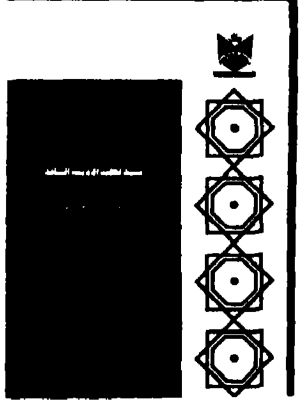
□□ « تفسير المنار » بداه الشيخ محمد عبده رحمه الله وتوفي بعد ان وصل فيه إلى الاية (١٤٦) من سورة النساء . فقام تلميذه الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله باكمال هذا التفسير ولم يتمه ايضاً . وخالف منهج شيخه بالتوسع فيما يتعلق بالايات والاحاديث من السنة الصحيحة سواء اكان تفسيرا لها او بيان حكمها . وفي تحقيق بعض المفردات او الجمل اللغوية والمسائل الخلافية بين العلماء ووافاه الأجل المحتوم وقد بلغ في تفسيره اخر الاية (١٠١) من سورة يوسف . وهي قوله تعالى ﴿ ربِّ قد آتيتني من المُلك وعلَّمتني من تأويل الأحاديث فاطر السّموات والأرض أنت وليّ في الدُّنيا والآخرة توفَّني مُسْلماً وألحقني بالصَّالحين ﴾

وكان قبل وفاته رحمه الله قد راى ان تفسير المنار مطول جداً حيث انه إذا اكمل سيبلغ ثلاثين مجلداً . لذلك رغب في جعله ثلاثة اجزاء . كل عشرة اجزاء قرآنية في مجلد . وبدا باختصاره . إلا انه توفي دون ان يكمل هذا المختصر ايضاً . وكان مجموع ما اختصره ثلاثة اجزاء ونصف الجزء . وقد حاول الأستاذ محمد زهير الشاويش صاحب المكتب الإسلامي إنجاز المختصر على منهج مؤلفه . فانجز اختصار الجزء الثالث ونصف الجزء الرابع وتوقف عن المتابعة بسبب ظروفه ومشاغله . ثم قام بتكليف منه الشيخ محمد احمد كنعان باكمال المختصر والتعليق عليه ليوضح غامضه . او ليضيف إلى كلام مؤلفه فائدة . وقد قام الشيخ بالعمل وكان مجمل ما اختصره ثمانية اجزاء واكثر من نصف الجزء من مجموع تفسير المنار . اي ما يفوق ثلثي الكتاب . وقد حوى هذا المختصر احسن ما في « تفسير المنار » وخلا من المجادلات التي لا جدوى منها ولا طائل تحتها . حيث اثبت فيه مُتمّه اوضح المعاني التي ذكرها المؤلف واقربها الى الصواب مستندا في ذلك إلى ما ثبت في التفسير من الاحاديث النبوية والاثار . وإلى الاقوال المتفقة مع منهج سلفنا الصالح وقد قام الأستاذ الشاويش بمراجعة هذا المختصر مع التعليقات التي عليه . وجاء « المختصر » في ثلاثة مجلدات ضم الأول منها تقديماً كتبه الأستاذ الشاويش . ومقدمة لمتمه . ومقدمة السيد محمد رشيد رضا رحمه الله . وتفسير سور « الفاتحة » و « البقرة » و « ال عمران » .

وضم الثاني تفسير سور « النساء » و « المائدة » و « الأنعام » .

وضم الثالث ما تبقى من السور . من اول سورة « الأعراف » . إلى اخر سورة « يوسف » عليه الصلاة والسلام

ويعتبر هذا المختصر إضافة هامة للمكتبة القرآنية . حيث يسهل على الباحثين والقارئين الاطلاع على منهج الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله في تفسير المنار . والانتفاع به □□



الكتاب سيد قطب الأديب الناقد

المؤلف عبد الله الخباص

الناشر مكتبة المنار - الزرقاء - الأردن

كثيرون لايعرفون عن سيد قطب رحمه الله إلا انه رجل دعوة ينافح عن دينه بفكره وقلمه . ويجهلون انه الأديب الناقد قبل ان يسلك سبيل الدعوة إلى الله عز وجل ويجرد قلمه لبيان العدالة الاجتماعية في الاسلام . وخصائص التصور الإسلامي ومقوماته . وفي ظلال القرآن مبيناً سمو الشريعة الإسلامية وعدالتها المطلقة .

والكتاب الذي نقدمه في أصله رسالة ماجستير تقدم بها مؤلفها إلى قسم اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب بالجامعة الأردنية . ويتالف من تمهيد وثلاثة ابواب . وقد بين الكاتب في التمهيد صلته بالبحث . والحدود الزمانية والمكانية للبحث . ومنهجه في البحث إضافة إلى مصادره ومراجعه

في الباب الأول تناول عصر سيد قطب . وقد قسمه إلى قسمين

- حركة المجتمع العربي في مصر . تحدث فيه عن ملامح الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية
- الواقع الأدبي في مصر تحدث فيه حديثاً موجزاً عن الصحافة الأدبية والقصة والرواية والمسرح والشعر والنقد في الفترة التي عاشها سيد

اما الباب الثاني فقد تناول فيه حياة سيد قطب وقسمه كذلك إلى قسمين

- مسيرة سيد الحياتية ببعديها الزماني والمكاني . تحدث فيه عن حياة سيد ونشاته في القرية . ورحيله إلى القاهرة وعمله فيها بعد إتمام دراسته . ثم سفره إلى امريكا وعودته إلى القاهرة موضحاً صلته بالاحزاب السياسية والحركة الإسلامية . ثم علاقته بثورة يوليو . والمرحلة الاخيرة من حياته حتى وفاته عام ١٩٦٦م رحمه الله
- مسيرة سيد الثقافية اخذاً وعطاء . عرض فيه لمصادر ثقافته واثرها في تكوينه الثقافي والفكري وعطائه الأدبي والفكري

وفي الباب الثالث تناول آثار سيد قطب . وقسمه كذلك إلى قسمين

- آثاره في الشعر . وتاثره

بالعقاد ، والوقوف عند ابرز القضايا التي عرض لها في شعره

ـ آثاره في الكتابة ، وقسمه بدوره إلى اربعة اقسام

١ ـ في المقالة حيث تحدث عن بداية علاقة سيد بالصحافة ، ونشره المقالات على صفحاتها ، وعن الصحف والمجلات التي اشرف عليها او راس تحريرها إلى جانب الحديث عن الوان المقالة التي كتبها والسمات والخصائص التي امتازت بها مقالاته عن مقالات غيره من الكتاب

٢ ـ في النقد الأدبي تحدث فيه عن مسيرة سيد النقدية ، وتلمذته للعقاد وتاثره به في النقد ، والقضايا النقدية التي اهتم بها ومعاركه الادبية

٣ ـ في القصص والرواية تحدث عن مشاركة سيد الجزئية في مجال القصة ثم تناول رواياته طفل من القرية ، والمدينة المسحورة ، واشواك ، بالدراسة والتحليل

٤ ـ في البحوث والدراسات تحدث عن بحوث سيد ودراساته القرآنية ، وبحوثه ودراساته الإسلامية العامة ، وبحوثه ودراساته الحركية

وفي الكتاب ملحق ذكر فيه المؤلف ماكتبه سيد قطب من مؤلفات ومقالات وقصائد ، مع ذكر الصحيفة او المجلة ومجلدها وسنتها وعددها وتاريخها وارقام الصفحات التي نشر فيها سيد مقالاته وقصائده .

وآخر ذكر فيه ماكتبه الآخرون عن سيد من مؤلفات ومقالات وكلمات وقصائد ...



الكتاب من اساليب القرآن

المؤلف الدكتور إبراهيم السامرائي

الناشر دار الفرقان ـ مؤسسة الرسالة

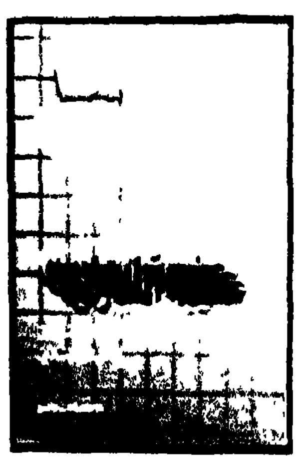
عمّان ـ الأردن

□□ جاء الكتاب في مقدمة بيّن فيها الكاتب ان استقراء النحاة الأوائل للقرآن الكريم لم يكن وافياً بحيث يكون القرآن مادة هذا النحو ، وانهم استعملوا في مناهجهم مواد غريبة عن العلم اللغوي ، فكان من ذلك ان توسعوا في التاويل والتقدير واختراع العلل مما ادى بهم إلى وجوه كثيرة للقول في المسالة الواحدة ، فكانت اقوال ثم كانت طرائق ولو انهم نظروا في اللغة من غير ان يتاثروا بما هو غريب عنها لجاء من ذلك فوائد كثيرة كما ان الاقتصار على العلم النحوي في طائفة من المسائل قد حمل الضيم على جملة من اساليب القرآن

وتسعة فصول اشار فيها إلى جملة من اساليب القرآن الكريم (في الدعاء ـ النداء ـ القسم ـ التوكيد ـ التعجب ـ التفضيل ـ المدح والذم ـ الدلالة في طائفة الافعال ـ ما يسمى باسماء الافعال) كان له فيها شيء يخالف ما ذهب إليه النحاة الاوائل

وخاتمة لخص فيها نتائج بحثه مبيناً كيف ان التزام النحاة بوجه واحد لا يصيرون إلى غيره من الوجوه اثر في العربية ، كما ان تقييدهم انفسهم بفهم خاص فرض عليهم اسلوباً خاصاً من النظر والتطبيق ، وبسبب من هذا قسروا انفسهم على ان يقولوا شيئاً لا ياتي إلا على مسائل نحوية من جنس ما اعتقدوا انه من علم النحو ، وزادوا عليه مما توهموه في هذا الباب ليتم ما ارادوا ، وكان من نتائج ذلك انهم غضوا الطرف شاعرين ام غير شاعرين عن فوائد اخرى مما ورد في لغة التنزيل لانها لا تدخل في حيز الجملة واجزائها وما كان من إعرابها ، ومما هو معروف من لوازم هذا العلم النحوي وينهيها بقوله

هذه : الأشتات التي وقفت عليها في هذا الموجز ما يمكن ان يكون حافزاً إلى العود إلى هذه العربية لتسجيل فرائدها وفوائدها على نحو اكثر اتصالاً بالعلم النافع □□



الكتاب عقوبة السارق

المؤلف الدكتور احمد توفيق الاحول

الناشر دار الهدى للنشر والتوزيع ـ الرياض

□ الكتاب في اصله اطروحة علمية تقدم بها مؤلفها لنيل درجة الدكتوراه في الشريعة وهو عبارة عن دراسة للعقوبة بصفة عامة ، وعقوبة السارق بصفة خاصة في الشريعة الإسلامية ، رد فيه مؤلفه شبهات المغترين في زعمهم قسوة العقوبات الشرعية مبيناً الضمانات التي قدرتها الشريعة إلى جانب العقوبة التي ارادتها ان تكون رادعة زاجرة في غير عنف ودون ظلم

والكتاب يتالف من مبحث تمهيدي وثلاثة ابواب وخاتمة تكلم مؤلفه في المبحث التمهيدي عن العقوبة وخصائصها وانواعها في الشريعة الإسلامية . أما الباب الأول فقد خصه للكلام عن السرقة واركانها ووسائل ثبوتها ، فجاء في ثلاثة فصول وفي الباب الثاني الذي جاء في فصلين تحدث عن الشبهات المتعلقة باركان جريمة السرقة واثرها فيها . أما الباب الثالث فقد خصه للكلام عن عقوبة السارق والأمور المتعلقة بها ، فجاء في ثلاثة فصول وجعل خاتمة الكتاب في مشروع قانون لعقوبة السرقة طبقاً لاحكام الشريعة الإسلامية

وقد الحق بالكتاب تعريفاً موجزاً بالاعلام الذين وردت اسماؤهم في البحث ، إلى جانب فهرس باهم مراجع البحث ، وفهرس بمباحثه ويتميز هذا البحث في ان مؤلفه يجمع بين الثقافة الإسلامية والثقافة القانونية إلى جانب عمله بالقضاء الذي امتلأ بالقوانين الوضعية . لذا فإنه عندما يدعو إلى نبذ القوانين الوضعية والاحتكام لشريعة الله عز وجل ، فإنه يدعو إلى ذلك عن دراية وفقه وتجربة عملية □

المخطوط الإسلامي في خزائن مكتبة برلين

كيف انتقلت كنوز الحضارة الإسلامية إلى دول الغرب ؟

ومن خلال زيارتنا لمكتبة برلين ـ أو مكتبة الدولة الألمانية (الاسم الرسمي) ـ في مقرها الجديد بالقسم الغربي من مدينة برلين حيث توجد تسعة آلاف مخطوطة عربية و ٢٥٠٠ مخطوطة فارسية ، و ٢٥٠٠ تركية ، و ٦٠ أوردية أيضاً

يمكن أن نطرح عدة قضايا حول هذا الموروث الفكري والثقافي ـ في المراحل التاريخية المختلفة ، وأهميته في عملية التواصل الحضاري والثقافي للأمة الإسلامية ودوره في إمكانية إعادة صياغة العقل الإسلامي المعاصر لكن ، تبقى قضية هامة هي **كيف انتقلت كنوز الحضارة الإسلامية ـ التي أنتجتها ونمّتها وتوارثتها الأمة عبر تاريخها الطويل ـ إلى دول الغرب بهذا الكم الكثيف وفي فترات تاريخية معينة**

وكيف يتم اختيار نوعيات معينة منها للنشر . بعد أن تخضع للدراسة والبحث والفهرسة والتحقيق والمقارنة والحفظ من آفات الزمان . بتطبيق أحدث وسائل الحفظ والصيانة

مع أن العلم لايحدّ من انتشاره حدود جغرافية ، إلا أن ماينطبق على المؤلفات المطبوعة والمنشورة قد لاينطبق على المخطوطات التي ظلت في حوزة أهلها على طول التاريخ حتى وإن تأخر انتفاعهم بها بحكم ظروف طارئة ولكن قيام الغرب باستلاب المخطوطات العربية التي تمثل في معظمها ، الرصيد الثقافي والحضاري للأمة الإسلامية عبر الأجيال ، يكون قد جرى بالفعل حرمان الأمة من حقها في الانتفاع بماتراه مفيداً من هذا الرصيد ، بهدف إحداث الانفصام الذي يريد من اغتراب المسلمين المعاصرين عن ماضيهم وقد يكون مصطلح « **الإحياء** » الذي ارتبط بالتراث ، أكثر ملاءمة للأمة الإسلامية المعاصرة ، إذا ماتمت عملية « **تحقيق** » تراثها بالاسلوب العلمي الواعي الصحيح

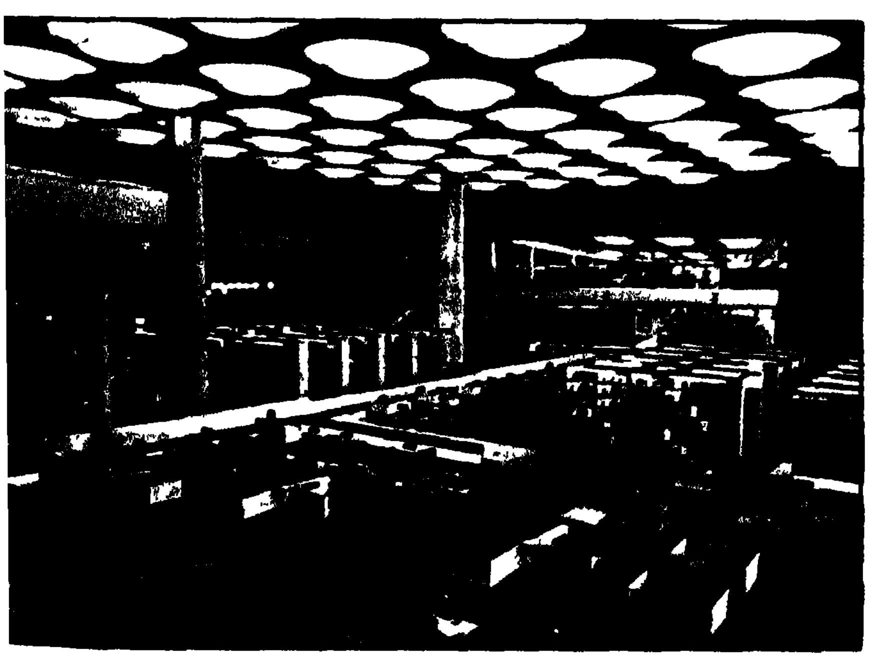
وبالنسبة لمكتبة برلين فقد انتقلت المخطوطات إليها عن طريق المعابر الشرعية وغير الشرعية ، التي استطاعت من خلالها أن تحصل معظم دول أوروبا على أعداد كبيرة منها ـ بحيث شكلت ركناً هاماً في مكتباتها وانشئت لها معاهد الدراسات الشرقية ـ ومن هذه المعابر القنوات الدبلوماسية سواء بطريق الإهداء أو الشراء وعلى سبيل المثال ، **فقد بذل ملك بروسيا ـ صاحب مكتبة برلين في بداية تكوينها ـ [فردريك ويليام ـ ١٦٢٠ ١٦٨٨م] جهوداً كبيرة من أجل الحصول على المخطوطات الإسلامية والعربية فارسل لهذا الغرض اثنين من معاونيه من المتخصصين في الدراسات الشرقية إلى الشرق ، هما « ريتشارد ليبسيوس » « هنريس بترمان » لجمع مايمكن جمعه منها**

وبمرور الزمن كان للعلاقات الخاصة بين بروسيا والدولة العثمانية ، وللتحالف التاريخي بين المانيا وتركيا ، خلال حربين عالميتين ، أثر واضح في تسهيل عملية انتقال المخطوطات العربية والتركية والفارسية إلى مكتبة برلين

ونستطيع أن نقول ـ بصورة عامة ـ **عمليات الاتجار المشبوهة ، التي أجرتها أوروبا مع بلدان المشرق والمغرب الإسلامي كان لها دورها في تسرب كميات كبيرة من المخطوطات ، حيث حرص التجار الغربيون على نقل ما استطاعوا نقله منها باعتبارها مواد علمية وأثرية ذات قيمة** وفي بعض الأحيان على سبيل الذكرى من هذه البلدان فاستطاعت « شركة الهند الشرقية » ـ على سبيل المثال ـ التي اسستها بريطانيا لإدارة شؤ



■ مسؤول قسم المخطوطات بمكتبة برلين متخصص في تاريخ الجزائر ، درس اللغة العربية في الجامعة الألمانية الشمالية ويتحدث بها بصعوبة ، ويعمل بالمكتبة منذ اثنتي عشرة سنة ■



■ قاعة المطالعة الرئيسة في مكتبة برلين ـ وبجوارها يوجد قسم الفهارس الذي يضم معلومات عن حوالي ثلاثة ملايين ونصف مليون كتاب ، وثلاثين الف مخطوطة ■

الاقتناء.. إلى النشر



■ مبنى مكتبة برلين في مقرها الجديد بالقسم العربي من المدينة بلغت تكاليف انشائه مائتي مليون مارك الماني ■

مستعمراتها أن تنهب كنوزا نادرة من موروثات المسلمين ، فكانت تطلب إلى رجالها ضرورة العودة إلى بريطانيا بمخطوطات وقطع اثرية كدليل على نجاحهم في مهماتهم

المعرفة تمنح القوة

وبانتقال المخطوطات من البلاد الإسلامية إلى مكتبات أوروبا ومراكز ومعاهد الدراسات الاستشراقية بجميع مدنها تقريباً **لوحظ زيادة السيطرة الغربية على بلاد المسلمين على ضوء ما حصل عليه الغرب من معلومات وافكار عن الشخصية الإسلامية** . فالمعرفة - كما يقولون - تمنح القوة . ولعل هذا مايوضح أبعاد العلاقة الرسمية الوثيقة بين الاستشراق والاستعمار ، فمن المستشرقين من عمل مستشاراً لوزارة المستعمرات في بلده مثل المستشرق « **دي ساسي** » في فرنسا ، والمستشرق « **ماسينون** » الذي كان مستشاراً لإدارة المستعمرات الفرنسية في الشؤون الإسلامية ، ولذلك فلا غرابة أن تحظى المخطوطات الإسلامية منهم بالحفظ والعناية وعمليات التصنيف والفهرسة العلمية

مكتبة برلين

ومكتبة برلين تعتبر إحدى المكتبات الأوروبية الهامة التي ساعدت العرب كثيراً في دراسة قضايا الفكر والعلم والثقافة عند المسلمين ، وأفادت بذلك أجيالاً من المستشرقين . **وهي تأتي في المرتبة الخامسة بين مكتبات العالم** - من حيث اهميتها للباحثين والذين يشتغلون بتحقيق التراث **بعد المكتبة الظاهرية بدمشق ، ومكتبات استانبول بتركيا ومكتبة جامعة بريستون بامريكا ومكتبات القاهرة والاسكندرية**

وخلال زيارتنا للمكتبة - في مبناها الجديد بالقسم العربي من مدينة برلين (**عاصمة المانيا منذ ١٨٧١**) الذي تكلف مائتي مليون مارك الماني - حيث كانت المكتبة قبل ذلك تشغل عدة مبان قديمة مؤقتة - التقينا بمسؤول قسم المخطوطات والدراسات الشرقية (متخصص في تاريخ الجزائر ، ودرس اللغة العربية في الجامعة الالمانية الشمالية ويتحدث بها بصعوبة . ويعمل بالمكتبة منذ اثنتي عشرة سنة)

وقد حدثنا حول عدد المخطوطات الموجودة بالمكتبة ، ونوعيتها والطابع المميز لها وطريقة حفظها وفهرستها يقول

● **يوجد في مكتبة برلين حوالي ثلاثة ملايين ونصف مليون كتاب . اما المخطوطات فيبلغ عددها ثلاثون الفاً ، منها تسعة آلاف مخطوطة عربية ، والباقي مخطوطات تركية وفارسية وهندية وصينية** وهي جميعاً مدونة في فهرس خاص بذلك ، وأيضاً مدونة ضمن فهارس مختلفة عن المخطوطات العربية في المانيا منها

فهارس المخطوطات

- فهرس مخطوطات جمعية المستشرقين الألمان في « Halle Saale » الذي نشره

المخطوط الإسلامي في خزائن مكتبة برلين

من الاقتناء.. إلى النشر

هانس فير Hans Wehr في عام ١٩٤٠

— وفهرس مخطوطات السمياء الذي وضعه A.siggel ، ونشره مجمع العلوم في برلين . كمساهمة في الفهرس العام لمخطوطات الكيمياء ، الذي ينشر تحت رعاية اتحاد المجامع الدولي في بروكسل ، وقد صدر من هذا الفهرس ثلاثة اجزاء

□ **الأول** (برلين ١٩٤٩) ويتضمن مخطوطات مكتبة برلين ،

□ **والثاني** (برلين ١٩٥٠) ويشمل مخطوطات مكتبة جوتا

□ **والثالث** (برلين ١٩٥٦) عن مخطوطات مكتبات درسدن Dresdne وميونيخ Munchen

■ **وهل لاتزال توجد مخطوطات غير مفهرسة من بين ما تحصل عليه منها مكتبات المانيا حديثاً ؟**

— في عام ١٩٥٥ . تقدم احد المتخصصين من ذوي الاهتمام هو الدكتور هـ . رومر باقتراح باحصاء وفهرسة جميع المخطوطات الشرقية الموجودة في مكتبات المانيا . التي دخلت المكتبات بعد ظهور فهارسها ، وقد قبلت الجهات المعنية هذا الاقتراح وبديء بتنفيذه ، وقد تبين - نتيجة ملاحظات أولية - أن هناك مايقرب من ١٤ الف مخطوط غير مفهرس - في المانيا بشطريها ، وهذه المخطوطات الموزعة في عدد كبير من المكتبات - قد جرى تصنيفها حسب لغاتها ، وعُهد إلى علماء مختصين بوضع فهارسها ، حسب اختصاصهم ، إما بأنفسهم وإما بالاستعانة بالخبراء ، ويدير هذا العمل الدكتور otto spies الاستاذ بجامعة بون وورودلف سلهايم R. sellheim من جامعة فرانكفورت ، بمساعدة الدكتور ايفالد فاجنر Evald Wagner من جامعة مينز Mainz

المخطوطات العربية

ويضيف مسؤول قسم المخطوطات الشرقية بجامعة برلين

والمخطوطات العربية - بصفة عامة - عبارة عن مصاحف ، ومدونات في علم التفسير وعلم الحديث وعلم الكلام ، وفي التصوف ، وفي الشعر والأدب ، وعلوم اللغة ، والنحو والصرف ، وفي التاريخ والسير الشعبية ونسبيا ، فإن عدد المخطوطات في الأدب والشعر كثيرة ، والسبب في ذلك أن الرحالة الذين كانوا يجمعون المخطوطات - في القرن الماضي - إما إنهم كانوا لايجدون غيرها أو انهم كانوا يحصلون عليها بسهولة

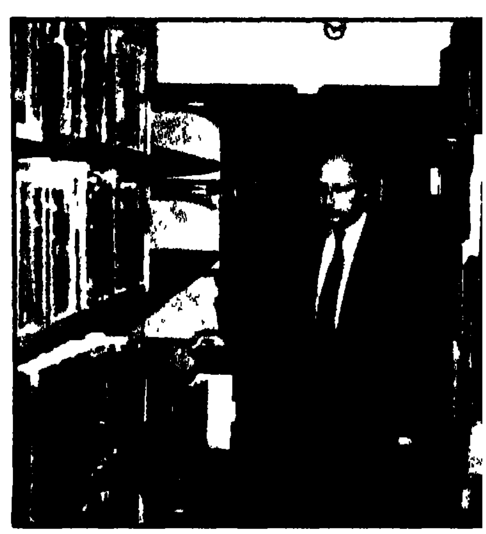
■ **إلى اي القرون يعود تاريخ مخطوطات المصاحف الموجودة بالمكتبة ؟**

— أوراق المصاحف المخطوطة الموجودة بالمكتبة تكوّن عشرين نسخة ، وهي تعود إلى عدة قرون : القرن السادس والسابع والتاسع والعاشر الميلادي

■ **وعن رحلة المخطوطات إلى مكتبة برلين يقول رئيس القسم**

— يعود تاريخ حصولنا على معظم هذه المخطوطات إلى القرن التاسع عشر الميلادي ، وقد ساهمت في ذلك العلاقات والاتصالات التي كانت قائمة بين بروسيا والعثمانيين ، خاصة فيما يتعلق بالمخطوطات التركية والعربية والفارسية ، حيث كان ملك بروسيا قد كلّف القنصل الروسي في دمشق بالبحث عن المخطوطات الهامة وجمعها وإحضارها ، وتوجد الآن بالمكتبة ستون مخطوطة نتيجة جهوده الناجحة

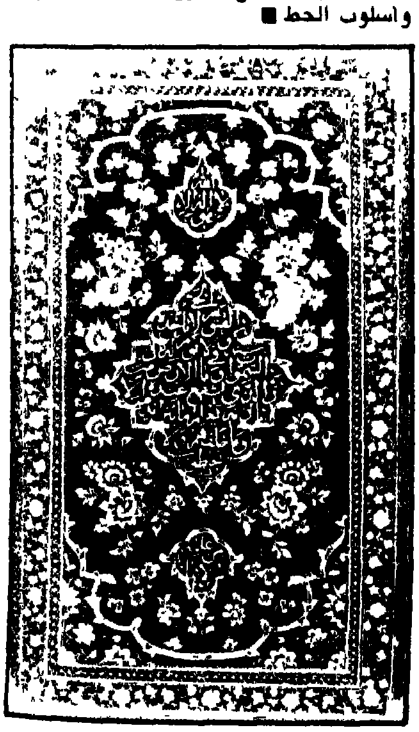
وتعتبر المصادر الدبلوماسية هذه احدى الوسائل التي تم تزويد المكتبة بالمخطوطات عن طريقها ، كما كانت الرحلات والبعثات المنظمة من الوسائل الهامة في هذا المجال ، **فقد قام الرحالة « إدوارد بلازر » بتنظيم بعثة إلى اليمن ، ومن هناك اشترى ٢٥٠ مخطوطة عربية ، احضرها معه إلى بروسيا ثم انتقلت إلى مكتبة برلين كما قام « شبرنجر » - الذي كان يعمل**



■ يتم حفظ المخطوطات في اماكن مهيأة ، كما يتم فحصها بصفة دورية ، ومعالجتها في معملين لترميم المخطوطات ، واحد في ميونيخ والاخر في برلين ، أقيما في الخمسينيات ■

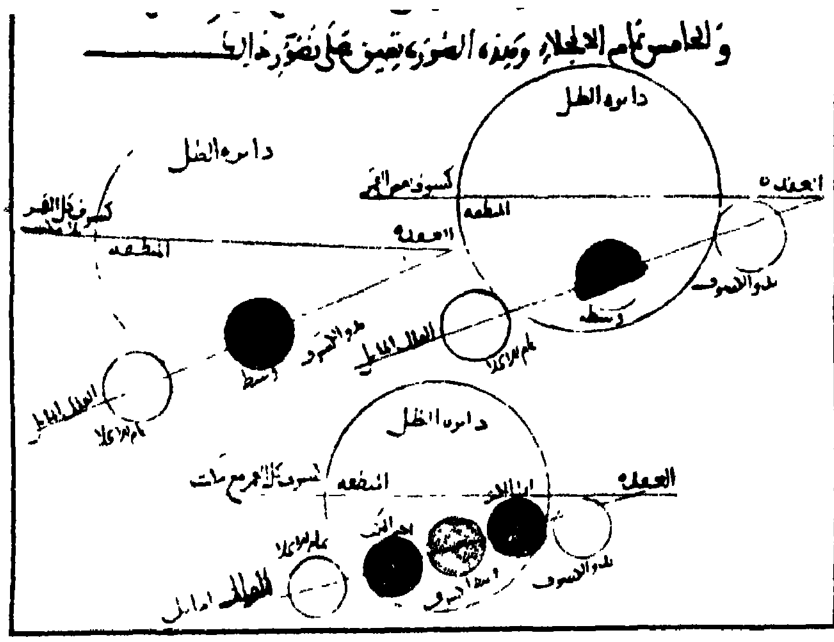


■ ملك بروسيا - فريدريك ويليام (١٦٢٠ - ١٦٨٨) الذي تكوّن نواة مكتبة برلين في قصره ، وقام بتزويدها بالمخطوطات العربية الإسلامية ■



■ غلاف لمصحف مخطوط يجري تقدير تاريخ كتابته بدراسة نوع الورق وشكل الزخارف واسلوب الخط ■

مقتنيات مكتبة برلين (٢١٫٧٥ سم × ١٤ سم) تتضمن معلومات لتدريس علم الفلك وهندسة المثلثات والحساب (٦٣٥هـ/١٢٣٨م) ■



في شركة الهند الشرقية ـ بجمع عدد كبير من المخطوطات بلغ الفي مخطوطة ثم كانت بعثة « لانت بيرج » ـ في اواخر القرن الماضي ـ التي كانت تهتم بقضايا الحرف اليدوية واللغات المحلية العامية في جنوب شبه الجزيرة العربية ـ وقد جمعت هذه البعثة خلال فترة عملها عدداً كبيراً من المخطوطات

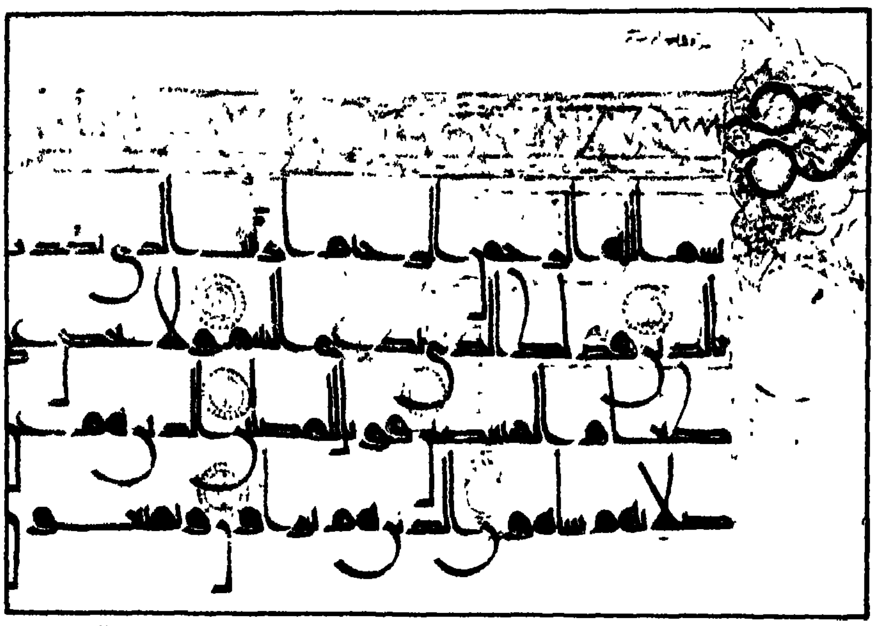
■ على ضوء دراستكم وخبرتكم في مجال العمل بمكتبة برلين لاكثر من عشر سنوات ، كيف ترون اهمية المخطوطات الموجودة بالمكتبة بالنسبة لتطور دراسة الشؤون العربية والإسلامية في المانيا بصفة خاصة وفي اوروبا بصفة عامة ؟

ـ لقد كانت المخطوطات التي حصلت عليها مكتبة برلين ـ على مدى أكثر من قرن من الزمان ـ سبباً في تطور ونمو الدراسات العربية في أوروبا وعلى سبيل المثال ، فإن المستشرق الشهير « كارل بروكلمان » ـ الذي سجل تاريخ الآداب والعلوم عند العرب في خمسة مجلدات كان قد بدأ عمله هنا في مكتبة برلين ، وعكف بها على رصد معظم المؤلفات التي ضمنها كتابه « تاريخ الأدب العربي » من خلال ما أتاحته له المخطوطات الموجودة بها

كيف يمكن الاستفادة من المخطـــوطات ؟

■ وكيف يستفيد الطلاب الدارسون بمعاهد الدراسات الشرقية بالجامعات الالمانية من المخطوطات ؟

ـ يوجد في جامعة برلين ـ على سبيل المثال ـ معهدان لدراسة اللغات السامية ومعهد للدراسات العربية والإسلامية ، ويستفيد الدارسون بها من المخطوطات بصورة مباشرة ، ولكن تاتينا ايضاً طلبات كثيرة للحصول على صور مخطوطات معينة من الباحثين والدارسين المتخصصين بالبلاد العربية وعندما تأتينا هذه الطلبات نقوم بتصوير الصفحات المخطوطة المطلوبة ، وتقوم إدارة المكتبة بارسالها خلال شهر او شهرين ..



■ من المخطوطات القرآنية التي تقتنيها مكتبة برلين ـ صفحة من سورة « الماعون » ـ بالخط الكوفي ضمن مجموعة تضم خمس صفحات مقاس ٢٥×٣٧ سم ، مكتوبة على الجلد ■

نوعية المخطوطات التي اختيـرت للنشـــر

وحول مجالات الاستفادة من المخطوطات العربية والإسلامية الموجودة في مكتبات أوروبا وفي مراكز الدراسات الشرقية بجامعاتها ، قد يكون من المفيد الاشارة إلى مجال النشر ، ذلك أن مزيداً من الشك يشيع حوله بالنظر إلى نوعية المخطوطات التي اختيرت للنشر من بين موروثات العقل الإسلامي ، وبصفة عامة ، فإن نسبة ما قام المستشرقون بنشره من المخطوطات لم يتعد ٢٠٪ أي حوالي ٩٥٠ كتاباً على مدى عشرين عاماً (بدأ نشاط المستشرقين الألمان في النشر بعد الحرب العالمية الثانية) ، ويرى الباحثون انها من نوعيات معينة تتناول بصورة اساسية الفكر الاخلاقي والمذاهب الباطنية التي لا تقوم إلا في عصور الانحطاط الحضاري وضعف المسلمين

ـ اشهر السلاسل التي تصدر الان هي « المكتبة الإسلامية » التي اسسها هلموت ريتر H.ritter

ـ في عام ١٩٥٣ ، نشر رودلف شتروتمان R.strothmann رسالتين عن النصيرية ، الاولى مجهولة العنوان والمؤلف ، والثانية رسالة للشيخ محمود بامرة الحسين النصيري

ـ وكان شتروتمان نفسه قد نشر بين عامي ١٩٤٤ ـ ١٩٥٥ ـ في منشورات مجمع العلوم في جوتنجن ـ كتاب « مزاج التسنيم » وهو عبارة عن تفسير « اسماعيلي » للقرآن

ـ ونشر ايضاً (١٩٤٦م) في مجلة « الإسلام Der Islam » المجلد ٢٧ ـ كتاب « سبيل الارواح ودليل السرور والافراح إلى خالق الاصباح » المعروف بمجموع الاعياد ، لابي سعيد ميمون بن القاسم النصيري .

أكثر من حوار حول ٢

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

كان لقاؤنا هذه المرة مع الاستاذ عبد العزيز بن تركي - وكيل وزارة التربية والتعليم بدولة قطر، والعضو المؤسس في الهيئة، ذلك ان مايعنينا من هذا الحوار - بشكل اخص - هو الدور الثقافي للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، فنحن نعلم أن الجهل والأمية هي الخروق الحقيقية والثغور المفتوحة التي تسلل من خلالها التنصير والغزو الثقافي، وان الهيئة من برامجها ان تقدم مساعدات انتاجية دائمة وليست حلولاً استهلاكية لواقع المسلمين. فهل ستقتصر الهيئة على تحصين المسلمين ضد مايمكن ان يتسلل - مع حاجتهم - من المبادىء والثقافات الغازية، أم سيكون لها دور بنائي وخطة شاملة للعطاء الثقافي وعدم الاكتفاء بسد الثغور المفتوحة ؟؟

. كانت هذه الفكرة هي اول ماطرحناه للمناقشة ..

الدور الثقافي وأولويات العمل

● يقول

إن احد الأهداف الرئيسة التي تقوم عليها الهيئة - الاهتمام بالجانب الثقافي فيما يتعلق بدور الإسلام والمسلمين في الوصول بالانسان إلى مايحقق السعادة والرفاه - ويوفر للمسلمين الحصانة التي تحفظ لهم عقيدتهم، ذلك لأن الاتجاهات الثقافية الأخرى إنما تقوم مبرأة من الناحية القيمية والعقيدية - كما تعلمون - فهي تستهدف ترويج فلسفة استعمارية معينة، او زرع توجهات عقائدية معينة او تحقيق مكاسب تجارية واقتصادية أو كل الأهداف معاً، الثقافة الآن تسخر بمنأى عن الجانب القيمي والاخلاقي والانساني. وفي تصوري انه في ضوء التناقضات القائمة الآن في هذا العصر، وماكشفت عنه حضارة الغرب التي تعتبر قمة الحضارات المادية - من وجود فجوة عميقة في قلب الانسان ومشاعره لن تستطع أن تملأها هذه الحضارة التي تعتمد على إثارة الانبهار والدهشة - فقط - عند الناس وتحقيق انجازات مادية، يعتبرها بسطاء الناس من الخوارق إلى درجة قد تهزم الانسان البسيط المتخلف وتجرده من كيانه الثقافي بفعل هذه المبهرات

اقول، إنه في ظل هذا الواقع إذا استطعنا ان ننتفع بمعطيات جوهر الإسلام، ونعمل على نشر مبادئه الاصيلة، وبعث ثقافته، كانموذج للثقافة ذات القيم الراسخة، التي تحفظ على الإنسان - بصورة عامة - انسانيته وكرامته وتهتم بترقيته وتقدمه بعيداً عن الاغراض والاهواء وارتكاسات المادة فمن المؤكد ان هذا سيكون هو الاستجابة الطبيعية المطلوبة لحاجات البشر في هذا العصر ..

■ يعني في تصوركم ان الهيئة سوف لاتقتصر على اغلاق النوافذ التي يتسلل منها الغزو الفكري بمختلف وسائله وتعدد اهدافه، و إنما تفكر بالقيام بدور بنائي لإيصال رسالة الاسلام إلى العالم لإنقاذ الانسان مما يعانيه من ازمة الحضارة المادية .

ـ هذا صحيح، وإن كان الأمر في البداية يقتضي ان تكون هناك اولويات، فقد تكون بعض الامور البسيطة التي ينبغي أن تقوم بها الهيئة، لتحقيق تنمية تعليمية سليمة في قلب الأجزاء الاسلامية المحرومة التي توجد فيها نسبة كبيرة من الأميين - قد يكون ذلك هو الاهم في البداية لتخليص هؤلاء المسلمين من أميتهم، والعمل على سد احتياجاتهم وتحقيق حد الكفاية في مستوى التعليم كأولوية هامة . ثم يأتي بعد ذلك مجال الانطلاق من خلال مراكز مفتوحة لتوعية الجيل المسلم المتعلم وتثقيفه وتحصينه ضد هذه الردة وهذا التغريب الذي نراه في الساحة الإسلامية .

■ مما لا شك فيه ان خطة الهيئة، والاعمال المنوطة بها في المستقبل سوف تاخذ في الاعتبار ترتيب الاولويات ووضع الخطط المرحلية والمدروسة لاعمالها، فإلى اي مدى يمكن ان تفكر الهيئة - فيما يتعلق بالمجال الثقافي والمجال الفكري - بايجاد برامج مستقبلية مخططة على المدى البعيد، مبصرة للمراحل التي سوف تنتقل إليها وذلك لاهمية هذه المجالات التي يرجو المسلم لها ان تخلص من الارتجال وان تحقق اقصى درجات الفعالية ؟

ـ دعني اقرا عليكم بعض الأهداف المنصوص عليها في النظام الاساسي للهيئة . المتعلقة بالنواحي الثقافية والتعليمية، لعل فيها مايطمئن قلوب المسلمين

[ـ بناء الشخصية المسلمة، ونشر الوعي الإسلامي الأصيل المبني على الكتاب والسنة، والمساهمة في محو الأمية، وتعليم القرآن الكريم واللغة العربية وتبليغ رسالة الإسلام إلى الناس كافة، وإيضاح الحقائق عن الاسلام وكشف اباطيل الخصوم بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي احسن . وإنشاء ودعم المؤسسات التعليمية والثقافية الإسلامية، كالمدارس والمعاهد والجامعات والمكتبات والأندية، وتوفير المنح الدراسية مع توجيه التخصص لتغطية ماتحتاجه المجتمعات الإسلامية وتطوير أساليب التعليم والدعوة باستخدام الوسائل المتطورة المرئية والمسموعة والمقروءة وترجمة معاني القرآن الكريم والكتب الإسلامية إلى اللغات المختلفة وإعداد الدعاة والمعلمين وإنشاء معاهد لتدريبهم ليكونوا قادرين على القيام بمهمة التعليم والدعوه وفق الكتاب والسنة ...] .

بين المبادىء والبرامج العلمية

■ هذه كلها مبادىء طيبة، ولكن الا تلاحظون انها واردة - كقاسم مشترك - ضمن الاهداف المعلنة عند معظم المهتمين بالقضية الإسلامية ولذلك يبقى الأمر المطلوب ترجمة هذه المبادىء إلى برامج





■ عبد العزيز بن تركي

لا بد أن تتوفر قبل كل شيء دراسات دقيقة عن الواقع الإسلامي وتحديد الاحتياجات الحقيقية والأولويات ■

من خلال لجان متخصصة وأجهزة فنية ، لأنه ليس في وسع كل إنسان عنده غيرة على الإسلام أن يضع البرامج الحقيقية التي تتناسب مع الامكانات والظروف وسلم الاولويات التي تحتاجها مناطق العالم الإسلامي . فهل بتصوركم - كإنسان يعاني القضية الثقافية بطبيعة اهتماماته وموقعه من العمل الرسمي - أن الهيئة يمكن أن تفكر بإيجاد لجان متخصصة في القضايا الثقافية . تتولى نقل هذه المبادىء إلى برامج ، وماهي الملامح العامة التي يمكن أن ترونها في هذا المجال ؟؟

— أستطيع أن أؤكد أن العمل في إطار الهيئة سوف يكون - إن شاء الله - عملاً مبنياً على أسس علمية تخطيطية تنظيمية بالدرجة الأولى . ولن يتم الاقدام على تنفيذ خطوة مالم تتوفر لها الامكانيات الاحصائية والمعلومات الدقيقة التي توفرها الأجهزة القائمة في داخل الهيئة . فهناك مجلس تنفيذي وهناك مجلس الإدارة ، وهناك لجان متخصصة ، وأعتقد أن الأعضاء المؤسسين - بالاضافة إلى المفكرين المسلمين والدعاة والعلماء الذين يتواجدون في كثير من الأقطار الإسلامية ، أو حتى في أقطار غير إسلامية ولكنهم يمارسون الاهتمام بشؤون المسلمين هؤلاء جميعهم - قادرون بفضل الله - على إعداد دراسة برامج ، لها من القوة ومن الفاعلية - في مجتمعات المسلمين المحتاجة ، مايمكن أن تحدث تأثيراً فعلياً في قطاع الثقافة والتعليم والتربية ومحو الأمية

لكن قبل كل شيء ، أعتقد أنه لابد أن تتوفر دراسات دقيقة عن الواقع الإسلامي وتحديد الاحتياجات الحقيقية ، والأولويات وكيفية البدء ، وكلها مسائل على غاية من الأهمية ، وقد يكون أحد الأجهزة الهامة الموجودة ضمن الهيئة جهازاً للمعلومات أو بنك معلومات . وستكون مهمته الرئيسة أن يغذي القائمين على الخطط والبرامج بالبيانات التي تمكنهم من تقديم البرامج على كل المستويات

موقع القضية الفكرية

■ لكن الحقيقة تبقى القضية الفكرية لها مواصفاتها الخاصة التي تتطلب إعداداً خاصاً . فقد تكون الحاجات الأخرى مقدمة مثل قضية الطعام والشراب والكساء وما إلى ذلك ، حتى يهيأ الانسان لتقبل القضية الفكرية وحتى تغلق الاقنية التي يتسلل منها الغزو الفكري إلا أنه لابد في الحقيقة أن يكون عندنا تصور عن البرامج ، التي لاتقتصر على الحصانة الفكرية لعالم المسلمين وإنما تتجاوز ذلك بأن تجعل المسلم صاحب رسالة يستطيع أن ينقلها إلى العالم

— لاشك أن هذا هو أدق تعبير عن الحاجة الحقيقية للمسلمين اليوم التي يمكن أن تعالج الواقع المؤسف الذي نشعر به جميعاً ، إن تخلف الدور الإسلامي على الساحة العالمية جعل القوى العالمية المتصارعة لاتحسب أي حساب لهذا الدور . وهو مانعتبره نتيجة طبيعية للتمزق والتخلف والانقسام الذي أصاب المجتمعات الإسلامية . وبالتالي عدم استشعار المسؤولية وماتقتضيه من ضرورة إيجاد القوة والفاعلية وإسقاط مبدأ أن الأمة الإسلامية أمة واحدة - عقيدة وشعوراً وسلوكاً ومستقبلاً ووجوداً .

■ في إطار تحديد الحاجات الحقيقية قد نختلف عن غيرنا في جدولة الأولويات فقد نعتبر أن تخريب القضية الفكرية هو الذي أدى بالمسلمين إلى ماهم فيه من التمزق . وقد يكون ترتيب القضية الفكرية وإعادة تنقيتها وسلامتها ، يمكن أن يقع في جدول الأولويات من القضايا الأساسية في عمل الهيئة ..

اكثر من حوار حول

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

وهناك في الحقيقة نقطة اخرى . هي ان رسائل كثيرة تاتي إلى « الامة » من الطلبة المسلمين من جميع انحاء العالم ، الذين يكونون هدفاً للغزو الفكري بما يقدم لهم من فرص للدراسة والرعاية المجانية بالمدارس والجامعات التنصيرية والاستعمارية بشكل عام

فإلى اي مدى - في تصوركم - يمكن التفكير بالاتصال بالهيئات والمؤسسات التعليمية والجامعات والمعاهد الإسلامية المعنية - الرسمية والشعبية - لإمكانية الحصول على مجموعة من المنح الدراسية للطلبة من ابناء المسلمين ، بعد إجراء مسح ودراسة للعالم الإسلامي لتحديد احتياجاته ، وقد ترون أن هذه المنح تحقق هدفين رئيسين فهي أولاً تنقذ ابناء المسلمين من ايدي المؤسسات التعليمية التنصيرية الاستعمارية - وهي عملية تحصين ضرورية ابتداءً ، ثم تجعل منهم جسوراً تمر من خلالها الثقافة الإسلامية الصحيحة إلى بلادهم فيبنى بهم كيان الثقافة الإسلامية هناك

ـــ الأمر الذي لاشك فيه أن الفترة التي مضت منذ اعلان قيام الهيئة حتى الآن لاتعدو أن تكون حوالي شهرين لأن الهيئة كما تعلمون ، اعلن عن تاسيسها في دولة الكويت في ١٧ - رمضان الشهر المبارك . والاهداف التي وضعت لها تقوم بالفعل على تمكين الشباب المسلم من تحقيق فرص دراسية في الجامعات والمؤسسات التعليمية القائمة في العالم الإسلامي ، اما عن العمل الاساسي الذي تقوم به الهيئة - في البداية - فهو بناء القوة المادية داخل الهيئة نفسها . والفكرة التي طرحتموها إنما تقتضي قيام جهاز يستطيع ان يتحرك . والجهاز القائم حتى الآن لايعدو ان يكون مجموعة المؤسسين والتشكيل المنتخب لمجلس الادارة . وعندما نستكمل هذه المرحلة - التي تتمثل في بناء القوة المالية المستقلة للهيئة حتى تتحصن ضد عوامل الضعف والخضوع لتاثيرات معينة من هيئات رسمية او غير رسمية ، وحتى يقوم بناؤها بشكل مستقل يمكنها من ان تتعامل وفق المبادىء الإسلامية وفي إطار ظروف المسلمين . تعمل على تخليص المسلمين من المعضلات والمشاكل التي يواجهونها - وتصنف الاولويات - دون أن تخضع في قراراتها إلى اية تاثيرات سياسية أو رسمية من اية جهة . واعود الآن لأقول إن من المقرر ان يتم خلال الشهرين القادمين تنظيم حملة على مستوى الوطن الإسلامي والعالم كله للحصول على راس مال الهيئة (الف مليون دولار) وخصوصاً من الدول الغنية ، وسوف تسهم في هذه الحملة جميع فئات الشعب ، وقد تكون هيئات رسمية ولكن التبرع بالمال سوف يكون تبرعاً خالصاً ، بريئاً من اي شرط او غرض ، لان هذا المال سوف يستخدم لتحقيق أهداف الهيئة ، وبالتالي يجب أن يكون مالاً صافياً مستقلاً ، ثم تاتي بعد ذلك مرحلة تنظيم الجهاز الداخلي للهيئة الذي يتكون من موظفين وإداريين ومفكرين ومتخصصين في المجالات المختلفة ، ومن ضمنها المجال الثقافي بقضاياه المختلفة . سواء كانت قضايا فكرية إسلامية ، أو تيارات حضارية وافدة يسعى للهيئة أن توعّي المسلمين بها في مناطق معينة او قضايا تتعلق بنشر التربية الإسلامية والاهتمام بالكتاب والسنة وتعليم اللغة العربية ومحاربة الأمية ، او على مستوى الاهتمام بالطلبة من أبناء المسلمين وتمكينهم من الحصول على مقاعد ومنح دراسية في المعاهد والجامعات الإسلامية ، للحيلولة دون محاولات احتوائهم واستيعابهم في مؤسسات الآخرين فكل هذه القضايا - في الحقيقة - سوف يخطط لها إن شاء الله - بمجرد قيام الاجهزة التي نتوخى أن تقوم سريعاً بإذن الله - عندما نتمكن من تحقيق الأولوية الاولى وهي بناء الهيئة من الناحية المادية والاقتصادية

المتخصصون المخلصون ..

■ الهيئة بالفعل - كما نعلم - تخطو الخطوة الأولى - لكن في تصوري ان دور اجهزة الاعلام والثقافة الإسلامية ومن ضمنها « الامة » ، ان تبصر الهيئة بالجوانب والآفاق التي يمكن ان ترتادها ، وان تقدم لها رؤى ، وأن تكون حواساً لها . فنحن لا نطرح هذا على اساس ان الهيئة قد استكملت أجهزتها وإنما نحاول ان نقدم آفاقاً وان نفتح نوافذ للنظر من خلالها على بعض الابعاد التي يمكن ان تؤخذ بعين الاعتبار ، لتكون وسائل الاعلام الإسلامية ، اداة مساعدة للهيئة وكما يبدو لنا ايضاً ان كثيراً من طلابنا المبتعثين في جامعات اوروبية يخضعون لنمط ثقافي وحضاري معين ويخضعون لشبهات معينة ، فهؤلاء لابد - في الحقيقة ايضاً - ان يؤخذ وضعهم بعين الاعتبار

وعلى العموم فإن مانعنيه هو ان القضية الثقافية التي يمكن ان تمارس الهيئة العمل لها على مستوى المسلمين في العالم الإسلامي ، وبين الاقليات الإسلامية في العالم وعلى مستوى الفرد كانسان في العالم ، قضية يمكن ان تكون على غاية من الاهمية والخطورة ، وبعض الإخوة الذين يحسون بان وظيفتهم تنتهي عند ملء البطون الجائعة وستر الاجساد العارية يكونون قد حققوا اقل من خطة العمل المطلوب تحقيقها

ـــ هذا الامر واضح جداً ، وكثير من الإخوة في الاجتماع الذي عقد في دولة الكويت الشقيقة للاعضاء المؤسسين كانوا يمثلون الجوانب المختلفة للعمل الإسلامي كان من بينهم إخوة يمثلون اتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة الامريكية وفي كندا وآخرون

■ [illegible] الثقافي و[illegible] التي [illegible] على [illegible] أنفسهم وتجعلهم قادرين على [illegible] الإنساني ■

■ الإسلام ليس انقلاباً عسكرياً كما [illegible] بعضهم وليس تفوقاً مادياً فحسب . إن الإسلام [illegible] وللخير مؤسساته ■

ن هيئات تمثل الندوة العالمية للشباب لمسلم ، وايضاً بعض الإخوة المفكرين لمعروفين باهتمامهم بالمجالات الثقافية الفكرية إلى أبعد حدود . ولذلك فالهيئة - لله الحمد - يمثل الاعضاء المؤسسون فيها قطاعات متنوعة قادرة بالفعل على العطاء ، وعلى تغطية الجانب الثقافي والفكري والحضاري بكثير من الأفكار التي تمثل أولويات على الساحة الإسلامية وإننا ندعو الله تعالى أن تتوفر لدينا العقول والقلوب والنوايا المخلصة والرجال القادرون على العطاء غير المحدود ، وأن ينظر إلى هذا العمل على انه جزء من الالتزام بعقيدة الإسلام وجزء من واجب الفرد المسلم في هذا العصر ، وان يحاول كل مسلم أن يكثف جهوده للتغلب على هذه المشكلات التي هي بحاجة - ليس فقط إلى هيئة واحدة ولكن إلى عشرات من امثال هذه الهيئة ، وفي حاجة إلى جهود مضاعفة والهيئة قد تكون مجرد علامة على الطريق تضيء - ان شاء الله - ونحمد الله سبحانه وتعالى انها حتى الآن تسير في الطريق الصحيح

■ قد تكون المشكلة - في تصوري - ان عالم المسلمين يعاني من وجود الناس المخلصين غير المتخصصين ، او وجود متخصصين غير مخلصين ، والانسان يخشى من باب غيرته ان يتولى بعض اللجان التخصصية اناس مخلصون ولكن بعيدين عن التخصص ، فترتكس الهيئة وتقع بمشكلات ، قد يخف معها حماس المسلمين وعطاؤهم ويقلل بالتالي من قدرة الهيئة على تنفيذ رسالتها ، فيتمنى الإنسان ان يكون التخصص والإخلاص هما العنصران اللذان يمكن ان يحققا النتائج المطلوبة - إن شاء الله -

■ وفي ختام جولة الحوار كان لنا هذا اللقاء مع العالم الداعية ، فضيلة الشيخ محمد الغزالي

يقول فضيلته معقباً على حدث تاسيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في هذه المرحلة من مراحل العمل الإسلامي المعاصر

● يؤسفني ان أقول إن امتنا الإسلامية نسيت نفسها من أمد طويل ، وذهلت عن أن لها رسالة كبيرة ، كان يجب أن تحملها للناس تسعد بها نفسها أولاً ثم تنشرها بين الناس

إن امتنا تعطلت فيها اجهزة الدعوة من مدة طويلة فلم تحسن عرض الإسلام في الخارج ، ولم تبعث المبلغين ذوي الكفاية والدراية والخبرة وانواع المهارات المختلفة كي يبشروا الإسلام ، وما حدث من ذلك كان نشاطاً فردياً وليس خطة عامة تضعها دولة ثم امتنا أيضاً لم تقدم من نفسها انموذجاً معجباً ، يجعل الآخرين ينظرون إليها ويتأسون بها ويقتبسون منها

إن هذا الوضع الذي سقطت فيه أمتنا ، وأصبحت في شبه غيبوبة أساء إليها يقيناً ، وانتهى بالنهاية المحزنة التي وصلنا إليها إذ **اصبحت امتنا جزءاً ضخماً من العالم الثالث العالم الذي لاحضارة له ولاصناعة له ، ولاتفوق له ، والذي يعيش ذيلاً لإحدى الكتلتين الكبيرتين في العالم ، الصليبية او الشيوعية**

هذا النوع من التصرف الذي اشرت إليه يكاد يكون ارتداداً دينياً او خيانة وطنية عظمى ، إنه شيء لايمكن قبوله ابداً لقد وصفنا الله سبحانه وتعالى فقال **﴿ ولْتكُنْ منْكُمْ أُمَّةٌ يدْعُونَ إلى الخَيرِ ﴾** (آل عمران ١٠٣) فما الخير الذي دعونا إليه ؟ هل حققناه في بلادنا ثم نشرناه بين الناس ؟ إن جمودنا على هذا النحو هو الذي اتاح للآخرين من حملة الخرافات والأباطيل ، من حملة العقائد المغشوشة والايمان المزيف ، إن جمودنا أتاح لهؤلاء أن ينطلقوا في العالم ، ومن خلال خدمات اجتماعية رخيصة او غالية أخذوا يقنعون الناس بأنهم على شيء أو بأنهم يقدمون للعالم شيئاً

والذي حدث للأسف أن الطمع بلغ بهم حداً رهيباً ، لقد بلغ بهم الطمع إلى أن يعقدوا مؤتمراً - اخيراً - يتنادون فيه بالإجهاز على الإسلام نهائياً ، فما ينتهي هذا القرن إلا ويكون الإسلام قد انتهى

لقد كانت صرخة **الدكتور يوسف القرضاوي** لإيقاظ النيام وإشعارهم بواجباتهم ، كانت صيحة مقدورة مشكورة وكان لابد أن يتجاوب معها أولو العقل وأصحاب الخير ، أولو الغيرة على الدعوة الإسلامية ، المحافظون على رسالة الإسلام ، الحريصون على أن يؤدوا واجبهم نحو ربهم ونحو دينهم هؤلاء استجابوا فعلاً

الإسلام خير فعلا

■ الا تعتبرون ان هذه الخطوة قد جاءت كرد فعل للهجوم الذي يقع على الأمة ، ويخشى ان يتوقف عند حدود رد الفعل ؟ فكثيراً ما تحمسنا لقضايا كردود فعل ثم تبرد الهمة ؟

— بلى ، لقد كان مافعلناه رد فعل للهجوم ، لكن الهجوم قديم ورد الفعل كان ضعيفاً في الماضي اما الآن فأعتقد أن رد الفعل سيكون قوياً ، وسيكون تنادياً من انحاء العالم الإسلامي لوقف هذه الغارة الهمجية التي تريد إطفاء مشاعل التوحيد ونشر الجاهلية والوثنية في العالم

■ يوجد بين العاملين للاسلام من يتصور ان هناك مجالات للعمل الاسلامي اولى من المجال الاجتماعي خاصة في هذه المرحلة التي تتعرض فيها الامة الإسلامية

■ اطفال المسلمين في انتظار الطعام هل تستطيع الهيئة إنقادهم ؟ ■



الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

لحملات فكرية ولحروب قاسية فما هو رايكم حول هذه القضية ؟

ـ يجب ان نعلم ان الاسلام ليس انقلاباً عسكرياً كما يتصور بعضهم ، وليس تفوقاً مادياً فحسب ، إن الإسلام خير ، وللخير مؤسساته ، الإسلام علم ، وللعلم مدارسه ، الاسلام بذل وعطاء ، ولهذا البذل والعطاء أهله ، الذين يجودون به لله سبحانه وتعالى ، هدفهم كما قال رب العالمين ﴿ لانُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَاشُكُوراً ﴾ (الانسان ٩) هذا المعنى يجب أن يفقهه جمهور المسلمين الآن جمهور المسلمين الآن يجب ان يعرف ان الإسلام ليس خطباً رنانة ، وقد ينتصر الإسلام في ميدان الجدل العقلي لان الطاقة العقلية للاسلام رهيبة ، فهو جملة حقائق ﴿ وبالحقِ انزلناهُ وبالحقِ نزلَ ﴾ (الأسراء . ١٠٥) ، والحق في ميدان الجدال العلمي او الاستدلال النظري لايهزم ، لكن أحياناً يكون مفتاح الشخصية الانسانية لا في عقلها وحده ، بل في تلبية حاجاتها وإجابة رغباتها التي لابد منها ، وربما كان الجائع أحوج إلى أن تخاطب معدته قبل أن يخاطب فكره ، ولانريد أن يسبقنا الآخرون إلى الاستيلاء على الناس بوقود يقدم لمعدهم وفي ظل هذا يحترق الايمان وتتلاشى عقيدة التوحيد وتنتشر الوثنيات في الأرض

إننا نريد أن نخدم ديننا بالوسائل الطبيعية التي يخدم بها في هذا العصر وفي غيره من العصور

استمرارية العمل

■ **في رايكم ، ما مدى الاستجابة التي يمكن ان تلقاها هذه الهيئة الواعدة ، وماهو تصوركم حول العوائق التي يمكن ان تنشا في طريق تحقيق اهدافها ، والحلول التي تطرحونها لتذليلها على ضوء المنهج الذي تعتمده الهيئة لضمان استمرارية العمل ؟**

ـ الهيئة توصف أولاً بأنها شعبية ، اي انها لاتتبع الحكومات ، فعملها من خلال الشارع الإسلامي لامن خلال الدواوين الحكومية . هذه اول صفة لها . من هنا فإن الدافع الاول عند اصحابها ليس الاحتراف او انتظار مرتب آخر الشهر ، بل الدافع الاول عندهم انهم يرضون ربهم ويخدمون دينهم وعندي أن تجمع الجماهير لهذا الدافع وراء أهداف الإسلام الكبيرة هو الاساس الحقيقي للنجاح ، وامتنا ـ ولله المنة ـ امة مؤمنة ، وما يلاحظ على تاريخها الأخير أن إيمانها يجد عقبات كثيرة ، والنشاط الإسلامي ربما حقق خطوات إلى الأمام في عصرنا هذا لكن كل خطوة مليئة بالدم ، ومعنى هذا أن المسلمين لاينقصهم الدافع ولايحتاجون إلى الحماس ، فعقيدتهم مذخورة في أفئدتهم ، يتحركون بها كل ما يبغونه أن تنزاح العوائق التي توضع أمامهم ، وبذلك يؤدون واجبهم على نحو عظيم



■ الشيخ محمد الغزالي



صحيح أن وقف الأموال لم يقل به علماء الفقه الإسلامي لكن حدثت الآن ظروف ونحن لا ينبغي أن نقف جامدين ■

قد تكون العوائق التي توضع أمامهم من أعدائهم ، وقد تكون عوائق يصنعها المتدينون الجهال بطبيعة الأوضاع في عصرنا ، ومن المتدينين من يسرع إلى الاصطدام او يبحث عنه ، دون سبب واع أو دون عذر مقبول ، وهؤلاء قد يضرون الإسلام أكثر مما ينفعونه وإن كانوا أهل إخلاص ، وتجنباً لهذه المشكلات التي يفتعلها العباد الجهلة نرى انه من الخير إثارة همم الجماهير بان هناك طريقاً معبداً ، لا شوكة فيه او لا تحدي فيه لمن يسرهم وقف النشاط الإسلامي هو طريق الخير . نحن نريد إطعام جائع ، نحن نريد كسوة عار ، نحن نريد علاج مريض ، نحن نريد تعليم جهال ، نحن نريد تبليغ الدعوة لمن لم تبلغهم الدعوة ، نحن لانريد مناصب معينة ، ولانزاحم على قيادات تعطي أصحابها مالاً او جاهة . نحن نريد أن نحقق قوله تعالى . ﴿ . وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (الحج ٧٧) ..

بهذا السير الجاد النافع يمكن ان نسد الابواب أمام التنصير العالمي الذي استغل حاجات المحتاجين ومتاعب المتعبين ، وفرض نفسه عليهم بالرشوة التي يقدمها لهم ..

ولذلك فإن منهج الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية منهج يجب ان يتسع وان يشجع وان ينتظم العالم الإسلامي كله . خصوصاً أن التحديات هنا مستبعدة ، لأننا لانزاحم على جاه أو على مال أو على عرض من أعراض الدنيا ، إنما نطلب ـ لوجه الله ـ الخير المجرد للناس وبالاساليب السليمة الهادئة ولكن عندما يصل التحدي إلى منع هذا الخير المسالم ، فإن الدفاع هنا ـ ولو كان ببذل الروح ـ يكون فريضة

يبقى ان اقول شيئاً آخر ، وهو انني لا أريد ان اجعل الامر بين مستوى أدنى ومستوى أعلى ، فعندما أكون في ميدان ربح ، فأنا لايعنيني الاستكثار من الربح أو الاستقلال منه ، الذي يعنيني أن أبقى في الميدان ، فوجودي مفيد على كل حال ، لأني لن أخسر أبداً ، بل الخسار في الانسحاب يجب أن أبقى في الميدان . قد أحقق ربحاً قليلاً ، وهذا خير من لاشيء ، بل قد يكون الانسحاب من الميدان محققاً لإثم يرتكبه المرء الذي يدع الإسلام مستوحشاً في هذا الميدان . وأنا أوصي الجماهير بأن تمضي في طريقها في هذا الميدان العام .. ولعل مايفسح المجال امامهم جميعاً ان الإسلام ـ بقبوله للصدقة ـ يجمع بين صنفين من الناس المقل والمكثر ، ومن النفاق أن نلمز مكثراً أو أن نعيب مقلاً ، وقد وصف الله بالنفاق هؤلاء الذين إذا رأوا مكثراً يعطي يقولون مرائياً ، وإذا رأوا مقلاً يعطي يقولون الله غني عن حاجته

﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَايَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ

■ ليس في وسع الإنسان الذي يمتلك الغيرة على الإسلام دون التخصص أن يضع البرامج الصحيحة التي تتناسب مع الإمكانات والظروف وسلم الأولويات التي تحتاجها مناطق العالم الإسلامي ■

■ إن تبلدنا الفكري كان سبباً في أن هيئات التنصير سارعت إلى التقاط ألوف اليتامى وعملت على تنشئتهم على النصرانية ■

عذابٌ أليمٌ ﴾ (التوبة ٧٩) قد يوجد من يتبرع بالمليون ، وقد يوجد من يتبرع بالدولار الواحد أو حتى بالريال الواحد ، والإسلام يقبل التبرعين من الشخصين ، أما أجرهما فعند الله ، فإن الله سبحانه وتعالى يكتب الأجر ، وهو عندما يكتب الأجر فقد يعطي إنسان ريالا وهو بذلك يتصدق بنصف ما يملك ، بينما من يعطي مليون دولار يتصدق بعشر ما يملك أو بواحد بالمائة مما يملك فيسبق الدرهم درهمين أو عدة دراهم الحساب الأخروي عند الله والمهم هو صلاح النية وأن نؤدي واجبنا

تغيير الواقع ..

■ يعيش كثير من المسلمين في انحاء العالم اليوم واقعاً بئيساً من المحن والنكبات والمخاطر ماهو في رايكم الدور المفروض ان تقوم به الهيئة لتغيير هذا الواقع ؟ وما هي الآفاق التي يمكن ان تحقق فيها نتائج إيجابية ؟

— هناك أحداث مرت بالمسلمين في العصر الحاضر ، بحثنا فيها عن أولي الايمان والنجدة ، كي يحفظوا دينهم ويصونوا الأجيال التي نكبت لأمر ما في هذه الأيام ، فوجدنا غيرنا سبقنا ، ولأضرب أمثلة . **هناك مئات الألوف من القتلى بعد الثورة الشيوعية التي اقامها سوكارنو . ووجد في اندونيسيا ألوف مؤلفة من اليتامى ، هل فكر اهل الخير من المسلمين في مستقبل هؤلاء ؟!**

إن تبلدنا الفكري في هذه الناحية كان سبباً في ان هيئات التنصير اسرعت إلى التقاط هؤلاء الالوف من اليتامى وعملت على تنشئتهم على النصرانية .

وما وقع هناك وقع في لبنان فإن ألوف القتلى في هذه المجزرة التي ظلت عدة سنين - يتساقطون ، ويتركون اسرهم واولادهم اين الاجهزة الحساسة المراقبة في ميداننا الإسلامي ، تذهب على عجل ، منطلقة ببواعث الايمان لإغاثة اللهفان ، لكي ترعى اليتامى - بنين وبنات - والاسر - والنساء اللاتي يتعرض للانحدار او يصيبهن شر وهناك جفاف في مناطق إسلامية وحلت بها نكبات هائلة ، إن كان في الكاميرون في غربي افريقيا - أو كان في أرض الإسلام في تنزانيا ، وفي الحبشة . **لقد كان الحكام الاحباش يسرقون الاغاثات التي تجيء للجماهير الجائعة الضائعة . ويوجهونها للجيش الحبشي ، ويتركون المسلمين يموتون ضياعاً فاين العمل الإسلامي هنا ؟»**

اعتقادي ، لو أن الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية تكون طويلة الذراع في هذه الأماكن ، فإنها ستسد على التنصير منافذه التي ينطلق منها في العالم الإسلامي وأظن ان معظمنا سمع عن حكايات التنصير في هذا المجال ، وليست آخرها قصة الرجل الذي تبنى ٣٠ ألف طفل في الصومال - وبدأهم سينشئون على الكثلكة

وانا اعتقد أن السكوت على هذا خيانة عظمى أو ارتداد والمفروض في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية أن تسرع إلى ملء هذا الفراغ

وقف الأموال

■ ماهو تصوركم حول اوجه استثمار وتوظيف اموال الهيئة ، بالنظر إلى تعدد الأوعية الاستثمارية والمتغيرات التي طرأت على بعض النظم الاقتصادية ، بحيث تُراعى الضوابط الشرعية ؟

— من رأيي انه من الخير توظيف الاموال في البنوك الإسلامية واعتبارها . وقفاً .

صحيح ان وقف الاموال لم يقل به كثير من علماء الفقه الإسلامي ولكن جدت الآن ظروف ، خصوصاً في أقطار يسودها حكم يرفض الوقف ، ويحل انظمته ويصادر أعيانه نحن في هذه الحال لانقف جامدين . بل ينبغي ان نرى المعاملات التي تسود عصرنا وتنتظمه الان ، وهي المعاملات التي تشرف عليها البنوك . فنجعل من ضمن انشطتنا هذا الوقف المالي الذي يدر من الخير ماتصلح به احوال الأمة الإسلامية فالاحكام تتجدد مع تجدد الظروف واختلاف الأحوال

ولاحرج شرعاً في هذا والمرونة الفقهية لابد منها ولا يقف أمر ليمنع قافلة الخير وهي تسير

توجد مجالس استشارية دينية في البنوك ، وهي تراقب انواع المعاملات وتصفي بطريقة شرعية مايمكن أن يقبله الشارع او يرفضه الشارع

إنما ابتداء أرى انه إذا أوقف بعض الناس مليون دولار أقبل الوقف منه لأنه إذا كنت في بلد ما يرفض الوقف ، للأرض الزراعية أو الأملاك ، فهل أقول لا أوقف شيئاً لأن الوقف ممنوع ؟ أوقف مالي ، ولا حرج في هذا

■ ويضيف فضيلة الشيخ محمد الغزالي في ختام الحوار

— هناك معنى أردده دائماً ، وأود أن أضيفه إن الجهاد اتسعت ميادينه ، كان الجهاد قديماً عسكريا واصبح الآن جهاداً اقتصادياً ، ثم اصبح جهاداً اجتماعياً ، ثم اصبح جهاداً علميا وثقافيا فأرى أن من **يقتل وهو يبحث في علوم كيميائية او فيزيائية لمصلحة المسلمين فهو شهيد ، وأرى انه من يقتله الإعياء وهو يجاهد في سبيل إنشاء جمعيات تلاحق الضعاف والمعرضين لسرقة العقائد فهو شهيد**

ليس الشهيد شهيد المعركة وحده الآن تنتصر الأديان او تنهزم في معارك الحروب الباردة اكثر مما تنتصر او تنهزم في معارك الحروب الساخنة **قد تكون الحروب الساخنة لابد منها . لكن اخيراً ، اما قبل ذلك فإن معارك الحروب الباردة هي التي تمهد - وقد تقرر - المصير امام الحروب الساخنة**

الإسلام في ظل المستعمرات الفرنسيّة في غربي أفريقيا

■■ الدراسات عن الإسلام التي اهتدينا إليها في غربي افريقيا لا تشفي الغليل ، لانها دراسات عابرة لم تتناول بدقة وتعمق حقيقة حال المسلمين هناك ، كما انها لا تعبر عن جوهر الحركة الدينية الإسلامية وعلاقتها بسياسة فرنسا المتسلطة على تلك البلاد ، ولم تعن بتفاصيل النهضة والانتفاضات الجهادية التي تسجل من هنا وهناك ، والتي هي في نظر فرنسا ، امتداد حقيقي للحركة الإسلامية في المغرب العربي وحركة مقاومة الغزو الفكري الاوروبي في المشرق العربي .

وإهمال هذا الجانب في سياسة المحتل ، وعدم التركيز على طبيعة دور الإسلام في خضم هذه السياسة ، في أواخر وأوائل القرنين التاسع عشر والعشرين ، يعود ، بدون شك ، إلى سياسة الاستعمار السائدة والمسيطرة على الظروف الدولية في هذه الفترة ، واشتغال الناس اكثر فاكثر بمحاربتها بعدما ادركوا انها تمثل قوة غريبة تستعبدهم وتستغل ثرواتهم ، زيادة على ان جل الكتاب في الموضوع بالذات وفي هذه الفترة التاريخية لا يعنيهم ، سياسياً ودينياً ، الاحداث التي تقرا في كثير من الحالات على مسامعهم فينقلونها حرفاً بحرف او مستعينين بوثائق تركتها إدارة فرنسا للاجيال ■■

وقد اثبت التاريخ قديمه وحديثه بأن الوثائق هذه قد شوهت وجه الدين في هذا القطر ، وحاولت أن تلوث الإسلام وتسيء سمعة علمائه ، فحصلت في النهاية ، تراجعات وانتكاسات سببت في الافارقة نوعاً من التدهور كان له اثره في تشتيت قواهم وعزائمهم ، وافرزت تناقضات هيأت أجواء صالحة لمدارس الفكر الاوروبية كي تكتب عن دين لا تؤمن به ، وعن حركة دعاة تناهضها على طول الخط .

وفي كل ذلك تأخذ بالنظريات الطائفية او القبلية اساساً لاستنتاجاتها غير أن الظروف التي حفّت بمنطقة غربي أفريقيا في أواخر وأوائل القرنين المذكورين سلفاً ، والقيود والضغوط التي فرضتها السلطة على دين الاغلبية ، أبرزت سبلاً جديدة وأساليب وطرقاً متنوعة للتحدي

الافريقي إسلامياً ضد سياسة المستعمر .

والرسالة التي وجهها الحاكم العام إلى الأقاليم ، تدل دلالة واضحة على حجم تحومات وقلق السلطة السياسية من نشاط الدعاة وتنقلات الشيوخ عبر البلاد للتوعية الإسلامية ، ومدى عمق انتشار الثقافة العربية واستعمال الناس لها في شتى بلدان ومدن المنطقة . وأكثر من قرينة تثبت ان الاستعمار كان قد هاجم الإسلام ديناً والعربية لغة في هذه الديار ، والمنشور الذي صدر من الحاكم العام في مقره الرسمي بجزيرة (غوره) وهي جريرة على بعد بضعة أميال جنوبي داكار عاصمة السنغال يبين الخطة التي يلزم ان تتبع تنفيذاً للسياسة الإسلامية الفرنسية في كل من السنغال ، والسنغال العالي ، ونيجيريا ، وغينيا ، وساحل العاج ، وداهومي ...

الإسلام والعلماء في نظر المستعمر ومكانة العربية في الدوائر الرسمية وحظر صحف وإنتاجات ثقافية تصدر من المشرق والمغرب العربيين من أهم النقاط التي يدور حولها هذا البحث .

وبالنسبة للنقطة الأولى كتب المشرف العام على سياسة المستعمرات يطلب توصيحات عن الاضطرابات المتكررة التي تحدث من حين لآخر في أماكن متفرقة لا يسيطر عليها تماماً ، ويخبر الدوائر المعنية بأن الأمر يشغل باله ويأخذ منه التفكير فيه والاهتمام به أوقاتاً ، والح على ضرورة القضاء عليها في مهدها ، إذ الغاية منها هي القضاء على الوجود الفرنسي والحضارة الأوروبية . والرسالة صريحة في قولها .

« وهذه الفوضى التي تندلع في الأحياء العامرة بالمسلمين تظهر غالباً بعد مرور دعاة أو علماء يدّعون انهم حملة رسالة الإسلام ، ويقطعون بها الفيافي التي تفصل بين القرى مع وعرة المسالك ، ويدعون إلى الثورة ، التي تفني الكفار والزنادقة . وتكون حتماً نهاية السيطرة والاستعمار والغزو الأوروبي ، ليحل مكانها جند مسلمون يأتون من شمالي أفريقيا » وواجب كل حاكم مقيم إذن ، ان يشرح للسكان تحت إشرافه الإداري مع احترام معتقداتهم بأن مهمته حمايتهم ضد الصعاليك الذين يفتكون بهم باسم الثقافة العربية والدين الإسلامي كما يغزونهم في أغراض الدين »

وهكذا ، أصدر الحاكم العام أمراً يقضي

● **أولاً** بالقبض على أي داعية أو عالم أجنبي في إقليم يقوم فيه بدون سابق إذن بالوعظ والحديث الديني

● **ثانياً** وجوب حبسه بعد القبض عليه حتى نتبين انه ليس من الزعماء الدينيين الذين يثيرون الفتن ويعكرون الصفو والأمن العام

● **ثالثاً** رفع تقرير الى الحاكم بعد كل ذلك للنظر ما إذا كان ممكناً أن يفرج عنه ليستمر في رحلته أو يوقف نهائياً ، ومهما يكن من أمر ، فإن العالم ثائراً أو هادئاً في حله وترحاله ملزم أن يصحب أوراقه المدنية ، كبطاقة الشخصية ، وبطاقة التعريف ، وشهادة الميلاد ، وكثيراً ما تكون معرفة الطريقة والمذهب والعائلة التي ينتمي إليها مهمة عند الكشف والتفتيش

وقد تلا الرسالة التي ذكرناها منشور هام تضمن أوصافاً عامة عن الإسلام في افريقيا ـ حرر سنة ١٩١١م

■ اعتمدت فرنسا سياسة الدمج الثقافي وغزو المسلم الأفريقي حتى يصبح إدراكه للأشياء فرنسيا ويقيس الأمور أوروبيا .

ويعتبر هذا المنشور بمثابة رد لها ، ولكن وردت فيه أكثر العبارات طعناً وعداء على الدين وعلى عقل الإنسان الافريقي ولهجات قبائلها ، وليس لافريقيا كما يدعي المستعمر إسلام خاص بها ، ومن تحصيل الحاصل القول بأن الإسلام في المشرق والمغرب وأوروبا وأمريكا هو نفسه في القارة الأفريقية ، وهو فيها ليس مراعياً لعادات والتقاليد والوثنية والسحر والخرافات ومن المؤسف أن ينظر عديد من المسلمين إلى الدين من منظار الغرب الأوروبي الذي لم يتصرف قادته على حقيقة أفريقيا أو يبعدوا إلى أسرارها طيلة قرون

محاربة العلماء بالشائعات ..

ولكن السلطة التي صرحت أنها لا تؤيد أو تحارب الإسلام رأت من واجبها منع من وصفتهم بالخونة من الأئمة من استخدام الدين لإشباع الأطماع الشخصية على حساب القبائل التي تتمسك به ولا تعرف عنه الكثير ، وتعتقد رجاله رسلاً يملكون أسرار ما وراء الطبيعة ، ويعومون في الأجواء متحكمين بالأرواح الخيرة والشريرة

وتبع هذا الوصف الكاريكاتوري لأهل الدين اكتشاف طريقة تحول دون ازدهار الإسلام ، وتتمثل في فرض كل أنواع الرقابة التي هي إحدى ركائز سياسة فرنسا في البلاد الإسلامية ، وفي استغلال الاختلاف والتمايز الذي يوجد بين القبائل المسلمة من ناحية اللهجات فرصة لإحداث هوة في صفها ، وخلق حالات تلهيها عن التفكير في ضرورة التضامن والتآزر للدفاع عن عقيدة واحدة ودين واحد ، ولكن الخطأ كله في الاعتقاد بأن الاختلاف في الألسن والعادات بين الشعوب كان في يوم من الأيام سبباً في اختلاف جوهري لأهل دين

الإسلام في ظل المستعمرات الفرنسيّة في غربي أفريقيا

واحد والقول الذي أذاعه المستعمر الذي هو بقدر ما تتعدد الخلافات بين القبائل الأفريقية بقدر ما تختلف نظرتها إلى دينها لا يستند إلى منطق سليم ، لأن ذلك إثبات بأن القرآن الكريم والصلاة وصوم رمضان وحج البيت ليست هي هي في سائر أقطار العالم الإسلامي .

واكثر من ذلك أعطت السلطة لكل قبيلة طريقة هي دينها ، فقبيلة **(البولار)** تتمسك بالطريقة التجانية ، وهذه الطريقة كان عليها الشيخ **عمر الفوتي** أول من حاول أن يسد الطريق في وجه المحتل . وسكان **فوتاجالون** من الفولانيين كانوا أيضاً في هذه الطريقة التي تراها فرنسا ديناً . وقبائل **وولوف** تلتف حول النظرية الصوفية للشيخ **احمد بامبا** مؤسس الطريقة الموريدية

وقد طاردت الإدارة الفرنسية الأئمة حين استاؤوا واستنكروا تدخلها في شؤون دينهم ، واعتبرتهم عملاء يروجون الأخبار الخاطئة ويوهمون الناس أن على عاتقهم مسؤولية تبليغ رسالة الإسلام التي جاءت من المشرق .

والتقرير العام عن سياسة فرنسا في افريقيا الإسلامية صنف الجماعات الإسلامية بين من تعادي الاحتلال الأوروبي وتثور ضده في كل مكان وبأي وسيلة ، وتجاهد من أجل أن تعيش حياتها الإسلامية في حرية ، وإلى من تتعاطف معه في تحقيق أغراضه التوسعية . ويبدو أن بعض الأئمة الذين كانت لهم مناطق النفوذ والتأثير السياسي والديني ترك القيادة السياسية للنفوذ الفرنسي ، ومن هؤلاء **الشيخ سيدي الموريتاني** ، **والشيخ سعدا بيه** ، وإذا كان لهذه الأسر الدينية الفضل في نشر الإسلام في ربوع **موريتانيا** ، فإنها كانت أيضاً عمدة ومناصرة توسع فرنسا في الصحراء شمالي **تشاد**

ولا غرابة بعد ذلك أن تلاحظ الإدارة الفرنسية بأن « **الوقت ليس للتطاحن وإشعال نار الفتنة بيننا وبين زعماء الإسلام .. بالعكس يتطلب الوقت إعداد إجراءات تفرض علينا احترام الشخصيات الدينية وتفادي مصالحها واحترام عقيدة الشعوب ، وبذلك نستطيع أن نحوّل السلطة الدينية إلى سلطة اخلاقية مطيعة تخدم افكارنا ومثلنا** »

الدمج الثقافي ...

والجدير بالذكر ، أن هذه السلطة الأخلاقية بدأت تتبلور وتتنسق مع التعليم العمومي الذي دخل في مرحلته الأولى في مجموعات إسلامية .. والاستعمار منع عقب ذلك أي عمل جماعي تقوم به الطوائف الدينية ضد المؤسسات الأوروبية . ولم يكتف الحاكم بهذا العمل المنهجي الحافل بالنتائج بل ارسى سياسة جديدة ابقى أثراً في الإنسان والمحيط ، وهي **سياسة الدمج الثقافي وغزو المسلم الإفريقي حتى يصبح يدرك الأشياء فرنسياً ، ويتحسس ويقيس الأمور اوروبياً** ، وهذا غاية المرام ، لأن المستعمر يعتبر نفسه حاملاً رسالة الحضارة الغربية في هذه الديار ، وعليه يجب أن يلين ويتلطف حتى يقيم علاقات وثيقة مع الأهالي ويدخل فيهم بوسائل تمتعهم بالعقلية الفرنسية ، والمدرسة وحدها هي الطريقة المثلى الكفيلة بتلقين ونقل الحضارة إليهم وترسيخ الأفكار والمبادىء .

ومن هذا المنطلق ، نشأت فكرة إقامة مدارس وتنظيم تعليم الأهالي حيث سجل سنة ١٩٠٩م في المدارس الجديدة عشرة آلاف طفل ، وهذه المدارس التي عرفت زيادة ونمواً وتنظيماً عبر السنين من حسن إلى أحسن هي النواة الأولى للمدارس التي نعرفها اليوم ، ويتخرج منها كبار رجال الدولة في افريقيا قبل وبعد الاستقلال ، غير أن المحتل معجب بإنجازه ولغته وثقافته حين جعل المتعلم أو المثقف الأفريقي بالثقافة الأوروبية سعيداً ومميزاً بين أترابه ، ويحتل مكانة رفيعة في الأسرة والمجتمع وبدون حياء كتب التقرير المذكور سلفاً

« يجب السود أن يتثقفوا أو يفهموا أموراً كثيرة ، وهم يريدون أن يتذوقوا الثقافة الفرنسية ، وتبدو لغتنا عندهم ميزة من ميزات العزة والتقرب بنا ، وعلامة من علامات التفوق ، إذ لا يتعلم الافريقي في مدارسنا إلا أموراً مفيدة ومعلومات تخدمه في حياته اليومية

فالتاجر مثلاً ، يحتاج لزيادة أرباحه وتنمية موارده ، إلى مزيد من معلومات فيتعلم القراءة والكتابة والحساب والتاريخ ، والإقبال الكبير لمدارسنا يفقر الإسلام ويسلخ منه الطابع العدائي العنيف الذي يتصف به إسلام عديد من السكان » ..

وإلى جانب المدارس العمومية ، اقترح الحاكم العام إنشاء مدارس في الأقاليم ذات الجماعات الإسلامية الكثيفة لإيجاد علاقات التفاهم ، وضمان سرعة سيولة الأفكار الجديدة في الأوساط الشعبية التي تئن تحت وطأة وبطش حكام يعملون كل شيء لإعاقة حرية الممارسة الدينية وتؤيدهم في ذلك فئة من علماء الدين الدين لا يعرفون من الدين أكثر من قشوره وظواهره ، ولكنها لا تريد أن تجاهد الاستعمار وتواجه بطش المستبد بالحديد والنار ، علماً منها أن الدين الإسلامي دعوة إلى التحرر من ربقة العبودية ، وقد بلغت هذه العبودية ذروتها حينما تخدم المستعمر الدخيل الذي يذل الإنسان وينهب الخيرات والقيم وكان معلمون أكفاء من الجزائر ومن أفريقيا يدرسون في هذه المدارس التي ليست أكثر من مدارس شعبية - علوم القرآن والحديث ، وكتب العبادات - وكان الطابع الليبرالي طاغياً على برامجها التي تتضمن الفرنسية أيضا ، ولكن سرعان ما انتقدت الإدارة الفرنسية النتائج التي توصلت إليها هذه المؤسسات من الناحية البيداغوجية ولم تنجح في جعل شعوب المستعمرات ، تفهم الإسلام في إطار الفكر الغربي ، ويقف موقف المتقبل لاتجاهات هذه المدارس الأساسية ، وأدى كل ذلك إلى إدخال تعديلات في قانونها الداخلي وفي مواد ومنهج التعليم .

ومهما قيل ، فإن التوسع المتزايد للثقافة الفرنسية في أفريقيا تحت وطأة الهيمنة الفرنسية كان على حساب الثقافة العربية الشديدة الانتشار والازدهار في المدارس القرآنية الكثيرة وفي المساجد ، وكان الحاكم يشن حملات شعواء عنيفة ليس فقط ضد اللغة العربية . ولكنه أيضاً ضد اللهجات الافريقية ، ووصف السكان بالسفاهة والخمول وفقدان الذاكرة ، وأخطأ في مقارنته بين اللغات العربية وفي طليعتها الفرنسية واللغات الشرقية وعلى رأسها العربية . حين قال .

« . . ليقرأ الافريقي نصاً من القرآن الكريم قراءة صحيحة يلزمه على الأقل عشرون سنة من العمل المستمر ، وثلاثون سنة من الجهد والدراسة لفهم النصوص وتحليلها تحليلاً سليماً . ثم إن التعليم الذي يقوم به زعماء الدين والدعاة ليس له أي فائدة عملية في حياة الطالب لأنه يتوجه رأساً إلى العقول . بخلاف الفرنسية التي تعطي الافريقي إمكانات واسعة للمحادثة والنقد والنطق بها إذ يكفي ستة أشهر ليكون الفرد قادراً على التعبير وتفهم مقاصده » .

■ ما تزال المدارس التي أقامتها فرنسا تخرج كبار رجال الدولة في أفريقيا قبل الاستقلال وبعده .

■ إن إحلال الفرنسية مكان العربية في الوقت الراهن ضرورة أشد [illegible]

ولهذا منع الاستعمار الأهالي أن يتعلموا لغة أجنبية « اللغة العربية » ليست لها فائدة حياتية . لا سيما وأنه يجهلها تماماً ولا يعرف مضامينها ، وتشكل خطراً كبيراً ، وعائقاً دون تحقيق سياسة الغزو الثقافي الذي يعتبر من المحركات الأساسية للاحتلال والاستعمار ، بينما وضع الشعب ستاراً بينه وبين الرسالة التي رأى المحتل أن أداءها واجب مقدس ، وهي بث أفكار ونظريات تضيق خناق الإسلام وتجعله معزلاً عن التيارات الأساسية الإسلامية . وهكذا كان المستعمر جاداً في محاربته العربية بمحاربته الإسلام ، وكان يعلم علم اليقين أنهما متلازمان تلازماً يكاد يكون عضوياً ، ولهما وجود عملي في المحاكم الإسلامية والإدارة العامة ، ويكفي لإثبات أن الإدارة الفرنسية في المستعمرات الافريقية كانت شديدة المعاملة مع المسلمين ، وعنيفة اللهجة مع الرعية بصورة لا يمكن أن يوجد لها سبب ظاهر في مستوى المستعمرات إذ في نظر المستعمر يحمل الشيوخ أفكاراً ثورية وإصلاحية ليست افريقية بقدر ما هي شرقية إسلامية ، جاءت إليهم عن طريق الصحراء من المغرب الأقصى والمشرق ، وكلمة الرابطة الإسلامية التي وصلت إلى القارة عن طريق المستعمر تدل على أنه كان يحلل ويفسر رفض الأهالي الأخذ بثقافته ولغته ودينه وخدماته بما كان يقوم به أشقاؤهم في العالم الإسلامي الذي بسطت فرنسا إليه نفوذها ، وربط نشاط الجماعات الإسلامية الرافضة كل الخيرات التي يقدمها إليها بالنشاطات التي كانت تقوم بها جمعيات تأسست في العالم العربي مشرقه ومغربه ، مثل جمعية تونس التي أسسها الثعالبي سنة ١٩٠٧م ، والجمعية القحطانية ١٩٠٩م ، والمنتدى الأدبي ١٩٠٩م ، والجمعية العربية الفتاة التي قامت في المشرق سنة ١٩١١م

ومن جهة أخرى فالرسالة التي وجهها الحاكم العام وليام بونتي في ١٨ سبتمبر (أيلول) ١٩١١م إلى الحاكم في السنغال والسنغال العالي ، ونيجر ، وإلى الوكيل العام ورئيس مصلحة القضاء في المستعمرات في شأن توقيف استعمال اللغة العربية في تحرير الأحكام القضائية في المحاكم الشرعية تصور ما كان في

في ظل المستعمرات الفرنسية في غربي أفريقيا

نفوس الدخلاء من أنفة ونفور وبغض ، ولم يتصور الاستعمار يوماً ما ان تعيش هذه اللغة التي وجدها عند الأفارقة إلى جانب لغة هاجرت معهم من الغرب الأوروبي جديدة تبحث عن زبائن فيما سمي فيما بعد بالعالم الثالث أو بلاد ما وراء البحار . وفي بيان بتاريخ الرابع من شهر مايو (ايار) للسنة نفسها ، كتب **وليام بونتي** بخصوص اللغة العربية في المحاكم

« يجب حظر استعمال اللغة العربية ليس فقط في تحرير الأحكام القضائية ، ولكن يلزم ايضاً الوقوف عن العمل بها في سائر النشاطات الإدارية التي تنفع الأهالي » ، ودوّن البيان عيوب العربية ونقائصها وعجزها عن مواكبة التقدم الذي يحرزه القضاء يومياً وكان القضاء الإسلامي في المدن الكبيرة في **سان لويس** ، **وروفيسك** ،

وغاي مستقلاً استقلالاً ذاتياً ولغته الرسمية هي العربية ، وكان المنع يستهدف أساساً محاكم المدن الثلاث السابقة الذكر . ولكن **بونتي** الذي يخشى من مغبة الإدارة الفرنسية في المحاكم الشرعية ، إذ العربية حافظت باستقلالها ، قال مرة أخرى في البيان نفسه بأن **العربية الإسلامية** ، على **الرغم من اختصاصيتها ، يجب ان تبقى داخل المجموعة وخاضعة للتطور العام الذي تخضع له المستعمرات بجميع مؤسساتها ، وينبغي ان تكون في مستوى القضاء الفرنسي نفسه في افريقيا ، وعلى درجة من التنسيق يلبي الحاجات الجديدة :**

والبيان واضح في قوله

إن إحلال الفرنسية مكان العربية في الوقت الراهن ضرورة اكيدة لأن المؤسسات القضائية الإسلامية يلزم ان تستفيد بالمكاسب والتجارب حتى يتسنى لها مواجهة المهام الجديدة .

والحاكم العام **وليام بونتي** نفسه يفرض رقابة دقيقة وشديدة على الصحافة الإسلامية في رسالته رقم ١٠٥ في شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩١١م إلى الحكام في المستعمرات الفرنسية الافريقية وإلى المفوض السامي للحاكم العام في موريتانيا . وفي ذلك سجل بونتي

بانه لاحظ ان السوريين والمغاربة بدؤوا منذ مدة غير يسيرة يدخلون كميات ضخمة من مطبوعات بصورة لا شرعية في المستعمرات . وهذه المطبوعات هي كتب وصحف ومجلات من جميع التيارات حُررت بالعربية وتنتقد بصورة معلنة المبادىء والأعمال التي تم تحقيقها في المنطقة ، وتظهر فيها صور ورسوم تشخص الحياة الدينية والإسلامية فيها . وهذه المطبوعات تقدم إلى الزعماء والتلاميذ والمعلمين في المدارس القرآنية يقرؤونها أو لا يعرفون قراءتها بينما يبيعون الصور والرسوم للسوريين والمغاربة .

وامام هذه الحالة التي لا تبشر بالخير بالنسبة للاستعمار ، أصدر هذا الأخير أمر مطاردة وملاحقة هؤلاء في كل مكان واستغلال كل الفرص للحد من نفوذ الشيوخ الذين لا يتقبلون سياسة فرنسا الإسلامية ولا سيما النخبة المستنيرة التي تتغذى فكرياً وثقافياً بتلك المطبوعات . وهذه الدوريات من الصحف والمجلات والكتيبات الدينية المتنوعة هي في الغالب أخلاقية بعيدة عن العنف والثورة والتحدي ، إذ توجد غالباً عند التفتيش أنها تمجد دين **محمد** ﷺ وتدعو إلى نموه وازدهاره بين الناس . ولكن سرعان ما يرى المحتل بأنها مليئة بدعايات سياسية مخربة تقوم بها باسم الدين لتتمكن من تزوير الخدمات الحضارية التي تتم في أفريقيا ، ومن ثم اصدر الحاكم تعليماته إلى رؤساء مصالح البريد والجمارك في المستعمرات يطلب منهم أن يشددوا الرقابة على كل المطبوعات المكتوبة بالعربية سواء أكانت قد ارسلت بالبريد أو بغيره ، ثم تتلف أو تحرق كل مطبوعة ، جريدة أو مجلة أو كتاب يعادي النظام القائم أو تؤيد حركة الشيوخ ، أو تروي عن حركات الإصلاح أو المقاومة في المشرق والمغرب العربيين ، والموظف المشرف على منع دخول المطبوعات يكفي له لتعليل عمله بأن القانون الجاري به العمل يحرم تماماً تداول الصحف الدورية والصور والرسوم ، وفي اي قطر في افريقيا الفرنسية ما عدا القرآن الكريم ، وكتب الشروح والتفاسير ، وكذلك كتب العبادات ، على الأقل يدرك **وليام بونتي** ان ليس من الحكمة وحسن السياسة أن تمنع سلطة المستعمرات تداول هذه الكتب بعد ما أكدت أنها تحترم عادات الناس ومعتقداتهم الدينية .

« نحن ملزمون رسمياً ، باحترام آراء وأفكار الرعية إذا كانت على طبيعتها الدينية » .

تصريحات وأقـــوال

■■ [حرق اليهود المسجد الأقصى سنة ١٩٦٩م من ثلاث جهات ، من الثغر الغربي والثغر الشرقي ومن منبر صلاح الدين في الوسط . وبكل أسف لم يعمر المسجد حتى الآن لعدم وجود مال لتعميره (")] ■■

(الشيخ سعد الدين العلمي - رئيس الهيئة الإسلامية العليا بالقدس)

■ ■ [أعتقد أن من الأفضل احتلال لبنان ، فليس جنوبيه - فقط - حقاً دينياً لنا ، إنما لبنان برمَّته] ■

(إسحاق رابين - رئيس الحكومة الإسرائيلية الأسبق)

■ [إن الأولوية للرئيس الأمريكي المقبل - سواء أكان ريجان أو مونديل - ستكون الحوار مع السوفييت وإن « قضية الشرق الأوسط » ستكون على الرف حتى نهاية سنة ١٩٨٥م (")] ■

(جوزيف سيسكو - وزير الخارجية الأمريكي السابق)

■■ [أهم إنجاز قدَّمْتُهُ لإسرائيل وأنا فخور به هو السياسة الاستيطانية في « الأراضي المحتلة » . هذه المستوطنات أقوى من كل قصاصات الورق وما أنجز منها يجب أن يتدعم أكثر ... إن إسرائيل ستحتفظ إلى الأبد بشؤون يهودا والسامرة الداخلية والخارجية ..] ■■

(«شارون» من حديث لصحيفة لوبوان الفرنسية)

■■ [إن ارتفاع نسبة قُرَّاء الكلمة المطبوعة هو الأساس الحضاري لتصنيف البلدان في العالم إلى دول متخلفة أو نامية أو متقدمة] ■■

(ارنولـــــد توينبي)

■■ [إن المسؤولية عن تلك الهزيمة - هزيمة عام ١٩٦٧م - تقع إلى درجة كبيرة على عاتق أولئك المشككين من مفكرينا الذين زعزعوا الأسس الأخلاقية والفكرية للشباب ، والقوا بالقيم الإسلامية في رحاب الفوضى] ■■

(ابو الحســـن النـــدوي)



● الشيخ سعد الدين العلمي ●



● ابو الحسن الندوي ●



● شـــارون ●



● أرنولد توينبي ●



التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة

كلمة

تحديات في وجه الأسرة المسلمة

□□ لعل من الخطأ الفادح الظن بأن ركن الأسرة المسلمة، مختص بالمرأة فقط دون الرجل. وأن الكتابة إليه يجب أن تكون محكومة بقضايا الزواج والطلاق والتعدد والحجاب وغلاء المهور وما إلى ذلك حتى أصبحت إثارة ذلك أشبه بالمسلّمات التي ما نزال نبدئ فيها ونعيد. وكأننا نعتقد أننا لم ننتصر بعد في هذه الميادين وكأن عقدة الهزيمة تلازمنا "وإلا فما معنى أن تستمر هذه المشكلات في الاستحواذ على نشاطاتنا الذهنية في إطار المرأة وقد كثرت الكتابات في هذه القضايا وأُنضجت حتى كادت تحترق. ونشأت في المجتمع مشكلات وقضايا تبعاً لتطور شبكة العلاقات الاجتماعية لا بد من معالجتها من خلال منظور إسلامي. ليكون الرجل والمرأة على حد سواء على معرفة بالعصر ومشكلاته، وبصيرة بالهدى بأصول وأساليب التربية الصحيحة التي تحضر الأطفال للمجتمع الذي سوف يعيشون فيه، وتقيم من مجتمع الأسرة نواة حقيقية للمجتمع الإسلامي المنشود

من هنا كانت الحاجة ماسة إلى طرح قضايا حيوية. ومعالجة مشكلات سلوكية وتحديات تواجه الأسرة المسلمة على مستوى الرجال والنساء والأطفال إن قوامة الرجل التي هي مسؤولية إشراف وليست درجة تشريف. قد تكون خطيرة في إطار الأسرة المسلمة. ودور المرأة والأبعاد التي يجب أن ترتادها ليست من السهولة بالصورة التي يراها بعضنا فليست المرأة عاملة تنظيفات وطاهية طعام. وانتهى دورها في مجتمع المسلمين. إنه ارتكاس بالمرأة عن المنزلة التي شرعها لها الإسلام والوظيفة التي مارستها في أفضل العصور

إن هذه الأمور لا تخرج عن كونها وسائل لا بد من تحقيقها لتأمين غايات كبار في البناء التربوي الأسري، والواقع الذي نعاني منه في بعض بيوتنا المسلمة لا يشكل الصورة القدوة. وليس دليلاً على ما يتطلبه الإسلام □□

■■ ليس في إمكاننا في بحث موجز كهذا أن نأتي على التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة

وحسبنا في هذه المحاولة أن نشير إلى أهم التحديات بدون أن نزعم لأنفسنا الإحاطة بها، أو تقديم الحلول لها، ولكنها محاولة تندرج ضمن عديد المحاولات السابقة واللاحقة

والواقع أن التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة هي تحديات تواجه الفرد المسلم، والمجتمع المسلم والأمة الإسلامية تحديات ناتجة في رأينا عن تخلي المسلمين عن القيام بدورهم القيادي حمل الرسالة الخالدة وأتباع النبي الخاتم، ولا نغالي إذا قلنا إن هذا التخلي موغل في القدم سبق دخول الاستعمار إلى البلاد الإسلامية بقرون إنه بدأ يوم أن فقد الإسلام لدى المسلمين مفهومه الشامل وإحاطته الكاملة بكل شؤون الحياة، ونتج عن هذا ما هو معلوم من قرون الجمود والتحجر والانغـلاق ■■

والأسرة خلية حرص الإسلام على رعايتها ونموها، دعّم أسسها وأركانها وأرادها قوية متينة ؛ لأن في قوتها وسلامتها قوة للمجتمع وسلامة له. لأجل ذلك حرصت تشريعات الإسلام وأحكامه على تركيز لبناتها ؛ وسمت بالعلاقة التي تربط بين أفرادها فجعلتها فوق الغايات والمصالح المادية ؛ وإن كانت هذه الغايات وتلك المصالح تتحقق لكل أفراد الأسرة من باب الحاصل غير المقصود

ولئن كان مقالي لا يتعلق بموضوع الأسرة في الإسلام، ولا بجانب تشريع معين من تشريعات الإسلام في مجال الأحوال الشخصية ؛ إلا أنني أجد نفسي مضطراً إلى الإشارة العابرة إلى روح التوجيهات الإسلامية في هذا المجال ؛ لأنطلق منها إلى موضوع مقالي الذي هو بعض التحديات التي تواجه الخلية الأساسية في المجتمع الإسلامي إذ لعل هذه التوجيهات الإسلامية النيرة تساعد الأسرة المسلمة - إن هي عادت إليها - على تخطي كثير من المشاكل، ومواجهة عديد من التحديات وتجاوزها بسلام.

العلاقة بين الزوجين

إن القرآن الكريم والسنة النبوية الطاهرة يزخران بالنصوص المذكرة بالحقائق الأولية من مثل قوله تعالى

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (الحجرات ١٣)

أو مثل قوله تعالى

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم ٢١)

إن لاجتماع الزوجين الذكر والأنثى غاية تتعدى تلبية الحاجات الغريزية الشهوانية إلى الإنجاب الذي به يتواصل عمران هذا الكون ؛ وهؤلاء البنون والحفدة هم ثمرة ودّ ومحبة وصفاء ووئام جعله الله بين قلبي الزوجين ؛ حتى أصبح كل منهما سكناً

للآخر . او كما عبّر القرآن الكريم في موضع آخر

﴿ هُنّ لِبَاسٌ لَكُمْ وأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنّ ﴾ (البقرة ١٨٧) وهل هناك شيء اقرب للإنسان من لباسه ؟

ولم يجانب الصواب من فسر قوله تعالى الحسنة التي في الدنيا في قوله تعالى ﴿ ربنا آتنا في الدُّنْيا حَسَنَةً وَفي الآخِرَةِ حسنةً ﴾ بأنها الزوجة الصالحة

والزوجة الصالحة في منظار الإسلام هي التي اشار إليها الرسول ﷺ « تنكح المراة لمالها ولجمالها ولحسبها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك » .

والزوج الصالح هو ذلك الذي عناه الرسول ﷺ « إذا جاءكم من ترضون دينه وامانته فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة وفساد كبير » .

ويبين الرسول ﷺ للمسلمين صفات الزوجة الصالحة فيقول « إنها تلك التي إذا غاب عنها زوجها حفظته في نفسها وماله ، وإذا امرها اطاعته ، وإذا نظر إليها سرته » ويجعل الرسول ﷺ من اسباب سعادة المراة . وإحرازها على رضوان الله تبارك وتعالى طاعتها لزوجها فيقول في حديث شريف « إن المراة إذا صلّت خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها واطاعت زوجها دخلت الجنة » .

وسوف لن استرسل في ذكر توجيهات الإسلام في هذا المجال مذكراً فقط بان الإسلام اكد على دور الزوج وامره بالتزام آداب الإسلام وتوجيهاته ؛ فلقد وقف الرسول ﷺ يوم عرفات يخطب الناس فقال « استوصوا بالنساء خيراً فإنهن عوان بين ايديكم » .

ولئن اعطى الإسلام القوامة للرجل فهي قوامة مسؤولية ، وإشراف على الخصوص اساسها التقدير للمسؤولية والقيام بها احسن قيام . وليس التسلط والتجبر والاستغلال الفاحش لضعف المراة ، وجعلها متعة وشهوة تؤتى حتى إذا ما ذبلت لفظت لفظ النواة واستبدلت باخرى

تربيــة الأولاد

وثمرة كل زوج الأبناء اعتنى الإسلام بهم عناية عظمى ؛ وهي عناية تسبق يوم ولادتهم ، إلى اختيار الام ؛ حيث نجد الرسول ﷺ يقول « تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس » وإذا ما نزل الوليد إلى هذا العالم فإن من حقه على والديه ان يحسنا اختيار اسمه ، ويشرفا على شؤونه احسن إشراف ، ويربيانه تربية اصيلة ، خصوصاً وهو على صفحة بيضاء ، كل مولود يولد على الفطرة وابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه .

وجعل الإسلام الاولاد ثمرة زواج شرعي ينسبون به إلى اصولهم المعروفة المعلومة ، مع ما في ذلك من حفاظ على كرامتهم وعزّتهم ، وعدم إلحاق اي ضرر معنوي بهم إذ لا يخفى ما يعانيه الاطفال غير الشرعيين من عقد ومشاكل تظل مسيطرة عليهم طيلة حياتهم ، ومهما تطورت المجتمعات البشرية وتحررت عن القيم السماوية ؛ فإنها لا تزال حريصة على إثبات الاصول والمحافظة على الإنسان

ومنهج الإسلام في هذا المجال واضح لا غبار عليه يسد كل منافذ الانحراف والأبواب المؤدية إليه ، ويدعو إلى وقاية المجتمع من كل الافات والامراض ، ويتشدد حتى فيما يراه بعضهم بعيداً كل البعد عن الانحراف . كالاختلاط والخلوة والتبرج وغير ذلك من مظاهر المدنية الزائفة

بــر الوالديــن ..

ولن نواصل الحديث عن توجيهات الإسلام واوامره في هذا المجال فإنها اكثر من ان تحصى او تحصر وقبل ان انتقل إلى بيان المشكلات التي جدّت والتحديات التي تواجه الأسرة المسلمة ، لا بد من بيان جانب آخر من جوانب عناية الإسلام بالأسرة الا وهو تنظيم العلاقة بين الكبار والصغار بين الآباء والأبناء والقرآن الكريم لا نجده يامر الاباء والامهات بإحسان معاملة ابنائهم ذكوراً او إناثاً وسبب ذلك في راينا يعود إلى ان هذه المعاملة تلقائياً من الاباء والأمهات ، والتنكر يكون من الابناء نحو الاباء . ولاجل ذلك يزخر القرآن بالدعوة إلى بر الوالدين ، بل إنه ياتي مباشرة بعد طاعة الله في اكثر من آية مثل قوله تعالى ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ ألّا تَعْبُدُوا إلّا إيّاهُ وبِالْوَالِدَيْنِ إحْسَاناً إمّا يَبْلُغَنّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُما وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً واخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً ﴾ (الإسراء ٢٤)

الأسرة عند الماركسيين

فالأسرة في الإسلام خلية حية سليمة على خلاف الماركسية التي تعتبرها كياناً رجعياً من مخلفات عهود الانحطاط والإقطاع ؛ لاجل ذلك سعى الماركسيون جاهدين إلى تمزيقها وتشتيتها ففي مقال نشرته صحيفة weubmpas الشيوعية الصينية التي تصدر في شنجهاي إبان الثورة الثقافية في مقال لها في كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٦٧م عنوانه (مواجهة نقد الأسرة عمل ممتاز) ، ذلك النقد الذي يوجه هجوماً غير مباشر على ذلك الموقف المليء بالاحترام تجاه حياة الأسرة الذي لم يزل يقفه كثير من افراد الشعب الصيني تقول الصحيفة [إن تبادل الوالدين والأطفال وتبادل الأزواج والزوجات ستكون له نتائج مثمرة رغم انه في بعض الاحيان مبكراً]

ولناخذ على سبيل المثال حياً من احياء شنجاي فعاصفة الثورة العمالية الثقافية العظيمة نفذت إلى كل الدروب والاقسام كوحدة تنظيمية اجتماعية اساسية ؛ بحيث إن الاسرة كسحت بعيداً عنها المثل القديمة والعادات والتقاليد التي خيمت الاف السنوات على الحياة ؛ ولاول مرة منذ إنشاء المجموعات الشعبية في الصين تقدم الصيني القديم في تحطيم المثل والتقاليد والعادات وإعادة صياغة الوحدة الاسرية على اسس جديدة

إن كل القيم الاخلاقية والدينية في نظر الاشتراكيين يجب القضاء عليها واستئصالها . وبناء الفرد والأسرة المتحررة من كل القيود . والتي يجوز فيها كل شيء ؛ لاجل ذلك لم يعد يعرف في المجتمع الاشتراكي الزوج والوالد والولد . إنها الشيوعية الأولى تعود في شكل جديد او قل الجاهلية الجديدة

وإذا ما قدمنا الحديث عن الأسرة في المجتمع الاشتراكي ؛ فلانه يناصبها العداء ، ويعلن الحرب عليها صراحة ، ويهدف إلى استئصالها من جذورها ، وقد سعى في هذا المجال خطوات عادت عليه ولا شك بالوبال يتجلى ذلك في التقارير والتحقيقات المؤلمة التي ترد من تلك الديار المتحدثة عن الإباحية المطلقة ، والتسيب الذي لا حد له الذي عم كل الميادين النقل والرياضة والعمل والتعليم وكل اماكن الاختلاط

الأسرة من المجتمع الغربي

وفي المجتمعات الغربية تحاول السلطات الدينية ممثلة في الكنيسة إنقاذ الموقف المتردي ، والحفاظ على كيان الأسرة . ولكن



التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة

التيار تحطاها . إذ أن المجتمع الغربي الرأسمالي تسوده الأنانية والانتهازية ، وتطغى عليه المادية والروح المصلحية الميكيافيلية

إن القيم الخلقية والمبادىء السماوية والمذاهب الاجتماعية الإصلاحية فقدت تأثيرها على الناس . وانتشرت مع ذلك كل صنوف الترف والمجون والإباحية واللامبالاة . الزوجة تصادق من تشاء ، وتتصل بمن تشاء . تغازل من تشاء ، تراقص من تشاء على مرأى ومسمع من الزوج الذي عليه أن يصنع الصنيع نفسه . فيتخذ العدد الذي يريد من الخليلات بائعات الهوى

انتشرت العلب الليلية وحوانيت الجنس والمجلات العارية والأفلام الخليعة

أما الأطفال المواليد في ظل هذا المجتمع فهم مجهولو الهوية والأصل . لا غرابة أن لا تربطهم بأبويهم الشكليين أية علاقة ودية . لا سلطان للأبوين على الأبناء والبنات · فللبنت أن تسهر إلى ساعة متأخرة وتُدخل إلى غرفتها من شاءت من الأصدقاء ، ويمكنها أن تحمل قبل الزواج . ولها أيضاً أن تجهض إن شاءت . ولا تسأل عن مصدر ذلك الجنس . ولا غرابة إذا كانت الفتيات تمارس كل وسائل التوقي من الحمل ومنعه

ولا سبيل إلى وجود تلك العلاقة من البر بين الآباء والأبناء إذا ما بلغ الآباء سن الشيخوخة · أنهم يؤخذون إلى مأوى العجزة . وهناك ينسون أن التعامل معهم تعامل مادي . فهم إذاً غير مرغوب فيهم . وكثيراً ما يموت الأب والأم ولا يعلم الأبناء بالوفاة إلا عندما تخرج رائحة الجثة من نوافذ وأبواب الشقة التي يقطنانها . أو عندما تعلم إدارة الملجأ الأبناء برقم قبر الأب أو الأم

إن الأسرة في الغرب تفككت أواصرها وتهدمت دعائمها وتفكك تبعاً لذلك المجتمع وصدق عليه قول الله تعالى ﴿ تحسبُهُمْ جميعاً وقُلُوبُهُمْ شتّى ﴾ ﴿ أَفْئدتهمْ هواء ﴾ ﴿ على شفا جرُفٍ هارٍ ﴾ لأجل ذلك فإن الأسرة المسلمة والمجتمع المسلم تواجههما تحديات عديدة . ولا عاصم لهما إلا تلك القيم والمبادىء السامية التي أشرنا إليها في مقدمة هذا البحث

وما من أحد ينكر تأثير الفكر الغربي والحضارة الغربية على حياة المجتمعات المتخلفة . أو السائرة في طريق النمو . إن الغرب لا يصدر لنا العلم والتقنية والصناعة فقط ، إنه يصدر لنا مع كل ذلك نمط عيشه ، وأسلوب حياته . وطريقة لباسه . ونوعية أكله . ومختلف معاملاته وتصرفاته . إنه يفرضها علينا فرضاً بواسطة الكتب والمجلات والصحف والإذاعات والأفواج التي لا حصر لها ولا عد من أبنائه الذين يزورون بلداننا زيارات عمل أو سياحة

ومهما حاول المجتمع المسلم أو الأسرة المسلمة التحصن والتوقي فإنه لن يظفر بسهولة بما يريد ويرغب . ولن يقبل أحد اليوم . وإن كان ذلك يستحيل . الانغلاق والانطواء على النفس والانكماش · إذ مهما انكمشنا فإن تيار الأفكار الغربية والأخلاق الغربية والأذواق الغربية يدخل علينا بيوتنا صباح مساء · إنه يشاركنا إن لم نقل إنه انتزع منا مهمة تربية أبنائنا وتوجيههم . وكيف تستطيع المواعظ والدروس الأخلاقية أن تصمد أمام تيار العراة والمجون والإباحية والنهود العارية والنظرات المثيرة ؟

عمل المرأة وخروجها من بيتها

وإذا ما تجاوزنا هذا المجال من مجالات التحدي إلى مجال آخر . وهو خروج المرأة إلى الشارع وقيامها بالعمل إلى جانب الرجل في الإدارات والشركات والمصانع . ولسنا ننكر على المرأة أن تعمل · ولكننا فقط نحاسب المرأة على ما تكسبه من العمل خارج البيت وما تخسره

ولا نناقش الحالات الخاصة الضرورية كاليتم والترمل والفاقة الماسة · إذ تلك ضرورات يباح فيها للمرأة الخروج للعمل

إن النداءات التي صدرت في المدة الأخيرة في الداخل والخارج عن منظمات نسائية وهيئات تشريعية ورجالات دولة وفكر في مختلف الاختصاصات تدعو المرأة إلى العودة إلى المنزل · لأن الأسرة فقدت بخروجها عنصراً لا يُعوض وركناً لا يقوم بدونه بنيان العائلة

إن الأطفال الذين تركوا للخادمة أو الحضانة أو الروضة نشؤوا ممزقين غير طبيعيين · لا تربطهم بوالديهم روابط الحنان والوئام . بل على العكس من ذلك ساد علاقاتهم مع والديهم تشنج وحرج شديد . وعندما تعود الأم العاملة المسكينة إلى بيتها بعد يوم طويل لا يقل عن عشر ساعات من العمل تعود منهكة منهارة الأعصاب لا تقوى على شيء ولا يستقيم لها تصرف . ومن هنا تنشأ الخلافات الزوجية . ولا غرابة إذا رأينا عدد حالات الطلاق منذ الاستقلال ـ في تونس ـ من ١٩٥٦م إلى ١٩٨١م يتصاعد (١٨) مرة إذ يقفز من (٥٠٠) إلى (٩٠٠٠) قضية طلاق

إن المطالبة بنصف الوقت ونصف الأجر بالنسبة للمرأة العاملة هو شعور حاد بهذه المشكلة . لأجل ذلك يجدر بأهل الذكر في هذا الميدان أن يعالجوا هذه القضية بالجدية والواقعية المطلوبتين · حتى نجنب الأسرة المسلمة الهزات والتحديات . ولعل تخصص المرأة في بعض مجالات العمل كالتعليم والطب والتمريض والإرشاد من شأنه أن يخفف من حدة الأزمة

قضية تحديد النسل

ومن القضايا الأخرى التي تواجه فيها الأسرة تحدياً لا ينكر . حجم الأسرة الذي أخذ يزداد بسرعة طبقاً للنمو العام للسكان في المجتمعات الفتية

وإذا ما نظرنا إلى هذه القضية في إطار عام وقارنا بين الازدياد الطبيعي لدى الشعوب النامية . والتناقص المهول الذي تشهده

المجتمعات الغربية المتحضرة حيث انخفضت نسبة النمو هناك إلى اقل من واحد في المائة وهذا يتسبب في شعور بالجزع والهلع لدى الدول الكبرى . فإن القضية قضية حجم الأسرة وكثرة عدد افرادها وضعف دخل الأسرة تمثل مشكلة حادة تواجه كل رب اسرة محدود الإمكانات خصوصاً مع ازدياد طلبات الابناء ، وارتفاع تكاليف الحياة ' ولا يكفي ان تنجب الأسرة ابناء ، ثم تهملهم او تعجز عن القيام بشؤونهم ' إنما الواجب هو تربيتهم تربية اصيلة متينة وتكوينهم تكويناً صحيحاً

وإذا ما نظرنا إلى المشكلة في إطار الامة الإسلامية ذات الإمكانات الهائلة والامتداد الجغرافي الشاسع ' فإن المشكلة تنعدم تماماً ، ويصبح عامل النمو سلاحاً بيد الامة الإسلامية اما والأمة الإسلامية لا تزال ممزقة الأوصال متعددة الكيانات لم تتوصل بعد حتى إلى صيغة من صيغ التعاون والترابط الاقتصادي ' فإن مشكلة النمو السكاني ستظل مشكلة شائكة تواجه كل رب اسرة محدود الإمكانات والطاقات ' إذ يجد نفسه إزاء واقع صعب ونصوص صريحة لا تقبل التاويل تمنع عليه كل قتل للنفس البشرية

مشكلة الزواج بالأجنبيات

ومن المشكلات الجديدة التي تواجه الأسرة المسلمة مشكلة الزواج بالاجنبيات او ما يسمونه بالزواج المختلط Mariage Mixte حيث يقدم مسلم على الزواج من اوروبية نصرانية او يهودية ودوافع هذا الزواج غالباً دوافع عاطفية بحتة وباعتراف اصحابه الذين اقدموا عليه يعيش الزوج المسلم ممزقاً بين ثقافته وحضارته التي تبقى رواسبها مهما انحرف وثقافة وحضارة ونمط عيش زوجته ' فلا اسرته واهله يقبلون عليه بتلقائية ولا اسرة زوجته والمجتمع الذي تنحدر منه ، بل إن المجتمع الغربي لا يزال ينظر نظرة عنصرية إلى غيره من الشعوب نظرة اساسها الاحتقار والكبرياء والتعالي ' إذ تكاد تقاطع المتزوجة من الأجنبي رغم ما تضمنه ظاهراً القوانين للزوجة وحتى زوجها وتزداد المشكلة تشعباً عندما ينجب الزوجان اطفالاً

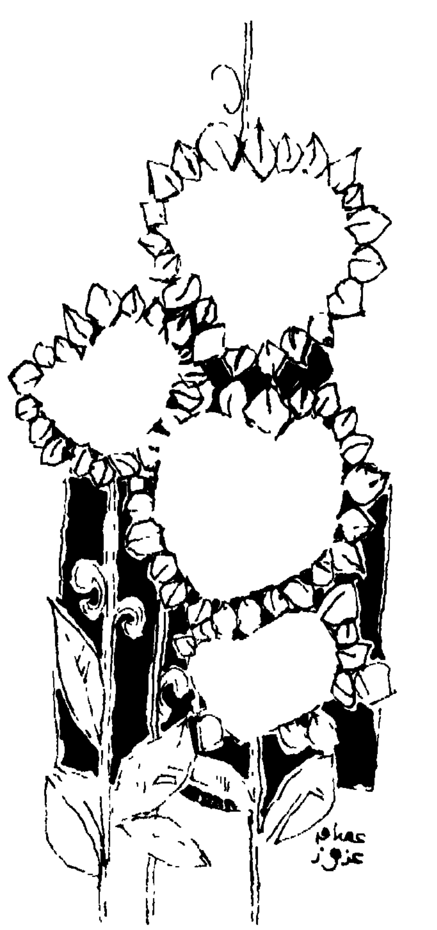
إن الاب قليلاً ما يكون متمسكاً مطبقاً لشعائر دينه ، وهناك ينشا الخلاف بين الزوجين ، وكثيراً ما تتغلب الزوجة وتربي ابناءها كما تشاء ، بل يصل بها الحال إلى تسميتهم باسماء نصرانية ، وهكذا يساهم المتزوجون بالاجنبيات في تنصير ابنائهم عوضاً عن تبليغ امانة الدين لهم

إن الإقدام على الزواج بالاجنبيات (الكتابيات) وإن كان جائزاً إلا ان ما يترتب عليه من نتائج يوصله إلى درجة الحرمة ، وهذا ما دعا احد الشعراء إلى مداعبة صديق له تزوج فرنسية انجبت له ابناً فلم يستطع ان يكون مسلماً ولا ان يكون فرنسياً قال

حيوا الحكيم ولا تنسوا قرينته
فهو سليمان والمدام بلقيس
له غـــلام اطال الله مدّته
تـنـازع العرب فيه والفرنسيس
لا تعذلوه إذا ما خـان امته
فنصفه صالح والنصف موريس

إن هذه الأبيات جدّ معبرة إنها تصور حالة عشرات بل مئات وآلاف الشباب المسلم الذي يفقد الرعاية والتوجيه ، فيسقط في احضان الإغراء والسراب ، حتى إذا ما عاش الواقع تجرع وتجرعت معه الأمة الآلام والأحزان

والمحزن المؤلم ان هذه الظاهرة تجاوزت ابناءنا الذكور إلى بناتنا حيث شهدت السنوات الأخيرة تعدد عمليات الزواج من طرف المسلمات لغير المسلمين ، وهو ما يحرمه الله ورسوله وتاباه تشريعات الإسلام ' إن هذا الأمر يستدعي وقفة حازمة لا تتساهل في ما حرم الله



اما المشكلة الأخيرة التي اود ان انهي بها فهي مشكلة الهجرة وهي ذات مظهرين

مشكلة هجرة العمال إلى بـــلاد الغرب

١ ـ هجرة العامل من بلده إلى بلدة تختلف تمام الاختلاف في اللغة والدين والحياة الاجتماعية ويصعب على العامل المهاجر المحافظة على ذاتيته وشخصيته وكثيراً ما يقع فريسة عادات وتقاليد ذلك المجتمع الذي قصده مرغماً ملزماً وإذا ما كان مرفوقاً في هذه الهجرة باسرته زوجة وابناء فإن هذه الاسرة تتعرض إلى مزيد من التحدي والهجمات التغريبية وحتى التنصيرية الشرسة وهنا نلاحظ تقصيراً في مجال العناية الدينية بالمهاجرين واسرهم فلقد وفرنا الملحقين الاجتماعيين وحتى المعلمين ولم نفكر بعد في إرسال بعثات دينية ترعى شؤون المهاجرين

٢ ـ اما إذا ترك العامل اسرته فإن الأسرة زوجة وابناء يتعرضون لشتى صنوف الحرمان اقلها الحرمان من العطف والرعاية الابوية . وكثيراً ما تتشرد ابناء المهاجرين وينقطعون عن الدراسة . وياتون في غياب السلطة الابوية كل صنوف الانحراف . والزوجة الغائب عنها زوجها تتعرض إلى تمزق نفسي وهي لئن اظهرت مزيداً من التجلد والصبر والتحمل . ولكنها تعاني في نفسها الم الغربة والشوق والحرمان

وهذه الحالة هي عين ما عرض لعمر بن الخطاب في ليلة من الليالي عندما سمع امراة تردد شعراً فيه تشوق إلى زوجها وسالها عمر عنه فقالت ارسله امير المؤمنين في الجيش الفاتح وفي الغد سال عمر ابنته وعجوزاً عن اقصى المدة التي يمكن للمراة ان تصبر فيها على فراق زوجها فاتفقتا على أن اقصى المدة اربعة اشهر فارسل عمر إلى قادة الجيش ان إذا بلغ الجند اربعة اشهر فسرحوهم وبذلك يضرب الإسلام اروع الامثلة في تحقيق مطالب الإنسان الظاهرة والخفية كلها

هذه بعض التحديات والمشكلات التي تواجه الأسرة المسلمة في هذا الثلث الأخير من القرن العشرين تحديات ومشكلات حادة لا عاصم منها إلا مبادىء الإسلام الخالدة

ملاحظات على تعقيب

■■ اطلعت علي تعقيب الأخ الدكتور عبد الله العبادي علي ردي عليه مع الدكتور رفيق المصري [العدد ٤٧ من مجلة الأمة ذي القعدة ١٤٠٤هـ] ولقد استغربت من الدكتور هذا الأسلوب الجاف . وأعتقد أن الذي حمله على هذا اعتقاده أني سكت عمداً عن الرد على الدكتور رفيق حتى قام هو بالردّ عليه فهو يقول إن تعليقي قد جاء متأخرا وكان المفروض أن أعلق قبل أن يردّ هو وأحب أن أؤكد هنا أني لم أطلع على رد الدكتور رفيق المصري إلا بعد أن رأيت ردّ الدكتور العبادي عليه . فرجعت إليه وعلقت على المقالين معاً . وكنت أريد أن أكتفي برد الدكتور العبادي على الدكتور رفيق لولا أني وجدت أن الدكتور العبادي قد وافق الدكتور رفيق في أصل المسألة وقاعدتها وإن اختلف معه في النتيجة واتبع طريق أكثر الفقهاء ، وقد سمَّى ملاحظاتي عليه مغالطات . سامحه الله وغفر لنا وله يقول الدكتور (المعلق لم يأت بجديد في تعليقه هذا حيث إن تعليقه لم يحتو على أي فكرة أو مضمون يستحقان به الجدل والحوار النافع) . ■■

فكـــــرة جديـــــــــدة

إني متاكد انه استفاد من ردي عليه بالرغم من قوله هذا . بدليل انه لا يرجح الآن راي الجمهور ويرى ان السَّلَم مطابق للقياس ، وقد كان ردَّه على الدكتور رفيق يقول إن السلم جاء على خلاف الاصل وإن جوازه مستثنى . كما يقول اكثر الفقهاء . ولم يذكر راي ابن تيمية وابن القيم إطلاقاً . ولعله إذا رجع إلى نفسه واعاد النظر فيما كتبه سابقاً وما كتبه الآن وقارن بين الكتابتين سيشعر بالتطور الذي طرا على كتابته الأخيرة من حيث تبني فكرة جديدة وإني ادعو الدكتور ان يتامل موقفه وينصفني فيما قلت وسيجد انه قد تجنى عليَّ في كل ما قاله مما سمَّاها مغالطات

● ذكر انني نسبت إليه ما لم يقله كيف يمكنني ذلك ومقاله منشور في « الامـــة » قبل عدد واحد فقط الم يقل فيه (إن حديث حكيم بن حزام نص في تحريم السلم في التجارة . ولكنه امكن الجمع بينه وبين الاحاديث الاخرى التي تبيحه) فهل قلت انا شيئاً غير ذلك ؟

وإذا كنت قد ذكرت هذا وهو ما يعنيه كل كلامه فماذا نقص من كلامه مما اخل بالمعنى ؟ وعبارته من اولها إلى آخرها بالنص (إن حديث حكيم بن حزام في الظاهر معارض لحديث ابن عباس في السلم . فهو نص في تحريم السلم في التجارة حيث قال فيسالني عن البيع ما ليس عندي ما ابيعه منه . ثم ابتاعه من السوق فمفهومه يقضي حرمة السلم في التجارة ولكن إذا رجعنا إلى كتب الفقه المختلفة وكتب الأحاديث وتتبعنا اقوال العلماء . فإنه يتبين بجلاء انهم لم يفرقوا في السلم بين الزرع والثمر والصناعة والتجارة ويتضح ذلك من سياقهم الأمثلة المتعددة في هذه المسالة) وقال في بداية مقاله بالحرف « يجب ان اوضح ان جمهور الفقهاء يرون ان بيع السلم مستثنى من الاصل وهو بيع المعدوم او بيع ما لا يملكه الإنسان او بيع ما لم يخلق ولكن جوَّزه الشارع لحاجة الناس إليه ولأجل الضرورة » .

الفرق بين السلم وبيع العرايا

فالاصل هو عدم الجواز كما جوَّز الشارع بيع العرايا وهو مستثنى من بيع التمر بالتمر الممنوع شرعاً » اليس هذه نصوص مقالك يا دكتور ؟ فماذا حذفته منها مما يغير المعنى الذي قصدته او يسند إليك ما لم تقله ، وكلمة (في الظاهر) لا تقدم ولا تؤخر بعد ان لخصت كلامك كله من غير اي تغيير في المعنى . فانا لم اذكر كلامك كله من اوله إلى آخره وحذفت هذه الكلمة بعينها فعندما تقول إن بيع السلم مستثنى من الاصل . وهو بيع المعدوم . وبيع المعدوم هو الذي جاء حديث حكيم بن حزام بمنعه كما يرى الجمهور ، وعندما تقول إن السلم مثله مثل بيع العرايا جاء الاستثناء بحله للحاجة . وعندما تقول هو نص في تحريم السلم في التجارة فهل معنى ذلك اني اسندت إليك ما لم تقله ؟

انت الآن تزعم انك قلت في مقالك السابق (إن الحديث يبدو في ظاهره

انه يمنع السلم في التجارة عند من لم يتمعن في الاحاديث ويدرسها دراسة واعية وإنما يكتفي بالدراسة الهامشية فالحديث في حقيقته لا يمنع السلم في التجارة لمن يتمعن في الأحاديث) بالله عليك يا دكتور ، هل قلت هذه العبارات في مقالك السابق ؟ إنني اطلب منك ان ترجع إلى العدد [٤٢] من ، الأمة ، الذي فيه مقالك لتتأكد أن هذه العبارات ليس لها وجود في مقالك وانها قد تكون جرت على قلمك في جو من المغالطات التي اكثرت من ذكرها في تعقيبك الأخير عد يا اخي إلى مقالك من فضلك وتمعن فيه وإذا كان الحديث في حقيقته لا يمنع السلم في التجارة فلماذا تكون محاولة الجمع بين الأحاديث وكما ذكرت ان الفقهاء حاولوا الجمع بوجهين الاول ان تحمل الأحاديث الواردة في السلم على البيع المؤجل وحديث ابن حزام على البيع الحال والوجه الثاني ان يفرق بين البيع والسلم فحديث حكيم بن حزام وارد في البيع واحاديث السلم واردة في السلم ثم ماذا يعني قولك قبل اسطر فقط ان الحديث نص في منع السلم في التجارة الا ترى يا اخي ان في كلامك هذا تناقضاً ؟

واحب ان انبهك يا اخي ان السلم ليس كبيع العرايا فإن بيع العرايا ربا فضل وهو حرام فابيح منه ما تدعو الحاجة إليه وهو بيع الرطب في رؤوس النخل خرصاً بمثله من التمر كيلاً فيما دون خمسة اوسق لمن به حاجة إلى اكل الرطب ولا ثمن معه

فقد رخّص الرسول ﷺ في قدر خمسة اوسق او دونها على الخلاف اما السلم فقد كان موجوداً في الجاهلية فاقره الإسلام وشرط فقط تحديد القدر والأجل حتى لا يكون هناك تنازع كما جاء في حديث ابن عباس ، قدم الرسول ﷺ المدينة وهم يسلفون في الثمار السنة والسنتين فقال : من اسلف فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم إلى اجل معلوم ، فالأصل فيه الجواز بخلاف بيع العرايا والذين قالوا إن السلم على غير القياس قالوا إنه بيع معدوم ولا حجة معهم كما اوضحنا ذلك عن شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم فالسلم إذاً كان مطابقاً للاصل والقياس وقد عاد اخونا الدكتور العبادي إلى ترجيح هذا الراي كما يفهم من قوله الآن في تعقيبه الأخير عندما قال (إنني عندما ذكرت راي الجمهور من انه مخالف للقياس ليس معناه اني رجحت راي الجمهور على راي ابن تيمية وابن القيم وقد ذكرت الرايين في مقال سابق ارسلته لمجلة ، الأمة ، وبينت ان الخلاف بين الطرفين لفظي فحسب ذلك ان كلا منهما يرى ويقدر ان عقد السلم شرع لحاجة الناس الماسة إليه إذن هو مطابق للقياس)

الخــــــلاف جوهـــــري

ومع انه لم يذكر هذا الراي في ردّه على الدكتور رفيق واقتصر على راي الجمهور وتبناه ولم نطلع على ما كتبه في هذا الصدد إلاّ انه يسرنا ان يقول مثل ذلك الآن . غير اني احب ان انبهه ايضاً إلى ان الخلاف ليس لفظياً كما ذكر فالخلاف اصولي وجوهري يتوقف عليه الاجتهاد في رحاب الشريعة الإسلامية التي جاءت رحمة للعالمين لاننا إذا قلنا إنه على خلاف الأصل والقياس ، فإن ما جاء على خلاف الأصل والقياس لا يقاس عليه وبذلك يكون هنالك حجر وتضييق على معاملات الناس وذلك هو ما دعاني إلى نقد منهج الدكتور في البحث لان هذا المنهج يستدعي التشدد ولذلك قلت في المقدمة قبل ان ادخل في مناقشة تفاصيل المقالين

(ارى اني في حاجة إلى التاكيد على انه ينبغي إعادة النظر في كثير من المسلمات عند بعض الفقهاء لانها قد اصبحت اغلالاً منعت تحرك الفقه الإسلامي وعزلته عن حياة المسلمين وان الامر يتطلب من علمائنا المزيد من البحث بنظرة ثاقبة فلا يزال تراثنا الفقهي ينبض بالحياة وهو محتاج إلى جهود الباحثين لينفضوا عنه غبار الزمن ليتحرك ويحرك حتى يتمكن المسلمون من السير على نهج الشريعة الإسلامية في معاملاتهم كلها وليس هناك فائدة من ابحاث وتقرير احكام لا تقبل التطبيق العملي والتشدد والتعسف ليسا من الشريعة في شيء لأن الشريعة قد جاءت بالرحمة ، والتشدد والتعسف ينافيانها إلخ)

وادعاء الدكتور اني قد اشركته مع الدكتور رفيق المصري في التشدد والتعسف ووصفته بالتشدد والتعسف لا محل له وان كلامي يعني ان المنهج الذي سلكه يقود إلى التضييق والحجر فيؤدي ذلك إلى التشدد والتعسف واحب ان اوضح للدكتور العبادي ان الدكتور رفيق جزاه الله خيراً قد طلب ان يستمر بيننا الحوار بالمراسلة وقابل نقدي له بصدر رحب يليق باخلاق العلماء الذين يسعون إلى الحقيقة فشكراً للدكتور رفيق ، واعتذر له إذا كان في ردّي عليه نوع من الشدة والحدة ما كنت اقصدها والتي اعتقد الدكتور العبادي انها شملته ولا ادري لماذا اعتقد ذلك مما جعل ردّه يتسم بالانفعالية والعنف فالحوار يا اخي غير الشجار

يقول الدكتور (إنه لم ياخذ براي ابن حزم واهل الظاهر ومن وافقهم على ان الاصل في المعاملات الحرمة وانه لم يتعرض لها ولم يرجح آراء الظاهرية فيما شذوا به لعلمه دائماً انهم متمسكون بالظاهر ولا عبرة لهم بالمعاني ولا بالحكمة الشرعية التي يريدها الشارع من وراء تشريعه للأحكام)

انا لم اقل إن الدكتور اخذ براي ابن حزم في قاعدة ان الاصل في العقود الحرمة ولكني استطردت إليها لكونها تتعلق بموضوعنا لان الاتجاه في البحث على النهج الذي سلكه الدكتور يجعله يقرب من هذه القاعدة

وحتى الفقهاء الذين يرون ان الاصل في العقود المنع والحرمة لا يصرحون بذلك وإنما يتبين ذلك من اتجاهاتهم وتفريعاتهم ولم يصرح بذلك منهم غير ابن حزم ، وإلا فإنه كما يقول ابن تيمية إن كثيراً من اصول ابي حنيفة والشافعي وطائفة من اصحاب مالك تنبني على هذا الراي

الفرق بين نظرة ابن عباس ونظرة ابن حزم

اما قول الدكتور (إن السلم دين وليس بيعاً وإن هذا ليس قول الظاهرية وحدهم وإنما هو قول ابن عباس ايضاً) فيلاحظ ان الدكتور لم يفرق بين قول الظاهرية وقول ابن عباس والواقع ان ابن حزم يرى ان السلم ليس بيعاً وانه لا يجوز ان يقال له بيع ، فهو توقيفي حتى في

ملاحظات على تعقيب

التسمية ولو رجع الدكتور إلى كتاب المحلّى الذي نقل منه هذا الكلام سيجد في أول باب السلم قول ابن حزم بالحرف . السلم ليس بيعاً لأن التسمية ليست إلا لله عز وجل على لسان رسوله وإنما سماه الرسول ﷺ السلف أو التسليف أو السلم .

وابن عباس لا يقول بما يقوله ابن حزم وإنما أراد أن يرد على أولئك الذين يرون عدم جواز السلم فيقول لهم أشهد أنه في كتاب الله ، مستشهداً بقوله تعالى ﴿ إذا تداينْتُم بدَيْنٍ إلى أجلٍ مُسمًّى فاكْتُبُوهُ ﴾ والدين سواء أكان عن بيع أو سلم أو غيره فهو يرى أن السلم أصل ، وأنه قد كان في الجاهلية . وقد أباحه الإسلام بعد أن أبعد عنه الجهالة في القدر والأجل دفعاً للتنازع فقد روى ابن عباس نفسه أن النبي ﷺ قدم المدينة وهم يسلفون في الثمار السنة والسنتين فقال من أسلف فليسلف في كيل معلوم إلى أجل معلوم فهو عندما يقول أشهد أن السلف في كتاب الله يخالف أولئك الذين يقولون إن السلف أو السلم غير جائز محتجين بحديث ، لا تبع ما ليس عندك ، وابن عباس وابن حزم على طرفي نقيض فبينما ابن حزم يتمسك بظواهر النصوص فابن عباس على رأس أولئك الذين يتعمقون في فهم حكم النصوص ولذلك استشهد بقوله ابن تيمية وابن القيم في معارضة أولئك الذين يقولون إن السلم جاء على خلاف الأصل والقياس . فابن عباس وابن تيمية وابن القيم يقولون إن السلم دين من الديون كالابتياع بثمن مؤجل . فأي فرق بين كون أحد العوضين مؤجلاً في الذمة وبين الآخر ؟

وقد قال الله تعالى ﴿ يَأَيُّها الَّذينَ آمَنُوا إذا تدايَنْتُم بدَيْنٍ إلى أجلٍ مُسمًّى فاكْتُبُوهُ ﴾ أما قول الدكتور (إن السلم دين وليس بيعاً هو قول جمهور المالكيين والحنفيين أيضاً) فإن الحنفيين والمالكيين عرفوا السلم في كتبهم قال الحنفية إنه بيع أجل أو بيع شيء موصوف في الذمة ، وعرفه المالكية بأنه بيع يتقدم فيه رأس المال ويتأخر الثمن (انظر المبسوط وفتح القدير ورد المحتار والبدائع من كتب الأحناف وانظر الشرح الكبير من كتب المالكية) ولكن فرقوا بين البيع والسلم في الشروط فمن شروط السلم أن يكون الثمن حالاً ولم يقل ابن حزم إن جمهور الحنفيين والمالكيين يقولون إن السلم دين وليس بيعاً وإنما قال إنهم يفرقون بين البيع والسلم وهذا شيء طبيعي فقد نص الفقهاء أن السلم نوع من البيع يتأخر فيه المبيع ويسمى المسلم فيه والذي قاله ابن حزم هو أن أحد كبار الحنفية وهو القمي ، قال إن السلم دين وليس بيعاً . فهذا الذي وافقه من الحنفية فقط في رأيه انظر المحلّى جزء ٦ صفحة ١٠٦

السلم نوع من أنواع البيع

فالحنفية والمالكية إنما يقولون إن السلم نوع من أنواع البيع ولذلك قالوا إن ركن السلم هو الإيجاب والقبول ، والإيجاب هو لفظ السلم أو السلف أو البيع فإذا قال المسلم إليه بعت منك كذا ، وذكر شروط السلم صح فقولك يا دكتور إن السلم ليس بيعاً مناقض ما قررته أنت بنفسك عند ردك على الدكتور رفيق فقد قررت هناك أن السلم مستثنى من (بيع ما ليس عندك) فأنت لا تستطيع أن تقول منطقياً إن السلم ليس بيعاً وهو مستثنى من بيع ما ليس عندك فالمقدمة ليست مطابقة للنتيجة هنا وابن حزم عندما قرر المقدمة التي نقلتها عنه رتب عليها نتيجة أخرى غير التي رتبتها أنت ولذلك نراه يقول في المحلّى في الموضع نفسه (فإن قيل أن السلم بيع استثني من جملة بيع ما ليس عندك ، قلنا هذا باطل ، لأنه دعوى بلا دليل وليس كل ما عوض فيه بآخر بيعاً ، فهذا القرض مال بمال وليس بيعاً) (١٠٧ جزء ٦ من المحلّى) قال الدكتور

إن المعلق يدعو العلماء والباحثين للتجديد وألّا يتمسكوا بالمذهبية أو بآراء الفقهاء السابقين يحذون حذوهم في كل شيء وإنما عليهم أن يبحثوا في المسائل المستحدثة ويدرسوها ويعطوا رأيهم فيها وهذا منطق سليم ونحن نقول به لذلك نرى الأخ الدكتور رفيق المصري حسب اعتقاده وهو يسأل هل هذا الرأي صواب ؟ أو ليس بصواب

يريد في كلا الحالين الجواب المقنع ثم إني بدوري قمت بالتعليق حسبما بدا لي من النصوص موضحاً رأيي في المسألة ومستنداً بذلك على الأحاديث الواردة في هذا الباب ومستعيناً بآراء الفقهاء التي لا غنى لنا عنها) يقول للدكتور العبادي إنك لم تجب على سؤال الدكتور رفيق المصري لأن وجهة نظر الدكتور رفيق أن مفهوم الحديث يقضي بحرمة السلم في التجارة وإذا كان الأمر كذلك فلماذا نترك الحديث ونذهب إلى ما قاله الفقهاء الذين لم يفرقوا بين سلم التجارة وغيره ؟ فماذا كان ردك عليه يا دكتور ؟

قلت في ردك هذه العبارات بالحرف (أما بالنسبة لحديث ابن حزام فإنه في الظاهر معارض لحديث ابن عباس في السلم ، فهو نص في تحريم السلم في التجارة حيث قال يسألني عن البيع ما ليس عندي ما أبيعه منه ثم أبتاع من السوق فمفهومه يقضي حرمة السلم في التجارة ، ولكن إذا رجعنا إلى كتب الفقه المختلفة وكتب الحديث لشرح هذا الحديث وتتبعنا أقوال الفقهاء فإنه يتبين بجلاء أنهم لم يفرقوا في السلم بين الزروع والثمر والصناعة والتجارة وإن لم يصرحوا بلفظ التجارة يفهم ذلك من سياقهم . الأمثلة المتعددة) فنلاحظ هنا أنك توافق الدكتور رفيق أن مفهوم الحديث يقضي بحرمة السلم في التجارة غير أنك تقول له ارجع إلى كتب الفقه والحديث وتتبع أقوال الفقهاء وستجد أنهم لا يفرقون في السلم بين الزروع والثمر والصناعة والتجارة وإن لم يصرحوا بلفظ التجارة فهل هذا هو الردّ المطلوب على السؤال ؟



لـــا

فتح بـــــاب الحـــــوار
من اجل رفع المستوى الثقافي والاجتماعي

اذّعى الدكتور اني اريد ان اسد باب الحوار وقال التعبير بان المسالة جزئية ثانوية . فيه غموض واقــول إن المسالة التي عالجها الدكتوران ثانوية جزئية لانها تتعلق بباب من ابواب الفقه الإسلامي وليست مسالة عامة وليس في هذا التعبير غموض بدليل ان الدكتور قد مهم اني هولت الامر والخطورة التي لاحظتها في اتجاه الكاتبين في البحث لما في ذلك من إعاقة انطلاق الابحاث الفقهية . ولست اريد ان اسد ابواب الحوار كما زعم الدكتور . بل بالعكس اريد ان افتح باب الحوار الواسع في رحاب الشريعة الإسلامية بالبحث المتاني المفيد . والامة الإسلامية الان في حاجة إلى ابحاث واعمال تدفعها إلى الامام لا تشدها إلى الوراء وفي آخر تعقيبه تعرض الدكتور العبادي لما يخص الدكتور رفيق المصري وتبرع بالردّ عنه ونسي ما قاله في اول كلامه بانه سيعلق على الجانب الذي يخصه اما ما يخص الدكتور رفيق المصري . فذاك وشانه على حد تعبيره

واقــول للدكتور لماذا لم تكمل العبارة التي قلتها ؟ فانت اقمت الدنيا واقعدتها من اجل كلمة في (الظاهر) وزعمت اني حذفتها من كلامك مع انها لا تقدم ولا تؤخر . فما بالك تجرات الان وبترت جملة كاملة ذكرت السؤال ولم تذكر الجواب الذي بعده مباشرة فالجملة بتمامها في مقالي هكذا (فاي سلع لا تكون من الزراعة والتجارة والصناعة ، والذين ياتون إلى المدينة من الشام بالسلع هم في الغالب من التجار الذين يشترون من الزراع والصناع في بلادهم ويبيعونها في المدينة وما كان الصحابة يسالونهم هل انتم زرعتموها او صنعتموها لانفسكم ؟ والفلاح هل يترك ارضه لياتي لبيع إنتاجه وقد تمتد رحلته إلى عدة اشهر فلماذا يا دكتور عبد الله فعلت في كلامك كالذي قرا ﴿ ولا تقْربوا الصَّلاة ﴾ وترك ﴿ وانْتُمْ سُكارى ﴾ او قرا ﴿ ويْلٌ للْمُصلّين ﴾ وسكت ! اليست هذه المغالطات بعينها ؟ اليس . عندما اقول إن الذين ياتون من الشام في الغالب من التجار الذين يشترون من الزراع والصناع في بلادهم . عندما اقول والفلاح هل يترك ارضه وياتي لبيع إنتاجه او عندما اذكر ما في الحديث وما كانوا يسالونهم هل انتم زرعتموه او صنعتموه بانفسكم ؟

الأعظم من التسرع

اليس معنى ذلك اني فهمت قصد الدكتور انها إذا كانت من إنتاج المسلم إليه ؟ هل بعد ذلك كله اكون لم افهم كلام الدكتور ؟ يا اخي إذا كنت انا قد تسرعت ولم اتروّ . فلماذا تاتي انت بما هو اعظم من التسرع وعدم التروي ؟ وفي آخر تعقيبه علق الدكتور على نصيحتي للباحثين التي ملخصها انه في حالة ان يكون لدى اي من الباحثين اي راي جديد عليه ان يدرسه اولاً مع بعض العلماء والباحثين قبل نشره خشية تعميم الاخطاء وبلبلة الافكار والجراة على الفتيا . علق الدكتور بقوله (هذا كلام جميل وكم بودنا لو حصل ذلك . هل سيوافق آراء الاخرين المتربصين دائماً للانتقاد ليخطئوا غيرهم وإن كانوا على صواب ؟) ثم تساءل هل انا اعمل بهذه النصيحة واعرض ما اكتبه على زملائي وانه مجرد كلام بلا تطبيق ؟

ثم يقول (فيما يبدو لي انه لو عرض ما كتبه على زملائه لما وقع فعلاً في مثل هذه المغالطات والمتناقضات والتعليق الحاد) ثم يقول (الا يكفي أن تكون مجلة الامة وبين صفحاتها مقراً لهذه الندوة يقراها ويعلق عليها الباحثون والعلماء في مشارق الارض ومغاربها)

مناقشـــة العلمـــاء والاستفادة منهم

اقول للدكتور اؤكد لك اني عرضت ما كتبته على بعض العلماء وناقشتهم فيه وهذه هي عادتي فيما اكتب خاصة فيما ارى انه يحتاج إلى تبادل وجهات النظر وما يمكن ان يثير نقاشاً فانا لا اكتب من برج عاجي بل احضر مجالس العلماء واتناقش مع طلبة العلم واحضر الدروس والمحاضرات حتى استفيد من كل الناس سواء من هو اعلم مني او اقل مني علماً لان الحكمة ضالة المؤمن

قال موفق الدين البغدادي رحمه الله اوصيك ان لا تاخذ العلم من كتب وإن وثقت بنفسك من قوة الفهم ينبغي ان تكثر من اتهام نفسك ولا تحسن الظن بها واعرض خواطرك على العلماء وتثبت ولا تتعجل فمع العجب العثار ومع الاستبداد الزلل

واما ما ذكره الدكتور من الاكتفاء بما نشر في المجلات والصحف فانا اعتقد ان النقاش من الباحثين قبل النشر مفيد جداً لانه إذا نشرت ابحاث غير ناضجة ومتعجلة سيكون ضررها اكثر من نفعها لانه يقراها كثير من المتدنين الذين يتاثرون بما يقرؤون ولان كثيراً من الكتاب إذا نشر بحثه في مجلة او صحيفة او كتاب ونوقش فيما كتب يعز عليه ان يتراجع عما كتب حتى ولو كان خطا . فتاخذه العزة بالإثم ولهذه المحاذير وتلافياً للأضرار ارى انه لا بد من المناقشات والمحاورات بين طلبة العلم في جلسات وندوات تسبق ابحاث المجلات والصحف والكتب وادعو الاخ الدكتور العبادي ان لا يسيء الظن بان هناك متربصين دائماً لتخطئة غيرهم او يتصيدون الاخطاء عليهم . إن الوجهة إن شاء الله واحدة فلنوحد الصفوف ضد المتربصين بشريعة الإسلام

●● في اعتقادنا أن ما نشر حول هذه القضية من تعليقات وتعقيبات أصبح فيه الكفاية حيث أغنى الموضوع وكشف أهم جوانبه الرئيسة . وإن كان ثمة جزئيات فيمكن معالجتها بالمكاتبات الخاصة بين المعلقين انفسهم . لذلك فالمجلة تعتذر عن المتابعة .. ●●

بقلم : محمد تعريسي الاسيمي

نحو أدب إسلامي للأطفال

■■ نشرت مجلة (الأمــة) الغراء [عدد ٣٩] (ربيع الأول ١٤٠٤هـ) مقالاً للأستاذ عيسى أمين صبري بالعنوان أعـــلاه

وجاء في مقدمة المقـــال (إن الاهتمام بتوثيق الروابط ، وتعميق الصلات بين أجيال الأمة ، مبدأ إسلامي أصيل ، ومطلب ضروري ألح عليه الإسلام ، في سبيل وحدة الجسد الإسلامي وقوته حتى يكون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً

والأطفال بين أجيال الأمة ، هم الأساس الذي قدر له حمل هذا البنيان ، وإذا كان الباني يعد أساس بنائه إعداداً سليماً متيناً ، فيجتهد في تقويته وشده لهذا العبء الثقيل الذي ينتظره ، فإن أهمية إعداد الطفل وتعهده بالتربية السليمة والتنشئة القويمة الصالحة ، أمر لا يقل في أهميته وخطورته عن هذا البناء) ■■

واني اذ انوه بمجلة « الأمـــة » الغراء ، وبالمجهودات المبذولة من طرف المشرفين على اخراجها والذين ما فتئوا ـ منذ ظهور أول عدد منها الذي اقول عن صدق انه كان فتحا جديدا في عالم الصحافة العربية المسلمة الملتزمة ـ وهم يعملون جادين في البحث عن الجروح المترعة في جسم هذه الامة ، وعن الثغرات الفاغرة افواهها فيه ، والسعي الحثيث في العثور على اسبابها ، والبلسم الذي يساعد على تضميد جراحها ، في انتظار العلاج الناجع الذي يتوقف على جمع كلماتها ، وتوحيد صفوفها

ومن جملة تلك الجهود المبذولة ، المقال المذكور الذي دفعني إلى كتابة هذا التعليق

إنه من دواعي الاسف الا تكون لامتنا ، وهي تعيش في القرن العشرين ، وسائل إعلام ووسائل توزيع تتصف بالحزم والجدية ، والا تكون لها برامج تعليمية موحدة تصل ما بين جناحيها لتخرج لها اجيالاً موحدة العقيدة ، موحدة التفكير موحدة الراي ، جادة في الافعال قبل الاقوال ، لتحل محل هذه الاجيال الممزقة المستكينة ، في هذا الزمن العصيب الذي تتكالب عليها فيه الصليبية بشقيها ، شرقية وغربية ، شيوعية وراسمالية ، مع الصهيونية بجميع اجهزتها الاستعمارية المبثة في كل مكان ، ونحن في اشد الغفلة وفي اقصى درجات العجز المادي والمعنوي ، مشلولو الإرادة مشلولو الحركة مشدوهو الفكر وكأن احد سحرة فرعون استيقظ ليفعل بنا ما فعل ثم عاد إلى قبره

انه لو توفر ذلك الإعلام الحازم ، وتم توحيد برامج التعليم لكان في ذلك الخير كل الخير لهذه الامة اقول هذا وانا اتمثل سلسلة (دواوين الاطفال ، التي اصدرها الشاعر علي الصقلي بالمغرب منذ سنة ١٩٨١م في الموضوع نفسه الذي اثارته مجلة « الامة » الغراء وقد وضعت هذه السلسلة بين أيدي الاطفال المغاربة منذ التاريخ المذكور ولو كان مثل هذا العمل قد صدر في دوله غربيه كفرنسا مثلا ، لكانت وسائل الإعلام والتوزيع قد وضعته بين ايدي أطفال البلدان الناطقة بالفرنسية ، قبل ان تضعه بين ايدي اطفال فرنسا نفسها ولكانت مدارس بعثاتها وما اكثرها قد فعلت مثل ذلك

بما أن مجلة « الامة » الغراء في تعليقها ترجو ان يكون واضع ادب الاطفال هو (الأديب الواعي المسلم الذي يعرف ميول الاطفال وقدراتهم واعمارهم العقلية فيكتب لهم ما يجعلهم يتحدثون نحوه) وكاتب المقال يامل ايضا ان يكون (الأدب المخصص للاطفال هو ذلك الذي يبرز القيم الإسلامية الرشيده ، ويعكس خفايا الانفس المتعطشة إلى حب الخير والمعاني المشرفه ويوقظ فيهم حس المسؤولية كلمات تنتظر دورها في مجالات الحياة المختلفه وهو في الوقت نفسه لا يستعصي على افهامهم ، ولا يعلو على اقدارهم وخبراتهم حتى لا يتحرك في فراغ ويفقد قيمته وتوجهه بلغة فصيحة سليمه تواكب عمر الطفل وباسلوب رائق مشرق يشوّق الطفل ويجذبه نحو القراءة [الامــة] فانهما معا ، الامـــة » والكاتب سيجدان كل ما يرجوان في السلسله المذكورة لأدب الطفل فقد استطاع مؤلفها الشاعر الصقلي ان يجعلها ، رغم تعدد موضوعاتها ، وتنوع افكارها ، (خالية من اية صورة مشوهة او اي مسخ للغة الاعمال الادبية الكبرى ، غير مضحية بالقوانين والقواعد او ببعضها التي تحميها وتميزها عن اللغة العامية) [الامة]

دواوين شعـــر الأطفـــال

وتتكون السلسلة المذكورة من خمسة اجزاء تاخذ بالتدريج مع الطفل من سن الخامسة إلى سن الخامسة عشرة تقريباً مرتبة هكذا

١ ـ « أ ب » لاقسام ما قبل الابتدائي والسنة الأولى منه لابناء ما بين ٥ و ٧ سنوات (٤٠) مقطوعة

٢ ـ « من اغاني البراعم » لاقسام الثانية والثالثة ابتدائي لابناء ما بين ٨ و ٩ سنوات (٤٠) مقطوعة

٣ ـ « انغام طائرة » لاقسام الرابعة والخامسة ابتدائي لابناء ما بين ١٠ و ١٢ سنة (٤٠) مقطوعة

٤ ـ « ريحان والحان » لاقسام الأولى والثانية ثانوي لابناء ما بين ١٣ و ١٤ سنة (٤٠) مقطوعة

٥ ـ « مسامير ومزامير » لاقسام الثالثة والرابعة ثانوي لابناء ما بين ١٤ و ١٥ سنة (٤٠) مقطوعة

وحتى نتمكن من معرفة قيمة هذه السلسلة ، نلقي نظرة على بعض التقاريظ التي وردت فيها على لسان بعض الادباء والكتاب

■ إن من دواعي الأسف ألا تكون لأمتنا وهي تعيش في القرن العشرين وسائل إعلام ووسائل توزيع تتصف بالحزم والجدية وألّا تكون لها برامج تعليمية موحدة .

يقول الأديب الكبير عبد المجيد بن جلون رحمه الله (ثلاث مجموعات من الشعر قصد بها أن يرددها الأطفال في مختلف مراحل حياتهم كل ذلك في أسلوب سبق ، وألفاظ قريبة إلى معجم الأطفال في نعومتها وسلاستها ، مفعم بمعاني سامية وناصعة يرجو كل غيور أن يستقبل بها أبناء مغرب الغد وهم على أعتاب الحياة)

ويضيف قائلا (نحن نستشف من وراء هذه الأغاني الشاعر صديقا حميما للأطفال ، يتحدث على لسانهم ، ويتحدث إليهم كما يتحدثون إليه ، ويشاركهم في تفكيرهم ، وفي عواطفهم ، وفي ألعابهم ، وفي تخيلاتهم ، كما يتحدث إليهم هاديا ومرشدا

وليس من المستغرب أن يكون صديق الأطفال الأبرياء صديقا للحيوانات الأليفة التي توجد في منازلنا في المغرب ، ولا يسعني هنا إلا أن أنوه بالقطعة التي تحمل عنوان « الأرنب » ، وأستطيع أن أجزم بعدم وجود قصيدة أخرى تصارعها عن « الأرنب » في اللغة العربية)

ويقول الأديب القصصي الأستاذ مبارك ربيع (موضوعات هذه المجموعات تتميز بالتنوع ، ومسايرة المحيطات التي يغشاها الطفل أو يتصل بها ، بالإضافة إلى قصر المقطوعات مما يحببها وييسر تعامل الأطفال معها باعتبارها تنزل إلى مستواهم ، وهذه ميزة هامة ، تعتبر من أصعب المهام لكتابة الأطفال)

ويقول الأديب الشاعر الأستاذ أحمد عبد السلام البقالي (تطرق الشاعر في كل مجموعة إلى كل ما يمكن أن يهم ويثقف ويسلي ويربي فئة السن الموجهة لها بأسلوب سهل رقيق ، وإيقاع خفيف على السمع ، مروض للحاسة الموسيقية والجمالية)

ويقول الأستاذ أحمد اكرماي (إن الواجب يحتم علي أن أقول إن هذه المجموعات الثلاث جاءت لتملأ فراغا كانت مدارسنا على اختلاف مراحلها ، تشكو منه)

وجاء في جريدة « العلم » الصادرة بتاريخ ١٢ ديسمبر [كانون الأول] ١٩٨٣م في مقال للأستاذ العربي مجلون (تتلون كتابات الشاعر الصقلي في الشعر الطفولي تلونا قويا ، منه المسرحية ، والنشيد والقصص الشعري ، ومن العسير حقا تحديد القيم التربوية التي تطفح بها هذه الإبداعات ، لأنها كما يقال - بحر لا ساحل له -)

وقد طبعت سلسلة الدواوين كلها - بعضها على نفقة وزارة التعليم ، وبعضها على نفقة الشاعر نفسه - طباعة أنيقة في ورق صقيل ، مزينة كل قطعة منها برسم ملون متقن ليوضح قصدها ، ويجذب نظر الطفل إليها ، وتهفو نفسه إلى التطلع لما جاء فيها ، ليقلد منه ما يمكن تقليده ، ويزيد من تقوية حاسته الفنية وتنمية مداركه الطفولية كل ذلك بأثمان زهيدة لا تزيد على قيمة كأس شاي أو فنجان قهوة لكل جزء

وتختلف الدواوين وهي تتدرج بالطفل مسايرة لمراحل سني عمره ، وتطور فكره في الشكل والمضمون والمادة والعرض ، وأسلوب العرض ، آخذة تارة شكل نشيد وتارة شكل مسرحية وأخرى شكل قصة وتتبلور فكرة الشاعر في الطريقة التي أرادها لتربية الطفل أن يكون عربياً مؤمنا متمسكا بمبادىء دينه الإسلام ، وأن يكون أيضاً يعيش لعصره متفهماً للمشاكل التي يعيش فيها ، عالماً مطلعاً على ما يجري حوله ، يقظاً لكل ما يحاك لأمته ، عاملاً على إنقاذه ودرئه عنها وأن يكون في الوقت نفسه مطلعاً على تراثه وما قام به أجداده أيام مجدهم وعزهم ليختار منهم البطل الذي ينير له الطريق

كل ذلك نتحسسه واضحاً جلياً فيما تطرق إليه الشاعر

نمـــاذج من شـــعر الأطفـــال

١ - المبادىء الدينية التي تناولتها مقطوعات مثل (دعـاء) ، (أنا مؤمن) ، (حبي لك) (أنت الله) (المؤذن) وسنورد عليها نماذج في آخر البحث

٢ - الأسرة التي تناولتها مقطوعات مثل (أمي) ، (أختي) (ولدي) ، (أبي) ، (جدي) ، جدتي) إلخ وقد اخترت كأنموذج منها مقطوعة (أمي)

أمّـي ، أمـي أهـوى أمّـي
أمـي دومـا تـهتـف بـاسمـي
وتقبّلنـي وتـراقصنـي
بيـن يـديـهـا وتـداعبنـي
أبكـي فتـهـبّ لتسعفنـي
وأجـوع فتـأخـذ تطعمنـي

وقطعـــة (ولـــدي)

ولـدي يـا ولـدي يـا أملـي فـي غـدي
مـنْ سـؤال أحـدٌ - إنْ عثـرتُ - بيـدي
مـنْ سـؤال إنْ أشـبْ جـذ فيـه مـولـدي
كـنْ طـريقـي للـعـلا كُـنْ ضمـان سُـؤددي
وأخـم ، فـي عـبد جمـى حـق هـذا البلـد
أنـت أمنـة ، ومـا كـائـنـه مـنْ مُسعِـد
ليـعش علـى المـدى بـك خيـر سيـد
ولتقـرّ عينـــه بفتـــاهُ الأمجـد

وقد خصص الشاعر في موضوع الأسرة قسطا مهما جدا لما يسمى عند العرب (الترقيص) ولكن بكيفية أوسع ، حيث ينتقل أحيانا من ترقيص الأم لابنتها أو ولدها إلى حوار بين الأم والأب وطفلهما ، أو نشيد يمتدح به الطفل نفسه وجده وتعلقه بأسرته مثلا وحبها وتعلقها وافتخارها به ويبتدىء هذا النوع من الترقيص والطفل لا يزال في المهد إلى أن يخطو الخطوات الأولى إلى اليوم الأول له بالمدرسة إلى دفتره الأول إلى أن تسقط سنه الأولى ، ومن ذلك قطعة (سنّي) وهي قطعة على شكل محاورة بين بنت وأمها

البنت أمّـي سنّـي سقطـتْ منّـي
العيش أنـا مـنْ دون سـن ،
الأم اهـدي سـنـك عنـد الشمس
تطلـع لـك أخـرى مـنْ أمس
البنت كيـف لـهـا أنـا أهـديـهـا ،
وهـي تـرى فـي أعـاليـهـا ،
الأم للشمـس يـد هـي تجـذبـهـا
تـأخـذ منّـا مـا نـعطيـهـا

يشير الشاعر في هذه القطعة إلى خرافة شعبية ترى أن الطفل إذا أراد أن تنبت له سن جميلة مكان التي سقطت منه عليه أن يقول وهو يرمي السن الساقطة في وجه الشمس (خذي سن الحمار وأعطيني سن الغزال)

٣ - التربية المدرسية التي تتناول مقطوعاتها أول خطوة إلى المدرسة ثم الأدوات الأولى التي يحملها الطفل وذلك في مقطوعة (أول دفتر) ، والحروف الأولى في مقطوعة (اقرأ) ، ومقطوعة (السبّورة) ومقطوعة (الكتاب) ، ومن ذلك مقطوعة (في المدرسة)

يا سين يا سات نحوى ربة الحلوات
حساعت إلى المدرسة
كلكم لها قفوا واهتفوا بها افتحوا
هي دي هي المدرسة
ادخلي عش الحمام ادخليه بسلام
وانعمي بالمدرسة

ثم قطعة (اول دفتر)

حملت نحوى أول دفتر
وكتابا . كالدفتر أخضر
ولها قلم ولها حبر ومناشفها شتى كثر
حمر خضر زرق صفر
فسلوا نحوى تخبرت بهم كم من حرف كم من كلم
كتبت في الدفتر بالقلم

ثم قطعة (السبورة) بعنوان (انا سوداء)

انا سوداء . لكن كم على وجهي بدا نور
أضيء عقولكم ما صا ء في وجهي الطباشير
أكلمكم بلا لفظ انا لفظ وتعبير
وأفهمكم بلا عقل انا عقل وتفكير
سلوا عني معلمكم سلوا فلديه تفسير

٤ - الألعاب وبما ان الألعاب وعلى الاخص منها الشعبية ، ضرورة أساسية من ضرورات الطفولة ، تصاحب الطفل من بداية القدرات على الحركة عنده ، وهي التي تعمل على تكوين الشخصية الناضجة ، وتتيح الفرصة للطفل لتنمية استعداداته ، وقدراته ، ومتابعة احتياجاته الأساسية ، بدنية ونفسية واجتماعية فقد خصص لها الشاعر حيزا مهما جداً ملاحظاً فيها

(ا) ان تكون مناسبة لسن الطفل حتى لا تعيق جسمه وفكره

(ب) ان تكون مأخوذة من بيئته حتى لا تحدث له بعض الارتباك وتثقل من حركاته

(ج) ان تكون جماعية في الاغلب ليكتسب معارف واصدقاء ويندمج في الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه ، تارة في المدرسة وتارة في الحديقة مع اترابه

(د) وقد تكون مع الأشياء التي جعلها الشاعر تتحدث وتعي فتسمع وتجيب وتتعب وترقص ، لأن عقل الطفل ما يزال لا يفرق بين الأحياء والأشياء ، ومنها على سبيل المثال اللعبة الشعبية العالمية لعبة الكرة ، ففي مقطوعة (انا كرة) يقول

انا كرة انا مستديرة طاف . طاف . طاف
اقفز إلى السما قفزة كبيرة طاف . طاف . طاف
تقذفني هكذا رجلك الصغيرة طاف . طاف . طاف

وبالنسبة للبنت اللعبة المفضلة لديها وهي الدمية في قطعة (عليه) ومنها

دميتي اجمل دمية حلوة تدعى علية
اشتريتها . لي أمي إذ اتى العيد هدية
خدها . الورد وعينا ها السماوات الصفية
ولها شعر يحاكي سنبلات ذهبية
إلخ

(هـ) وقد يكون اللعب مع حيوان ، يلعب معه ويرقصه في مثل مقطوعة (قطتي) وقد يجعلها تلعب وتمرح امامه مثل مقطوعة (اصدقائي الاربعة) ومن ذلك قطعة (يا صفاري)

ديك على جدار ومعه دجاجة
قد صاح يا صغاري إيتوا فما كم حاجة

(و) وقد يكون ذلك مع الحشرات التي تكون عادة مقطوعاتها للعبرة والذكرى ولإفادة مبدأ شريف او للتملي من حسن منظرها كمقطوعة (الفراشة ، و (الخنفساء) ومقطوعة (الحلزون) التي يقول فيها

دب الحلزون فوق حجارة من اين اتى يحمل داره
في قبتها تخذ قراره

ومنها قطعة (الخنفساء) التي توصي ابناءها بالمحافظة على عارها وهي تحتضر للحض على حب الأوطان

قيل يوما للخنفساء وهي في سكرة احتضار
ىم توصين . انت . يا أم قالت وباختصار
ليس لي من وصية لقريب ولا لجار
سوى عاري الذي لا يدانيه اي عار
فيه متعب بالحيا ة . واضحى لي افتخار

٥ - الطبيعة وقد اتى الشاعر منها بثروة ضخمة تتعلق بالمناظر الطبيعية التي تناولتها قطعة (الفصول الأربعة) وما يعتري الطبيعة فيها من تغيرات جمالية يأخذ بعضها بأذيال بعض مثل مقطوعة (الشمس وشعاعها) ومقطوعة (القمر وضياؤه) . و (تعاقب الليل والنهار) و(الماء وجريانه) . و (الثلج وبضاعته) . و(الغاب وأشجارها) و (الحقول وأزهارها) و (المطر وما يتخلله من عواصف ورياح) ومن امثلة ذلك مقطوعة (الشمس)

يا شمس من سماك اهدى الورى سنا
في الأفق في علياك لله ما اجملك
في عين من يراك

ومقطوعة (يوم مطير)

الريح زعزعت اشجار حينا
كذاك زلزلت زجاج بيتنا

□□□□

لا طائر يطير ما اعصف الرياح
في يومنا المطير بكى الغمام باح

□□□□

والماء كم ترك في الأرض من برك
وهكذا المطر في حينا قطر

٦ - الأوطان وتناول فيها الشاعر الوطن الصغير (المغرب) والوطن الكبير العالم العربي ومنها قطعة (احب قريتي)

أحب قريتي
لله كم طابت هوا وماء يحضنان الأرض والسماء
انشد في اكنافها الرواء واتملى البشر والضياء

□□□□

أحب قريتي
اهوى بها دجاجها إذ يرتعش والليل مزمع الوداع اغبش
وذلك القطيع وهو عطش خف إلى غديرها ينتعش

□□□□

أحب قريتي
وقد علا الذرا الفلاق والنهر سيل حولها رقراق
وملؤها خير صدى يشتاق حتى جناح بطها خفاق

٧ ـ الثقافة العامة ومنها هذه القطعة (صديقي في حديث بين طفل والبرتقال وهو يتناول عصيره)

صديقي البرتقال ضحك لي وقال
خذوا انا عسل
ذقني ولا تسل
سامنيك إذ أصير انا لك عصير

والانتباه لمخاطر الطريق في قطعة (الاضواء الثلاثة)

ماذا يقول الأحمر ؟ يقول ها هنا قفوا
ماذا يقول الأخضر ؟ يا واقفين ، استأنفوا
ماذا يقول الأصفر ؟ يا مسرعين ، خففوا

والأشغال المنزلية في قطعة (جدتي) ، والصناعات التقليدية في قطعة (ابي) ، والحكم والحكام في قطعة (الحب الصادق) وهذه بعض النماذج المتعلقة بالشعر الديني

نمـــاذج من الشعـــر الديني

اول مقطوعة يجدها ابن خمس سنوات في هذه الدواوين هي مقطوعة (مؤمن)

انا بالله ابدا مؤمن وبإسلامي دوما موقن
هو ما أخفي هو ما أعلن

ومعها صورة طفل انيق في بيت انيق وهو مستقبل القبلة على سجادة مزخرفة يؤدي إحدى الصلوات ثم مقطوعة (دعاء)

يا رب إليك توجهنا يا رب عليك توكلنا
انت الهادي ، يارب ، لنا السالك سبل الخير بنا

وهي مزينة بصورة لطفل رافعاً يده في صحراء ممتدة ، إلى السماء وقت الغروب ثم مقطوعة (لك حبي)

لك حبي يا محمد بك ـ بعد الله ـ اشهد
وبحبي لك احيا وبه اهنا واسعد

وهي مزينة بصورة للمسجد النبوي الشريف وبداخله طفل بجلباب ابيض يقرأ النشيد ثم مقطوعة (المؤذن)

من فوق اعلا المئذنة والناس طرا في سنة
والصبح يمحو الليلا بنوره قليلا
شق الدجى دعاء ردده الفضاء
حي على الفلاح والرازق الفتاح
فلفني خشوع وفاضت الدموع
وقمت للصلاة مستنكرا سماتي
اسال ربنا اوحدا هداية ورشدا

وقد زينت المقطوعة بصورة لمؤذن يرفع صوته بالأذان من مئذنة مسجد ثم مقطوعة (سبحان الخالق)

انشر انوارك يا صبح واخل الظلمة عنا وامح
ودع الكون الهاجع يصحو سبحان الخالق يا صبح

□□□□

يا شمس تعالي يا شمس دنيانا من نورك رقص
صم نحن فيها خرس سبحان الخالق يا شمس

□□□□

يا بدر سئمنا الديجورا لسنا غميا لسنا عورا
فلتملا اعيننا نورا سبحان الخالق يا بدر

يا نجم تشاركت انيسا ترعى سمارا وجليسا
نس الليل بنورك بيسا سبحان الخالق يا نجم

□□□□

ثم قطعة (لك نسكي) وهذه بعض ابيات منها

رب إياك عبدنا وسجدنا واطعنا
وسواك هتفنا واستعذنا واستعنا
ولك الحب محضا

ومن ذلك مقطوعة (انت الله) و (من ؟) و (ادع بما تؤمر) ، وكم تمنيت ان لو كان الوقت مناسباً فاعطيت نماذج اكثر واضفت إلى كل انموذج وصفاً للصورة التي تكون إلى جانبه لتكمل الرؤيا ويتم الوصف

وتجدر الإشارة إلى ان مؤلف هذه السلسلة هو ناظم ملحمة (المعركة الكبرى) التي تفوق عدد ابياتها الالفين والحائزة على جائزة المغرب العربي للاداب لسنة ١٩٨١م ومن جميل الاقدار ان في عدد « الامة » المذكور نفسه مقالا للاستاذ انور عبد العزيز المحمودي حول المعركة المذكورة بعنوان « صفحات مطوية من تاريخ الحروب الصليبية » (معركة القصر الكبير) والمظنون ان الكاتب لم يطلع على هذا المؤلف لانه لم يشر إليه ، مما يدل دلالة اخرى على شلل الإعلام العربي !

هذا ، وبما اني قد اقتصرت على المقطوعات الخاصة بالاطفال الصغار ، في جل النماذج التي اثبت منها ـ فاني رايت ـ إتماماً للفائدة ، ان اختتم ما بقي من الفراغ في هذه الصفحة الاخيرة بمقطوعة من النوع المخصص للاطفال الكبار مثل (انت انت الله)

إذا ما ضاق بي مكر شديد فنز لهوله القلب الحديد
اقول العون يارب أريد فلا كرب له قلبي يميد

□□□□

انت الله باري الكون انتا لك انتهت العلى ذاتا ونعتا
فمن فيك افترى عوجا وامتا فانت الله انت الله انتا

□□□□

سماء كنت ، بل وعدا سماء اعوذ كما قضاؤك في شاء
إليك انا نزولا وارتقاء ومنك انا ابتداء وارتقاء

□□□□

اراني فيك وجدانا وعقلا ادوب هوى ، وكلامك ليس احلى
ولولا ومض عطف منك لولا لنؤت بما على كتفي حملا

□□□□

إلى اخر المقطوعة ، وهذه ابيات من مقطوعة (من ؟)

من رصع الفضاء بالبدور ، من جعل الشمس معين النور ،
من قال للارض عليها دوري ، اليس صنع مبدع الامور ؟

□□□□

من رفع السما بغير عمد ، من بث فيها النجم دون عدد ،
من سخ منها الرزق دون مدد ، اليس ذا صنع الوحيد الاحد ؟

□□□□

من علم النحلة صنع العسل ، من الهم النملة حب العمل ،
من زان بالطير طباع الحمل ، اليس ذا صنع القدير الاكمل ؟

□□□□

من كور الليل على النهار ، من فجر المياه في الانهار ،
من اودع العطور في الازهار ، اليس ذا صنع الإله الباري ؟

إلى اخـــر المقطوعـــة

استطلاع

من كتاتيب «ابن باديس»



■■ عندما داست قوات الاحتلال الفرنسي سنة [illegible] ١٨٣٠ [illegible]
الصور المشينة التي [illegible] العالم
العربي [illegible] العرب [illegible] التي [illegible]
تعتمد عليها الإمبراطورية الفرنسية في [illegible] شعوب المنطقة.

ولقد [illegible] قوات الاحتلال التي كانت [illegible] الأول على الاستقلال والإقامة
الدائمة بأرض الجزائر لتصبح في حسابها [illegible] ورقص مطلق
وشعب يمتاز عن غيره من شعوب البلاد المستعمرة بشخصية قوية صلدة تستمد مقوماتها
من العقيدة الإسلامية والحضارة العربية ومن عادات وتقاليد نابعة من روح هذه العقيدة
وتلك الحضارة ■■

■ كان الاحتلال الفرنسي بالنسبة للشعب الجزائري يمثل حلقة جديدة في حلقات الصليبية .

الى جامعة «الامير عبد القادر» الاسلامية



حرب صليبيــــة ..

ولعل في الرائحة الصليبية التي كانت تنبعث من قوات الاحتلال عندما وطئت اقدامها أرض الجزائر ، يكمن السبب الجوهري في انتظام شعب الجزائر المسلم كله في حركة مقاومة لم يعرف لها التاريخ المعاصر مثيلاً .

لقد كان الاحتلال الفرنسي بالنسبة للشعب الجزائري يمثل حلقة جديدة من حلقات الحروب الصليبية ولم تكن المواجهة بالنسبة إليه مواجهة بين عربي وفرنسي وإنما هي مواجهة بين المعتقدات الإسلامية من جهة والمعتقدات الصليبية من جهة اخرى ولذلك فإن « الامير عبد القادر » رحمه الله لم يكن - كما قال عنه عنهم احد المحتلين - يريد ان يترك

الضمائر والمعتقدات الإسلاميــة تحت تصرف سلطة صليبية

لقد اكدت تصريحات كثير من القادة العسكريين حقيقة النوايا الصليبية للاحتلال فقد كتب الماريشال المعروف « بيجو » سكرتير القائد العسكري لجيش الاحتلال ، يقول

[إنّ ايام الإسلام في الجزائر اصبحت معدودة إن مدينة الجزائر لن يكون لها بعد عشرين سنة من إله إلاّ المسيح وإذا كان هناك من يشك بعد في بقاء هذه الارض ضمن الملكية الفرنسيــة . فمن البديهي انّ الإسلام قد خسرها إنّ العرب لن يكونوا لفرنسا إلاّ عندما يصبحون نصرانيين]

ولذلك لم يكن امراً مثيراً للدهشة ان يضع الكونت « **دوبورمون** » القائد العام لجيش الاحتلال ، الصليب في (**سنة ١٨٣٠م**) على جامع كتشاوة - إيذاناً بتحويله إلى كاتدرائية - في الوقت نفسه الذي رفع فيه العلم الفرنسي على د . الحكومة في الجزائر العاصمة

لقد ادرك المستعمر منذ اللحظات الاولى خطورة الدور الذي تؤديه المساجد والزوايا وما في حكمها في تغذية الشخصية العربية الإسلامية وتوجيه حركة المقاومة فلم تكن المساجد والزوايا دوراً لاداء الشعائر فحسب وإنما كانت كذلك دوراً للتعليم والتربية

وإعداد الرجال المصلحين المجاهدين . ولذلك كانت عضته عليها ، فهدّم منها الكثير وحوّل معظم ماتبقى إلى كنائس وكاتدرائيات

محاصـــرة الكتاتيب .

وكان من الطبيعي أن يمتد السعار الاستعماري والحقد الصليبي إلى كتاتيب القرآن ومعاهد التعليم الإسلامي ، تلك المحاصن التي ربت القادة والعلماء والمجاهدين وساهمت بصورة أساسية في تكون وبناء الشخصية العربية الإسلامية للجزائري فحوصرت وضُيِّق عليها ، **واخضع تعليم القرآن منذ سنة ١٨٥٢م لرقابة شديدة من قبل السلطات الاستعمارية فلم يعد مسموحاً بتعليم القران إلّا بعد الحصول على ترخيص بذلك من السلطات . وهي نادراً ما كانت توافق على منح الإذن كما تم الاستيلاء على الأوقاف التي كان يخصص ريعها للكتاتيب وطلبة العلم ، فنضب بذلك اهم مورد مادي للمؤسسات التعليمية**

وبالرغم من ذلك ، لم تتوقف كتاتيب القرآن عن أداء رسالتها ، فقط غيرت مواقعها وهاجرت إلى شعب الجبال والمرتفعات حيث يصعب على المستعمر الوصول إليها والحيلولة دون عملية التواصل الحضاري والإعداد السوي لرجال الجهاد

المؤسسات البديلة ..

ومن خلال عمليات هدم وتدمير المؤسسات العربية الإسلامية ، كان المستعمر يعمل على إحلال مؤسسات بديلة وتنفيذ عدد من المشروعات التي ترمي جميعاً إلى إعادة صياغة الشخصية العربية الإسلامية للجزائري ، مما قد يسهل معه اخضاع هذه الشخصية وإسلاس قيادها

ولم تكن مشروعات الفرنسة والتجنيس بأقل خطراً من أكبر مشروع كنسي يهدف لتنصير شعب بأكمله . وإن كان نصيبها جميعاً الفشل والسقوط **وكثير من الفضل في ذلك يرجع إلى جمعية العلماء التي أصدرت سنة ١٩٣٨م فتوى قضت فيها بأن « المتجنس مرتد عن الإسلام » .**

المعاهد والجامعات ..

قد يقتضي الأمر شيئاً من المعاصرة . فإذا كانت كتائب الجهاد وقوافل الشهداء قد انطلقت بالأمس من كتاتيب القرآن والزوايا فإنها اليوم تنطلق من المعاهد والجامعات

ومن هنا ، جاءت فكرة إنشاء جامعة إسلامية فكانت **« جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية »** بقسنطينة ولقد وُفِّق حقاً ، من أنيط بهم اختيار المكان والاسم ، إذ لايخلو كل منهما من كثير من الدلالات التاريخية والعلمية والنفسية

قسنطينة . مدينة العلماء ومعقل المجاهدين .

فمدينة قسنطينة التي تبعد أربعمائة وستة عشر كيلو متراً تقريباً شرقي الجزائر العاصمة ، كانت ذات شهرة علمية تعليمية تضاهي شهرة تونس والقاهرة وماذكرت قسنطينة إلا وذكر مؤسس جمعية العلماء الشيخ « عبد الحميد بن باديس » رحمه الله وأقرانه الذين قادوا كتائب الجهاد وتقدموا قوافل الشهداء . ومن يزور قسنطينة ويشاهد جسورها المعلقة وجبالها الشاهقة وأخاديدها الغائرة في أعماق الأرض يذكر بالفخر مجاهدات رجالها وتضحيات نسائها وأطفالها كما يذكر بالألم قسوة المحتلين وما فعلوه بأهلها

لقد كتب أحد المحتلين - وهو بوجولا - يصف بعض مشاهداته لعملية اقتحام قسنطينة واحتلالها (سنة ١٨٣٧م)

[وقفت بإزاء هذه الفجاج العميقة الرهيبة وركزت بصري على المنحدرات الصعبة التي حاول الألوف من الرجال والنساء أن يفروا عن طريقها ، فالهوة السحيقة أرحم عندهم من الفرنسيين الغالبين وقد استعانوا للنجاة بأنفسهم بحبال ربطوها بالنتوءات العليا من الصخور ، إلّا أن تلك الحبال تقطعت وعندئذٍ رأينا كتلاً بشرية تتدحرج على طول ذلك الجدار الصخري المترامي الأطراف وتشكل في أسفل الوادي أكواماً من الجثث] '

وإذا كان - بوجولا - قد تحدث عن مشاهد محدودة لما أصاب أهل قسنطينة على يد المحتل ، إلا أنه لم يتحدث عن كثير من المشاهد التي لاتقل فظاعة وقسوة فهو لم يتحدث عن من ألقوا من الطائرات أو حشوا في أكياس قذف بها في البحر أو دفنوا أحياء في آبار غطيت بالجبس ، أو حصدوا بالمدافع والرشاشات .. وستبقى الجسور المعلقة التي كانت منصات لإلقاء المجاهدين من فوقها إلى الأودية السحيقة ، شاهد إدانة على مر الزمن على فظائع الاحتلال الفرنسي في قسنطينة .

لقد كانت قسنطينة معقل المجاهدين ومحصن العلماء والمفكرين ولذلك فإن اختيارها موقعاً لأول جامعة إسلامية في

■ لقد أدرك المستعمر منذ اللحظات الأولى خطورة الدور الذي تؤديه المساجد والكتاتيب في عملية التحرير . فصب غضبه عليها

■ أصدرت جمعية العلماء الجزائريين فتوى ... فتوى تعتبر أن « المتجنس مرتد عن الإسلام » .

الجزائر يعني الكثير بالنسبة لرجال المستقبل الدين سيتخرجون فيها ..

الأمـــير عبد القادر معلمة لابد من معرفتها

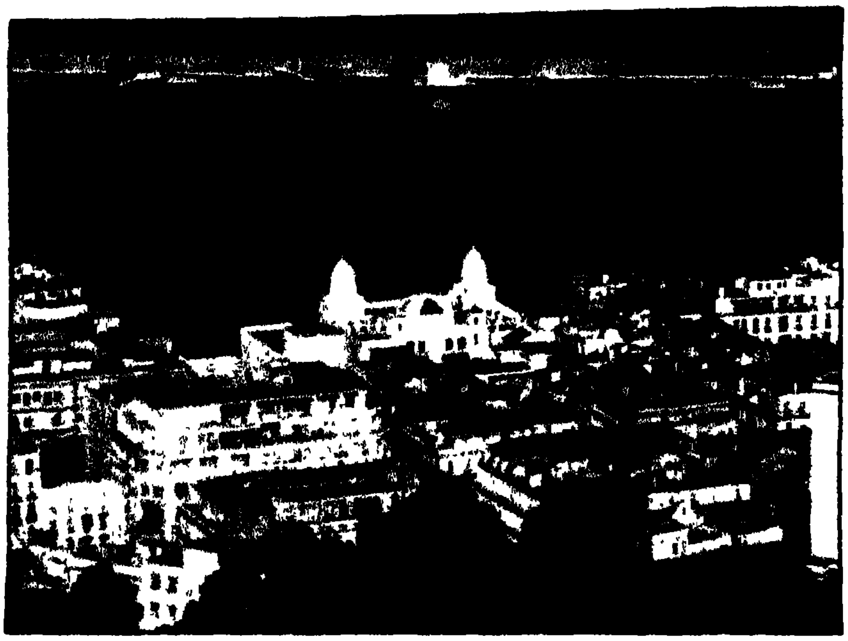
لاشك ان من اختاروا اسم « **الامير عبد القادر** » ليكون علماً للجامعة الإسلامية ، كانوا موفقين ذلك ان الاسم يحكي قصة « العلم والجهاد » اللذين التقيا على ارض الجزائر وتجسدا بقدر كبير في شخصية الأمير المجاهد

والمتتبع لتاريخنا الإسلامي يدرك أن هذا اللقاء يعتبر أصدق مظهر لحدية الجهاد اذ لم يعرف على مدى هذا التاريخ ان تخلف العلم يوماً عن الجهاد ومامن مجاهد في سبيل الله إلا وكان عالماً ، عارفاً بأمور دينه ودنياه وهكذا كان الأمير

ولد عبد القادر بن محيي الدين بن مصطفى بن المختار الإدريسي الحسني ، الملقب بـ « ناصر الدين » في قرية « القيطنة » الواقعة على وادي الحمام ، غربي مدينة « معسكر » في يوم الجمعة ٢٣ رجب ١٢٢٢هـ (١٨٠٧م) ونشا في بيت علم ودين فحفظ القرآن في سن مبكرة . ثم اتجه لدراسة اللغة العربية والعلوم الإسلامية ولقد استفاد كثيراً من رحلته مع والده سنة ١٢٤١هـ إلى الأراضي المقدسة حيث زار خلالها كلاً من تونس ومصر ثم الشام والعراق ، فاتصل بعلمائها وفقهائها واخذ عنهم كثيراً من العلوم والمعارف

كان « **عبد القادر** » ولوعاً بالقراءة ، حريصاً على المعرفة ، محباً للكتب كما كان شغوفاً بالصيد وركوب الخيل وكان شجاعاً مخوراً بشجاعته التي يعبر عنها في قصيدته « **بي يحتمي جيشي** »

ومن عادة السادات بالجيش تحتمي
وبي يحتمي جيشي وتُحرسُ ابطالي
وبي نتّقي يوم الطعـــان فوارس
تخاليهم في الحرب أمثال أشبال



■ منظر عـــام ـ الجزائر العاصمـــة ■

البيعـــــة .

وفي رمضان سنة ١٢٤٨هـ وفي مدينة « معسكر » بويع عبد القادر اميراً للبلاد وقائداً لحركة الجهاد فانطلق من ثم يرسي دعائم دولة إسلامية قوية يمكنها الثبات امام الاحتلال فيشكل مجلساً وزارياً وآخر شورياً وقسم دولته إلى ولايات وجعل لها هيكلاً إدارياً تصاعدياً في قاعدته « الشيخ » وفي قمته « الخليفة » وهو المسؤول مباشرة لدى الامير

كان اهتمامه بالجيش والتسليح والتدريب كبيراً . فأسس المعامل لصنع السيوف والبنادق والمدافع والقذائف . واستجلب من الخارج مدربين أكفاء لتدريب جنده وقد استطاع بجيشه ذلك والذي لم يكن يتجاوز في ـ عز قوته ـ خمسة عشر الفاً ان يخوض على مدى ستة عشر عاماً حرباً ضروساً وغير متكافئة من حيث العدد والعدة ، مع محتل يزيد عدد جنوده عن تسعين الفاً مزودين بأحدث الأسلحة ومدعومين بكل امكانات وخبرات قوات اوروبا يومذاك

كان « **الامير عبد القادر** » عبقرية عسكرية فذة ، اعترف له بذلك أعداؤه المحتلون الا ان تكوينه السليم المتزن لم يكن ليقف برجل دولة مثله عند حدود الاهتمامات العسكرية لقد أدرك منذ وقت مبكر ضرورة التقاء « العلم والجهاد » ، وان الأمة المجاهدة ينبغي ان تكون على قدر من العلم والمعرفة ، وهذا ما يدفعه لان يفرض على كل « دوّار » وحي ان يكون به معلم

سنـــوات الأسر .

وبعد سنوات عامرة بالجهاد تمكنت قوات الاحتلال سنة ١٢٦٤هـ من القاء القبض عليه وارساله من ثم إلى فرنسا حيث بقي اسيرا في سجونها لخمس سنين

اطلـق سراحـه سنـة ١٢٦٩هـ (١٨٥٣م) . فـاتجه إلى « استـانبول » عاصمة الدولة العثمانية واختار مدينة دمشق داراً لإقامته إلى ان توفاه الله تعالى يوم الجمعة ١٩ رجب سنة ١٣٠٠هـ (سنة ١٨٨٣م) . عن عمر يناهز الستة والسبعين عاماً افناها في نيل رضى ربه

وفي ٤ تموز (يوليو) سنة ١٩٦٦م نقل رفاته إلى الجزائر ، رحمة الله عليه ..

معهد العلوم الإسلامية

في حوار مع الدكتور عمار الطالبي

يعتبر معهد العلوم الإسلامية ، بجامعة الجزائر ، إحدى الحلقات الاكاديمية التي تربط بين كتاتيب « **ابن باديس** » وجامعة الأمير عبد القادر الإسلامية وقد كان ملتقى الفكر الإسلامي الثامن عشر الذي عقد بالجزائر في الفترة من ١٠ إلى ١٦ شوال ١٤٠٤هـ (١١ ـ ٧ تموز (يوليو) ١٩٨٤م) فرصة سانحة لزيارة المعهد ومحاورة مديره **الدكتور عمّار جمعي طالبي** ، حول اقسام المعهد وبرامجه وخططه الدراسية وسياسة قبول الطلاب ومشكلة توفير الأساتذة إلى غير ذلك من القضايا التي نعتقد بانها ستساعد في التعريف بالمعهد كمؤسسة تعليمية إسلامية يُرجى منها كثيراً

يقول **الدكتور عمّار** في تعريفه للمعهد

ـــ يتبع « معهد العلوم الإسلامية » الذي انشىء منذ سنتين لجامعة الجزائر إلا انه يعتبر كلية مستقلة كغيره من المعاهد والكليات ويقسم إلى قسمين قسم أصول الدين وقسم الشريعة وتمتد فترة الدراسة لأربع سنوات يمنح الطالب في نهايتها شهادة « الليسانس » وتكون الدراسة في السنتين الأولى والثانية دراسة مشتركة بمعنى أن طلاب أصول الدين يدرسون المواد ذاتها التي يدرسها طالب الشريعة . ومن الثالثة يتلقى طلاب كل قسم مواداً اكثر تخصصاً

ويبلغ عدد طلاب المعهد حالياً ٣١٨ طالباً ، ومن المقرر أن يقبل هذا العام حوالي ٢٠٠ طالب ، ويتحدد عدد الطلاب المقبولين وفقاً لامكاناتنا من حيث الأساتذة المؤهلين وقاعات الدراسة وطلابنا هم عادة من الحاصلين على شهادة الثانوية العامة

■ **الا تعتقد بان طالب الثانوية العامة يكون دون المستوى الذي يؤهله للانتقال مباشرة لدراسة المواد الشرعية المتخصصة ؟**

ـــ بلى . ولتلافي هذا الأمر فإننا نجري للطلاب اختباراً عند التسجيل وقبل القبول ، إذ لانكتفي فقط بالعلامات أو الدرجات التي يحصلون عليها في الثانوية العامة

ومن ناحية أخرى ، فإن الدراسة في السنة الأولى تركز بشكل كبير جداً على المعلومات الأساسية التي لابد منها والتي يمكن ان تشكل مدخلاً لدراسة المواد الشرعية المتخصصة

لكن هناك خطوة هامة اتخذت في وزارة التعليم ونحن نُعوِّلُ عليها كثيراً فقد تأسست في المدارس الثانوية شعبة متخصصة تسمى الشعبة الإسلامية حيث



■ الدكتور عمار طالبي مدير معهد العلوم الإسلامية ■



■ المرأة المسلمة تاخذ مكانها في موسسات التعليم العالي في الجزائر ■

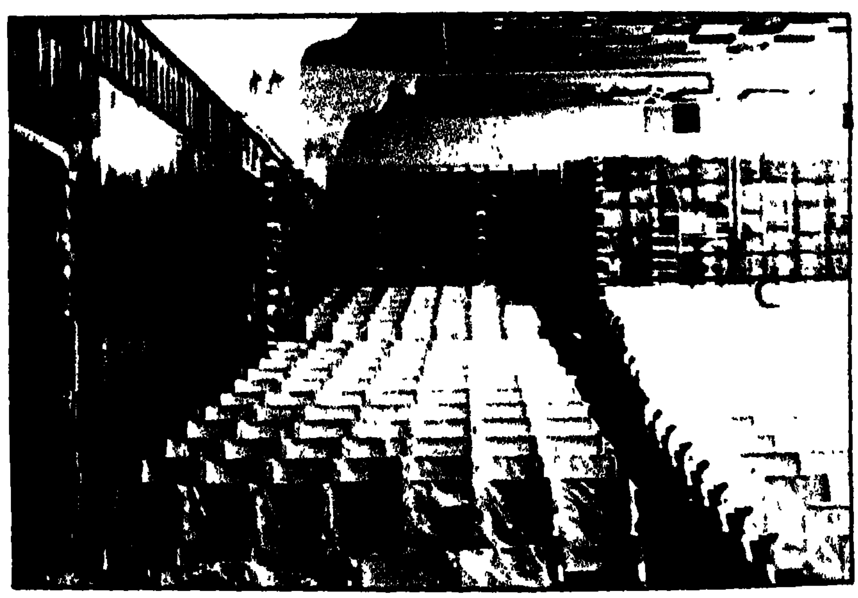


■ المدخل الرئيسي للجامعة ■



■ فن العمارة الإسلامية ■

■ إن اختيار اسم الأمير عبد القادر رحمه الله ليكون علماً للجامعة الإسلامية يحكي قصة العلم والجهاد . ويحمل الكثير من الدلالات الثقافية والحضارية .



■ قاعة المحاضرات العامة (جامعة الأمير عبد القادر) ■

يدرس الطالب ، إلى جانب دراسته للمواد العلمية الأخرى التي يتلقاها زملاؤه في الصف ، مواداً إسلامية إضافية .. وتوجد هذه الشعبة ـ التي بدأ التخرج فيها العام الدراسي المنصرم ـ في ٦٢ مدرسة ثانوية وستعمم بعد أن اثبتت نجاحاً ووجدت قبولاً على بقية المدارس الثانوية في القطر كله . إن هذه الشعب ستكون دون شك الرافد والمورد الرئيس لمعاهدنا وجامعاتنا الإسلامية في المستقبل القريب .

المنهج الدراسي .

ويقول الدكتور عمّار عن المنهج الدراسي للمعهد

ـ عندما أردنا أن نضع منهجاً دراسياً للمعهد ، درسنا المناهج المعمول بها في المعاهد والجامعات الإسلامية الأخرى ولقد وفقنا في وضع منهج يتفق في كثير من نواحيه مع مناهج المعاهد والجامعات الإسلامية في البلاد الشقيقة

فمن المواد التي اشتمل عليها المنهج العقيدة ، علوم القرآن ، علوم الحديث ، الفقه حيث يدرس الفقه المالكي ، على اعتبار أنه المذهب الذي يجري به العمل في الجزائر ، في السنتين الأولى والثانية ، بينما يدرس الفقه المقارن في السنة الثالثة وحرصنا أن تكون مصادر ومراجع هذا المنهج ، من القديم والحديث

والعقبة الأساسية التي تواجه البرامج التي نضعها تتمثل بالنقص الذي نعانيه في جانب الأساتذة

■ أليس بالإمكان استدراك هذا الأمر عن طريق الاعارة والاستعانة بأساتذة من الجامعات الإسلامية الأخرى ، لاسيما وأن هناك جهات علمية كثيرة يمكن أن تعطي المعاهد الإسلامية في الجزائر قدراً اكبر من العناية لتأصيل الواقع اللغوي وتعميق التوجه الإسلامي الحالي ؟

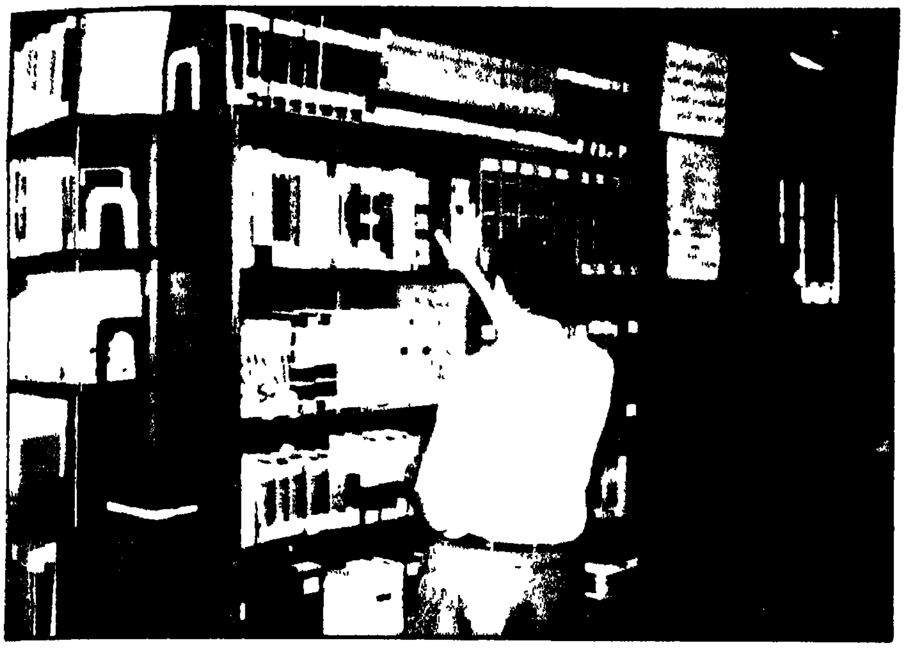
ـ كان اعتمادنا بالدرجة الأولى على أنفسنا وعلى طاقاتنا المحلية ، إلا أن هذا لم يمنعنا من الاستعانة بإخوة لنا من خارج الجزائر ويشاركنا العبء الآن أساتذة من تونس وباكستان وتركيا وغيرها

لكن المشكلة التي تحول دون حصولنا على مزيد من الأساتذة هو أن المكافآت والمرتبات التي يمكن أن يتقاضاها الأستاذ في جامعات

الجامعة «الأمير عبد القادر» الإسلامية

استطلاع

■ إن الجزائر التي كانت تعيش في الخندق الاول في مواجهة التنصير والاستعمار قد تكون الأقدر على فهم المخاطر التي تتهدد شعوب القارة الافريقية. من هنا تأتي أهمية الدور الذي ينتظر جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية



■ احدى مكتبات جامعة الجزائر ■

البلاد العربية الغنية اكبر بكثير مما يمكن ان يتقاضاه في أي من جامعات الجزائر

وبالطبع فنحن لانستطيع ان نمنحه مثل ماتمنحه تلك الجامعات

ولكن ، استدراكاً لهذا الأمر وانطلاقاً من اهتمامه الشخصي وحرصه الخاص على مسيرة العربية والإسلام في الجزائر ، أصدر السيد رئيس الجمهورية توجيهاً لوزير المالية بأن تخصص لأساتذة «جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية» مرتبات لاتقل عن تلك التي تمنح لاساتذة الجامعات في البلاد العربية الغنية الأخرى

المرأة والمعهد

● ماهو نصيب المرأة في المعهد ؟

ــ للمرأة نصيب في المعهد . وثلث الدارسين الآن هم من الطالبات وقد اثبتن من خلال الامتحانات والاختبارات تفوقاً على كثير من الطلاب ، خاصة وانهن يتفرغن تفرغاً كاملاً للدراسة بينما هناك من الطلاب من يعمل إلى جانب الدراسة .

■ **ماهو نصيب تدريس المواد الإسلامية واللغة العربية في المدارس الثانوية والابتدائية التي يمكن اعتبارها المصدر الأساسي للمعهد والجامعة الإسلامية ؟**

ــ نصيب اللغة العربية من الساعات الدراسية حوالي ٧ ساعات اسبوعياً . أما المواد الإسلامية فبالنسبة للابتدائي والمتوسط هناك حصص مستقلة لمادة التربية الإسلامية . وفي المرحلة الثانوية حيث لاتوجد حصص خاصة بمادة التربية الإسلامية ، يدرس الطلاب ، في إطار مادة اللغة العربية ، نصوصاً من القرآن الكريم والحديث الشريف

وقد صدر قرار هذا العام ينص على ضرورة إدخال مادة التربية الإسلامية إلى جميع مؤسسات التعليم والتكوين المهني وكونت لجنة في إطار المجلس الأعلى للشبيبة لإعداد البرامج الكفيلة بتنفيذ القرار . كما تأسست لجنة في وزارة التربية والتعليم لوضع منهج مادة التربية الإسلامية في المدارس الثانوية بحيث يمكن تعميمه على الشعب المختلفة (العلوم ، الرياضيات ، الأدب) ولايقتصر على الشعبة الإسلامية .

وفي مؤسسات التعليم العالي ، سيتم ــ ابتداءً من هذا العام الدراسي إذا توفرت الإمكانات ــ إدخال مادة الثقافة الإسلامية

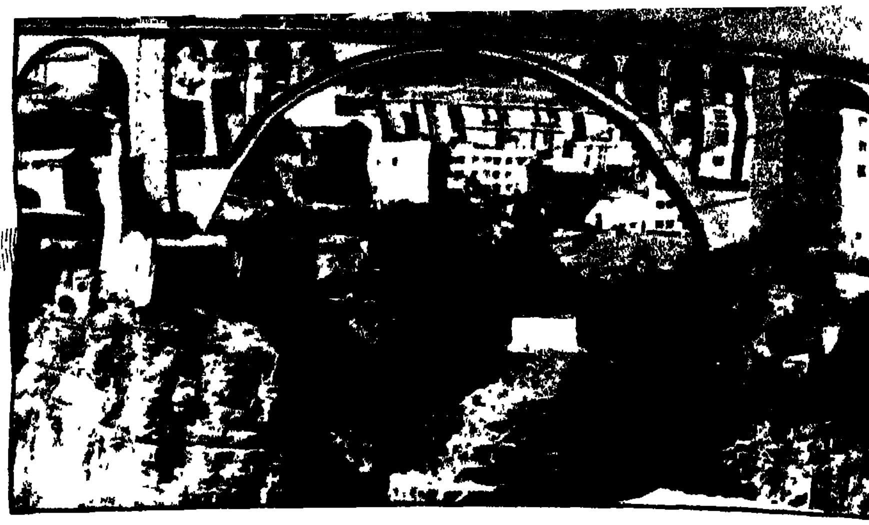
جامعة الأمير عبد القادر الأهــــداف والغايات

وتحدث **الدكتور عمّار طالبي** عن « جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية ، اهدافها وكلياتها . وذلك على اعتبار أن معهد العلوم الإسلامية سيكون احد الكليات الرئيسة التابعة للجامعة . فقال

الهدف الرئيس من « جامعة الأمير عبد القادر » ، أن تكون جامعة لتخريج علماء مسلمين ودعاة مصلحين يعملون على سد الثغرات والشروخ التي حدثت في المجتمع الجزائري إبان فترة الاحتلال الفرنسي

وتأتي اهمية الجامعة من أنها لن تكون حكراً على الطلبة الجزائريين وإنما ستفتح ابوابها للطلاب من البلاد الإسلامية والأفريقية كافة

وستفتح أبوابها في مطلع العام الدراسي



■ جسر سيدي مسيد (قسنطينة) ■

الحالي وكنا قد اقترحنا أن تضم الجامعة أربعة معاهد رئيسة على أن تكون موزعة على أكثر من مدينة ولاتبقى جميعها في قسنطينة والمعاهد المقترحة هي

١ ـ أصول الدين ، على أن يكون في الجزائر العاصمة

٢ ـ الشريعة . وهذا يمكن أن يبقى في قسنطينة .

٣ ـ اللغة العربية والحضارة الإسلامية ، على أن يكون في مدينة وهران

٤ ـ علوم القرآن والحديث ، على أن يكون في مدينة من مدن الجنوب ، مثل « بسكرا » .

ولم يتخذ قرار إلى الآن بشأن هذه المقترحات إلا أن افتتاح الجامعة (المحرم سنة ١٤٠٥هـ) سيكون بمعهد وربما بمعهدين ، حسب الإمكانات وفي اعتقادنا أن البداية المتأنية خير من المستعجلة التي ينقصها الكثير

على أرض الجامعة

وأثناء زيارتنا لأرض الجامعة رأينا المهندسين والفنيين يصلون الليل بالنهار ، وقد توفرت الامكانات المطلوبة لديهم ، لإنجاز البناء وافتتاح الجامعة رسمياً في أول العام الدراسي الحالي

وروعيت في المباني ، التي روعي في تصميمها الأخذ بفنون العمارة والزخرفة الإسلامية ، بمتطلبات الجامعة الحديثة كلها من قاعات للمحاضرات والتدريس ومكتبات ومساكن للطلاب وإلى جانب قاعات العلم أسس مسجد كبير يتسع لحوالي خمسة عشر ألف مصل . وفي ذلك مايشير إلى ادراك القائمين بالأمر لأهمية ربط طالب العلم بالجماهير المسلمة التي ستكون الحقل الطبيعي لنشاطه بعد التخرج

الدور الافريقي

إن الجزائر التي كانت تعيش لأكثر من قرن ، في الخندق الأول في مواجهة التنصير والاستعمار ، قد تكون هي الأقدر ـ أكثر من غيرها ـ على فهم مخاطر التنصير والاستعمار الذي يتهدد شعوب القارة الافريقية منذ وقت مبكر ومن هنا تأتي أهمية الدور الذي ينتظر « جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية » حين تفتح أبوابها للطلبة الأفارقة بشكل خاص ولاشك أن أثر ذلك سيكون كبيراً على طريق التمكين للإسلام والعربية في أفريقيا

وبعـــد

فإن كنا نرجو لـ « **جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية** » أن تكون عند حسن ظن المسلمين بها ، وفية لتضحيات شعب قدم الكثير في سبيل العقيدة الإسلامية واللغة العربية ، جادة في تقديم قيادات فكرية سليمة متوازنة قادرة على حمل أمانة السلف ومواصلة مسيرة الجهاد ، فإننا نأمل من الجامعات والمؤسسات العلمية والخيرية على امتداد العالم الإسلامي تقديم الدعم الكامل لهذه الجامعة بالكتب والمراجع والأساتذة المعارين والزائرين وكل ما من شأنه أن يساعد على تحقيق الأهداف المناطة بها والله ولي التوفيق ..



■ الساقي مدينة قسنطينة ■

اللثة كيف نحميها ونعالجها

■ إن اللثة هي القاعدة التاسيسية للاسنان ، وللمحافظة على صحة الفم والاسنان ، يجب علينا أن نحافظ على تلك الانسجة وقد دلت الإحصاءات والتقارير والأبحاث على أن ٩٥٪ من النساء والرجال والأطفال يعانون من أمراض اللثة بدرجات متفاوته ، كما وجد أن ٨٠٪ من الأطفال سن ٨ سنوات يعانون أيضاً من التهاب اللثة ■

يولد الانسان طفلاً ، وفي فمه احساس مرهف ولذة اصيلة على شكل انعكاس عصبي من عملية الرضاعة ، وفي اواخر الشهر الثالث من عمره تقريبا يستطيع التحكم في حركاته وقبضاته بحيث يمسك بالأشياء التي تكون في متناول يده ويقربها إلى فمه ، لعله بذلك يريد استيفاء فحصها بالآلات الدقيقة الحساسة

اللسان والشفتين ، وفي غضون هذه المحاولات تصادف شفتاه اصبع الإبهام ، او اية اصبع اخرى ، ويحدث بينهما اللقاء الاول ، فيرتضعه كما يرتضع الثدي ويروح في غمرة اللذة الغريزية المركبة في شفتيه اصلا ، ويصبح لذلك مدمناً متطلبا ، وبه مولعاً ، وتضعف عنده إلى حد ما الرغبة في تحسس الاشياء المحيطة به ، وعند الفطام قد يتناسى تعلقه بمص الإبهام ، وقد يزداد به شغفاً وارتباطاً فكثيراً ما نرى الفتيات والصبيان حول سن المراهقة واصابعهم في افواههم ، وربما يفضي الغلام من ذلك إلى تدخين السجائر ، فيجد في وضع اللفافة بين شفتيه لذة لاتعادلها لذة ، وهذه الخصلة أول ما يصيب الإنسان بالضرر ، فإن الفك العلوي في اوائل الطفولة يمتط إلى الأمام ويبرز عن موضعه الطبيعي بسبب وضع الإبهام فيه ، ويتغير وضع الأسنان الامامية فتبرز أيضاً إلى الأمام ، وبسبب وضع الإصبع في الفم وهو بعد غض في دور النمو ، يرتفع ايضاً سقف الفم إلى اعلى فيضغط على قاع الانف ويعيق التنفس الطبيعي ، وفي الوقت نفسه فإن الطفل يستسهل التنفس من الفم وهو في هذا الوضع

والتنفس من الفم هو الافة الكبرى للأسنان ، والتلف الاعظم لأن الفم يجف اثناء الليل من اللعاب ويمتلئ بالميكروبات التي تدخله مع الهواء أما في حالة التنفس الطبيعي من الأنف فإن الفم يكون مقفلاً ويتجدد فيه الريق فيزيل ما به من الميكروبات وبقايا تخمر الطعام ، والخلاصة أن مص الأصابع يحدث ما يسمى بالعامية (الضب) وهو تشوه وضع الأسنان وبروز العدا الامامية منها ، فيتراكب بعضها فوق بعض مما يسبب بها الزوايا والجيوب في اللثة وسرعة التسويس ، بخلاف التشويه الظاهر في شكل الوجه ، وعدم انطباق الأسنان العليا على السفلى انطباقا طبيعيا تاما

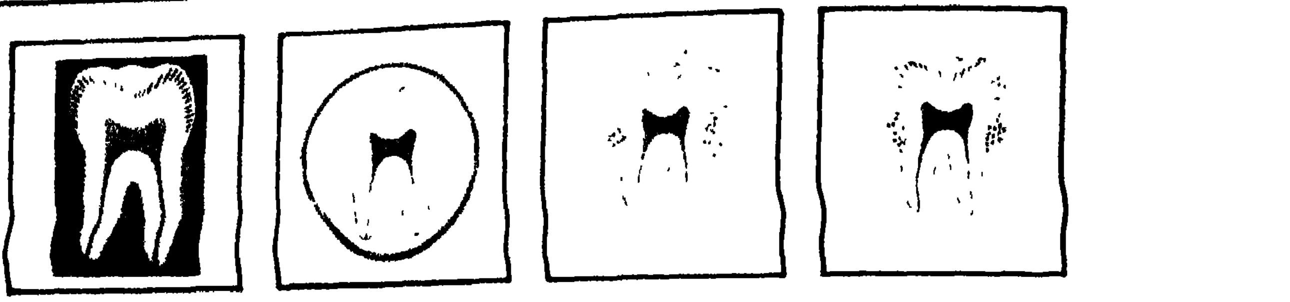
اللثـــة وأمراضهـــا

ومما قد يدهش له الكثيرون أن معظم الاشخاص لايفقدون اسنانهم بسبب النخر والتسوس ، وإنما بسبب امراض تصيب الأنسجة العظمية المحيطة بالاسنان ، وهي ماتسمى بأمراض اللثة حيث يعاني المصاب ألماً وصعوبة في المضغ وسوء رائحة الفم ونزفاً لثويا ولهذه الامراض تاثير ضار على بقية اجهزة الجسم نظراً لانتشار الجراثيم مما يؤدي إلى حدوث امراض القلب او امراض الروماتيزم وغيرها

وتبدا امراض اللثة بتكون غشاء لزج حول أعناق الأسنان ، تعيش فيه ملايين الجراثيم والميكروبات ، وإذا تاخر الإنسان في إزالة هذا الغشاء بواسطة الاستعمال اليومي لفرشاة الاسنان ، زاد تراكمه وتكاثف والتصق بالاسنان وزادت



● حشو الأسنان المصابة بالتسويس يحمي بقية الأسنان المجاورة ●



صلابته بترسب مواد كلسية ناتجة من لعاب الفم ، وشكل ما يدعى بالقلح الذي يعمل على تخديش اللثة ، وبوجود الجراثيم العديدة تنتج مواد تهيج اللثة والسن ، مما يسمح بتراكم فضلات الطعام التي تتفسخ بفعل سموم الجراثيم ، ليتكون التقيح الذي يتلف اللثة والانسجة العظمية المحيطة بالاسنان ، وبهذه الآلية يستمر تراجع اللثة وامتصاص العظم وانكشاف الاسنان ، مما يؤدي إلى تقلقلها واقتلاعها ، ثم فقدانها ، مع انها قد تكون خالية من اي نخر او تسوس

إن هذا المرض الهدام يبدأ في الظهور خلال العقدين الأول والثاني من العمر ، ومع إهمال علاجه تزداد درجة حدته ، مما يؤدي إلى تخلخل الأسنان وفقدانها ، وقد وجد أن ٧٥٪ من الأسنان التي فقدت عند معظم المرضى الذين تجاوزت اعمارهم الاربعين عاما ، كان نتيجة امراض اللثة التي لم تعالج في الوقت المناسب وعلاجها لا يؤكد على انتكاسها مرة اخرى ، بل يكون الاعتماد الكلي والجزئي على مواظبة المريض في المحافظة على نظافة الفم والأسنان بعد العلاج حسب إرشادات الطبيب .

ويمكن تقسيم امراض اللثة إلى ثلاثة انواع

١ - التهابية وتحدث بنسبة ٩٠٪

٢ - هادمة وتحدث بنسبة ٩٪

٣ - اورام وتحدث بنسبة ١٪

وتنتشر امراض اللثة ذات الطبيعة الالتهابية عن بقية الأمراض ، ويمكن علاجها والوقاية منها ، والعوامل الأساسية المسببة للالتهاب هي كما ذكرت من قبل ما اصطلح على تسميته بالطبقة البكتيرية ، وهي على هيئة تجمع اعداد هائلة وانواع مختلفة من البكتريا في حالة مستمرة ، تتغذى على بقايا الطعام الموجودة بالفم وتختلط باللعاب الذي يحتوي ايضاً على مادة الميوسين Mucin ، وجزئيات البروتين Protein ، مكونة طبقة رقيقة في خلال ٢٤ ساعة من بدء تجمعها ، تلتصق على اسطح الأسنان لكي تبدأ نشاطها الهدام خلال ٤٨ ساعة حيث تنضج ، فتفرز إفرازاً ساماً يؤثر على النسيج الداعم المحيط بالاسنان واعراض ذلك هي

١ - نزيف دموي من اللثة الملتهبة

٢ - خلخلة بالاسنان المحيطة بنسيج الدعم نتيجة تآكل العظام الداعمة للاسنان

٣ - رائحة غير مستحبة تنبعث من الفم

٤ - انتفاخ اللثة وتغيير شكلها ولونها الوردي الفاتح

٥ - تآكل باللثة وتكشف الجذور

٦ - تغير وضع الإسنان وتحركها

٧ - تغير في انطباق اسنان الفك العلوي مع اسنان الفك السفلي

هذا وقد تؤدي العوامل المسببة للالتهاب باللثة متى بقيت بالفم وعلى اسطح الأسنان الى تكوين الترسبات الجيرية الكلسية التي يصعب إزالتها وتؤدي إلى المزيد من تدهور المرض في الفم والاسنان

تطور علمي في حشو الأسنان

وهناك ايضاً عوامل ثانوية اخرى تؤدي إلى التهاب اللثة ، مثل علاج تسوس الأسنان بالحشو السيء ، والذي يحجز بقايا الطعام ويمنع عملية تنظيفها ، مع وجود تركيبات صناعية اخرى غير مطابقة للمواصفات العلمية من ناحية التصميم او التنفيذ ، مثل الكباري الثابتة والمتحركة للاستعاضة بها عن الاسنان التي فقدت

ومن ناحية اخرى ، هناك تقدم علمي الآن بالنسبة لحشو الاسنان بدون الم ، إذ طور احد اطباء الاسنان طريقة جديدة يمكنها تهدئة اعصاب الشخص اثناء حشو اسنانه دون ان يشعر باي الم لدى فقدان السن ، ودون استخدام اي وسيلة للتخدير ، حيث يضع الطبيب نظارة على عيني الشخص ، فيرى وميضاً من الضوء الأحمر يمر امام عينيه ، وبعد ان يركز على رؤية هذا الضوء لمدة عشر ثوان يصبح هادىء الاعصاب ولايشعر باي الم

كيف نحمي اللثة ونعالجها ؟

إن للشخص الدور الاول في تلافي امراض اللثة بانتقاء نوعية الغذاء والإكثار من الأطعمة الخشنة ، التي تساعد على تدليك اللثة كالخضروات والخس والفواكه والجزر والتفاح والقصب كما يجب الإقلال ما امكن من تناول الأطعمة والحلويات اللزجة والسكريات التي تلتصق على الاسنان بسهولة ، وتساعد على تشكل الترسبات التقيحية ، وعلى الإنسان الإسراع بتنظيف اسنانه بالفرشاة ، والمضمضة بعد تناول مثل هذه الاطعمة مباشرة ، ولاننسى ان نؤكد ان استعمال السواك الذي كان النبي ﷺ يستعمله هو افضل وقاية وخير تحصين ضد امراض الاسنان واللثة

وإذا اصيبت اللثة بالامراض فيجب زيارة طبيب الأسنان (المختص) حتى إذا ما تم العلاج فيجب أن تكون الزيارة بشكل منتظم ودوري كل ستة اشهر ، وعدم انتظار عودة المرض او الالم ويا حبذا لو تمت هذه الزيارات قبل حدوث اي اعراض مرضية ، حتى نقي انفسنا شر العذاب والألم ، وحيث ياتي هنا دور طبيب الأسنان والمتخصص في الكشف المبكر لاية إصابة في السن أو اللثة ، والعمل على إجراء المعالجة الوقائية قبل ان يستفحل المرض ، وبالتالي يتطور العلاج وتزداد تكاليفه

ولا شك انه يمكن القضاء نهائياً على الأمراض التي تصيب اللثة ، فالطبيب المختص يقوم باستئصال اسباب المرض وعلاجه ، وعلى المريض مسؤولية تطبيق برنامج وقائي يومي باستعمال فرشاة الأسنان ، واستخدام الخيط الطبي الخاص بالأسنان ، مع تدليك اللثة بواسطة المخروط الطبي الموجود في طرف فرشاة الأسنان يومياً

والطريقة الصحيحة لإستعمال فرشاة الأسنان تقي الفم واللثة والأسنان من الامراض بنسبة تتراوح بين ١٠٪ - ٢٠٪ فقط ، واستعمال الفرشاة والمعجون

يعطي الانتعاش في الفم . ونوعه يخضع للمزاج الشخصي حسب رائحته

وفرشاة الأسنان تستخدم لتنظيف أسطح الأسنان . كذلك تنظيف الحيز الطبيعي الضيق الموجود بين اللثة والأسنان

ويجب ان تكون هذه الفرشاة غزيرة الشعر المصنوع من النايلون مع شكل دائري لا يجرح أو يلهب اللثة . وتنقسم حركة الفرشاة على اللثة والاسنان إلى حركتين رئيستين

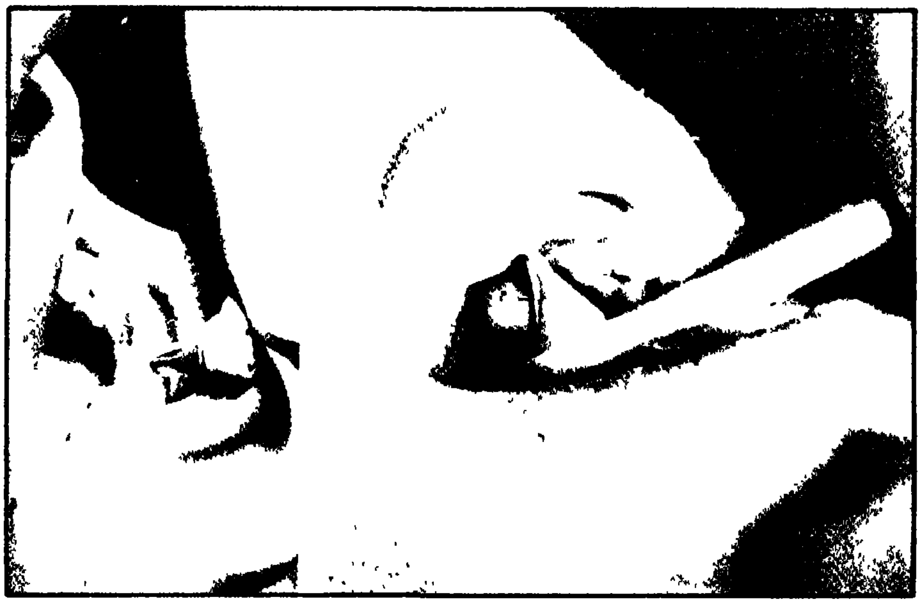
اولا توضع الفرشاة بزاوية حادة على محاور الأسنان قدرها ٤٥° تقريباً بحيث تصل شعيرات الفرشاة إلى الحيز الموجود بين اللثة والأسنان . ثم يتم تحريكها حركة جانبية بالعرض لتنظيف اللثة من الداخل ثم في حركة ثانية نصف دائرية مسحوبة إلى الخارج . تبدأ من عمق الأسنان إلى اطرافها وذلك لكي نتجنب إصابة اللثة اثناء عملية تنظيفها

«فتلة» الأسنان والمخروط

إن استعمال الخيوط الطبية (فتلة الأسنان) هام للغاية . وهي تستعمل لتنظيف الأسطح الجانبية بين الأسنان لإزالة طبقة البكتريا بنسبة ٨٠٪ ـ ٩٠ كلما تكونت وقبل نضجها . ويكون ذلك يومياً لوقاية الاسنان من مسببات المرض . وهذه الفتلة الطبية عبارة عن خيوط مصنعة من النايلون لكي تعطيها المتانة والسهولة في المرور بين الاسنان بطريقة لا تضر باللثة . وهذا يحتاج لعناية فائقة . وتوضح الصورة المرفقة طريقة التحكم واستعمال هذه الخيوط وهي متوفرة بالصيدليات كما أن استعمال المخروط المطاط الموجود في طرف فرشاة الأسنان لتدليك اللثة هام جدا كذلك . فالتدليك هو العلاج الطبيعي لنسيج اللثة الهرمي الموجود بين الأسنان . فهو يساعد على تجديد وتنشيط الدورة الدموية . كما يقوم بطرد الدم المتجمع الراكد داخلها مما يزيد من مقاومتها للالتهابات

وإذا أصيبت اللثة بالامراض فإن الطبيب المختص يستطيع علاجها . وذلك عن طريق التشخيص الدقيق الذي يبدأ بالتصوير بالاشعة (أشعة إكس X Ray)لنسيج الدعم العظمي وللاسنان ويلي ذلك كشف اكلينيكي لمعرفة عملية عمق جيوب اللثة ودرجة خلخلة الأسنان وحالة نسيج اللثة والتسوس بالأسنان . وكذلك الحصول على بعض البيانات الطبية عن حالة المريض الصحية بصفة عامة . وحالة الفم والأسنان بصفة خاصة . أما العلاج نفسه فيبدأ بتنظيف شامل للأسنان واللثة بإزالة جميع الرواسب الجيرية المتكلسة . مع كحت الأنسجة المتقيحة باللثة من الداخل . ثم يتم تلميع الاسنان ليسهل بعد ذلك تنظيفها . أما إذا لم تستجب اللثة لهذا العلاج بعد تقييم شامل لقياس عمق الجيوب . هنا يلزم التدخل الجراحي لاستئصالها عن طريق عمليات ترقيع اللثة . وبالعظام المدعمة للأسنان

إننا ننصح بالمحافظة على الأسنان الطبيعية نظراً لصعوبة تعويضها حتى لو استعضنا عن المفقود باستخدام الكباري والطرابيش والأطقم أو حتى بعملية غرز الأسنان التي تجد دوياً شديداً في الأوساط العلمية الطبية . فإن ذلك يكون دائماً على حساب الأسنان المجاورة لها وهذه حقيقة علمية لاجدال فيها



● المخروط المطاط لتدليك اللثة مما يزيد من مقاومتها للالتهابات ●



● الخيط الطبي وسيلة فعالة وهامة لتنظيف الأسطح الجانبية ●



أضاءَ شُعاعٌ مِنْ عميقِ الدَّياجرِ — جوانبَ أفْقٍ بالأباطيلِ زاجرِ

تألَّقَ في أرْجاءِ (مكَّة) نبْعُهُ — حفيّاً بوحْيِ الهجْرةِ المُتواتِرِ

وأذَّنَ في مهْدِ النُّبُوَّةِ داعياً — إلى (يثْرب) العذْراءِ أمِّ البشائرِ

فهامَتْ رَواسي الأرْضِ تشْهدُ موْكِباً — رجالاتُهُ عزْمٌ متينُ الأواصرِ

يبيعُون أرْواحاً فدى قائد الهُدى — عليْه صَلاةُ اللّهِ طيباً لذاكرِ

إمامُهُمُ (طه) بملْءِ جنانهِ — يُلبِّي نداءً لا يدُورُ بخاطرِ

وصدِّيقُهُ يسْعى حثيثاً ، وأهْلُهُ — جُنودٌ لسرِّ الحقِّ ترْعى بناظرِ

أشارَ إليهمْ (أحمدُ) الخيْرِ مُعْلناً — فهبُّوا لُيوثاً في الوَغى المُتشاجِرِ

وبات (عليٌّ) في الفراش ، وحَوْلهُ — أراقمُ يفْري سُمُّها بالمرائرِ

وما كان إلاّ همَّةً هاشميَّةً — ترُدُّ إلى الأعْداء أغْلى الجواهرِ

فنعْمَ الفِدائيُّ الأشمُّ لدى الرَّدى — ينامُ قريراً ، في ثبات القساورِ

وما نفع الطّاغُوتَ حشْدُ جموعهِ — وإنَّ لدين اللّه غضْبةَ قاهرِ

تجلَّى على الغافين نورُ (مُحمَّدٍ) — فضلَّتْ نُفوسٌ مظلماتُ البصائرِ

وحِين تلا « يس » رَوَّعَ أمْنَها — وغشَّى الثَّرى كُلَّ الجباه الكَوافرِ

وسار إلى (ثوْر) يُكلِّلُ وجْههُ — بشائرُ نصْرٍ في يقينِ مُجاهرِ

وفي الغارِ ثاني اثْنَيْن يرْقبُ فارساً — دعتْهُ قُريْشٌ لاقْتحام المخاطرِ

وتهْمي عيونٌ يعْرفُ اللّهُ قدْرها — وليْسَ بُكاها غيْرَ خشْيةِ صابرِ

ومرّتْ ثلاثٌ مِنْ ليالٍ جليلةٍ — على القوْم تُحْصي كُلَّ نأمةِ طائرِ

وتسْبحُ في عرْض الفلاة خُيولهُمْ — فترْتدُّ حسْرى داميات الحَوافرِ

و (أسْماءُ) لا تخْشى رُعودَ وعيدهمْ — فتمْضي كَطيْفٍ في أتون الهَواجرِ

ويحْملُ زادَ الصَّاحبيْن نطاقُها — وأيُّ طعامٍ زُوِّدَتْ لمُسافرِ ؟

فِدائيّةٌ جلّتْ عن الوصْف ، غادرتْ — وعيدَ أبي جهْلٍ ذليلَ البَواترِ !!

إلى الهجْرة الكُبْرى مضوْا بلوائهمْ — كتائبَ صدْقٍ منْ رجالٍ كواسِرِ

وأرْسى رسولُ اللّه بالحقِّ والهُدى — دعائمَ بيتٍ في المدينة طاهرِ

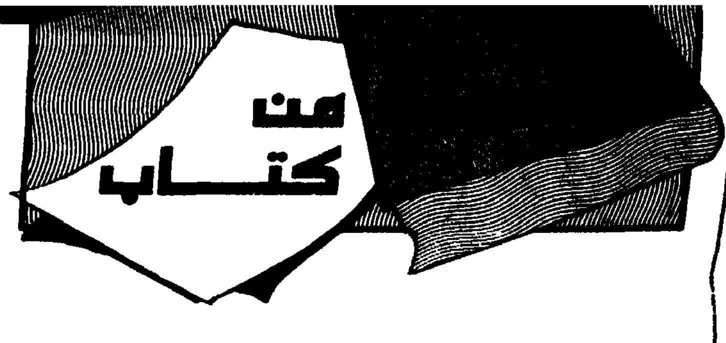
فألَّف بيْن الأوْس والخزْرَجِ التي — غدَتْ أمّةً لا تسْتجيبُ لواترِ

وخاض لظى الهيْجاءِ ينْشُرُ دينهُ — ويكْسرُ أصنامَ البُغاة العواثرِ

وجالتْ خيولُ اللّه ترْزعُ أرْضنا — أماناً ، فتزهو بالرِّياض النّواضرِ

أضاؤوا دُجى التّاريخ وانْساب نُورُهُمْ — يُغذّي قُلوباً صادِقاتِ المشاعرِ

شعر : عبد الرحمن البجاوي



الإمام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية

بقلم : د . محمود قاسم

> فكرة السببية عند ابن باديس وصلتها بالقضاء والقدر

يعترف الشيخ عبد الحميد ابن باديس بأن هناك أسباباً وضعها الله في الكون . وأن هذه الأسباب إنما تؤدي إلى مسبباتها بمشيئة الله الخالق لكل شيء ، أسباب ومسببات . مما يفسر لنا لماذا يخفق الإنسان عندما يدّعي لنفسه معرفة جميع المقدمات التي تفضي به إلى النتائج التي يريد الوصول إليها . وعندما يظن أن قدرته الإنسانية يمكن أن تماثل القدرة الإلهية ولا نظن نحن أن أحداً في عالمنا المعاصر يدّعي . رغم تقدم العلم . أن الإنسان قد كشف عن كل قوانين الكون وأسراره

وليست هذه السببية التي أودعها الله في الكون وقفاً على قوم دون قوم . فكل إنسان . سواء آمن بالله أم لم يؤمن به . قادر على استخدام هذه القوانين الكونية للوصول إلى تحقيق غاياته العلمية . ولكن بشرط أن يحصل الثقافة الكافية لمعرفة هذه القوانين . وكيف يمكن تطبيقها وتكشف لنا هذه الفكرة عن أن ابن باديس من أنصار الفكرة العلمية الحديثة التي تقول بأن نظام الكون مطرد وعام . وهذا هو ما يسميه المناطقة المحدثون باسم مبدأ « الحتمية في الطبيعة » ، وهو كما نعلم أساس التقدم العلمي في العصر الراهن غير أنه يمتاز عن غيره بأنه لا ينسى أن هذا النظام الكوني هو من صنع الله الذي يخلق العالم ويحفظه وهو يفسر لنا اطراد القوانين بالنسبة إلى جميع البشر تفسيراً خلقياً يرفع من قيمة الإنسان ، بدلا من أن يهبط بها وذلك عندما يرى أن أسباب الحياة والعمران والتقدم مبذولة لجميع الخلق بفضل من الله ، وأن كل من تمسك بها انتهى إلى نتائجها بإذنه

فأي فارق بين هذه الروح العلمية المؤمنة المتواضعة ، وبين ما ذهب إليه برتراند رسل الذي دفع به عدم إيمانه بوجود الله إلى حد إنكار وجود العلاقات السببية بل القوانين في الكون ، وذلك لأنه كان يخشى أن يكون في الاعتراف بوجود السببية اعتراف بوجود الله ، ونحن لا نعلق على رأي « برتراند رسل » إلا بقولنا إن فلسفته ما هي إلا نكسة في تاريخ الفلسفة والعلوم هذا إلى أنه لايفعل سوى أن يؤكد ماقرره فيلسوف سابق من فلاسفة القرن الثامن عشر وهو « هيوم »

ومما يدل على أن فكرة ابن [...] الوجهة العلمية والدينية عندما قرر فكرة السببية في الطبيعة من جهة العقل والدين دعا الناس إلى أن يعتمدوا على الأسباب فيما يرجونه من عمل ، بل نراه يؤكد لهم أن من يظن أن ترك الأسباب نوع من الإيمان العميق بالله والاعتماد عليه إنما هو رجل يسيء فهم دينه . لأن من يترك الأسباب من المؤمنين سوف يكون شقيًا في الدنيا . ولئن كان هو من الناجين في الآخرة فسوف يؤخذ على تقصيره في استخدام العلاقات السببية التي وضعها الله في متناول يده في الدنيا . فلم يشأ أن يستخدمها جهلاً أو كسلاً

وقد ضرب لنا الإمام ابن باديس مثلا لعقاب الله لهؤلاء الذين ظنوا أن الإسلام ينهاهم عن البحث عن القوانين السببية في الكون . فاستشهد بتاريخ المسلمين في القديم والحديث . وبين أنهم لم يتقدموا ولم يسودوا العالم ولم يبنوا حضارتهم ومدنيتهم إلا بالعلوم والصناعات . عندما « أخذوا بأسبابها كما أمرهم دينهم وقد تأخروا حتى كادوا يكونون دون الأمم كلها بإهمال تلك الأسباب ، فخسروا دنياهم . وخالفوا مرضاة ربهم ، وعوقبوا بما هم عليه من الذل والانحطاط . ولن يعود إليهم ما كان لهم إلا إذا عادوا إلى امتثال أمر ربهم في الأخذ بتلك الأسباب »

وهذا في رأيه . رد على هؤلاء الذين يريدون في العصر الحاضر فتنة المسلمين عن دينهم بأن يوحوا إليهم أنهم ما تأخروا إلا بسبب إسلامهم ، وأن الآخرين لم يتقدموا إلا بسبب عدم إسلامهم وهنا يقرر لنا ابن باديس في وضوح أن السبب في التقدم والتأخر يقوم ، أولا وأخيراً ، على التمسك بفكرة القوانين الطبيعية أو تركها عن جهل وسوء فهم للدين ، إذ أن الدين يأمرهم بالبحث عن العلاقات السببية والقوانين واستخدامها في كل أمر من أمورهم

ثم يشير إلى تفاوت الأفراد والأمم في الإفادة من القوانين والأسباب ، مع أن الله مكنهم منها جميعاً ، ووهبهم العقل وحرية الإرادة وهو يفسر لنا هذا التفاوت بأنه لحكمة إلهية [...] والعمران والاجتماع

غير أنه إذا قرر ضرورة الإيمان بالسببية ووجوب استخدامها في العلم والصناعة فإنه يذكر الإنسان بضعفه وحاجته إلى ربه لأنه لاينال عادة شيئا من التوفيق إلا بإذن الله ، أي بإرادة الله وتيسيره

وليس في الاعتماد على الله ما يتعارض مع حثه على البحث والعمل . بل إن ذلك ليحمله على الاجتهاد في العمل دون أن يركبه الغرور إذ الله هو الذي خلق الأسباب ويسرها كذلك ليس معنى الإيمان بالله أن ننكر فكرة السببية ونرفض استخدامها فليس هناك سوى الرجل الجاهل الذي قد يظن أن معالجة الأمراض أو مقاومة المصائب نوع من عدم الإيمان بقدر الله أو هو فرار من الله . على حد تعبير ابن باديس ذلك أن الأمراض والمصائب التي تنزل بالأفراد والأمم ، وإن ادعوا لأنفسهم علما وقدرة لاحد لهما إنما هي بقدر الله ، أي في حدود ما خلق فالإنسان مأمور أن يداوي ويعالج وإذا فرّ من المصائب والأمراض إلى المقاومة والعلاج فإنه يفر دائما من قدر الله الى قدر الله . على نحو ما قال الخليفة عمر بن الخطاب عندما سئل في وقت الوباء أفرارا من قدر الله

وهنا نرى ابن باديس يربط ربطا محكماً بارعاً بين فكرة علمية حديثة وبين عقيدة إسلامية جمع فيها دينيا بين تكريم العقل وبين وجوب تواضعه ، حتى لايضل الإنسان في الإعجاب بنفسه وعقله وكيف له أن يغرق في العجب بنفسه إذا كان الخالق هو الذي وهبه الحياة والعقل . ثم أعطاه حرية الاختيار حتى يكون خليقا بأن تنسب أعماله إليه ويكون مسؤولاً عنها ، دون أن يذهب به العجب إلى تصور أنه خالق لنفسه وخالق أفعاله وكيف يدّعي أحد أنه يستطيع الخروج على مشيئة الله التي تتجلى في هذا النظام المحكم الذي تمثل في الكون ، هذا إلى أن علم الإنسان مهما بلغ فلن يحيط بأسرار الكون كلها . إذ العلم في صيرورة مستمرة ، وليس في حالة مستقرة . وهو يتطور دائما نحو غاية لن يدرك منتهاها . فعلم الغيب لله وحده

بريد الأمة

• في رسالة لاحد الإخوة القراء ، حيث يقول
إن كانت لي من ملاحظة حول « الامــة » فهي حول باب الاسرة إنّا لنرجو ان يقدم لنا بالتحليل والمناقشة قضايا
مية تفيد المسلم في مواجهة التحديات المعاصرة وبناء اسرة مسلمة متوازنة البناء كما ارجو ان تستكتبوا لهذا الباب
متخصصين في مجالي التربية والمجتمع الإسلامي ، حتى تتحقق الفائدة ونعم]
والذي نريد ان يكون واضحاً ان نصيب المرأة المسلمة من صفحات « الامــة » جميعها ليس اقل من نصيب الرجل فليس
الأسرة المسلمة » هو خاصاً بالمرأة ، وليست بقية الصفحات مختصة بالرجل ايضا . فالأسرة المسلمة للرجل والمرأة
صفحات « الامــة » كلها للرجل والمرأة ، وإن كانت القضايا التي تطرح في ركن المرأة المسلمة يفترض فيها ان تكون اكثر
صاً ونعترف اننا ما نزال بالنسبة لقضية المرأة في المواقع الدفاعية . لم تتجاوز مهمتنا الرد على الشبهات التي يقذف بها
المسلمين . ونتمنى ان تلقى رسالة الاخ الصدى المطلوب عند الإخوة الكتاب ، شركائنا في المسؤوليــه ●●

رســـــالــة ..

■■ [. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد .

فقد استلمت شاكراً الكتاب السابع من سلسلة كتاب الامة « الحرمان والتخلف في ديار المسلمين » للأستاذ الدكتور نبيل صبحي الطويل ، وشكر الله تعالى له على ما في الكتاب من جدّة في البحث وغزارة في المعلومات وقدرة على الأداء . بحيث وضع ـ كما قلتم في المقدمة ـ اغنياء المسلمين وولاة امورهم امام مسؤولياتهم والعاملين للإسلام ودعاته في الصورة الدقيقة ليحددوا بعدها اولويات العمل وساحات الجهد الحقيقي

ومع كل التأكيد على اولوية القضية المطروحة في الكتاب ، والإدراك لحجم المأساة الكامنة فيها ، اسمحوا لي بإبداء بعض الملاحظات على عبارة وردت في الصفحة (١٣٩) من الكتاب وابرزت على غلافه الخارجي ، واظنها لا تترك اثراً طيباً في نفوس كثير من المسلمين في ديار الغرب .. وهي التي تبدأ بقول المؤلف « فما بال الـقـوام » وتنتهي بقـولـه « يعيشــون عـلى الإســلام ولا يعيشونه » .

١ ـ إن نسبة كبيرة من عامة المسلمين في ديار الغرب اقرب إلى الفقر .. ليس بمقياس الفرد الامريكي ـ كما ورد في الحاشية ص ١٣٩ ـ بل بمقياس ان ربّ الأسرة لا يحصل ما يكفي لإعالة افراد اسرته بضروريات الحياة

٢ ـ إن الغالبية من عامة المسلمين في الغرب ـ كالعمال الاتراك في المانيا الاتحادية والجزائريين في فرنسا ـ يعيشون في ظروف قاسية ويعانون من مشكلات يمكن ان تؤثر عليهم على صعيد الضرورة الأولى في حياة المسلم وهي دينه ، مما لا يقتصر على نشاط الكنائس بل يمتد ليشمل افتقار الاطفال المسلمين ـ وهم بحدود (٧٠٠) الف طفل في المانيا الاتحادية على سبيل المثال ـ للحد الادنى المطلوب من تعريفهم بإسلامهم ، فضلاً عن الحد الادنى من « العلم » عامة ، فحوالي ٥٠٪ من اطفال المسلمين في المانيا لا يصلون إلى نهاية المرحلة الدراسية ، في بلد تسد فيه ابواب المعيشة الكريمة لمن لا يملك قسطاً من العلم والمعرفة ..

٣ ـ إن العمل الإسلامي الجاد في ديار الغرب مطالب بالتوجه إلى هذه المشكلات ايضاً بالإضافة إلى اداء واجبات الدعوة الأخرى .. وتعميم القول « يعيشون على الإسلام ولا يعيشونه » على القائمين على هذا العمل فيه إجحاف كبير بحق من يعيشون الإسلام بإذن الله . ويسعون لاداء واجباتهم المذكورة وتنقصهم الإمكانات المادية بصورة خاصة

٤ ـ إن وجود مرتزقة على حساب الإسلام واتجاه بعض الجهات إلى الاهتمام بالمظاهر والشكليات والرسميات وربما بمؤتمرات تخدم اصحابها من دون المسلمين والإسلام ، لا يبيح للاخ الكريم مؤلف الكتاب القيم المذكور الا يتحقق قبل ان يعمم

٥ ـ إن المخلصين في العمل الإسلامي في الغرب يعتمدون اولاً على إمكاناتهم الذاتية ، فإذا استنفدت والواجباتُ الكبيرة ما تزال قائمة فهم ينتظرون دعم اصحاب الإمكانات من المخلصين من عامة المسلمين ووجود مشكلات ادهى وخطوب اجلّ داخل ديار المسلمين ، قد يستدعي ذكر اولويتها ، ولكن لا ينبغي ان يقترن ذلك بشيء من الإجحاف بحق سواها .

واسأل الله عز وجل ان يبصر المسلمين بحقيقة اوضاعهم ، وان يبصر المسؤولين الذين يتصرفون بثروات الامة وإمكاناتها الضخمة بحقيقة واجباتهم ومسؤولياتهم ، وان يجعلنا جميعاً نعيش الإسلام بسائر جوانبه ، ونؤدي واجباتنا لخدمته كل على الثغر الذي قدّر له والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ■■

اخوكم نبيل شبيب

بون في ٣٠ شوال ١٤٠٤هـ

●● نشكر للاخ نبيل رسالته وتنبيهه . والذي نعتقده ان الدكتور نبيل صبحي الطويل مؤلف الكتاب ، حكم على الصور الكثيرة الغالبة والمؤسفة في عالم المسلمين ولس على افراد او جماعات باعيانهم لان ذلك يحتاج إلى استقراء قد يكون من الصعب إجراؤه . والاحكام تكون الغلبية عادة كما تعلم ولا شك انّ اي عمل في اي مكان لا يعدم مخلصين واوفياء وإن كان العمل الإسلامي اليوم اصبح بحاجة ، اكثر من ايّ وقت مضى ، إلى عنصر الإدراك والصواب ، إلى جانب الإخلاص الذي لا يعرف حقيقته إلا الله . والمخلص كثيراً ما يكون ضحية للذين يتاجرون بالإسلام وهم غير قليل على امتداد الازمنة والامكنة ●●

أصــــداء

● « اين الخلل ؟ » . قضية للمناقشة طرحتها « الامة » في عددها السادس والاربعين وقد وصلتنا رسائل عدة ذات مضامين متباينة . وسنعمل على نشر اكبر عدد ممكن منها في اكثر من موقع على صفحات المجلة ، لاننا نعتقد ان ذلك يحقق ما نهدف إليه

وفي هذا العدد ننشر رسالة لاحد الإخوة من مصر . وقع رسالته بـ « مسلم امين »

[من اكبر التحفظات على ما ينشر في مجلتنا الغراء « الامة » ، الإقدام على استخراج جميع افكار المسلمين وعمل مسح لعقولهم ونشر ذلك على العالم وهو امر يجعل المسلمين مكشوفي السريرة لعدوهم

وإني لاتساءل اين القدوة لكم في هذا العمل ؟ هل فعل ذلك رسولنا وقدوتنا محمد ﷺ ؟ الم يكن يقول ﷺ استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان » ؟ أو كما قال هل فعل ذلك اليهود قديما وحديثاً ؟ هل اعلن واضعو بروتوكولات حكماء صهيون عن خططهم أو افكارهم أو وسائلهم التي اتخذوها أم ما تزال أجيالهم تنكر ما انكشف منها وتتبرأ منه ؟ هل عُرفت شخصياتهم وكيفية انتقال الخطط والقيادة من جيل إلى آخر ؟

إنني أضيف إلى تساؤلات الدكتور نعمان السامرائي هل سبب الخلل تسرب السطحية او خصائص العمالة للعدو ، إلى أعماق خصائصنا وطباعنا حتى أصبحنا ، ونحن نفكر بشكل عادي ، نجد أنفسنا نفكر لصالح العدو ولخدمة اهدافه من حيث لا ندري ؟

اما وقد نشرت المقالة وستصلكم ردود وافكار إخوة مخلصين حسني النية ، سريعي الاستجابة لكل نداء تحت راية الإسلام ، فناشدكم الله في دينكم الا تعلنوا عن اي فكرة او اي تحليل لاسباب الخلل حتى لا نكشف للعدو عن النقط القاتلة فينا ، إن كانت لا تزال خافية عليه . وحتى لا نكشف له من العورات التي قد تكون ما تزال مستورة عنه

● حول المنهج الذي اتبعه الكاتب الدكتور عبد العظيم الديب في مقاله المنشور بالعدد السادس والاربعين [لماذا رؤية جديدة للتاريخ الإسلامي ؟ خيانة المنهج] . يقول الاخ يوسف كامل خطّاب [مصر] ـ

[لقد انتهج الكاتب في تفنيده لما جاء بكتاب (الأستاذ الدكتور) الذي لم يذكر اسمه ولا اسم كتابه ، المنهج النبوي الذي كان يقوم على قوله ﷺ « ما بال اقوام يفعلون كذا » حرصاً منه ﷺ على شعور المخطىء وعدم المساس به وأملاً في اوبته وتوبته

ولكن في هذا الوقت الذي ضعفت فيه معرفة المسلمين عموما والشباب منهم بشكل خاص ، بالثقافة الإسلامية ، الامر الذي يصعب معه التمييز بين الحقائق والدسائس التي يبثها بعض مزيّفي التاريخ الإسلامي بين سطور كتاباتهم التي تصدر في ثوب إسلامي وبعناوين إسلامية ، اقول إنه في مثل هذه الظروف فإن مجرد التلميح لكاتب او لكتاب لا يكفي . وفي اعتقادي أن من الواجب التصريح باسم الكاتب والكتاب ، خاصة وان (الأستاذ الدكتور) الذي جعل من نفسه مدافعاً ومنافحاً عن مذهب ديني خطير (القرامطة) هو ـ كما ذكر الدكتور الديب في مقاله ـ (أستاذ ، دكتور ، يحاضر الآلاف من الطلاب ويُدعى إلى المؤتمرات ويُستكتب للصحف والمجلات وتُتخذ كتبه مراجع ومصادر للدراسات ، بل هو نفسه يشرف على البحث العلمي ويوجهه في جامعة من اعرق جامعاتنا العربية) ، والخطورة في ان كثيرا من الطلاب قد يحسنون الظن باستاذهم هذا ويعتبرون تزييفاته التي اوردها في كتابه حقائق صادقة ومن هذا فإني أرى ان التصريح باسمه واسم مؤلَّفه ـ إلى جانب الرد العلمي المنهجي عليه ـ بمثابة صمام أمان لمن يستمع إليه او يقرأ له]

واحـــة الإخـــاء

○ استجابة لما طرحه الاخ محمد سالم محمد المعنى في زاوية « مقترحات » [بريد العدد ٤٦] حول ضرورة الكتابة عن دعوة الرسول ﷺ للاغتراب في الزواج ، بعث الاخ فتي فرحات (الجزائر) رسالة حول هذا الموضوع ، ضمنها مقالاً نشرته مجلة العلوم في عددها الصادر في كانون الثاني (يناير) ١٩٥٨م بعنوان « العرب وعلم تحسين النسل » .. وكان مما جاء فيه

[إن المتتبع لتاريخ العرب يجد ان العرب كان لهم إلمام بهذا الموضوع (تحسين النسل) ، ويرجع تاريخ ذلك إلى زمن الرسول ﷺ بل إلى ما قبل ذلك بسنين . ولم يكن إلمامهم بتحسين النسل إلماماً بسيطاً بل كانت لهم معلومات علمية قيِّمة نتيجة تجارب طويلة تاكدوا من صحتها وساروا على تطبيقها وفق احدث الطرق العلمية المتوفرة في وقتنا الحاضر ، حتى يمكن القول إن نتائج تطبيق علم تحسين النسل اثرت إلى درجة بعيدة في تفكير وخلق العرب فضلاً عن تكوينهم البيولوجي ، ولم يكن هذا التاثير بلا وعي ، بل كان بوعي وتصميم ، وما الحديث النبوي الشريف « اغتربوا . لا تضووا » إلا دليل صادق على ذلك .

ولم تقتصر معرفة العرب في هذا الموضوع على قول الرسول ﷺ ، بل هناك من الادلة ما يؤكد سعة معرفة العرب بتحسين النسل واستفادتهم منه في مجال التطبيق العملي

قال شاعـــر عربي قديم

واترك بنت العم وهي قريبة ... مخافة ان تضوي عليّ سليلي

وقال اخـــر مفاخـــراً

فتى لم تلده بنت عم قريبة ... فيضوى وقد يضوى وليد القرائب

هو ابن غريبات النِّساء وإنما ... ذوو الشان ابناء النِّساء الغرائب

○ ارسل الاخ جمال توفيق محمد طه (السودان) بهذه المعلومات عن التنصير في افريقيا

[تخطط المؤسسات الكنسية في العالم ان يكون عدد النصارى في افريقيا (٣٤٤) مليون نسمة عام ٢٠٠٠ ميلادي مقابل (٣٢٢) مليون مسلم ... وفي عام ١٩٧٨م تم إنشاء مركز رئيس لشمال افريقيا باسم (معهد تنصير المسلمين للبحث والتدريب) ، والغاية الرئيسة من المعهد ، إيصال تعاليم يسوع إلى المسلمين] ؛ [مجلة جامعة ام درمان]

مقترحـــات

• من جملة مقترحات الاخ مصباح مصطفى محمد بركات نجتزىء الآتي

[أولاً إجراء استطلاع حول الجهاز المصرفي في السودان ، لا سيما وان الفترة الأخيرة شهدت نشاة ستة مصارف إسلامية ، إضافة إلى مصرف فيصل الإسلامي ومصرف التضامن الإسلامي

ثانياً التعريف والاهتمام اكثر ، بمسلمي استراليا وامريكا الجنوبية واوروبا الشرقية ، وجنوبي افريقيا]

● وفي دراسة له حول الطريق إلى تحقيق ثورة علمية في العالم الإسلامي ، يقترح الاخ سليمان محمد الحاج (السودان)

[تاسيس جمعية علمية يكون من اهدافها إيجاد صلة بين جميع العلماء المسلمين على اختلاف تخصصاتهم وفي جميع انحاء العالم . والسعي إلى توحيد جهودهم العلمية على ان يكون من وسائلها

(أ) إصدار مجلة علمية لنشر بحوث ودراسات هؤلاء العلماء ، وحث الدول والحكومات على تبني المجدي منها

(ب) إقامة المؤتمرات والملتقيات العلمية المتخصصة ، وذلك لتمتين الروابط والعلاقات بين العلماء ولتعميق الرؤى ووجهات النظر من خلال المناقشات والمحاورات

اما إمكانات هذه الجمعية العلمية التي اعتبرها الخطوة الأولى التي لا بدَّ منها لتحقيق ثورة علمية في عالم المسلمين ، فهي العون الذاتي ومساهمات من يهمهم الامر والله الموفق]

● ويقترح الاخ هلال السيوفي (مصر) ان يصدر « كتاب الامة » في غرة كل شهر عربي بدل كل ثلاثة اشهر

● اما الاخ علام عبد الحميد السيد (مصر) فانه يقترح

[ان يكون هناك ركن ثابت في كل عدد يحرره كبار رجال الفكر والدعوة الإسلامية . يتضمن نصائح إلى الشباب المسلم والعاملين للإسلام عموماً ، وذلك من خلال تجاربهم في مجال العمل الإسلامي]

● ويقول الاخ عصام عبد الله عبد الجليل (مصر)

[ارجو ان تجعلوا اسئلة المسابقة من مقالات ومواضيع سبق نشرها في « الامة » وذلك حتى لا يرهقنا البحث في مصادر قد يصعب علينا الحصول عليها]

● ويتمنى الاخ احمد صالح صُلح (السعودية) في مقترحه

[ان تلتزم البلاد الإسلامية بالتقويم الهجري وتعتمد التوقيت الزوالي وان تحدد بدء وانتهاء ساعات العمل الرسمي وفقاً لذلك]

تصويبات

■■ تعقيباً على ما نشر بالعدد [٤٦] حول [العلامة المجاهد : الشيخ محمد البشير الابراهيمي] ، كتب الاخ صابر ترايكية (الجزائر) يصوِّب بعض ما جاء في ترجمة الشيخ الإبراهيمي .. يقول الاخ صابر :

[... فيما اعلم ، ان الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله لم يولد في قسنطينة وإنما في قرية « ولاد براهم » التابعة لولاية « برج بو عريريج » حالياً ، وتبعد هذه القرية (٢٠٠) كيلومتر تقريباً عن قسنطينة] ..

●● نشكر كل الإخوة الذين كتبوا ويكتبون إلينا حول الخطا غير المقصود الذي ورد في طباعة الآية (١١٦ . المائدة) والتي جاءت ضمن الآيات التي استشهد بها كاتب مقال (منهج استشراقي في تزييف حقائق التاريخ الإسلامي) [العدد ٤٧] ، ونخص بالشكر الإخوة . ابو خالد (إسبانيا) ، عبد المنعم عوض بخيت (السودان) ، نجيب عبد الرحمن الكاتب (اليمن) ، سعيد يوسف مصطفى ، محمد سمير سليم حسن ، سعيد نادي عطا عبد العال ، حسن محمد عبد الرحمن خلاّف وجميعهم من مصر .

ردود خاصة

■ نشكر الإخوة محمد علي احمد ومحمد احمد محمد بخيت (السودان) . على ما جاء برسالتيهما ، ونؤكد لهما بأن المشكلات التي يعانيها مجتمع المسلمين اليوم ، لا تحل على مستوى الأفراد ، وإن كانت المبادرات الفردية أمر أساسي ولا بد منه ، وإنما يجب النظر إليها في إطار الجماعة المسلمة والمجتمع المسلم ومن ثم التعاون على حلها

■ الإخوة محمد الهادي الدريدي (تونس) ، عادل عبد الفتاح (المغرب) .

●● يمكن الكتابة إلى الاخ يوسف إسلام على عنوان المدرسة الإسلامية الابتدائية في لندن وهو ما يلي

ISLAMIA PRIMARY SCHOOL

8 BRONDESBURY PARK,

LONDON NW6

U K

■ الاخ بابا نذين ديامبه (السنغال)

●● ليست هناك شروط للاشتراك في « مسابقة الامة » وإنما هي لكل القراء والهدف منها إضافة معلومة جديدة للقارىء وتشجيعه لإنشاء صلة بينه وبين المكتبة ومصادر المعلومات

■ الاخ محمد الطيب بن بو جمعة (الجزائر)

●● كل إنسان يُؤخذ من كلامه ويرد إلا محمد رسول الله ﷺ وما يقوله احد العلماء في قضية معينة لا يعني بالضرورة راي الإسلام في ذلك وإنما هو اجتهاد ، له اجر إن اخطا واجران إن اصاب . ونتمنى ان يفقه العلماء جيداً ظروف كل بلد واهله قبل ان يشرعوا ويُفتوا بما يُستفتون حوله .



باقلام القراء

أدب المعركـــة

الادب هو التعبير عن الحياة باتجاهاتها . وعن النفس البشرية بنوازعها واحلامها وشعورها وامالها والأمم الحيّة لها ادبها الخاص الذي هو جزء من كيانها . وذلك للدور الذي يقوم به في ميدان العمل والجهاد

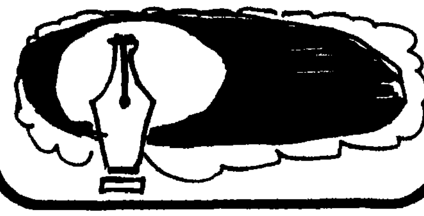
ولا بد للمسلمين من ادب ولكن أيُّ ادب هو ؟ إنه الأدب الذي يحاكي حياتهم . ويُصوّر احلامهم . ويُجمّع طاقاتهم في بوتقة العمل الجماعي الجاد المخلص . ويدفعهم لتحقيقها في واقع الحياة

ولما كان المسلمون في معارك دامية مع اعدائهم من الشرق والغرب فهم يحتاجون إلى الأدب الذي يقوي عزائمهم ويوقظ ضمائرهم . ويُلهب الحماس الديني . ويسكب في عروقهم دماء الحميّة والجهاد إنّ هذا الأدب ليس شيئاً ترفاً كما قد يظن بعض المثقفين إنه . ضروري » . والقلم في يد الأديب المسلم لا يقل خطورة عن المدفع الرشاش في يد الجندي . إنه سلاح من أسلحة المسلمين في المعركة . ذو فعالية فائقة

نحن لا نريد ادب الكشف والإباحة . إنه لا دور لهذا الأدب الرخيص في حياتنا بل على العكس من ذلك إن هذا الأدب الذي يزيّن الشهوات الهابطة ويدعو لها لهو شر على الامة من أعدائها الخارجيين . إنه يميت المشاعر ويخدّر الإحساس الديني . إنه يوهن عُرى الكفاح في النفس ويفكك طاقاتها المتحدة ويبعثرها ويشيع فيها الرخاوة والميوعة والانحلال ؛

فعلى الأدباء المسلمين ان يتقوا الله في الشباب - ذخر الأمة - ويراجعوا حساباتهم . ويعلموا انّ مصير المسلمين - ومصير اي بلد كذلك - مُعلّق في ايدي شبابهم . وليس من مصلحة اي أمة ان تذيب شبابها في اوحال الانحلال فتفقد بذلك اسباب النصر والفلاح . وتقارب شفير الهاوية والاضمحلال هدى الله ادباء المسلمين لما يحبه ويرضاه]

انور سالم احمد الشريف [السعودية]



اللعبـــــة الجديـــدة

هل سمعتم عن اللعبة الجديدة ؟ لعبة الإسلام ؟!

ان ملاحدة اليوم يكتبون عن الإسلام !

الاقلام الملونة بحباله النفس لا تشغلها الان إلاّ قضية الإسلام

اصحاب الاعمدة السوداء والصفراء اعمدة كل العهود يتحدثون هم ايضا عن الإسلام

فما هو السر وراء هذه التوبه الجماعية المشبوهة ؟

إنّ موجات المد الإسلامي الجارف على امتداد الكرة الارضية والتي تشغل ادمغة الدول الكبرى واجهزة الرصد العالمي قد اغرت مهرجي السيرك الإعلامي بدخول اللعبة فبالأمس ساهمت هذه الأقلام نفسها بتشويه العمل الإسلامي والعاملين وتطاولت على القران . سخرت من شرع الله تجنت على حديث رسول الله ﷺ بالكذب والتشكيك والافتراء والتلبيس اذابت قيم المسلمين اضاعت مُثل مجتمعنا الطاهر النقي في حملة شرسة ودعاية سوداء

وتخفى خاصية الإسلام الخالدة المنتسبة إلى جلال الله وعظمته الذي يطلع على القلوب والافئدة ويعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور . ويعلم أيضا ما توسوس به النفوس وهو معكم اينما كنتم وهو القادر وحده على ان يميز الخبيث من الطيب

محمد حسن عليوه [مصر]

[يـــا قـــــــدس]

يـا نجمـة بيْـن المـدائـن — والحسْنُ فيـك غـدا مفـاتـن
فـالجـوُّ منْـك مـعطّـرٌ — والأرْض ظـاهـرةُ المحـاسـنْ
فمُحمّـدٌ غـرس الصّـلا — ة فـاثْمرت أنْـهى جنـائـنْ
الـذّكْـرُ فيـك مُـرددٌ — أبـدا علـى تلْـك المـآذنْ
صـوْتٌ شجـيٌّ هـزّنـي — وصـداهُ وسط القلْـب سـاكـنْ
أزْنُـو إلـى عُمـر يمُـ — ـرُّ علـى المُكبّـر وهـو امـنْ
وأمُـرُّ ثـانيـة فـألْفـ — ـي فيـك رهْط الشـرّ قـاطـنْ
فـأخـاطـبُ « الإفْـرنـج » ويْـ — ـلكُمُ فمـا تلْـك الضّـغـائـنْ ؟
ونسـاءُ مقْـدسنـا الشّـريـ — ـف غـدوْن أدْنـى منْ رهـائـنْ
تسْـعُـون عـامـا قـد تكـو — نُ وقُـدْسُنـا للـيـأس راكـنْ
فـإذا الـدّيـار بـرغْـم عُنْـ — ـف اليـأس تخْـتـزنُ المـعـادنْ
أيُّـوبُ يُـعطينـا صـلاح الـدِّ — يـن ليْتـاً فـي الـعـرائـنْ
فيـرُدّ كيـد الـغـاصبيـ — ـن مُحـرّراً أغلـى المـدائـنْ
وافيـقُ مـن فـرح الخيـا — ل علـى يـهـودا فيـك سـاكـنْ
مـاذا أقُـول وقـدْ هـويْـ — ـت فـريـسـة بيـنَ البـراثـنْ
لـو قلـتُ قـدْ فُقـد الـرجـا — ءُ . فـأيْـن هـاتيـك القـرائنْ ؟
لا يُنْكـرُ الأمـل المُـرجّـ — ـى غيـرُ خـوّار وخـائـنْ

موسى محمد رزق [الأردن]

هلال المحرم

اطل فَعمَّ الكائناتِ ضِياؤُهُ   وَألبَسَها ثوبَ الجلالِ بهاؤُهُ
تالّ فَازْدانَتْ بِهِ الأرْضُ بَهْجَةً   وتاهتْ على زُهْرِ النّجومِ سَماؤُهُ
تَفنّن فيهِ النّاثِرونَ وَابْدَعوا   كما افتنَّ في آياتِهِ شُعَراؤُهُ

****

بَدأت مَعَ التّاريخِ رِحْلَةَ سابِقٍ   فَأيُّكُما في السَّبْقِ كانَ ابْتداؤُهُ
تَلقَّيْتَ بالتَّرحيبِ آدمَ هابِطاً   وَقَدْ طالَ في ظِلِّ النَّعيمِ ثَواؤُهُ
وَحوّاء قِدْماً شارَكَتْهُ هُبوطَهُ   وتابا فتابَ اللّهُ جَلَّ ثَناؤُهُ
و ﴿ قالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً ﴾ فإنّما   لِكُلِّ امرىءٍ ممّا جَناهُ جَزاؤُهُ
وَسِرْتَ مَعَ الأعْصارِ تَرْقُبُ سَيْرَها   وفي كُلِّ عَصْرٍ سَعْدُهُ وَشَقاؤُهُ
وَآخَيْتَ نوحاً والنَّبِيِّينَ بَعْدَهُ   وَهُمْ يُعْلِنونَ الحَقَّ يَعْلو لِواؤُهُ
وباشَرْتَ فِرْعَوْناً على جَبَروتِهِ   وَقَدْ اذْهَلَتْهُ حِقْبَةً كِبْرِياؤُهُ
إلى أنْ تَوَلّى اليَمُّ إزْهاقَ روحِهِ   فَلَمْ يُجْدِهِ طُغْيانُهُ واعْتِلاؤُهُ
فَكَمْ مِنْ ظَلومٍ سادَ قوماً بِظُلْمِهِ   فَمَا هُوَ إلّا أنْ تَداعى بِناؤُهُ
وَمِنْ عادِلٍ أرْسى قَواعِدَ حُكْمِهِ   على العَدْلِ حَتّى لَمْ يَخُنْهُ وَفاؤُهُ

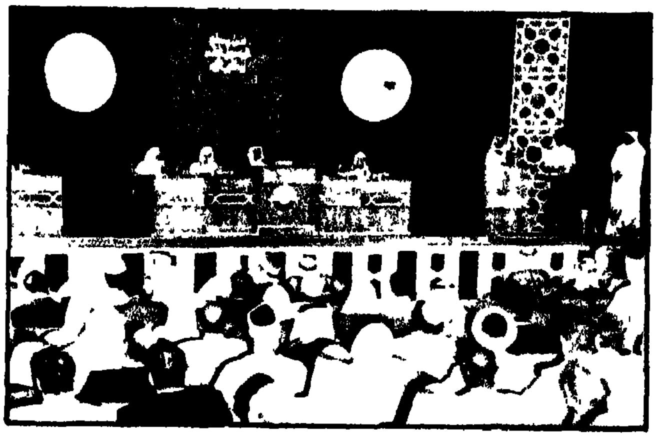
****

هلالَ المُنى والبِشْرِ وَالسَّعْدِ مَرْحَباً   فَفِيكَ لِمَنْ قاسى الهُمومَ عَزاؤُهُ
وَفِيكَ وفي أمْثالِكَ الغُرِّ فَرْحَةٌ   لِباكٍ كَسيرِ القَلْبِ طالَ بُكاؤُهُ
تَرَصَّدَهُ مِنْ كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ   اثيمٌ لَئيمُ الطَّبْعِ شُؤْمٌ لِقاؤُهُ
فَواحَرَّ قلباهُ ايُقْتَلُ مُسْلِمٌ   اخاهُ ؟ إذَنْ واللّهِ غاضَ إخاؤُهُ
فُؤادي على دِينِ الحَنِيفَةِ جازِعٌ   مُصابٌ بِجُرْحٍ لا تَكُفُّ دِماؤُهُ
يُقاسِمُني أرْضي عَدُوٌّ مخاتِلٌ   وَيَفْتِكُ بي عَنْ غِرَّةٍ سُفَهاؤُهُ
وَيَفْرِضُ سُلْطاناً وَيُمْلي إرادَةً   وَلَمْ يَطْفُ فَوْقَ السَّيْلِ إلّا غُثاؤُهُ
فهيّا إلى قَصْدِ السَّبيلِ وَرُشْدِها   ففيها لِمَنْ شاءَ النَّجاةَ نجاؤُهُ
هلالَ المُنى والأنْسِ إنّا بِحاجَةٍ   إلى كُلِّ داعٍ لا يُرَدُّ دُعاؤُهُ
تَرَبَّعْتَ في عَرْشِ السَّماءِ فَكُنْتَ في   مَدارٍ يَفوقُ النَّيِّراتِ عَلاؤُهُ
وَأذَّنْتَ بالعامِ الجديدِ فَاقْبَلَتْ   بَشائِرُ فيها لِلْعَليلِ دَواؤُهُ
طَلَعْتَ على الإسْلامِ هَدْياً وحِكْمَةً   فما مَنْسِكٌ إلّا وَعَنْكَ اداؤُهُ
فَارْشِدْ بَنِيهِ وابْعَثِ النُّصْحَ خالِصاً   لَعَلَّ سَقيمَ القَلْبِ يَدْنو شِفاؤُهُ



شعر : محمد السيد الداودي

المؤتمر الرابع للسيرة والسُّنة



● المؤتمر الثا... للسيرة والسُّ... النبوية الشـ... انعقد بدولة قطر ... مطلع القرن الخامس ... الهجرى ـ الدوحة ٥ ـ ١... المحرم ...١٤هـ ●

■■ يُعقد المؤتمر الرابع للسيرة والسنة النبوية الشريفة ـ بالقاهرة ـ في رحاب الازهر ، في الثاني عشر من شهر ربيع الاول ١٤٠٥هـ ، بدعوة من مجمع البحوث الإسلامية

ويشارك في هذه التظاهرة العلمية الإسلامية عدد كبير من العلماء ، يمثلون حوالي (١٢٠) دولة من جميع انحاء العالم

ويدرس المؤتمر في هده الدورة إصدار موسوعات تضم الاحاديث النبوية الصحيحة ، وإمكانية إخراج موسوعة إسلامية بالمواقع الجغرافية والأحداث التاريخية التي تمت في العهد النبوي ، إلى جانب إعداد مجلة علمية متخصصة تتابع حركة التأليف والنشر المتعلقة بالسيرة النبوية الشريفة

ويناقش المؤتمر عددا من القضايا الفكرية الإسلامية في السيرة النبوية والسُّنة ، يقوم بإعدادها نخبة من العلماء من هذه القضايا

كتب الرسول ﷺ إلى الملوك والرؤساء ، العهود والمواثيق أو العلاقات الدولية في منهجه ﷺ ، دلائل النبوة الحسية ، اثر الرسالة في الحضارة الإنسانية ، السيرة النبوية في الفكر المعاصر ، دور شباب الصحابة في نصرة الإسلام وفي الدعوة إلى الله تدوين السُّنة وجهود المحدثين في هذا المجال ، مكانة السنة وحكم الإسلام على المنكرين لها ، حجية أحاديث الآحاد ومقياس الاحاديث الصحيحة والحسنة ، والاحاديث المرسلة وحكمها ، وجهود المحدثين في علم الرجال والجرح والتعديل

ومن المعروف ان المؤتمر الاول للسيرة والسُّنة النبوية الشريفة كان قد عُقد في إسلام اباد ـ باكستان ـ عام ١٣٩٦هـ ، وعُقد المؤتمر الثاني في استانبول ـ تركيا ـ عام ١٣٩٧هـ

اما المؤتمر الثالث فقد عقد بالدوحة ـ دولة قطر ـ [٥ ـ ١٠ المحرم ١٤٠٠هـ] في مطلع القرن الخامس عشر الهجري ، وضم اربع لجان هي

● لجنة السنة مصدرا للتشريع ومنهاجا للحياة
● لجنة التربية والشباب
● لجنة الدعوة والإعلام
● لجنة التراث والمصادر

تمت في إطارها مناقشة قضايا هامة منها تقنين احكام السُّنة ، وضرورة إيجاد كراسي بجامعات العالم الإسلامي للسيرة والسنة النبوية وإيجاد موسوعة للسيرة النبوية ممحصة وموثقة ، والاستفادة بالوسائل العلمية المعاصرة في ذلك ، وإيجاد رابطة للكتّاب المسلمين ترعى إنتاجهم وتعمل على التعريف بهم وتتبنى قضاياهم والاهتمام بالتربية الإسلامية ، المستقاة من سيرة النبي ﷺ وسنته المشرفة في تنشئة الاجيال على طهارة النفس والوجدان ، بحيث يتاكد بوضوح التمايز بين معطيات الفكر الإسلامي في التربية وبين فلسفات التيارات الفكرية الوافدة والعمل على تاسيس مجمع للسيرة والسُّنة النبوية يتولى إعداد وترجمة ونشر بحوث السيرة والسُّنة ، وتنقيح الكتب التي تصدرها مؤسسات غير إسلامية وبيان أي آثار سلبية لها ■■

دراسة امريكية عن الحركات الإسلامية

في دراسة هامة حول « الحركات الإسلامية » نشرتها ـ مؤخراً ـ « مؤسسة التراث الخاصة » بالولايات المتحدة ، يطالب « دانييل بايبس » عضو هيئة التدريس بجامعة هارفارد ـ والمسؤول السابق بالخارجية الأمريكية ـ بالعمل لوقف أي دعم للحركات الإسلامية التي تعارض الأنظمة الصديقة للإدارة الأمريكية ، ولكنه يرى في ـ الوقت نفسه ـ ضرورة الحفاظ على العلاقة مع هذه الحركات « لفهم آرائها ومراقبة تأثيرها على الناس .. » (!!) .

ومن ناحية أخرى ، يؤكد « بايبس » على ضرورة اقناع الحكومات « الإسلامية » بعدم إعطاء الأولوية لاتباع الحركات الإسلامية في التعيين بالسلك الحكومي ، وينصح بتخفيض مستوى الاتصالات العلنية بين الولايات المتحدة وهذه الحكومات ، خاصة في الدول التي توجد بها حركات إسلامية نشطة وقوية ، حيث يرى أن أسلم طريقة هي التعاون « السري » (!!) ..

وفي تطور آخر تشترط الدراسة ـ في الحالات النادرة التي تقدم فيها الدعم لبعض الحركات الإسلامية ـ أن تكون معارضة للاتحاد السوفيتي ، وذلك لأن هذه الدراسة تعتقد أن الثقافة العربية الإسلامية أشد خطورة من الفكر الشيوعي ، حيث تعتبر الأخير أقل شراً .

والجدير بالذكر أن هذا النوع من الدراسات قد ازداد الاهتمام باجرائه ومتابعة نتائجه في الآونة الأخيرة ضمن محاولات احتواء العمل الإسلامي والتحكم به وتحجيمه ، وتوظيفه في إطار اللعبة الدولية ـ بقدر المستطاع ـ لصالح الأهداف الامريكية ، حيث يعتقد صاحب الدراسة ان تطبيق برامج الحركات الإسلامية يقود الى خط معاد للولايات المتحدة الامريكية ..

العـــــام الدراسي الثــــــاني

في الكلية الإسلاميـــــة بشيكاغـــو

■ شهدت مدينة شيكاغو ثاني اكبر المدن الامريكية في شهر سبتمبر (ايلول) العام الماضي قيام أول جامعة إسلامية بالولايات المتحدة هي الكلية امريكية الإسلامية.

ومن المعروف ان العمل الإسلامي في الولايات المتحدة في بدايته كان يستند في النشاط التطوعي لأعداد من الطلبة المبتعثين - الدين يوظفون اوقاتهم بجانب مهامهم الدراسية - للدعوة والدفاع عن الإسلام.

وكان المواطن الأمريكي يحمل اتهامات عديدة ضد الإسلام حيث يعرف الإسلام بانه مجموعة من الأساطير والتعاليم العتيقة التي تدين بها مجموعة بشرية متخلفة في اسيا وافريقيا كما انه يعني السلب والنهب وعبادة محمد والرق والحريم.

وهكذا صاغت الأساطير والمعلومات الخاطئة التي تبثها مؤسسات التعليم والإعلام فكر الشعب الامريكي فيما يتعلق بفهمه للإسلام. فراحت نتيجة لذلك الشائعات والقصص الغريبة عن محتوى الإسلام مثل تلك التي تقول: إنه وفقاً للتعاليم الإسلامية فإن المسلم لا يدخل الجنة إلا إذا قتل عددا معينا من النصارى!

اما الجامعات الأمريكية فتدرّس الإسلام ليس كتصور مكتمل للإنسان والتاريخ والكون والحياة وكحضارة مستقلة وإنما تدرسه باعتباره جزءا من قسم الدراسات الاسيوية.

وقد بذلت مجموعات المسلمين المهاجرين جهودا لتامين حياة اسلامية سليمة وللمحافظة على انتمائها الثقافي. فتاسس مسجد مدينة سيدار رابيت بولاية ايوا عام ١٩٣٣م على بعد ثمانين ميلا إلى الغرب من نهر المسيسبي. ثم تاسس مسجد آخر في توليدو بولاية اوهايو عام ١٩٥٥م وفي تلك المرحلة نشط قيام المراكز الإسلامية الرسمية وهي سفارات دينية في واشنطن ونيويورك وشيكاغو وديترويت وسان فرانسسكو.

وفي المرحلة نفسها، وعلى المستوى الفكري، فإن القضية الأولى التي استغرقت تفكير المسلم هي الذبح على الطريقة الإسلامية وتجنب المنتجات الغذائية التي يدخل في تركيبها احد مكونات الخنزير وانتشرت محلات اللحم الحلال (Halal Meat) واسواق ومتاجر الاطعمة والاغذية الشرقية عربية وباكستانية وهندية.

وفقه التغذية باب اضافته تجربة المسلمين بأمريكا واوروبا إلى أبواب الفقه الإسلامي الأخرى.

ومن ناحية اخرى فإن ضغط الحياة الامريكية يتجاوز بما لا يقاس الطاقة الثقافية للجاليات الإسلامية فعمر تيار المدن الامريكية المسلمين حتى بدا منهم من ينسى تقاليده وانتماءه وبدات اجيالهم الجديدة الاندماج في صميم الحياة الأمريكية. وبلغ الضغط احيانا ببعض المسلمين إلى الشعور بالحرج عند إعلان اسمائهم الإسلامية، فكانت اسماء جيمس علي، والفريد حسن، والبرت محمود. وصار المسلم يعيش حياتين: حياة متحركة وحياة ساكنة. والحياة المتحركة هي حياته الأمريكية التي تريد مساحتها باستمرار على حساب حياته الإسلامية الساكنة التي تتغذى من سنام الماضي ولا تنمو بالمعرفة والحركة.

وخاضت مؤسسات الحضارة الأمريكية التعليمية والثقافية معركة غير متكافئة ضد العائلات المسلمة فانتصرت عليها واصبحت حاضنة لأطفال المسلمين.

واصبحت اماكن النشاط الإسلامي في حقيقة الامر زوايا منثورة في محيط المدن الأمريكية، بحكم برامجها وفعاليتها.

ثم تحركت القاديانية لتوهم المسلمين وغير المسلمين من الامريكيين وغيرهم بأنها هي الإسلام الصحيح. وبدات محاولة إنشاء مراكز لها في نيويورك وواشنطن وسان فرانسسكو.

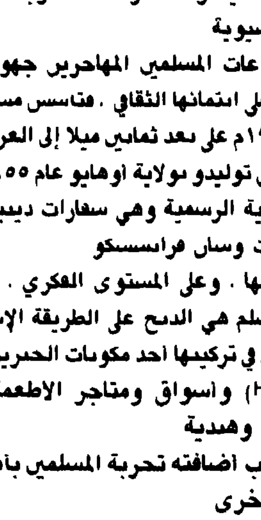
وكان البهائيون قد بداوا نشاطهم قبل ما يزيد على خمسة وسبعين عاما حيث يدسون الإسلام والقرآن في معابدهم بدعوتهم إلى توحيد الاديان. وقد اتسع النفوذ البهائي في امريكا في الخمسينيات حتى إن بعض الولايات الأمريكية اعترفت بالبهائية كاحد الاديان الرئيسة في العالم. حيث إن أمريكا تمنح الحرية للاديان التي تفصل بين الدين والحياة الاجتماعية وبين الدين والسياسة، والتي لا تحس بمسؤولية نحو مجتمعاتها وإنما هي اندية لزوارق الخلاص الفردي. وهذا الفصل ينص عليه الدستور الامريكي كما نص عليه التاريخ الغربي النصراني من قبل.

ثم جاء قيام الكليه الأمريكية الإسلامية بشيكاغو كأول جامعة من نوعها تطرح الإسلام على اسس منهجية وعلمية بعيدا عن الخلط العشوائي والمعرفة العامية.

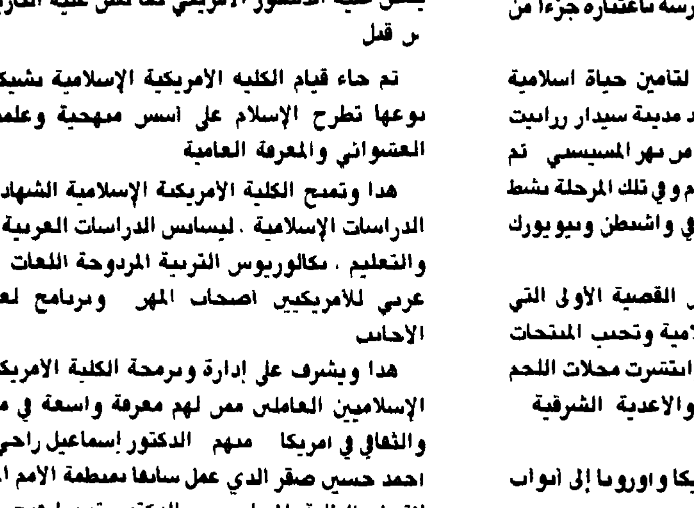
هذا وتمنح الكلية الأمريكية الإسلامية الشهادات التالية: ليسانس الدراسات الإسلامية، ليسانس الدراسات العربية، بكالوريوس التربية والتعليم، بكالوريوس التربية المزدوجة اللغات. بالإضافة إلى برنامج عربي للأمريكيين اصحاب المهن. وبرنامج لغة انجليزية للطلبة الاجانب.

هذا ويشرف على إدارة وبرمجة الكلية الأمريكية صفوة من المثقفين الإسلاميين العاملين ممن لهم معرفة واسعة في مجال العمل الإسلامي والثقافي في امريكا. منهم: الدكتور إسماعيل راجي الفاروقي، والدكتور احمد حسين صقر الذي عمل سابقا بمنظمة الامم المتحدة كما عمل رئيسا لاتحاد الطلبة المسلمين، والدكتور توم ارفنج. وغيرهم من الذين عرفوا بالإسهام الفكري والثقافي في مجال العمل الإسلامي.

ومنذ ان بدات الدراسة بالكليه الأمريكية الإسلامية في شهر سبتمبر (ايلول) - من العام الماضي - والحمد لله اصبح لديها طلبة مسلمون من اربع عشرة دولة عربية وإسلامية واجنبية. كما ان المسؤولين فيها ينتمون إلى عشر دول عربية واسلامية ■■



● إسماعيل الفاروقي المشرف على إدارة الكلية الإسلامية ●



● مبنى الكلية الإسلامية بشيكاغو ●

قراءة ثقافية

دراسة عن الصحافة المهاجرة خطوة رائدة

■■ يمثل التقويم السليم للظواهر الثقافية المختلفة ضرورة هامة في البناء الفكري للمسلم المعاصر وتقويما لظاهر الصحافة التي هاجرت من بعض بلدان العالم الإسلامي إلى الدول العربية صدر بالقاهرة عن دار الاعتصام مؤخرا [الصحافة المهاجرة دراسة وتحليل] للأستاذ حلمي محمد القاعود

ولم تكن هذه الظاهرة هي الأولى من نوعها في العالم الإسلامي في الفترة الأخيرة فقد ارتبطت أصلا هجرة الصحف بوطأة الاستبداد السياسي الذي تضطر معه الكلمة داخل العالم الإسلامي إلى البحث عن مناخ أفضل للحرية خارجه

ورغم أن هذه الصحف المهاجرة لم تزعم أصلا أنها صحف إسلامية، فإن رايتها التي رُفعت وكانت (البحث عن حرية أفضل) هي التي يمكن أن تستند إليها عملية التقويم المطلوبة

يقول المؤلف [كان مفروضا أن تعالج - الصحف المهاجرة - قضايا الوطن العربي المسلم بدرجة من الإنصاف والموضوعية، إن لم يكن بكل الإنصاف والموضوعية، ويعلم الصحفيون المهاجرون أن العالم العربي والإسلامي يعاني من مشكلات عديدة، ومن أحزان لا حدّ لها وفي أكثر من مكان على أرضنا العربية الإسلامية يعيش الإنسان محروما من الحرية ومن التعبير عن رأيه، ومن المشاركة الفعالة والعملية في قضايا وطنه وأمته وتسيل الدماء من بعض الشعوب بدون مبرر ثم إنه يجري تناحر وتمزق وتشرذم بين دوله، يضعف من قوة الأمة ويوهن من عزيمتها ويهيء لأخطار لا يعلمها إلا الله] فهل استطاعت الصحافة المهاجرة أن تؤدي دورها المطلوب أم أنها ساهمت في تعميق الواقع الشائه، وزيادة الفرقة والحرقة ؟!

بهذه الصورة التي خلص إليها المؤلف في محاولته الريادية بدأت الدراسة وهو ينطلق من الآية الكريمة ﴿ ولا يَجْرِمَنَّكُمْ شنآنُ قومٍ على ألَّا تعدِلوا، اعدِلوا هو أقربُ للتَّقوى ﴾ (المائدة ٨)

اشتملت الدراسة على ثلاثة أبواب وخاتمة الأول يختص بمعالجة القضايا المرتبطة بالوجود الإسلامي، كالقضايا التي تشكل العلاقات الاجتماعية والدولية كالوفاق وحقوق الإنسان المسلم، وبعض القضايا الملحة كقضية فلسطين، وقضية لبنان

والثاني عالج قضايا الفكر والثقافة التي تشكل أهمية لدى العقل العربي والإسلامي المعاصر، وأسلوب تناول الصحافة المهاجرة لهذه القضايا وتصورها للأوضاع المتعلقة بها واهتم الباب الثالث بتقديم عرض واقعي لعينات عشوائية من الصحف المهاجرة لتتضح الصورة أمام القارىء كنموذج تطبيقي يؤيد ما توصلت إليه الدراسة في البابين السابقين

يقول المؤلف حلمي القاعود إن موقف صحف المهجر من قضايا الشعوب العربية والإسلامية كان في « ذيل اهتماماتها ». فلم تقف - استنادا لمنطق الحرية - موقفاً يجبر الطغاة والمنحرفين على التراجع عن طغيانهم وفسادهم، بل إن كثيراً من هذه الصحف أشادت بأولئك الطغاة والمنحرفين، ورفعتهم إلى مراتب الأبطال الأسطوريين، وبثت الشقاق بين أبناء الأمة الإسلامية، وتحيزت لمن يدفع لها، وتغاضت عن حقوق الإنسان المسلم المهدرة في أماكن كثيرة على سطح الأرض بدءاً من المسلم الفيليبيني ومروراً بالمسلم الأفغاني، وحتى المسلم الذي يعيش في أكبر دولة متقدمة على ظهر الأرض '

وعن معالجة قضايا الصراع الإسلامي مع قوى الشر العالمية قال المؤلف إن معالجتها كانت أشد سوءا وخطراً فقد [عالجت قضية فلسطين على أساس الاستسلام للأمر الواقع، وأغرقت القارىء في متاهات الحلول التي تنضح يأساً وقنو... وإحباطاً وتناولت قضية لبنان من و... نظر المارون، ونفت صفة الحق الإسلا... من جوهر الصراع، ورسَّبت في وج... القراء ما يمكن تسميته بحالة الض... واللا مبالاة تجاه شعب مسلم يعـ... الحرمان والقهر والمذلة]

وفي قضايا الفكر والثقافة تبنت معـ... الصحف المهاجرة عن طريق العد... والتبعية « فكرة العلمانية والإط... القومي » وإحلالهما مكان العقيـ... الإسلامية كمنهج للتصور والسلوك تقول الدراسة

« عمدت صحف مهجرية كثيرة إلى التبشير بالنصرانية بين المسلمين من خلال الإلحاح الدائم والمستمر على موضوعات صليبية بعينها، وترسيب الكثير من الأفكار والإيحاءات في ذهن القارىء المسلم لينفصل وجدانيا عن تربيته الإسلامية »

ولقد استفادت بعض هذه الصحف من كل الأنماط والأساليب. ولم تترك مجالا يمكنها من زعزعة أفكار المسلمين إلا واقتحمته مسلحة بأحدث ما وصلت إليه تكنولوجيا الطبع والنشر. فروجت للانحلال واهتمت بمن يسمونهم (أهل الفن). واعتمدت على نشر صورهم العارية والفاضحة لإثارة الشباب وتحريضهم على الفوضى والإباحية »

أما قضية المرأة فقد « ألحت الصحافة المهاجرة - وما تزال تلح - على أن يكون هناك استعداد ذهني ووجداني لتقبل النهج الغربي العلماني، والذي يقضي بالضرورة على تماسك الأسرة المسلمة، ويهيّء للتفكك الاجتماعي والفوضى الأخلاقية

ويرتبط بذلك كله التشكيك والهدم لكثير من القيم والتقاليد الفكرية والأدبية التي تصل حياتنا الثقافية بالتصور الإسلامي والقرآن الكريم واللغة العربية ثم الإلحاح على التصورات الصليبية مع تلميع الأشخاص الذين لا ينتمون للمفاهيم الإسلامية والتعامل مع اللغة العربية من واقع قصورهم الذاتي بتقديم أساليب ونماذج تعبيرهم ركيكة وسقيمة »

ويرى الأستاذ القاعود في نهاية دراسـ... أن أفضل الوسائل الفعالة في المواجهة ...

...اء صحافة إسلامية قوية يومية وإلى ... تحقق هذا يبقى على كل مسلم أن يواجه ...حافة المهاجرة بما يملك ويستطيع ، ...م ذلك هو حجب الإعلان عنها ، لأنه هو ... منها

والسؤال المطروح بعد ذلك هل كانت ...حافة المهاجرة معبراً لتسرب الثقافات الـ...ربية للقارىء المسلم من بعض الوجوه فجاءت بهذه الصورة التي توصلت إليها الدراسة ؟

ومن جانب آخر هل كان الإنسان المسلم في بلاد المهجر موجوداً في حساباتها وهي تتناول مختلف القضايا وهل لمست قضاياه وقدمت حلولاً لمشاكله ؟

تبقى ملاحظات شكلية يمكن ملاحظتها في طبعات قادمة منها مراعاة دقة أماكن صدور الصحف المهاجرة فالحوادث تصدر في لندن الآن وليس في باريس ومنها عدم إغفال اسم الصحيفة أثناء العرض النظري للقضايا تعضيداً للنتائج التي انتهت إليها الدراسة

لكن لماذا اكتفت الدراسة برصد القضايا والمعالجات في الصحافة المهاجرة حتى عام (١٩٨١م) رغم صدور الكتاب عام (١٩٨٤م)

وإلى أن تكتمل الصورة بدراسات تقويمية لظواهر الحياة الثقافية المختلفة فإن دراسة الأستاذ القاعود على ما أبدينا حولها من ملاحظات تستحق مزيداً من البحث والمناقشة فقد كانت لها الريادة في هذا المجال ■■

التعبير بالصورة



الاستئصال في مذابح صبرا وشاتيلا

[هل استفدنا من دروس المأساة ؟!]

متابعة ثقافية

■ (التيار الإسلامي في الشعر القطري الحديث) دراسة أعدها الباحث عطا سالم النباهين وتقدم بها إلى معهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة وحصل على درجة الماجستير .

■ عقد مؤخراً بالأردن المؤتمر العام لمديري المراكز الثقافية الإسلامية في مختلف دول العالم ، وذلك بالتنسيق بين رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ووزارة الأوقاف الأردنية .

■ صدر في المملكة العربية السعودية أمر إلى وسائل الإعلام المختلفة يقضي بضرورة استخدام اللغة العربية الصحيحة ومراعاة قواعدها وذلك درءاً لانتشار ظاهرة اللحن والاستعمال غير الصحيح للغة العربية .

■ انعقد مؤخراً في كوالا لمبور المؤتمر الثالث للفكر الإسلامي الذي ينظمه المعهد العالي للفكر الإسلامي بواشنطن . وافتتحه رئيس الوزراء الماليزي ، وناقش المؤتمر الذي شارك فيه عدد من علماء وقادة الفكر الإسلامي من مختلف بلاد العالم موضوعات إسلامية في المعارف والعلوم والفنون والآداب وقدّم فيه أربعون بحثاً . ومن المعروف أن المعهد كان قد أقام مؤتمريه السابقين في كل من باكستان وسويسرا

■ شهدت دولة الإمارات العربية المتحدة مؤخراً حملة جادة تهدف إلى تعريب أسماء المؤسسات العامة بالدولة ، وتعريب المعاملات والمكاتبات الخاصة بالتداول التجاري السلعي . وأصدرت غرف التجارة والصناعة أمراً بعدم إصدار رخص تجارية لا تحمل أسماء عربية .

في عالم الاقتصاد

حلول مشكلات التنمية في الدول الفقيرة تأتي من الدول الغنية !!

■■ اعلن رئيس المؤتمر العام الرابع لمنظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية « يونيدو » أن تأمين مصادر مالية لتحقيق تنمية صناعية في دول العالم الثالث تعتبر من أبرز المشكلات التي يواجهها المؤتمر . وأضاف « فان مارتغيلد » من هولندا - بأن مؤتمر اليونيدو الحالي ينعقد في ظل ازمة اقتصادية عالمية اثرت بشكل خاص على الدول النامية

واشار « مارتغيلد » - في مؤتمر صحفي عقده موخرا - الى ان ممثلي الدول الصناعية لم يظهروا اي حماس لموضوع زيادة مساعداتهم المالية لهذه الدول . وانه ليس من السهل على المؤتمر إيجاد حلول سريعة وحاسمة لمشكلات التخلف الصناعي بالدول النامية خلال فترة قصيرة . وان اعضاء المؤتمر يحاولون جهدهم وضع سياسات وخطط مستقبلية طويلة الأجل من بينها جعل منظمة اليونيدو وكالة متخصصة تعمل على مساعدة الدول النامية لمواجهة مشكلاتها الاقتصادية

وتعكف لجنتان من لجان المؤتمر على دراسة بعض التقارير التي تتناول إعادة النظر في الهياكل الصناعية لدى الدول النامية وما يتعلق بتمويل المشروعات الصناعية ، ومشروع « عقد التنمية الافريقي » ، وتطوير الموارد البشرية ، وتطوير منظمة اليونيدو ومنحها صلاحيات أوسع في مجال نقل التكنولوجيا الصناعية إلى الدول النامية ، ومشروعات الصناعات الريفية والمواد الأولية المتوفرة لديها

وكانت قضية مشكلات الدول النامية - الاقتصادية - قد طرحت للبحث في مؤتمر انعقد في وقت سابق بالعاصمة التونسية تحت اسم « المؤتمر البرلماني الدولي للسكان والتنمية » ، التي عرض لها نائب رئيس البنك الدولي « روجيه شوفوريبيه » ، موضحا ان المؤشرات الاقتصادية لتلك الدول تبعث على القلق الشديد ، نتيجة زيادة أعباء خدمة الديون وتفاقم المشاكل المالية ، وحالة موازين المدفوعات ووصولها إلى درجة كبيرة من الضعف

وتجدر الإشارة هنا إلى ان الاراء التي طرحها « شوفوريبيه » حول المشكلة - بصفة عامة - تقضي بأن إجراءات « الحماية التجارية » لا تمثل المخرج من الازمة الاقتصادية التي تعيشها الدول النامية - في الوقت الذي تلجأ فيه الدول الصناعية المتقدمة إلى تطبيقها . ولكن يبدو ان هذه الإجراءات ليست مطلوبة بالنسبة للدول الفقيرة التي تعتبر اسواقا مفتوحة ومحتكرة للدول الغنية ، الامر الذي يزيد من فقرها واضطرابها اقتصاديا . ويقترح نائب رئيس البنك الدولي - على هذه الدول - العمل على تحسين الأداء والتوسع في الصادرات - (معظم الصادرات عبارة عن مواد خام واولية تحتاجها الدول الغنية وتتحكم في اسعارها) - وليس الإقلال من الواردات (١) بحجة ان ذلك سوف يساعدها على إعادة البناء وخدمة ديونها الراهنة . وينصح بأن تسعى الدول النامية للحصول على تدفقات نقدية من مصادر رسمية تسهم في تمويل برامج التنمية مع العمل على جدولة الديون على النحو الذي يخفف من أعبائها على موازين المدفوعات

وأكد على حقيقة ان الدول المتقدمة ينتعش اقتصادها بين الحين والآخر ، بينما يلاحظ النمو في اقتصاد الدول النامية يتسم بالـ... الشديد - فمن المنتظر ان تصل نسبة النمو ... الناتج القومي في الولايات المتحدة (... ١٩٨٤م) إلى ٥٪ وفي اليابان يزداد المعـ... بنسبة ٣٫٩٪ - بينما في الدول النامية لا يزيد ... المعدل عن ١٫٣٪ (عام ١٩٨٣م) ويـ... نائب رئيس البنك الدولي ان الحد من الـ... السكاني في المنطقة العربية خاصة وفي الدول النامية عامة - يمثل خطوة رئيسة للتنمية - على حين ان التنمية في الدول الغنية قامت على اساس استيراد البشر من الخارج كأيد عاملة فنية ومدربة ، وان اليابان تحقق معدلات تنموية سريعة عن طريق الاستثمار المالي للقوى العاملة بالرغم من ان النمو السكاني هناك قد يكون أكثف منه في بلدان نامية كثيرة . الامر الذي يقتضي العمل على تدريب ابناء هذه الدول وليس تقليل عددهم . وقد يكون من المفيد توجيه الأموال المخصصة للبرامج السكانية - او ما يسمى تحسين العلاقة بين السكان والتنمية - لتدريب السكان ورفع مستواهم الإنتاجي خاصة في المناطق الريفية

ولعل من المفيد هنا الإشارة إلى ما نؤكده دائما عند معالجة قضية التنمية في الدول الفقيرة - وهو ان الحلول لمشكلات هذه الدول إنما تنبع من داخلها ، وبعقول وايدي ابنائها - الذين ساهموا في مرحلة سابقة في تحقيق التنمية والتقدم للدول الغنية ■■

تنظيم الاستثمار في الدول العربية

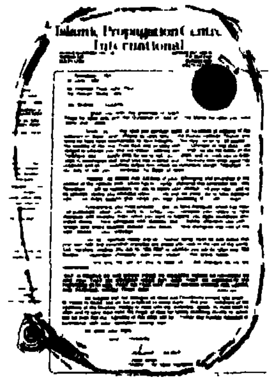
■■ الكويت - كونا : قال المؤسسة العربية لضمان الاستثمار انها انجزت اول دراسة مقارنة بين احكام الاتفاقية الموحدة لاستثمار رؤوس الاموال العربية في الدول العربية وتشريعات الدول العربية المنظمة للاستثمار

ووصف بيان صحفي للمؤسسة هذه الدراسة بأنها تعتبر دراسة (قانونية مهمة) وتتضمن مقارنات بين التشريعات المنظمة للاستثمار في ١٦ دولة عربية واحكام الاتفاقية الموحدة لاستثمار رؤوس الاموال العربية بغية الوقوف على مواطن الاتفاق او الاختلاف بين التنظيم القطري للاستثمار في اي دولة عربية والاتفاقية الموحدة ومدى تلبية هذا التنظيم للحد المطلوب لترسية الاتفاقية في مجال تنظيم الاستثمار العربي .

وقد غطت الدراسة مقارنة تشريعات الاستثمار في كل من الاردن وتونس والجزائر وجيبوتي والسعودية والسودان وسوريا والصومال وسلطنة عمان والعراق وليبيا ومصر والمغرب وموريتانيا واليمنين باحكام الاتفاقية الموحدة لاستثمار رؤوس الأموال العربية ■■



■ الشيخ احمد ديدات ■



●● وجّه الداعية الشيخ احمد ديدات – رئيس مركز الدعوة بجنوبي افريقيا – رسالة إلى بابا الفاتيكان يوحنا بولس الثاني، يدعوه فيها إلى إجراء حوار حول الإسلام والنصرانية. ويقول «لقد آن الأوان لكي ادعوكم إلى اعتناق الإسلام، خضوعاً لأمر الله تبارك وتعالى، واستجابة لقول المسيح عيسى عليه السلام وجميع الأنبياء الذين نؤمن بهم جميعاً». واضاف في رسالته «إن طلب إجراء هذا الحوار يأتي تحقيقا لرغبتكم التي أبديتموها خلال زيارتكم تركيا ونيجيريا، وغيرها من البلدان التي يكثر فيها عدد المسلمين».

ومن المعروف ان الشيخ ديدات يدير مثل هذه الحوارات علانية في اماكن مفتوحة مع رجال الدين النصارى، يتم تسجيلها على شرائط الفيديو. كما ان له عدة مؤلفات حول المعاني التي تدور حلالها، منها كتاب «المسيح في الإسلام»، بالإضافة إلى العديد من النشرات التي يصدرها مركز الدعوة الإسلامية في جنوبي افريقيا.



■ «النهاية الحقيقية للمفسدين» جثة جندي سوفييتي ملقاة في الطريق ■

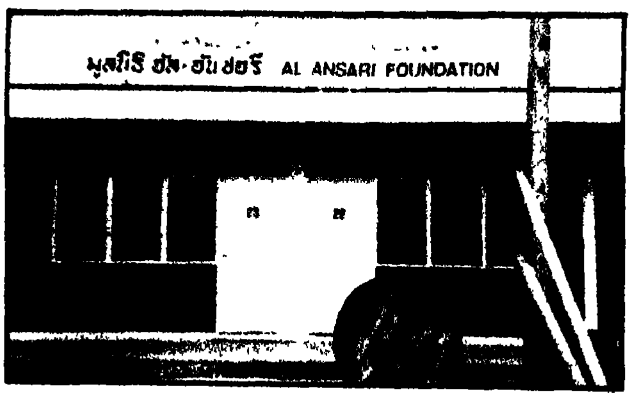
●● تلجأ سلطات الاحتلال السوفييتية إلى تضليل الرأي العام العالمي حول قضية افغانستان وتشويه صورة المجاهدين الأفغان وذلك بمختلف الوسائل الإعلامية وفي مقدمتها الأفلام السينمائية. فقد قام الاتحاد السوفييتي بإخراج ما يزيد عن ٣٦٠) فيلماً وثائقياً خلال السنوات الخمس الماضية، تم ترشيح (اثنين) منها لمهرجانات سينمائية، احدهما بعنوان «الفرار»، والآخر بعنوان «نهاية المفسدين». حيث حصل الأول على جائزة (السلام) (!) في مهرجان طشقند السينمائي في حين منح الفيلم الثاني جائزة خاصة من تشيكوسلوفاكيا، بعد ان تم إنتاجه للعرض التلفزيوني.

أخبار قصيرة

ويقدم الاتحاد السوفييتي هذه الافلام على انها تصوّر «العهد الثوري». ويقصد به عهد السيطرة الشيوعية على افغانستان واحتلال القوات المسلحة الروسية لأرضه (!) اما فيلم «نهاية المفسدين» فقد تم تصويره بإحدى المحافظات الأفغانية لم يكشف عن اسمها. وتحكي قصة انتصار قوات الغزو الروسية على المجاهدين. ومن ناحية اخرى نال بعض عملاء النظام الشيوعي من الأفغان جوائز من الاتحاد السوفييتي على مساهمتهم بإخراج هذه الأفلام. منهم سليم سرمست، ومشهور جمال، ووحيد صبوري.

●● انتحر نائب امين عام بلدية القدس، شلومو شارون (٥٢ سنة) في مكتبه بشارع الأنبياء بالمدينة ولم تُعرف حتى الآن الأسباب التي دفعته للانتحار.

●● في إحدى قرى طاجكستان بالاتحاد السوفييتي، عثر مؤخرا على قطعة ضخمة من البللور الصخري عليها كتابات باللغة العربية تعود إلى العصور الوسطى. وقد تم نقل هذا الاثر النادر إلى «معهد التاريخ» في اكاديمية العلوم بطاجستان لدراسته.



●● تقوم في شمالي تايلاند – بالقرب من مدينة شيانج ماي عاصمة الإقليم – قرية انموذجية تضم اسر المسلمين الفقيرة وتحميهم من التشتت بين البوذيين في القرى والأحياء المجاورة وتحفظ عليهم عقيدتهم. حيث يتعلم ابناؤهم في المدرسة الداخلية بالقرية. ويجتمعون للصلاة في مسجدها الذي بني ليتسع لأهلها من الرجال والنساء والأطفال.

والجدير بالذكر أن هذه القرية قد بنيت – على مساحة خمسة افدنة – بالجهود الذاتية التي ساهم فيها بقسط كبير الشيخ عبد الرحيم الانصاري واسرته بالمدينة المنورة. كما ساهموا في تأسيس مسجد ومدرسة التقوى بمدينة شيانج ماي. التي تضم مائة من الطلبة المسلمين المقيمين بالمدينة. ومثلهم يأتون من المناطق المجاورة لحضور فصول الدراسة الإسلامية يومي السبت والأحد – عطلة نهاية الأسبوع بالمدارس الرسمية – وقد تم بناء قسم للبنات بالمدرسة التي تضم الآن ثلاثة طوابق.

ويلاحظ معظم الذين يقومون بزيارة القرية من المسلمين من خارج تايلاند ان التكلفة الكلية لهذا المشروع ليست كبيرة، بل على العكس هي في طاقة كثير من المسلمين من أهل الخير

من أين ترصد الأموال لتدمير المسجد الأقصى ؟

■■ من المعروف أن اليهود المتطرفين يخططون لتدمير المسجد الأقصى وقبة الصخرة في القدس ولكن الحقيقة التي ليست معروفة هي أن الأموال لهذه العملية تجمع من قبل رجال الكنيسة في امريكا فهم يجمعون الأموال ايضا لبناء معبد يهودي ضخم في مكان الحرم الشريف نفسه في مدينة القدس

توجد في مدينة لوس انجلوس الامريكية مؤسسة تدعى « مؤسسة معبد القدس » برأسها رجل اعمال ثري اسمه تيري ريزنهوور (TERRY REISENHOOVER) بينما يقيم الأمين العام لهذه المؤسسة واسمه استانلي عولدفوت في القدس وهو أصلا من جنوب افريقيا وكان من رجال المخابرات ومن عصابة اشتيرن التي اغتالت الكونت برنادوت في عام ١٩٤٨م (وكان الكونت مندوب الأمم المتحدة في فلسطين)

صرح عولدفوت في حديث له لصحيفة اورشليم بوست الإسرائيلية أن ريزنهوور رئيس المؤسسة دفع له مبلغاً قدره خمسون الف دولار امريكي لغرض صريح هو إنشاء المقر الرئيس للمؤسسة المذكورة

وقالت صحيفة « دي نيوريببليك » الامريكية الصادرة من واشنطن في تقرير لها في عددها بتاريخ ١٨ يونيو (حزيران) إن عولد فوت هو بمثابة القناة الرئيسة لجلب الاموال من الاصوليين الامريكيين (أي من ذوي النزعة المتطرفة من انصار الديانة النصرانية) إلى المتطرفين الإسرائيليين وهذه الأموال تستخدم ايضاً في تسديد النفقات القضائية لاجل الدفاع عن الإرهابيين اليهود الذين حاولوا تدمير المسجد في ١٠ مارس (آذار) ١٩٨٣م . وقالت الصحيفة إن النفقات القضائية في هذا الصدد بلغت خمسين الف دولار وإن رجال الكنيسة الأثرياء دفعوا هذا المبلغ

واحد مديري المؤسسة المذكورة قسيس نصراني يدعى جيمس دي لوش وهو تابع للكنيسة المعمدانية الثانية في مدينة هيوستن الامريكية . فقد صرح جيمس دي لوش لمجلة دي ميدل إيست بان المؤسسة دفعت مبالغ باهظة لأجل الدفاع عن الإرهابيين المشار إليهم آنفا . ومن الجدير بالذكر أن هذا القسيس يلبس خاتماً يرمز إلى الديانتين النصرانية واليهودية إذ يوجد على هذا الخاتم نجمة داود والصليب

وقد سئل جيمس دي لوش عن سبب مساندته - رغم كونه نصرانيا - لخطة تدمير المسجد الأقصى وإنشاء معبد لليهود في مكان المسجد فكان جوابه « إن النصارى لا يتمتعون بحق اداء الصلاة فيه »

أما المدير التنفيذي لمؤسسة معبد اليهود فهو دوغلاس كريغر وهو يقوم حاليا بمشروع التنقيب عن النفط في الضفة العربية بالتعاون مع رئيس المؤسسة ريزنهوور

وتناقلت الصحف تصريحا لـ « عولد فوت » بان رئيس المؤسسة ريزنهوور مطلوب لمكتب التحقيقات من قبل هيئة التحقيقات (الجنائية) الفيدرالية في امريكا لأنه تورط في بعض عمليات الغش في مجال بيع الأراضي

وكان ريزنهوور اقام مأدبة إفطار دعا إليها اربعمائة من كبار رجال الكنيسة الأمريكيين وسماها بمأدبة الإفطار للدعاء لإسرائيل تحدث فيها السفير الإسرائيلي ماير روزين كما تحدث فيها ريزنهوور وأعلن أن السفارة الامريكية يجب أن تنقل إلى القدس

يرى كثير من المراقبين أن نقل السفارة الامريكية من تل ابيب إلى القدس يشكل الخطوة الأولى نحو تدمير المسجد الأقصى ونحو السيطرة الصهيونية الكاملة على القدس منذ أن احتلتها إسرائيل عام ١٩٦٧م

كما يرى كثير من النصارى الأمريكيين أن إسرائيل تحقق تنبؤات الإنجيل فيعتقدون أنهم بتمويلهم لليهود المتطرفين يساهمون في إسراع ظهور المسيح المنتظر وكان الإرهابيون اليهود حاولوا في مايو (أيار) الماضي بالتعاون مع كبار الأحبار اليهود والضباط من الجيش اليهودي تدمير المسجد بإلقاء قنبلة عليه من الجو بواسطة طائرة عمودية غير أنهم عدلوا عن هذه الخطة عندما تبين لهم أن حائط المبكى الغربي ايضاً سيهدم نتيجة هذه العملية ولا يمكن تفاديه حسبما صرحوا فيما بعد لضباط التحقيق وكان هؤلاء الإرهابيون قد اجروا تجارب التدمير على نماذج مصطنعة للمسجد وقبة الصخرة

يقوم الأثرياء الأمريكيون بتحويل مبالغ طائلة من اموالهم المعفاة من الضرائب إلى إسرائيل عن طريق الهيئة الامريكية للتعاون بين اليهود والنصارى التي يديرها ريزنهوور ويرأسها حاخام من اليهود يدعى داود بن امي . وهذا الحاخام على صلة وثيقة بارييل شارون وزير الدفاع الإسرائيلي السابق وهناك عديد من القساوسة الامريكيين التابعين لمختلف الكنائس الأمريكية ممن يؤيدون خطة تدمير الأقصى . منهم القسيس راي استيدمان في كاليفورنيا وشك سميث ايضا في كاليفورنيا فهم جميعا يرون هدفا مشتركا مع عولدفوت في « إعادة بناء المعبد وقد تبرعت الكنيسة التي ينتمي إليها القسيس سميث بـ (٢٥) الف دولار

ويلاحظ أن عولد فوت يقوم بعدة زيارات إلى الولايات المتحدة حيث يلقى الترحاب على اوسع نطاق من خلال اجهزة الإعلام - الإذاعة والتليفزيون - ينادي عولد فوت اتباع الكنائس البروتستانتية بدفع التبرعات لاجل بناء المعبد ولا يذكر في احاديثه عن وجود المسجد الأقصى في ذلك الموقع الذي سيقام فيه المعبد . وإذا سأله احد الحاضرين عن ذلك يقول إنه (أي المسجد) ليس ذي شأن

كما أن الدكتور تشارلس مونرو رئيس مؤسسة المعبد يزور إسرائيل كثيرا ويظهر في صور مع الحاخامات اليهود المتطرفين وصرح بأن اثنين من كبار الحاخامات في إسرائيل يؤيدان النصارى الأمريكيين والمتطرفين اليهود

ويقول القسيس جيمس دي لوش « إن كل يهودي يود أن يرى انهيار المسجد . وهم يقولون في اعتقادهم أن المسجد سيدمر بفعل من الله ربما بزلزال . فيعفون بذلك من تدميره » ■■

The Middle East
[العدد ١١٩ سبتمبر (سبتمبر) ٨٤ م]

ثوابت السياسة الأمريكية

Arabia

■ تفتقر السياسة الخارجية الأمريكية عموماً إلى انسجام ويشكو اصدقاء الولايات المتحدة في جميع انحاء العالم من عشوائية السياسة الخارجية الأمريكية وعدم مبالاتها الفظيعة بمشاعرهم حتى ان بعض الحكومات الأوروبية الصديقة لم تستطع هضم بعض التصرفات الأمريكية.

المصالح الأمريكية هي الأساس في السياسة الخارجية الأمريكية على جميع السياسيين الأمريكيين ان يتحدثوا عن المصالح الأمريكية إذا كان لهم ان ينجحوا في الامتحان امام الكونغرس. ولكن تلك المصالح قابلة لاكثر من تفسير عموما المهم الحفاظ على النظام الرأسمالي الأمريكي ولكن ذلك تعبير مطاط في الماضي كانت السيطرة على فيتنام ولاوس ضرورية للمحافظة على المصالح الأمريكية إلى وقت قريب كانت امريكا اللاتينية كذلك التحالفات يجب ان تستند الى المصالح

يرتبط هذا التركيز على المصالح الأمريكية بجهل بالعالم الخارجي وعدم الاهتمام بفهمه لقد اتضح ذلك عندما امتحن، وليام كلارك، اول نائب لوزير الخارجية في عهد ريغان، امام الكونغرس فلم يعرف ما هو الموقف الرسمي من محادثات نزع السلاح، ولم يدر اين تقع زمبابوي ولم يعرف اسم رئيس وزراء جنوب افريقيا والاسوأ من ذلك انه عين في منصبه ثم ترقى الى منصب مستشار الأمن القومي في بلد تجوب اساطيله وجيوشه العالم".

كذلك فإن، بريجنسكي، مستشار كارتر للأمن القومي لم يبدأ القراءة عن الإسلام الا بعد ازمة رهائن السفارة الأمريكية في طهران هكذا فإن صانعي القرار الأمريكي ينطلقون من جهل كامل بالعالم وبالإسلام فيما يتعلق بمنطقتنا وربما نتيجة لهذا الجهل طالبت واشنطون باقامة حلف استراتيجي بين الدول العربية المعتدلة واسرائيل لمواجهة التوسع السوفيتي وربما نتيجة لذلك ايضا تعجز الولايات المتحدة عن فهم التطلعات الحقيقية للأمة الإسلامية وعادة ما تعود هاسوء حساباتها إلى مفاجآتها بعداء شديد من الشعوب الإسلامية يشكل في كثير من الحالات خطرا على مصالحها لقد وصل الامر الى درجة ان صداقة الولايات المتحدة اصبحت خطرا على اصحابها الذين اخذوا يبدون ندمهم من تلك الصداقة

ان الحرص على المصالح الأمريكية مع الجهل الأمريكي بتطلعات الشعوب، ادى إلى ارتباط الولايات المتحدة باسرائيل ارتباطا يحول دون اي صداقة عربية امريكية حقيقية

وقد خيبت الولايات المتحدة ظن اصدقائها الذين تمنوا ان تستثمر تلك العلاقة باسرائيل للضغط عليها، مما ادى الى وضعهم في موضع حرج وهذا هو سر حملاتهم الاخيرة عليها لقد اصبحوا على يقين من ان الولايات المتحدة لا يهمها الا مصالحها وبالذات تدفق النفط ولا يهمها من جميع الاصدقاء والحلفاء إلا اسرائيل وهكذا يتبين ان الثوابت في السياسة الخارجية الأمريكية هي المصالح الامريكية وامن اسرائيل، وما عدا ذلك متغيرات

ولكن، الى متى سوف تستمر الولايات المتحدة في هذا الاتجاه؟ ان الوعي الإسلامي المتنامي وان كان قد قلص احتمالات نجاح الاتجاهات اليسارية الا انه سيجعل مستقبل العلاقة الإسرائيلية الأمريكية علاقة باهظة الثمن على صعيد المصالح الامريكية بالذات ■■

[العدد ٣٧]

مذابح بشرية رهيبة في أوغندا

The Washington Post

■■ على الرغم من ان عهد المارشال عيدي امين كان يوصف بالدكتاتورية والطغيان، إلا ان اوغندا تعيش الآن حالة تضطرها إلى الترحم على ذلك العهد. فقد قتل الجيش الاوغندي رمياً بالرصاص او جوعاً حتى الموت، عشرات الالاف من المدنيين الاوغنديين خلال الاشهر القليلة الماضية بحجة تنفيذ خطة الحكومة لمحاربة المتمردين والخارجين على سلطتها

وكان الموت على الاغلب من نصيب النساء والأطفال، إضافة إلى اعتقال مئات الاشخاص لمجرد الاشتباه في نشاطهم السياسي، لدرجة حدت بالناس إلى ذكر عهد عيدي امين بالخير الذي لم يصل إلى هذا الحد من الإجرام

ومع ان الولايات المتحدة هي التي حاربت عيدي امين وعهده، وموّلت عملية الإطاحة بحكمه - من خلال جيش تنزانيا وجماعة المنفيين الاوغنديين إبان حكمه - إلا انها تقول الآن إن العهد الراهن في اوغندا اسوأ جداً من ذلك العهد. ومع ذلك فإن ...رة لوغندا في واشنطن تنفي اعمال القتل و...حويع التي توردها تقارير المهتمين بحقوق ...ان في الولايات المتحدة.

كان عيدي امين قد حكم اوغندا بين ١٩٧١ - ١٩٧٩م واوقف العمل ببعض نصوص الدستور، إلا ان اوغندا في عهد الرئيس المنتخب ملتون اوبوتي اسوأ حالاً من ذي قبل، وان حوالي مائتي الف اوغندي قتلوا خلال السنوات الماضية في منطقة مثلث، لويرو، وحدها من البلاد

وتفيد المصادر الأمريكية ومصادر التقاط المعلومات من اللاجئين الاوغنديين الفارين من اوغندا، ان معظم اعمال القتل والإبادة الجماعية تمت منذ شهر آذار (مارس) الماضي، حينما كثفت حكومة ملتون اوبوتي معركتها ضد الشعب الاوغندي ومنعت المنظمات الإنسانية والجمعيات الخيرية من توزيع الاطعمة والادوية على السكان في المنطقة المزدحمة قرب كمبالا العاصمة

ويقول، روجر ونتر، رئيس اللجنة الأمريكية للاجئين، لقد ابلغني مصدر مطلع بانه في حادث واحد وقع في اواخر شهر ايار (مايو) الماضي قتل الجيش الاوغندي ثلاثمائة امرأة وطفل. بعد ان قام الجنود باغتصاب النساء على مدى ثلاثة ايام من فورة إباحة القتل والاغتصاب التي منحت للجنود في مدينة (نامو جونجو).

وتقول المصادر المطلعة إن عمليات اعتقال السياسيين المعارضين لحكم اوبوتي ازدادت، وإن المعتقلين الموجودين في معسكرات اعتقال سرية يعيشون في غرف مزدحمة تفتقر إلى ابسط الظروف



● عيدي
أسير ●

الإنسانية وقال هارب تمكن من الفرار من سجن عسكري في كمبالا إنه ارغم على ان يشرب، بوله،، وإن بعض المعتقلين اكلوا لحم الموتى من السجناء حتى يظلوا على قيد الحياة وهذا الهارب عمره ٢٦ عاماً، ويعمل سائق سيارة، وقال إنه سجن بسبب كونه من ابناء قبيلة، باغندا، التي تؤيد الحزب الديمقراطي المعارض، وهناك قرابة ثلاثمائة الف شخص من المدنيين قامت الحكومة بترحيلهم إلى اماكن بعيدة بسبب صراعات تعود جذورها إلى اسباب دينية وسياسية وقبلية

ومع كل ذلك، فإن الولايات المتحدة الأمريكية تقدم عوناً ودعماً عسكرياً (مائة الف دولار) بمقتضى البرنامج الخاص بالمعونة العسكرية لاوغندا. كما قدمت لها تسعة ملايين دولار - هذا العام ١٩٨٤م - لبرنامج التعليم والصحة والتطوير الدولي

والجدير بالذكر ان اوغندا تحصل على قروض قيمتها اربعمائة مليون دولار من صندوق النقد الدولي. ■■

مسابقة الأمة

الجوائز

- **الفائز الأول**
  خمسمائة ريَال قطَري
- **الفائز الثاني**
  ثلاثمائة ريَال قطري
- **الفائز الثالث**
  مائتا ريَال قطَري
- **الفائز الرابع حتى العاشر**
  اشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة

■ ترسل الإجابات إلى ■
مجلة الأمَّة
ص . ب ٨٩٣ ـ الدوحة ـ قطر

ويكتب على الغلاف :
مسابقة الأمة
ورقم العدد

حل مسابقة العدد ٤٧

١ ـ المعنى الصحيح ونص الآيــة

○ تَذُودَانِ تكفان

﴿ ولَمَّا ورَدَ مَاءَ مدْين وَجَدَ عَلَيْه أُمَّةً مِنَ
النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَد مِنْ دُونِهِمُ امْرَأتَيْنِ
تَذُودان قالَ مَا خَطْبُكُمَا قالَتَا لَا نَسْقِي
حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأبُونا شَيْخٌ كبيرٌ ﴾

(القصص ٢٣)

○ يعْـشُ يظلم بصره

﴿ ومَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ
نُقَيِّضْ لهُ شَيْطَاناً فَهُو لَـهُ قرِينٌ ﴾

(الزخرف ٣٦)

○ أَغْطَـش اظلم

﴿ وأَغْطَش لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴾

(النازعات ٢٩)

○ تَفْتَـأُ لا تــزال

﴿ قالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حتَّى
تَكُونَ حَرَضاً أوْ تَكُونَ مِنَ الْهـ ـين ﴾

(يوسف ٨٥)

○ فاقِــرة داهيــة

﴿ تَظُنُّ أنْ يُفْعَـلَ بِهَا فـ ـرةٌ ﴾

(القيامـ ٢٥)

٢ ـ اسامة بن زيد رضي الله عنـ
٣ ـ عامر بن فهيرة رضي الله عنـ
٤ ـ الامير عبد القادر الجزائري رحمـ
الله
٥ ـ [المؤلف] ابو عبيد القاسم بـ
سلام الهروي
[الكتاب] الامــوال
٦ ـ الظهير البربري عبارة عن القانو
الذي صدر في ١٦ ايار (مايو) ١٩٣٠
تحت ضغط الإدارة الاستعماريـ
بالمغرب ، وأنشئت بموجبه محاكـ
تستنـد إلى العـادات والتقـاليـ
البـربـريـة لا إلــى الشـريـعـ
الإسلامية

أسماء الفائزين في مسابقة العدد ٤٧

الفــائز الأول	
● إبراهـيم خنفي	الجزائر
الفــائز الثاني	
● احمد محمد حاج	الصومال
الفــائز الثالث	
● سلوى عبد الرحيم العمري	المغرب
الفــائز الرابع	
● عزة بنت محمد عبد القادر	موريتانيا
الفــائز الخامس	
● عادل السمعلي	تونـس
الفــائز السادس	
● احمد حسيــان	الجزائر
الفــائز السابع	
● محمد فكري عبد الجليل	مصــر
الفــائز الثامن	
● فراطــو احمــد	بلجيــكا
الفــائز التاسع	
● عبد الحكيم عبد الله الزبيدي	الإمارات العربية المتحدة
الفــائز العاشر	
● حميد الله إنعام الله السلفي	الهنـد

مسابقة العدد ٤٩ السنة الخامسة

١ - قامـــــوس المســـــــابقة

كلمات من القرآن الكريم . هل تعرف المعنى الصحيح لها من بين المعاني الواردة أمـــام كل كلمة ؟
اذكر المعنى الصحيح ، ونص الآيــة التي وردت فيها

عدقـــا	قليلاً	كثيرا	زلالا
تقطّعُــوا	اختلفوا	اتفقوا	اجتمعوا
أكبَرْنَــهُ	احتقرنه	أعظمنه	استحيين منه
وجْهَ النّهار	آخر النهار	منتصف النهار	أول النهار
كالعِهْـــن	كالصوف المنفوش	كالصوف المصبوغ	كالصوف المغزول

٢ - في إحدى غزوات رسول الله ﷺ خرج فيها سلمة بن الأكوع رضي الله عنه على رجليه يعدو يسبق الخيل حتى لحق العدو فرماهم بالنبل والخيل تكر عليه وهو يقول

خذها وأنا ابن الأكوع   اليـــوم يوم الرضّـــعْ

ولحقهم رسول الله ﷺ والخيولُ عشاء . وكانوا ثمانية افراس . وكان المقداد قائد الفرسان رضي الله عنه فقال سلمة يا رسول الله ، إن القوم عطاش وليس لهم ماء دون احساء كذا وكذا فلو بعثتني في مائة رجل استنقذت ما بأيديهم من السرح وأخذت بأعناق القوم فقال عليه الصلاة والسلام : ملكت فاسجح »

ما هي هذه الغزوة ، وما سببها ، ومن الذي كان يحمل راية رسول الله ﷺ ؟

٣ - مـــــن هـــــو ؟

- كان من الكملة ، والكامل عند العرب ، في الجاهلية وصدر الإسلام ، الذي يكتب بالعربية ويحسن العوم والرمي
- آخى رسول الله ﷺ بينه وبين شُجاع بن وهب الأسدي
- شهد بدرا وأُحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ
- جعله رسول الله ﷺ على مائتي رجل خلّفهم على السلاح حين دخل مكة لعمرة القضاء
- شـــارك في غسل وتكفين ودفن رسول الله ﷺ ، وذلك بعد أن وقع إجماع الأنصار على اختياره ممثلاً لهم
- توفي بالمدينة المنورة في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه

٤ - مـــــن القـــــائل

عـلـى قـدر أهــل الـعــزم تــأتــي الـعــزائــم
وتــأتــي عـلــى قــدر الـكــرام الـمـكــارم
وتــعـظــم فــي عـيــن الـصـغـيـر صـغـارهـا
وتـصـغــر فــي عـيــن الـعـظـيـم الـعـظــائـم

٥ - مؤلـــــف وكتـــــــاب

[المؤلـــــــف]

- مهندس ، مؤرخ ، نباتي من نوابغ الدهر
- قال عنه « أبو حيان التوحيدي » جمع بين حكمة الفلاسفة وبيان العرب
- له عدة تصانيف مفيدة . وللمؤرخين ثناء كبير عليه وعلى كتبه
- توفي سنه ٢٨٢هـ (سنة ٨٩٥م)

[الكتـــــــاب]

- من أقدم كتب التاريخ التي وصلتنا ومن أوثقها
- ومن أوائل الكتب المتكاملة في تاريخ الدولة الإسلامية الممتدة من مشارق الأرض إلى مغاربها
- يبدأ بالحديث عن بدء الخليقة ، من آدم عليه السلام حتى عهد الرسول ﷺ ثم يتحدث عن الخلفاء الراشدين فالأمويين فالعباسيين حتى آخر عهد المعتصم وتنتهي أحداث الكتاب عام ٢٢٧هـ/٨٤٢م
- من ميزاته ، أن المؤلف عاصر بعض أحداث الكتاب وسجل تفصيلات ما رأى وما سمع
- يكشف عن عبقرية المسلمين ، حين يتمسكون بإسلامهم ، في ميادين الحرب والسياسة والإدارة ويصوّر الحياة السياسية والحربية والمعاشية عند الفرس في العهود الواقعة قبل الإسلام

٦ - من فوائد الأسنان أنها تساعد على طحن الطعام وهرسه لتسهل بذلك عملية هضمه واستفادة الجسم منه وإلى جانب الإنسان ، هناك كثير من المخلوقات جعل الله لها أسنانا إلا أن منها ما ليس له أسنان مثل الطيور

ما الذي يفعله الدجاج ، مثلاً ، لتسهيل عملية هضم الحبوب التي يتغذى بها ؟

اقرأ في الأعداد القادمة

- ☐ اقتصاد الأمة قوة ضاربة
  اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ
- ☐ قراءة في واقع العالم الإسلامي شبابنا في وجه الإعصار الغربي
  عبد القادر عبار
- ☐ قصور السياسة التربوية في الوطن الإسلامي
  محمد الصالح عزيز
- ☐ (رســـائل جامعيــة) الأسس التربوية للتغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي
  إعداد زكريا فايد
- ☐ الإسلام وبناء الإنسان في حوار مع الدكتور رشدي فكار
  أجراه محمود قطام
- ☐ الفصحى والمناهج اللغوية الحديثة
  عيسى أمين صبري
- ☐ (استطـــــلاع) الواقع الإسلامي في ألمانيا الاتحادية
- [علامات على طريق الأجيال الثلاثة]

شرفات وأفكار

كبيرة طرق الضلال

وسبيل النصر واحد

□□ في تاريخنا الطويل شواهد عديدة تقيم الدليل على ان الثقافة الإسلامية المعبرة عن كيان الأمة لم تعرف عزّة ولا ازدهاراً إلا في ظل المصحف الشريف مفجر اكبر ثورة فكرية عرفها الفكر الإنساني . وعلى سبيل المثال فإن نشأة علوم القراءات واللغة ، ومباحث الفقه والتفسير وتنوع المذاهب والفرق ، وميلاد حركة التاريخ والترجمة ، وازدهار علوم الطبيعة والطب والفلك ، إنما كانت كلها بفضل بركات المصحف والاقتباس من أنواره الخالدة

لقد كان نزول القرآن على محمد ﷺ كما ذكر « علي سامي النشار » رحمه الله أعجب حادث في تاريخ البشرية . فلأول مرة - من بين الكتب السماوية الأخرى - يظهر على الأرض كتاب - ذو كلمات وحروف إلهيـــة - ينطلق به اتباعه في سنوات قليلة ، يصوغون حياتهم طبقا لقواعده ، ويعبرون الراسخات من التقاليد في نفوسهم ، ويرسمون لأنفسهم في ضوئه طريقاً جديداً لم يألفوه من قبل

لقد كانت جميع ميادين التعبير المتعلقة بالفكر والفعل تدور مع القرآن حيثما دار ، وتستوحي من هدايته ما شاء لها من سبل الإرشاد والتمكين ، فلما حصل الافتراق أصاب التعطيل كل ميدان

إن امـــة تهجر كتاب ربها محكوم عليها بالانحطاط المريع في جميع جوانب الحياة تصديقاً لتقدير الله جل جلاله ﴿ ومَنْ أعْرضَ عنْ ذِكري فإنّ لهُ معيشــــة ضنْكا ﴾ (طه ١٢٤) على أن هذا الهجران كما بيّن الإمام « ابن القيم » في كتاب (الفوائد) لا يقتصر على مجرد هجر سماع القرآن أو الإيمان به ، بل يتعداه إلى أنواع ومراتب أخرى منها ما يتعلق بهجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه ، ومنها ما يتعلق بهجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه - وهو السائد اليوم - ومنها ما يتعلق بهجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه وأخيرا هجر الاستشفاء به من جميع أمراض القلب وكل هذا داخل في قوله تعالى ﴿ وقالَ الرّسُولُ يا ربّ إنّ قوْمي اتّخذُوا هذا القُرآن مهْجُورا ﴾ (الفرقان ٣٠)

وقد كان من نتائج هذا الهجران أيضا على صعيد الممارسة اليومية أن اظلمت النفوس وتكدّر العيش ، واستحكمت الأهواء والمفاسد وقامت البدع مقام السنن . يقول الشيخ (محمد الغزالي)

(هجر المسلمون القرآن الى الأحاديث ، ثم هجروا الأحاديث إلى أقوال الأئمـــة ، ثم هجروا أقوال الأئمة إلى أسلوب المقلدين ، ثم هجروا المقلدين وتزمتهم إلى الجهال وتخبطهم وكان تطور الفكر الإسلامي على هذا النحو وبالاً على الإسلام وأهله روى ابن عبد البر عن الضحّاك بن مزاحم يأتي على الناس زمان يُعلّق فيه المصحف حتى يعشعش عليه العنكبوت لا ينتفع بما فيه ، وتكون أعمال الناس بالروايات والأحاديث

وسبيل الرشد في هذه العماية ان نعود إلى القرآن فنجعله دعامة حياتنا العقلية والروحية) [كتاب فقه السيرة]

إن جملة التراكمات السلبية التي علقت بمظاهر الثقافة الإسلامية هي في الحقيقة ضريبة طبيعية تدفعها الأمة بسبب تخليها عن كلمات ربها وتعاليم دينها

إن طرائق التدريس التي تمارس اليوم مع القرآن لا تنفع كثيراً بالمقارنة مع التخصصات العلمية السائدة ، فلا هي تجعل المتعلم يحيا به ذوقا وسلوكا فيربى على العلم والعزة والارتفاع ، ولا هي بالحريصة على توقيره والدعوة إلى تحكيمه في واقع العباد والبلاد ، ومن ثم لا يمكن لشباب هذه الأمة أن يفقه أو يقدر شيئا من ثقافة الإسلام ، وهو الذي درس القرآن مادة دراسية هزيلة ضمن سائر المواد !! إنه طالما نعمل على تمييز القرآن وثقافته ، فسيظل مسلكنا متوافقا تماما مع مخططات الاستعمار والتنصير التي تقول « متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة بعيداً عن محمد وكتابه !؟ »

إن المد العلماني (اللا ديني) الماكر تشتد صولته يوماً بعد يوم من أجل الإيقاع بالإسلام وأهله ، وعزل القرآن عن واقع الحياة . وواجب التربية الإسلامية المقدس اليوم ، رغم أنها تقف في مفترق طرق أن تتصدى لمخلف الهجمات بروح من التخطيط والتقدير جاعلة من قوله تعالى ﴿ ولَيَنْصُرنّ اللّهُ منْ ينْصُرُهُ ﴾ (الحج ٤٠) شعارا رائداً تستنير بهديه في سبيل إحياء العاطفة الإسلامية ، وإيقاظ وعي المسلمين لأنه أقرب طريق للنصر ، وأكد ضمان للنجاح

لقد جرّبت الأمة تطبيقات الشرق والغرب في جميع ميادين الثقافة والاقتصاد والسياسة على امتداد نصف قرن من الزمان ، ولكنها باءت بإخفاق شديد ، وقد حان الوقت الذي تستيقن فيه ان العزة لله جميعا وان القرآن هو سبيل النصر المنشـود □□

محمد بدر الدين [بن حسن]

الأمة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر

An Islamic Monthly published by the Presidency of Sharia Courts & Islamic Affairs, State of Qatar, at the beginning of every Hijri Month.

من المحرر

■■ يقول جان بول سارتر في مقدمة صدر بها كتاب فرانس فانون « معذبو الأرض ، مشيرا إلى أسلوب صناعة المفكر الشرقي في الغرب ، ومجال استخدامه « كنا نحضر رؤساء القبائل واولاد الأشراف والأثرياء والسادة من افريقيا واسيا ، ونطوف بهم بضعة ايام في امستردام ولندن والنرويج وبلجيكا وباريس . فتتغير ملابسهم ويلتقطون بعض انماط العلاقات الاجتماعية الجديدة ، ويتعلمون منا طريقة جديدة في الرواح والغدو . ويتعلمون لغاتنا واساليب رقصنا ، وركوب عرباتنا . وكنا ندبر لبعضهم احياناً زيجات اوروبية ، ثم نلقنهم أسلوب الحياة الغربية كنا نضع في أعماق قلوبهم الرغبة في اوروبا ، ثم نرسلهم إلى بلادهم واي بلاد '' بلاد كانت أبوابها مغلقه دائماً في وجوهنا ، ولم نكن نجد منفذا إليها . كنا بالنسبة إليها رجسا ونجسا ، ولكن منذ ان ارسلنا المفكرين الذين صنعناهم إلى بلادهم كنا نصيح من امستردام أو برلين او باريس « الإخاء البشري » فيرتد رجع أصواتنا من اقاصي افريقيا أو الشرق الاوسط او شمالي أفريقيا كنا نقول ليحل المذهب الإنساني او دين الإنسانية محل الاديان المختلفة ، وكانوا يرددون أصواتنا هذه من افواههم ، وحين نصمت يصمتون ، إلّا اننا كنا واثقين من أن هؤلاء المفكرين ('') لا يملكون كلمة واحدة يقولونها غير ما وضعنا في أفواههم » إلى هنا ينتهي كلام سارتر

يبقى علينا أن نعرف كم تطورت وسائل الاتصال واجهزة الإعلام ومراكز المعلومات وصناعة الاهتمامات في السنوات التي اعقبت هذا الكلام . حيث لم تعد الحاجة قائمة الآن لأخذ الإنسان إلى لندن وباريس وامستردام ، ذلك ان وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة تقتحم على الناس بيوتهم . تساهم في تشكيل العقول وصياغة العادات وتنظيم العلاقات الاجتماعية وتربية الاذواق . إنها تختطف الأولاد من أبائهم والأزواج من ازواجهم . تغرقنا بسيل إعلامي وتفرض علينا الاستمرار في مقاعد التلقي . فكيف بنا في مرحلة الاقمار الصناعية الإعلامية القادمة التي سوف تدع الناس أسرى ما يلقى إليهم من خلال صور التحكم الكامل في عقولهم وعواطفهم . فماذا اعددنا في مجال حماية شخصيتنا الحضارية واداء رسالتنا الإنسانية ؟ وهل تستمر القراءة في واقع العالم الإسلامي التي بداها الأستاذ عبد القادر عبّار في هذا العدد لندرك مكامن الخطر فناخذ حذرنا ؟ ■■

ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

Editorial Offices & Administration

هاتف - (بدالة)	٤٤١٥١٠
رئيس التحرير	٤٤٧٠٢٢
مدير التحرير	٤٤١٨٣٠
القسم الفني	٤٤١٨٨٧
هيئة التحرير	٤٤٧٣٠٠
تلكس	٤٩٩٩ الأمة د هـ
برقياً	الأمة الدوحة
ص ب	٨٩٣ الدوحة - قطر

Tel. (PABX) 441510	DOHA
Chief Editor	447022
Editorial Director	441830
Editing Staff	441887
Editor Staff	447300
Telex	4999 Al Ummah DH
Cables	Al Ummah DOHA

Mailing Address:
P O Box 893 DOHA QATAR

طبعت بمطابع الدوحة الحديثة - قطر

صورة الغلاف



■■ إن السواد الهائل من الشباب المسلم في العالم يعيش ازمة توجيه فكري واغتراب ثقافي ويعاني من درن الموارد التثقيفية واضطرابها الأمة التي يعاني اساؤها هده الأزمة وتعصف بها رايات التهويد والتعريب الثقافي والمصارنات السياسية ، لن تستطيع إثبات ذاتيتها في معركة الصراع الحضاري ولن تقوى على الصمود امام الإعصار المدمر للقوى الثقافية والسياسية المضادة ما لم تعتصم بحصونها الثقافية وتدرك أبعاد ومستلزمات رسالتها الإنسانية ■■

□ الغلاف بريشة الفنان عصام عزوز □

الإخراج الفني مجدي نجيب

وكلاء التوزيع

البلد	اسم الوكيل	وعنوانه
قطر	□ دار الثقافة	ص ب ٣٢٣ الدوحة
الإمارات	□ مكتبة دار الأمان	ص ب ٤٦٩٥ ابوظبي
»	□ المكتبة الحديثة	ص ب ١٥٥٤ العين
»	□ مكتبة دبي للتوزيع	ص ب ٥٢٦، دبي
البحرين	□ جمعية الإصلاح الاجتماعي	ص ب ٢٢٢٨٢ المحرق
السعودية	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان	ص ب ٥ ١٤ الرياض
»	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع	ص ب ٧٠ ٨ جدة
»	□ » » »	الدمام
عمان	□ المؤسسة العربية للتوزيع والنشر	ص ب ١١ ١ مطرح سلطنة عمان
الكويت	□ دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع	ص ب ١٤٦ ٢ الكويت
الأردن	□ وكالة التوزيع الاردنية	ص ب ٣٧٥٠ عمان
»	□ مكتبة دار الأرقم	ص ب ٩٢٦٢٨٧ عمان
تونس	□ الشركة التونسية للتوزيع	ص ب ٤٤٠ سوسة 5 ش قرطاج - تونس
الجزائر	□ المؤسسة الوطنية لتوزيع الصحافة	38bis شارع ديدوش مراد - الجزائر
السودان	□ دار التوزيع	ص ب ٣٥٨ الخرطوم
لبنان	□ مؤسسة الجزيرة للخدمات والتوزيع بيروت - لبنان	ص ب ٧٣٨٥ بيروت
مصر	□ شركة توزيع الأخبار	ص ب ٧ القاهرة
المغرب	□ سبريس	ص ب ٨ ـ ٧٠ زنقة سجلماسة الدار البيضاء
اليمن	□ مؤسسة سبأ العامة للصحافة والأنباء	ص ب ٢١٩٥ صنعاء

Distributing Agents

ماليزيا	MUSLIM YOUTH MOVEMENT OF MALAYSIA,	KUALALUMPUR 2207, MALAYSIA
باكستان	PARADISE BOOK STALL	SHAHRAH E-IRAQ KARACHI 3 PAKISTAN
انجلترا	THE MUSLIM INFORMATION SERVICE, 233 SEVEN SISTERS ROAD,	LONDON N4 ENGLAND
	GULF MEDIA CENTRE	43/441 GLARGES STREET LONDON WIY 7PJ U K
فرنسا	GROUPMENT ISLAMIQUE EN FRANCE	121, BOULEVARD DE MENLLMONTANT 1, CITE DE L'AVENIR 75011 PARIS FRANCE
ألمانيا	ISLAMISCHE GEMEINSCHAFT IN	DEUTSCHLAND E V MANZER LANDSTR 176 6000 FRANKFORT A M W GERMANY
	ISLAMISCHES ZENTRUM	BILAL MOSCHEE 51 AACHEN W GERMANY
هولندا	NVR AL SONNAH IMPORT EN EXPORT	TOLISTRAAT 42 1073 SC AMESTERDAM - HOLLAND
بلجيكا	AL IMENSPRL	B D.M LEMONNIER 196 1000 BRUXELLES, BELGIQUE

● في قطر ٣ ريالاً قطرياً
● في الدول العربية والآسيوية والافريقية ٤ ريالاً قطريا او ١١ دولاراً امريكياً او ما يعادلها
● في الامريكيتين واوروبا واستراليا ١٢ دولاراً امريكيا أو ما يعادلها

- ● Asia & Africa, for individuals U S $ 11, for Govt & Private organizations U S $ 22
- ● America, Europe & Australia for individuals U S $ 12, for Govt & Private organizations U S $ 25

● في قطر ٧٥ ريالاً قطرياً
● في الدول العربيه والاسيويه والافريقية ٨ ريالاً قطرياً او ٢٢ دولاراً امريكياً
● في الامريكيتين واوروبا واستراليا ٢٥ دولاراً امريكياً

■ ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ■

ثمن النسخة

قطر	٣	ريالات
السعودية	٣	ريالات
الكويت	٢	ملس
البحرين	٢	فلس
الامارات	٣	دراهم
عمان	٢٠	بيسة
اليمن الشمالي	٢	ملس
اليمن الجنوبي	٢	ملس
العراق	٢٠	فلس
الأردن	٢٠	ملس
سوريا	٢	قرش
لبنان	٢	قرش
مصر	٢	مليم
السودان	٢	مليم
ليبيا	٢	درهم
الجزائر		دينار
تونس	٢	مليم
المغرب		درهم
دول آسيا وافريقيا		نصف دولار امريكي

● في الامريكيتين واوروبا واستراليا دولار امريكي او ما يعادله

المراسلات ترسل باسم رئيس التحرير

الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

في هذا العدد

نشـاطات التبشير التنصيري في مجـال التربيـة

■ إن جذور مأساة لبنان هي في التخريب التربوي الذي قام به ولا يزال المبشّرون الغربيون بجميع طوائفهم وفرقهم من فرنسيين وأمريكان وإيطاليين وانكليز . وليس هناك دولة غربية كبيرة لم يكن لها مؤسسات تعليمية ثقافية في لبنان . ولم تقم المسألة الشرقية أصلاً إلاّ على أساس التدخل المباشر في بنية المجتمع في بلاد المسلمين لتفتيتها الى محاور عرقية ودينية وطائفية وإثارة موضوع الأقليات ظل مواكباً لتزايد نشاط الإرساليات التنصيرية الذي بلغ أوجه في الحقبة الاستعمارية يقول « هوارد بلس » ثاني رئيس للكلية الانجيلية الواقع أن الفائدة الرئيسة التي تقدمها الكلية للمبشّر كحقل غني لنشاطاته . هي في حقيقة أن دائرته جسماً مختاراً من الشباب قادة المستقبل في بلادهم يتفردون بالاستجابة لفكر جديدة في الأخلاق والدين والمثل .

(ص ٣٠) ■



المؤتمـر العـالمي الاول لتطبيق الشريعة الإسلامية في السـودان

■ إن التحول نحو الإسلام كنهج للحياة العامة صار ظاهرة اجتماعية وواقعاً سياسيا يتأكد يوماً بعد يوم في أكثر من بلد إسلامي وفي السودان تجري حالياً أهم عملية تحوُّل في تاريخه الحديث . نحو تطبيق الشريعة الإسلامية وهي وإن قوبلت بردود فعل متباينة إلاّ أنها وجدت في الجماهير السودانية المسلمة خير نصير ومعين وأقوى سند وضمانة لاستمراريتها وفي « المؤتمر العالمي الأول » الذي عقد مؤخراً بالخرطوم بمناسبة مرور عام على إعلان تطبيق الشريعة . خرجت الجماهير المسلمـة تجدد تأييدها للتطبيق وتعلن ولاءها لله وتؤكد أن لا مجـال للتراجع او النكوص وأنها لا ترضى للإسلام بديـلاً

(ص ٣٣) ■



علامات على طريق الاجيال الثلاثة

■ تعد ممثلو الاسلام كان يعتبر بأن تكون الجالية التركية أقرب الى المانيا بالذات من سائر الجاليات الأخرى ذلك أن المانيا كغيرها من العالم الغربي ساهمت بنصيب تركيا على أن تكون جزءاً من الغرب بثقافته وحضارته بعد قطعوها عن العالم الإسلامي ولكن على الرغم من انسلاخ تركيا الرسمي عن إسلامها لم يتغير موقف العالم الغربي منها فلا استطاعت أن تكون قطعة من أوروبا ولا استطاعت أن تحتفظ بموقعها ومكانتها في العالم الإسلامي . ولا يزال الإنسان التركي في دول أوروبا عامة يمثل في نظرهم المسلم الذي يجب أن يتخذ تجاهه موقف من خلال عقدة الحروب الصليبية التاريخية التي ترسبت في وجدان الفرد الأوروبي

(ص ٦٨) ■

هل نتحول

□□ من الحقائق البادهة أن مشكلة العالم الإسلامي الرئيسة وسقوطه في وهدة التخلف ، وتكريس هذا التخلف إلى درجة أصبح معها وكأنه ضربة لازب لا سبيل معها إلى خروج . واستمرار العد التنازلي والعجز عن الإبداع الحضاري على مختلف المستويات ، الثقافية والسياسية والاجتماعية والعسكرية ، ليس مردها عدم وجود الكفاءات المبدعة ، وقلة الإمكانات المتوفرة ، وإنما هي في ذلك الصدام الرعيب بين بعض القيادات السياسية والعاملين في الحقل الإسلامي وما يستتبع ذلك من شيوع مناخ الاستبداد السياسي ، وغياب الشورى الحقيقية في الحكم والعدل الاجتماعي في الحياة ، واعتماد الولاءات ومطاردة الكفاءات في أكثر من موقع على خريطة العالم الإسلامي وهذا ليس وليد ظرف طارىء ، أو مجيء شخص عابر ، وإنما هو النفق الطويل المظلم الذي أدخلت فيه الحياة الإسلامية حتى كادت تفتقد معه سلامة الحواس . فكان ما كان من الواقع المأساوي الذي نعيش آثاره ، ونتنفس جراثيمه ، وتستوطن في نفوسنا أمراضه . ولسوف نظل نراوح في مكاننا ، ونستهلك أنفسنا ، ونبدد طاقاتنا ، ونتوهم أننا قطعنا أشواطا صوب تحقيق أهدافنا دون أن ندري أننا نعاني من حالة استنقاع تزيد في بؤسنا ، وتساهم بالمزيد من عجزنا ما لم تحل المعضلة الرئيسة ، أو المعادلة الصعبة ، ويصلح الخلل الذي يحكم حياتنا ويتحكم بتصرفاتنا ، ونضع حداً لحرب الاستنزاف هذه بين الثقافة والسياسة ، أو لانفصال السلطان عن القرآن - إن صح التعبير - في عالمنا العربي والإسلامي

ولسنا هنا بسبيل استقصاء ودراسة أسباب الظاهرة وتقديم الحلول لها ، فقد لا يكون الحل الذي نراه في متناول يدنا بقدر ما نساهم بتقديم بعض البصائر لمن يمتلكون المقود ، ويقدرون على الحل . وإنما الذي ينقصهم العزمة الصادقة والرؤية المبصرة

ولا شك عندنا أن الذين اختاروا الانتماء للإسلام والالتزام بقيمه حقا هم الوليد الشرعي والتاريخي لحضارة هذه الأمة وثقافتها ، والامتداد الطبيعي لأصالتها وذاتيتها ، والحارس الأمين لشخصيتها الاستقلالية ورسالتها الإنسانية ، وحمايتها من كل ألوان التبعية السياسية والثقافية ولا ينكر ذلك ويتنكر له إلّا معاند أو جاحد

ولا شك عندنا أيضا - والأدلة تملأ على الناس حواسهم - أنهم خيرة شباب الأمة ونخبتها المفكرة ، حيث دلت التجارب على أنهم أصدق الناس قولا ، وأرقاهم خُلُقاً ، وأبصرهم بوسائل الاستعمار ، وأقدرهم على جهاده ومواجهته ، وأكثر الناس وطنية ، فهم وقود معارك الجهاد لنيل الاستقلال ، وعدة الأمة للبناء ، وفي مقدمة الناس نبوغا وتخصصا ، قد حفظ الله عليهم طاقاتهم من التبديد ، وأخلاقهم من الانحلال وهم الخطر الدائب على مصالح الأجنبي الذي لا يكل ولا يمل من تشويه صورتهم والإغراء بمطاردتهم والتهويل من خطورتهم من هنا يمكن أن نلمح فداحة الخطب وخطورة الصراع وآثاره المدمرة على الأمة ومستقبلها ، ونحن لا نريد أن نحمل مسؤولية ذلك طرفا دون آخر ، بل قد يكون الاشتراك في تحمل المسؤولية عن هذا الصدام هو الحقيقة التي لا بد من إدراكها ، ومن ثم مراجعتها ومعالجتها

ومن الأمور المستيقنة أيضاً أن القيم الإسلامية هي التي حركت جماهير العالم الإسلامي ، وعبأت طاقاتها لمواجهة الاحتلال وصناعة الاستقلال ، وكانت مانعة لها من الذوبان أيام العلنة والشدة ، وكانت دافعة لها للانتصار والنهوض من جديد في أيام القوة وتجديد الالتزام ، تشحذ هممها وتوقظ شعورها وتشعرها بالتحدي ، وهذه الحقيقة لا يحتاج إدراكها إلى مزيد عناء ، ولقد أحسن العدو إدراكها ، فكان همه الدائب وخططه الدائمة محاولة طمسها وإقصاء المسلمين

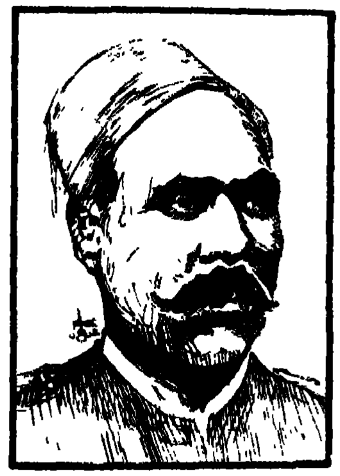


■ الشيخ عبد الكريم الخطابي ■

المعادلة الصعبة؟

عنها ، وتقديم البدائل الفكرية التي لا تمت إلى عقيدة الامة بصلة ، والتي ما زادتها إلّا إنهاكا وتخلفا . وكانت من اهم اسباب الصراع

إن معارك التحرير وثورات التحرر ومواجهة المستعمر في مشرق العالم الإسلامي ومغربه حتى في العصر الحديث ، لم تحركها إلّا الاهداف الإسلامية ، إن الشعارات الإسلامية هي التي حركت جماهير ثورة الريف في المغرب بقيادة الشيخ عبد الكريم الخطابي وجعلت من علماء القرويين قادة الثورة حيث لم ينفصل العلم عن الجهاد في تاريخنا يوما من الايام ، فيكون التحرك الاعمى وتكون الراية العمية ، وكان الاستشهاد في سبيل الله منطلق مسلم التحرير ، وهذا لم يقتصر على منطقة دون اخرى ، وليست ثورة الامير عبد القادر في الجزائر في مواجهة الاستعمار الاستيطاني ، وفتاوى جمعية العلماء بتحريم التجنس بالفرنسية والحكم على فاعله بالارتداد وان لا يدفن في مقابر المسلمين عنا ببعيد ، حتى الاهداف التي اعلنتها جبهة التحرير الجزائرية ، وقدم الشعب الجزائري المسلم في سبيل تحقيقها مليون شهيد لم تكن إلّا اهدافاً إسلامية . ولو اتسع المجال للاستشهاد لاتينا على ذكر الكثير من الاقوال والخطب والتصريحات ، إنها الحقائق التي ما تزال حاضرة في وجدان الجيل ولا يحتاج معها إلى دليل ، فهو شاهدها ودليلها . وإذا عدنا إلى مشرق العالم الإسلامي لنتعرف على حركات التحرير واهدافها وشعاراتها راينا الإسلام هو محركها ، وهو هدفها ، وهو شعيرتها ابتداء من ثورة الشيخ حسن الخراط في سورية ضد الفرنسيين إلى ثورة الشيخ عز الدين القسام في فلسطين إلى ثورة عرابي ومصطفى كامل في مصر ، حتى الجنرال مصطفى كمال اتاتورك ـ الذي يمكن ان يمثل الخرق الاول ، ويبوء بإثمه ، ويحمل وزر كل خرق على مدى التاريخ الحديث في هذا المجال . في الصدام بين القيادة السياسية والقيادة الإسلامية ـ عندما



■ احمد عرابي ■



■ كمال اتاتورك ■



■ نابليون بونابرت ■

اراد تعبئة الاتراك للقتال ضد اليونانيين ، حمل القران وطاف بالجنود معلناً أن العدو يريد ان يقضي على دينهم وعلى قرآنهم ، فهبوا للجهاد والاستشهاد في سبيل الله ، ثم كان ما كان

وفي حروبنا الحديثة مع يهود ما هي الدوافع التي حركت الجنود في حرب رمضان في كل من سورية ومصر ؟ وما هي الشعارات التي سادت جو المعركة وشحذت همم الجنود وحققت النصر ؟

وبماذا خاطب القادة والرؤساء الجنود بين يدي المعركة واثناءها حيث خوطبوا بامجاد ابي بكر وعمر وصلاح الدين ؟ إن البدائل الفكرية والشعارات المستوردة انهزمت على ايدي اصحابها قبل غيرهم ، ولم تستطع ان تحقق شيئاً في اوقات الازمات والشدائد ، وإن الشعوب التي قدمت الملايين من ابنائها للشهادة في سبيل الله تاريخيا ليس من السهولة حملها على التنكر لاهدافها او تحويل مسارها إلى اهداف باهتة او بدائل مستوردة تقضي على ثمرة جهادها ، وتجعل جهادها ضد المستعمر وكانه لا معنى له ، فهل جاهدت ابتداء إلّا لهذا ؟ لذلك فاي عدول عنها او تجاهل لها او طرح بديل عنها موقع في الصدام والنزاع وبالتالي موصل إلى ذهاب الريح

﴿ واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا واذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إذْ كُنْتُمْ أعْداءً فألَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فأصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِه

إخْوانا ﴾ ﴿ ولا تنازعُوا فتفْشلُوا وتذْهب ريحُكُمْ ﴾

والحقيقة التي لا بد من إيضاحها أيضاً أن هذه الأهداف والتوجهات هي أهداف جماهير المسلمين عامة، تقف الأمة بمجموعها من ورائها. وليست أهدافاً محصورة في فئة أو تنظيم أو جماعة أو إقليم أو جيل مهما أُريد لها ذلك. وأنه من الخطأ العقيدي والتاريخي والثقافي والاستراتيجي اعتقاد ذلك والعمل له. صحيح أن الأفراد والجماعات والجمعيات يتفاوتون فيما يحققون من كسب للقضية الإسلامية. ويرجو كل إنسان أو جماعة أن تكون أكثر كسباً، وإثارة للاقتداء، وقدرة على إيقاظ الوعي الإسلامي وتجديد ذاكرة المسلمين وشحذ فاعليتهم واستنهاض هممهم للدفاع عن القضية الإسلامية والتضحية في سبيلها، فيشرفون بدور الريادة والدلالة على الخير، لكن ذلك لا يمكن بحال من الأحوال أن يكون وسيلة للحد من شمولية هذه الأهداف وجماهيريتها. قال تعالى:

﴿ ولْتكُنْ منْكُمْ أُمّةٌ يدْعُون إلى الْخيْر ويأْمُرُون بالْمعْرُوف وينْهوْن عن الْمُنْكر ﴾ ﴿ فلوْلا نفر منْ كُلّ فرْقةٍ منْهُمْ طائفةٌ ليتفقّهُوا في الدّين وليُنْذرُوا قوْمهُمْ إذا رجعُوا إليْهمْ ﴾

إنها أهداف الأمة قاطبة لا بد من رواد وقادة وجهود منظمة لتأكيدها وبيانها وضمان تواصلها، وتحقيق النقل الثقافي لها، وكشف أعدائها والحيلولة دون اغتيالها والاعتداء عليها.

إن أعداء الإسلام ووسائل إعلامهم العالمية التي وصلت مرحلة من النفاذ والتأثير تحاول معها إعادة صياغة الإنسان وزرع اهتماماته، وتركه أسيراً لما يُلقى إليه حيث تقتحم عليه بيته وفراشه وطعامه وشرابه وفترات راحته وتسليته. إن وسائل الإعلام العالمية تحاول باستماتة تهميش القضية الإسلامية والتقليل من شأن الأهداف الإسلامية وقطعها عن محورها العقيدي وخلفيتها التاريخية وصفتها الجماهيرية، ومحاولة حصرها في إطار فئة أو تنظيم أو جماعة تسعى لتشويه صورتها، وبذلك تعزلها عن حياة الأمة وأهدافها وتاريخها. ومن ثم يكون التقليل من شأنها وتصويرها بأن تشكل خطراً على السلطة السياسية لا بد من مواجهته ومن ثم إبادته. والإغراء بسهولة ضربها والقضاء عليها. وهذا قد يكون من أخطر أسباب الصدام.

إن الأمة المسلمة لم تتخل عن أهدافها طيلة رحلتها التاريخية الطويلة. وفترات السكون عن المواجهة الساخنة والمباشرة مع الاستعمار، أو مع السلاطين الظلمة من الخارجين على عقيدتها إنما هو سكون العاجز عن التعبير وهو الرافض للواقع المفروض. فالإسلام لا يقر الاستعمار، ولا يقر الاستبداد والظلم. والأمة لا تجتمع على ضلالة. لذلك كان لا بد من صورة للمواجهة، فكان التحول إلى العمل التربوي كلون من التحصين للأمة حتى لا يبالها الذوبان. وحتى تحاصر بذلك الآثار السيئة المتحصلة من انفصال السلطان عن القرآن حتى تتاح فرص التغيير.

من هنا لم يكن المنهج التربوي الذي أخذ المساحة الأكبر من حياة المسلمين حالة سلبية وهروباً من الساحة، بقدر ما كان لوناً من التحرف للمواجهة في الموقع الفاعل. إنه الخندق الآخر في المواجهة. لذلك يمكننا القول: إن الصراع لم يتوقف طيلة الفترات التي تشعر معها الأمة المسلمة بأن السلطان السياسي - سواء أكان مرده الاستعمار، أو كان مرده الطغيان الجائر - يحاول اغتيال أهدافها أو تحريفها عن مقوماتها، أو احتواءها وإن كانت هذه المواجهة أخذت أشكالاً متعددة. ولا سبيل إلى إيقاف الصراع إلّا بالاعتراف الحقيقي لأهداف الأمة والعمل على تحقيقها. واستلهام شخصيتها الحضارية ومتابعة مسارها التاريخي. والخطورة كل الخطورة من الذين يرفعون شعارات الأمة المسلمة ويعلنون أهدافها لمرحلة، أو لكسب سياسي، أو نشاط انتخابي، ومن ثم يتنكرون لها ويسعون في وأدها. إن حصاد الأمة المسلمة التاريخي من هؤلاء كان مراً، ابتداء من اعتناق نابليون بونابرت القائد العسكري الفرنسي الذي غزا مصر لاستعمارها الإسلام، واستمراراً في سلسلة لا نهاية لها.

وهنا لا نريد أن نحمل المسؤولية لطرف واحد في هذه المعادلة الصعبة، والتي تبدو أنها صعبة إلى حد بعيد، ذلك أن الإلقاء بالتبعة على الآخرين دون نقد الذات ومحاسبتها عما كان من التفريط وعدم القدرة على دراسة الأسباب وحساب النتائج والاحتمالات يعني أننا دون سوية التعامل مع الصورة والقدرة على التأثير فيها، وبذلك فلا يبقى معنى لوجودنا.

إن قضية الصدام بين القيادة السياسية والعاملين في الحقل الإسلامي في أكثر من موقع على خريطة العالم الإسلامي إنما هو نتيجة لعوامل كثيرة. من هنا كان من حق الذين يغارون على هذه الأمة أن يبادروا إلى دراسة المقدمات والأسباب التي أوصلت

المعادلة الصعبة؟

القصية إلى ما وصلت إليه · أما الذين ينتفعون بالأزمات ، ويتاجرون بالدماء ، ويحققون مصالح ما كان لها ان تتحقق في الظروف والشروط الطبيعية فلهم شان اخر · لا بد من دراسة المقدمات بدقة وتحديد العوامل الداخلية والخارجية ومحاولة تفادي الصدام الذي ما يزال يقتل الأجنة قبل ميلادها ، ويعيق الأمة عن أداء رسالتها

وقد يكون ما يخصنا من الموضوع هنا ، وعلى مستوى العمل في الحقل الإسلامي والدعوة أن نعلم ان المطلوب إسلاميا ليس هو القضاء على الخصم وإنهاء حياته وشدخ راسه إنما استنقاذه من الكفر والجهل وإلحاق الرحمة به وتغييره من الداخل

ان معرفة هذه الحقيقة بعيدا عن ردود الفعل والنظرة الحزبية المتعسفة والضيقة للأمور سوف تكون لها انعكاسات خطيرة وهامة وسوف تترتب عليها نتائج كبيرة على مستوى العمل الإسلامي ومستوى نسبة الأداء في مجال الدعوة إلى الله ايضا والذي يلمحه الإنسان ابتداء ان الغاية من البعثة إنما هو إلحاق الرحمة بالناس وتغيير مواقفهم وتحويلهم من الكفر إلى الإيمان ، وان مما اعطيه الرسول ﷺ وامتازت به رسالته عدم تعجيل العقوبة للظالم والمخطىء حتى تتحقق فرصة التوبة ، وانه ليست من طبيعة النبوة والدعوة الإكراه والإجبار ﴿ لسْت عليْهِمْ بمُسيطر ﴾ ﴿ وما أنْت عليْهِمْ بجبّـار ﴾ ﴿ ادْفعْ بالّتي هي احسنُ فإذا الّذي بيْنك وبيْنهُ عداوةٌ كأنّهُ وليٌّ حميمٌ ﴾ ولو عدنا الى شيء من السيرة لوجدنا ان موقف الرسول ﷺ بعد ان لقي من اعدائه ما لقي في الهجرة إلى الطائف ، وكان اشد ما لقي في تاريخ الرسالة حسب رواية السيدة عائشـــة رضي الله عنها ، وجاءه ملك الجبال قائلا يا محمد ، لو شئت لاطبقت عليهم الاخشبين (جبلين في مكة) فكان الجواب الذي يشكل النداء التاريخي الخالد لكل مسلم « عسى ان يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئا »

إن عمليات التغيير والتحويل لا يمكن ان تتم بالقضاء على الخصم ، الذي هو محل الدعوة والتغيير ، وإنما بالرفق واللين والحكمة والبلاغ المبين والمدافعة بالتي هي احسن ، وهذه توجيهات القرآن الكريم وسيرة المبين عن ربه ﷺ ، ومقاصد الشريعة ، وفي تاريخنا من الشواهد والأدلة ما لا يدع استزادة لمستزيد فعمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي ذهب لتاديب اخته عندما اسلمت رجع مسلما اعز الله به الإسلام ، وخالد بن الوليد رضي الله عنه الذي ذهب مقاتلا للمسلمين في أحد ، وكان سبب هزيمتهم ، كان احد قادة فتح مكة المسلمين

إن هذه الصور لم تنقطع على مدار التاريخ ، فالمغول الذين جاؤوا كالإعصار المدمر انقلبوا مسلمين نشروا الحضارة الإسلامية في العالم وسيان في نظر المسلم الحق إن وصل اهل الإيمان إلى السلطة والتمكين في الارض لاداء الرسالة المنوطة بهم والخروج من عهدة التكليف ، او وصل الإيمان إلى قيادة السلطة السياسية فتحصلت النتيجة نفسها ، والمسلم متعبد باستفراغ وسعه وبذل جهده في انتقاء الوسيلة الافضل والطريق الاحكم لتحقيق الاهداف فقد يكون الطريق ممهداً لإيصال الإيمان إلى اهل السلطان في مرحلة لا بد من اغتنامها ، وقد يكون الطريق ميسورا لوصول اهل الإيمان إلى السلطان ، المهم ان تتحصل القصبة وليس المهم وصول الاشخاص

وسوف لن تحل مشكلة العالم الإسلامي ما دام الصراع قائماً ، لقد اصبحت تجربة الصدام غبية ايما غبي ، ولا بد من عودة الى مراجعة الحسابات وإلى دراسة المقدمات على ضوء النتائج التي انتهت إليها على مستوى القيادة السياسية والثقافية الفكرية على حد سواء ، ويكاد يكمن معظم الحل - إن لم يكن كله - في يد القيادة السياسية صاحبة السلطة والنفوذ والتنفيذ ، فما قيمة الاستمرار السياسي إذا كان على حساب اجيال الامة وكفاءاتها المبدعة · وما فائدة العمل الإسلامي وجدواه إذا حصدت اجياله كامله ، وهم عقل الامة وروحها ، نتيجة الإقدام على معارك غير محسوبة ، ورؤية غير واضحة قد لا يكون للإسلام منها نصيب ، وإنما نصيب المسلمين ان تصفى الحسابات بدمائهم ، وتشوه صورتهم ، ويحال بينهم وبين دعوتهم ···

إن إنهاء حالات الاستبداد السياسي وإيقاف الصدام واشاعة مناخ الحرية في العالم الإسلامي كفيل بوقف كل السلبيات المترتبة على ذلك ، وكفيل بحل مشكلة التخلف بايقاف نزف العقول المبدعة من جانب واستقدام العقول المهاجرة التي تساهم بدفع عمليه التقدم العلمي في اوروبا وامريكا من جانب اخر لتاخذ مكانها في إنقاذ العالم الإسلامي من معاناته ، ذلك أن التخلف من لوازم الاستبداد السياسي في عالمنا الإسلامي الذي ضربه علينا اعداء الإسلام ليضمنوا تقدمهم بالعقول والسواعد والاموال الإسلامية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل □□

بقلم لواء ركن : محمود شيت خطاب

فتح كاشغر

■ لا يزال أهل تركستان الشرقية (سينكيانج) مسلمين حتى اليوم، ولكن القابض منهم على دينه كالقابض على الجمر ■

المدينة والسكان

■■ كاشغر مدينة من اشهر مدن تركستان الشرقية واهمها ، وكانت عاصمة تركستان الشرقية ، ولها مركز عظيم في التجارة مع روسيا من جهة والصين من جهة ثانية وبلاد ما وراء النهر[1] من جهة ثالثة ، وتشتهر بمنسوجاتها الصوفية الجميلة

وكانت كاشغر تعتبر قديماً من بلاد ما وراء النهر ، وهي تضم قرى ومزارع كثيرة ، يسافر إليها من سمرقند وإقليم الصُغْد ، وهي في وسط بلاد الترك ، واهلها مسلمون

وينسب إلى كاشغر علماء كثيرون ، منهم ابو المعالي طغُرلشاه محمد بن الحسن بن هاشم الكاشغري الواعظ ، وكان عالماً فاضلاً ، سمع الحديث الكثير ، وطلب الادب والتفسير ، ومولده سنة (٤٩٠هـ) ، وتجاوز سنة (٥٥٠هـ) في عمره

ومنهم ابو عبد الله الحسين بن علي بن خلف بن جبرائيل بن الخليل بن صالح بن محمد الالمعي الكاشغري ، كان شيخاً فاضلاً واعظاً ، وله تصانيف كثيرة بلغت في الحديث وحده مائة وعشرين مصنفاً واكثر ، وتوفي ببغداد سنة (٤٨٤هـ)

وهكذا كان المسلمون في ايام عزهم ، يتنقلون لطلب العلم والرزق من كاشغر شرقاً إلى الاندلس غرباً ، إلى سيبيريا شمالاً ، إلى المحيط جنوباً ، بدون جوازات سفر ولا سمات دخول وبغير حدود ولا سدود ، وقد اصبحت اليوم دولة الإسلام الواحدة سبعاً وثمانين دولة بين ملكية وجمهورية وإمارة ومشيخة ومستعمرة ، يحتاج الذي يريد زيارتها - إن استطاع وسُمح له - إلى عشرات سمات الدخول ومئات العراقيل وآلاف العقبات ، واصبح المسلم في دار الإسلام غريباً

وتركستان الشرقية التي تقع فيها مدينة كاشغر ، يحدها من الجنوب الباكستان والهند (كشمير) والتبت ، ومن الجنوب العربي والغرب افغانستان وتركستان العربية ، ومن الشمال سيبيريا ، ومن الشرق والجنوب الشرقي الصين ومنغوليا

وقد اجتاحت تركستان الشرقية القوات الصينية الشيوعية سنة ١٩٤٩م واحتلتها ، فاطلق عليها الصينيون اسم (سينكيانج) ، وهي كلمة صينية تعني المستعمرة الجديدة ، وتبعهم بهذه التسمية الاوروبيون وبعض المصادر العربية الحديثة ، إلا ان اهل تركستان الشرقية المسلمون ، يحبون ان تسمى بلادهم باسمها القديم تركستان الشرقية ، ولا يحبون تسميتها بالاسم الصيني الجديد

وقد لعبت تركستان الشرقية دورا تاريخيا مهما في التجارة العالمية ، وكان طريق الحرير المشهور يمر بها ، وهو الطريق الذي كان يربط بين الصين ابعد بلاد العالم القديم وبين الدولة البيزنطية

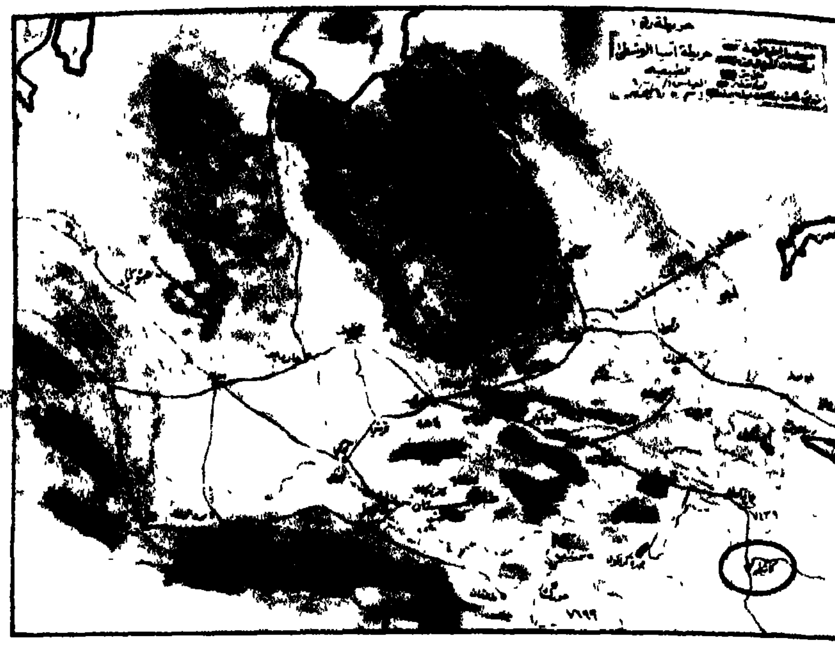
وبدأ الإسلام يدخل تركستان الشرقية على عهد عبد الملك بن مروان سنة ست وثمانين الهجرية (٧٠٥م) ، ولكن البلاد اصبحت إسلامية حكومة وشعباً سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة الهجرية (٩٦٤م) بدخول السلطان ستوق بغراخان الإسلام ، فشمل الإسلام البلاد كافة

ولا يزال اهل تركستان الشرقية مسلمين حتى اليوم ، ولكن القابض منهم على دينه كالقابض على الجمر

التمهيد للفتح

قطع قتيبة بن مسلم الباهلي النهر - نهر جيحون - في سنة اربع وتسعين الهجرية (٧١٢م) ، متوجهاً إلى فرغانة

وفرغانة ، اسم مدينة واسم إقليم ، وإقليم فرغانة من اقاليم نهر سيحون في بلاد ما وراء النهر ، متاخمة لتركستان ، وليس فيما وراء النهر اكثر قرى من فرغانة ، وربما بلغ حد القرية مرحلة لكثرة اهلها وانتشار مواشيهم وزروعهم



اما فرغانة المدينة ، فكثيرة الخيرات ، كثيرة القرى والحقول والمزارع ، بينها وبين سمرقند خمسون فرسخاً

واصطدمت قوات قتيبة بقوات اهل فرغانة في مدينة (خجندة) إحدى مدن إقليم فرغانة ، فقاوم اهل فرغانة ومن معهم من الترك القادمين مدداً لهم من منطقة كاشغر المجاورة ، وكانت مقاومتهم شديدة اضطرت قتيبة على الاشتباك بهم مراراً ، وفي كل مرة يكون الظفر فيها للمسلمين

واخيراً ، انتهت مقاومة اهل فرغانة وحلفائهم الباسلة ، ففتح المسلمون الإقليم كافة

وكان سبب حشد اهل فرغانة قواتهم الضاربة في خُجندة ، هو لانها اول مدن إقليم فرغانة من الغرب ، وهي على حدود إقليم الصُغد الشرقية التي فتحها المسلمون من قبل ، فهي الخط الدفاعي الأول عن إقليم فرغانة

وخجندة ، بلدة مشهورة بما وراء النهر ، تقع على شاطيء نهر سيحون ، بينها وبين سمرقند عشرة ايام شرقاً ، وهي مدينة نزهة ، ليس بذلك الصقع انزه منها ، وفي وسطها نهر جارٍ ، ولاهلها سفن يسافرون بها في سيحون ، وتقوم على ضفة سيحون اليسرى

ولعل موقع هذه المدينة القريب من إقليم الصغد الذي فتحه المسلمون قبل اليوم ، وتيسر وسائط النقل فيها ، وكثرة موادها الغذائية ، واهميتها القصوى لإقليم فرغانة ، هي اهم اسباب حشد قوات إقليم فرغانة على ارضها ، وقبول المعركة الدفاعية الحاسمة عن إقليم فرغانة في ربوعها

الفتح

كان الاحتفاظ بإقليم فرغانة بيد المسلمين ، يقضي على المسلمين فتح منطقة كاشغر التي تقع شرقي إقليم فرغانة ، ويقطنها الترك كما يقطنون إقليم فرغانة

وفي سنة ست وتسعين الهجرية (٧١٤م) ، غزا قتيبة مدينة كاشغر ، وهي ادنى مدائن الصين واقربها إلى فرغانة

وسار قتيبة من (مرو) عاصمة خُراسان على راس جيشه ، وحمل الناس عيالاتهم معهم ، لتستقر في سمرقند

وعبر الجيش الإسلامي نهر جيحون ، فاستعمل قتيبة رجلاً على معبر النهر ، ليمنع من يرجع من جنده إلّا بجواز منه وبموافقته الخطية

ومضى جيش المسلمين إلى فرغانة ، مروراً بسمرقند ، حيث ابقى الناس عيالاتهم فيها بحماية المسلمين من اهل سمرقند ، وكان الإسلام قد انتشر فيها انتشاراً سريعاً موفقاً

وفي فرغانة ، اكمل قتيبة استعدادات جيشه للقتال ، وارسل إلى (شعب عصام) الفعلة لتمهيده ، حتى يجتازه الجيش بسهولة ويسر وسرعة ، فاكمل الفعلة مهمتهم ، واخبروا قتيبة باكمالها

والفعلة ، هم سلاح الهندسة ، كما نطلق عليه اليوم في المصطلحات العسكرية الحديثة ، وهم الذين يمهدون الطرق ، ويبنون القناطر والجسور ويزيلون العقبات الطبيعية ، ويؤمّنون وسائط عبور الانهار ، ويشرفون على العبور والمعابر

ويبدو ان (شعب عصام) او وادي عصام ، عارض من العوارض الطبيعية الوعرة ، يعرقل مسيرة الجيش بقوات كبيرة ، ويقع بين فرغانة والحدود الصينية القديمة

وتقدم قتيبة على راس جيشه من فرغانة ، سالكاً الطريق التجارية التي تربط مدينة فرغانة بمدينة كاشغر ، ماراً بجنوبي بحيرة (جاتيركول) السوفييتية حاليا على الحدود الصينية ـ السوفييتية ، مقتحماً ممر (تيترك) في تركستان الشرقية

وبعث قتيبة مقدمة امام جيشه الى كاشغر ، فتقدمت حتى وصلت إلى هدفها ، بعد ان ازاحت المقاومات الطفيفة التي صادفتها في طريقها ، وغنمت وسبت

واوغل قتيبة حتى قارب حدود الصين القديمة ، ففتح كاشغر ، وجنغاريا الواقعة على حدود منغوليا وترفان على مقربة من الحدود المنغولية ، وخوتن الواقعة شمالي التبت وكشمير ، وقانو التي تقع تماماً في منتصف الصين الحالية

ولكن المصادر العربية المعتمدة ، تقتصر على فتح كاشغر في هذه السنة ولا تقدم التفاصيل الإضافية الاخرى عن فتوح المدن الصينية الاخرى

المفاوضات

بات الاصطدام بين المسلمين من جهة ، وبين ملك الصين من جهة ثانية وشيكاً ، فطلب ملك الصين التفاوض بين الجانبين ، وعرض التفاوض على قتيبة ، فقد اوغل قتيبة حتى قارب الصين واخترق حدودها الغربية ، فكتب إليه ملك الصين : ابعث إليّ رجلاً

فتح كاشغر

شريفاً يحررني عنكم وعن دينكم » . فوافق قتيبة على طلب ملك الصين

واختار قتيبة من بين رجال جيشه اثني عشر رجلاً لهم جمال وألسن وبأس وتجمل وصلاح وأمر لهم بعُدّة حسنة ومتاع حسن من الخزّ والوشي وغير ذلك وخيول حسنة . وكان منهم هُبيرة بن المشمرج الكلابي مفوّهاً سليط اللسان وقال لهم : « إذا دخلتم على ملك الصين ، فأعلموه أني قد حلفت أني لا انصرف حتى أطأ بلادهم ، واختم ملوكهم ، واجبي خراجهم » .

وسار وفد قتيبة إلى ملك الصين عليهم هبيرة بن المشمرج الكلابي . فلما قدموا الصين ، دعاهم ملكها . فلبسوا ثياباً بياضاً تحتها الغلائل وتطيبوا . ولبسوا الأردية

ودخلوا على الملك . وكان عنده عظماء قومه . فأخذوا اماكنهم في مجلسه [illegible] الملك الوفد ولا أحد ممن عنده [illegible]

ولما انصرف الوفد من مجلس الملك قال الملك لمن حضره : « كيف رأيتم [illegible] » . قالوا : « رأينا قوماً ما هم إلّا نساء [illegible]

وبالطبع . قال من حول الملك ، ما (يحب) الملك أن يسمع . لا ما (يجب) على الملك أن يسمع . أسوة بمن حول أصحاب السلطان في كل زمان وكل مكان

وفي غد دعاهم الملك إلى مجلسه . ولبسوا الوشي وعمائم الخز والمطارف - النسة من خزّ مربعة لها اعلام - وغدوا عليه . فلما دخلوا عليه قيل لهم : ارجعوا

وقال الملك لأصحابه بعد انصراف وفد المسلمين : « كيف رأيتم ؟ » . فقالوا : « هذه أشبه بهيئة الرجال من تلك » .

وفي اليوم الثالث دعاهم الملك إلى مجلسه أيضاً ، فشدّوا سلاحهم ، ولبسوا البيض - الخوذ والمغافر - (جمع مغفر) ، وهو زرد ينسج على قدر الرأس ، يلبس تحت القلنسوة ، واخذوا السيوف والرماح والقسيّ ، وركبوا خيولهم العربية المطهمة الأصيلة

ونظر إليهم ملك الصين ، فرأى أمثال الجبال مقبلة ، فلما دنوا من مجلس الملك ، ركزوا رماحهم ، ثم أقبلوا مشمرين

وقيل لهم قبل أن يدخلوا على الملك : « ارجعوا » ، لما دخل في قلوب الملك ومن معه من رجال الصين وقادتها من خوف ورهبة

وانصرف الوفد عائداً إلى مستقره ، بعد أن أخذوا رماحهم واستعادوا سلاحهم وامتطوا خيولهم ، ثم دفعوا الخيل حُضْراً - عَدْو ذو وثب ، وهو ركض الخيل بأقصى سرعتها ، كالذي يجرى في سباق الخيل - كأنهم يتطاردون . فقال الملك لأصحابه : « كيف ترونهم ؟ » . فقالوا : « ما رأينا مثل هؤلاء !!! » .

وفي مساء ذلك اليوم ، بعث ملك الصين إليهم : « أن ابعثوا إلي زعيمكم » . فبعثوا إليه (هبيرة) . فقال له الملك : « قد رأيتم عظم ملكي ، وأنه ليس أحد يمنعكم مني ، وأنت في [illegible] بمنزلة البيضة في كفي ، وإني سائلكم [illegible] فإن لم تصدقوني قتلتكم » .

و[illegible] كان هبيرة بحاجة إلى التهديد [illegible] والوعيد ، وليس هو من الرجال الذين يخيفهم التهديد والوعيد ، فهو لا يكذب أبداً حتى ولو قتل على أن يكذب لا على ألّا يكذب ، فلا مجال لتهديده بالقتل إذا لم يصدق

وسأل الملك هبيرة : لماذا صنعوا في الزي الأول ما صنعوا ، ثم الزي الثاني ، والزي الثالث ؟

وكان جواب هبيرة : « أما زينا الأول ، فلباسنا في أهالينا وريحنا عندهم ، وأما يومنا الثاني ، فإذا أتينا أمراءنا ، وأما الثالث ، فزينا لعدونا » .

وقال الملك : « ما أحسن ما دبرتم دهركم فانصرفوا إلى صاحبكم ، فقولوا له ينصرف ، فإني قد عرفت حرصه وقلة أصحابه ، وإلّا بعثت عليكم من يهلككم ويهلكه » .

وإذا كانت الجبال الراسيات تهتز قيد أنملة من خطرات النسيم العليل ، فإن هبيرة قد اهتز يومئذ من وعيد الملك وتهديده . فلا بد له من أن يبلغ هذا الملك رسالة قتيبة بقوة وأمانة وصدق ، فقال للملك في ثقة كاملة وهدوء تام : « كيف يكون قليل الأصحاب من أوّل خيله في بلادك ، وآخرها في منابت الزيتون ! وكيف يكون حريصاً من خلّف الدنيا وغزاك !!!

وأما تخويفك بالقتل ، فإن لنا آجالاً إذا حضرت فأكرمها القتل ، فلسنا نكرهه ولا نخافه » .

واستخذى الملك في مجابهة قولة الحق فنسي تهديده ووعيده ، ثم تساءل في قول ليّن رقيق : « فما الذي يُرضي صاحبك ؟ » .

فأجابه هبيرة بقول فصل لا مساومة فيه : « إنه حلف ألّا ينصرف ، حتى يطأ أرضكم ويختم ملوككم ، ويُعطى الجزية » .

واستخذى الملك إلى درجة الانهيار بعد أن سمع كلمة الحق تُزهق الباطل ، فقال : « فإنا نخرجه من يمينه : نبعث إليه بتراب من تراب أرضنا فيطأه ، ونبعث أبناءنا فيختمهم ، ونبعث له مالاً يرضاه » .

ودعا الملك بصحاف من ذهب فيها تراب من أرض الصين ، وبعث بحرير وذهب وأربعة غلمان من أبناء ملوكهم ، ثم أجاز الوفد فأحسن جوائزهم ، فقدموا على قتيبة الذي قبل الجزية وختم الغلمان وردّهم إلى الملك ، ووطىء تراب الصين

وقد لجأ الوفد الإسلامي إلى تبديل أزيائهم ، للتأثير في معنويات ملك الصين ومن معه ، مما أدّى إلى انهيار معنويات الصينيين واستجابتهم لمطالب المسلمين

حقيقة الفتح

المؤرخون العرب يذكرون أن مدينة كاشغر هي أدنى مدائن الصين ، ولكن البلدانيين العرب يذكرون أنها من مدن تركستان

وما أخطأ المؤرخون العرب ، لأن حدود الصين كانت تمتد غرباً ، فتضم حدودها تركستان الشرقية بكاملها ، أو جزءاً منها في حالة اشتداد قوة ملوك الصين ، وتنحسر تلك الحدود نحو الشرق ، فتستقل تركستان الشرقية بحدودها الطبيعية ، أو تمتد حدود تركستان شرقاً ، فتضم إليها أجزاء من الصين ، في حالة قوة ملوك تركستان وضعف ملوك الصين

وما أخطأ البلدانيون العرب القدامى ، في ذكرهم أن مدينة كاشغر من مدن تركستان الشرقية ، فهي في الواقع كذلك أصلاً ، ولكنها تدخل في حدود الصين تارة ، وتكون خارج حدودها تارة أخرى

وقد ظلت تركستان الشرقية خاصة عرضة

لهجمات الصينيين ، حتى اصبحت اليوم جزءاً من اجزاء الصين كما هو معلوم

ومن مراجعة تاريخ تركستان الشرقية القديم ، يتضح لنا ، أن منطقة كاشغر والمناطق التي حولها التي امتدت الفتوحات الإسلامية إليها ، كانت ضمن دولة (كول تورك) التي كان عهدها من سنة (٥٥٢م) إلى سنة (٧٤٥م) ، ومعنى هذا ان الفتح الإسلامي الذي تم في تركستان سنة ست وتسعين الهجرية (٧١٤م) كان على عهد هذه الدولة التركية التي كانت في عداء مستمر مع جارتها الشرقية الصين ، وكانت على ولاء كامل مع بلاد ما وراء النهر ، وخاصة مع إقليم فرغانة ، لان العنصر التركي كان يسيطر على هذا الإقليم . فكان تعاونه مع تركستان الشرقية تعاوناً وثيقاً

ويذكر لنا تاريخ تركستان الشرقية القديم ، ان الاضطرابات شملت تركستان الشرقية سنة إحدى وعشرين ومائة الهجرية (٧٣٨م) ، فاستغل الصينيون هذه الاضطرابات واعتدوا على تركستان الشرقية وضموها إلى بلادهم

ولكن الاتراك من سكان تركستان الشرقية ، تمكنوا من الحصول على عون القوات العربية الإسلامية سنة اربع وثلاثين ومائة الهجرية (٧٥١م) على عهد الدولة العباسية في بغداد ، وتمكنوا بهذا العون من إنقاذ بلادهم من حكم الصين ، وهزموا الصينيين في معركة (تالاس) المشهورة[٣]

يتضح من ذلك ان الفتح الإسلامي في كاشغر والمدن الأخرى جرى في تركستان الشرقية لا في الصين ، ولكن ملك الصين الذي وجد سرعة تقدم الفتوح الإسلامية ووصولها إلى حدوده الغربية مباشرة في حينه ، سعى لإرضاء الفاتحين خوفاً من اختراق بلاده وفتحها ، فقدم ما قدّم لقتيبة إرضاءً له ولمن معه من المجاهدين ، وصدّاً لتيارهم الجارف ، بالتي هي احسن

الشـــــهيد

والسبب الحقيقي لعودة قتيبة وجيشه عن حدود الصين الغربية ، كما تذكر المصادر التاريخية المعتمدة ، هو وصول خبر وفاة الوليد بن عبد الملك وتولي سليمان بن عبد الملك الخلافة بعده ، وكان ذلك سنة ست وتسعين الهجرية[١] ، وكان الوليد مؤيداً لقتيبة وسنداً له اسوة بقادة الحجاج بن يوسف الثقفي كافة . وكان سليمان يكرههم ولا يميل إليهم ، لان الوليد بن عبد الملك اراد ان ينزع اخاه سليمان بن عبد الملك عن ولاية العهد ويجعل بدله عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك ابنه ، فبايعه على خلع سليمان الحجاج وقتيبة وقادة الحجاج الآخرون

وعاد قتيبه بمن معه من جيش المسلمين ، فقتل في فرغانة سنة ست وتسعين الهجرية ، وهو في طريق عودته إلى خراسان . فقال رجل من العجم : يا معشر العرب ، قتلتم قتيبة ! والله لو كان قتيبه منا فمات لجعلناه في تابوت فكنا نستسقي به ونستفتح إذا غزونا .

وقال احد رجالات العجم بعد مقتل يزيد بن المهلب بن ابي صُفرة : يا معشر العرب ! قتلتم قتيبة ويزيد ، وهما سيدا العرب ! .

ورثا قتيبة كثير من شعراء العرب ، فقال الفرزدق

اتاني ورحلي بالمدينة وقعة ... لآل تميم اقعدت كل قائم

وقال عبد الرحمن بن جمانه الباهلي

كان ابا حفص قتيبة لم يسر ... بجيش إلى جيش ولم يعلُ منبرا

ولم تخفق الرايات والقوم حوله ... وقوف ، ولم يشهد له الناس عسكرا

دعته المنايا فاستجاب لربه ... وراح إلى الجنات عفا مُطهرا

فما رزئ الإسلام بعد محمد ... بمثل ابي حفص ، فبكيه عبهرا

وعبهرا : اسم ولد لقتيبة

وقال جرير في رثاء قتيبة

ندمتم على قتل الامير ابن مُسْلم ... وانتم اذا لاقيتم الله اندمُ

لقد كنتمْ في غزوه في غنيمة ... وانتم لمن لاقيتمْ اليوم مغنمْ

على انه افضى الى حور ربه ... وتُطبق بالبلوى عليكم جهنمْ

والشعر في رثائه كثير . والثناء عليه اكثر . ولكنه كان اكبر من كل رثاء وثناء ، فآثاره باقية ، وفتوحه عظيمة ، واعماله لا تبلى

يكفي ان نذكر ان مساحة فتوحه تبلغ اربعين بالمائة من مساحة الاتحاد السوفييتي وثلاثاً وثلاثين بالمائة من مساحة الصين الشعبية في الوقت الحاضر

وأن سكان المناطق التي فتحها في بلاد ما وراء النهر وتركستان الشرقية ضمن الاتحاد السوفييتي والصين لا يزالون مسلمين حتى اليوم ، يتبركون بتلاوة القرآن الكريم ، ويعتزون بالعربية لغة والإسلام ديناً ، بالرغم مما يلاقونه من عنت شديد ومحن وعناء

ولا ازال اذكر مضيفة على إحدى الطائرات الصينية ، صادفتها في إحدى الرحلات في المشرق الإسلامي

فقد رأتني اتلو ما تيسر من القرآن بالمصحف - والطائرة في الجو - فوجدتها تحتفي بي بحفاوة خاصة ، ولا تنفك تحيطني برعايتها الفائقة

وسألتني على استحياء ان اهدي لها المصحف لانها مسلمة ، فاهديته لها ، فجثت على ركبتيها ووضعته على راسها وعيناها تذرفان بالدموع ، هذه اعظم هدية تسلمتها في حياتي ، وسأقدم هذا المصحف الشريف إلى والدتي المريضة فور عودتي إلى بلدي ، وستفرح بهذه الهدية العظيمة فرحاً عظيماً .

ومضت إلى سبيلها تؤدي عملها ، وما مرت بي إلّا وهتفت : الحمد لله انا مسلمة .

ويومها تذكرت قتيبة الذي لم يقتله اعداء العرب والمسلمين ، بل قتله المسلمون وترحمت عليه كثيرا وانا بين السماء والارض - في الطائرة - وترحمت على شهداء المسلمين

---

(١) بلاد ما وراء النهر : كان نهر جيحون القديم يعد الحد الفاصل بين الاقوام الناطقة بالفارسية والتركية ، اي إيران وتوران ، فما كان من شماله ، اي وراءه ، من أقاليم ، سماها العرب : ما وراء النهر ، وهو نهر جيحون ، وكذلك سموها : ما وراء نهر بلخ

(٢) ارمينوس فامبري - تاريخ بخارى - ترجمة احمد محمود الساداتي ومراجعة يحيى الخشاب - القاهرة - بلا تاريخ

(٣) اسماعيل حقي شن كولر - قضية تركستان الشرقية - ص (٦٤ - ٦٥) - مكة المكرمه

(٥) الذهبي - العبر - تحقيق صلاح المنجد - ص(١١٤) - الكويت - ١٩٦٠م

بقلم : الدكتور محمد أحمد العزب

الأسس القرآنية للتقدم وحوار حول بعض مقولاته

[١]

■■ اعرف ان الأستاذ الدكتور محمد احمد خلف الله واحد من المفكرين الجادين الذين يحاولون ربط الفكر الإسلامي بقيم الحياة المعاصرة ، وفهم هذه القيم الحياتية على ضوء من الثوابت الإسلامية الأصيلة ، وهو ينزع في كل ذلك عن موقف اجتماعي محدد ومعروف ، نختلف معه حوله ، إلا ان هذا الاختلاف لا يمكن ان يصل إلى حد القطيعة الفكرية ، فتلك حركة انسحابية ليست في صالح دعوة ما كذلك لا يمكن ان يصل الخلاف إلى حد الاتهام او الإدانة ، فتلك إفرازات انفعالية إن ارضت عواطف مستوفزة في آن معين ، فقد لا ترضي اي حس عقيدي هادف إلى كسب بعض المواقع ، لا إلى التفريط في بعضها حتى على مرحلة من مراحل الطريق

من هذا المنطلق ، آمل ان ادير هذا الحوار المخلص حول بعض المقولات المقلقة التي وردت في كتاب الأستاذ الدكتور خلف الله الاخير (الأسس القرآنية للتقدم) الذي صدر في سلسلة (كتاب الأهالي) [العدد الثاني] ... مكرراً ان هذا الحوار ليس تشهيراً بمجموعة الأخطاء التي وقع فيها قلم كاتب مسلم ، وليس محاولة ساذجة لإدانته او إدانة تاريخه الفكري ، فانا لا املك حق التجريح والتعديل .. على اننا نعمل جميعاً تحت راية واحدة ، هي راية إسلامنا العظيم ، وإن اختلفت بنا شعاب الرؤية فبدا لبعض الوقت اننا على طرفي نقيض "

[٢]

وبدءاً لا يملك اي منصف إلا ان يقدر للأستاذ رؤيته لقضية التقدم من الوجهة القرآنية عامة ، فحقيقي تماماً ان القرآن الكريم يشكل ثورة تقدمية عالمية ، تتسم في جوهرها بالصفاء من جهة ، وبالشمول والاستمرارية من جهة اخرى ، وقد حدد الباحث الجليل اسس هذه الثورة القرآنية في اتجاه التقدم فيما سماه بـ (التنمية الثقافية وتحرير الإنسان من الخوف . وإعمال العقل البشري . والمحيط الإنساني والتشريعات والمبادىء الإنسانية . والهدف من التقدم) وربما يضيف الفكر الإسلامي المعاصر إلى هذه الأسس ، وربما يدمج عنصراً منها بعنصر آخر ، ولكنها في النهاية تظل اسساً حقيقية تحمل ملامح الاصالة والتجدد في آن معاً

كذلك لا يملك اي منصف إلا ان يقدّر للأستاذ خطه المنهجي الذي لم يفلت منه على مسار الفكرة الرئيسة التي اراد إبرازها ، وهي في عمومها تتحدد في هذه الصيغة الواعية (التقدم مضمون البلاغ القرآني) .

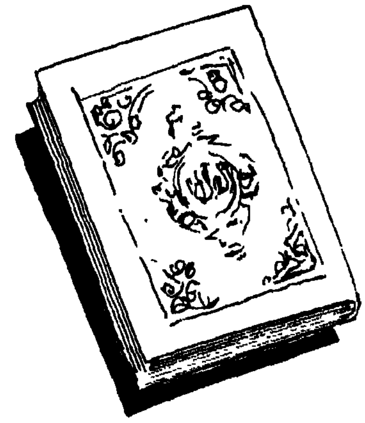
والفكر المنهجي في الكتابات الإسلامية المعاصرة عملة نادرة ، واندر منه ان يحتفظ الكاتب بقصده من وراء هذا السعي المنهجي ، ولا يلتوي به إلى تشويه الحقائق ، او صرفها عن سوائها القاصد ، لان معنى ذلك التشويه - إذا حدث - ان تستحيل الكتابة إلى حقد ذاتي ، وإلى نوع من إشهار الإفلاس امام صمود الحقائق الدينية ونصاعتها ، لان الهارب من مواجهة هذه الحقائق ، بطمسها ، او تحريفها ، يعلن عن عجزه الفادح امام مواجهتها او الحوار معها حواراً مبطناً بفقه حقائق الأشياء

[٣]

مواطن الاختلاف

ومواطن اختلاف الراي بين الأستاذ الدكتور محمد احمد خلف الله وبيننا ، تتجسد في تصوّره للعلاقة بين النص الإسلامي من جهة ، وبين فهم الكون فهماً عقلياً مفارقاً للنص من جهة اخرى ، فحين يتصدى الكاتب لقضية دفع القرآن الكريم إلى النظر في الكون ، وتدبر السنن الإلهية في خلقه ، وصولاً إلى معرفة إنسانية تساعد على تحقيق التقدم ، يقول

(وهذا كله إنما يعني ان القرآن الكريم ينص على ان هذا الكون بمن فيه وما فيه ، يفهم فهماً عقلياً ، بعيداً عن النصوص الدينية ، وهذا الفهم هو السبيل إلى التقدم) (ص ٩)



■ إن إهدار جانب القتال والصراع الجسدي في الإسلام إهدار لنصف المعادلة العاقلة وتعطيل لجدلية الفعل التي تشكل تتويجاً تاريخياً لجدلية الفكر إذا استحال أن يزهر الفكر في تيبُّس عالم بلا تفكير ■

وفي يقيني ان العلاقة بين الإسلام الذي اساسه القرآن وبين التقدم ، علاقة عضوية كما يشير إلى ذلك الباحث الجليل نفسه في (ص ٨) (واما ان القرآن الكريم ينص على ان الكون بمن فيه وما فيه ، يفهم فهماً عقلياً بعيداً عن النصوص الدينية ، وان هذا الفهم هو السبيل إلى التقدم .) فقد اخشى أن يوحي مثل هذا السياق إلى المتلقي ، بأن فهم العقل المسلم لظواهر الطبيعة والكون يجب ان يتم (بالضرورة) في غياب النص الديني ، وهو هنا النص الإسلامي الذي حدده القرآن الكريم بالذات ، مع ان هذا النص نفسه ـ فيما نعتقد ـ هو الذي حرّض على إيقاظ العقل الإنساني ، وعلى استثمار طاقاته الخلّاقة في كشف غوامض الأشياء ، فكيف يتم هذا الفصل الباتّ بين الحافز والفعل التاريخي ، مع ان من المسلّمات ـ حتى في الفكر الاجتماعي المعاصر ـ ان نوعية الحافز تشكل جزءاً صميماً من جوهر الفعل التاريخي وتحدد له منطلقاته وغاياته على السواء ؟

نفهم ان تكون قوانين العملية التجريبية مستقلة عن بواعثها في لحظة التجريب المعملي ، امّا ان تكون مستقلة عن هذه البواعث على الإطلاق ، فقد لا يملك احد ان يجترح مثل هذا الفهم هكذا ببساطة .. وهذا ما نعتقد ان الأستاذ الجليل قد يوافقنا عليه .

ان يُفهم الكون فهماً عقلياً ، هذا لا خلاف حوله ، وامّا ان نفترض حتمية مبارحة مثل هذا الفهم العقلي للنص الإسلامي ، فهذا ما تنبه إليه حتى المؤلف نفسه في (ص ٤٧) فخفف من الإطلاق السالف وقال

(هذا الكون قابل از يفهم عقلياً وبدون حاجة ـ في بعض الحالات ـ إلى النصوص)

وهذا الاستدراك المتمثل في قوله (في بعض الحالات) يمكن ان يكون مقدمة لاستدراك اشمل ، يضع الاجتهاد العقلي في فهم الكون في حالة عدم تعارض كلي مع النص الإسلامي ، الذي انبعث اساساً من مخاضه ، وحمل بالضرورة كل ملامح تكويناته وخصائصه

وتاسيساً على هذه المقدمة يمكن ان نرفض المواجهة المقارنة بين السلف والخلف في قضايا فهم الكون والاشياء ، لان الخلف هنا امتداد للسلف ، وإذا كان هؤلاء السلف قد حققوا هذه الإنجازات العلمية الخارقة تحت مظلة النص الإسلامي ، وبدافع منه ، فإن الخلف مطالبون بالبذل نفسه على الصعيد نفسه ، ويصبح استحداث اية فجوة بين النص والجهد العلمي الموضوعي ، افتراضاً غير وارد ولا مقبول ، فهؤلاء وهؤلاء يعملون بدافع من النص الإسلامي ، ويتوجهون وفق شروطه وليس بلا شروط

[٤]

بين السلف والخلف

وصحيح ان الإسلام القرآني ينبغي ان يكون الاساس في فهم كل الظواهر الحياتية والدينية ، كما يشير إلى ذلك المؤلف ، ولكن الاجتهادات المسلمة في فهم القران الكريم ليست (عقبات مقدسة في سبيل التقدم) كما يقول في (ص ١٢) ، وإنما هي شروح تكتسب شرعية استمراريتها من اقتدارها الفذ والتاريخي على النفاذ إلى ابعاد واعماق ليس من السهل ان يتجاوزها العقل المعاصر ، إلاّ بعد استيعابها وتمثلها ، ربما لان اصحابها كانوا يعملون من خلال وعيهم الصافي بحقائق النص ، وحقائق اللغة الحاملة للنص ، وايضاً من خلال بُعدهم عن الجدليات المفرقة التي انقضت ـ من بعد ـ ظهر النص بما يحتمل وبما لا يحتمل على السواء فلماذا نغضب في وجه هذا الفهم الصافي ، ما دام قادراً على إضاءة طريقنا إلى الحقيقة ؟

إن كثيراً من الباحثين المعاصرين يفتعلون صداماً غير وارد بين جهودنا الآنية وجهود هؤلاء الغابرين الرائعين ، ربما لانهم يضعوننا في مواجهة هؤلاء وليس امتداداً لهم ، مع ان سوء الفهم في

الأسس القرآنية للتقدم وحوار حول بعض مقولاته

هذه القضية يؤكد جدلية ان نختزن نحن تجارب السابقين . وان نستعين برؤيتهم الثاقبة التي كانت وستظل اقرب إلى طبيعة الفهم عن النص . بحكم الواقع التاريخي والعقيدي الذي عاشوه . وليس معنى ذلك ان نلغي اجتهاداتنا نحن . فكلنا مطالب بإثراء البحث العلمي والفكري والفني من خلال اقتداره الخاص على العطاء في هذا الحقل او ذاك . بشرط ان نملك الاجتهاد . وان نؤهل ذواتنا لاحتوائه   امّا ان يكون كل نصيبنا من الاجتهاد ان نرمي المجتهدين السالفين بالتجمد والورائية . فذلك صنيع يرفضه منطق إسلامنا . الآن . وقبل الآن وبعد الآن على السواء

والدليل المؤكد على جدارة السالفين بقيادة الفكر التاريخي . او بإضاءة الطريق إلى هذا الفكر التاريخي على الاقل . اننا ما نزال نرجع إليهم ـ وقد فعل المؤلف الفاضل ذلك دائماً ـ في فهم النص . وفي إضاءة الحقيقة العلمية

[٥]

النص والمصلحة العامة

قضية اخرى اثارها الأستاذ الدكتور محمد احمد خلف الله . في كتابه (الأسس القرآنية للتقدم) . وهي قضية تعارض النص مع المصلحة العامة للمسلمين . وهي قضية ينبغي التحوط فيها ـ كما نعتقد ـ بلا حدود . لان التعارض غير وارد على الإطلاق . وإنما هي مراحل حضارية على طريق التطور الإنساني . ربما تبتعد مرحلة منها عن المدلول الحرفي للنص . ولكن هذا لا يعني تعطيل النص او إدانته او تعارضه . فدورة الحضارات تعود إلى المنطلقات نفسها التي بارحتها ـ كما يقول توينبي ـ وهناك تجد النص في انتظارها صالحاً للتعامل معها ما يزال . ولا يتصور ان تشريعاً سماوياً يمكن ان يطرا عليه التعطيل او ضرورة التعديل . إلاّ إذا اتى هذا التصور من فكرٍ آني محدود . قد لا يرى ابعد من حدود الرؤية المتاحة له . ومع ذلك يتجاسر فيتخيل انه قادر على فهم الآباد والآماد

إن الرق الذي تصوره الفكر البشري إفرازاً لمرحلة حضارية بائدة لا يمكن ان تعود . يدق الآن ابواب عصرنا الحاضر باكف من حديد . ويتمثل ليس في عبودية مادية واحدة . وإنما في عبوديات كثيرة تنكفىء في سبيل تطلعاتها إلى الحرية دون ما رسمه الإسلام لتحرير الارقاء من خرائط بمسافات هائلة   فكيف يقال إن التشريع ـ او ابعاضاً من هذا التشريع ـ يمكن ان يطرا عليها التعطيل او حتمية التعديل ؟

يستدل المؤلف بانصبة المقاتلين من الغنائم والانفال التي حددها القرآن الكريم . ويرى ان هذه الانصبة كانت حقاً للمقاتلين يوم كان الجهاد من مسؤوليات (القطاع الخاص) . ثم جاء التقدم العلمي فتكفلت الدولة بادوات القتال . وبنفقات المقاتلين . اي ان القتال تحوّل واصبح من مسؤوليات (القطاع العام) ـ وهذه مصطلحات الباحث ـ ثم يقول

(وهنا وجد التعارض بين النص القرآني . وما جاء به التقدم من ادوات القتال ونظمه . ومن قواعد جديدة لتوزيع الغنائم والانفال) (ص ١٣)

إن التعارض الذي يفترضه الدكتور خلف الله . ليس تعارضاً من اي لون . وإنما هو مجرد تطور في نظم توزيع هذه الغنائم وهذه الانفال تحت ظلال النص . لان الجندي والسلاح المحارب هنا وهناك ما يزالان بعض مسؤولية الدولة المسلمة   حتى الخُمُس الذي نص عليه القرآن الكريم   اتفق معظم المفسرين على ضرورة ردّه على الجيش المحارب ولصوالح الأمة المقاتلة بفئاتها جميعا

اي ان الذي حدث ليس تعارضاً من اي لون . وإنما هو تطور في نظم التوزيع وهنا يبدو النص الإسلامي قاعدة ينطلق منها التطور ويعود كذلك إليها . دون اي تصادم مفتعل . او تعارض طارىء وخاصة تحت جناح الحكم الإسلامي في دولة مسلمة   وليتنا نراجع التفاسير الموثوقة قبل ان نتاول النص تاولا قد لا يرضي الحقيقة بحال   [انظر مثلاً ابن كثير ـ سورة الانفال]

[٦]

التضبيب بدل الاضاءة

واحياناً يصادر الأستاذ الدكتور محمد احمد خلف الله منطق التشبيه . فيضبّب به القضية بدلاً من تضويئها . لانه في غمار حماسه لفكرة (الكوادر) التي تتولى الدعوة إلى اي فكر جديد . ينسى خصوصية الدعوة الإسلامية في حياة قائدها الاول ﷺ . ويضعها في مستوى الانفعال الحزبي الذي ينطلق من محدودية فكرية معينة . تصبغ كل حركة من حركاتها بصبغ من الانانية الصغيرة . مع تناقض مثل هذا الفهم بالضرورة مع شمولية الإسلام وعموميته الخالدة يقول الدكتور خلف الله

(وهذا الذي يطلبه القرآن الكريم من محمد عليه السلام . هو الذي تصنعه الاحزاب والجماعات اليوم . إنه تربية الكوادر الحزبية) (ص ٢٣)

وهذه ـ كما نرى ـ مصادرة ناقصة لمنطق التشبيه . فالذي كان يفعله النبي ﷺ تحت مظلة القرآن الكريم . كان شيئاً شمولياً وليس حركة حزبية داخل إطار عام . سياسي او غير سياسي وربما يكون الأستاذ الدكتور خلف الله قد

قصد إلى هذا المعنى الذي حددناه ، ولكن السياق الاسلوبي في كتابه ربما يوحي بغير هذا المعنى على الإطلاق

تماماً كالذي يمكن ان يوحي به السياق الاسلوبي في قول الباحث الجليل وهو يتحدث عن قضية الجدل والحوار كاساس من اسس الدعوة إلى الإسلام

(والعملية الإسلامية التقدمية هنا هي حلّ قضايا الصراع باسلوب الحوار والجدل ، وليس باسلوب القتال ، إنه حلّ عن طريق الصراع الفكري ، وليس الصراع الجسدي) (ص ٢٤)

فمثل هذا السياق يمكن ان يفهم فهماً مقبولاً إذا حددنا حركة الحوار الفكري في الإسلام داخل إطار مرحلي ، ولكنه قد يفهم على انه نفي لفكر الجهاد القتالي في الإسلام إذا اخذ هكذا على إطلاقه وهذا بالطبع مرفوض من وجهتين على الاقل

وجهة منطق الدعوة التي لابدّ ان يشهر اعداؤها السلاح في وجهها ووجهة الواقع التاريخي الذي يؤكد انتضاء الدعوة لكل اسلحتها ، والدفع بها في وجه العالم المناوىء حتى تنتصر

فكيف يصح بعد ذلك ان يقال إن حلّ قضايا الصراع (في العملية الإسلامية كما سماها المؤلف) ينبغي ان يتم باسلوب الحوار والجدل ، (وليس باسلوب القتال) وبالصراع الفكري (وليس الصراع الجسدي) ؟ الا يمكن ان نقبض من خلال هذا السياق على حس التعريض بقضية الجهاد في الإسلام ، حتى ولو لم يرده المؤلف الفاضل اساساً ، وهو بالتاكيد لم يُردْهُ ؟

إن إهدار جانب القتال والصراع الجسدي في الإسلام إهدار لنصف المعادلة العاقلة ، وتعطيل لجدلية (الفعل) التي تشكل تتويجاً تاريخياً لجدلية (الفكر) ، إذا استحال ان يزهر الفكر في تيبُّس عالمٍ بلا تفكير ، او إذا نحتم صدام القوى الوحشية المناوئة التي لا تقنع بغير اقتلاع الفكر من اساسه بلا حوار

[٧]

أهو خطأ مطبعي ؟

ونامل ان تكون الجريرة في النص التالي من كتاب الاستاذ الدكتور خلف الله جريرة المطبعة وليست جريرة القلم الكاتب ، لأن غلاظة المقولة تؤكد ان عقلاً إسلامياً ما ، لا يمكن ان يجترح مثل هذا الإطلاق غير المنطقي يقول

(وهنا سؤال يطرح نفسه الا يزال العقل البشري مقيداً بسلطان الله الواحد الأحد ، الذي يدعو الإسلام إلى عبادته واتقاء غضبه ؟)

وينقل القارىء إلى إجابة من تفسير المنار ، ولكنه قبل ان ينقله إلى هذه الإجابة يقول

(وانا حين انقل عن هذا الكتاب إنما ارجو ان يطمئن القارىء إلى الاساس الذي بني عليه التوحيد ، وكيف كان تحريراً للعقل البشري من سلطة الآلهة ، بما فيهم الله) (ص ٣٦)

وهذا فادح بكل المقاييس ، وأوشك ان اظن ان المؤلف لا يمكن ان يقع في مثل هذا الإطلاق الجسيم ، وان المطبعة وحدها قد تكون مسؤولة عن هذا الارتباك الفكري والاسلوبي ، الذي يجسّد اتجاهاً غير إسلامي بالتاكيد والدليل ان المؤلف نفسه يصادر هذه المقولة العشوائية بمقولة معقّلة فيقول

(لقد حرر الإسلام العقل البشري من

١ ـ سلطان الآلهة ـ فيما عدا الله سبحانه وتعالى ـ وجعل سلطان الله هو سلطان السنن والنواميس الثابتة التي هي من القوانين العلمية ، كما جعل سلطان الله من نوع السلطان الذي يكون للتشريعات ، اي سلطان القانون

٢ ـ السلطات الدينية الممثلة في رجال الكهنوت من الأحبار والرهبان ومن إليهم

٣ ـ سلطان النبوة من حيث إعلان إنهائها كلية ، وتخليص البشرية منها

وكل تلك خطوات في سبيل تحقيق التقدم) (ص ٤٤)

وإذا كنا قد افترضنا ان الخطا في المقولة الاولى خطا المطبعة ، وليس خطا المؤلف ، فإن الخطا في مقولة إنهاء سلطان النبوّة ، وتخليص البشرية منها ، لا يمكن ان يكون خطا المطبعة ، اولاً لأنه تردد في الكتاب بهذا القطع الحاسم اكثر من مرة وثانياً لأن السياق الاسلوبي والفكري يؤكدان ان هذا المضمون مقصود لكاتبه للأسف

ونتساءل هل يمكن ان يكون مثل هذا التعامل مع منطق النبوة معقولاً من عقل إسلامي كعقل كاتبنا الكبير ؟

إن إعلان الإسلام ختم النبوات بمحمد ﷺ ، ليس إنهاء من اي لون لسلطان النبوة ، وإنما هو على النقيض تاكيد لسلطان النبوة ، وإذا شئنا فلنقل لسلطان كل النبوات

إن اي نبي من انبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم ، مقدس من وجهة كونه مبعوثاً من الله ، وحاملاً لوحيه ، وما دام هذا الوحي لم ينسخ بوحي آخر ، فإن سلطانه يظل ممتداً في امد التاريخ بلا فكاك اي اننا مع نبي كريم كمحمد ﷺ لا يمكن ان نتصور إسلامنا كاملاً في غياب سلطانه علينا ، اي الإيمان الملزم بكل اقواله وافعاله ، وبديمومة التواصل معه ، واستمرارية هذا التواصل

فإذا تجاوزنا هذه المسلمة ، إلى تامل كون الرسالة الإسلامية كانت وما تزال إطاراً إلهياً لكل ما في الشرائع السابقة من مشاعل التقدم وتحضير الحياة ، ادركنا ان سلطان النبوة لم ينته ، ولا يمكن ان ينتهي إلاّ بانتهاء الحياة ذاتها فكيف بعد ذلك يمكن ان يقال إن سلطان النبوة قد انتهى ، وإن الإسلام نفسه هو الذي اعلن هذا الانتهاء ، واعلن بجواره تحرير العقل البشري من اوهاقه ، إذا جاز ان يقال إنها اوْهاق ؟

ونخشى ان يكون انحصار المؤلف في تامل كلمات من اية واحدة هي قوله

الأسس القرآنية للتقدم وحوار حول بعض مقولاته

تعالى ﴿ يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمةٍ سواء ﴾ هو الذي جر إلى مثل هذا الفهم . ومعروف ان القضية لا يحكم فيها بنص واحد ، وعزل بقية النصوص المكملة التي قد توجه القضية بكاملها في اتجاه مختلف

لقد كرّر الباحث ثورته غير المبررة على ما اسماهُ بـ (نظام النبوة) في مثل قوله

(وتبقى بعد ذلك عملية تحرير العقل البشري من السلطة الدينية المتمثلة في نظام النبوة) (ص ٤١)

اي ان اختيار النبي ﷺ من عنصر البشر كان تحريراً للعقل الإنساني من سلطة اعلى من البشر

وفي مثل قوله كذلك في الصفحة نفسها ، شارحاً مسيرة الإسلام في رفع الإصر عن العقل الإنساني من وجهة نظره

(بل مضى الإسلام إلى ما هو ابعد من هذا ، من حيث خطوات التقدم التي قطعها في ميدان النبوة ، فقد اعلن إلغاء هذا النظام كلية ، ولم يكن معنى هذا إلّا ان وصاية السماء على اهل الارض قد انتهت ، وان البشرية قد اصبحت من التعقل والرشاد بحيث تترك إلى نفسها ، وبحيث تكون قيادتها لنفر منها تختارهم هي ، وليست تختارهم السماء لها) (ص ٤١)

إن تضبيب الرؤية هنا جاء ـ ربما ـ من عدم التفريق المنهجي بين الإلغاء والختم ، وبين الوصاية والهداية ، وبين الاختيار والفرض مما يؤكد ان (المنهجية) او فلنقل (البصيرة المنهجية) في هذا الموطن بالذات من الكتاب ، قد غابت ، او هي قد اختلّت اختلالاً غير متوازن على الإطلاق ، وان حساً من التمرد الفاقع وغير المعقل قد استولى على سياق هذه السطور ، فجعل منها إدانة زاعقة ، وكان يمكن بشيء من النظر الهادىء ان يجعل منها وثيقة من وثائق تحرير العقل الإسلامي في ظل إسلامه العظيم

[٨]

خلط بين الدين وعلمائه

واستطراداً مع ثورة المؤلف الفاضل ، يرفض ان يهتدي العقل البشري بشيء اخر غير ذاته ، او ان يقلّد (احداً من رجال الدين لانه رجل دين) (ص ٤٠)

ويبدو ان الجانب الغائم هنا من القضية يتجسد دائماً في الخلط بين رجل الدين وما يمثله رجل الدين من فهم متخصص لمقولات الدعوة فإذا كان المقصود برجل الدين هذا الكائن المادي بعيداً عن انتمائه العقيدي والفكري ، فما نظن ان ديناً حارب هذه الظاهرة العبودية الوبيلة التي تلقي بزمامها إلى غيرها تقديساً او تبعية او تفريطاً ، بمثل ما فعل الإسلام اما إذا كان المقصود برجل الدين هذا العقل المتخصص ، او هذا السلوك الملتزم او هذه المكابدات الإنسانية الأنموذجية ، فإن الدعوة إلى احتذائه وتقليده والاستفادة منه على طريق التقدم الحضاري والعقيدي ، تبدو دعوة عاقلة وحتمية بكل المقاييس

ونعجب كيف يذهب بعض الفرقاء من الناس إلى تقديس بعض الزعماء السياسيين والاجتماعيين ، وليس مجرد تقليدهم فقط ، ثم يرفض هؤلاء الفرقاء تقليد علماء الدين الذين يملكون بصيرة متخصصة في فهم علوم الدين ، وتسليطها على قضايا الواقع الاجتماعي بكل ابعاده .

وهذه بالطبع ليست دعوة إلى تقليد نوعيات من الجهلة والمشعوذين واحلاس الموائد الفارهة وإنما هي دعوة إلى احترام اجتهاد العقل الإسلامي المجتهد ، والسير على ضوء ما تركه في زوايا الطريق من اضواء نحن في حاجة شديدة إليها .

لقد اهتدى المؤلف نفسه بمقولات الشيخ محمد عبده ـ وهو من علماء الدين البصراء ـ فهل يمكن ان نقول إنه (قلّد) وإن (تقليده مرفوض) وبالتالي فإن البناء العضوي في كتابه ـ من هذه الوجهة ـ آيلٌ للسقوط ؟

[٩]

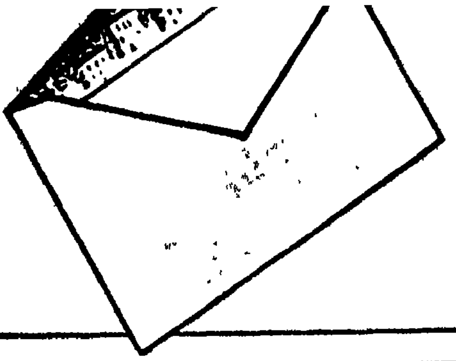
القلم امانة

وبعد فإن الفكر الإسلامي المعاصر محتاج إلى الحركة الفاعلة ، ولكن بشروط إسلامية وليس في غياب كل الشروط وما يبدو اجتهاداً احياناً قد يعوزه حسّ الالتزام المجتهد ، حتى نضمن مسيرة عادلة نحو اهدافنا الحقيقية ، وليس نحو ايّة إثارة مقصودة او غير مقصودة

ولنتذكر دائماً ان القلم امانة في ايدينا ، وان الكلمة شرف صاحبها ، وان اندفاعنا في مراحل سِنِيّةٍ معينة لا يبرر لنا تواصل هذا الاندفاع ، فنحن في حاجة لازبة إلى ضبط مناهجنا وفق إيقاع ديننا ، وليس النقيض

ويخيل إلي ان الباحث الأستاذ الدكتور محمد احمد خلف الله ، قد برّ في مواطن كثيرة من كتابه (الأسس القرآنية للتقدم) بكثير من هذه القيم وانه كذلك ـ في مواطن اخرى ـ لم يستطع ، او لم يرد ان يبرّ بكثير منها ربما تحت ضواغط العمل ، وربما تحت وطأة الحماس العقلي ، ولكنه هنا وهناك اعطى ما يستحق الحوار ، وإيقاظ الوعي المفكر

واستغفر الله لي وله ، من كل زلة قلم ، ومن كل جماح في غير طريق الحق . ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا او اخطانا والحمد لله اولاً وآخراً .



□ هذه البطاقات عبارة عن أفكار وتصريحات وأقوال ذات مساحات محددة يلتقطها بعض الإخوة من القراء بما يتمتعون به من حواس ذكية . ومن ثمّ يقدمونها من خلال هذه الصفحة ..

وهي محتجزة لتقديم كل نافع ومفيد من هذه العصارات المكثفة ، التي يُشار فيها إلى مكمن خطر .. أو يُكشف فيها قناع عن وجه عدو للأمة ومقوّماتها .. او يبصّر برؤية ويسدد طريقاً ويقوّم منهجاً . تحت عنوان خير الكلام ما قلّ ودل □

اطفـــال للبيــع !!

□□ في بريطانيا اطفال للبيع الثمن المطلوب (٢٣) الف جنيه استرليني للطفل ، لكن الكلفة الإجمالية قد تتجاوز (٣٠) الف جنيه !

المعلوم ان القانون في بريطانيا يحرم الامومة بالوكالة ، اي ان تحمل سيدة بطفل لحساب ام اخرى ، لكن هناك من وجد اسلوباً سهلاً للالتفاف حول القانون وهو المحامي الامريكي بيل هاندل ، الذي قرر ان يفتح وكالة لبيع الأطفال الانجليز يكون مقرها في لوس انجلوس بالولايات المتحدة

فهناك يتم اللقاء مع الأم بالوكالة ، ثم حضور الولادة والعودة بالطفل

المشتري يدفع (٢٣) الف جنيه ويتحمل مصاريف السفر مرتين

والمحامي الوكيل يدفع للأم مبلغ ٨ الاف جنيه وينفق (١١) الفاً اخرى لاغراض طبية وقانونية ـ حسب قوله ـ ويتقاضى مبلغ اربعة آلاف جنيه عن كل طفل " □□

(الشرق الأوســط) ـ لندن

أحمد الطيب ـ السودان

الحــوار المسـموم "



●● رغم ان الحوار مع (المسيحيين) من حيث هو . ليس امرا جديدا في الإسلام وقد حدث منذ العهد النبوي فإن الدعوة التي انطلقت مؤخرا نابعة من الجهات النصرانية هي دعوة حق اريد بها باطل فقد احدثت هذه الجهات تنادي بعقد حوار بينها وبين غيرها من المسلمين وانشأت لمتابعة هذا الموضوع ادارة خاصة في نطاق (الفاتيكان) سموها ادارة العلاقات مع غير المسيحيين كما انشأت في نطاق مجلس الكنائس العالمي ما اسموه إدارة شؤون الحوار مع الديانات الاخرى الشيء المؤكد ان كل هذه اللقاءات مخططة ومدروسة من قبل الجهات النصرانية ومعدة اعدادا جيدا ان الجانب المسيحي هو الرابح دوما والمستفيد الوحيد من هذه اللقاءات عقائديا واعلاميا ●●

(اخبار العالم الإسلامي)

القارئ حسان عبد الله ـ لبنان



□□ اليوم وبعد أكثر من ثلاث سنوات تتكرر مأساة فيتنام في افغانستان ومع ذلك لا نجد اليسار العالمي قد هبّ من أجل شعب افغانستان ولو بربع معشار ما قام به من اجل فيتنام إذن ليست المبادئ هي التي تملي المواقف وتقود وإنما هي المصالح فالعدو عندما كان امريكا تحرك اليسار . ولكن عندما استبدلت الادوار في افغانستان ، وقام الاتحاد السوفييتي بدور امريكا . سكت اليسار واغضى " □□

(الاخبـــار القاهـــرية)

القارئ اشرف محمد عبد الفتاح [الجيزة ـ مصر]

دياسبورا الالكترونيـات

□□ تقوم الاستراتيجية الإسرائيلية الحديثة على مفهوم «دياسبورا عصر الالكترونيات» الذي يقضي بضرورة الاستفادة من يهود الدياسبورا المشتغلين في مجال المعلومات والتكنولوجيا المتقدمة والاكتشافات . ويقضي بضرورة تجميع اليهود المشتغلين في تلك المجالات وربطهم بقوة بإسرائيل

ويكمن جوهر هذه القضية في ان عدم عودة اليهود إلى إسرائيل لا يُعد خيانة . وإنما يعد مفيداً إذا تم استثماره بربط هؤلاء الخبراء بمستقبل اسرائيل

إنهم يتحدثون عن خلق شبكة تعاون الكتروني حول العالم يتحكم فيها اليهود الاسرائيليون وغيرهم

إن هذه الابعاد الاستراتيجية الحديثة لا تقل خطورة عن الحركة الصهيونية العالمية في نهاية القرن التاسع عشر

(الاهـرام) القارئ سعد الدين سليمان ـ ج م ع ـ الاسكندرية

الفوز في الحالتين

□□ إنني سعيدة قانعة بالرغم من مشاجرات ابنائي الاثنين ، فلئن نجح الأول في دعوته الصهيونية ، فساعود إلى القدس ارضي الموعودة ، ولئن نجح ابني الثاني في دعوته فساعيش في روسيا اماً لرئيسها .. وكانت هذه العجوز هي والدة لينين ... □□

[من كتاب سنوات الاغتصاب لموسى الكيلاني]

القارئ : محمد جميل عياد الوحيدي

الاردن ـ مخيم البقعة

قراءة في واقع العالم الإسلامي

شبابنا في وجه

■■ تجمع جلّ التقارير المرفوعة من داخل البلدان العربية والإسلامية إلى أجهزة الرصد الغربي للعالم الإسلامي على تنامي عنصر الشباب في هذه البلدان، والقوى العالمية الغاضبة والحاقدة في أعماقها على الإسلام والمسلمين، يفزعها هذا التنامي ويرعبها أن ترى هذا العالم ـ المتخلف ـ يزخر بمثل هذه الطاقات البشرية الشابة، وذلك لما ترى فيها من الخطر المستقبلي على استراتيجيتها المهيمنة وسيادتها الاستعمارية، ما لم تسارع جادّة وحازمة، بسد جميع المنافذ أمام هذا التدفق البشري، وتجميع كل الوسائل المادية والأدبية المؤثرة، ورصدها لخنق هذه الطاقات وتقليص فاعليتها وتهميش حركتها.

ولهذا تراها على اختلاف مشاربها شرقية كانت أم غربية، شيوعية أم رأسمالية من أقصى اليمين أم من أقصى اليسار تحشد كل ما لديها من فكر ومكر وتقنية في إطار تخطيط محكم ودراسة دقيقة وشاملة، حتى تتمكن من تدجين هذه الشبيبة الإسلامية وتوجيهها إلى غير صالح مجتمعاتها ورسالتها الحضارية والإنسانية. ■■

الواقــع الممهــد

وقد مهد الواقع الموضوعي السياسي والثقافي والفكري والتربوي والاجتماعي المتردي في عمومه والمحتضن لهذه الشبيبة مهد للعرب وللقوى المتربصة سبل التنفيذ، ومنح الأعداء فرصا مجانية لتمرير الخطط العدوانية المستهدفة أساسا ضرب الإسلام وتحطيم المسلمين، وهذا ما عبّر عنه المفكر المسلم مالك بن نبي رحمه الله بالقابلية للاستعمار، وهو ما يقود في نهاية المطاف إلى ما يسميه المهندس حسن فتحي «بالاستعمار الذاتي».

ذلك «أن المتمعن في دراسة أحوال المجتمعات الإسلامية على اختلاف أمكنتها وأقطارها يلاحظ ما تعانيه هذه المجتمعات من مشاكل ثقافية واقتصادية واجتماعية وسياسية عديدة، وهو إذا ما أطال التمعن والتفكير في هذه المشاكل فإنه يجد أنها ـ على الرغم من تعددها وتنوعها ـ ترجع إلى أسباب أولية رئيسة قليلة نسبيا، يأتي في مقدمتها ـ في نظرنا ـ تخلي المسلمين عن التطبيق الكامل السليم لتعاليم دينهم وأحكامه في شؤون حياتهم كافة وتخلفهم الفكري والتربوي في حاضر حياتهم

ملامح الواقع الفكري والثقافي

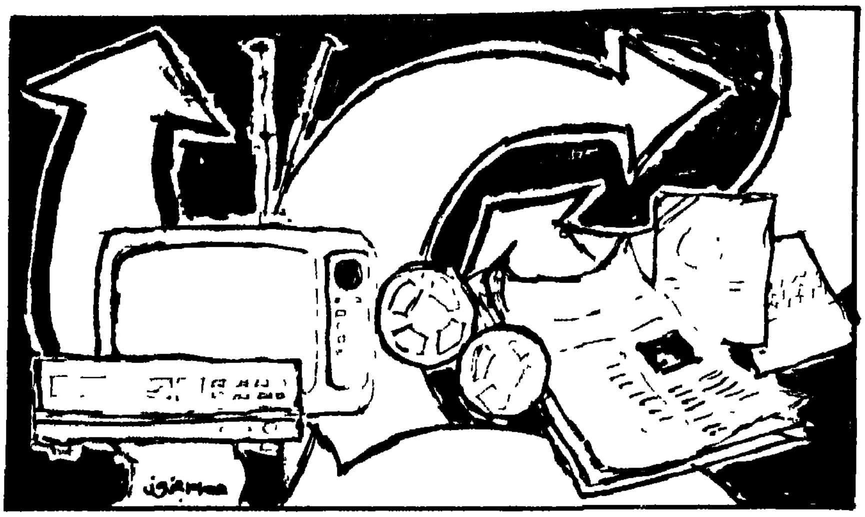
يكاد يجمع المهتمون بقضايا الشباب ومشكلاته في عالمنا الإسلامي ـ والعالم العربي جزء منه ـ على أن السّواد الهائل من هذا الشباب يعيش أزمة توجيه فكري وثقافي ويعاني من ندرة الموارد التثقيفية ومن تلوث المادة التعليمية واضطرابها

والأمة التي يعيش دماغها الاجتماعي أعني شبابها الواعي الطموح مثل هذه الأزمة الحادة ويرزح تحت حملات التمييع الأدبي والتضليل الإعلامي والتشويه التاريخي لن تستطيع إثبات ذاتيتها في خضم المعترك الحضاري، ولن تقوى بالتالي على الصمود أمام إعصار القوى المضادة وما أكثرها وأشرسها على أمة الإسلام

وهذا له خطره البالغ ـ خاصة ـ على أمة أنيطت بها أمانة القيادة والشهادة على العالم ﴿وكذلك جعلناكُمْ أُمّـةً وسطا لتكُونُوا شُهداء على النّاس ويكُون الرَّسُولُ عليْكُمْ شهيدا﴾ (البقرة ١٤٣) وتقديم الأسوة المبدعة والأنموذج المشرق في شتى المجالات الحياتية والحضارية ﴿كُنْتُمْ خيْر أمّـةٍ أُخْرجت للنّاس﴾ (آل عمران ١٠٩) وهي

بقلم : عبد القــادر عبـــار

الإعصار الغربي!



نعيش في عصر تعدَّت فيه الثقافات والفكريات والادبيات مستوى الترف والزيف و (الفولكلور) ، لترتقي إلى مستوى التخصصات العالية والتخطيط المحكم والمنهجية الهادفة

والمتامل في الواقع الثقافي في مجتمعاتنا العربية والإسلامية يجد ان الوضع جدّ قلق اد ما تزال الثقافة في مجتمعاتنا كما يقول الدكتور علي الراعي - تقبع في وضع قلق ودليل . وتتوالى عليها المواقف الضارة واحدا بعد اخر بعضهم ينظر إليها على انها ترف وتزيّد يمكن الاستغناء عنهما . وبعضهم يراها سلعه بائرة لا تغلّ إيرادا لقاء ما يبذل لها من مال وبعضهم يعرفها على حقيقتها صانعة للروح ومبدعة للعقل وحافزة إلى الرغبة في التعبير . فيقفون منها موقفا عدائيا ويحاربون اصحابها بشتى السبل . احيانا تحت شعار « عقد المثقفين » واحيانا اخرى بحجة ان ابناء المجتمع العربي المعاصر يحتاجون إلى الأمن قبل الراي ، ومن ثم ارتفع شعار « أهل الثقه وليس اهل الخبرة » الذي حجب عن المجتمع العربي خيرة العقول ودفع بها إلى الهجرة حيث تخدم غيره بكفاءة وتميز ومن ثم فسح المجال أمام القيادة الهشة والمستغربة لتتصدر منابر التوجيه والتلقين وتمسك بمقاليد التنظير والتثقيف

افتقار السياسة الثقافية إلى فلسفــة خاصــة

وتأزم الواقع الثقافي ناتج في الحقيقة - عندي على الأقل - من ان المؤسسات الثقافية والإعلامية المهيمنة على الساحة والتي بيدها التوجيه والتخطيط والإرشاد . تفتقر إلى فلسفه خاصه ، اي تفتقر إلى مبادىء ومعتقدات واسس واهتمامات ومثل وقيم نابعة من اصالتنا الإسلاميه ، وانتمائنا الحضاري الإسلامي وتستهدف ترشيد الحركه الثقافية والفكريه وتوجيهها وجهة حضاريه توحيديه تتناغم وطموحات الواقع الإسلامي

وفي غياب مثل هذه الفلسفه من الطبيعي ان يتردى الوضع الثقافي ويضطرب المناخ الفكري ويمسي عالة على غيره متلهفا إلى التقاط نفايات الثقافات الاجنبيه واصطياد بل واحتضان الوافد الفكري والفلسفي كيف ما كان ومن حيث جاء

ملامــح الواقـــع التربـــوي والتعليمي

واذا انتقلنا إلى تامل الواقع التعليمي في العالم العربي والإسلامي ، وجدنا ان السياسة التعليمية والتربويه هنالك ليست باحسن حظا من السياسة الثقافية فهي تمتاز بتناقضات في المضامين ، واضطراب في الاهداف واغتراب في المنهج والشكل ولنأخذ على ذلك مثلا غياب وحدة الهدف من السياسات التعليميه والتربويه في البلدان العربيه فبينما نجد الهدف الاجتماعي الذي يرمي إلى تربيه المواطن واعداده لكي يعرف ما له من حقوق وما عليه من واجبات ويحترم الحقوق العامه والحريات ويتفاعل بروح ايجابية مع الاخرين - يحتل (١٨) نقطه من جمله اهداف التربيه في الأردن و (١٦) في الكويت نجده يقتصر على نقطه واحده في المغرب وعلى (٤) نقاط في تونس

وإذا انتقلنا إلى الهدف الديني الرامي إلى إعداد الفرد ليكون مؤمناً وصالحاً . وإلى تحقيق الخلق القرآني في المسلم وتنمية الفكر الإسلامي المنهجي وتمكين العقيدة الإسلامية وترسيخها في نفسه فإننا نجد هذا الهدف ملغى من قائمة اهداف التربية والتعليم في بعض البلاد العربية بينما نجده يحتل (١٩) نقطة في بعضها الآخر

وقس على ذلك جملة الاهداف التربوية الاخرى . كالهدف الوطني والهدف الجهادي والقومي والإيديولوجي

شبابنا في وجه الإعصار الغربي!

فهذا الاضطراب في الأهداف لن يفرز إلّا نماذج بشرية متنافرة · لا تربط بينها غاية موحدة ، وانماطاً من « الإنسان العربي المسلم » لا تجمع بينها إلا سمرة البشرة وتقارب الأسماء '

التوجّه الغربي الجديد

وإذا كان بعضهم ينفي - مجاملة او مكراً - حصول مثل هذا الاضطراب وواقع هذا التردي في حياتنا الثقافية والتعليمية ، ومن ثمّ تراه يسعى حثيثا لطرح كل ما من شأنه ان يضفي نوعاً من الحياة والحركة والديناميكية على هذا الواقع . فإن الغرب - وهو ذكي وماكر كما اعتقد . ويقظ إلى أبعد حدّ - لا يخدع نفسه ومؤسساته بتجاهل هذا السقوط . بل هو يعلم كل التفاصيل ويعد لكل ثغرة فيه ما يلائمها لصالحه طبعا ومن ثم راهن على تصدير مذهبياته الهدّامة وعقائده الملحدة ونفاياته الثقافية المائعة . موقنا بأنها من أنجع الوسائل التي يجب ان يعتمدها في تنفيذ اغراضه الاستعمارية وتكميل أدواره العدوانية المتمثلة اساسا في إجهاض العالم الإسلامي وذلك بتذويب الذاتية الإسلامية وتمييع علاقة المسلمين بكتابهم ، ومن ثم وهذا هو الهدف الاكبر إقصاء الإسلام عن ساحة التوجيه والفعل والحركة

توجـــه مـــدروس

وهذا التوجه الغربي الجديد نحو استعمار العقول بعد استعمار الأراضي ، وطمس ذاكرة الأمة بعد استلاب كنوزها وامتصاص عرق رجالاتها هذا التوجه لم يات صدفة ولم يكن ارتجاليا . بل جاء نتيجة دراسة وتحليل واستقراء للوضع العربي والإسلامي - المتخلف - ، وكان المستشرقون حداة القوم في هذا الامر فهم الذين اخذوا على عاتقهم او بالأصح -وُجدوا ليقوموا بدور الممهد للولوج إلى العقل المسلم

فقد كانوا يدلّون قومهم من خلال ما يدرسون ويبحثون ويكتبون عن كل ما يتصل بالإسلام والمسلمين عقيدة وتاريخا وثقافة وتراثا على نقاط الضعف لدى المسلمين قصد الاعتماد عليها والولوج من خلالها إلى الحياة الإسلامية لتمييع مقوّماتها وزلزلة بنيانها . ولعل اخطر ما تمخض عنه الفكر الاستشراقي في هذا المجال هو اقتراح المستشرق الهولندي « ستوك هوروغونجي » فقد اقترح هذا الاخير تشكيل تيارين رئيسين هما التيار القومي والتيار الماركسي وطرحهما في ديار المسلمين لضرب قوتهم وتذويب فاعليتهم وتفتيت وحدتهم زاعما بان التيار القومي كفيل باضعاف الحركة الإسلامية ، واما التيار الماركسي فهو على حد تعبيره كفيل بنشر الفساد والإلحاد

وجولة استقرائية لحياتنا المعاصرة وواقعنا الحاضر على طول عالمنا العربي والإسلامي تريك محصول هذا الاقتراح الخبيث

طبيعة المعركة بيننا وبينهم

ولعله من المناسب أن نعرج قليلا لتوضيح طبيعة المعركة بين العالم الإسلامي والعالم الغربي في العقود الأخيرة من هذا القرن

يقول الاستاذ محمود محمد شاكر

« لم تكن المعركة بيننا وبينهم معركة في ميدان واحد بل كانت معركة في ميدانين ميدان الحرب وميدان الثقافة . ولم يلبث العالم الإسلامي أن القى السلاح في ميدان الحرب لاسباب معروفة اما ميدان الثقافة فقد بقيت المعركة فيه متتابعة وكانت هذه المعركة أخطر المعركتين وابعدهما اثرا واشدهما تقويضا للحياة الإسلامية والعقل الإسلامي . وكان عدونا يعلم ما لا نعلم كان يعلم أن هذه المعركة هي معركته الفاصلة بيننا وبينه » '

ولو عدنا قليلا إلى التاريخ محاولين تفهم الاساس السيكولوجي لاقدم العلاقات بين العالمين الغربي والإسلامي . لوجدنا ان ما يفكر الغربيون فيه ويشعرون به نحو الإسلام اليوم ، متاصل - على حد تعبير محمد اسد - في انفعالات وتاثيرات إنما ولدت في إبان الحروب الصليبية إن الاذى الذي جلبته الحروب الصليبية لم يقتصر على اصطدام استعملت فيه الأسلحة ، بل كان اولا وقبل كل شيء أذى عقليا نتج عنه تسمم العقل الغربي ضد العالم الإسلامي وقد يبدو من مفارقات التاريخ ان يظل هذا الحقد الغربي القديم ضدّ الإسلام قائما بطريقة لا شعورية في زمن خسر فيه الدين القسم الاكبر من تاثيره في مخيلة الغربي "

تلبية لنداء الصهيونية

وتستغل الصهيونية العالمية الحاقدة هذا الوضع بين العالمين العربي والإسلامي لتنفيذ استراتيجيتها العدوانية وترسيخ اقدامها هنا وهناك وياتي اقتراح « ستوك تلبية مباشرة او غير مباشرة لنداء حكماء صهيون في بروتوكولاتهم السامة التي يرمون من ورائها إلى تدمير العالم وإخضاع الاممين لسيطرتهم العنصرية وذلك بنسف الإيمان في النفوس ونشر المجون والفساد يجب علينا ان نحطم كل عقائد الإيمان وان تكون النتيجة المؤقتة لهذا هي إثمار ملحدين ،

ونحن نعلم أنه منذ مؤتمر بازل بسويسرا ومفكرو يهود يسعون بكل حدهم وجهدهم ومكرهم وحيلهم لهدم الاديان ونسف العقائد الصالحة وذلك عن طريق الترويج المدروس والمخطط للمذاهب الاجتماعية والسياسية والفكرية والبيولوجية « يجب ان نعمل لتنهار الأخلاق في كل مكان لتسهل سيطرتنا

إن فرويد منّا وسيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس لكي لا يبقى شيء مقدس في نظر الشباب ، ويصبح همه الاكبر إرواء غرائزه الجنسية لقد رتبنا نجاح داروين وماركس وفرويد بالترويج لهم وإن الاثر الهدام للاخلاق الذي تحدثه علومهم في الفكر غير اليهودي واضح لنا بكل تاكيد »

الغـــرب ينفِّـذ .'

وعليه فقد سارع الغرب بوضع المقترح « الستوكي - الصهيوني » موضع التنفيذ الجازم والمدروس فبادر بتصدير نفاياته الفكرية الهادمة . وقشور ثقافاته الهابطة ،

وترهات فلسفاته الملحدة إلى ديار المسلمين بعد ان تركهم عند جلائه العسكري - على درجة كبيرة من الأمية العقلية والاجتماعية، وعلى درجة اكبر من الامية التاريخية والدينية. وقد مرر الغرب خطته عبر قنوات ثلاث

- احتواء المناهج التعليمية
- تعكير الموارد التثقيفية
- صناعة مفكرين مستغربين

وسنتحدث عن هذه الوسائل الخطيرة التي اعتمدها الغرب بشيء من التفصيل

اولاً المناهج التعليمية

فاما عن احتواء الغرب لمناهج التعليم فلنجاعتها وعمق تاثيرها وديمومة فاعليتها ذلك ان التعليم - كما جاء على لسان احد رؤساء الجامعات الأمريكية قد برهن على انه من انجح الوسائل التي استطاع المبشرون أن يلجأوا اليها في سعيهم للتنصير. إذ تمتد اثاره إلى السلوكيات والاداب والعلاقات. واثر الكلمة اعمق من أثر الرصاصة

وقد ادرك اليهود منذ مؤتمرهم المشؤوم عام ١٨٩٧م. اهمية مسك الجهاز التعليمي، ومدى قدرته على التاثير والتغيير. ومن ثم راهنوا على كسبه وافتكاكه باي ثمن ليمرروا من خلاله ما يريدون إيصاله إلى عقول الاخرين من افكار مزيفة وعقائد هادمة، يحدوهم اليقين في حصول الغاية من ذلك لأن عقل المثقف يتكون يوما بعد يوم، بل ساعة بعد ساعة وهو يتقبل بالتربية والتعليم والاجتماع اشياء يستسلم لها بالإلف الطويل. وبالعرض المتواصل. وبالمكر الخفي. وبالجدل المضلل. وبالمراء المتلون. وبالهوى المتقلب

ثانياً تعكير الموارد التثقيفية

واما عن تعكير الموارد التثقيفية من صحافة وإعلام واداب وفنون. فذلك راجع إلى الدور الخطير والحساس الذي تؤديه في الوقت الحاضر - إنها تقوم كما صرح بذلك حكماء صهيون في البروتوكول الثاني عشر - بتهييج العواطف الجياشة في الناس وإثارة المجادلات الحزبية الانانية التي تكون في معظمها فارغة طائلة رائعة

وراجع كذلك ايضا إلى كون هذه الموارد باستطاعتها توجيه الراي العام نحو كل نوع من النظريات المبهرجة. والشعارات المريبة التي يمكن ان تكون تقدمية او تحررية وذلك بما تنشره وتبثه من الادب المريض القذر. والفنون الهابطة. والبحوث الكاذبة وكلها تحت غطاء من ادعاء التجديد والتقدمية والإبداع والموضوعية "

ثالثاً صناعة المفكر المستغرب

واما عن صناعة المفكر المستغرب. فلاهمية قيامه بدور دليل الطريق للاستعمار. ولعل في اعتراف الفيلسوف الوجودي الفرنسي جان بول سارتر توضيحا اشمل وتحليلا اوسع وهي في ذات الوقت شهادة من اهلها يشير سارتر في مقدمة صدر بها كتاب المفكر الإفريقي - فرانس فانون - «المعذبون في الأرض» إلى اسلوب صناعة المفكر الشرقي في الغرب. ومجال استخدامه فيقول كنا نحضر رؤساء القبائل واولاد الأشراف والأثرياء والسادة من افريقيا واسيا ونطوف بهم بضعة أيام في امستردام ولندن والنرويج وبلجيكا وباريس فتتغير ملابسهم ويلتقطون بعض انماط العلاقات الاجتماعية الجديدة. ويتعلمون منا طريقة جديدة في الرواح والغدو ويتعلمون لغاتنا واساليب رقصنا وركوب عرباتنا. وكنا ندبر لبعضهم احيانا زيجات اوروبية. ثم نلقنهم اسلوب الحياة الغربية كنا نضع في اعماق قلوبهم الرغبة في اوروبا. ثم نرسلهم إلى بلادهم واي بلاد " بلاد كانت ابوابها مغلقة دائما في وجوهنا ولم نكن نجد منفذا اليها كنا بالنسبة اليها رجسا ونجسا لكن منذ ان ارسلنا المفكرين الذين صنعناهم إلى بلادهم كنا نصيح من امستردام او برلين او باريس. الإخاء البشري. فيرتد رجع اصواتنا من اقاصي افريقيا او الشرق الاوسط او شمالي افريقيا كنا نقول. ليحل المذهب الإنساني او دين الإنسانية محل الاديان المختلفة وكانوا يرددون هذه اصواتنا من افواههم وحين نصمت يصمتون " الا اننا كنا واثقين من ان هؤلاء المفكرين (٤) لا يملكون كلمة واحدة يقولونها غير ما وضعنا في افواههم "

هذا إذن باجمال عن اهمية هذه القنوات التي اعتمدها الغرب في تصدير اعصاره العقيدي والثقافي الى العالم الإسلامي مستهدفا بذلك تشويه الحياة الإسلامية وتمييع العقل المسلم وتقليص فاعلية الشباب الإسلامي

وبعد

من المسلم به لدى اولى الالباب ان الغرب لن يتخلى يوما ما عن ترصد العالم الإسلامي ومعاداته وحشد كل موثرات الضعف وعوامل التهميش فيه مهما تغيرت رموزه السياسية ومهما تبدلت العوامل الفاعلة لديه ذلك أن ضرب العالم الإسلامي كان ولا يزال هدفا ثابتا يتصدر سلم الاولويات في الإستراتيجية الغربية

وهذا يستوجب من اهل الذكر في عالمنا الإسلامي البحث الجاد عن صيغ فاعلة وسليمة لكسر جليد هذا الحقد الغربي وتخطي عقبة التحدي الحضاري

وان في الرجوع الواعي الى الإسلام وتحقيق اهدافه وتعاليمه عموديا وافقيا في واقعنا المعاصر ليغني عن اي حل مستورد مهما كان مصدره خاصة وان التجارب الماضية قد اثبتت فشل الحلول على كثرتها وتنوعها وعلمتنا ايضا ان الجسد الإسلامي يلفظ كل صيغة غريبة عن ذاته وحسه "

هوامش

(١) من اسس النهضة الإسلامية ص ١١ للدكتور عبد محمد الدومي السمامر

(٢) المجلة العربية للثقافة ص ١٤ مقال "الإنماء الثقافي العربي المعاصر" للدكتور عز الدين السنة ٣

(٣) انظر الجدول المفصل لذلك بمجلة سوون عربية ١ ص ١٢٩

(٤) انظر المقدمة الرائعة التي صدر بها الاستاذ محمود محمد شاكر كتاب الظاهرة القرانية لمالك بن نبي ص ١

من نـــور كتـــاب الله

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُجْرِمِينَ . لَهُمْ مِن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّالِمِينَ ﴾ (الأعراف : ٤٠ ـ ٤١)

ليســـت بـــدار قـــرار ...

روى مسلمة بن محارب عن عامر بن عبد قيس أنه قال

الدنيا والدة الموت ، ناقضة للمبرم ، مرتجعة للعطية ، وكل من فيها يجري إلى ما لا يدري ، وكل مستقر فيها غير راض بها ، وذلك شهيد على أنها ليست بدار قرار [البيان والتبيين]

تنزع بكم إلى شر غاية

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : القلوب تمل كما تمل الأبدان ، فاطلبوا لها طرائف الحكمة .

وقال الحسن رحمه الله : حادثوا هذه القلوب فإنها سريعة الدثور ، واقدعوا (ازجروا) هذه الأنفس فإنها طَلَعَة (كثيرة التطلع) وإنكم إلاَّ تزعوها (تزجروها) تنزع بكم إلى شر غاية .

ويروىٰ في حكمة آل داود : لا ينبغي للعاقل أن يخلي نفسه من أربع :

عُدَّة لمعاده ، وصلاح لمعاشه ، وفكر يقف به على ما يصلحه من فساده ، ولذة في غير محرم يستعين بها على الحالات الثلاث .

وقال أردشير بن بابك : إن للأذهان كلالاً ، وللقلوب ملالاً ، ففرقوا بين الحكمتين يكن ذلك استجماماً .

[زهـر الآداب]

ما دام يحفظ أمر الله

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

« إن من حق العالم ألا تكثر عليه بالسؤال ، ولا تعنته في الجواب ، وألاَّ تلح عليه إذا كسل ، ولا تأخذ بثوبه إذا نهض ، ولا تفشين له سراً ، ولا تغتابن عنده أحداً ، ولا تطلبن عثرته ، وإن زلّ قبلت معذرته ، وعليك أن توقره وتعظمه ما دام يحفظ أمر الله ، ولا تجلس أمامه ، وإن كانت له حاجة سبقتَ القوم إلى خدمته . . . » .

[جامع بيان العلم وفضله]

من جوامع كلمه ﷺ

- الخير كثير وقليل فاعله
- أعظم النساء بركة أقلهُنّ مؤونة
- المستشـــار مؤتمن
- تعس عبـد الدرهم
- حبك الشيء يعمي ويصم

أنـــــواع البــــــر

البر نوعان . صلة ومعـــروف

فأما الصلة ، فهي التبرع ببذل المال في الجهات المحمودة لغير عوض مطلوب . وهذا يبعث عليه سماحةُ النفس وسخاؤها ، ويمنع منه شُحُها وإباؤها . قال تعالى : ﴿ ومنْ يُوق شُحَّ نفْسه فأولئك هُمُ المُفْلحُونَ ﴾ .

وأما النوع الثاني من البر فهو المعروف ، ويتنوع نوعين . قولاً وعملاً

فأما القول ، فهو طيبُ الكلام ، وحسن البِشْر ، والتودد بجميل القول وهذا يبعث عليه حسن الخلق ورقة الطبع ، ويجب أن يكون محدودا ، فإنه إن أسرف فيه كان ملقاً مذموماً ، وإن توسط واقتصد فيه كان معروفاً محموداً .

وأما العمل ، فهو بذل الجاه ، والمساعدة بالنفس ، والمعونة في النائبة . وهذا يبعث عليه حبُّ الخير للناس ، وإيثار الصلاح لهم . وليس في هذه الأمور سرفٌ ولا لغايتها حدٌ . . .

[أدب الدنيـا والدين]

اعطـــه ... لذلك اليوم

حكى أبو بكرة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أن أعرابيا أتاه ، فقال .

يا عمر الخير جُزيت الجنّهْ — أكْسُ بُنيَّاتي وأمّهُنّهْ
وكُنْ لنا من الزمان جُنّهْ — أقْسمُ باللّه لتفعلنّهْ

فقال عمر رضي الله عنه فإن لم أفعل يكون ماذا ؟

فقال إذن أبا حفصٍ لأذهبنّهْ

فقال عمر فإذا ذهبت يكون ماذا ؟ فقال ·

يكون عن حالي لَتُسْألَنّهْ — يوم تكون الأعطيات هنّهْ[1]
وموقفُ المسؤول بيْنهُنّهْ — إما إلى نار وإما جنّهْ

فبكى عمر رضي الله عنه حتى اخضلت لحيته ، ثم قال يا غلامُ ، اعطه قميصي هذا لذلك اليوم لا لشعره ، أما والله لا أملك غيره

قال الماوردي وإذا كان العطاء على هذا الوجه خلا من طلب جزاء وشكر ، وعري عن امتنان ونشر[2] ، فكان ذلك أشرف للباذل وأهنأ للقابل

[(1) انهه من الهيبر ، وهي يهى هيبا ، يكى بكاء متل الحسن ، اى يوم ... بكاء على فوات الصدقات (2) يريد اعلان العطاء طلبا لحسن السمعه والاحدوثه]

[أدب الدنيا والدين]

الصبغـــة الدينيـــة ...

إن الصبغة الدينية تذهب بالتنافس والتحاسد الذي في أهل العصبية وتفرد الوجهة إلى الحق ، فإذا حصل لهم الاستبصار في أمرهم لم يقف لهم شيء لأن الوجهة واحدة ، والمطلوب متساوٍ عندهم ، وهم مستميتون عليه . .

وأهل الدولة التي هم طالبوها ، وإن كانوا أضعافهم فأغراضهم متباينة بالباطل ، وتخاذلهم لتقية الموت حاصل فلا يقاومونهم وإن كانوا أكثر منهم ، بل يغلبون عليهم ويعاجلهم الفناء بما فيهم من الترف والذل . . .

(ابن خلدون ـ المقدمة)

كل مقدور كـائن

كتب رجل من أهل البصرة إلى أخ له ، أما بعد فإنه يُسهّلُ عليّ طلب الحاجة أمران فيك ، وأمران لي ، وأمر من قبل الله وبه تمامها فأما اللذان فيك فاجتهادك في النُّجح ، ومبالغتك في الاعتذار

وأما اللذان لي فأني لا أُضيّقُ عليك بعذري ، ولا أصون عنك شكري وأما الذي من قبل الله عز وجل فإيماني بأن كل مقدور كائن والسلام

[الأمالي للقالي]

ثلاثـــة ...

لا تطلبوا الحاجة إلى ثلاثة :

إلى كذوب ، فإنه يقربها وإن كانت بعيدة ، ويباعدها وإن كانت قريبة .

ولا إلى أحمق ، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك .

ولا إلى رجل له إلى صاحب الحاجة حاجة ، فإنه يجعل حاجتك وقاية لحاجته . . .

[البيان والتبيين]

أقـوال لأبي حـازم

كان أبو حازم التابعي رحمه الله يقول :

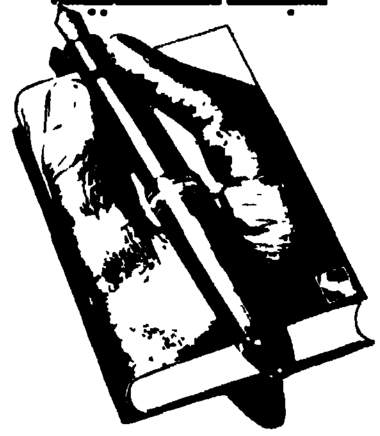
كل عمل تكره من أجله الموت فاتركه ، ولا يضرك متى مت . .

ما أحببت أن يكون معك غداً فقدمه اليوم .

إنما بيني وبين الملوك يوم واحد ، أما أمس فلا يجدون لذته ، وأنا وإياهم من غدٍ على وجلٍ ، وإنما هو اليوم ، فما عسى أن يكون اليوم ؟

[زهر الآداب]

رسائل جامعية



الأسس التربو

تقديم : علي حسن علي القريشي عرض : زكريا فايد

■ ترجع أهمية هذا البحث إلى أنه أول من تصدى لتحديد مكانة ودور « مالك بن نبي » على خريطة الفكر العربي والاتجاهات التغييرية المختلفة في هذا الفكر ، وهذا الطرح الديناميكي لفكر مالك واتجاهات عصره ، هو الاضافة الحقيقية لهذا البحث ، حيث درجت العادة عند الحديث عن مفكرينا ـ على التلفظ التكراري لآرائهم واقوالهم دونما تركيز على دورهم في عملية الحوار الحضاري والتغيير الاجتماعي من اجل دفع المجتمعات العربية نحو التحرك التاريخي ، والتقدم نحو العالمية الحضارية من جديد بعد افول طال أمده ' تبدد معه الصبر وتمدد فيه اليأس او يكاد

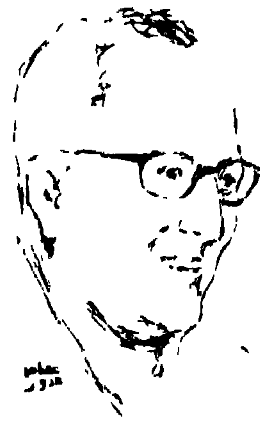
وقد حوت دراسة الباحث التي قدمها إلى كلية التربية بجامعة عين شمس لنيل درجة الماجستير ، سبعة فصول ، كان موضوع الفصل الأول الاطار العالم للبحث من حيث مشكلته ومسلماته واهميته وحدوده ومنهجه ، وأما الفصل الثاني فقد تعرض فيه الباحث لحياة مالك بن نبي وعصره ومجتمعه . اما الفصل الثالث فقد عرض فيه الباحث الاتجاهات التغييرية في العالم العربي واسسها التربوية ، وهي عنده الاتجاه الإسلامي بتقسيماته التقليدية والتوفيقية والشمولية ، والاتجاه الليبرالي بتقسيماته القومية والتوفيقية والمتوسطية ، كما عرض للاتجاه الماركسي وفي الفصل الرابع قدم الباحث الاسس التربوية العامة للتغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي ، اما الفصل الخامس فقد حوى مفهوم الثقافة المربية ودورها في عملية التغيير الاجتماعي ، وتعرض في الفصل السادس للتربية الاجتماعية ودورها في اعادة البناء عند مالك ، واختتم الباحث رسالته في الفصل السابع بتقويم فكر مالك العام والتربوي والاجتماعي ، مع طرح للتصورات الختامية والاستخلاصات الهامة ■

وفي الفصل الثاني يتحدث الباحث عن حياة مالك بن نبي حيث قسم حياته إلى اربعة اقسام

١ ـ النشأة (١٩٠٥ ـ ١٩٣٠م) في الجزائر في أسرة محافظة متدينة ، كان شغوفاً بالقراءة والاطلاع يميل إلى الصمت والوحدة ، زادته تمزقات الواقع العربي اسى والماً ، اما مشاعره الانتمائية فكانت نتيجة توجيهات رجل الإصلاح المعروف عبد الحميد بن باديس

٢ ـ **المرحلة الباريسية** (١٩٣٠ ـ ١٩٥٦م) حيث سافر إلى باريس بعد حصوله على الشهادة الثانوية ، بهرته مبتكرات العلم والتكنولوجيا الحديثة ، فدرس الكهرباء والميكانيكا والكيمياء ، وفي باريس كان يسعى بكل جهده إلى أن يقوي النزعة الوطنية في قلوب المغاربة والتونسيين والجزائريين ضد الاستعمار واطماعه ، حتى أطلقوا عليه « **زعيم الوحدة المغربية** » . وكانت اكثر همومه في تلك الفترة منصبة على هموم النهضة والتغيير في المجتمعات الإسلامية المتخلفة ، وفي فرنسا ايضاً تزوج وهو في السادسة والعشرين وقد سببت حملة نشاطاته المعادية للاستعمار ان اصبح تحت عين قوى الاحتلال ، فبدأ يعاني هو ووالداه الكثير من المتاعب ، عاد للجزائر وحاول توظيف خبراته في حل بعض المشكلات العلمية في المجتمع ، لكن قوى الاحتلال حالت دون ذلك ، فرجع لباريس مرة ثانية ليكون مديراً لمركز المؤتمر الجزائري الإسلامي للثقافة حيث عمل موجهاً تثقيفياً وتربوياً للعمال الجزائريين هناك ، ومنذ عام ١٩٣٩م تفرغ للعمل الفكري ، عمل صحفياً في جريدة اللوموند وفي سبيل قضية بلاده اتصل بعشرات الباحثين والمفكرين والصحفيين والمستشرقين ، عكست كتاباته وسلوكياته الصورة الجديدة لإنسان العالم الثالث ، وتمكن من مخاطبة العقل العربي بصورة جذبت الكثيرين منهم إلى الاهتمام بالإسلام إلى الحد الذي اسلم بعضهم فيه بباعث من كتاباته الإسلامية وخاصة كتابه « **الظاهرة القرآنية** الذي اصدره عام ١٩٤٧م ، وفي باريس أصدر عدة كتب هامة هي « **شروط النهضة** و « **وجهة العالم الإسلامي** » و « **فكرة الافريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونج** »

٣ ـ **المرحلة القاهرية** (١٩٥٦ ـ ١٩٦٣م) الذهاب إلى مصر كان أملا يراوده حيث كانت القاهرة تمثل مركز جذب هام لاحتضانها لقضايا العروبة والتحرر ، ولما كان مالك بن نبي عاش يبحث عن مواقع التغيير في العالم العربي الإسلامي ، فقد وجد في مصر أحد هذه المواقع الهامة ، وفيها اتصل بالكثير من المفكرين والعلماء المصريين ، وفيها أصدر كتبه « **تاملات في المجتمع العربي** » و « **ميلاد مجتمع** » و « **حديث البناء الجديد** » . وكانت القاهرة النافذة التي تحرك من خلالها إلى العديد



من الدول العربية ، فذهب إلى سورية ولبنان والكويت وطرابلس الغرب والسعودية ، وكانت هذه المرحلة بمثابة تقديم « لابن نبي » إلى العالم العربي

٤ ـ العودة إلى الجزائر (١٩٦٣ ـ ١٩٧٣م) حيث تولى عدة مناصب عديدة منها مستشار التعليم العالي ومدير جامعة الجزائر ومدير عام التعليم العالي ، وتركزت كتاباته في تلك الفترة على عمليات التغيير وإعادة البناء الاجتماعي في الدول الإسلامية ، وفي هذه الفترة أصدر كتبه التالية **« مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي »** و **« المسلم في عالم الاقتصاد »** و **« يوميات شاهد القرن »** وفي الجزائر وافته المنية عن عمر ناهز الثامنة والستين

أما عن العوامل التي أثرت في فكر مالك بن نبي فإن الباحث يرى أن عدة عوامل ساهمت في تشكيل وبلورة فكر الرجل فضلاً عن شخصيته منها

العامل الأول يتعلق بالجانب التربوي الاجتماعي لحياة الرجل ، حيث ساهمت أسرته في قيمه المعنوية والأخلاقية ، وساهم وعيه المبكر في إحراز صور التمزق الاقتصادي والاجتماعي لبلاده ، والمفارقات الاجتماعية بين معيشة الأوروبيين ومعيشة أهل بلاده ، وقد أثرت ظروف القهر والتخلف على تكوينه النفسي فكان صامتاً منعزلاً حاد الطبع كثير الريبة والشك ، إضافة إلى تأثره بمعلميه عبر مراحل تعليمه المختلفة

العامل الثاني يتعلق بالمجتمع الفرنسي وتأثير الحضارة الغربية ، عن هذا العامل يرى الباحث أن فكرة الفاعلية التي ظهرت واضحة في تفكيره الاجتماعي والتربوي تعلمها من ممارساته الاجتماعية في فرنسا ، ثم إن انتقال ، ابن نبي ، من مجتمع متخلف علمياً إلى مجتمع آخر يتميز بالتقدم العلمي أثار فيه ولع التقصي لمعرفة أسباب الظواهر المحيطة به وبعالمه ، حيث لاحظ أن التنشئة لها دور كبير في بث الروح العلمية في نفس الطفل ، حيث تتألف ألعابه من أجهزة وأدوات ميكانيكية يعبث بها ويفككها ، وهكذا عززت هذه الانطباعات والمقارنات في « ابن نبي » ضرورة العمل على إحداث التغيير العلمي والتكنولوجي ابتداء من التربية والتنشئة الاجتماعية وإدخال العنصر العلمي والتقني كجزء من المكونات التربوية للثقافة التغييرية

وكان الجانب الجمالي للحياة الباريسية بما فيها من نظام وترتيب وتنسيق وقيم جمالية تسري في سلوكيات الناس وشؤون الحياة ، أدى دوراً كبيراً في تشكيله الذوقي وتصوراته الجمالية ، كما كان لتمتع زوجته الفرنسية (التي أسلمت) بذوق جمالي عال أثر كبير في هذه الناحية أيضا

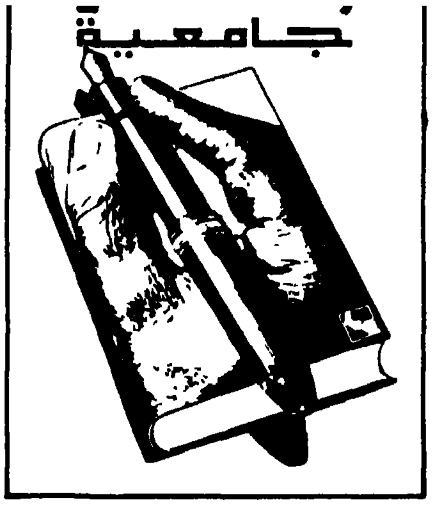
وكان للاستعمار وظاهرة الصراع الفكري الأثر الواضح في تكوين شخصية الرجل حيث كان للانعكاسات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية للمحتل الفرنسي انطباعها المحفز لوجدان وفكر « ابن نبي » فمنذ الطفولة وهو يسمع ويشاهد هجرة قومه عن مدنهم زاهم بفعل الضغط الاستعماري من جهة ونتيجة لرفض مساكنة الأهالي مع المستعمر من جهة أخرى كما كان يتحسس التعبيرات المجحفة التي كان يحدثها الفرنسيون في حياة الشعب الجزائري ، وما ينتج عن ذلك من فقر وجهل ومرض وإشاعة المسكرات وتحطيم للتوازن الاجتماعي والاقتصادي وتكريس للفوارق بين المستوطنين الأوروبيين والأهالي وغير ذلك من الأمور التي يعددها الباحث الدلالة على أثر هذا العامل في تفكير الرجل

وآخر العوامل يتعلق بالجانب الثقافي الذي أسهم في تشكيل وبلورة أفكاره مثل قراءته للقرآن ، ودخوله المدارس الفرنسية واطلاعه على كتابات الغربيين ، وقراءته لابن خلدون والغزالي وطاغور ، واطلاعه على الجانب العلمي والتقني في الثقافة الغربية والكتابات الماركسية ، فضلاً عن الموروثات الثقافية الإسلامية المتعددة

أسس التغيير الاجتماعي التربوية

■ ونحن إذا تجاوزنا الفصول الثلاثة الأولى التي تناول شخصية مالك وما يتصل بها إلى مجال أفكاره وتصوراته نجد المؤلف في الفصل الرابع يتعرض لأسس التغيير الاجتماعي التربوية عند ابن نبي ، والمستهدف منها الوصول إلى حالة الحضارة ومقياسها عنده أن الحضارة هي التي تلد منتجاتها وليس العكس ، ولما كان مجمل الممارسات والأنشطة النامية في العالم العربي يتسم بالطابع التكديسي ، لا تنطوي على أهداف حضارية فعلية ينبغي ـ كما يرى ابن نبي ـ معالجة ثلاث مشكلات أولية للتغيير الحضاري هي مشكلة الإنسان ، ومشكلة التراب (الإمكانات الطبيعية) ومشكلة الوقت (عنصر الزمن)

وعند « مالك » أن أيديولوجية التغيير وإعادة البناء هي نفس أيديولوجية التغيير والبناء التي انطلق منها المجتمع العربي في صدر الإسلام ، إذ أن نهضة مجتمع ما ، تتم في



نفس الظروف العامة التي تم فيها ميلاده على حد قوله . وهذا يعني ان اعادة بناء المجتمع العربي الحديث يتقرر ضمن النسبة التي تشكلت خلالها الفكرة الإسلامية والتجربة التأسيسية للمجتمع الإسلامي . وعلى هذا تكون الفكرة الدينية عنده هي نقطة الانطلاق لأي تغيير اجتماعي

ويرى « **مالك** » ان اي حضارة تمر بثلاث حالات هي **النهضة** (وهي مرحلة بداية الصعود التي تتمثل في سيادة الروح) ، ثم مرحلة **الأوج** (وهي مرحلة الانتشار والتوسع والتي تمثل سيادة العقل) ، ثم **الأفول** (وهي مرحلة الانحدار والتي تتمثل في سيادة الغريزة)

وقد فسر « **ابن نبي** » الحضارة الإسلامية والحضارة العربية بناء على مفهومه هذا للدور الحضاري . ثم راح بعد ذلك يحدد المضمون التربوي لنظرية الدورة الحضارية هذه والتي تتمثل في مايلي

١ ـ بالنسبة للمرحلة الأولى

اهمية الدور التربوي الانقلابي للصفوة التي تعرف بالروح الجديدة . والتي تكون ضمن عملية تربية اجتماعية عامة للمجتمع لاستشعاره لهذه الروح الجديدة وتحول هذه التربية الانقلابية إلى طاقة حيوية تمسك بالمجتمع ككل . وهي مرحلة تربوية وليست تعليمية . اي انه يركز فيها على بناء الشخصية . وليس على اساس من البناء العلمي

٢ ـ المرحلة الثانية (مرحلة العقل)

وتتمثل في خلق الحوافز العلمية التي يفرضها الاتساع والانتشار الحضاري ، والتفرع للاهتمامات المادية والعقلية نتيجة لتعقد حاجات المجتمع من جهة ولاتساع امتداداته من جهة اخرى ويعقب ذلك صراع بين العقل والضمير يقود إلى المرحلة الثالثة

٣ ـ المرحلة الغريزية

وهي التي يعيشها المجتمع الإسلامي الحاضر ، ومنذ عدة قرون . وهي علامة على منحى السقوط الذي تصنعه عوامل نفسية احط من مستوى الروح والعقل . ففي حالة انكماش تاثيراتها تنطلق الغرائز من عقالها . ويظهر ذلك في سلوك المجتمع وافراده على هيئة صراع بين العقل والضمير . وسيادة اللفظية والجمود والسلبية والقابلية للاستعمار . وفقدان الفعالية . واختزان العوامل النفسية السلبية فيما وراء الشعور

وينبه « **مالك** » إلى ان هذه المراحل الثلاث ـ ليست حتمية كما رآها « **ابن خلدون** » . بل ان هناك فعل إرادي بمقتضاه يتم الانتقال الحر بين هذه المراحل الثلاث متمثلة في الآية الكريمة

﴿ ان الله لايُغيِّرُ مابقوْمٍ حتّى يُغيِّرُوا ما بأنفُسهمْ ﴾

وعلى ضوء هذا الدمج بين النظرية الدورية للتغير ، وإمكانية الفعل الإرادي ، تحدث « **ابن نبي** » عن الموجهات التربوية التالية والتي يعتبرها أسس التغيير الاجتماعي وهذه الموجهات هي **الفعالية كقيمة اساسية في التغيير والمضمون التربوي للافكار التغييرية . الاتصال باللغة العربية . التربية وخلق المبررات . اهمية المجتمع كوسيط تربوي . العلم والتعليم**

الثقافة المربيــة

* **أما الفصل الخامس** والذي يتعلق بالثقافة المربية التي تقود إلى التغيير الاجتماعي ، فان الباحث يبدأ هذا الفصل بتحديد معنى الثقافة في كل من الفكر العربي والماركسي وفكر العالم الثالث المقسم بينهما ، ثم ينطلق بعد ذلك لتحديد معنى الثقافة عند « **ابن نبي** » . والذي يرى ان الافكار العربية الليبرالية او الماركسية هي انعكاس لواقع معين ، سواء أكان هذا الواقع حضارياً او ايديولوجيا . وهذه الأفكار غير مجدية لواقعنا العربي . وليس ذلك لخطأ هذه الافكار بالنسبة لمجتمعاتها . ولكن ذلك لعدم اتساقها مع ابعاد هذا الواقع العربي . اما المعنى الذي يطرحه « **مالك** » للثقافة فهو

مجمـوعـة الصفـات الخلقيـة والقيم الاجتماعية التي يلقاها الفرد منذ ولادته كراسمال اولي في الوسط الذي ولد فيه . ولتكون هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته

والثقافة عند « **مالك** » ليست مجرد علم يتعلمه الانسان في المدارس او من الكتب ، بل هو جو من العادات والأذواق والقيم التي تؤثر في تكوين الشخصية وتحدد دوافع الفرد وانفعالاته وصلاته بالناس والأشياء ، وعنده ان الفرد لايدين بصفاته الاجتماعية لتشكيله المدرسي التعليمي ، بل لشروط تتعلق بوسطه الثقافي ، وعلى هذا فالثقافة ليست ظاهرة صادرة من المدرسة ولكنها خاصية عن البيئة . وعلى هذا فالثقافة لاتؤخذ بالتعليم بل بالتنفس المتمثل في هذه البيئة . والتخلف هي حاصل ضرب اللافعالية الفردية في مستوى مجموع الأفراد

وعلى اساس هذا الفهم الديناميكي للثقافة ذهب « **مالك** » إلى استعراض أهم السمات السلبية السائدة في الثقافة العربية ـ الراهنة ـ والتي هي مظاهر لتخلفه . وهذه السمات هي اللفظية (تفريغ الكلمات من مضامينها فلاتنبىء عن عمل ونشاط بل مجرد الفاظ مصوغة . او عدم التمييز بين الكلمة الفعالة والثرثرة) . الفخر والمديح (او التعويض باحاديث الماضي عن الواقع المفلس) . الجدلية والتبرير (أي الاكثار من الوسائل التبريرية الملائمة للدفاع عن الذات دون البحث في الشروط الموضوعية للتحول الحضاري) . والتشيئية والتكدس (والاكتفاء ببعدي «الشيء » «والشخص» وافتقاد بعد الفكرة) . الرومانتيكية (أو سيادة نزعة الخيال التي تحول دون مواجهة الواقع ومشاكله) . الاضطراب (أو الصراع بين الموروث والمستحدث في الثقافة العربية الراهنة) . الذرية (أو اعتبار الواقع اكوام مجزئة لاتنطوي على قانون عام)

ويرى « **مالك** » ان الثقافة كنظرية للتغيير واعادة البناء لابد وان تصاغ صياغة تربوية تعتمد على العناصر التالية

١ ـ **التوجيه الجمالي فالقبح يعبر اساسا عن تخلف في الثقافة . وعندما تشاهد خرقا في كساء احد المتسولين يجب ان تشعر بوجود خرق في ثقافتنا . والاحساس صورة نفسية للجمال والمضمون الجمالي في كرامة الفرد . ويؤثر بالتالي على فعالية المجتمع وعند التوجيه الجمالي في مجتمعاتنا يفترض ان يتضمن أولية المبدأ الاخلاقي كمحور تراعيه التربية الجمالية**

٢ ـ **التوجيه الاخلاقي ففعالية المجتمعات تزيد او تنقص بمقدار مايزيد فيها تأثير الاخلاق او نقصانها وما يعنيه هذا من التاكيد على مفاهيم الإخاء والتعاون ومبدأ الجميع للفرد والفرد للجميع وربط العلم بالاخلاق وغير ذلك**

٣ ـ **المنطلق العلمي ويقصد به العقل**

التطبيقي الذي يجسد الفعالية في النشاط سواء على صعيد الفكر أو العمل

٤ ـ التوجيه العلمي والصناعي والتغيير والبناء الاجتماعي في جوانبه العلمية والصناعية متوقف عنده على المناخات والأسس الثقافية الخاصة بفرز الروح العلمية، والتركيز على التوجيه المهني والصناعي، بحيث يكون التوجيه العلمي والتقني ضمن تصميم ثقافة «نهضة» على نحو تربوي وتعليمي مدروس، يجنب التعليم ونظمه معضلة المواءمة بين النقل والاستنباط

إعادة البناء الاجتماعي

ويتناول الباحث في **الفصل السادس** مفهوم «ابن نبي» في عملية اعادة البناء الاجتماعي وماتتطلبه هذه العملية تربوياً، حيث يعدد في البداية ماأورده «ابن نبي» عن أزمات الواقع العربي الراهن من محاولات التجريب المستمرة، وعدم الاستقرار، والغياب الديمقراطي، والتفاوت في الفرص، وغياب النظرية التعليمية الواضحة، وارتحال الحلول البنائية دون الانتباه للتكوينات الدنيوية التحققية، ظاهرة الشخصانية أو إرادة الزعيم الواحد، وطرح نظم لاتعبر إلا عن فئة معينة أو زعيم معين، والتي من الطبيعي أن تولد تسيباً في الاستجابة الاجتماعية لعامة المواطنين، واستمرار الصراع بين القوة السياسية بصورة تشبه الصراع مع الاستعمار أثناء وجوده، بالاضافة إلى الغموض الايديولوجي والتورع الثقافي وبروز المؤسسة العسكرية، واختفاء القاعدة الشرعية في ظل الهيمنة الديكتاتورية والعشائرية أو الفئوية، كل ذلك من شأنه أن يكرس التمزق البنائي ويضعف شبكة العلاقات الاجتماعية، الأمر الذي أدى إلى أن النظم الاجتماعية الموجودة غير مكتسبة لتقدير واحترام الجماعة، الأمر الذي يجعلها غير مستقرة وغير ملزمة للجماعة، وبالتالي فهي تكثر من الانحراف عنها، كل هذا وغيره يبرر طرح مفهوم اعادة البناء الاجتماعي كمناظر موضوعي لمصطلح «البناء الاجتماعي».

ثم يتطرق «ابن نبي» بعد ذلك للحديث عن الموجهات الايديولوجية لاعادة البناء الاجتماعي، والذي يعتمد الإسلام كموجه لهذه العملية، من حيث كونه عملية دافعية تشريعية في احداث التحولات الحضارية بمفهومه الشمولي، ومايتطلبه هذا من تجنب الاستيراد التكديسي للمنتجات والافكار والتجارب عن حضارات اخرى، والبعد عن الحلول احادية البعد، ومايتطلبه ذلك من إعادة بناء الانسان كأساس تربوي لاعادة البناء الحضاري

وبعد الحديث عن موجهات اعادة البناء، يتحدث في اعادة البناء نفسه، من حيث أبعاده السياسي والاقتصادي والاجتماعي ومايتطلبه ذلك تربوياً، حيث يركز في البعد السياسي على أن نتبع سياسة تتفق ووسائلنا، وأن نوجه بأنفسنا وسائل سياستنا، ومايتطلبه ذلك تربويا من إعادة بناء الانسان سياسيا، بحيث تكون التربية السياسية اكثر ضماناً لاطراد المسيرة السليمة

أما من حيث البعد الاقتصادي الذي ينطلق من المفهوم الإسلامي لانماء حركة الاقتصاد، والذي يركز على الاكتفاء الذاتي من الغذاء وإعطاء المواد الخام قيمتها المطلوبة في عمليات التبادل وعدم الاعتماد على رؤوس الاموال الاجنبية، والذي يستهدف أمرين أساسيين هما **أن لقمة العيش حق لكل فم والعمل واجب على كل ساعد، والاعتماد وحده على جهد وعمل أبناء الوطن**، فهي أفكار مرحلية في اعادة البناء، ومايتطلبه ذلك كله تربويا من اعادة صياغة الوعي الفردي بالنسبة للانتاج والاستهلاك، والاعداد المهني والفني، والتشبع بروح التضحية والتقشف على المستوى المرحلي، ومايتطلبه كل هذا من تهيئة نفسية واحدة

أما عن البعد الاجتماعي فقد تحدث «ابن نبي» فيه من خلال ثلاث مستويات هي

١ ـ المستوى الفردي والذي تناول فيه ابعاد الانسان المختلفة المستهدفة التغيير لاعادة بنائه، والتي تشمل أخلاقه وتكييفه الاجتماعي، وحريته وتمتعه بالنقد الذاتي

٢ ـ المستوى الاجتماعي العام والذي ينطوي على عدة مبادىء هي الواجب فوق الحق ومفهوم الزمن تربويا وفكرة التخطيط ومعطياته التربوية أو تصفية القابلية للاستعمار، وتصفية العادات المرضية كاستسهال الامور أو الاعتقاد باستحالتها، ومفهوم الديمقراطية تربويا، والمفهوم التربوي للتراث، بالاضافة إلى عناصر المستوى الاجتماعي النوعي ومدلولاتها التربوية بالنسبة لمشكلة المرأة ومشكلة الأمية ومشكلة رعاية وتربية المغتربين

٣ ـ المستوى الانساني وطرح مفاهيم تكريم الانسان، وفكرة الخير وتصنيف دوائر الحضور الدولي وفكرة الحوار والتعايش مع الشعوب

* وفي الفصل الختامي والخاص بتقويم فكر ابن نبي، فقد سلك فيه الباحث منهجاً نقدياً تناول فيه ابرز الافكار والقضايا التي طرحها ابن نبي، المتعلقة بفكره العام الحضاري والتغييري، وذلك اعتمادا على المعايير التالية

١ ـ معيار داخلي يقوم على تلمس مدى الاتساق بين أفكاره ومعالجاته من خلال النظرة الكلية لتلك الافكار والمعالجات

٢ ـ معيار موضوعي يقوم على محاولة التعرف على القيمة النظرية والعملية لأفكاره ومعالجاته، وقياس مدى فاعليتها على ضوء حاجات المجتمع وبالمقارنة مع مضامين وتجارب الاتجاهات الفكرية التي ظهرت في العالم العربي الحديث

٣ ـ معيار ايديولوجي يؤمن به الباحث ـ كما يؤمن به ابن نبي ـ وهو الإسلام كايديولوجيه تغييرية وأساسا تشريعيا وصياغيا لعمليات إعادة البناء، وعلى هذا فالمضامين الفكرية البنائية للاسلام ستكون معيارا لتقويم المضامين والاهداف التي انطوت عليها افكار ابن نبي

ومع التزام الباحث بالمعايير السابقة، الا أن رؤياه الخاصة تظل غير منفصلة عن العملية التقويمية، إذ انه في حقل الدراسات الانسانية والاجتماعية لا يمكن أن يكون الباحث بمعزل عن نفسه

عندما يغتال الجفاف

بقلم : عبد القادر سيلا

■■ في المصطلح الجغرافي يعني الساحل المنطقة الواقعة ما بين الصحراء الكبرى وافريقيا الاستوائية ، وتمتد من البحر الأحمر شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً، ويناهز تعداد سكانها ثلاثين مليون نسمة . وتضم ثماني دول وهي

مالي . وموريتانيا . والرأس الأخضر . وغامبيا . والنيجر . والتشاد . وفولتا العليا والسنغال . ولن نتأخر ان نلمح إلى ان كل هذه الاقطار عضو في منظمة المؤتمر الإسلامي وانها تقطنها اغلبية إسلامية ساحقة باستثناء جمهورية الرأس الأخضر وتعطي هاتان الحقيقتان ـ لا شك ـ ابعاداً خاصة لآفة الجفاف في الساحل ، حيث وجدت فيها الإرساليات التنصيرية الصليبية فرصة ذهبية للتسلل إلى المجتمع الإسلامي بهذه المنطقة مستغلة وضع المسلمين المتردي وقد تأتى لها ذلك بسبب غياب المنظمات الإسلامية عن الساحة الكفيلة بتقديم معونة ما . وصادفت المنظمات النصرانية ارضية صالحة لتنفيذ مخططاتها لا سيما ان دول الساحل تحتل مركزاً من سلم التخلف لا تحسد عليه إذ هي من بين الأقطار الأقل نمواً والأكثر فقراً في العالم

على أن الساحل عبارة عن سهول مترامية وكانت تتوفر فيها المراعي الخصبة وتكثر فيها الحيوانات . وكانت تُعطي لزائرها مناظر خلابة من حقول الفول السوداني والأرز والذرة والتي كانت تشبه في سني الازدهار بُسُطاً من الأقاحي ، اما اليوم فقد تحولت المزارع الخضراء والمراتع النضرة إلى صحراء جرداء لا تقدم لناظرها سوى حشائش يابسة واعشاباً متهشمة تذروها الرياح . واشجاراً يبست وتساقطت اوراقها ولم يبق على اديم الأرض إلّا شجيرات ذات اشواك تطاول بياس عوادي الطبيعة القاسية

ما هي حقيقة الجفاف ؟

إذا كان الجفاف يعني اصلاً تناقص الأمطار او فقدانها فإنه ـ في منطقة الساحل ـ عبارة عن عدة عوامل طبيعية وغير طبيعية تتشابك وتتفاعل فيما بينها بحيث يصبح السبب مسبباً والعكس بالعكس وكانت الاقطار القليلة الحظ تتلقى (٣٠٠)ملغم من الأمطار ، في حين لا تنال اليوم تلك التي كانت تتلقى كمية وافرة من الماء اكثر من (١٠٠)ملغم وبدهي ان ينجم عن ذلك تقدم رمال الصحراء ، ويترتب على هذه الظاهرة هبوط ملموس من النسبة السنوية من هطول الأمطار وهكذا نجد انفسنا في حلقة مفرغة

ومما زاد الطين بلة أن الجفاف لا يبرح يزور الساحل بشكل متواصل فلا يكاد يرحل عنه حتى يعود ، الأمر الذي جعله يخلف ضحايا عديدة من البشر والحيوان

عواقب الجفاف

كل ذلك ليس سوى نتيجة للتغيير المخيف الذي حدث فجاة في البيئة الطبيعية للمنطقة بفعل تحويل المناخ الممطر « السافاني » إلى مناخ غير ممطر والبيئة « السافانيّة » إلى بيئة صحراوية قاحلة ، فاصبحت رمال الصحراء تكسو الواحات الخصبة وتردم مساحات واسعة من الأراضي الصالحة للزراعة مما صعّد عملية التصحير ويؤكد الخبراء بهذا الخصوص أن الرمال غطت خلال (١٥) سنة (٤١٢٢,٥) مليون هكتار وهذه الحالة افضت إلى تناقص كبير في مياه الأنهار المتواجدة في الساحل وارتفاع نسبة ملوحة التربة بدرجة استحالت الفلاحة في جنباتها .

واودت ندرة الماء بحياة آلاف الحيوانات كما أدّت إلى هجرة جماعية نحو المدن فاستفحل بذلك تازم الوضع الاقتصادي في الساحل الذي سجل في هذه السنة عجزاً كبيراً في الحبوب بلغ مليون طن . وتجاوز عجز جمهورية السنغال وحدها ـ حسب تقديرات منظمة التغذية والزراعة والبرنامج العالمي للتغذية ـ (٣٠٠,٠٠٠) ثلاثمائة الف طن واحصت المنظمتان كذلك في ذات البلد مليونا وعشرة آلاف شخص من منكوبي الجفاف يعتمدون اساساً على المساعدات التي تقدم إليهم

وادت ديمومة الجفاف على الدول الثماني إلى أن فكرت في تنظيم نفسها وتنسيق نشاطاتها الهادفة إلى مكافحة الجفاف في المدى القريب والبعيد

منظمة إقليمية لمقاومة الجفاف

تاسست لجنة من دول الساحل لمكافحة الجفاف لتنوء بمهمة التعريف بهذه الآفة والعمل على محو آثارها ومن الواضح ان هذه الدول في وضع اقتصادي صعب لا تستطيع باي حال من الاحوال ان تفي بحاجات سكانها الآنيّة المتمثلة في توفير الغذاء والماء الضروري لها . ولا أن تنفذ مشاريعها الهادفة إلى السيطرة على مشكلة الماء . فوجهت نحو المجتمع الدولي نداء عاجلاً لمساعدتها

ويتلخص برنامجها في سعيها من اجل الحيلولة دون تقدم الصحراء باعتباره احد عوامل الجفاف وذلك بغرس المناطق التي ابتلعتها الرمال واختفت نباتاتها وحيواناتها بالشجر . وبناء حواجز من الكثبان تمنع من طمر الأراضي الصالحة للزراعة . وحفر الآبار بعدد وافر وتشجيع مزروعات سريعة النضج . والعمل لإعادة البيئة الطبيعية إلى سالف عهدها . وتجديد الثروة الحيوانية

المسلمين في أقطار الساحل

ويتمحور كل ذلك حول انتهاج سياسة مركزة في مسالة السيطرة على مصادر الماء بواسطة بناء السدود على الأنهار المتوفرة وتحلية مياه البحر ، والتقليل من استهلاك الحطب كمصدر للوقود باعتباره عاملاً من عوامل التصحير واستبداله بطاقة قابلة للتجديد

وتقدر تكاليف هذه الخطوة البعيدة المدى بحوالي تسعمائة وعشرين ملياراً من الفرنكات الافريقية . اي ما يعادل مليارين وثلاثمائة مليون دولار امريكي .

لا شك انه ليس بمقدرة دول الساحل تمويل تلك المشاريع ذاتياً ، وإلى حين الحصول على المبالغ المطلوبة فإنها اكتفت - لمواجهة الوضع الراهن - بوضع برامج محدودة تهدف إلى تلبية حاجيات مواطنيها المستعجلة وهي توفير الطعام اللازم والماء والعلف

نـــداء ملح إلى المجتمـع الـدولي

وهكذا وجهت دول الساحل نداءً ملحاً إلى المجتمع الدولي تلتمس فيه مساعدة عاجلة لمواجهة مجاعة محققة بدات تجتاح المنطقة وقد وجد النداء صدىً طيباً لدى عدة منظمات عالمية منها هيئة الامم المتحدة والتنظيمات التابعة لها ، ومنظمة المؤتمر الإسلامي التي التزم بعض اعضائها بتقديم معونة إلى ضحايا الجفاف بالساحل ، وكذا جمعية الصليب الاحمر الدولي .

مصـــائب قـــوم عند قـــوم فوائـــد

ويتدخل مباشرة في الساحل عدد وافر من المنظمات النصرانية لتقدم مساعدات إلى منكوبي الجفاف بانواع مختلفة : تكون حيناً مواد غذائية وملابس وادوية ، وحيناً آخر تقوم بخدمات اجتماعية مختلفة - تارة بحفر آبار وتنظيم وحدات إنتاجية - وتارة ببناء ملاجىء للمعوزين واهم تلك الهيئات هي

● منظمة « كاريتاس » KARITAS وهي هيئة عالمية نصرانية لها فروع في كل بلد فيه نصارى ، وتزعم انها تعمل من اجل إسعاف ضحايا الكوارث الطبيعية في كل بقاع العالم وعقدت حديثاً اجتماعاً بمدينة داكار ، عاصمة جمهورية السنغال ، في ١٠ مارس (اذار) ١٩٨٤م خصص لدراسة احتياجات المنكوبين في هذا البلد الذي تبلغ فيه نسبة المسلمين ٩٥٪ ، وما يمكن ان تقدمه هي من مساعدات ، وتجدر الإشارة إلى ان « كاريتاس » هذه تختار عينات من قرى المسلمين النائية تهيء فيها ظروفاً لقابلية التنصر بين سكانها مقابل علب السردين وبعض الكيلوغرامات من الارز والدقيق

● لم تكن « كاريتاس » المنظمة الوحيدة في الميدان بل وجد إلى جانبها نادي « روتري » يقوم بدور لا يستهان به إذ يقوم بتقديم معونات إلى ضحايا الجفاف وهو ، كما هو معروف ، منظمة ماسونية تحقد كثيراً على الإسلام .

● يضاف إليها نادي « ليونس » ، ومنظمة « ارض الرجال » ، وتلك المعروفة بالحروف اللاتينية SOS [س و س]

وهكذا كانت إصابة بلدان إسلامية بهذه الآفة فرصة اهتبلتها منظمات مشبوهة في حقيقة هويتها للتسلل - باسم التضامن الإنساني - إلى عقر دار الإسلام ونشرة دعواتها التخريبية ولكي تؤثر في نفوس المسلمين تومىء بإلحاح إلى تخاذل الهيئات الإسلامية في الوقت الذي تختلق الفرص مع المنكوبين وتهب لمساعدتهم ولو كانوا نصارى لاختلفت نوعية وكمية مساعدتها لهم .

وفي الواقع ، ترك غياب العمل الإسلامي في مناطق الجفاف فراغاً هائلاً تجهد المنظمات النصرانية نفسها لملئه محاولة إيجاد موطىء قدم لها في منطقة طالما قاومت الحركات التنصيرية منذ عهد الاستعمار

ونحن نخشى ان يكون من شان توطن الجوع والعطش والمرض والحرمان بكل اشكاله ان تلين بعض القلوب الضعاف امام الادعاءات المعادية للإسلام

على ان بعض الدول الإسلامية قد قدمت معونات إلى اقطار الساحل لكنها للأسف مساعدات رسمية قد لا تصل دائماً على الوجه الامثل إلى مستحقيها ، بينما تقوم المنظمات النصرانية بتوزيع ما تقدمه من مساعدات بواسطة فروعها المتواجدة في البلدان المنكوبة ، وبذلك تحقق ما تصبو إليه من اتصال مباشر بالمسلمين وتاكد من انتفاع المتضررين الحقيقيين بالمعونة

كم نود ان تقدم جمعيات إسلامية غير حكومية - وهي ولله الحمد متواجدة بكثرة في عالمنا الإسلامي - على بذل بعض الجهد لمساعدة ضحايا الجفاف في الساحل ، ويكون في ذلك خير عميم ، إذ من شانه ان يقيم حاجزاً دون نجاح النصرانية في احتواء بعض المسلمين ويخفف من ناحية اخرى من وطاة غوائل الجوع والعطش عليهم

ويحسن بنا ان نشير إلى ان تقاعس بعض المنظمات الإسلامية ناتج عن عدم سريان الخبر بين الاقطار الإسلامية بشكل مُرضٍ نرى مثلاً المسلم السنغالي يجهل ما يعانيه اخوه في بورمانيا او كامبوجيا او بنجاب في حين ان هذه الامة جسم واحد إذا اشتكى جزء منه تداعى له باقي الاعضاء

نشاط التنصير الصليبي في مجال التربية

■■ القس (هوارد بلس) هو ثاني رئيس [illegible] (دانيال بلس [illegible] (الكلية الإنجيلية السورية) التي أقيمت عام ١٨٦٦م ، إلى جامعة ، واستلم (دانيال بلس) دفَّة القيادة في هذه *المؤسسة التنصيرية الضخمة من عام ١٨٦٦م إلى عام ١٩٠٢م* ، ثم جاء بعده كاتب مقال (المبشر العصري) القس (هوارد بلس) من عام ١٩٠٢م إلى عام ١٩٢٠م ، وكان المقال خلاصة تجاربه ونشاطاته التنصيرية

نشر المقال للمرة الأولى عام ١٩٢٠م في مجلة أمريكية هي (أتلنتك مانثلي) ثم جعله رئيس الجامعه الأمريكية الأسبق (ستيفن بنّروز ١٩٤٨م ـ ١٩٥٤م) الفصل الحادي عشر في كتابه « حتى تكون لهم حياة That They May have life » ■■

بقلم : د. نبيـــل صبحـي

تخريب منظم لعقول الناشئة في المجتمعات الإسلامية

(عرض وتعليق على مقال « المبشر العصري » بقلم هوارد بلس رئيس الجامعة الأمريكية الأسبق ببيروت)

ماهي الجامعة الامريكية ببيروت؟ وما هو دورها المرسوم ؟

يقول (هوارد بلس) في تعريفه بها

« هي مؤسسة تبشيرية متميزة ، وهي انموذج مطابق تماماً للكليات والمشروعات التبشيرية الأخرى ، ليس لها ، بالتأكيد ، علامات مشروع تبشيري تقليدي . ولكنها في الوقت الذي تسخر فيه جهودها لإعطاء الطلاب تربية عصرية صلبة (') ، وتصنع منهم مهنيين فاعلين ، لا تعتبر ـ اي الكلية ـ ان واجبها قد بدأ حقاً ـ ولم ينته بالتأكيد بعد ـ حتى تعلم طلابها ما تتمسك هي به كقيمة أسمى في الحياة ، وهو ان تبني المثاليات النصرانية هـو الأسلوب الأفضل لتحضير الإنسان ليلعب دوراً ذا قيمة في الدراما العظيمة للحياة » [صفحة ١٨٠ ـ ١٨١ من الكتاب]

ويستمر (بلس) في التوضيح الكامل لأهداف المنصّرين قائلاً

« وبمقدار العمق والشغف في إيمان الكلية بقيمة معتقدها برسالة يسوع إلى العالم فهي مستعدة ، بالمقدار نفسه من العمق والشغف ، لإقناع طلابها بتمثل وهضم هذه المثاليات في ملعب الرياضة وفي قاعة الدرس ، وفي الحياة الاجتماعية والدينية (') ، وفي المجتمعات التي يعيشون فيها في معابدهم وبيعهم **ومساجدهم** (') ، في محاكمهم ودور المحاسبة ... وفي كل مكان » [صفحة ١٨١] .

و (**المستر بلس**) اذكى من أن يهتم بالإطار الخارجي ، مثلما يفعل كثير من المسلمين اليوم مع الأسف ، بل غايته المحتوى ، لذا ليس مهماً لديه أن يُغير المُبشَّر ـ بفتح الشين ـ دينه خطياً او شفهياً طالما تبنى (**وجهة نظرهم**) في كل شيء من التربية إلى السياسة ، اسمعوه يقول

« وعندما يلزم إنسان نفسه ـ مع ، او بدون **التغيير الحاصل في انتسابه الديني** ـ يتأكد المُنصِّر أن قوة قد بدأت وستفعل المعجزات (') في عالم هذا الإنسان في محيطه الشخصي والمدني والمجتمعي وميدان العلاقات السياسية (') وهذه خميرة محياة وكل شيء بعدها . سيتخمر » [صفحة ١٩٤]

والخطورة في كلام (بلس) هذا ، والذي قيل عام ١٩٢٠م ، انه حاصل الان على المستوى الفردي والمستوى العام ، ومآسي لبنان اليوم هي من (**الخمائر**) المحياة والمعلنة . وإليكم بعض الأمثلة الواقعة المحزنة

١ ـ بعض المُنصرين ـ بفتح الصاد ـ احتفظوا باسمهم المسلم وتنصَّروا ، ما عدا ذلك ، في كل شيء من التربية .. إلى السياسة ، كما قال



■ مؤلف الكتاب ستيفن بنروز ■



■ كاتب المقال هوارد بلس ■



■ مؤسس الجامعة دانيال بلس ■

بلس ' وهناك (مُنصِّر) كان يشغل حتى الأمس القريب منصباً وزارياً ذا حقيبتين في بيروت ، ومن السخرية أنه جاء ممثلاً لطائفته المسلمة ، وهو في الحقيقة (إنجيلي) نشط منذ كان طالباً ثانوياً في المعاهد التنصيرية ، .. ولا يزال أستاذاً (كبيراً) في الجامعة إياها

وهذا ، لعمري ، تكرار - على المستوى الفردي - لحركة (الدونمة) التي قامت في قلب الدولة العثمانية ولا تزال تنخر بخبث ولؤم وسرية في المجتمع التركي المسلم .

٢ - إن جذور مأساة لبنان ، كما ذكرت ، هي في التخريب التربوي الذي قام به - ولا يزال - المُنصِّرون الغربيون بجميع طوائفهم وفرقهم من فرنسيين وأمريكان وإيطاليين وانكليز . وليس هناك دولة غربية كبيرة لم يكن لها مؤسسات تعليمية ثقافية في لبنان .

ولم تقم « المسألة الشرقية » أصلاً في أذهان أقطاب الاستعمار الصليبي خلال ضعف وانحلال الدولة العثمانية إلاّ على أساس التدخل المباشر في بنية المجتمع في بلاد المسلمين لتفتيتها على محاور عرقية ودينية وطائفية ' وأثير موضوع « الأقليات » في القرنين الماضيين ، مواكباً تزايد نشاط الإرساليات التنصيرية الذي بلغ أوجه في الحقبة الاستعمارية المزدهرة ' . ولم يكتف المنصِّرون بتلقين (غير المسلمين) دروس التميز عن المجتمع الشرقي بدعوى انتسابهم إلى الحضارة الغربية - كذا - وانفصالهم عن خلفياتهم العربية الأصلية ، و (تعاليهم) على مواطنيهم من المسلمين ، وإثارة الكراهية والحقد بين أبناء البلد الواحد - كما يقول ويفعل الانعزاليون الآن في لبنان - أقول لم يكتفوا بكل ذلك بل كثفوا جهودهم التنصيرية في مجال الأقليات الطائفية المسلمة لتمزيق وحدة الأمة . وأزرهم في ذلك كل أعداء الإسلام من صهاينة وماركسيين ورأسماليين استعماريين ، حتى وصل الأمر إلى ما هو عليه الآن من التفتت والفرقة والنزاعات الدموية الوحشية ولا حول ولا قوة إلاّ بالله

لماذا يرتكز التنصير الصليبي على المؤسسات التربوية ؟

يجيب (هوارد بلس) على ذلك قائلا « الواقع أن الفائدة الرئيسة التي تقدمها الكلية للمنصِّر كحقل غني لنشاطاته ، هي في الحقيقة أن بدائرته جسماً مختاراً من الشباب قادة المستقبل في بلادهم ، يتعرضون بالاستجابة لفكر جديد في الأخلاق والدين والمثل » [صفحة ١٨٤]

ولقد نجح التنصير في (طبخ) قادة كثيرين تسللوا - ولا يزالون - إلى مراكز السلطة في العالم المسلم كله تقريباً ولقد وصل فعلاً خريجو الجامعة الأمريكية ، ممن غسلت أدمغتهم ، إلى المناصب القيادية في أكثر البلاد العربية

يقول (بلس) « إن الجامعة ، توفر مناخاً نفسياً لا يستطيع واحد الإفلات من تأثيره ، والطالب لا يعي حقاً التغييرات الحاصلة دائماً في داخله ، وقد يُنكر ، بكل نية حسنة ، أنه يتأثر تأثيراً شديداً بمحيطه وثمرة هذه البذرة قد لا تأتي إلاّ بعد مدة طويلة من مغادرة الطالب للكلية » ويتابع (بلس) « وحينما يذهب هذا الرجل يمهد الطريق للتربية ويهدم الطغيان - كذا - وليخفف حدة التعصب - ويقصد تعصب المسلمين طبعاً - والدعوة لحرية الدولة والكنيسة (') وأمثلة بلغاريا وتركيا واليابان والهند شهادات كافية على ذلك » [صفحة ١٩٣]

وحتى لا يشك أحد أن الكلام عن تحضير (القادة) في الشرق الأوسط هو من تأويلنا لنستمع لما قاله (بلس) بلا جمجمة ولا عمعمة ولا (رتوش)

« ولكن مبشرنا يسعى إلى أمور محددة أكثر من هذه التأثيرات الحاصلة بطريقة لا شعورية ، ففي آلاف الطلاب - وكلهم يستحقون التربية - فئة صغيرة من المتحمسين الجادين قادة المستقبل في الشرق الأدنى هؤلاء هم الذين يدربهم مبشرنا ليصبحوا أساتذة وأطباء وتجاراً وصيادلة وأطباء أسنان ومهندسين وممرضين من الرجال والنساء الذين يتجاوزون بوعي أكثر واستعداد أكبر من باقي زملائهم مع المناخ النفسي للكلية وهم يُحضرون بطريقة محددة ليصبحوا مراكز الأضواء والقيادة في كل هذه المنطقة » [صفحة ١٩٣ - ١٩٤]

« وهناك طلب شديد لخدمات هؤلاء الخريجين وهناك ألفان وثمانمائة منهم(*) ، وهؤلاء هم الذين تحدث عنهم بحرارة ، وأسبغ عليهم المديح (اللورد كرومر) و (اللورد كيتشنر) و (السير إلدون

لعقول الناشئة في المجتمعات الإسلامية

غورست) و (السير ريجنالد ونغث) و (الفيلد مارشال اللورد اللنبي)(**) لأعمالهم الرائعة (٩) في مصر والسودان » [صفحة ١٩٤] .

استراتيجية المنصِّرين !

يبدأ نشاطهم في دوائر واسعة ثم يركزون في إطارها على دوائر أصغر ، وهكذا ينتقل القس (هوارد بلس) من دائرة الفئة الصغيرة من « المتحمسين الجادين قادة المستقبل في الشرق الأدنى » إلى دائرة أضيق ، فبعد أن يشعر بالامتنان العميق لرواج (سوق) خريجيه الذين درَّبهم ، هو وصحبه ، على عينه ، يقول إن أمله الرئيس هو في مجموعة أصغر من الطلاب الذين يرتدون عن دينهم

« لهذا كله يشعر المنصِّر بالامتنان العميق ... إلَّا أن أمله الرئيس يتعلق بمجموعة أصغر ، مجهولة العدد بالنسبة له ، إلَّا أنه يسعى ويصلي كل يوم من أجل زيادة عددها .. مجموعة الذين اتخذوا القرار (!) بذكاء وحرية وإخلاص كامل .. قرار الحياة كأبناء للأب الكبير في روح يسوع المسيح » [صفحة ١٩٤] .

ويُذَكِّر (بلس) الحركات التنصيرية بأن العمل في مجال التنصير صعب شاق وبحاجة لتضحيات بالمال والراحة والروح .

وأشهد أنني سمعت وقرأت وشاهدت بنفسي استماتة بعض المنصِّرين في أداء أعمالهم في أقسى الظروف ؛ وبعضهم ماتوا في أفريقيا وآسيا على أيدي قطاع الطرق أو ضحايا حروب أهلية قائمة أو بأمراض مستوطنة خطيرة .

وحتى لا نبخس الناس أشياءهم يجب أن نعترف بخجل ، أن بعض المنصِّرين هم أشد حماساً ومراساً وأكثر اندفاعاً وتضحية من بعض من « يدَّعون » [illegible] الدعوة للإسلام بالكلام الكثير والمؤتمرات المتعددة !! والزيارات القصيرة المرتجلة لبعض « وجهاء » المسلمين إلى أماكن البؤس والحرمان والتخلف في العالم المسلم في أفريقيا وآسيا وما يعقبها من تصريحات ... لا تستطيع مواجهة تخطيط المنصِّرين الذين استوطنوا العالم الثالث منذ مئات السنين ، وهم يعملون بدأب وصبر وعناد

وينصح (بلس) المنصِّرين بتغيير لغة التنصير حسب الزمان والمكان والثقافة والديانة ! ولعله من المفيد في هذا المجال تذكير من يتطوعون من المخلصين للدعوة الإسلامية أن يكونوا على مستوى العصر في أساليب الدعوة ، فلقد أصبح الأسلوب التقليدي عقيماً تقريباً ، ولا يزال بعض الطَّيِّبين يعتقد ، لسوء الحظ ، أن إلقاء خطبة حماسية ـ لا يبقى تأثيرها في العواطف المدغدغة إلَّا ساعات قلائل ـ هو الأسلوب الأمثل إنه استنقاع على طريقة بالية ليس لها مردود عملي ؛ فكل إثارة للعواطف دون محاولة التركيز على تحويل هذه العواطف الخيِّرة إلى قدرة فاعلة واعية هو مضيعة للجهد والوقت ، فمتى يستفيق هؤلاء على الواقع الذي تجاوز هذه الأساليب ؟

ثم إن مجالات عمل التنصير تشمل أكثر ميادين الحياة ، ولهم وجود دائم في الأجواء الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والرياضية والصحية والسياسية ، فإرسال بعض علماء المسلمين ـ وأكثرهم لا يتكلم لغة البلد التي يزورها ـ للتدريس في المسجد بعد صلاة المغرب مثلاً ، لا يفي وحده بالغرض ! هناك المدرسة والجامعة والمستشفى والميتم والنوادي والفعاليات الاقتصادية ، وأجهزة الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة ، وهناك التبرعات الدائمة الضخمة للمنصِّرين ، والبعثات والخبراء الذين يتغلغلون في الأجهزة الدولية بمختلف فروعها ، وهناك دوائر المعونات وجمعيات الإسعاف والمؤسسات الخيرية والصليب الأحمر ، والمساعدات الغذائية ورعاية اللاجئين ، ومئات الوسائل الأخرى التي لم يترك التنصير موجةً عالية منها إلَّا ركبها في سبيل إنجاح باطله لذا فالترهل ـ الجسمي والذهني ـ في بعض المسلمين غير قادر على مواجهة هذا الطوفان من الفاعليات التنصيرية المستمرة ، بالتصريحات وبعض التبرعات الوقتية المرتجلة التي لا تُغني من جوع ، بل إن هذا الأسلوب صار ، على المدى الطويل ، لأنه يوحي بالأمان الرابض فيظن الناس أن المسلمين المسؤولين القادرين .. يفعلون (شيئاً ما) لصد الغزو التنصيري الجائح لبلاد المسلمين ، فتتخدر الأحاسيس عند بعضهم على أساس الظن الخاطىء أن هناك من يقوم بفرض (الكفاية) . ولا حاجة لفرض (العين) في هذا الأمر الخطير !

يجب مواجهة التنصير بأساليبه نفسها . والمكر بأهل المكر صدقة

تقول الشائعات ـ وأرجو الله ألَّا تكون صحيحة ـ إن هناك تفكيراً بإقامة فرع للجامعة الأمريكية في الخليج !! فلعل الذين بيدهم الأمر يعون حقائق الأمور ويتصرفون بما يرضي الله ورسوله ، ويقي أجيال المسلمين من الاستعمار الثقافي الذي يتسلل تحت شعار المساعدة على التعليم والتربية والتدريب على التقنية الحديثة ، ويحمل لواءه ، عادة ، أقطاب التنصير الصليبي .

اللهم اجعلنا من المؤمنين ذوي الفطانة والكياسة .

(*) كان ذلك عام ١٩٢٠م

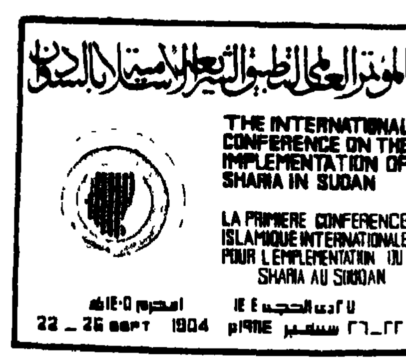
(**) سلسلة من دهاقنة الاستعمار الانكليزي العسكري والثقافي وواسطة عقدهم الروح الصليبية الحاقدة ، ولا ننسى أن آخرهم ـ هنا ـ (اللورد اللنبي) هو الذي قال في القدس ، بعد دخولها ، في الحرب العالمية الأولى . « الآن انتهت الحروب الصليبية » !!!

[illegible] الدين جعفر عباس

المؤتمر العالمي الاول لتطبيق الشريعة الإسلامية بالسودان



■ قرار تطبيق الشريعة الإسلامية لم يكن مفاجئاً للشعب السوداني ■



●● في ذي الحجة الماضي ، انقضى عام على قرار القيادة السياسية في السودان تطبيق الشريعة الإسلامية في مختلف اوجه الحياة ، سياسية كانت او اقتصادية او اجتماعية .. إلخ .. وبلغت التشريعات الإسلامية التي صدرت خلال ذلك العام ، حوالي عشرين تشريعاً عالجت اكثر من اربعين باباً من ابواب المعاملات المدنية والبنية الاقتصادية والعمل العسكري والخدمة المدنية . كما نظمت حسبة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ..

وشاءت الاقدار ان تكون الخطوة الاولى على طريق التطبيق خطوة قانونية ، غايتها إصلاح النظام القضائي وتحقيق العدالة وتطهير المجتمع من المفسدين واستئصال جذور الجريمة التي بلغت معدلاتها حداً عجزت معه الاجهزة المختصة عن توفير الامن للمواطن وتهيئة اسباب المحافظة على ممتلكاته وعرضه ...

ففي عام ١٩٨٢م (وهو العام السابق للتوجه الإسلامي) كانت هناك - كما تشير الإحصاءات الرسمية - جريمة نهب كل ست ساعات ، وجريمة اغتصاب كل عشر ساعات ، وجريمة موت او اذى كل ساعة ودقيقتين ، وجريمة سطو على المنازل والامكنة كل ساعة وست دقائق ●●



المؤتمر العالمي الأول لتطبيق الشريعة الإسلامية بالسودان

ورعم هده المعدلات الحطيرة ، والمتنامية ايضا ، لارتكاب الحريمة ، إلّا ان المدخل القانوني لتطبيق الشريعة حرّك ما كان كامنا لدى بعض المرجفين واصحاب العرص ، مسلمين وعير مسلمين . فلم يروا من التشريعات الإسلامية إلّا الجانب العقابي فيها واشاعوا بان السودان في طريقه ليصبح دولة شعبها مجموعة من المشوهين ومبتوري الأطراف وذهب بعض المسلمين من اصحاب النوايا الحسنة إلى القول بأن الشريعة الإسلامية ليست هي الحدود فقط ، ومن اراد ان ياخد الإسلام فلياخذه جملة أو ليدعه جملة إلى غير دلك مما تناقلته اجهزة الإعلام في الاونة الاخيرة

إلّا ان الامر لدى كثير من المسلمين في السودان يختلف عن دلك تماماً . فالجماهير المسلمة رات في تطبيق الشريعة إنقاذا لها مما اصابها من فوضى واضطراب . وفي العقوبات الإسلامية التي صدرت في إطار قانون العقوبات لسنة ١٩٨٣م ، السياج الأمني الواقي الذي لا بد من البدء به تمهيدا لبناء الفرد فالمجتمع فالدوله المسلمة فكان التاييد والترحيب

وعلى دلك . لم يكن قرار تطبيق الشريعة مفاجاة للشعب السوداني المسلم . وإنما كان ـ فقط ـ إيذانا بتوجه الدولة الرسمي إلى طريق الإسلام . وإشعاراً بانتهاء فترة الجنوح وبدء مرحلة العودة إلى الاصول وإلى المعاني التي ضحت الامة من اجلها وتاسست مملكة الفور (١٤٤٥م) ومملكة الفونج ومشيخة العبدلاب (١٥٠٥م) لترسيخ هذه المعاني الإسلامية ولم يثر الإمام محمد احمد المهدي ـ رحمه الله ـ في العشرين الاخيرة من القرن التاسع عشر إلّا لتاكيدها بعد أن راى محاولات المستعمر لتشويهها وطمسها كما سقط لاجلها الشيب والشباب شهداء على ارض « كرري » شمالي العاصمة الوطنية ام درمان ولم يرض الشعب المسلم في السودان طيلة تاريخه الطويل عن الإسلام بديلاً إلّا مكرهاً او مغلوبا على امره من استعمار او سلطان جائر

لقد اصبح يوم صدور قرار تطبيق الشريعة الإسلامية يوما مشهودا يحتفل به الشعب السوداني في كل عام بإذن الله وفي هذا العام وهو العام الأول . احتفل السودانيون بهذا اليوم وبلغ الاحتفال قمته في « المؤتمر العالمي الاول لتطبيق الشريعة الإسلامية » الذي عُقد بالخرطوم في الفترة ٢٧ ذي الحجة ١٤٠٤هـ ـ ١ المحرم ١٤٠٥هـ الموافق ٢٢ ـ ٢٦ ايلول (سبتمبر) ١٩٨٤م . ودعي لحضوره عدد كبير من العلماء والمفكرين المسلمين والإعلاميين ، مسلمين وغير مسلمين

وقدم صفوة من علماء السودان ومثقفيه عدة أوراق بحث شملت جميع جوانب التوجه الإسلامي وشكلت بمجموعها المحاور الأساسية التي ارتكزت عليها مداولات المؤتمر

كانت أوراق العمل سبعا ، تناولت التحول نحو تطبيق الشريعة الإسلامية في السودان ، والإسلام ونظام الحكم في السودان ، والإسلام والتنمية الاقتصادية ، وكفالة الإسلام لحقوق غير المسلمين ، والتجربة البرلمانية السودانية حتى إجازة التشريعات الإسلامية ، والإسلام والأسرة ، وردود الفعل العالمية والإقليمية والمحلية تجاه تطبيق الشريعة الإسلامية في السودان

وكان للمناقشات والتعقيبات التي عرض لها كثير من العلماء والمفكرين المشاركين ، أثر ملموس في إثراء وتاكيد ما طرح من افكار وتوجهات على طريق التحول

وسنتناول في هذا العرض التسجيلي بعض تلك الاوراق على أمل ان نوفق لنشر شيء منها في اعدادنا القادمة بإذن الله

واولى اوراق العمل التي قُدمت ، كانت حول « التحول نحو الإسلام كنهج للحياة العامة » اكد مقدمها الأستاذ حافظ الشيخ الزاكي الأمين العام لمجلس الإفتاء الشرعي بديوان النائب العام ، ان اثار تطبيق الشريعة الإسلامية خلال عام واحد في السودان جاء مطابقاً لتراث السودان وموائما لتطلعاته ومعبراً عن عميق وجدانه واحاسيسه المتاثرة باخلاق الإسلام وعاداته « فالتطبيق يلائم البناء الاجتماعي والحضاري للامة السودانية ولا يتناقض معها والشعب السوداني تخلّق منذ زمان بعيد باخلاق إسلامية وظل يمارسها في حياته اليومية »

ووصف الأستاذ « حافظ » النهج الذي تبناه السودان لتطبيق الإسلام بانه يتسم « بالسلمية والتدرج والإجماع » فالسودان رغم انه بلد مسلم ، تغلغل الإسلام في نفوس بنيه وفي شعاب الحياة الاجتماعية المختلفة إلا ان انقطاع تطبيق الإسلام بشكل رسمي في الحياة العامة زمانا طويلا وتاثير الغزو الثقافي الاجنبي نتجت عنه اثار سلبية وسط بعض المثقفين الذين يتولون مراكز القيادة والتوجيه في الدولة . حتى عمّت البلوى فوجب التيسير »

وقد عقب الدكتور « يوسف القرضاوي على هذا النهج الذي تبنّاه السودان معترضا على ما يذهب إليه بعض المتحمسين من المسلمين من ان الإسلام إمّا ان يؤخذ كله او يترك كله فقال

[لقد قام هذا الدين على اليسر والله تعالى يقول ﴿ فاتَّقُوا اللّه ما اسْتطعْتُمْ ﴾ (التغابن ١٦) وفي الحديث « إذا امرتكم بامر فخذوا منه ما استطعتم » . فاذا استطعنا ان ناخذ من الإسلام ٧٠٪ او ٦٠٪ إلخ فلا باس ما دام هناك العزم والتخطيط لهذا التحول ولا باس ان نتحول بالتدرج . فالتدرج سنة كونية من سنن الله وسنة شرعية ايضاً]

وتحكيم السودان للشريعة الإسلامية ـ كما يقول الأستاذ حافظ ـ هو « عودة إلى الاصل ، وربط للقانون بثقافة المجتمع

وحضارته . وتاكيد لذاتية الامة وخصائصها المميزة دون انغلاق على الذات او تردد في الاستفادة من النافع من التجارب البشرية وتاكيد لتوجّه السودان الحضاري المرتكز على قيم الإسلام واحكامه . واستكمال لاستقلاله الثقافي بعد ان نال استقلاله السياسي وشيئاً من استقلاله الاقتصادي . وهو ايضاً تحقيق لمصالح المجتمع في العدالة والحرية والامن والتقدم .

ولا شك ان مثل هذا التحول بعد طول الامد قد تعترضه مشكلات وتنجم عنه اثار قد يكون بعضها سلبياً

وفي ضوء ما طرحه الاستاذ « حافظ الشيخ » . يمكن ملاحظة المشكلات الآتية

● اولاً استنباط الاحكام التفصيلية للاحداث التي تجد والمشكلات التي تنشا . وفق الضوابط الشرعية مع الالتزام بمصادر التشريع المتعارف عليها والمشكل هنا ان « فقه الجنايات والمعاملات ـ في غير الاحوال الشخصية ـ ظل فقهاً حبيساً في الكتب والموسوعات ولم يكن محل تطبيق لا في السودان ولا في غيره من البلاد الإسلامية إلا ما ندر . وبذلك انقطعت الصلة بين العاملين في مهنة القانون وبين ذلك الفقه مدة طويلة »

● ثانيــاً « الاغتراب الفكري لدى عامة المثقفين اقام حاجزا نفسياً بين بعض المثقفين واحكام الشريعة الإسلامية » .

● ثالثــاً الفهم الخاطىء للدين ودوره في الحياة وهو فهم يقوم على قياس خاطىء . على المفهوم الغربي للدين والذي يربط التطور الفكري والاجتماعي والاقتصادي بالتحرر من قيود الدين وضوابطه

● رابعــاً التعصب الذميم والفهم المغلوط في الفكر الغربي للإسلام . والذي يجد في نظام الإعلام العالمي خير عون وسند

ولكن وجود هذه المشكلات . إلى جانب ما يتحقق من نتائج إيجابية لمرحلة « التحول نحو الإسلام » لا يعني شيئا ولعل ابرز هذه النتائج المرجوة ـ كما اشار الاستاذ حافظ ـ « بعث الروح الإسلامية في الامة . وربطها باهداف عليا في الحياة ودفعها للتسامي بقيم إسلامية . ويتصل بهذا . بعث ثقافي وفكري يصقل ذاتية الامة الثقافية ويزيل عنها ما ران عليها على مدى قرون » ومن الآثار الإيجابية ايضاً . تطهير المجتمع من الفساد الخلقي والجرائم . وحماية ارواح الناس واعراضهم وممتلكاتهم مما يتيح مناخا صالحا للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ولتحقيق مصالح الناس .

وينتهي الاستاذ . حافظ الشيخ . إلى القول

« إن التحول نحو الإسلام كنهج للحياة العامة صار ظاهرة اجتماعية وواقعاً سياسيا يتاكد يوما بعد يوم ويعبر عن نفسه تعبيرا يختلف من بلد إسلامي إلى بلد اخر ولكنها كلها جهود تهدف إلى تحقيق غاية واحدة هي عبادة الله كما ارادها لعباده يوم اكمل لهم دينهم واتم عليهم نعمته ورضي لهم الإسلام دينا » .

ومن بين القضايا التي اثارها تطبيق الشريعة الإسلامية . حقوق غير المسلمين واوضاعهم في ظل التشريعات الإسلامية فهناك نسبة من الشعب السوداني لا تتجاوز ٥٪ لا تدين بالإسلام

وقد افرد المؤتمر جلسة خاصة لمناقشة هذه القضية . حيث قدّم الدكتور . يوسف الخليفة ابو بكر « رئيس المجلس الاعلى للشؤون الدينية والأوقاف ورقة عرض خلالها لحقوق غير المسلمين في ظل الشريعة الإسلامية . كما كفلها الإسلام ونصّ عليها القرآن والسنة . وكما كفلها دستور السودان لعام ١٩٧٣م واكدت عليها التشريعات الإسلامية لسنة ١٩٨٣م . « فالمسلمون وغير المسلمين في الدولة الإسلامية سواء امام القانون وحقوقهم جميعا مصونة وعلى راس ذلك انفسهم وممتلكاتهم واعراضهم ودينهم وما يُعاقب به المسلم يُعاقب به غير المسلم



■ حافظ الشيخ
الاغتراب الفكري اقام حاجزا نفسيا بين بعض المثقفين واحكام الشريعة ■

ما لم ينص دين غير المسلم على خلاف ذلك » .

وينص قانون العقوبات لسنة ١٩٨٣م وهو اهم قانون صدر في إطار التشريعات الإسلامية على احترام الاديان السماوية وعدم الإساءة إليها . ويعاقب بالجلد والغرامة والسجن كل من . سب أو اهان علنا باية طريقة دينا من الاديان السماوية او سب او اهان نبيا من الانبياء او الرسل او ملكا من الملائكة او استهتر او استهان باي شعيرة من شعائر ذلك الدين او معتقداته .

« يعاقب بالعقوبة نفسها كل من استخدم الدين او كريم المعتقدات الروحية لغرض سياسي او بقصد اثارة او تنمية الكراهية او العداوة او الشقاق بين المجموعات الدينية . او اتى فعلا يقصد به او يحتمل ان يؤدي إلى ذلك .

اما . من ضرب او اتلف او دنس مكانا معدا للعبادة او اي شيء يعتبر مقدسا لدى اية طائفة من الناس قاصدا بذلك اهانة الدين السماوي لهذه الطائفة فهو بموجب قانون العقوبات لسنة ١٩٨٣م يعاقب بالجلد والغرامة والسجن

واشار الدكتور يوسف الخليفة الى ان قانون العقوبات نص في عدد من المواد حيث يحتمل ان يكون لدين الشخص عقوبة خاصة منصوص عليها في دينه . على احالة العقوبة لما ينص عليه ذلك الدين وضرب لذلك بعض الامثلة مما اشتمل عليه القانون فجريمة الزنا مثلا يعاقب عليها بالإعدام إذا كان مرتكبها محصنا . وبالجلد مائة جلدة والسجن او التغريب لمدة عام إذا كان بكرا ذكرا ولا يُعاقب بالعقوبة هذه اي شخص يكون دينه السماوي قد شرع عقوبة اخرى للزنا . وفي هذه الحالة يعاقب الجاني بالعقوبة الاخرى او في حالة عدم وجودها بالجلد بما لا يتجاوز ثمانين جلدة وبالغرامة او السجن لمدة تقل عن سنة .

وبالنسبة للخمر فان قانون العقوبات يعاقب المسلم لمجرد شربها حتى ولو لم يسكر او يتعامل بها اما غير المسلم فإنه لا يعاقب لمجرد شربها ولكنه يعاقب إذا صاحب الشرب إزعاج او مضايقة او استفزاز لمشاعر الغير او تعامل بها صنعا او بيعا او شراء او نقلا .

واكد الدكتور يوسف ان المواد التي نصّ عليها القانون لمعاقبة من يتسبب في إحداث اضرار للاخرين لشربه الخمر . هي « مواد

ندوات ومؤتمرات

المؤتمر العالمي الأول لتطبيق الشريعة الإسلامية بالسودان

عامة تطبق على الجميع ، مسلمين وغير مسلمين ، ونجد مثلها في القوانين الاخرى في كل دول العالم .

واختتم الدكتور يوسف ورقته بالتاكيد على ان حقوق غير المسلمين ، كفلها الإسلام وعصمها ان تنال باقوى عاصم وامتن رباط من الالتزام ، إذ جعل ذلك واجباً على المسلم بل جعله جزءاً من عقيدته كما يسر الوفاء بهذا الواجب بما أرسى من اركان التسامح الديني وما اقر من حقوق الذمة والتعاهد لغير المسلمين ، والتزاماتها على المسلمين .

ردود الفعل تجاه تطبيق الشريعة

تباينت ردود الفعل ، داخل السودان وخارجه ، تجاه إعلان تطبيق الشريعة الإسلامية فهناك المهللون المكبرون المستبشرون خيراً ، وهناك المستنكرون المتخوفون من كل ما له صلة بالإسلام ، وبين هؤلاء واولئك قوم مشفقون حذرون

وفي دراسة قيّمة قُدمت للمؤتمر ، استطاع الدكتور إسماعيل الحاج موسى وزير الثقافة والإعلام الاسبق ومدير معهد الدراسات الاستراتيجية (حالياً) ان يرصد ويحلل ردود الفعل العالمية والإقليمية والمحلية تجاه تطبيق الشريعة

منطلقات التأييد

وفي محاولة لإبراز منطلقات ومسوغات التاييد والمباركة لخطوة السودان نحو تطبيق شرع الله ، يرى الدكتور إسماعيل ان . السودان كدولة تتمتع بموقع استراتيجي مفصلي ، يطل على اهم منافذ المياه الدافئة في العالم . . ويشارك بالجوار المتلاحم عدداً من دول افريقيا تختلف انظمتها السياسية والاجتماعية باختلاف بنياتها الهيكلية في الثقافة والاقتصاد والتوجهات ويمثل الحد الفاصل المبني على التمازج بين افريقيا العربية وافريقيا الزنجية ... ونجده من الناحية الجوبوتيكية يشكل جداراً صلباً امام تصارع استراتيجيات القوى الكبرى .

وهو بذلك . يشكل عمقاً افريقياً للإسلام والعربية في الوقت ذاته الذي يمثل فيه ذلك البعد الثقافي الافريقي في التمازج الحضاري بين الزنجية والإسلام والعربية . وهذا في حدِّ ذاته يجعل منه القلب والرئة والمتنفس لتلاقح الثقافات الإسلامية والعربية والافريقية ويجعل منه الانموذج الحي للتوحد الوطني بكل مكوناته وهذا البعد ، يجعل من السودان موضع اهتمام متفرد سواء في الاستراتيجيات الكبرى او في التعاملات الثنائية بين البلدان العربية والافريقية والإسلامية .

ردود الفعل الإيجابية

إن المتتبع لعلاقة الجماهير المسلمة ـ على امتداد العالم الإسلامي ـ بالقيادات السياسية ، يلحظ ان هذه الجماهير لا تتجاوب تجاوباً صادقاً مع هذه القيادات إلاَّ حين تكون قراراتها باتجاه تحكيم شرع الله وتسليم الامر كله إليه وفي السودان ـ كما اشار الدكتور إسماعيل في دراسته للمؤتمر ـ . خرجت جموع كبيرة من الجماهير السودانية المسلمة وهي عزلاء من كل سلاح إلاَّ سلاح الإيمان في تموز (يوليو) ١٩٧١م رافضة محاولة هيمنة الشيوعية .

ثم . كان مهرجان إراقة الخمور ـ بعد تحريم تداولها وبيعها وتصنيعها واستيرادها داخل الاراضي السودانية ـ (١٩٨٣م) ، استفتاءً حقيقياً للشارع السوداني في مدى الاستجابة لتطبيق شرع الله في البلاد .

ويلمح الدكتور إسماعيل ان ردود الفعل الإيجابية . التي تلقاها تطبيق الشريعة في البلاد زاد من فزع القوى الخارجية والقوى المعادية داخلياً وهي الجهات العقائدية المدعومة من الخارج ، مما يهدد امن البلاد ، الامر الذي استدعى اتخاذ بعض الإجراءات الاستثنائية لسد الطريق امام الفساد والقضاء على المفسدين تمهيداً لميلاد مجتمع إسلامي معافى

ردود الفعل [illegible]

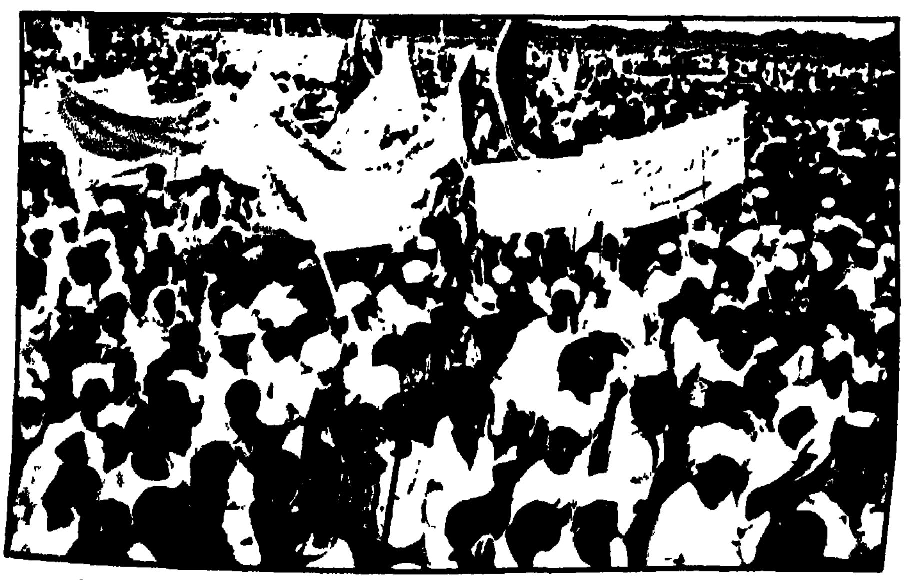
. تركز ردّ الفعل الخارجي المناوىء على محورين هامين هما

١ ـ المحور (الايديولوجي)

٢ ـ محور صراع الحضارات الثقافي

فقد كان المحوران هما قطبي الرحى في رد الفعل المعاكس تجاه تطبيق الشريعة الإسلامية في السودان خارجياً وداخلياً وعلى الاصعدة العربية والافريقية والعالمية .

وعلى ضوء المحور الاول تناول الدكتور إسماعيل المواقف الرسمية لبعض الدول المجاورة للسودان والتي تتخذ موقفاً عدائياً ينطلق من ارتباطها (الأيديولوجي) باستراتيجية المعسكر الشرقي كما تناول



■ الاستفتاء الحقيقي للشعب السوداني . لا بديل لشرع الله .. لا ولاء لغير الله . ■



■ المرأة المسلمة سجلت حضوراً واضحاً في اعمال المؤتمر ■

المواقف المناوئة للإعلام (الأيديولوجي) في العالم العربي لا سيما ذلك الذي يقع تحت التأثير (الأيديولوجي) الماركسي

وحول ردود الفعل المناوئة القائمة على الصراع الحضاري بين السودان وبين الثقافة الغربية وحركتي الاستلاب والتغريب ، يرى الدكتور إسماعيل ان اكثرها حدّة تمثّل في « المؤتمر الديني الذي انعقد في مدينة « ليمورة » الكينية (عقب إعلان التطبيق مباشرة) وحضره عدد من الأساقفة الأفارقة بما فيهم كبير اساقفة نيجيريا ، وقد تراس المؤتمر « روبرت رونس » كبير اساقفة الكنيسة الانجليزية (كانتربري) ، واصدر المؤتمر في ختام اعماله بياناً قرر فيه ان السودان يمارس الاضطهاد والمضايقات على النصارى وان الشريعة الإسلامية وتطبيقها لا يقصد به اضطهاد غير المسلمين . وكان هذا هو الوتر الحساس الذي اخذت تضرب عليه اجهزة الإعلام الغربية والدول المستغربة في افريقيا وغيرها »

القوى التقليدية

وإلى جانب الصراع على المحورين (الأيديولوجي) والاستلاب الحضاري ، يلمح الدكتور إسماعيل بعداً ثالثاً للمواقف المناوئة داخل السودان . وهو « سلوك القوى التقليدية » .. ويعتقد الدكتور إسماعيل ان هذا السلوك يعود بشكل رئيس إلى ان هذه القوى سُلبت إرثاً كانت تراه حقاً مشروعاً

المسيرة المليونية

وفي صباح الثلاثاء ٣٠ ذي الحجة ١٤٠٤هـ [٢٥ ايلول (سبتمبر) ١٩٨٤م] ، خرجت الجماهير المسلمة في العاصمة الخرطوم في تظاهرة ضخمة لم يشهد لها السودان مثيلاً في تاريخه المعاصر حيث فاق تعدادها مليوناً من اساتذة الجامعات والطلاب والمثقفين ورجال القوات النظامية والشباب والنساء ورجالات الطرق الصوفية وعامة الشعب المسلم .

وكان شعار الجماهير المسلمة في هذه التظاهرة

[لا إلـــه إلا الله   لا بديل لشرع الله
لا ولاء لغير الله]

خرجت المسيرة المليونية في ذلك اليوم للتعبير عن فرحتها وتاييد التوجه الإسلامي ولتحية المؤتمرين والمدعوين من قادة الفكر والرأي في العالم الإسلامي ولتؤكد

ان الجماهير المسلمة لا ترضى بغير شرع الله حاكماً ولا هادياً وان الأحاسيس والعواطف والطاقات المسلمة لا تتحرك او تتفجر بغير الإسلام

ولتؤكد ايضاً ان لا مجال للتراجع او الارتداد لان الثمن سيكون باهظاً وردّ الفعل سيكون عنيفاً

وكل من شاهد المسيرة المليونية ، ادرك ان الجماهير المسلمة التي خرجت في ذلك اليوم بعفوية وعن قناعة كاملة رغم شدة الهجير وصعوبة المواصلات ، لهي الضمانة الرئيسة لاستمرارية التحول السوداني نحو الإسلام .

على ابواب المستقبل

لا شك ان السودان يمر بمرحلة تحول حضاري واجتماعي سوف لا تنحصر آثارها في إطار السودان وحده وإنما ستنعكس على كل البلاد العربية والإسلامية والافريقية وعلى العمل الإسلامي في كل اقطار العالم ولذلك فإن ما يحدث في السودان ليس مسؤولية اهله وحدهم وإنما هو مسؤولية كل مسلم حيثما كان واينما كان

إن صورة التضامن والتلاحم والتصالح التي شهدها السودان كثمرة للتوجه الإسلامي ، لم يتحقق مثيل لها في تاريخ السودان الحديث ، وما ذلك إلا بفضل الإسلام

والأمر يتطلب ان يحافظ الجميع على هذا التصالح والتآلف الإسلامي وان يتناسوا مخلفات عهود التصادم

وقد يكون المطلوب اكثر فاكثر إيكال الأمر إلى اهله المؤمنين به . والحذر من ان يتسلق إلى بعضه من لا يحسنون صنعاً . وقد اجمع المشاركون في المؤتمر من العلماء والمفكرين على اهمية الكادر البشري المنوط به حمل اعباء التحول نحو الإسلام . فالعمل الإسلامي لا يقوم به إلا من عرف الإسلام عقيدة وشريعة والتزم به فكراً وسلوكاً وافنى وقته وجهده في خدمته وإنزاله على واقع المسلمين

إن التحول نحو الإسلام يتطلب ان تجتمع كل الفئات العاملة في حقل الدعوة الإسلامية ، على كلمة سواء وان يسع بعضهم بعضاً فيما يختلفون حوله ، فتحديات المرحلة اعظم من الاختلاف حول فرعيات ليست من اصول الدين

ويتطلب الامر ايضاً مزيداً من الحرية وإفساح المجال امام كل الآراء فالمرحلة تحتاج إلى الكثير من الاجتهاد وهو ما لا يتحقق إلا بالمحاورة والمجادلة والمناقشة وإشاعة حرية الرأي والفكر

والمطلوب من أولي الأمر في السودان ان يتنبهوا إلى الحملات التي بدات تطل براسها ، للتشكيك في صدق نوايا من ساهموا بفكرهم وسواعدهم في إرساء دعائم التحول ، والتخويف من تلاحم الجماهير المسلمة وولوفها خلف شعارات الإسلام

وما يلحظه المرء ان هذه الحملات بدات ، داخل السودان وخارجه ، والمؤتمر لم ينه اعماله بعد . وكانما الأيدي التي تحرك القوم داخل السودان هي الأيدي نفسها التي تكتب لاجهزة الإعلام الغربية وبعض الأجهزة العربية ، بكل ما يمكن ان يوقف عجلة التحرك نحو الإسلام

والمطلوب من كل مسؤول ايضاً ان يحسب حساباً لكل حديث او تصريح يدلي به إلى جهاز إعلامي . فقد تؤوّل التصريحات إلى ما يسيء إلى السودان وإلى حركته باتجاه تطبيق شرع الله

وقد يكون المطلوب من الجميع ، اكثر من أيّ وقت مضى ، الاّ تبقى عملية التحول نحو الإسلام مرهونة بشخص او فئة او جماعة . فالاشخاص زائلون مهما كان إيمانهم ، وقد لا تؤمن عليهم الفتنة ما داموا احياء و « قلب المؤمن بين أصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء » .

الطريق إلى بناء الإنسان المسلم

أجراه : محمود قظام

■■ يدعو الدكتور رشدي فكّار ـ المفكر الإسلامي المعروف والاستاذ في جامعة محمد الخامس في الرباط بالمغرب ـ العرب والمسلمين إلى ضرورة الاستفادة من معطيات التجريب في الحضارة الغربية بشقيها الليبرالي والماركسي واختزالها في فترة قصيرة حتى تتمكن الامة العربية والإسلامية من اللحاق بركب الأمم المتطورة والمتحضرة دون الأخذ بقيم وعادات الإنسان الغربي جاء ذلك ضمن الحوار الذي أجرته معه « الأمّــة » في عمّان ـ العاصمة الأردنية ـ خلال الزيارة التي قام بها تلبية لدعوة المركز الثقافي بالجامعة الأردنية ■■

●● يتردد الحديث في الأوساط الفكرية عن ازمة الإنسان المسلم في العصر الراهن . ما هي في تصوركم ابعاد هذه الأزمة ؟

ـــ تواجه الأمة الإسلامية حالياً أزمة جيل لا أزمة مصير ، وأزمة نخبة لا ازمة أمة ، وبالتالي فإن ما تعانيه الآن ليس سوى مسألة عابرة ستزول بحول الله إذا ما صدقت النوايا في توظيف العقلية والذهنية العربية والإسلامية لأداء دور القيادة والريادة كما هو الحال في مستهل تاريخنا الإسلامي المشرق

والإنسان العربي المسلم هو إلى حد كبير إنسان الدورات التاريخية ، حيث مرّ بعدة دورات أبرزها دورة السلالات ، قبل الإسلام حيث كان العرب مجرد قبائل متصارعة تعيش هنا وهناك ، ثم ظهرت الدورة الثقافية مع ظهور الإسلام ، ثم الدورة الحضارية الشاملة التي رافقت الفتوحات الإسلامية ، استطاع خلالها الإنسان العربي المسلم أن يقنع شعوباً أخرى بالمثل والقيم والعقيدة الإسلامية .. وكانت هذه الدورة الحضارية الإسلامية بمثابة أطول فترة تاريخية من حيث العطاء المكثف والكم الزمني ... إن الأزمة الحالية التي تعاني منها الأمّة العربية والإسلامية هي أزمة سلوك إسلامي وليست أزمة إسلام .

●● في ظل التراجع ما هي الخيارات المطروحة امامنا كعرب مسلمين ؟

ـــ الخيارات المطروحة هي

إما أن ننزلق ونهوي ، وهنا سنصبح في دورة سلالية مزمنة اقسى من الدورة السلالية الأولى التي انطلقنا منها مع بزوغ فجر الإسلام ، وبالتالي سنصبح هامش الهامش وحاشية الحاشية . والنفايات التي لا يراها أحد في معترك حضارة اليوم ، أو أن نتجاوز فنستعيد نسبياً الدورة الحضارية الإسلامية ، وهذا الخيار اكثر احتمالاً لكون الإسلام اصبح مطروحاً الآن بقوة في المحافل العالمية كافة كحل منقذ للبشرية من وهدة السيطرة المادية .

●● ما هو السبيل في تصوركم امام العرب والمسلمين لمنافسة الغرب تقنياً او على الاقل اللحاق به ؟

ـــ ينبغي علينا الاستفادة القصوى من معطيات التجريب في الحضارة الغربية واختزالها في فترة قصيرة حتى تتمكن الامة العربية والإسلامية من اللحاق بركب الامم المتطورة ، بيد أن الاخذ بمنجزات الحضارة الغربية بشقيها الليبرالي والماركسي ينبغي أن لا يمتد للأخذ بقيم ومثل وعادات الإنسان الغربي وعلوم الإنسان لديه ، لا سيما وأن علوم الإنسان مرتبطة بالبيئة والعقيدة والظروف التاريخية للمجتمع وتطوره ، وأن الحضارة العربية الإسلامية ادت دوراً رائداً في « عقلنة » الحضارة الغربية السائدة في العصر الراهن ، فكان أن تراكمت المعرفة لدى الحضارة العربية خلال الخمسين سنة الأخيرة بكمٍّ يعادل المعرفة خلال عشرة قرون ، حيث استطاع التجريب الغربي أن يحقق انتصارات وإنجازات ، في الوقت الذي فشل في ترويض الإنسان ، بدليل الأمراض النفسية المنتشرة بشكل وبائي في المجتمع الغربي ، وقد تم رصد عدد المصابين بأمراض نفسية في بعض المدن الغربية فوصل إلى نسبة ٨٥٪ من سكانها ، وهذا مؤشر خطير يدل على مستوى الانحدار والضياع الذي وصلت إليه الحضارة الغربية .

■ ويضيف الدكتور فكّار .

... إن بناء الإنسان العربي المسلم يتطلب عملية رصف للإنسان قبل رصف الشوارع وبناء العمارات حتى نصل إلى إنسان واعٍ قادر على العطاء ، وإلّا سيبقى الإنسان العربي المسلم مسلوب الإرادة ومستلب الحضارة من قبل الآخرين ، وعلينا أن





■ الدكتور رشدي مكّار في المركز الثقافي ـ الجامعة الاردنية ■

■ الإسلام يشق الآن طريقه إلى قلوب البسطاء كما يشق طريقه إلى عقول الأقوياء .

■ الأمَّة الإسلامية تواجه الآن أزمة جيل لا أزمة مصير .. وأزمة نخبة لا أزمة أمَّة .

ستفيد من إنجازات الآخرين الصناعية دون التطلع إليهم كأشخاص ، إن هذه العملية تتطلَّب تعبئة إعلامية وتربوية ، وتعديل المناهج الدراسية والبرامج المقدمة في وسائل الإعلام .

●● الصحوة الإسلامية التي نرى مظاهرها الآن في العالم الإسلامي إلى اين تسير ؟

ـ إن الإسلام هو الدين المؤهل لقيادة البشرية في المستقبل بحول الله بعد إفلاس حضارة الغرب بشقيها الراسمالي والاشتراكي ، خصوصاً بعد ما بدأ مفكرو وعلماء الغرب يتساءلون لماذا الإسلام كحل ومنقذ لمعضلات وازمات الإنسان المعاصر ؟ وذلك لقناعتهم الاكيدة, انّ الإسلام يحتفظ بحركية وحيوية قادرة على مواكبة كل جديد وتقديم حلول مناسبة لكل طارىء ، فالإسلام يمتاز بمصداقية التوثيق التاريخي ، وهذه ميزة خاصة له عن سائر الأديان والمعتقدات ، والإسلام يشق الآن طريقه إلى قلوب البسطاء كما يشق طريقه إلى عقول الاقوياء .

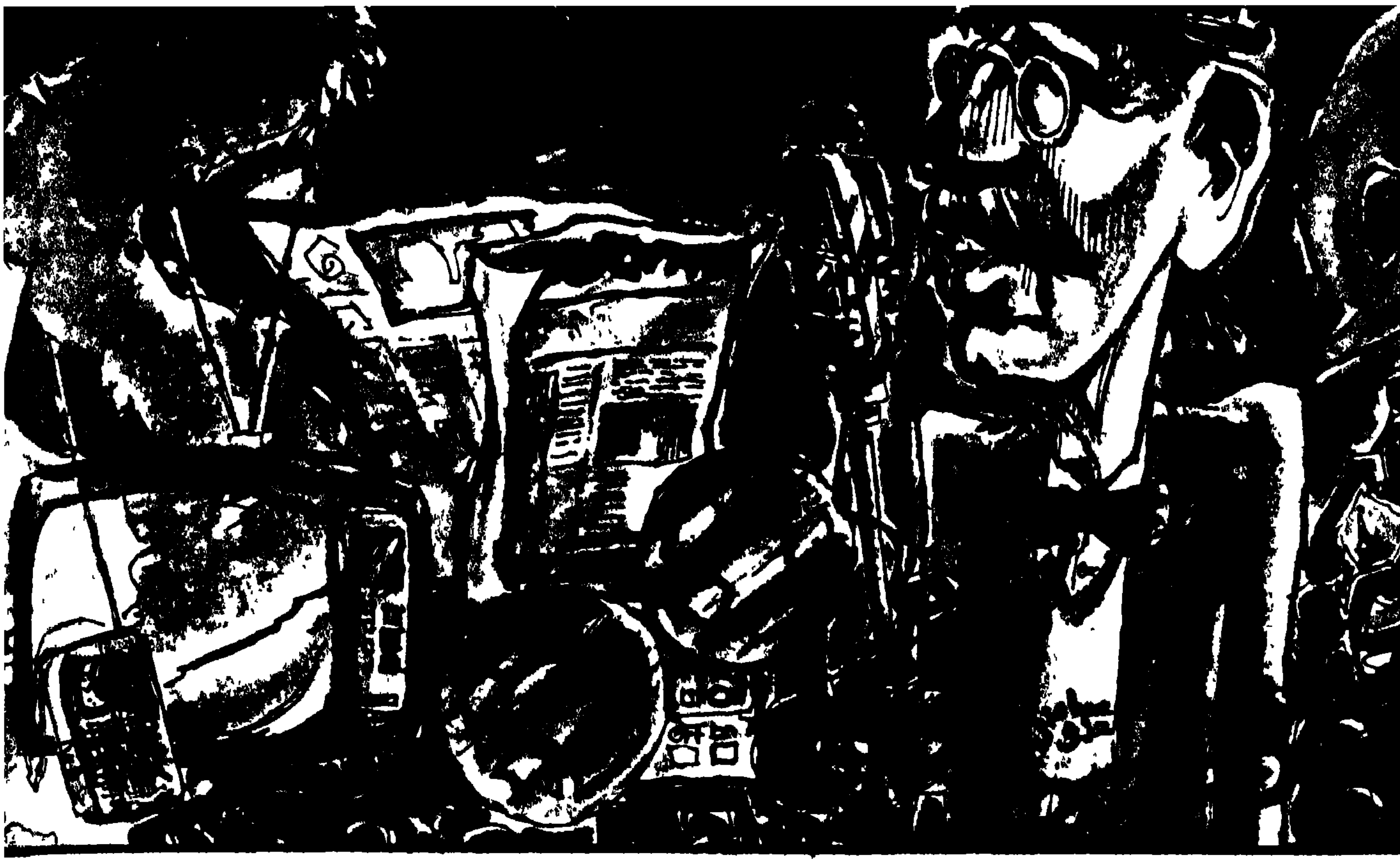
●● ما هي الشروط التي ترون ضرورة توفرها لتحقيق حوار إيجابي بين الحضارات المعاصرة ؟

ـ ينبغي أن نعمل على إيجاد ذهنية وعقلية عربية إسلامية تستوعب الآخرين وتكون قادرة على الحوار الإيجابي والفعَّال مع الحضارة العربية المعاصرة بشقيها الرأسمالي والاشتراكي ، إن الحضارة الغربية ترتكز على المكر والخداع لكونها تستغل جهل الآخرين حتى تستفيد من اخطائهم وبالتالي فهي تملي شروطها في الحوار معهم

ولا بد في الحقيقة من التعامل مع معطيات ومنجزات الحضارة العربية بنَفس طويل وبذكاء شديد حتى نتمكن من الاستفادة من معطياتها وتوظيفها في خدمة التنمية العربية والإسلامية ، لا سيما وان مجتمعنا لا يزال فتياً وإمكاناته محدودة بالمقارنة مع الامم المتطورة ، وما يزال يبحث عن ذاته للوقوف على قدميه ، في الوقت الذي وصلت فيه الحضارة العربية إلى قمة التكنولوجيا والصناعة والعلم التجريبي . إن الحوار الحضاري سيكشف لنا عرباً ومسلمين ان من بين أطراف الحوار الأخرى من له أهداف عضوية ومن له أهداف وظيفية من وراء هذا الحوار ، بحكم نظرية المصالح المتبادلة التي تحكم الحضارة الغربية في التعامل مع الآخرين ، إن ما يحتاجه العرب والمسلمون من وراء هذا الحوار هو المساعدة في استيعاب وتوظيف التكنولوجيا المبسطة في القطاع الزراعي لتامين الغذاء وتطوير القطاع الزراعي الصناعي إضافة إلى بناء قوة ذاتية عربية إسلامية رادعة

●● ننتقل الآن بالحوار إلى نقطة اخرى حول قضية المراة المسلمة في تصوركم اين تقف المراة المسلمة من الالتزامات الاسرية والتطلعات الاجتماعية ؟

ـ ابتداءً اقول إن على المراة المسلمة ان تعطي الاولوية في حياتها للاسرة اولًا ، ثم تأتي التطلعات الاجتماعية في المرتبة الثانية . لا سيما وان عمل المراة داخل الاسرة هو الاساس . إن دور المراة الغربية وخروجها لميدان العمل هو الذي ادى إلى عدم شعور المراة هناك بأنها تتعامل مع روح ، بل مع عضو في مصلحة او شركة ، كما ادىٰ إلى انقلاب الدور الاجتماعي ، وبالتالي إلى انفصال اسري ، مما حدا ببعض المفكرين والعلماء الغربيين إلى القول . إن المجتمع الاسكندنافي سينقرض خلال نصف قرن لابتعاد الناس عن التزاوج . ولا يجوز انتقال هذه العدوىٰ إلى المجتمع العربي الإسلامي وإلَّا ستكون كارثة تهدد مستقبل اجيالنا القادمة .



تغطية الإعلام الأمريكي للإسلام

للدكتور إدوارد سعيد

مقدمة

□□ « COVERING ISLAM » أو « تغطية الإعلام الأمريكي للإسلام » هو الكتاب الثالث والأخير في سلسلة من الكتب كرّسها الدكتور إدوارد سعيد ، أستاذ الأدب الانجليزي بجامعة كولومبيا الامريكية ، لدراسة العلاقة بين العالمين العربي والإسلامي من جهة والغرب - وخصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية - من جهة اخرى .

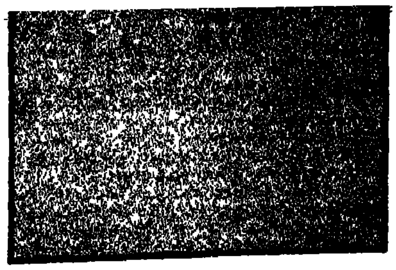
اما الكتاب الثاني فهو « ORIENTALISM » أو « الاستشراق » الذي يتحدث فيه المؤلف عن الدور التاريخي الذي لعبه المستشرقون في إعداد وتحضير القوى الاستعمارية الغربية نفسياً وتمهيد السبيل امامها لاستعمار البلاد الاسلامية والعربية منها على وجه الخصوص .

والكتاب الثالث « THE QUESTION OF PALESTINE » أو « المسالة الفلسطينية » ، الذي يستعرض فيه الدكتور سعيد مأساة الشعب الفلسطيني ومراحل الصراع بينه وبين الحركة الصهيونية العالمية المدعومة من قبل الغرب .

وفي كتابه الأخير Covering Islam يستعرض الدكتور ادوارد سعيد ذو الأصل الفلسطيني كيف قامت وسائل الاعلام وصنّاع الرأي العام في الولايات المتحدة بعرض الدين الاسلامي والثقافة الإسلامية ، بصورة مشوهة ، للجمهور الأمريكي . ويعتقد المؤلف بشكل جازم بوجود علاقة عضوية مباشرة بين التشويه الصارخ الذي تتصف به تغطية وسائل الاعلام الأمريكية للإسلام والثقافة الاسلامية ، والعداء التاريخي الذي يكنه الغرب النصراني للاسلام والمسلمين ، ذلك العداء الذي بدأ منذ أيام

بقلم : خالد سلمان







○ مول هارلي ـ الذي وصف الإسلام بانه دين دو حذور مســـمومة ○

[illegible]

الصليبيين الأولى واستمر بشكل او بآخر حتى يومنا هذا □□

في الفصـل الأول مـن الكتـاب يستعرض المؤلف العلاقة التاريخية بين دُنيا الاسلام وأوروبـا النصرانيـة ، ويوضح أن الشعور العدائي الغربي نحـو الاسـلام يعـزى جـزئيـاً إلى التـاقضات والاختـلافـات الـدينيـة والثقافية والحضـارية بـين الاسلام والنصرانية .. والتي يقول المؤلف إنّها **« تجسدت في قالب من العـواطف الهائجة والتعصب الديني والمصالح السياسية »** . ويعتقـد المؤلف « أن **هناك تماثلاً خطيراً بين الدور الذي لعبه المستشرقون الانجليز والفرنسيون في القرن الماضي ـ حيث أوجدوا الأرضية الفكرية للغـزو الاستعماري الغـربي** للبلاد الاسلامية ـ والذي تقوم به حالياً أحهزة الإعلام في الدول العربية وامريكا بشكل خاص في تشويه صورة الاسلام والشعوب الاسلامية » .

ويشـير المؤلف إلى ان الطـريقـة العدائية الحاقدة التي تتميز بها تغطية وعرض وسائل الإعلام الامريكية للأمور والأحداث المتعلقة بالعالم الإسلامي توجد لدى المواطن الامريكي استعداداً نفسياً لتقبل فكرة عزو عسكري امريكي للبلدان الإسلامية خصوصاً تلك التي تملك منابع النفط

امـا الفصل التـاني من الكتـاب فيكرسه الدكتور سعيد لتحليل **موقف وسائل الإعلام الامريكية** من بعض الظواهر في العالم الإسلامي حيث يصف هذا الموقف بأنه خليط من الجهـل والتعصب والـلاموضـوعية ويـدين المؤلف بشـدة **التشويـه الواضـح للإسلام** من خلال شبكات التلفزيون الأمريكية التي تعرض الإسلام في معظم الأحيان على انه ظاهرة متخلفة عن ركب الحضـارة تحارب العلم وتـرفض التقدم

وينتقد ايضاً بشدة قيام وسـائل الإعلام المرئية والمسموعـة والمقروءة بشكـل روتيني بربط كـل الظواهـر والمظـاهـر السلبيـة في المجتمعـات الاسلامية بالدين الاسلامي محاولـة إيهام الجمهور بأن الاسلام هو سبب التخلف الذي تعاني منه الكثير من البلدان الاسلاميـة **ولكن وعلى النقيض من ذلك تربط هذه الوسائل ـ بشكل مباشر او غير مباشر ـ الامور الإيجـابيـة والتقـدم ـ كمـا يـراه الأمريكيون ـ بالحضارة الامـريكية والانظمة التي تتبنى هذه الحضارة في البلاد الاسلامية**

ويعلّق المؤلف على هده الازدواجية في التفكير قائلا « **من الطبيعي ان لا تربط اجهزة الإعلام بين مذبحة « جونز تاون » او التدمـير الشامـل الذي احدثته امريكا في الهند الصينية ، وبين الديانة النصـرانية او حتى الثقافة الغربية الامريكية إن هذا النـوع من الـربط يحفظ دائمـاً للإسلام**

وفي الفصـل الثالث والأخـير من الكتاب يتحدث المؤلف عن الدراسات الاسلامية والشرق اوسطية في الولايات المتحدة وكيف أصبحت هذه الدراسات اداة في يد الأوساط السياسية الرسمية على عكس الدراسات الاستشراقيـة المستقلة التي قد تتسم احياناً بقدرٍ من الموضوعية المجردة ـ على حد تعبـير الكاتب ـ .

ويقول الكاتب **إنه بالرغم من التقدم الهائل الذي احرز في مجال البحث**

العلمي في الميادين الانسانية ، فإن الدراسات والأبحاث المتعلقة بالإسلام في الولايات المتحدة لا تزال تعاني من التشويه والسطحية وعدم الموضوعية تماماً كدراسات المستشرقين في القرن التاسع عشر - حيث إن التعصب ومنطق النفعية السياسية لا يزالان يوجهان ويتحكمان بهذه الدراسات

وفي سياق حديثه عن الدوائر الفكرية الأمريكية يعتقد الدكتور سعيد ان اي دراسة اجتماعية انسانية لا يمكن باي حال من الاحوال ان تكون خالية تماماً من تاثير القيم والمثل السائدة لكنه يطالب ان يعترف العاملون في اوساط الدراسات الاسلامية في الولايات المتحدة باخطائهم وان يسألوا انفسهم لمصلحة من يقومون بابحاثهم ودراساتهم المصلحة النقد البناء والموضوعية المجردة والحِسّ الخلقي أم لمصلحة القوى الرسمية والمصالح السياسية ؟

لا شكّ أن Covering Islam يعتبر إدانة صريحة وبليغة للمواقف العربية والأمريكية نحو الاسلام - تلك المواقف التي اتسمت دائماً بالتعصب الأعمى والاستعلاء الثقافي الزائف وارتبطت بالجهل والسطحية الأكاديمية - لقد كان الدكتور إدوارد سعيد مصيباً عندما اشار إلى أنَّ وسائل الاعلام الأمريكية المؤيدة للكيان الصهيوني - تقوم بدور خبيث يشبه في خطورته التاريخية الدور الذي قام به المستشرقون في تشجيع الاستعمار الغربي للبلاد الاسلامية وما دعوة جري فويول القِسّ البروتستانتي الأمريكي وزعيم التيار المحافظ Moral Magority للأمريكيين لمساندة إسرائيل في « استعادة » الأراضي الممتدة من النيل إلى الفرات إلّا دليل واضح لا يقبل الشك على صدق ما ذكره المؤلف بهذا الخصوص

وأما فيما يتعلق بما طرحه الدكتور سعيد حول المفاهيم الغربية المشوهة عن الاسلام وأثرها في العلاقة بين الغرب والشعوب الاسلامية فيذكر ببرنارد لويس ، أحد ابرز مستشرقي اليوم ، في كتابه Return of Islam أن أفكار وتصورات الغربيين عن الاسلام لم تكن تمت للإسلام بصلة ، وكيف أن الملحمة الشعرية الفرنسية Chanson de Roland التي تدور وقائعها حول الحرب بين الاسلام والنصرانية صوَّرت المسلمين على أنهم اناس يعبدون ثالوثاً إلّهياً يتكون من النبي محمد وشخصين آخرين ، كلاهما شيطان ، وهما ابو لين وتير فاجنت Apollin and Terfajant

وبالرغم من أنه قد مضى أكثر من ٥٠٠ عام على الصورة التي عرضتها الملحمة الشعرية الفرنسية الّا انّ التعصب الأعمى والتشويه الصارخ لا يزالان يمثلان الملامح الاساسية للمواقف والتصورات الغربية نحو الاسلام . -

●● التعليـــــــق ●●

التشـــويه الذي يتعرض له الاسلام في الولايات المتحدة والغرب عموماً يضع اكثر من جهة في العالم العربي والاسلامي امام مسؤولياتها . إنه يضع المسلمين في تلك الديار أمام مسؤولياتهم ، فعددهم ليس قليلاً ، وتواجدهم في مختلف الميادين ليس محدوداً ، وربما كان الذي يحتاجونه هو تنسيق وترشيد جهودهم في حقل العلاقات العامة والاعلام من جهة ، وتجسيد مبادىء الاسلام في سلوكهم الشخصي من جهة اخرى .

وهو يضع حكومات الدول الاسلامية وسفاراتها في الخارج ايضاً أمام المسؤولية تلك السفارات التي يقتصر نشاطها الاعلامي على المناسبات الرسمية لبلادها .

وهو يضع المسلمين عموماً أمام المسؤولية في اكثر من جانب ، ان باستطاعتهم شراء او انشاء الصحف الناطقة باللغات الأجنبية والموجهة للقارىء الغربي . وبإمكان افراد من اغنياء المسلمين القيام بذلك . لقد عرضت اكثر من صحيفة اجنبية للبيع ، وقصة صحيفة « التايمز » اللندنية التي اشتراها اليهودي الاسترالي « مردوخ » قبل عامين معروفة .

من جهة أخرى فإن المسلك الشخصي لكثير من المسلمين في بلاد الغرب ، سواء أكانوا مقيمين أم سياحاً يؤكد للغربيين الصورة المشوهة التي تعرضها وسائل الاعلام .

ولا ننسى كذلك أن الانهيار المعنوي والأخلاقي والمادي الذي يعيشه المسلمون في ديارهم نتيجة بعدهم عن الاسلام يؤكد تلك الصورة . فهل نستطيع انكار تخلفنا المادي وتمزقنا واقتتالنا الذاتي ثم عجزنا أمام الأعداء ؟ إننا نقول في انفسنا كثيراً اكثر مما يقوله الغربيون .

القضية إذاً ليست قضية اعلام وحسب ، بقدرما هي قضية واقع يستغله الاعلام ، الاعلام لا ينشىء الصورة بل يستغل الواقع ويبالغ فيه . « الأمـــة »

بعد السفر



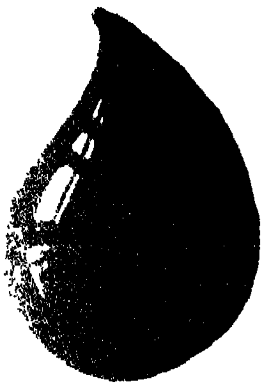
أيـنَ حِفظي لِلسُّوَرْ   وَدُعائي في السَّحَرْ
أيـنَ أصْحـابي وأحْبا   بي وَقَدْ كانوا زُمَرْ
أيْنَ مِحْرابي فَقَدْ عِشْـ...   ـتُ بِهِ مُنْذُ الصِّغَرْ
وَيَميني شَيَّدَتْهُ   حَجَراً بَعْدَ حَجَرْ
هَلْ تُراهُ أظْهَرَ الحُزْ   نَ لِفَقْدي أمْ سَتَرْ ؟
كَيْفَ حالُ المِنْبَرِ الشّا   مِخِ مِنْ بَعْدِ السَّفَرْ
مَنْ عَلاهُ ؟ بَعْدَ أنْ   غادَرْتُهُ دونَ نُذُرْ
أتُراهُ صارَ يَبْـ...   ـكي بَعْدَ ما فاضَ الخَبَرْ
عِنْدَ ما فارَقْتُهُ   لَيْلاً وَاخْفَيْتُ الأثَرْ
غَلَبَ الدَّمْعُ عُيوني   وعصاها وَانْحَدَرْ
ضَجَّ لَمّا حَبَسْتُهُ   وَتَأبّى وَانْفَجَرْ
إنَّهُ لَيْسَ بُكاها   إنَّ قَلْبي يَعْتَصِرْ
قَدْ زَرَعْتُ الغَرْسَ في   الرَّوْضِ وفي كُلِّ مَمَرّ
وَرَعَيْتُ الغَرْسَ حَتّى   أصْبَحَ الغَرْسُ شَجَرْ
ثُمَّ إنّي غِبْتُ عَنْهُ   قَبْلَ أنْ يَبْدو الثَّمَرْ
كُنْتُ أسْقيهِ حَناني   مَعَ حَبّاتِ المَطَرْ
كُنْتُ أحْميهِ مِنَ الرِّ   يحِ لِئَلّا يَنْكَسِرْ
وَلَهُ خالِصُ وُدّي   وَحَديثي والسَّهَرْ
كُنْتُ إنْ غِبْتُ قَليلاً   كادَ قَلْبي يَنْفَطِرْ
وَهُوَ مِثْلي حينَما   أشْغَلُ عَنْهُ يَنْكَدِرْ
ما الَّذي حَلَّ بِهِ   في ذلك اليَوْمِ العَسِرْ ؟
مَسْجِدَ الإيمانِ أيْـ   ـنَ النّورُ وَلّى وانْحَسَرْ
أيْنَ يَأْوي بَعْدَ أنْ   كُنْتَ لَهُ خَيْرَ مَقَرّ
أتُراهُ غاضَ أمْ   أبْقى لَهُ بَعْضَ أثَرْ ؟
وَابْتِسامُ الحَيِّ لِلإيما   نِ قُلْ لي هَلْ فَتَرْ ؟
كَيْفَ يَحْيا بَعْدَ ما   فارَقَهُ القَوْمُ الغُرَرْ ؟
آهِ ما أحْلاكَ لَمّـ   ـا صِرْتَ لِلْحَيِّ قَمَرْ
آهِ ما أجْمَلَ ذاكَ   النّورَ لَمّا أنْ غَمَرْ
لِيَ في المَسْجِدِ رُكْنٌ   كُنْتُ فيهِ اسْتَقِرّ
يَجْلِسُ الأصْحابُ حَوْلي   أُسْرَةٌ لا كالأُسَرْ
نَقْرَأُ الآياتِ نَجْني   مِنْ ثَناياها العِبَرْ
وَلَكَمْ كُنّا نُطيـ   ـلُ المُكْثَ في ظِلِّ السُّوَرْ
وَلَكَمْ يَحْلو لَنا   في رَوْضَةِ الفِقْهِ السَّمَرْ
مَنْ لِهذا الرُّكْنِ مَنْ   يَنْسَخُ عَنْهُ كُلَّ ضُرّ
مَنْ لَهُ مِنْ بَعْدِ أنْ   أضْحى كَئيباً وَافْتَقَرْ
مَسْجِدَ الإيمانِ لا زا   لَ فُؤادي يَنْتَظِرْ
كُلَّما لاحَ شُعاعُ النَّـ   ـجْمِ أوْ ضَوْءُ القَمَرْ
جاءَني يَقْرَعُ صَدْري   قائِلاً قُمْ وابْتَدِرْ
إنَّ هذا النّورَ رَمْزٌ   لِبِداياتِ الظَّفَرْ
وَهْوَ وَعْدُ اللهِ والـ   ـلهُ عَزيزٌ مُقْتَدِرْ

شعر : خالد البيطار

قضايا معاصرة

إن نقل الدم اصبح في هذا العصر حاجة ملحة لا يمكن ان نجد لها بديلاً . هذه الحاجة الملحة اقتضت من حكومات العالم إنشاء بنوك للدم مجهـــزة بكميات من الدمـاء لتستعمل عند الحاجـة ..

التبـــرع بالدم بين الدين والعلم



■■ لا شك ان نقل الدم إلى المريض ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها وعـــلاج لا يمكن الاستعاضة عنه بأي دواء آخر .

فقد اصبح نقل الدم شائعاً في استطبابات كثيرة ، ولكن قبل ان نستفيض في شرح اهم الحالات التي يستطب فيها بنقل الدم وضرورة عملية نقل الدم وغيرها .. علينا ان نعرف اولاً .. ما هو الدم ؟

إن الدم هو طريق المواصلات في الجسم ، فيه الرسل تروح وتجيء ، تطرق باب كل خلية ، تزودها بالطعام ، وتحمل عنها نفايا هذا الطعام ، ورسل كرجال الشرطة تدور في ارجاء الجسم ليل نهار ، فإذا هي صادفت خللاً بالأمن تصايحت يدعو بعضها بعضاً ، لتدفع زمرة واحدة ذلك العدو الغازي ، الذي نسميه مرضاً ، هو مرض العفن الذي يحمله الميكروب إلى الجسم . وللدم مآرب اخرى ، ادق غاية سنعرض لها في حينها ■■

دم الإنسان المزود بالاكسجين في الشرايين ، احمر قان ، وكلما قل اكسجينه صار احمر داكناً ، وتزيد ، دكانته ، حتى ليكاد يكون اسود اللون ، وهو يُرى في الاوردة بظاهر الجسم ازرق اللون

والدم الماخوذ من الوريد ، يضاف إليه مادة تمنع تجلطه ، ويترك حيناً ، فينفصل إلى طبقتين ، طبقة عليا ، صفراء ، شفافة او فاقدة لبعض شفافيتها ، فهذه الطبقة المعروفة بالبلزما Plasma او الجبلة او مصل الدم Blood Serum ، وهي تؤلف من حيث الحجم قليلاً من نصف حجم الدم ، ثم طبقة سفلى ، وهي طبقة كرات الدم وتتكون من كرات حمراء Red Corpuseles وكرات بيضاء White Corpuscles ثم الصفائح الدموية او لويحات الدم Platelets هذه الطبقة اكثر كثافة من طبقة المصل لذا فهي تهبط دائماً

اما البلازما او مصل الدم فيتالف من ماء . وبه مواد شتى اهمها البروتينات وتبلغ نحو ٧ ٨٪ من المجموع ، بعضها للتغذية وبعضها لتثخين الدم ، وسد الجروح بالتجلط ، كما تظهر لنا خبرتنا كل يوم إذا اصاب جلدنا جرح ، وبعضها الثالث لمكافحة الامراض ، ويعرف بالمواد المضادة Antibodies (اي انها تضاد الامراض) وفي السائل البلازمي ، او المصل الدموي يوجد كذلك (الجلوكوز) او السكر والدهون وكل ما اخرج من الاغذية بعد تفاعلها في الخلايا ، وكذا الاملاح ، وبالطبع فيه الاكسجين وثاني اكسيد الكربون واشياء شتى غير هذه

إن مصل الدم يحمل الزاد كله إلى الخلايا ، ويحمل ما يتحول إليه الزاد بعد تركه خلايا الجسم من نفايا لا يريدها الجسم فلا بد من خروجها من الجسم إما في البول ، وإما من الرئة او غير ذلك

إن كرات الدم الحمراء والبيضاء ، والكرات الحمراء هي اكثر الكرات عدداً . ويبلغ عددها في المليمتر المكعب الواحد من الدم في الرجل البالغ نحواً من ٥٤٠٠,٠٠٠ كرة ، وفي المراة نحواً من ٤٨٠٠,٠٠٠ كرة

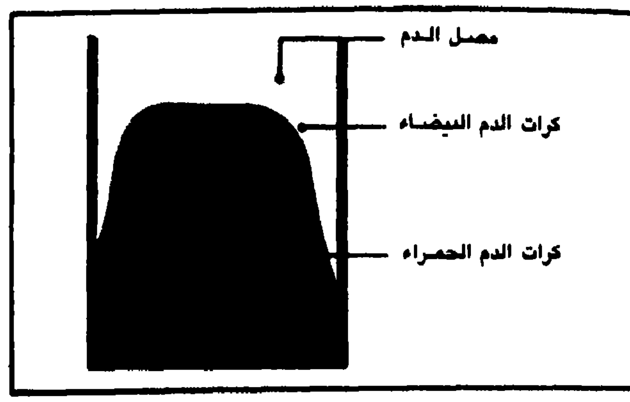
والكرة الحمراء ليست كرة ، إنما هي خلية مستديرة كالرغيف الشرقي ، قطرها يقع بين ٧ و ٨ ميكرونان (والميكرون = ١٠٠٠/١ من المليمتر) اما سمكها فميكرون واحد في اوسطها ، وميكرونان عند الاطراف ، فهي خلية مفرطحة مقعرة الوجهين .

وتظهر الحكمة من هذا التسطح عندما نذكر ان عمل الكرات الحمراء هو حمل الاكسجين ، من الهواء في الرئتين إلى كل خلايا الجسم ، فالخلايا تموت إذا لم يصلها نصيبها من الاكسجين ، والذي يحمل هذا الاكسجين هي الصبغة الحمراء التي بالكرة الحمراء ، وتعرف كيميائياً بالهيموجلوبين Hemoglobin وهذه المادة تتركز اكثر من سطوح الكرة الحمراء لتاخذ اكثر ما تستطيع من اكسجين وهي في الرئة وكلما زادت هذه السطوح زاد حملها للاكسجين وشكل الكرات الحمراء الذي وصفناه اعون ما يكون على زيادة حمل الاكسجين . وقد قدر الحاسبون ان هذه الكرات ، لو كانت على شكل كرات حقاً ، إذن لاحتاج الإنسان من هذه الكرات إلى تسعة اضعاف ما بدمه

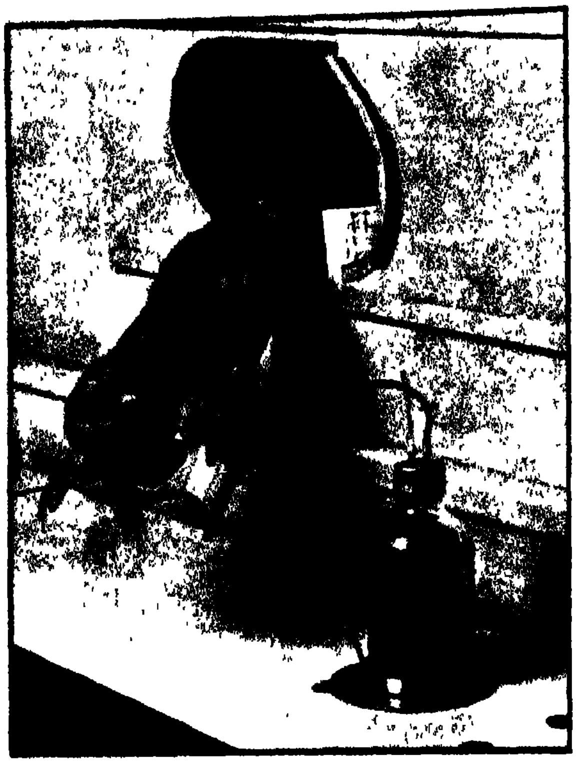
بقلم : د . نبيـل سليم علي



● مكونـات دم الإنسان ●



● تركيبات الدم في ترتيبها ، الكثافي ، ●


● إن التبرع بالدم يتم تحت رعاية طبية كاملة ●

اليوم من هذه الكرات المفرطحة ، مقعرة الوجهين

والكرة الحمراء خلية حية ، ومع هذا فهي في الإنسان لا نواة لها ، وهي تسير مع الدم حيث سار ، فليس لها اداة للسير تسير بها على استقلال

[illegible]

وهي ليست كرات بالمعنى الهندسي ، بل هي خلايا لها اشكال غير منتظمة ، وتسميتها بخلايا الدم البيضاء اولى وهي ، على نقيض الكرات الحمراء ، لا لون لها ، ولها نواة ، وهي تتحرك في الدم بطاقة من نفسها ، ولا تكاد تهدأ حركتها وتتحرك وتتجه مع اتجاه الدم او على العكس منه إذا شاءت

وهي صنوف تبلغ اقطارها بضعة ميكرونات وقد تصل إلى نحو (١٥) ميكروناً والكرات البيضاء تمثل «الشرطة» التي تحرس وتدفع الامراض عن الجسم ، واخطر عمل لها انها تدفع عن الجسم الأمراض العفنة ، اي التي تنشأ بدخول الميكروبات إلى الجسم ، وإذا دخل ميكروب إلى الجسم فما اسرع ما تظهر عنده عدة من ، رجال الشرطة ، هذه ـ اي عدة من هذه الكرات ـ وتحيط الكرة البيضاء بالميكروب ، وتطوقه ثم تلتهمه فإذا هو في جوفها ، وإذا هي تعالجه بالهضم فتهضمه وتفنيه

وهي معركة تقوم بين الميكروب الغازي ، المسبب للمرض ، وبين الكرات البيضاء ، وكثيراً ما يظهر اثرها قيحاً ابيض ، هو (الصديد) الذي يرى في «الدمل» عندما ينضج وعندما يدخل الميكروب إلى الجسم تتسع شعيرات الدم عند ذلك الموضع ويحمر الجلد ، ونقول إنه التهاب ، وما التهابه واحمراره إلّا لزيادة الدم باتساع الاوعية الدموية في هذا الموضع ، وإنما اتسعت لتفتح الطريق إلى ، رجال الشرطة ، من الكرات البيضاء لتلتقي بالعدو المهاجم

والمعركة قد تنتهي بفوز الكرات البيضاء وانتصار الجسم ، وقد تنتهي بفوز الميكروب فينتشر المرض في الجسم انتشاراً

إنها ظاهرة من اعجب ظواهر الخلق ، نصفها وكأن وراءها عقلاً يعمل ، وفرقة شرطة ساهرة على سلامة الجسم في الليل والنهار ، وهذا كله حق ووجود العقل العامل وراء كل هذا معنى من معاني الحياة الاعمق الذي لا نستطيع إدراكه إلّا تصوراً ومع التصور الإيمان الصادق

وعدد الكرات البيضاء يبلغ في الدم ما بين (٥٠٠٠) إلى (١٠٠٠٠) كرة ، ولكنه لا يثبت حتى في اليوم الواحد ، فهو يزيد مع المجهود ، ومع الانفعالات النفسية وغير ذلك ، كما يزيد عند المرض اي عندما يحتاج الجسم للدفاع

ومن الامراض المشهورة مرض سرطان الدم «لوكيميا» ، وهو مرض يتزايد فيه عدد الكرات البيضاء في الدم حتى ليبلغ مليون كرة في المليمتر المكعب من الدم ، وهو مرض وبيل

[illegible]

وغير الخلايا الحمراء والبيضاء في الدم توجد الصفائح او لويحات الدم ، وهي خلايا صغيرة لا نواة لها يقع قطرها ما بين ٢ ٤ ميكرونات ومتوسط عددها يبلغ في المليمتر المكعب من الدم (٢٥٠،٠٠٠) ولها من النشاط مثل ما للكرات البيضاء ، وبذلك دلت الابحاث حديثاً ، ولها في تجلط الدم شأن ،

التبرع بالدم

والذين يعنون بالأرقام، حتى ولو كانت كبيرة، نذكر، أن جسم الرجل المتوسط الذي يزن نحو (٧٠) كيلوجراماً به من الدم نحو ستة ليترات، فإن يكون بجسم هذا الرجل نحو (٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٢٥) من الكرات الحمراء أي (٢٥) مليون كرة، وبه من الكرات البيضاء ما بين (٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٢٠) إلى (٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٥٠) كرة، وبه من الصفائح أو لويحات الدم (٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٢٥٠ر١)

حـــالات نقـــل الـــدم ..

هذه ببساطة المعلومات الأساسية عن الدم وتركيباته، فهل رأيت عزيزي القارئ أهمية الدم بالنسبة للجسم والحياة وهل توافقني على أن نقل الدم إلى المريض ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها؟

ولكن ما هي أهم الحـــالات التي يتطلب فيها الأمر نقل الدم؟

إن الحالات التي يستطب فيها نقل الدم كثيرة منها

١ - حالات النزيف الشديد التي يفقد فيها المريض جزءاً من دمه مثل الصدمات، والجروح الكبيرة، والحروق، والنزف عند النساء، وفيها يعطى الدم كإسعاف سريع لإنقاذ حياة المريض

٢ - التهاب الكليتين المزمن الذي يؤدي إلى هبوط أو فشل كلوي

٣ - أمراض الدم الخبيثة مثل سرطان الدم وفي هذه الحالات لا ينقذ حياة المريض إلا نقل الدم

٤ - عند الأطفال لدى إصابتهم بأمراض معينة مثل أنواع الحمى الوخيمة وقد يلجأ إلى تغيير مجموع الدم عند حدوث تسمم لدى بعض الأطفال بعد الولادة مباشرة

٥ - في حالات انحلال الدم وذلك لدى التسمم ببعض المواد السامة أو لدى حدوث انحلال مرضي في الدم

٦ - عند القيام بأعمال جراحية لمرضى ضعيفي البنية، فقد يضطر إلى نقل الدم إسعافاً لحياة المريض

٧ - في العمليات القيصرية قد يلجأ إلى نقل الدم كإسعاف لحياة المولود

٨ - في الإصابة ببعض أنواع السموم كلدغات الأفاعي أو التعرض لبعض الغازات السامة أو تناول بعض السموم

٩ - قد يضطر الطبيب إلى إعطاء الدم لمداواة بعض الأمراض مثل الأنيميا الخبيثة أو الأمراض الجلدية

١٠ - قد يضطر الطبيب إلى نقل الدم كإسعاف لحياة المريض أثناء معالجته لأمراض القلب أو الرئتين أو في أمراض الأوعية الدموية، وفي كل الأمراض التي تؤثر على كمية الدم فتؤدي إلى نقصها

والحقيقة أننا لو أردنا أن نحصي الأمراض التي يستطب فيها بنقل الدم لوجدنا أنفسنا أمام حقيقة لا مراء فيها، وهي أن نقل الدم أصبح في هذا العصر حاجة ملحة لا يمكن أن نجد لها بديلاً خاصة في أيام الحروب، كما أن اتصال الدم بالحياة هو حقيقة علمية لا يختلف فيها اثنان، فالدم يدافع بكرياته البيضاء ضد غارات الجراثيم، وبكرياته الحمراء ينقل الأكسجين إلى كل ناحية من نواحي الجسم وإلى كل خلية من خلاياه، ومن أجل استمرار حياتها بما يسمى بالتنفس الخلوي

ومن هنا نستطيع أن نستنتج استحالة الحياة بدون دم ولا أدل على ذلك من شعور الإنسان بالضعف والخمول، وفتور الهمة، والصداع والخفقان والضجر حين إصابته بخسارة دموية كبيرة، هذه الخسارة الدموية الكبيرة لا بد من تعويضها بنقل الدم الذي ينقذ الإنسان بسرعة من خطر يتهدده كما هو واضح من الأمثلة السابقة فيجب الحصول على الدم ولكن كيف ومن أين؟

صناعياً لا يمكن استحضاره لتكونه من خلايا حيَّة لا يزال العلم عاجزاً عن صنعها مهما كانت

من الحيوانات لا يمكن لاختلاف طبيعة دمائها عن طبيعة دماء البشر كما تختلف طبيعة الحيوان وتركيبه عن طبيعة الإنسان وتركيبه

لم يبق إلاّ الإنسان الصحيح البنية بنقل من دمه إلى آخر سقيم وفي حاجة ملحة إلى دمه

فوائد نقـــل الدم من السليم ..

ولكن ألا يتأثر الإنسان من جراء تبرعه بسحب جزء من دمه؟

لقد بين العلم أن الإنسان الصحيح لا يتأثر مطلقاً من إعطاء الدم ذلك أن الله سبحانه وتعالى قد جعل الدماء في البشر على شكلين

شكل دوَّار يقوم بوظيفته، وشكل آخر احتياطي مخزون في الطحال والكبد والنسيج المبطن من الجسم، يقدر حجمه بـ(٨٥٠)سم³ في الإنسان الصحيح متوسط الامتلاء والقامة والتعليمات الصحيحة لا تسمح بأخذ أكثر من ثلث هذه الكمية في أحسن الحالات والتي تعوض فوراً من الدم الاحتياطي هذا التعويض يسبب نشاطاً يسمى بتنفس المخازن ونقص الاحتياطي لا يلبث أن يعوَّض بفعل الأعضاء المكونة للدم فتعود المخازن إلى الامتلاء كما كانت قبل الأخذ، على أن أخذ الدم من الإنسان السليم عدا عن كونه غير ضار فإنه نافع في حالات أخرى مثل ارتفاع الضغط الشرياني، القصور التاجي للقلب، وما أكثر ما يصادف الإنسان من عواقب وأمراض نتيجة عدم تنشط الدم ومركباته وهذا ما حدا بالعديد من البشر أن يقبلوا على الفصادة والحجامة اللتين أكد فائدتهما العلاجية سيد المرسلين محمد ﷺ

فقد، كان ﷺ يحتجم من الأخدعين، وكان يحتجم لسبعة عشر وتسعة عشر، [أخرجه الترمذي]، وكما قال ﷺ: «إذا اشتد الحر فاستعينوا بالحجامة لا يتبيغ (أي يهيج) الدم بأحدكم فيقتله» [أخرجه الحاكم] فالفصادة والحجامة أو سحب الدم بالإبرة تخف الحمولة عن القلب وعن الأوعية، هذه الحمولة إذا ما زادت إلى حد أقصى تودي بحياة المرء وتجعله من الهالكين

إذاً لا فرق من حيث الغاية بين الطريقتين القديمة أو الحديثة في هذا التخفيف، ومن حيث النتيجة فالفصادة لا تمكننا من الاستفادة من الدم المقطوف بينما أخذه من العروق الكبيرة بالسحب بالإبرة يحقق لنا نتيجة ممتازة، وذلك بإمكان الاستفادة من الدم ونقله إلى إنسان مريض أو جريح أو امرأة نازفة إثر ولادة حيث تكون الدماء بمثابة الخيط الفاصل بين الحياة والموت، ويجب أن نعلم أن دم الإنسان يتكسر، يتغير، كلية كل (١٢٠) يوماً أي أنه يستعيد حيويته كاملة مرة كل أربعة شهور، مما يؤكد أن أخذ كمية التبرع البسيطة منه لن تؤثر على صحة الجسم السليم بشيء

الـــدين ونقـــل الـــدم ..

ولا شك أن الشريعة الإسلامية بقواعدها العامة وأصولها الكلية، فتحت الباب على مصراعيه أمام التقدم العلمي في معالجة المرضى، وإنقاذهم من

اسباب الهلاك ، حتى جعلت تعلم الطب فرض كفاية على افراد المجتمع الإسلامي . ويغدو عيباً على الشخص الذي ينحصر فيه الاستعداد اللازم والكافي لفن معين من فنون الطب يحتاجه مجتمعه ، كما اباحت بعض المحرمات إنقاذاً للحياة : كاكل الميتة ولحم الخنزير وشرب الدم والخمر وغير ذلك عندما تبيح الضرورات المحظورات وعندما تقدر الضرورات بقدرها

والدم حرام اكله او شربه فهل يحرم نقله والتداوي به ؟

نقول إن تحريم طعامه مؤكد لقوله تعالى ﴿ قُلْ لا اجد في ما أُوحي إليّ مُحرما على طاعمٍ يطْعمُهُ إلّا ان يكُون ميتةً او دماً مسْفُوحا او لحْم خنْزير ﴾ (الانعام ١٤٥)

واما عن نقله والتداوي به فنقول

١ ـ الدم وإن حرم طعامه لا يحرم نقله والتداوي به ، بل يغدو واجباً على المضطر إليه إذا تعين دواء منقذا من الهلاك بدليل قوله تعالى ﴿ إنّما حرّم عليْكُمُ الْميْتة والدّم ولحْم الْخنْزير وما أُهلّ به لغير اللّه فمن اضْطُرّ غيْر باغٍ ولا عادٍ فلا إثْم عليْه إنّ اللّه غفُورٌ رحيمٌ ﴾ (البقرة ٢٨)

فقد اباح الله سبحانه وتعالى بهذه الآية للمضطر ان ينقذ حياته بتناول الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير إذا تعين الإنقاذ في ذلك ، ولم يجد من الحلال ما يحفظ عليه حياته

كما ان الامتناع عن إعطاء الدم للتداوي به حرام لانه من قبيل الامتناع عن نجدة نفس من الهلاك مع القدرة على ذلك ﴿ ومنْ قتل نفْساً بغيْر نفْسٍ اوْ فساد في الأرْض فكانّما قتل النّاس جميعاً ومنْ احْياها فكانّما احْيا النّاس جميعاً ﴾ (المائدة ٣٢) وقد ذكر المفسرون ان إحياء النفس معناه إنقاذها من الهلاك . ولا ريب ان التبرع بالدم عمل مبرور وسعي مشكور ، فالمسلم ذو قلب فياض برحمة الخلق حتى بالحيوانات وقد جاء في الحديث الشريف « في كل كبد رطبـــة اجر » [رواه مالك والبخاري ومسلم وابو داود]

٢ ـ ان المحتاج إلى الدم كالظمآن الذي اشرف على الهلاك ولديك من الماء ما يطفىء به اواره ، ويبرد به غلته ، ويبقيه في زمرة الاحياء وكما ان سقي الماء هذا اقرب القربات إلى الله سبحانه وتعالى ، فإن إعطاء الدم لمحتاجه المضطر إليه ، له هذه المنزلة الرفيعة في صالح الاعمال ، والله تعالى قال فيه ﴿ ومنْ احْياها فكانّما احْيا النّاس جميعاً ﴾

التبـــرع واجـــب ديني ..

افلا يبادر شبابنا إلى التبرع بدمائهم ماجورين مبرورين غير خاذلين لإخوانهم ، فإن النبي ﷺ قال في الصحيح « المسلم اخو المسلم لا يخذله ولا يظلمه ولا يسلمه » [اخرجه الترمذي] اي فلا يقبض يدا عن استنقاذه دونما خذلان او ظلم او تركه فريسة للعدو المغتال . ولا يحسب هؤلاء المتبرعون ان هذا ضار فإن التخفيف عن الامتلاء الدموي من اسباب الصحة

وهنا دقيقة فقهية احب ان الفت الانظـــار إليها هي

انـــه ليس من الجائز اخذ عوض عن هذا الدم المبذول . ذلك لان الإنسان مكرّمٌ محترم وفي القرآن الكريم ﴿ ولقدْ كرّمْنا بني ادم وحملْناهُمْ في الْبرّ والبحر ورزقْناهُمْ من الطّيّبات وفضّلْناهُمْ على كثير ممّنْ خلقْنا تفْضيلا ﴾ (الإسراء ٧٠)

فلا يباع شعره للنسج كما يباع وبر الإبل وصوف الغنم . والدم كالشعر فيحرم بيعه كما يحرم بيع الشعر فليحذر المرء من هذا الإسفاف وهذا الشح بالخير على المضطر إليه فمن تعوض عن دمه فإنما يتعوض شرا ويأكل حمراً

وإذا توافقت فصائل الدماء وضن القادر على الإعانة بدمه إلا ببدل مقابل ـ وكانت الضرورة في المستغيث قائمة لا مفر منها ولا محيد ـ فالإثم يلحق آخذ المال لا الدافع له

ان التبرع بالدم واجب عيني على الذي يتعين دمه دواء لمريض . ولا يوجد غيره إذا لم تتعرض حياة المعطي للخطر وإذا امتنع المعطي أُجبر قضاء على الإعطاء لان الامتناع من قبيل التواطؤ على قتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق

والتبرع بالدم بشكل عام مندوب إليه في الإسلام وموعود بأعظم الثواب واكبر الاجر كيف لا وفيه إنقاذ حياة ودفع هلاك وتأمين وسلامة كيف لا وإنقاذ المسلم واجب

بل إن التبرع بالدم يدخل في تجهيز الغازي ولتجهيز الغازي حكم المجاهد في سبيل الله الم يقل ﷺ « من جهّز غازيا فقد غزا » . وهل افضل من تجهيزه بما يضمن سلامته وينقذ حياته لدى الإصابات

كما ان التبرع بالدم فيه كشف كربة المسلم « من نفّس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة » [اخرجه الترمذي] وهل اشد من كربة الهلاك وبالتالي هل اعظم ثوابا من إنقاذ النفس حيث هو انقاذ للشخصية الإنسانية فالتبرع بالدم مطلوب من المسلم ويصبح هذا التبرع واجبا عينيا على من تعيّن دمُه دواء حتى إنه يجبر عليه قضاء

لهذا فإنني ادعو كل الهيئات الطبية والعلمية والثقافية والمهنية والإعلامية في الوطن العربي الى تدعيم الدعوة . وإرساء قواعدهـا . وانتشارها من اجل زيادة عدد المتبرعين بالدم . وذلك عن طريق

١ ـ تخصيص برنامج دوري اسبوعي في الوسائل الدعائية لبيان اهمية ذلك (اذاعة ـ تليفزيون ـ صحف ـ مجلات ـ نشرات الخ)

٢ ـ إلقاء محاضرات في التجمعات الثقافية والسكانية حول اهمية وجود الدماء وضرورة تحضيرها وتجهيزها مسبقا لإنقاذ الحياة

٣ ـ إلقاء الخطب في المساجد وحث المصلين على التبرع بالدم وبيان راي الشرع في الموضوع

٤ ـ تشجيع التبرع بالدم وجعل المكافآت الرمزية ومنح الميزات للمتبرعين بشكل درجة فخرية للنوادي والفرق والنقابات وحث طلبة الجامعات والمدارس على التبرع

٥ ـ التبرع بالدم من قبل المسؤولين والاطباء والعلماء ، بل ورؤساء الحكومات على شاشات التليفزيون وامام الشعب بمناسبات خاصة حتى يذهب هذا الخوف من نفوس الناس

وبعـــد فإن الإســـلام دين الحضارة الإنسانية لم يقف حجر عثرة في سبيل التقدم الطبي الحديث بل شجعه

ونقل الدم يعتبر اليوم من اروع الانتصارات الطبية الحديثة التي انقذت الاف المرضى والاصحاء على السواء من خطر الموت في شتى المواقف والاحداث المحرجة

تصريحات وأقــوال

■■ [إن تطبيق الحدود أمر ضروري لتطهير المجتمع من المفسدين .. والحدود ليست كل القوانين ، والشريعة ليست كلها قوانين ، والقوانين وحدها لا تصنع المجتمع المسلم .] ■■

(الدكتور يوســف القرضـــاوي)

■■ [إن كل تجربة إسلامية ليست لشعب بعينه بل هي للمسلمين جميعاً .] ■■

(برهان الدين ربّاني ـ احد قادة المجاهدين الافغان)

■■ [لا يمكن أن نسمح باستفحال خطر الاتحاد السوفييتي ، وأن الحركات الدينية التي تمثل في نظري الخطر الأكبر على الأنظمة العربية المعتدلة وعلى أمن الخليج العربي واستقراره أكثر بكثير من خطر إسرائيل .] ■■

(الكسندر هيج ـ وزير خارجية امريكا السابق)

■■ [إن المسؤولية عن تلك الهزيمة ـ هزيمة عام ١٩٦٧م ـ تقع إلى درجة كبيرة على عاتق أولئك المشككين من مفكرينا الذين زعزعوا الأسس الأخلاقية والفكرية للشباب ، والقوا بالقيم الإسلامية في رحاب الفوضى] ■■

(ابو الحســن النــدوي)

■■ [إن الأمريكان رغم صعودهم للقمر إلّا أنهم لم يتمكنوا من تحقيق الأمن والطمأنينة بالشارع الأمريكي .] ■■

(الدكتور احمد صقر ـ رئيس الكلية الأمريكية الإسلامية بشيكاغو)

■■ [إن أثيوبيا تواجه الزحف الإسلامي في أفريقيا ، ويجب على كل النصارى في أفريقيا مساندتها .] ■■

(هيلا مريم ـ رئيس اثيوبيا والأمين العام للحزب الشيوعي فيها)

■■ [إن اليهود يخوضون اليوم مع العرب معركة المياه ، وعلى مصير هذه المعركة يتوقف مصير إسرائيل ، وإذا لم ننجح في هذه المعركة فإننا لن نكون في فلسطين .] ■■

(بن غوريون ١٩٥٥م ـ رئيس وزراء دولة العدو الأسبق)



● الدكتور يوسف القرضاوي ●



● الدكتور احمد صقر ●



● برهان الدين ربّاني ●



● الكســندر هيج ●

قريب نصرنا



متى يا نصرُ تَطلُعُ في رُبانا — طُلُوعَ الفجْرِ من بعد اختناقِ
تُبدِّدُ كُلَّ أحزان الليالي — وتجْعَلُ عيشنا حُلْوَ المَذاقِ
لأنْتَ النُّورُ يمْلأ كُلَّ قلبي — بآمالٍ محبَّبَةٍ رقاقِ
متى تَدْنو فتَصْفعَ كُلَّ يأسٍ — ونَنعمُ باللُّقا بعد الفِراقِ
أتبقَى عن كتائِبِنا بعيداً — وتتْرُكُها تُلاقي ما تلاقي
لَقَدْ زادتْ مَصائِبُنا وكادتْ — بها الأرْواحُ تصْعَدُ للتراقي
ففي « أفغان » محتلٌ بغيضٌ — وفي « لُبنان » بَحْرُ دمٍ مُراقِ
وفي القدسِ الشَّريف اليوم أفعى — مكائدُها على قَدَمٍ وَساقِ
وفي كُلِّ الدُّنا الإسلامُ يشكو — ولا يلْقى فِكاكاً مِنْ وثاقِ
فَهلاَّ عُدْتَ فالأكبادُ ظمْأى — تكادُ تذوبُ من حَرِّ إشتياقِ
سأعْملُ في سبيلِك طُولَ عُمْري — ففيكَ عزيمتي ولَكَ انطلاقي
أخُوضُ إليكَ بحراً من لَهيبٍ — ولا أخشى فَنائي واحْتِراقي
سَتَرجِعُ للحمى وتَعودُ حتْماً — لتمْسَحَ بالسَّنا لَيْلَ المَحاقِ
يَقُولُ اليائِسُونَ لقد تولَّى — وهَيْهاتَ الرُّجُوعُ أو التَّلاقي
مُحالٌ أن نَرى للنَّصْرِ وَجْهاً — ولَوْ طِرْنا إلى السَّبْعِ الطِّباقِ
سَنَبْقى في انتكاساتٍ وذُلٍّ — ومسْكَنَةٍ مُمَدَّدَةِ الرِّواقِ
ولكِنِّي أقُولُ لَسَوْفَ تأتي — وتَنْهَضُ أُمَّتي بَعْدَ انْزِلاقِ
سَنُدْرِكُ ثأرَنا لا بُدَّ يوماً — ونَسْقي بالمَنيَّةِ كُلَّ ساقِ
سَتَجْتَمِعُ القلوبُ على إخاءٍ — ويَنْتَصِرُ الوِفاقُ على الشِّقاقِ
لَقَدْ غفلَتْ كتائِبُنا زَماناً — وعادَتْ للصِّراعِ وللسِّباقِ
قريبٌ نَصْرُنا يا قَوْمُ جِدّاً — فإنَّ الحَقَّ مُنْتَصِرٌ وباقِ

شعر: محمد محمد عبد العزيز صادق

الفصحى

[illegible]

■■ ليس فينا حاجة إلى تفصيل القول بأهمية اللغة ، وعظم شأنها ، . أو إلى بيان أنها هُوية الأمة ولسانها الناطق ، وقلبها النابض ، وعقلها الواعي الذي يحوي تراثها وثقافتها ومجدها . فهذه من الأمور البدهية التي يدركها القاصي والداني ، ويستوي في معرفتها المتعلم وغير المتعلم ؛ إذ الكل يعيش وسط آثار هذه اللغة ، ويلمس الدور الكبير الذي تقوم به في التواصل بين الأفراد والجماعات ، ويسمع ويرى الوسائل والأجهزة التي أفرزتها الحضارة المعاصرة لفهم وتقريب معطياتها من الإنسان ولتسهيل مهمته في العيش والحياة ■■

بقلم : عيسى أمين صبري

ولقد أدركت الأمم والشعوب هذه الأهمية للغة ، قديما وحديثا ، فلم تتوان كل أمة عن دراسة لغتها ، والاهتمام بها ، والحرص على نشرها وتعليمها للآخرين . ويحدثنا التاريخ عن جهود الإغريق المبكرة في النظر في لغتهم فبحثوا في طبيعة اللغة ونشأتها ، وتضافرت جهودهم في سبيل وضع قواعد لغتهم ، ابتداء من القرن الثاني قبل الميلاد . وشارك الفلاسفة اللغويين ، فكانت أبحاث أفلاطون في أصل الكلمة ، ومشكلة المعنى ، أو العلاقة بين الأشياء والكلمات .

ودرس الرومان اللاتينية ، وكما اقتصر الإغريق على لغتهم فقط ، تابعهم الرومان في ذلك ، فلم يدرسوا قواعد أية لغة غير لاتينية ، كأنهم ظنّوا - أو ربما أرادوا - أن تصبح هذه القواعد قوانين عامة تصلح لجميع اللغات . وهي نظرة سادت في أوروبا ، وظلت آثارها إلى سنوات قليلة مضت ، إذ حاول اللغويون هناك تطبيق قواعد اللغتين اليونانية واللاتينية على اللغات التي انحدرت منهما ، غاضين النظر عن مسافة الخلف بين هذه اللغات الحديثة وتينك اللغتين الميتتين .

وانصب اهتمام الإغريق والرومان أيضاً على وضع قواعد لما يمكن أن يقابل اللغة الفصحى أو الأنموذجية . وهي لغة لم تكن مُتحدّثة آنذاك . واشتغل القوم بوضع قواعد وضوابط ومعايير لهذه اللغة ، سميت بالقواعد المعيارية ولا تتغير بمرور الزمن . وهكذا أرادوا أن تكون اللغة الدينية المستعملة في النصوص المقدسة ، وفي الطقوس ، غير تلك التي يتحدث بها الناس في حياتهم اليومية ، ومصالحهم الخاصة . **أي أن اقتناعهم هو ما يجب أن تكون عليه اللغة ، وليس ما هو كائن بالفعل .**

وفي الهند ، كان للكتاب الذي ألّفه « بانيني » في القرن الرابع الميلادي ، الأثر البارز في توضيح قواعد اللغة السنسكريتية . وهذا الكتاب الذي وضع أساساً لخدمة الديانة البراهمية ، جاء فيه وصف النظام الصوتي والصرفي والنحوي لتلك اللغة وصفاً دقيقاً . **وقد ساعد اكتشاف العلماء الأوروبيين لهذا الكتاب في القرن التاسع عشر في نشوء الدراسات اللغوية المقارنة وازدهارها ،** وأدى فيما بعد إلى تقسيم اللغات العالمية إلى أُسر لغوية .

وتوالت الدراسات اللغوية بعد ذلك ، فبعد *المقارنات جاءت الدراسات التاريخية ، إلى أن* عرف الناس علم اللغة العام ، الذي يعد العالم السويسري « **فيرديناند دي سوسير** » رائده بلا منازع . عندما ظهر كتابه « **محاضرات في علم اللغة العام** » بعد وفاته عام ١٩١٦م . وأبحاث هذا الكتاب تتسع من اللغات القديمة والحديثة .

وقد تعددت مناهج هذا العلم فيما بعد وكثر أتباعه ، واختلفت مدارسه واتجاهاته وسادت الدراسة اللغوية الحديثة جميع أرجاء العالم .

تفوّق المسلمين في اهتمامهم بلغة قرآنهم

إذا كانت هذه الإطلالة السريعة على الدراسات اللغوية عند غير المسلمين توقفنا على مدى الاهتمام الذي حظيت به اللغة قديما ، وحرص أهل كل لغة على ربطها بالنصوص والتراتيم المقدسة لديهم ، أو المحاولة لتكون هي اللغة الوحيدة الأنموذجية ، ثم نمو الرابطة القومية في أوروبا ، والنظر إلى اللغة على أنها الأداة التي تجمع الشعب الواحد . إذا كانت هذه الحال عند غير المسلمين ، فلا عجب أن *رأينا الاهتمام الكبير من علماء المسلمين بلغة*

القرآن الكريم ولمسنا اعترازهم وفخارهم بها ، حتى راحوا يذبّون عنها كل شائبة ، ويبينون خصائصها ، وجمالها فازدهرت العلوم اللغوية على ايديهم أيما ازدهار ، وبرعت في سماء العلم أسماء رجال أجلاّء عرفهم العالم وشهد لهم العلماء من جميع أصقاعه الخليل بن احمد ، وسيبويه والدؤلي ، وابو علي الفارسي ، وابن جني ، وابن فارس ، والثعالبي ، والسيوطي ، والاصمعي ، والجرجاني وقوافل أخرى ممن خلفوا لنا تراثا تفوق ضخامته ما أتى به غيرهم واستوفت اللغة جميع جوانبها النحوية والصرفية والصوتية والمعجمية والبلاغية

علم اللغـة الحديث وتأثيره على اللغويين

ويجدر بنا ان نلقي نظرة على الدراسات اللغوية الحديثة في الغرب ، حتى يتضح مفهوم **علم اللغة** Linguistics ولنتعرف على بعض مناهجه ، لنتلمس بعد ذلك الأثر الذي تركه هذا العلم على لغويينا ، او لنرى مدى إسهامه سلبا او ايجابا في التأثير عليهم ، أو مدى انطباق مناهجه على لغتنا العربية

اشرنا قبلا إلى كتاب « **دي سوسير** » الذي يعد الركن القوي الذي استند إليه كل الذين تبعوه من دارسي اللغة وقد حوى هذا الكتاب الذي أخرجه تلاميذ سوسير بعد وفاة أستاذهم ، جميع المسائل والأفكار الرئيسة والعامة لهذا العلم وغيّر النظر إلى اللغة باعتبارها وسيلة تُدرس مختلطة بغيرها من المعارف ووضّح انها يجب أن تُتناول لذاتها في ذاتها وقد كانت اهم الآراء التي جاء بها سوسير فاتحة لدراسات ومناقشات واسعة لمن جاؤوا بعده سواء خالفوه أو تابعوه في هذه الاراء التي منها

تفريقه بين مصطلحين لغويين هما **اللغة** Language **والكـلام** Parole

ويقصد بالمصطلح الأول اية لغة وهي تلك الظاهرة المرتبطة بعقل المجتمع اي انها مجموعة قوانين وقواعد مختزنة في ذهن الجماعة اللغوية صاحبة تلك اللغة وتكون بمثابة الأنموذج الذي يحتذيه الأفراد في كلامهم على عكس الكلام الذي هو النشاط الفعلي الذي يتمثل في الأصوات المسموعة التي يُحدثها الفرد وهو بالطبع يختلف من شخص إلى آخر

وفرق « **دي سوسير** » ايضا بين طريقتين في تناول المادة اللغوية هما الدراسة « **السنكرونية** » والدراسة **الديكرونية** ، او الوصفية والتاريخية ، وحدد لكل منهما منهجه وكانت المناهج قبله غير واضحة تماما ، او يغلب عليها المعيارية

وقد تضمن كتاب « **مساق في علم اللغة العام** » أيضا بذور محاولة وضع القواعد العامة لجميع اللغات ولكنّ الثورة الفعلية في الدرس اللغوي ، هي رأيه في دراسة الكلام المنطوق وإيلاؤه الاهمية الكبرى بإبراز قيمته وانه يفضُل المكتوب بما يمتاز به من خواص ليست متوافرة في المادة المكتوبة

وقد عمت هذه النظرة كل الدراسات اللغوية بعد سوسير واصبح النظر في الحديث المنطوق هو الاساس بينما تراجعت المادة المكتوبة وعهدت دراستها لفقه اللغة او ، **الفيلولوجيا** ، Philology

هذه هي اهم الآراء التي تضمنها كتاب **سوسير** ، وهي الآراء التي تبناها اللغويون بعده ، وطوّروها وظهرت على اثرها فروع علم اللغة المختلفة

والمعروف ان علم اللغة يدرس اللغة من جوانبها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية وقد اصبح لكل جانب من هذه الجوانب علم خاص به ، له ادواته ومصطلحاته التي تعددت وتنوعت فهناك **علم الأصوات** Phonetics بقسميه وتفريعاته ، **وعلم الصرف** Morphology **وعلم النحو** Syntax **وعلم الدلالة** Semantics

وقد اختلفت طرائق اللغويين في دراسة هذه المادة باختلاف ميولهم ومشاربهم ، فمنهم من يدرسها من الوجهة النفسية ، في اطار علم النفس اللغوي او علم اللغة النفسي فيما بعد ومنهم من يتناولها لصيقة بالمجتمع اي ضمن علم اللغة الاجتماعي (وهكذا يفصل اللغويون هذه التسمية عن علم الاجتماع اللغوي حيث ان اللغة هي مدار البحث) وعلم اللغة التربوي وعندما بدأ اللغويون يخضعون اللغة للآلة كالحاسب الآلي (**الكمبيوتر**) او المعامل الصوتية ، او المسجلات ، ظهر علم اللغة التطبيقي ، وبرز موخرا علم اللغة الرياضي بعد الدراسات اللغوية وتطبيق نظريات رياضية عليها

اما المناهج التي سادت القرن العشرين فاهمها اثنان اتخذا خطوطهما من هذا المنحى الجديد في دراسة اللغة اولهما هو المنهج الوصفي ، والثاني هو المنهج النحوي

اما الاول فقد اصطبغت الدراسة اللغوية بصبغته منذ اوائل هذا القرن وظل مسيطرا حتى بعد ظهور كتاب « **نوام تشومسكي** (**التراكيب النحوية**) عام ١٩٥٧م على الرغم من كون هذا المولد ردة حقيقية على المفاهيم التي سيطرت في النصف الاول للقرن خاصة تلك الاراء التي اتت بها المدرسة السلوكية بزعامة **سكينر**

ولما تزامن ازدهار المنهج الوصفي في الغرب وانتقال المفاهيم والأفكار الغربية إلى بلادنا ، فلا غرو ان نلمس رياح هذا المنهج قوية عندنا والمنهج الوصفي بفروعه وانواعه ، يقوم على تصورات ونظرات الى اللغة يمكن ان نجملها في

١ ـ **تناول لغة واحدة او لهجة معينة في فترة زمنية محددة**

٢ ـ **الاهتمام والتركيز على الكلام المنطوق دون المكتوب في غالب الأحيان**

٣ ـ **وصف القواعد والظواهر اللغوية كما هي دون ان يقحم الوصفي نفسه بمعايير الصواب والخطأ في اللغة وإنما ينظر إلى الظواهر ـ مهما كانت ـ بحيدة وتجرد تامّين**

٤ ـ **عدم المفاصلة بين لغة واخرى ، او لغة ولهجتها**

ولقد انتقلت الأفكار والمفاهيم والنظريات اللغوية الحديثة إلى بلادنا ، على ايدي

> ■ **إن الاستعمال الصحيح للغة هو الذي يحييها ويوقظ ما أُهمل من ألفاظها ويقوِّم ما اعوج من تراكيبها .**

الفصحى والمناهج اللغوية الحديثة

المستشرقين الذين كانوا يحاضرون في جامعاتنا ، ثم على تلاميذهم ، أو جماعة الدارسين في الغرب ، وكانت هذه الدراسات تتخذ أسماء تراوحت بين فقه اللغة ، وعلم اللغة ، واللسانيات ، والألسنية ، وقد ولّدت هذه الدراسات مناقشات ، وأثارت مجادلات بين أنصار القديم والجديد ، في العقود الأولى من هذا القرن وما تلاها من سنوات ، وتساءل المحافظون عن القيمة الفعلية لهذه الدراسات ، ثم ازدادت المناظرات عندما حاول الدارسون تطبيق هذه القوانين والنظريات على اللغة العربية ، ومحاكمة التراث اللغوي على أساسها ، وعدم التحرج من نقده أو لومه أحياناً وفي الوقت الذي رأى فيه أنصار الجديد هذه المناهج موازين لتقييم وتصحيح المعوجّ من القواعد والضوابط القديمة ، وأحسوا ضرورة إفادة العربية من هذه المناهج إذا عولجت اللغة في ضوئها ، كان المتشككون في المناهج الوافدة يرون أن هذا الضوء إن هو **إلّا تلك النار المستعرة المستعدة لأكل هذا التراث ، وإفساد تلك اللغة وراوا في هذه المناهج أيضاً تحدياً حقيقياً ، وأنه حلقة في سلسلة الأخطار التي رصدها الأعداء لمواجهة الإسلام ولغته وهي - في رأيهم - مؤامرة لا تختلف عن الدعوة إلى العامية وإحلالها محل الفصحى ، أو نبذ الحروف العربية ، واستبدال الحروف اللاتينية بها وإن جاءت اليوم ترفل بثوب علمي ، وتدّعي النزاهة والمعرفة الخالصتين**

واكتفى أنصار هذا الرأي بما في تراثنا اللغوي ، وارتأوا مسلك الأجداد في تقعيد اللغة ، والنظر في مسائلها على طريقتهم ، لأنها كانت خدمة للقرآن الكريم ، ومسخّرة لحفظه وصيانته لهذا يفضل كثير من الدارسين الدراسة في مجال فقه اللغة العربية ، وهم ينتقدون في الوقت ذاته ما حمّله بعضهم لمصطلح فقه اللغة من الدراسات المقارنة بين اللغات السامية ، حيث عدّوا هذه المقارنات إحياءً للثقافات اليهودية ، ورفعاً من شأن اللغة العبرية وقد نبع شكّهم وتوجسهم من كون التسمية « السامية » مستمدة من التقسيم التوراتي للشعوب ، ومن أن علماء المقارنات معظمهم من اليهود الذين كانوا يهدفون إلى إبراز دورهم الحضاري وفضلهم على العرب ويُذكر أن شلولتسر Schlozer هو أول من استخدم كلمة « السامية » في عام ١٧٨١م

ومن حقنا الآن بعد أن خبت نار الجدل ، وخفتت الأصوات المعترضة نسبياً ، بسيطرة علوم اللغة ، واستقرار تدريسها ودراستها في جامعاتنا ، مثلها في ذلك مثل جميع فروع العلوم الاجتماعية ، التي صبغت معاهد العلم في البلاد الإسلامية كعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم التربية ، وسائر الفلسفات والمناهج الغربية التي تعددت فروعها ، وكثرت مسمياتها ومصطلحاتها ، من حقنا أن نتساءل عن تأثير هذه المناهج - ونحن نُعنى باللغوية منها هنا - على لغتنا وتراثنا ولا بد أن نشير قبل ذلك إلى أن الطريقة التعليمية لقواعد العربية لا تزال تُدرس للطلاب بالطريقة المعيارية ، وتقتصر على حفظ القواعد وتطبيقاتها على النصوص

أسلفنا بالذكر أن علم اللغة يولي الكلام في صورته المنطوقة جل اهتمامه ، وأنه يعد المظهر المكتوب أمراً ثانوياً ، وإن كان يدرسه في حالات وضمن مناهج محددة

وليس لنا اعتراض على دراستهم للمنطوق ، ففيه صفات - كما قالوا - حُرم منها الكلام المسجل في الكتب والمحفوظ في المدونات والمخطوطات وللمادة المكتوبة أيضاً أهميتها المعروفة ، فكلاهما إذن وجهان للغة الفصحى وقد كنا نتوقع من لغويينا الإفادة من هذه النظرة والاهتمام بالمقروء أو المسموع من فصيح اللغة ، ولكنهم بدلاً من ذلك سايروا العلماء الغربيين المعاصرين في دراسة اللهجات العامية التي أُفرِد لها علم خاص دعوه « **علم اللهجات** »

مسلك اللغويين القدامى له ما يبرره

وعندما نظر اللغويون العرب إلى تراثهم ، فوجدوه خلواً من هذا الضرب من الدراسة ، عابوا - على اللغويين القدامى - هذا النقص الذي تُمثل دراسته من وجهة نظرهم خدمة للفصحى وعاملاً مساعداً لفهمها ولكن من الإنصاف أن نذكر هنا أن هذا المسلك من اللغويين القدامى له ما يبرره عندهم ، فقد تملكهم حب الفصحى ، وأخلصوا للغة القرآن ، إلى الحد الذي صرفهم عن دراسة اللهجات المحكية ، وهذا منحى طبيعي ، ظلوا عليه حتى استوت علوم العربية ، واكتملت فروعها ، وعندئذ أضافوا استطرادات مبسوطة ، وافتراضات كثيرة ، وطرقوا مسائل وهمية في اللغة ، تخيلوها وكدّوا أذهانهم في حلها .

ولا يفوتنا أن عدم إفرادهم دراسة للهجات ، تزامن مع نضوج الفصحى واستواء سوقها ، وازدهار علومها ، فهل يسوغ لنا أن نهجرها نحن في زماننا هذا وحالتها هذه إلى دراسة العامية ؟

تهافت علم اللهجات وخطره على الفصحى

أما الزعم بأن في تناول اللهجات الدارجة بالدراسة إثراءً للغة الفصحى المشتركة ، فإنه يسدي لها خدمة المحافظة عليها ، فهو زعم لم يقم عليه دليل عملي ، ولا يؤدي قيمة عملية ولن يصل إلى نتائج مفيدة للغة القرآن الكريم لسبب غير خفي هو أن أوليات علم اللهجات الحديث تقرر وتهدف إلى دراسة اللهجة المعينة لذاتها وفي ذاتها

وإن قيل إن دراسة العامية أو اللهجات تمثل حقاً للمنظّرين في أن ينظروا في كل ظاهرة ، أو يرصدوا كل سلوك إنساني ، فما بالك بهذه الظاهرة وهذا السلوك الذي يحيا معنا في غالب المواقف ، ويعد من السمات المميزة لشخصية الفرد ، ومحور تصرفاته

ونحن لا ننفي هذا الحق أو نغمط أهله فيه ولكننا في الوقت نفسه نضع الأولويات ، ونرتب الأمور الأهم فالمهم فالأقل أهمية لا يمكن لمطلع على حال اللغة العربية أن يُنكر الحالة التي هي عليها ، والمشكلات في طريقها والتحديات التي تواجهها أفليس من الحري من الواجب إذاً أن نتوجه إليها بكلياتنا ونتلمس صعابها ، ونسير في السبيل الموصل إلى صمودها وعزها ، بدلاً من إهدار الجهد والزمن في الأمور النظرية الثانوية أو اتباع مناهج لا تؤتي أكلها بالنسبة للغة العربية ، فهو أمر لا نحتاجه الآن ، أو قُل إنه ترف علمي لم نصل إليه بعد

على أن بالإمكان الاستنارة بظاهرة لهجية

او الرجوع إلى طريقة نطق لصوت أو لكلمة في لهجة محكية ، قديمة أو حديثة ، ولكن في إطار المنهج الشامل في دراسة اللغة ، الذي يغاير منهج علم اللهجات الحديث ، ويخالف هدفه .

المنهج الوصفي لا يصلح للغة العربية

وينظر المنهج الوصفي إلى التطور أو التغير الذي يطرأ على اللغة ، على أنه سنة طبيعية تصيب الكلام فتميت بعض الألفاظ ، وتنمي ألفاظاً ، وتغير أو توسع أو تضيق معاني ألفاظ أخرى . ويقف هذا المنهج موقفاً حيادياً من هذا التطور ، أو يقوم برصده بعد ملاحظته وتدوينه ، لاعتماده فيما بعد معياراً في قضية الصواب والخطأ في اللغة .

ولا شك أن هذا الصنيع ، إذا ما طُبِّق على اللغة العربية ، فإنه يفتح الباب على مصراعيه ، أمام أصوات وألفاظ وعبارات غريبة وخاطئة للدخول في جسم اللغة ، والعمل على إتلافه . ونحن مع إيماننا بخطورة هذه القضية ، نؤكد ضرورة دراستها دراسة شاملة ، ومعالجتها بوضوح وحيدة ، خاصة بعد أن تسربت إلى اللغة أغلاط مست بنية الكلمة والعبارة نتيجة لضعف المستوى اللغوي ، وتأثير الترجمة غير السليمة من اللغات الأجنبية ، والجهل باللغة ، الذي يؤدي إلى كل ذلك .

ويقيننا التام هو أن ألفاظ وعبارات القرآن الكريم حيَّة لا تموت كما أن معانيها لا تموت ، وأن الاستعمال الصحيح للغة هو الذي يحييها ، ويوقظ ما أهمل من ألفاظها ، ويقوِّم ما اعوجّ من تراكيبها

ولغتنا بطبيعتها ممتازة عن غيرها بما فيها من قدرة على الاشتقاق والمرونة

وإذا كان المنهج الوصفي الحديث يجعل أساس دراسته للغة ، تناولها في فترة زمنية معينة ، فإن تطبيق هذا المنهج على الفصحى يمسها من جوانب كثيرة . لأن هذه اللغة قد شرفت بنزول القرآن الكريم بها ، مما أكسبها صفة الديمومة ونفى عنها الانقراض . وبذا **لا يمكن أن نعُدَّ المراحل التي مرت بها ، لغاتٍ تستقل كل مرحلة منها بخصائص وقواعد مختلفة** . فلا يجوز أن نفصل تراث الأجداد ، ونقعِّد للغة قواعد ، ثم ننظر في العربية المعاصرة وما لعبه التطور الشاذ فيها ، وندوِّن منها قواعد وخصائص ومفردات وأساليب لغوية جديدة ، **وهكذا نفعل عند كل حقبة جديدة ، وبتعدد الفترات ، نجد أنفسنا أمام لغة جديدة ، أو بعيدة عن لغة القرآن الكريم التي تمسي متقوقعة في أغراض** العبادات والشعائر الدينية فقط . وبذلك تنقطع **صلتنا بالماضي** وتحول الصعوبة اللغوية دون **فهمها**

ولئن فهم من كلامنا ما يشي بنكران التطور مطلقاً ، فليس ذلك بصحيح . وسببه أن التطور الطبيعي الذي يعتري اللغة لا يضاد سمتها وقواعدها . ولقد عرفت العربية قديماً المجاز وغيره من الأساليب التي أفادت اللغة وأثرتها . ولكن لا نرضى أن يتسرب الخطأ والضعف في المستوى تحت ستار هذا التطور .

أمّا الآراء التي جاء بها المحدثون ، والمتضمنة فكرة القواعد العالمية لجميع اللغات ، ففيها خروج عن سنن الحقيقة واختلاف الألسنة . وهي تذويب للعربية ، ومحو قواعدها وكذا الحال أيضاً بالنسبة للترويج للغة العالمية ، أو الاقتصار على لغة واحدة لجميع البشر . كلغة « الاسبرنتو » ذات الحروف والكلمات اللاتينية أو القريبة منها

تلك هي بعض الأمثلة من آثار مناهج علم اللغة الحديث ، وخاصة المنهج الوصفي ، في لغتنا العربية . وقد عرضناها لنقف على الحقيقة لحاجة هذه اللغة إلى دراسة ورعاية واهتمام . إننا لا ندعي الصحة المطلقة في دراسة أجدادنا للغة ، كما لا نزعم أنهم قد وصلوا إلى مرحلة الكمال الذي يحرِّم تناول طريقتهم وأسلوبهم بالدرس والنقد ، فهم بشر يؤخذ من كلامهم ويرد . وحسب القوم أنهم كانوا مخلصين لهذا الدين ولغته ، وكانوا مدفوعين بعاطفة حب صادقة تجاه هذه اللغة . ربما أسلمهم سلوك منهج معين ، أو السير في قناة واحدة . **فكانت النتيجة أن اندفعوا يخدمون هذه اللغة كلٌّ بطريقته الخاصة ، وإن التقوا في النهاية في الغاية نفسها ، وهي هذه النظرة العملية الوظيفية للغة**

لقد سبق أن عرفنا الصورة التي رسمتها الأمم قبل الإسلام للغاتها ، وهي صورة تظهر اللغة فيها بتلك الهالة الدينية المقدسة التي لا تلبي سوى الطقوس والمراسم في المعابد

وقد أتت المناهج اللغوية الحديثة لتشبع الحاجات المادية العلمية والنظرية ، وصرفت أنظارها عن الدين ، في سبيل إحياء القوميات الحديثة . بعد أن وقف رجال الدين في وجه البحث

أما اللغة العربية ، فهي لغة حضارة خالدة أولت الجانبين المادي والروحي معاً اهتمامها ، وحققت الاعتدال والوسطية . لذلك لا بد في دراستها من منهج يضع في اعتباره تلك الحقيقة . وليس من شك أن هذا المنهج يولد مع الحضارة نفسها . وهذا يقود إلى القول **إن المنهجية في اللغة ، تنبع من طبيعة هذه اللغة ، وخصائصها ، وأغراضها**

إن الفصحى ليست تلك اللغة اللاهوتية التي تحاط بهالة من التقديس تحجبها عن تلبية حياة المجتمع ، وتتركها قصيَّة عن القيام بدورها في تلك الحياة ، وهي ليست أيضاً تطرح الدين جانباً ، لتنساق مع تيار يُعجِّل بها إلى التذويب وفقد الهوية . وأنى لها المقدرة على إبعاد الدين ، وإقصاء القرآن الكريم ، والتنكر لفكر المسلمين ، وهي التي استمدت من كل هذه أسباب القوة والمنعة وطول العهد . وهي ليست كذلك تلك اللغة المرتبطة بفترة زمنية قصيرة هدفها إشباع حاجات مادية أو علمية مؤقتة

إذن لا بد من منهج لغوي يحقق الوسطية المبتغاة لأمتنا في الأمور الخيرة دائماً . تلك الوسطية التي تمتلك القدرة على التمييز والنقد . ولا يغريها ركوب مطية التزييف مهما كان سهلاً ، وسطية يكون رفض المناهج الوافدة فيها صعباً ، ويحتاج إلى جهد ومثابرة ، كما يكون قبولها أيضاً صعباً ، ويحتاج إلى مثل ذلك الجهد والتمحيص . وفي الوقت نفسه ، تُحسن هذه الوسطية تناول تراثنا في اللغة خاصة ، وهو ليس بالهين ، وتكيِّفه ، وتشكله ليكون خير عون لإنارة الطريق لحاضرنا ، كما كان كذلك في الماضي ، وكما يرجى له في المستقبل

إننا لا نغمط بعض النتائج التي توصل إليها علم اللغة الحديث ، ولا يسعنا أن نغض النظر عن الآثار التي تمخضت عن الفروع التطبيقية لهذا العلم . **فقد استطاع علم اللغة التطبيقي أن يطوِّع الأجهزة ، ويفيد من الوسائل في حفظ الصوت ، أو تعليم اللغات ، أو مساعدة المعاقين بعاهات كلامية أو سمعية ، أو الالتجاء إلى الحاسب الآلي (الكمبيوتر) في صناعة المعاجم وغيرها من أمور اللغة**

وبعد ، فقد كانت بغيتنا أن تثير هذه الصفحات القليلة ، التأمل والتدبر في أمر اللغة العربية ، فهي أحوج الآن إلى دراسة علمية منهجية واعية ، مما مضى من زمن . **وهي تستنهض أهلها وتستحثهم للقيام بواجبهم تجاهها**



اهتمام الإسلام بتغذية الطفل

كلمة

الخرق الكبير

□□ لقد كان الأثر السلبي للمواقف الدفاعية أظهر ما يكون في مجال المرأة ، حيث قذف إلينا أعداء الإسلام بمجموعة مشكلات تحكمت بمسارنا الذهني ، واستهلكت الكثير من جهودنا وأوقاتنا ، وحالت دون إبصار مهماتنا الرئيسة ومشكلاتنا الحقيقية ، وكلما أوشكنا أن نتخلص من مشكلة قذف إلينا أعداء الإسلام بأخرى لتستمر عملية التحكم واستنزاف الطاقة الذي اشرنا إليه

ولا بد لنا من الاعتراف بأننا أوتينا من قبل المرأة ، وكان الخرق المريع في الأسرة أخطر مؤسساتنا الاجتماعية وأبعدها أثرا . ولقد ساهمنا سلبيا في ذلك حيث إننا لم نعط المرأة ما أعطاها الله . ولم تطق نفوسنا التخلص من موروثات الجاهلية النفسية ، فعمليات الوأد النفسي مستمرة في كياننا وثقافتنا وألفاظنا وممارساتنا اليومية . والدفء التربوي الذي يعيشه الذكور مغاير تماما لما تتلقاه الإناث

إنه الثغر المفتوح في حياتنا الإسلامية الذي أُوتينا من قبله ، لأن جلّ دفاعاتنا كانت على حساب بناء المرأة وتربيتها من جانب وعلى محاصرتها وتحكم العادات والتقاليد الجاهلية والموروثات التي انحدرت إلينا من عصور التخلف والانحطاط وأصبحت عند بعضنا ديناً تجب المحافظة عليه من جانب آخر ، هي التي حكمت ممارساتنا وأفقدتنا المرأة المسلمة والبيت المسلم □□

بقلم : الدكتور فاروق مساهل

ويبدأ اهتمام الإسلام بتغذية الفرد المسلم منذ اللحظات الأولى من خلقه داخل بطن أمه . وحيث إن مصدر غذاء الجنين هو أمّه التي تحمله في أحشائها ، فإن الإسلام اهتم بتغذية الأم - كزوجة وكحامل - لأنها الأصل بالنسبة للطفل ، ولأنها المنبت الذي ينشأ فيه الجنين وينمو في رعاية تامة . وأمان كبير

وبجانب حمل الزوجة للجنين وإنجابها للأولاد ، فإنها تتابع العناية بهم ، وتباشر عمل البيت ، وتسهر على راحة الزوج ، فكيف تقوى ربة البيت على مواجهة كل هذه المسؤوليات دون أن يكون الاهتمام بها وبما يعينها على تأدية وظيفتها الجليلة ، ويعطيها المقدرة البدنية لتأدية عملها السّامي ، ونقصد به الاهتمام بتوفير الغذاء الجيد لها ؟

لقد جعل الإسلام أعظم الثواب هو ثواب الإنفاق على الأهل ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « دينار أنفقته في سبيل الله ، ودينار أنفقته في رقبة ودينار تصدّقت به على مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك ، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك » [رواه مسلم والترمذي وابن ماجه وأحمد - واللفظ لمسلم]

وسأل رجلٌ النبي ﷺ ما حق المرأة على الزوج ؟

قال « أن يُطْعمها إذا طعم ، ... ابن ماجه والمعنى لا تؤثر نفسك عليها بطعام

ويأبى إسلامنا العظيم إلاّ أن ينبهنا عن ... شيء نحن مطالبون بعمله والقيام به حتى ... أهلينا ودونيا ، وقد جاء في الحديث الشريف « إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلاّ أُجرت عليها ، حتى اللقمة ترفعها إلى في امرأتك » [متفق عليه]

واعتبر الرسول ﷺ حبس المال أو تبديده سواء بالبخل أو بالتبذير ، إثماً كبيراً ، فقال عليه الصلاة والسلام « كفى المرء إثما أن يحبس عمّن يملك قُوتهُ » [رواه مسلم]

ويعتمد الجنين في غذائه وهو في بطن أمّه على ما يحتويه دم الأم من مواد غذائية تنتقل إليه عبر المشيمة ، فينمو ويكبر ، وتكتمل أطواره ومراحله بإذن الله

ولما كان من المستحيل على الجنين أن يخرج إلى العالم المحيط به ليحصل على ما يريده من طعام ، فإن احتياجاته داخل الرحم من الغذاء لها الأسبقية والأفضلية على أمّه ، فالأم تستطيع الحصول على ما تشاء أينما وكلما أرادت فإذا حيل بينها وبين ما تريد ، ظهرت عليها أولاً عوارض نقص هذا الصنف من الغذاء ثم تظهر بعد ذلك على الجنين ، ومثال ذلك مادة الكالسيوم الضرورية لتكوين وصلابة الهيكل العظمي في الإنسان ، فإذا

ثم تداوم الأم على تناول الأطعمة المحتوية على عنصر الكالسيوم (مثل اللبن والجبن والزبد والبيض) وأيضا على فيتامين دال الذي يساعد على امتصاص مادة الكالسيوم من داخل الأمعاء، فإن أعراض مرض الكساح تبدأ في الظهور على الأم. وأهم هذه الأعراض هي تقوس عظام الساقين، والآم في العظام كافة، وضعف في العضلات يؤدي إلى العجز عن النهوض من المقعد أو صعود الدرج، ثم بعد ذلك تظهر هذه الأعراض على الجنين، هذا إذا لم يتدارك الموقف وتحصل الأم على مدد ملائم من الكالسيوم وفيتامين دال.

ونتيجة لاعتماد الجنين كلية على دم أمه فيما يحمله له من الغذاء، وحتى لا يتأثر هذا الغذاء سواء في كمه أو في كيفه ـ فإن الإسلام رخّص للحامل (وللمرضع) بالإفطار في شهر رمضان، فلقد جاء في الحديث الشريف: «إن الله وضع عن المسافر الصوم، وشطر الصلاة، وعن الحبلى والمرضع الصيام» [متفق عليه]

والحكمة من وراء الترخيص للحامل بالفطر في شهر رمضـــان هي استمرارية مدّ الجنين في بطن أمّه بالغذاء اللازم لبنائه وهو في طور التكوين، حيث إنّه لا يصبر على ما تصبر عليه أمّه من الجوع، وكيف للجنين أن يخبرنا بأنه جوعان؟! إن أعضاءه وخلاياه قد تتلف بصورة دائمة إذا تأثر تدفق الغذاء إليه بصيام أمّه، وهذه قمة الشفقة والعطف على الجنين وعلى من تحمله في أحشائها.

ويظهر لنا الإسلام اهتمامه المقرون بالرحمة والعناية بالأم وبطفلها أثناء ولادته، فيذكر لنا القرآن الكريم لحظة ولادة مريم البتول لابنها عبد الله ونبيه عيسى عليه السلام، وهي وحيدة ليس معها أحد يعينها ويخفف عنها من أزمتها التي جعلتها تتمنى أنها لم تُخلق ولم تكُ شيئاً على الإطلاق ﴿ فناداها منْ تحْتها ألاّ تحْزني قدْ جعل ربُّك تحْتك سريّاً(١) وهُزّي إليْك بجذْع النّخْلة تُساقطْ عليْك رُطباً جنيّاً(٢) ﴾ (مريم: ٢٤ ـ ٢٥)

فالمرأة أثناء الوضع تبذل مجهودا جسمانيا كبيراً، تشترك فيه عضلات الجسم كلّه، هذه العضلات تحتاج إلى طاقة جاهزة أولاً بأول لاستكمال عملية الوضع، والطاقة التي تحتاجها العضلات تأتيها من السكر الذائب في الدم بعد تحريكه من مخازنه المحدودة في الكبد، والبلح الرطب يحتوي على السكر الجاهز للاستعمال، لأن هذا البلح سهل الأكل، لا يحتاج إلى هضم، سريع الامتصاص من الأمعاء، فيصل السكر إلى العضلات لإعطائها الطاقة الضرورية لمشاركتها الفعلية في عملية الوضع، ومن الأم يصل السكر إلى الجنين أيضاً فينعشه، خاصة إذا طالت عملية الوضع.

وأما الماء فهو هام لتعويض ما يفقده الجسم من العرق الذي يصاحب كل مجهود عضلي، بالإضافة إلى تعويض حجم الدورة الدموية عما فقدته من الدم المصاحب لعملية الولادة.

ولما كان من المستحيل هذه الأيام أن يوفر لكل امرأة أثناء وضعها نخلة ونهر ماء عذب، ورطب لذيذ، فإن الطب الحديث قام بإذابة السكر في الماء وسماه محلول (الجلوكوز) يعطى للأم بعروقها في المستشفيات ودور الولادة أثناء وضعها.

ولقد ألزم الإسلام الزوج بالنفقة على الزوجة المطلّقة الحامل حتى لا تهْمل ويُهْمل معها جنينها فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وإن كُنّ أُولات حمْل فأنفقوا عليهنّ حتى يضعن حملهنّ ﴾ (الطلاق: ٦)

تحنيك المولــود

حينما أتيح للسيدة أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما أن تهاجر من مكة إلى المدينة فرارا بدينها، كانت قد أتمت حملها بابنها عبد الله بن الزبير، وما إن بلغت قُباء حتى وضعت وليدها، فكبّر المسلمون وهلّلوا، ولم لا، فهو أول مولود ولد في الإسلام بالمدينة، ثم أتت النبي ﷺ ووضعته في حجره، فبشّر له المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، ودعا بتمرة فمضغها ثم حنّكه بها، ثم دعا وبرّك عليه، فكان ريق الرسول ﷺ أوّل ما دخل في جوف عبد الله بن الزبير رضي الله عنه.

وكانت تتكرر عملية التحنيك هذه كلما أراد الأبوان نوال دعاء النبي عليه الصلاة والسلام للمولود عقب ولادته مباشرة.

والتحنيك ـ بكل المقاييس ـ معجزة نبوية طبية، مكثت البشرية أربعة عشر قرنا من الزمان لكي تعرف الهدف والحكمة من ورائها، فلقد تبين للأطباء أن كل الأطفال الصغار (وخاصة حديثي الولادة والرضّع) معرضون للموت لو حدث لهم أحد أمرين:

١ ـ إذا نقصت كمية السكر في الدم (بالجوع).

٢ ـ إذا انخفضت درجة حرارة أجسامهم عند التعرض للجو البارد المحيط بهم.

فالطفل ـ بعد ولادته ـ يجد نفسه وقد انفصل عن أمه، وانقطع سيل الغذاء الجاهز إليه، فلجأ إلى الاعتماد على ما استطاع جسمه من تخزينه من طعام، وهذا ليس بالكثير ـ أثناء حمله في رحم أمّه، وحتى إدرار اللبن من ثديها، والذي قد يستغرق وقتا متفاوتا من الزمن (من يوم إلى ثلاثة أيام).

وبما أن نشاط أجهزة الجسم في الطفل حديث الولادة تكون في قمتها، فإن المخزون في جسمه يُستهلك بسرعة، وتنخفض تبعاً لذلك نسبة السكر في الدم، ووقتها تبدأ أعضاء الجسم في الشكوى من آلامه، حتى إذا انخفض إلى مستوى ضئيل تلفت الأنسجة، وأول ما يتلف هو المخ، نظراً لحساسية خلاياه الشديدة لنقص السكر، ويعقب تلف المخ ـ في معظم الأحوال ـ الموت.

وحيث إن الفترة الحرجة في إطعام المولود تحدث في ما بين اكتمال عملية وضعه والبدء بإرضاعه، فإننا نلاحظ تدخل رحمة الله سبحانه وتعالى بالأطفال على يد نبيه ﷺ، وذلك بتحنيكهم بالتمر المملوء بالسكر، والذي يمتص بسرعة في عروقهم ليحافظ على مستوى السكر في دمائهم، أو يرفعه إلى مستواه الطبيعي إن كان قد انخفض فعلا.

ويتبين لنا المعجزة النبوية التي تهتم بشحن الطفل حديث الولادة بالسكر بواسطة التحنيك إذا علمنا أن لبن الأم (في الإنسان) يحتوي على كمية من السكر أكثر بكثير من تلك التي توجد في لبن الرضاعة لأي من مخلوقات الله الأخرى مما يدل على أهمية السكر العضوي للأطفال، وعلى سبيل المثال:

	سكر	بروتين	دهن
لبن الأم (الإنسان)	٧٫٢	١٫٤	٣٫٧
البقـــــر	٤٫٩	٣٫٤	٣٫٩
الماعـــــز	٤٫٨	٣٫٣	٣٫٨
الغنـــــم	٤٫٥	٥٫٥	٦٫٥

(الأرقام السابقة هي نسب مئوية)

ومن المحبب نشأت عند الناس عادة إعطاء الطفل بعد ولادته الماء المحلى بالسكر حتى يبدأ ثدي الأم بإفراز اللبن.

وأول دفعة من لبن الأم يرضعها الطفل الصغير هو ما يسمى بلبن (المسمار)، وهذا فضل من الله سبحانه وتعالى ورحمة بالطفل حديث الولادة الذي لم يطعم سابقا، ويتغير تركيب اللبن تدريجياً، وعلى مدى ثلاثة أيام، حتى يصبح اللبن بالشكل العادي الذي يرضعه الطفل، ويفي باحتياجاته في مرحلة الرضاعة.

الرّضـــاعة

اجتاحت العالم ـ وما تزال ـ موجة من الغضب ضد الجهات الصحفية وضد شركات تصنيع اللبن المجفف للأطفال الرضع، حيث أثرت هذه الشركات ثراء فاحشا على حساب قتل الآلاف من أطفال الدول النامية والمتخلفة، والتي بسبب نقص الطعام وسوء تغذية الأمهات شح اللبن في أثدائهن فلجأن إلى اللبن المجفف، ولكن تحضير كل رضعة من هذا اللبن يحتاج إلى ماء مغلي نقي من الجراثيم الدائمة



اهتمام الإسلام بتغذية الطفل

التي لو دخلت جوف الطفل لفتكت به . ولقصت عليه ليس هذا فقط بل حتى لو تهيأت الوسائل لغلي الماء ، فإن قارورة اللبن وما عليها من حلمة اصطناعية ، تتعرض للتلوث بالجراثيم حينما لا تكون في فم الرضيع

أضف إلى ذلك أن عملية إرضاع الطفل من اللبن المجفف تتطلب من أساسها إدراكاً ووعياً صحياً لا يتوفران في البلاد النامية ، والتي تكثر فيها نسبة وفيات الأطفال بسبب رضاعتهم للّبن المجفف

على أن توفّر وسائل تعقيم الماء ، وارتفاع مستوى المعيشة ، لم يجعل الأمهات في الدول المتقدمة يقلعن عن عادة إرضاع أطفالهن اللبن المجفف ، وغرضهن من ذلك هو الاحتفاظ بالمظهر الخارجي لأثدائهن وذلك لأمرٍ في أنفسهن!(٥)

الرضاعة من ثدي الأم

وللرضاعة من ثدي الأم مزايا عديدة ومتنوعة

١ - فالطفل يرضع لبناً نظيفاً معقماً .

٢ - ليس بارداً ولا حاراً .

٣ - **متوفراً في كل الأوقات ، يتدفق غزيراً في** الثدي بمجرد سماع الأم لبكاء صغيرها ، ويستمر تدفقه برضاعة الطفل من الثدي

٤ - **لا يفسد بالتخزين**

٥ - **يتناسب ومعدة الرضيع** فلبن الأم يحتوي على نوعين متساويين من البروتين هما بروتين الجُبْنين . والزلال اللبني . وهما يتناسبان مع مقدرة قناة الطفل الهضمية ، بينما كل البروتين الموجود في لبن البقر والذي يستخدم مجففاً لإرضاع الطفل هو من بروتين الجُبْنين الذي يتناسب ومعدة العجل الصغير

٦ - **يفي باحتياجات الطفل الرضيع** بخلاف **نوعيّة** البروتين الذي يحتويه لبن الأم ، فإن **كميّة** البروتين تعادل خُمس كمية البروتين الموجود في لبن البقر . والسبب في ذلك هو أن معدل النمو في أطفالنا أقل من معدل نمو العجل .

٧ - **يضفي على الطفل مناعة خاصة ضد الجراثيم** إن من عناية الله سبحانه وتعالى بأطفالنا الذين يرضعون لبن أمهاتهم خلال الشهور الأولى عقب ولادتهم حمايتهم من شر كثير من الأمراض الشائعة في الأطفال

فالطفل يحمل في جسمه مناعة اكتسبها من أمّه خلال فترة حملها فيه (كالمناعة ضد مرض الحصبة والتي تستمر أثناء الشهور القليلة الأولى من عمر الرضيع) . ويحمل لبن الأم للطفل عناصر الوقاية ضد أمراض أخرى وأهمها الوقاية من النزلات المعويّة . والتي ينشأ عنها القيء والإسهال وجفاف الدورة الدمويّة

فماذا يحدث لو حُرم الطفل من الرضاعة من ثدي أمه ؟

إن لبن البقر لن يحمي أطفالنا من الإصابة بالنزلات المعوية . لأنه لا يحتوي على عناصر الوقاية التي يحتوي عليها لبن الأم

٨ - **الرضاعة المباشرة من ثدي الأم تمنع حدوث البدانة في الأطفال . فالأم التي تغذي طفلها على لبن البقر المجفف تُحضّر كل رضعة بناء على تعليمات ثابتة مكتوبة دون اعتبار لا لمعدة الطفل ولا لاحتياجاته . وتصحبها بالإصرار على تفريغ كل محتويات القارورة في بطن الطفل الرضيع . وكما ينطبق على الكبير الاتزان في تناول الطعام**

﴿ **وكُلُوا واشْربُوا ولا تُسْرفُوا** ﴾ (**الأعراف ٣١**) فلا بد من مراعاة ذلك أيضاً على الصغير . فبعض الأمراض التي تصيب الكبير تبدأ بالإسراف في طعام الصغير (مثل بعض أمراض القلب)

٩ - **يزداد وزن الأم أثناء حملها في جنينها ومن بين أسباب زيادة وزنها هو تخزين الدهن داخل جسمها** (والذي قد يصل إلى أربعة كيلوجرامات) . لكن هذا الدهن ليس له فائدة أثناء حمل الأم في جنينها ، إذ إنما يخزن في بدنها أثناء فترة الحمل ؟

إن تخزين هذا الشحم إنما هو من كرم الله سبحانه وتعالى على أطفالنا . ومن عطفه جلّ وعلا على الأطفال الذين يتداوون في الرضاعة من صدور أمهاتهم فهو مخزون على ذمة رضاعة الطفل من ثدي أمه يستعمله جسم الأم في تحضير اللبن في صدرها . لأن عملية تحضير اللبن لإرضاع الطفل تحتاج إلى طاقة جسمانية هائلة . فإن لم يرضع الطفل من ثدي أمه فإن هذا الشحم لن يتصرف . ويظل مخزوناً في جسم الأم مساعداً في حدوث البدانة عندها

١٠ - **والرضاعة من ثدي الأم تنمي الحنان وتقوي الرابطة العاطفية بين الأم ووليدها**

من أجل كل هذه المزايا - وغيرها - فإن الأم المسلمة ملزمة بإرضاع طفلها من ثديها لأن هذا اللبن هو غذاء الطفل الذي رزقه الله إياه . ولا يجوز أن يُحال بين الطفل وبين طعامه الذي هيأه الله سبحانه وتعالى له

ولكن هناك حالات تستدعي استعمال القارورة في تغذية الطفل (كانكماش حلمة الثدي أو التهاب الثدي) . وهذه حالات استثنائية . قد تكون مؤقتة أو دائمة . وفي مثل هذه الحالات إن لم يتوفر للطفل الصغير مرضعة ترضعه من ثديها ، فلا بد من استخدام اللبن المجفف مع الأخذ بكل الاحتياطات اللازمة

هوامـــش

(١) أي فمهـــا
(٢) جدول الماء الصغير
(٣) البلح الرطب الطريّ
(٤) الحنك هو الفم
(٥) ستون بالمائة من أفراد الشعب الأمريكي لم يرضعوا مطلقاً من أثداء أمهاتهم وترتفع هذه النسبة إلى ٨٠٪ بعد أن تُوقف الأمريكيات إرضاع أولادهن بعد ٣ شهور من ولادتهم

أم مسلمة

بقلم : الاخت أم عبد الرحمن

■■ عرفتها في يوم محنة فكانت بلسما وشفاءا ، وكانت عونا وعضدا قويه استندتُ إليها رغم قرب عهدي بها

حسبتها جبلا راسخا بل قل شجرة باسقة اصلها ثابت وجدورها تمتد إلى الف وثلاثمائة عام تمتص عبيرها من سيف طارق ابن زياد الذي فتح الله به بلاد الأندلس

انها ام مجرد أم " وكم من النساء حملن هذا اللقب ولايعرفن مما يعنيه الا القليل '

انها أمُ مسلمة يجب على كل مسلمة في عصرنا أن تتعرف عليها وعلى بعض ماثرها لأنها واحدة من اولئك الجنود المجهولين الدين تقوم على سواعدهم الأمم وتحمي بهم العقائد

في المغرب العربي ، وفي واحدة من المستعمرات الأسبانية ولدت ونشات يتيمة الأم . وكانت لاتقرا ولاتكتب ولم تنتسب إلى جامعة ولا إلى مدرسة ولم تتصل بمؤسسات الثقافه ولم تعش حياة الرفاهية ، ولا سكنت القصور ، بل سكنت ومازالت تقطن قرية مافتيء المستعمر الاسباني يحاربها في عقيدتها واقتصادها ورفاه شعبها

تعلمت هذه الام في مدرسة الحياة والتجارب . وتربت على الاعتزاز بالإسلام . ونشات بالمعاناة والصبر والمجاهدة ، وتخلقت بالنجدة والإيثار وتقديم العون لكل إنسان وطلب العلم من كل مكان تجده فيه

عندها من الوعي والإدراك مالم أره قط بين الكثيرات من المتعلمات والجامعيات ، ولديها من الكرامة والعزة مالم اعرفه إلا في حياه اللواتي فهمن دقائق الإسلام وكلياته

وتملك من التواضع والروح العمليه مالو وُزع على عشر نساء لا ستطعن تشكيل مجتمع صغير متماسك متعاون متالف

استطاعت بفضل الله ان تحيا باسرة متعاونه متآلفه متحابه يظهر ذلك من خلال ابوين صديقين متفهمين متفاهمين واعيين يجد الأبناء عندهما الملجأ من كل هم ومشكله . وهذا امر قلما نصادفه في اسر هذه الايام التي تفككت وتهدمت وهام كل فرد فيها يبحث عن نفسه خارج بيته

ولقد كانت وهي التي عاشت حياتها في المستعمرات الصليبيه مسلمه مسلمه تسمو على كل معاني الكفر والشرك متحديه كل مازرعه اعداء الإسلام في تلك الارض المسلمة

وعلى الرغم من فرض لغة المستعمر على ذلك الشعب ، وقهره على استعمالها فقد نشات اولادها على لغتهم الاصليه التي تعتبر احدى اللغات الإسلاميه المنتشرة في الشمال الإفريقي إضافه الى اللهجة المغربيه السائده . ولم يتعلم الأولاد لغه المستعمر إلا عند انتسابهم لمؤسساته التعليميه التي لم تتمكن من محو بصمات شخصياتهم الإسلامية التي ربتهم عليها مثل هذه الام

اما مظاهر المدنية الزائفة التي تركع امام اوثانها الكثيرات من نسائنا مستشعرات النقص ، فلا تجد عند هذه الام - وكامل افراد اسرتها - إلا الاحتقار والنعت بالكفر ، لكل مايمت لغير الإسلام بشكل لم يسبق لي أن رأيت مثله ولا سمعت عنه في مجتمعنا حملت غزة موسى بن نصير في فتحه للأندلس ، ونقلتها لأبنائها ، وانتزعت الام جلاء المسلمين عن الجزيرة في صدرها وزرعتها في قلوب ابنائها فما فتئوا يعيشون على الرغم من التعريب والاستعمار ومحاولات التنصير والسلخ المتكررة مسلمين ولايعقل جهلهم بدينهم وهذا امر لم يسلم منه ملايين المسلمين حينما وجد الاستبداد او الاستعمار

دفعها اعتزازها بدينها وثقتها بنفسها وحبها للكمال الى تعلم كل شيء تستطيع تعلمه بعقل متوقد الذكاء وذهن عبقري الذاكرة فهي انسه طبيبه وصيدلانيه ومدرسه ومعلمه في مدرسه الحياة

لايكاد يخفى عليها شيء من امراض النساء والاطفال مع الدواء المناسب لكل حاله وليس ذلك فحسب بل انها لترشدك الى انجع وسائل الإسعاف المنزلي واحدث انواع العلاجات والمسكنات الطبيه دون اللجوء الى المعوذات التي تترافق عادة بالامية في صفوف نسائنا

وهذا الوضع جعلها ملجا لنساء قريتها كلما حزبهم امر فتعلمهن وتدركهن وتحذرهن وقفت نفسها بعدما بلغت الامانه لاولادها على خدمه تلك الاسر الفقيرة التي نهب الاستعمار خيرات بلادها ثم تركها بين براثن الجهل والمرض والفقر

لقد حفظ الله الإسلام في المغرب الإسلامي - وفي كل مكان في الارض الإسلاميه - بمثل هذه الأم المجاهده الصابره التي يجب علينا ان نقدمها مثلا يحتذى لنسائنا اللواتي لايقدرن فضل الله عليهن في الامن دونما حروب ولا استعمار ولا فقر ولاجهل ديني ولادنيوي ثم هنّ يضيعن امانه اولادهن بينما تقوم مثل هذه الام بتثبيت اركان الإسلام في ارض اجتثت من فوقها شجرة الإسلام حيث تغيب هؤلاء الأمهات جذورا خضراء حيه مالبثت ان انبتت من جديد هذه الشبيبه التي عاشت بعزة الإسلام فلما هيأ الله لها من يوقد شعلتها تفجرت بالعطاء والامل فعسى ان نتعلم بعض الدروس من هذه المدرسه العظيمه وعسى ان تكون لنا مثلا يقتدى في كل حين ■■

رجاء بن حيوة

عالم مسلم غير نظام الحكم الأموي في دمشق

نسبه

■■ هو أبو المقدام - ويقال أبو نصر - رجاء بن حيوة بن جرول - أو جندل - بن الأحنف بن السمط بن امرىء القيس بن عمرو بن معاوية ، الكندي الفلسطيني - ويقال الأردني - الشامي ، شيخ اهل الشام ، وكبير الدولة الأموية[1] .

كان والده حيوة مع المجاهدين في بلاد الشام ، وقد قابل رجاء - مع والده - معاذ بن جبل رضي الله عنه . فقد اخرج أبو القاسم وابن زنجويه عن رجاء بن حيوة قال كنا ذات يوم انا وابي جميعاً ، فقال معاذ بن جبل من هذا يا حياة ؟ قال هذا ابني رجاء . قال معاذ فهل علمته القرآن ؟ قال لا .. قال فعلمه . ثم ضرب بيده على كتفي وقال يابني إن استطعت أن تكسو ابويك حلتين يوم القيامة فافعل ! قال فما حالت علي السنة حتى تعلمت القرآن[2] !!... ■■

نشـــاته ...

نشا حياته الاولى في بيسان بفلسطين ، حيث شب فيها وترعرع[3] . ثم صار يتنقل في مدن فلسطين والأردن والشام . يقابل فيها العلماء والعباد والزهاد . ويتلقى عنهم العلم ، ويقتدي بهم في عبادته وزهده ، فانتفع بلفظهم ولحظهم وسلوكهم

ولدلك نشا حياة إسلامية صافية صادقة ، واكتحلت عيناه بالقرآن الكريم منذ صغره ، وذاق لذة العبادة وحلاوة الإيمان من صباه

ويعتبر من سادات التابعين ، واعتبره الذهبي في الطبقة الرابعة من الحفاظ[4]

شيوخـــه ...

روى رجاء عن مجموعة من الصحابة الكرام ، ممن قدموا الشام واستوطنوها منهم معاوية بن أبي سفيان ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، ومعاذ بن جبل ، ومحمود بن الربيع ، وابو الدرداء ، وأبو أمامة الباهلي ، وعبادة بن الصامت ، وعدي بن عبد الرحمن بن غنم ، والنواس بن سمعان ، وأبو سعيد الخدري ، والمسور بن مخرمة ، وجابر بن عبد الله ، وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين[5]

تلاميـــذه ...

روى عن رجاء بن حيوة مجموعة من تلاميذه ، منهم ابنه عاصم ، وعدي بن عدي بن عميرة ، وابن عجلان ، وابن عون ، وثور بن يزيد ، ومطر الوراق ، ومحمد بن شهاب الزهري ، ومحمد بن جحادة ، وحميد الطويل ، ومكحول ، وقتادة ، وغيرهم[6] رضي الله عنهم اجمعين

توثيقـــه ...

أجمع العلماء على توثيقه ، ووصفه بالعدالة والثقة والضبط ، وقبول أحاديثه ، وقد روى له البخاري ومسلم ، وأبو داود والترمذي ، والنسائي وابن ماجه ، رحمهم الله جميعاً[7] .

صلته بالخلفاء الأمويين ..

قلنا إن رجاء شب وترعرع في بيسان ، ثم تجول في مدن بلاد الشام ، فذهب إلى القدس ، ثم استوطن الاردن ، وكان يتردد على دمشق العاصمة ، ويمكث فيها فترات متباعدة ، كما أنه ذهب إلى الكوفة مع بشر بن مروان[8] شقيق الخليفة عبد الملك بن مروان

وقد كان رجاء بن حيوة وثيق الصلة بالخلفاء الأمويين ، فقد وصفه أبو نعيم في الحلية بانه « مشير الخلفاء والامراء »[9] . ووصفه المؤرخ الذهبي في تذكرة الحفاظ بانه « شيخ اهل الشام ، وكبير الدولة الاموية »[10]

لم تكن صلته بالخلفاء طمعاً فيما عندهم ، فإن عبادته وزهده وقناعته ، تأبى عليه هذا ، ولم تكن علاقته معهم ركوناً إليهم ، فإن إيمانه وعقيدته تأبى عليه هذا ، كما أن قربه منهم لم يكن عوناً لهم على ظلمهم لأن خوفه من الله ، يأبى عليه هذا

لقد كان رجاء بن حيوة إماماً مصلحاً ، وعالماً عاملاً ، وداعية ربانياً ، وقد كانت رسالته هي الدعوة والتبليغ والإصلاح والتوجيه ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ونصرة المظلومين ، ومساعدة المحتاجين

وقد اداه اجتهاده إلى انه باتصاله بالخلفاء الأمويين ، وقربه منهم ، يكون أقدر على أداء رسالته ، والقيام بمهمته ، فهو يرشدهم وينصحهم ، وهو يحاول بقدر استطاعته أن يرفع الظلم عن المظلومين ، وهو - بقربه منهم - يكون اقدر على رفع حوائج المحتاجين من الضعفاء الذين لا يجدون من يرفع هذه الحوائج والمظالم والشكاوى : وقد كان في الخلفاء الأمويين - عبد الملك بن مروان وأولاده - بقية من خير ،

وتقدير للعلماء ، وسماع نصائحهم ومواعظهم

قال ابن الجوزي في صفة الصفوة « كان يصحب الخلفاء ، ويامرهم بالمعروف فلما مات عمر بن عبد العزيز انقطع عن صحبتهم »[11] .

وروى رجاء نفسه ، حادثة غريبة جرت معه ، تبين تصوره لصلته بالخلفاء الامويين قال « كنت واقفاً على باب سليمان بن عبد الملك ، فاتاني رجل ، لم اره قبل ولا بعد ، فقال يا رجاء إنك قد ابتليت بهذا ، وابتلي بك [الخليفة] وفي دنوك منه الوقع [الهلاك] ، يا رجاء عليك بالمعروف ، وعون الضعيف ، يا رجاء من كانت له منزلة من سلطان فرفع حاجة ضعيف لا يستطيع رفعها ، ثبت الله قدمه على الصراط »[12] .

وقد كان عند الخليفة عبد الملك بن مروان ذات يوم ، وذكر شخص لعبد الملك رجلاً بسوء ، فقال عبد الملك والله إن مكنني الله منه لأفعلن به واصنعن . فلما امكنه الله منه هم بإيقاع الفعل به ، فقام إليه رجاء بن حيوة ، وقال له يا أمير المؤمنين قد صنع الله لك ما أحببت ، فاصنع ما يحب الله من العفو ، فعفا عنه وأحسن إليه[13]

وكان وثيق الصلة بالوليد بن عبد الملك ، ويبدو انه ولي له القضاء فترة من الوقت فقد قال الحكم إنه كان قاضياً[14] .

ويبدو انه لم يمكث طويلاً في منصب القضاء ، ولم يل القضاء لغير الوليد ، فلما استخلف سليمان بن عبد الملك ـ بعد شقيقه الوليد ـ لم يكن رجاء قاضياً ، وإنما كان مستشاراً يشير بتعيين القضاة ، وكان قد عرف عن القضاء ورغب عنه ، تحرجاً وخوفاً من الله ، وقد صمم على أن لا يلي هذا المنصب ولو أدى إلى قتله وموته

قال العلاء بن روبة كانت لي حاجة إلى رجاء بن حيوة ، فسألت عنه ، فقالوا هو عند سليمان بن عبد الملك . قال فلقيته ، فقال لي ولّى أمير المؤمنين اليوم ابن موهب القضاء ، ولو خيرت بين أن ألي ، وبين أن أحمل إلى حفرتي ، لاخترت أن أحمل إلى حفرتي

قلت إن الناس يقولون إنك انت الذي اشرت به ؟ قال صدقوا ، إني نظرت للعامة ولم أنظر له »[15]

رجاء عند سليمان بن عبدالملك

كان رجاء وثيق الصلة بسليمان بن عبد الملك ـ على ما وصفه ابن الجوزي ـ وكان مستشاراً له ، يشير بتعيين القضاة وغيرهم ، وكان رائده في ما يشير به هو مصلحة المسلمين ، وهدفه إرضاء الله ، فاستغل هذه المكانة المرموقة ، والمنزلة الرفيعة أحسن استغلال ، واستخدمها لمصالح المسلمين لا لمصلحته الشخصية ، وقد نجحت صلته بسليمان في تغيير نظام الحكم الاموي ، حيث خطط ـ بنجاح ـ لهذا التغيير ، واشرف عليه ، وأزال العقبات من امامه ، واخضع الأمور له مما ادى إلى استخلاف مجدد القرن الاول ، الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

دور رجاء في تغيير نظام الحكم

قلنا ان رجاء كان مستشاراً لسليمان واستغل قربه من الخليفة ، في مصلحة المسلمين ، ولذلك سهل الله له أن يقوم بدور عظيم ناجح في إعادة نظام الحكم إلى سمته الاسلامي الشوري العادل ، وأعانه على تحقيق ما اراد ، وجاء بعمر بن عبد العزيز خليفة للمسلمين

وذلك أن سليمان بن عبد الملك ـ وهو على فراش الموت ـ استشار رجاء في الخليفة من بعده ، وأبى لرجاء أن يشير بمن ليس اهلاً ، لقد اعتبرها فرصة سانحة ، ليحقق آمالاً وطموحات طالما راودت خياله وخيال الصالحين المصلحين من المسلمين ، الذين لم يروا الخروج المسلح على الحكام الأمويين ، لما فيه من مفاسد كثيرة ، ولم يرضوا بمخالفاتهم وتجاوزاتهم وظلمهم ، ولم يملكوا وسيلة سلمية ـ بيضاء ـ يحققون بها ما يريدون ، أما الآن فقد جاءت الظروف المناسبة ، فلماذا لا يستغلها رجاء ؟ ولماذا لا يغتنم هذه الفرصة ؟ ويحقق ـ ولو مرة واحدة ـ حلماً من احلام المسلمين ، وأملاً من آمال المصلحين



قال رجاء لما ثقل سليمان (من شدة المرض) عهد في كتاب كتبه لبعض بنيه ، وهو غلام لم يبلغ ، فقلت ما تصنع يا امير المؤمنين ؟ إنه مما يحفظ الخليفة في قبره ان يستخلف على المسلمين الرجل الصالح . فقال سليمان انا استخير الله وانظر فيه ، ولم أعزم عليه

فمكث يوما أو يومين ، ثم خرقه فدعاني ، فقال ما ترى في داود بن سليمان ؟ فقلت هو غائب عنك بالقسطنطينية ، وأنت لا تدري أحي هو أم ميت ! فقال لي فمن ترى ؟ قلت رأيك يا امير المؤمنين وأنا اريد ان انظر من يذكر [وهذا من ذكائه وفطنته ، وحسن تخطيطه حتى لا يكون متهماً عند سليمان بأن له مصلحة شخصية ، او مؤامرة على الخليفة] قال كيف ترى عمر بن عبد العزيز ؟ فقلت اعلمه ـ والله ـ خيراً فاضلاً مسلماً فقال هو والله كذلك

وكان رأي سليمان أن يولي يزيد بن عبد الملك بعد عمر بن عبد العزيز ، منعاً للفتنة ولكي يرضوا بخلافة عمر فلما استشار رجاء في رأيه هذا بقوله يزيد بن عبد الملك اجعله بعده فإن ذلك مما يسكنهم ، ويرضون به اجابه رجاء بقوله رأيك »[16]

ولقد كان رجاء محتاطاً في إبداء رايه في استخلاف يزيد بعد عمر ، ولهذا لم ينشط له ويندفع في تأييد فعل سليمان ، لانه يعلم أن توليته لا تتفق مع نظام الحكم الإسلامي ، ولكنه لم يعارض هذا ، اقتناعاً منه برأي سليمان وتعليله لفعله ، وحتى يضمن موافقة سليمان على استخلاف عمر وكتابته بهذا ، لانه يخشى ان لم يوافقه على يزيد بعد عمر ، أن يعدل عن استخلاف عمر ، وبهذا تفوت الفرصة السانحة التي تحقق آمال المسلمين ، وكانه بموافقته يترك الأمر لعمر ـ بعد استخلافه ـ وهو يعلم بأنه لا يوافق على استخلاف يزيد ، وسيحاول ـ من مركز الخلافة ـ أن يغيره

وهكذا فعل عمر ، حيث عزم في آخر أيامه أن ينزع يزيد ، وأن يرشح للخلافة أصلح المسلمين لها ـ في رأيه ـ من خارج البيت الأموي ، وهو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، الذي كان في المدينة ، ولكن بني أمية أحسوا بهذا ، وخافوا أن يخرج الأمر من أيديهم ، ولهذا عجلوا بالقضاء على عمر ، بأن رتبوا له من وضع له السم في طعامه ، الذي كان سبباً في موته

بعدما اتفقا على استخلاف عمر بن عبد العزيز كتب سليمان كتاب الاستخلاف ، وخاطب بني امية ـ في الكتاب ـ قائلاً « بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من عبد الله سليمان ، امير المؤمنين ، لعمر بن عبد العزيز . اني قد وليتك الخلافة من بعدي

ومن بعده يزيد بن عبد الملك ، فاسمعوا له واطيعوا ، واتقوا الله ولا تختلفوا ، فيطمع فيكم عدوكم »[17].

وختم سليمان الكتاب ، وسلمه إلى رجاء ، ثم ارسل إلى كعب بن حامد العبسي - صاحب الشرطة - وامره ان يجمع له كل امراء بني امية ، ولما اجتمعوا ، ذهب إليهم رجاء ومعه الكتاب مختوماً ، واخبرهم ان هذا كتاب الخليفة ، وامرهم ان يبايعوا من فيه

فطلبوا ان يدخلوا على الخليفة - في محاولة منهم للاستيثاق من كلام رجاء - فأذن لهم ، ولما دخلوا على سليمان قال لهم: في هذا الكتاب - وكان بيد رجاء الذي وقف بجانبه - عهدي ، فاسمعوا واطيعوا لمن سميت في هذا الكتاب "

فبايعوه رجلاً رجلاً ، ولما تمت البيعة خرج رجاء والكتاب بيده ، وكأني به كان في حالة من السرور والانشراح لا توصف ، كيف لا وقد تم له مرحلة هامة من خطته التي يريدها "

أنموذجان من الأمراء ..

لما تمت البيعة وقبل ان يموت سليمان ، خضع رجاء بن حيوة لضغوط شديدة من الأمراء ، ليكشف اسم الخليفة القادم ولكنه صمد بثبات عجيب ، لانه يعلم انه في استجابته لهم يفوت الفرصة التي بين يديه

وقد روى لنا رجاء شيئاً من هذه الضغوط والزيارات والاتصالات الخاصة

وكان أول الرجال اتصالاً به - بعد البيعة - عمر بن عبد العزيز الذي قال له: **اخشى ان يكون هذا اسند إلي شيئاً من هذا الأمر ، فانشدك الله وحرمتي ومودتي إلا اعلمتني إن كان ذلك ، حتى استعفيه الآن ، قبل ان تاتي حال لا اقدر فيها على ما اقدر عليه الساعة "**

قال رجاء: **لا والله ، ما انا بمخبرك حرفاً ، فذهب عمر غضبان .**

ثم جاءه هشام بن عبد الملك ، يمثل الانموذج الثاني من الأمراء ، الحريصين على الخلافة ، المتهالكين على الدنيا وزخارفها ، فقال له: يا رجاء: إن لي بك حرمة ومودة قديمة ، وعندي شكر ، فأعلمني هذا الأمر ، فإن كان إلي علمت ، وإن كان إلى غيري تكلمت ، فما مثلي قصر به عن هذا !!!

فقال رجاء: والله لا اخبرك حرفاً واحداً مما اسر إلي "

فانصرف هشام يائساً ، وكأنه احس بشيء من الأمر ، وصار يضرب بإحدى يديه على الأرض ويقول: **فإلى من إذن نحيت عني ؟ اتخرج من بني عبد الملك ؟!!!**[18]

لقد كان رجاء يعجب من هذين الأنموذجين ، انموذج المؤمن الزاهد ، المشفق ان يكون هو الرجل المستخلف ، وانموذج المتهالك على الدنيا ، الطامع في الخلافة ، الذي على اتم الاستعداد لان يأخذها بأي وسيلة وليكن ما يكون "

دور رجاء أثناء موت سليمان

دخل رجاء على سليمان وهو يجود بنفسه ، وبقي معه حتى فاضت روحه ، وكان آخر كلامه - كما روى رجاء - : **اشهد ان لا إله إلا الله ، واشهد ان محمداً عبده ورسوله .**

ولما مات سليمان اغمض عينيه ، وسجاه بقطيفة خضراء ، واغلق وراءه الباب وخرج ، فقالت زوجة سليمان لرجاء: كيف اصبح سليمان ؟ فأجابها بحكمة وفطنة وتورية وقال: نائم وقد تغطى " فأرسلت رسولها لينظر إليه ، فلما رآه مسجى بالقطيفة اخبرها ، فقبلت ذلك وظنت انه نائم

وحتى لا ينكشف موت سليمان - قبل ان يكشفه رجاء ، الذي كان ينفذ خطته بذكاء وحكمة ، خطوة خطوة - احضر من يثق به واجلسه على باب البيت الذي فيه سليمان ، وامره الا يبرح الباب حتى يعود إليه ، وشدد عليه الا يدخل على الخليفة احد "[19]

وقد اعتبر العلماء استخلاف سليمان لعمر بن عبد العزيز ، حسنة عظيمة من حسناته: فقال رجاء عنه: **يرجى لسليمان بتوليته عمر بن عبد العزيز وتركه ولده**

واورد الطبري - في تاريخه - قول علي بن محمد: كان الناس يقولون: سليمان مفتاح الخير: ذهب عنهم الحجاج ، فولي سليمان ، فاطلق الأسارى ، وخلى اهل السجون ، واحسن إلى الناس ، واستخلف عمر بن عبد العزيز[20]

رجـــاء يتمم الأمر لعمر بن عبد العزيز

بقي على رجاء آخر مرحلة من مراحل خطته ، وهي أخطر مراحلها على الإطلاق ، وكما نجح في المراحل السابقة ، نجح في المرحلة النهائية نجاحاً عجيباً ، يدل على قوة شخصيته ، ونفوذ تأثيره ، وحزمه وصلابته

فقد اراد أن يأخذ منهم بيعة ثانية لمن في كتاب سليمان ، فأرسل إلى كعب بن حامد العبسي - صاحب الشرطة - وطلب منه ان يجمع بني امية: ولما اجتمعوا طلب منهم ان يبايعوا لمن في الكتاب: فقالوا: **قد بايعنا مرة ونبايع اخرى !!!** قال: **نعم: بايعوا من سمي في هذا الكتاب المختوم**: ولما راوا حزمه وصلابته قاموا فبايعوا للمرة الثانية رجلاً رجلاً

قال رجاء: **فلما بايعوا بعد موت سليمان ، رأيت اني قد احكمت الأمر**: قلت: **قوموا إلى صاحبكم فقد مات** ، فقالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون

فقام وقرأ الكتاب عليهم ، ولما ذكر اسم عمر بن عبد العزيز: صرخ هشام بن عبد الملك: لا نبايعه أبداً ، وحتى لا يخرج الأمر من يد رجاء ، وحتى يتمم ما بدأ به أجاب هشام جواباً كله حزم وثبات: أضرب والله عنقك أو تبايع !!!

وأمام حزم رجاء وتصميمه قام هشام يجر رجليه ليبايع

ونهض الناس إلى عمر بن عبد العزيز - وهو في مؤخرة المسجد - فلما تحقق له الأمر قال: إنا لله وإنا إليه راجعون: ولم تحمله رجلاه حتى اخذوا بضبعيه فأصعدوه على المنبر ، فسكت حيناً: فقال رجاء مخاطباً بني امية: الا تقوموا إلى أمير المؤمنين فتبايعوه ؟ فنهض القوم فبايعوه ، وجاء هشام وبايعه وهو يقول: انا لله وانا إليه راجعون

وقد صور رجاء - بسخرية من هشام وموقفه - سبب استرجاع عمر واسترجاع هشام ، وانهما وإن اتفقا في كلمات الاسترجاع - إنا لله وإنا إليه راجعون - إلا ان الأسباب كانت مختلفة ، بل متناقضة: قال رجاء: **فلما انتهى هشام إلى عمر قال عمر: إنا لله وإنا إليه راجعون: حين صارت إلي (لكراهية لها) وهشام يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون حيث نحيت عني (لتهالكه عليها)** "

ولما تمت بيعة عمر ، قام فخطب خطبة بليغة[21]

وراح رجاء يراقب فعل عمر بعد أن ولي الخلافة ، ليرى هل غيرته الخلافة ، أم لا يزال على عهده به: فسره كل ما صنع عمر: خطبة الخلافة ، وتركه دواب الخلافة ، وعدم ذهابه إلى منزل الخلافة لأن فيه عيال سليمان وذهابه إلى خيمته: وكتابه الموجز الذي وجهه إلى ولاة الأمصار !

رجاء مع عمر بن عبد العزيز

اتخذ عمر بن عبد العزيز رجاء مستشاراً له ، ووزير صدق عنده ، ورضي رجاء أن يكون بهذه

المنزلة ، وان يقوم بهذا العمل ، بل انه اعتبرها فرصة العمر ان يكون عوناً لخليفة راشد ، فرح المسلمون - على جميع فئاتهم - بخلافته ، واعتبروها تحقيقاً لآمالهم

ولرجاء مع عمر مواقف كثيرة خالدة ، وروى لنا مشاهد عجيبة من حياة عمر ، ودرراً منيرة من بليغ كلامه ، نورد بعضاً منها كنماذج

استشار عمر رجاء بعدما ولي الخلافة مباشرة فقال له إني قد ابتليت بهذا البلاء فاشر علي فاجابه بقوله احب للمسلمين ما تحب لنفسك ، واكره لهم ما تكره لنفسك ، ثم مت إذا شئت !!!

قال رجاء قومت ثياب عمر بن عبد العزيز - وهو يخطب - باثني عشر درهماً[22]

وقال رجاء امرني عمر ان اشتري له ثوباً بستة دراهم ' فاتيته به ، فجسه وقال هو على ما احب لولا ان فيه ليناً !!! قال رجاء فبكيت ! قال فما يبكيك ؟ قلت اتيتك وانت امير بثوب بستمائة درهم ، فجسسته وقلت هو على ما احب لولا ان فيه خشونة ، واتيتك وانت امير المؤمنين بثوب بستة دراهم ، فجسسته وقلت هو على ما احب لولا ان فيه ليناً !!

فأجابه عمر - رضي الله عنه - مبيناً سر هذا الموقف العجيب ، بكلمات تعتبر معالم مضيئة في الطريق إلى الله فقال يارجاء ! إن لي نفساً تواقة تاقت إلى فاطمة بنت عبد الملك فتزوجتها ! وتاقت إلى الإمارة فوليتها !! وتاقت إلى الخلافة فأدركتها !!! وقد تاقت إلى الجنة فأرجو ان ادركها إن شاء الله عز وجل !!![23]

وقد كان رجاء ليلة عند عمر ، فهم السراج أن يخمد ، فقام إليه ليصلحه ، فأقسم عليه عمر ليقعدن ، وقام هو فأصلحه فقال له رجاء تقوم أنت يا أمير المؤمنين !! قال قمت وانا عمر ، ورجعت وانا عمر !![24]

وقد مات لعمر ولد فحزن عليه كثيراً ، فقال له رجاء يعزيه اكان ابنك يا امير المؤمنين يخلق ؟ قال لا قال افكان يرزق ؟ قال لا قال فما جزعك على مخلوق مرزوق ، الله خير لك منه ، وثواب الله خير لك منه ![25]

من بليغ كلامه .

لرجاء بن حيوة كلمات وأقوال مأثورة ، فيها الكثير من المعاني التربوية ، والدلالات المختلفة ، كما ان له مواقف في التربية والتوجيه ، والالتزام بالإسلام وآدابه في سلوكه وحياته ، منها قوله

من لم يؤاخ من الإخوان إلا من لا عيب فيه قل صديقه . ومن لم يرض عن صديقه إلا بإخلاصه له دام سخطه ، ومن عاتب إخوانه على كل ذنب كثر عدوه[26]

انظر الامر الذي تحب ان تلقى الله عليه فجد فيه الساعة ، وانظر الامر الذي تكره ان تلقى الله عليه فدعه الساعة[27]

ما احسن الإسلام يزينه الإيمان ، وما احسن الإيمان تزينه التقوى ، وما احسن التقوى يزينها العلم ، وما احسن العلم يزينه الحلم ، وما احسن الحلم يزينه الرفق[28]

الحلم ارفع من العقل ! لان الله تسمى به

كان حريصاً على تعليم تلاميذه في كل مناسبة فقد ودعه رجل قائلاً حفظك الله يا ابا المقدام ، فقال يا ابن اخي لا تسل عن حفظه ، ولكن قل يحفظ الله إيمانك ![29]

وكان على خبرة بتحليل النفوس ، يعرف ما يصلحها وما يفسدها ، فقد حضر عند الخليفة سليمان بن عبد الملك ، وابنه يجود بنفسه ، وقد امتلأ قلبه حزناً وكمداً ، وصارت عيناه تذرفان ، فقال له رجاء إني لا ارى بالبكاء باساً ما لم يات الامر المفرط ، وإن الرسول ﷺ بكى عندما مات ولده إبراهيم رضي الله عنه ، فبكى سليمان واشتد بكاؤه حتى اوشكت نياط قلبه ان تتقطع ! فانكر عمر بن عبد العزيز على رجاء فعله وتوجيهه ، وقال بئس ما صنعت بامير المؤمنين ! فأجابه رجاء جواباً يتفق مع التحليل النفسي الصائب دعه يا ابا حفص يقضي من بكائه وطراً ، فإنه لو لم يخرج من صدره ما ترى ، خفت ان يقضي عليه ![30]

وكان رجاء حريصاً على تطبيق السنة ، فقد لقيه تلميذه مكحول ، وكان رجاء راكباً ومكحول راجلاً ، فسلم عليه مكحول ، فلم يرد رجاء عليه السلام ، لانه كره خلاف السنة لان الراكب هو الذي يسلم على الماشي[31]

كما كان حريصاً على إحياء النوافل والطاعات ، ويوجه تلاميذه إلى هذا فقد نظر إلى رجل ينعس بعد صلاة الفجر ، فقال له انتبه لا يظن الظان ان هذا النعاس عن سهرك في قيام الليل[32] !!

وفاتـــه .

بعد حياة حافلة بالإصلاح والدعوة ، والتوجيه والتربية ، والاعمال الصالحة الطيبة ، انتقل رجاء بن حيوة إلى رحمة الله راضياً مرضياً

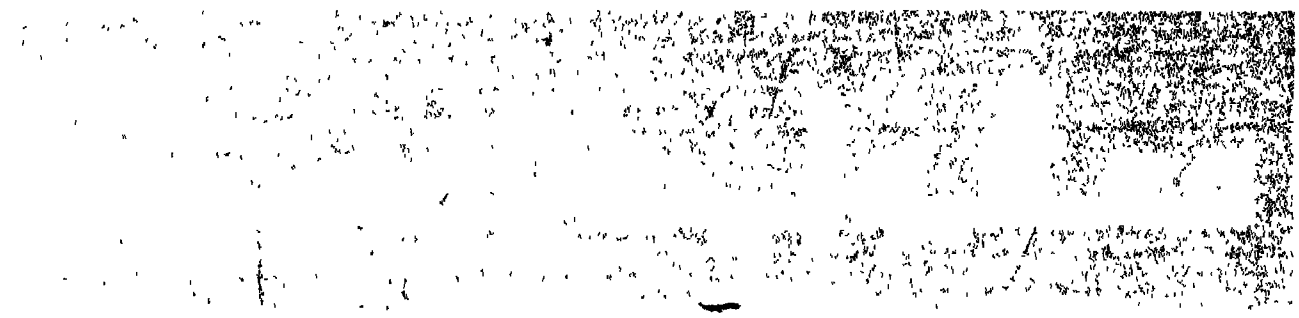
وقد جزم غير واحد من المؤرخين ، منهم خليفة بن خياط ، والذهبي ، وابن حجر ، وابن كثير ، ان وفاته كانت سنة مائة واثنتي عشرة للهجرة ، في خلافة هشام بن عبد الملك[33]

رحم الله القائد الرائد ، والداعية المصلح ، والمربي الموجه ، والعالم الزاهد ، الذي خطط لمجيء الخليفة العادل خليفة اموي راشد ، عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما

لقد كان رجاء رحمه الله بطلاً لكن بلا طبول وجندياً من جنود الخفاء ، الاتقياء ، الذين إذا حضروا لم يعرفوا ، وإذا غابوا لم يفتقدوا

هـــوامش

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر ٣ ٢٦٥ ، وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٥ ٣١٥
(٢) تهذيب تاريخ دمشق ٥ ٣١٦
(٣) تهذيب التهذيب ٣ ٢٦٥
(٤) تذكرة الحفاظ للذهبي ١ ١١٨
(٥) صفة الصفوة لابن الجوزي ٤ ١٨٦ - ١٨٧ وتهذيب تاريخ دمشق ٥ ٣١٦ ، وتهذيب التهذيب ٣ ٢٦٥
(٦) تهذيب التهذيب ٣ ٢٦٥
(٧) تقريب التهذيب لابن حجر ١ ٢٤٨ وتهذيب التهذيب ٣ ٢٦٥ وتذكرة الحفاظ ١ ١١٨
(٨) الطبقات الكبرى لابن سعد ٧ ٤٥٤ ، وتهذيب تاريخ دمشق ٥ ١٣٦ ٣١٨
(٩) حلية الأولياء ٥ ١٧٠
(١٠) تذكرة الحفاظ ١ ١١٨
(١١) صفة الصفوة ٤ ١٨٦ - ١٨٧
(١٢) تهذيب تاريخ دمشق ٥ ٣١٧
(١٣) وفيات الاعيان لابن خلكان - طبعة احمد فريد رفاعي - ٥ ٣٢١
(١٤) تهذيب تاريخ دمشق ٥ ٣١٦
(١٥) حلية الأولياء ٥ ١٧٠ - ١٧١
(١٦) تاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبري ٦ ٥٥٠ والبداية والنهاية لابن كثير ٩ ١٨١ - ١٨٢
(١٧) تاريخ الطبري ٦ ٥٥١ وتاريخ ابن كثير ٩ ١٨٢
(١٨) الطبري ٦ ٥٥٠ وابن كثير ٩ ١٨٢
(١٩) الطبري ٦ ٥٥١
(٢٠) المرجع السابق ٦ ٥٤٦
(٢١) المرجع السابق ٦ ٥٥١ ، وابن كثير ٩ ١٨٢ - ١٨٣
(٢٢) وفيات الاعيان ٥ ٣٢٠
(٢٣) المرجع السابق ٥ ٣٢٠
(٢٤) المرجع السابق ٥ ٣١٩ - ٣٢٠
(٢٥) تهذيب تاريخ دمشق ٥ ٣١٦ - ٣١٧
(٢٦) المرجع السابق ٥ ٣١٦
(٢٧) المرجع السابق ٥ ٣١٧ ، وصفة الصفوة ٤ ١٨٧
(٢٨) حلية الأولياء ٥ ١٧٣ وتهذيب تاريخ دمشق ٥ ٣١٧
(٢٩) حلية الأولياء ٥ ١٧٣
(٣٠) وفيات الاعيان ٥ ٣٢١ - ٣٢٢
(٣١) تهذيب تاريخ دمشق ٥ ٣١٨
(٣٢) وفيات الاعيان ٥ ٣٢٤ ، والطبقات الكبرى لابن سعد ٧ ٤٥٤
(٣٣) تهذيب التهذيب ٣ ٢٦٥ ، وتذكرة الحفاظ ١ ١١٨ ، والبداية والنهاية ٩ ٣٠٤





■■ تصور آيات القرآن الكريم طبيعة الوجود والحياة تصويراً مثيراً للحواس والعقل ، واستعراض تلك الآيات يكشف ان جملة المواصفات التي يقدمها القرآن عن عناصر الكون والطبيعة تستجيب للواقع الإنساني والطبيعي إلى ابعد الحدود ، وعلى سبيل المثال فإنه حين يعرض لمناقشة مسألة الوحدانية ينطلق دوماً من المشهد المحسوس الغني بالحركة والحياة ليقيم من خلاله محاكمة عقلية تنتهي بالتبكيت والتسليم . انظر مثلاً قوله تعالى

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (الزمر : ٢١) ■■

إن معالم الروعة في هذا الخطاب القرآني فضلاً عن انتقالته المحكمة من الميسور إلى المركب ، تبدو جلية في الجمع الدقيق بين ما هو حسي ومعنوي برباط أخاذ يجمع بدوره وحدة الدنيوي والأخروي محققاً نزعة التكامل بين روابط المادة والروح تصديقاً لشمولية الإسلام ، وتمشياً مع قوله تعالى

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ قُرْآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (الزمر ٢٧) .

تأهيل الإنسان لمرحلة أفضل

يتسم الوجود كله في النظرة القرآنية ـ تحقيقاً وتجسيماً للمعاني السابقة ـ بإحكام المقاصد والغايات فهو في الاعتبار الأول لم يُخلَقْ عبثاً وإنما يخضع بالكلية لنظام عميق ودقيق يجعله مجالاً للحياة أولاً ثم للنظر والتفكير ، ووجود الإنسان نفسه باعتباره عُنصراً من هذا الكون لا يخرج ايضاً عن دائرة القصد والتدبر والانتفاع ، ذلك ان الحركة وهي المقوم الدافع لكل نشاط وفعل تجعل من إحكام العلاقات بين الإنسان والوجود سبيلاً غريزياً لمقاومة الانتحار الكوني ومواصلة الحياة ، قال تعالى

﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (الحج ٤٠) .

ولهذه الأسباب وغيرها يُعلي الإسلام من شأن الفكر والعمل تأهيلاً للإنسان كي يُشرف على جوانب الحياة كلها ويهيمن عليها .

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ (الإسراء ٧٥)

إن تشريف ذريَّة آدم على جميع المخلوقات بنعم الإمداد بالعقل والنطق والعلم ، وتسخير جميع ما في الكون لصالحهم دلالة لها أهميتها القصوى في الفكر الإسلامي ، فعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال

« إن الملائكة قالت يا ربنا اعطيت بني آدم الدنيا ياكلون فيها ويشربون ويلبسون ، وَنَحْنُ نُسبِّحُ بحمدك ولا ناكل ولا نشرب ولا نلهو . فكما جعلت لهم الدنيا فاجعل لنا الآخرة قال . لا اجعل صالح ذُريَّة من خلقْت بيدي كمن قلت له كُنْ فيَكُون » (رواه الطبراني واخرجه ابن عساكر)

إن تأهيل هذا الإنسان للهيمنة على جميع عناصر الكون إنما هو في آخر الأمر مرتبة ومرحلة وجودية رائدة لإسعاده وتقوية روحه حتى يفوز بمرحلة الشهود الأرقى يوم القيامة ، والأتقياء وحدهم قادرون على اجتياز هذه العقبة المادية

■ **إن تعطيل الحواس عن استكشاف أسرار الكون وعدم التطلع إلى منزلة أرحب يعد خيانة لأمانة الاستخلاف على الأرض .**

التي ركّى القرآن نفسه مكابدة اقتحامها

﴿ فلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ . وَمَا أدْرَاكَ ما الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ . أوْ إطْعامٌ فِي يَوْمٍ ذي مَسْغَبَةٍ . يَتِيماً ذا مَقْرَبَةٍ أوْ مِسْكِيناً ذا مَتْرَبَةٍ . ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتواصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴾ (البلد ١١-١٧)

الاستجابة للواقع الطبيعي ..

إن تعطيل الحواس عن استكشاف اسرار الكون ، وعدم التطلع إلى منزلة ارحب يعد ايضاً خيانة لأمانة الاستخلاف على الأرض تعوق تواصل القدرات العقلية والنوازع الشعورية لدى الإنسان . **ولسوء الحظ لم تعد مطالب الاستعلاء الروحي تستهوي ضمير إنسان القرن الحديث بحكم الخضوع لبريق اوثان العصر واغلال المجتمع**

﴿ إنَّهُمْ ألْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ فَهُمْ عَلَىٰ آثارِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾ (الصافات ٧٠) وتحذيراً كذلك من مغبة استحكام منزع الغرور والعناد الذي كان وراء كل الوان تعطيل سبل المعرفة يقول القرآن الكريم

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الجِنِّ والإنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأنْعَامِ بَلْ هُمْ أضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ (الأعراف : ١٧٩) .

وإضافة لتزكية المنحى الواقعي والموضوعي الذي ينبغي أن يسود حياة العباد تستحيب فكرة الإسلام في عرضها لمقومات الوجود الإنساني والطبيعي لخصائص الفطرة القويمة والفكرة السليمة مستبعدة كل مقولات الكلام الجافة ونظريات الجدل الباهتة وحلّ المسالك التي لا تؤدي لخير او نفع

« عن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتنازع في القدر فغضب حتى احمر وجهه كانما فقىء في وجنتيه الرّمّان . فقال

ابهذا أمرتم ام بهذا أرسلت إليكم ؟ إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر . عزمت عليكم ان لا تنازعوا فيه » (رواه الترمذي)

إن اصالة المنهج الإسلامي وواقعيته تجعل كل مسألة لا ينبني عليها عمل فالخوض فيها كما قرر الإمام الشاطبي رحمه الله

خوض في ما لم يدل على استحسانه دليل شرعي ذلك ان الشارع يُعرض دوماً عما لا يفيد عملاً مكلفاً به مثل ردّ القرآن الحاسم

﴿ يَسْألُونَكَ عن الأهلّة قُلْ هي مَوَاقِيتُ للنَّاسِ والْحَجّ ﴾ (البقرة ١٨٩)

موقع الجواب بما يتعلق به العمل إعراضاً عما قصده السائل من السؤال عن الهلال

لِمَ يظهر في اول الشهر دقيقاً كالخيط ثم يمتلىء حتى يصير بدراً ثم يعود إلى حالته الاولى »

وإذا لنجد القرآن الكريم يمنع صراحة من الخوض النظري في مسائل الإلهيات والعقيدة ، ويدعو إلى تجنب جعل المباحث الدينية ألعوبة للاستدلالات الفلسفية والمناقشات المجردة . قال تعالى

﴿ وإذا رأيْت الذين يخُوضُون في آياتنا فاعْرِضْ عنْهُمْ حتَّى يخُوضُوا في حديثٍ غيْره وإمّا يُنْسِيَنَّك الشّيْطانُ فلا تقْعُدْ بعْد الذِّكْرى مع الْقوْم الظّالمين ﴾ (الانعام ٦٨)

منزع التعالي في النظرة الإسلامية

على أن المظهر الأكثر مطابقة لمعقولية الإسلام يتجلى في صرف أنظار المسلمين كلية عن مجرد البحث في مسائل الروح والخلق والتقدير . كما في قوله تعالى

﴿ ويسْألُونك عن الرُّوح قُل الرُّوحُ منْ أمْرِ ربِّي وما أُوتيتُمْ من الْعلْم إلّا قليلاً ﴾ (الإسراء ١٠) او في مثل قوله تعالى على لسان « زكريا »

﴿ قال ربِّ أنَّى يكُونُ لي غُلامٌ وقدْ بلغني الْكِبرُ وامْراتي عاقرٌ قال كذلك اللّهُ يفْعلُ ما يشاءُ ﴾ (آل عمران ٤٠)

وفي إعراض الرسول ﷺ عن سؤال الأعرابي حول موضوع قيام الساعة وإجابته الحازمة

« ما اعددت لها ؟ » دلالة تربوية هامة وتدعيم للمسلك القرآني الدافع لميادين الفعل والبناء .

لقد علم الرسول ﷺ وهو المشرع لأمور الدين أن البحث في قضايا الساعة والخوض في موعدها إنما هو خروج عن دائرة الحركية الإيجابية التي لا تعرف البحث في ما لا طائل من ورائه ، لأن معالم النظرة الإسلامية تنزع دوماً إلى ملء حياة المسلمين بما يصلح أحوالهم في الدنيا ويؤهلهم للفوز بنعيم الآخرة

وإنا لنجد أيضاً تأكيداً لهذا المنزع في أغلب آيات القرآن الكريم ، مثل قوله تعالى

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا ﴾ (النازعات ٤٢-٤٥) بل إن هذا التدعيم هو أول ما يطالع المسلم وهو يفتتح كتاب ربه ففي سورة البقرة درس تربوي لهذا اللون من التفكير الواقعي لقد كان المطلوب من بني إسرائيل ذبح بقرة على وجه النكرة دون تعقيد يُذكر ، ولكن عقلية الانحطاط اليهودية حوَّلت مجرى الحدث إلى انحراف عقيدي عظيم ، قال « **ابن عباس** » رضي الله عنه

« لو ذبحوا بقرة ما لأجْزأتْهُم ولكن شددوا فشدد الله عليهم »

مسألة القول ...

ولأن « **من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه** » ، شددت الآداب الإسلامية في مسألة الكلام . فعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال

« إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفع الله بها درجات ، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم » (رواه البخاري) .

إن التصور الإسلامي يجعل الفرد مسؤولاً عن كل أقواله تجسيماً لوحدة الفعل والقول حيث لا مجال للفصل بين مختلف عناصر الدين

﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (ق ١٨) .

إن عظمة القرآن تكمن أيضاً في كشفه عن كوامن النفوس والتحذير من مزالق الهوى ، ولذلك نجده يحذِّر بصرامة من مغبة الانحراف

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ (المائدة ١٠١)

وفي بعض الروايات عن الرسول ﷺ .

« إن أعظم الناس جرماً من سال عن شيء لم يُحرّم فحرم من اجل مسالته » (رواه ابو داود)

■ قوة المسلم المعاصر تتمثل في وعيه الأصيل بأن الإيجابية الدافعة لكل رقي تكمن في فهم نصوص الدين والعمل للسيطرة على الواقع ومغالبته .

مطالب المرحلة الراهنة

وعلى العموم فإن الإسلام يريد من اتباعه الانشغال بتطبيق أحكام الدين والاستقامة عليها ذلك أن الخوض التجريدي والاستهانة بعالم الواقع والتجربة كان من أكبر غلطات أقوام من المسلمين ، مع أن جمهور الصحابة الكرام والتابعين المخلصين ما أثاروا أقضية تحجب عنهم دينهم الحق بل انطلقوا باسم الله الواحد الصمد ينقلون البشرية - من الخرافة إلى الحق والتوحيد ، ومن الظلمات إلى النور والضياء

إن قوة المسلم المعاصر تتمثل في وعيه الأصيل بأن الإيجابية الدافعة لكل رقي تكمن في فهم نصوص الدين والعمل للسيطرة على الواقع ومغالبته . وحين خرج المسلمون عن هذا المنهج القرآني أصابهم ما أصاب الأمم القديمة ، وحقَّت عليهم قوانين الحياة ، فلا استقاموا على الطريقة . ولا قدروا على حماية دينهم وأصبحوا أحاديث

إن الهدف الرئيس لمسلم اليوم أن يعمل على تهيئة نفسه فيكتسب عناصر تكويناتها لإعلائها وترشيد خُطواتها على طريق التعبير الحق حتى إذا ما استقامت تصدَّت مباشرة لقيادة السلوك الإنساني لتعقد له وشائج قربى بالسماء أولاً وبعناصر الكون ثانياً ، وبهذا ينهض المسلم لينذر البشر بيوم الآخرة ، ويتهيأ للعمل من اجل قضايا الحياة الأبدية . وكل انشغال عن هذا الدور الكبير يعتبر انصرافاً عن رسالة الإسلام الأولى ومشاغله الأساسية .

من كتاب

السنة

ومكانتها في التشريع الإسلامي

بقلم : الدكتور مصطفى السباعي

شاء الله ان ترتد الحملات الصليبية كلها مدحورة مهزومة ، بعد حروب دامت مائتي سنة كاملة ، وأن يُقضى على الإمارات التي استولوا عليها ، وأن ترجع هذه الحملات إلى ديارها ، تحمل في قلوبها الحسرة وفي جباهها الهزيمة ، ولكنها في الواقع كانت تحمل في عقولها شيئاً من نور الإسلام ، وفي أيديها ثمار الحضارة التي كانت بلادهم محرومة منها ، وإذا كانت الشعوب الأوربية قد رضيت من الغنيمة بالإياب ، فإن ملوكها وأمراءها رجعوا مصممين على الاستيلاء على هذه البلاد مهما طال الزمن وكثرت التكاليف ، ورأوا - بعد الإخفاق في الاستيلاء عليها عسكرياً - ان يتجهوا إلى دراسة شؤونها وعقائدها ، تمهيداً لغزوها ثقافياً وفكرياً ، ومن هنا كانت النواة الأولى لجمعيات المستشرقين التي ما تزال تواصل عملها حتى اليوم ، والتي كانت حتى عهد قريب تتألف من رجال الدين المسيحي او اليهودي الذين هم - ولا شك اشد الناس كرهاً للإسلام وتعصباً عليه ، ولئن كان فريق من العلماء المنصفين قد غزا هذا الوسط (التبشيري المتعصب) فعني بالدراسات العربية والإسلامية في جو يتّسم اكثره بالإنصاف ، إلا انه لا يزال - حتى اليوم - اكثر الذين يشتغلون منهم بهذه الدراسات من رجال الدين الذين يعنون بتحريف الإسلام وتشويه جماله ، أو من رجال الاستعمار الذين يعنون ببلبلة بلاد الاسلام في ثقافتها ، وتشويه حضارتها في اذهان هؤلاء بالظواهر الآتية

١ - سوء الظن والفهم لكل ما يتصل بالإسلام في اهدافه ومقاصده

٢ - سوء الظن برجال المسلمين وعلمائهم وعظمائهم

٣ - تصوير المجتمع الإسلامي في مختلف العصور ، وخاصة في العصر الأول ، بمجتمع متفكك تقتل الأنانية رجاله وعظماءه

٤ - تصوير الحضارة الإسلامية تصويراً دون الواقع بكثير ، تهويناً لشأنها واحتقاراً لآثارها

٥ - الجهل بطبيعة المجتمع الإسلامي على حقيقته ، والحكم عليه من خلال ما يعرفه هؤلاء المستشرقون من اخلاق شعوبهم وعادات بلادهم

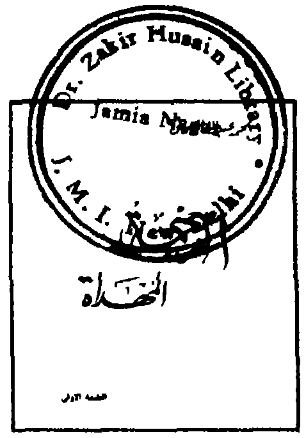
٦ - إخضاع النصوص للفكرة ، التي يفرضونها حسب اهوائهم ، والتحكم فيما يرفضونه ويقبلونه من النصوص

٧ - تحريفهم للنصوص في كثير من الأحيان ، تحريفاً مقصوداً ، وإساءتهم فهم العبارات حين لايجدون مجالا للتحريف

٨ - تحكمهم في المصادر التي ينقلون منها ، فهم ينقلون مثلا من كتب الأدب ما يحكمون به في تاريخ الحديث ، ومن كتاب التاريخ ما يحكمون به في تاريخ الفقه ويصححون [illegible] الدميري ، في كتاب « الحيوان » ويكذبون ما يرويه « مالك » في « الموطأ » ، كل ذلك انسياقاً مع الهوى ، وانحرافاً عن الحق

بهذه الروح التي اوضحنا خصائصها بحثوا في كل ما يتصل بالإسلام والمسلمين من تاريخ وفقه وتفسير وحديث وادب وحضارة ، وقد اتاح لهم تشجيع حكوماتهم ، ووفرة المصادر بين ايديهم ، وتفرغهم للدراسة ، واختصاص كل واحد منهم بفن او ناحية من نواحي ذلك الفن ، يفرغ له جهده في حياتها كلها ، وساعدهم ذلك كله على ان يصبغوا بحوثهم بصبغة علمية ، وان يحيطوا بثروة من الكتب والنصوص مالم يحط به كثير من علمائنا اليوم الذين يعيشون في مجتمع مضطرب في سياسته وثروته واوضاعه فلا يجدون متسعاً للتفرغ لما يتفرغ له اولئك المستشرقون وكان من اثر ذلك ان اصبحت كتبهم وبحوثهم مرجعاً للمثقفين منا ، ثقافة عربية والملمين بلغات اجنبية ، وقد خدع اكثر هؤلاء المثقفين ببحوثهم ، واعتقدوا بمقدرتهم العلمية وإخلاصهم للحق وجروا وراء آرائهم ينقلونها كما هي ، ومنهم من يفاخر بأخذها عنهم ، ومنهم من يلبسها ثوباً إسلامياً جديداً ولا اريد ان اضرب لك الامثال ، ففي صنيع الاستاذ « احمد امين » في « فجر الاسلام » وفي صنيع ابي رية في « اضواء على السنة المحمدية » مثلاً لتلامذة مدرسة المستشرقين من المسلمين

مكتبة الأمة



الكتاب الرحمة المهداة

المؤلف محمد عبد الله السمان

الناشر دار الاعتصام - القاهرة

□□ إن الكتابة عن محمد ﷺ لم تنته، ولن تنتهي حتى يرث الله الأرض ومن عليها، ذلك لأن جوانب العظمة في شخصيته لا حدود لها، بل هي أكثر من أن يستوعبها ألف كتاب وكتاب، بهذه العبارة بدأ المؤلف مقدمة كتابه الذي تحدث فيه عن

● الدعوة والداعية، الدعوة هي الإسلام، وتقوم على أساس ومنهاج، والداعية هو محمد ﷺ والعلاقة بين الدعوة والداعية علاقة وثيقة لا انفصام بينهما، فالداعية جزء لا يتجزأ من الدعوة، كما أن الدعوة هي كل مشاعر الداعية وأحاسيسه، وكل حاضره ومستقبله بل ومستقبل البشرية من بعده ..

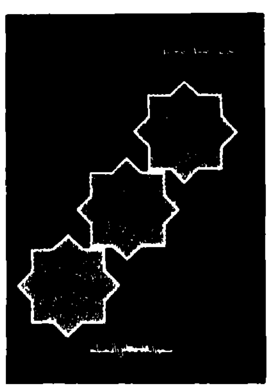
● القائد والمربي، وفي شخصية الرسول ﷺ القيادة والتربية وثيقتا الارتباط، فقد توافر في شخصه الكريم القيادة بمفهومها القريب وبمفهومها البعيد [القيادة العسكرية والسياسية] إلى جانب كونه قائد دعوة، وقائد أمة، وقائد دولة، ثم قائد تاريخ بأسره

● المبادىء والمثل، مبدأ بشرية القائد، «إني وليت عليكم ولست بخيركم»، «إني كواحد منكم غير أني أثقلكم حملاً»، كلمات قالها أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما بعد وفاة الرسول ﷺ تأسياً عملياً به، ولا غرو في ذلك فهو القدوة والأسوة، وهو الذي كان يقول للمرأة «هوني عليك إنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد»، «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله ورسوله»، وهو الذي قاد الناس من نفسه، استقد يا سواد، عندما قال له سواد رضي الله عنه أقدني بعد أن دفعه في بطنه وهو يسوي الجند إضافة إلى مبدأ الزهد في الدنيا وعدم التكالب عليها رغم إقبالها، «يا ربّ أجوع يوماً وأشبع يوماً»، قالها بعد أن عرض عليه تعالى أن يجعل له بطحاء مكة ذهباً .. وكان ينام على حصير حتى يؤثر في جنبه، ويقول له ابن مسعود رضي الله عنه لو أمرتنا أن نبسط لك

فقال عليه الصلاة والسلام «مالي وللدنيا، ما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها»، وهو الذي قال «لا يقتسم ورثتي ديناراً، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة»، و «لا نورث ما تركناه صدقة»، لقد كان عليه الصلاة والسلام مصدراً خصباً للمبادىء الكريمة والمثل العليا، وكان في سلوكه وفي سائر حياته قمة هذه المبادىء والمثل

● وأين نحن من هدي محمد ﷺ؟ لا خير فينا إن لم نكن صرحاء مع أنفسنا فنعترف بالبون الشاسع بيننا وبين هذا الهدي، وكيف تحول الإسلام على أيدي الكثيرين إلى مراسم وطقوس، بدلاً من أن يكون تربية وسلوكاً والتزاماً وليس ثرثرة ولا جعجعة

وينهي المؤلف كتابه بالاعتذار لرسول الله ﷺ عن تقصير المسلمين وعدم التزامهم هديه، وكيف أن الإسلام غريب اليوم في دياره، ولكن ما أقل المسلمين الغرباء المتمسكين بهدي الله ورسوله ﷺ □□



الكتاب عروبة وإسلام ومعاصرة

المؤلف أحمد صدقي الدجاني

الناشر فلسطين المحتلة - بيروت

□□ الكتاب في أصله مجموعة أبحاث ألقاها المؤلف على مدى عامين وفي أماكن متفرقة، تابع فيها تناول عدد من القضايا والمشكلات التي نعيشها على صعيد وطننا العربي وعالمنا المعاصر، وقد أعطى للكتاب هذا العنوان «عروبة وإسلام ومعاصرة»، لإبراز الأبعاد الثلاثة التي تضمنتها هذه الأبحاث، وللفت النظر إلى فكرة دوائر الانتماء المتعددة التي شرحها في دراسة العلاقة بين القومية العربية والإسلام

البحث الأول «رأي في معالجة مشكلات عالمية»، والرابع «أضواء على الأزمات الروحية في عالمنا المعاصر»، ألقاهما في أكاديمية المملكة المغربية وقد تحدث فيهما عن أهمية اللقاء على صعيد الفكر، وضرورة إدراك طبيعة العصر والطبيعة الإنسانية بهدف إسعاد الإنسان كما تناول في حديثه «أخطار تواجه الإنسان، ظاهرة الأزمات الروحية وظاهرة الإحياء الروحي، مفهوم الأزمة الروحية وماهية البعد الروحي في الإنسان، الأزمة الروحية في الحضارة العربية الإسلامية ومستقبل حركات الإحياء الروحي، التكامل بين الدين والعلم والفن».

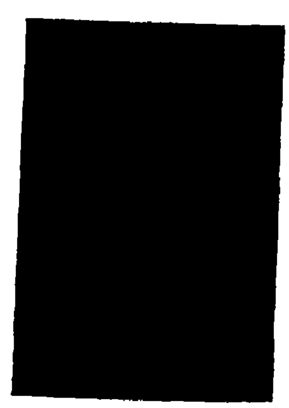
أما البحث الثاني «مستقبل العلاقات بين القومية العربية والإسلام»، والثالث «حول نشأة الفكر القومي العربي وتطوره»، فقد ألقاهما في ندوة «القومية العربية في الفكر والممارسة»، وندوة «القومية العربية والإسلام» اللتين دعا إليهما مركز دراسات الوحدة العربية

والبحث الخامس «شعب فلسطين والقدس تاريخ ومستقبل»، قدمه إلى الندوة الدولية حول القدس التي انعقدت بمقر اليونسكو بمدينة باريس الفرنسية

والبحث السادس «بين القضية الفلسطينية والقضية اللبنانية»، قدمه إلى ندوة «شواغل وتطلعات لبنانية»،

التي دعت إليها جمعية متخرجي المقاصد الإسلامية ببيروت

والابحاث الثلاثة الاخيرة (السابع والثامن والتاسع) . قدسنا والعالم - في التضامن من اجل فلسطين - اليهود في التيه الصهيوني ، قدمها لمحافل دولية وضمنها الافكار الرئيسة التي يرى ضرورة التركيز عليها في طرح القضية المقدسة على الصعيد الدولي . وقد ألقيت الابحاث الثلاثة في مجلس الامن الدولي في افتتاح بحث قضية القدس في دورة دعت إلى عقدها منظمة المؤتمر الإسلامي ، وفي مقر اليونسكو بباريس في الاحتفال بيوم التضامن مع شعب فلسطين وفي هذه الابحاث تناول العدوان الصهيوني على القدس ، ومواقف من قضية القدس ، وموقف الولايات المتحدة من قضية القدس ، وحق مقاومة الاحتلال ، والدور الحضاري لشعب فلسطين ، وحصاد الصهيونية ، ويهود العالم إلى اين ؟ ثم عقد مقارنة بين جرائمهم وجهادنا ، وانتهى إلى ان القيم العليا لا بد ان تنتصر □□



الكتاب احكام الأطعمة في الشريعة الإسلامية

المؤلف الدكتور عبد الله بن محمد الطريقي

الناشر . المؤلف نفسه - السعودية

□□ الكتاب كما يظهر من تبويبه ومقدمته اطروحة جامعية لنيل درجة علمية ، يتكون من مقدمة واربعة ابواب وخاتمة

اما المقدمة فجاءت في فضل الكسب والحث عليه ، فضل الكسب الحلال ومذمة الكسب الحرام ، حاجة الإنسان إلى الطعام ، احكام اكل الطعام ، آداب اكل الطعام

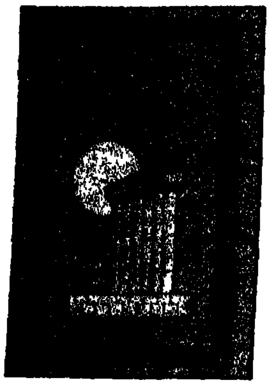
اما الباب الاول فجاء في فصلين ، تناول في الاول منهما معنى الاطعمة واقسامها ومصدر احكامها ، وفي الثاني تناول الاسباب العامة لتحريم الشيء وكراهته

اما الباب الثاني فجاء في سبعة فصول تناول فيها بيان حكم الطعام من الحيوان (الخيل - البغال - الحمير - السباع والطيور وما لا مخلب له من الطير - المستانس من الحيوان - الضبّ - القنفذ - القرد - الفيل - الخنزير - الحشرات - ما يحرم او يكره من الحيوان الماكول لسبب عارض - حيوان البحر)

اما الباب الثالث فجاء في ستة فصول تناول فيها حكم الطعام من غير الحيوان (الجيلاتين الموجود في كثير من الاطعمة - الادهان في الاغذية - الاجبان - اكل الطين والتراب - اكل المسكر والمخدر - ما له رائحة كريهة)

اما الباب الرابع فجاء في ثلاثة فصول تناول فيها اموراً متفرقة (الميتة والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع - اكل ما يخرج من الحيوان - الأكل من المحرم عند الاضطرار)

وجاءت الخاتمة لتقدم خلاصة لاهم ما ورد في الكتاب □□



الكتاب بعلبك في التاريخ

المؤلف الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي

الناشر المكتب الإسلامي - بيروت

□□ لمدينة بعلبك تاريخ اصيل موغل في القدم ، فتحت على عهد الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلحاً واصبحت جزءاً من الدولة الإسلامية منذ ذلك الحين ، وفيها ولد وترعرع ائمة اعلام تركوا آثاراً عادت بالخير على البشرية عامة والمسلمين بصورة خاصة ، من هؤلاء الاوزاعي الفقيه المحدث الصادع بالحق ، والقطب اليونيني اسد الشام ، والمقريزي صاحب الخطط وغيرهم رحمهم الله

هذا التاريخ المجيد يكاد ينساه حتى القريب من المدينة ، بسبب ما مر عليها في العصور المتاخرة من الجهل والإهمال ، وما خططه المستعمر في مناهج التعليم التي يُنشّأ عليها ابناؤنا والتي تعود إلى العهود الاستعمارية ، الفرنسية منها بشكل خاص ، حيث اصبح الاهتمام بالثورة الفرنسية ورجالاتها وتاريخ فرنسا بصورة عامة هو الاصل في هذه المناهج ، حتى غدا الطالب يعرف حتى الجزئيات عن هذه الامور ويجهل الواضح البارز من معالم تاريخ بلدته ورجالاتها وعقيدتها

إلا ان ائمة اعلاماً وقفوا في وجه هذا المد الاستعماري واخذوا على عاتقهم بيان حقيقة تاريخ المسلمين وضرورة تغيير هذه المناهج ، من هؤلاء العلامة الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله وامثاله الذين نذروا انفسهم لمقارعة الانحراف

وياتي كتاب العلامة الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي عن مدينة بعلبك في هذا الاتجاه مبيناً ما لهذه المدينة من اثر في التاريخ ، وفي التاريخ الإسلامي منذ ان فتحت في السنة الرابعة عشرة للهجرة صلحاً وقد فصل المؤلف علماء القرن السادس وما قبله ، وادرج فيه العلماء الذين اجتمعوا ببعلبك بعلبكيين ، او سكنوا بعلبك ، او تولوا وظائف فيها ، واما علماء القرنين السابع والثامن فقد افردهم بتراجم متتابعة والحق بهم العلماء الذين اجتمعوا بهم او تلقوا عنهم ، وكذا الحال في علماء القرنين التاسع والعاشر ، وما بعد القرن العاشر فقد ادرجهم مجتمعين إلى يومنا هذا كما ضبط اسمها ، ومن بنى قلعتها وذكر مساجدها واضرحتها وزواياها ومدارسها ، ووطأ لذلك بالحديث عن الإسلام وعلاقاته بالديانات الاخرى

وقد قدّم الشيخ حسن خالد مفتي الجمهورية اللبنانية للكتاب الذي جاء حوالي ستمائة وخمسين صفحة ، كما الحق به جملة صور لمدينة بعلبك وآثارها □□

علامات على طريق الأجيال الثلاثة

●● يعود الوجود الإسلامي في المانيا إلى عهد الدولة البروسية ـ في مطلع القرن الثامن عشر الميلادي ـ حيث قامت بينها وبين دولة الخلافة العثمانية ـ في عهد السلطان محمد الثاني (١٧٣٠ ـ ١٧٤٥م) ـ علاقات سياسية ودبلوماسية .. استعان من خلالها البروسيون بالفرسان المسلمين لتدريبهم على الفروسية ، حتى بلغ عددهم في الجيش البروسي حوالي الف فارس في نهاية القرن الثامن عشر ... ولم تكن غاية نشر الدعوة بعيدة عن طبيعة هذه العلاقات ، فقد جاء ضمن نص تقرير مبعوث السلطان عبد الحميد الأول إلى برلين « احمد افندي » : [... إن سكان برلين يعترفون بالنبي محمد « ﷺ » ، ولا يترددون عن إعلان استعدادهم لقبول الإسلام ...] . ●●

وتروي بعض المصادر انه سُمح للمسلمين العثمانيين ـ المقيمين في بروسيا ـ بأن يبشنوا أماكن للصلاة ، ربما كان أولها عام ١٧٣١م

اما أول اسم ـ تُوثق المصادر التاريخية اعتناق صاحبه الإسلام ، فهو اسم « جوستاف ادولف فون فريدي » ـ ١٨٣٥م ، الذي ظهر فيما بعد في مواقع عديدة في خدمة الجيش العثماني في استانبول وشمالي افريقيا ، وبعد ذلك برز اسم الالماني المتخصص بالدراسات الافريقية الدكتور « إدوارد سينتسر » الذي اعتنق الإسلام عام ١٨٧٥م وأصبح اسمه « محمد امين باشا » حاكم المقاطعة الاستوائية المصرية عام ١٨٧٨م ... وكانت الموجة الأولى لانتشار أعداد كبيرة من المسلمين داخل المانيا في اوائل القرن العشرين ، عندما هاجر كثير من مسلمي الجمهوريات الإسلامية جنوبي الاتحاد السوفييتي ، ومسلمي اوروبا الشرقية مراراً من اضطهاد الشيوعية ، ومعظمهم من ذوي الاصل الالماني او حصلوا على الجنسية الالمانية . وتقدر المصادر الكنسية هناك عددهم اليوم بحوالي (٦٥٠٠) مسلم [هذا الرقم أدنى من الواقع ، حيث يبدو انه أهمل عدد من اعتنق الإسلام من الالمانيات وعدد الابناء من زيجات مختلطة] ـ ومع ذلك فهم الاقل عدداً بين المسلمين من الجنسيات المختلفة . فالمسلمون جميعهم ، الذين يعيشون في المانيا حالياً ، يُقدَّر عددهم بحوالي ٢ر٥ مليون مسلم ، [نصف مليون دون الخامسة عشرة و ٧٠٠ الف امرأة مسلمة] . في مقدمتهم جالية الاتراك (١ر٧ مليون) تليها جالية اليوغسلاف (٤٠٠ الف) ثم العرب ، وابرز مجموعاتهم من المغرب وتونس .. ثم المسلمون دوو الجنسية الالمانية

ولكن ، مهما تعددت جنسيات المسلمين في المانيا ومهما انتشرت مناطق توزعهم وتجمعهم على خارطتها ومهما كانت اسباب هجرتهم إليها وإقامتهم فيها ، فإن هناك حقيقة هامة ، هي ان قضاياهم واحدة ، تحيط بأجيال ثلاثة هي ما نسعى إلى التعرف إليها ، من خلال هذا الاستطلاع .

ليست جزءاً من اوروبا

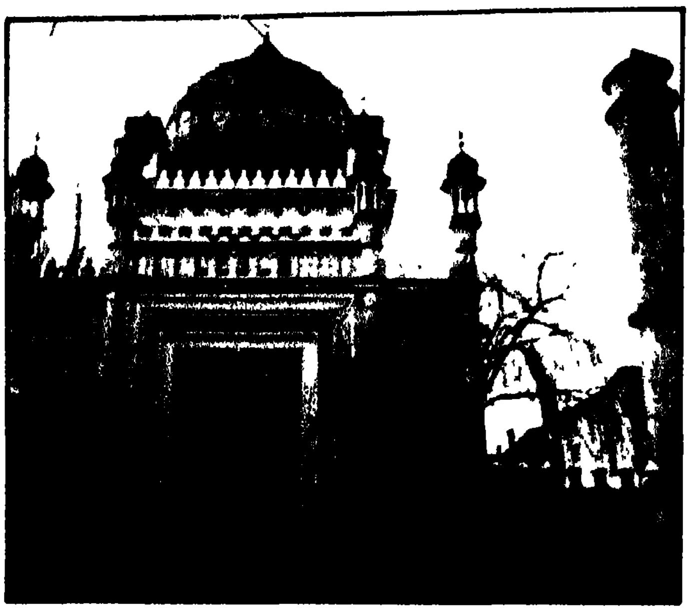
قد يكون اهتمامنا الاول هو أوضاع الجالية الإسلامية في داخل المانيا والمشكلات التي تعاني منها ـ داخلياً وخارجياً ، غير أنه لا يجوز أن تنفصل هذه القضية عن جذورها ومنطلقاتها التاريخية والفكرية ..

من المعروف أن دول اوروبا الغربية

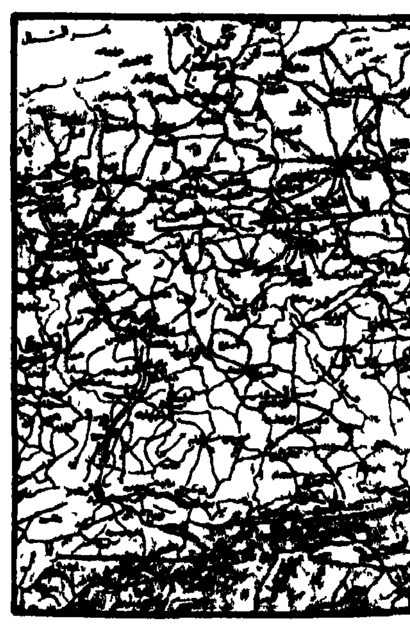
■ على الرغم من انسلاخ تركيا الرسمي عن إسلامها لم يتغير موقف العالم الغربي منها فلا استطاعت أن تكون قطعة من أوروبا ولا استطاعت أن تحتفظ بموقعها ومكانتها في العالم الإسلامي .



■ يوسف محمد اكتورل للأسف الشديد نادراً ما يصل احد أبناء الجالية إلى مستوى الثانوية العامة ■



■ مسجد القاديانية في برلين ■



اعتمدت بعد الحرب العالمية الثانية ـ إلى حد بعيد ـ على الأيدي العاملة الأجنبية في تحقيق نهضتها الاقتصادية .. فكما اعتمدت فرنسا على المسلمين العرب من شمالي افريقيا ، وبريطانيا على الهنود والباكستانيين ومواطني جزر الهند العربية ، اعتمدت ألمانيا العربية على « **عمال ضيوف** » من عدة اقطار ، في مقدمتها تركيا والمغرب وتونس ، وبعض بلدان جنوبي أوروبا ـ في تحقيق معجزتها الاقتصادية

ولعل منطق الأشياء كان يقضي بأن تكون الجالية التركية أقرب إلى ألمانيا ـ بالذات ـ من سائر الجاليات الأخرى ، ذلك أن ألمانيا ـ كجزء من العالم الغربي ـ ساهمت بحمل تركيا على أن تكون جزءاً من الغرب ـ بثقافته وحضارته الأوروبية ، حينما قطعوها عن العالم الإسلامي ، ولكن على الرغم من انسلاخ تركيا الرسمي عن إسلامها ـ لم يتغير موقف العالم الغربي منها ، فلا استطاعت أن تكون قطعة من أوروبا ولا استطاعت أن تحتفظ بموقعها ومكانتها من العالم الإسلامي . ولا يزال الإنسان التركي في دول أوروبا ـ عامة ، ومنها ألمانيا ـ يمثل في نظرهم المسلم الذي يجب أن يتخذ تجاهه موقف ، من خلال عقدة الحروب الصليبية التاريخية التي ترسبت في أعماق الأوروبي وهذا يمكن أن يمثل أنموذجاً لأي مسلم من أي منطقة في العالم الإسلامي

إن المشكلات الاجتماعية التي يواجهها المسلمون في ألمانيا الاتحادية ، في ظل مجتمع غربي غريب عنهم تماماً ـ مشكلات كثيرة ، ولا يمكن فصلها عن بقية جوانب وضع المسلمين في هذه البلاد على الصعيد القانوني والثقافي وتتمثل أبرز المشكلات في أوضاع الناشئة ، الذين تقدر بعض المصادر الألمانية عددهم بنحو مائة ألف مسلم ـ على الأقل ـ بين ١٤ و١٨ سنة من عمرهم معظمهم وُلدوا في ألمانيا أو جاؤوا إليها صغاراً ، فتكاد جذور ارتباطهم بالمناخ الإسلامي في

الواقع الإسلامي في المانيا الاتحادية

مجتمعهم الاول تنقطع ، إلّا من قدر ضئيل في إطار بعض الأسر وهم يواجهون ضغوطاً اكبر بكثير مما يواجهه الاكبر سناً من المسلمين ، فهم على علاقة مباشرة وعميقة بمن هم في سنهم من الناشئة الالمان ، وبطريقة حياتهم الغربية ، بعيداً عن توجيه الأسرة - في معظم الاحيان - لأن الزوجين يعملان ، أو لأن الناشئة يقضون الجزء الأكبر من يومهم في المدارس او مراكز التدريب المهني مع اقرانهم الالمان .. في الوقت الذي يفتقدون فيه التصور الإسلامي - اصلاً - لضعف المستوى الثقافي لدى الأسرة المسلمة ، مع عدم وجود مراكز توجيه - كافية وفاعلة - تقابل الأثر التوجيهي للمجتمع الألماني . بينما تركز المدارس والمؤسسات الرسمية والكنسية جهوداً كبيرة لتحقيق ما يسمى بدمج الناشئة المسلمين في المجتمع الألماني ، بكل ما يعنيه ذلك من انشطة الرحلات والمخيمات والحفلات والندوات المختلفة هذا وتؤكد التقارير والتصريحات الرسمية في المانيا ' أن الجهد الأكبر سيوجّه - في المرحلة القادمة - لهذه الفئة من المسلمين بصورة خاصة ، بعد أن تبين ان الجيل الاكبر سناً لم يعد بالإمكان - واقعياً - دمجه في المجتمع الالماني ، لوجود حصانة عقيدية لديه تمنع انزلاقه إلى طريقة الحياة الغربية ، او لتفضيله العزلة على مثل هذا الاندماج ونتائجه الخطيرة

الاستعلاء . والرفض

ومرة أخرى نؤكد أن هذا لا يعني أن يتحول هؤلاء الأطفال والناشئة المسلمون إلى « المان » ، حتى ولو حصلوا على الجنسية الألمانية ، إنما يعيشون في وضع المعلق بين وضعين ، فمع كل ما يقال وينشر حول الدعوة إلى « الاندماج » ، تبقى في المجتمع الالماني آثار واضحة لرفض « الغريب » والمسلم خاصة ، والوقوف منه موقف الاستعلاء والعداء إلى حد بعيد

وعلى سبيل المثال فإن الصحف ووسائل الإعلام الالمانية تتحدث عن نسبة الجريمة بين « **الاجانب** » ، وتركز احياناً على « **المسلمين** » ، مع ان التقارير الرسمية لأوضاع الجريمة هناك تثبت بالأرقام ان نسبة انتشار الجريمة بين الالمان اعلى واسرع منها بين المسلمين الأجانب بالذات - وإن لم تكن كذلك بالنسبة للاجانب الآخرين من إيطاليا مثلاً - إلّا ان هذه الحملات تؤثر بزيادة حدّة موجة العداء تجاه الاجانب عامة ، والمسلمين بصفة خاصة وفي مقدمتهم الاتراك ، بالإضافة إلى ان كثيراً من التصريحات والمواقف الرسمية ، صريحة في تمييرها بين الاجانب المسلمين ، والاجانب غير المسلمين ، فهي تؤكد على عدم وجود « **مشكلة اجتماعية** » مع غير المسلمين الذين ينتمون إلى الأصل العربي الأوروبي

ولعل التطورات الأخيرة في العالم الإسلامي - المتميرة بوجود صحوة إسلامية - قد أدّت إلى اهتمام الدول العربية - ومنها المانيا - بالعمل الإسلامي داخل البلدان الإسلامية وخارجها . وانعكس ذلك الاهتمام - نتيجة عوامل الجهل بالإسلام وطبيعة العمل الإسلامي ، وبسبب ظواهر ملاحقته ومحاصرته احياناً - إلى موقف سلبي ، يتسم بعدم الثقة في أدنى الحالات وبالمضايقات في معظم الحالات ، كما تدل على ذلك الأخبار والتقارير الصحفية المتتالية من عدد من البلدان الغربية

أما المرأة المسلمة في المجتمع الالماني ، فهي اشد تعرضاً لوطأة هذه الظروف من الرجل ، وذلك نظراً إلى تمسك نسبة كبيرة من النساء المسلمات بمظهر إسلامي - على الأقل - مما يجعلهن عرضة لنوع من السخرية والاستهزاء ، بينما هن غير قادرات على مواجهة الموقف بسبب افتقاد اللغة او التصور الإسلامي الحصين فالمرأة المسلمة ، إمّا عاملة في مصنع او في قطاع الخدمات او هي ربة بيت ، ونادراً ما تكون في وضع ثقافي او اجتماعي يمكنها من مواجهة المجتمع حولها ، بل نادراً ما يكون زوجها في مثل هذا الوضع .

■ في ألمانيا مائة ألف عامل تركي منظمين في روابط .. نصفهم في روابط إسلامية لكن للأسف لا نستطيع أن نعتبرهم رابطة واحدة .



■ كمال أتاتورك ■

■ هل استطاع تعريب تركيا وإخراجها من العالم الإسلامي ؟ ■

حملة واحدة.. وأهداف متعددة

وعلى صعيد آخر ، فإن المسلمين في ألمانيا ليس لهم كيان اقتصادي أو سياسي ، ولذلك فإن طبيعة المشكلات التي تواجههم في هذا المجال تنشأ عن تطور الأوضاع الاقتصادية والسياسية الألمانية ، في الوقت الذي لا تكاد السفارات التابعة لدولهم تؤدي دوراً فعلياً على هذا الصعيد ، ويشير تطور الأوضاع هذا إلى أن « **المعجزة الاقتصادية** » قد انتكست بسبب الركود الاقتصادي العالمي ، وأصبح في ألمانيا ٥ر٢ مليون ألماني عاطل عن العمل (حسب الأرقام الرسمية) يتنافسون بقوة مع العمال الأجانب على الوظائف « القذرة » ـ كما تسمى ـ والتي يشغلها عادة هؤلاء العمال ، وهي لا تحتاج إلى مهارات مهنية . ولكن من المحقق أن البطالة بين الألمان ليست بهذا الحجم الذي تظهره الأرقام ، حيث تتضمن فئات الطلاب الألمان الذين اعتادوا العمل بصورة موسمية ، أما حالة البطالة بين العمال الأجانب فإنها أكثر قسوة ، فمن بين مجموع ٥٣ر٤ ملايين أجنبي في ألمانيا ، لا يجد (٢٧٤) ألفاً (٤٠٪ منهم من الأتراك) أي عمل ، وأصبح الاتجاه العام لمواجهة ذلك يتركز في الحد من وجود العمال المسلمين ، وقد لا تظهر التصريحات الرسمية ـ دوماً ـ ما يشير إلى نتائج هذا الاتجاه في معاملة المسلمين ، غير أن الحوادث التي تقع ـ يومياً ـ ويعايشها المسلمون في الغرب عامة ـ وفي ألمانيا من بين بلدانه ـ تدل على وجود حملة مركزة تستهدف تحقيق عدة أغراض في وقت واحد .. وتتمثل في ترحيل القسم الأكبر ، الذي يمكن الاستغناء عنه من العمال المسلمين ، ومنع جلب أفراد الأسر بالنسبة لمن لا تزال أسرهم في بلادهم ، واستيعاب جيل الأطفال والناشئة ودمجهم في المجتمع الغربي ـ على المدى الطويل ـ وتطويق كل عمل إسلامي يمكن أن يؤدي إلى ظهور صوت إسلامي فعَّال على أي صعيد ، بما في ذلك الصعيد النقابي ، فضلاً عن الصعيد السياسي .

وقد يكون من الضروري الإشارة هنا إلى أن الحركات القاديانية والبهائية الخارجة عن الإسلام تلقى الاحتضان والدعم الإعلامي وغير الإعلامي . كما أن هذه الحملة واسعة النطاق تتركز على المسلمين دون سواهم من فئات الأجانب ، وتؤكد التقارير أنها ستشهد تصعيداً مستمراً في السنوات القليلة القادمة ، ولا تكاد توجد جهود فعالة لمواجهتها .

وفي إطار هذه الحملة ، أصدرت حكومة المستشار « **هيلموت كول** » ـ مؤخراً ـ قانوناً يعرض على العامل الأجنبي مبلغ (١٠٥٠٠) مارك ألماني حوالي (٢٨٤٠ جنيهاً استرلينياً) إذا هو وافق على مغادرة البلاد نهائياً ، كما يعرض إعادة جزء من مساهمته في صندوق التقاعد لتشجيعه على الرحيل . وعلى الرغم من أن القانون لا يحدد الأتراك والمسلمين خاصة وإنما يتحدث عن العمال الأجانب عامة ، إلا أنه من الواضح أن معظم أفراد الجاليات الأوروبية الأخرى ، إما أن لهم الحق في العمل والإقامة في أي قطر من أقطار السوق الأوروبية المشتركة (وستنضم إسبانيا والبرتغال إلى السوق قريباً) أو أنهم قد ذابوا تماماً في المجتمع الألماني . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن القانون لا يوفر للمطلوب ترحيلهم ما يكفي لنفقات عودتهم واستقرارهم في بلادهم ، كما يقول رئيس قسم العمال الأجانب في وكالة رفاهية العمال في إقليم بافاريا ، كما أن مبلغ التعويض لن يدفع ـ على أي حال ـ إلا بعد أن يخرج العامل الأجنبي من الحدود ويرسل « **شهادة عبور** » إلى السلطات

معلومـــــات

- ألمانيا الاتحادية وعاصمتها (بون) تقع في وسط أوروبا ـ بين الدول الاسكندنافية في الشمال ودول الألب في الجنوب ، وتدخل بذلك ضمن دائرة المنطقة الباردة المعتدلة ـ مساحتها (٢٤٨٫٦٣٠) كيلومتراً مربعاً
- تتكون من عشر ولايات اتحادية (منذ عام ١٩٤٨م) ، وهي بادن فورتمبرج ـ بافاريا ـ بريمن ـ هامبورج ـ هسن ـ نيدر ساكسن ـ نورد راين ـ فستفالن ـ راينلاند فالس ـ سارلاند ـ شليزفيج هولشتاين ـ مضافاً إليها القسم الغربي من برلين
- الأحزاب الرئيسة فيها الحزب الاشتراكي الديمقراطي ـ الحزب الديمقراطي المسيحي ـ الحزب الاشتراكي المسيحي ـ الحزب الديمقراطي الحر ـ الحزب الشيوعي الألماني ـ الحزب الألماني ـ الحزب البافاري ـ حزب الشعب الألماني
- تصدر فيها (١١٩٠) صحيفة يومية عن (٤٠٠) دار للنشر بمعدل (٢٣) مليون نسخة يومياً (محلية وعالمية) و (٩٤٠٠) مجلة تطبع حوالي مليون نسخة ـ والتلفزيون والإذاعة أجهزة شبه حكومية وغير تجارية . ويبث التلفزيون من خلال ثلاث قنوات ، والإذاعة من خلال تسع محطات ، بالإضافة إلى محطتين للبرامج الموجهة للخارج تبثان بأربع وثلاثين لغة ، وفيها وكالة أنباء واحدة
- تقدر الكنيسة عدد المسلمين من ذوي الجنسية الألمانية ـ حالياً ـ بـ(٦٥٠٠) مسلم فقط ، منهم (١٥٠٠) من ذوي الأصل الألماني ـ وهذه الأرقام أدنى من الواقع ـ حيث أهملت عدد من اعتنق الإسلام من الألمانيات ، والأولاد من زيجات مختلطة
- مجموع عدد المسلمين حوالي ٥ر٢ مليون مسلم ـ من بينهم نصف مليون دون الخامسة عشرة ، وحوالي (٧٠٠) ألف امرأة مسلمة ، وفي مقدمة مجموع المسلمين الجالية الأتراك
- أهم مناطق تجمع المسلمين ولاية راينلاند وستفاليا ، ولا سيما في كولون ، ثم برلين الغربية ، وولاية هسن ولا سيما في فرانكفورت ، وميونيخ وشتوتجارت وهامبورج ، فضلاً عن التجمعات الطلابية حيث توجد الجامعات
- توجد (٤٩) ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة الألمانية ، منها (٧) متداولة ، وليس بينها ترجمة واحدة يمكن الاعتماد عليها باطمئنان

الالمانية ، وقد يستغرق ذلك عدة شهور .. ومع ذلك ، فإن الدلائل تشير إلى أن العديد من الأسر المسلمة ، خاصة من بين الأتراك ـ تفكر بالفعل في العودة ، بسبب ازدياد الضغط النفسي عليهم ونفاد طاقتهم للمقاومة

وبعد ، فإن هذه الصورة العامة حول أوضاع المسلمين في المانيا الاتحادية قد تشكل إطاراً عاماً ، يسهل من خلاله إجراء دراسات لتحديد خطوات عملية مناسبة لمواجهة الجوانب السلبية من هذه الأوضاع

ومن اجل إلقاء مزيد من الاضواء حول تفاصيلها قد اجرينا هذا الحوار مع واحد من المهتمين بدراسة اوضاع الجالية التركية المسلمة في المانيا كانموذج لأوضاع المسلمين في معظم البلدان الاوروبية يوسف محمد اكتورك . عضو جمعية الطلبة المسلمين في كولون ، الذي يدرس العلوم الاقتصادية والاجتماعية بجامعتها منذ سبع سنوات ، يجيد الالمانية ويتعلم الانجليزية ، ويفهم الحديث بالعربية ويحسن قراءة القرآن ويؤم المسلمين في الصلاة



■ من ٧٠ إلى ٨٠ بالمائة من الأبناء يرتادون المساجد ويتعلمون القرآن ■



■ مسجد مولانا ــ برلين

مدارس القرآن لا توجد إلّا في المساجد ■

اتفاقية جمع الشمل

● **يقول اكتورك**

كانت الأوضاع الاقتصادية في تركيا زمن عدنان مندريس تتجه إلى الأسوأ ، وعلى الرغم من أنه حاول معالجتها ، إلا أنه لم ينجح في ذلك في تلك الآونة ، كانت الحرب العالمية الثانية قد وجدت آثارها في أوروبا ـ وفي المانيا بصفة خاصة ، حيث كانت في حاجة ماسة إلى أيدٍ عاملة ، وكان من الطبيعي أن تحصل على هذه الأيدي من دول أوروبية أولها إيطاليا ، ولكنها لم تتمكن من

إشباع حاجاتها

وقد ساعدت الأوضاع داخل تركيا ـ وبالذات الوضع الاقتصادي السيء ـ على خروج الأتراك إلى المانيا . ولكن أود أن أوضح هنا بعض النقاط .

فاعتباراً من عامي ١٩٥٥/١٩٥٦م ، بدأ بعض العاملين يأتون إلى المانيا عن طريق اتصالات وعلاقات خاصة غير قانونية .. وقبل ذلك كانت الهجرة قد بدأت داخل تركيا نفسها ، حينما رحل العمال والفلاحون من القرى للعمل بالمدن ، ولكنهم فشلوا ، حيث لم يجدوا من المجالات ما يكفيهم ويرفع عنهم آثار الضغوط الاقتصادية وعندها توجهوا إلى الخارج ، وكانت المانيا بالذات في حاجة إليهم

■■ الحقيقة ـ في تقديرنا ـ انه إلى جانب الحاجة إلى الأيدي العاملة في المانيا فإن طبيعة صلات المانيا بتركيا في الحرب العالمية الثانية ، قد انشأت علاقات وصداقات من خلال بعض العسكريين ، فسهلت



■ في مسجد الفاتح .. بنات الجالية التركية المسلمة في جلسات خاصة بهن لتعليم القرآن ■

لبعض المهاجرين ـ بشكل فردي وخاص ـ المجيء إلى ألمانيا

ــ نعم والنقطة الثانية أنه اعتباراً من عام ١٩٦١م سُمح للعمال فقط ، بالهجرة إلى ألمانيا ، وكانت هذه الخطوة هي الأولى التي تتم بطريقة قانونية ، فجاء العمال فقط دون أسرهم ـ في بادىء الأمر ـ واستمر هذا الاتجاه إلى أن وصل قمته عامي ١٩٧١ ـ ١٩٧٢م ، حينما عقدت بين تركيا وألمانيا اتفاقية لجمع شمل الأسر ، فسُمح بعد ذلك بمجيء الأسر والتحاقها بذويها ، فجاءت النساء أولاً ، ثم الأطفال ثم بعد ذلك جاء الأبناء الكبار ، الذين هم في سن التعليم بشكل طبيعي ، فالتحقوا بصفوف التعليم الألماني ، وبدأ ظهور فئة الطلاب من أبناء الجالية ، اعتباراً من عام ١٩٧١م بناء على الاتفاقية المذكورة .. والتي لا تزال سارية المفعول إلى الآن ، وهي اتفاقية « جمع شمل الأسر » ، ومن هذا التاريخ أيضاً بدأت المشكلات تظهر

وعي بعد فوات الأوان

■■ أعتقد أن عدد أفراد الجالية كان قد وصل إلى قمته في تلك الأيام ـ بعد مجيء الأسر والأطفال ، حيث بلغ مليوناً ونصف المليون تقريباً ـ في كل ألمانيا ـ ؟

ــ هذا صحيح ، وهناك ملاحظة أيضاً حول مجيء العمال الأتراك إلى ألمانيا ، فالذين جاؤوا نتيجة الوضع الاقتصادي السيء في تركيا ، كان تفكير بعضهم يتجه للعمل من أجل ادخار مبلغ من المال ، يعود بعدها ليبني داراً له أو ينشىء محلاً تجارياً يكتسب منه أو يشتري قطعة أرض أو عقار ، المهم أن هذه الفئة جاءت وفي نيتها العودة

ولكن للأسف الشديد ، فإن هؤلاء حينما عادوا إلى بلدهم ساءت أحوالهم أكثر بعد أن أنفقوا مدخراتهم ، ولم تتحسن الأحوال الاقتصادية في تركيا ، فاضطروا للعودة إلى ألمانيا مرة أخرى . أما الآخرون الذين لم يكونوا قد عادوا إلى تركيا ، فقد عدلوا عن العودة ، وفضّلوا الانتظار في ألمانيا حتى تتحسن الأحوال ، وطال انتظارهم حتى اليوم

وهناك فئة ثانية ، كانت تعيش في تركيا حياة ميسورة ـ نسبياً ـ ولم ترحل إلى ألمانيا هرباً من الفقر ، وإنما تطلعاً لحياة أفضل في أوروبا ـ كما كانت توحي لهم بذلك تصوراتهم الخاصة في تلك الفترة

أما الفئة الثالثة ، فهم المُلاحقون سياسياً ـ وبصفة رئيسة اليساريون وقد كانوا على قدر من الذكاء ، فمن خرج منهم في السبعينيات تمكن من التأثير في العلاقات بين ألمانيا وتركيا ، وطبعاً لا يزالون يحتفظون بحساسياتهم مثل جميع الأتراك ، واستطاعوا بأفكارهم ونشاطهم وحيلهم أن يصلوا إلى الجهاز الذي يدير شؤون الجالية التركية ، ويشرف على العمال الأتراك في ألمانيا ، واستطاعوا أن يسيطروا عليهم



■ دروس الوعظ .. تسبق الصلاة يوم الجمعة ■



■ عمليات التحصين ضد الذوبان في مجتمع الغربة ■

الواقع الإسلامي في المانيا الاتحادية

استطلاع

وعلى سبيل المثال فإن الإذاعة الالمانية هنا تقوم ببث ساعات من إرسالها كبرامج موجهة باللغة التركية .. ويعمل فيها يساريون اتراك ، وهم ايضاً يعملون – حتى اليوم – كمستشارين للأجهزة التي ترغب في تشغيل عمال من الاتراك ، وفي كل مكان من اماكن الإقامة يُعين واحد منهم من قبل الدولة للعلاقات ، لأن معظم الأتراك لا يعرفون اللغة الألمانية ، ولذلك فإن الحكومة الألمانية تستعين بواحد من الاتراك في معظم المواقع ليسهل الاتصال بالجالية التركية العاملة وقد استطاع الشيوعيون ان يصلوا إليها

اما بالنسبة للعمال من ذوي الاتجاه الإسلامي ، فقد جاء وعيهم بهذه القضية متأخراً ، وقد سبق أصحاب الأفكار الشيوعية والاشتراكية المسلمين بزمن طويل ، ولذلك فإن العمل الإسلامي في مثل هذه المجالات جاء متأخراً .

ويوجد في المانيا كلها مائة الف عامل منظمين في روابط – سواء أكانت روابط إسلامية أو غير إسلامية ، ونستطيع أن نقول إن نصف هذا العدد تقريباً اعضاء في روابط إسلامية ، لكن للأسف الشديد لا نستطيع أن نعتبرهم رابطة واحدة فهم يتوزعون بين عدد من الروابط ، اما النصف الآخر فتتقاسمه اتجاهات أخرى ، وعلى ذلك فإن المسلمين بانقسامهم لا يأتون في المقام الأول .

■■ وماذا عن موقف المجتمع الالماني . هل يميز في نهاية المطاف بين اصحاب الاتجاه الإسلامي وبين غيرهم ام ينظر إليهم على انهم جميعاً منحدرون من شعب مسلم ابتداء ؟

– الحقيقة أن الالمان انفسهم ليسوا فئة واحدة ، نستطيع أن نقول إن كل الأحزاب الالمانية او الشعب الألماني ضد المسلمين ، لكن يوجد من بين الألمان من يعصلهم – اصحاب الاتجاهات الأخرى – ويميل إليهم ويتعاطف معهم وعلى سبيل المثال فإن المراة المسلمة حين تخرج وهي مرتدية الحجاب تثير عضب وسخرية الكثيرين سواء من الالمان او من الاتراك الذين تربوا في مناخهم .

اقلية في ظل الانقسام

■■ هل يمكن ان نتعرف طبيعة الانقسام في الروابط الإسلامية ، ما هو سبب هذا الانقسام واساسه ، وهل يرجع إلى انتماءات سياسية ، ام جاء نتيجة علاقات بمنظمات داخل تركيا نفسها ؟

– الحقيقة إن الانقسام يعود إلى اسباب تاريخية ، فعندما قامت حركات الكفاح ضد اتاتورك ، ظهرت شخصيات إسلامية مثل الشيخ سعيد النورسي ، وسليمان حلمي ، ونشأت لهم مدارس فكرية ، وقد قامت محاولات من أجل تجميع المسلمين في إطار حزب إسلامي يستطيع أن يصل إلى البرلمان ، وكانت أول محاولة من جانب حزب السلامة لتوحيد كل العاملين على النطاق الإسلامي ، لكن للأسف ، ظل الأشخاص الذين تربوا في المدارس الفكرية متحمسين لهذه الشخصيات ، واستمرت الحركة النورسية والحركة السليمانية وغيرهما ثم انتقلت بتنظيماتها وولاءاتها إلى الخارج

ونستطيع أن نقول إن الشخصيات التاريخية والمدارس والاتجاهات الفكرية كان لها دورها في وقوع هذه الانقسامات ، كما أن الاتجاهات الحديدة للعمل الإسلامي بتصوراته المختلفة لخدمة الإسلام الآن ، كان لها دورها ايضاً في حدوث الانقسامات وهذا الانقسام موجود في الداخل والخارج – وبصفة اساسية هنا في المانيا وتكاد تكون هذه مشكلة المسلمين الأساسية اليوم

■■ الحقيقة ، هناك مشكلات واحدة وملحة تواجه هذه الاقسام جميعاً فهل هناك تصور لتوحيد الجهود والاحتفاظ بالاجتهادات الفكرية داخل المسلمين انفسهم لمواجهة المشكلات التي لا تميز بين فئة واخرى من المسلمين ؟

– لا يستطيع المسلمون الأتراك أن يتوحدوا لأنهم ليسوا على درجة واحدة من الوعي والمعرفة بعدوهم ، والالمان كذلك ليسوا على درجة واحدة من العداء معهم



■ رجل دين نصراني يتعرف على الإسلام في مسجد الفاتح ببرلين ■



■ الفروسية كانت الصفة المميزة في العسكرية الإسلامية ■

مجتمعـــات مغلقـــة

■■ طبعاً توجد هنالك جاليات وروابط إسلامية غير تركية في المانيا ، فإلى أي مدى يتحقق لون من التنسيق والتعاون والحس بالأخوة الإسلامية بين الجالية التركية وبين هذه التجمعات الإسلامية ، وهل يمكن أن نعتبر الأتراك يشكلون مجتمعات مغلقة حتى تجاه الإسلاميين انفسهم ؟

— في رأيي أن الجميع ليس لديهم مانع أن يعملوا ، ولكن لا يستطيعون تحقيق ذلك عملياً ، واستثني من ذلك الحركة السليمانية ، فالسليمانية حزب قومي بالدرجة الأولى ذو اتجاه إسلامي ، فهم يتعاونون مع القوميين الاتراك اكثر مما يتعاونون مع المسلمين الآخرين من الجنسيات المختلفة ، ويصدرون مجلة بالتعاون مع القوميين الاتراك بالإضافة إلى أن لهم علاقات مع الكنيسة ، فهم إسلاميون قوميون ، ليس لهم علاقة بالمسلمين الآخرين ولا يسعون إلى إنشاء هذه العلاقة .

هذا ويمكن أن نعتبر اللغة عاملاً أساسياً في عملية الاتصال وتكوين علاقات ناجحة ، فالحقيقة أن الأتراك هنا يتكلمون اللغة التركية ، لكنهم لا يحسنون الألمانية ، وفي الوقت نفسه يرغبون بشدة في تعلم اللغة العربية ، وبصفة عامة ، فإن العاطفة الإسلامية موجودة والرغبة في التعاون وإنشاء علاقات قائمة في نفوسهم ، ولكنهم لا يستطيعون تحقيق ذلك بسبب مشكلة اللغة .

وهناك نقطة أخرى تأتي في مجالات العلاقات ، وهي خاصة بالمذهب ، فالأتراك حنفيون ، وحين يصلون — مثلاً — فإنهم يصلون حسب ما ورثوه عن الآباء والأجداد ، وليس تبعاً للمذهب في حقيقته ، وحين يرون العرب لا يتبعون طريقتهم يعتقدون بأنهم على دين آخر ، وذلك ناتج عن جهلهم وعدم ثقافتهم الإسلامية .

وهكذا فإن العوامل المؤثرة سلبياً في قضية العلاقات بين الجالية التركية والمسلمين الآخرين هي : عدم وجود لغة مشتركة — أولاً — ثم اتباع مذهب عن جهل وليس عن علم ، بمعنى التقليد الأعمى الذي يجعل الإنسان لا يعرف ابعاد علاقته مع المسلمين الآخرين . وهناك نقطة هامة أخرى في هذا المجال ، وهي ما غُرس في عقول المسلمين الاتراك ، كما غُرس في عقول غيرهم من المسلمين انهم كانوا يستعمرون العالم العربي ، فمعاملة العرب للأتراك من هذا المنظور التاريخي لها آثارها التي تمتد حتى اليوم .

الأجيـــال الثلاثـــة

■■ ننتقل إلى نقطة أخرى في الحوار تتعلق بالناحية الثقافية للجالية ، فمن المعروف أن معظم أفراد الجالية من العمال ، الذين يستغرق الجهد العضلي يومهم كاملاً ، وقد انحدروا أصلاً من بيئات فقيرة لم تمكنهم من سوية ثقافية معينه .

وبعد أن وصلوا إلى هنا — ومن خلال الواقع الثقافي — ما هي مظاهر الاحتفاظ بقضية الدين واللغة والمستوى اللازم من التعليم الإسلامي ؟

وهل استطاع الابناء الذين جاؤوا للالتحاق بأسرهم أن يتابعوا تعليمهم الثانوي والعالي ، وأن يحققوا تخصصات دقيقة ونادرة تفيد مستقبل العمل الإسلامي والعالم الإسلامي وتنعكس على مكانتهم في المجتمع الالماني ؟

— بشكل عام حققت الجالية أشياء كثيرة في هذا المجال ، واستعصوا على الذوبان إلى حد بعيد ، وأستطيع أن أميز بين ثلاثة أجيال :

● **الجيـــل الأول** : الذي جاء وعمر أفراده بين الأربعين والخمسين ، فهؤلاء جاؤوا محتفظين بعاداتهم ، صحيح أنهم لم يتعلموا تعليماً جيداً ولكنهم ورثوا عقيدتهم الإسلامية كعادات وتقاليد ، واستطاعوا أن ينشئوا لأنفسهم ظروفاً اجتماعية مثل تلك التي كانوا يعيشونها في تركيا — تماماً — كأنما أحضروا معهم المجتمع التركي ، وتجد الصورة واضحة حينما يشكلون حياً كاملاً ، وهي الظاهرة التي يسميها الالمان **الأحياء المغلقة على الأتراك** ، وهنا تبدو ملاحظة ، فهؤلاء حينما جاؤوا انقسموا إلى ثلاثة أقسام : قسم انجرف متأثراً بطبيعة المجتمع الغربي ، وقسم أُتيحت له الفرصة ليبني نفسه ويتطور في الاتجاه الإسلامي ، والغالبية بقيت على ما هي عليه ، كأنها قطعة من المجتمع التركي ، هذا هو الجيل الأول .

● أما **الجيـــل الثاني** : فهم الذين جاؤوا وهم أطفال صغار ، في مرحلة جمع الشمل في السبعينيات ، وكان لا بد من دخولهم المدارس الألمانية حتى سن السادسة عشرة على الأقل أو الثامنة عشرة ، وهي المراحل التي تعادل الثانوية العامة عندنا ، ونستطيع أن نقول : إن هؤلاء

الواقع الاسلامي في المانيا الاتحادية

استطلاع

انقسموا ايضاً إلى ثلاثة اقسام قسم تأثر بالوالدين ـ رغم خروجه إلى المجتمع الالماني من خلال المدرسة ـ فحافظ على تقاليد وعادات الأسرة التركية المسلمة ، وقسم نشأ ضائعاً ، فلا هو انتمى إلى الإسلام وعادات الأسرة التركية ، ولا استطاع ان يكون المانياً ، هو خليط بين الاثنين ، فتجده ـ مثلاً ـ يذهب إلى المسجد وفي الوقت نفسه يتردد على أماكن المشروبات ودور اللهو . أما القسم الثالث فقد تربى تربية المانية كاملة وذاب في المجتمع الالماني ، ولا يعلم شيئاً يذكر عن الإسلام .

● **والجيل الثالث** هم الأطفال الذين ولدوا هنا في المانيا ، وهؤلاء ببساطة في حالة خطر ، لم يروا تركيا ، وإذا زارها بعضهم فخلال العطلات ولفترة محدودة جداً ـ مع الآباء ـ وهم لا يعرفون شيئاً عن الحياة التركية يخرج الواحد منهم إلى المجتمع الالماني فيرى مظاهر الحياة التي ولد فيها ، ثم يذهب إلى البيت فيجد بعض العادات الغريبة عنه ، ولهذا فإن هذا الجيل يعيش حالة من التمزق الشديد في الواقع ، وإذا لم نجد طريقة لإنقاذه فسوف يضيع منا تماماً .

■■ وما هي ـ في تصوركم ـ وسائل المواجهة لهذه الظواهر ؟ وإلى اي مدى استطاعت الجالية ان تحقق شيئاً من الحماية لهذا الجيل ؟

ـ أعتقد انه لا بد أن ننظر إلى المشكلة من زاويتين .. زاوية الألمان .. وماذا يريدون ، وزاوية الأتراك وماذا يريدون .. من زاوية الألمان ، فإنهم يقولون . إن الجيل الأول قد أدى مهمته ولم تعد هناك حاجة إليه ، أما ما يهمهم فهو قضية الجيل الثاني والجيل الثالث ، وتعاني المانيا الآن من مشكلة التناقص في عدد مواطنيها ـ بسبب زيادة عدد الوفيات على عدد المواليد ـ بينما تزداد الولادات بين الأتراك ، ويحل أطفالهم مشكلة هذا النقص ، ولذلك فإن الالمان يسعون إلى تذويبهم في المجتمع .. وتقوم الكنيسة بدور كبير في هذا ، حيث تعمل على تحويلهم إلى نصارى ، او على الاقل تجعلهم ينسون عقيدة الإسلام . وتنشط في هذا الاتجاه ايضاً المدارس نشاطاً ملحوظاً .

اما من وجهة نظر الاتراك ، فإنها تنقسم إلى قسمين نظرة يتبناها غير الإسلاميين ، وأخرى يتبناها أصحاب الاتجاه الإسلامي والقوميون . فالقسم الأول يتوافق في نظرته تقريباً مع وجهة النظر الالمانية ، الامر الذي يتفق مع افكارهم . اما القسم الثاني فإنه حريص على بقاء الأبناء على إسلامهم ولكن من منظور قومي تركي ـ أي الاحتفاظ بهويتهم كمسلمين اتراك .

ومع ذلك فإن نسبة ٧٠ إلى ٨٠٪ من الابناء يرتادون المساجد ويتعلمون فيها القرآن .. (٧٠٠ إلى ٨٠٠ الف طفل ، لأن معظم أفراد الجالية من الأطفال) ، يستوي في ذلك أصحاب الاتجاهات المختلفة ، إلّا ان أصحاب الاتجاه الإسلامي يتفوقون في درجة حرصهم على تعليم الأبناء الإسلام وتربيتهم على تعاليمه .. هذا مع العلم بأن مدارس القرآن لا توجد إلا في المساجد حيث لا يُسمح في المانيا بإنشاء مدارس خاصة ، كما لا يوجد نظام تدريس التربية الإسلامية في المدارس الالمانية الرسمية لأبناء الجالية ، كما يتم في بلجيكا على سبيل المثال .

■■ ... ولا يبقى سوى المسجد والأسرة .. والسؤال هنا هل توجد اعداد كافية من المساجد لتستوعب هذا العدد الكبير من الأطفال ؟

ـ الحقيقة هناك حرص كبير على إقامة المساجد لتغطية هذه الحاجة ، خصوصاً في المواقع التي تتجمع فيها الجالية ، وقد بذلت محاولات لإنشاء دور للحضانة ، ولكنها لم تنجح .. فالحضانة الآن هي الأسرة .. والمدرسة هي المسجد .

التخصصات النادرة

■■ هناك نقطة نود السؤال عنها ، وهي خاصة بالطلاب الاتراك هل تأثروا بوضع آبائهم فانصرفوا للعمل في المصانع ام ادركوا قيمة التخصص العلمي ، فارتادوا المؤسسات التخصصية في المجتمع ، لأن الجاليات المسلمة ـ في الحقيقة ـ نادراً ما يحقق الفرد منها مستوى عالياً من التعليم إلّا إذا كان قادماً للتخصص من الخارج في الجامعات والمعاهد

فهل ادرك الاتراك المسلمون هنا اهمية التخصص العلمي ، فدفعوا اولادهم إليه ، ام الحقوهم بالمعامل والمصانع ، وبقوا يشكلون طبقة وسوية ثقافية معينة في المجتمع الالماني ؟

ـ للأسف الشديد ، فإنه نادراً ما يصل الابن إلى مستوى الثانوية العامة ، وما رأيت احداً حصل عليها ليدخل الجامعة ، أما الذين يلتحقون بالجامعة فهم الذين درسوا في تركيا أولاً ثم ابتعثوا لاستكمال دراساتهم هنا .. وقد نجد عدداً من الابناء هنا درسوا دراسات مهنية ـ ولكنه أيضاً عدد قليل .

■■ سؤال اخير ـ حول هذه القضية ـ فقد نرى أن عدم وصول الطلبة من ابناء الجالية إلى مستويات علمية متفوقة سيُبقي الجالية الإسلامية والجالية التركية في مواقع

■ الاحتفـــــاط بالطـــــــروه. الاحتماعية التركية نفسـهـا ■





■ الاتراك في المانيا لا تحتلف احياؤهم عنها في تركيا ■

لا تستطيع مغادرتها ـ مهما طال بقاؤها في هذه البلاد ـ فلا بد من التفكير بتهيئة الفرص لهم لمتابعة دراساتهم العالية ، التي تمكنهم من عمليات التغيير المستقبلية ، اي تغيير موقع الجالية التي هي فيه

والحقيقة يمكن أن نضرب مثالاً على ذلك ، قد يكون له علاقة بهذه القضية ـ فالجالية اليهودية ـ التي قد يساعدها وضعها المالي ، استطاعت أن تحصل على التخصصات العلمية الدقيقة والنادرة ، وبعد ذلك استطاعوا ان يؤثروا على المجتمع ، سواء اكان ذلك على وضعه السياسي او الاقتصادي ، على الرغم من اعدادهم القليلة ـ من خلال النبوغ ـ لا القول النبوغ العرقي ، ولكن النبوغ العلمي والانصراف إلى التخصص فلو بقينا نحن على هذه الصورة سوف لا نؤثر في هذا المجتمع ـ مستقبلاً ـ إطلاقاً لاننا لا نغادر مواقعنا ، بينما الجاليات الاخرى استطاعت ان تعتلي منابر علمية متخصصة ، مكنتها من ان تؤثر على القرار السياسي والاقتصادي والفكري ، لالمانيا وغيرها من الدول الاوروبية ولامريكا ايضاً

ـ أعتقد أن هناك نقطتين لا بد من توضيحهما ابتداء ، النقطة الأولى أن اليهود لهم وسائلهم وطرقهم الخاصة التي لا نستطيع نحن ـ بوصفنا مسلمين ـ أن نستخدمها او نسلكها ، هذا بالإضافة إلى انهم قطعوا في الجانب العلمي شوطاً كبيراً ، كما أن لهم طرقهم في الوصول إلى الأحزاب وغيرها

أما بالنسبة لنا نحن المسلمين ، فأعتقد أن هناك مشكلة كبيرة جداً ، وهي لا تتمثل فقط في عدم قدرة شاب تركي على الوصول إلى الجامعة ، لأننا لا نريد أن يصل هذا الشاب إلى الجامعة ليقوم بدور مثل ما قام به عدد من الاتراك في تغريب تركيا ، وإنما لا بد ان نصل بنوعية خاصة من المسلمين إلى الجامعات وإلى الدراسات المتخصصة

■■ نحن نتكلم في إطار الشباب الذي يمتلك الثقافة الإسلامية والذي إذا ذهب إلى الجامعة يكون قادراً على ان يعطي انموذجاً آخر واذكر هنا انه في البلاد العربية استطاع بعض الشباب المسلم ان يحقق تفوقاً علمياً فحلّوا بذلك المشكلة .. مشكلة ان العلم حكر على الملحدين والمغرّبين . فالحقيقة تركيا الآن في حاجة إلى نماذج من التخصصات العالية التي تجمع ـ إلى جانب التخصص العلمي ـ الثقافة الإسلامية والتوجه الإسلامي ، ليكون شاهد صدق امام الجيل القادم على ان العلم والتخصص العلمي ليس حكراً على الملحدين او المغربين

ـ لقد بدأ الجيل الذي انتمي إليه ـ في تركيا ـ هذه الخطوة وارجو ان تؤتي ثمارها ، واحاول من جانبي الآن كخطيب في عدد من المساجد هنا في المانيا ان انشر الوعي بين الآباء ليوجهوا ابناءهم هذه الوجهة ، واحثهم على ذلك ، ويكاد يكون ذلك هو عملي الأساسي . فأنبه للآباء الذين لم يتربوا تربية إسلامية ولم يتعلموا تعليماً كافياً ، ليشعروا بالمشكلة ويسعوا إلى تلافيها وادعو الله تعالى ان يحقق نتائج طيبة في المستقبل القريب إن شاء الله .

■■ إذا آمنا بأن الإنسان هو الأداة والهدف لأي جهد حضاري ، فإن جوهر التخلّف الذي تعيشه المجتمعات المسلمة والقصور الذي يعوقها عن اللحاق بركب الحضارة المعاصرة على جميع مستوياتها . يكمن في توجّه ذهنيّة الفرد المسلم ، وهو ما عجزت البنية الثّقافيّة في الوطن الإسلامي عن تجاوزه سلام لبناء الفرد المسلم ، الذي خرج من معركته مع المستعمر خائر القوى ، مهدود الكيان ، محطّم الشخصية ■■

قصور السياسة التربوية في الوطن الإسلامي

وإذا نجح المستعمر في زعزعة الثقة بالنفس لدى الفرد المسلم ، وإخماد روح المبادرة لديه ، وتعطيل طاقات التّساؤل والخيال والإبداع ، وسلب الرّغبة في الاعتـراض ، وتكـريس النـزوع إلى الاستسـلام والخنـوع وطمس روح الاستقلالية إذا نجح الاستعمار في مخطّطه فإن مخطّطاتنا التّربوية فشلت في إيجاد بديـل للسيـاسـة التـربـويـة الاستعمارية التي بلّدت الذهن وجمّدت الفكر . لقد كان فشلها على مستويات وميادين مختلفة

فشل السياسة التربوية

أ ـ عجزت السياسة التربوية عن تحقيق حلم ظلّ يراود ابناء الوطن الإسلامي طيلة عقود من الـزمّن ـ عجزت عن تحقيق محو الاميّة التي تنخر السّواد الاعظم من شعوب الأمة الإسلامية فمما لاشك فيه أنّ محو الأمية اداة جوهرية لإحداث التّغييرات الاجتماعية على كل المستويات ، إذ هي المجـال الأسـاسي لإثـارة الـوعي ، وليصبـح الإنسان قادراً على تفهم المواقف المحيطة به ، وقادراً على تحرير نفسه وتغيير واقعه بل إنه من المستحيل تغيير المجتمع إذا كان معظم أفراده لايلقون نظرة نافذة على الحقائق الاجتماعيـة وظواهر السيطرة ، وإذا لم يكونوا على وعي بـأنفسهم وبتاريخهم ، وإذا لم يحسوا بالرّغبة في إقامة مستقبل أفضل ، والاضطـلاع بـالمسؤوليـة من أجـل مصيرهم الخاص

وإذا كان للمستعمر عذره في إبقاء الحالة على ماهي عليه ، لأنه لايهمه محو الأميّة عن الشعوب المستضعفة التي يتسلط عليها ، مادامت هذه العملية قد تفتح الباب أمامهم للمطالبة بالاستقلال ، وللمشاركة الإيجابية في صنع القرارات الوطنية ، ولأن الأمة الجاهلة أسلس قياداً من الأمة المتعلمة ، ذلك أن الأميين في المجتمع كمثل الجماد الأصمّ المجرّد من الحياة والفكر والإرادة لاحول لها ولا قوّة ، فإنه ليس لنا اليوم أيّ عذر ، خاصة إذا عرفنا أنّ محو الأمية لايعني تعلّم الكبار القراءة والكتابة والحساب فحسب ، إنّما يعني تحريـر الإنسان واكتمال وعية بكـل ما يحيط بـه من حقائق ، مما يمكنه من المشاركة الفعالة في اتخاد القرارات التي تهم وطنه من قريب أو من بعيد ، لا أن يكون مجرد أداة طيّعة في يد هذا النظام أو ذاك فإن محو الأمية هو عملية إعادة تربية لـلأفراد بحيث تـرفـع عنهم الأميّة السياسية والأميّة الاقتصادية والامية الاجتماعية .

ولايخفى على أحد ماسببه تأخر عملية محو الأميّة في الوطن الإسلامي . لقد تسبب في العجز عن إحداث تغييرات جوهرية في بناء القيم والاتجاهات التى تحكم ذهنية الفرد المسلم والمؤسسات الاجتماعية ، كالانفتاح نحو التحديـد والتغيير والميل نحو الابتكار ، والميـل الديمقراطي المبني على احترام كرامة الآخرين والثقة فيهم ، والثقة في قدرة الإنسان على السيطرة على بيئته ، والثقة في العلم والتقنية . كما تسبب في إبقاء التفكير الخرافي الذي لا يزال يسود أنحاء

■ إن مخططاتنا التربوية فشلت في إيجاد بديل للسياسة التربوية الاستعمارية التي بلّدت الذهن وجمّدت الفكر ..

عديدة من المجتمع الإسلامي، كالاعتقاد بالعفاريت واستخدام الأحجبة واللجوء إلى قراءة الكف والاستنجاد بالأولياء "والمشعوذين، وتسبب في العجز عن تنقية بيئتنا الثقافية التي لاتزال تعج بالتصورات والاتجاهات الخاطئة المحسوبة على الدين، وعن إيجاد مواءمة بين المقولات العلمية وجوهر الدّين الذي لم يقف قط في وجه التطور العلمي أو التطور الحضاري بمفهومه الواسع. ولقد تسبب تأخّر محو الأمية في كل ذلك، عجزت سياستنا التربوية بالتالي على تكوين الإنسان الواعي، بذاته الواثق من نفسه، المعتز بتاريخه، القادر على التفاعل مع ماضيه وحاضره ومستقبله، القادر على الأخذ بوسائل العلم الصحيح مع الاحتفاظ بقيمه وتعاليم دينه القويم. وبكلمة واحدة عجزت عن تكوين الإنسان المتحضر. مما يدعو المعنيين في الوطن الإسلامي إلى الإسراع بوضع البرامج والخطط الشاملة لمحو الأميّة حتّى تصبح الجماهير المسلمة قادرة على التماس كل الطرق للتغلب على المصاعب التي تقف عقبة في سبيل تقدمها. وليدرك الجميع أننا إذا لم نقف كلنا بحماس وراء العملية، فإن الجهود المبذولة للخروج من التّخلف ستصطدم بالفشل الذريع.

ب - فشلت السياسة التربوية في تغيير النظام الاستعماري في التعليم الذي وضع ليعمل على تغريب الطابع الإسلامي، وعلى طمس تراث الوطن الإسلامي وتقاليده وعاداته بحيث تصبح العملية التربوية نفسها عملية تنصيرية تمجد آثار المستعمر وثقافته، وتقدم لجهازها الاستعماري الرجال القادرين على القيام بمهمته الاستعمارية في المجالات السياسية والاقتصادية إذا اضطر في يوم من الأيام إلى مغادرة البلاد. يقول الأستاذ محمد قطب:

« ولكن السياسة التي رسمها دنلوب لم تكن تهدف إلى تخريج متعلمين، وإنما تهدف إلى تخريج عدد من العبيد يؤمرون فيطيعون ويشار إليهم فيعدون »"

لقد فشلت سياستنا التربوية في تغيير هذا النظام، ولم تستطع أن تقتلعه من جذوره لتحل محلّه سياسة تعليمية مؤسسة على نظريات تربوية نابعة من تراثنا الإسلامي، مستلهمة في ذلك التّراث الإنساني كله.

ج - عجزت السياسة التربوية في الوطن الإسلامي عن تغيير نظرة الرجل إلى المرأة والتي لا تزال تحمل سمات النظرة الجاهلية التي جاء الإسلام ليبني على أنقاضها نظرة جديدة تتسم بالواقعية. ومما لاشك فيه أن المرأة هي النصف الثاني في المجتمع. وأي تعطيل لدورها - المنضبط بحقائق الشريعة - إنما هو تعطيل للنصف الحيوي منه - أي المجتمع -. « وكلما تقلص دورها كلما تقلص دور الأمة واستقر الاستبداد. يقول - فورييه - : « تتم التطورات الاجتماعية وتبدلات الزمن وفقاً لتقدم النساء نحو الحرية. إن اتساع امتيازات النساء بشكل الأساس العام لجميع التطورات الاجتماعية ». أما - براسيل - فكان يرى في النساء « ليس فقط خميرة أي تقدم إنساني، بل القوة التي تفجر تحديدات المبدأ الديمقراطي ». بل إن الإسلام يذهب إلى أبعد من ذلك « إذ يربط بين صلاح المجتمعات بالدور الجهادي لكل أفراده في إزهاق الظلم وإحقاق الحق عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بكل الوسائل المتاحة، ويجعل دور النساء في ذلك لا ينفصل عن دور الرجال فهن شقائق الرجال »"

مع بيان هذه الحقيقة، نرى المرأة المسلمة لاتزال مبعدة نسبياً عن المشاركة في بناء المجتمع، غير موثوق بقدرتها على الابداع مما يسبب خرقاً في البناء الحضاري مهما كانت قوته ومهما كان تكامله. ولاتغرنك هذه الجموع الغفيرة من النساء المشتغلات، وما تتمتع به المرأة في بعض البلدان الإسلامية من استرجاع لكثير من الحقوق ". وما أصبحت عليه المرأة من تبرج واستهتار بالقيم. فتلك مظاهر التحضر الكاذب.

د - وأخيرا - وليس آخرا - عجزت السياسة التربوية في الوطن الإسلامي على تنشئة المواطن الذي يعيش لقيمه ويضحي في سبيل مبادئه بالنفيس. ولعلّ ذلك أهم ما يميز الإنسان المتحضر عن الإنسان المتخلف أو إنسان ما قبل الحضارة كما يسميه مالك بن نبي رحمه الله. يقول الأستاذ راشد الغنوشي في كتابه «طريقنا إلى الحضارة» : « أما الأمر الثاني الذي يختلف فيه إنسان الحضارة عن إنسان ما قبل الحضارة أو المتخلف، فهو أن المتحضر وإن بذل نشاطاً في دائرة حفظ البقاء إلا أنه لايظل سجين هذه الدائرة، بل يتجاوزها إلى أفق آخر هو أفق القيم والمبادىء والمثل والأفكار، معتبراً أن هذا الأفق هو الأفق اللائق به، بل هو الذي خلق من أجله، حتى إنه يعتبر أن نشاطه في دائرة حفظ البقاء ليس غاية في ذاته، وإنما هو سلّم

■ أصحاب المبادىء هم صفوة الجنس البشري والمصابيح التي تنير الدروب إذا اختلطت الأمور وعم الظلام ..

تطور السياسة التربوية في الوطن الإسلامي

ضروري للخروج إلى الأفق الثاني ، ومتى تبين له أن نشاطه في دائرة حفظ البقاء لن يتحقق إلا على حساب ما يؤمن به من مثل وأفكار ومبادىء ، لم يتردد في المخاطرة ، بل التضحية بهذا البقاء الذي يتصادم وما ارتضاه لنفسه من قيم ومبادىء . وأصحاب المبادىء هم صفوة الجنس البشري ، وهم المصابيح التي تنير الدروب إذا اختلطت الأمور وعم الظلام .»

كيف نتجاوز مرحلة العجز ؟

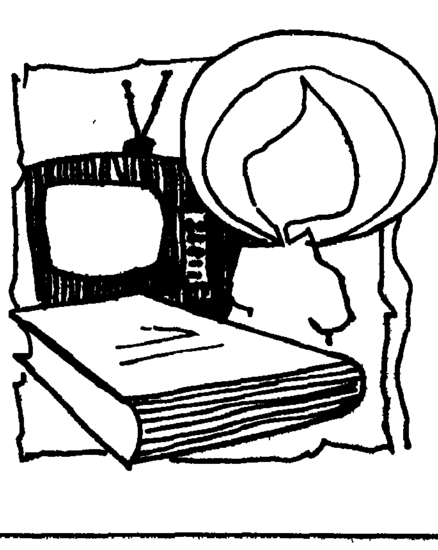
ولابدّ قبل أن انهي حديثي أن اتعرض لبعض الحلول التي اراها تعيننا على تجاوز هذا العجز ، وتحقيق آمال امتنا المسلمة

١ ـ أن نسارع بوضع انظمة تربوية نابعة من واقعنا بمعطياته التاريخية والجغرافية والثقافية والحضارية وأن نستمد برامج التعليم في بلداننا من الفكر الإسلامي الخالص الذي يتميز عن غيره بنظرته الخاصة للفرد وللجماعة ، وبنظرته للذكر وللأنثى ، وبنظرته الخاصة للحياة والكون والمعرفة الخ .. وقد بينت الدراسات الجامعية العديدة مايزخر به الفكر التربوي الإسلامي من قدرات وطاقات تنتظر من يفجرها ويستثمرها .

٢ ـ أن نعيد للمسجد دوره في القيام بمهمته التربوية جنباً إلى جنب مع المدرسة والمعهد والجامعة ولا ننسى أن المسجد كان في أول عهده مدرسة للعلوم الحربية والعلوم السياسية والعلوم التجارية وغيرها .. وفي المسجد وقعت المعاهدات واتخذت القرارات الهامة والخطيرة ، ومن المسجد تخرج اعلام الفكر الإسلامي في الطب وفي الفكر وفي الحساب وفي الجغرافيا .. كل ذلك أمر طبيعي ، إذ في المسجد يتحسس المسلم خطواته نحو الطريق الصحيح ، ويتلقى المبادىء التي ستعبد له طريق حياته بأكملها وما دام المسجد ـ كما هو الحال في معظم البلدان الإسلامية ـ معطلاً عن القيام بهذا الدور ، فستكون العملية التربوية قاصرة عن بلوغ أهدافها .

٣ ـ ان نعيد نظام التعليم في الجامعات كما كان في المدارس الإسلامية قديماً ، وما يسمى في المصطلح الغربي اليوم بالجامعة المفتوحة ، ويعني ذلك فتح أبواب الجامعات لكل طالب علم دون تمييز ، بسبب شهاداته العلمية أو سنه أو غير ذلك وقد اثبتت هذه التجربة جدواها قديماً مما دفع رجال الغرب إلى تطبيقها في بلدانهم

٤ ـ ان نتحكم بوسائل الإعلام المختلفة وخصوصاً (التلفزيون) ، فنوجهها نحو خدمة الأهداف الفاضلة ، وتكوين المواطن الصالح كما تراه العقيدة الإسلامية ، مع التاكيد على أن حرية التعبير لاتعني الاستهتار بعقيدة الأمة .



٥ ـ العمل على نشر الكتاب الهادف وتنقية سوق الكتب من كل ما من شأنه أن يشوه شخصية الفرد وثقافته والعمل على إيصال الكتاب إلى القارىء بأبخس الأثمان .. وإنه لمن المؤسف حداً أن نجد كتباً لأعلام الفكر العربي والتنصيري معروضة في أسواقنا بأثمان اقل بكثير من أثمان الكتب العربية نفسها ، مع اختلاف واضح في جودة الإخراج والطباعة والورق

٦ ـ ان نوقف زحف الأفكار الغربية والإعجاب بها لدى شباب أمتنا ، وذلك بالتعرض لنقدها النقد الموضوعي العلمي وليس العاطفي ، لنقنع هؤلاء الشباب بأن ما عندهم يفوق ما يأتيهم من الخارج .. وأن نحتاط جداً في تعيين المدرسين ، مع بيان أن الجامعات ليست محلاً لنشر المبادىء والأفكار الدخيلة الهدامة ، بل هي حصن الأمة ضد كل غزو فكري غريب عنا ومتى اكتسب الطالب الثقة في نفسه ، وآمن بعظم مسؤوليته في حماية أمته من الذوبان ، أصبح قادراً على العطاء والبذل

هذه بعض المقترحات التي استحضرتها ، واعتقد ان هناك مئات من المقترحات الأخرى عند غيري من الغيورين على ثقافة الإنسان المسلم ، تنتظر من يفجرها ويستثمرها في ميدان التطبيق ... والله الموفق للسداد

هوامش .

١ ـ الامية خطر يتهدد الوطن العربي محلة الشورى ربيع الاول ١٣٩٧

٢ ـ هل نحن مسلمون محمد قطب

٣ ـ القضية الفلسطينية على مفترق طريقين معاذ الصابر

●● في العالم الإسلامي اليوم اكثر من صحيفة ومجلة إسلامية وهي على محدودية إمكاناتها البشرية الفنية إلّا انها تحاول ان تغطي مساحة مقدورة من مساحات العمل الإسلامي المتعددة ويلتزم كل منها بمنهج واسلوب خاص في طرح وتناول المشكلات والقضايا ذات العلاقة بالإسلام والمسلمين ولذلك يمكن القول بأن من الصعب الاستغناء بصحيفة او مجلة عمّا سواها

ويلاحظ القارىء اننا ننشر في بريد كل عدد مجموعة من المقترحات التي قد لا نستجيب لبعضها إلّا اننا نعتقد بأن ما لا نمتلك قدرة الاستجابة له أو قد نرى ان تحقيق غيره أجدى منه ، نرجو الله أن يوفق غيرنا إلى تحقيقه حتى تتكامل الجهود ●●

رســـالــة ..

■■ تعقيباً على بعض ما جاء في باب « تصريحات واقوال » ـ العدد الثامن والاربعون ـ كتب الاخ ربحي إبراهيم (الاردن) الرسالة التالية ·

[... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد :

فقد قرات في العدد الثامن والأربعين التصريح الذي ادلى به الكاتب السوفييتي الذي لجأ إلى الغرب « اناتولي جبولستين » وجاء فيه :

(إنّ مظاهر عدم الاستقرار المتزايدة في الاتحاد السوفييتي ، التي تثير اهتماماً كبيراً في الغرب ، هي نتاج اساليب متطورة في فن الخداع ، تهدف إلى تبني الاعتقاد السائد بان « الامبراطورية السوفييتية » تتجه بسرعة كبيرة نحو الانهيار ، وبذلك ينشا لدى أعدائها إحساس خادع بالأمن) .

وبالتامل قليلاً في هذا التصريح ، ينتهي المرء إلى ان الكيان الصهيوني الجاثم على ارضنا المغتصبة ، ومن خلفه الغرب كله ، يتبع الأسلوب السوفييتي نفسه لخداع العرب وإيهامهم بان عدوهم مهدد بالانهيار نتيجة الازمات الاقتصادية المتوالية والارتفاع المتنامي في معدلات التضخم إلى غير ذلك من المشاكل الاجتماعية التي يعاني منها الكيان الصهيوني .. بينما الواقع يؤكد غير ذلك ، فدولة الكيان الصهيوني تعتبر الآن في مصاف الدول المتقدمة تقنياً وتمتلك من العتاد الحربي والاسلحة المتطورة ما يمكنها من تدمير ايٍّ هدف استراتيجي في الوطن العربي والعالم الإسلامي وربما في خارجه ..

إنّ هذا الكيان الذي يتبادر إلى اذهاننا قرب انهياره كلما اشاعت اجهزة الإعلام ان ازمة تعصف به ، هو الذي يحتل ارضنا ويسفك دماءنا ويذيقنا من العذاب ما لا نزال عاجزين عن دفعه او ردّه ..

ارجو ان نوفق لإعادة النظر في كل حساباتنا السابقة التي توهمت ان عدونا على حافة الانهيار .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..] ■■

ربحي إبراهيم (الاردن)

■■ ومن المغرب كتب الأخ ب محمد إسماعيل حول القضية المطروحة للنقاش « اين الخلل ؟ » ، فقال

[« اين الخلل ؟ » قضية طرحتموها للنقاش بعد ان اشرتم إلى كثير من جوانب الخلل الذي ادى إلى تدهور وتخلف العالم الإسلامي وهذه القضية تناولها بعض المفكرين بالتحليل والتمحيص وانتهوا إلى ان امر المسلمين اليوم لا يصلح إلّا بما صلح به امر المسلمين الأوّل . وهذا يقتضي إعادة النظر بالدعامات الاساسية التي تُبنى عليها شخصية المسلم والاهتمامات بالمقومات المادية والروحية التي تحفظ لهذه الشخصية توازنها وتحول دون سقوطها وانحرافها .

ولذلك يمكن القول بان البدايات الاولى لإصلاح الخلل ، لا بد وان تاخذ في اعتبارها ضرورة إعادة الثقة للفرد المسلم وتنمية إحساسه بانه عزيز مكرم فهو « ابن آدم » الذي نزل فيه قوله تعالى ﴿ولقد كرّمْنا بَني آدَمَ﴾ ، وان مقياس المفاضلة بين بني البشر لا يقوم عند الله إلّا على اساس التقوى والعمل الصالح إذ (لا فضل لعربي على اعجمي ولا لابيض على اسود إلّا بالتقوى) .

وتنمية الإحساس لدى المسلم بانه مكرم ، تتطلب من المصلحين ان يعملوا لاجل توزيع مال الله المكدس في خزائن بعض المسلمين ، حتى لا يبقى مسلم جائع وآخر يصحو ويبيت متخوماً وكثيراً ما نرى بعض الإخوة يفهمون قوله تعالى ﴿والله فضّل بعضكُمْ علىٰ بَعْضٍ في الرِّزْقِ﴾ (النحل ٧١) ، خطا متغافلين قوله تعالى ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ للسَّائِلِ والْمحْرُوم﴾ (الذاريات ١٩) .

إن الخلل ـ في تصوري ـ يكمن في وجود امّة عريضة غنية بمواردها الطبيعية (نفط ، فوسفات ، منجنيز ، يورانيوم ... اراضٍ زراعية وغير ذلك) وبمواردها البشرية (حوالي ٨٠٠ مليون نسمة) ، ومع ذلك فهي الامة التي تحتضن في احشائها اكبر نسبة من الفقراء والمتسولين في العالم .

إن إصلاح الخلل ، من بعض جوانبه ، بايدي من يملكون الثروة إن هم نظروا إلى قضية الفقر في عالم المسلمين نظرة إسلامية

اسال الله ان يهدينا سواء السبيل .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .] ■■

اخوكم : ب . محمد إسماعيل (المغرب)

● تجاوباً مع ما نشرته « الأمة » في اعدادها السابقة عن « الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية » . كتب الاخ صالح الصغير (المغرب) يقترح [زيادة اسعار بيع « الأمة » و « كتاب الامة » . على ان تذهب هذه الزيادة للمشروعات الخيرية التي تعتزم الهيئة القيام بها في ديار المسلمين]

● ويقترح الاخ بشير الفرجاني (تونس)
[ان تضيف « الأمة » إلى قائمة الخدمات القيمة التي تقدمها للمسلم ، زاوية شهرية تضم عناوين الجامعات والكليات والمعاهد التي تهتم بإعداد كوادر إسلامية مؤهلة في مختلف المجالات وذلك حتى لا تتشرد اعداد كبيرة من الطلاب الذين يكملون دراستهم الثانوية]

● وهو الاقتراح نفسه الذي اشار به علينا الأخ عبد الله (السعودية) من بين عدة مقترحات استهلها متسائلاً
[لماذا تكتبون التاريخ الميلادي إلى جانب التاريخ الهجري على غلاف مجلتكم الكريمة ، إنَّ المجلات الأخرى ، غير الإسلامية والصليبية بشكل خاص لا تكتب التاريخ الهجري على صفحاتها مطلقا]

● ومن الصومال يكتب الاخ موسى عجال حول الأسلوب الذي تكتب به « الأمة » مقالاتها ويرى انه فوق مستوى القارىء المسلم العادي ولذلك يقترح علينا ان ننزل بالأسلوب قليلاً إلى مستوى كل القراء

ويقترح الاخ موسى ايضاً ان نضيف صفحات [للرياضة والأدب الشعبي في افريقيا والبلاد الإسلامية ، وصفحات لكل ما هو جديد في مجتمع المسلمين ، وأخرى لتشجيع البحث العلمي وسط الشباب المسلم]

● ومن بين عدد من المقترحات التي تدور حول تخصيص باب للقرآن الكريم ، مقترح من الاخ رشدي محمد بدوي الورداني (مصر) يقول فيه
[حبذا لو رسمتم خطة طويلة المدى لفهم وحفظ آيات القرآن الكريم ولتكن البداية بقصار السور على ان تكتب السورة بخط جميل واضح وان تكون مضبوطة بالشكل حتى يمكن قراءة الايات بصورة صحيحة ، وان يرافق ذلك شرح لمعاني الكلمات الصعبة ، اسباب النزول ، احكام التجويد وتفسير إجمالي للسورة . وجزاكم الله خيراً] .

واحة الإخاء

○ في رسالة كلها تفاؤل بإطلالة فجر جديد على العالم العربي ، ارفق الاخ عبد الوهاب الإدريسي (المغرب) قصيدة للشاعر المغربي محمد الحلوي بعنوان « ياليلُ اصبح » ، نجتزىء منها المقطع التالي .

ـــ يـاليـلُ اصْبِـحْ ، إن يَكُـنْ
لِلـعُـرْبِ فـي ليـلٍ صبـاحْ
نـام المجـاهـد واسـترا
خَ علـى سـواعـده السلاحْ !
وخشـيـتُ ان تلتـا
مَ في اعمـاقنـا تلـك الجـراحْ ،
فـإذا العيـونُ البـاكيـا
تُ علـى قضيتنـا شِحـاحْ ،
لـم يبـق فـي سـاحـاتنـا
إلّا المـراثـي ـ والنُّـواحْ
ومـراكـب الغُـرب التـي
تـرسـو تـعـاكسـهـا الرِّيـاحْ
والقُـدسُ لَيْسَ بِـعـائِـدٍ
إن لـم يَكُـنْ فينـا صـلاحْ

○ ويسعى الأخ خالد ابراو (المغرب) إلى تحليل الانباء التي ترددت مؤخراً حول دعوة افريقية لإنشاء منظمة خاصة بالدول الافريقية السوداء . ويرى الاخ خالد (ان هذه الدعوة ما هي إلّا بادرة لا يقصد منها سوى إبعاد العنصر العربي عن منظمة الوحدة الأفريقية [الام] ليتسنى للصهيونية من ثم ان تتغلغل في اعماق القارة السمراء)

ويضيف الاخ خالد في رسالته إلى « واحة الإخاء » .

(... إن إسرائيل تقف وراء هذه الدعوة ، وذلك لتمزيق الوفاق العربي ـ الافريقي ، الأمر الذي يمكنها من الوصول إلى البلاد الافريقية ، جنوبي الصحراء الكبرى ... فهي إلى جانب حاجتها إلى تاييد البلاد الافريقية سياسياً ، محتاجة ايضاً لأسواق جديدة لتصريف منتوجاتها وخاصة الحربية .. وهي تدرك ان هذه السلعة ذات رواج كبير في دول العالم الثالث كما انها تحتاج إلى كثير من المواد الخام التي تذخر بها الأرض الأفريقية) .

●● نشكر للاخ محمد السيد إسماعيل (قطر) مواظبته على الكتابة إلينا واستجابته الكريمة لما جاء بكلمة « بريد الامة » ـ العدد الثامن والأربعين ـ وتسديده رسوم اشتراك لعدد من الإخوة الذين لا يستطيعون ـ لسبب أو لآخر ـ ذلك

■ الاخ احمد آدم حمد (السودان)

●● سبق أن اجرينا حواراً مع المفكر « رجاء جارودي » نشر بالعدد التاسع والعشرين . السنة الثالثة تحت عنوان الفيلسوف العالمي « رجاء جارودي » اعتنق الإسلام بعد نصف قرن من البحث عن الحقيقة

■ الاخ ابو طلعت محمد (إيران) ، والاخ مراحي إبراهيم (الجزائر)

●● قد استجيب لطلبكم ابتداء من هذا العدد

●● لا تعتمد « الامة » على الوكالات العالمية في الحصول على ما تنشره من استطلاعات مصورة وإنما تعتمد بشكل رئيس على محرريها وما يقومون به من جولات صحفية للبلاد المختلفة

■ الاخ محمد نجيب لطفي محمد (مصر)

●● نشكر لك ملاحظاتك حول ما جاء بكتاب الأمة السابع من توجيه الرسول ﷺ « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » وما نريد توضيحه هو أن هذا النص ليس حديثا نبوياً إلّا أنه يعتبر خلقا ومطلبا إسلاميا تشهد له بذلك قواعد الشريعة ومقاصدها

■ الاخت نحورة بصدره (الجزائر)

●● (الإسلام دين ودولة) هذه قضية حُسم أمرها ولم يعد أحد يحترم عقله يمكنه القول بأن الإسلام دين للعبادة وأداء الشعائر فقط إلّا إذا كان صاحب قصد ومآرب ، وهذا الصنف لا يخلو منه زمان ولا مكان

■ الاخ ر ع ـ ر ث (مكناس ـ المغرب)

. . . الذي أشرت اليه في رسالتك حتى نتمكن من الاطلاع عليه ومناقشة ما نراه مناسباً

■ الاخ محمد امين الحمدي (مصر)

●● نعتذر عن الخطأ ـ غير المقصود ـ الذي وقع « باسمك » في ذيل قصيدتك [أمي] المنشورة بالعدد [٤٧] ، في زاوية « بأقلام القراء » اما قصيدتك [إلى الذين أيها المسلمون] فسنوافيك بما تم بشأنها قريبا

■ الاخوة ابو طلعت محمد (إيران) ، الحسن باع (المغرب)

●● تصلنا يوميا رسائل عديدة يطلب أصحابها أعدادا سابقة من « الامة » ، ونتمنى ان نلبي كل الطلبات لكن ذلك ليس بالمستطاع ونرجو ان نوفق مستقبلا لإعادة طبع ما صدر

■ الاخ عاطف إبراهيم هارون (قطر)

●● ليس هناك طابع « بريد » خاص يوضع على الرسائل المرسلة الى « الامة » وكل رسالة ترد الينا نطلع عليها ونسر بما نعتقد بأن فيه ما يفيد القارىء المسلم

أصــــداء

● حول انطباعاته لما ينشر بـ « الامة » ، وخاصة ما جاء بالعدد الثامن والاربعين ، كتب الاخ ظ . عبد العالي (المغرب) رسالة جاء فيها

[. . منذ ان رأت عيناي « الامة » ، حرصت الّا يفوتني عدد منها ، فقد اعجبت بها شكلاً ومضموناً .. وإليها يرجع الفضل في إثراء ذخيرتي الفكرية واللغوية وفي لفت نظري إلى مواضيع وقضايا شتى ..

واعجبني كثيراً العدد الثامن والاربعون منها وخاصة ما جاء فيه تحت عنوان : « رَبَّنَا أَرِنَا مَنَاسِكَنَا » ، فقد كانت بحق مقالة رائعة في محتواها ، عميقة الغور في استيعابها للنصوص القرآنية ، ضاربة في جذور الفهم السليم للمغزى البعيد من وراء الشعائر والعبادة في الإسلام ، لا سيما ما كان ذا علاقة بشعيرة الحج التي بعُد الناس عن اهدافها ومقاصدها ونسوا المنافع وربما نسوا الذكر ايضاً في تلك الايام المعلومات .. فجزاكم الله خيراً على ما بذلتم لإخراج القارىء من دياجير الجمود الذي اكتنف فريضة الحج إلى انوار المقاصد التي ارادها الله لمؤدي هذه الشعيرة] .

ويختتم الاخ عبد العالي رسالته بالإشارة إلى ما هداه الله إليه من محاولة لمساعدة الإخوة في افغانستان ويقول

[لقد هداني الله ـ مع إخوة لي ـ إلى التفكير الجاد بإعانة إخواننا المجاهدين في افغانستان ، فهم في مسيس الحاجة إلى دعم ومساعدة كل مسلم على ظهر البسيطة . لقد شرعنا منذ عدة شهور في جمع بعض المال لاولئك الإخوة وانشانا لهذا الغرض صندوقاً باسم صندوق الجهاد الافغاني والزمنا انفسنا باقتطاع نسبة معينة من كل مال يرزقنا الله إيَّاه ونضعه في هذا الصندوق .. وذلك على امل ان يتوفر لنا من المال ما نسد به حاجة من حاجات إخواننا المجاهدين ، ونحن إذ نحب ان يصل ما نجمع إلى ايدي إخواننا المجاهدين وخاصة في الاتحاد الإسلامي لمجاهدي افغانستان ، نرجو مساعدتكم في الإشارة علينا باكثر السبل ضماناً وامانا لإيصال مساعدتنا إلى إخواننا المجاهدين .

ولا يساورني شك في انكم ستبذلون كل ما في وسعكم لمساعدتنا في امرنا هذا . وارجو ان تدعو الإخوة قراء « الامة » وكل المسلمين لإنشاء صناديق مماثلة لدعم الجهاد الافغاني وجزاكم الله خيراً] .

● وحول « اريتريا ارض الصدق بين الاحقاد الصليبية واطماع الشيوعية » . العدد السابع والاربعين ، كتب الاخ عثمان غليونجي (تونس) .

[. ما جالست احداً من الشباب المثقف إلّا واحسست بانه يجهل كثيراً عن قضايا ومشكلات الشعوب الإسلامية .. وعندما قرات استطلاعكم حول « اريتريا ارض الصدق بين احقاد الصليبية واطماع الشيوعية » ادركت اننا لم نكن نعرف شيئاً عن قضية الشعب الاريتري المسلم .. وما ذلك إلّا بسبب غياب الإعلام الإسلامي عن ساحة العمل السياسي وعن القضايا الإسلامية التي تدور في إطاره .. اتمنى مزيداً من الاستطلاعات عن قضايا الشعوب الإسلامية المضطهدة والمعذبة] .

بأقلام القراء

الله أكبـــــر

اللّـهُ أكبَـرُ يـا ذوي الإيقـانِ ... اللّـهُ أكبَـرُ جاهِـدوا بتفـا
اللّـهُ أكبَـرُ فهي مَصْـدَرُ عِـزِّنـا ... اللّـهُ أكبَـرُ فَـوقَ كُـلِّ جبـا
فتضامَنـوا يـا أمَّـةَ الإسْـلامِ لا ... تَتَفـرَّقـوا كَتَفـرُّقِ القُطْـعـا
لا تـركنوا للهـو يـا رَكْبَ الهدى ... حتَّـى نبيـد الكفـر بـالنيـرا
أعْـداؤنـا يَغْـزونَنـا مِنْ حَيْثُ لا ... نَـدْري « بِفِلْمٍ » سـاقِطٍ وَأغـانـ
وثقـافـةٍ فِكْـريَّـةٍ هَـدّامَـةٍ ... كـالسُّمِّ بَيْنَ نَـواجِـذِ الثُّعْبـا
لكِنَّنـا نَحْـنُ الحُمـاةُ لِـدينِنـا ... سَنَـذُودُ عَنْـهُ بِنُصْـرَةِ الدَّيَّـا
اللّـهُ أكبَـرُ لا تَكُـونُـوا أمَّـةً ... تَبْغي العُـلا بِتَكـاسُـلٍ وَأمـانـ
فـاسْتَمْسِكُـوا بِكِتـابِكُـمْ وَنَبِيِّكُـمْ ... فَبِغَيْـرِهِ لا هَـذي لـلإنْسـا

حسـين أحمد النجمي [السعودية ـ صامطة]

على قـــبر صـــلاح الدين الأيوبي

وقف « غورو » الفرنسي بحقده الصليبي على قبر صلاح الدين وخاطبه بقول الحاقد الشامت « ها قد عدنا يا صلاح الدين » .

[يا صـــلاح الدين عـــذراً]

وقـف الحِقْـدُ على قبـرِ الدَّفيـنْ ... شـامتاً بـالمَجْـدِ مَجْـدِ الغـابـرين
قـائـلاً قـولَ عَـدُوٍّ كـاشـحٍ ... يـا صلاحَ الدِّينِ عُدْنـا قـاهـرينْ
أيُّـهـا الحـاقِـدُ مـهـلاً واتَّئِـدْ ... واخْفِضِ الهـامَ لدى لَيْثِ العـرينْ
واسْـألِ التّـاريـخَ عنـه إنَّـهُ ... مثْلمـا تَعْلَمُ .. نَسْـلُ الفـاتحيـنْ

****

يـا صـلاحَ الـديـنِ عُـذْراً إنَّنـا ... من صُروفِ الدَّهْرِ صِرْنـا حائِـرينْ
هَـذهِ صهيـونُ فـي أرْبُـعِنـا ... تَقْتُـلُ الأهْـلَ وَتَسْبـي الآمنيـنْ
قـد أرَتْنـا النّجم في رَادِ الضُّحى ... وَأرَتْنـا كُـلَّ عَسْـفٍ لا يليـنْ
أيُّـهـا النُّـوامُ هبُّـوا انقِـذوا ... عِـزَّةَ الـعُـرْبِ وديـنَ المُسْلِمينْ
اذْكُـروا مـا كـانَ مِنْ وَحْـدَتِنـا ... يـومَ حِطِّيـنَ وَكُنَّـا الظّـافـريـنْ
هـل نَسيتُـمْ ذلِـكَ اليَـوْمَ الـذي ... حَقَّـقَ اللّـهُ بِـهِ الفَتْـحَ المُبيـنْ
وَحِّـدوا الصَّـفَّ وكـونـوا أمَّـةً ... خَلْفَ مَنْ لا يشتري دُنيـا بِـديـنْ
هكـذا جـاءَ بِـهِ قُـرآنُنـا ... ورسـولُ اللّـهِ خيـرُ المُـرْسَليـنْ
فـاهتـدوا مـن نـوره واقتبسـوا ... خيـرَ ما جاءَ بِـهِ الـرُّوحُ الأمينْ

عبد الرحمن عثمان سلامة عويدات [جمهورية مصر العربية]

لا يدخل الجنَّة قاطع رحم

في مجتمعنا الإسلامي فتن كقطع الليل المظلم حيث نجد التناحر والتقاطع والتدابر بدل الإخاء والمودة والتلاطف وكل هذا راجع أساساً لانقلاب في المفاهيم وعدم احتكامنا إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ

ومن بين هذه الفتن ظاهرة قطع الأرحام التي نجدها قد تفشت بصفة مهولة في مجتمعنا بأسره وذلك لأسباب تافهة منها

١ ـ الكراهية والبغض والتنازع

٢ ـ التعصب من طرف الأبناء أو أفراد الأسرة لرئيس العائلة وذلك بمتابعته لقطع الأرحام ونصرته عليهم وهذا راجع أساساً إلى ضغط الأب واستبداده بالرأي بدل التفاهم

٣ ـ فقدان الشعور الديني وذلك بعدم الاحتكام إلى شرع الله تعالى

وقد جاءت بعض الآيات القرآنية لتنكر وتحرم قطع الأرحام . وقد قرن الله سبحانه وتعالى فساد الأرض بقطع الأرحام يقول الله عز وجل ﴿ فهل عسيتُم إن تولَّيتُم أن تُفسدوا في الأرض وتُقطِّعوا أرحامكُم ﴾ (محمد ٢٢)

وفي هذا المجتمع نجد من يعق أباه وأمه ويبر صديقه وزوجته بعد أن أبعد أقرباءه وواقعنا المرير زاخر بهذه الأحداث الأليمة من عقوق للوالدين وقطع للأرحام ومن انحراف عن طريق الله وغير ذلك . وهذه بعض الأحاديث نقدمها لهؤلاء الغافلين حتى يتبين لهم الحق . وهي تبين فضل صلة الرحم وعقاب قاطع الرحم والمصير الذي ينتظره

عن عبد الرحمن بن عوف ، عن رسول الله ﷺ قال قال الله تعالى « أنا الله ، وأنا الرحمن ، خلقت الرَّحم وشققت لها اسماً من اسمي فمن وصلها وصلته . ومن قطعها بتتُّه » .

ولأحمد عن رسول الله ﷺ « إن أعمال بني آدم تعرض كل خميس ليلة الجمعة . فلا يقبل عمل قاطع رحم » .

ويقول أيضاً « الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة رحم » [رواه النسائي]

وهناك من الناس من يجد المعاناة والحرج والمضايقة والمعارضة مع أنه كان يحسن لأقاربه ويعطف عليهم لهذا قال ﷺ مصبراً هذا الرجل . في الحديث الذي يرويه الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه « أن رجلاً قال يا رسول الله إن لي قرابة ، أصلهم ويقطعوني ، وأحسن إليهم ويسيؤون إلي ، وأحلم عنهم ويجهلون علي . قال لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملَّ (الرماد الحار) ولن يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك »

الهادي الحاج لطيف ـ [اللطانفة ـ تونس]

من قضايا الأدب الإسلامي

الأدب مرآة حياة

بقلم الدكتور : صالح آدم بيلو

■ يراد بهذا إن الأدب هو التعبير الصادق الرائع الجميل ، والتصوير النابض الحيّ للمجتمع ، وانه هو المرآة التي ينعكس عليها وجه الحياة وما يجري في جنباتها وأعطافها ، فيعطينا صورة مصغره ، ولكنها صادقة ورائعة تاخذ بالقلوب والألباب ، فتظل محفورة على خد الزمان ، يقراها ابناؤه جيلاً بعد جيل ، ويتفرسون فيها متى شاؤوا في سهولة ويسر ، وفي تمتع وإعجاب !..

وبتعبير آخر ، الأدب مرآة حياة ، يعني : اننا إذا اردنا أن نتعرف على حياة امّة ما من الامم ، او مجتمع ما من المجتمعات في عصر من العصور ، فالأدب الذي انتجته هذه الامة او الفئة في عصرها ذاك ، هو احد المصادر والمراجع الهامة التي ينبغي انْ تؤخذ في الاعتبار ، ولابُدّ من الرّجوع إليها ، واستشارتها لتمدنا بصورة حياة الأمة في كل جوانبها الاجتماعية والاخلاقية والثقافية والسياسية ... الخ وما يصح لطالب يود دراسة أمّة أن يهمل هذا المرجع والمصدر الحي ، والصورة الواضحة الملامح والقسمات .. لانه حين يهتم بهذا المصدر ، فسيوفر على نفسه كثيراً من العناء والجهد الضائع ، إضافة إلى مايجده من المتعة الروحية والفنية التي يمتع بها نفسه في الوقت ذاته .

نعم .. الأدب مرآة حياة .. مافي ذلك شك !...

ولكن .. المسألة ليست مُسلّمة على إطلاقها ، وليست صادقة في كلّ حين ، وإنْ اخذها كقضيةٍ مسلّم بها قد يُؤدي إلى نتائج غير صحيحة ، بل قد ينقلب إلى شرٍ مستطير إن لم تؤخذ في حرص وحذر شديدين !

ولنصل إلى نتائج صحيحة يجب ان نضع في اعتبارنا دائماً الحقائق الآتية :

أولاً : علينا انْ نتاكد ونستوثق من ان هذا الادب منتسب حقاً وصدقاً إلى تلك الأمة في تلك الفترة من الزّمان ، وانه من جانب آخر ادب صادق واصيل غير مزور ولا مزيف ، ولا مصنوع صناعة ، ولكنه صادر عن احاسيس صادقة ، ليعطينا نتائج صادقة كذلك .

ثانياً : علينا ان نستوثق من ان جميع هذا الذي نريد ان نستخلص منه تلك النتيجة ، قد سجل تسجيلاً شاملاً وكاملاً .. بمعنى انّ مادوّن من ادب هذه الامة في تلك المرحلة من مراحلها قد دُون بامانة وشمول ، حيث لم يُهملْ جانب ، ويكتب جانب ، او دُوِّن ادب فئة من الادباء من مشرب معين ورُوِّج له ، واهملت فئاتٌ ، من مشارب واتجاهات اخرى وعُتِّم على ادبها تعتيماً ' .

ثالثاً : عندما نجيء مرحلة الدراسة والنظر في هذا الذي سجل ودون لنستخلص منه صورة العصر والأمة ، ينبغي ان يكون النظر متكاملاً وشاملاً لكل الجوانب - ايضاً - فلا نقتصر على اخذ نماذج من ادباء يمثلون مشرباً او اتجاهاً معيناً ، او فناً بذاته ، او موضوعات دون غيرها ، ونهمل الادباء الآخرين والفنون والموضوعات والألوان الأخرى .. كأنْ نتناول الأدب الذي يُركز على تصوير حياة اللهو والعبث والتبطل ، ونغض الطرف غضاً عن الالوان الأخرى من الفنون والموضوعات ، ثمّ نروح نصدر الاحكام الجائرة والظالمة ، فنقول إن حياة هذا المجتمع في هذه الفترة كانت حياة لهو وعبث .. لأن مرآة العصر قالت كذلك !! .

إنّ الاكتفاء بعينات محدودة من الادباء من مشرب معين ، وَتَخيُّر نماذج بعينها من الوان الادب وموضوعاته ، مهما كان منتجوه عباقرة وممتازين ، ومهما كانوا قادرين على التّعبير والتصوير لما تقع عليه حواسهم من ادب رائع جميل ' فإنّ ذلك لن يعطينا الحقّ في تعميم الحكم لنقول إنّ ادبهم كان مرآة حياة عصرهم ومجتمعهم ...

إنه مهما كان ادبهم رائعاً وصادقاً ! فلن يكون بحال من الأحوال إلا مرآة انفسهم هم - وعلى احسن الفروض مرآة لقطاع صغير من مجتمعهم وعصرهم ، او لشريحة من شرائحهما '.

إنه نتيجة لمثل هذا التعميم الخاطىء ، والتطبيق الجائر لقاعدة «الادب مرآة حياة ..» فقد ظلمت مجتمعات وعصور بكاملها في تاريخنا العربي الإسلامي ، ورزئت القدح الرُّزء : إذ عمد بعض الدّارسين إلى انتقاء الوان وموضوعات معينة لادباء ماكانوا يمثلون في تلك المجتمعات إلا قطاعاً صغيراً وشاذاً ، فاعتبروا ادبهم مرآة حياة لعصرهم كلة ، ومجتمعهم جميعه ، فكان انْ وُصم العصر كله - جوراً وظلماً - بأنه عصر فساد وانحراف .. وفي عصرنا الحاضر ويومنا الماثل نرى انواعاً من الادب وفنونه فيها نُبُوٌ عن قيم الامة وخروج عليها لقلة شاذة من الكاتبين بالقياس إلى الكثرة الكاثرة .. نخاف إنْ نحن استخدمنا مصطلح « الأدب مرآة حياة .. » بغير شروطه الخاصة التي اشرنا إليها آنفاً .. نخاف ونرتجف انْ تاتي اجيال من بعدنا فتستنتج من هذا اللون من ادب القلة الشاذة انه مرآة لحياة عصرنا ومجتمعاتنا ..

فهلا كُنا على حرص وحذر في استخدامنا للمصطلح إلا بشروطه الخاصة تلك ؟!...

ذلك ماناؤمل ؟

ندوة التغيرات السكانية في العالم الإسلامي

■■ عقدت في مدرج كلية الهندسة بالجامعة الأردنية ندوة التغيرات السكانية والاجتماعية في العالم الإسلامي خلال القرن الرابع عشر الهجري والتي نظمها اتحاد الجامعات العربية بالتعاون مع الجامعة الأردنية . وكان السبب الذي دعا إلى عقد مثل هذه الندوة ما « يشهد العالم العربي خاصة والإسلامي عامة من تغيرات سكانية واجتماعية سريعة ، نجم عنها بعض المشكلات ، فكان لا بد من معرفة هذه المتغيرات ، وجذور هذه المشكلات وإيجاد الحلول لها » خاصة وان العالم الإسلامي يمتاز بسمة حضارية تميزه عمن سواه حيث إن الخلفية الثقافية الدينية تؤثر على سكانه . وهذه النقطة بالذات كانت من ضمن اهداف هذه الندوة لمحاولة بلورة سمة العالم الإسلامي ودوره الذي كان ريادياً في الماضي ، لا سيما وان كثيراً من الامم والشعوب قد نقلت بعض المعالم الحضارية والثقافية من الحضارة الإسلامية .

وعالجت الندوة خمسة موضوعات رئيسة هي : النمو السكاني والإنتاج الغذائي في العالم الإسلامي ، الهجرة الداخلية من الريف إلى المدينة واثرها على توزع السكان في العالم الإسلامي ، التغيرات السكانية في فلسطين ، وتشمل الصراع الديمغرافي فيها وهجرة الفلسطينيين من بلادهم واثرها على البلاد العربية ، البترول والقوى العاملة ، الهجرة في العالم الإسلامي .

وشاركت في هذه الندوة وفود من : قطر ، سورية ، الجزائر ، السعودية ، السودان ، العراق ، الكويت ، البحرين ، لبنان إضافة إلى مندوبين يمثلون ثماني عشرة جامعة عربية إلى جانب بعض الوزارات والدوائر الحكومية ذات العلاقة بموضوع الندوة ■■

مؤتمر الطب الإسلامي الثالث

■■ عقد في استنبول في الفترة من ٢٨ سبتمبر [ايلول] إلى ٢ اكتوبر [تشرين الأول] ١٩٨٤م مؤتمر الطب الإسلامي الثالث الذي نظمته تركيا لمناقشة « الطب في الإسلام وادمان الخمور والمخدرات في العالم الإسلامي » وقد شارك في المؤتمر حوالي مائة وعشرين عالماً وطبيباً ومسؤولاً عن الصحة في ثلاث وعشرين دولة إسلامية وعربية . ومن الموضوعات التي ناقشها المؤتمر : الطب النفسي في الإسلام وإدمان الخمور والمخدرات ، كما بحث عدداً من الموضوعات منها : اثر الحضارة الإسلامية على الحضارة الأوروبية في عصر النهضة في مجال العلوم الطبية ، واثر الإسلام وتعاليمه في الحفاظ على الصحة العامة للفرد والمجتمع ، والدراسات السريرية لبعض النباتات المذكورة من قبل علماء المسلمين ، ودور الإسلام في مكافحة المسكرات والمخدرات ، والأمراض النفسية وعلاجها في الإسلام ■■

هل يعود عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس ؟

■■ اقيم مؤخرا بمدينة (المنكب) اسبوع اللقاء العربي الإسباني في الاندلس ، احتفالا بذكرى اول امير يعلن الخلافة الإسلاميه في بلاد الاندلس : عبد الرحمن بن معاوية الملقب بالداخل ، حفيد هشام بن عبد الملك عاشر الخلفاء الأمويين في الشام (منتصف القرن الثاني الهجري) . وكان ذلك إثر هروب عبد الرحمن من تعقب العباسيين للأمويين عقب سقوط دولة بني امية (١٣٣هـ) (٧٥٠م)

ولم يكن عبد الرحمن الداخل هو اول من ادخل الإسلام إلى بلاد الأندلس ، ففي نهاية القرن الاول كان طارق بن زياد وموسى بن نصير ينتصران على ملك إسبانيا (لودريق) وتدخل بلاد (شبه جزيرة أيبريا) الإسلام ، ولم يبق على ديانته السابقة من اهلها سوى القليل من اليهود والنصارى ، وقد تمتعوا بحقوق اهل الذمة التي حفظها الإسلام لهم

كان وصول عبد الرحمن الداخل إلى اخواله ـ قبيلة نفزة ـ في تونس ، وهو متخف ـ فترة ـ عقب هروبه من بني العباس ، وقد اتخذ طريق مصر وبرقة ، حتى كان عام (١٣٩هـ) (٧٥٦م) حيث بويع اميراً لقرطبة بالأندلس بعد ان اجتاز مضيق جبل طارق (١٣٨هـ) ومكث في قرية (طرش) لمدة عام . وحيث إنه كان اول ثلاثة من حكام بني امية في الأندلس ، يسمون بعبد الرحمن ، وهو اول من دخل الأندلس فقد أطلق عليه عبد الرحمن الداخل

وإذا كانت مظاهر الحياة الإسلامية التي بقيت اليوم في بلاد الاندلس ـ وبعد قرون نادرة من تاريخ الحضارة الإسلامية وازدهارها بالعلوم والفنون المختلفة ـ لا تتعدى بعض اثار في غرناطة وقرطبة واشبيلية ، فإن ما تعرضت له البلاد من تخطيط صليبي هدف اصلا لاقتلاع ووأد كل ما هو متصل بالإسلام سواء اكان من المسلمين او من مظاهر الحياة الإسلامية في الاندلس . كان عنيفاً ، جاء عبر محاكم التفتيش المشهورة وغيرها من وسائل التعذيب والإفناء الصليبي لكل ما هو حضاري إسلامي .

رغم كل ذلك ، فإن الاحتفال باسبوع عبد الرحمن الداخل في الاندلس (إسبانيا الان) والذي شاركت فيه بعض الهيئات الرسمية هناك [المجلس الإقليمي لمحافظة غرناطة وبلدية المنكب (المونيكار)] ومكتب الجامعة العربية والبعثات الدبلوماسية العربية والمعهد العربي الإسباني للثقافة ، وبعض الجامعات الاسبانية] يأتي هذا الاسبوع مذكرا بحضارة كانت تمتلك يوما القيادة الفكرية والعلمية للعالم العربي بل والعالم بأسره . مما يعزز بشائر الصحوة الإسلامية داخل بلاد الأندلس والمتمثلة في نشاط المسلمين القاطنين فيها او دخول الاسبان من جديد في الإسلام . ويجعل هذه البشائر مرتبطة بجذور متينة من الاصالة الحضارية ، وقد تستطيع يوما ان تعيد الأندلس للإسلام إذا هي درست جيداً سنن الله عز وجل التي طُبِّقت على اهل الاندلس قبل سقوطها ووعت أسباب النصر ، واجتنبت عوامل السقوط . فتكون ذكرى عبد الرحمن الداخل فرصة للتدبر . لا بكاء على ماض وكفى ! ■■

الدكتــــور هشــــام شــــرابي

الجمعيــــات العربية الأمريكية بدأت تنحرف عن خدمــــة القضــــايا العربيــــة

■■ أعلن الدكتور هشام شرابي أستاذ التاريخ في جامعة ، جورج تاون ، الأمريكية أن الجمعية الوطنية للأمريكيين العرب اتخذت خطا منحرفا على صعيد ممارسات بعض الأشخاص القائمين عليها وأخذت الخلافات الداخلية القائمة على النعرات الطائفية والتنافس على المناصب فيها سمة مميزة لها

وقال الدكتور شرابي « إن الخروج عن الأهداف المرسومة لهذه الجمعية هو انعكاس لما يجري من تفكك وتمزق في العالم العربي .

ويذكر أن الرئيس الحالي للجمعية الوطنية للأمريكيين العرب هو سام فيليب المعروف بميوله الكتائبية وقال الدكتور شرابي . لقد استغلت قيادة الجمعية صمتنا وامتناعنا عن نشر غسيلها على السطوح لكي تستمر في سياستها الطائفية .

وفي رد على سؤال حول تكوين نفوذ عربي داخل المجتمع الامريكي ، شبيه باللوبي الصهيوني قال الدكتور شرابي إن اللوبي هنا في هذا النظام السياسي والاقتصادي يتخذ شكلين الاول تكوين لوبي مبني على الضغط الذي يمارسه الناخبون على أعضاء الكونجرس . والثاني تكوين لوبي مالي او تجاري او نقابي يعمل فيه أشخاص محترفون تكون مهمتهم الاتصال بأعضاء الكونجرس ونقل المعلومات الاكيدة منهم لضمان وصول أصواتهم ومطالبهم للكونجرس الامريكي

وقال الدكتور شرابي على الصعيد العربي لم ننجح نجاحا كلياً في الوصول الى الناخبين او إلى اقامة نواة متخصصة للإعلان عن الصوت العربي

واوضح أن العامل الحاسم في استخدام الضغط هو العلاقة مع الوطن الام فبينما نجد هناك علاقة بين إسرائيل ويهود امريكا ، لا نجد علاقة مماثلة بين الدول العربية والعرب الامريكيين ■■

الاحتــلال والمقاومــة

■■ شهد الثلث الاخير من شهر سبتمبر (ايلول) الماضي تسابقا حاداً بين الإرهاب الإسرائيلي والمقاومة اللبنانية بدأ ذلك بالمجزرة التي ارتكبها ما يسمى بـ « جيش لبنان الجنوبي » الذي يقوده العميل انطوان لحد ، وتدعمه القوات الإسرائيلية ، في قرية « سحمر » في البقاع الغربي وكانت مجموعة من جيش لحد قد دخلت القرية وفتحت نيران اسلحتها بشكل عشوائي على المارة والمنازل مما ادى إلى مقتل (١٢) شخصا وإصابة (٢٣) اخرين بجروح وقد بررت القيادة العسكرية الإسرائيلية المجزرة بأنها جاءت ردا على مقتل اربعة من جيش « لحد » في وقت سابق قرب القرية

ولكن ما إن مر وقت قليل على ارتكاب مجزرة « سحمر » التي اعتبرت « صبرا وشاتيلا » جديدة ، حتى كانت السفارة الامريكية ببيروت تتعرض لهجوم انتحاري ، هو الثالث من نوعه الذي تتعرض له اهداف امريكية في لبنان هذا العام . وقد اسفر الهجوم عن مقتل وجرح عدد كبير من الامريكيين

وفي الفترة نفسها خاضت المقاومة الفلسطينية معركة بحرية مع العدو ، إثر اعتراض زوارقه لقارب فلسطيني كان يتجه لتنفيذ عملية في الأرض المحتلة ■■

الطلاب الأجانب في الاتحاد السوفييتي والمخابرات السـوفييتية

■■ افادت تقارير واردة من مصادر موثوقة في الاتحاد السوفييتي أن ما يزيد عن (٦٠٠) طالب معظمهم من الباكستان ودول الخليج يتلقون الان التدريب الفكري (الايديولوجي) في مدارس تابعة للحزب الشيوعي السوفييتي

يتم اختيار هؤلاء الطلاب من بين آلاف الطلاب الاجانب في الاتحاد السوفييتي عن طريق الهيئات الطلابية التابعة لمختلف الجامعات السوفييتية

وتشير هذه التقارير إلى أن لجنة الشؤون الخارجية (كيد ـ KID) تقوم باستدراج الطلاب الاجانب إلى اللهو والمجون عن طريق ما يسمى بانشطة اجتماعية . وعندما ينجذب الطالب الاجنبي إلى هذه الانشطة يتعود على شرب الخمر والليالي الحمراء وسرعان ما تحدث « حوادث » إما بسبب الطالب نفسه او بتدبير من لجنة « كيد » تؤدي إلى اعتقال الطالب بتهمة تواجده في حالة سكر في مكان عام وعندئذ تتدخل لجنة كيد متظاهرة بالعطف على الطالب الاجنبي وتستخرجه من هذه الورطة بشرط أن يتعهد الطالب بالتعاون مع اللجنة ومع الوكالات السوفييتية الأخرى المماثلة

وإذا رفض الطلاب الاجانب الانضمام إلى الانشطة الاجتماعية التي ذكرت يصبحون هدفاً من قبل المخابرات السوفييتية لشتى انواع المضايقات في الدراسة والإقامة . إلخ

وكثيراً ما ينتهي بهم الحال إلى الفصل من الجامعة بتهم موهومة . ويتم ترحيلهم نهائياً وقد حدث هذا بالفعل لطلبة مسلمين متمسكين بإسلامهم من السودان واليمن ■■

[مجلة ارابيا] ـ عدد اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٤م ـ المحرم ٥ ١٤٠هـ

ندوة التغيرات السكانية في العالم الإسلامي

■■ عقدت في مدرج كلية الهندسة بالجامعة الاردنية ندوة التغيرات السكانية والاجتماعية في العالم الإسلامي خلال القرن الرابع عشر الهجري والتي نظمها اتحاد الجامعات العربية بالتعاون مع الجامعة الأردنية. وكان السبب الذي دعا إلى عقد مثل هذه الندوة ما، يشهد العالم العربي خاصة والإسلامي عامة من تغيرات سكانية واجتماعية سريعة، نجم عنها بعض المشكلات. فكان لا بد من معرفة هذه المتغيرات، وجذور هذه المشكلات وإيجاد الحلول لها. خاصة وان العالم الإسلامي يمتاز بسمة حضارية تميزه عمن سواه حيث إن الخلفية الثقافية الدينية تؤثر على سكانه. وهذه النقطة بالذات كانت من ضمن اهداف هذه الندوة لمحاولة بلورة سمة العالم الإسلامي ودوره الذي كان ريادياً في الماضي، لا سيما وان كثيراً من الامم والشعوب قد نقلت بعض المعالم الحضارية والثقافية من الحضارة الإسلامية.

وعالجت الندوة خمسة موضوعات رئيسة هي: النمو السكاني والإنتاج الغذائي في العالم الإسلامي، الهجرة الداخلية من الريف إلى المدينة واثرها على توزع السكان في العالم الإسلامي، التغيرات السكانية في فلسطين، وتشمل الصراع الديمغرافي فيها وهجرة الفلسطينيين من بلادهم واثرها على البلاد العربية، البترول والقوى العاملة، الهجرة في العالم الإسلامي.

وشاركت في هذه الندوة وفود من قطر، سورية، الجزائر، السعودية، السودان، العراق، الكويت، البحرين، لبنان، إضافة إلى مندوبين يمثلون ثماني عشرة جامعة عربية إلى جانب بعض الوزارات والدوائر الحكومية ذات العلاقة بموضوع الندوة ■■

مؤتمر الطب الإسلامي الثالث

■■ عقد في استنبول في الفترة من ٢٨ سبتمبر [ايلول] إلى ٢ اكتوبر [تشرين الأول] ١٩٨٤م مؤتمر الطب الإسلامي الثالث الذي نظمته تركيا لمناقشة «الطب في الإسلام وإدمان الخمور والمخدرات في العالم الإسلامي». وقد شارك في المؤتمر حوالي مائة وعشرين عالماً وطبيباً ومسؤولاً عن الصحة في ثلاث وعشرين دولة إسلامية وعربية. ومن الموضوعات التي ناقشها المؤتمر الطب النفسي في الإسلام وإدمان الخمور والمخدرات. كما بحث عدداً من الموضوعات منها اثر الحضارة الإسلامية على الحضارة الأوروبية في عصر النهضة في مجال العلوم الطبية، واثر الإسلام وتعاليمه في الحفاظ على الصحة العامة للفرد والمجتمع. والدراسات السريرية لبعض النباتات المذكورة من قبل علماء المسلمين، ودور الإسلام في مكافحة المسكرات والمخدرات، والأمراض النفسية وعلاجها في الإسلام ■■

هل يعود عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس؟

■■ اقيم مؤخرا بمدينة (المنكب) أسبوع اللقاء العربي الإسباني في الأندلس، احتفالا بذكرى أول امير يعلن الخلافة الإسلامية في بلاد الأندلس، عبد الرحمن بن معاوية، الملقب بالداخل، حفيد هشام بن عبد الملك عاشر الخلفاء الامويين في الشام (منتصف القرن الثاني الهجري) وكان ذلك إثر هروب عبد الرحمن من تعقب العباسيين للأمويين عقب سقوط دولة بني امية (١٣٣هـ) (٧٥٠م)

ولم يكن عبد الرحمن الداخل هو اول من ادخل الإسلام إلى بلاد الأندلس. ففي نهاية القرن الأول كان طارق بن زياد وموسى بن نصير ينتصران على ملك إسبانيا (لودريق) وتدخل بلاد (شبه جزيرة ايبريا) الإسلام، ولم يبق على ديانته السابقة من أهلها سوى القليل من اليهود والنصارى، وقد تمتعوا بحقوق اهل الذمة التي حفظها الإسلام لهم

كان وصول عبد الرحمن الداخل إلى أخواله ـ قبيلة نفرة ـ في تونس، وهو متخف ـ فترة ـ عقب هروبه من بني العباس، وقد اتخذ طريق مصر وبرقة، حتى كان عام (١٣٩هـ) (٧٥٦م) حيث بويع اميرا لقرطبة بالاندلس بعد ان اجتاز مضيق جبل طارق (١٣٨هـ) ومكث في قرية (طرش) لمدة عام. وحيث إنه كان اول ثلاثة من حكام بني امية في الأندلس، يسمون بعبد الرحمن، وهو أول من دخل الاندلس فقد اطلق عليه عبد الرحمن الداخل

وإذا كانت مظاهر الحياة الإسلامية التي بقيت اليوم في بلاد الأندلس ـ وبعد قرون ثمانية من تاريخ الحضارة الإسلامية وازدهارها بالعلوم والفنون المختلفة ـ لا تتعدى بعض آثار في غرناطة وقرطبة واشبيلية فإن ما تعرضت له البلاد من تخطيط صليبي هدف أصلا لاقتلاع ووأد كل ما هو متصل بالإسلام سواء اكان من المسلمين او من مظاهر الحياة الإسلامية في الأندلس. كان عنيفا، جاء عبر محاكم التفتيش المشهورة وغيرها من وسائل التعذيب والإفناء الصليبي لكل ما هو حضاري إسلامي

رغم كل ذلك، فإن الاحتفال بأسبوع عبد الرحمن الداخل في الاندلس (إسبانيا الان) والذي شاركت فيه بعض الهيئات الرسمية هناك [المجلس الإقليمي لمحافظة غرناطة وبلدية المنكب (المونيكار) ومكتب الجامعة العربية والبعثات الدبلوماسية العربية والمعهد العربي الإسباني للثقافة، وبعض الجامعات الاسبانية] يأتي هذا الأسبوع مذكرا بحضارة كانت تمتلك يوماً القيادة الفكرية والعلمية للعالم العربي بل والعالم بأسره. مما يعزز بشائر الصحوة الإسلامية داخل بلاد الأندلس والمتمثلة في نشاط المسلمين القاطنين فيها او دخول الاسبان من جديد في الإسلام. ويجعل هذه البشائر مرتبطة بجذور متينة من الأصالة الحضارية. وقد تستطيع يوما ان تعيد الأندلس للإسلام إذا هي درست جيداً سنن الله عز وجل التي طُبِّقت على اهل الأندلس قبل سقوطها ووعت أسباب النصر، واجتنبت عوامل السقوط. فتكون ذكرى عبد الرحمن الداخل فرصة للتدبر. لا بكاء على ماض وكفى! ■■

الدكتـــور هشـــام شـــرابي

الجمعيـــات العربية الأمريكية بدأت تنحرف عن خدمـــة القضـــايا العربيـــة

■■ أعلن الدكتور هشام شرابي ، أستاذ التاريخ في جامعة ، جورج تاون ، الأمريكية أن الجمعية الوطنية للأمريكيين العرب اتخذت خطا منحرفا على صعيد ممارسات بعض الأشخاص القائمين عليها وأحدث الخلافات الداخلية القائمة على النعرات الطائفية والتنافس على المناصب فيها سمة مميزة لها

وقال الدكتور شرابي « إن الخروج عن الأهداف المرسومة لهذه الجمعية هو انعكاس لما يجري من تفكك وتمزق في العالم العربي ».

ويذكر أن الرئيس الحالي للجمعية الوطنية للأمريكيين العرب هو سام فيليب المعروف بميوله الكتائبية وقال الدكتور شرابي « لقد استغلت سيادة الجمعية صمتنا وامتناعنا عن نشر غسيلها على السطوح لكي تستمر في سياستها الطائفية »

وفي رده على سؤال حول تكوين نفوذ عربي داخل المجتمع الأمريكي شبيه باللوبي الصهيوني قال الدكتور شرابي إن اللوبي هنا في هذا النظام السياسي والاقتصادي يتخذ شكلين الأول تكوين لوبي مبني على الضغط الذي يمارسه الناخبون على أعضاء الكونجرس ، والثاني تكوين لوبي مالي أو تجاري أو مهني يعمل فيه أشخاص محترفون تكون مهمتهم الاتصال بأعضاء الكونجرس ونقل المعلومات الأكيدة منهم لضمان وصول أصواتهم ومطالبهم للكونجرس الأمريكي

وقال الدكتور شرابي على الصعيد العربي لم ننجح نجاحا كلياً في الوصول إلى الناخبين أو إلى إقامة نواة متخصصة للإعلان عن الصوت العربي

وأوضح أن العامل الحاسم في استخدام الضغط هو العلاقة مع الوطن الأم ، فبينما نجد هناك علاقة بين إسرائيل ويهود أمريكا ، لا نجد علاقة مماثلة بين الدول العربية والعرب الأمريكيين ■■

الطلاب الأجانب في الاتحاد السوفييتي والمخابرات السـوفييتية

■■ أفادت تقارير واردة من مصادر موثوقة في الاتحاد السوفييتي أن ما يزيد عن (٦٠٠) طالب معظمهم من الباكستان ودول الخليج يتلقون الآن التدريب الفكري (الأيديولوجي) في مدارس تابعة للحزب الشيوعي السوفييتي

يتم اختيار هؤلاء الطلاب من بين آلاف الطلاب الأجانب في الاتحاد السوفييتي عن طريق الهيئات الطلابية التابعة لمختلف الجامعات السوفييتية

وتشير هذه التقارير إلى أن لجنة الشؤون الخارجية (كيد ـ KID) تقوم باستدراج الطلاب الأجانب إلى اللهو والمجون عن طريق ما يسمى بأنشطة اجتماعية . وعندما ينجذب الطالب الأجنبي إلى هذه الأنشطة يتعود على شرب الخمر والليالي الحمراء وسرعان ما تحدث «حوادث» إما بسبب الطالب نفسه أو بتدبير من لجنة «كيد» تؤدي إلى اعتقال الطالب بتهمة تواجده في حالة سكر في مكان عام وعندئذ تتدخل لجنة كيد متظاهرة بالعطف على الطالب الأجنبي وتستخرجه من هذه الورطة بشرط أن يتعهد الطالب بالتعاون مع اللجنة ومع الوكالات السوفييتية الأخرى المماثلة

وإذا رفض الطلاب الأجانب الانضمام إلى الأنشطة الاجتماعية التي ذكرت يصبحون هدفاً من قبل المخابرات السوفييتية لشتى أنواع المضايقات في الدراسة والإقامة إلخ

وكثيراً ما ينتهي بهم الحال إلى الفصل من الجامعة بتهم موهومة ، ويتم ترحيلهم نهائياً وقد حدث هذا بالفعل لطلبة مسلمين متمسكين بإسلامهم من السودان واليمن ■■

[مجلة أرابيا] ـ عدد أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٤م ـ المحرم ١٤٠٥هـ

الاحتـــلال والمقاومـــة

■■ شهد الثلث الأخير من شهر سبتمبر (أيلول) الماضي تصاعدا حاداً بين الإرهاب الإسرائيلي والمقاومة اللبنانية بدأ ذلك بالمجزرة التي ارتكبها ما يسمى بـ « جيش لبنان الجنوبي » الذي يقوده العميل انطوان لحد ، وتدعمه القوات الإسرائيلية ، في قرية « سحمر » في القطاع الغربي وكانت مجموعة من جيش لحد قد دخلت القرية وفتحت نيران أسلحتها بشكل عشوائي على المارة والمنازل مما أدى إلى مقتل (١٢) شخصا وإصابة (٢٣) آخرين بجروح وقد بررت القيادة العسكرية الإسرائيلية المجزرة بأنها جاءت ردا على مقتل أربعة من جيش « لحد » في وقت سابق قرب القرية

ولكن ما إن مر وقت قليل على ارتكاب مجزرة « سحمر » التي اعتبرت « صبرا وشاتيلا » جديدة ، حتى كانت السفارة الأمريكية ببيروت تتعرض لهجوم انتحاري ، هو الثالث من نوعه الذي تتعرض له أهداف أمريكية في لبنان هذا العام ، وقد أسفر الهجوم عن مقتل وجرح عدد كبير من الأمريكيين

وفي الفترة نفسها خاضت المقاومة الفلسطينية معركة بحرية مع العدو ، إثر اعتراض زوارقه لقارب فلسطيني كان يتجه لتنفيذ عملية في الأرض المحتلة ■■

قـراءة ثـقـافـيــة

آفــاق جديــدة للأدب الإســـلامي في المغـــرب

■■ في المغرب استطاع جمع من الشعراء والمثقفين ان يدركوا اصول المشكلة الثقافية إدراكا واعياً . فربطوا بين الثقافة النابعة من ذات الأمة . وبين التحول الحضاري المطلوب [فالفعل الثقافي - التربوي شرط اساسي لكل تحول حضاري] وحيث إن الحضارة العربية قد فقدت مقوماتها وشروطها الإنسانية رغم تقدمها المادي المطرد ولم تعد قادرة على العطاء الحضاري الكامل فلا بد ان يقوم زلزال ثقافي عنيف يحرر الأمة الإسلامية من الخوف والتواكل والإحجام - كما بشر بهذا الشاعر حسن الأمراني

وبين حين وآخر تتحول أصداء هذا الزلزال لكن وصوله إلى المشرق قد يأتي متأخرا هل يعود هذا إلى البعد المكاني . رغم تطلع الأنظار إلى الدور الذي يمكن ان يؤديه المثقفون المسلمون المغاربة في حل المشكلة الثقافية في العالم الإسلامي ؟

ومنذ فترة انعقدت في كلية الآداب والعلوم الإنسانية « بوجدة » تحت عنوان [جوانب من الأدب في المغرب الأقصى] جاء برنامجها شاملاً وكان حضور الأدب الإسلامي ملفتاً للنظر . من خلال اربع محاضرات

الأولى بعنوان « الإسلامية في الأدب المعاصر بالمغرب » للأستاذ حسن الأمراني . تناول فيها موضوعات هامة منها الأدب والدين . مفهوم الإسلامية في الأدب . أصول الإسلامية . الإسلامية في الشعر . الإسلامية في القصة وأتى بنماذج للشعراء والأدباء المغاربة محمد المنتصر الريسوني وديوان « على درب الله » . محمد بنعمارة . وديوان « نشيد الغرباء » . محمد علي الرباوي ومجموعة من الأشعار . خناثة بنونة وقصة « قتل ولا موت » ومحمد صلاح الدين الفرحي وقصة « المعرض العجيب »

والمحاضرة الثانيــة « آفاق الدعوة السلفية في الشعر المغربي الحديث للأستاذ محمد المنتصر الريسوني . وضح فيها الإطار التاريخي لمصطلح السلفية ومدلولها ومحاورها الفكرية التي تتمثل في الوحدانية ثم تحدث عن حركة الدعوة السلفية في المغرب . وعن تصور الماركسيين لها تصوراً خاطئا واشار إلى ان آفاق هذه الدعوة قد تمثلت في المغرب في محاربة بدع الصوفية واستنهاض الهمم والدعوة إلى الجهاد وذلك عبر قصائد الشعراء محمد الجزولي . محمد تقي الدين الهلالي . محمد الحجوي . محمد القري . محمد الناصري . محمد ابو خبزة . محمد المنتصر الريسوني

والثالثــة عن « أوليات النقد الأدبي بالمغرب » للأستاذ عبد السلام شقور . اشار فيها إلى مناهج النقد الدخيلة والغريبة عن واقعنا الثقافي وماضينا الحضاري . ودعا إلى منهج نقدي اصيل يتجاوب وطبيعة الأدب العربي لغة وحضارة

والمحاضرة الرابعــة بعنوان « النقد الأدبي القديم في المغرب - روافده واتجاهاته » للأستاذ علي لغزيوي

ورغم ان هذه المحاضرات قد اثارت مزيدا من المناقشات عن الأدب الإسلامي ومفهومه وغايته من خلال اسئلة الحاضرين . فإن الحقيقة التي اكدتها وجاءت اكثر وضوحاً - للراصد لما يثار حول الأدب في العالم الإسلامي - هي ان هذا الأدب ليس قادراً فحسب على ان يخرج الأمة من الكم المتعفن من الآداب التي تنتشر في ثقافتها وجاءت كرد فعل لحدث خاطىء في حضارة غريبة - مثل اللا معقولية والوجودية والماركسية - بل إن الأدب الإسلامي قادر على أن يقود . بل يسمو بما يملكه من نظرية كلية للكون . وبما يتمـ من انطلاقية في الفكر وحرية تلتئم مع الـ الإنسانية مما يجعله ركناً حصيناً في الـ الإسلامي للمشكلة الثقافية المعاصرة

وصدر مؤخراً في المغرب ايضاً العدد الثا من مجلة المشكاة - وكنا قد عرضنا للعـ الأول منها في العدد [٣٩] من الأمة - وهـ مجلة ثقافية فصلية يرأس تحريرها الأسـ حسن الأمراني . وقد احتوت على دراسـ نقدية هامة . منها [ماذا يبقى من الـ الجنس والجريمة ؟] للناقد الأستاذ حـمـ محمد القاعود . قرأ فيها رواية (الطريـ لنجيب محفوظ - الروائي المصري - الذ حاول فيها التماس العذر لكل أشخاص روايـ في ارتكابهم الجريمة والجنس . مما حـدا بالناقد في قراءته للرواية ان يقول

إن نجيب محفوظ ينطلق في هذه الروايـة من مفهوم واقعي يركز على الجانب الأرضي من الإنسان . مصحياً بالجانب الإلهي أو الجانب الروحي . مما يفقد هذا العمل صفتـه التكاملية . ودوره الجمالي . وهذا المفهوم الواقعي يتميز بالبشاعة والدمامة والتحجر . وإلا فما معنى ان يدور ذهن القـارىء ووجدانه داخـل حماة من الـواقع المليء بضجيج الجنس والجريمة دون ان يجد لذلك كله مبرراً واحداً ؟ إذا كان تصوير دنيا العهر والقتل هدفاً في حد ذاته . فإن الفن الأدبي حينئذ يعني المزيد من الأحزان والأسى والكآبة ؟

وجاء مقال « ملاحظات للناقد المسلم » للناقد الدكتور عماد الدين خليل تخصصياً لمس فيه جوانب هامة من نظرية الأدب الإسلامي - وإن لم يسم هو التسمية - وأبرز

متــابعة ثقافيـــة

■ يصدر قريباً في بريطانيا اطلس جراحة باللغة العربية . يضعه أساتذة من كليات الطب في الدول العربية . ويشرف عليه الدكتور محمد عبد اللطيف إبراهيم استاذ الجراحة بجامعة الزقازيق بمصر .

■ عارض الصهاينة « بالكونجرس » الأمريكي فكرة إنشاء مركز للفنون والثقافة الإسلامية في معهد (سميث سونيان) بواشنطن . وذكر (ديلون ريبلي) مدير المعهد أن مزاعم هؤلاء لا اساس لها من الصحة . ولا توجد شروط من الدولة التي تبرعت بجزء من تكاليف إنشاء المركز .. ومن المعروف أن العمل قد توقف في إنشاء المركز . ولن يناقش الكونجرس المشكلة مرة ثانية قبل العام القادم .

■ اعلن في بانكوك - عاصمة تايلاند - أن العالم المسلم تيبتي سيامو الا قد تمكن من تطوير جهاز « كومبيوتر » صغير يمكنه

حال التحديات التي تستوجب على الناقد المسلم إعادة النظر في أمور كثيرة أهمها التقسيمات الزمنية التقليدية لتاريخ الأدب الإسلامي .

هذا وقد أفردت المجلة جزءاً خاصاً استوعب معظم صفحات العدد ، وهو ملف عن « معركة بيروت والقضية الفلسطينية » . يبرز هذا الملف رسماً جديداً لدور الأدب في حياة الأمة ، فهو لا يقتصر على مجرد عملية الانعكاس المردود للأحداث والوقائع أو تأوه عاطفي ـ كما يحاول بعضهم حصره في ذلك ـ بل يقوم بدور ريادي وتوجيهي في مختلف أمور الحياة فيما يملكه من وسائل تؤثر في النفس الإنسانية ، وكفكر وعاطفة تستمد من الفطرة السليمة منطلقاتها قادرة على المساهمة بصورة إبداعية في استبصار الحلول ، ورؤية آفاق المستقبل من خلال تفاعله مع الأحداث والتحديات مما يؤهله لاستلهام بشائر النهضة الحضارية المأمولة في كل عصر ، سعياً نحو التقدم

وإذا كانت المجلة ـ المشكاة ـ تنزع دوماً ـ عبر أعدادها الثلاثة ـ إلى نشر القصائد الجيدة فإنها تأتي مغايرة لبحور الشعر الخليلية عبر ما يسمى بشعر التفعيلة ، لذلك فالقضية المتعلقة بالشعر وأشكاله وحداثته وقدمه ـ رغم أنها قد ملّت من الطرق عليها ـ فإن الطرق الجديد لها من خلال رؤية إسلامية قد يكون هاماً من خلال مجلة ثقافية متخصصة غدت مجلة للأدب الإسلامي أملاً في رؤية صحيحة للدارسين والقراء معاً

ويبقى الحدثان ندوة وجدة ، والعدد الثالث من مجلة المشكاة منطلقين جديرين بالرصد والتعقيب ، وخطوة هامة في مسيرة الأدب الإسلامي عامة ■■

التعبير بالصورة



الحرمان من الحنان

[بعد ذهاب الوالدين للعمل خارج المنزل]

تعليم القرآن الكريم للآخرين وذلك بإعطائه قراءات سمعية وبصرية لآيات القرآن الكريم بثلاث لغات هي الانجليزية والفرنسية والتايلاندية .

■ أصدرت منظمة (اليونسكو) معجماً لمصطلحات المؤتمرات الدولية باللغة العربية . وهو عبارة عن ثلاثة معاجم ، إذ يرتب المصطلحات ترتيباً هجائياً في كل من اللغات الثلاث العربية والانجليزية والفرنسية .. يخدم المشتغلين بالترجمة الفورية والتحريرية من اللغة العربية وإليها ، خاصة تلك التي تستخدم في وثائق المنظمات ، وفي الإجراءات الإدارية والمالية ، وفي المؤتمرات الدولية .

■ بعد (٤٨) عاماً من نشر أول كتاب باللغة العربية في يوغسلافيا ـ كان قد أعد لطلبة المدارس الدينية فقط ـ صدر أول كتاب مدرسي للغة العربية الحديثة وينتظر أن يدرج في مناهج الدراسة لبعض الجامعات اليوغسلافية . وقد ألفه الدكتور (ريد بوزو فينتش) أستاذ اللغة العربية بجامعة بلجراد . الذي أعده للطلاب العرب الدارسين في جامعتي (سراييفو وبريشتينا) .

■ حفاظاً على التراث العربي الإسلامي المعماري فناً وفكراً ومضموناً ، قررت منظمة المدن العربية (تأسست في ١٩٦٧م) تخصيص ثلاث جوائز معمارية تمنح لأفضل مشروع معماري ، ولأحسن مهندس معماري ، وجائزة خاصة بالتراث المعماري .

في عـالم الاقتـصا د

الربـــــــا مصيبة على الفقراء

■■ مصيبة الربا لا تقتصر على المتعاملين به . وهو كما يدمر الافراد والجماعات ، يدمر الشعوب ويحطم الحكومات ويهدد كيان الدول . ولعل مشكلة الدول الفقيرة في العالم الثالث اليوم تنحصر في إطار ما فرض عليها من تعامل بالربا ، او ما يسمى في المصطلح الحديث « بالفائدة » ، لمواجهة متطلبات التنمية والحياة العصرية .

وتشير الإحصاءات الاقتصادية إلى ان الدول الفقيرة اصبحت تعاني ، ليس بسبب عجزها عن تسديد ما هو مستحق عليها من ديون للبلاد الغنية او المتقدمة وإنما لعجزها عن تسديد فوائد تلك الديون . ومنذ سنوات ، لم تعد الدول الفقيرة تقترض من الدول الغنية لتمويل مشروعاتها التنموية وإنما لتسديد ما عليها من ديون تزداد كل عام بزيادة سعر الفائدة عليها ومنذ عام ١٩٨٢م اصبحت الدول الفقيرة تسدد فوائد ديون سابقة يفوق مجموعها ما تحصل عليه من مساعدات جديدة من الدول الغنية

وفي عام ١٩٨٣م دفعت الدول الفقيرة للدول الغنية المتقدمة اكثر من (٢١) مليار دولار امريكي وهو مبلغ يفوق ما حصلت عليه هذه الدول من مساعدات وقروض في العام نفسه واصبح الاعتقاد السائد في عالم الاقتصاد اليوم أن الدول الفقيرة بدات تموّل الدول الغنية المتقدمة وان الاخيرة تتقدم على حساب تخلف وتاخر الدول الفقيرة

وكمثال على ذلك ، فقد بلغت جملة الديون المستحقة على دول امريكا اللاتينية ، وهي من الدول الفقيرة ، في السنوات الثماني الأخيرة (٣٥٠) مليار دولار امريكي ولم تستطع هذه الدول تسديد هذا المبلغ ، لأنها اشتغلت بتسديد الفوائد المستحقة عليها ، وهي مبلغ يتجاوز في مجموعه (١٧٥) مليار دولار

وفي الاجتماع السنوي الأخير « لصندوق النقد الدولي » بواشنطن ، تقدمت الدول الاكثر فقراً في العالم الثالث (٢٤ دولة بينها ٤ دول اعضاء في جامعة الدول العربية) بمذكرة تشتمل على وجهة نظر هذه الدول في السياسة التي ينتهجها « صندوق النقد » لمساعدة الدول الفقيرة .

وكان ابرز ما جاء في المذكرة أنّ الصندوق يقدم مساعداته وفق شروط قاسية تتمثل في تخفيض عجز الميزان التجاري ، تخفيض عجز الميزانية ، إلغاء الدعم الحكومي للمواد الغذائية الرئيسة وقد ادت هذه السياسة في كثير من البلاد الفقيرة إلى زيادة ازماتها الاقتصادية ، والسياسية ايضاً

إلّا أن اهم ما اشارت إليه المذكرة هو معظم القروض التي حصلت عليها دول العا[لم] الثالث - الفقيرة منها بشكل خاص - م[ن] المؤسسات المالية الدولية - ومن بينـ[ـها] صندوق النقد - تمت الموافقة عليها وفق لمعدلات فائدة تتغير بحسب عوامل لا [دخل] للمفترض فيها ولذلك فإن كثيراً من الدو[ل] المقترضة لا تدري نسبة الفائدة التي ستدفعها للدول المقرضة

من جانب اخر ، فإن معدلات الفائدة على الدولار والتي تزداد يوما بعد يوم ، تزيد من تعقيد مشكلة الدول الفقيرة فإذا ارتفعت نسبة الفائدة على الدولار - وهو العملة التي تتم بها معظم القروض - بواقع ١٪ فقط فإن ذلك يعني زيادة الفوائد المستحقة على دول العالم الثالث بما يقدر باربعة مليارات دولار

من هنـا ، فإن دول العالم الثالث بصفة عامة والدول الفقيرة بصفة خاصة ، في حاجة إلى نظام اقتصادي عالمي لا يعتمد الربا (الفائدة) كاساس للتعامل بين المقرض والمقترض والأمل معقود على المصارف الإسلامية التي بدا تاسيسها في اكثر من بلد إسلامي ■■

أخبـــار قصيـــرة

●● دعت الندوة الإسلامية العالمية التي انعقدت بالقاهرة مؤخرا لإنشاء (برلمان) إسلامي ، ومحكمة عدل إسلامية ، ونشر الدعوة الإسلامية في مختلف الدول خاصة القارة الافريقية ، كما اوصت بضرورة التنسيق بين اجهزة الدعوة في مختلف الدول ، واهمية إنقاذ الأقليات من الاضطهاد الذي تتعرض له ، وعقد مؤتمر سنوي للمسلمين المغتربين

●● ذكرت صحيفة الدعوة الهندية ان ندوة علمية قد عقدت مؤخراً في « داكا » بمناسبة يوم استقلال بنجلاديش ، طالب المجتمعون فيها ان يكون الإسلام ديناً رسمياً في بنجلاديش ، وقالوا إنه لا يتوقع ازدهار للبلاد او سلامة لوحدتها إلّا إذا اصبحت دولة إسلامية

●● قام بيت الزكاة في الكويت بتنظيم مشروع لحوم الاضاحي وتوزيعها بين (٤٣) جهة هذا العام ، وقد استفاد من هذا المشروع (١٩٢٢٠) مسلماً بين لاجئين وارامل وايتام ومرضى

●● (٣٤) بلداً افريقياً يتعرض للجفاف ، و(٢٤) بلدا آخر يعاني من عجز في الأغذية ، إلى جانب ارتفاع الديون الخارجية خمسة أضعاف العقد الماضي وقد وصلت إلى (٧٧) مليوناً ونصف المليون دولار جاء ذلك في التقرير الذي قدم إلى المؤتمر العام لمنظمة الامم المتحدة للتنمية الصناعية (يونيدو) الذي عقد مؤخرا بالنمسا

●● اعربت صحيفة (البرافدا) الناطقة بلسان الحزب الشيوعي السوفييتي عن قلقها من تاثر سكان بعض مناطق روسيا بالدين ' وعزت ذلك إلى الأعداء ' ثم اضافت إن حكومة روسيا تخشى تصاعد الاتجاهات الإسلامية إليها من الدول المجاورة

العام الثاني لمجلة النور

■■ منذ اثني عشر شهراً صدرت في الكويت عن بيت التمويل الكويتي مجلة إسلامية اقتصادية اجتماعية هي مجلة « النور » .. وتهدف إلى [البحث العلمي والعرض العملي للنظرية الإسلامية في فقه المال وعالم المعاملات الحديثة والمستجدة] كما تود توفير الجسور بين المسلم وبين الثقافة التي يقرؤها في كتاب الله ، ويسمع عنها في سيرة الرسول ﷺ ، ولا يتمكن من التخاطب مع هذه الثقافة بلغة العلماء المتخصصين » واخيراً فالمجلة ترجو بصدورها ان توفر سجلاً مستمراً يؤرخ تطور المعاملات ويسطر متغيراتها الفقهية والمالية ـ مثل العلوم الاجتماعية الحديثة ـ لتكون متوافرة ، فيشترك القطاع العريض من المسلمين في مسيرة المصارف الإسلامية ، فقد ولدت هذه المصارف بين المسلمين ونمت بهم ، ومن اجلهم »

وإذا كانت العلاقة بين الاقتصاد والإعلام علاقة وثيقة فإن مجلة النور قد وعت هذه العلاقة والدور الذي يمكن ان يؤديه الإعلام في الاقتصاد ، او الاقتصاد في الإعلام ، فقد اشارت في عددها الأول إلى ان الإعلام قد يؤثر في الاقتصاد فيقويه او يضعفه . وكذلك الاقتصاد . وضربت مثلاً على ذلك بالصحيفة إذا منعت عنها الإعلانات التجارية ، وقطعت عنها المعونات فاضطرت إلى التوقف عن الصدور ، كذلك المؤسسة الاقتصادية حين تحاربها الأجهزة الإعلامية فتنشر عن غشها او تشهِّر بها او تشكك في إنتاجها ، فيبعض الناس عنها ، وتقاطعها الشركات فتتوقف عن العمل .

ثم ذكرت المجلة ان اليهود قد فطنوا لهذا الأمر ، فجمعوا بين السيطرة على المؤسسات الاقتصادية والمؤسسات الإعلامية ، فحفظوا مؤسساتهم الاقتصادية من نقد الإعلام ، وكفلوا الاستمرار لصحفهم ، وحصروا الإعلانات التجارية لمؤسساتهم الاقتصادية في صحفهم .

وطرق المجلة لهذه الرؤية طرق عام ، كان يحتاج إلى متابعة ورصد ودراسة وكان يمكن ان يؤدي ـ لو طرق عبر اعداد السنة الماضية ـ إلى نتائج إيجابية في قضية الإعلان في الصحافة ـ وهي قضية اقتصادية تمس انطلاقات الاقتصاد الإسلامي قطعاً ـ ومدى ما يؤديه هذا الإعلان من دور في دعم المؤسسات المعلن من خلالها خاصة فيما يتصل بإعلانات بعض المؤسسات الإسلامية في صحف معادية ـ إن لم تكن موالية لليهود !

وبعد مرور اثني عشر شهراً من إصدار المجلة تحدثت في عددها الاخير عن قضية الإعلام الإسلامي فرات انه ضعيف ، فعلى الرغم من وجود صحوة إسلامية فالإعلام الإسلامي غائب في كثير من اجهزة الإعلام ، وإذا وجد ففي المجلات الأسبوعية او الشهرية مع ضعف في إمكاناتها . اما الجريدة اليومية فغائبة ولا وجود لها

وتطمح مجلة النور إلى ان تكون هناك برامج « تلفزيونية » ، وان يزيد عدد الدوريات الإسلامية وان يكون هناك إعلاميون إسلاميون ، يجمعون بين الثقافة الإسلامية والدراية الإعلامية الخبيرة

وإلى جانب المقالات المسلسلة او المستقلة التي طرحت طوال العام الماضي فإن اهتمامها كان مركزاً في امور عدة لعل اهمها معالجة جوانب الاقتصاد الإسلامي ، وتغطية المشروعات الاقتصادية والاجتماعية الهامة إعلامياً ابتداءً من الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ، وبيت الزكاة ، ومشروع كافل اليتيم ، ومؤتمر الزكاة الأول إلى مناقشتها لفكرة إنشاء البنك الإسلامي العالمي الذي سيؤسس قريباً ويجري اختيار مقر له

ونتمنى للمجلة في بداية عامها الثاني مزيداً من التقدم في خدمة الأهداف التي خططتها لنفسها كمجلة إسلامية اقتصادية اجتماعية فهي بلا شك خطوة جديدة سواء في مجال الصحافة الإسلامية او صحافة الاقتصاد الإسلامي ■■

مجلة المال والاقتصاد

■■ صدر في السودان العدد الأول من مجلة المال والاقتصاد وذلك عن إدارة البحوث والإحصاء والإعلام ببنك فيصل الإسلامي السوداني وكانت المجلة قبل ذلك عبارة عن نشرة تحمل الاسم نفسه

وتعنى المجلة بالبحث في المجالات الاقتصادية والمصرفية واستعراض وتحليل مبادئ ونظريات وفقه الاقتصاد الإسلامي كما تتناول بالتحليل السياسات الاقتصادية وآثارها وعرض المحررات الإسلامية بجانب الإسهام بإبداء الرأي حول مشكلات الاقتصاد الإسلامي وتأمل المجلة ـ عبر تطورها ـ ان تكون أكثر إسهاما في خدمة المصارف الإسلامية بإذن الله ■■

اجتماع للمسؤولين بشركات التأمين بالدول الإسلامية

■■ اعلن في « دكا » ان كبار المسؤولين عن التامين في الدول الإسلامية سيعقدون اجتماعاً عاماً في « دكا » في وقت لاحق لتمهيد الطريق لإنشاء شركة إسلامية لإعادة التامين وذكر راديو بنجلاديش ان نحو خمسين مندوباً من الدول الاعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي سيدلون برايهم فيما إذا كان مفهوم التامين يتناقض مع مبادئ الشريعة الإسلامية .وذكر مسؤول بوزارة التجارة انه إذا لم يعترض الحاضرون في هذا الاجتماع الذي يستغرق ثلاثة ايام على فكرة التامين فإنه من المتوقع ان يوافق المندوبون على إنشاء شركة إسلامية تتمثل مهمتها في إعادة التامين في الدول الإسلامية ، ويذكر ان مسؤولي التامين في الدول الإسلامية قد اجتمعوا لأول مرة في « دكا » في شهر نيسان (ابريل) عام ١٩٨٢م ■■

مع الصحافة في العالم

متابعة

●● اعتدنا في باب « مع الصحافة في العالم » بين كل واخر ، ان نخصص جميع المقتطفات لموضوع معين يكون المحور الذي تدور حوله تلك المقتطفات ، بدلاً من تناول عدة مواضيع . وعادة ما نفعل ذلك عندما نجد ان هناك موضوعا مهماً فرض نفسه على الساحة العربية والإسلامية ، وقد لا تكفي لمعالجته فقرة واحدة وتكون وجهات النظر حول ذلك الموضوع او الحدث متعددة ، تستدعي منا ان نوردها كلها او معظمها ليرى القارىء الحدث من خلال وجهات النظر المختلفة ، مع اننا قد لا نتفق احياناً مع بعض وجهات النظر تلك وما ننشره في هذا الباب بالذات يعبر عن رأي الصحف والمجلات التي نقتطف منها وقد نتفق او نختلف معها في كثير او قليل

في هذا العدد بالذات كان المحور الذي دارت حوله المقتطفات الصحفية تفجير السفارة الأمريكية ببيروت والذكرى السنوية الثانية لانطلاق المقاومة اللبنانية التي تتزامن مع الذكرى السنوية لمذابح صبرا وشاتيلا ، وبين الأحداث الثلاثة اكثر من رابط يجعلها تبدو موضوعا واحدا

لقد احتفل الإعلام العربي كعادته بالذكرى السنوية لمذابح صبرا وشاتيلا واحتفل على استحياء بذكرى انطلاق المقاومة اللبنانية

الاحتفال بذكرى المذابح عادة ما يتسم بالجلد المرضي للذات وقد يخرج عند بعضهم إلى التلذذ المنحرف بالألم والمأساة وعادة ما يعكس ذلك شعورا بالذنب ورغبة في التكفير عن العجز لذلك افردت وسائل الإعلام العربية مساحات شاسعة لتلك الذكرى ومن يفعل ذلك لا يتبقى لديه وقت طويل للاحتفال بالذكرى التي تزامنت معها ذكرى انطلاق المقاومة اللبنانية ، لأن الاحتفال بها يتطلب بذل جهد صحفي لدعمها

على اية حال ربما كان من مصلحة المقاومة اللبنانية عدم تسليط الأضواء الإعلامية عليها وربما استفادت هي من التجربة المرة للمقاومة الفلسطينية في هذا الميدان ، فلم يكن ذلك الاهتمام الإعلامي بالمقاومة الفلسطينية في مصلحتها . ولا يفهم احد من هذا اننا نجهل دور الإعلام او نقلل من شأنه . ولكننا نقصد التعامل الخاطىء مع الإعلام والمعالجات الإعلامية الخاطئة وقد وصل الحذر بالمقاومة اللبنانية إلى درجة تجنب الإعلان عن العمليات التي تقوم بها ، ناهيك عن المقابلات والمؤتمرات الصحفية والتحقيقات

اما تفجير السفارة الأمريكية فهو مرتبط بهذه الذكرى وتلك ، فلولا الدعم الأمريكي الأعمى للغزو الإسرائيلي لما كانت هناك صبرا وشاتيلا والغزو الإسرائيلي المدعوم امريكيا هو الذي فجر المقاومة اللبنانية ولا نعتقد ان احدا بات يجهل تلك العلاقة التي تربط الولايات المتحدة بإسرائيل ومع ان المرء يقف ضد قتل الأبرياء وضد الاعتداء على السفارات ، إلّا ان السلوك الأمريكي هو الذي يجلب على المؤسسات الأمريكية هذه الهجمات ، كما تشير إلى ذلك الصحف والمجلات الأمريكية نفسها التي اقتطفنا منها . وإلّا فلماذا لا تتعرض مؤسسات الدول الاخرى ورعاياها لمثل تلك الهجمات ●●

TIME

جـــذور العنـــف

■■ للمرة الثالثة خلال هذا العام تتعرض إحدى المنشآت الأمريكية في لبنان لهجوم انتحاري ولكن الهجوم الاخير على السفارة الأمريكية في بيروت في ايلول (سبتمبر) الماضي كان مزعجاً جداً للمسؤولين الامريكيين لقد اثبت انه بالرغم من سلسلة الإجراءات الأمنيـة الجديـدة التي اتخذت في العـام الماضي ، فإن السفارات والمنشآت الامريكية ، ظلت عرضة لهجمات الانتحاريين المستعدين للتضحية بأرواحهم

وقد اثبت الهجوم ان بيروت الشرقية ليست اكثر امنا من بيروت الغربية ، كما كان يظن ، كما اثبت ايضا انه بالرغم من الانخفاض الحاد في النشاط العسكري الأمريكي في المنطقة ، والحضور الدبلوماسي الأمريكي ايضاً في الشهور السبعة الماضية ، فإن المصالح الامريكية تبقى هدفاً مرغوبا فيه للانتقام من المواقف الأمريكية ، فقد تزامن الهجوم الاخير مع الفيتو الأمريكي في مجلس الأمن ، ضد قرار يدعو إلى تحسين ظروف المواطنين في جنوبي لبنان المحتل

ولكن الحقيقة ان جذور العنف تعود إلى ابعد من ذلك ، وكما قال دبلوماسي بريطاني فإن المصالح الامريكية والعربية عموماً ، ستبقى عرضة للهجمات ما دامت المشكلة الفلسطينية بلا حل وقد عبر عن ذلك ايضاً السفير الامريكي السابق لدى السعـودية (روبرت نيومان) الذي علق على الهجوم قائلاً إن مشاكل الولايات المتحدة لا تنتهي في المنطقة بانسحاب المارينز إن المنطقة لم تبرد يوما لتسخن من جديد واختتم (نيومان) تعليقه قائلاً « شدوا الاحزمة فسوف يكون هناك المزيد »

والحقيقة انه لا يمكن الفصل بين الهجمات التي تتعرض لها المصالح الامريكية وتلك التي تتعرض لها القوات الإسرائيليـة في جنوبي لبنان ، فبعد عامين من الغزو ، وبعد الانسحاب الإسرائيلي الجزئي من منطقة بيروت إلى الجنوب ، قتل ستون جنـدياً إسرائيلياً وجرح (٤٦٩) حسب الاحصائيات الإسرائيلية الرسمية ، التي تشير إلى ان عدد الهجمـات التي تتعـرض لهـا القـوات الإسرائيلية في الجنوب تبلغ ٧٠ ـ ٨٠ هـ... شهرياً وقد علّق وزير الدفاع الإسرا... « رابين » على هذا الوضع قائلاً « اي و... عسكري إسرائيلي دائم في الجنوب يعـ... قنبلة موقوتة » وقد لخص مواطن الجنوب الوضع بقوله « تشن المقاومة ... من الهجمات ، فيزيد الإسرائيليـو... إجراءاتهم القمعية ، فيتعرضون لمزيد ... الهجمات »

واختتمت «تايم» تعليقها قائلة « ... يضطر (بيريز) في النهاية إلى قبول النتـ... *التي انتهت إليها الولايات المتحدة* في ... (اعلن الانتصار وانسحب) ، وعند ذلـ... سوف يترك الإسرائيليون في تلك المنطقـ... ميراثا سيئا ، سوف يتركون شعباً يكرهـ... اكثر من ذي قبل » ■■

[العدد ٤٠ اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٤ ...]

THE [illegible] TIMES

الهجوم رسالة واضحة

■■ ربطت صحيفة « التايمز » اللندنية بين الهجوم على السفارة الأمريكية ببيروت ودعم الـولايات المتحـدة للاحتـلال الإسـرائيـلي لجنوبي لبنان مالياً وعسكريا ودبلوماسيا . ذلك الدعم الذي توِّج بالفيتو الأمريكي الأخير في مجلس الأمن ، ضد قرار يدين الإجراءات الإسرائيلية في جنوبي لبنان

وقالت الصحيفة « إن الهجوم يحمل في طياته رسالة واضحة مفادها ان على الولايات المتحـدة ان تـدفـع ثمن دعمها لـلاحتلال الإسرائيلي للجنوب »

كذلك فإن الهجوم يحمل رسالة إلى سكان بيروت الشرقية مفادها ان عليهم ان يحذروا من لعب دور « حامي المؤسسات الأمريكية » او إيواء « اعداء لبنان » ، كما يحـددهم المهاجمون انفسهم ، وان عليهم ان يقلعوا عن اوهام « تقسيم الأمر الواقع » على اساس طائفي

واختتمت الصحيفة تعليقها قائلة « كلما اسرعت إسرائيل بالانسحـاب من جنوبي لبنان كان ذلك افضل لها وللوضع في الشرق الأوسط بصورة عامة . وإلى ان يتم ذلك فسوف تبقى اهداف امريكية ومصالح غربية

ثيرة عرضة لهجمات الانتحاريين . ■■
[العدد ٢٢ سبتمبر (ايلول) ١٩٨٤م]

الراية

أمريكا والموقف ؟

■■ وضعت الولايات المتحدة نفسها في موقف لا تحسد عليه نتيجة سياستها العمياء في الشرق الأوسط ، والمندفعة بلا حدود او تفكير منطقي خلف ما تخططه وترسمه السياسة الإسرائيلية القائمة على الاغتصاب والقهر والعنصرية

ولو اعاد ساسة البيت الأبيض النظر في سجل الاحداث التي تعرض لها وجودهم في لبنان ، واستعرضوا حادث السفارة الاول ، وحادث المارينز ، وحادث السفارة الاخير ، لادركوا بان إرسال قطع من اسطولهم إلى المياه اللبنانية وتهديداتهم المتكررة بالانتقام ، وبياناتهم المصرة على التمسك بالسياسة نفسها والخط اللذين يسيرون فيهما لن توصل إلى بر الامان ، ولن تخدم وجودهم المهتز في المنطقة ، ولن يؤثر على إصرار المقاومين الذين أصبحوا ينظرون إلى مقاومة الوجود الامريكي في المنطقة بالمنظار نفسه الذي ينظرون فيه إلى الوجود الإسرائيلي

ومهما كان الإنسان مناهضاً للعنف ومهما كان اسفه في مثل هذه الحوادث ، فإن القول الفصل يبقى للذين اكتووا بنار الدعم الامريكي الإسرائيلي ، ذلك الدعم الاعمى الذي بلغ ذروته في الموقف الظالم وغيرالاخلاقي ، المتمثل في الفيتو الامريكي الاخير

لن يفيد امريكا بناء سفارة اخرى في موقع تتخيله اكثر امناً في لبنان ، ولن يفيدها الانتقام وإطلاق التهديدات ، وإنما سيفيدها كثيراً ان تقف موقف المتامل المفكر الناظر بعين الحق ، الذي يدرك ان الشعوب ذات الحق المؤكد لا يمكن ان تهدا او تستكين إلا إذا بلغت مرادها وحصلت على كل حق لها ■■
[العدد ١٤٧١]

الأنوار

التجربة الأمريكية في لبنان!!

■■ التجربة الامريكية في لبنان وحدها كافية لان يستخلص منها صناع القرار الامريكي العديد من الدروس والعبر فليست هذه هي المرة الاولى التي تتعرض فيها السفارة الامريكية للتدمير

التفسير الوحيد الذي اعتمده صانعو القرار الامريكي ـ لهذه العمليات ـ هو تلك العبارة المتيمة التي ظلوا يرددونها عبر السنين « إنه الإرهاب الدولي » هذه العبارة التي لا تعدو ان تكون تفسيرا متسرعا ووصفاً مجازاً لكل عملية ضد الولايات المتحدة او إسرائيل او حلفائها لكن لماذا هذا ، إرهاب ، وما هي دوافعه اذا سلمنا معهم بانه « إرهاب » ؟ فهذا ما يتجاهلونه عمدا

هذا التجاهل المتعمد لتفسير الاحداث لا يلحق الضرر بالشعوب التي تقاتل من اجل حريتها ، وإن كان يطيل معاناتها ، ولكنه قبل كل شيء يلحق الضرر وبالغ الاذى بالمصالح الامريكية في العالم كله وفي الشرق الاوسط بالذات

إن سلسلة الهجمات التي تعرضت لها اهداف امريكية وغربية وإسرائيلية ـ في لبنان ـ رسائل بالغة الدلالة لو اراد الامريكيون فهمها وهم سيرتكبون خطا تاريخياً لو حاولوا الانتقام منها بتورط عسكري جديد ، لان المقاومة اللبنانية قد قوي عودها وشبت عن الطوق ■■
[العدد ٤٠٢٠]

الوطن

[دروس من الذكرى]

■■ بين الذكرى الثانية لمجزرة صبرا وشاتيلا ، والذكرى الثانية لانطلاقة المقاومة اللبنانية ، ثلاثة ايام فقط كافية لاختصار مرحلة من تاريخنا العربي الحديث ، لا لان المقاومة اللبنانية مثلت ردا منطقيا على سيف العدوان الذي امتد إلى رقاب الابرياء الفلسطينيين واللبنانيين فحسب وإنما لكون هذه المقاومة انبعثت مثلها مثل المقاومة الفلسطينية ، من رحم هزيمة شاملة على كافة الجبهات العربية

وإذا كانت ، امة الاحتفالات ، تخشى ان يفوتها يوم واحد دون ان تتذكر المآسي التي عاشتها خلال العقود الاخيرة ، فإن عليها وهي تحتفل بهذا اليوم ان تعطيه بعداً آخر بوصفه يمثل منعطفاً مهماً في الصراع العربي الإسرائيلي لقد احتفلت المقاومة اللبنانية في ذكراها الثانية بتنفيذ اربع عمليات ضد قوات الاحتلال ، اعترف بها العدو نفسه

وإذا كان هناك من دروس افرزتها ظاهرة المقاومة اللبنانية ، فإنها تتمثل في إثبات قدرة الشعوب العربية على العطاء عندما تتاح لها فرصة التصدي للعدوان بنفسها ، وبغض النظر عن قلة الإمكانات التي تواجه بها المحتلين

إن هذه الشعوب لا تحتاج إلى ترسانات الاسلحة الحديثة للتصدي لإسرائيل ، وهي لم تهزم من قبل ، لانها لم تمنح الفرصة للقتال ■■ [العدد ٣٤٤١]

البيان

الأسلوب الوحيد

■■ وحول الموضوع نفسه كتبت « البيان » الصادرة في « دبي » .

هناك اسلوب وحيد اثبت عمليا انه كفيل باقناع العدو الإسرائيلي باستحالة بقائه في الاراضي العربية التي احتلها عصباً وعدوانا وكانت المقاومة المسلحة ـ بغض النظر عن حجمها ـ هي ذلك الاسلوب الذي لا يفهم كل المعتدين في اي بقعة من العالم لغة سواه

إن سلسلة العمليات التي نفذتها المقاومة اللبنانية في جنوبي لبنان ، زادت من حدة الاصوات الإسرائيلية التي تنادي بالخروج من لبنان باي شكل ممكن وليست هذه الاصوات كلها لامهات ثكالى ، بل إن بعض كبار السياسيين والقادة العسكريين يشاركون بها ، لانهم ادركوا انهم وقعوا في شرك لا يستطيعون حماية انفسهم من مخاطره

ولكن الخوف ان تبقى هذه المقاومة الرائعة محصورة في الشعب الرازح تحت الاحتلال ، فيما يملك العالم العربي الجيوش المدربة والاسلحة المكدسة ■■
[العـدد ١٥٧٩]

مسابقة الأمة

الجوائز

• الفائز الأول
خمسمائة ريال قطري

• الفائز الثاني
ثلاثمائة ريال قطري

• الفائز الثالث
مائتا ريال قطري

• الفائز الرابع حتى العاشر
اشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة

■ ترسل الإجابات إلى ■
مجلة الأمة
ص . ب ٨٩٣ ـ الدوحة ـ قطر

ويكتب على الغلاف :
مسابقة الأمة
ورقم العدد

حل مسابقة العدد ٤٨

١ ـ المعنى الصحيح ونص الآية

○ الرهط الجماعة دون العشرة
﴿ وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون ﴾ (النمل ٤٨)

○ دحاها بسطها
﴿ والأرض بعد ذلك دحاها ﴾ (النازعات ٣٠)

○ جاثمين باركين على الركب
﴿ فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين ﴾ (الأعراف ٧٨ و٩١) كما وردت في (هود ٦٧ و٩٤) و (العنكبوت ٣٧)

○ الصابئين قوم بين المجوس واليهود
﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ (البقرة ٦٢)

○ وقاسمهما حلف لهما
﴿ وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين ﴾ (الأعراف ٢١)

٢ ـ المقصود بقوله ﷺ ، أفلاذ كبدها : خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص رضي الله عنهما وذلك عندما قدما المدينة المنورة مسلمين

٣ ـ الصحابي الجليل قطبة بن قتادة الأنصاري

٤ ـ الشاعر عبد الرحمن صالح العشماوي

٥ ـ [المؤلف] عبد الرحمن الجبرتي
[الكتاب] عجائب الآثار في التراجم والأخبار

٦ ـ شهود يهوه

أسماء الفائزين في مسابقة العدد ٤٨

الفائز الأول
● جمال المرزوقي .... تونس

الفائز الثاني
● فرحة حمزة عبد المطلب .... السودان

الفائز الثالث
● عبد الغني عبد الهادي .... الأردن

الفائز الرابع
● علاء صلاح عثمان .... مصر

الفائز الخامس
● باسمة دعدوش .... ألمانيا الغربية

الفائز السادس
● فارس عز الدين بن بشير .... الجزائر

الفائز السابع
● جمانة أحمد القطان .... الكويت

الفائز الثامن
● محمد سباع محمد الصوافي .... عُمان

الفائز التاسع
● الأزمي حميد .... المغرب

الفائز العاشر
● خالد أحمد حمود السخي .... البحرين

مسابقة العدد ٥٠ السنة الخامسة

١ ـ قامـــــوس المســـــابقة

كلمات من القرآن الكريم ، هل تعرف المعنى الصحيح لها من بين المعاني الواردة امامها ، مع ذكر المعنى الصحيح ، ونص الآيـة التي وردت فيها

• أشفارا	كُتُبا	حصاداً	نباتا
• مُشفرةٌ	مُظلمة	مسودّة	مُضيئة
• طُمستْ	أذهب ضوؤها	جمعت	أمرت بالسجود
• يُغـاثُ	يعصر	يمطر	يغرس
• فالـقُ	زارع	حاصد	شاق

٢ ـ كانت الغزوات والسرايا ، مدارس يتعلم فيها المسلمون الكثير من أمور الدين وآداب التعامل مع الحياة الدنيا ، ومنبرا للوعظ والتوجيه والإرشاد وعندما خرج عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه في سرية إلى « كلْب » بدومة الجندل ، قال له رسول الله ﷺ

« اغْدُ باسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله لا تغُلّ ولا تغدر ولا تقتُل وليدا » ثم بسط يده عليه الصلاة والسلام فقال

« يا ايها النّاس ، اتّقوا خمساً قبل أن تحل بكم ما نقص مكيال قوم الاّ أخذهُم الله بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يرجعون ، وما نكث قوم عهدهم إلا سلط الله عليهم عدوهم وما منع قوم الزكاة الا امسك الله عنهم قطر السّماء ولولا البهائم لم يُسقوا ، وما ظهرت الفاحشة في قوم الا سلط الله عليهم الطاعون وما حكم قوم بغير اي القرآن إلاّ ألبسهم شيعا واذاق بعضهم بأس بعض »

لمـــاذا خرج عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه إلى « كلْب » ؟

٣ ـ مـــــن هـــــــو ؟

- آخى رسول الله ﷺ بينه وبين مرثد بن ابي مرثد الغنوي رضي الله عنهما
- شهد بدرا وأحدا والخندقَ والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ
- أول من ظاهر في الإسلام قال يوما لزوجته خولة بنت ثعلبة « انت علي كظهر أمي » ثم ندم على ذلك وقال « ما اراك الا قد حرُمت عليّ » فاتت رسول الله ﷺ فاخبرته بما قال وجادلت رسول الله ﷺ مرارا ثم قالت « اللهم اني اشكو اليك شدة وحدتي وما يشق علي من فراقه » قالت السيدة عائشة رضي الله عنها « فلقد بكيت وبكى من كان في البيت رحمة لها ورقة عليها »

ونزل على رسول الله ﷺ الوحي فسُرّيَ عنه وهو يبتسم فقال

« يا خولة قد انزل الله فيك وفيه ﴿ قدْ سمعَ اللهُ قوْل الّتي تُجادلك في زوْجها ﴾ » ثم قال « مُريه ان يعتق رقبة » قالت « لا يجد » قال « فمريه ان يصوم شهرين متتابعين » قالت « لا يطيق ذلك » قال « فمريه فليطعم ستين مسكينا » قالت « وانّى له ؟ » قال « فمريه فليأت أم المنذر بنت قيس فليأخذ منها شطْر وسق تمر فليتصدق به على ستين مسكينا » فرجعت الى زوجها فقال « ما وراءك ؟ » قالت « خير وانت ذميم » ثم اخبرته ، فاتى ام المنذر فاخذ منها فجعل يُطعم مُدين من تمر كل مسكين

٤ ـ مـــن القائــــل ؟

فـي ظـل السَيـف تـربينـا	وبنيـنـا الـعـز لـدولتنـا
علـم الإسـلام علـى الايـام	شـعـار المجـد لملتنـا
قـولـوا لسمـاء الكـون لقـد	طـاولنـا النجـم برفعتنـا
يـا دهـر لقـد جـربـت علـى	نيـران الشـده عـزمتنـا
طـوفـانُ البـاطـل لـم يُـغـرقْ	فـي الجـوف سفينـة قـوتنـا

٥ ـ مؤلـــــف وكتـــــــاب

- [المؤلــــــــف] قاض ، مفسر ، علامة
- ولد في المدينة البيضاء (بفارس ، قرب شيراز)
- وليَ قضاء شيراز مدة وصرف عن القضاء فرحل الى تبريز وتوفي فيها سنة (٦٨٥هـ) (١٢٨٦م)
- ألّف بالعربية والفارسية في التفسير التوحيد ، الفقه الاصول والنحو وغيرها
- [الكتــــــــاب] من اهم كتب التفسير اعتمد المؤلف في تاليفه اعتمادا كبيرا على تفسير « الكشاف » للزمخشري « كما اعتمد ايضا على « التفسير الكبير للفخر الرازي » فاقتبس من « الكشاف » طريقته في تحليل الألفاظ والتراكيب لاستخراج المعاني وبيان إعجاز القرآن واقتبس من « التفسير الكبير » طريقته في استخراج الحكمة القرآنية من استقراء العلوم الكونية
- جمع المؤلف فيه بين التفسير والتاويل على مقتضى قواعد اللغة العربية كما قرر القواعد الفقهية على مقتضى اصول اهل السنّة
- أشتمل على حواش كثيرة (حوالي خمسين حاشية)
- تمت طباعته عدة مرات منها طبعة نشرها المستشرق « فيشر » في « ليبزج » عام ١١٤١م في سبعة مجلدات

٦ ـ ميناء عربي مشهور ، أطلق عليها العرب اسماء كثيرة منها « خزانة العرب » ، « قبة الإسلام » ، « الثغر الباسم » و « الفيحـــاء » واطلق عليها الحجاج بن يوسف لقب « العجوز البحراء » وسماها الفرزدق « الرعناء » بسبب رطوبة الجو فيها

ما اسمهـــا حاليـــا ؟

في الأعداد القادمة

- الحركة الحضارية وغياب المشاركة الإسلامية المعاصرة — عبد القادر عبّار
- تجديد القديم وتقويم الجديد في الشعر المعاصر — صالح عبد الله العبيري
- اقتصاد الأمة قوة ضاربة — اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ
- دور الأديب المسلم في مجتمعه — الدكتور عباس محجوب
- فقه المرحلة والانتقال من المبادىء إلى البرامج في حوار مع الدكتور حسن الترابي
- (رســـائل جامعيـــة) الإعلام الإسلامي الطباعي في الدول غير الإسلامية — عرض احمد زرزور
- (استــــطلاع) المسلمون في الصين بخير ولكن .. — احمد ماهـر

أصول الأفكار وجذورها

□□ تابعت في إحدى الصحف اليومية معركة حول خطأ صلاح الدين الأيوبي في موقفه من إعدام (السُّهْرَوردي) كان ذلك بين كاتب أديب وقاضٍ فاضل

ولست لتلخيص القضية ، أو عرضها وإبداء الرأي فيها الآن

وإنما الذي راعني هو أن يقع هجوم على صلاح الدين الأيوبي (الآن) في هذه الأيام بالذات فقد جزعت أشد الجزع ، وفزعت كل الفزع وأنا أرى هذا العنوان يتصدر موضوعات العدد الأسبوعي للصحيفة

(إعدام حكيم الإشراق وإحراق مؤلفاته .. كان أبشع ما اقترفته يدا صلاح الدين الأيوبي)

وأنا على ثقة بأن الأخ الأديب لم يكن منتبهاً لما قال ، أو بالأحرى لخطورة ما قال وقد كان صادقاً كل الصدق حينما جعل عنوان ردّه ودفاعه عن نفسه (لست بالفقيه ولا المؤرخ ، وإنما أنا امرؤ شاعر)

والذي يلفت النظر حقاً هو كيف جمح القلم بصاحبه وهو يكتب عن الشعر والشعراء ، واستطرد إلى دمغ البطل صلاح الدين بما دمغه به ؟

ولا شك أن هذا لا يكون إلّا لأن هذا المعنى حيّ قائم في نفسه ، مختزن في شعوره ، وضمن مكوّنات ثقافته ، ومفرّدات أفكاره ، وجزئيات معلوماته ''

فمن أين جاءه هذا المعنى ؟ ومن الذي ألصق هذه التهمة بدءاً بصلاح الدين قاهر الصليبيين ؟

لقد ذكرتُ أني قرأت هذا الكلام من قبل ، وحاولت أن أبحث عن مصدره في زوايا الذهن ، وحنايا الذاكرة ، فلم أستطع ، إلّا أن القدر وحده ساق النص لي ، فوجدته أمامي وجدت أن صاحب هذا الكلام أصلاً هو (سلامة موسى) ذلك الصليبي المعروف ، في كتابه (حرية الفكر وأبطالها في التاريخ)

وأبداً لا أريد أن أقول إن الأخ الأديب الكاتب قد نقل عن سلامة موسى ، فلو كان هذا لهان الأمر

ولكن المأساة أن كلام سلامة موسى هذا سرى من قلم لقلم ، ومن لسان للسان ، ومن مكان لمكان ، وصار متداولاً معروفاً حتى أصبح (تراثاً) شائعاً لا ينسب لقائل ، ولا يعرف له مصدر ، وهنا مكمن الخطر ، حين تسري الأفكار والآراء سريان السم البطيء ، لا يتنبه له المصاب ، وهو يفتك به ويمزق أحشاءه

ولقد أدرك عزاتنا ذلك ، فراحوا يلقون الفكرة ويبذرون الكلمة هنا وهناك ، في غير تطلع إلى ثمرتها ، ودون دعوة إليها ، أو محاولة حمل الناس عليها وشعارهم (إن كانت هذه الكلمات تتفرق اليوم في كل واد فغداً تقتلع الأوتاد) إن الأفكار المسمومة تنثر نثراً خبيثاً ، وكان صاحبها لا يُعْنىٰ بغرسها وريها وسقيها ، ويظهر كأنه لا يريد جناها وثمرها ولكنه يعلم أنها كالبذور التي تطوحها الرياح في الصحراء ، يوماً ما سيأتيها مطر أو طل ، فتنبت ، وتثمر ، وساعتها لن يعلم أحد من كان وراءها ، ومن بثها ، ومن هنا تكون الخديعة ويكون الخطر

لقد كتب سلامة موسى هذا الكتاب عن حرية الفكر وأبطالها في التاريخ ، جلد فيه تاريخ المسلمين حكاماً وفقهاء وجماهير ، ودافع فيه عن اليهود ، « لأن هذه الكراهية (لهم) قائمة على عصبيات وأغراض قديمة تحتاج لتربية طويلة لقشعها عن الجماهير » [ص ١٢٩] ، كما دافع عن القرامطة والحشاشين ، ومن نحا نحوهم وسماهم « أحرار المفكرين الذين لا يرون في الدين سوى وسيلة لإذلال الشعب » [ص ١٠٦] وعنده أن جمهور المسلمين في الأندلس « أغبى جمهور في العالم الإسلامي كله ، قد ركبه الفقهاء ، واستغلوه لمصالحهم ، ويوجهونه إلى أية ناحية يريدونها » [ص ١٣١] أما صلاح الدين الأيوبي « فكان رجلاً كردياً غير مثقف فاستطاع الفقهاء أن يؤثروا فيه » [ص ١٣٣] . وعلى طول كتابه يدس السم في الدسم

ولو أنصف (سلامة موسى) لقال إن أبطال حرية الفكر في التاريخ ، ليسوا السهروردي ، وابن رشد ، والقرامطة ، وإنما كل مسلم معاصر يعتبر بطلاً من أبطال حرية الفكر ، إذ سمحوا له أن يكتب ما كتب عن دين الأمة وعقيدتها ، وسخر من شريعتها ومبادئها ، وطبع كتبه وباعها لهم وربح من أموالهم

فليست هناك حرية فكر بل (حرية إلحاد) ، بل (حرية عدوان) بل (حرية خيانة) بل (حرية تزييف) أكثر مما مارسه سلامة موسى بين المسلمين ، وهم ساكتون ، بل راضون ، بل منهم من يطالب بتخليد ذكره وتسمية الشوارع والميادين باسمه . . وإلى الله المشتكى □□

بقلم : د. عبد العظيم الديب

الأمة

شوال

تصدر في غرة كل شهر عربي عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر

An Islamic Monthly published by the Presidency of Sharia Courts & Islamic Affairs, State of Qatar, at the beginning of every Hijri Month.

من المحرر

ساعة العسرة

■■ اعلن تقرير للامم المتحدة ان مائة وخمسين مليوناً من البشر يعانون المجاعة وسوء التغذية ويُهدِّدُ قسم كبير منهم بالموت بسبب الجفاف الذي يغتال كثيراً من الشعوب الافريقية وقد صرح مندوب إسرائيل في الاسبوع الذي نظمته الامم المتحدة لاستعراض المشاكل الاقتصادية والاجتماعية الناجمة عن مشكلة الغذاء في افريقيا

إن إسرائيل على استعداد لتقديم مساعداتها لأيّ بلد من البلاد الافريقية المتأثرة بالجفاف حتى ولو لم يكن ذلك البلد صديقاً لإسرائيل ؟،

والعالم النصراني استنفر المنظمات الدولية والإنسانية والتنصيرية لمساعدة اثيوبيا وتأتي امريكا على رأس هذا العالم لتساهم بأسطول من الطائرات يحمل المساعدات الغذائية لاثيوبيا وعلى الرغم من ان نظامها السياسي يحمل شارة الماركسية فإن المساعدات الامريكية لم تنقطع لحظة واحدة ، وقد صرح رئيس اثيوبيا والامين العام للحزب الشيوعي فيها منغستو هيلا مريم بأن اثيوبيا تواجه الزحف الإسلامي في افريقيا ويجب على كل النصارى مساعدتها

اما السودان المسلم فهو اليوم ينوء بحمله . ذلك ان قرى بأسرها رحلت من اقاليم الجفاف في كردفان ودارفور إلى ام درمان والخرطوم . إلى جانب مئات المخيمات ومئات آلاف اللاجئين من تشاد وافريقيا الوسطى واريتريا والحبشة واوغندا والصومال الذين نزحوا إليه وقد يكون الامتحان النفسي اشد حيث يترافق ذلك مع التوجه الإسلامي الذي أعلنه السودان فأين حكام المسلمين ؟ واين اغنياء المسلمين ؟ واين الشعوب الإسلامية ؟ واين الاموال الإسلامية التي يعبث بها المترفون ، اين الشعوب الإسلامية توقف فسق المترفين وتستشعر مسؤوليتها تجاه السودان بشكل خاص وافريقيا بشكل عام وتغلق هذه الثغور التي تتسلل منها الصهيونية والصليبية والاستعمار إلى افريقيا المسلمة ؟

ونستطيع ان نقول إن فضول اموال اغنياء العالم الإسلامي كافية لحل المشكلة . لكن اين المسلم الذي لا يُسلم اخاه ويستشعر حقوق الاخوة الإسلامية ،

والرسول ﷺ يقول فيما يرويه ابو سعيد الخدري « من كان له فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له » قال ابو سعيد فذكر رسول الله ﷺ اصنافاً من المال حتى رأينا ان لا حقّ لأحدنا في فضل إنه يحرم على المسلمين الادخار في فترات الشدة وساعات العسرة ، وإنَّ الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله سيُطوَّقون ما بخلوا به يوم القيامة

وإن الحصانة الإسلامية ضد المبادىء والافكار الهدامة سوف لا تتأتى باستعارة الإسلام والمبادىء الإسلامية كشعار يرفع في المناسبات ويكون وسيلة للوصول إلى السلطة او الاحتفاظ بها . ولا بإطعام فقراء المسلمين في المواسم الدينية او إطعامهم الخطب والمواعظ والوعود . وإنما بمعالجة الاسباب التي تستدعي هذه المبادىء إلى عالم المسلمين وتقديم المساعدات الإنتاجية . وإيقاف الاستبداد السياسي والظلم الاجتماعي ليعيش المسلمون في المجتمع المتكافل الذي اراده الإسلام والامر قد لا يخصّ الاغنياء وحدهم ، وإن كانت مسؤوليتهم اشد فالرسول ﷺ يقول « درهم سبق الف درهم » . ولنتذكر مجتمع الصحابة القدوة عندما اشترك العشرة منهم في امتصاص التمرة الواحدة في جيش العسرة فكان ذلك التكافل شرطاً في النصر وسبباً في توبة الله عليهم . قال تعالى ﴿ لقدْ تابَ اللّهُ على النّبيِّ والمُهاجرين والأنصار الّذين اتّبعُوهُ في ساعة العُسْرة منْ بعْد ما كاد يزيغُ قُلُوبُ فريقٍ منْهُمْ ثُمّ تاب عليْهمْ إنّهُ بهمْ رؤُوفٌ رحيمٌ ﴾ (التوبة ١١٧) ■■

المشرف العام

عبدالرحمن بن عبدالله آل محمود

President

Abdulrahman Abdulla Al Mahmoud

رئيس التحرير

يوسف عبدالرحمن المظفر

Chief Editor

Yousuf Abdulrahman Al Muzaffar

مدير التحرير

عمر عبيد حسنه

Editorial Director

Ummar Ubaid Hasna

التحرير والادارة

Editorial Offices & Administration

هاتف - (بدالة)	٤٤١٥١٠
رئيس التحرير	٤٤٧٠٢٢
مدير التحرير	٤٤١٨٣٠
القسم الفني	٤٤١٨٨٧
هيئة التحرير	٤٤٧٣٠٠
تلكس	٤٩٩٩ الأمة د هـ
برقياً	الأمة الدوحة
ص ب	٨٩٣ الدوحة - قطر

Tel (PABX) 441510	DOHA
Chief Editor	447022
Editorial Director	441830
Editing Staff	441887
Editor Staff	447300
Telex.	4999 Al Ummah DH
Cables:	Al Ummah DOHA

Mailing Address:
P O Box 893 DOHA QATAR

طبعت بمطابع الدوحة الحديثة - قطر

قبسات

□□ إن الجهود والإمكانات والدعوات إلى النهوض بالأمة المسلمة إذا لم تتوفر لها الشروط الفنية اللازمة من الحسابات الدقيقة، والإدراك الواعي، والاختبارات الدائمة. والبصارة النافذة للواقع وكيفية التعامل معه لتحقيق الأهداف سوف تنقلب إلى جهود ضائعة، وإمكانات مبعثرة، وحركات غير مجدية تساهم بشكل او بآخر في تكريس تخلف المجتمع، وتجديد اخطائه، وتبديد طاقاته، وتضييع أجياله، والدوران في حلقة مفرغة - وإن ترافق ذلك مع سلامة النية والإخلاص، والمزيد من الحماس والتوثب الروحي، في كثير من الاحيان - إنه الإخلاص السلبي الذي لا يفتح البصيرةَ ولا يحقق ملكة الفرقان، ولا تدرك أبعاده ومستلزماته فينقلب إلى مهرب وجداني، وقد يحقق لصاحبه سعادة ومتعة ذاتية تبقى حسيرة وعاجزة عن المساهمة باي تغيير واي نهوض بالأمة المسلمة، او اي شحذ لفاعليتها وحل لمشكلاتها المتراكمة التي تطاول عليها الزمن وهي تنتظر المنقذ الذي يهبط عليها ليملأ الأرض عدلاً بعد ان مُلئت جوراً وظلماً، وبذلك توقع لنفسها وثيقة الإعفاء من المسؤولية التي تعتبر الحافز والشرط الضروري للفعل الحضاري، والهاجس الدائم الذي يدفع إلى استكناه حقيقة التغيير وامتلاك وسائله، ومن ثم تحقق البعث الحضاري الإسلامي المنشود □□

وما نظن احداً يقدر على الإنكار بان الامة المسلمة اليوم تمتلك من الطاقات والإمكانات، ما قد يفيض عن احتياجها، لكن الذي تفتقده القدرات المختصة والشروط الفنية لتوظيف هذه الطاقات والإمكانات وحملها لتصب في مسارها الصحيح والسليم. إننا - من بعض الوجوه - كالاطفال الذين تمتلىء جيوبهم بالمال ولكنهم يفتقدون القدرة العملية والعقلية الراشدة لتوظيفه. وكالجاهل الذي يمتلك القنبلة، كسلاح فعّال، لكنه لا يدري اي شيء عن شروط استعمالها، ولا عن المدى الذي يمكن ان تحققه، ولا العدو الذي يجب ان توجه إليه، إنه والحالة هذه قد يكون اقرب إلى تدمير نفسه من تدمير عدوه. ذلك انه مالك للطاقة، لكنه فاقد للشروط الفنية في توظيفها واستخدامها..

ومن الضياع والضلال ان نعتقد ان سبب هذا الضياع والضلال تتحكم به كله اسباب خارجة عن الذات المسلمة، ونظل نلقي بالتبعة على الماسونية والصهيونية والصليبية والإلحاد لنعفي انفسنا من المسؤولية عن قضايانا، ونتهرب منها بطفولة محزنة.

ذلك ان الشجرة ذات الجذور الضاربة في الأرض، القوية في ذاتها لا تقتلعها الرياح، ولا تجتثها العواصف. إن استمرارية العداوة لهذا الدين لم تتوقف تاريخياً، قال تعالى ﴿ ولا يزالُون يُقاتِلُونكُمْ حتَّى يرُدُّوكُمْ عنْ دينكُمْ إن اسْتطاعُوا ومنْ يرْتددْ منْكُمْ عنْ دينه فيمُتْ وهُو كافرٌ فأُولـئك حبطتْ اعْمالُهُمْ في الدُّنيا والآخرة وأُولئك اصْحابُ النَّـارِ هُمْ فيهـا خالـدُون ﴾ (البقرة ٢١٧) لكنها تختلف في تاثيرها بحسب قوة المسلمين الذاتية او ضعفهم، وغفلتهم او صحوتهم. قال تعالى ﴿ يا ايُّها الَّذين آمنُوا خُذُوا حذْركُمْ ﴾ (النساء ٧١) وقال تعالى ﴿ ودَّ الَّذين كفرُوا لوْ تغْفُلُون عنْ اسْلحتكُمْ وامْتعتكُمْ فيميلُون عليْكُمْ ميْلةً واحدةً ﴾ (النساء ١٠٢)

والأمر الخطير في الموضوع اليوم ان الامة المسلمة التي ورثت النبوة ورحلة النبوة وتجربة النبوة من لدن آدم عليه الصلاة والسلام تعيش خارج نطاق كتابها الذي قص عليها وحمل إليها رصيد التجربة البشرية من عوامل قيام الأمم ونهوضها، وسبب دمارها وانقراضها، وكان نداؤه الخالد لها ﴿ فاعْتبِرُوا يا أُولي الأبْصار ﴾ (الحشر ٢) ففقدت الاعتبار واصيبت بعطالة الإبصار وعدم إدراك البصائر، وتعيش خارج سيرة نبيها ﷺ، وتعجز عن تعدية الرؤية وتحقيق العبرة، ولم يبق لها من تاريخها نصيب إلاّ بما يحقق لها من طرب بسبب عظمة يعجز الوريث ان يتلمس اسبابها

إن التاريخ في مثل حالنا الذي نحن عليه يصبح عبئاً على الإنسان الكَلِّ بدل ان يكون حادياً وهادياً للإنسان العدل.

من موقع القدوة ١

﴿ وَضربَ اللَّهُ مثلاً رَجُلَيْنِ أحَدُهُمَا أبْكَمُ لا يَقْدِرُ عَلى شيْءٍ وهُو كلٌّ على مَوْلاهُ أيْنمَا يُوجِّههُ لَا يأت بخيْرٍ هَلْ يسْتوي هُو ومَنْ يأمُرُ بالعدْل وهُو عَلى صراطٍ مُسْتقيم ﴾ (النحل ٧٦)

ومن الأمور التي أصبحت حقيقة لا مراء فيها أن نهضة أي مجتمع متخلف لا يمكن أن تتم إلّا من خلال الظروف والشروط العامة التي تم فيها ميلاده ، وهذا يعني أن أية محاولة للنهوض وإعادة بناء المجتمع الإسلامي الجديد لا يمكن أن تتحقق بالقفز من فوق الشروط الفنية والظروف العامة والبنية الأساسية التي تشكلت خلالها الفكرة الإسلامية والتجربة التاسيسية للمجتمع الإسلامي الأول

إن مجتمع الانتقال من الجاهلية إلى الإسلام هو وحده محل القدوة لمجتمع العودة بعد الانسلاخ عن الإسلام · ولقد أدرك الإمام مالك رضي الله عنه هذه الحقيقة عندما قررها في القرن الثاني للهجرة وقد بدأ يلمح نذر التراجع ، بقوله « لا يصلح آخر هذه الأمة إلّا بما صلح به أولها »

إن هذا القول - فيما نحسب والله أعلم - لا يعني بحال من الأحوال الاقتصار على استحضار القيم والمبادىء والتحقيق في صحتها ونقلها من جيل إلى جيل فقط ، وإغفال الشروط العامة والظروف التي رافقتها وكيفية التعامل معها ، وأصول الدعوة ووضوح أهدافها وفقه مراحلها · إن استحضار القيم لتصبح شعارات ترفع بالمناسبات وتعلن على المنابر ، وتردد بالاحتفالات ، وإن إغفال الظروف والشروط العامة والمناخات التي ترجمتها إلى قيم فاعلة ، وعدم رسم طريق العودة ومراحله بدقة وتدرج يعني مزيداً من الارتكاس والتعثر ، ولا نظن أن أحداً من المسلمين اليوم بات ينكر صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان ، وخلود الإسلام وصدق مبادئه وقدرته على استئناف حضارة إنسانية وسعادة بشرية ، إلى آخر هذه التعميمات التي أصبحت أقرب إلى المسلمات ومع ذلك لم يتبدل معها الواقع ، إنها شعارات محفوظة ومصدقة من كل المسلمين

لقد تجاوزت الأمة المسلمة اليوم مرحلة الاقتناع بمصداقية الإسلام وضرورة العودة إليه ، وأصبح المطلوب البحث عن كيفية تطبيق مبادئه ، وتنزيل شرائعه على واقع الناس ، وتجسيد قيمه في حياتهم · وهذا لن يتأتى ما لم نعد إلى الاقتباس من المجتمع الأول · فكيف نخترق الحواجز القائمة ونحدد مراحل رحلة العودة لاستئناف الحياة الإسلامية التي بشر بها الخطباء والوعاظ والمتحدثون ، وما هي المداخل الحقيقية لشحذ فاعلية الأمة من جديد وتبصيرها بمراحل طريقها ، ولا نعني بذلك مزيداً من التوثب الروحي والحماس الملتهب - كما أسلفنا - والذي قد يكون أفقدنا - في كثير من الأحيان - الرؤية المتوازنة والحسابات الدقيقة ، ووظف من قبل أعداء الإسلام لتصفية حساباتهم ونحن ما نزال نظن أننا نحسن بذلك صنعاً · ولعلّ في حديث رسول الله ﷺ الذي يرويه زياد بن لبيد دلالة على ما نحن بصدده

أخرج الإمام أحمد رحمه الله في مسنده ، وابن ماجه بإسناد صحيح من حديث زياد بن لبيد ، قال : ذكر النبي ﷺ شيئاً ، فقال : « وذلك عند ذهاب العلم » قال : قلنا : يا رسول الله ، وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونُقرئه أبناءنا ، وأبناؤنا يُقْرئونه أبناءهم إلى يوم القيامة · فقال : « ثكلتك أمّك يا زياد ، إنْ كنتُ لأراك من أفقه رجل بالمدينة ، أوليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل ولا ينتفعون منهما بشيء ؟ » .

إن ذهاب العلم والدراية والفقه ، وافتقاد ملكة الفرقان ، وغياب الروح الفاعلة ، وعدم إدراك شروط وظروف مجتمع النبوة ، لا يجدي معه استحضار القيم وحفظ النصوص وتحفيظها وانتقالها من الآباء إلى الأبناء والأحفاد · لقد حذّرنا الله تعالى من السقوط في علل اليهود والنصارى الذين حُمّلوا التوراة ثم لم يحملوها ، قال تعالى : ﴿ مثلُ الَّذينَ حُمّلُوا التَّوْراةَ ثُمَّ لَمْ يحْملُوها كمثل الْحمار يحْملُ أسْفاراً بئْس مثلُ الْقوْم الَّذين كذَّبُوا بآيات اللَّه ، واللَّهُ لا يهْدي الْقوْمَ الظَّالمين ﴾ (الجمعة ٥) إنه حمل القيم ونقلها والعجز عن تمثلها

لقد كانت رحلتنا شاقة أدمت أقدامنا ، وسيّرتنا في دروب مظلمة ، وشعاب وعرة عندما جرينا وراء التغريبيين ، وظننَّا أن نهضة مجتمعنا الإسلامي ، أو تأسيس نهضة ، يمكن أن يتم

بقيامه على أصول غريبة بعيداً عن الظروف والشروط التي رافقت ميلاد المجتمع الإسلامي الأول، وكَلَونٍ من الافتتان بالغالب ومحاكاته، حاولنا تأسيس نهضتنا على الأصول الغريبة الغربية فازددنا سقوطاً بتتبع سنن الأمم الأخرى والعدول عن سنننا، فاضعنا النهضة واضعنا الأصول جميعاً. قال رسول الله ﷺ: «لتتبعنّ سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى إنهم لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه».

من هنا فنحن مدعوون دائماً للعودة للتأسي والاقتباس من المرحلة التاريخية التي تم فيها ميلاد المجتمع الإسلامي الأول ـ مرحلة السيرة ـ وإدامة النظر في الظروف والمراحل والشروط التي تم فيها ذلك الميلاد، لنؤسس على ذلك نهوض مجتمعنا من جديد. إن تحول سيرة الرسول ﷺ عند كثير منا إلى مناسبات واعياد واحتفالات ومواسم وموالد تنسج حولها الخرافة، وتمجد فيها البدعة، وتهزم معها الحقيقة، وتغيب عنها السيرة الصحيحة وتوليد العزمة الصادقة مؤشر واضح على الهبوط والانحدار. وقد لا تختلف موالدنا الحديثة (من اجتماعات ومناسبات واحتفالات) عن تلك الموالد الخرافية الشعبية من حيث الأثر والنتيجة.

من هنا نقول، ونحن على أبواب شهر ربيع الأنور إن المطلوب من المسلمين الآن أكثر من أي وقت مضى، إدامة النظر في السيرة العملية، والقَبْس من مواقع الاقتداء حيث البيان الميداني التطبيقي لِتَنَزُّلِ آيات القرآن على واقع الناس.

لا بد من تحديد الظروف والشروط والمراحل والخطوات التي تمت فيها ولادة المجتمع الإسلامي الأول ليكون ذلك انموذجاً لا بديل عنه للنهوض والارتقاء، ولا نريد بذلك مزيداً من الكتب التي تسرد علينا السيرة النبوية، كمرحلة تاريخية من مراحل تاريخ الأمة المسلمة، أو مزيداً من الموالد الشعبية أو الرسمية والاحتفالات، وإنما الذي نعني بإدامة النظر الدراسة التحليلية التي نستطيع من خلالها أن نمتلك الرؤية الإسلامية الشاملة العملية الميدانية التي تكسبنا القدرة على إنزال النصوص والقيم الإسلامية على واقع الناس، الدراسة التي نمتلك من خلالها الوقوف على منهج أصول الدعوة الإسلامية في العصر الحالي وفقه مراحلها وأهدافها ومقاصدها العامة، لتكون ضوابط للسلوك، وكوابح لردود الأفعال، فلا تغيب الأهداف ولا تُفْتَقَد الحكمُ من خلال دفقات الحماس، واهتياج العواطف، وضغوط الصور غير الإسلامية على أعصابنا وعدم الإغراق في النظرات المثالية إلى مجتمع الميلاد الأول.

إنه مجتمع البشر الذين يخطئون ويصيبون ويحملون معهم بعض أمراض مجتمعاتهم الجاهلية السابقة عن الإسلام، ذلك أن النظرة المثالية التي انتهى إليها وأكدها بعض الدارسين أصبحت من العوائق والمثبطات. من هنا نقول إن ميلاد المجتمع الأول هو قدوة مجتمع النهوض.

إن النظرة إلى السيرة عند بعض دارسينا ومؤلفينا لا تخرج عن كونها مرحلة تاريخية تسرد حوادثها بالصورة، وبالطريقة نفسها، والنتائج نفسها التي تحكم الفترات التاريخية كلها في حياة الأمة، وعند بعضهم الآخر لا ينظر إليها إلّا من خلال ما يمكن أن يستنبط منها من فقه تشريعي، حتى جاءت بعض المؤلفات تسرد حوادث السيرة ثم تُلحق ذلك بمجموعة أحكام فقهية مستنبطة.

إن هذه النظرة لم تقتصر على السيرة النبوية، وإنما كانت النظرة نفسها إلى آيات القرآن الكريم، فقد اقتصر بعضهم في ذلك على استنباط الأحكام الفقهية التشريعية، أو ما سمي بآيات الأحكام التي أوصلها بعض العلماء إلى خمسمائة آية أو يزيد وكان آيات الشورى والعدل والتربية، وسنة انقراض الأمم وبناء الإنسان، وسنن حكم الحياة والأحياء ليست هي مقصودة في التنزيل، وعلى الرغم من الاستبحار العظيم والفائدة الكبيرة التي تحصلت من هذه الثروة الفقهية التشريعية، إلّا أن الجوانب الأخرى ليست أقل أهمية، بل قد تأتي من الأهمية في المقام الأول، إذ لا بد من بناء الإنسان القادر على فهم مناخه وتاريخه وعلاقاته الاجتماعية، وسنن الحياة والأحياء ليكون بحق محلاً سليماً لتطبيق الأحكام، فما قيمة تقرير الأحكام بغياب الإنسان؟

أما ما يمكن أن يتحصل من فقه حضاري يمكّن من النظر في قيام الحضارات وسقوطها، والعلل التي تتسلل إلى الأمم وتؤدي إلى

من موقع القدوة (١)

انقراضها ، وفقه الحركة التاريخية ودور الإنسان وفاعليته فيها ، والفقه السياسي والإداري والمالي ، والفقه الاجتماعي واكتشاف السنن والقوانين التي تحكم حركة المجتمعات البشرية ، فيكاد الإنسان لا يجد لها المساحة التي تتناسب مع اهميتها وخطورتها

من هنا تختلف السيرة ـ كمحضن اكتمل خلالها ميلاد المجتمع الإسلامي ـ عن التاريخ الإسلامي بشكل عام ، إنها مصدر للتشريع ومصدر لاستبانة أهداف الدعوة ووسائل العمل ، ومصدر للتربية والإعداد والمجاهدة والجهاد وكيفية التعامل مع الاعداء في الظروف والمناسبات ، ووسائل إيضاح ومعالم هدىً لا بد من استيعابها من حياة ومواجهات الداعية القدوة عليه الصلاة والسلام للمواقف المتنوعة والمختلفة من امتحانات النصر وامتحانات الهزيمة على حد سواء ، لان الحياة ليست إلا مجموعة انتصارات ومجموعة هزائم ، والله تعالى يقول ﴿ وتِلْكَ الأيَّامُ نُداولُها بيْنَ النَّاس ﴾ (آل عمران ١٤٠) وقد يكون مستغرباً إلى حد بعيد أن نقول لا بد من إدامة الدراسة لإيضاح اهداف الدعوة ومقاصدها العامة بعد هذه القرون المتطاولة ، والعودة بين الحين والآخر لاختبار سلامة السير ومدى انطباقه على منهج اصول الدعوة ، وتحقيقه لاهدافها ، وانضباطه بمقاصدها ، والقضاء على الجنوح والخروج الذي يكمن في طبيعة البشر ، والخروج من صور التعميمات والضبابيات التي تساهم بالضياع اكثر من مساهمتها بتحديد الخطوة وتصويب السير ورسم طريق العودة بعد الاتفاق والاقتناع بضرورة هذه العودة

وليست السيرة مصدراً للفقه التشريعي فقط ، إنها مصدر للحياة الإسلامية والتعرف على الحلول المنضبطة برعاية الوحي وحراسة السماء

اما التاريخ الإسلامي فلا يصل بحال من الاحوال إلى هذه الدرجة ، إنه محاولات بشرية تخطىء وتصيب ، إنه ساحة ومختبر للدروس والعبر وليس مصدراً للتشريع

ولا شك ان العناية بالسنة ، صحيحها وضعيفها ، صادقها ومكذوبها ، والتاصيل لعلم ، مصطلح الحديث ، وقواعد الجرح والتعديل حمل لنا الخير الكثير من الحفظ والاطمئنان لهذه الثروة الهائلة من النصوص الإسلامية والاحكام التشريعية ، وسلامة النص الديني من أي تحريف او تعديل ، الأمر الذي افتقدته الاديان السماوية السابقة عن الإسلام لكن يبقى المطلوب ان تاخذ السيرة العملية القدر نفسه من الدراسة والفقه ، لانها المحل الرئيس لفقه الحركة والسلوك

إن علم ، مصطلح الحديث ، وكل القواعد والدراسات التي اوصلت إلينا السنة صحيحة ، كانت مقدمة لا بد منها ، لكن لا يجوز ان تنتهي المهمة عند ذلك الإثبات ، بل قد يكون هذا الإثبات وسيلة للوصول إلى الثمرات والاهداف التي من اجلها كان هذا الإثبات ، وهي صياغة السلوك الإسلامي وفق مقتضيات الشرع

والوقاية من امراض الأمم المفاخرة بالتراث والعجز عن تمثله والإفادة منه ، والمفاخرة بالماضي والعجز عن إسقاطه على الواقع وإضاءته للمستقبل ، إنه الانتصار العاطفي الذي لا يسمن ولا يغني من جوع

إن أصول الدعوة ووسائلها واهدافها ومقاصدها وتحديد الفهم الصحيح لها مركوز في السيرة العملية ، فهي المعين الذي يمد الدعوة ويحصن الدعاة بدروس الصبر وضوابط الظفر والانتصار ، ولعل في توقف الرسل واستمرار الرسالة وخلودها معنىً واضحاً على استمرارية المعاني والعبر لتستوعب وتشمل كل المواجهات التاريخية حتى يرث الله الارض ومن عليها ، إنها الحقائق المجردة التي تتجاوز حدود الزمان والمكان وهذا يعني من بعض الوجوه القدرة الإسلامية على تنزيل وإسقاط ذلك على الحركة التاريخية والتحكم بمسارها في كل زمان ومكان من خلال الرصيد الكبير من التجارب والدروس التي شهدها عصر الرسول ﷺ

وسوف نعرض في العدد القادم ـ إن شاء الله ـ لبعض المواقف من السيرة العملية وحياة الأصحاب ، ونلقي عليها بعض الاضواء التي نرجو ان تكشف لنا شيئاً من الطريق ، وتحدد لنا بعض المعالم من خلال المعاناة والتعثر التي يعيشها مسلم اليوم ، ولله الامر من قبل ومن بعد

بقلم : الدكتور . عباس محجوب

واقع الأدب الإسلامي والالتزام

■ التزام الأديب المسلم بمجتمعه لا يقوم إلاَّ على الصورة المثلى التي يرجوها لهذا المجتمع .. أما صورة التخلف والمخالفة للإسلام .. فهو يرفضها ويحاول جهده تغييرها إلى الأفضل .

إن الادب العربي يجب الأ يكون ادباً انطوائياً تجريدياً قائماً على الإحساس الفردي والانفعال الوقتي والعاطفة الدفاقة ، بل لا بد من ان ينفعل بالاحداث ويعايشها .

ومع ان الادب ـ كما هو معلوم ـ تعبير عن ذات الإنسان ، إلاَّ انه لا ينعزل عن واقع المجتمع الذي يعيش فيه الاديب ، ولا عن تراثه الحضاري وقيمه الموروثة وتاريخه ، وعلى هذا فإن قضية الالتزام لم تكن مجال اخذ ورد في الادب الإسلامي : لان الاديب المسلم إنسان ملتزم بمجتمعه ، وبواقع امته المسلمة ، وبقيمها ومبادئها المستمدة من دينها ، فهو وثيق الصلة بالمجتمع يكتسب مكانته وقدره من إبداعه في فنه وتناوله لمشكلات مجتمعه ، الامر الذي يجعل واجب المجتمع ايضاً حيال الاديب ان يحقق له اهدافه ، ويمهد له طريقه ، ويمكنه من اداء رسالته في المجال الاجتماعي الذي يعيش فيه ، والإنساني الذي ينتمي إليه .

وليس معنى هذا ان الاديب المسلم ملتزم بواقع مجتمعه المتخلف البعيد عن منهج الله ونظامه ، المعطل لشريعته واحكامه ، وإنما هو ملتزم بواقع مجتمعه كما يجب ان يكون عليه المجتمع المسلم . فإذا كان المجتمع بعيداً عن واقعه الذي اراده الله له ، فإن التزامه يتجسد في محاولته تغيير الاوضاع المخالفة للإسلام ، والشرائع السائدة في المجتمع ، والتخلف الذي يكبله بالاغلال والقيود ، والمعوقات التي تقف في طريق تطلعات الامة وآمالها نحو حياة افضل في ظل المنهج الرباني ، وهو في مثل هذا الموقف داعية إلى التغيير من اجل تبديل صور الحياة الجاهلية في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، واضعاً نصب عينيه تامين الحرية في مفهومها الاكبر الخاضع للعبودية لله وحده ؛ لان التحقق بالعبودية لله هو منتهى الحرية وهي تعني التخلص من جميع مظاهر العبودية الارضية .. ويتطلب ذلك ايضاً تامين حرية الوطن الإسلامي والفرد المسلم في تحقيق مظاهر الحرية التي منحها الله له وطالبه بالحفاظ عليها .

فإذا كان المسلمون اليوم يعانون من اوضاع الفقر والتخلف والظلم والاستبداد والتسلط والطغيان والكفر والإلحاد والتشكيك في العقيدة والدين ، فإن الالتزام من الاديب هو مواجهة هذه الاوضاع لتغييرها إلى الافضل والامثل والتخلص من قيود المرض والجهل والتمييز الطبقي والطائفي ، والتفتح على قيم الإسلام وتراثه والارتقاع بمستوى المجتمع والامة لتتناسب اوضاعها مع مبادىء الإسلام التي يؤمن بها والفكر الرباني الذي يدين به .

■■ يفرّق الأدباء بين واقعين يستمد منهما الأديب صوره وهما الواقع الحسي والواقع المادي ، فالانبهار بالحدث ثم ترجمته إلى عمل أدبي هو تعبير عن الواقع الحسي لا يزيد كثيراً عن الصورة التي تنقلها آلة التصوير ، أما معايشة الحدث والتأثر به والانفعال المباشر به فهو تعبير عن الواقع المادي ؛ لأنه تعبير حقيقي عن الواقع معتمد على رؤية واضحة لها ارتباط بأصول الحدث وجذوره ، ولهذا كان اهتمام الأدباء دائماً بتصوير الأحداث في واقعها العام والتجربة الشخصية ، ومن هنا كان الجمال الأخاذ لأدب الرحلات المستمد من الواقع المادي ، فالتعبير الأدبي المادي هو الذي نشتم فيه أريج الأزهار ونشم منه رائحة الدم ونسمع هدير السيول وخرير المياه .

ولذلك كان أدب المعارك الإسلامية أدباً يستمد صوره من جذور المعركة ومعايشة التجربة والصدق الذي ينقله إلينا الأديب بأسلوبه الغني بالعاطفة . فالأديب أو الشاعر المسلم كان يستمد شعره من لهيب المعارك ومعاناة الحروب والامتزاج بالواقع الذي يصوره مما جعل معايشته للأحداث بفكره وقلبه ووجوده وتصويره ذلك في قصيدة أو فن من فنون الأدب جديراً بالاستمرار والبقاء ■■

■ الأدب الملتزم أدب إبداعي يقوم على المبادىء والنظرة الإنسانية الفاضلة .. يكتسب منهما صفة الفعالية والاستمرار والخصوبة .. إن الأديب الملتزم هو روح الأمة وضميرها الحي ..

إن الأديب لا يقل دوره عن رجل الحرب والسياسة ، فعليه ألا يغفل واجبه الأساسي الملتزم مع مجتمعه وأمته وتطلعاته وطموحاته والدفاع عن حريتها وحقها في الحياة الكريمة ، وتبصيرها بالواقع ، والصدق مع النفس ، والتجاوب العاطفي والوجداني مع المشكلات الحياتية النابعة من ممارسات الواقع .

والالتزام الذي يجعل الأديب منطلقاً من حريته المسؤولة هو الذي يجعله مجاهداً في صفوف المجاهدين ، وعاملاً من أجل تغيير البنية المادية والنفسية للأمة ، وفرق بين الالتزام والإلزام ، فالالتزام ارتباط حرّ بقضايا المصير ، وفعالية في تطور المجتمع وإسهام في أداء الأمة مسؤولياتها ، فهو داعية إلى التضامن والتكاتف والوحدة ، رافض لأنواع القهر والاستبداد والاستغلال ، قائد للأمة إلى أهدافها الرئيسية في الحياة : لأن الالتزام أيضاً حالة اختيارية فإنه ضد القسر والإلزام ، وهذا يقتضي أن يترفع الأدب عن تقديم قصائد الشعر المتخمة بالمبالغة والكذب والثناء والإطراء في بلاط الملوك والأمراء والساسة والرؤساء : لأن فيها امتهاناً لدور الأدب وإذلالاً لمكانته ، كما أن قسر الشعراء على كتابة الأناشيد والقصائد التي تمجد الديمقراطية الزائفة والاشتراكية ليردد ذلك العمال والفلاحون ، يعد أدنا أنواع الاضطهاد للأدب والأدباء والمفكرين .

إن الأدب الذي يأتي للتملق والزلفى أو نتيجة القسر والضغط يكون أدباً ميتاً لا يتعدى في تأثيره حدود زمانه ومكانه لأنه أدب طبول دعاية ونفاق وتملق وتزييف وتدليس للسلطة والأمة .

وأدب الالتزام أدب إبداعي يقوم على المبادىء والنظرة الإنسانية ، يكتسب منهما صفة الفعالية والاستمرار والخصوبة .. وهو الذي يرتفع بمستوى الأمة في تربية ذوقها وإرهاف حسها : لأن الأديب الملتزم روح الأمة وضميرها الحي : ولذلك كان على السلطة الحاكمة تهيئة الجو المناسب له والمناخ الذي يبدع فيه ، والحرية التي لا تحد من حدوده وطاقاته ، ما دامت في حدود الالتزام بالدين والأخلاق والمثل التي تعيش الأمة لها وتعمل على تأسيسها وتأصيلها ، ولا يمكن للأديب أن يقوم بهذا الواجب إلا إذا توفرت له الوسائل المادية والمعنوية التي تساعده على عملية الإبداع والإنتاج وعلى رأس هذه الوسائل قضية النشر لإنتاج الأدباء وأعمالهم ، إلى جانب كفالة الحرية المادية والمعنوية ؛ لأن قيام الدولة بمسؤولية النشر هي التي تشجع الأدباء والمفكرين وتثري الحركة الفكرية وتمدها بمقومات الفعالية والاستمرار .

بقلم : اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ

اقتصاد الأمة قوة ضاربة

■■ الاخطار المحدقة باقتصاد الامة

الحرب في عصرنا ، لاتقف عند خط جبهة القتال ، بل تتجاوزه إلى «عمق» الدولة بكل ما فيه من منشآت ومرافق وتجمعات سكانية ، وقد اصبح هذا العمق من الاهداف التي « تتلقى الضربات » مع الجيوش المحاربة وربما قبلها .. وذلك لان عمق الدولة هو «المستودع الرئيسي» للقوة بكل عناصرها المادية والمعنوية ، وهو الذي يمد القوات المسلحة باحتياجات المعركة ، ويقويها على « الصمود » وعلى « الاستمرار » في القتال .. من اجل ذلك اصبح نجاح الدولة في تحقيق اهدافها وإحراز النصر على اعدائها يتوقف إلى حد كبير على نجاحها في الاحتفاظ لهذا المستودع ـ رغم ظروف الحرب واخطارها ـ باسباب الحياة والقدرة على العطاء■■

والامر الذي يستحق الانتباه أن « الضرب المباشر » ليس هو الخطر الوحيد الذي يتعرض له هذا المستودع الكبير ، بل هناك اخطار اخرى تدخل في إطار ما يسمى بالحرب الاقتصادية(١) نذكر من اهمها الحصار الاقتصادي الذي يشكل عاملاً من عوامل الضغط لإحداث الأزمات الاقتصادية وشل فعالية البناء الاقتصادي ، ولاينحصر الحصار الاقتصادي ـ كما قد يفهم بعضهم ـ في منع وصول الامدادات إلى الدولة بضرب القوافل البحرية مثلاً ، لكنه عمل ينطوي على اعمال عديدة نذكر منها :

تقييد عمليات التصدير والاستيراد ـ تقييد حركة الارصدة المالية او تجميدها ـ مراقبة الاتفاقيات التجارية واتفاقيات التسليح والعمل على التقليل منها او إيقافها ـ مراقبة الشحن البحري او الجوي او البري ـ استخدام القائمة السوداء لإرغام الشركات والمؤسسات على قطع تعاملها مع الدولة ـ منع تهريب السلع المختلفة إلى الدولة ...الخ .

توجيهات الإسلام :

وامام هذه الاخطار فإن الامة الإسلامية لاينبغي ان تقف مكتوفة الايدي ، فلها في توجيهات دينها ما يمنحها القدرة على مواجهتها والتغلب عليها .

والامر الذي يستحق التامل حقاً ، ان توجيهات الإسلام لاتكفل احتفاظ القاعدة الاقتصادية بالقدرة على اداء دورها رغم ظروف الحرب فحسب ، بل إنها تجعل من اقتصاد الامة الإسلامية «قوة ضاربة» تساهم مع «القوة المسلحة» في ردع العدو وقمع عدوانه ، وذلك ما نوضحه باختصار فيما يلي .

اولاً : الربط الوثيق بين العسكرية والاقتصاد

● يقول الله تعالى : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (الانفال . ٦٠) فهذه الآية الكريمة ذكرت ما تحتاج إليه القوة من مال وإنفاق ، فضلاً عن انها ذكرت لفظ «قوة» مطلقاً بغير تحديد ليشمل القوة الاقتصادية والقوة العسكرية وغيرهما من عناصر القوة .

● وتكليف الجهاد في سبيل الله يشمل الاموال والانفس ، بل لقد ورد الجهاد بالمال في اغلب آيات الجهاد مقدماً على الجهاد بالنفس تاكيداً لاهميته كما في قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (التوبة : ٢٠) وكما في الحديث « جاهدوا المشركين باموالكم وانفسكم والسنتكم » (رواه احمد والنسائي وصححه وغيرهما)

● والتهاون في إنفاق الاموال والاستعداد للقتال قبل قوعه يعرض الامة للهلاك يقول الله تعالى :

■ توجيهات الإسلام تجعل من اقتصاد الأمة قوة ضاربة تساهم مع القوة المسلحة في ردع العدو وقمع عدوانه .

﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (البقرة : ١٩٥)

● ومقتضيات الربط بين العسكرية والاقتصاد تشمل مايلي :

١ - عند التخطيط للتنمية الاقتصادية في الأمة الإسلامية ، يجب ان تراعى الاعتبارات الاستراتيجية العسكرية ، ويعتبر هذا الأمر من مسؤولية اعلى قيادة سياسية وعسكرية في الدولة (القيادة العليا) فهي التي تباشر تنسيق وتوجيه جميع امكانات الدولة نحو تحقيق القدرة الدفاعية والنصر في الحرب ، ويتطلب ذلك ان يشمل تنظيم الدولة الأجهزة والمجالس المشتركة للتنسيق بين خطط التنمية الاقتصادية ومتطلبات الاستراتيجية العسكرية ، ووضع الخطط الكفيلة بتزويد القوات المسلحة باحتياجاتها كافة وقت الحرب .

٢ - في وقت الحرب فإن اقتصاد الأمة الإسلامية «يتقرر كلية» وفقاً للمطالب العسكرية اي يتحول إلى «اقتصاد حرب» ، ومن اهم اسباب النجاح في هذا التحول ان يكون البنيان الاقتصادي اصلاً «قادراً على التكيف» مع متطلبات الحرب ، ومن ذلك مثلاً تحويل المصانع المدنية إلى الصناعة الحربية وزيادة القدرة الانتاجية ..

٣ - والذي نتصوره انه يجوز لولي الامر ان يأخذ من اموال الناس وقت الحرب ما تدعو إليه الحاجة : ومن امثلة ذلك ما يدخل في إجراءات التعبئة العامة (النفير) من الاستيلاء على بعض سيارات النقل المدنية ، او السفن التجارية ، او المباني او بعض المساحات من الاراضي لصالح المجهود الحربي . مع مراعاة توزيع الاعباء حسب الاستطاعة وضمن حدود العدالة .

ثانياً : ضرورة احراز التفوق الاقتصادي

مادام الاقتصاد عنصراً من عناصر الصراع ، وله حسابه الكبير في موازين القوى ، فإن الإسلام يوجه إلى ان يكون اقتصاد الأمة الإسلامية متفوقاً ، وذلك مايفهم من أن انفاق المال من مقومات الردع الإسلامي كما تشير الآية الكريمة ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ فالاقتصاد المتفوق هو الذي يكون له قوة الردع وإيقاع الرهبة في قلب العدو ، وذلك لان العدو إذا راى انه سوف يواجه قوة عسكرية وراءها قاعدة اقتصادية متينة ولديها القدرة على تزويدها باحتياجاتها ، مهما طال امد الحرب ، فسوف لايستهين بالمسلمين ، ولايعلق امله على التغلب عليهم مما يدفعه إلى التخلي عن فكرة العدوان عليهم اصلاً او إلى عدم الاستمرار في الحرب

ثالثاً : الاكتفاء الذاتي وعدم الاعتماد على الغير

ومادامت القوة (بما فيها الاقتصاد) التي امر الإسلام بإعدادها هي القوة الرادعة التي ترهب الأعداء ، فإن ذلك لايتحقق إلا إذا كانت للأمة الإسلامية ، قدراتها الذاتية ، لان اعتمادها على غيرها من الامم يضعها في مهب عواصف التغيير والتقلب في السياسات والمصالح وموازين القوى العالمية .

ولكي تحقق الامة اكبر قدر من الاكتفاء الذاتي فإن الإسلام يوجهها إلى مايلي :

١ - التكامل الاقتصادي

الأمة الإسلامية امة واحدة ، فلابد أن يقوم نظامها الاقتصادي على أساس التكامل بحيث تصب الروافد الاقتصادية لدولها في مجرى واحد لتحقيق القوة التي يخشاها الأعداء .
يقول الله تعالى ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة ٧١)

٢ - التقنية الإسلامية

وينبغي ان يكون للأمة الإسلامية التقنية (التكنولوجيا) الخاصة بها والمناسبة لظروفها والناتجة من عقول ابنائها وتعد من اسرارها .

وإذا كان «نقل التكنولوجيا» عملاً حكمت به ظروف كثير من البلاد الإسلامية ، فلابد ان يكون ذلك في اضيق الحدود ، وان تتخلص الامة من هذه التبعية لتحقق لنفسها القدرة الذاتية . ففي المجال الحربي على سبيل المثال علينا ان نعرف ان «تصميم» الأسلحة والمعدات الحربية

يخضع لعوامل كثيرة ، مثل : طبيعة الأرض والمناخ وتسليح العدو والامكانات الاقتصادية وسياسة الدولة الحربية وغيرها من الاعتبارات الاستراتيجية ، فنحن حين نستورد السلاح ، نأخذ ما يصلح لغيرنا ولايصلح بالضرورة لنا ، فضلاً عن ان اسراره تكون معلومة لغيرنا ولانستثني منهم العدو !

من أجل ذلك ينبغي أن تكون للأمة صناعتها الحربية الخاصة التي تكون من أبرز خصائصها توافقها مع طبيعة البلاد الإسلامية وظروفها الاستراتيجية ، وأن يكون أساس بنائها « إسلامياً » خالصاً في كل مراحلها ابتداء من «التصميم» إلى نهاية التنفيذ ، و « بالامكانات الإسلامية » من مواد خام وأيدي عاملة ورؤوس أموال وإشراف واختبار .

والأمة الإسلامية قادرة على تحقيق ذلك إذا احسنت الإفادة من ثرواتها وما تملكه من حشد كبير من العلماء والخبراء والمتخصصين والفنيين ، تستطيع بهم إيجاد « المراكز الإسلامية للبحوث والتصميم »[٢] ، والدخول «في قلب» العملية الصناعية وليس « بالدوران حولها » او النظر إليها ، فذلك هو السبيل لبلوغها مرحلة « السيادة التقنية » وهي جوهر القدرة الذاتية .

٣ ـ التكافل العلمي

ولعل المطلب الأول لبناء تقنية إسلامية وتطويرها هو تعاون الدول الإسلامية في مجالات العلوم والتدريب الفني ، فالتكافل في هذا المجال « واجب شرعي » ، فلقد هدد الرسول ﷺ الأشعريين وهم قوم فقهاء ، لأنهم لا يُفقِّهون جيرانهم من الأعراب ، كما هدد أولئك الأعراب أيضاً لأنهم لم يسعوا إلى الفقهاء ليتعلموا منهم . فقال عليه الصلاة والسلام : « مابال اقوام لايفقهون جيرانهم ولايعلمونهم ولايعظونهم ، ولايأمرونهم ولا ينهونهم ، ومابال اقوام لايتعلمون من جيرانهم ولايتفقهون ؟ والله ليُعلِّمن قوم جيرانهم ويفقهونهم ويعظونهم وليعلمن قوم من جيرانهم يتفقهون ويتعظون ، أو لأعاجلنهم العقوبة » ، كما قال عليه الصلاة والسلام «العالم والمتعلم شريكان في الأجر ، ولا خير في سائر الناس بعد » أو كما قال عليه الصلاة والسلام .

رابعاً الوقاية من الأزمات الاقتصادية

ان مطالب الجيوش من المؤن والذخائر والاسلحة والوقود تزيد وقت الحرب ، وهي لاتحتمل ـ بحكم ظروف المعركة ـ التأجيل او التعرض للأزمات والاختناقات ، من اجل ذلك يحرص الإسلام على وقاية الامة من التعرض للأزمات الاقتصادية التي تنشا نتيجة لتدمير المنشآت الاقتصادية او الحصار الاقتصادي او الاحتكارات العالمية ، فيوجه المسلمين إلى مايلي

١ ـ تخزين المواد الاستراتيجية والاحتياجات

وتظهر هنا أهمية « التخطيط الاقتصادي » و « مضاعفة الانتاج » لتوفير فائض من هذه المواد يتم تخزينه في المستودعات ، يقول الله تعالى ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ ، ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ (يوسف ٤٦ ـ ٤٩)

٢ ـ ضبط الاستهلاك ومحاربة الإسراف

فذلك من اهم ما يساعد على تكوين فائض من السلع والمواد لمواجهة الأزمات والمطالب المضاعفة وقت الحرب ، يقول الله تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَاتُسْرِفُوا إِنَّهُ لَايُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (الاعراف ٣١) ﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً ﴾ (الاسراء ٢٧) ويقول الرسول ﷺ : « الاقتصاد نصف المعيشة » (رواه البيهقي والطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما) . ويقول : « التبذير انفاق المال في غير حقه » (أخرجه ابن المنذر وغيره من حديث ابن مسعود رضي الله عنه)

٣ ـ تحريم الاحتكار واستغلال ظروف الحرب :

ويحرم الإسلام احتكار الاقوات واستغلال ظروف الشدة والحرب لتحقيق الارباح برفع الأسعار والغش في المعاملات ، ويصف الله التجار الامناء الذين يقومون بواجبهم نحو الله والناس ولاتشغلهم اعمالهم عن الله فيقول ﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَابَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَاعَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (النور ٣٧ ـ ٣٨)

ويقول الرسول ﷺ :

- « التاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع النبيين والصدّيقين والشهداء » (رواه الترمذي والحاكم)
- «الجالب مرزوق والمحتكر ملعون » (رواه ابن ماجة والحاكم عن عمر رضي الله عنه)
- « من احتكر طعاماً أربعين يوماً فقد برىء من الله وبرىء الله منه ، وايما أهل عرصة اصبح فيهم امرؤ جائعاً فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى » (رواه أحمد)
- وانذر عليه الصلاة والسلام التجار الذين يغالون في الأسعار فقال « من دخل في شيء من اسعار المسلمين ليغليه عليهم ، كان حقاً على الله أن يقذفه في جهنم رأسه اسفله (أي مُنكّساً) » (رواه الحاكم واللفظ له واحمد والطبراني) .
- كما نهى عن الغش في المعاملات فقال « المسلم أخو المسلم ، لا يحل لمسلم باع من اخيه بيعاً وفيه عيب إلا بيَّنه » (رواه ابن ماجة والطبراني وغيرهما) .

٤ ـ مواجهة النقص في الأيدي العاملة

المعروف انه عند اعلان التعبئة العامة وقت الحرب ، فإن كثيراً من العاملين في المزارع والمصانع وغيرها من مصادر الانتاج يطلبون للقتال[٣] فيصبح من الضروري أن تظل هذه المصادر محتفظة بطاقاتها الانتاجية ان لم يتطلب الأمر أن « تضاعف» من انتاجها ، وهنا تظهر توجيهات الإسلام في التخطيط والإعداد

والاستعداد ، حيث ترشد إلى الطريقة التي يمكن بها سد الفراغ وتجنب الأزمات ومن ذلك مثلاً التدريب الجيد للعاملين الجدد ليحلوا محل من استدعي للقتال ، وبرفع كفاءة جميع العاملين ، وتحسين وتطوير إجراءات وأساليب العمل إلى غير ذلك من التدابير .

خامساً التعبئة الاقتصادية فريضة وتكليف

وعلى أساس أن التكليف بالجهاد هو تكليف بالجهاد بالأموال والأنفس فان الإسلام يوجه المسلمين إلى مايلي :

١ - إذا أعلن نفير الجهاد ، وجب على المسلمين أن يستجيبوا له «بالأموال» و «بالأنفس» ، وقد يكون الطلب على الأموال أكثر من الطلب على الأنفس ، إذ أنه يمكن الاكتفاء من الرجال بالعدد الكفيل بالتغلب على العدو كأن يكون جيش المسلمين ضعف جيش العدو أو ثلاثة أضعافه ، أما المال فلا حدود لطلبه ، فالمال «عصب الحرب» كما يقولون ، ومعنى ذلك

● أن غير القادرين على الجهاد «بالنفس» لعذر من الأعذار كالضعف أو المرض أو بسبب بعدهم عن مكان المواجهة مع العدو ، عليهم أن يساهموا في المعركة بقدر استطاعتهم بالمال أو مايقوم مقامه كالمؤن والبترول والسلاح والذخيرة وغيرها .

٢ - المؤمنون يستجيبون للنفير بأموالهم وأنفسهم « لايستأذنون » فيما هو فريضة وتكليف كما يفهم من قول الله تعالى ﴿ لَايَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ، إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَايُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُم فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ (التوبة ٤٤ - ٤٥)

٣ - المساهمة بالأموال في المعركة « لا تحتمل » أن تأخذ صفة «التبرعات» ، أو الهبات أو التراحم ، بل هي « تكافل عام» مفروض على أبناء الأمة الإسلامية جميعاً فالأمر - في مجال التراحم وفي صدقات البر والتطوع - موكول إلى الضمائر ، أما في التكافل العام ، فالإسلام يفرض الزكاة ركناً من أركان الدين الخمسة ، ويفرض الجهاد على القادرين من أبناء الأمة تكليفاً ملزماً ، من نكص عنه ، ظلم نفسه وعق دينه وامته

سادساً . المحافظة على أسرار الاقتصاد

نخطىء كثيراً إذا تصورنا أن « الأسرار » تتعلق فقط بالنواحي العسكرية ، فالحق أن المعلومات التي تتعلق باقتصاد الأمة يجب أن تعامل معاملة المعلومات العسكرية سواء بسواء ، ولعلنا بعد أن عرفنا أهداف الحرب الاقتصادية ووسائلها ، ندرك أن هذه الحرب لايمكن أن يخطط لها العدو أو يقوم بها إلا على أساس ما يحصل عليه من معلومات عن كل ما يتعلق بالاقتصاد لدينا الموازنات - الاعتمادات المالية التصدير والاستيراد - أرصدة النقد الأجنبي - الاتفاقيات الاقتصادية - المنشآت والمستودعات طاقاتها ومواقعها - المشكلات الاقتصادية - مواعيد وحمولات ووسائل الشحن وقوافل النقل البحري والبري والجوي ... الخ .

من أجل ذلك ينبغي أن يتسلح أبناء الأمة بقدر كبير من وعي الأمن وكتمان الأسرار ، فضلاً عما تتخذه الدولة من اجراءات الأمن الوقائي لمنع كشف أسرارها ومنع العدو من الحصول عليها ، فإن من أهم حقائق عصرنا أن الأمم التي تكتم أسرارها هي الأمم التي يمكن أن تنتصر .

■ إن من أهم حقائق عصرنا أن الأمم التي تكتم أسرارها الاقتصادية والعسكرية هي الأمم التي يمكن أن تنتصر .

الهوامش

١ - الحرب الاقتصادية يقصد بها التدابير التي تتخذ لإنزال الهزيمة بالعدو وحرمانه من الوسائل المادية للمقاومة وتخريب اقتصاده القومي كي لايستمر في الحرب ، وقد شاع استعمال هذا الاصطلاح في العلاقات الدولية قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية مباشرة لاسيما في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية ، وكانت بريطانيا أول من استعمل هذا الاصطلاح واعتبرته انعكاساً للتطورات في الآراء والنظريات القديمة لمفهوم « الحصار البحري » Beockade .

٢ - لكي نوضح مدى عناية الدول المتقدمة بالبحث العلمي والتقني نورد بعض الاحصائيات فإن نصيب الفرد من ميزانية البحث العلمي والتكنولوجي في سويسرا هو ١٧٨ جنيهاً استرلينياً في السنة وفي ألمانيا الغربية ١٣٧ وفي الولايات المتحدة ١٢٣ وفي السويد ١١٣ وفي هولندا ١٠٣ وفي فرنسا ٩٣ وفي اليابان ٨٦ (بلغت ميزانية البحث العلمي في اليابان عام ١٩٨٢ واحداً وثلاثين بليون دولار) .

٣ - المعروف أن الجنود الذين تنتهي مدة تجنيدهم في الجيش يعودون إلى أعمالهم المدنية على أن يظلوا تحت الطلب عدة سنوات تحددها قوانين كل دولة بحيث يستدعون للخدمة لفترات قصيرة للتدريب وقت السلم ، أو للقتال وقت الحرب ويطلق عليهم « القوات الاحتياطية » وهي الرصيد الحقيقي لقوة الدولة العسكرية ، هذا فضلاً عن أنه وقت الحرب يُطلب الشباب للتجنيد ثم المساهمة في القتال بعد تدريبهم .

﴿ يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَٱعْلَمُوا أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ . وَٱتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَٱعْلَمُوا أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (الأنفال : ٢٤ ـ ٢٥)

من وصـــايا لقمـــان الحكيم ...

- قال لقمان لابنـه : ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن :
لا يعرف الحليم إلا عند الغضب .
ولا الشجـاع إلا في الحرب .
ولا تعرف أخاك إلا عند الحاجة إليه . . .
- وقال له أيضاً : يا بني ، إيَّاك والكسل والضجر ، فإنك إذا كسلت لم تؤدِّ حقاً ، وإذا ضجرت لم تصبر على حق . . .

[البيان والتبيين]

الهوىٰ عن الخير صادّ (مانع وصارف) وللعقل مضادّ ، لأنه يُنتج من الأخلاق قبائحها ، ويظهر من الأفعال فضائحها ، ويجعل سِتْرَ المروءة مهتوكاً ، ومدخَلَ الشر مسلوكاً .

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : الهوىٰ إلٰه يعبد من دون الله ، وتلا : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوَاهُ ﴾ .

وقال عكرمة (مولى ابن عباس) في قوله تعالى : ﴿ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ يعني بـالـشهـوات ، ﴿ وَتَرَبَّصْتُمْ ﴾ يعني بالتوبة ، ﴿ وَارْتَبْتُمْ ﴾ يعني في أمر الله ، ﴿ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ ﴾ يعني بالتسويف ﴿ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ يعني الموت ، ﴿ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾ يعني الشيطان .

وروي عن النبي ﷺ أنه قال : « طاعة الشهوة داء وعصيانها دواء » .

[أدب الدنيا والدين]

الـكل في مقاصـــدهم على حـــقّ ...

. . . ولما وقعت الفتنة بين علي ومعاوية ، وهي مقتضى العصبية ، كان طريقهم فيها : الحق والاجتهاد ؛ ولم يكونوا في محاربتهم لغرض دنيوي ، أو لإيثار باطل ، أو لاستشعار حقد ، كما قد يتوهمه متوهم وينزع إليه ملحد ، وإنما اختلف اجتهادهم في الحق ، وسفه كل واحد نظر صاحبه باجتهاده في الحق فاقتتلوا عليه ، وإن كان المصيب علياً فلم يكن معاوية قائماً فيها بقصد الباطل ، وإنما مقصده الحق وأخطأ ، والكل كانوا في مقاصدهم على حق . . .

(ابن خلدون ـ المقدمة)

من آداب المتعلم

قال الحسن بن علي رضي الله عنهما لابنه . يا بني ، إذا جالست العلماء فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول ؛ وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الصمت ؛ ولا تقطع على أحد حديثاً وإن طال حتى يمسك .

وقال الشعبي رحمه الله : جـالسوا العلماء ، فإنكم إن أحسنتم حمدوكم ، وإن أسأتم تأولوا لكم وعذروكم ، وإن أخـطأتم لم يعنفوكم ، وإن جهلتم علموكم ، وإن شهدوا لكم نفعوكم .

[جامع بيان العلم وفضله]

الملك ثلاثة : ملك دين ، وملك حزم ، وملك هوى . . .

فأما ملكُ الدين ، فإنه إذا أقام لأهله دينهم ، فكان دينهم هو الذي يعطيهم ما لهم ، ويلحق بهم ما عليهم أرضاهم ذلك ، وأنزل الساخط منهم منزلة الراضي في الإقرار والتسليم .

وأما ملكُ الحزم ، فإنه به تقوم الأمـور ، ولا يسـلم من الطعن والتسخط ، ولن يضرَّه طعنُ الضعيف مع حزم القوي .

وأما ملكُ الهوى ، فلعب ساعة ودمار دهر . . .

[عيون الأخبار لابن قتيبة]

القصـــــد والاعتـــــدال

قال أعرابي للحسن : علمني ديناً وسوطاً ، لا ذاهباً شطوطا ، ولا هابطا هبوطاً . . .

فقال الحسن : لئن قلت ذاك ، إن خير الأمور أوساطها

وجاء في الحديث الشريف . خالطوا الناس وزايلوهم

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : كن في الناس وسطاً وامش جانباً

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه . وخير الأمور أوساطها ، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى ؛ نفسٌ تنجيها خير من إمارة لا تحصيها .

وكانوا يقولون . اكره الغلوَّ كما تكره التقصير [البيان والتبيين]

روى أبو نعيم في « الحلية » أن العباس عم النبي ﷺ جاء إلى النبي ﷺ فقال له أمِّرني فقال له النبي ﷺ . « يا عباس ، يا عم النبي ، نفس تنجيها خير من إمارة لا تحصيها ، إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة »

وروى البخاري في « صحيحه » أن النبي ﷺ قال . « إنكم ستحرصون على الإمارة وستكون ندامة يوم القيامة » وقال الحافظ ابن حجر في « الفتح » أي لمن لم يعمل فيها بما ينبغي

وروى الطبراني من حديث زيد بن ثابت يرفعه « نعم الشيء الإمارة لمن أخذها بحقها وحلها ، وبئس الشيء الإمارة لمن أخذها بغير حقها ، تكون حسرة يوم القيامة »

وروى مسلم في « صحيحه » عن أبي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ، ألا تستعملني ؟ قال : « إنك ضعيف ، وإنها أمانة ، وإنها يوم القيامة خزي وندامة ، إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه منها »

ليـس مع الجــزع فائــدة ..

كان أبو بكر رضي الله عنه إذا عزى رجلاً قال :

ليس مع العزاء مصيبة ، ولا مع الجزع فائدة ، الموت أشد ما قبله وأهون ما بعده . . . اذكروا فَقْد رسول الله ﷺ تهن عندكم مصيبتكم ، صلى الله على محمد وعظم الله أجركم . . .

[البيان والتبيين]

سياسة الدنيا وسياسة الدين

قال أبو العباس محمد بن يزيد . قسَّم كسرى أيامه فقال

يصلح يوم الريح للنوم ، ويوم الغيم للصيد ، ويوم المطر للشرب واللهو ، ويوم الشمس لقضاء الحوائج

قال الحسين بن خالويه : ما كان أعرفهم بسياسة دنياهم ، يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون ، ولكن نبينا ﷺ قد جزَّأ نهاره ثلاثة أجزاء جزء لله ، وجزء لأهله ، وجزء لنفسه ؛ ثم جزَّأ جزأه بينه وبين الناس ، فكان يستعين بالخاصة على العامة ، وكان يقول : أبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي ، فإنه من أبلغ ذا سلطان حاجة من لا يستطيع إبلاغها آمنه الله تعالى يوم الفزع الأكبر .

[زهـر الآداب]

كيـــف عقلـــه ؟

روى أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : أُثني على رجل عند رسول الله ﷺ بخير ، فقال كيف عقله ؟

قالوا . يا رسول الله ، إن من عبادته . إن من خُلُقه . . . إن من فضله . . . إن من أدبه . فقال كيف عقله ؟

قالوا : يا رسول الله ، نثني عليه بالعبادة وأصناف الخير وتسألنا عن عقله ؟

فقال رسول الله ﷺ . إن الأحمق العابد يصيب بجهله أعظم من فجور الفاجر ، وإنما يقْرُبُ الناسُ من ربهم بالزُّلف (ج زلفة ، وهي القربة) على قدر عقولهم

[أدب الدنيا والدين]

■■ سمعت مرة عميلا لاحد المصارف يردُ متذمرا على احد الموظفين . ويبدو انه رفض قبول الرشوة او الهدية . لقد حيرتمونا والله . إن دفعنا لا نُخلّص . وإن لم ندفع لا نخلّص . يعني بهذا التخليص تخليص المعاملة من العوائق . وبالأول تخليص نفسه من الورطة إذا وقعت ■■

ظاهرة الرشوة في المجتمعات الإسلامية

قد يكون هذا الموظف اميناً ، وهذا العميل جاهلاً بطرق الرشوة ومسالكها . لكن الرشوة على اية حال قد تفشت وانتشرت ، حتى ضيّق كثير من الورعين اعمالهم ، كي لا يقعوا في إثمها ، واما غيرهم فقد راحوا يزايدون فيها ، لكي يرسو المزاد على اعلاهم سعراً .

وإن كثيراً من الناس ليتضايقون كلما كانت لهم معاملة مع الجهات الرسمية او غيرها ، لانهم يعرفون انهم سيذهبون وسيجيئون ، ويضيعون الوقت ، وينفد (بالدال المهملة) صبرهم . وحتى لو دفعوا المال فإنهم غير مطمئنين إلى مصير المعاملة ، لأن المرتشين كذّابون ، ولأن هناك من يدفع إليهم اكثر ، فيلقى منهم اولوية في العناية .

وربما تورط في الرشوة بعض المتدينين ، او بعض الطيبين ، ظناً منهم ان الضرورة او الحاجة او المصلحة لا بد داعية إلى ذلك ، وأن الحقوق نفسها لم تعد تُنال إلا بالرشاوى ، فمنعها يؤدي إما إلى التعطيل ، وإما إلى الإسراع في الميت ، وكسب الوقت والجهد . اما المال المدفوع فيعوّض ، ذلك أن التجار الفجار إنما يضحون بالقليل ليدر عليهم الكثير .

ولكثرة ما انتشرت هذه الآفة وتفشت ، فإننا لم نعد نستطيع معالجة مرتكبيها بما يجب ان يعالجوا به في الأصل . فقد وقع لي ان احد الطلاب عرض عليَّ مبلغاً كبيراً من المال ، يريد مني مساعدته في الامتحان ، بتعيين بعض الاسئلة الهامة ، فرفضت ، واكتفيت بتنبيهه ، كي لا يعود إلى مثلها ابداً ، وكي يجد ويجتهد ، فلا ينفعه عندي إلا هذا ، فتعجب من امري ، كأني اعيش في مجتمع ، وهو في مجتمع آخر ، وقال لي : انظر إلى فلان وفلان من اساتذة ومديرين ، فإنهم لم يُثروا ولم تكن لهم سيارات وعمارات واعمال رائجة إلا بهذا !!

وذات مرة اصر احدهم على إهدائي بعض منتوجاته ، فرفضت ، فتابع الإلحاح يريد إقناعي بان مثل هذه الهدايا إنما يقدمها لكل الناس الذين يتعرف عليهم للدعاية لمنتجاته ، ولست انت إلا واحداً منهم ، فإن لم تذهب إليك ذهبت إلى غيرك ، وانت اولى بها كي تقف على شهرة سلعنا ومدى جودتها ورواجها في الاسواق ، ومثل هذه المعلومات داخلة في صلب عملك . فقلت له : تهدي هذه الهدية إذن إلى كل زملائي في الجهة التي اعمل فيها . ففعل ... غير اني ندمت على ذلك بعدها ، لان الهدية لها مفعول فردي ومفعول جماعي لدى كل الموظفين ، فينال هذا الزبون من العناية ما لا يناله غيره ، كما ان كل الناس لا يقدمون على ما اقدم عليه ، ولو فتح الباب لصارت مزايدة .

لا اقول هذا تزكية لنفسي ، بل سرداً لمشاهدة عيان . وهي على كل حال امور مضت ، وإني اسأل الله تعالى ان يثبتنا جميعاً على الإيمان فيما ياتي من الايام ، لان الاعمال بخواتيمها ، والقلوب بين يدي الرحمن يقلبها كيف يشاء .

وهذا الذي وقع لي لا بد وانه يقع في كل يوم لموظفي المالية ، والمصارف ، والجمارك ، والقضاء ، والتعليم ...

حتى صرنا نسمع ان فلاناً وفلاناً من رجال الاموال والاعمال يدفعون سراً رواتب شهريّة منتظمة لبعض الموظفين في كل الجهات التي يحتاجون إليها لـ « تزبيت » المعاملات ، وتسريب المعلومات ، وإفشاء الاسرار ، وشراء الضمائر . بل إنهم قادرون على توظيف بعض الاشخاص في الوظائف التي يريدون ، وعلى تسريح الشرفاء ، او تنحيتهم عن الوظائف الفاعلة ، او الضغط عليهم لتهجيرهم وتنفيرهم .

ومن الرشوة ...

- ما يدفعه المتخاصم إلى القضاة او الحكام ، ليكون الحكم له وهو على باطل ، ومن لم يحكم بالحق الذي اتت به الشرائع فهو ظالم ، فاسق ، كافر ، كما ورد في سورة المائدة .
- وما يدفعه التاجر إلى احد الموظفين في



■ إن شيوع الرشوة والفساد من اخطر العوامل المساعدة على تثبيت حالة التخلف والضياع التي تعاني منها مجتمعاتنا . ■

■ « من استعملناه على عمل فرزقناه رزقاً . فما أخذ بعد ذلك فهو غلول » ■ [حديث شريف]

مصرف ، للحصول على تسهيلات او قروض ليست من حقه ، او للحصول على ما يزيد على حقه .

● وما يدفع إلى موظفي الجمرك ، للإعفاء من الرسوم ، او لتخفيضها .

● ومن الرشوة المتبادلة (التراشي) ان يستغل بعض العلماء او الكتّاب او المتنفذين مراكزهم الاجتماعية او وظائفهم ، لتمرير بعض المقالات او الابحاث في الصحف وغيرها ، على سبيل تبادل المنافع الشخصية بينهم . ومنها ان يقول عنه « عَلّامة » ليقول الآخر عنه « عَلّامة » كذباً وتضليلاً .

● وما يدفعه مخالفو انظمة السير إلى شرطة المرور ، لتفادي مبلغ المخالفة او تخفيفها .

● وإلى موظفي المالية ، للإعفاء من الزكاة او التكاليف ، او لتخفيضها .

● وما يدفعه الطالب إلى أستاذه ، لكي ينجح في امتحان او مسابقة او بعثة او منحة ، بغير حق ، اوليحصل على رتبة او أولوية في النجاح ليست له . وقد تكون الرشوة في صورة دروس خصوصية بأجور باهظة .

● وما يدفعه التاجر إلى لجان المناقصات وغيرها ، ليفوز بالمناقصة ، برغم ان سلعته فاسدة او اقل جودة .

● وقد تقع الرشوة على مستوى دولي ، فتعقد صفقات للاستيراد او التصدير على عقود توريد المعامل والآلات والطائرات والسيارات والاسلحة .

● وقد تبذل الرشاوى لشراء اصوات الناخبين ، فيفوز مرشح لا اهلية له من دين او علم او خبرة .

● وما يدفعه الباعة والتجار إلى اعضاء لجان المبايعات ، لإغرائهم بشراء سلعة رديئة او غالية نسبياً .

● وما يدفعه احد الاشخاص للحصول على عمل داخل بلده او خارجه ، او للحصول على تاشيرة دخول او خروج ، خارج نطاق الرسوم المقررة .

● وما يبذله احد الموظفين لرئيسه او مديره ، تقرباً إليه ، بغرض الحصول على امتيازات لا ينالها زملاؤه ، او على ترقيات معنوية او مادية ، او إجازات ، او للتغاضي عنه عند التقصير او التعدي او الهرب من العمل اثناء الدوام الرسمي ، للقيام بأعمال اخرى لزيادة دخله ، وما شابه ذلك .

● وما يدفعه احدهم إلى المحامي ، من اتعاب واجور ، لكي يكون وكيلاً له في قضية يعلم انه مبطل فيها ، فعليه ان يستفتي قلبه ، وان لا يتعلق بفتاوى المفتين وقضاء القضاة إذا علم انه مُبطل . فقد روي عن مجاهد وعكرمة وقتادة انهم قالوا « لا تُخاصم وانت تعلم انك ظالم » (مختصر تفسير ابن كثير ١/١٦٨) « فالحرام لا يصير حلالاً بقضاء القاضي ، لانه إنما يقضي بالظاهر » (القرطبي ٢/٣٣٨) قال رسول الله ﷺ « إنما انا بشر ، وإنكم تختصمون إلي ، ولعلّ بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض ، فاقضي بنحو مما اسمع ، فمن قضيت له من حق اخيه شيئاً فلا ياخذه ، فإنما اقطع له قطعة من النار » رواه الجماعة (نيل الأوطار ٨/٣١٤) .

قال في المنار ٢/٢٠٠ « في آية البقرة ١٨٨ والحديث المذكور عبرة لوكلاء الدعاوى (بالياء او الألف المقصورة وجهان) الذين يُدعون بالمحامين ، فلا يجوز لمن يؤمن بالله واليوم الآخر ان يقبل الوكالة في دعوى يعتقد ان صاحبها مبطل ، ولا ان يستمر في محاولة إثباتها إذا ظهر له بطلانها في اثناء التقاضي ، وإننا نراهم يعتمدون على خِلابتهم (خداعهم) في القول ، ولحنهم (تنميقهم) في الخطاب ،



ظاهرة الرشوة في المجتمعات الإسلامية

﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ . وانظر تفسير ابن كثير ، او مختصره ١/١٦٨ - ١٦٩ .

● ومن الرشوة ما يدفعه احدهم إلى مُفْتٍ رسمي او شعبي ، للحصول على فتوىً يستغلها وينتفع بها في ترويج تجارته او باطله .

● وما يقبضه للإعطاء من اموال الوقف او الزكاة او الصدقة وسائر انواع المال العام إلى غير المستحقين .

● وما يقبضه اعوان الحكام والمتنفذين من ضباط او غيرهم ، وافراد حاشيتهم ، من اموال ، او ما يعود عليهم من خدمات او هدايا او منافع ، بدعوى إيصال مظالمهم وتبليغ شكاياتهم ، والقيام بدور الشفاعة .

وكثير منهم كذَّابون افاكون ، يستغلون مراكزهم تحت سمع وبصر اوليائهم ، وربما باكثر مما يريد لهم هؤلاء ، ومما يُسكتهم عنهم انهم ارذلُ منهم ، وسادرون في غيهم وضلالاتهم .

وربما كان هؤلاء المتنفذون واعوانهم شركاء لكبار التجار في البلد ، في تجارات مربحة محظورة ، كالتهريب والبغاء والقمار واللهو . وحصتهم في الشركة لا مال ولا عمل ، بل مجرد استغلال النفوذ ، لتسهيل معاملات شركائهم ، وتامين التراخيص اللازمة لهم . ومما ساعد على انتشار الرشوة في هذا المجال هو شدة احتجاب اولي الامر عن اهل الحاجات ، واتخاذهم الحُجّابَ الفساق والخونة والمعربدين (انظر نيل الأوطار ٨/٣٠٢ و ٣٠٥) ، حتى صارت ابوابهم لا يفتحها بقدمه إلا من هم اعلى منهم ، اما من هم ادنى فلا يرونها ، ولا يُرَدُّ عليهم في شكوى او هاتف ، ولا حول ولا قوة إلا بالله المنتقم الجبار .

تعريف الرشوة ..

لا اظن احداً يجهل الرشوة ، فكل الناس يعرفونها ، ويخفونها (ولعل في آية البقرة ١٨٨ ما يوحي بهذا المعنى أيضاً) ، لانها إثم ، لا يريدون ان يطلع عليه الناس .

والرشوة ما يُستكره الناس على دفعه من نقود او عروض او خدمات او منافع ، في صورة هدايا او غيرها ، على سبيل الملاطفة والمصانعة والاستمالة بقصد المحاباة إحقاق باطل ، او إبطال حق . وربما تؤخذ على واجبٍ يلزمه اداؤه ، او باطل يلزمه تركُه . وقد تؤخذ الرشوة بالإكراه ، كما تقدم ، او بالتواطؤ والتراضي بين الراشي والمرتشي لتحقيق مصالحهما الشخصية المنافية لمصلحة الجماعة

قال ابن العربي « الرشوة كل مالٍ دُفع ليبتاع به من ذي جاه ، عوناً على ما لا يحلُّ » ، (فتح الباري ٥/٢٢١) .

وعرفها الغزالي في الإحياء ٥/٩١٧ - ٩٢١ بانها بذل المال لغرض عملٍ محرم ، او واجبٍ متعين (نقلته من كتاب تحقيق القضية في الفرق بين الرشوة والهدية لعبد الغني النابلسي ، نشر وزارة الاوقاف الكويتية ، ص ١٩١ ، وقد عدتُ إلى الإحياء فوجدت التعريف منقولاً بمعناه لا بحروفه) .

هذا وقد تأخذ الرشوة عند الناس أسماء اخرى ، كما هو شان المحرمات دائماً ، كالبِرْطِيل ، واصله الحجر المستطيل يُلقمه الراشي للمرتشي كي يُخرسه عن الحق ، وكالهدية ، والإكرامية ، والاتعاب ، والعمولة ، والأجرة ، والجعالة ، والضيافة ...

حكم الرشوة ...

● الرشوة حرام في حق الراشي والمرتشي والرائش (الواسطة بينهما) ، إذا كانت للإعانة على الظلم ، وهضم حقوق الآخرين ، فهي في هذه الحالة ما يدفع ملجأ لباطل . قال القرطبي في التفسير ٦/١٨٢ « ولا خلاف بين السلف ان اخذ الرشوة على إبطال حق ، او ما لا يجوز ، سحتٌ حرام » ، وانظر كتاب تحقيق القضية السابق ذكره ، ص ١٩٩

● وقد تكون حراماً في حق المرتشي ، مباحةً للراشي او مكروهة ، إذا خاف على نفسه او عياله او ماله ، وقصد بها رفع الظلم عن نفسه (طلب حق او دفع باطل) ، انظر القرطبي ٦/١٨٣ وتحقيق القضية ١٧٧ وإن كان الأفضل التنزه عنها كلما امكن ، حتى لا يُعان المرتشي على الرشوة ، وحتى لا تنتشر آفتها في المجتمع وقد ابكر الشوكاني في نيل الأوطار ٨/٣٠٣ هذا التمييز ، واعتبر الرشوة حراماً عليهما في الحالين

● ولا شك ان إثم اخذ الرشوة لباطلٍ اكبرُ من إثم من امتنع عن الحق إلا بها انظر تحقيق القضية ١٩٩ .

وعلى هذا فإن الرشوة لا يجوز دفعها ولا قبضها ، وإذا قُبضت فلا يجوز الانتفاع بها ، بل يجب ردها إلى بيت المال وصرفُها في مصالح المسلمين ، عقوبة لهما . وربما جاز ردُّها إلى اصحابها ، إذا دفعوها للحق مكرهين ، وامكنت معرفتهم ، فإذا لم تمكن تُصرف إلى الفقراء .

وسيفتضح أمر المرتشين على رؤوس الأشهاد في يوم القيامة ، معاملةً لهم بنقيض قصدهم في الدنيا ، لأن الجزاء من جنس العمل . فقد كانوا يريدون الثراء والجاه ، وكانوا يخفون مبالغ الرشوة وهداياها

الدليل النقلي على تحريم الرشوة

١ - قال تعالى :

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً

■ مما ساعد على انتشار الرشوة شدة احتجاب أولي الأمر عن أهل الحاجات حتى صارت أبوابهم لا يفتحها بقدمه إلّا من هو أعلى منهم .. أما من هم أدنى منهم فلا يرونها .. ■

مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة ١٨٨) .

وفي القرطبي ٢/٣٣٩ ـ ٣٤٠

« قيل المعنى لا تصانعوا باموالكم الحكام وترشوهم ، ليقضوا لكم على اكثر منها .

قال ابن عطية

وهذا القول يترجح ، لأن الحكام مظنَّة الرشاء إلا من عصم ، وهو الاقل ، وايضاً فإن اللفظين متناسبان تُدلوا . من إرسال الدلو ، والرشوة من الرشاء ، كانه يمد بها ليقضي الحاجة » .

٢ ـ **وقال تعالى في ذم اليهود**

﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ (المائدة ٤٢) . (السحت) الرشوة ، أو كلُّ كسبٍ لا يحل (زاد المسير ٢/٣٦٠)

وعن ابن مسعود انه قال

السحت ان يقضي الرجل لاخيه حاجة ، فيهدي إليه هدية فيقبلها . وقال ابن خُوَيْزِمَنْدَاد

من السحت أن ياكل الرجل بجاهه (قارن بمقدمة ابن خلدون ص ٣٨٩ في أن الجاه مفيد للمال) ، وذلك ان يكون له جاه عند السلطان ، فيسأله إنسان حاجة ، فلا يقضيها إلا برشوة يأخذها (القرطبي ٦/١٨٣) .

أما أهل الجاه اليوم فتكاد لا تجد عندهم فسحة لقضاء حاجتك ، لتكاثر حاجاتهم ورغبتهم في تمريرها واحدة بعد أخرى كلما سنحت لهم فرصة مع السلطان .

٣ ـ **وقال تعالى**

﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى ﴾ (الأعراف ١٦٩) . قال في شرح السنة ١٠/٨٧ . « اي يرتشون في الاحكام » . وقال في زاد المسير ٣/١٧٠ . « وفي وصفه بالأدنى قولان ،

أحدهما انه من الدنو والثاني انه من **الدناءة »** . وقال الرازي في تفسيره ١٥/٤٤ « وفي قوله (هذا الأدنى) تخسيس وتحقير ، والأدنى إما من الدنو بمعنى القرب لأنه عاجل قريب ، وإما من دنو الحال وسقوطها وقلتها والمراد ما كانوا يأخذونه من الرشا في الأحكام على تحريف الكلام ثم حكى تعالى عنهم أنهم يستحقرون ذلك الذنب ، ويقولون **سيغفر لنا »** .

٤ ـ استعمل **النبي** ﷺ رجلاً من الأزد ، يقال له **ابن اللتبية** ، على الصدقة ، فلما قدم قال **هذا لكم ، وهذا أُهدي إليّ** فقام **رسول الله** ﷺ ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال أما بعد ، فإني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولّاني الله ، فيأتي فيقول **هذا لكم ، وهذا هدية أهديت لي ، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه ، حتى تأتيه هديته ، إن** كان صادقاً ؟ والله لا يأخذ أحد منكم شيئاً بغير حقه إلا لقي الله يحمله يوم القيامة ، فلا أعرفنَّ أحداً منكم لقي الله يحمل بعيراً له رُغاء ، أو بقرة لها خوار ، أو شاة تَيْعر ، ثم رفع يديه حتى رُئي بياضُ إبطيه ، يقول اللّهم هل بلغت ؟ رواه البخاري ومسلم وأبو داود (جامع الأصول ٤/٦٤٦)

وهذا الحديث من أبلغ الصوابط التي يحفظها المسلمون في التعبير عن حقيقة الرشوة

٥ ـ **قال رسول الله** ﷺ

« من استعملناه على عمل ، فكتمنا مخيطاً فما فوقه كان غُلولاً ، يأتي به يوم القيامة » ، رواه مسلم وأبو داود (جامع الأصول ٤/٦٤٧ و٢/٧١٦)

الغلول أصلُه الخيانة في الغنيمة ، ثم أُطلق على كل خيانة

وقال أيضاً « **من استعملناه على عمل ، فرزقناه رزقاً ، فما أخذ بعد ذلك فهو غلول »** ، رواه أبو داود بإسناد صحيح ، باب في أرزاق العمال ، وانظر شرح السنة للبغوي ١٠/٨٧

وعن **معاذ بن جبل** قال **بعثني رسول الله** ﷺ **إلى اليمن ، فقال لا تصيبنَّ شيئاً بغير إذني ، فإنه غلول** (فتح الباري ١٣/١٦٧)

وفي حديث **عبادة بن الصامت « إياكم والغلول ، فإنه عارٌ على أهله يوم القيامة »** ، رواه أصحاب السنن ، أي يفتضح يوم القيامة على رؤوس الأشهاد ، وهو معنى قوله تعالى

﴿ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (آل عمران ١٦١) .

٦ ـ قال **رسول الله** ﷺ **« لعن الله الراشي ، والمرتشي ، والرائش الذي يمشي بينهما »** ، حديث صحيح رواه أحمد في مسنده (انظر الجامع الصغير للسيوطي ٢/٤٠٦)

وقال **« لعن الله الراشي والمرتشي في الحكم »** ، حديث صحيح رواه **أحمد** في مسنده ، **والترمذي ، والحاكم** في مستدركه (الجامع الصغير ٢/٤٠٥)

الدليل العقلي ...

من المعلوم عقلاً ، والمشاهد حساً وتجربة ، أن للرشوة آثاراً نفسية واجتماعية وخلقية واقتصادية وسياسية وخيمة ، لا بد وأن تجعل العقلاء والمصلحين حرباً عليها ، مثلما نزلت الشرائع السماوية بتحريمها ولعن آكليها وطردهم من رحمة الله وإنزال العقوبات بهم

● فإذا كان الراشي يدفع الرشوة ، وهو كاره ، للحصول على حقه في استجلاب منفعة ، أو استدفاع مضرّة ، فإنه بلا شك يتأذى بدفعها ، ويشعر بالإهانة والذل ، مما يولد في نفسه الحقد والضغينة على المرتشي الدنيء النفس الساقط الهمة المريد الثروة من أقرب طريق وأخسّه ، وعلى المجتمع الذي يسمح بوجود مثل هذه الطغمة الفاسدة .

● **وإذا كان يدفع الرشوة بالتراضي مع المرتشي ، لظلم الناس أو أكل حقوقهم وإلحاق الأذى بهم ، فإن هؤلاء الناس لا بد أنهم سيتأثرون ، وربما أدى ذلك ، والقضاء فاسد**



ظاهرة الرشوة في المجتمعات الإسلامية

والمؤسسات مَوْوفة ، إلى أن ياخذ كل منهم حقه بنفسه ، ولو أدى إلى القتل والإيذاء انتقاماً .

● وهذا ما يؤدي إلى انعدام المودة والألفة والتعاون ، والإخلال بتماسك الجماعة ، وتدهور الأخلاق في المجتمع ، وانغماس الجميع في الجري وراء الدنيا ومتاعها الفاني ، وعدم الاكتفاء بالحلال والدخول المشروعة ، والاستزادة من المكاسب ، ولو عن طريق الجرائم وانتهاك النظام العام والآداب الاجتماعية . وهذا ما يفضي بدوره إلى اضطراب الأمن في المجتمع ، وفقدان الاستقرار ، والثقة المتبادلة بين الحاكم والمحكوم ، وحدوث اضطرابات وثورات يصعب بعد ذلك التحكم بها وإيقافها .

● فإذا شاع كل هذا الفساد ، فلا أدري بعد ذلك ما فائدة التربية والتعليم ، ولماذا ننفق على التعليم في المدارس والجامعات ، وعلى إرسال البعثات ..

إن على العلماء الشرفاء أن يراقبوا الجهال والعلماء المزيفين ، الراشين والمرتشين ، وأن يصمدوا ، وأن يجاهدوا . فالعلم أمانة ومسؤولية يُبتغى بها وجه الله لا حطام الدنيا ومتاعها .

● بما أن الرشاوى تدخل سهلة تُنال بلا عمل وبلا مال ، باستغلال السلطة والنفوذ والجاه ، فإنها تنهال بسرعة وتؤدي إلى تفاحش التفاوت بين الدخول والثروات في المجتمع .

● الرشوة بما لها من تأثيرات اقتصادية ، إذا دفعها التجار أضافوها إلى الأسعار . وبما أنها دفع مال يقصد منه أحياناً التخلص من أعباء التكاليف المالية كلياً أو جزئياً ، فإنها تقلل حصيلة الموارد المالية للدولة ؛ وبما أن الرشوة دفع مال لا في مقابلة إنتاج فإنها تؤدي بلا شك إلى إضعاف الحوافز وإحداث التضخم أو الإسهام في زيادة حدّته ، هذا في الوقت الذي ترفع فيه مجتمعاتنا شعار ربط الأجر بالإنتاج .

إن للأخلاق الحسنة تأثيراً على الاقتصاد ، ومن الواجب كلما أمكن أن تصاغ هذه الأخلاق قوانين ، لأن سوء الخلق يُفقد فاعلية كل قانون ونظام .

● إن شيوع الرشوة والفساد من أخطر العوامل المساعدة على تثبيت حالة التخلف والضياع التي تعاني منها مجتمعاتنا .

إننا نحتاج إلى الرقابة والصرامة ، ولم نعد بحاجة إلى المجاملة والتراخي . ومصيبتنا أننا خلّفنا فضائلنا العربية والإسلامية ، وعمينا عن فضائل المجتمعات المتقدمة ، وتهالكنا على رذائلهم . إنهم يتقهقرون ، ولكننا أسرع منهم تقهقراً . وبذلك يبقون متقدمين ، ونبقى نحن متخلفين . والسعيد من تمسك بطاعة رب العالمين ، وأعتقد اعتقاداً راسخاً أن الرزق والفلاح من الرزاق ذي القوة المتين . والشقي المحروم من سلك سبل الشياطين .

(الرشوة والتأليف)

قال لي : إن الرشوة جائزة ، ألا ترى كيف أباح الإسلام تأليف قلوب الناس بالمال ؟ أليس ما أفعله أنا نوعاً من تأليف القلوب ، أتألف قلوب الناس واستميلها كي أصل إلى تيسير أعمالي ، وإصابة هدفي ، وتوفير وقتي وجهدي ومالي ، أمام هذه الإجراءات الشكلية المطولة التي لا يكاد يصبر عليها إلا مضطر .

قلت له : الفرق بينهما من وجوه :

١ - التأليف . سواء كان للكفار أو للمسلمين ، يُرجى به إسلام المؤلَّف ، وربما إسلام من وراءه من قوم وعشيرة ، أو يرجى به ثباتهم على الإسلام ، أو يرجى به كفُّ شر أحدهم وشر من معه ، أو يرجى به تشجيع المقاتلين للدفاع عمن وراءهم من المسلمين (انظر القرضاوي في فقه الزكاة ٢/ ٥٩٤ فما بعدها)

وعلى هذا فإن التأليف إنما يكون موقف بذل واستعلاء لنصرة الإسلام والمسلمين ، بخلاف الرشوة فإنها تعبّر عن موقف بذل واستخذاء يكون من شأنه إضعاف الإسلام والمسلمين

٢ - التأليف وسيلة إلى إحقاق حق ، وإبطال باطل بينما الرشوة ذريعة إلى إحقاق باطل ، وإبطال حق الأول يراد منه نشر رسالة الحق والعدل والخير ، بتقوية المسلمين ، وإضعاف عبرهم والثانية يراد منها أكل أموال الناس بالباطل ، والوصول إلى حق ليس له ولذلك رخّص العلماء بالرشوة عندما تكون سبيلاً إلى الحصول على حقه ، ولم يستطع ذلك بغيرها . ومن هذه الناحية إذا اعتبرت الرشوة تأليفاً ، فالخطْب يسير ، لأن الحكم فيهما عند ذلك يكون واحداً ، وهو الرخصة والجواز

٣ - تأليف القلوب أجازته الشريعة ، وجعلته أحد مصارف الزكاة ، والرشوة أبطلتها الشريعة ، وجعلتها من السحت ، ولعنت آخذها ، والمتوسط بينهما (الراشي ، والمرتشي ، والرائش بينهما) .

٤ - الرشوة تخرب النفوس والضمائر ، وتضعف الإنتاج ، لأنها تدفع الناس للاكتساب بغير عمل مشروع والتأليف يحيي النفوس ، ويوقظ الضمائر ، ويقوي العمران ، ويرفع راية الإسلام ، وهو محبة الخير لأخيك كما أحببته لنفسك .

٥ - في التأليف يقصد بالدفع (دفع المال) إعزاز الإسلام ، فإذا تحقق الإعزاز بالمنع ، وجب المنع . وفي الرشوة لا يجوز ، لمن قدر على عدم دفعها ، وكان مرهوب الجانب ، أن يدفعها .

مـاذا اقــول .. في مــولد الرســ

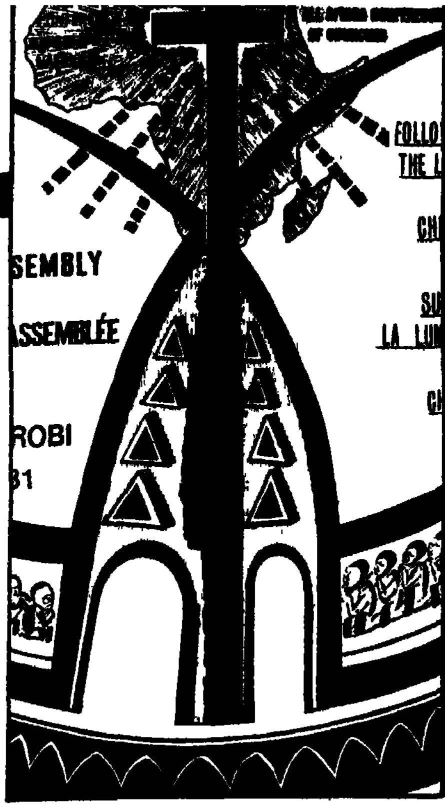






مـاذا أقـولُ وفي نَفْسي مِنَ الألَمِ … ما قَدْ يُفَجِّـرُ بُرْكـانا ؟
أشكو إلى اللّهِ أشْجاني ، وما برحَتْ … تُـؤرِّقُ الجفْنَ فـي ليلي فلَـمْ أنَـمِ
وهَـلْ يَنـامُ قَـريـرَ العَيْنِ مُكْتَئِبٌ … وكيف يَهْنَـأُ في دُنْياهُ ذو سَقَمِ ؟
بِـاللّهِ يَـا صاحبي عَطْفاً ومَرْحَمَـةً … ولاَ تَصُـدَّنَّ عَـنْ قَـولي ولا تَلُـمِ
انظرْ بعَيْنَيْكَ علَّ الدَّمْـعَ يَشْفَعُ لي … ولا تَمُـدَّنَّ لـي حَبْـلاً مِنَ التُّـهَمِ
في كُلِّ شِبْرٍ بأَرْضِ المُسْلِمينَ دَمٌ … وكَمْ نَـدِمْنا ولا جَـدْوى مِنَ النَّدَمِ
هٰذي العُيونُ عيونُ القَوْمِ قَدْ عَمِيَتْ … هٰذي المَسامِعُ لا تُصْغي مِنَ الصَّمَمِ
هٰذي العُقُولُ عُقُولُ القَوْمِ قَدْ فَرَغَتْ … وليسَ إلاَّ خَـرابُ القَلْـبِ والـذِّمَمِ
سَلوا الشَّبابَ شَبابَ العَصْرِ كمْ حَفِظوا … مِنْ سورَةِ العَصْرِ او مِنْ سورَةِ القَلَمِ
وكمْ حَديثاً لِخَيْرِ الخَلْقِ قَدْ فَهِمـوا … وَهْوَ المصَدَّقُ - بَعْدَ الوَحْيِ - في الكَلِمِ
وَالرَّاشدونَ نَسُـوا أسماءَهمْ وهمـو … كالشَّمْسِ في الغَيْمِ أو كالبَدْرِ في الظُّلَمِ
وفي المقـاهي جُموعٌ لا تُصَـدِّقُهـا … وفي المَساجِدِ لا تَلْقى سِوى الهَرِمِ
إبْليسُ زَخْـرَفَ دُنْيا اللَّهْـوِ مَصْيَدَةً … كالشَّوْكِ في الوَرْدِ أو كالسُّمِّ في الدَّسَمِ
يَـا أمَّـةً نَـزَلَ القُـرْآنُ يَـرْفَعُهـا … عِـزّاً ومَجْداً وتَفْضِيـلاً على الأمَمِ
سَلُـوا الجُيُوشَ وَكَمْ نَصْـراً لأمَّتِنَـا … والقُدْسُ يَشْهَدُ ما لِلْعُرْبِ مِنْ هِمَمِ
يَـا أمَّـةَ الحَقِّ والأسْيـافُ تَنْصُـرُهُ … ماذا دهاكِ ؟ أجيبي ، وارْحَمِي ألَمي
هل نام قومي كأهْلِ الكَهْفِ ، ما بُعِثُوا … مِنْ فَجْوَةِ الكَهْفِ أو مِنْ رَقْدَةِ العَدَمِ ؟
هـل اسْتَرَاحَتْ لِعَـارِ الجُبْنِ أمَّتُنَـا … أوْ قَدْ أُصيبَتْ بِصَدْعٍ غيْرِ مُلْتَئِمِ ؟
هَلِ انْحَرَفْنَا عَنِ الإسْلامِ فانْحَرَفَتْ … سَفِينَةُ النَّصْرِ او غَاصَتْ ولَمْ تَعُمِ ؟
هَلِ الضَّياعُ ضياعُ النَّفْسِ في فِتَنٍ … أو الضَّيَاعُ ضَيَاعُ الحُكْمِ والنُّظُمِ ؟
هَلِ الصِّراعُ على الكُرْسِيِّ فرَّقَنـا … وأيُّ عَرْشٍ ولَوْ في السُّحْبِ لَمْ يَدُمِ !
هَـلِ النَّعيمُ احتوى قـومي فنَعَّمَهمْ … وكَمْ يكونُ الشَّقا في كثرة النِّعَمِ ؟
هَلْ مَرَّ (قـارونُ) في قومي بـزينَتِهِ … فأصْبَحَ المَالُ رَبُّ النَّاسِ كالصَّنَمِ ؟
هَلِ اسْتَخَفَّ بنا (فرعونُ) فاسْتَمَعَتْ … لَهُ العُقُولُ ، فساقَ الشَّعْبَ كالغَنَمِ ؟
هل جَيْشُنا اثنانِ . سَيْفٌ قُدَّ من خَشَبٍ … او خطْبَةٌ أُلْقِيَتْ في (هيئة الأمَمِ) ؟
وهَـلْ سَتُصْبِـحُ إسْـرائيـلُ مَمْلَكَـةً … مِنَ الفُرَاتِ لِوادي النِّيلِ لِلْحَرَمِ ؟
وهَـلْ تُـلامُ ذِئـابٌ وَهْيَ جـائِعَـةٌ … إذا تَغَـذَّتْ بـأشْـلاءٍ مِنَ الغَنَمِ ؟
يـا قـوَّةَ اللّـهِ شُـدِّي أزْرَ أمَّتِنـا … وَسَدِّدي سَهْمَها في الحَرْبِ والسِّلْمِ
يا قُوَّةَ اللّهِ صُوغي النَّصْرَ مَلْحَمَةً … تُـذيقُ أعْـداءَنـا فيها لَظى النِّقَمِ

شعر : محمد حوطر



دور الإسلام والنصرانية في أفريقية

في نظر الكتاب الغربيين

■ انتشر الإسلام في افريقية ولايزال ينتشر . ولقد أدهشت سرعة انتشار الإسلام في أفريقية موظفي الدول التي كانت تستعمر أجزاء من هذه القارة ، كما أدهشت المبشرين ، والكتاب والباحثين ■

من الممكن قياس نجاح الاسلام الحديث في افريقية السوداء من بعض الوقائع التي تلتقي جميعها عند نقطة واحدة فطبقاً لترمنجهام (Trimingham) كان هوسا نيجيريا الشمالية في سنة ١٩٠٠م قد اعتنقوا الاسلام بنسبة ٥٠٪ وأصبحت هذه النسبة ٨٠٪ في عام ١٩٥٢م

وفي السنغال يتجه السرير (Sereres) ، الذين ظلوا فترة طويلة ملتصقين بالوثنية ، أو اعتنق القليل منهم النصرانية ، في الوقت الحاضر إلى اعتناق الاسلام بصورة جماعية وقد أظهر بحث أجري في سنة ١٩٥٩م من أجل خطة التنمية ، على اثنتين وعشرين قرية من قرى السرير اختيرت اختيارا عشوائيا ، أن **٦٧ر٥٪ من سكانها مسلمون ، في مقابل ٢٧ر٥٪ من الوثنيين ، و٥٪ من الكاثوليك**

في شمال داهومي قدم في سنة ١٩٤٩م إلى إحدى قرى الباريبا الوثنيين رجل دين غيور وفي سنة ١٩٥٢م خلفه أحد المرابطين وبعد عشر سنين لم يكن هناك أكثر من عشرة أشخاص جرى تعميدهم (اعتنقوا النصرانية) بينما اعتنق نصف سكان القرية الاسلام

وفي أبريل سنة ١٩٦١م في مؤتمر عقد في مدينة أبيدجان صاح الشيخ تسوري « منذ عشر سنين فقط ، ما كان من الممكن للموسي (Mossi) أن يسمحوا لمسلم بالصلاة في واجادوجو ، وإلا الزموه عندئذ أن يحمل معه الأرض التي سيسجد عليها وفي السنغال الوثنيون من عشرين سنة مضت ، يرفضون أعطاء المسلم كوب ماء يروي به عطشه »

وزاد من دهشة هؤلاء المبشرين أن الاسلام ينتشر رغم أن الدعوة اليه لم تكن تقف وراءها دول قوية ، لها نفوذها السياسي ومكانتها المادية ، وإنما كان ينتشر على أيدي رجال عاديين بسطاء

وقارنوا في هذا الخصوص بين الدعوة

بقلم : د. محمود سلام زناتي

■ كثير من الرجال الذين يعدون أنفسهم نصارى طيبين لن يخطر ببالهم الإقرار بالزمالة مع النصارى من سود البشرة . ■

■ لم أدخل مرة مسجداً دون أن يعتريني شعور دافق ، بل لعلّي أقول : دون أن يعتريني شعور ما بالأسف لأنني لست مسلماً .. ■ [رينان]

الاسلامية وما تحققه من نجاح مذهل والدعوة النصرانية وماتلقاه من فشل ذريع وقد راعهم بطء انتشار النصرانية رغم ما كان يلقاه دعاتها من دعم مادي وتأييد سياسي

وتناول بعض الباحثين الغربيين هذه الظاهرة بالدراسة وعرضوا ما توصلوا إليه من نتائج في كتب ومقالات وفي وسع من تتاح له فرصة الاطلاع على هذه المؤلفات ان يتبين تفاوتا في تقييم هؤلاء الكتاب للدعوة الاسلامية في افريقية فمن هؤلاء من تتسم كتاباته بروح التعصب للنصرانية ، والتحيز للثقافة الغربية ، والتحامل على الاسلام ، والكراهية لاتباعه ومنهم من تتسم كتاباته على العكس بشيء من الحيدة وقدر من الانصاف

وقد رأيت أن اعرض على القراء مقتطفات من كتابات هؤلاء الباحثين على اختلاف مشاربهم والهدف أن يتعرف القارىء العربي المسلم على وجهة نظر قوم يختلفون عنه في الحضارة والدين فيما تنطوي عليه الدعوة الاسلامية في افريقية من جوانب قوة او نواحي ضعف

راي بعض الباحثين الغربيين المنصفين

يقول سميث (Smith) في كتابه « المقعد الذهبي »[1]

« ينبغي الاعتراف بأن الاسلام ينطوي على قوة جذب وكون أن نسبة بهذا الحجم من الأفريقيين قد اعتنقت هذه الديانة لدليل على ذلك فليس من المقنع تفسير اعتناقه على اساس أن الافريقيين قد ارغموا على اعتناق الاسلام لان ذلك ليس صحيحا بالنسبة للغالبية وليس من المقنع القول بأن الاسلام يكتسب انصاراً بتملق شهواتهم الحسية . كما ليس من الممكن القول بأن الافريقيين قد اختاروا الاسلام لانه لم يكن لديهم بديل آخر عن ديانتهم الوثنية التي

لم تعد ترضيهم ففي زنزيبار اتيحت للاهلين فرصة المقارنة بين النصرانية والاسلام على مدى ستين عاما ومع ذلك ظلوا في معظمهم مسلمين

وتكمن قوة الإسلام في قوة العقيدة التي يمنحها فالمسلم يعتقد في اله واحد ويوما بعد يوم يتردد صدى الاعلان المؤثر عن الايمان ، في الدعوة الى الصلاة « الله اكبر اشهد ان لا إله إلا الله » قد يشير رجال الدين النصراني إلى بعض جوانب سلبية في العقيدة الإسلاميه ، لكن الافريقيين ليسوا رجال لاهوت فتفكيرهم يتجه إلى التوحيد ، وتاكيد المسلمين الواثق بانهم يعبدون الها واحدا يجد قبولا كبيرا لديهم

وفضلا عن ذلك فان الدعوة إلى الاسلام في افريقيه لايتولى امرها رجال بيض غرباء يمارسون تقاليد اجتماعيه مغايرة ، وانما رجال من اللون الافريقي نفسه (أو من لون قريب منه) كما ان الداعيه المسلم وان كان ذا مستوى حضاري اسمي بشكل ظاهر ، فهو ليس على مسافه بعيدة إلى درجه مستحيلة كما هو الحال بالنسبة للاوروبي فليس ثمة هوة بين الداعية المسلم ، سواء كان تاجرا او واعظا ، وبين الافريقي كتلك الهوة التي بين الداعية النصراني والافريقي

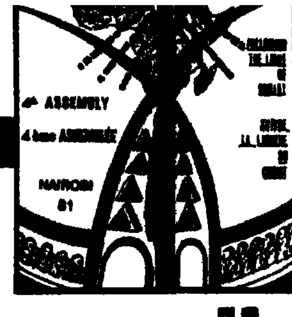
وكثير من الرجال الذين يعدون انفسهم نصارى طيبين ، لن يخطر ببالهم الاقرار بالزماله مع النصارى من سود البشرة اما المسلمون فلا يعرفون فالعرب والزنوج والبربر والهنود اخوة في الدين ولايختلط بعضهم ببعضهم الاخر في العبادة فحسب وانما يعاون بعضهم بعضا عن طيب خاطر في شوون الحياة اليوميه

والحياة القبليه تتفسخ تحت تاثير الحضارة الاوربيه لكن عندما يعتنق القبليون الاسلام يجدون طريقهم الى نظام عظيم للدين والاخلاق ، ويجدون جزاءات خلقية عوضا عن تلك التي عفى عليها الزمن وفي غرب افريقية وحد المسلمون القبائل المتنافرة في ممالك قوية شغل فيها الزنوج مناصب رفيعة ،

ويقول ميك (Meek) في كتابه « القبائل الشماليه في نيجيريا »

، وهكذا فيما يتصل بالجانب الروحي ليس الاسلام في نيجيريا سوى محاكاة متواضعة للديانة السامية التي جاء بها النبي ﷺ وإذا نظرنا إلى الاسلام كعامل سياسي واجتماعي واقتصادي فان الامر يختلف كثيرا فقد اتى الاسلام بالمدنية إلى قبائل بربرية ، واحال جماعات وثنية منعزلة إلى امم وجعل التجارة مع العالم

الإســـلام والنصرانيـة في افريقيـة



في نظر الكتاب الغربيين

الخارجي امراً ممكناً وكان من ثم اداة رئيسة في تنمية الغريزة التجارية التي جعلت من الهوسا والنومى واليوربيا والبري ـ بري تجاراً مشهورين . ووسّع من الافق . واضفى على اتباعه الكرامة واحتـرام النفس واحترام الآخـرين وسُموّ الجماعـات الاسلاميـة ثقافيـا وسياسيا يرجع اساساً إلى الدين فقد ادخل الإسلام إليها القراءة والكتابة . وبتحريمه الخمر واكل لحوم البشر والثار والعادات البربرية الأخرى مكّن الزنجي من ان يصبح مواطناً عالمياً

ويشرح ميك وسائل انتشار الإسلام في **نيجيريا فيقول**

« وترتب على وجود وسائل المواصلات ان شرع الوثنيون والمسلمون يتصلون ببعضهم بعضا اتصالاً مستمرا فالوثني الذي يترك موطنه يجد أن من المناسب اعتناق مفهوم المسلمـين واسلوبهم في الحياة ويتبين سريعاً ضيق ديـانته بالمقارنة بعالمية الاسلام . فضلا عن ان الانتقال من الوثنية إلى الإسلام ينطوي عـلى صعوبـة فباتسـاع افقه يـدرك الافريقي وجود إله أعظم واحد واعتقاده في الأرواح الشريرة لا يتأثر بما يحدث من تغير خارجي في العقيدة كما يتبين أن المسلمين متسامحون وأن مساكنهم أفضل من مسكنه . وثيابهم أفضل من ثيابه . وأن نظرتهم إلى العالم أفضل من نظرته وكثيراً ما يقيم المسلمون مع الوثنـيين . وهؤلاء المستوطنون ليسـوا شذاذ آفـاق بصفة خاصة . يستهدفون الحيـاة السهلة عن طريق استغلال الوثنيين الجهلة السذج . وانما أهدافهم في الغالب شريفـة وهم يصبحـون أصدقـاء للوثنيـين وسرعـان مـا يكتسبـون نفـوذا عليهم لايسينـون استغلاله وأكبر عقبة في سبيل انتشار الاسلام هو تحريم الخمر فالخمر بالنسبة للوثني ليست مجرد كأس يبهج (ويسكر) وانما هي أيضا طعام يغذي

ويعرض مورل وجهة نظره بالنسبة لاثر اعتناق الاسلام الافريقي فيقول

« ياخذ الإسلام بيد الافريقي ويمنحه المساواة مع كل الرجال الآخرين فمنذ اليوم الذي يعتنق فيه الوثني الاسلام . لا يستطيع مسلم من الساميين أن يزعم لنفسه سمواً اجتماعياً عليه فالاسلام بالنسبة للزنجي هو الاتجاه نحو مفهوم اسمى للوجود . حيث يوحى له بالثقة في مصيره . ويشرب روحه بإيمان قوي في نفسه وجنسه »

ويقول بلايدن في كتابه « الاسلام في السودان الغربي »[3]

« ويتحتم عليَّ الاعتراف بانني حيثما شاهدت هؤلاء الرجال (الدعاة المسلمين) وهم يعملون . وكثيراً مـا شاهـدتهم . وقـارنت بـين جهـودهم الحمـاسيـة . وإنكارهم للذات . وعدم مبالاتهم باعتراف الناس بجهودهم او بالثناء عليهم . وبين الدعاة المسيحيين وماكانوا عليه من تهيب وتردد واعتماد كلي على العون والتاييد الخارجي . كان يعتريني شعور مماثل لذلك الشعور الذي قال رينان (Renan) إنه كان يعتلج في صدره في كل مرة يشاهد فيها الصلاة اليومية للمسلمين « لم ادخل مرة مسجداً دون أن يعتريني شعور دافق . بل لعلي اقول . دون ان يعتـريني شعور ما بالاسف لانني لست مسلماً » .

ويقول وسترمان في كتابه « الافريقي اليوم وغداً »[4] .

« وحقيقة إن الاسلام يمثل في افريقية انموذجا للحضارة يجعل من السهل أن نفهم لِمَ يتمتع بالاحترام والتعاطف من جانب كثير من الاوروبيين . وفي بعض الاحيان يوصى به بوصفه الدين الأكثر ملاءمة للافريقي ومع ذلك فإن اولئك الذين يعتنقون هذا الراي ينبغي لهم الايتجاهلوا حقيقة ان الاسلام له بعض الجوانب السلبية ومن المشكوك فيه أنه بحضـارته الاسمى قـد ادخل أخـلاقا أسمى »

اراء بعض المتعصبين للنصرانية

ويعرض كاربنتر تقييمه لما ينطوى عليه دور الاسلام في أفريقيـة من ايجابيـات وسلبيات في بحث له بعنوان « دور المسيحية والاسلام في أفريقية المعاصرة » والمنشور في كتاب « أفريقية اليوم »[1]

يقول كاربنتر في بحثه المشار إليه

« مـاذا يعني اعتناق شعب أفـريقي الاسلام بالنسبة لقدرته على الافادة من إمكانيات الحضارة الغربية والاستمرار في طريق التطور الذي فتح أمامه الباب للاتصال بالعالم الخارجي ؟ يبدو أن أثر الاسلام في **هذا الخصوص سلبي تماماً فالاسلام يضع في طريق التقدم عقبة كؤودا ولعل هذه هي أخطر نتيجة ترتبت على انتشار** الاسلام في القرن الماضي ولذلك أسباب **متعددة**

١ ـ فالاسلام يتسم بجمود بالغ ذلك أن العبقرية الخلاقة التي كـانت له في القرون الأولى . تركت مكانها منذ أمد **طويل لقَدَرية تسلم بأن كل شيء انما هو جزء من إرادة الله . وهو يجعل من هذا التسليم فضيلة . كما ينظر إلى الرغبة في**

التغيير بمثابة عصيان لله وهو يتمثله ما تنطوي عليه الحضارة الافريقية من شعائر ومعتقدات وتقاليد يسبغ عليه طابعه الرسمي ، ومن ثم يكفل لها الدوام ، ولهذا فإن الجماعة التي اعتنقت الاسلام تكون اكثر تعصبًا على التغيير من الجماعة التي لم تعتنقه

٢ ـ التعليم الاسلامي محدود في غايته ومحتواه فالمدارس المزعومة في الجهات الاسلامية من أفريقية من النادر أن تفعل شيئاً اكثر من تعليم التلاميذ تلاوة القرآن عن ظهر قلب باللغة العربية وفي الغالب لا قيمة لها إطلاقاً بوصفها اداة لتأهيلهم لمواجهة الحياة الحديثة بصورة اكثر فعالية

٣ ـ الاسلام علم رجال ، مكانة المرأة فيه شديدة الانحطاط ويعني ذلك أن البيت والحياة الأسرية محررة من كل تأثير تحرري ، وتتجه فحسب نحو استمرار ركود الماضي واوضاعه الخرافية

٤ ـ يتجه العالم الاسلامي إلى النظر للغرب بعين الكراهية والارتياب ، دون أن يخلو ذلك من الحسد ولهذا فإن الاسلام في أفريقية يقدم نقطة التقاء لأولئك الذين يعارضون ، أيا كانت الاسباب ، نفوذ الغرب أو نشاطه أو سلطته

٥ ـ الاسلام يقوي خطوط التفرقة ويديمها ، لا سيما بين الجماعات الدينية ، فبدلا من أن يعمل على تحقيق اندماج اعم وأشمل فهو يسلم بوجود الأقليات ، بوصفها جماعات لها احكامها الدينية وقوانينها الخاصة ، وخاصة من الناحية السياسية للدولة الاسلامية ولايعترف بأية حرية للفرد في الاختيار بين هذه الجماعات ، أو الانفصال عن الجماعة التي ولد فيها ، فيما عدا الحق في أن يعتنق الاسلام فالحرية الشخصية الدينية او السياسية لا وجود لها في النظام الاسلامي

واعتناق شعب افريقي للإسلام يشكل في الوقت الحاضر على الاقل اختيارا لا رجعة فيه لصالح الاساليب القديمة وضد الأساليب الحديثة

غير أن الوضع هنا ليس قاتماً تماما ، فالاسلام ككل مواجه بالتقدم التكنولوجي والاجتماعي الغربي ، وهو مضطر إلى أن يحقق استجابة ديناميكية اذا اراد البقاء

■ في الواقع الحالي ٨٥٪ من العمل التعليمي الذي يجري في أفريقيا بين أيدي قوى النصرانية .. ■

■ في السنغال يتجه (السرير)ـ الذين ظلّوا فترة طويلة ملتصقين بالوثنية أو اعتنق القليل منهم النصرانية ـ إلى اعتناق الإسلام بصورة جماعية في الوقت الحاضر . ■

ولايمكن القول بأن عملية البعث هذه واضحة في الوقت الحاضر في الاسلام الافريقي ، اذا استثنينا ربما بصفة مفكرين تقدميين في بعض الجهات غير أن وجودها ذاته أمر مشجع . لأن الضرورات التي تعكسها لن تغيب طويلا عن ادراك اولئك الافريقيين الذين يزداد اتصالهم يوما بعد يوم بالثقافة الغربية والتقنية الغربية والذين سوف يتساءلون بالضرورة عما اذا كانت العقيدة الاسلامية سوف تحول دونهم والمزايا التي يتمتع بها جيرانهم

وثمة مجال اخر يتشكل تحديد الاسلام فيه من الداخل أمرا اساسيا وهو قدرته على تنمية شعور الانتماء إلى وطن بالمعنى الحديث ، وقدرته على تنشئة رجال دولة قادرين على قيادة مثل هذه الاوطان فالطابع المميز للدولة الاسلامية كان الاستبداد الفردي الذي يستند الى ولاء جماهيري يعتمد على الدين او الرهبة او القوة العسكرية ومثل هذه الدول قلما تبلغ حجماً كبيرا او تعمر طويلا او تحقق استقرارا داخليا دائما كما انها ليست فعالة في تحقيق رفاهية الشعب وهذا الطابع لا يتناسب على الاطلاق مع البنية الادارية المعقدة والتخصص التقني المتنوع الذي تقتضيه الوظائف المتعددة للدول الحديثة ولايستطيع خلق ولاء وطني يرتفع فوق الاختلافات الدينية والثقافية ، ولايستطيع أن يوفر مجالا لقادة إنه يكفل الأمان للعاملين الأكفاء بالدولة وإلى أن تتحقق للاسلام القدرة على تنمية فلسفة سياسية اكثر ملائمة ، فإن الدول الاسلامية سوف تظل عاجزة عن بلوغ النضج والاستقرار

[illegible]

ومع ذلك فإن للاسلام قيماً حضارية ايجابية ينبغي عدم اغفالها



الإسلام والنصرانية في افريقية في نظر الكتاب الغربيين

١ ـ الاسلام ينمي الولاء للجماعة بين أعضائها ولا يسمح بأية عوائق بسبب اللون أو الجنس بأن تنال من الأخوة العالمية بين المسلمين جميعا وفيما يتصل بالتمييز داخل الجماعة فإن ما يجري عليه المسلمون افضل مما يجري عليه كثير من المسيحيين ، اما فيما يتعلق بالحواجز بين الجماعات فالامر ليس حسنا إلى هذا الحد

٢ ـ وعي الاسلام بالله وعي عميق فاصراره على وحدة الله وعظمته وقدرته تخلق احساسا بتبعية المخلوق يدعمه الالتزام الشعائري بأداء صلوات عدة وهذا الوضوح والتحديد يتعارض مع ما تنطوي عليه المسيحية من غموض لكنه كما يمثل قوة يشكل ضعفا لأنه يُعوِّد الانسان على قدريّة ، ويهدم المبادرة والمسؤولية الشخصية

٣ ـ اصراره على الاعتدال والحلم وكرامة الانسان عنصر قوة فحياة المسلمين التي تتسم بالاعتدال تناقض حياة الطوائف الاجتماعية الاخرى ، بما فيها المسيحيون

٤ ـ عالمية اللغة العربية كوسيلة تخاطب خلال العالم الاسلامي ، تشكل نواة لترابط ثقافي اكثر اهمية ، تدعمها حراءات دينية قوية

وفي تعليقها على البحث السابق تقول جلورا ويزنر[6]:

« في تلخيص وتاكيد بعض النقاط التي أوردها كاربنتر ، وربما اضافة بعض النقاط الأخرى ، علينا أن نستظهر آثار الاسلام في افريقية ومقارنتها بآثار المسيحية فيها

١ ـ بينما يعمل الاسلام على الحد من الإسراف في تعدد الزوجات فإنه يقرُّبه وتعدد الزوجات هو أمر لا زالت الكنيسة المسيحية في أفريقية تكافح بالنسبة له فهي تصر على وحدة الزوجة لكن وحدة الزوجة تثير الكثير من المشاكل الخطيرة الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع الأفريقي

٢ ـ حيثما يذهب الاسلام تنتشر المدارس القرآنية وفي كثير من الجهات انجذب الأفريقيون إلى الاسلام بسبب رغبتهم الشديدة في تعلم القراءة والكتابة فقد تأثر الأفريقيون بسموّ المسلم الذي يعرف القراءة والكتابة وعلى درجة من العلم **وقد اهتمت المسيحية منذ ايامها الأولى في افريقية ببرنامج تعليمي اكثر شمولا من البرنامج الاسلامي** وفي الواقع ان حوالي ٨٥٪ من العمل التعليمي الذي يجري في أفريقية بين ايدي قوى النصرانية

وعلينا أن نسلم بأن كثيرا من هذه المدارس متواضع يقتصر على تعليم مبادىء القراءة والكتابة لكن الغالبية العظمى من المدارس الاسلامية متواضعة للغاية ، فهي تقدم بعض المعرفة عن اللغة العربية ، وتعلم التلاميذ حفظ القرآن عن ظهر قلب اما التعليم النصراني فعلى العكس أوجد بعض مدارس ممتازة ، وتجاوز بمسافة بعيدة المدارس الاسلامية فيما يخص المساهمة في تطوير الشعوب الأفريقية

ويرجع ما ينطوي عليه الإسلام من جاذبية بالنسبة للافريقي إلى أن تقديمه إلى الافريقيين ، قد تم بواسطة افريقيين ، وهو ينظر إليه بوصفه ديانة افريقية ، بينما ينظر إلى النصرانية بوصفها ديانة « اجنبية » . ومع ذلك فإن النصرانية في احسن احوالها قد اثارت رغبة البحث في الثقافة الأفريقية ، وشجعت على انتاج الأدب بلهجات افريقية ، وسعت إلى تاكيد افضل ما في الحياة الأفريقية وبصيرورة النصرانية ديانة اهلية فعلاً سوف تقع على عاتقها مهمة اجل مما يقع على عاتق الإسلام

والاسلام قد دخل حياة المجتمع الأفريقي دون أن يحدث خللا بهذه الحياة ومن ثم فهو لم يحدث خللا بواحدة من أكبر مظاهر قوة الأفريقي الا وهي الجماعة اما النصرانية فبسبب تركيزها على الطابع الفردي للديانة كثيرا ما كانت عاملا في تفسخ حياة الجماعة

والإسلام يجذب الأفريقي لانه يخلو من اي تمييز عنصري فأيا كان لون بشرة الرجل ، وأيا كان مركزه الاجتماعي ، وايا كان وضعه الاقتصادي ، يكون دائما موضع ترحيب للصلاة في المسجد والاختلاط بإخوانه المسلمين ولا يمكن للنصرانية ان تدّعي شيئا مماثلا في ممارسة عقيدتها

هوامش

(1) Smith (Edwin W). The golden stool London 1922, P 226-230

(2) Meek (C K) The Northern Tribes of Nigeria, Landan 1925, Vol II, P 10

(3) Blyden, Islam in West Sudan in Journal of the African Society No V 1902, P

(4) Westermann (D), The African to-day and to-morrow, London 1949, P 278

(5) Carpenter (G W), The rol of Christianity and Islam in contemprary Africa, in Africa to-day, 3rd ed 1959

(6) Wysner (G M), Commentary in Africa today, P 113-117

□□ لقد شرع الله القتال لإقامة السلام العالمي وحماية الحرية الإنسانية والمحافظة على المثل الاخلاقية العليا . والقيم الرفيعة وإخماد سائر أنواع الفتن والكوارث ولا غرو في ذلك فإن اصلاح البشرية يقتضي على الجهاد في بعض الأحيان . فلا يكون نظام الحياة عادلا اذا لم يكن فيه علاج للنفوس الانسانية المستعصية التي تصبح وبالا للمجتمع الانساني وسببا لإثارة الفتن . فالشريعة التي تكون كاملة تامة والناموس الذي لا حكم فيه بالجهاد لاجل رفع راية الحق فهو ناموس غير كامل □□

الجهاد الإسلامي و السلام العالمي

يقول الإمام ولي الله الدهلوى

« فالرحمة التامة الكاملة بالنسبة إلى البشر أن يهديهم الله إلى الاحسان ، وأن يكبح ظالمهم عن الظلم ، وأن يصلح ارتفاقاتهم وتدبير منزلهم وسياسة مدينتهم ، فالمدن الفاسدة التي تغلب عليها نفوس سبعية ويكون لهم تمنّع شديد إنما هو بمنزلة الأكلة في بدن الإنسان ، لا يصح الانسان إلاّ بقطعها ، والذي يتوجه إلى إصلاح مزاجه وإقامة طبيعته لابد له من القطع ، والشر القليل إذا كان مفضيا إلى الخير الكثير واجب فعله »

(حجة الله البالغة للإمام الدهلوي ج٢ ص١٧٠)

ويقـــول

إن النبي ﷺ بعث بالخلافة العامة ، وغلبة دينه على سائر الأديان لا تتحقق إلاّ بالجهاد وإعداد آلاته ، فإذا تركوا الجهاد واتبعوا أذناب البقر أحاط بهم الذل ، وغلب عليهم سائر الأديان

(حجة الله البالغة للإمام الدهلوي ج٢ ص١٧٣)

بقلم : بـدر الحسن القاسمي

الاسلام دين السلام والأمن فلا يأمر بالقتال لبسط السيطرة والاستيلاء على الأراضي واستعمار البلاد والأمصار وإنما يأمر بالجهاد لحماية الحرية الانسانية الفطرية في اختيار العقيدة والرأي ، وحينما بعث محمد ﷺ دعا النّاس إلى الهدى وإلى دين الحق ، وخاطب العقول بالحجج والبراهين ، فبدأ المشركون من قريش يعارضونه ويمنعونه من نشر العقيدة الاسلامية وبث الخير والفضيلة في المجتمع ، وإسقاء النّاس دواء شافياً من الأمراض الخلقية والاجتماعية ، ومن خلع ربقة العبودية ، ومن إخراج النّاس من عبودية العباد إلى عبادة الله ، ومن الظلمات إلى النور ، ولم يكتف الأمر بالمعارضة ، بل بدأت قريش تحاربه وتنصب عليه وعلى الذين اعتنقوا الدين الاسلامي الحنيف أنواعاً من المصائب ، وتمارس ضدهم أساليب متنوعة وقاسية للتعذيب والتنكيل حتى ألجأتهم إلى الخروج من وطنهم والعيش حياة الجلاء والتشرد ، ويكفي هنا ما رواه ابن هشام في سيرته عما لقي رسول الله ﷺ من قومه في بداية دعوته

« ثم ان قريشا اشتد أمرهم للشقاء الذي أصابهم في عداوة رسول الله ﷺ ومن أسلم معه منهم ، فأغروا به سفهاءهم فكذبوه وآذوه ورموه بالشعر والسحر والكهانة والجنون ، ورسول الله ﷺ مظهر لأمر الله لا يستخفي به ، مبادٍ لهم بما يكرهون من عيب دينهم واعتزال أوثانهم وفراقه إياهم على كفرهم

قال عبد الله بن عمرو بن العاص :

■ لم يفرض الجهاد لعينه ، إذ هو إفساد في نفسه ، وإنما فرض لإعزاز دين الله عز وجل ودفع الشر عن العباد .

حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم يوماً في الحجر ، فذكروا رسول الله ﷺ فقالوا : **ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل قط ، سفه أحلامنا وسب آلهتنا ... لقد صبرنا منه على أمر عظيم**

فبينما هم في ذلك إذ طلع رسول الله ﷺ فأقبل يمشي حتى استلم الركن ، ثم مرّ بهم طائفا بالبيت فلما مر بهم غمزوه ببعض القول قال : فعرفت ذلك في وجه رسول الله ﷺ فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها ، فوقف ثم قال : **« أتسمعون يا معشر قريش أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح »**

فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل إلاّ كأنما على رأسه طير واقع ، حتى ان أشدهم فيه وصاة قبل ذلك ليرفؤه بأحسن ما يجد من القول حتى ان يقول : **يا أبا القاسم فوالله ما كنت جهولا**

فانصرف رسول الله ﷺ حتى إذا كان الغد اجتمعوا في الحجر وأنا معهم ، فقال بعضهم لبعض : ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى إذا ما بدأكم بما تكرهون تركتموه

فبينما هم في ذلك طلع عليهم رسول الله ﷺ فوثبوا وثبة رجل واحد وأحاطوا به يقولون : أنت الذي تقول كذا وكذا ـ لما يقول من عيب آلهتهم ودينهم ـ فيقول رسول الله ﷺ : نعم أنا الذي أقول ذلك

قال : **فلقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجمع ردائه ، فقام أبو بكر رضي الله عنه دونه ـ وهو يبكي ـ ويقول : أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله**

ثم انصرفوا عنه ، فإن ذلك لأشد ما رأيت قريشا نالوا منه قط

(سيرة ابن هشام ص٦١ ـ ٦٢)

الجهاد الإسلامي و السلام العالمي

الإذن بالقتال بعد الهجرة

هاجر المسلمون مع النبي ﷺ إلى المدينة المنورة بعد ما ضاقوا ذرعا من طول المعاناة مما عاملهم به المشركون طوال ثلاثة عشر عاما ، انهم ظلموا واضطهدوا وذاقوا مرائر التعذيب والتنكيل ما يتندى له جبين الانسانية حياء ، وما نقموا منهم إلاّ أن آمنوا بالله العزيز الحميد ، هاجروا إلى المدينة غير أن المشركين وأعداء الدعوة الاسلامية ما زالوا يتربصون بهم الدوائر ، ويتآمرون للقضاء على العصابة المؤمنة ، فلما بلغ السيل الزبى ، وعيل صبرهم ، فخاطبتهم الرحمة الإلهية قائلة :

﴿ **أُذن للذين يُقاتلونَ بأنّهُمْ ظُلمُوا وأنّ اللّه على نصْرهِمْ لقديرٌ ، الّذين أُخرجُوا منْ ديارهمْ بغيْر حقّ إلاّ أنْ يقُولوا ربُّنا اللّهُ** ﴾ **(الحج ٣٩ـ٤٠)**

أذن الله بالقتال والدفاع عن النفس والقضاء على الفتنة العارمة لسائر المبادىء الإنسانية وأصول الكرامة والفضيلة .

يقول الله تعالى :

﴿ **وقاتلوهُمْ حتّى لا تكُون فتْنةٌ** ﴾

ولما كان الاسلام لا يهدف من القتال بسط السلطة وابتلاع الأراضي ، كما هو شأن قواد الجيش والأباطرة والملوك ، بل كثير من الزعماء الدينيين وممثلي الديانات الأخرى . فقد جاء في كتاب الديانات الهندوكية المعروفة بـ« عيتا » :

« فإن أحرزت نجاحاً في هذه الحرب تتمتع بالسلطة على هذه البلاد وتملك الحكومة » (عيتا٢ : ٢٠)

يقول سبحانــه :

﴿ **ٱلّذين آمنُوا يُقاتلُون في سبيل ٱللّه وٱلّذين كفرُوا يُقاتلُون في سبيل ٱلطّاغُوت ، فقاتلُوا أوْلياء ٱلشّيْطان إنّ كيْد ٱلشّيْطان كان ضعيفاً** ﴾ **(النساء : ٧٦)**

ويقــول :

﴿ **وقاتلُوا في سبيل ٱللّه ٱلّذينَ يُقاتلُونكُمْ ولا تعْتدُوا إنّ ٱللّه لا يُحبُّ ٱلْمُعْتدين ، وٱقْتُلُوهُمْ حيْثُ ثقفْتُمُوهُمْ وأخْرجُوهُمْ منْ حيْثُ أخْرجُوكُمْ وٱلْفتْنةُ أشدُّ منَ ٱلْقتْل** ﴾ **(البقرة : ١٩)**

يحرص الاسلام على القتال ويسمي القتال جهاداً في سبيل الله إذا كان لنشر الخير وإسعاد الانسانية ، غير أن إراقة الدم إنما تجوز حينما تدعو إليها الحاجة الانسانية ، فإذا خمدت الفتنة وتحقق الأمن في المجتمع تضع الحرب الاسلامية أوزارها ، فالجهاد الاسلامي ليس إلاّ لإطفاء نار الفتنة وحماية الحق والدفاع عن المبادىء العليا

■ ... وحماية الحق والدفاع عن المبادئ العليا ..

■ إخماد الكوارث والقضاء على الفتن والوقوف في وجه العدوان أمر لازم لبقاء النوع البشري

يقول الله تعـــالى :

﴿ كُلّما أوْقدُوا ناراً لِلْحرْب أطْفأها اللّهُ ويسْعوْن في الأرْض فساداً وَاللّهُ لاَ يُحبُّ الْمُفْسدين ﴾ (المائدة ٦٤)

وحينما تسيطر الدوافع الشيطانيه على طائفة من النّاس فتقوم بإثارة الفتن وتكدر صفو الحياة الانسانية ، فتزداد المظالم وتكثر الاعتداءات ، حينئذ تصبح الحرب واجبا إنسانيا للمحافظة على المثل الإنسانية إطفاء للفتنة وإخمادا للكوارث ، فإن الوقوف في وجه العدوان واجب إنساني ، والقيام بهذا الواجب أمر لازم لبقاء النوع البشري هذه هي الحقيقة التي يشير إليها القرآن فيقول

﴿ ولوْلا دفْعُ اللّه النّاس بعْضهُمْ ببعْض لفسدت الأرْضُ ولكنّ اللّه ذو فضْل على الْعالمين ﴾ (البقرة ٢٥١)

وهذا هو الفصل الرّباني الذي يتجلى في الجهاد الاسلامي ، وقد منَّ الله سبحانه على الإنسان بإذن القتال مع الطغاة والمفسدين في البلاد الذين يهلكون الحرث والنسل فلو تركناهم وشأنهم لأصبح العالم خرابا ودمارا

يقول الله سبحانـــه

﴿ ولوْلا دفْعُ اللّه النّاس بعْضهُمْ ببعْض لهُدّمتْ صوامعُ وبيَعٌ وصلوَاتٌ ومساجدُ يُذْكرُ فيها اسْمُ اللّه كثيرا ﴾ (الحج ٤٠)

ومن ذلك ما جاء في الخبر إقامة حد من حدود الله خير من مطر أربعين يوماً ، فإن قمع الأيدي الاثمة الجانية على نفسها وعلى الانسانية حياة للانسانية جمعاء

يقول الله سبحانـــه .

﴿ وَمَا لَكُمْ لاَ تُقاتِلُونَ فِي سبيل اللّه والْمُسْتضْعفين من الرّجال والنّساء وَالْوِلْدَانِ الّذين يقولُون ربّنا أخْرجْنا منْ هذه الْقرْيه الظّالِم أهْلُها ، واجْعلْ لنا مِنْ لدُنْك وليا واجْعلْ لنا منْ لدُنْك نَصِيراً ﴾ (النساء . ٧٥)

ويقـــول .

﴿ إنّ اللّهَ يُحبُّ الّذِينَ يُقَاتِلُون فِي سبيله صفًا كأنّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ ﴾ (الصف . ٤)

ويقـــول :

﴿ أجَعلْتُمْ سِقاية الْحَاجّ وعمارة الْمسْجد الْحرام كمنْ آمن باللّه وَالْيَوْمِ الآخِر وجَاهَد في سبِيل اللّه لا يسْتوُون عنْد اللّه . واللّه لا يهْدي الْقوْم الظّالمين . الّذين آمنُوا وهاجرُوا وجاهدُوا في سبيل اللّه بأمْوالهمْ وأنْفسهمْ أعظمُ درجة عنْد اللّه وأولئك هُمُ الْفائزُون ﴾ (التوبة ١٩-٢٠)

فالجهاد في الاسلام أفضل العبادات ، ومن أهم الوظائف ، وهو ذروة سنام الإسلام ، لأنه وسيلة للسلام العالمي ، وبه يمكن أن يتحقق الأمن الدولي ، من أجل ذلك يقول القرآن الكريم

﴿ قُلْ إنْ كان آباؤُكُمْ وأبْناؤُكُمْ وإخْوانُكُمْ وأزْواجُكُمْ وعشيرتُكُمْ وأمْوالٌ اقْترفْتُموها وتجارةٌ تخْشوْن كسادها ومساكنُ ترْضوْنها أحبّ إليْكُمْ من اللّه ورسُوله وجهاد في سبيله فتربّصُوا حتى يأتي اللّهُ بأمْره واللّهُ لا يهْدي الْقوْم الْفاسقين ﴾ (التوبة ٢٤)

والأمر واضح أن إلغاء الجهاد يكون سببا لفساد العالم ، وعند ذلك يأتي أمر الله في صورة عذاب وبيل ، وتنزل الفتن نزول المطر وتصبح الانسانيه على شفا حفرة من النار

والجهاد يكون فرض عين حينما تهوم القوى الطاغية بضرب البلاد الاسلاميه وإلا فهو فرض كفاية إلى أن يستقر الوضع في العالم ، ويسود الأمن في كافه البلاد والأمصار

يقول الإمام العلامة الكاساني رحمه الله

« أما إذا عم النفير بأن هجم العدو على بلد فهو فرض عين يفترض على كل واحد من آحاد المسلمين ممن هو قادر عليه »

فإذا عم النفير لا يتحقق القيام به إلاّ بالكل فبقي فرضا على الكل عيناً بمنزلة الصوم والصلاه فيخرج العبد بغير إذن مولاه والمرأة بغير إذن زوجها »

(بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع طبع كراتشي ج٧ ص٩٨)

ويقول الإمام المرغيناني تعليقاً على قول القدوري

« أما الفرضية فلقوله تعالى ﴿ وقاتلُوا الْمُشْركين كافة كما يُقاتلُونكُمْ كافّة ﴾ ولقوله عليه السّلام (الجهاد ماض إلى يوم القيامة) ، وأراد به فرضا باقيا ، وهو فرض على الكفاية لأنه ما فرض لعينه إذ هو إفساد في نفسه ، وإنما فرض لإعزاز دين الله ودفع الشر عن العباد ، فإذا حصل المقصود بالبعض سقط عن الباقين كصلاة الجنازة ورد السّلام » .

(الهداية ج٢ ص٥٣٨ طبع الهند) وراجع المبسوط للسرخسي ج٦ ص١٠

جناية القصة على [illegible]

بقلم : مامون فريز جرار

■ أصبحت القصة عند بعض كتابها مدرسة لتعليم الانحراف

■ قد تكون نهاية القصة داعية إلى الخير والفضيلة والبناء لكن إغراقها بتفصيل حالات الانحراف والسقوط وتصويرها في صورة لذيذة ، يحمل بذور الشر ، التي قد تفوق وتطغى على المقصد النهائي منها ، خاصة عندما يتناولها « تجار الجسد » من مخرجي الأفلام ، ومنتجي المسلسلات

■■ القصة من الفنون التي لاقت رواجاً بين الناس ، وقبولاً من العام والخاص .

وإذا ذهبت إلى مكتبة ، لفت نظرك كثرة القصص من موضوع او مترجم ، وليس ذلك فحسب ، بل إن لها في كل مجلة زاوية وفي كل صحيفة صفحة !

هذه القصة التي صارت امراً واقعاً ، وفناً ادبياً مقبولاً ، لقيت اول ظهورها في الأدب الحديث عداءً شديداً ، ونفوراً من اهل الأدب والعلم ، وذلك في رايي راجع إلى سببين

الأول انها بدات مترجمة عن اللغات الأخرى ، وكان المترجمون يعمدون - في الغالب - إلى القصص الهابط ، المثير جنسياً ، او الذي يتحدث عن الجريمة ، او الشذوذ الاجتماعي والخلقي !

الثاني ان الذين تصدوا للتاليف بعد الترجمة - ومعها - لم يكونوا - في الغالب - من اهل الأسلوب الادبي الرفيع ، مما زهد اهل الثقافة والأدب في بضاعتهم .

وقد يضاف إلى ذلك بعض الأسباب ، منها ان موضوع القصة المفضل هو « الحب » ، والمجتمع يرفض ترويجه بين الناشئة ، وجعله حديث المجالس !

ولكن القصة اخذت تجد القبول التدريجي ، فاقبلت على نشرها المجلات التي اعرضت عنها من قبل ، بل خصصت لها مجلات اشرف عليها نفر من اهل الأدب ، ومنهم احمد حسن الزيات في مجلة « الرسالة » ، وبرز في ميدان القصة عدد من الكتاب ، واخذت القصة في مجال الأدب مكاناً مرموقاً ، وكتبت فيها الدراسات ، ودخلت ميدان التدريس الجامعي ! بعد الحرب العالمية الثانية .

وليس الذي يهمني في هذا المقال تتبع مسار القصة ، او جانبها الفني ، فذلك له حديث آخر ، إنما الذي يهمنا الكشف عن اثر القصة في المجتمع العربي الإسلامي باعتبارها عاملاً فعالاً من عوامل التغيير والتاثير ، وقد زاد تاثيرها بعد ظهور وسائل الإعلام والتوصيل الحديثة ، التي حولت القصة من نص مطبوع إلى تمثيلية مذاعة او مشاهدة ! صارت كالغداء اليومي لعقول اكثر الناس وقلوبهم !

لقد ارتفع في سنة ١٩٣٠م صوت محمد عبد الله عنان في مقال له في « السياسة الأسبوعية » يقول ما معناه إن ازدهار القصة في الأدب العربي منوط « بفساد المجتمع » " وحتى لا نقوّل الرجل ما لم يقل فإننا نثبت النص الموحي بذلك ، قال

« هذه الحياة الاجتماعية التي يتسرب اثر المراة إلى كل نواحيها ، هي مبعث الإلهام لكتاب القصص الغربي ، وقبل ان تقوم مثل هذه الحياة الاجتماعية في الغرب ، كان القصص الغربي يقف كالأدب العربي عند اناشيد الحرب ، واخبار الفروسية ، ونوادر الملوك



■ أحمد حسن الزيات.
وجدت القصة طريقها إلى مجلته «الرسالة» ■



■ إحسان عبد القدوس
هل كانت قصة «لا أنام» مدرسة لتعليم الانحراف ■



■ سيد قطب
إن جهوداً منظمة تبذل لإنشاء موازين وقيم للمجتمع غير تلك التي يريدها الله ■

■ تجريد النقد الأدبي من [illegible] الإسلامية والدينية باسم الحرية [illegible] والنزوات البهيمية [illegible]

والعظماء. اما القصص والروايات التي تقوم على تصوير الحياة الاجتماعية الحقيقية في كل مظاهرها، وكل العواطف البشرية التي تبعتها تطورات هذه الحياة، فلم توجد إلّا بعد أن قامت هذه الحياة، حرة مزدهرة، وبعد ان تبوات المراة مقامها في الوحي والتاثير، لا في صغائر الأمور المتعلقة بالأسرة فقط، ولكن في عظائم الأمور المتعلقة بالسياسة والحرب والسلام ايضاً وبالاخص في كل ما يتعلق بتكثيف العواطف، وتهذيب الأنفس، وصوغ الحياة والخلال»، وينتهي بعد حديث طويل عن تعثر فن القصة في الأدب العربي قديماً وحديثاً إلى القول «لهذا كله، اعتقد أن المستقبل ليس لأدب القصة: وأن هذا النوع من الكتابة سيبقى في مكانه بعيداً عن النهضة الفكرية والأدبية العامة، ما بقيت الحياة الإسلامية قائمة على اصولها وتقاليدها الاثيلة. وما بقي للأخلاق والخلال معيارها الإسلامي»[١٠]

في ضوء هذا القول نستطيع ان ننظر إلى ازدهار القصة في الأدب العربي الحديث!

صحيح ان بعض الكتاب قد ردّ على هذا الراي، ولكن الواقع قد صدّقه، وذلك لأن كتاب القصة العرب - في الغالب - ساروا على منهج القصة الغربية، شكلاً ومضموناً! والملاحظ ان القصة كانت تزدهر وتاخذ مكانتها في المجتمع مع ازدياد الاثر التغريبي في المجتمع، بل إن القصة - وخصوصا الممثلة في المسلسلات والأفلام - اخذت توجه تيارات، وتوجد اتجاهات في المجتمع!

وإذا نظرنا في موضوعات القصة العربية، فإنها في الغالب تدور حول «الحب» أو «الخيانة الزوجية» أو عرض بعض المشكلات الاجتماعية كالطلاق وتعدد الزوجات من منظور غير إسلامي! او الحديث عن حياة البغايا والراقصات اللائي يسمونهم «فنانات»!

بل اصبحت القصة عند بعض كتابها مدرسة لتعليم الانحراف، وهذا أمر لفت نظر بعض «الواعين» من «العلمانيين» في النقد، من ذلك ما قاله فؤاد دوّاره في نقده لقصة «لا أنام» لإحسان عبد القدوس

«إنني من اشد المؤمنين بانه ليس من حق الناقد ان يقيس الاعمال الادبية على اسس اخلاقية. فالقيم الفنية وإن اتفقت مع كثير من القيم الأخلاقية، إلا ان لكل منها ميدانه الخاص الذي لا ينبغي ان نقحم عليه قيم الميدان الآخر [لاحظ النزعة العلمانية عند الناقد]. ولكنني مع ذلك لا اعرف قيمة فنية واحدة يمكن ان تدفع الكاتب الروائي إلى أن يملأ روايته بكل هذه التفصيلات الدقيقة عن افضل السبل لخداع الأهل وممارسة الرذيلة في امن ودعة»[١١]

صحيح ان كتاب القصة ليسوا كلهم

كذلك ، ولكن معظمهم لا يصل إلى غايته في القصة إلَّا عبر وحل الانحراف ! وقد تكون نهاية القصة داعية إلى الخير والفضيلة والبناء ، ولكن إغراقها بتفصيل حالات الانحراف والسقوط ، وتصويرها في صورة لذيذة ، يحمل بذور الشر التي تنمو وتطغى على المقصد النهائي منها ، وخاصة عندما يتناولها « تجار الجسد » من مخرجي الأفلام ، ومنتجي المسلسلات الذين يهمهم أولاً وقبل كل شيء ازدحام « شباك التذاكر » ! كما يقولون !!

وإذا وقفنا عند كلام الناقد فؤاد دوّارة ، فإننا نرى قضية بالغة الاهمية من قضايا النقد ! تلك هي قضية الادب والاخلاق او الفن والدين ! والذي نجده عند اغلب النقاد المعاصرين ، الميل إلى الراي الذي صرَّح به ، وهو فصل الدين والاخلاق عن الفن والادب ! وهي نظرة علمانية مستقاة من نظرة الغرب إلى الدين والحياة والأدب ! وهي نظرة مرفوضة إسلاميا ، وإن تكن قد لقيت من يرسخها في حياتنا الأدبية ويبني عليها النظريات !

بل وجدنا الدكتور محمد النويهي يدعو إلى نظرية جديدة في الأخلاق ، توافق هذا المفهوم النقدي الغربي ، يقول « نحتاج إذن إلى وضع مذهب اخلاقي يستطيع ان يغيِّر قيمه كلما تغيَّرت الظروف (!!) ، مذهب اخلاقي خالٍ من الغيبيات والمثاليات ، والأحكام المطلقة ، والتقريرات المرتجلة ، مذهب اخلاقي يشرح مكان الفنون وقيمها في الشؤون البشرية - وهكذا نُخلص النظرية الأخلاقية من نظريات الخير المطلق والذوات الخالدة (!!) كما نُخلصها من سيطرة العقائد السائدة في زمن معين ، فإن هذه النظريات والعقائد السائدة تُدخل عليها الجمود وتحجرها في قوالب بائدة »[3] !!!

فإذا ما اقتنع كتاب القصة - واكثرهم كذلك - بهذه النظرية فماذا عساهم يقدمون للقراء ؟ وماذا يكون تاثيرهم في المجتمع ؟!!

وبعد ، فإن ميدان القصة من الميادين الخطيرة التي سبق إليها دعاة التغريب ، واصحاب الأفكار المنحرفة ، ولذلك كان لهم ولأفكارهم تاثير كبير في المجتمع ، وصدق سيد قطب رحمه الله عندما قال

« إن اقلاماً رخيصة ، واجهزة خبيثة لئيمة ، توحي لكل زوجة ينحرف قلبها قليلاً عن زوجها ان تسارع إلى خدين ، ويسمون ارتباطها بخدينها هذا رباطاً مقدساً ! بينما يسمون ارتباطها بذلك الزوج عقد بيع للجسد ! » ثم يقول

« إن جهوداً منظمة تبذل لإنشاء موازين وقيم وتصورات للمجتمع غير تلك التي يريدها الله ، ولإقامة اسس للحياة والارتباطات غير تلك التي اقامها الله ، ولتوجيه الناس والحياة وجهة غير التي قررها الله »[4]

وصدق كذلك حينما قال في تفسير قول الله عز وجل ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ، وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴾

« وأما ما يريده الذين يتبعون الشهوات فهو ان يطلقوا الغرائز من كل عقال ، ديني او اخلاقي او اجتماعي ، يريدون ان ينطلق السعار الجنسي المحموم بلا حاجز ولا كابح من اي لون كان ، السعار المحموم الذي لا يقر معه قلب ، ولا يسكن معه عصب ، ولا يطمئن معه بيت ، ولا يسلم منه عرض ، ولا تقوم معه اسرة . كل هذا الدمار ، وكل هذا الفساد ، وكل هذا الشر ، باسم الحرية ، وهي في هذا الموضع ليست سوى اسم آخر للشهوة والنزوة وهذا هو الميل العظيم الذي يحذر الله المؤمنين إياه ، وهو يحذرهم ما يريده لهم الذين يتبعون الشهوات .. وهو ذاته ما تريده اليوم الأقلام الهابطة ، والأجهزة الموجهة لتحطيم ما بقي من الحواجز في المجتمع دون الانطلاق البهيمي الذي لا عاصم منه إلَّا منهج الله ، حين تقره العصبة المؤمنة في الأرض إن شاء الله »[5]

هذا الذي يتحدث عنه سيد قطب - رحمه الله - هو ما تقوم به كثير من القصص العربية التي تنتشر بين الناس في صور شتى ! وبالطبع فإن بعضا منها يغلف الذي يريده بـاغلفة متعددة ، ويضعه تحت شعارات برَّاقة ! ويساعد كتاب القصة المنحرفين كوكبةٌ من النقاد الذين شربوا من خمر « الفن العربي » حتى سكروا وفقدوا التمييز ، ثم بدلوا عيونهم وعقولهم وقلوبهم ، وإذا بهم يصبحون ادوات في ايدي الأجهزة القابعة في المحافل السرية ، والأوكار الخفية ، التي تسعى إلى تدمير الأسس الدينية والأخلاقية التي يقوم عليها بنيان المجتمع الإسلامي !

وإذا كان دعاة التغريب قد سبقوا إلى ميدان القصة ، وغيره من ميادين الأدب ، فإن المسلمين الدعاة ، مطالبون اليوم ان يسارعوا إلى ذلك الميدان المؤثر ، يتخذون له العدّة « الفنية » التي تستطيع تقديم الفكر النظيف ، والسلوك المستقيم ، في صورة موحية مؤثرة بعيداً عن الأسلوب « الخطابي » الذي لم يعد الأسلوب الوحيد في خطاب البشر ! أو الأسلوب « الفكري » الذي لا يؤتي ثماره إلَّا عند المثقفين !

ولنا في كتاب الله الكريم ، وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام أسوة حسنة ، في استخدام القصة .. وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله

هوامش :

(١) نقلاً عن كتاب مصادر نقد الرواية للدكتور احمد الهواري ٢٠ - ٢٤
(٢) في الرواية المصرية ١٣٦
(٣) محاضرات في طبيعة الفن ومسؤولية الفنان ص ٣٤ وانظر ص ٧٤
(٤) في ظلال القرآن - طبعة دار الشروق - م ٢ ص ٦٢١
(٥) المصدر السابق م ٢ ص ٦٣١ - ٦٣٢

فقه المرحلة والانتقال من المبادئ الى البرامج

الدكتور حسن الترابي

■■ اقتضت سنة الله أن لا تقتصر عملية الابتلاء على جوانب الشر ، كما يتبادر إلى كثير من الأذهان ، بل قد يكون الابتلاء بالخير أشد وفتنته أقوى ، ومن الخطورة بمكان تلك التربية النصفية ، حيث تسيطر على عقلية بعض العاملين في حقل الدعوة الإسلامية ثقافة الابتلاء بالشر فقط فيصاب بالعجز عن التعامل مع ابتلاءات الخير ويسقط عند الصدمة الأولى ، حتى وصل الأمر عند بعضهم إلى الاعتقاد أن الابتلاء بالشر وحده دليل صواب الطريق ومقياس صدقه وسلامته . بهذه التربية النصفية يصبح بعض دعاة الإسلام عاجزين عن التعامل مع الخير ، وإن أرادوا ذلك فقد لا يحسنونه بسبب من غيابه عن ساحة التصور والتدريب التربوي ، والله تعالى يقول ﴿ ونبلوكم بالشرّ والخير فتنةً وإلينا ترجعون ﴾ (الأنبياء ٣٥) . والعمل الإسلامي اليوم قد يعتريه بعض التخبط والتعثر بسبب من هذه التربية النصفية التي أصبحت وكأنها ضربة لازب عليه

إن فقه المرحلة وحسن اختيار الموقع الفاعل من خلال الظروف المحيطة والإمكانات المتاحة ، وفقه سنن التغيير والمدافعة وامتلاك وسائله الحكيمة يكاد يكون قضية العاملين للإسلام الملحة اليوم

لا بد من إدراك جغرافية الساحة التي يتحرك فيها الدعاة اليوم وخلفياتها المتعددة ، لقد اعتبر فقهاؤنا العرف أحد مصادر التشريع الفرعية ويفتقد صفة الاجتهاد العاجزُ عن إدراك أعراف الناس وظروف معاشهم وطبيعة حياتهم لابتعاده عن الساحة وانسحابه منها لذلك تقرر بأنه لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان

إن العمل للإسلام اليوم يقتضي حساً صادقاً وإدراكاً واعياً وعقلاً راجحاً واطلاعاً واسعاً وحسن فهم لمعركة الإسلام وخصومه حيث تتبدل الظروف وتتغير المشكلات وتتطور المواجهة ، إنه باختصار يقتضي فقه المراحل

من هنا تأتي أهمية هذا الحوار مع الدكتور حسن الترابي الذي يعتبر بحق أحد شيوخ الدعوة الإسلامية ومنظريها المعاصرين ، ذلك أن أصوله العلمية الشرعية وثقافته العصرية ومعرفته لعديد من اللغات الأجنبية وتقلبه في مواقع علمية وثقافية وسياسية وقضائية إلى جانب الابتلاءات المتنوعة التي تعرضت لها الحركة الإسلامية في السودان والعالم أكسبته قدراً من البصارة والنفاذ أو ما يمكن أن نسميه بـ : فقه المرحلة ، إنه يمتلك نظرات هامة في قضية التجديد والاجتهاد وفقه المراحل . لا بد أن تخضع للحوار والمناقشة للانتقال بمواقع العاملين في الحقل الإسلامي من النافع إلى الأنفع ، ومن الصالح إلى الأصلح ، ومن الحسن إلى الأحسن

إن هذا الحوار يكشف عن الكثير من جوانب القضية الإسلامية في السودان ، ويشكل النافذة الأمينة لرؤية التوجه الإسلامي من الداخل والعقلية التي تتعامل مع هذا التوجه ويعني رؤية دعاة الإسلام بتقديم تجربة ميدانية للانتقال من المبادئ إلى البرامج سوف تنعكس بالضرورة على وسائل الدعوة وعقلية الدعاة ■■

أجرى الحوار :

عمر عبيد حسنة



والانتقال من المبادئ إلى البرامج

معطيات التجربة الميدانية

■■ لا شك ، انّ عملية التحول إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في السودان ومرور عام على ذلك ، واجه مشكلات عملية قد لا تكون كلها في الحسبان ما هي المعطيات التي يمكن ان تنعكس من خلال التجربة الميدانية على مناهج وتصورات ووسائل العاملين في الحقل الإسلامي بعد ان اختُبرت بعض الاجتهادات وجُرِّبت بعض الوسائل في الواقع التطبيقي ؟

ـــ كانت حركة الإسلام في مرحلة الدعوة تُعالج قضايا الإسلام على صعيد النظر وكان يتيسر عليها أن تُرتب صور الانموذج الإسلامي مطلاقة وان تعرضها على الناس ، كذلك ، في قمة مِثالها حتى تُرغِّب الناس في النهضة إليها وكانت لا تابه كثيراً بالمشكلات العملية وللقوىٰ التي يمكن ان تثور حين يتنزل الإسلام على الواقع ، ولذلك لم تكن تأخذها في الاعتبار وهي تُقدر نظريات المنهج الإسلامي كما تتصوره وكما تدعو إليه

فلما بلغنا من بعد الدعوة مرحلة الدولة ، اصبح لزاماً ان يتنزل الدين ، في شعلب احكامه الفرعية ، على الواقع وبدت لنا من الصورة الواقعية ، مشكلات ما كانت لتلوح للناظر من قبل . وبدا أن الاحكام تتوارد على الواقع وتتناسخ وتتعارض مقتضياتها أحياناً ونشأت حاجة ماسة إلى تصريف الاحكام وترتيب اولوياتها ، لأن في تطبيق بعضها ما قد يؤدي إلى تفويت مصالح إسلامية أخرىٰ مقدرة ، أو يُحدث فتنة تضر بمستقبل الإسلام **وكان لا بد من فقه ادق من الفقه النظري يرتِّب اولويات الاحكام ويناظر بين قيمها المختلفة ويؤخر ويقدم ويصرِّف بين هذا** الواقع . هذه مشكلة طرات لفقه الإسلام .

وهناك مشكلة أخرىٰ ، **فقد بدا جلياً انه لا يتيسر للجهد البشري ـ مهما بلغ من الجهد والاجتهاد ـ ان يحقق كل احكام الإسلام دفعة واحدة** ، ذلك أن هذا الدين التوحيدي يشمل الحياة كلها ولا يمكن أن يستوعبه جهد البشر ولا اجتهادهم إلاّ بمعاناة متطاولة يتعاون عليها الناس ويمتد لها الزمان والامكان .. ولذلك كان لزاماً ان نبدأ من أول الطريق ومن القضايا الجوهرية حتى نتوفر ، بما لدينا من جهد ، على تحقيقها وحتى نخصص الطاقة الدينية المتاحة في المجتمع ، وهي في أول العهد تظل طاقة محدودة ، ونجندها لتأسيس اسس الدين .

ولكن تراثنا النظري ـ بصوره المثالية للإسلام ـ كان يطلق الناس ـ كما ذكرت ـ ماعلى القيم . **وبدا الفرق شاسعاً بين ما تحقق من صورة الإسلام وما كان الناس يتخيلون . وحاكم بعض الناس هذا الواقع المحدّود بذلك المثال غير المحدود وارتابوا في صدق هذا الواقع**

ومن خلال هاتين المشكلتين ، بدا لنا ان فكر او فقه مرحلة الدعوة لا بد من ان يتهيأ للتطبيق .. **ولو اننا استقبلنا من امرنا ما استدبرنا ، لقدمنا فكر الإسلام ، لا على انّه مثال خيالي لا يكاد يتحقق إلاّ لمجتمع الملائكة او عبر مجاهدات اجيال كثيرة تتكامل فيها منجزات الإسلام ، ولعرضناه كماً واقعياً ولبسطنا بين الناس صورة المجتمع السني الاول الذي** كان مجتمعاً تلوح فيه التطلعات نحو القيم العليا ولكنه بواقعه الماثل بالفعل كان يحتوي ويشتمل على كثير من القصور عن ذلك المثال ، وكانت فيه طوائف على مختلف مراحل الطريق ، منهم الظالم لنفسه ومنهم المقتصد ومنهم السابق بالخيرات

وهذه الصورة الواقعية التاريخية للانموذج السني الاول تجعل الإسلام اقرب منالاً للناس ، وتزيد املهم في ان يحققوه كما تحقق ولا تُوحسهم من بُعد مثاليته ثم ، **لو كان لنا ان نبدأ من حيث انتهينا لعرضنا كذلك فقه الإسلام عرضاً دقيقاً يركز على مقاصد الدين وضرورة الترجيح دائماً بين تلك المقاصد وترتيبها** حتى إذا نشأت حاجات العمل ، تزوّد الناس بفقه لتصريف الاحكام وترتيبها ولم نبسطها بسطاً افقياً تترتب فيه كلها كأنها سواء

واحسب اننا في مرحلة الدعوة ، من اهتمامنا بعمومات النظر ، من تعويدنا على منقولات الفقه عندما غدا فقه الاحكام مدونات مجردة شيئاً ما عن الواقع ، تفصل الأحكام وترتبها لاغراض التعليم ولأغراض التبويب النظري لا لاغراض التطبيق بالفعل ، احسب اننا فطنا شيئاً ما بذلك المنهج في أخذ الفقه الديني والدين واقع وعمل ، وهكذا تنزُّل القرآن ذاته ، وكان ينبغي أن يطرح حيث هو ، فقهاً للعمل لا للنظر

فقـــه المرحلـــة وحسن اختيار الموقـع

وهناك أمر آخر ايضاً ، وهو اننا لم ندخل عنصر الواقع إدخالاً تاماً في تقديراتنا **وليس الدين إلاّ محاولة للتوحيد بين الانموذج الشرعي المثالي وبين البيئة المادية والاجتماعية الواقعة** . ولا يتم فقه الدين وعلمه إلاّ إذا تكامل علم الشرع المنقول بعلم الواقع الاجتماعي ، محلياً كان أو دولياً ، مادياً كان أو اجتماعياً ، لان حركة التدين تتأثر صيغتها النهائية بهذا الواقع الذي هو الإطار الذي ينصبه الله سبحانه وتعالى ، ابتلاءً للعبد **ولا يمكن ان نتصور الدين إلاّ انه حصيلة التفاعل بين القيم والمعايير الشرعية وبين قوىٰ الواقع المختلفة** ولذلك لا يمكن ان يكون فقه المتدينين إلاّ تكاملاً واتحاداً بين معرفة وثيقة بواقعهم الاجتماعي والدولي وبمشكلات الحياة المادية ، إلى جانب اخذهم من فقه الشرع المنقول

وعندما قام الإسلام في السودان ـ مثلاً ـ اتحدت مصالح الإسلام مع مصالح الكيان الإسلامي المتمثل في السودان وأصبحت قضايا الفقر والتخلف الاقتصادي قضايا ملحة من قضايا الدين ، لان الدين لا يتم إلاّ بمعالجتها **ولانه من خلال التخلف الاقتصادي يُمكن ان يُفتن اهل السودان ـ جماعة ـ عن التزام شرع الله سبحانه وتعالى او ان يُغرَوْا** بالمذاهب التي تقربهم إلى الدين يلتمسون عندهم العون الاقتصادي **وبالفقر الاقتصادي يمكن ان يفتن الافراد كذلك ويتعسر عليهم ان يلتزموا احكام الشرع للمعاملات** ، بل يمكن ان يشغلوا بحاجات المعاش الملحة عن التأمل في قبلة الدين وهموم الحياة العليا ومهمات البناء الحضاري للسودان

[illegible]

ولذلك ، عندما جاءت مرحلة التطبيق ، اقتضت بالفعل تطوراً هائلاً في ذهنية الدعاة انفسهم وفي توجهات اجتهادهم ولا اريد أن اتحدث عن التحول الذي وقع في نفوس الناس الآخرين او ما وقع في نفوس الذين يريدون ان يكيدوا للإسلام ، ويكفي أن نقول كيف اضطر الدعاة انفسهم لان يكيِّفوا انفسهم للابتلاء الجديد وتلك سنّة ماضية ، **لأن الله سبحانه وتعالى لا يرضى للعبد ان يجمد على حالٍ من التدين واحدة ، سواء احسن فيها او اساء ، وإنما يُقلِّب له الابتلاء ليمحصه بكل وجوه التدين وليقتضيه في كل** مرحلة جديدة ان يعرف الله سبحانه وتعالى ، ليعرف مقتضى عبادته في الأرض ويبذل من ذات نفسه جُهداً متجدداً لِتقبُّل الحق ثم لالتزامه

من المبادىء إلى البرامج

■■ في تصوري ان الاختبار الحقيقي للدعوة الإسلامية الحديثة ، يكمن في القدرة على الانتقال من مرحلة المبادىء

إلى مرحلة البرامج الا تعتقدون بان مؤسسات الدعوة ـ وهي مرحلة قبل مرحلة الدولة ـ يمكن ان تكون مراكز تدريب ايضاً على الحياة الإسلامية ، وعلى التطبيقات الإسلامية باعتبارها عيّنة من عينات المجتمع إذ الاصل فيها ان تحمل هموم المجتمع القائم وان تعيش صورة مصغرة تطبيقية عن المجتمع المنشود وتكون مركز تدريب للدعاة حتى إذا ما جاءت مرحلة تطبيق البرامج استطاعت ان تقدم العناصر البشرية المدربة والقادرة على فقه مرحلة التطبيق وحسن التعامل معها

ـ نعم في عهد أطبق فيه النسيان وعمّت الغفلة عن الدين كله واصبح الدين باصوله الاولى غريباً عن المجتمع ، وسادت في مجتمعاتنا كذلك فترات من تاريخ إسلامي انحسرت فيها كثير من معالم الدين ، وتحولت فيه كذلك كثير من صور ممارسة الدين إلى مجرد عواطف ظاهرية ليس وراءها من اصول الإيمان في النفوس بقايا . تناصر هذا التاريخ المبتعد عن الدين مع الغزو الثقافي الغربي ، الذي اخرج الدين تماماً من الحياة العامة ومن قلب هموم المجتمع . كان لزاماً على الحركة الإسلامية والدعوة الإسلامية عندئذٍ ان تصوّب جلّ دعواتها ومناظراتها ومجادلاتها على هذه الأصول حتى تحيي شعاب الإيمان من جديد ، لا إسلام بعاطفة الخوف من الله والرجاء من الله وحسب ، ولكن تصويباً لهذه الدوافع الإيمانية نحو قضايا التدين المختلفة وللمناطق التي انحسر فيها الدين واصبحت بُقع إشراك واتسعت هذه البقع حتى حاصرت الدين في زاوية محدودة من الحياة

كان لزاماً ان تصرف الحركة الإسلامية جانباً كبيراً من همها لهذه القضية ولكن يُؤسف المرء ان يقول إنه على تطاول الزمن وعلى تذكر معظم المسلمين لهذه الاصول ، فانما انحبست الحركة الإسلامية في هذه المرحلة لوقت اطول مما ينبغي بل إن دعوتها قد ولّدت عند المسلمين طاقات من الإيمان هائلة ، فبدأت حركة المسلمين المنفعلة بذكر الله سبحانه وتعالى في مجالات الحياة العامة ، تعبر عن نفسها في حركات سياسية وفي توجهات وتطلعات اقتصادية وغير ذلك

ومع ذلك ، فإن فكر الدعوة الإسلامية ظلّ حبيس هذه المرحلة ، حتى إنك لتجد ان الحركة الإسلامية حتى في اشكال تنظيمها لا تضرب انموذجاً صادقاً للإسلام ، فمثلاً تجد ان القيادة غير شورية او تجدها شورى شبه وراثية ، وتجد علاقات المناصحة والمناصرة والموالاة لا تمثل انموذجاً للدولة الإسلامية التي يريدونها ولو انهم نقلوا الصورة التي تقوم بها جماعتهم إلى المجتمع لكانت صورة شائهة للإسلام ذلك من محض الغفلة عن ضرورة تنزيل الدين على الواقع وتعلم هذا الفقه الواقعي

[illegible]

. وكان يمكن لو ان حركة الإسلام ، بدلاً من ان تنتظر الفتح الاكبر الذي يقوم فيه المجتمع كله بالإسلام ، ان تحاول في جوانب الحياة المختلفة ان تقيم نماذج جزئية في جانب من الاقتصاد وفي جانب من السياسة وفي جانب من الفكرة وفي جانب من المجتمع وبحمد الله سبحانه وتعالى في السودان ، ان تهيأ لنا شيء من ذلك الكسب ، وانّ حركة الإسلام بالرغم من انها تعتصم بالانموذج الكلي وتصر على ان الدين توحيد ، إلّا انها تعلم انه لبلوغ الكل لا بد من البدء بالجزء فهي لا تؤمن ببعض وتكفر ببعض بل تؤمن بالإسلام كله ولكنها تحاول ان تطبق منه ما تيسر ولا تقدر انه لا بد من انتظار مرحلة الدولة حتى يتمكن الدين بكل جوانبه ، ولكن يُمكن دون ذلك مع مجتمع ما تزال فيه ـ بحمد الله ـ بقية من إيمان ، ان تطبق فنشأت مؤسسات اقتصادية للإسلام ومؤسسات اجتماعية ومؤسسات ثقافية جُرِّب فيها تطبيق الإسلام عملياً

وتوجهت الحركة إلى ذات نفسها وحاولت ان تعبّر في اشكالها عن احكام الإسلام الفرعية فعندما اصبح الإسلام هو شرعة المجتمع كله ودخلت كل هموم المجتمع في هموم الدولة ، كانت هذه المبادرات الاولى خير ما يعين حركة الإسلام وفكر الإسلام على ان يستوعب حركة المجتمع بأسره ، فتوسيع ذات النماذج وتطبيقها ، كما تأخذ الانموذج التطبيقي والتجربة من المختبر إلى السوق وإلى الإنتاج الواسع

كانت تلك البدايات هي في واقع الامر مفاتيح حل مُغلقات المشاكل الاجتماعية . وهذا هو اخطر ما يطرأ على الحركة انها من الهمّ بذات امرها (او إذا تطورت من الهم بعلاقتها المباشرة مع المجتمع كيف تؤثر على المجتمع وكيف يرتد المجتمع عليها) ، فجأة تجد نفسها وقد اضطرت إلى ان تحمل امانة كل الامة وان تستوعب كل همومها جملة واحده

السنن الجارية
والسنن الخارقة

■■ من المشكلات التي يعاني منها السودان وكثير من البلدان الإسلامية الاخرى هذه التركة الثقيلة التي هي ثمرة لتاريخ طويل من الانسلاخ عن الإسلام ولانماط متعددة من التجارب والتطبيقات والقوانين والتي قد لا يكون للإسلام فيها النصيب الكبير ولا شك في ان التحول إلى النهج الإسلامي وإلى تطبيق الشريعة سوف يواجه كل هذه المشكلات ولا بد للتغلب عليها ومعالجتها من زمن وجهود متطاولة ومن هنا يُخشى ان يُصاب بعض بسطاء المسلمين او بعض من يعيشون الجانب النظري ولا يعانون التجربة التطبيقية . ببعض الإحباطات نتيجة الظن ان عصا الإسلام يمكن ان تكون سحرية . تعالج الواقع القائم بالسُّنة الخارقة

■ لا بد من فقه أدق من الفقه النظري يرتب أولويات الأحكام ويناظر بين قيمها المختلفة ويؤخر ويقدم .. ويتصرف بين هذا الواقع ■

■ لا يتيسر للجهد البشري مهما بلغ من الجهاد والاجتهاد أن يحقق أحكام الإسلام دفعة واحدة . ■

وليس السنّة الجارية ' لان معاناتهم التاريخية كانت لقضايا نظرية جدلية مثالية ، بينما القضية تحكمها سنن المدافعة والابتلاء والتطبيق المرحلي وقد نرى ان الجيل الاول القدوة لم يعان المشكلة نفسها لانه كان يعيش التدرج في التشريع والتطبيق معاً اما بالنسبة لنا فقد اكتمل التشريع وقد لا نستطيع بعد هذا الانسلاخ الطويل عن شمولية الإسلام إلّا ممارسة التدرج في التطبيق مع رؤية للمواقع جميعاً وفي الوقت نفسه قد لا نستطيع ان نغطي في جيل ما او في زمن ما إلّا موقعاً او اكثر ، لكننا في الوقت نفسه لا بد ان نرى الصورة الكاملة التي يجب ان يرتادها العاملون للإسلام

— إذا نظرنا إلى واقع السودان خاصة ، وهو بقدرٍ ما يمثل جانباً من واقع المجتمع المسلم عامة ، فإنه ركام من تراث سابق للإسلام . لأن دخول الإسلام للسودان لم يكن فتحاً حاسماً يطهر الأرض من الباطل كله أو جله ويقيم مقامه مؤسسات الحق ، وإنما دخل الإسلام السودان وما تزال عملية استكمال الدين ، وعياً وممارسة وشعائر وأعرافاً اجتماعية ، تتقدم إلى يومنا هذا ..

وأمر ثانٍ نصيبنا من تاريخ الإسلام بخيره وشره ، وفي تاريخنا كما هو معلوم عناصر ضربت على الإسلام ، وانحرافات ، وبعضها التبس بحق الإسلام ، وأصبح لا يتيسر إلّا للفقيه المتبصر أن يميزه بين مُدخلات تاريخية غريبة عن الإسلام وبين أصول الإسلام الشرعية

يضاف إلى ذلك ان الصور التي تيسرت للمسلمين تاريخياً من التطبيق في نظام الجماعة ونظام القيادة والمجتمع ـ وهي صورة بالطبع كانت محدودة بقدر طاقاتهم المحدودة عندئذ ـ جمدت في اذهان الناس وحسبوها هي الصورة النهائية الازلية لتطبيق الإسلام ، بينما يتاح ان يتسع الناس لطلوع مُثل الإسلام .

ثم خضع السودان للاستعمار ، ولا شك ان المستعمرين المتمكنين قد استطاعوا ان يفرضوا عليهم شيئاً من تراثهم وحضارتهم وان يحاصروا الدين ويشوهوه بما يوافق اهواءهم

انموذج القدوة

.. والسودان يثوب اليوم إلى الإسلام وهو يحمل كل هذا الركام . ويقتضينا الامر فقهاً دقيقاً لنتبين هذا الواقع فنستصحب بقية الخير التي كانت تمثل قيم الإسلام او بعض الخير الذي اهتدى إليه السودان بتجربته البشرية ، مما يمكن ان يكون وسيلة للتعبير عن قيم الدين ، ولان نميز

■ ليس الدين إلّا محاولة للتوحيد بين الأنموذج الشرعي المثالي وبين البيئة المادية والاجتماعية الواقعة ■



■ حمائر التوجه الإسلامي تصنع في خلاوي القرآن الكريم ■



■ حاكم بعض الناس الواقع المحدود بالمثال غير المحدود فارتابوا في صدق هذا الواقع ■



■ لا يتم فقه الدين إلا إذا تكامل علم الشرع المنقول بعلم الواقع الاجتماعي ■



■ الحركة الإسلامية حبست نفسها في بعض القضايا أكثر مما ينبغي ■

بين هذا كله وبين ركام التجارب والتقاليد والأعراف المخالفة للدين . ويستدعي هذا الفقه ذاته زمناً من النظر في شأن الواقع السوداني بهذه المعايير الجديدة التي لم نُحكم بَعْد استعمالها ومن بعد **هذا الاجتهاد الدقيق ، يقتضينا الأمر جهاداً طويلاً لتجاوز هذا التاريخ والسعي إلى الله سبحانه وتعالى زلفى** وقد يُجدينا جداً ، كما أسلفت ، أن نعرض الدين بالأنموذج السني الأول كما كان بالفعل ، لأنه كان أنموذجاً انتقالياً ، وهو أنسب للمسلمين في مراحل الانتقال ـ الانتقال من المجتمع الجاهلي إلى المجتمع الإسلامي ـ منه في مراحل المضي على طريق مستقر .. فالأسر المسلمة كانت أسراً يكتنفها كثير من الاضطراب والعقائد الباطلة أحياناً وتطرح فيها قضايا الدينامية حول علاقات بآباء غير مسلمين وبأزواج غير مسلمين والدولة المسلمة كانت كذلك دولة انتقالية وإن كان قائدها يقوم معصوماً بهدي من الوحي وهدي من الله ، فإن جماعات المسلمين التي كانت تدخل الإسلام ترُبّت على جاهلية وما انفكت فيها بقية من جاهلية ، تطهر منها بعض الناس ولكن ما يزال بعض الناس يعانون منها . .

فالمجتمع الإسلامي الأول كان مجتمعاً انتقالياً ، وكانت مشكلاته الحية شبيهة جداً بمشكلاتنا وقد يبدو أن القياس إليه والاعتبار به قريب ، ولكننا نحن نأخذ من هذا الأصل مباشرة الذي حجبنا عنه ، الفقه الإسلامي الخالف الذي ـ كما ذكرتُ ـ أخذ هذا الأنموذج الحي المتصل بالواقع وبسطه على مائدة النظر ورتبه ترتيباً جديداً يناسب النظر ولا يناسب الواقع

استئناف أقدار التدين

■■ **ليس من شك في أن المجتمع الإسلامي الأول الذي يمثل عملية الانتقال ، هو المقياس في مرحلة مماثلة أو مشابهة لأن نهوض أي مجتمع مرهون بتوافر شروط ميلاده الأولى . لكن نحن مختلفون ـ كما قدمت ـ عن المجتمع الأول بأن التدرج في التشريع والتطبيق كان في المجتمع الأول مترافقاً**

ـ لعلّ ذلك مما ييسر أمرنا فقد كانوا يتقدمون على طريق الإسلام إيماناً وتوكلاً وينتظرون الوحي من الله سبحانه وتعالى ثم يلتزمون ، فكان الأمر يقتضيهم درجة من الإيمان بالغيب أما نحن **اليوم فوراءنا عبرة التاريخ كله تهدينا . ووراءنا الصورة الكاملة للقبلة الإسلامية التي نستهدفها** فنحن إذ نخطو خطوة على الطريق ، نتصور ما يتلوها من خطوات ، إن لم يتيسر لنا أن نمثل ذلك في واقعنا

ثم إنهم بدؤوا من جاهلية مطلقة في أمة أمية كانت محرومة من التراث الكتابي العام الذي يمهد لبعض المفهومات الدينية أما نحن ، **فنقوم بحمد الله في مجتمع ليس بكامله جاهلي ، قد تكون فيه جاهليات وفيه ظلم . ولكنا نحذر أن نسميه مجتمعاً جاهلياً لأننا بذلك نظلمه** وما تزال في كوامن فطرته أقدار من التدين ، ولذلك ـ بالتذكير القليل ـ نستيقظ كل هذه الأقدار ونكاد نُحدث معجزة في دفع التحول ونُشاهد أحياناً في الفرد الواحد ، كيف يحدث الانقلاب فيه من حادث يطرأ عليه أو موقف يصدمه فيذكره بالله ، فيحدث انقلاب هائل في حياته كلها ويحدث مثل ذلك على صعيد المجتمع

والانتقال من المبادئ إلى البرامج

وإننا نشاهد اليوم ، وهذه ايضاً مشاهد انتقال لا يكاد الإنسان يصدّقها ، **كيف تتم المعجزات الحقيقية في الانتقال ؟** وكيف نتصور المعضلة الكبيرة ، التي نُقدر انها ستكلفنا التكاليف ، كيف ييسرها الله سبحانه وتعالى ، إذ يستيقظ الإيمان فيتصل بقوة الله سبحانه وتعالى ذي الحول والطول إن الله هو الموفق وبيده تصريف الخلق والأمر .

خطورة الإغراق في المثالية

وصور الانتقال بالرغم ممّا يعتريها من مشكلات ومعضلات ، إلّا انه كذلك تعتريها فتوح تبشر الإنسان وتعينه على مصادمة هذه المشكلات . وقد كان ـ بحمد الله ـ طرحنا للإسلام في السودان ، طرحاً واقعياً موصولاً بالواقع ولذلك قرّبنا مُثُل الإسلام للواقع . وقدمنا صورة للمسلم ـ ليس المسلم الملائكي الذي هو على قمة الطاعات دائماً ـ ولكن المسلم البشري الذي يخطىء ولكنه إن كان خطّاءً فهو توّاب ايضاً كما قدمنا صورة للحاكم المسلم الذي لا ينبغي أن يكون على اعلى مثال شهده التاريخ الإسلامي ، بل على صورة ذلك المثال كما نقله إلينا المؤرخون الذين ارادوا ـ لاغراض تربوية ـ ان يُركّزوا ، بصورة اولئك الحكام الأفذاذ ، على الإيجاب المطلق في سيرتهم وتناسوا غير ذلك حتى يُربونا بالتعلق بالصورة المثالية

الحاجة لإعادة كتابة التاريخ والفقه

■■ يُخشى ان يؤدي الكلام والمبالغة في المثالية إلى الوقوع في الوجه الآخر للقضية وهو التاكيد على استحالة التطبيق والمساهمة السلبية بإبعاد الناس عن الإسلام

ـ صحيح ، لانه يُباعد بين تلك الصور ولكن هذا كان احتهاداً تربوياً من بعض المؤرخين ان يرسموا صورة زاهية جداً للتاريخ ، وان يذكروا محاسن الموتى ، وذلك ليحملوا الناس على الصعود

ولكن من يلاحظ صور القصص القرآني يجد أنه يقصّ قصة الحياة كلها **لان التدين هو الانتقال من *الخطيئة إلى المتاب ومن القصور إلى التكامل***

وليس التدين هو بلوغ هذه الحالة المثالية والبقاء عليها ، فهذا مما لا يتيسر بشرياً ولكن التدين هو هذه الحركة وهذا الانتقال . **والانتقال مرحلة لا تنتهي** . فمهما بلغ المرء من الطاعة يراوده الشيطان ، لأن الشيطان مخلَّد وتراوده الذنوب وتنتابه الذنوب ، فكأنه ينحط ثم يقوم ويسقط ثم ينهض ، وهكذا دائماً وهذه المعاناة هي لبّ التدين **ويُجدينا ـ في واقع الأمر ـ ان نعيد كتابة تاريخنا وكتابة فقهنا من جديد حتى يكون فقهاً يُهيّىء اصحابه ، وتاريخاً يكيِّف قارئه ، لان يحققه في الواقع**

■■ كثرة الكلام عن المثاليات ، من خلال واقع الضعف البشري ، كانه مُيئس وقد يُعطي نتيجة تربوية عكسية لما اراد له اصحابه ويكون مساهمة سلبية ومنافذ يخترق منها الاعداء الصفَّ الإسلامي بدعوى ان الإسلام مثالي لا يمكن ان يحالفه التطبيق

ـ تماماً إن هذا القرآن هو كيمياء انصبَّت على واحد من احط صور الواقع البشري **وكانت معجزة الدين انه انتقل بواقع منحط جداً** وقدَّر الله ان يبعث هذه الرسالة لا في البلاد التي تهيأت بالحضارة ولا في البلاد التي تهيأت بالثقافة الكتابية لها ، ولكن في واقع بعيد جداً وبالرغم من ذلك استطاعت هذه الكيمياء ان تحوِّل هذا الواقع إلى مثال اصبح قدوة في تاريخنا

ضمانات الاستمرار

■■ بعد ان دخلت التجربة السودانية مرحلة التطبيق العملي ، ما هي ـ في نظركم ـ ضمانات الاستمرار وتحديد الموقع المرحلي بالضبط من خلال الصورة الدولية المعقدة ؟ ذلك ان المعادلة الدولية قد تتغير والمعطيات ، من حولنا ، قد تتغير ايضاً ، خاصة عندما تستشعر بعض الدول التي لا ترى من التجربة الآن إلّا مواجهة الشيوعية في افريقيا ، جدية التحول الإسلامي

ـ إن هدي القرآن يدلنا على أن المعَوّل في حراسة الكسب الديني هو على قوة إيمان المؤمنين ووحدة صفهم . وأن الخلل والفشل وذهاب الريح يأتيهم من خلال العيوب الداخلية ، ومهما اجتمع عليهم الناس أو جمعوا لهم ، فإن ذلك قد لا يضرهم وقد لا ينقلبون منه إلّا بخير زائد ولذلك ، نحاول اولاً **ان نوسع رقع تطبيق الإسلام في الحياة** حتى لا يكون تطبيق الإسلام محاصراً في زاوية واحدة يمكن أن يقضى عليها ببتر ، وحتى لا يظل ما يترتب عنها من بعث لتدين الناس محدوداً بحدودها

فحاولنا ان نوسع رقعة التطبيق الإسلامي في مجالات الاقتصاد المختلفة ومجالات السياسة والمعاملات ، بل في مجالات الحياة الشخصية بالسياسات التربوية المناسبة وبذلك نضمن اننا حافظنا بقدر اوسع من الإيمان يُفجِّر طاقات اكبر عند الشعب **ونُعِدُّه بذلك ـ بهذه الطاقات الواسعة المتفجرة ـ ليجد كل مواطن ، اياً كان موقعه ، مجالاً للدخول في هذه النهضة والثورة الواسعة** ، رياضياً كان او فناناً ، سياسياً كان او تاجراً ، اميّاً كان او مثقفاً .

الولاء الجديد

ثم إننا نريد ان نولِّد من هذه التشريعات ، إيماناً بواقع الامر ، وهذا هو الجانب الذي لا يدركه كثير من الناس . إذ يحسب الناس اننا قنّنا القوانين لتنضبط بها مؤسسات الدولة ومحاكمها وشرطتها وموظفوها ، ولكن الذي وقع في نفوس

■ إن هدي القرآن يدلنا على أن المعول في حراسة الكسب الديني هو على قوة إيمان المؤمنين ووحدة صفهم ■

الناس أكبر بكثير من أثرها المباشر في تطبيق حدود الشرع أو أحكام المعاملات زاد إيمان الناس زيادة واسعة بل إنها أصبحت الآن هي مركز ولاء جديد للمجتمع .. فقد ظل المجتمع السوداني لعهود طويلة مقسماً إلى طوائف وأشكال ورثها من تاريخه ، ولكنه الآن يموج بحركة ستبدل علاقاته الاجتماعية وخارطة الولاء السياسي فيه ، وتتجمع منه أقدار هائلة نحو مركز ولاء جديد . وذلك يعني أن الصف الواعي بالإسلام ، الملتزم بالإسلام ، بتحديات الإسلام المعاصرة لا بالمتكفئة على التاريخ ، سيصبح بإذن الله صفاً كثيفاً مرصوصاً .

وحتى مراكز القوة في هذا المجتمع والتي ربّاها الاستعمار من قبل وكيّفها لتكون هي حيثيات للنظام العلماني الذي فشل في البيئة الإسلامية وحُشي أن تحاصره هذه البيئة وأن تمتصه ، كالقوات المسلحة والقضاء والخدمة المدنية والجامعات ، هذه المؤسسات زرعها الاستعمار وقوّاها ومتّن بناءها وجعلها أمينة على حراسة تراثه ، وظلت عهداً ما ، كلما تطلع الشعب وماج بتطلعات نحو الإسلام ، قمعته هي ، إن لم يكن بقوتها المادية فبقوة قهرها الأدبية

هذه المواقع ، بإذن الله ، من أولى المواقع التي صوّبنا إليها الانتقال نحو الإسلام فالجيش يتحول بتوجهاته القديمة وتصوره القديم لوظيفته إلى توجهات جديدة وإلى تصور ديني لدوره في الحياة ، ويتسع فيه الالتزام الإسلامي وتتلاشى تقاليد الوجود القديم وكذلك مراكز الثقافة الإسلامية التي ما تزال تحمل بعض أشكال وأسماء ترمز للتوجه القديم ، إلا أن مضمونها قد دخله الإسلام ووقع فيها انقلاب

فالجامعات انقلبت من قواعدها وسيعمر السقف من بعد ذلك إن شاء الله وكذلك القضاء الذي كان واحداً من أكبر مؤسسات العلمانية في البلاد ، وهو لمّا خوطب بالقوانين الإسلامية تثاقل شيئاً ما من أن يتحول عن مألوفه إلى هذه القوانين الغريبة ، تُتخذ الآن تدابير للتحول به تحولاً يهيئه لاستقبال هذا الجديد وحمله بإذن الله . وإن يسّر الله لنا فسحة من الوقت ، ستقوم في السودان ، إن شاء الله ، قوة شعبية ومؤسسية تمثّل الإسلام

مشكلة الجنوب

وهناك أمر آخر نريد أن نتوجه إليه وهو أنّ جنوب السودان كان ثغرة واسعة هيأها الاستعمار كذلك بمحاصرته لها وبتكييفه لها ثقافياً بما يجانب الوجهة الثقافية السودانية ، بأن تكون دائماً سلباً على إسلام السودان وخصماً من التدين وتتوجه الآن - كذلك - طاقات من الدعوة الإسلامية ومن العمل الإسلامي الاجتماعي ومن الجدالي والحواري مع غير المسلمين ، حتى نحيط بهذا الكيان ونجعله للإسلام لا خصماً له ، بإذن الله

يضاف إلى ما سبق أن أشرت إليه من أننا نصوّب طاقات التديّن بأقدار هائلة نحو الاقتصاد حتى تكون لنا من قوة الاقتصاد ما يُمكن أن نُقاوم به ضغوط الباطل

[illegible]

وبهذا الإعداد نستعد كذلك للتحديات نحن نعلم أن الدّين لا يمكن أن يقوم - اليوم - في بقعة معزولة ولا يُمكن أن نبني حائطاً حديدياً نحمي به ناشئة الإسلام في السودان حتى يقوى عودهم ، لأننا مضطرون أن نقيم الإسلام في الشمس وفي الأعاصير وفي قلب الدفوع الدولية

ونعلم أنه كلما تبلور الواقع الإسلامي وبدت أصالته وبعض آثاره ، كلما اشتد الفزع من مستقبله وكلما نشط الحق نشط الباطل في وجهه أيضاً وتلك سنة من سنن الله الذي قدّر أن يقابل بين الحق والباطل ، ابتلاءً لعباده

ونحاول في صلاتنا العالمية أن نبسط بالحسنى وأن نراقب مَنْ حولنا من العالم ، مسلمين وغير مسلمين ، ونُبصّر بما يجري في السودان حتى لا يفزع بعض المسلمين من هذا التحول الذي قد تترتب عليه تطورات مسرعة لاستقرار الأوضاع والمصالح الراهنة وحتى لا يُفْرط الغرب كذلك في فزعه ، فإننا نحاول أن نقدم لهم صورة بإيجابيات الإسلام لهم - لأن الإسلام جاء لكل الناس ولم يأت للمسلمين وحدهم - وما فيه من خير للبشرية ومن عطاء لحضارتها

ونُحاول بالجمع الذي نجمعه وبالعدّة التي نعدها أن نرهب عدوَّ الله كذلك من أن تحدثه نفسه بأن يستهين بشأن الإسلام وأن يكيد له ، حتى يعلم أنه إن حاول الكيد سيكاد له ، وإن مدَّ يده ستقطع بإذن الله

ذلك بعض من جملة من السياسة الخارجية الجديدة ، وهذا وجه من وجوه الدعوة إلى الإسلام لم نجرّب منها إلا قليلاً لأن الحركات الإسلامية كانت حركات منكفئة في بطن المجتمع وقليلاً ما كانت تتصل بالعالم الخارجي أو تضطر حتى إلى تصور مواقف إسلامية فيه

تحول السياسة الخارجية في السودان

■■ ولذلك ستفاجأ بكثير من المواقف لأنها تبدو جديدة عليها

- نعم لقد دخلت السياسة الخارجية كما دخلت كل السياسة اليوم في الدين ، دخولاً واسعاً وأصبحت لنا مصالح الآن في موقف كل قوة عظمى أو صغرى لأن العالم كله يموج بالتفاعلات ولا تقوم دولة بشأنها ، قوية كانت أو ضعيفة ، فكما تحتاج الضعيفة للقوية تحتاج القوية لسوق الضعيفة ولتابعيتها وهذا وجه جديد من وجوه الابتلاء ووجوه الفقه سنحاول أن نقتحمه بإذن الله ، بزاد محدود من الاجتهاد ، حتى نحمي ناشئة الإسلام ولا نقول نحميها وحسب لأن الدفاع ليس إلا مرحلة ، والقصد في نهاية الأمر أن يمتد هدي الإسلام وأن ينتشر وألا نكون مستقلين عن الناس ولكن أساتذة هداة للناس

ونعلم أن الأنموذج السوداني ، بسعة مداه ، سيكون ملفتاً للنظر وسيصوّب الناس إليه النظر وقد يكون مبشراً أو يكون منفراً ولا نريد أن نصدّ عن سبيل الله ولكن نريد أن نهدي إلى سبيل الله ونستشعر لذلك قدراً هائلاً من المسؤولية ، عن بلادنا وعن العالم أجمع ذلك العالم الذي ينظر إلينا اليوم ، لا بعين موضوعية مجردة صادقة ولكن بعين فيها كثير من الارتياب وبقلوب فيها كثير من التحامل على الإسلام ونحن مضطرون في وجه ذلك كله أن نقدم صورة إسلامية مُشرقة مما يجري في السودان

الأمـــه

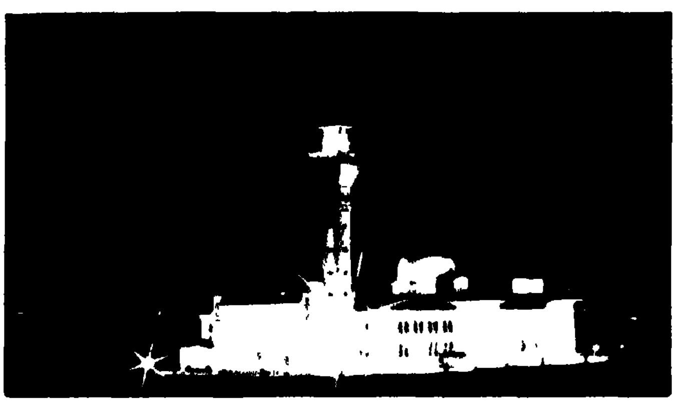
□□ نظراً لأهمية القضايا التي يعالجها الحوار مع الدكتور حسن الترابي حول ، فقه المرحلة والانتقال من المبادىء إلى البرامج ، فسوف نستكمل النشر بإذن الله تعالى في العدد القادم ونتناول

- مؤسسات شعبية للرقابة العامة
- قصور الفقه السياسي وازدهار الفقه العبادي والتشريعي
- معادلات جديدة لا بد من إدراكها
- من حوار الأديان إلى عدل الإسلام
- الخوف من الغربة ظل الحياة الإسلامية
- الحرية مؤشر على سلامة التحول الإسلامي
- التوجه صوب الإسلام مطلب جماهير الأمة
- الامتحان العسير
- حركة الصحوة وحركة الأمة
- السلطان والقرآن
- متطلبات التجربة الإسلامية في السودان

المسجد الجامع

■■ منذ فجر الإسلام وللمسجد رسالة ووظائف عديدة لا تنحصر باداء الصلوات فقط ، لكنه المكان الذي تُدار منه شؤون الامة كلها ، فهو الرئة التي يتنفس بواسطتها المجتمع المسلم … وقد بدا دور المسجد ينحسر تدريجياً مع تراجع الأمة المسلمة حتى كاد يفقد دوره …

وفي محاولة جادة لاسترداد دور المسجد في حياة المجتمع المسلم تتبنى رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر خطة واعية لبناء عدد من المساجد يمكن ان تكون انموذجاً حديثاً في انحاء الدولة كلها ، حيث تتطور الخدمات التي يؤديها المسجد للمسلمين ، وما يقوم به من نشر الوعي الإسلامي والثقافة الإسلامية الاصيلة بين الناس .. ■■

● الجوامع الأنموذجية زودت بالخدمات والمرافق الضرورية في محاولة لاسترجاع دور المسجد ●

■ تميز المسجد الجامع بالوكرة بالمحافظة على منهج الفن المعماري الإسلامي القديم ليجيء منسجماً مع الطابع الأثري العام لهذه المدينة ■

وفي إطار هذه الخطة افتُتِح بالدوحة في الأعوام الماضية ثلاثةُ مساجد انموذجية هي مسجد السوق المركزي (٢٨ شعبان ١٤٠٢هـ .) مسجد « ابو بكر الصديق » (١٢ جمادى الأولى ١٤٠٣هـ .) مسجد عمر بن الخطاب (٢٨ جمادى الثانية ١٤٠٤هـ .) .

وفي الرابع والعشرين من محرم الحرام ١٤٠٥هـ . اقيمت اول صلاة جمعة بالمسجد الجامع في مدينة الوكرة حيث احتفل المسلمون بافتتاحه كمسجد انموذجي حديث صمم طبقاً لنظرية العمارة الإسلامية الاصيلة …

ومن الامور التي تميز بها المسجد الجامع بالوكرة انه جاء محافظاً على منهج الفن المعماري الإسلامي القديم ، ليجيء منسجماً مع الصورة المعمارية لمدينة الوكرة التي تُعد من اقدم مدن دولة قطر ، ويغلب عليها الطابع الأثري بشكل عام .

ورغم انتشار بعض المساجد الصغيرة في هذه المدينة التي تقع على طريق مدينة « مسيعيد » الصناعية ، وتبعد عن الدوحة عدة كيلومترات ، فإن الحاجة كانت ملحة لإقامة هذا

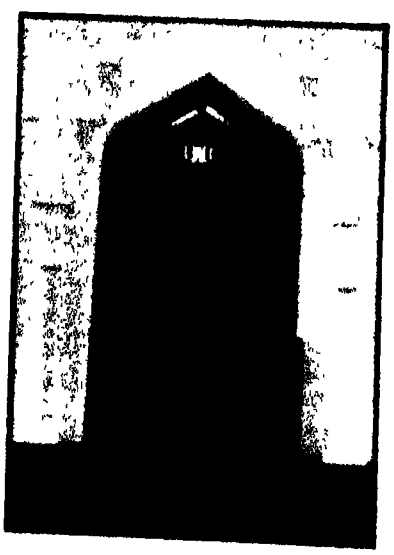
في الوكرة

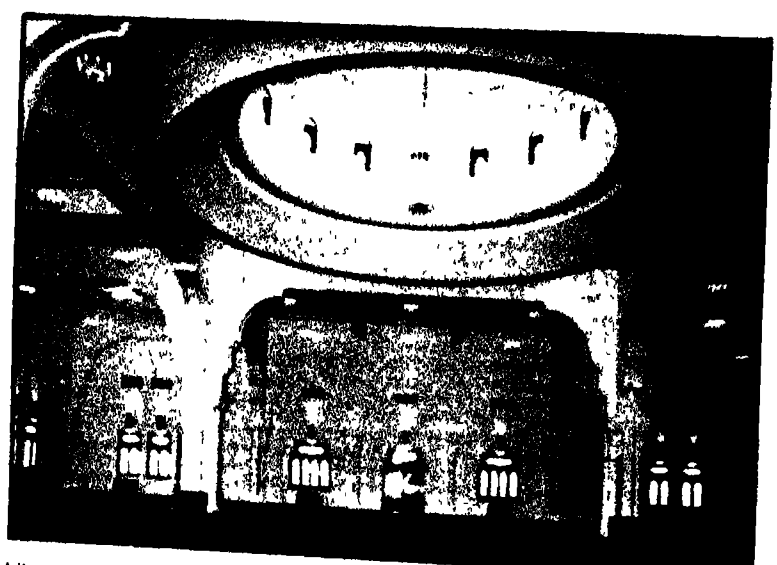
بدولة قطر





● الجمعة الاولى في المسجد الجامع بالوكرة ●





● من ملامح العمارة الإسلامية السماح بدخول الضوء الطبيعي من خلال النوافذ ●

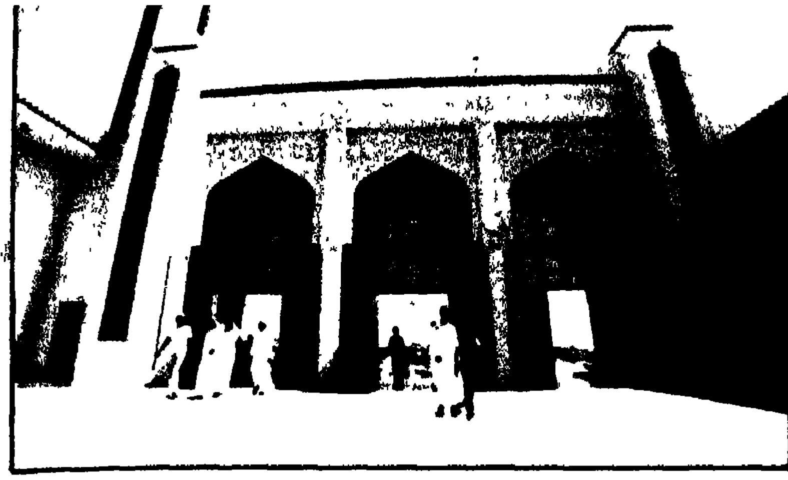
المسجد الجامع الذي يتسع للجمع الغفير من المسلمين لأداء صلاة الجمعة ...

مكتبة المسجد

وانطلاقاً من حرص رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية وخطتها على إعادة الفاعلية للمسجد لم ترض ان يقتصر المسجد على ان يكون مجرد تجمع للمسلمين . وهو خير ، فقامت بتزويده بالوسائل الإعلامية المساعدة له في اداء دوره في مدينة الوكرة . وجاءت المكتبة الملحقة به والتي زودت بمراجع ومصادر تتعلق بجوانب الشريعة الإسلامية المتعددة ، وعلوم الحضارة الإسلامية . وفروع الثقافة الإسلامية العامة . إلى جانب العديد من المجلات والدوريات التي تهتم بشؤون المعرفة بصفة عامة ، وبشؤون المسلمين وما يهمهم ويعود عليهم بالنفع بصفة خاصة . إلى جانب قسم خاص يقدم للطفل المسلم الثقافة الإسلامية والمعارف الضرورية اللازمة له جاءت المكتبة لتحقق حاجة الطالب والباحث والخطيب والمدرس ، في محاولة لربط المسجد

في الوكرة

دولــــة قطــــر



● مدخل المسجد الرئيس في الجهــة الشرقيــــة ●

بالمجتمع كما كان في صدر الإسلام ، وكما يجب ان يكون دائماً ...

سكن الموظفين

ومن الـوسـائـل التي اصبحت ضرورية اليوم لضمان حسن اداء المسجد لوظيفته الاجتماعية توفير اسبـاب الاستقرار والتهيؤ النفسي للإمام والمؤذن والمشرفين على شؤون المسجد عامة ، لذلك توفـر في هذا المسجد الجامع مسكن لهؤلاء يمكن ان يمكنهم من اداء اعمالهم المكلفين بها على أحسن وجه ...

وقد أُلحق بالمسجد ايضاً غرفٌ للإدارة ، ومخزن للمواد التي يحتاجها المسجـد ، ودورة مياه ، ونـوافير ، ومورد للماء العذب المثلج ، وخط هـاتفي ، وغرف لحفظ المعلـومـات المتعلقة بالمسجد ...

وياتي المسجد كانموذج جيد لفن العمـارة الإسلاميـة الأصيل الـذي استقـر ـ مع تطـوره في العصـور المختلفة ـ على إضفاء معان ثابتة في النفس الإنسانية تتعامل من خلالها ، وذلك باستخدام الخطوط والـزوايا والمـربعـات والمكعبـات والأشكـال المخروطية والدوائر ... وغير ذلك من ملامح الفن المعماري الإسلامي ...

وكان العمل في تشييد هذا المسجد قد بدا في السابع من جمادى الآخرة ١٤٠١هـ . الموافق للحادي عشر من نيسان (ابريل) ١٩٨١م . واستغرق تنفيذه ثلاث سنوات وثلاثة شهور بتكلفـة إجمـاليـة قـدرهـا [١١,٤٠٣,٧٩١] ريالاً قطرياً .

المـــكونات

تبلغ المساحة الإجمالية للمسجد وملحقاته (٢٨٠٠) متر مربع ، ويتسع لحوالي (٢٧٠٠) مصل ، ويتكون من قاعة رئيسة للصلاة تتسع لحوالي (١٧٥٠) مصلياً ، وترتكز على اربعة اعمدة ، مزينة بزخارف إسلامية ...

اما الطابق العلوي فهو مصـلى خاص بالنساء ، يصلين فيه ويحضرن دروس العلم التي تُلقى في المسجد ، ويتسع لثلاثمائة مصلية ...

وإلى جانب ذلك يوجد بالمسجد صحنان احدهما مغطى في المدخـل الرئيس للمسجد ، والأخر مكشوف لأداء الصلوات

الإضـــاءات

تتم إضاءة المسجد بنظام يسمح بـدخول الضـوء من خلال نـوافذ جانبية ، غير النوافذ الموجـودة في قباب المسجد الأربع ، وكان استخدام هذا النظام بسبب طبيعة الجو الحار في المنطقة بصفة عامة ، وهذا ملمح من ملامح العمارة الإسلامية الاصيلة قد لا تعيره انتباهاً أو لا توفره العمارة الحديثة ...

ويُستخدم في المسجد نظام التكييف المركزي الذي يكفل للمصلـين جواً مناسباً يمكنهم من الجلوس والمتابعة لما يلقى من دروس وخطب ، إلى جانب شبكة من مكبرات الصوت في قاعات الصلاة تكفل توزعه بصورة شاملة لجوانب المسجد كلها إضافة إلى الفناء الداخلي .

المـــداخل

وهناك عدة مداخل مغطاة لهذا المسجد الجامع ، مدخـل رئيس في الجهة الشرقية يتكون من ثلاثة ابواب خشبية كبيرة وضعت في إطار مزين بـالزخـارف ، ومدخـلان آخـران في الجهتـين الشمـاليـة والجنـوبيـة ، ومدخل خاص بالنساء إضافـة إلى مدخل لخطيب المسجـد ، ومداخـل لغرف الخدمات .

هذا وقد زرعت المساحات المحيطة بالمسجد بالخضرة التي زادت منظر المسجد العام روعة وجمالاً ، فبدا بمداخله وزخارفه وسط المسـاحات الخضراء ـ التي يمكن التوسع فيها افقياً ـ لوحة فنية رائعة .

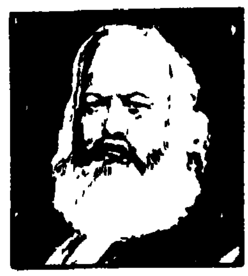


□ هذه البطاقات عبارة عن افكار وتصريحات واقوال ذات مسلمات محددة ينتقلها بعض الإخوة من القراء بما يتمتعون به من حواس ذكية . ومن ثم يقدمونها من خلال هذه الصفحة ..

وهي مختجزة لتقديم كل نافع ومفيد من هذه العصوات المختلفة ، التي يشار فيها إلى مكمن خطر .. او يكشف فيها قناع عن وجه عدو للامة ومقوماتها .. او يبصر برواية ويسدد طريقاً ويقوّم منهجاً . تحت عنوان خير الكلام ما قل ودل □

هـــل حصـــــل ذلـك ؟

□□ تعتبر الماركسية ان قوانين « الديالكتيك » او الجدل اشمل القوانين السارية في ارجاء الكون ، وان كل تطور في نواحي الكون والحياة قائم على اساس هذه القوانين لذا فلا بد ان تقوم البحوث والتحليلات على اساسها ، ونتائجها لا بد ان تتفق مع تلك القوانين الشاملة فهل حصل ذلك مع الماركسية نفسها ؟ □□



● ماركس ●

(الأنوار التونسية)

القارئة ليليا علي تاج - تونس

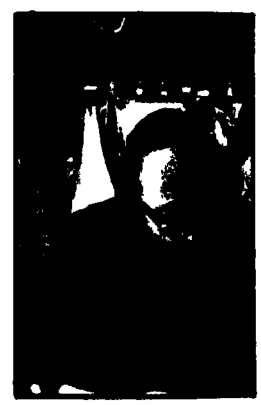
مسلمو الفيلبين داخل حـزام النابالم

□□ الحزام الناري الذي يلف الفيلبين عاد من جديد إلى الاشتعال .. ليس بفعل الطبيعة ، ولكن بفعل الحكومة ' القوات المسلحة الفلبينية استخدمت قنابل النابالم المحرمة دولياً ضد المسلمين في جزيرة « مينداناو » حيث يتركز معظم مسلمي الفيلبين . « روزاريو ليكوشيا » مراسل وكالة رويتر في « مانيلا » نقل عن الحركة العالمية للسلام والعدالة - وهي إحدى منظمات المطالبة بحقوق الإنسان - تاكيدها بان استخدام قنابل النابالم وغيرها من الأسلحة الكيماوية ضد المسلمين ادى إلى مصرع (٣٠٠) مسلم عدا الآلاف الذين هربوا تحت ضغط القصف المركز لمناطقهم . □□

(الاخبـار القاهريـة)

القارىء . اسامة احمد علي

جمهورية مصر العربية



عسكرية الحاخامات

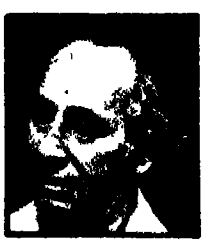
□□ اثناء العزوة الاسرائيلية الاحيرة للاراضي اللبنانية لم تكف الحاخامية العسكرية عن الدعوة للحرب المقدسة ، وقد لحص الموضوع الرئيس للحرب المقدسة حاخامٌ برتبة نقيب ، فقال « علينا الأسس اجزاء التوراة التي تبرر هده الحرب ، فنحن نؤدي واجبنا الديني بتواجدنا هنا فالنص المكتوب يفرض علينا واجباً دينياً هو ان نغزو ارض العدو □□

[هاآرتس الإسرائيلية)

القارئة صباح محمد الحاج طه - الاردن

منـافع متبـادلة ''

□□ في تصريحات ادلى بها شمعون بيريز رئيس وزراء إسرائيل لصحيفة واشنطن بوست ومجلة نيوزويك الامريكية ، قال



● بيريز ●

إن على الولايات المتحدة ان تدرك انها تحصل على مكاسب من وراء المعونات الضخمه التي تقدمها إلى تل ابيب وذلك لان اموال المعونات لا تستخدم لمساعدة الاقتصاد الإسرائيلي الداخلي وإنما للاحتياجات العسكرية التي تستفيد منها الولايات المتحدة إن الإسرائيليين لا يتناولون في إفطارهم طائرات او دبابات او سفناً '' وبإمكان الامريكيين ان ينظروا إلى المعونات الممنوحة لإسرائيل على انها استثمار من اجل صورة العالم الحر وصورة الولايات المتحدة وكذلك إسرائيل '' □□

(الاهـرام القاهرية)

القارىء عماد إبراهيم احمد

جمهورية مصر العربية

أرقـام وحقائق عن لاجئي العـالم



- ٨ر٧ مليون نسمة في عام (١٩٨٣م)
- ١ر٩ مليون نسمة في عام (١٩٨٤م)
- ٥٠/ من هذه الزيادة من افغانستان واثيوبيا وتتولى السلطة فيهما حكومتان مواليتان للسوفييت
- ٦ر٣ مليون نسمة هم عدد اللاجئين الافغان من اصل مجموع السكان (١ر١٥ مليون نسمة ١٩٨٢م)
- ٧٧٠ الفاً من اللاجئين الاثيوبيين البالغ عددهم ٣ر١ مليون نسمة يقيمون في الصومال . وقد ازداد عددهم مؤخراً نتيجة الجفاف وتردُّد الحكومة الاثيوبية في تسهيل توزيع المساعدة الغذائية في التيجراي واريتريا
- من (٣٠٠) الف إلى (٣) ملايين نسمة من الاثيوبيين لم يدرجوا في هده الاعداد رغم انهم اجبروا بالقوة على مغادرة منازلهم

(الاتحاد الظبيانية)-القارىء ممدوح الشاعر-أبوظبي

خصائص الفكر

■■ كان احتواء الفكر التربوي الإسلامي وإفراغه من مضامينه الأصلية وخصائصها المميّزة من أخطر المواضيع التي ركز عليها الاستعمار الثقافي جهوده أثناء غزوه لبلادنا الإسلامية ، فأنشأ جيلا منبتا جاحدا فضل أجداده ، جاهلا كنوزه الثمينة ، غير واثق من نفسه ، يلهث وراء كل ما تتقيؤه الحضارة الغربية من نتاج فكري ■■

وتستمر بعض الأقلام المأجورة والمحسوبة على الإسلام في نعيقها ، مردّدة أن الفكر التربوي الإسلامي هو امتداد للفكر التربوي اليوناني والروماني ، والحال أن العديد من جهابذة الفكر الغربي ما فتئوا ينوّهون بتميّز الحضارة الإسلامية ـ فكراً تربوياً وسياسة ونظاماً وعقيدة ـ وأن للمسلمين جذراً عميقاً في التربية والنفس الإنسانية والعقل البشري من الصّعب القضاء عليه أو تدميره أو احتواؤه ، وأن «**المسلمين امة لها ذاتيتها التي انشاها القرآن وجعلها مثلاً عالياً للمنهج الرباني المرجو تطبيقه على الأرض عدالة ورحمة واخوة وارتفاعاً على الأهواء والمطامع .. ولا ريب انّ للمسلمين ثقافة وعقيدة خاصة تختلف عن ثقافات الأمم ، ولكنّها تلتقي معها في المفاهيم الإنسانية والقيم الربّانية ، وان هذه الثقافة بقيمها الأساسية الثابتة قد فرضت طابعها على طريق التفكير وطرق التصرف والسلوك**»[1] وأن للمسلمين فكراً تربوياً متميزاً انبجس إلى الحياة دون سابق عهد أو انتظار ، وقد جمع في فجر نشأته كلّ المقومات الأساسية لفكر تربوي مكتمل شامل ، ولم يكن قيامه ثمرة تقاليد حفل بها الماضي ، ولا ثمرة تيّارات فكرية موروثة ، ولكنه كان وليد حدث تاريخي فريد هو تنزّل القرآن الكريم ، وكان مردّه إلى رجل عظيم وهو محمد رسول الله ﷺ .. جاء في كتاب «**شمس الله تشرق على الغرب**» للدكتورة ـ **سيجرد هونكه** ـ الألمانية رداً على هذه المزاعم التي تقول بأن الفكر التربوي الإسلامي امتداد للفكر اليوناني والروماني ما يلي .

« إنّه لشدّ ما يُغبن حق المسلمين حين نكتفي بالقول بانهم نقلوا التراث القديم إلى العالم الغربي بعد ما حفظوه من الدمار .. فذلك يعني في الواقع التقليل من قيمتهم والسّكوت عن الأمور الجوهرية من عملهم الحضاري وجعلهم مجرّد وسطاء لاغير ، والحقيقة ان سائر مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الغرب مدعومة بآثارهم ..»

فما هي اهم الخصائص التي تميز الفكر التربوي الإسلامي ؟

١ ـ الأصالة ..

يستمد الفكر التربوي الإسلامي أصالته من نظرته الخاصة إلى الإنسان وماهيته وعلاقاته مع العالم المادّي والحياة المجتمعية ، وهي نظرة مستمدة من الإسلام وتعاليمه بنظرته الشمولية للكائن البشري ...

فإذا كان الإنسان على هدي الداروينية حيواناً لا رفعة فيه ولا روحانية ، وصار مطلقاً من قواعد الخلق وقواعد المجتمع وقواعد التقاليد ـ وإذا كان التفسير الماركسي للتاريخ يصر على أن ليس للإنسان سلطة على مشاعره وأفكاره ومفاهيمه وعقائده التي تتغير غصباً عنه ويصر على أن الأفكار والمشاعر والعقائد ليست هي التي تحرك الناس أو ترسم لهم سلوكهم العملي في واقع الحياة ، وإنما تجيء لاحقة لكل وضع اجتماعي أو اقتصادي .. وإذا كان النشاط البشري عند ـ **فرويد** ـ يرجع إلى أصله الجنسي ، فيصور الإنسان عرياناً من كل خلق ومن كل دين ومن كل شعور نظيف .. إذا كان هذا هو الإنسان عند مختلف المذاهب فإنه في الإسلام غير ذلك .. إنّه كريم على الله «﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (الاسراء ٧٠) ، مفضل كريم لا دنس فيه ولا استقذار له ولا تقزّز منه مادام سائراً مع فطرته مستجيباً لكيانه الأصيل .. ولانه كريم عند الله استخلفه في هذه الأرض وسلطه على كل ما فيها وسخر له الأرض وما فيها وحسب حسابه في تصميم هذا الكون قبل أن يكون»[2] . وسلم له زمام هذه الأرض وأطلق فيها يده ووكل إليه إبراز مشيئة الخالق في الإبداع والتكوين والتحليل والتركيب والتحوير والتبديل ، وكشف ما في هذه الأرض من قوى وطاقات وكنوز وخامات ، وتسخير هذا كله في المهمة التي

التربوي الإسلامي



اوكلها الله إليه . إنه سيد هذه الأرض ومن أجله خلق كل شيء ، ومهمته أن يكون خليفة الله في الأرض ..

إنّ لهذه النظرة الخاصة إلى الإنسان في الفكر التربوي تلازماً وثيقاً بينها وبين طبيعة النظام الإجتماعي الذي ينبثق منه والذي هو فرع من التفسير الشامل لهذا الوجود ولمركز الإنسان فيه ووظيفته وغاية وجوده الإنساني .. ونعتقد أن كل فكر تربوي لا يأخذ بعين الاعتبار هذا التفسير لن يعيش طويلاً وإن عاش فإنه لا يثمر إلا شقاء ..

٢ ـ الفاعليــة والإيجابيــة ..

ومادامت هذه مهمّة الإنسان - خلافة الله في الأرض ، كان عليه أن يستعمل طاقاته كلها فلا يهدر منها طاقة واحدة يمكن أن ينتفع بها في عمارة الأرض والخلافة عن الله بالتنقيب عن كنوزها والتعرف على رزق الله الواسع فيها واستغلال ذلك كله لترقية الحياة وتنميتها والوصول بها كل يوم إلى مستوى جديد ، وبالتعرف بعقله على أسرار الكون وقوانينه والتعرف على سنن الله في الكون المادي وفي حياة الإنسان واستغلال ذلك كله في تنظيم الحياة البشرية وتقويمها والسير بها على نهجها القويم[٢] .. كل ذلك بدل أن يصرف طاقاته العقلية في جدل عقيم واستفسارات لا طائل من ورائها إلّا الضياع والتمزق ـ لذلك سارع القرآن إلى توجيه المسلم إلى الطريق الصحيح ، فنهاه عن الخوض في ما يعجز العقل البشري عن إدراكه . وتبقى للإنسان أسئلة هو في حاجة إلى سماع الجواب المقنع لها من مثل **لماذا خُلقت ؟ وماهي الغاية من خلقي ؟** . قد تكفّل القرآن بالإجابة عنها بإقناع منقطع النظير لينطلق المسلم بعدها مطمئناً يبغي البناء والتعمير . وكان أن شارك الفكر التربوي الإسلامي في بناء حضارة لها طابعها الخاص وميزتها الخاصة انقذت الإنسانية لفترة طويلة من الهلاك ، وانجبت جهابذة شاركوا في ابتكار واكتشاف الكثير من المعطيات والنظم والقوانين الحضارية التي كانت بمثابة الأسس التي بنت عليها فيما بعد حضارات أخرى في مشارق الأرض ومغاربها ، وشاركوا بحق في بناء صرح الإنسانية . فنجد في «**الرياضيات**» **محمد بن موسى الخوارزمي** الذي يعود إليه تأسيس علم الجبر وهو الذي تعمق في هذا العلم مدى أبعد من الإغريق .. وكذلك **البتّاني** الذي أدخل النسبة في علم المثلثات كما هي معروفة اليوم .. وكذلك **أبو الوفاء** الذي اكتشف معادلة لجمع الزّوايا .. **وفي الفيزياء** نجد **ابن الهيثم** الذي برز في علم البصريات . **والبيروني** الذي اكتشف عن طريق التجربة عدداً من الجاذبيات المحدودة .. **وفي الفلك** برز عدد من العلماء منهم **الفزاري** الذي انشأ الاصطرلاب . **وعمر الخيام** الذي صمم تقويماً جديداً هو التقويم الجلالي ، وكذلك **أبو معشر** الذي بحث بشكل دقيق في العلاقة بين المدّ والجزر وحركة القمر . **وفي الكيمياء** برز **جابر بن حيان والرازي** ، **وأبو منصور موفق** وهو أول كيمياوي ميز بين كربونات الصوديوم وكربونات البوتاسيوم ، وفي علم النبات برز **أبو جعفر الغافقي وابن البيطار** . **وفي الطب** تحصل المسلمون على تقدم عظيم فبرز **الزهراوي والرازي وعلي بن عيسى وعمار الموصلي**[١] .

٣ ـ الشمولية والتكامل ..

كان من أكبر الهفوات التي ارتكبها الفكر التربوي غير الإسلامي انه آمن بالجانب المحسوس من الإنسان والحياة . ومن ثم راحت النظم التي بُنيت على أساسه تهتم بكل محسوس على الأرض . الزراعة والصناعة والبناء والتشييد والإنتاج المادي على أوسع نطاق ، وتهتم بكل محسوس في الكيان البشري وأغفلت الجانب الروحي منه ، فأهملت الله والعقيدة وما يشع عن العقيدة من مثل وأخلاق . **فكانت النتيجة أن استمتع الناس بحياتهم الأرضية أعظم استمتاع** ، واستفادوا بالتنظيمات من كل نوع ، ثم انهار المتاع كله نتيجة خواء الروح من الإيمان وخواء

خصائص الفكر التربوي الإسلامي

الحياة من العقيدة ، وانقلب المتاع السهل الحلو إلى تكالب على شهوات الأرض يقض المضجع ويكدر الحياة ، متمثلاً في ما نشاهده من دمار وحروب وانتحارات وفواجع يومية ..

اما الفكر التربوي في الإسلام فقد اعترف بالكائن الإنساني اعترافاً كاملاً لا يعض شيئاً من قيمته ولايهدر شيئاً من طاقاته .. يستجيب لحاجاته ومطالبه ، وفي الوقت ذاته يؤمن بما لهذا الكائن الروحي من مطالب ، وما يشتمل عليه من طاقات ، فيعطيه ما يطلبه من عقيدة ، ومثل وصعود وترفع ، ويجند طاقاته في إصلاح كيان النفس وإصلاح شرور المجتمع وإقامة الحق والعدل الأزليين[1] ، فكان من نتائج هذا التكامل ان وجدت لدى الإنسان المسلم إحدى قوام الحياة الحقة على هذه الأرض وأساس بناء الإنسان الرباني تلك هي الإرادة والمسؤولية الفردية حتى يعرف الإنسان انه قادر على أن يختار بين الخير والشر والحق والباطل ، وأن يمضي في موكب الحياة ويضع لبنات جديدة في ذلك الصرح الحضاري الإنساني ، وبدون هذه الإرادة والمسؤولية الفردية لا يكون الجزاء الدنيوي والأخروي بعد البعث والنشور . هذه المسؤولية قائمة على غاية : وهي الجزاء ثواباً وعقاباً ، وبدون هذا لا يستقيم عمل الإنسان ، ولا يحفظ في دائرة التقوى من شر الأهواء والمطامع ومن هنا تكون مسؤولية العمل على الإنسان ، فهو كسبُه وصنع يده .. فإذا اتجهت أمّة إلى الخير ، فتح الله لها طريقه ، وماذا اتجهت إلى الشر عاقبها عليه ، وما كتب لنا هو نتيجة عملنا إيماناً بالله أو انصرافاً على الحق إلى الباطل[2] ..

ولعلّ خاصية التكامل والشمول هذه هي التي دفعت بالمسلمين إلى طرق ابواب المعرفة بانواعها ولم يقتصروا على علم دون آخر ، فبرز منهم علماء في شتى مجالات المعرفة والعلوم كما رأينا .. ومن ابعاد خاصية الشمولية في الفكر التربوي الإسلامي العمل على تكوين دولة إسلامية ، واعتبار المسلمين كلّهم كياناً واحداً ..

٤ ـ التوازن ..

إن خاصية التوازن هي غير خاصية التكامل والشمولية ، ذلك أن الأولى يظهر اثرها في نفس الإنسان ، والثانية تعمل عملها في سلوكه ، لذلك افردنا لكل واحدة منهما نصيباً من القول آملين أن نوفيهما حقهما ..

إذا فشل الفكر التربوي غير الإسلامي في جلب السعادة والطمأنينة إلى الانسان ودفع به إلى بحار من القلق والضياع وأزعج النفس الإنسانية إزعاجاً لاحد له ، فلانه انطلق في بداية أمره معتمداً على ما وصل إليه البحث العلمي المنقوص من ان الإنسان جسم وعقل لا اكثر ولا اقل .. فكان أن نما جانب من الإنسان واتسع ، وحشدت له كل القوى والإمكانات وهو جانب الجسد والعقل والمادة ، واهمل الجانب الآخر جانب الروح والمعنويات وحجب ووصف بأنه غيب وخرافة ومجهول .. وكانت نتيجة ذلك أن قدّمت للإنسان ادوات المتعة والترف ، ويسرت له المظاهر الشابة الجديدة ، لكن نفسه اصبحت ظاهرة الصراع والقلق والتمزق والفراغ ، حائرة مضطربة تتطلع إلى السكينة وإلى الأمن وتسأل عن وجودها وهدفها ومصيرها وغدها .. يعبر عن ذلك الكاتب الأوروبي ـ شفيتسر ـ فيقول

« نحن نغالي في تقدير إنجازاتنا المادية ولا نُقدر اهمية العنصر الروحي في الحياة حق قدره . إن الحضارة التي لا تنمو الا في النواحي المادية دون ان يواكب ذلك نمو متكافىء في ميدان الروح هي اشبه بسفينة اختلت قيادتها ، ومضت بسرعة متزايدة نحو الكارثة التي ستقضي عليها ... ذلك انّ الطابع الجوهري للحضارة لا يتحدد بإنجازاتها المادية والسياسية للشعوب وللإنسانية في مجموعها ، وليس العنصر الحاسم في تقويم الحضارة ما انجزته من اعمال مادية ، بل يتوقف مصيرها على كون الفكر يسيطر على الأحداث او لايسيطر» ، لأجل ذلك حرص الفكر التربوي الإسلامي على التوازن وبذل فيه

■ خصائص التكامل والشمول في التربية الإسلامية هي التي دفعت بالمسلمين إلى طرق أبواب المعرفة بأنواعها ولم يقتصروا على علم دون آخر ■

■ الضوابط الأخلاقية هي التي تجعل أعمال الإنسان ليست غاية بحد ذاتها إنما هي طريق للوصول إلى الله وربط بين الدين والدنيا وذلك من أهم مقومات الانبعاث الحضاري ■

كل ما في الطاقة من جهد ، طريقته هي التوقيع على أوتار النفس كلها مجتمعة مترابطة في آن واحد ، وهو يدرك جيداً انه ليس امراً هيناً في الحقيقة ، إنما هو جهد جاهد يستغرق حياة الإنسان كلها ويشمل كلّ لحظة من لحظات هـذه الحياة ، لكنه مع ذلك هدف يستحق كل ما يبذل فيه من جهد لأنه يحقق للإنسان في الأرض اقصى ما يستطيعه من سلام وسعادة وإنتاج في كلّ حقل من حقول الإنتاج المادي والمعنوي على السواء ..



■ جــارودي
الحضارة الغربية أتقنت الوسيلة وأضاعت الهدف ■



■ فــرويد
التفسير الجنسي للسلوك الإنساني ■

٥ ـ الأخلاقيـــة ..

إنّ ربّانية الفكر التربوي الإسلامي مصدراً وتوجهاً تجعل الأخلاقية من أهم خصائصه على الإطلاق وركيزة أساسية في بناء الشخصية الإسلامية .. ذلك أنّ الأخلاق أو الالتزام الأخلاقي إذا أحاط بالإنسان دفعه إلى الطريق الصحيح والشريف ، وحماه من أخطار المعصية والخطيئة والفساد والانحلال والإباحية ، وجعله إنساناً قوياً قادراً على مواجهة كل خطر والوقوف في كل وجه كلّ عاصفة ..

والأخلاقية هـذه تجعل اعمال المسلم ليست غاية في ذاتها ، إنما هي طريق للوصول إلى الله ، وكل عمل لا يراد به الوصول إلى الله هو عمل باطل وإن كان جميلاً في ظاهره .. إنه الربط بين ماهو دين وماهو دنيا وذلك من أهم مقومات الانبعاث الحضاري ، إذ بفضله استطاع الإسلام أن ينتشر على نصف المعمـورة ، ويُحيي حضـارات انقرضت مثل الحضـارة الرومـانية والبيزنطية واليونانية ليصهرها جميعاً في حضارة جديـدة ذات طابـع خاص : الحضـارة الإسـلامية[٧] .. وعنـدهـا لا يخاف الفكر الإسلامي من التفتح على علوم الآخرين وثقافاتهم ، ولا يخاف من تطور العلوم النووية والتكنولوجية وغيرها لأنها سوف لن تستخدم إلّا في صالح البشرية .

يقـول الفيلسوف الفـرنسي رجـاء جارودي ـ

«إذا لم تتخذ العلوم الإسلامية المنهاج نفسه الذي اتبعته العلوم الغربية بداية من القـرن السادس عشر ، فليس ذلك راجعاً إلى نقص في العلـوم الإسـلاميـة ولكن لـرفض المسلمين طرق بعض الفروع العلمية منفصلة عما يعتقده الإسلام هدفاً وتفسيراً للوجود»[٨]

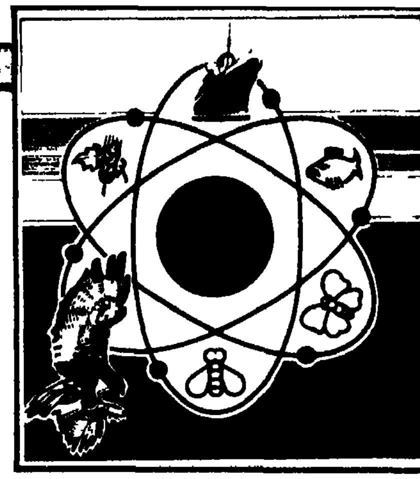
ويؤيد هذا القـول ما ثبت من أن المسلمين تمكنوا من صنع البارود منذ العهد الأموي ، لكنهم لم يفكروا في استعماله في الحروب لأعتقادهم أن ذلك يتنافى مع عقيدة الإسلام . أما حين يخلو الفكـر التربـوي من قيم العقيـدة والأخلاق ، فإنه لن يكون إلّا جرياً وراء الحياة وأخطاء المجتمعات دون أن يكون له إطار يعرفه وهدف يحدده ، أو غاية يـعمـل لـهـا . يقـول الكـاتـب الاوروبي ـ جود ـ **لقد وهبنا من العلم قـوى لم يكن يحلم بها اجـدادنـا السابقون ولكننا نستخدمها بعقول الأطفال والمتوحشين وإنه لا شيء يسد الثغرة التي تفصل قدرتنا عن حكمتنا غير إحياء القيم الأخلاقية العليا ، وذلك بإحياء العقيدة الدينية في النفوس ، وإنّ المطلوب هو سد الثغرة بين العلم والأخلاق .**

الخاتمــــة ..

إنّ هذه الخاصيات التي يتميز بها الفكر التربوي الإسلامي هي التي مكّنت الحضارة الإسلامية من أن تقف شامخة متميزة ، ثابتة امام مختلف التحديات عبر عصور طويلة ، حتى إذا تخلينا عنها لنجري وراء فضلات الحضارة الغربية في التربية وفي الاقتصاد وفي الاجتماع وفي السياسة ، أصبنا بشلل حضـاري ، ورحنا في سبات لن نفيق منه حتى نطرد العدو من انفسنا ، وصدق الحق تبارك وتعالى الذي يقول : **﴿ لا يُغَيِّرُ اللّهُ مابِقَوْمٍ حَتّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِم ﴾** .

هوامـــش ..

١ ـ إطار إسلامي للفكر المعاصر للأستاذ انور الجندي
٢ ـ انظر «معركة التقاليد» للاستاذ محمد قطب
٣ ـ انظر «منهج التربية الإسلامية» للاستاذ محمد قطب
٤ ـ انظر «حول تشكيل العقل المسلم» للاستاذ عما الدين خليل وكذلك «نوابغ الفكر الإسلامي» للاستاذ انور الجندي .
٥ ـ انظر «منهج التربية الإسلامية» .
٦ ـ انظر «إطار إسلامي الفكر المعاصر» للاستاذ انور الجندي
٧ ـ انظر «مبشرات الإسلام» للاستاذ رجاء جارودي
٨ ـ المصدر السابق نفسه



العلم والحياة

كلمة

●● [illegible]

[illegible] ●●

طب: مشكلة الدواء في العالم الثالث

لا تزال مشكلة تسويق الأدوية المصنوعة في الدول المتقدمة ، في أسواق العالم الثالث تثير الجدل · بعض تلك الأدوية عديمة الفائدة ، وبعضها الآخر يحظر تداوله في الدول المنتجة نفسها ، وبعضها يسمح بتداوله ولكن بقيود في دول شرقي آسيا مثلاً تنتشر العقاقير المنشطة للجنس والقائمة على اساس إطلاق الهرمون الذكري ، « التيستوستيرون » ، مع ان ٢٪ فقط من حالات العجز الجنسي هناك ترتبط بهذا الهرمون . في امريكا اللاتينية تنتشر ادوية الإسهال التي تحتوي على مضادات حيوية ، مع ان بريطانيا تمنع تلك الأدوية للاطفال دون الثانية عشرة ، كما تمنع دول اوروبية اخرى استعمال بعض تلك الأدوية لانها تؤذي الجهاز العصبي

في آسيا تنتشر « المسمِّنات » التي يستخدمها الرياضيون لتقوية اجسامهم وبناء عضلاتهم ، لمقاومة سوء التغذية ، بينما لا تصرف تلك المسمنات في بريطانيا إلا بوصفة طبية ، ولعلاج امراض العظام لدى الكبار ، او في حالات فقر الدم ، اما إعطاؤها للصغار فقد يعوق نموهم ويحدث تغيرات جنسية في اجسامهم .

في ايار (مايو) الماضي قررت الجمعية العامة لمنظمة الصحة العالمية التحقيق في المسألة ، ولكن الولايات المتحدة عارضت المبادرة ، وامتنعت اليابان والمانيا الغربية عن التصويت

وكانت منظمة الصحة العالمية قد قررت عام ١٩٧٨م دراسة مشكلة اسعار الدواء ووضع ميثاق اخلاقي لتسويق الادوية ، ولكن شركات الأدوية العالمية مدعومة من إدارة ريغان عارضت ذلك بشدة ، ولتمييع القضية اعلن الاتحاد العالمي لصانعي الأدوية ، ميثاقاً اخلاقياً تطوعياً للتسويق ، وذلك عام ١٩٨١م ولكن الدول المستهلكة رفضت اعتبار ذلك بديلاً للميثاق العالمي الذي تنادي به منظمة الصحة العالمية

هذا ويحمِّل الاتحاد العالمي لصانعي الدواء الأطباء المحليين مسؤولية سوء استخدام الأدوية ، ويقول إن على الأجهزة الطبية في العالم الثالث ان تصف جيداً للمريض كيفية استخدام الأدوية ، وان تضبط صرفها ومع ان في هذا قدراً كبيراً من الصحة إلّا ان الشركات المنتجة تستغل ضعف ضوابط استخدام وصرف الدواء في العالم الثالث لتوزيع ادويتها · بل إن بعض تلك الشركات هددت حكومات العالم الثالث ، انه في حالة تشديد الضوابط فسوف تمتنع عن توزيع بعض الأدوية الأساسية او تسحب بعض التسهيلات ، هذا إضافة إلى ان بعض الأطباء والصيادلة في العالم الثالث يقاومون وضع تلك الضوابط حتى لا يفقدوا عمولاتهم

في العام الماضي احدثت بنغلاديش ضجة كبيرة عندما حظرت استخدام الف وسبعمائة دواء وسحبت قائمة بمائة وخمسين دواء ، وقائمة اخرى بمائة دواء لمختلف الاغراض ، منها بعض المسكنات والفيتامينات كما تنوي المكسيك حظر استخدام سبعمائة دواء

هذا وسوف تعيد الدولتان النظر في اسعار الدواء ، فقد اظهرت الدراسات ان لا علاقة للأسعار بالتكلفة وإنما بالعرض والطلب ، وتبين ان الدواء الواحد يباع باسعار مختلفة باختلاف البلدان .

تكنولوجيا زراعة الأنسجة

اصبح بالإمكان الآن إنتاج بعض المستحضرات النباتية في انابيب المختبرات · وقد تم ذلك بفضل تقدم تكنولوجيا زراعة الانسجة ، حيث تؤخذ شريحة من نسيج نباتي حي ، وتغمس في مغذيات تؤدي إلى نمو في الخلايا يعادل ملايين المرات النمو العادي

يقول « مايكل فاولر » من معهد « ولفسون » للبيوتكنولوجي في بريطانيا « لقد وصلت تكنولوجيا زراعة الأنسجة درجة يمكن اعتبارها معاً بديلاً لطرق الإنتاج التقليدية » ، ويضيف « فاولر » بان المحصول الذي تم إنتاجه في المختبرات من خمسين نوع من النباتات يعادل ، بل يزيد احياناً ، عن المحصول الذي يستخلص من النباتات بالطرق التقليدية

من تلك المحاصيل «القنين» وهو مستخلص صيدلاني ضد الملاريا ويؤخذ من شجر «الكينا» ، وكذلك المورفين والكودايين ، وهما من المسكّنات التي تستخلص من شجر الخشخاش

الحقيقة انه لم يعد هناك محصول نباتي يستعصي على التحضير في المختبرات · لقد بدات شركتا « نستلة » و « هيرشي » التجارب على زراعة انسجة الكاكاو ، كما بدات شركة



« بيوتيك » البلجيكية التجارب على استخلاص «البيرتروم» المستخدم في تحضير المبيدات الحشرية ويشكل هذا المستحضر جزءاً هاماً من صادرات اقطار افريقيا الشرقية ، حيث يستخلص من نباتاتها

كما ان محصول قصب السكر سوف يتعرض للتهديد إذا استمرت شركتا « تيت » و « ليل » في تجاربهما على استخلاص السكر بواسطة زراعة انسجة شجرة «تاوماتوكوكس» التي تنمو في ليبريا وغانا وماليزيا

من مزايا استخلاص المنتجات النباتية في المختبرات ، كما يقول المختصون ، انها توفر الفرصة لضبط الإنتاج والتحكم في النوعية ، والتحصين ضد الحشرات وسوء المناخ العائق الوحيد حالياً امام هذا الإنتاج ارتفاع التكلفة ، وهو امر عادي في بداية اي إنتاج · ويرى الخبراء ان اي منتج نباتي تبلغ قيمته الف دولار للكيلوغرام الواحد ، يمكن استبداله بمنتج مختبري بكلفة اقل

هناك عوائق فنية لا تزال تعوق إنتاج بعض المحاصيل في المختبرات وتتمثل هذه العوائق في تهيئة البيئة الطبيعية لزراعة الانسجة ، مثلاً نشير تجارب «تيت» و «ليل» لإنتاج السكر في المختبر ، إلى انه رغم نمو الانسجة في المختبر إلا انها اخفقت في إنتاج عنصر التحلية

ويعتمد مدى النجاح او الإخفاق في زراعة الانسجة النباتية على مدى تعقيد البنية النباتية · وعادة ما يتحقق النجاح في الانسجة التي تفرز العنصر المرغوب فيه في الوسط المختبري ، بينما يكون الإخفاق في الانسجة التي تحتفظ بالعناصر المرغوب فيها في خلاياها

لا تزال التجارب حتى الآن تتركز حول استخلاص المنتجات الصيدلانية بواسطة المختبرات ، ولكن في المستقبل سوف تتجه الانظار إلى تحضير الاغذية ايضاً بواسطة تكنولوجيا زراعة الانسجة · ويتوقع بعض الخبراء ان تستوعب السوق العالمية ما قيمته (٣٠) مليون دولار من المنتجات الغذائية المستحضرة بواسطة زراعة الانسجة مقابل ما قيمته تسعة ملايين دولار من المستحضرات الصيدلانية ، وذلك في السنوات العشر القادمة



القمر الصناعي العربي : متى ينطلق ؟

تاجل إطلاق القمر الصناعي العربي اكثر من مرة ، ولا يتوقع ان يتم إطلاقه في الموعد الجديد وهو مطلع نوفمبر من هذا العام ، ولا احد يعرف السبب بالضبط

المعروف ان القمر الصناعي العربي سيطلق في الفضاء بواسطة صاروخ «اريان» الأوروبي على ارتفاع (٢٢) الف ميل فوق سطح الارض ليغطي المنطقة من المحيط الاطلسي حتى المحيط الهندي ، ومن المتوسط إلى الصحراء والقرن الافريقي ويحمل القمر (٢٥) « مستقبلاً مرسلاً Transponder (راديو او رادار لا يكاد يستقبل إشارة معينة حتى يرسل بدوره إشارة لاسلكية) توفر ثمانية آلاف دائرة هاتفية تعمل في وقت واحد ، وسبع قنوات تلفزيونية ، كما انه سيسهل التبادل بين شبكات الكومبيوتر

المعروف ايضاً أن هناك قمراً صناعياً عربياً آخر سوف يطلقه مكوك فضاء امريكي بعد خمسة اشهر اخرى

هذا ويتطلب الاستغلال الأمثل للقمر الصناعي العربي إقامة محطات ارضية للاتصال به ، كما يتطلب تعاون عدد من المنظمات الدولية الاقليمية وشبه الإقليمية العربية ، مثل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، واتحاد الإذاعات العربية ، وغيرها

ورغم ان عدداً من المحطات الارضية المطلوبة لم يتم بناؤها او اكتمالها بعد ، إلا انه يمكن الاستفادة من القمر باستخدام الهوائيات المنقولة التي يمكن تصنيعها ونقلها وتشغيلها خلال شهور

العلم والحياة

الجديد في الطاقة الشمسية

ترسل الشمس كل يوم من الاشعة ما يكفي لتوليد الطاقة اللازمة لتشغيل المصانع والبيوت على الارض وقد تمثل التحدي العلمي في استعلال كامل تلك الطاقة وتخزينها لاستخدامها عند الحاجة . والاهم من ذلك ان يتم الاستخدام بشكل اقتصادي يناسب الحياة اليومية

كانت اهم الإنجازات في هدا المجال تصنيع الخلايا «الكهروبيضوئية» التي اصبحت في قلب كل نظام كهربائي يستخدم الطاقة الشمسية

وكانت هذه الخلايا اكثر تكلفة وفعالية من خلايا السيليكون التقليدية ، وقد مكنت الخلايا الجديدة الباحثين من تصنيع اجهزة متطورة تعمل بالطاقة الشمسية ولكن قد تمضي سنوات قبل توليد الطاقة من هذه الخلايا بشكل اقتصادي ولذلك فإن الباحثين يعكفون على تكييف الأجهزة التي تعمل بالطاقة الشمسية ، خاصة اجهزة التبريد والتدفئة ، لتعمل بواسطة الخلايا التقليدية قليلة التكاليف

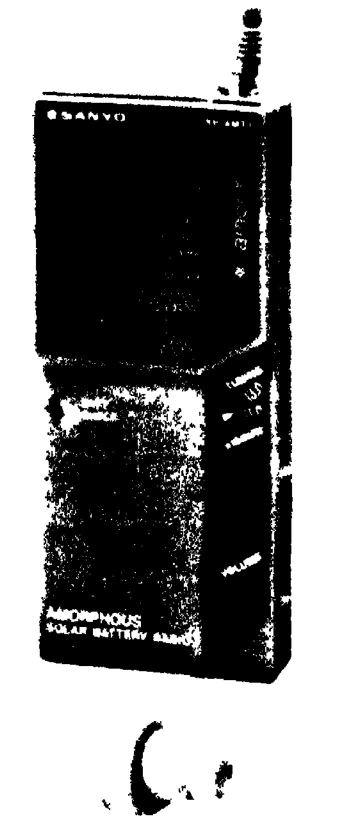
هدا وقد توصل الباحثون مؤخراً إلى اسلوب جديد لاستغلال الطاقة الشمسية بواسطة الخلايا « اللا متبلرة » التي تتكون من غشاء من السيليكون بسمك «ميكرون» (واحد على الف من الملليمتر) يوضع على طبقة مرنة من الزجاج والبلاستيك

هذه الخلايا رخيصة التكاليف لسببين الأول انها تحتاج إلى ٠٠،٦/ ' من السيليكون الذي تحتاجه الخلايا المتبلرة . كما ان الذرات تنتشر بشكل عشوائي وليس بنظام كما هي الحال في الخلايا المتبلرة

من أجل زيادة فعالية الخلايا اللا متبلرة فإن الباحثين يحاولون وضع عدة طبقات من السيليكون ، كل طبقة منها حساسة لاحد إشعاعات الطيف الشمسي

حتى وقت قريب اقتصر استخدام الخلايا اللا متبلرة على الأجهزة التي تتطلب طاقة كبيرة ، مثل الحاسبات والساعات ولكن هناك أملاً كبيراً في استغلال هذه الخلايا لتوليد الطاقة اللازمة لتشغيل الأجهزة المنزلية ، وكذلك لتخزين تلك الطاقة واستخدامها عند اللزوم

لقد طورت شركة «سانيو» اليابانية جهاز راديو صغيرا جدا مزودا بخلية لا متبلرة قادرة إذا تعرضت للشمس اربع ساعات ، ان تسخن بطارية صغيرة داخله كافية لتشغيله (٢٦) ساعة



توليد الطاقة من الرياح



تعمل الصين الآن على استغلال الرياح لتوليد الطاقة ضمن برنامجها التحديثي ' وقد عقد مؤتمر في بكين مؤخراً حول استغلال الرياح لتوليد الطاقة خاصة في المناطق النائية التي لم تصلها الكهرباء بعد ، وقد أظهرت إحدى الدراسات ان لدى الصين (١٦) بليون كيلو واط كهرباء يمكن توليدها من الرياح ، وكانت الصين قد بدأت منذ سنوات بتبادل المعلومات الأكاديمية والفنية مع استراليا والولايات المتحدة والدانمارك حول الموضوع ، كما دخلت في مفاوضات مع الشركات العالمية لتقديم التكنولوجيا والمعدات اللازمة ، اما التنفيذ فقد بدأ منذ العام الماضي

توليد الحرارة من المجاري

تُجري السويد تجارب على طريقة لتوليد الحرارة من المجاري بهدف تقليص الإعتماد على النفط . وقد بدأت التجارب ببناء محطتين لهذا الغرض في مدينة « اوريبرو » لتوفير التدفئة لـ(٩٠) الف شخص .

وقود من الرمل والزيت ونشارة الخشب

توصل فريق من العلماء البريطانيين إلى طريقة لتصنيع وقود من الرمل والزيت النباتي ونشارة الخشب ، يعادل وقود الفحم ولكنه ارخص منه ' يصنع الوقود بمزج عناصر كيماوية تولد الحرارة مع نفايات الخشب والرمل ، مما يؤدي إلى إشعاع حراري .

أراك على الأفق .. شمس اخضرار .. !

إلى
رسول الحب
والأخوة
والحرية
والمساواة
محمد ﷺ

أَرَاكَ بِصَمْتِ الزَّمانِ الكَئِيبْ ... وَبَغْيِ الظَّلامِ ، وعصْفِ الخُطُوبْ
وَعُقْمِ الحياةِ ، وخِصْبِ الفَنَاءِ ... وَجَدْبِ الحقولِ ، ومَوْتِ القُلُوبْ
أَرَاكَ .. أَرَاكَ بِدَمْعِ اليَتِيمِ ... وذُلِّ الأسيرِ ، وَحُزْنِ الغريبْ
أَرَاكَ عَلَى الأفقِ .. نَهْرَ ضِياءٍ ... يُبَشِّرُنا بالصَّباحِ القَرِيبْ

◆ ◆ ◆

أَرَاكَ عَلَى الأفقِ . شَمْسَ اخْضِرارٍ ... تُرَفْرِفُ فَوْقَ القُرَى والدُّرُوبْ
تُذِيبُ جِبالَ الأسَى والهُمُومِ ... حَدائِقَ ضَوْءٍ بِسَفْحٍ خَصِيبْ
أَرَاكَ تُفَجِّرُ صَخْرَ الدُّجَى ... لِيَنْسابَ نَبْعُ الضِّياءِ الحبيبْ
وَتَنْحتُ في لَيْلِهِ الوَثَنِيِّ ... مآذِنَ تَطْوِي الظَّلامَ الرَّهِيبْ .

◆ ◆ ◆

أَرَاكَ بِصَمْتِ الزَّمانِ الكَئِيبِ ... تَشُقُّ الظَّلام وَتَطْوي الغيوبْ
بِعُقْمِ الصَّحارَى تَعُودُ اخْضِراراً ... يُطارِدُ قَحْطَ الزَّمانِ الجديبْ
تُغَنِّي الطُّيورُ ، وَتَشْدُو السَّواقِي ... وَتَنْسَى لَيالِي الأسَى والشُّحُوبْ
بِلَيْلِ اليَتامَى تَعُودُ نَهاراً ... وَشَمْساً بِأعْماقِهِمْ لا تَغيبْ ..

◆ ◆ ◆

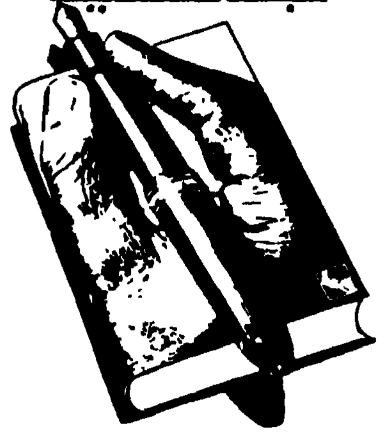
وَسَبْعَ سَنابِلَ خُضْرٍ .. تَعُودُ ... فَتَشْدُو الحُقُولُ .. وَتَشْدُو القُلوبْ
وَتَهْرُبُ سَبْعٌ عِجافٌ وَيَمْضِي ... عَنِ الأفقِ نَوْحُ الرَّدَى والنَّعِيبْ
أَرَاكَ فَيُورِقُ لَيْلُ الذُّبُولِ ... جَداوِلَ ضَوْءٍ . يُذِيبُ الغُرُوبْ
وَيَوْمَ يَعُودُ إِلَيْنا هُداكَ ... فَكُلُّ المَعالي . إِلَيْنا تَؤُوبْ .. !!
تَعُودُ إِلَيْنا بِشَرْعِ الإلهِ ... وَلَيْسَ سِواهُ لَنا مِنْ طَبِيبْ
تَعُودُ إِلَيْنا بِأَلْفِ « صَلاحٍ » ... يُمَزِّقُ لَيْلَ الرَّدَى وَالخُطُوبْ
« أذاناً » تَعودُ .. وَنَصْراً .. وَقُدْساً ... وَشَمْساً تُعِيدُ النَّهارَ السَّلِيبْ

◆ ◆ ◆

يَارَبِّ إِنَّا ضَياعٌ كَئِيبٌ ... وَنُورُكَ مِنَّا قَرِيبٌ قَرِيبْ
وَيَارَبِّ إِنَّا بِهَذا الزَّمانِ ... ضَحايا لِمَنْطِقِ ظُلْمٍ عَصِيبْ
وَإِنِّي أَرَاكَ عَلَى أُفْقِنا ... تَشُقُّ الظَّلامَ وَتَطْوِي الغُيُوبْ
وَتَرْفَعُ مِئْذَنَةً فِي السَّماءِ ... بَشِيرَ الخَلاصِ لِكُلِّ الشُّعُوبْ



شعر : سعد دعبيس



الإعلام في الدول غير

دراسة تطبيقية عن إثيوبيا

رسالة دكتوراه في فلسفة الإعلام الإسلامي قدمها الباحث : مرعي مدكور - جامعة الأزهر

عرض : احمد زرزور

■■ يستعرض الباحث في مقدمة بحثه مصطلحات الإعلام ، الدعوة ، الدعاية ، مبيناً ان الصحوة الإسلامية المعاصرة تحتم الاخذ في الاعتبار تطورات العصر كافة والوقوف على منجزاته والاستفادة من الإعلام الحديث ووسائله لنشر الدعوة الإسلامية من حيث كونه إعلاماً غير مباشر يصل إلى الجماهير العريضة ويتم في سرعة مذهلة ، ويذكرنا - في هذا الخصوص - بان الرسول الكريم ﷺ استخدم منجزات عصره من إرسال الوفود او الرسائل الشخصية او القدوة الحسنة لنشر الدين ، ومن ثم وجب على القائمين باجهزة الدعوة الا يتجاهلوا ادوات الإعلام الحديثة . اما مصطلح الدعاية فقد تعرض على يد وزير الدعاية الالماني « جوبلز » إلى كراهة استعماله حيث ارتبط بالهذيان والتعصب والكذب وإثارة القلق والقلاقل اثناء الحرب العالمية الثانية ، رغم انه مصطلح قديم ورد في القرآن الكريم وفي رسائل النبي ﷺ إلى الملوك والحكام عندما دعاهم إلى الإسلام مثلما حدث في واحدة من الرسائل المتبادلة بينه وبين النجاشي ملك الحبشة ، وقد فُضّل لذلك مصطلح « الدعوة » ، ولكن هذا المصطلح اقتصر عند بعضهم على « الخطابة » و « الوعظ » القولي فقط بدلاً من ان تكون برنامجاً متكاملاً يضم كل المعارف التي يحتاج إليها الناس ليتبصروا الغاية من وجودهم ويأخذ بالوسائل المتاحة في عصره لتوصيل هذه الغاية المعرفية لكل الناس ، ولذا ادخل مصطلح « الإعلام الإسلامي » على اساس ان الإعلام هو تزويد الناس بالاخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين راي صائب في واقعة ما لإحداث التجاوب مع الشخص المتصل به ، والمهم كما ينبهنا الباحث في استخدام الوسائل الاتصالية الحديثة من طباعة وراديو وفيديو هو كيفية هذا الاستخدام ضماناً لتحقيق انجح النتائج خدمة للإسلام واهله ■■

يتناول هذا الباب الإعلام الإسلامي المكتوب في المواثيق الإسلامية منذ فجر التاريخ حتى الآن ، ثم يبين منهاجه في الدعوة لنشر الدين حالياً ومستقبلاً ، في الفصل الاول الخاص بالإعلام الطباعي الإسلامي وتطوره ، يخلص الباحث الدكتور مرعي مدكور بعد استعراض وسائل الاتصال في التاريخ الإسلامي الشفهية فالتدوينية فالطباعية الصحفية فالإذاعية ، إلى اهمية الاستفادة من وسائل الاتصال الجماهيرية خصوصاً الصحافة والصحافة الإسلامية حيث يبرز دورها الملح والاساسي في البلاد غير الإسلامية لكونها الوسيلة الحية لربط الاقليات الإسلامية بالمجتمع الإسلامي الكبير ، خصوصاً وقد كانت هناك تجارب كتابية خطية تمثلت في الدستور الإسلامي الاول الذي وضعه الرسول ﷺ بعد هجرته للمدينة المنورة والمعروف باسم « الصحيفة » ، إضافة إلى رسائله للملوك والحكام كما سبق القول ، وقد كانت الصحيفة دستور مؤاخاة ونظام حياة للدولة الإسلامية الاولى ، كما كانت بمثابة الإعلام المكتوب عنها والذي يقوي جبهتها ضد اي خروج او مساس بها .. ، كما استخدم الرسول ﷺ الإعلام المكتوب في البيان المعروف « ببيان البراءة » وقد اصدره في نهاية العام التاسع للهجرة واذاعه في يوم اجتماع العرب الاكبر « الحج الاكبر » حيث اعلن فيه ان مكة وحرمها وبيتها مكان إسلامي خالص لا يدخله مشرك ، وان الحج صار حجاً إسلامياً بعد ان تطهرت مكة من الاصنام ، كما ان القرآن الكريم هو رسالة إعلامية متجددة تحمل في طياتها كل عوامل الاستمرار والتجدد ، وقد ازدهر الإعلام الإسلامي المكتوب بازدهار الدعوة وشمولية افقها مما ادى إلى إنشاء « ديوان الرسائل » وهكذا استمرت حركة الكتابة التدوينية إلى ان ظهرت المطبعة إبان الغزو الفرنسي للشرق العربي ، فانتشرت الصحف والكتب والمجلات الإسلامية « كالعروة الوثقى » عام ١٣٠١هـ وام القرى عام ١٣١٦هـ وكذلك النشرات الدورية وغير الدورية ...

اما الإعلام الإسلامي الطباعي في البلاد غير الإسلامية فيتمثل في صحيفة العروة الوثقى الصادرة بباريس عام ١٣٠١هـ وكان يديرها « الافغاني » وتعتبر علامة بارزة في تاريخ الصحافة الإسلامية ، اما حالياً فالصحافة الإسلامية في البلاد غير الإسلامية فهي شبه

... مي والطباعي
الإسلاميّة في إفريقيا

نادرة في حين تتوفر المطبوعات الأخرى المضادة ، والمنتظر الآن إنشاء صحف ومجلات شهرية وأسبوعية بعدة لغات تصدر في البلاد الإسلامية وتوزع في البلاد غير الإسلامية لتكون وسائل اتصال جيدة وصادقة وفعالة تربط المسلمين بدينهم .

ويحدد الباحث أهداف الإعلام الإسلامي بهدفين **أولهما هدف تنسيقي تركيبي وهو العمل على تماسك الأمة الإسلامية والالتزام بالقيم الإسلامية ، وثانيهما هدف انتقائي توجيهي وهو إلقاء الضوء على كل جديد وتقويمه بمعايير الإسلام وعلى هدي مبادئه ، وذلك استناداً إلى مهامه الجسيمة في بعث الفكر الإسلامي الصحيح وبناء الثقافة العربية الإسلامية والربط بين الدين والعلم وبين الدين والأخلاق وبين الدين ومعطيات الحضارة الحديثة كافة .**

أما المنهاج الصائب للإعلام الإسلامي الحديث الناجح فيتمثل في حُسن اختيار رجاله سلوكاً وأخلاقاً ، فالدعوة إلى الإسلام - حتى في هذا العصر المتوتر - تكون بعرض ثمار الإسلام في الأخلاق والأحوال ، أو باختصار هو الإيمان المطلق بعدالة قضية هذا الإعلام ، والالتزام الصادق بالدور المنوط به ، ثم العمل المخلص من أجل تحقيق هذه الأهداف النبيلة .

يتحدث الباحث عن معوقات الاتصال ، وعن صعوبة تغيير الاتجاهات ، ممهداً لذلك بالإشارة إلى احتكار الإعلام الدولي الذي يستهدف تشويه الشخصية الإسلامية عند المسلمين وغيرهم وتفريغ مجتمعنا من الداخل تمهيداً لمله بما يريد ، فنعود إلى وهدة التبعية ، وتتمثل هذه النزعة الاحتكارية الخبيثة فيما تبثه الوكالات والصحف والإذاعات والأقمار الصناعية من حملات دعائية مكثفة لتمزيق الشمل الإسلامي وصرف الأنظار عن الصحوة الإسلامية داخل الأقطار العربية والإسلامية وغيرها ..

كما أن التعدد اللغوي المتشعب والمعقد في أفريقيا خاصة يشكل عائقاً أمام وصول هذا الإعلام الإسلامي إلى هدفه ، ذلك أن اللغة هي المدخل الطبيعي لفهم كيفية التأثير ومعوقات الاتصال والتغلب عليها لتغيير الاتجاهات وخلق الجو الملائم لانتشار الدعوة وتدعيمها ، وهي مهمة عند دراسة الأجناس الأفريقية بالذات لفهم المعتقدات والطقوس الراسخة لديها ، وليست اللغة المكتوبة وحدها هي السبيل لإقامة تفاهم مشترك بين أبناء أفريقيا فهناك الطبول والرقص والنار واللهجات المختلفة ، والمهم هو معرفة وسيلة الاتصال الذي عن طريقه نتمكن من معرفة الوسط أو الوجود - على حد قول الباحث - الذي أنتج هذا النوع من الاتصال العرقي ، وحينئذ يتم توظيف هذه الوسائل في خدمة السلوك الاتصالي .

ولأن اللغة هي الأهم وأكثر وسائل الاتصال شيوعاً كعامل وكحامل للثقافة وكوسيلة للتفاهم ، فهي ضرورية لفهم الاتصال عبر أفريقيا المغلقة ، وبداية لوضوح الهوية الثقافية للجماعات المتعددة بها ، وللخروج من مأزق التعدد اللغوي المذهل في أفريقيا - حيث تزيد اللغات الأصلية والأوروبية عن ألفي لغة ، فعلى الإعلام الإسلامي أن يرتكز على الطباعة كوسيلة للإعلام عن الدين بلغة سهلة مبسطة عربية وكذلك باللغة المحلية في المنطقة المراد مخاطبتها ، وقبل أن نبدأ بإصدار هذه المطبوعات علينا أن نقف على معرفة التراث ، والفولكلور ، الأفريقي ووجهة نظر الأفريقي تجاه العربي حيث الارتباط الكبير والوثيق بين العروبة والإسلام ، وذلك لمعرفة الصورة الشائعة لدى مستقبل الرسالة الإعلامية عن الإسلام .

كما يأتي الجوع في أفريقيا ليقف عائقاً أمام الدعوة الإسلامية حيث الوضع السيء لشعوب القارة وارتباطها تبعاً لذلك بقوى خارجية لها أهدافها وراء المنح والمساعدات التي تقدمها ، ومن ثم وجب أخذ هذا الأمر في اعتبار العالم الإسلامي حيث تسعى أجهزة عديدة لتوظيف الفقراء خصوصاً ، اللاجئين ، لصالحها وخدمة أهدافها ، كما يتسبب الجوع والفقر أو يرتبط في الوقت نفسه بالحروب والصراعات الكثيرة الناتجة عن الحروب التي اصطنعها المستعمر لتفصل بين أبناء الجنس الواحد **كل هذا جعل أفريقيا منطقة متعددة الاتصال لغياب الاستقرار**

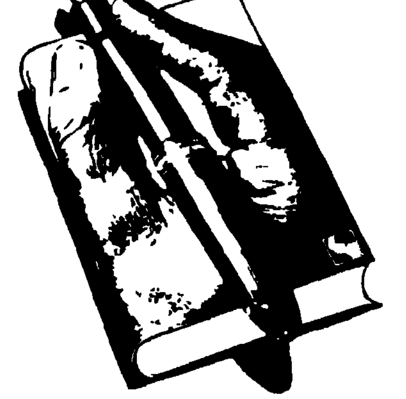
ويستعرض الباحث الجهود المشبوهة لتغيير الاتجاهات في أفريقيا عن طريق الاستغلال الخبيث لأزمة الجوع ، لينتهي بنا إلى ضرورة تمهيد جو من الأمان ولقمة الخبز للذين نقدم لهم الإعلام الديني الإسلامي .

ولا تنتهي العقبات الماثلة أمام الدعوة الإسلامية ، حيث يسعى الإعلام الأجنبي المغرض إلى مقاومة الإسلام في أفريقيا بإشاعة التصورات غير الصحيحة عنه - وذلك من خلال حركات التنصير ، ومنع القيادات والمثقفين الإسلاميين من الوصول إلى مراكز المسؤولية ، وتقديم الإسلام على أنه علامة تخلف وتعبير عن عدم التحديث والتقدم ، وخلق هوة حقيقية بين العالم الإسلامي العربي في شمالي الصحراء الأفريقية وبين العالم الإسلامي الأسود في منطقة جنوبي الصحراء ، ويبقى على المسلمين إذن أن يكشفوا هذا الزيف ويبرزوا الوجه الصحيح للدين الإسلامي ويقفوا أمام حركات التشويه الانحرافية وقفة دحض حسورة !



■ الجوع والجوع هما سبيل التنصير والاستعمار في أفريقيا ■

في الدول غير الإسلامية في إفريقيا



ويتناول ـ كما يحدد الباحث ـ قضايا الاتصال الإسلامي ، فيركز على القائم بالاتصال في مجال الإعلام ، والاتصال في إطار المنظمات والهيئات والجامعات والمعاهد الإسلامية ، وبيان أثر هذه الهيئات والمنظمات على الإعلام الإسلامي في البلاد غير الإسلامية ودور التضامن الإسلامي في إيجاد صيغ للتعاون مع المسلمين في تلك البلاد ، فأمام الاهتمام بالتسلح ، والتوترات والانقلابات في الدول الفقيرة ، **يجب أن يكون الإعلام الإسلامي مرتبطاً بتكافل إسلامي يتمثل في العمل على تنمية شاملة لهذه البلدان الفقيرة لإبعادها عن شبح الاستعمار الخفي الذي يحوم حول ووراء منح المساعدات المشروطة من جانب الدول الكبرى**

دراسة تطبيقية عن أثيوبيا

ونتتبع مع الدكتور مدكور الوجود الإسلامي في أثيوبيا منذ الاتصال الإسلامي الأول والذي تمثل في الهجرات الإسلامية إليها خصوصاً عندما امر الرسول ﷺ اصحابه بالهجرة إلى الحبشة عندما اشتد إيذاء قريش لهم ، ثم هاجر بعد ذلك بعض الصحابة المسلمين ـ فيما سمي بالهجرة الثانية ـ **وقد احسن النجاشي وفادتهم ، وذلك لما لمسه من صدق منطق جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه الذي شرح للنجاشي ما خفي عنه من امور الإسلام** والأسباب الوجيهة التي من أجلها اضطر هو وإخوانه إلى المجيء إلى الحبشة رغبة في جواره وأملاً في عدله ..

ثم كانت الخطوة الإعلامية الثانية للاتصال بالحبشة عندما أرسل النبي ﷺ إلى النجاشي رسائله المتبادلة معه للتعريف بالإسلام في هذه البلاد ـ وتعتبر هذه الرسائل أول رسالة إسلامية إلى ما وراء البحار ، وقد استقرت العلاقات الطيبة بين الاحباش والمسلمين فترة طويلة إلى ان اضطر الخليفة عمر بن الخطاب إلى إيفاد حملة لتأديب بعض القراصنة الأحباش ، ولم تفلح هذه الحملة إلى ان ايقن الامويون فداحة خطر القراصنة فجهزوا حملة كبيرة احتلت جزيرة « دهلك » وفرقت شمل القراصنة ، وكانت هذه الجزيرة والموانىء القريبة منها على البحر الاحمر كـ « مصوع » وغيرها مراكز للحضارة الإسلامية ، وبهذا صار البحر الاحمر ليس فقط لنزوح الشعوب ولا لتبادل التجارة ، ولكن معبر افكار وعقائد وتشييد جسور إلى افريقيا ، واصبحت « دهلك » نظراً لهجرة الفقهاء والشعراء والسياسيين المغضوب عليهم وكذلك من يطلبون الامان لانفسهم من بني امية والعلويين بعد انتقال الحكم إلى العباسيين ـ اصبحت مركزاً لتعليم الفقه والدين ووفد إليها الطلاب من مختلف انحاء شمالي افريقيا ، ثم كان ذلك الانتشار الإسلامي الساحق من خلال الشبكة الواسعة من طرق القوافل التجارية الإسلامية بعد ان اعطى هؤلاء التجار القدوة والمثل والسلوك الإسلامي اللطيف ، بالإضافة إلى نشر الأدب الديني والتاريخي الذي كان نتاج زعماء الطرق الدينية المختلفة من « الأوراد والأذكار » !

وكان من الطبيعي ان تهب الكنيسة النصرانية الأثيوبية لمواجهة الخطر الجديد ، وقد دخلت في صراع سافر مع الإسلام على امتداد التاريخ حتى وقتنا الحالي ، ومع ذلك فالإسلام يواصل تألقه المدهش بمبادئه الرائعة من الإخاء والمساواة والتسامح ، الأمر الذي جعل الغربيين يقولون بأن العصر التاريخي لأفريقيا السوداء لم يبدأ إلا منذ ظهور الإسلام حيث تقدم السود وتطوروا وبلغوا شأناً كبيراً في المدنية

ويستعرض الباحث الانتصارات الكبيرة للإسلام في فترات مختلفة في الحبشة خصوصاً تلك الفترة التي أسلم فيها أحد أباطرة الدولة وهو الامبراطور « ليج ياسو » الذي لم يسلم من مؤامرات الكنيسة والقبائل النصرانية حتى سقط صريع دسائسهم ومؤامراتهم ..!

كانت أثيوبيا في العهد البائد إبان حكم هيلاسلاسي تعلن ان النصرانية هي دينها الرسمي ، او بالأصح هي دين البلاط الملكي ، فكانت الكنيسة بتسلطها والامبراطور هيلاسلاسي بقبضته الشديدة على البلاد يشكلان وضعاً باهظ القهر والتعسف والتعصب على المسلمين الذين طالبوا بتحسين احوالهم الاجتماعية والسياسية والتعليمية ، ووضع حد لسياسة الباب المقفل ضدهم في المدارس والجامعات والوظائف ، وناشدوا الدولة مراعاة حقوق المواطنة ، إلى أن قامت الثورة الأثيوبية عام ١٩٧٤م فاستبشر المسلمون خيراً ، حيث تقررت المساواة بين المواطنين والاعتراف بالاعياد الدينية لكل ذي ديانة ، وبهذا تحولت الدولة الأثيوبية الجديدة من دولة نصرانية مطلقة إلى دولة جميع الأديان والأجناس واللغات ، الأمر الذي جعل اريتريا تطالب بحقها الشرعي في الاستقلال ، غير ان النظام الجديد رفض هذا الأمر معتبراً إياه تمرداً ، وأن المهادنة معه ستفتح ابواباً جديدة لحركات انفصالية ، هذا وقد حصر الباحث القبائل ذات الكثافة السكانية الإسلامية في قبائل « جبرت » ، عاد شيخ ، بنو عامر ، بيت اسحيد ، حبّاب ، عاد تكليس ، عاد تماريام ، وقبائل منسا ، وبيت جوك ، وقبائل بيلين والبوغوص ، وماريا » كما توجد قبائل اريترية إسلامية مثل قبائل سمهر ، وعاد سورا ، وعاد معلم ، وبيت مالا ، وسيدرات عند الحدود السودانية ، وقبائل الحرر المحادية لساحل البحر الأحمر ، وفي جزر دهلك ، وكذلك قبائل سيداما في الجنوب الأثيوبي ، ثم اخيراً قبائل الجالا وينتشرون في جميع أثيوبيا حول المرتفعات

ويستوقفنا سؤال هام حول اهمية التوقف عند اريتريا في سياق الحديث عن الإسلام في أثيوبيا ، ولماذا يطيل الباحث الوقوف عندها ؟

يجيب عن ذلك بأن **اريتريا كانت ولا تزال مدخل الهجرات العربية إلى القارة الافريقية ابتداءً من الهجرات الإسلامية القديمة في عهد الرسول ﷺ ، كما تعتبر جزر اريتريا بمثابة الوطن الآخر للعرب خارج ارضهم العربية ـ على حد قول الدكتور مدكور ـ** مما جعل الصلة العربية الاريترية واضحة ومتأصلة ' الأمر الذي جعل الشواطىء الاريترية في العصور الوسطى نتيجة لهذه الصلة تعرف باسم « بلاط الطراز الإسلامي »

ويتناول الباحث تحت هذا العنوان الإعلام الإسلامي الطباعي في مبحثين **المبحث الأول** حول الإعلام الإسلامي الطباعي في أثيوبيا ،

عليها لتغيير الاتجاهات وإيجاد الجو الملائم لانتشار الدعوة وتدعيمها ■

والمبحث الثاني حول الإعلام الإسلامي الطباعي في اريتريا

وقد خلص بعد استعراضه للمبحث الأول حول الإعلام الإسلامي الطباعي بأثيوبيا إلى هذه الحقائق التالية

* اولاً احتلت القضايا السياسية المقام الأول في اهتمام الصحف الأثيوبية خاصة القضايا الداخلية الخاصة بوضع النظام الحاكم ومؤسساته
* ثانياً الاهتمام بالقضايا الاقتصادية
* ثالثاً اما القضايا الدينية فلم تحظ بأي اهتمام ' وذلك سواء اكانت إسلامية او نصرانية

اما فيما يختص بدراسة الإعلام الإسلامي الطباعي بأريتريا ، فقد انتهى الباحث بعد دراسة وتحليل الإعلام الطباعي الحديث الذي بدأ تاريخياً منذ دخول إيطاليا اريتريا عام ١٨٩٠م وحتى بداية التوغل الأثيوبي فيها ، وبعد دراسة الإعلام الصادر عن حركات تحرير اثيوبيا إلى ان الصراعات المختلفة للقوى الجبهوية الاريترية قد استهلكت هذه القوى ، واصبح الإعلام الطباعي الأريتري يحارب بعضه بعضاً ، وبذلك اصبح الإعلام الأريتري الذي يصدر خارج اريتريا غير مؤثر في حكومة أثيوبيا من الناحية الفعلية '

نتــــائج الدراســة ..

ويختتم الدكتور مرعي مدكور هذه الرحلة العلمية التوثيقية مع الإعلام الإسلامي الطباعي في البلاد غير الإسلامية [ودراسته التطبيقية في أثيوبيا] ، ببعض الاقتراحات الهامة نوجزها بما يلي

- تاسيس هيئة إسلامية للدعوة في الخارج بعيدة عن الارتباطات السياسية بحيث تتولى التنسيق والتوجيه والإشراف بين الجهات العربية والإسلامية كافة ، توحيداً لأجهزة الدعوة
- التنسيق بين اجهزة الدعوة في كل دولة إسلامية او عربية بحيث تتوحد وتتوفر لها الإمكانات منعاً للتعدد والتشتت
- رسم خريطة للإعلام الإسلامي في الخارج شاملة وضع المسلمين في الخارج والأماكن ذات اولوية التوجه ، وكذلك طرق الإعلام عن الإسلام بين اصحاب الديانات الاخرى ، ووضع غير الدينيين في العالم وانتماءاتهم والمؤثرات التي يستجيبون لها
- إجراء دراسة ميدانية للاماكن التي ستوجه إليها الدعوة الإسلامية لمعرفة مشاكلها وثقافاتها واتجاهاتها وظروفها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والواقع الذي تعيشه لربط الدين بحياة هذه الجماعات
- الأخذ بمبدأ التخصص في الإعلام الإسلامي ، وحسن اختيار القائم بالاتصال الإسلامي ومعرفته بظروف من سيخاطبهم التاريخية والثقافية والاقتصادية والسياسية
- توطين القائم بالاتصال في المنطقة التي يدعو فيها إلى الإسلام لاكتساب الخبرة والتآلف معهم وفهم حقيقة المجتمع من حوله
- التحرك الإعلامي داخل إطار الوظيفي لإعطاء القدوة والمثل والسلوك الحسن وذلك باختيار العاملين في السفارات والقنصليات والمكاتب العربية والإسلامية الخارجية على اساس حبهم للعمل الإسلامي
- التحرك الإعلامي الإسلامي وسط التجمعات الإسلامية وربط الجماهير بالمؤسسات الإسلامية بحيث يعودون إلى بلادهم وفي اعتبارهم انهم دعاة للإسلام وسط ذويهم واهلهم
- الجمع بين الوسائل الإعلامية المختلفة الحديثة والتقليدية جنباً إلى جنب وتحميل هذه الوسائل الاتصالية المضمون الإسلامي
- وضع كتب ورسائل مبسطة عن الإسلام باللغات الاجنبية وكذلك بالعربية او طبعها على شرائط تسجيل ، وتزويد الجاليات والمراكز الإسلامية واماكن التجمعات في الخارج بهذه المطبوعات
- دراسة إمكانية إصدار صحيفة يومية ومجلات اسبوعية وشهرية إسلامية بعدة لغات تصدر في يوم واحد بالعواصم العالمية بحيث تنسق هذه الصحافة جهودها وتتعاون في إبراز رسالتها وتتمتع باستقلالها التام عن المواقف والتيارات السياسية المختلفة ، وان تتسلح بالعلم والمعرفة لتتصدر الساحة الثقافية في جميع المجالات
- المساهمة في إنشاء ، اوقاف ، إسلامية على مستوى العالم الإسلامي تمول من اوقاف المسلمين وتضمن دخلاً ثابتاً يوجه للمؤسسات الإسلامية في الخارج
- إنشاء مكاتب إسلامية في الخارج لمتابعة ما ينشر عن الإسلام في الكتب والدراسات والدوريات ووسائل الإعلام الاخرى كلها ، وتصحيح المفاهيم الخاطئة عنه
- مواجهة محاولات الاستقطاب الدولي ووضع حد للمواجهات بين الدول الإسلامية ، وتوحيد جهودها في العمل الإسلامي ، وكذلك العمل على إبراز كيانها المستقل والمتميز دولياً
- تبادل زيارات المفكرين المنصفين للإسلام والوقوف بحوارهم ضد موجة العداء الغربي ، وإبراز جهود علماء ومفكرين امنوا بالإسلام مثل رجاء جارودي ، او اقتنعوا به مثل موريس بوكاي ، والفيلسوف السويسري دومينيك جوردان وغيرهم
- الاهتمام بالأقليات الإسلامية ومطالبة الدول بمعاملة هذه الأقليات معاملة غير المسلمين في المجتمع الإسلامي ، وربط هذه الأقليات بالمجتمع الإسلامي
- إعادة النظر في مواثيق المنظمات الإسلامية لتحقيق التكامل الاقتصادي بمفهومه الإسلامي ، والالتزام باستراتيجية ثابتة بالنسبة للقضايا المشتركة بحيث يعضد التكامل الاقتصادي الإعلام الإسلامي من الجوانب جميعها ذلك ان الصحفي المسلم - كما يقول الباحث - داعية ومبلغ وليس مجرد ناقل للاخبار او باحث عنها ، فهو بجانب وظيفته الاتصالية له ايضاً دوره القيادي والفكري في مجتمعه الإسلامي ، خاصة وان هذا المجتمع يتمتع بثروة بشرية تبلغ ربع سكان العالم ، وقوة مادية متميزة من حيث الموقع والمساحة الممتدة والثروات الهائلة ، بالإضافة إلى العقيدة الراسخة التي تخاطب العقول دون وسيط بين الإنسان وخالقه

وهذه القوى المتعددة لا ينقصها سوى ان تعمل للإسلام فكراً وسلوكاً وعاطفة '

تصورات أوليـــة

بقلم : أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

■■ من ظاهرات الغزو الفكري الحيلة اللئيمة المحكمة في إشغال فكر المسلمين وتبديده تارة وتعطيله تارة

وهذا التناغم الحاذق بين إيجابية الفكر المسلم وسلبيته هو مخطط التبشير النصراني والتدمير العلماني

شبه وشكوك باسم العلم

لقد عبثت الجهود لتصدير الشبه والشكوك إلى الشرق مموهة بصبغ العلم والبحث عن الحقيقة تلتهب بإطار الإرهاب الفكري ، لأنه يزعم ـ بالبناء للمجهول ـ أن هذه الشبه والشكوك حقائق علمية وافدة من مصدر معصوم ، وهو العالم الأقوى الذي فجر الذرة وسبح فوق الجاذبية

فمنجزات العلم المادي المعاينة هي سياط الإرهاب الفكري التي تقرع بعض العقول الخاملة في الشرق ؛ لتذعن لصحة ما يروج لها من شكوك وشبه تنال العقيدة والكيان وصاحب ذلك إحياء ركام الجهالة والضلال الذي أثقل التاريخ الإسلامي ، فكان البحث في الفرق والنحل خير ما تزكيه الجامعات الأجنبية للوافد الشرقي

واستهلكت الطاقة المشرقية بزخم ثقافي يعتبر في هامش حياة المسلم المتطلع وليس من صميم رسالته ، كالإسهاب في الدراسات الأدبية والفنية ، وشتى الأمور النظرية التي يرتفع بها من مجرد التسلية ـ كنص أدبي يحول إلى فيلم أو وقائع اجتماعية تسجل في رواية تبلغ مئات الصفحات ـ إلى تقنية فكرية صاخبة كالجدل البيزنطي في نظريات وقواعد الفن والأدب واللغة الخ

إشغال المسلم بفضول العلم والموضوعات الهامشية

والمشرقي يقاد إلى هذه الفروع لا على أنها ثانوية تكمل بها ثقافته ، بل على أنها مجال تفكيره وعمله من بلوغ تمييزه إلى أن ينتهي أجل حياته في هذه الدنيا

فكل هذه الوقائع ابتداء بالشبه والشكوك وانتهاء بفضول الفن والأدب هي الموضوعات الموجهة لإشغال فكر المسلمين وتبديده

إلا أن لسبيل الله دعاة يقفون على قارعة الطريق مبشرين ومنذرين ، ومن ثم تتحرك الحيلة اللئيمة الثانية لتعطيل فكر المسلم فتنطلق دعوى العالم الأقوى المحمومة منادية بأن الدين تابع لعقيدة غيبية ، فلنحسن حياتنا بوسائل العلم الحديثة ، ولا نحكمها بتصورات مغيبة لا يضرنا تجاهلها ، فالإيمان بالله جل جلاله أو الكفر به سيان لا أثر لهما في صقل أو تجميد عبقرية العالم في مختبره ، والمفكر في صومعته

وبهذا تجسد الوعي بأن الدين مزاج فردي مع عزل الدين عن الحياة

ووجد في الشرق المسلم قطيع من السائمة يقضي حياة دنيوية آلية ، فالطبيب والمهندس والمزارع والأديب والفنان والمؤرخ إلخ يهمه أن يخلص لفنه ويوظف له فكره وجهده مدى حياته وهو عامي أمي في عقيدته ودينه

وإن فرص حياته تتيح له أن يستمتع بأغنية أو مشاهدة فيلم أو نزهة أو سياحة دون أن يجد حاجة إلى اهتبال شيءٍ من الفرص للتفقه في دينه والعمل به

وبهذا مُني الشرق بالحرمان من إيجابيات عدد من مواهب أبنائه ، لأنها عطلت عن عزائمها واستهلكت في وقائع هامشية

وفي بداية هذا العقد من هذا القرن نعايش صحوة إسلامية كبيرة كريمة مباركة

تصـــورات ينبغي تأكيـــدها وإبرازها

وسيكون من إيجابيات هذه الصحوة تجسيد هذه التصورات

أولاً إن عمر الإنسان ليس هو ما بين المهد واللحد ، وإنما هذه المرحلة هي ظرف التكليف فحسب ، وإنما جزء من الحياة الدنيا فقط

وأن هناك حياة أبدية بعد البعث

ثانياً إن حياة المسلم كلها لله ، فإذا عمل لدنياه ـ وذلك من واجباته ـ فبنية العبادة لله والامتثال لشرعه

ثالثاً إن هدف المسلم في عمله الدنيوي أن يكون عضواً لإعداد القوة لسلامة لا المساعدة في إغراقها بالمتعة

وإنما تكون المتعة ـ بشرط البراءة والإباحة الشرعية ـ حالة استثنائية الهدف منها

■ لقد عبثت الجهود لتصدير الشبه والشكوك إلى الشرق، مموهةً بصيغ العلم والبحث عن الحقيقة ■

تـرويـح النفس لتستعـد للواجب

وإذن فالإنسان مسؤول عن تبديد فكره وعن تعطيله .

رابعاً إن القضية الدينية ليست حرية إرادية ينصرف عنها الإنسـان متـى شـاء ، ويصطنعها استمزاجاً متى شاء

ولكنها مطلب فكري حتمي تلح على العقل وتحرك نشاطه

فصد الناس عن العقيدة تحطيم لإيجابيات الفكر وتعطيل لملكاته

فإذا اخلص الفكر لهذا المطلب الفطري اصبحت العقيدة علما ضرورياً فوق كل العلوم الدنيوية الجادة ، لأنها علم لعمارة الحياة الدنيا وعمارة حياة ابدية بعد الحياة الدنيا ، وبهذا يرتبط العالم الدنيوي الجاد بدينه وحياته الأبدية دون ان يفقد شيئاً من جديته

وبهذا يكون المثال الأعلى للعلم ماربط بين الحياتين (الدنيا ، والآخرة)

خامساً إن المعضلة في الإيمان بالحقيقة الدينية تنحصر في حقائق الغيب ، وهي علم بذاته بغض النظر عن ربطها بين الحياتين ، لأنها تعني وجود حقائق مغيبة عن حس بني آدم

وتكون معضلة لو حفنا على المنهج العلمي وطالبنا



بمعرفتها معرفة كيفية

والواقع ان الإيمان بها علم بوجودها . بطريق اللزوم العقلي

اما الإيمان بكيفيتها فهو تصديق المخبر عنها إذا صح الخبر عنه

ولو كان الطموح إلى معرفة كيفيتها في هذه الدنيا لما كانت واقعاً معيباً

والعلم يؤمن بعدد من الحقائق المغيبة إيماناً بوجودها ومعرفة بآثارها . فإذا علم بكيفيتها اصبحت واقعاً مشهوداً

سادساً إن العلم الدنيوي الذي يقره الخبر الشرعي او ينبثق من منهجه هو المثل الأعلى للمعرفة ، لان خبر خالق الحقيقة وهدايته اصدق من خبر وهداية من يحاول اكتشافها

العقيدة اهم العلوم

ومن هذه التصورات الأولية نصبح على يقين بان العقيدة اهم العلوم التي يجب ان تخدم في هذا العصر بشكل جدي في بداية هذه الصحوة المباركة ، ويجب ان يكون الاهتمام بها من منطلقين

١ ـ المنطلق الأول استخراج العقيدة من نصوص الشرع الصحيحة بعرض عصري جذاب . وفي هذا امتداد لمسيرة الإمام احمد بن حنبل وسلفه من الصحابة والتابعين الذين اهتموا بتقرير الحقيقة الشرعية

ونتائج هذا المنطلق هي ما يجب أن يدرس للناشئة والعامة

٢ ـ والمنطلق الثاني تزييف الشبه المستجدة كشبه العلمانيين والوجوديين والصليبيين بقدرة علمية وثقافة عالية . وفي هذا امتداد لمنهج شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وعلماء الكلام الذين افادوا في دفع الشبهة دون مسيس حاجة إلى جهودهم في تقرير الحقيقة ■■

المحاضرة

بقلم : أمـــة الله الــودود

■■ « أسرة الكلية تدعوكم لحضور الندوة الفكرية ظهيرة الثلاثاء » .. « شباب الجامعة يرحب بالضيف الكبير » « بروفيسور شـــابلن مرحباً بك في بلدنا » .

هكذا برزت اللافتات محتلة جُدر شرفات الكلية واعمدتها ، بل ونواصي ابوابها .. ونشط عمال النظافة في تلميع اروقة الكلية الشائخة ومداخلها ، واستجلاب اصص الزهور ورصِّها في كل زاوية ومعبر خاصة امام مدرج (٣) اكبر المدرجات حيث ستُعقد الندوة الفكرية .

تذكرت . إن ميعاد الندوة يعقب مباشرة محاضرتنا الأخيرة لهذا اليوم ، وهذا يعني تأجيل ذهابي وشقيقي لشراء أحدث ما نزل إلى السوق من كتب فكرية ولكن هذا ما سأتدبره لاحقاً بعون الله

ارتديت حجابي وضعت كتبي تحت إبطي ثم قبَّلت يد والدتي الحنون وخرجت كان عليَّ قبل الذهاب اصطحاب زميلتي وجارتي [سحر] كما تعودنا دائماً ورغم أنها فتاة متبرجة وتختلف عني في الطباع والأفكار والسلوكيات إلَّا اني أعاملها بالحسنى ، انطلاقاً من تعاليم الإسلام الحنيف وأملاً في ان تغير من افكارها تدريجياً ، خاصة ان لديها استعداداً فطرياً طيباً

طرقت باب منزلها فادخلتني الصغيرة [غادة] إلى حيث [سحر] أمام المرآة تحاول تثبيت الأمشاط في شعرها وقد خرجت لتوها مما تسميه (حمام الشعر الدافيء) .. بيد انها اعتذرت عن حضور محاضرات اليوم لتتفرغ لتسوية شعرها وعمل « الماكياج » من أجل حضور الندوة الفكرية .. وذكَّرتني قبل أن اخرج ـ كعادتها ـ بأنها ستعتمد عليَّ في فهم ما يفوتها من محاضرات ... ■■

وانتهت محاضرة الظهيرة الندوة ستبدأ بعد قليل ، لكن ساصلي الظهر اولاً فقد يطول الملتقى . الساعة تجاوزت الواحدة اسرعت في صعود السلم الحجري دفعت برفق باب المدرج الكبير .. كلمات الترحيب بالضيف تتوالى من الميكرفون كدت اتعثر من خجلي لتاخري وانا اتجه إلى المكان المكتظ بالطالبات ، ولم ينتشلني مما انا فيه إلَّا صوت [سحر] تدعوني للجلوس جانبها .. اخرجت الدفتر لأدون ملاحظاتي بينما اتكات [سحر] على مرفقيها تتابع اعمال الندوة باهتمام

المنصة مزدانة بباقات الورود نضدت امام جمع من اساتذة الجامعة يتوسطهم رجل تبدو ملامحه الأوروبية في شعره الأشقر الذي يخالطه الشيب ، بينما اختفت عيناه وراء زجاج نظارته الطبية ..

كان الضيف الزائر يعبث باطراف اصابعه بـورقة امـامه ويبتسم هـادئاً في وجـوه الحاضرين . وبين الفينة والأخرى يسجل بعض العبارات ..

كلمات المحاضرين من اساتذتنا راحت تمتدح البروفيسور الأوروبي معددة مناقبه واعماله ودراساته علاوة على اهتمامـاته

كلـمـــــة

شـــقائق الرجــال

□□ لا شك أن السلوك السوي إنما يأتي ثمرة للتصور الاعتقادي السليم وقد يكون السلوك من جانب آخر دليلاً على صدق التصور واستيقانه في القلب ومن كان سلوكه يناقض قوله فكأنما يوبخ نفسه لذلك كان مستنكراً على المسلم دينياً أن يقول ما لا يفعل . واعتبرت هذه الحال من المقت الكبير عند الله الذي حذر من أن يصاب به مجتمع المؤمنين والذي يلمحه الإنسان في واقع مجتمعات المسلمين اليوم أن المرأة لم تأخذ البعد العملي الذي رسمه لها الإسلام في أسرنا . وإن اعترف بهذا البعد كثير من الناس ، من الناحية النظرية البحتة واستدلوا له بآية أو حديث صحيح . إلَّا أن نفوسهم تظل تأباه من الناحية العملية ، إما بسبب من وراثة سابقة لصور التدين عند البيئة والأهل دون مناقشة . أو بسبب من ضغط العادات والتقاليد التي أصبحت حواجز وجدراناً سميكة أمام رؤيتنا لموقع المرأة في الحياة الإسلامية . إلى درجة يكاد يتصور معها الإنسان اليوم أن المرأة في بعض بيئات المسلمين لو مارست الحياة التي مارستها الصحابيات في عصر النبوة لسبب ذلك كوارث اجتماعية وأسرية لا حصر لها ، وقد يصل الأمر إلى إراقة الدماء عند بعض الذين لا يدركون حقيقة التدين

والله تعالى يقول ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ (التوبة ٧١)

فأين حقوق الموالاة وأين ممارسة الرقابة العامة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالنسبة للمرأة بوسائله المتعددة المشروعة ؟ وأين ممارسة الحياة المطلوبة للمرأة المسلمة حتى تتحقق وظيفتها التربوية التي نلح عليها بحق ؟ وكيف تحسن المرأة إعداد أبنائها للحياة التي لا تعرفها ولا تدرك مشكلاتها

إن النساء شقائق الرجال كما يقول الرسول ﷺ ، ودع كلمة « الشقيقة » وما تحتمله من أبعاد إلى فرصة أخرى . إنها الشقيق وليست الرفيق كما أنها ليست شريكاً بالمفهوم المادي أو التفسير المادي للعلاقات الأسرية حيث ينظر لكل فرد من أفراد الأسرة من خلال إنتاجه المادي فإذا توقفت عن الإنتاج واستهلكت ألقي بها خارج الأسرة

فهل نستعيد المرأة المسلمة الشقيقة ، وهل تستعيد المرأة المسلمة الحياة الإسلامية التي فقدتها ؟ □□



بحضارة الشرق ولغاته وعندما وصل دور الدكتور [يحيى] الأستاذ العائد بشهادة أوروبية وزوجة باريسية ايضاً اخذ يمتدح اساتذة الغرب لدورهم المشرق في تناول تاريخ المشرق وآدابه مما فتح المعابر والنوافذ امام طلبة الشرق واساتذته في تفهم تراثهم بصورة علمية " وفي نهاية كلمته المنمقة حوّل الميكروفون بكل احترام إلى الضيف الكبير قائلاً ، والآن ليتفضل استاذنا العظيم البروفيسور [شابلن] في إلقاء كلمته .

وبعد لحظة تصفيق شكر الدكتور [شابلن] جموع الحاضرين بعبارات رقيقة مبدياً سروره من روعة الاحتفال به وارجع البروفيسور ـ الذي كان يتكلم العربية بطلاقة ـ هذه الروح الطيبة إلى اصالة الإنسان الشرقي صاحب الحضارة والفكر الإنساني الذي انار الطريق لفلاسفة الغرب وعلمائهم للقيام بنهضتهم الكبرى

رحت اتابع بحماس كلمات [الدكتور شابلن] في إشادته بالدين الإسلامي الذي استطاع ـ على حد تعبيره ـ أن يجعل من الأعراب والبدو الأجلاف امة نور وعلم ، محبة وتسامح ، عقيدة وشريعة بسطت ظلالها في يوم ما على معظم انحاء المعمورة

وتساءل [الدكتور شابلن]عن سبب اختلاف حاضر المسلمين وواقعهم المأساوي عن ماضيهم الاغر وقال قد يكون السبب اجتماعياً او سياسياً او فكرياً او اقتصادياً او كلها معاً . ولكن من خلال دراساتي المتفحصة في علوم الاديان والاجتماع والتاريخ توصلت إلى نتيجة اعتبرها حتمية وهي ان المسؤول عن كل ذلك هو غياب العقيدة الراسخة على المستوى الفردي والجماعي ومتى عادت الحاكمية للعقيدة على هذين المستويين فإننا سنسلم لكم ـ بكل تاكيد ـ مقود الحضارة

وضجت القاعة بالتصفيق . وسرت همهمة بين صفوف الطلبة الذين ايقظتهم كلمات البروفيسور القادم من وراء البحار ليصف الإسلام والتفتُّ إلى [سحر] لأرى انطباعاتها . ولكن عودة [الدكتور شابلن] إلى الحديث جعلني اتابعه وهو يبين اهمية العودة إلى الإسلام الصحيح ومستقبل البشرية في حكمه مقارناً بين إفرازات حضارة الغرب وما جلبت على الإنسان من ضياع وخواء روحي دفعت به إلى اتون الشقاء ،

وبين عطاءات الدين الإسلامي الذي يُحلق كالطائر الفرد بجناحي الروح والمادة . الدنيا والآخرة . العلم والعمل

وبقدر ما كان منظر [الدكتور شابلن] مؤثراً وهو ينطلق في مقارناته كانت عبارته الاخيرة مثار عاصفة حارة من التصفيق انحنى لها البروفيسور راسه ثم رفع يده شاكراً واعاد الميكرفون إلى [الدكتور يحيى]

تابعت اسئلة منظّر الندوة [الدكتور يحيى] وهو يسال المحاضر الزائر عن حياته العلمية وابحاثه ومساهماته المتعددة وامآله و وأرهفت الأسماع لدى السؤال الأخير الذي قدم له [الدكتور يحيى] بانه (مهم) بغي معرفة راي [الدكتور شابلن] بكل موضوعية

ـ (دكتور شابلن . ما رايك في إنجازات المرأة الشرقية على طريق التقدم والمساواة ؟")

غمزتني [سحر] وهمست لي انصتي باهتمام للبروفيسور الكبير فإن إجابته بلا شك ستكون عظيمة

وبالفعل وبعد لحظة صمت حُبلى بالترقب المثير رفع [الدكتور شابلن] راسه وبكل هدوء اجاب



المحاضرة

(كثيراً ـ اعزائي ـ ما اواجه بهذا السؤال ؟ لهذا فإني ارجوكم ان تفكروا معي بكل صراحة دائماً تقاس عظمة المراة ـ اي امراة ـ بإنجازاتها في بناء وتخريج رجال بناة صرح حضاري فكراً وسلوكاً علماً واخلاقاً ولقد تشرف التاريخ بمعرفة امة قدمت لنا هذا الانموذج الفذ من التقدم الإنساني والتحضر البشري ما نزال ندين لها بمعظم ما توصلنا إليه وتلك امة الإسلام في عهودها الوضيئة . وهذا راجع بلا شك إلى الدور الأكبر الذي ادته المراة المسلمة الراقية فكراً . والمتحضرة مسلكاً عندما عاشت في الأطر السامية التي حددها لها دينها . فقامت بتادية رسالتها العبادية التربوية بحيوية وفاعلية فكانت امّاً وكانت امة

وإذا تفحصنا واقع المراة في الحضارة الغربية الآن . فلن نجد انها تمتُّ إلى واقع مهمة الأمومة بشيء ـ اللهم إلاّ في الإنجاب ـ والماساة التي انتهت إليها فتاة الغرب بدات من الفراغ العقيدي . فاندفعت وراء الشعارات منادية بالمساواة مع الرجل والخروج إلى العمل احتجاجاً على انحصار مهمتها في البيت على الكنس والطبخ والغسل ولكنها مع الأسف خرجت لنراها طباخة في المطاعم والفنادق . وكناسة للشوارع والأزقة والدوائر . بل تقضي سحابة نهارها واحياناً ليلها في متابعة خدمة الرجل في الوظائف العامة والخاصة فماذا جنت ؟ امّا بيتها فقد اضاعته . وخسرت اولادها . وعدّدت من ازواجها . وفرّطت براحتها وسعادتها . بالإضافة إلى إهدار انوثتها وكرامتها ومكانتها في جميع اطوار حياتها)

الكل كان يتابع [الدكتور شابلن] باهتمام وتاثر جادين . وخاصة في استنتاجه الذي عبر عنه في حركات يديه (إن ما نعاني من انهيار اخلاقي وتفكك اسري وشيوع الجريمة والإدمان والفردية المقيتة . كل ذلك يعود لتخلف المراة عندنا وتخليها عن مسؤوليتها وإفلاسها في كل شيء)

والتفت البروفيسور إلى [الدكتور يحيى] والأساتذة ثم إلى جموع الطلبة والطالبات وقال بلهجة يشيع فيها الأسى (ترى لماذا تلهث المراة الشرقية وراء اختها الغربية في ارتكاسها وعقم فاعليتها ؟ إن للمراة الشرقية ديناً يحترمها ويكرمها فيه حريتها وتقدمها ورفعة قدرها ولو تعرفت المراة في الغرب على هذا الدين لكانت من احرص الناس على اتباعه فلماذا تُزيف شعارات استُهلكت عندنا فاهلكت نساءنا وتُدس لفتاة الشرق ؟ بل إني اسال بناتي الطالبات ـ مشيراً إليهن ـ لماذا تتخلى الواحدة منكن عن ذكائها وإبائها وعزتها وترضى بالتبعية للشقراء الأوروبية البائسة التي تتخبط في اوهام المادة ؟)

وتوجه [الدكتور شابلن] إلى حشود الطلبة قائلاً

(اناشدكم ـ شباب الجامعات المثقف ـ واناشد اساتذتكم وعقلاءكم للقيام بحملة جادة لتحذير نسائكم واخواتكم وبناتكم الاقتراب من طريق فتاة الغرب المدمر . والنصح لهن بالحرص على دينهن ومقومات حياتهن من اجل رفعة شعوبكم وبناء جيل سلفه الأماجد من عظماء الإسلام

إننا في الغرب نترقب الجيل القرآني الوضيء الذي سيحمل لنا الخير والعدالة . ويقدم العلم والحضارة . ويملأ قلوبنا بالإيمان والنور وحب الله وبذل النفع لعباده وهذا الطريق واضح ـ اعزائي ـ فهيا ارونا عزماتكم ولكم شكري لتجاوبكم وشعوركم الطيب ولكم حبي .)

ورفع [الدكتور شابلن] يديه محيياً الحاضرين الذين انطلقت اكفهم بالتصفيق المتواصل . ودوت هتافاتهم بالحماس الشبابي اللاهب وسط ذهول [الدكتور يحيى] وتقاطر الطلبة والالتفاف حول البروفيسور الزائر

امسكتُ [سحر] من يدها واسرعنا خشية الزحام كانت صديقتي ماخوذة بكلام المحاضر كما بدا من إطراقها.

لم اشا ان اقطع عليها صمتها رغم حاجتي لمن تشاطرني التعليق على المحاضرة وقبل ان ابلغ بها البيت التفتت إليّ قائلة

[الدكتور شابلن] كان عظيماً محاضرته الرائعة استطاعت ان تكشف لي عن ابعاد المسؤولية الملقاة على عاتقنا إنها مسالة ان نكون او لا نكون

ابتسمت لها مشجعة والآن هل لي معرفة ما تنوين من اتخاذه كقرار مثلاً ؟

شردت ببصرها قليلاً وتنهدت

استطيع القول إن العناد والمكابرة لا سبيل لهما عندي بعد ما تبين لي الحق كم كنت عاجزة عندما عطلت تفكيري وزيفت إرادتي واندفعت وراء تقليد المراة الغربية التعيسة . ولعل هذه هي المرة الأولى التي اشعر فيها باستقلالي الفكري عندما اضع حداً لحياتي السابقة وابدا من جديد على طريق الحق كما يريد الله ..



بقلم : إسماعيل الكيلاني

رجـل فقدناه

المجاهد البحاثة محمد عزة دروزة رحمه الله

■■ انتقل في دمشق إلى رحمة الله تعالى يوم الخميس السابع والعشرين من شوال ١٤٠٤هـ الموافق لـ ٢٦ يوليه [تموز] ١٩٨٤م البحاثة الموسوعي ، محمد عزّة دروزة ، مؤرخ القضية الفلسطينية وأحد أبرز أعلام فلسطين في العصر الحديث الذين لم ينفصل في حسهم أن العمل من أجل القضية الإسلامية عمل لفلسطين ، والعمل من أجل القضية الفلسطينية عمل للإسلام .. ■■

حياتـــــه

ولد رحمه الله في مدينة نابلس عام ١٣٠٥هـ - ١٨٨٧م . وعمل في مصلحة البريد منذ عام ١٩٠٦م إلى عام ١٩١٨م . وفي عام ١٩٢٢م عندما انشئت مدرسة النجاح الوطنية في نابلس (جامعة النجاح اليوم) عين رئيساً لها إلى عام ١٩٢٧م حيث اصبح مديراً للاوقاف الإسلامية في مدينة نابلس . ثم مديراً للاوقاف الإسلامية في فلسطين عامة حتى عام ١٩٣٧م عندما استحوذت حكومة الانتداب البريطاني على الاوقاف الإسلامية والمجلس الإسلامي الاعلى بعد أن حلّته ، متخذة من اندلاع الثورة الفلسطينية الكبرى عام ١٩٣٦م ضدها وضد ربائبها من يهود ذريعة لهذا العدوان على اوقاف المسلمين . معتبرة إياه - رحمه الله - الشرير الاكبر . عندما نسبت إليه انه القلب النابض والدماغ المحرك وراء قوافل المجاهدين ، للدور الذي كان يقوم به بدأب ومثابرة وصمت من تنظيم وتزويد قوافل المجاهدين في فلسطين بالسلاح . وهو يشغل منصب سكرتير اللجنة الفلسطينية العليا للثورة في دمشق نائباً عن مفتي فلسطين الاكبر الشيخ محمد امين الحسيني رحمه الله الذي كانت سلطات الانتداب البريطاني قد ابعدته إلى بيروت لإقصائه عن ميدان الجهاد في فلسطين ولإضعاف وإخماد اوار الثورة الفلسطينية

مشاركته في العمل الوطني

شارك رحمه الله في العمل الوطني في مرحلة تعتبر من اعقد المراحل التاريخية في حياة العرب والمسلمين . وكان منذ نشأته عميق الارتباط بآصرة "الاخوة الإسلامية" وضرورة السعي إلى إصلاح دولة الخلافة واستقامتها . من هنا جاءت مساهمته الاولى في حركة الاتحاد والترقي - بعد ان توهم فيها الامل بالإصلاح - التي تمكنت من الوصول إلى السلطة في اعقاب الانقلاب العسكري الذي دبرته ضد السلطان العثماني عبد الحميد الثاني رحمه الله . إلا أن استعلاء الاتحاديين وخضوعهم ليهود الدونمه ودعوتهم إلى الطورانية واتجاههم إلى تتريك العناصر غير الطورانية في الدولة العثمانية اصابته بخيبة امل . واوقعته وامثاله من الذين احسنوا الظن بهذه الجماعة بداية في ردود الفعل التي حدت به ودفعته الى الوقوف في وجه هذه النعرات العنصرية الجاهلية فاسس مع إخوة له احرين فرعا لحزب الائتلاف والحرية العثماني في مدينة نابلس [هذا الحزب مناوئ للاتحاديين ، ينادي بالاخوة الإسلامية ووضع العربية في المكانة التي تستحقها في موضعها الصحيح] وكان ذلك في وقت مبكر من عام ١٩٠٨م وفي الوقت نفسه نبّه إلى اطماع يهود فلسطين وإلى خطورة حركة الاستيطان اليهودي في فلسطين فسعى مع بعض رجالات نابلس إلى إحباط بدايات هذه الحركة التي سعى اليها يهود بواسطة بعض اركان جمعية الاتحاد والترقي عن طريق طائفة الدونمة ذات الاصول اليهودية حيث دفعوا احد عملائهم للحصول على امتيازات استثمار غور نابلس

وفي عام ١٩١٢م اندمج في الحركة الإصلاحية وسعى مع بعض إخوانه عام ١٩١٤م لتاسيس فرع لحزب اللامركزية الذي كان قد تاسس في مصر . ومن أركانه الشيخ محمد رشيد رضا ومحب الدين الخطيب رحمهما الله وكان هذا الحزب يرى ضرورة الحذر من الإنكليز والفرنسيين وعدم التعاون معهم لانهم في نهاية المطاف يعملون على تحقيق اطماعهم في استعمار البلاد وإذلال العباد بعد اقتسام تركة الرجل المريض [الدولة العثمانية]

بعد نهاية الحرب العالمية الاولى . وتقاسم المستعمرين اسلاب الرجل المريض . ونكثهم بالعهود التي قطعوها لشريف مكة الحسين بن علي أثناء الحرب . استأنف دروزة وإخوانه جهادهم ضد المستعمرين . واصبح عضوا واميناً للسر للمؤتمر العربي الفلسطيني الذي انعقد عام ١٩١٩م في القدس وكان للشيخ محمد امين الحسيني رحمه الله فيه الدور المؤثر الذي ادى إلى إعلان عروبة فلسطين وانها جزء من بلاد الشام ثم اصبح دروزة عضواً في المؤتمر السوري العام المنعقد في دمشق في العام نفسه وفي المؤتمر السوري العام الثاني المنعقد عام ١٩٢٠م اصبح سكرتيرا له ومقررا للدستور . وعند تقرر إعلان استقلال بلاد الشام بحدودها الطبيعية ورفض وعد بلفور والهجرة اليهودية إلى فلسطين . ورفض كل شكل من اشكال الانتداب الفرنسي او الإنكليزي وبعد معركة ميسلون ودخول القوات الفرنسية دمشق ٢٤ تموز [يولية] ١٩٢٠م واستشهاد وزير الدفاع يوسف العظمة رحمه الله ، اصدرت السلطات الفرنسية الحكم بإعدام دروزة الذي رجع إلى فلسطين لمناجزة الإنكليز ومقاومة الخطط اليهودية للهجرة والاستيطان على الارض المقدسة وعندما انعقد المؤتمر الإسلامي العام في



محمد عزة دروزة رحمه الله

القدس ١٩٣١م في اعقاب قضية البراق وبروز المطامع اليهودية في الأماكن المقدسة كان دروزة احد اعضاء اللجنة التحضيرية له التي كانت برئاسة الحاج محمد امين الحسيني رحمه الله . ثم اميناً لسر المؤتمر . وكانت الغاية من المؤتمر بيان ان قضية فلسطين هي قضية المسلمين كلهم في مختلف اقطار الدنيا . وان فلسطين ليست ملكاً لاحد ، ولكنها ملك للمسلمين جميعاً ولا يملك احد ـ مهما كانت مكانته وصفته ـ التصرف بشبر منها

وفي عام ١٩٣٢م ساهم مع عدد من إخوانه بتاسيس حزب الاستقلال العربي بهدف تحرير فلسطين من الانتداب البريطاني والاستيطان اليهودي معاً . والدعوة إلى عدم التمييز بين الخطرين البريطاني واليهودي . وانتقد دروزة رحمه الله اولئك الذين يحاربون الخطر اليهودي وهم في الوقت نفسه يتعاملون مع البريطانيين متناسين خطرهم وانهم راس الداء واساس البلاء واصبح دروزة ممثلاً لهذا الحزب في اللجنة العربية العليا لفلسطين واميناً لسر هذه اللجنة عام ١٩٣٦م ، وكان احد اعضاء لجنة الإشراف على الإضراب التاريخي الذي عم فلسطين باكملها في ذلك العام وامتد ستة شهور كاملة . وكان اطول عصيان مدني في التاريخ وتنتهي الثورة وتاتي إلى فلسطين لجنة بيل التي قررت تقسيم فلسطين بين العرب ويهود . ويقف دروزة رحمه الله في وجه التقسيم ، ويذهب في وفد من إخوانه إلى البلاد العربية محذراً ومنبهاً إلى رفض التقسيم مما اجبر بريطانيا على سحبه

الهجرة إلى دمشق

وفي عام ١٩٣٧م اجبر على مغادرة فلسطين متجهاً إلى دمشق ، مستقرا فيها ومواصلاً جهاده وخدمة بلاده ، الامر الذي احنق عليه السلطات الفرنسية ايضاً فاعتقلته وقدمته لمحاكمة عسكرية قضت عليه بالسجن لمدة خمس سنوات . قضى منها ستة وعشرين شهراً في سجن المزة العسكري بدمشق ، ثم اطلق سراحه عام ١٩٤٠م إثر الاعتراض العام على سجنه وإرسال محمد علي الطاهر المجاهد الفلسطيني برسالة إلى الجنرال ويغان المندوب السامي الفرنسي معترضاً على حبسه ورفاقه . فاطلقت السلطات الفرنسية سراحه ونفته إلى تركيا حيث بقي فيها إلى عام ١٩٤٥م حيث عاد إلى دمشق . وعندما تاسست الهيئة العربية العليا لفلسطين برئاسة الحاج محمد امين الحسيني رحمه الله مفتي فلسطين الاكبر كان دروزة احد اعضائها ، ولما وقعت نكبة فلسطين عام ١٩٤٨م ، وكان لا يزال في دمشق اصيب بمرض ادى إلى إجراء جراحة له كان من نتيجتها إصابته بثقل في سمعه وصل إلى درجة الصمم ، فاعتزل السياسة ، وآثر الانصراف إلى القراءة والكتابة والتاليف . وكانه رحمه الله تنبه إلى اهمية الفكر والثقافة في حياة الامة من هنا نجد ان اسمه كان بعيداً عن دوائر الاضواء الإعلامية ، بل ربما كان مجهولاً من كثير من المتعلمين واشباه المثقفين في الوطن العربي . وهو رحمه الله رغم فقره الشديد الذي حال دون متابعته الدراسة النظامية منذ بداية حياته واضطراره إلى العمل لم ينقطع عن قراءة الكتب والتزود بالثقافة العامة وبناء نفسه

جـــذور المشكلـــــة

وفي اثناء عزلته رحمه الله هذه وضع الكثير من مؤلفاته القيمة في مجال القضية الإسلامية والعربية وفلسطين[1] . وقد تكون بعض آرائه محل نظر ـ وكل إنسان يؤخذ من كلامه ويترك إلا المعصوم ﷺ ـ إلا ان هذا لا يجعلنا نغمطه حقه ، فهو يشكل علامة مضيئة على طريق البحث المنهجي الذي بصَّرهُ بعد جولاته السياسية والفكرية المتعددة بجذور المشكلة التي تعاني منها الامة . وبان الغزو الفكري ، التنصيري والمادي والإلحادي ، الذي يخرب العقول اخطر عليها من الغزو العسكري الذي يحتل البلاد ويستعمرها ، لخفاء الاول وتسلله إلى الجذور ، ووضوح الثاني وسيطرته السطحية . فتراه يؤلف كتابيه ، القرآن والمبشرون ، و ، القرآن والملحدون ، وفي الوقت نفسه لا يرضى بالمغالاة التي وقع فيها اولئك الذين رفعوا ، القومية العربية ، شعاراً لا دينياً في مواجهة عقيدة الامة . والذين كانوا من وجه آخر صورة من صور الغزو الفكري الذي تنبه لخطورته رحمه الله . فياخذ عليهم ذلك معلناً ان لا انفصام بين الإسلام والعروبة . ومن يقُل بغير ذلك يتجنَّ على حقائق التاريخ ويجهل الاثر الرئيس والجوهري للإسلام في المجد الذي يتغنى به هؤلاء ويتصدى لمحاولات تزييف القضية الفلسطينية والانحراف بها عن حقيقتها وجذورها ، فيصوب ويوضح الكثير من غوامضها في كثير من بحوثه . ولا غرابة في ذلك فهو ابن بجدتها . ويعتبر مع عارف العارف رحمه الله واكرم زعيتر ادق واصدق من دوّن تاريخ القضية الفلسطينية الحديث والمعاصر وجهاد اهلها في وجه الاستعمار والاطماع اليهودية ، ويكتب رحمه الله رسالة نقدية للكتاب الذي وضعه انيس الصايغ بعنوان ، فلسطين والقومية العربية ، يبين فيها وجه الحق في هذه القضية المقدسة التي كثيراً ما استغلها هواة حب الظهور والزعامة لتحقيق اغراضهم . وتاجر بها وبدماء ابنائها المتاجرون ولا يزالون وهو في اثناء ذلك كله لا ينسى مقارعة اليهود الحجة بالحجة ، فياخذ في بيان حقيقة بني إسرائيل من خلال اسفارهم ، ويضع كتابه القيم ، تاريخ بني إسرائيل من اسفارهم ، ويلحق به رسالة عن ، اليهود في القرآن الكريم احوالهم واخلاقهم ومواقفهم من الدعوة الإسلامية والجزاء الذي تلقوه من الرسول ﷺ ، استكمالاً لصورتهم الحقة وهو من خلال ما ترك عن هذه القضية المقدسة لا ينسى ان ينبه الدور الذي قام به الغربيون المستعمرون في التمكين ليهود في فلسطين ومدهم باسباب الحياة والقوة . وانهم جميعا رمونا عن قوس واحدة لشل كياننا . وان الخلاص من هذا الداء العضال لا يكون إلا بالاستئصال وهذا لا يتحقق إلا بجهاد كجهاد صلاح الدين الايوبي رحمه الله ومن قبله نور الدين وعماد الدين رحمهما الله . اما انصاف الحلول والمهادنة فلا يمكن ان تاتي بخير لهذه الامة ، حيث لا يمكن ان يجتمع على صعيدها حضارتان ، وان وجود يهود في فلسطين ككيانٍ سياسي [دولة] موت للعرب وخذلان للمسلمين

من آثاره القرآنية

ومن آثاره القيمة التي لم يسبق إليها ـ فيما نعلم ـ كتابه ، سيرة الرسول ﷺ صور مقتبسة من القرآن الكريم ، حيث تناول فيه استخلاص تاريخ لسيرة محمد ﷺ وعصره من خلال آيات كتاب الله عز وجل حيث لا مجال للشك في التوثيق ، وقد اعانه على ذلك حفظه لثلثي القرآن الكريم ومداومته على تلاوته . والقرآن كما يقول رحمه الله ، يكشف عما كان في الشخصية الكريمة من قوى ومواهب جعلت صاحبها ﷺ موضع التكريم والعناية الربانية ، واهلاً للاصطفاء بالرسالة العلوية ، ويطلعنا على الناحية الرائعة حقاً من الظروف والأدوار التي تقلبت فيها الدعوة حتى انتهت إلى ذلك النصر العزيز والفتح المبين . وحتى صارت كلمة الله هي العليا ،

وكذلك محاولته القيمة في تفسير القرآن الكريم ، التفسير الحديث ، الذي وضعه في اثني عشر مجلداً رتَّبه حسب ترتيب نزول السور . وقدم السور المكية على المدنية ليجعل القارىء يعيش جو نزول القرآن مع اعتقاده ان ذلك لا يخل بقدسية ترتيب المصحف ، لان التفسير عمل علمي ، وقد استفتى بعض العلماء وافتوه بذلك ، وجمع فيه بين الماثور والراي ولإيمانه بشمولية الإسلام وتنظيمه شؤون الحياة المختلفة وضع كتابه ، الدستور القرآني والسنة النبوية في شؤون الحياة ، الذي يقول فيه

[ومن واجب كل مخلص لدينه وقومه

وإنسانيته منها ـ الأمة العربية ـ ان يبذل جهده في سبيل ان يبقى القرآن اقوى مؤثر في حياة الامة العربية ، لأن القرآن قد احتوى من النظم والقواعد والمبادىء والتلقينات ما من شانه ان ينهض بها إلى ذرا الكمال في كل مجال من مجالات الحياة ، ويوجهها في احسن السبل واشرفها وانزهها واعدلها واتمها صفاءً وسناءً وكمالاً وحقاً . ولأن الدين الإسلامي الذي يمثله القرآن ، ليس ديناً روحياً او اخلاقياً او عنصرياً او محلياً فحسب ـ كما هو حال الديانات الاخرى ـ بل هو دين كيان وسياسة ونظام وعمل وواقع ، ثم هو دين إنسانية شاملة يدخل في نطاق الناس جميعهم على اختلاف اجناسهم والوانهم وطبقاتهم ومواطنهم ، فلا جرم ان يكون مدد الامة العربية في حياتها الجديدة ، تستمد منه نشاطها وفعاليتها وحيويتها ، وتستبين منه صراطها المستقيم الذي تسير عليه في شؤونها السياسية والاجتماعية والاخلاقية والشخصية حتى تكون لها تلك الصورة التي تتوق إليها والمركز الذي تتطلع إليه] ويقرر رحمه الله ان [الدعوة إلى الاستمداد بالقرآن والاهتداء بهداه والسير عليه تحتوي جميع عناصر الاستجابة لما احتواه من تلك النظم والقواعد والمبادىء والتلقينات . ولا يستطيع اي فرد ان يرتاب في قوتها وتاثيرها النافذ العميق في نفس الأمة إذا ما صدرت عن قوة وجد وإيمان وحسن فهم]

دحـــض افتـــراء

بهذه المناسبة نرى من الواجب بيان ظلم ما اتُّهم به نتيجة اقتباسه من القرآن الكريم ، من انه يهمل السنة النبوية او يشكك فيها . والأمر الذي يجب ان يكون واضحاً ابتداءً ان الفترة التي قضاها في الحبس بين سجني قلعة دمشق والمزة ، لم يكن له من رفيق فيها سوى كتاب الله عز وجل ، وفيها استعاد ما كان يحفظ منه ، وتابع محاولة إتمام حفظه حتى حفظ حوالي ثلثيه او اكثر قليلاً . وكان اثناء تلاوته المتدبرة لكتاب الله عز وجل يسجل على ما يقرأ تعليقاته وشروحه ، فتكونت لديه حصيلة جيدة من هذه الشروح والتعليقات كان من نتيجتها [عصر النبي ﷺ وبيئته قبل البعثة ـ سيرة الرسول ﷺ ـ الدستور القرآني] هذا إلى جانب تشكيك المستشرقين وتلامذتهم من المستغربين بالسنة النبوية ، وطعنهم باخبارها ، فكأنه رحمه الله اراد ان يعتمد ـ فيما يكتب ليفحم هؤلاء وامثالهم ـ على القرآن الكريم الذين لم يستطيعوا إلّا التسليم بصحته وعدم دخول التحريف إليه . ويؤكد هذه الحقيقة رحمه الله بنفسه حيث يقول [لم يكن اقتصارنا على القرآن ناشئاً عن قصد إغفال السنة النبوية او التوقف فيها . وهي المصدر الثاني للدين الإسلامي على مختلف مقاصده والواجب الأخذ به بنص القرآن في آيات عديدة منها آية سورة الحشر هذه ﴿ وما آتاكُمُ الرَّسُولُ فخُذُوهُ وما نهاكُمْ عنْهُ فانْتهُوا ﴾ وإنما هو ناشىء عن قصد تجلية وجه الإسلام في شؤون الحياة من مصدره الاول ـ القرآن ـ الذي دوّن في عهد رسول الله ﷺ بذاته وحروفه وكلماته التي انزلها الله ، املاها رسول الله ﷺ على كتّابه ، والذي وصل إلينا كذلك سليماً من اية شائبة . ثم هو ناشىء كذلك عن ما هو المتفق عليه عند علماء الحديث من كونه لا يخرج عن المصدر الاول ـ القرآن ـ في المبادىء والخطوط العامة . وما رواه الترمذي عن الحارث الاعور عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : الا إنها ستكون فتنة فقلت ما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال كتاب الله ، فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ... من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره اضلّه الله ... من قال به صدق ، ومن عمل به أُجر ، ومن حكم به عدل ومن دعا إليه دعا إلى صراط مستقيم .] [الدستور القرآني ١/١٨ ـ ٢٠]

ولا ينسى رحمه الله ان يذكر بعض « المثقفين » من العرب الذين يعتبرون دعوته هذه ـ الاستمداد بالقرآن والاهتداء بهداه ـ رجعة إلى الوراء ، ويذكرون النقاط السود من تاريخ الأمة ، فيقول لهم [إننا إذ ندعو إلى القرآن الذي نزل قبل اربعة عشر قرناً لا ندعو إلى رجعة وقهقرى وإنما إلى تجديد وثورة على ما نحن فيه من جمود ، لأنه قد انطوى على سعة من الأفق ، ومرونة في التطبيق ، وسمو في الأسس والأهداف ، ما يكفل تقدمنا الى الامام قدماً إنْ نحن تفهمناه والتزمنا به . وإنّ الدعوة إلى استلهام القديم لا يمكن ان تكون شاذة او دعوة إلى القهقرى دائماً ، لأن البشرية سلسلة متصلة الحلقات ، واجيال متواثقة الصلات يمد بعضها بعضاً ويرث بعضها بعضاً ، وتظل اولاها ممتزجة باخراها ، واخراها مقتبسة من اولاها . وإن القول بغير ذلك هو تجاهل للحقائق والوقائع ، وتحكم لا مبرر له ولا سند] . كما ان من الحقائق التي لا يمارى فيها [ان النظام شيء وتطبيقه شيء آخر ، وان عدم تطبيق نظام ما لا ينتج عنه دائما عدم صلاح ذلك النظام . وان شذوذ جماعة او حكومة في طرف ما عن الطريق القويم لا يتأتى دائماً عن عدم صلاح ما عندها ، وإنه كثيراً ما يتأتى عن عوامل اخرى ، وهو شيء ممكن الحدوث في كل بلد وفي كل دولة وفي كل زمن . وان الدعوة التي ندعو إليها ترمي إلى تفهم واستجلاء ما في الإسلام من اهداف ونظم ومبادىء وقواعد لا يماري في فائدة الاستلهام منها والرجوع إليها في نهضتنا الجديدة إلّا مكابر او مغرض] خاصة وان [جذور الدين متأصلة في الناس تأصلاً لا يمكن لاي قوة او دعوة ان تقتلعها منهم . وما دام ان القرآن الكريم ـ الذي هو كتاب المسلمين المقدس عامة ، وكتاب اكثرية العرب العظمى خاصة ـ بين ايديهم يتلونه صباح مساء ، ويعتقدون انه نبراسهم ومرجعهم ، وفيه من النظم والمبادىء ما يمس جميع نواحي حياتهم فإن صلتهم به وتاثره فيهم لا يمكن ان ينقطع مهما تقلبت الظروف وتطورت الاحوال]

ومن مؤلفاته القيمة في القضية المقدسة كتاب « القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها » وقد اوضح فيه رحمه الله بالوثائق والإحصاءات حقنا الثابت في فلسطين ، كما فنّد دعوى تفريط الفلسطينيين في ارضهم بالبيع لليهود ، وبين انها دعوى باطلة وابعد ما تكون عن الحقيقة والواقع .

وفي مجال قضايا العرب كتاب « تاريخ الجنس العربي » في ثمان مجلدات بيّن فيه تاريخ هذا الجنس في مختلف الاطوار والادوار والاقطار من اقدم الازمنة ، ووصل فيه حتى نهاية الدولة الأموية ، إلى جانب كتاب « العرب والعروبة في حقبة التغلب التركي » وكتاب « عروبة مصر قبل الإسلام وبعده » . رحم الله الفقيد ونساله تعالى ان يعوض الامة المسلمة فيه وفي امثاله من العلماء العاملين ، وان يبارك في آثارهم التي تركوها لمن بعدهم ، وإنّا لله وإنا إليه راجعون .

هـــوامش

(١) لقد كانت الاخوة الإسلامية التي نسجت في ظلها المسلمون مضرباً للمثل بقوتها حتى لتعد اقوى رابطة تربط بين الاجناس المختلفين في ملة واحدة بسبب ما امتاز به الإسلام من عدم تمييز احد من العناصر الداخلة فيه على الاخر مهما اختلفت في الجنس واللون واللغة والمرتبة الاجتماعية . « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى » . « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » . « المؤمنون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم ويسعى بذمتهم ادناهم » . [الدستور القرآني ١ ١٣]

(٢) وقد تيسر لي فراغ كان القرآن فيه لي نعم العون والرفيق فرأيت ان احاول سد شيء من هذه الحاجة (الى كتاب جامع يصنف فيه الفصول القرآنية المتصلة بشؤون الحياة) فكان من هذه المحاولة تسويد هذا الكتاب (الدستور القرآني) إلى جانب الكتابين الاولين (عصر النبي ﷺ وبيئته قبل الإسلام) و (سيرة الرسول ﷺ المقتبسين من القرآن الكريم) [الدستور القرآني ١ ١٥]

■■ [ليس الخلود أن يتحدث التاريخ عن الخالدين ، ولكن أن تسري أرواحهم في الأحياء المتعاقبين ، وأن تعمل أخلاقهم عملها في كل عصر على مر التاريخ ، ولم يجتمع ذلك لعظيم كما اجتمع لمحمد ﷺ ..] ■■

(الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله)

■■ [إن كثيراً مما نسميه « قوميات » كان من غايته تقسيم البلاد العثمانية بين الدول الغربية ، وإذا كانت الدعوة إلى « قومية عربية » دعوة صحيحة غايتها - كما قيل - توحيد البلاد العربية واستقلالها ، فلماذا نجد في البلاد العربية اليوم نحو عشرين دولة ، قلَّ أن تجد دولتين منها على وفاق ؟!] ■■

(الدكتـــور عمـــر فروخ)

■■ [لا يوجد شيء اسمه الفصل بين الدين والسياسة ، والقائلون بهذا الفصل لا يفهمون القيم التي قام عليها المجتمع الأمريكي ..] ■■

(الرئيس الأمريكي « رونالد ريجــان »)

■■ [الشعب الجزائري شعب مسلم ، يعيش بالمثل الإسلامية السامية التي توجه وتتحكم في تصرفاته ، فقد أدىٰ الإسلام دوراً رائداً في معركة التحرير ، إذ وقف في وجــه الاستعمــار ، وحــارب الطـغيــان والأفكــار المـزيفــة والمشعوذة ...] ■■

(« الشاذلي بن جديد » الرئيس الجزائري)

■■ [إن لبنان هو ضحية كيسنجر والسياسة الأمريكية ... أمريكا باعت نفسها وروحها وعقلها لإسرائيل ... إسرائيل هي التي تقرر وأمريكا هي التي تنفذ ..] ■■

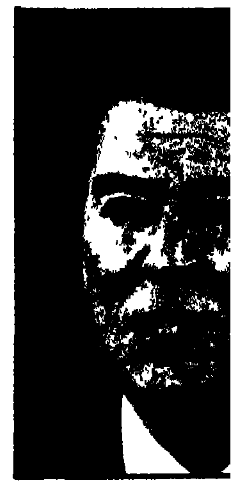
(ريمون إدّه النائب اللبنـــــاني)

■■ [إن ما نحتاجه هو المزيد من الرجال الكبار ، والكبير هو الذي يضع سلامة المجموع فوق سلامته ، ومصلحة الأمة فوق مصلحته ، وخير الوطن فوق خير الحزب ، وخلاص القضية قبل خلاص الأنصار .] ■■

(محمد احمد محجوب رحمه الله - رئيس وزراء السودان الاسبق)



● الشاذلي بن جديد ●



● رونالد ريجان ●



● ريمون إدّه ●



● محمد محجوب ●

هكذا الإسلام قد علمني



هكَـذا الإسْـلامُ قَـدْ عَلَّمَنِي عِـزَّةَ النَّفْسِ وَحُبَّ الـوَطَنِ
وإلىٰ دَرْبِ العُـلا أرْشَـدَني وَحَبـاني بـالهُدَىٰ وَالفِطَن
هـكذا الإسْـلامُ قَدْ عَلَّمَـني

إنَّهُ الإسْلامُ ذو النَّهْجِ السَّديدْ يمزِجُ الأخْلاقَ بـالعِلْمِ المُفيدْ
وَيُغذِّي الرُّوحَ والعقْلَ الرَّشيدْ بشُعاعِ الحقِّ والذِّكْرِ السَّني
هـكَذا الإسْـلامُ قَدْ عَلَّمَـني

إنَّـهُ دُسْتُـورُ رَبِّ العـالَمينْ جـاءَ بالتَّـوْحيدِ والنُّورِ المُبينْ
يُسْعِـدُ الإنْسانَ في دُنْيـا وَدينْ وَيُقيمُ العَـدْلَ سَمْـحَ السُّنَنِ
هـكَذا الإسْـلامُ قَدْ عَلَّمَـني

أنـا بـالإسْـلامِ أبْني وَحْـدَتي لَمْ تَقُمْ إلاَّ عَلَيْـهِ أُمَّتي
إنَّـهُ المِعْـراجُ نَحْـوَ العِـزَّةِ إنَّـهُ حِصْني لِـدَرْءِ الفِتَنِ
هـكَذا الإسْـلامُ قَدْ عَلَّمَـني

أرْفُضُ الـذُّلَّ وَأجْتـاحُ العِـدىٰ رابِطَ الجَـأْشِ قَـوِيـاً أيِّـدا
في سَبيلِ اللّهِ لا أخْشىٰ الرَّدىٰ أتحَـدَّىٰ كُـلَّ بـاغٍ أرْعَنِ
هـكَذا الإسْـلامُ قَدْ عَلَّمَـني

أنـا لي في كُلِّ أرْضٍ وَسَمـاءْ إخْـوَةٌ في اللّهِ .. جُنْـدٌ أوْفِياءْ
يَوْمَ أنْ شِدْنا على الدِّينِ البِناءْ لَمْ تُفـرِّقْنـا صُـروفُ الـزَّمَنِ
هـكَذا الإسْـلامُ قَدْ عَلَّمَـني

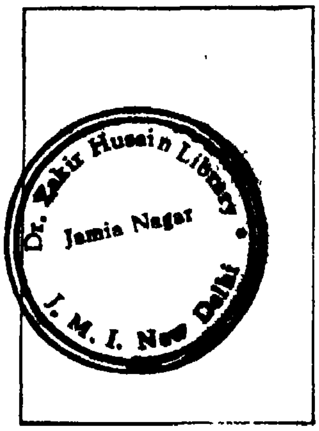
نَحْنُ أحْفـادُ الصَّنـاديـدِ الكِرامْ نَحْنُ أهْـلٌ لِلْمُهِمَّـاتِ الجِسـامْ
في طَريقِ المَجْدِ نَمْضي لِـلأمامْ لَمْ نَحِـدْ عَنْ دَرْبِنـا أوْ نَهِنِ
هـكَذا الإسْـلامُ قَدْ عَلَّمَـني

يـا إلٰهي .. كَمْ جَأرْنـا بالـدُّعاءْ نطْلُبُ الغـوْثَ وَتفْـريـجَ البَـلاءْ
ضاقَتِ الدُّنْيا .. وما ضاعَ الرَّجاءْ يـا إلٰهي .. يـا عَظيمَ المِنَنِ
هـكَذا الإسْـلامُ قَدْ عَلَّمَـني

هُـوَ ذا الفَجْـرُ .. وفيـه الأمَـلْ هُـوَ ذا عَبْـرَ اللَّيـالي مُقْبِـلْ
دينُنـا الهادي .. لَـهُ المُسْتَقْبَـلْ وَالغـدُ المَـوْعُـودُ رَغْمَ المِحَنِ
هـكَذا الإسْـلامُ قَدْ عَلَّمَـني

شعر : أحمد محمد الصديق

مكتبة الأمة



الكتاب: الناسخ والمنسوخ من كتاب الله عزّ وجل

المؤلف: هبة الله بن سلامة ابن نصر المقري

المحقق: زهير الشاويش - محمد كنعان

الناشر: المكتب الإسلامي

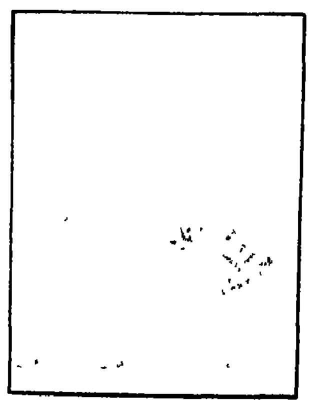
□□ اهتم علماء المسلمين من القديم اهتماماً كبيراً بمعرفة الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عز وجل لتستقر الأحكام الشرعية على الثابت المطلوب منها.

وهذا الكتاب على وجازته، جمع فيه مؤلفه أقوال سابقيه، وصحح أوهام غيره، وقد قام المحققان ببذل المستطاع في تقويم ما اضطرب من عبارة الكتاب بيد ناسخ أو تشويه من ناقل معتمدين على مخطوطة جيدة للكتاب بعد مقارنتها بالنسخة المطبوعة على هامش كتاب «أسباب النزول» للواحدي النيسابوري، وفي الرجوع إلى ما تيسر من مخطوطات ومطبوعات في هذا الفن. وقاما كذلك بذكر رقم الآية واسم السورة الواردة فيها، وخرّجا أحاديث الكتاب تخريجاً يناسب الحاجة، وترجما للأعلام الواردة فيه تراجم موجزة، ووضعا له فهرساً يرشد إلى موضوعاته، كما ترجما للمؤلف.

والكتاب يتألف من مقدمة للمؤلف بيّن فيها سبب تأليفه الكتاب، ومن الأبواب التالية:

باب الناسخ والمنسوخ - باب في تسمية السور التي دخلها النسخ - باب في تسمية السور التي دخلها المنسوخ - باب في تسمية السور التي دخلها الناسخ والمنسوخ - باب في اختلاف المفسرين على المنسوخ - باب في ما ردّ الله على الملحدين - باب في النسخ على التوالي - باب في الناسخ والمنسوخ على نظم القرآن.

وأنهى المؤلف كتابه بذكر السند الذي اعتمده وأخذ عنه ما ذكر □□



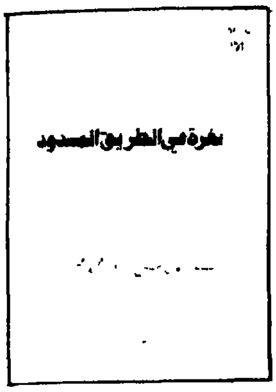
الكتاب: دليل المؤسسات والجمعيات العاملة في مجال المعوقين بالدول العربية

إعداد: المكتب الإقليمي للجنة الشرق الأوسط لشؤون المكفوفين

طبع في: مطابع الحرس الوطني - الرياض

□□ لا يخفى ما لإعداد مثل هذا الدليل من فائدة تعود بالخير العميم على الجهات الرسمية والعلمية المتخصصة في مجال رعاية المعوقين وخدمتهم وتأهيلهم، وكذلك لطلبة العلم الذين يحضرون الدراسات العليا في هذا المجال. وكما يقول رئيس اللجنة: «فكرة عمل دليل للهيئات والجمعيات والمراكز العاملة في ميدان المعوقين، طالما راودتنا، وكان يزيد من إلحاح الفكرة احتكاكنا المستمر مع المنظمات والهيئات الدولية من خلال المؤتمرات والاجتماعات التي تعقد لدراسة وإيجاد حلول للمصاعب والمشكلات التي يعاني منها المعوقون بغرض القضاء عليها أو الحد منها». وشكلت لجنة لدراسة ومتابعة هذا الأمر، بدأت العمل في شهر المحرم ١٤٠٣هـ، بعد توفير الكثير من الصلاحيات والإمكانات لها، وانتهت في رمضان من العام نفسه، واستخدم الكمبيوتر لاستخراج المعلومات وترتيبها وإعادة تدقيقها.

وفي الدليل بيان للمؤسسات والجمعيات العاملة في مجال المعوقين في المملكة الأردنية الهاشمية - دولة الإمارات العربية المتحدة - دولة البحرين - الجمهورية التونسية - الجمهورية الجزائرية الشعبية - المملكة العربية السعودية - سلطنة عمان - الجمهورية العربية السورية - جمهورية السودان الديمقراطية - الجمهورية العراقية - دولة قطر - دولة الكويت - الجمهورية اللبنانية - المملكة المغربية - جمهورية مصر العربية - الجمهورية العربية اليمنية - جمهورية اليمن الديمقراطية □□



الكتاب: ثغرة في الطريق المسدود

المؤلف: د. سيد دسوقي حسن و د. محمود محمد سفر

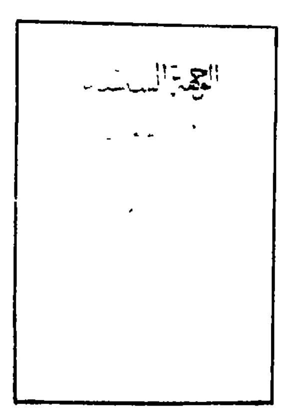
الناشر: دار آفاق الغد - القاهرة

□□ لقد اعتاد الكثير من المسلمين إلقاء أسباب ما يعانون من مشكلات، وما يعيشه مجتمعهم من فرقة وجهل وما إلى ذلك على عاتق غيرهم من استعمار وصهيونية وإلحاد وما شابه ذلك تهرباً من الاعتراف بخطئهم وحملهم المسؤولية. وما بهذا يُخدم الإسلام. إنما يخدم الإسلام بالصدق في وصف هذه المشكلات، وبالإنصاف في رؤية الذات الإسلامية كما هي، ورؤية غير المسلمين كما هم على حقيقتهم. وبعد ذلك يخدم الإسلام باستخدام الوسائل الناجعة وأكثر أدوات التحريك قدرة وفاعلية، تحريك المجتمع نحو أهدافه وغاياته، وبالتعامل الصحيح مع السنن الكونية التي وضعها رب العالمين وأجرى حكمها بين عباده جميعاً.

وعلى هذا لم تعد القضية الانتصار للإسلام بالحجة والكلمة أو أن يُدافع عنه في وجه تهمة مفترضة، وإنما صارت القضية أن يسهم أي بحث أو دراسة في تحريك وتوجيه واقع المسلمين الذي يجري بهم وسط موج كالجبال من التحديات

القديمة والجديدة وهذا البحث الذي نقدمه للقارىء يأتي في هذا السبيل . فقد حشدت فيه اجزاء منهج في الإصلاح الإسلامي لا تحركه روح الدفاع عن شيء او الانتصار لاحد ، كما لا تحركه الحساسيات التاريخية الموروثة التي تهدم الموضوعية وتضيع معها رؤية الواقع وإنما يحركه حرص واعٍ على إعلاء القيم والاخلاقيات الاساسية التي هي جوهر الإسلام . ورؤية دقيقة للحركة الداخلية لعمليات النمو الحضاري ، ومعرفة دقيقة بمكونات هده الحركة كما تمت في حضارة الغرب . كما ورد في تقديم الكتاب ، بين يدي الكتاب ، الذي كتبه الدكتور احمد كمال ابو المجد ويتالف الكتاب من مقدمة واربعة فصول (ديناميكية التحدي ـ قيود التحدي ـ شروط موضوعية ـ عناصر هامة في شحذ الفعالية الاجتماعية للامة) والحق به بعض الملاحق مثل ، حول كلمة التراث ـ حول لفظة الفعالية .

والكتاب إنما يضع القارىء المسلم بين يدي المنهج الاساسي للإصلاح ويطوف به على بعض معالمه الرئيسة تاركاً لمؤلفات لاحقة ، ولكتّاب آخرين ان يسهموا في إتمام صياغة المنهج الجديد ، وتحديد معالم التيار الذي ينتمي إليه ويبشر به □□



الكتاب الوجهة السلفية عند الأمير الصنعاني

المؤلف الدكتور إبراهيم هلال

الناشر دار النهضة العربية القاهرة

□□ الامير الصنعاني هو الإمام محمد بن إسماعيل الامير (١٠٩٩ ـ ١١٨٢هـ) درس في اليمن ومكة المكرمة على طريقة اهل الحديث كان من المنادين بالتمسك بالكتاب والسنة والرجوع إليهما في كل امر لتحقيق قوله ﷺ

« لقد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا ابداً كتاب الله وسنة رسوله » وقد سر بظهور الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رغم عدم معرفته به ، بعد وصول الأخبار إليه بظهور عالم في نجد ، ووصول بعض تلاميذه إلى اليمن وإخبارهم عن حقائق احواله وتشميره في التقوى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقامت بينهما مكاتبة إثر ذلك كما يقول مؤلف الكتاب في مقدمته

وفي الفصل الاول يتحدث المؤلف عن حياة ابن الأمير التعليمية والمؤثرات الاولى في فكره

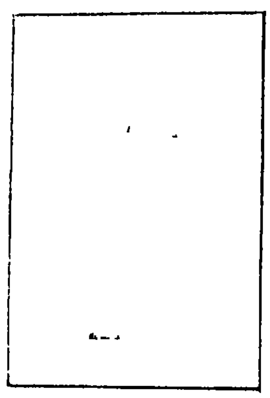
وفي الفصل الثاني يمهد قبل الحديث عن الوجهة السلفية عند ابن الأمير بالتعرف على الوجهة السلفية في ذاتها كما تكلم بها انصارها والمؤسسون لها من اهل السنة ، فجاء تحت عنوان ، مدخل إلى الوجهة السلفية ،

وفي الفصل الثالث يتحدث عن الاجتهاد ونبذ التقليد عند ابن الامير الصنعاني الذي يحدد شروط الاجتهاد بمعرفة علم العربية ، ومعرفة اصول الفقه ، ومعرفة علم المعاني والبيان ، ومعرفة ايات القرآن الشرعية ، آيات الاحكام ، ومعرفة جملة من الاخبار النبوية . ويكفي في ذلك معرفة جامع مثل الترمذي ، وسنن ابي داود . والبخاري ومسلم كما يقوم بتفنيد ادلة المقلدين

وفي الفصل الرابع تحدث المؤلف عن إخلاص التوحيد لله عز وجل وحدوده عند ابن الأمير وبين راي ابن الامير في « الولاية » وتعريف الأولياء ومن هم والمقصود من عبارة « أولياء الله » الواردة في القرآن الكريم وراي ابن الأمير في الكرامات

وفي الفصل الخامس يبين ما ذهب إليه ابن الأمير من عدم التعويل على علم الكلام في تثبيت العقيدة . ويوضح رأيه في مسألة الصفات وما يتصل بامور الاخرة

وقد الحق بالكتاب قائمة باهم مراجع الدراسة □□



الكتاب كتاب الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة

المؤلف عبيد الله محمد بن بطة العكبري

المحقق الدكتور رضا بن نعسان معطي

الناشر المكتبة الفيصلية ـ مكة المكرمة

□□ هذا الكتاب وضعه مؤلفه العكبري رحمه الله لتعريف الناس بما كان عليه النبي ﷺ والصحابة في امر الدين من اعتقادات وعبادات ومعاملات وآداب ، بعد أن ذر قرن المعطلة والجهمية والمشبهة والجبرية وما إلى ذلك من فرق الله اعلم بحقيقتها وحقيقة نوايا أصحابها والكتاب يمثل مذهب الإمام احمد بن حنبل إمام اهل السنة المدافع عن عقيدة السلف ، فالمؤلف على مذهبه في الاصول والفروع ، وقريب عهد به حيث روى عن تلاميذه . وهو من علماء الحديث في عصره لذا فقد حوى كتابه هذا ما يقرب من خمسمائة من الاحاديث والآثار

والكتاب بعد تحقيقه يقسم إلى ثلاثة ابواب وخاتمة

ترجم المحقق في الباب الاول لمؤلفه ابن بطة العكبري رحمه الله . حيث تحدث عن عصره وحياته ، وشخصيته وتدينه . وثقافته ، ومؤلفاته ، وشيوخه وتلامذته

وجاء الباب الثاني دراسة تمهيدية عرف فيها المحقق بالكتاب وموضوعاته واقسامه . وتوثيق نسبته إلى مؤلفه ومصادره ، وقيمته بين الكتب السلفية ، ثم التعريف بالمخطوطه ووصف نسخها وسبب اختيار المخطوطة الام ، والنسخة المطبوعة وتقييمها ، ومنهج التحقيق والتعليق

وفي الباب الثالث ، وهو نص المخطوطة ، وقد قسمها المحقق حسب ترتيب المؤلف لموضوعاتها إلى اربعة اقسام

الاول الاحاديث والآثار في وجوب التمسك بالسنة وذم البدعة والفرقة

الثاني اصول السنة في العقيدة

الثالث بعض السنن الفقهية واداب الإسلام

الرابع البدع

وفي الخاتمة اشار المحقق إلى اهم النتائج التي تضمنتها التعليقات على المخطوطة والحق بالكتاب قائمة باهم مراجع التحقيق والتعليق ، وفهرساً عاماً لموضوعات الكتاب □□

المسلمون في الصين بخير.. ولكن!

استطلاع

وخلال زيارة قمت بها للصين الشعبية في الشهر الماضي ، حرصت على التعرف على أحوال المسلمين هناك . وكان الموضوع بالفعل مدرجاً في جدول الزيارة الذي وضعته صحيفة « كوامينج » اليومية قبل وصولي

المسلمون في الصين

يبلغ عدد المسلمين في الصين الآن اكثر من (١٢) مليون نسمة ، وهناك عشر من الاقليات الصينية تعتنق الإسلام

وينتشر المسلمون في الشمال الغربي من البلاد ، وبصفة رئيسة في المناطق التي تقع على (طريق الحرير) الممتد من الصين شرقا حتى إيران والعراق وتركيا غرباً ، إلا انهم الآن موجودون في كل مكان في العاصمة بكين في اقصى الشرق ، وفي شنغهاي وكواشو (كانتون) في اقصى الجنوب ، وفي معظم المدن الصينية يوجد مسلمون ، وتوجد مساجد ، وتطالعك اللافتات بالعربية والصينية (مطعم إسلامي) ، والمطعم الإسلامي لا يقدم الخمر ولا لحم الخنزير ، ويقدم وجبات تماثل وجباتنا ، اهم عنصر فيها لحم الضأن

[illegible]

اختلف المؤرخون ، ومنهم الصينيون انفسهم ، في تاريخ دخول الإسلام الصين ، إلا انه من المؤكد أن الصين استقبلت أولى البعثات الإسلامية في عهد ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان رضي الله عنه (٦٤٤ ـ ٦٥٥م) وان هذه البعثات استمرت بمعدل بعثة كل اربع سنوات ، وانها اقامت علاقات طيبة مع امبراطور الصين في ذلك الوقت « تانغ » وبدأ انتشار الدين الحنيف منذ تلك الفترة

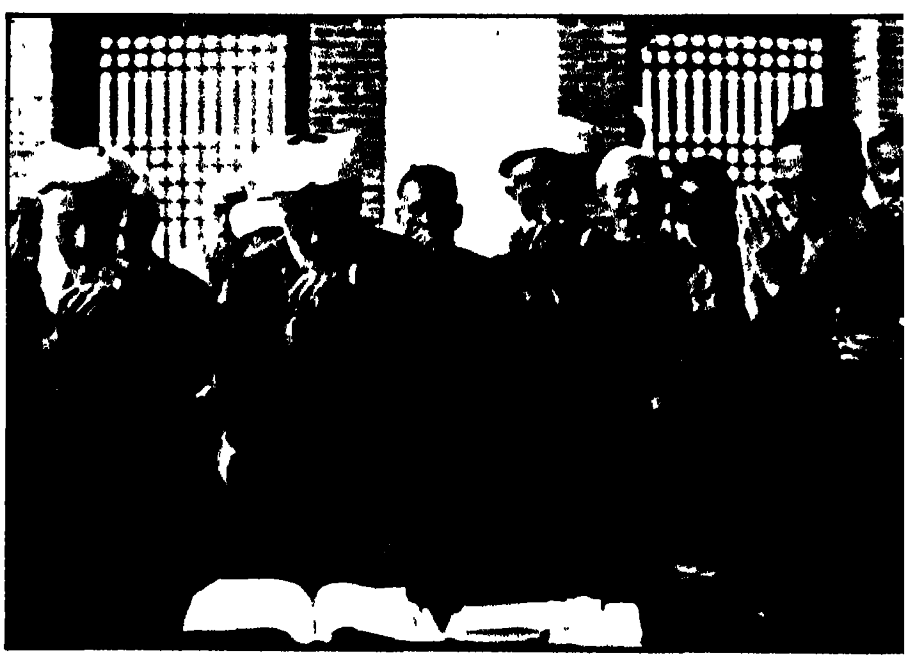
وخلال ثلاثة عشر قرناً من انتشار الإسلام في الصين ، ظهر عدد كبير من الأئمة الصينيين ، عكفوا على دراسة الدين وزاروا الحجاز والعراق ومصر ، لأداء الحج او للدراسة بالأزهر الشريف ، ومن بينهم « دون هوان » الذي عاش في أواسط القرن الثامن الميلادي ، وزار بلاد العرب وألف كتاباً عنوانه (رحلة إلى بلد الكتاب) سجل فيه أحوال العرب والمسلمين ، ولا يزال هذا الكتاب مرجع المسلمين في الصين في أمور الدين

[illegible]

عرف المسلمون الصينيون معاني القرآن عن طريق أئمة المساجد ، وقد جمع هؤلاء معاني بعض السور في كتاب أسموه (خاتمة القرآن) وتضم سور الفاتحة . ويس ، والملك ، والطارق ، والأعلى ، والضحى ، والانشراح ، والقدر ، والزلزلة ، والتكاثر ، والعصر ، والفيل ، وقريش ، والماعون ، والكوثر ، والكافرون ، والنصر ، والمسد ، والإخلاص ، والفلق والناس ثم ظهرت مجموعات أخرى من (خاتمة القرآن) تضم بعض الآيات من سور البقرة ، وآل عمران ، والفتح ، ويس ، والملك ، وجزء « عمَّ »

وفي القرن السادس الميلادي ، ظهر الإمام (يونشاو) ، وهو اول من دعا إلى تاسيس الكتاتيب بعد عودته من الحج ، وكانت تدرس القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة

■ بعد تلاوة القرآن الكريم ودرس العلم الشرعي ■



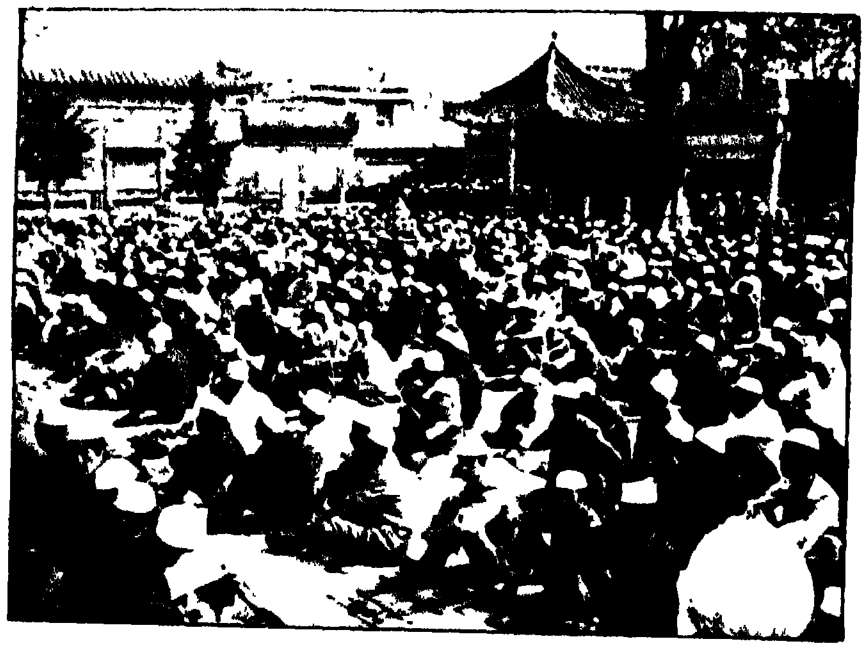
[illegible] المسلمين في الصين الشعبية ، ويد يد العون لهم [illegible]

الدولة نفسها في الصين ، تسعى [illegible] نافذة يمكن ان يخرج منها الى [illegible]

والمسلمون يتوقون إلى ذلك [illegible] والحفاظ عليه

وهم يعرفون كل شيء عن [illegible] ويناصرونهم فيها [illegible]

بقلم : عـــلي ماهـــر



■ صـــلاة عيد الاضحى في مدينـــه « سيـــان » ■

■ التهـاني بعيـد الأضحى بعد الصـــلاة ■



باللغتين العربيه والصينيه . وفي الفترة الاخيرة من القرن السابع عشر والنصف الاول من القرن الثامن عشر ، كثر الائمة والعلماء المسلمون وكانوا يجمعون بين اللغتين الصينيه والعربيه . وظهر منهم عدد كبير خاصه في مدينة (نانكين) العاصمه الجنوبيه للصين

لكن اكمل ترجمه لمعاني القران الكريم ، لم تظهر الا في منتصف القرن الحالي . وقد عكف على ترجمتها الاستاذ (**محمد مكي ماجيان**) الذي درس بالازهر الشريف ثماني سنوات في الفتره من ١٩٣١م وحتى ١٩٣٩م ، وظهرت هذه الترجمه عام ١٩٥٢م . ولا تزال هي المرجع الأساسي لمسلمي الصين الذين لا يتحدثون العربيه . وإن كان الائمه يجيدون العربية خاصة كبار السن منهم

[illegible]

ورغم ان دستور جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٤٩م ، بعد الثورة الشيوعيه قد نص في مادته السادسة والاربعين ، على المساواة بين القوميات وحرية المعتقدات الدينية ، إلا أن المسلمين الصينيين عانوا كثيرا ، كغيرهم من ابناء الأقليات والديانات من سياسة عصابة الاربعة في الصين برئاسة (لين بياو) في الفترة من ١٩٦٦م وحتى ١٩٧٦م ، فقد اغلقت المساجد واضطهد الأئمة ، ونقلوا جميعا للعمل بالمزارع والمصانع في اعمال يدويه ، واهملت الدولة حقوقهم كلها . وكان كل من يجهر بتدينه او إسلامه يعد رجعياً "

وتغيرت الصورة منذ عام ١٩٧٨م ، فاعادت الدولة فتح المساجد وبدات ترميمها .

المسلمون في الصين بخير... ولكن!

انعقد رسميا في بكين (ابريل [نيسان] ١٩٨م) المؤتمر الرابع للمسلمين في الصين انتخب هيئة جديدة للجمعية الإسلامية صينية . واحتفل المسلمون رسميا بمقدم قرن الخامس عشر الهجري

وتحرص الدولة الان على إبراز الحرية الدينية مسلمين ، ويجهر المسلمون باسلامهم ، صلون في مساجدهم خاصة صلاة الجمعة ، حتفلون بالعيدين في المساجد

والمساجد الصينية لها طابع خاص ، هو طابع الصيني ، فهي لا تشبه مساجدنا بل ي اقرب الى القصور الصينية التقليدية نقوش الإسلامية تكتب بالعربية والفارسية لصينية ، والمنبر يتوسط فناء المسجد ويعلو يلا عن الارض ، والمساجد تحيطها الحدائق ، كل جانب ، ولا توجد لها مآذن عالية

في العاصمة بكين مسجدان قديمان ، جامع ونعسي) ويتسع لحوالي (٧٠٠) شخص ، هو مسجد اثري له صحن كبير مكشوف ، اعمدته من الخشب المنسق وفق الطراز الصيني ، وقد اعيد ترميمه عام ١٩٧٦م بعد ان اغلق طوال الثورة الثقافية ، واصبح المسجد الرسمي في الدولة ، حيث يؤدي فيه السفراء العرب والمسلمون وكبار الزوار صلواتهم خاصة في الأعياد وخلال شهر رمضان المعظم وفي المناسبات الدينية

اما المسجد الثاني فهو مسجد (نيوجيه) وهو مزخرف بالخطوط المذهبة ، والرسوم الزاهية وقال لي المسؤولون الصينيون إنه تم اخيرا رصد نحو (٢٠) مليون دولار من قبل الدولة لترميمه وإصلاحه باعتباره اثرا قوميا

وهنا لا يخفي المسؤولون الصينيون ، انهم يهتمون بترميم المساجد والكنائس والمعابد البوذية ، لقيمتها الاثرية التاريخية والسياحية ، وليس من منطلق رعاية الأديان او بناء المساجد

كان لقائي بالمسلمين في الصين في مدينة (شيان XI AN) وهي مدينة قديمة ، وتعد اول مدينة دخلها الإسلام في الصين ، فقد وصلتها اول بعثة إسلامية في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه عام ٦٥١م ، وكانت وقتئذ عاصمة للصين في عهد اسرة « تانغ » .

وتقع شيان إلى الجنوب الغربي من بكين ، ويرجع تاريخها إلى ثلاثة الاف سنة ، وكانت عاصمة للصين في بعض فترات التاريخ القديم ، وفيها متاحف لأقدم الحقب الصينية ، ولا يزال فيها اكبر تجمع للمسلمين في الصين

في المسجد الكبير في شيان ـ وهو تحفة اثرية قديمة ـ استقبلني الإمام (ما لينجيه) إمام المسلمين في المدينة مقدما نفسه الحاج محمد يونس سألته و ما لينجيه ضحك قائلاً الأئمة في الصين لهم اسمان اسم صيني واسم إسلامي وهنا احب ان اخاطبك كمسلم بالاسم الإسلامي

●● قال لي الحاج الإمام محمد يونس

المسلمون في الصين احسن حالاً الان . عددهم يصل إلى نحو (١٣) مليوناً ، وفي هذا الإقليم (مقاطعة تسشي) وحدها (١١٠) آلاف منهم (٥٠) الفا في شيان معظم المسلمين يتواجدون في غربي الصين . فالإسلام جاء عن طريقين من الجنوب عن طريق ماليزيا





■ الحاج محمد يونس يتحدث عن الزخارف ويقرأ الآيات القرآنية المكتوبة على جدران المسجد الكبير في « شيان » ■

■ الآباء والكبار يعلمون الإسلام لأطفال المسلمين وبذلك استمر الإسلام في الصين ■



■ أمام المسجد الكبير في شيان . ■

واندونيسيا . ومن الشمال عن طريق الحرير وقوافله التي كانت تتجه شرقا للتجارة

قــال الإمـــام يونس

إن المسلمين حافظوا على دينهم رغم التحديات الصعبة التي واجهتهم

□ البعد المكاني عن قلب الأمة الإسلامية في الحجاز ومصر والعراق

□ الظروف السياسية التي تحيط بهم كاقلية مضطهدة . وقد تعرضوا لذلك خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر في عهد الاباطرة . كما تعرضوا له أيضا خلال فترة حكم عصابة الأربعة

ولـكن ـ كما يقول الحاج يونس

إن التحديات لا تزيد المؤمن إلّا اصرارا

●● كان الإمام يتحدث معي بلغة عربية سليمه وحوله عدد من المسلمين جاؤوا للترحيب بمسلم جاء من مصر ، وكان حريصا طوال حديثه على الاستشهاد بايات من القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفه ... اصبحا انه ليس ملما فقط بامور الدين ولكن بالتاريخ الإسلامي وحياة الخلفاء والائمة وصحابة المسلمين

قــال الإمـــام يونس

اوضاعنا الان في تحسن المساجد اعيد فتحها والدولة اعترفت بنا كامة ووعاظ واصبحت لنا حياة مستقرة كل مسلم له عمل يرتزق منه نعلم اولادنا امور الدين في المساجد بعد صلاة العشاء وفي يوم الجمعة بعد الصلاة نحتفل بصوم رمضان وبالعيدين . نجمع الزكاة ونوزعها على فقراء المسلمين . (يلاحظ ان الزكاة قليلة بسبب ضعف مستوى الاجور في الصين) الجيل القديم يعلم الجيل الجديد والان نعلم اولاده . وبذلك نتوارث التعاليم الدينيه نحن مسلمون سنة نتبع مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة رحمه الله نحن الذين نصرف على المساجد وعلى طبع الكتب الدينية ونتولى اداره شؤوننا الدينية

■■ وحـول العلاقـه الحـاليـة بالدولة قال امام شيان

ـ الان الدولة تعترف بنا كاقلية مسلمه لنا حقوق المواطن الصيني العادي في الحقوق المدنيه ولنا بعض الامتيازات كمسلمين تتوافق مع امور ديننا

■■ وما معنى بعض الامتيازات ؟

ـ عندما صدر منذ سنوات قانون تحديد النسل بطفل واحد لكل اسرة ، استثنى المسلمين منه حيث يسمح بطفلين لكل اسرة منهم

الموتى من المسلمين يدفنون بينما يسمح لنا بدفن موتانا في التراب

المسلمون يحصلون على اجازة من اعمالهم في العيدين

هذا ما نقصده ببعض الامتيازات اما باقي الامور فنحن في نطاق الدولة ونطبق قوانينها المسلمون ممثلون في المجالس المحلية كافة وعن نطاق المحافظة والدولة كمواطنين صينيين وليسوا كمسلمين في مقاطعة الشنسي وجدنا عشرون مسلما في مجلس المقاطعة الذي يضم (٧) عضو

قال الامـــام محمد يونس

المفروض انها تتم جميعا في نطاق الدولة وهذا ما يكسبها قانونيتها ولكن بالنسبة لنا تمر في مرحلتين مرحلة شرعية اسلاميه تتم في المسجد وهي عقد قران اسلامي اقوم به واسجل وثائقه بالمسجد والمرحلة الثانيه وفيها يذهب العروسان إلى مكتب السجل المدني بالدولة لتسجيل زواجهما . كأي مواطنين

■■ واذا تزوج مسلم في السجل المدني ولم يحضر للزواج الشرعي واذا تزوجت مسلمة بغير مسلم ؟

ـ من وجهة نظر الدولة هو زواج شرعي

ى الصين بخير... ولكن !

استطلاع

ن من وجهة نظرنا فهو غير شرعي وغير
لامي وابتسم لي وهو يقول

ولكن ذلك لا يحدث فالمسلمون هنا متمسكون
لامهم وروابطهم العائلية قوية لا تنفصم ،
م حريصون على الزواج من بعضهم بعضاً ،
إننا نشهد الآن موجة من الشبان ـ غير
دينين ـ يلتحقون بالإسلام

**● [لاحظت بنفسي خلال زيارتي للصين ،
تمام الشباب من الجيل الجديد بالعودة
الدين . وان يكونوا منتمين إلى ديانة او
يدة بعضهم يصبح مسلما والاخر
نرانيا والكثير يتردد على المعابد البوذية
ديمة] ●●**

■■ وحول إجراءات الطلاق ؟

ـ إجراءات الطلاق في الصين ليست سهلة ، واعتقد ان ذلك موافق لروح الإسلام الذي جعله ابغض الحلال إلى الله ، ويجب أن تكون له مبرراته . وعند وجود سبب قوي نوافق عليه ، وتوافق عليه الدولة

اما تعدد الزوجات فهو ممنوع بنص القانون الوضعي . إلَا انه يمكن للمرء ان يطلق زوجته ويتزوج من غيرها

عادات المسلمين في الصين

■■ وعن أهم عـادات المسلمين قـــال

ـ في عيد الفطر يصنعون الكعك والحلوى الشرقية ويهدونها لبعضهم بعضا وفي عيد الأضحى ، ينحرون الأضاحي ويتناولون الطعام سوياً في صحن المسجد أو في مقر النادي الإسلامي في بكين والمدن الكبرى يؤدون صلاة العيد في الخلاء أمام المساجد متمسكين بالسنة في ذلك ويحرصون عند دخول المسجد على ارتداء الجلباب وغالباً ما يكون أبيض اللون

مشكلات الإسلام

■■ وحول المشكلات التي يعاني منها مسلمو الصين قال وهو يبتسم ابتسامة محزون

ـ هذا حديث الأشجان إننا نشعر **بالغربة عن عالمنا الإسلامي نشعر ان المسلمين نسوا ان هناك (١٣) مليون مسلم في الصين . يحافظون على دينهم وسط ظروف صعبة إننا نتابع كل قضايا المسلمين ، ونؤيد قضاياهم نؤيد حق الشعب الفلسطيني في العودة إلى ارضه المغتصبة ، ونطالب بعودة المسجد الأقصى ثالث الحرمين الشريفين إلى ايدي المسلمين . وليتنا نستطيع التطوع دفاعا عنه نطالب بوقف الحرب الإيرانية العراقية لأنها حرب بين دولتين إسلاميتين . ورفع السلاح بين مسلم ومسلم حرام . نؤيد جهاد شعب افغانستان ضد الاحتلال السوفييتي كل قضايا المسلمين نعرفها ، ونؤيدهم فيها وليتنا نستطيع المساهمة في حلها . ولكننا لم نُدع إطلاقا إلى اي مؤتمر إسلامي شعبي او رسمي الدولة الآن في الصين تسمح لنا بذلك إذا تلقينا دعوة بل هي ترحب به لكن هذه الدعوة لم توجه لنا حتى الآن**

هناك ايضاً مشاكلنا الخاصة هنا كمسلمين في اقصى الشرق وحلها لن يكون إلَا بأيد إسلامية

ومضى الرجل مندفعاً يقول

إن دخولنا قليلة . ولذلك فمصروفاتنا محدودة . لقد نسخ اجدادنا القرآن الكريم وما نزال ننسخه . لاننا لا نملك تكاليف طباعته بأعداد كبيرة . الاجيال الجديدة لا تعرف العربية . والكتاتيب اندثرت ، ونريد

■ مطلـــوب مـدارس لتعليم اللغـــة العربيـــة وأمور الدين . ■

■ المسجد في الصين له طابع خاص شبيه بالقصور الصينية التقليدية والنقوش تكتب على جدرانه بالعربية والصينية والفارسية ■



■ الدولة ترحب الآن بعلاقات المسلمين مع الدول الإسلامية .



■ المسجد كان ولا يزال المكان الاهم لدراســه العلوم الشرعيــه ■

■ مطبوعـــــات القـــــرآن وتفاسيره لا تكفي والبعثات العربية قليلة ■

متحها من حديد وان تكون ملحقة بالمساجد . دراسة العربية قاصرة على الجـامعات التي لا تشترط الإسلام لدخولها . والطلبة المسلمون كغيـرهم من الطلبة قـد يلتحقون بهـا وقد لا يلتحقون وهم لا يهتمون بأمور الدين قدر اهتمامهم بأمور اللغة لخدمة الدولة نريد تعليم العربية لكل ابناء المسلمين . وهم لا يعرفون منها سوى الفاتحة وبعض قصار السور لتاديـة الصلاة . وحتى الآن نقوم بشرح مبادىء الدين بالصينية فليست لدينا إمكانات تفرغ عدد من المعلمين ، لتدريس العربية لأبـنائنا فـالكل يعمل وانا أعلم كدارس للعربية من الجيل القديم أن كل مسلم يجب أن يدرس العربية ليعرف كيف يقرأ القران بلغته ونظر الإمام الى السماء وهو يقول « لا يمكن ان ندرك عظمة القران إلاّ عندما تقرأه بالعربية »

ومضى الإمـــام يونس قائلا

الحج بالنسبة لنا مشكلة كبيرة الدخول قليلة . وكان الحج ممنوعا من قبل الدولة حتى ست سنوات مضت ثم بدأت الدولة توافق على سفر بعثة حج رسميه لكن عددها لا يتجاوز عشرة او عشرين عضوا من كبـار الائمه . ونحـاول ان نعـالـج ذلك بجهودنا . وبمواردنا وهي محدودة وتمكنا في العام الماضي من سفر نحو (١٢) حاجا فقط ـ تصور ـ من (١٢) مليون مسلم لا نريد حجاجه عن بضع عشرات "

■■ دعنا نحدد مطالب المسلمين في الصين

ـ ان يعرف المسلمون ان هناك (١٣) مليـون مسلم يتطلعون إليهم في الصين ليساعدوهم في نشر الدين وتعلم العربيه في بناء المساجد والحاق الكتاتيب بها لتعليم العربيه في نشر الكتب الإسلاميه وطبعها ومدهم بالمصاحف وخاصه المرتل منها فقد سمعت ولكن ليست لدينا سوى نسخ محدودة ومساعدتنا في اداء فريضة الحج . وتخصيص عـدد محـدود في الجـامعات الإسلاميه والعربيه كلها لأبناء المسلمين في الصين للدراسة فيها

نحن نتصور ان جميع علمائنا من كبار السن كانوا من خريجي الازهر الشريف . وظلت بعثات الأزهر قائمة حتى جاءت الثورة الثقافية واوقفتها .. الان يوجد لنا عشرة طلاب يدرسون بالازهر ولكن ان الجامعات الإسلامية الأخرى لو منحت كل جامعه اسلامية ـ خاصة الجامعات العربيه منهـا ـ عشر منح سنويا لمسلمي الصين ، لأصبح لدينا الاف الدارسين الصينيين

■■ وهل توافق الدوله الان على ذلك

[هنا اجاب مرافقي الصيني]

ـ ان الصين في ظل سياسة الانفتاح الجديدة ، توافق على ذلك بل ترحب به

ومضى امام مدينه (سيان) يقول

انما نفكر في بناء معهد اسلامي في هذه المدينة الإسلامية وعرضنا الامر على الوفود الإسلامية والعربية التي زارتنا من الكويت وسلطنة عمان والمغرب وتونس ومصر وغيرها

فهذا بلد سياحي اثري وبناء فندق إسلامي سيدر علينا دخلا بامكاننا ان نستطيع في ظل الظروف الاقتصادية الجديدة في الصين ان نمول منه بناء المساجد وفتح المدارس وتمويل دراسة ابنائنا لأمور الدين في الخارج وزيادة عدد الحجاج

وقبل ذلك كله نريد ان نشارك في المؤتمرات الإسلاميه وفي قضايا المسلمين فنحن منهم واذا كانت المشاركة في المؤتمرات الرسمية غير ممكنة الان فنحن ان نشارك في المؤتمرات الشعبية الإسلامية

وعندما كنت اودعه كان السؤال يتردد في ذهني ترى هل من طريق لمساعدة المسلمين في الصين

[illegible]
المسرح الكريم [illegible] ومن هذه الحقوق تقديم النصح لهم بكل الأدب والاحترام [illegible]
[illegible]
[illegible] بل إننا لا بد لنا من تقديم النصيحة لهم [illegible]
[illegible] على أخطائهم ، فالنبي عليه الصلاة والسلام يقول
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

نصيحة من القلب إلى المدخن المسلم

وبعد نصيحتنا هذه إلى إخواننا تجار المسلمين ، الذين يقومون باستيراد الدخان والاتجار فيه ، فلربما اب عن أذهانهم ما يلحق بإخوانهم لمدخنين من ضرر مادي وصحي . علما ن مجال الربح الوفير فيما لا يؤذي سلما متنوع ومفتوح

ثم نتوجه بهذه النصيحة أيضا إلى لمسؤولين في كل بلد إسلامي ، مؤكدين نه لم يراودنا أدنى شك في إخلاصهم جاه إخوانهم المواطنين . وأن أسلوبهم التوعية الصحية نابع من رغبة أكيدة ، نيّة صادقة مخلصة . ونبرئهم من تهمة قصد في وضوح التناقض بين ا يبذلونه من جهد مشكور في مضمار لارتقاء بالمستوى الصحي لشعوبهم ، في وقت الذي يقابله تسهيلات جمركية تجارية جعلت الدخان سهلاً وميسوراً في متناول الجميع ، وما يصاحب ذلك ن ضرر يقين محقق على الفرد والمجتمع

وقطعا هو خطأ حسابي غير مقصود حينما يظنون أن حصيلة المال العائد من الضريبة على الدخان هي زيادة في الدخل القومي . بينما أضعاف أضعاف هذا المال يُفقد بانخفاض الإنتاج العام للدولة بسبب إجازات المدخنين المرضية . والعجز الواضح الناتج عن أمراض التدخين . وبزيادة نسبة الوفيات الناشئة عن هذه الأمراض

وقلما تجد هذه الأيام صحيفة سيارة ، أو مجلة علمية ، لا تتحدث عن التدخين وأثره على صحة الناس . سواء المدخن نفسه ، أو عائلته أو أصدقائه أو حتى الجنين في بطن أمه . كذلك تزخر المكتبات بالمؤلفات عن التدخين وما يتصل به من الفقه والمرض ووسائل الإقلاع عنه . وطرق العلاج منه



وليس في نيتي مطلقا أن يكون حديثي هذا تكرارا لما قيل وما كُتب . إنما أردت منه أن يكون حديثا من القلب إلى القلب . وعندي من الأسباب ما يجعلني أطلب من أخي المدخن الانتباه إلى هذه النصيحة ، وإعطاءها حقها من التمعن والاهتمام

أولا هي من مسلم إلى مسلم

ثانيا ليس من ورائها أي مكسب أو مغنم ، سوى محاولة تبصير المدخن بما لم يُحط به خبراً ، وتحذير من يرى في نفسه ميلا نحو التدخين . **﴿ يا قوْم لا أسْألُكُم عليْهِ أجْرا ﴾ (هود ٥١) ﴿ إنْ أُريدُ إلاّ الإصلاح**

...ما اسْتطعْتُ . وما توْفيقي إلاّ باللّه ﴾
(هود ٨٨)

ثالثا إني ـ بحكم عملي ـ أرى من الأهوال والمصائب التي تحل بالمريض بسبب التدخين . ما يجعلني أدعو الله سبحانه وتعالى أن يجنّب كل مسلم ومسلمة على وجه هذه الأرض عواقب وشرور التدخين

لا بد وأن يعلم إخواننا من بني ملّتنا أن التدخين هو مؤامرة محكمة التدبير ضدنا يريد بها أعداؤنا أن يحيلونا إلى أمّة ...ات كيْف ومراح معس تسعى وراء إرضاء كيفها بالتدخين وهدفهم من ذلك هو إصابتنا بأعتى الأمراض وأعصاها على العلاج . صارفين أموالنا على شراء الدخان في البداية . ثم على محاولة علاج أمراضه في النهاية

وهذه حقيقة مؤلمة ونتيجة لها الجهات الصحية وجمعيات مكافحة التدخين في بلاد العرب . اتخذت الحكومات وموسسات الدخان خطوات للحد من انتشار التدخين بين مواطنيها في محاولة للتقليل من امراضه بينهم ، مثل رفع الضرائب على الدخان . ووقف الإعلانات عنه . وخفض نسبة القطران فيه . وتوعية المواطنين ضد اخطار التدخين . فنتج عن ذلك انخفاض نسبة المدخنين بشكل ملحوظ . ولو استمر الوضع على هذا المنوال لانهارت صناعة الدخان في الغرب في وقت ليس بالبعيد

لكن موسسات الدخان ـ بإداراتها اليهودية والاستغلالية ـ استفادت من حرية الاستيراد ، وانعدام الوعي الصحي في بلادنا الإسلامية وعدم كفاية القوانين الحامية لصحة الناس فيها فغمرت اسواقنا بكل انواع التبغ الملفوف وغير الملفوف . وحدث ما هو متوقع

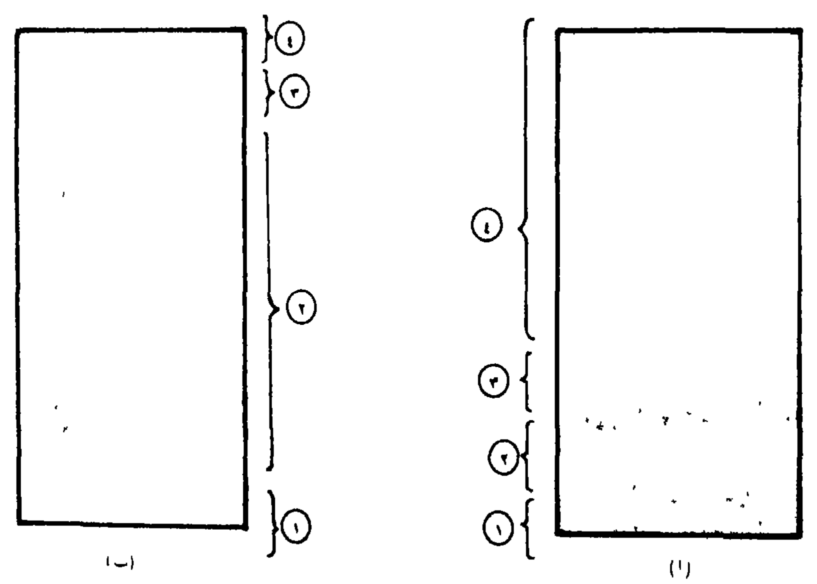
- تضاعف كمية المدخنين في ليبيا اضعافا مضاعفة
- اصبحت مصر تدخن خمسة اضعاف ما تدخنه بريطانيا . وبلغت نسبة المدخنين فيها ٧٥ من مجموع الشعب المصري
- حصّة المدخن من دول الخليج ثلاثة اضعاف المدخن الأمريكي والأوروبي

افبعد هذا يعقل علينا قصدهم ومرامهم ؟ ولماذا هذا السخاء في غمر اسواقنا بالدخان بينما يضنون علينا ـ مثلا ـ بالسلاح للدفاع عن انفسنا ؟ او بالطعام ، او بالأجهزة غير الاستهلاكية ؟

بل ان الجهات الطبية المحايدة في بلاد الغرب هبّت للدفاع عنا . ومهاجمة شركات الدخان التي تعوّض خسائرها في الدول العربية بسلب اموال وشعوب دول العالم الثالث . وتركها تئن وتتوجع ثم تموت تحت ضربات امراض التدخين التي لا ترحم

وتعال معي اخي المدخن احدثك بأهم

مالا يعرفه الناس عن التدخين
هل الى خروج من سبيل ؟

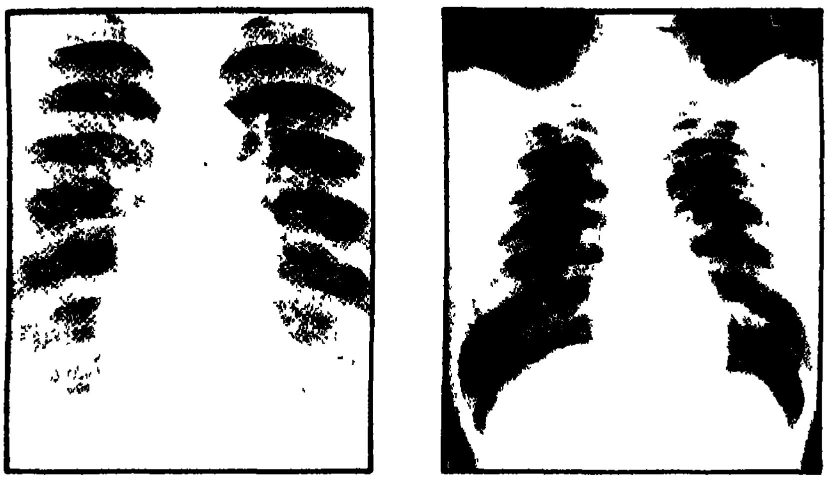


■ (شكل ١) قطاع عرضي في إحدى الشعيبات الهوائية ■

(أ) شعيبة هوائية سليمة
١ ـ طبقة الغضروف المحيط بالشعيبة الهوائية من الخارج ، تحمي طريق مرور هواء التنفس من الانسداد بفعل الضغوط الخارجية
٢ ـ طبقة غدد إفراز البلغم
٣ ـ طبقة الخلايا الداخلية
٤ ـ مسلك هواء التنفس

(ب) التهاب الشعيبات الهوائية المزمن
١ ـ طبقة الغضروف
٢ ـ تضخم رهيب في طبقة غدد افراز البلغم نتيجة لتهيجها بالدخان ولما كانت طبقة الغضروف هي طبقة صلبة فإن الزيادة في شغل هذه الطبقة جاء على حساب مجرى هواء التنفس الذي ضاق بصورة واضحة (٤)

■ من الخطأ الظن أن حصيلة المال العائد من الضريبة على الدخان هي زيادة في الدخل القومي .. إن أضعاف هذا المال يفقد بانخفاض الإنتاج العام للدولة بسبب ما يُحدث التدخين في أجسام العاملين ■



(ا) صـــدر سليم (ب) صدر مصاب

■ (شكل ٢) صورة للصدر بالأشعة السينية

بالتهاب الشعيبات الهوائية المزمن ، ويلاحظ تحوّل الرئتين إلى نسيج ليفي ■

الأمراض التي تنتج عن التدخين المستمر

١ ــ التهابات الشعيبات الهوائية المزمن

يعلو التدخين قائمة أسباب حدوثه وهو مرض تدريجي يخنق المصاب به من الداخل دون أن يضغط على رقبته من الخارج . وفيه تتضخم الشعيبات الهوائية وتضيق ، ويكثر النسيج الليفي في الرئة ، ويكثر البلغم ، وتتحول الرئة من لونها الوردي الجميل إلى اللون الأسود الداكن . وتصبح الكحة ملازمة للمريض في كل وقت

ويشكو الجسم من قلة الأكسجين ، ويعتري المريض النهجان عند مشيه وعند صعوده الدّرج حتى لا يقوى على كليهما ، وتصبح رئتاه مرتعاً خصبا للجراثيم المترسبة ، ويعقب ذلك هبوط القلب وفشله في القيام بوظيفته ، ويكون هبوط الجهاز التنفسي نهاية مطاف حياة هذا المريض

وخلال هذا المرض ، يعيش المريض حياة كلها عذاب ، ويشعر بالضيق والحرج في صدره كأنّما يصّعّد في السماء ، وتضيق عليه الأرض بما رحبت " ووالذي نفسي بيده إن سنوات طويلة جدا من اللذة الوقتية الكاذبة التي كنت تشعر بها أخي المدخن وأنت تدخن لا تعادل ساعة واحدة من الندم الذي يلازمك وقتها على ما فرَّطت في حق نفسك في الماضي . والغريب ـ وبعد أن حدث هذا الدمار في صحتك ـ تفكر وقتها في ترك التدخين "

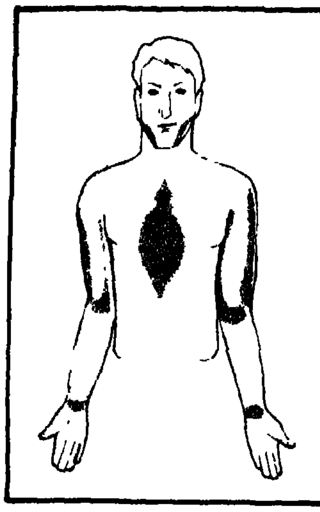
٢ ــ ضيق الشــرايين

مرة أخرى يترأس التدخين العوامل المسببة له ، وأهم الشرايين التي تتأثر به هي



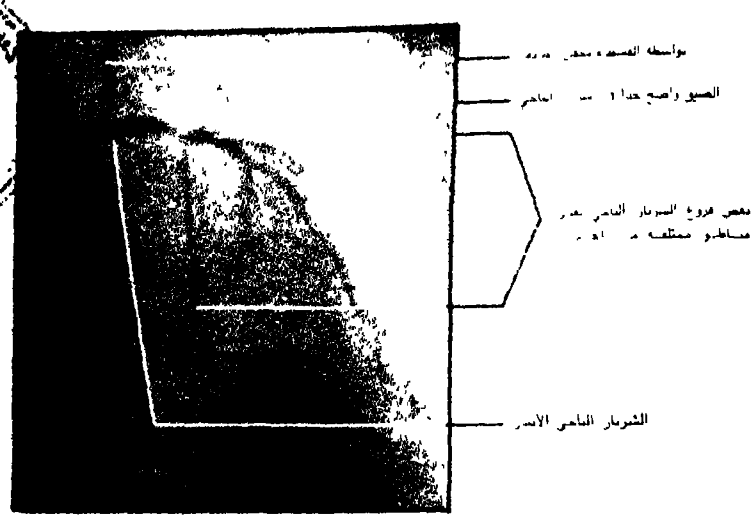
(شـــكل ٣)

■ مريض بالتهاب الشعيبات الهوائية المزمن يستعين باسطوانة صغيرة للأكسجين وكمامة لمساعدته على الصعود أعلى الدرج ، وبدون ذلك لا يقوى على الصعود أو حتى المشي أفقيا إن استعمال الأكسجين في هذه الحالات يحتاج لضبط محكم لكمية جريانه حيث لو زاد الأكسجين عن نسبة معينة فإن تنفس هذا المريض يتوقف ويدخل في غيبوبة نتيجة ارتفاع نسبة ثاني أكسيد الكربون ، ويموت المريض إن لم يتم إنقاذه في دقائق ■



(شكل ٤)

■ الأماكن التي يشعر مريض الذبحة الصدرية بآلامها ■



(شكل ٥)

■ القلب وقد حُقن الشريان التاجي الأيسر بالصبغة ثم أخذت الصورة بالأشعة السينية ■

(أ) **شريان القلب** (الشريان التاجي) في البداية يشكو المريض من أعراض الذبحة الصدرية ، وهي آلام شديدة في منطقة الصدر والذراع الأيسر (في معظم الحالات) ، ثم بعد ذلك تحدث الجلطة الدموية بسبب ضيق الشريان ، ويموت الجزء من عضلة القلب الذي يغذيه هذا الشريان ، ثم ما يعقب ذلك من تكرار الجلطة أو هبوط القلب أو انفجار في جداره ، وكل هذا معروف بنتائجه الموت

ولو تم إدراك المريض قبل حدوث الجلطة الدموية في شريان القلب لربما أجريت له عملية ترقيع الشريان التاجي من جزء من وريدٍ في الساق ، وهي عملية تحتاج إلى دقة ومهارة بالغتين ، يتم خلالها إيقاف عملية القلب ، وتحويل الدم إلى مضخة خاصة خارج جسم المريض

(ب) **شرايين المخ** ويحدث ضيق في الشريانين السباتيين اللذين يغذيان المخ بالدم الحامل للأكسجين والسكر ، وبسبب هذا الضيق يتعرض المريض لغياب الوعي المؤقت ، والتصرفات الغريبة ، ويتم تشخيص المرض بحقن هذه الشرايين بالصبغة ، وأخذ صور متعاقبة بالأشعة السينية ، وذلك كله تحت التخدير الكلي ، وتجرى لهما عملية دقيقة وخطيرة في الرقبة لإزالة ما ترسب في جدارهما بفعل التدخين

(ج) **الشريان الأبهر وشرايين الساقين** وهذه تكتشف حينما يشكو المدخن من الآلام الحادة في الساقين أثناء المشي ، وتظل الحالة تسوء حتى يشعر بالألم من غير ما حركة ، وتضعف مقدرته الحسية

ويتم تشخيص الحالة بحقن الصبغة عن طريق إبرة طويلة في الشريان الأبهر ثم تؤخذ صور متتالية بالأشعة السينية لتوضيح مكان ودرجة الانسداد في الشرايين

ونظرا لأن هذا الفحص مؤلم جدا فإن المريض يُعطى تخديرا كليا

وتجرى عملية ترقيع أو تحويلة لهذه الشرايين حسب مكان الضيق وللأسف فإن معظم هذه الحالات تعود مرّة أخرى لإجراء عملية إعادة لها أو لبتر الساق كليّة بسبب حدوث الأكال (**الغرغرينا**) نتيجة موت الساق عقب انسداد شرايينها

٣ ــ **سرطان الرئة الخبيث**

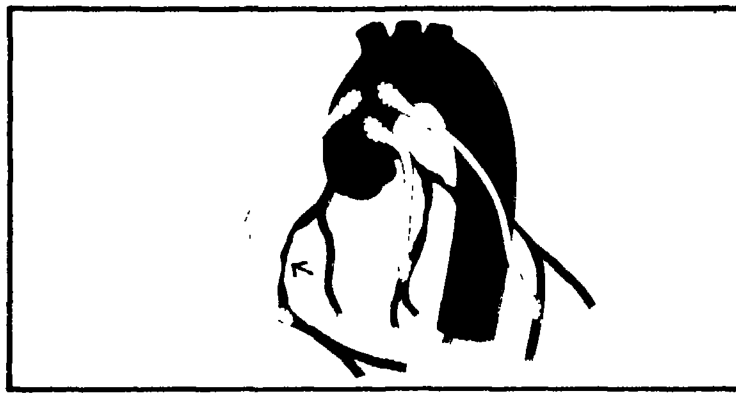
والتدخين مسؤول عن معظم إصاباته ، ونسبة الوفاة من هذا المرض بين المغالين في التدخين أكثر بثلاثين مرة من غير المدخنين ، وإذا تم تشخيصه مبكرا (وهذا لا يحدث إلا في حوالي عشرين بالمائة من الحالات) فإن علاجه هو استئصال جزء أو كل الرئة المصابة

ولقد ثبت من الإحصاءات أن ثلاثين بالمائة هم الذين يعيشون لمدة خمس سنوات بعد استئصال الرئة ، والغالبية تموت في خلال سنة واحدة

وبالإضافة إلى خبث هذا السرطان فإن له خواصا أخرى غريبة ويتمثل في صور أمراض كثيرة جدا ، لا علاقة لها بالرئة مما يؤخر الوصول إلى التشخيص الحقيقي ، يكون السرطان خلالها قد وطّن نفسه في الرئة ، وغزا ما حوله من أنسجة ، بل وأرسل طلائعه تهاجم أعضاء متفرقة من الجسم ، ومن هذه الأعراض الغريبة الصداع ـ نوبات الصرع ـ تغيرات في شخصية المصاب ـ كسر العظام التلقائي ـ البول الدموي ـ عقد مؤلمة بالجلد ـ تضخم أطراف الأصابع ـ الإفرازات الهرمونية بأشكالها المختلفة ـ ضعف كل عضلات الجسم ، ثم تختتم الصورة بالأعراض العامة المهاجمة للسرطان الخبيث وهي الإجهاد العام وفقدان الشهية ، والتدهور السريع في وزن الجسم

٤ ــ **الكمش المصري** وهو عمى جزئي يحدث انكماشا في حقل الرؤية في العينين ، ويسببه الدخان والخمر وسم الزرنيخ

وكل ما سبق ذكره من بعض أمراض التدخين ، هي أمراض جدّ خطيرة ،



(أ)



(ب)

(شـــكل ٦)

■ العملية الجراحية لترقيع وتحويل الشريان التاجي للقلب (أ) رسم توضيحي يبين الانسداد في فروع الشريانين التاجيين (مشيراً لواحد منهما بالسهم) ، ويُرى ثلاثة أطوال مختلفة من وريد الساق يقومون بتحويل الدم من الشريان الأبهر إلى ما بعد الانسداد في الشرايين (ب) صورة أخذت بعد إتمام عملية التحويل ، ويُرى الأوردة المستعملة بارزة ومنتفخة بالدم على سطح القلب ■

تعذب المدخن قبل أن تقتله

ومن فضل الله سبحانه وتعالى ومن كرمه على النساء أن نسبة المصابات منهن بجلطة شريان القلب أو ضيق شرايين الساقين أو بسرطان الرئة الخبيث أقل بكثير من الرجال ، ألا يكفي الحيض والحمل والولادة ورعاية شؤون البيت والأولاد ؟ لكن هذه الحماية من شر تلك الأمراض سرعان ما تنهار بإقدام المرأة على التدخين ، فتصيبها هذه الأمراض في عمر أصغر من عمر إصابة الرجل

إن ما ينتج عن اشتعال الدخان من مركبات كيماوية يبلغ **أربعة آلاف** مركب ، كلها من السُّمِّيَّات ، وهذه السموم وإن كانت بكميات صغيرة داخل اللفافة الواحدة من الدخان ، إلَّا أن معظمها يتراكم في أنسجة وأعضاء الجسم ، ليحدث تأثيره الضَّار والقاتل إن عاجلاً أو آجلاً .

أوليس هذا إضراراً بالنفس نُهينا عنه ؟

والمسلم يحمل لأهله ولأسرته كل الحب والود واللطف ، يحوطهم بعطفه ، ويشملهم بعنايته ، منفذاً لأوامر الله سبحانه وتعالى ، ولأوامر رسوله عليه الصلاة والسلام بصلة الرحم ، ويتحمل مسؤولية عظيمة تجاههم ، ولو تأوَّه واحد منهم من علة أو مرض أسرع يستدعي له الطبيب ، فهل من المعقول أن يكون هو سبباً في إمراضهم وإصابتهم بأخبث الأدواء ، حينما يدخن في بيته أو في سيارته ، فيستنشق من حوله الدخان دون ذنب فعلوه ، بكل ما يحمله من مواد ضارة لجسم الإنسان (وهؤلاء يطلق عليهم المدخنون الأبرياء) ؟

ولقد ثبت أن هؤلاء المدخنين الأبرياء يتعرضون للآتي

١ ـ ترتفع نسبة الإصابة بسرطان الرئة بينهم .

٢ ـ ترتفع نسبة الإصابة بسرطان الثدي في الزوجات

٣ ـ نقص وزن الطفل المولود ، وارتفاع نسبة الوفيات بينهم بمقدار ٢٠ ـ ٣٥٪ على حسب كمية الدخان المستهلكة

والمسلم ـ يا أخي المدخن ـ لا يؤذي ولا يضر مسلماً أبداً ، لا بقول ولا بفعل « **المسلم من سَلِم المسلمون من لسانه ويده** » [رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وأحمد والدارمي] ، وعن جرير بن عبد الله ، قال قال رسول الله ﷺ « **لا يرحمُ الله من لا يرحَمُ الناس** » [متفق عليه]

إن من يقوم بعمل بحوث تقليل أثر الدخان القاتل على الإنسان ، هي مؤسسات الدخان نفسها ، وأحدث شيء توصلوا إليه هو « دخان بدون دخان » ، حيث قاموا بوضع مادة القطران السائلة السامة فيما يشبه لفافة الدخان ، فإذا

■ صور ماخوذة من اشعة بالصبغة للشريان الابهر في البطن عند مستوى الكليتين المريض عمره (٣٩) عاما، حُذّر مرارا من اخطار التدخين على جسمه فلم يرعو توقف عن العمل بسبب عدم مقدرته المشي او الوقوف، يعول اسرة متوسطة العدد دخل المستشفى لعمل فحوصات، فكانت هذه النتيجة المفزعة المدمرة مثل هذه الحالات لم اشاهدها الأ في الهنود والمدخنين

(أ) لا حول ولا قوة إلّا بالله انسداد تام وكامل للشريان الأبهر، اكبر شرايين الجسم بعد ان اعطى فرعين منه لكل كلية (الكليه اليمنى (١) واليسرى (٢)) (السهم يشير إلى مكان الانسداد التام) لم يشاهد احد من اصدقائي المدخنين هذه الصورة إلّا وتوقف عن التدخين التام الفوري لاحظ الإبرة الطويلة التي تصل إلى الشريان الابهر من الناحية اليسرى للبطن

(ب) صورة تالية لرقم (أ) لتتبع انسياب الصبغة في الشرايين الخاصة بالحوض والساقين الصورة تصدم وتبهر كل انسان في محاولة لتوصيل الدم للأمعاء ومحتويات الحوض والساقين والاعضاء التناسلية فإن الاوعية الدموية الدقيقة التي لا ترى عادة، اخذت على عاتقها - في محاولة يائسة - توصيل الدم، فنتج من ذلك ان امتلا شريان الساق (مسارا اليه بسهم واحد على كل جانب) فاصبح قطره الصغير بالنسبة للشريان السليم في غير المدخنين

هذا النوع من الاشعة لا يُعمل للانسان العادي نظرا لمشاكل هذا الفحص وعلى هذا فلا توجد اشعه منها للإنسان السليم من اجل المقارنة

(ج، د، هـ) متابعة الصبغة في شرايين الساقين، حيث يشاهد افتقار الساقين للدم بسبب ضيق وانسداد الشرايين الموصلة للدم لهما ■



(أ)



(ب)



(ج)



(د)



(هـ)

(شكل ٧) (صور بالأشعة السينية)

ما استنشقها المدخن تحول السائل القطراني إلى بخار القطران فيدخل في الرئتين ليتبع كيف المدخن. وهم حالياً يجربونها على المدخنين بولاية تكساس الامريكية استعداداً لغمر أسواق العالم بها.

وتلاحظ هنا اخي المدخن ان مؤسسات الدخان - القائمة على الكسب الحرام - تريد أن تنفرد بك وتخصك شخصياً بالقتل بأمراض التدخين بعد أن تحوّلك إلى إنسان ليس له هم سوى إرضاء مزاجه. الا ترى - اخي المدخن - نفسك في الصباح وانت تندفع على الدخان قبل ان تتناول طعامك الذي هو حيوي لجسمك، وماذا تكون طباعك في نهار رمضان، ثم متى جاء وقت الافطار تسرع للتدخين تلبي رغبة الكيف من النيكوتين السام قبل ان تُوفي حاجة البدن من طيب الطعام

لقد سمعت مرة احد المدخنين المسلمين وهو يحمد الله سبحانه وتعالى على نعمتي الخمر والدخان"

فهل انت - اخي المسلم - ادنى عزيمة من هؤلاء الذين انقطعوا عن التدخين بلا رجعة، وكانوا من المدمنين

(١) النصيحه لعامة المسلمين إرشادهم لمصالحهم الدينية والدنيوية - رواه مسلم وابو داود
(٢) رواه ابو داود
(٣) يوجد ثمانيه ملايين مدخن سابق في بريطانيا وحدها

من كتاب

في النظام السياسي للدولة الإسلامية

بقلم : د. محمد سليم العوا

حقيقة قرار الحكمين

على انه مما يؤيد ما ذهبنا إليه من عدم صحة هذه الرواية أن العلماء المختصين بتصحيح الروايات التاريخية ونقدها ، علماء السنة ، لم يرووا شيئاً عنها في كتبهم ، وإنما وردت هذه الرواية في نصوص لاسند لها حفلت بها كتب التاريخ التي لا يميز اصحابها بين الروايات صحيحها وسقيمها فقد اخرج عبد الرزاق ان الحكمين قد اتفقا على ان يردا امر الخلاف إلى الامة

وروى الدارقطني بسنده ان الحكمين قد اتفقا على رد « الامر » إلى النفر الذين تُوفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض وكذلك روى المسعودي قريباً من هذا المعنى

وليس من شك في ان « الامر » الذي راى الحكمان رده إلى الامة ، او إلى النفر الذين تُوفي رسول الله وهو عنهم راض ، ليس إلا امر « الخلاف » بين علي ومعاوية ، الخلاف حول الامتناع عن بيعة علي ومن ثم حول عدم تنفيذ اوامره وهو الخليفة الشرعي في الشام اما الخلاف حول « الخلافة » فلم يكن - في تقديرنا - قد نشا عندئذ ولم يكن معاوية مدعياً للخلافة ، ولا منكراً حق علي فيها ، وإنما كان ممتنعاً عن بيعته وعن تنفيذ اوامره في الشام حيث كان متغلباً على الشام بحكم الواقع - لابحكم القانون - مستفيداً من طاعة الناس له بعد ان بقي

وقد سبق إلى نقد هذه الرواية الشائعة عن التحكيم القاضي ابو بكر بن العربي فقال عنها (وقد تحكم الناس في التحكيم فقالوا فيه ما لا يرضاه الله . وإذا لحظتموه بعين المروءة - دون الديانة - رايتم انها سخافة حمل على سطرها في الكتب في الاكثر عدم الدين وفي الاقل جهل متين)

على ان قرار الحكمين برد امر الخلاف بين علي ومعاوية إلى النفر من الصحابة الذين تُوفي رسول الله وهو عنهم راض كي يقرروا فيه رايهم ، هذا القرار لم ينفذ على الإطلاق بل لقد كان حادث التحكيم ذاته سبباً مباشراً من اسباب تفرق المسلمين بما ادى إليه من بداية ظهور الأحزاب او الفرق السياسية

وكان سبب عدم تنفيذ قرار الحكمين ان طائفة من جيش علي فوجئت بالقرار الذي اصدره الحكمان برد الامر إلى النفر الذين تُوفي رسول الله ﷺ وهو راض عنهم اي بقرار لم ينه النزاع بين الطائفتين المتحاربتين بعد ما كان بينهما من قتال مرير ذكرت في شانه بعض الروايات انه ادى إلى ان ملّ الناس القتال وتشوقوا لانتهائه وكان ظن هذه الطائفة ان القرار الذي سيصدره الحكمان سوف يكون في مصلحة علي رضي الله عنه ويعتبرون انهم بذلك قد حققوا نصرين نصراً في القتال ، كان هو الذي دفع جيش معاوية إلى طلب تحكيم كتاب الله ونصراً في القضاء إذ يقرر ان الحق كان مع الخليفة

للدولة الإسلامية

فلما جاء القرار على غير ما ظنوا - او غير ما احبوا - اعلنوا رفضهم له بل اعلنوا رفضهم لمبدا قبول التحكيم في النزاع اصلا على حين كان امير المؤمنين علي بن ابي طالب بادىء الراي لا يرى قبول التحكيم ولم يقبله إلا نزولا على إرادة انصاره وجنده فما كان من هؤلاء - إذ لم يقبلوا قرار الحكمين - إلا ان خرجوا على الفريقين جميعاً فريق علي وفريق معاوية اي خرجوا على الامة الإسلامية آنئذ وتحيزوا في مكان يسمى بالنهروان وجرت بينهم وبين علي محاولات لعودتهم إلى حظيرة الجماعة فابوا - او ابى كثير منهم - وعاثوا في الارض فساداً يقتلون وينهبون اموال المسلمين مستحلين لها بزعم ان من خالفهم فليس بمسلم وهم سلف المكفرة في هذه الامة إلى اليوم

وقد انتهى امرهم مع علي رضي الله عنه إلى ان قاتلهم فهزمهم هزيمة نكراء ولكنهم بيتوا ان يقتلوه فما امكنهم إلا ان يغتالوه . فاستشهد رضي الله عنه في صلاة الفجر حين طعنه عبد الرحمن بن ملجم الخارجي وكلف الخوارج من يقتل معاوية وعمرو بن العاص فاخطآهما وبدات الفتن تجتاح الامة الإسلامية والدولة الإسلامية ولم يعد من سبيل للعودة إلى الطريق القويم الذي اراد الحكمان ان يضعا الامة عليه ، ويحلا الخلاف بين اصحاب الرسول ﷺ وانصارهم من خلاله

بريد الأمة

●● كلما ازداد المسلم وعيا احسّ بالحاجة والضرورة إلى إعلام اسلامي ... رمبا طويلا

ولم يدرك المسلمون خطورتها الاّ بعد ان سقطوا ضحايا للإعلام ... الإسلامي المعاصر . هل يستمر المسلم في مرحلة الإستسلام ويعيش ... مجال الإعلام وامتلاك وسائله والتخصص بفنونه ؟ وهل يخضع للو... المعادي ام يستوعب الواقع ومن ثم يحاول الترقي والارتفاع بمستو... من اي وقت مضى ـ ان ينتقل من مرحلة التنظير التي انحبسنا فيها ... المتاحة . والله ولي التوفيق ●●

رســـالــة ..

■■ فتاتان مسلمتان حائرتان في واقع المراة المسلمة اليوم . واذا كانت أولاهما قد اقترحت ما تامل ان يبدد تحقيقه شيئا من حيرتها إلاّ ان الثانية تظل تبحث عن إجابة لتساؤلها : كيف اخدم ديني

●● تقـــول رســـالة الاخت الاولى

[لا تزال المراة المسلمة غافلة . نائمة . بل مستغرقة في نوم عميق يعود لسنين طويلة تمكن المستعمر خلالها ان يجذر لافكاره ومفاهيمه بدقة في ضمير هذا الجزء الهام من المجتمع المسلم . ولم يرحل إلاّ بعد ان اطمان إلى ان المراة ستكون رهن إشارته وستستجيب لكل ما يبعث به إليها مما يشغلها عن امر دينها ربات اجيال الغد المصلحين

ظلت قصة المراة المسلمة تشغلني منذ زمن طويل وتلح عليّ بشكل خاص كلما بدات عاما دراسيا جديدا . حيث اجد نفسي اشعر تارة بالغربة واخرى بالضياع والذوبان في مجتمع صار بعيدا عن الإسلام . وما يؤلمني . إحساسي باني عاجزة عن انتشال نفسي مما اجد . وعن إصلاح ما اراه في مجتمعي ووسطي الذي اقضي فيه جُلّ وقتي . لقد اصبح مالوفا في جامعاتنا ان تجد فتاة تتحدث إلى فتى في ركن قصي او دني من اركان الكلية . بينما تمرح اخرى مع جماعة من الفتيان وكانها واحدة منهم . كل ذلك باسم زمالة الدراسة وتحت عناوين تحرر المراة وانعتاقها من التقاليد والعادات المتوارثة

غير ان اشد ما يؤلمني هو عدم إدراك كثيرات منهنّ لفقه التعامل الشرعي ولمدلول الزيّ الإسلامي

بل إن بعضهنّ قد يشنّ بافعالهن وتصرفاتهن للزي ولمن التزم به عن إيمان وقناعة كاملة . وعندما اشاهد مثل هؤلاء الفتيات تخيّم عليّ سحابة داكنة من الهمّ والغم واسال نفسي

اهؤلاء هنّ المسلمات اللائي يُرجى منهنّ تكوين امة مسلمة دعامتها رجال اشداء اقوياء بعقولهم وفكرهم واعتزازهم بعقيدتهم ؟ اهذا هو نصف المجتمع الذي ينتظر منه المساهمة بفاعلية في حل مشكلات المجتمع المعقدة وفي حمل تركته الثقيلة ؟

لا اشك ـ كما اسلفت ـ في ان كثيرا من المسلمات لا يزلن غافلات وانهن يحتجن إلى وقت طويل وجهد كبير ليستيقظن من هذه الغفلة ، ثم جهد اخر ليعين وظيفتهن في المجتمع ورسالتهن السامية لإعداد الاجيال إعدادا صحيحاً

وإذا كانت هناك فئة من المتعلمات دابت على مطالعة الصحف والمجلات إلاّ ان مطالعتها تنحصر في صفحات معينة تدور حول بعض اهتمامات المراة التي ظلت اسيرة لما يُلقى لها وما تُغرى به

ومن هنا فإني اقترح على المجلات الإسلامية ان تعتمد اساليب جديدة لإغراء المراة وإقناعها بالاطلاع عليها ، مع ضرورة الاخذ في الاعتبار محور اهتمامات المراة . فلماذا لا تخصص المجلات الإسلامية صفحات للمراة تشتمل على شيء من اهتماماتها باسلوب تراعى فيه الحلو والادب الإسلامي . ولماذا لا تستغل هذه الصفحات لتعديد المفيد . وما يجب ان تعرفه المراة عن الإسلام والمسلمين ومشكلاتهم . وعن الصحابيات والتابعيات ومساهماتهن في ميادين الجهاد المختلفة وعن اللحظة التي يمكن للمراة المسلمة ان تقتص فيها بشخصية السيدة صفية رضي الله عنها حين تتسلل عدو من الاعداء الى حصن من حصون المسلمين ؟ وما اكثر حصوننا المشرعة الابواب اليوم . ولعل المراة هي اخطر تلك الحصون فقد دخل الينا عبرها كثير من الاعداء . ونحن الان في حاجة مستعجلة لمعالجة هذا الحصن بصورة جادة وفعالة . اعانكم الله ووفقكم

اختكم (م . ح . ا . ا)] ●●

●● وتقـــول الاخت الثانية في رسالتها

[عرفت الإسلام بعيدا عن الانموذج التقليدي الذي توارثناه منذ بداية سقوطنا الحضاري . فحرصت على الالتزام به ، فكرا وسلوكا . وعلى تحقيقه في واقعي الخاص على قدر استطاعتي

ومنذ خمس سنوات وانا اجتهد لتعميق معرفتي بالإسلام بالاطلاع على كتب الفكر والثقافة الإسلامية في محاولة للحصول على زاد اواجه به تحديات العصر . وفي المدرسة كنت احرص على الا يفوتني شيء . وكنت اعتبر ذلك عبادة اتقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى . كما كنت على يقين بان كل معلومة اتعلمها يمكن توظيفها لخدمة الإسلام واعلاء شان المسلمين

وبينما كنت استعد للالتحاق بالجامعة . جمعتني الاقدار ببعض المسلمات اللائي لمست كثيرا من صدقهن وغيرتهن وحرقتهن فتقربت اليهنّ وخالطتهن ولكن وجدتهن يحملن افكاراً غريبة . حرت في امرها . اذ دعونني الى التوقف عن الدراسة وعدم الالتحاق بالكلية لان ذلك يعرضني لكثير من المعاصي والاثام . وان الخير كله في القرار في البيوت حتى ياتي من ارضى خلقه ودينه فاتزوجه ؟

شغلتني هذه الافكار زمنا طويلا . وملات عليّ وقتي وجهدي اتاملها . تارة ارى انها تنطوي على شيء من الحق . واخرى احس بانها غريبة عن مفهوم الإسلام ونظرته للمراة ودورها في الحياة وبين تلك الرؤية وهذا الإحساس اسائل نفسي

ماذا افعل . هل اواصل دراستي الجامعية او اعود إلى البيت ؟ وكيف اخدم دعوتي وعقيدتي في عصر مليء بالتحديات اينما كنت ؟ وهل خدمة المراة لدينها تنحصر في إطار بيتها وزوجها ام تمتد إلى ما وراء ذلك ؟ باختصار كيف يمكن لمثلي ان يخدم دينه ؟

كلي امل ان اجد إجابة شافية من « الامــة » وقرائها . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اختكم رضا عيسى محمود] ●●

واحة الإخاء

○ في رسالة موجهة (إلى الشباب) يقول الأخ علال غشلبون (المغرب)

[عليكم ان توفقوا توجه بعضكم نحو تقليد اي من إفرازات الظواهر الاجتماعية في بلاد الغرب

لا تأخذوا عن الاوروبيين طريقة لبسهم ومشيتهم وما إلى ذلك ولكن خذوا عنهم علومهم وتقنيتهم ووظفوها لتطوير مجتمعاتكم

وهناك امر لا بد من ادراكه جيدا فاذا كان الاوروبيون لا يزالون يعيشون في العالم الإسلامي كمستعمرين وان رحل الاستعمار بوجهه السياسي ، الا ان نظرتهم للمسلمين المقيمين في بلادهم تبقى كما هي ابناء المستعمرات وما اكثر الشواهد الواقعية التي تؤكد ذلك

○ واخيرا نكت البندقية عنوان لكلمات قصيرة كتبها الاخ حسن ابراهيم فواد الاردن

[ونكت البندقية ، فقلت لها ما يبكيك

قالت ابكي عليكم قلت ولماذا ؟ قالت لاني ما وجدت بعد عُمر وسعدا وخالدا وصلاح الدين

ابكي لان اليد التي تضغط على زنادي ما عرفت الوضوء ولان العين التي ترصد العدو من خلالي ما بكت يوما من خشية الله سأبكي حتى يحملني من يكون شعاره لا اله الا الله وامنيته الموت في سبيل الله »]

ردود خاصة

■ الاخ نور الدين احمد حماد (السودان)

●● نعتقد اننا قد اجبنا عمليا على رسائلك من خلال اعدادنا الماضية

■ الاخ الغيمي عمر (المغرب) والاخ حسن كمارا (ليبيريا)

●● يمكن ان تكتبا الى الهيئة الخيرية الاسلامية العالميـــة ، على العنوان التالي

ص ب ١٨ .. ـ الصفاة ـ الكويت

هاتف ٢٤٣١٨١ ٢٥١٥٨٢٨

٢٠٤ ١٢٢

[illegible]

١ ـ [illegible]

[illegible]

٢ ـ [illegible]

■ الاخ محمد المفالح (اليمن) والاخ سمار محمد (المغرب)

●● نشكركم على رسائلكم ونتمنى ان نكون دائما عند حسن الظن

أصداء

● حول ما نشر تحت عنوان (كلمة الامة) كتب الاخ عبد الله هاشم السياني (مجلة الإرشاد ، الإسلامية بالجمهورية العربية اليمنية)

[لا شك ان هذه المقالات لها اثر كبير في نفوسنا وبشكل خاص ما كان منها لمعالجة قضايا ومشكلات العمل الإسلامي والحركات الإسلامية فجزاكم الله خيرا وسدد خطاكم ونرجو ان ياخذ هذا الجانب جل اهتمامكم فهو بلا شك سيعيد بناء العقلية الإسلامية وليس ترتيبها فحسب ، وسيحدث ثورة فكرية تاخذ بايدي العاملين للإسلام الى الامام]

● ماكتبه الاخ الدكتور محسن عبد الحميد تحت عنوان (ابن الخلل ؟ حول العمل الإسلامي ، مراجعة وتقويم) ونشر بالعدد التاسع والاربعين ، ترددت اصداؤه في اكثر من ساحة من ساحات العمل الإسلامي ، وانفعلت به اقلام عديدة

● من السعودية كتب الاخ حسن حلمي نجيا

[كان الدكتور محسن عبد الحميد موفقا في تحليله العميق للادواء التي ما انفكت تصيب العمل الإسلامي بالشلل وتعوقه عن الانطلاق الفاعل المنبعث من روح الإسلام

وكلمات الدكتور محسن جديرة بان يتأملها اولئك الذين حرموا نعمة التأمل في سنن الله فانطلقوا من فراغ ليتحركوا من بعد في فراغ

ومن خلال ما كتبه الدكتور محسن انوجه الى المحسوبين على العمل الإسلامي في كل مكان

اما ان لكم ان تنسحبوا عن الساحة وتريحوا انفسكم من عناء البحث عن الزعامات والقيادات لقد اصبح الامر على غير ما تشتهون فالوعي بدا يدب وسط كثير من العاملين واصبحت الساحة تكتشف كل يوم عن جيل كان مندسا في جزء منها وسقط كثير من الشعارات الجوفاء ولم تعد الخطب النارية لها الاثر ذاته ـ السابق ـ في تحريك العواطف باتجاه قضايا غير مدروسة ووجهة غير معروفة

وان كان لي من ماخذ على ما طرحه الدكتور محسن فهو عدم تعرضه لاخطر قضايا العمل الإسلامي وهي تعددية المحاور الإسلامية وتنافرها وتناحرها وقد يكون مبرر لذلك عدم الولوج في الجراحات الغائرة في جسد العمل الإسلامي خشية تفسخها ونشر ما بها الا انني اعتقد ان المصارحة والوضوح والنقد والمناصحة اولى ولعل ذلك مكمن الخلل]

● وكتب الاخ احمد عبد العاطي النهي (مصر) يقول

[وان كنت اتفق مع الدكتور محسن عبد الحميد في مضمون ما كتب حول القضية موضوع النقاش (اين الخلل ؟) إلا ان هناك بعض النقاط وردت في مقالته تحتاج إلى

مقترحـــــات

- يقترح الاخ عادل محمد عبد الحميد (مصر) ان نفرد صفحة [لما هو متعارف عليه في الصحف والمجلات الاخرى بـ الكلمات المتقاطعة على ان تكون المعلومات المطلوبة مستقاة من موضوعات التاريخ الإسلامي والفقه والتراجم وما الى ذلك فانها تسد القارئ وتدفعه للبحث والاطلاع اكثر مما تفعل المسابقة]

- ويقول الاخ جمال السوادي (مصر) في مقترحه [نأمل ان نرى جريدة يومية اسلامية تشرح او خبر الوجود لتنقل لنا الاخبار وتراقب وترصد الاحداث دون ترتيب و موازنة وقد تحدثتم من قبل حول هذا الامر ولكن من بعد نسينا املنا ان يهتم المسلمون جميعا بذلك]

- ويأمل الاخ الربيع الحسن (المغرب) ان تصدر ملفا خاصا يتابع الهجمات الفردية والمنظمة على تراث الامة الإسلامية والامة العربية بشكل خاص

- اما الاخت حسنة الشريح (المغرب) فذهبت في مقترحيها الى القول بـ

[١ - ضرورة اصدار سلسلة كتاب الامة باللغتين الانجليزية والفرنسية مساهمة من الامة في نشر الوعي الإسلامي بين من لا يتحدثون العربية من المسلمين

٢ - محاورة من يعتنقون الإسلام اخبارا لهم بان شبابا وصحافة وراينا عاما اسلاميا يهتم بهم .

(... معبر عن راي كاتبه)

... فالكاتب مسلم

... ولو كان غير ذلك

... مقالات

... في المجلة لا تعبر

... المجلة

... الشعوب

... في بلوغ ... فهو في

... حول

... الاحداث

... في مصر

... فهو مع افراد دار

... وما تطرحه من

... الروابط الإسلامية

... الإسلامي ... من

... ذلك ... لاعلاء

... الإسلامية ... وتصريح

... التعاون

... الساحة ... عالميا خاصة

... لهذه ... او متسعة

... الإسلامية ...

مزيد من الإيضاح

فقد ورد في الصفحة (١٠) العمود الأول ما نصه

(ان الصحوة الإسلامية في هذا العصر لم تمر بالعهد المكي تربويا وانما قفزت بسرعة فائقة من محاولة تصحيح عقائد المسلمين وتربيتهم تربية اسلامية سليمة واعية الى المطالبة الصريحة بتطبيق حدود الاسلام والتمكين لاحكام شريعته في جميع مجالات الحياة دون ان تكون هناك قاعدة جماهيرية عريضة تؤمن بذلك وتدعو له بل تفرضه بالطرق العصرية المعروفة على واجهات الحياة كلها)

فهل معنى ذلك ان الجماهير المسلمة اليوم ، لا تؤمن بتطبيق حدود الإسلام والتمكين لاحكام شريعته ؟ ان كان الدكتور محسن يقصد ذلك فانا اختلف معه والواقع لا يؤيد ما ذهب اليه فقد أجرى في السنوات الاخيرة استفتاء في احدى البلاد الإسلامية لمعرفة راي المواطنين في تطبيق الشريعة فكانت النتيجة ان الجماهير المسلمة تكاد تجمع على تطبيق الشريعة

ولعل من بين الاسباب الداعية للتشاؤل والتراخي ونحن نسير باتجاه تحقيق الإسلام وبسطه على واقعنا ... ان نقول من ان هذا طريق طويل قد يستغرق قرنا او اكثر ... لنستغرق ما يستغرق

واني لاتساءل الى متى نظل نتراجع ونركن الى الدعوات القائلة بعدم القاعدة العريضة - ان لم تكن قد نمت ... فالباطل يستمر ودعاته يستحوذون في كل مجال من مجالات الحياة ... ونحن في مرحلة بناء القاعدة العريضة وحملات التنصير والتغريب وغيرها تجد ... ما وتحصدنا حصدا

... ان اليهود قد استطاعوا في خلال ... لا تتجاوز ثلاثين عاما ان يقيموا كيانا لهم في قلب العالم الإسلامي - فلماذا لا نقيم كياننا ... - وليس بعيد - دولة الإسلام في مثل تلك المدة

اسال الله ان يوفقنا جميعا لما فيه رشاد

- ومن الرسائل التي بعثت تعليقا على العدد الرابع والاربعين ثلاث رسائل اثنان منها حول نتائج استطلاع الراي تحوي الرسالة الاولى وهي من الاخ محمد زكريا محمد ... - الهند ،

... نتائج استطلاع الراي بدقة ... ودهشت لهذا الكم الهائل الذي ... من الردود والإجابات وهو ان دل على شيء فانما يدل على سعة انتشار الامة ...



باقلام القراء

الأمـــــــل



بعض الناس يسأل ما هو الحل فيما يواجهه العالم الإسلامي من كوارث وحروب ما هو الحل في حرب الإبادة التي تشنها إسرائيل في لبنان والاتحاد السوفييتي في افغانستان وهل هناك بارقة من الأمل للخروج من هذا كله ؟

نعم فالله سبحانه وتعالى علمنا أن مع العسر يسرا ومع الضيق فرجا . وانه إذا اقفل بابا من ابواب رحمته فإنه يفتح ابوابا اخرى اوسع وأرحب

والإنسان المؤمن عندما تصيبه المحن والكروب يلتجيء إلى الله ولقد مرت الامة الإسلامية في تاريخها بمحن وكروب . بل إنه في عهد الرسول ﷺ كان المسلمون مستضعفين في مكة يعذبون ولا احد يجرؤ على الدفاع عنهم ويقتلون ولا ناصر لهم ولكن اتباعهم لمنهج الله جعلهم اعزة بعد الإذلال

ولقد أراد الله تعالى أن يبتلينا لعلنا نصحو مما نحن فيه فنلجأ إليه ثانية تائبين نادمين مستغفرين

إن المصائب مهما تعاظمت . والاحداث ـ مهما كثرت ـ لا يمكن أن تسلبنا جزءا هاما من ديننا . وهو الأمل لأنه لا ييأس من روح الله إلّا الكافرون]

بهاء لطفي عبد المجيد قابيل [مصر]

ذكـــــــرى

المـــــــولد



حيِّ الرسول وحيِّ ذكرى المولد واعدْ مديحك في عُلاهُ وردِّد
قد كانت الدنيا نعاسى قبلهُ فوضى سرتْ في شملها المتبدِّد
حتّى إذا اسْتسرى الفسادُ تطلّعتْ عيْنُ الزّمانِ الى النّبيِّ المُرْشد
ورنتْ الى نور النبي كما رنت نحْو الضّياء العذْب عيْنُ الأرْمد
فإذا صباح الحقِّ يُشْرقُ نورُهُ وإذا بشائرُهُ تروحُ وتغْتدي
يا افضل الرّسل الكرام تحية منْ شاعر بجلال هذا المولد
قد كان ميلاد السلام فهلْ ترى تأتي لنا ذكراهُ بالسّلْم النّدي ؟

[يوســـــف راهـــر]

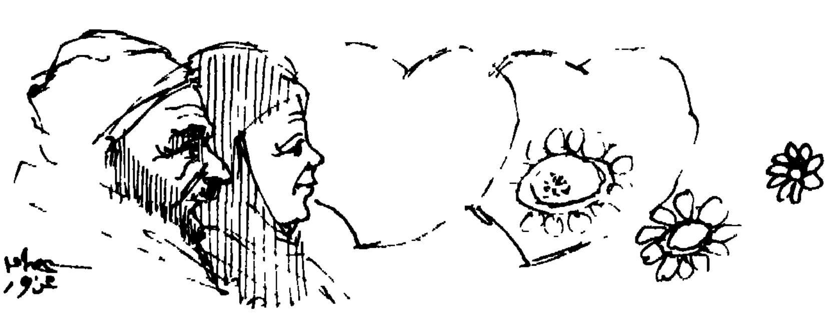
﴿ وقُــل لَّهُمَــا قَــوْلًا كريمــاً ﴾

أبوي ماذا لو جُعلت فداكما أو همْتُ طول العُمر في ذكراكما ؟
قد كُنت بهما للضياع ولم أزل في وحشة بين الورى لولاكما
ربّيتماني في رحاب فضيلة وجعلتماني قائدا ومكرّما
إن انتما إلا رياض فضائل غنّاءة الارجاء طال بقاكما

****

ما في الورى مُتقلّبٌ في نعمه قد نالها إلّا بفضل رضاكما
والله في التنزيل وصّى ان نبرّ كما ونُحْسنْ في الدُّنا مثواكما
ابنيَ إنْ اتياك يوما فاخْفضْ لهُما جناح مذلّة فعساهُما
ان يمنحاك رضا . وإنّك إنْ تقُل أف فقد بالغت في إيذاهُما
لنْ في الخطاب ولا تكُنْ فظّا وقُلْ قولا كريما طيّعا لهواهُما
ابْني واهْجر كُل واش مُفتر يسعى بإفساد ولا تنْهرهُما
قد ربّياك وانْت طفلٌ عاجزٌ من غير حول فاذكُرنْ عناهما
سهرا الدُّجى . جادا بكُلّ نفيسة لتنام ، لكنْ لم تنم عيناهما

عارف الشيخ عبد الله الحسن [دبي]



يوم الخريجين في جامعة قطر

■■ احتفلت جامعة قطر بتخريج الدفعة الثامنة من أبنائها هذا العام وقد مر على إنشائها احد عشر عاما وبهذه المناسبة ألقى صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر والرئيس الأعلى للجامعة كلمة قال فيها

[إذا كانت الجامعات في عصرنا الحديث قد غدت معقد الآمال في بناء الأجيال فإن جامعة قطر تستمد وجودها الحقيقي من هذا المعنى مستلهمة تعاليم ديننا الحنيف السامية التي تدعو الى تحرير الإنسان بتزويده بالعلم الوفير والخلق القويم اللذين يهيئانه لأداء رسالة الإنسانية الخيرة النبيلة]

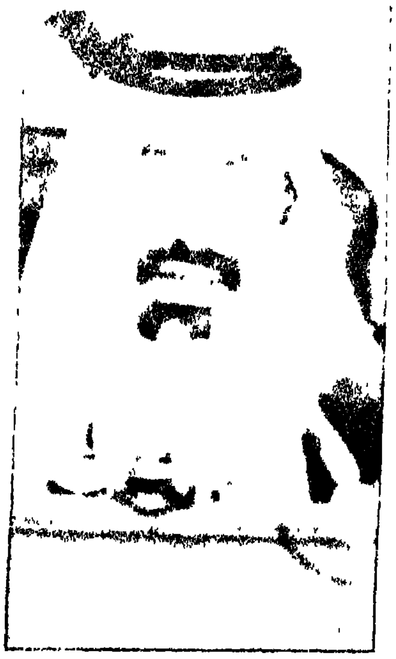
وحول أهمية التفاعل بين مراكز البحث العلمي والمجتمع قال [إن البحث العلمي أصبح اليوم أساس كل تطور حضاري ومراكز البحوث تمثل التفاعل بين العلم والمجتمع حيث تتحول دراسات مراكز البحوث العلمية الى أعمال مجدية كما أن إسهام مركز البحوث التربوية ومركز الدراسات الإنسانية ومركز السيرة والسنة النبوية يعد إنجازا هاما على طريق بناء الإنسان القطري والخليجي والعربي والمسلم]

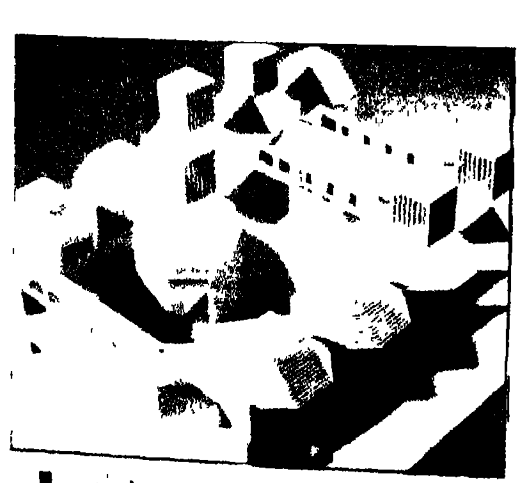
ومن المعروف أن جامعة قطر قد أسست في ٢٢ فبراير [سباط] ١٩٧٣م [لتكون في خدمة أبناء قطر وأبناء العالم الإسلامي الذين توفر لهم الجامعة البعثات الدراسية والمنح - وكان من بين خريجيها ... طلبة من أكثر من ... وعشرين دولة ... وتعد الجامعة الإسلامية ... وتتخذ ... شعارا لها

وكانت الجامعة ... بدأت خطواتها بكليات محدودة ... تضم خمس كليات بأقسامها المختلفة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية كلية التربية كلية العلوم كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية كلية الهندسة وتعد هذه الكليات بما توفره من خريجين وخريجات خطوة هامة في طريق التنمية الشاملة إذ تفي بحاجة الدولة من التخصصات المختلفة مما يحقق الاكتفاء الذاتي لها في المستقبل خاصة وأن الدفعة الأولى من كلية الهندسة سوف تتخرج في نهاية هذا العام مما يسد فراغا هاما في هذا المجال

ولعل أهم ما يميز الجامعة عن غيرها من جامعات أخرى في المنطقة هو ما اهتمت به من إنشاء مراكز للبحوث العلمية في التخصصات المختلفة وتهدف من ذلك الى تطويع النظريات والأبحاث العلمية للأغراض التطبيقية خدمة لمصالح العام للمجتمع وهذه المراكز هي مركز بحوث السيرة والسنة النبوية مركز البحوث التربوية مركز البحوث العلمية والتطبيقية ومركز الوثائق والدراسات الإنسانية

وبعد احتفال جامعة قطر هذا العام بخريجيها - الذين بلغ عددهم في الدفعة الثامنة (١٠٢) خريجا وخريجة - هو الاحتفال الأخير الذي تقام فيه الجامعة المؤقت إذ بدأت كليات الجامعة هذا العام في الانتقال للمبنى الدائم للجامعة والذي قارب على الانتهاء حيث روعي في تصميمه ما يمكن أن يحقق للعملية التعليمية والتدريسية كامل احتياجاتها وذلك بما احتوى عليه من مختبرات ومعامل وقاعات للدرس والحاسب الآلي وغير ذلك من الاحتياجات مما يساعد الجامعة على زيادة نشاطاتها واتساع تخصصاتها وتنوع كلياتها لتكون قادرة على أداء رسالتها وتحقيق الشعار الذي رفعته منذ انطلاقها ■■







■ جانب من المبنى ... ■

الصـــــــــراع

على أرض الخالصين

■■ تطالب طائفة « السيخ » بالحكم الذاتي في اقليم « البنجاب » الذي تتجمع فيه تلك الطائفة وتاسيس دولة « خالصتان » . وهذا المطلب قد رفضته حكومة السيدة انديرا غاندي فادى ذلك الى موجة من العنف والشغب في الإقليم من قبل المتطرفين من أفراد وقيادات الطائفة . ثم اعتصامهم بالمعبد الذهبي بمدينة « امريتسار » وتعطيل حركة المواصلات في الإقليم الذي يربط الطرق الرئيسة بين الهند وباكستان . الامر الذي اعتبرته السيدة انديرا غاندي مبررا لاقتحام المعبد الذهبي (يونيو [حزيران] ١٩٨٤م) بالاستعانة بقوات الجيش ثم دخول وحدات منها المعبد الذي يعتبر اهم مقدسات الطائفة بعد قتال راح ضحيته حوالى الف من المتطرفين ومائتين من رجال الجيش وزعيم حركة المطالبة بالحكم الذاتي « سانت جارنيل سينغ بهيندرانوالي » ـ الذي كان قد رفع علم الطائفة على الحصن الأحمر في دلهي ـ واخيرا دفعت الثمن السيدة انديرا غاندي نفسها فقد اغتالها اثنان من السيخ من حرس الامن الخاص بها عند مرورها الاخير بممر حديقة تربط بين مكتبها ومقر اقامتها (٣١ اكتوبر [تشرين الاول] ١٩٨٤م) .

وكلمة « خالصتان » الاسم الذي يطلقه السيخ على دولتهم التي يعملون لتاسيسها معناها بالعربية « ارض الخالصين » . والخالصون عند السيخ هم افراد طائفتهم دون غيرهم . وقد ظهرت هذه الطائفة على خريطة الهند الطائفية في اوائل القرن السادس عشر الميلادي ، عندما خرج



■ [illegible]



■ السيخ [illegible] المعبد الذهبي [illegible] دولة « خالصتان » ■

احد الكهنة الهندوك ـ يُدعى « جورو ناناك » (١٤٦٩م ـ ١٥٣٨م) ـ ببعض الأفكار التي تدعو للمساواة وتعتبر العمل القيمة الحقيقية للإنسان . فلقيت هذه الأفكار قبولا لدى طائفة « التشودري » الذين يشتغلون بالزراعة وينتشرون في اقليم البنجاب ، حيث وجدوا في دعوة « جورو ناناك » ما يحررهم من التمييز الطائفي ويحترم عملهم اليدوي ، ثم اطلق على كل واحد منهم اسم « سيخ » ومعناها تابع او مريد بالسنسكريتية .

ولم تكن فكرة اقامة دولة مستقلة لطائفة السيخ فكرة جديدة ، فهي تعتبر انعكاسا لفكرة انفصالية قدر لها في فترة تاريخية سابقة ان تترجم إلى وجود سياسي عندما عملت قيادة الطائفة ـ من بعد جورو ناناك ـ على استكمال المقومات السياسية لمجتمعهم الجديد وزاد اهتمامهم بان يكون لهم ارض تجمع لهم في اطار السيادة العامة للحكومة المركزية ونجح « جورو رام داس » زعيم الطائفة (١٥٧٥م ـ ١٥٨١م) في اقناع السلطان المغولي « اكبر » ان يمنحه قطعة ارض تطل على بحيرة « امريتسار » وتحولت الى مركز يتجمع فيه الاتباع ليترنموا باشعار الفها جورو ناناك وبعض زعماء الطائفة . واصبح الكتاب الذي يضم هذه الاشعار يعرف باسم « جرانت GRANTH » ـ وهو الكتاب المقدس للطائفة ـ ولا يجوز الترنم باشعاره الا بعد التطهر في مياه بحيرة « امريتسار » المقدسة أيضا لديهم . وهذا التطور النسبي في كيان السيخ ، جعل احد زعمائهم ـ « جورو ارجون مال » ـ يقيم حكما ذاتيا مستقلا . اعتمدت له مصادر ماليه من الهبات ثم تحولت إلى ضرائب تُفرض على الاتباع وتحدد مقاديرها بقانون

وعندما قوي نفوذ « ارجون مال » باتت تطلعاته السياسية تدفعه للتمرد على السلطة المركزية ، الأمر الذي جعل السلطان المسلم « سليم المغولي » يامر بقتله ، فاصبح في نظر السيخ بطلا ، وتحولت الطائفة ـ على يد ابنه ـ من جماعة من المزارعين يباشرون حياتهم الاجتماعية والعقيدية بحرية كاملة في ظل حكم السلاطين المسلمين ، إلى جماعة من المقاتلين تهاجم القرى الإسلامية وتحاول إجبار المسلمين على اعتناق عقيدة السيخ ، وكان أن رد الحكام المسلمون عليهم وصدّوا هجماتهم واوقفوا عدوانهم ، مما خلّف ميراثاً من العداء بين السيخ والمسلمين في شبه القارة الهندية حتى اليوم



■ [illegible] السيخ [illegible] المعبد الذهبي يحمل [illegible] الهمم القصوى رمز السلاح عند السيخ ■

وحول هذه القضية ترى مجلة «السياسة الدولية» ـ التي تصدر بالقاهرة ـ ان سبب ظهور فكرة «خالصتان» مرة اخرى واقترانها بالعنف يكمن في المسلك السلبي الذي تسلكه الحكومة الهندية وخضوعها لضغط بعض الطوائف العرقية من اجل مطالب تتخذ في ظاهرها طابعا عرقيا او لغويا بينما هي في الحقيقة تتحرك بدوافع دينية وبخفي طموحات سياسية واقتصادية، مثل تحرك سكان ولاية آسام من الهندوك المتطرفين لطرد المسلمين من اصل بنغالي برغم انهم دخلاء على الولاية، ومن ثم لا بد ان

يعودوا إما الى ... الفعال الهندية ... حاسما من قضية ... السيخ على ان ... وبحن نرى ... ـ بالدرجة ... المسلمين ... طموحات ... والاستقطاب ... ومحاولة ... طائفة السيخ ... مطالبها ...



الرئيس ريجان

ملامح شخصية

■ رونالد ويلسون ريجان ٧٣ عاما الرئيس الامريكي لفترة رئاسية ثانية مدتها اربع سنوات ابتداء من ٦ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٤م وهو الرئيس الاربعون للولايات المتحدة الامريكية منذ يناير (كانون الثاني) ١٩٨١م. ولد في ٦ فبراير (شباط) عام ١٩١١م في مدينة تامبيكو ـ بولاية الينوي ـ والده كاثوليكي من اصل ايرلندي ووالدته بروتستانتية من اسكتلندا. تزوج مرتين وانجب ثلاثة اولاد وتبنى واحدا. له من الزوجة الثانية ابنة صغيرة اسمها «باتريشيا». تخرج في كلية يوريكا في ولاية الينوي وتخرج فيها عام ١٩٣٢م ليعمل معلقا رياضيا باحدى الاذاعات المحلية ثم احترف التمثيل عام ١٩٣٧م وشغل منصب رئيس نقابة ممثلي السينما عام ١٩٤٧م ـ ١٩٥٢م. وبعد ذلك عمل موظفا بالعلاقات العامة بشركة جنرال اليكتريك عام ١٩٥٤م ـ ١٩٦٢م ثم انتخب حاكما لولاية كاليفورنيا ـ كبرى الولايات الامريكية ـ في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٦٦م واعيد انتخابه في ١٩٧٠م. وحاول ان يكون مرشح الحزب الجمهوري في انتخابات الرئاسة الامريكية ولكنه فشل في عام ١٩٦٨م و ١٩٧٦م. وفاز اخيرا برئاسة الولايات المتحدة في ٤ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٠م بنسبة ٥٠,٧٥٪ مقابل ٤٠,٠٢٪ لمنافسه الديمقراطي الرئيس جيمي كارتر. ويعتبره بعض المحللين السياسيين بانه اكثر الرؤساء الامريكيين دعما لإسرائيل فقد حصلت اثناء فترة رئاسته الاولى على الاعتمادات التي طلبتها من حكومته بشأن اعادة تصدير التكنولوجيا الامريكية اليها كما كانت اسرائيل تطالب باستيراد جميع انواع الاسلحة المتطورة. وقد وقع ريجان مع اسرائيل اتفاقية التعاون الاستراتيجي. والامر الجدير بالملاحظة هنا ان هذا الدعم غير المحدود لإسرائيل ينطلق من رؤيته لاعتبارات توراتية فقد اعلن ريجان اكثر من مرة بان حلول جميع المشكلات يكمن في الكتاب المقدس وان النصارى واليهود هم ابناء يعقوب وان ... يهودية وصرح بان قيام اسرائيل هو انجاز وتحقيق لحلم دام ٢٠٠٠ سنة وان اليهود اصبحوا يعيشون الان بحرية في دولة يهودية وبطبيعة الحال فان هذه الرؤية تتفق مع استراتيجيته السياسية حيث يرى ان اسرائيل وامريكا مرتبطان برباط حديدي وان اسرائيل هي الرصيد الاستراتيجي للولايات المتحدة كما تتحدد هذه الرؤية بمضمون ...

السياسي الامريكي ... مع العرب ... ان ... اسرائيل ... الولايات المتحدة ... [illegible]

ومن ... الرئيس الامريكي رونالد ريجان ... [illegible] ... على ... [illegible]

وفيما يتعلق بالسياسة الاقتصادية فان ... الولايات المتحدة ... الرئيس ريجان ... [illegible] ... الامور الاقتصادية ■

قــراءة ثـقـافـيـــة

مشكلات التنمية من منظور إسلامي

■■ تعتبر مشكلة التنمية من المشاكل المزمنة في عالم الاقتصاد، وتنطلق في مبدئها من قلة الإنتاج وزيادة الاستهلاك، فيبتنا العجز عن النمو أو التطوير في الهيكل الاقتصادي وهناك وجهات نظر متعددة ومختلفة لمواجهة مشكلات التنمية وسبل معالجتها، وتحقيق الرفاه لبني الإنسان.

(مشكلات التنمية من منظور إسلامي) كان عنوان المحاضرة التي ألقاها بالدوحة الأستاذ الدكتور عبد العزيز الخياط عميد كلية الشريعة بالجامعة الأردنية، في إطار الموسم الثقافي السابع الذي تقيمه رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر ■■

استهل الدكتور عبد العزيز الخياط المحاضرة بالإشارة إلى أن التنمية في الإسلام أساس، فالإسلام في فجره كان إسلاما فاعلا، حركيا يحمل مع عقيدته أنظمة للحياة ثم استعرض دور الإسلام في حياة البشرية وواقعها، وكيف أنه احتوى ما في الأديان الأخرى وأنه أصبح قوة هائلة من خلال أمة واحدة كانت لها وحدتها الاقتصادية التي تنبع من وحدتها العقيدية، فكان الدينار الذهبي أو الدرهم الفضي عملة واحدة عليها شعار واحد [لا إله إلا الله، محمد رسول الله] وكان انتقال السلع بين الأقطار الإسلامية لا تحكمه أية حواجز أو عقبات تماما كانتقال الأفراد

حقائق وأوهـــام

وقبل الحديث عن مشكلات التنمية التي عرض لها المحاضر أوضح بعض الحقائق الاقتصادية الأولية الهامة في العالم الإسلامي، والتي لا بد من استحضارها في الرؤية الإسلامية لمفهوم الحل في مشكلة التنمية فقال

« إن رقعة العالم الإسلامي تحتل مصادر الثروة في بلاد المسلمين متنوعة، وتقدر مساحة البلاد الإسلامية التي تكون الأكثرية فيها إسلامية بأحد عشر مليون ميل مربع، أي أكثر من نصف العالم، وتزخر هذه المساحة بالثروة البشرية والطاقة المادية، ومصادر المياه، والثروات المعدنية والمساحات الواسعة الصالحة للزراعة، وبلغة الأرقام فإن العالم الإسلامي ينتج ما يقرب من نصف إنتاج العالم أو يزيد القطن (٨٥٪) من قطن العالم، والنفط (٧٠٪) من نفط العالم، والمطاط (٧٥٪) من مطاط العالم، والفوسفات (٤٥٪) من فوسفات العالم وكذلك البوكسيت (٢٧٪)، والذهب (٥٠٪)، وزيت النخيل (٧٠٪)، كما تنتج اليورانيوم في العالم الإسلامي أيضا

لكن هذه الثروات التي يزخر بها العالم الإسلامي لم تفلح في رفع التخلف عنه، ويرى الدكتور الخياط أن سبب ذلك يعود إلى السيطرة الخارجية من الأمم الأخرى على اقتصاد المسلمين خاصة السيطرة المالية لليهود على الأمة الإسلامية والتي لم يتمكن اليهود منها خلال ألف وثلاثمائة عام ففي هذه الفترة الماضية كان تأثير الأمة الإسلامية على اقتصاد العالم قويا وكانت الأمة الإسلامية يكفل بعضها بعضا ضد أية نازلة أو كارثة دون تمييز بين بلد وآخر أو شعب وشعب واستطاعت الأمة أن تجتاز الأزمات الاقتصادية بتجارتها وزراعتها وتخطيطها في ظل العدالة الاقتصادية والاجتماعية

مفهوم التنمية عند الغربيين

بعد إبراز هذه الحقائق تناول المحاضر مشكلة التنمية الاقتصادية بصورة مباشرة فقال إنها العمل على النمو والتطوير لما هو أفضل وفي رؤية الاقتصاديين الغربيين هي عملية تغيير اقتصادي متعدد الأبعاد تتم بتدخل الدولة لإجراء تغييرات جزئية في هيكل الاقتصاد وإحداث نمو أعلى من النسبة الطبيعية، وينبني على هذه التنمية تغير اجتماعي في القيم والأخلاق، والعادات، وفي أنماط السلوك، وتغير في الاستهلاك، وهو يؤدي بالتالي إلى استغلال ارتفاع دخل الفرد في الإنفاق والرفاه، أو الادخار المؤدي إلى الكنز، أو استغلال الدخل في زيادة الإنتاج

أما التنمية الاقتصادية من منظور إسلامي فهي كما يرى الدكتور الخياط لا تؤدي إلى تغيير في القيم والعادات والتقاليد، إلا في المجتمعات التي لا يضبطها ضابط من عقيدة أو قيم فالإسلام يرى أن التنمية الاقتصادية جزء من تنمية المجتمع بأبعادها المختلفة، ولا تقتصر على التنمية المادية فحسب، لأن الإسلام يسعى لإسعاد الإنسان في الدنيا وفي الآخرة ولأنها ليست عملية إنتاج فحسب، بل عملية إنسانية تستهدف الإنسان ونفعه ورفعه ماديا وروحيا واجتماعيا

ومن هنا يرى الإسلام أن المال وكل الأعمال المادية ينبغي أن تكون موجهة بأوامر الله ونواهيه وبما جاء في القرآن والسنة والأحكام المستنبطة منهما ومن ذلك ما هو ثابت لا يتغير بتغير الأزمان والأمكنة والناس كالعقيدة الإسلامية والقيم والأخلاق، مهما اختلفت طرائق معيشتهم ووسائل إنتاجهم، ومهما ارتقت مفاهيم تفكيرهم في العلم والحياة وثبات العقيدة والأخلاق لا ينفي التطور وذلك باستنباط الأحكام الشرعية بطريق الاجتهاد للمشكلات والعلاقات الجديدة حسب مفهوم الثابت والمتغير في الإسلام، طبقا للقاعدة « لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان » وبالتالي يجعل العقيدة والقيم والأخلاق ضوابط تضبط التنمية الاقتصادية وتضبط معها الرفاه بحيث لا تنحرف عن الغاية المقصودة منها

الرفـــاه في الإســـلام

وإذا كانت غاية التنمية هي توفير الحاجات وتحقيق مفهوم الرفاه فإن للرفاه مفهوما في الإسلام يقول الدكتور عبد العزيز الخياط

الرفاه في اللغة من رفه عيشه إذا كان مستريحا متنعما لين المعيشة، ومنه يأتي المعنى الاقتصادي وهو لين العيش والتنعم في الحياة وهو معنى يحتاج إلى تضييق عمومه لا تحديده، لأن التحديد لا يمكن لاختلاف الناس والبيئات والحاجات، ولكن تضييق العموم ممكن، وهذا يرتبط بمعنيين معنى الفقر وتحديده، ومعنى الغنى وتحديده

الفقـــر عدم ملك شيء، أو ملك أقل القوت، والفقير على هذا من لا شيء له، وقد يكون معنى الفقر قلة الدخل، وكثرة النفقة الضرورية، أي أن الدخل أقل من النفقة، ورأى بعض العلماء أن معنى الفقر هو عدم إشباع الحاجات الأساسية إشباعاً كاملا، ووردت بعض النصوص في ذلك ﴿ربِّ إنّي لما أنزلت إليّ من خيرٍ فقيرٌ﴾ (القصص ٢٤) أي محتاج، ﴿وأطعموا البائس الفقير﴾ (الحج ٢٨) البؤس شدة الحاجة، والفقر عدم إشباع الحاجة، ويفهم من ذلك أن معنى الغنى في حده الأدنى هو القدرة على

إشباع الحاجات الضرورية . وليس له حد أعلى . والإسلام عمل في احكامه على منع الفقر . لا منع الغنى بخلاف الشيوعية التي منعت الغنى واثبتت الفقر ، وبخلاف الرأسمالية التي كثّرت الفقر وجعلت الغنى بلا ضوابط ، لكن الإسلام حدد الغنى بطريقة الكسب الحلال . ومنع الكسب الحرام . واوجب فيه حق الزكاة . وندب إلى الصدقات . ومنع الإنفاق الحرام

ما هي الحاجات الضرورية ؟

وتصنيفا لعموم المعنى في الفقر والغنى طرق المحاضر فكرة اساسية في هذا الصدد وهي حدود الحاجات الضرورية التي يعتبر الفقر والغنى على اساس إشباعها . فذكر ان الضروريات التي لا بد منها لتحقيق مصالح الناس خمس موجزة في حفظ الدين . حفظ النفس . حفظ العقل . حفظ النسل . حفظ المال وكلها تتعلق بالاقتصاد من اكثر من وجه . وهي امور راى الفقهاء توفيرها قديما . بناء على ظروف حياة الناس واعرافهم وطرائق معيشتهم

لكننا اذا نظرنا إلى اختلاف البيئات . وطرائق المعيشة وما يستجد من حاجات . وجدنا انه لا بد من اعتبار توفير الزواج والمواصلات من الأمور الضروريه . باعتبار ما يؤدي إلى تأمين هذه الضروريات من الأمور الضرورية ايضاً في الإنتاج

فإنتاج النسيج . وإنشاء مصنع نسيج . امور ضرورية لأننا لا نستطيع الاستغناء عن اللباس ودفع البرد عن البيت . كذلك مصنع الأدوية لأنه يؤدي لحفظ النفس والنسل لأن ما لا يتم الواجب إلّا به فهو واجب قال تعالى ﴿ وعلى المَوْلُود لهُ رِزْقُهُنّ وكِسْوتُهنّ ﴾ (البقرة ٢٣٣) . ﴿ اسْكِنُوهُنّ مِنْ حيْثُ سكنْتُمْ مِن وُجْدِكُمْ ﴾ (الطلاق ٦) . وقال ﷺ . الا وحقهن عليكم ان تُحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن .

والمسكن الذي يتسع للاسرة جميعاً ضروري . ولا يكفي المسكن وحده . بل لا بد له من اثاث يقوم بالحاجة . كذلك اللباس لا بد ان يكون الساتر والواقي من الحر والبرد لذلك يقدر الغنى بما يفضل عن إشباع حاجات الإنسان بالمعروف . والتمتع المباح الذي تشير إليه الآيات الكريمة ﴿ وان اسْتغْفِرُوا ربّكُمْ ثُمّ تُوبُوا إليْهِ يُمتّعْكُمْ متاعاً حسناً إلى اجلٍ مُسمّى . ويُؤْتِ كُلّ ذي فضْلٍ فضْلهُ ﴾ (هود ٣) ﴿ يا ايُّها الّذين امنُوا لا تُحرِّمُوا طيِّبات ما احلّ اللّهُ لكُمْ ولا تعْتدُوا إنّ اللّه لا يُحبُّ الْمُعْتدين ﴾ (المائدة ٨٧) وقوله ﷺ . من سعادة المرء المسكن الواسع . والجار الصالح والمركب الهنيء .



الدكتور عبدالعزيز الخياط

● عميد كلية الشريعة بالجامعة الأردنية
● وزير الأوقاف والمقدسات والشؤون الإسلامية سابقاً
● اعد رسالة الدكتوراة في جامعة الأزهر ١٩٦٩م وكانت بعنوان الشركات في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي
● من كتبه المجتمع المتكافل في ظل الإسلام

ضوابط الاستهلاك والإنتاج

إن مؤدى التنمية بعد ذلك بالنسبة للفرد والمجتمع هو إيجاد الرفاه الذي يحقق الحاجات الضرورية للإنسان بما يتناسب وكل عصر ويرى الدكتور الخياط ان الرفاه إذا ادى إلى استهلاك ثمرات التنمية في الطريق الخطأ او ادى إلى تعطيل طاقات الإنسان والمال فيجب ان يمنع حينئذ الاستهلاك المهدور والتعطيل المعوق للتنمية . وذلك بتحريم السرف والترف والكبر والشح . وترشيد الرفاه والاستهلاك في طريق وسط بين النقيضين طبقا لوسطية الإسلام العادلة

وفي ختام محاضرته عن التنمية اشار إلى مفهوم المسرف وما يجب ان يقام نحوه فهو سفيه يجب الحجر عليه ومنعه من التصرف في ماله . فالترف يعيق التنمية والصلاح والإصلاح وما الى ذلك من كفران النعمة واستحقاق الهلاك لذهاب الأمن وقلة الإنتاج

والحل كما يراه هو المعادلة الوسطية في الإسلام بين الإسراف والتقتير والجود والشح . والتوازن العدل بينهما فيكون الاستهلاك وسطاً بينهما ويتم ذلك حسب وفرة الإنتاج وقلته

الإنتاج اصلاً موجه لرضوان الله وتعاليم الإسلام لرفعة الامة وحمل الرسالة ونشرها ﴿ وما خلقْتُ الجِنّ والإنْس إلّا ليعْبُدُون ﴾ (الذاريات ٥٦) فقطع الإنتاج عن هذه الغاية فصل للدين عن الحياة .

وقال الدكتور عبد العزيز الخياط محذراً ان إجادة الأجيال الجديدة للاستهلاك دون الإنتاج ورفع شعار المشاركة في خدمة المجتمع للدعاية في الجامعات والمدارس ادى إلى كثرة المتخرجين الذين يعملون للاستهلاك ولا يعدون للإنتاج والتنمية لقد دخل المخططون لحرب اقتصادنا وجعلنا في دائرة حب الدنيا وكراهية الموت ولا نعرف لهم اسما ولا هوية جاؤوا بصورة جديدة لا تحمل طابع دولة مستعمرة بعينها ولا صهيونية بعينها دخلوا من ابواب كثيرة وباعداد كثيرة إن الاستهلاك يبعدنا عن التنمية الصحيحة والرفاه الصحيح في نظر الإسلام

ان حب الدنيا الذي انتشر بين المسلمين هو السبب في تداعي الأمم علينا كما اشار إلى ذلك الحديث المعروف . يوشك ان تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة الى قصعتها . وفيما يراه المحاضر فان تشبيه الرسول ﷺ الامر المادي الاقتصادي بتداعي الأكلة إلى المائدة ، إلى القصعة . جاء ادق في التعبير بتداعي الأكلة إلى الطعام لأن القصعة هي رقعة العالم الإسلامي تمتد اليها الأكلة اليوم وتحدث ان نشارك نحن في هذا فنساعد على تمزيق انفسنا ونقطع بلداننا وليس ذلك من قلة . لا في الطاقة البشرية . ولا في الموارد المالية لكننا للأسف تحولت إلى افقر شعوب الأرض بتحولنا من امة عاملة الى امة مستهلكة وهذه صورة من صور حب الدنيا ومثل هذه الرؤية الواعية للنصوص يمكن ان تضيء جوانب هامة في القضايا الاقتصادية المعاصرة لو أُتبعت بمزيد من الدراسات والأبحاث

ان الوهن الذي يصيب الأمة الإسلامية ويكون سببا لتداعي الأمم عليها هو حب الدنيا والاستزادة من متعها ولذاتها وكراهية الموت وذلك يعني اول ما يعني القعود عن الإنتاج والاستزادة من الاستهلاك - الذي يدفع إليها حب الدنيا والعب من متعها ■■

●● قبل أن ينقشع غبار الحملة الانتخابية الأمريكية، كان العرب يتطلعون إلى ما بعد الانتخابات: ماذا لو فاز «مونديل»؟ ماذا لو عاد «ريغان»؟ ولم يخف عدد من العرب تطلعهم إلى فوز ريغان. ولذلك فقد شعر هؤلاء بالابتهاج إزاء نجاحه، بينما احتفظ آخرون بموقفهم المشكك في قدرة ريغان، أو نيته، في العمل من أجل تسوية سلمية للمشكلة الفلسطينية ●●

الدستور

■■ صحيفة الدستور الأردنية كتبت في عددها رقم (٦١٨٧) تقول:

يطرح الفوز الساحق الذي حققه الرئيس ريغان عددا من الملاحظات السياسية المتصلة أساسا بمفهوم منطقة الشرق الأوسط بجملة قضاياها المعقدة.

أولى هذه الملاحظات أن ريغان هو أول رئيس أمريكي يتم التجديد لولايته في البيت الأبيض وذلك منذ عام ١٩٦٧م. ولم يشذ عن هذه القاعدة سوى الرئيس نكسون الذي لم يكمل ولايته الثانية بسبب فضيحة «ووترغيت».

وثانية هذه الملاحظات أن فوز ريغان الساحق والتاريخي لا يمكن معه لأي من جماعات الضغط في الولايات المتحدة ادعاء فضل إنجاح الرئيس أو عودته إلى البيت الأبيض. وينطبق هذا الأمر بدرجة أساسية وأولى على جماعات الضغط الصهيونية التي كثيرا ما نسبت لنفسها ترجيح كفة هذا الرئيس.

أما ثالثة هذه الملاحظات فهي أن ريغان يكاد يكون أكثر الرؤساء الأمريكيين الذين قدموا لإسرائيل فيضا من المساعدات والدعم على الأصعدة السياسية والعسكرية، مما يجعله في وضع يستطيع من خلاله قلب عناصر المعادلة التقليدية، بجعل إسرائيل في موقع الإحساس بالفضل له، على نحو لا يستطيع معه أي صهيوني أن يشكك بمواقف الرئيس المنتخب أو كيل التهم له.

ورابعة هذه الملاحظات وأهمها هي أن ريغان يعد أول رئيس أمريكي يقترح إطارا عاما لإيجاد تسوية سلمية في الشرق الأوسط ويلزم نفسه عشية الانتخابات بالمضي في المشروع المنسوب إليه. وهو ما يجعلنا نعتقد بأنه يمكن الانطلاق مجددا لإحياء جهود السلام في المنطقة دون إضاعة كثير من الجهد والوقت لقراءة الملفات وإرسال المبعوثين الخاصين، مما درج عليه الرؤساء الأمريكيون السابقون.

إننا ونحن نعتقد بأن كل هذه الملاحظات تصب موضوعيا في مصلحة إحقاق العدل والسلام في الشرق الأوسط إذا ما امتلك الرئيس ريغان الحزم والإرادة السياسية، فإننا في الوقت نفسه نعتقد بضرورة إعادة صياغة الموقف العربي على نحو يمكن من حمل الرئيس الأمريكي على المبادرة والإقدام وإعادة تقييم الموقف واتخاذ الخطوات السياسية المطلوبة.



■ ريغان ■

وفي مكان آخر من العدد نفسه أعربت الصحيفة عن اعتقادها بأن فشل ريغان في تحقيق تسوية سلمية للمشكلة من شأنه أن ينهي وإلى الأبد الرهان العربي على الرئاسات الأمريكية التي يقال إن عودتها إلى الحكم مرة ثانية قد تحمل في طياتها الحلول الأمريكية المنتظرة لمشكلات المنطقة.

وأضافت الصحيفة: إن أية آمال قد تراود العرب لن تنسيهم ـ ولو للحظة ـ ما قاله «شارون» لـ «ريغان» قبل بضعة أسابيع من أن هناك فواتير كثيرة يجب أن تسددها الولايات المتحدة لإسرائيل، فواتير تصل إلى أكثر من مليار دولار.

البيان

■■ حذرت «البيان» الصادرة في «دبي» من التفاؤل غير المبني على أساس، والذي أصبح ظاهرة ملفتة للنظر في الشرق الأوسط. وقالت تحت عنوان «البيت الأبيض لا جديد» في عددها رقم (١٦٢١):

«لقد حسمت الولايات المتحدة موقفها ضد العرب منذ قيام إسرائيل. وكان دافعها التخوف من قيام كيان عربي قوي قادر على تحدي الأطماع الأجنبية في المنطقة. وقد ساهمت حالة التردي العربية ـ بعد ذلك ـ في تشجيع أمريكا على تقديم المزيد من الدعم العسكري والاقتصادي والسياسي دون أن تخشى رد فعل عربي يذكر. وعندما جاء ريغان إلى السلطة قبل أربع سنوات قدم لإسرائيل ما يساوي أو يزيد عن مجموع المساعدات التي تلقاها الكيان الإسرائيلي من الولايات المتحدة منذ عام ١٩٤٨م. وقد وعدها أثناء الانتخابات بمزيد من الدعم والمنح الاقتصادية والمساعدات العسكرية. وهو يغتنم كل فرصة للتأكيد على دوام اتفاق التحالف الاستراتيجي الأمريكي الإسرائيلي وتهديد كل من يفكر بإيذاء إسرائيل ولو معنويا.

إن استعراض هذه الأمور تؤكد شيئا واحدا فقط هو أن توقع التغيير إلى الأفضل هو مجرد حلم لا تسنده الوقائع. وستكون مرحلة ما بعد الانتخابات حافلة بمحاولات التطويع وعمليات العدوان لمزيد من الضغط على المواقف العربية وصولا إلى فرص التسوية التي تناسب أمريكا وإسرائيل معا. وسوف تتوقف النتيجة على ما تبديه الموقف العربي الذي لا يزال ممزقا حتى هذه اللحظة.

القبس

■■ قالت القبس في عددها رقم (٤٤٨٤):

«الساقطون في الانتخابات الأمريكية بالدرجة الأولى هم العرب. وتقليد السقوط العربي في الانتخابات الأمريكية تعودنا عليه منذ أن قررت أمريكا الاستيلاء على ميراث بريطانيا في الشرق الأوسط.

فمع كل انتخابات أمريكية كنا ننتظر الرئيس الجديد بلهفة نحسدنا عليها الأمريكيون أنفسهم. علّه يكون أكثر تفهما لقضايانا. وفي كل عهد أمريكي كان الأمل العربي يتبدد. ونكتشف بأفواه فاغرة أن الجديد أسوأ من القديم. ونكتفي بانتظار الرئيس التالي.

واليوم تحقق حلم بعض العرب وعاد ريغان إلى البيت الأبيض مدة أربع سنوات أخرى. ويأمل المتفائلون أمريكيا أن ينصفهم خلالها من إسرائيل.

ويسوق أولئك الحجة التقليدية: ريغان سيكون أقوى قرارا من أصوات اليهود. ولن يكون ملزما بإرضاء إسرائيل مهما تمادى في الباطل طمعا في هذه الأصوات.

ويستزيد هؤلاء بالقول إن الأصوات اليهودية ذهبت أساسا لموندیل. ولذلك فإن ريغان يؤهل نفسيا لإغضاب إسرائيل وأصواتها في الولايات المتحدة.

ولكن خيبة الأمل الأولى ستأتي من نائب الرئيس «جورج بوش». فالمعلومات تقول إن ريغان سيوكل إلى نائبه أمور الشرق الأوسط ليتفرغ هو لإدارة الصراع مع السوفييت.

وإذا كان ريغان لم يعد بحاجة إلى أصوات اليهود. فإن بوش ـ الذي يتوقع أن يرشح نفسه للرئاسة عام ١٩٨٨ ـ سيكون بحاجة ملحة إليها.

وبوش الذي يتمتع بأخلاقيات خاصة تجاه الدول المستقلة تجعله يؤيد شن غزو أجنبي ضدها إذا اقتضت المصلحة الأمريكية ذلك. يؤمن أشد الإيمان بأن إسرائيل المسلحة حتى الأسنان هي القادرة على الدفاع عن المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط. وهو يؤيد بالتالي تحويل إسرائيل إلى حاملة طائرات أمريكية.

وبوش باعتباره رجل مخابرات في المقام الأول، لا يؤمن إطلاقاً بأخلاقيات مثالية مثل الحقوق الوطنية والسيادة والاستقلال. إذا كان

معالم في العـ

الامر يتعلق بمصالح امريكا

فالى المتفائلين بعودة ريجان إلى البيت الابيض طمعا بتحصيل الحقوق العربية من واشنطون ، نقول انكم ستجدون ريجان مشغولا بغيركم وستفاجوون بـ ـ بوش ، قابعا في ركن من البيت الابيض يدافع عن حقوق إسرائيل لديهم ولن تكرس الجهود الامريكيه في السنوات الاربع المقبله سوى تثبيت الغرس الإسرائيلي في الارض العربيه

الرايـــة

■■ في عددها رقم (١٥١١) ذكرت الراية القطريه انجازات الرئيس ريغان ضد العرب في ولايته الاولى ومن تلك الإنجازات

[] كان ريجان اكثر روساء امريكا اغداقا للاموال والاسلحه على اسرائيل

[] ريجان هو الذى اعطى اسرائيل اشارة الضوء الاخضر لضرب المفاعل النووي العراقي عام ١٩٨١م ثم لغزو لبنان عام ١٩٨٢م

□ ريجان هو الذي ارسل الطائرات الى تونس لقتل الابرياء باسم محاربة الارهاب

□ ريجان هو الذي عقد صفقة التحالف الاستراتيجي مع اسرائيل

□ ريجان هو الذي فرض انشاء منطقة التجارة الحرة بين الولايات المتحدة واسرائيل وبواسطة فان ريجان هو الذي اوصل الانحياز الامريكي التقليدي لاسرائيل الى الذروة

وتساءلت الصحيفه موجهه كلامها الى ريجان فهل ما سادة الرئيس سيجد ..... اخرى من الانحياز ضد مصالح العربية يعلنها في السنوات الاربع القادمه

The Middle East

■■ مجله ..... الصادرة في لندن ..... في ..... لموقف الامريكي ..... وان هناك فوق ..... تضغط على الولايات المتحدة ..... الى تسوية سلمية للقضية وقد رسمت ..... في تحليلها الملون ..... سيناريو للتحركات الامريكيه المقبلة

..... المجلة ..... من ..... :

– ان ..... اسرائيل اصبحت مطمئنة ..... الجمهوريين في البيت الابيض خاصة بعد زيارة بيريز لواشنطون ولذلك فهي اقل حرصا على تقديم التنازلات

– ان معظم المصادر الامريكيه لا تتجاوز اقامة كيان ذاتي فلسطيني مرتبط بالاردن وان الموقف الامريكي لا يزال يعارض اقامة دوله فلسطينيه مستقلة ما لم تقبل بذلك اسرائيل نفسها ■■

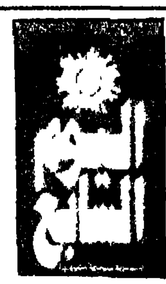
صحافـــة الحريـــة

■■ هـل الصحافي العـربي دائما ملتـزم باخلاقيات المهنة الصحفية كما يجب ان تكون عليه هذه الاخلاقيات ؟ هل الصحافي العربي دائما واع لاهمية ما ينشر ويكتب الى درجة تمحيصه وتدقيقه ومراجعته ؟ وهل المهنة ، في ذاتها ، اكبر لديه من اي اغراء اخر ، حتى اذا تعارضت اخلاقيات المهنه مع إغراء أو إرهاب اخر فضل ترك المهنة على الخضوع لأي من الافتراضين الاخرين ؟

لنستعرض بعض القيم التي رسخت في مهنة الصحافة في العالم ولكنها في واقعنا العربي لا تزال بحاجة إلى مثابرة لتاكيدها

الموضوعية هل الموضوعية ، حتى لو كانت نسبية ، موجودة لدى قطاع واسع من الصحافة العربية ؟ نعتقد انها لا تزال بعيدة عن متناول اليد في صحافتنا العربية ، فنحن نجد ـ في المجال السياسي ـ أوصافاً لذلك الزعيم الفرد الذي لا يخطيء ، وإن كان هناك خطا ما في سياسه البلد ، فهو خطا احد او مجموعة من معـاونيـه الـذين يجب ان يعاقبوا وفي اتجاه اخر نجد الزعيم الخائن العميل إلى آخر ما يمكن أن يمدح به زعيم او يُذم

ويجري في وصف الأوطان والجماعات السياسية المختلفة وكذلك الافراد ، ما يجري في وصف الزعماء وتكون الضحية الأولى الموضوعية الصحافية ، التي تقود إلى ضحيه ثانية هي القارىء ، الذي سرعان ما يمل فتكون الضحية الثالثة فقد معظم القراء العرب لاحترامهم لتلك الصحافة ، وبالتالي تفقد الصحافة اهميتها ومصداقية تاثيرها على الناس ودورها في تشكيل وجهه نظر ورأي عام مستنير



لا يعني ذلك ان على الصحفي الا يتفق أو يختلف مع الاخرين ، ولكن ما نشدد عليه هو الموضوعية في متابعة الاحداث وتحليلها وتفسيرها وإعطاء الاطراف المختلفة حقها لأن الخيار الاخر فقدان رسالة الصحافة

القيمة الثانية العلمية ، وهي تختلف عن الموضوعية النسبية بكونها محددة واضحة المعالم ، نجد صحافيا يذهب إلى مؤتمر ما ـ سياسي او غير سياسي ـ فلا يحضر إلا بعضا منه ثم يخرج بتقرير يعرض فيه سير المؤتمر بتعميمات عامة كما نجد صحافيا اخر لا يكلف نفسه تقصي اطراف الموضوع الذي يريد الكتابة فيه ، ولا يقرأ حوله قراءات تساعده على معالجـه الموضـوع بالـدقة اللازمة وإن سمع بموضوع نقله على علاته دون مراعاة ابسط قواعد العمل الصحافي الصحيح ، اى مراجعة الموضوع في مصادر اخرى لتبيان الحقائق ومن شان ذلك ان يودي إلى الصدق وهدر الثقه وتشويه السمعة

ثم ناتي إلى القيمه الثالثة وهي اخلاقيات الصحافة ، حيث نجد الوقوف امام ابواب المسؤولين والتمسح بالجاه والنـافذين وانتظار كرم الكرام مما يحول الصحفي إلى مجرد جامع إعلانات او إعانات بدلاً من استقلاليه وسلطة الصحافـة التي مهمتها الرقابه وتصحيح الاخطاء ودفع التجارب ذات المـردود الاقتصـادي والاجتمـاعي والسياسي في المجتمع إلى الامام كل ذلك في إطار صالح المجتمع والجماعة وصالح الامة

كل ذلك يطرح بشدة قضيـة صحـافـة الحـريـة بمعنى الصحـافـة الملتـزمـة بالاخلاقيات العامه لمهنه الصحافة انها صحافه المجتمع الحر ولذلك لا تتاتى الا بصحفيين احرار موضوعيـين علميين اخلاقيين يشعرون برسالة الصحافه وقيادة الراي العام واستنارته في الموضع الاجل عندما يمارسون نشاطهم اليومي ونعتقد انه لن تكون لدينا حرية صحافه ما لم تتوفر لدينا صحفيون احرار يحترمون رسالتهم ، ويتمسكون بقيمها ■■

[العدد الرابع]

حـــل مســـابقة العـــدد ٤٩

١ ـ المعنى الصحيح ونص الآيــة

○ غدقا كثيرا

﴿ وألـو استقامـوا على الطـريقـه لأسقيناهم ماءا غدقا ﴾ (الجن ١٦)

○ تقطّعوا اختلفوا

﴿ وتقطّعوا أمرهم بينهم كُـلٌّ إلينا راجعُون ﴾ (الأنبياء ٩٣)

○ أكبرنهُ أعظمنه

﴿ فلما رأينه أكبرنهُ وقطّعن أيديهنّ وقلن حاش لله ما هذا بشرا إنْ هذا إلّا ملكٌ كريمٌ ﴾ (يوسف ٣١)

○ وجه النهار أول النهار

﴿ وقالت طائفةٌ منْ أهل الكتاب آمنُوا بالذي أُنزل على الذين آمنوا وجه النّهار واكفـرُوا آخره لعلهم يـرْجعـون ﴾ (آل عمران ٧٢)

○ كالعهن كالصوف المصبوغ

﴿ يوم تكُون السماء كالمُهل وتكون الجبالُ كالعهْن ﴾ (المعارج ٨ ـ ٩)

٢ ـ الغزوة هي غزوة الغابة ويقال غزاة ذي قرد (بفتحتين) وذي قُرُد (بضمتين)

سببها أن عبد الرحمن بن عيينه بن حصن أغار في أربعين فارسا من بني عبد الله بن غطفان على لقاح رسول الله ﷺ وعددها عشرين لقحة، فأخـذوهـا وقتلـوا ابن أبي ذر الغفاري وكان يحمل راية رسول الله ﷺ (العقـاب) سعدُ بن زيـد الاشهلي

٣ ـ أوس بن خولي رضي الله عنه

٤ ـ أبو الطيب المتنبي

٥ ـ [المؤلـــف] أبو حنيفه أحمد بن داود بن وتند الدينوري

[الكتـــاب] الأخبار الطوال

٦ ـ يبتلع الدجاج الحصى والرمل لطحن الحبوب التي يلتقطها تسهيلا لعمليه الهضم

أسماء الفائزين في مسابقة العدد ٤٩

الفـــائز الأول

● رياد سليمـــان سلوم (إسبانيا)

الفـــائز الثاني

● أسامه محمد السيد حسين (مصــــر)

الفـــائز الثالث

● محمـــد أحمد محجـــوب (السعوديه)

الفـــائز الرابع

● وائـــل برهـــم (تركيـــا)

الفـــائز الخامس

● سعيـــد أحمـــد (باكستان)

الفـــائز السادس

● فـــرح محمد مـــروان (ســـوريا)

الفـــائز السابع

● نور الدين كمرشـــو (الجـــزائر)

الفـــائز الثامن

● أيمن عبد الكريم الحياري (الأردن)

الفـــائز التاسع

● صلاح الدين العبيـــدي (تونـــس)

الفـــائز العاشر

● محمد محفوظ بن أحمد (موريتانيا)

• الفـــائز الأول

خمسمائة ريَال قطري

• الفـــائز الثاني

ثلاثمائـة ريَال قطـري

• الفـــائز الثالث

مـــائتـا ريَـــال قطَـري

• الفائز الرابع حتى العاشر

اشتراك مجاني بالمجلة لمــــدة ســـــنة

■ ترسل الإجابات إلى ■

مجلـــة الأمَّـــــة

ص ب ٨٩٣ ـ الدوحة ـ قطر

ويكتب على الغلاف

مســـابقـــة الأمـــــة

ورقـــم العـــــدد

مسابقة العدد ١٥ السنة الخامسة

١ ـ قاموس المسابقة

كلمات من القرآن الكريم هل تعرف المعنى الصحيح لها من بين المعاني الواردة ...

اذكر المعنى الصحيح ونص الآية التي وردت فيها

- في بضع سنين — في ما بين ثلاث الى تسع سنين / في ما بين عشرة الى عشرين سنة / في أقل من ثلاث سنين

● انبجست	انسدت	انفجرت	انكسرت
● حجج	سنون	دراهم	أنداد
● زرابي	نمارق	طرق	بسط
● مسغبة	مودة	مجاعة	حاجة

٢ ـ ولد محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ﷺ بمكة في دار عرفت بدار ابن يوسف ... يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول من عام الفيل ... ثم أرضعته ثويبة مولاة أبي لهب التي أرضعت ... ثم أرضعته حليمة السعدية وفطمته بعد سنتين ...

- ما هي الحادثة التي ردت على أثرها حليمة محمدا ﷺ الى أمه ... بعد أخوته من الرضاعة

٣ ـ من هو

- أحد النقباء الاثني عشر
- أول من تكلم من الانصار ليلة العقبة
- أول من استقبل الكعبة حيا وميتا قبل أن يوجهها رسول الله ﷺ فأمره النبي عليه الصلاة والسلام ... وهو في مكة أن يستقبل بيت المقدس وذلك قبل تحويل القبلة فأطاع ... وجهوه في قبره نحو القبلة (الكعبة)
- أول من صلى عليه النبي عليه الصلاة والسلام حين قدم المدينة مهاجرا
- أول من مات من النقباء

٤ ـ من القائل

رب للاسلام قد قدمتني	رب من نورك قد أعطيتني
يعلي العهد بما أحسنتني	احرس الكنز الذي وهبتني
أو أموت دونه موت البطل	ثابتا أحيا بقلب من جبل
... أحيا ... من ...	جاهدا أحيا بجسد من ...

(أ) ابراهيم طوقان — (ب) مصطفى صادق الرافعي — (ج) يوسف العظم

٥ ـ مؤلف وكتاب

(المؤلف)

- ولد بالقاهرة في ذي القعدة ... هـ (١٣٠٩م) وتوفي بها في ذي القعدة ٧٦١هـ (١٣٦٠م)
- درس ديوان زهير بن أبي سلمى على النحوي الأندلسي أبي حيان
- كان شافعي المذهب وأصبح بعد الفقه مدرسا لعلم التفسير بالقبة المنصورية بالقاهرة ثم انتقل الى المذهب الحنبلي قبل وفاته بخمس سنين لينال منصب معلم بالمدرسة الحنبلية بالقاهرة وحفظ لذلك عن ظهر قلب كتاب المختصر للخرقي في أقل من أربعة شهور
- قال عنه ابن خلدون (... على علم جم يشهد بعلو قدره في صناعة النحو وكان ينحو في طريقته منحاة أهل الموصل الذين اقتفوا أثر ابن جني واتبعوا مصطلح تعليمه فأتى من ذلك بشيء عجيب دال على قوة ملكته واطلاعه)
- خلف ما يقارب عشرين مصنفا معظمها في النحو والأدب

(الكتاب)

- من أجل كتب المؤلف ومن أوفى كتب العربية لمباحث النحو ومن أكثرها فائدة
- ومن أبرز ما يميزه أسلوب المؤلف الخاص في تأليفه والذي تجاوز به ما ألفه الناس في تأليف الكتب النحوية حيث قسم الكتاب الى قسمين متفاوتين جعل أولهما للحروف والأدوات وأفرد لكل حرف وكل أداة بابا خاصا جمع فيه كل ما يتصل بها من قواعد وأحكام وعمل وما يمثل لها من شواهد ورتب هذه الأدوات بحسب الترتيب المعجمي أما القسم الثاني فقد جعله لضروب من القضايا النحوية ليست هي مما تولتها كتب النحو الاهتمام الأكبر فتحدث عن الجمل وأسناد الجمل واستوفى كل ما يتصل بها كما تحدث عن أصول توجيه الإعراب
- اتصل الكتاب بأكثر من علم من علوم العربية ولقي اهتماما كبيرا من العلماء وكثرت حوله الشروح والحواشي والتعليقات

٦ ـ من المقصود بأبيات حافظ ابراهيم التي قال فيها

خرجت تبغي أذاها في محمدها	وللحنيفة جبار يواليها
فلم تكد تسمع الآيات بالغة	حتى انكفأت تناوي من يناويها
ويوم أسلمت عز الحق وارتفعت	عن كاهل الدين أثقال يعانيها
وصاح فيه بلال صيحة خشعت	لها القلوب ولبت أمر باريها

اقرأ في الأعداد القادمة

(...) نزهوا حرية الرأي عن هذا العبث بالعقل واللغة والدين — الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

(...) الفكر المعاصر وسوق الشعارات — الدكتور نجيب الكيلاني

(...) العالم الثالث وظاهرة تعاطي المخدرات — الدكتور نبيل سليم علي

(...) النقد الموضوعي منهج تربوي — السيد جبار لحام

(...) الإسلام ومتغيرات الأدب العربي الحديث — الدكتور عبد الباسط بدر

(...) استطلاع: بركة التاريخ والمستقبل، التواصل الدفاق عبر المؤسسات الرائدة

(...) أكثر من حوار حول ... الانتشار ... والسياسات ...

حاجتنا إلى دعاة قادرين..

□□ ليس عجيبا أن قام الإسلام على يد نبي أعزل وقوم من الضعاف لا جاه لهم ولا مال، وليس عجيباً ولا مستغربا أن يكون الإسلام قد عانى في بدايته كل هذه المعاناة، بل كان العجب كل العجب لو كان غير ما كان

وإذا تساءلنا أو سئلنا إذا لم يكن دعاتنا في حاجة إلى القوى المادية ولم تكن هي من الوسائل التي قام عليها الإسلام، فما الذي ينقصنا، وما الذي نحن في حاجة إليه؟

ميدان الدعوة الأول هو ميدان الضمائر والقلوب، وأول إصلاح يجب أن نتجه إليه هو إصلاح النفوس، وأول ما سلّح الله به نبيه هو الإيمان وحسن العبادة وترتيل القرآن قبل أن يأمر الله محمداً بإعلان دعوته أهاب به ﴿ ياأيها الْمُزَّمِّلُ قُم اللّيْلَ إلاّ قليلا نصْفهُ أو انْقُصْ منْهُ قليلا، أوْ زِدْ عليْه ورتّل الْقُرْآن ترْتيلا، إنّاسنُلْقي عليْك قوْلا ثقيلا ﴾ والقول الثقيل هو أعباء التبليغ ومشقات الجهاد، ولم يأمره أن يستعد لهذا القول الثقيل بإعداد الأسلحة وإيجاف الخيل والركاب، وإنما أمره بقيام الليل وترتيل القرآن فإذا كنا نرى أننا في جاهلية كالجاهلية الأولى، وأننا نواجه عديدا من الأعداء، والوانا من الكيد للإسلام فلنذكر أن الإسلام في نشأته عانى أكثر من ذلك، وإن بيننا الآن من يمكن أن يصغي للمنطق، ومن لديه من الثقافة وحسن التعقل ما يمكن أن يتفحص به حقائق الإسلام، وقد قال القرآن لمن هم أقل من ذلك ثقافة وقدرة على التدبر ﴿ إنّا أوْ إيّاكُمْ لعلى هُدى أوْ في ضلال مُبين ﴾

إن موجة العداء التي يواجهها الإسلام الآن ليست هينة، ولكنها ليست الأولى في تاريخ الإسلام، وليست عجيبة في تاريخ الأديان، بل هي أمر لا بد أن يكون، بها يتميز المجاهد الصامد من الواهن المتواني وكما قال تعالى ﴿ ولنبْلُونّكُم حتّى نعْلم الْمُجاهدين منْكُمْ والصّابرين ﴾ ﴿ أحسب النّاسُ أنْ يُتْركُوا أنْ يقُولُوا آمنّا وهُمْ لا يُفْتنُون ﴾ ﴿ أمْ حسبْتُمْ أنْ تدْخُلُوا الْجنّة ولمّا يأْتكُمْ مثلُ الّذين خلوْا منْ قبْلكُمْ مسّتْهُمُ الْبأْساءُ والضّرّاءُ وزُلْزلُوا حتّى يقُول الرّسُولُ والّذين آمنُوا معهُ متى نصْرُ اللّه ﴾

أيها الدعاة إن نصر الله قريب، ولكن علينا، أن نسعى إليه بإصلاح أنفسنا، عندما سئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله ﷺ، قالت «كان خلقه القرآن» ونحن الآن أضعنا القرآن دستور أخلاقنا، والأساس الذي كانت عليه أخلاق نبينا صلى الله عليه وسلم

وأخطر ما تعاني الدعوة الإسلامية الآن هو قلة الدعاة، وفقر هذه القلة من الثقافة الإسلامية ومن القرآن، إن أعداءنا يفطنون إلى ذلك بل فطنوا إليه من زمن بعيد، وقد عملوا على إضعاف الروح الإسلامية وقتل حمية الإسلام بطرق عدة أكثرها فاعلية هو إضعاف القرآن وإضعاف آثاره في نفوس الناس، وحصاد هذا الغرس الآن هو ضياع القرآن إلا من صدور المحترفين الذين يتعيشون به، وهم في جملتهم لا يزيدون على كونهم نسخا مطبوعة، فآثارهم ضئيلة الأقدار، ولا فاعلية لديهم

وأول ما ينبغي أن يتجه إليه المعنيون بدعوة الإسلام هو العمل على إيجاد دعاة ذوي وعي إسلامي، وأن يكون لهم تكوين إسلامي يقوم على المنهج الذي كوّن الله عليه رسوله ﷺ، وكوّن الرسول ﷺ عليه صحابته، وكون الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم عليه أئمة الإسلام والدعاة إليه

إن الإسلام يعاني الآن فقرا روحيا وفقرا ثقافياً معاً، وهذا ما ينذر بالخطر البالغ والشر المستطير، ولا منقذ له من هذه العواقب إلا علاج هذا الفقر المدقع في كلا الجانبين

أخشى أن أقول إن أعداء الإسلام قرأوا منه أكثر مما قرأنا، ودرسوا من مصادره أكثر مما درسنا، وكثيراً ما يعجزون عن فهم الأسلوب العربي وما فيه من دقائق وأسرار، ولكنه يؤول دائماً في صالحهم وضد الإسلام، وفي كل يوم تصدر كتب ومقالات وبحوث تنال من الإسلام، ودعاةُ الإسلام في غفلة وسبات عميق، وقلما نجد من يرد ما تشيعه أقلام الأعداء

إنه لا يجدي على الإسلام صيحات الصائحين بغير علم، والدعوة التي لا يسندها غذاء ثقافي، ولا ترتكن على مدد ومعين روحي هي دعوة قليلة الجهد ضعيفة التأثير قصيرة العمر، وطريقنا الوحيد هو البحث عن هذا العنصر الفعال

فليكن لنا عبر التاريخ، وسيرة رسول الله ﷺ، وتوجيه القرآن الكريم ما ينير أمامنا طريق دعوتنا، ويبعث في نفوسنا روح الأمل ويشد عزائمنا لاستئناف الجهاد □□

بقلم: الدكتور عبد الجليل شلبي



■ لقد كان الأولى بالذين يخافون ويحذرون من تطبيق أحكام الشريعة - تحت عنوان الغيرة على الإسلام أو مصالح الناس، أو حماية الأقليات التي ما طبقت الشريعة إلا وضمنت لهم العدل والمساواة - أن ينكروا ويستنكروا الاستبداد السياسي والظلم الاجتماعي، والأنظمة الجبرية والأحكام الاستثنائية وقوانين الطوارئ، التي تطبق في كثير من بلدان العالم الإسلامي، حيث تلغي إنسانية الإنسان وتطارد الحرية وتصادر باسم مواجهة المحتل واسترداد الأرض، الأمر الذي أضاع الحرية والأرض معا

■ مهما ارتفعت أصواتنا في استدعاء صلاح الدين جديد، واشتدت معارك الشعارات على أرضنا، فلا سبيل إلى التحرير واسترداد بيت المقدس دون إعداد جيل التحرير، الوليد الشرعي لعقيدة الأمة ووجودها التاريخي

■ قد يكون صحيحاً أن الإنسان في مراحل التخلف ومناخ التخلف يصبح عاجزاً عن الإبصار والاعتبار، ولكن من المحقق أيضاً أن التحدي الثقافي والحضاري والانكسار العسكري يوقظ الحس ويلهب المشاعر ويذكي الروح ويجدد الانتماء ويدفع إلى الالتزام ويجمع الطاقات النفسية والمادية لتبدأ عملية الإقلاع من جديد

■ حينما ندعو إلى تحديد موقع العمل الإسلامي الفاعل من خلال الإمكانات المتاحة والظروف المحيطة فإن ذلك لا يعني - بحال من الأحوال - عملية تقطيع للإسلام ووقوع في النظرة الجزئية التي تؤدي إلى النمو غير الطبيعي في بعض أطراف الجسم الإسلامي، وإنما الذي نريد له أن يكون واضحاً هو أننا ونحن نعيش الإسلام في الموقع المناسب لنؤدي مسؤوليتنا كاملة، لا نفقد القدرة على إبصار الساحة الكاملة التي يجب أن يملأها الإسلام وأن يرتادها العاملون والدعاة إلى الله

كتاب الأمة

٨

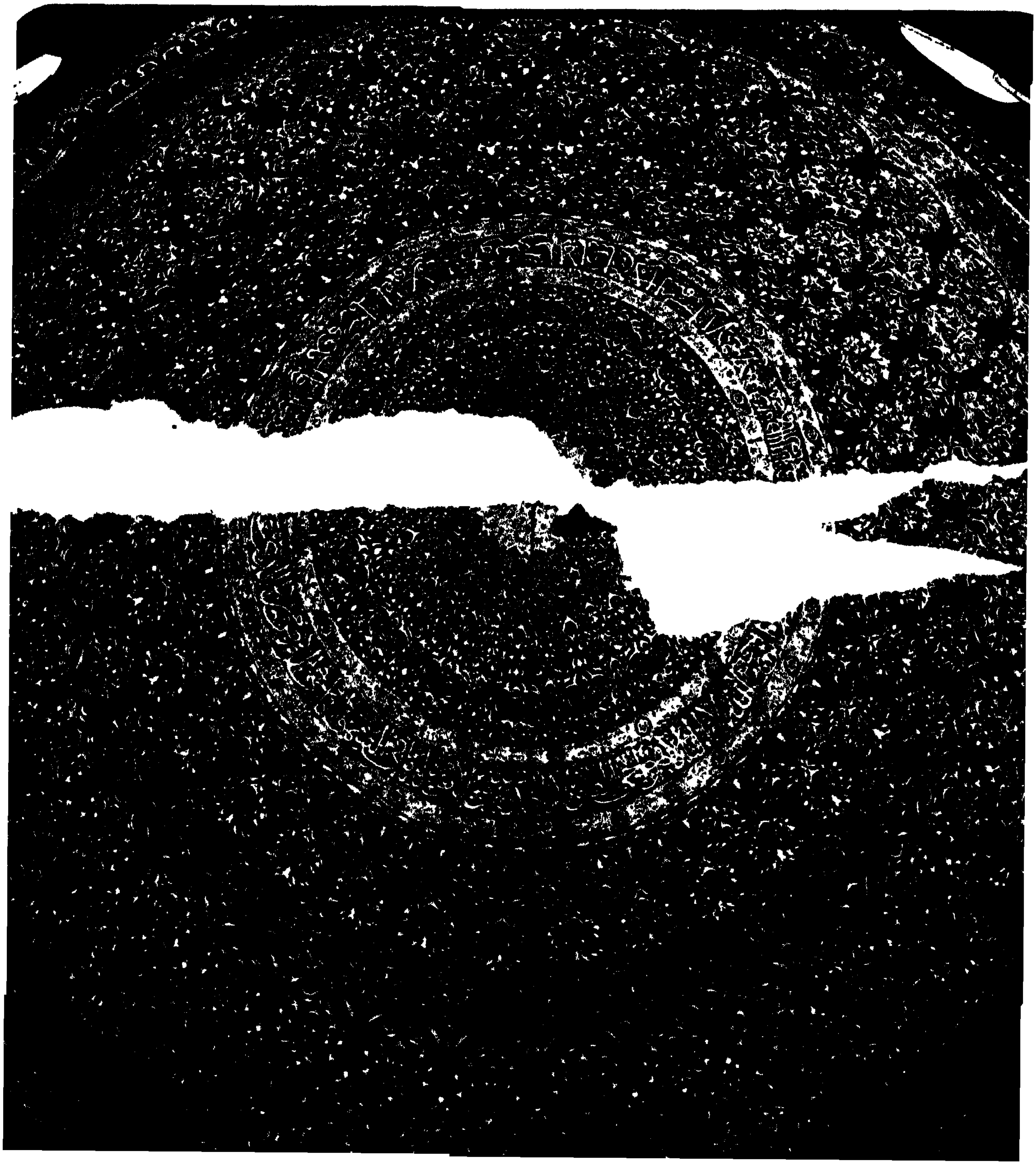
نظرات في مسيرة العمل الإسلامي

عمر عبيد حسنة

العـــدد الثـاني
السّـنة الأولى

إسـلامية شهريـة جامعـة

صفر ١٤٠١ هـ ـ كانون اول (ديسمبر) ١٩٨٠ م



العدد الثاني
السنة الأولى

إسلامية شهرية جامعة

صفر ١٤٠١ هـ ـ كانون اول (ديسمبر) ١٩٨٠ م

